العربي

ربيع الأول ١٤٠٢هـ - يناير ١ كانون ٢ ١ ١٩٨٢

عدد ممتاز



« السواك فى كل فم » .. الشعار : الى أين ؟

قضية
التطرف الديني
(جزء خاص)

●

الرجل الآلي :
أسطورة تتحقق

●

نحن في حاجة إلى
الأمن الثقافي

●

هدية العدد :
التاريخ العربي
في ١٤ قرناً

خبـرة المـاضي





وأحدث الخدمات العصرية

بنك الكويت الوطني ش.م.ك

عزيزي القارىء

كل سنة وأنت طيب .. وبلادنا طيبة .. وأحوالنا بخير .. نقولها كثيرا في السنة التي انتهت أمس .

وهذا العدد السنوي الممتاز من مجلة العربي ، لن أحدثك عنه كثيرا ، فهو بين يديك ، ينطق بما نبذل من جهد عنيف ليخرج كل شهر في المستوى الذي يخرج به وان كنا نحن في اسرة التحرير آخر من ترضى عنه .. وانتقاداتنا لكل عدد من « العربي » اكثر من انتقادات القراء أجمعين .. فمن لا يعرف عيوبه لا يتحسن ولا يتقدم .

ولكن هذا العدد بالذات له صفة خاصة ،

فهذه اول مرة في تاريخ الصحافة العربية يطبع فيها من مجلة شهرية ثلاثمائة ألف نسخة ـ ٣٠٠,٠٠٠ نسخة ـ . وقد كانت طلبات الموزعين تطالبنا بـ ٣٥٠ ألف نسخة .. ولكن المطبعة قد عجزت عن ادراك هذا الرقم ، خصوصا وأن معه عدية صعبة الطباعة والاخراج . . .

وفي هذه المناسبة ، نخرج عن تقاليدنا ، ونوجه شكرا خاصا الى الشيخ ناصر محمد الاحمد الصباح وكيل وزارة الاعلام الجديد .. والذي بدأ في اعطاء مجلة العربي من التسهيلات الفنية والدعم المعنوي ما كان ينقصها .. الأمر الذي يعد بأن المجلة سوف تبدأ انطلاقة جديدة في التحرير والطباعة والاخراج سوف يلمسها القارىء تدريجيا ولكنها لن تفوته ملاحظتها بالتأكيد . .

ان مجلة العربي يوم ولدت بدأت صفحة جديدة في عالم المجلات الشهرية العربية . .

وفي السنوات الخمس الماضية ، استفادت من الأساس المتين ، لتنطلق الى مرحلة جديدة في الشكل والموضوع وتنوع الاهتمامات ، جعلها تحل طلب كل مثقف عربي ، وكل طالب ثقافة ومعرفة ، بل وكل مسئول في كل بلد عربي .

واذ كنا لانرى ارقام التوزيع برهانا كافيا على التقدم في كل الحالات .. الا انه بالتأكيد برهان هام .

ولكننا نعتقد أن الأساس سيظل هو التركيز على تحسين الخدمة الثقافية والفكرية التي يتوق اليها القارىء العربي الذي يهمه الارتباط بتراثه وحضارته ، ويتوق في الوقت نفسه الى ان يعيش عالم الغد المتسارع الخطا !

(المحرر)



صورة الغلاف

● ماهي صورة الواقع في أقصى الطرف الغربي لأفريقيا المسلمة .. في السنغال ؟ .. يحاول استطلاع هذا الشهر أن يجيب على التساؤل ، ويركز على عملية تعريب تلك البلاد المسلمة وتمكيك هويته . والصورة لفتاة سنغالية وقد وضعت في فمها السواك (سوتيو باللغة المحلية) .. حيث شاعت هذه العادة منذ دخول الاسلام .. ولا زالت باقية الآن .. (انظر الاستطلاع ص ٧٦)

قضايا عامة

عروبة وإسلام

طب وعلوم

أدب وفنون

العربي

مجلة عربية مصورة شهرية جامعة

رئيس التحرير: أحمد بهاء الدين

مدير التحرير: فوزي هويدي

تصدرها وزارة الإعلام بحكومة الكويت
للعالم العربي وكل القراء العرب في العالم
الوزارة غير مسؤولة عما ينشر فيها من آراء
والمجلة غير ملزمة بالعودة إلى مادة تنشرها لغيرها

[illegible]

الاشتراكات: [illegible]

[illegible]

[illegible]

الإعلانات: [illegible]

[illegible]

[illegible]

AL-ARABI [illegible]

تربية وعلم نفس

تاريخ وأشخاص

استطلاعات مصورة

أبواب ثابتة

حوارات الفكر:

اللغة العربية

حين نريدها سلاحاً سياسياً

هذا موضوع احب أن أعود اليه من حين الى آخر .. احساسا مني بقيمته العميقة .. وانه في تقديري نوع من الاعمال الكبرى التي تحول مجرى التاريخ ، كالتفجرات الكبرى ، وتحويل مجاري الانهار ، وزوال حضارات وقيام حضارات ..

ولا بأس من التكرار في بعض القضايا الهامة ، فالتكرار هو وسيلة الى دعوة على اي حال .. بدءا من الدعوة الى مذهب سياسي ، وانتهاء « بالدعاية » لماركة من ماركات السيارات او التليفزيون .

ورغم ان الموضوع خاص باللغة العربية ، الا انه ليس موضوعا لغويا ولا أدبيا ، ولكنه موضوع سياسي وحضاري ..

وما اللغة فيه الا اداة ..

واللغة على اي حال - في شتى العصور واللغات - هي دائما اداة ، انها وسيلة لا غاية ، حتى اذا نظرنا اليها من منطق اهل البلاغة والفصاحة - قبل ان يغضب احدهم - فان البلاغة في اللغة اداة لحسن التعبير ، واتقان توصيل الفكرة او العقيدة ، وهذه هي بلاغة عصور النهضة .. في حين كانت البلاغة تصبح هدفا في حد ذاتها ، في عصور الانحطاط ، فحين يتبارى الناس في اللغة من أجل اللغة معناه الافلاس في الفكر والعلم اللذين خلقت اللغة كأداة لتوصيلها .

واستراتيجيا وحضاريا !

بقلم : احمد بهاء الدين

تماما كالذي يركب السيارة مثلا للوصول الى هدف . والذي يركب سيارة لمجرد الظهار لمهاراته البهلوانية على القيادة لا غير .

واحيانا لا يشعر الناس بالشيء القريب ، الميسر ، المعمول به يوميا ، حتى ولو كان اهم وأخطر شيء . كالهواء الذي نستنشقه ونعتبره بالتالي ابسط الاشياء رغم انه مادة الحياة .

وفي هذا المجال نجد ان اللغة ابرز هذا النوع من الاشياء في صنع الحياة والحضارة . ولكن لأننا نتعلمها بالولادة والنمو ، ونستعملها يوميا في كل شيء ، لا نلتفت احيانا الى ان اللغة هي احد اهم الاشياء التي شكلت تاريخ الحضارة الانسانية ، ورسمت مجرى التاريخ : اكثر مائة مرة مما ساهمت به الجيوش ، والاسلحة الباطشة ، والحروب الكبرى .

فاللغة كانت اداة الرسالات السماوية . والمذاهب الدنيوية . والمعاملات الانسانية حتى شتى درجاتها ومستوياتها . انها « الصلة » الابدية الازلية المتداولة بين الناس جميعا . واذا كانت الآية الكريمة تقول « وخلقنا من الماء كل شيء حي » . فاللغة خلقت من الحضارات والفنون والعلوم كل شيء حي . اللغة أقامت حضارات وماتت مع حضارات . وملأت صفحات سمتها بالقرون .

وعندما نقول ان القومية الواحدة عمادها عادة تاريخ واحد وتراث واحد وجغرافيا متصلة ولغة واحدة . لاتذكر دائما كيف كان المرحوم ساطع الحصري - ابو القومية العربية الحديثة - يتعصب بشدة لعنصر اللغة بالذات . ويعتبر انه الاول والاهم بين كل العناصر الاخرى في كيان اي قومية .

وهذا صحيح بالتأكيد . ولكن ليس هذا هو الموضوع الذي نريد أن نخوض في تفاصيله ، وإن كان التسليم بهذه الحقيقة هو حجر الزاوية في هذا الحديث

لقد كان من حظ الأمة العربية أن نزل فيها القرآن باللغة العربية المبينة . فخلق اللغة خلقا وجددها تجديدا وعزز منطق الفصاحة والبلاغة والتأثير نهائيا . ثم نزل القرآن نصوصا محفوظة وتم تدوينها في وقت مبكر . فاكتسبت اللغة العربية بالذات قداسة ليست لأي لغة ، واستمرارية ليست لأي لغة . وهذا ليس ضد التجديد الضروري في اللغة . ولا ضد حقيقة هبوط مستوى تعبير العرب باللغة هبوطا وارتفاعا تبعا لنهوضهم وتخلفهم . فقد كانت اللغة المستعملة تصل أحيانا إلى أدنى درجات الركاكة . ولكن لم تتحلل تحت كل الظروف الضاغطة إلى لغات متدثرة « متباينة » حيث ظل القرآن دائما حافظا وحاميا لها ينتظر لحظة العودة إليه .

ولو استعرضنا ما مر على الأمة العربية من امبراطوريات ومن استبداد ومن استغلال ومن تمزق ومن عصور مظلمة ، لتأكد لنا أنه لولا هذه اللغة ، وأساسها الذي صار مقدسا لا وعي ، لما كانت هناك أمة عربية الآن على الإطلاق ، وبهذا الاتساع ، وبهذه القابلية التي لا حد لها لاستيعاب أهم ما فاتنا ، وأحدث ما يفوتنا ، من علوم الحضارة .

والذي يعيدني إلى هذا الموضوع اليوم ، ومن زاوية محددة واضحة سوف أصل إليها بعد قليل ، المؤتمر الذي ساهمت بالحضور فيه أو الذي انعقد منذ أسابيع قليلة في تونس ، في إطار نشاطات « المنظمة العربية للتربية والعلوم والثقافة » المنبثقة عن جامعة الدول العربية ، أي « اليونسكو » العربية .

ولقد كان موضوعا طموحا ، حضره عدد مئات من المثقفين العرب ، تحت عنوان واسع كبير هو « تخطيط التعاون الدولي لتنمية الثقافة العربية الإسلامية » .

ولن أغرق القارئ في تفاصيل هذا العنوان الذي أعدت فيه المنظمة أبحاثا ، واستكملت ملامحه بما قدمته من وثائق ودراسات . أكتفي بأن الدكتور محيي الدين صابر — رئيس المنظمة — وصاحبه [illegible] من سنوات أعمال ترى ستكتمل في هذا الموضوع . يكفي أن أذكر أن العمل بهذه الفكرة بدأ سنة ١٩٧٦ . ولكن نتيجة عمل الأجهزة العربية المشتركة — [illegible] — تحتاج [illegible] . والدول لا تعطي في هذه المجالات [illegible] لنظراتها المشتركة .

إن إغراق القارئ في تفاصيل هذا العنوان الواسع الكبير ، والمراجع المتشابكة [illegible] اعترضت كل بحث في المؤتمر نفسه ، أنني أذكر هذه أساليب اختيار [illegible] سريعة محددة ، كأسلوب واقعي للانجاز .

ولكنني سأقف بالقارئ فقط عند نقطة واحدة ، لا لأنني أعتبرها في العلم أكثر من الحديث المرتجل عن التعميم ، ولكن لأنني [illegible] القارئ معها قبل ذلك طويلا ، ولأن [illegible]

من فكرة « التعريب » على هدف استراتيجي واحد عميق التأثير ، الى جانب الانتشار على ساحة واسعة من الجهات .. ولأنها – كما قلت في اول الحديث – ليست قضية لغة ، ولكن قضية سياسة وحضارة وانعكاس حاد على مقادير الامة العربية على المدى الطويل.

فمن المعروف ان اللغة العربية خرجت من موطنها الاصلي ، رافعة امجديتها القرآنية ، الى انحاء مترامية من العالم ، تحت راية الاسلام ..

وبعض الشعوب قبلت الاسلام ، وثبت فيها ، ولكن دون ان تثبت فيها معه اللغة العربية . وبعض الشعوب قبلت الاسلام ، وقبلت معه اللغة العربية ، وثبت الاثنان فيها .. ومن هذه الشعوب التي ثبت فيها الاثنان ، تتكون ما نسميه الامة العربية .

ولا اعتراض على هذا .. فالاسلام دين وبالتالي فهو للناس كافة .. والعربية لغة وبالتالي فهي ليست بالضرورة للناس كافة.

ولكن المؤكد ان المناطق التي ثبتت فيها اللغة العربية ، حتى بين غيرها من غير المسلمين ، الذين صارت العربية لغتهم ، هي التي صارت الامة العربية بدياناتها المتعددة ، وهي التي صارت في الوقت نفسه البذرة الصلبة للوجود الاسلامي ذاته.

فالعروبة فضلاً عن اهميتها في حفظ أمة العرب بكل ما فيها ومن فيها ، فهي ايضا كانت الظل الاساسي للاسلام في مده وجزره.

لذلك لم تكن حرب الاستعمار على اللغة العربية صدفة ولا مصادفة .. فقد طوردت الثقافة العربية – ووسيلتها الاولى اللغة – مطاردة عنيفة .. احيانا من بعض الامبراطوريات الاسلامية ذاتها التي لم تنظر الى دور اللغة العربية الحاسم ، كالامبراطورية التركية مثلا .. ولكن في معظم الاحيان من الامبراطوريات التي لا هي عربية ولا مسلمة .

والخطة التي اعترضتها الآن ونرى كل الظروف مواتية لها ، بل موضوعة لها ، لمحت « تعريب » العالم الاسلامي كله من الصين الى روسيا الى آخر الأرض .

ولكن خطة [illegible] « عروبة » الى العروبة ، الشعوب التي قبلت الاسلام واللغة العربية معا ، والتي تلاحمت بعد ذلك ثقافتها العربية لا عرقيات ولهجات ، ولكن بالقهر والعنف والمطاردة باغراء الشقاق .

وقد حدث هذا في افريقيا بالتحديد .

فالاسلام – والعروبة – بعد ان غطى الساحل الافريقي الشمالي كله على البحر الأبيض المتوسط ، وغطى الساحل الافريقي الشرقي كله على البحر الاحمر حتى آخره ، استطاع ان يغزو في تلك المناطق بعمق الى البلاد المطلة على البحار عادة بلاد حضارات قديمة ، وبالتالي تكون لها عادة مناعة وربما مقاومة اكثر من غيرها من البلاد المغلقة داخل حدود ارضية محاطة من كل جانب .

فشاطىء البحر الابيض العربي كان دائما حيا عبر الألف السنين رغم مواجهته لاوروبا بأسرها وشاطىء البحر الاحمر الافريقي ، كان بحسبه الى حد كبير ان الشاطىء الآخر عربي مسلم . فالبحر الاحمر في الواقع بحر عربي كامل من كافة جوانبه ..

ولكن سائر افريقيا ، المفتوحة على المحيط الاطلنطي ، الخاضعة أمواجه للغرب منذ مئات السنين ، خرجت من هذا الشاطىء المفتوح ، وصار بلاد ليس لها مقومات الكيانات الاجتماعية الراسخة العريقة . ثم نفذت الغزوات الى ما وراء ذلك من قلب القارة المغلق الا امام طريق القوافل القديمة البدائية ، فتاكلت فيه اللغة العربية ..

وعندما تمت لاوروبا - في عصر النهضة ثم البخار وسياقة البحار ..الخ ، - السيطرة على افريقيا .. حاربت عروبة هذه الشعوب التي كانت قد تعربت بالفعل وأخذت تجتث اللغة العربية اجتثاثا من الارض ، صاعدة بذلك الى الشمال ، حتى حاولت ذلك على شاطىء البحر الابيض نفسه . فحاولت « فرنسا » الجزائر مثلا حتى كادت تقضي على اللغة العربية فيها تماما ، لولا اصطدامها بمقاومة عنيفة كانت قمتها ثورة هائلة خالدة جبارة دامت سبع سنوات ، ومات فيها مليون شهيد ، قبل ان تستقل الجزائر وتبدأ بنفسها رحلة التعريب من جديد ..

واذكر انني عندما زرت تونس لاول مرة - بعد استقلالها مباشرة - انني زرت منطقة السوق القديم جدا - « القصبة المغطاة الموجودة في كل بلد عربي قديم » - وهناك دخلت مباني قديمة جدا ، وأرلوني الى سراديب تحت الارض فيها ، كانت تخزن فيها الكتب العربية القديمة سرا عن المحتلين وكأنها قنابل ، وتعطى فيها دروس اللغة العربية سرا وكأنها عمليات انقلابية . اذ لم يكن ممكنا ان يتعاطى الشعب لغته ، ويعلمها ابناءه ، تحت سمع وبصر المحتلين .

وقد تراجعت موجة الغزو هذه امام حركات الاستقلال العربية الحديثة . وعاد الشاطىء الافريقي كله الى لغته العربية ..

تحت هذا الشاطىء ، الصحاري الكبرى وما يسمى جنوب الصحراء ، يوجد حزام افريقي هائل يمتد من السنغال غربا على المحيط الاطلنطي ، الى الصومال شرقا على المحيط الهندي ..

هذا الحزام الافريقي الضخم كان مسلما وعربيا . وقد ظل معظمه مسلما ولكنه فقد عروبته ، فقد عروبته لانه فقد لغته العربية . وكان عليه عبر القرون اما ان يعود الى اللهجات القبائلية غير المكتوبة والتي لا تصلح لأن تكون لغة حضارة ، واما ان يتعلم الانجليزية او الفرنسية ، او الايطالية . في حالة الصومال . وصار اسمها في القواميس « افريقيا الانجليزية وافريقيا الفرنسية » . ومازال هذا هو حال معظمها الى الآن ، حتى بعد الاستقلال ..

ما هو الاقتراح ببساطة ؟ ..

تركيز الجهود العربية ، والمال العربي المطلوب ، لاعادة تعليم هذه الشعوب اللغة العربية ..

[illegible]

ما معنى هذا اللوم؟ [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] بقرون عاطفية

[illegible]

[illegible]

[illegible] نتيجة [illegible] التي يسمى في لغة العصر بـ «الاستراتيجية» [illegible]

[illegible]

[illegible] مشتركة في اللغة الانجليزية [illegible] وصف افريقيا السوداء

[illegible]

[illegible]

[illegible] ليس له هذا الوجود

[illegible]

سؤال نعرض في مكة من الأرض من شعرت المفضل

في قطر وهذه حقيقة ليست ... بل سياسية

... وامرئ القيس ... عهد ... جاهلي ... طرفي ...

... إلى ... الأسواق ... ووصف إلى ...

وإلى معرفة ...

... ومن ... من الأدباء الذين ...

...

... إلى ...

... ولا ... معركة ... الأمر

... يكون ... الأمر

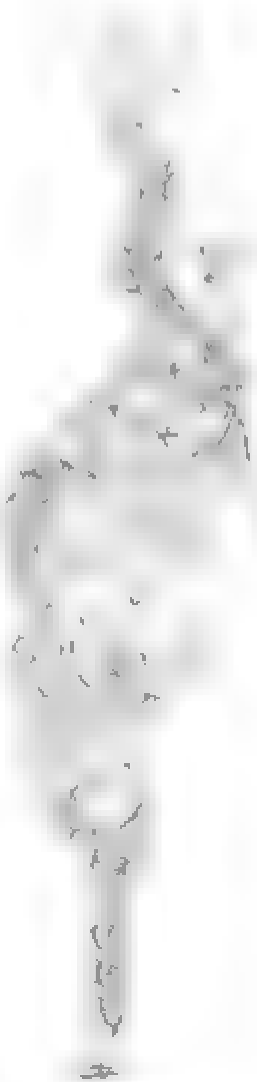
... القريب منهم والبعيد

وفي ذلك فليتنافس المتنافسون ■ ■

محمد بهاء الدين

الكتابة على الموج

شعر الدكتورة نازك الملائكة



هتفت بي [illegible] ووقفت ، [illegible] فوق وجه النجوم
[illegible] في [illegible]
[illegible] الزنابق [illegible]
وكان في [illegible] شيء ، مثل [illegible] نور في [illegible]
وكان [illegible] ، [illegible] له صوت [illegible]
[illegible] في [illegible] الشيخ مثل [illegible]

هتفت بي [illegible] عند الفجر من [illegible]
[illegible] في حبه
[illegible]
[illegible] للشمس في العروق
[illegible] في رعشة عن حبوب الربيع
[illegible] كان [illegible]
[illegible] كان [illegible]
كان فيه الظل لا [illegible]

[illegible]
في [illegible]

[illegible] في [illegible]
[illegible]
[illegible] في [illegible]
[illegible] في [illegible]

وشهقة الغناء في مغارة الصمت !
ثم وضعت وردة بيضاء فوق جبهتي
وسمعت بالموت خطوة غريب
أصبحت في فمي طعم الأسى .
واحتار .

والبروق

وقلت لي : « يا نجمتي أنت »

واستيقظ الطفل ، وقال : « يا دواتنا حلوة »
نابتة في شعر الزوجة
وخذنا مع النجوم والمدى في لحظة ، شربنا موسفا
أدمنا في خضرة السروة
صمتنا بين الحنين والزواجر شدى .

ـه

صوره

صيرتنا سمية صخرة في ثبج الذروة
صرت لنا الدليل والطريق
في غابة الأسى . طيوف في مطر منفسا
كوكبا وبقا

ودماء سحر الكشمش ، على عشب الذرى عنوة

وقلت : « يا حبيبي
اصغ الى رعشة البحار



مطر فتختفي كل عباءات حارة البحر
وخلف عينا بادي هاجس الغروب
ويسقط للنهر معولا عن الأوتار
وفي الدجا ينبعث صوت بكاء قادم
من (سلف) في عمق (الأهوار)

من جيرة (الرعي) واعراب قرى عالة الدروب

واحب ، والحب في صوتك ، والكآبة
تحول سحابة
وجه الشمال
أسطر حلم شاحب مجزوءة الكتابة
تحملها في حبر الليل الى زوارق تحلم بالترحال
الى شطوط لعشب و سرابه
وقال لي وجهك ، يا حبيبي
حذار ان تصدقي أسطورة الزوال
فاسما مهما استباحت لوعة الظلال
كثافة الموت ، وعشق لعنه ،

وجهك كان مقفرا تخطف فيه الريح اعشاب
وجهك صار ورقة سحاب
وجاءت الرمال
بعضها تحقدها واسقطت حياتي
ما بين وجهينا
بلا فلا سحر بلا ب
ولا سحب باسمنا وجها تلال ■■

الأمن الثقافي .. من يحميه؟

[illegible]

[illegible] في السوق [illegible] الأمن [illegible] [illegible] الأمن [illegible] [illegible] في العصور [illegible]

[illegible]

[illegible] الأمن [illegible] الأمن [illegible] الأمن هناك [illegible] القوى الكبرى [illegible] أمام [illegible] القوى [illegible] في الأرض [illegible]

[illegible] ونتذكر [illegible] الإعلانات [illegible] الأخرى التي [illegible] والعسكرية [illegible] الخليج [illegible] والأمن [illegible] والأمن [illegible] الاجتماعية والاقتصادية [illegible] الأمن الغذائي والصحي والقومي والنفسي ..

[illegible] ولو مرة واحدة [illegible] كل هذه الإعلانات [illegible]

عوامل كونية

هل يكفي هذا التحرك ؟

على ٨٠٪ بين هذه الملايين ولا يطبع من أي كتاب عربي أو عمل فكرية حاليا أكثر من خمسة آلاف نسخة في الحد الأقصى (بمعدل كتاب لو عثة لكل ٣٢ ألف شخص) وقد نشر من كتب التراث خلال ٢٢ سنة (بين سنتي ١٩٥٤ و١٩٧٥) ١١٩٦ كتابا بمعدل ٥٤ كتابا تقريبا في السنة ، مع ان عناوين كتب التراث المخطوط تزيد على ربع مليون ، وليست النشاطات الثقافية الأخرى بأحسن حظا. ألم نصر على العيش في وهم الجمجمة ولا جسد ؟

وما أذكر هذا الضعف في الكيان الثقافي العربي لأحلل أسبابه وعوامله

ليس ذلك الآن من همي ، وانما اردت فقط الاشارة اليه لأنه هو الثغرة في التكوين الضعيف هو الذي تتكالب عليه الأدواء وتدمره الأمراض. وان كان الاستعمار هو اولا لقلب الاستعمار ، فان الضياع الثقافي هو اولا وقبل كل شيء مذهب للضياع. واذا كانت الحروب تبدأ في الأفكار فكذلك الهزائم هناك تبدأ . ومن هنا تبرز السؤال : هل يكفي مثل هذا التحرك الثقافي ، وبهذه الوتيرة ، للصمود ، وفرض الأقدام في الأرض ، في عصر يكتسح كالطوفان كل شيء ؟

نحن احدى الجبهات الأساسية التي تعاني من الصراع الدائم مع الغرب في هذا العالم الثالث. تاريخنا كله صراع معه ، لعله تقريبا الصراع الذي وضعنا على باب الشرق ، هو الذي حكم هذا التاريخ منذ العصر الاسلامي الأول . ان تسيبنا العصور القديمة ، احتفظ العرب بملاحقها بالصليبية ، ولم تكن الحروب الصليبية ولا العصر الاستعماري ، من بعد ، سوى صور ومراحل لتطورات هذا الحقد . في شتاء سنة ١٩٦٢ ، وفي القاهرة ، قال شو ان لاي يشكو الصلف الغربي : « رغم كل عصور الحضارة التي عصفها تاريخنا ورغم كل ما صنعناه للجنس البشري ، لم يتناس الغرب سوى الاذلال » ، الم يكن ذلك الصيني الكبير ينطق باسم العرب ايضا وباسم الهند ؟ هذا الغرب حين كان يطحن مصر في عهد اليونان ثم الرومان جاءنا ... وحين كان متجسدا في العصور الوسطى جاءنا أيضا باسم الصليب ، وحين استمد قوته في العصر الحديث استعمرنا ... وها نحن اولاء في حسرة الاستعمار الثاني ... الشعب الأرهابي وسبب التخلف

الغرب ينهب العالم

والمشكلة اليوم ، في مواجهة الغرب عظمه ، انها الاجتياح المادي والثقافي في وقت معا

الثقل السياسي الذي يجعل الغرب (في شرقه وغربه) قوة القطار الكبرى والوحيدة ، والثقل التكنولوجي الذي يعطيه كل وسائل الابادة للسيطرة ، والتحكم والثقل الاقتصادي الذي يجعله اكثر فأكثر سيطرة على الرغيف العالمي ، كل ذلك يصب في نقد الثقافي ، ويحمل هذا الثقل ، فوق ، الثقافات الأخرى

انهم ، يضربون ، العالم ، يركعونه ويحني هامته ، عرونه عينا ويعطينا ألف وسيلة : بالتعريج السياسي ، بتسريب الاستهلاك ، باثارة النعرات الدينية ، باستغلال الفروع التاريخية ، بعرض المخاوف الاجتماعية والمشاكل المتعثرة والمصطنعة ، بتشويه القيم ، بتدمير الروح ، ...

« الغاية تبرر الوسيلة » كذلك قال معلمهم السياسي الأكبر مكيافيلي

ان الغرب (غربا وشرقا) الذي تمكنه قواه العسكرية والتكنولوجية والاقتصادية من ان يسيطر على ٩٨٪ من اسطول الشحن ، و٩١٪ من حركة التصدير ، وان يملك ٨٠٪ من النسيج ، ويستهلك ٨٧٪ من الطاقة في العالم و٩٤٪ من الألمنيوم العالمي ، و٩٤٪ من النحاس ، ويأكل ٧٨٪ من الحبوب ، هذا الغرب يمارس ـ بذلك كله ، ومن خلال ذلك كله ـ السيطرة نفسها على مساحة الفكر والثقافة لدى الشعوب الأخرى . الغرب ، على طريقة الأقوياء في كل عصر ، لا ينظر الى العالم الا من خلال ذاته ومصالحه وحاجاته وجيبه ، والرفاه ... الذي يريد الحفاظ عليه

« الآن » مثلا كل ساحة الرؤية لدى الغربي ... وهو يحرص ، أبدا ، على الأخرين من خلال هذه النسب القائمة في لعب الأقوى والأصعب ، ولحكم المنتج بالمستهلك المتخلف ليس الفقر ولكنه هذه ، السلعة ، المفروضة فرضا على البشر . والتي تحضب خبراتهم بكرسي في موقع الخارطة الثقافية وتقتل خصوصيتهم الحضارية لتعيد صياغتها ضمن القوالب الغربية

انهم الآن لا يسلبون الثروات المادية كما في الأيام الاستعمارية الغابرة ، ولكنهم يصادرون القوى الفكرية والثقافية والروحية التي يمكن ان تتحول ذات يوم [illegible]

فعلاقة الشبكة الشاملة والترابط المعقد بين البنى الاقتصادية والثقافية والسياسية في هذا العصر ، تجعل الاجتياح الثقافي جزءا أساسيا من عملية السيطرة العامة .

مع المصالح تفسيـر تدخل الأفكار التي تهدد ...

ومـع أفــلام « جـيمـس بـونـد » و « ميـكـي مـاوس » و « الكاوبوي » يصـوغـون للناس قيماً أخرى ، ومع لعبة العملة والأرصدة والفرص التـي يصـوغـون الانقلابـات والانقلابات المضادة

انهم بهذا يجلبون اليـك التي ... ان يريـد ، من عناصر مقاومته ، تتغير حصـونه الثقافية هي الشـروط الأساسية لاستغلاله بأقل جهد ، وأسرع وقت ، وأقل كلفة

التكـنولوجيا المتطورة أعطت الغرب حساً ما ... ، للتحكم في العسكرية والسـاكنين ، وتتجاوز ذلك الى ... ومادامت كل الحـروب تؤدي الى روح السيطرة ، فلماذا لا يستعمل الغرب كل السبل الى احتلال ... ؟ ولماذا لا يأتي الغزو من كل الحروب ؟

لقد آن وقت ... ، ومن كل الحروب ...

من هنا ، لابد لي - على ما يبدو - من جملة معترضة قد تحاول لتدفع سوء الفهم ولعلها مريبة تبعث الى ... « الأمن الثقافي » الذي اريد ... فلست رافضاً لثقافة الغرب ، ولست ارضى ان نفهم هذا انطلاقاً من كلامي وليس لأحد ان يرفض هذه الثقافة بعد ان ... في ... والعطاء والأخذ ... من ذلك ... لقد ... في تكويننا الحضاري ... شئنا أم أبينا ، وفي تكويني ... من الشعوب ، وكل من ... على هذه الأرض ... بالأخذ ... لا في ... تلك الآلاء ... حضارة العربية لم يعد الآن غريباً ... صار يرثاً للانسانية كلها ... كمثال ما قدم الغرب ... ويضرب ... من ... والفكر ... وعطاء صار ملك البشر ...

على اننا يجب ان نفرق بين الثقافة الغربية وبين استغلال هذه الثقافة للاستعباد ... بين ... حضارة ... الحضارة العامة ، وبين الغرب الذي ... تعبير ... هذا التعبير يجب ان يكون في ... الرؤية ... مركزها ... ارفض ... ثقافة الغرب ... لا ... الأمن من العصر ، ولكني ارفض ، وسأظل ارفض ...

الأول : ان نحل على ثقافتي وأمني ... الغرب فكره ودينه ومواقفه ... احد من الغرب ... ؟

الثاني : ... الحضاري ... ثقافتي وأمني ... أحد ... الآباء

ليس أكثر سذاجة من ان ... الغرب ...

وليس أقل منه سذاجة ان ... وان ... الموقف الانتقائي ايضاً

المشكلة هنا أعقد بكثير مما نتصور ... والرافضون ... يطالبون بهذا الانغلاق ويعملون على ... ما فعل الأوائل - لا يسلطون الأمور فقط ويسطحونها ويختصرونها ... ولكن يتجاوزون الأمر الأساسي وهو ان الحضارة العربية الاسلامية كانت حين أخذت من الحضارات الأخرى في مواقع الأقوى ... أخذت وهي في أوج ... ونشاطها ... كان « الأوائل » ... في مرحلة ... والقوة ... ولقد ... الحضارة العربية حتى ... وتطورها ... والأمر في هذا العصر مختلف جداً ... انا في الوقت الذي ... يجب ان تكون ثقافة الغرب ... كالغزالت ... وكالثقافات الأخرى ... و ... والاسلامية ... وكل ... عطاء ... في ثقافة العربي ، ويجب ان نأخذ من ... المنهج والطريقة ... الفكر والآلاء ... بناء ثقافي جديد ... في هذا الوقت ... في ... الثقافي الذي يستخدمه الغرب لالغاء الانسان الآخر ... « الأمن الثقافي » الذي ... لا يعني الرفض ولكن ... الشروط الموضوعية ... الأخذ ... الايجابية التي ... الايجابية التي توفر شروط التكوين والتمرس ... ثقافي حر واصيل ... ومن هنا ... الاجرائية تكون ان هذه الشروط ... بشكل ... العصر

وثورة المعلومات

ان ثورة الاتصالات قد ... الثورة الالكترونية العسكرية في الغرب ... خطرات ... العربية من قبل ... وهذه ... الوظائف ايضاً ، ولا ... في ... من ... نتصور ان الذين يستخدمون ... والهيمنة و ... والمخابرات من ... الشركات ... لتحقيق أغراضهم ، ... استغلال ... الالكترونية ... من ... ان ... الاختراق للامن الثقافية ... في ... وان ... على ... مؤامرات السياسة ، و ... الامم ... القواعد والأحلاف ، و ... المخابرات العربية ... ، والكلام عن ... الارهاب ... صورها ... ، وتدفع المنطقة العربية والاسلامية ... الى الانتحار الذاتي ، فيجب الا ...

في سنة ١٩٧ [illegible] مثلا اكتسبت أمريكا ١١٢٥ متخصصا ، كان بينهم ١٤٠٠ [illegible] مهندس و٢٢١١ طبيب

[illegible] الأسعد التي [illegible] بكثير وفرنسا وغيرها [illegible] من هذه الأرقام ولا التي يتبعها [illegible] الشرق [illegible] دون

والعجيب مع ذلك ليس من باب التصدير الثقافي [illegible] ، ولكنه من التصدير الاقتصادي [illegible] أن ذلك الرقم الذي اكتسبته أمريكا من المتخصصين سنة ١٩٧ [illegible] مثلا كان يمثل [illegible] ٦ر٣ مليار دولار [illegible] العالم الثالث إلى أمريكا وفي تلك السنة [illegible] كان مجموع المعونات التي خصصتها أمريكا لدول العالم الثالث كلها لا تزيد عن ٣ مليارات فقط ، وكان أكثر من نصفها لإسرائيل وحدها

معالم الكارثة

أن الذي يعطي [illegible] مؤشرات [illegible] الكارثة [illegible] في أربعة أمور

الأول : أن [illegible] العالم الثالث ومنه العربي [illegible] من خلال خطط [illegible] مراكز البحث والأسواق والأجهزة ، وهي [illegible] والأهداف التي [illegible] إليها ، بينما يعيش هذا العالم [illegible] ، ومعظم [illegible] حضاري لكل [illegible] اليوم [illegible] للغرب [illegible] أن [illegible] الأمة العربية [illegible] في [illegible] العرب [illegible] من قدراته الاكتسابية

الثاني : أن [illegible] لا [illegible] الوحدة [illegible] التي [illegible] العالم [illegible] والشعب [illegible] في العرب [illegible] والنفط ، [illegible] بين الوحدة [illegible] الرمز [illegible] من هذا التحرك [illegible] العربي [illegible] ، ودلائل [illegible] تجمع [illegible]

الثالث : [illegible] ليس [illegible] ولا في [illegible] ، ولا في [illegible]

[illegible] ولكنه الأقرب [illegible] وإذا كان معروفا أن شعوب العالم الثالث [illegible] كل يوم [illegible] العالم المتقدم [illegible] ، فإن [illegible] هذه الشعوب [illegible] في [illegible] ، [illegible] الأصيلة ليست [illegible] ، ولا [illegible] الأمن [illegible]

الرابع : وهو المشكلة الكبرى [illegible] كله [illegible] في [illegible] الحضاري [illegible] الثقافي [illegible] والأخطار [illegible] ، لهجمة [illegible] العربية [illegible]

[illegible] الأمة العربية [illegible] ، كل [illegible] الوطن العربي [illegible] لا يكاد [illegible] لأسباب [illegible] واحدة .

وليست حرية الفكر [illegible] ، ولكن [illegible] والتصدير الثقافي الذي [illegible] الإنسان في الإنسان [illegible] الفكر [illegible] الإنسان [illegible] كل [illegible] الاستقلال [illegible] حضاري [illegible] ، وأن الشعوب [illegible] الفكر [illegible] ؟

بل [illegible] الثقافي [illegible] ، وتكون [illegible] ، ولكن [illegible] الكبير [illegible] □ □

د . شاكر مصطفى

- [illegible]

الرئيس المصري حسني مبارك



- [illegible]

الزعيم اللبناني العميد ريمون اده

- [illegible]

[illegible] ستوكس / مدير [illegible] الامريكيه

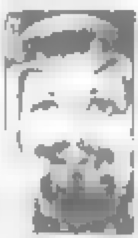


- [illegible]

الدكتور محمد عبده يماني

وزير الاعلام السعودي

- [illegible] النحر به النيفر طه بتونس



محمد مزالي

الوزير الاول بالحكومه التونسيه

- [illegible] أليس تاجا في حياتي لأنه يشبه تسريحة شعري

نانسي ريجان زوجه الرئيس الامريكي



- في لعبة الشطرنج ، اللاعب هو اخطر خصوم نفسه

فاسيلي سميسلوف الشهير لاعب شطرنج سوفييتي

- [illegible] بالطبيعه ، لمس أرقى الفنون

الرسام اللبناني بول غيراجوسيان



- [illegible]

المبعوث الامريكي فيليب حبيب

- حركة عدم الانحياز ضعفت ولم تمت

انديرا غاندي رئيسه وزراء الهند

- [illegible]

عبد الحليم خدام نائب رئيس الوزراء ووزير خارجيه سوريا



الرجل الآلي

أسطورة تتحقق

بقلم : الدكتور حسان حتحوت

[illegible]

... عشر البشر يصابون بداء المفاصل [illegible] ويعجز هؤلاء عن تخفيف الملاحظات والأدوية في تخليصهم من الشدة والألم [illegible] ولعل فكرة إزالة المفصل المريض وتركيب مفصل بديل من أقدم الأفكار في هذا الباب . ولكن كانت نتائجها مضحكة [illegible]

كانت البديلة اما صفيحة [illegible] ، واما غريبة عن الجسم [illegible] ولكن [illegible] والدأب استطاع الأطباء أن يحصلوا في [illegible] ، والقديمة [illegible] للالتهاب . والعراء [illegible] ولا [illegible] وجعلت [illegible] لا [illegible] ركب [illegible] ، وأوراك [illegible] . والأكتاف [illegible] ولاحق الصانع [illegible] لأصابع الممرجة [illegible] وحركها من جديد

ان [illegible] واحدة يصاب في [illegible] عشر مفصلا [illegible] الرغم [illegible] في تركيب من [illegible] من ملازمة الفراش او [illegible]

[illegible] تركيب [illegible] مالي الف من البشر في كل عام . فلا بد أن [illegible]

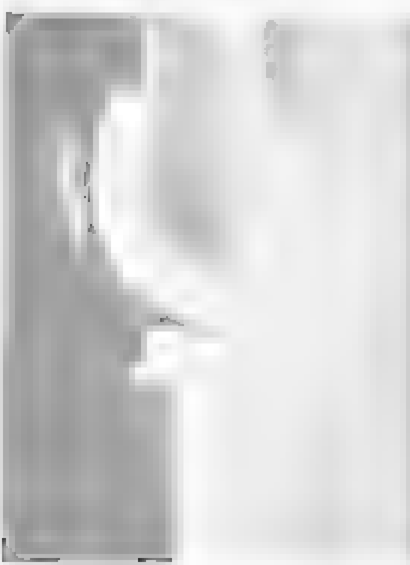
اليد الالكترونية

من حكمة العرب [illegible] بلوغهم [illegible] ويحسب [illegible] أن حضارة الانسان قد كانت [illegible] يكرمه الله بهذه اليد الفريدة في تركيبها والتي لم [illegible] حرية الحركة للأصابع وقدرة كل منها على أن يلتقي بالابهام ، والعضلات الدقيقة التي تتحكم في أدق الحركات ، والحساسية المفرطة لا في أطراف الأصابع فقط بل [illegible] للتحريك الدقيق والتحكم فيه [illegible] لولا ذلك لما أنجز الانسان الكتابة فكانت سجل فكره وسلم معرفته . ولا [illegible] الآلات [illegible] وتركيب [illegible] ولا عرف النقش ولا الرسم ولا [illegible] ولا [illegible] . ولا استطاع أن [illegible] الفكرة [illegible]

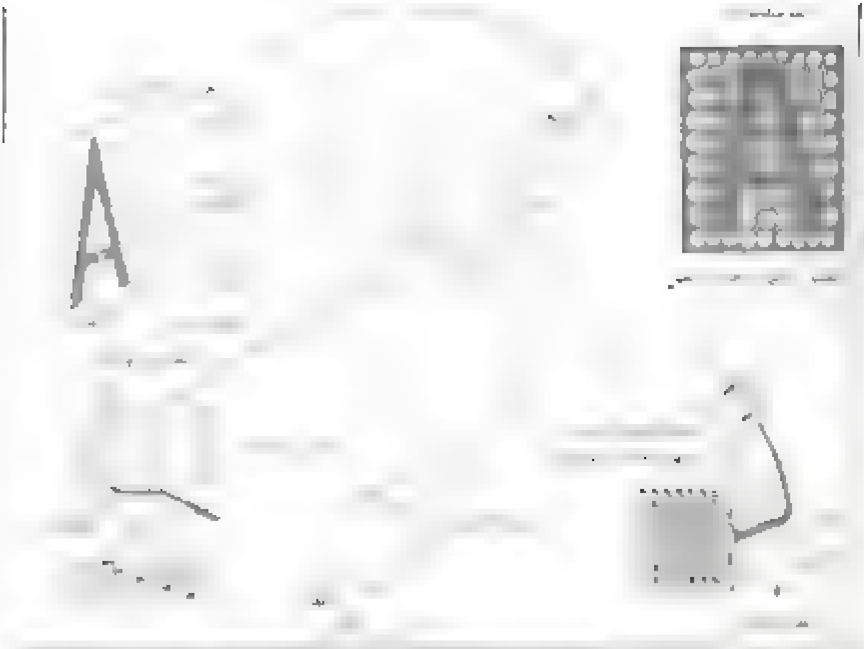
من هنا كان فقد اليد [illegible] وعجز [illegible] في الأزمنة [illegible] من إصابات [illegible] من الحوادث [illegible] أو الحربية في عالم [illegible]

ولقد [illegible] الدوريات [illegible] والصحف [illegible] لاعادة [illegible] لتحقيق [illegible] . ولكن [illegible] في أكثر الحالات كان [illegible] ، [illegible] اليد [illegible] [illegible] أن كانت اليد المبتورة قد [illegible] أو احترقت [illegible]

[illegible]







حوادث . وحتى فقد شخص من الرجال ، كان لصاري الطب أن يركب لسمر جلس على الطرف الأيسر بذراعه خطاف إلى مشدود إلى الكتف بكثير من الوصلات والأسلاك فإن حرك كتفه إلى على أو أسفل انفتح الخطاف يقبض على شيء يريد الشخص أن يمسكه أو يرفعه . ولم يكن ذلك عوضاً يذكر عن اليد المفقودة فضلاً عما كانت تلقته حالته من إرهاق

ثم صنعت اليد الإلكترونية في مركز ... يلبسها المريض على ذراعه الأيمن فلا يتعرها ولو يكتب بها ، ولكن بداخلها أجهزة الكترونية تعمل بحرية صغيرة أطنها مرتبط بالقرص كي يحول . أن المريض الأيمن يستطيع أن يحكم في يده ، أن يحمل ويتطلع رأسه في مسالكه العصبية لتنقل أوامرها لعضلات فتتحرك وتتحرك . إلا أن مريضاً لن يحرك يده ، لأنها غير موجودة ، وكل ما سيتحرك هو عضلات طرف الساعد ، يقف الأمر عند هذا الحد ، ففي طرف الساعد الذي ركب الواح حساسة داخل اليد البديلة تلتقط الإشارات الواردة وترجم انقباضات عضلات طرف الساعد إلى تيارات كهربائية تسري في مجموعة أسلاك ، لتحرك أجهزة ميكانيكية مركبة داخل اليد مفاصلها وأصابعها حركات تقرر تلك الأوامر العصبية المنبعثة ، من فكر المريض إلى أطراف عضلات الساعد ، فإن فكر الشخص في غلق يده التقطت الإشارة من طرف ذراعه فأحدثت الأثر المطلوب في اليد الإلكترونية . تماماً كما ذكرنا أن كل من قاد سيارة ... يرسل الإشارات إلى يديه وقدميه فحسب . أما بعد ذلك فأجهزة السيارات تنقل الإشارة لتحس ، وركاب ... يفكر السائق ، على السرعة أو البطء أو الدوران أو الوقوف .

وبهذا يستطاع المريض أن يعود إلى ممارسة الأعمال الدقيقة ومسك بعض الشيء ، ويدخل في ذلك الكتابة ، وبهذا تسيره والطائرة والفاكهة والرسم ، علاوة على حياته العادية من طعام وشراب ولبس وذهاب وغير ذلك

ويفكرون ، ولو فكروا ، أن يركبوا على سطح اليد حساسات ستشعر بالمس ونعومة وخشونة أو حر وبرودة ، فتوصل هذه شعورها جراحياً بأسلاك دقيقة إلى أعصاب معينة ، لتؤدي اليد وظيفتها الحسية ، بجانب وظيفتها الحركية ..

والعمي يبصرون ، والصم يسمعون

إن ضغط الإنسان على صفحة ... أو ...

أصيب عليه بنكبة . عن له أنه يرى كلما يحدث ناصعة صغيرة سرعان ما تختفي . وتفسير ذلك أن التنبيه الخارجي لأطراف الأعصاب على شبكية العين يحدث في هذه الأعصاب تيارات يبلغ مركز الإبصار من المخ ليترجمها بصورة إلى تلك النقاط البيضاء التي ... الفوسفينات . ولو سمحت الفرصة لجراحة أو خلال عملية جراحية فانكشف لنا هذا المركز . ويقع في القشرة الخلفية من المخ بجهة يسرة بداخل الجمجمة . لتنبيهه بتيارات كهربية صغيرة يحسبها تنك دقيق ، فإن مريضنا عرف أنه يرى تلك النقاط البيضاء ... عن هذه الظاهرات نشأت فكرة العين الالكترونية في تصور العلماء ، ثم لم يكن من الصعب امتدادها إلى حيز التنفيذ . مكونها أولا كاميرا تلفزيونية صغيرة ، لترى الصور التي تلتقطها في عقل الكتروني صغير ، ليحيلها في تيارات كهربائية تحملها حزمة من الأسلاك الدقيقة التي تنفذ خلال ثقب دقيق في عظم الجمجمة لتنتهي إلى صفيحة من مادة ... الصورة ، مغروزة على مكان البصر من المخ ومزروعة بعدد كبير من الأقطاب الدقيقة موصولة بنهايات الأسلاك التي ذكرناها . فكأنما ثلاث تلفزيون تحيلها الاشارات كهربائية فتحيلها صورا . ثم رسمت النقاط تلك صورة . الكاتب ان هيأ صناعي تأخذ مكان العين الطبيعية تجي وترى ، وموصولا بعضلات تحريك العين ، لتتحرك كالعين الطبيعية . أن العين الالكترونية قد تعمي في ... خطورة جديد

وما زالوا يأملون في الوصول إلى صورة ملونة ذات تفاصيل أوضح وأدق !!

وعلى غرار ذلك استحدثوا الأذن الالكترونية . ولكن أطباؤها خصصة لا تعرض على مكان السمع من المخ ، لأنه أصعب كثيرا ، وأقصى بعدا . وانما بدأ ميكروفون دقيق يعمل إلى عقل الكتروني تمد أسلاكه بعملية جراحية إلى داخل العظمة الصدغية في الأذن الداخلية من عظم الجمجمة . حيث تنتهي الأسلاك بأقطاب رقيقة تصب التيار الكهربائي إلى الأطراف الشعرية لأعصاب السمع . واستطاع الأصم أن يسمع الأصوات ويميزها وإن كانت نبرات الكلام المسموع تظل في سمعه على وتيرة واحدة تسلب ما تحمله من عاطفة وتعبير . ولكن العزم والصبر والاصرار كفيلة . كما كانت على الدوام . بالاتقان

والعيوب التي في الصدور

« إلا وإن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله . وإذا فسدت فسد الجسد كله ،

، حديث شريف »

ولقد عرف الناس استبدال صمامات صناعية بصمامات القلب التالفة ، وعرفوا استبدال قلب صحيح مات صاحبه حديثا بقلب مريض عجز أن يقوم بمهمته في ضخ الدم إلى أنحاء الجسم . وعرفوا وضع بدائل شريانية مكان الشرايين المتاحة للقلب إذا انسدت . وعرفوا تركيب منظم ضربات القلب الذي يعمل ببطارية كهربية لوقت صغير .

ولكن كل ذلك لم يحل كل المشاكل ... وكم من قلب أتح الجراحون يكسوه ساعات طوالا في اصلاحه أو تركيبه ، وفي آخر المطاف عندما تعمر من المريض لمضخة الصناعية رفض القلب الجديد أو تستطيع أن يعمل . وكم من قلب يحيل تلفه الجسم ، ولفاعل عنه ولو بعد حين . فضلا عن قلة المتاح منه من المطلوب ، وكم من قلب طعت عليه فداحة الجيحة المصطنعة ، محدوب لو ، وحدة الصمود

القلب الصناعي والقلب البديل ... مضخة صناعية تضخ الدم تعيد حياته





اليد الصناعية الالكترونية بعد ان أصبحت مطيعة مستجيبة لإشارات المخ

ولكن وعشية مضت الظلام هؤلاء مرضى ، حين أمكن العلماء أن يطعموا صناعة ، صنعت قلب جديد هو مصنع من المعدن والبلاستيك ، يأخذ الدم من البطين الأيسر الحامد ليضخه بقوة إلى الشريان الأورطي ، فيدفع الدورة الدموية . وبعد تجارب طويلة على الحيوانات استخدم على صدر من عشرة من مرضى القلب على مدى السنوات الثلاث الأخيرة . ويأملون أن يتمخض عن مدى السنتين أو الثلاث المقبلات تصنيع قلب كامل لا يحتاج لحب ، ودائم لا يحتاج لزرعة فحسب ، بل يبقى في صدر المريض إلى ما شاء الله . وهكذا ما بعد أشهر صيحة في جراحة القلوب هي ، الزراعة ، بل أصبحت الصناعة

وجلود غير جلودهم

إن الجلد هو وعاؤنا الذي يحوينا ويقينا ... وما زالت الوظيفة بعد الحروق وتبقى الصلة صناعة الجلد



مريض فقد عينه ولا مكان بوجهه لعين صناعية ، صنع له هذه النظارة قطعة واحدة ، تبدو كعين وعظام سنا

● الرجل الآلي

معجزة ... قد تأخر به الأجل بعض الوقت وأتت أخيه التجميل على كسرة ، وزرعت من جلد شخص غيره عند يعقبه جسم المحروق . أو ما بقي من جلده هو . وقد لا يكون قد بقي منه ما يكفي ويفي

فلنستبط الجلد الصناعي ... نسيج من خيوط تكرولاجين الصناعية وهي مادة تدخل في تركيب الجلد الطبيعي ... سنزرع عليها ، عن طريق الزراعة بصورة مرئية ، مزرعة من خلايا نسيجية التي لا تثير مناعة ، ثم تدر على هذا الهيكل مزرعة من خلايا الجلد من المريض نفسه ، فما هي إلا أن تتكاثر خلايا جلد المريض فتكسو هيكل جديد كاملة من طبقات وفي برهة وجيزة يكون المريض مستعدا لاستقبال هذه الكسوة فيكون قد حصل منه أكثر الوقت ، وحصل على جلد لا يعادي نسيج جسمه ، بل يستقر به ويتكاثر . وبعد برهة تسرع الأوعية الدموية من جسم المريض خلال جلده الجديد لتحفظ عليه حياته

وما زال في الجعبة الكثير

وإن تقدر أن على صدر ، العربي ، أن يتسع بحورنا كي يتسع لنا ... فلا بد أن يحتوي الحديث ، وإن كان ذا حديث ، عن الآلي ، لا كل الحديث . كنا نريد أن نحدث عن الدم الصناعي وهو محلول مادة كيميائية تتحد مع الأكسجين من الهواء ثم هو أغنى به منها ، ثم تتحلل عنه لأنسجة الجسم ، ما الأنسجة تفتقر إليه . وبالمثل تأخذ ثاني أكسيد الكربون من أنسجة الجسم ثم تخلصه لدى خرجتين إلى الهواء وفي الهواء تخلص منه ... فهو بديل عن نقل الدم لأشح المتطوعين . أو عمال الوقت عن الحمراء المصروفين التي لابد منها قبل نقل الدم الطبيعي

وكنا نريد أن نذكر الكلية الصناعية التي توضع حقيبة كحقيبة المكتب يحملها المريض في داره لتنوب عن كليته المعطوبتين في تنقية دمه بمعرفته هو أو مساعدة صديق أو قريب

وكنا نريد أن نشيد بإنجازات الفن التشكيلي وابتكاراته في مجال تجميل ما تشوه من مجسم كالأنف أو العين فلا نكاد نكتشفه عين الناظر البصير ... وغير ذلك كثير في جعبة الحاضر وأكثر منه في جعبة المستقبل ... وسبحان من علم الإنسان ما لم يعلم ... و« إنما يخشى الله من عباده العلماء » كما في القرآن الكريم ، ... و« خير الناس أنفعهم للناس » كما قال الرسول الكريم ■ ■

د . حسان حتحوت

بقلم الدكتور حازم [illegible]

بلايين دولار في عام ١٩٧٢ إلى أكثر من ٤٥ مليون دولار في ١٩٧ [illegible] ويستمر الارتفاع في [illegible] الأول . ورغم [illegible] إلى أقل من ٥٠ بلايين دولار في ١٩٧٥ [illegible] الأوبك إلى ٢٦٠ مليون دولار [illegible]

[illegible]

ويدل ملاحظة الأولى جديرة بالنظر [illegible] في [illegible] ترشيد استخدام الطاقة والنفط [illegible] استهلاك الطاقة [illegible] في [illegible] وه [illegible] في السبعينات [illegible] أن [illegible] في استهلاك النفط كانت [illegible] بين ٧ ـ ٨ [illegible] ارتفاع أسعار النفط في ٧٣/ ٧٤ [illegible] في [illegible] عام ١٩٨٠ [illegible] في الدول [illegible] حتى عام ١٩٨٣ [illegible]

[illegible]

وضع جديد

وفي ضوء ما تقدم فانه من المحتمل أن تواجه دول الأوبك في الثمانينات وضعا جديدا، ليس فقط في انخفاض حجم انتاجها اليومي (حيث انخفض من حوالي ٣١ مليون برميل يوميا في عام ١٩٧٣ وانخفض في ١٩٧٩ الى أقل من ٢٣ مليون برميل يوميا عام ١٩٨١)، وانما في تزايد تضامنها مع دول العالم الثالث على حساب الدول الصناعية المتقدمة. وهنا ما يطرح قضية العلاقة بين دول الأوبك والعالم الثالث في ثوب جديد لم يعرفه الطرفان من قبل.

ولقد كان النمط السائد سابقا يقوم على أساس أن تجارة النفط تتجه أساسا الى الدول الصناعية وأن الفائض الذي تحققه دول الأوبك في تجارتها مع هذه الدول يستثمر بشكل أساسي في أسواق الدول الصناعية المالية. وبهذا الشكل فقد صاحب زيادة قيمة الواردات النفطية للدول الصناعية زيادة مقابلة في استثمارات دول الأوبك المالية في هذه الدول. وهو ما ساعد على مواجهة أزمة الاختلال في موازين المدفوعات بين المجموعتين من الدول بشكل أقل من الصعوبات.

أما دول العالم الثالث فانها ـ ولقد كانت في جميع الأحوال تستورد نسبا صغيرة من النفط بحيث تحصل في الأساس على معونات، لا على استثمارات مالية من دول الأوبك وانما كانت الدول النامية قد تحملت هذا الوضع، فان هذا قد تم بأعباء كبيرة جدا، وخاصة فيما تعلق بحجم مديونيتها الخارجية. فقد جاوز حجم ديون الدول النامية ٤٤٠ مليون دولار في عام ١٩٨٠ في حين لم تصل الى ٧٠ مليون دولار في عام ١٩٧٠، أي أن حجم الديون قد تضاعف أكثر من ستة أضعاف خلال هذه السنوات العشر.

والسؤال الذي يطرح نفسه هنا، هو الى أي مدى ستكون دول الأوبك راغبة في توجيه جزء أكبر من استثماراتها المالية للدول النامية حتى تتمكن من الاستمرار في استيراد النفط في السنوات القادمة؟

ففي خلال السبعينات كانت الدول الصناعية ... تستورد الأساسي بالنفط من الأوبك ومن ثم فقد كانت الاستثمارات المالية لدى هذه الدول وسيلة مضمونة لتمكينها من سداد فاتورة النفط. أما الآن مع تزايد استيراد الدول النامية لنفط الأوبك فانه لا مناص من توفير وسيلة مقابلة لتمكينها من سداد فاتورة النفط. وفي هذه الحالة فانه لا يكفي توفير موارد مالية لمقابلة الزيادة في قيمة وارداتها النفطية، بل لا بد أن تؤدي هذه الاستثمارات المالية الى زيادة قدرة هذه الدول على التصدير.

وعلى ذلك فان دول الأوبك يمكن أن تواجه خلال الثمانينات تحديا جديدا في علاقاتها مع الدول النامية فهناك حاجة ماسة لزيادة الاستثمارات المالية، وليس فقط معونات في هذه الدول، حتى تتمكن من مواجهة أعباء تزايد الواردات النفطية. ولكن الدول النامية تقدم من ناحية أخرى هنا مشاكل معقدة بالنسبة لامكانيات الاستثمار الانتاجي فيها، مما لا يمكن مجاوزته بمجرد توفير التمويل اللازم من دول الأوبك. وأخيرا فان حرمان هذه الدول من امكانيات مواجهة أعباء تكاليف واردات النفط المتزايدة يمكن أن يخلق حالة من عدم الاستقرار السياسي والدولي بعيد الأثر.

مشكلة العالم الثالث

وبذلك يتضح أن صدمة النفط في السبعينات قد أمكن استيعابها بشكل كبير من جانب الدول الصناعية. وهي من ناحية تمكنت من عبور فترة الأزمة الشديدة متوافر الفرصة لدى دول الأوبك في توظيف أموالها فيها. وفي نفس الوقت ساعدت امكاناتها العلمية والتكنولوجية على ترشيد استهلاك الطاقة، وتطوير مصادر أخرى للطاقة ومصادر بديلة. وليس من المبالغة القول الآن بأن الدول الصناعية قد أفلتت من صدمة النفط في السبعينات، وأنها تحتاج فقط الى مزيد من الوقت ـ ربما الثمانينات ـ لتخفيض الاعتماد من الاعتماد على النفط المستورد من دول الأوبك الى مصادر أخرى. أما الدول النامية وهي تواجه احتياجات متزايدة من الطاقة لزيادة السكان والتنمية وقصور الامكانيات التكنولوجية للانتقال الى مصادر جديدة، فانها قد تصبح أكثر اعتمادا على نفط الأوبك في السنوات القادمة وهنا يمكن أن يضع العلاقة بين دول الأوبك والعالم الثالث أمام تحد جديد. □

● حازم الببلاوي

قضية التطرف الدينى

شارك فى هذا الكتاب :

- الدكتور يوسف القرضاوى
- الدكتور احمد كمال أبو المجد
- محمد الغزالى
- المستشار سالم البهنساوى
- الدكتور عبد العزيز كامل
- خالد محمد خالد
- الدكتور محمد فتحى عثمان
- طارق البشرى

٦ علامات التطرف الديني

بقلم الدكتور يوسف القرضاوي

النهار ، وفي هذا ورد [illegible] الأمر [illegible]

[illegible]

[illegible] صحيح [illegible]

والواقع [illegible] كثير [illegible]

[illegible] التشدد والتنطع [illegible] أصل شرعي [illegible]

[illegible]

• ومن مظاهر التطرف الميل إلى التشديد دائما مع قيام موجبات التيسير، وإلزام الآخرين به، حيث لم يلزمهم الله به. ولا مانع أن يأخذ المرء نفسه بالأشد في بعض المسائل، وبالأثقل في بعض الأحوال، تورعا واحتياطا، ولكن لا ينبغي أن يكون هذا ديدنه دائما وفي كل حال، بحيث يحتاج إلى التيسير فيأباه، وتأتيه الرخصة فيرفضها. مع قوله صلى الله عليه وسلم: «يسروا ولا تعسروا، وبشروا ولا تنفروا» وقوله: «إن الله يحب أن تؤتى رخصه، كما يكره أن تؤتى معصيته» وقوله تعالى: «يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر»، وخبر: «ما خير رسول الله صلى الله عليه وسلم بين أمرين إلا اختار أيسرهما ما لم يكن إثما».

وقد يقبل من المسلم أن يشدد على نفسه، ويعمل بالعزائم، ويدع الرخص، والتسامح في الصغير، ولكن الشيء الأخير منه حقا أن يلزم مجتمع جمهور الناس، وإن حرجت عليهم أخرج في دينهم، والعنت في دنياهم، مع أن أبرز أوصاف الرسول الكريم في كتب الأقدمين أنه: يحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث، ويضع عنهم إصرهم والأغلال التي كانت عليهم.

وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم، أطول الناس صلاة إذا صلى لنفسه، حتى إنه كان يقوم بالليل يطول القيام حتى تتفطر أو تتورم قدماه عليه الصلاة والسلام، ولكنه كان أخف الناس صلاة إذا صلى بالناس، مراعيا ظروفهم وتفاوتهم في الاحتمال، وقال: «إذا صلى أحدكم بالناس فليخفف، فإن فيهم الضعيف والسقيم والكبير، وإذا صلى أحدكم لنفسه فليطول ما شاء» (رواه البخاري).

وقال لمعاذ لما أطال الصلاة بالقوم: «أفتان أنت يا معاذ؟» وكررها ثلاثا.

ومن التشديد على الناس محاسبتهم على النوافل والسنن كأنها فرائض، وعلى المكروهات كأنها محرمات، والمفروض ألا يلزم الناس إلا بما ألزمهم الله تعالى به حتما، وما زاد على ذلك فهم مخيرون فيه، إن شاءوا فعلوا، وإن شاءوا تركوا. وحسبنا هنا حديث طلحة بن عبيد الله في الصحيح، في قصة ذلك الأعرابي الذي سأل النبي صلى الله عليه وسلم عما عليه من فرائض، فأخبره بالصلوات الخمس وبالزكاة وبصوم رمضان، فقال: هل علي غيرها؟ قال: لا، إلا أن تطوع. فلما أدبر الرجل، قال: والله لا أزيد على هذا ولا أنقص. فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «من سره أن ينظر إلى رجل من أهل الجنة فلينظر إلى هذا».

ولطالما قلت: إن حسبنا من المسلم في هذا العصر أن يؤدي الفرائض، ويجتنب الكبائر، لنضمه في صف الإسلام وعسكره، ما دام ولاؤه لله ولرسوله، وإن وقع في بعض الصغائر من المحرمات، فستمحى بحسنات مثل الصلوات الخمس وصلاة الجمعة وصيام رمضان وغيرها مما يكفر عنه هذه الصغائر: «إن الحسنات يذهبن السيئات»، «إن تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم وندخلكم مدخلا كريما».

فكيف يسقط معتبر المسلم بمجرد الوقوع في جملة من الأمور المختلف في حرمتها أو حلها، وقد يعلم تحريمه بنص من عند الله؟ أو تركه ما يختلف فيه أهو واجب أم سنة؟ وقد تكون فرضيته جزما في شرع الله؟

والتشديد في غير محله

٣ - ومما ننكر من التشديد أن يكون في غير مكانه وزمانه، كأن يكون في غير دار الإسلام وبلاده الأصلية، أو مع قوم حديثي عهد بإسلام أو بتوبة. فهؤلاء ينبغي التساهل معهم في المسائل الفرعية، والأمور الخلافية، والتركيز معهم على الكليات قبل الجزئيات، والأصول قبل الفروع، وتصحيح عقائدهم أولا، فإذا اطمأنت إليها دعاهم إلى أركان الإسلام، ثم إلى شعب الإيمان، ثم إلى مقامات الإحسان.

ولقد راعني أن وجدت بعض الشباب المتطوعين من بعض الجماعات الإسلامية، في أمريكا، قد أثاروا جدلا عنيفا في أحد المراكز الإسلامية، لأن المصلين يجلسون على الكراسي في محاضرات السبت والأحد، ولا يجلسون على الحصير أو السجاد كما تجلس أهل مساجدنا، ولأنهم لا يتجهون في جلوسهم إلى القبلة، كما هو شأن المسلم، ولأنهم يلبسون البنطلونات لا الجلاليب البيض، ويأكلون على المناضد لا على الأرض... إلخ.

وقد شاهدت هذا النوع من التفكير والسلوك في أمريكا الشمالية، وقلت لهم: أولى بكم في هذا المجتمع اللاهث وراء المادة، أن تجعلوا أكبر همكم أن تدعوا إلى توحيد الله تعالى وعبادته، والتذكير بالدار الآخرة، وبالقيم الخلقية العليا، وتحذروا من الموبقات التي غرقت فيها المجتمعات المتقدمة ماديا في عصرنا. أما الآداب والمكملات التحسينية في الدين فمكانها وزمانها بعد تمكين الضروريات والأساسيات وتثبيتها.

وفي مركز إسلامي آخر، وجدت الأمر نفسه، وقد صدوا من عرض فيلم تاريخي أو تعليمي في المسجد، وقالوا: قد حولوا المسجد إلى سينما! ونسي هؤلاء أن المسجد وضع لمصلحة المسلمين الدينية والدنيوية، وقد كان في عهد النبوة دار الدعوة ومركز

الدولة ، وعضو نشيط في المجتمع . ولا يخفى أحد ما رواه البخاري وغيره من إذن النبي صلى الله عليه وسلم للحبشة أن يلعبوا بحرابهم في قلب مسجده الشريف ، وسماحه لعائشة أن تنظر إليهم وهم يلعبون .

العنف والخشونة

٤ - ومن مظاهر التطرف : العنف في التعامل ، والخشونة في الأسلوب ، والغلظة في الدعوة ، خلافاً لهداية الله تعالى ، وهدي رسوله صلى الله عليه وسلم .

فالله تعالى يأمرنا أن ندعو إلى الله بالحكمة لا بالحماقة ، وبالموعظة الحسنة ، لا بالعبارة الخشنة ، وأن نجادل بالتي هي أحسن ، لا بالتي هي أخشن : ﴿ ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة ، وجادلهم بالتي هي أحسن ﴾ .

ووصف رسوله صلى الله عليه وسلم بقوله : ﴿ لقد جاءكم رسول من أنفسكم ، عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم ، بالمؤمنين رءوف رحيم ﴾ .

وخاطب رسوله مبيناً علاقته بأصحابه : ﴿ فبما رحمة من الله لنت لهم ، ولو كنت فظاً غليظ القلب ، لانفضوا من حولك ﴾ .

ولم يذكر القرآن الغلظة والشدة إلا في موضعين :

١ - في لقاء المعركة ومواجهة الأعداء ، حيث يجب العسكرية الناجحة ، الصلابة عند اللقاء ، وعدم الشفقة في اللين حتى تضع الحرب أوزارها ، وفي هذا يقول تعالى : ﴿ قاتلوا الذين يلونكم من الكفار ، وليجدوا فيكم غلظة ﴾ .

٢ - والثاني في تنفيذ العقوبات الشرعية على مستحقيها ، حيث لا مجال للعواطف الرحيمة في إقامة حدود الله في أرض الله : ﴿ ولا تأخذكم بهما رأفة في دين الله ، إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ﴾ .

أما في مجال الدعوة فلا مكان للعنف والخشونة . وفي الحديث : « إن الله يحب الرفق في الأمر كله » . وفي الأثر : « من أمر بمعروف ، فليكن أمره بمعروف » . وقال صلى الله عليه وسلم : « ما دخل الرفق في شيء إلا زانه ، ولا دخل العنف في شيء إلا شانه » .

ولا شيء يشبه العنف أن يحمله مثل الدعوة في حب صاحب يحاول أن يدخل إلى أعماق الإنسان ، ليتحول به شخصاً راغباً في معاملته ومشاعره وسلوكه ، وبعد كيانه كله ، ونشيء منه خلقاً آخر : فكراً وشعوراً وإرادة . إلى أنها تحركات الصحوة عمراً لتغير عقائدهم المتوارثة وتقاليدها الراسخة ، وسلالتها المتعارفة ، وأنظمتهم

المقلدة . وهذا كله لا يمكن أن يتم إلا بالحكمة وحسن التأني للأمور ، والمعرفة بطبيعة الإنسان وحقائقه ، وحسن التفهيم ، وأنه أكثر شيء جدلاً . فلابد من التريض في المدخول إلى عقله ، والتسلل إلى قلبه ، حتى يخرج من شكه ، ويتخلص من حيرته ، ويخلص من كرباته .

وهذا ما قصه علينا القرآن من مسالك الأنبياء والدعاة إلى الله من المؤمنين الصادقين ، كما نرى في دعوة إبراهيم لأبيه ولقومه ، ودعوة شعيب لقومه ، ودعوة موسى لفرعون ، ودعوة مؤمن آل فرعون ، ومؤمن سورة يس ، وغيرهم من دعاة الحق والخير .

وذكر الإمام الغزالي أن رجلاً دخل على الخليفة المأمون العباسي يأمره وينهاه ، فأغلظ له في القول ، وكان المأمون على قدر كبير من العلم ، فقال له : ارفق ، فإن الله بعث من هو خير منك إلى من هو شر مني ، وأمره بالرفق ، ثم تلا قوله تعالى : « فقال : بعث الله موسى وهارون ، وهما خير منك إلى فرعون ، وهو شر مني ، وكانت وصية الله لهما : ﴿ فقولا له قولاً ليناً ، لعله يتذكر أو يخشى ﴾ .

سوء الظن بالناس

٥ - ومن مظاهر التطرف ولوازمه : سوء الظن بالآخرين ، والنظر إليهم من خلال منظار أسود ، يخفي حسناتهم ، على حين يضخم سيئاتهم . فالأصل عند المتطرف هو الاتهام ، والأصل في الاتهام الإدانة ، خلافاً لما تقرره الشرائع والقوانين ، أن المتهم بريء حتى تثبت إدانته .

هذا ، مع أن التعاليم الإسلامية تحذر أشد التحذير من سوء الظن بالله ، وسوء الظن بالناس ، والله تعالى يقول : ﴿ يا أيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيراً من الظن ، إن بعض الظن إثم ﴾ . والنبي صلى الله عليه وسلم يقول : « إياكم والظن فإن الظن أكذب الحديث » .

وأصل هذا كله : الغرور بالنفس ، والازدراء للغير ، ومن هنا كانت أول معصية لله في العالم : معصية إبليس .

وجاء في التحذير من هذا الاتجاه الحديث النبوي الصحيح : « إذا سمعتم الرجل يقول : هلك الناس ، فهو أهلكهم » (رواه مسلم) .

وهذا مع أن المسلم الحق لا يغتر بنفسه أبداً ، ويخشى أن يكون فيه من الدخل والخلل ما يحول دون قبوله ، وهو لا يدري . والقرآن وصف المؤمنين السابقين بالخيرات فيقول في أوصافهم : ﴿ الذين يؤتون ما آتوا وقلوبهم وجلة أنهم إلى ربهم راجعون ﴾ . وقد ورد في الحديث : أن هذه

الآية ببعض بعض الصالحات ، ويخلف الاعتداد بالله منه

ومن حكم ابن عطاء : ربما فتح الله لك باب الطاعة ، وما فتح لك باب القبول ، وربما قضى عليك بالمعصية ، فكانت سببا في الوصول . معصية أورثت ذلا وانكسارا ، خير من طاعة أورثت عجبا واستكبارا

وأحسن منه من حكمة للامام علي رضي الله عنه قال : سيئة تسوءك ، خير عند الله من حسنة تعجبك

وقال ابن مسعود : الهلاك في اثنتين : العجب والقنوط

السقوط في هاوية التكفير

٩ - ويبلغ هذا التطرف غايته ، حين يسقط عصمة الآخرين ، ويستبيح دماءهم وأموالهم ، ولا يرى لهم حرمة ولا ذمة . وذلك انما يكون حين يخوض لجة التكفير ، واتهام جمهور الناس بالخروج من الاسلام ، أو عدم الدخول فيه أصلا ، كما هي دعوى بعضهم . وهذا يمثل قمة التطرف الذي يجعل صاحبه في واد ، وسائر الأمة في واد آخر

وهذا ما وقع فيه الخوارج في فجر الاسلام ، الذين كانوا من أشد الناس تمسكا بالشعائر تعبدا وقياما وتلاوة قرآن ، ولكنهم أتوا من فساد الفكر ، لا من فساد الضمير

ومن ثم وصفهم النبي صلى الله عليه وسلم بقوله : « يحقر أحدكم صلاته الى صلاتهم ، وصيامه الى صيامهم ، وقراءته الى قراءتهم » ومع هذا قال عنهم : « يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية » ، ووصف صلتهم بالقرآن فقال : « يقرءون القرآن لا يجاوز تراقيهم » . وذكر علامتهم المميزة بأنهم : « يقتلون أهل الاسلام ، ويدعون أهل الأوثان » .

وهذه العلامة الأخيرة هي التي جعلت أحد العلماء ، حين وقع مرة في يد بعض الخوارج فسألوه عن هويته ، فقال : مشرك مستجير ، يريد أن يسمع كلام الله .

وهنا قالوا له : حق علينا أن نجيرك ونبلغك مأمنك ، وتلوا قول الله تعالى : « وان أحد من المشركين استجارك فأجره ، حتى يسمع كلام الله ، ثم أبلغه مأمنه » .

ولو قال لهم : مسلم ، لقطعوا رقبته !

هذه بعض المعالم البارزة ، والدلائل الواضحة ، للتطرف أو الغلو في الدين ◻ ◻

د . يوسف القرضاوي



بقلم : الدكتور احمد كمال ابو المجد

المدخل - للحديث عن علاج ظاهرة التطرف أن نحاول « تحديد » الظاهرة التي نتحدث عنها .. وأن نحاول - في ايجاز - عرض مظاهرها .. وتشخيص أسبابها لم يكون حديثنا عن العلاج وأخذنا به ، بعد ذلك ، لا قبله .. أمرا منطقيا ترتقب ثمراته الطيبة ...

ان التطرف شيء غير الجريمة أو الجناح كما يقول رجال القانون . فالجريمة أساسا هي خروج عن القواعد الاجتماعية أو القانونية بإتخاذ سلوك متناقض لما تقضي به تلك القواعد فهي - اذن حركة في عكس الاتجاه القاعدة

أما التطرف ذاته – في جوهره – حركة في اتجاه القاعدة الاجتماعية او القانونية او الاخلاقية ولكنها حركة يتجاوز مداها الحدود التي وضعتها الهيئة القاعدة وارتضاها المجتمع

وهذه التفرقة بين الجريمة والتطرف تكشف صعوبة الصعوبة الحقيقية في التعامل مع « المتطرفين » . اذ يبدأ المتطرف مسيرته ، كما يعرف سائر الناس ، من داخل القاعدة وفي اتجاهها الصحيح ولا يمكن – كذلك – بطبيعة الحال مواجهته خلال هذه الفترة لانه يتحرك مع القاعدة الاجتماعية وفي اتجاهها . بما يمكن للفرد او الجماعة « المجرم » وان كان ... عند اللحظة الاولى نشاطه . لأن هذا النشاط منذ بدايته يتحرك بصاحبه في اتجاه مضاد للقاعدة الاجتماعية ومعاكس لاتجاهها . ومن هنا الامر صعوبة تحديد اللحظة التي تتجاوز فيها عندها حركة المتطرف حدود الحركة المقبولة اجتماعيا والتي يمكن عندها فقط وصفه بالتطرف والعنف . ولهذا لا تعرف الاجهزة السياسية والامنية كيف تضع حدودها الفاصلة بين المعتدلين والمتطرفين

ففي مجال التطرف الديني يبدأ « الفرد » متدينا ...

ويدعو الناس الى الاخذ بذلك كله . وهذا مسلك حسن ويرجع لا يملك المجتمع ازاءه الا التعبير عن الرضا والتشجيع . ثم يواصل المتدين مسيرته متجها نحو التشدد مع نفسه ومع الناس . ثم يتجاوز ذلك الى اصدار أحكام قاطعة بالادانة على من لا يتبعه في مسيرته . وقد يتجاوز ذلك الى اتخاذ موقف ثابت معاد من المجتمع ومؤسساته وحكومته

ويبدأ هذا الموقف عادة بالعزلة ومقاطعة الناس على اصدار حكم قطعي على ذلك المجتمع ، بالردة او الكفر او العودة الى الجاهلية . ثم تتحول العزلة والمقاطعة عند البعض الى موقف ايجابي عدواني يرى معه « المتطرف » أن هدم المجتمع ومؤسساته « قربى الى الله » وجهاد في سبيله لأنه مجتمع جاهل منحرف لا يحكم بما انزل الله

ان حق المجتمع في وضع حد لتطرف المتطرفين ومصادرة سلطتهم يرجع ... المتطرف ... بالاضافة الى الاصطدام بعديد من القواعد الاجتماعية والقانونية غير القاعدة التي بالغوا في ممارستها والأخذ بها . فالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر قاعدة دينية واخلاقية يستحق أصحابها الثناء – ولكن الغلو في ممارستها بغير حدود ولا ضوابط من شأنه ان يطيح بهؤلاء الأمرين والناهين الى الاعتداء على حقوق ليست لهم والى تهديد أمن الافراد وحرياتهم وحقوقهم ...

هذا في ايجاز هو التطرف . وتظل حدوده مع ذلك نسبية وغامضة . وتتوقف على معرفة حدود القاعدة الاجتماعية او الدينية التي يتطرف المتطرفون في ...

ـــ

ويمكننا بعد ذلك الى تشخيص الاسباب والعوامل المؤدية الى التطرف الديني وهي بالضرورة متعددة ومتشابكة ، ويوجد لها مكونات بعضها فكري ، وبعضها سياسي ، وبعضها اجتماعي ... وتتداخل هذه المكونات بنسب مختلفة باختلاف الظروف الشخصية والموضوعية التي تحيط بالفرد والمجتمع على السواء

مداخل منهجية

اولا المدخل المنهجي

١ ـ المنهج الحرفي في تفسير النصوص . ويعتمد على ... والنصوص ... بحرفيتها ، دون التفات للمقاصد العامة للاسلام في عقيدته وشريعته . ودون ملاحظة « ترتيبه » او الرخص الدينية في تحقيق اهداف عملية تربوية واجتماعية . بل دون التفات لأسباب النزول . او معرفة بأصول الاستدلال اللغوي والنقلي . ودون تمييز بين القاعدة العامة ، والاستثناء المرتبط بسببه ، ومن هذا ... ... للمجتمعات الاسلامية المعاصرة ... كافر لأنه يحكم بقوانين وضعية ، والله تعالى يقول « ومن لم يحكم بما انزل الله فأولئك هم الكافرون » او اباحة فريق منهم العنف والتخريب مؤسسات المجتمع استنادا الى قوله تعالى « ما قطعتم من لينة او تركتموها قائمة على أصولها فبإذن الله وليُخزي الفاسقين » (الحشر ٥)

٢ ـ اخذ المعرفة « الدينية » عن طريق السماع عن الخطباء والوعاظ والاستخفاف بآراء الائمة المجتهدين والتسليم بحق الاجتهاد المطلق لزعمائهم في حركاتهم

ويتصل بهذا ما وصل اليه بعض امراء تلك الجماعات من ادعاء الاجتهاد المطلق وممارسة الافتاء في أمور الدماء والاموال والأعراض . بغير علم ولا تقوى ولا كتاب منير . وزعم بعضهم انهم يتصلون « مباشرة » بالقرآن – ولا حاجة بهم للاستئناس بآراء علماء السلف على امتداد تاريخ الاسلام .. ونتيجة هذا « الافتاء » ان

بشروط يحددونها في امور الخلاف صريح للمنقول والمعقول ، والخلاف الشريعة مخالفة لا تحتمل التأويل فقد قام بعض هؤلاء - استنادا الى مثل هذا الاعتقاد - بتزويج اخته او امه للعروبة دون ان تطلق استنادا الى ان زوجها كافر لرفضه الدخول في « الجماعة » بعد ان بلغته دعوتها ، او لأنه مرتد لخروجه منها . واساس هذه الفتوى ان كفر الزوج الاول يترتب عليه - في زعمهم - فسخ عقد الزواج ، ولا حاجة بعد ذلك الى طلب التطليق من القاضي .

٣ - الطاعة المطلقة لأمير الجماعة . وقد لا يكون عن علم بأحكام الشريعة ومقاصدها ، او دراية بأساليب العمل الجماعي والسياسي ، او تقوى تجعله يتحرج ويحتاط في امور الدماء والاموال والاعراض .

ان هذه الطاعة المطلقة التي تستند الى « التبعية » في النشاط والفكر هي الباب الذي يندفع منه جموع الشباب الى مصارعها والى دهاليز العنف والتسلل من حولها دون ان تتوقف لتراجع او تتدبر او تتساءل . وهي في تقديرنا الآفة الرئيسية التي تصنع عن طريقها تلك الجماعات دولة داخل « الدولة » او عالما يلهب هؤلاء الشباب ويمنحونه الطاعة والشرعية والولاء الذي يحجبونها جميعا عن الدولة والقائمين عليها ومؤسساتها .

٤ - العزلة عن المجتمع . والعزلة في منهج هذه الجماعات تؤدي اخطر وظيفتين ، او تؤديهما معا . الوظيفة الاولى تجنيب اعضاء الجماعة مقارفة المنكرات التي تمارس في المجتمع ، وحمايتهم من ان يشاركوا في « منهج الجاهلية » . والوظيفة الثانية تكوين مجتمع خاص بهم تطبق فيه مبادئ الاسلام ، وتتسع دائرته [illegible] الوظيفة [illegible] سياسية وحركية .

على ان تقيد العزلة عن المجتمع في منهج « الجماعات المتطرفة » ليست بهذه البساطة بل انها تتخذ عندهم صورا مختلفة ، فهناك الذين يقاطعون المجتمع بالشعور وبالفعل بينما تكتفي الاخرى باعتزاله ومفاصلته شعوريا . وجوهر هذا المنهج ان الجماعة الاسلامية تعيش هذه الايام « مرحلة العهد المكي » حيث كانت الجماعة المسلمة مستضعفة لم تقو شوكتها بعد - ويرتبون على هذا عدم وجوب صلاة الجمعة والعيدين ، وعدم تحريم الزواج من المشركات وعدم وجوب رد العدوان . وقد يجب ذلك كله حين تصل الجماعة الى عهد « التمكين » . ووصل الامر بهؤلاء الى اعتبار هذا المنهج جزءا اساسيا من العقيدة « فيكفر من انكر مراحلها وبالتالي يكفر من دعا الى القتال في عهد الاستضعاف » (١) .

اما الذين نحوا بالمفاصلة الكاملة فقد وصلوا الى نتائج بالغة العنف والتطرف . فقرروا ان المشاركة في الانتخابات بالترشيح او باعطاء الصوت كفر . كما قرروا ان الصلاة في المساجد القائمة ردة عن الاسلام لأنها معابد الجاهلية الحديثة . ونادى فريق ذلك بالهجرة المادية ولو الى الكهوف والجبال ، مع ضرورة مقاطعة الوظائف العامة والمدارس والجامعات . وفي تقديرنا ان فكرة « اعتزال » المجتمع هي اخطر مكونات المنهج الفكري والحركي للجماعات المتطرفة . فالعزلة - بطبيعتها - هي البيئة السوداء التي تفتح فيها ابواب العقل والقلب لتستقبل كل صور العوج والانحراف [illegible] على ابواب « تعصم » طليعتهم عن عالم العقلاء والاسوياء .

وادواتهم الفكرية

ب

اما الافكار الرئيسية او ما نسميه « الادوات الفكرية » لهذه الجماعات فعديدة .

منها فكرة « الحاكمية » في وجهه . وما رتبوه عليها من نزع سلطة التشريع عن الجماعة . ومغالاتهم في ذلك مغالاة ناشئة من جهل لا حدود له بمصالح العباد ومقاصد الشريعة . والفكرة قال بها العلامة المودودي وتبعه المرحوم سيد قطب ، وجرت بها السنة وأقلام الآلاف من الشباب ، وهي كلمة حق [illegible] الى

---

١ - انظر مؤلف الاستاذ سالم علي البهنساوي « الحكم وقضية تكفير المسلم » دار الانصار القاهرة ١٩٧٧ ص ٢٣ الى ٣٦ وصحيح - كما يرى [illegible] - ان بعض دعاة القائلين بالمفاصلة الشعورية في مرحلة الاستضعاف من هؤلاء [illegible] عند البحث التالف (ص ٣٩)

ضرر عظيم ، حولت عن موضعها ، وسخرت لغير ما قيلت له .

وفي رأينا ان بعث القول بأن حكاما وسطا كالزعم بأن الديمقراطية كفر ، لأنها تسمح للأغلبية ان تصدر تشريعات تبيح المنكرات وتحل المحرمات . ولو أن احدا اي احد علم هؤلاء شيئا من امور دينهم ودنياهم لما وقعوا في هذه الشطحات ، ولما اختلطت عليهم الامور هذا الاختلاط الذي تداخل فيه الحق مع الباطل ، والتبست معه المصالح والمفاسد . ولما انطلقوا في الحكم على الاشياء من عالم صنعته غربة العزلة مستعرا به الناس من حولهم ما ستعرا من حبط وحقد خطر ما فيه ان آيات القرآن الكريم تستخدم فيه وتوزع على اطراف الالسنة والاقلام بلا منهج ولا ضابط ولا منطق ولا بصيرة . وهو امر لا يشفع فيه حسن القصد ، ولا يعتذر عنه بخلوص النية .

٢ ـ ومنها ـ كما قدمت ـ فكرة تكفير المسلم بمرتكب المعصية . ووصف المجتمعات المعاصرة بالجاهلية ولو صلى افرادها وصاموا وانفقوا من اموالهم . ووصلوا ارحامهم . وحجوا بيت الله العتيق .

واذا كانت فكرة الحاكمية كلمة حق أريد بها ضرر عظيم ، فان فكرة الجاهلية كوصف عام لمجتمعات المسلمين المعاصرين ، هي ـ فيما ارى ـ كلمة خاطئة ، إثمها اكبر من نفعها . ومن سد الذرائع ان يوجه جيل الشباب كله الى استبعادها من قاموسه . الا حيث تشير الى فعل بعينه من افعال الجاهلية المحروسة من بعثة الاسلام وما نزل على الناس معه من الحكمة والنور والكتاب المبين . كقوله سبحانه «ولا تبرجن تبرج الجاهلية الاولى» .

وقوله (ص) لأبي ذر «إنك امرؤ فيك جاهلية» .

٣ ـ ومنها التحديد الفاسد لفكرة الجماعة التي حثت احاديث النبي (ص) الى لزومها وعدم الشذوذ عنها لقد ذهب كل فريق من هؤلاء الشباب الى ان جماعته ولو كانت عشرة او عشرين هي جماعة المسلمين . وان من بلغته دعوتها ولم ينضم اليها فقد كفر . ومن انضم اليها ثم تركها فقد ارتد .

وعند هذه النقطة نصل الى تحديد بعض معالم علاج الظاهرة وشروط التناول الصحيح .

وأول هذه المعالم ان نعرف بعض الحقائق الاساسية عن ظاهرة التطرف الديني . منها على سبيل المثال :

١ ـ انها ظاهرة عالمية تشمل العالم الاسلامي كله ولا تقتصر على قطر دون قطر . ومن هنا فان محاولة تشخيصها وعلاجها على اساس من الظروف القطرية المحلية لا بد ان يفضي الى خطأ في التشخيص وخلل في العلاج .

٢ ـ انها ظاهرة قديمة موصولة الحلقات وليست ظاهرة حديثة كما يتصور البعض . فما الخوارج ولا مذهب ولا قد هدأ الا كان من وراء انفسهم متطرفون ومتشددون .

وانما موضع الخطورة في التطرف الديني ان القاعدة الفكرية والاعتقادية التي ينطلق منها لاصقة بالفقه الاتباع . وان التعاطف والتشجيع الذي يلقاه هؤلاء المتطرفون في بداية نشاطهم باعتبارهم مظهرا حيا من مظاهر «الانبعاث الاسلامي» او «الصحوة الاسلامية» يحول في كثير من الاحيان دون رؤية مداخل الشطط ومظاهر التسرع والانحراف في منهج بعضهم وافكارهم واسلوبهم في الدعوة والعمل .

٣ ـ انها كما قلنا من قبل ، اي سابق الكلام عن التفصيل ـ ظاهرة مركبة لها ابعادها الفكرية التي شرحناها ، ولها ـ قبل ذلك ابعادها ـ الاجتماعية والسياسية . ومن ثم لا ينبغي ان يكون تشخيصها ولا علاجها منحصرا في اطار رؤية واحدة مهما يكن لها من اهمية واعتبار .

التشخيص الدقيق مطلوب

وفي تقديرنا ان العلاج يكمن في امور عديدة ولكنه بطبيعته علاج طويل . لأنه يخاطب البنية الفكرية والنفسية لأجيال الشباب . وهي مخاطبة لا يمكن [illegible] والاستمرار .

ـ وأول معالم العلاج ان يتم التشخيص الدقيق في اطار من الاعتبارات العامة السابق شرحها ، وفي ضوء الظروف والملابسات المحلية التي تساهم في نشأة وتشكيل فكر وسلوك تلك الجماعات . ان من الضروري الا يكون الاتجاه الاكبر في التشخيص والتحليل في شأن هذه الجماعات بيد اجهزة الامن مهما بلغ من قدرتها وحسن كفاءتها . ذلك ان التقدير الامني شيء والتقدير الاجتماعي شيء آخر . واذا لم يكن من الانصاف أن نحمل اجهزة الامن فوق ما تحتمل ، وأن ننتظر منها الحل الشامل الكامل لهذه المشكلة . فانه ليس من الانصاف كذلك أن تتصدى اجهزة الامن

لعمليات التشخيص السببي واقتراح الحلول. وليس من الحكمة في شيء أن نعول على تقديراتها ونرجح وضعها في هذه الأمور.

- والمدخل الثاني في العلاج يتصل بتصحيح الفكر، وتقويم العرج، المستشري في فهم الإسلام.

وعلى تلقى القريب على العلماء وتثقيفي معالجين بين يطرحوا انفسهم حقا. وان يوضحوا مواضع الانحراف والخلل في منهج تلك الجماعات وفي افكارها. ذلك أن الحق كبير لا يطفئه باطل، وحرام أن تسع الشريعة السمحاء هذا المسخ النكد وان نجد النصوص الطيبة المتفتحة للعقول الحية والمقبلة عليه بمحاربة السرية. [illegible] هذا التيار المتطاير المسمم بالكراهية والشحناء والمرارة. المتفرع العصابة في سمته وادابه [illegible]

ان عصابا التكفير أو الجاهلية. واغلف كسبه والاعتزال والمفاصلة. لقد صارت نهبا للأقلام الذين يعلمون والذين لا يعلمون. وتصدى للفتيا في شباب من لا قدم له في علم او فقه. ولا حظ له من الحكمة ولا حسب. فهي سي الفهاء المتطفرين المتحمسين بسبب الجملة ومنطق الله الذي اخذه على العلماء ليبينه للناس ولا يكتمونه. إن الافكار ليوجهي ومتصور. كثير منها صالح مصحح. ولكن منها افكارا لا بد ان ترد على اصحابها. ولان سوى المزالق التي تلحق السنة، خصوصا حين يتصدى لتفسيرها وترتيب النتائج عليها أولئك الذين يتطلبون من كل ناحية ثقفية، وكل منهج للاستدلال والترجيح لأنهم - بزعمهم - يتصلون مباشرة بالقرآن.

أما على المدى الطويل فإن القضية هي قضية النظام التعليمي كله. والتعليم الديني على وجه الخصوص. ولا يرى القائمون على هذا النظام وذلك التعليم أنه قد آن الأوان لإعادة النظر في «منهج» التعليم الديني من أساسه. وأنه لا غنى عن تحديد دقيق لأهداف هذا التعليم. وان السمت العام للاسلام، باعتباره رحمة ونورا ومدخلا لتحقيق مصالح العباد يجب أن يكون له الصدارة في كل ما يقدم من علم في المدارس والمعاهد والجامعات.

- وفي المجال الاجتماعي لا يستطيع باحث أن يتجاهل حقيقة اساسية تكشف عنها دراسة ظاهرة التطرف. وهي أن مناخ السخط الاجتماعي والاحساس بالإحباط. وغياب العدالة التي تستقيم في ظلها موازين الثواب والعقاب. ومعايير الفشل والنجاح هذا المناخ هو البيئة المثلى لاحياء ظاهرة التطرف الديني وغير الديني، ولانتشار موجات التمرد والرفض بين الشباب. اننا لا ننكر الحقيقة التي قلنا ان ظاهرة التطرف الديني، في جزء منها على الأقل، وبالمعالم التي حددناها لها في هذا البحث هي صورة من صور الرفض الاجتماعي والاحتجاج على غياب العدالة التوزيعية بصورها في هذا المجتمع.

ان الاستقرار الاجتماعي بصوره المختلفة ينبغي ان يتحقق وان نأخذ نفسه بالتدريج قبل أن تتراجع صور وأشكال التطرف الديني وغير الديني.

- وفي المجال السياسي لا نتردد في القول بأن التربية السياسية القائمة على احترام الحوار وحرياته. وعلى تربية الجيل كله على قبول الرأي الآخر، واتساع العقل والصدر للمعارضة. مدخل كبير الأثر في تذويب ما يلجأ اليه هؤلاء المتطرفون من عزلة وانفصال وحرب بارزة ضد المجتمع ومثله وأعرافه لا تلبث ان تستحيل الى حرب مسلحة مدمرة. ان المجتمع السياسي الذي تتعايش فيه الافكار المختلفة وتعرض فيه المعارضة عن آرائها من فوق المنابر لا [illegible] للتطرف [illegible] والعزلة واعتزال الحياة. ان الذي يشعر بحريته في [illegible] بكلمته لن يسهل عليه في شبابه أن يستخدم سلاح القتل والتدمير. والذي يجد له في صناعة قرارات المجتمع مكانا ونصيبا مثل شأنه يصعب عليه ان يفر في شبابه الى اغتراب يفرضه على نفسه.

ويبقى في النهاية كلمة. ذلك أن ما قيل كله ليس الا مداخل ومفاتيح، واشارات الى خطوط رئيسية مؤدية للعلاج. ولكن الأمر - كما قررنا - اكبر واخطر من أن يعالج على هذا النحو. فكل كلمة من هذه الكلمات ليست الا رأس لقلم وعنوانه يحمل وراءه الكثير. ولا بد أن يؤخذ الأمر بما يستحقه من عمل منهجي [illegible] بالتشخيص والتحليل، قبل أن يبدأ في اقتراح العلاج. والامر بعد لا يحتمل التسويف والارجاء، لأن الظاهرة ماثلة في أغوار العقول وأعماق القلوب.

وما لم يبدأ التعامل الفكري والنفسي مع هؤلاء الشباب فستظل الدائرة تأخذ مسارها. تماما كما تبدأ دائما دعوة مخلصة الى الله. ثم لا تلبث الرجعية أن تنحسر والصدور أن تضيق. ولا تلبث فوهة البركان أن ترسل الحمم على اصحابها وعلى الناس ●●

أحمد كمال ابو المجد

حذار من
[illegible]

بقلم محمد الغزالي

[illegible]

ذات أثر عميق في تحديد المواقف والاتجاهات

والفروض في العبادات التي شرعها الله للناس أن تزكي السرائر، وتطهرها العلل الباطنة والظاهرة وتعصم السلوك الإنساني من العوج والاستخفاف، والغرور والأحقاد. وكأن هذا يتم حتى لو أن العابدين تجاوزوا صور الطاعات الى حقائقها! وسجدت مشاعرهم وبصائرهم له عندما تسجد جوارحهم، وتحركت أنفس ما في كيانهم، وهو القلب واللب، عندما تتحرك الألسنة.

أما اذا وقفت العبادات عند القشور الظاهرة والسطوح المزورة فانها لا ترفع خسيسة ولا تشفي سقاما

ولقد كنت يوما كلمة من الخطبة عندما يشتغل بالدعوة، وتساءلت: ماذا ننتظر من رجل طبيعته شرسة الا الوعظ بغرور المتكلم وسوء العبارات؟

ان طبائع بعض الناس تحول الدين عن وجهته الى وجهتها هي، فبدل أن يصلح تفسد، وبدل أن تهدي تضلل؟

وقد نبه القرآن الكريم الى خطورة نفر من الأحبار والرهبان [illegible]

الناس بالباطل ويصدون عن سبيل الله، وهذا النوع من الناس الله الأعباد كثير، وفيه يقول الشاعر

[illegible]

والآفات النفسية تبدأ مع الطفولة، بل قد تنحدر مع خصائص الوراثة، واذا لم تذهب بها التربية الراشدة نشأت مع المرء شابا، وشاب في دمه شيخا

وانظر الى رجل كأبي سفيان، لقد كان قائد مكة وشيخها المقدم في الجاهلية، ولم يعب الرجال الذين يعرفونه أنه يحب الفخر، ولكنه ظل يعرف بشأنه قد تؤثر في حكمه

واقترح العباس على رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يجعل له شيئا يحفظ له مكانته بعد غلبة التوحيد على أم القرى! واستجاب النبي صلى الله عليه وسلم الى عمه فقال: نعم، من دخل المسجد فهو آمن، ومن دخل دار

أبي سفيان فهو آمن ، ومن أغلق بابه فهو آمن ـ واستراح أبو سفيان أن ذكر اسمه ومهد لتسليم مكة دون حرب !!

وقد تستتر العلة النفسية وراء التحمس للقيم والتنبيه على الحق ، وأوضح مثل لذلك الرجل الذي علق على تقسيم رسول الله للغنائم فقال : هذه قسمة ما أريد بها وجه الله ..!!

ان الرسول صلى الله عليه وسلم قد يتألف بعض الناس بشيء من حطام الدنيا لأن اليقين لم يتمكن من قلوبهم وكان على الرجل الذي لم تعجبه القسمة أن يتساءل عن سرها .. أما أن يسارع الى اتهام المتصرف فذلك فيه مرض باطني !

ولقد نبه النبي صلى الله عليه وسلم الى أن هذا الصنف يطيل الصلاة والقراءة ولكن عبادته لا تزكي سريرته ولا تشفي علته !!

وفي غزوة العسرة تساءل النبي صلى الله عليه وسلم عن كعب بن مالك ما أمره ؟ فتطوع رجل بغيبته قائلا : ألهاه النظر في برديه ! ومن كلمة عشوراء تتبرأ من الحقد ؟ فكعب أحد الثلاثة الذين خلفوا وقد عفا الله عنهم وتاب عليهم !!

وفي أثناء أزمة كعب جاءته رسالة من ملك الروم تستحثه على ترك المدينة ، واللحاق معززا بمملكة الملك ، لعد ذلك محنة وأسرى في الرسالة ! وراقب الفضل الأعلى حق جانبه ، وهو له أهل ، بيد أن بعض الناس ينظر الى غيره بعين الحقد الى تبدى المساوىء وتخفى المحامد ، وينتهز أول فرصة لتشيع ضعفه .. وجاء وفد الى الرسول الله صلى الله عليه وسلم ، فيهم رجل ثرثار متشدق ! كلما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كلاما طوعت له نفسه أن يقول كلاما أفصح يحاول أن يسامي به رسول الله .. أو كان المسكين الذي يلم به أن هذا ومثله يدون المستهم بالكلام كما تلوي البقر السنتها بالحشائش وهم الناس يوم القيامة .. !

وكم رأينا من سبق بالكلام في الناس لا حصيلة له الا اللغو والمباهاة .. فالوعظ لا يبلغ هدفه مهما كان بليغا اذا فارقته نية مخلصة

سمع الحسن البصري واعظا أورى الفؤاد لكنه لم يتأثر به فقال له : ياهذا ان بقلبي شيئا أو بقلبك ؟ والأنفاس الخبيثة تشيع بين ناس كثيرين فيهم المتدين وغير المتدين وعلماء التربية يرون هذه العلل أخطر من الرذائل المادية ، ومن المقرر أن معاصي القلوب أخطر من معاصي الجوارح ! فالكبر شر من السكر ، وان كان الشارع أعد عقوبة عاجلة للسكارى الا أنه أرجأ المتكبرين ليوم تلازمهم فيه الآثام ، والسر في ذلك أن السكران يتناول ما يضره وحده غالبا ، فهو بالخمر يضر كبده ويعكر عقله أما المتكبر فهو يجتاح حقوقا ويظلم مستضعفين ولا تقف دائرة عدوانه عند حد .. ولا تحسبن الكبير مصدر الحقد وكل الخطر ؟ فهذه مظاهره الظاهرة ! التكبر بطر الحق وغمط الناس .. ومنهاج يسلكه صاحبه فيعيث فساد لا حد لحصره .

وتدبر سيماء هؤلاء المرضى العتاة وهم يقلبون الحق باطلا والباطل حقا ، يقول موسى لفرعون : « قد جئتكم ببينة من ربكم فأرسل معي بني اسرائيل » ويكون جواب الطاغية ومثله : « ان هذا لساحر عليم يريد أن يخرجكم من أرضكم .. » رجل يريد الفرار بقومه من العذاب اتهمهم بأنه يريد اخراج المواطنين من أرضهم .. فلما عرف نفر من الأتباع الحق وآمنوا به قيل لهم : « آمنتم به قبل أن آذن لكم .. » ؟ سبحان الله هلا ينظر نفسك ؟

قديما وحديثا وجد أولئك المتجبرون من حملة الأسماء الضخمة ، فكانوا بلاء على أممهم ، ودفعت الشعوب الاما هائلة من القتل ثمنا للمجد الشخصي الذي يرضيه رجل يقول : أنا الدولة أو أنا وحدي .. والاستبداد السياسي هو البيئة الخصبة لانبات هؤلاء الفراعين ، ويؤسفنا القول أنه في الشرق أكثر منه في الغرب ، وهو السد الأعظم أمام ارتقاء أمم شتى ، والسر في انتشار رذائل الملق والصغار في جنبات ..

الحرية والاستبداد

وعندما نبحث عن جرائم الانحراف بين المتدينين نجد هذا اللون من « الفرعنة » وراء محنة من المحن التي شهدناها ، وحين بأسنا ، فشمسها على تحصل عنوان « التكفير والهجرة » مثلا نجد أنكادها في السجون ، وقت أذواقها وراء القضبان ، هل امتلأ بهذا اللون من التطرف ؟ لا .. فكل عالم مسلم يعي الشرح الفكري والانحرافات النفسية ، ان هذا الشباب فقد المراح ، لصاحب الرسالة ما خير بين أمرين الا اختار أيسرهما ، وهؤلاء الشبان ما خيروا بين أمرين الا اختاروا أصعبهما ، والاسلام يقدم التيسير ويؤخر العنف ، لم يلجأ اليه الا كارها ، أما أولئك الشباب فقد نظروا الى الأسلوب الذي عوملوا به ، واستبيحت به حرماتهم فلم يروا أمامهم الا سلاح [illegible] تقتحم الاسلامية ، ولقد كان هم زاد علمي لمن أوراق

شاملة لجميع كتابات الفكر الاسلامي ، والأقوال المرجوحة لتعهداته ! وهم يؤثرون الحديث والضعيف على الصحيح . أو يلهمون الخبر الصحيح على غير وجهه وافقا كانت المدارس الفكرية في تراثنا كثيرا ، فهم مع ظاهر النص ضد مدرسة الرأي ، وهم مع الشواذ ضد الأئمة الأربعة ، وهم مع الجمود ضد التطور

وقد سمعت بعضهم يحارب كروية الأرض ودورانها ، فلم يهدأ حربه حتى روى له أن ابن القيم يقول باستدارة الأرض ؟ وما زال البحث جاريا عن رواية أخرى تقول ان الأرض تدور كي يسكت ويستكين !! فهل بين أولئك القوم وبين الخوارج القدامى قرابة روحية وفكرية ؟ وانا [illegible] بعد أن اتهام الخوارج بالاختلاف على الأمة يمكن أن يستمع من خليفة راشد . أعني من حاكم وليد شورى صحيحة وله مكانته الخلف الشرعية اما أن يتوجه بالتهمة يزيد بن معاوية مثلا فقد الرد معروف ، سيقال له وما مكانتك أنت من الأمة ومصالحها ونفسها ؟

ان الخير [illegible] لكن التوحيد الذي يعرف فيه التطرف ، ويتوارى أهله عن غلوه أو على حمق انهم انهم لا يخطئون ولا يسهون !

الفرض لزمة ، والخلاف لنا تسبب يكون لأسباب علمية وجيهة ، وهؤلاء تكمن وراء خلافاتهم علل تستحق الكشف [illegible] كتب أحدهم ربما على جاء فيه أن الدعوة كانت تسبق القتال في صدر الاسلام ، ثم نسخ ذلك وأمسى القتال يقع دون حاجة الى دعوة تسبقه ! وسأل حديثا لم يحسن فهمه ! وبحث في خلال السطور المكترية صورة لزلف المصعب ، فيا صورة للطبع طريق يمس القدرات على النظر بامس النص ؟؟ ولم يكشف المشكيين بتدوين مرادة حتى صمم أنه سمعته الى أرق الأمر بأن أسلف الى المرحوم الملك عبد العزيز (!) على ملك سنة الأنبياء الذين يخضعون التراث النبوي الى الضعيف يوم يفقد طيبة القلب وسماحة الأخلاق وعبة فلان يكون لنا على البلاد والعباد [illegible] والغريب أن التطرف لا يقع في سيرته من الخدمات الاجتماعية ، ولا في مريد من مظاهر الايثار والفضل ، انه يقع في الحرص البالغ على تقصير الأزرار والتطع المسحوب في مكان وضع اليدين أو طريقة وضع الرجلين خلال الصلاة ، والاصطدام القاتل هنا تقابله قلة التراث بناء دولة الاسلام القادرة والاتصال على تجميع العناصر التي [illegible]

كيان

حذار من التدين المغشوش

على أن الفساد السياسي لا يبيح الانحراف الخلقي ولا العوج الفقهي ، وليس الدين ستارا لتغطية العيوب وان هو طهارة منها ، وحصانة ضدها ، وفي تجاربي ما يجعلني أتسائل عن الدين المغشوش ، وأصيح مانعا أحذر من عقباه [illegible] ان المنحرفين يستروت بركعات يطرونها ، عوجا هائلة في نياتهم الخلقي وصلاحيتهم النفسية ، وهم لا يظنون بالناس الا الشر ويتربصون بهم الحقيقة لا الغاب وهم يستمرون أن شعب الأيمان سيعود شحية ، بيد انهم لا يحرزون فيها رأسا من ذنب ولا قريحة من نقطة ، والشطيين الذي يحترقون عسر وحيث الذي يطرون [illegible] السواك سنة ، ومن حقنا أن نعطف أسنانا بأي فرشة وأي معجون ، المهم نظافة الفم ، وهؤلاء يطرون الى من لا يستعمل السواك نظرة مريبة ! ، لماذا لا يحمله في جروه مع القلم ؟ ولماذا لا يخرجه في المسجد ويعكف عنه في الصف ثم يحصد ما فيه في جيبه ؟ هذا صور الحقير عندهم

والخلاف الفقهي لا يوهن بين المؤمنين أخوة ، ولا يمسك رابطة ! وهؤلاء يجعلون من الحبة قبة ومن الخلاف

والجدال المتعصب للمذاهب في بينهم يتسع عندما يتطرون في دروب السياسي ، انهم يسارعون الى الحكم بالفسق أو الكفر ، وكأن المرء عندهم متهم حتى تثبت براءته من حكمي الدعوة الاسلامية

وعند أيام ثار جدل حول تارك الصلاة كسلا فلم يذكر أحد في شأنه الا أنه كافر ، مستوجب للقتل مخلد في النار !

قلت : ان تارك الصلاة كسلا مجرم حقا ونكير حكمه الذي ذكرتموه هو في تاركها جحدا ، و بكل ما هو معلوم من الدين بالضرورة خروج من الدين ، أما الكسول فهو متهم بأصل التشريع لكنوا يختلف حتى قلت : فلما تسوى حديث أصحاب السنن في أن الرجل لا عهد له عند الله ، كأمثاله ، ان شاء عاقبه وان شاء عفا عنه

ومحول هذه الجريمة قريبا دون الشرك ، أعني امكان العصر الأخير منها هو رأي جمهور المسلمين ، ومذهب الأحناف الا يقتل الكسول وعليا بالتعنف والنصح الحسن أن نحرره الى المسجد لا الى المشنقة [illegible] ! بيد أن المتطرفين يأبون الا القول بالقتل ، وان هذا وحده هو الاسلام

ومشكلة المرأة

وجاءت أمر عبر لقضايا المرأة ، أن حجبها وتجهيلها وإبعادها عن محور النظر في شئون المجتمع والحياة جميعا ، ويجب أن النصوص والآثار التي تربطها بالمسجد ، وبالأمر والنهي والتعليم ولذا خرجت من البيت لضرورة قاهرة فلا

ينبغي أن يرى لها ظفر ، هي عورة كلها ، لا ترى أحدا ولا يراها أحد . وعندما زرت رابية وراء الجاكرتا الشرق الأوسط قال لي أحد هؤلاء : أيسرك هذا ؟ فقلت ضاحكا : لعلها من أهل الظاهر تتبع مذهب ابن حزم الذي يجيز ولاية المناصب كلها للمرأة ما عدا منصب الخلافة العظمى . قال : ابن حزم ضال مضل ! قلت : هو على أية حال مسلم له فقهه ! قال : ورأسها العاري ؟ ليت ألا تراه مستورا ؟ قال : لم تعرف الخمار على الجيب ! قلت : لعلك عداها لله ... وعداك ؟ أما يمكن أن تدخل في دين الله على شرط أن يعرف عنها رجل حراك !

ومن هؤلاء المتطرفين ناس هم بيانت صالحة ، ورغبة حقة في مرضاة الله ... وعيبهم أنهم عجزوا عن العدل والعقل ... وصاروا للمعرفة والتصور الحق ... ولو انصلحت مداركهم لاستفاد الإسلام من حماسهم وعطائهم

حدث في إحدى القرى أن أرسل الصحفة إلى إمام المسجد يخبره أن المهندس الزراعي قادم وأنه ينبغي الاجتماع بالأهالي كي يلقي عليهم إرشادا مهما . وبرجو السماح إعلام المصلين بذلك حتى يتم اللقاء . وعندما حاول الإمام الكلام في مكبر الصوت قال له طالب متدين : إن النبي صلى الله عليه وسلم منع نشدان الضالة في المسجد ، وقال إنما بنيت الصلاة لما بنيت له مساجد الله ، يعني للعبادة ، ومنعه من أخذ المكبر ، ولما اشتد النزاع قال الطالب : لن يؤخذ المكبر إلا على جثتي ! إن قياس الإرشاد الزراعي على نشدان ضالة لأحد الناس قياس غير صحيح ، ولو فرض صحيحا فالأمر أهون من أن تقدم في سبيله جثة ، وتحس مع رغبتنا لذلك الشاب حرى أن المصحف اليهودي لا يكسر حدة الأداء ويشد إلى هذا اليقين ، وإن من الريب والقادة أن يحاضر هؤلاء الشباب بحكمة وأن يتعهدوهم بالعلماء الراسخين المخلصين ، فلن ... إن كان لديهم علم

محمد الغزالي

بقلم : المستشار سالم البهنساوي *

انتشار موجة تكفير المجتمع بين الشباب له أسبابه الخاصة ، ولجوء هؤلاء الشباب إلى تكفير « المرتدين » من الزعماء الذين يعدلون عن تلك المزالق أمر يستحق الاهتمام والدراسة

لعل الثابت أن هذا الفكر ظهر لأول مرة بالسجون المصرية ، في منتصف الستينات ، كرد فعل للألوان التعذيب التي تعرض لها الإسلاميون المعتقلون وقتئذ

في السجون يجري النقاش بينهم حول يكفر من لم يحكم ... على اختيار اسم الجماعة التي ورد بشأنها قول النبي (ص) « تلزم جماعة المسلمين وإمامهم » ، فإن لم يكن لهم جماعة ولا إمام ، فاعتزل تلك الفرق كلها ، ولو أن تعض على أصل شجرة ، حتى يدركك الموت وأنت على ذلك

---

* مستشار قانوني ، ومؤلف كتاب « الحكم وقضية تكفير المسلم »

كما تناول النقاش امر جنود الشرطة وضباطها الذين ينفذون اوامر التعذيب واجراءات تسجيل نتيجة وقد احتج من يرون كفر اعوان الحكام بآية قرآنية هي قول الله تعالى (ان فرعون وهامان وجنودهما كانوا خاطئين) فالكفر عند الله حكم على الجنود مع انهم مأمورون . كما اتهم الشباب بأن المجتمع جاهلي ، وانهم يعيشون جاهلية القرن العشرين ، واستراحت نفوسهم لكل من وصف المجتمع بالجاهلية ، ولكن لم يدخلوا في التفصيلات ، ووقفوا عند هذه العموميات

وحينما تكررت الاعتقالات ضد التجمعات الاسلامية ذاب في عام ٦٥ وتعرضوا مرة اخرى لما سبق أن لاقوه في المعتقلات . كانت نتيجة كل ذلك ان اقتنع بعض الشباب ان وراء هذه المضايقات مخططا عالميا يهدف الى تحطيم الاسلام ويخدم اهداف الغرب والصهيونية

هذه الاساليب كانت الدافع لينشر نشأة فكر التكفير الذي اعلن عن ميلاده في عام ١٩٦٧ عندما ... السياسي المصري ، حيث طلبت السلطة من المعتقلين تأييد الحكومة ... والدم

هنا اجتهد بعض المعتقلين بحسن البلاء عن الناس ، فكتب صحيفة تضمنت تأييدهم للحكومة في موقفها من اسرائيل ، وبعضهم جعل التأييد مطلقا ، ولكن بعض الشباب اقتنع انه يجب مواجهة الحكومة بكفرها ، وكفر من لم يعلن كفر هؤلاء الحكام . وتسرب هذا الرأي الى المسئولين عن المعتقلات من رجال الشرطة ، فجعلوه وسيلة ناجحة في نظرهم لضرب المعتقلين بعضهم ببعض ومن ثم تشكلت لجنة امنية خاصة ، تتولى مواجهة المعتقلين وطلب التأييد منهم تأييدا ظاهرا ، والتقوم باتخاذ ما يلزم من اجراءات . فكانت النتيجة ان اعلن احدهم ، وهو الشيخ علي عبده اسماعيل ان هؤلاء جميعا طواغيت يحارب بعضها بعضا لصالح صهيونية ، وانهم جميعا في الكفر ملة واحدة ، بل كافر من اللجنة الا من عرفه ومن شاركه في هذا الرأي ، واودعتهم في عنبر خاصة بالسجن ، ومنعت عنهم الطعام والماء الا ما يمنع موتهم ، فأعلن رأيهم عن كفر الحاكم ، بل كفر المعتقلين والمسجونين الذين لا يعلنون كفر حاكم ايضا

وهنا اخرجوا من هذه العزلة ووزعوا على جميع العنابر ، فناقشوا صدورهم وحججهم ، واظهروا هذه الافكار وبدأ الصراع الفكري يحتدم بين المعتقلين ، وخاصة الفقهاء منهم ، حتى وضعوا مذكرة في موضوع

التكفير والايمان ، وتم عرضها على قيادة الجماعة الاسلامية التي اقرتها وهي التي صدرت فيما بعد في كتاب بعنوان « دعاة لا قضاة » ، بعد عدة اضافات تضمنت الاجابة عن اسئلة الشباب في هذا الشأن

تطور الفكر وتعدد فرقه

في بداية ظهور هذا الفكر كانت غالبية رموز التكفير لم تتخطى في ظرف تاريخي معين ، ولم يكن هناك منهج لمنظرين الاوائل ، وهم جميعا من الشباب ، واكثرهم طلاب في الجامعات بل في المدارس الثانوية ايضا

وهنا بدأ الخلاف يدب بينهم وبين غيرهم ، ممن اخرجتهم السلطة اعداء لها ، حتى يعتبر هذا الشباب كفارا لأنهم لا يعلنون كفر الحكومة . وكانت حصيلة هذه الخلافات ان تطور هذا الفكر واصبح له فرق متعددة اشهرها ما عرفت الاولى باسم « جماعة المسلمين » والاخرى باسم « الجماعة الحركية » ، وان كانوا لا يعترفون بهذا الاسم

والجماعة الاولى التي اطلق عليها اسم « جماعة التكفير والهجرة » تعبير بالوضوح والعلانية في تكفير الحاكم وجميع المحكومين الا من انخرط في جماعتهم

اما الجماعة الاخرى فهي في الباطن تؤمن بهذا المنهج ، ولكنها لا تظهر تكفيرها للمحكومين ، وتعلن كفر الحاكم فقط . وهؤلاء يرون ان هذا الاسلوب ضرورة حركية تقتضيها مصلحة دعوتهم وجماعتهم في تلك المرحلة ، لانهم « كما يقولون » مرحلة استضعاف كالمرحلة المكية ، التي سبقت هجرة الرسول الى المدينة

لقد بحثت كل طائفة عن نصوص شرعية تؤيد بها معتقداتها ، وهو ما يمكن تلخيصه بالنسبة لكل فئة على النحو التالي

أولا : مناهج جماعة المسلمين (التكفير والهجرة)

هم يعتبرون ان المسلمين جميعا قد ارتدوا كفارا ، لانهم يحكمون بغير ما انزل الله ، وانهم قد رضوا بذلك او لم يعترضوا على تغييره واستندوا الى قول الله تعالى (فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ، ثم لا

يجدوا في انفسهم حرجا مما قضيت ، ويسلموا تسليما)

لقد ظل الحوار الفكري مستمرا بين معارضي هذا الفكر ومؤيديه ، حتى اثمر الحوار ثماره ، عندما اتيح لبعض معتنقي فكر التكفير ان يواجهوا بحجج مقنعة وواضحة وكان على رأس هؤلاء شيخهم علي عبده اسماعيل . الذي دعي الى مراجعة كتاب « الاحكام في اصول الاحكام » لابن حزم الاندلسي ، وكتاب « العقيدة الطحاوية » ، و « رسالة التعاليم » للامام حسن البنا .

وكانت النتيجة ان قام الرجل في صيف عام ١٩٦٩ واذاع على جماعته بعد ان حمل سم التعصير انه قد عمي التكفير كي يجمع لنوبه والتي ثوبه على الارض . هنا اعترض شكري مصطفى ، الذي اعدم فيما بعد في تهمة قتل وزير الاوقاف الاسبق الشيخ الذهبي ، وكان وقتئذ طالبا بكلية الزراعة . وكون جماعة من هذا الفكر ، فعلى الترغم من هذا الفكر ولم يظل معه الا شخص واحد ، كان طالبا بالثانوية . وكان شكري مصطفى يبرر على معتقديه بأن جماعة المسلمين قوامها من كان على الحق ولو كان فردا واحدا . وبهذا اقنع نفسه هو ورفاقه انها جماعة المسلمين وان الجماعات الاسلامية والافراد في العالم كله كفار ، ما لم يبايعوا هذا الامام .

وفي نهاية عام ١٩٧١ صدرت للمعتقلات خرج شكري مصطفى وترك له حرية تجنيد الشباب معه ولاسيما شباب الجامعات . فاعاد النظر في فكره ، ووضع له كتبا شرح في شرعه ولكن حال دون ذلك اعتقاله ومن معه في قضية مقتل الشيخ الذهبي .

والتطور الذي طرأ على هذا الفكر يتركز في الآتي :

- كفر جميع المسلمين منذ القرن الرابع الهجري .
- تكفير من لم ينضم الى جماعتهم من الجماعات الاسلامية في مصر وفي اي مكان بالعالم .
- تحريم دراسة التاريخ الاسلامي وكتب الفقه .
- هجروا المجتمعات المعاصرة كضرورة شرعية للعزلة الذي تتمثل في جماعتهم .

كفر من يرتكب اي معصية ، ولو كانت من الصغائر .

- تحريم الالتحاق بالمدارس والمعاهد العلمية لأن الله يقول (هو الذي بعث في الأميين رسولا منهم) ولكن لايصدقون بباقي الآية (يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة)

- العمل من خلال خطة العدو . فقد كان لليهود مثلا ، مصلحة في اسقاط دولة الخلافة الاسلامية من خلال رجل يصلح لتحقيق اغراضهم ، فليس هناك ما يمنع من الدخول معهم من خلال خططهم .

ثانيا : مناهج الجماعة الحركية

ولكن هذه الجماعة كانت مستقلا عن الجماعة الاولى ، فكانوا جميعا يعتقدون كفر جميع المسلمين ، وهذا يستلزم اعتزال المساجد ، وعدم الصلاة خلف كل مسلم حتى يوضح موقفه ، ويبايع هذه الجماعة ، وينضم اليها ، ويسمع ويطيع لقيادتها . كما يستلزم تحريم الذبائح المقدمة اليهم من اهاليهم وابنائهم وزوجاتهم ، مع فسخ عقود الزواج اذا لم تعلن الزوجة ايمانها بهذا الفكر ، وتبايع امام هذه الجماعة .

وهنا عندما سئل قادة هذه الجماعة عن سبب تحديد مواقفهم بالنسبة لهذه النتائج التي تترتب على معتقدهم بكفر غيرهم ، انقسموا على انفسهم ، حيث رأى كبار السن منهم ، ان مواجهة الابوين والزوجات والعامة والمعتقدين من المقربين بكفرهم سيؤدي الى سخط المجتمع على هذه الجماعة وهذا الفكر ، والى انصراف الكثير عنهم .

وهنا رأى هؤلاء ان تكفيرهم يحتاج الى ان يعرض بالتصريح ، لأن الضرورة ومصلحة هذه الجماعة تقتضي الا يعلن الا لمن امن به ، فالمفهوم الخاص بهذا الفكر يطلق بالتصريح ، وهذا يسمى عندهم الحركة بالمفهوم ، وهي جزء من العقيدة .

وهذه الضرورة الحركية جعلتهم يجيزون تكفيرهم لغيرهم واجتهدوا لذلك امرين :

○ الاول : المفاصلة الشعورية : وتقتضي عدم اعتزال المساجد والجماعات الاسلامية والعمل من خلالهم مع اعتقاد كفرهم ، فاذا صلوا معهم ، مثلا ، فلا ينوي احدهم صلاة الجماعة بل ينوي صلاة المنفرد .

والجدير بالذكر ان صلاة هؤلاء خلف من يعتقدون كفره تبطل هذه الصلاة ، ولا تصح بالمفاصلة الشعورية لانه ليس سوى الصلاة منفردا وهو غير مرتبط بجماعة الصلاة لا يحل له ان يركع ويسجد مع هذه الجماعة ، فاتباعه الامام في الظاهر يبطل الصلاة .

○ الثاني : عهد الاستضعاف : رأى هذا الفريق ان أكثرهم مبالغ من يكفرونهم ، وعدم قصهم لحاهم ، وعدم لباسهم بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في المجتمع لأنه كافر . كل هذه التناقضات بين الاعتقاد والسلوك المتبع له ، لا يبررها الا تذرعهم انهم في العهد المكي عهد الاستضعاف الذي كانت تحل فيه هذه الأشياء في نظرهم ولكن التمسك بأحكام العهد المكي لم يرفع عنهم التناقضات بل ادخلهم في تناقضات أخرى

ـ ان هذا الاعتقاد من شأنه ان يرفع عن المسلم احكاما ثابتة كالصوم والصلاة والحج والجهاد كما يرفع حرمة الخمر لأنها لم تفرض في العهد المكي . ومن قال بذلك فقد شرع للمسلمين واحل وحرم من دون الله

ـ انه من التناقض البين القول بحل زواج المشركات في العهد المكي ، لأن سورة الممتحنة التي جاء فيها (ولا تمسكوا بعصم الكوافر) نزلت بعد صلح الحديبية وبقاء الرسول في مكة مستضعفين فطلقت عليهم مثل طلقت على المسلمين بالمدينة . وحسبنا ان السيدة زينب بنت النبي صلى الله عليه وسلم كانت بمكة عند نزول هذا الحكم ففارقت زوجها العاصي بن الربيع ورحلت الى المدينة

شبهات حول البيعة والجماعة

ولعله من الواجب ان نشير الى ان ما تمسك به هؤلاء ، في شأن تكفير المسلمين ، كما يدور حول البيعة والجماعة ، فقد اتخذوا للشباب فيها حاجة فيها ، يخالف ما كان عليه صحابة رسول الله (ص) وادلة ذلك بإيجاز هي

○ لقد استدلوا بحديث (من مات وهو مفارق للجماعة فانه يموت ميتة جاهلية) رواه البخاري ـ وفهموا انهم جماعة المسلمين وان ميتة الجاهلية تعني الكفر

○ لقد غاب عنهم ان المسلمين الذين تخلفوا عن جماعة النبي (ص) وظلوا بمكة ولم يهاجروا مع النبي ، لم يحكم القرآن بكفرهم ، بل حجب عنهم الولاء وقيد نصرتهم فقال تعالى (والذين آمنوا ولم يهاجروا ما لكم من ولايتهم من شيء حتى يهاجروا ، وان استنصروكم في الدين فعليكم النصر الا على قوم بينكم وبينهم ميثاق)

ـ وغاب عن هؤلاء ان نفرا من صحابة رسول الله ـ ومنهم ابو مسعود الانصاري وعبد الله بن مسعود ـ قد قالوا ان الجماعة في هذا الحديث هم أهل القبلة ، اي أهل الاسلام وهذا يؤيده قول الله تعالى (ولتكن منكم امة) وقول النبي (لا يحل دم امرئ مسلم الا بإحدى ثلاث الثيب الزاني ، والنفس بالنفس ، والتارك لدينه المفارق للجماعة) فهذا الحديث جعل المروق من الدين ومفارقة الجماعة شيئا واحدا لأنه الخروج من ملة الاسلام

ـ ان بعض الصحابة لم يبايعوا ابا بكر ، والبعض لم يبايعوا الامام عليا ، ولم يقل احدهما انه كخليفة للمسلمين يمثل جماعة الاسلام التي نكفر من لم ينضم اليها

ـ واستدلوا بحديث (من مات وليس في عنقه بيعة مات ميتة جاهلية) ولقد غاب عنهم ما يلي

ـ ان ميتة الجاهلية في هذا الحديث لا تعني الموت على الكفر ، للاسباب سالفة الذكر ، ولأنه قد ورد قول النبي في رواه البخاري ومسلم (من رأى من اميره شيئا يكرهه فليصبر ، فانه من فارق الجماعة شبرا فمات فميتته جاهلية)

وفي هذا قال الامام الشوكاني : « ميتة الجاهلية لتشبيه بأهل الجاهلية فليس المراد انه يموت كافرا بل يموت عاصيا » نيل الأوطار جـ ٧ ص ١٩٤

ـ ان الأحاديث النبوية قد اوردت اكثر من بيعة اخذها النبي صلى الله عليه وسلم من الصحابة وهي بيعة الاسلام ، والهجرة ، والنصر ، والجهاد ، والسمع ، والطاعة ، والموت

والبيعة الأولى فقط هي التي يكفر من تخلف عنها ، وهي البيعة على الاسلام ، اما غيرها فيكون المتخلف عنها عاصيا فمثلا بيعة الهجرة قال الله عنها (الذين آمنوا ولم يهاجروا) فلم يرفع عنهم الايمان

ـ ان الجاهلية ، ترد في النصوص الشرعية بمعنى الكفر وترد بمعنى المعصية ، فالأولى هي ما تتعلق بالعقيدة كالتحاكم بغير كتاب الله . وفيها قال الله (أفحكم الجاهلية يبغون) ، والثانية هي ما عدا ذلك كقول الله (ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى) وقول النبي لأبي ذر (انك امرؤ فيك جاهلية) ومن ذلك احاديث البيعة والجماعة على النحو سالف الذكر □□

سالم البهناوي

بقلم الدكتور عبد العزيز كامل

و انحرافاته باسم الإسلام

ولا أقصد بالشعب قطاعاً من المحكومين من الشعب . ولكن قد يكون الحاكم نفسه من « الشعب » سناً أو تصرفاً . فكل من يجمع بين الشباب والسلطان وفي يده ، وله من مقومات الدولة وإمكانياتها ، ما يجور به الاستجابة لما يؤمن أنه الحق

ونستطيع هنا أن نستعير تعبير « دولة الشباب » أو الدولة في مرحلة الشباب ، من أستاذ الجغرافيا السياسية فالكنبرج . وإن كانت هذه الفرصة ، قد أعطت الطريق لمدارس أخرى لاحقة . وليس معنى بطلان الطريق أن يطيح كل معالم النظرية القديمة ، وإنما يجيا بعض ما جاء في نظريات جديدة . فالدولة إذا وصلت إلى مرحلة النضج استقرت . هذا إن كانت ظروفها الداخلية والخارجية تعين على ذلك ، وإلا ظلت في ثورة وتدافع حتى تصل إلى ما تؤمن أنه حقها

وفي عالمنا الإسلامي نشاهد كل أنواع هذه الصراعات . وفي داخل الدولة الواحدة بين أجيال متتابعة ، أو بين قطاعات من جيل واحد ، لتحدث حاكم والآخر محكوم . وتختلف بين دول متجاورة ، تسيطر على بعض تصرفات اتجاهات الدولة في دور الشباب

فالعلاقة بين الشعب والسلطان متداخلة ومتباعدة ، ومتشابكة ومن هذه الأوضاع الثلاثة ، بمراحلها المتعددة ، نلقى صوراً كثيرة التفاعلات

من هذا المنطلق نتقدم في الموضوع خطوة لنسأل

من هو الوسيط الغائب ؟

وفي كلمة واحدة أقول

- الحوار المطلق

ولنعرض نماذج من هذا الحوار في عالمنا المعاصر مجرد نماذج لما نراه

من بلادنا . حدثني صديق عاش في بلادنا فترة طويلة ، واشتغل فيها بمناصب في السلك السياسي ، وعنده متابعة

واعية للحياة هناك . وكنت اسأله عن العلاقة بين الشباب والدولة ، فقال :

ـ نأخذ نموذجا من الحزب الحاكم الآن . ان الشباب في هذا الاتجاه يختلف عن اتجاه القيادة السياسية . هناك نقاط التقاء ستعرض لها بعد قليل . ونقاط اختلاف تمس بمعنى الأخذ بجوانب من الفكر الاشتراكي . هذه النقاط يدور حولها حوار ، داخل الحزب ، وتحدث لقاءات بين الشباب والقيادة السياسية . ويبدي كل فرد رأيه بكل حرية وشجاعة ، وبعد دراسة واعية . فالحزب مدرسة للتربية السياسية . وهو امتداد لحرية الفكر التي يمارسها الشباب في الجامعة والمراحل التي سبقتها . حتى في المراحل الأولى . يدور الحوار بين المدرسة والمنزل . بعد اخي والمدرسة في لقاءات بين الآباء والمدرسين . والطالب في المدرسة لايبقى مصادرة على رأيه ، ولكنه يحترم من أول أمره ، ان يبدي الرأي المدروس . وان يحترم القرار الذي تنتهي اليه الأغلبية ، وان يلتزم بتنفيذه . ويخرجنا هذا الى عنصرين هامين في بناء ملامح الحقيقة

الأول : هو الشعور بالانتماء . الى الوطن بكل جميع ابنائه ، وتحميلهم جميعا مسئولية المحافظة عليه ، اعدادا ووعيا وعملا وإنتاجا

والثاني : هو العناية بالطفل وتربيته على هذه المبادئ عن طريق الأسرة الحديثة

وعلى هذا بشكل اختصار عن ، المعجزة الألمانية . وان كان الألمان لايحبون هذا اللفظ ، فالأمر منهم جهد وعطاء وعرق ، استطاعوا به ان يبنوا هذه الدولة من حطام الحرب العالمية الثانية ، حتى تصبح قوة صناعية لها وزنها العالمي

وتابع صديقي قوله :

ـ ولك ان ترجع عن هذا ، وترى جهود ألمانيا وغرب وغرب اوربا في السوق الاوروبية المشتركة ، والبرلمان الأوربي ، ومحاولة بناء ، غرب اوربا ، كقطب بين القوتين العظميين : الاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة ولما يرمي به غرب اوربا من وعي بالقضايا العامة

اولا من خلال العمل والنظام والادخار جهد لها عمر أحدث

وثانيا من خلال مقاومة التداعي بخطر الذي يتهدده ، من ان يصبح غرب اوروبا ميدانا للحرب النووية بين القوتين العظميين .

وثالثا ، بالجهد المتواصل في مقاومة المنافسة العنيفة لصناعات بعض اقطار الشرق الأقصى كاليابان وتايوان وكوريا ، حتى اطلق بعض الالمان على اليابان اسم البروسيين الصفر . كأنهم لبلاد الشرق الأقصى وطنها . وماتدري . هل ستظل على عهد شعوب غرب اوروبا اسم « اليابان البيضاء » ؟ بعد التطور الكبير الذي حدث هناك

☐ ومن اليابان نموذج

ذكر لي صديق زار اليابان قريبا ، والتقى بعدد من كبار المسئولين عن الصناعة هناك وسألهم عن الاضرابات العمالية ؟ ونظر بعضهم الى بعض

ـ لماذا يضربون ؟ انهم شركاء في المصنع . اي ربحا ، وتطوير في الانتاج ، يعود خيره على كل العاملين فيه . من رئيس مجلس الادارة الى اصغر العاملين فيه . الربح حياة ورأس مال

وقال الصديق :

ـ كان من معظم العاملين معنا فوق السجين وقابلت منهم عددا وضع خطة تأليف معجم ياباني ـ عربي ، وقدر المدة التي يستغرقها العمل بثلاث سنوات مضى منها ثلاث . وكان الرجل في عمر الخامسة والستين . هكذا اسهم في العمل والانتاج

وستطيع ان تتصور حماسة مجتمع . شبابه لايؤمن بالاضراب ، وشيوخه في هذا الحماس للانتاج

☐ ونموذج من الولايات المتحدة

في دراسة نشرها كريستيان سانيتر مونيتور بقلم سارا تيري (١٩٨٠) . ذكرت كيف تحول النضال الطلابي ، من مظاهرات الى المذكرات ، وذلك عن طريق الاتصال والحوار مع اعضاء الكونجرس ووزارات الجامعات ، وكيف استطاع الحوار الطلابي الواعي في عام ١٩٧٩ ان يقنع الكونجرس بموافقته على قانون الطلاب متوسطي الدخل . فارتفعت بذلك ، الى الضعف ـ قيمة المساعدات المالية الفيدرالية المقدمة الى طلاب جامعات ، والتي كانت تبلغ نحو مليارين دولار . وذكر المقال نماذج اخرى من حوار الطلاب مع السلطات ، وتصعيده من مستوى الى مستوى أعلى ، الى الصحافة والرأي العام ونقضها ، بحيث أصبحت المظاهرات تمثل المكانة الاخيرة في سلم الوسائل

وأكتفي بهذه الأمثلة الثلاثة . من أقصى الشرق ، ومن غرب اوربا ، ومن العالم الجديد ، لأبين مكانة اسلوب الحوار الواعي وتطوير العلاقة بين الشباب والسلطة

مقارنة

ولو عدنا إلى أوروبا بعد الحرب العالمية الثانية وفي أواخر الستينات، لرأينا كيف تفجرت غضبة الشباب، بدءا من جامعات فرنسا في فبراير ١٩٦٨، وكيف انتشرت هذه الموجة فعمت أوروبا وانتقلت منها إلى غيرها من القارات والأقطار، ومن بينها العالم الإسلامي. وكان محور الأمر عندهم: العلاقة بين الحياة والتعليم الجامعي. لم يعد يكفي الحق في التعليم، فقد صار هدفه الأول أن يكسب الشاب رزقا، أن تكون في فكره وبين يديه وسيلة إيجابية تعينه على أن يعيش في قطره إذا كانت أمامه الفرصة، أو في غيره من الأقطار إذا كانت الفرص أوسع. وظهرت أهمية الدراسات العلمية والتقنية والتطبيقية، وبدأت مكانة العمل اليدوي تعلو إلى جانب مكانة الفكر البحت، والتعليم مما يحتاج التطوير، بالإضافة إلى التخطيط والابتكار.

أسلوب المظاهرات العنيفة الناتج عن انقطاع الحوار الواعي بين الشباب والسلطة، قاد الشبابات إلى داخل الجامعات في أوروبا، وملأ الماضي بمتظاهرين، وتحول به قطاع من الشباب إلى العمل في الجماعات السرية، التي تحاكم الفرد غيابيا، وتصدر عليه الحكم بالإعدام غيابيا، ثم تنفذه علنا!! وألقى الشباب في أتون الصراع من أصابه الأطراف [illegible]، وترك الغضب [illegible]، إلى حرب المدن في أمريكا اللاتينية، إلى احتجاز الرهائن وإعادتها حية أو ميتة.

وفي عالمنا الإسلامي

والقول أسمعه أكثر من مسئول في أكثر من قطر، كيف الحال، فإذا ما جاء ذكر الشباب بدا سوء الظن، وغلبت على التفكير أساليب القهر والاستبداد، إلا قليلا منهم.

للأسف القول، وكنت أسمع منهم تمجيد المستبد العادل.

ـ ولا أدري كيف يجتمع العدل والاستبداد، أو يقولون إن شعوبنا لا يصلح معها إلا القوة.

حسنا... إذا كانت القوة هي السبيل الوحيدة في الإقناع، أو على الأصح، في الطاعة بلا اقتناع، أو في النظام بلا رضا، فهي التي يجول بين الشباب واستخدام أسلوب ينتهجه بعض القادة في تعاملهم مع الشباب؟! القوة أمام القوة، والقسوة أمام القسوة!!

الطريق طويل

واعتقد أن الطريق الوحيد أمامنا هو إتاحة الفرصة لهذا الوسيط الغائب: الحوار العاقل والأمر فيه ليس عصا سحرية، أو عصا معجزة تشق البحر يبسا، وتفجر الصخر [illegible].

إنه طريق طويل، سارت فيه شعوب أخرى غير إسلامية، واستطاعت أن تقيم المعابر بين الشباب والسلطان. ولهذا الطريق معالم نوجزها فيما يلي:

ـ أولا: الانتماء: شعور المواطن أن الوطن ملك للمواطنين، واحتياجاتهم المتنامية، ومستوياتهم الاجتماعية، وأوضاعهم الاقتصادية. وهذا الانتماء يقوى بأسلوب يعتمد أساسا على الأسوة: العمل الكثير والقول القليل، فالعمل منتج دون إسراف في الاستهلاك.

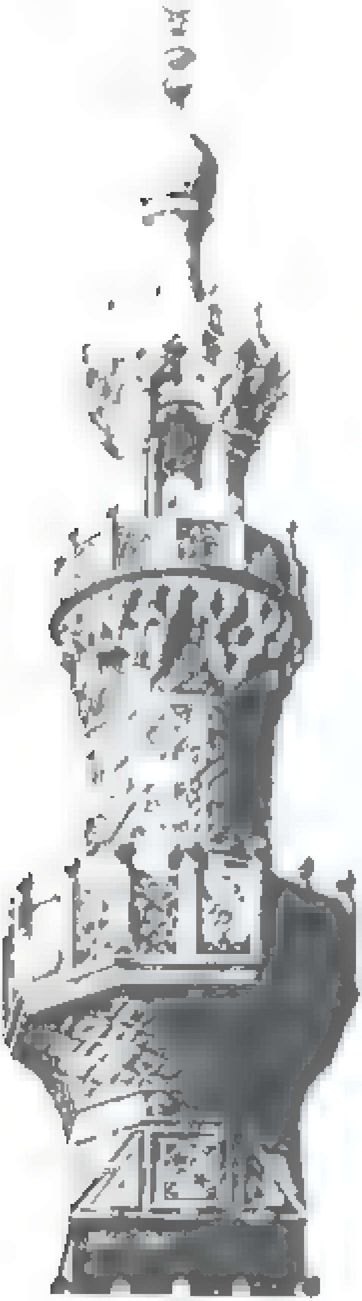
ـ ثانيا: أسلوب التربية: تلك التي يوثق العلاقة بين العمل والحياة، وبين الإعداد للمستقبل، وممارسته بنجاح. أما التلقين العلمي المنقطع عن طريق كتب مصمتة الحجم، ضريبة المحتوى، بعيدة عن هموم الواقع، ومشاكله، فللأسف ما نراه من إلقاء الطلاب كتبهم بعد انتهاء العام الدراسي إما على سور المدرسة، أو التخلص منها إحراقا، أو بيعها بالقروش في الدكاكين [illegible]!

ثالثا: الربط بين العمل والأجر، وهذا الربط الصادق الذي يتيح المجال أولا للشاب أن يتكون في ظل من تكافؤ الفرص، فلا يحدد له وضع اجتماعي أو اقتصادي، ثم يصبح له المجال لأن يأخذ الأجر العادل على ما يعمل، دون بطالة حقيقية أو مقنعة، يصبح به العمل الحكومي أو الأهلي - في بعض قطاعاته - نوعا من الضمان [illegible]

إن الانقطاع بين الأجر والعمل الإنتاجي، يؤدي إلى الانقطاع بين العقل والإحساس في الشاب، إلى حياة بغير جهد، يصحب بغير جهد، لهذا الشباب الطرقات عبث لا يصمد أمام المغريات، وينسحب لأي ريح.

ـ رابعا: التطبيق التشريعي في عالمنا الإسلامي لما أرسله الله من كتاب، وما تعلمناه من المصطفى عليه الصلاة والسلام.

أقول: التطبيق التشريعي، بمفهومه الواسع، ويشمل - فيما يشمل - النقاط الثلاث السابقة، وهي من فطرة الإسلام: للدين حنيفا: فأقم وجهك للدين



حنيفا فطرة الله التي فطر الناس عليها ، لا تبديل لخلق الله
[illegible]
(الروم ٣٠)

[illegible]

(منيبين إليه واتقوه ، وأقيموا الصلاة ، ولا تكونوا من المشركين من الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا ، كل حزب بما لديهم فرحون) (الروم ٣١ - ٣٢)

ذلك أن الاقتراب الواعي من التطبيق الإسلامي على مستوى الفرد حيث كان موقعه ، وعلى مستوى الجماعة يلقي في القلوب اطمئنانا ، ويوثق الصلة بين الشباب والسلطان ، ويؤكد أن الجميع على الطريق ، وفي حوار صاعد إلى غد أفضل

خامسا : فتح الحوار الديني مع الشباب نظريا وتطبيقيا ، ليمضي في الإقناع والاقتناع مع دراسة علمية متكاملة لحركات الشباب الإسلامي وعلاقتها بالسلطة . ولنتفق مبدئيا على أن الحوار ليس إقناع طرف لطرف بكل ما عند الآخر ، وإنما هو لقاء يكون فيه كل شريك على استعداد للعدول عن رأيه ، أو بعض رأيه ، متى ما يتضح له وجه الحق والأصوبية مما لا يعكسها مسرحها النظري المجرد ، وإنما تعكسها اللقاء بين سلامة الفكرة وسلامة التطبيق

ومثل هذا الحوار يمتد من المدرسة بما فيها من كتب وأساتذة ومنابر من دروس وخطب ، والصحافة وما فيها من مقالات والكتب وما فيها من معلومات وآراء

وبعد ليفتح سراب الأجهزة التشريعية لتستمع إلى الشباب وتحاوره ، ولتعود الأسرة أن يكون تعامل أفرادها بالفكرة لا بالقوة ، بعبارة أخرى : بقوة الفكرة لا بفكرة القوة

وبعد : فهذه مجرد خطوط وعبرة من مسح طويل امتد سنوات وسنوات حتى يصبح في حياتنا علامات يومية ، كما صنع غيرنا ، وبهذا نستطيع أن نجمع بين سلامة العقيدة وسلامة أسلوب الحياة ، والمستوى الأخلاقي الذي يدعو إليه الإسلام مصدقا لما بين يديه ، كما أنزل الله على أنبيائه ، وما يزكو به وجه الحياة ... وعسى أن نصنع في حياتنا مكانا للوسيط الغائب بين الشباب والسلطان ■■

د . عبد العزيز كامل

بقلم : خالد محمد خالد

[illegible] التطرف الديني من [illegible] أسباب [illegible]
[illegible] التطرف [illegible] الإسلام [illegible]
قوى خاصمة لتقويض الدين وهدمه .

أهناك سبب خامس أو سادس .. ؟؟ ربما .. ولكن إذا ما فكرنا لمرجعها جميعا إلى هذه الأسباب الأربعة

والأديان السماوية الثلاثة ترفض جميعا ، ولا تزال ، حد التطرف تلقيت في شتى المراحل والعصور وكانت - ولا يزال - لكل دين « خوارج » يخرجون على السنة السمحة ، وسنته المألوفة والآمنة ، ليشقوا خطا لنزعتهم ، أو يعكسوا ظلمات تفكيرهم

والتطرف الديني هو مجاوزة الاعتدال في السلوك الديني فكرا وعملا

أو لنقل : انه الخروج عن مسلك السلف في فهم الدين وفي العمل به

ومسلك السلف في الإسلام هو المعيار والمقياس الذي يقاس عليه السلوك القويم

فلقد جبل السلف من رسولهم الكريم ، وكانوا أدرى الناس بالغايات التشريع ، وكانوا موضع احترام الكافة والخاصة ، حتى رأينا اماما عظيما كالامام [illegible] رضي الله عنه يجعل عمل أهل المدينة [illegible] يوم الإسلام واستنباط أحكامه وفقهه

الرسول قاوم التطرف

لقد قاوم الرسول عليه صلاة الله وسلامه التطرف مقاومة مضنية بحسم و حزم

فمثلا ، عندما اجتمع ثلاثة من أصحابه يتواصون على أن يرتفعوا بعبادتهم إلى ما يؤود طاقة الانسان .. فقال أحدهم : إني سأصوم الدهر ، ولا أفطر .. وقال الثاني : إني سأقوم الليل ، ولا أنام .. وقال الثالث : أما أنا فلن أتزوج النساء أبدا .. عندئذ ، وعندما نمى إلى الرسول خبرهم استدعاهم إليه وسألهم : أأنتم الذين قلتم كذا ، وكذا .. ؟ قالوا ، وجلين ، نعم يا رسول الله .. فقال لهم الرسول عليه السلام :

« أما والله ، إني لأخشاكم لله ، وأتقاكم له ، ولكني أصوم وأفطر .. وأقوم من الليل وأنام .. وأتزوج النساء .. فمن رغب عن سنتي ، فليس مني » !!

ان الصيام والقيام عبادتان لهما في الاسلام مكانة عالية. ومع ذلك اعتبر الرسول هؤلاء المغالين عصاة مرفوضين. وذات يوم، والرسول مع اصحابه في سفر، وكانوا صياما، عشى الرسول على اصحاب من [illegible] بعضهم.

وامتثل الصحابة امر الرسول الا نفر منهم واصلوا صيامهم، فلما نقل الى الرسول بأنهم غضب وقال: اولئك العصاة، اولئك العصاة، اولئك العصاة!! لمن سيستمر ملك الفطر.

ويضع الرسول منهجا ذكيا للاعتدال والقصد فيقول عليه السلام:

«ان هذا الدين متين، فأوغل فيه برفق، فان المنبت لا ارضا قطع، ولا ظهرا ابقى».

وفي متابعتنا لتاريخ السلف — سواء كانوا من اصحاب الرسول اولا او من التابعين وتابع التابعين ثانيا — نجد السماحة في تناول الشريعة والعمق في فهمها.

لا نجد بينهم — في عصورهم — سوى العقل النبيل، والوعي الرشيد، ويشرق بكلمات الله في قلوب بيضاء فيحدثون الحيوية والقوة في حياة الامة الروحية والخلقية.

ولكن، لكل دين نصيبه المحتوم من الاهواء المتطرفة، والافكار المتطرفة... ولم يسلم دين قط من التطرف والاعتساف بين نفر من اهله ودعاته. ولكل امة وعقيدة خوارجها وغلاتها.

ظواهر وحجج مردودة

ومظاهر التطرف الديني كثيرة... بيد انها تتلخص في امرين: الخروج على مسلك السلف في فهم الدين وفي العمل به.

والتطرف في العمل صنو التطرف في الفهم، كلاهما ضد سماحة الاسلام وعظمته... وكلاهما تزيد في الدين واتهام له بالتقصير... وكأن الرسول قد بلغ رسالة منقوصة، يجيء هؤلاء المتطرفون ليكملوها ويتمموها.

خذ اليك هذا المظهر من هذا المثال... عندما تلمح سيدة او انسة تغطي وجهها بما يشبه العباءة ولا تترك من نقابها الا فتحتين صغيرتين تطل منهما العينان... من اين جاءت بهذا الزي العجيب؟؟

وعند هؤلاء ايضا... هؤلاء الذين يرون في المجتمعات الاسلامية المعاصرة دور كفر... الى غير ذلك في هذا الاتجاه...!!

وصفة المسلم معروفة... فالمسلم من يشهد أن لا إله إلا الله ويشهد ان محمدا رسول الله، ويقيم الصلاة ويؤتي الزكاة، ويصوم رمضان، ويحج البيت ما استطاع اليه سبيلا.

بشروا.. ولا تنفروا

• ولقد شهد مجتمع الاسلام الاول في عصر الرسول والوحي جماعات من المنافقين الذين قالوا للرسول: نشهد انك رسول الله... ففضح الله سرائرهم بقوله سبحانه: «والله يشهد ان المنافقين لكاذبون».

ولقد استأذن الرسول بعض اصحابه ليقتلوا احد المنافقين فقال الرسول: اولئك الذين نهاني الله عن قتلهم!!

اجل... مادام قد شهد أن لا إله الا الله، وان محمدا رسول الله، فقد عصم دمه وماله، واصبح مواطنا له كل حقوق المواطنة في دولة الاسلام.

ما ايسر ان يهرب الانسان من مسئولياته، فيخرج على الحياة [illegible] واكثرها ضلالا وحلالا... لكن الذين يواجهون تبعاتهم، ويحيون حياتهم وحياة اممهم بناء [illegible] وشانئا، فاولئك هم الرجال حقا، وهم المسلمون حقا.

وقوله: «من سلك طريقا يطلب به علما، سلك الله به طريقا الى الجنة، وان الملائكة لتضع اجنحتها لطالب العلم رضا بما يصنع».

وقوله: «من خرج في طلب العلم، فهو في سبيل الله حتى يرجع».

أليس قوله عليه السلام: «او علم ينتفع به» واضحا في انه يعني مع علوم الاخرة علوم الدنيا التي تنفع الناس، وتيسر لهم وسائل العيش والحياة...؟

لا ان الذين يتصورون مدلول هذه الأحاديث على علوم الآخرة فيسلبون الاسلام اعظم مزاياه وخصائصه . فالاسلام هو الدين الذي جمع بين حاجات الدنيا وحاجات الآخرة .. هو الدين الذي يعلم ابناءه ان يعملوا للدنيا كأنهم يعيشون ابدا .. !!

اللّهم لا حول ولا قوة الا بك .

الى علم الدنيا والآخرة

ان الاسلام يعلم ابناءه ان يركعوا الى العلم ركعة وان يتزاحموا حوله بالمناكب ، ويجثوا عليه اقبال المتعطش المتعبد .

وهذا العلم الذي يربي الاسلام ابناءه اليه هو علم الدين والآخرة .. العلم الذي يزكي النفس ، ويسمو بالروح ، ويعرف المسلم حق الله عليه . ثم العلم الذي يجعل من الدنيا مكانا طيبا للحياة عن طريق المعرفة والحضارة .

وعظمة المسلم تبدو ماثلة في ان الله اصطفاه حياته بالعلم الذي يهديه اليه ، وبالعلم الذي يمكنه من ان يجعل الحياة مرفأ امنا ، ومكانا طيبا رحيبا لأكمالها .

تناقض عجيب ومريب

هذا عن العلم ، اما عن الحضارة ، فان المتطرفين في عصرنا ، والداعين لفلسفتهم يقعون في تناقض عجيب ومريب .. فهم يتحدثون في « التليفون » ، ويستضيئون بالكهرباء ، ويركبون الطائرات في سعيهم الى الحج .. الا يعلمون ان هذا كله ثمار الحضارة ، فمنهم من عطاء .. ؟

ان المجتمع المسلم ، وان الدولة المسلمة هما اولى الناس بتبني قضية الحضارة الانسانية والمبادرة عليها والاسهام في تنميتها والأخذ بالحظوظ الطيبة منها ، لأن الرواد المسلمين هم غارسو شجرتها ، وواضعو اساسها .

ان الجانب المتخلف من حضارة اوربا والعرب ، انما وليد ورعرع في احضان حضارة الاسلامية .. ومن دمشق ، وبغداد ، والقاهرة ، وغرناطة ، وقرطبة بدأ موكب التقدم مسيرته .

لقد اكتشف العقل الاسلامي في ظل الدولة المسلمة وعصورها اروع الكشوف في جميع فروع المعرفة الانسانية .. وفي نفس الوقت كان يثبت ايمانه وشموخه امر معجزا رهيبا .

ومن ابنائنا « البيروني » الذي سبق « كوبرنيكس » و « جاليليو » بخمسمائة عام الى القول بان الارض تدور حول نفسها وتدور مع كواكب اخرى حول الشمس ، وان الشمس ليست السبب في تعاقب الليل والنهار بل هي حركة الارض نفسها .

ومن ابنائنا « ابن سينا » و « الفارابي » و « الخوارزمي » .

ومن قبلك « عمر الخيام » الذي لا تكاد تعرف عنه للأسف الا اغاني المرح واللاهي من حياته ، بينما اوربا تعرف انه الرجل الذي طور علم الجبر وارتقى به الى ذروة شاهقة ، ويعرفون انه في حد شكل الا على يد الفيلسوف الفرنسي « ديكارت » !!

وهذا « ابن خلدون » الذي لا يزال فكره موضع اعجاب واحترام العالم .

للنحن .. وهذا انسان ، الذي خلطوا الحضارة حتى في ابسط مظاهرها وصور ازدهاره « البنطلون » و« القميص » ويستعيض عنها بجلباب يتوجه به الطبيب الى مستشفاه ، والمهندس الى عمله ، والطالب الى جامعته لأنها في قمع « التشبه » الذي يطلق العامة عليه اسم « موضة » ؟

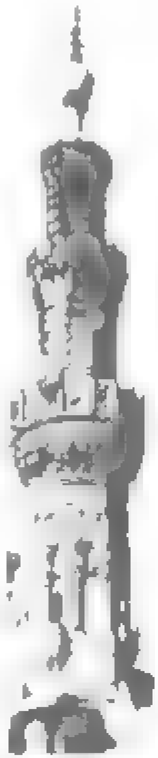
العدوان على بيت الله

ومن ابشع مظاهر التطرف الديني ذلك العدوان الاسبع على بيت الله الحرام .. عصبة من الشباب تحولوا عقولهم .. فاتفقت صدورهم .. يتسللون الى الفيه للمسجد الحرام ، ويملأونه بالسلاح والعتاد ، ثم يدعون الناس من فوهات بنادقهم الى مبايعة المهدي المنتظر ، الذي هو واحد منهم ، ويشيرون في ترويع للمسلمين وتحريم سمعة للمسلمين كلهم في الوحل .

هكذا كانت البداية

في رأينا ان التطرف الديني بدأ في الاسلام بالفتنة التي اودت بحياة الخليفة الثالث ، عثمان بن عفان ، رضي الله عنه .

صحيح ان البواعث كانت خليطا من الفتنة السياسية ، والتطرف الديني ، الا انه في التحليل النهائي لها يبدو وكأنما لعب التطرف الديني فيها الدور الاساسي والرئيسي . فقد كانت كل الفتنة التي روجها المتطرفون تستند في تقديرهم على مخالفات دينية ... ورغم ان الخليفة قد انكرها ، ورجع عن بعض الاخطاء التي حسبت على حكمه ، فان المتطرفين اصروا على الفتنة ، واصروا عليها ، وراحوا يوسوسون بالمنطق الديني وحده يتألبون على الخليفة ، والتحريض على دمه ...



● اسباب أربعة للتطرف

استحلوا قتل الرجال والاطفال وسبي النساء المسلمات ... وانتشروا في ساحة الملعب مائة عام او يزيد يرهبون الدنيا ، ويشغلون الحكومات

لقد كانوا نموذجا واضحا لصور التطرف الديني ... ومن عجب انهم كانوا في سلوكهم العملي من كبار العابدين ، ومع هذا فقد تجاوز بهم التطرف كل حدود العقل والرحمة والحق والعدل !

وعندما نضع ايدينا على « ازمة » التطرف الديني ... وهي تتلخص في القلق النفسي الذي ينتاب المتطرفين ... اما نتيجة فراغ في نفوسهم وشعورهم بالضعف القاتل ... واما لانسياقهم بتفكيرهم وشعورهم عن جادة الصواب والحق ... واما لاحساسهم بالظلم الذي قد يكون صادقا ... طغيان على الاسلام في المجتمع المسلم ... واما للارهاب حيث تمارسه وسائل غير منظورة قوى خارجية تطارد الاسلام وتعمل لاضعاف عقيدته ، وتفريق وحدته .
وكثيرا ما يجيء التطرف الديني رد فعل لتطرف آخر في جانب الرذيلة والظلم والشر

واياما يكن الامر ، فانه ينبغي ان نضع ايدينا على حديث رسول الله ﷺ

« ان الله لا يقبض العلم انتزاعا ينتزعه من الناس ولكن يقبض العلم بقبض العلماء ،

حتى اذا لم يبق عالم ، اتخذ الناس رؤساء جهالا فسئلوا ، فأفتوا بغير علم ، فضلوا واضلوا »

وبعد ، فان طلبات المسلم المحب لدينه والمحافظ عليه ... في شجاعته الى الحياة الفرحة الفاضلة وعدم ... مخاوف الرهبة . ولا تخشى في كلمة الحق ، ولا في طلبات التطرف ومناهجه ، واحمل فكرا متفتحا ولكن مستنيرا ، واجعل من نفسك صورة مشرقة للاسلام العظيم ... تستطيع ان تتحدى العالم

هنا الوطن
استحلوا ...
لتدعم الايمان العميق
وبارك مسيرة القافلة

حمدي محمد حامد

بقلم : الدكتور محمد فتحي عثمان

للتطرف والجنوح الفكري والعملي أسباب وعوامل متعددة في مقدمتها الفهم الخاطئ للدين ومبادئه وأحكامه ، والظروف التي تمهد له وتعين عليه . ومنها ما يلقاه الشباب من إحباط نتيجة التناقض بين المثل العليا التي يؤمنون بها وبين سلوك المجتمع أو سياسة الحكم . ومنها الخطأ في إدراك حقيقة المثل العليا وطبيعة مقتضيات الإنسانية وأسلوب السعي لإصلاحها ، ومن هذا الخطأ ما قد يحدث من تبسيط الأحكام وتعميمها بحيث لا يكون هناك إلا أسود أو أبيض ، ويحدث التشاؤم أو التفاؤل على غير أساس أو حساب ، فيكون اليأس من إصلاح الوضع القائم ويسود الوهم بإمكان التغيير بالعنف من النقيض إلى النقيض بمجرد إزاحة شخص أو حكم جزئي وإحلال شخص أو حكم جزئي آخرين محل هذا أو ذاك .

وكثيرا ما يستغل دعاة الأيديولوجيات المختلفة هذا الضعف الفكري لدى البعض فيحملون على « استهواء » الشباب في تقسيم « العنف » و « اليسر » في عصر الرفض بإسراف في التبسيط والتعميم ، وتأكيد التشكيك في أي إصلاح عن غير طريق العنف ، والتعجل بتحقيق كل صلاح وإصلاح بهذا الأسلوب الساذج نفسه .

على أن من أهم الظروف التي تمهد لهذا الفهم الخاطئ للدين ومبادئه وأحكامه وتعين عليه ، شيوع القهر والقمع بدلا من الطمأنينة والسكينة والحوار والإقناع . وقد يشيع هذا القهر والقمع في الأسرة أو المدرسة أو المجتمع أو الدولة ، وقد يشيع في بعض منها أو فيها كلها ، ويكون رد الفعل في صورة ثورة عنيفة من جانب الشباب إزاء « السلطة » التي تستخدم القمع في هذا المجال أو ذاك .

ومن هنا يكون القمع سببا لإثارة التطرف والعنف وليس علاجا له . ويشهد التاريخ بأن حركات العنف بوجه عام كثيرا ما تنتشر تحت حكم التعسف . ومكر يستثير عنف السلطة في الأسرة أو المجتمع أو الدولة عنف التمرد على هذا العنف . ومثل هذا العنف من جانب السلطة قد أدى بعضها إلى انتشار عنف الخروج في ظل بعض العهود الحاكمة . وقد كان من المشكل أن يختلف الأمر لو طال الزمن بعهد على بن أبي طالب أو من يكون على شاكلته من حكام المسلمين . ولربما صدر عن مدرسة فكرية لا تؤمن بالعنف مطلقا .

وليس معنى ذلك ترك الحبل على الغارب للمعتدين على حق الفرد والجماعة . والحق يقتضي في ذلك وضع التدابير كلها من حماية وضمانات للأفراد إزاء السلطة للإدارة الرئيسية للحريات العامة . وبالنسبة لإجراءات التحري والتحقيق والاتهام والمحاكمة أمام السلطة القضائية . وقد أخطأ خطأ كبيرا ذلك الحاكم المعاصر الذي قال عن جماعة اتهمت بالعنف في بلاده إنها تمثل « خطرا استثنائيا لابد له من علاج استثنائي » . فانفتح باب التعسف من جانب السلطة والتطرف من قبل الأفراد ، في بلد طالما عرف مجتمعه بإيثار السلام والبعد عن العنف ، فما يزال هذا البلد يعاني من « دورات » التعسف والتطرف من قبل السلطة والأفراد حتى الآن وهو يتكبد الفدح الخسائر من أرواح المعتدين عليهم

حتى لا يدان الإسلام

وإذا تحقق استبعاد « القمع » من جانب « السلطة »

ليكون علاجا للتطرف والعنف من قبل الافراد ، فانه ينبغي ان يقترن بذلك في المجال الوقائي الحذر من الاساءة الى الاسلام ، فانه بدلا من ادانة الانحراف والتطرف ، وقد يأتي ذلك عن جهل بالاسلام ومبادئه واحكامه ، او عن سوء فهم يتعلق ببعض اجهزة الاعلام من قبل غير العارفين بحقيقة الاسلام ، فتدين مزج الدين بالسياسة بدلا من ان تدين العنف وتشجع الحوار السالم المثمر البناء ، وتبرز الاختلاف في الرأي مقاوما نتيجة الاجتهاد الامين وفي حدود « الكلمة » الملتزمة بالمشروعية ، يعرفون تماما ان رقابة الله شاملة لكل عباده حاكمين ومحكومين ، وان شريعته شاملة لكل مجالات الحياة . والا يؤدي تورط البعض في ان يحرموا بالا يعرفون الى أن يفقد الشباب المسلم — ولاسيما في ظل الظروف والعوامل سالفة الذكر — كل ثقة في حكامهم ومربيهم وفي معرفتهم للدين او اخلاصهم في اتباعه وتزيد الهوة اتساعا بين الفريقين ، وتتعقد النفوس وتيأس من جدوى أي حوار . وقد يرى من خرج يورط بعض « المرتطبين » من علماء الدين في ادانة لتصحيح بالعنف دون انصاف او اعتدال ، والاسراف في نقد الخروج من جانب الافراد دون نقد للتحيف والتعسف من قبل سلطة . فيفقد الشباب في ظل هذه الظروف المتطرفة من علم العلماء ، ويلتمسون ما يمكن ان يتيح لهم من ملتقطات جزئية قد تلتقي مع ظروفهم النفسية الفكرية واوهامهم . وهكذا تضيع حكمة الدين الهادية وميزانه الالهي العادل واحكامه متوزعة بين « مرتطبين » من العلماء ، و « المتمردين » من غير العلماء »

وفي هذا الحرج البالغ يحجم المفكرون المتبصرون الذين يلتمسون الى امر الله وعدله وحكمته دون افراط او تفريط من الميل مع هؤلاء او اولئك . ويسكتون عن ادانة « العنف » من جانب الافراد ، لانهم لا يستطيعون ان يدينوا معه « القهر » من قبل اصحاب السلطة ، ويؤثرون الصمت مع الم لايخفى خطأ في الجانبين كليهما . وهكذا يذهب مجال لان تشيع حكمة شرعية للدين في ظل تشنجات التمرد والتوتر . ويعين على ذلك خروج العلماء المرتطبين وسكوت اصحاب التفكير الديني الهادي الرصين .

واول الخطوات الصحيحة في طريق علاج التطرف والعنف تهيئة المناخ عبر تحرير بتخلص المثير وكفالة الحقوق والحريات الأصيلة في ابداء الرأي والاجتماع وتكوين الجماعات بمقتضى القانون . ولابد من ان يقترن بذلك التسليم بحق النقد وانتفاء العصمة عن كل البشر حاكمين ومحكومين ، وياتي في مقدمة هذا الباب الاقرار بالسلبيات القائمة في مجال الاسرة او المدرسة او المجتمع او الدولة

دعوة لدراسة احكام الجهاد

ومن هذه الخطوة الاساسية ، وفي ظل المناخ الصحي الذي يتوافر على هذا النحو ، يكون واجب المجتمع الاسلامي المعاصر تبصر اهمية دوره في بناء الاسرة والمدرسة والمجتمع والدولة . وتبين حقيقة جملة الخطر والاثر ، وهي ان الاسلام الحق الصحيح لايكون فقط بالجواب على هذا السؤال العام : ماهي الاحكام التي تحقق صالح الفرد والجماعة ؟ ، ولكن يعنى كذلك باجابة سؤال اخر لايقل اهمية هو : كيف يتحقق تطبيق هذه الاحكام . وكيف يتاتى لها ان تؤتي اكلها وتثمر ثمارها . ومن ثم لاتكون الدعوة الى تطبيق شريعة الاسلام مثارا لفرض قمع اخر وشر تسلط او فتنة من اصحاب اهواء مدعي غشوم ، وقد اتى الاسلام بمنع الفتنة عن عباد الله وجعل الدين كله لله .

ويستدعي ذلك تسليط الاضواء على احكام « الجهاد » في تراثنا الفقهي والواقعي لاستجلاء حقيقة موضوعه الثابتة وظروفه التاريخية المتغيرة في غير لبس . حتى لايندفع مسلم في عدوان عن جهل او خطأ في التطبيق ، ولايتعرض مسلم في المجتمع الاسلامي او الدول من شر نتيجة ما قد يسمع من بعض المسلمين او يقرأ لهم دون تقدير لظروف الزمان والمكان .

ويعني بذلك بيان وضع الدولة وحكامها اذا كانت لاتحكم بشريعة الاسلام ، وغالبية مواطنيها مسلمون وما اذا كانت تعتبر سلطة كافرة او مرتدة . وهل يشمل ذلك الوصف شخص الدولة كمعنوي والاشخاص حكاما الطبيعيين . وتحديد مكان هذا الحكم بالنسبة للاسلام والايمان . كما يحقق بذلك الكشف عن تاثيرات الفكر التنظيمي الماركسي في تفكير الشباب المسلم ، واستراتيجيته الحركية بوعي او دون وعي وتفاعل هذه التجارب والخبرات المعاصرة في العمل ضد الانظمة الحاكمة مع مبدأ الجهاد الاسلامي واحكامه بصورة غير سليمة تواجهه .

انه امانة كل مفكر مسلم معاصر ، حتى يلتقي من مناخ الارهاب لاستجلاء حقائق الاسلام . وسط ماجنى من ركام وظلام . وفي نور « الحرية » تستبين حقيقته « ورا نحن » والله غالب على امره ■■

سيبقى الغلو مابقى التغريب

بقلم طارق البشري

يصعب الحديث عن التطرف دون البدء ببيان ما هو، أو بالأدق لا أشرح ما المقصود به عادة لدى الكاتب. حتى يكون القارئ على بصيرة من المقصود به عادة لدى موجه الكاتب، وحتى لا يقوم نوع من سوء الفهم بين الاثنين في ضبط المعاني المقصودة

والتطرف عندي معنى يختلف عن العنف. فحزب الوفد في مصر مثلا لم يعتبر متطرفا رغم أنه شكل تنظيما سريا يمارس العنف في ثورة ١٩١٩. ولا يكاد يرى اختلافا في الطبيعة السياسية للوفد من حيث الاعتدال أو التطرف، عندما وجد هذا التنظيم السري أو بعده. والثورة الصينية لم تعتبر متطرفة لمجرد أنها أمسكت السلاح حتى انتصارها في ١٩٤٩. وقد يميل الكثيرون الى وصف الثورة الثقافية في الصين بالتطرف، رغم أنها لم تركز في الأساس على السلاح. والمنظمات الفلسطينية يؤيد غالبها حمل السلاح، ولكنها تصنف من حيث الاعتدال والتطرف وفقا لمعيار آخر.

التطرف في ظني وصف يرد على قياس الأهداف السياسية والاجتماعية لتنظيم أو تيار معين. وهو يرد بالنظر الى حجم التغييرات الهيكلية التي يطالب بها في بنية المجتمع السياسية أو الاقتصادية أو الفكرية. أو أنه يرد بالنظر الى مدى عجلة التنظيم في تحقيق ما يسعى اليه. والعنف في ظني أدخل في كونه أسلوبا لتحقيق الأهداف المرجوة.

قد يكون العنف مؤشرا ذا دلالة على التطرف. وقد يكون هناك علاقة طردية بينهما. ولا شك أن ثمة علاقة عضوية بين نوعية التغييرات التي يستهدفها تنظيم ما وبين أساليبه في السعي اليها. كما أن هناك علاقة بين طبيعة تلك التغييرات المستهدفة، وبين دائرة التحالفات التي يمكن للتنظيم أن يتحرك في اطارها. وأن احتمالات استخدام العنف تزيد مع ضيق دائرة التحالفات الممكنة. على أن ذلك كله لا ينبغي أن يطمس الفارق بين التطرف من حيث هو غلو يتصل بحجم التغييرات المطلوبة ونوعها، أو يتعلق بمدى العجلة في تحقيقها، وبين العنف من حيث هو وسيلة لتحقيق تلك الأهداف. ولكل من الظاهرتين أسباب متميزة، لا ينبغي أن تختلط عند النظر التحليلي.

وبالنسبة للعنف كأسلوب، فقد عرفه التاريخ المصري مثلا، لا من حيث كونه أسلوب التنظيمات المتطرفة فقط، انما كانت حالات من المعارضة تلجأ اليه، في ظروف عدم التناسب بين حجم المعارضة السياسية للنظام، وبين الامكانيات المحدودة لظهور هذه المعارضة من خلال المؤسسات الشرعية، وفي ظروف جنوح بعض

الحكومات الى ما تستطيع به الحفاظ بينها وبين الكتلة الرئيسية من الرأي العام السياسي . وفي الظروف التي تكاد أن ينعدم فيها تأثير تلك الكتلة الرئيسية على قرارات الحكومة

ويؤكد ذلك أن موجات النشاط السياسي المطبوع باستخدام العنف ، قد تكررت في مصر في ١٩٦٠ - ١٩٦٢ ، ١٩٦٩ ، ١٩٤٦ - ١٩٤٨ وهي بمجموعها الفترات التي لم تتح المؤسسات الرسمية والشرعية فيها للمعارضة امكانيات الظهور والتأثير بالقدر المناسب حجم المعارضة الحاصلة . والجدير بالملاحظة هنا أن استخدام العنف لم يكن بالضرورة واللزوم ، صنيع التيارات الأكثر تطرفا من الناحية السياسية . وقد مورس أحيانا من جماعات تصورها معتدلة لا ترتبط تنظيميا بحزب أو تيار سياسي

ومن جهة أخرى ، فان الغلو أو التطرف الذي يقاس بالأهداف السياسية ، وبمدى ما يستهدف من تغييرات هيكلية في بنية المجتمع ونظمه ، أو يقاس بمدى العجلة في السعي لهذه الأهداف ، هذا الغلو هو وصف نسبي . أي أن الغلاة لا يقاس بمعيار مطلق ، انما تنسب الى التيارات الأخرى القائمة . ومقاييسها يتغير بتغير الأزمان والظروف السائدة

« معالم في الطريق »

ان ما يسمى بالتطرف الديني يمكن النظر اليه منسوبا الى الحركة الاسلامية السياسية عامة في بلدنا . لأنه ينسب الى أهداف هذه الحركة يحط وصف الغلو أو الاعتدال . وكذلك ينظر الى التطرف اليساري منسوبا الى أهداف الحركة اليسارية عامة في بلدنا . ومن ناحية أخرى فان الغلو هو وصف وليس حكما بالحسن أو القبح . ويمكنه يوجد في كل تيار سياسي هام ، الغلاة والمعتدلون . ولعل الضرورات الاجتماعية هي ما يوظف كل منها فيما يسخر به

ويبدو لي أن الغلو في التيار الديني الحالي ، انما تصور اطاره النظري معالم المرحوم سيد قطب . قد يرى البعض أن « سيد قطب » لم يقصد أمرا كهذا . ولكن أيا كان الأمر ، فالفكر لا يقف عند حدود قصده ومشيئته ، انه يمتد ويتصل في موجات لم يرسم هو حدودها ولا يستطيع السيطرة عليها . والمرجح أن « معالم في الطريق » قد صيرت له تجليات الموضوعية مع حركات الشباب الديني في هذه الأيام

ويشغل في كتاب سيد قطب هذا ، يمثل نظرية للحركة في اطار الفكر السياسي الاسلامي ، تشبه كتاب لينين « ما العمل » في اطار الحركة الماركسية وقت صدوره . وقد جاءت أهمية كتاب لينين وقتها ، أنه رفض المسلك العلني واهتم بالنشاط السياسي الموجه لمؤسسة الحاكمة ، وانه اهتم بالحزب كمؤسسة للحركة غير التلقائية في النشاط السياسي ، وكرابط بين النظرية وبين الحركة . أي أقام هذا الربط من خلال التنظيم حزبا أو دولة

و « معالم في الطريق » يصنع أمرا شبيها . فهو يقرر أن بعث العقيدة هو مهمة « الطليعة » ، التي تعبر كتيبة صدام وتمثل نوعا من العزلة عن المجتمع « الجاهلي » . ويشير الى أن كلمة محول الاسلام يعني رفضه الانخلاع التام عن الماضي الجاهل والعزلة الكامنة عن روابطه والاعتماد على مشروط تصوراته . وان ليس بين الأمرين منتصف طريق ، والشعار « لا اله الا الله » الى معنى النفي للحاكمية القائمة ، وان لا صلح مع « الجاهلية » ، ولا انصاف حلول معها ولا تلفيق ولا امتزاج ، وليس وراء الايمان الا الكفر

من أجل هذا أردت بهذه العجالة أن أبين بعض خطوط الاطار النظري للغلو الديني السياسي . وان أوضح فكرة الانخلاع عن المجتمع القائم عنده . وما يغني عن الحديث عن أسباب الغلو . ويتحدث كثيرون عن أسباب له ، لا تعادلها القدرة على التفسير الكامل له . وهي أسباب (في بعض تأويلاتها) تبعد عن المنهج التحليلي الصائب

يذكر البعض أن الفقر هو سبب ظهور التطرف والفقر عامل اقتصادي وهو سبب صالح اجتماعيا لأن يفسر الحركات السياسية الاجتماعية . ولكنه هو لا يفسر التوجه الى التيار الديني خاصة ، ولا يفسر وحده وفي ذاته لم لم يتجه الشباب الى تيارات « التطرف اليساري » ؟ هنا يضيف المؤيدون عاملا نفسيا ، هو حل لمجتمع واضطراب شكله الملمس الذاتي . ولكن هذا العنصر النفسي يعيد المسألة ، لأنه عنصر قد يفسر وضعا فرديا ، ولا يفسر ظواهر عمت تطلب الأسباب الاجتماعية . والظاهرة الاجتماعية لا يصلح مفسرا لها سبب يجري في المجال النفسي . ومن هنا لا نجد الفقر بحسبانه وضعا اقتصاديا ، ولكن نجده باعتباره حالة نفسية ، يراد به أن يفسر ظاهرة اجتماعية . وفي هذا تلفيق واضح

وثمة سبب آخر يشار اليه ، هو أثر هزيمة ١٩٦٧ والمفكرون الاسلاميون يستدلون منها على سبب خاص

الحل الإسلامي . اذ فشلت من قبل الليبرالية الغربية ، ثم ظهرت هزيمة ١٩٦٧ من بعد فشل الثورة الاشتراكية . ويستخرجون من ذلك أن تكاملت حلقات فشل الفكر الوافد . فلم يبق الا الاسلام . هنا نقع في مزج التحليل اتكالا على مشكلة الصراع التاريخي القائم بين ما يمكن تسميته بالوافد والموروث في العقيدة والحضارة . ولكن الحركة الاسلامية والقائمين وجدنا من قبل الحركة . وسيد قطب نفسه أعدم قبلها ، فهي من ثم ظرف لا يصلح وحده مفسرا .

ثم ان بعض المحللين من خارج الفكر الاسلامي ، لا يرون أصلا ميدان هذا الصراع العقائدي والحضاري . هؤلاء يسقطون هنا سقطتهم المنهجية السابقة اذ يعزلون الظاهرة الاجتماعية عن العناصر الفكرية . فالمرجع لديهم هي بلى نقص أوصل الشباب الى الخروج الى سكة الغيب .

وسبب ثالث يذكره بعض دعاة الاسلامية . هو ما صادف الحركة الاسلامية من ألوان البطش والقمع والعذاب في المحن المعروفة في تاريخها . والجأ ذلك الشباب منها الى تكفير هذا المجتمع ومراسه الذين يواجهون دعاة الاسلام بكل هذا العنف والشطط . ولكن هنا أيضا لا نجد سببا يحمل الظاهرة في امتدادها الى من لم يعرف سجون الخمسينات والستينات من شباب اليوم .

هذا وعاء السببية

يسهل علينا نقد الأسباب ، ويصعب الوصول الى السبب الأكثر اقناعا . ولكن علينا أن نحاول . لعل الله يهدينا طرفة عين ، أو يكون خطؤنا مما يهدي الآخرين الى بعض الصواب . وعلى أية حال فأنا لا أعترض على الأسباب السابقة جملة وتفصيلا ... [illegible] ... متفرقة تصلح وحدها كسبب جازم للغلو الديني لأنها غير كافية أو هي تثير تساؤلات أخرى . ولأن تأويلها التفصيلي غير مقبول . ولربما هذا عدين التحصيل ، علينا أن نعتبر ما برصدها من العناصر المتعددة والكثيرة .

وانا لا أبحث هنا عن سبب خاص أو حتم ، انما ألتمس ما يمكن تسميته « بوعاء السببية » لهذه الظاهرة . وفي هذا الصدد تحضرني قصة الشيخ علي الغاياتي . كان شابا أزهريا يعالج الشعر ، انتقل من بلده دمياط الى القاهرة في طلب العلم . عرف صحيفة اللواء في ١٩٠٧ واتصل بمحمد فريد وعبد العزيز جاويش . ومع تصاعد الحركة الوطنية في ١٩١٠ ، جمع من شعره ما أصدر به ديوانا اسماه « وطنيتي » . وكتب مقدمته محمد فريد . قبض على محمد فريد وهرب الغاياتي الى تركيا ثم سويسرا ، حيث بقي سبعا وعشرين سنة تزوج خلالها من فرنسية وعاش عيشة أوروبية خالصة . واصدر مجلة « منبر الشرق » ، وعلا نجمه حتى صار ذا صلات واسعة بدوائر السياسة والاعلام الأوروبية .

عاد الغاياتي الى مصر في ١٩٣٧ فماذا حدث ، لم يلبث طويلا حتى عاد الى اللحية والقفطان يرتديهما والى العمامة يلبسها . واطلق لحيته واعاد الى اسمه « الشيخ علي الغاياتي » والزم زوجته الفرنسية عادات سيدات الشرق تحجبا وتقيدا . ماذا حدث ؟ يوضح ذلك احد معاصريه بقوله ان الرجل تحرك حركة عكسية لما شاهده ببلده يتحرك الى . رأى الاستقلال ، يتجه الى التحضر ، ورأى انتشار التقاليد في مصر الى اللادينية تستمسك بالتحلل ، ورأى الاباحية تشيع بالتطور ، في رحيل ... والحق أن الرجل كان حتما مقاوما . لقد قبل الأوروبية في أوروبا ومارسها الى حد الزواج . ولكن لما عاد يطلب بلده لم يجده ، ووجد أوروبا نسخة مقلدة أمامه . لم يعد الى مصر ، بل « هاجر » اليها . وربط بينها كل ما شاهده في « النسخة المقلدة » من رجعة وضمور .

أكتفي بهذه القصة لبيان ما أريد الاشارة اليه ، في فهم المنطق الداخلي للحركة الاسلامية التي تصاعد أمرها في مصر في تلك الفترة عينها . أقول في هذه القصة تكمن السبب وعنا وعاء السببية ، سواء للحركة الاسلامية عامة ، أو لحركة الغلو الدينية في هذا المقال خاصة . أقول بحق اننا ندرك لوجود الغلو سببا مبررا لا عما تقوم عليه الحركة الاسلامية في حلقتها . وان صرف العموم عن الخصوص هنا يفسد المسألة ويخص عن البصر بها . أقول ان من مظاهر عدم دقة الأسباب السابقة انها عزلت قضية الردة عن منبعها . وسؤال لماذا الغلو الديني ، حق في حقيقته وفي ظروفنا سؤالان : لماذا الحركة الدينية أصلا ؟ ، ثم لماذا الغلو من يحلق فيها ؟ . وعندما ندرك للحركة الدينية سببا ، سندرك أن الغلو انما تأتي في الأساس ، من كثافة ما توافر من عناصر هذا السبب في لحظة تاريخية خاصة ، وفي بلد معين . لذا أظهر أن قيام الحركة الاسلامية كان بسبب هجمة التغريب ، فيمكن القول بأن الغلو في التغريب ولد هذا الغلو الديني .

الغلو والتغريب

ان ما نتعارف على تسميته بالحركة الاسلامية السياسية

اليوم ، قد ظهر في أواخر العشرينيات من القرن الحالي ولظهورها في هذا الوقت دلالته ، لأن من يراجع صفحات التاريخ الحديث منذ الحملة الفرنسية في أوائل القرن الماضي ، ينكشف له أن الغزو الاستعماري الأوربي لبلادنا ، قد جرى على مدار القرن التاسع عشر في مجالات السياسة والاقتصاد والفكر والحضارة جميعا ، فضلا عن الغزو المسلح . ويلزم الاعتراف بأن المقاومة الوطنية جرت ضد هذا الغزو في مجالاته المختلفة ، ومنها الميدان الفكري والحضاري لاستبقاء الهوية الذاتية للجماعة المحلية . وصار هذا الميدان من الصراع ممتدا ومتطاولا ومتصاعدا اتساقا مع نشاط عوامل التغريب.

على أن هذا الوجه من أوجه الصراع الوطني ، ظل مترابطا ومرتبطا بالصراع الوطني السياسي ، حتى قامت الحرب العالمية الأولى ، وحتى نهايتها . ونحن نلحظ في مصر وسائر البلاد العربية ، ارتباطا بين الحركات السياسية المقاومة للاستعمار وبين التكوين الإسلامي في المعتقد والحضارة ، وبين حركات التجديد والإصلاح ، وذلك على مدى القرن التاسع عشر . وما كانت لتجد القوى الوطنية من الغرب . كان شبه محصور في الوسائل

ويمكن القول بأن الفكر الغربي كنظريات سياسية واجتماعية وكمصدر للاحتكام والشرعية ، لم ينغرس في أرضنا إلا في أواخر ذلك القرن وأوائل القرن الحالي على أيدي منابر ومدارس ذات صلات وثيقة بالوافد الأجنبي . ولكنه حتى ذلك الوقت بقي شبه معزول عن الحركة الوطنية السياسية . ولعل الحزب الوطني في مصر يكون من الأمثلة الواضحة على ذلك ، إذ ظل يقود الحركة الوطنية بصبغة إسلامية سياسية واجتماعية.

ولكن مع انتهاء الحرب العالمية الأولى في ١٩١٨ ، وفي السنوات القليلة التالية ، تبدل الموقف . وأهم أوجه الأمور تعلقت بثلاثة أمور ، أولها ظهور ما يمكن تسميته بالوطنيين المغربين أو بالوطنية المتغربة . وقيادة هذا التيار للحركات الوطنية ، واصطباغ مطروحه للاستقلال السياسي بنماذج البناء الحضارية الغربية . وربما هذا العنصر كان أثره أثر العنصر الحاسم بسلطانية التغريب . وتبعه إلغاء الخلافة العثمانية الإسلامية في تركيا ، بما أفقد الإسلامية السياسية المؤسسة الجامعة لدوريها ، ونالتها تجزئة بلادنا وتقسيمها أشلاء موزعة بين القوى الأوربية المنتصرة.

في هذا الظرف التاريخي ، وقبل أن تمضي عليه سنوات قليلة ، ظهرت حركة الإخوان المسلمين . وكانت قد انفصلت الحركة الوطنية السياسية بقياداتها ، عن حركة المقاومة الفكرية والحضارية للوافد الأجنبي ، فاستوجب هذا الميدان حيث أضر وقيادة التحرر . ولقد قوى المد التغريبي والعلماني بعد أن اكتسب القيادة السياسية الوطنية شرعية الوجود في المجتمع ، وبعد أن تشكل نموذج الاتجاه الوطني على وفق صيغ الغرب . وتعاظم الصراع واحتدم في هذا الميدان ، فالتزم فيه الحضارة الموروثة عن وجودها ، فكرا وعقيدة . ولقد انبثت خلاياه كحركة جامعة وركنت من الوجود وتناثرت أشلاؤه . فقوم التسلسل من جديد . وليس صدفة أن تظهر الحركة الإسلامية السياسية وتنمو سريعا في مصر ، البلد الذي

ظهرت الحركة الإسلامية مع هيمنة التغريب وتصاعدت مع تصاعده ، وهي تتعرض مع نموه . وفي إطار هذا الوجه العام للمسألة ، يمكن إضافة الأسباب الأخرى المكملة ، وهي ستكون صحيحة بقدر أو بآخر في حدود لا تخرج عن الصورة العامة.

ونقدر في أن الغلو سيبقى بمبرراته شتى وأشكال متنوعة ، وحتى تعرضت المقاومة إلى مختلفة ما يجب هيمنة التغريب ، ولن يضعف إلا بضعفها . أو أن يلقى أي من بلادنا مصير الأندلس . وقانا الله شر ذلك المصير.

■ ■

طارق البشري

أب يبحث عن "عروسة"

بقلم سعد كامل

في هذه اللفافة الصغيرة عثرت بجانب في ركن من مكتب والدي المتوفى ... التي أجريتها أخيراً ، الحقيبة التي عثر عليها عند وفاته كانت معروضة على مكتبي دائماً عندما كنت أبحث عن شيء مفقود ، فأنقلها من مكان إلى آخر

وبعد فترة قصيرة أصابني الأرق ، فخرجت من الفراش بالبيجاما مسرعاً واتجهت إلى مكتبي لأقرأ أو أكتب شيئاً ... لم أجد ما هو مناسب أشغل به نفسي في هذه الساعات الأولى من الصباح ... وبينما كنت أبحث في مكتبي اعترضت طريقي هذه اللفافة ... فرحت وجعلت أقتل الوقت الممل . ولا أدري ما هذا الشيء الذي لم أجد في نفسي طوال هذه السنوات القدرة على حسم في أن أفتحها فأعرف ما بها . أو أن ألقي بها في سلة المهملات ليطويها الزمن مع ما طوى من أسرار وأخبار

ما كدت أفتح اللفافة حتى وجدت فيها خطابات مرسلة من صديق والدي المرحوم ... إلى ... كان يبحث بها والدي في شبابه ... كان والدي وقتها يبحث عن عروس (مناسبة) ، وقد كلف صديقه ... وزوجته أن يساعداه في هذه المهمة . وعرفت أن هذه الخطابات ترجع إلى سنة ١٩١٨ ... أخذت أقرأ خطابات بعضهم ، كنت أبتسم أحياناً ، ويسرح بي الخيال أحياناً أخرى ، على طريقة البحث عن زوجة منذ أكثر من ستين عاماً ... ورأيت بعد أن انتهيت من قراءة هذه الخطابات أنها ليست ملكاً لي ، ومن ثم أعرضها على شباب هذا الجيل ، وعلى خبراء الاجتماع ليتعرفوا على أسلوب العلاقات الاجتماعية والأسرية في هذه الحقبة من الزمن ... وأحسب هذه الخطابات لا تخلو من طرائف ... صورة صادقة لوضع المرأة في هذا الزمن البعيد نسبياً . وعلاقة الشاب بمن يريد أن يصاهرهم ... وعلاقات الصداقة بين الرجال . وعلاوة على هذا أسلوب الخطابات بين الأصدقاء

هذا ورأيت أن أنقل للقارئ بأمانة صوراً طبق الأصل من هذه الخطابات ... لم أحذف منها إلا ما يخرج عن الموضوع . ومن الطبيعي أن هذه المراسلات انقطعت عن ... والدي على العروس ... والتي أصبحت أمي بعد ذلك ... رحمها الله

* * *

أسيوط ... ١٩..

عزيزي الصديق كامل أفندي

بعد أن قضيت ساعة في قراءة خطابات الأحباب وما أكثر طربي

[illegible]

... لعصابتهم على مسحة الأحزان ؟ إن خطابك يا كامل أفندي كان اليوم رسول المحبة وبشير السرور وآية صدق لتكون اليوم فرحاً بخطابك . فالحمد لله الذي لا يخلو لي من حياة تمر بي تكسبني الفرح وعمر الفؤاد من فرص

قرأت خطابك ووقفت على ما به من كثير أسرارك ... وبعد ... مع شريكتي في حياتي نتحقق أمنيتك إن شاء الله ونبحث عن مرادك ومطالبك



فتشوفنا حتى نكون مسرورا ترى العين متشرح الصدر ناعم البال . ولن شاء الله عند ظهور اي حركة اسل ساعيدك والسلام من الله وعليك رحمة الله

٥ ديسمبر ١٩١٨ الساعة ٩ صباحا

عزيزي الفاضل

سلاما واحتراما فقد وصلتني تذكرتك وقيل وصولها بيوم واحد كنا نحمل مناورات في احد التارب لتصيد تلك عروسة حميدة والآن اختلفنا الى ثلاث

الأولى - قوام معتدل - بشرا خمرية - عيون سوداء - متوسطة السن - ١٩ - رب الاسرة تاجر بمحل للخليلي ( ) املاكهم الخاصة ٣ فدادين - ليس لها علم بالقراءة والكتابة

الثانية - صغيرة (لا عارية) لنا - بنت مهندس ري الواسطى قوام متوسط - لون البشرة أبيض - عيون وشعر زرقاء (لا زرقة بر جوال) متعلمة مسحية من وسط عائلي (عالي) مالية خاصة لم يبد اليها بعد - السن ١٧ تقريبا

الثالثة - قوام مناسب - لا رفيعة ولا سمينة - بيضاء البشرة - عيون عسلية - شعر أسمر - متعلمة (وكانت معلمة ومن خريجات المعلمات السنية) والدها رئيس قلم بمحكمة مصر ورزينة - تعرفها روحي شخصيا لانها كانت معها في المدرسة السنية - السن ٢١ - املاك جهيرة فاضمر لعلك من تحمر ونحس في الجمعة بالي

وتظهر ان والدتي التي كان يحمل سرورا لتبحثه معا - لو تفضل الثانية وهي بنت مهندس ري الواسطى ولكنه كان يتحرى عن صديقه (سرفي) ان بحث له بصورتها الفوتوغرافية لمعاينة الزد

٢٦ يناير سنة ١٩١٩

أما بخصوص مسألة الست حرمنا التي اخبرتك عنها فمن المستحيل الحصول على صورة فوتوغرافية او عمل صورة ، لأن العائلة ليس من عادتها ذلك بالمرة ولكن رابطة الاختلاط بينها وبين الست حرمنا اوقفتنا على معلومات تطمئن كلها مع ما اخبرتك به من انها كمال واحسن واخلاق طيبة . اما السيدة فلا عيب فيها خلقا وخلقا . عينان عسليتان ووجه يشع ذكاء وسرورا ، وان كان جسمها صغيرا دون المطلوب قليلا

أقول (صغيرة) لما شهدته فيها الست حرمنا من حسن تدبيرها في منزلها فانها طباخة ماهرة وصانعة حلوى حيث وقد أتحفنا منهم فطيرة بسيمة (بيس دي سيانيا Patte d' Espagne من صنع يدها

٣ فبراير ١٩١٩

أما بخصوص المسألة فاطمئن جدا من جهة السيرة والاستقامة كي اننا ناكلت اليوم من ليوهم بأن تنتقل معك حتى الى السودان ، ما دام الرجل مستقيم ، وبعد دائما في راحة معه . الست حرمنا خاطبت والدتها سرا وهي (أي الشخص المقصود بالذات) لا تعرف شيئا عن ذلك الى الآن لأننا (كما اتفقنا) قد فرضنا التكتم ما امكن فهل توافقني على ذلك ؟ الآن نحضر خطوة اخرى في سبيل امنيتك وهي ان تتكرم بارسال كرسك وتشرح من يسأل عن حضرتكم ؟

اخي العزيز الفاضل

بعد السلام سلمت خطابك الكريم وقرأته وشرحت بالعمل بما فيه عن نجاح الصرحة فعرضت للنقط التالية

التعليم - مدرسة الراهبات بدمنهور

مبلغ التعليم - سنة رابعة ابتدائي

الاخلاق - بين الوالد والوالدة - صفاء وحب خالص لا يشوبها اي مكدر - اشكال مقابلة شخصية - لا سبيل الى ذلك لأن اهلها شديدو التمسك بالعادات الاسلامية وحشمة تقاليد غير ان حرمنا تجتهد جدا في التاريخ والذهب بعمل صورة شمسية لها واله الشمس واني والله باكاش لعنتي اود من صميم فؤادي ان تتم هذه المسألة تلك لأنه لا ينتج عنها الا كل خير

٣ مارس ١٩١٩

احصل بما انك قلت لي ، فالكشف الطبي ، الا ان (بمجدوع) الوالد غير موافق على عمل الصورة الفوتوغرافية ، لأنهم كما اخبرتك حشمة خالص ، فهل لك ان ترسل من عائلتك من تراها حتى تطمئن تماما ويكون هناك من يشركنا في الرأي لأن كل مسألة لها مراجع واود ان يكون كل شيء من كمك بدون جام او غموض لأن هذه مسألة لا يستهان بها

٩ مارس سنة ١٩١٩

ع . ع . ع

(ولكن العريس - لا يزال مصرا على « الصورة الشمسية » وهو يلح على صديقه ان يبذل جهوده . فكتب صديقه يقول :)

تكلمت مع عروسي وكلفتها بالقيام توا الى منزل جارتنا لربما أمكنها التحقق والتمكن من التفاهم بضرورة الصورة الشمسية أو الوصول الى أي حل ممكن وهذه الصفات التي امكننا معرفتها لون الوجه … خمري لا ابيض ولا اسمر - الرقبة … متحدلة - الوجه … مستدير - الحواجب والعيون سوداء - الشعر … ناعم وأسود وطويل منسدل على كتفيها وظهرها - القوام … قصيرة وتميل الى النحافة اكثر من السمن ، الا ان عروسه رقيق ومبسمها جميل وتحب الضحك في اوقاته كي تميل للجد والحشمة في اوقاتها وهي عاقلة وثابتة جد وصبورا . اما من جهة الصورة الشمسية فان أمها صرحت بانه غير ممكن ان تعمل شيئا في ذلك

إني أنصح لك ان الست كريمة وصدوق ، فتكون مشكورا وثقة بالعروس تماما وهي كما يقول عنها الشاعر (استغفر الله) كما يقول الشاعر في مثلها في الشطرة الآتية

« لايشتكي قصرمنها ولاطول »

و … كانت الى القصر اكثر منه الى الطول والى النحافة أكثر من الى السمن ، ولكن هناك ماتسميه اهل الفهم واهل العهد الانجليزي (Harmony) وعلى كل حال وعند حضور … الرائد … عرفك حالا فلا تكن قلقا

٥ مايو ١٩١٩

أنا الآن أذهب من البيت الى المدرسة ومعها للبيت (جاي منين ؟ من المدرسة … ورايح فين ؟ رايح المدرسة …) وعما قريب ستراك يا كامل … عند … الى القاهرة تروح وتتعشى مع حضرة … الذي … على … أثاث منزلك الجديد …

أسلس … ومحافظة … إن شاء الله

(من الواضح بعد ذلك ان العريس قد استسلم في موضوع الحصول على الصورة الشمسية … لشريكة حياته … واكتفى بالوصف الذي قدمه صديقه خفيف الظل (موفق) … وهنا بدأت الخطابات تناقش المواقف العملية لاتمام عملية الزواج)

١٩ مايو سنة ١٩١٩

عزيزي

اكتب اليك هذا اليوم بعد مشاورات صغيرة فلا تكن قلقا فان المسألة اوشكت ان تتم على مايرضيك وعندي سبع نقاط اريد أن اخبرك عنها

النقطة الاولى … مسألة جهاز … مشترك ، اولاده في اتفاقه على … مع أسرة العروس … ومن … المفاوضات ترك … على عمل الجهاز المتفق … والظن انهم سيكتفون بما يرى على الاربعمائة في فكرك في ذلك وما رأيك الصريح ؟

النقطة الثانية … مسألة تحرير العقد (الكتاب) مطلوب منك (بصمة …) في … الشمسية لضرورة … وانت …

النقطة الثالثة … يعتبر جهازا ، … ، فكل ما يدخل في البيت … (نسبة الى كامل …) وسراير … وحلل وبسط ومراتب … وملابس الست … (من خارج تلك …) الحلي والمصاغ … ستقدم … وهداياها



النقطة الرابعة: يستحسن في الدوائر الزوجية اليوم من هذا القبيل ان تقدم قبل الكتاب ارليه هدية خاصة بعروس ، شبكة ، تكون ذات قيمة تقدرها انت . فارسل لي ، لأسأل عن ذلك حيث يحسن أن تكون عندنا ليس عندها مثله عندها ليكون ما قيمة معنوية خاصة مذكرا بها طول حياتكم زاتبا في سعادة وهناء

النقطة الخامسة: انهم يشترطون جدا بحضور الست والدتكم لزيارتهم ويحضرون ذلك توثيقا لعرى الصداقة ورابطة حلوى تربطني حب الأمومة وحب الزوجية

النقطة السادسة: يرجون أن تكون ليلة الزفاف في مصر ، وعندهم في المنزل استعداد لاحتفال حضرة او حضرتين لذلك الغرض

النقطة السابعة: صرحنا في مفاوضاتنا ان الصداق سيكون ...

وبعد فهذا ما عن لي اعلانه لكم فاكتبوا لي عن آرائكم ونتائج تفاصيلي الى نقطة لاشركك لك فيه

(واضح من خطاب الصديق أن موضوع الزواج قد وصل الى خطة اللاعودة)

في ٢٣ مايو جاء العريس هذا الخطاب من صديقه

بلغت في الحال سعيد ما أمرت به وانني اشترك بك كل ما دارت عليه المناقشة بل المفاوضات كانت نتيجته الرضى التام

مسألة الشبكة وجدنا طبعا انه احسن ما يهدى جله لذهب هو ما يسمونه ، شانيف ، اي ، معلقة ، وهو ما يسمونه بالانجليزية Pendant ويتراوح ثمنها بين ١٢ ـ ١٥ جنيها او ما نرى . غير ان هذا المبلغ مناسب حقا ولا شك عند حضورك ان تكلف ، الأولاد ، بانتخابها فتحضر في الخطبة . وتعلم ان جميع الجنيهين او الثلاثة الزائدة عن المبلغ المقدر في خطابك يمكنك ان تستغني عنه وتحسن الا تقدم هدية اخرى مثل قراءة او حلاوة عند حضور الست والدتكم . لأن هذا لا لزوم له

انتظمت خطابات صديق والدي فجأة ، وظهرت خطابات متبادلة بين والدي ووالدتي ويظهر ان عقد القران قد تم ، وانه سمح لهم بالتقابل ، ثم بتبادل الخطابات

كتب والدي يقول لوالدتي

بنها ٩ اغسطس سنة ١٩١٩

عزيزتي السيدة منيرة

اسطر لك هذا وقلبي مفعم بالفرح والسرور لمقابلة الأخيرة ، فقد تضاعف حبي لك اضعافا مضاعفة وايقنت ان شريكتي في الحياة ستكون من اعظم المؤثرات في حياتي التي ستكون ان شاء الله هنيئة . لا انكر عليك انه قبل مقابلتي اياك كان يخالط قلبي شيء من الحزن والأسف ، ولكن جميع الخطائل التي مكثتها معك ابدلت الأسف سرورا والحزن هناء وسعادة . وان نغمات صوتك (الذي لم اسمعه الا هذه المرة) ما زال يرن في اذني فيرقص له قلبي طربا

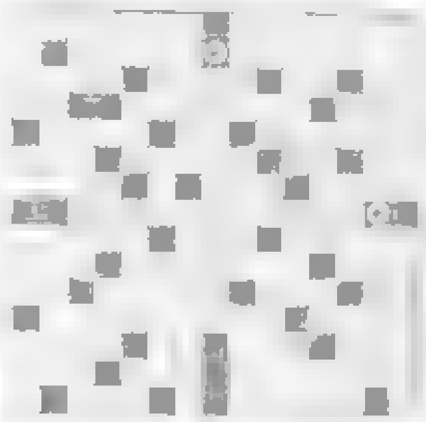
هذه هي مكتوبات الخطاب (الخطبة) التي ركبته نحو عشر عاما . ولقد اعدت قراءة الخطابات اكثر من مرة ووصلت الى الاقتناع بان التطور الذي حدث خلال السنين هذه الماضية في العلاقات الاجتماعية هو اكثر من ثورة ، واكثر من قفزة . وهذا ينطبق بالتحديد على الطبقة الوسطى وما حولها . ولا ازعم بهذا ان ما هو كائن هو الكمال بأكمله ولا ان الزواج او العلاقات الاجتماعية بين الجنسين قد اصبحت من الصحة بحيث يتعرف الطرفان على احدهما الآخر المعرفة المطلوبة لمثل هذه العلاقات المصيرية . ولكني عندما اقارن كيف تزوجت انا ، وكيف سيتزوج مستقبلا ، وكيف يتزوج الآخرون من الجيل الجديد ، ارى ان هناك فرقا كبيرا للغاية بين اساسي واختيار القريب منها والفصل في ذلك يرجع الى اتساع نطاق التعليم بين الفتيات ودخولهن ميدان العمل باعداد متزايدة كل عام ، والاتصال الواسع النطاق بالشعوب الأخرى

قد نختلف على درجة التقدم او على مدى عمق مظاهر الزواج او سطحيتها . ولكن من المؤكد ان اي شاب او فتاة في وقتنا هذا لن يقبل بعد ان يخطب قرانه على شريكة حياته ، وان يكتب له ماكتب والدي لوالدتي (وان نغمات صوتك الذي لم اسمعه الا هذه المرة) وهذه المرة كانت ملاقي معدودة . ولا اظن أن شبابا اي شاب مهما بلغت درجة المحافظة يقبل ان يتزوج دون ان يرى زوجته الا بعد عقد القران . فيا ماتت ووالدتي قد جمع هذا بحاله في محاولة ان يظفر بصورة شمسية وعاملت كل ساعية

رحم الله والدي ووالدتي اللذين تركا ...

وخاصة الصور الشمسية !

سعد كامل




إلى الموت
بقلم عبد الرحمن



هجرة إلى المياه العذبة

العصب والعراق [illegible] الأسماك [illegible] عن طريق [illegible] النهر والتي [illegible] هذا السمك [illegible] [illegible] مدارج السلمون [illegible] وهو [illegible] النهر [illegible] [illegible] مياه [illegible] والنهر [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الجهاز [illegible] [illegible] من [illegible] الجهاز [illegible]

[illegible]

[illegible] التجارب الحديثة [illegible] هذا [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] مراكز الشم (Olfactory area) [illegible] [illegible] السلمون [illegible] [illegible] [illegible] مراكز الشم [illegible] [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]













... sperm ...

شكل التيارات البحرية

رحلة سمك الثعابين

[illegible]

دور الدماغ والغدد والهرمونات

[illegible]



السنغال

في مصيدة التغريب!

استطلاع: فهمي هويدي

تصوير: اوسكار متري



[illegible]

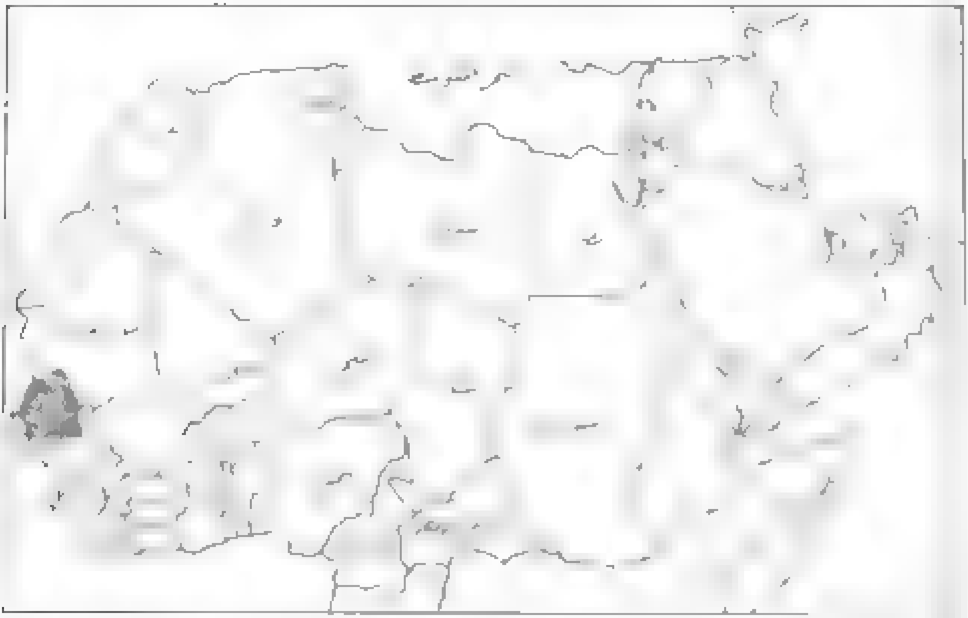
[illegible]

[illegible] المدينة او القرية

[illegible] سلفا ، والشهود تعدادهم اربعة ملايين نسمة !

[illegible]

[illegible]



ومتعصبات فرنسية حتى المستعمرون تنكروا في النهاية لرأسمالية فرنسية

غربة داكار

في الفندق ، كما في الشارع والمتجر والمقهى ، يشعر العربي بأنه مطوق بالصمت بكل ما حوله . وبأن الغربة والوحشة تطاردانه في كل مكان .

لكني وجدت بعض العزاء في رسالة عثرت عليها بمحل عربي للمصوغات ، مكتوبة بحروف عربية كان صاحبها ينتظر في الصمت وفيها يقول ما يلي :

السلام عليكم سألتكم ، هل يمكن أن تساعدوني بكتابكم الذي رأيي في بيتكم ؟ والتوقيع احمد بيجاي

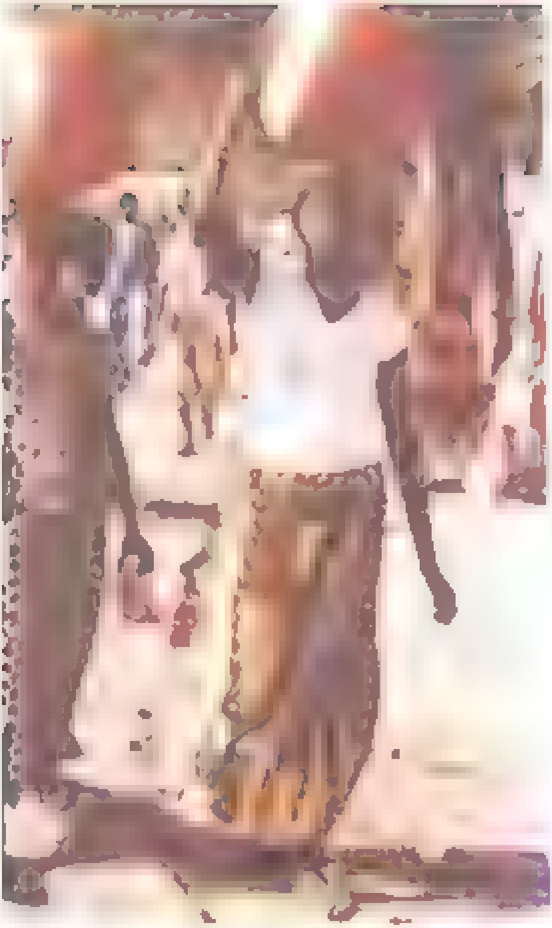
ولم يكن احمد بيجاي سوى عامل منظفة في الطابق السابع للفندق ، لترتيبه ، وقد كتب هذه الرسالة بعربية ركيكة معنى واملاء - كما يبدو - هربا من أن تكتب

«تعريف الفكر الديني» للاستاذ محمود الشرقاوي - الذي كنت احمله لقراءته اثناء الرحلة .

وكان احمد بيجاي شابا مسلما ، وكرر السؤال ذاته بلغة أكثر ركاكة ، وكان واضحا أنه يريد بعض الالمام بقراءة العربية ، مع علمه القليل بكتابتها وخطها ، بالشيء من عدم استعمال اللغة . سألته عما إذا كان من أتباع الطريقة التيجانية ، فقال بغضب : إنه يقبل أن أسرته من التيجانيين وإنه يريد أن يكون من أتباع الطريقة «التوحيدية» .

وفهمت أنه يريد أن يتعرف على الإسلام من خارج الطريقة ، وإن كل معرفته بالدين وبالعربية ، لا تتجاوز الدروس التي تلقاها على يد معلم موريتاني في كتاب القرية في مرحلة الطفولة ، ثم شيخ ضرير في مسجد القرية عندما صار صبيا ثم دفعت به الحاجة ليروح إلى داكار ليعمل في الفندق ، واستسلم للغربة متمنيا فرصة تمكنه منه

كان احمد تيجاني غريبا مثلي في داكار . وكانت صفتنا وبعض تبادل الهموم والأشواق في غرفة الطابق السابع من



في السوق تختلف الأسماء ،
يختلط الحابل بالنابل ، وتخرج
السمرة حاملات القطائف على
الظهور لتعطيه الحاجة والشبع
المعسول ، ويقف رجل عكبر
بالصوت يصيح بين الناس واصفا
في البداية ثم جاذبا في النهاية
وبائعا أحيانا ، لمختلف أنواع
العطور والأدوية والكتب والصور
القديمة لكبار الشيوخ والجسم
العباسي

[illegible]





[illegible] براءتها ، تعبير عن أزمة لها جذورها وشواهدها [illegible]

لقد كنا غرباء [illegible] ، ولكن الغرباء في ماكثر [illegible] هي التي [illegible] ، [illegible] والتناقضات [illegible]

[illegible] أن [illegible] براءتها ، يكون سوى صورة [illegible] تجري في أطراف العاصمة ، حيث [illegible] [illegible] المتقاعدين من [illegible] ، [illegible] ، والتي [illegible] أوروبية [illegible] كل ما [illegible] البال من [illegible] لأصدقاء [illegible] وشواطئهم [illegible] ، [illegible] [illegible] الشهيرة [illegible] الأبيض سوى [illegible] [illegible] في [illegible] [illegible] ، [illegible] ... [illegible] في البلاد [illegible] [illegible] ، [illegible] ويعودون [illegible] بالبحر [illegible] فرنسيون وأوروبيون [illegible] [illegible] الأحمر على [illegible] تحت شمس السنغال [illegible] [illegible] الشمس [illegible] ، [illegible] من كل [illegible] ، كل [illegible] من [illegible]

[illegible] يبحثون [illegible] في [illegible] الأمهات [illegible]

لقد [illegible] في ماكثر [illegible] كتب الأوروبية ، [illegible] [illegible] في [illegible] الأوروبية ، [illegible] ، [illegible] الأمهات [illegible] والمرأة الأوروبية [illegible] لا تستطيع أن [illegible] [illegible] ، [illegible] من [illegible] ، فضلا عن الأسرار [illegible] ، التي [illegible] الأوروبية من [illegible] [illegible]

وعلى هذه [illegible] ، [illegible] الطفل الأوروبي [illegible]

[illegible] الطفل الأوروبي [illegible] والصحة [illegible] الأوروبية [illegible] [illegible] ، وكان [illegible] أن [illegible] الأمهات الأفريقيات ، [illegible] [illegible] [illegible] في [illegible] ، [illegible] من [illegible] السعيد !!

جورية [illegible] إدانة بشرية !

إن القصص التي [illegible] من [illegible] [illegible] الرحيل الأبيض في السنغال [illegible] [illegible] أن الأبد ، [illegible] الأبيض [illegible] في [illegible] [illegible] ، ولا [illegible] الآن [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] جورية [illegible] على [illegible] [illegible] ماكثر [illegible] الرحيل الأبيض ، [illegible] [illegible] في [illegible]

لقد كانت جورية [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] إلى أوروبا ثم أمريكا [illegible] ، ولا [illegible] من الآن [illegible] ٣٠٠ سنة كان [illegible] [illegible] على [illegible] في أسواق [illegible]

[illegible] في جورية [illegible] من [illegible] ، [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] ، [illegible] ١١ [illegible] كان [illegible] [illegible] والأطفال [illegible] [illegible] [illegible] الرحيل [illegible] [illegible] على [illegible]

في [illegible] الثاني [illegible] غرف كبيرة [illegible] [illegible] ، [illegible] [illegible] [illegible] ، [illegible] ولا [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الشمس ، [illegible] [illegible] [illegible]

ان فرنسا هي رمز الرجل الأبيض في السنغال ، ووكيلة احتلال الحضارة الأوروبية في غرب افريقيا ، منذ قارب بمراكز الأولى في الصراع الأوروبي على تلك الجزء من افريقيا ، وهو الصراع الذي افتتحه البرتغاليون في منتصف القرن السابع عشر ، حيث أسس الكاردينال ريشيليو الشركة الملكية الفرنسية الافريقية في جزيرة سان لوي الحالية ، وهي التي قامت بدور شركة الهند الشرقية في التمهيد لاحتلال الانجليز للهند . وحتى جاء الألمان في ، الجزرية ، فزاحموا البرتغاليين الذين كانت تسعهم ساحتهم في تجارة الصمغ والمجوهرات ، وحصتهم جبهة الانجليز في اواخر القرن السابع عشر . ولكن الصراع حسم في القرن الثامن عشر ، وخلا المسرح للفرنسيين الذين انتزعوا مستعمرات العرب في تلك المناطق .

وبين كان الرجل الأبيض يحوم حول سواحل القارة ، مبحرا من البحار الى منتصف القرن الخامس عشر ميلادي ، فان العرب كانوا قد وصلوا الى غرب افريقيا مبشرين بالاسلام منذ القرن الاول للهجرة

العرب كانوا هنا

يذكر ياقوت الحموي في معجم البلدان (ج ١) كان عقبة بن نافع على في نواحي برقة وزويلة منذ ولاية عمرو ابن العاص له ، فجمع من اسلم من البربر ، وضمهم الى جيش الوارد اليه من معاوية ، وسار الى افريقية (تونس الآن) ونزل مغمدا ، واسلم على يده خلق من البربر وفشا فيهم دين الله حتى اتصل ببلاد السودان (غرب افريقيا) فجمع عقبة حينئذ اصحابه ، وقال : اني رأيت ان ابني ها هنا مدينة يسكنها المسلمون فاستصوبوا رأيه ، وبنى القيروان

ولقد كان تأسيس مدينة القيروان في افريقية على يد عقبة ابن نافع سنة ٥٠ هجرية ، مركزا حضاريا اتخذ قاعدة لنشر الاسلام في شمال افريقيا وغرب

من ناحية اخرى ، اشار محمد سليمان مؤرخ (احدى امبراطوريات غرب افريقيا) الى وجود اثنى عشر مسجدا في مدينة غانة (كومبي صالح) حوالي سنة ٦٠ هجرية (٦٧٩م)

والأمر كذلك ، فليس صحيحا ان المرابطين هم الذين ادخلوا الاسلام الى غرب افريقيا في القرن الحادي عشر الميلادي ، كما يحاول ان يروج لذلك اكثر المصادر الغربية . والأصح انهم سعوا الى نشر الاسلام على نطاق اوسع في مناطق غرب افريقيا ، بينما كان الاسلام موجودا بالفعل منذ القرن السابع الميلادي

وطوال تلك القرون كان المسلمون يعرفون افريقيا طولا وعرضا ، مبشرين وتجارا . ساعدهم على ذلك انهم حفروا الآبار بين واحات افريقيا ، واستعملوا الجمل لأول مرة الى الغرب الافريقي

فقد عمل حفيد عقبة بن نافع ، عبد الرحمن بن حبيب الفهري (١٢٧ - ١٣٧ هـ) على حفر سلسلة من الآبار تصل بين واحات افريقية وبين مدينة اودغست بصحراء المغرب الأقصى . واستطاع جنوده بفضل هذه السياسة ان يعبروا الصحراء وان ينشروا الاسلام بين القبائل البربرية فيها ، كما استطاع التجار ان يتصلوا ببلاد التبر وبلاد السودان (افريقيا الغربية) عن طريق ساحل المحيط ، او طريق الصحراء الذي اصلحه عبد الرحمن الفهري . واصبحت القوافل اكثر استعدادا لارتياد الطرق الى غربي افريقية . وقد انتخبت جهود حفيد عقبة ، لا انها الى مجرى الاسلام الى غربي افريقية ، عن طريق اقصر من الطرق التي كانت مطروقة من قبل

ويعتبر دخول الجمل الى شمال افريقيا عن طريق العرب حدثا فريدا في الصحراء الكبرى الافريقية ، فبينما تعطلت الحركة في الصحراء وصول الجمل ، فانه كان صاحب الفضل في جعل طرق القوافل شرايين متدفقة للحضارة والتجارة بين جانبي افريقيا شمال الصحراء وجنوبها ، حتى اصبح في مقدور القوافل ان تقطع تلك الفيافي بين شمال الصحراء الافريقية وجنوبها في مدة شهرين او اكثر

منذ تلك الأزمنة البعيدة ، كان العرب هناك ، في غرب افريقيا . وقبل ان يكون لدولة السنغال وجود ، كانت هناك مجموعات من القبائل والممالك والامبراطوريات الاسلامية التي ظهرت في غرب افريقيا







عن فترات متفاوتة من التاريخ ، وأولها امبراطورية غانه التي استمرت حتى القرن الثالث عشر الميلادي ، ثم مالي ، ومن بعدها صنغي ، ثم امبراطورية التكرور التي نشأت في العصور الوسطى وبقيت في القرن التاسع عشر

سودان ليسوا نوبة او زنجا

كان هناك السنغال النهر ، ولكن السنغال الدولة بحدودها الحالية لم يكن لها وجود ، انما تكونت في القرن التاسع عشر ، عندما توحدت بعض شعوب تلك البقعة وممالكها ، ولعب الفرنسيون دورا في ذلك ، ثم رسمت الحدود لأول مرة بين دول غرب افريقيا في عام ١٨٩٠

وكان طبيعيا ومبررا الا يذكر اسم السنغال في المراجع العربية القديمة ، ولكن العرب اطلقوا وصف السودان ، على اصحاب البشرة السوداء بصفة عامة ، وانصب المصطلح من الناحية الموضوعية على سكان غرب افريقيا قبل غيرهم

ولا علاقة بين كلمة السودان في المصطلح العربي وجمهورية السودان الحالية ، التي اطلق عليها العرب مع المناطق الجنوبية لمصر ، بلاد النوبة ، بينما الحبشة عند العرب هي ما يسمى اثيوبيا الآن . اما العناصر السوداء الاخرى فقد ميزها العرب باسماء اخرى مثل ، الزنج ، وسموا عربي المحيط الهندي الذين انطلقوا منه ، بحر الزنج

والاصطخري يصف بلدان غرب افريقيا او السودان بان سكانها ليسوا ، نوبة ولا زنج ولا حبشة ولا من البجه ، الا انهم اشد سوادا من الجميع واصفى .

وكي اطلق العرب على غرب افريقيا ، بلاد السودان ، فانهم سموا منطقة الشمال الافريقي الحالي ، بلاد البيضان ، وهو الوصف الذي يرد في كتابات ابن حوقل وابن بطوطه

لقد بدأ العصر التاريخي لافريقيا السوداء بالاسلام - كما يقول الباحث الفرنسي مونيه - فضلا عن ان العرب هم اول من وصف جغرافية افريقيا الغربية بوجه اخص ، وقدم للعالم اول معلومات عن سكانها وتاريخها كما يقول بحث فرنسي نشر عن موريتانيا .

فرنسا باقية

الآن باتت مواقع ... صار الوجود والفاعلية والمعرفة من نصيب الاوروبيين ممثلين في فرنسا ، وصار الغياب والجهل وتلمس الابواب من نصيب العرب !

وهذا التحول في الميزان ، جعلت لأن الاوروبيين عرفوا الاعراف والمسالك والتحموا الغابات فضلا عن المراعي او الصحاري ، ولكن لأن العرب والمسلمين دخلوا مرحلة جزر والانحسار بعد المد العظيم ، فغابوا عن افريقيا ، وانسحبوا الطريق لمراكب الغزاة والطامعين

وصل الى السلطان والسيادة للعرب في غرب افريقيا وهي لتصرف لا كشريك فقط ، ولا كمستعمر فقط ، بل ...

لقد اصبحت حدود افريقيا الغربية هي حدود فرنسا فيما وراء البحار ، واعطى مواطنوها الجنسية الفرنسية .

ورغم ... لم تكن السنغال مستعمرة عادية انما كانت العاصمة ومركز الاستقلال وحصن الأول في غرب القارة على مواجهتها وبحسب الداخل في البداية ومنها وحسب التقدم الى اركان غرب افريقيا

وبعد الحرب العالمية الثانية كانت داكار قد اصبحت عاصمة ، للسودان الفرنسي ، ، ومقرا لحاكم المستعمرات ، ومركزا للادارة والتجارة وملتقى المواصلات البرية والجوية لغرب افريقيا كله

وقبل ذلك بسنوات ، في سنة ١٩١٩ ، كانت فرنسا قد انشأت في جزيرة ، سان لويس ، الشمالية التي اتخذت اسم الملك لويس الرابع عشر ، معهد قدر له ان يلعب دور الجامعة السنغالية التي تخرج منها الجيل الاول من مثقفي غرب افريقيا

ورغم ان الهدف من انشاء هذا المعهد كان تخريج جيل مشبع بالثقافة الفرنسية وترسيخ الولاء لفرنسا ، الا ان بعض خريجي معهد سان لويس ظلوا يتصلون منذ الثلاثينات مطالبين باستقلال المستعمرات . ولم يجد هذا التيار ترحيبه

الا في اواخر الخمسينات ، عندما وصل الجنرال ديغول الى الحكم في عام ١٩٥٨ ، واعلن وقتذاك ان فرنسا تتجه الى صيغة مستعمراتها استجابة لضغوط المتزايدة من نضال النضال الوطني . وبعد استفتاء شعبي جرى في ذلك العام حصلت السنغال على « الحكم الذاتي » ، واعلنت فيه الجمهورية في سبتمبر ١٩٥٨ ، الا انها ظلت ضمن المجموعة الفرنسية لما وراء البحار .

ولم يستمر هذا الوضع اكثر من سنتين ، اذ حصلت مالي على استقلالها وانفصلت عن السنغال ، التي اعلنت استقلالها بدورها ، وتولى القيادة فيها الرئيس ليوبولد سنجور ، لكن فرنسا لم تغادر السنغال !

لقد عانت من البداية متشبثة بالبقاء ، فهي بحكم وجودها في اقصى الغرب السنغالي ، تكاد تكون ابعد من غيرها على اعتبار ان ... يستطيع ان تمتد اليها ، ولا تزال الخيوط الوثيقة التي تربط داكار بباريس اقوى وقوى مما يتصور الذين انجبتهم مؤسسات الاستقلال واعلامه في الستينات .

لقد ظل الموقف في تلك العبارة التي رددها سنجور اكثر من مرة : انا فرنسي !

وكان زواج سنجور من فرنسية بحد ذاته ، تعبيراً عن الزواج الكاثوليكي الذي عقدته فرنسا مع السنغال !

وطبقاً للمعلومات الرسمية التي لا تحجبها الخارجية الفرنسية ، فان فرنسا لها اتفاقات عسكرية مع ٢٥ دولة افريقية ، ولها معاهدات دفاع وقواعد عسكرية في ٦ دول افريقية ، وفوق ذلك فلديها ٦ الاف جندي من القوات الخاصة المتحركة في انحاء القارة ، غير قواتها المرابطة في القواعد البرية والبحرية . ثم ان لها في دول شمال افريقيا ١٢ الف فرنسي من المدنيين الذين توضعهم للعمل الخدمة في مشروعات مدنية ، غير ١٢ الف مغربي يعملون في افريقيا حروب الصحراء التي تشعل دول غرب ووسط القارة . ويقدر حجم المساعدات الاقتصادية التي تقدمها فرنسا للدول الافريقية التي تدور في فلكها بحوالي ٤ مليارات فرنك سنوياً .

ألف جان كولان

وغير هذا القدر المعلن رسمياً ، فان مغامرات فرنسا ومؤامراتها التي باشرتها - في السر والعلن - منتشرة في انحاء القارة التي تمتد اليها مراكبها وجنودها ، ودور القوات الفرنسية الخاصة في غزو بوكاسا « امبراطور » افريقيا الوسطى ليس خافياً على احد .

ونصيب السنغال من الوجود العسكري الفرنسي يتمثل في ١٠ آلاف جندي يتمركزون في عدد من القواعد العسكرية ، المعلن منها اثنتان فقط ، احداهما قاعدة برية في تياس ، والثانية بحرية في داكار .

لكن الوجود العسكري الفرنسي في السنغال ليس الا وجهاً واحداً للحقيقة .

ففرنسا موجودة في الحياة المدنية - السياسية والاقتصادية - بمستشاريها وخبرائها ، ولمسؤوليها عبر المشرعين .

وحتى عهد قريب كان وزير مالية السنغال فرنسياً اسمه جان كولان ، وكما تزوج سنجور من فرنسية ، فان كولان الفرنسي تزوج من سنغالية ، هي شقيقة سنجور ، وحصل اخيراً على منصب كل منصب في الوطن الذي اختاره . ... بقي كولان في داكار ، وذهب شقيقه سنجور ليقيم في باريس !

ولمد الف كولان ... في الوزارات والمصالح الحكومية ومختلف المشروعات الاقتصادية والشركات الكبرى ، في كل موقع هناك « مستشار » فرنسي ، يعرف جيداً كيف يدير ، وكيف يصب في رعاية المصالح الفرنسية ، بالذات او استمراره او مناقشته وكانه محطة للمستشار .

ان النفوذ الفرنسي وصل الى حد تغيير التركيبة الاقتصادية للسنغال ، لتخدم المصالح المالية والصناعية في فرنسا . وكما فعل الانجليز في مصر والهند ، عندما كان همهم توسيع نطاق زراعة القطن وتصديره لتشغيل مصانع مانشستر ، وكما فعل الفرنسيون في الجزائر التي كانت تصدر القمح ، عندما غيروا خريطة المحاصيل الزراعية بحيث تعطى الاولوية لانتاج الكروم ، لكي تزود مصانع النبيذ الفرنسية . كذلك فعلوا في السنغال ، فقد دفعوا الفلاحين ، بمختلف الوسائل الى زراعة الفول السوداني (يسمونه في فرنسا فستق العبيد) حتى بات يشكل ٨٠ - ٨٥٪ من الانتاج الزراعي في السنغال ، وذلك لمصالح كبار صانعي الزيت الفرنسيين ، ولاسيما فريق ريوب لوسيور . وتم ذلك على حساب الزراعات الغذائية ، الامر الذي رتب شيئين خطيرين يذكرهما جارودي في مؤتمر الخيارات هنا :

تجويع السكان بحرمانهم من المحاصيل الغذائية ، وتسميم الارض عن طريق تشكيل طبقة من الافرازات المتكررة على سطحها تجعلها غير صالحة لاية زراعة !





الصور الثلاث من مجزرة [illegible] الشهيرة [illegible] إلى

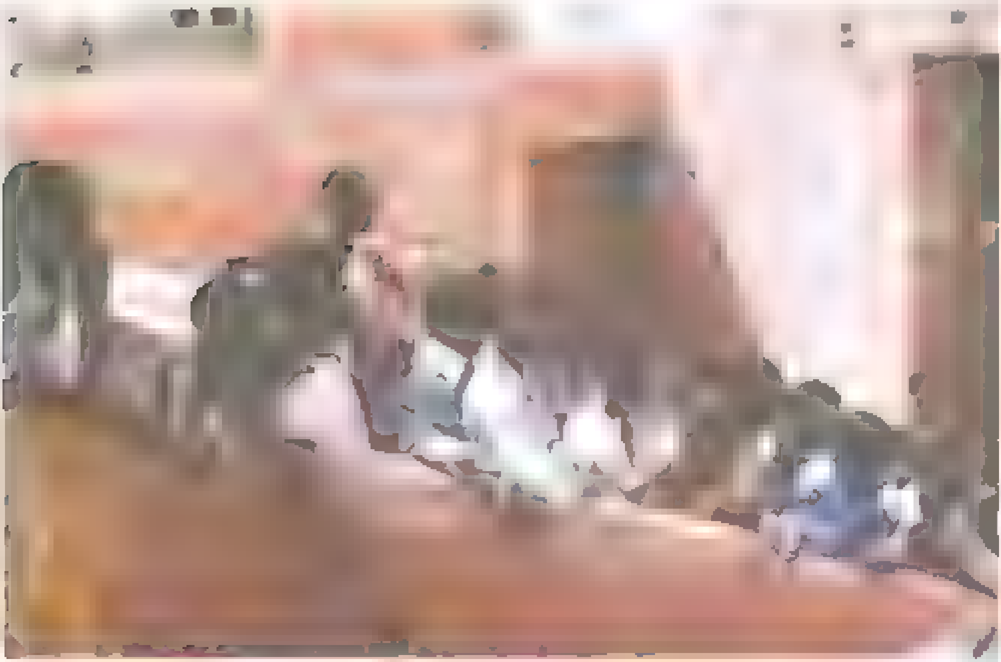
[illegible]

[illegible] الأبيض [illegible]

[illegible] الأرضي [illegible] الثاني [illegible]

[illegible]

[illegible]



لكن بعث لا يتم ، طالما انه يكمل في النهاية تشغيل مصانع الزيوت الفرنسية ؟

حتى يتخلخل البناء

ان هذه النقلة الضخمة التي حدثت سواء في ملامح السنغال او في طبيعة الدور الذي باتت تلعبه في غرب افريقيا ، لم تكن لتتم لولا الجهود المكثفة التي بذلت من اجل تفكيك الشخصية السنغالية من الاساس . وذلك عن طريق محاولة اقتلاع مقومات هذه الشخصية كلما امكن ، وتطويع ما يتعذر اقتلاعه ، بحيث يتحول الى عنصر مسالم ومستكين لتقبل ما يجري او غض البصر .

ومنذ قدم الاستعمار الفرنسي وهذا الهدف نصب عينيه . اذ سعى منذ جاء الى فك ارتباط السنغال بالعروبة والاسلام ، بالاقتلاع او بالتشويه والتشكيك . وتطويعهم للب الاقتصادية للسنغال ، لكي تخدم المصالح الاقتصادية الفرنسية ، كررى حرفيا في البنية الثقافية والعطر به تسللا

عندما قدم الفرنسيون كانت خريطة البشر في السنغال ، ولا تزال ، على النحو التالي : انها بلد تسكنه شعوب وقبائل شتى ، رحبت بالدرجة الاولى . تتكلم ١٣ لهجة تختلف كل منها كلية عن الاخرى ، على رأس هذه الشعوب « الولوف » سكان الساحل ، والاكثر عددا (يشكلون الآن مليونا ونصف مليون من بين ملايين السنغاليين الاربعة) وتقسيمهم ينقسم الى ثلاث طبقات ، الاحرار « جامبر » ، بضم الباء - وهؤلاء هم الاشراف ورجال الدين والفلاحون ، ثم الحرفيون « جيج » وهم اصحاب المهن من الحدادين الى الصناعيين (ورواة السير والمغنون والمداحون) - واخيرا طبقة العبيد (جام) التي تضم الاسرى والسبايا والارقاء

ويليهم في شعب « الفلان » سكان الصحراء شرقي السنغال ، الذين كانوا اول من اعتنق الاسلام في غرب افريقيا ، ربما بحكم انهم رحالة متنقلون وراء العشب ، جوالون بماشيتهم التي يقع الشمال الافريقي على طرفها الآخر ، ثم « التكرور » هم ثالث اهم تلك الشعوب السنغالية وهم مسلمون يسكنون وادي السنغال المحيط بالنهر ، وتكرهم الى حد كبير بالولوف تتشابه في الشكل والملامح وبالولوف في النظام الاجتماعي ، لأن مجتمعهم منقسم ايضا الى ثلاث طبقات : الاشراف واهل العلم (طوروب) ثم الفلاحون (الصباعون) وبعضهم - في ادنى السلم - لعمل الحرف والمهن

وتتسع تلك الشعوب في مجموعها تقسيم السكان هم « السيرير » ، على اصحاب سكان جنوب والغرب الذين كانوا في تلك الحين على الوثنية ، والان نشطت بينهم بعثات التبشير المسيحية بعد ذلك

هذه التركيبة السكانية المتعددة الاصول والاوجه واللهجات ، جمع بينها الاسلام ، الذي كان قاسمها المشترك ، ونقطة التوحد والالتقاء . وهو الدور الذي لم تؤده وحدة العرق والاصل الزنجي

وحتى يتخلخل البناء كان لابد من التركيز على ذلك القاسم المشترك ، بجهود تستهدف تقليص دوره على الاقل ، ان لم تنجح جهود القضاء عليه واستئصاله

لكن المعركة ضد الاسلام ذاته لم تكن بالامر الهين ، ورغم ان الاستعمار الفرنسي لم يجاوب تغيير معتقدات المسلمين في السنغال ، الا انه لم يتردد في بذل الجهود لتخريب تلك المعتقدات كلما امكن . لكن ذلك ايضا كان هدفا بعيد الاجل

ولأنه كان يريد ان يجني الثمار بسرعة فان العقل الاستعماري الفرنسي قرر ان يسعى الى ضرب نقطة التوحد في الشخصية السنغالية من باب آخر هو : اللغة العربية

معالم المؤامرة

ذلك ان انتشار الاسلام كان يقترن دائما بانتشار اللغة العربية . لأن الضرورة كانت تفرض على كل راغب بمعرفة الاسلام ان يتعلم اللغة العربية ، على الاقل بالقدر الذي يساعده على فهم القرآن والعبادات . ومن الثابت ان اللغة العربية كانت لسان حال الامبراطوريات الافريقية القديمة ، حتى كانت العربية لغة الثقافة والادارة معا ، كما كان استعمالها شائعا بين الناس في السنغال حتى بدايات القرن العشرين . ويؤكد ذلك ان بيانات السلطات الاستعمارية الفرنسية ان تلاميذ المدارس العربية في السنغال في سنة ١٩٠٨ وصل عددهم الى حوالي ١١ الف تلميذ ، من بين ٥٠ الف نسمة هم عدد مستعمرة السنغال في تلك الحين . وهي نسبة كبيرة بكل المقاييس . بل ان من الباحثين من يذكر ان مساهمة اللغة العربية في اثراء اللغات المحلية الافريقية وصل الى ٤٠٪

لقد كانت اللغة العربية خطرا قرر الاستعمار الفرنسي ان يواجهه ليحاصر الاسلام ويقلص دوره

وهذا المعنى اكده الفرنسي بحسم ، مدير الشؤون الاسلامية لافريقيا السوداء ، عندما اصدر مجلة عنوانها

« كارثة الاسلام » ، ظل يدبج بعد عمل سياسة الحرب ضد الاسلام واللغة العربية . ويقتضي المنطق كتب ارنو روبير رئيس مصلحة الشئون الاسلامية لمدينة داكار في سنة ١٩١٢ يقول : « يجب ان تكون سياسة فرنسا صارمة في افريقيا الغربية ... ويجب وضع حد لنشاط معلمي المدارس العربية والكتاتيب القرآنية والمرابطين في البلاد ... وتساهلنا مع هؤلاء يعني اننا نسيء بكفاءتنا احتلال الاقامة التدريجي للاسلام ، وبهذا نكون قد اعطينا يد الاسلام ، ودفعنا عجلة تقدمه الى الامام » .

ومن الوثائق الدامغة في هذا الصدد ، تلك الوثيقة الهامة التي نشرها لاول مرة الاستاذ عمر هلال ، والتي تكشف مواقف الادارة الاستعمارية الفرنسية . هاته في رسالة كتبها حاكم السنغال الفرنسي لويس فيدرب في عام ١٨٥٧ خلال حكومته ، وفيها يقول :

« ان الرغبة التي يبديها الزنوج في تعلم اللغة العربية ، هي كارثة بالنسبة الينا . وعلينا ان لا ننسى هذه الرغبة لأن اللغة الفرنسية هي التي يجب علينا ان نعلمهم اياها وفقا لمصلحتنا الخاصة . ولكننا حتى الآن لم نضع اي وسيلة تحت تصرف الزنوج لهذا الغرض .

ومن بين ٥٠٠,٠٠٠ من الاهالي الافارقة التي تضمهم اليوم مستعمرة السنغال ألفا مسيحي ، لهم مدارس عينية لكن ٤٨,٠٠٠ ألفا من المسلمين ليس لديهم اي وسيلة لتعلم لغتنا . ليبدوا الاهتمام علينا ولكم سياسة الزوج . انظر فيما اذا كان ذلك الوضع يشرف فرنسا ويخدم مصالحها » .

وفيدرب هذا ، هو صاحب القرار الشهير الذي صدر في ٢٢ يونيو سنة ١٨٥٧ في داكار بعنوان « اصلاح التعليم العربي » ، والذي يكشف بصورة اوضح اساليب فرنسا وخططها لحصار اللغة العربية والقضاء عليها . ويتضمن القرار ، كما اورده الاستاذ هلال ، ما يلي :

١ ـ ابتداء من تاريخ صدوره ، لا يستطيع اي شخص في غرب افريقيا السوداء ، او في المستعمرات الفرنسية في افريقيا السوداء ، ان يباشر مهنة التعليم في المدارس العربية الحرة ، او في الكتاتيب القرآنية ، بدون ان يحصل على ترخيص خاص من الحاكم العام (الفرنسي) لافريقيا الغربية .

٢ ـ لا يحصل على تلك الرخصة الا الاشخاص الذين تتوفر فيهم شروط ثقافية ومهنية معينة . وذلك بعد ان يمتحن هؤلاء من طرف لجنة خاصة ، تتكون من شيخ البلدية (فرنسي الاصل) وشخصية دينية اسلامية ومواطن مثقف ثقافة عربية عالية .

٣ ـ يلزم كل مرشح لممارسة التعليم العربي في المدارس الحرة بان يتقدم مع طلبه شهادة تثبت حسن سيرته وأخلاقه . وتسلم له هذه الشهادة من طرف شيخ البلدية التي يسكن فيها . ولا تسلم الشهادة للشخص المرشح الا بعد تحريات دقيقة تقوم بها مصالح البلدية المعنية بالامر (والمقصود بالسيرة والاخلاق هنا ، هو موقف الشخص من الاحتلال الفرنسي في افريقيا السوداء وانتماؤه الايديولوجي والسياسي) .

٤ ـ تتولى اللجنة الثقافية التابعة للسلطة الاستعمارية مراقبة المدارس العربية الحرة وتفتيشها من وقت الى آخر .

٥ ـ يلزم كل معلمي اللغة العربية في غرب افريقيا ان يرسلوا تلاميذهم الذين بلغوا سن الثالثة عشرة لسنة او اكثر الى الدروس الفرنسية المسائية التي تنظمها مدارس الرهبان البيض او المدارس الحكومية المدنية .

ويضيف الباحث الجزائري انه الى جانب هذا القرار الذي اصدره فيدرب الحاكم الفرنسي لافريقيا الغربية ، اصدر الحاكم الفرنسي فاليير مرسوما حكوميا بتاريخ ٢٨ فبراير سنة ١٨٧٠ ينص على اجبارية تعلم اللغة الفرنسية على معلمي المدارس العربية الاسلامية في غرب افريقيا ، وذلك بحضورها مع تلاميذهم .

وقد نص قرار فاليير هذا ، على ان التلاميذ الذين يتابعون تعليمهم العربي في المدارس العربية في السنغال ، والذين لا يستطيعون التمكن من اللغة الفرنسية في مدة لا تتجاوز الشهر ، سيطردون من المدارس العربية ، ويلتحقون بالمدارس الفرنسية ليتعلموا فيها اللغة الفرنسية فقط .

وبموجب قرار فاليير هذا اصبحت الرخص التي كانت تمنح لفتح المدارس العربية والتي اقرها مرسوم فيدرب السالف الذكر ، لا تمنح لاي شخص يدرس اللغة العربية ، الا بعد نجاحه في امتحان خاص في اللغة الفرنسية .

مثالب أربعة

وحتى نطل تلك السياسة بقوة السلطة واصرارها على مدى قرن من الزمان ، فلن نحتاج الى جهد كبير لتصور نتائجها . فمن الطبيعي والمنطقي ان يؤدي ذلك الى ضعف اللسان العربي ، وصد منافذ المعرفة بالاسلام ، او تشويهها على ايدي المنصرين . وستظله تصبح حالة احمد التيجاني ، عامل لتفق ، ليراتيبا ، صورة منعكسة جدا بل غير عادية ، انما مالاحظنا ان الرجل من مواليد





في كل مكان يحضر السائحون
اليمنيون ، على ابواب منازلهم يحضرون
بجنبيه ام هي الأزال عندما يكونون
[illegible]

الخمسينات ، أي انه بدأ يلتمس طريقه الى الحياة بعد عدة عقود من بدء حصار اللغة العربية ، الأمر الذي يفترض معه ان الاجهاز على تلك اللغة بات مفروغا منه

لكن ذلك لم يحدث ، وظلت اللغة العربية راسخة في التربة السنغالية ، وسرح شجرة ، البابوا ، الضخمة رمز السنغال وصلابته المميزة . حتى كتبت مجلة ، جون افريقيا ، في احد مقالاتها عن ، الدراسات التي تمت في سنة ١٩٦٠ ، انه في كل قرية بالسنغال هناك اربعة اشخاص او خمسة (يرتفع العدد الى ٢٥ شخصا عند التكرور وهي القبائل التي تقطن قرب الحدود الموريتانية) يستطيعون قراءة العربية وكتابتها ، وان هناك اخرين من الولوفيين لا يزالون يكتبون لغتهم بالحروف العربية !

لقد اصيبت العربية من الشلوه ما اصابها موقف غريب عند صياغات القرن الماضي واساليب التعبير فيه ، وسلط عليها الفرنسيون والمبشرون ، الا انها لم تمت ، ولم تقتلع جذورها من تربة السنغال ، على عكس ما قدروا وأملوا

وتلك مواقف اعجبني بأي مقياس ، لأنه يعني ان اللغة العربية لا زالت على قيد الحياة ، رغم ان مؤامرة اغتيالها بدأت بالفعل !

لقد كانت تلك ، الرغبة التي يحدث الحرج في تعلم اللغة العربية ، التي اثارت حتى فيدهرب احد حكام الحكم لغرب افريقيا في منتصف القرن الماضي ، والتي لم ينتبه الى انها جزء من القرار الرسمي . بالمثل ، هذه الرغبة هي التي دفعت السنغاليين الى السعي حثيثا من اجل اختراق ذلك الحصار الاستعماري ، والاستمرار في اعتناق اللغة العربية

وكانت هناك منافذ اربعة ، استطاع السنغاليون بواسطتها ان يخترقوا الحصار ، هي : الكتاتيب ، والمساجد ، ومدارس البيوت ، والبعثات الدراسية الى الدول العربية

ولقد كان للموريتانيين دور لا بد ان يذكر في تعزيز وحضور اللغة العربية داخل السنغال . ذلك ان وصولهم المتزايد على الضفة الثانية من نهر السنغال اقام جسورا دائمة للمدد الثقافي الذي كانت تفتقده البلاد . ولنا ان نتصور حجم هذا الدور اذا لاحظنا عدد وحجم الجالية الموريتانية في السنغال ، الذين يشكلون مجتمعا يبلغ ٢٠٠ الف موريتاني اصبحوا جالية اجنبية . ولقد ظل هؤلاء الموريتانيون بمثابة الدعامة الاساسية التي قامت عليها حلقات ، حلقات ، الدفاع عن اللغة العربية امام الغزوة الاستعمارية الشرسة

وطوال العقود التي [illegible] كان [illegible]
السنغاليون الذين [illegible] حاكمين على [illegible]

القرآن للأجيال الناشئة ، وتلقينهم بعضا من علوم اللغة والشعر ، في الكتاتيب (يسمونها ، دارا ، من الدائرة او الحلقة) التي كثيرا ما تعقد حلقاتها تحت ظلال الاشجار في الشوارع ، وفي المساجد التي لا بد ان تتوسط قرى الولوف بوجه خاص ، حيث تبنى تلك القرى على شكل مربع تصطف الاكواخ بانتظام اضلاعه ، بينما يقوم المسجد في نقطة مركزية وسط المربع ، والى جانبه شجرة ، حيث يدرس الاطفال اولا تحت الشجرة ، وينتقلون بعد سنوات قليلة للدراسة في المسجد ، لمستوى اعلى من الدراسة . وغير هذا وذاك ، فقد انشأت كثير من العائلات الميسورة ، خصوصا اسر الشيوخ البارزين وعلماء الدين ، فصولا للدرس داخل بيوتها الكبيرة . ولقد رأيت نماذج هذه الفصول في دار الاسرة ، [illegible] من شيوخ الطريقة التيجانية في مدينة كولخ ، حيث كان المعلم الموريتاني يجلس في غرفة مبنية من الطوب ، ويحفظ القرآن لأطفال الاسرة واخرين ، على الواح خشبية ، بينما يأكل وينام في حصيرة [illegible] وكانت هناك ثلاث حجرات يجلس في كل منها معلم موريتاني ، يحيا حياة الرهبان ، وقد نذر نفسه لتلك الرسالة الجليلة

ومن تلك الاسر من سعى الى انشاء معاهد دينية ، فصول بتعبير اشمل ، تدرس فيها اللغة العربية بطبيعة الحال ، كما تدرس مناهج الثقافة الاسلامية ، وان كانت تلك المعاهد تباشر نشاطها في دائرة نفوذ الطرق الصوفية ، بحيث تتولى رعاية ابناء الطريقة واتباعها بالدرجة الاولى

من حلقة الى حلقة

ماذا يعلمون ؟؟

من سير بعض اعلامهم المعاصرين ، نستطيع ان نضع ايدينا على المنابع الفكرية للثقافة العربية والاسلامية في السنغال ، وان نتصور الاطار الذي باتت تعيش تلك الثقافة في داخله . في كتاب ، الادب السنغالي العربي ، استعرض مؤلفه الدكتور عامر صمب حياة بعض الشخصيات البارزة في عالم الفكر والثقافة . وكان مما ذكره عن واحد من هؤلاء الاعلام ، هو الحاج عيسى [illegible] الذي ولد في عام ١٩٠٩ انه ، تعلم القرآن اولا على صاحب من اصحاب والده معروف سريج (الشيخ) على جده ، وتكلم على الشيخ على جبي فذهب الى انكيج عند ابي الصاحب الحاج عمر وهو سريج عمر جوب الذي علمه رسالة ابن ابي زيد القيرواني والجزء الاول لمختصر خليل . فذهب الى [illegible] حيث قرأ النحو على [illegible]

صحب . ثم قرأ على الشيخ سيدي جوب الفية ابن مالك ومقامات الحريري لقصد قرية مصر بالقرب من مكل لحطب العروس ، وذهب الى سان لويس وقرأ على العلامة الاديب الشهير الشيخ ابراهيم جوب كتاب الاخضري النحوي وعقود الجمان والسلم في علم المنطق والورقات في اصول الفقه والتفسير ، وعلمه السيد الحاج سعيد الموريتاني الفية ابن مالك

فاعطاه السيد محمد بابه العلوي الاجازة في علم الحديث واعطاه السيد ابو بكر بن الحاج مالك سه قدس الله سرهما الورد التجاني لشرح مؤلف وهو ابن خمسة وعشرين عاما فقال قصيدة طويلة في الترحيب .

اي ان اللغة العربية ومختلف الدراسات الاسلامية ظلت تدرس خارج النظام التعليمي وعلى النمط الذي كان سائدا قبل قرن من الزمان ، عندما كانت مراحل التعليم هي الانتقال من شيخ (يسمونه : سريع ، عند الولوفيين ، وجر ، عند الفلاتيين) الى شيخ اخر او من حلقة الى حلقة . وكانت شهاداته هي الاجازات التي يمنحها الشيخ لطلابه ومريديه ، وهو الاسلوب الذي لا يزال سائدا في الحوزات الشيعية النشيطة ومازالت مستمرة في المدن المقدسة مثل مشهد وقم وكربلاء .

وهذا المنحى الذي امتحنت به اللغة العربية ، او خلف اليه ، كان ضروريا لتفادي عمليات الحصار والمطاردة التي مارستها السلطات الاستعمارية الفرنسية ، منذ قبضت على مقاليد الامور في السنغال .

وكان من نتيجة ذلك ان تطورت اللغة العربية عند هؤلاء السنغاليين ، الذين درسوا في الصغر سواء في الكتاتيب او المساجد ، ثم انتهى بالتدريج اكثر ما تعلموه ، عندما شبوا وخرجوا من طور الدراسة الى مواجهة الحياة . واختلطت عليهم العربية باللهجات المحلية ، فصاروا ينطقون الضاد ، كما ينطق حرف اللام . اما حروف السين والشين والصاد والزاي والذال فقد اصبحت كلها تنطق سينا ، بينما اصبحت حروف الحاء والقاف والغين ، تنطق كلها خاء . وبهذه الصورة اصبح من المستحيل على اي عربي ان يفهم اي جملة او واحد من معاني الموصوف التي يتحدث بها [illegible] في السنغال .

ومن المفارقات كذلك ان اصبح اسم محمد مثلا ينطق ويكتب كما ، وما (حسب اللهجات) ومود ، ومودو ، ومامد ، وعثمان اصبحت اتمان ، وابو بكر اصبحت بوكر ، وعباس اصبح بابس ، وام كلثوم صارت ام كال ، من المفارقات ايضا ان اسم ادم واحسن يطلقان على

النساء وان سرا الشيخ عمر تال ، وهو من اكبر شيوخ السنغال ان امه كانت تدعى ادم صخنه او الشيخة ادم ، كي ان كلمة ، فقا ، تعني الفاهم ، وهو لقب يضاف الى اسماء المثقفين . وهكذا

اللغة من باب الشعر

لكن الموقف اختلف عند المثقفين ، الذين يمكن تقسيمهم الى فريقين : فريق واصل دراسته في دول العالم العربي ، وهؤلاء اتيح لهم تصحيح لغتهم العربية وفريق تخرج في دراسة العربية على ايدي الشيوخ السنغاليين ، على النحو الذي مر بنا قبل قليل . وهؤلاء هم الذين يقدم لنا الدكتور عامر صمب دراسة وافية عنهم - لعلها الوحيدة المعاصرة - وهي رسالة للدكتوراه الى جامعة السوربون بباريس التي كتبها باللغة العربية ، بعد الفرنسية . وطبعت في الجزائر باسم الادب السنغالي العربي ، بينما الاسم الذي اختاره المؤلف للطبعة العربية هو « القبية السنغالية من الرحمات في العقود الادبية للمريدين » .

وقبل ان نبدي اية ملاحظات على نتائج هؤلاء الفرسان ، لابد ان نستحضر الظروف الصعبة التي نشأ فيها اغلبهم ، وان نعتبره علامة حياة وصحة بمعايير تلك الظروف غير الطبيعية . وان اعتمدنا عليه المأخذ انما استخدمنا المعايير الطبيعية في ظروف عادية .

ذلك ان حال اللغة العربية في تلك الكتابات يعكس الظروف التي حكمت السنغال ، ولا يقلل من جهد اولئك الكتاب بأي حال ، ان يكتبهم شعرا ونثرا انهم كافحوا بقدراتهم وبجهدهم ذلك الحصار الذي فرض على اللغة العربية ، واصروا على ان يكتبوا بها غير مبالين في تيار الفرنسية الجارف .

بل ان تدهور اللغة في اي مرحلة لا يمكن ان يحمل مسئوليته نفر من الناس ، وانما يظل دائما انعكاسا لتدهور المناخ العام ، الذي كثيرا ما يؤدي الى انحطاط ادوات التعبير عنه .

ومع ذلك فان ما يمكن ان نسجله من ملاحظات على اللغة العربية عند المثقفين السنغاليين ينبغي ان يؤخذ باعتباره نوعا من الرصد ، وليس محاولة للتقييم .

اول تلك الملاحظات ان كتابات هؤلاء المثقفين تستخدم لغة القرن الماضي التي انفصلت عن واقعها العربي المعاصر ، وتخلصت من شوائب السجع والبيان والسجع وحدة المعنى مع متانة اللغة التي اتسمت بها والاسم الذي اختاره الدكتور عامر صمب لكتابه من ذلك النوع الذي انقرض من المصنفات العربية . وهو باب



كل من الفول السوداني او
القطن الجيد ، كما يسميه
المزارعون . وقد اصبح
المحصول الاول بعدما فرضته
اوربا لتحول مصانع الزيوت



الأسلوب الذي كتب به الأدب السنغالي من المؤلفات والمخطوطات السنغالية ، معهد افريقيا السوداء بداكار ومنها مثلا : « مراجعة بساط الخلاف عن رحموت النصر الشاذلي » ، للسيد الله حوب جامبا ـ « فلتة السجع الطائعين في شطير صوت لمحب الحاكم » (لشيخ على جوبلجيم) ، وشي الديباج في مدح صاحب المعراج » للحاج محمد بن الشيخ عبد الله ، السيف الحديد في الرد على عمر بن سعيد » لأحمد بن محمد ، « سيف الناس على شقاوة ساقص بعجه الى العباس » للحاج عبد الله انياس ، . وهكذا .

وفي وصفه لأحد كتب أحد مشاهير المتصوفة في السنغال ، قال انه « كتاب اكثر جودا من حاتم الطائي ، واكبر حلما من السموءل ، وابلغ من سحبان ، واشعر من حسان ، واصبر من الزند على الخلد ، ازهر من احمد بن حنبل في نص ... » .

ـ والملاحظة الثانية ان اكثر كتابات اولئك تتعامل مع اللغة العربية من باب الشعر ، بل على الأصح من بحر واحد لبحور الشعر ، هو بحر الرجز ، الذي يتميز بالخفة وكثرة الايقاع وسهولة الحفظ . بحيث اصبحت تلك الاراجيز احد المصادر الأساسية للثقافة العربية في السنغال . وهي تغطي مساحة تشمل مختلف شئون الدين والدنيا . حتى يذكر الدكتور عامر صمب في كتابه (ص ٢ ص ٧) اثناء ترجمة حياة الحاج محمد انياس ـ من اعلام الطريقة التيجانية ان له ديوانا في مدح الشيخ احمد التيجاني مؤسس الطريقة ، اشار فيه الى كثير من العلوم كعلم النحو والتصريف والتجويد ، والترسم والتفسير واسباب النزول والناسخ والمنسوخ من الكتاب والسنة ، وكعلم الحديث ومصطلحه وترتيبه واسانيده ، والفقه واصوله ، والمنطق وقضاياه واشكاله ، والبيان والبديع والمعاني والعروض ، والالفاظ واحكامه والقراءات العشر ، والمنسوخة ، وعلم القرض ، والكيمياء ، وعلم الكلام ، وعلم التصوف ، وتصحيح النص بالمعاجم ، وعلم الرياضيات ... « كل ذلك في ديوان واحد » .

ويقرر الدكتور صمب في بحثه الكبير ان جل انتاج الأدب السنغالي من الشعر (جـ ١ ص ٤١) وهو يعزو ذلك الى عوامل يقول صاحبها : ان براعة ابناء السنغال هي في العروض ، واورثت تلك اكثر مورا (ص ١٩) ، غير انه يقول بان العرب اعطوا ، ان ابتكرا لبس عوام لغتهم . وانما هو الاسلوب بحروفه (جـ ١ ص ٤٤) .

وبالاضافة الى ذلك الشعر غير الناضج وغير المقفى ، فان الباحث اشار الى حقيقة هامة تشكل احد اسباب شيوع الشعر ، بل هذا النوع من الشعر في السنغال . عندما قال ان « السودانيين (يقصد سكان غرب افريقيا عامة)

مطبوعون على الايقاع ، ويحسون السجع بين الشاهدة والتأمل ، وهم مجبولون على الحركات الموزونة والرمزية » .

اي ان طبيعة تكوين الانسان الافريقي ذاتها ، تلك الطبيعة المرهفة الحس سريع التجاوب مع النغم والايقاع ، هذه الطبيعة كانت التربة الطبيعية لنمو وانتشار تلك الاراجيز . ان كل جزء من جسده كله عندما يستمع الى الانغام ونقر الطبول ، فان وجدانه يهتز بالفطرة ذاته عندما يستقبل الشعر الفصيح ، من الاراجيز والاهازيج ، الأمر الذي أدى الى انتشار الشعر وسيطرته على ... .

وثمة سبب آخر لم يذكره الدكتور عامر صمب ، هو ان الشعر يلعب دورا اساسيا في التكوين الثقافي لأبناء الغرب الافريقي ، وتعليمهم السنغالية ، ان لم يكن كلهم ، يعتنقون المذهب المالكي ، حيث يحفظون اكثر معارفهم منذ الصغر بالشعر ، مثل الفية ابن مالك الاندلسي ، التي تحتوي على مبادئ اللغة في الف بيت ، والفية جلال الدين السيوطي ومنظومة ابن عاشر الفاسي في الفقه المالكي « المرشد المعين في الضروري من احكام الدين » ، عبر قصائد شعراء المتصوفة مثل محمد البوصيري في قصيدته البردة ، و « الهمزية » في مدح النبي عليه الصلاة والسلام .

الملاحظة الاخيرة ان مدائح النبي (ص) تحتل مساحة كبيرة ، وتعبر عنها من نتاج الأبناء السنغاليين ، الذين يكتبون بالعربية ، ربما لأن اكثر هذا الأدب خرج من دور وحلقات الشيوخ ورجال الدين ، سواء تلقوه هم ام طلبه تلاميذهم واتباعهم . وربما نتيجة الدور الضخم الذي تلعبه الطرق الصوفية في حياة السنغال ، حيث تشكل تلك الاراجيز والمدائح ركائز اساسية لنشاطات تلك الطرق ، وربما لأن طرق هذا الباب لا يحتاج الى جهد كبير في الخلق والابداع ، وانما هو من قبيل الابواب المطروقة فيها ، خصوصا في ظل تواضع المستوى الثقافي ، الذي حفظنا بطرقه ومصطلحه . وفي هذا الاطار لقد كتب الحاج محمد انياس خمسة عشر كتابا شعرا ونثرا ، كلها في النبي محمد (ص) ، وفي مكتبة معهد افريقيا السوداء رصيد ضخم من كتابات الطرق ماثلة ، منها « ربحة لأنوال في مولد سيد الرجال » لمحمد الأمين ابن ربير ، و « سعادة المريد في صداح خير المرسلين » و « مطلب الشفاء في التوسل بطه وبالمصطفى » ، و « تيسير العسير في الصلاة على البشير النذير » ، وكلها لأحمد بمب امبكي ، و « طور المر المنجم في نظم نسب النبي الكريم » ، للسيد الله حوب جامبا .

محنة اللغة العربية

ومن الانصاف ان نقرر ان ثمة وجها آخر للصورة ملك ان تعليم اللغة العربية ليس مشروطا فقط بالقطاع « الأهلي » ، اذا صح التعبير . ولكن العربية موجودة ايضا في مدارس الحكومة . . كانت اختيارية منذ بداية الستينات ومنذ العام الدراسي ٧٩/ ٨٠ اصبحت اجبارية بكافة تلاميذ المرحلة الابتدائية ومن المدرس كافة مبينه ان كافة المناهج بالفرنسية ، التي مازالت تعد اللغة الأولى في السنغال ، والتي يتعلم بها الطالب كافة المناهج والدروس

ولا يزال الالزام بدراسة العربية محصورا على تلك المرحلة الابتدائية وعندما ينتقل الطالب الى المرحلة الثانوية يصبح ترتيب اللغات التي يدرسها هو الفرنسية اولا ، ثم الانجليزية وله بعد ذلك الخيار في دراسة لغة ثالثة ، الايطالية او الاسبانية او العربية اما في الجامعة ، فمن يريد ان يدرس العربية فليس امامه سوى الالتحاق بقسم اللغة العربية في كلية الآداب

والذي يحدث عادة ان الطالب الذي تعلم شيئا من العربية في الابتدائي ، ينسى كل ما تعلمه تدريجيا ، عندما يلتحق بالثانوي والجامعة اي ان المرحلة الابتدائية حلت محل الكتاب ، الذي يدرس فيه الطفل السنغالي ، ومنه ينتقل الى المسجد ، ومنه يذهب بعيدا في التعليم او العمل ، بحيث ينسى كل او اكثر ما تعلمه

ولأن دور الكتاتيب يتقلص ، بسبب اتجاه الاهالي الى الحاق ابنائهم بالمدارس الحكومية ، والتدرج في سلم التعليم « المدني » ، للالتحاق بوظائف الدولة ، فان مقدار تعلم اللغة العربية للاجيال الحديثة يضيق باستمرار

حتى قسم اللغة العربية بكلية الآداب في جامعة داكار يعاني من ظروف تعسة للغاية اذ تنقصه المراجع العربية ، بسبب ضعف الامكانيات المالية ، وربما بسبب الغفلة من جانب ابناء الثقافة الفرنسية الذين يتحكمون في سياسة الجامعة وقال لي احد اساتذة القسم ـ الذي طلب عدم ذكر اسمه ـ ان السفارات الاجنبية تحمل بالقسم اللغات خاصة وتزودها بالكتب والمراجع اللازمة ، باستثناء السفارات العربية التي ، تقاطع ، قسم اللغة العربية ومن نتيجة هذا الوضع ان الطالب عندما يلتحق بقسم اللغة العربية ، ويتعرف على ظروفه ، ويكتشف ان اكثر مراجعه في العربية باللغة الفرنسية ، فانه يتحول الى قسم آخر ليدرس لغة اخرى !

ويشكو الاستاذ السنغالي لماذا لا تتبنى الدول العربية ذلك القسم في جامعة داكار ، بدلا من ان يذهب العرب الى الجامعات الامريكية لتمويل « كراسي » ومناهج ، لاتغير من واقع الحال شيئا في امريكا ، ولعلها من الظهرية والتنهيد اكثر مما فيها من الفائدة ؟

بهذا قال لي الدكتور روحان امباي مدير المعهد الاسلامي في داكار ، ان ادارة المعهد طلب من السفارات العربية تزويدها بالكتب والمراجع ، ولكنها لم تتلق سوى بعض الكتب الدعائية والسياحية والسياسية ، التي لا تفيد الباحث السنغالي بأي حال ؟

ورغم ان النشاط الرئيسي للمعهد ، يتركز في البحث ، ولكنه ايضا عقد فصول مسائية لتعليم اللغة العربية والثقافة الاسلامية في عطلة الصيف ، وكان الاقبال على تلك الفصول مدهشا حقا لأنه فضلا عن الاعداد الكبيرة التي تزاحمت على تلك الفصول ، فان نوعيات الملتحقين شملت كافة شرائح المجتمع السنغالي المتعطشة الى اللغة العربية ، من عمداء الكليات الى كبار الاطباء والمهندسين والمحامين ، الى صغار الموظفين والعمال

[illegible]

مشرف لكل هؤلاء ، بسبب ضيق المكان وضعف الامكانيات ونقص المدرسين ، ولكننا نختار واحدا من كل عشرة ، والعشرة الباقون يظلون مصير غيرهم من الذين اضطروا والفرت السنتهم بالفرنسية

وفي اطار رصد الاسهام الرسمي في دعم اللغة العربية ، فان اذاعة داكار تبث برنامجا يوميا باللغة العربية ، مدته نصف ساعة (من ٦,٣٠ الى السابعة مساء) ، فضلا عن ان لوزارة الاعلام نشرة اسبوعية باللغة العربية تحمل اسم « المسيرة »

من ناحية اخرى فقد تشكل في داكار عام ١٩٧٩ « الاتحاد الوطني للكتاب والصحفيين السنغاليين الناطقين باللغة العربية » ، الذي سعى الى تكوينه بعض خريجي الجامعات العربية الأزهر خاصة ، بعد عودتهم الى السنغال ، وصارت مهمته تكريس الثقافة العربية والدفاع عنها ، وتجميع ابناء هذه الثقافة من الحاملين حتى لا يجرفهم التيار الغالب على الثقافة السنغالية

وحسبما ذكر الاتحاد الذي يقوده اثنان من خريجي جامعة الأزهر العاملين بوزارة الاعلام هما الحاج سيلا (الرئيس) والشيخ احمد بيجان امدي (السكرتير العام) ، فان اعضاءه لا يتجاوز عددهم ٤٠ شخصا ، ونشاطه لا يزال في بدايته ولكنه لم يسلم من محاولات التشويه والتطويق ، بعد ان روجت حوله شائعات بأنه يعمل لحساب بعض الدول العربية ، الأمر الذي اثر على مدار حركته ، وجعلهم يتحرجون من طلب عون اي من المؤسسات العربية ، طالما ثبتت الشبهة □□



لم يكن سياسياً
ولا اقتصادياً فقط
ولكنه كان شاعراً
من فحول الشعر

فارس الخوري شاعراً

بقلم: عبد الغني العطري

حين ... فارس الخوري في ... لبنان من ... لبنان ... عام ١٩٦٢ ... بكته ... السياسي ... لوطنه ... حكمه ، والمفكر ... المطلع

وافتقدت فيه الأمة رجل الاقتصاد ، ومؤسس معامل والشركات المساهمة ، ورائد كل مشروع وطني . وافتقد فيه المجمع احد اركانه ، والمجمع العلمي العربي احد اعضائه ، ومعهد الحقوق رئيسه وعميده ومؤسسه والمجلس النيابي ، العقل الكبير المفكر

وأحس بفداحة المصاب ، وبخطب الجلل كل فرد في الوطن العربي ، من مشرقه الى مغربه ، وادرك الفراغ الكبير ، الذي تركه غياب فارس الخوري

وبارى الكتاب واصحاب الأقلام ورجال الفكر ، في تعداد مآثر العلامة الراحل ، فلم يتركوا مواقفه البطولية في الأمم المتحدة الا ذكروها ، ولم ينسوا الشاهد على حل الأزمات الداخلية المعقدة الا ذكروها ، ولم تغب عن اذهانهم صورته الخالدة ، وهو يرأس المجلس النيابي السوري ، ويدير اعماله وجلساته بكفاءة نادرة

كذلك لم ينسوا علمه ولا ادبه ، ولا حنكته ، ولا قيادته السليمة للاقتصاد السوري

ولكنهم نسوا شيئاً واحداً ... غاب عن اذهانهم ان فارس الخوري ، لم يكن السياسي ، والعالم ، ورجل الاقتصاد والقانون فحسب ... بل كان شاعراً من فحول الشعر ... ولو تفرغ له وأعطاه بعض وقته وعنايته لاستطاع ان يكون بين الخالدين من الشعراء

حرفة السياسة

طغت السياسة على مواهب فارس الخوري ، التي لا تحصى فصرفته عن الشعر ، فنسي الناس انه شاعر رقيق فحل ، بل كتب عال في دنيا القوافي . وان انشغاله في حبائل السياسة والاقتصاد والعمل الوطني والقومي والعلمي ، جعله ينصرف عن الشعر ، ولا يقوله إلا في المناسبات ، أو عندما يجد فراغا من الوقت ، وأنى له الفراغ وسعة الوقت !

ورغم هذا قال فارس الخوري كثيرا من الشعر ، ووقف على المنابر في كثير من المناسبات ، فكرم ابطالا من ابطال العراق كما نشرت له الصحف والمجلات كثيرا من هذا الشعر ، وما يزال شعره موزعا في الصحف القديمة التي كانت تصدر في الثلاثينات وما قبلها من عهد.

ويبدو ان الرجل كان منصرفا الى قول الشعر في مطلع شبابه ، محبا له ، ومولعا به ، ودليل على ذلك انه في عام ١٩٠٥ نظم ملحمة تبلغ ابياتها عددا ضخما ، في وصف الحرب الضارية التي نشبت بين اليابان والروس في الشهر من شباط عام ١٩٠٤ ووصف ادوارها في الخامس من ايلول من العام التالي ، وأسفرت عن انتصار اليابانيين انتصارا ساحقا في هذه الحرب الضروس نظم الفارس ملحمته ووصف ملاحمه وصفا دقيقا ، وأرخها تأريخا مفصلا ومفصلا هذه الملحمة طبعت في كتيب صغير يبلغ صفحاته تسعا وستين ، وأهداها الى صديقه الدكتور حسين حيدر ، الذي قام بطبعها في مصر على نفقته ، وقدم لها تقديما جيدا ، وأثنى عليها الثناء العاطر.

وكان الدكتور حيدر قد طلب من صديقه الشاعر ان ينظم قصيدة يؤرخ بها هذه الحرب ، فلبى علامتنا الكبير طلب صديقه ، ونظم بدلا من القصيدة ملحمة ، وقسمها الى اربع قصائد طويلة ، اوكل منها [illegible]

الملحمة تذكرنا بشيء من جيد الشعر ورائعه ، وقد نظمها فارس الخوري بأسلوب قصصي شيق ، وهو في أوج الشباب ، وقبل ان تشغله السياسة والمعارك الوطنية عن الشعر والعلم والأدب وتى أكثر على صنع اللغة العربية والرجل كان يعتز بالرأس [illegible] عن عادة طبع هذه الملحمة التاريخية ، عليها ليعيد اليها الحياة ، ويضعها بين يدي القارىء العربي ، الى جانب شعره الموزع والمجهول والقارىء الأصيل ، يعرف كثيرا عن جهاد فارس الخوري وعلمه ، ولكنه يكاد يجهل كل شيء عن شاعريته

يبدأ الشاعر ملحمته بقوله

أقبل شرارة تشخص [illegible]
[illegible] الاجتماع [illegible]

ثم تطرق الى الأسباب التي دعت الى الحرب وأشعلتها ، وذكر بعد ذلك جميع المعارك المهمة التي وقعت بين الفريقين المتحاربين ، ووصف كلا منها كما يستحق ذكر بعضها بايجاز ، وفصل في بعض آخر الى ان وصل في الحديث عن واقعة مكدن ، فأفرد لها قصيدة كاملة

نستمع اليه يخاطب [illegible] بور ارتور اليابانية [illegible] بعد الحرب

[illegible]

ولا يخفي شاعرنا تأييده لليابان وانتصاره لها ، وهي التي ثارت في الحرب ، وسجلت على الروس نصرا [illegible] لنستمع اليه هنا يسخر من الروس لاستهانتهم باليابان

[illegible] لا [illegible]
[illegible] لا [illegible]
[illegible] الوليد [illegible]
[illegible] والسيم ؟

ووقفة أخرى نقفها مع هذه الملحمة الشيقة ، نستمع فيها الى الشاعر ، وهو يصور معركة مكدن الضارية ، تصويرا حيا ، ومفصلا ، يكاد ان يكون لوحة ناطقة

فكم [illegible] بها [illegible] وسرى
بها كسرت وكم [illegible]
وكم من اضلع [illegible]
بها [illegible] ، وكم [illegible]
ترى رأسا [illegible] ، [illegible]

[illegible] رثى [illegible]
[illegible] ولا [illegible]
[illegible] ولا [illegible]

[illegible]
[illegible] الآثار [illegible]
[illegible]

[illegible]

[illegible] فارس [illegible] عام ١٩٢٩ [illegible] الكبرى [illegible]

[illegible]

[illegible] الوطنية [illegible] الأول [illegible] الذي [illegible]

و[illegible] قصيدة الشاعر في رثاء الزعيم فوزي الغزي [illegible] في باب الرثاء [illegible] قصيدة أخرى [illegible] عام ١٨٩٥ [illegible] كان في الثانية والعشرين من عمره [illegible] في الكلية الإنجيلية السورية ، بيروت التي أصبحت فيما بعد الجامعة الأمريكية ، وقد رثى فيها [illegible] هذه الكلية الدكتور كرنيليوس فانديك ، الذي عرف بسعة علمه ، وحرصه على العلم والعلماء [illegible] الشرق والعرب خاصة [illegible] وقد ألقيت في حفلة تأبين كبرى [illegible] عدد من كبار الشعراء والأدباء.

والقصيدة مطولة [illegible] الكبرى [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

ولا ينسى الشاعر أن يشيد بالحفلات التي كانت [illegible] وكان فارس الخوري قد نفي إلى [illegible] في الشمال الشرقي لسورية [illegible] ١٩٢٨ [illegible] دمشق [illegible]

وفي سنة ١٩٢٩ أقام المجمع العلمي العربي [illegible] تكريما لشاعر النيل حافظ ابراهيم [illegible] وكان فارس الخوري من شعراء [illegible]

[illegible]

وفي الثامن من كانون الأول ١٩٤[illegible] [illegible] رشيد [illegible] فارس الخوري [illegible]

[illegible] الشعر ، شعر الشعب [illegible]

[illegible] فارس الخوري [illegible]

[illegible]

[illegible]

ولم يمض بعدا فيه المشهود والتقدم [illegible]

[illegible]

ويبدو ان شاعرنا طرق ابوابا عديدة من الشعر [illegible] يلحظ عنه وصف الحروب ، ووصف النضال ، و[illegible] الأمراء ، ورجال الوطنية ولدينا على ذلك انا قرأنا له ذات يوم قصيدة مطولة في مجلة ، الضحك المبكي ، التي كانت تصدر في دمشق ، يطري فيها مروحته التي اهداه اليها اصدقاؤه ، ويصف اخلاقها وجمالها ووفاءها وحبها وتضحيتها من اجله كما انا قرأنا في بعض الكتب التي تحدثت عنه تخميسا لقصيدة ابن زيدون النونية المشهورة

[illegible]

الخطب في الروم يرخصنا وان عسرا
ان حركت الحرب صرنا نطلب الأثرا
لا تحسبوا ان صبرنا نحتمل القدرا
انا الرأينا الأسى يوم السرى صورا
مكررة وأعدمنا الصبر سلبنا

ويروي محمد الفرحاني في كتابه عن فارس الخوري انه جرى ذات يوم بحث المفاضلة بين الأديبين الراحلين من زيدوا وباري عيسى بحضور فارس الخوري في ايهم أفضل واطول باعا في الأدب ، فارتجل الفارس هذين البيتين

[illegible]

وذات يوم من عام ١٩٠٦ كان فارس الخوري يزور صديقه الشاعر سليم العنحوري ، فاذا سبحة الفارس تفرط وتتناثر حباتها على الأرض ، فيهب الحاضرون يجمعونها ، فلم هم ما ارادوا الا حبة واحدة ، اعيت الباحثين عنها وانصرف الفارس الى بيته قلق مشغول البال وارسل الى صديقه العنحوري يطلب منه مواصلة البحث عن الحبة وبعث سروره صباحها ان فقدت وكان من وحيها قصيدة تدخل في باب الأحاجي ، وتعتبر من جيد الشعر ورائعه وجديد في بابها

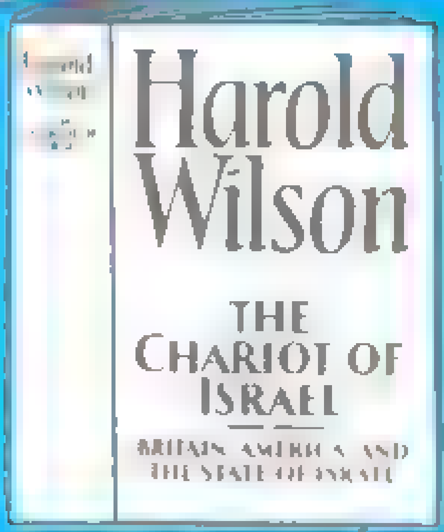
[illegible]

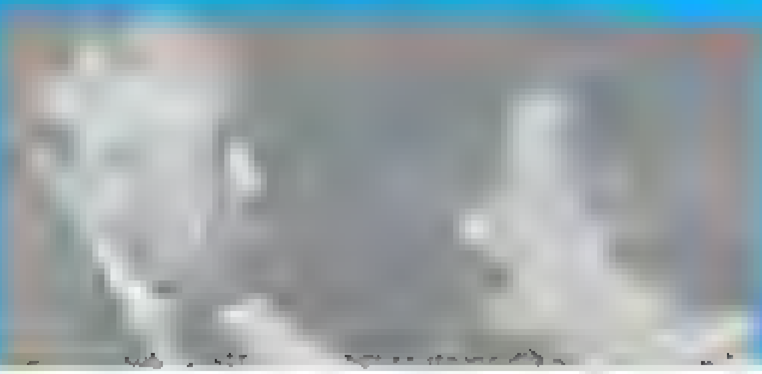
ومطلع ابيات هذه القصيدة الطريفة ثلاثة وخمسين بيتا

وبعد فقد كان فارس الخوري شاعرا مبدعا ، وقوي العبارة ، متين الشعر في اكثر ما نظم وكان ذا حس مرهف ، وعاطفة جياشة ، وقريحة فياضة ولقد عرضنا في هذا الحديث نماذج ومختارات من شعره ، في مواقف وطنية وقومية وعاطفية ، هي غيض من فيض تحفل بها شاعريته وكان فارس الخوري في معظمها فحلا ومجيدا

كان للشاعر كما وصفنا ، ولكن السياسة ، والنضال الوطني ، ومجموعة من المشاغل العلمية والقومية والحياتية ، جعلته يطوي موهبة الشعر ، فخسرناه شاعرا كبيرا فحلا ، كان باستطاعته ان يضيف الى جانب بحور الشعر ، ولكن وطنه العربي ، كسبه رجلا وطنيا ، يقارع الاستعمار ، ويذود عن حياض الوطن ، ويحمي صروح الاقتصاد ، ويلتف حوله الشعب ، ويعود به الأمة في الملمات ، ليستنير برأيه الراجح ، وتهتدي من حكمته حكيمة ، وتعمل بتوجيهه وارشاده

عبد الغني العطري


Harold Wilson
THE CHARIOT OF ISRAEL



من يقرأ كتاب «عربة اسرائيل» CHARIOT OF ISRAEL ، لهارولد ويلسون رئيس وزراء بريطانيا من عام ١٩٦٤ - ١٩٧٠ ومن عام ١٩٧٤ - ١٩٧٦ ، لن يحتاج الى تفكير طويل لمعرفة السبب وراء اختيار هذا العنوان للكتاب الذي يروي قصة اليهود والصهيونية واسرائيل قديما في عهد الفراعنة ، وحديثا في عهد رجال من أمثال تشرشل وبلفور وترومان ووايزمان . فهذه العبارة «عربة اسرائيل» وردت في التوراة (اصحاح الملوك رقم ٢) اشارة الى عسكرة بني اسرائيل لشعب الله المختار .

وفي مذكراته الاخيرة قال وزير خارجية اسرائيل السابق ابا ايبان عن هارولد ويلسون انه من الساسة الاوروبيين الذين اشتهروا بحبهم لاسرائيل . ولقد كان اخلاصه الشديد لاسرائيل اضافة الى رغبة شخصية في حكومته الى منصب أعلى قيام اسرائيل عام ١٩٤٨ ثم توليه رئاسة الحكومة اثناء حرب يونيو عام ١٩٦٧ ... كل ذلك كان سببا وراء اصداره هذا الكتاب الضخم (٤٠٠ صفحة من القطع الكبير) الذي يحكي فيه بالتفصيل علاقة الصهيونية بالساسة البريطانية في هذا القرن .

وفي كتابه الملىء بالمغالطات التاريخية ، يبدأ ويلسون باستعراض مفصل لأصل اليهود وهجرتهم الى فلسطين وعودتهم اليها ... ثم طردهم (سنأتي على ذلك في وقت لاحق) ثم يفسر الفكر الصهيوني قبل ان يروي ما حدث في العقود التي سبقت وعد بلفور الشهير (١٩١٧) بانشاء وطن قومي لليهود في فلسطين ، واصرار تشرشل على تنفيذ هذا الوعد ، ومشاركة الرئيس الامريكي هاري ترومان في تحقيق احلام اليهود في العالم .

ورغم ان الكتاب يحوي الكثير من الاراء الساذجة والاعتراف بارتكاب الأخطاء ، ورغم المغالطات التاريخية التي تستهدف التغطية على الحقائق المشرعة ، فقد كتب بعاطفة صادقة تجاه كل ما هو يهودي وصهيوني . ويقول هارولد ويلسون في مقدمة الكتاب ان اعجابي بالاسرائيليين يرجع الى ايام الدراسة ... عندما كنت طفلا صغيرا .

وبقصد بذلك دروس التوراة والتاريخ المليئة بقصص البطولات ... جيوش الاسرائيليين ومعاركهم وأنبيائهم مثل داود وسليمان ، وقصص مثل شمشون ودليلة وحوليات الجبار العملاق الذي استطاع «داود» الطفل ان يرديه مدكاله بال رجعه بحجر من مقلاعه !

ويكشف ويلسون في الكتاب انه «يكن وحدا في حبه» لتعلقه بالتوراة والصهيونية واسرائيل بين الساسة البريطانيين ... فهناك من فعل أكثر منه من اجل ترسيخ اقدام اليهود في فلسطين .

ويقول ويلسون ان اليهود كانوا محظوظين ، ولكن الساسة البريطانيين هم الذين حولوا احلامهم الى حقيقة ومن هؤلاء واهمهم آرثر جيمس بلفور وزير الخارجية الذي وعد اليهود في ٢ نوفمبر عام ١٩١٧ باقامة وطن لهم في فلسطين ... ويرجع اهتمامات بلفور باليهود وبأرضهم الى الظروف نفسها ... بالاضافة الى نشأته الاسكتلندية كأب شديد التمسك بالتوراة ... وكثيرا كان بلفور يردد عجابه بالعقلية اليهودية وتعاطفه مع كل ما هو يهودي ... لم اصبحت مشكلة اليهود في العالم المعاصر تمثل جزءا هاما في حياتي ، الى ان اتى ذات يوم ... ان الدين المسيحي والحضارة الغربية مدينان بالكثير لليهودية ... ومن العار ان هذه الديون لم تسدد بعد ... ونقلت عنه هذا الكلام ابنة اخته بلانش دوجدال .

ويروي ويلسون مقتطفات هامة في حديث دار بين بلفور وحاييم وايزمان منشىء الدولة الاسرائيلية قبل قليل من صدور «الوعد» ... يقول ويلسون ... في ما يروي الأمر عرض بلفور ارضا على اليهود لكن وايزمان المعروف بلباقة معه قال بسرعة ... «لو عرضت عليكم باريس بدل لندن ؟» فرد بلفور :

ولكن لدينا لندن .

فقال وايزمان :

هذا صحيح ... ولكن القدس كانت معنا عندما





سقطت بيد الانكليز الذين غدوا الحلم الصهيوني

ولعل اكبر مغالطة نسمعها هاروك ويلسون القول ان اليهود كانوا يشكلون اغلبية في مدينة القدس يوم سقوط فلسطين في يد الجنرال اللنبي . بعد سبعة ايام من وعد بلفور على بأن عددهم لم يزد عن بضعة آلاف . ويومها ترجل اللنبي عن حصانه ودخل القدس من احدى بواباتها راجلا وقال : « هكذا عادت الامم المسيحية الى القدس بعد ٧٣٠ سنة » .

ويقول ويلسون : « دخول اللنبي الى القدس كان مثلا جديدا على مدى الدعم والتعاطف الذي يحظى مع الصهيونية » .

ويكثر من القصص والاخبار يتحدث ويلسون عن الاستيطان اليهودي في فلسطين الذي بدأ مع بداية القرن ومع ان عدد اليهود كان يشكل اقل من ٥ بالمائة من عدد السكان الاحالي في فلسطين يوم احتلتها بريطانيا ، فقد رفع ويلسون النسبة الى حوالي ٢٥ بالمائة . ويكثر من السرد والتفصيل يورد في جزء كبير من الكتاب قصص المعاناة التي عاشها اليهود حتى انهم اصبحوا يعملون من اجل الانتقام . والغريب ان الكاتب لا يعطي الانطباع على الاطلاق باحساسه او إحساس الصهيونية بمحنة شعب من اي نوع لطرد شعب بأكمله من فلسطين في حرب ١٩٤٨ وبدلا من ذلك يلصق بطولات اسرائيل في « حرب الاستقلال » كما يسميها عندما وحدت جيوش ست دول عربية . وهذا ما حدث في الحروب اللاحقة .

ولعل في ما قاله « ليف بينسكر » رفيق هيرتزل « اقدس الصهيونية » في كتاب اليهود نشره عام ١٨٨١ يدعم من ناحية جيوش في عقدين العموم البريطاني دليلا على ما كان اليهود يسببونه من قلق وضرر لكل طبقات المجتمع الذي يعيشون فيه . وانه لولا ذلك الشعور العميق لدى الساسة البريطانيين وايمانهم القطعي بالتوراة ، يضاف اليه تفضيل الاوروبيين لليهود على العرب والمسلمين من جهة ، وعدمهم من أن نشملهم في مكان واحد (فلسطين) من جهة اخرى ، بغرض حمايتهم وخدمة اهداف الغرب في الشرق العربي وكذلك بهدف التخلص من شرورهم وكراهية رجل الشارع الاوروبي غير المتمدن لليهود . لولا ذلك لما امكن تحقيق حلم الصهيونية في الاستثمار في الارض العربية . قال « بينسكر » في كتابه :

« بالنسبة للاحياء يعتبر اليهودي المتحضر رجلا ميتا ، وبالنسبة للسكان الاصليين يعتبر غريبا ، وللمستوطنين يعتبر قاطع طريق ، وبالنسبة للغني يعتبر فقيرا ، وللفقير يعتبر متمولا ومستغلا . وبالنسبة للمواطن يعتبر رجلا بلا وطن ، وبالنسبة للجميع يعتبر منافسا قذرا » .

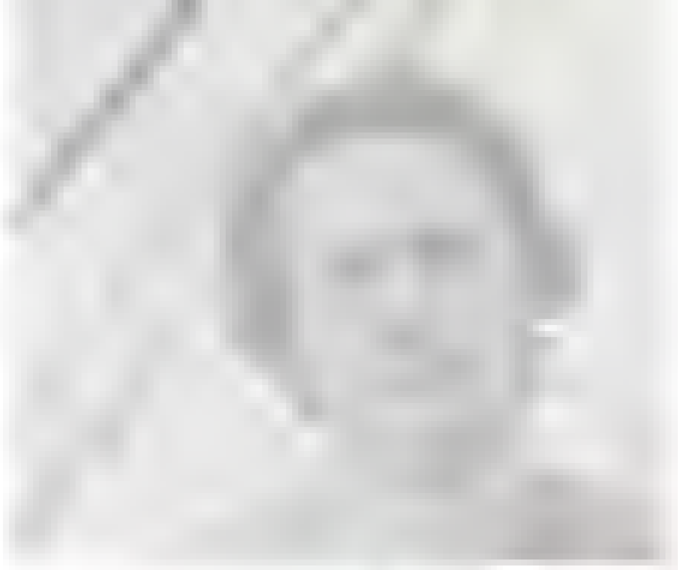
وقد عرف اليهود كيف يجعلون الاوروبيين يسددون الثمن . وعرفت الصهيونية من اين ومتى تأخذ الوعود ؟ وكيف تحصل على تنفيذها ؟ وقد قال هيرتزل عندما اختتمت اركان الصهيونية في بال بسويسرا في اول مؤتمر لها عام ١٨٩٧ : « في بال انشأت الدولة اليهودية . ولو قلت ذلك بصوت عال لضحك مني العالم . وربما في غضون خمس سنوات او خمسين سنة سيعرف الجميع ذلك » . وصدقت نبوءة هيرتزل . ففي عام ١٩٤٥ رفعت بريطانيا المسألة الى الامم المتحدة وفي عام ١٩٤٧ صدر قرار التقسيم الذي رفض عربيا وفي عام ١٩٤٨ أعلن قيام اسرائيل عبر حرب ارهابية شملت اعمالا تقشعر لها الابدان ضد الفلسطينيين . من مذابح يعرفها القارئ العربي ، بالاضافة الى اعلان الحرب على الجيش البريطاني « لطرد المستعمر » حتى تكون الحرب حرب استقلال ؟

ولابد من الاشارة الى دور ونستون تشرشل رئيس الوزراء البريطاني الذي كان ساهم بماله في تحقيق الحلم اليهودي ، ودفع الموضوع الى البرلمان البريطاني ليصبح « قضية قومية بريطانية » ، وفي عام ١٩٢١ عندما كان وزيرا للمستعمرات زار فلسطين وزرع شجرة وقال في كلمته امام مؤتمر صهيوني :

« شخصيا ... قلبي مليء بالعطف على الصهيونية وهذا العطف موجود عندي من زمن طويل ... منذ ١٢ سنة عندما كنت على اتصال بيهود مانشستر ... واعتقد ان انشاء وطن قومي لليهود سيكون بركة للعالم كله بركة للعرق اليهودي المنتشر في جميع انحاء العالم ، وبركة لبريطانيا العظمى واعتقد كذلك انه سيكون بركة لجميع سكان هذه البلاد (١) بدون تمييز بعرق او دين (اي انه بركة للفلسطينيين العرب والمسلمين ؟) وهذه البركة الاخيرة تعتمد عليكم ... ووعدنا لكم مزدوج . لقد وعدنا بمساعدة الصهيونية ووعدنا السكان اليهود الا يطردوا بعد اليوم وكل خطوة ستخطونها يجب ان تكون ذات فائدة اخلاقية ومادية لجميع الفلسطينيين (١) ... واذا فعلتم ذلك فان فلسطين ستصبح سعيدة ومزدهرة ، وستتحول الى جنة وستكون كما ورد في التوراة « ارض الحليب والعسل » » .

■ ■

مارون حماد



الموديانية

قراءة في أدب باتريك موديانو

بقلم : محمود قاسم

أهم الجوائز الأدبية في غرب أوروبا

وموديانو يعد من أهم الأسماء التي ظهرت مؤخراً في عالم الرواية ... وهو يمثل جيلاً جديداً ظهر ليجدد الرواية أعادها وحيلتها التي اكتسبتها منذ رحيل بروست وكامي ... وهذا الجيل أغلبه من الأديبات ... لكن بالرغم من صغر سنه إلا أنه يتزعم هذه الاتجاهات التي ظهرت أخيراً ... وبالرغم من أنه في السادسة والثلاثين من عمره إلا أن أعمالاً حديثة كعمره ظهر الأول ويحاول أن ينتج

ولد في ٣٠ يوليو « جوييه » عام ١٩٤٥ لوالد من أسرة تنتسب أصولها إلى أحدى المدن الصغيرة شمال فرنسا ... وقد عاش طفولة عادية بين أبويه ... فاتجه إلى القراءة والكتابة منذ فترة مبكرة من حياته لدرجة أن أولى رواياته قد نشرها وهو في الثالثة والعشرين من عمره

بعنوان « ميدان النجمة » وتحكي عن حقيقي وزوجه غريبة ولصوص الأجانب.

وقد قال النقاد حين نشر هذه الرواية انه مؤلف يمزج بين عدة أدباء منهم [illegible] وكافكا و[illegible] وهؤلاء النقاد أنفسهم [illegible] بعد عشر سنوات يكتشفون أنه قد صنع لنفسه عالما « موديانيا » خاصا به ولا مثيل له من قبل في عالم الأدب [illegible] الذي [illegible] بالموديانية التي [illegible] من خلال [illegible] وخاصة « شارع الحوانيت المعتمة ».

نشر موديانو خلال السنوات الثلاث عشرة الماضية سبع روايات منها « دائرة الليل » ١٩٦٩ ، « شوارع الحزام » ١٩٧٢ ، التي حصلت على جائزة الأكاديمية الفرنسية ، ثم « الدرب الدائري » ١٩٧٥ التي حصلت على جائزة [illegible] وكتب [illegible] ١٩٧٧ ، « شارع الحوانيت المعتمة » ١٩٧٨ التي [illegible] جونكور ، و[illegible] ١٩٨١ .

[illegible] من خلال الرواية [illegible] كتب قصة [illegible] السينمائي على [illegible] في [illegible] [illegible] واحد [illegible] « لاكومب لوسيان » الذي أخرجه لوي مال عام ١٩٧٣ وكتب [illegible] [illegible] في [illegible] ١٩٨٥ بعنوان « [illegible] » الذي [illegible]

لاشيء بهم

وموديانو شاب [illegible] [illegible] بين النقاد [illegible] [illegible] هؤلاء [illegible]

[illegible] « الكتابة شيء صعب » [illegible] وهو [illegible] الذين [illegible] [illegible]

وبالتحديد يبرز في أحاديثه الصحفية « لاشيء

يهم » [illegible] شخص في كل [illegible] [illegible] ولكنهم [illegible] [illegible] يحتفظون [illegible] « الشرق » [illegible] في [illegible] [illegible] والراوي في هذه الرواية [illegible] [illegible] [illegible] يتذكر [illegible]

وهو [illegible] ذات [illegible] [illegible] بين الروسية [illegible] [illegible] [illegible] في [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible] في [illegible]

[illegible] [illegible] مع [illegible] [illegible] [illegible] في [illegible] [illegible] ٨ سبتمبر ١٩٧٥) [illegible] [illegible] [illegible]

ومن جديد تختفي الأسماء في رواية « كتيب العائلة »

ويعود موديانو [illegible] [illegible] والراوي [illegible] من خلال [illegible] [illegible] [illegible] في [illegible] [illegible] الراوي [illegible] [illegible] في [illegible]

سيد الماضي

البحث عن جذور

تتشابك الأسماء والمواعيد والأماكن قبل أن تتشكل كرسوم أبواب متعددة. هذه الفرص بشكل غامض ومع ذلك نجد وضوح جو الاحتلال الذي يسقط على بتحريك [illegible]

لموديانو يتساءل دوما عن كينونته. ونحن لا نعرف من هي روحه البلجيكية مينس التي اختطفها أحد الأشقياء يوما خلال عام ١٩٤٣ على حدود سويسرا. وهذه المرأة شبيهة بالأم الهاربة المرحومة. والمنتمية إلى مكان من الصعب تحديده. ومروان سحري الأسبانية صعبة [illegible]

وموديانو يستخدم عبارات قصيرة للصفحة ويلجأ إلى استخدام الحوار للتعبير عن عيش بأسلوبه. فالوصف ليس مثالا لكل عند النوع من الكتابة.

ويكتب فرانسوا نورسييه عضو أكاديمية جونكور حول آخر رواياته: «شباب» «من الصعب مقاومة موديانو. فلا نعرف كيف أنه يتقدم بأسلوبه أحد فيلا. والتي بالتلميح يمحو كل ما يكتب بعد أن عثار الظلال. كأنه يتحدى الذكريات سنلاحظ فجأة أنه يمر من داخل النص. أنا نحب بصور أن شخوصه تنتمي إلى الذاتية الغامضة والأسماء بصورة الشريط. والكروش الكبيرة [illegible] ومن صحبه».

ونحن نجد من [illegible] السابقة، أنها تشير إلى مكانة المؤلف الذي تعرف أن يخرب نفسه. يعرف كيف يختار الأرض التي يعيش فوقها.

وفي حديث طويل مع موديانو حول عمله الروائي يقول:

«عندما نكتب فإننا نضطر إلى تقوم بدور الشاهد ولا نستطيع ورب لا نعرف التقمص. ولكننا يمكن أن نلمسها كي يمكن أن نراقب وأن نعيش في أجوائه. ونقلب بدلا من أن نربك ما تم نضطر أن نقوم بدوره ونعرف.

«في أسلوب يمكن أن يبدو أكثر ظهورا من أي تأثير أنا نضطر إلى معاودة العمل ومعايشة ما أكتبه. فبعض الكتاب يتسمون بنقاء الطبيعة. إنهم قادرون على الكتابة. ولكن ليس في هذه البساطة. فالكتابة لدي هي عمل صعب أكثر من النتائج التي يسعر عنها. أحاول أن ألون شيئا أقل أمكننا من تقديمي لعمل رقيق. فالساروي [illegible]

ليس شديد الثراء وإنما كانل خاطره سريعة ما يكتشف أمره. ويجب على أن أجد قراءة أن أكتب بسرعة».

وشخصيات موديانو هم «نحن» امتداد للشخوص «كافكا» وبوزاتي وهاملر. فالبحثون عن جواهم عن الموجودين، والموجودون في نفس اللحظة. يبحثون دائما عن شخصهم الثاني ولكن نرى على يجدونه.

الكاتب كائن غير موجود

مع فيليب لابرو الناقد والمخرج السينمائي نقرأ:

«كنا نخشى ألا يسر أسلوب موديانو. وبإزاء الروائي سوى فئة من المتعصبين. لو نفذت المجموعة التي كان ستقدان ينسبها، تخشد المحيد». لكن موديانو له الألوف من القراء، وعندما يتحدث عن نفسه يقول:

«يجب علي أن أستمتع. أن أسأل عندما يعقد معي لقاء. فأنا أشعر كأني ممثل شرطة موجودة في مكان مخروقة. أعرف السؤال ولكني لا أعرف الجواب. عندما نكتب فإننا نحيا حياة الآخرين. ويبقى الطالب طالبة. والتي غالبا فالكاتب هو كائن غير موجود. وحياة الكاتب لم تزل ثلاثة أرباع جوائد عسلة. فلا يعد لديه شيئا بعمله سوى أن يراقب نفسه وهو يكتب».

«يقال إن همنجواي كان يفكر في حب الليل مونبرناس ويمكن أن يعاب عليه هذا. لكنه أعطى هذه الأحاسيس لكلماته. فقد كان عليه أن يقضي ثلاثة أرباع عمره على مائدة صحفه مثل الآخرين.

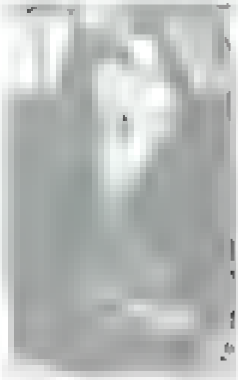
أما همنجواي فقد كان يكتب أكثر مما يسطاه لأكثر كان رب أسرة شجاع. والكاتب على مستوى فعلا يعمل كثيرا؟ يكتب في مستويات بوليف حياة حربنا حرب لأنه حياة فكه كريستيا. يكن من قبل أن نراها تلخصها».

أما بيير ديون الذي اطلع على كتاباته مناولاته يقول إن موديانو هو التعبير عن خيالنا. لكن هذه الحياة. لم تكن سوى مجموعة صور عثر عليها في علبة بسكويت قديمة. وعقد زواج وجد في كتاب وصور امرأة في معسكر وأرقام تليفونات. وأوراق لا تقول شيئا لمن يعثر عليها».

محمود [illegible]

مأساة الفيلسوف الذي خنق زوجته

بقلم : الدكتور احمد ابو زيد



[illegible] Althusser [illegible] Ecole Normale Superieure وهو [illegible] ، ولقد [illegible] [illegible] با مدرسة المعلمين العليا

ولكن حين تبين للجميع ان الجريمة وقعت بالفعل ، وان التوسير خنق زوجته بيديه حتى ماتت ، [illegible] مسألة ان للامراض العصبية والنفسية ، قبل ان تأتي الشرطة وتقبض عليه ، وتوجه اليه تهمة القتل

وبذلك اتخذ طبيب المدرسة واستدعى احد كبار الاطباء [illegible] فرصة للمعاصرين من ملابسات الموقف ومهابة التعرض [illegible]

ولم تمر هذه الحادثة ببساطة بطبيعة الحال ، وانما احدثت دويا في الرأي العام الفرنسي ، وهزت الوسط الثقافي في باريس بالذات هزا عنيفا ، كما استغلتها بعض الصحف المعارضة لآراء التوسير وللفكر الماركسي عامة ، للهجوم عليه ، وعلى الماركسية ، ولاثارة الشكوك حول مدى تمسك المفكرين الماركسيين بالقيم التي يتحدث [illegible] وبينما تجد جريدة مثل « لوسانتيه Humanite » الشيوعية تكتب في الصفحة مقالا عن الحرب ان التوسير نفسه ، مد الى تأبين زوجته ، رغم انها كانت استاذة لعلم الاجتماع ، لها مكانتها وابحاثها العلمية التي كانت تصدر تحت اسم هيلين ريتمان Helene Rythmann وهو اسمها قبل الزواج ، في تلك المقال تبدي الجريدة الاسى لمصير ذلك « الرفيق » الذي ولد بالجزائر عام ١٩١٨ وتربى تربية كاثوليكية محافظة ، والذي وقع في الاسر ايام الحرب العالمية الثانية ، وقاسى الاهوال من معاملة الالمان ، والذي تلقى تعليمه العالي في « الايكول نورمال سوبيريور » التي لا تقبل سوى الطلاب الذين بلغوا اعلى مراتب الذكاء واصالة التفكير ، والتي لا تزال تتمسك بكثير من القيم والتقاليد (البورجوازية) ، ولكن كل ذلك لم يمنعه من ان يتحول

الى الماركسية ومن ان ينضم الى الحزب الشيوعي وبينما تتحدث جريدة لوموند Le Monde التي كانت نشرت له في ابريل عام ١٩٧٨ سلسلة من المقالات يهاجم فيها زعامة الحزب الشيوعي الفرنسي، تتكلم (اعني الجريدة) عما تسميه بالانتحار «الغيري» او الانتحار «الايثاري»، وهو مصطلح مستمد من كتابات عالم الاجتماع الفرنسي الشهير اميل دوركايم، وتحاول ان تفسر بأسلوب عصبي مقبول سلوك «التوسير» بانه في احدى نوبات الكآبة العصبية التي كانت تنتابه نتيجة معاناته من الأسر قتل المرأة التي يحبها لكي يحميها وينقذها من الآلام والمتاعب التي كان هو نفسه يقاسي منها، فإن جريدة Le Quotidien تصيح بأن المدرسة بإرسال التوسير الى مستشفى الأمراض النفسية والعصبية قبل وصول رجال الشرطة والقضاء هو نوع من «مؤامرة الشيوعية» للتحايل على القانون، واخفائه عند القسم الجاني للمحاكمة، (او تغطية) للجرم. وان الشيوعيين والماركسيين الذين يرفضون فكرة النظام الطبقي في المجتمع، وينادون بضرورة القضاء عليه، يعطون انفسهم، ويعاملون احد زملائهم معاملة خاصة تضعه فوق القانون، وفوق بقية المواطنين. وان التفسير الوحيد لذلك هو ان الوعي الطبقي سائد حتى بين الشيوعيين انفسهم، رغم كل ادعاءاتهم ومزاعمهم. وعلى اية حال فان الجريمة كانت تعني للأوساط الثقافية في باريس «مأساة مزدوجة تتمثل في فقدان استاذة لعلم الاجتماع، لها اسمها ومكانتها الاجتماعية والثقافية، وضياع احد المفكرين الذي وصفه العالم المؤرخ الفرنسي الشهير جان الشتاين Jean Elleinstein بأنه «احد كبار فلاسفة العصر» والقضاء على نفسه.

كيف وأين تعلم ؟

التحق لويس التوسير عام ١٩٣٩ بمدرسة المعلمين العليا، التي تعتبر من ارقى المعاهد في فرنسا والتي تخرج منها الكثيرون من الفلاسفة والمفكرين الذين تركوا طابعهم الخاص على الفكر الفرنسي. إلا ان الحرب منعته من مواصلة الدراسة. فقد اشترك في الحرب، ووقع أسيراً في ايدي الالمان، ثم عاد الى المدرسة بعد انتهاء الحرب، ولكن بعد ان كانت قد تركت الحرب والأسر على شخصيته ونفسيته تأثيراً خطيراً عميقاً. ويقول الاستاذ دوجلاس جونسون Douglas Johnson وهو من كبار الاساتذة الانجليز الذين سبقهم الالتحاق بمدرسة المعلمين العليا بباريس لدراسة الأدب الفرنسي والحصول على الاجرجاسيون التي تعتبر من اعلى الدرجات العلمية الفرنسية، انه عرف التوسير في تلك المدرسة عام ١٩٤٧ وارتبط به برباط صداقة قوي منذ ذلك الحين. وكان التوسير يعاني من اعراض مرض الاكتئاب، وكان يقول عن نفسه دائماً انه «مرهق للغاية Tres fatigue» ويرد ذلك الى الفترة الطويلة التي امضاها في الأسر. كما انه كان منطوياً على نفسه الى حد كبير، ومتباعداً عن الطلاب الآخرين الذين كانوا على اية حال يصغرونه في السن. ولذا كان من الصعب معرفة اتجاهاته او التنبؤ مقدماً بتصرفاته وسلوكه في اي موقف. فكثيراً ما كانت هذه التصرفات تأتي مخالفة لكل التوقعات. ولكنه كان في كل الأحوال شخصاً لطيفاً مقبلاً على درجة عالية جداً من الذكاء والكفاءة والقدرة على العمل، بحيث انه اجتاز امتحان الاجرجاسيون في الفلسفة في صيف عام ١٩٤٨ بغير عناء، رغم صعوبة ذلك الامتحان وقسوته، لدرجة ان فيلسوفاً مثل سارتر لم يحصل على تلك الدرجة الا بعد ان تقدم للامتحان اكثر من مرة. وقد عين التوسير بعد نجاحه مباشرة معلماً للفلسفة في «المدرسة»، ومرشداً للطلاب الذين كانوا يعدون انفسهم للتقدم لهذا الامتحان العسير. وفي تلك الفترة تعرف التوسير على السيدة التي اصبحت زوجته فيما بعد وهي «هيلين ريتمان» التي كانت تطلق على نفسها حينذاك اسم «هيلين لوجتيان»، وهو الاسم المستعار الذي كانت تستخدمه اثناء «المقاومة».

حياة مضطربة

ولكن على الرغم من الحب العميق الذي كان يربط بين الزوجين كانت هيلين صاحبة شخصية عنيفة لاختلاف الأمزجة والطباع، وتدخلهما في كثير من المناقشات التي كانت تبدأ عادية هادئة. ثم لا تلبث ان تتحول في اغلب الاحيان الى شجار عنيف. كما ان هيلين ريتمان لم تكن تتورع عن الاشتباك في الجدل والمناقشات الصاخبة والجارحة، ليس فقط مع زوجها بل مع اصدقائه ايضاً. ولكنها من الناحية الأخرى كانت تحاول ان تبسط حمايتها على زوجها وتبالغ في رعايتها له وابعاده عن متاعب الآخرين. اذ كانت تنظر اليه طوال الوقت على انه لا يزال ذلك الشخص المريض الذي يرزح تحت اعباء تجربة الأسر بكل متاعبها المدمرة، وآثارها على حسه وعقله. اي انه في الوقت الذي كانت تساعده على التخلص من آثار الحرب والأسر كانت تعامله معاملة الشخص الشاذ المريض الأعزل الذي يحتاج الى الحماية والرعاية.

ويشهد زملاء «التوسير» انه كانت تمر عليه فترات يعتقد فيها بالكرة او على الأقل ينسى فيها كل شيء عن

نفسه وعن الآخرين، ونتيجة لذلك حالة من الاكتئاب والإرهاق، وتصدر عنه كثير من التصرفات الشاذة الغريبة. فقد كان يستوقف زملاءه وتلاميذه في ردهات المدرسة ويسألهم عن أسمائهم وتخصصاتهم، بل إنه في بعض الأحيان كان ينسى كل شيء عن نفسه هو، ويطلب من يصادفه من تلاميذه تذكيره باسمه وعمله، أو بأي شيء يتصل به وبشخصيته وهويته، وذلك في الوقت الذي كان يلوح فيه وكأنه يتمتع بصحة وانتعاش في وجه من يخاطبه. كما لو كان يريد معرفة رد فعل ذلك الشخص على أقواله. ومع ذلك لم يكن زملاؤه وتلاميذه يعرفون تماما ما إذا كان «ألتوسير» صادقا فيما يقول، أم أنها كانت مجرد ادعاءات يهدف منها إلى معرفة رأي الآخرين فيه وفي سلوكه.

في عام ١٩٤٨ انضم «ألتوسير» إلى الحزب الشيوعي الفرنسي، ولكن ليس هناك ما يدل بالضبط على نوع النشاط الذي كان يقوم به. وإن كان من المؤكد أنه لم يكن راضيا كل الرضا عن الحزب ونشاطاته وزعمائه، كما أنه كان كثير الانتقاد لدور «المثقفين» من الماركسيين خصوصا، لأنهم كانوا - في رأيه - يقصرون وقتهم وجهدهم في الصراع السياسي والأيديولوجي. وفي المقالات التي نشرها عام ١٩٧٨ في جريدة «لوموند» هاجم صراحة جورج مارشيه زعيم الحزب، وانتقد محاولة تجديد أو تحديث الحزب، وتطوير أيديولوجيته، على أساس أن ذلك من شأنه أن يؤدي إلى انفصال الحزب، وابتعاده عن قاعدته العريضة التي تتألف من الطبقة العاملة. فقد كان «ألتوسير» يعيب على الحزب التجارية التي كانت تتمثل في ضم قاعدته الأساسية إلى أصوات الطبقة الوسطى والبورجوازية، ومشاركة هذه البورجوازية في الحكم، وكان في ذلك كله متفقا مع نفسه، ومع الخط الذي ارتضاه لنفسه منذ عام ١٩٥٩ وقد كان يطالب بضرورة وضع نظرية ماركسية للدولة كما يقول «موخلاس جرسون». وكان من الطبيعي أن توجه إليه زعامة الحزب الكثير من اللوم والتأنيب والتحقير. وكان «جورج مارشيه» بصفة خاصة، ذلك المفكر الذي يشغل منصب سكرتير، يشير بشدة إلى جهل ألتوسير وبعده عن النقاد والتمرس بالنواحي العملية في سياسة الحزب، ويتهم بعضهم في أبراجهم العاجية بتكتيك سالفقد الذي ينبع أساسا من جهل وعدم الالتصاق بالجماهير. ومن المؤكد أن «ألتوسير» كان يلجأ عند الموضوعية في كل شيء. وفي ذاته كان كثيرا ما يوجه اللوم إلى طلابه من الماركسيين لانغماسهم في الاشتغال بالسياسة واهتمامهم بأيديولوجية الحزب على حساب عملهم الأكاديمي. وفي مثل هذه الحالات كان «ألتوسير» يتصرف من موقف كأستاذ جامعي أكاديمي يحاول المحافظة على التقاليد الجامعية الراسخة التي كان صغار الشيوعيين يعملون على هدمها، والقضاء عليها باعتبارها قيما بورجوازية بالية، على نحو ما حدث في ثورة الطلاب الشهيرة عام ١٩٦٨ حين اختفى تماما في وقت كان الطلاب ينتظرون منه مشاركة في حركتهم كما فعل سارتر مثلا. ومع أنه كان يصدر في ذلك عن حب لتلاميذه وللمعهد الذي ينتمي إليه بكل نظمه وتقاليده، فإن الطلاب، وبخاصة الماركسيين منهم اعتبروا موقفه نوعا من السلبية والهروب، ولذا فإنهم غطوا جدران أحد الفصول بملصقات تندد به، وتصوره تصويرا ساخرا، وربما وقع موسيقي في الوقت ذاته: «ما فائدة ألتوسير؟ A Quoi Sert Althusser» وأيا ما تكون دوافعه في هذا السلوك فإن هناك الكثير من الأمثلة الكثيرة على غرابة تصرفاته غير المألوفة.

نقد الماركسيين

ولم تكن المسألة أبدا مجرد انتقاد أو نفور من جانب «ألتوسير» على زعامة الحزب وسياساته وعلاقاته، كما لم تكن مجرد رفض للسلوك العدواني الذي كان يصدر عن بعض الماركسيين وصغار الشيوعيين، إنما كانت المسألة تتصل في أساسها برفضه للتحريفات التي تعرضت لها آراء ماركس وكتاباته، على أيدي عدد من الكتاب الماركسيين الذين حاولوا التوفيق في تفسيراتهم بين الماركسية وبعض المذاهب الفلسفية «البورجوازية» التي كانت ماركسية في الأصل وغريبة عنها. وكان هؤلاء الكتاب يزعمون أن يؤدي ذلك «التوفيق» إلى تخليص الفكر الماركسي من جموده ومن الطابع «اللاإنساني» الذي غلب عليه في المرحلة الستالينية بوجه خاص. ولكن «ألتوسير» كان يرى أن مثل هذه التفسيرات هي خيانة للفكر الماركسي الأصيل، وإنما تنتهي في آخر الأمر إلى فقدان الماركسية لطابعها العلمي الموضوعي المميز.

كان «ألتوسير» يرى أن كل النظريات «البورجوازية» التي كانت تفسر «المادية» الجدلية في تفسير المجتمع والاقتصاد نظريات بسيطة وسطحية فاسدة. فالنظريات «البورجوازية» عن المجتمع نظريات ذات نزعة تاريخية Historicist، تفترض أنه يمكن رد المجتمع إلى «مستوى» واحد أساسي، بينما كانت النظريات «البورجوازية» عن الاقتصاد نظريات ذات نزعة إنسانية Humanist، لأنها انبثقت أساسا من فكرة «الإنسان» الاقتصادي. ولقد رفضهما «ألتوسير»

ومناهجها لأية نظريات « ايديولوجية » وليست علمية فلقد كان يرى ان الايديولوجيات والعلوم هما الوجهان « الطيب » و « الفاسد » للمعرفة . وان الذي يفصل بينهما هو اختلاف الصورة المنهجية للاشكال التي يتمثلان بها

من هنا اخذ « التوسير » على عاتقه مسئولية تنقية الفكر الماركسي من كل التحريفات التي لحقت به . وكانت وسيلته الى ذلك اعادة « قراءة » الاعمال والكتابات الماركسية الكبرى ، وتفسيرها من جديد وتحليلها على المستويين الفلسفي والنظري ، مستفيدا في ذلك من التقدم الرائع الذي احرزته بعض العلوم الانسانية الأخرى ، مثل التحليل النفسي واللغويات ، والمناهج « البنائية » التي اتبعتها ، والنتائج التي توصلت اليها ، وهي امور لم تتح لمعظم الشراح والمفسرين الذين سبقوه . وقد اعطى ذلك تحليلاته ابعادا جديدة ، كما اكسبها درجة عالية من العمق والاصالة ، خرجت بها عن ان تكون مجرد شروح وتفسيرات . وكانت خطة « التوسير » في الأصل هي ان يشارك عدد من كبار اساتذة الفلسفة في فرنسا في هذه التفسيرات والشروح بحيث يتخذ الأمر شكل مشروع ضخم متكامل . ولكن الفكرة لم تلق الترحيب الكافي فاضطر الى ان يضطلع بذلك وحده وان يقدم هذه التحليلات في حلقات البحث التي كان يعقدها في « مدرسة المعلمين العليا » اعتبارا من عام ١٩٥٠ وتمخضت المناقشات التي دارت في تلك الحلقات حول الكتابات الماركسية الرئيسية عن ظهور كتابين من اهم كتبه هي « من اجل ماركس » (١٩٦٥) و « قراءة كتاب رأس المال » (١٩٦٨) . وقد ادى ظهور هذين الكتابين الى انتشار اسم « التوسير » واصبح منذ ذلك الحين من اهم الفلاسفة الماركسيين في فرنسا ، كما اعتبرت اعماله وتفسيراته الركيزة التي استند اليها الحزب في اقامة نظرية ماركسية متكاملة ، يسترشد بها في كل نشاطاته ، بدلا من تلك التصرفات التلقائية التي كانت تصدر عنه من وحي الساعة وتبعا للموقف . ولكن هذا لا يعني ابدا ان « التوسير » كان الفيلسوف الرسمي للحزب ، او انه كان يتولى عملية التنظير له .

وتبدو اصالة « التوسير » في قراءته لاعمال ماركس في انه قام بتفسيرها من منطلق بنائي جديد ، وكما يقول الاستاذ « الاستير ماكنتاير » [illegible] البنائية على الماركسية فرضا ، اعتقادا منه ان كلا منها يتضمن الآخر ، وانهما يؤلفان معا قوة هائلة اذا ارتبطا برباط وثيق . فالطبقة التي تسيطر على المجتمع هي التي تتحكم في مفاتيح ورموز وقوانين ذلك المجتمع . وهذه المفاتيح والرموز والقوانين تتحكم في الفكر وتسيطر عليه بطريقة محكمة ، لا تترك مجالا كبيرا للحرية . وقد اضطر « التوسير » ازاء ذلك الى ان يتبنى نظرية « ابستمولوجية » معادية للنزعة التجريبية وللنزعة التاريخية ، شأنه في ذلك شأن كل البنائيين الفرنسيين ، وبخاصة شيخهم ليفي ستروس ، كما عني بالضرورة ابراز نظرة البنائيين الى العلاقة بين الكل واجزائه ، وبين البناء والنسق ، حسب التعبير السائد في الكتابات الانثروبولوجية البنائية . ويظهر اثر ذلك بوضوح في تفسيره لبعض القضايا الماركسية الاساسية التي من اهمها مشكلة الحتمية الاقتصادية . فالبنائيون الفرنسيون يؤكدون من ناحية دور العقل ويرون انه اسبق ـ منطقيا وزمنيا ـ على التجربة ، ولذا كانوا يعمدون الى تفسير التجربة بالرجوع الى المبادئ العقلية ، كما يعتبرون « الحقيقة » معيارا لذاتها ، بمعنى انها لا تحتاج الى اية قواعد اسبقية للتدليل عليها ، وهذا موقف يعارض تماما النزعة التجريبية التي تركز على الخبرة التجريبية ، وتعطيها الاسبقية ، على اعتبار ان المعرفة هي تجريد من الواقع . اما النزعة التاريخية فقد عارضها البنائيون الفرنسيون ، انطلاقا من رفضهم لمبدأ التفسير التاريخي الذي يفترض تحكم السابق في اللاحق ، وتحديده له ، وكذلك رفضهم فكرة المراحل التاريخية التي كان ينادي بها في القرن التاسع عشر انصار المدرسة التاريخية ومدرسة التقدم المستمر في خط واحد او مسار واحد . بل انه يمكن القول ان المدرسة البنائية ، في الانثروبولوجيا البريطانية على الاقل ، قامت كرد فعل ضد المدرستين التاريخية والتطورية . فالتقدم ليس مجرد عملية « تراكم » تدريجي مطرد او « اضافة » خارجية لعناصر جديدة كل الجدة الى القديم الموجود ، وانما هو بالاحرى عملية « تنمية » لمواد كانت موجودة وقائمة دائما وبالفعل ، وعلى ذلك فان التغيرات التي تطرأ على المجتمع والثقافة ـ مثلا ـ هي تغيرات جزئية تتم داخل البناء الثابت .

واخيرا فان النظرة الكلية الشاملة التي يعتنقها البنائيون ترفض ما تذهب اليه النزعة التجريبية من ان « الكل هو مجموع اجزائه » وان « العلاقة هي مجموع العناصر المتغيرة التي تدخل في تكوينها » ، وهي بالتالي تنكر فكرة التجريبيين عن ان اطراف العلاقة اسبق على العلاقة ذاتها . و « التوسير » يقول صراحة في كتابه « قراءة رأس المال » حول هذه النقطة : « ان الظواهر لا توجد خارج البناء ، اي انها ليست شيئا له وجود مسبق ثم يجيء البناء لكي يضفي عليها طابعه الخاص المميز ، بل الأمر على العكس من ذلك تماما اذ ان البناء يكون كامنا في الظواهر »

وملازمة لها ... كما ان الوجود الكلي للبناء يختلف عن ظواهره .

وباختصار فان البناء الذي هو مجرد اتحاد او تركيب معين من عناصره الخاصة لا يتمتع بوجود مستقل خارج ظواهره » (صفحة ١٨٨ من الترجمة الانجليزية) .

ولكن اذا كان « الكل الاجتماعي » هو بناء ، وكان البناء (يحدد) نفسه بالتالي ، او حسب تعبيره (يحكم) عناصره ، فان ذلك يستتبع ان تكون العناصر مجرد امور تشغل مواضع معينة في البناء ، وبالتالي فهي لن تكون شيئا اكثر من مجرد معالم تحمل ذلك البناء . وهذه النظرة الكلية الشاملة ، لا تسمح بان يعطي اولوية مطلقة لاي عنصر واحد من عناصر « التكوين الاجتماعي » ، فالتكوين الاجتماعي اكثر تعقيدا من ان يرد الى عامل واحد فقط ، على ما يحدث حين تحاول الحتمية الاقتصادية رد كل شيء الى العامل الاقتصادي وحده . والبناء الاقتصادي ليس الا مستوى واحدا من « المستويات المرصوصة » التي تؤلف التكوين الاجتماعي ، وبذلك فان من الخطأ الزعم بان البناء الاقتصادي يتحكم في بقية المستويات الاخرى على ما يذهب اليه الكتاب الذين حاولوا تبسيط الماركسية ، فاساءوا اليها . ومن هنا كانت ضرورة افتراض وجود حتمية عليا او حتمية فوقية او متعددة الابعاد والاتجاهات Surdetermination . وهي حتمية معقدة تختلف اختلافا تاما عن تلك الحتمية الاقتصادية ذات البعد الواحد او الاتجاه الواحد . وتتناسب مع تعقد التكوين الاجتماعي الذي تكون فيه الحتمية متبادلة بالضرورة دون ان يكون لاحد عناصرها اولوية او اقدمية على بقية العناصر الاخرى ، ومن الصعب فصل فكرة الحتمية المعقدة او ذات الابعاد المتعددة عند « التوسير » في صورة النظريات التقليدية عن السببية ، ولكنها تتفق تماما وتتلاءم مع فكرة « العلية البنائية » او ما يسميه احيانا « العلية المجازية Metonymic » وهو اذا صح فان بذور « العلية البنائية » موجودة في كتابات ماركس ولو انه ، خاصة وان ماركس كان مهتما بحل مشكلة الطريقة التي يمكن للبناء وظواهره تحديد كل منها الاخر .

بنائي وماركسي .. كيف ؟

والسؤال الذي لا يزال يراود الكثيرين حتى الآن هو الى اي حد كان « التوسير » بنائيا رغم ماركسيته او مع ماركسيته ؟

الواقع ان هناك كثيرا من الكتاب يعتبرون « التوسير » مفكرا بنائيا في المحل الاول على الرغم من انه هو نفسه يرفض هذا الوصف وينكره . وليس من شك في ان التوسير كان يرفض بعض القضايا الاساسية عند « ليفي ستروس » وان كان يشارك البنائيين كثيرا من وجهات نظرهم ، مثل ذلك الولع الشديد بفكرة البناء التي تستلزم اتخاذ موقف نقدي صريح من « النزعة الانسانية » على ما هو ... [illegible] ... الكل الاجتماعي ، التي ترى ان الكل يوجد فقط في اجزائه ومكوناته او « ظواهره » حسب المصطلح الذي يستخدمه التوسير ، ومثل اتخاذه الموقف المعارض للنزعة التجريبية والنزعة التاريخية ، وغير ذلك من « المواقف » المميزة للبنائية والبنائيين . ولقد اثارت آراؤه البنائية كثيرا من النقد او الاعتراضات الماركسية الغاضبة حسب تعبير احد الكتاب عنه وضد ما يطلق عليه عادة اسم « الثورة الالتوسيرية » .

وربما كان من اهم الذين وجهوا انتقاداتهم وهجومهم ضده العالم المؤرخ طومسون E. P. Thompson في كتابه « عقم النظرية The Poverty of Theory » وعالم الاجتماع الماركسي سايمون كلارك Simon clarke في كتابه عن « الماركسية ذات البعد الواحد » One dimensional Marxism ولكن هناك من الكتاب والفلاسفة من يتفقون مع الاستاذة « الاسيدر ماكنتاير » في قوله ... « يجب ان نعترف جميعا بالجميل لالتوسير ، لأنه ادخل الماركسية الفرنسية مرة اخرى في حوار مع بقية الفلسفة الفرنسية ، باستخدامه افكارا مستمدة من البنائية ، وفلسفة العلم ، ولأنه افلح في تخليص الماركسية من الطابع الستاليني اكثر مما فعل غيره من الماركسيين » . ومع ذلك فان هناك من يرى ان محاولة التوسير تفسير « ماركس » تفسيرا بنائيا جعلته يرى في ماركس ما لم يكتبه ماركس نفسه ، وما لم يقصد اليه من كتاباته ، وان الثورة الالتوسيرية لم تكشف معالم السبيل في الاتجاه الرئيسي للماركسية وانما خرجت عنها تماما وسلكت طريقا آخر بعيدا عن كل البعد .

ومهما يكن من شيء فالظاهر ان كل المجهود الذي قام به التوسير بصرف النظر عن قيمتها وأهميتها واختلاف الآراء فيها ، سوف تصمد ولو الى حين ، لانه لم يكن قد تخطى من فلسفته تماما نتيجة للظروف والاوضاع التي نشأت بعد تلك الحادثة المفجعة في نوفمبر من العام الماضي (١٩٨٠) وبعد ان ابتعد الآخرون عنه ، كما هو الشأن دائما ، حتى تلاميذه واصدقاؤه ، حسب ما يقول « دوجلاس جونسون » . وربما كانت هذه في الحقيقة قمة مأساته .

د . أحمد أبو زيد

أنشودة الطاووس

للشاعر الروماني ايتزيك مانجر — ترجمة : الدكتور صفاء خلوصي

> ولد ايتزيك مانجر سنة ١٩.. في رومانيا ، وعاش كل الحرب العالمية الثانية في سويسرا . وأمضى سني ١٩٤٠ ـ ١٩٥١ في لندن وهو اليوم في نيويورك . وقد نقلت قصيدة « الطاووس الذهبي » من كتاب الشعر العالمي المترجمة الى [illegible] وترجمها الى الانكليزية جوزيف ليفتوتش Joseph Leftwich [illegible] ١٩٦١ ص ٤١٩ ـ ٤٢٠ ، ويعتبر الشاعر الروماني قصيدته هذه من الشعر الخالد .
>
> امس الذهبي [illegible]
> [illegible] أهل الارض [illegible]

هكذا طار الطاووس الذهبي ضاربا في الآفاق
مشرقا ، باحثا عن امس الدابر ،
ومضى في طيرانه الى أن بلغ تركيا في خلاء ،
فالتقى شيخا تركيا يمتطي صهوة جواد هرم
فترقف الطاووس ليسأل
« لعلك رأيت أمس الدابر ؟ »
فطأطأ التركي جبينه وهز رأسه .
ورد قائلا « أمس ؟ كلا ، لم أره »
ثم صحب هناك جواده وراح تحت سرجها .
وسمعت قهقهته فوق التلال وهو يقول
« ما أخذ من ذلك الطير الذهبي »

واستأنف الطاووس الذهبي طيرانه
شمالا ، باحثا عن أمس الدابر .
فسمع صيادا على ساحل البحر ،
ينشر شبكه وهو يغني
كانت الريح تلتهب في [illegible]
وكان ثمة صبي نائم ،
وصبية حسناء يلفها [illegible]

فترقف الطاووس الذهبي ليسأل قائلا
« لعلك رأيت أمس الدابر ؟ »

الذهبي



فقطب الصياد جبينه وهز رأسه
أسى ؟ كلا ، أره !
وحسم أمنيته بعبارة حارقة :
ما أشد حمق ذلك الطير الذهبي !)



واستأنف الطاووس الذهبي طيرانه
جنوبا ، باحثا عن أسى الدابر .
فرأى زحاما وسط حقل
يضج حيث تتراقص حشائش ذهبية ،
فتوقف الطاووس الذهبي يقول متسائلا
لعلك رأيت أسى الدابر ؟
فكشر الزنجي عن أسنان بيضاء ،
وبابتسامة عريضة ذات فرحة هائلة ،
[illegible] وإنما اكتفى بقوله
[illegible] ذلك الطير الذهبي !
فاستمد الطاووس الذهبي صبره وحلق
غربا ، باحثا عن أسى الدابر .
فالتقى امرأة ملتفعة بـ [illegible]
راكعة أمام قبر [illegible]
لم يعد الآن لدى الطاووس الذهبي ما يقوله ،
فلا حاجة للاستفسار منها ،
أو لتوسل إليها برد الجواب .
فهذه المرأة الباكية على قارعة الطريق
هي أرملة أسى الدابر !!

في البيت يتكون

الطفل القارئ

بقلم : الدكتور رشدي أحمد طعيمة

يتعلم منه أنماط السلوك

والقراءة كسلوك أمر يكتسبه الطفل من مصادر متعددة، منها البيت، ومنها أجهزة الإعلام، ومنها المدرسة، ومنها الأصدقاء، ومنها الكتب المدرسية والمطبوعات وغير ذلك مما لا يتسع المقام لتفصيل الحديث فيه.

إلا أنه من بين هذه المصادر جميعا يتقدم البيت بوصفه العنصر الأول الذي تتكون عن طريقه الصلة بين الطفل والكتاب، وتنشأ بينهما علاقة يتحدد على ضوئها مستقبل الطفل القرائي إلى حد كبير.

إن الحقائق التي أثبتها البحث العلمي وأيدتها الملاحظة أن الطفل الذي ينشأ بعيدا عن القراءة في صغره يظل عازفا عنها كارها لها باستثناء حالات شذت لا تنقض القاعدة قدر ما تثبته وربما هنا أن نجيب عن سؤالين:

الأول: ما دور القراءة في حياة الأطفال وإلى مدى تسهم في نموهم؟

الثاني: ما دور الأسرة في تنمية ميول الأطفال في القراءة وتشجيعهم عليها؟

الأطفال والقراءة

من حسن حظ لنفر أن كتب الأستاذ عباس محمود العقاد كلمة قال فيها: «لست أهوى القراءة لأكتب، ولا أهوى القراءة لأزداد عمرا في تقدير الحساب، وإنما أهوى القراءة لأن عندي حياة واحدة في هذه الدنيا، وحياة واحدة لا تكفيني ولا تحرك كل ما في ضميري من بواعث الحركة. والقراءة دون غيرها هي التي تعطيني أكثر من حياة في مدى عمر الإنسان الواحد لأنها تزيد هذه الحياة من ناحية العمق وإن كانت لا تطيلها بمقدار الحساب. فكرتك أنت فكرة واحدة، شعورك أنت شعور واحد، خيالك أنت خيال فرد إذا قصرته عليك، ولكنك إذا لاقيت بفكرك فكرة أخرى، أو لاقيت بشعورك شعورا آخر، أو لاقيت بخيالك خيال غيرك، فليس قصارى الأمر أن



الفكرة تصبح فكرتين او ان الشعور يصبح شعورين ، او ان الخيال يصبح خيالين كلا وانما تصبح الفكرة بهذا التلاقي مثلاً الفكر في القوة والعمق والامتداد .

الامر يصدق الى حد كبير مع اطفالنا ، ان للقراءة دوراً في حياتهم لا يقل عن الدور الذي تلعبه في حياة الكبار ان لم يزد ، فمن خلالها ستعرض القيم ، وتعض المبادىء ، وتكون الاتجاهات ، وتوسع الميول وترهف الاحساسات وينمى التذوق ، وتشبع حاجات النفس المختلفة وتوثق الصلة بين الطفل والمعرفة المطبوعة انها باختصار صحبة في عمره عمراً ، والى حياته حياة ما كان له ان يحظى بها لو شأ عزوفاً عن القراءة بعيداً عن مصادر المعرفة والتثقيف ان للطفل حاجات نفسية متعددة يستطيع ادب الاطفال ان يسهم في اشباعها ولنعرض امثلة لبعض هذه الحاجات

أ . الحاجة الى الامن فالقصص التي يشيع فيها حب الاخرين وحرص افراد الاسرة بعضهم على البعض ، والتآزر بينهم في مواجهة مواقف الحياة المعقدة ومشكلاتها المختلفة نقول ان امثال هذه القصص تشبع الى حد كبير حاجة الطفل الى الاحساس بالطمأنينة والامن انه يتابع باهتمام شديد احداث القصة ليرى كيف يسلك كل من افراد العائلة تجاه الاخرين ، كما يتابع الخط الذي تسير فيه هذه العلاقة انه لما يؤلمه ان يتنازع افراد الاسرة الواحدة في القصة بالشكل الذي يجعل الحياة مملة يسيطر عليها الصراع ، ويصعب بهجتها التنازع وتفقد الاسرة الاحساس من الامن فيه حرص الاخرين على الفرد مهما حقق ذلك من مواقف او حقق من اثار

ب . الحاجة الى الحب ان ادب الاطفال يستطيع ان يشبع هذه الحاجة عندهم ان الطفل الذي يقرأ قصة عن اسرة سعيدة ملائمها يسع الحب بين افرادها اخذاً وعطاء انما تتاح له الفرصة لان يلاحظ هذا الحب ، وان تنتقل اليه هذه المشاعر ، والحاجة الى الحب كما هو معروف يبدأ اشباعها في اسرة الطفل ثم تتسع دائرته لتشمل الكون كله

والطفل الذي ينشأ على حب الاخرين يتقبل عيوبهم ويشاركهم الامهم ويرثي لاشكال العجز التي تصيب بعضهم انه يتوحد مع الكون يحترم فيه عناصر الخير وعطاءها ويحذر فيه اشكال الضعف ويحس بها ، ولنقرأ ما كتبته طفلة صغيرة عن تأثير احدى القصص عليها من القصص الامريكية

(لقد اثرت في قصة (الحيوان الاعمى) تأثيراً كبيراً لما كنت اظن ان الحيوانات العمي تستطيع ان تتحرك هنا وهناك ، او ان تلعب بمحض اختيار كنت اعتقد دائماً انها تبقى في مكان ولكنني الان اصبحت اعتقد انه مع شيء من الصبر تستطيع الحيوانات العمي ايضاً ان تتعلم كيف تقضي شئونها من اجل ان تعيش في هذا الكون بيسر من ان يكون لها رفاق ، وهم اولئك الذين يرغبون في مساعدتها ، ان الحيوانات كائنات تستحق التقدير تماماً كالبشر ، وعندما كنت في رحلة قضيتها في هذا الصيف شاهدت اعمى يلعب بالكمان لقد كان يتنقل بنفسه من مكان الى اخر وقتها تذكرت الحيوان الاعمى الذي قرأت قصته التي لم اتعامل مع ضرير بعد ذلك الا بالطريقة التي اتعامل بها مع المبصرين لن انظر اليه ابداً ولن تخامرني الشعور بأنه مختلف لانه اعمى ، وبدلاً من ان اعبر عن رثائي له والشفقة عليه سوف اعبر اعجابي به لشجاعته وصبره وقدرته على ان يتعلم الاشياء بنفسه .)

لقد تعلمت هذه الطفلة من القصة التي قرأتها ان تحب كل من حرم نعمة البصر وليس فقد البصر وحده بالذي يجعل الانسان اعمى

جـ . الحاجة الى تحقيق الذات ان لدى كل منا احساساً بانه يستطيع عمل شيء ما وان هذا الشيء هو قيمة له ولغيره ومفهوم المرء عن ذاته وتصوره لقدراته من الامور الهامة التي تحدد له الى حد كبير مستقبله واسلوب حياته ، ومن الكتب التي تشبع عند الطفل حاجته الى تأكيد

قصص البطولة حيث تلعب احدى الشخصيات فيه الدور الكبير . كما ان قصص المغامرات خاصة التي يلعب الاطفال فيها دورا مؤثرا تشبع عند الطفل الاحساس بقيمته وانه شأن غيره من الاطفال يستطيع ان يلعب دورا مؤثرا . بل ان القراءة في ذاتها تمهد لتحقيق طرق الاستقلال عن والديه . ان القراءة نشاط يلجأ اليه برغبته وحماس اذ يجد فيها ما [illegible] يخلص من خلالها من [illegible] بعيدا عن قيود الآخرين .

ان القراءة تخرج الطفل [illegible] من [illegible] خاصة الاسرية والأنا التي تسود الطفل في كثير من الاحيان عن الانانية وحب الذات .

د - حاجة الى المعرفة والفهم . منذ ان يدرك الطفل ما [illegible] من حوله تنشأ لديه حاجة هامة من حاجات العقلية وهي الحاجة الى الاستطلاع . انه يحب ان يتعرف على اشياء كثيرة تحيط به يؤثر فيها حينا ويؤثر فيه احيانا اخرى وهو في كل يطرح اسئلة كثيرة يشبع الاجابة عنها . والادب للاطفال خاصة كتب المعلومات تقف في مقدمة الوسائل التي يمكن عن طريقها اشباع هذه الحاجة .

ان طفل القرن العشرين يعيش في عصر [illegible] عصر [illegible] الفضاء وغزو الكواكب الاخرى ولاشك ان القصص العلمية وقصص [illegible] تتيح للطفل ان يحلق وان يتعامل مع [illegible] . ان هذه القصص تنمي لديه الخيال العلمي وتوقظ [illegible] الفكر الناقد [illegible] الملاحظة [illegible] على [illegible] بين [illegible] والتنبؤ [illegible] .

يضاف الى كل ما سبق ان [illegible] الكتب والقصص تنمي عند الاطفال [illegible] وتساعدهم على [illegible] [illegible] لمناسبتهم فضلا عن [illegible] الكتاب [illegible] مشاهدة [illegible] [illegible] [illegible] الطفل [illegible] رسم [illegible] شكل [illegible] .

وقد ثبت من كثير من الابحاث والدراسات ان الاطفال الذين يقرأون قراءات حرة [illegible] في مقدمة التلاميذ تحصيلا وذكاء . كما [illegible] ان [illegible] في القراءة يحول [illegible] وتعد [illegible] العلمية [illegible] على الآباء [illegible] تشجيع القراءة الحرة [illegible] .

مسئولية الاسرة

فيما يلي مجموعة من التوصيات التي يمكن عن طريقها تشجيع الاطفال على القراءة وتنمية ميولهم نحوها في لو [illegible] من الاسرة [illegible] باهتمام .

١ - للقدوة دور كبير في ذلك . ان القراءة شأن اي سلوك آخر تلعب القدوة فيه دورا كبيرا في تنميته وتطويره . فالطفل [illegible] يرى والده يتصفح قبل ان ينام [illegible] او يقرأ كتابا . ولكنها [illegible] لا يعرف الكتب [illegible] ولا يطرق بابه .

٢ - ينبغي ان يكون الكتاب جزءا اساسيا من حياة الطفل للاسرة . [illegible] ان يتناقش الوالدان امام اطفالهما حول كتاب [illegible] قرأه [illegible] كل منهما عن رأيه فيه [illegible] او [illegible] . [illegible] الوالدان [illegible] عن الاستماع الى برنامج اذاعي عن الكتب او مشاهدة برنامج تلفزيوني عن احدث المطبوعات . ولاشك ان [illegible] الطفل [illegible] تناقش فيها الكتب ويتبادل الناس [illegible] [illegible] بان ينمي عنده حب القراءة والشوق الى الاتصال بما يتحدث الناس عنه .

٣ - ينبغي تخصيص جزء من ميزانية الاسرة [illegible] [illegible] لشراء ما يناسبها من كتب [illegible] علاقة بين الطفل [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] . وينبغي [illegible] في ذلك [illegible] الكتب [illegible] [illegible] [illegible] وصداقته [illegible] الطفل [illegible] كتاب [illegible] كل اسبوع [illegible] على مدى عشرة اسابيع [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] .

- كما ينمو مع الاسف ان [illegible] الطفل [illegible] في حياة كثير من الاسر [illegible] في برنامج [illegible] او في [illegible] . ولا ينبغي ان [illegible] [illegible] الطفل [illegible] [illegible] [illegible] قصص الاطفال [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الآباء .

٤ - ينبغي [illegible] [illegible] مكتبات الاطفال [illegible] كتب الاطفال في مكتبات [illegible] . ان [illegible] [illegible] هذه الاماكن ينمي عند الطفل الاستقلال في [illegible] [illegible] على [illegible] الكتب و[illegible] ما يناسبه منها . فضلا عن [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] معه طيلة حياته . ان من العادات التي [illegible] الكثير من [illegible] القراءة في البيت ان كان [illegible]

قراءتنا . والعزوف عن القراءة مشكلة الغالبية او [illegible] ولو لنا والنقد ما [illegible] يفضلها الأسلوب في قراءة كتاب او تصفح مرجع من المراجع . اللهم الا اذا [illegible] مستمرة او كان [illegible] . ومن الخير ان تنمى هذه العادة عند اطفالنا في مرحلة حياتهم الباكرة ، قبل ان يفرضوا عليها في مراحل حياتهم المتأخرة

٥ - ينبغي تشجيع كل مبادرة عند الطفل للقراءة ، بل يجب ان [illegible] او يحللها ، [illegible] على تصحيح [illegible] كتاب [illegible] له [illegible] من [illegible] والقصص . علاوة على ما يلحقه . [illegible] [illegible] . [illegible] او كتاب [illegible] [illegible]

٦ - ينبغي ان يستمع الوالدان الى الطفل وهو يقرأ [illegible] ان الطفل يجد من [illegible] . ان استماع الوالدين اليه وهو يقرأ [illegible] من الاعجاب [illegible] يترك في نفسه اكثر من مجرد الميل الى القراءة ، ان هذا يشيع [illegible] منها [illegible] الى [illegible] خاصة الى التعبير ثم [illegible] الى الاحساس بالذات [illegible] . بل ان [illegible] الحاجة الى [illegible]

٧ - ينبغي ان يكون الوالدان على صلة مستمرة بالمدرسة [illegible] من خلاف عن عادات اطفالهم في القراءة [illegible] مشكلاتهم [illegible] استعداداتهم [illegible] مهاراتهم التي اكتسبوها من خلال دروسهم [illegible] لا شك فضلا عن تمكين الوالدين من التعرف على المستويات التحصيلية لأطفالهم ، يساعدهما على التخطيط [illegible] ورعاية [illegible]

حقائق هامة

وحين نطرح هذه التوصيات ينبغي ان نذكر حقيقتين هامتين في هذا الصدد واولى هاتين الحقيقتين ان النمو كما نعلم عملية شاملة متكاملة ، يؤثر فيه كل شكل في غيره ، فالنمو العقلي مرتبط بالنمو الانفعالي ، وكلاهما يتأثر بالوسط الاجتماعي الذي ينشأ فيه الطفل ، ونمو الطفل في القراءة مرتبط بغيره من أشكال النمو الأخرى [illegible] وما نريد التأكيد عليه هنا هو ان الأسرة تستطيع اجتذاب الطفل للقراءة او تنفيره منها وذلك في ضوء السلوك الذي تسلكه

نحوه والأسلوب الذي نعامله به [illegible] [illegible] العقل على سبيل المثال [illegible] شرطا لا [illegible] [illegible] [illegible]

من هنا ينبغي الاشارة الى حقيقة اثبتها البحث التربوي وهي ان التعجيل بتعليم الاطفال القراءة او دفعهم اليها دون استعداد لها من شأنه ان يضر بالطفل اكثر من ان ينفعه [illegible] ان نعرض الطفل [illegible] او نكلفه مهارة لم يستطع ممارستها علق فيه الشعور بعدم الثقة والاحساس بالعجز عن ان يأتي ما يطلب منه او يمارس ما يتوقع له ممارسته ، والقول هنا يصدق على العلاقة بين القراءة ومجالات النمو الأخرى مثل النمو الانفعالي والاجتماعي [illegible] ان الأسلوب الذي يعامل الوالدان به [illegible] [illegible] عندهم كلما كان في هذا الأسلوب تشجيع لشخصياتهم وتنمية لقدراتهم وثقة بامكاناتهم

اما ثانية الحقيقتين فهي ان الميل للقراءة لا ينبغي اجبار الاطفال عليها او اكراههم على ممارستها [illegible] ولا ينبغي تحت اي ظرف من الظروف ربط هذه العادة بأشكال من العقوبات ان لم تمارس [illegible] كأن يقول الوالدان لطفلهما ان لم تقرأ هذا الكتاب سنحرمك من كذا وكذا [illegible] كما لا ينبغي جعل القراءة للاطفال شرطا لقيام الأسرة بأداء شيء يريدونه [illegible] ان هذا قد يخلق في نفوسهم احساسا بالعداء نحوها والشعور بانها كالقسر لاتخاذه الطفل الا انه كره بشيء من والديه

واخيرا وليس آخرا لا ينبغي ان نتوقع من كتب الاطفال ان ينمي الطفل بعصا سحرية ، [illegible] [illegible] [illegible] من شرير الى خير ، ومن غير متفوق الى [illegible] ، ومن متبلد الى مبدع [illegible]

ان الاثر الذي تتركه كتب الاطفال في نفوسهم رهن بتوافر ظروف معينة ترتبط بعوامل متعددة تخرج تفاصيل القول فيها عن حدود هذا المقال

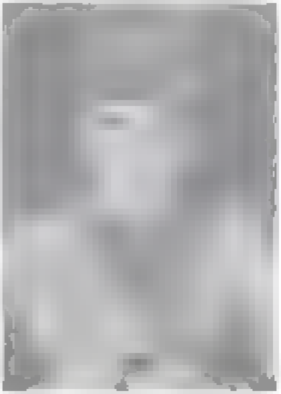
ومع ذلك فكتب الاطفال تستطيع ان تضع اللبنة الاولى نحو شخصية متكاملة تتطور حيث لها فرصة النمو في مختلف المجالات وفي اطار من القيم المرغوبة . والله ولي التوفيق ■ ■

د . رشدي احمد طعيمة

مدرس المناهج بكلية التربية جامعة المنصورة ج . م . ع

المكعب الملون وكيفية حل لغزه

[illegible] الحجر في [illegible] البالغ من العمر ١٣ سنة في سويسرا ، في فصل الربيع [illegible] الزلج على الجليد [illegible] حيثما رأى مكعب روبك لأول مرة [illegible] وما [illegible] رجع [illegible] [illegible] تعذر [illegible] محاولا اعادة ترتيب اجزائه الدوارة الاربعة والخمسين ، والموزعة على جوانب المكعب الستة (أي بمعدل ٩ اجزاء أو مكعبات صغيرة لكل جانب) وذلك بقصد حصر الالوان الستة بجوانبه الستة [illegible] ونجح الفتى ، ولم يبذل جهدا كثيرا [illegible] ذلك أنه لم يكن أكثر من [illegible] لم يهتم على الترتيب المطلوب وحصر الألوان الستة بالجوانب الستة فحسب ولكنه اكتشف طرقا عديدة تكفل كلها الى ذلك الترتيب دون تأخير



[illegible] الطرق [illegible] واستنتج شرحه على المستقبل ثم راح يبيعها لزملائه [illegible] الواحدة

[illegible] بالروبك واطلع على شرحه [illegible] [illegible] ملامح التمرن عليها وتلمس امكانية استثمارها وجني الأرباح منها بالنظر الى الاحتماع [illegible] [illegible] ضرورة نشر تلك التعليمات والايضاحات ، موسعة ومحررة ، على نطاق واسع وكانت النتيجة [illegible] كتاب في ١١٢ صفحة نشرته دار [illegible] وطبعت منه ربع مليون نسخة حتى الآن

ويشرح كتاب باتريك بوست عدد ٢٦ طريقة ، أو حيلة ، لحل لغز مكعب روبك [illegible] واعادة أجزائه الى وضعها الأصلي (بحيث يصبح كل جانب من جوانب المكعب الستة مستقلا بلون من الوانه الستة) معتمدا في ذلك على المنطق ، لا الرياضيات ، كما فعل غيره ويضم الكتاب فوق ذلك فصلا أخيرا يرشد القارىء الى كيفية [illegible]

أراضي المريخ تباع بأسعار بخسة

بدأت احدى الشركات [illegible] الجمعيات [illegible] في امريكا [illegible] جمعية [illegible]) ببيع الأراضي على سطح المريخ ولا ريب أن رخص أسعار تلك الأراضي أدى الى رواجها

[illegible] لا تدفع أكثر من ١٥ دولارا لشراء قطعة مساحتها [illegible]

وتصل المساحة أربعة أضعاف لتصبح ٥٦٠٠٠ [illegible] [illegible] ضاعف المبلغ [illegible] (٣٠ دولارا) أما لو زدت هذا المبلغ قليلا ، [illegible] ٥٠ دولارا ، [illegible] في امكانك [illegible]

وأصبحت [illegible] من كبار الملاك [illegible] على سطح الكوكب [illegible]

ولكن عليك أن تأخذ بعين الاعتبار طقس المريخ قبل الاقدام على دفع نقودك [illegible] حرارته عند العصر الى ١٨٣ درجة مئوية تحت الصفر وتتغير بعد الظهر حتى يبلغ ٢٧ درجة مئوية [illegible] وهذه حرارة كافية لصهر الرصاص [illegible] [illegible] الطقس [illegible] [illegible] في المريخ [illegible] يحظى بدرجة حرارة ٢٧ [illegible] عند الضحى ، ولكن [illegible]

لا انك تستمتع خلال بشروقين للشمس وغروبين بدلا من شروق واحد وغروب واحد وتستطيع التعبير عن سطحه بحرارة تقرب من ٣٠٠ درجة مئوية وكذا مايجري الظاهرتين الغريبتين مرجعها الى سرعة المريخ في دورانه حول الشمس وحول نفسه .

ويحسب الفلكيون حاجة كل عدد في جمع أراضي المريخ التي لا تملكها فهي مسلم تشتري شهادة استملاك او شهادة وخريطة دقيقة مفصلة لسطح

كوكب بيع لك موقع ارضك

على بعد عدد ما المقصود بعد الحملة التي تقوم بها جمعية علمية مخترعة لبيع أراضي لا تملكها على سطح كوكب لا يستمثل او المشتري خلف المقصود عن جمع التبرعات لمشاريع علمية تشتري الجمعية القيام بها وقد استهدف هذا الاسلوب الغريب لجمع التبرعات نظر نظراته لما النتائج التي حصلت عليه الكائنات باعرا وقد طالت التبرعات كل المرصد

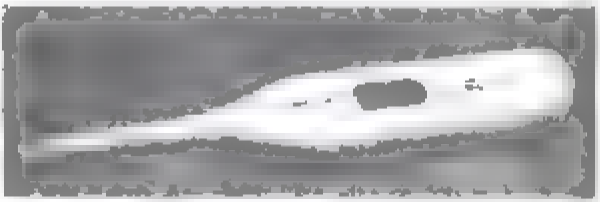
فهو لايزيد أكثر من ولا يزيد أبعاده على ٥ بوصات طولا و ٨ . من البوصة عرضا و ٤ . من البوصة سمكا أن الجهة التي صنعته فإحدى الشركات اليابانية

سكر طبيعي مباح لمرضى السكر

● السكر صنوف كثيرة منها جلوكوز والفركتوز ومنها سكر [illegible] (sugar) العادي الذي يتناوله [illegible] مرضى السكر الذين يعانون من البدانة ، فإنهم ينصحون بالامتناع عن تناوله ونذكر من صنوف السكر ايضا مثلا (كسيلوز Xylose) او انه نشث ، سكر الخشب الذي يوجد على الطبيعة في عدد من الفواكه والخضار كالفراولة والاناناس والزهرة ... فضلا من الخشب ، ماشته الاولى .

ويمتاز الكسيلوز في أنه يتم تحويله الى طاقة دون حاجة الى هرمون الانسولين . وفي انه لايخطر على مرضى السكر نظرا لأن تناوله لايرفع نسبة السكر في دمهم ، كما يفعل السكروز

ولقد لايعرف الكثيرون جديدا في هذه الحقائق لتطلف عروبها .... ولكنهم عرفوا بالاضافة اليها عدم جدوى



الأجهزة الالكترونية في خدمة الأغراض الطبية

هذا جهاز الكتروني جديد لقياس حرارة جسم الانسان ويسجل حرارة [illegible] الكترونية ويقيس الحرارة فيما بين درجة ٣٤ ودرجة ٤٢ مئوية بدقة بالغة ، تصل الى جزء واحد من مائة جزء من درجة الحرارة المئوية الواحدة ولا يحتاج لأداء مهمته وتحديد درجة الحرارة بالأرقام الى أكثر من دقيقة واحدة ، اذا وضع تحت اللسان ، أو دقيقتين ، اذا وضع تحت الابط

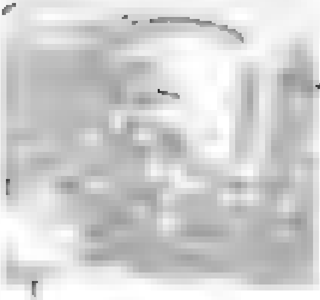
ويمتاز هذا الميزان الجديد بخفة وزنه وصغر حجمه

[illegible]
والشراء في الأسواق ، [illegible]
[illegible]

[illegible] كل نجاح [illegible]
[illegible] ثلاثة من العلماء
[illegible] عن الأعلاف
[illegible]
[illegible] ، بل من [illegible]
[illegible]
[illegible] الكربون التي يمكن [illegible] من
[illegible] ٢٠٠
[illegible] ١٤ [illegible]
من [illegible] الكربون التي [illegible]
[illegible] من [illegible]

[illegible]
من [illegible] السكر
bagasse [illegible] من
[illegible]

[illegible] تكاليف انتاج السكر



[illegible]

[illegible] الطرق [illegible]
[illegible] كثيرا من تكاليف [illegible]
[illegible]
تكاليف انتاج [illegible] السكر
[illegible]
[illegible] ثلاثة
[illegible] كلفة السكر
[illegible]
[illegible] من [illegible]
[illegible]

[illegible] كالسكر العادي [illegible]
[illegible] ولا [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] الى [illegible]
[illegible]
[illegible] عن السكر
العادي

ملاك الأمر كله في الأمن والعدل



خير الدين باشا
مصلح ومفكر من تونس

رحلة حياة

وخير الدين التونسي احد رواد حركة التجديد العصري في العالم العربي التي ضم صفحتها اسماء رفاعة رافع الطهطاوي ومحمد عبده في مصر وبطرس البستاني وفارس الشدياق في الشام ومحمد كرد علي وشكيب ارسلان وغيرهم.

ولد خير الدين في عام ١٨١٠ (١) في القوقاز في عائلة شركسية ، ثم ما لبث ان نقل الى عاصمة الدولة العثمانية ، باعتباره مملوكا ، ثم نقل الى تونس في عام ١٨٤٠ حيث دخل في خدمة احمد باي ، وتلقى تربية دينية وعسكرية معا وتعلم اللغتين العربية والفرنسية . وكان احمد باي (١٨٣٧ - ١٨٥٥) حاكم تونس التي كانت ترتبط بالدولة العثمانية بروابط التبعية الشكلية ، متنبها للخطر الأوروبي بعد احتلال فرنسا الجزائر في عام ١٨٣٠ . ومن ثم سعى الى الاصلاح ، وخاصة وانه كان معجبا بتجربة محمد علي في مصر . وهكذا نجده يسعى الى اصلاح الجيش وبنائه على النمط الحديث . فأسس الكلية الحربية التي كان الهدف منها تدريب ضباطه تدريبا حديثا واستعان في ذلك ببعض المدربين الفرنسيين ، كما حاول تصنيع البلاد لامداد الجيش بالاسلحة والمعدات .

الا ان هذه الاصلاحات ورطت البلاد بديون كبيرة وفوائد فاحشة استنزفت اقتصاد البلاد ومهدت للتدخل الاجنبي في شئونها (وهو التدخل الذي افضى الى الاحتلال الفرنسي في عام ١٨٨١) . وعلى اي حال فيبدو ان ابن خير الدين درجه مثل الجيش ثم عهد اليه الباي بادارة المدرسة العسكرية . وفي عام ١٨٥٢ ارسله في مهمة الى باريس حيث اقام أربع سنوات ثم عين وزيرا للبحرية وقضى ست سنوات في صميم حركة الاصلاح الدستوري ، لكنه عضوا في اللجنة التي وضعت نص الدستور ١٨٦٠ ورئيسا لمجلس الشورى مع احتفاظه بمنصب الوزارة .

وبعد ان انتكست التجربة الدستورية في تونس فقد خير الدين ثقة الباي فاستقال من الوزارة في عام ١٨٦٢ وانسحب مؤقتا من الحياة السياسية . وفي عام ١٨٦٩ عين رئيسا للفرع التنفيذي للجنة الدولية لادارة الموازنات ، وفي عام ١٨٧٣ عين رئيسا للوزراء وشغل هذا المنصب لمدة اربع سنوات شهدت عديدا من الاصلاحات . كتحسين الاساليب الاجرائية في الادارة ، واعادة تنظيم الاوقاف ، والقواعد الاجرائية في المحاكم الشرعية ، وتحسين نظم واصلاح التعليم في جامع الزيتونة وتحرير مطبعة الحكومة وتوسيعها وانشاء مكتبة وطنية . وتأسيس مدرسة الصادقية (نسبة الى الصادق باي) التي كانت تعلم اللغات التركية والفرنسية والايطالية والعلوم الحديثة الى جانب اللغة العربية والعلوم الاسلامية . وفي عام ١٨٧٧ نقم عليه الباي لسعيه الى تحديد سلطته ، وحينئذ انتهت حياته السياسية في تونس ، قبل ان يستدعيه السلطان عبد الحميد الى استانبول ويعينه صدرا أعظم . وفي الدولة العثمانية واجه خير الدين نفس المشاكل التي واجهها في تونس الفوضى المالية والصراع على النفوذ بين الدول الكبرى ومخططات السلطان الاستبدادية التي ادت الى تنحية خير الدين الذي ظل في شبه عزلة حتى وفاته في عام ١٨٩٩ .

المسلمون وتجربة الآخرين

والى جانب كون خير الدين مصلحا عمليا بحيث اطلق عليه في تونس اسم « ابو النهضة » ، فانه ترك لنا كتابا نشر في تونس اولا في عام ١٨٦٧ ، ثم اعيد طبعه في استنبول في بعد وعنوانه « اقوم المسالك في معرفة احوال الممالك » وقد اكتسبت مقدمة الكتاب المترجمة ، تحت اشرافه الى اللغة الفرنسية والمنشورة بباريس بعنوان « الاصلاحات الضرورية للدول الاسلامية » اهتماما كبيرا في ذلك الوقت . وقد قدم خير الدين لكتابه بمقدمة حاول فيها الدفاع عن برنامجه السياسي وجعل منها مزيجا من الخبرة والتأمل والالتزام . فالكتاب اشبه ما يكون بمحاولة رجل السياسة ايجاد المبررات العقلية والنقلية لبرنامجه السياسي وجعل هذا البرنامج الذي يقتبس من التجربة الاوروبية مقبولا لدى المسلمين . والمقدمة اهم ما في الكتاب . وهي تشكل محاولة لاقناع معاصريه من المثقفين المسلمين بضرورة الاصلاح والتغيير والاقتباس عن اوروبا مع تقديم افكاره في نطاق اطر الثقافة العربية الاسلامية وقد كان لهذه المقدمة صدى كبير عند مثقفي القرن التاسع عشر . فقد امتدحها رفاعة الطهطاوي واشار اليها في كتابه « المرشد الامين » و « مناهج الالباب » ، كما اثنى عليها عبد الرحمن الكواكبي واعتبر صاحبها من العرب الثلاثة الذين كتبوا في السياسة في القرن التاسع عشر مما يستحق الذكر .

فالمقدمة تلخص تجربة خير الدين الاصلاحية القائمة على التصدي لاوروبا عن طريق التسلح بسلاحها مع التمسك في نفس الوقت بالعقيدة الاسلامية ومحاولة اصلاح شئون الاقطار الاسلامية . ولقد كان من تأثير افكار خير الدين في المقدمة على معاصريه وتلاميذه انه عرضت

لحركة الوعي القومية الى الجذور التي يمدها عنه القدمة في عصرهم

ويبدو أن خير الدين كان يضع نصب عينيه تاريخ ابن خلدون الذي عالج في مقدمته مشكلة نشوء الدول وسقوطها. وقد قسم كل منهما كتابه الى مقدمة تتناول المبادىء العامة ثم الى التاريخ الصرف. وفي حين أن تاريخ ابن خلدون يهتم بالدول الاسلامية فان تاريخ خير الدين يهتم بتاريخ الدول الاوروبية وأوضاعها السياسية وحروبها العسكرية. وقد بين في المقدمة أن الباعث الأصلي لوضع كتابه أمران آيلان الى مقصد واحد

«أحدهما اغراء ذوي الغيرة والحزم، من رجال السياسة والعلم بالتماس ما يمكنهم من الوسائل الموصلة الى حسن حال الامة الاسلامية وتنمية أسباب تمدنها بمثل توسيع دوائر العلوم والعرفان، وتمهيد طرق الثروة من الزراعة والتجارة، وترويج سائر الصناعات ونفي أسباب البطالة. وأساس جميع ذلك حسن الامارة المتولد منه الأمن، المتولد منه الأمل المتولد منه اتقان العمل المشاهد في الممالك الأوروباوية بالعيان، وليس بعده بيان».

«وثانيهما تحذير ذوي الغفلات من عوام المسلمين عن تماديهم في الاعراض عما يحمد من سيرة الغير، الموافقة لشرعنا، بمجرد ما انتقش في عقولهم من أن جميع ما عليه غير المسلم من السير والتراتيب ينبغي أن يهجر، وتآليفهم في ذلك يجب أن تنبذ ولا تذكر، حتى أنهم يشددون الانكار على من يستحسن شيئا منها، وهذا على اطلاقه خطأ محض

فان الأمر اذا كان صادرا من غيرنا وكان صوابا موافقا للأدلة، لا سيما اذا كنا عليه وأخذ من أيدينا، فلا وجه لانكاره واهماله، بل الواجب الحرص على استرجاعه واستعماله. وكل متمسك بديانة وإن كان يرى غيره ضالا في ديانته، فذلك لا يمنعه من الاقتداء به فيما يستحسن في نفسه من أعماله المتعلقة بالمصالح الدنيوية، كما تفعله الأمة الافرنجية. فانهم ما زالوا يقتدون بغيرهم في كل ما يرونه حسنا من أعماله حتى بلغوا في استقامة نظام دنياهم الى ما هو مشاهد. وشأن الناقد البصير تمييز الحق بمسبار النظر في الشيء المعروض عليه، قولا كان أو فعلا، فان وجده صوابا قبله واتبعه، سواء كان صاحبه من أهل الحق أم من غيرهم، فليس بالرجال يعرف الحق بل بالحق تعرف الرجال، والحكمة ضالة المؤمن يأخذها حيث وجدها».

بالعدل السياسي وحده

ومعنى ذلك أن خير الدين كان يسعى الى اكتشاف أسباب قوة المجتمعات وتقدمها، ويهتم بدور الدولة في المجتمع وذلك بتحليل أسباب قوة المجتمعات المتقدمة، واثبات ضرورة اقتباس المسلمين لأفكار أوروبا ومؤسساتها واقناع المسلمين بأن ذلك لا يتنافى مع أحكام الشريعة. وهو ينعى على بعض علماء الاسلام ما يوكل لأمثالهم مراعاة أحوال الوقت في تنزيل الأحكام، معرضين عن استكشاف الحوادث الداخلية، وأعراضهم عن معرفة الأحوال الخارجية جملة، ولا يخفى أن ذلك من أعظم العوائق، وهو ينكر على هؤلاء أن يدعوا أنهم قادة الرأي وهم جاهلون بأحوال الأمة لا يدرون كيف يعالجون عللها وأمراضها، ويتساءل قائلا: «فكيف يحسن من أساة الأمة الجهل بأمراضها؟». كما نجده يهاجم جهل بعض رجال السياسة بالأمور العامة التي ترتبط بها مصائر الأمم وتجاهل بعضهم رغبة في مصالح خاصة وسعيا وراء الانفراد بالحكم والاستبداد بأمور الرعية. وهو يتعجب ممن ينكرون عليه موقفه من استحسان ما يستحسن من أعمال الافرنج، وكيف أنهم لا ينكرون على أنفسهم تقليد الأوروبيين في الملابس والأثاث والمساكن، في حين «يتعصبون في إعراضهم عما ينفع من التنظيمات ونتائجها». وهو يؤكد امكانية نهوض المجتمعات الشرقية. فالمجتمعات الأوروبية كانت متخلفة ومتأخرة ومستعبدة لملوكها. ويجب أن «لا يتوهم أن أهلها وصلوا الى ما وصلوا اليه بزيد خصب أو اعتدال في أقاليمهم اذ لا يوجد في العالم أكثر مما حرمتها الى الحسن». كما يجب الا يعتقد أن ذلك من آثار ديانتهم، اذ الديانات النصرانية ولو كانت تحث على اجراء العدل والمساواة لدى الحاكم، نكبا لا تتداخل في التصرفات السياسية. فالمجتمعات الأوروبية لم تصل الى ما وصلت اليه الا «بالتنظيمات المؤسسة على العدل السياسي وتسهيل طرق الثروة واستخراج كنوز الأرض بعلم الزراعة والتجارة وملاك ذلك كله الأمن والعدل». وكل ما يحتاجه الأمر بالنسبة الى نهوض الشعوب الاسلامية هو اغراء ذوي الغيرة والحزم من رجال السياسة والعلم وتحذير ذوي الغفلات من عوام المسلمين.

أما فيما يتعلق بمفهوم الأمة فان خير الدين كان يعني بها الأمة الاسلامية لا الأمة القومية، التي تتمركز خلافة فيها في السلطنة العثمانية التي كانت تحيط بها الأخطار كلما تعاظم العدوان الأوروبي في ديار الاسلام، الأمر الذي مهد لحركة الجامعة الاسلامية التي ليس لها أن تتحول الى حركة

سياسية على يد السلطان عبد الحميد الثاني (١٨٧٦ ـ ١٩٠٩) الذي استغلها في الترويج لخلافته وتخويف الدول الأوروبية الطامعة في املاكه .

على أن خير الدين اعتبر المجتمع والحرية الأساس السليم الوحيد لنهضة المسلمين ، ومن ثم عمران البلاد . وهو يستشهد على ذلك بما ورد في الفصل الثالث من الكتاب الأول من مقدمة ابن خلدون ، من أن « الظلم مؤذن بخراب العمران » كيف كان ذلك حيث على النفوس البشرية كان اختلال يجري للدولة على تنفيذ على اختلاف أنواعه .. كما هو واقع اليوم في معظم ممالك الإسلام ، وواقع ممالك أوروبا في تلك القرون عند استبداد ملوكهم بالتصرف المطلق في عهد أكثر من خير تلك المالك هذا ... ولا شرعي ... ثم الشرف بعض ممالكهم على الاستقلال ... الاستقلال الا بسوء تصرفهم المنافي على احتلال ، ايديهم » . هذا يعتبر خير الدين المبدأ الأساسي الوحيد للدولة بمعنى تقييد سلطة الحاكم ، أولا بالشريعة وثانيا بالشورى ، تجربة مع أهل الحل والعقد الذين ليسوا متعينين كما هو الحال في الغرب ، وذلك لأن تغيير المنكر في شريعتنا من فروض الكفاية . وفرض الكفاية اذا قام به البعض سقط الطلب به عن الباقين وإنما تعين به جماعة صار فرض عين عليهم بالخصوص » .

نظرة إلى المستقبل

واهم من هذا أن الأمة الإسلامية لا يمكنها أن تنهض الا اذا أدركت أسباب تفوق أوروبا وسعت إلى الاقتباس عنها وبخاصة في المجالات العسكرية والاقتصادية . فخير الدين لا يجاري المسلمين الذين يؤكدون على التحدث بالمرجع الماضي ، بل يمثل النظرة المستقبلية التي تدعو إلى الاقتباس الاختياري عن المجتمع الأوروبي باعتبار ذلك السبيل الوحيد لمواجهة خطر الغزو الأوروبي . فقد جعله يعلم بالتجربة التي لا تزدهر الا بقيام المؤسسات السياسية القائمة على الحرية والعدل في ظل الدولة المسئولة . فالأنظمة الحديثة القائمة على الشورى لا تتناقض مع الفكرة الإسلامية الخاصة بالوزير الصالح الذي يسدي النصح دون خوف أو ملق ... ومن هنا يستطيع القول إن البرلمانات والصحافة الحرة تتمشى مع مبدأ الشورى في الإسلام ـ بمعنى أن أعضاء البرلمان المعاصرين ليسوا سوى العلماء والأعيان في الدولة الإسلامية أي « أهل الحل والعقد » .

والغرب على هذا النحو لا يعتبر خير الدين الشريعة قانونا محددا ومفصلا يحصي واجبات الفرد والحكومة بصورة جامدة مطلقة ، وذلك بحكم أن الظروف تتغير وبالتالي تتغير الشرائع والسياسات ، بحيث لا يكتفي خير الشريعة معرفة النصوص فحسب ، بل معرفة الظروف التي من صوبها يجب تطبيق النصوص طبقا لمبدأ المصلحة . ومن هنا يكون أول شروط الإصلاح السليم اتفاق العلماء ورجال الدولة بحيث يكون العلماء على اتصال بروح العصر لكي يكون تشريعهم ...

ولأن خير الدين قد سلك الطريق التي سلكها بعض التابعين من معاصريه المسلمين من أمثال جمال الدين الأفغاني ومحمد عبده ورفاعة الطهطاوي ورشيد رضا والكواكبي وشكيب أرسلان ، وأن عبر عنها كل منهم بشكل مختلف ، ومن هنا كيفية امكان المسلمين أن يقتبسوا حريا من العالم الحديث دون أن يتخلوا عن دينهم ، مما يجعله من رواد التحديث في العالم الإسلامي وهو يشبه الطهطاوي بوجه خاص في حياته نشأة على التربية التقليدية قبل احتكاكهما الفعلي بالحضارة الأوروبية . ثم كتبا لمواطنيهما ولمعاصريهم عن المسلمين وتاماليهما عن الحضارة الحديثة بمفاهيم إسلامية خالصة . كما تمس في خير الدين محاولة واعية لمحاكاة مفكره التونسي ابن خلدون الذي عالج في مقدمته تاريخه الشهيرة أسباب الانحطاط والتخلف التي يعتبرها البعض الأساس الذي قام عليه علم الاجتماع الحديث . وكلا المفكرين الإسلاميين كانا على وعي من ناحية الإطار التاريخي في تحليل أسباب ازدهار الأمم وانحطاطها . وليس ثم شك في أن النسيج الذي ألبسه خير الدين أكثر ملاءمة للفكر المعاصر لأنه يدخل في نطاق الإطار التاريخي ليصبح دا معنى . ويبدو لنا أن التأثير الكبير لابن خلدون على خير الدين قد نشأ من اشتراكهما في مواجهة صعوبة التوفيق بين المتناقضات والتشابهات في التاريخ والفكر الإسلاميين ، واتصفهما بإيضاح ما اعتبر تأخرا في وضع المسلمين . ولا تتمثل عصرية خير الدين في تبنيه للإطار التاريخي ، كما أنها لا تدخل في نطاق المحتوى الإسلامي بحكم أنه تقبل منهاج الغرب في التحليل وبكلمة تتمثل في الفكرة السائدة لدى كثير من المسلمين عن التاريخ الذي يمثل الحق والصدق من الناحية الدينية ويبدو من كتابه التدعيم بعملية العقل الذي اعتبر مبادئ حركة الاستنارة الأوروبية ، ومن ثم إيمانه بالحرية والثقة بها وتأكيده على حرية الإنسان في الاختيار والطبيعة الاجتماعية للأخلاق وتحكيم العقل في شئون الحياة .

د . أحمد عبد الرحيم مصطفى

هل تعلم؟

- ان الشعر ينمو بمقدار ١٢ ملليمتر تقريبا في الشهر ويتوقف سرعة نموه على درجة حرارة الجو، فهو في الصيف اسرع نموا منه في الشتاء

- ان عدد شعرات الرأس يبلغ نحو ١٣٠ الف شعرة، ويمكن الانسان [illegible] ١٤٠ الف

- [illegible] اصبحت مستعدة في اليوم نفسه، كما ان مدة حياة الشعرة لا تزيد عن سنتين ثم تسقط

- [illegible] تشبهها البيض قبل ان تتحول الى ذباب

- [illegible]

- وانه وجد في [illegible] الخروف دودة [illegible] يبلغ طولها ٦٢ سنتيمترا

- وان شرايين الجسم البشري يبلغ طولها ستمائة الف كيلومتر

- [illegible] معاناة في النهار، ولذلك فهي اخطر منها بالرغم

- [illegible] والاطلنطي في وقت واحد

- وان عمر المحيط الاطلسي ٢٥ جيلا بشريا

- [illegible]

زرع الكلى

أحدث انجاز طبي في الكويت

صلاح ادم







وقائع في الكويت وحلة زرع الكلى

[illegible]

[illegible] وبلا مقابل ! »

ويقول الدكتور [illegible] « وتعود الى موضوعنا فكرة اقامة وحدة زرع الكلى كانت موجودة منذ اوائل السبعينات ، ثم تحقق تنفيذها اخيرا منذ عامين ، اي في شهر فبراير عام ١٩٧٩ على وجه التحديد . ولقد كان من الممكن ان يتأخر افتتاح الوحدة لولا وجود الرجل الذي استطاع مسؤولية اخراج هذا المشروع الاساسي الى حيز التنفيذ [illegible] انه الدكتور جورج منصور ابونا استاذ الجراحة بكلية الطب بجامعة الكويت [illegible] لقد زرتم الوحدة ورأيتم حجم العمل الذي يجري فيها ، ومدى النجاح الذي حققته . ولكننا [illegible] الهدف الذي نسعى اليه [illegible] فلن تظل هذه الوحدة مقصورة على زرع الكلى وحدها [illegible] سوف يصدر قرار خلال الشهور القليلة المقبلة بانشاء قسم جراحة زرع الاعضاء لا الكلى وحدها [illegible] اي زرع القلب والكبد والبنكرياس والكلية وسوف يبدأ العمل قريبا في بناء هذا القسم الجديد بجوار مستشفى [illegible] في الصباح [illegible] وتبرعت بتكاليف البناء عائلة المرحوم حامد اليوسف الذي توفاه الله منذ عامين اثر عملية زرع كلية في احد مستشفيات [illegible] ونحن نود ان نجعل وحدة زرع الكلى في الكويت تحمل اسمه بعد قليل »

ويقول وكيل وزارة الصحة [illegible] « وسوف يصبح [illegible] هذا القسم الجديد [illegible] الذي سيكون الاول من نوعه في [illegible] العربي في اواخر عام ١٩٨٣ ، اي بعد عامين من [illegible] ، وستبلغ تكاليف [illegible] حوالي [illegible] [illegible] »

في وحدة زرع الكلية

وتعود الى موضوعنا [illegible] الى وحدة زرع الكلى التي [illegible] منذ شهور [illegible] في [illegible] الجديد في مستشفى مبارك الكبير [illegible] احدث مستشفيات الكويت ، وهو المستشفى التعليمي الذي يواجه المبنى الجديد لكلية الطب ، ويتلقى فيه طلبة الكلية دراساتهم العملية هناك [illegible] وفي قسم خاص بالطابق الثاني ، منفصل تماما عن بقية اقسام المستشفى . كان لقاؤنا بالاستاذ الدكتور جورج ابونا الذي اصطحبنا في جولة في اقسام الوحدة [illegible] رجل هادئ يتكلم بصوت اقل هدوءا ، وعندما يسترسل . لا تملك الا ان تلمس مدى حبه في نظرات عينيه التي تلمعان بذكاء لا يمكن ان تخطئه . وفي حركات اصابع يديه تلك التي انقذت حياة الالوف من المرضى الذين عادوا اليه يطلبون الشفاء على مدى عشرين عاما او يزيد

وبهدوء [illegible] في شرح كل شيء حتى اي شيء [illegible] وحتى [illegible] هذا معمل [illegible] Bio Chemistry ويجري فيه الفحوصات اللازمة للمرضى الذين يعودون لزرع الكلية

وعلى مقربة من المعمل [illegible] الكلية الاصطناعية في قسم [illegible] وهي التي تقوم بعملية غسيل دم المرضى ، وتحضيرهم لعملية زرع الكلية اذا توفرت [illegible] . هنا المرضى في الغرفة لمرحلة [illegible] ثلاث مرات اسبوعيا [illegible] او [illegible] وهي عملية لا يمكن ان تكون اكثر من محاولة لاطالة عمر المريض ، [illegible] الى الحياة الطبيعية [illegible] من الوقت

[illegible] الكلى [illegible] المرضى والدوب [illegible] عملية زرع الكلية للتأكد من [illegible] [illegible] الاجهزة [illegible] مرة كل يوم [illegible] اجراء [illegible] مراقبة التطورات [illegible] المريض

المرضى الذين [illegible] كلية جديدة [illegible] معها



الدكتور نائل نجيب وكيل وزارة الصحة ... وحدة زرع الاعضاء (الكلية والقلب والبنكرياس والكبد) هي مشروع العمل وسوف يتم انجازه في نهاية عام ١٩٨٣ بعون الله

حياة جديدة ... حتى الآن كان الأب والأم والأخ والأخت هم الذين يسهمون في انقاذ حياة المحبوب مريضا الذين اجريت لهم جراحة زرع الكلى في هذه الوحدة منذ انشائها قبل ثلاثة اعوام تقريبا . فالعثور على الكلى السليمة التي يمكن زرعها للمريض ، كان ومازال المشكلة الأولى التي تواجه زرع الكلى منذ مولدها القريب في الكويت . ولكن هذه قصة اخرى يجيء الحديث عنها حين نصل اليه ونمر خلال قصص بعض المرضى الذين عاشوا تجربتها .

وبدأ بالحديث عن قصة هذه الوحدة ... في البداية كان مقرها مستشفى الامراض الصدرية وقد سبقته دراسات وافية عن التكلفة ، واسهم المسؤولون عن مهمة اعداد الكوادر الطبية والتمريضية اللازمة . كان الافتتاح لأول واحدث وحدة من نوعها في الشرق الأوسط بشهادة الأساتذة الجراحين الذين زاروا الوحدة . فقد كتب البروفسور ماجكو وورالف من كبار اساتذة الجراحة بكلية الطب بأسيرة في اسكتلندا ، يقول « لقد حققت وحدة زرع الكلى لشعب الكويت الخدمات الطبية التي كان يحصل عليها في الدول الغربية المتقدمة ، بل وأفضل منها » . وقال البروفسور فؤاد ناصر ، استاذ الجراحة بجامعة ماريلاند ان وحدة زراعة الكلى تستطيع الكويت ان تفخر بها ، فهي لا تقل عن اي مركز مماثل في الولايات المتحدة الامريكية . كما ان النتائج التي حققتها الوحدة خلال تلك الفترة القصيرة من انشائها تعتبر شيئا خارقا للعادة .

وفي مستشفى الامراض الصدرية بقيت الوحدة من شهر فبراير عام ١٩٧٩ في ذكرى الاحتفال بالعيد الوطني لدولة الكويت ، حتى اول يونيو عام ١٩٨١ عندما انتقلت الى مقرها الحالي في احد احدث مستشفيات الكويت واكبرها ... مستشفى مبارك الكبير ، واصبحت هي الآن تحت اشراف بطاقم رئيس الوحدة في مهمة الاساتذة وهم الدكتور حسين عبد الفتاح يوسف استاذ علم التخدير ، والدكتور صلاح خليل والدكتور محمود مصطفى عارف ، والدكتور اوميل كومار والدكتور حرب

قصة مجيئه الى الكويت

قلنا للدكتور ايرنا ... كيف جئت الى الكويت ؟

« لم تنس يوما انتمائي للارض التي نبت فيها ... لقد ابتعدت عن مصر العزيزة فترة تزيد على الثلاثين عاما ، ولكن هذه الغيبة الطويلة لم تستطع ان تنسيني وطني الأصلي ... انا عربي ، ولم تمحو الغربة الكلمة التي علمها الدم العربي الذي يجري في عروقي ... كنت كلما حققت نجاحا في عملي بعد ان انهيت دراستي الجامعية العليا تذكرت بلدي واهلي ، وقلت لنفسي ... هم ايضا في حاجة الى علمي وجهدي . فلما عرضت علي وزارة الصحة الكويتية المجيء لتولي هذا المنصب كأستاذ لجراحة في جامعة الكويت ، ليت العرض ... وجئت ... لأني وجدت في المشروع الانساني الكبير الذي يعدون له تجاوب لي ... وبدأنا في انشاء وحدة زرع الكلى ... بدأنا من لا شيء ، ووصلنا بحمد الله الى كل شيء ... انا استطعنا ان نحل المشكلة الرئيسية التي تواجهنا ، وهي توفير الاعداد الكافية من الكلى لانقاذ حياة الاعداد المتزايدة من المرضى الذين يحتاجون الى زرع كلية جديدة ، ولكننا قد ازلنا اكبر العقبات التي تقف في طريق انطلاقنا بغير حدود ، فالمسألة كلها تتوقف على توفر هذا العنصر الصغير (الكلية) ، الذي لا يزيد وزنه على مائتي وخمسين جراما في المتوسط ، اي ربع كيلوجرام ... وكل الكلى التي حصلت عليها حتى الآن من الأقارب الذين تبرعوا بها لانقاذ حياة ابنائهم وابائهم ... ولكن هؤلاء وحدهم لا يكفون ... فماذا يصنع المريض المحتاج الى كلية وليس له قريب ؟ ان الاحصائيات تقول ان بين كل مليون نسمة يوجد ان هناك ستين مريضا بالكلى في حاجة الى زرع كلية سنويا ... والحل في رأيي يتحصر في توعية الاخوة المواطنين بالتبرع بالاعضاء التي تحقق الطب نجاحا في نقلها من شخص الى آخر ، بعد الوفاة ... ان هؤلاء عدد قليل جدا .







ثم يقومون في كندا وفي أمريكا بتوقيع المواطنين المتبرعين بأعضائهم على الورق، ويتم الإشارة إلى هذه الأعضاء: الكلية مثلاً أو القلب أو الكبد والبنكرياس أو كلها، في مكان مخصص لها في رخصة قيادة السيارة، فإذا تعرض السائق لمكروه، نقل إلى المستشفى على الفور وأجريت له جراحة عاجلة لنزع الأعضاء المتبرع بها.

كل ما نحتاج إليه هنا هو شيء من التوعية... إن الإحصائيات المرعبة تقول إن أكثر من أربعمائة شخص يلقون حتفهم في حوادث السيارات سنوياً في الكويت...

سألت الأستاذ الدكتور حماد حمصي رئيس قسم الولادة وأمراض النساء بجامعة الكويت عن وجهة نظر الشرع في هذا التبرع، باعتباره من أبرز الدارسين هذا الموضوع.

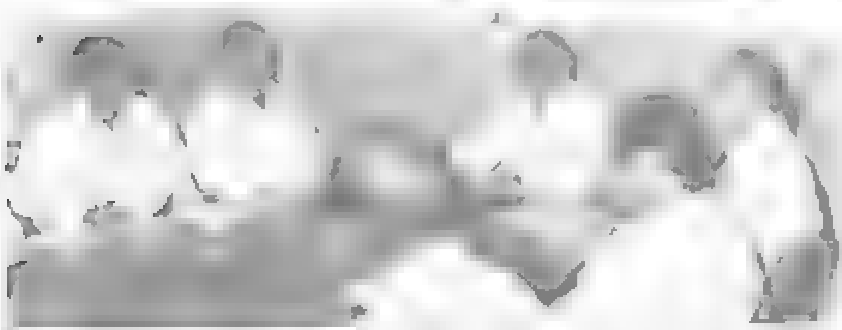
قال: «زراعة الكلى وغيرها من الأعضاء اللازمة للحياة فرض كفاية على المجتمع، يجب فيه البعض عن الكل وتكون فرض عين إذا تعين الإنسان. وقد شرع عمر أنه من هنا رجل بقربة من الجوع لو رفت أهلها دية كالدم لقتيله. والقياس قريب بالنسبة لمن تتوقف حياته على كلية المتبرع. ويحفظ أن القيام بهذا الواجب من أعظم القربات إلى الله، وكأن فيه تطبيقاً مباشراً للآية الكريمة: ﴿من أجل ذلك كتبنا على بني إسرائيل أنه من قتل نفساً بغير نفس أو فساد في الأرض فكأنما قتل الناس جميعاً، ومن أحياها فكأنما أحيا الناس جميعاً﴾. ومن يتبرع بإحدى كليتيه فكأنه ساهم في إحياء نفس. على شرط ألا يكون تبرعه نتيجة إكراه ولا ضغط، وألا يكون التبرع مضراً بصحته هو، والطبيب هو الذي يتأكد مسبقاً من هذين الشرطين على الدوام. وإذا كان على شخص أن يستغني عن كلية قابلة للنقل، فلا شك أن في الوصية بالكلية بعد الوفاة، أو من ضحايا الحوادث، لحقاً لمصلحة تجب ما سواها من الأعضاء... وقد استقر في مجتمعنا... حيث كانت الفصلة... ثم شرع الله. هذا والإنسان في مجتمع كالبنيان يشد بعضه بعضاً، وكالجسد إن اشتكى منه عضو تداعى له سائر الأعضاء».

وعند وكيل وزارة الصحة وجدنا حلاً آخر لتوفير الكلى لمن هم في حاجة إليها. قال الدكتور صالح... إن الوزارة في سبيل إنشاء صندوق لجمع التبرعات من المواطنين الكويتيين لشراء الكلى.

أعضاء للبيع!

ولكن هل هي نفيع «الفرص» الآ تكون كذلك هناك اتصال مستمر بواسطة أجهزة «التلكس» بين مراكز زراعة الكلى في جميع أنحاء العالم. لنقل الكلية من المركز الذي تتوافر لديه فائض إلى المركز الذي يحتاج إليه. وهناك ما يقرب من ثلاثمائة مركز لزرع الكلى في جميع أنحاء العالم، وقد قامت كلية حلال العشرين سنة الأخيرة... وهي الفترة التي شهدت تقدماً ملموساً في زرع الكلية. ومع هذا التقدم قامت مشاركة فعالة بين مراكز زرع الكلى في كل بلد من بلدان العالم، وأيضاً بين المدن الكبرى في البلد الواحد وجاءت هذه المشاركة نتيجة حتمية لنمو الوعي الصحي والثقافة الاجتماعية وإدراك الأفراد لأهمية عمليات زرع الكلية وما تتطلبه من تعاون بين أفراد المجتمع الواحد. ثم تطور هذا التعاون ليصبح تطوراً يواكب عصر الاتصالات الشخصية بين القائمين على هذه المراكز أو الوحدات من الجراحين والأطباء المختصين.

ولكن الأنباء التي تناقلتها الصحف روت لنا قصصاً عجيبة في الآونة الأخيرة... لقد بدأ الناس يعرضون إحدى كليتيهم للبيع... فالإنسان يستطيع أن يعيش حياة عادية بكلية واحدة، فلماذا لا يبيع الكلية؟ وفي معظم الأحيان طبعاً، تكون الحاجة المادية هي الدافع وراء إقدام شخص ما على بيع كليته... من أجل شيء للوصول



الصغير . فلولا عضلة بالقلب يستطيع ان يعيش بكلية واحدة . فما المانع من بيع الأخرى

حصون جراحة نجحت كلها

قلت للدكتور ايوب : « هل نجحت كل عمليات زرع الكلى التي قمتم بإجرائها في الوحدة منذ انشائها ؟ »

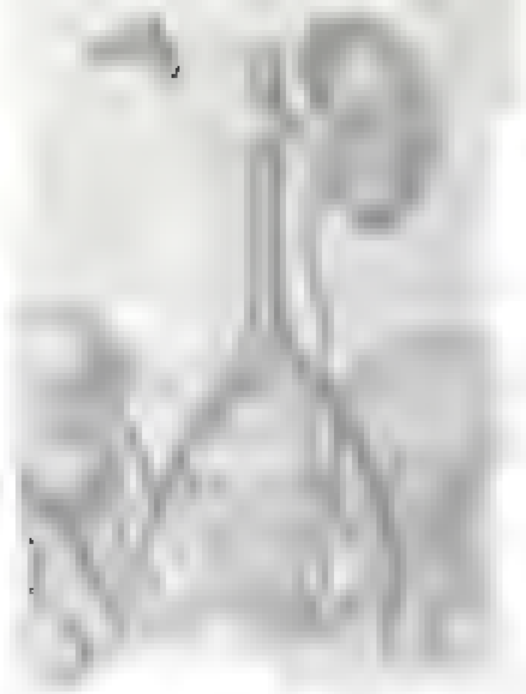
قال : « نعم . لقد اجريت عملية زرع الكلية خمسين مريضا حتى الآن . وكل المرضى كانوا مصابين بهبوط تام مزمن بالكليتين . وقد كان من الممكن اجراء ضعف هذا العدد من العمليات لو توفرت لدينا الكلى ، ولكن للأسف كان هذا هو كل ما استطعنا الحصول عليه من الكلى التي قدمها الأقارب ، لأقاربهم المرضى ، وكانت آخر جراحة رقم ٥٠ لشاب الذي تبرعت له أمه احدى كليتيها . لقد تردد على الوحدة أكثر من مائة وخمسين شخصا منذ افتتاحها قبل ثلاثة أعوام تقريبا ، وسجلوا أسماءهم لدينا . لكن للأسف مات أكثرهم لأنهم لم يجدوا من يتبرع لهم بكلية وبقي منهم ٧٨ شخصا مازالوا يعيشون على الأمل ، وعلى كلية صناعية بالكلية الاصطناعية .

« ومع هذه العمليات الجراحية التي تمت بنجاح ومازال أصحابها يعيشون بيننا ويكونون حياتهم الطبيعية . اجريت أيضا تسع عمليات زرع تالي او benthc surgery أي نزع الكلية واستخراجها من الجسم ، ثم تبريدها وفحصها وتنظيفها من الحصوات التي تملأها وهي عادة تكون بأعداد وأحجام كبيرة ، والأخيرة عادة تصر هذه الكلية أن تكتب من جسم المريض . هذه الجراحة من أحدث ما توصل إليه الطب ، وقد انقذت حياة الالوف من المرضى . فقد كانت هذه الكلية في الماضي تستأصل وتلقى جانبا على أساس انها لم تعد صالحة للعمل بسبب استحالة ازالة الحصوات التي تحتويها وهي في مكانها داخل جسم المريض » .

أول محاولة لزرع الكلية

وما دمنا في مجال الحديث عن تطور جراحة الكلى وزرعها ، فهل نستطيع ان نتعرف على وجه التحديد متى كانت أول جراحة أو محاولة لزرع الكلية ؟

ويقول الأستاذ الدكتور جورج أيوب : « في عام ١٩٥٠ ، وكانت كل سببها ، اجتهاد جراحي ... »

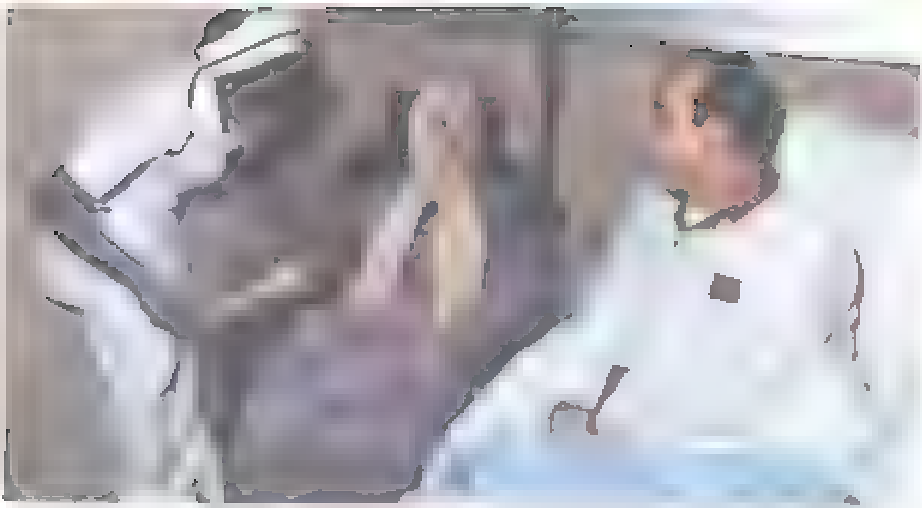


صورة توضيحية للمكان الذي تزرع فيه الكلية الجديدة في مكانها الجديد

قام الدكتور ماهيد هيوم الأستاذ بكلية الطب بجامعة هارفارد ، بإجراء أول عملية زرع كلية . ولكن الجراحة وان كانت في حد ذاتها ناجحة ، ما لبث ان رفضت بجسم المريض .

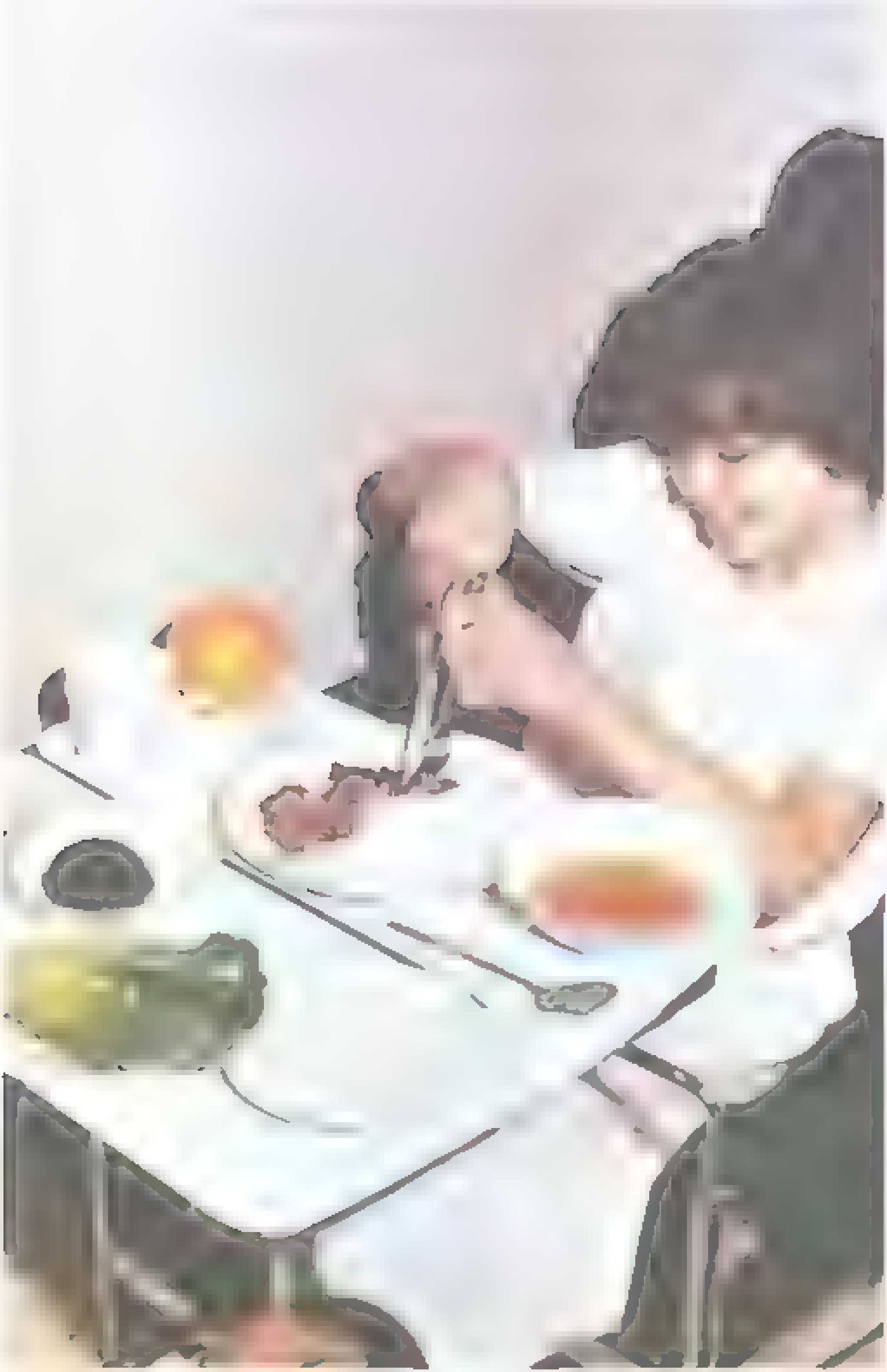
« ولم يكن أمام الدكتور هيوم الآن ان يستمر في محاولاته للمرضى الذين كانوا يأتون إليه كان ميئوسا من شفائهم ، وكان الأمل الوحيد يكمن في احتمال نجاح هذه الجراحة . ومضى في محاولاته حتى حقق عدة عمليات زرع الكلى التي اجراها سعيا ... وفي الحالات التي ... حول المرضى ، فلم يكن الطب قد توصل بعد في انتاج الكلية الاصطناعية التي تقوم بتحسين المريض من ناحية ، ولم يكن قد توصلنا بعد إلى علاج يمنع رفض الجسم لأي عضو غريب عليه » .

« وقبل ان استرسل ، أتوقف قليلا لأعطي هذه الجراحة حقه . لقد مات الدكتور هيوم في حادث سقوط طائرة كان يقودها بنفسه عام ١٩٧٣ . وذلك بعد ان كان قد شهد نجاح عمليات زرع الكلى التي كان رائدا لها واجرى بنفسه عدة جراحات ناجحة . وكنت احد تلاميذه في جامعة رتشموند بولاية فرجينيا عام ١٩٦٩









الدكتور جورج منصور أبونا

• ولد في الموصل بالعراق لأبوين عراقيين

• سافر إلى انجلترا وهو صبي في السادسة عشرة من عمره للدراسة

• أتم دراسته الثانوية و [illegible] ، وتخرج في كلية الهندسة وقد حصل على البكالوريوس في الهندسة الميكانيكية ثم البكالوريوس في الهندسة الكهربائية ، فقد كان يحب الرياضيات ، ولكنه ما لبث أن اختار له قدره طريقا آخر ، فقد كانت أمنيته [illegible] أن يصبح طبيبا

• التحق المهندس جورج منصور أبونا بعد ذلك بكلية الطب بجامعة نيوكاسل وحصل على بكالوريوس الطب ، وقضى ثماني سنوات في المستشفى الجامعي في نيوكاسل وحصل على الماجستير في الجراحة ثم الدكتوراه وهو مساعد أستاذ بالجامعة

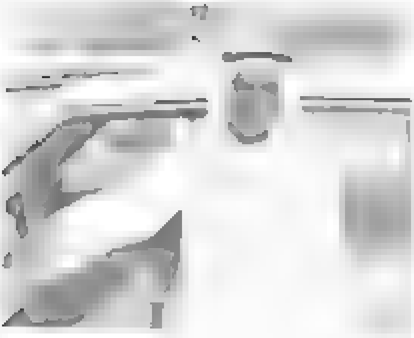
• بعد حصوله على الزمالة من كلية الجراحين الملكية بأربع سنوات ، سافر في تجارة [illegible] إلى أمريكا وعمل بجامعة كلورادو وجامعة فيرجينيا لمدة ثلاثة أعوام ، متعرفا خلالها في زراعة الأعضاء وجراحة الأوعية الدموية

• عين أستاذا مساعدا لرئيس قسم زرع الأعضاء في جامعة جورجيا

• انتقل إلى جامعة ألبرتا بكندا حيث عين أستاذا ورئيسا لقسم زرع الكلى بالكلية ، وقال الدكتور أبونا إنه أمضى في كندا التي قضى فيها خمس سنوات قبل أن يأتي إلى الكويت

• زار بغداد لأول مرة بعد مغادرته للعراق في عام ١٩٧٧ عندما وجهت إليه الدعوة [illegible] كأستاذ زائر

• متزوج وأب لأربعة أطفال



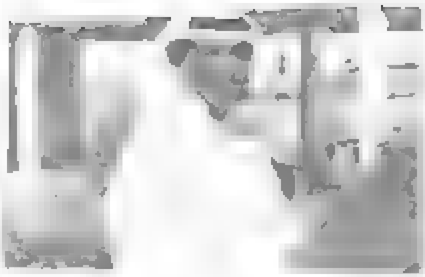
منصور سطوحي ... وزرع له كلية [illegible] حياته [illegible] من الأطباء الذين [illegible] [illegible] يعمل في وزارة الصحة

ولعل الجراحة الوحيدة التي أجريت في الخمسينات وفي عام ١٩٥٥ على وجه التحديد وقد نجحت رغم خطر تعرض المريض رغم كل المخاطر التي كانت تهدده بالفشل ، هي التي أجراها الدكتور جوزيف موري والسبب أن الجراحة أجريت لتوأم متشابهين وشجعه هذا على المضي في طريقه فقام بإجراء العديد من العمليات على توائم متشابهين Identical Twins كانت كلها ناجحة ، وعاش مرضى [illegible] أحياء يرزقون

جائزة نوبل لطبيب عربي

إن التقدم الحقيقي لزرع الكلى بدأ في أوائل الستينات ، عندما قام فريق من العلماء الاخصائيين في علوم المناعة بإجراء العديد من التجارب العلمية التي أسفرت عن اكتشاف وجود مناعة قوية في جسم الإنسان ضد أية أنسجة أو أعضاء تدخل عليه من إنسان غريب وكان أحد هؤلاء العلماء من أصل عربي وهو الأستاذ بيتر مدور [illegible] ، وقد حاز على جائزة نوبل للعلوم في عام ١٩٦٠ على هذا الاكتشاف العلمي الهام

وعلى إثر ذلك بدأ اكتشاف العقاقير لمعالجة هذه المناعة التي هي السبب الرئيسي في رفض الأعضاء والأنسجة الغريبة على الجسم وهكذا بدأت مرحلة جديدة في تاريخ زرع الأعضاء باكتشاف الأمصال المضادة للخلايا الليمفاوية لمقاومة الرفض أو الطرد Anti Lymphocytes Globulin وكان أحد الذين أسهموا في اكتشاف هذا المصل سير مايكل وودراف أستاذ الجراحة بكلية الطب بجامعة أدنبره باسكتلندا ، وقد زار الكويت في شهر مايو من العام الماضي ، بدعوة من وزارة الصحة ، وزار وحدة زرع الكلى وسجل إعجابه وتقديره لهذا الإنجاز الكبير



سعود العجمي في طريق خروجه من المستشفى لقد جريت له عملية زرع الكلية منذ خمسة اشهر وما زال يتردد على المستشفى لاجراء الفحوصات الروتينية حتى في ايام العطل الاسبوعية

« ثمة تطور مهم كان له ابلغ اثر كبير في التقدم الذي حققته جراحة زرع الكلى ، وهو حفظ الاعضاء التي يراد نقلها وزرعها . وقد امكن التوصل الى حفظ الكلى مدة تصل الى ثلاثة ايام بفضل تبريدها وامدادها بالاوكسجين والمحلول » .

ومع هذا النجاح الذي حققته عمليات زرع الكلية ، ضاعفت الحكومات والافراد ، وبدأت حملات توعية على جميع المستويات في مختلف بلدان العالم الآن ، لاقناع الافراد بالتبرع بالاعضاء الحيوية . وكان من نتيجة ذلك ان ارتفع عدد عمليات زرع الكلى الى خمسة آلاف عملية سنويا في العالم كله ، وينتظر ان يصل هذا الرقم ويتجاوز خمسة آلاف عملية سنويا منذ عشر سنوات .

لقاء مع المرضى

وفي ممرات الطابق السابع الذي خصص لمرضى زرع الكلى الذين اجريت لهم عمليات زرع الكلى في اول وحدة متكاملة من نوعها في الشرق الأوسط . حقيقة كانت هناك عمليات لزراعة الكلية في مصر وايران وتركيا والعراق ولبنان . ولكن لم يكن في اي منها مركز او وحدة خاصة بزرع الكلى وحدها تتوفر فيها الامكانيات التي وفرتها هذه الوحدة الحديثة بالكويت .

وفي هذه الرحلة ، كان لنا لقاء مع المرضى الذين حضروا من اقطار عربية ، كل واحد منهم له قصة مع المرض الذي اصابه في كليتيه ، ومع الكلية الجديدة التي زرعت له وهي من اقاربه .

● الدكتور جميل ابراهيم الحسيني (٤٠ سنة) طبيب اطفال بمستشفى عكا ، ويحمل الاحمر الفلسطيني في بيروت ، مزروع واب لاربعة اطفال ، بدأت معاناته مع الكليتين منذ ولادته بحلم ، وبعد ان اصابه مرض ، وحاول قبلا ولجريت له عدة عمليات جراحية ، واخيرا جاء الى الكويت ، ولم يكن وحده ، فقد جاءت معه امه التي اعطته احدى كليتيها . الام والابن صحتهما جيدة . حقيقة لا بد من مراقبة المريض لفترة زمنية طويلة بعد العملية . لقد امضى الشهر بعد خروجه من المستشفى ليتأكد من عدم حدوث اية مضاعفات . وكان كل شيء يؤكد انه سيعيش وان كلية الام قد انقذته من موت محقق .

● حسن علي صالح ، لبنان ، جاء خصيصا من بيروت لاجراء عملية زرع كلية بعد ان ظل مريضا عدة سنوات عجزت خلالها الكليتان عن العمل تماما . وظل يعيش معتمدا على الكلية الاصطناعية التي كانت تقوم بعملية غسيل دم ثلاث مرات اسبوعيا طوال هذه الفترة . جاءت معه اخته التي اعطته الحاجة ، ورغبت في ان تعطيه كليتها وانقذت حياته .

● فاطمة محمود مهران (١٢ سنة) وهي ابنة لبنانية ولكنها تقيم مع والديها في الكويت ، وهي تلميذة بمدرسة خيرية المتوسطة . عانت كثيرا من مرض في الكليتين منذ ان كانت طفلة في عامها الثاني . اعطتها امها احدى كليتيها ، وكانت هذه هي الجراحة رقم ٥٠ بوحدة زراعة الكلى .

من اجل كل العرب

لقد انشئت وحدة زرع الكلى في الكويت من اجل كل العرب . يقول الدكتور اسوبا ان ثلثي المرضى الذين يترددون على الوحدة يأتون من الخليج ومن عمان وسوريا والاردن ولبنان ومصر ومن فلسطين المحتلة .

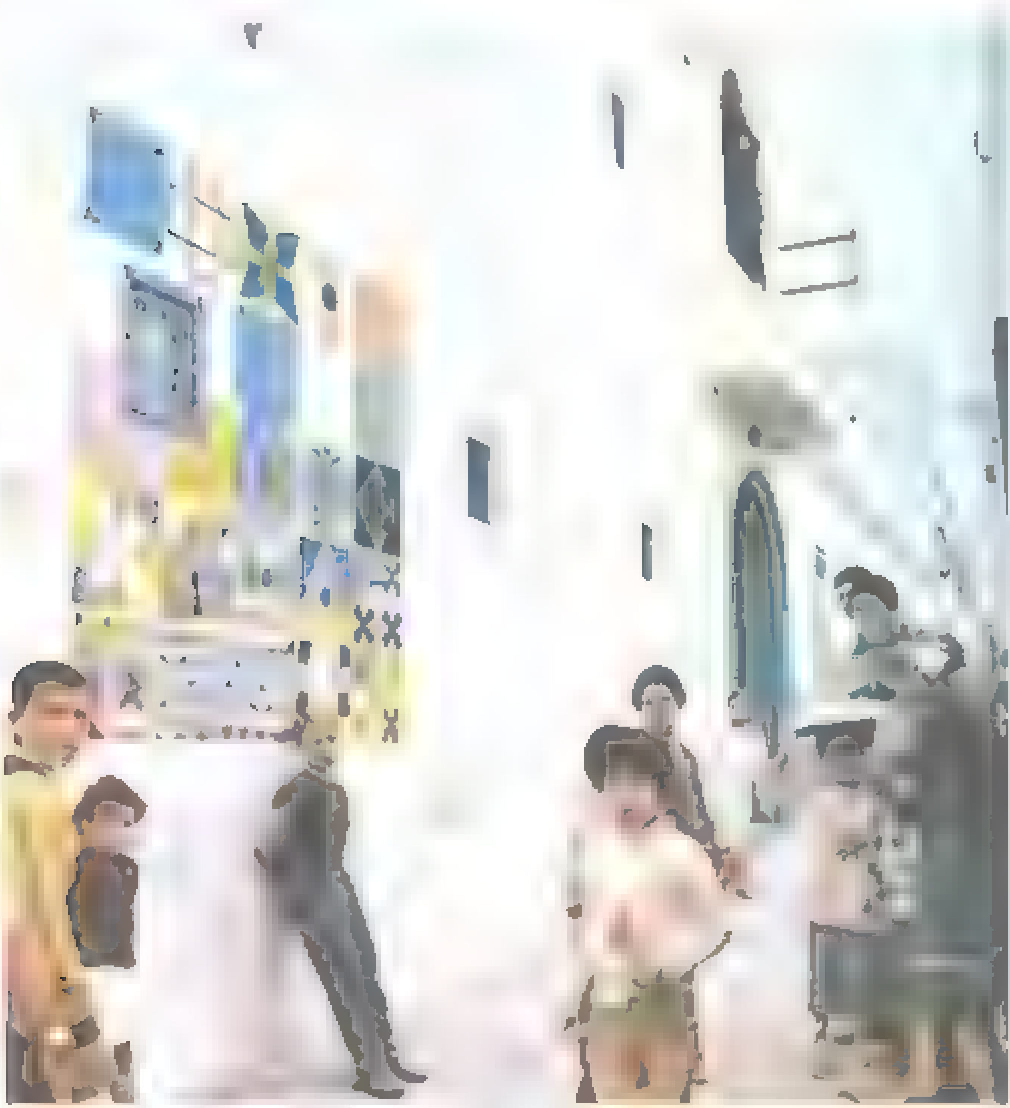
ووفرت وحدة زرع الكلى مئات الالوف من الدنانير التي كان المرضى يدفعونها في الخارج مقابل اجراء هذه الجراحة التي كانت تكلف سابقا ما يتراوح بين ١٥ و ٢٠ الف دينار ، عدا تكاليف السفر والمرافقة التي تتحمل عبء المستشفى لاجراء الفحوصات حتى خروجه منها بعد شهر حتى انه لم يتمكن قريبا من المستشفى طوال هذه الشهور حتى انه يجب ان يتأكد من نجاح جراحته قبل ان يعود الى بلاده .

فهل من مزيد ؟ الكلية هي من اجل انقاذ حياة الالوف من البشر الذين ينتظرونها . [EKI]

من الكويت على الخليج..
الى "أصيلة" على المحيط !







[illegible]

... مثل العديد من المدن العربية المنتشرة على طول الوطن العربي، تاريخ ... قطعت فيه بدور هام وتحولت اليوم من مصنع للحضارة إلى مستودع ما تبقى منه. وهي أحد الثغور العربية كانت وظيفتها دفاعية أهم عناصر تاريخها وتحولت تلك الوظيفة من الأصل إلى ... والأبراج ... صحي.

... من ... ومن ... الاستراتيجية ... بين الشرق والغرب، بين المغرب وأوروبا.

وهذه الرحلة في أحد ... على ... المدن ... الرئيسية ... البداية ... العاصمة ... الكبيرة ... من الرباط ... المدن والمواضع

وبدأ الرحلة من أولها

... الذي ... طنجة ... البحر والطريق من طنجة إلى أصيلة ... الغربي ... والأشجار ... الصغيرة ... المحيط

تتحرك سيارتنا في هذا الطريق الاستراتيجي ... كل من طنجة ... الأرض ... مستطيل ... من جانبي الغربي والشرقي، أي من طنجة إلى أصيلة، ومن ... أربعين كيلو متراً

وهذه الأراضي من ... الأرض المزروعة بين ... بالأرض والنباتات

وإذا اقتربت مناطق المغرب من أوروبا نشاهد على طول الشاطئ الممتد من طنجة إلى أصيلة ... عدد من ... الأوروبيين القادمين من الدول الأوروبية المختلفة بسياراتهم وكرفاناتهم ... المنطقة الدافئة

... أهلها

وتمتاز أصيلة ... بالنشاط والحيوية، المدينة من حولك ... القديم ... أسوار وبوابات وبيوت ... القديم ... لا يتجاوز عدد سكانها ٢٠٠ ألف نسمة. ومن ... المغرب ... مدينتها القديمة في الرباط وراء الأسوار وحول الأسوار ... المنشآت ...

في ... البيوت ... بالبساطة والتواضع، والدور ... في لون المحيط ... جدرانها ... البيوت ... وعالمها الداخلي

... الأرض ... وتتداخل الأزقة ... البوابات ... القديمة ... من مكان إلى مكان ... أمام الأبواب ... جدارية ... في العديد من ... الأزقة ... الأزقة في ... القديمة ... في ... لا تتسع إلا مرور شخص واحد

أيام أصيلة ...

... أصيلة في الماضي القريب ... في المدن المغربية ... في



طنجة ، وغابت التحف و زخارف وبيوت القديمة من
لا محال للترميم ، وإلى ذات الوقت اخذ الكثير من
الأجانب الذين عاشوا في المغرب يعمدون الى شراء بيوت
القديمة بعد ان اختاروها ليعيشوا فيها بين ثقافتهم
فهو يجب قصة أسباب المعنى في طنجة ، وطنك يب
مصير التوسيد الناس وبيوت أخرى لعدد كبير من
الأجانب ممن يكرهون خارج أوروبا ويريدون مأوى في نفس
الوقت

وهي ظاهرة تدعو الى التأمل ، فأولئك الذين يختارون
البيت المغربي بطبيعته المتميزة ويقصدون مجال الحياة
القديمة ، هم أنفسهم الذين سبق لهم وحاولوا تصدير هذا
النمط من الحياة ، كمجموعة القيم والمفاهيم التي مثلوها
وأنماط حياة الاستهلاكية الغربية التي أشاعوها ، لا
حاضر واضمحلت معالم الحياة المغربية القديمة . وصرف
العديد من حرفيي الصناعات اليدوية القديمة في
صناعاتهم

واستمرت هذه الأيام الصعبة ، وقبل ان يكتمل تماما
ويتغير وجه أصيلة ، ظهر جيل من الشباب من ابناء
المدينة ، لم يكتف بالشكوى أو الصراخ من أجل
مدينتهم ، بل صمموا على عادة أصيلة في سابق عهدها
لتعود وتحتوي أبناءها ويتحدثوا باسمها ، ويعيدوا للمدينة
بعض ما فقدت اليوم ، فقد شهدت أزقتها طرقها
ويرى الموت يدبهم في جدرانها ومن طراز عمارتها

وحقق هؤلاء الشباب نجاحا باهرا بمساعدة الحظ الذي
وصلوا إليه . فلم يسع هؤلاء الشباب كي حركت العادة
لدى الحكومة في الرباط يطالبوها بالقيام بالمشروعات
الضرورية التي تعيد النبض الى مدينتهم ، مثل اقامة
مرسى للترعة واقامة مرافق عصرية جدا . فمطالبهم لم
تكون هي الوحيدة فالحكومة مثقلة بالمطالب . ولم يلجأ
شباب أصيلة الى الحلول التقليدية ، بل سلكوا طريقا
خاصا بهم ، وكان طريقا بسيطا ، فهكذا دائما الأعمال
الكبيرة . الفكر يبهر في بساطة مصدره ويحقق الخصب







والبناء ، والتجربة السابقة هي بالضرورة صيغة كتعريم الماء ، كحفر الأمطار للأحجار الكبيرة

كون شباب أصيلة فريق عمل وجندوا الفرق الشبابية والمنتديات المختلفة ، ودارو جا في أنحاء مدينتهم يرسمون جداريا ، يرسمون طرقاتها ، وينظفون أحياءها باسط جواء ولكن سرور وجمال ، وكانوا مع كل لوحة جدارية يرسمون يجمعون أعدادا كبيرة من المتبرعين للعمل

وتطلب هذه البداية الكثير مما صاحب حول ليالتها ، ومع هذه البداية تلاحقت وتنامت الأعمال وكان من الضروري للأعمال بداية خطط ، أن لهذه الأفكار حاجة ماسة لتحقيقها ، والبلد مع الرأي الشعبي والجمعيات المختلفة ويجري فيها حوار عميق بين الأصالة والمعاصرة ، بين التعريب والتغريب ، ويزدحم بكل المدارس الثقافية والاتجاهات السياسية

وتشهد المدينة سنويا على كتب لجيه مواطني أصيلة [illegible]

وكانت جمعية المحيط الثقافية هي التي سعت للمشروع ، ورسمت خطة حماية المدينة وتجميلها ، وأخذ المشروع يتطور مع تطور أعضاء الجمعية

وبحثت جمعية المحيط مطالب طويلة فالبعض كان يرى ضرورة البدء بمعالجة المشكلة السياسية التي سيؤدي حلها إلى المدخل الطبيعي لأي تغيير ، وأصرت جماعة المحيط على أنه يمكن تحويل القضية العامة إلى مجموعة من القضايا التفصيلية يمكن مواجهة كل منها على حدة ، وأن علاج أي من هذه القضايا سيؤثر ايجابيا على القضية الرئيسية ، والمهم هو الوصول إلى المدخل الصحيح [illegible]

ومنذ البداية [illegible] وتطور بين جمعية أصيلة ومجتمعها وتخرج به جمعية المحيط ليكون له تأثير مباشر على حياة أهالي أصيلة ، وتخلق صلة مباشرة بين القضايا الأساسية والمهمات التي يمكن أن يؤديها أبناء أصيلة

قصر الثقافة

وكانت خطوة جمعية المحيط الثانية هي ترميم قصر الريسوني ، وتحويله إلى قصر للثقافة وجهزت به قاعة [illegible]

[illegible]

... بجوار السور إلى جانب الأثر بالمدينة القديمة وأسوارها ، ثم [illegible] الأعمال الثقافية

ويكاد يقع قصر الثقافة في قلب القصبة ، وقد تحول إلى حلبة عمل ، وكانت لنا فيه وقفة طويلة لما يمثله . أقامه الشريف أحمد الريسوني يوم كان حاكما على أصيلة ، وهو تحفة فنية رائعة يعكس مجموع القيم الحضارية وجمالية الصناعة . ويقف فنه وجماله وإتقانه مع أعظم القصور

وهو عربي أندلسي بصحنه ، وزخارفه ونقوشه وشباكه ، والنقوش البديعة على جدرانه التي كانت الآداب العربية والشعر العربي مصدرها . ينقسم الجدار إلى جزء من الفسيفساء برسومه وألوانه المختلفة وجزء من الجص المنقوش والثالث من الخشب المحفور بأشكال هندسية من دوائر ومثلثات . ووسط الصحن نافورة من الرخام مزينة بحلية واحدة من الزليج الملون ، ويحيط الصحن به الرخام ، ويطل على الصحن طابق ثان به بهو الاستقبال وسقفه من الخشب المحفور ، ويؤدي البهو إلى بهو آخر لا يختلف عنه سوى صحنه من الأعمدة والأقواس

يحكي الريسوني وقصره فصلا من تاريخ أصيلة وانتمائه إلى مقاومة للاحتلال الأسباني وهو نموذج مثير لأحد شخصيات عصره التي تحدت الغزو الأجنبي

ويردد أهل أصيلة [illegible] أن القصر هو الريسوني نفسه لتجسيد فكره وعمله وصبره ، وكرمه وحبه للحياة ، واستعداده للدفاع عنها [illegible]

وصادر هذا القصر الأسبان ، وبقي مهملا حتى مرحلة نهاية الأملاك الأسبانية في المغرب وخلال هذه الفترة استأجره من السلطات الأسبانية نائب أصيلة ورئيس جمعية المحيط لعشر سنوات ، مبلغ رمزي قدره درهم مغربي واحد عن كل سنة [illegible]

والريسوني شخصية جديرة باهتمام الصحفيين من الكتاب ، وقدمت الكاتبة البريطانية روزيتا فوربس إلى كتاب أطلقت عليه « سلطان الجبل » ، والذي تحول فيما بعد إلى فيلم سينمائي [illegible] ومثل المدرسة جيمس حول شخصية صاحب القصر ، فمن قائل أنه قاطع طريق ، ومن مؤكد أنه زعيم وطني لقوم الغزاة . وليس هذا غريبا فقد كانت حياته حافلة بكل خلافات من السجن إلى الحكم ، ومن قتال الأسبان إلى التحالف معهم ، ومن

كهوف احمال في جبال شاقة الى القصر بحياته الناعمة . كما كان أول من أخذ احد الدبلوماسيين الامريكيين في طنجة ـب

ابن اصيلة

وهو احد الذين يحفرون تراثهم ممن يعيشون في جبال المغرب ووهادها . وهو الشريف الذي يعود اصله الى النبي الكريم . ومحرك الطاقة التي لا تجد سبيلا الى مقاومتها . وفي قصته شبه بحكاية روبين هود الصعلوك البريطانية او حظ صعيد مصر . فلم يحاول عن تحقيق عدالة . فيأخذ من القادرين ويعطي المحتاجين . ويروي لروزيتا فوربز بداية عمله : جاءتني امرأة تشكو اعتداء اللصوص على بيتها وقتل زوجها وولدها . فاركبتها فرسا وانطلقت مع رجالي نبحث عن اولئك اللصوص . وادركناهم عند احد الوديان فقتلناهم جميعا ورددنا للمرأة ما سرق منها . وصحبتني تلك المرأة الى المدينة تبحث في الكتب وحدها . فلما القيته يولد على السرج والبندقية في يده وكنا نحرك في مقابلة حياته لانقاذ امرأة اعتدى عليها تحرك فيما بعد في مواجهة المرأة التي استنجدت حرمة بلاده

وتطور دوره . فاصبح يشن الغارات على القرى ، ويرهب الظالمين ، ويهب اموال المحتاجين ، ويوزع ما جمعه على ابناء القبائل حيثما وصل في الناس ، ما جعله يتطلع طريق الى قائد رجال ، وفارس فرسان ، وسرعان ما انتهى به هذا المسلك الى سجن الصويرة

وعقب الافراج عنه اصبح سرحه ويتعقبه للوطن ، وبدأ رحلة جديدة بخطف القنصل الامريكي في طنجة ايون بره بيكاريس في ١٨ مايو عام ١٩٠٤ ، وارسل الرئيس تيودور روزفلت سبع مدرعات حربية الى طنجة ، وطلب من سلطان المغرب الاعتذار ، وارغمه بدفع الفدية التي حددها الريسوني والتي بلغ قيمتها ٧٠ الف دولار ، واعلن الرئيس الامريكي شروطه « بيرديكاريس حيا او الريسوني ميتا » ، وبعد خمسة اسابيع من التوتر دفع السلطان المبلغ الى الريسوني ، وافرج عن القنصل الذي اخذ يتحدث عن الريسوني كعربي شريف المحتد كريم الاخلاق

وكانت هذه أول عملية اختطاف دبلوماسي امريكي رهينة . والذي اخفى خلافه انه يخطف ذلك الامريكي من اجل اتفاقه على أبناء حركته . كي أعطى في هدف عمليته ، الضغط على الحكومة الامريكية لتمنع الدول الاوروبية من المضي في خططها ضد المغرب . ولم يفته ان يقول : « ان هذا العمل سيطرح قضية المغرب على المسرح الدولي ، ويحطم جدار الصمت المضروب حول معاناة الشعب المغربي ! »

ومرة أخرى تصالح الريسوني مع السلطان وتم تعيينه حاكما على طنجة ، التي كانت مرتعا للتآمر الدولي والمصالح الاوربية . وأعاد الريسوني الأمن والنظام الى المدينة وضواحيها ، وروع الاجانب بما شاهدوه من الرؤوس المعلقة في السوق ، فحكم النظام الذي فرضه سيظل سدا منيعا دون اطماعهم في المدينة . وضجت الغربيين عداوة الريسوني من رهاب الأهالي والتصدي من الأجانب اصبح الريسوني عقبة كأداء امام المخططات الدولية ، فقرر مؤتمر الجزيرة مطالبة السلطان بعزله

حاكما لاصيله

استدعى السلطان عبد الحفيظ الريسوني ، والقى اليه بحيرته قائلا : الاجانب يطمعون في بلادنا ، ويسعون للاستيلاء عليها ، ويجب ان يتحد كل ابناء المغرب للدفاع عنها ، ورد الريسوني : والله لو كان هذا هو موقف السلطان عبد العزيز ما قاتلته ، ولو بقيت معه لكنت اول من لبى الدعوة !

واختاره السلطان الجديد حاكما على اصيلة ، وعندئذ بدأ تقسيم المغرب بين فرنسا واسبانيا وفرض الحماية على المغرب ، وسقط شمال المغرب في ايدي الاسبان عام ١٩١٢ ، ثارت القبائل وكانت تنظر الكلمة للانطلاق ، واطلقها الريسوني ، وبدأ قتال الاسبان ، وعجز الاسبان عن تحقيق استقرار البلد ووجدت اسبانيا ان الريسوني زعيم لا يقارع ، فاتفقت معه على ان يكون له الحكم وبلاد ...

الاستلاب الثقافي

نعود لنتابع تجربة اصيلة ، ونعايش جوانب اليومية التي عبر عنها احد الفرنسيين الذي عمل في المدينة منذ ربع سنوات ، في رواية سماها « اصيله » ، ووصف الحياة والمشاكل الاجتماعية وحيرتها بين تراث عربي وعصرية كاسحة ، وهي الظاهرة التي يطلق عليها في المغرب كلمة « الاستلاب » الثقافي الذي تعيشه احياءها القديمة







خارج القصبة، يخرج سكان أصيلة إلى الشاطئ الرملي الأبيض الذي يمتد على طول الساحل وفي الأفق تمنع السيارات من مرور، ويحمل العديد منها لوحات من مختلف البلدان الأوروبية، ويختلط الأهالي بالسياح، إنها ساعة النزهة والاستعراض، ترى الأزياء من كل نوع، الزي العربي المميز إلى جانب الزي الأوروبي، والموسيقى التي تنبعث من مقاهي تختلط فيها الموسيقى الغربية مع الموسيقى العربية الصاخبة.

وأصبح من معالم هذا الحي رؤية الفنان جورج البهجوري يرسم أصدق لوحاته وقد التف حوله شباب المدينة وفتياتها، وأطلت المقاهي على الشاطئ، مدركة للأسباب، فما زالت آثار الوجود الإسباني محفوظة في القبعات الخوص على شكل المظلة التي ترتديها الفلاحات في السوق والحقول، وفي ستائرات العمارة الإسبانية في الكنيسة المقامة فوق التل.

ينتهي الطريق الساحلي إلى السوق الذي يزدحم بالصناعات التقليدية، النحاس والزرابي والمصنوعات الجلدية والزرابي والمصنوعات الخشبية، ومن المصنوعات التقليدية المختلفة التي يقبل عليها الأجانب، صناعة الخنجر والبندقية البارود، وخاصة تلك البندقية الطويلة الرفيعة الفن والواسعة الفتحة والتي انتقلت من كتائب المجاهدين إلى الزينة بعد أن فقدت دورها في ساحة الوغى!

ويوم الخميس هو يوم السوق الأسبوعي الذي يأتي إليه الفلاحون بمحاصيلهم من حقول أصيلة لتسويقها ويجلب السوق عددا من الفنانين التشكيليين يستوحون منه.

وأصيلة مثل غيرها من المدن المغربية الصغيرة والبعيدة عن العاصمة، تعاني من مشاكل لا حصر لها يقول العلامة عبد الله كنون في تفسير ذلك: «أصيلة جزء من منطقة الاستعمار الإسباني، وكانت السيطرة الإسبانية بعد تخلفي وضع في المغرب، فقد جاء هذا الاستعمار ومضى دون أن يعمل شيئا يذكر للمدينة، ثم كانت هناك فروق واسعة من الناحية الثقافية بين الإسبان والفرنسيين، وقد انعكست هذه الفروق في مزيد من التخلف في المناطق».

وهذه المشاكل جانب من الظروف التي كان على النخبة المثقفة من أبناء أصيلة مواجهتها، والتي يؤكدون أنها أصبحت في طريق الحل، بعد أن انتقلت المدينة من وضعها الهامشي إلى الضوء الساطع، ولا يمثل ما يقوم به أبناء أصيلة من جهود ثقافية وفنية سوى البداية.

الخروج من الهامشية

وعندما نجحت تجربة العمل الثقافي لجماعة المحيط، وظهرت نتائج ذلك العمل البسيط المتميز وصل تأثيره إلى كل الآفاق، فالعالم المعاصر شديد الشوق إلى الأصالة، وإلى الطابع المحلي في مواجهة الطابع الغربي الكاسح، حيث إلى سماع المحلي والتفاعل معه بدلا من شرائط التسجيل!

واستجابت جمعية المحيط، وأقامت موسما سنويا في أصيلة دعت إليه عددا من الفنانين والمثقفين العرب والأجانب، وأقامت مهرجانا يجمع بين الفن التشكيلي والفنون الشعبية.

والمبدع محمد بن عيسى عمدة أصيلة ورئيس جمعية المحيط يروي هذه التجربة، يقول:

«كان موسم أصيلة خروجا من أسلوب ثقافة النوادي والمناسبات، ثقافة الصالونات النخبوية وثقافة المعارض التي في أروقة المؤسسات، وأمامنا حشود الشباب الذين تعلموا في المدارس الاستعمارية، وتشبعت عقولهم بفكرها وسلوكها، أخرجتهم في كثير من الأحيان إلى الاستلاب والتبعية، وغابت لديهم عقدة الهوية، ويشعرون كل يوم بصعوبة انسلاخهم عن تراثهم وشخصيتهم.

وأمام جمعية المحيط مسألة العالم الثالث، الفنان المبدع الأصيل، يتطلع إلى عرض أعماله، وتشهيرها، وعينه في الطريق إلى «كان» أو «البيينال» في فرنسا، أو المهرجانات في المسابقات الدولية في إيطاليا، لعله يثبت أن عمله له حضور على مقاييس الإبداع وسلامة الذوق، وظل إنسان العالم العربي، المفكر، الفنان، والأديب لا يجد لديه أرض لقاء، يجتمع فيها مع معاصريه من مفكري وأبناء العالم الآخرين، وكانت حصيلة كل هذه التأمل الاستقرار على تبني مدينة أصيلة لتكون أرضية لطموحاتنا، وتطلعاتنا، ومنبت لبذور الفعالية الثقافية المستمرة بمعناها الشامل شكلا ومضمونا، ففي أصيلة البيئة الإنسانية والعمرانية، وبساطة البيئة الطبيعية والجمالية، وطموحنا أن نحول أصيلة لتصبح قلعة حصينة لحرية الإنسان وتراثه وقيمه الحضارية، ولتكون رمز الخروج بالممارسة الثقافية من العواصم والمدن الكبرى إلى المدن الصغيرة، التي فرض عليها الهامشية في الحياة الثقافية».

وهي خطوة من القريبين للخروج من القطيعة والسرح الرحمن في العالم الثالث ، والموسم ليس أكثر من بداية صغيرة تطور الى احتفال كبير ، وعدد النشاط الذي شهدته أصيلة ، به ، ربما تعطي ثمارها بعد أجيال ، وبراعم هذه الشجرة ما تشهده ورش الأطفال في قصر الريسوني ، وفي الشوق العام الذي يزدهر خلال الموسم ، وبعد أن تحولت أصيلة الى نقطة مركزية تنصب عليها العيون ، وأصبحت حديث الناس ، بعد ان كانت نقطة هامشية لا يحسب لها حساب ، فقد درج على تسمية الشاطئ البعيد ... « المغرب عبر الخليج » !

ويحسب للفنان محمد المليحي أحد أبرز المساهمين في حدث المحيط ... ان أصيلة تشكل اجابات عن اسئلة عديدة تطرح في أنحاء كثيرة من العالم العربي ، أي اتجاه نسلك وفي يمضي اختيارنا ، انما نختبر كل تجربة أي شكل من أشكال التعبير هو الأفضل ...

ويعود محمد بن عيسى ليضيف ، ان تجربة أصيلة لها بعدها الثقافي التنموي والاقتصادي ، فالتنمية تستهدف الانسان ... وهو أداتها ، والانماء لا ينعكس في الزراعة والخطط الخمسية فحسب ، بل في قدرات الانسان الابداعية ، ومنذ الموسم الأول عام ١٩٧٨ وحتى الموسم الرابع انتج في أصيلة ثلاثة فنانين ، وسينمائيين ، وموسيقيين ، واستطاع أهل أصيلة التعرف على ثقافتهم وادراكها من خلال الندوات والمناقشات والمعارض التي تقام .

ولهذه الأسوار والآثار شواهد على عظمة أصيلة وبطولة أولئك الذين بذلوا دماءهم عند أسوارها ، وقد تحول هذا التاريخ المجيد الى كومة من الأطلال ، وفي وسطها ترى دوراً قديمة وحياة فقيرة يعيشها سكان المدينة القديمة ...

وهذه بعض مشاهد التاريخ ... أصيلة في كامل عزها يصفها الجغرافيون والرحالة مثل البكري والادريسي بصورة رائعة ... ، محاطة بسور ذي أبواب وكانت بها قصور وبنايات وأسواق ...

ويأتي مسلسل الصراع بين الشرق والغرب ، ويخرج العرب من الأندلس ، وتفشل الحملات الصليبية في الشرق ، وتتعرض أوروبا للهجوم العثماني ، ويحاول أن يصعب البرتغاليون القتال بعد أن بدأت سلطة عثمانية على أبواب المغربية ، انتهت بمقتلهم جميعا والتحكم السيطرة في البحر الأبيض ، وبعض هذه الوقائع مازالت تعيشه المغرب حتى اليوم ، فما زالت سبتة ومليلة في أيدي الاسبان منذ ذلك التاريخ

وكانت أول غزو لأصيلة بعد واقعة العقاب التي هزم فيها الجيش القشتالي جيش المغرب في القرن الثالث عشر

وغزوتها الثانية كانت عندما استغل البرتغاليون الفوضى التي عاشتها المغرب في آخر أيام الأسرة المرينية فقاموا بهجوم بحري على ميناء أصيلة عام ١٤٧١م ، وبلغ عدد القتلى من أهل أصيلة الألفين وبلغ أسراهم خمسة آلاف ، وكان من بين الأسرى زوجتا السلطان محمد الشيخ وابنته وابنه الذي أصبح بعد قضائه سبعة أعوام في الأسر سلطانا على المغرب

وخلال القرنين الخامس عشر والسادس عشر تحولت أصيلة الى قلعة حصينة ذات أسوار منيعة وأبراج ، انطلق منها البرتغاليون حرب عنيفة ، وكان آخرها محاولة ملك البرتغال سباستيان الأول في يونيو ١٥٧٨ على رأس جيش من ٢٠ ألف مقاتل ، تقدم به من أصيلة الى القصر الكبير ، فواجهه الجيش المغربي عند وادي المخازن ، ولحقت به هزيمة ساحقة ، وقتل الملك سباستيان وعدد كبير من قادة الجيش البرتغالي ، وعادت أصيلة الى المغرب عام ١٥٨٩م

وتداول الاسبان حكم أصيلة ، كما رأسها أيام الريسوني ، والذين لم يكونوا أكثر من تابعين لفروع العصابات القديمة ... في شكل صورة حقيقية عن الاستعمار عندما حدث

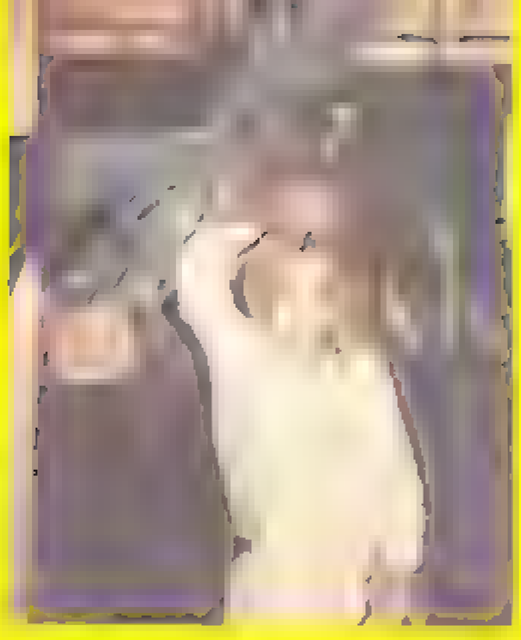
فكم عدد المرات التي أعيد فيها تحصين المدينة وبناء أسوارها ؟؟

وكم من التضحيات قدمتها أصيلة دفاعا عن مرفئها ؟؟

وليس سعيها اليوم لاسترداد مجدها القديم ، وشق طريقها الخاص الا ما يبرره

لقد وصفها بالرث الحصري بقوله « أصيلة مدينة أزلية » ، وها هي ذي تجربتها الحديثة تكشف حقيقته ... ■■

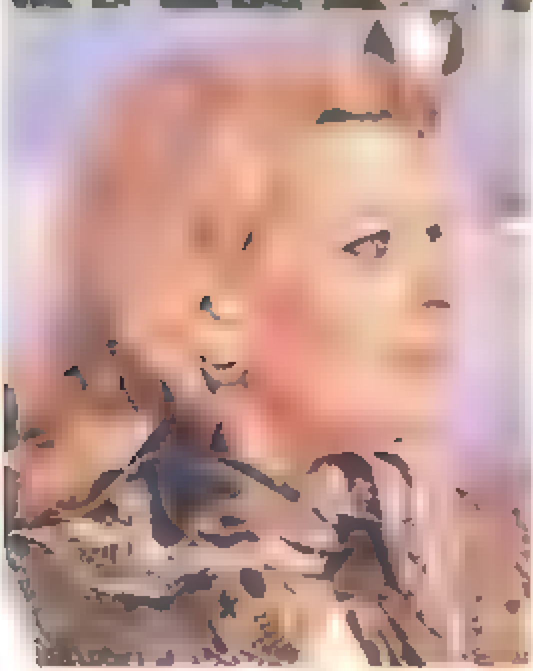
مصطفى نبيل



أحلام الأحد.. وحقيبة الإثنين!

بقلم : فاروق عبد العزيز





على ما تريد... وبسبب انشغال والدي بالسياسة نشأت وعيني على الفن وأخرى على السياسة »

في عام ١٩٥٥ قدمها المخرج اليوناني الكبير مايكل كاكويانيس في أول أدوارها السينمائية «ستيلا». وفي مهرجان كان حيث عرض الفيلم التقت بالرجل الذي قدر له أن يلعب أكبر الأدوار في حياتها الفنية والشخصية معا، المخرج الأمريكي جولز داسين، الذي كان يعيش متنقلا بين العواصم الأوروبية إثر تعرضه لمطاردة سلطات بلاده بعد اصطدامه بلجنة مجلس النواب للنشاط غير الأمريكي، التي ترأسها السناتور مكارثي للتحقيق فيما أسمته مظاهر النشاط اليساري في هوليوود.

كان ذلك في بداية الأربعينات ومرة أخرى في مطلع الخمسينات. رفض جولز داسين المثول أمام اللجنة معتبرا تشكيل اللجنة عملا غير ديمقراطي، كما رفض الشهادة ضد زملائه الذين انتموا في مرحلة من المراحل إلى الحزب الشيوعي الأمريكي. كما رفض أخيرا أن يوقع على أية قائمة من أي نوع. ولم يكن جولز داسين من بين قائمة العشرة المشهورين في هوليوود ولكنه كان ضمن قوائم أخرى غير معلنة ففضل الهجرة إلى حين زوال شبح المكارثية.

في كان التقينا

« وجدت أفكارها عن العالم وعن بلادها شديدة البساطة ولكن شديدة العمق. شدتني إليها حيويتها ورغبتها في أن تكون ممثلة عظيمة وامرأة عظيمة. ولا بد من أن أعترف أنها جعلتني يونانيا قلبا وقالبا.

لا أحب الربط بين مبادئي السياسية ومبادئ ميلينا ولكننا نتفق في كل شيء. وإذا اختلفنا فنحن نختلف في أمور المنزل فقط »

بعد عامين قدم داسين زوجته في الفيلم المأخوذ عن العمل الأدبي الشهير لنيكوس كازانتزاكيس «المسيح يصلب من جديد». كان عنوان فيلم داسين «هو الذي يجب أن يموت». ثم مثلت ميلينا مع مخرج أمريكي آخر مطرود مثله من الجنة الهوليودية ولعنات الأسياد، وهو جوزيف لوزي، في فيلمه «الغجرية والسيد» قبل أن يقدمها داسين مرة ثانية في أهم أعماله في الستينات وهو «أبدا في يوم الأحد». ويقوم فيه داسين بدور سائح أمريكي يعشق فتاة الليل (ميلينا) وينجح في إبعادها عن الغواية. وفي عام ١٩٦٠ اقتسمت ميلينا مع جان مورو جائزة أحسن ممثلة في مهرجان كان وحصلت على ترشيح لها لجائزة الأوسكار.

وتعكس قائمة الأفلام التالية في الستينات أفلاما مثل «فيدرا» من إخراج جولز داسين (١٩٦٢) و«المنتصرون» لكارل فورمان (١٩٦٣) و«توبكابي» لجولز داسين (١٩٦٤) و«العاشرة والنصف مساء صيف» (١٩٦٦) لداسين أيضا و«بمرح بمرح» لنورمان جويسون في عام (١٩٦٩). وتمر سنوات أخرى، لتقدم ميلينا عملا سينمائيا، قبل أن تقدم رائعتها «صرخة امرأة» في عام ١٩٧٨ من إخراج داسين أيضا وهو الفيلم المأخوذ عن أسطورة ميديا والذي تقوم فيه ميلينا بدور ممثلة مسرحية تبحث عن الأيام عند قيامها بدور ميديا. وتجد في ميديا حقيقية معاصرة تقضي فترة عقوبة في السجن لذبحها أولادها الثلاثة إثر خيانة وهجر زوجها لها.

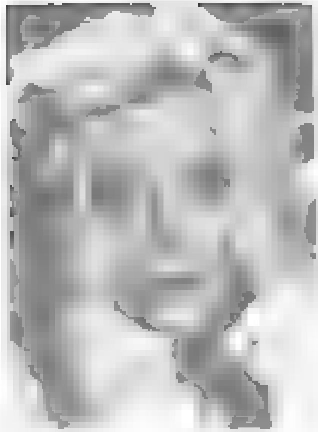
« كنت واعية بما أريد »

ولكن هل كانت ميلينا واعية طوال الوقت بأنها تريد أن تكون امرأة سياسية؟ وهل انعكس ذلك على لعبها في السينما أو في المسرح؟

« نعم كنت واعية بما أريده. ولكن وعيي تطور من شعور وحماس ميلودرامي - كما يقول خصومي - إلى وعي منظم يكتسب الخبرة يوما بعد يوم. ولكني يمكنني أن أقول أن الخيط المشترك في كل أفلامي وأعمالي المسرحية هو أنه لا توجد سياسة. لقد آمنت طوال الوقت بأنه لا سياسة في الفن! »

وحافظت ميلينا على سياستها فلم تنتم لحزب واحد بعرض اتجاهاتها السياسية أو الجماعات. ويحب... قال خصومها، إن ميلينا تملك مسرح تجارة ولكن ذلك انعكس على أفلامها وفنها. ليس مبالغ أن لو كانت تصرح لفرقة حقيقية مسرح يوناني قديم. وقد انتقل ذلك إلى حلبة المؤتمرات السياسية.

في منتصف الستينات قررت ميركوري خوض الحياة السياسية رسميا. وأصبحت ذلك في خطاب «ميلودرامي» ألقته أمام عدد قليل من سكان بيرايوس - الميناء الذي شهد «الصرخة» فيه قبل أعوام. وفي خطابها الذي ألقته في بداية عام ١٩٦٩ قالت « إن أهل بيرايوس وخاصة الفقراء بحاجة إلى من يقدر مشاعرهم ويفهم مشاكلهم... التي أسعى إلى التعبير عن هؤلاء ».



ولكن اماكا السياسية سرعان ما تعرضت للتهديد الحقيقي عندما أعلن العسكر انقلابهم في عام ١٩٦٧ الأمر الذي يدفع ميلينا الى الهجرة المؤقتة واعلان الحرب على « العصبة العسكرية الحاكمة » للمخرج اليوناني الأصل كوستنتين فراس أخرج فيلما بوليسيا سياسيا عن عصبة الكولونيلات بعنوان « زد » (ومعناها باليونانية انه حي) والموسيقار اليوناني ميكيس ثيوداكيس صاحب أنغام ولحن علاقة واسعة من أجل عودة الديمقراطية الى سوريا

وكان ثمن « ثورة » ميلينا هو علاقات رسمي صدر عن حكومة الكولونيلات باعتبارها « عدوا للدولة » ، لصورها حوار معرفا وسحبت منها جنسيتها اليونانية ، الأمر الذي قطع أمامها حق عودتها الى بلادها طالما ظل الكولونيلات في الحكم

مقعد في البرلمان

ولكن ميلينا لم توقف نشاطها السياسي لرفض نشاطها الذي تلعبه وبالتأكيد لم تقل الفلاحا منذ عام ١٩٦٩ وتعرضت للعمل السياسي لتظهر في المهجر ولم يقدر لها العودة الى بعد سقوط الكولونيلات في عام ١٩٧٣ في العام التالي تقدمت للترشيح لبرلمان عن والدها بيرايوس التي حصدت بتمثيلها خسرت الانتخابات بفارق بسيط من الأصوات كانت ميلينا قد انضمت رسميا الى حزب الباسوك الاشتراكي لتظهر عملها السياسي وبعد ثلاثة أعوام وبالتحديد في سبتمبر ١٩٧٧ فازت ميلينا بمقعد عن بيرايوس في البرلمان اليوناني

وبعد أربعة أعوام في البرلمان جاءت من تنتقل من أحلام الأحد الذي صورته في ميناء بيرايوس الى مقعد الوزراء حاملة حقيبة الثقافة والعلوم في أول حكومة اشتراكية في اليونان وتأسيس الآن كما وصفها شخصه حساس عصبي

● ميلينا ميركوري

خلال سبعة الأسابيع ميلينا تحصل على مقعد مرور أمام ثلاثة القلمريون حصلت بنفس تلك عصار حزب الباسوك الأصدقاء القدامى يجمعون الى ماضي فرقتها ملتهبة حول الحرب القلمريون قبل الأخبار بعزف موسيقى فيلم « لا في يوم الأحد » ويقتبس من السخرية الدرامية نستطيع أن نعرف أن نجاحها الوشيك لم يكن غريبا في يوم الأحد فاليوم أحد والأحداث تعني أن مدينا لميلينا ميركوري قد صدت وزيرة الثقافة والعلوم في حكومة أندرياس بباباندريو كانت ميلينا في غرف « مطرس » الا ورود أن يونان سعيدة

يمكنك الآن أن تتوجه جميعا الى شاطئ البحر

اليوم يوم أحد ، وهي في السادسة والخمسين تحقق احلام الأحد أهل بيرايوس الذين أحبوا أفلامها وأحبوها عشرين أن تشاهدهم حين تسلم الحقيقة هذه الأيام ولكن روحها جوزي داسين يتذكر « لقد كنت مع أندريه مالرو يوم تسلم الحقيبة لقد نظف وقال يا الله ماذا عساني فاعل بهذا الشيء لأن ان ميلينا تسأل نفس السؤال اليوم »

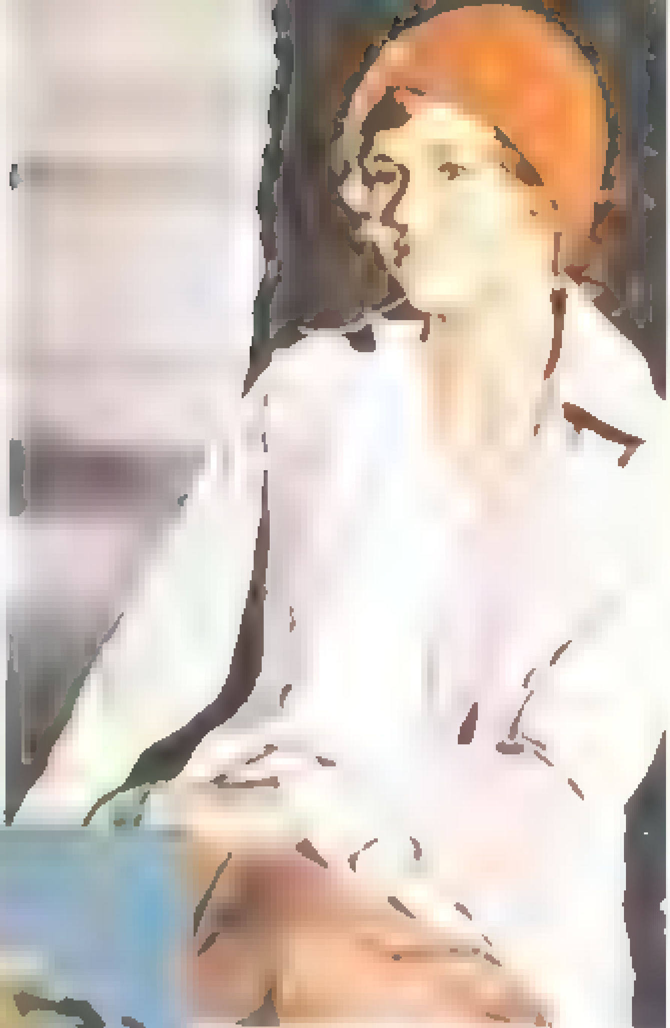
ولكن ميلينا مثله وربما يجري أن قادرة على الحسم في وزارتها فوجدت ثلاثة الالف موظف لم يتسلموا رواتبهم منذ ثلاثة أشهر وهي تحلم بأن تنشر الثقافة خارج أثينا وسالونيك بل وتحلم بمضاعفة ميزانية وزارتها ثلاثة أضعاف بل هي قادرة على أن تطلق على رجل مهنة كان كثلا مثلها وصار رئيسا لدولة كبرى رونالد ريجان « كان ممثلا سينمائيا متوسط القيمة ولكنه سياسي ناجح... » أعني كان ممثلا متوسط القيمة ولكن سياسي ناجح جدا »

تتيسر هي المشكلات أو المشكلات الثوابت تسمح هي المرحلة أو على الأقل أن يكن مع موضع تحقيق الحلم

مغامرات على الدرب

سبقت ميلينا على هذا الدرب ـ درب الحلم والعمل سياسي ـ كثيرات هذا ما هنا تحدثت عن النساء السياسيات ، نجمة الثلاثينيات والأربعينيات المسحورة شيرلي تمبل صعدت السينما بعد ان كبرت لتلتحق بالسلك الدبلوماسي لتصبح سفيرة للولايات المتحدة والممثلة وجيرالدين تشابلن بحزب العمل البريطاني في مطلع الستينات لفترة لا تزيد عن ستة أشهر قبل ان تهجره لفترة







■ كل مزاح يجب أن يكون مصيبا .. وكذلك كل جد

فرسه

■ [illegible]
بكامله

برنارد شو

■ [illegible]
مردد بين حور حتى

غاندي

■ [illegible]
مساعدة

ابراهام لنكولن

■ [illegible] أنه كثيرة [illegible] الصواب [illegible] عندما لا [illegible]
[illegible]

■ [illegible]
الا اساءة ظنه

ويل روجرز

■ سر الرجل او المرأة تحسس جوهر روحيهما

[illegible]

■ [illegible]
لأسباب عديدة

ماكيا فيلي

■ ما دامت هناك حياة فهناك أمل

شيشرون

■ حتى صداقة الأعداء تخفف من وقع البلية .

كالديرون

■ [illegible]

[illegible]

■ [illegible]

[illegible]

■ قد تعد المرأة عجز الرجل عن التخلص منها .. نوعا من الحب

باكون

■ [illegible] ولا عجب من كراهة الرجل

سقراط

وقوفنا بلا عيون

مثل جذوع النخل محروقون







اليمن
في ديوان شاعر يمني معاصر

بقلم : احمد محمد عطية

اليمن مهد التراث والأساطير والملاحم وأرض الشعب والشعر الذي رفد الحضارة العربية والثقافة العربية بأصوات كثيرة من الفنون الأدبية والشعبية [illegible] من حكاية وقصة وزامل و[illegible] [illegible] الفصيح والشعر العامي والشعر الحميني وغيره من الشعر الشعبي. [illegible] تتوقف اليمن عن الإبداع الفني في مختلف عصور الاستعمار والإمامة والقهر، بل كان الأدب والشعر بوجه خاص وسيلة التحدي وأداة التعبير عن صراع الشعب اليمني مع قوى التخلف و[illegible] والاستبداد وطموحاته نحو [illegible] الاقتصادي والسياسي والاجتماعي

ومع أن « اليمن بلد بلد الشعراء » الا انه ظل مظلوما . اذ ان شعره « مشهور ولكنه غير منتشر خارج اليمن » ، لم يقدمه النقاد المتخصصون الى الشرائح العريضة من ابناء الشعب العربي ، كما قال احمد بهاء الدين في حديثه الشهري بالعربي (مارس ١٩٨١) . والحق ان هذا الظلم ينسحب على نتاج الأدب العربي الحديث في كثير من الأقطار العربية . فقد تكونت مناطق مجهولة من الأعمال الأدبية المتقلة نتيجة للفواصل والحواجز المصطنعة التي وقفت في سبيل تداول اعمال الأدباء العرب على امتداد الوطن العربي ، بدءا من الحدود المصطنعة والنظرة الاقليمية التي تحصد الأدب داخل كل قطر ، مرورا بقيود الجمارك والرقابة ، وانتهاء بالخلافات السياسية العربية

والشعر اليمني الحديث شعر سياسي يمثل نضالا يرمز للتغيير ، ويرتبط بداياته في أواخر الثلاثينيات وأوائل الأربعينيات بظاهرة سياسية واجتماعية هامة في التاريخ اليمني ، هي ظاهرة الهجرة والفرار الى خارج اليمن . اذ هاجر عشرات الآلاف من اليمنيين او المهجرة من اليمن ، في ظل حكم الأئمة لتخلف الشعب ، فرارا من الظلم وبحثا عن العمل » . كما يعرف الدكتور عبد العزيز المقالح في كتابه « الأبعاد الموضوعية والفنية لحركة الشعر المعاصر في اليمن » (ص ١١) . وذلك بعد سقوط اهم واجهة حضارية لسيطرة العثمانية التي تطلب استقلال اليمن عام ١٩١٨ ، الذي لم يكن استقلالا بل عزلة عن الحضارة وطغيانا من الحكام الجدد . وارتبطت بدايات الشعر اليمني الحديث مع بدايات حركة الهجرة اليمنية ونشوب الحرب العالمية الثانية وتحديات مواجهة الطغيان والتخلف والتحجر ، الذي دفع حكم الأئمة الى محاربة الشعر اليمني الحديث وحصر حق تكريس القصيدة التقليدية ينكر كل تجديد في القصيدة اليمنية الحديثة ، حتى صارت العصرية في الشعر جريمة يسخط من اجلها الحكام ، كما جاء في مقعد مشهور لولي العهد ، احمد حميد الدين ، قائلا : « انه سوف يروي سيفه من دماء العصريين » (المرجع السابق ص ١١) وكانت نهضة العصرية تنادي لنهضة الجماهيرية ، اذ روع حكام الأئمة من انتشار الشعر اليمني الحديث وتبشيره بالتغيير والتقدم وارتباط الجماهير به وبشعرائه .

وكانت تلك بدايات التحدي التي واجهها الشعر والشعراء في اليمن . فقد اتخذ الشعراء من مجلس الأمير عبد الله ، واصبح ولي الامام ، سببا متصلا . ونمى هذا التحدي الشعر اليمني بالوطنية والالتزام السياسي والدعوة للتغيير ، وتطور القصائد من ابواب الشعر التقليدية وزواياه القديمة الى تجديد بنية القصيدة وصورها ورموزها وايقاعاتها وموضوعاتها السياسية والاجتماعية التي صارت تشكل ، ثلاثة ارباع حجم الشعر المعاصر في اليمن ، كما ذكر الدكتور المقالح في دراسته عن الشعر المعاصر في اليمن .

ويمثل الشاعر اليمني الدكتور عبد العزيز المقالح الشعر اليمني الحديث اصدق تمثيل ، اذ تجسد في شعره كل تيارات هذا الشعر السياسي العصري المتجدد الملتزم بالابعاد والرموز التراثية والعصرية . ويصف المقالح اليمن بعدا في شكله صورة اليمن تحت الأثيرة والحب الأكبر ومنظره الذي يرى من خلاله العالم ، ويحوت

الوحيدة التي لا يكف عن التعبير بها واندفاع الشعر من ...

الشاعر والناقد

والدكتور عبد العزيز المقالح صوت شعري كبير ، يتسم بجدارة الى ابرز وجوه حركة الشعر العربي الحديث . وهو شاعر عربي يستوعب تاريخ امته وشعبه ووطنه ، ويعبر عن الضمير الجمعي العربي وعن معاناة وطموحات الانسان العربي في اليمن ومستقبل عربي افضل . ويضيف الى الشعر العربي صوتا شعريا عربيا جديدا واصيلا باجتهاده لتركيب شعري جديد يتجدد في التجريب ، ويمزج بين التراث والمعاصرة ، فيحمل رموزه العربية الشفافة من خلال تضمين قصائده الأساطير والشخصيات المعروفة من التراث العربي والتراث الشعبي اليمني والتاريخ النضالي للشعب العربي في اليمن ويشحنها برؤى ومضامين عصرية ، كما حمل كتاباته الشعرية وقصائده وصوره بأبعاد اسطورية وتاريخية وتراثية وعمق تجربته الشعرية ، ويقدم انموذجا فذا لاحياء التراث العربي وتوظيف ايجابياته في خدمة المعاصرة ووصل الماضي العربي ...

كتب د . المقالح خمسة دواوين شعرية هي : « لابد من صنعاء » ، « مأرب يتكلم » ، « رسائل الى سيف بن ذي يزن » ، « هوامش يمانية على تغريبة ابن زريق البغدادي » ، « عودة وضاح اليمن » . وقد صدرها مؤخرا في ديوان كبير اظهر تكامل تجربته الشعرية وجسد صوت الشاعر المتميز وقضاياه المحورية الأثيرة وطرق اداءه واساليبه الفنية الحديثة .

والمقالح شاعر سياسي ، كأغلب الشعراء المجددين في اليمن ، يؤمن بأن الشعر ، هو صوت ضمير الشعب والشاعر ، كما قال في مقدمة ديوانه الأول . وهو ايضا ناقد سياسي واجتماعي يجمع في دراساته النقدية بين المناهج الاجتماعية والتاريخية والفنية ، فهو يعني بالعمل الأدبي « كواقعة اجتماعية وتاريخية ، بقدر عنايته به ، كوثيقة فنية » كما قال في دراسته للشعر اليمني المعاصر ، وهي اول دراسة جامعية عن الشعر اليمني الحديث ومراحل تطوره ، كانت رسالة الماجستير من جامعة القاهرة سنة ١٩٧٤ كما حصل على الدكتوراه في اطروحته عن « شعر العامية في اليمن » سنة ١٩٧٧ . وغادر القاهرة عائدا الى اليمن ليرأس مركز الدراسات اليمنية

بجامعة صنعاء ، بعد أن أمضى زهرة سنوات شبابه في القاهرة مبعوثاً لبلاده في الجامعة العربية حتى عام ١٩٦٧ ، ومتفرغاً لدراسة الأدب ونقده ومواصلاً الإبداع الشعري حاملاً اليمن في قلبه وفكره ووجدانه ، متحفاً المكتبات اليمنية في الشعر والقصة والرواية ، حاملاً على نشرها والتعريف بها في حب حقيقي لليمن ولكل ما هو يمني

فاليمن هي محبوبته الوحيدة وحلمه الدائم . ليس في ديوان الشاعر عبد العزيز المقالح غزليات حب أو قصائد غرام كسائر الشعراء ، إنما توجد أناشيد حب لمعشوقته الوحيدة اليمن ... وحتى في قصيدته الغزلية الوحيدة «بطاقة إليها» فإنه يعبر عن هموم اليمن وأحلامه ويتطلع منها ، ويحلم مثله في الوصول إلى تلك الحبيبة الشخصية بسببها ، مع أنه يحمل لها كل رحيق الحب العذري ، غير أنه معذب صاحب القرار بين العشاق الصاعدين للتضحية ، لأنه قادم من بلاد الغائب والقيد والمنفى ، فلا يملك لها عطراً ولا نغماً ولا ذهباً ، وحينما يطرب لها أن صبحته أبدع من كل خطب ... فره على ساحة صور اليمن المشرقة الغائبة في قصيدته «حب الغريب» . ومثل اليمن الحبيبة الوحيدة تسيطر على شعره ، منذ ديوانه الأول «لابد من صنعاء» إلى أحدث دواوينه «صورة وصباح اليمن» ، فالتجربة واحدة والصور متعددة والأبعاد وفيرة وعميقة ، يمزج التراث اليمني وراء الواقع اليمني وحتمية الصلاة بين بيئة الذات والموضوع ، والامتزاج بين الخاص والعام

لابد من صنعاء

جاء الديوان الأول للمقالح بعنوانه وقصيدته الافتتاحية «لابد من صنعاء» ترجمة شعرية لشاعر يحمل صنعاء المدينة والرمز لليمن كلها ، وتعبير عن مشاعر الحنين والغربة والشوق للعودة إلى صنعاء حبيبة واليمن الجديدة التي يحلم بها الشاعر وسواه من المهاجرين والمغتربين اليمنيين في منافي المشرق والمغرب بعيداً عن صنعاء واليمن ، فلا مفر من العودة إلى صنعاء وإن طال السفر

يوماً تغني في منافينا القدر
«لابد من صنعاء وإن طال السفر»
لابد منها .... حبنا .... أشواقنا
تدوي حوالينا إلى أين المفر ؟

ويظل حلم العودة إلى صنعاء يتحدى واقع المنافي ومعوقات سفر الرحيل ووعثاء أبو الشاطئ اليمني
هكذا يركب الشاعر مفردات قصيدته «لابد من صنعاء» ويصوغ صورها الواقعية ، محاولاً البعد عن التعبيرات التقريرية المباشرة ، إلا أنه لم يوفق في تجنبها في بداية رحلته الشعرية ، كما أسرف في استخدامه لبعض المفردات والصيغ المكررة ، كلمعي الغربة ، و«سحر القيد» و«الصبح الأخضر» و«ريف الصور» ، وغيرها من الكلمات الكليشيهية . لقد كان الشاعر يجد كلمات الشعرية الأولى ، ولم يبدع بعد كلماته الجديدة وقاموسه الشعري الخاص . فغلبت الخطابية على قصائد ديوانه الأول نتيجة لحماسته لثورة اليمن ، فهو من أبرز شعراء الثورة ، استقبلها بقصائده الثورية الحماسية التي صاحبت الثورة منذ خطاها الأولى ، لتحديد تجربته الشعرية وتقلب مفهومه السياسي للشعر . فهو يمجد الثورة والاستقلال ورجال الثورة ويهاجم خصومها بأكثر الكلمات ثورية وعنفاً ومباشرة

وإذا كان الشاعر يوجه بعض قصائد ديوانه الأول إلى عبد الناصر وسميح القاسم وأم كلثوم ومواقفهم من أبطال العروبة والإسلام ، إلا أنه يومئ من خلالهم إلى اليمن ولا يبتعد عنها . فهو يخاطب الشاعر الفلسطيني سميح القاسم من مصادراً فلسطين ليبحث عنوة في أرضه وفي سمائه ، ومن ثم يومئ إلى حظنا العثرة اليمنية عن أرض اليمن ، في قصيدته «كسائك لها» . ويحيى يبرئ عبد الناصر ذلك الذي قال لليمنيين أنتم مني ، والذي ساح في الاحتلال «لولا» «بعركي» فثارت الأحجار والشجر وثارت اليمن . وأن «حيث القلم» هو جيش صلاح الدين ، وأن الناصر قد عاد من حطين . وأن الشمس العربية أشرقت ليل بلقيس ، في قصيدته «جرح مروج عبد الناصر» و«رحلة شمس» . كما صاغت السيدة زينب «أم كلثوم» «أم الأحرار» بحمل النيل لتحملها من الريف الأخضر عبر البحر الأحمر لتزرعه في الأحضان اليمنية ، وهي من الصور التشكيلية المعبرة عن دور مصر في اليمن ، وعن ثورة اليمن ، في قصيدته «تحت تمثيل أم كلثوم» . فالشاعر لا يبتعد عن اليمن وهو رغم المباشرة والحماسة ، يمزج قضية اليمن بقضايا الوطن العربي كله برؤية قومية واعية طيلة ثلاثين عاماً من شعره منذ صدور ديوانه الأول

مأرب يتكلم

في ديوانه الثاني «مأرب يتكلم» - الذي أصدره المقالح بالاشتراك مع الشاعر اليمني عبده عثمان - يشيد الشاعر

بناء عالمه الشعري الجديد ، وتتقدم صور اليمن معبرة عن الانعطاف من التاريخ اليمني والتراث اليمني والتزاوج بين رؤية الشاعر للواقع اليمني المعاصر . فلا ينفصل الشاعر عن بيئته ، ولا ينفصل عن رؤاه السياسية والاجتماعية والحضارية ، ولكنه يدمجها في مركب شعري جديد مشحون برموز التاريخ والتراث والأساطير الشعبية والعبرة . ويقطع شوطا أكبر في طريق التخلص من بعض الحلية التعبيرية والتسطيح السياسي المباشر ، كما يظهر في كلمات وأبيات قصيدته « مأرب والفأر والإنسان » . يسقط الشاعر أحداث سد مأرب المنهار ، المعروفة ، على الواقع اليمني المتخلف المنهار ، ويعيد تركيبها ليحييها في رؤية عصرية جديدة ، يقارن فيها بين التقدم الحضاري في العالم ، الذي وصل إلى القمر وغزا النجوم ، والتخلف اليمني القابع على جدار سد مأرب المنهار ، حيث يقود الفأر اليمن الجريحة والشعب الممزق من الرجال الخراف المتحيرين الذين لا يرون ، كالمتسول الأخرق ، ويسحبون لظهر السيف لو يجابرون عاريين

هكذا تتشكل لوحة اليمن المتخلف المقهورة وتتصاعد أبعادها المتشحة من مفردات وكلمات تجمع بين وقائع التراث اليمني ودروس التاريخ اليمني ومعطيات الطبيعة اليمنية ، تصاحبها رؤية سياسية ترفض بعنف بطائع مأساوية تلك اللوحة الكئيبة التي يقدمها الشاعر في صياغة شعرية ذكية تدعو إلى الرفض وتتصاعد بحرارة بالمتلقي نحو ضرورة الثورة ، التي يرمز لها الشاعر بالسيل الذي يتحدى مردته ليطيح بكل صور الواقع المتخلف المقهور . فالرمز بسيط ولطيف وقريب من الفكر اليمني ووجدانه ، ومن ثم فإن إسقاطه على الواقع ومزجها معا برؤية الشاعر ومنظوره السياسي يضفي لقصيدته ويسهم في توصيل شعره دون افتعال رموز أجنبية غامضة وغريبة عن الوجدان العربي . ويشحن عناصر التلقي بالرفض والثورة دون أن يرفع كلماته الأولى المباشرة أو يسقط في الخطابية والمباشرة .

هيهات أفكارنا ، تحيي الفجر
على جدار سدنا المنهار
وجثة ماحرت رجاله
[illegible]
في رحلة بلا قرار
ونحن كالمهر الخطير
يطاردنا الفأر
ويستبيح عرضنا والوطن الجريح الفأر
وقومنا بلا حروب

على جذوع النخل منحنيون
[illegible]
كالسيف الذي ينهشنا
ويعيد الجرار
تكم لبثت لو ان (سيلا عارما) يمر من هنا
ويرونا للمرة الأخرى
يحمل ما تبقى من محمل
يسوق منعطف
ما أبقت الأيام من رجال
ويقتلع الجبال من أحراشها

ويعري الأطلال

سيف بن ذي يزن

وفي ديوانه الثالث « رسالة إلى سيف بن ذي يزن » تكتمل صورة اليمن الشعرية ويتبلور من خلالها صوت الشاعر وأسلوبه المتفرد المتميز في إحياء التراث العربي اليمني وتوظيفه في خدمة الواقع اليمني المعاصر وتحديثه وتقدمه . يستلهم الشاعر من التراث اليمني شخصية « سيف بن ذي يزن » ذلك المناضل اليمني المعروف في التاريخ اليمني وفي التراث الشعبي العربي ، كمحارب صلب ضد الاحتلال الحبشي لليمن . ويصوغ الشاعر هذه الشخصية التاريخية صياغة شعرية معاصرة تجسد بعث تلك الشخصية الثرية الرحبة . فيمتزج الرمز بالأسطورة والتراث الشعبي بالواقع النضالي المعاصر . ويستمد الشاعر من شخصية سيف اليمنية التراثية شموخا وعزما بإمكانيات الشعب العربي في اليمن للنضال من أجل الحرية والحضارة والتقدم . ويرمي من خلالها إلى بعث الثورة ، التي يبدع من أجلها شعره ويجدده ويصله بينابيع التراث العربي وأصول الحضارة العربية . وتتجلى صور اليمن وأسلوب الشاعر المتميز في مجموعتين من القصائد عنونهما الشاعر بـ « رسائل إلى سيف بن ذي يزن » و « يوميات سيف بن ذي يزن » .

تتحدى صورة اليمن عبر تلك الشخصية المعروفة في السيرة الشعبية ، وتطالع تنويعات ثرية على لحن سيف بن ذي يزن ، المهاجر المنفي ، والبطل المناضل ضد الاستعمار الحبشي ، والفارس الأصل في تحرير اليمن وتقدمه . ويعيد الشاعر صياغة أحداث سيرة سيف بن ذي يزن ويرمي من خلالها إلى معاناة اليمن المعاصرة ، ليعبر الشاعر عن معاناة المنفى اليمني وعن ضرورة العودة

الى الحبيبة اليمن او «مدينة النعوس» حبيبة سيف في الاسطورة الشعبية ، اليمن السجينة التي تنتظر سيفها البطل والرمز والثائر المخلص لليمن العروس السجينة . [illegible] الشعر .

حزين عليك
تنتظرين على جبينك الاعوام
وفي اشال تذبل الاحلام
تنكسر الاقمار في عينيك والشموس
وتورق الجروح ، تكبر الآلام
وفي مدينة الظلام
تصرخ ليل الارض باحثا عن «مدينة النعوس»
«وليلة العرس» ها هنا في النهار
تسبح ثوب العروس في سحرها
تصارع الكابوس
تنتظر الثوار

وضاح اليمن

ويتصاعد تصوير الشاعر لليمن بابداع صوره فنيا وموضوعيا في احدث دواوينه «عودة وضاح اليمن» فيتطور الشكل الفني في قصيدة «عودة وضاح اليمن» نحو القصيدة المدورة ، القريبة من قصيدة النثر ولكنها تتميز بتلاحق صورها وايقاعاتها الموسيقية ووحدتها العضوية وكثافتها التعبيرية . ويختار الشاعر من التراث اليمني شخصية «وضاح اليمن» الشعرية ، وهي شخصية اسطورية لشاعر يمني نسجت الاساطير حول قصة حبه لروضة محبوبته اليمنية التي حالوا بينه وبينها فهاجر من اليمن ثم عاد اليها ليلتقي بحبيبته ويختبئ داخل صندوق برجس الخدام الخطير المعنى ، ويروى قصة حبه الاخرى لام البنين زوجة الوليد بن عبد الملك . ومعروف ان الرواة اختلفوا حول شخصية وضاح اليمن وقصص حبه بل وتشككوا في وجوده اصلا ، حتى ان طه حسين ، في كتابه «حديث الاربعاء» ج ١ ط ١٢ ص ٢٣٥) ينكر وجوده ويقول ان شخصيته هي «من اختراع الشعراء البطليين» وان شعره منتحل انتحالا . ولكن لقصة غرامه بروضة هي التي استأثرت باهتمام طه حسين ووجد فيها موضوع مسلسلة موسيقية حديثة او اوبرا عصرية .

ويأتي الشاعر اليمني الحديث عبد العزيز المقالح ليحقق رؤية طه حسين ويحيي ملحمة وضاح اليمن وروضته ، ويتقمص شخصيته الشاعر محاورا «روضته» او اليمن الحبيبة والرمز والواقع مكثفا باسلوبه التعبيري القصة التراثية محملا كلماته ومفرداته ايحاءات وابعادا عصرية تربط مزجها الاسطورة بالواقع ، متخطيا الصياغة الشعرية التقليدية والتصوير الفوتوغرافي والسرد النثري والتقريري ، في حوار تشكل حدثه بتوزيع بين وضاح اليمن وحبيبته روضة لتلقي عودته من هجرته ، وهو حوار بين الشاعر المهاجر وحبيبته اليمن . فيتحدث الشاعر عن وحدته وضياعه في الغربة والنفي وحبيبته لتصورها الى الحبيبة . وتلومه الحبيبة لتركها وحيدة حالمة وعمرها تحت الوعد ويتذكر الشاعر متألما غربته ، ويتصاعد في تصوير حبه للحبيبة اليمن بدون التكلف واحدها

«الغربة عنك ؟ وانت نصيبي من الارض والشمس والقمر والظلال ، في وطني واغترابي ، ولون اكتئابي وضحكي ، ودمي وطيري ومجالي . تحت جلدي تعيشين ، تبكين معا وتحفل ، تجرح وتعري . يسكنك حسن الليل والحيرة فاكتب اسمي واسميك تحت اسمي .»

وتشكو روضة ، الرمز والقناع ، من غربتها ووحدتها التي تأكل عمرها ، وتسأل ، وتصيح ، الشاعر ، الاسطورة والواقع ، هل انت «ام البنين» عن حبها . فيفي الشاعر ايحاءات روضة الحبيبة الرمزية والواقعية بشباب او مجرها ام حياة حبيبها لا يحب احدا سواها ، معبرا عن غربته في وحدته اهم الغربي «لا وعينيك يا روضة الحب ، ما غبت عينيك ، بل كنت مختفيا عن صندوق يحمله الفقر والجوع والخوف ، عبر شوارع بغداد ، في دروب النيل ، بين قرى الشام ، ابحث عن هدهد يعرف حزني يحمل عني وتذكري . وكانت نصوص عينيك ، تكتب شعرا يحملك يا روضة الحب ، يغالب نفسي يا لمها ، بحبيبها البكر ، يخضلنا في الليالي وصباحنا في الظلام الرهيب»

فيصل الشاعر عبد العزيز المقالح بقصيدته التعبيرية المشهورة «عودة وضاح اليمن» الى ذروة تطوره الفني والموضوعي بابداع لغته الشعرية والمعجم الشعري مكتملا صوته الشعري الخاص والمتميز ، مطورا شعره الى دراما عصرية تغترف من تراث اليمن العربي الاصيل ، وتعبر عن حبه الاكبر لليمن

القاهرة ـ احمد محمد عطية

أسرة اللغة العروبية السامية

تقدمت الدراسات اللغوية في عصرنا حتى بلغت من السعة والعمق ما لم يبلغه قبل . ولقد كانت تستوعب كل اللغات الدائرة والحية . وكان من أثر ذلك أن قسم العلماء اللغات أسراً على وفق القرابة بين بعضها وبعض ، في حيث الصوتيات ، والنحوية ، والصرفية ، والمعجمية ، أو أصول الكلمات .

وقد ظهر ان أعظم الأسر اللغوية ثقافة وحضارة في التاريخ : الأسرة الآرية (الهندية جرمانية) والأسرة العروبية التي سميت (السامية) خطأ وتضليلاً كما

فـ الأسرة الآرية تنتمي اليها معظم لغات الغرب ، ولغات أخرى

وأما الأسرة العروبية فتنتمي اليها اللغات التي شاعت في قلب العالم القديم وأهمها اليوم لغتنا العربية ، وقد اندثرت معظم هذه اللغات . ولكن الحفريات الأثرية لما تزل قائمة حتى اليوم في العراق والشام ومصر واليمن والأناضول ومواقع أخرى كشفت كثيراً من نصوص هذه اللغات فصار العلماء يقرؤونها ، ويدرسون بينها ، ويعرفون قواعدها ، ويضعون لها المعاجم . ومن هذه اللغات الأكادية والبابلية والآشورية (العاشورية) والكنعانية والعبرية (العبيقية) والعبرية والآرامية (السريانية) ثم كشف العلماء منذ بداية هذا القرن عن لغات أخرى في شمالي الجزيرة العربية وجنوبيها ، منها الأوغاريتية والثمودية والصفوية في الشمال والمعينية والسبئية والقتبانية والحضرمية في اليمن جنوبا

وقد ظهر من دراسات هذه اللغات والمقارنة بينها في قواعدها وكلماتها أنها ترجع الى أصل لغوي واحد ، بل ظهر انها كانت لهجات للغة واحدة ، وان أقرب هذه اللغات أو اللهجات اليها هي لغتنا العربية التي يرجع الفضل في حفظها حتى الآن الى خصائصها الذاتية والى القرآن الكريم ، فانتشرت وامتدت مع انتشار الإسلام

وهذه اللغة الأم هي التي سميت (السامية) كما سميت اللغات المتفرعة عنها كذلك . كما ظهر ان الشعوب التي كانت تتكلمها تعود الى عنصر واحد ، ووطن واحد ، هذا الوطن هو الجزيرة العربية وهذا العنصر تنتمي اليه كل القبائل التي كانت تسكن هذا الوطن الذي لم يعرف له اسم يجمع كل أجزائه غير اسم واحد ، هو (بلاد العرب) وكلها ترجع الى الأب الأسمى . وخلال ذلك ان تفرع قبائل وشعوبا وظل بعضه في الجزيرة ، وهاجر معظمه الى البلاد الخصبة المجاورة ، بسبب ما حل به من قحط ، أو بسبب الحروب بين القبائل . فهاجر بعضها الى العراق (بين النهرين) وبعضها الى الشام ، ثم سربت بعضها الى مصر والشمال الافريقي أو هاجر الى أوربا قبل أن تصل اليها القبائل الآرية أو بعد وصولها

وأول من أطلق على هذه اللغات اسم السامية هو العالم النمسوي الألماني (شلوتسر) وكذلك في أثناء دراساته للشعوب القديمة وتاريخها ، ليدل به على قرابة هذه الشعوب التي وجد ان التوراة نسبتها أو نسبت بعضها الى سام بن نوح عليه السلام ، كما ينتسب اليهود أو العبرانيون اليه

وحين نرجع الى النص التوراتي الذي اعتمد عليه (شلوتزر) نجد انه يذكر نسبه شعوب لا تربطها وشيجة نسب بشعوب الجزيرة العربية ، سواء من استقروا فيها أم من هاجروا منها ، فهو يعد منها مثلاً (العيلاميين) و (اللوديين) ، وكان الأولون يقطنون قديما الى الشرق من العراق ، واللوديون يقطنون الى الشمال منه ، كما ان النص التوراتي يخرج من هذا النسب شعبا كالكنعانيين لا شك اليوم في أنه من شعوب الجزيرة العربية . وكانت نظرة التوراة في هذا التقسيم بين من هم من نسل سام ، ومن ليسوا منه - نظرة سياسية على هوى اليهود أو

بقلم : محمد خليفة التونسي

العبرانيين في عصر تدوين التوراة ، اذ كانوا على علاقات حسنة بالعيلاميين والليديين فأدخلوهم في قرابتهم ونسبوهم معهم الى سام ، على حين كانوا على عداوة مع الكنعانيين لمجاورتهم ثم للفلسطينيين (عندما الكنعانيين في موطنهم بعد من الشام) فأخرجوهم من نسب سام .

ولقد يكون « لشلوزر » عذر أو عذران في استعماله كلمة السامية في الدلالة على هذه اللغات وشعوبها أولا لأن اسم « سام » الذي سجلته التوراة ابا لهذه الشعوب كان لشلوزر النجدة المصطلحة لتنتسب لما يريد ، وثانيا لأن دراسة هذه اللغات كانت في أوائلها لكون بعض هذه اللغات مجهولا كالمعينية والسبئية في اليمن وكالأوجاريتية في الشام . ولم تكن قد انتشرت الدراسات المقارنة في هذه اللغات ولا بينها جميعا

وكان علماء اليهود أول من فطن الى القرابة بين لغتهم العبرية وبعض لغات هذه الشعوب كالعربية والسريانية ، ومعروف أن كثيرا من المستشرقين « يهود » ، وهؤلاء هم الذين تمسكوا بكلمة (سامية) مصطلحا ، ليكسبوا توراتهم صبغة القداسة والعراقة . ولم يعنوا بعد ذلك أن العربية أصل هذه اللغات وأعرقها وأقدمها جميعا . وقد أضافوا كل هذه اللغات الى « سام » الذي يزعمون انهم من سلالته . بل ألحّ غير ذلك أن يحصروا أنفسهم باسم السامية والساميين حتى ان هذا الاسم في الغرب يطلق على اليهود وحدهم . وحتى انه اذا ذكرت كراهية شعوب هناك لليهود الذين يعيشون بينها - لتسلطهم عليها ، وتكالبهم عليها - لم تدل تلك الكلمة الا على عداوة اليهود دون غيرهم من الشعوب التي تسمى سامية ، وكأنهم وحدهم هم الساميون ، مع ان من الراجح اليوم انه لا صلة نسب بينهم وبين هذه الشعوب ، بل هم دخلاء فيها ، وهكذا كانوا غرباء عنها منذ أيام موسى عليه السلام حتى اليوم

ومهما يكن من شيء فان هذه الشعوب تنتمي الى موطنها في الجزيرة العربية ، و« العروبة » كلمة جامعة لشعوبها ولغاتها ايضا فلماذا نتمسك - كما يتمسك الغرب - بكلمة « السامية » وعندنا كلمة « العروبة » وهي اصدق دلالة على شعوبنا ولغاتها

لقد سبق كلمة « السامية » كثير قبلي من علمائنا الأجلاء . ولكن لا أعرف ان أحدا منهم وضع كلمة جامعة تحل محلها في الدلالة عليها تحمل النسب الى العروبة فتكون اللغات « العروبية » والشعوب « العروبية » للدلالة على هذه الصفة التي هي شعوب تنتمي الى أمها الوحيدة « العروبة » ولندلل ايضا على انتمائها الى الوطن الأول وهو الجزيرة العربية قبل ان تهاجر شعوبها . ليقيم في جزيرتنا من يقيم ، ويهاجر منها من يهاجر . وبديهي أن تصير لهجات لغتنا الأولى لغات متمايزة ، لتطورها مع توالي الأجيال ، ولاختلاط المهاجرة منها ايضا بلغات غريبة

لقد فطن بعض علمائنا قبل قرون الى أن بين اللغتين « الكنعانية » و « العربية » تشابها ، ومن هؤلاء الفيروزابادي من علماء القرن الثامن الهجري ، فهو حين تكلم عن (كنع) في قاموسه قال : « الكنعانيون امة تكلمت بلغة تضارع العربية أولاد كنعان بن سام بن نوح عليه السلام » ولم يرَ احد من علمائنا وجوه التشابه ، وعذرهم ان الكنعانية لم يبدأ الكشف عنها الا منذ قرن ، ولم يكن قد ظهر ان العربية فرع من الكنعانية

إننا لا نعرف عن « سام » هذا الا ما ذكرته التوراة من انه « ابن نوح » وما نسبته له من ذرية جعلتهم اصولا للشعوب . ثم تناقلت ذلك عن التوراة او عن اليهود انواع من المؤرخين الدينيين الذين كانوا يجهلون ما نعرف اليوم من حقائق عن هذه الشعوب ، فلخصوا هذه الأسطورة كما لخصوا غيرها من أساطير يهودية ، وهذا ما يسمى في تراثنا الاسلامي بـ « الاسرائيليات » ، ولكن « العروبة » حقيقة تاريخية في دلالتها على موطن واحد عنده هو الجزيرة العربية ، وعلى امة سكنت هذا الوطن ، وعلى شعوب تفرعت منه ، وعلى لغة واحدة تفرعت منها لغات هذه الشعوب ، فهاجرت عن موطنها الى مواطن اخرى ، خالطت فيها شعوبا غريبة عنها . ولا عجب ان يرى علماء هذه اللغات ان أقربها الى اللغة الأم « العروبة » هي لغتنا العربية ، لأنها ظهرت ولبثت في قلب الجزيرة العربية ، واحتفظت بكثير من أصالة العروبة

فلا يكفي هذا عندنا لنستبدل كلمة « السامية » ، واحلال كلمات العروبة و « العروبية » محلها . إننا نعلم ان ترويج مصطلح بدل آخر من أشق الأمور ، ولكننا من رواج كلمة العروبة و « العروبية » بدلا من « السامية » على يقين ■ ■

جلجامش

طوفان ما قبل الطوفان

بقلم جمال الكناني

[illegible]

[illegible]

عندما دخلت حواء

[illegible]



لترا نجوم السماء ... لتذهب الى ارض (اوروك) وحاول
[illegible]
يحطك واحدة من بنات الهوى من معبد الحب ، واترك لها
امر هذا الوحش الذي رأيت ، فلها طريقة وتغلب عليه
باغرائها وفتنتها ... معها تحرص ان [illegible] الى
[illegible]
بحضنها لتتبع الوحوش .

واطاع الصياد اباه ولقي جلجامش وعاد ومعه بنت من
[illegible]
جاءلها ... وانقضت ستة ايام وسبع ليال ... فلما عاد
الى اصحابه من الوحوش وجد انها قد انفضت من حوله
وانها تفر منه هاربة . ولم يستطع ان يلحقها لانه كان

[illegible]
يصحبها الى ارض (اوروك) حيث جلجامش ... على
[illegible]
[illegible] ... الا [illegible] .

ورأى (انكيدو) رجلا يجري الى الغاب فسأله عما يجعله يركض فقال له الرجل ان جلجامش
[illegible]
بك يسرع الى ارض (اوروك) ليتحدى جلجامش
ودخل انكيدو (اوروك) ودخل الناس لما رأوا ... قال
قائل منهم انه صورة جلجامش ... وقال آخر انه اقصر
[illegible]
[illegible] الوحوش ... هو لا يستطيع [illegible] جلجامش .

[illegible] وقف العرس [illegible] [illegible]

ليس هناك ما يخاف

ورأى جلجامش في رؤى المنام خلية واسعة فيها الطيور [illegible]

[illegible] من شروره [illegible] فلما أفاق من نومه قص رؤياه على صديقه (انكيدو) فأكد له أن الرؤيا صحيحة وأن [illegible]

[illegible]

وعجب جلجامش من قول صاحبه وقال : [illegible] [illegible] (انكيدو) : لو كان لابد [illegible] فعليك أولا بالإله شمش (شمس) [illegible] لأن [illegible] من [illegible]

واستأذن جلجامش في [illegible] الغابة وقال للإله شمش [illegible]

[illegible]

وراح جلجامش للحدادين يأمرهم أن يصنعوا السيوف [illegible] [illegible] كل منها [illegible] رطلا ، [illegible] (لانكيدو) [illegible] [illegible] ما صنع الحدادون

[illegible] لا يحسن [illegible] والغاب الذي [illegible] ألف فرسخ !

[illegible]

وأتم الحدادون مهمتهم وحملوا السيوف والسلاح إلى [illegible]

جلجامش وصاحبه [illegible] [illegible] [illegible] (خمبابا) [illegible] (لانكيدو) [illegible] (انكيدو) إلى الأمام [illegible] إلى الأمام فليس هناك ما يخاف [illegible] [illegible] ، خمبابا ، ومعا اتجه جلجامش وصاحبه [illegible] [illegible]

[illegible] جلجامش [illegible] صوب الغابة ، [illegible] [illegible] لا [illegible] [illegible] يحركوا الغابة [illegible] وصلوا حتى بدأ جلجامش يقطع [illegible] من الأشجار الأرز [illegible] فلما سمع خمبابا صوت [illegible]

لابد من موت خمبابا

وخرج (خمبابا) من بيته [illegible] [illegible]

[illegible]

وركز نظراته [illegible] على جلجامش ، [illegible] [illegible] ، ومعا الريح والعواصف [illegible]

[illegible] (خمبابا) [illegible] [illegible] الأشجار الأرز [illegible] [illegible] ، والمسرح [illegible] من [illegible] وقال : [illegible]

[illegible]

ولكن (انكيدو) حذره من غدر (خمبابا) وكيده وقال : لابد من موت خمبابا [illegible] [illegible] جلجامش سيفه وضرب (خمبابا) [illegible] (انكيدو) [illegible] جلجامش [illegible] (خمبابا) صريعا [illegible] [illegible] الإله (انليل) [illegible] جلجامش [illegible] [illegible] الآلهة .

لا دوام ولا خلود

مرت بجلجامش [illegible] موت صديقه وصاحبه (انكيدو) [illegible] عليه أشد الحزن ، [illegible]

[illegible]

[illegible] بامرأة الكروم (سيدوري) وهي جالسة

على ساطيء البحر ومعها كل [illegible] الأعد [illegible]
[illegible]

وقالت (سيدوري) لنفسها : ترى أين يقصد هذا الماثث ؟ ، ثم راحت وأطلقت بوابتها في وجهه واحكمت رتاجها فقال ، أيتها الفتاة [illegible] صاحبة النبيذ [illegible] ترصدين الباب في وجهي [illegible] ساكسره حتما ، [illegible] جلجامش ، فقال لي [illegible] ، وحطمي [illegible] الأزرار

قالت (سيدوري) وهي [illegible] الباب ، فقالت ، ، ان كنت حقا من تقول ، فلم شحوب وجهك ؟ ، قال ، السبب هو [illegible]

[illegible]

الرجال يقضمون لكل حياة وموتا دون ان يعلنوا موعده [illegible]

[illegible] الصخور [illegible]
على سر الالهة ؟ !

واصنع الفلك بأعيننا

[illegible]
ورد في القرآن الكريم وفي سفر التكوين عن طوفان [illegible]
[illegible]

قال تعالى في سورة هود (واصنع الفلك بأعيننا ووحينا ولا تخاطبني في الذين ظلموا انهم مغرقون ، ويصنع الفلك وكلما مر عليه ملأ من قومه سخروا منه قال إن تسخروا منا فانا نسخر منكم كما تسخرون ، فسوف تعلمون من يأتيه عذاب يخزيه ويحل عليه عذاب مقيم ، حتى اذا جاء امرنا وفار التنور قلنا احمل فيها من كل زوجين اثنين واهلك الا من سبق عليه القول ومن آمن وما آمن معه الا قليل)

وجاء في سفر التكوين : فقال الله لنوح نهاية كل بشر [illegible] لأن الأرض [illegible] فها انا مهلكهم مع الأرض . اصنع لنفسك فلكا من خشب

جفر لحمل الفلك مساكن وتطليه من داخل ومن خارج بالقار [illegible] الفلك [illegible] وخمسين ذراعا عرضه وثلاثين ذراعا ارتفاعه . وتصنع كوى للفلك وتكمله الى حد ذراع من فوق وتضع باب الفلك في جانبه مساكن سفلية ومتوسطة وعلوية تصنعه [illegible]
روح حياة من تحت السماء . كل ما في الارض يموت [illegible]
[illegible] جسد الذي من
[illegible]

وفي ضوء ما ورد في الكتب السماوية نعود الى حديث [illegible] الذي وعد بأن يطلع جلجامش على سر [illegible]

[illegible]
و (انليل) [illegible] ، و ([illegible]) [illegible] ،
و ([illegible]) [illegible] كما كان [illegible] ([illegible])

[illegible]

متاع الدنيا ، وابحث [illegible] سفينة [illegible]
[illegible] واحمل فيها بذور كل كائن حي ، [illegible] الآلهة
(انليل) [illegible] في ارضه كي
[illegible] عليكم المطر مدرارا [illegible]
[illegible]

الطوفان الكبير

[illegible]
[illegible]
[illegible] مائة وعشرين ذراعا في مائة وعشرين ذراعا
[illegible]
[illegible] وأوصل الى [illegible] السلم وجاء
[illegible] في الغرف [illegible]
[illegible] ونحرت الذبائح للناس ، [illegible]
[illegible] واحد كل يوم ، [illegible]
[illegible] الناس [illegible]
[illegible]
[illegible]

[illegible]

وعند بزوغ الفجر ظهرت في الأفق سحابة سوداء ، [illegible] (الشتار) كما تصرخ امرأة حضرها المخاض ، [illegible] وهم الآن جثث تطفو على سطح المحيط .

[illegible] السابع [illegible] وهدأت عواصف الهبوب ، وهدأ البحر والعصر [illegible] الطوفان [illegible] وخيم على الدنيا سكون .

[illegible] السرير ، ولكنه عاد بنوره الى السفينة ، [illegible]

وهنا نعود الى سفر التكوين لنقتبس منه ما يعين القارىء على مقارنة طوفان بطوفان ، وحدث من بعد اربعين يوما ان نوحا فتح طاقة الفلك التي كان عملها وارسل الغراب [illegible] لم تجد الحمامة مقرا لرجلها فرجعت اليه الى الفلك [illegible] ايضا سبعة ايام اخر وعاد فارسل الحمامة من الفلك فأتت اليه الحمامة عند المساء ، واذا ورقة زيتون في فمها [illegible] كل الطير الطاهرة واصعد محرقات على المذبح فتنسم الرب رائحة الرضا وقال الرب في قلبه لا اعود العن الارض ايضا من اجل الانسان .

ونعود الى جلجامش حيث الالهة ملتفة حول المحرق وجاءت الالهة (عشتار) ورفعت العقد الذي كان حول جيدها ، ما فيه من جواهر السماء وقالت [illegible] (انليل) فانه ممنوع من ان يقربه لانه سخر هذا الطوفان دون ان يفكر في عواقبه وحكم على الناس بالدمار .

[illegible] ظهر (انليل) ورأى من نجوا من الطوفان غضب غضبا شديدا وقال : ما كنت اريد ان يبقى مخلوق واحد ، وهنا تدخلت الالهة (ايا) وقالت : كيف يا اعقل الالهة تقدم على عمل كهذا دون تفكير ؟

وهنا توجه (انليل) الى السفينة واخذ بيد جلجامش وبيد زوجته ثم لمس جبين جلجامش وجبين زوجته [illegible]

• • • •

[illegible] A. H. Layard [illegible] Nineveh and [illegible] Nimrod [illegible] البريطاني مجموعة كبيرة من الشكل [illegible] الضربيات [illegible] وتمكن هنري رولنسون حل طلاسم اللوحات ، كما ان [illegible] وهو احد مساعدي (لايارد) نجح في عام ١٨٥٣ في [illegible] على بعض لوحات مكتبة [illegible] كانت ملحمة جلجامش وقصة طوفان [illegible]

[illegible] قبل الميلاد ، بدليل ان رواية منها كانت معروفة في [illegible] بلهجة من اللهجات السامية والحورانية .

[illegible] طوفان عرف العالم [illegible] التربة والطقس وحيثية والتروية .

أركموره ـ جلال الكناني

الحرب السرية مستمرة

الحرب السرية التي تشنها الصهيونية ضد العرب ليست وليدة اليوم ففي عام ١٩٥٣ وقّع مردخاي ماكلف أمرا سريا بتشكيل مجموعة ثالثة خاصة للقيام باعمال ارهابية داخل اراضي الدول العربية المجاورة وعين امرا لهذه المجموعة التي منحت رقما سريا هو ١٠١ ، وزير الدفاع الصهيوني الحالي ارييل شارون ، وكان ارييل شارون يتقلد برتبة ملازم ثان في المخابرات الاسرائيلية ، ومن بين مرؤوسيه كان مردخاي غور ، رئيس الاركان الاسرائيلي في الاعوام ١٩٧٤ - ١٩٧٨ ، ورفائيل ايتان (الرئيس الحالي للاركان العامة للجيش الاسرائيلي) .

وكانت اكبر عملية للوحدة رقم ١٠١ هي الغدرة على قرية قبية الفلسطينية يوم ١٤ تشرين الاول من عام ١٩٥٤ حيث هاجم افراد مرتزقة شارون القرية وفجروا (٤٥) دارا على سكانها فاستشهد (٦٩) شخصا واصيب اكثر من ٧٥ بجروح .

ويعترف موشي شاريت الذي كان رئيسا لوزراء اسرائيل في مذكراته التي نشرت مؤخرا ان الحكومة الاسرائيلية سعت الى تصوير عمليات الجيش الاسرائيلي الارهابية على انها تصرفات فردية . ويذكر شاريت ان بن غوريون أصر بعد الهجوم على قبية ، على عدم تضمين البيان أية اشارة الى مسؤولية الجيش الاسرائيلي .

اكتب هذا لاقول ان الحرب السرية ضد العرب مستمرة بنفس الاساليب التي كانت متبعة قبل اكثر من ثلاثين من الزمان وخير شاهد على قولي هذا هو تلك التفجيرات التي حصلت في لبنان [illegible] مختلف انحاء العالم .

والعجيب الغريب ان سادة الارهاب يصورون منظمة التحرير الفلسطينية بأنها منظمة ارهابية دون حياء ولا خجل .

مصطفى عبد الكريم
روما/ ايطاليا

لواء الاسكندرون

قرأت استطلاعكم الهام « مغامرة للعربي من سبتة الى مليلة » ووجدت خطأ تصحيحا له [illegible] العالم بسكان تلك النواحي ، التي لا يشك بعروبتها ترزح تحت الاستعمار الاسباني ، وحول المحور تساءلت [illegible] لاي تقوم هذه العربية بمغامرة اخرى بعنوان « مغامرة للعربي من انطاكية الى اسكندرون » حيث ان لواء الاسكندرون احد الاراضي العربية السورية الذي قدم كهدية من قبل فرنسا الى تركيا وتم ضمه وتتريكه عام ١٩٣٩ كي تضم اقليم كيليكية قبل ذلك بكثير اثناء التسويات التي اعقبت الحرب العالمية الاولى .

عمران حلبي
حلب/ سوريا

عجائب الدنيا السبع

ذكرتم في استطلاع اثيوبيا الذي نشر في العدد ٢٧٤ من العربي في تعليق على الصورة المنشورة على الصفحة ٨١ بأنها احدى عجائب الدنيا السبع وكانت صورة لمعبد يوجد اسمه بوروبودور

٤ ـ معبد ارتميس (ديانا) في [illegible]

٥ ـ ضريح هاليكارناسوس في آسيا الصغرى

٦ ـ تمثال زيوس في اوليمب

٧ ـ تمثال (ابولو) العملاق (كولوسس) في رودس

فهل الصحيفة التي اوردها العربي هي الثامنة ام ماذا ؟

عبد اللطيف عزو

حلب / سورية

حقيقة ان العجائب السبع هي تلك التي ذكرتها والمعبد الرودي يكاد يكون احدى هذه العجائب وصفه مما قصده الكاتب

الاواكس Awacs

ظهرت الاواكس (جامع المعلومات وتشكيل القرار) لاول مرة في مناورات سلاح الجو الامريكي في نيربت في اواخر سنة ١٩٧٦ ودخلت اولاها الخدمة في صفوف هذا السلاح في مارس ١٩٧٧ ، ولقد بدأت الحاجة الملحة لهذه الطائرة تظهر بعد التقدم الكبير الذي [illegible] والاكثر منها على ارتفاعات منخفضة جدا كي لايمكن ضبطها للاكتشاف بواسطة اجهزة الرادار الارضية القريبة ، ومن هنا فقد [illegible] هذه الطائرات حتى وان كانت تطير على ارتفاعات بالغة الانخفاض ، وهكذا جاءت الاواكس الى الوجود والاواكس هي اختصار بعبارة الانجليزية [illegible] (AWACS) وهي تعني نظام السيطرة والانذار المحمول جوا وهو نظام معقد وحديث جدا تنفرد به الولايات المتحدة الامريكية ولايوجد له مثيل معروف سوى نظام الانذار المبكر المحمول جوا والمعروف باسم « نمرود Nimrod » والذي تصنعه بريطانيا (وان كان هذا الاخير يحمل فوق المقاطعة)

والآن ما هي الاواكس ؟ من الخارج هي طائرة [illegible] KC 135 وهو الطراز العسكري من البوينج ٧٠٧ ، وهي طائرة عادية التزاود يرتفع من جسمها قرب مؤخرتها قرص كبير محمول على دعامتين ، والقرص يبلغ قطره ٣٠ قدما بينما يرتفع الدعامة الواحدة نحو ستة اقدام ويعرف هذا القرص بالرادوم radome ويحتوي هذا القرص او الرادوم على هوائيات او قرون استشعار رادارية قوية تصل قوتها القصوى الى مليون وات ، وهو يدور بمعدل دورة كاملة كل عشر ثوان يمسح خلالها السماوات المحيطة ، وحين تكون الطائرة على ارتفاع ٣٠ الف قدم (اقصى ارتفاع لها

أبي عربي

[illegible]

تعلمنا على عدة جوانب

[illegible] العلوية يجهلون هذه البلدان ، [illegible] بلد عربي شبيح ولاد عروب العربي

استطلاعاتها عن بلدان الغرب

[illegible] مختلف الشعوب العربية وكتوثق [illegible] مواطني في بلاد [illegible] العربي قريب اليه

عن ٤٩ الف قدم) فانه يمكنها اكتشاف الطائرات التي تطير على ارتفاعات منخفضة في دائرة نصف قطرها ٢٤٠ ميلا بينما الطائرات التي تطير على ارتفاعات اعلى يمكن كشفها حتى مسافة ٣٩٠ ميلا وهذا في حد ذاته تفوق عظيم على اجهزة الرادار الارضية التي يكون مداها اقل من ذلك بكثير

وتصل دقة الأجهزة على متن هذه الطائرة الى درجة عالية جدا فمن سهول المثال يمكن ملاحظين امام اجهزة هذه الطائرات ان يميزوا بين هدف ارضي عادي كسيارة سريعة مثلا وبين طائرة نفاثة تجري على ممر المطار في سبيلها للاقلاع ، وعلى شاشات الرادار فوق هذه الطائرة والتي يقع عددها ستة فان الاهداف لا تظهر كنقاط مرئية مثلما يحدث على شاشات الرادار التقليدية . ولكن الاهداف هنا في الاواكس تظهر على هيئة معلومات تتم صياغتها عن طريق برمجة الية معقدة

ورغم افتقار الاواكس لأي نوع من التسليح ، كما تصبح هدفا معرضة لان تصبح صيدا ثمينا وسهلا الا ان القدرة على حماية نفسها وتحدث عن طريق اجراءات التشويش الالكتروني ضد اجهزة الرادار المعادية ، أو عن طريق الطيران المنخفض تحت مستوى الاكتشاف لرادارات العدو . ولكون هذه الاواكس تستعمل شعاعا راداريا رفيعا جدا ، فانه يصعب التشويش او التشويش على اجهزة المعقدة . كما انه يمكنها ان ترصد كافة الاجراءات ، التي تتعمد للتشويش عليها

وتمتلك الولايات المتحدة الأن نحو اربع وعشرين من هذه الطائرات التي يبلغ ثمن الواحدة منها حوالي مائة مليون دولار ، ولقد عرضت الولايات المتحدة انها ان تزود قوات حلف شمال

[illegible]

المراقبة على طوال حدوده التي تفصل دول الحلف عن دول حلف وارسو

الدكتور عصام السيد علي
الاسكندرية ج م ع

[illegible]
[illegible] الكهربائي [illegible]
[illegible]
[illegible]
صفة الطيال
القنيطرة ـ المغرب

أسرار ارتفاع ضغط الدم

[illegible]
[illegible]
[illegible]
الذي الفه البروفيسور فيليب سابر ، المتعلق بارتفاع ضغط الدم ، ولاحظنا ان ملفها كان عبارة عن مجرد اشارة عابرة للكتاب الموضوع باللغة الفرنسية والمترجم للانكليزية ، اذ ذكرت اسم المؤلف وحصر الكتاب بالتوجيهات الأسترالية دون ان يكون ملفها باسطا بموضوع ومصادرها بمثلة هذا المرض الخطير ، ان الكثيرين يودون لو تبسط الكاتبة بالحديث لانهم بحاجة الى معرفة الاسرار المتعلقة لمرض ضغط الدم

ماجد ابو عرب
حلب / سوريا

دعوة الى كتاب

مجلة العربي

ندعو السادة كتاب مجلة العربي بارسال عناوينهم وأسمائهم الثلاثية عند ارسال مقالاتهم الى المجلة حتى يسهل علينا الرسل مكافأة ما ينشر لهم من هذه المقالات

كما اننا ندعو الاساتذة المذكورة اسماؤهم ادناه موافاتنا [illegible] كي نتمكن من ارسال مكافأة مقالاتهم التي نشرها العربي في عددي اكتوبر ونوفمبر/٨١ وهم

١ - الاستاذ علي شاش
٢ - الاستاذ محمد مصطفى
٣ - الاستاذ جورج حليم
٤ - الاستاذ محمد عساف
٥ - الاستاذة سلمى شلاش

[illegible]

أبو العريف

بقلم سومرست موم

ترجمة شوقي جلال

كنت مهيأ لأن أكره ماكس كلادا، حتى قبل أن أعرفه. وسمعت عن أوزارها منذ قليل. وتكشفت [illegible]

[illegible]

شيء يقدمه لك القائمون على شئون السفينة. ليس لك تطمع في مقصورة خاصة بك. لذا شعرت بالامتنان لو خصصوا لي واحدا بها شخصان فقط. ولكن عندما سمعت اسم رفيق السفر الذي يشاركني مقصورتي خاص [illegible]

[illegible]

فاستاء المرء. ليس أسوأ على المرء من أن يشاركه أهم مقصورة واحدة أسبوعين كاملين [illegible]

[illegible]

كنت نظرت إلى الأمر على أقل من هذا لو كان اسم رفيق السفر سميث أو براون.

صعدت إلى ظهر السفينة ووجدت أمتعة السيد كلادا [illegible] أحسست بالعزوف نحوها، ولم أشأ النظر إليها. حقائب كثيرة ملأى بالملصقات التي تحمل اسم صاحبها، وصندوق أمتعة ضخم للقيعة. ورأيت أدوات زينته معروضة بعد أن أخرجها من مكانها، ولاحظت أنه عميل للسيد كوتي، وذلك حين رأيت فوق حامل المنضدة عطره وعطر شعره. ووجدت فرشاة السيد كلادا الأبنوسية تحمل اسمه مكتوبا بأحرف من ذهب [illegible] أحب السيد كلادا على الإطلاق. انعطف طريقي قاصدا غرفة التدخين، وطلبت مجموعة من أوراق اللعب [illegible]

[illegible]

وأرى كلادا وقد ارتسمت على شفتيه ابتسامة كشفت عن صفين من الأسنان المعروفة البراقة.

— أنا السيد كلادا.

— نعم، أحسب أننا نقتسم مقصورة واحدة.

— إني في هذا بعض الحظ. أنت لا تعرف [illegible]

[illegible]

إنجليزي. نحن الإنجليز لا نملك إلا أن [illegible]

[illegible]

[illegible]

وجدت أسئلة ترد بطريقة تخلو من الكياسة

— هل أنت إنجليزي؟

— طبعا. لا أحالك تراني [illegible] إنني كذلك؟ إنني رجل حتى النخاع هذا هو أنا.

[illegible] يبرهن السيد كلادا على صدق قوله أخرج جواز سفره [illegible] أمام عيني

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] فيها صفاء وبريق، وشعره الأسود الطويل مجعد صقيل. [illegible] في طلاقة ليس فيها شيء من [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

نظرت إليه في شك. [illegible] خطر [illegible]

[illegible]

[illegible]



[illegible]

... ومعي المنديل وطلب منه وعاء [illegible]

طلب له

« كوكتيل رائع »

وحسبي ... هناك كميات وافرة ان [illegible]

[illegible]

عرفت عندما يملك كل ما في الدنيا من [illegible]

كان السيد خلافة ثرثارا ... تحدث عن نيويورك وعن سان فرانسيسكو ... وحكى لي حوار عن المسرح والسياحة

[illegible]

وصاح

- « ها هي ... ها هي ... العشرة على الورق »

أتيت اللعب وتملكني بعض غيظ وكراهية ... وإذا به يمسك مجموعة الورق ويقول

- « هل تحب حيل أوراق اللعب ؟ »

أجبته قائلا

- « لا ، بل أكره حيل أوراق اللعب »

- « حسن ... سأريك هذه الحيلة فقط »

[illegible] ثلاث حيل ... نهضت من مكاني وقلت له [illegible]

فقال : « أوه ... حسن جدا ... لقد اخترت لك مقعدا [illegible]

: قلت لنفسي حيث أن لنا مقصورة واحدة فلنجلس معا إلى مائدة واحدة أيضا ... »

رغم أنفي ... « يجاورني السيد كلاته

[illegible] على مائدة واحدة [illegible]

[illegible] يشعر يوما ما أنه غير مرغوب فيه ... بل كان على يقين في نفسه أن السماء حسرتك حين تراه مثلما تفرحه حين يراك ... ولو كنت في بيتك وأغلقت به من حائل أو رفسة [illegible]

[illegible] على كل ركاب السفينة ... حتى أنه في كل شيء ، [illegible] على المباريات ، أجرى عددا من المراهنات ، جمع نقودا لشراء جوائز للمباريات الرياضية ، ونظم مسابقات لعب الحلقة والحوافر كي ينظم حفلات موسيقية [illegible] [illegible] في وقت وفي أي مكان ... وهو بلا الرجل الذي يحظى بأكبر قسط من الكراهية على ظهر السفينة

[illegible] يعرف كل شيء ويتكلم في كل شيء بل [illegible] يصبح شخصا لا يطاق وقت وجبات الطعام إذ نظل تحت رحمته فترة تقارب الساعة ... ببعض حيوية وحماسا ، جدلا ، ترى لنا موقفه بالجدال ... يعرف كل شيء أفضل من أي إنسان آخر ، والاختلاف في الرأي معه إهانة لنفس غروره وكبريائه ... ولا يهمل موضوعا مهما كان تافها حتى يتيك عن رأيك ويفرض عليك أسلوبه في التفكير ... إنه الفتى العارف العليم بكل شيء ... جلسنا ذات مرة إلى مائدة الطبيب ... ولم تفت السيد كلاته الفرصة ليفرض نفسه على الحضور ويتصرف كما يحلو له فقد كان الطبيب [illegible]

[illegible]

[illegible] وذلك دائما ملابس خاصة في السباحة بعد أن تعرف كيف [illegible]

[illegible] في سفركم الآن ... وإذا [illegible] الذي يظل على جبهته [illegible]

وذات مساء ، وبينما كنا نتبادل أطراف الحديث على العشاء ، عرجنا مصادفة إلى موضوع الزلازل ... وسبق أن [illegible] سموهن حتما إلى نقص قيمة الزلازل الطبيعي وأن الزلازل [illegible]

[illegible] أن السيد راسماني يعرف شيئا عن اللآلئ ، ولكنه لا يملك مقدرة فرصة متاحة ليدلي بدلوه ... ولم تمض حتى تلاش حتى التهبا أنفسنا في خضم جدال حاد وملتهب ... [illegible] السيد كلاته [illegible]

[illegible] « أنها على النحو الذي رأيته عليه الآن [illegible] ضرب المائدة بجماع يده وصاح قائلا ... »

[illegible] لكبار الزلازل إلا ويسلم بصرف [illegible]

[illegible] السيد كلاته [illegible] هذه الطريقة لم يسبق أن قال لأحد ما هي مهنته [illegible]

سومرست موم
١٨٧٤ - ١٩٦٦

[illegible]

وبعد أن فرغ من حديثه تطلع الى الحضور حول المائدة في زهو وخيلاء

وأشار الى سلسلة تتحلى بها مسز راساي وقال

[illegible] جيبتها دولار ولن تنقص درهما .

تورد وجه مسز راساي خجلا ، [illegible] وقد ومضت ابتسامة في عينيه

.. [illegible] سلسلة جميلة تلك التي تتحلى بها مسز راساي .

أجاب السيد كلادا

.. لقد حسبتها من اللؤلؤ [illegible] آه ، أنت لتنسى هنا هو اللؤلؤ الاصيل .

.. إن اشتريها بنفسي بحقيقة الحال ولكني أود أن أعرف كم تساوي في رأيك ؟

.. [illegible] تساوي قرابة خمسة عشر ألف دولار ولكني اذا اشتريتها من سوق المجوهرات فلن يدهشني اذا قلت لي انك دفعت مبلغا يصل الى ثلاثين ألفا .

ابتسم راساي ابتسامة فيها غطرسة واحتقار وقال

.. قد تدهش اذا عرفت أن مسز راساي اشترت هذه السلسلة [illegible] ودفعت ثمنا لها ثمانية عشر دولارا .

تدافع الدم الى وجه السيد كلادا وقال

.. هراء .. انها ليست أصيلة فحسب بل انها من أروع ما رأيت حجما ولمعانا .

.. هل تراهن على ذلك ؟ أراهنك مقابل مائة دولار على انها صناعية .

.. أوافق

وقالت مسز راساي

[illegible]

وارتسمت على شفتيها شبه ابتسامة ، وخرجت نبرة صوتها قليلا

.. هل لا تستطيع أنا ذلك ؟ أكون أحمق لو تركت [illegible] للحصول على المال [illegible] واصلت حديثي الثلاثة

[illegible]

وهنا قال السيد كلادا

[illegible]

.. أعطنيها يا عزيزتي حتى السيد المحترم يفحصها كي يخبر له

ترددت مسز راساي لحظة ، ووضعت يديها على المشبك ، ثم قالت

.. لا أستطيع فكها [illegible] يكفي أن يصدق السيد كلادا ما أقول ويأخذ كلمتي

ساورني شك بأن حدثا مزعجا يوشك أن يقع ، ولكن [illegible]

[illegible]

[illegible]

وناول السلسلة للسيد فلاغا . وأخرج هذا عدسة مكبرة من جيبه وتفحص السلسلة بدقة

ارتسمت على وجهه الأسمر الناعم ابتسامة [illegible] [illegible] ، [illegible] ، [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] بصبر واستمرت الابتسامة [illegible] ، وصرامة بالغة ، بدا الأمر واضحا الما حتى أنني دهشت كيف لم يلاحظ زوجها هذا

[illegible] شدها إلى وجهه ، بكاء كل من يراه أنه يلبس الجهد [illegible] الذي يبذله ويتحكم في نفسه

[illegible]

« استطاب الحكم ، إنها تقليد محكم للغاية ، ولكن ما [illegible] [illegible] وأحسب أن لعائلة هنري مولار أشخاصا مطلعين على [illegible] اللعبة »

أخرج حافظة نقوده وناول راسيلي ورقة بمائة دولار دون أن ينبس ببنت شفة

وظل راسيلي وهو يمسك بالورقة

« لعلك تتعلم من هذا ألا ترهن وتفرط بالثقة في نفسك مرة أخرى »

ربط يدي السيد فلاغا ترتجفان

وذهب القصة كي تذيع كل القصص على ظهر السفينة [illegible] وكانا محطة طريفة ان السيد [illegible] أبو العريف ، قد أسقط في يده مرة . ولكن سرعان راسيلي انسحب إلى مقصورته شكر صحابها [illegible]

استيقظت صباح اليوم التالي وشرعت أحلق ذقني ، [illegible] سمعت فجأة صوت حك بالأرض . التفت ناحية الصوت ورأيت رسالة مدفوعة تحت عتب الباب . فتحت الباب وتطلعت خارجه ولكني لم أر أحدا . التقطت الرسالة عرفت انها باسم ماكسي فلاغا . كان الاسم مكتوبا [illegible]

تساءلت : لمن ؟ ثم فتحتها وقد عدت مسرعا ، [illegible] [illegible] مولار [illegible] تطلع ناحيتي واحمر وجهه . مزق الغلاف ورقات صغيرة وناولته وهو يقول

هل تنضف والتفت بها خارج المقصورة ؟ »

فعلت ما سألني ، ثم تطلعت اليه مبتسما

قال : « لا أحد يرضى بأن يجعل الناس منه أحمق محيطا إلى النهاية »

[illegible]

« هل كانت اللآلئ أصيلة ؟ »

أجابني بهدوء

« لو كانت [illegible] زوجة تلك صغيرة ما تركتها وحدها في [illegible] وكنا مقيمين في الغابات »

[illegible] حافظة نقوده ودس فيها بحرص الورقة المالية ذات مائة دولار

من ذلك الانسان ؟

- من هو الحكيم ؟... هو الذي يتعلم من كل ما يصادفه .
- ومن هو القوي ؟... هو الذي يتحكم في عواطفه
- ومن هو الغني ؟... هو الذي يقنع بما عنده
- ومن ذلك الانسان ؟... لا أحد !

بنيامين فرانكلين

مسابقة العدد

١٠٠ دينار لمن حل الرحلة الأولى

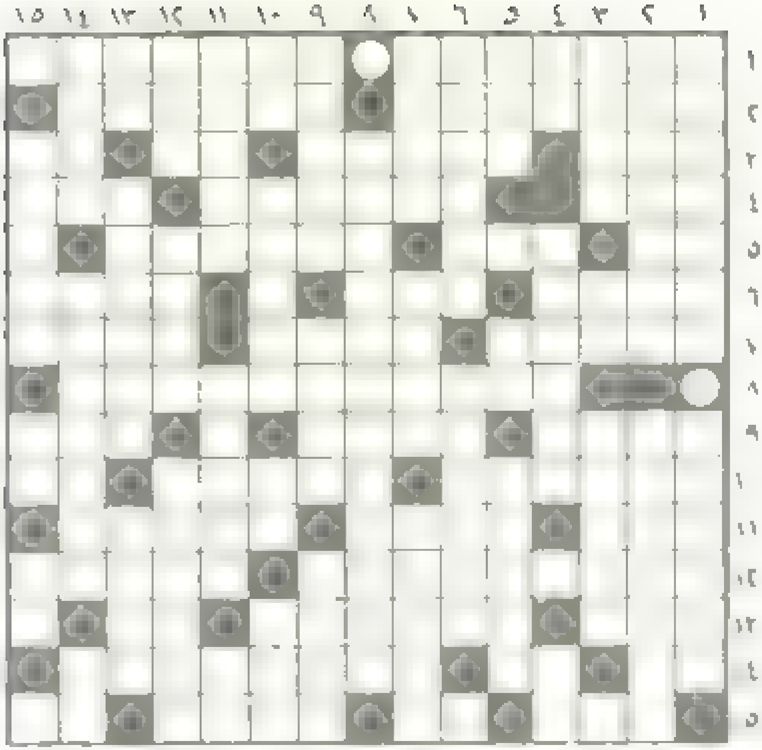
١٠ دينارا كل منها ...

موعد لوصول الإجابات إلينا هو أول مارس (١٩٨٢)

كلمات أفقية :

(١٠) من الآلات الموسيقية ...





كلمات رأسية

(١) عاصمة نيبال – من العناصر الكيميائية

٢ [illegible]

(٣) عاصمة أوربية – حرفان متشابهان – لآلئ

٤ حرفان ... متشابهان ... [illegible]

٥ [illegible]

٦ [illegible]

٧ [illegible]

٨ [illegible]

(٩) من أوقات الصلاة – في الرحم – أسلحة حربية قديمة

١٠ [illegible]

١١ [illegible] كلمة (تلعر)

١٢ حروف متشابهة – [illegible]

١٣ [illegible]

١٤ [illegible]

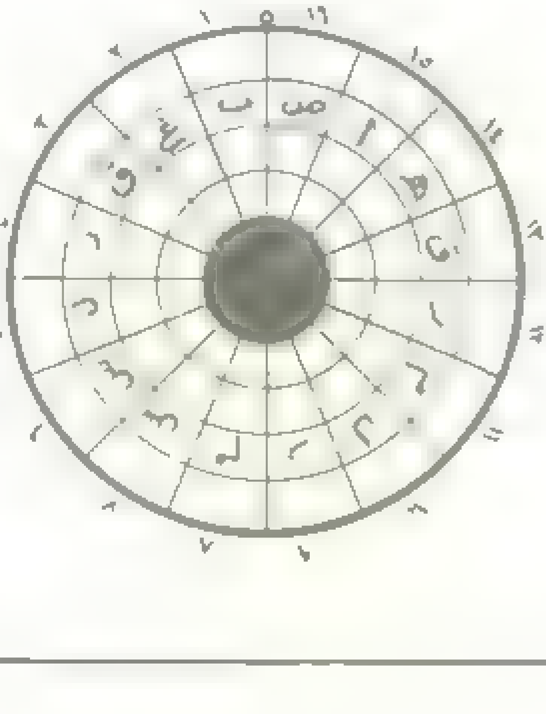
١٥ [illegible] – حرفان متشابهان

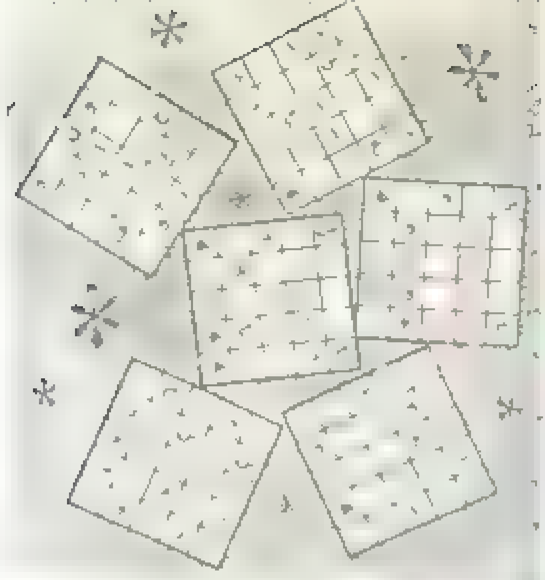
حول الدائرة السوداء

[illegible]

[illegible]

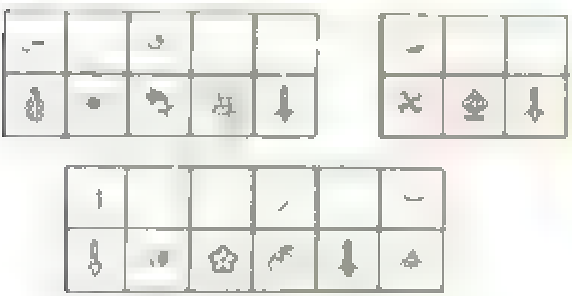
[illegible] الاديان (١٥) شهر ميلادي (١٦) حيوان





[illegible] المربعات خمس كلمات

[illegible]



[illegible]

بمكنك الوصول الى [illegible] اذا عرفت أنه يجب على

تسليم الامر لمن يفهم فيه

[illegible]

أول يناير ١٩٨٢

يناير - كانون ثاني

١٩٨٢ م

صراع القوى العظمى حول القرن الافريقي

تأليف الأستاذ

صلاح الدين حافظ

٢٥٠ فلساً

الكتاب التاسع والأربعون

المراسلات :

ص.ب ٢٣٩٩٦ الكويت

اورينت تذكرك بالوقت .. على انغام الموسيقى



مجلة العلوم الاجتماعية

تصدر عن جامعة الكويت

فصلية علمية [illegible] تهتم بالشؤون [illegible] والعلمية
في [illegible] حقول العلوم الاجتماعية

رئيس التحرير د. أسعد عبد الرحمن

مدير التحرير عبد الرحمن فايز

يحتوي العدد حوالي ٢٠٠ صفحة تشتمل على:

- أبحاث [illegible] في مختلف حقول العلوم الاجتماعية
- مراجعات [illegible]
- [illegible]
- [illegible]
- [illegible]

الاشتراكات:

للمؤسسات والدوائر الحكومية في الوطن العربي [illegible] دولاراً [illegible]

[illegible] في الكويت [illegible]

[illegible]

في الدول الأخرى: ١٥ دولاراً [illegible]

توجه جميع المراسلات والاشتراكات باسم رئيس التحرير على العنوان التالي:
مجلة العلوم الاجتماعية - جامعة الكويت ص. ب [illegible] الكويت
هاتف [illegible]

مجلة
دراسات الخليج والجزيرة العربية

تصدر عن جامعة الكويت

رئيس التحرير

[illegible]

صدر العدد الأول في كانون الثاني (يناير) [illegible]

[illegible]

يحتوي كل عدد على حوالي [illegible] صفحة من القطع الكبير [illegible]

[illegible]

[illegible]

في الكويت [illegible]

[illegible]

[illegible]

منشورات المجلة

[illegible]

- كتاب حقوق الطفل في دولة الكويت (د. بدرية العوضي) [illegible]
- كتاب [illegible] في المملكة العربية السعودية [illegible]
- [illegible]

[illegible]



DR-01
REVERSE
TOSHIBA
توشيبا


GOLDEN SERIES MKII
الرفاهية الذهبية تأتيكم
بمزيد من الفخامة المثيرة
SANYO

العربي



[illegible]

المستمرة لتعميق هذه الخدمة في كل اتجاه

[illegible]

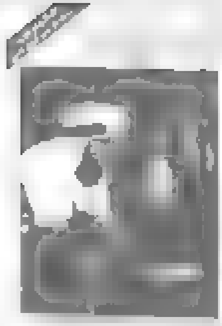
بمختلف الصور والأساليب

[illegible]

[illegible]

مواد هذا العدد والأعداد التي تليه

المحرر



صورة الغلاف

● صورة ... في ... إلى تراث العربي الإسلامي ... الكريب ... مع ... صفحة ص ٧٢

تاريخ وأشخاص

استطلاعات مصورة

منوعات

العربي

مجلة عربية مصورة شهرية جامعة

رئيس التحرير: أحمد بهاء الدين
مدير التحرير: فهمي هويدي

تصدرها وزارة الاعلام بحكومة الكويت
للعالم العربي وكل قارئ للعربية في العالم
الوزارة غير مسؤولة عما ينشر فيها من آراء
والمجلة غير ملزمة باعادة أي مادة تطلب للنشر

ثمن العدد: بالكويت ٢٠٠ فلس، السعودية ٤ ريال، العراق ٢٠ فلس، الأردن ٢٠٠ فلس، سوريا ٢٠٠ قرش، لبنان ٢٠٠ قرش، مصر ١٥٠ مليم، السودان ١٥ مليم، المغرب ٣ درهم، تونس ٢٥٠ مليم، الجزائر ٣ دينار، البحرين ٣٠٠ فلس، قطر ٤ ريال، الامارات العربية المتحدة ٤ درهم، اليمن الشمالي ٣ ريال، اليمن الجنوبي ٢٥٠ فلس، ليبيا ٢٥ درهم

الاشتراكات: راجع طلب الاشتراك

١ - الشركة العربية للتوزيع وفروعها ص. ب ١٢٢٨، بيروت/ لبنان

٢ - مؤسسة توزيع الأخبار وفروعها ٧ شارع الصحافة/ القاهرة مصر

« للمشتركين في جمهورية مصر العربية »

الاعلانات: يتفق عليها مع الادارة - قسم الاعلانات

المراسلات: باسم رئيس التحرير

عنوان المجلة بالكويت: صندوق بريد ٧٤٨ تلفون ٤٣٧١٤١

تلغرافيا «العربي»

ALARABI No 279, February 1982
P.O. Box 748 KUWAIT

عندما يكتب الكاتب في غير تخصصه :

الجواد العربي

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] الثاني عشر » أو « ادوارد الثاني » وقد حي في عصر شعره

إن الفتى من يقول ها أنا ذا
ليس الفتى من يقول كان أبي

[illegible]

[illegible] أراد كتاب عن [illegible] مجرد جماله

[illegible] العربي الأصيل .

صحراء الثلج!

بقلم: أحمد بهاء الدين



[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

أجمل زوجة وأعظم جواد !

ومن حكايات مصر [illegible] الملك بعد ذلك ـ فؤاد الأول

[illegible]







وفي [illegible] ٢١٣ [illegible] ٣٩ [illegible]
[illegible]
[illegible]

[illegible]

[illegible] تزوج لعائلات ملكية

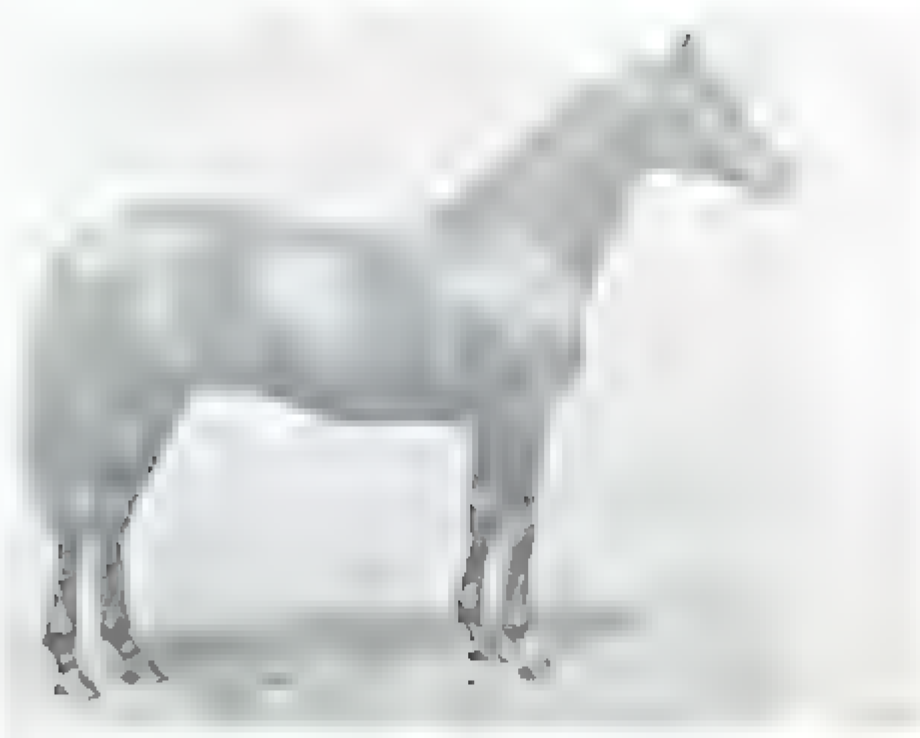
[illegible]

[illegible] ساحات القتال ، وفي جر العربات والمعدات الثقيلة إلى آخره

[illegible] إذا جاز التعبير

[illegible] عائلات الجياد السامية





[illegible]

[illegible] صحيح

[illegible] أربعة آلاف سنة

[illegible]

إنهم يقتلون الجياد!

ولكن يبقى الحصان منتوفا بجرحه، عروبته.

[illegible] جزر البريطانية

[illegible] الكامل بتربيتها، والاستكثار منها، والعناية بها



[illegible]
العرب الاصيله ، الشاميه ، دواب الله السائح

[illegible]
[illegible]
[illegible]
اصوله :

وحيث ركز المؤلف على الجواد العربي تقسمه الى درجات

الاول : هو ابن نجد ، المخصب الوعره في قلب شبه الجزيرة

والثاني : هو الجياد النجديه ـ من نسل العائلة ، من الشرق

والثالث : هو الجياد التي ترعرعت الى الغرب من تلك البقعه

[illegible]
امطار ومياه جاريه في الأعاليه

[illegible]
[illegible]

[illegible]







اي انه ، انه « الجيد جيدا » الى الاسطورة التي تقول انه كان خف جلده لا حرف ما [illegible]
[illegible]

[illegible]

خاطفه « سباح » وهو وصف يحب للماء والسباحة بجسده

[illegible]
ووصف « لاهوج » ليس بمعنى الاعوج ولكن ولذلك الجواد الذي [illegible] الحمر عاما
[illegible] BARDAN

وكان العرب يطلقون اسماء « الخيل » و « الجياد » على [illegible]
[illegible]

[illegible] الخيول العربية كان في مصر حوالي سنة [illegible] قبل الميلاد ، في حد اربعة آلاف سنة ، ورسومه في مصر لا تختلف [illegible]





[illegible]
[illegible] وعيوبه واضحة بشكل [illegible]

[illegible]
العاب التي [illegible]

جواد ادعج صاحب الدريع

[illegible]

[illegible] ادعج [illegible] الجواد [illegible] في كتب الخيل عن [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]
حرب كل العرب [illegible]

[illegible]

وفي القصص [illegible]
[illegible]
عمر ١٤٥ سنة [illegible] في الجاهلية [illegible] الاسلام [illegible]
[illegible]
[illegible]

[illegible]
[illegible] على شواهد [illegible]



[illegible]

الجواد العربي الخالص لا وسع وهو الذي يجري في عروقه دم عربي

[illegible]
لموضوع الخيل وحدها ، ولكنه مفقود

[illegible]

•

ثم عدا !

[illegible]
لقدرات وغير الحروب

[illegible]
الاشارة إلى عناوينها والاعتذار عن قصورها واخطائها

[illegible]

[illegible]
الكاملة في ذلك الدم النقي

عدا عن دم الجواد العربي

عدوا يا ترى عن دم الانسان العربي ؟ ■■

احمد بهاء الدين

أقوال معاصرة



■ [illegible] الشرق الأوسط

المعلق العسكري الأمريكي درو ميدلتون

■ مصر العربية ستحتاج إليها أمريكا ، ومصر وحدها هي التي ستحتاج إلى أمريكا

محمد حسنين هيكل



■ [illegible] بالثقافة العربية والعالمية [illegible]

الشاعر محمود درويش

■ كل [illegible] أمريكي [illegible]

الرئيس الأمريكي السابق جيمي كارتر



■ [illegible] حياتي للتبشير بالإسلام والمسلمين السود

محمد علي كلاي

■ [illegible] علاقات قوية معه ، حتى مع عدم وجود علاقات دبلوماسية

الأمير فهد بن عبد العزيز

■ فلسطين أعدل قضية في العالم

محمد يوسف العدساني - رئيس مجلس الأمة الكويتي



■ [illegible]

[illegible] الأمريكية في [illegible]

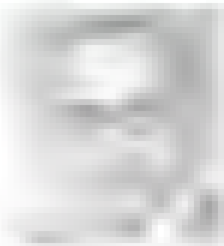
[illegible] الرئيس الفرنسي فرانسوا ميتران

■ [illegible] في إسرائيل [illegible] رغم مؤشرات [illegible]

مرجريت تاتشر رئيسة وزراء بريطانيا

■ [illegible] النفط [illegible] ١٠ مليارات دولار عام ١٩٨١

مجلة بتروليوم [illegible] البريطانية



الدكتور حسان محجوب

متقدمون ومتخلفون

[illegible] ... بل هو

[illegible]

... خارج ... [illegible]

[illegible]

... على الرؤية ... [illegible]

[illegible]

على ... [illegible]

[illegible] ... في العصر ... [illegible]

[illegible] ... السموات والأرض ... [illegible]

[illegible]

[illegible]

... اللغة العربية ... [illegible]

[illegible] ... المرحلة ... [illegible]

رأي جديد في قضية

نقل التكنولوجيا الحديثة إلى العالم العربي

نحو نقل مكيف يقتصر فيه على ما يتناسب مع حضارتنا

بقلم أسامة أمين الخولي

[illegible] الأعمال العرضية [illegible]
يحتاج الى مراجعة جادة ونظرة مدققة

كان لابد ان نكتشف في المجتمعات [illegible] علاقة عضوية وثيقة وروحية [illegible] حتى يستمر [illegible] قادر على تحويل الاكتشافات العلمية الى تكنولوجيات لانتاج سلع وخدمات متداولة في المجتمع [illegible] بل هو كل [illegible] للكتاب العربي [illegible] في كتابه [illegible] البحري الامريكي والتي اكثر ظهوراً في [illegible] في وطننا العربي [illegible] في ذلك [illegible] عن مثل هذه العلاقة الوطنية التي [illegible] كل يوم [illegible] من الاحوال في مجتمعات [illegible] لا يشكل [illegible] في اي ركن من ركني الوطن العربي شرقه او غربه [illegible] في [illegible] او في [illegible] الى [illegible] العربي.

لا غربة للعلم

ورغم كل النشاط العلمي [illegible] واسع [illegible] يكثر من [illegible] لانه في [illegible] جهة [illegible] الانسان [illegible] الان [illegible] من السهل [illegible] من [illegible] في [illegible] لفهم هذا الكون الذي نعيش به ولفهم [illegible] وحاجات وعلاقات الافراد بعضهم ببعض في مجتمعهم. والتراث العلمي لا [illegible] العالم [illegible] او وطنه [illegible] في الكشف عن [illegible] في ربوع العالم [illegible] مقابل [illegible] على [illegible] رجاله [illegible] وعلى الرغم من كل الاختلافات [illegible] والصراعات [illegible] ومن حق كل [illegible] عقل [illegible] ان [illegible] الى [illegible] العلمية [illegible] هذه الامور. ومن ابناء الوطن العربي علماء [illegible] العربية [illegible] ولقد لم يكن [illegible] في عالم [illegible] الى [illegible] في سوق البيع والشراء [illegible] الى حد كبير [illegible]

مزيد من الحرية

[illegible] وتحتاج الى [illegible] لعله الا يكون في غير موضعه [illegible] الماضي [illegible] لا [illegible] كثيرا على ان الاجواء العربية تحتاج [illegible] الى توفير مزيد من الحرية والانطلاق للفكر

[illegible] الانطلاق [illegible] النشاط [illegible] على [illegible] الامر [illegible] او [illegible] في [illegible] على [illegible] الدينية والتي [illegible] التجربة [illegible] بين العلم في [illegible] والابحاث [illegible] القرون الاولى للاسلام [illegible] العلمي الى [illegible] لا [illegible] ولا [illegible] من الدين في شيء. في مثل هذه الامور [illegible] في مجتمع من [illegible] من الكشف عن [illegible] على [illegible] ثابتة لا [illegible] يكون [illegible] عن فكر الانسان [illegible] العلمي في حقيقته [illegible] مواضيع [illegible] من [illegible] في [illegible] على [illegible] ان [illegible] النظرية للعلم [illegible] لا [illegible] في المجتمعات [illegible] الرأي [illegible] العلمي [illegible] الرأي الآخر [illegible] غير علمي [illegible] العلم الحديث [illegible] الامر [illegible] من [illegible] حسب [illegible] الاحوال الراهنة.

الانسان الصانع

اننا اذا نظرنا الى التكنولوجيا [illegible] من المعارف والخبرات [illegible] التي [illegible] انتاج ما [illegible] من سلع او خدمات [illegible] من الخدمات. ومن هنا [illegible] الانسان الصانع والذي نعلم من خلال [illegible] كيف [illegible] الغذاء والكساء والمأوى [illegible] والمرض [illegible] الى [illegible] كل هذا يجري [illegible] اجتماعي [illegible] من زمن الى زمن. ومن مكان الى مكان، ومن مجتمع الى آخر [illegible] تكنولوجيات كثيرة [illegible] على [illegible] الالاف من السنين دون ان يكون [illegible] من العلم [illegible] الحديث [illegible] اليوم. ولم [illegible] العلم [illegible] في تطوير التكنولوجيا الا [illegible] لم [illegible] اصابع اليد

الطب الاجتماعي

التبعية التكنولوجية

سلع تبيع وتشتري

الى الطوار [illegible] حتى الآن دون كبير امل في انجاز نجاح قريب

حركة الاستعمار العربي

والامر الاساسي الذي يريد ان اتناوله بشيء من التخصيص هو المسألة [illegible] كي عرفناه في [illegible] العربية [illegible] هو النمط الذي عرف في [illegible] كي هو ودون [illegible] والذي [illegible] اليه في [illegible] جهود [illegible] ولا شك ان هذه حركة [illegible] الاستعمار العربي والزمنية [illegible] من [illegible] يكون [illegible] ورب كثير [illegible] امر [illegible] في [illegible] [illegible] ان [illegible] هذه [illegible] الى [illegible] الى [illegible] لنظر في الامر [illegible] هذه [illegible] الناتج [illegible] على [illegible] [illegible] في الاصول [illegible]

ولا ان [illegible] هذه [illegible] [illegible] مرغوب فيه لذاته وانه [illegible] في [illegible] و[illegible]

ثم ان هناك هذا [illegible] في [illegible] وفي [illegible] كان [illegible] من [illegible] في [illegible] هذه [illegible]

ثالثا ان التجربة [illegible] في [illegible] هذا [illegible] في بلادنا قد [illegible] قدرا من النجاح [illegible] الى الاستمرار في هذا السبيل

وكل هذه الامور – في [illegible] – غير [illegible] [illegible] [illegible] من [illegible] في الاديبات [illegible] على ان هذا النمط قد اصبح غير مرغوب فيه وان [illegible] [illegible] [illegible] وان [illegible] [illegible] في هذه [illegible] [illegible] [illegible] والاضراب و[illegible] [illegible] قد [illegible] الكثير من [illegible] الى اطلاق [illegible] والدعوة الى [illegible] [illegible] الانتاج [illegible] [illegible]

هذا الترف لا نملكه

ثم ان هذا العالم [illegible] شرقه وغربه ان كان قد [illegible] في تحقيق [illegible] والوصول الى ما وصل اليه اليوم على [illegible] الموارد الطبيعية التي [illegible] وكأنها بلا حدود [illegible] لا [illegible] مثل هذا الترف [illegible]

هذا [illegible] من هذه [illegible] [illegible] في [illegible] [illegible] في حالة [illegible] مثلا [illegible] الآن [illegible] [illegible] في بلاد [illegible] على [illegible] من الاعداء [illegible] والآلاف [illegible] المصر الذي اصبح [illegible] [illegible] [illegible] الانسان في البر والبحر [illegible] في [illegible] على سطح الكرة الارضية كلها [illegible] الارصاد [illegible] [illegible] الى ارتفاع درجة حرارة الغلاف الجوي في [illegible] [illegible] بما قد يؤدي الى [illegible] [illegible] في [illegible] العالم كي عرفناه حتى الآن

ولقد [illegible] الآن [illegible] جهود [illegible] التي [illegible] في بلادنا على [illegible] [illegible] [illegible] العالم [illegible] [illegible] [illegible] الى [illegible] من كل [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] العالم الذي [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] في [illegible] الى [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] العالم [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] في [illegible] [illegible] [illegible] على [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] جهود [illegible] [illegible] هذا من [illegible] [illegible] والاستقطاب [illegible] [illegible] هذا من [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] في كثير من [illegible] في الوطن العربي اليوم

تجريب الانسان العربي

[illegible] كل [illegible] [illegible] او على [illegible] [illegible] قد [illegible] الى تجريب الانسان العربي من حضارته [illegible] [illegible] الامر [illegible] لا [illegible] ان [illegible] [illegible] من خلال [illegible] [illegible] على اسواق التكنولوجيا ان [illegible] من هذا [illegible] في [illegible] في بناء [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] التكنولوجيا [illegible] [illegible] على [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] العمل [illegible] الانسان العربي [illegible] [illegible] في [illegible] ما يحتاج اليه ولا [illegible] في العالم من [illegible] وقد يكون [illegible] [illegible] [illegible] في [illegible] من هذا في [illegible] قريب ■ ■

تكريت – اسامة [illegible] العكولي

قصة محاكمة عمر المختار واعدامه

[illegible]

[illegible]

[illegible] ... وسهد اهم العسوبه

[illegible] ... ١٩٥٦

[illegible]

[illegible]

[illegible]

من عمر المختار ؟

عمر المختار ١٨٦٣ – ١٩٣١ [illegible]

[illegible]

[illegible]

... زاوية ... من ... مدينة المرج ... [illegible]



كالبناء والتجارة وغيرها . وزرع الأرض المحيطة بالزاوية وزرع منابعها على الفلاحة والمجاورين

ومن هذه الزاوية التي فتحها عمر صاحب الرسالة السنوسية الرائدة تحرك على عمل الأحمر وراية السنوسية في تونس والجزائر والسودان وتشاد وغيرها من البلدان بحكمة. وما أن صعب هذه الأعمال بشكل واضح على سواها وعمرت صفات تمرس وتمرس ، فاصبح في هذه العمر النضج ومسير بالمسجد حتى برع في كلما يلي عمر من حرص الطلبة بصبر عامل طالب التي حرب مدينة طرابلس لغرب في شهر سبتمبر من عام ١٩١١ ميلادي . ولما باتت حين انتهت دعوة عمر المختار الى الجهاد بعد ان مست بحضرة الحضر لا عبير والنفس سحقا في سبيل الله . فلقد عبرت عنه غضبة وما فعله

حضر شهيد ، فالسوا حضرت وحبه أحب ورائد عمر . بوسار عمر في دربه ، وفي طريقه الطويل من جه بعده الى دربه ، وقد بكونه بكرب طرف ، حتى كله الى ال ٣٢ كيلومتر وعمر تقطعه بحلق صوته وصوت سرائه في أسحوع عمر به ، ومع ذلك الصوت عبا طيبه مناسب من زمني الجهاد وبصاره مركزه حتى وصلوا حزر . وقد سلطه حتى عسكر درجه ، وبقادة النغر

في وادي ابي منصور وسلالته بالسيد لأسماء عبد التعريف ، وهو متسطر بكتاب عنه ومعه فرسان عدة فاختلف أيهم الرائدون وانضم جميع الى طبس التركي والذي كان عنده القائد الوطني التركي خور باشا ، وكان سائر حول مسجدهم ينشد : انا وحي واين عيسى على

كما ذكر عوجهه لتلك الشباب بنفحة وبتفقد نصب الخطر وعطائي ذات الهيبة الدينية فيها ، ثم جاء عمر المختار بقوة بالتوجه في الجهاد ، بعدور درجه وحمله حقيبة الاسلامية المكلف بها الا وهي مشيخة زاوية عرجون العبيد ، فتحدث في كل لحظة هو عنه هنالك عليه ، صوت السعداء . وما الدين هؤلاء الطلبة الذين صحبوا كتب الكتب وابدع لا بأتي الا بجهة من عمل جهد ، ثم من الاستعمار الايطالي ذات المرارة تنسى انه لكل منصرف .

وما عجزت طالب عن النص الحديث بصلاح اجر سهل عليهم به فتح الباب لدى حسب طالب حتى على كسب . هذا المدح هو صح وتحضير معركة وما جرى له في فتح مصره وهو موقع حساس حصين وهو موقع بلاده العقيدة والزيتية والروسية وحربا على قاعدة عند الامير الوسط حضرت هنالك وقيادتها التي بعد وقد ورد في تاريخ الجهاد الليبي ، معركة الزيتية ، في مرة انه عمر المختار ثابت ، وسمع فسيحة عمر ، بمع معهد السعي الآن حيث سمع رجلا حربيا من طالب عرب في رمضان من سنة ١٣٤٩ هـ ، حدى عليهم .

طلعتهم وما بصحبهم من جمهور كبير ، وقد أدى عمر في معركة الزيتية حيث دخلها من عرض عديدة حتى عمر لنفسه الاخفاقات التي عهدت به هذه ، كما ذكر محموده السعداء حول الزيتية وفي الدولة الاستعمارية العربية من البلاد وعلى فتح مدينة كبيرة ، شهيد معني ، تسمية عمارته ، وقد ليس معارضة من حرب وما حيين كذلك بوجودهم في عربي ولاية وكرسي المكية في غاصبيها ، احداث ، واتصل هم بالجبال القبلية المسلحة تحت قوة مستعدون للدفاع عن الاحساس والتصدي لكل الاطماع

واستطاع التعرف على موقع حسنة سوق بلاد ومعارف شباب حتى الاتصال في فهم نفسه صلاحية الارض الزراعية صدفة وكسب ثقة مدينة كاملة وكان يصحبه الطلبة ، الفتية ، ومصرع صريح ذاته

[illegible] تلك الطبيعة القليل من [illegible]

[illegible]

التي عانت منها خلق كثير [illegible] السيد عمر

[illegible]

رجل [illegible] من السودان [illegible] من وجهاء [illegible]

[illegible]

[illegible] في هذه المعركة [illegible] مع [illegible]

الأبطال [illegible] السيد عمر [illegible]

الذي استشهد في معركة [illegible] السيد [illegible]

الأعمى والسيد ابراهيم [illegible]

[illegible] أول معركة يشترك فيها السيد عمر [illegible]

[illegible] الكثير من المؤرخين [illegible]

معركة [illegible] السيد عمر مختار في [illegible]

[illegible] رغم [illegible] أنه [illegible]

[illegible] في الشرق

[illegible] الشيخ [illegible]

الشرق الغربي «طرابلس» [illegible]

[illegible] الشيخ [illegible]

[illegible] الذي هاجر الى [illegible]

[illegible] الى بلاد الشام [illegible]

[illegible] الى مصر [illegible]

[illegible] بلاد [illegible]

[illegible] لا يزال [illegible]

[illegible]

هذا [illegible] أما [illegible]

[illegible] المجاهدين [illegible]

[illegible] الجبل الأخضر [illegible]

كل [illegible]

[illegible] الجبل الأخضر

[illegible]

[illegible] الأبطال [illegible]

[illegible] الى الجبل الأخضر [illegible]

[illegible]

[illegible] الجبل الذي [illegible]

[illegible]

[illegible] هذا الجبل [illegible] ولا يزال [illegible]

[illegible]

الأبطال ١٩٤٣/١٩٢٢ [illegible] عمر مختار

[illegible] الثلاث [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

وزرة المستعمرات الايطالية [illegible]

[illegible] العدد [illegible]

[illegible]

[illegible] رجال [illegible]

[illegible] العرب في [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] من الطرفين [illegible]

[illegible] الوسط في [illegible] السيد





لتبدأ لأن صراع البحر في مروج سنها غير مروع من طبيعي

كيف اسر عمر المختار

من المعروف لدى السيد عمر صحبته عدد من حرسه يتعهد المعسكرات . وفي احدى هذه الزيارات كان يقوم بها بوجب [illegible] الهجوم من طرف كمين نصبه له الايطاليون ، ودار بين الطرفين قتال بالسلاح وكان افراد الكمين من فرقة الليبيين فقتلوا اصحابه ورمى جواد السيد عمر واخر رماه بكتفه فوقف معه على الارض واخذ بالاجنبي وطير الخبر الى متصرف المرج ، واخذ السيد عمر الى مدينة سوسة البحرية ومن هناك في طراد حربي الى بني غازي وكذا حرف الطراد « اورسيني » القابع داني في ميناء [illegible] حراسة السواحل وبعدها كان هو الذي نقل السيد عمر الى [illegible] ثم الى [illegible]

ثم ابرق الى الوالي ومولو غرازياني ان يحضر لما حضر وتحقق من شخصيته بالسجن فقالوا بالسجن احاط بحرس وبالخاليه ، ومنع المرور في شوارعه . كل هذا جرى بامر غرازياني ثم اعلن انه سيحاكم بالمحكمة بمجلس النيابي في ميدان الملك في ١٩٣٠/٩/٩

المحكمة

ولما وصلت وقفت امام مسرح الليبي بين صحفي من الحضور وقف امامها صف اخر من الجندرمة ونزل السائق وفتح الباب وهو من الخلف ونزل سيدي عمر بين اثنين من الجندرمة مكبلاً بسلسلتين طرفهما بيد الجنديين وهو ملتف بجرده وتغطيه كالعادة الدسه فيه على راسه عرفت من بروزه اني حالته الادبية والنفسية قريبة [illegible] اكثر وذلك من نزلته السطح وخفة حركته رغم سنه واذخل للمحكمة وبعد فترة اذن لنا بالحضور

ولما وصلت وقفت امام مسرح الليبي بين صحفي من الحضور وقف امامها صف اخر من الجندرمة ونزل السائق وفتح الباب وهو من الخلف ونزل سيدي عمر بين اثنين من الجندرمة مكبلاً بسلسلتين طرفهما بيد الجنديين وهو ملتف بجرده وتغطيه كالعادة الدسه فيه على راسه عرفت من بروزه اني حالته الادبية والنفسية قريبة [illegible] اكثر وذلك من نزلته السطح وخفة حركته رغم سنه واذخل للمجلس وبعد فترة اذن لنا بالحضور

ولما جلس لحظت بان من [illegible] عمر [illegible] ربعة به اعصاب ، يسع وجهه حمرة [illegible] جواد عسكريا

القاعة مزدحمة الارجاء تحت قبة ضخمة ليس بها مقاعد ثابتة بل كراسي مصفوفة وفي صدرها منصة المحكمة وعن يسارها وقف سيدي عمر بين حارسين والسلسلتان مكبلتان بالارض من طرفيها وعن يسار المنصة « للمدعي العمومي » وقبالة المنصة منصة اخرى للمحامي وهذه الاماكن بعيدة عن مقاعد الجمهور وحلت هيئة المحكمة من حجرة جانبية فوقفت رئيس وزبعة اعضاء ومعهم المترجم واخذت اماكنها وسأل الرئيس عن طريق المترجم

اعيد نص الكلمات واحس كي حفظت هو بنفسه وعلى طبعها ولازلت احفظ في ذاكرتي الطيبة سطورا وكلماته اقوى من اي [illegible] ،

● من انت

- انا عمر المختار ، ولأول مرة سمع ذلك الصوت المهيب الذي دوت له كل ارجاء القاعة [illegible] صوت عمر [illegible]

- يا عمر المختار [illegible] في هذه السن المتقدمة ومحاربة الطاليان ؟ وقف نطق المترجم واوعز فامر الرئيس فورا بجلبه واوري بامر واعاد عليه نص السؤال



[illegible]

سكة الحديد بجانب من يريد السفر الى بلدة سلوق جنوب بني غازي لمشاهدة تنفيذ الحكم في قائد المجاهدين عمر المختار، ولا أكتم ما اعتراني في يوم محاكمته، اذ كنت لا أحس بأني أمشي على الأرض، وسمعته يومئذ كلمات العصر وجئت للمحاكمة حتى لا أشعر بموعدي، جلستي التي كانت شركتي فرنسي، واضطررت الى العشاء لأني لم أستطع الطعام

وفي اليوم الموعود ذهبت باكرا الى محطة سكة الحديد فوجدت بها طلبة المدارس الايطالية وأفرادا محشودين من ركاب لم أعرف منهم أحدا، وركبت لوجهتنا وهي سلوق، أي حوالي ٥٥ كيلو جنوب بني غازي. وما ان وصلت حتى رأيت المكان محاطا بالجنود والشرطة من الجيش بمدرعاته. واصطف الناس على هيئة مربع في وسطه مشنقة. وبعد وصول وصلت سيارة مغطاة نزل منها السيد عمر المختار وليس لديه ضابط وسيق الى الجلاد، وبعد قراءة الحكم ووضع الحبل في عنقه، قطع الحبل، ووقع سيدي عمر على الأرض وقال لولا سهوره ولازلت تفخر بها... بعض بولد حوله، حتى حياها بابيه

وشهدت الكل يجهل اجري وانه... بأيديهم الظلم فعلت رحمتي الى رجل راضية مرضية، وكأني عشت سيدي عمر في تلك اللحظة الأخيرة من عمره يردد آية سورة التوبة

«ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون، وعدا عليه حقا في التوراة والانجيل والقرآن ومن أوفى بعهده من الله ١١١».

طريقان تفتحا في سلوق في ذلك اليوم الأخير المليء بالمشهد الأحمر، وكيف لا تجمر وطنه أحمر من تراب مصره او يصيبها حرية... القتال حيث ترزع سيحته الذي سلك طوال عمره. طريقان: طريقك الطبيعي حديد وقاطرة فيها مكان وجدت الصغير من القطار وتصدير تنصص من طلاب بناء الطبيعي للأصيه المدارس الذي شرحه عسكر وهم. والطريق الذي انفتح مرة واحدة فهو الذي سار عليه عمر. والفرق في ملتقى الطريقين والله الطريق هو الطريق الثاني

كيف واين دفن عمر المختار ؟

لم يحمل او يدفن نهارا بل احتفظ بجثمانه حتى جن عليه الليل وحمل الى مقبرة السيد محمد عبيد بضاحية اسمها «الزويرعية» وهي تبعد كيلومترين عن المدينة، وسلمه ثلاثة ضباط الى القبار هناك. وهو الرجل المدعو «الأحمر» ودفن في رمس على يسار الداخل الى روضة السيد محمد عبيد. وظل الرمس مجهولا من تلك السنة أي ١٦ سبتمبر عام ١٩٣١ - ٤ جمادى الأولى ١٣٥٠، حتى يوم جلاء الجيش الايطالي عن بني غازي سنة ١٣٦١ وتنسب في تلك السنة جمعية عمر المختار فاشترت الرمس وجعلت منه قبرا، مرمرته واحاطته بسياج من حديد، مع شاهد كتب عليه اسم وتاريخ وفاته، وباتت تحتفل بهذه المناسبة كل عام. وفي سنة ١٣٧٦ نقل الجثمان الى مكان آخر في ضريح أعد له في ميدان أرضه للعب البلدي حيث شيد له مبنى أحمر على نمط صغير مرحوم زعيم مصر الخالد وخطيبها سعد باشا زغلول في شارع سعد باشا بالقاهرة. وهو محل الحفل من جميع الأرض، ثم عاد ونقل للمرة الثالثة الى بلدة سلوق القديمة التي نعى بها ١٦ سبتمبر سنة ١٩٨١

للتاريخ امانة

الرجل حفظ أمانة التاريخ ان ما سمعته كثير من ان السيد عمر المختار بعد تنفيذ الحكم فيه وضع في طائرة حلقت به الى ١٠٠٠ متر ورمي منها. وقد لم يحصل أبدا، ولما كبرت سألت القبار المدعو «الأحمر» والذي كلفه الضباط بدفنه في تلك الليلة التي أتى فيها بالجسد الطاهر لدفنه سيدي عبيد، سألته اذا كان جسده مكسرا او مهشما فغضب وقال بأحرف الواحد «ان ما سمعته كله كذب، جسم سيدي عمر سليم كله ما عدا طوق بحلقه». وكما شيع بالبلاد العربية هذه الاشاعة، وأشاعها مثلها في ايطاليا النسب كل عائلة المختار ورجال المعروف والمشهد غيرهم. فان سيد عمر طيب ولي خير وورع وتقى وترك السيد احمد ابن أخيه وهو ينتقل بنصب متصرف بين متصرفيات الجبل الى ما بعد حتى يوم هجري ١٩٥٥/٧/٧ اذ بناء على ما اسمع من الزوار هنا

يرحم الله عمر رحمة واسعة، وعزاء فيه لكل مجاهد يسير على سبيله والى أبنه وعائلته بمناسبة نصف قرن لاستشهاده ■■

محمد ...

... ...

من الضابط أنور السادات
إلى الضابط خالد الإسلامبولي

[illegible]

الانحراف الثاني

[illegible]

اخاطر للمسرح الذي شهد عملنا الايجابي الذي رسمناه وعجلة دوت في سمعي اصوات صريخ وعويل ، وولولة امرأة ورعب طفل ثم استغاثة متصلة محمومة ... »

(جمال عبد الناصر : فلسفة الثورة ، ص ٣٢ ـ ٣٥)

الاعتراف الثالث

« ... يجدر بي هنا أن أبادي كمواطن حر طليق كان أول عمل قمت به هو تكوين الجمعية السرية . فكيف نحرر الذات بدون أن نحرر الوطن !! كان ذلك في سبتمبر سنة ١٩.. اتصلت بعد أيام من تشكيل جمعية حسين توفيق الذي سبق أن أرسلته لزميل وصديق طارئة . وعرفني بشاب اسمه حسين توفيق اتضح أنه كان يدرس قتل الجنود الانجليز في المعادي قبل أن يجتمع الي . ورغم كل هذا العمل كان غريبا ولكن المهم أن نتخلص من كثيرا يساندون الانجليز في ذلك الوقت . وكان على رأس هؤلاء في نظرنا مصطفى نحاس باشا رئيس حزب الوفد الذي سقط في نظرنا منذ أن فرضه الانجليز بقوة السلاح في ٤ فبراير ١٩٤٢ . فلا شيء يعادل خيبة الامل التي يصاب بها الشباب في زعيم كان يوما مثلهم الاعلى . وأصبح في نظرنا خائنا نصبر ولكننا تحت علينا واجبنا الوطني أن نزيله من طريقنا . ولذلك قررت التخلص منه .

كانت عادة النحاس أن يذهب في يوم عطلة الى النادي السعدي وهو مقر حزب الوفد ليلقي خطبة بهذه المناسبة . وصادف ذلك يوم ٦ سبتمبر سنة ٤٥ فعرفت أنا وبعض أفراد الجمعية السرية خط خروج النحاس من جاردن سيتي الى شارع القصر العيني حيث يوجد النادي . كنت قد دربت أعضاء الجمعية على استعمال القنابل اليدوية . وكان الذي سيقوم بالعملية حسين توفيق . وفعلا ألقى القنبلة في الوقت المناسب ولكن سائق النحاس فوجيء وهو ينطلق بسرعة وراء تصفيقه فأسرع لكي يتحاشاها . كانت فرق السرعة سببا كبيرا لا اكثر . ولكنها كانت كافية لتحدث انفجار القنبلة كان النحاس وعربته خارج منطقة الانفجار . فأصبحنا في هدوء حيث وجهنا الى منفى اسرا سكنات المتصل في نفس المقهى قرب النحاس من ليبي عثمان الذي ترى وزارة عالية طوال حكم النحاس بعد أن فرضه الانجليز في ٤ فبراير . »

(أنور السادات : البحث عن الذات ، ص ٧٠ ـ ٧٦)

لقد صدرنا هنا المقال بالاعترافات السابقة لكي نشير الى أن بعض الزعماء الذين أصبحوا قيادات شعبية ـ قد فكروا في الاغتيالات السياسية ، وجربوها وحاولوا تنفيذها .

إن اللجوء الى العنف عبر الخلاف السياسي ليس جديدا على الساحة الاسلامية أو العربية أو المصرية وهو ليس حكرا أو وصمة في جبين شعب دون شعب من شعوب العالم . بل انه ليس وقفا على طبقة دون طبقة في أي مجتمع . وأي استعراض للاغتيالات السياسية الكبرى في التاريخ القديم والوسيط والمعاصر تثبت ذلك ـ ابتداء من اغتيال يوليوس قيصر في روما القديمة ، الى اغتيال خلفاء الراشدين في فجر الاسلام ، الى اغتيال الجنرال كليبر الفرنسي خليفة نابليون في القاهرة ، الى اغتيال الرئيس الأمريكي ابراهام لنكولن في واشنطن ، والرئيس جون كيندي بعده بحوالي القرن في أحد شوارع مدينة دالاس . هذا عدا محاولات الاغتيال العديدة التي يقصر المقام عن ذكرها .

ويربط الناس عادة ، وخاصة المعاصرين منهم ، بحديث بين فعل الاغتيال وظاهرة « التطرف » . ومن هنا لا يرد الأعداء بدراسة « التطرف » دراسة منهجية الا في اعقاب حوادث الاغتيال السياسي ، أو العنف ، أو المواجهة المسلحة بين بعض الجماعات من ناحية وسلطات الدولة من ناحية اخرى . فماذا يعني « التطرف » ، وما هي أسبابه عموما ، وما هي اسبابه خصوصا في وطننا العربي .

في الملاحظات السابقة تحدثنا عن « التطرف » بصفة عامة ، دون أن نحدد ما نقصده أي نوع من التطرف .

هناك خط شائع بتقسيم التطرف الى انواع موضوعية أو شكلية دون وضوح لمعيار المنطقي لهذا التقسيم فأحيانا يصنف التطرف حسب موضوعه كأن يقال « تطرف ديني » ، أو « تطرف طبقي » ، أو « تطرف قومي » أو « تطرف سياسي » ، أو « تطرف عنصري » ، وأحيانا يصنف التطرف حسب الوسيلة أو الشكل التنظيمي أو الأسلوب التكتيكي ، وما الى ذلك .

ولكن أيا كان موضوع التطرف ، فانه حينما يتخذ [illegible] فانه يصبح تطرفا سياسيا . فالتطرف الديني ـ يعني الخروج عن المعتاد أو المتعارف عليه في العقيدة والشعور والسلوك لدى أغلبية الناس ـ قد لا يكون تطرفا سياسيا طالما لم يتطرق على تحدي سلطة الدولة أو أمن المجتمع فالمتصوفة والطرق الصوفية مثلا تعتبر تطرفا دينيا

بمعنى الخروج بشكله لأنه يختلف عن اجتهاد غالبية الناس في المجتمع الاسلامي من حيث العقائد والعبادات. ولكن التطرف ليس خطرا سياسيا لأنه لا ينطوي على تحد للسلطة ولأمن المجتمع. لذلك لا يسمى معظم الناس تطرفا.

والتطرف الذي يثير الرعب ولا يصحبه في السنوات الأخيرة هو ظاهرة « التطرف الديني السياسي ». فما لم يكن العنصر السياسي موجودا في مسألة التطرف الديني لما اقترنت به أدوار الحرب وسلطة القوة. ومراكز [illegible] السياسي. [illegible] العالم الاسلامي [illegible] [illegible] الأطراف [illegible] على [illegible]. كما حدث في مصر « اغتيال الرئيس السادات » ومن قبله محاولة الاستيلاء على الحرم المكي في نوفمبر ١٩٧٩ [illegible] الأمثلة إلى ما هو أكثر من ذلك بكثير.

ماذا يعني التطرف

التطرف معناه ببساطة هو الخروج عن الوسط أو البعد عن الاعتدال أو اتساع الفرق في التفكير والشعور مع ما يراه معظم الناس في المجتمع والأخذ [illegible] بصحة هذه الطرق وصلاحيتها والاستعداد للتضحية في سبيلها.

ومن هنا فإن معنى التطرف هو شيء نسبي تماما فالأغلبية أو السلطة الحاكمة هي التي تصف غيرها بالتطرف لمن يختلفون معها في التفكير أو الشعور أو السلوك اختلافا واضحا. ويصبح هذا الوصف مرادفا « بالانحراف » والخروج عن المألوف. وبالتالي فلابد من تحديد « الانحراف » [illegible] بالأوضاع والأعراف و [illegible] كل هذا من وجهة نظر السلطة.

ويلفت نظر الباحث في ظاهرة التطرف هو أن المجتمع والسلطة الحاكمة قد لا تنزعج كثيرا عندما يكون التطرف ظاهرة فردية وليست جماعية. وطالما أنه على مستوى التفكير والشعور وليس على مستوى السلوك. فالتطرف الفردي يمكن عزله بسهولة على أنه حالة مرض أو جنون [illegible] العزل [illegible] بين الاستحقاق والحاضر [illegible] إلى الانضمام في [illegible] أو [illegible].

أما الذي يزعج السلطة والمجتمع فهو أن يتحول « التطرف » من مستوى الفردي إلى مستوى الجماعي المنظم، ومن الشعور أو التفكير فقط إلى مستوى السلوك الظاهر. حين يحدث هذا التحول تشعر السلطة [illegible] بأن [illegible] المجتمع « بالخطر » [illegible] [illegible] على [illegible] [illegible] المجتمع [illegible].

ومن ناحية أخرى لا ينبغي أن ننخدع بظواهر الأشياء. فما قد يبدو تطرفا دينيا قد يكون في الواقع صيغة أيديولوجية للتعبير عن أوضاع حضارية واقتصادية واجتماعية وسياسية تعاني منها شرائح معينة في المجتمع أكثر من غيرها. وبالتالي يصبح « التطرف الديني » هو فقط صيغة واحدة من صيغ عديدة للاستجابة والتعبير والتحدي، كما سنرى.

ما الذي يدفع بعض الناس إلى التطرف ؟

طالما كان النظام الاجتماعي السياسي السائد في أي مجتمع قادرا على مواجهة متطلبات الأغلبية الساحقة لأفراد الشعب، وإشباع احتياجاتهم الأساسية فلا خطر على هذا النظام من ظاهرة التطرف السياسي الديني أو غير الديني. ولكن حينما يعجز النظام القائم عن مواجهة مشكلات الأغلبية الداخلية أو الخارجية، وحين يحاول أهل هذا النظام [illegible] تلك المشكلات [illegible] من أفراد المجتمع [illegible] إلى أن هناك عيبا أساسيا في جوهر وفلسفة النظام أو في [illegible] ومن هنا يبدأون البحث عن بديل [illegible] لمشكلاتهم [illegible] ولكن [illegible] هذه المشكلات [illegible] إلى [illegible] البديل [illegible] النظام القائم. ولكن [illegible] [illegible] يسمى « بالتطرف ».

« التطرف » إذن هو مؤشر أو انعكاس لعجز النظام السياسي الاجتماعي في مواجهة الأزمات الداخلية أو الخارجية.

والذين يتطرفون هم أكثر أفراد المجتمع حساسية [illegible] ومعاناة من هذا العجز [illegible] [illegible].

ويقرر [illegible] علم النفس الاجتماعي أن الفشل يولد الاحباط. وأن الاحباط يخلق في بعض الأفراد [illegible] [illegible] عدوانية. وأن هذه العدوانية [illegible] [illegible] إلى التحول إلى عنف خارجي فردي وجماعي.

[illegible] [illegible] وبدائل أخرى للتعامل مع الاحباط. وليس من الضروري أن يتحول إلى عدوان.

ثم الى عنف خارجي . من ذلك مثلا ، الحصص من يعيرون الاحباط او هناك امل حقيقي في تحرير القمل العربي او في اصلاح النظام السياسي الاجتماعي القائم الذي يؤثر في حياتهم بطريق مباشر او غير مباشر ولكن مع غياب او اندثار هذا الأمل في الاصلاح والخلاص يصبح المناخ مهيئا للتطرف .

اذا كان هذا التسويغ التفسيري للعدوانية والعنف مقبولا ، فإن السؤال يصبح : ما هي المراحل التي تؤدي الى الاحساس الجماعي بالفشل ، ثم بالاحباط ، وبالتالي بالعدوانية ، ثم بالتطرف والعنف ؟

مقولة الفجوة بين الامل والواقع

من المسلم به أن آمال الافراد في اي مجتمع تفوق في معظم الاحيان ما يمكن انجازه . ولكن طالما ظلت الفجوة بين الامل والواقع معقولة الحجم وثابتة على حجمها ، فان الافراد يقبلونها كأحد سنن الحياة . ولكن حينما تتسع الفجوة فجأة ، وتستمر في اتساعها فان ذلك يولد احساسا بالفشل والاحباط ، ويؤدي الى شحنات عدوانية داخلية وهنا قد يلوم الافراد انفسهم . ويؤدي ذلك بدوره الى تحطيم النفس او الى الاستسلام واليأس . ولكن اذا خلص الافراد الى ان السبب في الفشل لا يرجع اليهم وانما يرجع الى [illegible] المجتمع من حولهم . فان الشحنات العدوانية الداخلية تتحول الى تحفز واستعداد لاستخدام العنف ضد النظام السياسي الاجتماعي القائم . وتصبح المسألة هنا مسألة بحث عن تكييف ايديولوجي وتنظيم ووسائل لتفجير هذا العنف .

مقولة العدالة التوزيعية

يقول لنا علماء الاجتماع ان الذي يحدد ما اذا كان الافراد سيخضعون الى اي درجة او الى اي حد النظام السياسي الاجتماعي القائم على ما يحدث من فشل واحباط يتقرر في ضوء معادلة توزيع الثروة والسلطة في مجتمع . والثروة هي في مقارنة ما يحصل عليه الفرد مقارنة بغيره من افراد مجتمعه . ولكن حساب [illegible] [illegible] [illegible] الافراد مرضي او [illegible] [illegible] حسبه من الثروة والسلطة .

فاذا تساوت استثماراتي او مجهوداتي مع مجهودات الآخرين فانني اتوقع ان يكون عائدي من الثروة والسلطة والتقدير المعنوي متساويا مع ما يحصل عليه الآخرون . واذا كانت مجهوداتي ضعف مجهوداتهم فانني اتوقع ان احصل على ضعف عائد كل منهم . واذا كان مجهودي نصف مجهودهم فانني اتوقع الحصول على نصف عائدهم . وهكذا . اي اختلال واضح في تلك القاعدة التوزيعية ينشأ عنه شعور بالظلم . فالقاعدة لا تساوي بين الناس مساواة حسابية مطلقة ، وانما تساوي بينهم في الفرص ، وتساوي بينهم مساواة نسبية في توزيع الثروة والسلطة كل حسب جهده وكفاءته واقتداره . الاخلال بالقاعدة يتحول الى شعور بالظلم ، والشعور بالظلم يتحول الى سخط ، والسخط يهيء الفرد للثورة والتمرد ، ويدفعه الى « التطرف » واستخدام العنف .

مقولة الحرمان النسبي

يقول لنا علماء النفس والاجتماع ان هناك مبدأ آخر متصل بالمقولتين السابقتين ، له تأثير الكبير في احساس الناس بالظلم وعدم الرضا ، حتى اذا كانت احوالهم المعيشية في تحسن . هذا المبدأ هو ما يسمى « بالحرمان النسبي » . فرغم ان شخصا قد يكون احسن حالا مما كان عليه في الماضي ، الا انه يرى آخرين تتحسن احوالهم بدرجة اكبر او بمعدل اسرع منه . ويصبح محروما ـ نسبيا ـ الكثير منه اذا كانت احواله لا تتحسن بينما تتحسن احوال الآخرين . ويشتد الحرمان مضاعفا مضاعفة اذا كانت احواله تتدهور بينما احوال الآخرين في تحسن مطرد . الحرمان النسبي بدرجته المختلفة يؤدي الى الاحساس بالسخط وذلك بدوره يخلق لديهم ميلا للاستقلال واحتلال الاشكال النافعة للنظام الاجتماعي السياسي والداعية للتمرد عليه والثورة ضده ويصبح الاستعداد للتطرف واستخدام العنف مسألة رهينة بظهور التطرف الملائم .

حالة مصر والتطرف الديني المعاصر

[illegible] النفس للساحة المصرية يمكنه بلا عناء ان يحصر ظاهرة ما يسمى « بالتطرف الديني » في ضوء [illegible] الساحة . ولم تشهد مصر [illegible] [illegible] خلال عهد السادات من [illegible] ظاهر بكل ما تنطوي عليه من عنف [illegible]

وتحديات الدولة المصرية

وتشير بحوث الميدانية حول ظاهرة التطرف والعنف الديني السياسي الى مجموعة من الشواهد والنتائج التي تؤكد صدق المقولات التي طرحناها سابقا

من ذلك مثلا

١ ـ زيادة درجة التدين بين الشباب في السنوات التي اعقبت هزيمة ١٩٦٧ ، وهي الهزيمة التي كشفت عجز النظام المصري خاصة والانظمة العربية عامة . وقد تضافرت الهزيمة مع احباطات اجتماعية واقتصادية حادة في السنوات التالية

٢ ـ تحول هذه الموجة التدينية التي كانت علانية وانسحابية وغيبية في البداية (اواخر الستينات) الى حركة سياسية قوية ناقدة خلال السبعينات . واخذ هذا التيار الديني السياسي العام يطرح بدائله الايديولوجية لمواجهة ازمة المجتمع العربي بالعودة للاصالة الاسلامية وتطبيق الشريعة واقامة النظام الاجتماعي الاسلامي العادل

٣ ـ في احشاء هذا التيار الاسلامي السياسي العام تكونت العديد من الجماعات المنظمة داخل الجامعات وخارجها . بعضها علني يدعو الى فكره سلميا بالكلمة والموعظة الحسنة ، وبعضها سري يعمل تحت الارض ويعد « لهم » ما استطاعوا من « قوة ومن رباط الخيل » . وذلك برفعه لحرب ضروس على المجتمع « الشرك والجاهلية والفساد »

٤ ـ حاول نظام الرئيس الراحل انور السادات ان يستغل ذلك التيار الديني ، ليضرب به القوى السياسية المناهضة له في اوائل السبعينات . وخاصة من الناصريين والاشتراكيين والماركسيين . وشجع وكتب ورحب في اوله ـ او هكذا بدا الامر

ولكن مع بعد ضرب تلك القوى المناهضة لحكم وسياسة السادات . بدأت الجماعات الدينية تسهم في اظهار سرعها بالحكم وسياساته الاربع الرئيسية عند منتصف السبعينات . وهي سياسات الانفتاح والديموقراطية . والتحالف مع الغرب . والتصالح مع

جماعة الفنية العسكرية . وذلك في شهر ابريل ١٩٧٤ ثم تلتها جماعات اخرى تحت اسماء مختلفة وذات اهداف واساليب متباينة . ومنها على سبيل المثال « حزب الله » بقيادة وكيل النيابة يحيى هاشم ، و« جماعة المسلمين » بقيادة طه السماوي . وجماعة « المعتزلة شعوريا » بقيادة عبد المنعم العروسي و« التكفير والهجرة » بقيادة المهندس شكري مصطفى . ومنها ايضا « جند الرحمن » و« الجهاد » . وغيرها

٢ ـ كانت كل مواجهة دموية مع السلطة المصرية اشد من سابقتها . ففي حادث الفنية العسكرية كان عدد المتهمين ٩٦ شخصا (١٩٧٤) ، وفي حادث اختطاف ومقتل الدكتور حسين الذهبي كان عدد المتهمين ٤٥٨ شخصا ، وفي احداث سبتمبر ـ اكتوبر ١٩٨١ وصل عدد المقبوض عليهم حوالي ١٦٠ شخص (٩٠٠ قبل اغتيال الرئيس السادات و ٧ بعد الاغتيال)

٥ ـ لم تجد محاولات الدولة المصرية في محاصرة ظاهرة التطرف الديني . ورغم كثافة الهجوم الاعلامي والملاحقة والمحاكمات والاعدامات ومعسكرات السجن ، ظل الاتباع يزيدون وينضمون الى هذه الجماعات ـ كما تشهد بذلك الاعداد التي شاركت بطريق مباشر او غير مباشر في المواجهات العنيفة مع السلطة المصرية ويرجع ذلك الى استمرار ازمات النظام الداخلية والخارجية ، والى الحصاد المرير الذي جلبته سياسات النظام الاربع

من هم المتطرفون الدينيون في مصر ؟

الذين انضموا الى جماعات العنف الديني السياسي في مصر تغلب عليهم سمات سوسيولوجية مشتركة اهمها

١ ـ انهم من الشباب المتعلم في المدن . وخاصة من هم في العشرينات والثلاثينات من اعمارهم . وهم شباب تتمتع بقدر عال من الطاقة والحيوية والتفاني والمثالية

٢ ـ انهم من طلاب وخريجي الجامعات . ومن اسر ... [illegible]
... [illegible] ... من كليات العلوم والهندسة ...
... [illegible]

٣ - انهم ينحدرون من شرائح الطبقة الوسطى ، وخاصة الطبقة المتوسطة الدنيا ، أي طبقة صغار الملاك في الريف والحضر وصغار التجار والموظفين الحكوميين.

٤ - ان غالبيتهم ولدت ونشأت المرحلة الأولى من عمرها في الريف أو في المدن الصغيرة ، ولكنها عند التحاقها بصفوف الجماعات الدينية كانت قد وفدت للمدن الكبرى ، مثل القاهرة والاسكندرية وأسيوط والمنصورة ، للدراسة أو العمل . وفي هذه المدن الكبرى شهدت هذه العناصر الشابة متناقضات المجتمع المصري ومشاكله بعيونها وبشاعتها ، وأحست في خضم المدينة الكبيرة بالغربة والضياع والاغتراب ، وأصبح الاسلام بالنسبة لها ملجأ وملاذاً وسبيلاً للخلاص من الضياع والغربة والظلم بالنسبة لها كأفراد وبالنسبة لوطنهم كمجتمع وأمة.

المفارقة الكبرى

هذه الملامح والخصائص تشير الى أن ما نسميه « بالمتطرفين » قد أتوا من صلب المجتمع المصري ، ومن أهم شرائحه في الطبقات الوسطى ، وهذه الشرائح كانت وستظل أهم مصدر للحيوية السياسية والاجتماعية في مصر ، انها الشرائح التي أفرزت معظم زعماء مصر الوطنيين خلال القرن الأخير ، من أحمد عرابي والشيخ محمد عبده ومصطفى كامل ، ومحمد فريد وسعد زغلول ومصطفى النحاس ، وجمال عبد الناصر.

وخلاصة القول ، هي أن « متطرفي » اليوم في مصر لم يهبطوا علينا من الخارج ، أو يأتوا الينا من كوكب آخر ، ولم يأتوا حتى من « أطراف » المجتمع المصري ، ولكن من قلبه ووسطه.

و« متطرفون » في مصر اليوم سلفهم شبه « المتطرفين » المصريين السابقين ابتداء من أحمد عرابي ، ومروراً بالمتطرفين الثلاثة الذين سجلت سيرهم أسماءهم في صدر هذا المقال : الشيخ محمد عبده ، وجمال عبد الناصر ، وأنور السادات.

بل ان المفارقة التاريخية الساخرة هي أنه لو تعمقنا في الظروف والملابسات والأشخاص التي احاطت باغتيال السياسي المصري أحمد ماهر باشا ، واغتيال رئيس مصر أنور السادات لوجدنا أوجه شبه عديدة بين شخصين من الذين اشتركوا في كلا الاغتيالين ، كلاهما ضابط مصري شاب ، من الطبقة الوسطى ، مصري ، يملأه السخط والغضب على ما يعتقد انه الفساد السياسي في بلاده ، ويطمح لعلاء وطنه ونهضته وحريته ، وينتمي الى مرجعية اسلامية سياسية .. ويشترك في مؤامرة ضد من هناك يعتقد أنه يتعاون مع الأعداء ضد وطنه وشعبه . ونحن نعرف أن أحد هؤلاء القتلى هو في التخلص من القيادة السياسية . فهو لم يكن ارتجاليا في مقصد السلطة بالوسائل الديموقراطية السلمية التي بات تكتلها مسدوداً أو زائفة . فلا بأس من التخلص من هذه القيادة بالاغتيال . الضابط المصري الشاب الأول الذي اشترك في اغتيال أحمد ماهر باشا كان اسمه أنور السادات ، والضابط المصري الشاب الثاني الذي اشترك في اغتيال الرئيس أنور السادات كان اسمه خالد الاسلامبولي.

خلاصة

التطرف الديني السياسي هو استجابة طبيعية حادة لأزمة أو أزمات حضارية حادة في العالم العربي الاسلامي . لقد جربت كثير من الأنظمة الحاكمة مختلف الوصفات العلاجية للتحديات الخارجية وعلى رأسها اسرائيل ، والهيمنة الغربية ، وتكريس الاستقلال الوطني ، وتأكيد هوية حضارية مستقلة ، وتعثرت هذه الأنظمة في التعامل الفعال مع المشكلات الاجتماعية السياسية الداخلية ، وفشلت تجارب مختلفة في حسم المطالب الرئيسية لقطاعات المجتمع المختلفة ، وفي مقدمتها حاجات الاساسية للطبقات الدنيا ، والمشاركة العادلة في الثروة والسلطة للطبقات الوسطى.

المحصلة لهذين الفشلين الخارجي والداخلي بارزاً وواضحاً ، معاشة ومرئية للتيارات الاجتماعية التي تقود الحركات المتطرفة في عالمنا العربي الاسلامي ، واختلطت في هذا المناخ القائم صورة الفرد مع صورة المجتمع ، وتداخلت مشكلات الذات مع مشكلات الوطن ، وأصبح البحث عن طريق للخلاص النفسي والشخصي هو في الوقت ذاته بحث عن طريق للخلاص الاجتماعي.

ولكن شباب الطبقة الوسطى هم أكثر القطاعات في المجتمع التي تعكس هذه الأزمة الخارجية مع الأزمة الداخلية للمجتمع العربي الاسلامي ، وصورة الأفراد مع صورة الأوطان ، لذلك كانوا الأكثر احساساً بهذه الآلام ، وتعبيراً عنها بما هو معروف عنهم من طموح ومثالية وطاقة ، كانوا الأكثر تعطشاً للتحرك والتغيير الى حركة سياسية دينية متطرفة تنحدر من الطبقة الاجتماعية ذاتها ، في الوسائل بصرف النظر عن عواقبها ■ ■

● سعد الدين ابراهيم

الحقيقة فيما بين

بقلم فهمي هويدي

[illegible]

الرجل الذي ليس فردا وانما ظاهرة تستحق الدراسة والمناقشة

[illegible]

وكانت مكانته جسيمة في قيمه هذا الدور

[illegible]

[illegible] كل رغبات الحكومة واجراءاتها وصولا الى فتاوى شرعية اعلنها من صحن الأزهر

وكان الخاسر في القصة كلها اثنين الأزهر والحكومة

[illegible] الاكثر وضوحا وتأثيرا في كل واحدا من رجال التشريع الاسلامي

*

نعود الى السؤال لماذا عرض البعض عن شيخ الازهر

[illegible] لشك من المؤسسات الاسلامية حضور قوي يتناسب مع حجم القاهرة ؟

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] الإرسال إلى [illegible] على [illegible]
[illegible]

[illegible]
[illegible]

[illegible] وفي [illegible]
[illegible]

[illegible] عسكر الفرنسيس في [illegible] على مصر [illegible] ١٧٩٨ [illegible] الأزهر [illegible]
[illegible] عسكر الفرنسيس [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] أبواب الأزهر [illegible]

[illegible]
[illegible] الأزهر [illegible] أبواب [illegible] في الشوارع

[illegible]

[illegible] في [illegible] الأزهر [illegible]
[illegible]

[illegible] الأزهر [illegible]

[illegible]

بينهم وبين السلطة . الا ان ثمة بعدا اخر ، اكثر عمقا للمشكلة

[illegible]

[illegible] علاقة حوار ام علاقة جفوة ؟

[illegible] ولكن هو المدخل الاساسي لمحاولة تقييم دور الازهر او غيره من المؤسسات

[illegible]

[illegible] القائد الفرد وصلاحيات ، وحاشيته .

غيبة الديمقراطية حقيقة هي المشكلة ، وعودة الديمقراطية حقيقة هي الحل

[illegible] لا احد [illegible] ينظر الانتظار و التريث

[illegible] يمكن ان ياتي بالدعاء او الاستجداء الى الله

[illegible]

، حقيقة [illegible] عندما يريد [illegible] ان تتغير ، ولكن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم

هل هذا اكتشاف جديد

[illegible] يستدل في ذلك ، الصعوبة التي [illegible]



لبنان

الدكتور طه حسين *

[illegible]

متى أصبتم شيئاً من الكراب الشاي هذا الذي يسعى إليكم به الحد

* عام ١٩٤٩

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

أول خريطة للزهرة .. توأم الأرض

[illegible]

[illegible]



الأرض ، كما يعجز الانسان عن كشفه الكترونيا ... محموعات . اما جو نواة الارض فهو خانق تماما اذ ان ٩٣ بالمائة منه على الأقل يتكون من غاز ثاني اكسيد الكربون مسيج منه سحب من حمض الكبريت الذي يكون معظم المعلق بسرعة رهيبة ويدعها تحمل هذه السحب عواصف عاتية تصل سرعة الريح فيها الى ٣٦ كيلو مترا في الساعة الواحدة مما يجعل السحابة تدور حول الزهرة دورة كاملة في غضون اربعة ايام فقط . اما عن الماء فهو معدوم تقريبا في جو الزهرة .

الباحث الفضائي

في التاسع من كانون الأول (ديسمبر) ١٩٧٨ انطلق « الباحث الفضائي » الأمريكي بعد رحلة من الارض واطلق مركبة بيونير ١ التي كان عليها الدوران حول الزهرة ورصدها بينما حمل الباحث الفضائي الذي اطلق عليه اسم بيونير ٢ اربعة مسابر تخترق حجاب الزهرة الكثيف وتصطدم بسطحها في ٤ مناطق متباعدة . وقد ايدت « الحواس الالكترونية » للمعدات والقياسات التي اجرتها المركبات سابقة لكنها اضافت الى معلوماتنا معلومات جديدة .

على ارتفاع ١٥٠٠٠ متر فوق سطح الزهرة بلغت درجة حرارة ٣٧٧ درجة مئوية . جرى بحثها بموجب هذه المقاييس فقد تبين ان كمية حمض الكبريت في جو اكثر بكثير مما كان يتوقع سابقا الا ان اكثر ما اثار الاستغراب هو ازدياد الضياء ووضوح الرؤية على ارتفاع ١٣٠٠ متر في الجانب المعتم من الزهرة والذي كان يجب عليه ظلاما ولا يصله نور الشمس . وقد فسر هذا الضياء بانه احتراق عنصر الكبريت في جو الزهرة . وقد صور احد الكتاب هذا المشهد بقوله « ان الزهرة تحترق » .

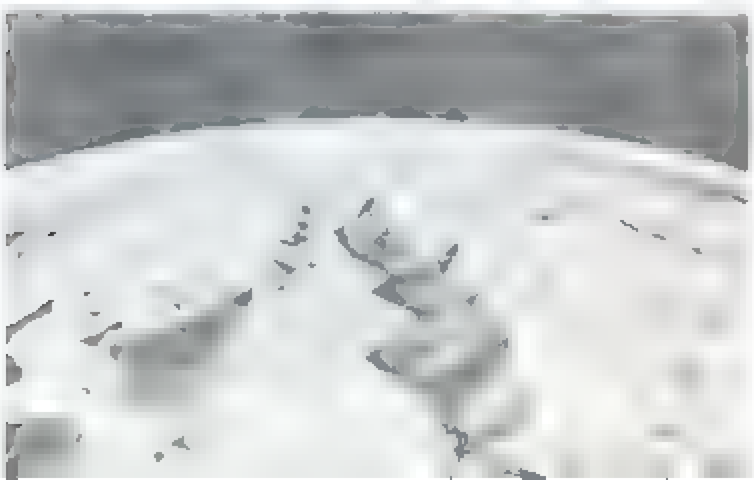
وقد ظهرت القياسات المرسلة الى الارض ان جو الزهرة يشبه « مشتل زجاجي » تقوم فيه سحب غاز ثاني اكسيد الكربون بدور السقف والجدران الزجاجية فهذه الجدران تسمح لأشعة الضوء الشمسي باختراقها الى سطح الزهرة الذي يمتصها ويحولها الى حرارة . الا ان الزجاج يمنع تسرب الحرارة الى الخارج مما يجعل درجة الحرارة في جو الزهرة ترتفع بدون توقف محولة الجو الى التنور مشتعل . ويتخوف بعض الباحثين من ان المصانع الصاعدة على الارض تحرق كميات متزايدة من الوقود مما يخلف مزيدا من ثاني اكسيد الكربون مما سيؤدي الى زيادة درجة حرارة الارض . وقد يؤدي ذلك الى ذوبان جبال الثلج في القطبين الشمالي والجنوبي مما سيؤدي بمساحات كبيرة لاجتياح الفيضانات وبالتالي الى تراجعه نحو « المشتل الزجاجي » في الزهرة وربما يساعد الانسان من تجنب حدوثه على الارض .

الا ان الباحثين رغبوا في رؤية وجه الزهرة . وهذا ما كشفته عين الرادار بتحويله على متن بيونير واحد .

اعين الرادار

من المعروف ان التصوير لا يمكن كوسيلة لالتقاط الاشعاعات الضوئية الصادرة عن الجسم المراد تصويره لكن الاشعاعات الصادرة عن سطح الزهرة تعكس « المرآة » التي تشكلها غيوم ثاني اكسيد الكربون وحمض الخط لكن موجات الرادار باستطاعتها اختراق هذه السحب لتصطدم بسطح الزهرة وتعود الى

● سطح كوكب الزهرة يبدو مثل هضبة عالية تقع على ارتفاع ٣٠٠٠ متر فوق سطح المحيط



مركبة بيونير واحد التي تدور حوله دون أية اعاقة تذكر. وقد سبرت بيونير واحد في مسار تصاعدي الرادار وسطح سطح الزهرة طوبوغرافيا بشكل شرائح - يبلغ عرض كل منها ١ ميل في كل مرة - أكثر من سنة وبعثت ثم بنبث النتائج الى الارض. وبعد جمع هذه الصور حصل العلماء على أول الصور لسطح الزهرة، وان كانت صورا من وراء حجاب الزهرة الكثيف.

الخريطة الاولى للزهرة تظل رغم انها ترتفع عنها معضب شاهقة ووديان عميقة لكن لا ترى فيها تلال او هضاب. حوالي ٦٠ بالمائة من سطح الزهرة مكون من ارض سهلية متموجة لا يتعدى الارتفاع فيها أكثر من ١ متر فقط. وقد اطلق العلماء على هذه السهول اسماء تناسب الارتفاعات كل بحسب على الارض منسوبة الى سطح البحر. وعثر العلماء هنا على حوض الفضاء والطيران الامريكية «ناسا» هذا السهل البسيط على انه قارة وحيدة شاسعة. وتشير المرسلات السابقة انه متكون من الارتفاع - من صخور تشبه غرانيت الصخور طبقات من البركان. تتخلل هذه السهول بعض الحفر النارية التي يصل قطر بعضها الى ٦٠٠ كيلو متر وهي توحي بانها ناتجة عن اصطدام الزهرة بنيازك وشهب ومذنبات. وقد شوهدت مثل هذه الحفر على القمر والمريخ وعطارد وحتى على اقمار المشتري. وقد وجد مثلها حتى على الارض الا ان الرياح والعوامل الجوية الاخرى قد محتها مع المناطق الاخرى منذ ملايين السنين الا ان واحدة منها لاتزال مكشوفة حتى الآن في غرب الولايات المتحدة.

يتركب الغلاف الجوي بصورة رئيسية من ثاني اكسيد الكربون ٩٣٪، اما الباقي فيتكون من كميات ضئيلة من الغازات المعروفة «كالنتروجين» والغازات النادرة «مثل الارغون» والهيليوم. وكميات ضئيلة من بخار الماء يضاف الى ذلك بعض المواد الحمضية مثل ثاني اوكسيد الكبريت وحامض الكبريتيك وكلوريد الهيدروجين.

تضاريس الزهرة

ترتفع فوق سهول الزهرة هضبتان اعلى هاتين الهضبتين واكثرها احتواء للتشوهات اطلق عليه اسم هضبة عشتر نسبة الى الهة الحب والحرب البابلية. وهذه الهضبة تقترب في حجمها من حجم استراليا، والانحدار السريع لسفوح هذه الهضبة ووجود بعض صخور الكسر يوحي باشتقاق التراكيب في هذه المناطق قبل ملايين السنين.

بالقرب من حافة الشرقية لهذه الهضبة شوهد على جبال الزهرة. وقد اطلق عليه اسم جبل ماكسويل. وهو يرتفع عما حوله بحوالي ٩٠٠٠ متر، ويرتفع عن السهل بحوالي ١٢٠٠٠ متر وعن السهل المقاربة فان جبل ماكسويل اعلى من جبل افرست اعلى قمة على سطح الارض، بحوالي ٣٠٠٠ متر.

الهضبة الثانية سميت باسم الهة الخصب والجمال افروديت. الا انها لا تضاهي هضبة عشتر في الارتفاع لكنها تعادل اكبر انها وتقارب حجم قارة افريقيا. كذلك يقع الى شرق هضبة افروديت اخفض منخفض يهبط ٣ متر عن سطح السهل وهو اعمق وديان الزهرة.

وهكذا صنعت الخريطة الاولى لسطح الزهرة تقريبا، ويبحث العلماء عن تفسيرات علمية لسطح المميزة فيها، والاجابة الشافية تحتاج الى دراسات طرقية بديلة عن الخريطة بنسخة دقيقة، وتفاصيل عنها جبال والتلال.

على مدى سنة وبعد ثم قامت مركبة بيونير (١) الدوارة حول الزهرة بمسح سطحها على شكل شرائح عرضي كل منها مئة متر وكانت تلقيها في كتاب وكلما ارسلت صورا عن المحفوري الى الارض. ومع كل صورة من صور الزهرة الجديدة كانت التصورات والاحلام التي شغلت كثير من كتاب قصص الخيال العلمي خلال السنوات العشرين الماضية - تتلاشى الى غير رجعة.

كانوا يتصورون الزهرة سهولا من الجداول خضراء تزخر بالمخلوقات التي لا يعرفها احد. ولكن هذا التصور تحطم على صخور الزهرة الجرداء، وبدلا من ذلك والحياة فقد وجدوا جحيما لا يطاق! ■ ■

مركيز - د. مظفر شعبان



المنفى شرط اساسي للكاتب

الابن الشرعي لعصر العنف والتمرد

بقلم محمود قاسم

[illegible]

انجلترا

[illegible] **هنا وهناك ولا يكف عن الحركة. انه انتوني بيرجيس**

وبالرغم انه لا يعيش جزءا طويلا من السنة داخل بلاده ويتحدث ويكتب بطلاقة لغات الا انه انجليزي من رأسه الى اخمص قدميه. واذا كان النقد الانجليزي يجد حسب رأيه « صعوبة ما في كتابتها » الا انها وسيلته الاولى في التعبير خاصة بالنسبة لرواياته التي يعدها افضل الوان الكتابة حتى الآن.

ولد انتوني بيرجيس عام ١٩١٧ في شمال انجلترا مانشستر في اسرة كاثوليكية. كان ابوه عازفا على آلة البيانو وامه راقصة فكانت تعمل في الصالات الموسيقية. وقد ماتت وهو لا يزال طفلا. وكان من اسباب شقاء الطفل وجود ام اخرى غير امه تتسم بالتعصب الديني الشديد. استطاع ان يتعلم من خلال حبه الرقص والغناء والعزف على البيانو التمتع بحياته مانشستر بعد ان ترك المدرسة الكاثوليكية وكان يتمنى في اول الامر ان يصبح عازفا الا انه قرر ان يهجر عالم الموسيقا كي يصبح اديبا. وقد ساعدته موهبته الادبية أن يقوم بالقاء المحاضرات والندوات الادبية في الجيش ابان الحرب. وقد ترك بلاده لاول مرة عام ١٩٤٢ متجها الى جبل طارق ثم اوروبا. وهناك اختلط لاول مرة بعالم يختلف عن بلاده. ورأى بشرا آخرين لا يتكلمون الانجليزية. وفي عام ١٩٥٤ سافر الى ماليزيا حيث التحق باحدى الوظائف التي وفرت له الوقت كي يمارس الكتابة. وعند اصيب عام ١٩٥٩ بمرض اضطره الى العودة الى وطنه، وقال الاطباء انه لن يعيش اكثر من عام. واذا عزم أنتوني ان يترك لامرأته ثروة فكتب في اقل من عام خمس روايات. لكن القدر لم يواته صيته وقضى على امرأته. فتزوج من امرأة ايطالية هاجر معها الى مالطة ثم ظل يتنقل - فيما بعد - بين البلاد حتى استقر اخيرا في مونت كارلو واختارها لنفسه كمنفى



أنتوني برجس ... في الشباب



لقطة من فيلم « البرتقالة الآلية »

« بعد انتهى شرط احساسه بالكآبة . وأنا سعيد جدا حين أجد نفسي هناك حيث لا أسمع الكثيرين من الناس يتحدثون بالانجليزية التي اتقنتها . فسوف كاسي قد يترب لساني في الرابطة التي احد له لزاما علي ان اكتب بلغة وطني »

والمنفى مشكل بالنسبة للكاتب وجه الكاتب علاقة خاصة . ففي روايته « عن الرؤية » يرى للعربي الذي يعمل في مدرسة خاصة ولا يرضى بالاوضاع التي سيجعله اداره لمدرسته فيقرر ان يهجر البلاد الى اوروبا .

في عصر العنف

وقد حقق برجس في « البرتقالة الآلية » الشهرة الواسعة خاصة بعد نجاحها كفيلم سينمائي اخرجه ستانلي كيوبريك . وقد اتبع فيها اسلوب الرب الى [illegible] كان يعتمد موطنه الروسي مشكل في روايته . فهو يدخل فقرات طويلة له علاقة حميمة بالنسل الاسمي يحدث لشباب اخرى خاصة اللغة الروسية . وتنتمي هذه الرواية الى ادب الخيال السياسي الذي يميل برجس الى الكتابة فيه . حيث ينقل تجربة اغتصاب حدثت لزوجته من رجال اشرار . فهي المحتلة ان شاهد صورة الضحايا في الصحف بعد ان يتم ارتكاب الجرائم . لكنه لم ير ابدا صورا تبين لنا الجريمة اثناء وقوعها . فقد جرب مجموعة من الجهود اغتصاب فتاة جميلة لكي عصابة اليكس تنقذ الفتاة من براثن الجنود . كي ينالوا منه بكل وحشية وهذه العصابة تميل الى كل انواع السادية والعنف اثناء تعرضها للسطو الاجرامي . فهي تختطف رجلا كبيرا ومعه زوجته فيضربونه بشدة ويغتصبون زوجته امام عينيه بوحشية لا نظير لها مما يؤدي الى ان يصاب الزوج بالشلل طوال ما رأى امرأته تموت اثر الاغتصاب .

هذه كلها اشياء ناتجة عن استعمال الالية المختلفة . فقد تحول هنا الى كتلة من العنف والدماء حيث نرى في النصف الثاني من الرواية عصابة تتشكل مع لاليكس في احدى العصابات يتحول على الرغم منه [illegible] الى اسفل الليل تخرج مخضع . اذا غيرنا اسلوبا احسن ليدخل حياته وبعضها اختبروا الانبعاث للمخ فقدموا له فتاة عارية ساحرة [illegible] . وقد اثارت هذه التجربة الرأي العام . فطالب باجراء عملية غسيل مخ الاليكس كي يعود مرة اخرى الى طبيعته . فتحى في مجتمع تقوده الذئاب . وعلى هذه الذئاب من جهة بعضها والغرب هو الذي سيستمر في النهاية .

ورغم ان برجس يؤكد على العنف في رواياته كي [illegible] الا انه يرى انه لا علاج لمجتمعنا المعاصر سوى بالعودة الى التعاليم التي جاءت في الكتب السماوية وهو يكن اعجابا خاصا للسيد المسيح عليه السلام . [illegible] حوله روايته « رجل الناصرة » ويرى ان حياة المسيح تشكل معنى للأمة [illegible] وهو يرى ان المسيح رجل [illegible] ينجى من محيط كمحيطنا . رجل كانت له معجزاته العجيبة التي لا تتوقف . كثيرا كاحياء الموتى وشفاء المرضى . ولكن كانت له معجزة

كبيرة واحدة هي التي جعلت منه رسولا. وجعلتنا نؤمن له، هي انه استطاع ان يكون منا واكثر منا. استطاع ان يكون المسيح الذي عرفه جيدا. وقد تحولت هذه الرواية الى مسلسل تليفزيوني اخرجه فرانكو زيفريللي عام ١٩٧٧ الذي يحمل عنوان المسيح، لم يكن المسيح ابدا ثوريا. ولكنه يهودي حتى آخر لحظة. ولهذا لم يتخل عن ابنه ولا عن روحه. ولهذا ولدت مسيحيته بعد موته.

[illegible] بيرجس في [illegible] حيث النار [illegible] يختار احد محطاته في مزيج البلاد تنعكس في روايته «سيمفونية نابليون» التي نشرها عام ١٩٧٤ ويصور علاقات نابليون العاطفية ومغامراته في البلاد التي غزاها مثل مصر وايطاليا وروسيا. وهو يمنح القارئ الفرصة الى هذه البلاد [illegible] في سيرته. [illegible] والتعاطف معه والتغاضي عن اخطائه [illegible] نابليون هو [illegible] الثورة [illegible] الاغتصاب [illegible] التي [illegible] الثورة [illegible] نابليون كي [illegible] الاسد [illegible] اوروبا.

ويعود الناقد [illegible] في مجلة «كاريير» الادبية ١٥ ابريل ١٩٧٧ [illegible] هذه الكتب مثلها كتب [illegible] ان يكون [illegible] على الكتاب والاخرى [illegible] السيمفونية الثالثة لبيتهوفن [illegible] حركة [illegible] في السيمفونية.

كتاب القرن العشرين

وفي عام ١٩٧٨ نشر بيرجس ثلاثة كتب مرة واحدة. الاول عن [illegible] «هيمنجواي» [illegible] نفس هيمنجواي، وفيه يتحدث عن الاحترام الذي يكنه للاديب الامريكي العظيم. ويتحدث عن لقائه به خلال عام ١٩٤٠ ابان الحرب العالمية [illegible] ذلك اللقاء الذي [illegible] لم يكن [illegible] هذه [illegible] وهي تجسيد في

[illegible]

اما الكتاب الثاني فهو رواية بعنوان «روما تحت المطر» وفيها يتعرض لحياة «روبرت بيرد» احد كتاب السيناريو الذين يعيشون في اوروبا بعيدا عن بلادهم. لقد اصبح ارملا بعد زواج دام [illegible] سنة وعشرين عاما [illegible] زوجته [illegible] يشعر انه [illegible] غريبة التي [illegible] زوجته الى [illegible] الاحمر دون ان [illegible] على ذلك. ويقرر ان يرحل الى روما كي [illegible]. وهناك يتعرف على امرأة تعمل مصورة فوتوغرافية ما [illegible] ان تتركه لترحل الى الشرق الاوسط لتصور احداث حرب [illegible]. بينما [illegible] وحده في غرفة [illegible] سيناريو فيلم [illegible]. وفي هذا السيناريو يدرج بيرجس [illegible] تجربته الخاصة وحياته الذاتية [illegible].

[illegible] الرواية [illegible] التي [illegible] في [illegible] ١٩٨٥ [illegible]

[illegible] للكاتب جورج اورويل [illegible] الشخصيات هي [illegible] ربما [illegible] يعيش في عصر [illegible] الثالث [illegible] الذي [illegible] كي [illegible] كل [illegible] التي [illegible] والاضرابات في [illegible] الشباب [illegible] المجتمع [illegible] الاغتصابات [illegible] اللغة [illegible].

وفي منتصف عام ١٩٨١ ينشر روايته الثالثة عن العنف الذي يجتاح العالم والذي [illegible] في رواية «البرتقالة الآلية». وقد اطلق على هذه الرواية [illegible] الظلام» التي [illegible] «كتاب القرن العشرين».

حيث يتناول بورجيس بشكل غالب كاملا من القرن العشرين مركزا على مظاهر العنف داخله. وقد نشرت مجلة الاكسبريس الفرنسية حديثا طويلا مع بورجيس في العدد الصادر في ٢٥ سبتمبر عام ١٩٨١ سنورد منه بعض المقاطع لالقاء الاضواء على فكر بورجيس حول العنف والارهاب الدولي. فهو يقول «حاولت في واقع الامر ان اعطي صورة حول العالم الذي عرفته منذ سنوات صلاتي عام ١٩٦٧ وحتى الآن. الفكر صعب في هذا الكتاب قد جمع حب في الروايات المتخصصة لانه طويل جدا. فالامريكيون لا يصبرون ان ينشروا كتب يمكنهم قراءته في جلسة واحدة. مثل اعمال فرانسوا ساجان. انهم يشعرون بالملل اذا ما اشتروا شيئا ليس على مزاجهم. فمن مسكنهم كما دائما الكتاب السميك اللطيف الذي نضعه على موائدنا ويمكنك ان تحتفظ به كل عام وربما. هذا الامر يضمن نجاح الكتاب بينما لا اظن انه اهمية حول هذا الموضوع.

اللغة موسيقى العمل الروائي

ويقول ان هذه الرواية قد استغرقت جهده في محاولته لنقد لكل شيء من الخير لانه يتصور ان القارىء الامريكي له مفهوم خاص حول العمل. وهذا الامر تختلف عنه في ايرلندا او فرنسا او اي بلد اخر. ومن خلال روايته يقول بورجيس انه شاذ جنسي وكاثوليكي، وهذا الموقف الديني المتشدد داخله يتضارب مع سلوكه الجنسي. فالكنيسة ترفض الشذوذ الجنسي وهذه حالة هذه وجود الله وفرنجي. احبتي للجنس والام للكنيسة، الذي جعلت منه ان يتخلص من كل شروره. فهو ابن مرة كما انه كتبه. لب انه وضعه صورة ان يؤلف روايات شعبية. ويشعر بورجيس بالقلق لانه يضايق القارىء فيرفض ان يحتفظ باعماله مع هذا العالم. يشرك معه البابا كارلو في حل مشكلته. يقول له اني احس بني سحر غير موجود. فلهذا لم اصبح شاكا بالحضور وبورجيس يرفض بهذه الاخير. وعندما يختم دائما بتحويل الانسان. مجيبا ان يقل الشر حديثا. يقول له البابا «الانسان غريب يحمل لانه كافي طيب».

يلتقي بورجيس بالبابا كارلو ثانية عام ١٩٦٨ الذي يخبره ان الحرب قد انتهت. لكن الحرب ليست سوى وسيلة للتعبير عن صفات رائعة داخل الانسان. مثل الشجاعة وروح التضحية والاتحاد وحب الزملاء. ويطرح هذا السؤال: «هل يجب اختيار الشر مثل ذلك الذي جمع لكنه طاقته كي يمكن تحقيق نتائج مرغوبة؟ هل يجب ان ننسى فيه حرب حديثة. ويكون الاجابة البديهية هي الرفض. فكارلو يرى ان تصور حرب اكثر من هذا.

«يقول بورجيس ان كارلو كومباس هو نسخة البابا يوحنا الثاني. هذا الرجل بالنسبة لي هو اكثر الرجال خطورة في القرن العشرين. وبالطبع فقد كانت هناك الفة في شخصية عجيبة. وحصل كتاب القيم يوحنا كتب مقالا تحدث فيه بتجربته من الوقائع نفسه وقد اعتبر الفاتيكان ان هذه المقالات يجب ان توضع في ملف الخطر.

واعتبر بورجيس يشعر هنا باللغة التي يكتب بها فهو يرى ان اللغة بمثابة موسيقى العمل الروائي بأكمله ويرى ان النقد الروائي هو حياة العمل نفسه. وهدفه يتلخص الى البحث عن العالم الطبيعي الذي يعيش فيه والعالم الشخصي الذي يعيشه كل انسان حسب طاقته نفسه لا يعرفه الآخرون ولا يهم منه التعبير عنه، يجب ان يكون هناك سحر طرفي بين المتلقي. فليس ميدان التحليل دون ان تعرف انك ستطرحون اليه مجرد لذة الذي يبحث عن الله او الشيطان. عن الخير والشر. حين ستعرفون لهم بصورة او بأخرى. أن الطريق هنا «نعيش» وربما هذا الطريق وربما يكون الأمر حسن».

والعنف السمي يجتاح العالم الآن وتسبب فيه جيش، في السينما هو العنف الابدية القرن. وهذا العنف موضوعي تماما. فلقد كان الكاتب يكره لطبيعته الغضب مثل كراهيته للحروب المدمرة. فهي الكاتب يرجع في عباراته المتعددة التي تحلل العنف وظواهره هذه الى ان بعض القلوب من حديد. بعض بالحب والانسانية. وان يجعله العالم من الوحدة والحقد والطبيعية على السلام. اكثر من وقت الحرب ■ ■

محمود قاسم

بقلم د. عيسى المصو

كثر النقاش في هذه الآونة حول طبيعة الترجمة ودورها الذي تقوم به في حياتنا الأدبية . كما عرض الكثيرون من الباحثين لمشكلة الترجمة والدعوى لقصورها عن اداء ما يشتمل عليه النص من افكار وظلال ومعان لفظية

وليست هذه المشكلة حديثة العهد فطالما كانت موضع الدراسة والنظر بين الفلاسفة . فمنذ ان قام العرب بنقل فلسفة اليونان الى اللغة العربية صادفوا مشقة وعسرا ولم يكتب النجاح الا للقليلين منهم خصوصا ان الكثير من نقلوا اثار اليونان عن اللغة السريانية لا عن لغتها الاصلية الاغريقية . وهو من علماء العربية في القرن الثالث الهجري ومن واكبوا حركة ترجمة هذه الآثار يتحدث في الترجمة عامة ففي رسالة كتبها لعلي بن عيسى يقول « ان لغة من اللغات لا تطابق لغة اخرى من جميع جهاتها بحدود صفاتها في اسمائها وافعالها وحروفها وتأليفها وتقديمها وتأخيرها واستعاراتها وتحقيقها » ولقد ذكر الجاحظ في كتاب الحيوان ان الترجمان « ينبغي أن يكون اعلم الناس باللغة المنقولة والمنقول اليها حتى يكون فيهما سواء وغاية » الا ان هذه المسائل لم تقف دون تبوء الترجمة مكانة مرموقة في الانتاج الادبي العام . فقد جمع الاستاذ يوسف داغر في مجلد نشر في بيروت إحصاء للقصص التي ترجمت في القرن التاسع عشر وفي اوائل هذا القرن فكان عددها حوالي الالف قصة

ومهما يكن طبيعة معضلات الترجمة الا ان الجدل لا يزال اليوم قائما حول مدى ما تنطوي عليه من ابداع ان المترجم عند بعضهم هو الذي يقوم بتقمص الافكار والاقوال في النصوص الاصلية ونقلها وحسبه بعد من القائمين المبدعين . وهناك من يعتقد ان عمليه نقل اثر ادبي من لغة الى لغة اخرى تنطوي على درجة الابداع والايحاء نفسها التي ينطوي عليها هذا الاثر

ولكن من الناحية الاخرى يذهب البعض الى ان الترجمة ما هي في الاصل الا مهارة من المهارات التي يمكن اكتسابها وصقلها وتطويرها وانها تصل الى اعلى ذرا الكمال عند اولئك الاشخاص الذين يمضون من حياتهم مرتعا في استظهارهم نصوصا ويتكون لديهم تلك المهارة وانه لا بد اذا اراد المترجم ان يدلل على اصالته الفنية وجب عليه ان يأتي بالنص الاصلي للعمل الفني

لا شك ان بوسع المترجم الملهم اعادة خلق عمل فني باسلوب يجعله يبدو وكأنه عمل جديد . ومن الادلة على ذلك ما قامت به كونستانس غارنيت في ترجمة اثار دوستويفسكي الى الانجليزية والتي لا يوازيها الا عمل يكون قد كتبه دوستويفسكي انكليزي . ولكن لا يجب ان يغيب عن البال انه في مثل هذه الحالات كأن هنالك الترجمة في اللغة الاصلية . وما الترجمة الا عمل مشابه له

ويدعي هؤلاء ايضا انه ليس للمترجم حق تملك افكار الاديب الذي يقوم بترجمته وانه في احسن الاحوال ما هو الا اداة لايصال هذه الافكار وانه من الخطأ الفاضح الافتراض ان المبدع والناقل هم في نفس الاهمية ، والا كان انبوب نقل النفط في نفس اهمية النفط الذي ينقله

على ان هناك مبررا للقيام مثل هذه الافتراضات التي لها علاقة بطبيعة المترجم المحترف وميوله . فمثل هذا المترجم المتجرد من صفة الخلق الفني قد يكون له عدة ميول اكاديمية ويعمل على محاكاة الاصل والالتصاق به متكئا من طريق التعامل الوثيق بالنص وارتباطه عريقا مع الفنان الاصيل ، بحيث قد يخيل اليه انه هو المسؤول عن الفكر الكاتب لا مجرد المعبر عنه . ولا يجب ان يغيب عن الفكر انه رغم الصفات الخلاقة التي يجب على المترجم امتلاكها الا انه مجرد وسيط بين الفنان والجمهور ، فهو يتحدث بالنيابة عن الفنان ، وان كان يتحدث باسلوبه هو مراعيا الاصل ومعانيه

إن الترجمة الخلاقة هي للمعنى والروح لا للكلم والحروف ، ومن البديهيات الادبية استحالة الفصل بين الشكل والمضمون وتشترط فيها الامانة للنص . وهذا ما ذهب اليه الاستاذ [illegible] الذي قام بترجمة القرآن الكريم في منتصف الخمسينات من هذا القرن ومهمة الترجمة صعبة المراس بل هي كما ذهب اليه صاحب « المقتطف » الدكتور يعقوب صروف ، وهو من اكبر المترجمين العرب « صعبة واصعب من التأليف » وقد قال يوحنا [illegible] في كتابه « نحو علم للترجمة » ان « مهمة المترجم مهمة صعبة في الاساس ومهمة لا يشكر عليها في اغلب الاحيان فاذا ما ارتكب غلطة انتقد بشدة ولكنه لا يمنح سوى امتداح تافه عندما ينجح في عمله » .

تنطوي عملية الترجمة على مشاكل عديدة وصعوبات جمة حتى عندما تتوفر في المترجم الامانة والتماس في عمله واتقانه للغتين ، فما الاتقان الا ركيزة واحدة فقط من ركائز الترجمة الناجحة . فنظرا لاختلاف هندسة الجملة من لغة لاخرى يضطر المترجم الى التقديم والتأخير والى عمليات تطويعية لتتناسق ترجمته مع النسيج المألوف في اللغة المترجم اليها فضلا عما يصادفه المترجم من مشكلة جمال اللفظ وموسيقاه فقد يؤثر الاديب استعمال لفظة ما على اخرى في لغته الاصلية لا لشيء الا لانها تشعر برنة معينة او لانسجامها مع ما سبقها او تلاها من ألفاظ مما يؤدي الى الانسجام اللغوي الذي لا يمر على الادراك أو لمجرد الأسماع فاذا اضفنا الى كل ذلك المصطلحات [illegible] . وحرص المترجم على هذه [illegible] المشهور من القواعد التقليدية [illegible] دقة مراعاته

إن استجلاء المترجم للمعالم الكبرى ولأدق تفاصيل النص حتى تتراءى له في احجامها الحقيقية وفي ركائزه الاساسية ، وكذلك استجلاؤه للأسس والمفاهيم التي ينطوي عليها النص في جوهره ومظهره ، وتجنب المزالق التقليدية في الترجمة ، ومن ثم تحديد طريقته واستقلال شخصيته واعطاء الكلمة حجمها الطبيعي كل ذلك يجعل من عملية الترجمة عملا فعالا خلاقا ، مثمرا ومثمرا . ملاحظا العملة التي يطرح بها البعض من ان الترجمة مهارة وحسب [illegible] الكثير من الاعمال المترجمة اثارا ادبية بحرفها بسبب الشكل الذي ابدعت فيه والذي حسن هذا الشعور واظهره ؟

[illegible]

بقلم : حافظ احمد امين

[illegible] — قبل أن يتمصص القاريء بالرصيف — فالقول [illegible] صحاب المال والمركز الاجتماعي . وقد أعني بها أفرادا — لا طبقة — يتصفون بصفات لا يستطيع أن يلحقهم فيها الناس لمجرد حصولهم على الثراء او القوة أو الشهرة

قد يصل أحد السفلة الى أعلى المناصب ، وقد يكون الثراء بسبب تجارة وضيعة وقد يكون المرء مثلا للفساد والعربدة ، ولكن هذا لن يجعل منهم « علية » أو صفوة ، وهذا سيجعل من الامة أمة بائسة ، ومن الحياة حياة لا تحتمل

فإن لم تكن صفات « العلية » هي امتلاك الثروة أو النفوذ أو المركز الاجتماعي ، فما هي صفاتهم إذن ؟

لعل أهم مقياس يميز بين « العلية » و « السفلة » هو مدى التغيير الذي يحدث للفرد اذا ما نال مالا أو منصبا أو جاها . فالشخص من العلية اذا كسب مالا نفع به [illegible] الشخص من السفلة فانك عنده لا يعني الا الغرق في المتعة ، والنفوذ لا يعني الا المصالح الشخصية . والمراء ليس الا الفساد والافساد

و « العامة » وسط بين العلية والسفلة ويختلف الفرد من العلية عن الفرد من العامة في أن الأول ترى شخصه . أما الثاني فلا تظهر قوته الا اذا اجتمع بأمثاله ولا يظهر نفعه هو وأمثاله الا اذا تزعمهم رئيس من العلية . قادر على تنظيم الجماعة وتوجيهها لتحقيق اهداف راقية

فإن لم يكن للعامة رؤساء من العلية ، يتوجهون الى ما فيه الصالح العام . فسد كل شيء ، وعم الاضطراب والبلاء . وانحصرت اعمال العامة على « تكدير الماء وغلاء السعر وتضييق الطريق » كما كانوا يقولون قديما

كذلك من أهم ما يتميز به العلية عن العامة وهي السفلة: الطريقة التي يتم بها تحفيز كل منهم للقيام بالأعمال الصالحة وترك الأعمال الفاسدة.

يقول أنو شروان - ملك فارس العظيم -: سس خيار الناس بالمحبة، وامزج للعامة الرغبة بالرهبة، وسس سفلة الناس بالاخافة.

وللعرب أقوال مأثورة تشير الى هذا المعنى: «العبد يقرع بالعصا والحر تكفيه الاشارة» و«إذا أنت أكرمت الكريم ملكته، وإن أنت أكرمت اللئيم [illegible]».

فاذا نحن جمعنا هذا النوع من المأثورات، وأمثاله لايخرج عن مضمون السنن: الأول: أن سفلة الناس لاتستهويهم الا الحوافز المادية، كلما نالوا منها شيئا زاد تهالكهم على طلب المزيد منه. بينما تتفق العلية من الناس - بعد حصولهم على أقل قدر من ضروريات الحياة - الى طلب العلم والاحترام والمحبة والتقدير.

الثاني: أن السفلة - مهما أعطيتهم - لايشكرون، ولو لحظة واحدة، فيما يجب أن يقدموه مقابل ما حصلوا عليه.

ولعل من أهم ما نقيس به درجة رقي الأمم أو انحطاطها، مكانة الصفوة فيها. فاذا كان علية القوم هم أكثر الناس مالا وأعلاهم منصبا وأوسعهم صيتا والموجهين [illegible] ولو كانت أمة صغيرة أو فقيرة. وإن كان الثراء والشهرة من نصيب السفلة دل ذلك على انحطاط الأمة وتدهورها، ولو كانت أمة كبيرة أو غنية. وقد قال عمرو بن العاص مرة: «موت ألف من العلية خير من ارتفاع واحد من السفلة».

سئل أحد نجوم المسرح العربي منذ بضعة أشهر: لماذا تقدم المسرحيات الكوميدية الرخيصة كما تفعل؟ ولماذا تتجه الفرقة الآن بالاسفاف والتهريج؟ فقال: «انظروا الى أي من الناس تتدفق الأموال الى جيوبهم في زماننا، ثم تعالوا واسألوني سؤالكم».

كنت أقرأ مرة كتابا عن نجيب الريحاني فدهشني أنه بدأ حياته الفنية بعرض فرقة يقدم اسكتشات «الفرانكو آراب» في كباريهات عماد الدين، أثناء الحرب العالمية الأولى. وهي عروض تلائم الجمهور الضيق الفئوي، ثم انتقل الى عرض المسرحيات الكوميدية الراقية - نسبيا - في الثلاثينات والأربعينات.

كان نجيب الريحاني ذا عقلية تجارية من الدرجة الأولى: يعرف كيف تتدفق الأموال الى جيوبه. وما انتقاله من «الفرانكو آراب» الى «الدنيا لما تضحك» و«حكم قراقوش» وغيرها الا نتيجة انتقال الأموال من جيوب الطفيليين والسماسرة وأغنياء الحرب، الى جيوب الطبقة المتوسطة الجديدة، التي خرجت من ثورة ١٩١٩ بمكان لايستهان به.

قل لي اذن: الى أي الناس تتدفق الأموال؟ وعلى أي الناس تعرض المناصب، ومن من الناس يكثر ذيوع أسمائهم وصورهم في الجرائد والاذاعة والتليفزيون؟ أقل لك مقدار رقي الأمة أو انحطاطها. فالعامة - وهم الأغلبية - تتطلع دائما الى الأمثلة الناجحة والنماذج - كما تتصورها عقولهم - تتركز في احراز المال والجاه والشهرة. فان وجدوه من نصيب المثقفين والعاملين والأكفاء، تطلعوا الى اكتساب الثقافة والعمل والكفاءة، وإن وجدوه من نصيب السفهاء والفاجرين والتافهين، تشجعوا هم أملا في اكتساب بعض المغانم.

يحكى أن ملكا من ملوك العجم كان معروفا بالذكاء وحسن السياسة. وكان اذا أراد محاربة أحد الملوك بعث اليه من يبحث عن أخباره ويخبر رعيته، قبل أن يظهر محاربته. فكان يقول لعيونه: «انظروا الى الملك هل ترد عليه أخبار رعيته على حقائقها؟ وانظروا الى الغنى في أي صنف هو من رعيته، أفيمن [illegible] أنفه وكف شره؟ وانظروا الى القوام بأمره أهل خطر ليوجه رغده أم من تخطئ بوجهه عن عده؟» فاذا قيل له ان الملك لايخدع عن أخباره، والغنى فيمن أقل شره والتحم أنفه، والقوام بأمره من هم بوجوه رغده، قال: اشتغلوا عنه بغيره. وإن قيل له ضد ذلك قال: ذاك فرصة تنتظر [illegible] فاصدروا له.

يصلح الأمة اذن في ارتفاع عليتها، مع ضمان ألا تصل هذه العلية على سكرين طبقة [illegible] بحيث يرث ابناؤها ما كان لآبائهم من أموال ونفوذ ومراكز دون أن تنطبق عليهم صفات آبائهم ■

نحو قانون دولي متطور

بقلم الدكتور فرج الله فتحي

يدور جدل واسع حول مدى إلزام قواعد القانون الدولي ، ومدى مسايرته للأوضاع الدولية المتغيرة ، ودور محكمة العدل الدولية في تطبيقه ، وقضية برشلونة تراكشن مثل حي على هذا القصور

[illegible] Barcelona Traction [illegible] شركة مركزها الرئيسي في كندا ولكن ليس لها في [illegible] [illegible] لا يقل عن ٨٨٪ من المساهمين فيها يحملون الجنسية البلجيكية ، وتملك شركة بلجيكية واحدة اسمها سيدرو [illegible] Sidro

* * *

برشلونة تراكشن هذه كانت تعمل في اسبانيا اعمالا كبيرة [illegible] وكانت لها فروعها في كل مجالات [illegible] برشلونة وعدد كبير من المناطق الكبرى [illegible]

بعد الحرب العالمية الثانية تعرضت هذه الشركة لصعوبات في دفع بعض الديون المستحقة عليها بسبب عدم تمكنها من الحصول على العملة الصعبة من الحكومة الاسبانية . فقدم احد الدائنين دعوى ضدها امام محكمة في منطقة [illegible] التي اصدرت حكمها بشهر افلاس الشركة في ١٢ شباط (فبراير) ١٩٤٨ وقد حجزت كل اموال الشركة ، نتيجة حكم الافلاس الذي صدر ضدها ، [illegible] الاسبانية [illegible]

كل هذه الاجراءات [illegible] ان يبلغ برشلونة تراكشن رسميا في مركزها الرئيسي بكندا

(الملاحظة الأولى : ان اسهم الشركة البلجيكية سيدرو التي تملك لوحدها ٧٥٪ من اسهم برشلونة تراكشن كانت قد حولت الى شركة اميركية اسمها سيكوريتاس قبل حرب ١٩٣٩ لكي لا تتعرض الى الحجز خلال الاحتلال الألماني . ولقد صحت التسمية لأن الألمان لم يحجزوا على الأسهم . وبعد شهر افلاس برشلونة تراكشن وبالضبط في ٣ أيار (مايو) ١٩٤٨ [illegible]

[illegible]

هنا ولما لم تحصل عليها سيكوريتاس الا بمجيئها [illegible]

هذه هي وقائع القضية بكثير من الاختصار وقبل ان نستعرض موقف محكمة العدل الدولية منها نجد من [illegible]

[illegible]

[illegible] تطلب من دولة ما تنفيذ الأحكام الصادرة عن المحكمة [illegible]

وقد اثر موضوع الافلاس امام المحكمة [illegible] في [illegible] رعتها كل من [illegible] واسبانيا عن [illegible] عن التصرفات [illegible] التي تقوم بها.

وبعد [illegible] في رجعا عن الدعوى [illegible] ضد [illegible] امام محكمة العدل الدولية في ١٠ [illegible] ١٩٥٩ [illegible] في ١٠ ايار [illegible] ١٩٦١ [illegible] المراحل المتعلقة بالدفاع [illegible] عن رد الدعوى

وكان من الطبيعي ان [illegible] ففي عام ١٩٥٨ [illegible] دعوى الى محكمة العدل الدولية [illegible] ضد اسبانيا [illegible] في عام ١٩٦١ [illegible] في عام ١٩٦٢ [illegible] دعوى جديدة ولكن هذه المرة [illegible] المساهمين في الشركة لا باسم الشركة نفسها

وفي هذه الدعوى الاخيرة ردت اسبانيا [illegible]

١ - ان دعوى عام ١٩٦٢ هي نفس دعوى ١٩٥٨ وقد [illegible] في الشكل

٢ - ان [illegible] في الاتفاقية المعقودة مع بلجيكا [illegible] امام محكمة العدل الدولية الدائمة [illegible] الامم وان هذا الشرط لا [illegible] محكمة العدل الدولية التابعة لهيئة الامم المتحدة

٣ - ليس لبلجيكا الصفة باقامة الدعوى عن [illegible] ان الشركة كندية

٤ - ان الشركة [illegible] القرار الذي اصدره قاضي منطقة [illegible] لكي [illegible] عرض الموضوع على محكمة العدل الدولية

رفضت المحكمة الاعتراضين الاول والثاني و[illegible] الاعتراضين الثالث والرابع واصدرت قرار [illegible] باغلبية ١٥ صوتا ضد صوت واحد هو صوت القاضي الممثل لدولة بلجيكا [illegible]

رأي الاستاذ

بعد دراسة [illegible] عامة [illegible] عن هذه القضية [illegible] القواعد العامة للقانون [illegible] لامور الشركات [illegible]

من هذه القواعد العامة المتعلقة بالشركات [illegible] المحكمة [illegible] النظر الى قاعدة [illegible] شركة [illegible] الشركة [illegible] المساهمين فيها كافراد وان كان [illegible] الشركة.

وبعد [illegible] ان كان من الطبيعي الا [illegible] في شركة [illegible] الدفاع عن مصالح الشركة [illegible] على الرغم من ذلك [illegible] لا للافراد المساهمين فيها

وقد تقدمت بلجيكا بعدد من الحجج [illegible] المساهمين [illegible]

الحجة الاولى [illegible] قاعدة عامة [illegible] حقوق الانسان في الملكية تسمح لبلجيكا بان تتدخل من اجل الدفاع عن ملكية مواطنيها

هذه الحجة [illegible] المحكمة [illegible] قاعدة تسمح للدولة بالتدخل من اجل [illegible] مواطنيها [illegible] في العلاقات بين الدولة [illegible] والدولة التي [illegible] وفي هذه الحالة [illegible] شركة [illegible] الدعوى

الحجة الثانية [illegible] لا يمكن ان [illegible] في محكمة العدل الدولية على اعتبار انه لا [illegible]

وقد ردت المحكمة على هذه [illegible] محكمة العدل الدولية [illegible] كانت [illegible] الاحوال ان عدم [illegible] محكمة العدل الدولية لا [illegible]

الحجة الثالثة [illegible] في ارباح [illegible] بالشركة وقد استندت بلجيكا في [illegible] على قرار كانت قد اصدرته محكمة العدل الدولية في قضية [illegible] Notte Bohm

في العهد [illegible] بعد شهر واحد من [illegible] حرب [illegible] التي [illegible] في ادارة [illegible]

[illegible] كبيرة [illegible]

[illegible] عام ١٩٤٣ [illegible]

[illegible] الحكومة [illegible]

[illegible] محكمة العدل [illegible]

[illegible] لكن [illegible]

ان [illegible] الدولة [illegible]

[illegible] الدولة [illegible]

[illegible] ١٩٥٥ [illegible]

[illegible] المحكمة [illegible]

[illegible] القاضي [illegible]

[illegible] الشركة [illegible]

[illegible] (Conteule) [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] محكمة العدل [illegible]

[illegible]

[illegible] وكيف [illegible]

[illegible]

الآراء الشخصية

[illegible]

[illegible] الدولة [illegible]

[illegible] الشركة [illegible]

[illegible] ٧٥ [illegible]

[illegible] القاضي [illegible]

[illegible] الدولة [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

غرباء في المولد

قصة سعد مكاوي

معذرة.. أنا غريب عن هذه البلد.. هل تستطيع أن تدلني على قهوة المحطة؟

[illegible]

جبلة.. أنه سألك عن قهوة المحطة

[illegible]



[illegible] [illegible] عن [illegible] ان [illegible]
[illegible]

بالصمع [illegible]

[illegible] كاملا [illegible] الاحيان [illegible]
[illegible] في [illegible] المسرح

[illegible] المسرح [illegible]
[illegible] الرجاء [illegible] عن الناس [illegible] المسرح الا
[illegible] المسرح

هل [illegible]
[illegible]
[illegible] المسرح
كيف [illegible]

[illegible] على [illegible]

لا [illegible] من [illegible]

[illegible] روحه

[illegible]

[illegible]

[illegible] من [illegible]

[illegible]
[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]
[illegible]

لا [illegible]

[illegible]

الناس [illegible] في الكلام [illegible] المسرح

لكن الا [illegible] الناس [illegible]
[illegible]

ومادا [illegible] على [illegible]
الذي [illegible] المرحلة [illegible] المسرح
[illegible] على [illegible]

لا [illegible] الدكتور [illegible]
[illegible] على [illegible]

[illegible]

[illegible]
[illegible]
[illegible] على [illegible]
[illegible]

[illegible] المسرح [illegible]

[illegible] لا [illegible] في [illegible]
[illegible]

[illegible] في المسرح

[illegible] في [illegible] المسرح [illegible]
[illegible] على [illegible]

[illegible]
[illegible]

[illegible]

لا [illegible]

[illegible]

لا [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]
[illegible]

فيطرحونه .. وظل في ذلك الغث وسيلة .. حتى وأنت لا تتكلم بسوء عن أحد منهم .. حتى لو كان كلامك كله عن رحلتك الرهيبة

وعاد يصرخ والناس تتوقف

يا أولاد الـ .. روحني كلت أحصى الروجات .. هل تسمعون ؟ كلت أحصى الروجات إلى أن أحتضن باب بيتي .. وسوف أعرف السبب في اختفائها ثم أجدها وسوف أجدها .. هل تسمعون يا أولاد الـ .. ؟

ثم ينصرف الناس عنا غير مجموعة تحيط بالرجل تحميه الشيطرجة .. ووقفت عندما يسرقها القمر الغائر تحت عصابة رأسها الخضراء .. ومن بطنه ألقاه تتأرجح حلوة من الضحك .. وصرخت في وجهه

نادت بالرجل .. أنت في رحاب مولاي الشرطمي .. ألم تسمع اسمه وهو يمشي منه أشد بساكن الضريح الذي كان يأتي بفاكهة الصيف في الشتاء وبفاكهة الشتاء في الصيف

بحث واختفت أمامه

التفت إليها ودمع في عينيه رجل مجنون وهو يطلق التحدي في وجهها

ثم أم البحث عنه في كل مكان

سمعت عن كرامات الشرطمي .. لم تسمع ؟

وسوف أجد رجة كل هذه الرجاء لتحيطه

صاحت الليلة كانت تتكسر له قرابين الموجود يستطيع أن يأتي الغاضب .. أن يضيع السلك روحنه الغريبة

تضايقت الظاهرة

هلا من أن تضيع وقتك مع هذا الرجل الذي تكلمه هلا تصدقت عليه وتحتفظ باستشارة ؟

رغبت أن أشهر ترجمة تشاكيها .. واختفت لكنه صرفتني بشارة صارمة

انتظر يا صاحبي

التفت فاتصل بي وصحبت به لتحيته وأطلق عدي ..

صار وجهه شهلي باهت شرحه جارفة

لقد كنت تلك أن تسهب مصحوبة .. أنا من .. في

حتى ... [illegible]

... [illegible]

وعاد يعد إلى ضريح محمودة الشرقاء وهو يناجيه

تعالى يا أنسه إلى حيث يعتقد الآخرون .. أين كنت طوال هذا الدهر يا أنيسي ؟ .. إني منذ تركتني لا أفعل شيئا غير الدوران حول نفسي في بيت وأنا أحدث الجدران عن حالتي واحلامك وحبك

صمت عن أنفه محمودة صوت كريه

غوصي بدرب غوصي الصابرين

فبصق على فرعها وهو يهتف

- محمد .. محمد يا الشرطمي .. أسرف أوقد لك شموعا وأهبك من حسابك غدو

والتفت بحزني وفي نظرته فرحة حموته

وأنت يا صاحبي ما قرأتك في هذه المعجزة ؟

غمرني المجنون وركل حتى المجردة من الأحداث

عدت إلى بيته قبل أن يطلعه المجنون

لا أعرف سنه

..

لا عرفته .. الصدمة السيئة وحدها هي التي ألقت به في طريقي

فعطفت المحمومة إلى الرجل وهي تبرس ما تحت عينه

أين يبنك هذه .. يدي حتى البلد فيه ظهراني

.. يا أسف .. هل سيحيه غوغوي العسس والإخلاص

مرة عرى حصر ذلك الصوت الكريه من .. [illegible]

... [illegible] محمودة الشرطمي

تعالى إلى حيث الوحدة .. حيث كنت أفرش ... تحت ضحكتك وبين دموعك .. حيث كان الجدران يحسدونني على حبوك وأحلامك .. حيث لم يبكي في الدنيا رجل شرقي .. هل يسيت بحبك ويأتيه ؟

تعاقب شتيمتها في حسرة

[illegible]

[illegible] إلى [illegible]

في [illegible] الدكتور [illegible]

[illegible]

الوقواق

نموذج مثير للانتهازية والاستعمار

بقلم الدكتور : عبد المحسن صالح

[illegible] على عمل [illegible] موضوع [illegible] لعائلة الوقواقية [illegible] الوقواق [illegible] على الاطلاق

فصول القصة التي سنقصها بعد قليل ، تنطوي على عناصر من الضلال والتضليل ، وستطلب كثيرا من المكر والخديعة والذكاء ، ورغم ان الذكاء وما يتصل به من سلوك فيه التخطيط يكاد يكون حكرا على الانسان دون سائر المخلوقات ، ورغم ذلك ، فان لطائر الوقواق وبعض الانواع الاخرى التي تتبع العائلة سلوكا من الخبث والمكر واحتيال من سلوك عصابات ، اللصوص من البشر .

الحياة الأسرية معدومة

دعنا اذن نختار نوعا واحدا من الانواع الكثيرة التي تضمها عائلة الوقواقية ، وليكن هذا النوع ممثلا في الوقواق ، ولنقدمه لك مدعما بالصور حتى لا يقال ان قصته الغريبة تنطوي على شيء من الخيال .

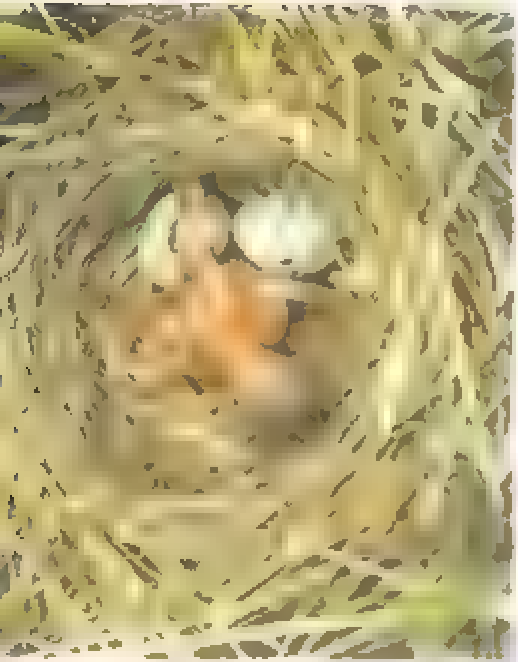
لكن قبل ان نقدم الوقواق ، كان لزاما علينا ان نتعرف اولا على العائلة الوقواقية التي تضم ١٢٧ نوعا تختلف في الشكل والحجم واللون والسلوك ، وهي أيضا موزعة على قارات العالم المختلفة ، فمنها مثلا الوقواقيات الافريقية والامريكية والاسيوية .. الخ ، ومع ذلك فمعظمها يهاجر من دولة الى اخرى ، او من قارة الى قارة ، في رحلات يقطع فيها مئات والاف الاميال ، ومن هذه الأنواع يوجد ٤٧ نوعا لا تعيش في حياة أسرية كالتي عرفناها مع الطيور ، اي بناء العش ، ووضع البيض ، وحضانته حتى يفقس ، ثم رعاية الأفراخ وتغذيتها حتى تطير وتعتمد على نفسها .

وطبيعي ان لا تعني طائر الوقواق ، كما لا تعني الأنواع الاخرى التي على شاكلتها ، قريبة او بعيدة ، عمل التفقيس والاحضان ، لا تبني لها عشا ، بل توزع بيضها على اعشاش الطيور الأخرى ، وتتركها فيها لمصيرها ، وكأنما هي تعيد في أفعالها صورة اللقطاء من البشر ، فأمهاتهم تتركهم تحت رحمة الأقدار ، او لمن هم اقدر على تربيتهم ، مع الفرق طبعا بين دوافع مجتمعات الطير والبشر ، او سلوك هؤلاء وهؤلاء !

يعني هذا ان اناث الوقواقيات وذكورها لا تعرف عن مصير افراخها شيئا ، ولا كذلك شكلها وحجمها وسلوكها ولونها .. الخ ، لكن كل هذا قد لا يهمها بقدر ما يهمها ان تتخير لبيضها العش المناسب للنوع المناسب ، وفي الوقت المناسب ، فاذا اخطأت في اي بند من هذه البنود على الفلاك بالمرصد

صراع مخطط من البداية

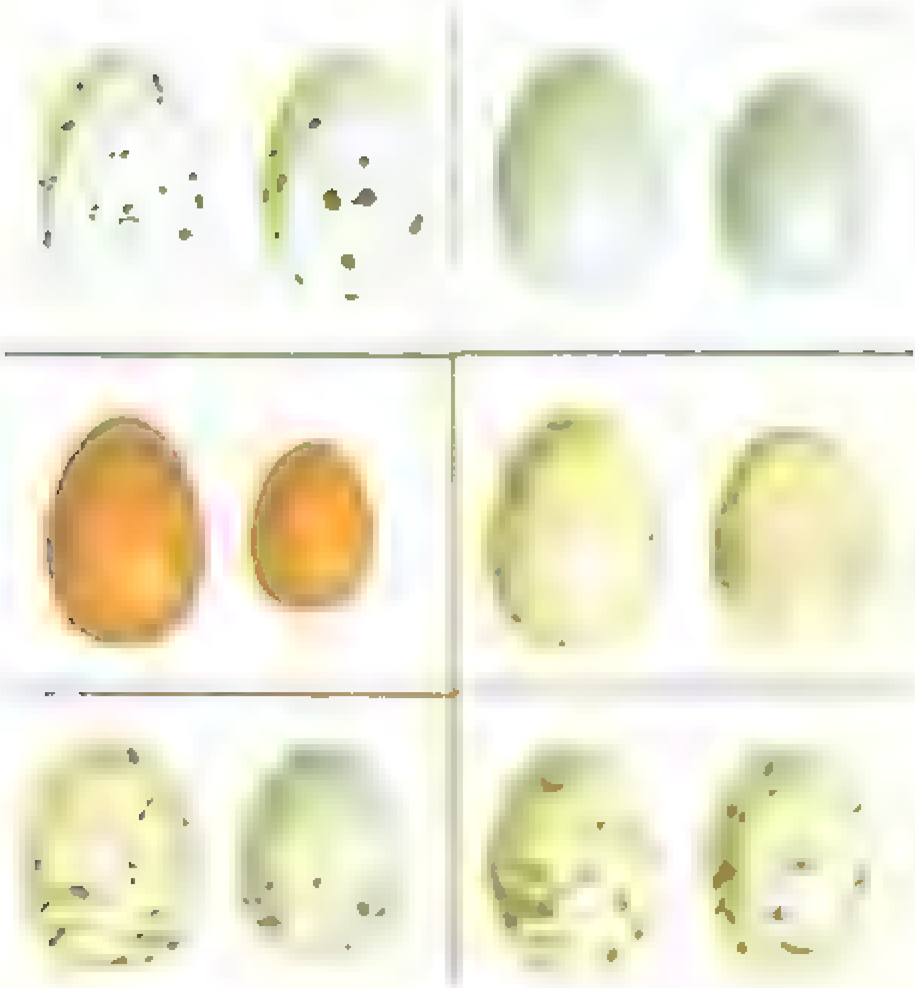
فالعش المختار او المناسب يجب ان يكون لنوع من الأنواع التي تضع بيضا يشبه بيض الوقواقيات في حجمه واللون ، اي ان الغريب هنا يبلغ منتهاه ، والمرجح ان العين البشرية قد لا تستطيع التمييز بين بيض الوقواق ، وبيض الطائر المخدوع ، ولقد قدم لنا العالم الألماني الطبيعي « ولفانج ميكل » من قسم فسيولوجيا السلوك الحيواني بمعهد ماكس بلانك بالمانيا صورا لبيض انواع الوقواقيات المخادعة وبيض الطيور المخدوعة او المجني عليها ، ولقد اخترنا بعضها هنا لنعرضها عليك ، ففيها ما يغني عن اي شرح او كلام













يمكن أن يقال في مثل هذا المجال ، ومع أن بيضه هنا قد تختلف قليلا في الحجم ويختلف في اللون عن ذلك ، إلا أن الطير المجني عليه لا يفطن لذلك فليست الطيور من أهل الفطنة على أية حال.

الذين راقبوا هذه الطيور في الطبيعة ، لاحظوا أن إناث الوقواق ترقب الطيور الأخرى التي تبني عشاشها وتتعرف على النوع الذي يضع بيضا شبيه اللون ببيضها ونحن لا نعرف كيف تعرف لكن معرفتها قد يسببها البحث وحب أو اعتياد أو غريزة وفي النهاية يبدأ لها كل ويكون من عجيب الأمور وعندما يتوصل الإنسان إلى هذه التفسيرات أو الأسرار ، تتجلى له فيها عظمة مبدعة تشهد بأن كل شيء يخضع لبرمجيات معقدة ومخططات مقدرة ، تبدأ على الكائن حين شروطها ، فقد يؤدي ذلك إلى كارثة في حياة الفرد خاصة ، والنوع عامة ، وهذا ما لم يحدث ، بدليل أن هذه الأنواع لا تزال مستمرة في حياتها وسلوكها قبل أن يظهر الإنسان على هذا الكوكب بلايين السنين.

وتوقيت مضبوط

إن اختيار العش المناسب في البيض المناسب لا يقل أهمية عن اختيار الوقت المناسب أيضا إذ على أنثى الوقواق أن تعرف الجدول الزمني لوضع بيض الطيور الأخرى والفترة اللازمة لفقسه ، وبحيث يتوافق زمن فقس بيض الوقواق قبل فقس البيض الآخر بيوم أو بعدة ساعات أو أحيانا معه لأن التأخير قد يصبح في غير صالحه ، لأسباب سنعرفها فيما بعد.

ولا شك أن مهمة أنثى الوقواق مع ضيق الزمن صعبة ومعقدة لأنها تضع ما بين ١٠ - ٢٠ بيضة في الموسم الواحد وتضع بيضة واحدة كل يومين وهذا يستمر عملية الوضع ما بين ثلاثة وستة أسابيع ، وعليها أن تختار لكل بيضة عشها وتتركها لتفقس تحت بعض الطيور المجني عليها ، ولقد تبدو كل هذه الأمور غريبة حقا ، وكأنما هي قد دربت عليها تدريبا متقنا ، رغم أنها قد تكون التجربة الأولى في حياتها ومع ذلك تمضي لغرضها وكأنما هي موجهة إليه بعلم فهيم على الطيور المدركة.

ثم إن أنثى الوقواق عندما تتوجه إلى العش المضبوط في التوقيت المضبوط لتضع فيه بيضة واحدة كان لابد أن تقوم بحيلة لتبعد صاحبي العش عنه إلى حين ، حتى تؤدي مهمتها ولقد روت لها حيلة بتوقيت محدد ساعدتها على ذلك فهي

أكبر منها حجما ، وشكلها يشبه شكل الصقور الصغيرة ، وبظهورها حول صاحبي العش المنكوب يوحي بأنها ستلحق بهما شرا ، وهذا يدفعهما إلى الهرب لتضع بيضتها بعيدا عنهما ... لابد أن تخفي خيوط الحيلة حتى لا يفطن صاحب العش إلى وجود بيضة زائدة ، فتعمد قبلها إلى التقاط بيضة من بيض الطائر المجني عليه فتلقيها أرضا ، أو قد تأكلها ، ثم تطير إلى حال سبيلها ، لتدبر أمورها لوضع البيضة التالية ، وعندما يعود الطير المطرود إلى عشه يجد كل شيء على ما يرام فالعدد مضبوط ، والشكل واللون مطابق للمواصفات وهنا يرعى البيضة الغريبة ، وكأنما هي قد خرجت من صلبه.

الفرخ السفاح

لقد أتت أنثى الوقواق شيئا نكرا لكن فعلتها قد تهون إذا ما قورنت بفعلة فرخها الذي ما إن يخرج من بيضته أعمى عريانا ، حتى يقوم بعملية إبادة جماعية مع أصحاب الوطن أو العش الأصليين وهو سلوك شنيع ووحشي ، ولم يسبقه في ذلك أي كائن حي من أطفال العصر لا في طير ولا حيوان ولا إنسان يستثنى من ذلك أفراخ أنواع الوقواق الأخرى.

وبدون الدخول في التفاصيل يقوم الطفل الأعمى العريان بتفتيش العش الذي رعاه وآواه فإن وجد فيه بيضا فإنه يتخلص من كل بيضة وحدها خاصة وكأنه هو قد درب عليه من قبل ويقوم بدحرجتها بدءا إلى أن تتدحرج وتسقط في الهاوية على ظهره وكأن الطبيعة قد زودته بهذا التصميم ، لتيسر له فعل السوء ، ولا يزال الفرخ السفاح يبذل جهودا مستميتة أثناء غياب والديه الأصليين للبحث له عن طعام ، حتى يصبح في الغالب البيض خارج العش ، ثم يكرر نفس العمل مع ثانية وثالثة إلخ إلى أن يخلو له الجو فلا يظهر في العش فرخ آخر سواه.

أو قد يخرج فرخ الوقواق إلى الحياة ، فيجد الأفراخ الأخرى غير الشقيقة قد سبقته في الفقس وهنا تكون مهمته في التخلص منها أشد ويكون صحيح ... مع قوة وأكبر حجما تمكن خلاص من البيض أيسر بكثير من الخلاص من الأفراخ التي قد تقاوم وتستغيث ، وقد ينجح في التخلص من بعضها ، وقد يفشل ومن أجل هذا تحرص أنثى الوقواق على أن يكون توقيت خروج فرخها مضبوطا باليوم ، وربما بالساعة حتى يكون التعامل مع البيض أهون والإبادة أيسر

[illegible] حاضرة

[illegible]
فلن يعطي عناصره لآرائك مفضلة على الأنهار ، ولابد أن أحول بالفحص أسئلة حائرة . أولها : لماذا لا يبني أنثى الزرزوار عشها لتضع فيه بيضها ، لتكون لها فرختها وتدرس أمومتها ، كما هو الحال في تكاثرات الأخرى ؟

أو أنها تعلف ، لكي تخلص من متاعب أفراخها ، لأنها قد تعيد إلى الأذهان قصة هابيل وقابيل ، لأن كل فرخ يخرج إلى الحياة ، إنما يخرج بغريزة موجهة لأسلافه ، وهو في ذلك لا يستطيع أن يميز بين أشقائه ، أو بين الأفراخ الأخرى غير الشقيقة ، وكذلك الأم تعرف بهذا ذلك ، لأنها مدربة بعملية الإبادة هي نفسها عندما كانت فرخة في عش طائر آخر ، وبحكم المعرفة ، أو الغريزة المسجلة ، لا تضع في أي عش إلا بيضة واحدة ، لأنها لو وضعت بيضتين ، فلابد من يقضي أحد الفرخين على شقيقه ، ويصبح عاطلا كعطل الأخرى الأعضاء .

وسؤال الثاني : ولماذا لا يعيش فرخ الزرزوار مع الأفراخ الأخرى ، فلا يبيد والديها اللذين ربياه جزاء سنمار ، أو لا يقطع اليد التي امتدت إليه بالإحسان ؟

والواقع أن فرخ الزرزوار يبدو للعلماء بين شدة غريزته أنه يستطيع أن يستهلك منه في اليوم الواحد حوالي ثلث أو نصف وزنه ، ويعني هذا أنه لا يشبع أبدا ، وقد تأتي الطيور الأخرى لتطعم هذا الفرخ ، [illegible] عليه بكلف من « المصرصر » ومن [illegible] غير الشرعيين ، وقد يصير الزرزوار نموا سريعا ، ويصبح أكبر حجما من والديه بالتبني ، وأكبر كذلك من العش الذي أواه ، ولهذا يهجره ، ويعيش على حافته ، ويبدو أن الطير المخدوع يسعد بذلك ، خاصة عندما يرى فرخا بهذه القوة وحيويته والنمو السريع ، ولهذا لا يدخر جهدا في إمداده بطعامه ، وقد يكون للطير الأصلي في العش فرخ من صلبه ، لكنه لا يهتم به كأي شيء يهتم بفرخ الزرزوار الذي يطلبه من حدة الجوع والمنافرة ، بحيث يحجب كل غذاء عنه عن أقرانه ، ويعطي به وحده ، فيأكل هو ويسمن ويسمن ، وغيره يجوع ويهزل ويموت ، ولهذا فإنه أصبح صورة الاستعمار والانتهازية والخداع وكأنه استعمر هو يحصل على كل الخيرات ، وأصحاب العش أو الوطن لا يحصلون حتى على الفتات .

موازين له عقرة

[illegible]
بدأته ! وهي من وراء ذلك حكمة خاصة .

هم [illegible] من قد يراه نحن ظاهرة السلبية القاصرة قسوة ، قد تنطوي على رحمة ، أو أن ما نراه شرا ، قد يكون خيرا ، ربما مصداقا لما عبرت عنه الآية الكريمة « وعسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم » .

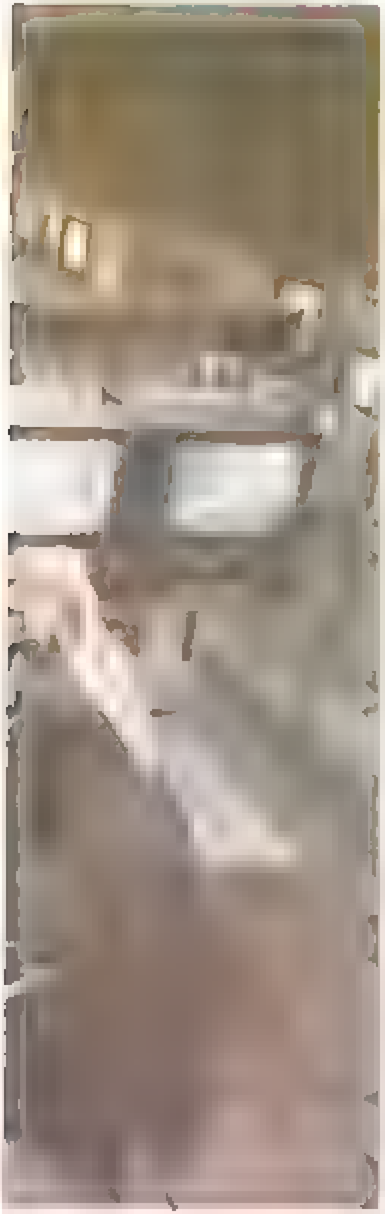
صحيح أن أول ما يطرأ على النفس أن أنواع الطيور المجني عليها لا شك مظلومة ، لأن حكم الإعدام قد سرى عليها بالجملة ، والذي ينفذ الحكم هي أفراخ الزرزوار ، وهذا يعني القضاء عليها وانقراضها ، طال الزمن أو قصر .

لكن الحقيقة غير ذلك على الإطلاق ، إذ إن الأنواع المجني عليهم لا يزالون منتشرين كما عاشوا قبل ذلك بملايين السنين ، ومع ذلك فلو ترك الأمر للأنواع المجني عليها لتتكاثر دون ضابط أو رابطة ، لأدى ذلك إلى انفجار سكاني رهيب ، وعندئذ قد لا تجد ما تأكله ، وربما تحدث بينها مجاعات رهيبة ، والمجاعات قد تؤدي إلى الوبئة ، والأوبئة ستفتك بالآلاف والملايين ، فكأن النوع هنا سيصبح ظالما لنفسه ، وجانيا على ذريته ، وهلا يجد نواحي الحياة التي تحقق التوازن بين الأكل والمأكول ، أو المفترس والفريسة ، أو الانتشار والاستهلاك ، إلى غير هذه الأمور التي نعرفها في حياتنا حق المعرفة ، والتي تتمثل لنا في ظاهرة الانفجار السكاني ، ونحاول أن نجد لها حلولا عن طريق حبوب منع الحمل ، أو التعقيم ، أو الإرشاد والتوجيه ، لكن هذه المحاولات لم تتمخض عن نتيجة تذكر .

ويبدو أننا قد خرجنا من موضوع إلى موضوع ، وما ذلك بخروج ، لأن أفراخ الوقواق خاصة ، وأمثالها عامة ، تبدو عيناه الأمان لتحد من ظاهرة الانفجار السكاني ، خاصة وأن الطيور المجني عليها تتكاثر بسرعة رهيبة ، فكأن الوقواق قد جاءت لتكون كالمبادة التي تبيد ما يزيد عن الحاجة ، فتسقط على [illegible] من أعشاش الطيور [illegible] أفراخها ، وربما بدلا [illegible] من الوقواق ، لتؤدي مهمتها ، ولكي [illegible] لها حياة طريقها ، ولكي [illegible] العشوش ، [illegible] أي الوقواق ، ولكل [illegible] ، [illegible] ويصيب [illegible] الصورة [illegible] أمام الدارسين [illegible] ، [illegible] لمبادئ الانضباط بين الأنواع والتوازن بين الأفراد ، والتناسق بين الإنتاج والاستهلاك ، وكأن هذه الصورة ينطبق عليها المعنى الذي ورد في القرآن الكريم « والأرض مددناها ، وألقينا فيها رواسي ، وأنبتنا فيها من كل شيء موزون » ■ ■

الإسكندرية ـ د. عبد المحسن صالح

تلفزيون







الكويت



يحتفل تلفزيون الكويت هذا الشهر بعيد ميلاده العشرين ولكنه سيكون احتفالا غير عادي، فهو يأتي مع احتفال الشعب الكويتي بعيده الوطني. هل هي مصادفة تلك التي جمعت بين العيد الصغير: عيد ميلاد التلفزيون، والعيد الكبير: ذكرى استقلال الكويت في شهر واحد؟

تاريخ تلفزيون الكويت عشرين عاما هذا الشهر، ولكنه تاريخ مسيرة النهضة الثقافية والحضارية والعمرانية في الكويت منذ اعلان استقلالها مرة ذات سيادة. في شهر فبراير (شباط) عام ١٩٦١ بدأ تلفزيون الكويت يقدم وجه الكويت الجديد. وفي اليوم الخامس والعشرين من نفس الشهر احتفلت الكويت باستقلالها وعيد جلوس أميرها.

حديثنا في هذا التحقيق عن السنوات العشرين من عمر تلفزيون الكويت، وماذا صنعت به، وماذا صنع الجهاز الصغير معها؟ ولكن قبل أن نمضي في هذا الحديث، نتوقف برهة نتأمل هذه الاستعدادات الكبيرة التي اتخذت أخيرا من أجل استضافة مهرجان الخليج الثاني للانتاج التلفزيوني. فنرى فقط التفاصيل لم يكن يعرف عنها كثير مما نشرته الصحف بالحروف في سطور.

ومع محمد السنعوسي وكيل وزارة الاعلام المساعد لشئون التلفزيون، ورئيس المهرجان، جلسنا نستمع الى قصة المهرجان، ونرى معه الصورة التي ستنقلها شاشات التلفزيون في كل دول الخليج.

عيد وعيد

قال الرجل الذي عاصر التلفزيون الكويتي منذ مولده، فكان فيه أول مخرج، وأول موظف من الرواد الاوائل الذين رافقوه في رحلته عبر السنوات العشرين من عمره. قال محمد السنعوسي: «هذا المهرجان، واقصد به مهرجان الخليج للانتاج التلفزيوني الذي سيعقد في الفترة ما بين ١٧ و ٢٣ فبراير الجاري، يأتي في نفس الوقت الذي نحتفل فيه بالذكرى العشرين لانشاء تلفزيون الكويت، ويأتي في نفس الوقت الذي ينعقد فيه مؤتمر وزراء اعلام الدول العربية الخليجية في الكويت أيضا. هذه المناسبات الاعلامية الثلاث هي في واقع الحال تشكل الاطار العام للاحتفالات بعيد الكويت الوطني يوم ٢٥ فبراير.

«انني اعتقد أن مهرجان الخليج للانتاج التلفزيوني هو بمثابة تظاهرة اعلامية هادفة تتمثل فيها ثمرات الفكر والخبرات الفنية والانجازات التقنية التي تحققت في مجال الانتاج التلفزيوني الخليجي بصفة خاصة والعربي بصفة عامة. ثم هو بعد ذلك - أي المهرجان - سيكون ملتقى للمعنيين بهذا القطاع الاعلامي والحضاري لتبادل الرأي والخبرة والتجربة وتوثيق الصلات والروابط بين العاملين في مجال الانتاج التلفزيوني على النطاق الخليجي والعربي، فسوف تتاح لهم فرصة عرض انتاجهم من البرامج المختلفة وتقييم خصائصه المهنية والابداعية من الناحيتين الفنية والتقنية.

سيكون الشعار الذي سيرفعه المهرجان هو «نحو انتاج تلفزيوني خليجي وعربي أفضل» وسوف يتم اعتماده مرة كل عامين، وستكون الكويت مقرا دائما له. ويستهدف المهرجان عدة أهداف حددها الاستاذ السنعوسي: العمل على رفع مستوى الانتاج التلفزيوني بما يحقق له المكانة العربية والعالمية وتطوير الاساليب التلفزيونية في التعبير الفني والأداء الفني ورفع مستواه بتنمية روح التنافس وتشجيع المواهب المبدعة وتأصيل العطاء الذي يستلهم التراث ويستمد مادته من البيئة والواقع الاجتماعي والحضاري بالاعتماد على الطاقات والمهارات المحلية وتنميتها وتعميق الطروحات الاعلامية المشتركة على مستوى الوطن العربي، وكذلك تنظيم اللقاءات الفنية والفكرية بين القيادات الاعلامية لتبادل الآراء حول أساليب الانتاج التلفزيوني ومواصفاته وخطط المستقبل لتنمية التعاون



[illegible]

« وهناك اهداف اخرى كثيرة ستحل اهداف هذا التجمع الذي يرعاه المهرجان الذي استضافته له الكويت، من بينها تشبيه روح النقد البناء والتقييم العلمي السليم الأمر الذي يسهم بصورة ايجابية في تحديد خصائص الانتاج المبدع . وكذلك تنمية عملية تبادل البرامج بين الأطراف الخليجية وبقية اقطار الامة العربية بصفة عامة ، ثم ايجاد فرصة كافية للاطلاع على التجارب العربية من الناحيتين الفنية والتقنية فلا شك أن هذه التجارب سوف تنعكس آثارها على التطبيق العلمي للبرامج المعدة للعرض وعلى تقييم موضوعها . كذلك سوف يسهم المهرجان في التعريف بالانتاج التلفزيوني الخليجي ويتيح الفرصة لتقديم العاملين فيه وتوثيق الروابط بينهم وبين بقية العاملين في حقل الاعلام والانتاج التلفزيوني بصفة خاصة في سائر اقطار العالم العربي . وما يرافق ذلك من تيسير لفرص الحوار المثمر بينهم »

مظاهرة اعلامية

ويختتم وكيل وزارة الاعلام لشؤون التلفزيون حديثه عن المهرجان بحديث لم يخف عن المهرجان بطول : « هناك تفاصيل اخرى كثيرة عن مهرجان التلفزيون ، والحديث عنها طويل ، ولكن الا ترون معي أنه ظاهرة اعلامية عربية تستحق التسجيل . كل المهتمين بشؤون التلفزيون وأنا واحد منهم - طبعا - سعداء بهذه المظاهرة ، لأنها أولا تأتي قبل أيام قليلة من احتفال الكويت وبقية شقيقاتها العرب ، بالعيد الوطني الكويتي ، ولأنها ثانيا خطوة هامة في الاتجاه الصحيح نحو التجمع الذي سيرافقه المهرجان هذه المرة وفي كل مرة يعقد فيها في نفس الموعد في نفس المكان كل عامين ، نحو انتاج تلفزيوني افضل في الخليج العربي وفي بقية العالم العربي »

ثم ماذا في المهرجان

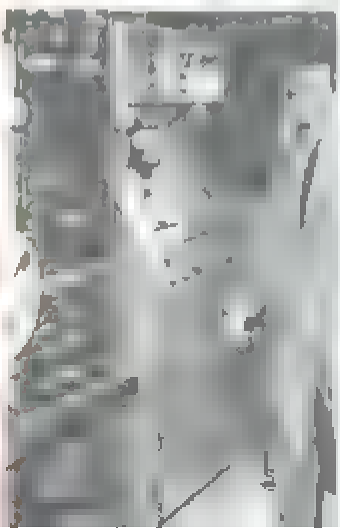
فيلسوف فلاسفة العرب ، ابن سينا ... المسلسل التلفزيوني الجديد الذي بدأ انتاجه قبل شهور من انعقاد المهرجان ، وحشدت له الكويت مجموعة من ألمع نجوم السينما والمسرح العرب . فيقوم محمود ياسين بدور ابن سينا ، وأحمد الصالح « ابو عبدالله » ابو ابن سينا ، وسناء جميل امه « ستارة » ، وصلاح عبدالله صديقه « محمد » واحمد الكريم معلمه « الشيخ الناتلي » ، وكمال حمد « ابو سعيد » ، وأحمد عبدالحليم « الأمير نوح بن منصور » ، المير بخاري ومحمد ارقش ، صديق ابن سينا ، وكمال طبيب لسه « محمد الشيرازي » ، وابراهيم الصلال « السلطان محمود » ، احمد سلاطين ... وحوم سالم الامير « مجد الدولة » ، ... ابن سينا













وينتقد منه ابنا روجب وغيرهم كثيرون . لقد كتب للمدة الطب الشافريون الدكتور عبدالفتاح ابو ريدة ، وكتب المؤلف والساريير مصطفى عمر، والمرحوم مصطفى بعد

ويبقى ابن سينا رائزا غير عادي لمهرجان . فيجد من حوله رحبا وعلوه بعد الضيف الكبير العظيم الذي اثرى الفلسفة واثرى الطب . وكان عيا في الشرق العربي

ويبقى ابن سينا مع فجر القرن الهجري الجديد الذي احتفل بمقدمه المسلمون في الشرق والغرب ومازالوا يحتفلون

ابن سينا

فيلسوف فارسي عرقا ، عربي لغة وثقافة ، إغريقي روماني فلسفة وطبا وعلما ، يمثل الكبرى الدولة العربية الاسلامية التي عاش فيها وكتب فوق ارضها مؤلفاته الفلسفية والطبية التي نقلت الى اوروبا باللاتينية . يوم كانت هذه لغة العربي والعلم . ... رشحت مؤلفات الفيلسوف العربي وذاعت واصبحت من مراجع اهل العلم

هو ابو علي الحسين بن عبدالله بن الحسن بن علي بن سينا ولد في قرية قرب بخارى في تركستان في عام ٣٧٠هـ (٩٨٠م) وتوفي عام ٤٢٨هـ (١٠٣٧م)



علق لوالده وحسين عاب عليه بالشكر والفضل والامتنان

في بخارى كما يقول ابن سينا عن قصته في حكايته ابن سينا ، تعلم الصبي الحساب على يد رجل يبيع البقل وكان ان جاء الى بخارى ابو عبدالله الناتلي فانزله ابوه دار الاسرة رجاء ان يتعلم ابن سينا منه وكان الصبي قبل قدوم الناتلي يشتغل بالفقه ويتردد فيه الى اسماعيل الزاهد

وترك ابن سينا بخارى ، وراح ينتقل بعد ذلك من بلد الى بلد ومن امير الى امير وقد يعجب المرء من وفرة بالبحث وغزارة علمه على الرغم من عدم استقراره وتفرغه للعلم فهو اما على سفر في طريق او محبوس في سجن او متوار في داره او وزير يصرف الامور

وسقط مريضا بالكولنج وحاول مداواة نفسه ولكن النية عاجلته وعجب القضية التي لم تتخطى حتى يومنا هذا كتاب اشهر مؤلفاته ، الشفاء والقانون ، والشفاء الذي عناه هو شفاء النفس من عطبها واخطائها وهو مقسم اربعة اقسام ، هي المنطق والطبيعة والرياضة وما بعد الطبيعة وكتاب النجاة ، وهو مختصر كتاب الشفاء وليس في الكتابين من علم الاخلاق او السياسة شيء

مليون دولار

لقد ترجم الاوروبيون الكثير من هذا الى اللاتينية منذ القرن الثاني عشر الميلادي الى القرن السادس عشر ، وكان يدرس في جامعات اوروبا

وهناك كتابه ، القانون في الطب ، وهو موسوعة طبية مؤسسة على علم الطب في اليونان وفي العهد الروماني الامبراطوري ، وعلى مؤلفات عربية والفضل منه كان من نتائج تجاربه هو ، ولكن الذي نقله من تجاربه الخاصة ، فقد ، او فقد اكثره اثناء حملة الكتب وقد شاع استخدام هذا الكتاب في الدولة العربية ، وفي اوروبا فقد ظلت جامعاتها تدرسه هناك قرون طويلة

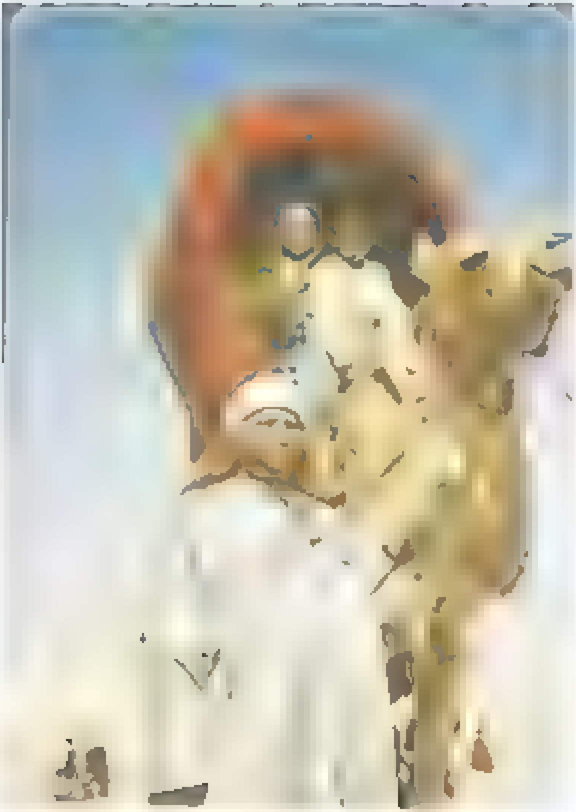
ان هذا المسلسل التاريخي الذي سيعرض على الشاشة الصغيرة في ثلاث عشرة حلقة وتكلف انتاجه اكثر من مليون دولار امريكي ١ - ٣ الف دينار كويتي ؛ يكتسب عظمته من عظمة الشخصية التاريخية الاسلامية التي يجسدها

بداية القصة

وتعود الى موضوعنا تلفزيون الكويت في عيده العشرين

ولكل قصة بداية وبداية تلفزيون الكويت كانت في محطة ارسال صغيرة يملكها احد التجار الكويتيين











وكان كل نشاطها ينحصر في بث بعض أفلام الرسوم المتحركة والأفلام الأجنبية لسكان مدينة الكويت وحدها . أما الضواحي « البعيدة » فلم يكن لساكنيها نصيب في متابعة ما كان ينقله هذا الجهاز الجديد على شاشته الصغيرة لأقرانهم المحظوظين الذين يسكنون في قلب المدينة . فقد كانت قوة المحطة أضعف من أن تبث الى أبعد من تلك الدائرة الصغيرة التي لا يزيد قطرها على بضعة كيلومترات . كان ذلك في عام ١٩٦٠ والكويت تستعد لليوم الذي انتظرته طويلا يوم اعلان الاستقلال .

ومع البداية دائما ذكريات وذكريات . والذين يروونها هم هؤلاء الذين عاصروها وصنعوا صروحها المهيبة بأيديهم ، وكأنها مازالت ماثلة أمامهم كما لو كانت أحداثها تعيش معهم كل يوم كل ساعة كلما جد الحديث قريبا منها وعنها .

ومن هؤلاء الذين عاشروا تلفزيون الكويت منذ بدأت ، رضا الفيلي الذي يشغل الآن منصب مدير المكتب الفني بوزارة الاعلام . فقد كان رضا أول صوت كويتي انطلق من تلفزيون الكويت عندما بدأت الدولة تشرف عليه ، وكان أول وجه كويتي أيضا ظهر على الشاشة الصغيرة في تلك الأيام الأولى من عمر الوليد الجديد . يومها كان يعمل في الاذاعة الكويتية التي سبقت التلفزيون بعدة سنوات ، وكان شابا صغيرا لا يتجاوز الثامنة عشرة من عمره . « استدعيت ذات صباح . قالوا لي انني انتقلت الى التلفزيون وأن عملي الجديد سيكون قراءة نشرة الأخبار . وذهبت الى استوديو التلفزيون [illegible] على سدة المنبر مربعة كانت فوق أرض من الرمال على شاطئ ... ولا شيء أكثر من ذلك ... على الباب الخارجي . كان هناك اثنان في انتظار وصولي زكي طليمات أحد أعمدة المسرح في مصر ، وكان يومها يعمل في الكويت من أجل المساهمة في بناء المسرح الكويتي ، ومحمود ... الذي كان مراقبا ... المطبوعات والنشر في ذلك الوقت . وكانت مهمة زكي طليمات تعليمي فن الالقاء ، لأن الناس الآن لن يسمعوا صوتا فحسب ، ولكنهم سوف يشاهدون أيضا صاحب الصوت وهو يتكلم . والالقاء هو الالقاء ... من أجلته . هكذا كان استقباله لي وهو يهدي لي بعد مصافحته .

فكانت هناك كاميرا واحدة يعمل عليها شاب هندي يأتونه بإعداد كل ما يطلب اليه من عمل فني ، وآلة عرض سينمائية ومصباح كهربائي قوي « كشاف » من النوع الذي يستخدمه المصورون في استوديوهاتهم .

وبدأت أقرأ النشرة الاخبارية التي كنا نصحبها بصور الشخصيات التي نقصها من الصحف والمجلات .

ذكريات وذكريات !

ويمضي رضا الفيلي يتذكر : « ستة أو سبعة من العاملين هم كل موظفي التلفزيون في ذلك الوقت ، كان محمد السنعوسي هو المخرج ، ويلاحظ الشيخ حبيب المصور التلفزيوني الوحيد الذي يعمل على الكاميرا اليتيمة وبلسمة سلطان وأمل جعفر وماما أنيسة ومجيلة الحاج ابراهيم وأنا . ثم بعد ذلك اثنان أو ثلاثة من الفنيين العاملين في مطبعة دائرة الاعلام . ولم يكن لديهم أي فكرة عن اجهزة البث . ولكنهم جاءوا يوم رغم ذلك وطلبوا اليوم أن يعملوا ، وراحوا يعملون في ضبط



• أما في الداخل ، داخل « الاستوديو » التلفزيوني



الصوت والصورة وحضورا كيف لا ندري ومنهم سهام محمد مهدي وهو الآن من كبار رجال الأعمال.

وهكذا كانت البداية مع هذا « الأخرج الجديد » الذي دخل الكويت منذ عشرين عاما وكان له أثر كبير في حياة المواطنين. فقد نقلهم إلى صور وأنماط من أمكنة غريبة عنهم من الغرب ومن الشرق على السواء.

ولقد ساهم التلفزيون ومازال يساهم في انتعاش المسرح والحركة الرياضية وكرة القدم بصفة خاصة والغناء والطرب ثم حب التراث والعادات والتقاليد من خلال الحركة المسرحية التي واكبت حضور التلفزيون ...

وقد كانت الانطلاقة الأولى في عام ١٩٦١ عندما انتقل التلفزيون إلى الإدارة الحكومية تحت إشراف الدولة في شكل محطة للإطلاع التي بدأت ببث البرامج على مجاري الإرسال الكبرى. وكانت خطوة جديدة مهدت لما بعد في عام ١٩٦٤ على وجه التحديد إلى تحقيق خطوة أكبر عندما ... قوة الإرسال ...

المحطة التلفزيونية تشمل جميع مناطق الكويت وبعض المناطق المجاورة التي تقع شمال البلاد وشرقها. وذلك مع تشغيل محطة إرسال ... في الروضتين وأصبح التلفزيون يبث برامجه خلال هذه الفترة على ...

لكن الجهود لم تتوقف عند هذه الحدود الضيقة فقد مضى المسؤولون في محاولاتهم لتحسين جودة الإرسال وزيادة قوته وتوسيع مجال تغطيته الجغرافية، وبدأت الدولة ممثلة في وزارة الإعلام في عام ١٩٦٦ في تشييد محطة إرسال ميكا التي أخذت تبث على القناتين ٥٠٠ و ٨٠٠ وبفضل هذه القوة الجديدة استطاع التلفزيون الكويتي أن يغطي دول الخليج وشرق الجزيرة العربية وجنوب العراق ومنطقة عبادان.

التلفزيون الملون

... بدأت الانطلاقة الثالثة في عام ١٩٧٤ عندما تحول تلفزيون الكويت عصر إرسال البرامج الملونة إلى جانب البرامج العادية التي كانت تتناقص بالتدريج حتى العام التالي حيث تم الإرسال الملون وشهد







٤٥٠ ألف جهاز

[illegible]

وسيلة أساسية من وسائل الإعلام. ولذلك فانه نجد ان برامجه تتأثر الى حد بعيد بالتصنيف الذي اعتمدته منظمة اليونسكو الدولية، ويتم توزيع هذه البرامج بنسب مدروسة تشتمل على البرامج الاعلامية والتعليقات السياسية والبرامج لتثقيفية والتوجيهية وكذلك البرامج العلمية والتعليمية ثم برامج الثقافة والفنون والآداب. واخيرا البرامج الترفيهية التي تشمل اعمال الدراما والموسيقى والغناء والمنوعات والبرامج الرياضية ومباريات كرة القدم.

وقد اكدت البحوث والدراسات التي اجريت حول برامج التلفزيون خلال سنوات مدى الحرص الذي يبذله القائمون على هذا الجهاز في التخطيط لبرامجه وازاء هذا التنوع لعروض في البرامج والتخطيط الرامي لأهداف الخدمة التلفزيونية [illegible] التلفزيون في اوائل السبعينات بث الدورة البرامجية الصيفية خلال شهور الصيف بمعدل اربع ساعات يومية. [illegible] التلفزيون [illegible] الصيفية كل عام [illegible]



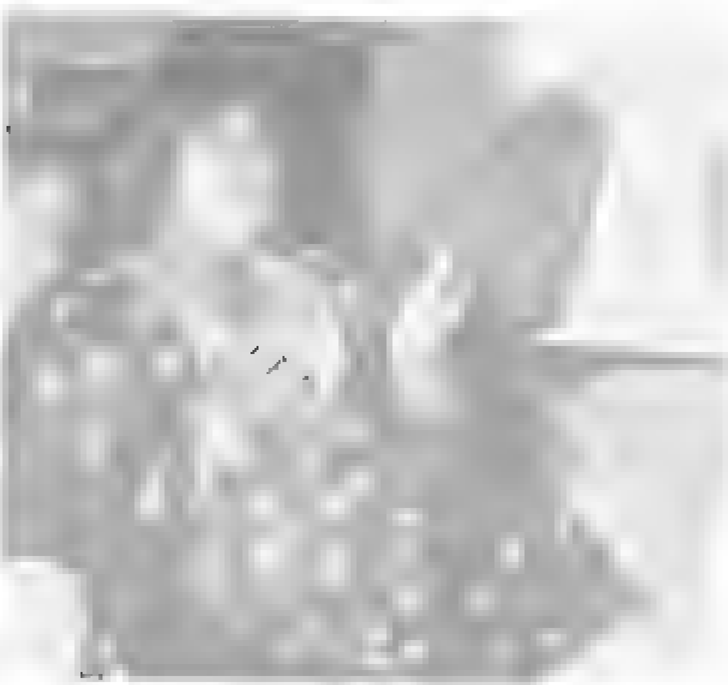
[illegible] تلفزيون الكويت تطوراً من حيث الكم والنوع في عام ١٩٧٩ حين بدأ البث على البرنامج الثاني بمعدل ٣١ ساعة اسبوعيا [illegible] ارتفعت في [illegible] الاخيرة الى ٤٨ ساعة في الاسبوع. [illegible] مجموع ساعات الارسال في تلفزيون الكويت ٨٦ ساعة اذا اضيف الى هذا الرقم ساعات الارسال على البرنامج الاول والتي ارتفعت في الآونة الاخيرة الى ٥٨ ساعة اسبوعيا. [illegible] في ساعات الارسال [illegible] توازن بين البرامج العربية والبرامج الاجنبية من جهة وبين البرامج المحلية والبرامج العربية من جهة اخرى. ولعل [illegible] هذا التوازن من اهم مقتضيات طبيعة التركيب السكاني في مجتمع الكويت الى جانب التنوع القائم بين فئات المشاهدين للبرامج التلفزيونية بمختلف مستوياتهم الثقافية والاجتماعية والتعليمية [illegible]

[illegible]

لقد جاء هذا التطور الكبير بعد عدة تجارب من انتقال التلفزيون الى مجمع الاعلام الذي زوده بالامكانات الفنيه المتطوره واحدث ما وصل اليه العلم في مجال البث التلفزيوني. فمع الانتقال الى المبنى الحديث بدأ البرنامج الثاني الذي امكن عن طريقه تحقيق التوازن المطلوب بين البرامج العربيه والاجنبيه التي يبثها تلفزيون الكويت.

وبرامج كثيرة غابت بعد فترة وجيزة من بداية البث التلفزيوني منذ عشرين عاما، واستمرت وتطورت بعده [illegible] الرياضيه والاحداث الهامه التي شهدتها الكويت. كما بدأ في عمليات النقل الخارجي بعد انشاء محطة الكويت الارضيه للاتصال عبر الاقمار الصناعيه. وهي محطتين في واقع الحال، لا محطة واحدة. احداهما ترتبط بالقمر الصناعي فوق المحيط الهندي والثانيه بالقمر الصناعي فوق المحيط الاطلسي. واستطاع سكان الكويت ان يشاهدوا بفضل هذا الاتصال العالمي الذي وفرته المحطتان هبوط الانسان على سطح القمر في نفس لحظة قيام هذا الانجاز العلمي الكبير. وغيره من احداث عالميه اخرى كثيره ومن بينها مباريات كرة القدم من اقصى الشرق الى اقصى الغرب.

هناك ايضا برامج، لقاء مع مسئول، وغيره من البرامج الناجحه التي تتعرض للمشاكل وموضوعات الحيويه التي تشغل الجمهور. وكيف انها تطورت [illegible] منذ بداية رحلة التلفزيون منذ عشرين سنة. وكانت للقاءات طابع على الهواء، مع مسؤولين كويتيين ومع شخصيات سياسيه عربيه واجنبيه زارت [illegible] اللقاءات التي كان يجريها مع الناس والاسرة الكويتيين في ذلك الوقت.















ثم البرامج التلفزيونية . وقد اهتم محمد السنعوسي ببرامجه ونشرها أيضا على الهواء مباشرة وقد بدأ منذ شهد وصول الكاميرا الثابتة بعد مولد التلفزيون بفترة وجيزة . وكان من بين فرق الفنون الشعبية التي تعلم التلفزيون بشعبيتها فرقة محمد بن حسين البحرية وفرقة عوض الدوخي والمرحوم عوض سالم في فنون الشعبية وفي فن « الفالد » .

صفحات من تاريخ العرب

ومن بين البرامج التي أثرت المكتبة العربية في تلفزيون الكويت تلك الصفحات من تاريخ الكويت التي جمع الرواد الأوائل في شتى مجالات الحياة « البرهة » او لحياة السفينة والغواصين والسفر والحرب وصاحب المهنة والحرفي حتى امثال الفنانين لما يربو على المائة من هؤلاء الرواد الذين انتقل معظمهم الى رحمة الله . ولكن بقيت تلك اللقاءات معهم تحكي دورهم في حياة كويت الأمس . لقد كان للسيد سيف مرزوق الشملان دورهام في تحقيق هذا البرنامج . حتى لا ننسى .

وكان للاهتمام الخاص الذي أولاه الشيخ جابر العلي بالشخصيات العربية البارزة من أهل الفكر والفن ، أثر كبير في هذه الثروة التي يفخر تلفزيون الكويت بوجودها في مكتبته ، فقد قدم التلفزيون من خلال شاشته بإجراء لقاءات مع الدكتور طه حسين وعباس محمود العقاد وميخائيل نعيمة والدكتور فؤاد صروف وكمال جنبلاط والدكتور احمد زكي وكثيرون غيرهم ممن كان لهم دور طليعي في مجال الفكر والعلم والادب والفن في











[illegible] كثيرة تم [illegible] تعليمية [illegible] كانت [illegible] شكل صورة [illegible]



[illegible]

[illegible] في دعم برامج تعليمية في [illegible] من وسائل لا يحتاج [illegible] الصورة المتحركة والكلمة المنطوقة. وقطع التعاون والتنسيق بين تلفزيون الكويت ووزارة التربية شوطاً بعيداً في هذا المجال، بعد أن أصبحت البرامج التعليمية تبث إلى الطلبة في مدارسهم مباشرة.

صحيفة المستقبل

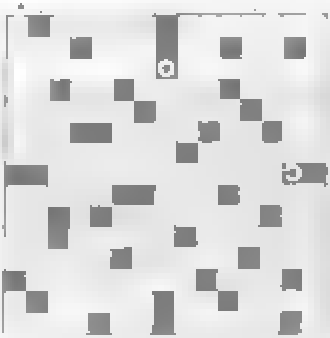
يقول محمد السنعوسي: «إلى جانب دور التلفزيون الثقافي التعليمي الترفيهي، فإنني أرى فيه، بعد التطور الهائل في إنتاج الأجهزة التلفزيونية حتى أصبح المرء قادراً على حمله في جيبه، صحيفة المستقبل. إنه اليوم وسيلة الاتصال الدولي [illegible] الكمبيوتر [illegible] الأقمار الصناعية. في لحظة [illegible] تسمع الخبر وترى الصورة. إنه [illegible] صحيفة المستقبل».

ويقول رضا الفيلي: «كانت هناك أحداث وأحداث على مدى العشرين عاماً التي [illegible] من عمر تلفزيون الكويت [illegible] في [illegible] ولكنني [illegible] أهم [illegible] ثلاثة أحداث خلال هذه الفترة: كانت رحيل الشيخ عبدالله السالم رحمه الله في عام ١٩٦٥ على المستوى المحلي، وانعقاد مؤتمر القمة العربي الأول في [illegible] بالاسكندرية في عام ١٩٦٣ على المستوى القومي [illegible] الملوك والرؤساء ثم هبوط الإنسان على سطح القمر ١٩٦٩ على المستوى العلمي والعالمي».

ثم [illegible] وكيل وزارة الإعلام لشؤون التلفزيون: «في إطار [illegible] برامج تلفزيونية [illegible] الآن على مشروع جديد [illegible] شركة [illegible] للإنتاج [illegible] مع تلفزيون الكويت [illegible] في [illegible] إلى الأفضل [illegible] هذه الشركة في بث البرامج [illegible] برامج الإعلام [illegible] والعربية والعالمية [illegible] شركة [illegible] في [illegible] عن [illegible] الذي [illegible] البرامج الجديدة في [illegible] جديدة [illegible] الشاشة [illegible]».

[illegible]

[illegible]



أفقياً

يعقوب بن داود

رأسياً

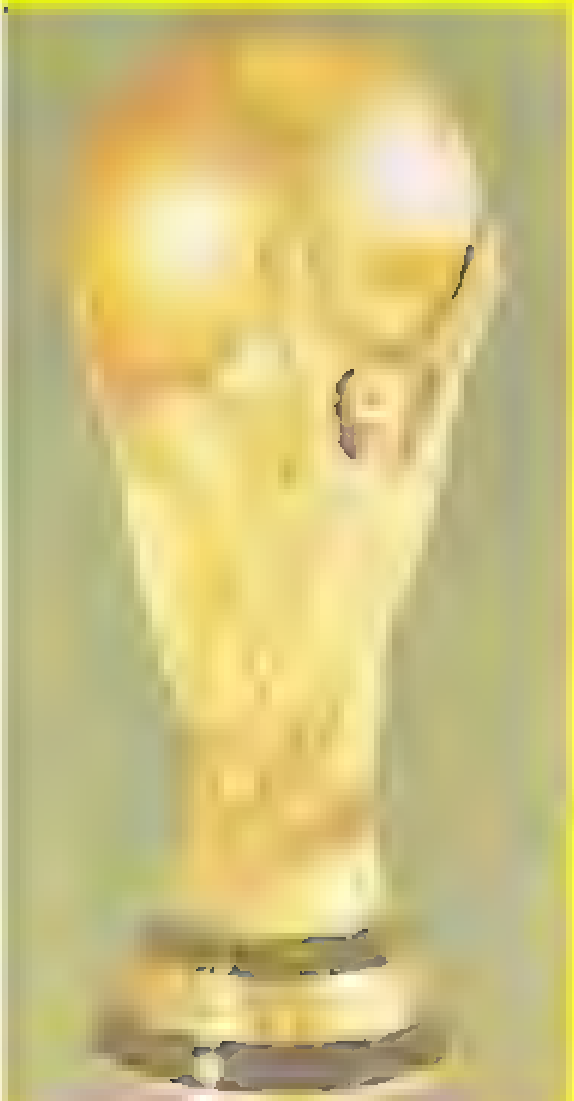
محمد بن واصل

٤ ـ ٨ رأسي: محمد بن واصل ولد بحماه وتوفي عام ١٢٩٧م اتصل بالملك الظاهر بيبرس

... في واحدة


ESPAÑA

كوكب الارض ـ وهي « كرة القدم » طبعا !



بطولة كأس العالم لكرة القدم

الكويت والجزائر في نهائيات كأس العالم .. لأول مرة في التاريخ

بقلم عادل شريف

ولن تستقطب اهتمامات الدنيا كلها في الصيف القادم بحصوب الدولة السياحية الأولى في العالم فحسب، بل لأنها أيضا ستستضيف على أرضها - في ١١ مدينة من مدنها - من ١٣ يونيو حتى ١١ يوليو بطولة كأس العالم الثالثة عشر لكرة القدم. وهي البطولة التي تسمى «أعظم مهرجان رياضي عالمي بعد الألعاب الأولمبية».

وتؤكد الإحصاءات أن حوالي نصف سكان العالم سيتابعون عن طريق الأقمار الصناعية أحداث كأس العالم من على شاشات التلفزيون.

وهذا المهرجان الكروي الكبير يمر على الدنيا مرة واحدة كل سنوات أربع.

بكرة قديمة ؟

يجري فصل تطوير وتحسين وتطويع لعبة كرة القدم بشكلها الحديث في الغرب كله إلى ما بذله الانجليز من جهود منذ حوالي منتصف القرن التاسع عشر.

ففي ... انجلترا عام ١٨٦٣ أول اتحاد لكرة القدم في الكرة الأرضية. وبدأت انجلترا «أول» مسابقة كروية منظمة في عام ١٨٧١ وهي «بطولة كأس الاتحاد» ... و«أول» بطولة دوري في عام ١٨٨٨ و... «أول» اعتراف بالاحتراف في عام ١٨٨٥.

وظلت انجلترا أقوى دول العالم كرويا فهي زمن بأنها «مهد كرة القدم» و«سيدة كرة القدم» ولم لا وقد فازت ببطولة كرة القدم في أول دورة أولمبية أدرجت هذه اللعبة في برنامجها الرياضي؟ وكانت ألعاب لندن الأولمبية ١٩٠٨، وكررت انجلترا فوزها في ألعاب ستوكهولم الأولمبية ١٩١٢. كما هزمت كل الدول من قهرها كرويا إلا في عام ١٩٢٩ على يدي اسبانيا خارج أرض انجلترا وفي عام ١٩٥٣ على أيدي المجر في داخل انجلترا ذاتها.

ومع الاستعلاء ... لدى الانجليز ... وحدة ... والعون ... يشكون في أي أمر يقع خارج جزيرتهم ولا يتفاوضون ... بفكرة «أجنبية» إلا بعد حذر واحتياط شديدين.

لذلك لم يرحبوا كثيرا بفكرة تكوين اتحاد دولي لكرة القدم «الفيفا» لأن سبع دول «أجنبية» وهي فرنسا وهولندا وبلجيكا وسويسرا والسويد والدانمرك هي التي وافقت على تكوينه في باريس عام ١٩٠٤ بناء على اقتراح من «أجنبي» فرنسي هو روبير جيران.

وقد دعا رجل الأعمال الهولندي كورنيليوس هيرشمان سكرتير عام «الفيفا» إلى إقامة بطولة عالمية لكرة القدم. ولكن لم يكتب النجاح لجهوده التي جمدها مرحليا قيام الحرب العالمية الأولى في صيف عام ١٩١٤.

صدام شخصيات

والغريب أن نجاح تنظيم بطولة كأس العالم لكرة القدم قد تعثر لمدة ستة وعشرين عاما بسبب تنافس قوي عنيد بين ... الألعاب الأولمبية، الأولمبية لا تعترف إلا بالهواة ... وهذه طرائف المتناقضة الكاملة، ولذلك قام صراع عنيف - علني وسري - بين رجلين فرنسيين رغم كل صداقتهما ... الرياضية.

الأول هو البارون بيير دي كوبرتان باعث الألعاب الأولمبية الحديثة في سنة ١٨٩٦، والثاني هو المحامي جول ريميه رئيس الاتحاد الفرنسي لكرة القدم ورئيس «الفيفا» منذ ١٩٢١ حتى ١٩٥٤. وكان دي كوبرتان يرى الاكتفاء ببطولة كرة «الهواة». بينما كان ريميه يرى أن الأخلاق الأولمبية يمنع حرمان أمهر اللاعبين وأبرعهم من تقديم فنونهم الرفيعة المستوى لملايين من عشاق كرة القدم، والمهرة المحرومون هم اللاعبون «المحترفون» الذين يتخذون من كرة القدم مهنة ورزقا وعملا منتظما ووظيفة ثابتة. وهم في نظر الرجال الذين لا يعترف بهم الحركة الأولمبية رغم أن مستواهم أعلى من اللاعبين الهواة.

وكان أبرز الرجال لتنظيم بطولة كأس العالم مساعد ريميه وهو هنري ديلوني ... لريميه وسكرتير الاتحاد الفرنسي لكرة القدم ... مدرسة العالم.

«من المستحيل لكرة القدم الدولية أن تظل في إطار الألعاب الأولمبية وحدها لأن الكثير من الدول التي اعترفت بالاحتراف وطبقته في مجال كرة القدم لا يمكن أن تظل في مسابقات الكرة الأولمبية بأعظم وأبرع وأمهر لاعبيها وهم المحترفون».

اطرق الباب ... جود ؟

وواصل المحامي الفرنسي ... التحمل حتى ...

وصديق حميم للسري ديلوني دعمرتها ... على طريق الشوك والمعارضة الشديدة ... لتكريسها الفكرة الجديدة ، فكرة اقامة بطولة لكأس العالم المفتوحة لكل المنتخبات القومية . سواء كانت من المحترفين او الهواة ... او من الاثنين معا ! ومع كل فشل في تصويت « الفيفا » على الفكرة كان ريميه يرد « لا تيأس يا هنري ... سنحاول ثانية ... في الاجتماع القادم » !

وظلت بشائر النجاح في « المدينة البيضاء » - هلسنكي عاصمة فنلندا - عندما نجح ريميه في الحصول على موافقة « الفيفا » في عام ١٩٢٧ على تكوين لجنة فرعية . تتفرغ لدراسة وسائل وطرق تنظيم بطولة كأس العالم

وشهدت امستردام عاصمة بلد طواحين الهواء تحقيق اروع أحلام ريميه واكثرها جموحا في مايو ١٩٢٨ عندما وافق « الفيفا » على تنفيذ الفكرة ... رسميا !

وفي مايو ١٩٢٩ اجتمع « الفيفا » في مدينة برشلونة الاسبانية - التي ستشهد الافتتاح الرسمي لبطولة كأس العالم يوم ١٣ يونيو ١٩٨٢ ! - وقرر منح اوروجواي شرف تنظيم اول بطولات كأس العالم في يوليو ١٩٣٠ .

اشهر ركلتي كرة قدم !

ولم تلق الموافقة على ذلك القرار التاريخي رغم معارضة شديدة من اسبانيا والسويد وهولندا والمجر وايطاليا . لأن القوى العظمى الاوروبية « الكروية » ... كانت تغار من القوى الكروية الصاعدة الواعدة المترعرعة في امريكا اللاتينية عامة ... ومن اوروجواي خاصة !

وكان سر اختيار اوروجواي الصغيرة المغمورة ... هو فوزها ببطولة كرة القدم الاوليمبية في دورتي باريس ١٩٢٤ وامستردام ١٩٢٨ واحتفالها بعيد استقلالها المئوي في ١٩٣٠ . ووعدها ببناء ملعب جديد ضخم لتسميه « سنتناريو » أي « المئوي » ... والاعلان في كرم عربي أصيل لنفقات سفر واقامة كل الفرق القومية الاجنبية التي ستحضر الى عاصمتها مونتفيديو للاشتراك في اول بطولات كأس العالم ١٩٣٠

وكانت الفئة الكروية القليلة الشهيرة ... تقول عن اوروجواي الصغيرة - وكان تعدادها يقل عن مليوني نسمة في ذلك الوقت ! - وبفضل نجميها الكرويين الاوليمبيين ، « لقد دخلت أوروجواي التاريخ ... وخريطة العالم ... بركلتي كرة قدم !!! »

الاستعلاء ... واضواء الميناء

وشجعت الروح الرياضية الى حد أن أوروبا لم يشترك منها في أول بطولات كأس العالم سوى : فرنسا وبلجيكا ويوغوسلافيا ورومانيا التي حرص ملكها كارول على اختيار منتخب بلده بنفسه ... والحصول لأفراده على اجازة لرتب من الشركات التي كان بعضهم يعمل بها . بل وكان كارول يحضر تدريب الفريق بنفسه !

ومن بقية انحاء العالم جاءت امريكا والمكسيك وشيلي والبرازيل وبوليفيا واوروجواي وبيرو وباراجواي ... ليصل عدد المشتركين من البلاد المختلفة الى ثلاثة عشر فريقا فقط ... ورغم أن الاشتراك كان مفتوحا للعبا كلها ... وبلا تصفيات !

ومع ذلك بقي الانجليز على استعلائهم وواصلوا مع اتحادات بريطانيا الكروية الاربعة (انجلترا وسكتلندا وايرلندا الشمالية وويلز) جدلهم حول تعريف « الهواية » و « الاحتراف » وكيفية تعويض اللاعب الهاوي عن وقته الضائع ... وقاطعوا مسابقات كرة القدم الاوليمبية ... وخرجوا من « الفيفا » ... ولم يشتركوا في بطولات كأس العالم الا منذ عام ١٩٥٠

أما اصحاب الفرح في أوروجواي الصغيرة ... ذات الكرم العربي الخالص ... فقد خرج أهل عاصمتها الى الميناء الذي تلألأت فيه الأضواء

وبكوا على رصيفه يرقصون ويغنون - وبعد أن ألقوا بتلك سفن « سنتناريو » في زمن اسطوري وعمر ثلاثة شهور في انتظار « الكونت دي فيردي » وهي السفينة التي أقلت فرق أوروبا القومية . وصاحبها فرنسي جميل جميل ... عاشق هو الآخر لكرة القدم عشقا مبرحا ... وتبرع من جيبه بثمن كأس العالم الذهبية (وكان خمسين ألف فرنك بعملة ذلك الزمان) والتي صاغتها أيدي الفنان الفرنسي الشهير ابيل لافلير ... والتي اطلقوا عليها اسم « كأس جول ريميه » تكريما للصانع الطاهر ... جول ريميه

ولم يستقبل احتي في ميناء « مونتفيديو » ... في حرارة وحماسة ... كما استقبل اهل اوروجواي صاحب فرنسا جميلا هو ... جول ريميه

تطورات ... هامة !

وظل اللقب لعشرين [illegible] بطولات كأس العالم بعد أن ظهر أخطر منافسيه [illegible] « الفريق » الأرجنتيني وسط اجراءات أمن لم يسبق لها مثيل

وواصلت [illegible] [illegible] ... [illegible] كرة القدم ... [illegible] كل جولة من جولات كأس العالم

وفازت ايطاليا بالبطولة في ٣٤ و ١٩٣٨ ... وبعد [illegible] الحرب العالمية كررت [illegible]

[illegible]

فجرت التي شاهدت كأس العالم وانهزم فريق المجر « الذهبي » على [illegible] ... وبعد ذلك برع نجم البرازيل مع الجمهور بيليه « ملك الكرة » وبلغت بطولات ٥٨ و ٦٢ و ١٩٧٠ ... وانتزعت انجلترا الكأس في بطولة ١٩٦٦ ... بعد [illegible] الى [illegible] « [illegible] » في ١٩٦٦ ... وكررت ألمانيا الغربية [illegible] في ١٩٧٤ [illegible] الأرجنتين في ١٩٧٨

وعلى مدى نصف قرن اصبح لنجوم كأس العالم مثل « بوشكاش » المجري و « [illegible] » الفرنسي و « بيليه » البرازيلي و « بكنباور » الالماني [illegible] و « [illegible] » الاسباني و « [illegible] » [illegible] و « [illegible] » الايطالي ... شهرة تعرف حدود القلوب والألقاب والعلوم [illegible] « [illegible] »

وقد أدخل « الفيفا » تطورات كثيرة على نظم ولوائح بطولة كأس العالم

ومن أهمها النظام الجديد الذي يطبق في بطولة ١٩٨٢ لأول مرة ... وكان من اسباب الأخذ به [illegible] فريق [illegible] به [illegible] قارتي آسيا وافريقيا ... في نهائيات كأس العالم ... ثم ترفع التمثيل الى فريقين [illegible] لكل قارة

وقد منح ذلك التطوير الفرق القومية العربية في قارتي آسيا وافريقيا ... فرصة وصول أكثر من فريق

فريق عربي ثاني الى نهائيات كأس العالم

وقد كانت مصر أول بلد عربي وصل الى نهائيات كأس العالم ... وكان ذلك في بطولة عام ١٩٣٤ .. وتأهل منتخب المغرب في بطولة ١٩٧٠ ... ومنتخب تونس في بطولة ١٩٧٨

ولا شك أن نجاح وصول فريق قومي الى نهائيات كأس العالم ... يشكل انجازا رياضيا [illegible] ... [illegible] في [illegible] الفريق [illegible] كبيرا في هذه الساحة الدولية ... والمنافسة [illegible] العالمية ... التي [illegible] الشبا كلها باهتمام متزايد وحرص متصاعد

وكانت الامة العربية تتابع انباء تصفيات [illegible] في عام ١٩٨١ ... التي اشتركت فيها ١٠٦ دولة من كل قارات العالم [illegible] ... [illegible] عندما وصلت منتخبات الجزائر والمغرب الى نهائي التصفيات الافريقية ... والكويت والسعودية الى نهائي التصفيات الآسيوية

وبكم [illegible] الوطن العربي الكبير [illegible] وصول أول فريق [illegible] عربي الى نهائيات كأس العالم ٨٢ » ... وكان ذلك الفريق هو منتخب الجزائر الذي هزم فريق نيجيريا اللامع في ٣ أكتوبر الماضي

الكويت والجزائر في نهائيات كأس العالم .. لأول مرة

وتصاعدت فرحة الامة العربية [illegible] كل من الكويت والجزائر لنهائيات كأس العالم عام ١٩٨٢ بعد [illegible] في تصفيات [illegible] [illegible] أكثر من [illegible] واحد

[illegible] الأعماق [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] على [illegible] الأعماق [illegible] [illegible] العالم [illegible] [illegible] لكرة القدم ... [illegible] العربية [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الاولمبية في الكرة [illegible] ... كرة القدم [illegible] [illegible]

■ ■

[illegible]

[illegible]

■ قال لي صديقي مرة ... أنا لا [illegible] كما [illegible] « [illegible] » ... « كيف [illegible] » قال ... « على [illegible] »



الهدية

موضة العصر .. أم تقليد تراثي ؟

بقلم : الدكتور فخري الدباغ

لكن ليس عيباً ... أو غريب أو منحرف

إنهم لا يهدون أبداً

إن القلادة موقف عتي خالي يهاجم مبدأ تبادل الهدايا ويحتقرها عنه كرهه أو يدعه رزقه أو نقلها باب يدل على التملق أو التباهي أو الدعاية أو التسابق الكاذب [illegible] الإنسان المعاصر التقاليد القديمة بمبتكرات حديثة أو يطمس معالم وأصولاً عريقة بالمناسبات أو مجاملات [illegible] ومخيفة [illegible] ذلك لن يمحو ما في الحقيقة من معنى ومدلول

إن الإنسان المعاصر [illegible] وكأنه مخلوق [illegible] والساعة [illegible] ويستغرب من [illegible] في [illegible] التاريخ ـ تاريخ الحس البشري ـ [illegible] ويستغرب إذا قلنا إن الهدايا التي [illegible] رموز العصر ، [illegible] بالحقيقة إلا [illegible] الجمهور وذات [illegible] وأصول أخلاقية [illegible] والتضامنية منذ الأزل [illegible]

لذلك [illegible] مسألة تبادل الهدايا في مناسبات الأعياد والأفراح والزواج والولادة [illegible] في المصائب والأحزان والأحداث [illegible] ورغبت أبحث في تاريخ [illegible] وانثروبولوجية الهدية منذ أوائل التاريخ حتى يومنا هذا [illegible] على طرائف وحقائق [illegible] في كتب تاريخية [illegible] يبحث في عادات الإنسان [illegible] والشعوب القديمة [illegible] إضافة إلى التراث العربي والإسلامي

للهدية رموز وطقوس

كان الإنسان البدائي يعتقد أن الشيء المعطى كان [illegible] روح [illegible] أو تحركه [illegible] الهدية [illegible] عطاه إلى شخص آخر فإن الروح [illegible] نفسه [illegible] إليه [illegible] أو يرجع ما يعادله من قيمة [illegible] الأول [illegible] الهدية [illegible] يحدث على الأقل

الهدية في القديم [illegible] وجب [illegible] بسبب [illegible] أو [illegible] كانت عقيدة الإنسان القديم الجاهلي [illegible] بالطبع [illegible] شعور الإنسان المعاصر [illegible] بصورة غير مباشرة [illegible] يتوقع من الهدية أن تحدث [illegible] في الجانب المقابل [illegible] له [illegible] التي لا يمكن أن [illegible] من معنى الأول البدائي ـ وهو امتلاك الهدية للروح أو [illegible]

إن وجوب العطاء لن يحتم وجوب الرد [illegible] فالعطاء دليل التقرب إلى الشخص المعطي باعتباره متداخلاً في [illegible] الأول ومتكاملاً معه [illegible] ووجوب العطاء ـ الذي هو دليل المحبة يستوجب قبول الشيء المقدم مهما كان صغيراً أو تافهاً ، لأن العبرة في القصد والنية والوجدان [illegible] الهدية يعبر عن قبول المحالفة والمشاركة والقربى [illegible] والامتناع عن العطاء أو الامتناع عن الأخذ [illegible] رفض المشاركة والتحالف ، وهو في حكم إعلان حرب [illegible] أو العامة . [illegible] والبحث كي [illegible] في مقاطع الشعر الاسكندنافي في أول [illegible] قصيدة طويلة من [illegible] الاسكندنافية ـ اخترت منها هذه المقاطع التي تقول يجب أن يكون الإنسان صديقاً لصديقه

وأن يرد الهدية بهدية

يجب أن يقابل [illegible] بال[illegible]

والزور بالكذب

أنت تعلم أن كان لك صديق تثق فيه

ونريد أن تحصل منه على نتيجة

يجب أن تمزج روحك بروحه [illegible] الهدايا

[illegible]

الهدايا والقرابين

والقرابين التي كان يقدمها الإنسان القديم [illegible] كانت بحقيقة الشيء بمثابة هدية لوجه الآلهة والطبيعة [illegible] وكان [illegible] الشيء واصلي [illegible] كالقاته في البحر أو إحراقه [illegible] للحصول على الأمن والسلام وكان في تلك الأشياء [illegible] على [illegible] الإنسان [illegible] فالقرابين [illegible] الأرواح الشريرة والسوء بصورة عامة ، وتمنع [illegible] ومصائب [illegible] المصائب عن صاحب القربان [illegible] القربان واجباً على الإنسان تجاه الآلهة [illegible] والإحسان [illegible] الأعطاء للناس لوجه الآلهة ، أي أن الإحسان قربان غير [illegible] وهو مقبول لدى الآلهة كمشاركة الأغنياء للفقراء في ثرواتهم ، وهي أسلوب لتحقيق مبدأ العدالة ، كي [illegible] الصدقة التي لا [illegible] منه أو فضلاً بل [illegible]

وفي سورة الأحقاف [illegible] جاء في القرآن الكريم «فلولا نصرهم الذين اتخذوا من دون الله قرباناً آلهة بل ضلوا عنهم وذلك إفكهم وما كانوا يفترون» الآية ٢٨

ويقول المثل الماوري « بقدر ما تأخذ قدم عطاياك ، وسوف تكون سعيدا جدا » .

وللتأكيد على (روحية) الأشياء المهداة ، فإن بعض القبائل ـ وخاصة قبائل الماوري النيوزيلندية maoris ـ تعتقد أنها اذا احتفظت بهذه العطية دون رد هدية بالمقابل فيمكن أن يصيبهم منها شر خطير حتى الموت . ويعني ذلك أيضا أن الشيء المهدى ليس جامدا ، فالهدية تتبع معطيها على الرغم من تخليه عنها ، ويظل لصاحبها حق على المرسلة إليه (المنتفع بها) .

لتندرج وتتسلسل تبادل الهدايا في الحفلات والمناسبات يصبح المحور الأساسي للتحكم في الدورة الالزامية للزيارات والتعويضات والهبات بين الناس ـ كما هي الحال بين قبائل (الساموا) Samoa وجزر نيوزيلندا New Zealand

لقد بلغ معنى الالتزام والشرف والطقوس الدينية ... [illegible]

الهدية أصل التجارة

ويتتبع وتدرج ماوس يكشف شيئا آخر في تبادل الهدايا . فالهدية التي لها روح مؤلسة ، والعطاء (الواجب) من صاحب الهدية والأخذ (الواجب) من المهدى له يترتب به حسن واحسان متبادل في مناسبة أخرى .

وهكذا اصبحت الهدايا نوعا من « العقد التجاري » المرئي أي عطاء ـ واخذ ـ ورد . ويتضح ذلك في عدة مجتمعات بدائية في آسيا والشرق الأوسط وأوروبا ... والهدية كانت تتم بشكل هدايا (ظاهريا) ، وبصورة اختيارية (ظاهريا) ، لكنها تقع وتتصل نفسها بالأخذ والرد بصفة الزامية (عرفية) .

وهكذا ، تلك مجتمعات مختلف التاريخ وحدث لها (دينية ـ انسانية ـ اخلاقية) صحبت بصورة تدريجية اشكالا للاخذ والاستهلاك فأصبحت لذلك بذلك جانب ... والاقتصادية ويترتب على ذلك ان يصبح تقديم شيء ما الى شخص معين بمثابة تقديم هذا الشيء نفسه للذات نفسها ـ ومن هنا يتحتم التبادل وهكذا تتحرك العجلة الاقتصادية تحت غطاء حقيقي من شعور ديني واخلاقي . ففي قبيلة (بوليسيا) اتخذت الهدية شكل (التعاقد) المتسق او بشكل الفرض الكلي

ويكمل النظام الفطري الأول للاقتصاد بوجود ثلاثة التزامات تتعلق بالتنظيم الاجتماعي الاقتصادي عند عشائر (بولينسيا) مثلا ، هي

أ ـ لزوم قبول الهدية أو القيام بكرم الضيافة (لأنهم ليسوا احرارا في الامتناع عنه ، وليسوا احرارا في رفضها) فكلمة (تحر) tahu البولينيسية ترمز للطعام بصفة عامة ، وتعني ايضا « عدم احتقار العطاء » لمن يرفض الطعام المقدم له

ب ـ لزوم العطاء ، فالامتناع عن العطاء واهمال الاستضافة يعد في حكم الرفض او النفور ، وهو ما يعادل اعلان الحرب باعتباره رفضا للمشاركة والتحالف

ج ـ لزوم رد الهدايا ضمانا لاستمرار به الروح الكامنة في الأشياء

ان قوانين العقود الرومانية والجرمانية القديمة ... جذورها من فكرة التبادل ، اذ ان نظام القرض يضع الدائن في موقع المفضل من المدين ويجعله قادرا على استعادة وحصر المدين (المحتاج اليه) . ويعني هذا النظام الروماني بل (Nexum) والجرماني بل (wadium) كما يعتقد ذلك العالم (هوفليس) Huvelin التي يربط كل ذلك بفكرة رمزية عن السحر وروحية الهدية والدين

اما شرائع السومريين والبابليين والهنود القدامى فتعارضها صورة وليس تفصيلا ، لكنها لاتنفصل عن فكرة حتمية التبادل والمشاركة في الهدايا والقرابين والديون ، لأنها في المجتمع البدائي الأسبق كانت تستند على فكرة أن المتعاملين مع بعضهم بالأخذ والعطاء يعتقدون ان لكل منهم نوعا من حق الملكية في ممتلكات الآخر ، ووجوب رد الهدية ... الدورة او ... التبادل ـ في الدورة التالية

أخلاقيات الهدايا

بما ان الهدية اكتسبت صفات دينية ـ اجتماعية ـ اقتصادية تدخل في تنظيم وتسيير سلوك الانسان في المجتمع البدائي ، ثم المتحضر ، فقد اصبح للعرف والتقليد « اخلاقيات » ومبادىء مترتبة عليها ونابعة منها بحكم النظام أو القيمة أو القانون

وهكذا وجدت في قبائل « لبنا » الاسكندنافية وفي رومانيا ، والمانيا الجرمانية ، وفي سومر وبابل والهند والصين ، وفي جزر ارخبيل الجنوبية الغربية وافريقيا. ففي مجموعة قبائل بولينيزية يتم تبادل الهبات والهدايا بين الاسر والعشائر والقبائل في عدة مناسبات مثل الولادة والختان والزواج وبلوغ الفتاة سن الرشد والتجارة وكذا مناسبات العزاء والمصالحة.

ثم تطور الاحتفال « التنافسي » الى مفاهيم السخاء والكرم والشرف والمكانة والعظمة كوسيلة للسلالة واصول الكرم عند قبائل « الاسكيمو » و « ميلانيزيا » ، وبعض قبائل افريقيا. ومنه تطورت الحفلات والمناسبات والزيارات وتقديم الهدايا وردها في مناسبات اخرى كما يجري في « كالسعوب الجديدة » ، اثناء حفلات « البيلو ـ البيلو » Pilou – Pilou وسمي هناك جزر « التروبرياند » ، اثناء حفلة « الكولا » Kola.

ومنه تطورت ايضا مفاهيم الشرف وتأثيره في الحياة الاجتماعية وفي مفهوم الثقة والاحترام كما حدث في شمال غربي امريكا فاشتعل كل بالمنافسة ولم يكن هناك « [illegible] » الا بعد ان حضرت الحضارة.

ان اخلاقية الهدية ادت الى ترسيخ نظام المفاهيم والقيم المشتقة من معنى الشرف والكرامة والتأسيس كضمان قوي لرد ما قدم من هبات الى جانب قوة الأشياء الروحية. ولهذا ظهرت المعرفات الاجتماعية من لا هدية له ولا يعرف بالوفاء بديونه. انه اصبحت سنها في المجتمع الانساني واجبات ثلاثة هي: العطاء ـ والاخذ ـ والرد.

الهدية عند الاسلام والعرب

لما كانت الاهداء والهبة ظاهرة نفسية ـ اجتماعية ، فهي ايضا صلة ربانية تربط الانسان بالخالق والكون وتحرر وتنصف العلاقات الانسانية وترحمها. ولقد وردت كلمات ومرادفات متنوعة في القرآن الكريم تدل على الاهداء منها مثلا:

١ ـ هدينا « ووهبنا له اسحاق ويعقوب كلا هدينا » ـ سورة الانعام (٨٤).

٢ ـ هدية « واني مرسلة اليهم بهدية فناظرة بم يرجع المرسلون » ـ سورة النمل ٣٥.

« فما آتاني الله خير مما آتاكم بل انتم بهديتكم تفرحون » ـ سورة النمل (٣٦).

٣ ـ ووهبنا: جاءت في سبع آيات كريمة « مريم ، الانبياء ، العنكبوت ».

٤ ـ وهبت « وامرأة مؤمنة ان وهبت نفسها للنبي » ـ الاحزاب (٥٠).

٥ ـ الوهاب: جاءت في ثلاث آيات كريمة.

٦ ـ هب: جاءت في سبع آيات كريمة « وقال اني ذاهب الى ربي سيهدين. رب هب لي من الصالحين فبشرناه بغلام حليم » الصافات ـ (١٠١).

٧ ـ

٨ ـ قربانا « واتل عليهم نبأ ابني آدم بالحق اذ قربا قربانا فتقبل من احدهما ولم يتقبل من الآخر » المائدة (٢٧).

كل ذلك يدل على ان الهبة يمكن ان تأتي من الله ويمكن ان تتم بين البشر. واية دلائل الشكر والتقدير ، ومن هنا لاستمرار خصوص الآخرين وردود افعالهم وتصرفاتهم. فلذلك تقبل القبيلة ... ووهبت المرأة نفسها زوجة من نبي ومتزوجة شرعا ، ويجسم الله ... او يكافئهم عباده.

ومن كل ذلك حض على الكرم والسخاء. فالهدية في حكم الاسلام والعروبة ليست ... بل عمل حركي في العلاقات الاجتماعية لان السخاء يجسم بالعلاقات الاجتماعية. اما الاخلال ورد الهدية فهو دليل البخل او النعاسة الروحية.

وفي السنة النبوية ذكر حوادث كثيرة كان يتقبل فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، الهدايا حتى كان يرغب ـ براضيها وحرمة منه. ولم يرد هدية الا للمشرك فعن علي (رضي الله عنه) ، ان النبي (صلى الله عليه وسلم) قبل هدية احد ملوك كسرى ، ويقال احد التابعين له ، وان الملوك اهدوا اليه فقبل منهم. اما هدية المشرك فكانت مرفوضة. فعن عياض بن حمار انه اهدى للنبي (صلى الله عليه وسلم) هدية (او ابلا) فقال « اني نهيت عن زبد المشركين ».

وقال تعالى في كتابه الكريم « واما من بخل واستغنى وكذب بالحسنى فسنيسره للعسرى وما يغني عنه ماله اذا تردى » ـ الليل (٨). ويروى جابر (رض) « وكفى بالمرء شرا ان يحتقر ما قرب اليه » و « هلاك بالقوم ان يحتقروا ما قدم اليهم ».

لذا ، فتعاليم الاسلام والعروبة اكدت على جانب الهدايا التي كانت عادة قديمة وعريقة محيطة اخلاقية

واقسمت للعالم من عطر الشمس والنور والراحب الدفين ، واكتب ان الهديه والسعاده وروحانيه العصر يمكن ان تخلق كثيرا من الشدائد او التبرعات الاجتماعي علاوة على انها يمكن ان تكون وسيلة لزيادة التماسك والمحبه الانسانيه

هدايا العصر

في التقاليد والاعراف الهندوسيه القديمه ان العطاء وهبه الطعام ، من ضرورات الخير والبقاء في الارض وفي الخاطب التمسي (البطل راما) تقول

استقبلني ! يامن ستقبلني لديه

عطني ! ايها المعطي !

بعطائي ستتكون من جديد

اما (...) الهه الطعام حسب مقول الشعر التالي

ان من يتناولني دون تقديمي للالهه والارواح الذي

لاسيادة وحسرته يلحس على نفسا

انهم في جوعه هذا يبتلع سما

فالمعني عليه ويقضي على في وقت واحد

وكل ذلك دليل على اهميه الكرم والعطاء فان هبه معدة الأخرين للمشتركه في طعام معنا فعل جوهري واتلافه في ذاته ويمثل التلاله بالنسبه للاخرين ويمثل الاحسن عارضا للشخص الذي يتقبله وتتجه كافه مجهود الى الغذاء السائد عبر التاريخ ! والمؤديه للمحس النفسي في الاخيرة امر يتطلبه التحول

بليت هذه الاحتفالات حتى يومنا هذا على امر حسون عاما في المانيا وربما كانت الهديه بأكملها تتحول في حفلة الزواج اما تعيب احد الافراد فيعد باقرو سنه وفلانة (العقد) والاخرى السحري وفي فرنسا عند ولادة طفل يحصل كل واحد من اهل القريه معه البيض او هدايا رمزيه

فاذا ما عدنا بعد هذه الجوله السريعه في العصور والمجتمعات القديمه الى حاضرنا ، انتبهت الى اشياء كثيره غابت هنا هي ان معظم ما نهديه اليوم من (اعراف) هدايا ، وتقاليدها هي اشكال متطوره وبديعه من تقاليد قديمه جدا فالقول العربي الذي يشير الى معاملة القول بالقول او معامله الناس بمثل ما يعاملونك به والخير والشر بالشر ، تنطبق الاتجاهات حديثه لروحيه العصر والتقرب الروحاني من الناس

نكتب اليوم في موقف احسن يمكننا من مراقبة احداثنا ، لان الهديه اليوم تطورت واستمدت من التطور الحضاري العالمي فلسفته والتحول عواطفه خاصه بكل هذه اليوم خرجت عن روحيتها الماديه وروحيتها تكاثرت في والهديه اليوم لم تعد استعماله ولا حديثه بل اصبحت تعبيرا انسانيا عن المحبه والوجدان والتقرب فلا يوجد انسان معاصر يمكن ان يصبح محبا او خيرا دليلا لمصاحب الهدية وفي سورة (النحل) من القرآن الكريم ايات عن وظيفه الهديه الانسانيه

فاذا بقي الان من رمزيه ومدلول هديه العصر ؟ انها استمراريه الترابط الانساني لاغير دون تكلف او تبذير فالرساله (والبطاقات) الجميل وبطاقه البريد معرض عن معنى الهدية وعطاؤه في مناسبه واجب يكون من ومحبه لاتساله ... كما قال الشاعر الاسكندراني قبل مئات السنين ، لاتسله انه يحمل او حبك او انتقل انهم بحس العطاء ■■

استاذ الطب النفسي

كليه طب الموصل - العراق

المعرفة شيء هام والأمل هو الأهم !

بقلم الدكتور غسان جاحت

عندما نعاني من مرض ما ، فقد نستطيع تقبل [illegible] غير أننا لا نجد شيئاً كبيراً [illegible] والأجيال . وتبقى كالسيف المسلط تهدد العائلة لدى كل حمل وعند كل ولادة ، بل وتهدد الروابط العاطفية والحياة الزوجية في صميمها .

ولقد أصبح الاختصاص في الأمراض الوراثية ميداناً هاماً من ميادين الاختصاصات الطبية ، يزداد غنى كل يوم بالأبحاث العلمية الحديثة والاتساع الكبير في المعارف الطبية . وكل ذلك يؤدي إلى تطور المشورة الوراثية .

ويقصد بالمشورة الوراثية عرض مبسط للمعلومات المتوفرة عن مرض وراثي ما ، ووضع أسرار هذا المرض للأهل وبيان حجم احتمالات تكرر حدوثه في حمول تالية أو لدى أقرباء المريض ، ومساعدتهم على رسم خطة العمل المناسبة حسب ظروفهم الخاصة .

وهنا سوف أعرض بعض حالات وراثية حولت إلي لابداء الرأي فيها ، وهي بمجموعها غير نادرة ، غير أنها [illegible] القلق واليأس . ولقد عرفت معهم الصعوبات وأبصرت على وجعهم المبرح ، وأتذكر بالوقت الطويل الذي تطلبته كل حالة منفصلة أحياناً وشهوراً حيناً [illegible]

فمن هذه الحالات أذكر قصة زوجين في حوالي الثلاثين من العمر ، وهما ابنا خالة ، [illegible] وقد توفي لهما ثلاثة [illegible] ، ونتائج تشريح [illegible] وكان ذلك كله يشير [illegible] الكلية عديدة التكيس .

ولقد فحصت عند الزوجين وكذا طلبت [illegible] من مكونات [illegible] ، ثم شرحت لهما أن هذا المرض ذو أنماط مختلفة من الوراثة ، غير أنه يرجع في حالتهما كونه ذا وراثة متنحية جسمية ، ويعني ذلك أن احتمالات تكرره

[illegible] الأخرين سيكونون طبيعيين ، كما شرحت لهم أنه لا يمكن في الوقت الحاضر إجراء اختبارات أثناء الحمل لتشخيص هذا المرض بصورة أكيدة ، وبالتالي ليس أمامهما سوى المحاولة من جديد لإنجاب طفل سليم ، خاصة وأن الأطفال المرضى لا يعمرون طويلاً . وأذكر أن هذين الزوجين قد خرجا من العيادة وقد خفت همومهما قليلاً ، وعلمت بعد أكثر من سنة أنهما رزقا طفلاً جديداً اتضح بالفحوص أنه سليم تماماً من ذلك المرض . ولا تسل عن فرحتهم بهذا الطفل . ورغم أن سبب المرض الوراثي [illegible] مواطنه جانباً . من قال إن الطبيب لا يفرح كما يفرح مريضه ؟

وثمة حالة أخرى ، لزوجين راجعاني ولديهما ثلاثة أطفال : بنت طبيعية وطفلان ذكران مصابان بضمور عضلي مترقي . هذا المرض الذي تبدأ أعراضه عند السنة الأولى أو الثانية من العمر ، فبعد أن يكون الطفل قد بدأ بالمشي والركض وصعود الدرج ، نراه ينتكس ويصبح شبه مقعد مع الأيام ، حتى أنه قد لا يستطيع القيام بأبسط [illegible] .

ولقد شرحت للأهل بعض المعلومات المبسطة عن هذا المرض الذي ينتقل عن طريق الأمهات ويصيب نسبة من الذكور من أبنائهن . كما أن قسماً من البنات قد ينقلن هذا المرض في المستقبل لأبنائهن أيضاً . وذكرت للزوجين أنه توجد فحوص بسيطة يمكن بإجرائها أحياناً معرفة ما إذا كانت أخوات المريض أو خالاته حاملات لهذا المرض أم لا . وتشبه وراثة هذا المرض وراثة مرض الناعور أو الهيموفيليا ، وهو وجود اضطراب في تخثر الدم لدى الأطفال المصابين . ويذكر التاريخ قصة امرأة حملت هذا [illegible] انكلترا إلى بعض عائلات الملكية الأوروبية من ملوك إسبانيا وروسيا . وكان من ضحاياها هذا المرض الابن البكر لنيكولاس والكسندرا ، قيصر روسيا وزوجته ، اللذين لجأا بحثاً عن شفاء هذا المرض إلى راسبوتين الراهب الدجال . فكان هذا الأمر إسفيناً دق في نعش امبراطورية روسيا القديمة .

وأعود إلى قصة الزوجين السابقين ، فقد رأيا بعد تفكير وتقدير أن يتوقفا عن الإنجاب ، وألا يحتملا المخاطرة من جديد بإنجاب طفل ثالث مريض .

ولا بد ونحن نتكلم عن الأمراض الوراثية من [illegible] قد يكون وراثياً . ويتصف هذا المرض بتخلف عقلي وصغر في الرأس وضعف في العضلات وبعض مظاهر أخرى كاتجاه الفتحة الجفنية نحو الأعلى ، وضخامة اللسان وانخفاض جسر الأنف ومظاهر أخرى .

وعادة يراجعنا الأهل وفي ذهنهم سؤال مهم وهو : هل سيتكرر هذا المرض في الحمول القادمة ؟ والجواب ليس سهلاً [illegible] نمو الطفل ، وانطلاقاً من هذا الفحص يمكن التوجه إلى المشورة الصحيحة . وبالتالي يمكن الوقاية من هذا المرض بالإسقاط العلاجي إن تم تشخيصه بصورة أكيدة في بداية الحمل . ولأذكر أننا قد أجرينا العديد من هذه الفحوص في جامعة واشنطن في سانت لويس ، ولم [illegible] نتعرض للموقف الصعب وهو هل يسقط الجنين أم لا .

وقد أتى إلى أحد الزوجين راجعاني [illegible] مجموعة أمراض الخمائر الأسبية .

ونظراً لأهمية هذا المرض وإمكانية علاجه ، يلزم في الولايات المتحدة فحص كل طفل وليد عن الأطفال بحثاً عن هذا المرض . ولقد كان الطفل الذي راجعني في حالة تخلف عقلي ومظاهر أخرى مقلقة للمرض حصلت نتيجة تأخر التشخيص . ولقد توفي هذا الطفل فيما بعد . ولقد شرحت للأهل احتمالات تكرار حدوث هذا المرض ، وعندما أنجب الزوجان ثانية أجرينا للطفل الجديد الفحوص [illegible] فور ولادته أيضاً . فكان أن عولج ببعض مركبات الحليب الخاصة التي جعلت الطفل ينمو بصورة طبيعية وكأنه ليس مصاباً أبداً بالمرض . علماً أن كون المرض وراثياً لا يعني بالضرورة أنه ليس له علاج .

وثمة حادثة أخرى ، فقد ولد لزوجين طفل مصاب بتشقق في الشفة العليا وشراع الحنك . وقد فحص هذا الطفل من قبل بعض الأطباء الذين ذكروا للأهل أن هذا المرض وراثي وقد يتكرر حدوثه في الحمول القادمة . وقد أثر هذا الأمر على الحالة النفسية للوالدين ، وأصبحا على شفير الطلاق . وعندما راجعاني وبعد فحص الطفل وجدت أن حالة شق الشفة المعزولاً في الشفة وشراع الحنك هل هو جزء من مرض نادر هو تثلث الكروموزوم ١٣ (أي وجود ثلاثة أزواج منه عوضاً عن زوجين كما هي الحال لدى الطفل الطبيعي) . وهو مرض لا يعمر المريض فيه طويلاً . وهو غير وراثي ويندر جداً أن يتكرر حدوثه . ولقد اقتنع الوالدان بذلك ، وأنجبا فيما بعد طفلاً طبيعياً ، وهكذا نجحت المشورة الوراثية في همومهما وأنقذت حياتهما الزوجية .

وأكتفي بهذه الأمثلة القليلة ، ناصحاً الأهل أن يبحثوا [illegible] كي حياته ألا نخضع أو نستكين أمام الأمراض . فإذا لا نستطيع تغيير الوراثية منه فقد نستطيع . بعون الله ، علاجه . وإذا لا نقدر على علاجه جذرياً ، فلا أقل من علاجه عرضياً . « أليس لكل داء دواء يستطب به » كما يقول الشاعر ؟

من اجل ابنائي

[illegible]

[illegible] [illegible] الشخص يعيش بحياته ، [illegible] حياته [illegible] والعالم بكامله [illegible] [illegible] وكلهم في [illegible] [illegible] المهم ان يحس [illegible] [illegible] وهو [illegible] شيئا كي يكون [illegible] الا [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

هذا [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] وبعضها لأناس خرجوا من حياة التي [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] اليها

والناس كالشجر [illegible] الشجرة الكبيرة [illegible] التي امتدت جذورها في الأرض وتشعبت ، اما [illegible] [illegible] [illegible] والشجيرة الصغيرة التي [illegible] الماء والغذاء [illegible] على [illegible] في اي ارض [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الصغيرة في [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] صغيرة [illegible] الابواب [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] البلد [illegible] لا [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] ايام [illegible] حتى كان اهل البلدة كلهم [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] من [illegible] الدنيا [illegible] [illegible] [illegible] من بيت والدها [illegible] صغيرة [illegible] [illegible] [illegible] البحر ، [illegible] [illegible] في [illegible] [illegible] كبير [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] في [illegible] البعيد الذي خرجت منه [illegible] ، [illegible] [illegible]

[illegible] التي كانت [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] ومع اهلها ، [illegible] في هذه الأرض [illegible] التي [illegible] [illegible] الأجيال من الشاطئ الذي [illegible] [illegible] لا [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

وفي هذه [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الصغيرة [illegible] [illegible] في [illegible] [illegible] في [illegible] [illegible] [illegible] اسم الأم ، التي كانت [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] في [illegible] [illegible]

وقالوا [illegible] لانه [illegible] [illegible] [illegible] ان يكون [illegible] [illegible] [illegible] لانه [illegible] كانت [illegible] [illegible] [illegible] الأخرى

ثم [illegible] انها [illegible] الى [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] كل شيء من هذه [illegible] التي كانت [illegible] ومن [illegible] الذي كان [illegible] في [illegible] في هذا [illegible] البعيد من اجل هؤلاء [illegible] الذين [illegible] من [illegible] [illegible] من [illegible] الأرض

[illegible] انها عاشت وماتت في المكان الذي [illegible] [illegible]

[illegible] . [illegible] [illegible]



رحلة أخرى مع الكتاب !

وفي قصة بعنوان فارجيون رئيس تحرير احدى أكبر صحف نيويورك ، منذ أكثر من قرن من الزمان ، رحلة من نوع آخر ... فهو لم ينس أبداً الباب الذي خرج منه ، رغم حياة الحرمان التي عاشها قريباً من هذا الباب . فعند عتبته وحوله وقريباً منه كان أول لقاء له بالحياة التي أحبها !

لقد جاء فارجيون إلى لندن صبياً صغيراً ، وكان مولعاً بالقراءة ، ولكنه كان فقيراً معدماً يعرف تماماً أن لا سبيل إلى الوصول إلى الكتب التي يحلم بها ، فهو لا يملك ثمن وجبة غداء فأنى له بثمن الكتب ؟ كان يحلم ، وكان يصحو من حلمه دائماً وهو يفتش في جيوبه عن القرش الذي سيدفعه لصاحب الكتاب الذي يحبه !

ولكن حرمان الصبي الصغير لا يجب أن يطول . فهكذا فجأة عندما وجد قدميه قد سمرتا بالأرض وهو في طريق ذهابه إلى عمله في الصباح أمام النافذة الزجاجية التي امتلأت بالكتب ، رأى كتاباً مفتوحاً ... ولم يضيع وقته ، فقد راح يقرأ حتى وصل إلى نهاية الصفحتين . واستأنف سيره وهو يتمنى لو أن يداً امتدت لتقلب الصفحة !

وفي اليوم التالي ، وجد الصبي ، وهو ذاهب إلى عمله ، كعادته كل صباح ، وجد قدميه تنجذبان به ، دون أن يشعر إلى نفس المكان حيث النافذة الصغيرة التي وقف أمامها بالأمس طويلاً ... ونظر إلى الكتاب ، ولم يصدق عينيه ... لقد امتدت يد بالفعل وقلبت الصفحة ومضى يقرأ ويكمل ما قرأ حتى وصل إلى نهايتها

وبعدت الصفحات تقلب ... والصبي يقرأ حتى وصل إلى نهاية الكتاب ... في هذا اليوم كانت المفاجأة ... لقد خرج إليه صاحب المكتبة العجوز ، ومد إليه يده مصافحاً وقال له ... أنت صبي يا صديقي الصغير ... وتستطيع منذ الآن أن تدخل المكتبة وتقرأ أي كتاب يروق لك في أي وقت بلا مقابل !

وكبر الصبي ، وسافر إلى نيويورك ... وأصبح واحداً من أكبر الصحفيين والكتاب فيها ... ولكنه لم ينس صاحب المكتبة الذي فتح له بابه ، وسمح له بإطلالة على نافذة مكتبة على عالم الفكر والمعرفة ... لقد عاد إليه يبحث عنه ولكنه كان قد ذهب في رحلته الأخيرة ووجد ابنه يعيش في مكانه ... وقدم له نفسه وروى له قصته مع أبيه ... وبعض صفحاتها وجدته يعرف كل

تناسيتها ... ونسأله : «هل حدث لنا أي شيء ؟» .

قال : «بل حدث لأرواحنا شيء ... هذه هدية صغيرة لمكتبة ... انها مجموعة الكتب والمؤلفات التي وضعتها أثناء السنوات التي غبت فيها عنكم ! ، وكانت كتب مهداة للأطفال الذين عرفتهم في صباه ... كل الأحوال .

رماد الحياة

ومع الصبية الصغيرة «لير توماس» التي عرفتها العالم من خلال كتاب «رماد الحياة» نعيش رحلة أخرى غريبة لفتاة لم تكن تتجاوز بعد عامها الرابع عشر عندما بدأت قصتها مع الحرب والدمار ... في هذه السن المبكرة وحرب في فيتنام تفتك بالآلاف وتحرق من حولها كل شيء ... كانت «لير» تتسابق في الحصول على الصحف التي تصل الى مدرستها في مقاطعة سايكون مخاطرة وكانت تقرأ ولا تملك الا البكاء وهي ترى من الأطفال أبشع صورة .

كانت الصبية الصغيرة تحب الحيوانات ، والجياد منها بصفة خاصة ... وكانت تعي ما وراءها ... ثم اكتشفت ان هناك من هم أولى بهذا الحب ... البشر مثلها ، وبعثت الى احد المستشفيات لتعلم شيئا ... أي شيء عن رعاية المرضى ... وعندما أحست أنها تعلمت شيئا ، تقدمت الى المنظمات التي تتلقى طلبات المتطوعين للسفر الى فيتنام ، ولكنها صدمت عندما رفضوا طلبها لأن سنها مازال صغيراً ...

رفضت «لير» عاما كاملا تنتظر ... وأخيراً فرحت بإحدى الجمعيات الخيرية الصغيرة في بريطانيا تبلغها بقبول طلبها ... وسافرت لير الى فيتنام .

وفي شهر سبتمبر من عام ١٩٧٢ ، كانت الفتاة حيث رادت ان تكون في قلب شوارع سايجون والحرب المريرة المدمرة تدخل مراحلها الأخيرة ... وعاشت «لير» ثلاث سنوات مع الأطفال الذين فقدوا آباءهم في الحرب ، ومع النساء اللواتي سقطن على الأرض ولم يعد بها واحدة لتعيدهن الى الحياة الكريمة ، ومع البؤساء الذين فقدوا كل شيء وخرجوا يبحثون عن وجودهم في الشوارع التي امتلأت برائحة الموت !

ثم عادت «لير توماس» الى لندن لتضع كتابها «رماد الحياة» ... كل شيء حولته الحرب الى رماد ... قالت وهي تودع فيتنام : «لقد أحببت كل شيء فيها ... حتى حب بناتها الفقراء ... كانت تجربة لم تتح لأحد قبلي ، حتى الدبلوماسيين والصحفيين ... ثلاثة ربما من الصحفيين هم الذين رأوا جانبا منها ولفترة قصيرة» .

ونجحت لير توماس في ان تقدم لنا في كتاب هذا الشعب الصغير الذي مازال يكافح حتى اليوم من أجل البقاء ... وهي تختم كتابها : «كنت اتمنى ان امضي في رحلتي حتى النهاية ... ان هناك شعبا عظيما على ضفاف نهر ميكونج ينتظر منا اكتشافه ! ، ولكن اين هذه النهاية التي عنتها «لير» ، ومتى كان يمكن ان تجيء ؟ لا أحد يعرف ... المهم انها عادت الى صباها الأول والى مدرستها ، وحبوبها ، بعد ان عاشت تجربة لشعب يحترق ولكنه يرفض الموت .

مابعد الهجرة !

والعجوز يامر يخرج من الباب الصغير الضيق الى فناء المعبد الواسع متجها وراء المرفأ ، والفقر يعلن نسبة هذا العجوز بالخطوب المهاجرة ... ولكن هجرة مرفوئه ، لم تستمر ولكن الى حين ، فعندما يشعر صاحب العقل المهاجر انه بلغ ما كان يصبو اليه من علم وخبرة ومعرفة ، وجدناه يجيء الى أرضه ويفتح مرة أخرى ، بيمره ...

كان سامبرو جيلي مغني الأوبرا الايطالي ، يغني لأمه ، وكان فقيراً محروما ، وهو الذي غنى في بطفولته كما لم يغن احد مثله من قبله او من بعده ... عمل في متجر صغير لبيع الأحذية مقابل بضع ليرات ، كان يدخرها ليضعها في يد أمه في نهاية يوم عمله الطويل ، وكان يعتمد على الطعام الطيب القليل الذي كان يقدم له من الباب الخلفي لفضلات الطعام التي يتركها الرهبان في أطباقهم ، ولا ينسى بعد ان تمتلئ معدته ان يغني لهم ثم يشكرهم ويمضي في طريقه مسرعا الى البيت .

وترك جيلي قريته الصغيرة القريبة من روما ، وسافر الى اسبانيا والى الأرجنتين ثم الى نيويورك حيث وصل الى القمة هناك ... ولكنه لم يحتمل الافتراق عن اسرته ... كانت الأسرة الصغيرة هي زوجته كوستانزا وابنته ريتا وابنه الصغير انزو ... وظل احد عشر عاما ، كانت كتابة قصة حب بينه وبين الأمريكيين الذين حملوا اعجابهم به الى البيت الأبيض حيث غنى الى العشاء للرئيس الأمريكي وضيوفه .

ولكنه ما لبث ان حمل اسرته في النهاية وعاد في إيطاليا الى اسرته الكبيرة والى قريته الصغيرة ريكاناتي على بحر الادرياتيك ... مع فرق واضح هو انه اصبح الآن قادرا على ان يعيش في فيلا فاخرة ، وان يخصص بيتا جميلا لأمه

العجوز وكان يقول « انا لا اختلف عن اي طفل آخر لقد ولدتني امي مثل بقية الاطفال ولكن ربما اكون قد تعلمت الغناء قبل ان اتعلم الكلام ! » وعن السنوات التي ابتعد فيها عن بلده

يقول حتى « انا لم اغترب . لقد كنت اعيش في « ايطاليا الصغيرة » ! فقد كان يقصد الحي الايطالي في نيويورك ويأكل « الاسباجتي » ويغني ويجمع حوله ابناء بلده من الايطاليين المهاجرين وفي اوقات فراغه بعيدا عن الغناء والعمل . كان يقدم مواهبه لاعمال الخير . ليعلن عن اقامة حفل خيري ، ويقف المغني العظيم على خشبة المسرح ، ويغني ويظل يغني طول الليل . وفي اليوم التالي يجمع ايراد الحفل ويذهب به الى المستشفى الايطالي في نيويورك ويقدمه « هبة » باسم مواطن يحن الى بلده !

هنا ايضا في قريته الصغيرة المطلة على البحر ، مضى يغني ويغني في صندوق الكبير وكان يجمع الاموال التي يدفعها مواطنوه ويقدمها لمستشفى القرية والصندوق الاحمر وبيت العجائز !

العمة العجوز الطيبة

وفي صحبة صغيرة بالمجدي المقد الكبيرة ، عاشت سيدة عجوز في بيت كبير لا يشاركها فيه احد فقد كبر الابناء وهجروا البيت منذ سنوات ، ولم يعد يربطها بابنائها سوى تلك الخطابات التي كانت تحمل منهم تحمل حبهم وشوقهم الى الأم التي تركوها مع وحدتها وتحمل في بعض الاحيان مبلغ من المال يساعدها على مواجهة اعباء الحياة

لقد هاجر الابناء الاربعة الى بلاد بعيدة ، وحاولوا ان يأخذوا أمهم معهم ولكنها رفضت ، فقد كانت تعرف ان ذلك بمثابة محاولة لاقتلاع شجرة من جذورها الممتدة المتشعبة في الارض

وقنعت بحياتها الجديدة مع الجيران واهل الحي الذي عاشت فيه مع اطفالها احلى سني عمرها كانوا كلهم يعرفونها . فقد كانت مثالا هناك في بيتها لا تبرحه وكانت تجد السعادة في تلك اللحظات التي تقضيها وراء زجاج نافذتها تراقب الاطفال وهم يلعبون ويمرحون ، وكانهم احتضنوا في هذا المكان القريب من بيتها ومن نافذة عمرها ، من احضانها ، ومن اجل ان يكونوا قريبين منها ، ومن ابتساماتها الحانية وهي تغزل بصبرها وتجمع وتربط الخيوط الصوفية التي امسكت في تحويلها الى شيء يبعث الدفء الى هذه الاجسام الصغيرة التي تملأ حياتها بالحياة كانت لا تكاد تنتهي من حياكة معطف حتى تبدأ في اعداد الثاني . ولا يمر الشتاء الا ويكون كل اطفال الحي قد لبسوا المعاطف الصوفية التي صنعتها بيديها وقضت شهور السنة كلها في اعدادها

الشجرة العجوز !

كان اطفال الجيران ، هم كل حياتها في وحدتها تصحو معهم في الصباح ، ومن وراء نافذتها تلوح لهم بيدها مودعة وهم يسارعون للصعود الى سيارة الاوتوبيس الكبيرة التي تنقلهم الى المدرسة وهي هناك مرة اخرى عندما يعودون من مدرستهم في المساء فاذا اختفت عنهم او تأخرت في الوصول الى النافذة في ذهابهم او في عودتهم سمعت صياحهم يناديها « اين انت ايتها العمة العجوز الطيبة ؟ »

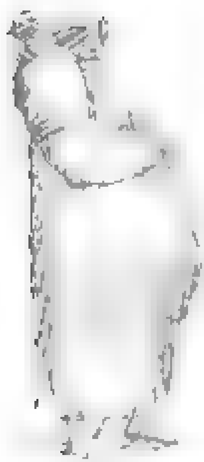
ومنذ ايام كانوا كلهم ضيوفها ولكنها لم تعد تستطيع شيئا لانها لم تعد تملك مالا كافيا كي كان الجميع قبل ان يرحل الابناء الذين تعطيهم كل ما كان عندها وهم يستعدون لرحلتهم مع العجوز في هذا العام البعيد الذي تختاره لانهم تعيسهم العالي وبهم حياة جديدة لوفرة ؟ كم كانت تتمنى لو انهم بقوا معها ؟ فقد كانوا كل حياتها اعطتهم عمرها وماذا بعد ان رحل والدهم . وكانت امنيتها ان تقضي ما بقي لها من عمر قريبة منهم ومن ابنائهم . ولكنهم تركوها ومضوا ذهبوا يبحثون عن حياة افضل ومستقبل اكثر اشراقا

وعادت الى صغارها الذين اعطتهم كل حبها لعلها ترى فيهم ابناءها واحفادها وراحت تقدم لهم الهدايا والحلوى والفطائر وتقضت معهم امسية جميلة حافلة بالذكريات

وبقيت الشجرة العجوز حيث هي في الارض التي نبتت فيها وكبرت وتفرعت اما الفروع الصغيرة فقد انتقلت الى ارض جديدة راحت تبحث فيها عن رزق جديد هل يعودون الى المكان الذي خرجوا منه وتركوا وراءهم امهم العجوز ؟ ربما ! ولكن ربما ايضا لا يرون هذا

بجذورها كلها في الارض ! ■ ■

صبري مصطفى



أرحام للايجار

بعشرة آلاف دولار يستأجر الحمل ٩ شهور!

اعداد : منيب حمدان

ثلاث كيلو غرامات من اللحم البشري المعقم لقاء حفنة من الدولارات. هناك في الولايات المتحدة يوجد «بياعات» متجردات من العاطفة تلد بعضهن أطفالاً تحت الطلب

عشرة آلاف دولار. هذا هو ثمن الصفقة. واتفق الأطراف الثلاثة : المالكة الشابة والزوجان المستأجران على ثمن الايجار. انه سعر بخس لقاء حمل مدته تسعة أشهر. لقد خرجوا بارتياح بعد الزيارة الأولى للمحامي. انه عمل ظريف حسبي. ولكن الأمر. هناك اجراءات أخرى ينبغي القيام بها قبل تحقق الوضع ألا وهي توقيع العقد. الشابة دوري تضع رحمها المفروش بلحمي بوهشاشتها تحت تصرف السيد والسيدة ميورسن ويحمل الزوجان فيه بطريقة مباشرة. والأرقى طريقة اصطناعية هي التلقيح حسب أسلوب الخيار وذلك بنقل دفق الحيوان المنوي للأب الى رحم المالكة. ولا عجب في ذلك لأنه في مرابع ليوم طرفاه. والجنين الملقح تنكتب عليه من قبل الزوجين السابقين بخطين في هذا الرحم طوال الفترة المطلوبة لاتمام نضجه. وأمر مفروغ منه أن يصحب الزائد ليسكن عنده، أهله، السعداء حال اخراجه من المنزل الأول. ولن يسمع اليه أي كلام عن مزرعته القديمة. لا هو ولا أحد سواه. هذا ما نص عليه العقد

ولن الغريب سنتحمل تلك الأم الباهظة، ويعترف به الأب البيولوجي ونسبه بالتالي الزوجة العقيم. يبدو من عاقبة سعيدة : كل شيء سيصير الى ما كان عليه بنجاح لثلاثي الأطراف.

مشهد ثانيه من فيلم ١٩٨١ من انتاج الولايات المتحدة الأمريكية بعنوان «ورشاب» للمخرج مارت ميرلوس وهو الذي أوره في فيلم خصاريا عام ١٩٣٦ مشهد ثالث : ليلي موروري سيدة عقيمة إلا أنها كانت قد استأجرت، كما ورد في الفيلم، صديقتها إيزابيل هيوبرت. وهي فتاة بحبوبة عجائبية. وذلك بتشريكه معالة من زوجها. يخطا من فتاة حسناء، هرب المعرضه عن مقاصدها الى شريكتي ثم أردفت : لما رأيت سوف تصبح لي طفلاً ثانياً. وأرغب ان يكون ابن ..

ولا يظنن أحد أن ذلك بدعة سينمائية. هذا ما يوضحه الدكتور ماركر في مؤتمر رابطة الأطباء

التعاليم الامريكية التي اتخذ موقعا في صدد سير اوراقه ولاية [illegible] المحاكم الامريكية لقد قاد الدكتور باركر دراسات هي الاولى والفريدة من نوعها شملت ٦ حالة [illegible] بها الأم . هي تجربة [illegible] في طريقها للانتشار في الولايات المتحدة وفي اماكن اخرى

[illegible]

Surrogate [illegible] الدكتور باركر ، [illegible] في [illegible] من [illegible] والنصف الآخر [illegible] منهن غير متزوجة [illegible] متزوجات ومطلقات [illegible] اطفال . أما [illegible] [illegible] تتراوح [illegible] والدكتوراه [illegible] عالية جدا [illegible] في رعاية النسل [illegible] تتراوح [illegible] بين ١٠٠ [illegible] دولار [illegible] من اوساط ثقافية واجتماعية متشابهة [illegible] اخرى [illegible] من [illegible] ومن [illegible] في [illegible] الأمر أن البحث الأول [illegible] الرغبة [illegible] لا يكون [illegible] هناك [illegible] من [illegible] ٪ البالغات [illegible] في نهاية [illegible] النقد [illegible] ١٠ دولار [illegible] الطبية [illegible] الذي هو على طرف [illegible] المحتمل النفسي [illegible] اخرى [illegible] .

[illegible] اكثر [illegible] أكثر [illegible] مولود [illegible] أو في رواية اخرى اكثر [illegible] هو [illegible] التضحية [illegible] ما . ويوضح ذلك إحدى هؤلاء [illegible] من [illegible] طفلا وارغب في [illegible] عن ذلك [illegible] مولودا الى عائلة [illegible] اليه »

[illegible] بلا احساس

هؤلاء [illegible] يتحدثن كثيرا في الكلام عن العاطفة التي يشعرن بها [illegible] الوليد الجديد في [illegible] [illegible] لم [illegible]

[illegible]

اكن سوى رحم [illegible] لقد [illegible] لانسان آخر [illegible] لم يكن [illegible] ليس [illegible] عن العاطفة ، [illegible] الطفل [illegible]

ترغب في التعرف عليه ، وليس خطأ عندما يقول [illegible] ليس مني [illegible] حتى إنهن [illegible] في [illegible] وكيف [illegible] من لا علاقة لي به [illegible] [illegible] من [illegible] الذي [illegible] [illegible]

[illegible]

العقد ولن يتحول الامتلاك [illegible] الى اشياء اخرى [illegible] من مدينة [illegible] بولاية [illegible] الخبر [illegible] في [illegible] الاتجار بالاطفال ، لقد [illegible] ، [illegible] مع [illegible] من ولاية نيويورك [illegible] في العقد [illegible] طفلا من [illegible] الى [illegible] ولاية [illegible] الشيك [illegible] في [illegible] لم يكن متوقعا [illegible] [illegible] [illegible] من جهته [illegible] في [illegible] من حيث انه قد دفع مالا [illegible] المسل [illegible] [illegible] ، التي [illegible] الشرع [illegible] في شهر [illegible] لصالح الأب [illegible] من هنا يجب أن نعرض [illegible]

من هم هؤلاء الآباء الذين يستأجرون لصالح روجاتهم [illegible] ، [illegible] على [illegible] الآباء [illegible] الذين يستخدمون الامهات البديلات ، كما يسميهن الدكتور باركر [illegible] [illegible] [illegible] طفل لاسباب [illegible] [illegible] عديدة في [illegible] [illegible] لجأوا الى هذا الحل [illegible] [illegible] ، لكي [illegible] [illegible] ولا من رأى ولا من درى

[illegible] من [illegible] بلا [illegible] لا [illegible] [illegible] إلا من [illegible] عليه الحياة [illegible] وهذا يذكرنا بامر النبي ابراهيم وامراته سارة التي [illegible]

[illegible]

إلا أن يترك له الزواج من [illegible] هاجر التي انجبت له اسماعيل [illegible] ان ذلك لم [illegible] الا [illegible] بالاولاد الى ان [illegible] الملائكة [illegible] بغلام [illegible] إسحق [illegible] والازواج [illegible] من هذه [illegible] ، [illegible] [illegible] من [illegible] الله [illegible] ومنهم من [illegible]

نفسه أن يتبنى ولدا . إلا أن أحداً لم يتوقع أن تصل الأمور حد الانجاب غير المشروع بزمن الرذيلة . ومن هنا تأتي الصدمة التي شعر بها عدد مستاهلا خيرا من هذا الفن . ولكن نجد في بحث عن الاعد الأساسي هل هو القانون الذي أصبح عملة سطريه الخلق ؟ هل هي الديانة المسيحية وتغيير الولس . أم تزوير لثقافة المنسبه ؟ وما يجرمه القانون يمكن أن يقره الاجماع الاجتماعي الذي يتجاوزه ويطغى عليه . والتصوت بين التشريع والعرف العام أمر واقع . القرائن تعمق والمشكلة القصد تتغير معها . فهي تكفل اليوم ما أثاثه البارحة ويومنا لنا أن نتصور ، في المستقبل القريب أو البعيد ، أن يدخل بنك الحيوانات المنوية ، في العرف العام بمباركة من الشرع ، والأمر ذاته بالنسبة لبنك البطون ، الأرحام .

والحيوان المنوي المنفصل بحسب بريطنة معروفة ليهب الحياة لطفل لاتكون عهدته فرصا للراغب . فهذا الاخير أصبح حقيقة منسية ، وهو غير مسؤول عنه . تماما كما يحدث اثناء نقل الدم من شخص الى آخر بحاجة اليه لينقذه من مصاب أليم . وقد يحدث ذلك مع زوجين ، ولكن الزوج هو العقيم هذه المرة . حينئذ تأتي الزوجة لخصبة بالحيوان المنوي لتحمل منه وبالتالي بتبنيه الزوج العقيم . أو يحدث العكس كما سبق .

ولادة غير شرعية

ما يصدم المرء هنا ـ بعيداً عن الجانب الاخلاقي ، في هذه الصفقة الثلاثية الاطراف ـ هو أمر من نوع آخر تماما . هذا التبجح الذي يمس سلطة الحياة وهذا الاحتقار الصارخ للمرأة التي يختصر دورها في الحياة على التفريخ دون سواه واستخدام جسدها كما يستخدم الصندوق ، أي انها آلة انتاج فقط ، انه نكران شخص ووضعه في درك الاداة لحساب شخص آخر بالنسبة اليه كل شيء يشترى ، بما في ذلك الرحم . واخيرا هذا الحساب البارد . هذه الصفقة الغريبة بين الطرفين المتعاقدين تبين جهة رجالية يبادرون لأنفسهم بإباحة ويعتبرون هذا الأمر كمغامرة ، ومن جهة أخرى مرتزقة تحتقر رحمها وذلك بعزله كاملا عن حياتها العاطفية . فهل الرغبة بالطفل تبرر أبشع أنواع عرفتها البشرية الا وهي الاتجار باللحم البشري ؟

أم لا يجب تجاهل هذا التخلي المتعمد عن طفل ستحمله أمه وتتاجر به حتى قبل أن ترى عينيه النور . وحتى قبل أن يتكون . فهل هذا أرحم من قتل بيع الاطفال ؟ انه بالاحرى غاية في جنون . وفضلا عن ذلك انه تناقض وجداني غريب عند المرأة التي يتنازعها تياران . الأول يدفعها للقبول حب بالمال ، والثاني يعمل بعكس الأول وهو رفض الطفل جسديا ونفسيا . صدمة نفسية غريبة للطفل يعرف بينه وبين ذاته ـ طوال حياته داخل الرحم ـ أنه سيتم التخلي عنه من قبل هذه التي تحمله . هل هذا النزال أبدي في طفل طبيعي رغم حياته الامر وهذه مرصعات بالاخر لينتهي به المطاف أخيرا في بيت أجداده ويصبح باحث عن رفض دون مقابل ، يقول الطفل : « ان امي لم تكن حتى يوم مولدي » . اضطرابات نفسية يمكن ان يطلقها هؤلاء الاطفال ـ الذين يتم تربيتهم عن المحقد ويسطرون بالمراسلة « ان امهاتهم لم تكن هنا » . وبالواقع أمامنا شخصيتان الباحثة والبائعة ، والانتقال هنا في حكم المتنافسين الأول نفسيا ، والثانية جسديا .

عن مجلة تريبيل او سيرفاتور الفرنسية ـ العدد ٨٨٣ .

كيف خرجت المسي ؟

■ ... المسي » فقال أبوه : « نعم . لقتنها خارجه وأنا داخل »



النشار: عميد أدباء الإسكندرية

بقلم فؤاد دوارة

عاش حياته الطويلة كلها في الظل .. لا لأنه كانت تنقصه الموهبة [illegible] ولا لأنه كان شحيح الإنتاج فقد كان شاعرا موهوبا ، وناثرا مجيدا ، وناقدا بارعا ، ومترجما قديرا مريحا حتى روائع الشعر الانجليزي كان يترجمها في سهولة ويسر شعرا عربيا رصينا

هذا لمن لم يسمع اسمه ، ولم تحتل مكانته الجديرة به بين كبار ادباء جيله جيل العقاد والمازني وطه حسين والرافعي بالرغم من انه نشر كثيرا الى جوارهم في كبريات المجلات الادبية كالرسالة الاسبوعية والرسالة ، و « الثقافة » وكانت تلك المجلات من اهم أسباب شهرتهم وذيوع صيتهم .

ربما لأنه ظل مقيما في مسقط رأسه الاسكندرية مصرا على الاقامة الدائمة بها معظم سني عمره بدلا من أن يهاجر الى العاصمة حيث تتركز كل الأضواء وفرص الشهرة ولم ينتقل اليها الا في سنواته الاخيرة بعد انتهاء خدمته في الحكومة ليعيش الى جوار وحيده ، وكانت نقل وظيفته بوزارة الثقافة [illegible] مع رجوعه الى [illegible]

وربما لأنه كان حييا مطبوعا على حب العزلة ولا يتقن اصطناع العلاقات الشخصية في الدعاية لنفسه ولأدبه

وربما لأنه وزع طاقته بين الشعر والنثر والترجمة وخص الترجمة بالجانب الأكبر من جهوده وظل المترجم عازفا منكورا في بلادنا حتى عهد

أيا كان السبب فلا شك أن عبد اللطيف النشار عاش حياته الطويلة كلها بعيدا عن الأضواء لا يكاد يعرفه غير أدباء جيله ومثقفي الاسكندرية حيث كان ينشر انتاجه في صحفها المحلية بانتظام وبخاصة في « البصير » و« السفير » و« [illegible] » قبل احتجابها ويحرص على المشاركة في المنتديات الادبية والحفلات العامة بمختلف المناسبات حتى أصبح من أبرز معالمها الثقافية واستحق بجدارة لقب « عميد أدباء الاسكندرية » وإن لم يصل صيته الى العاصمة التي تحتكر كل مفاتيح الشهرة والمجد

ولذلك فقد سعدت بصدور ديوانه (*) أخيرا وبعد وفاته بست سنوات ورأيت فيه معنى انسانيا وحضاريا ، يتمثل في الوفاء لأديب كبير لم يقدر له أن ينعم بالشهرة في حياته والتقدير لجهده الاصيل ولو بعد زمن طويل وهو معنى يبعث الأمل في نفوس العاملين الجادين بأن جهودهم لا بد أن ترى النور يوما وتحظى بالتقدير ولو بعد حين

تواضع النحلة

كان لا بد أن ألقاه ، وأن تتوثق الصلة بيننا ، فأنا من أبناء الاسكندرية عشت فيها أكثر من نصف

حياتي ، وشقيقي الأكبر الكاتب محمد [illegible] كان من أصدقائه الحميمين رأيته مرارا ، طريقه في [illegible] والطلاب ومن طريقه تعرفت به ، وقابلته عدة مرات عديدة

وحينما التحقت بقسم اللغة العربية بآداب الاسكندرية كانت أسرة القسم برئاسة أستاذنا الدكتور محمد خلف الله أحمد ، تقيم العديد من الندوات والمحاضرات الادبية وتدعو اليها أدباء المدينة وشعراءها وكان « النشار » من حريصين على تلبية تلك الدعوات والمشاركة بقصائده فيها وهكذا تعددت اللقاءات وتكررت

وشاءت الظروف أن أسكن - بعد تخرجي وزواجي - بالقرب من مسكنه بشارع [illegible] البحر بحي [illegible] فتوثقت صلتنا أكثر وأكثر

ما من مرة قصدت فيها في ساعة متأخرة من الليل الا وجدته ساهرا في مقهاه الأثير انتظارا لحظة الفجر منكبا على القراءة أو الكتابة ولا يمكن لمن يدعي أصدقاءه الا أن يشاركه جلسته ساعة أو أكثر نتحدث في أحاديث ومناقشات لا تنتهي وقد تطول أحيانا حتى يطلع النهار ونحن ما نزال في شوارع الحي نتحدث باستمرار ما كان

وما زلت أذكر جلسته الممتدة المتكررة وراءه صحف يتجدد قراءتها اليومية فقد كان يتابع - بالاضافة الى جميع الصحف والمجلات المصرية - أهم الصحف والمجلات الانجليزية وحتى آخر ما من الكتب العربية والانجليزية ، يحمل معه ذات منها ، وبها حوله بعده كثير من الأصدقاء من كل نوع

مستمعا من يحدثني عارفا ابن أبناء الحضارة - في شبابه - بهم العروبة ليحدثه الى والدنا بمصر به يعود بعد بضع ساعات وأمامه عربة يجرها حمار وعليها كثير من الكتب التي اشتراها بهم العروبة

وفي كل مرة لقيته كنت أجده متحمسا لفكرة جديدة عبر فكره الأدبي وما أقل ما حقق من تلك الأفكار والمشروعات الطموحة وما أكثر ما تحدث عن ماضيه وما حققه فيه من انتصارات رائعة تثير غالبية الأبناء حتى صغار السن منهم

كان متحمسا بمواهبه وانتاجه ولكنه كان يعتقد في قرارة نفسه أنه لم ينل بعد شيئا مما يستحقه النقاد

(*) عبد اللطيف النشار [illegible] ١٩٧٨ ، ٤٤ ص ، ٢٨٠ [illegible]

والطيور. ومن هنا جلست كثير أفكاره ومشروعاته التي يرغب في تحقيقها. وكان انتاجه غزيرا متدفقا حتى آخر أيامه. وبعد أن تجاوز السابعة والسبعين. كان يعمل دائبا بجهد واصرار وحماسه، كأنما ليحقق وجوده كالنحلة لا تكف عن افراز العسل دون أن تنتظر جزاء أو ثناء من أحد.

مطامع وصروفي

في كل يوم له شعر جديد. يلقيه باشتراكه في أي منتدى يدعى اليه. فلذا لم يدع الكثير يزاحمه على بعض زملاء الوظيفة بمحكمة الاسكندرية الكلية. لم استطاع التلهي. وهو لا يشير بعد ذلك، ولقد ينشر بعض المجلات الصحفية الشعرية. على أجر ضئيل أحيانا، وبدون أجر في أغلب الأحيان. فالمشاهد من انتاجه بمجلات عديدة ستطلب انتاجه وتواضعه، فيحتسب أجره أو حسبته أصلا.

لعل هذه الاستهانة من جانبه بانتاجه كانت من أهم أسباب استهانة الآخرين به. على أني لم أسمعه مرة واحدة يشكو من خمول الذكر أو تجاوز الشهرة له. ولم أحس أنه عانى من ذلك بأي شكل. وإلا لأثر ذلك في حجم انتاجه وتدفقه.

وكان تعرفه من الشعر العربي والانجليزي كبيرا يكثر من الاستشهاد به في أحاديثه. لأكثر مناسبات عديدة كان يمضي فيها ابياتا باللغة الانجليزية، ثم يتبعها بترجمته العربية لها. وقد يكتب ترجمة أخرى للأبيات نفسها ليقارن بينهما. دون أن يحضر أو يتحضر. فأعجب لذلك الموهوب الذي لم يحصل الا على الشهادة الابتدائية كيف أجاد اللغتين فيها رفقنا، وسيطر على فنيهما بصورة تفوق كثيرا من أساتذتي في الجامعة.

لا تكتمل هذه الملامح التي أحاول أن أرسمها لشخصيته الا بهذه الصورة البارعة التي رسمها له صديقه الأديب الكبير يحيى حقي في مقال قديم له

« اذا ذكرته باحثا عن خلقته التي أريحت له في الحياة لم يطل للمحي يوم عرفته وهو في ربيع الشباب، بل أيام شهرته وهو في شيخوخته الشيخوخة، حتى استطعت أن أقول اني عرفته. هو الآن هو. أما من أين فكانت مراحل عمره خطوط عرضية تريد أن تجمع لترسم صورته الصادقة. ليس هو هو الأحمر اصبح له، في شيخه البيضاء، لم يزوغه تحسره الألم عن العطش، لا ماء في الأرض يرويه، لم يُغنِ منه لحظة بل بعد طفل طويل كأنه قضى عمره كله يجري وراء غاية تهرب منه. السعادة؟ معنى الوجود؟ لقاء النفس وجها لوجه. أم لقاء وجه الله سبحانه.

« مطامع وصروفي معا، هكذا كان، وظل شاخصه حائرة بين أن حلق بك كالعزاء يريد أن أشعر بك بود داخل قيده، ويريد أن يسلك طورا منه، ويتحاوره الى الأفق البعيد كأنه يريد ولا يريد أن يمضي الى بحر مجهول. انه يأنس ويرفض معا استجابتك له. لم أر قط مثل هذا المزيج بين قوة الود ورقة النفور، لا عن عمد، بل لعله صاحب معرفة. »

مرحبا بالمرج

واصدقا وصيته « رفيقه » في تصديره لديوانه عن نشأته وبعض جوانب حياته فقال أنه ولد بدمياط سنة ١٨٩٥، وورث موهبة الشعر عن أبيه وجده الكبير، وتعلم في الكتاب حيث حفظ القرآن. ثم بالمدرسة الابتدائية حيث اتقن اللغة الانجليزية، اذ كانت تدرس بها جميع المواد أيام الاحتلال البريطاني، فأهله ذلك للاشتغال بالترجمة في سن مبكرة. وظل ينشر ترجماته وكتاباته وشعره في الصحف والمجلات أكثر من ستين عاما.

وبعد أن تعرف بأهم كتاباته تختم حديثها قائلة

« رغم تمكنه الصيق الغزير وآرائه الصائبة المجمعة في شتى ضروب الفن ومناحي الحياة - فقد كان شديد التواضع والانزواء، قليل الكلام عن نفسه، غير متعصب لها ولا لآرائه وعلمه واطلاعه الغزير. ولعل في وظيفته [illegible] كبير في ذلك [illegible] »

« [illegible] في [illegible] العصر [illegible] »

ويضيف أحمد مصطفى حافظ جامع ديوانه أنه منذ طفولة مبكرة حياته أطلق في بوهيمية محببة اليه، والراجح أن كل من عرفه يعلم أن هذا الانطلاق البوهيمي كان دائما من معالم شخصيته الثابتة منذ شبابه المبكر وكان لرحلته الطويلة الى تونس حيث تقيم ابنته أبعد الأثر في تفكيره وكتاباته وشعره. ومن ذلك قوله

« [illegible] سحب الأشجار فيها [illegible]
نسيم [illegible] حرث [illegible] لكل مشتهاه
وراقني الله في شيخوختي
[illegible] قد [illegible] فؤادي في صباه

سدى عجيب بطولة
والـذي في أرضهما النفس حصنه
والـذي جاء له جاه لديهـا طربا
حصر القسم أنيل « الدكتوراه »
قب يعرفهـا حقي أنا
الساريه يدرك أسرار الطبيه
بصعيد الاهرام من السطى
لم يطلب وهو يدري مرتقاه »

وبعد عودته من أمته اصيب في حادث تصادم اسفر عن اختلال في مشيته ، فارسل له ذلك بالصحيفة طريفة جعل عنوانها « يا مرحبا بالعرج » يقول فيها :

« بعسر لتيسس ولا اجهل
يعد على وسكر يعطل
ما داسب الأروس في صحبه
مهيب ان يمشي الارجل
بسر (الوف) و (الفارسي) مثله
كلاهما في مشيه عجل
وكنت لو امسي بمثال جرى
لا يعرف السريب ولا يعجل
وسرت بمسرور نسك في مشيتي
يبعل علمه في سيه احل
قد جاءنا احتطاب في مضى
فالان بدا اعصب لا اركل

والاشارة في البيت الثالث الى الشاعر المعروف حسين ابو الوفا والاديب الكبير ابراهيم عبد القادر المازني ، وكلاهما كان يعرج في مشيته كالقائد التتري تيمور لنك الذي ذكره الشاعر في البيت الخامس . كما ذكر بعد ذلك الاديبين الانجليزيين والتر سكوت وبيرون ، وكانا مصابين بنفس العاهة ... فكأنه جمع في قصيدته الثانية اسماء اشهر من اصيبوا بالعرج مثله على مدى التاريخ

ابو الفرج .. « الاسكندراني »

وقارىء الديوان يلمس بيسر تام قوة شاعرية « الشاعر » وتدفقها فما من مناسبة وطنية او اجتماعية او فنية او شخصية الا وله فيها شعر او قصيد حتى لكأنه كان « يغرف من بحر » كما كان يقول القدماء عن « البحتري » .

وهكذا جمع الديوان نماذج ممتازة من شعر الوطنية متأجج الحماسة الى جوار شعر الغزل يفيض رقة وشجنا ، والشعر الوجداني الصوفي العاطر والقصصي العميق التأمل - بالاضافة الى الكثير من المراثي والاهاجي والفكاهيات الساخرة - ووصف الطبيعة ، وطبيعة الاسكندرية الساحرة بصفة اخص ، فهي مسقط رأس الشاعر ومرتع احلامه وصبواته ، ولولا تعلقه الشديد بها ، وحرصه على عدم هجرها الى العاصمة لكان له شأن آخر في حياتنا الادبية ..

وبالرغم من ضخامة حجم الديوان (٤٤٠ صفحة من القطع الكبير) فهو لا يضم كل شعر « الشاعر » فله ديوانان صغيران نشرهما منذ اكثر من نصف قرن ، وهما « جنة فرعون » و « نار موسى » بالاضافة الى قصائده العديدة التي لا تزال موزعة بين صدور الحافظين وعشرات الصحف والمجلات المعروفة وغير المعروفة ومن اهمها ملحمة طويلة عن « جهنم » عارض فيها « المعري » و « دانتي » .

وترجم « الشاعر » رباعيات الخيام » شعرا عن ترجمة « فيتزجيرالد » الانجليزية ، وديوانا من الشعر الصوفي لاميرة فارسية عنوانه « رين النساء » والعديد من روائع الشعر الانجليزي

ونشر مئات المقالات والدراسات في مختلف الموضوعات الادبية والاجتماعية ، من اهمها سلسلة بعنوان « حديث الاحد » ، واخرى بعنوان « الاغاني لابي الفرج الاسكندراني » ، ارخ فيها للادب العربي بمنهج جديد كما الف عددا من المسرحيات الشعرية ، وترجم كما هائلا من القصص والمسرحيات ، و ٢٥ رواية من روائع الادب العالمي من اهمها

- « كوخ العم توم » للامريكية هارييت بيتشر ستو
- « الابله » الروسي فيدور دستويفسكي
- « انا كارنينا » الروسي ليوتولستوي
- « حاجي بابا الاصفهاني » و « حاجي بابا في لندن » للانجليزي تشارلز كمبرلي
- « خالتي » و « وكيل البريد » للهندي رابندرانات طاغور

ترى متى يقدر لكل هذه الاعمال ان تجمع وتنشر وتدرس ، وفاء وتقديرا لجهد اديب كبير مخلص ومتواضع وقبل ذلك استكمالا لحلقة هامة مهملة من حلقات ادبنا الحديث ومن اكثر حلقاته المهملة واهميتها ■ ■

القاهرة - فؤاد دوارة

[illegible]

■ [illegible]

[illegible]

■ [illegible]

جورج صاند

■ لنحب أعداءنا ، لأنها علة عيد الذات ، وهذا سر عيوبها

أناتول فرانس

■ [illegible]
زوجته ، يكره معها الحياة .

أوسكار وايلد

■ [illegible]
[illegible] حسب [illegible]

برنارد شو

■ [illegible]

[illegible]

■ [illegible] المرأة من الخيال لم تلده من الحياة [illegible]

[illegible]

■ ما يعانيه المرء من الخيال ، أكثر مما يعانيه من الحقيقة

سينكا

■ [illegible]

[illegible]

■ [illegible]

[illegible]

■ [illegible]

[illegible]

■ [illegible] الأطفال هي [illegible] ، فإن كانت [illegible]

[illegible]

■ لا [illegible] في مرآة كله [illegible]

[illegible]

■ [illegible] العمل [illegible]

[illegible]

■ من يداوم على رذيلة واحدة [illegible] له رذيلة أخرى

[illegible]

■ رذيلة [illegible] بالغنى ، أما [illegible]

[illegible]

لغتنا بين صيادلتها وأطبائها

الصيدلة حرفة معروفة وهي كما عرفها علامة العطاري البيروني « معرفة العقاقير المفردة بأجناسها وأنواعها وصورها المختارة لها وخلط المركبات من الأدوية بكنه نسخها. والصيدلاني عنده « هو المحترف بجمع الأدوية على أحمد صورها واختيار الأجود من أنواعها مفردة ومركبة على أفضل التراكيب التي خلدها أهل الطب » وحديثاً عرفها المعجم الوسيط « علاجاً بأنها « مهنة الصيدلاني. وعلم الصيدلة يبحث فيه عن العقاقير وخصائصها وتركيب الأدوية وما إلى ذلك ». والعشاب أخص من الصيدلي أو الصيدلاني ، نسبة إلى العشب ، لأن الأعشاب بخاصة مدار بحثه

والعطار شبيه به نسبة إلى العطر لأن عمل بحثه العقاقير العطرية وما يلتئم معها بخاصة. وإن كان هو والصيدلي يهتم بالعقاقير في الموالد الثلاث (الجماد والنبات والحيوان)

والطب معروف أيضاً بفرعيه الروحاني والعلاجي. وقد يداوي الطبيب الأمراض بالأدوية أو يلجأ إلى غيرها كالجراحة والحمية بعامة أو خاصة لفترة معينة أو الرجية أو سماع الأغاني والألحان ، أو تغيير المكان

وهناك الطب النفسي ، وهو فرع حديث ، وإن كان القدماء قد عرفوا جوانب منه ، وهو يعنى بمعرفة أمراض النفس وانحرافاتها ليصحح إلى سوائها إن أمكن ، أو يسري عنها على الأقل وقد يستعين بطبيب الجسم علاج مريضه

ولا بد للطبيب أن يطب مرضاه فرداً فرداً ولو اتحدوا في المرض. لأن لكل منهم فرديته نفساً وجسماً. وأخص الأطباء حالاً من يقتصر نظره على المرض ، دون أن يلاحظ فردية المريض. ولا غنى في التطبيب عن الصيادلة والأطباء ، ولكن إذا تصدى الصيادلة للتطبيب كانوا خطراً على المرضى لجهلهم به. إذ ليس كل دواء صالحاً لعلاج كل المرضى إذا كان مرضهم واحداً. والدواء لا يكون ناجعاً إلا إذا وافق خصوصية المريض وأحواله الصحية نفسية وجسمية

وكذلك لكل لغة صيادلتها وأطباؤها

أما صيادلتها فهم اللغويون فيها. فهم يعرفون قواعد ألسنتها الصرفية والنحوية والصرفية كما يعرفون معجمها أو مفرداتها. إلى جانب علم عروضها أو طرائقها في نظم الشعر أو هكذا ينبغي أن يكون

أما أطباؤها فهم من يتحدثون بها أو يكتبون. ولا غنى لهؤلاء عن معرفة ما يعرفه اللغويون منها. أو معرفة ما يلزمهم منها لأداء ما يعبرون به عما في أنفسهم ، وإن لم يتوسعوا مثلهم فيها

وأهم هؤلاء هم الطلبة المثقفة من البلغاء ولا سيما الشعراء. لأن الشعر مضايقة بسبب بالوزن. ثم بالقوافي أو الفواصل في النظم. ولكي يسهل على الشاعر التعبير خلال المضايق لا بد له من تقديم وتأخير وحذف أو زيادة وتغيير لفظ على غير

والبليغ - ولا سيما الشاعر - إذا خالفت ممارسته الراسخة للقول ، وخبرته بأساليب انتهى به ذلك إلى أن تصبح اللغة عنده سليقة أو كالسليقة. فلا يعاني في مراعاة القواعد ما يعانيه غير البليغ ، وهو ليسر لكره وثقته بأصالته وتمكنه من اللغة - قد يخالف قاعدة عامة إلى قاعدة خاصة ، أو إلى ما يصلح أن يكون قاعدة

[illegible]

خصوصيتها الملحوظة ، أو ليساير قاعدة لغوية أخرى أو يعفي خصوصية شخصية فيما يقول. فهو يترجح على بصيرة من أمره وأمر اللغة. لا عن جهل بها

والغالب على اللغويين في كثير من اللغات أن يقرروا قواعدها العامة كما يستنبطونها من أدبياتها البليغة ويشيرون أحياناً مع القاعدة إلى أمثلة تخالفها مما يوجد في أقوال بعض البلغاء. ولكنهم لا يعرضون بليغاً أو عصره

ونضرب لذلك مثالاً مشابهاً من لغتنا

تدخل « إن » التوكيدية المشددة على الجملة الاسمية ، فتنصب بعدها المبتدأ وترفع الخبر أو بعكس مرجعها. وقد جاء في آية قرآنية ما يخالف هذه القاعدة « إن هذان لساحران » مع رفع طرفي جملتها وجاء في بيت لعمر بن أبي ربيعة - وهو ممن يحتج بشعره - قوله على لسان صاحبة له -

إذا اسود جنح الليل فلتأت ولتكن خطاك خفافا إن

[illegible]

سعب طرق لحمله حراس رصد

فاللغويون في تلك الشواهد يكتفون بنقل هذه الاشارات في موضع تفاعده وبيان كالمنهب في هذين المثالين دون تخريج ولا تأويل

اما اللغويون عندنا فيلجئون الى التأويل في مثل لأنه ينبغي لهم قاعدتهم مطردة فيقولون مثلا : اسم ان ضمير الشأن ، فكأن العبارة : انه خفاف لحراسنا ، ويقولون مثلا في عمرو : ان حراسنا اسدا ، ان فيها حذف او شذوذ ، وكان يرجى وأولى لو قالوا : انه يجري على . . . من العرب ، اذا كانوا يعرفون ذلك او لو قالوا ان الشاعر حمله وهذا الى التوسع مراعاة للقافية حيث لا بس في المعنى ، لأن العرب اذا صح لهم لغاه نعني ساهم في الشعر كي قال بذلك علامة ، اين حي ، وكذلك او تفسير بكلمة شذوذ لمخالفة لا التخريج

ولكن كثيرا من اللغويين عندما يتشددون فلا يصفون لفظ بالشذوذ لا يجرون غالب اللغة او الشعر على بعض التخريج بالتخطئة وقد يصفونه بانه من لغة رديئة او ضعيفة او ليس من اللغة العالية كانت حسبت لهم كل لغات العرب او لهجاتها ومروا كل طبقاتها جيدة ورديئة وقوية وضعيفة وشاذ واختلافها مع انهم لم يحيطوا الا بقليل منها كما يجده مقرر في الموارد من

[illegible]

او كما قال ابو عمرو بن العلاء : ما انتهى اليكم مما قالته العرب الا اقله ولو جاءكم وافرا لجاءكم علم وشعر

[illegible]

سلام الجمحي ، كان ابو عمرو اوسع علما بكلام العرب ولغاتها وغريبها .

ولا نعدم بين طبقة علماء العربية - ولا سيما النحاة بعد أبي الاسود الدؤلي ولم يكد القرن الهجري الاول ينتهي - من نصبوا انفسهم اوصياء على اللغة او بلغائها فكانوا يخطئون منهم من خالف القواعد التي استنبطوها او استنبطها العلماء الذين سبقوهم في البحث والتقعيد واقدم هؤلاء - فيما نعرف - عيسى بن عمر الثقفي وعبد الله بن ابي اسحاق الحضرمي ، فان عيسى قد خطأ النابغة الذبياني في قوله مفتقرا الى السيد

سحف عشه من وعيده بعه

[illegible]

[illegible] في ايابها [illegible] ناقع

فيقول عيسى ان الصواب : ناقعا ، وعيسى مخطئ في هذه التخطئة لأن : ناقع ، يجوز ان يكون خبرا مؤخرا لكلمة : سم ، وهي فاعل مرفوع وقد نصب النعت مرعاة للوزن والقافية

ثم عبد الله ، وهو من رواد القياس في العربية ، كان يخطئ شاعرا الفرزدق في بعض ابياته ومن ذلك انه سمعه يقول في قصيدة يمدح بها عبد الملك بن مروان [illegible] ويشكو اليه شح الارزاق في البادية

وعض زمان يا ابن مروان لم يدع

من المال الا مسحت او مجلف

فسأله على اي شيء رفع : مجلف ، فاجابه : على ما يسوءك وينوءك ، ويروى انه رد في جوابه : علينا ان نقول وعليكم ان تتأولوا ، وعبر الفرزدق عن غيظه وراءه على علمه في هجائه فكرر ما قاله فيه

فلو كان عبد الله مولى هجوته

ولكن عبد الله مولى موالينا

فاخذ عليه عبد الله قوله : موالي ، وكان يرى ان الصواب : موال ، وليس عبد الله مصيبا فيستطرف على المضروب بحسب مثله ولكن قد ورد في القرآن

[illegible]

ضعيفة لقاعدتهم كما أن الفرزدق اجرى : موالي ، مجرى امثلة من الجموع الصحيحة الأخر على وزن : مفاعل ، وهذا من باب التوسع مراعاة للقافية

وقد مضى امثال هؤلاء اللغويين في كل عصر حتى اليوم يخطئون ما يرونه خاطئا من البلغاء ومن دونهم الى طبقات الفرد من الشعراء والكتاب والمعاصرين وهم غالب امثل الى التشدد في تخطئة ما يرونه خاطئا ولامزجتهم اثرها في ذلك ومن لا تخفى بتشددهم لأنه يجعل اصحاب القول على تحري الصواب في مقولهم والتثبت منه ولكن اللغويين قد يصلون الى حد التنطع ، وهذا ما لا ينبغي التسليم لهم به ومن التنطع مطالبة اصحاب القول بان يلتزموا درجة البلاغة او باللغة الفصحى وهي لا تتيسر لكل قائل ويكفي منهم صحة العبارة او اللغة الفصيحة على وجه مقبول لأن البلاغة درجات كذلك المراتب انواع ودرجات

كتاب جديد :

تركستان من الفتح العربي الى الغزو المغولي

عرض وتعليق د. أحمد عبدالرحيم مصطفى

تشير هذه الترجمة موضوعين رئيسيين وهي ضرورة التعريف الدقيق بجهود المستشرقين، وثانيهما حاجتنا الى الاطلاع على مزيد من التراث العالمي المتنوع دون الارتباط بثقافة معينة والافادة من كل ذلك في اثراء الثقافة العربية المعاصرة. فلقد اثار الاستشراق بعض الأحكام الغريبة التي عبرت عنه ربما للاتجاهات الاستعمارية وأداة للغزو الثقافي دون ادراك لكون المستشرق انما يسعى الى تعريف ابناء ثقافته بما غمض عليهم من اوضاع بلدان وثقافات غريبة عليهم دون ان يكون هدفه الاساسي توجيه دراساته الى العرب والمسلمين دون غيرهم

والمستشرق يسعى قبل كل شيء الى ثقافة معينة بوجهة نظره هادئة او على الاقل نهج علمي يستطيع الموضوعية وحتى ثم فلا نتوقع منه ان يتفق مع مسلماتنا او ان يصدر من الاحكام ما نرغب. على ان ذلك لا يجب ان يصرف بعض الطرف عن الجهود الجبارة التي بذلها كثير من المستشرقين الذين خدموا تراثنا وثقافتنا واجتهدوا في التحقيق وتطبيق المنهج العلمية ولفتوا الانظار الى جوانب غريبة لم يسبقهم احد في الكشف عنها وفي تفسير كتبهم ويكفي ان نستعرض بعض الأسماء اللامعة في درب الاستشراق لكي ندرك ما ندين به لبعض المستشرقين في مجال النشر [illegible] والنقد الأمين على كثير من جوانبه. فهناك كارل بروكلمان صاحب «تاريخ الشعوب الاسلامية» و«...الاسلامية» وهاملتون جب صاحب «الاتجاهات الحديثة في الاسلام» و«تاريخ الأدب العربي» و«المجتمع الاسلامي والغرب» .. وبرنارد لويس صاحب «العرب في التاريخ» و«...»

تأليف : فاسيلي فلاديميروفتش بارتولد
(١٨٦٩ ـ ١٩٣٠)

نقله عن الروسية : صلاح الدين عثمان هاشم

نشره المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ـ الكويت

اللجنة الوطنية للاحتفال بحلول القرن الخامس عشر الهجري

١٤٠١هـ ـ ١٩٨١م

الاسماعيلية » و « الشرق الأوسط والغرب » وفاسيلي فلاديميروفتش بارتولد صاحب الكتاب الذي نقدمه لقراء العرب وبلاشترن ليست صاحب الباع الطويل في الدراسات الاسلامية وغيرهم كثيرون . ولا شك أن كل هؤلاء وغيرهم قد قدموا للدراسات الاسلامية أيادي يشهد تذكر فتشكر . فاذا لم نرض عن بعض آرائهم واستنتاجاتهم فباب الاجتهاد مفتوح لمن يريد

دعوة الى التخطيط للترجمة

ولكي نطلع على التراث العالمي لا بد من تضافر الجهود لوضع تخطيط عربي شامل لترجمة امهات الكتب التي تمس تراثنا وتاريخنا ، على أن يستعان في ذلك بكبار المثقفين العرب الذين يملكون ناصية اللغات الأجنبية ويتقنون أساليب اللغة العربية ، بالاضافة الى تخصص كل منهم في الحقل الذي ينقل الينا انجازاته

فلعل من الأولى تنظيم عملية الترجمة التي غلب عليها في كثير من الأحيان طابع الاستعجال جريا وراء التكسب واستغلال حاجة القارىء العربي الى الترجمة لنتاج الفكر العالمي . ولكني أنسب صوتي الى صوت الصديق صلاح الدين عثمان هاشم الذي حاضر في الكويت وكتب أن أهمية الترجمة في الوقت الحاضر تفرق بعض الجهود المبذولة في مجال التأليف وان النهضة العربية الاسلامية في صدر الاسلام لم تزدهر الا على أثر قيام العرب والمسلمين بالترجمة عن الهندية والفارسية واليونانية واللاتينية . فلا شك أن العالم الخارجي قد سبقنا في كثير من الميادين خلال الفترة التي ران علينا فيها الجمود والتخلف ، وان اللحاق به يستلزم جهودا مكثفة تدعمها الحكومات العربية . فنأخذ من عقول الآخرين ما يمكننا من الوقوف على اقدامنا واللحاق بهم في الوقت المناسب

ولما كان بعض الجهود بالتراث العربي قد حدث بعد اوانه بغض النظر عن نسبي العملية ، فقمنا بترجمتها في حد ذاتها بحيث اكتسبت في النهاية اهمية لاكتساب مع معرفتنا وتعرف على كثير من نتاج الغرب في غير ذلك من المجالات . ونظرا لأن الكثيرين من المهتمين بانجازات أوروبا كانوا يتقنون اللغة الفرنسية بوجه خاص الى جانب اللغة [illegible] يحظى به في المحل الثاني . لقد [illegible] لنا جوانب كثيرة من تجارب شعوب اخرى لا تقل عن الانجليز والفرنسيين اصالة وتجديدا . حقيقة لقد عرفت الروس من خلال آداب تولستوي وجوركي وتشيخوف ودستويفسكي وبوشكين التي جرى نقلها الى اللغة العربية عن طريق ترجماتها الانجليزية والفرنسية . وحقيقة أيضا لقد تداول بعضنا موسوعة روسية كورساكوف وتشايكوفسكي وخشاتوريان وعرفنا الروس البلاشفة باعتبارهم مروجي الايديولوجية الماركسية (نظريا وعمليا) ، خاصة وقد بثت الى اللغة العربية في أعقاب الحرب العالمية الثانية بعض المؤلفات السوفييتية التي تعالج السياسة والاقتصاد والتاريخ ، ولن تكون الغالبية العظمى من هذه المؤلفات تستلهم التفسير المادي للتاريخ والمادية الديالكتيكية . ورغم ذلك فان المكتبة العربية لم تتعرف على الكثير من الجهود الروسية في المجال الأكاديمي الصرف ، خاصة وأن اللغة الروسية نادرة التداول في الوطن العربي لأسباب تاريخية وجغرافية معا . لهذا فان الجهد الذي قام به الصديق صلاح الدين عثمان هاشم في نقل كتاب « تركستان في عصر الغزو المغولي »[1] لمؤلفه : فاسيلي فلاديميروفتش بارتولد ـ من اللغة الروسية الى اللغة العربية يسجل اليفا الى مزيد من التعرف على التراث الروسي في مجال لم يتسن للكثيرين أن يتعرفوا عليه ـ

---

(١) ترجم هذا الكتاب الى اللغة الانجليزية تحت عنوان « تركستان حتى الغزو المغولي » . [illegible]

أعني ما أسهم به الروس في مجال الاستشراق بعد أن سيطرت وتوسعت روسيا القيصرية في آسيا الوسطى الإسلامية خلال القرن التاسع عشر الاهتمام بالإسلام وبالدراسات الإسلامية خاصة وقد لعبت تركستان دورا بارزا في التاريخ الإسلامي العام وروسيا خاصة [illegible] الإسلامية بحكم كثرة شعوبها ومسلميها.

المرجع الأول

ولقد ارتبط بارتولد بالتاريخ منذ أن تفتح عقله للبحث والتحقيق، فقبل أن يبلغ العشرين، بكلية الثقافة الشرقية بجامعة سان بطرسبورغ منتسبا إلى قسم للغات العربية والفارسية والتركية والتترية. وبعد أن درس العربية والفارسية والتركية انكب على دراسة تاريخ الطور الشرقي الأدنى والأوسط في العصور الوسطى. وما أن تخرج في جامعة سان بطرسبورغ حتى قام ـ بناء على رغبة من [illegible] ـ بعدة رحلات علمية على حسابه الخاص، وكان أبوه [illegible] بالبورصة [illegible] ، وزار خلالها فنلندة وألمانيا وسويسرا وإيطاليا والنمسا ومصر وألمانيا وفرنسا ثم عكف على كتابة بحثه عن تركستان في فترة الغزو المغولي، الذي تقدم به في عام ١٩٠٠ للحصول على درجة الماجستير. وبعد أن أقرت الرسالة قررت الجامعة أن تمنح بارتولد درجة الدكتوراه في تاريخ الشرق، نظرا لمستوى الرسالة الرائع، وعينته أستاذا بها. وكان ذلك بداية سلم نشاطه الجامعي في التدريس والتأليف والاشتراك في مختلف اللجان والمؤسسات الأكاديمية. كما [illegible] الرحلات والقيام بالكشوف الأثرية والقاء بعض المحاضرات. كما زار القوقاز وكثيرا من بلدان أوروبا الغربية بالإضافة إلى الولايات المتحدة الأمريكية وبولندا وتركيا ومصر. ورغم انشغاله بالتدريس وانخراطه في نشاط العديد من الجمعيات والمجلات والمؤتمرات العلمية في الداخل والخارج فإن ذلك لم يكن على حساب نشاطه العلمي الذي كانت له الأولوية في مجال اهتماماته. فقد عكف على دراسة تاريخ إيران وبلاد ما وراء القوقاز والأقطار العربية بالإضافة إلى تاريخ الشعوب التركية ـ المغولية، رغم أن تاريخ آسيا الوسطى قد استحوذ على القسط الأكبر من اهتمامه.

ولقد نشر بارتولد خلال حياته ما يزيد على أربعمائة أثر علمي ما بين بحث ومقالة ونقد وتعليق، كما حرر ٢٤٦ مقالة لدائرة المعارف الإسلامية حول تاريخ آسيا الوسطى وجغرافيتها التاريخية. وكل ذلك مما حمله يعتبر خلال العقد الثاني من القرن العشرين سواء في روسيا أو خارجها أكبر عالم في تاريخ الشرق في العصور الوسطى. وفي مختلف ألوان نشاطه العلمي نجده يبدي مقدرة بارزة على التحليل النقدي للمصادر، ولمعرفته الجيدة بالعربية والتركية وكذلك [illegible] من اعتمد في أبحاثه على عدد كبير من المخطوطات ومنها الكثير الذي كشف النقاب عنه وحقق مادته. ولا حاجة بنا لمعاصريه ممن شاركوه في مجال الاستشراق. حسبه أنه كتب في تاريخ الإسلام والخلافة العربية في عصر الإسلام. وحسبه أيضا أنه تناول تاريخ إيران الاجتماعي والثقافي وجغرافيتها التاريخية. بالإضافة إلى تاريخ القوقاز وما وراء القوقاز وتاريخ الشعوب التركية والمغولية وتاريخ المسكوكات والنقوش الإسلامية. إلا أن الكتاب الذي نعرض له والذي يعتبر المرجع الأول في تاريخ آسيا الوسطى الإسلامي هو الذي تسبب في شهرته، ويسجل هو ذاته أن هذا الكتاب يعد أول محاولة لعرض تاريخ تركستان اعتمادا على المصادر الأولية. وأول كتاب يضم [illegible] في تاريخ آسيا الوسطى الإسلامية.

الأعمال الكاملة في ٩ أجزاء

ورغم قيامه فيما بعد بدراسة تاريخ تلك المنطقة ومناطق [illegible] بالتفصيل في كثير من بحوثه ومقالاته، إلا أنه لم يقم بإدخال تعديلات على الأحكام التي توصل إليها في باكورة حياته العلمية. مما يدل على سلامة المنهج الذي اتبعه منذ البداية. فلقد اعتمد على كثير من المصادر التي لم يسبقه أحد إلى استغلالها. ومن ذلك المواد المخطوطة. وعقده مقارنة دقيقة لسرد الوثائق مما أتاح له صياغة هذه المادة التاريخية في عمل رئيسي يضم شرح [illegible] الجغرافيا التاريخية لآسيا الوسطى وتاريخها السياسي منذ الفتح الإسلامي إلى القرن الثاني عشر. وفي عام ١٩٢٨ ترجم الكتاب إلى اللغة الإنجليزية، وصدرت الترجمة [illegible] المؤلف [illegible] أخرى بعض التعديلات العربية على بحثه عن [illegible] من مواد [illegible] الطبعة الروسية الأصلية. وفي عام ١٩٣١ ظهرت الترجمة الأوزبكية للكتاب. وفي عام ١٩٥٨ ظهرت طبعة إنجليزية ثانية احتوت على إضافات وتعليقات وتصحيحات [illegible] الأستاذ [illegible] مينورسكي. ثم ظهرت طبعة إنجليزية ثالثة في عام ١٩٦٨ تحت إشراف المستشرق البريطاني [illegible]

بوروت . وفي عام ١٩٦٠ صدر قرار عن سكرتارية قسم العلوم التاريخية التابع لأكاديمية العلوم السوفيتية يقضي باصدار طبعة كاملة لآثار بارتولد ـ التي ترجم الكثير منها الى لغات حية متعددة ـ وذلك في تسعة أجزاء كبيرة ـ وظهر الجزء الأول في عام ١٩٦٣ وهو يضم كتاب « تركستان » . ولقد أثبت بارتولد في كتابه أن فتح العرب لبلاد ما وراء النهر في أوائل القرن السابع ميلادي قد استتبع قيام علاقات اجتماعية جديدة واستقرار الدين الاسلامي في المنطقة بصورة نهائية وبروز نظام للحكم يتصف بالمركزية ووضع نظام جديد للضرائب ، هذا بالاضافة الى انتشار اللغة العربية وآدابها . ورسوخ الطبقة العليا من ملاك الأراضي الايرانيين المحليين (أي الدهاقنة) ، أثناء الفاتحين العرب واندماجهم بهم ثم تراجعها بالصورة التي أدت الى بروز طبقة حاكمة جديدة من ملاك الأراضي . كما يسجل ... نهضة بلاد ما وراء النهر وخراسان في القرنين التاسع والعاشر من تقدم اقتصادي يتمحور حول ظهور مدن جديدة من المدن . وبالاضافة الى هذا فهو يدرس تطور سمرقند وبخارى وغيرهما من مدن آسيا الوسطى ، واستخلص من دراسته هذه أن حياة المدن قد انتعشت خلال القرنين التاسع والعاشر من الشهرستانات الأرستقراطية القديمة الى الضواحي التي يسكنها التجار والحرفيون . ويمضي بارتولد بعد ذلك في تحليل حركات الهجرة و ... الى طرف القبائل التركية الرحل في أواخر القرن العاشر والنصف الأول من القرن الحادي عشر معتبرا اياه بداية للدولتين القراخانية والسلجوقية مسجلا مرحلة جديدة في تطور مجتمع بلاد ما وراء النهر وخوارزم وخراسان . كما تحدث عن السيطرة السياسية التي أحرزتها الزعامات العسكرية لقبائل الرحل وانتشار نظام الاقطاع العسكري الذي أدى الى تدهور جهاز الحكومة المركزية .

وفي الفصل الثالث من الكتاب يستعرض بارتولد تاريخ آسيا الوسطى خلال القرن الثاني عشر وأوائل الثالث عشر كما يستعرض نظام حكم شاهات خوارزم ويخلص الى أن قوة دولتهم كان ظاهريا فعليا بدليل سهولة انتصار المغول عليها . وفي ثنايا ذلك نجده يستعرض السلطة الروحية التي تمتع بها صدور بخارى من آل برهان ويتناول الثورة التي قام بها الحرفيون في هذه المدينة . وفي الفصل الرابع يستعرض الفترة التي تلت الغزو المغولي ويحلل مجتمع المغول الرعوي في أوائل القرن الثالث عشر ونظام حكمهم ومهاراتهم العسكرية .

منهج مترابط

هذه هي أهم الموضوعات التي يتناولها بارتولد في كتابه « تركستان » وهو منهج تاريخي مترابط أقرب الى الماركسية وإن لم يكن المؤلف نفسه ماركسيا . فهو يبرز الصراع الطبقي والانتفاضات التي قامت بها الفئات الشعبية ضد الطبقة الحاكمة ، ويذهب الى أن قيام دولة ما مرتبط بصورة قطعية بوجود الطبقات وأن الحكومة الى هي أداة للطبقة المتسلطة خلال صراعها من الفئات الشعبية . وهكذا نجده في تحليله لبعض الحركات التي قام بها الفلاحون في آسيا الوسطى وايران يذهب الى أن مثل الطبقات العليا قد بحثوا خلال قرني الفتح العربي وظهور المغول الى التصالح مع الحكام الأجانب حفاظا على امتيازاتهم وأراضيهم ، كما جنحت الحركات الشعبية المستندة الى الفلاحين وسكان المدن تتصدى بكل من الغزاة الأجانب والارستقراطية المحلية في نفس الوقت . وفي ثنايا استعراضه للدور التحريضي لحركة الشيعة وغيرها من الحركات الدينية نجده يؤكد في أكثر من موضع أن التشيع قد انتشر في الأوساط الريفية أكثر من غيرها وفي الانتفاضات الدينية كان الطابع المميز للحركات الشعبية . كما يطمس التفسير المذهبي على الصراع بين الحنفية والشافعية بعضهم ببعض وبينهم معا وبين الشيعة ، فهو يرى أن الشافعية كانت تمثل الطبقة العليا في المدن وأن الحنفية كانت تمثل أصحاب الحرف والطبقات الوسطى الحضرية . على حين أن أتباع المذهب الشيعي كانوا من الفلاحين سكان الريف المحيط بالمدينة . واهتمام بارتولد بالتاريخ الاجتماعي وبتاريخ الصراع الطبقي والحركات الشعبية في آسيا الوسطى يبرز بصورة أوضح في بحوثه الأخرى أكثر مما ظهر في كتابه « تركستان » الذي اهتم فيه بايضاح علاقات خارجية لدول آسيا الوسطى وبتاريخها السياسي وجغرافيتها التاريخية والاقتصادية .

وهناك ناحية تستلفت الاهتمام في الفلسفة التاريخية لدى بارتولد ، وهي عدم أخذه بالنظريات العنصرية التي اشتهرت كثيرا من المفكرين الأوروبيين في زمانه بما في ذلك بعض الروس من أمثال دانيليفسكي . فلقد انتشت أوروبا بتوسعاتها الكلونيالية التي أتاحت لها أن تهيمن وتسيطر على الشعوب المتخلفة في آسيا وافريقيا ، في الوقت الذي روجت فيه نظرية التطور لكون البقاء للأصلح ، وراح الكثيرون ـ من أمثال ... ـ يفسرون ظهور الانسان الأعلى كما مهد للظهور ، آراء

خاصة يتفوق بعض الأجناس على الأخرى بالفطرة ونتيجة لتكوينات عرقية موروثة. وهكذا نجد المؤرخ الانجليزي فرود Froude يفسر انتصار الانجليز على الأسبان في القرن السادس عشر تفسيرا عنصريا، ويطرح كثير من الألمان نظرية الجنس الآري التي لا تستند الى أساس علمي معقول، ويفخر بعض المفكرين الفرنسيين بمنجزاتهم الحضارية والعسكرية ويرجعونها الى تفوق جنسهم. ونجد بعض المفكرين الروس لهم تعصبهم الروسي التي راحوا يبثون نعرتها على القيم [illegible] كبلنج صاحب المقولة بأن الشرق شرق والغرب غرب ولا يلتقيان. ويتكلم كثير من الأوروبيين عن «رسالة الرجل الأبيض» الذي يضطلع بمهمة تحضير «المتخلفات الدنيا» في العالم غير الأوروبي. ورغم معرفته بكل هذه النظريات الأوروبية [illegible] بارتولد عن قناعة بتساوي الناس في الشرق والغرب ورد تخلف الشرق الى الظروف التي وجهت النشاط البشري الى وجهات معينة دون وجود فروق جوهرية بين طبيعة كل من الانسان الشرقي والغربي. فهو اذن يستنكر نظرية السيادة العنصرية وفكرة التفوق الأوروبي. ورغم مساندته للدور التاريخي للامبراطورية [illegible]، وابرازه للجوانب الايجابية في نظام الحكم الذي [illegible] فانه لم يراع على ما [illegible] الى الشعوب [illegible] من أصول مغولية وتركية من موجة خاصة [illegible] فائقة في المجالات العسكرية والادارية والتنظيمية. [illegible] النظريات «الطورانية» التي [illegible] لها أن تلعب دورها في تحطيم الامبراطورية [illegible].

ومن هذا المنطلق الانساني هاجم بارتولد مذهب الامبريالية الذي أخذ به بعض المستشرقين في أوروبا الغربية. وهكذا لم يسخر قلمه في الدفاع عن فتوحات روسيا القيصرية وسياستها الاستعمارية في آسيا الوسطى والقوقاز، بل انه رفض بشدة طلب وزير الداخلية ماكاروف الموجه لمجلة «عالم الاسلام» التي اشترك بارتولد في اصدارها الى بوق للسياسة القيصرية الاستعمارية مما ترتب عليه انفصاله عن رئاسة تحريرها. ورغم تأثره في أواخر حياته بالمذهب الماركسي واستمرار نشاطه العلمي في المجالين الاجتماعي والتنظيمي وشغله مناصب علمية هامة في الاتحاد السوفييتي في أعقاب ثورة اكتوبر ١٩١٧، فانه لم يعتنق الماركسية باعتبارها فلسفة شاملة تحكم تفسير التاريخ خاصة وأنه لم يتخلص تماما من أثر المذهب المثالي في فكره، وهو المذهب

الذي جعله يصل الى أخر حياته بدور الأفراد الحضارية في سير التاريخ. فقد فسر الأحداث والظواهر التاريخية على أنها وليدة تأثير شعب متحضر على شعب آخر أقل منه حضارة. وكان معتقدا بأن قوانين التطور التاريخي على كل الشعوب بغض النظر عن الزمان والمكان، وبأن التعميمات والمفاهيم النظرية لا يمكن أن تكون لها أهمية علمية الا اذا استندت الى أساس قوي لدراسة تحليل الوقائع المستمدة من دراسة دقيقة ومقارنة للمصادر.

كتاب «تركستان»

هذه لمحة عن مكانة كتاب «تركستان» ومؤلفه. أما مترجمه الصديق صلاح الدين عثمان هاشم فقد تخصص في دراسة التاريخ بجامعة القاهرة. وبعد التخرج توجه الى باريس للالتحاق بكلية الدراسات الشرقية حيث درس اللغات الفارسية والتركية والمغولية قبل أن يلتحق بالسلك الدبلوماسي السوداني الذي أتاح له تمثيل بلاده في العاصمة السوفييتية حيث ألم باللغة الروسية وكان قد قرأ كتاب «تركستان» في ترجمته الانجليزية ثم قرأه مرة ثانية في أصله الروسي خلال اقامته بموسكو كما اطلع على أكثر ما كتبه بارتولد، وأخيرا قرر نقل الكتاب من الروسية الى اللغة العربية. ولم تكن هذه هي تجربته الأولى في الترجمة بل لقد سبق له أن ترجم كتاب «الأدب الجغرافي العربي» لكراتشكوفسكي، وهي الترجمة التي جرى استقبالها بقدر كبير من التقدير في الوطن العربي وفي الخارج، لما تميز به صلاح الدين عثمان هاشم من دقة وأمانة. وحين قرر نقل كتاب «تركستان» الى اللغة العربية اعتمد على الطبعة التي أصدرتها أكاديمية العلوم السوفييتية في عام ١٩٦٣، وقام بمراجعة الأصل الروسي على الترجمة الانجليزية التي ظهرت في عام ١٩٢٨ والتي أشرف عليها المؤلف نفسه وتختلف الطبعة السوفييتية الجديدة عن الطبعة الروسية التي ظهرت للكتاب في مطلع هذا القرن في أنها تضم فصلا جديدا وجد بين أوراق المؤلف بعد وفاته «الفصل الخامس» وهو الفصل الذي قدم الناشرون السوفييت من تلامذة المستشرق الكبير وغيرهم باعداده النهائي بعد تزويده ببعض التعليقات وتوضيح الرموز المستعملة في الاشارة الى المخطوطات واجراء زيادات في الحواشي، وكذلك قام المترجم العربي باضافة بعض التعليقات والمقتطفات من المؤرخين المسلمين واستدراك ما فات على الناشرين السوفييت من مراجع، مع الاشارة بوجه خاص الى الطبعات والترجمات العربية الحديثة. كما أشار في

بعض المراجع التي نص فيها بارتولد أقوال المؤرخين المسلمين أن يورد هذه الأقوال أحيانا برمتها . وقد شرح معاني بعض الألفاظ التركية والمغولية التي أكثر المؤرخون المسلمون استعمالها . وأضاف إلى الترجمة في صورة ملحق النص الروسي الكامل لمحاضرة كان قد ألقاها في الجمعية الآسيوية بباريس عن « الألقاب الصحيحة لأحد خانات بلاد ما وراء النهر » وتضمنت تصحيحا لوهم وقع فيه بارتولد . كما أضاف ملحقا آخر صحح فيه بعض الأخطاء التي وردت في الترجمة [illegible]

« تركستان من الفتح العربي إلى الغزو المغولي »

وبعد أن اكتملت ترجمة الكتاب إلى اللغة العربية تبنى المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب بالكويت نشرها ، ودعا المترجم إلى البلاد حيث ألقى بعض المحاضرات المتعلقة بهذا الجهد بوجه خاص وبأهمية ترجمة أمهات الكتب الأجنبية إلى اللغة العربية بوجه عام . وراجع الطبعة بنفسه حتى يجنبها مزالق الأخطاء المطبعية وقام على فهرستها . وإن له [illegible]

[illegible] ■ ■

أحمد عبد الحميد مصطفى

[illegible]

سر القوة

[illegible]

(ألبرت هوبر)

[illegible]

[illegible]

هارولد نيكلسون

● [illegible]

ظهرت قبل [illegible] الأمراض [illegible] الحرب [illegible] هذه الأمراض [illegible] الأمراض [illegible] كان

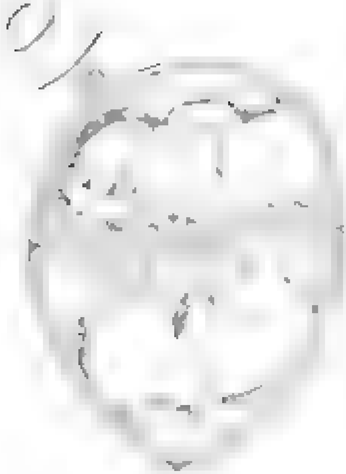
والسر الكبير [illegible] صاحب الفضل في اكتشاف [illegible] سنة ١٩٢٨ كما هو معروف والعالمان [illegible] Florey وتشين Chain، فهما المسؤولان عن [illegible] بحيث أمكن استعماله في معالجة [illegible] سنة ١٩٤١ [illegible] الثلاثة [illegible] بجائزة نوبل سنة

[illegible] الأول [illegible] Antibiotics [illegible] في القرن ١٩ [illegible] الأساس الذي [illegible]

ويذكر [illegible] التي [illegible] الأمراض [illegible] والتي اشترك فيها ١٥ عالما [illegible] ٩٦ بلدا [illegible] ذكره [illegible]

[illegible] الأمراض [illegible]

ومن ذلك البكتريا المعروفة [illegible] التي اشتهر [illegible] في حوالي [illegible] من [illegible] بكتريا E. Coli [illegible]



تطبيب استعداده لاجراء عملية الاجهاض النصفي ، التي يجمع الجراحون السويديون في اجرائها والتي تستهدف طرح التوءم المعتل دون المساس بالتوءم السوي

وقبل الجراء تخطاف الدكتور كيربني ورفض التعهد المألوف في مثل هذه الحالات حتى اذا كان الاسبوع العشرون من حملها لدخلت المستشفى واجريت لها شتى الفحوص التي تستوجبها عملية الاجهاض التي ذكرنا

وكانت الخطوة الاولى في تصوير الرحم من الداخل وذلك بواسطة جهاز يعمل بالموجات فوق الصوتية ultrasonic وما اسرع ما ظهرت الصورة واضحة على شاشة تلفزيون صحيحة صورة التوءمين داخل الرحم وهكذا اصبح في وسع الطبيب الجراح اجراء العملية بيديه ويشاهدها في الوقت نفسه بعينيه كما أصبح في وسعه رؤية كلا التوءمين السوي والمعتل

ثم كانت الخطوة الثانية الحاسمة اذ ادخل الدكتور كيربني ابرة طويلة في بطن الحامل وحرق الكيس الامنيوسي « المخطي » Amniotic sac حتى وصلت الى الجنين المعتل ثم غرس الابرة في قلب ذلك الجنين بالذات ولما كان القلب صغيرا جدا يعرض نصف بوصة فقط فقد اخطأت الهدف ، وفشل الجراح في محاولته الاولى هذا بالرغم من انه كان يراقب ويرى بوضوح على شاشة التلفزيون كل ما كان يجري داخل رحم المرأة واضطر الطبيب للقيام بمحاولته الثانية فأصاب النجاح اذ غرس الابرة في القلب بالذات وتمكن من سحب الدم من قلب الجنين بالقدر الذي يكفل القضاء عليه وقد بلغ ما سحبه حوالي ٣٠ غرام اي ما يعادل ١٠ ٪ من دم الجنين وظلت ضربات قلب الجنين تأخذ بالتباطؤ حتى توقف تماما واصبح التوأم جثة هامدة

وخشي الجراح ان يكون قد قضى على التوءم السوي بدلا من المعتل اذ قد يكون التوءمان قد تحركا بحيث حل الواحد منهما محل الآخر دون ان ينتبه الطبيب الى ذلك فعمد الى سحب عينة من دم التوءم الحي واجراء التحليل المناسب لها genetic analysis فثبت له هذا التحليل ان التوءم الحي هذا هو التوءم السوي

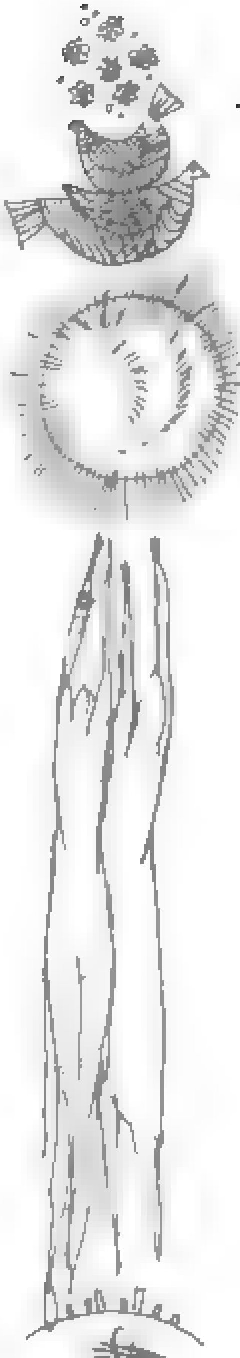
وولدت المرأة بعد استكمال فترة التسعة شهور مكتمل حولها طفلا سويا سليما بلغ وزنه حوالي ٣ كيلو غرامات ثم قذفت ، بعد ولادته بقليل ، بقايا التوءم الميت التي لم يزد وزنها على ١٢٠ غراما

فاصوليا الشمس
نبات جديد استحدثه العلماء

● يبدو ان تقنية البيولوجيه قد تخطت مرحلتها الأولى التمهيدية ونبات تعطي ثمارها الطيبة من تلك الثمار البكتريا التي تهوى الفول وتقضي على البكتريا وقد اوردنا خبرها في عدد نوفمبر الماضي ومنها خبر الفاصوليا الجديدة التي يجمع علماء جامعة وسكونسن في مدينة ماديسون بأمريكا في صنعها

تعرف « فاصوليا الشمس » بأنها مولدة من الفاصوليا الفرنسية ومن دوار الشمس والفاصوليا الفرنسية هذه هي بالبروتين

وكانت الخطوة الاولى التي خطاها العلماء الامريكيون في عزل الجينات المنتجة للبروتين في الفاصوليا التي ذكرنا ثم عمدوا الى نقل تلك الجينات الى خلايا دوار الشمس وتوجيهها بها ولكن هذه عملية صعبة ودقيقة ولا مفر من اللجوء الى الحيلة للقيام بها وكانت حيلة علماء وسكونسن في ترك المهمة الى بكتيريا مرض العقد Crown لتقوم بها واستجابت هذه البكتريا وأدت مهمة النقل نقل الجين البروتيني من الفاصوليا الفرنسية الى دوار الشمس على أكمل وجه



الهجرة إلى المجهول

شعر علي شبيب

نحن العشاق المسكونين بنار الحب المسحوره
نلتهم الورق اليابس في الغابات
نشرع طرق النجاة
ونحاور أطيار الحانات
في مدن الحب المسحوره

..

في صمت الأرض المهجوره
نتحدث من غير كلام
ونهد العين المسحور
نترعرع كالزهر البري
ونحلم بالعشب الندي

..

نحن العشاق المسكونين بسحر الهجرة للمجهول
في صمته وبلا أنات
من شاطىء بحر الأنوار
[illegible]
بموج في البحر المجهول
ونرى في مرفئه الإبحار
نعطي عتاب الأسوار

..

[illegible]
من بعض صوت في الأمطار
والإبحار
نرحل نحملك في أدب ■

مسلمو السنغال
بين الحقيقة والطريقة



استطلاع فهمي هويدي

تصوير أوسكار متري



في السنغال تختلط الحقيقة بالطريقة، حتى لا يكاد المرء يعرف أين يبدأ كل منها وأين ينتهي. وهل الحقيقة هي التي صنعت الطريقة أم أن الطريقة هي كل شيء!

يقع القادم في اللبس حقا. لذا يقبل في داكار على من يرى سوى وجه واحد للحقيقة. إلا أنه الحقيقة هي «الطريقة» الفرنسية. ولقد من خارج العاصمة فسوف تلاحقه الطريقة حيثما ذهب. السنغالي في الأغلب، وتحدثه بالتأكيد. وتثير لديه ألف سؤال حول الإسلام الإفريقي، وحول الدور الفرنسي في تعليب الإسلام وتطويعه وتشتيت قواه القاعدة

إن غربة العربي في داكار، لا يداويها إلا شعوره بالصدمة كمسلم. ومحاولات الاستعمار الفرنسي اغتيال اللغة العربية في السنغال وفي القسم الثاني، كانت مصحوبة بجهد حثيث ودائب لتجسيد طلاسم في قوالب بدائية، بحيث تأخذ من المسيحية الشكل والإطار، وتأخذ من الوثنية الطقوس والرموز والتقاليد، وتأخذ من الإسلام اللافتة

ومع كل ذلك ليحدث أن أن العالم الإسلامي في بعض وعيه وانتباهه، وما كان للمخطط أن يرى النور لو أن التربة لم تكن مهيأة، والساحة خالية، والطرق مفتوحة وسالكة. لكنهم استغلوا الغيبة والغيبوبة، وحرثوا الأرض، وغرسوا، وبذروا ورووا، ثم حصدوا. وحتى كنا هناك رأينا الثمار تملأ العين وتدمي القلب

لم يحققوا لهم كل ما أرادوا وقدروا، هذا صحيح، ولكن لا أحد ينكر أنهم نجحوا في طرح الكثير مما خططوا له، وإن جاءت الرياح أحيانا بما لم يشتهوا، وظهر وسط الزرع نبت أصحاب طوالعهم بالمرارة والأسى. فذلك يظل استثناء من القاعدة، وشذوذا عن المألوف، ونغمة نشاز في المعزوفة السائدة والمقررة

السنغال والعلمانية

في البدء قالوا إن السنغال بلد «علماني» مثل الوطن الأم فرنسا. حيث الدين في الكنيسة وفي الضمير، ولا شأن له بالشارع. الدين في جانب والدولة في جانب. ثم جاؤوا بالنموذج المسيحي وطبقوه حرفيا على مجتمع مسلمي السنغال. فكما أن المسيحيين ينتمون إلى دين واحد، ومذاهب متعددة، لكل مذهب كنيسة ورئاسة. كذلك رسموا خريطة الواقع الإسلامي - فليكن الجميع مسلمين، ولا مانع من أن يحتفظوا بالمذهب المالكي. ولكن ليقسم السنغاليون إلى ٤ طرق صوفية رئيسية، تعترف بها الحكومة وتتعامل معها. على رأس كل طريقة «بطريرك» اسمه «خليفة جنرال» أي الخليفة العام، ولا مانع من أن يتبعه خلفاء صغار مطارنة. لكن المعترف به هو ذلك «الخليفة جنرال» وهو من في أتباعه. وفي تنظيم البناء الهرمي للطريقة، سواء على مستوى الفروع (الأبرشيات) أو على مستوى السلم الكهنوتي، القسس والكهنة، وله النورة والسر، الذي لا يمنح إلا للمريدين، ولديه كتب الطريقة ووصاياها. وهو الذي ينظم الاحتفالات الدينية بمختلف المناسبات المقررة في تقاليد وأعراف الطريقة. وعلى الحكومة أن تولد ممثلا لها في تلك المناسبات

وذلك هو الجسر الوحيد الذي يلتقي فيه الدين بالدولة. بعد ذلك يذهب كل إلى حال سبيله، الخليفة إلى أتباع الطريقة، والحكومة إلى سياسة البلد

بمنطق «العلمانية» لم يعد للثقافة الإسلامية أي مكان في مدارس الحكومة. إذ لا شأن للدولة بهذه القضية. وبنفس المنطق استبعد النشاط الإسلامي من خريطة العمل السياسي

تعددت التجمعات السياسية يمينا ويسارا، وحظر تأسيس أي تجمع إسلامي، على اعتبار أن ذلك مما لا تقبله الدولة العلمانية، فضلا عن أية ممارسات إسلامية مكانها في الزوايا وعبر الطريقة وشيخها

وقد ظل منع تدريس الدين بالمدارس مستمرا خلال العشرين سنة التي أعقبت الاستقلال، أي طوال حكم الرئيس سنغور، وطوال تلك الفترة كان تحقيق هذه الأمنية يشكل مطلبا شعبيا التقى عليه الجميع. وبعد خروج سنغور من الحكم بعشرين يوما فقط، وفي ظل حكم الرئيس الجديد عبده ديوف، وهو مسلم من أبناء الطريقة الفرنسية، تقرر إدخال مادة الدين في المدارس الابتدائية لأول مرة

نظرة على الخريطة

يرسم الدكتور روحان امباي، مدير المعهد الإسلامي في داكار، خريطة الواقع الإسلامي في

خرج عبدالله بن ياسين قطب دولة المرابطين في رحلته التي بدأت بالدعوة الى تصحيح عقيدة البربر ، ثم اعتزاله في الرباط عند نهر السنغال ، ثم خروجه مجاهدا وفاتحا وموحدا للصحراء في القرن الحادي عشر

● ولئن كانت المالكية هي المذهب السائد الا ان الهجرة اللبنانية جاءت معها بالمذهب الشيعي ، ويقدر عدد اللبنانيين في السنغال بحوالي ٣٠ الف شخص ، ٩٠٪ منهم مسلمون وهؤلاء أكثرهم من الجنوب ، ومن اتباع المذهب الشيعي ثم ان الهنود والباكستانيين القادمين الى السنغال حملوا معهم ايضا افكار القاديانية (نسبة الى [illegible] التاسع عشر) وقد حاولوا تأسيس مركز لهم في داكار ، ولكن السلطات المعنية رفضت التصريح لهم بذلك ، خصوصا وان الرابطة الاسلامية في السعودية اعتمدت في تقرير شهير لها خروجهم على تعاليم الاسلام

● تتوزع الكثرة عامة المسلمين على اربع طرق صوفية هي ، بترتيب ظهورها على المسرح السنغالي القادرية - ثم التيجانية - ثم المريدية واللاهينية ولكل طريقة « خليفة جنرال » (عام) ، وان كان ذلك لا يمنع من وجود خلفاء آخرين داخل الطريقة الواحدة ولكن الحكومة تتعامل مع واحد فقط وان كان تعدد الخلفاء يكاد يكون محصورا في التيجانية التي يتوزع ولاء اتباعها على ٦ خلفاء واحد منهم فقط « جنرال » وهو تعميم « فرنسي في الاساس بشكله ، فاسم الخليفة اتخذه الفرنسيون واطلقوه على شيخ الطريقة و « جنرال » وصف فرنسي ايضا لعمومية سلطانه على الطريقة وكأنه « بابا » او بطريرك

● ان هذه الطرق قد اختارت « عواصم » لها تضيف في التعريف العام بالسنغال بانها مدن مقدسة ، اسوة بالمدن المقدسة عند الشيعي حتى يصف الدكتور عامر حسب هذه ✱، العواصم على النحو التالي مدينة « طوبي » هي « مكة المريدية » ، ومدينة « كولاك » هي قبلة النياسية (فرع من التيجانية ينتسب الى الشيخ عبدالله انياس) وقرية كمبرين هي قطب اللاهينية ، ومدينة انجاسان هي « كعبة » القادرية ، ومدينة « جنيبة » هي « مكة » التيجانيين لاحد فروعها (فرع آخر) ومدينة تواوون هي الزاوية الكبرى لمن تبع طريقة الحاج مالك سه (وهو الفرع المعترف به رسميا من التيجانيين ، وخليفته « جنرال »)



السنغال على الوجه الثاني

● يتوزع شعب السنغال بملايينه الاربعة ، بين الاسلام (٩٣٪) والمسيحية (٥٪)، والوثنية (٢٪) المسلمون يتركزون في الشمال والشرق والغرب (المناطق المتاخمة للشمال الافريقي والساحل) والمسيحيون على السواحل (مناطق تركز القوى الاستعمارية خصوصا في سان لويس وجزيرة جوريه) والوثنيون في الجنوب ، حيث مناطق الغابات التي تتمركز فيها قبائل سيريري وسكان كازامانس الادنى ، وهؤلاء يتسرب اليهم الاسلام تدريجيا خصوصا وان قبائل الولوف [illegible] [illegible]

● المسلمون يدينون بالمذهب المالكي ، شأن مسلمي الشمال الافريقي ، وقد اعتبرت القيروان ، التي أسسها عقبة بن نافع في العام الخمسين من الهجرة ، قلعة المذهب المالكي ، منذ ولي القضاء فيها عبدالسلام سحنون (٧٧٦ - ٨٥٤م) صاحب كتاب « المدونة » في مذهب الامام مالك وظلت القيروان ، على ما ذكرنا ، هي القاعدة التي انتشر منها الاسلام الى انحاء غرب افريقيا ، فضلا عن شمالها ومن حلقات هذه المالكية بها

✱ د. عامر حسب الادب السنغالي العربي ج ١ ص ٣٦







وبعد صلاة الجمعة، وقف الرجال يتسامرون بثيابهم النظيفة والزاهية الألوان التي لا تظهر إلا في الاحتفالات [illegible] السمار

[illegible] [illegible] ... تصويره إلا رصعه

وطبقاً لتقدير الدكتور روحان امباي ، الذي وضع رسالته للدكتوراه حول الاسلام في السنغال ، فان ٥٠٪ من السكان تيجانيون (حوالي ٢ مليون) بينما المريديون يقدرون ٢٥٪ من السكان (مليون ونصف مليون) ، والقادريون في حدود ٢٥٠ الف شخص ، واللاهيون ٣٠ الف فقط .

وذلك يعني ان الدور الاساسي يقوم به التيجانيون والمريديون . غير ان الدكتور امباي يحرص في تعليقه على تلك الارقام انه ، اذا كان التيجانيون اكثر عدداً ، الا ان المريديين اقوى شوكة .

وفي رأيه ان المسلم السنغالي بصفة عامة مقتنع بأن اسلامه لا يصح الا اذا انتمى الى احدى تلك الطرق ، وان الاسلام بلا طريقة يظل اسلاماً ناقصاً .

الاشراف في المقدمة دائماً

[illegible] المعالم المشتركة لتقاليد ومعتقدات المسلمين السنغاليين . ثمة اعياد ومناسبات يحتفي عليها الجميع ، وفي مقدمتها عيد الاضحى (تبسكي) وعيد الفطر (كور) والمولد النبوي (جمو) وعاشوراء (تمخرت) ، وذلك غير اعياد كل طريقة ، مثل مولد الشيخ او وفاته ، او نفيه . كما سنرى بعد قليل . والتنسيق بين احتفالات الطرق قائم . فذكرى المولد النبوي مثلاً يحتفل بها في يوم واحد ، لأن الدولة لا تستطيع ان توفد ممثلها الرسمي الى احتفالات كافة الطرق في نفس اليوم . وهذا الاشكال يحل عن طريق توزيع الاحتفالات بالمناسبة ذاتها على مدار العام ، حيث يحضرها رجال الطريقة في كل منطقة ، ويشهدها الموظفون الرسميون في المحافظة او المديرية والقرية .

وتشكل طبقة الاشراف قمة السلم الاجتماعي ، وهو امر غريب مستغرب اذا علمنا ان الانتساب الى آل البيت كان امرا يحرص على ترويجه ملوك افريقيا بضرب القدماء ، ليدعموا مكانتهم بين المسلمين (وذلك شيء يحرص عليها الى الآن بعض الحكام في العالم الاسلامي) .

الصوفية والوثنية

وخلال القرون التي تعايش فيها الاسلام مع الوثنية ، بعد ما تقطعت اكثر الجسور بين غرب افريقيا والعالمين العربي والاسلامي ، ثم جاء الاستعمار فأحكم الحصار وأجهز على ما تبقى من تلك الجسور ، حدث التأثير والتأثر بين الجانبين ، وتسربت الى عقائد المسلمين وعاداتهم بعض التقاليد الوثنية .

وينتشر الاعتقاد بالسحر والعمل به بين الجنسين على السواء ، فالنساء يحملن التمائم لتجنب الحمل او لاتقاء الجنون ، والصيادون يعلقون في شباكهم تمائم من جذور نبات او قرون حيوان حتى يصيدوا صيداً كبيراً .

وقد كان المرتع الاوسع خصوبة لذلك الخلط بين ما هو اسلامي وما هو وثني ، هو الطرق الصوفية ، فهذا عالم قائم بذاته لا يقوم على كراسات فروية وسلوكه في طابق تقاليد الاسرة ، وانما يقوم على اوضاع مع [illegible] ، وترسيخها تحت مظلة الطريقة حتى تحولت الى اعراف تلتزم بحملها شرائح عريضة من المجتمع ، تحت لباس مظلة شيخه . ومن ثم تلعب فيه المناقب بين الطرق دوراً هاماً .

وهذا الخلط بين ما هو اسلامي ووثني ، لا يقل خطورة عن استغلال الاستعمار لتلك الارضية ، ومحاولة تطويع عناصرها لخدمة مصالحه ومخططاته ، او سعيه الى تعميم النمط كله بمنطق كنسي ، بعيداً عن المتحضر والنموذج الذي استخلصه من تجربته الخاصة .

فقد التقت الطريقة في اكثر من منطقة ، ومن خبرة [illegible] ، مع تركيبة القبيلة الافريقية ، اذ احتلت الطرق الصوفية مكان الجمعيات السرية الناشئة في صورة توسع وأعظم (*) ، واحتل شيوخ الطرق ومن تعلق بهم من المريدين ، مكان الكهنة والسحرة ، وكانت « السرية » واسرار الطريقة بعض الشيء التي يتمتع بها آخرون .

ويتحير الدكتور عامر حسب [illegible] ، واعتبر هذه وجد الاسلام مرجعاً مواتياً لنشر الطرائق الصوفية في السنغال .

لكن ثمة ملاحظة هامة ينبغي ان نسجلها هنا ، وهي ان هذا الاطار الذي تحدثت عنه الطرق الصوفية يعبر عما انتهى اليه حال اكثر هذه الطرق ، في ظل حالة الحصار التي عاش في ظلها الاسلام السنغالي . وهي نهاية تختلف كثيراً عن البدايات التي كان فيها رجال الطرق الصوفية هم المبشرين والدعاة والمجاهدين .

(*) هوبير ديشان : الديانات في افريقيا السوداء ص ١٢٩

بل اننا اذا شئنا الانصاف ، فينبغي ان نذكر ان الطرق الصوفيه هي التي حمت الاسلام وحفظته في غرب افريقيا ، فقد كانوا حراس الدين والثقافة العربية منذ تلقفت صلات غرب افريقيا بشمالها ، وبمختلف انحاء العالم العربي ، ويقدر للطرق ان تكون المؤسسات الاسلامية الوحيدة التي اصطبغت تلك المنطقة بالتعريب

في السنغال تستطيع ان تتعرف على الطريقة التي ينتمي اليها اي شخص ، اذا سقط امامه شيء فجأة ، او التقى بواحد من رفاقه . عندئذ يهتف الرجل على الفور باسم شيخه . اما ان يقول « تيجاني » او تال - تال (نسبة الى الشيخ عمر تال) او بابا (نسبة الى احمد بمبا ، مؤسس المريدية) ، او لاي - لاي ، وهم هتاف اتباع الطريقة اللايينية

القادرية جاءت اولا

وتاريخيا فان القادريه هي اقدم الطرق الصوفيه في السنغال ، أسسها محمد عبدالقادر الجيلاني المتوفي في بغداد عام ١١٦٦م (٥٦١هـ) اي في اوائل القرن الثاني عشر . وقد دخلت الى غرب افريقيا في القرن الخامس عشر الميلادي على ايدي مهاجرين من توات (بجنوب الصحراء) ، وهي واحة في الشمال الغربي في الصحراء ، واتخذوا من ولاته احدى مدن البربر اول مركز لطرقهم ثم جاؤوا الى تمبكتو ، ومنها شقت الطريقه سبيلها الى السنغال (*) الآن . وقد تم ذلك بواسطة الشيخ سيد احمد البكاي الكنتي (كانت القادرية قد انقسمت الى ثلاث فرق ، يسمى فرقه منها اسم القادريه البكائيه) ثم حمل الرسالة ابناؤه من بعده

وخليفه القادرية في السنغال الآن اسمه الحاج جيبي كونتي (٥٥ سنة) ويقيم في بلدة انجاسان على بعد حوالى ٩٠ كيلومترا في الشمال الشرقي لداكار

وصلنا بعد الظهر الى مقره الذي التف الى جواره بيوت عديدة من الاتباع ، فيا وصلت حواجز عدة تعترض الطريق الى مسكنه ، استأذنا في الدخول ، فقيل ...

كان جالسا في حجره بالغ وسط حجرة واسعة على بساط فوق الارض ، مرتديا جلبابا أزرق مطرزا ، وطاقية بلون كحلي تغطي رأسه . في جانب من الحجره وضع سرير غطته ستائر تلك من حالة عطرية ، كنع المشروبات من الزجاج الفاتح . والى جوار السرير اريكة طويلة ، صفت على ظهرها بعض الكتب واشرطة التسجيل . الى جوار هاتف ، ثم ساعه على الجدار وقف عقاربها عند الحاديه عشرة و ٥٥ دقيقه

تحلق حوله اربعه من الاتباع ، كان احدهم يجيد العربية ، وقد تولى الترجمة بيننا وبين الخليفه ، الذي بدا واضحا انه يفهم العربيه وان عجز عن النطق بها

في البدء رفض ان نلتقط له اية صور ، وبدا غير مستريح ولا مرحب باللقاء ، وان ابتسم بين الحين والآخر

رد على اسئلتي بتحفظ والتضاب فقال . نحن من اصل عرقي . مذهبنا مالكي ، وعقيدتنا اشعرية ، وفي السلوك والعمل نتبع طريقه الجنيد

سألته كيف يصبح المرء قادريا ، قال ان الشرط الاساسي ان يكون الشخص مسلما . حسب ان هذا لا يكفي . قال ان هناك أمورا لا تطرح باللسان ، وانه اذا تم ذلك بترديد الاذكار والصلوات تلك النور يملأ قلبه ويكون مؤهلا لان يشترك في الطريقه

ثم نصحني بقراءة كتاب « الفيوضات الربانية » للشيخ عبدالقادر الجيلاني ، اذا اردت ان اعرف اكثر عن الطريقه

سألته عن الفرق بين القادريه والتيجانية ، فقال ان المسألة تنحصر في الاختلاف بين الاشخاص ولكن المضمون واحد

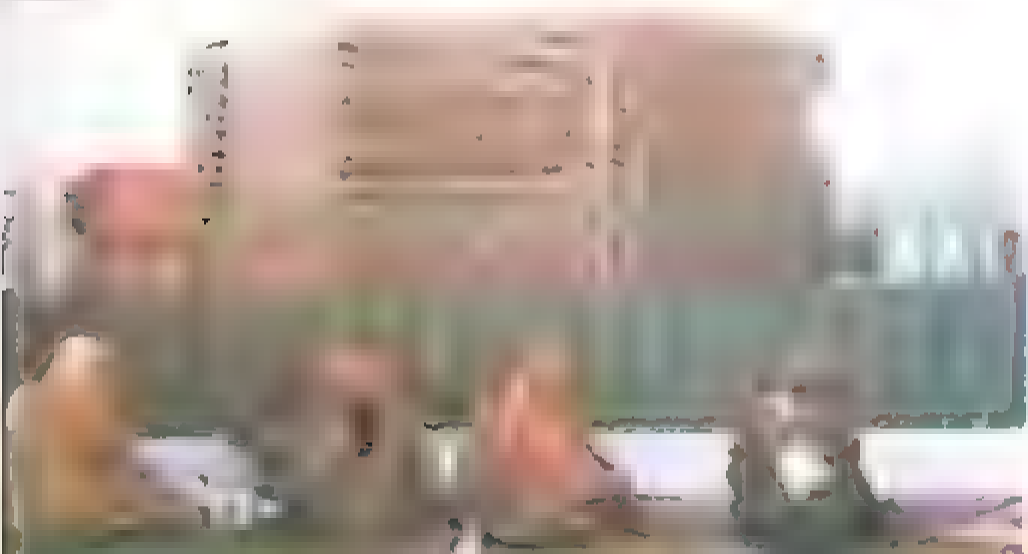
سألته عن انتشار القادرية ، فقال . ان اكثر اتباع الطريقة من جمهورية مالي ، وان لها اتباعا آخرين في بعض بلاد ساحل العاج وغينيا وموريتانيا

في مقر التيجانية

وعندما علم زملائي انني اريد ان القى خليفه التيجانية ، سألني : اي خليفة تريد ؟ وفهمت ان التيجانية هي الطريقة الوحيدة التي يتعدد فيها الخلفاء ، حتى وصل عددهم الى ستة . وكان منطقيا ان ابدأ بلقاء الخليفة « جرال » الحاج عبدالعزيز سه ، الذي تعترف به الحكومة « ممثلا شرعيا » للتيجانية ، ثم انه هو الذي يعطي للخلفاء الآخرين اذنا مكتوبا ويمارس بسبع قم بان يباشروا مهامهم تجاه الاتباع . ذلك ان السلم التنظيمي للطريقة يبدأ بالخليفة العام ، ثم

(*) سير توماس ارنولد : الدعوة الى الاسلام ، ص ٣٦٨







ضريح مرشد جد الأحمد
اسكيا في حجرته الخاصة
بمسجد دجاب للعامة في وسط
الرحبة بتمبكتو في سلطنة
العربي

اثنان من اتباع الطريقة المريدية في
طوبا، قرب المسجد الجامع، وقد
علق كل منهما «المحفوظ» في
رقبته، علامة المريدية الشهيرة

جلست بعض النسوة امام
الضريح لقراءة الفاتحة والدعاء

خلفاء ، ولكل واحد من المقدمين مجموعة من « المقدمين » والمقدم هو الوسيط بين الخليفة والخلاصة أو المريدين الذين هم أتباع الطريقة

دعت اليه في مقر التيجانية « تيواوان »

ومن مصادفة أن يتجاور معقلا أقدم طريقتين في السنغال ، وأن تكون المسافة بين انجامبان وتيواوان خمسة كيلومترات فقط . فاذا كانت القادرية قد ولدت بالعراق في القرن الثاني عشر ، ووصلت الى بلاد السنغال في اواخر القرن الخامس عشر ، فان التيجانية قد ولدت بالجزائر في احضان القادرية خلال القرن الثامن عشر ، ولم تستغرق سوى عقود معدودة حتى شقت طريقها الى السنغال ومختلف دول غرب افريقيا وصار حجم وجود كل من الطريقتين في السنغال اكبر بكثير من حجمه في كل من العراق والجزائر

وبينما كانت القادرية مشرقية مدت جذورها الى المغرب فان التيجانية اتخذت طريقها عكسيا ، فقد كانت مغربية مدت جذورها الى المشرق

أسس الشيخ ابو العباس احمد بن محمد بن المختار التيجاني ، الذي ولد في بلدة عين ماضي بالجزائر ، عام ١٧٣٧ ، وتنقل الشيخ التيجاني بين تلمسان ومكة والمدينة والقاهرة ، وتتلمذ لشيوخها ، ثم أسس طريقته ورحل الى الصحراء في سنة ١٧٨٢ ، ثم عاد الى فاس بعد سبعة عشر عاما ، واتخذ مركزا لنشر دعوته وعند التيجانية ، فان شيخهم ابا العباس هو « خاتم الاولياء » وهو من رأى النبي عليه الصلاة والسلام في اليقظة وليس في المنام ، وقد اخذ منه الاوراد والاذكار ومنها « جوهرة الكمال » وهي منظومة يرددها التيجانيون كل يوم ، كما سنرى

« وقد اخبر بميلاد هذا الشيخ (التيجاني) وبظهوره من الارض ورتبته الاولياء قبله ، كالحافظ الترمذي في كتابه المسمى بختم الاولياء ، وابن عربي الحاتمي والشيخ محمد البدالي في « الذهب الابريز على تفسير كتاب الله العزيز » والشيخ سيدي المختار الكنتي رضي الله عنه وحمد (الله) الذي جعلنا في عصر خاتم الاولياء الشيخ التيجاني رضي الله عنه

بعد وفاة مؤسس الطريقة ، تزعمت القيادة بيت سلالته وابرز تلاميذ الشيخ علي حرازم مؤلف اهم كتب التيجانية « جواهر المعاني وبلوغ الاماني في فيض سيدي ابي العباس التيجاني » حتى تدخل القدر ، ولعب « الحج » دوره في تبادل الافكار وتلاقحها حيث كان بين الحجيج الافارقة في عام ١٨٢٧ شاب من « التوكلور » اسمه عمر الفوتي نال بعضه سيبتومصاس ارولد بقوله « يظهر انه كان رجلا كريم الحجاب ، ذا نفوذ شخصي ، ويظهر يوحي بالسيطرة والقوة ، وكان ابنا لاحد المرابطين (بمعنى الفقهاء) وتلقى ثقافة دينية متينة ، واشتهر بعلمه وورعه » [*]

في الحج التقى بأحد « مقدمي » التيجانية ، وهو الشيخ محمد الغالي ، الذي كان من رفاق مؤسس الطريقة ، الذي ألبسه « البيعة » التيجانية ، وعينه خليفة للتيجانيين في افريقيا الغربية ، وبعد عودته مارا بدمشق والقدس والقاهرة وهي الرحلة التي استغرقت خمس سنوات ، قدر للشيخ عمر أن يلعب دورا بارزا في تاريخ الاسلام بغرب افريقيا

كان الحاج عمر من بلدة « هالوار » الواقعة في منطقة « بودور » الشمالية ، ومنذ ولادته في عام ١٧٩٧ تلقى تعليمه على يد ابيه الفقيه الشيخ سعيد ثال وتنقل بين الزوايا وحضرة العلماء في السنغال وموريتانيا حتى قدر له ان يقوم برحلة الحج ويعود مجاهدا ورافعا لواء الثورة على شيوخ الطريقة القادرية الذين اتهم سلاطينهم وزعماءهم بنوع خاص سخطه وغضبه »

ومضى الشيخ عمر يجمع من حوله الانصار والمناصرين ، حتى استطاع ان يحشد جيشا من ٤٠ الفا رجل حوالي ١٥ عاما يقاتل على ثلاث جبهات الوثنية والجهل بتعاليم الدين لدى القبائل التي اعتنقت الاسلام ، والقوى الاستعمارية الفرنسية وتجمع من حوله خلق كثير واعتبروه « مهدي » آخر الزمان ، خصوصا بعد ما حقق انتصارات واسعة ، حتى شبهه الدكتور حسب بالاسكندر الاكبر ونابليون ، الامر الذي مكنه من ان يقيم سلطنة ضخمة تمتد طولا حوالي الف كيلو متر ، من حدود موريتانيا الحالية الى اعالي النيجر ، وتضم اكثر من ثلاثين مملكة ، ثم قتل وهو في سن السبعين تاركا تلك السلطنة الواسعة ، فضلا عن ذرية كبيرة من الابناء والبنات ، بلغت بشهادة احد احفاده ، ٢٥ ذكرا و ٢٥ انثى

٦ خلفاء للطريقة

الآن ، وبعد قرن وربع على مقتل الشيخ عمر

---

[*] الدعوة الى الاسلام ... ص ٣٠٢

اصبحت قيادة التيجانية موزعة بين ٦ عائلات ، بعضها من سلالته والبعض الاخر من سلالة « اشراف » اخرين .

في طريقنا الى مقر الخليفة العام للتيجانية ، الحاج عبدالعزيز سه ، ابن الحاج مالك سه ، بتيواوان اجتزنا فناء رحب واسعا ، وتناثرت على جانبيه حجرات متراصة ، بدا واضحا ان بعض شاغليها من يعملون في خدمة الشيخ وتلاميذه الذين يتوافدون عليه في افواج يومية وصعدنا الى سكنه المقام من طابق واحد صعدنا عشر درجات ، وانتظرنا حتى جاء الينا مرافقنا بالاذن ، ثم دخلنا الى قاعة واسعة تناثر على ارضيتها بعض الرجال والنساء في خشوع ، بينما جلس الشيخ على مقعد وثير ، مكسو باللون الاخضر ، والى جانب المقعد وضع سرير غطي ايضا بملاءة خضراء مفروشة كان الصمت مخيما على المكان ، فجلسنا في صدر طرف القاعة كان الشيخ يتحدث بصوت خافت ، وبين الحين والاخر كان يشير الى الجالسين فيغمغموا ابديهم بتمتمات واضحة وعندما يصل وافد جديد يتقدم نحو الشيخ منحنيا ، ويقبل يده ، ثم يتراجع في حذر ويندس بين الجالسين

أشار الينا الخليفة لكي نقترب ، فجلسنا بين يديه بصوته الواهن ، وبعربية سليمة ، اعتذر لنا برهة ، وبأن الطبيب نصحه بألا يتكلم كثيرا ولكن شابا من الجالسين قاله اخرى معتذرا بانه من منعه الكلام مع رجال الصحافة ، الذين لا يعرفون التحفظ المطلوب ، ويشوهون عباراتهم ، وحذره ايضا من التصوير ، لان الصور تظل عرضة للعبث والتشويه فاكتفينا بما قال ، بينا الخليفة يلتزم الصمت ، وقد جلس احد اتباعه وراءه يدلك له عضلات الظهر ، ولكن الجدل طال ، وصاحبنا مصر على وجهة نظره ولم يكن ثمة مفر من الانسحاب بعدما بدا لنا ان الخليفة يميل الى عدم الكلام ، سواء اقتناعا بوجهة نظر تلميذه ، ام بسبب ظروفه الصحية

وكما ان التيجانية صبغة خاصة ، فان احتفالهم بذكرى المولد النبوي له خصوصية تفوق احتفالهم باي مناسبة اخرى حتى يقال في السنغال ان التيجانيين « متخصصون » في الاحتفال بالمولد ، كما ان غيرهم متخصص في احتفالات اخرى كما سنرى

واذا كان الاحتفال بعيد الفطر والاضحى يتم في بيوت المسلمين وعبر بعض الطقوس الاجتماعية ، الا ان احتفالهم بذكرى المولد له اعراف مختلفة تماما فالخليفة يحتفل بالمناسبة في موعدها المتعارف عليه ، وعلى الاتباع ان يحتفلوا بعد ذلك وبشكل منتظم طوال السنة والاعداد لاحتفال الخليفة يجري منذ بداية العام اذ العادة ان يدفع التيجاني كل شهر ما يعادل دولارا او

دولارين لشيخه المحلي ، وعندما تحل الذكرى يتوجه اتباع الطريقة جميعا في افواج واحدة نحو تيواوان ، ويسلم كل « مقدم » او شيخ محلي حصيلة اشتراكات اتباعه الى الخليفة ، التي تغطي بطبيعة الحال نفقات اقامة الاتباع في ضيافة الخليفة على مدار يوم او يومين

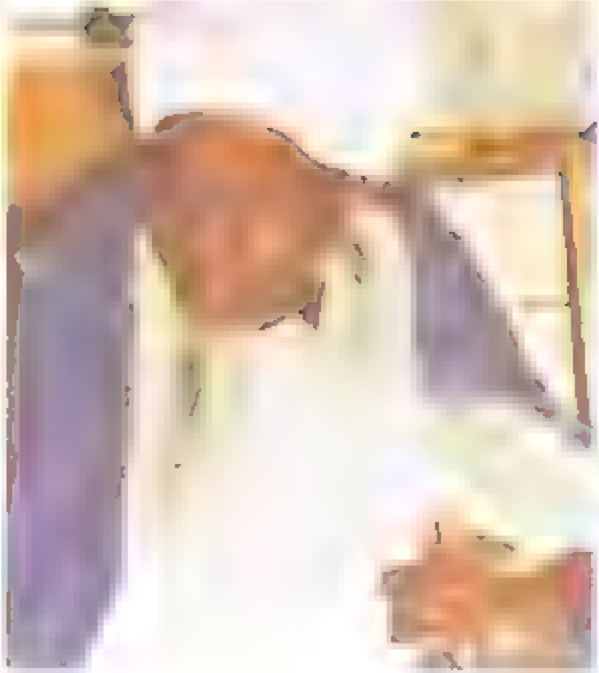
في تيواوان ، يلتقي الجميع ضيوفا على الخليفة العام ، يسهرون ويهللون ويسبحون في حلقات تستمر حتى الصباح الرجال في جانب والنساء في جانب اخر ويتولى الخليفة ترتيب نومهم واطعامهم طوال فترة الاقامة ، ثم يعودون بعد ذلك الى قراهم

احدث التقاليد المتعارف عليها ان يقوم شيخ الطريقة المريدية بزيارة الخليفة العام للتيجانية في مناسبة المولد النبوي ، ويقدم اليه هدايا تشتمل في ٥٠ بقرة وما يعادل ١٠ ملايين فرنك افريقي (حوالي ٤٠ الف دولار امريكي) وهو نوع من التعاون في اطار مجاملات تقاليد الاتباع ، التي يرد عليها التيجانية لخليفة المريدية في مناسبة اخرى

من مشاهير قيادات التيجانية

ويعتبر الشيخ ابراهيم جاي ، من مشاهير قيادات التيجانية باعتباره واحدا من رواد الدعوة الاسلامية في افريقيا اذ انه أسس في عام ١٩١٥ « جمعية انصار الدين » التي مدت نشاطاتها الى مالي والنيجر وغانا وموريتانيا كما أنشأ زخمة اسماها « التربية » وهو منهج في تكوين تلميذ الطريقة قال الشيخ ابراهيم انه انتهى اليه بعد ان اجرى عدة تجارب عرف لكي من احوال التلميذ وصقله بصورة افضل ، فيجعله اصدق ايمانا واكثر تفانيا في حب الله ، واشد ارتباطا بالشيخ العلي للمعرفة .

ولعل اهم انجاز حققته اسرة جاي هو اقامة « معهد كولخ » الاسلامي ، الذي اقيم في طرف المدينة عام ١٩٦١ ، ويضم الان ٨٠٠ طالب من السنغال ، ومن ٨ دول افريقية اخرى يدرسون فيه المرحلتين الابتدائية والاعدادية وليس امام خريجيه اية فرصة لاكمال دراستهم في داخل السنغال الامر الذي يضطرهم لانتظار المنح الدراسية من مختلف الدول العربية



[illegible]



[illegible]







[illegible] على الاتباع بمصحف على الرصيف

الشيخ مصطفى ثال ، من خلفاء التيجانية مع بعض اتباعه في داكار

أمام احد المساجد يقف الاتباع ، ولاحظ الشكل الهندسي والزخارف الاسلامية على واجهة وجدران ومدخل المسجد

لتحقيق ذلك الأمل. ويتعب بطموح انتظار بعض مريديه، ولا تدركهم تلك المنح. فإن منهم من يتوجه مشيا على الأقدام إلى ليبيا أو الجزائر أو مصر ليحاول الالتحاق بمعاهدها الدراسية.

ورغم فقر إمكانيات المعهد المادية، حيث يتكدس كل من ١٢٠ طالبا في الفصل الدراسي، وحيث تتواصل الدراسة في الصباح والمساء. إلا أنه يلعب دوره الجليل في حماية الثقافة العربية والإسلامية وهو يعتمد في ذلك على ستة مبعوثين من الأزهر الشريف، يتقاضون رواتبهم في مجهود الرشاد وشجاعة لجهود المتطوعين ومحسنين.

إن بعض جدران المعهد قد انهار ولم يمكن بسبب نقص الموارد المالية. وأكثر طلابه وتلاميذه يتملكهم الشعور بالعروبة يجهضون بين خبز والآخر ويحصرون على سعيهم لتلك الصورة. ثم يعودون إلى بلادهم، وأكثرهم حتى رغم اليوم في كولخ لا يزالون يستطعمون بذلك ... .

نعم. إن كل طلاب المعهد من تلاميذ الطريقة التيجانية، وفي استمارات قيد الطلاب بند تحدد فيه الطريقة التي ينتمي إليها كل طالب، ومع ذلك فإن الدور الذي يؤديه المعهد لا يمكن التقليل منه.

وصلت إلى كولخ في يوم الجمعة، وشهدت موكب خروج الخليفة إلى الصلاة، بثيابه الناصعة البياض، وقد أحاط به تلاميذ التيجانية وهم يرددون «لا إله إلا الله محمد رسول الله»، بينما مظلة خضراء فوق رأس الخليفة تحجبه عن شمس الظهيرة اللاهبة.

في المسجد ألقى الحاج عبدالله الخطبة باللغة العربية، ثم بعدها باللغة المحلية ... الناس. ثم عاد في موكب مماثل. وحل ملابسه البيضاء التي ملأها العرق، ثم جلس معنا.

كان بيته قبر القديس الواحد، مطلا على ميدان فسيح. في ركن من فنائه البيت حجرات للمنشدين التي تؤدي دور الكتاتيب. وقد ظهر لنا منهم صبية وحضروا بثلاثة من الصبية لتحفيظهم ليقرأوا أمامنا بعضا من سور جزء عم.

في الداخل كان البيت مليئا بالمريدين والأتباع، ما بين قاعد وممدود على السجاد. وكانت جدران حجرة الاستقبال الواسعة مغطاة بمكتبة ضخمة امتلأت صفوفها بالتفاسير وكتب الفقه والحديث.

حول الخليفة إن يذهب إلى ضرورة الحذر في الحكم على الأشياء في بلد فقير وتنتشر فيه الأمية كالسنغال. وإلى التفرقة بين تعاليم الطريقة وممارسات البعض من المشعوذين والأدعياء. وضرورة ألا نحمل تلك الممارسات على الطريقة. وشدد على فكرة أن الطريقة ليست دينا ولا مذهبا. ولكنها أسلوب في معرفة الله والتقرب إليه.

وبينما هو جالس على مقعده يتحدث، جاء أحد من الأتباع وأمسك بقدمه ماسحا بيديه جوربه الأبيض، كمن يلتمس البركة. وواصل الحاج عبدالله حديثه قائلا إن لقاءات مع الشباب في كولخ سوف يعطيك صورة توضح واقع جديد في المدينة.

في المساء حاضرا، جمع كبير من الشباب ... والمدرس والعائد من المعاهد العربية. وكان شغلي أن أسأل عن الإضافة الفكرية التي حصلوها من دراساتهم في مدارس المشرق. واكتشفت أن أهم ما عادوا به هو معرفة الجيدة باللغة العربية.

كان دفاعهم عن الطريقة حارا ومستميتا، وكان رفضهم مستمرا لفكرة شائعة بما تدور حول إمكانية الدعوة إلى الإسلام من خارج قالب الطريقة والثقافة الصوفية.

واستمر الحديث حتى منتصف الليل. وكانت هذه أول وآخر مرة وجدت فيها، منفعلا، في السنغال جمعا يتحدث العربية.

آل تال

في الصباح عدنا إلى داكار موعد آخر

تحدثنا مع خليفة منتقى تال من خلفاء التيجانية أيضا، وحفيد الشيخ عمر تال.

احتفل في البداية بحب إلى داره في أحد الأحياء الشعبية بداكار، حيث استقبلنا جمع من الصبية وخراف مربوطة إلى جانب الدار، وطيور تعبر هنا وهناك. دخلنا إلى فناء مغطى جزء منه بالحصير. وكان الشيخ منتقى واقفا بقامته المديدة وطلعته المهيبة وسط بعض الأتباع. وعصا وراء أبلغ المرافق ... موعدنا في صدره الأخر بالقدمه

سبقته إلى حجرته، حيث كان بعض الأتباع جالسين أمام الدار على رصيف الشارع الواسع، ينتظرونه أيضا. على الحصير جلسنا بينما تقدم رجل ... على

مقعد طويل ، تطفح على وجهه آثار الصحة ، وقد ارتدى ثيابا ذات ألوان جميلة وزاهية ، وغطى رأسه بطاقية مستطيلة وحمراء ، بينما تدلت من بين أصابعه مسبحة سجائية طويلة. ابتسم لنا الرجل الذي لم يكن يعرف العربية. ثم انصرف للحديث مع الجالسين على الحصير. وفيما بعد عرفت أنه شقيق الخليفة ، ويهتم بشئون الأسرة أكثر من اهتمامه بشئون الطريقة

بعد دقائق، وصلت سيارة «شيفروليه كابريس» بيضاء ، هبط منها الحاج منتقى فهب الجميع وقوفا حبا واحتراما. دخلنا وراءه الى البيت عبر ممر طويل. وقف الرجل عند باب الحجرة حتى جاء له احد التابعين بمقعد في الصدارة

جلس الشيخ منتقى القرفصاء ، في وضع يشبه تمثال الكاتب المصري الشهير في عهد الفراعنة ، فاسرع نائبه الى بالقرب جانبه يلقى على الجالسين في الخارج ، الذين توافدوا في خطاف كل واحد سلم عليه بيديه ثم مسح وجهه تبركا. جلسوا في خشوع كأن على رؤوسهم الطير. تكلم الحاج منتقى بلغة الولوف لمدة عشر دقائق ولم أفهم من كلامه سوى بعض الآيات القرآنية والأحاديث. وكان واضحا أنه يعظ الجالسين ويوجههم. أنهى كلامه بقراءة الفاتحة ، وبعدها رفع الجميع أيديهم ورددوه ، ثم تقدموا منه ركوعا وحبوا وانصرفوا

سألته: ما الفرق بينكم وبين غيركم من التيجانيين؟

قال: لا فرق. كلنا أتباع سيدي ابي العباس

قلت: ما الفرق بين التيجانيين والطرق الأخرى؟

قال: اسلام التيجانية هو الاسلام الكامل. هو الأكثر التزاما بالقرآن والسنة المحمدية

قلت: هل يعني ذلك نقصانا في اسلام الآخرين؟

قال: أنا اعرف نفسي فقط. لا اعرف الآخرين

قلت: هل ترى امكانية لأن يعبر المسلم عن التزامه بدينه ، دون الارتباط بالطريقة؟

قال: ذلك ممكن طبعا. ونحن لا نلزم احدا بطريقتنا والناس هم الذين يأتون الينا

قلت: هل تعتقد ان للطريقة دورا في تقدم المجتمع ، أم ان دورها مقصور على تهذيب مشاعر الناس وعقائدهم؟

قال: الطريقة تساعد الناس على معرفة الله. وليس مطلوبا منها اكثر من ذلك

سألته عن رأيه في وضع الاسلام بالسنغال ، فقال ان عدد المسلمين يتزايد ، والرئيسون من القيم الكاثوليكي يقبلون باستمرار على اعتناق الاسلام. لكن المطلب الذي نتمنى تحقيقه هو الاعتراف بالمدارس القرآنية من جانب الحكومة ، لانه بغير ذلك ستختفي تلك المدارس تدريجيا ، ولن يكون هناك اي وجود لامكانية تعليم القرآن الكريم

قلت: هل انت متفائل؟

قال: بالعكس ، انا متشائم للغاية!

دور المريديه

بقيت بعد ذلك المريديه والقادريه

وقد وصف طرق المريديه بانها «تعاليم اسلامية مصبوغة بطابع قبيلة الولوف» ، وكما ينقل عن الرئيس السنغالي السابق ليوبولد سنجور قوله: لو كنت مسلما لاصبحت مريديا

ولذا كانت الشقة مارتي تصفه بأنها وثنية في الطريقة ، فان حرص سنجور واعجابه وحماسه للمريديه انطلق من فكرة انها طريقة افريقية خالصة بلاشك ليست مستورده من الشرق كما في القادرية ولا من المغرب كما في التيجانية. هي اذن قريبة للتربة الافريقية ، باعرافها وموروثاتها ، الامر الذي كان سنجور راضيا من جهة الاتصال بها وهو يرفع لافتة احياء كل ما هو زنجي ، تمسكا بالاصالة واستمساكا بالجذور

وللمريديه «امام مهدي» هو «الشيخ المقدم» احمد بمبا ، وله «مدينة مقدسة» ، لم تكتب في قول آخر - هي طوبا ، وتراث يقوم كله على «الراعي - المقدم» يتوسل بها الجميع ، ويحج اليها المتعبدون والجميع المريدون والمتصوفون - لا يعرفون ولا يعرفون غيرها. لديهم ركوع السر - والسحر شعارهم هي «ابا» وعلامتهم السرية هي «الخنومي» وهو حرز موضوع في كيس من الجلد بحجم الكف ، يطوق الرقبة ويتدلى الى منتصف الصدر ، ويرتدونه فوق الثياب. لذا كما ان التيجانية سبحة فللمريديه «الخنومي» ، ولكل علامته المميزة

هم الاكثر شكيمة ، كما قال الدكتور رمضان لسباي مدير المعهد الاسلامي في داكار

اكثر رجالات البلاد السياسية تدين بالولاء لخليفة المريدية. وعندما كان رئيسا للوزراء ، قال عبده ضيوف ،

الذي صار رئيسا للجمهورية ، يزور خليفة في « قصر خلافته » كما يسمونه ويقضي في حضرته يوما كاملا كل ثلاثة أشهر

وهم في الاقتصاد يحسب لها ألف حساب . فاغنى الاغنياء منهم [illegible] أغنى رجل في السنغال الذي يملك نصف داكار ، لا يشرع لمشروعات خليفته الا بالمليون [illegible] الأصل عبدالقادر الجيلاني ، ثاني أغنى الاغنياء وتؤول أهم المشروعات الى صغار التجار الآخرين . الأمر الذي اضطر معه التجار اللبنانيون المهاجرون الى الانخراط في المريدية ويعلقون صورة أحمد بمبا في متاجرهم إعلانا عن الولاء وجلبا للزبائن

وأكثر العاملين في مشروعات [illegible] منهم [illegible] من [illegible] المريدية ينقسمون الى قسمين التربية والعمل وقد كان أتباع « الخديم » ينقسمون الى من يربى والى من يعمل [illegible] وقد لقي [illegible] في [illegible] الطريقة الى [illegible] من العمال والأعراب في مختلف القطاعات [illegible]

وهم في تنظيمهم [illegible] سعوا الى تشكيل « [illegible] مريدي » في كل مؤسسة [illegible] المريديين في جامعة داكار [illegible] في مصانع والوزارات

وعندما يريد الخليفة أن ينفذ مشروعا [illegible] سياسيا أو عسكريا [illegible] كانت [illegible] عليه سوى أن يعلن ذلك عبر الاذاعة [illegible] وتجد [illegible] مراكزهم [illegible] استجابة لتلك الاشارة

لأجل هذا كله فان الحكومة تتعامل مع الطريقة بمنزل خاص حتى انها لم [illegible] في أن [illegible] الى [illegible] بالتعبير عن الأسف والاعتذار [illegible] شرب [illegible] الفرنسية [illegible] المريدية [illegible]

الشيخ الخديم

شيخهم هو « أحمد بمبا بن محمد [illegible] » الشهير [illegible] بن حبيب الله المعروف [illegible] بن محمد الكبير المشهور [illegible] بن حبيب الأول محمد [illegible] ولد

سنة ١٨٥٣ وقيل سنة ١٨٥٥م في قرية امباكي باول التي أسسها جده في عام ١٧٨٩

وقد صادف أن ولد الشيخ أحمد بمبا في نفس الوقت الذي جاءت فيه فرنسا لاستعمارها الرسمي على السنغال (١٨٥٤) وكرست فيه جهودها لتصفية حروب المقاومة ، التي تمثلت بالدرجة الاولى في القضاء على زعماء الممالك [illegible] الذين تصدوا للزحف الاستعماري

وكغيره من أبناء الأسر المتدينة ، فقد بدأ رحلته بحفظ القرآن الكريم وما تيسر من كتب الفقه والتراث على أيدي شيوخ عشيرته ، ويصفه الدكتور [illegible] بأنه كان « آية في الحفظ والاتقان »

وينقل عنه قوله أنه كان يحفظ النصوص الكثيرة من مختلف الفنون ، من [illegible] وتصريف [illegible] كان [illegible] الاسكندري [illegible] والرسالة القشيرية [illegible]

بدأ رحلته « قادريا » وذهب الى موريتانيا حيث تتلمذ على آل الشيخ سيدي الكبير ، شيخ القادرية هناك ، وقد ظل في موريتانيا [illegible]

« وفي حوالي سنة ١٨٩٢ حاول الشيخ خديم شق طريقة خاصة لنفسه ولذا ابدى ميلا للاستفادة من جميع الطرق التي انتسب من القادرية والشاذلية والتيجانية »

وظهر من البداية أن الشيخ أحمد بمبا رجل زاهد في الدنيا [illegible] في حب الله [illegible] في بحار التصوف [illegible] ، قد تمكن من اللغة العربية [illegible] غير أنه [illegible] في الفقه والعلم [illegible] وهو ما انعكس على [illegible] التي خلفها ، والذي [illegible] عليه [illegible] والأدعية وبعض الكتابات الوعظية [illegible] كتب الشيخ بمبا في شرح كتاب الأخضري في الفقه المالكي

وكان موقفه من الاحتلال الفرنسي [illegible] ولما قال له أحد أمراء زمانه أنه سيقاتل الفرنسيين ، كان رده : [illegible] بأن الله هو الذي أرسل هؤلاء الأجانب لاستعمار بلادنا [illegible] على أن [illegible] الاسلام

ولم يشفع له موقفه هذا، فقد خشي الفرنسيون من اتساع نطاق دعوته، ووشى به المستعمرون، فقررت السلطات الفرنسية نفيه الى الجابون. وفي قرار نفيه لم يذكر أن له موقفا من المحتلين، وانما نص القرار على ابعاد احمد بمبه عن السنغال، واحتجازه بصفة مؤقتة على الأقل في قطر بعيد كالجابون، حيث لا [illegible] سمعته.

وقد اتهم الشيخ احمد بمبه وصرحوا، يقول الدكتور عامر الصعب: انه لم يطلب النساء ولم يهتم بالجهاد بالسيف قد انتفى. ولكن القرار كان صدر [illegible] القرار في ٥ سبتمبر عام ١٨٩٥ ورحلته سفينة الى الجابون وفي ذلك قال قصيدة شهيرة مطلعها:

أسير مع الأبرار صحبة أسير
رطين [illegible] أنسي عنه أسير

قضى الشيخ هناك حوالي سبع سنوات، حتى توسط له احد كبار المتصرفين لدى الشيخ سيدية بابه فسمحت بعودته الى بلاده في ٨ نوفمبر ١٩٠٢

لكنه بعد سنة أشهر من عودته اتهمه الحكم الفرنسي بأنه اخل بالنظام العام فابعده الى موريتانيا في ١٣ يونيو سنة ١٩٠٣ فقضى هناك اربعة اعوام في زاوية الشيخ سيدية بابه. ثم عاد في اواخر سنة ١٩٠٦ وحددت اقامته في قرية جلبي .. على الا تتجاوز عدد اتباعه خمسين مريدا، وعدة [illegible] عشر من [illegible].

وفي عام ١٩١٢ سمحت له الادارة الفرنسية بالانتقال الى «جوربيل». [illegible] وكتب المدير الفرنسي يقول: «لم نعثر في مؤلفات احمد بمبه على اي شيء يتعلق بالتعصب الديني موجه الينا ولا مع اي شيء معاد لنا».

وعاش احمد بمبه ١٥ عاما في جوربيل، ثم مات في ١٩ يوليه سنة ١٩٢٧، فترك كل من الاستعمار [illegible] اتباعه حيا [illegible] مئات [illegible] الف [illegible] ٧٠٠ كيلو [illegible] في الوزن. وأما مكتبته فكانت ضخمة حتى مئات مصاحف القرآن فقط [illegible]. وأكد الشيخ محمد الأمين جوب انه كان يقتني ٨ مصاحف مخطوط لم يكن الشيخ الخديم يكتب القرآن حفظا جيدا، وكان الناس يكتبون بأمره مصحفا كاملا في [illegible].

لكن الاهم من ذلك انه ترك طريقة استقرت دعائمها [illegible] وصارت [illegible] ليس فقط على الصعيد الروحي، ولكن على الصعيد الاقتصادي ايضا، خصوصا بعد أن أتيح للشيخ احمد بمبه خلال الست عشرة سنة الأخيرة في حياته، أن يطبق فكره في توسيع قيمة العمل، [illegible]

[illegible]

[illegible] من الانتاج [illegible] ثم توجيه الحصيلة الباقية الى نشاطات اخرى [illegible] حرية [illegible].

وكان مما تركه الشيخ الخديم ايضا تلك القرية التي اسسها في عام ١٨٨٧ واطلق عليها اسم طوبى، والتي صارت فيما بعد عاصمة المريدية، ومركز ثقل هام في حياة السنغال.

مكتبة الغوث الأعظم

قطعت بنا السيارة ١٩٥ كيلومترا من داكار حتى وصلنا الى ابواب طوبى.

مررنا بالسيارات عبر مساحات شاسعة من الأرض اصيبت بالجفاف [illegible] والتشقق، واستحال لون الاخضرار اصفر من الظمأ، [illegible] في رحلتها [illegible] حتى [illegible] جذوع الشجر [illegible] كانت ثابتة [illegible] كأنها اريد لها ان تظل رمزا لاستمرار الحياة في السنغال.

قرب طوبى ظهر شريط سكة حديد فوق السطح، وقيل في المرافق ان هذا الشريط تم خصيصا لنقل الاتباع في المناسبات، وخصوصا في عيد المريدية الاكبر: ذكرى نفي الشيخ احمد بمبه في ١٨ صفر من عام ١٣١٣ هجرية (٥ سبتمبر ١٨٩٥). [illegible] بذكرى المولد النبوي [illegible] ذكرى [illegible] الأولى للشيخ [illegible] المريدية [illegible] على الاطلاق [illegible] ذكرى وفاته في ١٩ محرم عام ١٣٤٦ تكون ذكرى انتقاله الى الأخرى [illegible] العيد الأكبر.

في ذكرى النفي تتوقف الحياة في انحاء السنغال، فلا عمل في الوزارات ولا في المصانع ولا المتاجر ولا حتى [illegible] في العاصمة [illegible] بالشلل لمدة يوم او يومين، حيث تتوجه عشرات الألوف من المريدين [illegible] وابنائهم ونسائهم الى طوبى، وتتحول المدينة الى صورة مصغرة ليوم الحشر، حيث ينزلون في ضيافة الخليفة. [illegible] على ان يحضروا [illegible] في ارجائها [illegible] حتى [illegible] والعهد على [illegible] عمره [illegible]

مررنا بشارع واسع ، اصطفت على جانبيه محلات تبيع كل شيء من غذاء وكساء . قال لي ان ارتقب في نقطة ضيقة مع رتل من السيارات المتقدمة . وفهمت ان السيارات تخضع للتفتيش لمنع دخول المجلات والمشروبات الروحية ، خصوصا بعدما لوحظ ان البعض يسيء استخدام مصحف الزيدية في السكر والعبث .

وقفت السيارة في ميدان فسيح ، عند بلغ الصخب واختلاط الأصوات ذروته . تبين لي للدهشة عرسه الخاص ، الذي لا علاقة للدولة به ، مررنا بمحرابات الحرس في البداية ، ثم اضطررنا بعد ان حلقنا اعطيتنا الى باحة رحبة فسيحة ، وصادفت في ارجائها تتاثرت حلقات من الرجال والنساء . بعضهم واقف وبيده كتيبات الشيخ به . منها كانوا يتشدون بأصوات صارخة ونشيجة . وبعضهم جاثي بطالعهم في علم التصوف بالتشيع . وفي الأركان يروج حلقي من كل الاعمار ، شيوخ وشباب ورجال ونسوة . شد انتباهي على مراعي كبير لدله هارب . انتقل الى ركن قصي وقال هنا هو الخيمة . فهمت بالذهاب اليه ، واذا به يجمعني بقوله قائلا ان الامر ليس بهذه البساطة ، وانما يجب ان تستأذن اولا . وتقدم هو نحوه ، وعندما اقترب منه جاثيا على ركبتيه . وظل يرجف في حذر الى ان اقترب منه . لم يلتفت اليه الرجل ، وانما مضى يستمع الى اتباعه الذين كانوا يتحدثون اليه من على البعد بأصوات هامسة ، بعد ان يتقدم الواحد منهم جاثيا . لما استطاع ان يعود بقليل بعد كان بها . وان لم يستطع بسبب التزاحم حول الخيمة فانه يظل في مكانه على البعد ، مطأطئا رأسه بطاعته ، ورفي نفسه بانتظار الدوره في فرصة لاحقة .

كان الخليفة عبدالاحد لسكي جالسا فوق الرمال ، متكئا على جانبه وقضيب له ، وقد وضع على رأسه عمامة صغيرة ، وارتدى جلبابا أزرق ، بينما غطى عينيه بنظارة سوداء ، وتدلى على صدره « حرز » الزيدية الخصوصي .

احيانا تنجمع مراقبتي وطالبت تبسر في الله بالأمر ، ثم عاد ومعه تعليمات الخليفة . ان نتناول الغداء اولا ومن ثم نلقاه ، وحتى يتم ذلك سترتب لنا زيارة لبعض معالم طوبى ، خصوصا المسجد ، ومكتبة « القطب الاعظم » ومشروع الجامعة ، بعد ملاقاتي جانبنا شاب من افراد الاسرة اسمه الشيخ مصطفى امبكي . كان يجيد اللغة العربية واصطحبنا في « طوافنا » بالمدينة ، استغرق ساعتين . وكان كل من يلقاه يسلم عليه ويحني ليقبل

يده ويمسح بها جبهته ، وفهمت ان هذا هو التقليد مع كافة افراد اسرة الشيخ بمبه ، يعبر به الاتباع عن الولاء ويتبركون بعدد من معاصر الشيخ ، التي مرت . ي ا .

من ناحية اخرى فان المطبعة والمكتبة تعرضان على طباعة للمصاحف التي يكتبها تلاميذ الزيدية بخطهم في السيارات المعربة . ثم كتابات الشيخ احمد بمبا ، التي تطبع بكميات هائلة ، وتوزع على اوسع نطاق .

وعبر المصاحف الزيدية وكتابات شيخ الزيدية ليس في ارفف المكتبة الكبيرة كتاب واحد يحاور تلك القارئ . ولأن المصاحف مكتوبة بأيدي التلاميذ . اما كتاب بخاتمهم ، فهي عرضة دائما لأن تتضمنها الاخطاء ، رغم الجهد الذي يبذل داخل المطبعة لتداركه تلافي تلك الاخطاء ، وقد عثرت في صفحة واحدة من صفحة للمصحف على ثلاثة اخطاء . اثنان منها خطأ في الهجاء والثالث كان كلمة ساقطة من السطر .

قال لي الشيخ مصطفى ان في المكتبة مائة الف كتاب ، لم استغرب الرقم . طالما ان المطبعة تعمل منذ سبع سنوات ، ولا هم لها الا اعادة الطباعة ، فضلا عن ان هناك ١٩٢٨ نسخة من كتاب واحد للشيخ باسم « القلد الشعرى » ، المضرع من الذكر والسر المصون . واذا افترضنا ان هناك كتبا اخرى للشيخ بمبه مطبوعة بنفس الكمية وموضوعة على ارفف المكتبة الضخمة ، فان حوالي عشرين كتابا من مؤلفات الشيخ العديدة كفيلة بان تغطي الرقم مائة الف !

في حضرة الخليفة

بعد الغداء دعونا الى لقاء الخليفة

كانت صورته في ذهني مزيجا متأثرا بما سمعت عنه في داكار . انه رجل قوي الشخصية ، شديد التأثير على اتباعه ، ويعرف كل شيء مما يجري في الاعصاب المتسلسلة للدولة ، بسيط في مظهره وتديّنه نفسه . ولكنه ليس من الطراز السهل . والبعض يقول ان تحرش الزيدية باتباع الطريقة التيجانية في سنة ١٩٨٠ ، وهو الامر الذي كان يمكن يؤدي الى حرب أهلية ، لم يكن ارهاصه ببعيد عنه . فقد كان يمارس نوعا من الستراتيجي القوة والثقة . لكنه تدخل في الوقت المناسب - وقبل ان يتفاقم الامر - وتعاون مع جهود الدولة وجمعية التيجانية للسيطرة على الموقف . حتى مرت تلك الأزمة

بالاسلام ، كما مر من قبل ، ويخص خاصة كبيرة اشتباكات اهل الطريقتين في عامي ٤١ و٤٦

مررنا ببعض المنعطفات ، ونحن معه ، ثم وجدنا أنفسنا قبالة الشيخ عبدالاحد امبكي ، وفي حضرته ، كان جالسا على الارض في بساطة وغير تكلف ، وقد اسند ظهره الى سرير عريض ، ويشتمل العمامة بطاقية من الصوف ذات لون اسود ، وقلب حقائبه السوداء على [illegible]

[illegible]

مستقبلا بنا ، وسألنا عن المترجم ، ماذا يريدون ؟

من اللقاء الاول بدا انه ربما فهم بعض كلمات العربية ، لكن المؤكد أنه لا يجيد التحدث بها

قال لي ردا على بعض الاسئلة ، انه كرس حياته لخدمة الاسلام ، وفي هذا السبيل فانه لا يتزحزح حتى ينتقل الى هدف اخر ، وقال ان موضوع الجامعة هو احد اهدافه الاساسية في الوقت الراهن

سألته عن رأيه في أوضاع المسلمين في السنغال ، فقال ان المهم هو التعليم ، انه لا شأن له بالسياسة

وردا على سؤال آخر قال انه يحبذ التطور العلمي الحاصل في السنغال ، وان التطور العلمي والروحي هو الاساس

وعن علاقة المريدية بالطرق الصوفية الاخرى قال : ليس هناك سوى تفاهم ولا خلافات ، كما انه ليس هناك وقت للاتصال واقامة العلاقات ، كل فريق منصرف لشئونه

وعما تكتبه الصحافة عنه وعن المريدية ، قال ان الصحافة لا تهمني ، فهي ليست منبرا ولا وسيلة لنشر الدين ، ومن هنا فانها خارجة عن دائرة شريعته

سألته عن نشاطات الطريقة ، فقال انهم مهتمون اولا وآخرا بتربية الناس وترغيبهم في الدين ومعرفة الله

وردا على سؤال حول حصر نشاط المريدية في السنغال [illegible] شأن الطرق الاخرى [illegible] [illegible] وادخلكم [illegible] بها التوجيه ونحاول ان نرشد ابناءنا واهلنا فقط

وعلى هامش المريدية هناك « الباي فاليه » غلاة الطريقة ، التي تشكل ابرز علامات تيار الصوفية في المريدية في السنغال ، مع الاحتفاظ بلافتة الاسلام وشكله .

سيدنا عيسى ابن سيدنا محمد

واللاهيه هي العلامة الاخيرة على الطريق الذي ينعطف اليه مسار الطرق الصوفية في السنغال ، هي الطريقة الرابعة ، وخليفتها هو رابع الخلفاء « الهلالاب » او العاصي

خارج أسوار الطريقة

هذه هي مؤسسات الاسلام الاربع المعتمدة لدى الدولة ، والتي سعى الاستعمار الفرنسي على تشجيعها وحصر النشاط الاسلامي في حدودها ، لا يتجاوزه بأي قدر ، لكن قراءة الواقع بامعان في السنغال تكشف عن ان دور الطرق وتأثيرها يشكل جزءا من الحقيقة ، هو الجزء البارز والظاهر على المسرح ، والذي حرص منطق الاستعمار واعوانه على حجب ما عداه عن الانظار سواء ارادوا بذلك « تقزيم » الاسلام ، او انهم لم يستطيعوا الا ان يروه في صورة مؤسسات وكيانات بذاتها ، كما قلت من قبل

في السنغال يظل الاسلام اوسع من نطاق سلطان شيوخ الطرق وتأثيرهم ، واذا كان للطرق اللاهية ومراكزها حركتها ، الا ان رقابتها لا تغطي كل الرقعة السكانية ، او رقعة الايمان بتعبير ادق ، ففي خارج المواقع التي تسيطر فيها الطرق الصوفية على الشارع والمسجد والمدرسة ، ثمة مواقع تعرف اسلاما آخر اقرب الى المنهج في روحه وتكوينه ورعايته

على انه اذا كانت الطرق الصوفية قد استطاعت ان تسيطر على الشارع في مرحلة ، بتشجيع من السلطة الاستعمارية مطلوب في الدولة ، فان هذا المنطق كانه قد بدأ في التغير تدريجيا منذ الاستقلال في اول الستينات ليس فقط بسبب التغيب الرسمي لتلك السلطة ، ولكن ايضا لان هناك اجيالا من المتعلمين ظهرت خلال العشرين عاما الاخيرة ، وبظهورها وظهورها حدثت متغيرات كثيرة في الساحة السنغالية ، مما اسهم في ايقاف وتصحيح بعض التجاوزات التي كانت تمارس من قبل بعض الزعامات الدينية ، وكذلك ادى ايضا الى اتساع رقعة الاستقلال الفكري لدى هذه القطاعات الامر الذي قلص من نفوذ رجال الطرق

بعيدا عن الصوفية ، يعيش في السنغال اسلام لا علاقة للطرق الصوفية بسيرته ولا بتعاليمه ، ولان النشاط محدود ، ولا يخضع لاطار منظم ، ولانه يمارس خارج

المسرح الفقاه رسميا ، فهي القطرة الأولى لا وحده ولا خطط محدده

ومن علامات ذلك الرجوع ان عددا من القرى السنغالية تعرف نوعا من المدارس الصغيرة او الكتاتيب التي تعلم الصغار اللغة العربية والقرآن الكريم ، ويشرف عليها رجال دين ، ليسوا موظفين حكوميين وليسوا تابعين لرجال الطرق وانما يدفع لهم اهل القرى رواتبهم في نهاية كل موسم حصاد

وغير تلك المدارس او الكتاتيب ، فان عددا من المتحمسين اتجهوا الى انشاء جمعيات للثقافة الاسلامية في بلاد السنغال ، وعندما انشىء اتحاد لتلك الجمعيات في العاصمة ، انضمت اليه ١٠ جمعية من الاقاليم ، ولا تزال هناك جمعيات لم تعلن انضمامها بعد للاتحاد

الاتحاد الثقافي الاسلامي

وهذا الاتحاد له قصة ترجع الى الخمسينات ، عندما اجتمع في الجزائر بعض الشبان السنغاليين ممن شطروا جهودهم للعلم وكانوا موفدين من قبل اهلهم للدراسة في الجزائر والمغرب والقاهرة ليحصلوا ما تعذر تحصيله في السنغال من دراسات في الفقه واللغة كان اللقاء في عام ١٩٥١ ، وبعد اللقاء وجهات نظرهم على خطتين الاولى ان الطرق الصوفية في وضعها آنذاك كانت اداة طيعة للاستعمار ، والثانية انه من الضروري ان يقوم هؤلاء الشبان بحملة لتحرك تحطيم القوالب التي صنعها الاستعمار ، ويستقر بها النشاط الاسلامي

في العام التالي التقوا في داكار ، وقرروا انشاء « الاتحاد الثقافي الاسلامي » الذي اعلن رسميا عن بدء نشاطه في ابريل سنة ١٩٥٣ ومن البداية انحرك في الاتجاه المستهدف انشاء « مدارس الاكواخ » في القرى تعلم الصغار اللغة وتعاليم الاسلام والتحضير ذلك بدأوا بمحاربة الخلاف الشاطر للكتاتيب في انشاء تلك المدارس المتواضعة والتي يستهدف الانصراف الى القرى الداعية الى الاستقلال واسس الشباب في حزب الاستقلال الافريقي ، ويكفي من مضمون ذلك ان يقول رئيس الاتحاد احمد عيسى ... وصف هذه مجموعة من الشباب تعرف عن حديثي وهذا لطرق الصوفية التي ستكون بطريقة القضاء على الصرف والتحديد على ارض مستقلة ، والسلطة الاستعمارية التي ستقاوم انضمامهم الى حزب الاستقلال .

من السلطة الاستعمارية لقب الحزب فرارا بالاتفاق

مدارس الاكواخ ، التي انشأها شباب الاتحاد الثقافي واعتبرت نشاطها غير مشروع

عندئذ نجد نشاط الاتحاد الثقافي الاسلامي لعدة سنوات وبعد الاستقلال انجاب ليداته الى جبهة اخرى ، هي المراة ابناء زعامات الطرق الصوفية في الاتحاد واكثر هؤلاء كانوا من المتحمسين الذين حماسهم شبابهم على قبول بعض الافكار التي طرحها الاتحاد الثقافي وكانوا متحمسين بدرجات متفاوتة للتحرر تلك الدين من الخرافات والشوائب التي علقت به فضلا عن ان بعضهم من التحرك مع شباب الاتحاد الثقافي في انتقاد ممارسات رجال الطرق الصوفية التي تسيء الى الاسلام

وهكذا تكون اتحاد الجمعيات الثقافية الاسلامية من ٦ جمعيات في سنة ٦٢ ، وتولى رئاسته الشيخ عبدالعزيز ممثلا لزعامة التيجانية ولكن الذي حدث ان ابناء الزعامات الطريقة لم يستطيعوا ان يسهموا في انجاح مهمة الاتحاد العام ، اما بسبب ضغوط من الزعامات الكبيرة ، او بسبب انتماء كل منهم بشكل او الطريقة التي ينتمي اليها

ومع ذلك فان وجود الاتحاد ذاته كان حافزا لآخرين على ان يكرروا المحاولة بصورة اخرى ، متحاورين مع خطة الاتحاد العام وهذا ما يحاوله الآن اعضاء جمعية « النهضة الثقافية الاسلامية » وهي اجدد من خريجي الجامعات العربية ـ الذين يتحركون بمعنى اسرع وبصورة اكثر تحررا ولكن عمر تجربتهم لا يتجاوز سنتين وغير جمعية النهضة هناك جمعيات اخرى تعمل في نفس الاتجاه لتحقيق ذات الهدف

والى جانب هؤلاء وبواسطة تيسيه عبر اخر لا يحصر ... تيسير ... بحركة بعض الرعاة والسعاة المعروفين عن الدين وجهودهم لنصب ايضا في الهدف رفض منهج الطرق الصوفية والحرب البدع وهؤلاء متأثرون الى حد كبير بدعاة الدعوة الوهابية التي وصلت الى السنغال عبر الراغبين الحجاج السعوديين ويقدرون بحوالي ٤ آلاف شخص ... ويكون جمعية هي معهد يعرف باسم « جمعية الفلاح » ونشاطها مركز تماما في داكار ، حيث تعرف السلطات احترامه الكثير عنهم فضلا عن ان المساعد التي يحظون بتحرى عليها سالف حرفيا بين اعيننا

هل يمكن لكل من هؤلاء ان يعيد الى السنغال ، هذا الاسلام الذي ضل اليه حتى سنين مستمر هو النقد والاستقرار ؟



العالم كله في حكاية من ألف ليلة وليلة

بقلم : عباس خضر

[illegible]

[illegible]

وضربت بالعود وعرفت مواد النغم وحركات الأوتار وسكناتها، فلن غنيت أو رقصت أطربت وفتنت

بعني يا سيدي

وكان صاحبها الفتى قد أتى على ما ورثه عن أبيه التاجر الغني، وفقد جميع ماله، أنفقه على ملاهيه وملذاته، وهو لم يتعلم حرفة ولم يزاول تجارة، ولم يبق له إلا هذه الجارية «تودد» حطب والسعد في جملة ما خلف. لما رأت ما آل إليه أمر سيدها رثت لحاله وقالت له

- يا سيدي، احملني إلى أمير المؤمنين هارون الرشيد، واطلب ثمني منه عشرة آلاف دينار، وإياك أن تبيعني بأقل من هذا المقدار فإن استغلاني فقل له

- يا أمير المؤمنين، وصيفتي تقوّم بأكثر من عشرة آلاف دينار، اختبرها يعظم قدرها في عينيك

وما يذكر ابن ملك يتكرر في حكايات أخرى. أن يرث شاب ثروة أبيه الطائلة وبقي عنده جارية يحبها، فيسرف ولا يعمل، وهو لا يحسن عملاً، فتتهدده الفاقة، ويتنكر له الأصدقاء الذين كانوا يلتفون حوله وهو في النعمة والثراء، فتقترح عليه الجارية حلاً لا حلّ غيره، وهو أن يبيعها، فيفعل، ثم تجري الحوادث تبعاً لذلك

يصل الفتى بالجارية «تودد» إلى الخليفة، ويطلب ثمنا لها عشرة آلاف دينار كما أوصته مولاته

ويدهش الخليفة من حديث «تودد» عن نفسها وثقتها بعلمها، ولا يكاد يصدق. أتكون فتاة بهذا الجمال وفي هذه السن على هذا المستوى من العلم والمعرفة؟

استدعاء العلماء والحكماء

التفت إلى صاحبها وقال له

- إني سأحضر من يناظرها في جميع ما ادعته، فإن أجابت وصح قولها دفعت لك ثمنها وزيادة

- يا أمير المؤمنين حبا وكرامة

فكتب أمير المؤمنين إلى عامل البصرة بأن يرسل إليه إبراهيم بن سيار النظام، وكان أعظم أهل زمانه في البلاغة والشعر والمنطق. وأمره أن يحضر العلماء والفلاسفة والأطباء والمنجمين والمهندسين. فما كان إلا قليل حتى حضر الجميع إلى قصر أمير المؤمنين ثم أمر بالجارية، فحضرت وبدت كأنها كوكب دري، وسلمت وقالت

- يا أمير المؤمنين، مر من حضر أن يناظرني

فقال لهم

- أريد منكم أن تناظروا هذه الجارية، كل في مذهبه

السمع والطاعة لله ولك يا أمير المؤمنين

أطرقت الجارية وقالت

- أيكم العالم في الفقه والحديث؟

قال العالم

- أنا ذلك الرجل الذي تطلب

- اسأل عما شئت

- أنت قرأت كتاب الله، وعرفت آياته ومعانيه؟

- نعم

- من ربك ومن نبيك ومن إمامك ومن قبلتك ومن إخوانك وما طريقك وما منهاجك؟

- الله ربي ومحمد نبيي، والقرآن إمامي، والكعبة قبلتي والمؤمنون إخوتي، والخير طريقي، والسنة منهاجي

العقل في الدماغ

- أيتها الجارية، بم عرفت الله؟

- بالعقل

- وما العقل؟

- العقل عقلان: عقل موهوب وعقل مكسوب، فالموهوب هو الذي خلقه الله عز وجل، والمكسوب هو الذي يكسبه الإنسان بتأدبه وحسن معرفته

- أحسنت، أين يكون العقل؟

- يقذفه الله في القلب فيصعد شعاعه إلى الدماغ حتى يستقر

واستمر العالم الفقيه يسأل الجارية عن مسائل الصلاة والوضوء والزكاة والصيام والفرائض والسنن وهي تجيبه عن كل ما يسأل بفصاحة لسان وعلم وبيان، حتى كاد يستوعب ما تمسكه أوراق الفقهاء في هذه

الأبواب ، حتى سألها عن معاني الصلاة والصوم والحج والجهاد في النص فقالت

- الصلاة الدعاء والصوم الامساك ، والزكاة الزيادة ، والحج القصد ، والجهاد الدفاع

وقف الرجل قائلا

- اشهد يا أمير المؤمنين ان الجارية اعلم مني بالفقه

انزع جبتك

ولكن الجارية قالت له

- سألتني عن كثير ، وأنا اسألك سؤالا واحدا ، فان اجبت فيها ، والا اخذت جبتك وتركتك تخرج بثوب

- قولي يا جارية

- ما فروع الاسلام ؟

لم يجب ، انتظرت برهة ثم قالت

- انزع جبتك وأنا افسر لك

قال الفقيه

- فسري وأنا انزع لك ما علي من ثياب

قالت

- هي اثنان وعشرون فرعا : التمسك بكتاب الله تعالى ، والاقتداء برسوله ، وكف الأذى ، وأكل الحلال ، واجتناب الحرام ، ورد المظالم الى اهلها ، والتوبة ، والفقه في الدين ، وحب الخليل ، واتباع التنزيل ، وتصديق المرسلين ، وخوف التبديل ، والتأهب للرحيل ، وقوة اليقين والعفو عند المقدرة ، والقوة عند الضعف ، والصبر عند المصيبة ، ومعرفة الله تعالى ومعرفة ما جاء به نبيه صلى الله عليه وسلم ، ومخالفة اللعين إبليس ، ومجاهدة النفس ومخالفتها ، والاخلاص لله

فأمر الخليفة أن تنزع جبة الفقيه وطيلسانه ، فنزعهما وخرج مقهورا

ثم قام لها رجل آخر وقال

- اسمعي يا جارية ما صحبة السلم (بفتح اللام) أي البيع بأجل ؟

- القدر المعلوم ، والجنس المعلوم ، والأجل المعلوم

- احسنت ، فما فروض الأكل ؟

- الاعتراف بأن الله تعالى رزقه ، والشكر لله عليه

- فما الشكر



ـ صرف المرء جميع ما أنعم الله به عليه فيما خلق لأجله

ـ فما سنن الأكل ؟

ـ التسمية ، وغسل اليدين ، والجلوس على الورك الأيسر ، والأكل بثلاث أصابع ، والأكل مما يليه

ـ أحسنت فأخبريني عن عقائد القلب وأضدادها

ـ هي ثلاثة وأضدادها ثلاثة : الأول اعتقاد الإيمان وضده الكفر ، والثاني اعتقاد السنة وضده البدعة ، والثالث اعتقاد الطاعة وضدها المعصية

ـ فأخبريني عن ثلاثة تمنع ثلاثة

ـ نعم ، روي عن سفيان الثوري أنه قال : ثلاثة تذهب ثلاثة : الاستخفاف بالصالحين يذهب الآخرة ، والاستخفاف بالملوك يذهب الروح ، والاستخفاف بالنفقة يذهب المال

ـ أخبريني عن شيء ، ونصف شيء ، ولا شيء

ـ الشيء هو المؤمن ، ونصف الشيء هو المنافق ، واللاشيء هو الكافر

فرض الفرض

ثم قال :

ـ يا أمير المؤمنين ، إنه سألني عن مسائل ، وأنا أسأله سؤالاً واحداً فإن أتى بجوابه فذاك ، وإلا أخذت ثيابه وانصرف بسلام

فقال لها الفقيه :

ـ سلي عما شئت

ـ أخبرني عن فرض الفرض ، وعن فرض في ابتداء كل فرض وعن فرض يحتاج إليه كل فرض ، وعن فرض يستغرق كل فرض ، وعن سنة داخلة في الفرض ، وعن سنة يتم بها الفرض

فسكت ولم يجب بشيء ، فأمرها الخليفة بأن تفسره وأمره أن ينزع ثيابه ويعطيها إياها فقالت :

ـ يا فقيه ، فرض الفرض معرفة الله تعالى ، والفرض في ابتداء كل فرض شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ، والفرض الذي يحتاج إليه الوضوء ، والفرض المستغرق كل فرض الغسل من الجنابة ، والسنة الداخلة في الفرض تخليل الأصابع وتخليل اللحية الكثيفة ، والسنة التي يتم بها الفرض الاختتان

عند ذلك نهض عجز الفقيه وقام قائلاً :

ـ أشهد الله يا أمير المؤمنين أن هذه الجارية أعلم مني في الفقه وغيره

ثم نزع جبته مقهورا

وسألها عالم القراءات عن القرآن وآياته وناسخه ومنسوخه ومحكمه ومتشابهه ومكيه ومدنيه ... إلخ ، فأجابته إجابات تدل على علم غزير واستشهدت بأحاديث نبوية كثيرة ، فلما سمع الرجل كلامها قال في نفسه : إن هذا لعجب عجيب كيف تكلمت هذه الجارية بذلك كله ، ؟ لا بد أن أحتال لنيل غلبتها ، واستمر يسألها وهي تجيب غير مترددة ولا متوقفة ، فنهض قائماً وقال :

ـ هذه الجارية يا أمير المؤمنين أعلم مني بالقراءات وغيرها

فقالت الجارية :

أنا أسألك سؤالاً واحداً ، فإن أجبت فذاك ، وإلا نزعت ثيابك

قال الخليفة : سليه ، فقالت :

ما تقول في آية فيها ثلاث وعشرون كافاً ، وآية فيها ست عشرة ميماً ، وآية فيها مائة وأربعون عيناً ، وحزب ليس فيه جلالة

فعجز عن الجواب فقالت :

ـ يا أمير المؤمنين ، إن الآية التي فيها ثلاث وعشرون كافاً في سورة البقرة وهي آية الدين ، وإن الآية التي فيها ست عشرة ميماً في سورة هود وهي قوله تعالى : قيل يا نوح اهبط بسلام منا ... الآية ، وإن الآية التي فيها مائة وأربعون عيناً في سورة الأعراف وهي قوله تعالى : « واختار موسى قومه سبعين رجلاً ، ولكل رجل عينان » ، وإن الحزب الذي ليس فيه جلالة هو سورة اقتربت الساعة والرحمن والواقعة ، ... وأنا ...

وانصرف رجل القراءات مخذولاً ...

عند الأطباء

ثم تقدم إليها طبيب ماهر وقال

ـ فرغنا من علم الأديان فحدثيني بعلم الأبدان

ـ هات ما عندك يا طبيب الأجسام

ـ خبريني عن الانسان كيف خلق وكم في جسده من عرق ، وكم من عظم ، وكم من فقرة ، وأين أول العروق ؟ ، ولم سمي آدم آدم ؟

ـ بدأ بآدم ، سمي كذلك لأدمته أي سمرته ، وقيل لأنه خلق من أديم الارض ، وخلق الله آدم مركبا من اربعة عناصر وهي الماء والتراب والنار والهواء فكانت الصفراء طبع النار وهي حارة يابسة ، والسوداء طبع التراب وهو بارد يابس ، والبلغم طبع الماء وهو بارد رطب ، والدم طبع الهواء وهو حار رطب ، وخلق الله في الانسان ثلاثمائة وستين عرقا ومائتين وأربعين عظمة ، وثلاث ارواح حيواني ونفساني وطبيعي ، وجعل لكل منها حكما ، وخلق الله له قلبا وطحالا ، ورئتين وست أمعاء وكبدا وكليتين وأليتين ودماغا وعظما وجلدا ، وخمس حواس سامعة وباصرة وشامة وذائقة ولامسة ، وجعل القلب في الجانب الأيسر من الصدر ، وجعل المعدة أمام القلب ، وجعل الرئة مروحة للقلب ، وجعل الكبد في الجانب الأيمن محاذية للقلب ، وخلق ما دون ذلك من الحجاب والأمعاء ، وركب ترائب الصدر وشبكها بالأضلاع

[illegible] كم في [illegible] بطن

ـ ثلاثة بطون وهي تشتمل على خمس قوى تسمى حواس الباطنة وهي الحس المشترك والخيال والمتصرفة والواهمة والحافظة

الحياء يمنعني

واستمر يسألها في دقائق الطب [illegible] وهي تجيب على كل ما يسأل بطلاقة وفصاحة لسان ، وحدث أن سألها عن شيء مما يكون بين الرجل والمرأة فأطرقت خجلا ثم قالت :

ـ والله يا أمير المؤمنين ما عجزت عن جوابه ولكن يمنعني الحياء من التلفظ

فلما فرغ سائلها من السؤال [illegible] فسكت ولم يجب بشيء ، [illegible] خرج مقهورا فاقدا طيلسانه

ثم قام اليها النظام وقال لها

ـ أخبريني عن شيء لونه وليس له روح

ـ عصا موسى حين ألقاها فإذا هي حية تسعى

ـ أخبريني عن أربعة عشر كلموا رب العالمين

ـ السموات السبع والأرضين السبع لما قالتا أتينا طائعين

ولما انتهى دور النظام جيء بالشطرنج والنرد وغلبت ملاعبيها ، وانصرفا مقهورين [illegible]

ثم جيء بعود في كيس من أطلس ، فأخرجته تودد ، ووضعته في حجرها وانحنت عليه انحناء الوالدة ترضع ولدها ، وضربت وغنت ، حتى ماج المجلس وطرب أمير المؤمنين وقال لها

بارك الله فيك ورحم من علمك خيرا

وأمر لمولاها بألف دينار وقال لها

ـ يا تودد تمني ما شئت

ـ أتمنى أن ترجعني الى سيدي

فرده اليه وأعطاها خمسة آلاف دينار لنفسها

منطلق ألف ليلة

وبعد فلو تأملنا في حياتنا الفكرية لرأينا كثيرا من تلك الأفكار المعروضة في عقولنا موروثة عن أسلافنا الذين كانوا يتلون تلك الحكايات ويحفظونها .

ومع هذا فإن المضمون الفكري في الحكاية نلحظ أنه « مدسوس » في الشكل الفني بحيث يلتهم القارئ متعته دون أن يتسرب اليه أي ملل ، بل على العكس يشوقه السياق وما اشتمل عليه من وسائل التشويق الى متابعة القراءة فيحصل على المتعة والفكر في آن .

عندنا كثيرون متحمسون لكتابة القصة وليس عندهم ما يقولونه من خلال القصص ، فتأتي قصصهم خالية من أي مضمون ، متخوفون من الفكر [illegible] ؟ [illegible] الورق في قراءته ، ليتهم يخرجون من منطلق ألف ليلة كي يخرج كاتب أوروبي من منطلق عربي .

القاهرة ـ عباس [illegible]



النوم

ظواهره السوية والمرضية

بقلم الدكتور عماد شمس باشا

النوم ظاهرة فسيولوجية من ظواهر الحياة الاساسية [illegible] [illegible] ... [illegible] [illegible] من النوم أصبح في عصرنا [illegible] التي تستخدم مع المعتقلين في السجون لانتزاع الاعترافات منهم او للتأثير على افكارهم وسياقهم النفسي بكامله مما أصبح يسمى في ايامنا هذه بعمليات غسل الدماغ

ولقد ظلت أسرار هذه الظاهرة ، النوم ، مجهولة لعلماء الحياة والنفس فترة طويلة من الزمن ، فكانت عملية النوم عملية عصية حلها ، وثارت حولها الأساطير والخرافات واكتسبت الكثير من صفات الغيبيات والروحانيات في نفوس الأقدمين خاصة ما يتخلل النوم من احلام ورؤى لم يكونوا يجدون لها تفسيرا الا عند اهل البصر بالامور الدينية او عند اهل الكشف من الاولياء والصالحين

ومع التقدم العلمي الكبير الذي استطاع ان يظهر بعض اسرار هذه الظاهرة الا ان جانبا مهما منها ما يزال مغلفا بالغموض ، وما تزال الدراسات الحديثة العديدة تعمل في شرق وغرب للوصول الى مزيد من العلم بحقيقة النوم وهي واصلة دون شك الى ما تريد

آلية النوم

يقضي الطفل بعد ولادته معظم ساعات يومه نائما ، وتتناقص هذه الساعات كلما تقدم به العمر ، ويكاد يصبح النوم عنده مرتبطا بحلول الليل . ويلاحظ ان الانسان كلما تقدم به العمر نقصت ساعات نومه الليلي حتى انه بعد الشيوخ كثيرا ما يستيقظون في ساعات الصباح الاولى ولكننا نلاحظ في الوقت ذاته يكثرون من الغفوات النهارية التي تؤمن لهم على ما يبدو الكفاية اللازمة من النوم مما يجعلهم يقتصرون ساعات نومهم الليلي . ولقد أمكن تقسيم فترة النوم اعتمادا على دراسات التخطيط الدماغي الكهربي الى خمس مراحل متعاقبة تتحكم فيها آليتان فسيولوجيتان مختلفتان ففي المرحلة الاولى للنوم تسترخي عضلات الجسم وتثقل الأجفان وتبدأ العينان بالحركة من جانب الى آخر ، ويجد أن تخطيط الدماغ الكهربي في تلك المرحلة يشير الى تناقص تدريجي في الشحنة الكهربية المسجلة عما كانت عليه قبل الدخول في النوم ، مع موجات متعددة السرعة ، وعندما ينتقل الانسان الى المرحلة الثانية ، وهي مرحلة أكثر عمقا من سابقتها ، نلاحظ تبدلا في مخططات الدماغ الكهربية . فتظهر موجات يتراوح تواترها بين ١٢ ، ١٤ دورة في الثانية تتداخل مع

مرحلة أخرى أعلى شدة وأبطأ موجة

أما المرحلتان الثالثة والرابعة فتظهران على تخطيط الدماغ بازدياد في نسبة الموجات بطيئة التواتر عالية الشدة.

ثم تأتي المرحلة الخامسة التي تعود معها حركات العينين السريعة، ويزداد التوتر في عضلات الفكين في حين تصبح عضلات الرقبة والجذع والأطراف رخوة تماماً بعد أن تعتريها بضعة ارتجافات خفيفة. ويطلق على المراحل الأربعة الأولى للنوم طور حركات العين اللاسريعة. أما المرحلة الخامسة فتسمى طور حركات العين السريعة، وكل هذه المراحل تتم بصورة تلقائية ودون أن يشعر بها النائم على الإطلاق.

ولقد وجد أن الإنسان في نومه الطبيعي يمر بشكل متتابع من المرحلة الأولى إلى المرحلة الرابعة من الطور الأول في مدة زمنية تستغرق دقيقة يكون معظمها في المرحلتين الثالثة والرابعة ثم يبدأ الطور الثاني (طور حركات العين السريعة) الذي يمكن الاستدلال عليه من ازدياد حركات الجسم ومن تبدل التخطيط الكهربي للدماغ وانتقاله من نموذج المرحلة الرابعة إلى نموذج المرحلة الثانية. وتتكرر الدورة من طور الحركات اللاسريعة إلى طور الحركات السريعة وبنفس الترتيب من أربع إلى ست مرات خلال الليل معها لطول فترة النوم وقصرها.

متى نشعر بالحاجة إلى النوم؟

يظن أن هنالك مواد تتشكل في الجسم نتيجة التعب أو السهر للمدة تؤثر على الخلايا المسئولة عن عملية النوم هذه المواد لم يمكن الكشف عنها أو إثبات وجودها عند الإنسان بينما تمكن حديثاً عزل مادة كيماوية تسبب العامل C.S.F من السائل الدماغي الشوكي لحيوانات تجربة حرمت من النوم. وعندما حقنت حيوانات أخرى بهذه المادة دخلت في النوم مدة استمرت ست ساعات ....

وما الذي يحدثه الحرمان من النوم؟ ولا جدال في أن النوم ضروري لأجسامنا حتى تكون صحيحة معافاة قادرة على الحياة بكامل نشاطها، فالحيوانات تموت إن هي حرمت من النوم لعدة أيام. أما الإنسان فإنه حين يعرض لهذا الحرمان يطرأ عليه الكثير من العلامات والأعراض المرضية المنهكة. إن الإنسان الذي يحرم من النوم لفترة تتراوح بين ٦٠ ـ ٢٠٠ ساعة يشعر بتعب متزايد واستثارة مفرطة، فهو يواجه صعوبة في التركيز وفي التعامل مع المعلومات، ويضطرب تقديره للزمان والمكان. ومع تزايد هذا الحرمان تراه يصاب بالاهلاس وتنتابه الأوهام ولا سيما في مجال الإحساسات البصرية والحسية، وكما يضطرب الأداء الحركي للمحروم من النوم بشكل ملحوظ وخاصة الأعمال التي تتطلب دقة وانتباهاً فإنه يصاب بمجموعة من العوارض الأخرى كرأرأة العينين (اهتزازها Nystagmus) وارتجاف اليدين وغياب تعابير الوجه واضطراب النطق والخطأ الواضح في تناسي الأفكار. ويمكن لهذا الإنسان المصاب بمجمل الأعراض السابقة أن يستعيد صحته وعافيته إذا ما نام بضع ساعات فقط، بمعنى أنه لا يحتاج إلى نفس العدد من الساعات التي حرم فيها من النوم كي يسترد نشاطه ووعيه.

ورب سائل يسأل: ما عدد ساعات النوم المثالية لإنسان صحيح الجسم موفور الصحة. والجواب على هذا التساؤل نقول إنه لا يوجد عدد مثالي لهذه الساعات وأن الناس يختلفون في هذا الأمر اختلافاً بيناً فنجد أشخاصاً يكتفون بثلاث ساعات أو أربع خلال يومهم كله ويحتفظون مع ذلك بكامل نشاطهم وحيويتهم في الوقت الذي نجد فيه أشخاصاً آخرين ينامون أضعاف هذه المدة ولا يشعرون بالراحة أو الاكتفاء. فالقضية شخصية إلى حد كبير وتختلف من إنسان إلى آخر تبعاً لكثير من العوامل والعادات والمؤثرات.

اضطرابات النوم أو الأرق

يمكننا أن نعرف الأرق بأنه الرغبة في النوم دون التمكن منه. وهو يشمل كل اضطراب في مدة النوم أو عمقه. وتسهيلاً لتصنيف مسببات الأرق إلى شكلين أساسيين يحتاج التمييز بينهما إلى خبرة الطبيب وحنكته. الشكل الأول ويسمى بالأرق البدئي Primary وهو الأرق الذي يعاني منه الإنسان دون أن يكون لديه أية شكاوي أو أعراض أو عوارض خاصة تمنعه من الاستغراق في النوم والاستمتاع الكافي للقسط المطلوب. هؤلاء نجد أن شكوى الأرق عندهم شكوى لها تاريخ طويل، حيث يشعر هؤلاء الأشخاص أن يستمتعوا بنوم مريح هادئ، وهم يلجأون في سبيل أن يحصلوا على ساعات من النوم العميق إلى أساليب مختلفة وطرق متنوعة من عقاقير وغيرها حتى يصبح النوم والحصول عليه شاغلهم الأول والأخير ويصبح محور اهتمامهم وتفكيرهم. ونلاحظ أن النوم عند هؤلاء الأشخاص قصير تقطعه صحوات متكررة كما نلاحظ أن هؤلاء يتحركون كثيراً أثناء نومهم لأنهم لا يشعرون

بالاستمرار المريح في هذا النوم.

أما الشكل الآخر من الأرق ويسمى بالأرق الثانوي فينجم عن أسباب أخرى متعددة بعضها ظاهر واضح وبعضها الآخر يحتاج لصبر الطبيب وتعاون المريض حتى يمكن كشفه ومعرفة دواعيها. فالشخص الذي يشعر بالبرد في سريره يصعب عليه النوم، وكذلك الجائع الذي يظل يتقلب في سريره بسبب معدته الخاوية، والشخص الذي يضطر للنهوض إلى إفراغ مثانته أو أمعائه لسبب أو لآخر. كل هؤلاء أشخاص لا يستطيعون النوم.

ومن الأسباب الهامة للأرق: الألم بمختلف أنواعه وأشكاله وخاصة ألم العمود الفقري أو انضغاط الأعصاب وألم القرحة الهضمية الليلي والألم الناجم عن الأورام الخبيثة. كلها تحرم الإنسان من نوم هادئ هو أحوج ما يكون إليه. كما أن التعب العضلي الشديد الناتج عن جهد طويل أثناء النهار قد يسبب هذا الشخص ـ حين يأوي لفراشه ـ ألما مزعجا في ساقيه أو ظهره يمنعه من النوم ومثل ذلك الخدر أو التنميل الذي يصيب بعض النسوة في أصابع يديهن وقد يوقظهن بعد ساعات قليلة من النوم ويكون سببا للاستيقاظ وزوال الأعراض تحريكها وهزها في محاولة للتخلص من هذا الخدر المزعج.

الشكاوى النفسية لها نصيب أيضا

تعتبر الأمراض والشكاوى النفسية من أهم أسباب الأرق أو اضطراب نظام النوم السوي. فالتوتر المستمر الذي يتعرض له الشخص أثناء عمله نتيجة العمل ومتاعب الحياة، والجهد الفكري أو الذهني الشديد الذي يلازم الشخص حتى حين يأوي إلى فراشه قد يترك عضلات هذا الشخص في حالة تشنج دائم تمنع عنه النوم أو تؤخره. ويكون من نتيجة ذلك أن يتأخر هذا الإنسان في نومه في صباح اليوم التالي وأن يستيقظ متعبا كسولا ضعيف الهمة. كما أن الخوف أو القلق أو الأحلام المزعجة هي من أسباب كثيرة الشائعة في حالات الأرق وحتى في حالات الخوف من النوم.

والهم أو الاكتئاب أيا كان سببه قد يحدث من جملة ما يحدث من أعراض اضطرابا في نظام النوم قد يظهر على شكل أرق شديد أو نوم مضطرب تتخلله الأحلام المزعجة.

وقبل أن ننتهي من تعداد أسباب الأرق الشائعة لا بد لنا أن نذكر أن الشيخوخة وما تحمله في ثناياها من تصلب في شرايين الدماغ لها أثرها الكبير على النوم. فالمسن يستيقظ عادة في ساعات الصباح الباكرة ولا يستطيع بعدها مواصلة النوم. ولكنه في الوقت نفسه يأخذ فترات من النوم النهاري على شكل غفوات قصيرة متكررة متقطعة وإن كانت كافية من النوم ثم تجعله يستيقظ باكرا في الصباح على الأغلب.

كثرة النوم

الوجه المقابل للأرق هو كثرة النوم أو النوم المديد. وهنالك حالات مرضية معينة يكون النوم المديد أحد عوارضها نذكر منها على سبيل المثال بعض التهابات الدماغ أو داء النوم الأفريقي. كما أن أورام الدماغ عموما تحدث وربما قد يحصل لمرضى النوم الكثير إضافة إلى الرضوض الدماغية وبعض الأمراض الغدية كقصور الغدة الدرقية (Hypothyroidism) التي تؤدي إلى مثل هذه الحالة.

وهنالك شكل آخر من النوم أو النعاس الزائد الذي يحدث عند أصحاب البدانة المفرطة فيما يسمى بمرض بيكويك (Pickwickian) حيث يعاني المريض شديد البدانة ويشكو من ضيق النفس حتى وهو في حالة الراحة ويكون محتقن الوجه غالبا ويقضي معظم وقته نائما.

ومن الحالات الخاصة لكثرة النوم حالتان مرتبطتان ببعضهما بعض غالبا وهما ما يسمى النارکولیبسي Narcolepsy والكاتابلكسي Cataplexy في بعض الحالات.

أما النارکولیبسي فهو مرض نادر وهو نوبات لا تقاوم للنوم تنتاب المريض عدة مرات في اليوم وتدوم كل منها فترة قصيرة تكون غالبا في حدود ١٠ ـ ١٥ دقيقة. ويصحو المريض منها على أثر لمسة أو صوت. وهذه النوبات القصيرة من النوم تأتي غالبا في فترات الهدوء أو بعد الوجبات الدسمة كأن يكون المريض جالسا في محاضرة أو في اجتماع ما. وكثيرا ما يسبب للمريض حرجا [illegible]

[illegible] فيه العضلات فجأة أثر انفعال شديد كالضحك [illegible] أو الحزن أو الغضب فيجد المريض في مثل تلك الظروف يسقط بجسمه على الأرض بشكل [illegible] دون أن يفقد وعيه ويبقى على حالة هذه دقيقة أو دقيقتين. وكثيرا ما تكون [illegible] عند هذه الحالة [illegible] غالبا بالحالة السابقة

حالة النركولبسي. وهذه الحالة تصيب الذكور أكثر من الاناث وخاصة في أول الشباب وتستمر مع المريض حتى تكهوله، ويبدو أن لها علاقة بالوراثة ولا يعرف سبب واضح لدى المرضى كما أن تخطيط الدماغ الكهربي لهؤلاء المرضى يظهر سويا عادة.

وهناك حالات أخرى للنعاس أثناء النهار وكثيرا ما يتعذر على الطبيب إيجاد سبب عضوي معين لهذه الشكوى فقد يكون نقص النوم ليلا سببا لهذا النعاس النهاري. وقد يكون التعب أو الالتزام بالراحة المفروضة لأسباب طبية ـ كالحمية مثلا ـ سببا يدعو لهذا النعاس النهاري وخاصة في فترات معينة كفترة ما بعد الافطار أو ما بعد الغداء. أو قد يكون النعاس ناجما عن أدوية يتعاطاها المرء لأمراض أخرى كبعض أدوية ارتفاع التوتر الشرياني أو الصرع أو المهدئات فضلا عن أن الكحول والمسكرات الأخرى تحدث مثل هذا النعاس أو الميل للنوم النهاري عند من يتعاطاها.

حالات مرضية مرتبطة بالنوم

كما أن هنالك شكاوى مرضية يرتبط حدوثها بالنوم ولا تحدث خارج وقته إلا نادرا منها مثلا خدر النهايات والمشي أثناء النوم والصرع الليلي.

[illegible]

حيث يشكو المريض من احساس الخدر والتنمل في أصابع اليدين بعد ساعات قليلة من بدء النوم وقد يمتد هذا الخدر إلى الذراع وقد يحدث في ذراع واحدة أو في الاثنين معا وكثيرا ما يترافق الخدر مع ألم يشبه حس الحرق ويستيقظ المريض بسبب هذه الاحساسات المزعجة ويحاول تحريك اليدين أو تدليكهما بشدة وكثيرا ما يجد الراحة بعد هذه الحركات. وقد تستمر هذه الأعراض لفترة طويلة دون أن يجدي معها العلاج شيئا. وقد تفيد المريض بأن ينام ويداه مرفوعتان أو منتصبتان بعد مضي فترة على هذه الشكوى. وهذه الحالة تحتاج لاختصاصي في الأمراض العصبية فقد يكون الأمر ذا أهمية جدية ويتطلب عملية جراحية بسيطة في الرسغ تزيل الضغط عن العصب المسؤول عن هذه الاحساسات.

ثم المشي أثناء النوم وهي ظاهرة تكثر عند الأطفال بعد بدء النوم [illegible] ينهض من فراشه وربما يلتقي [illegible] بعض الأعمال كفتح باب أو تشغيل مذياع، وهو لا يستيقظ منه ولا يكون خوطب ولكنه قد يعود لسريره أو أمر بذلك وقد يتفوه أثناء مشيه ببعض الكلمات أو العبارات غير المفهومة. وفي الصباح التالي لا يتذكر شيئا مما قام به ليلا. ويعتبر الكلام أثناء النوم شكلا بسيطا من الظاهرة السابقة ويحسن عرض تلك الحالات على الاختصاصي لدراستها.

والصرع الليلي Nocturnal epilepsy وهي نوبات من الصرع تحدث بعد وقت قصير من دخول المريض في النوم أو قبيل استيقاظه. ولها نفس صفات الصرع النهاري. وقد ينتاب المريض نوبات الصرع في النهار أثناء الاستيقاظ أيضا وقد ينحصر حدوثها في فترة النوم. ويعالج بمعالجة الصرع العادي بأدويته الخاصة.

كيف نتغلب على الأرق ؟

في ختام هذا الحديث عن النوم واضطراباته لابد لنا أن نتحدث قليلا عن علاج الأرق. ويحسن في البدء أن نذكر بعض الشروط التي يجب أن تتحقق حتى ينعم الانسان بنوم هادئ. فنحاول أولا أن يكون العشاء خفيفا خاليا من الأطعمة الدسمة عسيرة الهضم. وأن نقلل قدر الامكان من شرب المنبهات كالشاي والقهوة وأن نترك ساعتين على الأقل بعد العشاء نرتاح قبل أن نأوي إلى الفراش. ويستحسن عمل مشوار قصير (رياضة) لتعطينا قدرا كافيا من الانتعاش والراحة. ويأتي بعد ذلك دور غرفة النوم التي يجب أن تكون غرفة هادئة معتدلة الحرارة جيدة التهوية وأن نحرص على أن يكون فراشنا دافئا وخاصة في الشتاء. ولا بأس أن نقضي بعض الوقت في قراءة مجلة أو كتاب ممتع طريف وأن نبتعد قدر الامكان عن المواضيع المثيرة المخيفة التي تترك أثرها السيء في نفوسنا حتى نصبح أصعب انقيادا للنوم.

أما الأرق فعلاجه يكون بمعرفة السبب. فالمتألم لا ينام قبل أن يزول ألمه، والخائف أو القلق لا ينام قبل أن يزول خوفه وقلقه. ولن يكون الحل مطلقا في الاعتماد على حبوب منومة يبتلعها الليلة تلو الليلة. وليأخذ منها العبرة أنه يجب البحث عن حل مشاكله ومواجهة واقعه. وإذا اضطر إلى ذلك فلابد أن يكون الأمر بمشورة الطبيب ولفترة قصيرة وبمقادير محددة. فالمنومات أدوية. وككل دواء تأثيراته الجانبية التي قد تكون ضارة، ولعل أخطر هذه التأثيرات هو الادمان والاعتياد حتى لقد يصبح من الصعب تركها.

الكويت ـ د. عماد شمسي باشا

سقوط ايطاليا

أزمة يثيرها فيلم يوغسلافي

بقلم الدكتور جمال الدين سيد محمد

أحرز مخرج اليوغسلافي لوردان زافرانوفيتش [illegible] بعد حصول فيلمه الجديد « سقوط ايطاليا » على جائزة أحسن فيلم وهي جائزة « أرينا » الذهبية في مهرجان بولا لأفلام يوغسلافيا . كما حصل أيضا على جائزة [illegible] وهي جائزة [illegible] . وبذلك حصل الفيلم على ترشيحه بالاشتراك في مهرجان [illegible] الايطالي

وبالرغم من حصول المخرج على هاتين الجائزتين فان فيلمه « سقوط ايطاليا » اثار بعد عرضه وحتى بعد حصوله على الجائزتين عاصفة من الجدل والمناقشات والانتقادات . واصبحت هناك جبهة تؤيده وتدعمه وجماعة تعارضه وتهاجمه وجماعة ثالثة تؤيد بعض جوانبه وتعارض وتنتقد البعض الآخر فيه

فلماذا كل هذه الضجة وهذه الانتقادات ؟ وهل هي ضجة مفتعلة ؟ ام هي عملية جادة لاتجاه جديد في السينما اليوغسلافية الحديثة ؟ . هذه هي بعض الاسئلة الحديثة التي تطرح نفسها على الرأي وتنحصر فيه بالحاجة من جوانب الجدل . ولكي [illegible] لا بد [illegible] ان نعرف اولا ما هو مضمون هذا الفيلم اليوغسلافي الجديد ؟

فكرة وموضوع الفيلم

فيلم « سقوط ايطاليا » يتناول الاحداث التاريخية التي جرت بإحدى الجزر الواقعة على ساحل دلماسيا اليوغسلافية في عام ١٩٤٣ ، اي خلال الحرب العالمية الثانية . والفيلم ليس فيلما [illegible] يهدف الى عرض وابراز حقائق التاريخية . ولكن الحقيقة التي لا ريب فيها ان احداث تاريخية معينة هي الدافع الى تصوير مثل هذا الفيلم واخراجه . وقد تم ابراز كل ما سبق اعتبار ايطاليا واستسلامها اثناء الحرب العالمية الثانية وبنا على هذا الاعتبار . على انه عرض عام لهذه الحقبة التاريخية وما جرى بها من احداث متنوعة . وعلى انه عرض لنوعيات معينة من البشر واشكالهم وآرائهم . ولم يكن التركيز اساسا على الحرب والقتال والمعارك التي جرت بين الجيوش والجنود ولكن كان التركيز على الحرب وعلى القتال الذي جرى بين البشر بعضهم البعض

ومن المعلوم أن مؤلفي سيناريو الفيلم الاديب ميركو كوفاتش والمخرج لوردان زافرانوفيتش قاما بالبحث والتنقيب عن الاحداث الاصلية التي جرت على هذه الجزيرة خلال الحرب العالمية الثانية . واجريا لقاءات متعمقة مع الاشخاص الذين اشتركوا في هذه الحرب وخاضوا غمارها ومع ضحايا الاحتلال الفاشي ضد الشعب . وتتمثل الفكرة الاساسية للفيلم في ان هذه الجزيرة الصغيرة تمثل مرآة صغيرة تجسد الحرب باهوالها وروحها اللاإنساني وما فيها من انتقام مريع وفوضى لا حدود لها وهلاك الناس . ارواحهم واشرارهم

ويصل العدو الايطالي للاحتلال الى هذه الجزيرة ومعه مواجهة من الفلاحين والانتهازيين والخونة . ويقوم كل منهم قدر استطاعته بالاثارة للتعصب والمشاكل وبث سمومه وشروره على الشعب اليوغسلافي البائس وتسليط العذاب والتعذيب على رقاب الافراد . ثم بعد كل هذا



مكرتهم وبالتالي يبدو وكأن المؤلفين قد ابتعدا عن هذه التراجيديا الانسانية وهي لا تقل اهميتها بأكثر ما تكون

مسرحي محمد مرعي

رؤية جديدة للتاريخ

ان فيلم « سقوط بطاليا » عبارة عن استعراض شعري للتاريخ ولأحداثه يهدف الى بعث احداثه الحية بالروح وبالأفكار وبالاخلاق. وفي هذا المشوار تتعاظم النسب الى المناظر التعبيرية او يتم تعريفها بحيث تصبح رموزا ومدلولات. ويتحول البشر الى علامات من الاستفهام وتتحرك هذه الصورة المضطربة نحو الخيال وتكتسب خصائص اسطورية وتتسع صورة وتتصاعد حيث يحضر الناس الذين يحشرون وكأنهم في العصور البدائية. والبحر هنا هو الملجأ النهائي للبشر وهو مهدهم من الجوع والاضطهاد. الا انه في وسط لهيب الحرب يصبح البحر مكانا لاختبار قدرة تحملهم. ولقد اصبح على هذه الجزيرة الصغيرة حيث الناس بالامهم واحلامهم وبرغباتهم. البعض منهم ويتذكرون. وهم حسب يحبون ويكرهون، ويتخاصمون ويتحمسون، ويقيمون الصلاة ويطلقون اللعنات، وكأنهم في سفينة نوح التي يجرون الشيطان اليها من تحت.

وهذا التاريخ المصور بدقة شعرية ينقسم الى قسمين. قسم يمهد لاستسلام ايطاليا. وقد عرض المخرج في هذا الجزء صورا للحياة والطبائع والصفات باسلوبه التعبيري المعروف وبشكل ايحائي. ومن خلال هذا المنظر العام وصف الاسرع البشرية ووصف الاخلاق ووصف الجو العام من حس المخرج وهو يجيد معرفته الا انه لم يرتفع خطوة واحدة الى مستوى الصحيحة والحديثة او يهبط الى مستوى الغريزة المتجهة للجنس والجنس. وهو لا يهتم بالمنطق والروح بل يسعى وراء رغبته في معرفة متاعب الجسد.

وبعد ذلك حينما تنهار ايطاليا ويأتي العنف. وحتى الاحوال القائمة لهذا الشعب يسقط العصب الثقافي ننكمش والانتقام الرخيص من المحتل المنهار. ولذلك نشاهد كيف يتم عرض المخاطبات والالات الحادة في ظهور واجساد الايطاليين ومن جمعهم من الاعداء وزمنة الحرب وفيه يتحطم كل شيء بما في ذلك الانسان والطبيعة والحياة. ويسود الظلام الحالك وتختفي السماء ويتخضب البحر باللون الاحمر ونشاهد مشاهد تعاسة لأناس فقدوا انسانيتهم. والفرق ليس كبيرا بين هذه المشاهد العاصفة وبين غيرها من المشاهد الاخرى. هذه

لشخصيه الاول وصحافة الفكرية لدرجة ان القصص السوداء الشعبية التي يرتكب المحتلون الايطاليون جمهور في مقابل ما يحدث على الجانب الآخر - اي لدى ألوان الشعب اليوغسلافي الثائر - وكأنه لقصص للصبيان

وهناك عبارة تتكرر على السنة شخصيات الفيلم وهي « كل هذا سيأتي ». وهذه العبارة تؤكد بتكرارها هنا فكرة المؤلف عن الحرب وشرورها ومخاطرها بغض النظر عن اهدافها وبواعثها وأحداثها. والمخرج في فيلمه هذا يطمس الحقائق ويخفي معالم سببه على محاربة الفاشية والحرب التي وجهتها ضد الشعوب اي انها تسميها بالحرب العقائدية. وكثيرون في يوغسلافيا لا يقبلون مثل هذا التشويه للحقائق

الانتقادات الموجهة للفيلم

وقد استقبل النقاد بوجه عام فيلم « سقوط بطاليا » استقبالا طيبا رغم كثير من الملاحظات عليه. وهذا ليس مشكلة على الاطلاق. انما المشكلة كلها في الاشكال الذي حدث بين النقاد والجماهير حول هذا الفيلم. فهم لم يتفقوا على جماعة النقد او على شكله التاريخ. وانما نجد لكل ناقد او لكل مجموعة من النقاد ولكل مشاهد او لكل مجموعة من المشاهدين رأي خاص في هذا الفيلم

ونحن لن نتعرض هنا لكل الخطاب والمشاكل التي اثارها النقاد والجماهير فهذا يحتاج خارج هذا المقال. وانما نريد ان نركز على النقطة الجوهرية والاساسية التي اثيرت حول هذا الفيلم وهي معالجة الفيلم لاحداث تاريخية حقيقية. وفي هذا المشوار هوجم المخرج هجوما شديدا بالفاظ جارحة وخارجة لدرجة انه اتهم بالخيانة. واشيع انه سيتم منع عرض الفيلم واشياء كثيرة من هذا القبيل

ولقد حب الناقد اليوغسلافي كما يرى بعض النقاد ليس مخرجه من النجوم الكبيرة. ومع ذلك فالمخرج يظل مشدودا ومأخوذا بالمناظر التسجيلية للحرب ويتعايش مع قصة حب القائد ومع نقاط ضعفه وكأنه حكاية في المرتبة الثالثة من الأهمية. وكأنها قصة عابرة وهذا يتنافى مع ما أراده مؤلف الفيلم. ويتصل المشاهد اتصالا عميقا مع المشاهد المرعبة للاحتلال والمحتل. ويتملكه الاضطراب عندما يرى الشعب وهو يتألم. ومن جهة اخرى يتأثر المتفرجون بالمشاهد الاسلوب العنيف والقسوة من جانب لأسرى القمصان السوداء من المرابطين مع المحتل الايطالي

ويعتقد المخرج لوردان زافرانوفيتش ان موضوعات الافلام هي التي تتيح له المشاكل خاصة وانه يتعرض لمعالجة موضوع حرب التحرير الشعبية اليوغسلافية. ويرى المخرج انه عند الشروع في مثل هذا العمل فلا بد ان يتخلى المرء عن الدفاع وعن الاستعراض وعن الاثارة. ولا بد ان يعرف ويدرك مقدما انه سيكون بانتظاره الكثير من المحن والمشاكل الآتية من اليمين ومن اليسار. ويتحدث المخرج زافرانوفيتش عن فيلمه فيقول « انه محاولة للتحدث عن الثورة اليوغسلافية باسلوب متعدد التراكيبات. وأنا لست من ذلك النوع من المبدعين الذي بامكانه عن طريق التعليقات الصحفية ان يقول للمشاهدين بافضل اسلوب ما يريد ان يقوله في الفيلم الفني ليلة. ولكن ما يمكنني ان اقوله بوضوح تام ان ثورتنا (يقصد الثورة اليوغسلافية) لم تكن عظيمة للغاية وعلى قدر كبير من الاهمية لانها لم تكن بلا أخطاء. لقد كانت لثورتنا اوهام خلال مسيرتها. وبحثت الثورة بالفئات لأن رجالها كانوا رجالا عاديين ولأن الثورة خلقت في نفوسهم عددا لا يحصى من الثورات الصغيرة. وفي هذا المشوار كان من الممكن حدوث أخطاء وانحرافات وخروج وارتجالات ثم الابتعاد عن الارتجالية. وهذا هو ما يجعل ثورتنا ثورة عظيمة ويجعل كل ما هو انساني ليس بعيدا عنها. وقد قال مؤخرا احد النقاد في المناقشة التي طرحت حول الافلام المشتركة في مهرجان بولا ان جميع المشاكل المتعلقة بالافلام التي تتعرض للنضال التحرري اليوغسلافي تبدأ منذ تلك اللحظة التي يشرع فيها المؤلفون في تقديم رؤيتهم الشخصية لهذا النضال. والتي في حقيقتها لم أسمع منذ فترة طويلة مثل هذا الكلام الفارغ. فهذا يعني انه بينما كان كتاب السيناريو يعرضون تصورات غيرهم ربما كانوا من قبل يحتكرون الاساطير والملاحم [illegible] التحرير. فلي تصور يبيح لي ان اعرض ان لم اعرض تصوري انا الشخصي كيوغسلافي ». وانني اعتبر ان الرؤية النقدية للثورة واضحة تسهم بعض الاحداث تسهمان في تدعيم الثورة. فهذا اقل قدر المشاركة في بولا ١٢ » (١)

تدخلات السياسة

هكذا طرح المخرج لوردان زافرانوفيتش تصوره بشكل موضوع فيلمه الأخير « سقوط ايطاليا » واخذ النقاد يهاجمونه من كل اتجاه لا لشيء، الا لانه عرض تصورا للثورة اليوغسلافية وحربها من اجل تحرير البلاد ـ يخالف التصور المتعارف عليه الذي أنتجوا له عرضه في الافلام اليوغسلافية الماضية. ولكن صمود الفيلم رغم هذه الزوبعة العاتية من الهجوم عليه ثم حصوله على جائزة أحسن فيلم ثم جائزة الجماهير ، يؤكد مايقال من انه يقف وراء الفيلم وفريقه بعض الساسة الذين أدركوا ان اثارة مثل هذه الموضوعات « المقدسة » عن حرب التحرير اليوغسلافية يمثل جزءا من الانفتاح العام ليوغسلافيا واضفاء الطابع الديمقراطي عليها.

وفي عالمنا المعاصر نجد فنونا تستحق التوقف والتأمل فبمجرد ان يقدم الفنان او المبدع عمله الى الجماهير تتخطفه وسائل الاعلام والنقد باحثة عن اغواره واعماقه بكل ما في وسعها لكي تقوم بتشريحه وتفسيره علها تعثر على اجابة للسؤال الكبير وهو ماذا اراد الفنان ان يقول بعمله الفني هذا. ومن اجل هذا يتم وضع الفنان وكذلك عمله الفني على سرير الطبيب والمحلل النفسي والمفسر السياسي ويتم تعريضه وتقريبه الى قطع وتشريحها ثم وصلها ثانية.

وهذا هو ما حدث بالنسبة لمخرج فيلم « سقوط ايطاليا » الذي اطلقوا عليه الكثير من الاوصاف والالقاب ، وكل هذا لأن فيلمه متميز وأثار ـ ومن المؤكد انه سيثير في المستقبل ـ الكثير من الجدال والمناقشات رغم ان الجميع يعترفون له بجودة الاخراج. والاساس في هذه الزوبعة العاتية من النقد ان المخرج تجرأ وتعرض للحقائق التاريخية الخاصة بحرب التحرير اليوغسلافية بشكل مغاير للمألوف او المتعارف عليه ، ويتهمونه انه لأنه أوحى في فيلمه بفكرة التشابه والتماثل بين الحروب وشرورها بغض النظر عن دوافعها وعن المشتركين فيها.

ختاما ، لقد قدم زافرانوفيتش فيلما جديدا للجماهير اليوغسلافية وحصل به في مهرجان بولا لعام ١٩٨١ على ارفع جائزتين. بيد انه بعد حصول الفيلم على هاتين الجائزتين بأسبوعين فحسب سقط الفيلم جماهيريا عند عرضه في العاصمة اليوغسلافية. فهل سيسقط المخرج زافرانوفيتش بفيلمه كما سقطت ايطاليا في حربها ؟ سؤال ستجيب عليه الايام القادمة التي تشهد تغيرات كثيرة حتى في ساحة السينما اليوغسلافية ■■

د. جمال الدين سيد محمد

---

(١) مجلة عن اليوغسلافيه ١٩٨١/٨/٩ ص = ٣١ ـ ٣٢

قصة من الجزائر

الوصية

بقلم : عبد الحميد بن هدوقة

وجاحة ، السموم ، خطر [illegible] ، [illegible] الرجل يخطر بخطوة متثاقلة . أحد الأبناء الخمسة [illegible] [illegible] الأسرة [illegible] [illegible] الأخصائيون [illegible] [illegible] لسيرة الأسطورية [illegible] [illegible] من [illegible]

[illegible] إلى [illegible] لا حركة ، لا [illegible] على [illegible] [illegible] [illegible]

إنه حي بكل [illegible] لكنه لا يستطيع الكلام ، لا يستطيع الحركة .

الابن الأول في [illegible] [illegible] في نفسه : [illegible] [illegible] لا أعني الأمر ! »

الابن الآخر يفكر : « إنه حي ، حي [illegible] [illegible] لما مات . لأنه هكذا هو ، [illegible] لا يموت ! »

الابن الثالث [illegible] [illegible] الوصية [illegible] [illegible] خواطره : « المصلحة أنه لم [illegible] ، [illegible] كتابة الوصية . »

الابن الرابع في [illegible]

الابن الخامس [illegible] [illegible] [illegible] ؟

الابن السادس [illegible] في [illegible] [illegible] [illegible] ملك الموت ، جاء ليقبض روح الأب لكن [illegible] روحه [illegible] [illegible] عن [illegible] [illegible] !

الابن السابع [illegible] [illegible] ، على [illegible] [illegible]

الابن الثامن

الابن

[illegible] الرجل إلى [illegible] [illegible] [illegible] على [illegible] [illegible] من الطلاب [illegible] ، [illegible] أستاذ أزهري ، [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] الأستاذ الأزهري [illegible] القصيدة على الطلبة

« [illegible] على [illegible] .

« أصبر [illegible] [illegible] .

« [illegible]

« أنسى حبي الكبير وأنا صغير ؟

« أصبر [illegible] [illegible] .

« أحيي [illegible] في [illegible]

« [illegible] »

« [illegible] الأغنية الحديثة »

« حيث الأنس [illegible] [illegible] .

« [illegible] [illegible] [illegible] ؟

« حيث [illegible] [illegible] [illegible] .



« هل سمعي هذا غريب ؟

« من الحب صار أصم !

« أشعر بحسي .

« أنتشي في ساحات صدري .

« في أنفاسي وعروقي .

« في عرقات دمي .

« في نقاط جديدة .

« في حروف جديدة

« حيث الأمر والماضي يتجاوبان .

« بالكلمة الجديدة

« حيث الحبر والحرية يتصاحبان .

« بالسماء الجديدة

« في أرضي الجديدة ؟ »

النسخة [illegible] العلم عبر وجه ابن عطية [illegible] لمحة الآباء يلاحظ انبساط وجه ابن عطية ولا يصوت [illegible] انه يستحضر مثا [illegible] يتكرر لن يجري حكمه أبدا؟ .

لأبي لأول لا ينظر إلى الوجه ، ينظر إلى الزجاجة ، يعلق نظراته في جول [illegible] يتساءل وما قيمة الحياة إذا تحولت إلى أسير الخارج [illegible] ليست من أحوزا الجسم ؟ .

لم يعش يستمع إلى الصوت الضعيف وجهيرا الأزهري يقول له

« أنت يا بني لن تكون كشمعة الشمع ، تضيء على الناس بسحر [illegible] أنت شمعة من كهربائه !

[illegible] »

يضحك الشيخ الأزهري وحد الكلمة [illegible] ، شمعة من كهربائه ، في الأزهر تبحث كله عن الشمعة [illegible] الكبرى لله كلمة ؟ رسالات الأنبياء كلمة ؟ أعظم إعلامهم كلمة ؟ أحب كلمة

وحد الكلمة [illegible] أنت شمعة من كهربائه يعيش ولا

تعب يضحكون [illegible] الضحك من كل حال حتى من المدرس [illegible] الطالب [illegible] الشعر لا يضحك يستمع ، يفكر في الأصدقاء مثلا ستراني ؟ وصيرا [illegible] الأزهري يعيب [illegible] أشعر بحسي [illegible] لا حضوري [illegible] لا

الشيخ الأزهري تحت عمه القصيدة للحديث

يعض الرات حالات لا أستطيع تصويرها لكم [illegible] آنئذ نفسي ساقطا ؟ أرى الناس أمامي صغارا ، صغار أمام نوعه شقيقي [illegible] صغار بشكل غريب ؟ وأروح أحلم ملفتا بالقوة التي أعطتني إياها البدلية والبيئة العسكرية وعندما يعود أبي في مسائه من عمله بزرقة الثياب كأنت مصر كلها مرارع بالشرف ، حتى حال [illegible] حتى [illegible] بيوم ، أعرض عليه ، حتى يرتقي ، وأروح أحاول تحسين حياة الحديثة في نظره [illegible] أصوره حوبيها بلغته [illegible] أرونه بشكل الأكراد التي يسعى بها شيئي ، التشعر لـه حيثـا حية [illegible] لكنه لا يلتئي [illegible] خطى لبسه الأصرام . كأحمده ؟ يقول [illegible] كل شيء ولا الحدية ، ساحقه ، البرجوازية ، طاغية على مشاعره وأفكاره [illegible] حاربه

[illegible]

لطريق إلى الجنة ؟ ، كل الصالحين هم الآن في الجنة ؟ لكن

كان دائم يجيب ... هل البيت كان حجيب؟ هل جده كان جلدها؟ رأيته في المنام في الجنة؟ تأتوني أنا أشربه من وله بالجنة ، أتحول انتباهه أن وادي الذي ... أقول له وان حرماتك وعملك يستحق البيت هو الذي أرادك حيث في المنام ... علينا حتى أن بين جنا ... الجامعية من الطريق ... ولكنه كي لقت الحكم ... من بناء الأهرام؟ ينبهه لليافطات

أي حال فلك شيء آخر ... كان بائي يقول ... الذي يريد صنع مستقبله في بلده عليه أن يلتحق بالكلية ، لا بالحرب

الطالب ... الشاعر يحب كل ذلك ... ويبتسم ... الجنة تحت ظلال السيوف ، لا في أروقة الأزهر؟ الخصم ليس حنانا يخرج إلى السماء ، هو سيف مضيء!»

طالب الفارغ من الزجاجة أخذ صورة من الطالب المقتول ... وضع ذلك الجنة تحت ظل السيف؟

فصل ينظر في حجل ... في استطاعة ملوث أن ينظر ... في استطاعة الحياة أن تتمدد ... الخصم يختلط بالشعر وبالموت ... أشعر على نفسي ... أفتش في صفحات ضميري ... في مرات عمري ، عن نقاط جديدة ، عن حروف جديدة ، عن أغنية جديدة ...

يختلط كل ذلك في ذهنه ... الحالة المرضية التي هو فيها صورت الذكريات بلا زمن ... بلا انتهاء ... الشكل أرقت حواجب العصب والمرارة من حياته الماضية ... كل الأشياء التي عاشها من قبل ، هاهي ذي تتحرك في حياته بلا أصوات؟

سحب الأبناء من الغرفة ما عدا الابن الأوسط ... الزجاجة توشك أن تنفط من فمها آخر قطرة ... ينظر إلى وجه المريض ... تستولي عليه الحيرة والتحسر! يكتب يصرخ ، لكن الكلمات كانت أثقل من حركات الشريحة التي حررت الإبرة في الزجاجة لحشيها عبيره أن لا أحد ... انتهاء السابقة ... تسأل وهو يشاهد المريض أتعرف حيث؟ طمأنته الممرضة ... والعلها صاحب تلتقيه النوم وليست نوما ...

تذكر الابن أن الوصية التي هي مثار جدل بين الأخوة ، منذ أن تدهورت حالة المريض لا معنى لها ... الحياة التي ترتبط بنهايته ، في أحسن الأحوال ، بزجاجة مثل هذه التي

أزلنه ، حياة لا تستحق وصية ... ثم أن القانون واضح يأخذ كل ذي حق حقه ... فلم الوصية؟

المريض يفتح عينيه ... ينظر إلى الابن الباقي بالغرفة ... ينظر إلى الزجاجة ... يحس بنشاط دفعي ... ليرد في نفسه قصيدته القديمة ، يوم أن كانت أحلامه أكبر من رأسه ... الشيخ الأزهري يثني عليه ... «أنت شمعة من كهرباء!» مسكين ذلك الشيخ! شمعة الكهرباء عندما تحترق ترمي ، لا تضيء على أحد ... الليافطات يخرجونه في الظلام ، عندما تحترق الشموع! عاش الطفل حتى نصافة ... صحت الحسين يعلق به الصافه والليافطات أما الفقراء فيأخذون حوائجه بالمراء ، إلى أكتب وصية كلهم ... لا ، أنا الذي صنعت هذا الطريق ، طريق الشقاء! أشعر على نفسي ... لعبيري ولأولادي ... أصحو

يبرز في ذهنه صورة الزوجة الجميلة ... ، كم هي جميلة! حيد برز فجأة في صيانة المقدمة ... ينظر ملأ كرسي شبه ... حقيقة جمعت ... عابة! يا لحظها! أحببتها ... كم أحببتها! هكذا أتركها لأزواج آخرين!»

الغربة ستدور كل انسان ، غربة الموت؟

الزجاجة لابد أن تفرغ؟

« هل أحببتني؟ أترضي أن تتزوج من بعدي ... لا ، لن يكون ... لا أرضى لزوجتي بأحد ... لتتزوج حرا كما تريد ... أنا أرضعتها حب الزواج بي ، لكنها في النهاية أحببتني! قالت ... «أحببتك لأنك صاحب ملكي!» هل أحببتني حقا؟ أنا شمعة من كهرباء ، إذا احترقت ...

أشعر على نفسي ،
أشعر لأولادي وبيتي ،
... زوجتي

« ولدي الزوجة الصغيرة ... يكن متزوجا ... بل كان متزوجا ... أصلها ... الحوجة ، هو الوحيد الذي كان يملك أصلها ... ضرب أحد الفرسون بسوطه ... فقال له الفرودي ... «لا تضربني أنا ابن عمك» ... فمال عليه ... وهو يضحك ... «هذا يا ابن عمي!» أيام ...

ود أن يقوم على وجه هذه الذكرى المؤلمة ... لكنه وجد نفسه قد فقد التصرف في أعصابه ... التعب ... أحس بسحابة كثيفة تغطي الجوانب ... في

تذكر بأنه . وهو يتزوجها من مختلي حوجة ؟ » هد يا بي [illegible]

يرداه السجده [illegible] حبير علاء صب

تقوم في نفسه خاطرة عجيبة ... يرجع الى حجر العقل [illegible] لا يجنون ... يهرب من كل حوش ، وحواسة [illegible]

الابن السابع يسبح بسيحه من ذهب !
الابن السادس خائف من [illegible]
الابن الثامن مغرم بالاستماع الى [illegible] الخارج [illegible]
[illegible] بالمدخل !
الابن التاسع يشرب ، [illegible]
الابن العاشر يدخن ، [illegible]
الابن

الابن الخامس يتطلع متعجبا ... ولا شك أنها لن هو [illegible]

[illegible] العاطفة المرئية [illegible] في [illegible] ولا يستطيع [illegible] ... ويؤلم أن يجلبها [illegible] على المرقد [illegible] !

« [illegible] ؟ لم حتى ؟ [illegible] لأعرف من هو [illegible] أيتها النعمة ! [illegible] من هذا [illegible] ؟ [illegible] كنت ... [illegible] ، [illegible] ، [illegible] ، [illegible] ، [illegible] ، [illegible] [illegible] » .

الممرضة تحرر الإبرة ... المريض يحوم في [illegible] ... « هذا ابن عمي ؟ »

الأبناء يدخلون الغرفة ... يسألونه عن حاله ... لا يجيب ، لا يستطيع الاجابة ... [illegible] واحدا واحدا ... [illegible] له ... يلتفت [illegible] الى رئيس المشرفين على العلاج [illegible] . الحالة [illegible] ،

— « هل يمكن الحديث معه ؟ » — « لا يستطيع الاجابة » .
« أليس هناك وسيلة لانطاقه ؟ » .
« ليست هناك وسيلة ... » « لو كتبنا أسئلة وطلب اليه أن يجيب بنعم أو بلا ؟ » ... « لا يستطيع » .
« لو طلبنا اليه أن يجيب بالشارة ... « نعم » ... يغمض عينيه ... « لا » ، يرفعه ؟ » ... « ذلك ممكن » .

يتقدم صاحب [illegible] ووراءه الآخرون ... « [illegible] لك طول العمر ... [illegible] لك استعادة صحتك ونشاطك ... يعرفك [illegible] أنت أبونا ... أنت الذي [illegible] هذا العظيم [illegible] والوجيه [illegible] ... [illegible] نريد أن نلقي عليك أسئلة ... تجيبنا عليها بالشارة ، نعم » ،

تغمض بصرك ، و « لا » ، ترفعه ... الأعمال واقفة ... [illegible] ينتظر [illegible] على مسائل كثيرة ... [illegible] ... [illegible] الآن ... الى ... [illegible] طول العمر ... [illegible] شارة

« من يأخذ الفرس ؟ »
المريض لا يغمض بصره ولا يرفعه
« من يأخذ البندقية ؟ »

المريض لا يجيب
« من [illegible] المدرية ؟ »
المريض لا يجيب
« من يكون الزرعة والبقر [illegible] ؟ »
المريض [illegible]

يتدخل رئيس المشرفين على العلاج ... يلاحظ لهم أن [illegible] عن كل تلك الأسئلة يتعب المريض ... الأسئلة [illegible]

[illegible] ؟ المريض [illegible] ... لا يغمض بصره ولا يرفعه ... على [illegible] باستمرار ذلك [illegible] الذي يشبه [illegible] والسخرية والوعيد ؟

لاحظ أحد الأبناء أن صياغة الأسئلة ... [illegible] لا يمكن [illegible] بنعم أو بلا ... ورأى الأفضل أن يكون السؤال هكذا ... يتقدم [illegible] ، ويسأل المريض ... هل يأخذ الفرس [illegible] مثلا ... وهكذا ، الى [illegible] الأسئلة

يتدخل الابن السابع ليلاحظ للآخرين أن السؤال [illegible]

[illegible] ، بل القضية تحتاج الى [illegible] ، والى مرونة ... ينبغي أولا أن يحسم أمر الفرس والبندقية ... على الأقل [illegible] الآخرون [illegible] المياه [illegible] ... ثم ينظر في [illegible] ، [illegible] الأم ... « [illegible] على [illegible] ؟ وهل [illegible] ، [illegible] ؟ » ... « [illegible] أن [illegible] ؟ » ... « من [illegible] ؟ »

[illegible] الابن السابع [illegible] الأحد [illegible] حول [illegible] ووجوه أبناء [illegible] ... « [illegible] سؤالين [illegible] ، عن الفرس [illegible] وعن البندقية ... [illegible] ويضع كل واحد منا يده على صدره عند ذكر السؤال ... فان أغمض بصره عند وضع أحد منا يده على صدره ... [illegible] ذلك أنه وافق ... وان رفعه فهو غير موافق ... » « وان استمر على حاله ... لم يرفع بصره ولم يغمضه ؟ » — « سوف نرى » .

[illegible] ثم [illegible] لم [illegible] في [illegible]

[illegible] وفي [illegible] و [illegible]

[illegible] من [illegible]

في كل ذلك لا [illegible] ولا [illegible] من [illegible]

[illegible] والأمر [illegible] من [illegible]

والأهل [illegible] من [illegible] الذي [illegible]

[illegible]

[illegible] من [illegible]

[illegible] من [illegible]

[illegible] من [illegible]

[illegible] من الشعر [illegible] في [illegible]

[illegible] في [illegible] من [illegible]

[illegible] من [illegible]

[illegible] أحسن [illegible]

[illegible] بالشعر [illegible]

[illegible]

[illegible] الزهور [illegible]

[illegible] في الكون [illegible]

الكون [illegible]

لأني [illegible] الذي [illegible]

وأراك [illegible] من [illegible]

[illegible]

[illegible] لو [illegible]

[illegible]

[illegible] في [illegible]

[illegible] في [illegible]

[illegible] في [illegible] من [illegible]

إلى الأرض

[illegible] لا [illegible] الليل [illegible]

[illegible]

ونشتد [illegible] الأسد [illegible] ترى [illegible]

الوصية ؟ ترى [illegible] إلى [illegible] الأمر ؟

[illegible] من [illegible]

[illegible] الأمر [illegible]

أين العرم الذي احترمناه واحتسبناه

الأمر الرابع : أين العرم الذي [illegible]

السابع : [illegible]

[illegible] لا [illegible]

[illegible] من [illegible]

[illegible]

[illegible] منتظرون

[illegible] في [illegible]

[illegible] إلا [illegible]

[illegible]

[illegible] من [illegible]

[illegible] في [illegible]

[illegible]

[illegible] من [illegible]

[illegible] في [illegible]

[illegible] من [illegible]

[illegible] في [illegible]

[illegible] من [illegible]

[illegible] لا [illegible] من [illegible]

[illegible] في [illegible]

[illegible] أكثر [illegible]

[illegible] من [illegible]

[illegible]

[illegible] لا [illegible]

[illegible] [illegible]

[illegible] بن [illegible]

أصل تسمية عمان

● جاء في استطلاع عمان العدد ٢٧٥ شهر تشرين أول سنة ١٩٨١ وفي الصفحة ٨٢ ما [illegible] مصادر عربية [illegible] تسمية مدينة عمان الى عمان بن لوط [illegible] ولم [illegible] ابنتان [illegible] الأب [illegible] كل واحدة منهن [illegible] وكانت النتيجة ان ولدت واحدة ابنا اسمته عمان [illegible] الى النبي [illegible] من الأب [illegible] كل واحد [illegible] باسم [illegible]

[illegible] الأنبياء [illegible] القرآن الكريم [illegible] في القرآن الكريم [illegible] يوسف [illegible] في سورة [illegible]

عنه [illegible] الاحاديث [illegible] ولا يجوز [illegible] عمان [illegible] العرب [illegible] الأقوال [illegible] الاسرائيليات [illegible] الانبياء [illegible] في مجلتكم والسلام

[illegible]

جوائز « العربي »

● [illegible] أن تظل [illegible] جوائز العربي على حالها طيلة هذه السنوات والمعروف ان [illegible] مائة دينار كويتي كل شهر للفائزين في مسابقتها الشهرية وذلك منذ صدور المجلة ولا يخفى عليكم ان مائة الدينار سنة ١٩٥٩ غير المائة سنة ١٩٨١ لذا نرجو ان [illegible] النظر في هذا المبلغ لتشجيع القراء على الاشتراك في هذه المسابقة

[illegible]

[illegible] المركز [illegible]

من [illegible] العربي

[illegible]

... في نيويورك

الوطن لا تطلب اليهم الثقافة

عن الاحتيازات والعلامات

رأسماتهم الثقافية عند ارسال

عن هذه المقالات

مقالاتهم الى شرقه العربي في

تشاد واللغة العربية

● ... السكان تتكلم اللغة العربية (٧٠٪ تقريبا) وأن دين الأكثرية هو الاسلام ... رأيت من المفيد أن تزود مجلة العربي بمقال استطلاع عن هذه الدولة الافريقية

وتشاد تقع في قلب افريقيا وليس لها منافذ بحرية ويبلغ عدد سكانها حوالي خمسة ملايين نسمة ...

الدكتور ...

دمشق / سوريا

... المدينة لمحب الدين الخطيب طيب الله ثراه

فراغ إصدار

فهرس عام

[illegible]

في بعض الدوريات في مسابقات العربي

[illegible]

1. [illegible]
2. [illegible]
3. [illegible]
4. [illegible]

[illegible]

... والبلاد ...

[illegible]

[illegible] (١٩)

تحقيق [illegible]

[illegible] (٢١)

تحقيق يوسف بن [illegible] الإدريسي

تحقيق الدكتور [illegible]

ورحلته [illegible] بعد الدراسة في مصر إلى أن وصل إلى جنوب [illegible]

صورة روائع المغرب الأقصى في القرن السادس عشر

رحلة الحج في القرن ١٩

بقلم الدكتور عبد العزيز التمسماني خلوق

يثير الانتباه هذا الفقيه الطنجي ، الحسن الغسال ، الذي لم يترك ميدانا لم يدل فيه بدلوه [illegible] يحكي فيها رحلته الحجازية في القرن الماضي [illegible] المدروجة بالخزانة الملكية

ينتمي الحسن بن عبد الغسال الى أسرة تقلبت مناصب القرية[1] ولد بطنجة عام ١٢٨٣ – ١٨٦٦ ، ونشأ بها ، وبدأ دراسته على فقهائها ، فحفظ القرآن بكتاتيبها وقرأ بعض المتون ، ثم فارق مسقط رأسه ، فانتقل عام ١٨٨٨ ، الى فاس لمتابعة دراسته بجامع القرويين الذي كان له أثر بالغ في تفتح براعم ذهنه الثاقب وتقلب [illegible] بالروح الاسلامية ، [illegible] الدينية ، فلازم مجالس العلم وأقبل على [illegible] القروية والفقهية قراءة [illegible] أقام بها ثلاث سنوات ثم شخص الى طنجة فالتحق [illegible] ، وعمل بها كاتبا وبعدئذ شغل منصب ناظر الاحباس ، كما عين عضوا في لجنة التعويضات عقب حوادث الدار البيضاء عام ١٩٠٧ ، كلف في العهد الحفيظي والعزيزي بعدة مهام ادارية [illegible] كثير السفر ، فتعددت رحلاته السياسية وزياراته[2] ، ذهب عام ١٨٩٨ ، الى البقاع المقدسة لأداء فريضة الحج[3] .

صحب السفير المغربي الى لندن عام ١٩٠٢ ، وكان ضمن الوفد الذي [illegible] في ابريل ١٩٠٣ ، [illegible] بمناسبة زيارته جبل طارق . أدركه أجله بمراكش يوم الجمعة ١٤ [illegible] ١٩٣٩ ، ترك الحسن الغسال ، فضلا عن رحلاته الاربع التآليف التالية المخطوطة ، المحفوظة بمكتب السيد عبد الغسال بطنجة وله رحلته

[illegible]

حسب تاريخ تأليفها

- علاج الحس - ١٣١٧ - ١٨٩٩

- إيضاح البرهان والحجة في التفصيل لعمر طنجة - ١٣٢١ - ١٩٠٣

- الدرر [illegible] المآكل والمشارب الحركة والسكون - ١٣٢٣ - ١٩٠٥

- جواز الصيد بالبارود - ١٣٢٦ - ١٩٠٩

- سلسلة الذهب في الأمن من العذاب - ١٣٢٧ - ١٩١٠

- التنبيه في [illegible] الأسماء والمحاسنة مع الله للقسام - ١٣٢٨ - ١٩١١

- مفتاح التيسير في أحكام التسعير - ١٣٢٨ - ١٩١١

- الآيات الخوارق [illegible] في الرعد والصواعق - ١٣٣١ - ١٩١٣

- التحذير من أحوال النصارى - ١٣٣٤ - ١٩١٦

- رسالة في وجوب الهجرة من دار الكفران والخسرة - ١٣٣٤ - ١٩١٦

- [illegible] في وصف الرحلة الطريفة - ١٣٣٨ - ١٩٢٠

- الصيف المصري [illegible] - ١٣٤٠ - ١٩٢٢

- الأسلوب اللطيف في [illegible] تعالى اللطيف - ١٣٤٤ - ١٩٢٦

- التعريف والإعلام [illegible] المخطوط والأقلام - ١٣٤٦ - ١٩٢٨

- منهج الأماجد في تنوير المساجد

- سؤال عن لعب الكرة وجواب

● قراءة في « الرحلة الطنجوية »

تعد هذه الرحلة[1] حلقة بارزة في أدب الرحلات الحجازية. فهي تعكس المذهب الذي كان يكابده الحاج المغربي أثناء رحلته القاتلة عن معين النص الأدبية في القرن الماضي عن القبه الطنجي انطباعاته وملاحظاته، مركزا فيها على النشاط [illegible] وأشكال [illegible] التي أثارت اهتمامه، علي بالنظم الاقتصادية وعادات السكان وتقاليدهم، مهتما فيها بالحديث عن وقوفه على الآثار وزيارته المساجد ومقابر المشهورين من الصحابة، وحسن لقائهم من رجال العلم.

استهل رحلته بتحديد غايتها، فهي في المقدمة، وهي أداء فريضة الحج وشرح السبب الباعث لها « لما مضى الأشواق إلى حج بيت الله الحرام وزيارة النبي رسوله عليه الصلاة والسلام ومشاهدة الآثار العظام والتمتع بزيارة الصحابة وآل البيت الكرام [illegible] إلخ

[illegible]

[illegible] طنجة يوم ١٥ ربيع الثاني ١٣٠٥ - ٢٩ دسمبر ١٨٨٧

٢) [illegible] في مخطوط [illegible]

- الرحلة الطنجوية [illegible] ١٣١٥هـ

ب - رحلة [illegible] ١٣١٨هـ

ج - [illegible] رحلة [illegible] بلاد الإنجليز ١٣٢[illegible]هـ

د - الرحلة [illegible] الإنجليز ١٣٢٩هـ

٣) [illegible]

حالي ... ويعرب اليه ويستصحبني بالكتب الواردة في الأحاديث الصحيحة الشريفة فلم أر وجدت في الأخير من ريب الريبة . ... ذكر الحسن [illegible] تحريضا لقصدي الى [illegible] . ورجعته عن [illegible] وحصول [illegible] للفرس [illegible] حالة [illegible] ذكرها [illegible] على الارتحال . واما الفرس [illegible] ذكر ما [illegible] السفر الى [illegible] الرحال . وأنا [illegible] عن ذلك . [illegible] جاءه [illegible] [illegible] واحد . [illegible] في [illegible] الى الأماكن القرآنية [illegible] الشريفة [illegible] العلماء .

[illegible] الحسن [illegible] في [illegible] الأول . بالاشارة الى الاسكندرية [illegible] خرج من [illegible] في [illegible] الانجليزية . في [illegible] الرحلة [illegible] كان [illegible] الرحلة [illegible] من [illegible] رأس يوم الخميس الذي [illegible] صلى الله عليه وسلم . [illegible] لأربعة يوم الخميس . [illegible] لشوال لأربعة عام خمسة عشر وثلاثمائة والف وهو السادس والعشرون من ابريل [illegible] . وفي الساعة العاشرة من [illegible] ركبنا على [illegible] في [illegible] الانجليزي [illegible] بعد [illegible] من [illegible] كمبانية باسم الانجليزية [illegible] الاسكندرية بحسب [illegible] وفي [illegible] آمره الله [illegible] امره [illegible] راقب .

[illegible] مذكراته على شكل [illegible] [illegible] بملاحظات [illegible] في [illegible] التي [illegible] بها . وفي [illegible] يوم [illegible] هو اليوم الثالث من ركوبه [illegible] البحر [illegible] [illegible] فنزلت

اليها [illegible] الطرف في البلد [illegible] في [illegible] الرمل [illegible] وقرب [illegible] [illegible] وهناك جامع كبير [illegible] [illegible] كانت [illegible] [illegible] [illegible] لبيع البضائع [illegible] والتحف الظريفة .

ثم [illegible] المركب الى [illegible] [illegible] من [illegible] [illegible] طرفها [illegible] . وكان [illegible] بالطائفة كبيرة [illegible] يوم الاثنين [illegible] هو اليوم الخامس من ركوبنا [illegible] [illegible] بها [illegible] الليل . وفي [illegible] [illegible] [illegible] من اعظم [illegible] [illegible] [illegible] في [illegible] والحصين [illegible] [illegible] في [illegible] من [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] من [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] كالسلاح والرماح [illegible] .

من الاسكندرية الى المدينة المنورة

[illegible] [illegible] من الظواهر [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] في [illegible] [illegible] من الساحل المصري [illegible] للاسكندرية [illegible] [illegible] الأمر [illegible] [illegible] الريح [illegible] البحر . [illegible] من كل [illegible] [illegible] [illegible] الى [illegible] [illegible]

[illegible]

والأحداث المتصلة بها. وقد افاض في وصف كل المراحل التي مر بها من الاسكندرية الى المدينة المنورة فقدم تفاصيل عجيبة عن آثار القاهرة الشهيرة ومتنزهاتها ومؤسساتها التعليمية. واشار في هذا الفصل الأول الى بعض المتاعب التي كان الحجاج يتعرضون لها حتى وصولهم الى مرسى السويس. وقد ذكر عن تعرض يوم السبت أربعة لرسو السفن وهي أقرب المراسي الى المدينة المنورة على البحر الأحمر ومنه تلك القافلة بالمركب. وفي صبيحة الغد وصل الى هذا عن بلدة بحرية صغيرة وعرة بالقرب من جبالها وماؤها قليل. حجاج خروج الطريق فلما وصل الحجاج اليها ينتظرون القوافل التي توصلهم الى المدينة المنورة وفي الاياب ينتظرون المراكب التي تنقلهم الى بلادهم ويطول مقامهم هناك أياماً كثيرة وبسبب ذلك يكثر مرضاهم ويسوء حالهم ويهلك منهم الاكثرون.

وخصص الفصل الثاني لزيارات المدينة المنورة فأورد في خصوصها وصفاً لمبانيها ومقابرها ومساجدها وأهلها من أصل الذين خطرت بجوانبها ومساجدها وسكانها. وأما هواء المدينة فهو صحي جداً ولذلك أهلها في غاية الرقة واللطافة والشفقة، زيادة على ما هم عليه من الصلاح والورع والأدب وحسن المعاشرة فهم أحسن بلاد العرب على الاطلاق في مكارم الأخلاق. ودون فيه كل ما وقف عليه عند قبره كحديثه عن خدمة الحجرة الشريفة. أما خدمة الحجرة الشريفة وحدهم الذين يلوحون بحراستها فهم قوم من الأحابش على هيئات حسنة وصور غريبة ولبوس قديمة وشيخ حرم هو كبير العبيد الأغوات.

واحتوى الفصل الثالث على وصف الرحلة البحرية التي مر بها وهي قاصدة مكة ومحل فيه ملاحظة عن بعض الأعراب وسوء معاملتهم للحجاج. وخص الفصل الرابع مشاهداته وزياراته المكية فوصف الطواف والسعي بين الصفا والمروة والتوجه الى منى وعرفة حيث المنشآت التي قام بها وحرص فيه على تسجيل ملاحظاته في دقة عن أحوال الحياة الاقتصادية وعناصر نشاطها التجاري. وأما جبل مكة فطلي بها العود وغالبها من صنف العطريات والأقمشة الهندية والشامية. ويتكلم عن العملات المتداولة في المعاملات المصرية. والنقود التي تروج في مكة هي النقود التركية والمصرية ذهبية وفضية والقروش المصرية وغيرها والريال ابو مدفع والليرة الانكليزية والروبية الهندية والنكلي المصري. وبسبب هذه النقود ليست ثابتة صارت كفلوس النحاس ونحن نلاحظ كثيراً من عدم الثبات.

بحث في جبير الطور

انكب في الفصل الخامس على وصف المراحل التي خاضها عند خروجه من مكة حتى وصوله الى طيبة مشيراً فيه الى التجربة القاسية التي عاناها مع بعض حجاج العالم الاسلامي العائدين من الديار المقدسة في المحجر الصحي بالطور الواقع في الشاطئ الغربي من شبه جزيرة سيناء. مبرزاً بشكل صريح الصعاب التي كابدوها وفي صبيحة يوم الأربعاء وصلنا لجبل الطور. وبعض ما أرسلنا به صحبة الى ...

الكرنتينه للفحص عن صحة الحجاج وأعلن بأن مرورنا لا يمكن إلا بعد الكشف في البابور بعد أيام ورجع لحال سبيله . وبقي الحجاج بعضهم فوق بعض في حالة يرثى لها من شدة الضيق والحر . [illegible] في الطور فلم [illegible] جماعة [illegible] يمشي لحال ولا يشتري الإنسان منها ما يلزمه لضروريته التي لا بد له منها إلا بعد مشقة عظيمة ، من كثرة الازدحام والهرج . وبعد مضي سبعة أيام رخصوا لنا في النزول إلى المحاجر وأركبوا الحجاج في قوارب وبابور صغير يجرها . وقبل النزول أعلن بعض الملاحظين بأن نأخذ معنا عفشنا إلا الفراش ، وبعض الملابس ليس إلا وما زاد على ذلك يترك بالبابور حتى يضع على أيديهم حتى يمضي أمد الكرنتينه . وما رأينا البر إلا بعد مشقة عظيمة . ثم إن من منع من الحجاج [illegible] أمره مع كثر [illegible] لموضع التبخير . ومن عجز من [illegible] المذكور [illegible] منع من الدخول له . فيظل [illegible] الشمس المحرقة . ومن فقراء الحجاج من بقي ثلاثة أيام على هذه الحالة السيئة حتى انتهى التبخير لسائر الحجاج الذين أتوا القصر المشار إليه . وعند الشروع في التبخير سلبوا الحجاج من ملبوسهم وستروا عوراتهم بالمناشف [illegible] وألقوا تلك الحوائج في مكينة التبخير . وبعد تمام هذه المعاملة القطيعة أشار الطبيب باصطفاف الحجاج على نحو النظام العسكري ليختبر صحتهم واحدا بعد واحد ثم يرشه بيده كريهة الرائحة . وعند انتهاء التبخير أمر بخروج الحجاج من غير الطريق التي سلكوها أولا . وهناك يجد كل واحد منهم ملبوسه ملقى على الأرض مبعثرا [illegible] ما هو محروق ، ومنها ما يقطر ماء تصعد منه روائح كريهة ، ولا تسمع حينئذ إلا صياح الحجاج ، فهذا يبكي على حوائجه [illegible] له بها فيها . [illegible] . ثم أخرج الجميع إلى [illegible] العساكر النظامية وكل الطريق رجال [illegible] فيطلب الحجاج راجلين سواء كانوا رجالا ضعافا أو نساء أو أطفالا في شدة الشمس الرمضاء ، ولا شفقة ولا رحمة فقد نزع الله من قلوبهم

وبالجملة فلا تسل عن معاملتهم إياهم لما يقصر القلم عن وصفها ويحوي الفؤاد من هولها . وحين قرب انتهاء أمد الكرنتينه [illegible] الطبيب للحجاج بالحضور على [illegible] ما في صناديقهم الموضوعة في البابور ، فلا نرى إلا جلها أو كلها مكسرة ، والحوائج التي في وسطها [illegible] تلعب بها الفار [illegible] ، ورش بلفظ الكريه الرائحة . ولما رأيت هذا الفساد الفادح لم يسعني إلا ذلك إلا أن بذلت دريهمات من طرف خفي لبعض الملاحظين الذين يكشفون عن الصناديق ارتكابا لأخف الضررين كي يحضروا الظرف عنها . وبسبب ذلك سلمت حوائجي كلها من الأتلاف والحمد لله

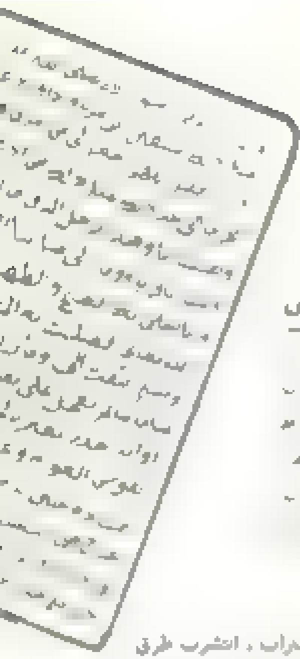
[illegible] في جليليه

هذا بعض ما يلاقيه حجاج بيت الله الحرام في عصر الطور . وقد ذكرته على سبيل [illegible] وإلا فلا يسعه مسطور . وإلى الله مرجع الأمور . وكانت مدة الكشف على هذه الحالة التي تتفطر لها القلوب عشرين يوما ما بين البحر والبر

[illegible] راجعا إلى [illegible] . [illegible] ملاحظات [illegible] عن [illegible] التي [illegible] من [illegible] أسباب [illegible] ، وقد رأيت [illegible] في [illegible] ونظف الطرقات إلى غير ذلك من الأشغال الشاقة [illegible] من العسكر حاملة السلاح [illegible] عليهم . ومن علامات هؤلاء [illegible] حلق اللحية حتى الشارب ولبس البرنيطة [illegible] يتمايزوا عن غيرهم [illegible] من [illegible] وغيرهم يتعاطون التجارة مع القبائل [illegible] إلى [illegible] يوم السبت [illegible] وصلنا لجبل طارق . وكان مرورنا [illegible] الأرض [illegible]

[illegible] ، [illegible] إلى [illegible] يوم الأربعاء [illegible]

وخلاصة ما يمكن أن نقوله عن [illegible] الرحلة [illegible] في أدب الرحلات المغربية [illegible] عن ثقافة كاتب [illegible] في نهاية القرن الماضي ، [illegible] في لغة عربية سليمة [illegible] على [illegible] .



وضع المغرب في القرن ١٦

بقلم الدكتور أمين الطيبي

[illegible] من العمر واستقراره في حضرموت

ولد ابن المؤلف سعيد عبد في بلدة مريمه بحضرموت وهو يشاهر السبعين من العمر (١٦٢٢ م) وكان قد مضى عليه في حضرموت نحو أربعين سنة. إن الأحداث التي يتطرق اليها المؤلف تغطي نصف قرن (١٥٧٦ - ١٦٢٢ م) ويلاحظ أن ثلاثة أرباع المخطوط يتناول الأحوال الاجتماعية والثقافية السائدة في المغرب في أواخر القرن السادس عشر الميلادي، أي على عهد السلطان السعدي احمد المنصور، الملقب بالذهبي. ولا يتطرق صاحب المخطوط الى الأحداث السياسية أو الى الدول والسلاطين، بل يقتصر أثناء سرده لسيرته وتنقلاته على الحديث عن الأحوال الاجتماعية. كما يتحدث بشيء من الاسهاب عن مدارس مدينة فاس وعن الطرق الصوفية المنتشرة انذاك في أنحاء المغرب الأقصى. وفي المخطوط معلومات عن وسائل الدفاع التي أقيمت على سواحل المغرب لمجابهة غارات البرتغاليين من البحر. ولا يترك الفقيه الصوفي يوسف بن عابد الادريسي مناسبة الا دون التأكيد على نسبه الحسني الادريسي الشريف وانتمائه لطريقة الشيخ احمد زروق المشتقة من الطريقة الشاذلية.

وكما هو معلوم فان المغرب الأقصى كان قد تعرض في القرنين الخامس عشر والسادس عشر لهجمات الأسبان والبرتغاليين الذين تمكنوا نفترة من احتلال عدد من المدن والموانئ على الساحل. وظهر لمجيء سلاطين سعي وظهر من التحمس لهذه الحروب، انتشرت طرق التصوف والرباطات في البلاد، وأصبحت من معاقل الجهاد ضد الغزاة. وقد أخذ الوضع يتحول لصالح المغرب منذ منتصف القرن السادس عشر ولا سيما بعد الهزيمة الكبرى التي منى بها البرتغاليون في واقعة وادي المخازن في عام ١٥٧٨ م، وتولي الحكم على الأثر السلطان احمد المنصور السعدي. وكان الفقيه يوسف بن عابد قد قدم الى فاس ليتلقى العلم في مدارسها، في أوائل عهد هذا السلطان وقبل فترة انتصار المغاربة في واقعة وادي المخازن. ومع ذلك فان من الغريب أنه لا يشير اليها كما أن مغادرته المغرب بعد بضع سنوات من تولي هذا السلطان الحكم لا يمكن تفسيرها بسوء الأحوال في البلاد، اذ انتهت المغرب في الربع الأخير من القرن السادس عشر ...

لأجل الخطوات للذكر

بعد أن يعطي المؤلف في أول المخطوط بحثا عن دولة الأدارسة الذين ينتسب اليهم، يقول انه أول سيرته ليذكر أسباب انتقاله من المغرب الى الجهات اليابسة والجهات الحضرمية. فهو من أهل انقاد بين مدينتي فاس وتلمسان وفي جهات انقاد نهر كبير يسمى ملوية. وقد توجه لطلب العلم في فاس سنة ١٥٧٦ م، وهو ابن

وخمسة وعشرين سنة . ويأتي في مدارسها بعد يوسف وبعد مدينة مكناس . وهو يقرر أنه غلب عليه اسم الفاسي لاقامته في مدينة فاس ولأنه طاف بالمدارس الأدارسة . التحق بمدرسة مصباح قرب جامع القرويين بفاس وكانت تضم ثلاثمائة من الطلبة . ويقرر أنه سمع ان بفاس اثنتي عشرة مدرسة لطلبة العلم وسأل عن ذلك . ان مدارس فاس كانت تضم قرابة اربعة الاف طالب . كما درس في مدرسة البراتين قرب جامع مدرسة الأندلس . وهي مرصودة لمن جاء من طلبة العلم في مشارق مدينة فاس .

وحدث أثناء زيارته لمدينة مكناس ان حفظ نسخة من القرآن من مسجد فسمع من احد شيوخه واحد يحدث عن علم الفقه والتصوف . ثم ذهب منها وكان من زيارته قبور الأولياء كأبي يعزى والشيخ عبد السلام بن مشيش من أقطاب الشاذلية وكذلك قد يتم في الرباطات على ساحل البحر .

وقد رجع الى فاس ودرس بعدها عهد الرسالة المعروفة لأبي زيد القيرواني . ودرس في النحو الأجرومية وشرح الألفية . وكتب أبي حاجب في الفقه وكتب السير والبردة وشرحها وتجويد القرآن . وكان يقوم في جامع القرويين عند ختام وحلو الراتب والتحية لاجتماع الأشياخ في مجلس الفقه . والذي خرج كي يعرف الى مراكش عائدا من الصحراء لأهل الغرب .

وفي تلك حالات بفاس حدث بها شدة كارثة طبيعية . إذ أصاب زرعها ريح جاءت له من مشرق [illegible] . بلاد فاس ورجعها الى بلاد مارة سالمة من هذه الزوابع . وهي الأكثر زرع أهله وستقرا في سكان بمنى وادي النيل . قرب مدينة فاس ولم يلبث ان حل بها وباء معظم الفارين بسبب وباء جتاح عهد . وكثر بعد ضرباته هذه الصحة .

أكثر الفقراء من الشاذلية

ثم قام الفقيه يوسف بن عابد بجولة في اقليم السوس بجنوب المغرب الأقصى . وهو يلاحظ ان أكثر الفقراء الصوفية في زمنه هنالك في المغرب يتخذون مذهبهم طريقة الشاذلية . وفي وادي درعة والذي قرأ في المخطوط ، زار الشيخ أحمد بن عمر الحربي ثم توجه لزيارة الشيخ أحمد بن موسى السياح قرب ساحل البحر . ويلاحظ المؤلف ان في هذه الجهة من بربر وعربية ولهجة يتعاطون التصرف الا ان اللغة العربية ما يعرفونها ولا يتكلم بها الا من دخل بلاد المغرب مثل فاس ومراكش ونحوهما . ثم توجه الى وادي [illegible] رحلة مضنية في البحر المالح ، فقصد أهل الاسلام [illegible] الفقه . وطعمت مع الجند الذين جهزهم . وأن من حاكمه على البحر المحيط والبحر الصغير ونبها مدافع منصوبة الى جهة البحر مقتدين بهم الفسطو من البرتغاليين . وقالوا يرسوا في خير ان ينتظروا رأس السفن لئلا يظفروا أي جاسوس عليهم من الكفار .

وقد سمع بوجود صومعة ببرج ، وراء السواحل بصحراء فيها المجاهدين . وكان يرغب في زيارتها الا انه قيل له ان الصومعة بعيدة . ولكنه قدم من الزهاد في معتزل غادر ، ان الكفار ، البرتغاليين ، لا يزالون يحتمون للمسلمين في هذه الأمكنة . ومن تمكنهم في هذه الجهة مراسي يرسون فيها مراكب لتسوق الطعام اي فيطعمهم أهل ، السفر . الشيء وغيرهم قرب ذلك مرسى .

ثم قصد يوسف بن عابد مدينة مراكش في طريق عودته الى فاس . وذكر انها بلاد بعيدة على من فيها من الزهد والعلماء والفقهاء . وهو يصف بعض أهل مدينة مراكش ويخصون ، فضيلة شديدة واسعة على أمره .

ويلاحظ ان المؤلف يضبط أسماء المواقع والأعلام بشكل ملفت . وهو يستعمل كثيرا من العبارات العامية الدارجة . وتحقيق المخطوط جاء ملائما ومحرره كثيرا منها يرجع الى النسخ . ومن بين العبارات الغريبة في مخطوط استعمال المؤلف لكلمة عشرة بمعنى ليلة ولكلمة « العمر » بمعنى الطعمة كما يذكر « مدينة مكناس » . وكتابة قتابه ميرسي في ظاهر ■ ■

د. أمين الطيبي

مسابقة العدد

□ مسابقة هذا العدد هي الكلمات المتقاطعة ، ونطلب منه الأجوبة الصحيحة ... [illegible]

[illegible]

الجوائز التي مجموعها ١٠٠ دينار تمنح على الوجه الآتي

[illegible]

٤٠ ديناراً لكل منهم ٥ دنانير

[illegible]

وآخر موعد لوصول الإجابات إلينا هو أول أبريل (١٩٨٩)

[illegible]

كلمات أفقية

(١) ... من عصر النهضة ـ من ... الصحوة الإسلامية

(٢) من الرسل عليهم الصلاة والسلام ـ ... ـ

(٣) من الحبوب ـ من العلوم الإنسانية ـ ... حال

(٤) ... ـ ... كلمة ... ـ شاعر ... شهير من القرن التاسع عشر

(٥) ... ـ جزيرة سياحية ...

(٦) ... في كلمة ... ـ من ... الشرب ـ ...

(٧) من ... ـ ... ـ عاصمة أوربية

(٨) ... دولة حكمت مصر

(٩) من ... ـ من ... ـ ...

(١٠) ... ـ ... ـ ... شهير

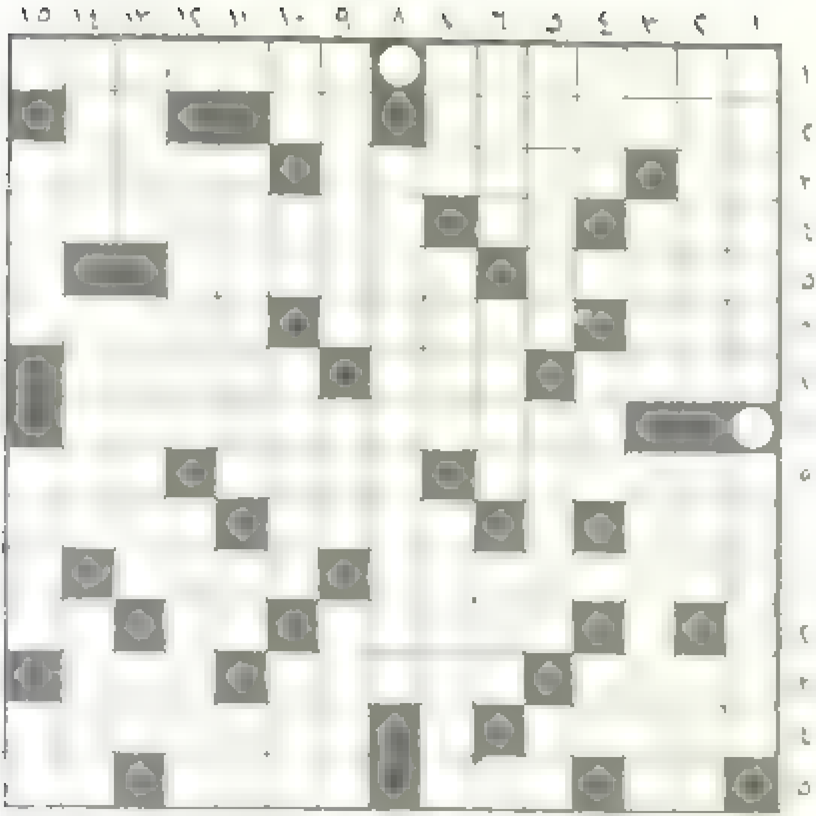
(١١) ... جزيرة بالبحر الأبيض المتوسط

(١٢) ... ـ ... ـ ... شارب

(١٣) ... ـ ...

(١٤) من الأبراج ـ حيوان ...

(١٥) ... ـ ... ـ ...



كلمات رأسية

(١) قصصي وطبيب من أعلام الكتابة الكلاسيكية الفرنسية - من الفاكهة

(٢) من أشهر فلاسفة العصر العباسي الثاني - حرف بجدي - حيوان قطبي

(٣) من الأسماء الحسنى - في الطبيعة - أطول أنهار أمريكا الشمالية

(٤) [illegible] - [illegible] - عظم

(٥) [illegible] - [illegible] - [illegible]

(٦) نبي - عاصمة عربية - وحدة قياس زمني

(٧) غذاء كامل - من أدوات الغناء - موقعة بحرية انتصر فيها [illegible] على الفرس

(٨) سفير وشاعر عربي من القرن الثاني عشر

(٩) من الأسماء الحسنى - قصصي معاصر - من [illegible]

(١٠) حرفان متشابهان - مقام موسيقي - [illegible] - سهل

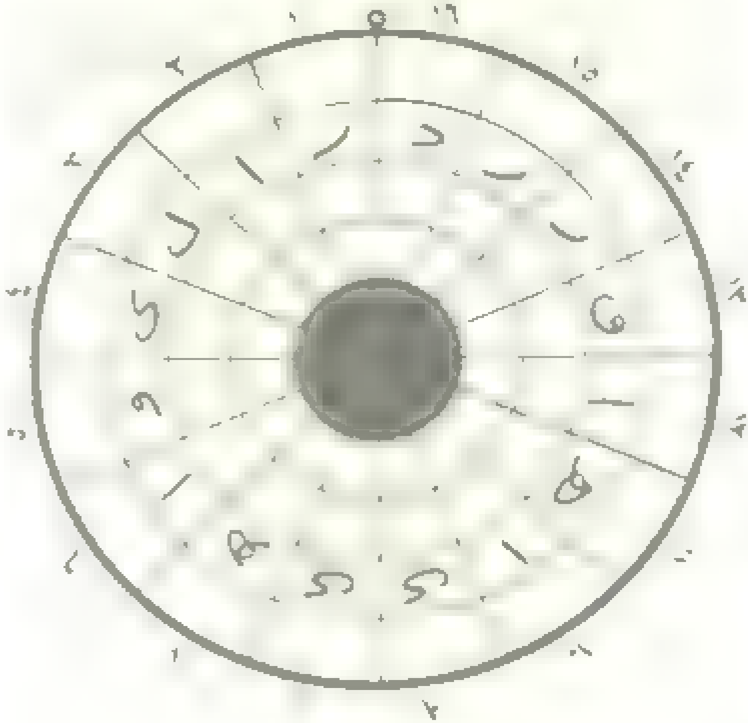
(١١) معركة قديمة بين الفرس والإغريق - وهب - مال حربي

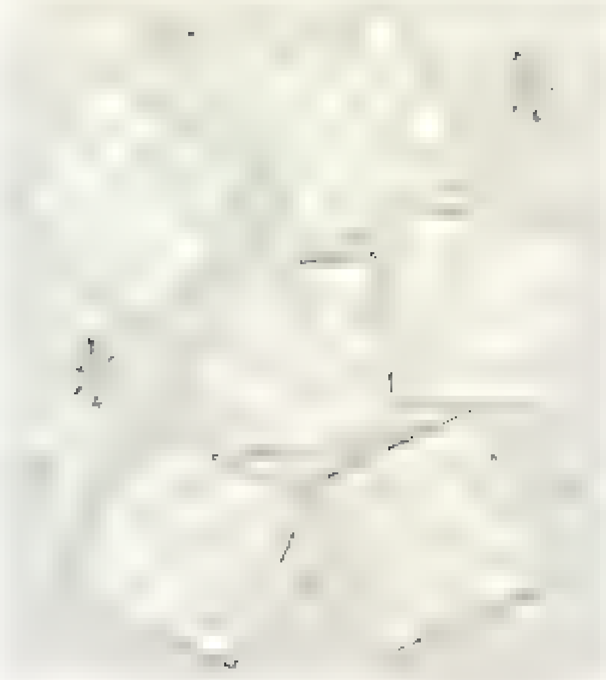
(١٢) آنية [illegible] - من أسلحة الجيش

(١٣) أعجبت - إله فرعوني - [illegible]

(١٤) عتيق - دبلوماسي ومكتشف جغرافي بريطاني شهير - من الكائنات [illegible]

(١٥) قناة مشهورة - سحب - [illegible]







انفراج الأمور بعد استحكامها

حول الدائرة السوداء :

المراسم :

مثل عربي :

عالم المعرفة

سلسلة كتب ثقافية شهرية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب - الكويت

فبراير - شباط

١٩٨٢ م

التكنولوجيا الحديثة والتنمية الزراعية في الوطن العربي

تأليف

الدكتور محمد السيد عبد السلام

الكتاب الخمسون

٢٥٠ فلساً

المراسلات :

توجه باسم السيد الأمين العام للمجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب

ص ب ٢٣٩٩٦ الكويت

مجلة العلوم الاجتماعية

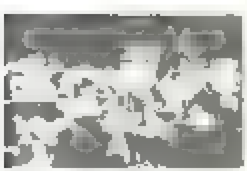
الاشتراكات :

Lombard
North Central

نصائح من أكبر مؤسسة لتصدير اللحوم والمواشي في العالم







مجلة


تلفزيون توشيبا
جهاز لكل مكان
في العالم.
C-2027QB
C-1827QB
C-1427QB
TOSHIBA
توشيبا


GOLDEN SENTRY MK II
الرفاهية الذهبية تأتيكم
بمزيد من الفخامة المثيرة
SANYO
سانيو

العربي





أرفع أجهزة السمعيات المحترفة من منتجة أول ستريو.

ان ستريوهات فيشر بمختلف أحجامها تعني المعاصرة عصرية بأناقتها مع أحدث مفاتيح للتحكم وصوت طبيعي يشعرك وكأنك تعيش في عالم ما تسمعه ستريوهات فيشر ذات مزايا لا تحصى فهي مصنوعة من شركة تملك رصيداً من الخبرة في عالم الستريو والهاي فاي أكثر من أي شركة أخرى في العالم، فلقد اخترعت فيشر الستريو ومازالت تطوره منذ أكثر من ٤٠ سنة.

FI-49-K

[illegible]

[illegible] لأنها ليست أكاديمية!

[illegible] يقرؤها عدة ملايين

والناس يتساءلون عن سر انتشار مجلة العربي

[illegible] الساحقة التي تدرك بفطرتها هذا السر

[illegible] محمد موفاكو

[illegible] وهذا كله في عدد واحد

[illegible]

المحرر



صورة الغلاف

● الى عمان تذهب العربي هذا الشهر، في رحلة حول قلاعها [illegible] بلاد العرب بتلك الآثار التاريخية [illegible] ومن طرق البلاد وعرضها [illegible] الاستطلاع ص ٩٩

قضايا عامة

عروبة واسلام

قضايا حيوية

طب وعلوم

الأدب والفنون

العربي

[illegible]

AL ARABI No 280 MARCH 1982
P.O. Box 748 KUWAIT

[illegible]

استطلاعات مصورة



[illegible]

[illegible]

بسبب اضطرابات ولحظات لم تحمل مرور منظرا [illegible]

[illegible]

عن القانون المتخصص [illegible]

[illegible]

« القانون » ؟

[illegible]

وهذا غير صحيح

[illegible]

بقلم : أحمد بهاء الدين

الشرعية في العالم العربي

[illegible]

من أفلاطون إلى باكونين

[illegible]

[illegible]

باختفاء الدولة أي باختفاء القانون

[illegible]

حين لم يكن هناك نص مكتوب

[illegible]

عندما يلتقي النقيضان

[illegible]

يكون البقاء للأقوى .. وإن هذه هي سنة الكون !

[illegible]

... نص وظيفة القانون

[illegible]

[illegible] المجتمع البشري [illegible]

[illegible] أي جريمة [illegible] أي بيئة أو جماعة

[illegible]

يكون تحقيق درجة من [illegible]

الانسان والقانون الوضعي

دور هام للرسالات السماوية

[illegible]
والانسلاخ عنه مستحيل

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]
شرعيه

سيادة القانون ..

عندما تصبح « نكتة » !

[illegible]
حديث

المعيار واحد

السلطة حقيقة موجودة وتتخذ اشكالا شتى

[illegible]

[illegible]

[illegible] معيار موضوعي ، لا شكلي

[illegible] الاساسي

[illegible]

[illegible]
[illegible] الجوهر غير شرعي

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] اول ؟

[illegible] بشكل او بآخر

سيادة القانون منتهكة

[illegible] الضمير العام والارادة العامة بأن يتغير

[illegible]

[illegible]

[illegible] وجوهها ●●

احمد بهاء الدين

خواطر



للدكتور حسان حتحوت

عن الرؤساء

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]
ولاعدوانا على مقام النبوة .

[illegible]

[illegible]
ولاتنفذ الا مشيئته

[illegible]
في زمن تعداده يعشر الروس لا الاهالي ؟

[illegible]

[illegible]

[illegible]
الى الغلبية صوت برلماني واحد ..

[illegible]
في الدولة الدين والمكان الخشيطي

[illegible]
لغيرك ما اتصلت اليك ».

الآثار السلبية لغزو العمالة الآسيوية للخليج والعالم العربي

بقلم الدكتور محمد الرميحي

[illegible]

تقدر الأرقام العامة الأولية المنشورة أن هناك حوالي خمسة ملايين عامل أجنبي في أقطار الخليج النفطي (أقطار مجلس التعاون) منها على الأقل ثلاثة ملايين وبضعة مئات من المهاجرين غير العرب معظمهم من أقطار آسيوية .

ظاهرة الهجرة الآسيوية إلى أقطار الخليج هي الآن (في أوائل الثمانينات) بحجم وكثافة لم يسبق لهما مثيل . وعلى الرغم من الكتابات الكثيرة في المجلات المتخصصة والسيارة ، والندوات العلمية التي عقدت لدراسة هذه الظاهرة في داخل المنطقة وخارجها ، والتوصيات التي انبثقت من الاجتماعات الرسمية للأجهزة المختصة ، بالرغم من كل ذلك فإن الظاهرة في تعاظم

والمهاجرون إليها هم أنفسهم سواء كانوا عربا أم أجانب وهي قضية تستحق أن تدرس وتقدم لها حلول لا أننا بصدد الحديث في هذا المقال عن الغزو للوجود الآسيوي لأقطار الخليج ، ما له وما عليه

عوامل الجذب والطرد

[illegible] التغيرات الاقتصادية والاجتماعية ، وهي فقط في مدة لا تتجاوز ثلاثين سنة وجدت نفسها تتحول من تشكيل اجتماعي بسيط يعتمد على الرعي والزراعة والغوص على





الإبل إلى تشكيل اجتماعي يعتمد على اقتصاد حديث وجاء
ظهور النفط أدى إلى إنشاء علاقات اجتماعية مختلفة
صاحبت هذا التغير ولا تزال عناصره من التركيب السكاني
التي [illegible] الاجتماعي نشطة ، ولا زلنا نلاحظ أثر
هذه [illegible] يجيدون عن رصد ملامحه الباقية حتى
الآن من عناصر هذا التغير المحسوس في التركيب
السكاني ، فقلة عدد السكان النسبي في هذه الأقطار
وضخامة التدريج التي اعتمدتها هذه المجتمعات لتطوير
بنيتها الأساسية ، جعل تدفق اليد العاملة الأجنبية ظاهرة
طبيعية وقد عرفت هذه المجتمعات الاكتفاء في البداية
عن طريق العمالة العربية المصرية أو غير المصرية أو عن
طريق توطين أهل البادية كان ذلك في الستينات من هذا
القرن ، إلا أن سرعة التطور وضروراته خاصة في بداية
النصف الثاني من السبعينات فرض توجها آخر هو استيراد
العمالة الأسيوية

لقد ساعدت على هذا التوجه مجموعة من العوامل
وهي: القلة النسبية لعدد السكان مضمون على الرغم
من ورود هجرة من الخارج إلى هذه واستقرار بعضها
وكذلك قلة اليد العاملة المدربة وضعف التكوين المهني
والتقني لهذه الأيدي العاملة كما أن التوظيف في
الأجهزة الحكومية جديدة أدى إلى حالة تضخم كثيفة في
القطاع الحكومي ، والمشترك كما أدى إلى التضخم
الاستخدام الإداري لليد العاملة المحلية وحتى العمالة
العاملة المدربة غير المتعلمة وشبه المتعلمة وجدت
طريقها إلى التوظيف الحكومي السهل ، لما أدى إلى ما
يعرف اليوم بالبطالة المقنعة وهي تكدس موظفين في
الوزارات والمصالح الرسمية فوق الطاقة والحاجة

مجموعة هذه العوامل جعلت الطلب على الأيدي
العاملة الأسيوية يبدو وكأنه أمر طبيعي .

في مقابل ذلك فإن هناك عوامل أخرى أو ملازمة جعلت
من توجه هذه الأيدي العاملة إلى منطقة الخليج
العربي جزءا من استراتيجية متكاملة

لقد تزامن الاشتداد للطلب على الأيدي العاملة الأسيوية
في الخليج مع تزايد البطالة في كثير من الدول الأسيوية
نتيجة أسباب اقتصادية منها الوضع الاقتصادي الدولي

وكذلك سياسية . ومن الأمثلة حالة القواعد العسكرية الأمريكية في بعض بلدان جنوب شرق آسيا بعد انتهاء الحرب الفيتنامية سنة ١٩٧٥ . فزادت البطالة مثلا في تايلاند بعد وقف حرب فيتنام ، حيث فقد الآلاف العمال مهرة وشبه مهرة أعمالهم بعد إغلاق القواعد الجوية الأمريكية في شمال شرق تايلند . عوامل الطرد هذه حملت من فرص العمل في الخليج العربي هؤلاء العمال فرصة ذهبية وهي أيضا فرصة ذهبية لحكومات دول المنشأ . فمن جهة أمكنت التخلص من بطالة مرتفعة بكل ما تعنيه من شرور اجتماعية واقتصادية في بلدانها ، ومن جهة ثانية الحصول على دخل خارجي من العملة الصعبة نتيجة تحويل ما يحصل عليه هؤلاء العمال من أموال إلى بلدانهم .

تدويل الخليج بشريا

إن المخاطر التي تحدث عنها من جراء ظاهرة التضخم فحسب ، ولا سياسية بل هي قبل كل ذلك سكانية ، من هنا تأتي صعوبة تناول الموضوع فالمخاوف متعددة على رأسها المخاوف السياسية . فالأعداد المتزايدة من العمالة الوافدة حاليا في الخليج تفوق مجموع أعداد سكان المنطقة نفسها . كما أن مخاطر الاجتماعية والثقافية مماثلة للسبب ذلك . فالآراء التي تطالب بترشيد استخدام العمالة الآسيوية تقوم على المطالبة من قبيل دفع الضرر المحتمل ، وتعدى رفع الأسى لأبناء المنطقة وعروبتها . وليس من موقف القمع من أي اقتصادي محدود . ولكن ما هي تلك المخاوف وكيف تتحدد ؟

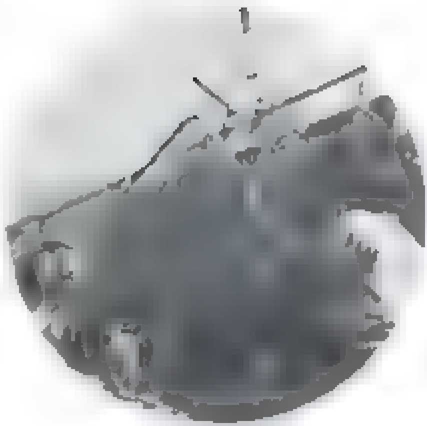
هناك من المخاوف يمكن الإشارة إليها في هذا الصدد منها :

أ - الناحية السياسية : تزايد الإشارة إلى الأخطار السياسية التي قد تشكلها هذه العمالة الآسيوية الآن في المستقبل في منطقة الخليج ، فهناك بعض الجاليات الآسيوية تتجمع مجموعها في بعض أقطار الخليج مجموعة السكان المحليين ، وبعض من هذه الجاليات تعيش في معسكرات عمل شبه عسكرية ، مما جعل تلك التجمعات تنفصل عن مجتمعات الخليج . ومن المتوقع أن تكون نتيجة التحويلات غالب الصحيحة من مهاجري إلى بلدانهم من جهة ، وتخلص تلك البلدان من حالة عمالة واسعة من جهة أخرى ، قد يترتب عليه تكرار الوضع مع الحقوق هذه الجاليات الكبيرة تصطر إلى تدافع عنها بلدان المنشأ في المستقبل كحقوق ثابتة ومستمرة وثابتة ، وأصبحت هناك أصوات من هذا القبيل تسمع في برلمانات وحكومات المنشأ تطالب بعدم تخفيض نسبة العمالة المهاجرة إلى بلدان الخليج من بلادها . وتطالب بحق تلك بحقوق أخرى لا يرغب في الواقع العربي الرأي العام العالمي . لقد شهدنا نوعا من هذا النوع من حقوق يطالب بها العمال الأتراك المهاجرة في بعض البلدان الأوروبية على الرغم من أن تلك الجاليات لا تكون إلا نسبة ضئيلة من مجموع أعداد السكان .

وفي حالة أقطار الخليج فإن تلك الحقوق المطالب بها التي تكتسبها الجاليات المهاجرة تعني قلب التكوين السكاني رأسا على عقب ، وتغير عروبة وثقافة المنطقة وربما إلى الأبد . ولدينا بعض المؤشرات اليوم حول هذا التطور المستقبلي .

لقد صدر تقرير رسمي في تايلند عن وضع العمالة التايلندية في الخليج يقول : (إن الأمور التي تخص هذه يجب أن توضع تحت رعاية مناسبة) ويناقش التقرير المنشور بين فترة وأخرى وضع العمالة التايلندية في الخليج . كما أن هناك تقارير بدأت تنشر وخصوصا من منظمات دولية عن وضع العمالة الآسيوية في الخليج ، على سبيل المثال ، صدر تقرير مطول عن هيئة (منظمات الرق وحماية حقوق الإنسان) وهي منظمة غير حكومية مقرها في لندن ، كتبت تشير إلى الاستخدام السيئ الذي يمكن أن يستمر ، إن استمرت فوضى استخدام العمالة الآسيوية دون ضبط أو رقيب ، حتى تصل الأمور إلى درجة أن أي قرار يتخذ في هذا الموضوع حتمي في اتجاه ترشيد العمالة ، قد يكون عندئذ غير قابل للتطبيق .

(ب) الناحية الاقتصادية : هناك نسبة كبيرة من العمالة الآسيوية في الخليج هي في الحقيقة ترف حضاري ، فتشير بعض الدراسات إلى أن تلك العمالة الآسيوية هي من خدم المنازل والمربيات والسائقين الخصوصيين وعمال



ظاهرة والفنادق وعمال التنظيف . وهناك كثير من العمال ممن لم يمكن رصد [illegible] بالجهة الاستقدام حيث انهم غير [illegible] اتخذ منها ، إما عن طريق برغبة مستخدميها او من خلال [illegible] ، يعملون هذه الأعمال . كما ان هناك قطاعات من العمال الآسيويين خاصة في مجال البناء والتشييد لا يستفيد الاقتصاد المحلي منهم الا قليلاً ، فهم يعيشون في مجمعات عمل خاصة بهم ، ويجلب لهم كل ما يحتاجونه من مواد استهلاكية من بلدانهم الأصلية ، ولا يستفيد منهم السوق المحلي الا في النزر اليسير . وفي مقابل ذلك فإن الدولة في الخليج تتكلف من جراء هذه العمالة مصاريف باهظة نتيجة الضغط على الخدمات التي تقدمها ان هذه القطاع والذي يستخدم المنشآت العامة والطرق ، ووسائل النقل والمؤسسات الصحية والمراكز الشرطية . ومعظم هذه الخدمات قد صممت لاستيعاب عدد معين من الناس وعندما تقوم العمالة الآسيوية باستخدامها ، بالطبع السكان لا يمكن منعها من هذا الاستخدام ، تكون النتيجة ان ينخفض مستوى الخدمات العامة نتيجة كثافة ذلك الاستخدام . كما أنه في نفس الوقت يجري [illegible] من ضروريات هذه الخدمات مثل وسائل العلاج [illegible] المستشفيات [illegible] من الخدمات عدا الضغط على خدمات مثل المياه ، والذي هو في شح نسبي ، والكهرباء الباهظة التكاليف [illegible] النصير لا يرى هذه المصاريف الباهظة غير المنظورة والتي يسببها حجم استيراد العمالة الآسيوية

جـ- النتائج الصحية والاجتماعية والثقافية

امراض جديدة بدأت تبرز [illegible] ويصعب [illegible] علاجها من جديد [illegible] من الأمراض المستجدة مرض [illegible] (جريدة الأنباء ٣٠ [illegible] ١٩٨١) ومن الأمراض المنتشرة مرض السل الرئوي [illegible] ان الكثير من العمال الآسيويين يسكنون في [illegible] او في المساكن التي تفتقر للخدمات كالمطابخ والمنافع [illegible] خطورة الوضع الصحي [illegible] تزداد تلك الخطورة نتيجة سكن هؤلاء العمال في مساكن ، في الغالب ، غير صحية واعتمادهم على وجبات قليلة من الطعام وغير صحية [illegible] من اجل زيادة ما يوفرونه من مال . اضافة الى كل ذلك نشر الوعي الصحي لدى قطاعات كبيرة منهم حيث تعودوا في [illegible] الأصلية [illegible] الامكانيات [illegible] صحية واجتماعية [illegible]

كما ان العادات الاجتماعية التي تنقلها هذه العمالة تؤثر تأثيراً كبيراً على قطاعات مهمة من المجتمع العربي في الخليج ، خاصة الأطفال ، والشباب من خلال المربيات والخدم والسائقين . هذه التأثيرات النفسية والاجتماعية الأخرى الناتجة من تواجد قطاعات ضخمة في المجتمع من الرجال الغرباء العزاب . وبروز انواع معينة من الجرائم في هذه المجتمعات [illegible] المحظورة كتعاطي المخدرات والخمور بجانب انتشار الجرائم الأخلاقية والسرقة كما [illegible] الأمية ، بل وحتى الجريمة المنظمة التي يكون الدافع لها الطموح الشخصي ، حيث يستغل بعض الرأسماليين الآسيويين او [illegible] في بعض الأحيان للحصول على المال

ويمكن ان تعبر اعلانات (هرب [illegible]) التي تنشر في الصحف اليومية في الخليج عن ازمة البحث عن مكسب كبير ، فكثيراً ما يترك العامل الآسيوي مقر عمله الذي استقدم من اجله كي يبحث عن عمل اخر فيه مردود مالي افضل . وتحمل العمالة الآسيوية العادات والقيم والثقافات [illegible] الى مجتمعات الخليج العربي الحديثة والناشئة فيتكون من جراء ذلك اختلاط [illegible] غريب من اللغات واللهجات والعادات والتقاليد تجعل من بعض مظاهر الثقافية مسخاً ، فلا هو بعربي ولا هو بآسيوي بل خليط من هذا وذاك

عربي أم غير عربي

من الظاهر المهمة المصاحبة للعمالة الآسيوية في الخليج العربي دفاع بعض المواطنين عن تواجدها من خلال منظور مصلحي خاص ، ففي كثير من التحقيقات الصحفية المحلية نجد ان بعضا من المقاولين في القطاع الخاص وبعضا من المواطنين يدافعون عن تواجد العمالة الآسيوية حتى غير المدربة والتي تشكل عبئا على الاقتصاد الوطني وعلى الشعب بشكل عام ، يدافع هؤلاء عن تواجد العدد الهائل من العمالة الاجنبية من منظور المصلحة الخاصة ، وكمثال على ذلك ما أوردته جريدة (الاتحاد) الصادرة في دولة الامارات العربية المتحدة (عدد ٢ يوليو ١٩٨٦) حيث تكلم عدد من المقاولين المحليين في ملتك الفئة ، وقدموا اسبابهم لتفضيل العمالة الآسيوية ، من هذه الاسباب ان تلك العمالة تقبل براتب اقل ، ولا يبدى أية ملاحظات على ظروف العمل ، او مكان الاقامة ونوعية الطعام ، بعكس العامل العربي ... الذي يدقق في كل شيء ، ولا يسكت عن اي وضع غير ملائم "

هكذا يرى بعض من يعضد العمالة الآسيوية الاسباب التي تدفع الى استمرارها وتكاثرها ، وتأتي على رأس قائمة التفضيل رخص تكاليف اليد العاملة الا ان ذلك الرأي يبقى مصلحيا وشخصيا حيث لا يحسب الثمن الاجتماعي والاقتصادي الباهظ الذي يدفعه المجتمع ككل نتيجة لتوفير جزء من التكاليف الشخصية على بعض افراد المجتمع بحساب الخسارة التي يتحملها الوطن العربي من جراء فقدان دخل يأتي من تشغيل يد عاملة عربية تحتاجه الى ذلك الدخل ... وكذلك تلك الخسارة التي تتحملها الاقطار الخليجية في تحويل التكنولوجيا التي تشترى من الغرب بالمال باهظة الى العمال الآسيويين دون ان يستفيد منها العامل العربي او المحلي هي خسارة باهظة رغم كونها غير منظورة

من الملاحظ ان الاقبال على اليد العاملة الآسيوية لا يأتي فقط من الافراد او الشركات المحلية المتوسطة والصغيرة العاملة في قطاع البناء والانشاء ، انما ايضا من الشركات العربية التي تحصل على عقود عمل ضخمة من اقطار الخليج ... فهي تتوجه من اجل تضخيم الفائدة العائدة عليها الى الاقطار الآسيوية لجلب العمالة الماهرة من جهة والرخيصة من جهة اخرى حيث لا تكلف بقوانين عمل او حقوق متوسطة لمثل هذا النوع من العمالة وبالطبع ذلك يساعد دون التفاته بالعمالة المحلية او العربية ... وكذلك تتوجه بعض المؤسسات الرسمية في الخليج لتلبية حاجاتها في قطاعات فنية معينة او تلك السوق الرخيصة ، فيغرق الخليج في عمالة اجنبية متزايدة وتحول الموارد المالية الى الاقطار غير العربية المصدرة للعمالة

قطر اسيوي مثل (تايلند) يصل ما يحول اليه من الخليج سنويا في السنوات الثلاث الاخيرة من الثمانينات الى خمسة مليون دولار ... وتأتي تلك التحويلات في المرتبة السادسة من مصادر الدخل القومي التايلندي ... واذا عرفنا ان العمال التايلنديين ليسوا هم اكبر الجاليات الآسيوية في الخليج ، تبين لنا الاعتماد الكبير على مصادر التحويل الخارجية لهذه الاقطار الآسيوية من العمالة المصدرة الى اقطار الخليج ... في بعض دول المنشأ المصدرة للعمالة من يشكو ان العمال المهاجرين يعودون الى بلدانهم الاصلية بمستوى معيشة اكبر وعادات جديدة ، تختلف عن تلك للمواطن الآسيوي العادي في بلده ، وتفسر ظاهرة هروب العمال الذين تنتهي مهامهم من العودة الى بلدانهم الاصلية ، فهم يتنقلون من مكان في الخليج الى آخر حتى لو استدعى ذلك التهرب من قوانين الاقامة والعمل الامر الذي يزيد من حدة التوتر الاجتماعي

وسرعان احتلال (الكفالات) التي تتوجه لجلب المواطنون العمالة الآسيوية ، وليس بالضرورة لتشغيلها في منشآت تابعة لهم ، او في اعمال خاصة بهم وانما يجري تأجيرهم من الباطن او اطلاقهم في السوق المحلي على ان يدفعوا جزءا من دخلهم لهذا المتعهد ... ويتصاعد الطلب على العمالة الآسيوية في جميع اقطار الخليج الى درجة انه حتى المدن الغنية بالعمالة المحلية سبب في منطقة بدأت مؤشرات احصائية فيها تشير الى ان العمالة الآسيوية سوف تفوق عدد السكان المحليين في الثمانينات (احصاء ١٩٨٠ في البحرين ... وتشير المؤشرات الاحصائية الاخرى بنفس الاتجاه في بقية بلدان المنطقة

[illegible]

وهو ماذا سوف يؤدي إليه هذه الصلاة الأسيوية المرتقبة ؟

[illegible]

ذلك

[illegible]

أكثر من خمسة ربما وبهذا ، ويتخصص بعضهم في أعمال

[illegible]

إليها بعد . والموضوع في أساسه قرار سياسي وتخطيطي من الدرجة الأولى ، فلقد تخذ قرار بترشيد هذه الصلاة

[illegible] ■■

بين سقراط وتلميذه

● [illegible] طيبة عاطفة صرت سعيدا ، وإن أصبحت زوجتك طائشة ساخطة صرت فيلسوفا ! ..

سيدة وسيدة

● السيدة الظريفة هي التي تكون روح خفيفة أمام زوجها وعنها .

السيدة [illegible] هي التي [illegible] روح خفيفة عند [illegible]

[illegible]

حوارات اقتصادية شائعة

خرافة الحاجات الإنسانية غير المحدودة

بقلم الدكتور جلال أحمد أمين

[illegible] نتحكم في تفكيره واستنتاجاته

من بين هذه الافتراضات الشائعة في علم الاقتصاد أن الانسان بفضل ذاتي أن يجوز كمية من السلع والخدمات أكبر مما يحوزه بالفعل، فهو يعتبر من قبيل المسلمات أنه كلي ان نعمة ٤ أكبر من ٣ فإن العدد ٤ هو أيضا « أفضل » من العدد ٣ ، اذا تعلق الأمر بما يحوزه الفرد أو المجتمع من السلع المادية أو الخدمات

وإذا كان الاقتصادي نادرا ما يذكر ذلك صراحة فإن هذه الاعتقاد يكمن وراء كثير من أفكاره ونظرياته

بل يجد هذا الافتراض كامنا ، مثلا ، وراء تعريف الاقتصادي لعلمه ابتداء. فالتعريف الشائع لعلم الاقتصاد هو أنه ذلك العلم الذي يبحث في التوفيق بين الموارد المحدودة والحاجات الانسانية « غير المحدودة » وهذا التعريف نفسه يقوم على افتراض أن ليس هناك حدود لما يحتاجه الانسان ويطلبه، وأنه مهما بلغ دخل الفرد فإنه لن يكف أبدا عن طلب المزيد ، أو أنه على الأقل لن يرفض المزيد منه، وحتى لو لم يكن الأمر سيكون كذلك لولا أن الفرد يفضل ذاتيا المزيد من السلع

لكل معدة حدود

وهذا الافتراض يكمن أيضا وراء كل نظريات التنمية الاقتصادية، فرفع معدل النمو ينظر اليه الاقتصادي ذاتيا على أنه شيء مرغوب فيه ، على افتراض أن ما يتحقق عن الفرد يتحقق أيضا عن المجتمع، كلما زادت السلع زادت الرفاهية، وحتى اذا أبدى الاقتصادي تحفظا ، وهو أمر نادر الحدوث ، حول أثر ارتفاع معدل التنمية على الرفاهية ، فتحفظاته لا تشمل خروجا عن افتراضه الأساسي هذا. فهو قد يتحفظ مثلا على رفع معدل التنمية اذا اقترن الأمر بعدالة توزيع الدخل ، ولكن هذا لا يتعدى القول بأن زيادة الدخل لبعض الأفراد « الفقراء » أهم من زيادة الدخل لغيرهم، أما الفرض الأساسي، وهو أن الجميع

يرجون بالمزيد من السلع مما يزال الذي لا يمس

قد يذكر الاقتصادي ما أسير اليه امر علم الاقتصاد نفسه انه سيثبت من ان هنالك حدودا لما يمكن ان يستوعبه المعدة الانسانية فاصحيحا ان هنالك حدود لما يمكن ان يحتمله المرء من الغذاء ولكن الاقتصادي يجد من السهل الرد على هذا بقوله انه حتى فيما يختص بسلعة ضرورية كالغذاء ، نجد الانسان لا يكف عن التفنن في تحسين نوع غذائه وتطوير الخدمات المتصلة به فهو بعد ان يتناول نوع الغذاء الضروري يلجأ الى اضافة كماليات الغذاء ، ثم يمضي في ابتداع وسائل جديدة لاعداده وتنويعه ثم يلجأ الى تناول غذائه في مطاعم التي تتفنن بدورها في ابتداع مختلف أنواع خدمات جديدة المصاحبة لتناول الطعام من اختيار طريقة تسيير الموائد الى اختيار زي الخدم الذين يحضرون الطعام الى عزف الموسيقى اثناء تناوله الخ قد يكون هناك حدود لمعدة الانسان حقا ولكن هذا لا يعني ان هناك حدودا لقدرة الانسان على الاستمتاع بالطعام او هكذا يقول لنا الاقتصادي فاذا كان هذا صحيحا بالنسبة لشيء يتعلق بحاجات الانسان البيولوجية ، فما بالك بالآلاف المؤلفة من السلع والخدمات التي تعبر عن خيال الانسان وعواطفه التي لا يمكن ان تحصر لها حدود

من الواضح اذن ان مجرد التشكك في صحة هذا الافتراض والتحقق من ثبات او عدم الشك في كثير مما يقدمه لنا الاقتصادي من نظريات وما ينصح به من سياسات فهل لنا ان نحاول اختبار مدى صلاحية هذا الاساس الذي تستند اليه كثير من النظريات والسياسات الاقتصادية ؟

دعنا نبدأ بالقول بأن الزعم بان العكس تماما قد يكون هو الصحيح وهو ان هناك حدودا لقدرة الانسان على الاستمتاع ، ليس فقط بأية سلعة او خدمة على حدة ، بل بكل السلع والخدمات منظورة ككل فقد دأب الاقتصادي على التسليم بذلك فيما يتعلق بأية سلعة أو خدمة منظورا اليها على حدة فقال بقانون تناقص منفعة الحدية ، ولكنه يفترض عكس ذلك فيما يختص بقدرة الانسان الكلية على الاستمتاع على ان ليس من الدلائل ما يشير الى ان ما ينطبق على سلعة واحدة لا ينطبق أيضا على السلع جميعا منظورة ككل

تشكيك في افتراض الاقتصادي

دعنا نلاحظ أولا ان التأمل الذاتي ، اي ملاحظة كل منا لنفسه قد تؤيد هذا الذي نزعمه وسأضرب مثلا بنفسي . على ان لدي ميلا قويا الى الاعتقاد بان ما ينطبق علي في هذا الصدد ينطبق على غيري ايضا لقد بدأت حياتي طفلا ثم أصبحت استاذا وتزوجت وأصبح لي اطفال ، وعشت في اكثر من بلد ، ومررت مثل غيري بتجارب ناجحة واخرى فاشلة وبفترات عوز شديد الى المال وأخرى من بحبوحة العيش فاذا بي اجد ان قدرتي على الاستمتاع بالحياة لم تتغير تغيرا يذكر في جميع الظروف لم يتغير كثيرا مع تغير ظروف حياتي العائلية أو العلمية او المالية . ومع اختلاف البلاد التي عشت فيها ، كما أن قدرتي على المعاناة لم تتغير ايضا تغيرا يذكر ألا يصح لي أن افترض اذن ان لدى كل امرئ منا طاقة معينة لا يستطيع تجاوزها من حيث القدرة على الاستمتاع والقدرة على المعاناة او ان لكل منا حدا أقصى لما يمكن ان يجنيه من الحياة من متعة وحدا أقصى لما يمكن أن يصل اليه من التضرر بالألم

ثم دعنا نتساءل ثانيا الا تؤدي بنا الى نفس النتيجة ملاحظة لاصدقائنا ومعارفنا وذوينا ؟ الا نميل مثلا الى ما يشبه القطع بان فلانا ذو قدرة عالية على التمتع بالحياة ، فلا يؤثر في تفاؤله العسر او سهولة الثروة ، أو مرض او الوحدة او عن الفقر المادي ، وآخر ذو مزاج سوداوي قليل المرح مائل الى الحسرة والتشاؤم قليل الصبر على مصائب الحياة ؟ وقد الذي نخرج منه الملاحظة الا ان الناس تتفاوت في قدراتهم على الاستمتاع وعلى التألم ولكن لكل منهم بدوره حدا اقصى لتلك القدرة لا يستطيع تجاوزه ؟

ثم فلنتساءل ثالثا بل كيف يكون الأمر غير ذلك وجسم الانسان يتكون جسدا محدود بأبعاد معينة وطاقات لا يستطيع تجاوزها ؟ أليست المعدة الانسانية وحدها ذات أبعاد محدودة ، بل ايضا ذراعيه وساقاه وصدره وعضلاته فاذا كان يستمتع بالسير على قدميه فان هناك حدودا لطاقته على السير ، واذا كان يستمتع بالقراءة او الحديث فان هنالك حدودا لهذا الاستمتاع يفرضها حدود ذكائه وفهمه وخياله

قد يكون صحيحا ان الثراء والطموح لا حدود لهما ، اللهم الا ما قد تسمح لتلبيته مقادير البلد وقد لا يكون هناك حدود لما يمكن ان يحصله الفرد من عمل الا ما قد يكون للذاكرة الانسانية من حدود أما قدرة الفرد على الاستمتاع بهما أو بغيرهما أو بغيرهما فلا ارجح انها محدودة حتى ما بعد قدرات الانسان العقلية والعقلية وبعواطفه

على أي شيء أوضح من أن حياة الانسان نفسها محدودة بزمن معين. أي أن الوقت المتاح للانسان وهو مورد يعتبره الاقتصادي لازما لاستهلاك أية سلعة أو خدمة هو أيضا مورد محدود. ولكن كونه محدودا يجعل بدوره حدودا على « حاجات الانسان » وقدرة الانسان على الاستمتاع بأي مورد آخر. أي أنه قد يصح الى حد ما القول بأن فرض الاقتصادي « أن الموارد المتاحة محدودة ولكن حاجات الانسان غير محدودة » ينطوي على مبالغة من حيث أن واحدا من أهم الموارد اللازمة لاشباع حاجات الانسان وهو الوقت يضع حدا للحاجات الانسانية نفسها.

ما سبق وصلت الى هذه النقطة في التشكيك في افتراض الاقتصادي أنه ليس هناك حدود للحاجات الانسانية. وجدت أن الاستجابة على هذا الاعتراض بالعرض المنعكس وهو أن يقال انه طالما بقيت حدود على الاستمتاع وهل لأي بعد من معنى أن يلقي ضوءا جديدا على بعض الظواهر التي يتجاهلها الاقتصادي عادة في مناقشاته. فمثلا، لا سبيل لمعرفة حدود علمية عما إذا كان يؤخذ مثل هذا الموقف بجدية وصحيحا بسبب ضراوة على التمسك بافتراض عدم الانسانية اللانهائية على الاستمتاع بالحياة.

من ذلك مثلا ما نلاحظه ونذكره في حديثنا اليومي من أن زيادة ما يحوزه الفرد من سلع كثيرا ما لا تقترن بزيادة درجة سعادته. ونحن كثيرا ما نذكر هذه الملاحظة عن استحياء، اذ يكون مبعثه الخشية من أن نتهم بالحسد أو الغيرة. أو قد يكون مبعثه قوة الاعتقاد الشائع بأن « زيادة السلع خير من نقصها » أو اصرار البشري على التظاهر بأنه أكثر استمتاعا بالحياة من الآخرين. كما قد يكون مبعثه أن هذا النوع من الملاحظات ليس هناك وسيلة لاثبات صحته أو خطئه بسبب صعوبة أو استحالة قياس درجة الاستمتاع بالحياة أو السعادة. على أن هناك بعض الاحصاءات التي قد تعطي بعض التأييد لهذه الملاحظة العابرة. ليس هناك بالطبع أي نوع من الاحصاءات التي يمكن أن يعتمد عليها لنقارن كم الناس في مجتمع معين كانوا أكثر أو أقل سعادة في وقت معين مما كانوا في وقت سابق. ولكن يمكن أن نسأل فردا أو مجموعة من الأفراد عما اذا كانوا يعتبرون أنفسهم أكثر أو أقل سعادة من غيرهم، مع افتقاد إجاباتهم كمؤشر تقريبي للسعادة، ولكنه أفضل من عدمه، عن حقيقة شعورهم. وهذا هو ما قام به بالفعل بعض علماء النفس في الولايات المتحدة. اذ قاموا بعشرة استقصاءات على فترات منتظمة في الفترة فيما بين ١٩٤٦ و ١٩٧٠ سئلت فيها عينة عشوائية كبيرة من الأفراد حتى تمثل فئات مختلفة من الدخل والى مدى مختلفة السؤال الآتي: « أي وصف من الأوصاف التالية هو الأقرب الى وصف حالتك: سعيد للغاية، سعيد الى حد ما، لست سعيدا جدا، لست سعيدا على الاطلاق؟ » فلا بالنتيجة أن نسبة الاجابات التي وصف أصحابها أنفسهم بأنهم سعداء للغاية أو سعداء الى حد ما أو ليسوا سعداء جدا، لم يحدث أي تغير يذكر طوال فترة الخمسة والعشرين عاما المذكورة. وهي نتيجة ملفتة للنظر خاصة اذا عرفنا أنه خلال هذه الفترة زاد متوسط الدخل الحقيقي في الولايات المتحدة بنحو ٦٢٪. الا يمكن أن نجد في هذا بعض التأييد لافتراض أن قدرة الانسان على الاستمتاع بالحياة لها بالفعل حدود لا يمكن تجاوزها؟

ولكن اذا كان هذا يبدو غريبا صحيحا، كيف نفسر اقبال الناس اقبالا لا حدود له على زيادة دخولهم، وانكبابهم على رفع مستوى المعيشة حتى كأن المستوى الذي يحاولون الوصول اليه لا نهاية له؟ بعبارة أخرى ما معنى أن نطلب المزيد من الثراء في حين أن الغنى هذا هو تحديد معنيه؟

تفسير ذلك في اعتقادي هو أن المجتمعات الحديثة، كالأفراد الأثرياء سواء بسواء، عاجزة عن رؤية مصادر الثراء والطرق التي يتسرب منها الثراء فلا تتنبه اليها، ولا تحس بحجم ما تستنفده من الثراء في محاولة لا جدوى منها لزيادة مستوى رفاهيتنا.

زيادة السلع .. ماذا تعني؟

ان أبسط مثال لهذا التحديد هو ما تخلقه زيادة السلع والخدمات نفسها من أعباء ومطالب جديدة وحاجات لا يمكن التخلص منها الا بانتاج المزيد من السلع والخدمات. فتزايد عدد السيارات مثلا يخلق من المشكلات الناجمة عن الازدحام والضوضاء والتلوث ما لا يمكن علاجه، ولا يمكن تلافيه على الاطلاق الا بتشييد مزيد من الطرق والجسور، ومضاعفة عدد الشرطة ورجال المرور والقائمين باصدار رخص السيارات ورجال الاسعاف .. الخ. والاسراف في انتاج مختلف السلع التي لا هدف منها الا تخفيض العمل العضلي، كمختلف وسائل المواصلات والمصاعد الكهربائية والسلالم المتحركة والمكانس الاوتوماتيكية وغيرها من الأدوات الكهربائية المستخدمة بالمنزل،

لذلك تتوجه الحاجة الى مختلف انواع السلع التي لا هدف منها الا تعويض الخسارة الناجمة عن تقلص النشاط الجسماني، كمستلزمات الالعاب الرياضية والرحلات وانواع الغذاء المضاد للسمنة والادوية المعوضة عن فقد الانسان من صحته بسبب الافراط في استهلاك وسائل الراحة الخ وهكذا نجد ان زيادة الكميات المنتجة من هذه السلع التي تحوز بجملتها تعويضية بحتة لا تمثل في الواقع اضافة الى رفاهية بل تقتصر مهمتها على تعويض الانسان على مستوى الاشباع السابق انها لا تزيد الافراد متعة بل تعوضهم عن حرمان عانوه ومن منطق هذا النسق تقبل عن الزوجة فكل ان الزوجة على حد تعبير زوج ماكر هي خير من يشاركك في تحمل المتاعب التي ما كانت لتوجد لولا الزوج فان النسبة الاقتصادية هي خير علاج لمشاكل ليس ما كانت لتوجد اصلا لولاها

على انه ليس هناك في الحقيقة نهاية قد يمكن تحديدها من امثلة على سلع لا تزيد من مستوى الرفاهية بل يحرص عنها نقلا من اشباع قديم فهناك العديد من السلع التي تحل هي محلها ما كانت توفره سلع اخرى من منفعة ومن ثم فهي لا تضيف الى الرفاهية بل تحل مصدرا جديدا محل مصدر قديم لنفس الدرجة من الاشباع ولعل اوضح مثال لذلك ما يترتب على التغير المستمر في موضات، في الازياء والسيارات والاجهزة الكهربائية الخ اذ تؤدي موضة الجديدة الى الاستغناء عن الموضة القديمة دون ان زيادة واضحة في رفاهيته

او فلنتأمل الحال المرء عندما يزيد دخله أو ثروته الى حد معين الى الاقبال على نوع من المخاطرة والمقامرة لكي لا يخطر بباله التقيد بما عند مستويات ادنى من الدخل فالاقبال على المقامرة مثلا يمكن النظر اليه على انه محاولة يائسة من الرجل الثري لزيادة رفاهيته فهو بتعريض نفسه عمدا للالم المرتبط بانتظار النتيجة اذا كانت عجلة الروليت سوف تستقر عند اللون الاحمر ام الاسود ثم بتعريض نفسه عمدا ايضا لخسارة جانب من ثروته ايضا، الى مائدة القمار طمعا في ان يخرج منها وكأنه يتغلب على الاعتداء الى استخدامه لامواله يزيد مباشرة من رفاهيته ومنعه ازاء نفسه من عدد من مصادر المتعة الاخرى كمتعة السير على الاقدام مثلا أو المتعة المستمدة من العمل لكسب الرزق، لم يجد امامه من وسيلة للحصول على متعة جديدة الا بتعريض نفسه للالم املا في الاستمتاع بالقضاء عليه

بل ان بامكانك النظر الى الحملات الدعائية للسلع الجديدة على انها تؤدي في المجتمعات الثرية وظيفة مماثلة لتلك التي تؤديها المقامرة فهذه الحملات تعمد هي ايضا الى خلق شعور بعدم الرضا لا يزول حتى يقوم المعرض لهذه الحملات بشراء السلعة الجديدة المعلن عنها ولكن وظيفة هذه الحملات هي اشباع مجال جديد لتلك السلعة المستهلك الذي تعوده الحديث عن الاستمتاع ولا يمكن حلول هذا المكان الجديد الا بتحقيق مستوى الاستمتاع الذي كان قد حققه المستهلك من قبل هذا الشعور بعدم الرضا قد يتم خلقه عن طريق اشعار المستهلك بالخجل من نفسه او بالغيرة من غيره اذ يرى عن طريق الاعلان ان الناس من حوله قد بدأوا يستهلكون تلك السلعة التي لم يبدأ هو في استهلاكها بعد او عن طريق اشعاره بالتقصير في اداء الواجب، لذا لم يقم باستهلاك السلعة او تقديمه لغيره كالاعلان عن ما يمكن ان يقدمه الزوج لزوجته في عيد زواجهما او ما يمكن ان يقدمه الابن لامه في عيد الام او عن شراء وثيقة التأمين على الحياة لصالح الاولاد او عن المكان الذي يجب ان يقضي فيه عيد رأس السنة الخ

اشباع الحاجات الاساسية

وحيث ان الوقت المتاح للمستهلك للاستمتاع بكل هذه السلع والخدمات هو بالضرورة محدود بعدد الساعات التي يستطيع المرء ان ينفقها كل يوم على الاستهلاك بعد طرح ساعات النوم والعمل فان اضافة سلع جديدة الى ما يحوزه لابد ان يكون على حساب الوقت الذي ينفقه في الاستمتاع بالسلع القديمة يكفي ان نذكر انفسنا بما نصادفه من افراد يركبون السيارات او المنازل او قطع الاثاث التي لا يكاد اصحابها يتذكرونها بل ان يستعملوها وكلهم ينطبق عليهم المثل العامي: عين الانسان اكثر اتساعا من معدته، بل انا جميعا في مواجهة السلع الاستهلاكية كالمتضور جوعا قبل حضوره الى مائدة الطعام، نتصور بسبب ما شعر به من حرج ان قدرتنا على استهلاك الطعام هي قدرة غير محدودة ثم سرعان ما يحساب خيبة الامل اذ يكتشف ان هذه القدرة محدودة للغاية وان التهام صنف من الطعام لابد ان يكون على حساب صنف اخر ولعل تصوير الاقتصادي لقدرة الانسان على الاستمتاع وكأنها قدرة لا حدود لها كان مفهوما في عصر كان الانسان فيه بالفعل يتضور جوعا، اذ لم تكن الحاجات الانسانية الاساسية لغالبية الناس قد تم

اشباعها بعد. ولكن هذا التصور اصبح من الضروري طرحه جانبا بعد ان تكررت تجاربنا ومشاهداتنا للمجتمعات الثرية بمجتمعات الرخاء، حيث رأينا تكرار الشعور بخيبة الامل في ان يزيد مستوى الاشباع عن حدود معينة.

لقد شاع في السنوات الاخيرة في بعض دوائر الاقتصاديين استخدام شعار «اشباع الحاجات الاساسية» ومؤداه ان التركيز في عملية التنمية يجب الا يكون على مجرد زيادة متوسط الدخل للمجتمع ككل بل على اشباع الحاجات الاساسية لأشد فئات المجتمع فقرا، كالمأكل والملبس والمسكن، على اساس ان القضاء على اشد صور الفقر قسوة هو اولى الاهداف بالاهتمام، وان زيادة متوسط الدخل للمجتمع ككل لا تحقق بالضرورة تحقيق هذا الهدف، اذ قد تذهب زيادة الدخل الى كثير يستمتعون بالفعل بمستويات عالية من المعيشة. على ان هذا الشعار لم يجتذب حتى الآن الا عددا محدودا من الاقتصاديين، ولا يزال الجزء الاكبر من الاقتصاديين الاكاديميين في الغرب وفي بلادنا على السواء يعتبر رفع هذا الشعار اقرب الى التعبير عن عاطفة نبيلة منه الى العلم. والراجح لدي ان سبب نفور معظم الاقتصاديين الاكاديميين في الغرب من هذا الشعار هو نفس سبب نفورهم من اثارة اية دعوة الى اعادة توزيع الدخل، وهو الاعتقاد المتأصل لديهم منذ زمن طويل باستحالة المقارنة بين مستويات الاشباع العائدة على عدد

مختلفين. فمنذ وقت طويل والاقتصادي الغربي يرفض القول بأن اعادة توزيع الدخل من الاغنياء الى الفقراء من شأنه زيادة مستوى الاشباع للمجتمع ككل، من حيث ان المنفعة العائدة من جنيه اضافي يعطى للفقير اكبر من المنفعة التي يفقدها الغني بفقده لنفس الجنيه.

ويعتبر الاقتصادي الغربي هذه الحجة بقوله انه ليس هناك أي سبيل للمقارنة بين ما يفقده الغني من منفعة في حالة اعادة التوزيع وما يكسبه الفقير، فالاشخاص مختلفون كل الاختلاف، لكل منهم ميوله وذوقه الخاص، ومن ثم فلا سبيل لطرح الخسارة النفسية التي ستحل بأحدهم من النفع النفسي العائد على الآخر.

ان هذا الموقف قد يكون مقبولا في ظل [illegible] الاقتصادي التقليدي بأنه ليس هناك حدود لقدرة المرء على الاستمتاع بالسلع والخدمات. ولكن متى بدأنا نتشكك في صحة هذا الفرض، كي نعترف بأن الدخل، فبعد [illegible] مستوى معين [illegible] دخله تصبح هي ايضا أمرا مشكوكا فيه، بينما يمكن القطع بأن الفقير الذي لم يصل بعد الى مستوى من الدخل يمكنه من اشباع حاجاته الاساسية لم يبلغ بعد الحد الذي يحرمه من الاستمتاع بالحياة واستخدام كافة طاقاته المادية والعقلية. فالمقارنة هنا هي بين زيادة مؤكدة في المنفعة وخسارة مشكوك فيها ■■

القاهرة – د. جلال أمين

عنف الهجاء عند شوقي

● [illegible]

[illegible] زغلول» بجفنا» في هجوم شديد على اثر رقبة وكلا لوزارة. [illegible] وقد كانت هذه [illegible] على اهل [illegible]

اذا [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible]

ولا [illegible] من الكتب حكم خطه بيمين

ولا [illegible] على ملأ في [illegible]

أقوال معاصرة

■ [illegible]

الرئيس جعفر النميري



■ ميزانية الرئيس ريجان العسكرية لبست الا ميزانية حرب نووية

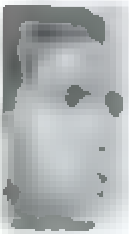
الاميرال الامريكي المتقاعد جين لاروك

■ [illegible]

مكسب سياسي كبير داخل اسرائيل

تشارلز دوجلاس هيوم [?]

رئيس تحرير التايمز للشئون العربية والدولية [?]



■ [illegible]

[illegible]

مندوب ليبيا لدى الامم المتحدة

■ [illegible]

الرئيس الجزائري الاسبق « احمد بن بلا »

■ [illegible]

[illegible]

هنري كيسنجر

وزير خارجية امريكا الاسبق



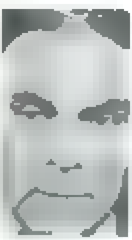
■ [illegible]

[illegible]

مع شعوبها وطموحاتها العادلة

برلينجوير

الامين العام للحزب الشيوعي الايطالي



■ [illegible]

لاستهلاكه

الكسندر هيج

وزير الخارجية الامريكي

■ [illegible] في الصحراء ، ولكنها ام ، [illegible] ان تعمل غير الذي [illegible]

مارك تاتشر

ابن رئيسة وزراء بريطانيا



هل نحن مقبلون على عصر جليدي ؟

بينما ننعم بشتاء دافئ، وشمس مشرقة في وطننا العربي، نجد [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
شمال من الولايات المتحدة الأمريكية





في شتاء ... تحت الثلوج ...

... تحت ... في ...

ما حدث في سنة ١٩٨١ / ١٩٨٢ لم يكن الأول

[illegible]

حتى تلك الصيغ موضوعا شغل الناس حديث ...

[illegible]

غير معتادة في أوروبا وأمريكا الشمالية ...

... في ... الصحراء ...

... هذه الظواهر في النصف الثاني من

[illegible]

[illegible]

الاتجاه المناخي الحالي

[illegible]



[illegible]

دروس من تاريخ المناخ

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

■ [illegible]

■ [illegible]

■ عندما يزداد المناخ برودة ويطول الشتاء [illegible]

■ [illegible] أنه [illegible] في الوقت الحاضر [illegible] مستوى العصر الجليدي [illegible] القرون [illegible] [illegible] فترة [illegible] ١٩٠٠ ـ ١٩٤٥ [illegible] فترة [illegible] مرت بها الأرض منذ [illegible] عام.

■ [illegible] ولا يمكن أن يحدث في [illegible] [illegible] في [illegible] [illegible] في أوروبا [illegible] [illegible] في هبوب الرياح [illegible].

[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] عصراً [illegible] [illegible] [illegible] ١٩٤٠ ـ [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] في نصف الكرة الشمالي [illegible] [illegible] ١٨ ألف عام [illegible] [illegible] [illegible].

من أسبرطة إلى [illegible]

[illegible] [illegible] الحرارية التي [illegible] الكرة الأرضية في القرن الثاني عشر [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] القرن الثالث عشر [illegible] [illegible] أوروبا [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] حياة [illegible] [illegible] مليون من المزارعين

الروس [illegible] في القرن السادس عشر [illegible] [illegible] في [illegible] [illegible] العواصف [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible].

[illegible] [illegible] في الارتفاع في أوائل القرن العشرين، [illegible] العالم [illegible] [illegible] ١٩٤٥ [illegible] [illegible] [illegible] ١٨٣٠ [illegible] [illegible] الألف مليون [illegible] [illegible] الألف مليون [illegible] عام ١٩٣٠ [illegible] [illegible] الألف مليون [illegible] عام ١٩٦٠ [illegible] ١٦ عاماً [illegible] الألف مليون الرابعة عام ١٩٧٦ [illegible] [illegible] [illegible] ٦ آلاف مليون عام [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible].

عودة إلى [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] ١٩ [illegible] ١٩٨٩م [illegible] [illegible].

■ [illegible] [illegible] في نصف الكرة [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] في أوروبا وأمريكا [illegible].

■ [illegible] [illegible] في نصف الكرة [illegible] [illegible] في [illegible] ١٩٦٩ و ١٩٧٩ [illegible] [illegible].

■ [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] خلال عامي ١٩٦٦ / ١٩٦٧ [illegible] [illegible].

■ [illegible] [illegible] نصف الكرة الشمالي طولاً من متوسط ٨٤ يوماً عام ١٩٦٧ إلى [illegible] [illegible] عام ١٩٧٢



- انخفاض موسم الأمطار في بوتسوانا بمقدار أسبوعين
- ظهور صقيع منتصف الصيف في ولايات الشمال الغربي من الولايات المتحدة الأمريكية
- زيادة معدل تكرار حالات الجفاف في شمال غرب الهند وإقليم الساحل في غرب أفريقيا (موريتانيا - السنغال - فولتا العليا - مالي - النيجر - تشاد) وهلاك ملايين البشر نتيجة لتراجع الرياح الموسمية، وقد سجل هذا التراجع أيضا في اليابان. وهكذا تكرر دروس تاريخ المناخ

قلق على قلق

هكذا بدا قلق جديد على المناخ، يضاف إلى أنواع القلق الأخرى الخاصة بالمستقبل كزيادة السكان واستنزاف الموارد، والبحث عن مستويات معيشة أفضل. وتعدى الاهتمام بالمناخ علماء الجغرافية والأرصاد الجوية إلى علماء السياسة.

هذا التحول المناخي سوف يكون له آثاره الرهيبة إذا لم نخطط له. فالتغير المناخي آت ولن نقابله مرة من الذين يحشرون في ظله. ونقل سلسلة الصعوبات والمشقة في الانخفاض الحاد في الانتاج الزراعي الناتج عن الجفاف المتكرر، التي شهدتها الهند واجزاء من الصين واستراليا وغرب أفريقيا ووسط وجنوب أمريكا اللاتينية، بل والاتحاد السوفيتي خير دليل، أي أن الاضطراب الاقتصادي أصبح على مستوى عالمي، فانتاج الغذاء الذي ازداد بمعدل ٣,١٪ سنويا بين عامي ١٩٥٤، ١٩٦٢، وبمعدل ٢,٧٪ سنويا بين عامي ١٩٦٢، ١٩٧٢، انخفض عام ١٩٧٢ بمعدل ١٪. واستمر هذا الانخفاض. وبالتالي هبطت موارد العالم من الحبوب، واضطربت الأسواق وارتفعت الأسعار، حتى بدأت الحكومات شبه عاجزة عام ١٩٧٦ عن الاستجابة الفورية للأزمات الغذائية التي انتشرت في أنحاء متفرقة. فقد انخفض رصيد العالم من الحبوب بالتدريج. كان هذا الرصيد يكفي ١٠٥ يوم عام ١٩٦١، ثم ٨٩ يوما عام ١٩٧٠، ثم ٥٥ يوما عام ١٩٧٣، ثم ٣٥ يوما عام ١٩٧٥، الى ٣١ يوما عام ١٩٧٦ وهكذا. وبينما كانت دول غرب أوروبا هي المستوردة الوحيدة للحبوب قبل الحرب العالمية الثانية، أصبح العالم كله مستوردا ما عدا أمريكا الشمالية واستراليا ونيوزيلندة والأرجنتين.

ومن ناحية أخرى هل سيظل سكان الأقاليم التي يهددها الجفاف جنوبا وسكان الأراضي التي أصابها التصحر في أماكنهم رغم ما تقدمه بيئتها من اهلاك؟ وهل هي الهجرة مسجلة كما كانت في الماضي؟ ■■

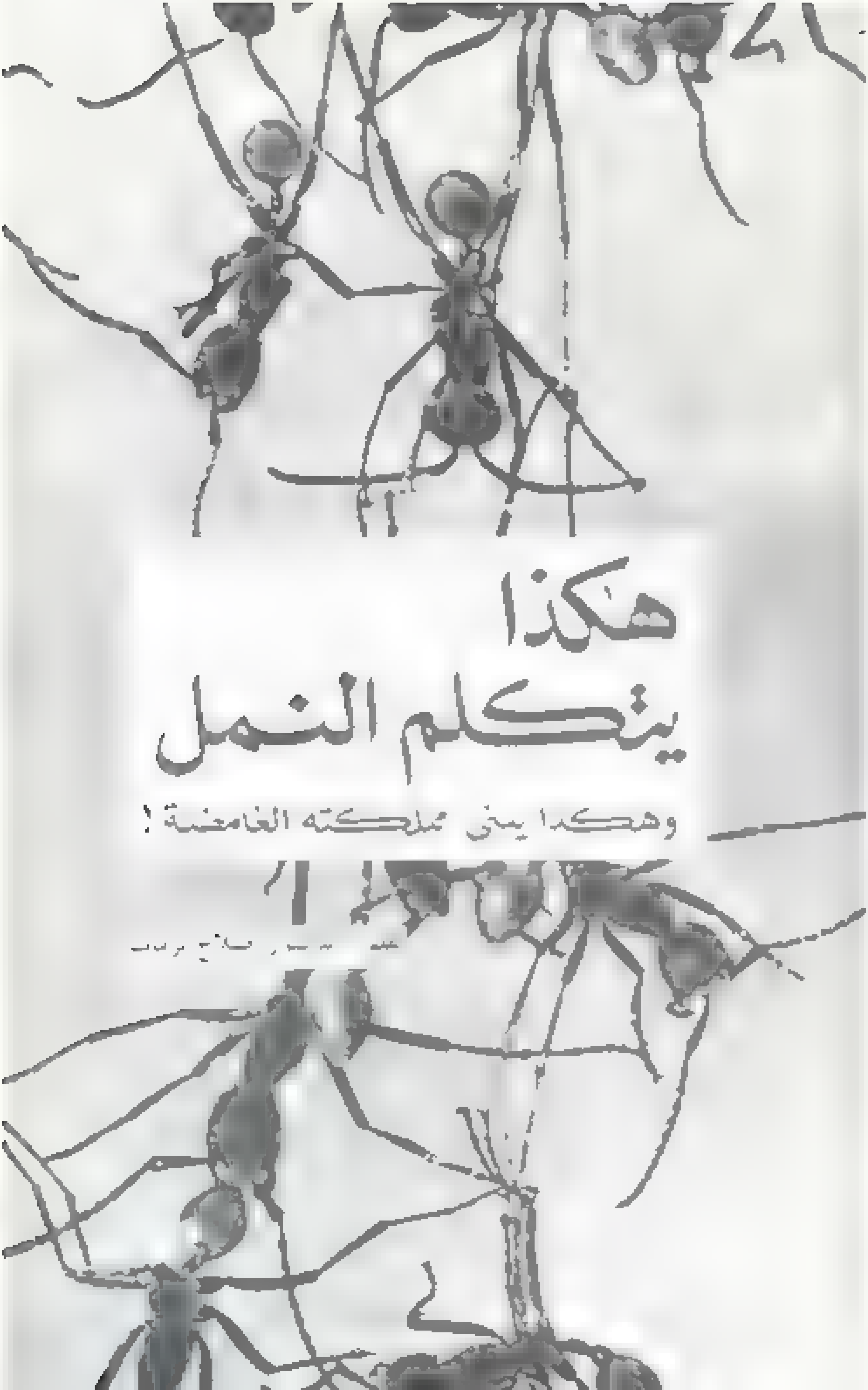
د. محمد عبد الغني سعودي
الأستاذ بقسم الجغرافيا - جامعة الكويت

مصادر للدراسة

1. [illegible]

2. Bryson R. A.
"The Lessons of climatic history"
Environmental Conservation vol. 2 No. 3, 1975

3. GREGORY K. J. And williams R. F.
[illegible]
Geography vol. 66 No. 290, 198[illegible]



هكذا يتكلم النمل

وهكذا يبني مملكته الغامضة !

لكل نوع من [illegible] النمل لغة [illegible] هذه اللغة لاتملك مفردات كثيرة ، وانما لها مفردات محددة ومحببة ، والمعنى فيها يدور في فلك ثلاثة امور بشكل عام ، الخطر ، الحشد ، التزاوج والالقاح

والتعبير عن هذه الامور يتم بطريق الاشارات الصوتية او الضربات عند بعض الانواع او بطريق الحركات والاوضاع لعضو لاعضاء من الجسم او للجسم كله عند انواع اخرى ، ونجد أنه كلما ارتقينا في سلم التطور ، وجدنا هذه الطرق قد تطورت ، وتلاءمت مع مستوى ذكاء النوع واتسع مدى استعمالها الى ان بعضها قد وصل الى اعلى رتبة [illegible] عند الانسان فراح قد اتخذ بعده صوتية ونوع مفرداتها ، ليعبر عما يجول بخاطره

ان عالم النمل ، عالم قائم بذاته ليس داخل الانواع الحشرية فقط وانما داخل رتبة غشائية الاجنحة المنتسب اليها ايضا فانواعه المعروفة تزيد على ٦٠٠ نوع هذا النوع من الحشرات متميز عن غيره سواء بطريقة سلوك افراده ، او بطريقة عيشه الاجتماعية والتي تذكرنا بالمجتمعات البشرية حيث الاختصاص بالاعمال وتقسيمها كما نجد بين هذه الحيوانات تعمل على تربية مواش لها ، تسمى « مواشي » كي ترعى حسن ، كي تستحلب الغذاء منها ويبي قبائل النمل تقاتل حروب [illegible] ويكون الناتج عن حسب الغالب بحدد اسيادها الجدد

لقد اكتشف خلال السنوات الاخيرة بان حشرات النمل تبث عدة انواع من المواد الكيميائية الطيارة هذه المواد تكشف لها ظروف خاصة فتستعمل كاشارات او رموز يتضمن كل منها معنى معين وهذا مايعني ويظهر على سلوك افراد النمل اضافة لهذه المواد الكيميائية على هناك طريقة أخرى للاتصال وتتم بوسطة قرني الاستشعار والزوج الاول من الارجل ، ويصبح هذا النوع من الاتصال خاصة في اوكار النمل المظلمة بالاضافة الى المواد الكيميائية التي لها رائحة معينة تفرزها وداخل هذه الاوكار يتم معظم نشاط النمل

لغة الرائحة وحس النمل

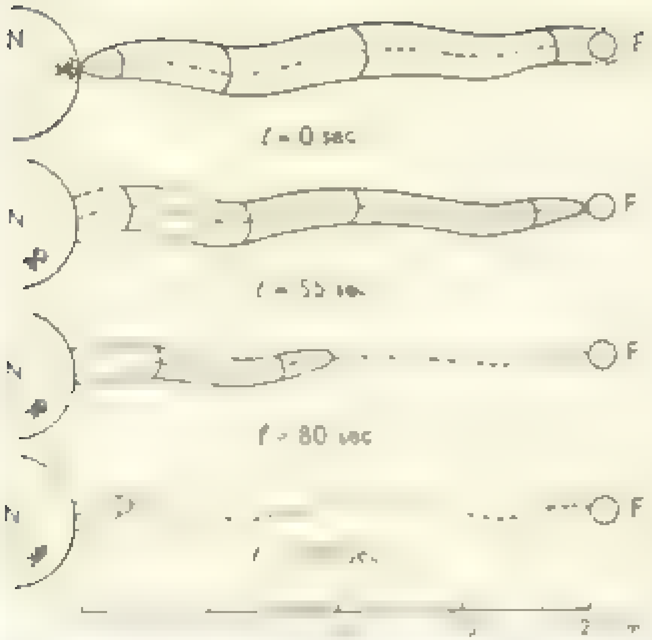
ان الاشارات الكيميائية يمكن ان تعرف انها عن بعد ، أي بطريقة الشم او بالملامسة المباشرة ، كما يمكن ان نكتشف عند بعض الانواع عن طريق التذوق ، بل ان هناك بعض المواد لايكون لها مفعول الا عندما تكون بلعمة ، هذه المواد تفرز بشكل متواصل عند تغير الحالة الفيزيولوجية او البيئية او تغير الشكل الظاهري للافراد لنفس النوع هذه المواد ذات مفعول اما تستجيب ، او التنفير ، وفي الحالة الاخيرة ، نرى ان رد الفعل لا يكون مباشرا بصورة تصرف خاص ومعين

ان العلامات أو الآثار التي تتبعها افراد النمل ناتجة عن افرازات لغدد معينة ، عديدة الخلايا متواجدة بالرأس أو في الشرج . وهناك افرازات غدة دوفور وهي غدة تفرز مواد قلوية تطلع على قاعدة شوكة بطن الحشرة كي عند كل ميرميسين myrmicenes تستعمل لتسجيل علامات على الطريق او لاثارة سلوك معين عند النمل في بعض الاحيان ويتم هذا عند نوع اتا Atta بواسطة غدد سمية ويحدد بالدبر ومعيرا بواسطة الغدد الشرجية عند النمل فورميسين Formicines

تعليم او تأشير الطريق :

هذه المواد المرشدة تتجذب بيه العاملات بشكل عجيب مثلا نجد النوع سولينوبسيس solenopsis saevissima وهو نوع من انواع نمل النار Fourmis de Feu يستعمل افرازات غدة دوفور والتي لاتحتوي اكثر من ٠٠٠ ١ مم" من السائل لذا فانك تجد ان عاملة واحدة تخطط الطريق لمسافة أقل من خمسين سنتيمترا ثم تأخذ التعليم عاملة اخرى وهكذا . . اما كيف يتم هذا التأشير ؟ فالعاملات تعتمد بذلك طريقة ميكانيكية خاصة ، فافرازات غدة دوفور تسيل على طول الابرة الموجودة في نهاية البطن ، هذه الابرة تمس سطح الارض خلال مسيرة الحشرة في مسافات منتظمة ومحددة ، وفي هذا المس يتم سقوط بعض الافرازات من الغدة السابقة والمعدية اللزوجة هذه الخطوط الصحيحة الناتجة عن مس الابرة بسطح الارض ، معنى الاحجار





شكل ٣

تحرك نمل سولينوبسيس Solenopsis ... وعدائه ٢ سم ...

... خلال ٨ ...

عن مراكز لبث الرائحة . صحيح ان مركز جذب رائحة صحيحي ولكنه كاف ومؤثر . وبعد عدة مرات من مرور العاملات عبر تخطيط الطريق يتأكد لأن النمل يستمر في افراز هذه المركبات المعطية للرائحة

وقد لوحظ انه في حالة وضع قطعة بواسطة حيوان متطفل او اي خطب اثناء خلال اجراء التجارب عليها فانه يبدي اضطراب في سلوكها وسيرها . والأغرب من ذلك أن العاملات التي تصل واحدة بها تضطرب هي الأخرى . ربما يعود لوجود الأولى على ظل هذه الأمور يتم عن طريق فرز الاستشعار . تكرر التجارب ظهرت بان بعض هذه المعلومات يتم توجيه ... فالعاملة مرعبة او مذعورة . تفرغ كل ما بجعبتها من الغدة المكية للخارج . والمادة ... تتبخر وتتراكم حول نقطة خروجها كرة شبيهة بهذه المادة نصف قطرها ٦ سم . ويستمر هذا الانتشار مدة ١٣ ثانية . لديه عاملة تدخل هذا المجال فانه يعاني انجذاب لمصدر الرائحة . وكلما اقتربنا من العاملة ازداد تركيز هذه المادة . ولقد وجد انه عندما يتعدى تركيز هذه المادة ، حدا معينا ـ مثلا ٣ سم من النملة او العاملة المصابة ـ فان العاملة التي وصلت الى هذه المسافة تطلق اشارات الخطر والتحدي

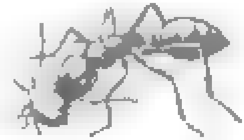
ووجد من تجارب أخرى ان التراكيز المختلفة من الرائحة تعطي وتسبب ردود فعل متباينة بمعنى ان اصدار وبث روائح مختلفة التراكيز عند النمل يشكل معاني مختلفة لديه

من خلال مراقبة النمل تبين للباحثين انه يستعمل رائحة في تعليم وتخطيط الطريق في حالة رؤيته غنيمة ما وكلما كانت تلك الغنيمة كبيرة . كان فريق النمل الخارج من المركز اكبر . وهذا يدل على ان هناك تفاهما ما بين افراد النمل . ويفسر هذا التفاهم على النحو التالي

ان روائح النمل المفرزة تتبخر خلال وقت معين فاذا كانت الغنيمة صغيرة ... من النمل يكفي لسحبها الى المركز . ولذلك نجد ان الرائحة المشيرة لاتجاه الطريق سرعان ما تختفي . وهذا ما يسبب ايقاف وصول عاملات جدد لمكان الغنيمة . ولوحظ أيضا انه اذا اكتشف مجموعة من النمل غنيمة ما ، وكانت عندها كتلة كبيرة فانها تعود بها الى المركز دون ان تعلم الطريق . يعني ان عدد النمل الذاهب الى العمل يرتبط بكمية ... المفرزة للرائحة . فكلما كان الرائحة كبيرة كان عدد افراد النمل العامل كبيرا . هذه الروائح

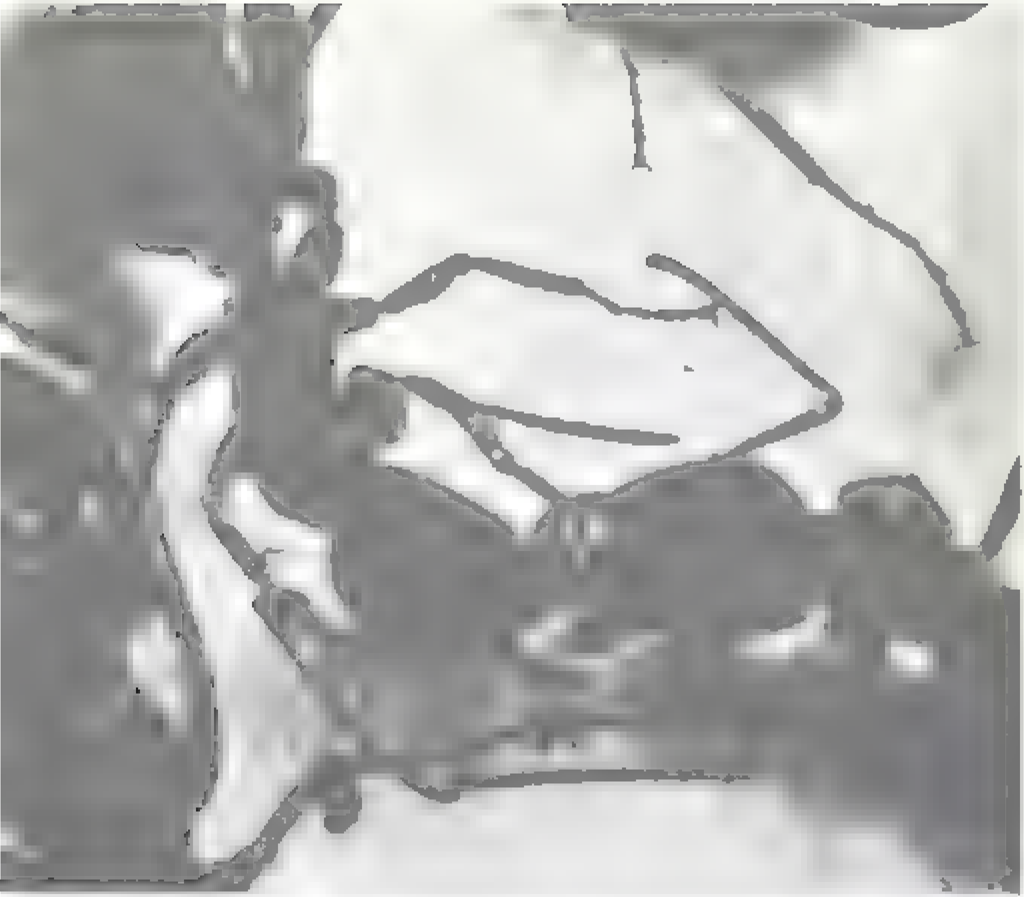












الأنواع مختلفة مثل نوع من [illegible] ، وهكذا في عاملة من النوع ميكابونيرا Dorylinae
Megaponera foetens وتسمى [illegible] تحمل
العناكب او الحشرات بحثا عن وكر النمل بهدف الاستلاب
والسرقة . هذه العاملة تحمل على [illegible] طرفها لتبين
طريق العودة لوكرها . ومن ثم [illegible] رجل من اقرانها نحو
ذلك الوكر المعلم . والى الآن لا يعرف كيف يتم نقل هذه
المعلومات ؟؟ ولا العدد [illegible] هذه المواد [illegible]

... [illegible] البحث عن الغذاء وطلب النجدات . ويبقى لفترة
طويلة ويكون هذه مختصة بكل الأنواع التابعة [illegible]
...

لغة قرون الاستشعار

يمضي النمل فترة طويلة من حياته [illegible] ...

ووسائله الخبرية [illegible] في اتصاله مع افراد [illegible]
[illegible]
الاستشعار والزوج الاول من [illegible] كطريقة للاتصال
عبر الاتصال [illegible] . وربما [illegible] عادة بالتعرف
على غيرها بملامسة جسمها اولا ومن ثم تعمل على مس
رأس وقرون الاستشعار لتحديد طبيعة الفرد المنتمي
من عاملة او جندي . والملامسة هنا لا تكفي لتحديد
وربما تلعب الرائحة دورا في [illegible] حسب المعرفة هذه
قرون الاستشعار تحتوي على خلايا تشعر بحساسية
للمواد الكيميائية وهذه الاعضاء تلعب دورا هاما في
[illegible] التوجيه الصحيح للاتصال . ومن خلال مراقبة
[illegible] حركات اللمس بالقرون او الارجل [illegible] في
سرعة [illegible] تغير المواد الغذائية - [illegible] الفرد
لأحد هذه المواد غالبا ما يكون [illegible] في مس قرون
استشعار [illegible] وفي استعمال ارجله . اما الفرد [illegible]
[illegible] فتقتصر حركته على لمس رأس الأخذ [illegible]

عطوبه ، ان العامل المحدد لتكون الفرد من النمل اخذا او معطيا هو الجوع ، فمن كان اكثر جوعا من الآخر كان هو الآخذ ، والآخر هو المعطي . هذا ما استنتجه والس Walles وهناك ظاهرة اخرى لقرون الاستشعار وهي حركتها نحو الأعلى والاسفل مع حركة الرأس الى الأمام . هذه الحركة تحدث عندما تهز احدى العسلات مكان الغذاء . وهذا ما يذكرنا برقص النحل ، اضافة لذلك فان هذا النوع من الاتصال يحدث أيضا فيما اذا سقطت احدى الفرائس او الحيوانات وكر النمل

ابتكار النمل ومحاصيله الزراعية

هنالك بعض الظواهر موجودة عند بعض الحيوانات منذ ملايين السنين كزراعة الفطريات مثلا وتربية مواشي معزولة من قبل النمل ، قبل ان يعرفها الانسان فان كان الانسان يرى انه خير الكائنات فليس هذا الا لسبب واحد ، وهو أن الله سبحانه وتعالى قد فضله ، وانعم عليه بالنعم التي انعم بها على كل خلقه ، فهداه الى معرفة طبائع وصفات الكائنات ليستفيد منها ، وسهل له معرفة خصائص الجوامد ليصنع منها ما يفيده. ولهذا جعله خليفته في الأرض

ولقد اطلق العالم ريومر Reaumur هذا الاسم على الحشرات الارقية : أرقة ، Pucerons وهي حشرات صغيرة تفرز أو بالاحرى تصدر سائلا سكريا تمتصه حشرات النمل وهذا السائل يعتبر غذاءا مناسبا لبعض الانواع من النمل . ولهذا السبب غالبا نرى عاملات النمل على غصون الاشجار والنباتات وعاجلة لمصه لدى هذه الحشرات ، وتعتبر الحشرات الارقية ضارة بالنباتات لسببين

اولهما ـ بامتصاصها لعصارته وبالتالي تحرم النبات من المواد الغذائية فيصير ضعيفا ، ويكون ثمارا او حبوبا رديئة النوعية والجودة وكذلك قلة عددها

والامر الثاني يتم عن طريق افراز هذه المواد السكرية التي تجذب وتيسر نمو الفطريات الضارة ، وربما تصل الى داخل النبات عن طريق الثقوب التي تحدثها الحشرات الأرقية لامتصاص عصارة النبات ، اضافة لذلك فان كثرة الثقوب هذه في منطقة معينة سبب بتكوين الثمرات . والنمل لا يصحب هذه الحشرة هذه بل يجده يحمي اعشاشها ، حظائر ، حقيقية لها واحسن التربيه من اجل منعها من الابتعاد ومن اجل اعطائها الراحة الكاملة لتدر عليه كميات اكثر من هذه المواد السكرية . ويحلب النمل كثيرا الى هذه الحشرات ، ويعاملها بلطف ظاهر ، وليس لا ؟؟ بل أن هنالك نوعا من النمل يدعى ليشلينيم Lichlentein يعمل على تربية الصغار والاعتناء بها كما يجب. اما افراز هذا السائل فيتم عن طريق ملامسة النمل لقرون الاستشعار لحشرات الارقية

أما النوع المسمى ميشرو بورا تيجويتا MELIZONEURA VENUSTA الابهر جبر من ارقة كبيرة خضراء اللون تعيش على بعض أنواع النباتات النجيلية . هذه الحشرة تكون ضعيفة كثيرا في الطور المجنح لها ، وضعيفة القدرة حتى على حفر التربة والوصول الى جذور النباتات . ولهذا فانها راحت قد توضعت على قمة النبات التي تريد ان تتغذى على عصارته ، وتقبع منتظرة مجيء النمل . وهذا لا يتأخر في معرفة مكانها ، ويبدأ اولا بتمزيق أجنحة هذه الحشرات حتى لاتقدر على الهرب ، ومن ثم يحفر ممرا عبر ساق النبات باتجاه الجذور داخل التربة. ولا تتأخر حشرات الارقة باستعمال هذا الممر للنزول والوصول الى الجذور لتتغذى وامتصاص عصارته

وبعد مدة من الزمن تتوالد وتتكاثر وتحيط الأبناء بالعديد من الصغار عديمة الاجنحة. وهكذا فلا تلبث ان تكبر هذه المستعمرة. اما النمل فيعمل على ترتيب مساكن خاصة لهذه الحشرات حول الجذور ، وينتظر بظهور جيل جديد من الارقات المجنحة ، فان هذه الحشرات عليها ان تطير بعيدا وتتزاوج مع غيرها لتكوين اجيال جديدة لاستمرار نوعها. لهذا فاننا نراه يفتح ابواب الخروج من اسراب هذه الحشرات . اما لماذا لمت هذه المشتركة ؟ لان النمل لايملك فما مكيفا لامتصاص رحيق الأزهار ولا اجنحة يستطيع بها ان يطير فالحشرات الغذية الموجودة على كؤوس الأزهار والتي تقف حائلا لوصول النمل للأزهار

زراعة الفطريات

هنالك انواع من النمل تبني اوكارا صحيحة بكل معنى الكلمة فمثلا النوع الآتا Atta يشغل من اوكارها ما يعادل ٢٢م^{3} من التراب حسب تقديرات الباحث اوتوري autuori . واوكار هذا النوع تحتوي على الآلاف من الغرف لتحتويه على فتات اوراق النباتات الناعمة والممزوجة مع مربية المرفة . في هذه التربة المخصبة يغرس النمل فطرياته الخاصة . وقام الباحث

الشابي بمارسة أحد اوكارها وعد هذه الغرف فوجدها ٩٢ غرفة منها ٢٤٨ غرفة في طور العمل والنشاط أي بنسبة ٢٦٪ ، وكل واحدة من هذه الغرف عبارة عن مزرعة حقيقية لتربية الفطريات ، وكل مزرعة تزن ٣ كغ فلو حسبت وزن الغرف التي هي في طور العمل لكان ٧٤٤ كغ ولو حسبنا ذلك لكل الغرف الموجودة في الوكر لوصل الى ٥٧٠ كغ ومن هنا يتبين لنا مقدار وزن الاوراق النباتية وكميتها ، تلك التي يجلبها النمل لاوكارها ولو افترضنا وجود عشرة اوكار في منطقة ما ، وهذا ممكن جدا فان كمية الاوراق اللازمة ستبلغ حوالي ٦ اطنان ولهذا فهم لذلك يحترس المزارعون من هذا النوع من النمل !

ويوجد عند بعض الانواع الاخرى وجود غرف طويلة تصل مقاييسها الى أكثر من متر واحد يتخذها النمل كمستودعات له ، وهناك بعض الانواع لاتستخدم نظام الغرف هذه ، وانما تكتفي بمغروسات قطرها من ١٠ ـ ٥٠ سم اما عند نوع الاتا السابق الذكر فتصل مقاييس هذه الغرف الى ما بين ٢٠ ـ ٣٠

تنقل عاملات النمل قطع الاوراق النباتية الصفراء والخضراء ، ومن ثم تعمل على تقطيعها لاجزاء صغيرة ، هذه الاجزاء ترش او تسقى بسوائل النمل الشرجية ـ البراز ـ وتزرع هذه القطع بالتربة ، ثم يأتي النمل باجزاء من الفطر (الميسليوم) فتزرع في هذه الطبقة ولاينتهي عمل النمل عند هذا الحد بل يقوم برعاية مزرعته وتجويتها من اطرافها وتهويتها بصورة الاستمرارية ، ويلمس خيوط الفطر ، ويأكل منها عند الحاجة ، والامر الغريب عند هذا النوع من النمل (الاتا) هو محافظته على زراعة الفطر بشكل نقي بالرغم من وجود العديد من انواع البكتريا والفطريات مع فطره الخاص المزروع ، وبالرغم من كل هذه الشروط فان فطره المفضل هو الذي ينمو فقط !! وفسر هذا بأن النمل يفرز مواد كيميائية ـ هرمونات ـ تمنع نمو الكائنات الأخرى من هذه المواد

ـ مواد مانعة ومثبطة لنمو الفطريات غير المرغوب فيها

ـ مواد مانعة لنمو البكتريا

ـ مواد مشجعة خاصة لنمو الفطر المطلوب

هذه المواد لم تدرس بعد بالقدر الكافي فالعلماء يفضلون الى الآن استخدام المركبات النباتية المصنعة ودراسة هذه المواد ، ربما تفتح طريقا لاستعمالها كمواد مضادة ـ مضادات حيوية ـ لنمو البكتريا والفطريات المسببة للأمراض ، هذا من الناحية الطبية وهناك تطبيق آخر لهذه المواد من الناحية الزراعية فيمكن استخدامها كمبيدات فطرية او بكترية

هذه الانواع من الفطريات والتي يربيها النمل خاصة لاتوجد بصورة رئيسية الا معه وربما يعود السبب في ذلك الى التركيب الكيميائي الخاص لبراز النمل والمتشكل مع اوراق النباتات والتربة وسط النمو للفطريات ، ووجود الألفة ما بين الفطر والنمل كل هذا الأمر لما يخصه من هذه الانواع الفطرية ، والفطر هو كلودوسبوريوم النمل CLODOSPORIUM

[illegible]

ديندرولاسيوس Dendrolasus ولوحظ انه في حالة قلة البراز الخاص للنمل فان النمل يحصل على تغذيته الفطرية بجلب براز الحشرات الاخرى بالاضافة الى قطع الاوراق النباتية

الحصادون

هناك نوع من النمل يدعى « ميسور » معروف بانتشاره شمال افريقيا ـ وأطوال اوكاره تبلغ ماحجمه ١٠٠ م حتى يستوي له هذا النوع ـ وليس الوحيد ـ يعمل على جمع الحبوب وخزنها لأوكاره وهناك انواع اخرى مثل « فيدول » و « بوجونوميرمكس » وقد لاحظ العالم لينسكوم أن نمل الحصاد يزرع محاصيل الحبوب (قمح ـ شعير) عام ١٨٦٤ حول اوكاره مستنتجا من ان اوكار النمل ـ نمل الحصاد ـ هي ماتكون محاطة بنباتات الحبوب وهذه الظاهرة فسرت بأن النمل يقوم بزراعة مقصودة لهذه المحاصيل ، ويعتبر الباحث ويلر Wheeler طريقة الزراعة هذه بأن العاملات تعرض بشكل دوري ما هي من محاصيلها المخزونة للشمس وخاصة الحبوب والبذور التي بدأت بالانتعاش ، أي اعطاء بدايات النمو والجذر ـ فاذا صادف هطول الامطار اثناء عرض هذه البذور فان العاملات تتركها تنمو وتكبر وهناك انواع من النمل تفضل جمع الحبوب الزيتية لاستخراج الزيت منها ، وتسمى العاملات لتكسير الحبوب القاسية او لتقطيع الفرائس الكبيرة بنوع خاص من الجنود ، تتميز بفكوكها القوية والكبيرة هؤلاء الجنود أشد رغبة من العاملات منها وهكذا فالارض محصورة لبعض بشرية ، وبالكائنات ، نجهل أكثرها وكلما ازددنا معرفة ازددنا معرفة بجهلنا فسبحان الله عالم كل شيء

■

مراكش ـ دكتور صلاح بركات

استغاثة من غرب أفريقيا

من ينقذ اللغة العربية من مؤامرة اغتيالها ؟

فهمي هويدي

انقذوا اللغة العربية من مؤامرة اغتيالها

والالتزام بميثاق الأمم المتحدة وحقوق الانسان

شاذة تدخل في عداد « الأخطاء » التي لم يمكن تداركها

في بلاد ذات اغلبية اسلامية ساحقة

بكتابة العربية بالحروف اللاتينية ... كي تقلل من حدة مشاكل المتعربين

[illegible]

فالعالم والأوروبي سيد اللغة العربية ... وشجعوه جميعاً على مضمار يحب اللغة الفرنسية

[illegible]

يعدوان على لغة العربية وعذابها خلال تلك الفترة

[illegible]

أصبحت جميع الأرقام اللاتينية في مراحل التعليم المبكرة

[illegible]

... هذه اللاتينية ويظهر تحت أصابعهم طول الوقت

[illegible]

على الجدران

[illegible]

كله يمنعهم من حفظ أصوات الصيغ

[illegible]

العربية عبر السنين الطوال

[illegible]

الحضارة جديدة مزارع وفي وجه طعام بلا اسمه أو ثوب يستر الجسد

[illegible]

... عهدنا بعد سيرج تكاتب

[illegible]

مواجهة الحملة الشرسة والكاسحة التي تستهدف القضاء على اللغة العربية واحتلالها

[illegible]

[illegible]

[illegible] بواسطة [illegible] الله بن أحمد الربيع، المتخصص في وزارة الداخلية "

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] بصورة أخرى حتى يتم تحقيق هذا المشروع

[illegible] الجادة للمؤامرة الكبرى للقضاء على اللغة العربية

[illegible]

[illegible] الشهور الأولى

[illegible] وهي تبعد عن العاصمة نيامي بحوالي ٤٠ كيلومتر

[illegible]

[illegible] التي جرت عليه بعد ذلك

[illegible]

[illegible] بلي واحد

[illegible]

[illegible] خاصة مالي [illegible] هؤلاء التلاميذ المهددين بالضياع

[illegible]

[illegible] وكيف ؟ ذلك أمر في علم الغيب ، ومرهون بإرادة الأطراف المعنية

لكي لا يلعب [illegible] اللهم فاشهد ■■

أرقام

تلد النساء ولا يزيد العالم

بقلم هنا ، سؤال مهم

يكن الاكثر اثاره ان نعرف انها مقبلون على عصر من طراز خاص تلد فيه النساء ولا يزيد فيه العالم

علماء السكان يعتبرون ذلك علامة على عهد « اهدأ واهم ثورة في التاريخ » . ورجال الارقام يشرحون الامر في عبارة موجزة : بدأ العالم في الثمانينات وعدد سكانه (...) بلايين وبعد (١٣) سنة سوف يصبح الرقم (...) بلايين ثم يتوقف كل شيء : لا يزيد العالم او ينقص

انها رحلة عجيبة عدد سكان العالم قريب . واطول رحلة في التاريخ . ففي الماضي كانت الشعوب تتناقص في بعض الاحيان بسبب الاوبئة والامراض وعوامل الطبيعة . وفي الماضي القريب كانت الاعداد تتزايد بالضرورة بسبب نتائج التطور والاكتشافات العلمية والطبية . فلما جاء القرن التاسع عشر اصبحت هناك نوعين من النتائج : صحة افضل تزيد عدد السكان ، وتصنيع وتعليم وتحضر اكثر بما يؤدي الى ضبط هذا العدد . حدث ذلك في اوروبا وامريكا الشمالية حيث استغرق الامر (١٥٠) عاما كاملة لينخفض معدل الخصوبة . والنتيجة بداية عصر جديد تتساوى فيه اعداد القادمين والذاهبين من الحياة . انه عصر الثبات

كان الاوروبيون والامريكيون « سباقين للاطفال والولادة » . وكان الاخرون خيرة من

سيحصم فاجتاز السوفييت رحلة تخصص معدل الانجاب من اربعين عاما خلال النصف الاول من هذا القرن واجتاز اليابانيون نفس الرحلة في ١٥ عاما خلال النصف الثاني من القرن

كان شيء اسرع بحيث الجميع فالمراد لم تعد تكفي الحاجات الاساسية لنصف سكان العالم اي ان اكثر من يحوجون لايحصلون على المأكل والملبس والمسكن المناسب و سوف يريد العدد بقرار ترى لامرأة اصحت كم تنجب ؟ ومتى تنجب ؟ وربما شاركها الزوج او اتخذ القرار بدلا منها ولكن وفي النهاية يبقى الامر متأرجحا بين قرار خاص وظروف عامة تتعلق بالتنمية والتعليم والتحصيل المرأة واستقلالها . و في جميع الاحوال سوف يحدث ذلك التحول الذي تشير له دراسات الامم المتحدة ومطابقة للخطة بستوى السكان سيكون امام العالم ثلاثة احتمالات ارجحها - وطبقا للسياسات الجارية - هو ذلك الذي يقول يتوقف العالم عند الرقم (١٠.٥) بلايين عام (٢١١٠)

سيمر العالم برحلة تخصيص الخصوبة ثم مرحلة التثبيت ومن الطبيعي الا يصل الجميع للمرحلة الاخيرة في وقت واحد وسوف يصل الاغنياء اولا ويصل الفقراء اخيرا وسوف يسجل الاغنياء اكتمال رحلة بدأوها بالفعل حتى وصل الى حد التثبيت في السنوات الاخيرة (١٩) بلدا اوروبيا بينها البرتغال الالمانيتين والنمسا وتشيكوسلوفاكيا وبريطانيا والدنمرك

وبتحديد اكثر سوف تتساوى الكفتان من يأتون للحياة ومن يغادرونها وربما يصل عدد السكان ثابتا سوف يحدث ذلك في اوروبا بأكملها بعد خمسين عاما وفي امريكا الشمالية بعد ثمانين عاما اما في شرق اسيا فالامر يحتاج (١١٠) اعوام ثم يأتي السوفييت وامريكا اللاتينية والريف

عندما تصل افريقيا للتثبيت يكون الشكل قد تغير فافريقيا هي الاكثر انجابا . وهي التي تعتمد على طبيعة تحول . كلما زادت الزيادة زاد عدد السكان . قد يكون الامر غريبا ولكن عندما تريد وفيات الاطفال وتفقد الأم اطفالها تريد التحول والاطفال وحتى على السكان لابد ان يربوا اولا

ايضا . فان افريقيا شاهد على حقيقة ان الفقراء اكثر انجابا تشاركهم في ذلك اسيا باستثناء حيث رفع التصدير . طفل لكل

على اي حال فان افريقيا سوف تصل وحين يحدث سيكون العالم كله . ... مر . وسوف يكون (٩٪) منه - حسب توقعات الامم المتحدة - كما نسميه الآن العالم الثالث انه عالم الفقراء

ومع ذلك فانه قد الفضل لانه ينقذه من قد ... ■■

محمود المراغي

لنبدأ بإزالة أسباب العنف السياسي

بقلم : الدكتور ادريس الكتاني*

[illegible]

في مطلع العقد الثاني من القرن الخامس عشر الهجري، وبداية سنة ١٩٨١ الميلادية، يوجد المفكرون العرب المحدثون موجهين برأسمالي والشيوعي في موقف مواجهة وعداء للدين. الدين المسيحي [illegible] ضد حضارة حقيقية اللاهوتية، وكهنوت ورهبنة ونظامه الاكليروسي، ومارجته من منطق الرأسمالية اعداء للتطور الفكري والتقدم العلمي والعلمي لشعوب هذه الحضارة، فيما كشف التراث الغربي للعالم الرسمي بفصل الدين عن الدولة ومؤسساتها السياسية والادارية ونظامها التربوي. وكذلك الثورة الشيوعية منذ موقف الانكار الفلسفي والعداء الايديولوجي الكامل. وهكذا اصبح الفكر الشيوعي الماركسي يحمل حسب موقف « التطرف اللاديني » الذي لا يخفي عداءه واتى الرفض الصريح للدين.

ولم تختلف نظرة شعوب المجتمع الغربية هذه الى الاديان الاخرى، وخاصة الاسلام، عن نظرتها الى الدين المسيحي، ان لم تكن أسوأ منها. فله مفهوم متوسع وحد، ينطلق من الصورة التي ترسب في ذهنها عن المسيحية فلا أخف الحب بالنسبة الى الاسلام، الصورة السلبية التي رسمتها المسيحية والاستعمار خلال قرون من العداء والصراع مع الحضارة الاسلامية، ادركت حقيقته، بمفهوم [illegible] [illegible] والتعصب والطائفية، حتى أصبح [illegible] من خصائص [illegible] ومنتج الفكر الاسلامي، والابحاث التي تم [illegible] في مواد الكتب المدرسية ومناهجها التاريخية والجغرافية والحضارية في بعض الدول الاوروبية، وفي

* استاذ علم الاجتماع بكلية الآداب بجامعة محمد الخامس بالرباط



الولايات المتحدة سوف تؤكد هذه الحقيقة ، بل ان الكتب والمناهج الدراسية التي وردتنا حتى في المغرب العربي من الاستعمار مليئة بخطوط وتشويهات هذه الصورة السيئة

على أن هذا « المفهوم » لم يقتصر على شعوب الغرب وحدها فالاجيال العربية ـ الاسلامية التي تعلمت في الغرب او درست في اوطانها في مدارس الغرب او طبق المناهج الغربية وهي التي تحتكر الشرائح العليا في غالب البلاد العربية ـ الاسلامية هذه الاجيال ان لم تكن هي نفسها تحمل هذا المفهوم بشكل ايجابي او سلبي في الغالب فهي على الاقل تقدم راضية تحت تأثير الفكر ـ التحول بسبب حسن نيته وهذا هو من اسبابها ويجسدها بوعي او بدون وعي للتيارات المعادية للفكر الاسلامي العربي ومن هذه المواقف الحياة او للاستيلاء

في هذه الظروف الفكرية والحضارية تحتضن مختلف الحضارة والدين واللغة والتاريخ ويحتضر جاهزين بصراع حاد على جميع المستويات الا انه من تحليل تعليمي ... التطرف الديني فعلينا ان نتساءل اولا

ـ من الذي اطلق هذا المصطلح

ـ وعلى من اطلق بالضبط

ـ وماهي مقاصد المحدد لمفهوم التطرف

ـ وما هو الهدف الحقيقي من اطلاقه ؟

وعلى المسلمين لسير الصراع المذكور لا يختلفون في الاجابة على هذه الاسئلة

فالاجهزة الاستعمارية الغربية التي تشرف على توجيه الاعلام العربي ووضع الصيغ والمصطلحات الفنية والاجتماعية الخاصة بمخططاتها السياسية في العالم العربي ، هي التي اطلقت عبارة التطرف الديني ، كما استحدثت عددا من المصطلحات الاخرى ، من بينها على سبيل المثال

ـ ازمة الشرق الاوسط
ـ الدول المتطرفة والدول المعتدلة
ـ الدول الغنية والدول الفقيرة
ـ العالم الثالث
ـ الاضطرابات في العالم الثالث
ـ حقوق الانسان

هدف المصطلحات

ولكل من هذه المصطلحات هدف استعماري يغيب عن اكثر الذين يستعملونها . في الوقت الذي يطلقون ـ بحسن نية ـ في حديثهم

ونكتفي هنا بقضية اغتصاب فلسطين ومؤامرة الغرب الاستعماري مع الصهيونية العالمية لتأخير نهضة العالم العربي ـ الاسلامي مثالا على هذه اللعبة البالغة الخطورة ، يجب التحقيق من تفسيرها ، واحاطتها في الاعلام الغربي بالغموض واعتبارها مجرد « ازمة » عادية بين دول المنطقة نتيجة صراع ديني وقومي بين اليهود والمسلمين ، وخلاف حول حدودها ... وضع ذلك فالاعلام العربي يتحدث هو نفسه يوميا عن « ازمة الشرق الاوسط » .

وبعض الدول الافريقية « فقيرة » هي غنية بمعادنها وثرواتها الطبيعية ولكن الاعلام الاستعماري يريد الدعاية لها كي تبقى تابعة وتستمر في خدمة ومساعدة الدول الاستعمارية الغنية

ولعلنا لا نحتاج الى شرح الموضوع المقصود من عبارة « الاضطرابات في العالم الثالث » فهذه المحلل الامريكي السابق ... يقول في هذا الشرح مثلا : ان الخطر الاكبر على الامن الامريكي ليس هو التهديدات الاستهلاكية او التوسع ... بل هو تكاثر حالات الاضطراب والثورة الخارجة عن نطاق النفوذ الامريكي في بلدان العالم الثالث ، وهو يعني حركات التحرر التي تقاوم السيطرة الاستعمارية ونفوذها

ولعل من غريب التعبيرات التي ... مصطلح « حقوق الانسان » ما صرح به مسؤول امريكي ... من « ان الولايات المتحدة ستستمر في الدفاع عن حقوق الانسان ! » ولكن ليس على حساب اصدقائها

الولايات المتحدة .

وحتى عبارة « نمر ثم العدوس » التي نطلقت بعد هجوم اسرائيل على البلاد العربية سنة ١٩٦٧ وكان يقوم بها مستطيع عربي لعب دور اعلامي بعد ذلك التاريخ في التركيز على العدوان الجديد واحتلال الجولان لفترة

ونعود للاجابة على السؤال الثاني

ـ من هم المصابون بالتطرف الديني ؟

ـ انهم المصابون فقط من شعوب وحركات وجماعات [illegible] فاليهود مثلا رغم كل ما قاموا به من ارهاب وقتل وحرق وتخريب للمسلمين وتهجيرهم من ارض [illegible] اسرائيل وحتى الآن لا يعتبر عملهم « تطرفا دينيا » . وما تقوم به حكومات مسيحية [illegible] ضد المسلمين لم يصفه احد في الغرب بانه « تطرف ديني » .

ثم ما هي صفات المصنفين شعورا « التطرف الاسلامي » في الاعلام الغربي ؟

العنف واللامعقول

ـ أجيب عن هذا السؤال [illegible] في مقال بعنوان « العنف واللامعقول في الشرق العربي » نشرته في ١٩٨٥ [illegible]

« يرى كثير من المراقبين في الغرب أن [illegible] وعيون الشخصية بالعنف هي سمات الاعداد الذي [illegible] شخصية رئيس جمهورية مصر ، [illegible] المهاجرين بانفسهم في ثم الامة تقريبا وقد جرى [illegible] في الوقت الذي كان الرجل محاطا فيه بالآلاف من الجنود ورجال الشرطة

ان هذا المزيج من الشك في الترتيب ، والعزلة المجهولة في [illegible] ٤٠ ثانية [illegible] يتكرر في كل اعمال العنف [illegible] التي يتميز بها [illegible] التطرف الاسلامي منذ عامين أو ثلاثة اعوام [illegible] ان ما يلفت نظر المراقبين في عمل المتطرفين هو تلك القيمة [illegible] التي يرصدون [illegible] عن [illegible] والتي تتعدى كثيرا على [illegible] الى تصوير [illegible]

وسواء كانت قصص [illegible] بطولات ومغامرات التي [illegible] او [illegible] بالروائع أنها [illegible] على الخيال [illegible] ويرضي حب العرب بطولة لم تعد ميادين القتال تحققها لهم

ولا شك في الاشخاص الذين قتلوا الرئيس [illegible] راغبوا في [illegible] كيف يستطيع مسلم حتى الآن ان يموت في سبيل معتقداته

ان الصعود السريع للامعقول في العالم الاسلامي هو الذي يحمل [illegible] في وضع [illegible] فلا تستطيع أي دولة عربية ان تشهر [illegible] في [illegible] هذه الظاهرة الرهيبة ، كما ان [illegible] العرب اصبح الآن [illegible] الشخصي ، [illegible] بالنسبة لهم [illegible]

ان المجال الآن لا يسمح للتعليق على هذا التحليل ، واهميته ليست فقط في توضيح النظرة الغربية لما تسميه بالتطرف الاسلامي ولكن ايضا في [illegible] التحليل على السؤال الرابع الذي [illegible]

ـ ما هو الهدف من اطلاقه ؟

ان التحليل المذكور يستشف منه بوضوح ان عبارة « التطرف الديني » تستهدف [illegible] من [illegible] واحد

١ ـ تخويف وتأليب الحكومات والرأي العام العربي ضد الحركات الاسلامية بصفة عامة ، باعتبار انها منبع خطر دائم عليها يتميز بالتطرف الديني بدل التعاون معها ضد الخطر الحقيقي الاصلي المتمثل في الاستعمار والصهيونية .

٢ ـ تخويف وتأليب الحكومات والرأي العام الغربي ضد الحركات الاسلامية بصفة عامة باعتبار انها مصدر خطر جديد « غير معقول » يقف حائلا ضد رخاء الغرب وامنه [illegible] ان تصبح الشعوب التي حكمها الاستعمار بالامس [illegible] وتتحكم في مصير أسيادها السابقين .

والتطرف اليساري واليميني

ان ما يسمى بالتطرف الديني لا يمكن ان يعتبر [illegible] ما نعرفه [illegible] العنف والاجرام التي تتميز بها حضارة الغرب المدنية المعاصرة فحوادث العنف الاسلامية لا تزال اقل خطرا بكثير من حوادث الارهاب التي عرفتها ايطاليا والمانيا [illegible] وانجلترا وفرنسا والولايات المتحدة وغيرها من دول العالم وقد تحدثت مجلة تايم الامريكية في شهر نوفمبر ١٩٨٦ [illegible] عن المتطرفين اليمينيين في المانيا الغربية وتصاعد عملياتهم الارهابية التي ارتفع عددها من ٦٦ عملية في عام ١٩٧٧ الى ١٥٣٣ عملية في عام ١٩٨٠

[illegible] الى [illegible] حركة [illegible] من ضحايا الارهاب [illegible] ارتفع عدد ضحاياها من [illegible] [illegible] ١٨ [illegible]

وفي نفس الوقت [illegible] رئيس [illegible] الايطالي [illegible] الى [illegible] الكتائب الحمراء [illegible] الامن الداخلي في جمهورية [illegible] اكثر خطورة من [illegible] الجنرال [illegible] الامريكية في اوروبا.

وهكذا لم [illegible] «التطرف السياسي» و«التطرف اليساري» في الغرب [illegible] في الوقت الذي [illegible] الاعلام الغربي [illegible] «التطرف الديني».

فلماذا لا يصف الغربيون ارهابهم بالتطرف [illegible] او اليساري [illegible] بالتطرف الديني [illegible] [illegible] كان الاعلام الغربي [illegible] بحكم [illegible] كل عنف سياسي [illegible] في العالم العربي الاسلامي [illegible] [illegible] الاعلام الغربي في [illegible] «التطرف الديني».

ان الاسلام كما هو معروف [illegible] لا يأمر بالعنف والارهاب لانه دين التسامح والسلام والدعوة الى الله بالحكمة والموعظة الحسنة والعنف السياسي الذي عرفه العرب منذ فجر الاسلام والذي [illegible] ثلاثة من الخلفاء الراشدين [illegible] الرسول عليه الصلاة والسلام هما الحسن والحسين [illegible] الشهداء من صحابة الرسول [illegible] خلال القرون الثلاثة الاولى للهجرة وعدد كبير من العلماء ورجال الفكر والسياسة [illegible] هذا العنف [illegible] ظاهرة سياسية [illegible] ولم يعتبره احد من المؤرخين او الكتاب [illegible] دينيا [illegible] ان يدعي احد بان قتل [illegible] الخلفاء الراشدين [illegible] الرسول

[illegible]

اسباب العنف السياسي

يحمل العنف السياسي في [illegible] [illegible] ولذلك فان البحث عن اسباب هذا السلوك يجب ان يخضع لمنهج علمي [illegible] [illegible] الظاهرة الاجتماعية [illegible] رد الفعل العنيف [illegible] [illegible]

[illegible] الاذلال والاحتقار [illegible] الى رد فعل [illegible]

[illegible] بالظلم والقهر او بالاضطهاد والاستغلال [illegible] من خصم داخلي او عدو خارجي [illegible]

وقد [illegible] التجربة العربية الاسلامية [illegible] الاستعمار [illegible] الاستعماري [illegible] بالثورة [illegible] المسلحة [illegible] والحركة الفدائية المسلحة.

ويلاحظ انه بعد مرور عشرات السنين على [illegible] الاستقلال [illegible] الصهيوني [illegible] الامريكي [illegible] الحكومات العربية عن

وضع اسلوب مستقر للحكم يضمن الحريات العامة والعدالة الاجتماعية، ويستمد سلطته مباشرة من الشعب سواء طبق الشريعة الاسلامية او حسب النظام الديمقراطي الغربي.

وضع حد لمشاكل الشعب المتزايدة وضمان حقوق المواطنين في التعليم والتطبيب والصحة والسكنى، وتطبيق قوانين الضمان الاجتماعي ضد العجز والبطالة والمرض والتشرد على جميع المواطنين.

تحقيق الوحدة العربية سواء بمنظور القومية العربية او بمنظور المذهب الاشتراكي رغم كل الجهود التي بذلتها الحكومات لتحقيقها. وكان من اهم عوامل فشلها اختلافها من وعي انشاء دولة عربية واحدة وتحمل النظام الوحيد الناجح في الغرب والشرق القائم على الاقتصاد.

مواجهة اسرائيل وكذلك الدولة التي لا تقهر بحجة انها حليفة الولايات المتحدة ومحمية من الاحتجاج وكذلك الامة الارض التي جعلها حكومات كل شيء مع انها غابت طريقة امام ارادة شعوب تريد عدو وعدوا.

امام تراكم مشاكل العجز والقصور والجمود، بصورة على أقصى الاوضاع الاجتماعية الاقتصادية للشعوب العربية، وزيادة الشعور بالقهر والغربة والاحباط والذلة امام اسرائيل وحلفائها الغربيين، في ظروف واوضاع لعل العرب لم يعرفوا في تاريخهم الطويل اشد منها قساوة ومهانة، كان لا بد ان يكون هناك ردود افعال في مستوى الافعال وفي حجمها. ولكن من طرف من؟ الاحزاب شريكة الحكومات في مسؤولية الحكم لا ينتظر طبعا ان يكون لها رد فعل. الجماعات الشعبية الاخرى التي ظلت خارج المسؤولية والمشاركة في الحكم هي جماعات اسلامية كجمهرة الشعب، ولانه لا يمكن تصور ان تراها غريبا عن مرحلة يحكم فيها الاصولية المتطرفة لظهور ردود الفعل في اطار ظاهرة العنف السياسي العربية الشرعية.

البديل الوحيد

لعبت الاحزاب الوطنية العربية في مرحلة مقاومة الاستعمار دورا عظيم الاهمية في الحصول على الاستقلال، وكانت في غالبيتها سلاحية الفكر والروح والعقيدة، وهذا ما جعلها تكسب التأييد الشعبي الساحق الذي حقق لها الانتصار. وبعد الاستقلال اخذ دور هذه الاحزاب يتضاءل ويتقلص بسبب عدة عوامل اهمها:

انغماس اغلب قادتها في الاستمتاع بمكاسب الاستقلال وفتور علاقاتهم بالقاعدة الشعبية نتيجة لذلك، وبالتالي فتور روح التضحية والحماس في هذه القاعدة التي خابت امالها في عهد الاستقلال الذي لم يحقق لها ما كانت تحلم به من عدل و...

سيطرة الانتهازيين والوصوليين على الحزب ومراكز القيادة والسلطة واستغلالها خدمة لمصالح خاصة وشخصية.

عدم ثقة السلطة السياسية بالاحزاب الوطنية التقليدية ولجوئها الى انشاء احزاب جديدة تدين لها بالولاء، ولكنها لا تملك رصيدا شعبيا.

وهكذا وجد الشعب نفسه بين احزاب فقد ثقته بها واخرى لا علاقة له بها. وبعد ان فقد الارتباط بين الشعب والسلطة السياسية، واذا كانت هذه السلطة لا تجد ابة صعوبة في ترشيح من يمثل الشعب وينطق باسمه في المجالس ووسائل الاعلام، فان افراد الشعب الذين يشعرون بالكبت والحرمان، عندما يعجزون عن التعبير عن معارضة او ابداء التذمر والسخط بالطرق المشروعة، تضطرهم الظروف ويدفعهم رد الفعل الى مقاومة الحرب بأسلوب «العنف السياسي» الذي اصبح ظاهرة عالمية بفضل وسائل التنظيم والتنقل الحديثة وتطور اساليب العنف والارهاب.

اذا اتفقنا على «العنف السياسي» مهما كانت اسبابه هو عبارة عن سلوك مخالف للقانون الجنائي وربما يصدر عن الافراد الذين هم شرا يخل بالامن في سير ونظام المجتمع، فان الاسلوب الذي تتبعه الحكومات يتركز على منع اسبابه وعواملها. وقد فشلت جميع اساليب العلاج القائمة على الردع والزجر حتى الآن ولذلك فان كل محاولة لعلاج «العنف السياسي» باسلوب الوعظ والارشاد الديني، مع استمرار الاسباب والعوامل الدافعة اليه، سيكون مآلها الفشل ايضا.

لقد ابدأ بدراسة اسباب «العنف السياسي» وقبل ذلك علينا ان نبدأ بتشخيصه.

فهي «العنف العربية» التي لم تنشر مقصورا بعد في انتظار من يحل عقدة الطلب ■■

الرباط - د. ادريس الكتاني



بقلم الدكتور عمر الدقاق

... الأول كانت قوام الأمرة وكان الأساة ينسبون اليه ...

عبارها الشعراء المحسنون خاصة شعراء ...

بين حروف تدل على الارض كلمة مشتركة بينها في كلمة « الأم » فهي بهذه الكلمة حيث حرف ... هو نفسه . يلاحظ بعد او حرف ... مشترك بين ... لاسم يدور على ... ولا ... انه اطلقت على ... مع ... في سائر حروف الكلمة .

ومن ... وقف ما ... علماء الانساب والاسرة ... من ... عليه ... البشري في اي مكان من ... من ... انه ... عام او خاص او ... الخ او ما ... ذلك . انما هو ... اطلاق ... الأم على ... الكائن الانساني عبر العصور وعلى اختلاف الامكنة وتباين الاقوام .

والأم في اللغة ... هو ... الاصل والاساس ... والجمع ... والمنبت والمنشأ . وفي سالف العصور ... في اللغة كانت الأم في ... هي ... الاسرة ... على ... في ... الى ... باعتبار ... الولاء ... ومن ذلك شيوع في كثير من اللغات ... لفظ الأم ... الاصيلة ... لا ... الى ... او الاصالة ... الى الطفل من خلال امه لانه هو ... من رحمها ... ويلازمها في طور تكوينه ... ففي طفولته يرضع اللغة من فم امه مع رضاعه اللبن من ثديها سواء .

ومن هنا ... على الألسنة تعبير (الوطن الأم) اي الوطن الأول والاساس ... لا وطن ... ويقصد به وطن ... والمنبت والمنشأ .

دلالات مجازية

وعلى هذا ... توسع الناس في استعمال لفظ الأم عن طريق المجاز ... الاصل او ... او ... ذلك . فالمرأة التي تتولى عملا اساسيا في ... ما ... او ... او مشغل حرفي ـ ولا سيما في بلاد الغرب ـ باسم « الأم » على ان لفظ الأم ... على كل امرأة ... بوجه عام ، وهذا طبعا من قبيل الاحترام والتقدير لما تنطوي عليه كلمة أم من ... عميقة لدى كل انسان ... ـ وربما ... ـ يطلق في بعض لغات ... اسم « الأم الكبيرة » على ما ... العرب مثلا ... او لا ... هذا اللفظ

في مجتمعهم ... كي لا تحتوي ... لفظ ... بل ... بالفرنسية ... مثلا « الأم ... » Labeilemere ... وهذه التسمية ... غريبة ... الى ... ومن ... على ... في ... وذلك ... الشباب ... في ... الاحوال ... والكبيرة ... الى ... هذا المعنى ... عبر العصور ... وقد يكون في هذا التعبير ... لان ... الاسرة ... تكون ... او ... على ... في ... العربية ... من هذه التسمية ... ويؤثرون ... بكلمات ... مثل ... و ... الكبيرة و امرأة العم .

ومن هذا القبيل ... على كلمة الأم ... على الألسنة مثل ... الأم ... اي الكبرى ... عن سائر الفروع . ... الأم ... كذلك ... الكتاب الأم او النسخة الأم ... الفكرة الأم ... الى ... او موضوع . والفوهة الأم اي الاصلية ... المعلمة ... الرئيس او ام ... اي ... والتصغير منها ... او ... اي ما ... في ... من ... على ... من سطح ذلك السائل .

ام الكتاب . ام المؤمنين

اما في الفكر العربي الاسلامي فقد ذاع تعبير « ام الكتاب » اي سورة « الفاتحة » ... بذلك ... مستهل المصحف الشريف . كذلك عرفت مكة المكرمة في لسان العرب ... بانها « ام القرى » اي ... ما ... عليه من ... قيام الكعبة المشرفة في وسطها منذ عصور ...

كما ... في تراث الاسلام لقب « ام المؤمنين » على السيدة خديجة بنت خويلد زوج النبي عليه الصلاة والسلام ... اول ... في ... الانعطاف العظيم في حياة محمد ﷺ حين اختاره الله لنشر الرسالة . فاذا هي ... بذلك اول امرأة في التاريخ ... الاسلام ، ... التي ... المسلمون ... ام المؤمنين . وشبيه بذلك ... في ... من

في المعنى ام الكبائر والرذائل اي اصلها وجمعها وما كان من هذا القبيل

وفي هذا المجال المجازي لكلمة الام نجد العرب يقولون مثلاً « ضربه على ام رأسه » ، اي على اخطر موضع في جمجمته ، او اعلى جزء واهمه في رأسه ، ويقولون ايضاً « رآه بأم عينه » ، اي شاهده عياناً وعلى وجه اليقين

وقد اطلق [illegible] على الارض التي يخلق من ترابها كل شيء اسم (الام) ايضاً فقال الشاعر الجاهلي امية بن ابي الصلت

[illegible]
فيها مقابرنا وفيها نولد

كما قال الشاعر الآخر

امنا الارض من ترابها خلقنا
واليها بعد الممات نعود

ولا يبعد ان ينطوي هذا التعبير في الاصل على دلالة ميثولوجية سالفة

على ان لكلمة (الام) لفظياً في لغة العرب قضية خاصة من حيث الدلالة نسبياً بالقياس بكلمة (الامة) ، من حيث بنيتها وشبه النسب بكلمة الام وهذه ظاهرة لغوية ربما تفردت بها العربية من حيث هذا الارتباط الدلالي دون سائر اللغات اذ الفرق بين الام والامة لا يتعدى صفة الشكل ، فالام والامة كلتاهما تدل على الاصل او الجذر ومنها يكون المصدر واليها يكون الاتجاه كما ان الاختلاف البسيط بين الكلمتين في المبنى هو لدى البعض ، على حسب مفهوم فقهاء اللغة ، هو الاختلاف النسبي في المعنى

في العقائد السالفة والاسلام

اذا كانت النفس الانسانية مفطورة بطبيعتها على كثير من العواطف وجملة من مشاعرها من رغب في ان عاطفة الامومة بمثل ومشاعر الام تجاه طفلها كيفما [illegible]

ومنذ الازل عبر الكون واتصل النوع بفضل الام حتى ان ديانات عابرة وعقائد سالفة ارتكزت الى حد بعيد على تقديس الامومة وجلالها واعتبار الام اصل الخصوبة والانجاب ومنبع الخير والبركة ويعتقد علماء الاجتماع وفقهاء اللغات ان تأنيث اسم الشمس في اللغات

السامية خير دليل على هذا الرأي ، لأن الشمس في زعمهم والاهة للنور ومانحة للحرارة ، وجالبة للخصب [illegible] مظاهر وكثيرات جداً تتجلى من خلال الآثار التراثية القديمة والكتابات المرتبطة في القدم وتبرز عاطفة الامومة وتجسد دور الام في [illegible]

ثم احتلت الاديان السماوية الام موقعاً عظيم المنزلة سامية واولتها احتراماً مستحقاً فالسيدة مريم العذراء ام السيد المسيح عليه السلام تتبوأ مقاماً عالياً في عقيدة المسلمين وفي عقيدة المسيحيين على حد سواء وقد خصها القرآن الكريم كما خص السيد المسيح بكثير من آيات الاحترام والتبجيل فضلاً عن ان سورة خاصة في المصحف الشريف سميت (سورة مريم) ومن جهة اخرى فقد حظيت السيدة العذراء على مر العصور في [illegible] الاول للابداع في العالم ، اذ حفزتهم على خلق روائع من الفن الرفيع على صعيد الادب والموسيقى والنحت والتصوير

وفي الاسلام — ولا سيما من جانب [illegible] التربوي — اهتمام خاص بشخصية الام وموضوع [illegible] الاب ، وكثيراً ما حض القرآن الكريم والحديث الشريف على بر الوالدين وطاعة الابوين والاحسان ورعايتهما والاشفاق عليهما وفي مقابل ذلك استهجن الاسلام عقوق الوالدين والاساءة اليهما وكان هذا من اسس التربية الاسلامية القويمة التي تنطلق من قوله تعالى في القرآن الكريم

« وقضى ربك الا تعبدوا الا اياه ، وبالوالدين احساناً اما يبلغن عندك الكبر احدهما او كلاهما فلا تقل لهما اف ولا تنهرهما وقل لهما قولاً كريماً واخفض لهما جناح الذل من الرحمة ، وقل رب ارحمهما كما ربياني [illegible]

ونرى بحسب الانتباه في هذه الآيات انها عطفت عبادة الله والاحسان الى الوالدين على صعيد واحد ، وفي هذا منتهى التقدير والآيات في مجملها معنى سامياً يرمي الى ذروة مراتب التعطف والتهذيب والوفاء والانسانية كما تشير الى قمة منازل الحب والاحترام وعرفان الجميل وهي في الواقع خير تشريع الى [illegible] والآراء التربوية اصالة واكثرها نبلاً

وتنطوي السنة النبوية على جملة من الاحاديث الشريفة في هذا المجال ايضاً ، فقد قال النبي ﷺ مرة لصحابته « ألا أنبئكم بأكبر الكبائر ؟ » قالوا « بلى يا رسول الله قال « الاشراك بالله وعقوق

الوالدين » . وهذا الحديث الشريف صورة مشابهة لما حض عليه تعالى في كرام آياته التي سلفت . فكما جعل الله عبادته الخالق وحب الوالدين في منزلة واحدة ، جعل رسوله الكريم الاشراك بالله وعقوق الوالدين أيضا في درجة واحدة .

وفي خبر آخر أن رجلا جاء الى النبي ﷺ ، وقال : جئت أبايعك على الهجرة وتركت أبوين يبكيان . فأجابه عليه الصلاة والسلام : « ارجع اليهما فأضحكهما كما أبكيتهما » .

ولقد خص القرآن الكريم المرأة بواحدة من أطول سوره [illegible] حتى سميت [illegible] . هذا المخلوق الانساني الوديع ، كل عطف ، ويحض في أحاديث جمة على رعايتها والترفق بها ، فضلا عما منحه اياها الاسلام من حقوق وأعاده بها بعد الجاهلية من اعتبار .

ويروى أن رجلا جاء رسول الله فقال : يا رسول الله من أحق الناس بحسن صحابتي ؟ فأجابه : « أمك » . قال : ثم من ؟ قال : أمك . قال : ثم من ؟ قال : أمك . قال : ثم من ؟ فقال : أبوك » .

على أنه ما من عبارة دارت على الألسنة وسارت في الآفاق أكثر من الفكرة الرائعة للنبي العربي : « الجنة تحت أقدام الأمهات » . حتى لقد رددها كل ابن أنثى في دنيا العروبة والاسلام . ويقرب من هذا الحديث الذائع ما أثر عن النبي أيضا حين أتاه رجل وقال : « يا رسول الله ، اني أريد الغزو فقال له الرسول ﷺ : هل لك من أم ؟ قال : نعم . قال : فالزمها ، فان الجنة تحت قدميها » .

ويبدو جليا أن هذا النهج القويم قد رسخت جذوره بعد ذلك في النفوس وتأصلت عناصره في السلوك . فنحن نقع على قصة أخرى مشابهة أوردها صاحب « الأمالي » اذ نقل ما وقع بين أبي الأسود الدؤلي وامرأته من نزاع حول أحقية كل منهما بولدهما . فتشكى الى الوالي رغبة في ابنه حتى يقضي بينهما . فأمر برغبة كلا منهما أن يمسك بطرف من طرفي الولد ويشده اليه بقوة ، فمن صار اليه الولد بات له . وهنا صاحت الأم مذعورة دعه له فانه ولده . حينئذ قضى الوالي بالولد للأم .

عظمة الأم

فلما كان الايثار قوام عاطفة كل أم تحب ولدها في سبيل أن تحتفظ به وتصون حياته فلا غرو أن تحرق أوصاله أو يحترق جسده الى التضحية بحياة الولد العاق في مقابل ذلك ليموت ميتة أشرف من الحياة . انما هي في حقيقتها أعلى مراتب التجلد وأسمى مراقي الحلم كما أنها تعبير عن ذروة الانتصار على النفس الجامحة وكبح جماح العاطفة الطاغية .

أجل في مقابل هاتين الصورتين الانسانيتين للأم الرؤوم ، أم علقمة وأم صخر اللتين تمثلان الأصالة المتألقة للأم ، الأم الجازعة الحانية ، الأم المتعطفة المسامحة ، تتجلى لنا من وجهة أخرى خلال مرائي الماضي صورتان رائعتان لجانب آخر جليل من شخصية الأم ، الأم العظيمة الصابرة ، الأم الأبية الشجاعة .

انه في فجر الاسلام ، وفي طور اندفاع رسالته خارج الجزيرة العربية غلبت روح الجهاد على النفوس حتى استرخصت الأرواح في سبيل اعلاء كلمة الله . وهكذا مضى أولاد الخنساء الأربعة مع كتائب المجاهدين الى بلاد فارس تحت راية الاسلام . وحين عاد الجيش الى الوطن بعد معركة القادسية الظافرة كان قد خلف في تلك البقعة التاريخية الخالدة جمعا مباركا من الشهداء الأبرار ، وفي طليعتهم أولئك الشبان الأربعة الذين استشهدوا هناك جميعا . كانت الخنساء بقامتها النحيلة في هذا المجمع الذي خرج لاستقبال شبابها البواسل . وما أن أطل عليها بعض المجاهدين وهم يتهيبون لقاءها حتى وجموا واحتبست ألسنتهم لهول الخبر وفداحة الخطب . ولكنها كسرت طوق الصمت رغم الموقف لتسأل بلهفة عن نتيجة الغزو [illegible] ونصر ربها ، وتناجي أرواح أولادها الطاهرة ، بصوت تمتزج فيه نبرة الرضى والايمان : « الحمد لله الذي شرفني باستشهادهم وأرجو الله أن يجمعني بهم في مستقر رحمته » .

بالله من نمط فذ من الأمهات يقارب في بسالته وعظمته روعة الأسطورة برغم أنه نابع من أعماق الواقع ، الواقع الحي البسيط ، وهو في الوقت نفسه نموذج متميز قل أن يكون له نظير في تاريخ الشعوب .

وعلى هذا الغرار نمضي وأمضون في عبور التراث الاسلامي الحافل ، ومن خلال مطولات كتب الأدب العربي القديم أخبارا جمة أخرى عن مواقف وأقوال تتصل بموضوع الأمومة ، وتنم عن أخلص المشاعر وأنبل العواطف . ومن هذا القبيل ما أورده المبرد في كتابه « الكامل » حين قال : « حدثني الفارسي قال

رأيت رجلا يطوف بالبيت (الكعبة) وأمه على عنقه وهو يقول

أحمل أمي وهي الحمالة
ترضعني الدرة والعلالة

أي أنه يحمل أمه الآن وفاء لبعض الدين . لقد حملته في بطنها ثم حضنته في حجرها وراحت ترضعه درة بعد درة من لبنها.

هل أنصف الشعراء الأم

والآن ، لا بد لنا من الاعتراف ، أن الأدب العربي الذي يولي موضوع الأم اهتمامه قل أن نجد له حيزا كبيرا في تراثنا الحافل. وهذه ظاهرة غريبة تستوقف النظر ، لما عرف به الشعر العربي من نزعة عاطفية بارزة. أجل لقد لم يلتفت الأدب العربي عبر عصوره القديمة ومن خلال أعلامه وفحوله التفاتا حقيقيا إلى الأم وموضوع الأمومة ! الحقيقة أن هذا أمر يصعب تفسيره ويعسر تبريره. ولا سيما أن التعاليم الإسلامية في حثها، وعلى رأسها آيات الله البينات والأحاديث النبوية الشريفة قد ضربت أروع الأمثال للناس في هذا الصدد ، وكانت في ذلك رائدة للأدباء والشعراء. يضاف إلى ذلك أن الإسلام أورث المجتمع العربي منذ فجر تكوينه حضا أسريا حميدا صالحا كي حض على بر الوالدين ، ورفع من شأن المرأة ومنحها حقوقا جمة ، فضلا عن أنه أنجب مدارس الأمهات. ومع ذلك فإن المرأة سواء أكانت أما أم أختا أم زوجة ، لم تكن بالإجمال مصدر وحي أو إلهام للشاعر العربي. والغالب الظن في رأيي أن واقع المجتمع العربي ظل أمدا من الزمان ، برغم إسلامه وتحضره رازحا تحت تأثير المفاهيم الجاهلية السائدة والتقاليد القبلية السالفة. وأكثرها لم يكن يولي المرأة عامة ذلك الاهتمام المنشود.

ولقد تصفحت دواوين الشعر العربي ، وهي بطبيعة الحال تشكل قطرا كبيرا من حلقة تراثنا الأدبي ، ويكاد يمثل جيلا في حجمه ، فلم أعثر خلال هذه القراءة الطويلة إلا على صفحات معدودات لا تشفي الغليل تجاه ذلك الركام الهائل من أشعار العرب في سائر موضوعات.

وهكذا كانت الأم تغيب عن الشعر العربي على غزارته وغنى موضوعاته ولولا فئة قليلة من الشعراء الذين راموا هذا المجال وأبدعوا فيه من مثل أبي فراس وأبي العلاء والشريف الرضي وابن سناء الملك ... لما أن نضم غالبية الشعراء العرب بالمطرق وإبداء الشعور ، حتى كأنهم لم يستقروا في رحم ولم يخلقوا من ثدي ولم يرضعوا في حضن.

والحق أن صورة المرأة في الشعر العربي أما وزوجا وبنتا ، لم تتألق على الوجه المنشود إلا في هذه العصور الحديثة ، وما ذلك إلا بفضل انكسار طوق التقاليد الراكدة والمفاهيم البالية التي كانت تحول بين الشاعر وبين مناجاة من يحب.

لقد بكى الشاعر أحمد شوقي أمه بحرقة ، ومثله فعل معروف الرصافي وشبل الملاط وخليل مطران ، كما برع في تناول موضوع الأمومة إبراهيم المنذر وإلياس فياض وصالح الشرنوبي ومحمود أبو الوفا وأبو القاسم الشابي وفدوى طوقان ، ثم بدر شاكر السياب وسليمان العيسى وأحمد علي ومحمود درويش ... حتى رأينا نجد بين أيدينا للمرة الأولى في تاريخ أدبنا العربي دواوين بعينها خص بها بعض الشعراء الأوفياء أمهاتهم ، من ذلك مطولة « ملحمة الأمومة » للشاعر محمد العدناني وديوان « أمي » للشاعر عمر بهاء الأميري. كما نجد في الوقت نفسه وعلى صعيد مشابه دواوين شعرية بعينها أفردها بعض الشعراء المفجوعين لزوجاتهم أو بناتهم من مثل عبد الرحمن صدقي وعزيز أباظة وعبد الغني ، كما لم يكن أيضا مثله معهودا من قبل. وكل هؤلاء قرائحهم بعذب الشعر ورقه.

على أن العطاء الصادق الثر في موضوع الأم والأمومة إنما هو في هذا العصر يحمل لواءه أدباء المهجر من أمثال جبران خليل جبران وميخائيل نعيمة وإيليا أبو ماضي ونسيب عريضة ورشيد أيوب ... معلوف ورياض معلوف والياس قنصل وزكي قنصل وإلياس فرحات والشاعر القروي ... الذي أثر موضوع الأمومة ورفعوا من شأنه في صرح الأدب العربي.

لقد كان الحنين إلى الأم ، الأم بمعانيه التي حملت ذلك المغترب المتعب ورائه وطوح بنفسه في أقاصي الأرض ، أروع صفحة في سجل الشعر المهجري الطريف. أجل استطاعت تلك العقول المهاجرة وهي في تلك الربوع الأعجمية النائية أن تمد أدبنا الشعري بموضوع في موضوع الأمومة مزودا بسائر ما جنى أدبنا العربي على مدى العصر. وبذلك فقط تم شد ... جديد إلى شجرة الشعر العربي ... الأنقياء والعصب الأصلي.

ألا يكفي ٢٠ عاماً لبدء مشروع الموسوعة العربية ؟

بقلم : مصطفى نبيل

منذ مطلع الخمسينات وهناك أفكار ومشروعات تتناول إنشاء موسوعة عربية تجمع ثقافة العصر وتيسرها لمن يحتاج إليها ، والشروع في الصناعة الثقيلة في مجال الفكر والثقافة

وها نحن في الثمانينات ومشروع الموسوعة العربية مجرد أفكار ومقترحات ومشروعات وأكداس وأعمال [illegible] [illegible]

رغم اتفاق الجميع على الدور البارز الذي لعبته الحركة الموسوعية في النهضة الأوربية الحديثة ، ومساهمتها في نشر الوعي والثقافة والعلم على أسس عقلانية ثابتة ، والكل يجمع على حاجة البيئة الثقافية العربية المعاصرة إلى حركة موسوعية شاملة ومتجددة ، تساهم في إثراء الفكر العربي ليأخذ مكانه من جديد في مسيرة التقدم الإنساني

واستمر هذا النقص في المكتبة العربية رغم الدور الهام الذي يمكن أن تقوم به الموسوعة في توجيه المصطلحات [illegible] لغة العلم الحديث

« فلا يوجد شعب في عصرنا المعاصر إلا وله دائرة معارف كبرى بلغته القومية . فدائرة المعارف إذن من مستكملات الاستقلال والسيادة ، بل ورمز للتقدم العلمي والثقافي » كما يقول - بحق - الدكتور صلاح هاشم

وكان للأعمال الموسوعية على الدوام في التراث العربي دور هام ، يدل على ذلك معجم ديوان الأدب لأبي إبراهيم الفارابي ، ومعجم تاج العروس للزبيدي ، ومعجم الصحاح للجوهري ، ولسان العرب لابن منظور ، والقاموس المحيط للفيروزابادي ، وأساس البلاغة للزمخشري والمصباح المنير للفيومي ، ومحيط المحيط للبستاني ، ومعجم البلدان لياقوت ، وإذا تجاوزنا حدود المعاجم في مصر مثلاً لوجدنا العديد من دوائر المعارف بالنسبة لعصرها ، نهاية الأرب في فنون الأدب للنويري والذي وصل به المؤلف إلى ٣١ مجلداً ، وصبح الأعشى للقلقشندي «صبح الأعشى في صناعة الإنشا» في ١٤ مجلداً ... هذه لمحة أكثر من أمثلة عن الاهتمام بالأعمال الموسوعية في التراث العربي

وفي العصر الحديث كانت دائرة المعارف العربية حلم المفكرين ، فقام رواد أوائل مثل شبلي شميل ، وإسماعيل مظهر ، وفريد وجدي ، وعباس العقاد ، والبستاني بتقديم محاولات موسوعية شاملة ، وانتجت مجهودات فردية لعدد من كبار المفكرين العرب عدداً من هذه الأعمال

● موسوعة الأعلام ، مكونة من عشرة أجزاء ، وتتناول [illegible]

● معجم قبائل العرب من ٣ مجلدات ومؤلفه عمر رضا كحالة ، الذي يتناول كافة القبائل العربية في البلاد العربية [illegible]

● دائرة المعارف للبستاني (١٨١٩ - ١٨٨٧) ، وأحد بنيها فؤاد البستاني مؤسس مشروع دائرة المعارف ١١ جزءاً تنتهي بحرف العين ، وطبعت عام ١٩٠٠ م

● دائرة معارف فريد وجدي وهي من عشرة أجزاء

● دائرة المعارف الإسلامية ، ألفت بلغاتها الانجليزية والفرنسية والألمانية وصدرت ترجمتها العربية في القاهرة في أعداد دورية منذ عام ١٩٣٣ ، وأضيفت لها تعليقات وشروح ، وكان يحررها أحمد الشنتناوي ، وإبراهيم زكي خورشيد ، وعبد الحميد يونس ... وصدر منها ١٤ عدد

● الموسوعة العربية تفسيراً نقلاً عن موسوعة كولومبيا وصغنا اليها مواد عربية هامة . [illegible] كل هذه الأعمال في الوقت الذي يمكن لنيت كل هذه الحاجات ، وهنا كان لموال هذه المشروعات تمثل عندنا ثقيلاً على من سواها ، وعندما يمكن يبرز كل هذه مطابع ودور النشر والنشر في الوطن العربي .

وقد تعثرت مشروعات الموسوعة العربية التي حلت في [illegible] [illegible] الكتبه [illegible] الاقتصادية ، [illegible] الاداء البيروقراطي الذي [illegible] [illegible] العرب منذ شأنها ، والخلط الفاضح في [illegible]

[illegible]

الثقافة العربية اعادة هذا المشروع كما كان مقرراً له في مطلع الخمسينات ، وكم من الأموال كان يمكن توفيرها ، وكم عدد الأجيال الذين سيشبون وهم يحتاجون للعمل الموسوعي ونقوم ثقافتهم على اساس متين ؟

وبعد عشرين عاماً مرت مشروع الموسوعة العربية كمية من القرارات والتوصيات التي تحتاج الى من يخرجها الى حيز التنفيذ وهي :

■ مشروع الموسوعة العربية الذي تقدمت به وزارة الثقافة السورية (العربي العدد ٢٧١) .

■ مشروع تقدمه المجلس الوطني في الكويت منذ عام ١٩٦٤ لترجمة كاملة لدائرة معارف البريطانية ، لم تطور المشروع فاستطاعت الكويت واليونسكو العربية عقد [illegible] تمت دراسة وافيه لدائرة المعارف العربية الذي استقر مؤخراً على ان تقوم على ركيزتين : التأليف والترجمة ، على أن يغلب على العلوم الانسانية التأليف ، ويغلب على العلوم الأخرى الترجمة .

● واصدر وزراء الثقافة العرب في اجتماعهم الأخير في سبتمبر الماضي قراراً بتاكيدهم بضرورة اصدار هذه الموسوعة .

وظلت هذه المشاريع جميعاً تراوح في مكانها ، ونعرض هنا بايجاز المراحل المختلفة التي شهدها مشروع الموسوعة .

بدأت الفكرة عندما دعا وزراء المعارف العرب في اجتماعهم الأول في القاهرة عام ١٩٥٣ مشروع الموسوعة ، وقامت لجنة تضم الاساتذة احمد أمين ومحمد شفيق غربال وساطع الحصري والدكتور محمد يوسف الشريف بدراسته ، وقدمت مشروعها الذي قدرت تكاليفه بسبعة الاف جنيه مصري ، على أن تصدر

الموسوعة في اربع مجلدات ، وبعد مراجعة الموسوعات المختلفة وتعريب كافة المصطلحات الاجنبية .

ولم ير المشروع النور ، ومضت الأعوام وتزايد عدد الدول العربية التي حصلت على استقلالها ، وانتقلت بعض هذه الدول من الصفحة الى الترجمة ، وبعد ثلاث سنوات عرض اللجنة الثقافية التابعة للجامعة العربية وتصدر توصية جديدة : بتأليف لجنة تحضيرية من ست أعضاء من المعهد العربي وبحث الامكانيات الفنية والمالية والبشرية اللازمة للمشروع .

ومنذ عام ١٩٦١ أصبح مشروع الموسوعة بنداً دائماً امام كل اجتماع لمجلس الجامعة العربية وأمام مؤتمرات وزراء التربية والتعليم العرب .

وتتغير الأسماء وتقوم منظمات جديدة ، وتتحول الادارة الثقافية الى المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، ومع ذلك لا يتجاوز المشروع مرحلة البحث والدراسة !

ويتقدم المجلس الوطني في الكويت بمشروعه عام ١٩٦٤ ، والذي يكون اكثر تحديدا بمشروع ترجمة الموسوعة البريطانية الى اللغة العربية كمرحلة اولى ، ويعود من جديد لجنة الخبراء وتوصي [illegible] ، بأن تؤلف المنظمات الدولية (اليونسكو) والعربية لجنة من مندوبي الدول والخبراء لدراسة مشروع اصدار موسوعة شاملة باللغة العربية ، سواء أكان ذلك بالتأليف أم بالترجمة والاقتباس من الموسوعات الاجنبية ، ام بالطريقتين معاً .

وتعود الكويت وتستضيف عدداً من المختصين والعلماء لوضع خطة تنفيذ للمشروع ، وعقد اجتماع في نهاية عام ١٩٧٨ ، ويوصي المجتمعون بضرورة تكوين مؤسسة [illegible] المعهد العربي وتتولى الاشراف على المؤسسة مجلس علمي يتولى الشؤون الادارية ، ولجنة تحرير تتولى كل ما يتعلق باعداد المادة العلمية ، وحددت عشر سنوات مدة [illegible] وتوفرها مساهمات الدول العربية الاعضاء .

وهنا نتساءل : ألم يكن من الاجدر منذ البداية ان [illegible] [illegible] ؟

[illegible] [illegible] المشروع الكبير .

[illegible] الاحتفال بالمولد النبوي



بقلم الدكتور محمد سعيد رمضان البوطي

البدعة، بمعناها الاصطلاحي الشرعي، ضلالة يجب الابتعاد عنها، وينبغي التحذير من الوقوع فيها. ليس في ذلك ريب ولا خلاف

والأصل في ذلك قول رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما اتفق عليه الشيخان: «من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد». وقوله فيما رواه مسلم: «إن خير الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي محمد، وشر الأمور محدثاتها، وكل بدعة ضلالة».

ولكن ما هو المعنى المراد من كلمة «بدعة» هذه؟

هل المراد بها معناها اللغوي الذي يتعارف عليه الناس، فيكون المقصود بها إذن: كل حدث طارئ على حياة المسلمين لم يفعله رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا أحد من أصحابه، ولم يكن معروفاً لديهم؟

إن الحياة ما تزال تتحرك بأصحابها من حال إلى حال، وتنقلهم من طور إلى آخر، ولا مطمع في إمكان التغلب على قانونها هذا، وربطه بمسار من الثبات والجمود على حالة واحدة على مر الأزمنة والعصور [illegible] أطوار. ولكن [illegible] ذلك الرعيل الأول [illegible] المصطفى صلى الله عليه وسلم بين ظهرانيهم. فكم رحب به الحياة عندئذ، دون أي مقاومة لها أو ثورة عليها. فكم من عرف جديد نشأ، وكم من كشف [illegible] على حياة الصحابة والعرب رحب به ودعا إليه بعد أن تأمل فرآه لا يخالف من أصول الدين وأحكامه شيئاً، بل ربما يسر سبيل حياته والأخذ به على خير وجه. حتى استظهر علماء الشريعة الإسلامية من ذلك القاعدة القائلة: الأصل في الأشياء الإباحة. واستنبط من ذلك علماء الحنفية وآخرون أن العرف - بقيود معينة - مصدر لا يستهان به من مصادر الشريعة وأحكامها.

لا يعقل - إذن - أن يكون المقصود بالبدعة هذا المعنى اللغوي العام، بل ما رأينا واحداً من علماء المسلمين وفقهائهم ذهب في تفسير البدعة وتعريفها هذا المذهب العجيب. وإذن فتنطوي الكلمة على معنى اصطلاحي خاص، فما هو؟

البدعة والدين

ثمة تعريفات كثيرة للبدعة، كلها يدور في فلك معنى اصطلاحي واحد، وإن تخالفت من حيث الصياغة

والأسلوب . ويمكن اختيار منها تعريفين عرفهما بين الإمام الشاطبي في كتابه الاعتصام وذلك لسببين : أحدهما ـ أن الشاطبي يعد في مقدمة من خدم هذا البحث وتناوله بالشرح والتحليل من جوانبه . ثانيهما ـ انه يعد من أكثر العلماء تخصصاً في محاربة للبدعة وتشدداً في الابتعاد عنها .

التعريف الأول : انها « طريقة في الدين مخترعة تضاهي الشرعية ، يقصد بالسلوك عليها المبالغة في التعبد لله عز وجل » والتعريف الثاني انها « طريقة في الدين مخترعة تضاهي الشرعية ، يقصد بالسلوك عليها ما يقصد بالطريقة الشرعية » .

وانما ردف الشاطبي رحمه الله بين هذين التعريفين نظراً لرأي من حصر البدعة في العبادات ، ولرأي من حسبها في سائر انواع السلوك والتصرفات . على انه مال فيما بعد الى ان البدعة لا تختص بالعبادات سواء منها القلبية وهي العقائد او السلوكية وهي سائر انواع العبادات الاخرى .

ولا يجب الآن ان نقف عند هذا التوجيه بأي نظر او تمحيص . انما الذي يجب ان يلاحظ فرقاً في التعريف « طريقة في الدين مخترعة » .

اذن ، فلكي يأخذ السلوك معنى البدعة وحكمها يجب ان يمارسه صاحبه على انه داخل في نسبة الدين وانه جزء لا يتجزأ منه ، مع انه في واقع الامر على خلاف ذلك . وذلك هو روح البدعة وسر تحذير الشرع منها والذي هو الملاحظ في تسميتها « بدعة » .

والمستند الذي يشكل الدليل القطعي على ذلك قوله عليه الصلاة والسلام « من احدث في امرنا هذا ما ليس منه » اذ المقصود بـ « امرنا هذا » الدين كما هو واضح . وقوله عليه الصلاة والسلام فيما اخرجه الطبري « ستة لعنهم الله وكل نبي مجاب : الزائد في دين الله ، والمكذب بقدر الله ، والمتسلط بالجبروت يذل من أعز الله ويعز به من أذل الله ، والتارك لسنتي ، والمستحل لحرم الله ، والمستحل من عترتي ما حرم الله » .

ويتضح من ذلك ان مناط انكار البدعة وردها على صاحبها ، ان المبتدع يقحم في نسبة الدين وجوهره ما ليس منه . ولما كان المشرع هو الله عز وجل ، لم يعد مجال لأي تزيد أو تغيير على شرعه .

اما سائر الاعمال والتصرفات الاخرى التي قد تصدر من الانسان دون ان يتصور انها جزء من جوهر الدين او واحد من تكاليفه ، وانما يندفع اليها بسبب تحقيق هدف او مصلحة له ، دينية كانت او دنيوية ، فهي ابعد ما تكون عن احتمال تسميتها بدعة . وان كانت مستحدثة في حياة المسلمين غير معروفة لهم من قبل . بل منها ما يصدق عليه تحت ما سماه رسول الله صلى الله عليه وسلم « سنة حسنة » ، او تحت ما سماه « سنة سيئة » واحسب معظم ما صح الله صلى الله عليه وسلم قال فيما رواه مسلم وغيره « من سن في الاسلام سنة حسنة فله اجرها واجر من عمل بها بعده من غير ان ينقص من اجورهم شيء . ومن سن في الاسلام سنة سيئة كان عليه وزرها ووزر من عمل بها من بعده ، من غير ان ينقص من اوزارهم شيء » .

ماهو المعيار

ويحتاج بيان هذا الامر الى تفصيل طويل ، ولكنا نقتصر منه على الموجز التالي :

ـ ان كانت الاعمال والتصرفات التي تصدر من الانسان (مما لا يدخل في معنى البدعة التي مر بيانها) تتعارض مع اوامر او نواه ثابتة في الشرع ، فهي تسمى مخالفات (محرمة او مكروهة) لشرع الله عز وجل . لا فرق بين ان تكون هذه المخالفات مستحدثة او تكون قديمة معروفة كالمخالفات الاخلاقية والاسرية التي شاع فيها المنكرات . وأمرها واضح لا يحتاج الى بحث .

ـ وان كانت مرسلة ، اي غير معارضة ولا موافقة لنص من احكام الشرع ونصائحه التفصيلية ، فهي تخضع من حيث احكامها ، لميزان الآثار والنتائج التي تحققها . اي ان كانت مؤدية الى تحقيق واحدة من سلم المصالح الخمس التي جاء الدين لرعايتها (الدين والحياة والعقل والنسل والمال) فهي من قبيل السنة الحسنة ، ثم انها تتفاوت ما بين الندب والوجوب ، حسب شدة الحاجة اليها لتحقيق تلك المصلحة . اذ قد يكون من ضرورياتها الذاتية وقد يكون من حاجياتهم الاساسية ، وقد يكون من تحسيناتها المفيدة . وما كان منها متسبباً الى هدم واحدة من تلك المصالح او الاضرار بها فهو من نوع السنة السيئة ، ثم ان درجة سوئه

[illegible] فقد يكون مكروها وقد يصبح محرما [illegible] كان [illegible] بعيدا عن أي [illegible] أو [illegible] المصالح [illegible] من [illegible] أو من [illegible] [illegible] بعض [illegible]

وإذا [illegible] هذه [illegible] [illegible] لا يسمى بالبدعة [illegible] [illegible] بعض [illegible] على البدعة لا يكون إلا [illegible] [illegible] إلى [illegible] على الدين والإضافة إليه وهو لا يمكن أن يكون [illegible] من الأمر.

وأما بمحل هذا الذي [illegible] [illegible] [illegible] النبي صلى الله عليه وسلم [illegible] [illegible] [illegible] لا [illegible] من [illegible] [illegible]

ومن [illegible] [illegible] تلك الاحتفالات التي [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] ومولد المصطفى صلى الله عليه وسلم [illegible] ذكرى [illegible] [illegible] [illegible] إلى [illegible] الدين [illegible] على [illegible] أو [illegible] [illegible]

ومن [illegible] أن ذلك كله مشروط بألا [illegible] هذه الاحتفالات [illegible] [illegible] من المصالح و[illegible] الضرر [illegible] عليه

« المولد » ليس بدعة

[illegible] المنهج العلمي الذي لا [illegible] [illegible] في ذكر البدع [illegible] الناس عنها ولا [illegible] أن [illegible] المنهج العلمي يوصلك إلى هذا القرار

إن [illegible] مولده عليه الصلاة والسلام [illegible] لا [illegible] قبل كل شيء لأن أحدا من القائمين على أمرها لا يعتقد [illegible] من [illegible] الدين [illegible] على ذلك [illegible]

ثم [illegible] لا [illegible] أن [illegible] في [illegible] أو [illegible]

[illegible] بالنص

[illegible] إلى [illegible] إلى [illegible] ولا [illegible] إلى [illegible] من [illegible]

[illegible] لمولد [illegible] في القرن السادس الهجري [illegible] عليه الصلاة والسلام [illegible] عليه الصلاة والسلام [illegible] من بدع

[illegible] في [illegible] في [illegible] الدين [illegible] من المسائل المختلف في [illegible]

[illegible] هو معروف في [illegible] الدعوة إلى [illegible] والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر [illegible] النهي عن المنكر [illegible] المسائل الاجتهادية التي لا [illegible] في النهي عن هذه المسائل لا يمكن أن [illegible] البغضاء [illegible]

وإن في حياتنا ومن حولنا من المنكرات [illegible] والمفاسد [illegible] التي لا خلاف في [illegible] في [illegible] إلى جمع الكلمة وتوحيد الصف [illegible] عليها [illegible] المنكر الذي لا [illegible] في [illegible] الاجتهادات [illegible] من الاجتهادات الأخرى

انتشار الآلة ..
هل جعل الحياة أكثر آلية ؟

بقلم حافظ أحمد أمين

يقال عن الحب، إن الحب إذا شاب فيه الإباء وتكررت الأعمال ومضى الزمن على وتيرة واحدة وتشابهت الأيام بلون واحد لا يتغير وغابت العلاقات من المشاعر الفياضة والأعمال المبهجة والأحداث المثيرة وأصبح الناس فيه كالآلات وشاعت بينهم أحاسيس الملل والضجر والرتابة .

فهل صحيح ما يقوله الفلاسفة والمفكرون وما يصوره الأدباء والفنانون من أن اختراع الآلة ومن ثم استعمالها وانتشارها جعل حياتنا المعاصرة أكثر آلية من حياة أجدادنا ؟

في البداية وقع معظم تأثير الآلة على عمال [illegible]

[illegible]

الريف سعيا وراء العمل في المصانع أو هربا وراء سكنى المدينة حيث الحياة أكثر تنوعا من حياة القرية ، أو هربا من بطالة في الريف بسبب ميكنة الزراعة ، فكان أسرا ما واجهه هؤلاء العمال الظروف الجديدة في العمل

ظروف والمدارة والمخاطر ومخاطرها ، وصروف تأتيهم من التطور المستمر في الآلة وذلك التطور الذي يؤدي — غالبا — إلى الاستغناء عنهم ، وإحساس بالفرق الشاسع

[illegible]

بصورة تختلف مع أصحاب الأراضي الزراعية — لم تخرجهم بالملل والضجر ورتابة العمل على الآلة ، فكان يأتي في المرتبة الرابعة أو الخامسة ، إذ لم تكن حياتهم في القرية من قبل أكثر تنوعا أو إثارة ، ولم تكن علاقاتهم فيها أكثر حرية أو إبداعا كذلك لم يكونوا على درجة من الوعي أو الثقافة ، بحيث تصبح احتياجاتهم الروحية

سعيدة لاحتياجاتهم المادية أو في مستواها

ولم يمض قرن واحد من الزمان حتى تحسنت ظروف العمل في المصانع أحسن مما كانت عليه ، فخففت القذارة والضوضاء والمخاطر ، والأعمال الشاقة ، والأعباء الميكانيكية الرتيبة ، وقلت ساعات العمل حتى انخفضت إلى النصف : من ١٤ ساعة إلى ٧ ساعات يوميا ، أو كانت من ٤٥ إلى ١٥٠٠ ساعة تقريبا سنويا ، وتضاعفت الأجور والمزايا الاجتماعية . لقد كان للتطور التكنولوجي أكبر الأثر في تحسين الآلة وظروف العمل كذلك كان من مصلحة القائمين على النشاط الصناعي والتجاري تكوين الطبقة المستهلكة لسلعهم وخدماتهم وانحصرت المشكلة في أن القائمين على مؤسسات المجتمع لم يحصلوا على رضاء ومعنى العمال الصناعيين أو نشر الثقافة الرفيعة بينهم ، فكان لتزايد المكاسب المادية

[illegible]

[illegible]

الآلية في الوظيفة

ثم انتقلت الآلة بعد ذلك إلى المهن والوظائف ، وبدأت بالوظائف الصغرى كالأعمال الحسابية والرقابية وغيرها حتى عمت أعمال التخطيط والمتابعة

[illegible]

وكما يجلس الآن العامل الصناعي أمام الآلة يضغط

[illegible]

وتنقضي الساعات ، يجلس الموظف أمام الأجهزة الكهربائية والعقول الإلكترونية ، يضغط أيضا على الأزرار أو يدير الأقراص ، فتخرج البيانات وتتم الحسابات ، كذلك يجلس المدير إلى مكتب متصل بأنظمة

قضايا حيوية

... معلومات ... يجد نفسه ... وتلك إنه بالأخبار والتوقعات

وكما ألصق المفكرون صفة (الآلية) على حياة عمال الصناعة ، ألصقوها على حياة الموظفين والمديرين والرؤساء ، وهو وصف فيه ـ على المرة ـ كثير من الحقيقة ، ذلك لأن هذه الفئات كانت تتمتع في الماضي بكثير من حرية الحركة ، والتفكير الخاص ، والإبداع المتميز ، ومع هذا فلم تكن صفة الآلية عند مشكلتهم الأول ، وإنما كانت المشكلة تناقص الأهمية والاعتبار

في الماضي ، كان للموظف أو المدير (كاريزما) تمثل واعتبار كل حاملا للمعلومات ، محترما للخبرات ، ناقلا للأخبار ، محتفيا بالأحداث ، مراقبا للنظام ، مانعا للأخطار ، إلى آخر هذه الصفات والأعمال التي عززتها الأجهزة الحديثة

وقد اختلفت ردود الأفعال باختلاف الموظفين والمديرين ، فمنهم من لم يدرك طبيعة التطور وحتمياته ، فأراد أن يعوق عملية اكتساب النظام للأهمية ، وأصر أن يكون هو شخصيا صاحب الضوء ومحور الاهتمام ، المصدر الأوحد للمعلومات ، والحامل الفريد للخبرات ، وحامي نفسه من الأخطار والأعداء ، فأرهق نفسه إرهاقا شديدا ومع هذا الإرهاق أهمل كثيرا من الأعمال واغضب كثيرا من الرؤساء والمرؤوسين ، إلى أن طرده النظام أو قتله

كذلك جهل كثير من العاملين طبيعة التطور ، فواصل بعضهم معاملة المديرين وكأنهم ما زالوا يستمتعون بكامل السلطة ويتصرفون بكامل الحرية ، وأصيبوا بالدهشة عندما رأوا أن قرارات المديرين غير مطابقة لآرائهم أو لشخصياتهم ، أو لا تتفق مع طموحهم وتوقعاتهم

وهناك من أدرك ضرورة التنازل للأجهزة والأنظمة عن كثير من نفوذه وأهميته ، فهو يفهم طبيعة العصر وحتميات التطور ، ويعمل على تغذية منصبه بأحدث نظم المعلومات ، وكل ما يلزم من خبرات متخصصة ،

ومنهم من يسعد ـ في بادئ الأمر ـ بالمزايا التي يوفرها له المركز الجديد ، فيرضى بأن يكون مسيرا من النظام عاملا في حدوده مطبقا لقواعده ، ولكنه ما خلال الزمن ، ومراقب الفرصة يتحرك من جديد بواعث الطموح ، فلم يجد منافذا لاكتساب القوة إلا أن يسرق النفوذ من الأجهزة والأنظمة ، هنا يكون مصيره كمصير سائق سيارة يقودها في عكس اتجاه المرور

وهناك موظفون ومديرون يفهمون تماما ما حدث من انتقال الأهمية منهم إلى الآلات الحديثة ، ويدركون تلك الخيوط التي تربط مناصبهم بالأجهزة والأنظمة المختلفة ، ومع ذلك فهم غير قادرين على التأقلم ، لما لهم من شخصيات يصعب دورانها في اتجاه الآلة الكبير ويصبح مرضهم

ويعتبر كثير من المفكرين والفنانين ما يصيب الناس في عصرنا من أمراض نفسية وعصبية ، بأن الحياة أصبحت مضجرة مملة ، اصطبغت بالآلية وغلبت عليها الأعمال المتكررة ذات الوتيرة الواحدة ، وهو تفسير أراه بعيدا عن الصواب ، ذلك أن الأعمال لم تكن في الماضي بأقل رتابة أو قسوة ـ بما في ذلك أعمال ربات البيوت في منازلهن ـ وإنما سبب ذلك ـ في رأيي ـ جهلنا بطبيعة العصر ومتطلباته ، أو عجزنا عن التأقلم مع مواصفاته مع أننا أعفينا من كثير من أعباء الأعمال ، وزادت أوقات الفراغ ، وأصبح في إمكاننا تأكيد ذواتنا خارج العمل ، بعد أن اقتصر العمل على أهميتنا

وكان لهذا التغيير في شكل المجتمع أثره على العلاقات بين الأفراد والطبقات ، فالقمة الهرم ـ وإن كانت في الماضي شديدة الفقر ـ إلا أنها كانت تشعر بأنها جزء متصل بالبناء كله ، يمد بكل الخير وأسباب الحياة والطبقة الوسطى ـ وإن كانت صغيرة الحجم ـ إلا أنها كانت تشعر بالأمل والاستقرار ، وتدرك قيمتها وتفوقها ، أما اليوم فقد كانت أكثر ثباتا ورسوخا فلما أصبح مجتمعنا على شكل المسلة زاد البعد (النسبي) بين القمة والقاعدة ، فكان لابد لنا من التأقلم مع الشكل الجديد

نعم (علينا ـ إذا كنا من الرؤساء ـ أن تنتقل أحاسيسنا بالأهمية من كوننا أصحاب مناصب ، إلى كوننا أفرادا متميزين ، وأن نحرص على ما فقدناه من اعتبار أثناء العمل بما اكتسبناه من اكتسابات وأوقات فراغ وعلينا ـ إن كنا من المرؤوسين ـ أن ندرك إدراكا كاملا بأن أهمية رؤسائنا من أهمية الأنظمة التي تدور في فلكها ، وأن نفهم أن انتشار الآلة في أعمالك قد أعفت بكثير من المتاعب التي جعلت حياتنا ـ عموما ـ أقل آلية من حياة أجدادنا ، الذين لم يعرفوا الآلة ■■



على الربابة

قصة عباس خضر

[illegible]

يحكي عن « ابو زيد الهلالي » [illegible]

[illegible]

هربنا نتعرض حضوره في الماضي [illegible]

[illegible]

وهو الآن طالب في جامعة بالقاهرة [illegible]

[illegible]

عقلي !

ـ نعم وبكل الشكر

ـ انه مطعم جول صغير في شارع الخليج ، الشاطئ الاكبر في مطاعم الفول ؟ قال بعد احد الزبائن

ـ انها الاكثر ... وقال اذهب الى غيرها مثل « احلى » وغيره . كما هو حظر على لماع الدي يمشي من البلد ... في سرعة اين بالضبط احد ذلك مطعم ؟

كان يتطلع الى اللافتات معلقة على المحال وهو سائر في شارع الخليج ... لافتة معلقة بباب المطعم موصوف ... لانه غريب طريقة تدل على ان صاحب مطعم غير عادي ... الآن.

... المصري يحب ... السيرش ... يعلبوس ... الاكلة الشعبية لايكلفك اكثر من قرشين .

... على من يأكل ، اكله هنيه ، ويطعمه ... ان ... على بالاحساس ... ولا بد ان يؤكد ذلك في الطعم.

كان المعلم جالس الى منضدة وبيده سكين يقشر بها ... قال ... (الطالب)

السلام عليكم يا معلم

ـ عليكم السلام ورحمة الله وبركاته اهلا ... الافندي ، ... المطعم ... يريد انظر الاسد

« ابن بلد يحس وطنى »

هكذا قال ... في نفسه ، وهو معجب بابناء القاهرة الاصلاء الذين يسمى الواحد منهم « ابن بلد » ، وكان يلتقي في القاهرة « الدول » الذي يعبر في تصرفات كثير من الناس ، ولاسيما العاملون بالمحال التجارية واصحابها ... يرحبون بالذين يقصدون محلهم للشراء ، ويعرضون عليهم البضائع بطريقة كلها « ذوق » ... بعد ... طريقة تغيرت فيها الحال ـ على نقيض « الذوق » ، حتى ... ابن القاهرة التي عرفتها ... ان كان ... فيه واسفا عليه ... حتى ... الاجرة الذي كان ... الطريق ... الى جانب من ... انه ... و ... « ... » ... ذهب مع الريح

ثم تذكر انه قرأ في اللافتة الكبيرة ... اسم صاحب المطعم « احمد شيحة » ... هذا الاسم

على ... من ذلك ... المعلم شيحة شاعر الربابة في الاذاعة ؟ ولم لا ؟ صحيح ان الاسماء تتشابه ، ولكن هذه « التشابه » غريب الامر ... وهو ... من ... الذي ... كتاب في يد « المعلم » اوراقه صفراء ... من ... كانه يعاني من قراءته ... قصة من القصص الشعبية ... في ... بعد ان فرغ من تقشير الباذنجان

... يديه ... بالفوطة المعلقة بجوار حوض الغسيل ثم اقترب من المعلم ... من ...

ـ ... يا معلم

ـ ... ، ... التي يده ... يريد الطلاب

ـ هل ... هذه القصص ؟

ـ جدا يا ...

ـ ... ، اسمي ...

ـ ... الاسامي يا استاذ ...

وبعد التعارف بين ... والمعلم شيحة ... الحديث عرف الاول ان الثاني قراءته ... يكون ... ولكن كان ... كثيرا من القصص الشعبية عن ظهر قلب ... وانه ورث هذا الفن ... القصص على الربابة من والده الحاج رجائي الذي كان ينشد ... على الربابة في القهوة بالقاهرة

ـ كانت « قهوة رجائي » اشهر قهوة في سيدنا الحسين ، الم تسمع عنها يا استاذ ... ؟

ـ ... سمعت ...

وفي المرة الثالثة التي حضر فيها ... الى المطعم ـ اتصل الحديث بينه وبين المعلم شيحة ، عرف منه ان المسئولين في الاذاعة يطلبون منه ان يتصرف في القصص بما يناسب الاحوال الحاضرة ، وانه يعاني من هذا التصرف ، اذ كثيرا ما يراجعونه فيه ويطلبون تعديله

... ما ... كلام المعلم شيحة من شكوى ... تعرض ... في التعبير والتبديل الى جانب ... في القراءة الذي اعرب عنه بقوله

ـ اصبح ... ضعيفا

ـ لا [illegible] [illegible] ان [illegible] [illegible] في [illegible] في [illegible]

ـ [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] اكون [illegible]

و[illegible] [illegible] الكتاب الذي [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] في [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] كلا.

[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الطالب [illegible] [illegible] [illegible] في [illegible] [illegible] [illegible] في [illegible]

ـ [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] الامر في [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الى [illegible] [illegible] الكثير الذي [illegible] [illegible] من [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

قال [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

ـ لا [illegible] [illegible] كيف [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] في حال [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] ذلك

ثم قال [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] في [illegible] [illegible] [illegible] اليه في [illegible]

ـ [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] ولا [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] في [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] لا [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

*

وفي يوم من [illegible] [illegible] باب [illegible] [illegible] [illegible] واذا [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

ـ [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] جدا

[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] من [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] كيف [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] مع [illegible]

[illegible] في [illegible] الام [illegible] [illegible] كان [illegible] لانه [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الاول [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] الاحساس [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] في [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] السرور [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الاحساس

[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] في [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] لا [illegible] ان [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] في [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] له

ـ [illegible] ان [illegible] اكثر من اللازم

ـ الا [illegible] في [illegible] [illegible]

ـ كلا [illegible] [illegible] ان [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الطعام [illegible] [illegible] من [illegible] [illegible] والهدايا بين الاصدقاء [illegible] انني لا ارى [illegible] [illegible] الامر [illegible] في هذه الظروف التي [illegible] [illegible]

ـ [illegible] ان [illegible] الامر الذي [illegible] [illegible] [illegible] لا [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الظروف [illegible] [illegible] في [illegible] [illegible] [illegible] الآن

ـ [illegible] لا [illegible] [illegible] ان [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

ـ [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] ان [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

ثم [illegible] ان [illegible] [illegible] من [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] في [illegible] [illegible] [illegible] من [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

كالورد الندية ، يريحه شعور الذي يختلفه في ساحة الجامعة وميلاته ، الواضحة حتى تخصصوا فيه وحتى بكلية تضع وجوههن في وجهه كأي زميل ، لا تعض نظرة ولا تطرق كما اعتاد أن يرى ذلك في القرية بين النساء والرجال.

واشتد به التفكير فيما حوله قال في نفسه

ـ هل أرى القرية في هذا البلد تتقمص ! هل أرى تناقضا بين نوعين من الناس ، زملائي طلبة الجامعة المتناقضين في زيهم الافرنجي دون ابيه وشرح ، ولكن بين الصديق الذي يعتمد عليه بينهم ، الذي يجد وقت الشدة ! وهل هكذا هذا الشرع الناسي عن أولاد بلده ، الذين يعد الزهد منهم صاحب صحبة يحمي ....

وصحبته ، بعد البلد ، القاهرة تشبه صورة بعد حال التي حجبوها عني لن كبرت كي رحبوا ، والعجب بي لانكار تحتجب عن غيري ، لأن أمي تطمح بأنني ستكون زوجة بي في المستقبل ، كي لا أراها لي ، ولكن هيهات

ما عن صحبته وهي تبتسم وترى عيناها وهي مطرقة خجلة لم أجرب وصلت مثل الزنجبار الذي يمضي أمرها في عاداته وقلبه بالحلم

وكان شعر بشيء أسرع بصحبته عن خاطره يهز رأسه من رأسه قائلا في صحبته : لا .. لا .. فقالت صحبته لأمها في سياق الحديث عن نوعين

ـ به ناحية الجلالة .. انه من أولياء الله الصالحين ، قالت الأم وهي تقصص شعبية

ـ ولكن ؟ ملتحقة الى ابنتهم في جد ، دعني قد واستذكري دروسك كي تنجحي في الامتحان وتتحدي نسيتك

ـ لم التي ان يدخل الجامعة يا أمي

ـ ما الطر بنك يوانس

طرق الباب في امتكانه و بكبار ، ويدب كالورد الى بيته

■

ـ ثم مرض نيته ليس الا خطفات لخطوب كرهين ، فقد كان يفكر في مذهب بعد الظهرة من السكن ، لم ينجح في دفع الاجرة ثلاثة أشهر ، وليس هناك ـ كما يحمي القانون ـ الا الدفع او الطرد ، والدفع يعود مستحيلا ، وصاحب البيت لا يتورع عن أي شيء يجيزه له القانون وقد صار فعلا وقع على ثلاثة ، الحجر لمحظي .

ودق باب السكن ، وفتح الباب ، واذا صحبته قد له يدها بورقة أسرع بقراءتها : ايصال من صاحب البيت بانه تسلم اجرة الشهور الثلاثة الماضية

عجب : كيف وقع هذا ! ثم سألها

ـ من عطاك هذه ؟

ـ من

صمت المعلم سجيته .. ولكن من أين علم ذلك التسلسل .. بل ذلك الصديق الذي ليس كمثله صديق ■■

عباس خضر

على قبر كلب

■ صب كلب نلورد بايرون الشاعر بالسعار ، فمرض الشاعر ، بودعه في

« قريب هذه بقية وجد رفات من كان صفاته جمالا بغير غرور ، وقوة بغير عنف ، وشجاعة بغير شراسة ، وجميع فضائل الانسان بدون نقائصه »

نحن والبلاستيك

بقلم : دكتور [illegible]

هل يتخيل انسان انه يأكل البلاستيك مع طعامه ويتعاطاه مع شرابه ويستنشقه مع الهواء اوانه يتخلل جسمه مع الدواء ، وفي أثناء العمليات الجراحيه وعند نقل الدم اليه من عبوات البلاستيك ؟

كل هذا يحدث ولسنا نرى هنا فقط أن البلاستيك يتسرب من طقم الاسنان الصناعية او من حشو ضرس الى جسم الانسان . وهناك مصادر اخرى يتعاطى من طريق البلاستيك رغم انفه

ولهذا فقد طلبت ادارة الغذاء والدواء الأمريكيه بالاشتراك مع البرنامج القومي للسموم مؤخرا عقد مؤتمر بخصوص التأثيرات الصحيه للبلاستيك والمواد الداخله في تركيبه . وقد عقد هذا المؤتمر في شهر مايو من هذا العام و حضرته مع عدد كبير من المهتمين بعلوم الغذاء والسموم والصحه العامه ورجال التشريعات القانونيه وممثل شركات البلاستيك . وبحث معركة الانسان والبلاستيك على الطبيعه من جميع زواياها العلميه والاجتماعيه والقانونيه والاقتصادية . فقد كان اجتماع الحاضرين يختلف من بعضهم بتأثير البلاستيك السلبي على [illegible]

الانسان من اخطار البلاستيك ، وبالطبع كان اهتمام منتجي البلاستيك منصب على الآثار الاقتصاديه التي [illegible]

كدعوى البلاستيك بأنه ضار بالصحه العامه

والبلاستيك من أحدث المخترعات التي أدت الى تقدم صناعي وعلمي واقتصادي منذ الخمسينات من هذا القرن . ولا يكون من المفارقات الغريبة أن ينعقد المؤتمر في مبنى ادارة الصحه الأمريكيه بشارع الاستقلال حيث يطل هذا المبنى على متحف الفضاء والطيران الأمريكي والتابع لمجموعة متاحف معهد سميثسونيان والزائر لهذا المتحف يجد ويرى بنفسه ابحاث الفضاء والتي لعب البلاستيك دورا كبيرا فيها .

والبلاستيك يتركب من مادة عضويه مبلمره Polymer وزنها الجزيئي كبير جدا . وهناك أكثر من خمسين نوعا من البلاستيك يمكن تقسيمها الى نوعين الأول يتصهر بالحراره ويشمل النيلون والاكريليك والبوليستر والنوع الثاني يقاوم الحراره مثل الميلامين .

أصبح جزءا من حياتنا

والبلاستيك لم يعد لنا غنى عنه في حياتنا اليوميه فمنه تصنع الأرضيات وستائر الحمامات وأغطية الأرائك ومقاعد السيارات وخراطيم المياه والملابس وعبوات حفظ المياه واللبن وأكياس حفظ وتغليف اللحوم والدواجن والأسماك والزجاجات والعلب ومعاطف الأمطار والأحذية والأكواب الثرية وغير ذلك . أي أن البلاستيك أصبح جزءا من حياتنا بلا ريب في مأكلنا ومشربنا وفي [illegible]

[illegible]

ولقد كان استعمال البلاستيك في الصناعات الدوائية وفي الاستعمالات الطبية ثورة حققت الكثير من الانجازات والتطورات التي لم يكن من الممكن أن تحدث بدون استخدام البلاستيك. فقد أدى البلاستيك إلى انتاج المحاقن البلاستيكية التي تستعمل لمرة واحدة والتي حلت مكان المحاقن الزجاجية التي تحتاج إلى تعقيم كما أنها عرضة للكسر. وكذلك أدى التقدم في صناعة البلاستيك إلى انتاج عبوات لقطرات العين ونقط الأنف سهلة الاستعمال وخفيفة الحمل. وينتشر استعمال العبوات البلاستيكية لحفظ الأدوية والمحاليل الطبية وفي بنوك الدم لحفظ الدم لحين نقله إلى المرضى والجرحى. ولا يمكن أن ننكر دور البلاستيك في تقدم الجراحة حيث تستعمل القساطر والأنابيب المصنوعة من البلاستيك في جراحات القلب والصدر وأجهزة الكلى الصناعية. كما حل البلاستيك محل العظام في عمليات الركب والمفاصل الصناعية. ويدخل البلاستيك في مواد صناعة ...



... سبيك الملونة ويطيل من عمره ويمنع تعرضه للكسر. ويكون من مكونات البلاستيكية عامة ... في ذلك المواد الملونة والصبغات المختلفة. وأهم المواد التي تضاف إلى البلاستيك الخام والتي تصل إلى جسم الإنسان هو ما يسمى بالمواد البلاستيكية (Plasticizers) وهي طبيعية المواد التي تعطي البلاستيك مرونة ... وتتسرب المواد البلاستيكية الخام إلى البلاستيك ... Ph ... lat ...

وهي مشتقة من حمض عضوي يعرف باسم حمض ... ولقد عرف عن كل هذه المواد التي تدخل في ... يتسرب في محتوياته وتتسرب بذلك إلى ... كما أنه ... بتأثير الحرارة ... وقد عرفت ...

كيف يتسرب ... الجسم

وبالرغم من ذلك فقد استبان أن هذه الاضطرابات غير كافية أو أن الاستعمالات المختلفة للبلاستيك قد تؤدي إلى تراكم المواد الداخلة في تركيبه وخصوصا

الفثالات في جسم الانسان. فمثلا وجد ان كمية الفثالات التي تنتقل من اكياس حفظ الدم الى الدم عند كميات كبيرة فقد اتضح ان مادة الفثالات التي تتسرب الى الوحدة الكاملة لنقل الدم وهي ٦ لترات والمحفوظة لمدة اسبوعين عند درجة ٤م بمقدار ربع جرام وهي كمية لا يمكن التغاضي عنها عندما تنتقل الى انسان تجري له عملية نقل الدم. وايضا اتضح ان المريض الذي تجري له عمليات جراحية في القلب والصدر تنتقل اليه كميات كبيرة من مادة الفثالات بل وظهر بعد ذلك في افرازات جسمه من بول وعرق.

وبعد اجراء الاختبارات على الاف الاشخاص العاديين وجد [illegible] الفثالات والتي لا يمكن ان يكون لها مصدر اخر سوى البلاستيك. وليس هناك تفسير مقبول لها غير ان هذه المواد دخلت جسم الانسان عن طريق الغذاء والماء والهواء.

حتى مع الجنين !

ويتحليل السائل المحيط بالجنين في الرحم وجد به مادة الفثالات. وهذا مؤشر خطير لأنه يعني أن هذه المادة تسلك من الدورة الدموية للأم عبر المشيمة الى الجنين وربما تحدث عواقب وخيمة على الأجنة في بطون امهاتها وربما بعد ولادتها ايضا.

وربما كان احتواء النباتات على مادة الفثالات أمرا غريبا فهي لا تأكل ولا تشرب ولا تتعامل مع البلاستيك في أية صورة كانت. الا ان البلاستيك الذي يتخلص منه الانسان بالقائه في مقالب القمامة قد تحلل ويسري الى التربة مع المياه الجوفية وتمتصه النباتات لتقدمه للانسان مرة أخرى.

وبالرغم من أن البلاستيك بوضعه الحالي لا يشكل خطرا لتسمم حاد ـ يمكن أن يحدث عن طريقه ـ الا أن المشكلة الحقيقية والتي دعت الى اثارة موضوع التسمم بالبلاستيك هو ادمان الانسان اللاشعوري على استعمال البلاستيك وتراكمه في داخل الجسم على مر السنين. ويرى العلماء ضرورة بحث هذا الموضوع لكشف اغواره والتعرف على التغيرات البيولوجية للانسان والتي يمكن أن تحدث تحت تأثير مادة الفثالات وغيرها من مكونات البلاستيك على المدى الطويل.

ويتركز التفكير على تأثير هذه المواد على الخلايا ومكوناتها والتغيرات التي يمكن أن تحدث في الجينات وبالتالي قد تؤدي الى تغيرات في الصفات الوراثية للانسان وظهور طفرات وعواقب مرضية في الأجيال القادمة.

دراسة تراكم البلاستيك في الجسم

كذلك يشمل البحث الاثار التي قد يحدثها تراكم البلاستيك في الجسم. واحتمال أن تؤدي الى أورام وأمراض سرطانية بحكم أن البلاستيك ومكوناته مواد غريبة تقدر على تغيير الوظائف الحيوية للخلايا وتحويلها من خلايا طبيعية الى خلايا سرطانية. كما يشمل التفكير تأثير مكونات البلاستيك على الجنين أثناء فترة الحمل وما يمكن أن يحدثه من اثار ضارة اما أن تؤدي الى التشوهات الخلقية أو عيوب فسيولوجية تظهر أعراضها على الطفل بعد الولادة.

والخطة المقترحة لدراسة التسمم بالبلاستيك يمكن أن تقسم الى ثلاث مراحل: مرحلة تعريض الخلايا لمكونات البلاستيك ودراسة التغيرات التي يمكن أن تحدث بها. والمرحلة الثانية دراسة احصائية على السكان والأشخاص والعمال الذين يتعرضون للبلاستيك بمعدلات كبيرة ومقارنة حالاتهم الصحية بغيرهم ممن لا يتعاطون البلاستيك لا شعوريا. والمرحلة الثالثة اجراء الاختبارات على حيوانات التجارب المختلفة باعطائها كميات يومية من البلاستيك على مدى طويل يصل الى ثلاث سنوات. وفي خلال هذه الفترة تجرى متابعة هذه الحيوانات والتغيرات الحيوية والمرضية التي يمكن ان تحدث لها ومقارنة ذلك بحيوانات تجارب مماثلة تحت نفس الظروف ولكن دون أن يقدم لها البلاستيك في أي صورة كان.

وبعد أن تجمع كل المعلومات النظرية سوف تقوم اللجان العلمية المختصة بتقييمها وتضع تصوراتها وتوصياتها بخصوص استعمالات البلاستيك وتعرض الانسان له. وسوف يعقب ذلك أن توضع التشريعات التي تضمن سلامة الانسان من مكونات البلاستيك اذا ثبت تأثيرها الضار وتوضع معدلات للتعرض اليومي للانسان في شتى الصور الممكنة. وسوف تكون تلك القرارات والتشريعات ملزمة لعدة هيئات ومهمتها مراقبة الآثار الضارة والسامة لمكونات الأدوية والأغذية. ومن بين هذه الهيئات وكالة حماية البيئة وادارة الغذاء والدواء ولجنة حماية المستهلك. ■ ■

مصر ـ د. السيد عيار



كرم الله وجهه ـ « لا تنظر إلى من قال وانظر إلى ما قال »

سواء كان من الأمور العسكرية أو من غيرها

والرمح للرمح والسيف للسيف ،

● من كتاب أقوم المسالك في معرفة أحوال الممالك سنة ١٨٦٧

(١) حديث نبوي شريف

الواقع الجزائري في كتاب جيل القصاصين

— مصطفى بلمشري

انعكست مظاهر الفكر الجزائري انعكاسا مباشرا في الأدب الجزائري [illegible]

[illegible]
عمل فني ناضج ومتكامل

الشهداء يعودون

ومن الكتاب الجزائريين الذين صوروا لنا الواقع الاجتماعي في نتاجهم القصصي ، الطاهر وطار الذي قدم للمكتبة الجزائرية أعمالا أدبية جديرة بالدراسة والتحليل . ومن هذه الأعمال مجموعته القصصية « الطعنات » التي عالج الكاتب من خلالها كفاح الإنسان مع الحياة وصراعه من أجل التطور والتقدم ، وأبرز اهتمامه بالتحرر من التخلف والتبعية . كما جسد آماله في العيش . فقد عمد القاص في هذه المجموعة القصصية إلى تحليل الحوادث ومناقشتها وتحليل النفوس وسبر أغوارها ، بما لا يتنافى مع الطبيعة والواقعية أو يتعارض

مع القصة [illegible]

أما مجموعته الثالثة التي تحمل عنوان (الشهداء يعودون هذا الأسبوع) ومن بين هذه المجموعة نختار قصة (الشاعرة الناشئة والرسام الكبير) التي رسم فيها الكاتب لنا ملامح البطلة التي كانت تعيش في الأوهام مع الرسام . فهذه الفتاة شاعرة مغرورة لأنها [illegible] مراهقة وفي بداية الطريق . إنها لا تبالي بالأشياء المحيطة بها ، طموحها هو أنها ستصل إلى القمة في المجال الشعري .

فالكاتب صور حياة هذه الشاعرة الناشئة بكل تناقضاتها وإيجابياتها . فاستطاع القاص من خلال

تحليل الحوادث الى ترصد مشاعر شخصيات المسرحية وإلى ابراز طموحاتها المستقبلية وعلاقتها بالمجتمع الذي تنتمي اليه

أما قصة (الشهداء يعودون هذا الأسبوع) والتي تحمل المجموعة اسمها ، فهي مستوحاة من الواقع الاجتماعي المعاش وخاصة بعد فجر الاستقلال ، فمضمون القصة اجتماعي سياسي في الوقت نفسه ، لأن القاص يكشف لنا عن بعض الوجوه الذين وقفوا بجانب الاستعمار الفرنسي أثناء الاحتلال ، واليوم اندسوا في صفوف الثائرين وراحوا يلبسون جبة الوطنية لتغطية ماضيهم الشخصي فنشروا بسمة النفاق في وقت المحنة قبل ان تقف الجزائر على قدميها. فالقاص صور لنا موقف هؤلاء الخونة من عودة الشهداء انه موقف حرج وصعب ، فعودة الشهداء يكشف العملاء الذين لم يشاركوا في الثورة التحريرية

ان الظروف الجديدة والتحولات الكثيرة هي الأرضية التي بنت عليها القصة الاجتماعية الجزائرية بالتحولات الجذرية استطاعت ان تظهر اساليب حضارية جديدة ذات أثر عميق على الساحة الادبية وفي هذا الصدد يطالعنا القاص أحمد منور بمجموعته القصصية الأكثر صدقا والأوسع دلالة تحت عنوان الصداع فهي تصوير صورة الانسان المعاصر في مجتمع الجديد وتطلعاته الى مستقبل افضل ذلك الانسان الصامد المكافح الذي يعمل دائبا على تغيير معالم الطريق في مجاهل غريبة دون كلل. فقد رصد الكاتب في عرض مشاكل اجتماعية والاحباطات معبرا وراءها [illegible] قصصه معاناة الشعب الجزائري ونضاله من اجل التغلب على مشاكله والقضاء على التخلف. فكان هذه المجموعة وقعها الجيد في نفوس القراء والأدباء على السواء. فقصة ([illegible]) تحكي بعض الامراض الاجتماعية التي ورثها الشعب عن الاستعمار كالمحسوبية والبيروقراطية والاهمال في اداء الواجب والروتين. بطل هذه القصة شاب كان يسكن في [illegible] وتدفعه ظروف العيش الى [illegible] مع [illegible] في شقة [illegible] ليذهب الى احدى الشركات الوطنية يبحث عن عمل [illegible] ورقة كتب عليها [illegible] الأول في اللائحة [illegible] الادارة [illegible] محمود في [illegible] وفي كل مرة [illegible] من بيروقراطية [illegible] ، وهكذا يظل [illegible] منتقلا من مصلحة الى [illegible]

[illegible] ومع ذلك ما زال [illegible] ، فتتضح [illegible] بعض المشاكل المعقدة التي تعترض سبيل كل مواطن يناضل من اجل لقمة العيش [illegible] الشعب الجزائري يتخبط فيه وهو يحاول جاهدا للقضاء عليه ومحاربته والقاص احمد منور استطاع معالجة هذه المشاكل والاحباطات في قالب قصصي رائع

أما بالنسبة لمسرحية ، [illegible] على شريط [illegible] ، [illegible] التي تمثل شكلا [illegible] . فقد [illegible] الكاتب [illegible] من [illegible] الاجتماعية ، [illegible] هذه المسرحية [illegible] على علاقة وطيدة بالمجتمع

فقصة : الارض تصب [illegible] هذه القصة موضوع الهجرة من الريف الى المدينة ، فالخروج الريفي كان ومازال [illegible] الفرنسي في ظهور بعض الآفات الاجتماعية كالفقر والبطالة والتشرد وغيرها من المشكلات التي تعرقل تقدم المجتمع فطل الريف إلى المدينة القصة ، شاب يدعى (علي) يعيش في القرية مع أبيه المشلول والعاجز عن القيام بأي نشاط أو عمل يعيش منه. فيترك هذا الشاب القرية متجها الى العاصمة بحثا عن العمل [illegible] وصوله الى المدينة [illegible] الصورة التي كانت مرتسمة في ذهنه [illegible] أيام دون عمل ولا مسكن [illegible] يلتقي [illegible] من قريته يعمل هناك [illegible] على عمل [illegible] سكنا [illegible] أيام [illegible] في العاصمة يحصل الشاب على عمل مناسب له ، وفي نهاية كل شهر يرسل لأبيه جزءا من مرتبه. ولكن حب الشاب لأرضه يجعله يعود الى القرية [illegible] الارض [illegible] الحياة في المدينة [illegible] والقاص قد استعمل لغة واضحة سهلة بعيدة عن البناء اللغوي المعقد كما [illegible] رواجا كبيرا لدى القراء بمختلف مستوياتهم الثقافية والفكرية

[illegible] التعريب

والقصة الثانية من هذه المجموعة [illegible]
[illegible] تطرح قضية التعريب الذي [illegible] الادارات والمؤسسات العامة [illegible] من اجل [illegible] بكل شاب يحمل [illegible] باللغة العربية [illegible] من جهة ومن لعربي [illegible] الشخصية العربية الجزائرية [illegible] الاستعمار [illegible]

[illegible] القصة شاب [illegible] حديث من الجامعة حاملا [illegible] التي [illegible] وجود عمل تعريب في [illegible] جزائرية [illegible]

البحث عن عمل في جميع الشركات والمؤسسات الوطنية دون جدوى لأنه يحمل شهادة بالعربية. فلم يجد أمامه سوى مهنة التعليم التي انخرط فيها وهو لا يملك أي موهبة أو استعداد لممارستها... إنه غير مؤهل لتعليم التلاميذ لأن مؤهلاته لا تسمح له بذلك. فالقاص وصل إلى حد بعيد في تحسسه هذه المشكلة الوطنية بموضوعية. بالاضافة إلى تسليط الضوء على صورة هذا الشباب وبطالته الاجتماعية [illegible] في ظل تحولات الاجتماعية [illegible] في الأوساط [illegible] مع [illegible] إلى جانب الرغبة [illegible] التي [illegible] في [illegible] حتى تصل إلى القصة [illegible] بشكل [illegible] على هذا الشعب التي [illegible] عند [illegible] الإدارة [illegible] القاص [illegible] التي تحدث في كثير من الأسر الجزائرية [illegible] الزوجة [illegible] مع الزوج [illegible] الأخلاق [illegible] في [illegible] مع زوجته في [illegible] الزوجة [illegible] مع زوجته [illegible] ويحاول أن يأتي [illegible] الزوجة [illegible] داخل هذه [illegible] الطبيب [illegible] كل هذه الدجاج لأنه [illegible] إلى [illegible] هذه الدجاج إلى أم زوجته [illegible] زوجته [illegible] كثير من [illegible] بالواقع الجزائري [illegible] فالقاص [illegible] القصة [illegible]

بين الواقع والتقاليد

[illegible] القاص خلاص [illegible] في مجال [illegible] الواقع [illegible] التطور الحاصل في المجتمع [illegible] الثورات الكبرى التي [illegible] لتحرير الإنسان [illegible] الشعب والقضاء [illegible] هذه [illegible] في [illegible] الشعب [illegible] الاجتماعية [illegible] التي [illegible] جزائري [illegible] في [illegible] على شهادة [illegible] الكرسي [illegible] في ديار الغربة [illegible] عن [illegible] الشاب [illegible] في [illegible] القصة [illegible] في موقف [illegible] عن وطنه [illegible] في [illegible] إلى الشارع [illegible] إلى مطار أورلي [illegible] إلى الجزائر [illegible] في هذه القصة [illegible] النفسي [illegible] والتركيز على الشخصيات التي [illegible]

[illegible] القاص [illegible] الواقع [illegible] العربي المعاصر الذي [illegible] نفس المشاكل سواء كانت [illegible] القاص أن ينقل [illegible] سواء في الريف أو في الجزائر [illegible] من الأبناء الذين [illegible] بشكل مباشر [illegible] في [illegible] القاص [illegible]

[illegible] إلى بعض [illegible] في قصصهم [illegible] الاجتماعي من حياة الشعب الجزائري [illegible] القاص [illegible] الطريق [illegible] القصصية [illegible] إلى [illegible] المجتمع الجزائري [illegible] العادات والتقاليد [illegible] الشخصية [illegible] بعض الأمراض الاجتماعية التي [illegible] الشعب عن الاستعمار الفرنسي [illegible] للقاص [illegible] وكل هذه القصص [illegible] الواقع من [illegible] على جميع [illegible]

الجزائر ــ مصطفى بلبشري

بقلم يوسف الشاروني

أما عبد الغني الجزائري والد معوض فإننا نتعرف عليه في الفصل الثالث وهو يتصف بالبخل الشديد، ومن هنا تتبع كل تصرفاته وفي مقدمتها موافقته أو عدم موافقته على زواج ابنه معوض من بتول.

ومن الحديث الذي يدور بين الشيخ علاء والصمد يضع المؤلف يده على القضية المحورية لروايته فبتول من قبيلة السوالم يتقدم لها معوض بن عبد الغني من قبيلة الجزائر « يتكلم شيخها مع أبيه دون علم أهله » (ص ٩). ولكن أبيه يرفض لأنه بخيل يريد أن يزوج ابنه من بنت عمه حتى لا تتزوجها غريب يشاركهم في رزقهم وبخلهم. بينما يرجع شروح هذا الرفض إلى أن الجزائر يطردون أي من السوالم التي تنتمي اليه بتول وشروح وعلاء والصمد بسبب مشكلة فيه وهذا ويقصدون الزوج منهم. هذا السر تلاثة بالطلاق من [illegible] ان لم يتم هذا الزواج. وهكذا حاول [illegible] م علاء أن يثنيه ليهتم بالمناقشة وأنهى بجرأته عذرا يحلف بالطلاق من غير تفكير. فتنصرف الصمد بينما أتهم الشيخ علاء شروح بأنه يريد خراب البلد « يا فتري الوجه يا مر اللسان يا من ينتصب الفتنة » (ص ١٢).

وفي الفصل الثاني يقدم لنا المؤلف شخصيتي معوض وبتول كي يقدم لنا بذلك البيئة الأسرية المتواضعة من خلال حركة الأحداث. لقد حطم عهد بوهات الأسراتي بالفن الروائي في ماكر هذا يوازي في ازرية خطاب التسجيلي - إلا في حالات قليلة - ومعوض على أن يجعله يتخلل نسيج الفني فلا ينفصل عن الجانب الحركي. فقد كان الفصل بين الجانبين حركي والتسجيلي أو الفرعي والوصفي أو التصويري والتقريري كما نجد عنه في روايته سلمى الأسرانية. ففي هذا الفصل يطلعنا المؤلف من خلال حركة معوض وبتول وما يدور بينهما من حوار على جانب من طبيعة هذه البيئة الأسرية. فتستحضر هذه النخل التي نلتقي فيها بتول بحبيبها مع معوض بجوار والصخر على شاطىء والمصانع على الشاطىء الأمر [illegible]

[illegible]

الكل المالية وتضرب الطبول عليه حتى أباه.

وفي الفصل الثالث يقدم لنا المؤلف والذي معوض أما في الفصل الرابع فيقدم لنا المؤلف الشيخ عامر وينقسم هذا الفصل إلى ثلاثة أقسام. القبائل النوبية تتوافد على المولد. ومن خلال متابعة تحركات معوض وبتول نعرف لمحة عن المولد وحضوره الشعبي. ثم ينتقل معوض من المولد ويسلل وراءه بتول إلى حيث تلك المرأة الزنجية عرافة البلدة « كهرمان » التي تحدث في أي شيء، فيا حبيبته تاريكاك. أو تقبض لمعوض غير العرفي. وتستحضر على الاعتراف بتحدي محراب المنزل التي ظلت بيت، بينما كانت هي تتفحص تشبيب بلمسته، يفتح مواهب الكامنة التي ستهب على رؤية وتروع الخطبة. لأنها ـ يا يحيى ـ محروسة من أيه ملائكة سوية في عالمها الخاص. وتصير كهرمان هي المقابل لشروخ الذي يجذب طمع حب خصيص شرها وحقدا، ولكن كل منافع شبيه بمنافع كهرمان ويرى أنه أكثر خطأ. وتعود أخيرا إلى المولد لنجد أن العطش قد أصيب بساء السوالم، واستحضر شيخ العرب شروخ عامر ج ـ لا يعرف عنه من سوابقه ونسيرة شيء ـ في جلب السقاتين من كل شخص، التبيل على حد سواء من المولد فتحرك مركب ضخم طويل أوله حبيب رجعي حاميس وشروح يركض بجواره في لهفة والزحمة والوسط، « أنت أسرع. وأنت أسلك القريبة جدا وجب على ربط مساعدة! أسرعوا وبكى في عليكم حتى يحول المولد كل واحد منكم يخرج من فيه حسرنا ».

أن أن « مخاوه كي يتهي مستعطيكم الحسارة حاسة. عندما أريد للعمير أن تتهي أرجعها كلها إلى سهم قطعة واحدة. وفي خطة واحدة مقادمة. يجب أن يكون المركب مثل يوم القيامة. لا بد أن تصل أهالي القرى يتحدثون عنه سنة كاملة بعد خروجهم أي أرباعهم فصيحين. أنا أطمع في القرب الرحمة سنة لكرش » (ص ٣٦) وقد كان نجاح شروخ في إرواء عطش المولد فيهما أو شيئا يتحدث في زواج معوض وبتول.

نقطة مقابل نقطة

ومن زاوية مقابلة يتخطط المؤلف المؤلف مرة عن طريق شخصية سماح بسطوالهم القصصي والأب تصويره معقد في أعمالهم يجدهم في هذه حسرج البدائية. والخرج في مقابل ذلك تشير النهر وتتحول « انظروا إلى الجهد » (ص ٣٠). ومن عن طريق طالب جامعي يتحول لزميله أي السوالف

الطويلة تخرج على سطح أعال التجرع الجديدة وقرى عرب السيل ثم جاء بعض الصحفيين الأجانب هنا تصطحبون في أوربا عبر ٣٩).

وستجد لم يكون سبيل العرب شمروخ حمد أن يروي له ما وقع بين بنتها ومعرض فجمع خطه التي بدأها . تعذره بعض الشبان المتحمسين . يختطف معرض ثم تخطف محمد على السوالمي والد بترول في سوريا ثم يرسل الدهراب طالب بفرقة اختيارية فقد كتب في الدهراب أن « معرض » ابنه ويتم العرس ويحضر جميع السوالم الى رجاء يحرق رجاء مولد الشيخ عامر لشاهد موري حديث اسم اللاتي أحضر معرض شمروخ ويعد العرس يحجب شمروخ لقد ولذلك محمد على السوالمي فيحمله كل ماء . ربما كما . فتمضي عنه الشرطة ويخرج من قرينه في طريقه الى السجن مرفوع الرأس ان عبد الوهاب الاسواني عرض ألا يترك احدى الكتب مرفوعة فقد ان طرح عنه شهامة شمروخ وحمايته حكاية في حل هذا الثأر ويحتفظ معه بهذا العرس البدع عبرة فيمضي سلف بيت السيرة عنيت والد العروس ويمضي بتحديد على شمروخ ويلاحظ ما اذا كان رفض زواج معرض من بنوت بعزت على حسن ليسه فكان فرض زواجها عن الأسس القبلية .

ان عبد الوهاب الأسواني حرص على ان تكون نحو الروائي على بناء خطه متصل لحظه كما عبر عن ذلك الاسعد ناصر حشيش في مناقشته او عبد مرسي عبده الرواية فهو يلهم اولا بيئته الأسوانية بحيث ورفض معه كما جاء على صفحة الغلاف الاخيرة للرواية وهو يلهمه خلفيه تحاسه لروايته كالبيئة الجغرافية او الطبيعية والاجتماعية في مقابل التركيز على شخصيات محددة وتجربات معينة هناك ايضا تقابل بين الشيوخ كالعمدة والشيخ علام ومحمد على السوالمي والد بترول وعبد الغني الجرجري والد معرض الدين وعامر الجرجري عرب زواج بنوت من معرض او عن الأقل لم يتحمسوا له وبين شباب الذين هم « شمروخ » في فرض هذا الزواج بمساعدة معرض ووالده بترول ثم كتابة التحرير واعتداد خطة الزواج ومجاهدة

ويقابل ايضا بين عالم الرجال وعالم النساء حيث يتحصن المنازل خلف التحالف ولا ينفصلان طبقا لواقع الحياة فالنساء والرجال ينطلقون في السوق وعلى الموالد وعلى القوارب والمراكب ، ومن الممكن للمرأة ان تقتحم مجتمع الرجال وتحصل على حريتها كما فعلت بترول ، وهي تقول رأيها فيهم بل تشتمهم كي كانت تفعل حين

مصطفى في رواية « سلمى الأسوانية » ومنصورة زوجة الشيخ درويش في رواية « وهبت العاصفة » (١٩٧٦) . يمكن ان يحدث هذا اللقاء الشكل حيث هناك انفصال نسبي بين العالمين

وهناك التقابل بين كرمان وشمروخ فكل يريد أن يجمع بين معرض وبترول كرمان تدفعه دوافع شهوانية ترجع واعتقاد ورغبت في ان تجمع بينهما في خطيئة وفي سرية وشمروخ تدفعه دوافع حب أكثر نقاء . ويحمع في ان يجمع بينهما علنا وشرعا

ثم حصل الى نقطة النهاية عامد تعرض المتقابلين بينه حمد بالنسبة لمعرض وبترول ورغبته بالنسبة لوالد بترول وشمروخ فتنقل من رغبات العرس الى زولات عرب ورغبة السجن من ماضي عرفناه الى مستقبل مجهول المصير هناك ايضا ذلك التقابل بين قبيلتي السوالم الكثيرة العدد الفقيرة الخيرة الشامخة ورغبة جوار القليلة العدد الغنية التي ستنتج بمصري معيشي اقتصادي

الواقع ان محورا رئيسيا من محاور اهتمام الروائي عبد عبد الوهاب الاسواني هو هذا التقابل القبلي نجده في رواية سلمى الاسوانية بين قبيلتي الرحامة الكثيرة العدد والضاغطة قبيلة مصطفى راوي القصة الأقل عددا والأكثر سماحة وتصل علاقات بين القبيلتين الى حافة المعركة دون نشوب المعركة ذاتها كذلك في روايته « وهبت العاصفة » بين أهل السيل تكبيري العدد واهل المرطة الأقل عددا والأكثر سماحة واذا كان التقابل القبلي يمثل رافدا جانبيا في « سلمى الأسوانية » أصبح خطه بمعنى سمير بين مجتمع حضري متمثلا في الاسكندرية ولمجتمع شبه البدوي المتمثل في النجع بجربرته لتصوره بجوريه سوائب فهو التقابل القبلي في رواية « وهبت العاصفة » هو محور الرواية الرئيسي واساس الصراع الدرامي من اولها الى آخرها ويصل الصراع بين المجموعتين الى حافة الحرب يحدث دون وقوعها وتنكشف هذه الصراع حين تتوقف على حافة مصير العلاقة العاطفية بين حسين من أهل المرطة وبنوية من أهل السيل أما خلاف القبلي في « الشمس أمه » بين السوالم وجوار فلم يرتفع الى حد الفاحشة لتحرب . لكنه كائن ومعترف به بحيث أصبح أسلما من أسس الحياة اليومية وليست علاقة معرض ببترول الا امتدادا لهذه العلاقة وليس ما ارتكبه من علاقته غير شرعية الا تصعيدا لهذه الادانة ■■

يوسف الشاروني

من بلغراد

في يوغوسلافيا

بقلم الدكتور محمد موناكو

الأدب العربي في يوغوسلافيا
رحلة حضارية ... وملاحظة

ومع أن يوغسلافيا كدولة هي كيان حديث ... اذ انها تشكلت في أواخر ١٩١٨ ، الا أن الأدب العربي له تقاليد عريقة في هذه المناطق التي تشكل حاليا يوغسلافيا ويعود هذا أصلا الى القاء وتعايش شعوب هذه المناطق بالعرب في اطار امبراطورية عديدة ... الامبراطورية العثمانية ، والى انتشار الاسلام بين شعوب البلقان ، وبشكل خاص بين الألبانيين والبوسنويين ... وكان من

نتيجة هذا أن أصبحت اللغة العربية لغة ثقافة لدى مسلمي المناطق الحالية في يوغسلافيا ... وقد نبغ في هذه اللغة عدد كبير من الشعراء والكتاب ، حتى قام بعضهم بدور بارز بالنسبة للأدب العربي أو لمعاجم التعريب ... على حين نبغ قسم آخر في الكتابة بهذه اللغة ... وعلى هذا ، فلدينا في هذه الفترة التي استمرت لعدة قرون ، شكلان لتواجد الأدب العربي . الشكل الأول ما ترجم من هذا الأدب الى

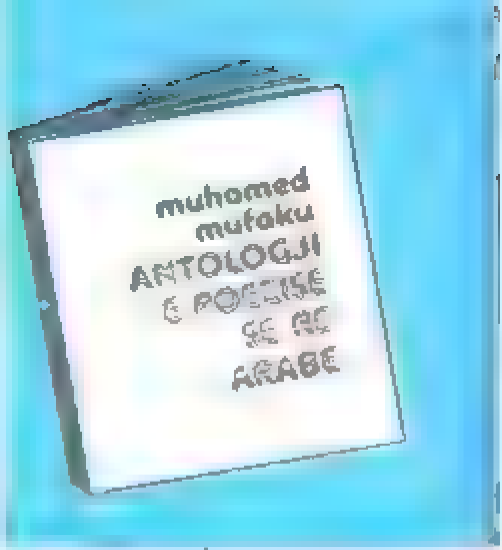
اللغات القومية ، أما الشكل الثاني فيمكن اعتباره كامتداد للأدب العربي حيث انه كتب أصلا باللغة العربية ... ونحن نعتقد أنه ليس هناك ما يمنع من ادراج هذا الأدب في اطار الأدب العربي ، مع أن كتابه ليسوا من العرب ومع أنه كتب في البلقان ، الا أنه يمثل ذلك الأدب الذي كتب في الأندلس والذي يعتبر جزءا لا يتجزأ من الأدب العربي

وبالأسف فان هذا الأدب العربي في البلقان لم يحظ حتى من الاهتمام حتى الآن ، اذ أن هناك أكثر من ... ٢٠ اسم ... نبغوا وكتبوا في اللغة العربية ... وفي هذا الاتجاه تجدر الاشارة الى ما قام به محمد البوسنوي المعروف بخانجي ، الذي نشر في القاهرة سنة ١٣٤٩ هجرية كتاب « الجوهر الأسنى في تراجم علماء وشعراء بوسنة » ، الذي يحتوي على الكثير من الشعراء البوسنويين الذين كتبوا بالعربية

ونذكر أن يوغسلافيا كدولة تشكلت لأول مرة في أواخر ١٩١٨ وتلاشت خلال الحرب العالمية الثانية ، وبالتحديد في عام ١٩٤١ ، ثم عادت لتتشكل في حدوده الحالية في عام ١٩٤٥ ... وهذه تقسيمات مهمة ، في عملية ... الأدب ... في تتبع الأدب العربي في هذه المناطق ... وعلى هذا ، فمن الأفضل أن نعالج موضوع الأدب العربي في يوغسلافيا على مرحلتين : في يوغسلافيا القديمة ، وبعد ... في يوغسلافيا الحديثة

مع تشكيل يوغسلافيا كدولة ، في أواخر ١٩١٨ ، ... في حدودها تلك المناطق التي كانت ... بالطابع الثقافي الاسلامي ... في اطار الامبراطورية العثمانية ، كالبوسنة وكوسوفا وأجزاء من مكدونيا وصربيا الأسود ، حيث برز فيها ... ذلك الأدب العربي المكتوب بالعربية

● ... في محاضرة ... بالكويت في عام ١٩٨٤



ومع هذا الشكل الجديد للدولة حتى عهد ذلك الجيل الذي كان يكتب بالعربية . ومن هذا الجيل هاجر قسم الى تركيا في العشرينات والثلاثينات ، في حين بقي قسم آخر حتى وفاته في يوغسلافيا . وقد استمر هذا الأدب العربي المكتوب بالعربية في يوغسلافيا القديمة باستمرار هذا الجيل على قيد الحياة ، خلال العشرينات والثلاثينات ، حتى تلاشى هذا الأدب في حينه . وكنا قد أشرنا الى جانب من هذا الأدب ، في دراسة مشتركة لنا مع الدكتور محمد حافظ ، نشرت في « العربي » وتناولت أحد أبرز الشعراء في تلك الفترة ، ألا وهو الحاج عمر لطفي بشاريزي ، الذي توفي في سنة ١٩٢٩ .

وقد جاء انقراض هذا الأدب لعدة اسباب ، وربما يأتي في رأسها ذلك الاضطهاد الذي مورس على حريات المسلمين في يوغسلافيا القديمة . حيث حرموا من حقوق الثقافة الطبيعية ولذلك فلا يمكن ان نتوقع مع وصول نسبة الأمية الى ٩٠٪ في مناطق المسلمين ، تواجد أدب ما

بداية الأدب المترجم

أما فيما يتعلق بالأدب العربي المترجم في يوغسلافيا القديمة ، فقد ارتبط هذا بتأسيس أول فرع للاستشراق في [illegible] Fehim Bajraktarević [illegible]

اليوغسلافي من الاطلاق ؟ ولكن مع هذا ، فقد انصب اهتمام اساتذة الفرع على الدراسات اكثر مما على الترجمات . ولذلك لا نجد في فترة يوغسلافيا القديمة ، التي امتدت حوالي عشرين عاما ، أية ترجمة لكتاب ما من الأدب العربي ، بل اقتصرت الترجمة على بعض القصائد التي نشرت في بعض المجلات المتفرقة ، بحيث يمكن

القول ان الأدب العربي كان في حكم المغيب في اهتمام [illegible]

[illegible]

التي تلاشت فيها يوغسلافيا كدولة ، لا نجد شيئا يستحق الرصد عنده فيما يتعلق بالأدب العربي . وهذا يبدو طبيعيا لان اهتمام الناس كان منصبا على المشاكل الحياتية والأمور السياسية بالدرجة الأولى .

ومع انتهاء هذه الحرب عادت يوغسلافيا للظهور ثانية كدولة بهذه الحدود التي نراها اليوم . ومع ان يوغسلافيا الجديدة تختلف جذريا عن يوغسلافيا القديمة ، في بعض سياساتها الداخلية ازاء حقوق المسلمين فيها وسياستها الخارجية المتضامنة مع العرب نجد انفسنا مرحلتين مختلفتين

[illegible]

الأولى ، التي استمرت حوالي عشرين سنة ١٩٤٨ - ١٩٦٦ ، سادت في يوغسلافيا سياسة « اليد القوية » التي مارست انواعا من الضغط على المسلمين في يوغسلافيا حتى ان قسما منهم هاجر الى الخارج . وعلى هذا فقد كان نشاط المسلمين فيها ، الذين يرتبط بهم أساسا الاهتمام بالأدب العربي ، محصورا ومحدودا للغاية . ولكن ، ضمن هذه الفترة ، مع بداية ونمو العلاقة الحميمة التي ربطت بين الرئيسين تيتو وناصر ، شهدت يوغسلافيا بعض الانفراج [illegible] على الحرب [illegible]

في بداية هذه الفترة لدينا بداية جديدة في مركز الثقافة ، في سراييفو ، حيث أسس في عام ١٩٥٠ فرع [illegible]

[illegible] القديمة ، وقدم المركز اهم كبيرة فيما يتعلق بالأدب العربي لاحقا . فمن ضمن المركز تخرجت بعض الكوادر النشطة التي ستهتم بالأدب العربي وستعرف به عن طريق الترجمة . وفي [illegible]

[illegible] الاستاذ بسيم كوركوت Besim Korkut ابسط حكايات من « ألف ليلة وليلة » ، التي ترجمها في كراسات متلاحقة خلال سنوات ١٩٥٣ - ١٩٥٥ . وفيما بعد ، مع حرب السويس والثورة الجزائرية ، [illegible]

[illegible] على الاهتمام بالأدب العربي

« هجمة » على الأدب العربي

وخلال هذه الفترة ، وخاصة في اواخر الخمسينات نرى « هجمة » على الأدب العربي ، حيث نشرت مقالات

الترجمات ، في مختلف البلدان في يوغسلافيا . فبالإضافة إلى الاهتمام الكبير بالأدب الشعبي العربي ، حيث نشرت مئات الحكايات الشعبية من مصر والسودان والجزائر وسوريا وحتى من العربية السعودية ، نجد أن الاهتمام بالأدب العربي كان شاملا . فقد نشرت خلال هذه الفترة ترجمات لبعض الشعراء الجاهليين ، ومن ثم الإسلاميين لهم ، كما نشرت ترجمات كثيرة من الأدب العربي الحديث . وشملت هذه الترجمات الأخيرة الشعر العربي الحديث من عصر النهضة (أحمد شوقي) إلى الشعر المعاصر (بلند الحيدري وشوقي بغدادي الخ) وحتى بالشعر المهجري (جبران ، أبو ماضي الخ) . وبالإضافة لشعر فقد نال اهتمام المترجمين حقل القصة ، وخاصة القصة المصرية ، (تيمور والشرقاوي) والجزائرية (ديب وحداد) وربما يعود هذا بسبب العلاقات الخاصة التي ربطت حينذاك بين يوغسلافيا من ناحية ومصر والجزائر من ناحية أخرى . ويلاحظ هنا أن ميزة هذه المرحلة هي نشر الترجمات في مختلف الصحف والمجلات اليوغسلافية من الشمال إلى الجنوب وبالتالي عدم وجود ترجمات ذات حجم أطول في كتب خاصة . ولدينا هنا استثناء وحيد تمثل في صدور مجموعة شعرية للشاعر عبد الوهاب البياتي بعنوان « قصائد في المنفى » pesme [illegible] ، التي صدرت في مدينة صغيرة كروشفتس Kruševac ، عام ١٩٦٥ .

في السبعينات بدأ الاهتمام يتزايد بالأدب العربي ليشمل عددا من الشعراء والكتاب الجدد ومن مختلف عصور الأدب العربي . إلا أن الجديد هنا في هذه الفترة هو دخول منطقة كوسوفو من الألبانيين من العزلة والضغوط التي كانت مفروضة عليهم في عام ١٩٦٦ ، وأصبحت كيانا يسمح بعمل أكثر بكثير من ذي قبل . وهكذا نجد مركزا من كوسوفو اليوغسلافي وبالتحديد العاصمة بريشتنا وجامعتها بريشتنا سيصبح مركزا مهما جدا للتنشيط في الاهتمام والتعريف بالأدب العربي . وفي هذا الأخير فقد صدر أول كتاب مترجم من النثر العربي الحديث في كوسوفو [illegible] التي أعدها وترجمها المستشرق اليوغسلافي المعروف حسن كلشي ، ت ١٩٧٦) .

وبالمقارنة مع ما سبق تعتبر السبعينات بداية قمة بالنسبة للاهتمام والتعريف بالأدب العربي في يوغسلافيا . ففي بداية هذه الفترة (١٩٧٣) افتتح في مدينة بريشتنا فرع ثالث للاستشراق بفضل المرحوم حسن كلشي . وسيكون هذا الفرع لاحقا دور هام في مركز الاهتمام بالأدب العربي في كوسوفو . وتعتبر أساسا هذه المرحلة بكونها مرحلة الكتب . وليست مرحلة الترجمات المبعثرة كما في الماضي . وهذا يدل طبعا على نضج في تعريف وتبويب الأدب العربي قبل التعريف به .

أهم الكتب والترجمات

وسنعرض فيما يلي إلى أهم الكتب التي صدرت خلال هذه السنوات وذلك حسب تاريخ صدورها .

في عام ١٩٧١ صدرت في سراييفو أول وأهم مشاركة جديدة للتعريف بالشعر العربي القديم . وقد صدرت هذه المجموعة بعنوان « الشعر العربي القديم » Stara Arapska poeZija ، وبإعداد وترجمة المستشرق المعروف سليمان غروزدانيتش Sulejman GroZdanić . وهذه المجموعة تعرض فيما تعرض بمقدمة تعريفا مختارا بالشعر الجاهلي . وقد تضمنت هذه المجموعة دراسة مهمة وطويلة للمستشرق غروزدانيتش تعتبر من أهم ما كتب حول هذا الموضوع .

وبعد ذلك بسنوات صدرت من المختصين بالاهتمام والتعريف بالأدب العربي . وفي هذه الآونة صدرت في سراييفو بعد مجموعة شعرية لعبد الوهاب البياتي بعنوان « رسائل حب لامرأة » ، وقد أعدها وترجمها أيضا المستشرق غروزدانيتش ، الذي كتب عن هذا الشاعر دراسة مختصة .

وتعتبر سنة ١٩٧٧ بكونها قدمت لنا ثلاثة كتب جديدة صدرت من ثلاثة مراكز .

ففي كوسوفو في مدينة بريشتنا صدر في هذه السنة كتاب تحت عنوان « النار في الأزهار » مترجم عن العربية : Zjarr ni [illegible] من طموح كبير لخطة التجربة الشعرية في بلدان حديثة الاستقلال ، نجد أن للشعر العربي به حصة الأسد . ففي هذا الكتاب شعر جديد لأحد عشر شاعرا عربيا من دولة الخليج يترجم لهم (البياتي ، محمد ديب ، درويش وغيرهم) . والجديد هنا في هذا الكتاب هو وجود شاعر كويتي لأول مرة في كتاب يصدر في يوغسلافيا ، ألا وهو الشاعر الأستاذ خالد سعود الزيد .

وفي نفس السنة صدرت في سراييفو مجموعة شعرية بعنوان « الشعر العربي » Arapska poeZija وعلى الرغم من صغر حجمها (١٢٧ صفحة من الحجم الصغير) ، فقد تضمنت هذه مجموعة الشعراء المختلفة منذ العصر الجاهلي وحتى العصر الحالي . وقد طبعت هذه

مجموعة في سراييفو ومع ارتفاع عدد المهتمين اليوغسلاف فقد طبعت في ٢٠ ألف نسخة.

أما الكتاب الثالث ، الذي صدر في هذه السنة فهو مجموعة مختارة من قصص الكاتب المصري يوسف إدريس. وقد صدرت هذه المجموعة في سراييفو بعنوان «شيخ بابا Sejh Baba» ، وقام بترجمتها عدد من [illegible].

وفي عام ١٩٧٨ عرفنا اسهاماً جديداً وحيوياً تمثل في ترجمة أول رواية من الأدب العربي الحديث ، ألا وهي رواية «الأيام» Dani ، للكاتب المعروف طه حسين.

وفي نفس العام صدرت أول مجموعة تحتوي التعريف بالشعر الفلسطيني وقد قام بتحضير هذه المجموعة وترجمتها الناقد الألباني دوان ستاروفا Lean Starova وترجمة هذه المجموعة تكون قد ترجمت ، حسبما ما سبقها من نسخة الفرنسية. وقد تضمنت هذه المجموعة سبعة وعشرين قصيدة طويلة وقصيرة لثمانية عشر شاعراً من مختلف الأجيال والاتجاهات ، من هارون هاشم رشيد إلى سميح القاسم ، ومرور بسالمي الجيوسي وتوفيق زياد ومحمود درويش وفدوى طوقان وسلمى حمزة وسميح القاسم وغيرهم.

وقد جاء هذا الديوان الذي صدر في الغرب حيث يوغسلافيا في مدينة ستروغا ، الجنوبية ، ليعكس الاهتمام المتزايد في يوغسلافيا بالفلسطينيين وأدبهم. وفي عام ١٩٧٩ نشرت كتابات جديدات ، لكل منهما قيمة خاصة.

ففي هذه السنة صدر في الغرب ، في مدينة بريشتنا ، أنطولوجيا الشعر العربي الحديث ، من اختيارات وترجمة محمد موفاكو. وهو يعد أول محاولة موسعة في يوغسلافيا لرصد وتعريف الشعر العربي الحديث الذي انتشر بعد الحرب العالمية الثانية.

وفي السنة ذاتها صدرت في مدينة صغيرة ، كروشيفاتس Krusevac مجموعة أخرى من الشعر الفلسطيني المعاصر من اختيار المستشرقين راده بوجوفيتش وأسعد دوراكوفيتش وتضم هذه المجموعة من السابقة ، التي أعدها دوان ستاروفا ، مكتوب قد ترجمت عن العربية مباشرة.

في الجانب المتخصص

وفي عام ١٩٨٠ نجد عودة للاهتمام بالشعر العربي ولقد تمثل هذا بصدور مجموعة جديدة للشعر العربي في جزءين ، تناول الجزء الأول منها شعر المشرق العربي Savremena arapska poezija Istoka والثاني شعر المغرب العربي Savremena arapska poezija Wapada وقد تم تحضير قصائد هذين الجزءين المستشرق راده بوجوفيتش ، الذي مر ذكره ، على حين قام بالترجمة هو وعدد من المستشرقين.

وفي السنة الماضية ظهر كتاب ، ألا وهو «قصص سورية ١٩٣١ - ١٩٨١» ، التي صدرت في الغرب ، في بريشتنا ، من اختيارات وترجمة محمد موفاكو. وهو يمثل في الجانب مزيداً من التخصص في تعريف الأدب العربي إذ يتضمن ثلاثاً وعشرين قصة لسبعة عشر كاتباً من سورية.

السنة الحالية قد تكون لمتميزة ، إذ نتوقع أن يصدر خلالها ثلاثة كتب على الأقل من الأدب العربي ، واحد منها يتناول الشعر السوري الحديث ، والثاني الشعر الكويتي والثالث عن القصة العربية.

وفي الواقع ، وعلى الرغم من السياسة الخارجية المتعاطفة مع العرب التي تنتهجها يوغسلافيا ، نجد أن الداخل أو الرأي العام ، يتشكل ولا يتشكل بشكل متوازٍ مع هذه السياسة. وفي القطاع الثقافي والإعلامي خاصة نجد بعض الظواهر التي تعبر عن فهم مغلوط للأمور التي تمس الثقافة العربية أو بالعرب عامة. ومن الجدير أن نذكر هنا أن الصديق المستشرق راده بوجوفيتش قد كتب مرة تقريراً مفصلاً ، بمبادرته الذاتية ، وأرسله إلى وزارة الإعلام والاتحاد الاشتراكي ليشعب العمل حول بعض الأمور غير الطبيعية ، التي بثت تأثيراً سيئاً حول الثقافة العربية والعرب. وقد استثارت هذه الظاهرة ، فيما تم ترجمته من كتب من الأدب العربي ، الناقد المعروف سويس موصل خلال زيارة له إلى يوغسلافيا. وعلى اعتبار أن العرب يتحدثون عن اليهود وراء كل عمل ، فقد وجد الناقد موصل ضالته في وزير الثقافة أوسو بيشتي الذي كان يهودياً.

إلا أن هذا ، في حقيقته ، نشاط كبير ومتنوع الذي يحتاج إلى تحليل أوسع وأكثر. فلا شك أن معرفة العرب ، التي نجدها خاصة في الشمال الذي الأكبر في هذا ، على حين نجد في الوسط اليوغسلافي تأثير بعد التداخل بين تركي - عربي ، الشيء الذي كان قد ترك موقفاً ما حول تجاه العرب. ومع هذا وذاك ، أن فترة السبعينات هذه ، التي مثلت قمة في التعريف بالأدب العربي في يوغسلافيا ، تشير باهتمام أوسع وتعريف أفضل للأدب العربي في المستقبل ، الشيء الذي سيؤدي بالتأكيد إلى تقارب كبير بين شعوب يوغسلافيا والعرب. ■■

محمد موفاكو



قصة أول
الصحف الجزائرية
التي لم تكتمل ..

دراسة بقلم سعيد الأنصي



نشرت مجلة العربي في العدد ٢٧٦ (نوفمبر ١٩٨١) خلاصة

الانجليز

لإعادة الخط ، وخطوات اتخذت ... حتى آذار (مارس) سنة ١٩٨١

لا شك في ان « خط سكة حديد الحجاز كان اهم مشاريع الدولة العثمانية وانجحها على الاطلاق لانه في تكاليف انشائه اقل بكثير من تكاليف خطوط السكك التي انشأتها الشركات الأجنبية في الدولة العثمانية ، وهذا يشير الى ما كانت - ومازالت - تجنيه الشركات الأجنبية من اموال الشعوب الضعيفة بشهادة هذا المؤلف الأجنبي . كان يصير سرقة لثروات الشعوب ماتجلبه الى الحكومات الاستعمارية وشركاتها وافرادها ، ويكفي في شركاتها من الاختلاس المادي والمعنوي

لم تكن العراقيل التي نشأت امام انجلترا وروسيا في طريق هذا الخط بالأمر الهين . اما فرنسا التي كانت تملك امتياز خط دمشق - بيروت وخط دمشق - المزيريب (...) فكانت تتقاضى عن نقل القطارات الحديدية وغيرها من حاجات الخط اجوراً عالية وهذا وحده هو الذي اضطر الدولة العثمانية الى انشاء خط فرعي بين (حيفا ودرعا) لتتفادى الاجور الفاحشة التي فرضتها الشركة الفرنسية . وعندما اضطرت الدولة الى الاستعانة من بعض الخبراء بفرنسا اشترط الفرنسيون في شروطهم التي كانت من طلبهم ، ان يتولى احد الفرنسيين ادارة خط سكة حديد الحجاز لمدة عشر سنوات . ولما ارادت الدولة العثمانية ان تجر خط السكة من دمشق الى معان فيحيفا ان يكون التسيير لخطوط السكة التي تملكها الشركات الفرنسية ، ولو تم هذا لكان كفيلاً بالاجهاز على المشروع . لكن الله سلم ، فقامت الحرب العظمى الاولى سنة ١٩١٤ ووضعت الانقلابية طبيعة الحال

هذا ما كان من فرنسا وشركاتها . اما انجلترا فكانت تراقب ... حتى اذا وجد مهندسو الدولة العثمانية في دراساتهم أن موقع « طابه » على البحر الأحمر افضل من موقع العقبة لضيق رقعة البحر على رأس الخليج ووصلت قوة عسكرية الى « طابه » لاحتلال الفرضة تحركت حفيظة الانجليز ، وادعوا ان طابه جزء من سيناء وان سيناء تابعة لمصر الواقعة تحت حكمهم يومئذ . ثم وجهوا انذاراً الى السلطان فاضطرت الدولة الى الاذعان وسحبت جنودها من طابه .

المعجزة ودور انجلترا

اراد الله ان يتم هذا المشروع العجيب فتم سنة ١٩٠٨ واتصلت دمشق بالمدينة المنورة ، وراح الله الحجاج من الأقطار الاسلامية الهند والأفغان وايران والتركستان ومسلمي روسيا والبلقان والعرب عناء اجتياز الصحراء بين دمشق والمدينة . ورأت [illegible] ان محاربة انجلترا [illegible] هذا المشروع كان عن وعي وحساب للفوائد التي تعود منه على الدولة وعلى الأقطار العربية اذ كانت كل منهما [illegible] للاعتداء على ما تقدر عليه من بلاد العرب فرنسا تطمع في سواحل الشام ، سورية ولبنان واسكندرون اليوم ، وانجلترا تريد اقتطاع جنوبي الشام ، فلسطين والأردن اليوم والعراق [illegible] لدول الاحلاف في استانبول [illegible] كان في حقيقته [illegible] الدول الاجنبية فخلع صاحب المشروع السلطان عبد الحميد واستولى على الحكم في مملكته العثمانية حزب الاتحاد والترقي [illegible] لمشورة وسفارات الاجنبية برعاية الدونمة ، يهود سالونيك المتظاهرين بالاسلام [illegible] هذا الحزب [illegible] المملكة العثمانية فلم [illegible] بلادنا خير بعد ذلك حتى اليوم .

كان حساب انجلترا وفرنسا بالغ [illegible] في تخريب سورية العثمانية التي انحدر خط الحجاز [illegible] عثمان [illegible] حتى نشبت الحرب العامة سنة ١٩١٤ وراحت جيوش التركية [illegible] الانكليز البريطانية وكان خط [illegible] الأول في [illegible] العثمانية في جنوبي [illegible] في وجه [illegible] بريطانية [illegible] [illegible] سورية ان [illegible] في [illegible] ثلاث سنوات [illegible] الا بعد [illegible] حرب [illegible] ١٩١٨ وكان ذلك [illegible] سكة الحديد .

اما الذي لا يصرح به المؤلفون الأجانب [illegible] انجلترا كانت وراء تخريب الخط واضحة ، وكان [illegible] ولا سيما لورنس لا يألون جهدا في تحريض البدو واغرائهم بالذهب الانجليزي المرصع على تدمير الجسور ونزع القضبان الحديدية ونسف القطارات بكل ما من قوة حتى بعد تراجع الاتراك وانقطاع الأمل [illegible] من [illegible] منه وبعد حلول الاحتلال البريطاني في بلاد العرب . وليس صحيحا قول المؤلف ان العرب [illegible]

لسكة حديد عسكرية في المرحلة الأولى من الحرب [illegible] يشنون الغارة عليه ويحصلون على [illegible] [illegible] جسوره ومحطاته وقاطراته ونسف القطارات التي تسير عليه . كل هذا [illegible] المؤلف كتبه [illegible] البريطاني [illegible] [illegible] [illegible] العربي ، الذي [illegible] وروزا [illegible] خط حديد عسكري في المرحلة الأولى [illegible] الا العرب اذ لم يكن للعرب [illegible] [illegible] ولا [illegible] [illegible] [illegible] ان [illegible] البريطانيين هم [illegible] [illegible] في هذه الحقبة من الأرض العربية [illegible] بالمدينة [illegible] في مصر والهند

[illegible] العرب [illegible] حكم عربي مستقل في سورية ، وظل الأقطار الشامية محرومين من كل [illegible] ، فالف منهم المؤتمر السوري [illegible] الذي [illegible] فيصل بن الحسين ملكا على سورية [illegible] [illegible] في شرقي الأردن [illegible] الأمير عبدالله بن الحسين [illegible] [illegible] في كل [illegible] الى [illegible] العراق [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] مستقل عن [illegible] [illegible] [illegible] انجلترا وفرنسا في [illegible] [illegible] كيف [illegible] بلاد [illegible] العرب وكانت [illegible] حرب [illegible] على [illegible] العرب [illegible] [illegible] سورية ولبنان واسكندرون ، باستقلالهم [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] على [illegible] [illegible] فلسطين والأردن والعراق [illegible] على سواحل الشام وكان الخط الحجازي قد اصبح [illegible] في عهد الاستقلال هذا ، [illegible] الشام [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] العرب [illegible] [illegible] [illegible] البريطاني في هذه البلاد سنة ١٩٢١ [illegible] الخط [illegible] كل شيء .

لكن لا بد من هذا [illegible] على [illegible] الذي [illegible] به المؤلفون الأجانب [illegible] التي [illegible] [illegible] [illegible] العرب [illegible] في الحرب [illegible] الأولى قبل المشروع في بعض [illegible] التي [illegible] حتى اليوم [illegible] الخط الحجازي

الشعب يتبنى المشروع

وقع تعطيل الخط نكبة على اقتصاد سورية

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

بعد انتظار ٢٥ عاماً

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

وحملوا كلا من الحكومات الثلاث تقوم بإصلاح ما في أرضها من هذا الخط وقف الأمر عند هذا لكن الواقع أن الأمر بقي على ما كان عليه قاصرا على الخط الممتد من درعا إلى عمان

هذا نشاط ملحوظ في ملاحقة حكوماتهم ومتابعة ... بعد لأي تألف لجان فنية ثم تحدد موعد لاجتماع اللجان الثلاث ، ونستطيع القول إن ما اتفق عليه مؤخرا في الرياض يختصر عنها بروتوكول رقم (١) في ٢٤ / ٦ / ١٩٥٥ يعرض على الحكومات الثلاث وقد جاء في نص مادته الرابعة

١ ـ إن شركة الخطوط الحديدية الحجازية المعروفة باسم الخط الحديدي الحجازي ـ بسائر فروعها وملحقاتها وحقوقها ومنشآتها سواء أكانت تحت إشراف حكومات الدول الثلاث المرتبطة على هذا الخط أو خارجة عن هذا الإشراف في الوقت الحاضر بريد ما في فلسطين المحتلة وقف إسلامي وقد اتفقت الحكومات المرتبطة على هذا الخط على اعتبار هذا الخط مؤسسة دولية ذات شخصية حقوقية واستقلال مالي وعلى إسناد إدارته إلى مجلس إدارة دولي يؤلف على الوجه المبين في المادة الثانية من هذا العقد

٢ ـ يتألف المجلس من عضوين عن كل حكومة من حكومات الثلاث المرتبطة على هذا الخط وينتخب الأعضاء ... وكان الملك سعود رحمه الله قد حسم الخلاف حول نفقات الدراسة بتبرعه بمليوني ليرة سورية للدراسة .

٢ مليوني ليرة للدراسة

ثم عقد اجتماع في الرياض بين وزراء المواصلات الثلاثة أسفر عن اتفاق ٩ / ١ / ١٩٥٥ نصت مادته الثانية على تخصيص المليونين من الليرات السورية اللذين تبرع بهما صاحب الجلالة الملك سعود لمعظم نفقات الدراسة الفنية اللازمة لتنفيذ المشروع .

وكان قد اتفق على بروتوكول رقم (٣) في ١١ / ١٠ / ١٩٥٤ ينص مقطعه الرابع على الحقوق والامتيازات التي للخط بموجب الفرمانات السلطانية التي صدرت بأوقاف الخط في مختلف البلدان جاء فيه

ب ـ الامتيازات وحقوق الخط هي مبينة فيما يلي مع الإشارة إلى وثائقها

١ ـ امتياز أشغال واستثمار مرفأ وأرصفة مدينة (حيفا) هي اليوم تحت احتلال اليهود بموجب الفرمان السلطاني المؤرخ في ١٧ رمضان سنة ١٣٢٩

٢ ـ امتياز تملك واستثمار ثلاثة حمامات في (طبريا الحمة) بموجب الفرمان السلطاني المؤرخ في ٥ جمادى الآخرة سنة ١٣٢٢

٣ ـ امتياز استثمار كافة الشلالات الواقعة على مسير خط الحجاز وعلى مسافة (٦٠) كيلومتر بموجب الإرادة السلطانية على مسير الخط الحجازي وفي حوالي (عمان) بموجب الفرمان السلطاني المؤرخ في ٩ رمضان سنة ١٣٢٢ وكتاب الصدارة العظمى تاريخ ٥ منه ومنع التحري عن المعادن قرب حدود الخط الحديدي الحجازي

٤ ـ منع بيع الأراضي المجاورة للخط الحديدي الحجازي وعلى مسافة (١٠) كيلومترات من كل جهة من الخط بموجب كتاب الصدارة العظمى رقم ٥٧ وتاريخ ١٩ ... سنة ١٣٢٦

٦ ـ منع أملاك شركة (البالبجامس) وطريق شوسه (دمشق ـ بيروت) إلى الخط الحجازي بموجب الإرادة السلطانية في ٢٣ رجب ١٣٢٩

٧ ـ امتياز استثمار الأشجار المدعوة ... في الغابا بموجب الفرمان السلطاني تاريخ ١٣٢٢

٨ ـ امتياز استثمار معادن الفحم الحجري والحديد في ولاية ... في تركيا بموجب الفرمان السلطاني المؤرخ في ٢٧ شوال سنة ١٣٢١ « ولا يخفى أن حمامات الحمة هي اليوم في ممتلكات الاحتلال الصهيوني يستثمرها الصهيونيون كما يستثمرون غيرها من الأرصفة الإسلامية التي سرقوها غصبا وعدوانا »

ويستمر انتظار أشهر أخرى حتى اجتمع عقد البروتوكولات مع ملاحقها والاتفاقات ليصير بينها ... قريب

ففي سوريا مثلا صدر القانون (رقم ٦٧) وتاريخ ١٩ / ٤ / ١٩٥٥ أوله

أقر مجلس النواب وأصدر رئيس الجمهورية القانون الآتي

مادة ـ يصدق اتفاق وزراء المواصلات لكل من الحكومات الثلاث المملكة العربية السعودية والمملكة الأردنية الهاشمية والجمهورية السورية المعقود في الرياض بتاريخ ٢٥ جمادى الأولى سنة ١٣٧٤ هـ الموافق ٢٠ / ١٠ / ١٩٥٥ م ويتضمن القانون والاتفاقات والبروتوكولات التابعة له المنصوص عنها في المادة الأولى منه والمرفقة بهذا القانون وهي

١ ـ الاتفاق المعقود في مصر في ١٨ / ٤ / ١٩٤٧ .

٢ ـ البروتوكول رقم (١) المعقود في الرياض في ٢٤ / ١ / ١٩٥٤ مع ملاحقه المرفقة .

٣ ـ البروتوكول رقم (٢) المعقود في الرياض .

٤ ـ البروتوكول المعقود في الرياض في ١٦ / ١٠ / ١٩٥٤ مع ملاحقه المرافقة له الـ ٣ .

كلام على الورق

وبعد احدى عشرة سنة اخرى عقد اتفاق مرحلي على خط القاهرة (٦٧) ، فوافق على ذلك ، [illegible] المواصلات في الحكومات الثلاث ، وصدر ما سمي بالاتفاقية المرحلية ، وقد صدرت في سورية بمرسوم تشريعي برقم (٨٨) وتاريخ ٧ / ٨ / ١٩٦٦ (١١) وجاء في فصله الاول (احكام عامة)

مادة ١ ـ الخط الحديدي الحجازي بسائر فروعه وملحقاته وحقوقه وأملاكه وامتيازاته وقف اسلامي عام ذو شخصية حقوقية وذمة مالية مستقلة ، وهو يشكل بجميع فروعه وحدة كاملة غير قابلة للتجزئة .

المادة ٣ ـ تحافظ الحكومات الثلاث على الأقسام الواقعة في اراضيها من هذا الخط ، وعلى حقوقه وأملاكه وامتيازاته محافظتها على الأوقاف الاسلامية .

مادة ٤ ـ تلتزم حكومات الثلاث بالعمل مجتمعة ومنفردة بجميع الوسائل الديبلوماسية ، وعن طريق جامعة الدول العربية على مطالبة باملاك الخط وحقوقه وامتيازاته في الأراضي الواقعة خارج حدودها ، وتمكينه من استرداده واستغلاله لمصلحته .

مادة ٥ ـ تؤكد حكومات الدول الثلاث عزمها على العمل على مشروع اعادة الخط من (معان) الى المدينة ، وتنفيذ المقاولة التي تمت بموجب البروتوكول رقم (٦) المؤرخ ٧/١٦/ ١٩٦٣ (ـ ٩٨) ، [illegible] كي يتعهد بتنفيذ جميع النفقات اللازمة لاصلاح الخطوط لاعادة تسييره بين دمشق والمدينة المنورة ، وذلك كله بالتساوي [illegible] فيما بينها .

والفصل الرابع يتعلق بمطالب هيئة على الخط الحديدي الحجازي وفيه

مادة ٩ ـ أ ـ تشكل الهيئة العليا للخط الحجازي من وزراء المواصلات المختصين لدى [illegible]

ب ـ تمثل الهيئة العليا حكومات الدول الثلاث في كل ما يتعلق بتنفيذ المشروع وفي الاشراف على الادارة المشتركة لاستثمار الخط وادارة مرافقه ، وذلك وفقاً لاحكام هذا الاتفاق .

المادة ١٠ ـ تتخذ الهيئة العليا مدينة دمشق مقراً رسمياً لها ، وتعقد اجتماعاتها في المقر المذكور او في اي مدينة اخرى تتفق عليها .

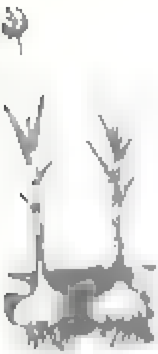
هذا كل ما على الورق كما يبدو ، لكن شيئاً ما على الطبيعة لم يظهر غير (١٦٠) متراً من اول الحدود السعودية (١٢) ، ثم توقف العمل سنة ١٩٦٨ كي يوقف بحث موضوع ، ولكن الرواية لم تتم فصولاً

وبعد ذلك استئناف كلام في موضوع في الاقطار الثلاثة ، [illegible] اللجان [illegible] ، وقدمت عليها رأي الخبراء [illegible] وملاحظته ان الخط الحجازي خط ضيق [illegible] كل [illegible] لا يتجاوز (١٠٥) سم ، واصلاح ما خرب منه [illegible] لا [illegible] في هذه [illegible] التي [illegible] على [illegible] خط حديد [illegible] (١٤٣ متر) [illegible] العراق [illegible] [illegible] الشركات [illegible] هذا المشروع سنة ١٩٣٦ وفي سنة ١٩٧٨ [illegible] على شركة [illegible] التي [illegible] في [illegible] الدراسة [illegible] في عشرين مجلد كاملة الخرائط والمخططات [illegible] الهيئة العليا للخط الحديدي الحجازي [illegible] الدراسة [illegible]

اجتمعت اللجنة بعد اطلاعها على الدراسة في آذار سنة ١٩٨٦ ، واتخذت قراراً باعتمادها [illegible] كل في [illegible] ترجع الى ما كانت عليه في سنة ١٩٤٧ ، [illegible] ولم يرجع الا ميلاً جديداً [illegible] الارض بعد [illegible] في ٣١ عاماً [illegible] الى [illegible]

اما بعد فلا تعليق

■ ■



التوابل

.. دواء وغذاء !





من التوابل

الينسون Anise الكراوية

Cloves الكمون Cumin الشبت

Dill الشمار Fennel الزنجبيل

Ginger الاكليل Rosemary

نعناع Mint الخردل Mustard

جوز الطيب Nutmeg البصل

Onion البقدونس Parsley

Saffron

Thyme

زعتر بلدي

عجائن صعبة ... ومنها الكمون الشبت الشمار
زعتر، الزعتري والسمسم

غذاء بناة الاهرامات

وفي حضارة وادي النيل وصعود الاسس ... على ضفاف النيل قبل الالف سنة من ظهور ... قدم المصريون وكانوا في البداية عبارة عن ... حرقل والفاضل ... في ارجاء مصر حتى ... وسيروا ... عرفت مصر ... ومصر الشمال ... مصر كبيرة ولم تختلف المصريون عن السومريين في ... بعد ... الا قليل في ... حيث استخدموا التوابل والاعشاب في حفظ ... وعدوا في التحنيط ... والينسون ...

لاعشاب والنباتات الطبية والتي ... عنها القصص وحكايات ... في الحدائق ... في طور ... حيث ... التوابل عندهم والاشوريون ... في علم الطبيعة وملاحظة ...

وكان الاطباء والكهنوتيون الاشوريون على ...

... العمال الذين شيدوا الاهرامات في مصر والتي ... والتي ... كانوا يحصلون في ... ويستخدمون كل ثلاثة اشهر وعلى مدى عشرين عاما ...

ومما يدل على تداول استعمالاتها الدوائية عند المصريين ما اكتشفه العالم الألماني «جورج موريس ايبرز» ١٨٣٧ - ١٨٩٨، أسماء بعض التوابل والأعشاب التي استعملت [illegible] في كتابات [illegible] كتبت في ١٥٥٢ ق. م ومن تلك النباتات السمسم الكزبرة الزعفران. وقد استعملت التوابل في الغذاء وفي صناعة العطور، كما كان لها استعمالاتها في مراسم الدينية مثلهم في ذلك مثل البابليين والآشوريين. [illegible] تجارة التوابل في مصر وأصبح لها الأثر [illegible] في اقتصاد مصر وأنشئت مراكز وأسواق للتصدير. واشتهرت مدينة الاسكندرية وتطورت بوصفها إحدى تلك المراكز المهمة للتصدير.

[illegible] القرن الثالث عشر كان [illegible] الشرقيين مكانة مهمة في تجارة التوابل والمتاجرة بها [illegible]

وفي القرون الوسطى

[illegible] استعمال التوابل [illegible] في القرون الوسطى [illegible] في العصور القديمة [illegible] الأنجلوسكسونيون على التوابل والأعشاب في علاج مرضاهم [illegible] الشمر [illegible] المريمية.

[illegible] الأمراض الجلدية وأوجاع الرأس كما استعملوا الشمر لعلاج الكحة أو السعال [illegible] كما أن الأنجلوسكسونيين استعملوا الشمر لعلاج [illegible]

[illegible] الصمغ لعلاج جروح [illegible] جروح الرأس بعد خلط الصمغ مع كمية من الكبريت [illegible] وتحويله إلى عجينة [illegible]

[illegible] استعمالاته الدوائية عند الأنجلوسكسونيين [illegible] المريمية Sage [illegible]

وكان من الوصفات الدوائية لعلاج عضة الأفعى في القرون الوسطى وصفة سميت بالعقدة العجيبة وتتكون من [illegible] جوز الطيب والزنجبيل [illegible] لعلاج [illegible] الأفاعي السامة وعضة الكلب ولسعات الديدان السامة Venomous Worms.

وكان هناك أيضاً مسحوق [illegible] لعلاج الصداع [illegible] الزنجبيل، الزعفران، المريمية والفلفل الأسود [illegible] من القرون الوسطى [illegible] لعلاج أوجاع الرأس [illegible]

[illegible] أوراق الغار Laurel Leaves لعلاج [illegible]

استخدام يومي في رمضان

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

الأدوية المعروفة وعرفه الكثير من عطاء العصر في وصفها الدوائية واستعمالاتها الطبية ... ورغم هذا فإن هذا عالم منفرد هذه العقاقير الطبيعية يسمى الطب الشعبي ومن حق أمة في عصرنا هذا لا يوجد بها طب شعبي طريف من قصص الماضي وحكايات الأولين

ومع هذا فقد استخدمت الأعشاب ونباتها وزيوتها في الطب الحديث حتى في الزمن واستحضرات الدوائية الأخرى ، وقد ثبت علمياً قوة بعضها القاتلة ضد الجراثيم والفطريات حيث عرفت فوائد بعضها من القضاء على بعض فطرياتها ، ويستخدم العديد من الناس بذور الأنيسون Aniseed كمطهر ... وطعمه حلو ويستخدم زيت بذور الأنيسون Aniseed كمطهر للمضمضة وأيضاً للتنفس كمستحضرات دوائية في علاج أمراض ...

إن زيت ... قوة قاتلة كبيرة للجراثيم ويستخدم في الطب الشعبي والطب الحديث في حالات ...

كما يستخدم القرنفل كمسكن في بعض مستحضرات الأدوية وكعلاج في اضطرابات المعدة وطارد للغازات في مستحضرات دوائية أخرى ، وكما عرف الكثيرون من عامة الناس استعمالات زيت القرنفل كمخدر موضعي ويستعمله الكثيرون في آلام الأسنان لأن له خواص ... كقاتل للجراثيم مثلاً

إن زيت الكروياء له فعالية كبيرة ضد الأمراض الجلدية والكروياء مفيدة للمغص المعوي وكطاردة للغازات

الثوم والنعناع والبصل

... استعمالات كثيرة في الطب الشعبي والطب الحديث فهو يدخل في استحضرات الدوائية التي تستعمل لالتهابات القصبات الهوائية ولعلاج السعال ونزلات الصدرية وكما ... الإكليل استعمالات عديدة في الطب الشعبي فلا يوجد له استعمال في الطب الحديث ولكن لزيت الإكليل خواص جيدة في معالجة آلام الروماتيزمية

النعناع هو الآخر منشط ويقال إنه مفيد في التخلص من حصوة المرارة ومقو للكبد وزيت النعناع يدخل في العديد من المستحضرات الدوائية ، ورغم أن البابليين استخدموا الثوم في معالجتهم لأمراض عديدة فلا يوجد اليوم في الطب الحديث شيء عنه وعن استعمالاته عدا استعماله كمرطب للجلد

والبصل فوائد في التهابات القصبات ... الزعتر مستعمل حتى يومنا هذا كمادة طاردة للغازات ومنشط جيد في علاج التهاب القصبات وفي السعال الديكي وزيت الزعتر له خواص ضد الجراثيم والفطريات

ويعد كل من ... ضمن الأعراض الجانبية المعروفة والقديمة ... في بعض الأحيان ، وكم استخدم ذلك الزيت أو ذلك العشب لعلاج مرض ... أو التهاب ... بعد عجز المستحضرات الدوائية عن ...

ومن المواقف التي حدثت لي قريباً في ... العام الذي أصبت بحساسية شديدة فأصابني ... الربيع حتى بت لا أستطيع التنفس وضع ... الشمس ... ذلك الدواء ... بكبسولات ... قررت الذهاب إلى حديقة كبيرة ... على أحد ... ومن حديقة ... حديقة نباتية ... BOTANICAL GARDEN في مدينة ... ... ونصحني ... إلى ... الأعشاب ... والتنفس بعض الأوراق ... من النباتات المجففة ... حتى ... الشهر حتى ... وهكذا ... حوالي العشرين ... كل ... ولا ... ولا أي أثر إلى تلك الأزمة التي ... قريباً ، وأصبحت بعد ذلك ... النباتات التي استخدمتها وكانت النباتات كلها ... كأعشاب الإكليل ... الكرفس ... الكروياء والبصل ... والأنيسون ، وهكذا ... حتى اليوم ... وفي كل يوم تطالعنا المجلات العلمية عن ... جديد في عالم الزراعة الطبيعية عن ذلك النبات أو ذلك العشب أو زيت تلك البذور وخواص طبية جديدة تضيف إلى الطب الحديث مستحضرات جديدة

ولو تحدثت عن استعمالات النباتات في الطب الشعبي في عصرنا هذا لما استطعت أن أقف عند حد لهذا الطريف الحديث والحديث شيق ■ ■

د. صالح مهدي ...
كلية الصيدلة
جامعة الفاتح ، طرابلس ، ليبيا



أريك سيجال

مبشر في عالم يفتقد الحب!

بقلم محمود قاسم

[illegible]

بكتبه .. لكن كل العالم كان ينتظره

[illegible]

... حب آخر بين امرأة ورجل ... موضوع مكرر ومعاد .. وليس فيه أي نوع ... صياغة عادية وبسيطة .. ولا يوجد أي انفعال او تجربة ...

... ظاهرة فريدة ... فاذا ... الحروب ... وعن الرومانسية التي ... صياغتها هو

كالفعل ورطانسيه سيجال القرن العشرين . الكثير مما يودون ان يجربوا بنفس الفتاة الذي احب به اوليفر حبيبته ولكن ليس بنفس الأسلوب الذي احب به اوليفر حبيبته ناتسي . وان كانت الامراض قد فرقت بين ملايين العشاق عبر التاريخ . واذا كان هناك ملايين من الآباء الذين عصوا زواج ابنائهم من بنات فقراء . واذا كان هناك ايضا نفس العدد من الشباء عرفوا ان رحلتهم له روحه او حصان . الا ان الاشياء سير سطحية . ومن هنا فان شخصيات سيجال بسيطة . فقد كنا نعجب بشخصيات مركبة مثل سميرة بياكوف وروكشتاين لأنها تمثل اعجاب معقد وتركيب داخل كل منا . فان شخصيات سيجال تمثل اسلافنا لما بها من بساطة في اساليب حياتنا . وتعد هذه الاساليب من قصص الحب التي نعيشها . ولهذا فان سيجال بدأ سلسلة نجاحات مع « قصة حب » .

٧جوائز اوسكار

ولد سيجال عشية بحيثه جهة سيجه للفتاة . فقد ولد في بروكلين نيويورك عام ١٩٣٧ وحصل على دبلوم من جامعة هارفارد حيث تعلم اللغة اللاتينية واليونانية . لعدة سنوات وعمل قبل ان يتخصص بجامعة يل ثم بكلية . وبعد ان تخرج من الجامعة بدأ الكتابة في العديد من المجلات . وقد اعد لمجلة عروضه من الدراسات حول اصل اللغة اليونانية ثم بدأ يعد للمسرح عروضا من المسرحيات التي عرضت في برودواي . وفي عام ١٩٦٤ اعد اول سيناريو لفيلم بطولته فريق الخنافس الغنائي تحت عنوان « الغواصة الأصفر » وقد حقق برواية « قصة حب » نجاحا وشهرة بعد ان بيع منها اربع وعشرون الف نسخة في الشهور قليلة . وبلغت روايته شهرة بعد ان اكتشف ان الشاشة تحت في فيلم من اخراج آرثر هيلر . وقد حصل الفيلم على سبع جوائز اوسكار .

وهذه الرواية سيجه للنهاية . معي اسم شخصيتي فقط . يتسمان بالبساطة وتعرفان تماما من كل الخط التي يتسم به ابناء جيلهما من الشباب . اوليفر طالب بكلية الحقوق . يتحدث في اول الامر عن فتاته التي يحبها « ماذا تقول عن فتاة في الخامسة والعشرين ماتت ؟ انها كانت جميلة . شديدة الذكاء . كانت تحب موزار وباخ والخنافس وانا » . وجيني لوحيي فتاة جميلة رقيقة شاكة في اول لقاء لها . وتوطد العلاقة بينهما الى ان تصبح حبا جارفا ، ويصطحب الفتى مع حبيبته الى قصر ابيه الشامخ كي يعرفه عليها . لكن اوليفر الاب يرفض ان تنتمي اسرته العريقة الى فتاة من عائلة متواضعة مثال . ويحذر ابنه من نتائج هذه العلاقة ويهدد بحرمانه من الاكراث من ميراثه من الثروات . لكن اوليفر يقرر الا ينحى عن فتاته . يمارس عملا متواضعا يكسب ويعيش ازواج معا . يمرون ويعيشان بعيدا سعيدة تكسب لتسعه . ختبري ، عندها ان حبيبته قد اصيبت بداء خبيث يتطلب علاجه مبلغ كبير . ويفكر الفتى . فحب ام ان يترك لفتاته تموت او يطلب معونة والده . وعلا يختار الحل الثاني . وعندما يفهم الأب بالبحث المشكلة التي يعاني منها ابنه يقدم له شيكا . لكن هذا يحصل ذلك مع المرض . تموت الفتاة

[illegible]

فقط يرد عليه ببساطة « الحب هو الا تعترف ابدا بفعل كلمة « اسف » »

ويقول جاك كابر في « الاكسبريس » ان هذه الرواية تمثل حدثا ادبيا صحيحا . فنجاح قصة حب يعتبر ظاهرة اجتماعية . ويقول بير مونييه « انها تمثل السعادة عشية شباب الامريكي » والحقيقة ان هذه الرواية جاءت في فترة ثورت فيها الكثير من اصحاب شباب العالم . فبعد ثورات الشباب في اوروبا في اواخر الستينات . وظهور الكثير من التراكيب العالقة من . وظهور حركات الرفض الشبابية المتمثلة في العديد من الجماعات جاءت هذه الرواية لتعيد الشباب الى الشباب . كي يسحبوا نفوسهم للهجرة عن اسكينة حين . التي فارقت شيئها . وتبين ان العالم يعود معافى في الرومانسية .

رحلة ثانية في الرحمة

ويبدو ان سيجال لم يجد جديدا في حديث . فعاد بعد خمس سنوات ليستكمل « قصة اوليفر » بعد رحلة رحمته عرض الكثيرين . ليعد مواصلة الرحمة بعد صفحات عديدة من اجل روايتها . فان المرض يأتي على تفسير هذه الكفاح . وفي اول صفحات الرواية نرى مراسيم دفن جيني . يجلس امام المقبرة حتى يرى التابوت يتوارى الى مثواه الاخير حاملا جثمان حبيبته . والعالم حوله اوليفر لا يعبر به كثيرا . فطلب منه ان يعود الى قصره . اما فيليب والد جيني فيقول له بعد عام وصعب ان عليه ان يختار بحرا اخرى « لو كنت اشك بدلا من جيني قالب كنت سعيدا » . لان ليست من النوع الذي يستطيع ان يظهر » . ويصبح أوليفر محاميا ناجحا فيحضر في قلبه ووسط مهنه عمله . ولكنه أحيانا يشعر بالحاجة الى المرأة

[illegible]

قصته ويقرر ان يتعرف على فتاة تعرف عليها . لكنه

يتراجع في آخر لحظة . وكل العلاقات تنتهي بالموت أو بالصمت . ويجد نفسه يذهب إلى أحد المحللين النفسيين ، ويعض عليه رغبته في تجربة جديدة ، يقول له « عليك بتجربة الرياضة » .

وفي الصباح يقص مارسي وهي تدرس الرياضة ومارسي امرأة تختلف كثيراً عن حبي . لكن بها أشياء تشبهها . فقد كانت حبي قد علقته منذ أول لقائهما معاً في حدائق . فإن مارسي سببه ماشر ليف ذات ابتسامة جديدة مثل حبي تمارس الرياضة ، الحساب الماكر . ويكتب أن يمرح في لعبة التنس . وهي تستمتع بثراء الحشائش . وهي مختلفة تماماً أن تحب نعلتها بجانب عواطفها ستجد أن ينسجم معها . لكنه يتعرف بالموت في صحبة مارسي للمرة الأولى مرة . فلا يجرأ على باله أن يفكر في الصورة في جرحها في الفندق عندما تشير له علاقتك . وفي نفس الليلة يأخذ سيارته ويذهب إلى الكوبري الذي كثيرا ما قابل حبي فوقه . ويعود إلى نفسه وفي اليوم التالي يزور نفس الأماكن التي شاهدت أحلى أيامه مع حبي كي يجتر ذكرياته . وعندما يحدث مارسي في المكتب ويصحب مرارها في عملها بجانبي ، تراها تطوف ، فتسحب حياتي تظاهر بالمطر ، سألته بعد عدة أيام ، أتشعر بحض فيذهب لأنك تفكر في حبي ؟ ، فيرد : بالعكس . بل لأني ، عند التفكير بها .

فهو يرفض في أول الأمر أن يترك الفكرة تصنع فيه بعد مقاطعة . إلا أنه يقرر أن يجعل منتصف يحرك أن للصانع في حصر . ومارسي تكره صور مباشر في هذا التحول . فهي تحب لكن هذه المواقف لا تجعلها تقتنع عن الإمساك في عملها . ومن هنا ندرك أن أمثال أوليفر هم موضوعي وأن الإنسان المعاصر عليه أن يمزج بين شاعريته وبين العالم عاجي الذي تجد به . فمارسي سيدة تعمل في حقل التصوير السينمائي وفي تصوير الأزياء . وهي تصطحب معها أوليفر لتجعله ينسى كل علاقاته بحبي . وعندما ندرك أن من الصعب ، نجد تكون له مكانا وصروح إنما لا ظن أن تشبه لها امرأة حب . حتى من كتب بيته . وفي السبب نفسه أوليفر على نفس الكوبري يد مقعدتها أن على لأحب ، موضعه حب .

وبعنوان فرانسوا لوسيه عنصر الكتابة مورتكو ... أن « سيجال » قد أشار عملا الرواية ... للقرن التاسع عشر فقد تلك أحد الأسرار التي تحول القارئ إلى عالم سحري وثري

رجل وامرأة وطفل

إن أحدث روايات سيجال التي نشرت في العام الماضي وفي رحلت ـ كي أشترتا ـ إلى عدة لغات أوربية في نفس العام قالب شعور حزين : رجل وامرأة وطفل . وهذه الرواية يحاول فيها المؤلف تأكيد رومانسيته في مواجهة العنف والشدة والكوارث سواء في الأدب أو السينما أو حتى تشبعات التلفزيون . ولأن سيجال لا يمكنه أن يكتب إلا اللون الرومانسي . ولأن لدى أن الأمنية عند ما لتدبره على احتفظ لأن تكون روايته الأخيرة حول نفس الموضوع رجل وامرأة ويبحث طفل . المدرس روبرت بكويت الذي يعمل في إحدى المعاهد الكبيرة يعيش حياة سعيدة مع زوجته وابنته . وعند السعادة يتعطب تجاه اتصال تليفوني من باريس يخبر الزوجة أن زوجها قد خانها يوما أثناء رحلة العشرين عاما التي عاشتها معها . في إحدى رحلاته العبيرة إلى باريس ... سيموني ... أنه روبرت بيكويت إلى وظيفته كمدرس . وهناك طفل كان من نتاج تلك العلاقة العابرة . ويشكل الأمر صدمة شديدة لزوجته شيلا . فهي لا يمكن أن تحتمل خيانة زوجها . لقد تصورت أن العشرين عاما التي عاشتها معه كانت بلا أسرار . تسأله : « يوت لقد كنت ترغب أن أعرف ذلك ؟ » فيرد : لأني لا أعرف هذا الطفل . ولأني تصورت أنك ستشاهدينني ولني لست سوى وغد أناني » .

لقد فقد عشيقته السابقة بكونه حزين في حادث سيارة . وتركت ابنها الذي يبلغ من العمر سبع سنوات إن الأب يصير . والوحيد هو روبرت الذي يجد نفسه في موقف حرج . ولا يقدر عليه أن يتحدث لمركز . ورفضت زوجته موقفا غريبا . إنها ترفض في أول الأمر عند الرؤية العابرة التي صاحبت زوجها . ثم تحدد أن عليها أن تعتبر شيئا بالنسبة لطفل .

وما حاولنا أن نلمس كتابات سيجال بالفوز الرومانسي الذي انتشر في القرن الماضي سنجد نفس الشخصيات ونفس المواقف . فنحن في هذه الأعمال نجد شخصيات مصورة للعديد عنوانه الأسماء . العاشق الوله الذي يتجه ويجري في الخيالات الدافقة . ويعيش في عاطفة مثال تكمه نوعية من بعض القوى الخارجية التي تحول تحطيم سعادته . الأب المتجبر أو مرض مرضي . ولذا كان الذي قد تأتي على صورة بسكو فلا الداء الخبيث بأن على حبيبها . وتلعب عليه الشخصيات دور مصطنع للعاطفة لكنها أيضا تلعب دورا في صورة مشاعر الأبطال . هل

الذي يحب ابنه ويعاملها كشخص ... شأنه بأمه بحزم ... وهذه العلاقة بين الأب وابنته تنعكس على [illegible] المصري التقطها سيجال ... ولذا لم تخل رواية ... النجاح الذي حققته الرواية الأولى . فقد كنا نتوقع أن يرتبط اوليفر بفتاة ما من الشاعرية والرقة التي كانت جنيفر ... ولكنه تقول ببساطة متناهية : « ألا تقبل ان تشاركها امرأة فيك حتى لو كانت ميتة » .

والحب في مثل هذه الروايات شديد التطرف . يمكنه [illegible] مرتبط بأية امرأة بعد رحيل زوجته . وهو كثيرا ما يخفي [illegible] حقيقتها سرا كي لا يشعر انه يخونها . ويحوي قبل انه لو كتب انه بدلا من حبي فاني كانت ستحس لأنها ليست من النوع الذي يذهب الى القبر ، كي ان الزوجة في اخر رواياته تصطدم بشدة عندما تعلم بخيانة زوجها في ايام كانت تتصوره اول الاوب .

كاتب غير موهوب

والتباين واضح في هذه الروايات . فهناك الأغنياء الذين [illegible] يملكون الكثير من الأراضي الشاسعة والمصانع الكبيرة . اما الفقراء فيعملون اعمالا متواضعة في المتاجر ويسكنون في بيوت بسيطة . وهذا الشيء رأيته في كل الروايات الرومانسية التي شاهدتها ... وحتى في سن المراهقة . كما ان الموت يلعب دورا في هذه القصص ويغير من مساحات . فإذا كان الموت هو الذي فرق بين جيني واوليفر فانه يفرق ايضا بين مايسي واوليفر لأن موت جيني مازال يسيطر على عقل البطل الناجح .

« [illegible] قصة حب » قد بيعت أربعا وعشرين ألف نسخة وترجمت الى العديد من لغات العالم منها اللغة العربية . فان هذا لا يدل على ان العالم اصبح رومانسيا بين ليلة وضحاها . فعشرات القراء الذين شاهدوا هذه الرواية شاهدوا ايضا رواية « طارد الارواح الشريرة » [illegible] الشاشة من عصرها ونشر الكثير من الرعب في البيت الذي يسكنه ... النساء والجنس والعنف ... عن الشباب الذين شعروا بالملل ... العديد من روايات الجنس والكوارث ... وكتب أخرى مليئة بالجنس . ويمكن لكاتب مثل سيجال . لذا كان لديه موهبة حقا ، ان يكتب اعمالا عاطفية ... مليئة بالجنس او الرعب ... او العنف حتى النجاح . فالقارىء في الغرب الآن شغوف بكل هذه الالوان المتطرفة . وانا لا اقول ان الرومانسية لم يعد مرغوبا فيها . ولكن القصد الرومانسي المبالغ فيه مثل اعمال سيجال . لدرجة ان القارىء بدأ يتحول شيئا فشيئا وان كانت لا تزال تجد جمهورها . وهناك اجيال كثيرة تمزج بين الحس الرومانسي والكثير من مظاهر الحياة الغربية . والمغالاة الشديدة ... التي يعيشها انسان العصر الآن . الانسان هنا يعيشه رومانسي ... تصطدم به العصر ولكنه يحاول ان تمزج رومانسيته بما يحس من معاناة ولهذا فانني اعتقد ان اعمال سيجال ستختفي بعد عشر سنوات [illegible] جديد . والدليل على ذلك انه عندما عرض فيلم « قصة حب » في الفيلم الماضي في كل دول العالم لم يبق صداها يذكر . وفي قصة اوليفر قد فشلت في السينما ... الكاتب فلاشا مثل الرواية الاولى . وبالتالي فان سيجال من احد الادباء غير الموهوبين الذين يحاولون الضحك على ذقون القراء ليحقق كسبا سريعا ●●

محمود قاسم

بين عصامي وعظامي

[illegible]

[illegible]

اسكروس : « ان مجدي يبدأ بي ، ومجدك ينتهي بك » .

مادة جديدة تغني عن الخيط والابرة في العمليات الجراحية

جرح الجراحون منذ زمن بعيد على رتق جروح مرضاهم بالخيط والابرة . ويحظى هذا الاسلوب بقدر كبير من الثقة من الاجيال حتى بدا كأنه الاسلوب الوحيد الذي يمكن للجراحين الاعتماد عليه . ولكن انباء الطب والعلم جاءت مؤخرا بخبر اسلوب جديد يمتاز على اسلوب المخاطة بمزايا عديدة .

ويقوم الاسلوب الجديد الذي نذكره في هذا النص على حقن حافتي الجرح بمادة لاصقة مناسبة بدلا من قطبه او دروزه بالخيط والابرة .

وتسمى المادة الجديدة Fibrin Seal وتتكون من مادتين ، الاولى لاصقة مستخرجة من الفيبرينوجين Fibrinogen ، ومن الزلال او الألبومين Albumin ، ومن بروتينات اخرى توجد في الدم ، اما المادة الثانية فمستخرجة من العناصر المخثرة ، الثرومبين Thrombin بالتحديد ، ومن كلوريد الكالسيوم Calcium Chloride .

وتسخن المادتان حتى تبلغ درجة حرارة جسم الانسان (٣٧) درجة مئوية ثم تمزجان ، ويعمد الجراح الى استعمال الخليط السائل ، نقطة نقطة ، بواسطة المحقن (السيرنج) حتى يحصل الخليط بعضه ببعض وتتم تغطية الجرح .

وقد جربت هذه المادة الجديدة [illegible] [illegible] [illegible] الدكتور Heirne Matras [illegible] [illegible] فتبين ان ميزة هذه المادة انها تتحمل بصفة خاصة في معالجة اصحاب الحرائق في الاماكن [illegible] للمكان المحروق من الجسم المريض من سرعة ريثما يكتمل اصلاح الانسجة المتضررة بسرعة من سهولة . على ان ميزة الطريقة الجديدة الكبرى انما هي في عدم تركها اي اثر او تشويه كالذي تترك الطريقة التقليدية طريقة الخياطة والقطب .

اضف الى ذلك ان المادة [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] ما تحدث أثناء اجراء العمليات الجراحية فتعرض المريض لخطورة بالغة اذ ان من شأن المادة الجديدة ان يوقف النزيف وقفا تاما وعلى الفور .

مكعب روبك ثانية

[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] Rhesus المطبوب لحله مكعب روبك ، وذلك بعد ان توضحه له الصيغة بواسطة وسائل الايضاح التي جرى على استعمالها في تدريب القرود . فراح يحاول حل اللغز حتى ان شغف بالمكعب شغفا دفعه بعيد المحاولات ويكررها حتى مضى عليه ١٥٠ ساعة وهو يحاول بلا طائل !

هل من شك بعد هذا في ان مكعب روبك هو صرعة العام الماضي ، الاولى والمثيرة . ولقد استأثر باهتمام الحيوان بعد بني الانسان . وعلى من عجب في الدماغ [illegible]

١٩٨١ [illegible] لمكعب ؟

وهي بكر [illegible] فلا [illegible] [illegible] من أن يصحب هذا المكعب ، ويستدل [illegible] استثاره بالاهتمام [illegible] [illegible] في بلدان الغرب [illegible]

[illegible] بكلمة واحدة التحدي [illegible] سطالب بالبحث عن الوضع الصحيح لمكعبات الصغيرة بحيث الوضع الذي يحصر كل لون من ألوان المكعب الستة في وجه من

[illegible] وعن [illegible] واقع [illegible] ، [illegible] على [illegible]

[illegible] الصحيحة التي تعني [illegible] بحثا عن الوضع الصحيح [illegible] بملايين الملايين [illegible] [illegible]

[illegible]

[illegible] للتحريك في شتى الاتجاهات بزاوية ٣٦٠ درجة [illegible] في محاولة للعثور على الوضع الصحيح [illegible] من [illegible] في [illegible] الامور [illegible] وظل [illegible] عن البحث عن [illegible] في [illegible] ومن [illegible] [illegible] على الوضع الصحيح بالصدفة في غضون ساعات أو أيام أو حتى أسابيع [illegible] [illegible] الرقم القياسي كان ٢٨ ثانية

[illegible] عن [illegible] الأحجار من قواعد رياضية أو هندسية [illegible] بدلا من الصدفة

[illegible] في [illegible] الرجوع إلى أحد الكتب التي صدرت في الشهور الماضية [illegible] [illegible] الكتب [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] في [illegible] الارض [illegible] ([illegible] ٣٠٠,٠٠٠) ؟

[illegible]

[illegible] الكثيرون من الصعوبة التي [illegible] في فهم هذه الكتب [illegible] بالصعوبة التي [illegible] في حل [illegible] المكعب [illegible] الأخيرة [illegible] عن [illegible] لا [illegible] عن [illegible] الذي [illegible] هذه الكتب !



[illegible]

من [illegible] الكثير من الرجال [illegible]

[illegible] كالسكري مثلاً [illegible]

[illegible]

لا [illegible]

[illegible] الشعبية [illegible]

[illegible] Yohimbe [illegible] Yohimbine [illegible]

[illegible] Alvaro Morales [illegible] Urologist [illegible]

[illegible] هؤلاء [illegible] رجلاً [illegible]

[illegible] التجارب [illegible] ١٢ رجلاً [illegible]

[illegible] التجارب الأولى [illegible] ١٩٨٢ [illegible]

[illegible]

٥٠٠ قلعة وحصن

تروي التاريخ في سلطنة عمان

استطلاع صادق بي   تصوير فهد الكوح

● ميراني أحد حصون مدينة مسقط التي بناها البرتغاليون في القرن السادس عشر عصر [illegible] التوسع الأوروبي في المشرق ، وتتميز هذه القلاع بقوتها ومناعتها



[illegible]
شيدت اصلا لتكون مقرا للحكم

هناك ما يقرب من خمسمائة قلعة او حصن او برج معظمها لا تزال آثاره باقية في طول البلاد وعرضها ، وهناك خطأ شائع مؤداه ان البرتغاليين الذين حكموا سلطنة عمان في القرنين السادس عشر والسابع عشر الميلاديين هم الذين بنوا هذه القلاع ولكن حقيقة انه لا توجد سوى ثلاث قلاع برتغالية في جميع انحاء البلاد اثنتان في مسقط العاصمة ، هما قلعة ميراني والجلالي ، وواحدة في مطرح التي لا تبعد سوى بضعة كيلومترات عن مسقط ، اما بقية القلاع فقد بناها العمانيون أنفسهم في فترات تاريخية متفاوتة

سلطنة عمان لعبت دورا تاريخيا بارزا في المنطقة ، وهي من الدول العربية الخليجية القليلة التي لها تاريخ حافل موغل في القدم بالاضافة الى انها كانت تسيطر على الطرق التجارية بين الشرق والغرب وافريقية ، كما انها حلقة الوصل بين شبه الجزيرة العربية وافريقية فقد كان البحارة والتجار العمانيون معروفين في موانئ العالم المختلفة وقاموا برحلات منتظمة الى شواطىء شرق افريقيه والهند واشتهرت رحلاتهم الى الصين

بهلاء والرستاق

عندما جاء الاسلام كان الازد هم التجمع القبلي الرئيسي في عمان ، برئاسة ملكين هما عبد وجيفر ، فاعتنق العمانيون الاسلام طواعية ، وتدل المصادر التاريخية على ان الفرس كانوا مستقرين في المناطق الزراعية الخصبة غير انهم رفضوا اعتناق الاسلام مما جعل الازد يحاربونهم في عاصمتهم دستجرد ، ولعب العمانيون دورا هاما في انتشار الاسلام ، عندما اصبحت البصرة مركزا هاما للفتوحات الاسلامية التي استهدفت الامبراطورية الفارسية ، وبلغ الازد ذروة قوتهم بعد حوالي ٦٠ عاما من بزوغ دعوة الاسلام لهم ، ففي تلك الفترة سيطر قائدهم المهلب بن ابي صفرة سيطرة تامة على البصرة ، وكانت [illegible]

لا تزال

ان أهم آثار الفرس في عمان هي قلعة الرستاق وقلعة بهلاء ، وهما أقدم قلعتين لا تزال آثارهما باقية حتى يومنا هذا ، فقلعة الرستاق تتكون من عدة أبراج ، وأشهرها برج كسرى ، نسبة للفرس ايام حكمهم لعمان ضمن امبراطوريتهم الفارسية ، وكلمة رستاق تعني بالفارسية المنطقة الامامية او الواقعة عند الحدود ، ولا يعرف التاريخ الحقيقي الذي بني فيه هذا الحصن ، وتعد قلعة الرستاق أهم قلاع عمان قاطبة ، وقد تعاقبت عليها عدة حكومات منها حكومة الحضيني بن مسعود ثم دولة النباهنة ودولة اليعاربة ، وكانت كل دولة تريد ان ترمم او تكبر بعض تحصينات هذه القلعة ، وفي العصور المتأخرة قام بتجديد الامام احمد بن سعيد البوسعيدي أبراجها وتحصيناتها ، كما رممها الامام احمد بن عبد الله الخليلي سنة ١٩٣٦ فأقام بعض الحواجز والتحصينات الدفاعية

اما القلعة القديمة الاخرى والتي يعود تاريخها الى ما قبل الاسلام فهي قلعة بهلاء ، وبهلاء مدينة تبعد عن مدينة نزوى المشهورة بنحو ٣٠ كيلومترا وتشتهر بصناعة الفخار والنسيج ، بالاضافة الى مزارع النخيل والليمون والفاكهة ، ويقال ان هذه القلعة بنيت أيام حكم الفرس لعمان ، والمعتقد بأن أسوارها تمتد لنحو سبعة اميال ، كان يحرسها الفرس والجنود في عهدهم

تشمخ قلعة بهلاء الى علو ١٥٠ قدما فوق السهول المحيطة بها وهي تطل على بساتين النخيل وعلى مزارع القمح والشعير والبرسيم ، ويعود الجزء الشمالي الغربي منها الى العهد الجاهلي ، اما القصبة الجنوبية الشرقية فتعود الى عهد الدولة النبهانية ، كما بني الجبل المكاثر في الزاوية الشمالية فقد بني في العقد الاخير من القرن الثامن عشر الميلادي ، وقد تهدمت قلعة بهلاء حربيا وقصفا بالطائرات في عام ١٩٥٧ ، ومدينة بهلاء ذات اكتفاء ذاتي من المواد الغذائية والمياه

بنيت الملاط الداخلية للقلعة كالأسوار الخارجية من الطين وهي مطلية بالجص والصاروج الذي يشبه الى حد كبير مادة الاسمنت المعروفة الآن ، وهي مادة أقوى من الاسمنت كانت تصنع في عمان في العصور الغابرة



ميراني والجلالي

مع بداية القرن السادس عشر الميلادي بدأت حركة توسع الدول الأوروبية في المحيط الهندي حين دفعتها الحاجة الى البحث عن طرق جديدة للتجارة ، وكان البرتغاليون أول الدول الأوروبية التي حاولت تأسيس امبراطورية عظيمة في الشرق ، فبعد ان رأى البرتغاليون تفوقهم البحرية والعسكرية في المحيط الهندي ، انطلق « ألفونسو دي البوكيرك » الى المحيط يقود اسطولاً مؤلفاً من خمس سفن حربية ، للاستيلاء على سقطرة وجعلها قاعدة لحصار البحر الأحمر ثم سعى الى الاستيلاء على هرمز التي كانت في ذلك الوقت تسيطر على تجارة الخليج . وكان من الطبيعي ان يلتفت البوكيرك الى مواني عمان التي وجدها في حالة مزدهرة يستمد ازدهار الزراعة في الداخل ، فدمر مباني قلهات ومسقط واحرقها . كما هاجم البوكيرك قريات وصحار وتقدم الى « خورفكان » وهو في طريقه الى هرمز ، حيث الحق الهزيمة بالاسطول الهرمزي الضخم . وقام ببناء سلسلة من القلاع البرتغالية التي بنيت في البلاد المطلة على المحيط الهندي والخليج

ومع ذلك فان البرتغاليين لم يطوروا نمط الحياة والتجارة في الخليج ، ونظراً لأنهم كانوا يعيشون في قلاعهم الكبيرة موصدين عليهم ابوابها ، فقد ظلوا معزولين عن اهالي البلاد ولم يكن بين الفريقين تعاطف يذكر ، بل لم تكن العلاقات بين العمانيين والبرتغال في يوم من الأيام علاقات سهلة ، ومع ذلك ظل البرتغال يسيطرون سياسيا على الخليج والمحيط الهندي ، ولكنها كانت سيادة تواجه تحديات

لقد بنى البرتغاليون قلعتين عظيمتين هما قلعة ميراني والجلالي ، فقد تم بناء قلعة ميراني عام ١٥٨٧ م على يد القائد « بيكوار » على نفس البقعة التي كان القائد « [illegible] » جبراء الشيرازي » قد اقام قلعته فيها سنة ١٥٢٢ والتي هدمها القائد التركي الاميرال « بيري ريس » . لقد طلب القائد « بيكوار » من نائب الملك البرتغالي في الهند بأن يقدم له بناء قلعتين للدفاع عن مسقط فسمح له ببناء « قلعة ميراني » و « قلعة الجلالي » وتم تزويدهما بكل ما تحتاجه من وسائل الحماية والتحصينات . وتوالت المباني حتى عام ١٦١٠ فأضيف الى قلعة ميراني برج كبير لمنع قوارب الصيد العمانية من ان تمر بجانب القلعة ولتحفظ قلعة الميراني بحرسيتها القديمة وقد ذاعت شهرة قلعة ميراني



● قلعة مروى بناها الإمام سلطان بن سيف أحد أئمة اليعاربة العظماء وقد استغرق بناؤها اثني عشر سنة [illegible]
الدائري ٢٧ متر [illegible] ٣٤ متر [illegible]
معالم مدينة مروى الأثرية



حتى أصبح يضرب به المثل في قوتها ومناعتها

أما قلعة جلالي فتقع على مرتفع جبلي عال مطل على قصر العلم ، وهي معروفة أيضاً بالقلعة الشرقية وقد بني [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

البريطانية في مسقط قرب قلعة جلالي ثم السجن الصغير في قلعة ميراني وهي لا تزال باقية حتى وقتنا الحاضر . ولم نستطع زيارة هاتين القلعتين لأن المسؤولين في السلطنة يستخدمونها لبعض الأمور الأمنية حالياً .

خروج البرتغال من عمان

لم يصبر العمانيون على احتلال البرتغال لأرضهم ، فقامت جملة ثورات أهمها الثورة التي حدثت في هرمز ومن بعدها على ساحل عمان وفي مدينة مسقط ومدينة قريات وصحار سنة ١٥٢١ . كما أن الأتراك العثمانيين استاءوا من استمرار الحصار البرتغالي للبحر الأحمر فأرسلوا حملات بحرية لقتال البرتغاليين في المحيط الهندي ، وقد استطاع الأتراك بقيادة (علي بك) من فتح مسقط بعد أن طردوا البرتغاليين ، فهربوا إلى الداخل ، وكانت هذه الهزيمة صدمة لحكومة البرتغال من استمرار نفوذها وتقوية التحصينات وبناء قلعتين عظيمتين هما قلعتا ميراني وجلالي .

وقد مهد الإمام ناصر بن مرشد الطريق لإخراج البرتغاليين من عمان عام ١٦٤٣ وتلاه ابن عمه الإمام سلطان بن سيف الذي كان رجل حرب من الطراز الأول فتمكن أن يلحق بالبرتغاليين الهزيمة نتيجة خدعة حربية مكنت العمانيين من مهاجمة قلاعهم بنجاح ، وكان استسلام القائد البرتغالي في مطرح للإمام سلطان بن سيف بمثابة نهاية النفوذ البرتغالي في عمان .

الإباضية والإمامة

المعروف أن سلطنة عمان تتبع المذهب الإباضي ، وهذا المذهب من أقدم المذاهب الإسلامية ، ويرجع المؤرخون نشأته إلى جابر بن زيد ، وكان من كبار التابعين الذين نشروا الثقافة الإسلامية في القرن الأول الهجري ، أخذ جابر بن زيد العلم عن عبد الله بن عباس ، وعن السيدة عائشة زوجة النبي ، عليه الصلاة والسلام وعن عبد الله بن عمر ، وقد اشتهر أتباع جابر بن زيد باسم



برج قلعة بروش الشهيرة وهي من أروع قلاع عمان قاطبة

الإباضية نسبة إلى تلميذه عبد الله بن إباض التميمي ، والإباضية رجال تفقه لا تقليد ، وأهل اعتماد على الحق لا على الخلق ، يعتمدون ما جاء في كتاب الله وسنة رسوله ، فليس لهم مذهب خاص يطبقون به تبعاً لعالم خاص من علماء المسلمين كأبي حنيفة أو أحمد بن حنبل أو غيرهم من علماء المسلمين .

يعتمد الإباضيون على ما جاء في كتاب الله وفي سنة رسوله الأمين على الصحيح من الأوامر الشرعية متبعين سنة الخليفتين أبي بكر وعمر ، وفي اختيارهم أن الولاية [illegible]

[illegible]

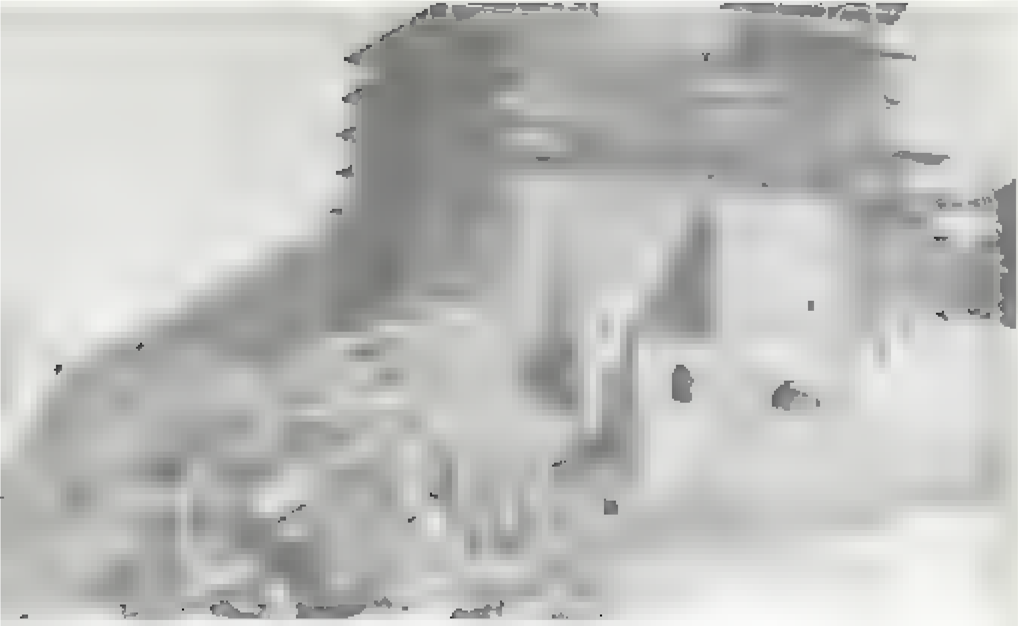
[illegible] التي [illegible]

[illegible]

في كل من حضرموت واليمن وعمان ، ومنذ ذلك التاريخ أصبح تاريخ عمان مرتبطاً ارتباطاً وثيقاً بالمذهب الإباضي ، بحيث لا يمكن فهم تاريخ ذلك القطر بمعزل عن تاريخ الحركة الإباضية . وقد انتشر المذهب الإباضي في بعض أجزاء من إمارات الخليج واليمن وفي زنجبار وفي بعض مواقع من الجزيرة الشرقية وأجزاء من بلاد المغرب في شمال أفريقيه .

الإمامة واليعاربة

يرجع نشوء الإمامة في عمان إلى التطلعات المثالية للمذهب الإباضي التي استهدفت إقامة الدولة



عمليات ترميم القلاع والحصون في السلطنة تجري على قدم وساق

الإسلامية . وقد ساعدت الأحداث والاضطرابات السياسية في العراق وما تركته من تأثير على الأزد الخطر الضروري لنشوء الإمامة ويعد الجلندي بن مسعود الإمام الأول ، وقد استشهد عام ٧٥١م ولكن إمامته لم تدم طويلاً . استمرت الإمامة بعد ذلك نحوا ثلاثمائة سنة أو يزيد دون انقطاع . كان تعيين الإمام يتم عن طريق الانتخاب ، ويصف لنا المؤرخ العماني حميد بن رزيق الذي عاش في القرن التاسع عشر الميلادي كيفية انتخاب الإمام وطريقة تعيينه ، فقد اجتمع أربعة من الوجهاء ذوي المكانة والفضل في أمر الإمام الذي سيتم اختياره . وتم الاتفاق في ذلك الاجتماع على المبادئ التي تحكم البلاد على أساسها . ومن عاداتهم أن يبايع الجمهور الإمام ويجتمع حشد من الناس يتلون عددا كبيرا من الخطب الحماسية حيث يلقي عليهم كلمة يحض فيها الناس إلى مبايعته . فينهض الناس إلى بيعته بعد أن يقسموا أنه لراض لو شيء . ثم يعين الإمام ولاته على كل المدن والمناطق ويحدد جباة الصدقات ويصلي بالناس صلاة الجمعة

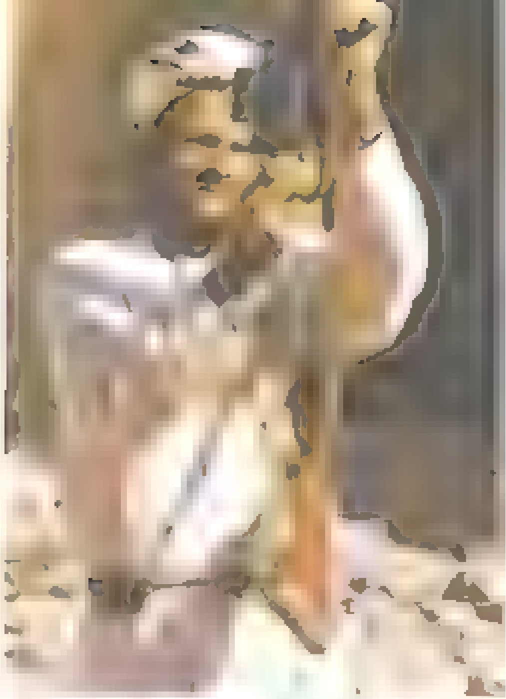
لقد مارس هؤلاء الأئمة المهام الروحية والسياسية والعسكرية مجتمعة ، وكان الإمام الزعيم الروحي الذي يؤم الأهالي في صلاة الجمعة ، كما كان يعتبر حكمه التشريع العليا في كل الأمور المتعلقة بالإضافة إلى ممارسته لشؤون [illegible] ومن إرادته

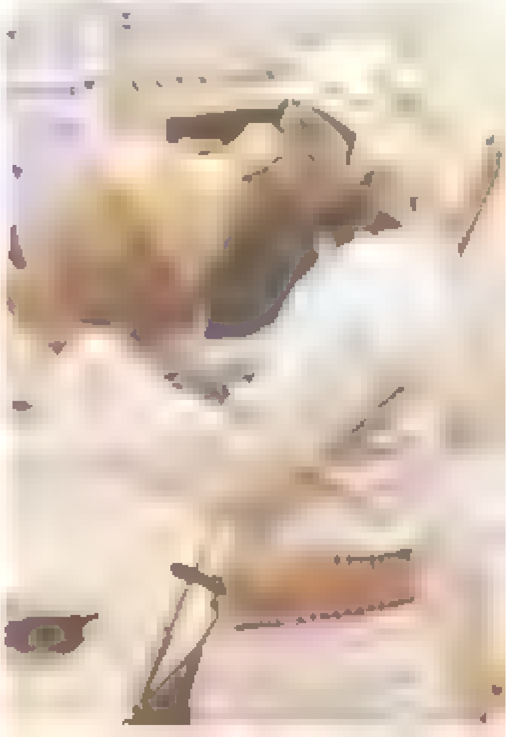
أئمة اليعاربة وحصونهم

يعد الإمام ناصر بن مرشد وابن عمه سلطان بن سيف من أوائل أئمة السلالة اليعربية التي تمكنت من اجلاء البرتغاليين من مواقعهم الحصينة في عمان ، ويعد حكم اليعاربة من الفترات المزدهرة للبلاد ، فقد أدى توحيد البلاد في ظل حكم أئمتها إلى بعث قوة البلاد البحرية والعسكرية ، وازدهار التجارة ، وتشجيع العلم وانتشاره وإلى تشييد العديد من القلاع الحصينة التي تجمع بين المتانة والقوة والجمال والأناقة

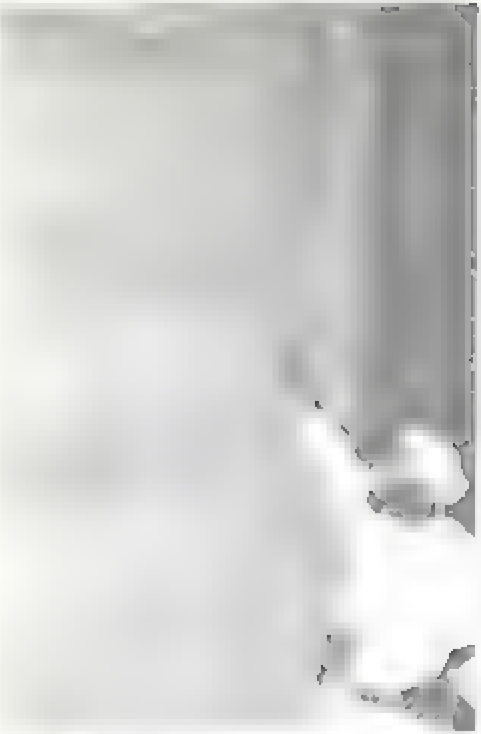
بنى الإمام سلطان بن سيف بن مالك اليعربي القلعة المشهورة في « نزوى » ، وقد استغرق بناؤها اثنى عشر عاما وانتهى بناؤها عام ١٦٦٨م ، يبلغ قطر برجها الدائري ٣٧ مترا ، أما ارتفاعها فهو ٣٤ مترا وهي عبارة عن كتلة من الصخور . وللقلعة سبعة أبواب ثم تتصاعد عدة غرف للقتال ثم مساقط تستخدم في حالة الحصار ، إذ يسكب من خلالها الزيت أو العسل الحار الذي يحرق الأعداء المتسللين . وقد أولى المسؤولون في السلطنة عناية خاصة بترميم هذه القلاع ، ووضعت دراسات شاملة لترميمها وإعادتها كما كانت عليه من قبل . ومدينة « نزوى » تعد اليوم من المراكز الإدارية الكبيرة في سلطنة عمان ، يتراوح سكانها بين ٥٠ ألفا إلى ٦٠ ألف نسمة ، ويزاول أهلها الزراعة والتجارة ، وتمتاز « نزوى »











بوابة قلعة الحزم الخشبية ونقش المسامير والنقوش النحاسية عليها



فيصل بن علي وزير الثقافة والتراث القومي قال وضعنا خطة متكاملة لترميم القلاع والحصون في السلطنة

بزراعة النخيل والتمور والخضروات بكافة أنواعها يقول السيد محيي أحمد الحارثي والي مدينة بركاء: « ان هذه المدينة تشتهر بكثرة نخيلها ، وأشهر أنواعها الخلاص والمبرزي والخلالي ، بالاضافة الى زراعة الخضروات والحبوب وفي بركاء معهد زراعي ، ومدرسة ثانوية داخلية تخدم سكان المناطق القريبة ، ومعهد زراعي تقدم خدمات معينة للمزارعين

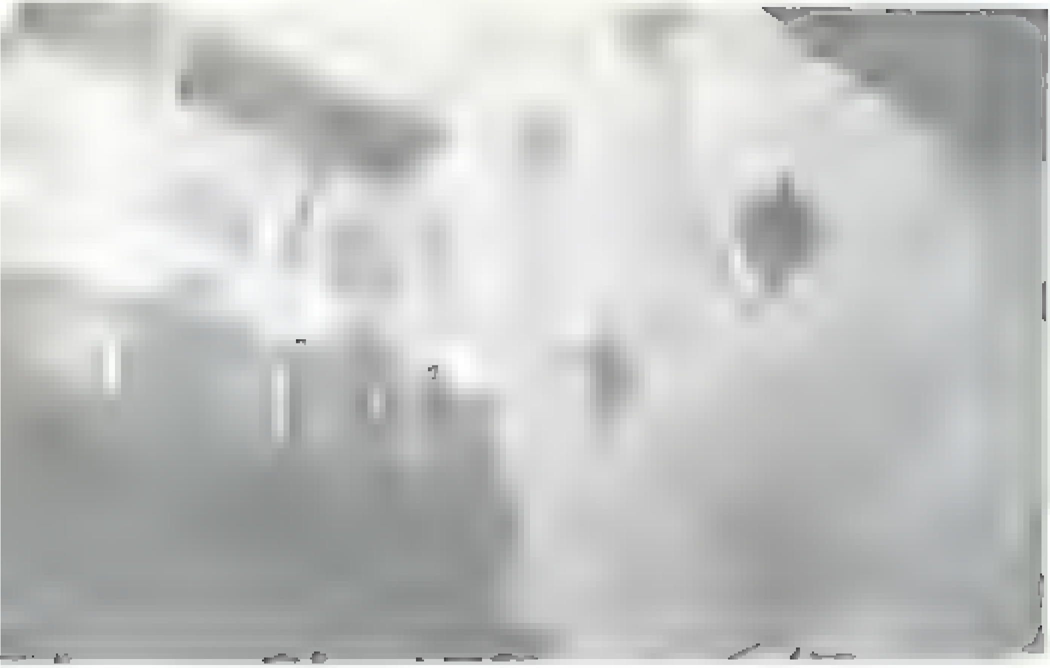
أفلاج المياه

المعروف ان سلطنة عمان هي احدى الدول الخليجية تتميز بكون الزراعة هي أحد المصادر الرئيسية لحياة شعبها ، لذا اتبعت نظاما فريدا هو نظام « الافلاج » او القنوات المائية ، فقد ابتكر العمانيون طريقة هندسية فريدة من نوعها منذ القدم للانتفاع بالمياه الجوفية وهي سارية الى يومنا هذا وتعرف (بري الافلاج) ، لذلك يبذل الانسان العماني كل جهده من اجل ضمان انسياب مستمر للمياه بدون انقطاع طوال العام ، فقام بحفر الافلاج لايصال المياه الى الأراضي المزروعة القريبة من منابع الافلاج . لذا تعد الافلاج واحدة من الاركان الطبيعية والضرورية في حياة المزارع العماني الذي يقوم بزراعة [illegible] القرى والمدن حول تلك الافلاج . والفلج يسيل عدة كيلومترات ، وطالما يمر بمناطق متعددة ويتم توزيع مياهه على المزارعين بحيث يأخذ كل واحد منهم من مائه حسب نصيبه ، لان مياه الفلج يعتبر ملكا لاهله . ويبلغ عدد الافلاج في السلطنة حوالي اربعة الاف فلج ، ويبلغ الافلاج [illegible] طوله نصف كيلومتر

قلعتا الحزم وجبرين

اما أهم القلاع التي بنيت خلال حكم الائمة اليعاربة فهما قلعتا « الحزم » و « جبرين » . فقلعة الحزم التي تقع في قرية الحزم بعيدا عن العاصمة « مسقط » بنحو ١٢٠ كيلومترا ، فلقد بناها الامام سيف بن سلطان بن سيف اليعربي عام ١٧٠٨م وهو الذي شارك في محاربة البرتغال وجلائهم عن مسقط ، ومطاردتهم في الخليج

تمتاز قلعة الحزم بموقعها الحصين على الشريط الساحلي وتعد من المباني الهندسية الرائعة ، وتحكي كتب التاريخ ان مبالغ طائلة انفقها الامام سيف في بناء هذا الحصن وكذلك



هكذا تبدو قلعة جبرين من الداخل بعد أن تم ترميمها

هذه القلعة بعدم وجود اية اخشاب لسقوف القلعة ، وان سقوف القلعة لهي عقود مستديرة ثابتة على اسطوانات واسوار ضخمة مبنية بالجص والحجر الاصم ، ولأجل مساحة عرض الجدار الواحد عن ثلاثة امتار ، وللقلعة عدة ابواب ضخمة ، وهذه الابواب لا تغلق بعمر واحد وفي القلعة عدة مدافع اثرية برتغالية واسبانية كانت تستخدم لضرب العدو من مسافات بعيدة . وفي القلعة عدة سلالم خاصة لصعود الخيل ، بالاضافة الى ممرات سرية عرض كل منها بارتفاع مترين وهذه الممرات السرية تمر بجهات الحصن الاربع وتخرج بعد ذلك الى المدينة كما ان لكل طريق منفذا يؤدي الى خارج الحصن اذا حصل اي حصار على القلعة ، كما ان في القلعة غرفا كانت تستخدم لتدريس القرآن والدراسات الدينية ، وهناك مساقط يجري الزيت او العسل ليصب من خلالها على الاعداء ، اذا ما دخلوا الحصن او الابواب الرئيسية له ، ولقد بني الحصن بطريقة تسمح بدخول الهواء البارد الى حجرات الحصن او الممرات والصالات الرئيسية بحيث يكون الجو مريحا ايام الصيف ، كما يخترق الحصن فلج من مياه ثابتة تتدفق مياهه حتى الآن لتسقي من في الحصن وتروي النخيل الكثير الذي يحيط بالحصن . وهناك ابار عدة كانت تستخدم في حالة الحرب اذا ما انقطعت مياه الفلج من قبل الاعداء

جبرين

اما قلعة جبرين فهي الاخرى من القلاع المهمة التي بناها ائمة اليعاربة اثناء حكمهم ، وهي من اجمل قلاع عمان

بنيت هذه القلعة في اواخر القرن السابع عشر ، واصبحت مقر العلوم والفنون والصناعات العمانية بناها الامام بلعرب بن سلطان سنة ١٦٧٠ ، ولقد صممت القلعة في البداية لتكون قصرا ربما أيضا لاقامة هذا الامام زمن السلم ، وقد عدل بعد ذلك بان اضيفت اليه زيادات دفاعية من كل نوع ، فتحول الى معقل جيد التحصين

تقوم قلعة جبرين وسط واحة صغيرة في منطقة تكثر فيها اشجار النخيل وتطل القلعة على جبال البلدة الشاسعة [illegible] جبرين ، وتبعد عن مسقط العاصمة نحو ١٥٠ كيلومترا ، [illegible] من الجبل الاخضر

يقول الاستاذ ويجينر كالديري لمصالح الآثار الذي قدم دراسة هندسية تاريخية لهذا الحصن ، ان البرجين اللذين يقفان شمال هذا القصر وجنوبه يسيطران على مساحة واسعة تكاد تخلو من النبات ، وموقع المبنى يوحي







بان له قيمة استراتيجية عظمى، ولكن ان طرد الغزو من خارجه تتبدل مواقعه بسبب حركته من اي محتل طبيعي يسهل الدفاع عنه، وواضح ان معظم القلاع من الحصون قد اصيبت في فترة لاحقة وهي عدل عن أي نوع من الاثر حروب. وفي هذا الحصن صحن يشبه الشكل من الجنوب الغربي الى الشمال الشرقي ويضم المبنى رفات منشئه الامام بلعرب بن سلطان الذي توفي سنة ١٦٩٢م

هذا الحصن ارضه مستطيلة مقاييسها ١٣×٢٢ متر مربعا، ويتراوح ارتفاعه بين ١٦ - ٢٢ متر على شكل متعارضين تقريبا ينتهي المبنى ببرجين كبيرين اسطوانيي الشكل، محصن بجدران المبنى الرئيسي. والبناء كله من حجارة كبيرة مرصوصة حيث وحصن شكلها جملة متماسكة من حصن، ويحيط بالمبنى سور اب من الطين والمدخل الرئيسي بقلعته يقع في الزاوية الشرقية للحصن

وفي داخل الحصن هناك صحن مكشوف تحيط به حجرات مختلفة في طبقتين او ثلاث بحسب ارتفاع البناء. وغالبية الحجرات الرئيسية ترتفع حوالي ٨ امتار، وهي حجرات مستطيلة كبيرة سقوفها مصنوعة من كل خشبية، ثم طاقات عالية مفتوحة الى الأعلى مزودة بشبكة من الخشب من الجانب الخارجي تسمح بالتهوية والنور. اما الجزء السفلي فيكاد يكون على مستوى ارض الحجرة. ويكون اغلاقه بمصراعين من الخشب. والسقف الخشبي محفور ومزخرف وغالبا ما يزدان بكتابات من ايات القرآن الكريم او الشعر او رسوم لبعض الزهور.

يقول الاستاذ بوجيز كالديري ان وجود شبكات من الخشب المركبة من أشكال مشبكة الاضلاع يعود الى تأثير الفارسي زمن الصفويين، وهو طراز ساد بلاد فارس، وهذا الطراز متوفر في بعض ابنية مدن عمان وخاصة في مدينتي «مسقط» و«مطرح»، ويبدو هذا الطراز من البناء في قصر او قلعة جبرين بوضوح. كما ان اثنية المعمارية الفارسية، وهي تشبه الى حد كبير العمارة الصفوية في قصر (جهل ستون) في اصفهان.

وكان في هذه القلعة مدرسة علمية كان الامام بلعرب بن سلطان اليعربي يدفع لمدرسيها رواتب ثابتة. كما كان يدفع عطية منحا تكفي تكاليفهم. ولكن نشأ خلاف بينه وبين اخيه سيف بن سلطان ادى الى العروض بين الاهلين، واستطاع سيف بن سلطان فرض سيطرته على كل القلاع الرئيسية مما اعطاه قوة كافية صنعت له البيعة بالامامة في حياة اخيه بلعرب، وانتهى الامر الى ان وجد بلعرب نفسه محاصرا في قلعة جبرين، ودفن بلعرب في ضريح حتى تحت قلعة جبرين.

ترميم القلاع

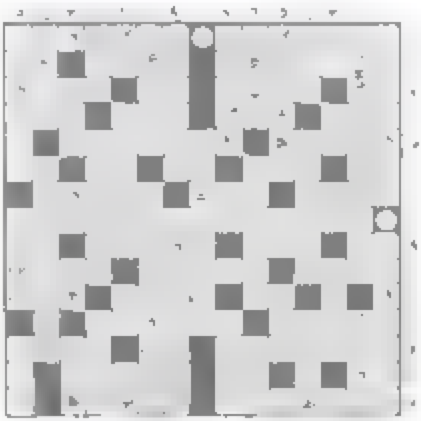
واستطيع ان المسؤولين في السلطنة اولوا هذه القلاع كثيرا من اهتمامهم وذلك بترميم هذه القلاع وبدراستها من قبل الاخصائيين، ولذلك جاء العديد من خبراء الآثار الايطاليين والالمان والانجليز لابداء الراي وتقديم المشورة للطريقة المثلى للحفاظ على هذا التراث القومي. لقد شاهدنا عمليات الترميم هذه في قلعة حصن، مثلا «حصن مطرح» القريب من مسقط، وكذلك قلعة الجلالي، وهناك عمليات ترميم تجري على اجزاء من قلعة «رستاق» وقلعة «بهلاء» وقلعة جبرين.

وكان لنا لقاء مع معالي السيد فيصل بن علي وزير التراث القومي والثقافة. كي نتحدث معه عن جوانب تخص القلاع والحصون والسياسة الرشيدة التي ينتهجها في [illegible] التي وضعتها وزارة الثقافة لتحصي الاعداد الوفيرة للقلاع في السلطنة فاجابنا قائلا: ان وزارة التراث القومي قد وضعت خطة متكاملة لدراسة القلاع والحصون في مختلف انحاء السلطنة ثم كتابة تاريخ مفصل عن كل حصن او قلعة واصداره في كتاب ضخم يحكي تاريخ واسماء من اسسوها، وانا بهذا العمل سوف نوضح جانبا مشرقا من جوانب تاريخنا المجيد.

وعن ترميم القلاع والحصون قال معاليه: «ان الوزارة تقوم الآن بترميم بعض القلاع التي هي تمثل جانبا من جوانب تاريخنا القومي. هناك عمليات ترميم لقلعة مطرح، وكذلك قلعة الجلالي في مسقط كما اننا نولي اهتماما كبيرا بالقلاع التي اسستها ائمة اليعاربة في «الرستاق» و«الحزم» و«جبرين»، لما لهذه القلاع من اهمية كبرى في تاريخنا الحديث كما انه بالامكان المحافظة على هذه الابنية لان معدنها واضحة ويمكن للاخصائيين والمهندسين اجراء الترميمات اللازمة واعادتها الى سابق عهدها».

وعن سؤال عن امكانية استغلال بعض الاجهزة التقنية الحديثة على هذه القلاع للصوت والضوء، وعرض هذا في المناسبات الوطنية والقومية قال معاليه: «انه حتى الان لم تعد خطة لذلك ونأمل في المستقبل القريب ان ندخل مثل هذا المشروع على الفترة الحاضرة، لنواكب النهضة العالمية التي سبقتنا اليها بعض الدول، ولنجسم تاريخنا المجيد امام اعين ابناء وطننا العزيز». ■■

صادق بلي



أفقياً
أبو جابر البتاني

رأسياً
الطرطوشي

اثنتان في وحدة

[illegible]

الفائزون بالجوائز

■ [illegible]

■ [illegible]

■ [illegible]

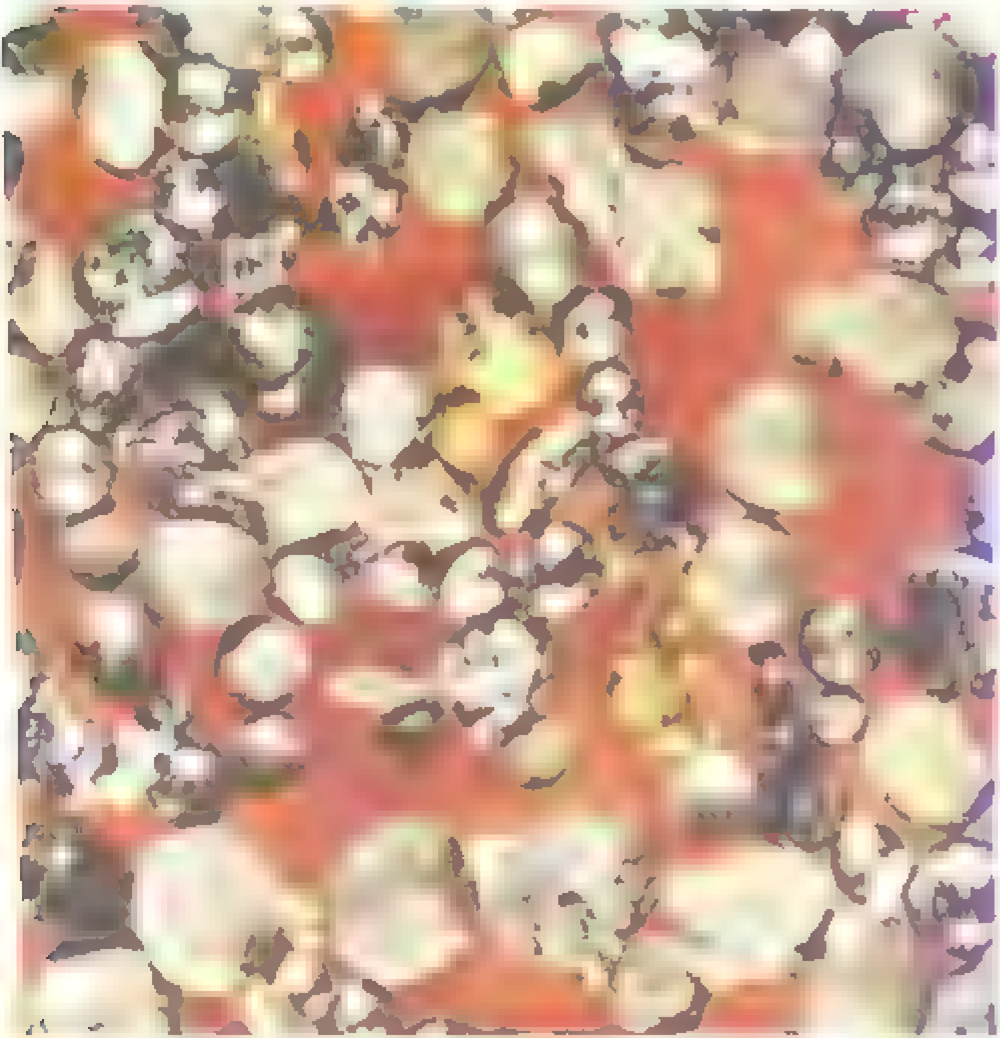
٨ [illegible]

١ ـ عزالدين أحمد عبد الرحمن ـ الخرطوم / السودان
٢ ـ راغب مصطفى المصري ـ دقهلية / مصر
٣ ـ امين فتحي عبد الواحد ـ الكويت
٤ ـ مازن محمود غانم ـ دمشق / سوريا
٥ ـ محمد محمد كامل عاشور ـ بلجرشي / السعودية
٦ ـ سلوى الحداد ـ بيروت / لبنان
٧ ـ [illegible]
٨ ـ [illegible]

وكالات أنباء تهبط من السماء

بقلم : الدكتور عبد المحسن صالح

[illegible]





قد يحلو للبعض ان يزيل الغبار المتساقط على كتاب مهجور، او مكتب او تحفة او ما شابه ذلك، وهو لا يعلم أن من بين هذا الغبار « زوارا » قد هبطوا من السماء. ونحن ـ بطبيعة الحال ـ لانستطيع ان نميز بعيوننا المجردة هؤلاء الذين اندسوا بين الغبار، لأن الزائر منهم لايختلف في الشكل عن الغبار، وإن كان يختلف في المضمون !

وعن هذا المضمون الذي هبط الى الارض من السماء انصبت دراسات وبحوث العلماء. فلهذه الدراسات مغزى ومعنى، لأن ما هبط غبار سماوي يحمل في طياته بعض الأنباء، فكأنما هو بمثابة لوح مسطور بلغة سرية من فك رموزها، وعرف طلاسمها تفتحت له اسرار مطوية، لتعطيه فكرة مبدئية عن الكون وما حوى والفضاء وما طوى.

ومع هذا الغبار المتساقط دوما، قد سقطت ايضا كسف من السماء على هيئة قطع من المعادن والاحجار، وهي هنا اصلح وأكثر انباء من الغبار. اذ ينظر العلماء اليها كما ينظر علماء الآثار الى حجر رشيد الذي حمل طلاسم اللغة المصرية القديمة، وبها قرءوا تاريخ الفراعنة، وعرفوا نمط تفكيرهم وحياتهم وعاداتهم الخ. وكذلك تكون الاحجار المتساقطة من السماء. ان كل حجر منها بمثابة حجر رشيد الكون. لأن تكويناتها تحمل ايضا في طياتها لغات خاصة لا يعرفها الا علماء الطبيعة الكونية، وكأنما هي بحروفها تعرضنا تاريخ السموات كيف نشأت، وأفلاكها قد استوت وسارت.

كلام لاشك غريب ومثير. فماذا يعني كل ذلك حقا.

الحصيلة ملايين الأطنان

نعرف ان لكل فرع من فروع المعرفة رواده المتخصصين. فكما ان هناك علماء متخصصين في الذرة، والطب والبيولوجيا والأرصاد والفلك والالكترونيات وما شابه ذلك. كذلك نجد علماء متخصصين في دراسة طبيعة الكون ومادته ونشأته وتطوره الخ. ولقد كنا ـ الى عهد قريب ـ لانستطيع ان نحصل على عينات من مادة الأجرام السماوية، لكي ندرس تكوينها، الا ان هذه العينات كانت تأتي الينا بالمجان. ودون ما حاجة الى ارسال صواريخ كونية لكي تحضر لنا عينات من الاجرام السماوية. فالجرم الوحيد الذي هبط الانسان عليه، وحصل على عينات من صخوره كان القمر لأنه اقرب جسم سماوي الى الارض، ومع ذلك فقد تكلفت هذه العينة ملايين الدولارات.

لكن المعرفة بطبيعة الكون والحياة تستحق دفع ثمن ذلك. ومع هذا فقد كانت السماء كريمة معنا غاية الكرم. لأن الأرض تحصل في كل يوم ما يربو على ثلاثة الآلاف طن من المادة الكونية. اكثرها ـ او حوالي ٨٥٪ منها ـ على هيئة غبار، والباقي معادن واحجار. وهي ما يعرف باسم الشهب والنيازك. (انظر دراستنا في عدد سابق من هذه المجلة بعنوان مهرجانات من ضياء تتجلى في السماء).

على انه في تقدير آخر قد تصل هذه الكمية الى حوالي خمسة ملايين طن سنويا، او حوالي ١٣ الف طن يوميا، لقد قام العالم الأمريكي « هانز بيترسون » على جبل في جزر هاواي، وبعيدا عن اية مصادر ارضية وتربية منتجة للغبار، وجمع ما يتساقط هناك من غبار كوني على سطح الجبل، او في قاع المحيط. وجد ان الكمية تصل الى هذا المقدار المذكور انفا.

وفي يوم ٨ فبراير عام ١٩٦٩ انفجر [illegible] من الاحجار المختلفة الأحجام. وقد تفتت [illegible] سقط في منطقة قطرها بضعة اميال قرب « بويبلو دي اليندي » في شمال المكسيك. وبلغ حصيلة ما جمع حوالي اربعة اطنان جادت بها السماء. وكأنما هي كانت هدية ثمينة للعلماء. وعندما اجروا دراسات اوضحت ان تكوينها يحمل في طياته قصة نشأة المجموعة الشمسية منذ آلاف الملايين من السنين. وقبل ان نوضح معنى هذا الاكتشاف المثير كان لزاما علينا ان نشير الى ان هذه الشهب والنيازك التي تتساقط يوميا على الأرض تنقسم الى ثلاثة اقسام، وبحسب هذا التقسيم على الاوزان او الأحجام. فيوميا يتساقط حوالي ٢ الف نيزك، ويصل الى الارض على هيئة كتل صخرية قد يزن كل منها جراما او اكثر، في حين ان اكثر من ٢٠٠ مليون شهاب ـ في حجم حبات الرمل ـ يدخل الغلاف الجوي يوميا، ويسبب توهجا خاطفا تشاهده العين البشرية بوضوح في ظلام الليل. ومعظم الشهب يتحلل على تفتته واحتراقه وتحوله الى غبار دقيق يتساقط بدوره ليختلط بغبار الأرض، او يتجمع على قاع البحار والمحيطات، هذا بالاضافة الى بلايين فوق بلايين من غبار كوني اخر تجذبه الارض نحوها من اعماق الفضاء. ولا يسبب تساقطه توهجا.

وكل هذا وغيره يعرفه العلماء ويعاشرونه قبل بدء ... وهو فوق ذلك يثير تفكيرهم وتساؤلاتهم، كأن يثير بحث بعض التساؤلات: فمن أين يجيء هذا الصخر، أو تلك الحجارة والمعادن؟ وهل يعني ذلك أن الفضاء موبوء بمثل هذه الأحجار والجبال على الدوام؟ وما هو مصدرها أو منشؤها؟ الخ

مصادر الشهب والنيازك

تتفق معظم المراجع العلمية على أن مصدر الأجسام [illegible] أساسا من جزء شاسع يعرف باسم حزام الكويكبات. وهو - كما نرى في الصورة المنشورة - يقع بين مداري كوكب المريخ وكوكب المشتري، أي يبعد عن الشمس ما بين ٢٠٠ - ٣٠٠ مليون ميل. وفي هذا الحزام المداري تنتشر بلايين البلايين من الأجسام [illegible] تحسب الكتل الكبيرة منها [illegible] أو جبال عظيمة سابحة في مداراتها حول الشمس، أو قد يصل قطر بعضها الى عشرات الأميال.

ولا شك أن هذا الحطام المنتشر في حزام يبلغ سمكه عشرات الملايين من الأميال قد أوقع العلماء في حيرة. فبعضهم من يقول ان هذا الحطام كان لكوكب قائم في مدار، ثم تحطم نتيجة لكارثة كونية ليست معروفة أسبابها تماما. لكن معظم العلماء يتفق على أن حزام الكويكبات قد فشل في تجميع هذه الأشلاء، أو تلك الحطام في جرم سماوي كبير، ليصبح كوكبا ذا مدار حول الشمس أسوة بكواكب المجموعة الشمسية الصلبة القريبة نسبيا من الشمس مثل عطارد والزهرة والأرض والمريخ، أو في توابع هذه الكواكب مثل القمر أو الأقمار الأخرى المحيطة ببعض الكواكب، وصعب بكوكبين ضخمين كالمشتري وزحل اللذين لا يتكونان من مادة صلبة، بل أساسا من غازات. ولكن هذا الحطام بقي كمنطقة مرحلة انتقالية بين الكواكب الصلبة القريبة من الشمس، والكواكب الغازية البعيدة عن الشمس، فلا هي تجمعت في كوكب صلب، ولا هي بالكوكب الغازي، بل هي بين بين.

هل يعني هذا أن الكواكب التي عرفها - ومنها أرضنا بطبيعة الحال - كانت قبل ذلك هباء سديميا؟ ثم تجمع هذا الهباء شيئا فشيئا عبر عشرات ومئات الملايين من السنين، ليصبح أجراما لها وزنها؟ وما يدرينا أنه بعد قد حدث هذا؟

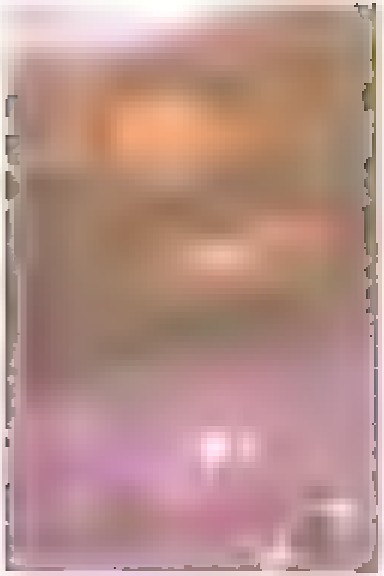
ان الشواهد الكثيرة التي جمعها العلماء من مصادر مختلفة تشير الى ذلك. ومن ضمن هذه المصادر نيازك الكويكبات، أو ما يحمل بأطرافه من شكل الصخور والكتل التي تسقط علينا كنيازك أو غبار دقيق. ففي طياتها سجلات كونية عتيقة تشير الى أصلها وفصلها، أي أن البداية كانت من غازات وغبار دقيق. ولقد أصبح هذا يعمل القوى الجاذبية التي تلعب دورها في كل الأجرام السماوية، فمنها ما يصبح شمسا ومنها ما يصبح كوكبا صلبا، وبعضها يكون كوكبا غازيا، أو قد يبقى حطاما، دون أن توافيه الظروف المناسبة لكي يصبح كما أصبح غيره في شموس وكواكب وأقمار لها كياناتها ومداراتها التي عرفها فيما بين أيدينا من سجلات كان تقدم فيها [illegible]

هل يعني ذلك - من أخرى - أن الشمس قد كانت جذورها من ذلك الهباء المنتشر في رحاب السماوات؟ ومن أين جاء؟

هو ذلك. لكن قصة نشأة الشموس والكواكب طويلة ومتشعبة، وقد تباعد بين [illegible] موضوعنا هذا. لكن يكفي أن نشير هنا إشارة عابرة الى أن الكون ذاته يحتوي على ما هو قديم، وما هو حديث، ومنه لا يزال في دور التكوين، فكل ما يبدو منه [illegible] حقيقة، وفيه ذاتي الخامة الضخمة هذه التي تصنع تكوين بلايين من الشموس والكواكب والأقمار. ثم ان الجديد الذي لا يزال في دور التكوين انما يعتمد في تكوينه على رفات القديم الذي تحطم وزال. لكن ذلك موضوع آخر طويل، وقد رجعته لدراسة قادمة، وعلينا الآن أن نعود لموضوعنا الذي نحن بصدده، ولنتساءل مرة أخرى: كيف تأتينا هذه الحجارة والصخور والمعادن، تتساقط على أرضنا؟

مكانس كونية؟

تأتي أساسا من بقايا الحطام التي مازالت تدور في مجال المجموعة الشمسية، وعلى الأخص من ذلك الحزام العريض من الكويكبات التي تدور بين مداري المريخ والمشتري. وبسبب زيارتها لأرضنا أو أي جرم سماوي آخر في المجموعة الشمسية، انها قد تنحرف عن مساراتها نتيجة لقوى الجاذبية التي تتسلط عليها [illegible] عمرا طويلا، نعطيك أثرا من تشظياته الهائلة التي









يسقط على هيئة حجارة كلما وجدت في مسارها كوكبا أو قمرا.

إن قوى الجاذبية الملازمة لأي جرم سماوي تنبع منه، وتمتد حوله إلى مسافات كبيرة ضخمة. وحين تجذب نحوها أية حجارة منفردة، أو حجارة هائمة، أو قطعا معدنية سابحة في فضائها العظيم، فكأنما كل جرم هنا أشبه بمكنسة كونية، تلتقط كل ما يدخل في نطاق قوتها، أو غبار، وتجذبه إليها حتى تنظف الفضاء الذي تسبح فيه من كل شاردة وواردة. لكن هيهات، لأن هناك منها دائما مثل هذه الأشلاء التي تتساقط علينا من السماء، وبحيث تكنس أرضنا وحدها ما يتراوح وزنه ما بين [illegible]

[illegible]

لكن لم يحدث أن جذبت الأرض كتلا متطرفة من تلك [illegible] السماوية. وقد يسقط الصغير منها - وهو كثير - دون أن يترك أثرا، أو بسبب تفتتها. ومع ذلك فإن الأمر لا يخلو من زيارة ضيافة لم نحسب بجوارها مصائب [illegible]، وقد أحدثت أثرا لا ينعم أحد صداها. وليس ذلك من قبيل التكهنات أو الافتراضات، بل له آثار واضحة تدل عليه وتشير إليه.

ففي الربع الخالي من المملكة العربية السعودية، رأى فيه المستكشف ج.ب. فيلبي على أثر من [illegible] على سقوط نيزكين كبيرين نسبيا بالقرب من منطقة وبار التي كان يتحرى فيها عام ١٩٣٢. ولقد ترك النيزك الأول حفرة في الرمال يبلغ قطرها حوالي مائة متر، وعمقها حوالي ١٢ مترا، أي بارتفاع بناية مكونة من أربعة طوابق وبمساحة فدانين بالتقريب! وترك الثاني حفرة أصغر (حوالي نصف الأول). وكان من نتيجة شدة الارتطام بالرمال أن [illegible] وانصهرت لتظهر الآن على هيئة مواد تشبه الزجاج.

نيازك أضخم، وحفر أكبر

ويعتبر [illegible] الموجود في المملكة العربية السعودية من الحفر الصغيرة نسبيا إذا ما قورنت بمثيلاتها في كل من استراليا وأريزونا بالولايات [illegible]. ففي استراليا كشف أحد الطيارين في عام ١٩٣٢ عن حفرة يبلغ قطرها ٨٦ مترا وعمقها ٤ مترا. وربما كانت المنطقة التي سقط فيها النيزك من مناطق نائية يصعب الوصول إليها. فقد تأخر

اكتشافها لمدة ١٦ عاما، وعندما وصلت إليها بعثة علمية في عام ١٩٤٨، واستكشفت ما فيها وما حولها وجدت شظايا النيزك وقد تبعثرت على مساحة واسعة. وتمكنت البعثة من جمع ٦٥ كيلوجراما من شظاياه. هذا وربما يستحق الذكر أن الحفرة تشبه إلى حد بعيد الحفر التي توجد على سطح القمر.

على أن أشهر وأكبر حفرة تركها نيزك تكمن في ولاية أريزونا. إذ يبلغ قطرها حوالي ١٢٩٠ مترا، وعمقها حوالي ١٨٠ مترا. وقد عثر المستكشفون على آلاف القطع النيزكية التي انتثرت على مساحات واسعة كأشلاء متطايرة من النيزك الكبير. ويقال إن كتلته كانت على أقل تقدير ١٥ ألف طن.

والحقيقة أن عدد النيازك الكبيرة المتساقطة أكثر من ذلك. ولا عجب أن تقارب عدد الحفر التي تدل على آثارها، لأن معالم هذه الحفر تطمس وتختفي بمرور عشرات الملايين من السنين، ويرجع ذلك إلى عوامل التعرية والتقلبات القائمة على كوكب [illegible]، وبحيث يصبح [illegible] من التحال [illegible]، ورياح [illegible] وجبال [illegible] وغيرها [illegible] إلى آخر هذه الظواهر التي لا يختلف عليها اثنان. صحيح أن العملية بطيئة، لكن الزمن الطويل الذي يقدر بملايين السنين يؤدي إلى [illegible] كبير.

لقد قدمت السماء سجلات كثيرة عن هذه الأحداث، ومعلومات غزيرة عن طبيعة الأجسام التي سقطت من السماء. ولقد [illegible] الأجسام [illegible] وتنتسب غيرها إلى أخلاط شتى. منها مثلا النيازك الحديدية التي تتكون أساسا من الحديد أو الحديد والنيكل وعناصر أخرى [illegible] بتركيزات ضئيلة. [illegible] في تكوينها وطبيعتها عن أي معدن أو سبائك أرضية. وهذه تكون حوالي ٤٦٪ من مجموع النيازك المتساقطة على كوكب. ومنها نيازك تتكون من حجارة [illegible] وتشكل ٦٪ من [illegible]، والباقي، أي ٩٣٪، تتكون من حجارة تنقسم بدورها إلى أخلاط أخرى لها تركيبات مختلفة [illegible]

وطبيعي أن في مثل [illegible] تفاصيل [illegible] أن نذكر أن العلماء قد استخدموا وسائل كثيرة لتحديد [illegible] ومصادرها [illegible] من عمليات كيميائية تشكلتها [illegible] عن الأماكن التي جاءت منها. ولقد اتضح أن عمر بعض هذه النيازك يرجع إلى ٤٫٦ بليون سنة [illegible] أي من عمر

صرفت الشمسية في حين أن بعضها القدم من عمر مجموعتنا الشمسية بحوالي مائة مليون عام !

فصل من فصول كتاب نشأة الكون

والواقع أن الغبار والشظايا المتساقطة من الفضاء ليست الا مقدمة هامة في كتاب نشأة الكون عامة، والمجموعة الشمسية خاصة. أو بمعنى آخر يقول أن هذه الاجسام والحصيات هي بقايا مختلفة من السديم السماوي أو السحابة الكونية الشتتة التي انكمشت بحكم شديد، لتتكون منها الشمس وكواكبها والتوابع منذ أكثر من ٤.٥ بليون عام. وطبيعي أن تتكون بقايا وأن بعض هذه البقايا لا زالت هائمة في الفضاء، ولا زالت كذلك تتساقط بكثرة على الكواكب والاقمار. أو ليس نرى اليوم على سطوحها من حفر وأخاديد ونتوءات صلبة. أو لم يرى العلماء بتلسكوباتهم الفلكية الحمراء في أرجاء السماوات.

ولقد تعطف هذه الظاهر كل ما هو غريب وعجيب، إذ ما أكثر ما أوضحت من السدم أو السحب الكونية التي تنتشر خارج مجموعتنا الشمسية. وكلها هي هالات رائعة غاية الروعة. وكل هالة منها تضم بلايين بالآلاف وملايين السنوات الضوئية. وما هذه الهالات الا حبيبات وذرات وجزيئات وحبيبات دقيقة تنتشر في مساحات هائلة من الايدروجين. والايدروجين هو أخف عناصر الكون وأكثرها انتشارا، إذ يكون حوالي ٩٩٪ من العناصر المنتشرة في رحاب السماوات أو في سحبها المنتشرة كحزم معروفة في أرجائها.

وطبيعي أن الايدروجين يدخل أساسا في تكوين الشموس أو النجوم. وفي أتونها يدخل في تفاعلات نووية معقدة، وينتج عن ذلك كميات هائلة من الطاقة. ويتحول الايدروجين الى عناصر أثقل فأثقل مثل الهليوم والكربون والفوسفور والحديد ... الخ وتستمر هذه العملية ملايين وآلاف الملايين من السنين ويخمد بعدها نور النجوم وتموت، وقد تنفجر عملاقة فتتطاير من جوفها كتلا ضخمة لتنتشر في الفضاء. فتدور وتسبح على هيئة أشلاء، لكن لاشيء الى فناء. إذ تشتعل قوى الجاذبية من جديد. فيتجمع ما تشتت من أسراب النجوم، لتدخل في تكوين أجرام سماوية جديدة. وكأن ما يحدث بين البشر له مثيل لما يحدث في السماوات. إذ لم ما يحدث على الأرض على هيئة أسراب، يحدث مرة أخرى على هيئة أحياء. أو هو ما نطلق عليه دورة العناصر بين الاسراب والأحياء. وكذلك يكون حال السماء.

والواقع أن العلماء يشهدون بتلسكوباتهم ولادة نجوم جديدة وموت نجوم قديمة. ولا بد أن حال كذلك، أن مجموعتنا الشمسية بما فيها أرضنا قد ولدت كما ولد غيرها. ولا بد أن يكون لها بداية ونهاية. وقد يكون بدايتها من أشلاء نجوم أخرى. ولقد جذبت الحبيبات وساقطة الغبار بأنواعها تحمل في طياتها سطورا من كتاب الكون الخالد. فهذه الشظايا المتساقطة هي بقايا من تلك المادة الأولى التي كانت يوما ما مشتتة في سديم، ثم تجمعت لتكون لنا كوكبا وحياة ... وما على كوكب منها الانسان يبحث ويفكر في أصل الكون والحياة ■ ■

الاسكندرية – دكتور عبد المحسن صالح

ف عه

[illegible]

به الرمال وحرق من العصف هل من العيبة لتصبح حدائق فاحدث ... مطمئن بعد وعالت ■ لعد ... أن الكون ... وقد ... العظمة لمعه لاب ... ولكن ... وقد ساهمت في هذه الروعة الأخرى ■

الملاحة الحربية..



سفير الخليج الى موانئ العالم

استطلاع: يوسف الشهاب



[illegible]

ورأحت القافلة الطاغية بطارده أينما ذهب، وحط برحاله فوق سطح الارض

الخليج والملاحة

لقد ساعدت مياه الخليج العربي وموانئه المنتشرة في أبنائه على الملاحة منذ العصور الماضية، وساعدت هذه الخليج كذلك على تطوير وسائل الملاحة لتتناسب مع متطلبات كل عصر ومع توسع التجارة فيه.

والخليج العربي هو المسطح المائي الذي يشكل مدخل الخليج العربي المعروف بخليج عمان، ثم القسم الشمالي من الخليج الذي يمتد من مضيق هرمز في الجنوب شرقي حتى رأس الخليج عند سواحل العراق. أما طول المسطح المائي بحسب من القاعدة فيبلغ ٩٠٠ ميل، ويتراوح عرض هذا المسطح المائي من الشمال الى الجنوب حيث يبلغ أقصى عمقه عند مضيق هرمز.

اهل الملاحة

عاش الانسان في منطقة الخليج العربي ملاحا فوق مسطحات المائية التي وجد اليها سعيه ليحقق له موارد اقتصادية، واستطاع ان يبحث فوق هذه البحر بالحياة والقوة. وتأتى حجم عرب الخليج تجارا ووسطاء تجارة بين الشرق والغرب منذ عصور قديمة، واستمر ذلك التنافس في العصور الحديثة تمشيا مع الحياة وتطورها الاقتصادي والصناعي فتحول الشراع الى النقاعد

تلك المكاتب الحديثة تتحمل سكانه للرعد من سرعة السفينة وربط الصدد عن سواعد الرجال الذين يشطفون بيأسهم مع حبال الشراع، كما انزوت المراكب الخشبية في مكان بعيد وراحت أمام زحف السفن الحديدية العملاقة التي دخلت الملاحة لتؤدي دورها مع توسع التجارة وزيادة الاتصال البحري بين دول العالم.

هذه الصورة التي استفادها ابناء الخليج من رحلاتهم البحرية وتجاربهم في موانئ الدول المختلفة [illegible] وشجعت على الاستمرار والارتباط مع البحر بطرق حديثة وبوسائل ملاحية متطورة وبآفاق أوسع واشمل سواء في زيادة وسائل الاتصال الملاحية كالبواخر العملاقة وغيرها أو في عددها وانواعها وحتى كثافة رحلاتها. تمثل هذا كله في ميلاد شركة الملاحة العربية المتحدة، كرمز من رموز التعاون الخليجي بين دول المنطقة. وقد تأسست هذه الشركة في الاول من يوليو عام ١٩٧٦ برأس مال قدره ٥٠٠ مليون دينار كويتي دفع منه ٢١٩,٦٦٦,٦٦٦ دينار كويتي، ساهمت في تأسيسها ست دول خليجية هي الكويت والمملكة العربية السعودية والبحرين والعراق والامارات العربية المتحدة وقطر، ولكل دولة من هذه الدول أعضاء يمثلونها في عضوية مجلس الادارة.





تعاون خليجي

يأتي انشاء شركة الملاحة العربية المتحدة ليؤكد دورها في اطار التعاون الخليجي المشترك ... بين دول مجلس التعاون الخليجي او بين الدول التي لا تزال خارج نطاق هذا المجلس

... على وجه ... في ميدان التعاون ... شركة الملاحة العربية ... الخليجي ...

● محور النقل البحري

وتختص ... هذه الشركة ... طريق واضح ومدروس ... الدول الخليجية ... ولقد وضعت ... اغراض هذه الشركة ... في الصورة التالية:

— القيام بجميع عمليات الملاحة والنقل البحري

— والقيام بجميع العمليات التي ترتبط ... الملاحة والنقل البحري

● لها بيع واستئجار وشراء واستغلال وصيانة وبناء جميع انواع السفن والمراكب والوسائط العائمة ووسائط النقل البحري

كما ان للملاحة العربية ... بالقيام بكافة العمليات المتصلة باغراضها ومن ذلك ان تعقد جميع الاتفاقات والعقود التي من شأنها ... في سبيل تحقيق ذلك على الوجه الاكمل

وللشركة ... ان تشترك او تشتري اي شركة اخرى ... في اغراضها ... شركة ... بحرية او برية

الكويت مقرها الرئيسي

... اتفاقية التأسيس ... الدول الخليجية ... الكويت مقرا رئيسيا لها ... الاتفاقية ... فتح فروع لها في الدول الخليجية ...

ومن اجل ... في تحقيق ... والخليجية ...









متنوعة عنها تتقدم للشاحن أحدث التسهيلات، وتجري أيضا توسيع نشاطات الملاحة العربية في أسواق الشحن.

يقول السيد « عبدالعزيز الصقلاوي المدير العام للملاحة العربية »: نحن في شركة الملاحة العربية نسعى إلى تنويع أسطول الملاحة للمساعدة على مرونة تسيير البواخر من خط إلى آخر لتلبية الاحتياجات المختلفة للشحن البحري. إن أسطول الشركة يتكون من ٩ بواخر حديثة منها ٤ بواخر، حمولة كل منها ٢٣ ألف طن شحن، وسعة كل منها مليون قدم مكعب



[illegible]
ايف ١٢ باخرة ، حمولة كل منها ١٢٫٠٠٠ الف طن
[illegible]



[illegible]
قطعه

[illegible]
اساطيل العالم الملاحيه سواء من حيث عمر السفن او من حيث تجهيزاتها المختلفة . وتعتبر معدات شحن البضائع الموجوده على سفن البضائع العامه أكثر تطورا في نوعها حيث تضم رافعات يمكنها في وقت واحد القيام بعمليه التفريغ على جانبي السفينة ورفع حمولات ثقيلة حتى وزن ٥٠٠١ طن . هذا بالاضافه الى ان الفتحات مزوجه للعنابر تسهل تفريغ وتحميل البضائع بشكل اكثر امنا ويمكنها استقبال حاويات ، طول كل منها ٩٠ قدم .

هذا التوسع في الاسطول والحرص على توفير كل حديث بمجال عالم الملاحة ساعد الملاحه العربية المتحده على تسيير بواخرها في حوالي ٢٨ رحلة الى دول اوربا والشرق الاقصى والبحر الابيض المتوسط والولايات المتحده وذلك في عام ١٩٨١م . أما اجمالي الاطنان المشحونه من البضائع العامه فقد بلغ حوالي ٣٫٧ ملايين طن شحن . ونقل حوالي ٥٠٫٠٠٠ حاوية . ومن المنتظر زيادة عدد الرحلات باضافه ٤ رحلة اخرى الى رحلاتها المعتاده خلال العام الحالي وسوف تؤدي هذه الاضافه الى زيادة اجمالي الاطنان المشحونه من البضائع العامه الى حوالي ٣٫١ ملايين طن شحن ونقل حوالي ٩٠٫٠٠٠ حاويه . كما تقوم بواخر الشركه بنقل بضائع مختلفه من منطقه الخليج الى الشرق الاقصى بعد ان كانت حركه النقل مقتصره على اتجاه واحد .

مواكبة التطور

ومرة أخرى يحاور المدير العام للملاحه العربية السيد عبدالعزيز الصلات ، حول طموحات الشركة ، فيقول لنا ان « الملاحه العربيه المتحدة » في طور المفاوضات الآن مع اعراض بناء السفن للتعاقد معها على بناء ٦ بواخر حاويات طاقة كل منها تتراوح بين

[illegible]
دون المالك ، بعد ان ظهرت على السطح السفن العملاقه التي سهلت نقل السلع وبأسعار مناسبه . الصورة لاحدى سفن الملاحة العربيه وهي تمخر عباب البحر محمله بالسلع









... الكويت ... الأرصفة

١٨ ناقلة نفط . ثم يضيف قائلا وسيكون الهدف من بناء هذه البواخر مواكبة التطور السريع في حركة نقل المنتجات الذي تشهده منطقة الخليج العربي . وهذه البواخر سوف تحل مكان البواخر الناقلة التي تستخدمها الشركة في الوقت الحاضر والتي [illegible] بواخر كما انها سوف تعطي [illegible] [illegible] النقل [illegible] . ومن المنتظر ان يتم استلام هذه البواخر خلال عام ١٩٨٣ ان شاء الله . اما [illegible] والحديث للسيد الصلاحي . فانه من المنتظر ان تتعاقد الشركة على شراء ١٥ الف [illegible] الى الاسطول [illegible] [illegible] ١٠ آلاف [illegible] وبذلك [illegible] للشركة [illegible] [illegible] واضحة كما ان الشركة [illegible] اكبر عدد ممكن من [illegible] الدول المساهمة [illegible] البلدان التي تتعامل معها تجاريا

بين [illegible] الملاحة العربية المتحدة [illegible] [illegible] عناصر [illegible] الشركة [illegible] . [illegible] العمل [illegible] في مثل هذه الاماكن [illegible] في العمل [illegible] مع رحلات البواخر [illegible] [illegible] [illegible] او [illegible] . [illegible] [illegible] [illegible] . والاتصال البحري بين الشركة والبواخر التابعة [illegible] [illegible] [illegible] على الشركة من دون [illegible] التي [illegible] بواخر

حركة الميناء

ثم تابع جولتنا [illegible] الى [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الملاحة المتحدة . لتتوقع جولتها الى [illegible] الكويت [illegible] [illegible] التي [illegible]

سؤالا حول طبيعة عمله بالباخرة . فقال ان دور [illegible] هو دور كبير وهو الاول والاخير في الباخرة سواء [illegible] بالميناء او في عرض البحر . [illegible] [illegible] الباخرة [illegible] . ان بواخر الملاحة المتحدة تصل الآن الى دول عديدة سواء في الشرق او الغرب . كما ان هناك [illegible] من [illegible] دول الخليج [illegible] بالشركة يعملون على ظهر البواخر خلال رحلاتها . [illegible] من حرص الشركة على اعطاء الفرص للشباب [illegible] من اجل قيادة البواخر التابعة لها في المستقبل

[illegible] ان طموح الملاحة العربية المتحدة الى [illegible] [illegible] على عاتقها مسؤولية تدريب شباب الدول الخليجية [illegible] بواخرها

هذا ما بدأ به مدير شئون افراد الاسطول بالخليج [illegible] [illegible] سألناه عن دور الملاحة [illegible] [illegible] [illegible] من ابناء الدول المساهمة [illegible] [illegible] الآن ٣٣٦ شخصا من مختلف الجنسيات العربية اوفدتهم الشركة للتدريب البحري كضباط وضباط هندسة وضباط راديو في كل من [illegible] المتحدة والاكاديمية العربية للنقل البحري في الشارقة واكاديمية الخليج العربي للدراسات البحرية في البصرة .

[illegible] تدريب هؤلاء [illegible] الى حوالي اربع سنوات

[illegible] سألته عن عدد الضباط الذين لدى الشركة [illegible] ان [illegible] الآن حوالي ١٥٥ [illegible] [illegible] عرب . [illegible] تدربوا على نفقة الشركة كما ان هناك ٩٤ ضابط ومهندس اجنبي يعملون على بواخر الملاحة العربية المتحدة ■ ■

يوسف الشهاب



[illegible]

● قيل لعبد الله بن [illegible] : « من الذي يسلم من [illegible] الناس ؟ » قال : « من لم يظهر منه خير ولا شر » قيل : « وكيف ذلك ؟ » قال : « لأنه ان ظهر منه خير عاداه الأشرار ، وان ظهر منه شر عاداه الأخيار » .

الهدايا

● قال الحسن بن سهل للمأمون : « نظرت في اللذات فوجدتها كلها مملولة خلا سبعة : خبز الحنطة ، ولحم الغنم ، والماء البارد ، والثوب الناعم ، والرائحة الطيبة ، والفراش الوطيء ، والنظر الى الحسن من كل شيء » فقال له المأمون : « اين انت من محادثة الرجال يا ابا محمد ؟ » فقال : [illegible]

[illegible]

● كان لاعرابي [illegible] فقال [illegible] [illegible]

[illegible]

قال المأمون [illegible]

وصفة صوفي لمريض

● قال احد الرجال : « مررت بالمغرب على طبيب ، ومرضى بين يديه وهو يصف لهم علاجهم ، فتقدمت اليه وقلت : عالج مرضي رحمك الله ، فتأمل في وجهي ساعة ثم [illegible] [illegible] الصبر مع اهليلج التواضع ، واجمع الكل في اناء اليقين ، ثم صب عليه ماء الخشية ، [illegible] [illegible] بمراب التوكل ، وتناوله بكف الصدق ، واشربه بكأس الاستغفار ، وتمضمض بعده بماء الورع ، واحتم عن الحرص والطمع ، فان الله حق شفيك ان شاء الله » .

[illegible]

● [illegible]

سراج [illegible] يوم [illegible] وسائر [illegible] فقال له ثمامة : وكنت حاضراً ، [illegible] كتب [illegible] ان تجيب في مسألته فلان او تسمع [illegible] [illegible] ابا الحسن واجب [illegible] مسألتنا ، فقال المأمون : « قل يا ثمامة » فقال : هو علمي [illegible]

[illegible]

[illegible] وحكمته [illegible] الاسنان وارواحهم والقلوب وخواطرها والعقول [illegible]

[illegible]

احالس فرما لايعتابوسي

● قال [illegible] ازور المقابر [illegible] وكنت من عقلاء [illegible]

[illegible]

[illegible] وان عيب [illegible]



عن التنبؤ العلمي ومستقبل الإنسان

عرض وتقديم الدكتور محمود زكي

[illegible]
وموازرة كما قلت

[illegible]
بالبيولوجيين يعرفون الحياة ذاتها في كل ميادينها ولم

يستثنوا أي نوع من الأحياء: النبات، الحيوان، حتى
[illegible]
الوراثية

ماذا نسمي عصرنا ؟

لعل كثرة هذه الاسماء لا تعبر الا عن امر واحد، وهو ان هذه الكشوف كانت عديدة وعظيمة وهي معالم متقدمة جدا على طريق حياة الانسان فوق هذه الارض ومن حولها.

وحتى يواكب الناس هذه النهضة العلمية المتحركة على مدار الساعة، كانت وسائل نشر المعرفة - وعلى رأسها الكتاب - هي الوسيلة التي تقدم هذه الكشوف حتى قبل ظهورها. وتعرف المكتبات في العالم بالكتب العلمية للعلماء والكتب العلمية للرجل العادي. كل المكتبات في معظم اللغات الا المكتبة العربية الحديثة فهي خالية تماما من هذا النوع من الكتب. ولعل هذه الظاهرة تفسر الصورة المتأخرة التي نعيشها او لعلها انعكاس لهذه الصورة.

واخيرا نشرت سلسلة «عالم المعرفة» التي يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب في الكويت في شهر ديسمبر الماضي كتاب الدكتور عبد المحسن صالح استاذ الميكروبيولوجي في جامعة الاسكندرية عن «التنبؤ العلمي ومستقبل الانسان».

وكما يقول العنوان يتحدث الكتاب عن «التنبؤ العلمي» وعن «مستقبل حياة الانسان». ولعل المؤلف يريد اصلا ان يعرف قراء العربية في مجمل عديدة الروائية في بلاد مختلفة. والبحث في هذا العلم قديم قدم الانسان ذاته او على الاقل قدم البحوث العلمية [illegible]
تورانه قد سيحدث من عنده في السنوات العشر الاخيرة. فسيحدث الاورب المتواصل الاكتشافات الجديدة خطى التي [illegible] غزو الفضاء، او اية ثورة تكنولوجية اخرى، لانه سيكون له التركيز على حياة الانسان نفسه.

ومع كل هذه الاحصاءات يقول المؤلف - وهو صادق وحق - «ان الدول العربية غائبة ولم تسهم بها، سوى نفر جد قليل منها». وهو تقرير حال صحيح كما قلت، ولكنه ايضا اعتراف مر لانه يعبر عن واقع انفصال بينما يمارس الرجل العادي في معظم بلادنا أثر هذه المعالم الجديدة على حياته لا يزال تعلوه لا يعلمون عنها شيئا. والغالب الظن ان امرهم سيبقى هكذا حتى يفاجئوا بآثار هذه الاكتشافات تأخذ عليهم حياتهم وتكبلهم في ديارهم كما فعلت من قبل القوى الغربية. وكما تفعل الآن الثورة التكنولوجية. من هنا كان فضل الدكتور عبد المحسن انه يعرف القارىء العربي بهذا العلم، ومستقبل اثره، ومن هنا كان لزاما تسليط الاضواء على هذا العلم الجديد.

يدرك المؤلف ان الموضوع الذي بين يديه مازال عمر البحث فيه دون العشر سنوات، وهو يريد ان يسبق الزمن بأثر هذه الكشوفات على الاجيال القادمة، وهو حريص على ان يعرف القارىء أمرين: اولها ما تم الكشف عنه بالقدر الذي سمحت به ظروف الكتاب، وثانيهما ان ينقل للقارىء العربي تصوراته وتصورات غيره من العلماء عن التنبؤات التي بنوها على اساس هذه البحوث.

من هنا كان لابد ان يخصص فصلا عن التنبؤ العلمي، ويبدو واضحا ان هذا الفصل جاء منعزلا عن باقي الكتاب الا من حيث انه يخاطب قوما لم يعتادوا الحديث حول المستقبل العلمي، ويخشى المؤلف - وهو محق - ان يعتقد القارىء ان محتويات الكتاب قد تكون من باب الخرافات والشعوذة. ويبدو ان المؤلف كان يدرك هذا المعنى عند القارىء العربي من زمن طويل. فقد نشر في نفس السلسلة «عالم المعرفة» كتابا حول «الانسان الحائر بين العلم والخرافة».

معنى التنبؤ العلمي

في الفصل الاول من الكتاب يثبت المؤلف معنى «التنبؤ العلمي» في عقل القارىء، ويؤكد انه ليس رجما بالغيب، ويورد مستشهدا بآيات عديدة من القرآن الكريم، ليؤكد بها انه لا ينكر ان مفاتح الغيب كلها بيد الله، وانه وحده المتصرف في الغيب بقدرته، وكأنه يخشى - ولعله محق على حق - ان يكون الفهم الخاطىء لمعنى التنبؤ العلمي «معارضا لوحدانية الله في معرفة الغيب». وان يكون هذا الفهم الخاطىء سببا في لفظ الفكرة التي يريد ان ينشرها عند القارىء العربي.

ولقد كان المؤلف مدركا ذلك حقا عندما شرح معنى التنبؤ العلمي. فهو يضرب الامثلة المتصاعدة المتتالية حتى يوضح الفكرة للقارىء ثم يثبتها في ذهنه، فلا يعود ليختلط عليه قدرة العلماء على التنبؤ او التصور بمكتشفات المستقبل، وبين الشعوذة والرجم بالغيب وهو ما ينكره العلم ايضا.

كانت الأمثلة التي بدأ بها المؤلف بسيطة في مستوى فهم كل الناس. كأن يتنبأ كل الناس ان شخصا ما سيموت لو ترك بلا ماء او طعام. ثم ينتقل الى مثال يعرفه معظم الناس ويتعاملون به يوميا وهو التنبؤات

الغريبة التي يتنبأ بها اربابها عن حقائق علمية موجودة ، ويتسبب في اقتناع الناس بمدى صحتها . ثم يصل بالقارىء بعد ذلك اكثر تحديدا الى تنبؤات الفلكيين عن كسوف للشمس بأنه سيحدث في العام ٢١٨٦ اي بعد حوالي ٢٠٦ اعوام من الآن . وانه سيكون اطول كسوف حدث للشمس في تاريخ حياتها . ورغم ان المثال الاخير يعد صعبا على القارىء المثقف غير المتخصص بكل الامثلة السابقة التي عرضها المؤلف الذكي يكون قد مهد ذهن القارىء ان يوافق على هذا التنبؤ البعيد المدى .

و المؤلف ادرك بحاسته المرهفة ان ذهن القارىء العربي خالي الذهن اصلا عن موضوع الكتاب « مستقبل الانسان » ، رغم ان هذا حديث معظم الناس في بلاد اخرى . ولذلك مهد هذا الفصل ليعد به ذهن القارىء ، وصحيح ان الامثلة التي اوردها المؤلف للتدليل على علمية التنبؤ كانت كلها من علوم غير علوم الوراثة كعلم الفلك مثلا ، ولكن العذر واضح . فالموضوع الذي يبدي المؤلف لم يزل عمره عشر سنوات فحسب . وعليه فانه يوضح فضل المؤلف على القارىء العربي . وهو يقدم له اخر ما يدور من تجارب في مختبرات البيولوجيا وهندسة الوراثة في البلاد المتقدمة .

والفائدة من هذا الجهد لا تخفى على لبيب ، فحتى يتحدث شخص ما عن مستقبل حياة الانسان لا بد ان يمر بكثير من الكشوفات العلمية التي يتم تحقيقها منذ سنوات . وفي ذلك نشر للمعرفة بين الناس ، خصوصا في عالمنا العربي وعلى الاخص انها كانت من المعارف الحديثة نسبيا .

يحدثنا المؤلف مثلا عن التناسل التزاوجي الذي يحدث في الانسان من ذكر وانثى ، والذي كان سببا في هذا الرقي البشري بتميز به كل مخلوق يصل للحياة عن هذا الطريق التزاوجي . ويلفت النظر الى ان هذا التزاوج يحدث ايضا في النبات ، فالبذرة التي تنمو منها الساق عبارة عن جنين كامل ... كان ... قبل ... قد يكون مختصا لقمح يجمعه مؤنثه بطلع مذكر ، غير ان هذا النبات ذاته يمكن ان يثمر كاملا بدون البذرة الام ، لو ان جزءا من الساق استنبت في التربة المناسبة ، وهذا النوع من التكاثر يسميه العلماء « التكاثر الخضري » . والعجيب ان حيوانات كالهيدرا يتفق مع بعض اسماك الجوف المائية والنباتية فهو انه قطع اربا فينمو كل جزء منه حتى يصبح « هيدرا » بالغة كاملة النمو تماما ، كما تنمو الشجرة المثمرة من جزء من ساق الشجرة الام .

ويستطيع العلماء ان يعزلوا خلية واحدة من خلايا الضفدع ثم يقومون بتنميتها لتصير ضفدعا بالغا ، دون الحاجة الى ذكر وانثى كما تقتضي نواميس خلق الضفدع التي عرفناها ، ويكون نمو الضفدع من خلية الواحدة او من جزء من الضفدع البالغ هو نمو خضري كنمو الشجرة من جزء من ساق الشجرة . ولكن المعروف ان التكاثر لا يتم في حيوان كالضفدع الا بالطريق التزاوجي .

والناس يعرفون ان الانسان لا يتكاثر الا بالطريق التزاوجي اي من ذكر وانثى ، فماذا لو جرى عليه ما جرى على الضفدع . وامكن سحب انسان من جزء منه وهذا يعني استنساخ الانسان كما جرى استنساخ النبات .

ان التكاثر بغير الطريق التزاوجي انتج مخلوقات مطابقة تماما لمصدرها الام . سميت كلونات لا تحمل صفة بالمرة . فهي مرآيا او نسخ المصدر الاصلي ويمكنها ان تفعل مثله في كل شيء . ويتنبأ الدكتور عبد المحسن الا يكون ذلك ، لان هذا يعني ان يكون وقفا على الصالح والفكرين لانهم الذين يختارون للتكوين . والاكثر من هؤلاء امر مرغوب اليه . فمن لم يستطع ذلك فلا اقل من ان يستعمل بعض اعضائهم المطلوبة كالقلب او المخ او الكبد او غيرها لتشبيهه او بدمجها من منتهى في النسخة وبذلك نحصل على الاكثر في عدد افراد هؤلاء الى امد طويل .

يرى الدكتور عبد المحسن ، كما قلت ، ان يكون ذلك وقفا على اهل الخير ، ولكن لا اسمه كانت قد سبقت صدور الكتاب ، وكان المثل الذي ضرب به معارضو هذه الابحاث في عام ١٩٧٦ هو ادولف هتلر الذي يعتبر في عرف العالم الغربي اكبر مجرم عرفه التاريخ . والابناء تروي في الايام التالية لصدور الكتاب ان ثريا كبيرا لا ينجب ذرية ورث ما جمعت يداه من ثروته ، فقرر ان يمول ابحاثا لتنتج شبيها له يرث هذه الاموال . والمهم في النبأ ان هذا الثري من اكبر رعايا امريكا في عالم

[illegible]

اخطار التقدم العلمي

صحيح ان التقدم العلمي سلاح ذو حدين

ولقد فشل العالم من قبل في تطويق اخطار السلاح النووي وتحكيم اهدافه حتى يمكن استخدامه لخير البشرية وهو يحمل خيرا كثيرا . لكن شره ما زال مسيطرا ، يحرر حروب الدنيا دفعة واحدة . وكأننا لا يتقصدها الا مجبرون

حرب جديدة يحمل كل منهم سلاحا وربما يحصد به الأرواح ويجعل عاليها سافلها.

ويستمر المؤلف في سرد الرؤية فيذكر أن العلماء قد استطاعوا أن يتحكموا في الملف الـ D N A نفسه والتي تحوي أسرار التفاعلات الحيوية في الكائن الحي. وتمكن التكنولوجي من دمج D N A من نبات مع D N A من الجرثومة المعروفة E.coli وظهر مخلوق جديد خليط من النبات والحيوان.

والذين فكروا في تخليق هذا المخلوق انقسموا على أنفسهم، فمنهم من خشي أن يكون وحشا ضاريا لا يدع على الأرض ديارا، فحطم ما أنشأه وذرا رماده من [illegible]. ومنهم من ظن أن خيرا يمكن أن يكون من وراء هذا المخلوق الجديد. ولكن الخوف من شره المحتمل مازال يراودهم، فأغلقوا عليه أبواب المعمل حتى يرى الناس في أمره رأيا. وتقوم المؤتمرات والمجادلات حول المخلوق ولم تهدأ بعد، ومازال الجدل مستمرا حول هذا الأمر.

مخلوق حسب الطلب

وكنت قد كتبت في مجلة العربي في سبتمبر ١٩٧٩ تحت عنوان «مخلوق حسب الطلب» ... [illegible] ... E. COLI ... [illegible] ... ولكن التصور لم [illegible] ولا أظنه أعجب الكثيرين. [illegible] الدكتور عبد المحسن يعرض تصورا أغرب وأكثر [illegible] ... كلها وردية.

يتصور المؤلف أن يتمكن العلماء من صنع مادة [illegible] في النبات [illegible] في الإنسان ويظهر بالإنسان الأخضر. ولأن [illegible] الأشياء [illegible] في الجسم الآدمي [illegible] خضراء القادمة من النبات [illegible] وأن المادة الخضراء في النبات هي صانع الكلوروفيل الذي يختص الطاقة من الشمس فيكفي النبات مؤونة البحث عن الطاقة من مصادرها الأخرى. وظل الإنسان في وضعه [illegible] يطلب [illegible] الإنسان الأخضر أو «الكلوروفيلي» [illegible] الأشعة الشمسية [illegible] يستطيع الإنسان الأخضر أن [illegible] «السعي التغذوي» كما [illegible]. وهكذا يصبح الإنسان «ذاتي التغذية»

ويمشي [illegible]، كما يقول المؤلف. وبذلك تختفي المشكلة الكبرى التي يعاني منها العالم، خصوصا العالم الثالث، مشكلة نقص الأغذية. فكل [illegible] يكفيها عناء البحث عن الغذاء، وهكذا يعتمد الإنسان على نفسه في تحصيل غذائه ويصبح «ذاتي التغذية» كالنبات وبعض الحيوانات الأولية جدا. ولا ندري كيف يواجه أصحاب مثل هذه التصورات المتحمسين لنظرية التطور، وقد بدأت بالإنسان في تطوره من الكائن الأدنى حتى ارتقى إلى وضعه الذي عرفه وهو في عرفهم آخر حلقات التطور.

إن الفكر التكنولوجي خلف هذه الأبحاث [illegible] الأعضاء [illegible] ولكنه يبقى [illegible] إذا وضعت له مقاييس تهتم بإنسانية الإنسان، وليس بحيوانيته أو جسده الذي يشبه فيه [illegible] من الحيوانات والذي يشبه في وظيفته كل [illegible] بالتغيير في الشكل أو في وظيفة هذا الجسد أمر قد يثير كثيرا من الجدل ولكنه سيتوقف يوما ما.

هذا كتاب [illegible] التي تهم هذه الأبحاث يهتم بإنسانية الإنسان سيكون مفيدا أن يجيب على تساؤلات عديدة.

ونقف بعرض لبعض تساؤلات الدكتورة Jane goodfield التي وردت في كتاب عن «هندسة الوراثة والتلاعب بالحياة».

تساؤلات [illegible] التي يطرحها المؤلف عن مدى [illegible] في هذه الأبحاث، والأسئلة [illegible] عليها. وكنت أتمنى أن يعرض تساؤلاتها الأخلاقية والأساسية عن [illegible] التي قد يحتاجها الإنسان في حل مشاكله [illegible] التي [illegible] هذه الأبحاث [illegible] الخطر [illegible] للأخطار التي [illegible] من هذه الأبحاث.

العجيب أن الدكتورة جودفيلد تسأل في أكثر من موضع في كتابها لماذا لا توجه هذه الأبحاث [illegible] من [illegible] كالبلهارسيا والملاريا؟ [illegible] النقص [illegible] والملاريا [illegible] الأمراض. [illegible] من [illegible] العلمي. وبذلك [illegible] الكشف العلمي [illegible] للأبحاث [illegible].

[illegible] الدكتور [illegible] المكتبة العربية [illegible]

كتاب علمي مستقبلي يحتاجه القارئ غير المتخصص في هذه [illegible] قدراً كبيراً من المعلومات التي كشف عنها [illegible] ولقد عرضها كاتب [illegible] الدكتور [illegible] من [illegible] ولذلك [illegible] الاستاذ [illegible] بعده الا [illegible] كل [illegible]

البحث العلمي وتركيب المجتمع

[illegible] الدكتور [illegible] كل [illegible] الكرى التي [illegible] الاكتشافات [illegible] الاجتماعي للانسان [illegible]

لقد [illegible] في [illegible] الاكتشاف على المجتمع كل [illegible] المجتمع [illegible] النفس [illegible] على الآخر [illegible] الدستور [illegible] وكان [illegible] البحث [illegible] في الكوبرنيكي [illegible] في جامعة هارفارد [illegible] في عام ١٩٧٤ ، كان [illegible] ان يفكر [illegible] في الآثار الاجتماعية المترتبة على [illegible]

[illegible] لكن ذلك لم يكن [illegible] لأن العلماء [illegible] [illegible] في [illegible] التكييف القانوني لهذه الآثار [illegible] [illegible] هذه [illegible] سياسة [illegible] في [illegible] ثم يقف الامر عند السياسيين [illegible] كل [illegible] في ذلك [illegible] الصحافة [illegible] ورجل [illegible] صناع [illegible] [illegible] [illegible] الرجل [illegible] في [illegible] كله [illegible] [illegible]

[illegible] الكتاب [illegible] [illegible] في [illegible] وتركيب المجتمع الذي [illegible] ولا [illegible] من [illegible] في [illegible] البحث [illegible] [illegible] [illegible] في [illegible] [illegible] العربية [illegible] في [illegible] [illegible] ■■

د. محمود زكي

[illegible]

[illegible] الامور ، واحفظ [illegible] [illegible] في [illegible]

[illegible] لا بالكفاح ولا [illegible] بالاعلان [illegible]

[illegible]

[illegible] الأول

■ [illegible] من [illegible] الكهربائية [illegible] والمعرفة [illegible] والأدب [illegible] ولا [illegible] ولا [illegible] لا [illegible] الاشياء [illegible]

[illegible]

الأم
التى عرفت لحن الحياة !

[illegible]

[illegible]

من [illegible] رفضت أن تحبس جسدها المريض في فراشها حيث كان [illegible]

[illegible]

الحياة تعيش كل لحظة فيها كما لم تعشها من قبل ؟

قال لها الأطباء [illegible] كل ما نستطيع أن نحدده لك هو أن [illegible] خمسة أشهر إلى عمرك [illegible] لن تعيشي إلى الشتاء القادم . فالمرض ينتشر بسرعة في جسمك ولا سبيل [illegible]

وكان الشتاء قد انتهى أو أوشك عندما خرجت من المستشفى الذي كانت تتردد عليه للعلاج . بعد أن سمعتهم يتحدثون في صراحة هذه المرة . فقد كانت [illegible] من أقرب من كل [illegible] لاخفاء حقيقة مرضها [illegible] كانت تريد أن تعرف وصممت . ولم يجد الأطباء مفرا في النهاية من أن يخبروها بكل الحقيقة .

وعلى الرصيف [illegible] وقفت تشير بيدها إلى [illegible] تاكسي تقلها إلى البيت الذي تعيش فيه مع [illegible] في [illegible] [illegible] كانوا [illegible] [illegible] [illegible] وثلاثة أولاد أكبرهم في [illegible] والعشرين وأصغرهم في الثالثة عشرة [illegible] قد كانت قد جاوزت الخمسين !

بقاؤها بالحياة

وفي حديقة البيت كان لقاؤها الأول بالحياة جديدة التي عرفت الآن ولأول مرة [illegible] وشاهدته من بعيد والسيارة تقترب [illegible] البستاني . لابد أنه [illegible] الزهور التي [illegible] وحيته بابتسامة ، وكانت تمضي في طريقها إلى الداخل . ونكبا [illegible] [illegible] أحلى زهورها [illegible] وقالت وهي [illegible] بها وتتأملها في [illegible]

- [illegible] أن [illegible] الآن

- ولكن الشتاء لم [illegible] بعد يا سيدتي !

- [illegible] [illegible] ، [illegible] أن [illegible] هذه الزهور [illegible]

من [illegible] [illegible] [illegible]

زهور [illegible]

ورفع البستاني [illegible] وراح [illegible] إلى الأرض التي



كانت الثلوج ما زالت تغطي الجزء منها ... كان مرحا على غير عادته في هذا اليوم ... وكان يغني ولكن في صوت هامس ... وفجأة وحدث بسبب شيء لحظة ... ثم نظر حول نفسه وتدخل الى البيت

في هذا اليوم لحوالي شهر قريب ... تحركت بينه وبين نفسها ان يحتضن كل لحظة من باقي الحياة ... في ترده

ثب لا سالها كان ... اليوم ... سوف ... حاجيات القصيرة وتمتلأ يومه بالسعادة ، وسوف تحدها في كل شيء حوله

ويداك من الحديقة ... المكان الذي احبه دائما بل ترصها ، وكانت تقضي فيه احلى ساعات يومها ، وكان الشتاء البارد الطويل قد رحل ... وعادت اليها ... لقد ... هذا في الحوار في ... تستطيع ان ... في ... سوف ... ولكن ... اليوم ... الزهور ... وان ... الطبيعة ... التي تستطيع ان ... الضوء طول اليوم ...

وأشرقت الشمس

ولسكت بالقلب ... وأشرقت الشمس ، واستلقت في ... على ... لتلقي نظرة على هذا ... الذي ... بعد غيبة طويلة وراء سحب الشتاء وحلق عصفور صغير وكان يغرد ، ورددت عينه وهي

تضحك ... وحدها تتنقل حول كبير ، حديقة ، الطف هكذا كانوا يدعونها ... رغم ان احدا من ... الكبار ... حبيب ... ويترك ... وحسب ... حشائش ... وجلسوا حولها ... وراحت تحكي لهم ... وحلقت حولهم العصافير ... ولكنها تذكرت انها لا ... في ... حول الزهور التي زرعتها ... وعدوا ... كل ... كانت ... من ... ويحاولون ان ... في ... ويجب ... معهم ... في سرد حكايات ... حتى ... من ... كل شيء الى مكانه الذي يجب ان يكون فيه ... وقد ... ان ... تتقدم ... قطع ... والكراسي ... لقد كانو ... الصغير ... الغروب ... وعندما ... بعدهم ، ... لو ... يقفز ... وعندما ... من ... كانت ... ... في ... حتى العصافير ... الاخرى في اعشاشها

وحول مائدة العشاء ... كان ... العصيرة ، الابناء الذين عادوا من مدارسهم و ... شيء غريب ... ان ... لم يكن ... تشكو ... ان تحتمل ... من الالام التي ... المرض ... كانت ... وتحكي لهم عن اليوم ... الذي قضته مع الزهور والاطفال والعصافير ... هل زال ... الآن ... لقد كان ... ولكن ... ان ... مريضا من القلق ... لقد ... الاخيرة ... من الآن ... ولكن ... شكري ... يجب ان ... كل شيء ... يجب الا ... احد من ... يجب الا ... احد ... الاطباء ... الاخيرة للمستشفى الذي كانت ... فيه ... كل ما ... الآن ... انها ... معهم ... وحبها ... لهم ... التي ... انها يوم ...

وظهر على ... ان ... وصعدت الى حجرتها وقلبها ... على ... كانت ... ولكنها ... في تلك الليلة ، ... لأول مرة منذ شهور طويلة ... ان ... عينيها ... ان تنام

رحلة مع الألم

... ...

[illegible] ملابسها على [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] - وتكون [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الشيب [illegible] [illegible] كل شهر [illegible] حدث؟ - لا شيء - [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الخروج [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] في السوق.

وعلى [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الفتاة [illegible] [illegible] في [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] لقد كان [illegible] الذي [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] خارج [illegible] البيت الذي [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] كان الأب [illegible] [illegible] في [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] في [illegible] [illegible] أكثر من [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]؟

وكانت [illegible] ، ثم لا [illegible] [illegible] [illegible] إلى [illegible] [illegible] الوحدة [illegible]

ولكن الأشياء [illegible] [illegible] [illegible] في [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] في مكان [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] حتى لا [illegible] [illegible]؟

وعلى [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] مرة [illegible] [illegible] في [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] في [illegible] [illegible] وكان [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] في [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الطريق [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] في الصندوق [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] إلى السوق [illegible] [illegible] في [illegible] [illegible] من [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] في [illegible] الشارع.

ومن [illegible] [illegible] في [illegible] الساعة [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] لأول مرة [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] في [illegible] مع [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible] كانت [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] مع كل [illegible] [illegible] [illegible] تتأمل [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] كانت [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] وكانت تريد أن [illegible] في [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] في البيت [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] كان الأب [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] في البيت [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] في [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] أول مرة [illegible] [illegible] [illegible] كله خارج البيت في [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]؟

[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] مع [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] في [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] في [illegible] مع الأم [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

لن انتظر النهاية!

ثمة شعور غريب كان ينتابها في كل مرة كانت [illegible] [illegible] [illegible] تتأمل [illegible] [illegible] [illegible] التي [illegible] [illegible] [illegible]، وكانت تقول [illegible]: لن [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] سوف [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible].

وخرجت [illegible] [illegible] التي [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] النخيل [illegible] الفلاح [illegible] كان [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] مع [illegible] [illegible] كان [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] في الأرض مع الزرع والشجر [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] من قبل [illegible] اليوم [illegible] [illegible] [illegible] قبل أن [illegible] الغروب [illegible] [illegible] الشمس

وهو يحرص في الآن [illegible] في هذه اللحظة مر برأسه خاطر ، هي بعد سوف تذهب [illegible] ولكن الشمس سوف تشرق غدا من جديد [illegible] هي على يكون لها موعد [illegible] لقد [illegible] ثم أشرقت شمس الربيع وجاء الصيف وأوشك على الانتهاء [illegible] وقريبا يبدأ شتاء جديد [illegible] وبين الزوجة المتساقطة سوف تجيء النهاية !

ولكنه لم يستغرق طويلا في التفكير [illegible] ذهب الى [illegible]

[illegible]

[illegible] صحت في ساعة مبكرة وكلها على موعد [illegible] الى [illegible] ، ووقفت عند بابها تنتظر ومرت جميع [illegible] على ان يحمل [illegible] المفرحة [illegible]

[illegible] ، وأحست بالدنيا تبتسم لها مع [illegible]

[illegible]

بلمع وجهها [illegible] لقد مر الشتاء !

وذهبت الى غرفتها [illegible] وأخرجت ملابسها [illegible] [illegible] وصففت [illegible] فيها ، كان [illegible] تستعد للخروج [illegible] وسألت ابنها وهم يتناولون طعام الافطار : هل تنوي الذهاب الى مكانك ما اليوم ؟

ـ نعم ، ولكني لا أعرف بالضبط الى أين أنا ذاهب !

ولكنها كانت تعرف [illegible] كانت تريد ان تذهب الى مستشفى [illegible] حيث [illegible] على الأطباء الذين كانوا يشرفون على علاجها منذ عام تقريبا [illegible] لقد أوشكت [illegible] الرحلة على الانتهاء !

وذهبت [illegible] واستقبلها طبيبها الخاص كما لو كان يستقبل صديقا عزيزا غاب عنه طويلا [illegible] كان اللقاء [illegible] مع [illegible] المرضى [illegible] وعرفتهم على [illegible] التي كانت فيها [illegible] العلاج !

وبدأ الطبيب يجري الفحوصات والتحاليل ، وهو [illegible] عليها [illegible] من الصدمة [illegible] الذي حدده لرحيلها بعد ان [illegible] من جدوى العلاج [illegible] في [illegible] انتشار المرض

ـ كيف تشعرين الآن ؟

[illegible]

ولا اعبأ به كثيرا [illegible] حتى لا اكرس [illegible] سنعيش [illegible] لقد [illegible] انه ليس [illegible] في [illegible]

[illegible] الطبيب من مهمته [illegible] وعاد اليها [illegible] في [illegible] ، لقد [illegible] يا سيدتي [illegible]

المرض [illegible] سوف نعيش هذه الشتاء وكل شتاء [illegible] انما [illegible] !

ـ كيف ما الذي حدث ؟ هل أنت واثق يا سيدي ؟

لحن الحياة

ثم انصرفت تبكي كما يبكي الأطفال [illegible] سوف تعود الى بيتها [illegible] والى ابنائها ، وستحتفل [illegible] اول حفل لها ، او [illegible] لها زوجة ابنها الأكبر انها ستظل [illegible] وستصبح [illegible] ، كي [illegible] الاطفال [illegible]

ولكنها لم تعد الى البيت في هذا اليوم [illegible] لقد خرجت الى الشارع [illegible] كل شيء فيه [illegible] ووجوه الناس [illegible] [illegible] كل شيء وكأنها تراها لأول مرة في حياتها [illegible] واحست بأنها جائعة [illegible] فقصدت الى [illegible] مطعم وجلست تأكل

وفي المساء عادت الى البيت [illegible] بملابسه [illegible] الذي [illegible] الأطفال [illegible] الذي [illegible] وسرت [illegible] الارض [illegible] لقد [illegible] اليوم من جديد

وقعت احداث هذه القصة في عام ١٩٦٧ ، [illegible] الذي [illegible] بكل هذه [illegible] ؟ انه [illegible] وكان [illegible] الذي [illegible] الذي كان [illegible] [illegible] كان [illegible] ، [illegible] ان [illegible] . كان [illegible] دون ان تشعر به [illegible] ويعود الى البيت دائما قبل ان [illegible] !

وفي شهر ديسمبر من العام الماضي [illegible] الاحتفال [illegible]

[illegible]

[illegible] لآخر مرة [illegible] ونشرت الصحف نبأ رحيلها [illegible] وراحت تتذكر [illegible] المرأة التي [illegible] [illegible]

انها لم [illegible] حياة [illegible] لم [illegible] قصيدة [illegible] ولم تعرف [illegible] موسيقية جديدة [illegible] ذلك فقد كانت هذه الام [illegible] التي [illegible] عمر من ست وسبعين عاما [illegible] كانت هذه المرأة [illegible] عرفت كيف [illegible] حياة [illegible] لقد [illegible] حياة [illegible] حياة [illegible] ■ ■

فضولي «ذو اللسانين»

ابن العراق الذي أصبح شاعر اذربيجان

بقلم - الدكتور محمد جليل مصطفى

[illegible]

[illegible]

وتتسابق الدول لاحياء ذكراه وتكريم تراثه ومن هذه الدول - اذربيجان ، التي تعتبره شاعرها الاكبر وتحترمه ايضا افغانستان ،

[illegible]

ارضه فلن ، وفي ربوعه كانت مهاد صباه ، وترانيم شعره الاولى ،

… الاستاذ الدكتور حسين علي محفوظ

ولد محمد بن سليمان ، الملقب بـ (فضولي البغدادي) في حلة (بالعراق) حيث كان والده مفتيا فيها وربما كان ميلاده في العقد الاخير من القرن التاسع للهجري

وقد ترك الكثير من الشعر ، والمؤلفات في بعض فنون القول ، والرسائل ، وعلم الكلام وكتب بالعربية والفارسية والتركية ، ويعتبر شاعر اذربيجان الاكبر ، ورائد الادب التركي ويعد الدكتور حسين علي محفوظ الذي حضر مهرجانه في باكو (عاصمة اذربيجان السوفييتية) عام ١٩٥٨ ، عنوان الشعر التركستاني ، ونابغة العراق في القرن العاشر للهجري ، تناول الادبي موازينه ، ونصر الشعراء حسنه ويروي الدارسون لمعانيه

وقد اثر ، في شخصيته ، الاعتزال ، والزهد ، والتنسك والعبادة وتكريس نفسه لها فاختار (كربلاء) ، التي كان يسميها « اكسير المائة » ، مقرا ظل فيه حتى ادركه الاجل بوباء الطاعون عام ٩٦٣ ميلادية ، ودفن في كربلاء ، على خط جنوبي صحن المشهد الحسيني ، قرب باب القبلة ، على ما يقول الاستاذ محفوظ

شاعر الفقراء

يعتبر فضولي من حق عبقرية زمانه ، فقد برع في الآداب الرئيسية الثلاثة في عصره ، حتى بها الادب العربي والفارسي والتركي وقد تعمق في الادب الفارسي ، فنحا نحو الشيرازيين الكبيرين سعدي ، وحافظ وانتهج نهجهما ، واثمر هذا الاحتذاء والانتهاج ثمره ، فقدم فضولي كتابه الرائع « انيس القلب »

وقد درس فضولي دراسة جيدة في اذربيجان ، فكتب فيه الاطروحات والدراسات الطوال ، وخلصت فيه الفصول الى ان « فضولي » كان شاعر الفقراء ، فقد كان ابيا لا يدين للظلم ، فاسح الروح لا يعرف الذل ، ولذلك كان ايثاره الزهد وعكوفه على العبادة بعيدا عن الغربة

كما ان كتاب عصره قد اثنوا عليه فقال فيه الصفدي : « انه سبح وحده في الكلام العربي والتركي والفارسي » ، اما ابي احمد الفرح المؤرخ المشهور فقد قال فيه انه فتق لسانه بالفضل ، وسبق اقرانه في النظم

بالذكاء ، وهو في ارض الشعر بالصالحين عالم ، حائز قصب السبق ، ومجاور الحق » .

ويعترف الاتراك به رئيسا للشعراء واستاذا للكل ، بل ان الاديب التركي المشهور ، عبد الحق حامد ، يلقبه « بالشاعر الاعظم » ، « بشيخ الشعراء » ، واعظم شعراء الشرق ، ويحرص ابناء اذربيجان السوفياتية ، عندما يحلون في ربوع العراق ، على زيارة قبره في كربلاء ، وكان اول من زار قبره ، في العهد الجمهوري الشاعر الاذربيجاني الكبير رسول رضا ، ولا زالت وفود الادباء والفنانين الاذربيجانيين تحج الى قبره ، بين وقت وآخر .

ومن آثار « فضولي » التي خلفته « انيس القلب » [illegible] فضولي » بالعربية ، والتركية والفارسية ، « ومكاتيب بنسبة » بالتركية ، و« ليلى ومجنون » بالتركية ، و« مطلع الاعتقاد في علم الكلام » وغيرها .

على ان اشهر آثاره ، على الاطلاق ، هو « ديوان فضولي » ، والذي ترك به قدرا من روائع حكمه واقواله المأثورة ، على طريقة المعري ، والمتنبي ، وسعدي الشيرازي ، وحافظ الشيرازي ، وجلال الدين الرومي .

لقد تأثر فضولي بالشعر العربي كل التأثر ، وكتب بالعربية مثل اي شاعر عربي متمكن في لغته ويظهر التأثير العربي كذلك في مؤلفاته التي كتبها بالفارسية والتركية .

عن الظلم والظالمين

وكان يرى مثل أبي العلاء المعري ، ان الرعية (اي : الفقراء ، الذين هم الشعب) هي الاساس ذلك لأن الرعية هي التي تكسب الخيرات ، وهي التي تزرع وتكدح طلبا لخلقها دور السلاطين ولهذا يمس الظالمون في ابتزاز الفقراء ، مع ان هؤلاء الفقراء هم الذين صنعوا هذه الخيرات ، ولعل هذه التساؤلات والحيرة التي ألمت بشاعرنا المرهف الحس ، هي التي دفعته (بين اسباب عديدة اخرى) الى التعكف على العبادة والزهد بالحب وبما بها مع انه كان يستطيع لو اراد ان يكون من اكبر شعراء البلاطات العثمانية ، او الصفوية

يقول فضولي :

ـ « لا تعجب ، ايها الحاكم الظالم ،

منشارك على حافة الزارع

تصنع منها عرشا لك ،

لقد صنعتها من اجلك ،

وهو يخاطب السلاطين بقول هذا

ـ « ما تصل اليه السلطة ،

عرش سيحطم كالسحب ،

في ذلك الطوفان ،

الذي يتفجر من غضب الفقراء »

بل يتوعدهم بالويل والثبور ، اذا استمروا على الظلم ، مذكرا في ذلك بالمعري وبمقولته الشهيرة : « ملّ المقام فكم أعاشر أمة أمرت بغير صلاحها امراؤها ظلموا الرعية واستباحوا كيدها وعدوا مصالحها وهم اجراؤها »

حيث يقول فضولي في نفس المعنى

ـ « هو نفس البلد الغريبة

مثل من الغربة

لذا كنت انت

الآلة التي تهز عرشه

كان فضولي يمقت الظلم والظالمين وكان يرى ان الظالم مهما كان لا يصح ان يكون موضع تقدير الكادحين لبذلها

ـ « لا تظن الامير سخيا

ولا تحسب عطاياه مرسومة للاحسان

ان احسان المقطر لا يسمى كرما

هو بجوره واحسانه جناية »

وظل فضولي على مقته للظلم والظالمين طوال حياته ، بل انه لينكر حتى ان يظلم ابنه فليختر ابنه الطريق الذي يريد لحياته وليعتمد على نفسه قبل كل شيء ، لان الاعتماد على النفس هو سبيل التحرر العربي

أولادكم وأخلاقكم

اما ترى السنن المتبعة على التي فلن يأتي بجدوى وليست مقولة تربوية ـ اخلاقية عامة ، تنسب للامام علي تقول « لا تقسروا أولادكم بأخلاقكم

فاتهم حظوا الزمان غير رحكم

وقد ترجم الدكتور حسين علي محفوظ شعره هذا الذي احتوى مصافحة لوقته . ولسمح لنا القارئ الكريم ان نقدم له مقتطفات منه ، للبحث والتحقيق ، سواء في حقل الابداع الفني - والرؤى واحياء الفولكلور والتجربة [illegible] والفلسفية يقول الخسرولي

« - عشت في هذا العالم المظلم
[illegible]
فيها عجائب لا تحصى
وزرع كبير
ينحوه منذ زمان طويل جدا
[illegible]
سعى كثيرا حتى احرجت الاغصان والاوراق
ثم طلع الثمر
[illegible]
ويطل من الثمر
مادام فيه لم ينضج
فاذا اينع فلابد ان يحرقا
[illegible]

ولا يلبث الخسرولي بعد ان قدم هذه المقطوعات غالبه لكريه - جمالية - فنية وحتى فلسفية الى يستخلص [illegible] هذه اللوحة التي رسمها بالفني [illegible]

[illegible] ولا يسمح للفلسفة ، غريزة [illegible] وهذا الاستنتاج الذي ينتهي اليه الخسرولي يتفق تماما مع معطيات السيكولوجيا والتربية الحديثة في التربية المتقدمة ، وتحمل المسؤولية والممارسة - سبيلا للمعرفة - في النمو وازدهار الشخصية وتفتحها ، وتقديم العطاء المخصب ، وتأديتها دورها في المجتمع الحي المتطور فيقول الخسرولي ويقول دلالته

[illegible]

فان فرح البذري ، فذا استطاع العبد
خيرا له ان يطير
ويطارد العش »

هذا هو الخسرولي - شاعر الشرق الكبير ، وريث الثقافة العربية الاسلامية والمسهم فيها على الشرق المسلمين

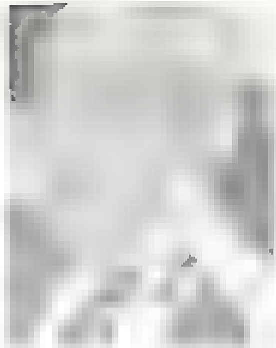
ولكم هو جدير بما يسمح به الخير والسلام في [illegible]

[illegible]

• الحوادث لا تلد الرجال

[illegible]






بين العالم والأديب

علي محمود محمود

كل معرفة بشرية أساسها التجربة الفردية
أديب يشاهد ويصور، والعالم يرى ويختبر
ويضع النظريات العامة

من الشائع في الأوساط الثقافية والفكرية في الشرق والغرب، قديماً وحديثاً، أن الثقافة ثقافتان: علمية وأدبية. غير أن هناك قلة من المفكرين حاولوا أن يدعوا إلى التوصل بين الثقافتين وسد الثغرة بينهما. ومن هؤلاء المفكر الانجليزي ماثيو أرنولد الذي عاش في القرن التاسع عشر واعتبر أن الفكر العربي مباشر إلى حد كبير بالنهضة الاغريقية على الرغم من تطور العلوم في عصره تطوراً كبيراً ...

جيل جديد من المتعلمين يكون للآداب فيه نصيب مع الآداب شيء من العلم الحديث. ثم جاء من بعده ... هو ... فكر عكس الآية وقال بل ينبغي تدريس العلوم ... ويخففها شيء من الآداب والعلوم الاجتماعية، وجاء ... في كتابه «الثقافتان».

وهناك من يقسم الدراسات إلى نظرية: كالأدب والتاريخ والفلسفة، وعملية: كالطب والهندسة والعلوم

ونظرة فاحصة نضيف الى ان هذا التقسيم يختل من أساسه. فمن ذا الذي قال ان اللغة ـ مثلاً ـ ليست علماً؟ وهي أساس التعامل بين البشر. بل والدراسة الآن معامل تعرف بالمعامل اللغوية تسجل فيها الأحاديث والدروس على الأشرطة. ويستمع الدارس إليها ويجيب عن ما يوجه من سؤال أو يردد عبارتها في محاولة لتقليد النطق الصحيح لها. ويسجل على أشرطة أخرى إجابات الدارس وعباراته. ثم يعود المستمع إلى ما سجل ليجري مقارنة بالأصوات الصحيحة والنطق السليم ليقوم لسانه المعوج ويضمن سلامة التعبير. ومن عالمه ـ ومن اللغة ـ علماً. وطرق دراستها قد تكون علمية كذلك.

ثم من ذا الذي قال ان تطوير [illegible] نظرية [illegible] وأثر بالحساب والفيزياء والكيمياء [illegible] نظريات قد تبلغ [illegible].

الإنسان [illegible] الآلهة

وسواء أخذنا برأي [illegible] من تغليب الآداب على العلوم، أو أخذنا برأي [illegible] من تغليب العلوم على الآداب، فلقد بات من المؤكد أنه لا يمكن الأخذ بواحد دون الآخر، وإلا انحصر الثقافة في منهج واحد دون الآخر [illegible] وأن المعرفة بين ما هو علم وما هو أدب كثيراً ما تكون [illegible] لا تقوم على [illegible] بشكل [illegible].

[illegible] الى ان [illegible] ما هي وظيفة الأدب. وعلى [illegible] سيكولوجي [illegible] وما هي [illegible] الأدب؟ كي [illegible] من [illegible] ما هي وظيفته [illegible] سيكولوجي [illegible] أهم [illegible] اللغة العلمية.

ثم [illegible] العلاقة بين العلم والأدب [illegible] [illegible] كل منهما من الأخرى "الأسماء" [illegible] [illegible] وأن [illegible] [illegible] الأسلوب. كي كان [illegible] الدكتور [illegible] السنين [illegible] كي يمكن للأدب أن [illegible] [illegible] كي [illegible] في الأدب الانجليزي [illegible] [illegible] [illegible] ولكي [illegible] في الأدب العربي [illegible] [illegible] النظر [illegible] التحليل العلمي [illegible] ولكي [illegible] الدكتور مصطفى محمود في الأدب العربي المعاصر.

وما أكثر المواقف التي استعمل الأدباء فيها العلم فقد استعمله جورج برنارد شو في مسرحياته، «الإنسان والسوبرمان»، و«الفتاة السوداء» بحثت عن الله» و«عودة إلى متوشالح» كثيراً من نظريات داروين وعرضها بالنقد في كثير من المواضع.

ثم ان الأدب في جملته يبحث في «الإنسان» طبائعه ومشاعره. والعلم كذلك يتعرض «للإنسان» من تشريح جسمه وتحليل نفسه ودراسة [illegible] الاجتماعية. فالإنسان [illegible] اللقاء بين [illegible].

هدم الحواجز الثقافية

والواقع ما حيّة [illegible] «الإنسان» فقد [illegible] [illegible] كل من [illegible] فوق سطح هذه الأرض من البشر، أي «الجنس البشري» وهو المحدث من العلوم. وقد [illegible] مجموعة من الأفراد تمثل ثقافة من الثقافات في فترة من فترات التاريخ أو فوق بقعة معينة من الأرض وذلك [illegible] مثلاً «الإنسان [illegible]» أو «الإنسان العربي» أو «الإنسان [illegible]» [illegible] من [illegible] [illegible] أفراد الأجناس [illegible] [illegible] «الإنسان» [illegible] من [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] من [illegible] الأدب [illegible] الفرد [illegible] [illegible] في [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] على [illegible] الأدب [illegible] في مسرحية [illegible] [illegible] الشخصية، في [illegible] الأدب [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] في [illegible] [illegible] كي [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] في [illegible] الشخصية [illegible] [illegible] في [illegible] [illegible] [illegible].

[illegible] الحواجز [illegible] التي [illegible] مجالات العلم والأدب [illegible] [illegible] الكتب [illegible] [illegible] [illegible] في [illegible] [illegible] [illegible].

[illegible] [illegible] في [illegible] الكتب [illegible] كل معرفة [illegible] [illegible] [illegible] الأدب [illegible] [illegible] والعالم [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] لا [illegible] في [illegible] [illegible] في الكثير [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] النصير

الادبي اسلوبا خاصا [illegible] والتعبير الفني [illegible] [illegible] الشبه [illegible] من [illegible]

بيت يحترق

[illegible] لذلك [illegible] [illegible] الأسى [illegible] ان [illegible] بيت [illegible] فيه النار ويحترق [illegible] منه الدخان واللهب [illegible] هذا المنظر [illegible] العيون [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] اسباب الاحتراق هل هي من [illegible] الفني [illegible] او [illegible] في [illegible] للاستعمال [illegible] [illegible] من الاسلاك [illegible] او غير ذلك من الاسباب [illegible] الدخان [illegible] [illegible] في مثل هذه الامور [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] ولا يكون [illegible] الا [illegible] [illegible] دوافع العلمي

[illegible] يراه [illegible] [illegible] من [illegible] في [illegible] من [illegible] [illegible] [illegible] او [illegible] [illegible] من [illegible] [illegible] او من هذه [illegible] من [illegible] الانسان [illegible] او غير ذلك من [illegible] والاحاسيس [illegible] من الامور [illegible] التي [illegible] [illegible] من [illegible] الى [illegible] ومن [illegible] هذه [illegible] الاديب [illegible] التي [illegible] [illegible] او [illegible] ولا [illegible] [illegible] كاتب مع [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] يكون [illegible] من التجارب [illegible] [illegible] [illegible] التجارب الى الاخرين [illegible] [illegible] والاديب كذلك [illegible] من التجارب [illegible] التي لا يكون [illegible] [illegible] [illegible] التجارب [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] التجربة [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] ولا [illegible] في [illegible] من [illegible]

[illegible] الرياضة

[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] في [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] والاديب [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] ويبدع لاسلوب [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] في [illegible] [illegible]

نظرة ونظرة

وقد يعبر الاديب عن موضوع ما [illegible] موضوع العالم ولكنه [illegible] له من رواية [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] في [illegible] [illegible] في شكل او [illegible] [illegible] [illegible] القمر مثلا [illegible] يكتب عنه [illegible] من حيث [illegible] [illegible] والطريقة التي [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] يكتب [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الاديب من [illegible] [illegible] في [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] او [illegible] [illegible] [illegible] من [illegible] وقد يكون ذلك في [illegible] او [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] والاديب [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الاثر الفني او [illegible] اما الاديب [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] ولا [illegible] [illegible] [illegible] في [illegible]

[illegible] [illegible] في [illegible] مثلا [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] ولا [illegible] [illegible] [illegible] ولا [illegible] [illegible] [illegible] اما الاديب [illegible] [illegible] [illegible] في [illegible] [illegible] [illegible] ولا [illegible] الى [illegible] [illegible] [illegible] ولا [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] في [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] الاديب الى [illegible] في [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible] في [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] اما الاديب [illegible] بالاسلوب [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] في [illegible]

[illegible] و [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible] وكذلك الاديب [illegible] [illegible]

العلم يفسر والأدب يصف. وأسلوب العالم كالصفات والأرقام، وأسلوب الأديب يحتفي بالمحسنات اللفظية ويلجأ الى الاستعارة والتشبيه ونحوه.

والعلم فيه خطأ وفيه الصواب. ولا يخفى على الأمر أحكامه خاطئة. [illegible] الأدب [illegible] الصدق [illegible] ولا يستطيع أن [illegible] [illegible] كاذب [illegible] على [illegible]

وإذا كان العالم يكشف عن [illegible] [illegible] أن [illegible] [illegible] علاج المرض [illegible] الأدب [illegible] للتصحيح وسهل [illegible]

وإن كان العالم يعالج [illegible] الواقعة ويحلل [illegible] والأدب يعالج العواطف [illegible] ولا [illegible] الى [illegible] الصورة [illegible] أن يكون [illegible] [illegible] كان الأمر كذلك [illegible] من الناس [illegible] العامة في [illegible] ولا [illegible] الأدب لأنه لا [illegible] وفي هذا الرأي [illegible] لأن [illegible] الأديب هو كذلك [illegible] [illegible] من [illegible] الله والعالم الذي [illegible] الأديب [illegible] [illegible] والكراهة [illegible] والناس والأمل [illegible] والفلسفة [illegible]

كل ذلك وغيره مما يبحث عن [illegible] والمناظر والجواهر [illegible] هذه [illegible] [illegible] للأدب لا [illegible] [illegible] وأسلوب [illegible]

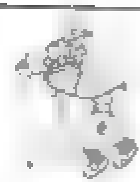
والأديب الفحل هو الذي [illegible] أسلوب [illegible] التعبير [illegible] على [illegible] العامة من [illegible] [illegible] أن [illegible] [illegible] الأدب [illegible] [illegible] [illegible] أسلوب [illegible]

والأسلوب الأدبي [illegible] [illegible] الأسلوب العلمي [illegible] من [illegible] [illegible] من الإحساس [illegible] لا [illegible] [illegible] [illegible] الى [illegible] [illegible] والتراب [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] والأديب [illegible] هو الذي [illegible]

[illegible] [illegible] الى [illegible] الأدب [illegible] [illegible] كل [illegible] في [illegible] [illegible] [illegible] ●

[illegible]

● [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] لا [illegible] [illegible] [illegible] في [illegible] الى [illegible] [illegible] المرض في [illegible] [illegible] لا [illegible] [illegible] الذي في [illegible]



طبيب الأسرة

يجيب على هذه الأسئلة نخبة من الأطباء

مرض السكري

● ...

... يعاني مرضى السكري والذين يسميهم الأطباء النوع الثاني من مرضى السكري ... في ... الأحيان ... كميات ... من الأنسولين ...

... يعمل ... على ذلك ... مرضى سكري ... إليه ...

عن ... كل ... خطورة ... والتشير والقصور في اداء الوظائف ... خطيرة

وحتى ... الأنسولين ... العمل في ... الخلايا ... في هذه الخلايا يجب الا ... ويتعرف عليه من ... الخلايا ... التي ... وعلى سطح جدار الخلية ... مستقبلات لهرمون الأنسولين واستقباله من ... الخلايا الاخرى من المواد التي ... هذا السطح ... أي ... يحدث في هذه المواضع ... هذه ... الأنسولين ... لا ... حتى يمكنه من ... الحصول على الطاقة التي ... الامر الذي ... الى ... الوظيفي ... نتيجة هذا النقص

[illegible]

حدوث اي اصابة في الجسد او حصر نفسي طارئ. كل هذه عوامل تعبر عن عدم تلاؤم التي يكتبها او يستقبل الانسان على جدار خلية ربة [illegible]

ومن المسائل المهمة هنا في هذا المجال هو السن المرحلة، فمن مضمونه يتلخص في عدة مشكلات الانسان من جدار خلية وبذلك نحصل على [illegible]

اسابيع من التصدية المنضبطة يمكنها تصحيح الاوضاع رافة

عدة مشكلات الانسانين من [illegible]

ان العوامل التي تؤثر في هذه المشكلات ليست محدودة ولكنها عديدة ومتعددة. والامر يحتاج لخبير في المشكلة حتى يمكنه وضع يده على العامل المؤثر في كل مريض على حدة

من هنا كان لا بد من وجود المختصين في علاج مرضى السكري. وكان لا بد من [illegible]

الى اصل الداء الحقيقي. وضعه اول الطريق الصحيح للعلاج

منظار البطن

[illegible]

[illegible]

في منظور اليد لان المرض اي مرض يكمن في داخل الجسد وان ظهرت بعض علاماته او اثاره خارج الجسد فهي لا تشير بشكل دقيق الى اسم المرض

لامراض عديدة تكون متشابهة [illegible]

[illegible]

[illegible]

فاستخدموا وسائل عديدة. كلها يمكن تنويها الى حقل عليها اسم « مناظير » جمع « منظار » وان كان النظر ليس العينه [illegible]

لمساعدة الطبيب مثلا منظار سمع به اصوات داخل الجسد ثم تصوير اشكالها من الخبرة الطبية السابقة. والاشعة منظار لانه يمكننا من رؤية صورة للاجسام الصلبة في الجسد كالعظام او حصى بلغ حجمه صلب لا تنفذ منه الاشعة السينية كقطعة نقدية

« مثلا ». ولقد تحيل الاطباء تصوير المريض يبلع مادة عبر منفذ للاشعة ولكنها في جزء لين كالمعدة « سيس الزيوم » ويبقى هذه المادة في جوف المعدة والامعاء شكلها، وعند تصوير البطن نستطيع ان نرى الجوف لان هذه الحقيقة ومدلك يمكن التعرف على مشاكله. ولقد حقن في الاوردة مواد من النوع الذي لا يسمح بمرور الاشعة وبذلك امكن تصوير هذه الاوردة والشرايين. وحين الاوردة بكلية هذه المواد امكن تصوير الكلية والحالب والمثانة ايضا. الى فالاشعة منظار، ولكن مناظير هي محاولات للنظر في داخل جسم الانسان بدون اجراء عمليات جراحية

ورغم الفائدة الكبيرة للمناظير التي ذكرناها لكنها لا تشبع رغبة الطبيب في ان يرى جوف البطن رؤية مباشرة مما يضطره احيانا الى اجراء عملية فتح بطن فقط لا ستكشاف مرض. ولما جاء عصر الثورة الالكترونية ظهرت معه الخيوط الضوئية. ولقد ركبت هذه الالكترونية من نقل الضوء عبر انابيب صغيرة. ومنه عند الاطباء فكرة لمنظار البطن وهي عبارة عن بورية صلبة مطرف حوال السنتمتر يمكن غرزها في جدار البطن الى جوفه ولقد ركبت عليها عدسات مكبرة تتصل بها خيوط ضوئية. تنقل الضوء الى داخل جوف البطن. وتمرر الانبوبة في جوف البطن تحت تخدير عام ويوصل اليها الضوء

من حزمة الخيوط العصبية ، وربما عن تطبيب الآن يظهر في العضلة ميزي بحيويات البطن كله ويتبع من ناحيته ما بعكسه الرؤية منه ومن تحت جانبي تجربة الطبيب في جدار البطن يمكنه أن يحس ادوات عليه

ورفيعه ويستطيع أن يجري بها بعض العمليات الجراحية كل ذلك دون أن يفتح جدار البطن لا بقدر ثقب صغير ، ولا يجوز مقارنته بجرح العملية الجراحية الكبيرة بل ان اثر الجرح يزول كما هو في وقت قصير

سن اليأس عند السيدات

● قطع الطمث عندي رغم اني لم ابلغ العقد الخامس من العمر وعندما راجعت الطبيب قال لي انه بلغت سن اليأس فاعتراني شعور باليأس من هذا التعبير الذي يحدث للمرأة في هذا

ان التغييرات التي تحدث في

في تغييرات جنسية ولا فرق فيها بين الذكر والانثى ولكن الانثى في التغييرات وبخاصة الاثنى تتميز بتغييرات اخرى تحدث في الجسد بشكل دوري يكون في الانثى مرة كل حوالي شهر ويطلق عليها العادة الشهرية وهي مصحوبة

وهذه التغيرات وظيفية فسيولوجية كالقلب والتنفس ودقات القلب ، وحلاقة ، وهي ترتبط بعمل خلايا الجسد العامة بصفة عامة ، وخلايا ابيض بصفة خاصة وكبيرة ويجري على خلايا هذه الغدد ما يجري على باقي خلايا الجسد من اثر لعامل السن ولكن تأثر خلايا

النسل يكون الكثير وضوحا

الناس كالطمث والقدرة على الحمل مثلا ويصبح عمليه لم مستحيلة يحدث ذلك في المرأة عند حوالي سن الخامسة والاربعين الى الثانية والخمسين في اغلب الحالات ولكن ظهور العادة الشهرية قد يحدث عند بعض الشابات حتى سن الخامسة والعشرين واستمرار حدوث العادة الشهرية الى سن متاخرة او انقطاعها في سن مبكرة جدا عند الاربعين او بعد

وقد لوحظ ان الشابات يحضن مبكرا في الجو الحار وان العادة الشهرية يتاخر ظهورها

عند الفتيات اللاتي لم يحضن على بديه سليمة اثناء فترة طفولته والصبا كي لوحظ ان العادة الشهرية تظهر في سن مبكرة عند بعض الفتيات وتحيض احداهن في سن مبكرة كي لوحظ بعد حدوث ظهور مبكر للطمث والاعادة مبكرا او تمكث في هذه فتيات من اسرة واحدة كما يشير الى ان الامر متوقف على عامل وراثي في

وفي بعض الاحيان يكون انقطاع الطمث حدثا عاديا وصريحا ويمر بدون اثار عصبية ولا مرضية ولكن بعض النسوة تظهر عليهن اضطرابات عصبية حادة والتهاب عصبي حيث ويعتبر ان اسباب كل هذه الاضطرابات النفسية يرجع الى قناعة مثل هؤلاء السيدات ، ان انقطاع العادة الشهرية وعدم القدرة على الانجاب يلغي دورها في الحياة ويصبح التكريم عليها في باقي عمرها ان بعض الهدية محسب وعندما تشعر بحب للاستقلال ويمكن لتعمير الحياة ولعل هذا الشعور في حد ذاته كافل ليصيب بالتعمر كلف من اليأس وربما كان هذا الشعور هو السبب في تسمية هذه المرحلة التي تعيشها المرأة ، بسن اليأس ، وهذه بالاشك تسمية خاطئة لان التغييرات التي تحدث خلال المرأة في هذه المرحلة هي سنة طبيعية كما انها تحدث للرجل والمرأة ولذلك فان بعض المجتمعات التي وصفت معاني الحياة تسمي هذه المرحلة من العمر ، بسن الربيع ، وتطلق كذلك حضرمت عند المرأة

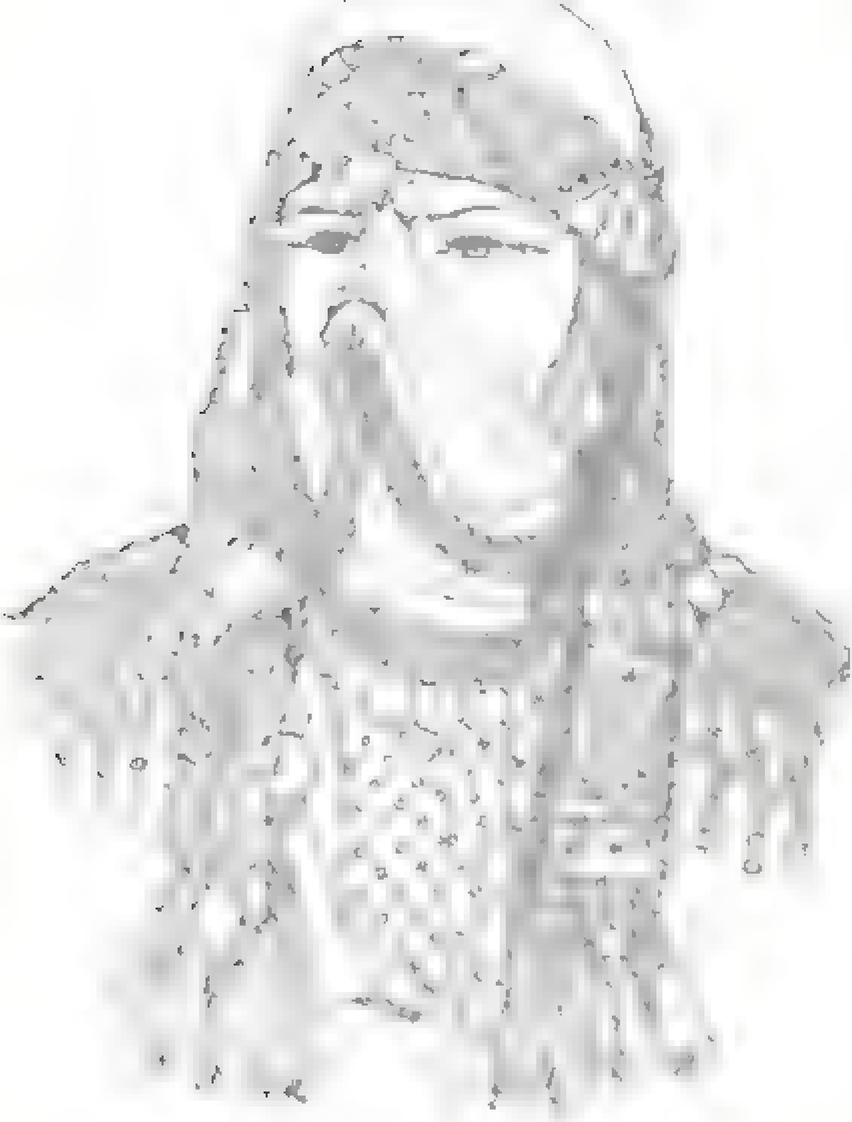
لغــة صامتــة في الزي الشعبي الفلسطيني

بقلم: نمر سرحان

[illegible] دينية ، اجتماعية ، اقتصادية وسياحية

والزي الشعبي الفلسطيني كان معروفا منذ أرض فلسطين منذ أقدم الأزمنة . وكان التطريز في الماضي الشعبي يستخدم أغراض الطقوس الشائعة والكهنة والبلاء . والتي كانت ملابسهم تطرز بخيوط الذهب والفضة . وكان يصرف جهد الهيئة لصالح تلك الثياب المطرزة حرفيين متخصصين . ويعطون الفتيات ذلك على ان [illegible] ومن التأكيد كانت مهنة التطريز جميلة من [illegible] الثياب الشعبية والتي كان [illegible] الحصول على خيوط الذهب والفضة . وبدلا من هذه الخيوط كانت تلك الثياب الفقيرة تستعمل الأبرة والخيوط القطنية والحريرية لتطريز ثيابها . وترسم موتيفات تعبر عن خرافاتها ومعتقداتها الشعبية وتقاليدها وملامح شتى .

إن أبرز المؤثرات التي ساهمت في تشكيل ملامح الزي الشعبي الفلسطيني هي تلك الوظيفة الاجتماعية التي تقوم بها الأزياء . فهذه الأزياء عبارة عن « لغة صامتة » تعبر عن جنس لابسها وفئته الاجتماعية وانتمائه الطبقي ، ووجهة نظره للحياة ، كما أنها تصور لنا المشاعر الإنسانية الداخلية التي تدور في نفسه والتي يحاول أن يعبر عنها . وفضلا عن ذلك فان طبيعة الزي وأسلوب زخرفته أو تطريزه وطرازه البسيط ، كل ذلك يعبر عن الظروف المناخية والموقع الذي يحتله الفرد في المجتمع ، أو هو تعبير عن وجهة نظر المجتمع في تلك الشخص . ولا شك أن هذه التصورات الفكرية بحاجة للكثير من التفصيل . ويجوز لنا الافتراض بأن كلا من الرجل والمرأة كانا يرتديان نفس الثوب القميصي الشكل . ثم أخذ الرجل يحرف شكل ثوبه حتى وصل إلى شكل « الدشداشة » أو « القمباز الفلسطيني » والذي هو في حقيقته ثوب مشقوق ومشدود بحزام واستمر الرجل يميز نفسه والمرأة . فأخذ العقال ووضعه على « الكوفية » . ومع الزمن أصبح العقال رمزا لمرجولة



ولقد رأينا كيف أن الفتى كان يدخل بيت الشعر يوم الصبح بلا عقال رمزا للاستكانة والخضوع والتحرر من صفات الرجولة . وكان الرجل الذي لم يثأر لقتل أبي عشيرته يخلع عقاله رمزا لفكرة مؤداها أنه لم يصل بعد لمرحلة الرجولة الكاملة التي لا تكتمل إلا بأخذ الثأر .

وبصورة عامة يمكن القول بأن مؤثرات تتعلق بالمروءة ، فضلا عن مؤثرات اجتماعية تتعلق بـ

من زي المرأة ربما في هيئة الخمار والزخرفة . في حين اقتصر زي الرجل على مظهر عادي بسيط . ويمكن أن نفسر ذلك في وجهة نظر المجتمع نحو المرأة . وإلى الدور الذي اختاره ذلك المجتمع لصالح النساء . ففي حين كان يحرص على حمل السلاح الشخصي ابتداء من سن العاشرة من العمر إلى ساعة وفاته السلاح في الحفل . كان يحب لزوم البيت وعدم الخروج منه . والاستعداد للزواج

الكبير الذي كان شائعاً في الحياة الشعبية الفلسطينية قبل تشتيت الشعب من هذه الأرض. وكانت الفتاة تعاني من فراغ طويل. ولذلك كان عليها أن تبدأ في تعلم الخياطة والتطريز، وتتأهب في إعداد ثوب العرس الذي كان يستغرق منها سنوات طويلة. وفضلاً عن ذلك تبدأ في إعداد قطع الثياب المطرزة وأغطية الفراش والأواني وصنع المناديل المزخرفة بالحرير والخرز، ولم يكن الصبي ليعمل ذلك اعتماداً على أنه سيصبح الرجل المتحكم في البيت.

وهناك دافع آخر لذلك، فالرجل هو الذي يختار عروسه، والبنت تجلس في البيت بانتظار العريس صامتة، ولا يجوز أن تخطب عريسها أو تعلن حبها. ولذلك نشأت تلك الثقافة الصامتة بين النساء على الرجل - عريس المستقبل. وكان لا بد للبنت من أن تلفت انتباه الرجال واهتمامهم من خلال قدرتها على زخرفة ثوبها وجسدها، والحصول على سمعة طيبة. وتأتي هذه السمعة، بعد الأصل والجمال الطبيعي، من خلال «الشطارة»، أي المهارة في صنع الثياب وحسن الطبخ. وعبر سنوات الانتظار هذه كان على البنت أن تجمع أكوام مصنوعة من الثياب والمناديل والمنسوجات التي ستحملها معها من جهاز العروس. وهكذا أصبحت الأزياء الشعبية في غالبها فناً نسوياً، فيما حدد الرجل يكتفي بالدشداشة والحطة والعقال. بينما نجد أن ملابس المرأة ترداد كثرة وتنوعاً، فهناك الثوب المطرز، والسروال المطرز والتقصيرة والقصة والأكمام الواسعة الألوان، وعصابة الرأس المشغولة بالحرير والخرز والشطوة التي هي أشبه بطربوش مزخرف بالليرات الذهبية، ومن أجمل تلك كانت تلك الصمدة والشكة على جبين المرأة والتي تضم صفاً طويلاً من ليرات الذهب الأصلي (العثمانلي) وصفاً من الفضة (الوردي والخيري). وكانت تلك الوزنة وهي العلائق القصيرة تحت عصابة الرأس والتي تثبت المرأة عليها الريالات الفضية، أبو عمود وأبو ريشة وكان يسمى الكردان، وقلادة الصمدي الذي يتدلى على الصدر وإلى جواره عقد القرنفل وعقد الكهرمان والتي تحمل حجابات، وقلائد الفضة التي تتدلى منها شتى الحليات الفضية. وبكلمة تفسر كل هذا الحمل الثقيل من الحلي في أمرين:

الأمر الأول مادي، فالمرأة تظل في خوف دائم من أن يتزوج زوجها امرأة أخرى ويهجرها، أو أن يموت زوجها فتصبح أرملة فقيرة، ولذلك ربما تكنز كل ذلك الذهب والفضة خوفاً من غدرات الزمان.

والأمر الثاني هو الأمر الجمالي بحيث يهدف الى اجتذاب الرجل والحصول على رضاه وحبه وبالتالي حمايتها والانشغال عنها.

وينعكس في صور المرأة هنا، السر في أن الصور الجميلة وعلى الأخص ما كان في مجال ثياب النساء وزخرفة الجسد وصناعة الحلي، قد انعكست على أية صور أخرى في الحياة الشعبية. لقد ترسبت قدرة المرأة في المجالات الأخرى أمام اصرارها على اتقان صناعة الثياب وتطريزها والحس في الحصول على الحلي. وكانت المرأة القروية تكدح في الحقل وتقوم بتسويق الفواكه والخضر ومنتجات الحيوان من أجل اكتناز المال على شكل حلي وأثواب مطرزة، فهي هذه المواد لبس الفضة الصالحة كلها يمكن تحويلها الى نقد، وفيها سحر كثير يجذب الرجل ويعطف له.

الزوجة الثانية تتكلم

ونجد في الموروث القولي الفلسطيني صورة موقف تلك المرأة التي تجد نفسها زوجة ثانية أو زوجة مهجورة من خلال هذه الأغنية التي تبث فيها امرأة عربية شكواها من الرجل الذي انصرف الى زوجته الجديدة وترك تلك المرأة المسكينة للحزن والآهات. وانقطع حبه عن كل تلك الأساليب التي تتبعها في التزين لتجتذبه.

يا معين يا
يا صاحب النظرة

من عاشرها ليلة
يصبر ع حكم الله
أهلي وجيراني
ما عاشرا يبراني



التقليد والتطور التاريخي :

لما كانت الأزياء علامة التجدد وأمارة الحيوية ، ولما كانت الرغبة في التقليد عاملا حاسما في التطور فقد كان لهذا الأثر عامل قوي في استمرارية تشكيل جديد أدى إلى عملية تطوير مستمرة للزي الشعبي الفلسطيني . لقد عرف الشباب القروي الفلسطيني ابتداء من الأربعينات من هذا القرن العمة أو الكوفية ، وهي نوع من الطربوش الملفوف عليه لفة حريري أو عباءة . ليكتفي بحطة والعقال واستعيض عن الحزام الحريري الثقيل العريض والكمر بحزام من الجلد أو الحرير المطعم بالحرير ، أو حزام مشغول بالخرز

وتحول المركوب الثقيل إلى حذاء عادي بسيط ، ولا شك أن هذه التجديدات كانت عبر بدعة من الشباب ، إلا أنه ما لبث أن أصبحت تقليدا متعارفا عليه

وبالإضافة لدور الشباب في التجديد هناك دور الأغنياء في القرية الذين يبدأون بارتداء موضة جديدة من الزي أو استعمال نوع جديد من القماش للإيحاء بغناهم وبمركزهم الاجتماعي ، حتى إذا ما صار ذلك الزي معروفا لدى العامة ومستعملا من طبقات الوسط الشعبي تركوه وبدأوا بزي جديد . وهذا ما يؤكد النظرية القائلة بأن الزي الشعبي الشائع اليوم كان ربما من حوارب بالأمس . ولا بد من التوضيح بأن الانتقال من زي قديم لزي جديد يحتاج لرحلة من الجدال والمعارضة . وقد يقول الناس « كل من يغير لبسه غير جنسه » . والمقصود بقول الناس في الوسط الشعبي لبس القمباز والسلطة القصيرة والقميص الشفاف والثياب التي تبرز مفاتن المرأة ، وذلك عائد لكرههم لنموذج الصهيوني القادم من

اوروب وامريكا ، والتي يرون فيه ليس مجرد نموذج محسن ، بل طراز متطور يجسد وجودهم ويعبر عنهم في لغة جديدة . وفي ذلك حفاظ عربي على السمات الاصلية للقرية وهو يعبر ايضاً عن التنافسة بين الشيوخ والشباب ، فالأولون يحرصون على سالفهم ويخافون من ان يخرجهم اولئك الشباب الذين يلحقون الاتقان بطرائقهم الحديثة وطريقة ارتدائه ويشعرهم التحرر من اي غطاء للرأس .

ولكن التقليد والتطور الخارجي كانا اقوى من مقاومة الجيل السابق . وهكذا ومع قدوم مرحلة الانتداب البريطاني على فلسطين حصلت تطورات جذرية على الزي الشعبي ، ففي فترة ما قبل العشرينات كانت هناك فروق بارزة بين منطقة واخرى في فلسطين في اسلوب تطريز الثياب ، وفي نوعها ايضاً ، وكانت هناك مناطق معروفة بتميزها في موتيفات التطريز ، وعرفت بقدرتها على ترجمة الفرق المحسوس في عالم الموضة . ومن هذه الاماكن بيت دجن ، رام الله ، بيت لحم ، وبئر السبع . وعندما استعمر البريطانيون فلسطين احضروا معهم تأثيرات التغييرات الحاصلة في اوروبا على شكل مواد جديدة من الشالات والخيوط والكيت جديدة في التطريز . وهكذا دخلت تأثيرات جديدة وعرضت القصبات التي طرأت على المواصلات ، وصحت الهجرة الى البلاد ثم معها القطار ، وساعد ذلك في الاختلاط وبالتالي التمازج بين موتيفات في التطريز واساليب لبس الشالات وتفصيل الثياب . وعلى صعيد ملابس الرجل اخذ العمال الفلسطينيون الذين يعملون في معسكرات الجيش البريطاني يقلدون جنود الاحتلال بارتدائه البلوز والجاكيت والقميص والبنطلون . وبعد ذلك ازداد التمازج بين سكان فلسطين عندما حصلت النكبة الفلسطينية عام ١٩٤٨ وهاجر مئات الفلسطينيين من وطنهم ليستقروا في اكواخ متلاصقة في مخيمات اللاجئين او في الاحياء الشعبية من مدن الضفة الغربية والاردن ولبنان . وقد ساعد ذلك على خلق التشويش والاختلاط في موتيفات التطريز بطريقة الواحدة ، وصارت القروية الفلسطينية تختار الموتيفات التي تعجبها من اكثر من ثوب تقليدي واحد ليظهر ما يمكن تسميته بالزي الشعبي الفلسطيني الجديد في عصر المخيم

بعد حرب ١٩٦٧

وهناك عامل هام وجديد وهو الصراع العربي الصهيوني على امتلاك فلسطين . فالصهاينة الذين وحدوا انفسهم يتملكون كل فلسطين بعد حرب ١٩٦٧ ظلوا يحسون بأنهم بحاجة لاثبات تفاخر يسيغ الشرعية على اغتصابهم للارض الفلسطينية . وهكذا اخذوا يشنون الابحاث العلمية العربية الرخيصة في صنع وتطريز زي شعبي فلسطيني يسوقونه في الصالات بعد ان يلصقوا عليه شريطاً يحمل عبارة « صنع في اسرائيل » يساعدهم ذلك في حملتهم الدعائية الكاذبة في انهم يتملكون ذلك التراث الثقافي ، وفي نفس الوقت انشئت « دائرة الثقافة والتراث الشعبي » التابعة لمنظمة التحرير الفلسطينية وكذلك مؤسسة « صامد » التابعة لحركة « فتح » تسوقان الزي الشعبي الفلسطيني في الخارج حاملا صورته العربية الفلسطينية الصحيحة والأصيلة . وانبرت جهود التصدي هذه « جمعية انعاش الأسرة » في البيرة داخل الوطن المحتل ، وكذلك « هيئة موسوعة الفولكلور الفلسطيني » في عمان . في الأردن للرد على ادعاءات العدو الصهيوني والتي طرحت شعار « الشعب صاحب الثقافة هو صاحب الارض » . وبدأت مؤسسات شعبية وتجارية في عملية جمع وتسويق للزي الشعبي الفلسطيني تارة وعملية انتاج ازياء شعبية بأسلوب جديد وتركيب لتحمل موتيفات تقليدية ضمن توزيع جديد . وظل العدو الصهيوني مستمراً في عملية « سرقة مكشوفة » للزي الشعبي الفلسطيني لدرجة ان هذا العدو اعتمد زي شعبي ليكون « زيا للمضيفة » لشركة « العال » الاسرائيلية . وقاد هذا التنافس الى عملية تنافس على انتاج وتطوير الزي الشعبي ، وقد ادى كل ذلك الى تغيير جذري في شكل الثوب وموتيفاته وتوزيعها . وقد تم ادخال الآلة لانتاج كثير من الزي ، وهكذا دخل هذا الصنف الفني اليدوي الفطري والجميل الى عصر المكننة . ومع ذلك ، وعلى الرغم من كل هذه التأثيرات فقد ظل « الزي الشعبي العربي الفلسطيني » يملك « شخصيته المميزة » والتي لا تزال له شهادة مميزة دائرة الانثروبولوجيا في المتحف البريطاني ، لانه شيئاً وميزة . وان استقلال الشخصية العربية

لاسلوب التطريز وصناعة الثوب الفلسطيني . بالطبع لا ينفي وجود التأثيرات الحضارية والأساليب القادمة من الخارج . فهنالك بعض وحدات التطريز الفلسطيني من الممكن تتبع اصولها في السجاد الفارسي واليوناني . كما انه لا يمكن انكار تلك التأثيرات التي جلبها الصليبيون اثناء حكمهم لفلسطين لفترة زمنية طويلة . وورث الصليبيون حضارا بيزنطية وكانت لهم صلاتهم الواسعة وعلاقاتهم التجارية الكبيرة التي ساعدت جيرا منسوجات ووحدات تطريز من جنوب روسيا والقفقاس . وهذا ما يفسر وجود بعض الموتيفات الفلسطينية في بلدان البحر الابيض المتوسط ودول اوروبا الشرقية التي كانت في يوم ما جزءا من ممتلكات الامبراطورية العثمانية .

الاثر الديني :

يمكن تتبع الاثر الديني في الزي الشعبي الفلسطيني من خلال ملاحظة ان هذا الزي يظهر فكرة الاحتشام الكامل . فهو اولا فضفاض لا يبرز مفاتن الجسد ولا يهدف لتحقيق الاثارة الجنسية . وكذلك فهو يغطي كامل العورة للمرأة واكثر من حدود عورة الرجل . انه يغطي كافة الجسد ما عدا الوجه والكفين والقدمين لكل من الرجل والمرأة . كما يحرص هذا الزي على تغطية شعر الرأس للجنسين .

ونظل هناك مسألة الحجاب للمرأة . فالمرأة القروية الفلسطينية لا تحجب وجهها . بعكس المرأة في المدينة ويعود ذلك الى التركيبة السكانية في فلسطين وكذلك [illegible]

التأثيرات المحلية

عند القاء نظرة على اطلس الزي الشعبي الفلسطيني يمكن ان نميز ثلاث مناطق مختلفة . ولو تصورنا خطا وهميا يمر من شمال يافا حتى نهر الاردن واخر من جنوب الكرمل حتى طبريا . لانقسمت البلاد الى ثلاثة قطاعات شمالي وجنوبي ، وقطاع ثالث فيما بينهما . وفي القطاعين الشمالي والجنوبي نلاحظ وجود الثوب السري الذي يغطي جزء كبير منه تطريز بالحرير ، واما القطاع الاوسط فيسود فيه ثوب شبيه بالثوب في المنطقتين الاخريين لكنه غير مطرز الا بصورة لا تكاد نلمحها ، ويقتصر التطريز فيه على الوصلات بين القطع ، وهنالك تطريز على فتحات الاكمام في السراويل ، وقليل من الزخرفة بالحرير والتطريز على المناديل والاعطاف .

ويمكن ان نفسر ذلك بان المنطقة الوسطى ، خلاف المنطقتين الشمالية والجنوبية ، ينكشف فيها دور بارز للمرأة في مساعدة الرجل في العمل . وبذلك تجد النساء وقتا قليلا للتطريز ملابسها التطريز بحد ذاته هو شغل الفراغ . وبذلك يغيب عن الزي الشعبي الفلسطيني . تلك الشغل بحجم التطريز .

ويمكن ان نضيف لذلك ان طابع شمال فلسطين هو طابع جبلي يشبه السهل ويحظى بشبه كبيرة بالمقارنة مع الجنوب . وهناك عوامل اخرى يفسر ذلك .

، بلاد الغور والنصر [illegible] قليل ، وبلاد الخليل [illegible]

ففي الجنوب الفلسطيني تسود بصورة اكبر التقاليد البدوية العربية ، مثل تقاليد الضيافة الصحراوية والتمسك بالقيم والعادات البدوية . اما بلاد الشمال فهي بلاد متجه اكثر للحضارة ، وبذلك يحصل تكاثف جهود المرأة والرجل . واما التطريز الذي نجده في الشمال الا محصورا في المناطق شبه البدوية في الخليل . اما قرى الشمال والوسط حتى حدود الكرمل فهي تعتمد الثياب المصنوعة من منسوجات مطبوعة ، او مزخرف بالكشاكش والقاتن والذي يحتاج لوقت قصير نسبيا لتثبيته على الثوب .

ولذا كان من الصعب وضع حدود فاصلة ما بين المناطق التي تطرز والتي لا تطرز فان ذلك يعود لتأثيرات عديدة مثل وجود مناطق مختلفة مثل مناطق الدروز التي اشتهرت بتطريز [illegible]

مبينة بالمناطق المختلفة التي تكبر الواحدة فيها عن الأخرى تغيرا كبيرا.

لقد تركز الفلاحون والشعبية في القرية في حين سكنت المدينة مجموعات بورجوازية تعيش على النشاط التجاري واستغلال جهد الفلاحين العاملين في ممتلكات الاقطاعية في الريف. وكذلك سكنت في المدن الفلسطينية في العهد العثماني عائلات الجنود والضباط الأتراك والأكراد والدالاتية المنحدرة في عائلات العثمانية التي كانت تتخذ من المدينة مقرا لها. وهكذا كانت المرأة القروية بحاجة للعمل اليومي، وبالتالي فهي لا تستطيع البقاء في البيت ووضع الحجاب، في حين فرضت نساء التجار والاقطاعيين والعسكريين للعمل البيتي وكانت في غنى تام عن مقابلة الرجال والاحتكاك بهم. وعاشت المرأة في المدينة في مجتمع مغلق، لدرجة ان بعض نساء العائلات الاقطاعية التي كانت تعيش في القرى الكبيرة تتزوج وتعيش طوال حياتها دون ان تعرف ما يجري خارج البيت.

ولا بد من ملاحظة ان ذلك الثوب القروي في غالبيته ـ وكسبت عباءته المدنية الفلسطينية كلتا من اللون الأسود. ويجوز لنا ان نستشف من ذلك التأثيرات الدينية التي كانت تفرض على المرأة ان ترتدي ثيابا غير جذابة خارج البيت.

ونحس بالأثر الديني واضحا عند استقراء موتيفات التطريز والتي هي في غالبيتها هندسية تمثل وحدات نباتية وهندسية، مع حالات قليلة وجدت فيها طيور. وهذا يعكس وجهة النظر الاسلامية في كراهية التجسيد ورسم الصور الآدمية والحيوانية كرها في تقاليد الوثنية التي حرمها الاسلام.

مصير الزي الفلسطيني

ان الزي الشعبي الفلسطيني يتكرس الآن بشكليه التقليدي والمطور، فالشكل التقليدي يحتل الآن ساحات المتاحف والمطبوعات وبطاقات البريد، والشكل المطور يتصل الآن ليصل الى كل بيت فلسطيني تقريبا. اضحى البيت الذي لم يعتمد ارتداء هذا الزي بصفة تقليدية واصبحت الكوفية الفلسطينية المرقطة رمزية للمقاتل الفلسطيني ورمزا للانتماء الى فلسطين. وتأخذ هذه الكوفية طريقها للاستعمال اليوم عبر اشكال مختلفة. ان قطاعات واسعة من شعبنا ترتدي الآن تشبها بالأيدي والتواجد عن كل ما يربطها بالوطن المحتل، وهي الاحصر لأية قطعة من قطع الزي الشعبي. وليس ادل على هذا التمسك من ان نلاحظ بأن هذه الكوفية المرقطة تشق طريقها الى الاستعمال النسوي على شكل حزام، شال، لفحة. وفي كل هذه الحالات نجد الكوفية تحمل ترابطات بألوان حمراء وخضراء وبيضاء وسوداء الوان العلم الفلسطيني.

لقد تم تطوير ثوب المرأة المدنية والشعبية، مثلا ليصبح ثوب الموضة المطرز بموتيفات تقليدية على شكل عصري جميل مناسب وبشكل معاصر غالي الثمن، ويتم التطريز الآن باتجاه صناعة ثياب قصيرا واخرى الثوب ما تكون الى البلوز والقميص الذي يتم ارتداؤه فوق البنطلون. وفي كل يوم تخرج قطع التطريز التي كانت تستعمل في صناعة الزي الشعبي الفلسطيني لتصنع منها حقائب للاناقة المعاصرة، واخرى على شكل وسائد وأرائك توضع في البيت والسيارة. وتجد هذه القطع طريقها الى داخل الاطارات لتتحول الى لوحات تعلق على جدران البيوت والمؤسسات المختلفة. وهناك الاطقم الكاملة من اغطية الاثاث والتي تتكلف من العديد من القطع وتكلف مئات من الدنانير، وتحتل حيزا في اروقة معارض والمحلات العامة.

وتزين صورة الزي الشعبي الفلسطيني واجهات ابرز المحلات التي تتعامل بمنتجات الأراضي المحتلة داخل الوطن المحتل وخارجه في كل مكان من العالم. ان مصير الزي الشعبي الفلسطيني لا ينفصل ابدا عن مصير الشعب نفسه.

وفي كل يوم تتزايد فيه الآمال باستعادة حقوق هذا الشعب يتزايد الاهتمام بتراثه الثقافية وفي مقدمة مكوناتها الزي الشعبي. □□

عمان ـ الأردن   عمر صرحان

كلمات في المرأة

● المرأة مثل الزهرة . إذا انتزعت من مكانها سوف [illegible] حياة

● المرأة أقرب الكائنات إلى الكمال [illegible] إنها وسط بين الرجل [illegible]

● المرأة أجمل هدية قدمها الله سبحانه إلى الإنسان

● المرأة نصف الحياة [illegible] إذا كانت [illegible]

● [illegible]
السلوك [illegible] ورقة الشعور

● المرأة شعر خالص [illegible] والرجل نثره

● [illegible]

● [illegible]
لا حد له

جبران خليل جبران

● المرأة تحب لتسعد من تحب . والرجل يحب ليسعد نفسه

جان جاك روسو

● [illegible]
طبيعته

● [illegible]

● [illegible]

سرفانتس



لماذا يهتمون بالتنجيم في الدنيا الغربية

عودة التنجيم إلى الغرب قفزة كبيرة إلى الوراء

عداد محمود عماد

تشهد اوروبا الغربية حاليا حمى جديدة الغالب، قديمة الأسلوب

الصدارة في الصحف اليومية والمجلات وكذلك في الاذاعة والتلفزيون وبقية وسائل الاعلام الرسمية الأخرى. وعلاوة على ذلك فقد احدث بعض الاوساط من الباحثين والعلماء. [illegible] عن ال[illegible] [illegible] [illegible]. وبحثه بشيء من [illegible]

وتجدر الإشارة إلى أن حديث المنجمين أصبح يؤثر بشكل مباشر على الرأي العام الذي أخذ بدوره ينعكس هذا في سلوكه الاجتماعي والسياسي والثقافي ... الخ كما سنلاحظ في هذا الموضوع .

ففي ١٩٨١/١١/٢٠ طالعتنا جريدة « بيلد » الألمانية الغربية – واسعة الانتشار توزع أكثر من ٦ ملايين نسخة يومياً – بعنوان كبير يقول : « هكذا سيكون عام ٨٢ : خطر اندلاع الحرب ، وفرص سلام قليلة ... مصير المستشار شميت وحكومته ، معدلات الأسعار ومعدلات البطالة ... هذا ما تشير إليه النجوم » .

وهذا التصريح جاء صادراً عن المنجمة الفرنسية « اليزابيث تيسيه » ، التي تزود الجريدة بأخبار النجوم عن القدر الشخصي والكوني للأمة الألمانية . على حد تعبير تلك الجريدة . كما تقوم هذه المنجمة بتقديم برنامج أسبوعي في التلفزيون الألماني ، البرنامج العام ، بعنوان « مشاهد من عالم التنجيم » .

وتستمد الرسائل الإعلامية الخاصة والعامة من تصريحات التنجيم التي ترى من الضرورة الاستعانة بالمنجمين واستشارتهم والخصص زاوية أو برنامج منتظم لهم . بل إن العديد من رجال القانون ورجال الصناعة والممثلين والعمال ، ورجال البورصة وغيرهم من عامة الشعب في المجتمعات الغربية يشاطرون هذا الرأي .

وقد أصبح للمنجمين « عيادات » خاصة ، كمكتب مستقل مجهز بالعقول الالكترونية وعدة أجهزة حساب معقدة ، أو في إحدى غرف المنزل ، لاستقبال المراجعين ، الذين يبحثون عن حظ الضائع في مستقبل الماضي .

وتطلب مراجعة الناس للمنجمين بشكل منتظم ، كمراجعتهم للطبيب أو للمحامي مثلاً . كما أصبح للمنجمين ، في ألمانيا الغربية مثلاً – اتحاد معترف به رسمياً يحمل اسم « اتحاد المنجمين الألمان » ، وأصبحت مهنة التنجيم تسجل في الهوية الشخصية أو جواز السفر مثل باقي المهن .

وقبل أن أتابع حديثي عن هذه الظاهرة ، أود التأكيد على أن موقفي يتعارض تماماً مع هذه الظاهرة ، وما تحمله من معتقدات بغض النظر عما تطرحه من عبارات تحاول أن تكون علمية لأي معتقدات ومبادئ . وقبل كل هذا فقد كذب المنجمون ولو صدقوا ، إلا أنني أرى من الضرورة بمكان إبراز هذه

المفارقات التي انحدر إليها الفكر الغربي في عصر يسمونه عصر التكنولوجيا والتقدم العلمي والحضاري .

ونظراً لضيق المجال ، وتجنباً للبس الذي قد يصيب القارئ من تعدد الأمثلة والأسماء والبلدان والظواهر التي تتعلق بهذا الموضوع ، أكتفي بحصر حديثي عن هذه الظاهرة في ألمانيا الغربية ، مع العلم بأن العجائب في البلدان الغربية الأخرى لا تقل عنها .

« حرفة » التنجيم

انتعشت حرفة التنجيم في ألمانيا الغربية بشكل لم تشهده من ذي قبل ، حتى في الفترة التي أعقبت الحرب العالمية الأولى والثانية . كما أصبحت التجارة المرتبطة بهذه المهنة تشمل افتتاح معاهد ومدارس خاصة ، ونشر مئات من الكتب والمجلات والمكتبات المتخصصة في هذا المجال بكميات هائلة .

ونتيجة لإقبال الناس الهائل على المنجمين ، فقد ازداد عدد الذين يتعاطون التنجيم ، بحيث وصل إلى أكثر من ٤ آلاف منجم في عام ٨١ ، أي ضعف ما كان عليه العدد قبل سنتين .

أما نسبة الأفراد الذين يؤمنون بهذه الأشياء ويقرأون عنها باستمرار فقد بلغت في هذا العام ٥٤٪ من الشعب الألماني الغربي ، أي بزيادة ٢١٪ عما كانت عليه قبل سبع سنوات ، والكثير من هؤلاء يرى أن الشمس والقمر والنجوم هي التي تتحكم بمصائر البشر ، ويؤمنون كذلك بأنه لا بد من البحث عن تفسيرات تتعلق بكل منهم ، ولهذا فهم يحضرون مراجعة المنجمين ، لإعطائهم الإرشادات اللازمة لهم في مجرى هذه الحياة العاصفة .

ويقوم المنجم برسم مخططات الأبراج وحسابات النجوم وحركتها ، وإعطاء تفسيرات لها ويتقاضى مقابل ذلك أجراً ، حسب امكانيات المراجع ، ويتراوح هذا الأجر بين ٢٠ – ٥٠٠ ماركاً ، وهناك الآلاف من الماركات للمراجعة الواحدة .

وقد بلغ ما أنفقه الشعب الألماني على التنجيم في هذا العام أكثر من ٦٠ مليون مارك ، وهذا يوازي عدد السكان الذين يعيشون في ألمانيا الغربية .

وإن الهوس التنجيمي بدأ ينتشر بين أوساط الناس ، وهذا ما جعل وسائل الإعلام تحركه وتتفاعل معه ، ولو

ستكتشف أن سبب هذين الشخصين تم ترويج نشاطه والنجوم في أحد الأيام على أبواب لجمهور يجتمع عليهم من القراء الذين يهتمون بالتنجيم عبر كتابه، ويتداولون بالتخطيط في كل مجلة، لا يدرون ماذا يجب عليهم أن يعملوا في ظل بروز التحقيق هذا، يطرب في الحال أو يدعون للفرجة، هل سيترتب عليهم مستقبل أمورهم

س: وكيف؟

أسباب هذه الظاهرة

يرجع الإقبال بالتنجيم حسبما تم الإجماع عليه في مؤتمر «رابطة التحليل النفسي الألماني» الذي عقد مؤخراً في مدينة فرانكفورت إلى الظروف السيئة والأزمات الاقتصادية والاجتماعية التي يعاني منها المجتمع، وكذلك التخوف من اندلاع حرب نووية مدمرة، ويستند هؤلاء في تفسيرهم إلى ما أكدته التجارب السابقة، حيث إن مثل هذه الظروف والمحن كانت وما زالت تشكل العنصر المهم في تزايد عدد المنجمين والمؤمنين بقراءة الغيب. علاوة على هذا فهناك عوامل أخرى تتمثل في القلق البالغ والناجم عن استمرار غلاء المعيشة وقلة توفر فرص العمل للعديد من الناس، والبعض الآخر الذي فقد كل التصورات عند البعض الآخر، وأخيراً أفلام الرعب والخيال التي تقذف بها هوليوود للأسواق وما يترتب عليها من نتائج خطرة على الذين يشاهدونها.

ويقول عالم النفس والتنجيم [illegible] الذي يدير مركز رئيس «الجمعية الألمانية للمنجمين» إن جميع الناس يبحثون عن مخرج من المصاعب، ويبحثون عن منقذ، ومن هنا جاء المنجمون الذين [illegible] بالإسعافات والمساعدات التنجيمية اللازمة لإنقاذهم [illegible] بالآراء لمساعدتهم في حياتهم.

ولو صادف أن طلب أحد الناس مكتب المنجم «ماركوس لوبوزين» على الهاتف في فرانكفورت فإنه يسمع شريطاً مسجلاً يقول: «أنا امرأة [illegible] [illegible] نصيحة [illegible] الأمل. فإذا [illegible]» [illegible] مستقبله.

من يمارس التنجيم؟

عند الذين يمارسون مهنة التنجيم هم من [illegible] على عمل، أو الذين [illegible] التي تم تخليهم [illegible] لأسباب [illegible] أو سياسية

[illegible] إليهم [illegible] الرضى [illegible] لا أحد له الزوج عن خطيئة [illegible] والعاطفة.

وهناك العديد من [illegible] الذين يمارسون هذه المهنة بالإضافة إلى مهنتهم الأساسية، أي بعد الدوام الأساسي، حيث يجهزون غرفة الاستقبال في المنزل لتصبح على شكل «عيادة» تنجيم لاستقبال الراغبين فيها.

وتجدر الإشارة إلى أن العديد من طلبة الجامعات قد ركزوا دراساتهم المنهجية وتحولوا لدراسة التنجيم في هذه المعاهد المتخصصة لأن مدة الدراسة أقصر والمنهج أسهل وتحقق دخلاً معتبراً.

ويعتمد عدد القطاع من الطلاب على هذه الطفرة الاجتماعية بشكل أساسي، لا سيما الخريجين من هذه الفئة يعانون من البطالة [illegible] التنجيم.

وهناك العديد من الناس يقومون «بكشف» أسرارهم بأنفسهم، أي يحسبون لذاتهم ولأفراد عائلاتهم [illegible] يشترون كتب ومفكرات التنجيم ويستشيرون [illegible]

[illegible]

اللازمة لهذه المرضى [illegible] لأي مشاكل في هذا الأمر يلجأون للاستفسار عنه سواء [illegible] الصحف [illegible]

لقد وصل عدد المنجمين إلى [illegible] التنجيم [illegible] وهذا ما جعل بعض «العلماء» إلى [illegible] والأطباء والمهندسين والكتاب والفنانين والمنجمين الذين يأتون للمنجمين لاستشارتهم، وهذا ما أدهش رجال العلم الحقيقيين ودفعهم لدراسة هذه الظاهرة.

وقامت مجموعة عمل مشكلة من ١٨٦ عالماً لاستطلاع الرأي حول التنجيم، وضمت هذه المجموعة ١٩ عالماً حصلوا على جائزة نوبل، وعدد آخر من العلماء البارزين مثل كونراد لورنس «عالم السلوك [illegible]» وهانس بيتي «عالم الفيزياء» [illegible] عالم [illegible] وفرانسيس كريك «عالم [illegible]» وغيرهم.

[illegible] ومعايير [illegible]

وكشفت نتيجة هذا الاستطلاع إلى [illegible] من تم

استطلاع رأيهم ، يعتقدون بوجود قوى في الأجرام السماوية ، تتحكم بمصائر البشر ، ويعجز العلم الطبيعي عن تفسير هذه الظاهرة ، أو التأثير عليها . وبهذا خرج أمر العلم ، وحقق في التأثير على هؤلاء الناس الذين يؤمنون بالتنجيم ، حيث لم يتمكن العلماء من طرد هذه القوى والمعتقدات الشيطانية للنجوم من رؤوسهم .

وبعد هذه الدراسة جمع العلماء رغم النتيجة الأخيرة تذكر على أنه ليس هناك أية علاقة بين العلم السائد في المجتمعات البشرية [illegible] خلف التاريخية كان [illegible] حتى تركت هذه المرحلة مقتصرة على المناقشة وحدها ، وبقي العرف السائد عند العلماء عبر التاريخ أن « التنجيم عبارة عن شكل خاص من أشكال السحر والشعوذة » .

وجميع النبوءات التي عبّر المنجمون من خلالها عن مجرى الأحداث قد أثبتت خطأها ، وهذا ما أشارت به إحدى المجلات الأمريكية « بشيريال انكوايرر » ، حيث قالت إن من ضمن ٣٦٤ نبوءة نشرتها من قبل مجلة لم يتحقق منها سوى أربع نبوءات فقط وهي احتمال ضئيل جدا صادف أن حصل ، ولا يمكن تثبيته كمنهج علمي أو اعتماده كأسلوب للتعامل به .

والأمثلة على النبوءات التي أثبتت خطأها كثيرة جدا ، فقد تنبأ المنجم الألماني هانس لينسون ، بأن شرق أوروبا سيشهد اضطرابات داخلية عنيفة على غرار اضطرابات بولندة في بداية آذار — مارس ، ١٩٨١ ، لكن شعوب هذه البلدان لم تقم بأي عمل من هذا القبيل .

أما المنجم الذي سمى نفسه « تريس بوسيه » من ميونيخ ، والذي منح نفسه لقب بروفيسور في علم التنجيم ، فقد تنبأ بنجاح باهر للمستشار هيلموت شميت في الفترة ما بين حزيران — يونيو ، و أيلول — سبتمبر ، من نفس العام . لكن شميت أخذ يعرض في زيارات الراحة سبب عطف من صحتها ، وتم نقله للمستشفى لاضطرابات حادة وخطرة في القلب .

وحينما تنبأ فرولين ماوار ، منجم البورصة والشؤون المالية بحدوث ركود بعيد المدى في حركات الأسهم وأسعارها ، في بداية عام ١٩٨١ ، فاتت الأزمة بارتفاعات عديدة غريبة وتقلب الحركة غالبة في جميع الأسعار غالبة العديد .

في نهاية الحديث يتأكد لنا وجود فراغ كبير في فكر العديد من الناس في المجتمعات الغربية ، ولا يعرف المرء هناك من أي حوزة يجب أن تعرف ليملأ هذا الفراغ ويسيطر إلى الاعتماد على الفانوس على الأمر في هذه المجتمعات يصدرون لمصيرهم دون علمه بما هو جوهري وأساسي . وهذا سيبقى الإنسان هناك معرضا للوقوع في العديد من المزالقات الفكرية ، التي تؤدي الأخرين أحيانا ، وتأتي بالضرر عليها حتى في أحيان أخرى .

■ ■

عبد المحسن عبده

بحبحو عبده

[illegible]

انسيه هاتسه له

ماذا عليك بالذهب ؟

فقالت : أي ذهب ؟

فقال : الدبوس المسبحة

فأجابته : إنه عندي

[illegible]

[illegible]

في محمد يرى أنه يلقي الله وحده حتى .. أسميها كلها صدقة .. في التي لا يورث » .

اللغويون أدلاء لا أوصياء

سئل حبر الأمة عبدالله بن عباس رضي الله عنهما [illegible]

[illegible]

فماذا صنعوا بعد التراث الضخم ؟

منهم اتبعوا طريقة إمامهم الخليل وهو صاحب عقل عبقريه عربية رياضية تشتغل بلغتنا فلم يجمع له من نصوصها او متنها ما لم يجتمع لسواه ونفذ الى ما لم ينفذ اليه غيره من غرس نحوها سأله رجل « اخبرني عما وضعت مما سميته عربية اي القواعد يدخل فيه كلام العرب كله ؟ » فأجاب « لا » فسأله كيف تصنع فيما خالفتك فيه العرب وهم [illegible]

[illegible]

[illegible] التى ، العربية عندما اتبعو هذه الطريقة تشددوا في جمع متن اللغة ونصوصها واستنباط القواعد منها مع [illegible] عند حد [illegible] دون غيره من جانب ما عرض لقد طعن بعضهم في بعض قراءات القرآن وكانوا يتحرزون حديث النبي واقوال البلغاء من الصحابة والتابعين وتابعيهم حتى نهاية عصر الاحتجاج كي [illegible] وبلغ من غلو أحدهم ان طعن في شعر النابغة (وهو جاهلي ، وطعن اخر في شعر الفرزدق وهو في القرن الاول) وطعن اخرون في اشعار شعراء أعرابي من التابعين في عصر الاحتجاج واتهموا اصحاب هذه الأشعار باللحن بعربية لا تجوز مخالفته

ومن اين اعتبروا هذه الأقوال وغيرها لحنا ؟

يعرفون بذلك لأنها تخالف القواعد التي استنبطوها ، لما تيسر لهم من النصوص ، مع ان استقراءهم للشواهد ناقص ، فقواعدهم غير شاملة للقواعد العامة للغة ولا للقواعد الفرعية ولكنهم لما لم يجدوا في قواعدهم مطابقة لبعض قراءات القرآن اتهموا اصحابها مع فصاحتهم [illegible]

[illegible] قواعدهم ومن مغالاتهم الواضحة في عدم النظر الى بعض قراءات القرآن عنده وتوهمهم [illegible] برواتها وانها [illegible] قراءة النبي [illegible] ومن مغالاتهم في عدم النظر في حديث النبي ان رواته جوزوا النقل بالمعنى ، فكثر من اثر ذلك اختلاف نص الحديث الواحد وان بعض نقلة الحديث كانوا غير عرب

من هؤلاء المتشددين ان رواية الحديث بالمعنى [illegible]

[illegible] فرض وقوعه فإن تغيير لفظ فيه بلفظ لا يمنع الاحتجاج به ، لأن رواته يتحرزون ضبط الفاظه بكل ما وسعهم من جهد ، وكل مستعمل فإذا شك في لفظ اثبت هذا الشك وذكر كل الوجوه التي يحتمله له غلوا في التحري والأمانة ثم ان هؤلاء الرواة — وان جوزوا النقل مع ضبط النص — كانوا فصحاء يحتج بكلامهم اولى بالاحتجاج ما يحدثونه عن النبي عليه السلام كما ان من هؤلاء المتشددين من الرواة — وان لم يكونوا من اصل عربي — فقد نشأوا واستمروا في بيئات عربية فصيحة نعم العربي والعربي فيه سواء مع هذه النشأة في البيئة الفصيحة

ومن هنا ونحوه نعرف ان كثيرا من العلماء قد جمعوا فعلوا او اهملوا كثيرا من النصوص الصحيحة ولكن حصروها بالقصد لم يهم جدوا حتى قواعدهم مطلقة والقواعد لا تقضي في ظروف تستطيع وحدها [illegible] ان نتحد من اللغويين هؤلاء لنا في اللغة [illegible]

[illegible] محكمون فيما اتكر الرسمي بالقاصر ونطلب ان يعيد النظر في قانون ، والاسباب لدينا أكثر مما لأن ما لدينا اليوم من النصوص الفصيحة اكثر مما كان يملكون ومراجعنا أمامنا أكثر وأشمل وأقرب

ان اللغة العربية لغتنا ولنا بيننا حب لوحيه ولوحيه واسالته عظمى فلنا ذلك لو ايضا ويجب ونحن حقوق وواجبات ، فهي تملكنا ونحن نملكها أيضا وامام كل حق واجب ، وامام كل واجب حق ، ونحن فيها احرار ، ولكن لا حرية بلا مسئولية ، ولا مسئولية بغير [illegible] حريتنا حدودها كما حددها المتقدمون ، بل نوسعها الى حد ما نستطيع طبيعتها ، وذلك من خلال التوسع في دراسة كل ما نستطيع جمعه من نصوصها الفصيحة ، واستنباط كل ما نستطيع استنباطه من آراء ، فتزيدها حيوية على حيوية

ولنا ، أو علينا كل منا حسب قدرته — اذا وجدنا نصا فصيحا لأي لفظ نطقه او ينطقه سواه — ان نرتضيه مرجعا ، ونقطع من ننتقد وان كان يخالف لآراء اللغويين او ما وضعوه من قواعد ضيقة ، ونشد مع المتنبي

أنام ملء جفوني عن شواردها
ويسهر الخلق جراها ويختصم

مأساة



صفع زوجها ، ربما لتقطيبه في حل الجريدة اليومية عند عودته الى البيت . اليس هذا هو الحل الخاص ؟! »

ولاحظت مسز فتلد ، أنه يتصفح الجريدة ، لكنه لا يستطيع بصري ،

وضحكت مسز كاسدي راسية فاتحة محيرة . ثم مدت تعرض ريشتها وارستها وكشفت عن كمه مائل رسي الشرب له اطار وتقال ومن ما فوق

وهالك مسز فلد على كرسي قريب ، وفي عينيها حسد واعجاب .

كانت هي ومسز كاسدي تعملان قبل الزواج معا في مصنع الورق ، وهي الآن تسكن مع زوجها المستر فتلد في الشقة التي فوق شقة ، مام ، وزوجها ، ويجي مرتبن به والذي لا يجوز معها التسويه او التظاهر

وغلب حب الاستطلاع مسز فتلد ، فهل يوجعك ضربه لك .

وصرخت مسز كاسدي صرخة حبور وسعادة « يوجعني ؟ ضرب الحب كأكل الزبيب ، ولكن هذا لا يمنع ان نعرف الحقيقة . تصوري بعدنا من الطوب الاحمر انهال عليك بكاملك ، في يد جاك اليسرى لنا مائة حصان ، ولديه تذاكر للمسرح في اليمنى معطرة عريس ، ولديه قميص من الحرير الاسود او قمصان من الاكل ، وبرقه تهويه يوم الاحد »

وقالت مسز فتلد وكأنها تحدث نفسها ، ولكن لم يضربك ؟ »

ـ « غضبه لم ؟ لأنه يعود يوم السبت ثملا حتى الثمالة ، فيجلس امامه . وهل هناك غيري من يحق له ان يضربه ؟ الويل له ان ضبطته يوما يضرب امرأة غيري . وللأسباب الاخرى ؟ انه يضربني احيانا لان العشاء غير جاهز ، واحيانا لان العشاء جاهز . انه لا يأبه بالاسباب . يذهب الى الحان ويجرع ما شاء ، ويجنبني حتى يتذكر انه متزوج ، ليعود الى البيت ليضربني ـ في ليالي السبت اعرف الاثاث حتى اذا سقطت تحت وابل ضرباته لا اشق رأسي على ركن كرسي ، لكن تحركاته السحرية رائعة ، تمر عوضها الحب عن الروحي احيانا بعد اللكمة الاولى ، فاذا كنت اطمع في اسبوع ممتاز ، وان كنت احتاج الى بعض الملابس الفاخرة ، فاني اعود الى وعيي واتحسب وانتظر المزيد من

السوفورية . هنا ما كفر لبلة امس ، جاك يعرف اني اريد قميصا من الحرير الاسود ، وانا اعرف ان ثمن القميص يزيد عن عين واحدة متورمة . اوكدتم تالله على الصدع ، اراهنك انه يحضر القميص هذه الليلة !!

وراحت مسز فتلد تسبح او تغرق في خضم من الافكار سوداء ، ثم قالت « مارت لم يمد يده على طول حياته هو كما تعرفين ، يدخل البيت صامتا ويصرف وقته بين صفحات الجريدة ، لا اذكر اننا خرجنا للنزهة معا في يوم من الايام ، ولكنه يشتري لي كل ما احتاج » ولفت مسز كاسدي ذراعيها حول كتف صاحبتها بحرية « ابنتي تلبكه ، اصبري فستنال زوجك قلبه من السرحال نادرة . ولو نعدد امثاله ما فضل زواج واحد . الزوجات المتمردات اللاتي منع عنهن لا يحتجن لأكثر من رجل يضربهن مرة في الاسبوع ، ثم يلاطفهن ويشتري لهن الحلوى والحرير فيصبح عندهن طعم كل ما قنين من الدنيا رجل قوي يسيطر على ويروضني ضربا كلما ثمل ثم يحتويني بين ذراعيه عندما يصحو ، والله يعطيني ويحميني من رجل لا يستطيع هذا او ذلك » وزفرت مسز فتلد زفرة ساخنة ولم تقل شيئا .

وفجأة امتلأت ردهة الدار بضجيج ، وانفتح الباب الآن للمستر كاسدي ركله بقدمه ، ودخل حاملا بالمطرود ، واحتضنت زوجها بحرارة تلف ذراعيها حول عنقه

وقال كاسدي لزوجته مداعبا « هاك ايتها الصبية الصغيرة لم تخلص من احتياله واحترافه بين ذراعيه وبقيتها في حضنه ، حتى تذاكر للمسرح ، ولو فتحت هذه الطرود فمن يدري ؟ ربما قميص من حرير اسود ، او ... مسز فتلد ، مساء الخير ، لا مؤاخذة لم اراك اول الأمر ، كيف حال مارت زوجك ؟ »

ـ بخير يا مستر كاسدي ، شكرا ، استأذن فلا بد لان اعود لقد حل موعده وصرت سأحضر له عشا ما طلب »

وعادت مسز فتلد الى شقتها وسكبت من دموعها ما سكبت ، صرع قد يظن البعض ان لا معنى له صرع لا يعرف معناها ومدلولها الا امرأة اخرى في نفس المركب

« لسم لا يضربها مارت ؟ انه في حجم المستر كاسدي ، وربما في قوته ، الربه لا يحبها ؟ انه لا يتشاجر معها ابدا ، انه دائما مكفهر الوجه ، كسول ، صحيح انه يحوطني ، ويعطيني من مصروف البيت كفاية

ولكنه يتجاهل ملع الخيبة وترانيها

قلب مسز فنك لو ان روجها يثور مرة . يغضب احيانا . يدق الارض بقدمه . ولكن لحظات احست بكره شديد لجارتها مسز كاسدي . كرهت بروجها وكلماتها وعينيها المتورمة نصف المغلقة وعيانها . والقبلات التي تغطي وجهها والاحضان . وثوراتها . وعراك الرجب والحب البهيمي ... و ... و

وعاد المستر فنك الى المنزل كالعادة . في تلك الساعة . عادتا واحدا . فهو رجل مستقيم يحب ...

ـ اتريد عشاءك يا عزيزي ؟

ـ نعم ... نعم

وبعد العشاء حمل جريدته . وخلع حذاءه ووضع قدميه على وسادة وقرأ . اليوم التالي هو يوم اول عطلة ـ عيد العمال ـ يوم عطلة للمسز فنك والمستر كاسدي في الصباح خلف مسز فنك ما كانت مسز كاسدي قد طلبت منها ورابت الى شقتها . مسز كاسدي كانت في قميصها الاسود ... وروجها قد اعد برنامجا لقضاء يوم العطلة . رحلة بحرية و ... ثم مسرح . وسامحه النهار . كأنه من البحر

والكرب الدفين في قلب مسز فنك وعادت الى شقتها وفي عينيها شرار من نار . ما احمد حظي . ولكنني على الحدقة وقف عليها " انني روجة عملا لمستر كاسدي . وظلت بخاطر مسز فنك فكرة راحت جهنمية . لا بد وان تثبت لجارتها ان في العالم رجالا غير المستر كاسدي . وان روجها واحد منهم . وانه يستطيع ان يضرب ويشكم ويوبخ ويؤلم ... ثم يعتذر

المستر فنك لم يكن قد اعد اي برنامج لقضاء يوم العطلة . ومسز فنك كانت قد هيأت الشقة بكل ما يريد . والمستر فنك مرتاح في مقعده يقرأ جريدته . كالعادة . ودارت الفكرة في رأس مسز فنك وحسرت . لو ان روجها يضربها ويشكمها ... لو يثبت رجولته . لو يستعمل حوطة المروحة ... من جهة هي ترغبه على ذلك ...

اشعل المستر فنك سيجارة واخذ نفسا عميقا في كسل وراح ... وهو يفكر في وجه الجيران . اما عن روجته فهي لا يخطر له على بال

مسز فنك ... من سنف مسز فنك ضحكة رنانة عميقة من صميم ... مسز كاسدي واحست مسز فنك انها هي المقصودة بهذه الضحكة . وهنا رافقت الشياطين ... العفاريت ... العمل . فاتجهت الى روجها وكل خلية في جسمها مشدودة

« قم ايها المتكاسل . اترفع ان الحق حياتي في خدمة ... كيف مثلك ؟ هل انت رجل ام كلب من كلاب المطابخ ! »

وسقطت الجريدة من يد روجها وظل ساكنا لا يتحرك ... العنصر لرجولته . وحلفت هي الا يفترقا مثل الاثارة ثم بكى كانه يتقرب ... كالمره ولطخت وجهه في صمت ثم لكمته لكمة سالت الدم من شفته ... في تلك اللحظة ... روجها يحب لم ... ولكنها ... وهي تتمنى ان ينهض روجها ليتربع على عرش كمكنه ... ويعيد ... فتعرف انه يحبها ... يحبها

وانتصب الرجل واقفا ... الى وجهه بكفه مرة ولطمت وجهه ثم اغلقت عينيها لتنعم بضرباته ... عليها ... واضطرب في فمه

في الشقة التي امام سقف مسز فنك كانت مسز كاسدي ... تفكر في ... و ... « السيدة ... » ... روجه وكلماتها ... وعلى ... الى ... وصدر من سقف المسز فنك صوت امرأة ...

وصعد المستر كاسدي « ما ... وماذا يتعاركان ؟ انهما يتعاركان على ... ؟ هل اصعد اليها لاكون ... ؟ »

ولمعت عين مسز كاسدي ... وقالت « لا ... حتى انهي ... الامر » وصعدت الى ... ولقيتها مسز فنك عند باب المطبخ وقالت مسز كاسدي في فرح « هل ضربك ... هل ... هل »

واقبلت مسز فنك ... ووضعت رأسها على كتفها وراحت تبكي في ... وقربت اليها مسز كاسدي ... بالدموع ... على ... لا ... ولا ... ما ... هل ... ؟ هل ... !

وقالت مسز فنك في ... لا تصحي الباب

ومن ... لا ... على ... لم ... ليس ... انه ... الله ... يقبل ... يحسن ... المسيل

نيويورك ـ جمال الكاشي

الرسول أب وجدا

● [illegible] « الرسول أبا وجدا » للأستاذ / رابح لطفي جمعة بالعدد رقم ٢٧٦ نوفمبر ١٩٨١ [illegible] ١٣٦ « ويروون أنه صلى الله عليه وسلم خرج في إحدى صلاتي العشاء وهو حامل الحسن أو الحسين [illegible]

[illegible] صلاتي العشاء [illegible]

[illegible]

موطأ

● اطلعت على حل مسابقة العدد ٢٧١ المنشور في العدد ٢٧٧ من مجلة العربي واستغربت أن يُنسب واضع السابقة كتاب « الموطأ » إلى أبي محمد بن وهب في الوقت الذي يجمع فيه كتب الفقه على أن واضع كتاب الموطأ هو [illegible]

[illegible] الأردن

العربي

الموطأ هو كتاب الإمام مالك بن أنس كما نعرف.

الأحاديث الصحيحة

● [illegible] القراء التي أرجو لها المزيد من [illegible] الكثير من [illegible] من [illegible]

[illegible] الاستشهاد بآية قرآنية ، أو حديث نبوي شريف أن يبينوا رقم السورة والآية ، وكذلك مصدر الحديث مع بيان درجة صحته [illegible] على ذكر أحاديث بين صحيحة وموضوعة [illegible] من مجلة العربي من أول [illegible]

[illegible]

● [illegible] المنشورة في عدد نوفمبر ٨١/ من العربي [illegible] الأستاذ [illegible] قد استشهد ببيت شعر أورده كالتالي

[illegible]

[illegible] كتب الأدب على هذا النحو

[illegible]

[illegible]

محمد عامر [illegible]

... الى رسول صلى الله عليه وسلم ، ان من ...

[illegible]

وموضوعه والرهبا ... في الامة برقم ٩ ٤ ص ١٣ من مجلد الأول الجزء الخامس

عبد ... العروي

... العام الجديد

● ... العام الجديد ... لك ... العربي ... الأدب ...

ـ ان نستطيع ... العربية والتي ... الأقطار ... واحدى ... في عصر ... الاستقرار ... في العالم

ـ ان ... كتب التراث الغالية التي مثل الاغاني لابي الفرج الاصفهاني ... كتب ... رسائل عبد ... الكاتب ... دواوين ... الشعراء الى جانب كتب التفسير والفقه

... علي احمد
...

خير الدين الزركلي

● نشرت العربي في العدد ٢٢٤ ص ٩٠ ان خير الدين الزركلي

[illegible]

... الاسم اطلق التهيب الى الآن ... كتب ...

[illegible]

والاعلام يساعد الباحث بالتغلب على العقبة التي ... عبد الله ... لشيء اقصى للشهرة والثاني لا يعلم به الا القليل من المتخصصين الدارسين لتاريخ الادب والعلم

وقد يذكر الشخص مرة باسمه ومرة بكنيته ومرة بلقبه والتشديد على ... من الشاعر المشهور ابو العلاء المعري اسمه احمد بن ... وان المتنبي اسمه احمد بن الحسين وان الشريف الرضي اسمه محمد بن الحسين وان الجاحظ اسمه عمرو بن بحر وان الشاعر ابو العتاهية اسمه اسماعيل وان ... الا ... عبد الله بن ... وبدلا من ان يتضيع الباحث

[illegible]

في العصر الحديث وهذا عقبة تستطيع الباحث ... الجهد ... والرحلة

عبد الرحمن احمد ...

قارئ من حيفا

● حدث أنه [illegible] أحييكم كعربي على هذه الروح الشكرية التي تشعرونا بها [illegible]

ونحن هنا [illegible] للأسف [illegible] كالغرباء على موائد اللئام ننتظر بفارغ الصبر أن تأتينا مجلة العربي [illegible] وصلنا بهم وتقوي ارتباطنا بعالمنا العربي الكبير.

نرجو أن تهتموا بإرسال أكبر عدد من نسخ هذه المجلة إلى [illegible]

عبد الله نجيب الشيخ
قرية [illegible] - حيفا - فلسطين

استهلوا «العربي» بالقرآن

● نرى أن هذه المجلة جامعة لشتى مجالات المعرفة والثقافة مازالت تتسع في كل عدد من أعدادها لبعض من آي الذكر الحكيم، كأن تستهل بالبسملة أو بآية تختارونها من كتاب الله عز وجل.

السيد علي لطفي
كفر الشيخ

غربة العربي

● تعقيبا على ما ذكره [illegible] في مقالته «[illegible] في غربة العربي» حول المعاملة التي يلقاها العرب في مطارات الغرب وفي بلاده أحيطكم علما بأنني كنت في [illegible] في صيف عام ١٩٧٧ وقد دخلت فرنسا أربع عشرة مرة، وبت في باريس ثلاث ليال متتالية ولم يطلب مني جواز سفري .. لا على الحدود السويسرية الفرنسية ولا في الفندق الذي نزلت فيه بباريس.

وفي عام ١٩٧٩ ذهبت إلى الاشتراك في المؤتمر الأمريكي العربي الرابع الذي عقد في مدينة [illegible] فسافرت إلى [illegible] ومنها إلى [illegible] ومن [illegible] إلى حلب، ولم [illegible] إلا في مطار عربي [illegible] في مطارات أوروبا وأمريكا [illegible] كل المعاملات [illegible] في مطارات [illegible] من [illegible] حرمته وكرامته.

عبد الله جورجي حلاق
حلب - سوريا

تصحيح

● حدث خطأ مطبعي في بعض مقالات عدد يناير/٨٢ ([illegible]) فوضع اسم الأستاذ الدكتور عبد العزيز كامل تحت عنوان مقال «القبح سبب التطرف وليس علاجا له» في الصفحة ٤٨ والصحيح أن كاتب هذا المقال هو الأستاذ الدكتور محمد فتحي عثمان، أما المقال المنشور في الصفحة ٥٦ من نفس العدد تحت عنوان «الوسيط الغائب بين الشباب والسلطان» فهو بقلم الدكتور عبد العزيز كامل.

لذا اقتضى التنويه

المحرر

هدية العربي

● إن الهدية مع الأسف الشديد لم يحصل عليها القراء من الباعة في كافة أنحاء العالم العربي والإسلامي [illegible] يستغلها الباعة ويبيعونها [illegible] بسعر [illegible] وجميع قرائكم يشكون من هذه الأعمال الاستغلالية. وفي العام الماضي [illegible] عدة شكاوى إلى مؤسسة الأخبار التي توزع العربي في جمهورية مصر العربية ونبهتهم إلى هذه الأعمال الاستغلالية من طرف الباعة [illegible] بيع الهدية [illegible] مع [illegible] هدية مجانية [illegible] التوزيع للمجلة [illegible] في [illegible] موضوع [illegible]

أرجو عند إصدار هدية مع العدد [illegible] نهاية سنة ١٩٨٢ واستقبال سنة ١٩٨٣ إن شاء الله فإنني أقترح أن تلصق مع المجلة حتى لا يتمكن الباعة من التلاعب بها.

الدكتور عبد الحميد حسن
الأستاذ بجامعة القاهرة

الثقافة العربية في الفكر الإسباني المعاصر

اعداد الدكتور محمد عبد الله الجميدي

[illegible]

نتعرف بواقعنا العربي تعريفا ايجابيا وموضوعيا

[illegible]

اخرى نشرت أو ستنشر قريبا في الموضوع العربي

[illegible]

[illegible] في [illegible] الاسباب [illegible] كتاب « [illegible]

[illegible] الفارابي » للدكتور [illegible]

[illegible] الكتاب ١٣٠ [illegible] من الحجم

[illegible] الكتاب في منهج [illegible]

في [illegible] الى [illegible] الفلسفة العربية في اطار

الفكر [illegible] في موضوع الفلسفة

العربية وعلاقتها بالفلسفة الاغريقية [illegible]

[illegible] لا يكون [illegible] فلسفة ارسطو

مثلا دون الاستعانة بالشروحات والتفسيرات العربية لهذا

الموضوع [illegible] الفلسفة العربية في الفلسفة

العربية [illegible]

[illegible] التي [illegible] الى ان [illegible]

[illegible] في الفلسفة الاغريقية في [illegible] ارسطو [illegible]

ارسطو ، وان ما هو [illegible] في هذه الفلسفة [illegible] العرب

[illegible] هو واسع ، [illegible]

[illegible] ما هو عربي . فالعرب هم الذين [illegible]

العرب [illegible] ارسطو [illegible] التفسيرات

التي [illegible] في [illegible]

ارسطو في العصور الوسطى

ليست نقدا وهلا

[illegible] الفلسفة العربية [illegible] كاملا للفلسفة

الاغريقية ولكنها [illegible] واصحاب الفكر

[illegible] تصحيح [illegible] الكلاسيكية

[illegible] العرب وخاصة بفلسفة ابن رشد ، حيث ذهب

[illegible] الى ان ابن رشد لا يعرف [illegible] الفكر

الاغريقي [illegible] ما ذهب اليه [illegible]

[illegible] بالرغم من ان [illegible] في

فلسفته [illegible] الى [illegible]

[illegible] واحد [illegible] الفروق [illegible]

في [illegible]

[illegible] الذي [illegible] الابحاث الفلسفية [illegible] في

مجال الفلسفة العربية [illegible] يركز على اصالة [illegible]

[illegible] وهي اصالة [illegible] في [illegible]

من [illegible] وتفسيرها [illegible]

[illegible] في [illegible] الاغريقية [illegible]

[illegible] الى [illegible]

[illegible] الاسلامي [illegible] في [illegible]

[illegible] الفكر [illegible] بالفكر

[illegible] الاسلامي [illegible]

الاسلامية [illegible]

الاسلامي [illegible]

[illegible] الفلسفة

العربية في [illegible] كتاب « [illegible]

[illegible] الفارابي » [illegible] العصر ،

[illegible] الاغريقية [illegible]

[illegible]

[illegible] ، بالنسبة

[illegible] على [illegible]

[illegible] بالاضافة الى [illegible]

[illegible] وجهة نظر الفارابي [illegible] كلمة [illegible]

[illegible] الكلمة اليونانية « [illegible] » [illegible]

[illegible] الفرد في الجماعة

من خلال [illegible] في [illegible] الى

[illegible] من خلال العقل [illegible] السعادة

[illegible] مع العقل [illegible] وفي ذلك

[illegible] على ضرورة ان يكون [illegible]

[illegible] الى ان الانسان الفرد [illegible] الا [illegible]

[illegible] ماركس [illegible] وابن خلدون [illegible]

[illegible] الفارابي من البعد الاجتماعي للانسان

كعنصر اساسي في المجتمع

[illegible] السؤال [illegible] الانسان ؟

[illegible]

[illegible] ثانيا [illegible]

بالآخرين من خلال [illegible]

فالإنسان [illegible] يحب ويعرف [illegible] الله [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] ويحب [illegible] [illegible] من خلال [illegible] [illegible] [illegible] ولذلك فالإنسان [illegible] يكون من خلال [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] البشرية [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible].

ولذلك [illegible].

الداراني والعرفان والدين

ونسير مع الكتاب [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] القرآن كعلم ديني عند الداراني [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] من خلال [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] من خلال [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] واحد [illegible].

ثم [illegible] [illegible] مع [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] سؤالا [illegible] [illegible] لأن السؤال [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] ما هو الدين عند الداراني [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] السؤال من خلال [illegible] الكتاب بالدين عند الداراني هو [illegible] [illegible] التي [illegible] الله [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] ومع ذلك [illegible] كما يرى الداراني [illegible].

وبهذا [illegible] [illegible] [illegible] عنوان الكتاب « [illegible] كعلم ديني وحيد عند الداراني ».

ومن العنوان ننتقل إلى المقدمة [illegible] [illegible] [illegible] فيها الكشف عن حياة الداراني [illegible] داريا ـ [illegible] دمشق » مركزا على هذه الظواهر التي تكشف لنا عن

[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] العربية [illegible] والإسلامية [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible].

[illegible] [illegible].

[illegible] [illegible].

[illegible] [illegible].

[illegible] الداراني [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الكتاب [illegible] [illegible] [illegible]:

١ ـ أنه يكشف عن [illegible] [illegible] للإنسان [illegible] [illegible] [illegible].

٢ ـ أنه يكشف عن [illegible] [illegible] [illegible] [illegible].

٣ ـ [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] في [illegible] مع كل [illegible] من خلال [illegible] [illegible] [illegible] [illegible].

٤ ـ [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible].

٥ ـ أنه [illegible] في الكون [illegible] حقيقة واحدة [illegible]

خليفة منصور الوحي الالهي التي تتصل بصورة مجازية بالنبي وبصورة ذاتية مجردة للفيلسوف، وبهذا استحق الفارابي أن يسمى «المعلم الثاني» بعد المعلم الأول «ارسطو».

ابن بطوطة يظهر في مدريد

عن الدار الوطنية للطباعة والنشر «Editora Nacional» صدرت مؤخرا الترجمة الاسبانية لكتاب «تحفة النظار في غرائب الأمصار» لمحمد بن عبد الله بن ابراهيم اللواتي المعروف بـ «رحلة ابن بطوطة». ويحتوي الكتاب على ٨٩٢ صفحة تشمل نص الرحلة مترجما ومقدمة طويلة كتبها المترجمان سراناس فانجوس غرانيه وسيد ومكو اربونيس ماوس، وملاحظات تفصل في الحواشي ملاحظة غزيرة، وعددا من الخرائط التوضيحية.

وتعتبر هذه الترجمة كحدث يكتسب أهميته من حيث انها تقدم للقارىء الاسباني رحلة عظيمة جديدة تتعلق بالموضوع الذي يعالجه الكتاب، حيث ان هذا القارىء طالما حصل معلوماته عن هذا الموضوع من مصادر غربية تتهيب الأمور وتسردها من وجهة نظرها الغربية من الوضع والظروف المختلفة وخاصة ما يتعلق منها بالعادات والتقاليد العربية والاسلامية هذا بالاضافة الى ان في الكتاب شيئا جديدا غير موجود في مصادر اخرى مثال ذلك ممالك مالي الكبرى التي سبق ابن بطوطة مغامر مونغو الانجليزي وريتشارد لاندر الفرنسي بقرن من الزمان في الوصول اليها ووصف احوال شعوبها.

وتتعرض مقدمة الترجمة لأصول أدب الرحلة العربي. فمنذ ابن كثير للرحالة انصاف غير صنف الرحلة، مثال ابن خرداذبة صاحب البريد وابن حوقل الذي كان يعمل لصالح الخليفة العباسي، والادريسي ذي الاهتمامات العلمية في حقل الجغرافية، والبكري الذي كان يقوم بمهمته لصالح روجيرو الثاني ملك صقلية بعد سقوطها في يد النورمنديين، حيث كتب العربية في تلك الحقبة في بلاط روجيرو.

وفي القرن الثاني عشر الميلادي يحتج الرحالة المغربية والاندلسيون صفحة جديدة في تاريخ أدب الرحلة العربي، فأنتجوا مؤلفاتهم بريادة ابن جبير وابن بطوطة وغيرهم. فبعد ان كانوا يحجون في الأقاليم الشرقية للوطن العربي والعالم الاسلامي فيصفون تلك الديار وصفا دقيقا. ها هي ليفي تقف بين حقبة عربية، فما في حين غاب الطابع عنصر عن مقدمة للبكري والادريسي في الفترة السابقة ونكشف اهمية ما كتبه المراكشي في وصفه بلاد الروم، روسيا وبلغاريا وغيرها، فنقل الى عن عرب من حتام المغرب للمشرق. وفي هذه الرحلة الثانية يعد ابن جبير الذي تكمن أهميته في ظهوره في وصف سوريا وفلسطين وبغداد ومكة.

وكانت هؤلاء الرحالة متخصصين حقا في الرحلة. فمثلا الطنجي هو ابن بطوطة المولود في طنجة سنة ٧٠٣هـ ١٣٠٤م. الذي درس دراسة جيدة في منطقة راسخة وفي التاريخ والفقه بن عن عمره فقصد رحلة الى الحج فقطعه ومع بيت الله الحرام، فسار عبر الساحل الغربي للبحر المتوسط حتى وصل الاسكندرية. ومنها سار بمحاذاة النيل حتى وصل صعيد مصر. ومنه تخطى الساحل الغربي للبحر الاحمر الى سيناء وفلسطين ودمشق ومنها عن البيت الحرام. واجتاز الصحراء الى بغداد وتبريز واصفهان. ثم عاد عن طريق شط العرب الى بغداد فالموصل. ثم عاد الى مكة فاليمن فالصومال فعمان فالبحرين فاتى عبر الصحراء الى مكة. ثم عبر البحر الاحمر الى السودان والنوبة وصعيد مصر فالقاهرة فاللاذقية ومنها بحرا الى القسطنطينية. فالاناضول فركستان فخوارزم فبخارى فكابل فالهند فجزر المالديف فسيلان فالصين. ومن هذه الانحاء عن طريق شواطىء البحر العربي ومرورا بالهند والشام ومصر عاد الى بلاده حتى وصل مدينة فاس وبعدها الى غرناطة (جزيرة) ووصل فاس سنة ٧٥٣هـ ومنها خرج لتسعة في الاندلس وعاد الى بلاده فوصل الى الصحراء الغربية الكبرى الى السودان الغربي ومملكة مالي الكبرى. وله

رجع المغرب في اكتشاف هذه المنطقة. وعاد سنة ٧٥٥هـ الى فاس حيث امر السلطان ابو عنان بتدوين الرحلة واختير لذلك كاتب اديب من كتاب عصره هو الفقيه الاندلسي ابن جزي الكلبي. وامر بتولية ابن بطوطة القضاء في السوس حتى توفي سنة ٧٧٦هـ.

ملاحظات على الترجمة

وبالرغم من كثرة الرحالة المسلمين قبل ابن بطوطة مثل الاصطخري والمسعودي والغرناطي وغيرهم فيه [illegible] الذي اهتم بمظاهر الدينية والفقهية وغلب على رحلته الطابع القصصي خلافا لأكثر من الرحالة المتخصصين غير ابن بطوطة كما يقول الاستاذ محمد عبد الله عنان في مقال صدر له اخيرا في مجلة العربي [illegible] ١٩٨١ - يتفوق عليهم جميعا من حيث الرحلة [illegible] والوصفية [illegible] ويجب [illegible] ابن بطوطة [illegible] الرحل [illegible] في [illegible] في العصور الوسطى.

لقد خرج الشاب ابن بطوطة في رحلته مستمرة ثلاثين عاما متنقلا بوسائل النقل العادية التي كانت [illegible] في عصره من سفر على الاقدام او ظهور الحمير او [illegible] في كل ما كان معروف [illegible] في تلك الفترة [illegible] على [illegible] العربية [illegible] الجغرافية [illegible] الموحدة والخطة [illegible] على شكل [illegible] او [illegible] مواصلات.

وقد القى المترجمون الاضواء على نص الرحلة حيث احتفت فيه فروع المعرفة المختلفة من عادات وتقاليد ووصف للبيئة الطبيعية والمذاهب الدينية والفقهية والمعلومات التاريخية القيمة التي يشير اليها، ومظاهر الحياة الاقتصادية من تجارة واسواق ومعاملات مستخدمة ومقاييس، فيصف كل ما كانت تقع عليه عيناه من موجودات. واحيانا كان يسهب في وصف موجودات جمالية كفنار الرخ وبيوت الصين وغيرها، وهي غرائب قد يكون ابن بطوطة تعمد وضعها لجعل النص اكثر تشويقا.

اما لغة النص فهي - كما يعرفها القارئ العربي - تحمل خصائص عصرها التي تسهل احيانا وتصعب اخرى على الفهم. ويتضمن غرائب كثيرة ماخوذة عن ابن جزي وخاصة تلك النصوص التي يغلب عليها طابع السجع. وابن بطوطة يشير احيانا الى انه اخذ هذه النصوص عن ابن جزي واحيانا اخرى لا يشير، مما جعل المترجمين يشيرون الى ذلك بين الحين والاخر في ملاحظاتهم الهامشية.

اما الاصل المعتمد في الترجمة فهو النص العربي الذي نشرته دار صادر للطباعة والنشر سنة ١٩٦٤ في بيروت بالمراجعة مع الاستعانة بطبعة ديفريمري وسانجنيتي الصادرة في باريس سنة ١٨٥٤. واذا حدث في الاخير الفروق بين الطبعات المختلفة بكشف ايضا مدى الصعوبة التي وجدها المترجمون في التعامل مع النص حيث ان بعض الغرائب كانت تقطع احيانا فحدثت ارباكا في مواضع النص.

كما يبدو من الملاحظات التي وضعها المترجمان انهما قد وجدا صعوبة في فهم بعض الاسماء غير العربية [illegible] الخ. حيث ان بعض هذه الاسماء قد اختفى في الوقت الحاضر. ويبدو ان ابن بطوطة نفسه قد ادرك هذه الصعوبة [illegible] كما يعلم القارئ العربي - بتحديد [illegible] الكلمة بحرف فتح او ضم او كسر. الخ.

وكثيرا ما يواجه المترجمان بعضا لنا ملاحظة بصحيح خطأ لغويا او مصدريا او شرح ظاهرة من الظواهر العربية على القارئ الاوروبي العادي مثل [illegible] الخ. اما بالنسبة للقارئ [illegible] ان يكون [illegible] تلك الملاحظات [illegible] بالعادات والتقاليد [illegible] والتاريخ والسنة. الخ في المناطق التي لا يعرفها.

وهناك شيء طريف في الترجمة حيث انهما [illegible] او [illegible] الامكان استخدام الكلمات الاسبانية ذات الاصول العربية وهي معربات تصل الى [illegible] الالف لا يستخدم منها اليوم الا [illegible] طريف. وهذا جهد مشكور للاستاذين المترجمين حيث انهما - وهو رأي خاص - يعملان على احياء هذا الاثر الحضاري [illegible] الاهمية. [illegible] ذلك افضل او [illegible] فهي قضية [illegible] للمناقشة. ولكن رأينا ان استعمال هذه المفردات يعمل على [illegible] النص المترجم [illegible] وخاصة اذا ما تعلق الامر بنص كتب في العصور الوسطى.

وقد استعان المترجمان احيانا بالترجمة الفرنسية او الانجليزية للرحلة لحل بعض مشاكل النص، وبذلك استطاعت الكشف عن بعض الاخطاء [illegible]

كملاحظات. وقد كثرت ملاحظات عن الشروح حول النص العربي، أما نص الترجمة الانجليزية فيسوغ هذه شرح التي يورطنا في هذه الأخطاء.

ومحقق يرى أن هذه الطبعة الانجليزية الصادرة في طبعة مرحلة نقد حضرية تركيبة عربية وتنصيصية فولكلورية ... الخ تخطت عن مرحلة العربي.

وختاما بالرغم من بعض المبالغات التي يحتفل في كتاب الرحلة يظل القرن من حرقة يعتبر من أكثر رحالة العصور الوسطى رقمية. ويشمل أهمية هذه الرحلة رائعة الرحلة في نهاية كل من ذكره من رحالة معظم حضارية الأوروبي. فليس ما عرف غير روايات رحالته معاصرا لمخطوطات عن العالم الاسلامي.

من دار ثابت للطباعة والنشر صدر كتاب «تاريخ الفكر في العالم الاسلامي منذ بداية حتى الاشتراكية العربية» للأستاذ ميشيل كروب رساست. ويحتوي الكتاب على جزءين الأول في ٢٩١ صفحة والثاني في ٤٣١ صفحة من القطع الكبير.

ويكمل هذان المجلدان موسوعة لصفوة التاريخ للفكر العربي والفكر الاسلامي. ومن خلاصة رحلة مع هذا الفكر صدر له مرجعية ١٩٤٩ في «الأندلس» الذي صدر سنة ١٩٥٧ في جزءين. وفي «الفلسفة العربية» الصادر سنة ١٩٦٨، و«ابن عربي» سنة ١٩٧٧.

لقد كان تاريخ الفلسفة في الأندلس، خطوة نحو بحث في تاريخ عام للفلسفة والفكر العربي والاسلامي. وهو أول كتاب يكتب عن الشكل في موسوعة حيث أن ما سبقه كان في معظم الأحيان تجربة مسرحية جهد لفهمه وحده.

والخلاصة التي يمكن استنتاجها من قراءة الكتاب هي أن الفكر الاسلامي يبدأ في الشرق وينحدر، ويزدهر فيبلغ القمة في الأندلس. كل هو خلال عصر ابن رشد ومن الذي يحصل في مخصوص حيث أن عصره لا تاريخ هو «محيي الدين بن عربي الأندلسي»، وينتهي مكتملا هنا على نهاية التاريخ حيث أن هذا العلم هو عبد الرحمن بن خلدون الأندلسي الأصل.

ويدرس الكتاب الفلاسفة العرب والمسلمين في الشرق والغرب فيكشف عن شروط بين مجموعة من فلاسفة عرب ومسلمين وغيرهم ممن أثروا في حضارات أخرى. ويكشف عن تأثيرهم في من تلاهم من مفكري وفلاسفة في مختلف هذه البلاد.

ويحاور الكتاب هو من رواد حيث أن أغلب ممثلي تعدي مختص هذه الفلسفة باعتبارها أكثر الفلاسفة العرب تأثيرا في حركة الفكر العالمي، ويرى المؤلف أن ابن رشد قد سبق عصره بقرون. والكتاب يقدم بعض صورة واضحة للفكر العربي في الأندلس. ويؤكد على أن هذا الفكر قد بلغ في القرن الثاني عشر الميلادي مرحلة من النضوج والرقي لم يبلغها الفكر الغربي حتى القرن السابع عشر.

وفي «الفلسفة العربية» تتوسع رقعة البحث جغرافيا لتشمل فلاسفة عرب من المشرق ثم يعبر تاريخيا فيمتد من ولادة الاسلام حتى ابن خلدون في القرن الخامس عشر. ويحمل هذا الكتاب بعض الأفكار الواردة في الكتاب السابق. مثال ذلك تفسير فلسفة ابن سينا وصاحبه رؤيته لها وروح الطبيعة حيث يمثل هذا التحديد معنيين، الأول في مفهوم الوجود والثاني في مفهوم المشتق على وجود الله.

ويبدأ الكتاب بمراحل الفكر العربي منذ الارهاصات الاشتراكية الأولى في عهد النبي، وامتزاج ذلك لو طبيعة بالفكر الفلسفي الاغريقي. ثم يدرس فلاسفة المشرق: الكندي والفارابي وابن سينا، ورده الفعل الذي تركه ابن سينا في الغزالي. وينتقل الكتاب الى الأندلس فيدرس أصول الفكر ممثلا في ابن مسرة وابن حزم وابن السيد وابن الصوفي في الترجمة

ثم يتحدث عن فلسفة فلاسفة الأندلس من ابن باجة وابن طفيل وابن رشد . ثم يدرس التصوف الأندلسي ويركز على ابن عربي بوجه خاص . ويخصص الكاتب دراسة للفكر الاجتماعي عند ابن خلدون حيث يتم التركيز على جانب من جوانب فلسفة التاريخ ويطلق ذلك على تاريخ البربر الذي كان ابن خلدون يعرفه معرفة جيدة وكذلك على انحلال دولة ... فكر ... السلطة ... ثم ... في بلاد ... فلسفته ... في ...

ويأتي اخيراً « تاريخ الفكر في العالم الاسلامي منذ بدايته حتى الاشتراكية العربية » بمثابة ... في الكتب الفكرية التي كتبت ... الى ... ضرورية ... في ... موضوع ... النظرية التي ... حتى الاشتراكية العربية المعاصرة .

عطش ورد

هذا استعرضت ما ذهب في هذا الموضوع من دراسات وهذا المبرر لوجود دراسة كهذه . فكتاب عبد الرحمن بدوي « تاريخ الفلسفة الاسلامية » يقتصر حتى القرن الثاني عشر ولا ننكر بأنه افضل ما كتب في موضوع ... كوربان « تاريخ ... » أو ... « الفلسفة الاسلامية » وهو مختصر يصل الى القرن الثاني عشر الميلادي ... في اربعة اجزاء بعنوان في الاسلام الايراني « وجانب الفكر الايراني الشيعي ... فكر الشيعة حتى الفكر الشيعي ... جمع فيه ... مجموعة من الدراسات لكتاب مختلفين وهو اكثر من حيث التنوع التاريخية التي ... من الاعمال السابقة .

وهكذا فكتاب الاستاذ ... يجمع عدة متفرقات

لذات ويهدف فالكتاب ... واضحة الفكري ... بوجود فكر عربي اصيل ويرفض بكل ... ما ذهب اليه ... وقريبا من ان الفكر العربي ... عن ... ويقتصر على الاسلام وحده دون قبول ... من الخارج . وفي نفس الوقت يرفض ما ذهب اليه ... من ان الفكر العربي فكر اغريقي مكتوب بالعربية ، ويعتبران ابن رشد ... يكتب بالعربية . وهذا كما هو واضح فيه ... ابن رشد ومن الامة والحضارة التي ينتمي اليها ابن رشد . كما يرفض المؤلف ما ذهب اليه الباحث

الانساني ... للاختصاص في الفلسفة في التركيز على نتائج المسيحي في الفكر الاسلامي . وفي نفس الوقت ينتقد المؤلف ويرفض ما ذهب اليه الشاعر ادونيس « علي احمد سعيد » من حيث ان الفكر العربي لو اريد له ان يتطور ويصبح مفهوماً فعليه ان يبتعد عن الارتباط بالدين . حيث يعتبر ادونيس ان الفكر العربي بعد ابن رشد غير موجود . وبالطبع فالمؤلف يرفض ذلك ويذكر العكس فيذكر مفكرين وفلاسفة كباراً انبثوا وبرزوا بعد ابن رشد مثل ابن خلدون وابن عربي وابن سبعين وابن طفيل وحتى لسان الدين ابن الخطيب الغرناطي الذي كان مفكراً بالاضافة الى كونه كاتباً هذا الا ما ... ما يذكر من مفكرين وفلاسفة مسلمين غير عرب جاءوا بعد ابن رشد مثل ميرداماد المتوفى سنة ١٦٣٢م وملا صدرا المتوفى سنة ١٦٤٠م و... المتوفى سنة ١٦٩٥م من ايران . و... المتوفى في نهاية القرن السابع عشر الميلادي من شبه القارة الهندية ... الخ

هذا بالاضافة الى الفصل الرابع والعشرين ... خصيصاً لدراسة الحركة الشيعية في ايران ... ظروفاً خاصة في ايران .

ويعلل الكاتب ... الفكر العربي في الاندلس ... السلطان العربي عن هذه الديار منذ القرن الثاني عشر ... السلطان في الاستقلال وفي بداية القرن الثالث عشر لم يبق الا ... في ... والشرق ... وانحصر ... الى ... العنصر العربي ... الفكرية ... الى ... العنصر العربي في كل من ... وسوريا وغيرها .

ويقدم الكاتب الدليل على ان الفكر العربي قد واصل مسيرته بعد ابن رشد وان الاماكن التي تعرض فيها هذا الفكر الى ... الاماكن التي تعرضت للغزو والقهر . وهكذا يمكن ان ... استمرارية هذا الفكر الاسلامي في ظل الدولة الصفوية في ايران ... في ظل السيطرة التركية ... الدولة الصفوية ... ما لم ... في شؤون الحكم ... التمكين ... الاتراك قد ... عن الفكر ... في ذلك مثل سائر فروع المعرفة الاخرى .

كتاب للجمهور غير المتخصص

فالكتاب كما جاء في المقدمة هو « كتاب ... »

عصي للجمهور أتتقف غير المتخصص ، حيث إن المتخصصين في هذا الموضوع في العالم يعدون على أصابع اليد.

ويمكنني تلخيص خلاصة المجددين فيما يلي

١ ـ التأكيد على أهمية وغنى هذا الفكر

٢ ـ إن هذا الفكر العربي الاسلامي غالبا ما تقدم على الفكر الغربي كما هو الحال عند ابن سينا وابن رشد وابن خلدون الذين سبقوا وتفوقوا على مفكري وفلاسفة الغرب. فابن سينا يتفوق على توماس الأكويني وابن رشد يتفوق على الفيلسوف سيجر دو برابنت الذي كان استاذا في جامعة السوربون في القرنين الثالث عشر والرابع عشر. وابن خلدون يتفوق بفكره ونظريته على الفيلسوف والعالم الألماني هيجل المتوفى سنة ١٨٣١ تقريبا

٣ ـ يهدف المجددون الى جانب ما سبق نشره من مقالات الموسوعة الى إعطاء القارئ الغربي فكرة صادقة وصحيحة عن الوضع الاجتماعي في العالم العربي.

٤ ـ يهدف الكتاب الى التعريف بالفكر الاسلامي المعاصر وهو يكاد يكون مجهولا في العالم الغربي

٥ ـ يهدف الكتاب الى إعطاء فكرة عن الوضع الحالي للفكر العربي المعاصر بعيوبه ومحاسنه. ويلاحظ من أهم الكتاب بفصائله وفروعه هذا المفكر على حل المشاكل التي يجابهها الوطن العربي لو سمح له بنشر فكره بحرية فهو يرى أن السياسة زاحمت هذا الفكر وكبتته ولا يستخدمه السياسيون الا بصورة جزئية وحين تقتضي مصالحهم الآنية.

وحقيقة أن الأستاذ ميشيل رياض ينطلق في موقفه هذا المتفهم للقضية العربية من قناعة طيبة عبر عنها في كتبه ومقالاته الصحفية. ففي ١٩٥٦/١١/٩ وإثر العدوان الثلاثي على مصر نشرت له جريدة «غازيت دي لوزان» الصادرة في مدينة لوزان مقالا يوضح فيه حقيقة «اسرائيل» ويحث على تشكيل الوحدة الطبيعية للأرض والأمة العربية وأن وجودها يخلق أزمة دائمة في الوطن العربي. وفي أول أكتوبر سنة ١٩٧٣ أكد في جريدة «التقدم» الصادرة في سويسرا أيضا على أن وجود اسرائيل في الوطن العربي سببه وجود طلائع الاستعمار في العالم الاسلامي.

وفي ١٦/ ١٩٧٩/٩ أكد في مقال نشرته جريدة «البلد» الفرنسية على حق الشعب الفلسطيني في تحقيق مصيره واسترداد حقوقه وانتقد بعض الأنظمة التي «اغتصبت حتى الآن سبع عشرة مرة» على الشعب الفلسطيني مقابل مرة واحدة اغتصبته فيها اسرائيل. ■■

ترجمة ـ د. محمد عبد الله الجعيدي

حوار

● كتب رجل الى أبي العتاهية فقال



مسابقة العدد

[illegible]

من الجوائز التي مجموعها ١٠٠ دينار تمنح على الوجه الآتي

الجائزة الأولى قيمتها ٢٠ دينارا ـ الجائزة الثانية ٢٠ دينار ـ الجائزة الثالثة ١٠ دنانير و ٨ جوائز مالية قيمتها ٤ دينارا كل منها ٥ دنانير

[illegible]

وآخر موعد لوصول الاجابات الينا هو اول مايو ١٩٨٢ .

اثنان في واحد

[illegible]

عربي كل ... في ١٨ ، رأس ... قصة مصري من القرن العاشر

كلمات أفقية

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

٦ ـ يسي ـ قر ـ من الزهور العطرية

٧ ـ الله ـ في الفم ـ مقام موسيقي ـ حيوان

٨ ـ فقيه ومؤرخ ومحدث عربي

[illegible]

[illegible]

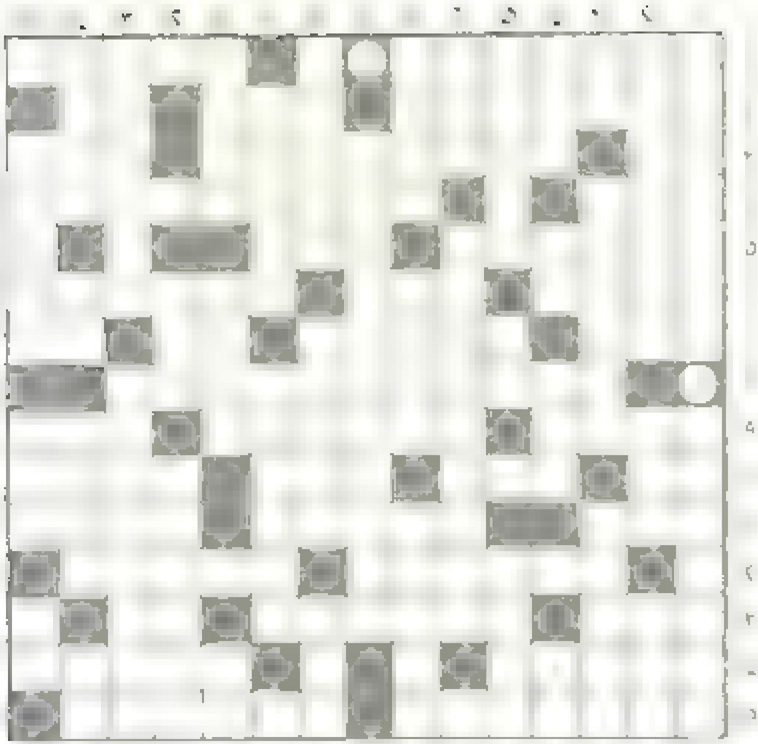
١١ ـ يكشف ـ يقترب ـ عاب

١٢ ـ ولاية امريكية ـ يقاسي

١٣ ـ لعن ـ الأسطير البربرية ـ عاشق

١٤ ـ من الفاكهة ـ علامة سيارية

١٥ ـ أوربا الدولار ـ الوجز



أفقياً

١ ـ دولة أوروبية ـ من رواد المسرح العربي

٢ ـ من سور القرآن الكريم ـ للاستفهام ـ تجمعها في كلمة « سريعون »

٣ ـ علم موسيقي ـ كاتب أمريكي ساخر ـ مدينة ألمانية اشتهرت بصناعة البورسلين

٤ ـ كلام غليظ ـ لب ـ بث ـ غير ناضج

٥ ـ ساحة ـ من الأقارب ـ تجمعها في كلمة « عوامة »

٦ ـ [illegible]

٧ ـ آثار جروح ـ عملة عربية ـ شهر شمسي

٨ ـ فقيه مصري من القرن العاشر

٩ ـ يستخدم في العاب التسلية ـ تقدير فرصة العمل ـ رتب

١٠ ـ من أماكن الترفيه ـ من دول أمريكا اللاتينية

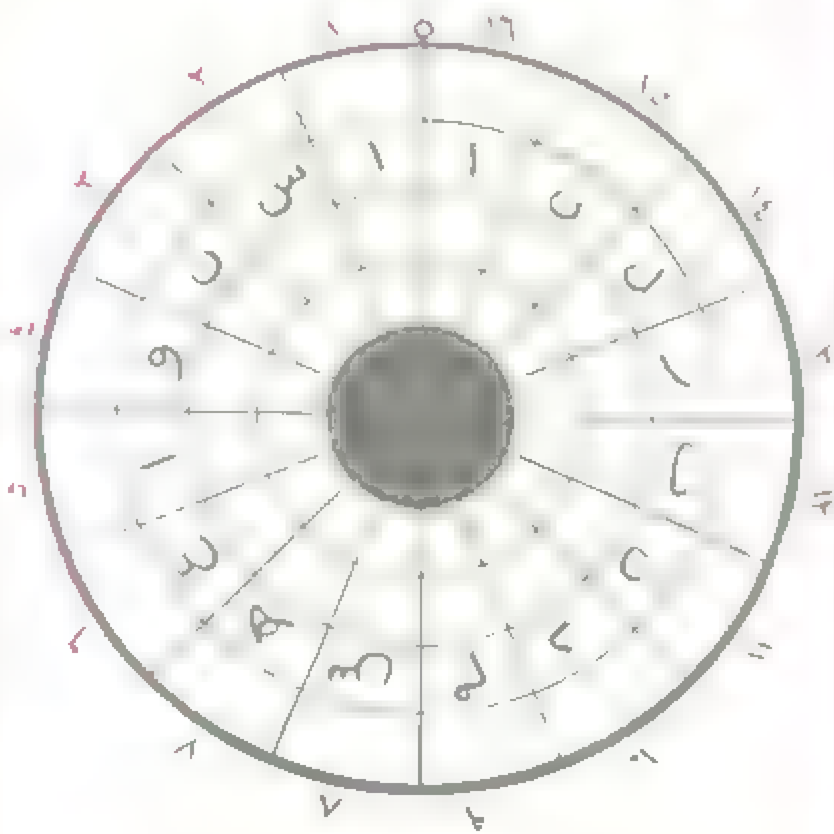
١١ ـ يسكب ـ العبودية ـ يجري في الشرايين

١٢ ـ قلة ـ من أوقات النهار

١٣ ـ انحدار ـ موسيقار عالمي شهير ، اشتهر بموسيقاه الدينية

١٤ ـ قصدنا ـ في الفراغ ـ أجرح ـ منطوق حرفي

١٥ ـ من الفاكهة ـ وحدة قياس كهربائي ـ لفظ ألم

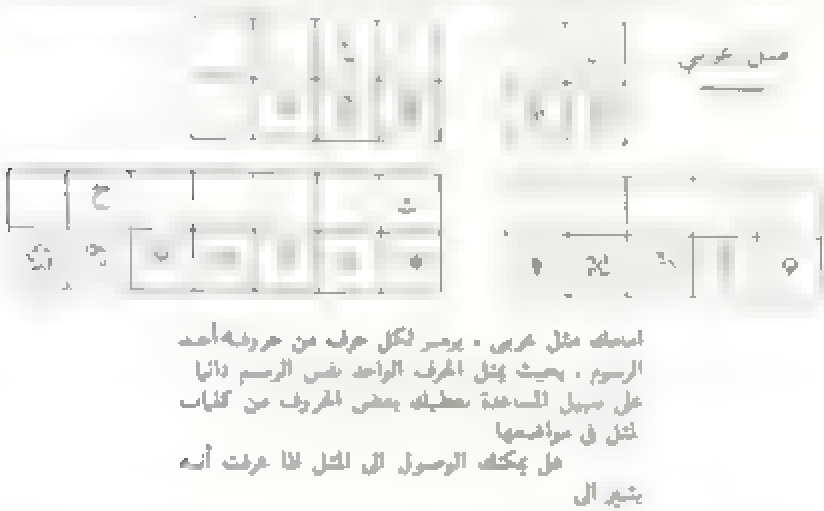


هو مقسم



... جملة في كل مربع من هذه المربعات حس كلمات
... اجمع الحروف الناقصة في المربعات الستة.

مثل عربي



امامك مثل عربي . يرمز لكل حرف من حروفه احد الرسوم . بحيث يمثل الحرف الواحد نفس الرسم دائما على سبيل المساعدة نعطيك بعض الحروف من كلمات المثل في مواضعها

هل يمكنك الوصول الى المثل اذا عرفت أنه يشير الى

الوصول الى المعرفة عن طريق التجربة و الاختبار

لغز لعدد مرة السابقة	هو مقسم	مثل عربي
أبو زيد أحمد البلخي	راتيرون	لا يعرف الفيد كالشاعر

Are You Ashamed Of YOUR English?



[illegible] LCC or RSA Exams could be [illegible]

A GOOD COMMAND OF ENGLISH can [illegible]

To help you be successful we offer you a [illegible] easy to understand home-study [illegible]

You are also prepared for Pitmans, LCCI and RSA [illegible]

[illegible] written and spoken [illegible] and how to use it in your [illegible]. English grammar is made [illegible]. You learn how to increase your vocabulary [illegible] shown how to [illegible] how to write business letters, office [illegible]

[illegible] is more. You also learn how to speak [illegible] clearly and correctly with the help of [illegible]

If you work in business, commerce [illegible] use English in any way in your life — the [illegible]

[illegible] be more [illegible]!

[illegible] In fact, we are so confident [illegible] the first parts on trial. If you don't like them send them back and [illegible]

[illegible] you about 6-8 months to complete [illegible]

[illegible] English. If [illegible] advertisement you will also [illegible] prospectus giving further details [illegible] Don't miss [illegible]

[illegible] checkable proof of big success [illegible] men and women. Send your name and address in BLOCK CAPITALS to Business [illegible] House, 7 Dale Street, Manchester M[illegible], England

Accredited by the Council for the Accreditation of Correspondence Colleges

Advanced Business English [illegible] whose standard of English is up to GCE 'O' level or equivalent. Please ask for separate details.


أول مارس ١٩٨٢

عالم المعرفة

سلسلة كتب ثقافية شهرية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب - الكويت

مارس - آذار

١٩٨٢م

السينما

في الوطن العربي

الكتاب [illegible]

٢٥٠ فلسا

المراسلات :

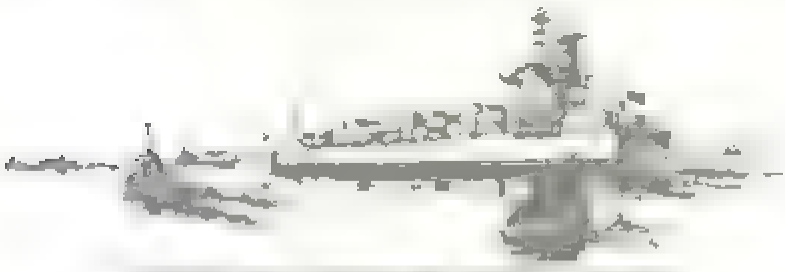
توجه باسم السيد الأمين العام للمجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب

ص ب ٢٣٩٩٦ الكويت

الاشتراكات :

Lombard

أكبر عقد في تاريخ بناء السفن قيمته ٤٠٠ مليون دولار



[illegible]

مجموعة هايونداي

شركة الملاحة العربية المتحدة (ش.م.ع)

مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية

[illegible]

صدر العدد الأول في [illegible] يناير ١٩٧٥

[illegible] ١٩٧٥ [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

كتاب التكامل الاقتصادي في الخليج العربي / د. محمد [illegible]

كتاب الآفاق [illegible] في دول الخليج العربي / د. عبد الله [illegible] ١٩٧٩

كتاب حقوق الطفل في دولة الكويت / د. [illegible]

كتاب الاحصاءات الاقتصادية في المملكة العربية السعودية / [illegible]

دور [illegible] الجزيرة في [illegible] عام ١٩٤٠ [illegible]

سلسلة وثائق الخليج والجزيرة العربية [illegible]

مكتب الأرشيف [illegible] وثائق الخليج والجزيرة العربية لعام [illegible]

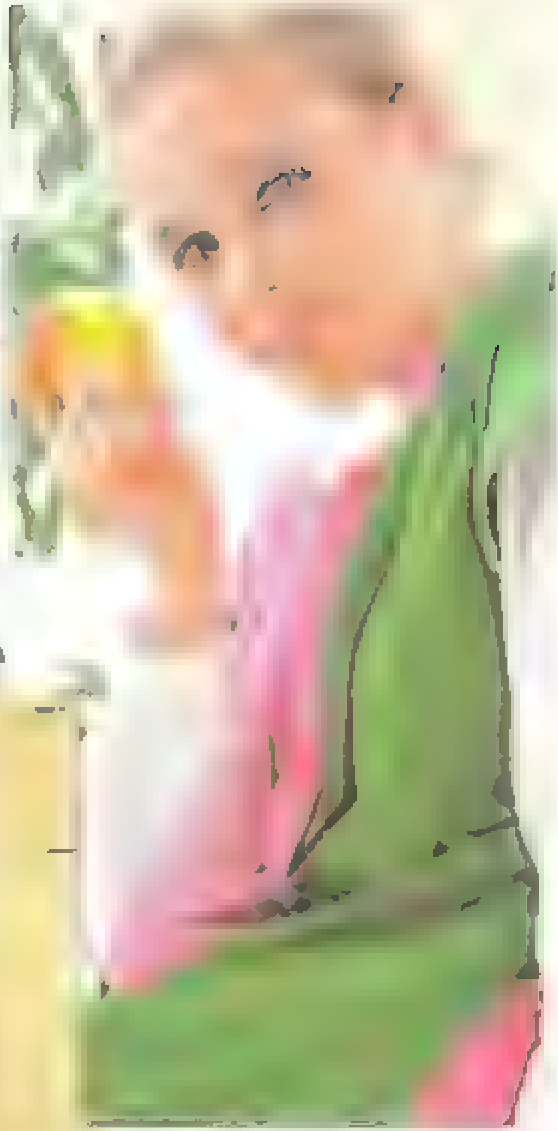
المراسلات: جامعة الكويت - كلية الآداب والتربية - الشويخ - دولة الكويت

ص. ب [illegible] ١٧٠٧٣ الخالدية

أنا أحبّ الأفكار المبتكرة التي تضفيها توشيبا على عالم الثلاجات

توشيبا

GR-1002EWG GR-1002EA





TOSHIBA توشيبا

JAPAN


راحة مضاعفة
SA 185BE
جهاز واحد من سانيو
للتبريد والتدفئة المريحة
طول العام.
COOL
HOT
ROTARY
COMPRESSOR
SANYO سانيو

العربي

ديرسانت كاترين
رحلة في سيناء

•

•

المماليك ..
رواد النهضة الثانية






الرفهية الذهبية تأتيكم
بمزيد من النخامة المثيرة
SANYO
سانيو

[illegible]

في المكتبة العربية لا تزال ناقصة لم تكتمل

[illegible]

... ويبحث المكرر مع جهود أخرى لها وصلة

ومن ... فانه من ... التراث العربي المخطوط بعد ...
... الى الآن الامر الذي يكرس جهل ذلك التراث . ويشجع على

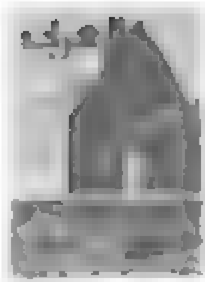
[illegible]

... فهرسة التراث العربي خطوة اساسية ... الى جهد
ضروري لتحقيق ذلك التراث والاستفادة ... وذلك ... بطرق ...

[illegible]

... الرسالة على النحو المرجو

... لا ... المجمع الفكري ... الاسلامية فقط ، ولكن
... من ... التي ... لها طوعا واختيارا



صورة الغلاف

○ ... كل الأعصر ... الاستطلاع ... علامة ... حرية ... الاستطلاع ص

قضايا عامة

عروبة وإسلام

طب وعلوم

أدب وفنون

تربية وعلم نفس

العربي

AL-ARABI No. 281 APRIL 1982
P.O. Box 748 KUWAIT



المعلومات فى الوطن العربى

[illegible]

[illegible] الزمن ويواكب تيار التقدم

[illegible] مراكز و بنوك المعلومات وحرص فى [illegible] [illegible] وجعلت من القاعات [illegible] الأجهزة [illegible]

ثورة معلومات

[illegible] المكتب [illegible] وراء الباب الرئيسي مباشرة فى [illegible] [illegible]

احمد بهاء الدين
يعتذر عن كتابة مقاله
« حديث الشهر »
ويواصل الكتابة في العدد
[illegible]

بات يجب في عصر [illegible] الاختصاص في تخصص المتخصص في [illegible].

وكنت كلما ذهبت الى واحدة من هذه [illegible] [illegible] [illegible]

منها ، وعن طرق تحديث المعلومات ، وعن معدلات هذا التحديث ، وعن كلفة هذا كله ، ثم أخيرا ، عن مردوده وأثره في سير العمل ورفع كفاءات ورشيد اداره.

ويسوقنا هذا التأمل في مسألة أخرى تطرقت لها في حديث سابق عن الشعب التكنولوجية في بلادنا ، وهي مسألة ذلك الفيض المنهمر من « المعلومات » الذي يصير عندنا من عالم « المتقدم » بأقل التكاليف ، بل وأحيانا بلا مقابل ، والذي لا يكاد أحدنا أن ينفك من قرار ليرها حق ، نهر يلاحقه في الصحف والراديو والتلفزيون والدوريات والنشرات الاعلامية ، ويشكل هذا الطوفان الكاسح تكرار وتطرف في الأشياء والأحداث ، ويعرض في وعينا في وأحيانا للحياة فيها المصالح المباشرة لأصحاب هذه المعلومات وناشريها . ولقد بلغ هذا الأمر دوره ، العالم الثالث ، للمناداة بإقامة « نظام اعلامي دولي جديد » ، تأكيدا لحقه في حمايته أيضا من هذا السيل الذي يصب كيان مجتمعاته في الأساس . واتخذت منظمة « اليونسكو » ـ في دور محمود ـ للعمل على صياغة ملامح مثل هذا النظام . فانبرت الدول الغربية واجهت بحق الحريات وتكميم وسائل الاعلام . وكانت المواجهات التي هبت أن تطيح بالمنظمة الدولية ، فاضطرت ـ واضطررنا معها ـ الى التراجع عن موقف « اليونيسكو » . ولم تهدأ الزوبعة الا عندما اطمأن الساسة الى أنه لن يحدث تغيير ذو قيمة في واقع الحال الراهن ولن نخوض في هذا الأمر هنا ، بل أتركه لمن هو أكثر مني اتصالا بحيثياته من رجال الاعلام ووسائل الاتصال الجماهيري ، مكتفيا بالتنويه بصلاته بما نعرض له هنا

تفجر أم تراكم ؟

تستحق هذه الظواهر المحلية والدولية نظرة تأمل ومراجعة نتعرف بها على كنه المعلومات وعلى بعض السمات المميزة لها . وربما لكي نكشف عن سوف خصائصها منها ، لأنه لا يخلو ـ فيما أرى ـ من مغالطات . ونبدأ أولا بما درجنا على ذكره في أكثر من مناسبة من أننا نعيش مرحلة « تفجار » المعلومات التي تتزايد الآن بمعدلات فلكية . ولقد جاء في عدد أخير من « العربي » أن السنوات الخمس القادمة ستشهد مضاعفة كل كمية المعلومات التي بين يدي الانسان اليوم ، بمعنى أن ما سيستجد من المعلومات خلال هذه السنوات الخمس سيساوي كل ما حصل عليه الانسان من معلومات منذ فجر التاريخ وحتى يومنا هذا . وقد يكون هذا صحيحا في جوهره ، وقد زاد البعض عدد السنين من خمس الى عشر أو أكثر قليلا . واما الواقع الذي يستحق أن نذكر به هو أنه ليس ثمة « تفجر » ، فلم يحدث تغير مفاجىء في حجم المعلومات ، بفصل بين ماض كانت فيه المعلومات قليلة ، وبين حاضر زادت فيه المعلومات فجأة .

وما يقال اليوم كان صحيحا منذ نشأت السنين ، وسيظل صحيحا ما لم يطرأ « تفجر » حقيقي يغير الوضع الراهن . وحقيقة الأمر هي أن المعلومات ، شأنها في هذا شأن ظواهر اجتماعية وبيولوجية كثيرة ومعروفة ، تنمو بمعدلات مركبة ثابتة عبر قرون خلت . ولعل أقرب شيء هذا هو « الفائدة المركبة » التي كنا نتعلم تقديرها في دروس الحساب في المدرسة . فالزيادة كل عام تمثل نسبة ثابتة من رصيد أول العام . ومن ثم ، فإن مضاعفة رأس المال (أو حجم المعلومات) كل عشرة أعوام مثلا تعني زيادة سنوية لا تتجاوز ٧٪ في العام الواحد . ومن الطريف أن نسترجع هنا شكوى صدرت في مطلع القرن

السابع عشر - أي منذ أكثر من ثلاثة قرون وصف من الزمان - عن كاتب انجليزي جاء فيها [illegible] أحد أمراض هذا العصر هو تضاعف عدد الكتب [illegible] ليعجز عن هضم هذا القدر الغزير من المادة التي تخرج علينا كل يوم في هذا العالم » (بارنابي ريش عام ١٦١٣) [illegible]

ومن المعروف لدى البيولوجيين وعلماء الاجتماع أن الظواهر التراكمية لا يمكن أن تستمر إلى الأبد في ارتفاعها وهناك شواهد كثيرة على أن معدلات التراكم تتباطأ ثم تقف في التطور حتى يتحقق نوع من التوازن تحكمه الإمكانات والطاقات المتاحة [illegible] ويتحقق هذا التوازن عند ظهور عامل جديد يتيح فرصا تكسر محدودة [illegible] ظاهرة التراكم مرة أخرى حتى يتحقق التشبع والتوازن ثانية ، وهلم جرا [illegible] ولقد شهدت [illegible] المعلومات هذه الظاهرة أكثر من مرة في التاريخ حيث [illegible] الكتب والدوريات ظهرت [illegible] [illegible] في [illegible] العلوم [illegible] الثلاثة [illegible] الالكتروني [illegible] [illegible] الآن ظهور [illegible] [illegible] ظهور الكتب أو الدوريات التي [illegible] في التزايد.

أنواع المعلومات

لأمر المثار الذي [illegible] [illegible] نوع [illegible] من المعلومات [illegible] [illegible] في [illegible] والتداول [illegible] [illegible] ذات القيمة التاريخية وهي [illegible] [illegible] المعلومات واعطي نوع من [illegible] المعلومات لا [illegible] الزمن ولا [illegible] [illegible] التراث [illegible] في العلوم التقليدية [illegible] في [illegible] مثلا لا [illegible] [illegible] [illegible] لا [illegible] في هذه الدراسات [illegible] [illegible] الكتب [illegible] [illegible] مراجع [illegible] في هذه المجالات [illegible] من الاسهامات [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] لا [illegible] [illegible] فالعلاقات بين الاسهامات [illegible] [illegible] [illegible] ولا [illegible] كيف [illegible] الأوصال.

[illegible]

[illegible] [illegible] وقدمت [illegible] بحيث [illegible] المعلومات [illegible] وتم هذا التقدم اليوم في بعض المجالات [illegible] بحيث لا [illegible] فترة التقادم في الفروع سريعة التطور ثلاث سنوات فقط ، ويصبح بعضها [illegible] قيمة [illegible] الاحتفاظ به بشكل [illegible] [illegible] لا تحتاج اليه [illegible] ، فالاكتشافات [illegible] إما أن تتحول [illegible] [illegible] منحطة إلى قواعد تصبح أصولا [illegible] يعلم حتى في المدارس ، وإما أن [illegible] [illegible] [illegible] المعلومات [illegible] ولا تصبح [illegible] كما عرفنا الأسلوب الأمثل لتقديم خدمة المعلومات في هذه الظروف [illegible] التي [illegible] المعلومات ولا [illegible] تصبح ذات قيمة تاريخية [illegible] فيها ، في [illegible] [illegible] من [illegible]

[illegible] التكنولوجيا ، [illegible] [illegible] [illegible] ولقد [illegible] التكنولوجيا [illegible] ومعارف [illegible] [illegible] [illegible] لتقديم [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] لا [illegible] النشر والاعلام [illegible] [illegible] [illegible] ، بل [illegible] التكنولوجية [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] من التفصيل [illegible]

والطريقة التي [illegible] [illegible] الاجتماع [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] ، [illegible] في التوصل [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

مورد ومصدر قوة

لقد أصبحت [illegible] اليوم [illegible] المعلومات مورد [illegible] [illegible] الطبيعية من الثروات [illegible] والأرض والمياه [illegible] [illegible] البشرية [illegible] شواهد كثيرة [illegible] [illegible] هذا المورد [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] في [illegible] [illegible] [illegible] خارجية فقط [illegible] [illegible] لا [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] مورد [illegible] عن [illegible] من الموارد

[illegible] المورد [illegible] لا [illegible] باستعمال [illegible] [illegible] [illegible] مورد [illegible] [illegible] كل يوم [illegible]

وبضعف ... كل خمس سنوات أو أكثر . وهو بعد هذا كله يعجز أيضا عن أن يبيع لنا موارد جديدة ، يكون معروفة وعلى رتابة العالم من استغلال المعروف منه . فالمعلومات حول الموارد التي لا يمكن معرفة ماهيته أو موارده طبيعية جديدة على القيمة حقا . ونحن لا نعرف الآن في مطلع هذا القرن ... [illegible] ... مستخلص منه معدن الألومنيوم الذي نحن نستخدمه في كل مجال تقريبا . والمعلومات كشفت ... [illegible] ... كمصدر معدن اليورانيوم ... [illegible] ... التالي وهي قيمة حلم اليورانيوم في توليد الطاقة .

ومعنى هذا أن المعلومات مصدر هو أيضا لأي مجتمع حسن استخدامها .

وهذه الثروة تتجاوز مفهوم الاستخدامات في مواقف الصراع العسكري في مجالات التكنولوجيا واستغلال في مشروعات التنمية .

فإذا ما ركزنا على هذا الجانب الأخير واسترجعنا ما قلناه في أكثر من مناسبة من أن المعلومات التكنولوجية سلعة تتداول في السوق مقابل ثمن يؤديه ذلك الذي يريد أن يشارك صاحبها فيها . فإن من يملك حق نشر المعلومات ... [illegible] ... لا يختلف في طبيعة الأمور . فمن الممكن بيعها لأكثر من مشترٍ واحد في نفس الوقت دون أن ينقص هذا من رصيد صاحبها أو أي من مشتريها . وهي سلعة لا تخضع تماما لأساليب التسويق المعروفة . فتقدير ثمنها بالنسبة للراغب في شرائها عملية تكمن في ثناياها تناقض لا سبيل للتغلب عليه . فمن أجل أن يتحدد لها ثمن ، لا بد للمشتري من أن يتعرف على جوهرها . وهذا يعني بصورة الحصول على قدر منها على الأقل لمعرفة الصفقة . ومجرد الكشف عنها للمشتري يفقدها قدرا كبيرا من قيمتها بالنسبة له وبالتالي يؤدي إلى تدهور قيمتها السوقية .

وأخيرا ، فإنه مع تطور وسائل تكنولوجية حديثة لاختزان المعلومات وعلى الرغم من الأساليب المتنوعة وطرق التمويه والإخفاء ، لم تزل الشواهد تشير إلى أن حجب المعلومات كلية عن الراغبين في تحصيلها يكاد أن يكون أمرا مستحيلا اليوم . وهذا يزيد من تدهور قيمة المعلومات مع مرور الزمن ويدفع إلى الإسراع في بيعها .

وعلى هامش هذا ، نشير إلى أن صعوبة حجب المعلومات الآن قد دفعت القوى المتطلعة إلى اتخاذ ... [illegible] ... شرعية حتى معلومات عن نشاطات الطرف الآخر في ... [illegible] ... مثلا . كل هذا يعني أن ... [illegible] ... المعلومات وذلك ... [illegible] ... في هذه ... [illegible]

المعلومات ليست المعارف

... [illegible] ... هذه ... [illegible] ... المعلومات ... [illegible] ... تحتاج ... [illegible] ... في وقع ... [illegible] ... المعلومات ... [illegible] ... والمعلومات ... [illegible] ... فكرة تكنولوجية ... [illegible] ... في تحقيق ... [illegible] ... كانت مشكلتنا ... [illegible] ... معلومات



بقدر ما هي القدرة على استغلال المعلومات وتحويلها إلى «معارف».

وتحويل المعلومات إلى معارف يعني ببساطة جمع [illegible] أكثر من معلومة في اتساق واحد [illegible] معلومات [illegible] معلومات جديدة تماما، أي معارف، ليست موجودة في أي من المعلومات الأولية المعطاة.

إن هذا التفاعل الكيميائي الخلاق بين المعلومات أمر مألوف لنا تماما في مغامرات [illegible] الاستخبارات [illegible] القصص البوليسية والاستخبارات [illegible] التكنولوجية [illegible] بالأحداث المثيرة التي لا تقل في عرضها وتشويقها عن مغامرات أبطال قصص [illegible] [illegible] وفيها أمثلة [illegible] لاستخلاص المعارف من [illegible] المعلومات [illegible] أو صور منشورة [illegible] أجزاء وتكوينات صغيرة من أجهزة كبيرة [illegible] ولا تخلو هذه الأنشطة من التصرفات غير المشروعة، مثل السرقة والاختطاف [illegible] والتصنت على الاتصالات والتصوير [illegible] إلا أن هذه كلها تكون [illegible] الجهاز القادر على استغلال المعلومات التي يجري جمعها [illegible] وتحويلها إلى [illegible]

[illegible]

[illegible] معلومات أخرى حولها وتجميعها لتصبح معارف [illegible] الاختيار [illegible] وأرقام [illegible] كي تظهر في موازنتها [illegible] تحتاج إلى جهد في تجميعها ومقارنتها بمعلومات أخرى من داخل المؤسسة ومن خارجها لاستخلاص ما تحتوي عليه من معارف قبل أن [illegible] كبار المسؤولين [illegible] المؤسسة ومدى نجاحها في تحقيق أهدافها.

[illegible] مدى [illegible] المجتمع والاقتصاد [illegible] واستخلاص [illegible] من المعارف منها. وهو ما لا يكون حتى يدرك صانع القرار حاجته إلى هذه [illegible] لاتخاذ القرار [illegible] في اتخاذ القرار.

السياسة العربية للمعلومات

[illegible]

[illegible]

[illegible]

وتشاركها فيه الزوار [illegible]

ولقد [illegible] الأخير [illegible] معلومات [illegible] حكومة [illegible] معلومات [illegible] الأخرى [illegible] السنوات الأخيرة [illegible] القادرة على إرسال المعلومات [illegible]

[illegible]

وهناك اليوم [illegible] في العرب [illegible]

[illegible]

في أمر المعلومات [illegible]

[illegible]

وبحن في الوطن العربي [illegible]

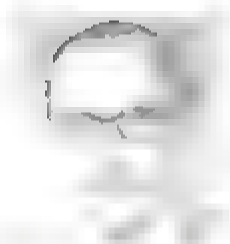
[illegible] ●●

[illegible]

● [illegible]

● [illegible]

[illegible]



للدكتور حسان حتحوت

القفاز

[illegible]

المتوسط من كان حيث تكمن في ١٨٩٥ ... فالكرة الأرضية
[illegible]
[illegible]

ورغم اختلاف الآراء حول حقيقة تاريخ بداية التقدم الجليدي العالمي الا أنها متفقة جميعا في أن ملامحها تتجه الى البرودة.*

[illegible]

[illegible]
[illegible]
تصورا أو «سيناريو» لما يمكن أن يحدث في العقود القادمة على النحو الآتي:

ستتعرض مناطق الشمال من الولايات المتحدة لأمطار أغزر بكثير من معدلها الحالي، في الوقت الذي ستطغى فيه الجفاف على المناطق الوسطى المطلة على خليج المكسيك، وولايات الجنوب الغربي والوسطى ... كما ستصبح
[illegible]
كان عليها أن تعتمد على غلالها من القمح ... العالم ... ستتعرض الهند للجفاف والمجاعة كل أربع سنوات، وهذا يعني أنها ستحتاج الى ما بين ... مليون طن متري من حبوب القمح العادية سنويا لمنع موت ما يقرب من مائة وخمسين مليونا من أبنائها جوعا. كما ستحتاج الصين كل خمس سنوات الى ... واردات من القمح الى نحو ٥٠ مليون طن. وفي نفس الوقت سيؤدي انتشار الغطاء الجليدي شمالا، الى ... ستتضاءل كثيرا الى ... من الحبوب الى نصف الكمية الحالية ... صادرات بنحو ٧٠٪.

ويمنى «الاستاذ ... وبسون» بوجه عام على تقييم الاحصاءات ... العالم ... أن عصور الجليد الصغرى ... في الأعتدال ويترتب على ... منذ منتصف الأربعينات تقريبا ... المداري الدافئ الذي كان ينتشر حول نصف الكرة الشمالي قبل ذلك التاريخ.

ويعني هذا التقدم تعرض الأرض للتبريد التدريجي، الذي يجري في ما طرأ على الغلاف الجوي من زيادة هائلة

في نسب كل من الغبار البركاني، والغبار الأرضي (الذي
[illegible]
الجيولوجية دون وصول حرارة الشمس ...
[illegible]
أن كثيرا من البراكين في العالم قد ...
[illegible]
شكل ما يقرب من ٣٠٪ من الكتب الأخيرة للغبار في الغلاف الجوي، بالاضافة الى ما قد ترتب على الاسراف في استهلاك الوقود العضوي (الأخشاب والفحم والبترول) من تزايد كبير في نسبة ثاني أكسيد الكربون في الجو، وكانت نتيجة هذا زيادة برودة نصف الكرة الشمالي، وتقدم الغطاء الجليدي القطبي وزحفه جنوبا.

ويعتقد العالم ... ونرمن السوفيتيين ... ميخائيل ... الى أحد أبحاثه ... «سيناريو» الذي صوره لتغييرات المناخ القادمة ... متوسط درجة حرارة العالم بنحو ٨,٣ ...
[illegible]
جليدية ... وفي حركة زحف دائم على العروض الأدنى. وإن استمر المعدل في انخفاضه ٧,٠ ... هذا بداية لانطلاق ... الجليد الكاسح الذي يمكن أن يكون مشابها في امتداده وتأثيره جليد العصر الجليدي الذي انتهى منذ نحو عشرة آلاف سنة.

[illegible]
جليدي ... على وشك أن يحل بها. وفي هذه الفترة
[illegible]
لأكثر من مائة عام على أفضل الاحصاءات. وهو يرى في «السيناريو العلمي» الذي وضعه لتصوره ... يمكن أن يحدث خلال العصر الجليدي القادم أن أكثر من ١٢ دولة ... وتتحول الى صحار ... كندا وجرينلاند وأيرلندا وأجزاء من بريطانيا والدانمرك والنرويج والسويد وفنلندا وبولندا ... وغيرها، ... مساحة كل من الاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة، ستتعرض للتجمد الواسع النطاق، في حين ...
[illegible]
أمريكا الجنوبية، ستتعرض لجفاف شديد ... كما
[illegible]
والأرجنتين، واستراليا، ستتعرض في أجزاء منها للتجمد وفي أخرى للجفاف. أما حوض البحر المتوسط (الوطن

* أنظر طلال عمران «هل نحن مقبلون على عصر جليدي؟»، العربي مارس ٨٣ ص ٣٦

العربي ، وترك وراءه فيضانات مثل مصر ، وصحاري أفريقيا وجنوب غرب آسيا ، تشكل حدا أوسع من ذلك .

وإذا حدث حدث « كطقس » فليس هنا ، أن نجد من بعض سكان الكرة الأرضية يمكن أن يتوسع حول [illegible] ، وحوالي اثني عشر قطرا ستتحول الى أرض جافة صحراء ، على النحو الذي يحدث اليوم تاركة .

ويرى اليوم عدد كبير من علماء الآثار والمؤرخين أن وجود الكثير من التقلبات الاقتصادية والسياسية التي تمر بها الحضارات القديمة وسقوطها لحضارات وادي النيل ، [illegible] الصحراء الغربية ، وجنوب [illegible] ، والامبراطوريات الاسلامية في غرب افريقيا ، كامبراطورية مالي ، وهم يرون أن انهيار هذه الحضارات ، يحدث من تعرضها لمخاطر خارجية ، أو لعوامل التحلل السياسي والاجتماعي الداخلي ، فضلا عن تعرضها لتغيرات مناخية قاسية اضطربت معها الأرض ، والديموغرافية ، كما اختل بسببها التوازن البيئي . ومن المحتمل أن حضارتنا الراهنة [illegible]

خافت بالنسبة من التصحر والتجريب ، بما لا يمكن أن نتصوره [illegible] حتى نفكر في الافراط في الرعي على سطح الأرض ، الاستهلاك المتزايد لكافة مصادر المياه [illegible] كان أم بعض ، الى حد تعاظم الصحراء باتساع ومساحة في سائر مناطق متعددة من العالم ، التي تعرض مرات للموت في العشر سنوات [illegible] وما يمكن أن يصيبه من اضطرابات في دورة المياه . كل هذا أمر لا شك في اضطراب [illegible] والاخلال بالنظام البيئي على نحو أصبحت معه حياة الانسان ومنجزاته الحضارية مهددة بالضياع والانهيار .

وعند العصر الحجري الحديث حتى عهد قريب ، لم [illegible]

حفر القنوات والآبار وتحت سطح الأرض ، ويؤدي هذا الى الاخلال بالتوازن الطبيعي ، ليتغير المناخ وتجف الأنهار والآبار ، ويتوقف النمو عن النبات ، فتموت الحيوانات أو تبحث عن مواطن جديدة ، ويهاجر الانسان هو الآخر الى المدن الى سهول أخصب ، أو الى جهة أخرى منه وأربع

[illegible] وتحدث موجة من الحضارة الحديثة بعيدة بكثير ، وبعد فترة جديدة من فترات الجفاف .

آثار سياسية

وقد شهد نطاق « الساحل » في غرب افريقيا ـ وهو النطاق الذي يحف بالصحراء الكبرى في شمال القارة ـ فترات من الازدهار التي ترجع لزيادة الأمطار ، فقامت الامبراطوريات القديمة مثل غانا ، ومالي ، والسونغاي ، والبورنو ؛ وتكوين ممالك بعد أن زحفت الصحراء جنوبا ، وزحفت معها موجات الجفاف من شمال الصحراء وأصبح « ساحل » الصحراء اكثر امتدادا نحو الجنوب ، ويقدر على الاقل أن ما فقدته من ٢٤ مليون سنة من الزراعة والمراعي الغنية والمواشي في الصحارى على شكل الهجرة والجفاف ، ولكنه لم يقل عن ظل قائما منذ عام ١٩٦٨ ، عندما ، بدأ تأثير الجفاف الى « اقليم الساحل » خلال ست سنوات متتالية ، وتحولت ملايين الأفدنة من الأرض الزراعية إلى صحراء جرداء قاحلة ، وفقد من القطعان نحو [illegible] ٣٠ ٪ ، وماتت جوعا وعطشا ما يزيد على ملايين نسمة من سكان دول الاقليم ، وهي موريتانيا ، وفولتا العليا ، والنيجر ، والسنغال ، وتشاد ، ومالي [illegible] المجاورة ، وغرب القرن حاليا .

أما الأحياء فقد تركوا مزارعهم ، وماتت معهم مواشيهم لأنهم لم يقدروا على الهجرة شمالا ، فكثرت في الصحراء القاحلة ، ولا على الانتقال جنوبا الى المناطق الغنية ، ومع ذلك فقد عجزت الصحراء بالبشر ، فتجمعوا في بعض المدن والقرى ، بلا مأوى أو طعام أو مأوى أو رعاية ، ليقعوا فريسة للعديد من الأمراض والأوبئة . ولقد شهدت هذه الهجرة ما يزيد على العشرة ملايين من سكان « اقليم الساحل » .

وفي نفس التوقيت الذي حدث فيه المجاعة هذا الاقليم ، تكررت القصة في أثيوبيا ، وأريتريا ، وبعض [illegible]

أسبوع ، ولقد فشلت الحكومة الأثيوبية في اغاثة المناطق المنكوبة ، مما حدا بها الى طلب المعونة من العالم الخارجي ، بعد أن تعرضت للمجاعة أكثر من مائة ألف من سكانها نتيجة الجفاف الذي نجم عن عدم وصول الرياح الموسمية الممطرة . ولعل من أخطر النتائج التي ترتبت على هذا التغير المناخي ، سقوط أقدم وأطول حكم ملكي في التاريخ

الحديث . فأزيح هيلاسيلاسي عن العرش بعد ٤٤ عاما من الحكم المطلق ، وتغيرت دفة التوجيه السياسي لأثيوبيا تغيرا جذريا

تطورات مرتبطة بالمناخ

ورغم اختلاف الآراء حول تحديد التاريخ الذي بدأ به « العصر الجليدي الصغير » ، والذي يحدده البعض بمطلع القرن السابع عشر ، والبعض الآخر بمنتصف القرن التاسع عشر ، إلا أن من المؤكد أنه بدأ في عام ١٣٢٠ [illegible] في عام ١٤٣٠ أو في عام ١٥٦٠ . إلا أن [illegible] تجمع على تحديد نهايته في منتصف القرن التاسع عشر . ويحاول [illegible] التاريخ [illegible] التطورات التي حدثت منذ منتصف القرن السابع عشر م

● في عام ١٣١١ حدثت موجة [illegible] شمال [illegible] وأوقفت التحرك [illegible] الذي كانت تقوم به [illegible] الدانمارك في شمال غرب أوروبا ، وتوقفت بعدها جهودهم في الكشف [illegible] في شمال المحيط الأطلسي . وقد [illegible] التجمد أيضا واحدة من [illegible] واسكتلنده [illegible] في كل شهر [illegible]

● بعد القرن الثالث عشر ، [illegible] في [illegible] . فقد كثرت [illegible] الفلاحين عن الأنظار [illegible] من المرض والاضطراب في كثير من أنحاء القارة

● وبعد عام ١٤٣٦ (وهو العام الذي [illegible]) وحتى نهاية القرن الخامس عشر ، كانت تجتاح أوروبا موجات ثلجية [illegible] الفترة . [illegible] في كثير من [illegible] الألمانية ، [illegible] سكندنافيه وجبال الألب ، [illegible] حياتها [illegible] ، بعد أن [illegible] أغلب سكان

● في مطلع القرن السابع عشر (١٦٠٠ م) لقي [illegible] حتفه أكثر من نصف مليون من الفلاحين الروس ، بعد أن [illegible] محاصيلهم ومزارعهم [illegible] وقد بلغت هذه الموجة الباردة أوجها خلال العقد الممتد من عام ١٦٤٣ - ١٦٥٣ م . غير أن [illegible] انجلترا [illegible] ذلك القرن [illegible] في صيف عام

١٦٩٠ م ، [illegible] ، وتعرضت [illegible] للحريق الهائل الذي دمر مبانيها وشرد مئات الآلاف من سكانها . ومن [illegible] القضاء نهائيا على مرض الطاعون ، الذي كان يتفشى في المدينة من وقت لآخر على مدى القرون الثلاثة السابقة للحريق الكبير

● أدى الشتاء القارس الذي تعرضت له سكتلنده ، وأيسلنده [illegible] وايرلنده في صيفي ١٧٣٩ [illegible]

[illegible] أعلاها كان في أيرلنده ، حيث [illegible] المحصول الأساسي لسكان [illegible] البطاطس الشهيرة التي كانت سببا في هجرة [illegible] مليون من سكان أيرلنده إلى العالم الجديد

● تعرضت فرنسا في عام ١٧٨٨ م لتقلبات جوية حادة ، [illegible] التي [illegible] ساعدت كثيرا في [illegible] موجة البرد الكبير الأحجام التي [illegible] في ٣ [illegible] ، [illegible] على ما بقي من المحصول وفي العام التالي (١٧٨٩) حدثت المجاعة في كل فرنسا وتعرضت جماهير الباريسيين [illegible] إلى الثورة [illegible] لتفجر الثورة الفرنسية بعد سقوط الباستيل

● تكررت « مجاعة البطاطس » في ايرلنده في مطلع القرن التاسع عشر (عام ١٨٠٠) وفي عامي ١٨٤٥ ، ١٨٤٧ بسبب [illegible] المحصول [illegible] الثلج إلى [illegible] ، وفي كل مرة كانت تخرج منها موجات [illegible] أكثر من مليون من المهاجرين [illegible] إلى العالم الجديد ، وخاصة عندما كانت [illegible] الأزمة بين السكان على غرار ما حدث في عام ١٨١٦ الذي [illegible] فيه انتشار التيفوس ، الذي كثيرا ما [illegible] مرض المجاعة ، [illegible] أكثر من ٢٥٪ من السكان

وقد ساهمت هذه « مجاعة البطاطس » الأخيرة [illegible]

من القرن التاسع عشر والمتوسطات [illegible]

[illegible]

الأمطار [illegible] في التزايد التدريجي ، ودخل العالم في [illegible] فترة مناخية استغرقت العقود العشرة الماضية ، [illegible] حتى الآن [illegible] بل أصبحت تمثل القاعدة المناخية الاعتيادية ، في حين أنها لم تكن إلا حقبة قصيرة عارضة . ولقد بلغت متغيرات الإنسان [illegible] هذه الفترة أوجها ، فقد تضاعف سكان العالم نحو أربعة أمثال ،

وارتفعت مستويات المعيشة الى افاق لم تكن تدور بخلد احد . كما مكنت الثورة الصناعية والتكنولوجية تقدما في استغلالها من أجل توفير الجهد الانساني كي يبلغ الانتاج الزراعي والحيواني والسمكي اقصى درجات نموه وتطوره . غير أن جميع هذه الانجازات كانت مرتبطة بطموح الانسان في التهام موارد البيئة وبرمجها . وما زال الانسان ماضيا في سعيه ما بقي حيا . في وقت تتصاعد فيه معدلات النمو السكاني . مما يدعو الى التساؤل والتشكك حول امكانية تلبية احتياجات البشرية المتنامية في المستقبل القريب رغم الجهود التي بذلت من أجل ما يسمى بالثورة الخضراء وفي تسخير العلم والتكنولوجيا لتوفير موارد أرحب بلا استثناء جميعها.

وتدل كافة التوقعات على أن مشكلة الغذاء في العقود القادمة ستزداد تفاقما لما تعرضت له الارض . لتقلبات مناخية كتلك التي بدأ حدوثها منذ غير قليل من عقود مضت . ويكفي للتدليل على ارتفاع القول بأن الهكتار (٢,٥ فدان) الواحد من الارض الزراعية في فترة ما يكفي ليتاح الان لاستهلاك نحو ٣ سنة . أما اذا انخفضت درجة الحرارة بمعدل ٢,٨ م . فان ... [illegible]

ناقص عدد من يقيم بوجهه الهكتار الواحد من الأرض الزراعية . من ستة الى أربعة اشخاص اذا انخفضت درجة الحرارة بنفس القدر

انتاج وسلاح الغذاء

بحسب الأجهزة العسكرية ان الجرحى الذين يسقطون في ميدان أية معركة عسكرية الى ثلاث فئات . فئة يمكن ان تعيش سواء عولج أفرادها بسرعة ام لا . وهؤلاء لا يحتاجون اطباء لعلاجهم ، وفئة ثانية من الجرحى تعتبر حالتهم ميؤوس منها بصرف النظر عن ما كانوا سيعالجون أم لا . وهؤلاء يتركون لمصيرهم المحتوم . والمجموعة الأخيرة من المصابين هم الذين يمكن للطب أن يكتب لهم الحياة . اذا تم علاجهم الفوري . وهؤلاء هم الذين تتركز عليهم رعاية الأطباء وعنايتهم . ويرى خبراء وكالة الاستخبارات المركزية الأمريكية ، أن عالم اليوم ينقسم [illegible]

[illegible]

أولاها الأقطار التي تستطيع أن تمضي في مسيرتها ودون حاجة الى علاج سريع لمشكلة الغذاء فيها . وتضم الثانية الأقطار التي تعاني انتشار المجاعة فيها . ولا تستطيع المعونات أو وسائل العلاج الممكن ، أن تحول بينها وبين التردي الى مصيرها المحتوم .

وأما المجموعة الثالثة فتضم أقطار العالم التي يمكن أن يجدي فيها العلاج بالمعونات والمساعدات ، اذا ما تداركت على وجه السرعة .

والولايات المتحدة الأمريكية وحدها هي التي تملك القدرة على اجراء هذا « الفرز العلاجي » بحكم كونها دولة الوفرة والفائض الغذائي الرئيسي في عالم اليوم . وهي بين أقوى وحدة سياسية التي توجد في عالم اليوم . فهناك سبعة أقطار فقط يمكن ادراجها في عداد دول الفائض الغذائي ،

[illegible]

ستكون . وتسهم قارة أمريكا الشمالية وحدها بأكثر من ٩٠٪ من كمية المحاصيل الغذائية المصدرة او المعروضة للتداول في السوق العالمي .

ولتقدير موقف الغذاء والزراعة عند الذين يتضورون جوعا من بين الأربعة بلايين الذين يكونون سكان العالم اليوم ، بنحو ٥٠٠ مليون نسمة ، ومن المتوقع ان ...

[illegible]

ستؤدي الى نقصان الانتاج العالمي من الغذاء ... سنوات اي في ١٩٨٥ سيزيد عدد سكان العالم بنحو ٢٥ ... بحسب ملايين نسمة . ويتوقع شعاع ... ان يصل عددهم ٤ ... بليون نسمة في نهاية هذا القرن . في حين يقدر المختصون ما يقرب من المجاعة بلايين . وان كل شخص من يستطيع انتاج الغذاء في سطح مصر او الأصغر ، اي يجني معطيات واحتياجات الغذاء الانسان الاساسية .

ومن هنا يبرز اهمية سلاح الغذاء في السنوات ، البارزة ، القديمة وخصوصا وان الولايات المتحدة هي العالمة التكنيك والية الطويل في استخدامه فقد بلغ ما تبيعه من مواد الغذاء في عام ١٩٧٦ ما قيمته ٢٢ بليون دولار ، أي أكثر من خمسة أمثال ما حصلت عليه من تصدير السلاح . ومنتج التكنولوجيا الأمريكية ، والذي لم يرد كثيرا عن ٤ بليون دولار في نفس السنة . فالفائض الأمريكي الغذائي سيشكل - اذن - في السنوات القادمة سلاحا ماضيا .

ويعتقد وكالة الاستخبارات المركزية الأمريكية ، انه اذا استمر المناخ العالمي في اتجاهه العام نحو البرودة ، فقد يؤدي هذا الى خفض انتاج الغذاء في كل من كندا والاتحاد

السوفيتي ، والصين ، بالإضافة إلى زيادة احتمالات الجفاف في كل من المناطق الواقعة تحت تأثير المونسون . غير أن الولايات المتحدة الأمريكية ستظل قادرة على تلبية احتياجات العالم من الغذاء ، بشكل عام ، فيما عدا السنوات التي قد يتدهور فيها الانتاج بشكل (مثلما حدث في عام ١٩٧٢) والتي عندها يتحتم أن تحدد الخيار بين اطعام الدول الغنية نفسها أو الدول الأكثر فقرا الفقيرة .

ويرى خبراء وزارة الزراعة الأمريكيون ، أن انتاج الغذاء في الولايات المتحدة يمكن زيادته بشكل ملحوظ ، اذ يمكن زيادة انتاج الحبوب الغذائية بنحو ٥٠ في عام ١٩٨٥ ، ومن بينها زيادة نسبتها ٣٣٪ في انتاج القمح وحده ، كما سيؤدي إلى زيادة قيمة صادراتها من محاصيل الغذاء الى ما يتراوح بين ١٧٥ و ٢٠٠ مليون دولار سنويا . غير أنه من المناقشات المتكررة أن فقراء العالم لن يكونوا قادرين على تحمل أسعار هذه الحبوب الغذائية التي ستشتد المنافسة عليها بينهم وبين القادرين على الشراء في الدول الصناعية المتقدمة . ومعنى هذا أن الدول الأكثر فقرا ستواجه الفقر على نحو لن يكون قادرة على مواجهة مستويات مخيفة من المجاعة ، أو كيف ستحصل على الغذاء المرتفع الثمن ، المطروح في السوق العالمية .

ومن المؤكد بالإضافة إلى كل هذا ، أن هذه الدول ستواجه عجزا في السنوات القادمة ، إزاء التصاعد المطرد في أسعار النفط ، التي ارتفعت بأكثر من أربعة أمثال ما كانت عليه قبل بروز أزمة الطاقة العالمية في عام ١٩٧٣ . وفي مسار كهذا للتطلعات السياسية من الطاقة ، في سبيل الحصول على مستلزمات الزراعة الضرورية لرفع الانتاجية الزراعية ، لا شك فيه أن مستويات الارتفاع غير المنضبط في أسعار النفط ، ومشكلة ما يرجع في المقام الأول إلى أن الدول الصناعية مستمرة في استهلاك النفط ، والتأخير في ما يجب من نمو حصصها السعرية المطلوبة فيه .

دور الولايات المتحدة

والولايات المتحدة الأمريكية باعتبارها تمثل مساحة غير [illegible] والحلول لا قبل لها بتحمله ، فعليها أن تقرر كم الانتاج الغذائي الذي [illegible] سيظل جمهور الشعب الأمريكي محتفظا بمستوى معيشتها لإطعام الآخرين ؟ وهل ستمنح هؤلاء طعامها على سبيل [illegible] ومن التي ستحصل من الأول بهذا الفائض ؟ وبأية كمية ؟ فهي اذن ستمتلك القدرة على أن تقرر اماس الشعوب يجب رأيه بموت ١١ طفلا بما تملك من أوراق لعب الغذاء المثلى . وتستطيع الولايات المتحدة بوضعها الاحتكاري في تصدير الانتاج العالمي ، أن تلعب دورا بالغ الخطورة في العلاقات الدولية ، اذ يمكن أن يضفي عليها هذا قوة وصلابة ، وقدرة على السيطرة الاقتصادية والسياسية ، تفوق كثيرا ما منحته من شكل في أعقاب الحرب العالمية الثانية .

ويرى الكثيرون أن الولايات المتحدة الأمريكية لم تجد بدا ، في المستقبل القريب ، مضطرة لأن تضع معايير لتوزيع معونتها الغذائية على الصعيد العالمي ، وقد تتضمن هذه المعايير أبعادا أخلاقية ، فعلى سبيل المثال هل تكافىء الدول التي استطاعت أن تطبق بنجاح سياسات صارمة لتحديد النسل عندما تحتاج اليه من معونات غذائية ؟ وهل ستعد الولايات المتحدة نفسها في موقف يجعلها تفرض المعونات الغذائية على الدول ، التي تحمل وتقسم مكاسبها ومعتقداتها في المال والأحداث ... أو على دولة كالهند ، التي أصبحت قوة نووية على حساب [illegible] الزراعي ؟ وكيف تسمح الولايات المتحدة لنفسها أن تحرم مواطني الدول التي [illegible] الى السياسات المختلفة التي تنتهجها [illegible] .

ومما لا شك فيه أن معدلات النمو السكاني السريعة ستستمر في التصاعد في دول العالم الثالث ، بصورة عامة ، وفي الأقطار الأقل نموا على وجه الخصوص . على الرغم من جهود المبذولة ، في الوقت الحاضر ، لتنظيم الأسرة وتحديد النسل ومن جهود ستظل قاصرة عن خفض النمو السكاني السريع ، أو انخفاض معدلات الخصوبة المرتفعة في هذه الأقطار ، التي سيصبح لزاما عليها أن تواجه زيادة احتياجات السكان من الغذاء ، أو تتعرض لمخاطر المجاعات والزلازل السياسية ومن المؤكد أن هذه الأقطار لن يكون في مقدورها استيراد احتياجاتها من الغذاء مع ارتفاع أسعاره العالمية ، ومن غير المحتمل أيضا أن تتلقى من الدول الغنية من المعونات الاقتصادية ما قد يعينها على مواجهة أزمات الغذاء كما أنه من المستبعد أن تتمكن من زيادة قدرتها الذاتية على انتاج الغذاء ، في الوقت الحاضر على الأقل ، بمجموعة معقدة من العوامل السياسية والاقتصادية والحضارية .

وتسهم الولايات المتحدة في الوقت الحالي بنحو ثلاثة أرباع صادرات الحبوب العالمية ، ويكاد يجمع المراقبون

على تزايد نصيبها في العقود المقبلة . وهذا أمر سيؤدي بلا جدال الى ازدياد الاعتماد عليها وما يمكن أن ينتج عنه من تزايد مطالبها وشروطها السياسية بالنسبة لدول العجز الغذائي الأقل نمو كما أن عليها أن تزرع فاصلة الغذائي بين الدول الغنية والشعوب الفقيرة [illegible]

وسواء تعرض الطقس العالمي للتغير بالاتجاه نحو البرودة أو العروض الدنيا . أو استمرت نوبات الطقس الاسوأ التي بدأت في الثلاثينات فمن المؤكد في كلتا الحالتين أن يتعاظم دور الولايات المتحدة كأكبر [illegible]

[illegible]

على الصعيد العالمي [illegible] وخصوصا في العقود الاخيرة . حيث يمكن أن يرتبط تزايد النفوذ الامريكي فيها بتزايد حاجتها للغذاء [illegible] ولابد أن يسفر عن كثير من [illegible] الاخطار . من اشتعال حمى التصور بالرعب ومن [illegible] النفوذ الامريكي وسيطرته . ومقاومة مثل هذا الارتباط الاقتصادي سواء بالثورة على نظم حكم أو [illegible] . أو [illegible] هذه الدول [illegible] الاتحاد السوفييتي والصين . أو المطالبة بفرض اجراءات دولية [illegible]

[illegible]

الحل السياسي

ولا يمكن بأي حال من الأحوال اغفال الآثار السياسية التي يمكن أن تنجم عن ستتجر لموارد الغذائية في العقود الاخيرة . في وقت او حدث على حد سواء . فقد يصبح سكان الريف المتضررين في أعداد أضعف ، ولكن [illegible] في التغير والتجديد . [illegible] الجوع . كما لابد أن يصحب مستوى [illegible] الطبقات الوسطى من سكان المدن . ارتفاع اسعار الغذاء وما يمكن أن يسفر عنه من [illegible] ، و [illegible] الفقراء [illegible] سلطة حكومات [illegible] تشل حركتها وتصبح [illegible] للاضطرابات والسقوط .

ولعل أخطر ما يمكن أن ينجم عن [illegible] الناتج العالمي نحو البرودة تعرض كثير من دول العالم أو دول مستوردة (مثل كندا واستراليا) وتحول عدد من القوى [illegible] الكبرى حيث [illegible] من أجل الحصول على الغذاء . في وقت يمكن أن تصل فيه اسعار الحبوب [illegible] أرقام . [illegible] يوم من الايام أن تصل اليها . ومن أمثلة هذه الدول الاتحاد السوفييتي والصين . واليابان

مثل هذه الدول أن تستخدم أسلحة القوة التي تملكها من أجل الحصول على متطلبات الغذائية

وقد يمكن القول بصورة عامة . بأن التغير [illegible] الذي يشهده المناخ العالمي منذ الستينات في هذا القرن انما يمثل عودة بالعالم الى نمط المناخ الذي كان سائدا منذ أكثر من اربعة قرون [illegible] ، وهو باختصار [illegible] يمثل [illegible] لنمط [illegible] المناخ الأمثل [illegible] الذي كان يمثل [illegible] الماضية . وقد يمثل عقد الستينات والسبعينات مرحلة [illegible] مماثلة [illegible] في كثير من جهات العالم . [illegible] في [illegible] الأولى [illegible]

[illegible]

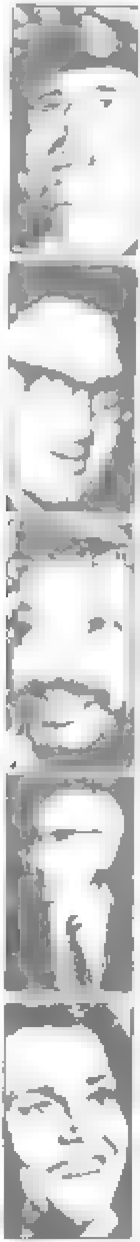
[illegible] في الأعوام السوفييتي أن [illegible] السوفييتية لعدة سنوات متتالية . [illegible] الأولى . وقد [illegible] السوفييتي [illegible] يكن [illegible] . ولا يمكن لأحد أن يغفل عن [illegible] السياسية التي ترتبت على ذلك [illegible]

كما أن [illegible] المتحدة الى [illegible] نتيجة [illegible] ويتعرض [illegible] من عام ١٩٦٨ [illegible] الرئيسية التي [illegible] في [illegible] الباكستانية [illegible]

ولا يمكن لأحد أن ينسى الكوارث المحزنة التي [illegible] الساحل [illegible] . والتي [illegible] . والعدام [illegible] ١٩٦٨ [illegible] متتالية . [illegible]

كما لا يمكن لأحد أن ينسى ما حدث في أثيوبيا وفي الصومال . في عمر الفترة الاخيرة . وقد [illegible] هذه التطورات [illegible] الأمل من [illegible] عدد من هذه الأقطار للقلاقل والاضطرابات السياسية [illegible] الصراعات المعقدة التي [illegible] الأمم المتحدة [illegible] هذه الأقطار [illegible] أثيوبيا بالولايات المتحدة كمصدر رئيسي للغذاء □□

- محمد صبحي [illegible]



خرافات اقتصادية شائعة

بقلم الدكتور جلال احمد امين

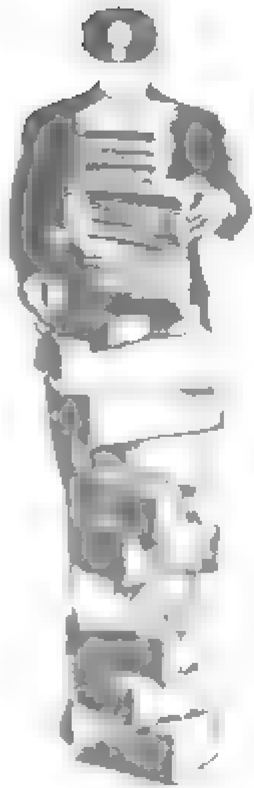
[illegible]

افتراض مضلل

[illegible]

لقد كان الاقتصاديون الأوائل يتصورون مستهلكا يعيش نشاطه في الأساس على ضروريات الحياة كالغذاء والملبس والمسكن. وهي أشياء يسهل على المرء أن يعرف صفاتها المادية بنفسه ويتحقق منها كي يسهل عليه أن يتخذ قراره المتعلق بالإشباع الذي يحصل عليه من استهلاكها. أما الآن فقد جرت كثيرا من التحول هو الجزء الأكبر في المجتمعات الثرية بمجتمعات الرخاء يعيش على سلع وخدمات لا يمكن اعتبارها من قبيل الضروريات. وكثير منها يتميز بدرجة عالية من التعقيد سواء في طريقة صنعها أو حتى في طريقة استهلاكها. من التلفزيون والمكنسة الكهربائية إلى الحاسب الالكتروني وأجهزة التسجيل ... الخ. وهذا النوع من السلع من الصعب على المستهلك العادي الذي يمثل الغالبية العظمى من الناس أن يحيط بصفاته المادية وقدرته على تلبية حاجاته، أو أن يعرف على وجه الدقة مقدار المنفعة التي يمكن أن يحصل عليها منه. أو عن الفترة الزمنية التي يمكن أن يتوقع دوام هذه المنفعة خلالها. فشراء المستهلك لهذا النوع من السلع يمكنه أن يخضع لحد كبير من المخاطرة. أشبه بشراء ورقة اليانصيب. والذي لا يعرف ما إذا كانت ستدر عليه ربحا طيبا أو ستصبح عن قريب قصاصة من الورق ...

ثم إن هذه الأنواع الجديدة من السلع أصبحت تتطلب في كثير من الأحيان سلعا وخدمات مكملة لا يمكن الاستمتاع بالأولى إلا بوجود الثانية. وتزداد هذه الحاجة إلى السلع المكملة كلما زادت السلعة تعقيدا. والمستهلك كثيرا ما لا يعرف على وجه الدقة ولا يقدم له البائع مقدما مدى حاجة السلعة التي يشتريها إلى سلع أخرى. أو الغالب في الأمر لا يعرف على وجه الدقة ما سوف يتكلفه الحصول على هذه السلع المكملة أو الخدمات المكملة المصاحبة. فنادرا ما يعرف المشتري لسلعة كهربائية وقت شرائها تكلفة استهلاك الكهرباء اللازمة لاستعمالها أو تكاليف صيانتها. وشراء سيارة ... لا يعني مجرد دفع الثمن وكأنه كفيل بالوصول به إلى ... فلا بد أن يكتشف أن هناك عددا لا نهاية له من السلع والخدمات التي ينبغي شراؤها لأداء السيارة ... من مكانيك لا تنتقل إلى ... إلى استخراج شهادات التحول إلى رسوم تجديد جواز السفر إلى ضريبة ... وهي نفقات يكاد يستحيل عليه مقدما أن يعرف مقدارها على وجه الدقة ولا حتى أن يتنبأ بضروريتها. ولا يمكن ... قديم يورطه في إنفاق جديد ويستحيل عليه بعد نقطة معينة ... يجد نفسه متورطا من إنفاق، إذ يعود أدراجه ويفقد المشروع بأكمله



فهل صورة المستهلك في نظر الاقتصاديين هي صورة شخص يملك زمام أمره ويتحكم في مصيره ... على ... في صورة ... ولا ... لا ...

والمرء ... في هذا ... الأزرق ... للاعتراف بأن هذا التصوير للمستهلك قد أصبح يتعارض مع الواقع لدرجة يصعب معها التمسك من جديد بهذا الافتراض كليه. وإن افتراض الرشادة في استهلاكه، وافتراض قدرته على الوصول إلى أقصى قدر من الإشباع. وإن لم يكن يتعارض تعارضا صريحا مع حقيقة الأمور عندما كان يكتب الاقتصاديون الأوائل قد أصبح اليوم يقترب من التضليل أكثر مما يقترب من تصوير الواقع أو حتى من الاقتراب منه

[illegible]

وفي عصر تتعدد فيه أصناف السلع ، [illegible] لم يعرف لها مثيل من قبل ، [illegible] المستهلك عشرات الأصناف من [illegible] أو اللحم ، وعشرات محلات الأسواق [illegible] والمرطبات والأشياء والطرق [illegible] وعشرات [illegible] والرسوم [illegible] يصبح من العبث أن نفترض أن المستهلك قادر على [illegible] بين [illegible] من كل من هذه الأصناف [illegible] . لكن [illegible] من [illegible] ، وإلا فالمستهلك [illegible] أن [illegible] [illegible] العادة أو [illegible] من [illegible] ، [illegible] هناك أي [illegible] للاختلاف بين الأصناف [illegible] مع [illegible] على [illegible] يكون [illegible] الأصناف [illegible] الكثير [illegible] المستهلك [illegible] [illegible] السلع [illegible] من [illegible] محلات [illegible] أو [illegible] ، [illegible] لا [illegible] [illegible] الكتاب [illegible] المستهلك في [illegible] في [illegible] [illegible] كل [illegible] من [illegible] على [illegible] [illegible] بالضرورة [illegible] الأصناف [illegible] في [illegible] [illegible] .

[illegible] في [illegible] إلى [illegible] ما هو معروف من [illegible] المستهلك [illegible] حملات الدعاية ، ولكن هذا [illegible] لم يعد الآن يقتصر على مجرد ترغيب المستهلك في [illegible] إليه [illegible] [illegible] السيارة أو جهاز التسجيل ، بل أصبح في كثير من الأحيان يندرج في باب [illegible] . [illegible] فالكتب الجديدة مثلا أصبحت تحمل [illegible] [illegible] [illegible] الكتاب ، ولكنها أكثر [illegible] لاهتمام المستهلك ، وتحمل على [illegible] مقتطفات مما كتبه النقاد عن الكتاب [illegible] ، [illegible] من هذه المقتطفات ما لم يكن قد أشار إليه النقاد من عيوب في الكتاب .

[illegible] مثل ذلك عن إعلانات الأفلام [illegible] [illegible] الوكالات [illegible] على أن جزءا كبيرا من الحملات الدعائية للسلع يشترك في نوع من [illegible] ذلك أنه حتى لو [illegible] هذه الدعاية [illegible] عن الفترة التي يمكن أن تدوم خلالها السلعة من [illegible]

[illegible] أو [illegible] [illegible] [illegible] المستهلك [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] المستهلك على [illegible] التي يمكن أن [illegible] به [illegible] [illegible] [illegible] ، وهو على [illegible] ما [illegible] [illegible] [illegible] السلعة عن [illegible] [illegible] المستهلك [illegible] [illegible] . [illegible] ذلك الآلات [illegible] التي [illegible] لا تحتاج إلى [illegible] [illegible] المستهلك أنه [illegible] [illegible] [illegible] السيارة التي يمكن [illegible] [illegible] [illegible] الاستعمال [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] .

مع انتشار الاحتكار

[illegible] الحياة الحديثة [illegible] في أي وقت مضى [illegible] اضطرار المستهلك إلى الدخول في نوع من التعاقد [illegible] الشروط [illegible] المستهلك [illegible] بحيث لا يصبح للمستهلك [illegible] من [illegible] كل [illegible] من الشروط [illegible] [illegible] التعاقد [illegible] . الأمر [illegible] [illegible] الأمر إلى مقدار [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] على ذلك [illegible] المستهلك [illegible] [illegible] أكثر من [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] ويكون [illegible] [illegible] [illegible] الأولى . [illegible] هنا [illegible] مثال [illegible] لما يتعرض له المستهلك باستمرار ، ابتداء من [illegible] مع [illegible] [illegible] على [illegible] في منزله [illegible] [illegible] [illegible] الشروط والأسعار كما [illegible] ، إلى [illegible] [illegible] لا [illegible] عن [illegible] [illegible] ما لا [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] أو [illegible] ، إلى استدعائه كهربائيا إلى منزله لإصلاح عيب في [illegible] الكهربائية أو [illegible] [illegible] في [illegible] لإصلاحها دون أن يدري شيئا عما يمكن أن يطالب به في النهاية . ومع انتشار الاحتكار لا يكون أمام المستهلك [illegible] بديل عن قبول مثل هذا النوع من التعاقد ابتداء ، والاستمرار فيه حتى بعد اتضاح ما ينطوي عليه من استغلال .

[illegible] للمجتمع في زيادة [illegible] من السلع

الكيماويه والعس في اضافة أنواع جديدة من السلع كلها زادت سبب السلع ذات « الآثار الجانبية » التي يتعذر علينا ان نعرفها مقدما على وجه الدقة . فيوما بعد يوم يكتشف ان دواء بدأ استخدامه منذ سنوات له اثار جانبية شديدة الضرر بالصحة ويتم منعه من التداول . أو يكتشف أن مادة كيماوية معينة تستخدم في انتاج بعض السلع الاستهلاكية قد تكون من الاسباب المؤديه الى الاصابة بالسرطان ، او أن الافراط في استخدام نوع من [illegible] يؤدى الى التسمم . أو ان الاستعاضة باللبن الصناعي عن لبن الأم الطبيعي قد يحرم الطفل من بعض ما يحتاجه [illegible] الخ وكلما زاد عدد النوع من السلع اصبح ذلك الافتراض الذي يتصور المستهلك عالما علما كاملا بطبيعة السلع المستهلكة واثارها على رفاهيته ابعد اكثر فأكثر عن الواقعية . واصبحت صورة « المستهلك الرشيد » اقرب الى الخيال منها الى الحقيقة .

من الرشد الى الحمق

اضف الى كل ذلك ان كلا منا بطبيعته يعاني من بعض صور اللاعقلانية التي تسمح للسلع او البائع باستغلال نقاط ضعفه [illegible] بسبب الشيء المألوف ونركن اليه . ويكاد يكون كل منا حبا للتجديد والطرافة . وليس في هذا أو ذاك ما يمكن وصفه باللاعقلانية لولا ما نتصور دائما ان قدرتنا على الاستمتاع بالشيء الجديد أكبر واطول عمرا من قدرتنا الحقيقية . ونحن في هذا شبه الطفل الذي يصر على الحصول على لعبة جديدة ولا تسمح معه اي محاولة لاقناعه بانه سرعان ما يزهدها ويملها ويرغب في غيرها ومهما حاولت ان تذكر الطفل بتجربته السابقة مع لعبته القديمة وكيف زال الزهد منها بعد الأخرى بمجرد ان رأى غيرها [illegible] فانه يصر على ان هذه اللعبة الجديدة [illegible] وان قدرته على الاستمتاع بها اطول عمرا . هكذا نحن جميعا تجاه مختلف سلع الاستهلاك التي تعرض علينا ، ومختلف الموضات التي يرغب المنتج فيها . اذ نميل الى ان نتصور أن قدرتنا على الاستمتاع بأي منها سوف تستمر زمنا اطول بكثير مما تستمر في الحقيقة .

كذلك نجد كلا منا يميل في بعض الأحيان الى تعظيم أهمية مبالغ فيها ودون مبرر على الاستمتاع الحالي على حساب الاستمتاع في المستقبل وفي احيان اخرى نفعل العكس . ولكن بصورة لاعقلانية ايضا . فنحن أحيانا نتصرف [illegible] سلع الاستهلاك ، وكأنك سوف تموت غدا . فنبالغ في الانفاق على ما يحقق لنا متعة فورية مضحين في سبيل ذلك بالاستمتاع في المستقبل . مثال ذلك ذلك الطفل الذي لا يستطيع الانتظار الى وقت العشاء فيصر على تناول الحلوى الآن . [illegible] ذلك عليه متعة الوجبة الكاملة . وتكون [illegible] في بعض الأحيان وكأننا نعيش ابدا . فنؤجل الاستهلاك يوما بعد يوم وسنة بعد اخرى . بالاضافة الى [illegible] على امل ان يأتي يوم [illegible] هذا الفصل [illegible] في الاستمتاع بما يسمى [illegible] انه [illegible] ابدا . والنتيجة في جميع الأحوال انا نتصور انا نحصل على رفاهة ورفاهيته [illegible] في ذلك [illegible] الاحيان في رفاهة الاستهلاك على امل الحصول على استهلاك اكبر في المستقبل [illegible] الى التضحية بالاثنين .

فهل ان الأوان ان نكف الاقتصاديين عن الحديث عن رشد المستهلك وعقلانيته وان نتحدث بدلا من ذلك عن [illegible] وضعفه وسذاجته . وبدلا من ان نتحدث عن المستهلك المرشد [illegible] ان نتحدث عن [illegible] « الضحية » التي تحتمي قوى لا قبل له بها [illegible] على [illegible] ؟

■ ■

القاهرة - د. جلال أمين

الذئب والمرأة

[illegible] الغريب بك من التالفه ما [illegible] الذئب فيجلس طوال [illegible]

[illegible]

حدث بغير علم ؟ قابليها حدث هذا لاني صنف لمرآة

في العدسات اللاصقة

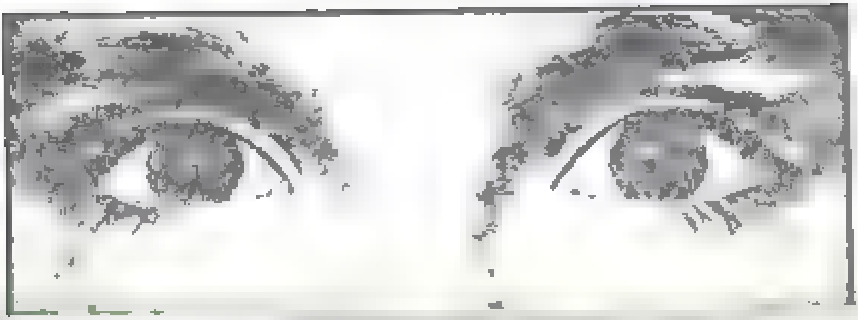
بقلم الدكتور [illegible]

بدا وعلى حقل ماهراً في عام البصريات لإيجاري

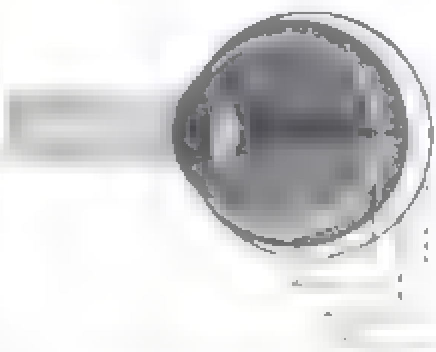
[illegible]

عدسة من مادة عضوية صلبة ... وشفيفة النفاذ

[illegible]



صوره العين بغطير ... عن الشكل وهنا صوره العين بوضع عدسة فيها عدم السكب



لصورة بالمقطع العرضي لكيفية الالتصاق بين قرنية العين وعدستها عن القرنية فالتي هناك رقيقة من الدمع لا بد منها تلالؤ بشكل ويضطرب سطح القرنية كلما تحركت العدسة ...

في البدء كان الزجاج

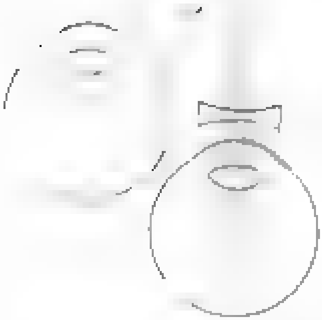
صنعت العدسات اللاصقة أولاً من الزجاج وقد كانت طريقة الصنع الزجاجي . ثم ارتقت إلى طريقة صبها حسب قوالب تطبع شكل وتحدب القرنية والعدسة عليها كما هو الأمر في صناعة قالب الأسنان الاصطناعية . ثم يبرد الزجاج ويلمع ويشذب حتى تصبح العدسة صالحة لأنه مساحة السطوح . العدسة هذه كبيرة الثلث المركزي فيها يتوازى مع قرنية العين والثلثان المحيطان يتوازيان مع الصلبة في العين . وهنا سطحان متقاربان يلازم سطح العين وجفنيها . وسطح خارجي توضع عليه قوة العدسة الملائمة وهذا السطح يلامس باطن الأجفان كلما تحركت صاحب أو رمش

ولقد بدأت في عام ١٩٥٠ حقبة جديدة في تاريخ العدسات اللاصقة حيث استعملت العدسات اللاصقة البلاستيكية الصلبة ، من مادة تشبه مثاكريليت ، وصنعت صغيرة لتغطي القرنية فقط . ولقد ساهم تقدم علم الفيزياء والبيولوجيا وعلم الكيمياء البلاستيكي في ازدياد وتقدم صناعة العدسات اللاصقة البلاستيكية ، فوصلت للمواصفات التي لا يكاد يستطيع أن يحس بها الفرد في أكثر حياته اليومية . لقد كانت الاتجاهات حينئذ نحو صنع عدسة رقيقة لا يزيد قطرها عن ٨.٢ ملم ولا يزيد سماكتها عن ١/١٠ ملم تنحت من أقراص صغيرة بلاستيكية بواسطة مكائن خاصة . ولكن التقدم الصناعي في العدسات اللاصقة فاق كل شيء حتى أصبحت لصنع عدسات لا تعرب أكثر من أجزاء من الألف من الغرام وخاصة التي يوضع مركزها في البيت الأساسي من العين بدلاً من عدسة العين المريضة . ولكن مهما أتقن صنع العدسات اللاصقة وهي بحث من ناحية والصقل ودقة التصنيع فهناك عيوب لا تستطيع بأية حال أن تحصي منعها وتلفها ، بل تبقى تحس بأن هنالك جسم غريباً يحجبها ويقلق منها . وهنا انصبت الأبحاث في أقطار شتى من العالم بدأتها تشيكوسلوفاكيا في أواخر الستينات بصناعة العدسات اللاصقة اللينة ، التي تحتوي نسبة معينة من الماء . والآن تتنافس الشركات المصنعة للعدسات اللينة في أنحاء الأرض تعتني في انتقاء مواد عدساتها ، من حيث النعومة ، والرقة والليونة . وأصبحت الشركات المصنعة [illegible] اللاصقة اللينة الدائمة التي يدعي صانعوها بإمكانية بقائها في العين ليل نهار ولمدة شهور . ولكن هنالك من يعترض هنا وهناك الكثيرون من الاختصاصيين يتحدثون هنا عن حسب ما تأتي به الأيام من اختلاطات ومضاعفات عند من يستعملون تلك العدسات الدائمة ، ومن ناحية أخرى تحتل الأبحاث والتطور في صنع العدسات في عالم العدسات



متى نستخدم العدسات اللاصقة ؟

[illegible]



ومشروعه الشكل يمكن وضع عدسة لاصقة حسب عمر
ورغبة صاحب الشكوى فضلا عن الضرورة لاستعمال العين
ووضع غير مستطاع وإن ذلك موقف بمعركة الطبيعة
بعين معينة. ولقد انتشرت عدسة عند من الزمن لعدسات
[illegible]
او الاخضر أو الرمادي حسب المناسبات والضرورات .
ويمكن استعمالها هنا ، حالات المرض العيني حيث
تكون العين فاقدة لعدستها الطبيعي وإن هذا [illegible]
[illegible] الشديد [illegible]
والدموع واضطرابات البصر [illegible]

● ولا [illegible] في العيون التي [illegible]

[illegible]

[illegible] خاصة بالعدسات اللاصقة

[illegible]



محمود حسن اسماعيل
كانت حياته شعرا

يقدمه الدكتور عبد العزيز كامل

[illegible] الكبير .. لمحات من حياة الفنان ، وقراءة في ابداعه الشعري

عندما يكون الحياة شعر

وعندما الحديث عن محمود ليس تحليلا ولا عرضا [illegible] ، ولكن بعرض لشاهد من [illegible] لأنه كان هو الشعر . مشاهد عشت صورة [illegible] حية . مشاهد من لقائه مع لأوربيه ، وبع المثاقفين من نثاره الغضبا ونثاره العصم من الراحة ومسراته والآمه . من حب الحياة وحب ذكر الموت . إلا في صورة حية متجددا من حالات الإبداع عنده . من تعامله مع احداث العروبة الكبرى . بعض هذه مشاهد كان في الكويت وبعضها في مصر . أذكرها متدفقة كما تتدفق الحياة

في لحظة آخر الأسبوع . حضنا مائدة العشاء ، وأكثر بعد ، بين الأحباب

[illegible]

مخطوطات الطازجة . هؤلاء أصدقائي . ومن جديدها الماكيه

قلت : ماذا تقصد بالصداقة والعشق هنا ؟

فابتسم قائلا : أنت تعلم أني نسيت كثيرا من المناطق ،

[illegible]

لأرعد في خطام يذكرني بهم ! عندما ورق عنب بداخله وحضر الشعر غير باطنه . وعند الكتب أعرض بحميمة ضم وأرز ومخطوطات هذه الغنائات لما الأرز واللحم والدجاج ، فنطعم كأطعم هؤلاء [illegible]

عندما محمود في سرقة

ونتقل من مائدة العشاء إلى مكتب ، إلى عمله في إذاعة [illegible]

وكان له أكثر من رجل يجيدون الترتيب والتنسيق وإن

ثبت ولادة محمود حسن إسماعيل في ٢ / ٧ / ١٩١٠م في قرية النخيلة مركز أبو تيج محافظة أسيوط في صعيد مصر . وكانت وفاته بمصر الأسير ٢٥ / ٤ / ١٩٧٧

ودواوينه التي صدرت في حياته : أغاني الكوخ ١٩٣٥) ، هكذا أغني (١٩٣٧) ، أين المفر (١٩٤٧) ، نار وأصفاد (١٩٥٩) ، قاب قوسين (١٩٦٤) ، لا بد (١٩٦٦) ، التائهون (١٩٦٧) ، هدير البرزخ (١٩٦٩) ، صلاة ورفض (١٩٧٠) ، السلام الذي أعرف . قصيدة طويلة ألقاها في مهرجان الشعر الدولي يوم ١٥ / ٨ / ١٩٦٩ بمدينة ستروجا يوغوسلافيا ، ثم ألقى بعد ذلك ثلاث مرات بناء على دعوة إدارة المهرجان في حفلاته في ملبورن ، نهر الحقيقة (١٩٧٢)

وكان له عند رحيله خمسة دواوين أخرى هي : صوت من الله ، وقد صدر عن دار الشروق ١٩٨٠ ، ملحمة رياح الغيب ، ديوان الحب ، موسيقى من السر ، موسيقى خنافر . ومنعنا أصدقاء محمود ديوان نهر الحقيقة ، على اسم ديوان موسيقى الخناجر . بكلمته : صاح !

عند الوفاة كنت في الخرطوم ، ورأيت حزن الأحرار في السودان عليه . وعدت إلى الكويت وسمعت من الأهل والأصدقاء والأطباء ، كيف تمارسوا معه في لحظات تحيطوه فيها الخطر ، وكيف يحفل المشارات ، ثم تلقى الجمهور ولم تقل سهم القضاء

أيام عاشها في الكويت ، عاطفة بكل مشاعر الحب والرحابة

كان بيابه عملا وتأملا ، ثم يخرج إلى رحمته ليلا في بيته يحمي الرهبة . لا يفتح بابه ، كما تعوده ، إلا ليلا وحضر ، ولنفسد عنود حنانا من الأصدقاء

حتى جاء زائر على غير انتظار . وهو يطلب القصر

وفي لحظة ، يتفجر شرياني وتدور في رأسه معركة صاخبة . الفارق فيها دم القلب ، واختفت شمس العقل

وتمرت الشمس في الشفق الدامي

ويسكن القلب

وتنتهي المعركة

وأه الى رحلك المنتهى

تكن عند محمود هذه القدرة ، ولا الاستعداد لها ، ولا الرغبة بها

لقيته يوما عند الأستاذ محمود شاكر في منزله بمصر الجديدة - والرد يحيي لسيم كان هذا بعد أن ستول رجل على درجة كان شاعرنا ينتظرها ، وهو بها لحق يقول

- دخلت على رجل أكل حلي - عجيبا ، فقام الرجل وانحنى أمامي بكل احترام تعجبت دائما من حصافة جسمه ومرونة انحنائه !! تعريب تعريب طويل ، ذكرت هذه القراصين الذين كانوا يصحبون الصغراء يحسبون الباب ، ويحسبون الى حوار السائق كل صغير للقراصين ، أن يقفز في خفة ليفتح الباب ، وينحني أمام السفير ، فإذا صاعد فتح له الباب ، وانحنى ، ثم أغلق الباب ، وقفز الى حوار السائق

أكيد أن هذا الرجل منحدر من ترية قراصين كانوا يحسبون [illegible]

[illegible]

- وابتسم ... [illegible] فهم مشروع الأستاذ ظاهرا [illegible] بلا ابتسام كأنه [illegible] الرصاص لا [illegible] الا [illegible] ، تكون [illegible] في حرية ، ثم [illegible] في [illegible] بصورت [illegible] من أسنانه [illegible] كانت [illegible] ، والحنان ، وأمه [illegible] !! [illegible] ولد [illegible] ظهرا للأستاذ محمود [illegible] ويقوم يتقدم في سيجارة ويتعطف في إشعالها أحرقني الرجل في كل هذا ، وبك الأمور قسمة ونصيب ويحسن قائلا هناك سر له قريب وحركة نكسية تخير تخير !!

وسأل ومن بعد يا أستاذ محمود ؟

يقول لا بعد خرجت وقد ارتحت كل هذه الصور في ذهني هذه الابتسامة الحائلة ، كأنها ابتسامة صنع لو بيت مول عندما يحرك يديه ، وينظر الى حائط خوفك وأنت تخرج للشمس ، لا الى وجهك الذي يحمره الحزن

الآن تذكرت ، يقول محمود ، عندما اقترب موعد الترقيات ، وبادرني الصبي ، بهمة باكرا ماكرة كأنه ، ويناديني باللقب المنتظر ، وهو يحفظ لأعصابه ، في مأكب النسل وصمته ، حمرا في الأرض ، ومشيا على الحائط ، ويسقط على الأعصاب !!

حب الحياة

ولم تكن لمحمود مع الموت صداقة أو مودة كان يخشاه ، ويتجنب ما يذكره به من المواقف والأماكن والطرق والموت في شعره يتحول الى حياة

واصل واستعداد وعلوه في ديوانه ، صدرت من [illegible] ١٩٨٠ ، يقول في قصيدة عنوانها الحمد لله

يا ربنا لك الصلاة

والحمد من كل حياة

لكل ما يحب حياة [illegible]

ولكل ما فوق الثرى بوحدتك

ولكل [illegible]

يا ربنا لك الصلاة والحمد من كل حياة

ولكل [illegible]

وفي قصيدة [illegible] من ديوان [illegible] ، يقول

وعمرتني [illegible]

وعمري [illegible]

وكل [illegible]

ومهد [illegible] الأمل

فلن [illegible]

ورب حقيد لنقط الأمل

والذكرة كثيرة الصور والتواتر في [illegible] الحقيقة ، أحسست بحب الحياة لأول مرة عندما التقينا يوما في مصر الجديدة [illegible] في طريق العودة الى الصحراء ، حيث يسكن محمود . أردت أن أختصر المسافة فأسلك طريق صلاح سالم (الموازي) [illegible] شرق القاهرة [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] صلاح [illegible]

[illegible]

قلت إنه كثير الازدحام [illegible] المرور فيه كثيرة

قال ولو [illegible] طريق وسط [illegible]

قلت [illegible] ؟

قال عندما أسلك طريق صلاح سالم أرى كل هذه المقابر ممتدة ، من العباسية حتى مصر القديمة . القبور شواهد القبور [illegible] بأن [illegible] وتدعوني لا بد [illegible] يوما ولكن هذا الحشد من الأبنية الرخامية الداعية الى الموت شيء كثير لا أحب طريق صلاح سالم وسط المدينة بين الأحياء [illegible] رؤية هذه [illegible]

قلت [illegible] إن شاء الله طريق وسط [illegible]

[illegible] الطريق [illegible]

- ألا تشارك في تشييع جنازات الأصدقاء ؟

قال لا . ولا أحب الذهاب الى سرادقات العزاء

قلت ألم تشيع مرة ميتا ؟

فابتسم في حياء وهو يقول

- مرة واحدة [illegible] وأحد في

[illegible] لعله كان [illegible] ؟

قال: لا [illegible] أنا لا أشبع جدرا [illegible] كان هذا الزميل يعمل معنا ، وكان شديد الإيذاء لزملائه فأردت أن أحمي ظلمي يشجونه [illegible] وكانوا [illegible] عشر رجلا ، أصحبهم ، ثم انصرفت

مع الأدوية

ويرتبط بهذا شدة اهتمامه بالأدوية ، ومصادقة الصيادلة والأطباء [illegible] كان له صديق صيدلي في [illegible]

[illegible]

وسؤاله عن أحدث ما عنده [illegible] وأحب أن يكون أحد أبنائه صيدليا [illegible] ولا يكتفي بمعرفة اسم الدواء وفائدته ، ولكن يسأل عن تركيب [illegible] الضغط [illegible] [illegible] الخ [illegible] كان رجاجات الأدوية عنده متاريس [illegible] ورائها من الموت [illegible] خطوط دفاع [illegible] [illegible] في حجرة نومه حيث يكون [illegible] الأقربون [illegible] هذا الشغف بالأدوية ، والإعجاب بالصيادلة وطول التأمل في [illegible]

وعندما تجاوز الأزمة الأخيرة ، وبعد ما جاء الرحيل ، كان إلى جواره خط الدفاع من زجاجات الأدوية [illegible] أمر الله « فإذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون » (النحل ٦١)

[illegible] ظروف العمل إلى أن يكون عضوا في لجنة يرأسها شاب حديث التخرج [illegible] وكان الشاب سعيدا باللقب العلمي أمام اسمه ، فخورا به ، كأن اللقب يفتح له الطريق إلى تصدر المحافل [illegible] ويتكلم الشاب ، ويفيض في القول [illegible] ومحمود في [illegible] صامت طويل التأمل [illegible] في اللجنة صديق له ، يلحظ طول صمته وصبره ، وقدرته على ضبط نفسه [illegible] مرة بعد [illegible]

- ما رأيك فيما يقول رئيس اللجنة ؟

فيبتسم ، ويلوذ بالصمت

وفي يوم من أيام الشتاء ، وهم يخرجون من اجتماع ، كان المطر غزيرا [illegible] ورأى محمود رئيس اللجنة يسرع الخطا إلى سيارته [illegible] الصورة غريبة [illegible] كان يرتدي حذاء مرتفع الكعب عن [illegible] ، [illegible] جسمه إلى الأمام [illegible] بكيس ورقي ، [illegible] الكيس [illegible] ، [illegible] مرسلة [illegible] [illegible] ثلاثة في جسم سريع الحركة

ويطيل محمود التأمل ، ثم تخرج شفتاه من ابتسامة ، ويقول كلمتين يركز فيهما كله وسخريته ، وصبره الطويل في الجلسات على ما يسمع من رئيس اللجنة

- [illegible] !!

عمن كان يقصد ؟

[illegible] - كما يقولون - في بطن الشاعر

كيف يكتب ؟

سألته مرة [illegible] كيف تكتب ؟ فقال

حين [illegible] موقف ، أحس [illegible] إلى درجة لا أجد معها وسيلة إلا أن أمسك القلم وأكتب [illegible] هو الطريق الوحيد عندي للخلاص من هذا التوتر [illegible] [illegible] في [illegible] وتتشكل وتتحول إلى كلمات

[illegible] أحد قصيدة كاملة ، ولكن لا بد من هذا [illegible] النفسي ، الذي أعيش به في جو القصيدة ، ومن [illegible] هذا الامتلاء الذي يسبق ميلاد القصيدة

سألته [illegible] مثالا عمليا ؟

قال [illegible] [illegible] الأقصى (وكان في ٢١ [illegible] ١٩٦٩) بعد نكسة يونيو [illegible] ١٩٦٧ ، [illegible] إلى [illegible] ، [illegible] [illegible] بعد [illegible] [illegible] في [illegible] لا [illegible] بذكرى الإسراء والمعراج [illegible] المعاني والصور [illegible] في نفسي ، دون أن أكتب [illegible] [illegible] ، وعندما جلست لأكتب كنت كأني أنقل من [illegible]

[illegible] الأطفال ، وأرى [illegible] ، وأسمع [illegible] المسجد وحاضره ، وصلوات الأنبياء ، [illegible]

ويتابع محمود [illegible]

- [illegible] الكتب ، حتى [illegible] ، [illegible] الأبيات الأخيرة [illegible] جنب المسجد ، [illegible] القصيدة ولا أكاد أرى أحدا حولي [illegible] [illegible] إلى جوارك ، في [illegible] [illegible] ، [illegible] إلى [illegible] إلا بعد [illegible] ، [illegible] [illegible]

وفي [illegible] الأقلام [illegible] في معارك الاستنزاف بين مصر وإسرائيل (١٩٦٩) ، كانت تتجمع الأفكار في [illegible] ، [illegible] في [illegible] [illegible] في الأوراق والقلم ، ويكتشف أحد أبنائه [illegible] مصباح [illegible] صغير ، وأحيانا [illegible] في الشرفة وفي ضوء القمر ، [illegible] أحد أبنائه إلى موقع الكتابة [illegible] ، لم يجد له موقع [illegible] الذي لتتبع الكتابة ، حتى [illegible] ، [illegible] في الليلة الواحدة [illegible] ، ثم يعود إلى الكتابة ثم [illegible]

وطويلة كانت تأملاته ورحلته في مصر والكويت ، مع النيل والصحراء والنهر والخليج

ولمحمود دور كبير في الكلمات الطيبة التي سمعها في الاذاعة صباحا تحية وبشرا وحبا [illegible] برامج يكن ان سميها جميعا ، صباح الخير ، وكذلك في التوجه الى الاحاديث الدينية الطيبة صباحا

اذكر يوما في مكتبه في الاذاعة بالقاهرة قال لي

- أحيانا احس ان بعض الأحاديث الدينية صباحا [illegible] !!

ما حديث النار والعذاب ، والناس ذاهبون الى عملهم ؟؟

لحس احيانا ان الناس تلتف ، والكل لسقط ، حتى اسمع هذا في الصباح [illegible] يحتاجون الى الكلمة الطيبة مع الشروق نحو مشرقه

وكانت لنا تجارب [illegible] وأحسب أن محمودا ، ظل يسعى لاقرار وتوسيع هذا الخط الذي سرى في الاذاعات العربية ، من كلمات الصباح الطيبة ، في الاحاديث الدينية ، والبرامج المنوعة التي تجمع بين الكلمة والنغم والبسمة والحكمة والمعلومات العربية

مرحلتان

وان كان لي أن اقسم الاعمال الشعرية لمحمود حسن اسماعيل الى مرحلتين ، فأحسب ان أهم معلم فيها من مسالكها كانت هزيمة يونيو / حزيران ١٩٦٧ كانت محنة ، ولا احسب محنة بعينها [illegible] ورحلة محمود حسن عندنا احتلال واضحا في شعرها [illegible] وهذه السنوات العشر الاخيرة من عمره شهرته ، لولاها هي اكثر حضورا وانتشارا [illegible] ملحمة العربية ومعركة رمضان مجيدة في اكتوبر ١٩٧٣ حين انتصر المصريون هنا [illegible] عبور القناة [illegible] صلاة ورفض السلام الذي اعرفه من حقيقته [illegible] كانما حمل صحيفة متاعبه المصري بدأ بالبسمة [illegible]

[illegible] بعض قصائده هذه [illegible] لتجربته ولكن بعضها كانت سوداء ومرة [illegible] في ديوان مع أسراب التي عاصرت الأحداث ، [illegible] الوحدة الفكرية والصدق

[illegible]

[illegible] الذي [illegible]

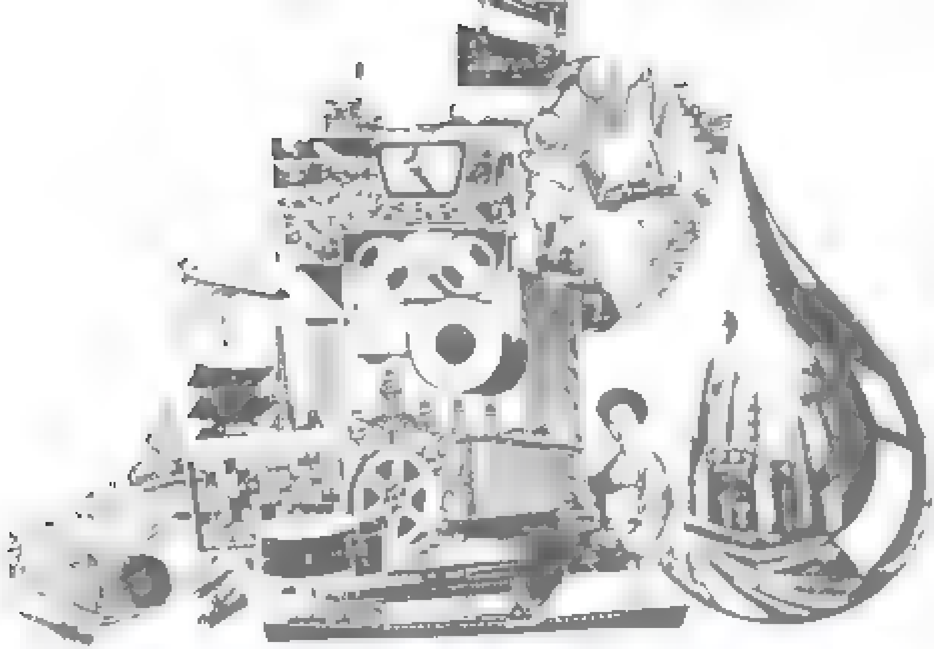
حديد [illegible] في السلام الذي عرفته ، وهي صورة انسان شاعر لما يصير به ثورة حب [illegible] صورة عظيم ، واستعلائه حتى ، وعملا بين الناس [illegible] سلاما

حب منه وإليه

في ختام قصيدة [illegible] السلام الذي أعرف يقول محمود

من الشرق دربي ، ونوري
وشمس التي لا تغيب
يا لمستقري
إنها عندي حر الى أرض في الصباح
[illegible] مع النور تبسم كل الجراح
وكفت عن البغي ، ظل السلاح
[illegible] مع الطيور كل العناصر
وباتت من الأرض كل المجازر
وباتت عليها رياح الظافر
[illegible] من كل جاع وطاهر
[illegible] حبه
[illegible]
[illegible] ثم رقص
[illegible]
[illegible]
[illegible] السلام
[illegible]
[illegible]
ومن [illegible] حب !!

وبعد [illegible] عاش ، محمود ، يحمل حصرا الريف بين جنبيه ، ويشرح النخلة في كبريائه ، وحب الأرض الطيب في عطائه ، ونطق النيل في مداه [illegible] عاش مصري الروح ، عربي [illegible] [illegible] انسان الفطرة تتكامل هذه العوالم [illegible] ، [illegible] لاحداث على [illegible] الاخرى [illegible] عاش [illegible] مشدودا بين الوحدة والخلود [illegible] هذه الآفاق [illegible] الى [illegible] حقيقة ، [illegible] من [illegible] العالم [illegible] صورا [illegible] في [illegible] - الحياة - الارض - النهر - [illegible] - الشعر - [illegible] - [illegible] - الصلاة [illegible] كلمة من [illegible] في الكتاب



معركة اليابان واوروبا في ميدان الاقتصاد والصناعة احد أهم المعارك التي تدور في عالم اليوم

لغز اليابان !

بقلم : الدكتور عبد الامير العبود

ازدادت مخاوف دول السوق الاوربية المشتركة في السنوات الاخيرة من التوسع الهائل الذي تميز به موقع اليابان في الاقتصاد الدولي ، حيث اصبحت المنتجات اليابانية تنافس منتجات دول السوق الاوربية المشتركة على الصعيد الداخلي والدولي . نظرا لما تتمتع به تلك المنتجات من رخص الاسعار وجودة النوعية ولم تعد هذه المنافسة مقتصرة على عدد قليل من السلع . بل اصبحت تتضمن قائمة طويلة من السلع الهامة ذات الموقع المؤثر في اقتصاديات تلك الدول

ومما زاد من قلق دول السوق الاوربية المشتركة هو ذلك التحول الذي حصل مؤخرا على هيكل التجارة [illegible] فالصادرات اليابانية الى دول [illegible] اصبحت تتضمن اليوم الكثير من السلع المصنوعة القائمة داخليا « ودوليا » ، بل بجميعه

من السلع التي تعتبر دول السوق الأوروبية المشتركة نفسها هي الرائدة في انتاجها [illegible] وتوجد دلائل لذلك [illegible] اضطرابات اليابان [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] بعض السلع كالفولاذ [illegible] شكوى صادرات دول السوق الأوروبية المشتركة الى [illegible]

اليابان اصناف من السلع [illegible] كالترانسستور والسيارات والحاسبات [illegible] والساعات والسيارات. والاختلاف الذي حصل في هيكل التصدير مؤخراً هو [illegible] السوق الأوروبية المشتركة اصبحت تصدر من السلع الاستهلاكية الى اليابان الى [illegible] بعض السلع اليابانية [illegible]
[illegible]
[illegible]

ترتب على هذا تطور [illegible] في المعاملات التجارية بين [illegible] العجز في الميزان التجاري بين السوق الأوروبية المشتركة [illegible] اليابان منذ عام ١٩٧٣ [illegible] العجز في السنوات الاخيرة حتى [illegible] مليار دولار عام ١٩٧٧ ثم [illegible] الى ٧/١٧ مليار [illegible] عام ١٩٧٩ [illegible] خلال الأشهر [illegible] من عام ١٩٨ [illegible] ٥/٢٨ مليار دولار [illegible]

وما تعانيه دول أوروبا الغربية حيال هذه المشكلة لم تعد مشكلة تجارية بحتة اطرافها التنافس لكسب الاسواق او الحصول على الربح بل اصبحت لها آثار اجتماعية واقتصادية خطيرة باتت تهدد دول السوق في السنوات الأخيرة. فقد أدى تدفق السلع اليابانية الى تعثر الكثير من الصناعات الأوروبية وعجزها عن مواصلة الانتاج، بل الكثير من هذه الصناعات اضطرت الى غلق ابوابها والبعض الآخر كانت امامه ضرورة تقليل انتاجها او العجز عن استيعاب منتجاتها للعصرية، وقد ترتب على ذلك تعرض اعداد كبيرة من العمال الأوروبيين للبطالة [illegible] كان يجري الكلام عن ازمة الكساد والبطالة [illegible] دول أوروبا الغربية كانت المنافسة اليابانية [illegible] كأحد العوامل المسببة لتلك الأزمة

عوامل التفوق الياباني

ولكن ما هي عوامل التفوق الياباني على دول السوق الأوروبية المشتركة وكيف استطاعت اليابان التي لا تشكل سكانها سوى ٣٫٦٪ من سكان العالم والتي لا يبلغ مساحتها سوى ٠٫٣٪ من مساحة العالم ان تحتل خلال الثلاثين سنة من هذا القرن قرابة ١٠٪ من الانتاج الصناعي العالمي و ٨٪ من اجمالي التجارة الدولية؟ وبهذا كسبت وضعاً متقدماً على المرتبة الثانية بعد الولايات المتحدة الأمريكية في الاقتصاد العالمي الرأسمالي؟

[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]

المصدر: [illegible] KAPP

الاسباب التي تكمن اساسا ، في العوامل الذاتية لتطور الاقتصاد الياباني ، والتجربة الفريدة في النمو والتطوير التي اعتمدتها اليابان لنفسها والتي ستحول الانتباه الى اهم انجازاتها تبعا :

١ ـ ارتفاع الانتاجية

لقد يكون هذا العامل هو العامل الرئيسي لانخفاض التكاليف في الاقتصاد الياباني خاصة خلال عقد السبعينات والثمانينات من هذا القرن . لقد كان تفوق السبق التكنولوجي احد الاهداف المركزية . فاليابان ... البحث والتطوير لديها . خاصا ، وكانت لها تجربة رائدة في تشجيع البحث والتطوير في كافة جوانب الانتاج ، ولم تكتف بخلق التكنولوجيا داخليا من خلال اهتمامها بكافة جوانب البحث والتعليم والتأهيل واعادة التأهيل ، بل مارست دورا ، مبدعا ، في تطويع التكنولوجيا الاجنبية وفقا ، لبيئتها الاجتماعية ومتطلبات انتاجها . فما ان يظهر اختراع في العالم الا وتبادر الى شراء براءة ذلك الاختراع وتطبيقه في الحال . بينما كانت تحصل في شراء البحوث والرتائج العلمية ومبرمات الاختراع ورخص الانتاج وغيرها من جوانب التقدم التكنولوجي . بينما كانت اوروبا الغربية تملكها احيانا ، من تخلف ما يحصل لديها من مبتكرات وتحتفظ بها لما سيترتب عليه من تكاليف باهظة . ويمثل الفيديو الذي اخترعه الاوربيون وانتجه اليابانيون مثل واضح على ذلك

ولم يكن السبق التكنولوجي هو العامل الوحيد لارتفاع الانتاجية في اليابان بل هنالك عوامل عديدة منها ان المصانع اليابانية تستغل طاقتها القصوى على افضل وجه . ولا يوجد في اليابان تعطل طويل كذلك التي في اوربا ولا مشاكل تمنع وجبات العمل . وكانت حصيلة هذه العوامل ان الانتاجية في اليابان تنمو بوتيرة اسرع من الاجور طوال السنوات الاخيرة

[illegible]

٢ ـ [illegible]

والاجور في اليابان منخفضة عن مستوياتها في دول اوربا الغربية . والعامل الياباني كثير الطلب لا يطالب بزيادات غير اعتيادية لاجوره كنظيره الاوربي والنقابات اليابانية لا تبالغ في المطالبة بزيادة الاجور هذا العامل يعتبر تأريخيا ، احد العوامل التي ساعدت اليابان على تخفيض تكاليف منتجاتها قياسا ، الى دول اوربا الغربية

٣ ـ مراعاة التحولات في هيكل الاقتصاد الدولي

لم يكن الطلب في السوق المحلية المحدد لهيكل الصناعة اليابانية على غرار ما يحصل في اوربا اذ كانت اليابان تنطلق من الطلب في الاسواق الدولية . ولهذا كانت تمنح الافضلية لتلك المشروعات التي يلاقي انتاجها طلبا ، متزايدا ، في السوق الدولية . وهي تراعي في انتاجها كافة متطلبات السوق الدولية من حيث النوعية والسعر وشروط التبادل ، بل ما هو الاستراتيجية الاقتصادية اليابانية انها كانت تتابع التحولات التي تحصل في هيكل الاقتصاد الدولي لم تحاول التكيف حسبما يستجد من تغيرات في هذا الهيكل دولا ، ودول . يعني هذا ان هذا القبول الذي تحظى به السلع اليابانية في الاسواق الدولية انما هو حصيلة مرونة الاقتصاد الياباني وتكيفه السريع لما تتطلبه مواصفات السوق الدولية سواء ، في الامد القصير او الامد الطويل

٤ ـ رخص المواد الاولية

تحظى اليابان بسبب موقعها الجغرافي القريب من مصادر المواد الاولية خاصة في الشرق الاقصى ، والشرق الاوسط بميزة الحصول على نسبة عالية مما تحتاجه من مواد اولية باسعار ارخص مما تحصل عليه دول اوربا الغربية

٥ ـ التربية الاجتماعية

لا يمكن فصل هذا التفوق الذي حصلت عليه اليابان في المجال الدولي عن طبيعة وسلوك الفرد الياباني وما يتميز به من حب للعمل والطاعة للنظام وتقبل للتطوير . هذه الطبيعة التي جاءت نتيجة لما استقر عليه المجتمع

الياباني عبر التاريخ من قيم اجتماعية وتقاليد واعراف كانت اليابان تحرص على ترسيخها والحفاظ عليها عبر كافة المؤسسات المؤثرة في تربية هؤلاء الافراد ابتداء من العائلة ومرورا ، بكافة مؤسسات التربية والتعليم

٦ - جمود الاقتصاد الاوروبي وتعثره

اليابانيون يتحدثون احيانا « عن خرافة السباق بين السلحفاة والارنب عند الحديث عن التفوق الياباني على دول اوربا الغربية. حيث غطت الارنب بالسبات العميق عندما وجدت نفسها قد سبقت الارنب مسافة طويلة في بداية السباق. هنا السبات ساعد السلحفاة على الوصول الى النهر وكسب الرهان اخيرا ». ويمكن فمن عوامل التفوق الياباني ان اوربا الغربيه غطت بالسبات خلال هذه السنوات والسبعينات نتيجة ما كانت تعانيه من مشاكل وازمات اقتصادية كانت اليابان بعيدة عنها كازمة الكساد والتضخم وازمة البطالة وازمة النقد وهو ما ساعد اليابان على التفوق صناعيا بخطواتها المتواضعة والمتواصلة

اليابان ومنظمة السوق الاوربية المشتركة

لا تنظر منظمة السوق الاوربية المشتركة بان العوامل الذاتيه لنمو الاقتصاد الياباني وحدها هي التي تقف وراء زحزحة مواقع دول اوربا الغربيه في الاقتصاد الدولي وبروز موقع اليابان فيها. بل انها تفسر ذلك بمجموعة من الاجراءات الاقتصاديه التي اصبحت تطبقها اليابان في السنوات الاخيرة والتي تشكل خرق « القواعد والاعراف السائدة في الاقتصاد الدولي » والتي سنعرضها كالآتي: -

١ - ان اليابان كانت تستنسخ وتقلد براءات الاختراع ورخص الانتاج

٢ - انها تفتعل سعر الين عن قصد في سبيل دعم صادراتها

٣ - انها تطبق سياسة الحماية سواء عن طريق الرسوم الكمركية او غيرها من الاجراءات

٤ - ان اليابان تطبق سياسة الاغراق

٥ - انها تبالغ في تطبيق اجراءات التصدير

٦ - انها اعتمدت المنافسة سبيلا لتكوين مواقع احتكارية في الاسواق الخارجية

٧ - انها تعرقل الاستثمارات الاجنبية غير المباشرة داخل حدودها

لكن أيا من هذه الاتهامات لم يكن كافيا للاقناع لكي يتخلى سواء على مستوى منظمة الجات او غيرها من منظمات او محافل دولية [illegible] العرض

سبل مجابهة التفوق الياباني

البدائل التي تمتلكها دول السوق الاوربيه المشتركه لمجابهة التفوق الياباني عديدة لكن اغلبها صعب التنفيذ غير مضمونة النتائج. -

١ - هذه الدول لا تستطيع تخفيض الاجور سبيلا لتخفيض التكاليف لان الاسعار الداخليه في اوربا تتسم بالارتفاع والعامل الاوربي اعتاد على نمط من المعيشة لا يقبل التنازل عنه والنقابات الاوربيه تدعم موقفه في هذا الشأن

٢ - والارتفاع بالانتاجيه هدف يكتنفه الكثير من المصاعب. وفي كل اكثر البدائل فعالية. ليس لان العامل الاوربي والنقابات الاوربية ترى في تحقيق الانتاجيه مرتفعه شبحا يذكرها بخطر البطالة فحسب، وانما لان اختيار الانتاجيه المرتفعه يعني التكلفه الباهظه والتضحية بالصناعات القديمه، وهو ما تعجز عن تحقيقه الكثير من القطاعات التقليديه. واختيار الانتاجيه

لزمته لا يصلح لكافة القطاعات التقليدية لمكافحة الزلزال بوجه السلع اليابانية خصوصا ان كافة بعض المنتجات الاوروبية تعاني الضعف تماما . بما هي عليه في اليابان فان من الصعب الاعتماد على الانتاجية لتعويض [illegible] كثيرة .

٣ ـ ان المنافسة الحادة التي تعاني منها دول السوق الاوروبية المشتركة في اسواقها الداخلية من جراء رخص السلع اليابانية ، لم تجد دول السوق لمجابهة هذه المشكلة بديلا افضل من فرض القيود التجارية على السلع اليابانية كالقيود الحصص والرسوم الكمركية . غير ان تطبيق هذه القيود محدود بما يسمح به الاسس والمبادىء التي تلتزم بها دول السوق الاوروبية المشتركة تجاه الدول ذات الاقتصاد [illegible] من خلال عضويتها في منظمة الجات او المنظمات الدولية الاخرى

٤ ـ اذا كانت الوسائل السابقة تعتبر التنفيذ غير مضمونة النتائج فالبديل المطروح للنقاش كافضل الوسائل التي تساعد لمواجهة الزحف الياباني هو اجراء التحولات الجذرية في الهياكل الاقتصادية لدول السوق الاوروبية المشتركة . فعلى هذه الدول ان تتنازل تدريجيا عن تلك القطاعات الكثيفة العمل وان تتجه للتركيز على تلك القطاعات التي تتميز بكثافة راس المال . عليها ان تطور صناعات جديدة وان تركز على التقنية . تلك القطاعات التي تساعد على توسيع موقع اوروبا في الاقتصاد الدولي كصناعة الالكترونيات الدقيقة والمعامل [illegible] والطاقة النووية ووسائل النقل وغيرها من الصناعات التي تتميز بطلب متزايد في الاقتصاد الدولي

٥ ـ ان هذا التفوق الذي حققته اليابان على المستوى الدولي انما هو يعطي تجربة فريدة في الادارة والانتاج والتطوير والتسويق يجب على اليابان في تطبيقها وطرح للنقاش امام دول السوق الاوروبية هو ضرورة دراسة هذه التجربة والاستفادة منها والتحري عن افاق جديدة للتعاون بينها وبين اليابان . هذا البديل طرحه اليوم الكثير من المسؤولين في منظمة السوق الاوروبية المشتركة

الاستنتاجات

ان مواصل التنافس بين اليابان ودول السوق الاوروبية المشتركة التي يناقشها هذا البحث تثير جوانب جديرة بالتامل والنقاش وهي حصيلة لتجربة عديدة التفوق الدولي في مضمار النمو والتطور واساليب طرحته على الاسواق الدولية . وبعض هذه الجوانب ينبغي على الدول خاصة الدول العربية منها ان تتناولها بالبحث والدراسة لغرض الاستفادة منها في مسيرتها التنموية . ولعل من ابرز هذه الجوانب :

١ ـ ان النمو السريع لموقع اليابان في الاقتصاد الدولي انما هو حصيلة النموذج الفريد الذي اختطته اليابان لنفسها سبيلا للنمو والتطور والدخول الى الاسواق الدولية . هذا النموذج جدير بالدراسة والبحث لغرض الاستفادة منه خاصة تلك الجوانب المتعلقة بالبحث والتطوير والادارة

٢ ـ ان الارتفاع بالانتاجية يعتبر في عالم اليوم احد الجوانب الاساسية لعملية التطور والنمو بكافة جوانبها . بل ان السباق بين دول العالم في مضمار التطور هو بالاساس سباق نحو الارتفاع بالانتاجية و[illegible] ان الارتفاع بالانتاجية يجري وان هو يعتمد بكيفية الاستفادة من اخر منجزات العلم والتكنولوجيا خاصة تلك الجوانب المتعلقة بالبحث وبراءات الاختراع والوثائق العلمية ورخص الانتاج

٣ ـ ان المرحلة الراهنة هي مرحلة التشابك بين الاقتصاد الدولي والاقتصادات الوطنية حيث يمارس الاقتصاد الدولي تأثيرات ايجابية او سلبية واسعة على الاقتصادات الوطنية . لذلك فان [illegible] التنمية ايضا [illegible] ينبغي ان يراعي التحولات التي طرأت على هيكل الاقتصاد الدولي في سبيل اختزال المؤثرات السلبية واستيعاب المؤثرات الايجابية التي قد يمارسها الاقتصاد [illegible]

٤ ـ ولعل مسألة مثيرة [illegible] اكتشفها الباحث من خلال المصادر التي اعتمدها في بحثه هذا . هي ان دول اوروبا الغربية في كافة مفاوضاتها الرسمية التي اجرتها

[illegible] مع اليابان . كانت تطالب اليابان بتقليل صادراتها الى دول السوق الاوروبية المشتركة والتوجه نحو الدول النامية خاصة دول الشرق الاقصى والشرق الاوسط . ولكن هذا هو احد الحلول القليلة التي رفضت طلبه اليابان . هذه الظاهرة ان كانت لها دلالات كثيرة فهي تعني في كل الاحوال على ان الدول المتطورة عندما تعاني من مشاكل تحاول بالاخير حل مشاكلها على الدول [illegible]

الساحرة

شعر

جمال حمد

[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

••••••

[illegible]
لاتشعري من جراحاتي [illegible]
[illegible] الشمس أرثي [illegible]
[illegible] لا [illegible]
ولام [illegible] في كبدي

••••••

[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] في هوى [illegible]



بين الشرق والغرب

بقلم فهمي هويدي

[illegible] رجلي . كله في رأيي ، ويصدقه بالتأكيد !

[illegible]

[illegible] كانت تتحدث عن مصير اللغة العربية ، والأخطار التي تتهددها .

[illegible] الاهتمام . وهل تكون العربية أو لا تكون

[illegible] اللغة العربية [illegible] الكتاب [illegible]
[illegible] اللغة العربية [illegible]
[illegible] العربي [illegible]
للشرق والمؤلف العام

[illegible]
ولطلب شوطا جيدا في الفكر السوري

[illegible] اللغة العربية [illegible]
[illegible] العربي [illegible]
[illegible]

[illegible] العربية [illegible]
[illegible] النحو والإعراب ؟

[illegible] العربية [illegible]
[illegible]
[illegible] العربية ؟

[illegible] العربية [illegible]
[illegible] اللغة ؟

[illegible] بالعربية [illegible]
[illegible]
لغتها الأنجليزية أو الفرنسية ؟

[illegible]
[illegible]
كاتبك يحدث بها الينا ، وهم لنا في « علية الفصاحة » ؟

● ● ● ●

[illegible]
[illegible] اللغة العربية [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] اللغة العربية [illegible]
[illegible] الكاتب
الاغلب ، ثم نطالبها بالاهتمام بالانجليزية أو الفرنسية ؟

[illegible] اللغة العربية [illegible]
[illegible] الأدب [illegible]
[illegible] الأدب [illegible]
[illegible] الأدب [illegible]
[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

* * * *

[illegible]

[illegible] ، أو كتاب [illegible] ، أو صحيفة [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

● [illegible]

[illegible] ٧٥٠٠ معلم ومعلمة

● [illegible]

[illegible]

الاستقلال الوطني ، وكل القيم والمشاعر الوطنية [illegible]

● [illegible]

وانما يتم تحت مظلة التعليم الرسمي

● [illegible]

سوى [illegible] الالاف من [illegible] طلاب الثانوية

● [illegible]

الفرنسية

● [illegible]

[illegible] لنا على [illegible] بالمدارس العربية

● [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] العربية

[illegible]

محمود المراغي

[illegible]

النظر [illegible] حيث يموت الأطفال في سن الرضيع [illegible]

[illegible]

دولارا في السنة ... هؤلاء يموتون في الخامسة [illegible]

[illegible]

انخفض إلى ٦١ سنة [illegible] بعدها تأتي الحروب الصناعية في الشرق والغرب [illegible]

[illegible]

● [illegible]

(٧٠) سنة ، بينما سجل (١٨) دولة من باب الدخل [illegible]

● ولا [illegible]

وسريلانكا ٦٩ سنة وبتنام ٦٣ سنة [illegible] أيضا تأتي [illegible] الأثرياء يعيشون أقل ، ويحدث ذلك في دول [illegible]

[illegible] الأثرياء يعيشون أكثر ويلعبون أحفادا لفاصلها بأن البيئة [illegible]

ونكرر

يعود في الأخير لتكون [illegible] فالأعمار الأطول لسكان البلاد الباردة [illegible] والعمر المستعد بكثرة يختكره الشمال [illegible] ولكن كل الأشياء ليست واردا في الجنوب [illegible] ■

"العودة إلى فرويد"

وبنـاء اللاشـعور

بقلم : الدكتور أحمد أبو زيد

في عددها الصادر بتاريخ ٩ [illegible] ١٩٨ [illegible] نشرت جريدة [illegible] الفرنسية خطابا من [illegible] التحليل النفسي الشهير [illegible] مدرسة [illegible] باريس [illegible] حالة [illegible] بعض [illegible] مدرسة [illegible] من [illegible] في [illegible] من [illegible] عن طريق [illegible] في [illegible] غضون عشرة أيام من تاريخ النشر



وقد أثار ذلك الخطاب كثيرا جدا من التعليقات والمناقشات الحادة التي كشفت عن شدة الصدمة التي أصابت أوساط المشتغلين بالتحليل النفسي والمفكرين والمثقفين عموما في فرنسا. وإن كانت بعض هذه التعليقات لم تخل من السخرية والتهكم واتهام جاك لاكان بالغرور وحب الظهور وجنون العظمة، وهي اتهامات غير جديدة على أية حال وإنما ترجع إلى الوقت الذي كتب فيه رسالته للدكتوراه عن جنون العظمة أو البارانويا. ولكن رغم ذلك كان ثمة شعور عميق وحقيقي بالأسى والحزن لحل هذه «المدرسة»، وذلك على الرغم من أن جاك لاكان خلال السنوات الأخيرة كان يميل إلى الانزواء، والابتعاد تاركا معظم شئون «المدرسة» لتلاميذه وأتباعه، بحيث اعتقد الكثيرون أنه كان مريضا وعلى وشك الموت، وزاد من ذلك الاعتقاد أن لاكان كف في العامين الأخيرين عن عقد الندوة التي كان يعقدها بانتظام كل أسبوعين منذ عام ١٩٥٣ والتي كانت تمثل في الستينات والسبعينات حسب قول بيير جوريس Pierre joris أحد المعالم الرئيسية في الحياة الفكرية في باريس، إذ كان يلتقي فيها - إلى جانب كبار المشتغلين بالتحليل النفسي - عدد كبير من أبرز المفكرين من أمثال ميشيل فوكو وكلارا مالرو وجيل دولوز وفيليكس جتاري وفيليب سولرز وجان بيير فاي ولوي التوسير، بل وكثيرا ما يلتقي ليفي شتروس زعيم المدرسة البنائية الفرنسية.

ثم حدثت الصدمة الأخيرة حين مات جاك لاكان في التاسع من سبتمبر ١٩٨١ وهو في الثمانين من عمره، وبوفاته بذلك عطلها تماما. ومع أنه كان قد نشر بعض البحوث التي كان يلقيها في ندواته مع بعض المقالات الأخرى في كتيبه الضخم «كتابات Ecrits» عام ١٩٦٦، ومع أنه نشر أيضا بعض مجلدات تحت عنوان «حلقات بحث Seminaires»، كما ظهر مجلد آخر ضمن هذه المجموعة بعد وفاته بأيام، فإن الجزء الأكبر من كتاباته وآرائه وأفكاره وتحليلاته لم ينشر بعد.

هل هو «مهرج» حقا ؟!

وعلى أية حال فقد ثارت الخلافات حول لاكان بعد موته بحيث يبدو أن هناك من يعتبره أحد كبار المفكرين «البنائيين» في فرنسا وأحد أعمدة التحليل النفسي «البنائي»، وأنه الشخص الذي عمل على تجديد شباب نظرية فرويد في التحليل النفسي وخرج بها إلى مجالات جديدة لم تخطر على بال فرويد.

فقد أفلح لاكان في أن يجمع في تفكيره بين الفلسفة [illegible] المجموعات والطوبولوجيا وعلم النفس والرياضيات. ومن هنا كان المتحمسون له يرون في تفكيره وكتاباته نوعا من الأصالة والعمق الذي يختفي على أي حال وراء أسلوبه المعقد الشديد الغموض. ولكن هناك من الناحية الأخرى من يعتبر لاكان مجرد «مهرج» يتلاعب بالكلمات والألفاظ ويخدع قراءه ومستمعيه عن طريق استخدام التعبيرات والجمل المبهمة الغامضة التي يتعمد في اختيارها، اعتقادا منه أن الغموض والإبهام والتعقيد يرفع مكانته أمام القراء الذين لا يكادون يفهمون منه شيئا.

والواقع أن كتابات البنائيين الفرنسيين عموما تتميز بدرجة عالية جدا من الصعوبة والتعقيد. وهم يبررون ذلك بأن وجود قدر من الإبهام والغموض كثيرا ما يكون ضروريا لإظهار مدى تعقد التجربة الإنسانية. إلا أن جاك لاكان يتفوق على كل البنائيين الفرنسيين في ذلك المجال. وهو نفسه يعترف بذلك ويحاول أن يبرر صعوبته بأن «فهم تفكيري يحتاج إلى سبع سنوات» كما يقال، «أي أن طريقه أصعب» أنه بعد عشر سنوات سوف يصبح كل ما كتبه واضحا ومفهوما لدى الناس». فالأمر إذن يحتاج إلى الصبر وطول التأمل. ولهذا فليس من المستغرب أن جامعة فنسين Vincennes كانت قد خصصت في وقت من الأوقات مقررا دراسيا كاملا لدراسة وفهم صفحة واحدة من كتابات لاكان. ويرى أحد المراجع التقريرية التي ظهرت عن لاكان عام ١٩٧٤ أن كلامه يغري أن معظم أشخاصه ... وأنه من الخطأ أن يحاول تقريب الأمور إلى أفهامهم. ولهذا نجد أن بعض الكتاب يميلون إلى أن هذا الغموض متعمد وذلك لتحقيق غرض آخر هو وسيلة لاكان للمحافظة على سلطته. وهو يستطيع بذلك أن يظهر بمظهر العاجز عن فهمه ويجد لذة ومتعة في ذلك. وفي ذلك يقول حايم ستروس: «إن الذين لم يكونوا يجيئون إليه شغفا على سلطته وإن أتباعه سوف يتحمسون كي يعرفوا ما كان سلطته ومكانه من دعوته أنه كان يهتم بالتحكم بطرق كثيرة من تعقيد مرضاه. وإن ذلك يعني الأذى بطريقته وإرغامهم على قبول آرائه ومن ثم أسلوبه في العلاج كثيرا ما كان يؤدي إلى الفشل واليأس والشقاء، والخيرة بل أنه تسبب في انتحار عدد من مرضاه».

لا بد أن الذين يرفضون لاكان بهذه التهم يعترفون في الوقت ذاته بأنه أفلح في أن يجمع التحليل النفسي في



فرويد نفسه [illegible] حيث [illegible] [illegible] في كل « ظاهرة فرويدية بالضرورة » وليس ذلك بالأمر اليسير الذي في بلد مثل فرنسا حيث لا يحظى [illegible] عدد كبير بالتحليل النفسي ولا يعرفون عنه كثيرا من الأحيان [illegible] استطلاع أجري عام ١٩٨٠ حول طرق الفرنسيين الى التحليل النفسي ذكر ٤٦٪ من الأشخاص الذين اجابوا على السؤال انهم يرفضون ان يمارس عليهم التحليل حتى ولو كان ذلك بالمجان. وهذا يبين لنا مدى الجهد الذي بذله لاكان لكي يؤسس مدرسة متكاملة تحمل شعار « العودة الى فرويد » [illegible] [illegible] [illegible] متكاملة وتخليص التحليل النفسي من التشويهات والانحرافات التي لحقت به على [illegible] المعالجين النفسيين.

الأنا وجبروت لحظته

ولد جاك لاكان عام ١٩٠١ في عائلة غنية او بورجوازية كي يكون مرفها. ودرس الطب ثم علاج نفسي واتم رسالة الدكتوراه في الباريس عام ١٩٣٢ ثم انضم عام ١٩٣٤ الى الجمعية الباريسية للتحليل النفسي وفي عام ١٩٣٦ كان يرتاد الأوساط السيريالية شنه في [illegible] . الكثيرين من الشباب المثقف [illegible] [illegible] في المجلات السريالية ، وأتيحت له فرصة الاتصال بعدد من المفكرين من أمثال بول اليوار واندريه مالرو وجورج باتاي وجان لوي بارو. كل هذا بحث بعنوان « مرحلة المرآة في تطور الطفل » امام جمعية الدولية للتحليل النفسي ، اوضح فيه رأيه عن معنى أساسا لفهم فكرة « الأنا » الفرويدية ويذهب الى القول بأن الخاصية الاساسية المميزة للأنا هي [illegible] [illegible] او البارانويا. وقد ادى به ذلك ليس فقط الى نقد بعض آراء فرويد نفسه بل وايضا الى [illegible] بمعالم نظرية « سيكولوجية الأنا » التي كانت تزال في ذلك الحين تلتمس طريقها وتحاول ان [illegible] [illegible].

بعد الحرب العالمية الثانية ترأس [illegible] الجمعية الباريسية للتحليل النفسي. ومع ان لاكان عمل جاهدا [illegible] عليها وضخ الحياة فيها ، فان التوترات والنشاطات والخلافات الداخلية التي يصعب الحديث في [illegible] [illegible] أدت عام ١٩٥٣ الى انقسامها الى ثلاث [illegible] وبالتالي الى تكوين ثلاث جماعات [illegible] . وقام لاكان إزاء ذلك بتأسيس الجمعية الفرنسية [illegible] النفسي التي تعبر عن نظرته الخاصة الى التحليل النفسي ورؤيته. ولكن قام صراع شديد داخل هذه [illegible] حول طريقة تدريس التحليل النفسي وفلسفة [illegible] [illegible] واختلف منها بل وممارسة التحليل النفسي ذاته .

ـسيس مدرسة بـاريس الفرويديـة

[illegible] اليها. وهي جماعة كانت تهدف الى [illegible] [illegible] الى مراكز [illegible] البحث عن المعرفة. والغريب ان [illegible] كل هذه الجهود الطويلة تنتهي الى الاعلان عن حل جمعية عام ١٩٨٠ كما ذكرنا [illegible] [illegible] بعض [illegible] بالمؤسسات اللاكانية [illegible] الى لاكان . الى ان [illegible] جاك لاكان يقولهم ان النص ما يعبر لاكان هو [illegible] [illegible] [illegible] لاكاني ، ولذا كان يهدم بيديه ما سبق له ان [illegible] [illegible] [illegible] . [illegible] على ذلك ما اشتهر به لاكان من سوء العلاقات مع غيره من الزملاء والمفكرين [illegible] بل واكثر من التلاميذ والمريدين الذين كانوا في محاولاتهم تركيب شخصيتهم يخرجون على تعاليمه ويهتمون بمدرسته في التحليل النفسي.

المفسر الوحيد لفرويد

كان جاك لاكان يحب دائما ان ينظر اليه الآخرون

على انه هو « المفسر الحقيقي الوحيد » لنظرية فرويد رغم ان افكاره وآراءه كانت تختلف اختلافاً كبيراً وعميقاً عن آراء وأفكار علماء التحليل النفسي الكلاسيكيين ، اذ كانت تعتمد في المحل الأول على محاولة تخليص التجربة البشرية وردها الى عدد من « المعادلات الفطرية » . ولقد لعبت اللغة في تفكيره وفي تفكير كل الفلاسفة البنائيين الفرنسيين دوراً أساسياً بحيث يمكن القول انهم جميعاً كانوا مصابين بنوع من الهوس باللغة او على الأصح بالطابع النظامي او النسقي للغة وربما يستحيه جزء مترولاً بالقدرة الابداعية اللامتناهية للغة

المفسر الوحيد لفرويد

كان جاك لاكان يحب دائماً ان ينظر اليه الآخرون على انه هو « المفسر الحقيقي الوحيد » لنظرية فرويد رغم ان افكاره وآراءه كانت تختلف اختلافاً كبيراً وعميقاً عن آراء وأفكار علماء التحليل النفسي الكلاسيكيين ، اذ كانت تعتمد في المحل الأول على محاولة تخليص التجربة البشرية وردها الى عدد من « المعادلات الفطرية » . ولقد لعبت اللغة في تفكيره وفي تفكير كل الفلاسفة البنائيين الفرنسيين دوراً أساسياً بحيث يمكن القول انهم جميعاً كانوا مصابين بنوع من الهوس باللغة او على الأصح بالطابع النظامي او النسقي للغة وربما يستحيه جزء مترولاً بالقدرة الابداعية اللامتناهية للغة

فليست اللغة (نسقاً) يأتي به كل فرد الى الحياة حين يولد ، انما هي نظام او نسق يولد فيه كل أفراد المجتمع ويندرجون فيه منذ الطفولة ، وبذلك فانها تؤلف اهم عنصر في التنشئة الاجتماعية . وعلى هذا الاساس يمكن اعتبار اللغة ظاهرة (لا شخصية) من حيث انها تتعدى الافراد . كما ان استخدام اللغة في عملية الاتصال مع الآخرين ، او حتى مع انفسنا ، يعني بالضرورة تنازل الفرد عن جانب او جزء من فرديته والتسليم به للآخرين . فلو كان لكل فرد لغته الخاصة التي ينفرد بها عن الآخرين والتي تختلف عن اللغة التي يتكلم بها غيره لما أمكن هؤلاء (الغير) ان يفهموه ولاستحال بالتالي كل اتصال بين الناس . وحين يكتسب الفرد اللغة من المجتمع فانه يستدخل في الوقت ذاته كل العناصر الثقافية السائدة في ذلك المجتمع ولذا فان التحليل النفسي يجب ان يأخذ العنصر اللغوي في الاعتبار . فالطفل مثلاً حين يتعلم اسم أبيه ويتمثله فانه يتمثل في الوقت ذاته محاولة الاب ازالة رغبات الطفل الجنسية نحو الام . فالفعلان متماثلان ، حسب قول لاكان ، خاصة وانه يمكن التعبير عنهما لفظياً في اللغة الفرنسية بمصطلحين لها نفس الوقع الصوتي . وهاتان المصطلحان هما LE NOM DU PERE (اسم الاب) و LE NON DU PERE (انعدام الاب) . وقد حاول لاكان ترجمة هذا الموقف في شكل معادلة جبرية معقدة أثارت استخفاف الآخرين . وهذه العمليات التي تعطي معنى سيكولوجياً لبعض الألفاظ التي لها نفس الوقع الصوتي والتعبير عنها في شكل صيغ ومعادلات شبه جبرية معقدة تؤلف احدى الركائز الأساسية التي يقوم عليها نسق تفكير لاكان . اي انها ليست عمليات هامشية او ثانوية يمكن اغفالها او التغاضي عنها رغم كل ما يشوبها من تعقيد وغموض .

بالاضافة الى تلك المحاولات التي قام بها لاكان لرد الطبيعة الانسانية الى نمط لغوي رمزي فانه اعطى جانباً كبيراً جداً من اهتمامه لدراسة (العقد) وتتبع الطرق المختلفة التي يمكن بها ربط عدد من الخيوط معاً . وكان يعتقد ان ذلك يساعد على الوصول الى نموذج العلاقات الباطنية التي تتفاعل في النفس البشرية . وكان يصحب ذلك العمل بحثه ومحاولة لاختراع هندسة جديدة اطلق عليها اسم (هندسة السلاسل) اي سلاسل العقد . وهذا كله يكشف لنا عن موقف لاكان من الحقائق السيكولوجية التي كان يعتقد انه لن يمكن دراستها وفهمها الا باتباع النموذج الذي تقدمه العلوم الطبيعية ، ولذا جعله ذلك يمضي سنوات طويلة في محاولة الكشف عن الصيغ الرياضية او الماثيمات (MATHEMES) التي يمكن رد الحقائق السيكولوجية اليها . ولقد برزت أهمية هذه الصيغ الرياضية في النسق الفكري اللاكاني حين عقدت (مدرسته) مؤتمراً في عام ١٩٧٦ استمر ثلاثة أيام خصصتها كلها لدراسة الصيغ الرياضية التي يمكن التعبير بها عن مشكلات الانسان في المجتمع . ولقد طبقت نظريته على كل المشكلات التي يمكن تصورها فهناك صيغ رياضية للانحرافات الجنسية ، وصيغ رياضية لما يسمى (بعقد العقد المركبة) ، بل وصيغ رياضية للصيغ الرياضية ذاتها وهكذا . وكانت السبورة تمتلئ اثناء جلسات المؤتمر بكل انواع المعادلات والنسب والعلامات والاسهم واشكال العقد وما الى ذلك وبينما كان بعض الحضور يبدون كثيراً من الاهتمام والحماس كان البعض الآخر يعترف صراحة وفي أسى بأنهم لا يفهمون شيئاً على الاطلاق مما يدور حولهم ، بينما كان البعض الثالث يتظاهرون بالفهم حتى لا يظهروا من الغباء انفسهم في أنظار الآخرين وحتى لا يظهروا بأنهم

أقل من فهمهم في القدرات العقلية

ويكفي أن نشير هنا إلى أنه على الرغم من كل ما قاله عن اللاشعور فإن اللغة التي كان يستخدمها لاكان في كتاباته هي لغة « خاصة » بل وذاتية إلى حد كبير، كما أن تركيب الجمل عنده تركيب غريب ومعقد بطريقة متعمدة، لأنه كان يريد منها أن « تدل » بدلا من أن تشرح وتفسر الصعوبات النظرية في اللاشعور. وبعبارة أخرى، إنه كان يهدف من الكتابة بهذه الطريقة أن يدلل ويبرهن على أن اللاشعور يعمل باستخدام « الدلالات » أو الرموز وليس باستخدام « المدلولات » أو الأشياء والموضوعات التي ترمز إليها المصطلحات والألفاظ التي يطلق عليها اسم « الدلالات ». ولما كانت اللغة التي يكتب بها بعيدة كل البعد عن السلاسة والوضوح اللذين تتميز بهما اللغة الفرنسية العادية، فليس الوضوح بالنسبة له أو بالنسبة لكل الباحثين الفرنسيين ميزة أو فضيلة. فاللغة عنده هي ما هو أكثر وأعمق وأهم من مجرد السلاسة والوضوح التي قد تجعلنا نتوهم أننا نملك اللغة ونتحكم فيها أو أننا نفهم الأشياء دون أن نحتاج إلى بذل أي مجهود عقلي لذلك. والغموض في الأسلوب وتعقده هو خير وسيلة للقضاء على ذلك الوهم.

لقد كان لاكان ينادي « بعودة » وكانت طبيعة الوقت على ضرورة العودة إلى فرويد بحيث أصبحت هذه العبارة رمزا على مدرسته وعلى موقفه الخاص. وكان يقصد من ذلك ضرورة إعادة دراسة أعمال فرويد وبخاصة الأعمال المبكرة دراسة مفصلة حسب نهج علمي دقيق. ولكن الغريب في الأمر هو أن أعمال لاكان نفسها لا تؤلف وحدة متماسكة أو مطردة كما أنها لا تقوم على مصطلحات ومفهومات دقيقة ومحددة، فالمصطلح الواحد يستخدم بمعان كثيرة مختلفة مما يسبب كثيرا من الحيرة والاضطراب لدى القارئ. ولقد حاول لاكان تبرير ذلك بأن كتابته عن اللاشعور مثلا لم يكن القصد منها مجرد شرح بناء اللاشعور وتقريبه إلى الأفهام وإنما يجب تبيين مدى تعقد وغموض اللاشعور وأن خير وسيلة لذلك هي استخدام ألفاظ ومصطلحات وعبارات معقدة وغامضة ومبهمة تتناسب مع طبيعة اللاشعور الغامضة والمبهمة، وأن استخدام المصطلحات والعبارات السهلة الواضحة في معالجة هذا الموضوع الصعب خليق بأن يجعل القراء يعتقدون خطأ أنهم يفهمون طبيعة اللاشعور. وإذا كان هذا هو في الحقيقة هدف جاك لاكان في استخدام ذلك الأسلوب الغامض المعقد المليء بالمعادلات الرياضية فإنه يكون قد نجح بغير شك إلى أبعد الحدود في تحقيق ذلك الهدف نظرا لأن كثيرا من كتاباته يبعد تماما عن الفهم نتيجة لكثرة التشبيهات المعقدة المبهمة والمعادلات شبه الرياضية والمصطلحات غير المألوفة التي يستخدمها.

مسألة ثانوية بحتة

ولقد سبق أن ذكرنا أن لاكان ظل حتى آخر حياته يثير الجدل حوله. فلقد كان يجد متعة في ذلك الغرور والإعجاب بالنفس والتعالي على الآخرين، لدرجة أن مجلة المجتمع الجديد NEW SOCIETY تصف رغبته في إطالة رقابه وتأليهه بأنه « برهاننا » يحتل زعيما في مملكة المسرح من « الاستراكي » الرمادي. كذلك كان المشتغلون بالتحليل النفسي يعيبون عليه قصر الفترة التي كان يقضيها مع مرضاه، إذ لم تكن الجلسة تزيد على خمس إلى عشر دقائق ثم اختصرها في آخر حياته إلى دقيقة واحدة أو دقيقتين نظير مبلغ ضخم. ولم يكن لاكان يأبه لذلك لأنه كان يعتقد أنه من الحمق تحديد فترة معينة بالذات يستغرقها المحلل النفسي. لأن المهم هو تحقيق التواصل بين المحلل والمريض وهي عملية يمكن أن تتم في لحظة واحدة، ينتهي بعدها أمد الجلسة بدلا من الانتقال إلى موضوعات أخرى قد تكون لها آثار وخيمة على المريض ذاته نتيجة لما تسببه له من اضطرابات ومن تداخل في المشاعر والوجدانات والمفهومات. ولقد كان لاكان حتى آخر حياته يؤمن بضرورة الجمع بين النظر والتطبيق. ولذا ظل يمارس التحليل النفسي حتى آخر حياته ويستقبل مرضاه بنفس الحماس الذي يستقبل به تلاميذه ومريديه في ندواته نصف الشهرية. ولم يكن يؤمن كغيره من المحللين بأن مهمة التحليل النفسي هي العلاج ومحاولة إسعاد المريض، وإنما كان يعتبره وسيلة للكشف عن « حقيقة » الشخص وأن العلاج مسألة ثانوية بحتة. كل ذلك جعل حياة جاك لاكان سلسلة طويلة من الصراع والصدام مع المشتغلين بالتحليل النفسي في فرنسا وخارجها كما جعله هو وأعماله وكتاباته هدفا لانتقادهم وهجومهم. وهو هجوم لم يتوقف بموته كما يدل على ذلك الكتابات الكثيرة المليئة بالنقد اللاذع والسخرية والتي ظهرت ولا تزال تظهر حتى الآن في المجلات العلمية بل وأيضا في الصحف والجرائد العادية. ولكن هذا الهجوم هو في حد ذاته دليل واضح على مكانته التي كان يشغلها وعلى الدور الذي قام به والأثر الذي تركه ليس فقط في المشتغلين بالتحليل النفسي بل وأيضا في أوساط المثقفين والمفكرين الفرنسيين بوجه عام ■■

أحمد أبو زيد

السرطان: نصيب الرجال أكثر من النساء

هذه الأمراض [illegible] ١٩ [illegible]
هذه الأمراض [illegible] و [illegible]
سرطان الثدي [illegible]
[illegible] ١٩٦٧ [illegible]
من الأغذية [illegible]
١٩ [illegible]

[illegible] ذلك [illegible]
[illegible] والسـ [illegible]
[illegible] الطعام [illegible]
[illegible]
كسرطان البروستات [illegible]

[illegible]

[illegible] البلدان [illegible]
[illegible]
[illegible]
للانسان [illegible]
[illegible] هذه الأ [illegible]
السكان [illegible]
[illegible]
[illegible] الثالثة [illegible]
[illegible] العربية [illegible]
في هذه [illegible]
[illegible]
[illegible]

[illegible]
بالأمراض [illegible]
في حالة [illegible]
[illegible]

والدراسة [illegible]
و١٩٧٦ [illegible]
[illegible]

[illegible]

[illegible] الأمراض [illegible]
[illegible]
[illegible] الأزمات [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] ١٩٥٩ و ١٩٦١
[illegible]
[illegible] الأمراض [illegible]
[illegible]
[illegible] الأغذية [illegible]
[illegible]
[illegible] الأمراض [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] الظروف [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] الأمراض [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] الأمراض [illegible]
[illegible]



دفاع عن العقل و[illegible] العربي

طه حسين
والشك على الطريقة الأزهرية

بقلم الدكتور [illegible]

[illegible]
كله يقترب ثم ابتعد، ويوشك الآن على الانطفاء

وبلغ ذروة هذا العبث بعد الاشارة الى أن طه حسين ليس المستهدف الوحيد في حملة الافتراء والتكفير الأخيرة ، فالحملة تستهدف كل أقطاب الفكر العربي الاسلامي ، وكل المستنيرين في الوطن العربي ابتداء من ابي ذر الغفاري في عصر الرسول عليه الصلاة والسلام وربما عند آخر كاتب أو صاحب رأي يرفض أن يتقدم الى حملة « صكوك الغفران الجديدة » لكي يمنحوا كتاباته صك الاعتراف . وحتى الانتهاء الى دائرة الكتابات الاسلامية وعندما يكون الجانب الحي والمشرق من الفكر الاسلامي القديم منه والحديث . وعندما يصبح جمال الدين الافغاني والشيخ محمد عبده ورشيد رضا وبقية مدرسة التنوير والاجتهاد في الفكر الاسلامي المعاصر عندما يكون كل هؤلاء مذنبين ومحاصرين في قفص الاتهام ، فكيف يستطيع كاتب ما ، أن يدافع عن طه حسين ، ذلك الكاتب الازهري المتمرد الذي تناهشت من حوله الأقاويل ، ورصدت خصومه بأقسى التهم وأشد

[illegible]

بين الاختلاف والخلاف

وحتى نفهم طه حسين الازهري الذي استبدل الطربوش بالعمامة والتجديد بالطربوش ، لم استحي من أمطية الرأس متصلا عليها جميعا الشعر الابيض ، ينبغي أن نقرأ كل مرحلة من مراحل حياته وننظر الى خلاصتها المتميزة بموضوعية . وحينئذ لم يمكننا أن ننظر اليه من خلال المقاربة الخاطئة والأمينة الى مراحل حياة شاعر المتمردين الأزهريين الذين سبقوا بذلك السنين رأى فيهم من المتمردين في اطار الفكر الاسلامي ، وفي مقدمتهم أحب الشعراء اليه وأقربهم الى نفسه أبو العلاء المعري أكثر المتمردين الاسلاميين حدة وأشهرهم صوتا وأوضحهم حجة. فلم يكن طه حسين ولن ليس التهمة ، إن كان له لبسا ، حينا من الزمن ، لم يكن الا متمردا اسلاميا ازهريا ، تكونت جذوره الفكرية في الازهر الشريف ، وأخذت ورتبت شكلها الاجتماعي والنفسي واللغوي في أروقة الازهر وفي حلقات مشايخه المتصارعين منهم والمتنقلين لغة وأسلوبا والمحافظين جميعا على أن يظل الازهر منارة اسلامية تهدي وتنشر الايمان والفهم الصحيح ، وتجمع الاتجاهات المتصارعة تحت راية الاسلام الذي جمع في اطاره العقلاني الراشد تكويناته كل أصناف الصراع الحيوي الخصب

كما أجدر الاشارة بعد ذلك ، الى أن الاختلاف في الاسلام وليس الخلاف ، رحمة وهو رحمة ، لأنه من عناصر الحياة ، ولأنه يحقق التنوع ، ويقود الى الابتكار ، ويفتح الاجتهاد والتفسير .

لذلك كله وفي ضوء هذه المعطيات الموضوعية ، فان من حق خصوم طه حسين أن يتصوروه كما يشاؤون ، ملحدا ومبشرا فرنسيا ، وماركسيا ، ومتمردا هادما ، ومن حق انصاره أن يتصوروه أيضا كما يشاؤون ، مفكرا اسلاميا مستنيرا ، وعقلا ازهريا متمردا ، ومن حقهم جميعا أن يقبلوا أشكاله كلها أو بعضها ، وان يرفضوها كلها أو بعضها . انما ليس من حق أحد أن يدعي الوصاية على الفكر الاسلامي أو يسعى الى أن يصرع هذا الفكر الواسع الرحب على شاكلة تفكيره هو وفي حدود قدراته العقلية والنفسية . كما أنه ليس من حق أحد - بل لا يليق بأحد - أن يحطق على مخالفيه الرأي من الأقوال والأعمال ما لم يقولوا وما لم يفعلوا كما حدث ويحدث - على سبيل المثال - في الكتابات الأخيرة التي تناولت آثار طه حسين وجهوده الفكرية والثقافية ، فقد وصل الزيف والتضليل في بعض تلك الكتابات الى درجة لا تسيء الى طه حسين وحده وحسب وإنما تسيء كذلك الى الفكر العربي والضمير العربي وتشي - وإلا فمن أن تثري - المشاعر القلقة المتخلفة في أفكار مرحلة النهوض وتحيلها الى تناقض وحروب بدلا من الحلول والراحة من أسبابها

ومن بين الاتهامات المبالغ فيها ، والمسؤول عنها طه حسين التهمة الثقيلة التالية : اذا كان هناك تغريب في الثقافة المصرية فان المسؤول عن هذا التغريب هو طه حسين لأنه بتشكيكه في الثقافة العربية قد أحدث نوعا من التطرف في العقل العربي ! والذي اطلق مثل هذه التهمة استاذ جليل وباحث يحترم قراءه ، ويحترمه قراؤه وهو الاستاذ محمود محمد شاكر وهي تهمة تعطي لطه حسين من التأثير السلبي والخطورة السلبية أكثر مما تعطي للاستعمار والصهيونية وقوى التغريب المختلفة ، وهي تعيد ذلك الشيخ العربي فترة طويلة لم يكن متحررا من الاساطير في القصص القديم تعطلك بعضا منها ، وفي تقديري أن مثل هذه المبالغات في القاء التهم ، وفي عدم الحساب والسنوات معا هي التي تشكل بحق نوعا من التطرف في العقل العربي المعاصر ، وتجعل القارىء العربي الذي لم يعد يكتفي بتكوين معرفته الثقافية من قراءة ما يكتبه الاستاذ شاكر وأمثاله ، انسانا حائرا متشككا غير قادر على المقارنة بين فكر راشد لا يقوم على اساس من البحث والتمحيص وبين فكر راشد لا يتوقف عن الجدل حول أغلب الأفكار المطروحة من قبل العصر بين الدعوة الى العربة

[illegible]

. حضر

كان متمردا ... وأزهريا

لقد كان طه حسين رجلا أزهريا للأستاذ شاكر
سبقه الى ذلك معهد الشيخ وتعلم على مشايخه الأجلاء
أساليب الحوار وطرائق الرفض والقبول. وكانت ظروفه
الاجتماعية وتكوينه النفسي ومنافسته للشيخ ما تهيء له
[illegible]. ولقد كان الأزهر - منذ بدء ظهوره - صورة
علمية وجامعة للفكر الاسلامي بمجتهداته المختلفة التي
عرفت عنها المذاهب والآراء المتصارعة في اطار الدين
الواحد. لم يكن مؤسسة دينية تعتمد اللاهوت
والمبشرين. وانما كان جامعة تعلم العقول وتثير الأذهان
وترفع من الفقه والآداب والعلوم. وقد أثبت تاريخ
الأزهر أن ليس في الاسلام مؤسسة دينية كتلك التي
كانت في المسيحية. وذلك لسبب واحد هو أن الاسلام
قد ساوى بين معتنقيه ولم يعط لأحد منهم حق [illegible]
أو منع الغفران عن الآخرين فليس في الاسلام كهنوت
ولا مجلس كنسي. وسلطة الفقهاء في الاسلام سلطة
معنوية لا دينية. يقول الأستاذ الامام الشيخ محمد عبده
«وليس يجب على المسلم أن يأخذ عقيدته أو يتلقى
أصول ما يعمل به من أحد الا من كتاب الله وسنة
رسوله. دون توسيط أحد من سلف ولا خلف فليس في
الاسلام ما يسمى عند قوم بالسلطة الدينية بوجه من
الوجوه».

(الشيخ محمد عبده - الأعمال الكاملة - ص ٢٨٦)

لم يقتصر هذا التشكل على طه حسين. ولا غيره من
الأفندية أصحاب الطربوش أو القبعات. وانما قبله
شيخ الأزهر محمد عبده وهو شيخ خرج من الأزهر وظلت
[illegible] في معظم الآراء التي عرضها طه حسين وعلمته
التمرد العقلي ورفض كل ما يتنافى مع كتاب الله. وقد
رفع الصبي الضرير الذي أصبح بعد ذلك الشيخ طه
على دروس الشيخ محمد عبده وحضر جانبا من دروسه
واستقى بعضا من فكره الذي بدأ أزهريا واستمر أزهريا
من ذلك الشيخ الذي اطلق عليه علماء عصره على
خلاف اتجاهاتهم لقب «الامام» تقديرا لعلمه واعترافا
بمواقفه التجديدية التي كانت بمثابة الجسر الذي لا
يفضي الا عبوره الى العصر الحديث.

نعم. كان طه حسين متمردا. ولكنه كان متمردا
أزهريا. ولم تحرمه من فضائل الأزهر الشريف الكثير
جدا. ولم تحرمه تمرده السياسي والتدريسي ما يذكر
منهج الأصمعيين. ومع ذلك فانه كان يستوعب لأروع ما
بلغته الثقافة العربية في عصور الازدهار. وانه كان على
علم واسع وشامل بعلوم الحديث والفقه والأدب والشعر
والتشريح. وانه لم يكن أقل من بقية زملائه الأزهريين
امتيازا في الخوض في قضايا النحو والصرف وعلم
البيان. وكل هذه الملاحظات تعني تأكيد أزهريته وتشير
الى ما كان له من ثقافة عربية أصيلة ممتدة الجذور
وتخرج بعد ذلك بنتيجة منطقية مضمونها تقول ان
الجامعة المصرية. وان مدرسيها والمستشرقين بها لم يعطوا لطه
حسين الأزهري سوى صقل معلوماته وتدريبه على وسائل
أساليب البحث العلمي والمنهج الموضوعي الذي لم يخرج
كثيرا عن منهج الأصمعيين وان كان بحكم ثقافة العصر
قد أضاف اليه قدرا من التركيز على ملامح البيئة
الاجتماعية والسياسية. وفي دراسته للشعر الجاهلي ثم
في دراساته لشعراء العصر الاسلامي والعصرين الأموي
والعباسي فيه جهة خبرة الناقد العربي القديم وصورة
ما حققه الأصمعيون من أصول لغوية ومن مناهج نقدية
وتطبيقية.

ومن الملاحظات الجديرة بالضرورة أن معظم الشبهات وجهت
للاتهامات الغلطة التي لاحقت طه حسين وأولى المعارك
التي دارت من حول كتابه «في الشعر الجاهلي» والتي
صاحبت طه حسين. كما تدور على استنتاجه
والتمهيد لما ذهب اليه من تأثره بالمنهج الديكارتي. ومعنى
نزوعه منه الى أن طه حسين في كل ما ذهب اليه
من آراء في هذا الكتاب لم يكن الا ناقدا عربيا أزهريا
وان ذلك الكتاب وهو أخطر كتبه على الاطلاق وأحفلها
بالشهرة والاثارة هو أقرب كتبه الى المنهج الأزهري
والمنهج المرتبط بالأساليب الأزهرية القائمة على
«الشك» ومطلب الآراء على وجوهها المختلفة. كما انه
يقف بوضوح كشاهد على اطلاع الناقد العربي الأصمعي لمدى
تشككه في كل شيء وتحفظه من المتقلبات في
الدراسات الأدبية [illegible] في هذا الشعر خاصة.

مدرسة الشك

ويعد محمد بن سلام الجمحي يشكل المدرسة
الأولى التي تلقى عنها طه حسين أساليب الشك وعدم
الانتحال الشعري. لقد رد الأصمعي من الأولين كل ما
ذهب اليه من آراء تكذيبية. ومن انه يعتبر أستاذه في
الوجود الحقيقي لكثير من الشعر والشعراء. ولم يرد طه
حسين على ما ذهب اليه ذلك الناقد القديم وتلميذه من
النقد القصصي الذي سيجود في طريقه سوى التوسع في
الشرح والتركيز على مواطن الاثارة. اما ما عدا ذلك
فهي آراؤه في الانتحال وبينه الصلة بينه وبين ابن سلام
الجمحي. ومن يرى ان يستزيد في هذا المجال فليقرأ
كتاب «طبقات الشعراء» لابن سلام. وحيث يجد

طه حسين إلى ... طه حسين ... [illegible] تجربة عربية
إسلامية ... ديكارتية ... [illegible] له عنه
حسين نفسه. وما ذكره بعد ذلك بعض النقاد من أنه قد
استطاع بأسلوب المنهج الديكارتي القائم على الشك ...
... مسائله ... يظهر لأحد بأساليب البحث
... ما لا يقل عن مسائله ... وطرحها
مع معظم كتابات طه حسين ... مسائل مع
... التي ... الشك إلا من
... الشعر الجاهلي ... [illegible]
... التراث ومع التاريخ الأدبي وروح الأزهري
ورائه إلى المنهج المختلط منه إلى

... ديكارت طه حسين ... مسألة [illegible]
... في أكثر من مكان من كتاباته ...
... منهج ... ديكارت ...
... [illegible] مثلا
... [illegible]
... [illegible]
... [illegible]
ديكارت ومنهج طه حسين ... منهج الأول
... ومنهج الأخير ... [illegible]
... [illegible] كان ديكارت
... والبحث عن ...
... والوجود ... [illegible]
... التي لم ... طه
حسين لا من قريب ولا من بعيد في كتب من كتاباته
وهذا لا يعني أن طه حسين لم يقرأ ديكارت أو لم يطلع
عليه ... لم يتأثر بفكره أو بمنهجه
... تأثر بمنهج الكتاب والمفكرين
الإسلاميين الذين ... في الأزهر ...
... [illegible]
... أن ... ديكارت كان ينصب على ...
... كان شك طه حسين ينصب على ...
... الأمور المتعلقة بالشعر والأدب ولذا كان
... من الشعر ... اقتراب الدين
... من الأدب ... لا تتعدى كثيرا. ولا نجد
إنكار

ومن كل ما تقدم نرى أن شك طه حسين قد كان كما
... العرب شك أزهريا ... أنه نشأ عن دراسة
الأزهرية ولذا كانت الجامعة أو السوربون قد ...
شيئا ... ذلك الذي هو ... العقل ... الشك
وجعله أكثر معاصرة ولينا ... لا يصبح

شك ديكارت وإنما شك ... بين ... جاحظي وشك
الجاحظ وقد كان طه حسين ... تأثره ... بين
أبي العلاء المعري وقد كان أهم أساتذته طه حسين
وأقربهم إلى نفسه وأكثرهم تأثيرا على عاطفته ويكفي
... المعري قد كان ... له المثل الأعلى ...
... روح العصر ... من أن يصوغ
حياته بعد أن صاغ ... على غرار حياة ذلك الشاعر
المفكر الشاك القلق ... ثم ... بعد هذا وذاك لا
يكون شك ابن خلدون الذي افتتن به طه حسين وشغل
به ... في ... ولقد نال
بدراسته هذه درجة الدكتوراه من ... السوربون ... وابن
خلدون كما هو معروف ... أحد المؤسسين الأوائل لمنهج
البحث في علم الاجتماع فضلا عن منهج البحث في علم
التاريخ وهو منهج يقوم على دراسة ...
... الكشف ... الظواهر الاجتماعية
... وما ... من ... إلى دراسة
... لاستنباط ... [illegible]

مخاطر الاتجاهات الباطنية

ولعل أولئك الذين يرمون طه حسين بتهمة التغريب
والفرنسة لا يقصدون شيئا سوى أنهم يتهمون أنفسهم
ويدينون ذكاءهم بالقصور عن فهم ماضي العربي
الإسلامي وما وصل إليه المفكرون والفلاسفة والكتاب
الإسلاميون من تطور في أساليب البحث العلمية
القائمة على التحليل والنقد ... الوصول إلى
الكشف عن ... الاجتماعية والأدبية ...
... جزءا لا يتجزأ من التجارب الإنسانية ...
... لكل البشر ... ما الذي ... إذا
... في ... كل
... منهج عربي إسلامي
... الظواهر السياسية والاجتماعية والفنية والأدبية
... ينزل بالعرب
... إلى ... رحلة في الصحراء ... كانوا
قبل الإسلام. وقبل القرآن هذا الكتاب العظيم الذي
... العقل الإنساني ودعا إلى التفكير والتمعن
والله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم

ومن هنا ... أن ننبه إلى خطر الاتجاهات التي
من شأنها أن ... الأساليب الخاطئة ولكن تشوه
مظاهر الإبداع ... وأن ننبه كذلك إلى المزالق التي
تجعل من كل ... والمتمردين والداعين إلى تغيير
الأوضاع ... خطرا ... مستورا، وأعود إلى

تكرار السلوك السالف وهو لهذا لا يكون ابن خلدون الذي حاول اعادة تنظيم التاريخ العربي وفقا لمنهجه القائم على ربط التاريخ بعلم الاجتماع قد ترك أثرا كبيرا في توجيه الطالب طه حسين واغراه الى اعادة دراسة الادب العربي ، او بالاصح الشعر العربي وتنظيم المقاييس النقدية بعيدا عن الاحكام العاطفية والآراء المضطربة. لقد ثار ابن خلدون على اساليب المؤرخين السابقين وعلى النهج التقليدي في كتابة التاريخ والذي يقوم على السرد وتقديم الحوليات ، وأنكر كثيرا من المسلمات في التاريخ العربي ، واستخدم الاستقراء والتحليل والتركيب دون ان يذهب الى مدرسة او يتلقى دروسه في اي جامعة من جامعات الغرب ، واكتفى بما تلقاه من علوم في جامع عندما كان الجامع مدرسة للعلوم ، ومركزا استراتيجيا لاعداد المسلمين للسلام والحرب وقبل ان يصبح محكمة للتفتيش ومكانا لسب المخالفين في الرأي ، والسائرين على دروب الاجتهاد.

ومن السهل اثبات الاسباب التي دعت طه حسين الى الاقبال على ابن خلدون واعداد دراسة عنه ، وان هذا الاقبال لم يأت عفوا أو صدفة وانما صدر عن رغبة عربية اسلامية في ايصال ما انقطع من حوار عربي اسلامي مع اساليب البحث القائمة على الملاحظة والموضوعية. لقد كان المنهج هو ما ينقص الكاتب العربي والانسان العربي في بداية القرن العشرين ، وقد تكفل طه حسين من بين سائر الاساتذة والمتخصصين بان ينقب في اوراق العصور ، وفي الواقع المعاصر بحثا عن النهج الغائب وقد افاد من معرفته بقواعد المنهج التاريخي عند ابن خلدون ، واستطاع عند المعرفة في الدراسات الادبية ، وحينما بدأ في تدريس تاريخ الادب العربي في الجامعة المصرية لم يكن قد غاب عنه منهج ابن خلدون ، ولا طريقته المتمحصة في دراسة الآراء والوقائع والاحداث التاريخية وفي مقدمته بخاصة وقد استلهم هذا المنهج في دراسة الشعر الجاهلي فكانت الكارثة التي جعلته يتراجع عن كل احلامه ويقتنع من الغنيمة بالاياب.

لقد خاب مسعى طه حسين ، واظهر العرب المعاصرون في مختلف اقطارهم من الحرص على سلامة الشعر الجاهلي ، ومن الخوف على المعلقات ما لم يظهروا من حرص على احتلال الارض ومن خوف على اوطانهم من الاحتلال. وقد حصل علماء الازهر الشريف لزعيمهم الطارق الذي حسب انه لن يحرمه من شهادة العالمية قبل ان يلتحق بالجامعة المصرية وقبل ان يذهب الى فرنسا ، ولكن تصميم الشيخ لانكار ذلك الرحيل ولمنهجه « المستورة » يريد كثيرا عن التحدي الذي كان يعني في يواجه به استعماري حيث يدعى « ويلم كوكس » كان يكتب في مجلة الازهر داعيا الى استبدال العامية المصرية باللغة العربية الفصحى ، لأن العامية لغة الشعب المصري بينما العربية لغة مستوردة قادمة من الصحراء ، وتتعارض مع احلام ابناء الشعب المصري في بناء حياة التقدم والتطور الاجتماعي.

وليس غريبا ما حدث في العشرينات من هذا القرن ، وليس غريبا ايضا ما يحدث في الثمانينات من القرن نفسه ، فالشعوب عندما تشكو الى الجهل وتصبح كما قال المفكر الاسلامي مالك بن نبي ، (فاقد من دون كهرباء) اي فاقدا لكل ديناميكيته وحيويته عندما تصل الشعوب الى مثل هذا الحال فليس غريبا ابدا ان تطفئ مصابيحها وتخلد الى الظلام والى النوم. واذا ما حركت الاقلية بعض الكثرة النائمة ضد الكثرة النائمة في وجه الاقلية وارسلتها لها وتشويها وأذى.

يقول الدكتور طه حسين معبرا عن هذه الحقيقة المؤلمة في الصفحات الاخيرة من كتابه (مرآة الاسلام) : يقول : (وما اظن المصريين نسوا جهاد جمال الدين الافغاني والشيخ محمد عبده - رحمهما الله - في هذا السبيل ، وما لقيا من السخط عليهما والمكر بهما والتنكر لمن ذهب مذهبهما او جنح الى دروسهما. وليس هذا مقصورا الا ان الناس يكرهون الجديد ويكرهون بالطبع من يدعوهم اليها كما ان الذين استراحوا الى الجمود لا يحبون شيئا كما يبغضون الحركة والداعين اليها. ومع ذلك فقد ذهب الامة الاسلامية قرونا طوالا ، وتكفيها حين استيقظ بعض ابنائها من نومها ودعوها الى النهضة في الحياة انتبه لها في الوقت القصير شيء لا بأس به من التنبه بل شيء لا بأس به من التقدم وان لم يزل بعيدا اشد البعد عن ان يكون جديرا بتاريخها الاسلامي المجيد).

د. طه حسين ، مرآة الاسلام ، ص ٢٥٩

[illegible]
لاثبات ان ذلك الشيء الذي لا بأس به من التقدم الذي
[illegible]
علامات لتكون دعما عميقا لمختلف الاحلام الرجعية والمسالم الدينية. وتقطعه بين حين وآخر الدعوة الصارخة الى تكريس الجهل وحماية اصنامه وسدنته ، والقضاء على كل صوت يحاول ان يوقظ النائمين او يستخرج خطوطهم نحو التفكير ■■

صنعاء - د. عبدالعزيز المقالح



الخزاك

قصة : فريدة النقاش

حب غريب ، اعرفه تماما . كل الاحجار كنت اعرفها ونبكي عند اللمس ... لا اعرفه ... عادي ، كالتوت

كانت تلك الصخرة التي تبتسم وتبكي تحبني قد جلست على الحبل المتدلي على الارض قرب نوافذ الغزال يطلبني . اخذت اجري وابكي ... كشفت البيوت الواطئة . لكن بيتا جميلا هناك له باب ملون بالاخضر والاحمر له وردة تطلع الى الشمس ... عرفته حين كنت اجري وابكي من قبل ... حتى قطارات بابائي ام رصاص ؟ ... اعرفه ايضا ... اجري اكثر لاختفي ... الغزال ليس له ان يضحك بي ... اين الغزال ينظر الي ... حتى لم يره هو ... صعدت الى الشمس فوجدت صورتي ضاحكة ترسم عليها . قلت ها تنظرين انت والشمس حتى الى ... هناك التعب اخذت اسير ... البيت كله يصعد يبكي معه . فيه حقل وصخرة واطفال يصعدون . تخرج منه رائحة الخبز الساخن في كل وقت ... اعرفه منذ عرفته ... تلك الاحجرة وانا اجري واجري ... انطلقت صرخة شيطانية ... للصخر ملأني حتى وجدت شرطيا على جانب الطريق . وكانت الشمس خلفي ... تمشي من صخري ... حتى كبرت صخري من جديد ... فرحت بها اكثر من غزالي ... اكثر منه واخذت اجري صرخ الشرطي صرخة الفيل ... الشمس ... ووقعت صورتي ... من اين الى الشرطي ... ضحكة بالغزالي ... صرخت تستحي به عن صرخة الفيل ... كنت اريد صرختي اعلى فوجدت لا تخرج ... اين ... على سرقت صوتي ... التعب فلم ... وصحت ... التعب بحثا عن غزالي لم اجده منذ سرقه صخري كنت ... الشرطي يجري ... عرف الشرطي غزالي ؟ لكنني ... الآن لا ابحث عن غزالي ... يخرج ... غزال آخر . اشعر مثله من قبل رغم اني اعرف الالوان والاشكال ... على الطريق ... مرة لارى ما اذا كان الشرطي يلحقني ... غزالي ؟ ... اخذت اجري وابكي من جديد ... كل هذا السكاكين التي ... قالت امرأة ...

- متى ... ؟

- ... رجل جيد

- ... الغزال ...

- ... رجل جيد

- ... السوء ؟

- ... رجل جيد

- ... كله

واصفت ... ولو وصفت ... البيت ... طيب حتى الباب الملون بالاخضر والاحمر وله وردة تطلع الى الشمس ... لو وصلت بعد الغزال يتكرر ... من قبل ، لكنه حتما سوف ينظر ... ذهب وجعي ... بحثت ... كانت تحمل سواد الليل ... خطوها في الفلا كأنه خطوتي ... الارض ... وتبحث لي ... غزالا ... غزالي الحي والا فلا ... ليس من طول ... طويلا بعد ان ... ، عرفت ... بالشمس والشمس ... لم يطارده الغزال لكنه ... الموت ... كل الاعصاب تتشابه ... القلب ، ... المسافة ... تلمسه

- من اي الاشياء انكون انت ؟ ... قالت من ... وقرص والرماد والنجوم

- طيب !

واصفت ... الشرطي ... والبيت ... رائحة ... الشعر والدلال ... غزالي الذي يقترب ... عطاي ... عن الوضوح ... الظلمة ... امرأة ... تبكي ... فالاشجار تقترب من ... الليل ... والليل ... ، ... الباب ... صرخة الفيل تأخذني من جديد ... قلت لكنه لا ... الباب الملون ... لا ... الباب ، ... هذا ... الجميل ... ان اكف عن المطاردة ... خطوت قليلا ... البيت ... الفيل ... من جديد ... قلت الحمد ... الحمد لا ... الحمد الحمد لا ... الاطفال ... التي اعرفها والتي لا اعرفها تدخل الى ... صورتي ... من الشمس ... وردة ... ارفع يدي لاقاتل الشرطي ، فلا ارتفع وارفع صوتي ... فلا ارتفع ... اين الليل ... ايها ؟ ... الغزال لا ... ، ... الوضوح ... انت ... هي الفتاة الصغيرة ... العمر ... لاحتمي ... السواد الكثيف . قالت امرأة ...

- اسمي ليس هنا . اسمي ...

- ... صغير

- لا ...

- ...

- ...

- ...

تلمست شعري [illegible] أخذت أجري وأبكي ، الشجرة عجوزة ومبتوتة

آه يا شرطي الليل لو اقتربت من الغزال ، [illegible] يا شرطي الليل [illegible] صغيرتي المبللة على الباب الملون [illegible] أخذ نفسي للغزال الذي [illegible] ، لم يفتح الباب بعد [illegible] لكن الباب اختفى والبيت أيضا [illegible] جسدي مرصعا بالورود والنجوم والندى وصغيرتي عاطلة ومبتورة لا تستند الى شيء

[illegible]

يبتسم ويبكي لتحميني [illegible] لو رحلت [illegible] الأرض [illegible] والغزال [illegible]

النفس قليلا [illegible] اجمع الورود والنجوم والشوق والندى صغيرا من جديد [illegible] حتى لو كنت قليلا يا صغير يمكنك ان تطارد الشرطي وان تلحق بالغزال [illegible] حتى لو كنت قليلا [illegible] أبكي دون ان اجري [illegible] الشروق يحميني ويلمسني [illegible] تحت الورود والنجوم تلك التي [illegible] القلب لأرشفها من البيت لكنه اختفى [illegible] بي من الندى [illegible] البيت البيت الخطى ، الشجرة وجعلني [illegible] الأرض الراحلة [illegible]

[illegible] لأحمي [illegible] ان أطلق [illegible] دون [illegible] بالغزال عند القنطرة [illegible] الليل [illegible] للغبار [illegible] ما هكذا تتحول [illegible] الطريق من جديد [illegible] أعود الى [illegible] والرصيف وأحقد والشرطي [illegible] لا [illegible] في الليل [illegible] الآن [illegible] في [illegible] الى الأرض [illegible] هي تبكي وانا ابكي ونبتت شجرا جديدة [illegible] جسدي [illegible] من الأرض [illegible] يا [illegible] روحي [illegible] الطريق وهو والغزال [illegible] الأرض الأن [illegible] ، اجري ولا ابكي [illegible] التحولات والجروح [illegible] ، على جانبي الطريق [illegible] في [illegible] الأرض [illegible] الشمس لا [illegible] أطلع [illegible] الى [illegible] هناك لأحرق نفسي في [illegible] القنطرة [illegible]

تلك هي لأطلق الطريق [illegible] قدمي [illegible] ابكي ولا اجري [illegible] ابحث عن شجرة لا [illegible] لا [illegible] الا [illegible] حوله [illegible] لم [illegible] الشجر في الجحيم [illegible] تحت الشجرة ثم تحركت في الجحيم [illegible] الجذع [illegible] ولا [illegible]

[illegible] البيت [illegible] جذوع [illegible] الأشجار

[illegible]

كل الأشياء والشمس [illegible] استغربت [illegible] الظل والصور [illegible] الأشياء قبل ان ترحل الظل [illegible] في [illegible] معا في القنطرة [illegible] خطى [illegible] التي [illegible] في [illegible] الطريق ثم ترحل [illegible] والظل [illegible] الطريق [illegible] القنطرة والخلاء [illegible] واصابعي [illegible] كأنني اعرف الطريق منذ [illegible] لا اسمع صوتي [illegible] الغزال باكيا او [illegible] لا [illegible] بالشمس [illegible] الغزال [illegible] بعد ان [illegible] وكنت [illegible] اجري [illegible] ابكي ولا يبكي [illegible] مرة [illegible] يا [illegible] الخلاء [illegible] الشمس ، على [illegible] الغزال [illegible] الجري [illegible] البكاء [illegible] الدموع والندى [illegible] عن [illegible] وحريا والخلاء [illegible] واستحضر [illegible] اجري واستحضرها امشي خلفها [illegible] في الخلاء [illegible] لانه لا اسير في [illegible] الغزال [illegible] ترحل [illegible] واستحضرها بعد ان [illegible] الغزال [illegible] على صدري ، [illegible] وانا اجري وابكي واطلقت اجري وابكي في [illegible] الطريق على [illegible] الأرض [illegible] الليل [illegible] كان [illegible] في [illegible] وصغيري [illegible] في [illegible] الثانية

● ■

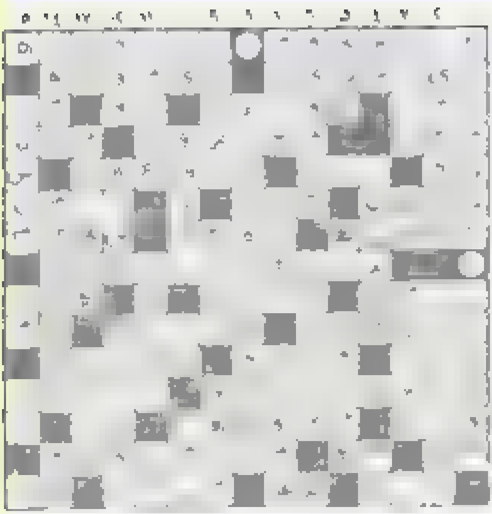
[illegible]

● عاد كاتب [illegible] الى [illegible] في [illegible] في [illegible] العربي [illegible] من النصوص [illegible]

[illegible]

[illegible] الكاتب بكثير ●

● حل مسابقة العدد ٢٧٨ ●



قفت

طرفة بن العبد

مسنًا

طليحة بن خويلد

٨ (رأسيا : طليحة بن خويلد ادعى النبوة

الفائزون بالجوائز

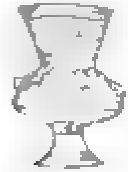
٨ جوائز مالية قيمتها ٤٠ دينارا فاز بها كل من

دراسة الشهر

المماليك

دورهم في النهضة الثقافية في الإسلام

بقلم [illegible] سعيد عبد الفتاح عاشور



[illegible]

[illegible] للدولة الاسلامية في مرحلة تضعف [illegible] بكل منهم

[illegible]

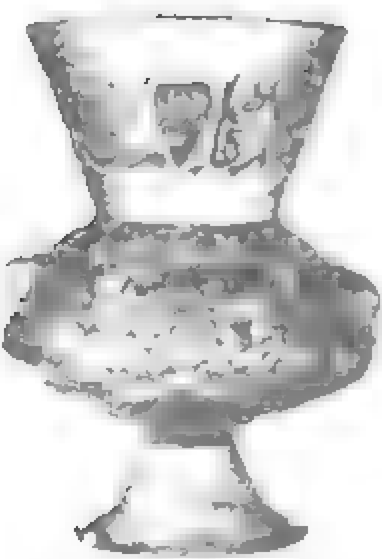
[illegible] ولا [illegible] ولا كرامة ولا رخاء ولا حضارة الا في ظل [illegible] امبراطوريتها

[illegible] القسطنطينية [illegible] في القرن الرابع [illegible] العصر الروماني ، لتصبح روما [illegible] على ذلك من القسطنطينية لم [illegible] وحتى سقوطها في [illegible] العثمانيين [illegible] روما الحضاري [illegible] الحضارة [illegible] وفكر [illegible] على العالم الروماني [illegible] القسطنطينية الا ان [illegible] روما [illegible]

أكثر من رتبة

[illegible] الاسلامية [illegible] بل [illegible] على [illegible] الدولة الاسلامية [illegible] حضاريا ، وانتشرت [illegible] شرقا وغربا [illegible] والبصرة والكوفة والموصل [illegible] والقيروان [illegible] قلب العروبة في المشرق [illegible]

[illegible]



التاريخ اسم دولة البرين والبحرين ، لأنها تشمل مصر وبر الشام ، ولسلطانها السيادة على مياه البحرين المتوسط (بحر الروم) والأحمر (بحر القلزم)

القاهرة والخلافة العباسية

وسرعان ما تراكمت الأسباب لتجعل زعامة العالم الاسلامي تنتقل الى القاهرة في عصر سلاطين المماليك الذي امتد من أواسط القرن الثالث عشر للميلاد حتى اوائل القرن السادس عشر. وفي الوقت الذي تمكن سلاطين المماليك في القاهرة من دحر التتار وطرد الصليبيين نهائيا من بلاد الشام ، أحدث التراجع الحل بالمسلمين في الأندلس وشمال أفريقية على أيدي القوى الأوربية المسيحية ، مما جعل حكام المغرب الاسلامي يرسلون السفارات والوفود الى القاهرة يطلبون النجدة

وبالاضافة الى هذه الزعامة السياسية والحربية اكتسبت القاهرة في عصر سلاطين المماليك زعامة روحية كبرى جاءت نتيجة لاحياء الخلافة العباسية فيها. ذلك أن المسلمين أحسوا بفراغ روحي ضخم بعد سقوط الخلافة العباسية في بغداد على أيدي التتار ، اذ اغروا أنفسهم دون خلافة شرعية وهو أمر لم يعتادوه منذ وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم. وكان ان عجل سلاطين المماليك باحياء الخلافة العباسية في القاهرة ، وحصلوا على تفويض بالحكم من الخلفاء العباسيين الجدد ، مما أضفى عليهم وعلى سلطتهم صبغة شرعية. ومهما يقال من أن نفوذ الخلافة العباسية في القاهرة ظل محدودا طوال عصر سلاطين المماليك ، فان المحصلة هي أن القاهرة غدت في نظر المسلمين جميعا مقر الخلافة العباسية الشرعية ، مما حقق لها ولحكامها مكسبا أدبيا ومعنويا لا حدود له وتشهد على ذلك الزيارة والقصاد ورسل الحكام والملوك والأمراء الذين أخذوا يفدون على القاهرة من مختلف أنحاء

العالم الاسلامي ، يحملون الأموال والهدايا ويقدمون الولاء ويطلبون التأييد من الخليفة العباسي ليكسب حكمهم القوة والشرعية

ولم تلبث هذه الزعامة السياسية والحربية والروحية التي اكتسبتها مصر في الشطر الأخير من العصور الوسطى - على عصر سلاطين المماليك - أن واكبتها نهضة حضارية ضخمة لمست الجوانب لتشمل شتى جوانب الحياة الفكرية والتعليمية والاجتماعية والفنية وغيرها ، حتى لقد أطلق بعض الباحثين على ذلك العصر اسم عصر النهضة الثانية في الاسلام. ومن الواضح أن هناك عدة عوامل اجتمعت لتجعل هذه النهضة حقيقة واقعة وتدفعها دفعا الى الأمام ، وتضمن لها الازدهار ...

فبالاضافة الى أن تربة مصر بالذات عرفت منذ أقدم عصور البشرية بأنها تربة حضارية ، فانها في ظل الاسلام كانت من أوائل بلاد الدولة الاسلامية التي قامت فيها مدرسة فكرية ضخمة تعبر عن روح الدين الجديد . ويكفي أنه نزل بها مجموعة من كبار الصحابة ، أشهرهم عبد الله بن عمرو بن العاص الذي وصف بأنه أكثر الناس حديثا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم. وقد ظلت مدرسة الفسطاط بمصر أمدا طويلا تغذي الحياة الفكرية في شمال أفريقية حتى قيل ان مدرسة القيروان انبثقت عن مدرسة الفسطاط وتدين لها بالكثير

ثم كان انتقال الخلافة العباسية الى مصر في عصر سلاطين المماليك ، مما أدى الى هجرة كثيرين من علماء المسلمين الى مصر بالذات ليعيشوا في ظل الخلافة ويحضروا مركزها. وفي ذلك يقول السيوطي - من كبار علماء عصر سلاطين المماليك - ما نصه : « اعلم أن مصر من حين صارت دار الخلافة عظم أمرها وكثرت شعائر الاسلام فيها وعلت فيها السنة ، وعفت منها البدعة ... وصارت محل سكن العلماء ومحط رحال الفضلاء »

يضاف الى ذلك ان مصر في عصر سلاطين المماليك نعمت بقسط من الأمن والاستقرار لم يحظ به قطر آخر من اقطار المسلمين في المشرق أو في المغرب سواء . ففي المشرق اجتاح التتار البلاد حتى نهر الفرات ، وفي المغرب اشتد الضغط الصليبي على المسلمين في الأندلس



وشرق افريقيه وبذلك لم يبق امضا قادرا على أن يرد بالأعداء الضائع ضائعين سوى دولة سلاطين المماليك حتى الاقليم الشامي في هذه الدولة لم يقدر له أن ينعم بالأمن والاستقرار على طول الخط ، لأن التتار في العراق كانوا ينتهزون الفرصة بين حين وأخرى للاغارة على الشام وتخريب مدنه الكبرى مثل حلب وحمص ودمشق

رخى عصور الاقتصاد

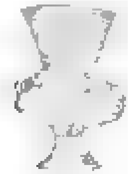
ربما يعرف ان الاستقلال بالعلم وتمتع الرواج النشاط الحضاري يتطلب مناخا هادئا يشعر فيه الجميع بالأمن والاستقرار . لذلك اختار كثير من العلماء والفنانين ومهرة الصناع في العالم الاسلامي النزوح الى مصر في تلك العصور والاقامة فيها . يذكر ابن حجر ان بعض علماء الشام وغيرهم من بلاد المسلمين في ذلك العصر فارقوا بلادهم ، هربا بأنفسهم من غلبة التتار وحضروا الى مصر ومن يتصفح قليلا في مصادر عصر سلاطين المماليك يلمس ان عددا كبيرا من علماء ذلك العصر مشارقة ، نسبة الى دمشق او عسقلان او بيت المقدس او اسكندرية . ولكنهم ارتبطوا فكريا بمصر وفضلوا بين صفحات مخطوط سمى حياتهم يطلبون بمصر وعلى انتشر العلم والفن بمصر كتبهم ومؤلفاتهم

على ان أيه نهضة حضارية لا بد لها من ضرورة اقتصادية كافية تغذي نشاطها وتمد عمودها وتشجعها وتنفق عليها من المال ، وتمد رجالها فضلا عن مطلبه الاقب المدرس والمؤسسات الدينية والاجتماعية والصحية وأمراض العامة من أموال . وهذه ظروف لم تجتمع في عصر سلاطين المماليك تزدهر عصور تاريخ الاقتصاد المصري . فبالاضافة الى غنى مصر وثروتها الطبيعية ووفرة خيراتها ، مما كفل مضاعفة الاسواق في تلك العصور ، لذا ظروف طارئة تجعل من مصر في عصر سلاطين المماليك تقبض قصبة التجارة العالمية بين الشرق والغرب

ذلك أنه وجدت في العصور الوسطى عدة طرق سلكتها التجارة العالمية بين الشرق الآسيوي والغرب الأوروبي . وعبر هذه الطرق يستمد الغرب الأوروبي ما كان يحتاج اليه من بضائع وغلات لا غنى له عنها في تلك العصور وخاصة التوابل والبخور . ولكن حركة التتار التوسعية في القرن الثالث عشر للميلاد سدت معظم هذه الطرق بسبب سيطرتهم عليها وافتقار التجار فيها الى الأمن والسلامة . ومن هذه الطرق الطريق البري عبر آسيا الى جنوب روسيا ، والطريق البري عبر آسيا الى العراق والأناضول وموانئ الشام ، وطريق الخليج والبصرة الى بغداد فالشام او القسطنطينية وبذلك لم يبق أمام التجارة بعيدا عن سيطرة التتار وتهديدهم سوى طريق البحر الأحمر فمصر . ثم تحمل البضائع برا أو في النيل الى ساحل البحر المتوسط حيث تحمل التجار الأوروبيون من الاسكندرية او دمياط

وهكذا سيطرت دولة سلاطين المماليك على التجارة العالمية بين الشرق والغرب واحتكروا الأصناف المربحة من هذه التجارة ، وجنوا من وراء ذلك ثروات ضخمة ظهر اثرها في النهضة الحضارية الضخمة التي ارتبطت في التاريخ بتلك الدولة والتي انعكست صورتها في شتى نواحي الحياة ، وخاصة الاجتماعية والثقافية منها .

فالحياة الاجتماعية اتصفت في ذلك العصر بالترف والبذخ ، والمبالغة في الاحتفال بالأفراح والأتراح



والاسراف في الأكل والشرب [illegible] والسكر وضروب الفن [illegible] وبخاصة القاهرة ، [illegible] وأعجاب الرحالة الأجانب [illegible] مصر في ذلك العصر . فالرحالة [illegible] يقول انه يعتقد [illegible] لا توجد مدينة [illegible] في العالم أجمع [illegible] القاهرة في كثرة سكانها واتساع [illegible] ووفرة مرافقها وعظمة ثروتها . [illegible] بين القاهرة [illegible] مدينة باريس [illegible] في العظمة [illegible] الرحالة [illegible] فقد قالوا الكثير ، [illegible] ابن بطوطة الذي زار مصر على عهد السلطان الناصر محمد بن قلاوون ، فوصف القاهرة [illegible] البلاد [illegible] في كثرة [illegible] في الحسن والنضارة [illegible] الزائر والصادر ، ومحط الضعيف والقادر ، [illegible] من عالم وجاهل ، وجاد وهازل ، [illegible] البحر [illegible] على سعة مكانها [illegible] ، ويصل [illegible] الى نشاط الحياة الاجتماعية في عصر سلاطين المماليك [illegible] العدد [illegible] من [illegible] التي [illegible] بها [illegible] في ذلك العصر ، مثل الوكالات والفنادق والبيمارستانات والأسبلة [illegible] شرب [illegible]

وفي حب الثقافة

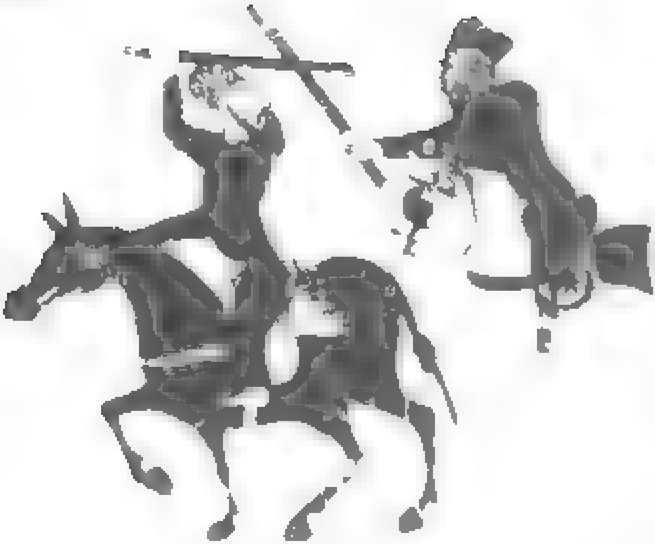
[illegible] ملامح [illegible] النهضة الاسلامية التي ارتبطت باسم مصر [illegible] وعصر سلاطين [illegible] جرى [illegible] في [illegible] الأمر الذي [illegible] عليه [illegible] وموسوعات [illegible] ومؤلفات التي [illegible] من ألوان العلوم والفنون الا عالجته [illegible] المدينة والتفسير [illegible] الأدب ، التاريخ [illegible] [illegible] والآثار والعلوم الطبيعية والعلمية والتجريبية على اختلاف فروعها ، [illegible] الحرب والقتال والسلاح وأنواعه ، [illegible] والأساطيل [illegible] ، [illegible] حتى كتب الطهي وأنواع المأكولات ، والملابس [illegible] . والأسف لم [illegible] من هذه الثروة [illegible] وما زالت المكتبات [illegible] مخطوطة [illegible]

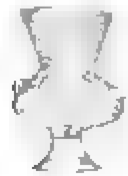
مصحف ومكتبات كعالم

[illegible] ما [illegible] في ذلك العصر [illegible] [illegible]

[illegible] المماليك [illegible] لم يكونوا [illegible] النشاط الفكري الذي ازدهر في عصرهم . وقد وصف المؤرخ ابن تغري بردي السلطان الظاهر [illegible] كان يميل الى التاريخ واهله ميلا زائدا [illegible]

[illegible] السلطان [illegible] كان [illegible] على [illegible] مجالس [illegible] ونسبته بالقلعة [illegible] كل [illegible] وقد [illegible] في تلك المجالس مختلف مسائل [illegible] والدينية والاجتماعية [illegible] الشعراء او [illegible] وكثيرا ما كان السلطان نفسه هو الموجه [illegible] كل [illegible] السلطان . كذلك [illegible] عن بعض امراء المماليك وأبنائهم في مصر انهم اشتهروا بالتاريخ والفقه والحديث واللغة العربية بل تصدى بعضهم [illegible]





وصول ذي وعظ. وجميع ذلك من نحو وصرف ونحوها. ومن طلب منه كتابا في علم من العلوم أو من الفنون يدفعه له لينتفع به في المدرسة. » وحسبنا هذا في وصف جامع وقف السلطان الغوري.

ازهى العصور

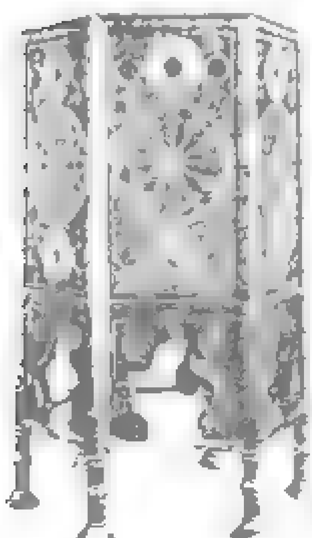
وإذا كانت الكتب والمؤلفات التي تحفل بها مكتبات العالم اليوم هي خير شاهد على تلك النهضة الفكرية التي ازدهرت في عصر سلاطين المماليك - في جانبها الفكري، فإن الآثار ومخلفات الفن خير شاهد على تلك النهضة في جانبها الفني. وتلك حقيقة اجمع عليها العلماء - ولا جدال فيها - هي أن الحياة الفنية في الإسلام قد بلغت أسمى درجات الرقي والروعة في عصر سلاطين المماليك. وما زالت بعض العمائر المملوكية في مصر والشام من مساجد ومدارس وخانقاوات وقصور وقصارى ورباطات وغيرها، فضلا عن التحف الرائعة التي تزخر بها دور الآثار في العالم، تشهد بمدى ازدهار الفن في ذلك العصر. وإن جولة في القاهرة كفيلة بأن تظهر آثار ذلك العصر الزاهر فتلمح فيها مثل مدرسة السلطان حسن - المعروفة بجامع السلطان حسن - وقبة السلطان قلاوون، ومسجد السلطان الظاهر برقوق، ومسجد قايتباي بالصحراء الشرقية. ومن العمائر المدنية قصر بشتاك وقصر الأمير جوهر خلف مدرسة السلطان حسن، وقصر الأمير طاز بشارع السيوفية، ووكالة الغوري ووكالة قايتباي. وهذه جميعا تشهد بما بلغته العمارة الإسلامية في ذلك العصر من روعة في التصميم ورشاقة في الشكل وجمال في التكوين. ونسبة ذلك إلى الجمع بين الأساليب الفنية المعروفة في ذلك العصر.

أما في الرسوم والزخرفة والتصوير فقد خلف عصر سلاطين المماليك ثروة ومجموعة ضخمة من الزخارف والتصوير والرسوم تشهد جميعها برقي ذلك الفن

وصور. ويلاحظ على تلك الرسوم والزخارف أنها تتصف بالطابع العربي الواضح. ويؤكد المؤرخون أن تعرض العراق لغزو التتار في القرن السابع الهجري - الثالث عشر الميلادي - ساعد على انتقال المدرسة العربية في التصوير إلى أراضي دولة سلاطين المماليك، بعد أن هاجر إلى هذه الأراضي كثير من فناني المشرق والعراق فرارا من خطر التتار. ولذلك تتصف التصاوير التي ترجع إلى عصر دولة سلاطين المماليك بمحافظتها على التقاليد العربية بشكل واضح، وخلوها - إلى حد كبير - من المؤثرات المغولية التي ظهرت في البلاد التي حكمها التتار.

وهكذا نرى مساجد ذلك العصر وقد زخرفت بوحدات جميلة من رسوم نباتية أو هندسية، فضلا عن الآيات القرآنية المكتوبة بخط نسخي أو كوفي. كما زخرفت المباني من الداخل بالرسوم الملونة، وكسيت جدرانها بالفسيفساء الملونة الرائعة، في حين زخرفت الواجهات من الخارج على هيئة طبقات أو مداميك الحجارة ... القرب ...

من ابدع التحف المعدنية المملوكية كرسي من النحاس المحفور بوحدات اسلامية محفوظة بمتحف



فهي ان رقي من الرسم والزخرفة في عصر سلاطين المماليك لم يقتصر على العمائر وانما شمل التحف والمنسوجات والتحف المعدنية والزجاج والبللور فضلا عن اغلفة الكتب. وتمتاز الاواني المعدنية - النحاسية والزجاجية - التي ترجع الى عصر سلاطين المماليك، والتي تنتشر في متاحف العالم اليوم بما عليها من زخارف نباتية رقيقة التشكيل او اشكال هندسية دقيقة أو صور للحيوانات والطيور، وربما حلت هذه الزخارف [illegible]. وبعضها عبارة عن رنوك مختلفة الاشكال، كالنسر او السبع او النسر. ومعظم المشكوات الباقية من ذلك العصر مزخرفة بالمينا، ومزخرفة بشريطة من الكتابات مثل «عز مولانا السلطان الناصر ناصر الدنيا والدين» او آيات قرآنية مثل «والحمد لله الذي لم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك في الملك ولم يكن له ولي من الذل» او «الله نور السموات والارض مثل نوره كمشكاة فيها مصباح».

ومثل هذا يقال عن زخرفة النسيج التي بلغت في عصر سلاطين المماليك درجة متفوقة من الرقي والروعة. ويوجد بدار الآثار العربية بالقاهرة قطع من النسيج ترجع الى ذلك العصر، عليها زخارف جميلة في شكل عبارات مثل «العز الدائم والاقبال» و«السعادة» [illegible].

غزال والاستاذ المصري

ان الاغلفة الجلدية للكتب فقد عني بزخرفتها بماء الذهب وزخرفتها برسوم دقيقة عبارة عن اشكال هندسية متشابكة.

وهنا لا [illegible] من العلاقات الجميلة كثيرا ما كانت [illegible] او زخرفة [illegible] قطع [illegible] في شكل [illegible]. وبلغ فن زخرفة الكتب روعة في المصاحف التي توجد بدار الكتب المصرية بالقاهرة مخطوطات نادرة منها ترجع الى عصر سلاطين المماليك. وفي بعض المصاحف زخرفة غلاف المصحف او فاتحته فحسب وتمد زخرفتها بعد ذلك سائر صفحاته، وخاصة فواصل السور والآيات. وامتدت هذه الظاهرة الى الكتب الدينية غير الاسلامية اذ عنى المصريون غير المسلمين في دولة سلاطين المماليك بزخرفة الاناجيل والتوراة، وعثر على بعض نسخ منها وقد كتبت بخط عربي جميل، وزينت برسوم هندسية ونباتية [illegible].

ومثل هذا يقال عن رقي فن النحت والحفر، سواء في الرخام أو الحجر او في الخشب والعاج. أما التصوير المصري الذي شمل الصفحات العربية بدقته تعبيرا عن ذوق الصانع ومهارته الفنية ودقته الجميلة ودقة عمله، فقد بلغت هي الأخرى درجة الابداع. ومثل ذلك سواء في صناعة الخزف والزجاج أو النسيج والسجاد او الخشب والعاج او المعادن. ويكفي القاء نظرة الى ما تضمه في المكتبات ودور المتاحف في ذلك العصر من رقي وروعة. وكثير من القطع الفنية وخاصة الخزفية - التي ترجع الى عصر سلاطين المماليك، عليها اسماء الفنانين الذين صنعوها، مثل «غزال» و«الاستاذ المصري».

وبعد فان الكلام عن النهضة الحضارية في عصر سلاطين المماليك يطول، بحيث يتطلب كل جانب منها عدة مجلدات لتوفيه حقه. وزاد من روعة هذه النهضة انها حدثت في عصر ضعفت فيه شأن الحضارة في بقية ارجاء العالم الاسلامي شرقه وغربه. لقد سبق لمصر ان شهدت في عصورها الاسلامية حالات من الانتعاش الحضاري، وبخاصة ايام الفاطميين ومن قبلهم الطولونيين والاخشيديين. ولكن تلك النهضات كانت الى حد ما امتدادا لموجة الاشعاع الحضاري المنبعث من بغداد وقرطبة. اما في عصر سلاطين المماليك فان مصر غدت بلا منازع مركز الحضارة وسط ظلام [illegible] حل بالعالم الاسلامي في أواخر العصور الوسطى، بعد ان انطفأت شعلة الحضارة العربية الاسلامية في بغداد والشرق من ناحية، وخبت جذوتها في الأندلس والمغرب من ناحية أخرى. ولم يبق من هذه وتلك الا وميض خافت يظهر حينا ويختفي احيانا.

ولعلنا لا نقلل من شأن المماليك بحجة انهم انحدروا من اصول غير عربية. لقد غدت العروبة منذ امد بعيد عروبة الحضارة والاحاسيس والمشاعر، وليست عروبة الدم والعرق. وحسب المماليك أنهم كانوا مسلمين جاهدوا في سبيل الله وجاهدوا في حماية الاسلام - في منطقة تعد بمثابة القلب - من اكبر خطر من معاصريهم من الأعداء. هذا الى أنهم لم يقتصروا في حماية حضارة الاسلام وحفظ تراثه من الضياع فحسب، بل ساهموا في اثراء هذه الحضارة حتى حققت في كثير من جوانبها ضربا من الازدهار لم تعهده في عصر من ■■

د. سعيد عبد الفتاح عاشور

مهرجانات من ضياء تتجلى فى السماء !

بقلم : الدكتور عبدالمحسن صالح

[illegible]

[illegible] الدين ، يجرى النور الكامن به »

وكان بجوارى احد ابناء [illegible] لم [illegible] احتلاط بالريف وعاداته ، ولا يعرف انماط التفكير الساذج الذى يسيطر احيانا على عقل كل من يرى ظاهرة طبيعية لا يعرف لها تفسيرا . ولقد سألنى هذا [illegible] صاحب [illegible] وما هو [illegible] ومن هو [illegible] ولقد قال ما قال على انه حق

[illegible]

بين الحقيقة والعقيدة

ولقد ظل الناس يتلمسون هذه الأحجار المتساقطة من السماء زمنا طويلا من الزمان ، ولا يزالون [illegible] والبعض ينظر اليها كمعجزة ، لأن المعجزة هى كل ظاهرة كونية او طبيعية يعجز العقل عن فهمها . وعندما [illegible] التفسير العلمى الذى يتمشى مع طبيعة الكون ونواميسه ، [illegible] عنصر المعجزة . فعندما سقط من السماء حجر كبير قرب مدينة « [illegible] » [illegible] فى بداية القرن الخامس عشر حمله الناس فى كنيسة [illegible] هناك [illegible] فى ٩٦ [illegible] عام ١٤٩٢ [illegible] سقط بجوار مدينة ابرشايم حجر يزن ٢٦٠ رطلا [illegible] بين الساعة الحادية عشرة والثانية عشرة [illegible] الاماكن البعيدة . ولقد رآه طفل وهو يسقط فى حقل قريب [illegible] ولقد رفع هذا الحجر وحمل الى الكنيسة ووضع فيها [illegible] معجزة [illegible] الخ »

وفى القرن الثامن عشر سقط على اليابان حجر احمر وحمله الناس وحفظوه فى معبد « أوجى » . ولقد استمر اهل المنطقة ولفترة طويلة فى تقديم قرابين سنوية فى نفس اليوم الذى سقط فيه الحجر من السماء ، واعتبروه حجرا مقدسا يستحق التبجيل والخشوع

[illegible] حجر [illegible] سقط على الهند فى القرن التاسع عشر [illegible] يأتون اليه من كل فج وصوب ، [illegible] من الزهور [illegible]



بالزيت والربوب العطرية ، واقاموا على المكان الذي سقط فيه بنيانا ، واعتبروه مقدسا ومزارا .

ويذكر ت . براون في كتابه « السرقة والقديس والبشر » ان اقدم سجل يوضح تقديس هذه الأحجار الساقطة من السماء يرجع الى أسرة بناة الأهرام في مصر القديمة ، اذ وجد المنقبون في أحد الأهرامات عقدا يحتوي على بعض قطع او شظايا صغيرة من حديد نيزكي ويرجع تاريخ هذا العقد الى حوالي ٣٢٠٠ ق . م .

وتشير معظم الكتب العلمية التي تناولت هذا الموضوع الى ان بعض الكتب المقدسة قد أوردت صورة غير واضحة لسقوط بعض هذه النازلات من السماء . ففي

رغم ان ... متى ...

جاء في الاصحاح العاشر من سفر يشوع في العهد القديم ان عمورين من اعداء اسرائيل رجعوا في ... من حورون ... ورماهم الرب بحجارة عظيمة من السماء الى عزيقة فماتوا ، والذين ماتوا بحجارة البرد هم اكثر من الذين قتلهم بنو اسرائيل بالسيف

الطير بل لا بد ان يكون من مساقط كبيرة حصدت الناس وارضهم . وربما كانت الحجارة التي ورد ذكرها في القرآن الكريم أقرب الى هذا المعنى ، كما جاء في اصحاح العهد القديم ... سورة الفيل ما يشير الى ذلك ... لا ... وارسل عليهم طيرا ابابيل ترميهم بحجارة من سجيل فجعلهم كعصف مأكول » . وواضح ان الحجارة هنا كانت ملتهبة بسبب احتكاكها بالهواء الجوي ووصولها الى درجة الاحتراق

العلم يتردد في تقبل الظاهرة

ولقد ظل امر هذه الحجارة التي تتساقط من السماء مجهولا الى عهد قريب نسبيا ، وحتى العلماء الاوائل الذين عاشوا في القرن الثامن عشر لم يتقبلوا هذه الظاهرة على محمل الجد ، واعتبروها من الخرافات التي لا تزال تعشش في عقول الناس . ... من الأهالي الذين يعيشون في ضاحية باريس ، كانوا يرفعون الى الاكاديمية الفرنسية تقريرا عن اكبر قطعة عثروا عليها من ... حجارة من السماء ... بعض هذه الحجارة ... لم يعرضوها على العلماء ... لا ... ما ... ... ليس من ورائها طائل

وتحت ضغط الناس وتأكيدهم انهم رأوا بعض هذه الحجارة تسقط بالفعل من السماء ، تدارست الاكاديمية وكلفت ثلاثة من علمائها ، وكان من بينهم العالم الكيميائي الفرنسي الشهير لافوازييه ، ببحث المسألة ... التقرير بالقول ان هذه الاشياء ليست سماوية بل حجارة ارضية عادية . ولقد اتخذت شكلها العر -

[illegible] الكهرباء [illegible] ... [illegible] والمحروق.

وقال [illegible] الرئيس الامريكي توماس جيفرسون [illegible] سمع عن اثنين من العلماء الامريكيين المرموقين انهما شاهدا [illegible] بعض هذه الحجارة وهي تتساقط [illegible] وقال: لقد كان يمكن أن [illegible] الأستاذين [illegible] يكذبان [illegible] على أن [illegible] رأيا حجارة تسقط من السماء.

[illegible] هذه الظاهرة [illegible] ... [illegible] في كتاب طبع عام ١٧٩١ [illegible] ... [illegible]

[illegible] ... [illegible] السماوات [illegible] ... [illegible]

حجارة ومعادن سماوية للبحث العلمي

ورغم أن [illegible] ... [illegible] ... [illegible] العلماء [illegible] ... [illegible] في المتاحف العلمية [illegible] ... [illegible] في الولايات المتحدة [illegible] ... [illegible]

في نيويورك [illegible] ... [illegible] العلماء الشهب والنيازك [illegible] ... [illegible] النيازك [illegible] ... [illegible] حوالي ٣٨ طنا [illegible] ... [illegible] حوالي ٦٠ طنا.

[illegible] ان هذه النيازك لا تعرض فقط في المتاحف [illegible] العلماء [illegible] ... [illegible] الى [illegible] ... [illegible]

وهنا سؤال [illegible] على بعض: ما هو الفرق بين الشهاب والنيزك؟

الواقع ان الشهاب هو جسم [illegible] من السماء [illegible] ... [illegible]

[illegible] ... [illegible] هذه الظاهرة [illegible] ... [illegible] السماء [illegible] ... [illegible]

العدد قد يرتفع الى عشرين شهابا في الساعة في اوقات محددة من السنة [illegible] اي في فجر يوم ١٢ اغسطس من كل عام [illegible] في منتصف الكرة الشمالي حيث تدخل الأرض في مدار جسيم الشهب باتجاه برج كوكبة الجبار او بعد منتصف ليلة ١٣ ديسمبر من كل عام من اتجاه برج [illegible]

لكن قد يحدث ما هو اكثر اثارة ورهبة من ذلك [illegible] في الانتظار [illegible] لا يمكن ان ينساه [illegible] ظاهرة غريبة وكأنما هي تحتفل بالالعاب النارية كي [illegible] البشر [illegible] لكن هذه الظاهرة نادرة الحدوث وقد تتكرر مرة واحدة في كل جيل [illegible] هذه الشهب في عام ١٨٣٣ [illegible] كأنها كانت شبه [illegible] الثلج من السحب وربما كانت الاثارة التي حدثت في العهد القديم [illegible] الظاهرة [illegible] ساعة هذه الشهب كان في حدود ٣٥ الف شهاب في كل ساعة ثم تكررت هذه الظاهرة مرة اخرى في عام ١٨٦٦ واخيرا [illegible] في عام ١٩٦٦ [illegible] وكانت اكثر وضوحا في ولاية [illegible] الامريكية [illegible] يوم ١٧ نوفمبر [illegible] ويرجع ذلك [illegible] الشهب [illegible] حوالي ٣ الف شهاب في الساعة

ولما لا تحترق جميع الشهب

[illegible] في الغلاف الجوي [illegible] ثم دخولها في جاذبية الأرض [illegible] ١١ كيلومتر في الثانية [illegible] ٧٢ كيلومتر [illegible] حركة الأرض في مدارها [illegible] ٧٢ كيلومتر في الساعة [illegible]

وطبيعي انه كلما كانت السرعة اكبر [illegible] كان التوهج اعظم

على ان اكثر الشهب التي [illegible] الأرض [illegible] حبة رمل [illegible] ١٠ [illegible] لا [illegible] من الأرض [illegible] او اكثر [illegible] حوالي مائة كيلومتر [illegible]

[illegible] هذه الشهب [illegible]

لكن [illegible] الشهب [illegible] السماء [illegible] الأرض [illegible]

[illegible] دكتور [illegible]

عودة إلى قضية ... "الانتحال في الشعر الجاهلي"

ضربين: الأول، صحة الشعر الجاهلي، والآخر، رواية الشعر الجاهلي وصوره؛

يندرج في الضرب الأول ستة أبحاث

- من تاريخ نقد الشعر العربي. تيودور نولدكه
- ملاحظات عن صحة القصائد العربية القديمة لفلهلم الفرت (وليم ألورد)
- نشأة الشعر العربي (١). مرجليوث
- مسألة صحة الشعر الجاهلي. لارس بروينلش

... هذا البحث ... الدكتور يحيى الجبوري بعنوان «أصول الشعر العربي» ونشره في كتاب مستقل (مؤسسة الرسالة. بيروت ١٩٧٨)

- مقدمة لديوان جرول بن أوس الحطيئة، وهو وصي الشعراء، جولد تسيهر

ويضم الضرب الآخر الأبحاث الأربعة التالية

- الرواية والرواة عند العرب. لاوحست الفيشر
- تعليقات على دواوين القبائل. جولد تسيهر
- التكرارات الروائية والمشاكل التي تصحبها رواية الشعر

ومن نافل القول أن جمع هذه الأبحاث وترجمتها ونشرها ...

مقالات الكتاب وأبحاثه ليست موضوع البحث الآن، فمنه ما هو أول منها، ومنه ما قد يهم كثيرين ـ وخاصة المعنيين بالشعر الجاهلي والمشتغلين به [illegible] بشيء من جدل ونقاش واعتراض. إن همنا الأول ينحصر في اثره الدكتور بدوي من قضايا في «تصدير» هذا الكتاب [illegible] باختصار، للمستشرقين لمسائل البحوث، سوى جولد تسيهر (الذي أحال في ترجمته على ما كتب عنه في ترجمة كتابه «التراث اليوناني في الحضارة الإسلامية».

فلماذا الضجة ؟

لقد «فش» الدكتور عبد الرحمن بدوي في «التصدير» قضية «الانتحال في الشعر الجاهلي» فخطا خطوة وحشية عن المرحوم الدكتور طه حسين، وهاجم [illegible] كتاب «الشعر الجاهلي» وبديله «في الأدب الجاهلي» دون أن يسمي منهم أحدا؟ وما هو ذا يقول: «كلما أتذكر الحملة الشعواء المرجفة التي أثيرت حول كتاب «في الشعر الجاهلي» (سنة ١٩٢٦) وبديله «في الأدب الجاهلي» (سنة ١٩٢٧) للدكتور طه حسين، فما حيرتي لا تنقضي

أولا: لأن ما قاله عن انتحال الشعر الجاهلي، وفساد رواته ورواياته، وما أضيف إليه أو حذف منه هو كلام سبق أن قاله وأشبع القول فيه علماء الأدب واللغة القدماء منذ القرن الثاني للهجرة وخصوصا في القرنين الثالث والرابع (ص ٥)

ويستشهد بمحمد بن سلام الجمحي (١٣٩ ـ ٢٣١هـ) صاحب «طبقات فحول الشعراء»، وينقل نصوصه المعروفة ـ ولا حاجة لذكرها ـ في المسألة، ثم يسجل نتائجها، ويقول: «تلك هي النتائج التي انتهى إليها ابن سلام الجمحي، والأسباب التي ساقها لبيان منشأ الانتحال والتزييف والزيادة في الشعر الجاهلي. وهي هي عين النتائج والأسباب التي أوردها الدكتور طه حسين في كتابه «في الشعر الجاهلي» و«في الأدب الجاهلي» أو كتابه الواحد بعنوانين هذا

فلماذا إذن هذه كل الضجة الزائفة التي أثيرت حول هذا الكتاب، حتى عدوا صاحبه بما أشاعوا من المروق؟ فاتهموه بالمروق والتهجم على التراث العربي العريق والمرجف في تحطيم أمجاد العرب والإسلام وراء «مؤامرات» المستشرقين (وهذه الكلمة في معنى كل لفظ جيل للتشدق بالأدب العربي معاد عربية محنة في التعبير والإبهام والتهاويل!) فهل كان ابن سلام «مستشرقا» هو الآخر و«متآمرا» على التراث العربي العربي؟ إننا لم نجد لأي واحد من الكتاب القدماء ابتداء من القرن الثالث الهجري طعنا في الرجل بأي معنى من معاني الطعن، إذا كان عقلا وسائقا ممتازا أولي البصيرة الناقدة في النقد التاريخي فاستطاع أن يصل إلى النتائج التي أشرنا إلى ذكرها.

وكان ذلك في أواخر القرن الثاني الهجري (الثامن الميلادي) وأوائل الثالث الهجري (التاسع الميلادي)، فكيف ينكر على رجل في القرن الرابع عشر الهجري (العشرين الميلادي) الوصول إلى نفس النتائج كلها ـ ولم يزد عليها كما يقتضيه التقدم البحث العلمي؟» (ص ١٠ ـ ١١)

وثانيا: «أن الدكتور طه حسين في كتابه هذا لم يكن أول باحث في العصر الحديث يبحث في صحة الشعر الجاهلي وأسباب الانتحال فيه، بل كان على العكس من ذلك آخرهم تقريبا، أخرهم».

ويراجع الدكتور بدوي [illegible] تاريخ المستشرقين الذين عنوا بالقضية ويذكر أبحاثهم فيها: فابتدأ بنولدكه الذي فتح باب البحث فيها عام ١٨٦١، وانتهى ببروينلش صاحب مقالة «في مسألة صحة الشعر الجاهلي» التي نشرها عام ١٩٣٠ ردا على مرجليوث في بحثه «نشأة الشعر العربي» الذي نشره عام ١٩٢٥ في مجلة «الجمعية الآسيوية الملكية».

في جهل فاحش

ويخرج الدكتور عبد الرحمن بدوي بعد استعراضه للفصل بنتيجة هامة خطيرة، لا مندوحة من أن ننقلها كاملة بحرفها:

«والشيء المؤسف حقا هو أن كل هذه الأبحاث قد جاءت في الستينات من القرن الماضي وما بعدها، بينما ظل «المشتغلون» بالأدب العربي في العالم العربي والإسلامي بمعزل تام عنها، وفي جهل فاحش بها. وربما كان في هذا التفسير للدهشة الحمقاء التي قوبل بها كتاب الدكتور طه حسين ولو كانوا على علم بما كتبه القدماء من

عليه العربية مثل الجمحي ، وقصد بالعدم هنا العلم الدقيق والتحصر ، لا مجرد الاطلاع . ثم لو كانوا اطلعوا على أبحاث المحققين من المستشرقين التي ظهرت قبل ذلك بأكثر من خمسة وستين عاما لما رأوا في كتاب « في الأدب الجاهلي » شيئا غريبا أو مستنكرا ولم غضبت ثائرتهم ، ولخجلوا مما وصفوه استهدافا غريبا ليست في هذا المجال ، ولو اسعفوا السير في هذا الطريق الواعد بالنتائج العظيمة لكان ما حدث في مصر والعالم العربي كان على النقيض تماما . ثم يقتصر الأمر على الردود المنشورة في المجلات والأحاديث التي نشرت في سنوات سنة ١٩٢٧ وما تلاها ، بل كان الأدهى هو ما كتب « أساتذة » الأدب العربي من كتب ، وما حضروه لاطلاعهم من « رسائل جامعية » لنيل الدكتوراه ، ولكنها تكشف عن جهل هؤلاء وتواطئ التام بكل ما نشر قبل نشأتها بمائة عام أو يزيد من الأبحاث والدراسات التي ظهرت وحدة البحث في الشعر الجاهلي والتصقت به خطوات عظيمة ، عمي عنها جميعا هؤلاء ولا نريد أن نذكر أسماءهم ، لأني لا أستثني منهم أحدا » (ص ١٣)

وأثار الدكتور بدوي في « الملحق » « التشكيك » ، لا وجه من خلال كلامه على « وليم أهلورد » هذا المستشرق وحقق الكثير من خيرة المحققين والمستشرقين الأوائل من طبعات وكتب ، وهو بعده أعمال هذا المستشرق في خدمة التراث العربي ، عبد « مجموع أشعار العرب » الذي طرحه في ثلاثة أجزاء فقط ، وعدد الشعراء الثلاث بدل على امتلاكه ناصية اللغة العربية فهما وإعرابا ، وعلى قدرته الفائقة على التحقيق الفيلولوجي الدقيق لنصوص الشعر العربي القديم . وعلى الرغم من مرور أكثر من خمسة وستين عاما على صدورها ، فإنه لم تصدر عنه الكتب طبعات خير من تحقيق العرب لها ، وما صدر من طبعات بعد لما مطولة عنها بعد تجريدها من جهازها النقدي الممتاز ، وإنما طبعات ملفقة بعيدة عن كل أصول التحقيق العلمي للنصوص . ومن هذا النوع الأخير طبعة « الأصمعيات » التي صدرت في القاهرة سنة ... »

والأعجب من هذا ما كتب « أحمد محمد شاكر وعبد السلام هارون » في مقدمة طبعتهم ، ولا أقرب شرحي ، لكتاب (الأصمعيات) بدلا من أن يذكرا الفضل لصاحبه ، وهو المرحوم أهلورد ، رمياه بالشتم والإهانة غير اللائقين ويصدر الرد ، عليها ، سر عليهم بعض المحققين لإهانة جمع ما سبق أن نشره المستشرقون بعد تحقيق علمي دقيق بالنظر في كل سعي جليل ولا يسعنا إلا الأسف على انتشار هذا المحمود ، للمحققين لتطبع بعض النصوص الأدبية القديمة ، وهو محمود لا ينطلي على أحد من أهل العلم الحقيقيين » (ص ٥)

[illegible] الجاهلي » وما يتعلق بأعمالها ، التي يثيرها صحب الدكتور عبد الرحمن بدوي ، وعاد إلى الأذهان بعد أكثر من نصف قرن على « ضجتها » الكبرى ، أن تطرح من جديد في ضوء آرائه وملاحظاته واتهاماته التي أوردها « تصدير » كتابه المترجم عنها وما يلحقه » ، وفي ضوء بحوث المستشرقين التي ترجمها ، وهل يكون العود - أن ما هنا عليها - أحمد ؟!

لا كهنوت في اللغة

بقلم : محمد خليفة التونسي

لا كهنوت في الإسلام ، ولا في لغة كتابه الأعلى وهي لغتنا العربية ، فقد أقام الإسلام عقائده على أساس وحدانية الله ، فلا يشبهه شيء من خلقه ، وأن كان وجودهم مترتبا به ، ومن أبرز عقائده تكريم الإنسان وعقله ، وبالإرادة مشتركة الحرية في تصرفه بقدر استطاعته ، ويرفع كل حجاب بينه وبين خالقه ، حتى رسل الله ، صلوات عليهم ، ليسوا في الإسلام إلا مبلغين ، مبشرين ومنذرين وهذه مهمتهم العظمى التي امتازوا بها ، وفضلوا على الآخرين ، ولكنهم ليسوا عليهم مسيطرين .

وهذا ليس في الإسلام - كما في معظم الأديان الأخرى - فئة يمكن أن تسمى « رجال الدين » إلا كما يقال « رجال الاقتصاد » ، أو « رجال الطب » بمعنى الخبراء وإن كان للدين قدسيته التي لا يقارن بها أي نشاط بشري

ومع هذه المزايا العظمى للإسلام حاول بعض عشاقه أن يليموا من بينهم عيناب ، فتكون لكل منهم سيطرة على عقول أتباعهم ومصالحهم بما يبيح وليها لهم ، ولا تظهر معالم هذه السيطرة كما تظهر في الاستكثار من الموضوعات بغير سند متكئ من أصول الشرع ، وأصول الفطرة والعقل ، وحسن بعضها مكروه وبعضها محرم.

وعلى هذا الجمود سار كثير من علماء لغتنا ، فتشددوا في الأخذ بما استنبطوه من قواعد مع أن منهجهم في استنباطها لم يكن أقوم المناهج العربية.

ومن يتعمق في دراسة لغتنا ، كما ينبغي أن يجمع من نصوصها الفصيحة المكررة ، ويقارن بينها وبين ما دونه النحويون من قواعدها ، فلا بد أن تتكشف له شدة حرصهم على استمرار اللغة الفصيحة ، وجهودهم العظيمة التي بذلوها جيلاً بعد جيل حتى أرسوا ما استنبطوه من قواعد لها ، ولكنه يكتشف أيضاً أن أنظمة اللغة أوسع وأسمح من قواعدهم لأنهم أقاموها على استقراء ناقص ، ولأنه كان ينقصهم التذوق الفني للأدب كما نجده عند الأدباء ونقاد الأدب الذين يعيشون النصوص ، على فرحات في النصوص ، ليجنوا مقاصدها وأسرارها الدقيقة.

ولو درسنا تراجم اللغويين لرأينا أن كثيراً من مشاهيرهم لم يكونوا يحسنون الكلام بالفصيحة ، ولا الكتابة الأدبية بها ، بل كانوا يدرسونها لتلاميذهم بلغتهم الدارجة العامية ، وأن من مشاهيرهم من كان إذا أراد كتابة رسالة أو شيء استعان ببعض تلاميذه ليكتب له ما يريد.

وقد أشرنا في (الصفحة ١٨١) إلى إهمال كثير من النحويين بعض أسرار اللغة ، أي نصوصها الفصيحة ، وهي القرآن وبعض قراءات القرآن ، وبعض الأحاديث التي عن النبي عليه الصلاة والسلام ، وأقوال آل بيته وصحابته والتابعين ، وكثير من الشعر الجاهلي والإسلامي الذي لم يكن متاحاً لهم الاطلاع عليه كما يتاح لنا اليوم بعد جمع هذا كله في كتب قديمة أو حديثة ، مطبوعة ، وكذلك عمدوا في رفض بعض تلك بتعليلات واهية ، ذكرنا بعضها في المقال ذاته ، وأظهرنا وهيها (١).

من أسباب ظلم اللغة

ومن أسباب ما يظهر على قواعد لغتنا ، ظلم ، من جمود ، أن علماءها الأوائل ، وضعوا مبادئ وقصروا على قدر جهودهم الضخمة المشكورة ، وإمامهم المعروف في ذلك الخليل بن أحمد ، ودونوا ما استنبطوه في كتب ، أهمها وأشهرها وأهمها الكتاب « لسيبويه » ، الذي يكادون يعتبرون له القول الفصل أو الأرجح في القواعد حتى الآن ، فما جاء من بعدهم مكثر على ما دون في كتب القواعد ، يدرسونها ويشرحونها ، أو يختصرونها ، مع دسيسه غالباً ، ولا يحاولون إلا نادراً أن يتوسعوا في الاطلاع على النصوص الفصيحة ودونها أن يكتشفوا سليقتها ، ويعرفوا مناقلها ويستدركوا ما فات الأوائل من قواعد ومن فرعية مع أن الكلام نشاط نفسي يستخدم اللغة ليعبر بها ، فهم ينظرون إلى قواعدهم كأنها القواعد الرياضية أو الطبيعية لا تتخلف ، وليست قائمة على أحوال موقف أو غضبة متوترة ، أو ظروف متغيرة.

ويندر أن نجد لغوياً أديباً كاتباً أو خطيباً ، مهما يجمع حظه من الرواية ، ومن أبرز الأمثلة على ذلك ما يروى [illegible]

[illegible]

العربية ، فلذا يسم النفس في رمضان هذا ، ومع ذلك إني عرضت في جمعه إلى بعض أحوالي ، وأرغب أن أكتب إليه شيئاً في أمرها ، أستحيي من ذلك ، لأني أرتب المعنى في نفسي ثم أحاول أن أصوغه بألفاظ عربية ، فلا أستطيع ذلك.

[illegible]

« المرأة » من تنكشم وعد من سبوا ، لعل [illegible] وفي جانب ذلك كله الأسباب السابقة والمناسبات التحصيصية بين عالم وغيره من معاصريه

... هذا الأمام في يقول من عنده وفي يمكن أن يقال في معرض كل هم حوته عن بكلمة والعاب وقواعدها ، لأن الأدب موهبة . ولا بد معها من تمرين وخبرة لتسهيل لصاحبه العبارة المناسبة لما في نفسه من المعاني الخاصة أو العامة

بل إن نطلع على أساتذة اللغة يعرف أن بعضاً من يعدون فيهم أئمة لم يكونوا يحسنون تعريبها بالفصحى ، بل بلهجاتهم الدارجة . وقد شاهدنا في زمننا من لا يكاد يند عنه شارد مما هو مدون من القواعد في كتب المتداولة اليوم ، وهو مع ذلك لا يحسن كتابة سطور في أي موضوع ، بل منهم من لا يحسن قراءة سطور فصيحة قراءة صحيحة ، وإن كان ليدرس اللغة في أرقى المعاهد التعليمية عندنا اليوم

نحن لا شك نلاحظ ملكتنا ولا سيما الكبار ، ومن الكثير الذي ينبغي أن نتنزه عنه التنكر لمجهودهم ، أو التهوين من قدرهم وقدر أعمالهم العظيمة ، وجهودهم

العالية في حفظهم لكنوز الأسلاف جيلاً فجيلاً ، ولكن كل ذلك وغيره من الفضل المذكور المشكور ، ينبغي ألا يحملنا على تقييد حركة أنفسهم ، والوقوف عند الحدود التي وضعوها والتي تمنعنا من تحميل مسرباتنا العربية خصائصها . فلذلك إصدار لكراساتنا وكراسة حقوقنا من لا بد لنا من الرجوع إلى كل النصوص الفصيحة أمامنا الآن مما لم يتيسر لهم ، فتمهد البحث ونستدرك ما فات الأسلاف ، وإن كنا نحفظ لهم علية التقدير ، وباب الاجتهاد أبوابه مفتوحة أمام كل قادر على اقتحامها بكفاءة

ونقسم ما تركوا من ذلك قسمين : الأول ما أطردوه من قواعد وألفاظ ، لأنهم لم يجروه غالباً إلا بسند ، ونظن أن كلاً منهم صحيحاً ، كي يظهر من طعن بعضهم في بعض الأسانيد ، والقسم الثاني هو ما منعوه أو أنكروه ، لأنهم لم يجدوا له سنداً يقنعهم ، إنما لفقد السند أو لتهربهم منه ، وليست أسانيدهم لنسبة صحيحة الرؤى ...

هل هناك أزمة فن تشكيلي عربية ؟

بقلم فريد منصور

كثر الكلام مؤخراً ، حول أزمة فنية ، يواجهها الفن التشكيلي العربي ، فلا يجد عنه لها حلاً ، ولا يرى لنفسه منها مخرجاً ، وذلك أمر طبيعي ، في الواقع لنا ما يحض تعمقنا في بحث الأسباب التي أوحت ذلك ، وإنما ما تنبها أنصار الفنية العربية ، عرباً وعلمياً ، خلال القرن ...

منذ حوالي قرن تقريباً ، وباحتكاك الدول العربية بالفن التشكيلي الغربي ، بعثت قلة من الموهوبين العرب ، في هذا البلد أو ذاك ، تمارس فن الرسم والنحت والطبع ، لم يكن ، هنا ، يوحدك ، أي مثال فني عربي على يطلق ... وبالتأكيد ، لم يكن ثمة أي تقنية فنية عربية

يحتفى بها (ومن هذا الواقع ، هنا ، كانت بوادر الأزمة الفنية التشكيلية التي تشكل موضوع هذا المقال)

ذلك أن الحضارة الإسلامية ، في البلدان العربية خاصة ، لسبب أو لآخر ، لم تتح أي شيء يذكر ، في ميدان النحت والتصوير ، بل إن مجهودها الفني كان قد انصب كله في مصب الهندسة المعمارية ، وما رافقها من فنون الكتابة والزخرفة

وهذا التيار كان قد كون نفسه ، بطبيعة الحال ، عبر تاريخنا ، أصيلاً وفنياً ، وطاغلاً ، أثر أشد التأثير في الفنون المادية في تلك الحقب ، وخاصة منها ، الفن

الاوروبي الذي يدعى « القوطي » Gothic Art

وشرع بعض الفنانين العرب ، يسافرون الى أوروبا [illegible]

[illegible]

بالمدارس الفنية ايضا التي كانت مزدهرة في البلدان الغربية المختلفة يومذاك

وكان هذا البعض يدرس الفن ، بعد عودته الى بلاده ، بالطريقة الغربية ، وبالفكرة الفنية الغربية اسلوبا وشكلا ، وان كانت الموضوعات التي يختارها لاعماله الفنية عربية

مثال هؤلاء ، في القطر اللبناني مصطفى فروخ [illegible] وغيرهما

بدايات بارزة في مصر

[illegible] الفن ، في بعض البلدان العربية [illegible]

[illegible]

يومذاك ، فظهرت قلة من الفنانين الا انهم لعظم [illegible] ببراعة وبارادة صلبة ، ومنهم [illegible] فأتوا باعمال [illegible] تحسب لها حسابات [illegible] في مجال الفن العربي الحديث

وقد شعر هؤلاء الفنانون المصريون [illegible] ، [illegible] هي [illegible] من عربي [illegible] بعد عودتهم من دراساتهم في معاهد اوروبا ، انهم [illegible] وافكارهم [illegible] ، غريبة في وطنهم [illegible] فلا [illegible] كان له مكان [illegible] في الشرق ، [illegible] ولا هو [illegible]

[illegible] ؟ [illegible] ؟

[illegible]

ولا شك ان ما [illegible] ، في [illegible] التماثيل [illegible] الاخلاص [illegible] الأجداد [illegible] الآثار [illegible] في [illegible] مصر [illegible]

[illegible] ، الآ [illegible] في [illegible] هؤلاء الأجداد ، [illegible] في اي زمان ومكان ؟

وهكذا كان ، فبرغم صعوبة الطريق ، ووعورة [illegible] ، قد برز ، خاصة في محمود مختار ، ومحمود سعيد وغيرهما ، ذلك المزيج من الشرقي ، الفرعوني ، من [illegible] ، الاوروبي

وكان هذا الصراع عند مختار (وريادته) هو صراع من احل [illegible] ، او [illegible] شخصيته ، [illegible]

[illegible]

ولقد حجج هذا الفنان الكبير في ماسعى اليه ، وضحى من اجله

أهمية فن مختار

ولقد رأى كاتب هذه السطور بأم عينه ، أجانب اوروبيين وغير أوروبيين ، يزورون اعمال محمود مختار ، في متحف خاص في ([illegible]) بالقاهرة ، وذلك كي [illegible] على فن خاص ، على [illegible] في مصري عربي حديث ، وليس مجرد فن من الفن الغربي دائما ، [illegible] [illegible] في لبنان خاصة ، وفي بعض البلدان العربية عامة) ، مع الشد الاسف !! كما رأى كاتب هذه السطور ، بام عينه ايضا ، ومراحل الشباب والشابات ، [illegible] ، من معاهد الفنون للطلبة ، بالقاهرة الى ذلك المتحف عينه ، [illegible] اعماله [illegible] ، [illegible] منه الروح [illegible] اولا وقبل اي شيء

[illegible] ، ان هؤلاء الطلاب [illegible] على اعمال محمود مختار [illegible] ، ليس بدافع الاكراه او [illegible] الدرسي المفروض عليهم ، بل بواسطة [illegible] طبيعي ، ورغبة داخلية حقيقية ، وذلك رغم كل [illegible] الفنون الغربية ، ومن الاساليب والمدارس [illegible] كان ذلك من خلال الكتب والمطبوعات والاعلام [illegible] في ساحات اوروبا [illegible] ، والعرب [illegible] وكذلك حال الزوار الاجانب [illegible] [illegible] ، [illegible] ، [illegible] [illegible] من [illegible]

[illegible] ما كان قد [illegible] هؤلاء الفنانون الاصيلون ، [illegible] من اجله [illegible] ما كان [illegible] الازمة [illegible] العربية يومذاك [illegible] فهل [illegible] هذه الازمة ؟ ام هي [illegible] هؤلاء ، الى الظهور ، [illegible] ؟ [illegible] ؟

[illegible] ما قد يجيب عنه مقال قادم

دمعة أسى

للشاعر محمد بن يحيى الارياني



من نصف قرن ونيف قد أتت بها

[illegible]

• • • •

[illegible]

لما توارت وحلت في مضاجعهم



[illegible]

● ● ● ●

[illegible]

العيش بعدك مر كله صبر
في كل زاوية منك به أثر
اذا مررت عليه يبكي الأثر
كانت لنا فيه أوطار نعيشها
باختفائك عنه انتهى الوطر
وحولنا في زواياه ، لنا شجر
فروعها أينعت منا ها ثمر
مازال منك بأفكاري وفي بصري
وفي سويداء قلبي تطلع الصور
تموت في عيني الدنيا اذا خطرت
[illegible]

● ● ● ●

بكت (اربان)[1] وسالت مدامعها
وكاد يبكيك من هلوانا الحجر
وساح (ريمان)[2] واقشعرت جوانبه
وكاد للهول والمأساة ينفطر
عشت عليه زمانا في شبيبتنا
والدهر سلم ، فلا خوف ولا خطر
كأن ساحاته الشماء لنا حرم

(1) موطن الشاعر و[illegible]

(2) [illegible]



لا هو في عيشنا فيها ولا بطر
مازلت أذكر فيها عطرنا وأنا
وأنت نحبو إلى أن عاقنا الكبر
أصداء أقدامنا فيها لنا سمر
وعطرنا لم يزل فيها له أثر

* * *

[illegible]

ساحت بأسرارها الألباب والفكر
منا تربص وراء الموت، هل كشف
لك الحقيقة عن تحجب السر
حقائق الموت تحصى وهي سرمدة
فيه العظات وفيها للورى عبر
ورقدة الموت طي القبر دائمة
لا صحو فيها ولا نوم ولا سهر

[illegible]

* * *

[illegible]

ما طال بت أنوم وما اصطبرا



الوحدة العربية

[illegible]

[illegible]

أبو عبادة البحتري

وارتسي من بعد أكلف بالأنس سراة طرًا من كل سنخ وجنس

●

[illegible]

[illegible]

وقد صهرته القرون في بوتقة التاريخ حتى أصبحت أمة واحدة

[illegible]

وخاص

[illegible]

خارجيتها. فالوحدة السياسية بين هذه الأمم أمر غير ممكن ولا معقول ولا مقبول

[illegible]

يهدد شكل بينها الوحدة السياسية والحب

[illegible]

الشعور بالوحدة القومية والأخوة العامة

[illegible]

جونتر جراس

نجم الأدب الألماني المعاصر

بقلم محمود قاسم

[illegible]

أدباء جرمان من قرمسة مثل هرهرت بوروسا وباتر بلب عابست

اذا كانت جماعة ٤٧ من أهم جماعات الأدب التي ظهرت في الثلاثينات بعد حرب ... ، فإن جماعة ... التي اسسها الشاعر هانز فيرنر ريختر عام ١٩٤٧ ساهمت في خلق جيل من ... الذين حاولوا التعبير عن الكثير ... بأفكارهم ... في خلق جو ادبي جديد من خلال جونتر جراس وأعماله التي فتحت الطريق أمامها لنيل جائزة الكبرى ... ١٩٧٩ وجائزة ... لأحسن فيلم اجنبي في العام

ومن جماعة ٤٧ يقول الدكتور مصطفى ماهر (العدد ٢١ من مجلة الفكر المعاصر) : «لولا هذه الجماعة ولولا تشجيعها لما انطلق جونتر جراس كي تطلق ... وما ظهر في الوقت الذي ظهر فيه وملأ دنياه كثيرا» .

وكان لقيام هذه الجماعة علاقة بالظروف الأدبية ، السائدة فقد نادى بعض الأدباء الشبان في أوائل عام ١٩٤٧ بمناقشة حول الأدب والعمل على بحث من خلال انشاء جماعة ... بعد العام الذي أسس فيه يعمل على بعث الأدب وتشجيع الابداع الأدبي واكتشاف مواهب جديدة . ولقد أنشأت لها بعد جائزة بمنحها لأفضل الكتاب في مجال الرواية

مدينة مقتوبة

ومن احضان هذه الجماعة نشأ أديب جونتر جراس ، الذي ولد في عام ١٩٢٧ في مدينة دانتسج من ابوين نصف بولنديين ونصف ألمانيين ، ودانتسج مدينة ... كي يقول جراس في ... : لقد جرت عليها أحداث هامة في ملابسات هذا القرن . كانت مدينة حرة بين ١٩٢٠ و ١٩٣٠ يغلب عليها السكان الالمان ... من الوليديين ... تقع في ... بين ... المدينة التي بين ... الغرب وبين ... المناطق الأخرى ... ومن ... العصر ...



البديعة ومع بكثير من الوفد النشاط التجاري صاحب ومن الواضح ان موقع هذه المدينة يعرضها للحصار والشد بين لوبين الأولى ألمانية والثانية بولندية وكانت الشعب تارة تخرج هذه وتارة تلك فلما نشأت دولة بولونيا بعد الحرب العظمى الأولى طالبت بدانسج وبضمها لتطل على بحر البلطيق ولكن سكانها الألمان وروحها الألمانية حالا دون ذلك واكتفت عصبة الأمم في ذلك الوقت حلا وسطا هو جعل المدينة مدينة حرة تحت اشرافها (الفكر المعاصر العدد ٢١)

وقد وصف جراس المدينة وصفا دقيقا في روايته « الطبلة » وجعل احداثها تدور بداخلها كي ان هذه الرواية ... للكاتب ... كان يعيش ... القشريون ... سلالة ... وقد ربي جونتر في جو غريب يشهد مولد الرايخ الثالث وظهور كتاب « كفاحي » لهتلر، وعادة تنظيم حرب النازي فقد انضم وهو في العاشرة من عمره الى منظمة « أشبال هتلر » ثم الى منظمة أخرى تسمى « شباب هتلر » عام ١٩٤١ اي بعد اندلاع الحرب بعامين ثم جند في فرقة الدبابات في السابعة عشرة وفي عام ١٩٤٤ ترك مدينة دانسج مثل غيره ... وفي العام التالي وقع في أسر الأمريكيين بعد ان جرح ثم اطلق سراحه وعمل بالزراعة والمناجم وقطع الأحجار ونحت الصخور.

وفي عام ١٩٤٩ التحق جونتر جراس بالأكاديمية الفنية في دوسلدورف لدراسة الرسم والنحت وبعد تخرجه تمكنه والتعرف على عصر الآلات وقرض الشعر وكتابة للمسرح « ... الكف عن الكتابة » ... في الأمور اليومية بعد هذا ... مسرحي « الشعب يجرب تجربة ثورة » كتب في الواقع ... حدث في برلين عام ١٩٥٣ .

وفي عام ١٩٥٤ تعرف على زوجته السويسرية انا راقصة الباليه التي كتب حولها بعض أشعاره وأنجب منها ... وفي سنة ١٩٥٥ حاول ان ينضم الى جماعة ٤٧ الأدبية لكنه لم ينضم اليها سوى عام ١٩٥٨ بعد ...

حول ريختر ان يصدر مع اندرش مجلة «الشفق» ومنها حول الامريكيون منع نشرها . ولقد تكونت الجماعة من كتاب حاولوا ان يؤسسوا مجلة . كانوا يجتمعون في اماكن مختلفة . وخاصة الأماكن الريفية . وكانا يجتمع مرتين سنويا في اول الامر . ثم انتهى الامر باجتماع واحد . ولقد عقد آخر اجتماع لهذه الجماعة عام ١٩٦٧ . وأما خلال الستينات فقد سوفت . حيث رحلت من برلين الغربية . والجدير بالذكر انه قد هجر برلين عام ١٩٥٦ قبل ان ينشر طبلته ليقيم في اوروبا حاملا جرس اربع سنوات كي يعود بعد ذلك الى بلاده بعد ان نال [illegible]

وبعد ان نجحت روايته الأولى سوالت اعماله الروائية . مثل «القط والفأر» و «سنوات كلب» و «تخدير موضعي» ثم «يوميات» و «الفرسة» وأخيرا «الفه في رسائلها» ، وفي مجال الشعر نشر ديوانا . أما في المسرح فقد قدم مجموعة من المسرحيات القصيرة مثل «الطهاة الاشرار» و «الفيضان» ، كما كتب قصصا أخرى للاطفال فضلا عن الكتب السياسية مثل «رسائل عبر الحدود» . ومن المعروف ان له مواقف سياسية سنحاول التعرض لها .

ترجمة حياته

رواية «الطبلة» تحكي سيرة ذاتية للكاتب بالرغم انه ينكر اي صلة بين اوسكار وبينه . تدور احداثها في مدينة دانتسج مع اوسكار ماتسرات الذي ولد في عام ١٩٢٤ ويحكي قصته مع بداية القرن الماضي حين تعرف جدته ذات الجيب الواسع على كولياتشيك الهارب من العدالة .

«كانت مساء في نهاية اكتوبر . كانت جدتي آنا برونسكي جالسة ترتعد في ثيابها على حافة حقل البطاطس . في الصباح يمكن رؤية مكان جدتي بفضل العديد من المعجبين . أو تخمين بأكمل خنزير لنسكر كالولاس . وهي تخطي لتنطلق نحو عربة من احطار وأخيرا هاهي جالسة ترتعد في لهيب بين سلكين شائكين تقريبا .» واوسكار يدين كثيرا لهذه الجوفة الواسعة . لقد كانت ترتدي اربع جونلات معا . كانت يوما تجلس في حقل البطاطس حين رأت رجلا قصيرا يهرب من احدى بطارديه . ويطلب منها ان تخبئه تحت جونلاتها الى ان يمر خطره . ويعد ان يخرج من مخبئه يلعب مع المرأة ويبقيا معا حتى يتمكن مرة اخرى من الهرب والصعود الى بلاد ما وراء البحر ليعيش الى كل حال . كما يؤكد لي جدي قد شوهد بعد حرب العالمية الثانية في شيكاغو بالولايات المتحدة تحت اسم جو كوليتشيك تاجر اخشاب

وذلك كانت تحيته .

«صورة امي في الثالثة والعشرين من عمرها تشير الى امرأة جميلة . ذات رأس مستدير . كانت امي تنظر دائما في صورها . لقد تعرفت على الفريد ماتسرات حين كانت تعمل ممرضة . وكان هو جريحا في الحرب الاولى . وعندما خرج من المستشفى قرر ان يبقى معها ويتزوجها وكان تتابع زواجهما اوسكار . ويفرح الجنس منه وتقرب انها ستقدم له هدية في عيد ميلاده الثالث عبارة عن طبلة من الصفيح ، كان المولود انبيا منذ مجيئه الى الدنيا ، فلما سمع وعد الأم بإعطائه طبلة ، ورأى فراشة تحوم حول المصباح ، وتقبل صعودا سيرا عن نفسها ، وفكر في الحيوانات التي تعبر عن نفسها بالطبل ، ثم في البشر في الداخل الذي ما زالت تعيش على الفطرة وكيف يعبرون عن عواطفهم بالطبل ، استقر في ذهنه انه سيتخذ الطبلة وسيلة للتعبير عن الأفكار والعواطف ورغباته .»

فوق جلد دب أبيض

«كنت طفلا جميلا . في الشهر الثاني . اكبر منا شهرين من ستيفان برونسكي الذي تظهر صورته في نفس الصفحة التالية والذي يشبع شروره لعيني .»

«فيما بعد كنت امام فوق جلد دب أبيض . كان عمري سنة ونصف سنة عندها ومصورين في غرفة اطفال امام حشي تخطيه الفانيلا التي يبدو في صورته مغطى بها تحت مرقد الثلج .»

واوسكار يدرك منذ لحظته الأولى ان له ابوان يتشاب منهما . ولذا فهو يقرر أن يعبر عن رفضه هذا السلوك لشيء الذي عصرته له في عيد ميلاده الثالث بان يلقي نفسه من فوق سلم البدروم كي يصاب بصدمة عصبية ويتوقف عن النمو احيانا .»





لقطة من فيلم « الطبلة »

واوسكار يطارد امه وهي تذهب الى شقة برونسكي وهو يعرف اشياء لا يعرفها الاخرون . ولديه القدرة على تحطيب العديد من الاشياء بان يطلق صرخته ويقرع طبلته

يتحول اوسكار الى مراقب لما يحدث في مدينته في ذلك الوقت الذي ستوقف فيه المدينة عن الغناء الاحتفالات الكبرى التي يحضرها دور الفاشست التي تعزف الموسيقى ويغني فيها الناشد للدانوب الازرق . لكن طرقات طبلة اوسكار تفسد هذه الاحتفالات الحربية وتحوله الى احتفال راقص يرقص فيه كل ذوي الوجوه المتجهمة . كما يرقب اوسكار امه وهي تتركه عند اليهودي ماركوس لتذهب الى صديقها . يصعد الصغير الى قمة منزل عال قريب من الفندق الذي به امه مع صديقها ويصرخ صرخة طويلة ليكسر كل زجاج الفندق

ويصحب اوسكار هناك دائما حتى عندما يصحب ابوه وامه مع رفيقها الى الشاطئ للنزهة ، فيصادفون رجلا يصطاد السمك . تتقيأ الام وتحس برونسكي ... تشعر الام بالندم فتذهب الى الكنيسة لتعترف . لكن اوسكار يفسد عليها اعترافها وحين يشتد عليها الاحساس بالذنب تحاول الانتحار بطريقة غريبة حين تاكل السمك ، ثم تلزم الفراش ... وتموت . تكون الحرب قد قامت حين تهاجم قوات ... الرصاصات على البوستة ويقبض على ... بعد معركة طويلة ثم يقتل . فلا يبقى له سوى الغريب الذي يرفع صورة بيتهوفن ليضع مكانها صورة هتلر . ويرتبط اوسكار بفتاة صغيرة تساعد امه في محلها . الا ان الغريب يطارد الفتاة من جانب كما يدفع الصغير ان يتخلى عن ابيه ... ويقرر ان يلتحق بالسيرك الذي وعد اعضاؤه يوما بالعمل معهم

في السيرك !

مرت السنوات طويلة باوسكار حتى بلغ من العمر اربعة عشر عاما . واصبح يصحب الفتاة ... وحواليه لما يحدث . وفي السيرك يرتبط بالفرقة ... وروزيتا ... ويذهب مع السيرك الى فرنسا حيث يقضي هناك اوقاتا ممتعة على الشاطئ الازرق . لكن قوات الحلفاء تغزو الشاطئ وتحتل ... ويقتلون صديقته الجميلة . فيعود لاابنه ويجد في المنزل طفلا جديدا هو ثمرة زواج ابيه من الفتاة الصغيرة . وهناك يشهد نهاية الحرب ونهاية هتلر . ويرفع الاب من جديد صورة بيتهوفن لتعود مكانها ويرمي بصورة هتلر . بينما يدخل جنود الروس الذين لا يقتلون ... ويطلق الغريب رصاصا

وهكذا يجد اوسكار ان ... موقفه من النمو قد راجع . لقد بلغ ... والعشرين من العمر وعاد مرة اخرى الى ابوه ...

ويحضر اوسكار بعد ذلك ... حيث ... الى ... على ... وبالرغم من انطلاق الرصاصات ، تخلص اوسكار من الصحافة التي ... باتجاه شديد ... المحصور صوت ... يكبر ... يكبر اوسكار ... لولا لانه هذه المرة لم يجد شيئا قد تغير ... ان ... سوى ... فهي دائما مع ... وتفضل ان ترحل دائما مع اوسكار !

ويرتبط بعلاقة مع ماريا زوجة ابيه ويعامل الصغير على انه ابنه . انا ماريا فعندما رأتني امام امرأة قالت لي ... ان ... يا اوسكار ... سوف يرجعون ... وساعدني ان ارتدي ملابسي ، ويكبر اوسكار ويصبح في الثلاثين من العمر ... في اكثر من مكان ويعمل في اكثر من وظيفة ، اما عن حياتي فقد ... السحر الاسود ... ان ... الحرب ... ويبقى ... حتى ... اب .

ويحدث ان تكتشف الشرطة جثة ممرضة ... اوسكار فترة من الوقت فتجد الشبهة حوله . ويقرر

وصعب في احدى الصفحات المقبلة ومن هناك يبدو .

يحكي ما يشاء !

اما رواية تخدير موضعي فهي تتناول موضوعا مختلفا تماما . وتقع الرواية في ثلاثة اجزاء . الاول يتناول ابو هارون ستاروش لاشياء كثيرة ، تحدث فهو يحكي ما يشاء . وعلى القارىء ان يفهم منه ما يحبه . وستاروش مهندس يهوى الادب والتاريخ . ويصل ستاروش الى الاربعين من عمره . ويشعر بتفاهة اسنانه . وصلاحه بالألم . ويستدعي حالات عصبية مقلقة . هذا الالم الذي يهاجم نفس العصب كل مرة ، هذا الألم الذي ليس في الواقع ـ طبيعيا جدا والذي يمكنني ان احصره في موضوع لا يحركه . يؤثر في ـ يحرب ويظهر من وحي توضيح من كل هذه الصور التي تظهر الألم المالز في ـ برغم شكلها ـ مرالب محرجة لانها لا تمس احدا .

اما طبيب الاسنان فهو يهتم بالعصب . وهناك شريرم تلميذ ستاروش وصديقته فيرونيكا التي تقرأ حول الشيوعية . وجراس يهتم بالتجريب الى حد غريب داخل هذه الرواية . فهو لا يقسم عمله الى فصول . كما اننا لا نعرف الكثير حول الراوي . ولا حول العديد من الشخصيات التي تظهر وتختفي فجأة . كما أن التداعي الحر وعدم الالتزام بالترتيب المنطقي في الاحداث قد يؤدي الى حد بعيد . يقول محمد الخبيني في كتابه « نماذج من الرواية الحديثة » : وان كنا لا نرى ضرورة للتفرقة بين الزمن والمكان من الوجهة العلمية فتشكل انسان مكانه هو فضاء . كما يرى عدد من كبار فلاسفة الرياضة المعاصرين ، أن اهم ما جاءت به النظرية الخاصة النسبية . هو الوحدة المتكاملة للزمن والمكان وانتهاء وجود أي منها بمفرده وهي ايضا تعني بالشكل الى الحد الذي يبدو فيه تكلم . وليس هناك عقدة ولا حبكة ، بل لعله ليست هناك رواية . اما الالتزام فمن الواضح ما في الرواية ، ان جونتر جراس يعبر عن موقف يتسم لعب مع معظم اصحاب الرواية الحديثة . فهناك وعي بالمشاكل العملية ولكن التزام الرواية بها لا يصل الى مستوى ما عرف عن سارتر من التزام بالقضايا السياسية وبلاده وسيبقه النسيل فيها .

اما سمات الشخصيات ، فلعل « عدم موضوعي » من اكثر الروايات احتفاء بها ، كالشخصية المدرس والطالب وصديقته ، وبالمارشال الالماني وابنه ، ثم طبيب الاسنان الذي يتفرد ببرهة روائية لا يشاركه فيها احد من الروس انفسهم . كل هذه الشخصيات مثيرة اشد التحير تطرح بالحقيقة التي لا تتكرر . فلهم الا اذا كان هناك لأهل الرواية الحديثة رسمهم الخاص هم ايضا ؟ »

السمكة تتكلم !

وتمثل رواية « القرش » تعبيرا عن عالم ارضي ولقص بشر . من خلال جو غريب مثل الذي صنعه في اعماله السابقة . فنحن نرى سمكة من نوع الفلاوندر تتكلم ممثلة لروح العالم المعاصر . وهذه السمكة تحتوي على ذات فم ملتو وعينين غريبتين على كل جانب من رأسها . وهذه السمكة المفلطحة ـ كما تسمى في اوروبا ـ هي ابنة فكر حتم يرتبط احد الموضوعين الاساسيين اللذين يعرف عنهما جراس في روايته « الطبل » . او الصراع الابدي بين الرجال والنساء . والموسيقى . اما الاخرى فهي الطبخ والتغذية في التاريخ . لكن اكل الامبريق من حيث القرش معا . والجنس والطعام موضوعان يسيران عن الفرنسية الخالقة . والروح والعالم والتاريخ . فنحن نجد في هذه الرواية الطويلة كغيرها اعمال جراس صداها وروحه ، وذلك من خلال حكاية شعبية حول الرجل الذي يطلق سمكة السحرية بعد أن تعد السمكة بتحقيق رغباته . وفي الحكاية الشعبية التي عرفها جرا حول الصياد وعروس البحر فان زوجة الصياد تحطم حظ زوجها الصياد بسبب جشعها . اما الزوجة لدى جراس فاب تختلف . فهي توافق الا يطلق زوجها بالسمكة في بحر البلطيق بعد أن وعدته السمكة ان تمده بالمعرفة عن العالم الخارجي .

[illegible]

[illegible] خلال « بروميثيوس » الذي جعل الشعلة تسرق النار من الآلهة . لكن سمكة جراس تعطي الانسان المعلومات المتصارعة التي تنبذ السيطرة الى الرجل . يمكنك أن تستخدم النار ايضا في صهر المعادن من الصخور والمعدن يمكن ان يصهر الى رؤوس حراب . وهكذا تولدت شهوة الانسان ورغبته في التحول وارادة التحكم والقوة وقدرته على صنع الاساطير . ومحاولة الاقتناع بالملا معقول الذي وهكذا يبدأ دول تفسير في التاريخ .

« والواد » . سمكة الصياد تمر خلال العديد من عمليات التحول والتغير في الشكل حيثما تغلي وتشوي وتخبز وتسلق خلال عدة قرون . فقد اخترعت « توجا » خلال العصر الحجري ما يسمى بشوربة السمك . ثم تخرج الوثنية والمسيحية الى « مريح كاثوليكي » . وترى ستة تتغلب في استقلال السمكة معها . شركها . المتعصبة ، استقلال الشعن . ومرجريت رتش تحاول ان تحمي بناتها لايام النشر بلا حامل . وتمر القائمة من

● جونتر جراس

خلال اوربة وحروب ورأسمالية واشتراكية . وتنتهي بمجلس ... شحن بولندي تقتله الشرطة في اضرابات عام ١٩٧٠ .

وفي النهاية تتعب السمكة من الثرثرة والآلام التي سببها الناس في العالم ، فتبحث عنه من البحر بعد ان لوثه البترول كي تنهي اتفاقنا . لا تتوقع منكم أي شيء بعد ذلك لها لأنه . لا شيء سوى الخل والترهات .

فقراء العالم !

وتستطيع السمكة لحسنها ان تقع في براثن ثلاث من الاناث . وهنا تتحول الرواية الى الفن الكوميدي فتقدم الى المحاكمة . وتكون المحاكمة متعلقة بمشكلات الطبخ والعلاقات بين الرجل والمرأة . ويتحدث جراس حول هذه الرواية فيقول : في اول وهلة يبدو كأنما كتبت سمكة الالف ... « الترسة » هي قصة حول التغذية منذ اربعة الآلاف عام . هذه القصة تجري في الاسلوب التقريبي الكلاسيكية . انتقلت بمصاحبة ... بأسلوب الحكايات النادرة . وانا افكر دائما بعمق في سؤال حول التغذية فهي مسألة سياسية هامة اليوم . في عالم يعتمد على التطور العلمي والخطأ الكبرى التي يعرفها . لكن نصف سكان العالم اليوم هم قوم فقراء . وهذا يعني فقط كارثة . لكنه قبل كل شيء امر مؤلم .

ويقول : كنت اود ان اكتب كتبا لا يرتبط من حيث ... بملابسات اليومية . الانتخابات في ... مستقبل الحزب الاشتراكي أو شيء من هذا القبيل . كنت اود أن اهرب الى الحاضر بسرعة . ... وسرعان ما ذهبت التي عندما احاول ان اكتب قصة حول ... فيجب ان ... بالكتب المدرسية وايضا حول المرأة .

« ودور المرأة معروف لنا في كتب مدرسينا . وكانه في التاريخ الرسمي ... سوف يوشد التاريخ ... في كل مرة يتحدثون فيها حول الرجال .

« لقد تكلمت في « الترسة » حول ... طلاقات من احدى عشرة امرأة من خلال القصص التي حركت عن الطبخ ... هي احدى عشرة طباخة . الاولى اسمها انا ... [illegible] ... والمرض ... [illegible] ... يعيش ... وزوجته ... في قرن ... مسكن ... الرجل ... لزوجها حياة ... ان تكون حياتها ... انما هو ... ان يرضي ...

ذات يوم يصطاد اريك سمكة هامة . تتكلم . انها سمكة شاملة ... يلقيها في البحر . ولكي تشكر السمكة ... تعطي نصيحة تتعلق برغبته كي يحقق رغبات زوجته . لكن طلبات الزوجة ليس لها حدود . فتصل ... من حجرة وقصور وسلطات امبراطورة وتاج البابا . فانها تتطلع الى سلطات الله . الأمر ... المرأة ... اريك وزوجته ... هذه هي الاسطورة « في الترسة » قالت الآية .

لقاء في وستفاليا !

صورت صورة حول العلاقة بين الرجل والمرأة تستغرق القصة اربعة الآف عام . وترى الترسة حالمة تتدخل في الحركات النسائية منذ بداية القرن الماضي حتى ايامنا . ويجب ان تكون ان الترسة في حلقة ما سوف تحاكم وتنال من النساء الراديكاليات .

الترسة هي روح العالم ... تتوقف خلال ... من ان تعلم الناس طرق حكم العالم وسياسته . ان الامر لا يتعلق من حيث عملية المرأة .

وفي احدث رواية نشرت له عام ١٩٨١ « لقاء في وستفاليا » يتناول جراس ربما لأول مرة موضوعا ... نحاول فيه ان يجري عملية اسقاط للحروب التي تهدد ... في القرن العشرين من خلال احداث تجري في حرب الثلاثين عاما التي دارت في ١٦٤٧ ... السويديون والفرنسيون قوات ...

تجتمع مجموعة من الكتاب في وستفاليا كي يصححوا اللغة الالمانية ويحضر السلام من الامراء ... لشرب البيرة ... في فندق ... عام ١٦٧٠ وفي عصر ... الذي ... عام ١٩٣٧ ... الام الشجاعة من خلال ... نص الام التي صورها بريخت بعد ذلك في مسرحيته الشهيرة . وهؤلاء الادباء الشعراء يدافع كل منهم عن ... عنه .

ويقول جراس ان فكرة هذه الرواية قد اهداها له الاديب الالماني هانز فيرنر ريختر الذي يعجب به كثيرا ... وانه قد عبر ذلك ... السعي ... كنت اريد الا اكتب رسائل ... ان اصبح ناريا ... [illegible] ... عشرين ... الحرب ... ٤٧ ... ان عصر ... لكنه ... معارك ... حرب الثلاثين عاما ●●

الاسكندرية محمود قاسم

خل من عهد عاد

● سأل أحد الأمراء من بعض الوزراء أن يهدي إليه خلاً فأرسل إليه الوزير خلاً صحيفة بصحيفة فكتب الأديب إليه حصر حصين قرأسه فقلت بلاد كأنه من نسج أيدي عاد أو أنه الدهور وحكته العصور فطبقه أحد الروس الذين حملهم الله بحال نسرج في سفينته وسقط بها حين طال الزمنه ، مرسلاً مسلسلاً بالي عربيا

لو لقي إلى السبع لأبلاه ولو طرح للكلب لعافه وقلاه وقد طال للكلا عهده وبعد مدى عهده ، لم ير الخل إلا بابه ولا عرف الشعير إلا حاله وقد جرى بين الأئمة يكون فيه عشي الدهر أو أوجبه يكون فيه عطسة زحل عطف الى استطاله له عطسة من مجنى الترخيم

[illegible]

مزايله أبحته فيكون رطيبه سبيل وأبيه رطبا مصاه عديه الغزال

فاشتمني ، وقد اضرمت النار وصعدت الشفار ، وتيسر الجزار

عجب طرت منه عنه ر... تحمه ...

وقال ما الفاسد من حيني وأن لم يبق في الا نفس خالف وملكه أسبابها بأحسن ، لست بذي لحم فاصلح للأكل ، ولا جلدي يصلح للدباغ ، ولا صوفي يصلح للغزل ، فوجدته صادقا في مقالته ، ناصحا في مشورته ولم أدر من أي أمريه العجب أمن مماطلته الدهر بالبقاء ، أم من صبره على الضر والبلاء ، والسلام .

نيران العرب

● نيران عند العرب خمس عشرة نارا وهي :

١ - نار المزدلفة حتى يراها من دفع من عرفة وأول من أوقدها قصي بن كلاب

٢ - ونار الاستسقاء كانوا في الجاهلية إذا تتابعت عليهم السنوات جمعوا ما قدروا عليه من البقر وعقدوا في أذنابها وعراقيبها حطب السلع والعشر ثم صعدوا بها في جبل وعر واضرموا فيها النار وضجوا بالدعاء ويرون أنهم يمطرون بذلك

٣ - ونار التحالف لا يعقدون حلفا إلا عندها ويطرحون فيها الملح والكبريت فإذا شاطت قالوا هذه النار قد تهددت

٤ - ونار الغدر كانوا إذا غدر الرجل بجاره أوقدوا له نارا بمنى أيام الحج ثم قالوا هذه غدرة فلان

٥ - ونار السلامة توقد للقادم من سفره سالما غانما

٦ - ونار الزائر والمسافر وذلك أنهم إذا لم يحبوا الزائر أو المسافر أن يرجع أوقدوا خلفه نارا وقالوا أبعده الله وأسحقه

٧ - ونار الحرب وتسمى نار الأهبة توقد على يفاع فيبلغ خبرها من بعد عنهم

٨ - ونار الصيد يوقدونها ليعشى بها الصيد

٩ - ونار الأسد ، كانوا يوقدونها إذا خافوه لأنه إذا رآها حدق إليها وتأملها

١٠ - ونار السليم وهي للملدوغ إذا سهر

١١ - ونار الكلب يوقدونها حتى لا ينام

١٢ - ونار الفداء ، كانت ملوكهم إذا سبوا قبيلة وطلبوا منهم الفداء كرهوا أن يعرضوا النساء نهارا فلا يفتضحن

١٣ - ونار الوسم التي يسمون بها الإبل

١٤ - ونار القرى وهي أعظم النيران

١٥ - ونار الحرتين وهي التي أطفأها الله بخالد بن سنان العبسي حيث دخل فيها وخرج منها سالما وهي خامدة

هكذا يغنون في الأردن

بقلم موفق [illegible]

من المعروف حقا ان للشعب الاردني في الغنة الشعبية ،
[illegible]
التي قد تحتويها *

ومن المدهش حقا ان بحور الادب العروضية ، التي استعملها العرب القدامى احتلالا كلب او جرب . فلم ينظموا اشعارا مع فئة ، او نظموا منها اشعارا طليقة نادرة . فيهمنا البحث شكل بعض الاوزان الرئيسية في الغناء الشعبي الاردني ، وحتى الاوزان الشبيهة حقا ، التي يجب اثبات صلتها ببحور الخليل . فان الباحث فيما نظر في النصوص الشعبية التي جمعها ، فيمكنه ان يلاحظ في يسر ان كل وزن فيها يتألف من تفاعيل ثابتة معينة * لذا فانه يستطيع في سهولة ان يضعها عروضيا على بحور قد سبق تفصيلها سابقا ، وان يقتنصها كبحور جديدة . يمكن للشعراء ان يستعملوها ، وان ينظموا على القصائد الفصيحة الحديثة *

وعندما ضمني الحظ حفره في كتابي ، دراسات في الفولكلور الاردني ، ان بحور الشعر هي في الاصل طرق غنائية عربية قديمة ، والا ، فكيف نفسر وجودها الان في هذه البدو المعاصرين المرتحلين في بواديهم ، الذين يعيشون في اعماق الصحارى المترامية . انما لم يكونوا قد ورثوها عن اسلافهم العرب القدامى ، وظلوا محافظين عليها في القبائل الى الان . كما ورثوا وظلوا يحافظون الى الان . على كل مظهر عربي قديم ، سواء في ذلك الملبس والخيمة ، وحياة التنقل والرعي ، والرغبات والعادات ، وحتى العرب الذين ظلوا يمارسون حياتهم على الطريقة الجاهلية القديمة حتى مطلع القرن العشرين * وهذا ايضا في الوقت نفسه ، يؤكد رأي الدكتور طه حسين في نشأة بحور الشعر ، وذلك حين عرض لرأي القدماء والمحدثين فيها فقال : « القدماء والمحدثون يضطربون حين يريدون ان يبينوا نشأة اوزان الشعر العربي ، ولست ادري لم يأبون الا ان يجعلوا هذه النشأة غامضة ومضطربة ، على ان القدماء اقرب الى القصد من انصار القديم ، فهم قد اراحوا انفسهم ، وزعموا ان العرب [illegible] طبعت عليهم الشعر ، ثم اخذوا يعددون بحور الشعر ويحصرون اعاريضه ، وضروبه وقوافيه ، اما المحدثون فقد ارادوا ان يتحيروا هذا الغموض ، فاندفع بعضهم في الخيال ، حتى زعم ان الشعر العربي ، انما اشتقت اوزانه من حركات الابل حين تقطع الصحراء ، والشيء الذي لا سبيل الى الشك فيه ، هو ان وزن الشعر العربي كوزن غيره من الشعر ، انما هو اثر من اثار الموسيقى والغناء ، فالشعر في اول امره غناء . ومن ذكر الغناء ذكر الوزن ، والواقع اننا لا نعرف في تاريخ الامم القديمة ان الشعر والموسيقى قد نشأ مستقلين وانما نشأا معا ، وعاشا معا »(١)

(١) في الادب الجاهلي ، الطبعة العاشرة ، دار المعارف ، القاهرة ١٩٦٩ ص٣٣٣

الوان جديدة الأوزان

وقد اكتشفنا ان هناك الوانا عديدة ارضية جديدة ، تقوم على اوزان عروضية جديدة . من ابرزها لون طلب شيخي الموسيقى ، يغنيه الأردنيون بمقطوعات شعبية كثيرة ، اشهرها حيث القصيدة التي يغنونها « الجوفية » والتي يقف الرجال يرددونها في الاعراس الشعبية صفا متقابلة . ومطلع هذه القصيدة الطويلة يقول

[illegible]

ومن أرشقها ايضا مقطوعة اخرى يقول مطلعها

[illegible]

ولدى ادنى تأمل عروضي في النصوص العديدة الكثيرة هذا اللون ، يتبين انه يشكله بحرم التزاما مطلقا بالوزن التالي « مستفعلن مستفعلن فاعلاتن »

وقد استعرضت الأبحر العروضية السبعة والعشرين التي ذكر ابن القطاع الصقلي (٤٣٣-٥١٥هـ) ان العرب قد استعملتها ، ولم يأت هو منها شعر البتة فلم نجده بينها ، لذا فقد قمت في كتابنا السابق بتقديم هذا اللون كوزن عروضي جديد ، وقد سميته بحر « الجوفية » نسبة الى رقصته الشعبية المشهورة ، وقد جعله مفتاحه العروضي هكذا

[illegible]

وهناك ألوان أخرى غير هذا اللون جديدة الأوزان ، قمت بتقديمها عروضيا على ذلك النحو في كتابنا السابق ، كنا نود لو نستطيع ان نعرض هنا لأوزانها او التمثيل لها بمقطوعات شعبية ، بيد ان طبيعة هذه المقالة الموجزة لا تسمح بذلك ، ولكن مع هذا ، يجب ان نعرض للون واحد منها ، تغنيه مقطوعات شعبية كثيرة ، تقوم كل شطرة منه على الوزن « مستفعلن فعلاتن » ، ومن امثلته الشعبية

[illegible]

وهذا الوزن شائع في عدد كثير من الشعوب العربية الشقيقة ، بخاصة في منطقة الخليج واما في اليمن فقد ذكر الدكتور محمد عبده غانم في مقالته التي نشرت في مجلة « العربي » ، تحت عنوان « هكذا يغنون في صنعاء » انه يسمى هناك « الحميني » ، ووزنه معروف « بالقوما » ، ونقل عن صفي الدين الحلي انه ذكر في كتابه « العاطل الحالي » ان هذا الوزن قد اخترع في العراق مع وزن « المواليا » في العصر العباسي الأول (٤) . ولعل من ابرز ملاحظاتنا على مقالة الدكتور غانم تلك ، انه استشهد فيها بنصوص معروفة القائل ، بينما ما نثبته هنا هو نصوص شائعة ، لا يستطيع ان ينسبها احد ، لأن الشعب الأردني على اختلاف تطلعاته وتعاقب اجياله ، قد شارك في نظمها ، لذا نراها غير محكمة النظم ، من حيث العروض والقافية والترابط بين الأبيات [illegible] هذا شيء مقتضب عن بعض الألوان الغنائية الجديدة الأوزان ، واما بحور الشعر المستعملة والمهملة ، التي لا تزال تعيش في الغناء الشعبي الأردني ، فكثيرة واهمها

[illegible]ـد بأنواعه

يلاحظ على بحر [illegible] ، انه لا يزال يحتل مكانة في الغناء الشعبي الأردني الحالي ، فالبسيط التام هو احد الألوان الأردنية الرئيسية ، ومن امثلته الشعبية الغنائية

[illegible]

---

(٣) [illegible]

(٤) العربي ، العدد ٢٥٥ شباط ١٩٨٠

(٥) الشعر العروضي ، [illegible]

والمحور [illegible]
[illegible] (٦)

كذلك يشكل غمع البيط احد الالوان الغنائية الارمنية الشعبية الشهيرة . ويدعونه « تعجيي » . ويلاحظ الشعب انه لون يحوي الاصل . ولعلنا ابهنا الى كلمة « عجي » في المقطوعة السابقة ، اي « عجي » ، ويطلقونها على نوع من الحمل . ومن امثلة هذا اللون :

[illegible]
[illegible] (٧)
[illegible]
[illegible] « مسلوبة »
[illegible]
[illegible]

وتبين لنا كثير من نصوص هذا اللون . يلاحظ ان [illegible] على وزن غمع البيط في الغناء الشعبي الارمني بحر عروضي [illegible] . فقد حذف احرف الاول المتحرك من [illegible] الضرب والعروض ، بحيث اصبحت التفعيلة « [illegible] » بعد سقوط احرف المتحرك منها ، على شكل [illegible] . اما الوزن العروضي الدقيق لهذا اللون فهو « مستفعلن فاعلن فعلن » .

ومن المعروف ان بناء غمع البيط ، [illegible] ، التي لا تكاد تعثر على قصيدة تصبح شبيهة او قريبة منه ، يجعله يشكل احد الالوان الغنائية الشعبية الارمنية الرئيسية ، بحيث نستطيع ان نعثر على مقطوعات شعبية كثيرة ، تدور في فلك العروضي نحو :

[illegible]
[illegible]

وقد لاحظ على هذا اللون ، ان تفعيلة العروض [illegible]

[illegible]

واخيراً لا يفوتنا [illegible] عن الاستكثار بأكبر عدد من الالوان الغنائية الشعبية سوى [illegible] . فالدحية الرقص الارمني الذي يقوم على [illegible] الحركة والتكوين ، [illegible] في الغناء الشعبي [illegible] (٩) تسمية هذا البحر « فاعلن » ، بحيث نجد معظم غنائه في البيت الغنائي الواحد « فعلن » ، بشكل النون ، عندما [illegible] الارمنيون بطرق [illegible] شتى ، مستعينين على ذلك بلازمات غنائية متنوعة مثل « ياليل ياعيني ياليل » و « [illegible] » و « ياكبير [illegible] » وغيرها ؟ واما البدو الارمنيون فيؤدونه في الاعراس بطريقة جماعية ، بحيث تشترك معهم في هذا الغناء [illegible] « جوفية » ، التي يرقص امامهم [illegible] ويسمونه الحداء . ومن مطالعه الشهيرة عندهم :

[illegible]

ومن [illegible] ملاحظته على [illegible] كذلك كثيراً ما يختمون حداءهم بالصلاة على النبي فيقولون :

[illegible]

[illegible]

(٧) [illegible]
(٨) جرحت بالنوم [illegible]
(٩) [illegible]
(١٠) الصدع الخاشي [illegible]

ومن الجدير ملاحظته على حجر [illegible] الثاني ، في تفاعيل المتدارك هو اختلاف صورها فثلاث عند [illegible] به ، الأولى حاملة شحنة أي « فعلن » بتسكين العين ، والثانية هي الأصل أي « فاعلن » والثالثة [illegible] أي « فعلن » بتحريك العين [illegible] واختفاء في عرض [illegible] ويقال [illegible] أن أول من [illegible] مضر بن نزار [illegible] وذلك [illegible] وايداه [illegible] ويداه [illegible] فالمصروف الأبل بعد أن كانت [illegible].

وهناك لون غنائي آخر [illegible] يقوم على الوزن العروضي « فاعلن فاعلن » في كل شطرة [illegible] ويسمى [illegible] في [illegible] حسب [illegible] . [illegible] ومثاله قول الشاعر القديم

[illegible] على دارهم واسكبي [illegible]
[illegible] [illegible] والنفس

ومثال هذا اللون في الغناء الشعبي الأردني ، تلك [illegible] الدائمة التي يقول مطلعها

[illegible]

مثل [illegible] [illegible]

ونظرا لرشاقة موسيقى هذا اللون ، فقد [illegible] في هذه [illegible] العربي [illegible] « [illegible] » .

والرجز والرمل

وهناك لون غنائي رئيسي آخر ، يصح [illegible]

[illegible]

[illegible] [illegible] [illegible]

الشمس قوافي شعركي
[illegible] عرانة [illegible] [13]

وهناك لون رئيسي آخر يعود إلى بحر الرمل المحذوف [illegible] العروض [illegible] ، أي « فاعلا » [illegible] من [illegible] عروض الرمل [illegible] أي « فاعلاتن » . وإذا [illegible] في [illegible] الأخير . وقد [illegible] الأستاذ [illegible] في [illegible] ما ذكره ابن القطاع [illegible] من أصل دائرة الرمل [illegible] ، واستعمل العرب [illegible] من أصل دائرة الرمل . فأصل دائرة الرمل [illegible] « فاعلاتن » [illegible] . ولكن العرب لم [illegible] إلا [illegible] العروض [illegible] ومنه قول [illegible]

[illegible] لا [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [14]

[illegible] الشعر [illegible] من العرب من الرمل التام العروض والضرب ، كما هو في الأصل ، [illegible] كقول [illegible]

[illegible]

[illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible]

[illegible]

ومن الغريب هنا أننا [illegible] على [illegible] من الرمل التام العروض والضرب ، أي كما هو في الأصل ،

[illegible]

[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] من [illegible] [illegible] ، أو [illegible] مثل بحر الطويل والوافر والكامل وغيرها .

[illegible] « فاعلن » [illegible] « فعلن » [illegible] العين

(١٣) [illegible] والحرب والقتال .

[illegible]
العدد السادس والثلاثون ، صفحة ١٧ ، [illegible] ، أيلول ١٩٧٧

[illegible]
[illegible] .

الهزج التام يشكل ...

في الشعر الفصيح الا مجزوءا بأربع تفعيلات فقط ، وقد ذكر ابن القطاع الصقلي الهزج التام ضمن الابحر العروضية المهملة والمتروكة ، التي زعم ان العرب اهملتها ، ولم يأت لهم فيها اشعار البتة ، وقد مثل له بقوله

... الباب »[16] وقد ظهر لنا ان بناء الهزج التام لا يزال يعيش على صعيد الغناء البدوي الاردني والعربي حتى اليوم

اما على صعيد الغناء البدوي الاردني فتأتي عروض هذه الابيات ، التي سمعتها مني في طفولة على الربابة في احدى البوادي الاردنية ، والتي تقول

• • • •

• • • •

وبالمطرة طويلة ، وهناك مقطوعات اردنية غيرها ، ولكننا مضطرون كما قلنا للايجاز الشديد ، واما على صعيد الغناء البدوي العربي ، فلعلك قد سمعت هذه الابيات البدوية الشائعة ، والتي تغنيها الاذاعات العربية منذ زمن ، فتأمل في عروض مطلعها

عليهم الله مشلت الا ولا سرا
وما يا صاحب ... غيره من شره

(16) ... ...
(17) ... ، الشيه والاصم
(18) ... الخلاء او السهل
(19) ... ... و...

فالابيات نوع وزنه من الهزج التام ، ولكننا في الختام ...

... يتألف طرفاً من ست تفعيلات ، على الرغم من انه ...

... مفاعيلن مفاعيلن ، فيكون ... في ...

بين كل من بحر الهزج وبحر الرجز وبحر الرمل ، ابتكر لها جميعا دائرة عروضية واحدة ، هي دائرة الهزج او المجتلب ، التي تنظم تفاعيلها تتلى حسب دائريا على هذا النحو ، الذي نراه في هذا الرسم التالي



وحد نفسه مضطرا في التأكد عندما ابتكر هذه الدائرة العروضية او بالعادة منها الى الافتراض بأن تفاعيل الهزج في الاصل ست تفعيلات كعدد تفاعيل كل من شقيقيه الرجز والرمل ، ذلك لأن دوران تفاعيل البحور الثلاثة في الدائرة العروضية وتكاملها يفترضان عليه ذلك ، بل ويشرطانه كما نرى

وهذا ان دل على شيء ، فانما يدل على عظمة الخليل العلمية من جهة ، كما يدل على شدة عراقة الغناء البدوي المعاصر ، واصالته وعراقته من جهة اخرى ■■

اربد - توفيق ابو الرب

دير سانت كاترين





عندما وصلت الى مشرف سانت كاترين ، كنت قد قطعت رحلة مثيرة وغنية بالتجارب والمناظر الخلابة

مع خيوط الصباح الأولى تحركت بنا السيارة من القاهرة ، متجهة الى شبه جزيرة سيناء ، وبالتحديد الى دير سانت كاترين ، الذي كان مستقره ونهاية مقصد الرحلة وعلى اهتمام الصحفي والزائرين

كم شعرت بالأسى ، حيث عرفت في الأسر ، لأنه لم يسبق لي زيارة في قلب سيناء

وكم مرة رسمت بخيالي وذاكرتي صورا عن هذا الممر وحركة وسط الصحراء ؟ !

بينما ورد عندنا ١٧٠ كيلو متر ، معظمها في صحراء سيناء القاحلة ، وقد بدأت الرحلة سهلة عندما كنا نقطع الطريق بين القاهرة والسويس ، لا يقلقنا سوى أن عبرنا « المعدية » التي تنقل السيارات عبر قناة السويس الى شرقها

ورغم ان القناة لعبت دورا بارزا في الملاحة العالمية ، ولسرعة في التواصل بين دول العالم ، الا انها اقامت عزلا مائيا بين الوادي وسيناء !

ساعدنا الحظ ووصلنا الى المعدية ، التي مازال يديرها الجيش ، في الوقت المناسب ، اما نفق الشهيد احمد حمدي اول اتصال بري يربط بين اسيا وافريقيا تحت قناة السويس ، فلم يصح بعد للعبور !

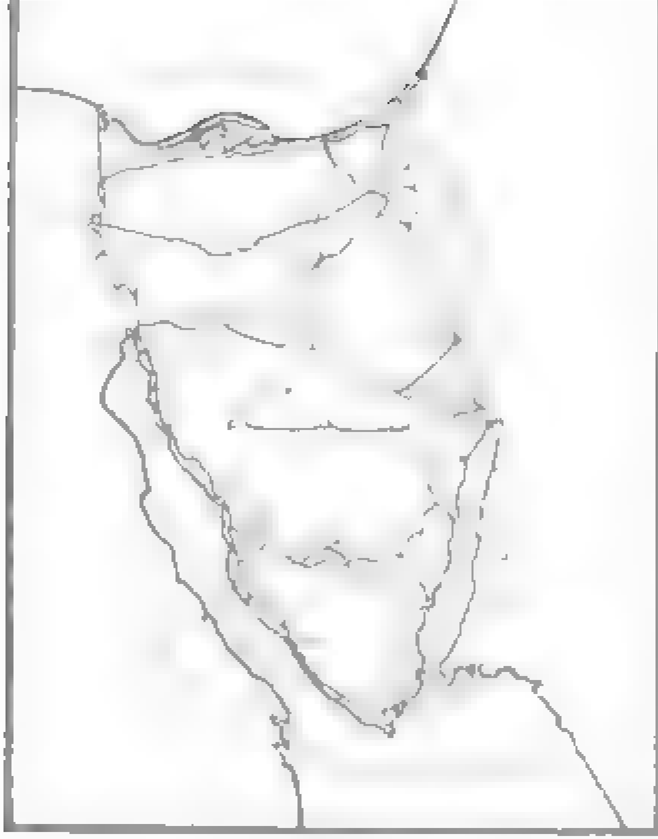
لا يمكن ان يعبر المرء القناة ، ويمر بالسويس ، ولا تثور في نفسه الذكريات والمشاعر المختلفة ، فهذه المنطقة تنطق بها العيون والآذان يوم كانت جبهة صارخة للقتال .

وصلت كنت اتردد عليها خلال حرب الاستنزاف ، وكانت منتهيا قد تحولت الى الماضي !

بعد الذكريات وحين نعبر الى ارض سيناء ، الحركة كثيفة من هنا تعبر ، ما بعد على صفحات العصر التي شهدتها سيناء وما حملت أرواحها مشارف بوابة مصر الشرقية

مازالت اثار تحصينات العدو قائمة ، والى الجنوب حيث خط السكة الحديد الذي كان يلمح القطار ، العريش ، من حول الطبيعة الخاصة بين الظلال والكثبان والرمال على طول البحر ، الى ما صادفنا بعد « الشط » بلدة « عيون موسى » ، فالعديد من التحصينات السكانية تنتشر في هذه المنطقة الشاسع تبدأ بشيئها ثم تم عن وجوه من الحياة ، « الصبي » او « البئر » ، حتى سلم ، حتى الحضرات ، ثم سير حتى رأس الصد ورأس المصدات وراس الحسنة ، وهكذا ، لقد رسمت نهاية هنا طريق الحياة ، ورتكرت تجمعات السكان حول بئر ، أو محطة لطريق ، أو مستعمرة لمعدن خام ، أو نقطة حراسة

تقطع بعدت الطريق الذي كان يقطعه الحجاج في الماضي في العديد من قوافله ، والذي كان يسير جنوبا على ضفاف خليج السويس الى مخيل والطور والعقبة ثم الحجاز ، تقطع السيارة الطريق وتتوالى الصور والذكريات ، بالطريق من السويس الى سانت كاترين غني بالتجارب المثيرة والمناظر الخلابة ، واكثر ما استرعى انتباهي التي تتغير الوانها مع تغير ساعات النهار ، وما يحدث به صمت سيناء الخاص



خريطة سيناء

لتشى فوق ارض شغف عليهم الفرس ، وسرح في احطالها التاريخ . ولعبت رغم عزلتها وقسوتها دورا مرتجيا هاما . تسبب في العهد القديم « القفر العظيم المخيف » ، وهي « التيه الرهيب » الذي تاه في شعابه بنو إسرائيل عندما غضب موسى على قومه الذين تركوا الله وعبدوا الصنم ، وهي بالنسبة للباحثين في الكشافات القديمة ، المكان الذي ظهرت فيه لأول مرة الأبجدية التي تتكون من حروف ، والاسم الذي أطلقه عليها الفراعنة ، ووجد على آثارها منقوشا ... هو « ولموت » أي ارض « الخصب والصحراء » ، وهي لدى الإغريق « ساحة المعركة الدائمة بين الشرق والغرب » ، أو بالنسبة لأهل مصر فهي البطلة الشعب الكفاء التي يسعى على أي جيش أن يطلب عبيها . وقد شهدت سيناء مالا يقل عن ٥٠ حربا كبرى في تاريخها ...

الهكسوس وحتى الصهاينة ، حتى إن تراب سيناء لقد امتزج بالدم المصري ، وبأكثر من أي رقعة أخرى في التراب الوطني.

يصدق هذا ابتداء من شروعي الهكسوس ، وقائدهم تحتمس ، إلى لويس التاسع ، وصلاح الدين ، وعين جالوت قطز ، وحتى مرج دابق الغوري ، وحصن وحسين محمد علي . فهي معبر أرضي ومعبر استراتيجي ، عبرت عليه الجيوش منذ فجر التاريخ

رغم أن حدود سيناء هي الحد الشرقي حدود مصر تجمع ٢٠٠ كيلومتر ، إلا أنها أخطرها ، وهي بوابة مصر الأولى ومدخلها الشرقي ، والشاهدة على الكثير الذي يمكن استخلاصه من أحداث التاريخ ... إن الذي يسطر





على الشام بعد مصر استراتيجيا

فإن كان مثلث سيناء هو العضد الذي يربط افريقيا بآسيا ، فإن المثلث الشمالي منها والذي يمثل خطه الحدودي السويس ـ رفح ، هو حلقة الوصل المباشرة بين مصر والشام ، هو منطقة معركة والمرور ، أما المثلث الجنوبي اسفل هذا الخط فهو منطقة العزلة والانحماء

وسيناء لمصر ليست حيز للهند ، بل هي مدخل عربي كله

وهي هنا ليست مجرد رمال صحراء وليست فراغا او عدلا كما يراد لها ان تكون ، بل هي حس حضاري ، وانتقال مبكر يمكن ان نلتمس فيه الزمان حتى الآن بل اذهب ابعد من ذلك واقول ان معنى سيناء قد اصبح في الوقت الحالي بمحاور مصر وامن مصر ، فضرها ان تكون مربع العروبة من المحيط الى الخليج

ومنذ سنوات ليست بعيدة ، كان قطار الشرق السريع ينقل المسافر من اوروبا الى الشام ، وكان قطار فلسطين ينقله حتى القنطرة

فارضها ليست الرباط البري مع اسيا فحسب ، وانما مع القارة الأوربية ايضا

التعمير

ويمضي بنا الطريق وتبدو الصحراء الشاسعة للوهلة الأولى غير مسكونة ، فلا ترى الا القليل النادر من معالم الحياة ، مغروسات قليلة متناثرة في انحاء القفر الواسعة ، والبدو موجودون في كل مكان مساحة سيناء تبلغ ٦١ الف كيلومتر أي ثلاثة اضعاف مساحة هضبة النيل ، وسكانها اقل من سكان حي من احياء القاهرة الكبرى ، ويبلغ تعداد البدو فيها حوالي ٥٥ الف نسمة ، يتوزعون في بقع خضراء من النخيل الفريد المتناثر ، يكسبون [illegible] كالصقور ، لبساطتهم ولمواهبهم كبيرة ، خيامهم وخاصة مزينة بألوان زاهية ، يشعرون من يلتقي بهم في جوف الصحراء

محبتهم وكرمهم ، ويرى عدد من الباحثين انهم النموذج الحي لحياة البدو الفطرية منذ الأزل

لقد صادفنا مركزين رئيسيين هنا ، الأول في وادي فرسل القريب من الجربه والثاني في وادي فيران في جانب رحلتنا ، ويتركز معظم الشعر في فرشد وفي حافة صخور الجبال في فيران ، في بقع خضراء من النخيل المتناثر الذي تحيطه المراعي

وكان الشعور الذي تلمسه لديهم ، و كنت أسمع رواياتهم ، ومعاناتهم الطويلة في ظل الاحتلال ، هو الشعور العميق بالتعمير ، تعمير أبناء الوادي عندما أتى المصريون طويلا الصحراء واستمر فيهم الوادي المكتظ !

هو التعمير بدأ مبكرا في التاريخ الحديث ، بدأ مع شق قناة السويس ، ثم مع الاحتلال البريطاني الذي عين احد الضباط الانجليز حاكما عاما لسيناء ، ويرث كل حق التعمير الجيل السابق ، وبعد العدوان الثلاثي عام ١٩٥٦ ، ويعطي الكتاب للعطر ، ويعودون الى مصر سيناء كمسلمة الأولوية ، فهو عمل استراتيجي بالغ الخطورة ، لكي لا تترك أطراف مصر فراغا وفرصا ، وان في تعمير سيناء الاستجابة الطبيعية لتحدي الصهيوني ، عن طريق مشاريع التنمية والاستثمار والتخطيط ، فالخطورة الآن هي الحدود البشرية الكثيفة الصعبة

ويشير الكتاب والمفكرون الى وضع حد للتقسيم والقضاء على تخلف المواصلات ، وانهاء عزلة سيناء ، عن رحلة رحل الى سكان المدن التي تقع في المواقع الاساسية [illegible]

وينادي الكتاب ، باستصلاح الأراضي ، والتوسع الزراعي على ضوء الخطة الشرقية للتنمية ، وعلى امتداد الساحل الشمالي ، وفي كل الرقع المبعثرة على طول أودية سيناء ، ووضع مصادر المياه ، واستغلال ما يستثمر منها ، سواء الامطار او المياه الجوفية ، ومد مياه النيل الى سيناء ، وقد كان النيل قديما يصب في شرق سيناء ويعبر اليها عبر القنطرة

كما ظلوا بعيدا ثلاثة ملايين مصري من سكان الوادي إلى سيناء ، وكان ممكنا أن يتغير مسار الأحداث لو كان لرأي مخترعه وزن ، ولكنه لم يحدث شيء من ذلك سوى الفشل الذي بدأ منذ عام ١٩٦٧ ، عندما جرت بعض التجارب الزراعية التي نجحت على سواحل سيناء الشمالية باستخدام المياه الجوفية ، والتي سبق عليها المستوطنون الصهاينة واستعدوا لاستغلالها ، كما أثبتت أول محاولة نقل المياه عبر القناة سلم الاستجابة ، وبقيت سيناء منطقة عسكرية لا يدخلها المصري إلا بتصريح .

وأذكر أني وجدت نفسي وجها لوجه مع هذا الشعور بعد هزيمة عام ١٩٦٧ ، عندما اندفع بعض الشباب المتطوع وسافر إلى بور سعيد ليشترك في القتال الذي انتهى قبل وصولهم ، وقبل استكمال السيطرة الإسرائيلية على سيناء ، أقاموا مركزا في بور سعيد والعمل في جانب بحيرة البردويل . وكان عملهم البحث في دروب سيناء عن أفراد الجيش المنسحب ، يقدمون للجرحى الذين أرهقهم العطش في الصحراء الإسعافات الأولية ، ثم ينقلون بزوارق الصيد الصغيرة إلى بورسعيد ، ولم يمض وقت إلا وكانت شبكة من بدو سيناء الذين يعرفون شعابه ، يساعدون في هذا العمل ، كما ساهم الصيادون في بحيرة البردويل ، وشاهدنا - في هذا الوقت - ارتفاع نسبة المرضى من بدو سيناء ، بسوء التغذية والأمراض المعوية عديدة

واليوم ، لم يعد مقبولا أن تظل قناة السويس حاجزا على المستوى السياسي ، وعن القمة العربية وبعدها ، لم يجب أن تزدوج بالمصري الكثيف على كلتا الضفتين.

ولقد حان الوقت الذي يجب فيه أن نقرن مشاريع التعمير بمشاريع الدفاع ، فتكون كل وحدة بشرية وحدة إنتاج ودفاع معا

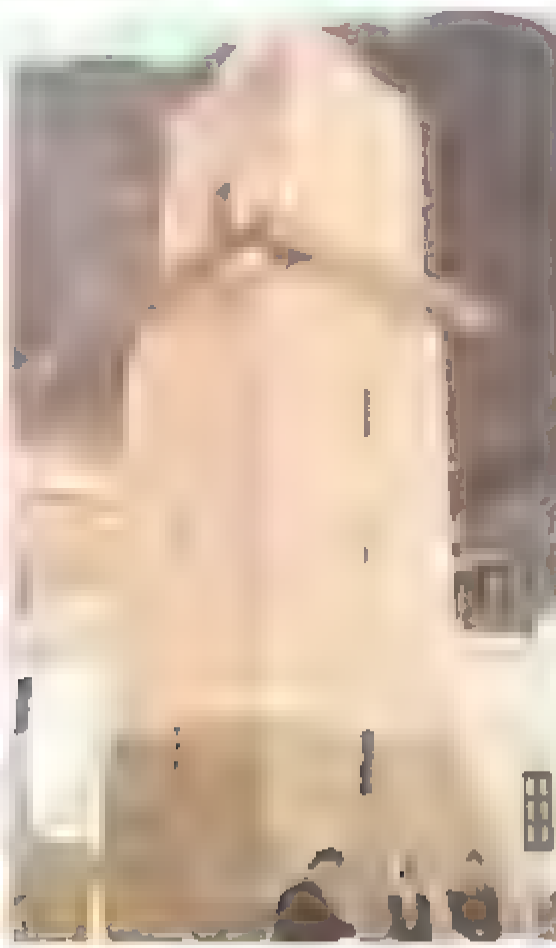
مع بدو سيناء

بدو سيناء يجيدون التعامل مع الطبيعة القاسية ، يعرفون الدروب بالنجوم وحركتها ، ولهم خبرتهم في قص الأثر ، يعرفون الوقت بلا ساعة ، ويتوقعون الظروف









بعض الأجراس المعروضة في متحف القصر (إلى اليمين)

إحدى الساحات مع مبانيها ، أمام المطعم الذي حولته رسم مدرسة (إلى اليمين تحت)

جبال سيناء وقمم الأرض ، وثلاثة من النجوم في فناء القصر المحيط [illegible]

[illegible]





أرصاد جوية، ويسيرون باتجاه الريح، متوغلين في مراعيهم الطويلة يجتزون بعاداتهم وتقاليدهم الخاصة. ومن الأحاديث التي دارت مع الشيوخ يمكن تقديم صورة مختصرة عن بعض هذه العادات. فمراسم الخطوبة تجري بواسطة ما يعرف عندهم باسم «البشعة» أي ملامسة سطح معدني ملتهب باللسان، ويكتشف القاضي أو شيخ القبيلة مدى صدق ما يرويه المتهم. ومازال شيخ القبيلة يحكم بالقانون القبلي الجيد عن المشاكل التي تنشب بين أفراد القبيلة. وينتشر بينهم تعدد الزوجات. ومازالت البنت البدوية تحصل على حقوقها بعد. فالعروسة لا رأي لها في شريك حياتها كانت بكرا. ومازال لكل قبيلة حاكمها الخاص الذي [illegible] عن طريق الذكر على نسبها وإلى مناطقها التي يحق لها زراعتها أو رعي إبلها. [illegible] وكانت هذا حسب من القبائل والعشائر.

والتجمع البدوي [illegible] الأخرى الشتات البدوي في سيناء هو حلقة الوصل بين قبائل الجزيرة العربية والشام ووادي النيل، فمنهم القبائل المنتسبة في وادي النيل وصحراء النقب وصحراء الأردن وجزيرة العرب.

وتتكون قبائلهم من ١٥ قبيلة رئيسية، لكل منها منطقة نفوذ ومراعي خاصة بها. فمثلا قبيلة الشدايدة والحويطات تمتد من صحراء سيناء والنقب ومحافظة القليوبية، أما قبيلة أولاد سعيد فتمتد من جنوب إلى منطقة الطور، وقبيلة الترابين يسكنون [illegible] وسيناء والجيزة. وقبيلة العليقات تعيش في الطور وفي أسوان. ويمتد العديد من أصول سكان مصر إلى بدو سيناء وهكذا.

أرض الفيروز

وكلما توغلنا في الواحات ومع السكان، توقفنا في [illegible] أبو زنيمة وأبو رديس. وهي منطقة تشهد عمليات استخراج المعادن. القسيمة [illegible] في أبو رديس، أحد مدن النفط على خليج السويس. وأثناء [illegible] يستقبل طائرات شركة النفط، ويقع [illegible] الشاطئ مزودة بأجهزة المساحة والبترول. وتضم مجموعة من خبراء [illegible] الذين [illegible] الصحراء، [illegible] في سيناء مستقبل الوطن كله.

وفي لقاء طويل مع أحد المهندسين الشبان، فاتحته [illegible] قال:

«ما يتم استخراجه من المعادن في الوقت الراهن هو جزء ظاهر من جبل الجليد الذي يختفي عن العيون، فالتقديرات تؤكد غنى سيناء بمعادن مختلفة. ومن ثروات تستعصي على الكثير الذين ينقرون في جبال، ومعدن الأرض تقدم فرصة [illegible] جبال وسلاسل الأحجار [illegible]. فالمطلوب [illegible] في مواجهة الطبيعة القاسية. ومن هنا [illegible] الطموح [illegible] مشاكله التي يواجهها في المرحلة [illegible] ومن هنا يبدأ التحدي الحضاري [illegible] الصحراء [illegible] مسيرة الشامخة [illegible] الشباب الذين يعملون [illegible] المجهول [illegible] الأرض. [illegible] ومن كانوا هم سيناء الرسالة الخالدة [illegible] واقعا ملموسا، فهي من النفط [illegible] على شواطئ خليج السويس، والتقديرات كبيرة حول وجوده في خليج العقبة. [illegible] لا تقدم لهم صندوقا من الرمال، وإنما صندوق من ذهب. كانت سيناء منذ القدم منجم مصر للذهب والنحاس والمعادن النفيسة. ومن الآن جزء من ثروتها الفكرية، [illegible] كانت [illegible] سكان الوادي على الدوام حماية الوادي من الغزاة ولتأمين حركة التجارة واستغلال مناجم النحاس والفيروز، حتى أطلقوا عليها «أرض الفيروز». [illegible] في أم بجمة وأبو زنيمة، والفحم في الشمال عند المغارة، والرمال البيضاء والكاولين في الغرب من شبه [illegible]

ومن لي ستعصي على حيث لبث [illegible]

ويدري الشباب والأمر في [illegible] كيف يحولون



كهوف في جبال من حول الطور في جنوب سيناء

شركة سيناء لتستحضر ان ورش للصيانة تتبع حقول ابو رديس ، عندما حانت ساعة الجلاء الاسرائيلي ، حمل معهم كل ما يمكن حمله من الآلات والمعدات . بل وخربوا المناطق السكنية ، وحرقوا بعض الطرق في حركات مسرحية ، انهم يثبتون دائما انهم برابرة القرن العشرين

ونطالب بضرورة ان تخرج مشاريع التعمير كمشاريع الصلاح . وابدى تخوفه وقلقه من صعوبات التعمير ، وكيف تتم بأسلوب علمي وتتسم بأسلوب بيروقراطي ، فالعمل يجرى من خلال محصور المدينة ويرتبط روتينيا وهكذا ، ولكن الأسلوب الصحيح هو ان ترحب الاقتاحي حول مواقع الانتاج ومشاريعه .

ومع وصولنا الى مدينة ابو رديس قطع الطريق الى علمنا جنوب السويس ، تظهر زرقة البحر الاحمر التي ينقطعه بين حين واخر زورق صيد او شباك ، فسواحل سيناء والتي تمتد على طول مسافة كيلو متر ، سواحل البحر الابيض في الشمال ، وخليجان خليج السويس والعقبة ، وبحيرات ضحلة التمساح والمرة والصغرى ضحلة كالبردويل

وهي جميعها ذات امكانيات كبيرة في الصيد ، وهي صالحة لتكوين شركات كبرى لاستغلال الثروة السمكية

ومن ابو رديس توغلنا شرقا في عمق سيناء ، فنعبر الى قلب الجبال الصخرية ، الى نقطة متوسطة بين خليج





السويس وخليج العقبة ، لاحظت بوضوح ان سيناء ليست صحراء ذات وتيرة واحدة ، تختلف الوجوه بألوان الطيف التي لم نشهد لها مثيلا في اي مكان ، ألوان الأصفر والبني والشمعي ، تتم الألوان من حولنا بصحبة موجات عالية من جبال الحرانيب التي تمتد الى خليج السويس ، هنا هو لدن ، القصر العجيب العظيم ، لم يبنى ، وهنا تكمن عنواه خبيا حيث لم يكتشفه احد من [illegible]

[illegible]

موضع ، وكانت حول المرام عددا لا احصاه كبيرا من الزاحمين الذين يزورون الأماكن التي جاء ذكرها في القصص الديني

[illegible]

العليه وتحتهم الطريق ليصعد بشرب من الوادي المقدس طوى ، يقترب من دير سانت كاترين ، وعلى مرمى النظر يبدو قمتا جبل موسى وكاترين . أعلى قمم سيناء للعيان . وخلف الأربية بيد الشجر الذي [illegible] في الوادي ، ويظهر الفندق الجديد على ذات [illegible] التي كانت تقام عليه [illegible] الطريق ومن [illegible] أحجار [illegible]

أحسست انه ليست الفاظ دعية وحدها هي التي تقص عن سيناء مكانتها كارض للتأمل والعبادة ، بل انها روح خلود التي تتحرك في صفحة الفضاء وسكن قلوب



[illegible]

نقف امام دير صغير شكل حصن ، في واد بين جبال شاهقة ، وكأنه سجين وسط موجتين من الجبال الصلبة ، وقد اقيم فوق هضبة يبلغ ارتفاعها ٥٠١٢ قدما فوق سطح البحر ، وعنده اهتف كنا عند سفح جبل من الصوان الاحمر ، هنا نشاهد مرا اخرى بعض الالوان وتغيرها مع ساعات النهار فالغروب عند الشروق ليس مثله عند العصر

نحن امام سفينة نوح ، انهت وسط رائع لانهائي من احمر صفائه ، وصمدت في موقعها لاحداث الدهر صمود الجبال التي حولها ... انه جزيرة الحياة والخضرة والنماء ، وسط بحر شاسع من الرمال والصخور ، حوله يكفي لتثير الشعور بالرهبة وسط تلك العزلة الهائلة ، يحيط بالدير سور كبير ارتفاعه يبلغ ١٥ مترا ، تنتشر فتحاته في كل الاتجاهات ، وحرسه يقرب من الحرس ، ولا تزيد مساحته عن فدان ونصف ، ويحتويه حديقة الدير التي ترتفع فيها اشجار الزيتون والمشمش والتين ، وتصنع من اخشاب الطيور من اشجار السرو العتيقة

ونصف في الدير من صخر طري صخري له ثلاثة ابواب صغيرة صغيرة ، ونذكر رواية تحكى بها تسمية « الاقل خطورة » . والتي كانت تحكي عنه رجل او اثنين عنه من فوق جبال مستقلا فوجد عنه في سنة حرجة عديدة ، بجوار مبانيه وسائر أصحابه ، ومستلزماتهم ، وكذا حياتهم . وكذلك هنا نقف امام دارة بالكنيسة وتراتيب الروحي وعلاقته بالله والوجود ... تراتيل فيها وكثير عدد في اربعة عشر فردا من الناس صوتا وعدد عالي وعلاقاتها ، فداخل أسوار الدير ، بعضا صغيرا قديمة ، سرقتها وطرز مبانيها ، مساحات صغيرة ... وكنيسة معطلة . وبناء حديثة يبحثه في فوضى شكلية عديدة ، بناء من طابقين او ثلاثة تشكل معظمها عمل حجري ، وهكذا الاديرة مدن صغيرة معتمدة على ذاتها مزودة بما يسد حوائجها من الخارج

وداخل الأسوار حيث كنائس سبع تعلو عشرة كنيسة ، والى جوار الكنيسة الرئيسية صفح ومرجع تاريخه الى العهد البيزنطي بطرازه ذات الطراز الخاص ، يتميز بسيره ومقعده ، وبالدير صومعة للرهبان ، ومخازن للحبوب ، ومطابخ وأفران ومعصرة لزيت الزيتون ، وجناح خاص لاستقبال الضيوف ، ومكتبة تضم الالاف للمخطوطات القديمة ومتحف يضم مئات التماثيل والصور

لذهب في القرون الوسطى احد الاماكن المقدسة

فيها بئر موسى في الجانب الشمالي من كنيسة الدير التي التقى عندها النبي موسى ببنتي شعيب عندما كانت تسقيان غنمهما ، وهذا المنحل القديم في الجانب الغربي من برج الكنيسة الذي كان الزوار حتى القرن الماضي يرفعون فوق جدار الدير برافعة تدار باليد في يشبه المصعد ، ويوجد فوق مدخله مراقبة لمتابعة ما يجري حوله ، وهنا معصرة الزيت بطرازها القديم ، ونظام جيد لصرف المياه خلال المطر والتي كثيرا ما تسقط عليه الامطار كالسيول

الحياة هنا تشبه الحياة فوق ظهر سفينة ، وللاحراس عندما تحل وسط هذا الصمت العميق كم هاجس

كنوز سانت كاترين

وخلف أسوار الدير يمكث عشرات من الرهبان الروم الارثوذكس على عزلتهم عن العالم وعلى عزلتهم بصبر

يبدأ يوم الرهبان قبل شروق الشمس ، يبدأ بالصلاة من الفجر وحتى السابعة ، يتحولون وجهة جديدة في تطوير ، ويحضرون معظم اوقاتهم في الصلاة والتأمل ، ويتوزع عليهم العمل ، فالاب هارون مسئول المكتبة والاب باسل مفاتيح كنوز الدير من القطع والزجاج والايقونات التاريخية ، واحد مفاتيحه الضخمة يفتح البوابة الحديدية التي بها النفائس ، ويضم الدير بضعة عشر راهبا يؤلفون كيانا رهبانيا مستقلا

لم اشعر بالترحيب المتوقع من رهبان الدير ربما لانهم مضطرون ان يكونوا على قبول السياح والزائرين الذين يتوافدون على امكنتهم ، وربما لحرصهم الزيارات التي لا تنقطع عن الراهبات الغربيات ، أو لعل تجربتهم مع الاحتلال الاسرائيلي جعلتهم أكثر ميلا الى الرفض

اكتشف هذا الاب جريجوريس الذي يعرف بعض العربية . فاغلب رهبان الدير من اليونانيين الذين لا





ثوب الكعبة وهي من اجل آثار إمارة
المرطة في مصر ، حيث [illegible] الكعبة
رقاعها ويكتنف ما يحيطه من زخارف
ونقوش (الى اليمين) والمحمل
الشريف في وادي فاطمة ، الفن الفطري
في بيئة صحراوية

[illegible]

وتتساءل سائلة: لماذا لا يوجد في الدير رهبان مصريون؟

وجاءني الرد: ان عدد الروم الأرثوذكس في مصر لا يتجاوزون ٢٠٠ نسمة. طلبت مني الدير وحدها. وفي المكتبة النفيسة بالأب هارون، الذي ظل [illegible] هنا يحتفظ بعدد كبير من الأيقونات النادرة. الجدران من حولك عامرة بالأيقونات المعروفة، ويأتي صوت الأب هارون قائلا: في كل العالم لا يوجد سوى هذا الدير الذي يملك مجموعة من الأيقونات البيزنطية في القرنين السادس والسابع. فلم تطله أيدي المحافظ على تراث مصري رائع. وحفظت هذه الأيقونات من التدمير بعد أن قرر الامبراطور البيزنطي تدميرها في نهاية القرن الثامن وبداية القرن التاسع باعتبارها أصناما. ولكن هذا الدير الذي لا يخضع للسلطة البيزنطية من حماية جميع أيقوناته. بل ووهب الله مع الزمن ما يحترزون به من الأيقونات. وأصبح الدير يضم عددا من أندر الرسوم واللوحات، ويوجد ١٥٠ أيقونة معروضة بمتحف الزوار.

كل ذلك الدير يحمي الجمال وعزلته في الصحراء وبحصانته وعظمته وجماله ثروة أخرى من المخطوطات، فيه ثلاثة آلاف مخطوط من أندر المخطوطات في العالم، ومحفوظ على حروف عربية ويونانية وأثيوبية وجورجية تشكل ١٥٠٠ سنة من تاريخ الفكر الانساني.

ومكتبة الدير هي المكتبة الثانية في العالم بعد مكتبة الفاتيكان من حيث عدد وقيمة المخطوطات التي تضمها. وأهم ما في مكتبة الدير «السجل السينائي» [illegible] في سيناء، وهو أثمن مخطوط في العالم لاحتوائه على أقدم نص يوناني للكتاب المقدس بعهديه القديم والجديد.

[illegible]



التسامح والتساهل

ويحكى قصة فقدان صفحات من الكتاب المقدس مسروق من صور التسامح الذي يصل إلى حد التساهل ، عند في الدير أحد الأثار واسمه كوستانتين فون تيشندورف في عام ١٨٤٤ وسرق أكثر صفحات من الكتاب المقدس ١٢٩ صفحة من جلد الرق مخطوطة كتابة المخطوطة ودقيقة بحروف واضحة وكبيرة . والمراد [illegible] أصبح يعرف الآن باسم « المخطوط سيناء » . وهو أحد أهم نسختين موجودتين للكتاب المقدس في كل أرجاء العالم . أما النسخة الثانية فتوجد في متحف الفاتيكان بروما وتعرف باسم « المخطوط الفاتيكاني » .

وقد كتب المخطوطان باللغة اليونانية ، مما يرجح الافتراض القائل بأن ذلك تم في مصر حوالي عام ٣٥٠م ، كما قدم رهبان الدير إلى الرحالة الألماني ١٣ صفحة منها لدراستها . . وفي رحلته الثالثة للدير عام ١٨٥٩ ، عثر على ٣٤٧ صفحة أخرى . ووافق الرهبان على إعارته تلك الصفحات لدراستها ، على أن يعيدها بعد أن يفرغ منها

ولكن تيشندورف خان الأمانة واهدى هذا المخطوط القديم إلى قيصر روسيا إسكندر الثاني ، ثم باعت حكومة السوفييت هذا المخطوط للمتحف البريطاني بمبلغ نصف مليون دولار ، بعد أن نشر تيشندورف نص المخطوط ، والذي كان له أبلغ الأثر على الطبعة المنقحة التي صدرت للكتاب المقدس باللغة الإنجليزية في أواخر القرن التاسع عشر

وعندما يناقش هذا الموضوع مع رهبان الدير يبرزون صورة خطاب كتبه الرحالة الألماني باللغة اليونانية في سبتمبر عام ١٨٥٩ يتعهد فيه بإعادة صفحات المخطوط إلى الدير بعد أن يفرغ من دراسته .

وما زال الدير يحتفظ بـ ١٣ صفحة من صفحات الكتاب المقدس

أرسطو في الدير

وقد قامت جامعة الإسكندرية بتسجيل وتصوير كافة المخطوطات والأيقونات ، في مشروع مشترك مع جامعتي ميتشيجان وبرينستون ، وسجلت جميع محتوياته على ميكروفيلم ، وحصلت مكتبة الكونجرس على نسخة من كل هذه المخطوطات

وقد أنفقت المؤسسات العلمية الأمريكية ربع مليون دولار في بداية الستينات لتصوير كل ما في الدير من كتب ومخطوطات وأيقونات

واكتشف الرهبان عام ١٩٧٥ عددا من المخطوطات يبلغ ١١٠٠ قطعة في غرفة كانت مغلقة منذ أكثر من مئتي عام لأسباب منها ، قرروا أن يحتفظوا بها لأنفسهم عندما كانوا في ظل الاحتلال الإسرائيلي

ومؤخرا سمح للباحثين بدراسة هذه المخطوطات ، وهي تشتمل على أجزاء من الكتاب المقدس كتبت في القرن الخامس والسادس والثامن ، ونسخة من رسائل بولس ترجع إلى القرن الحادي عشر ونسخ بترجمة عربية ، وقطع متناثرة من نسخة لأعمال أرسطو يرجع تاريخها إلى العصور الوسطى والمخطوط لإلياذة هوميروس عمرها ألف عام وعليها شروح نادرة

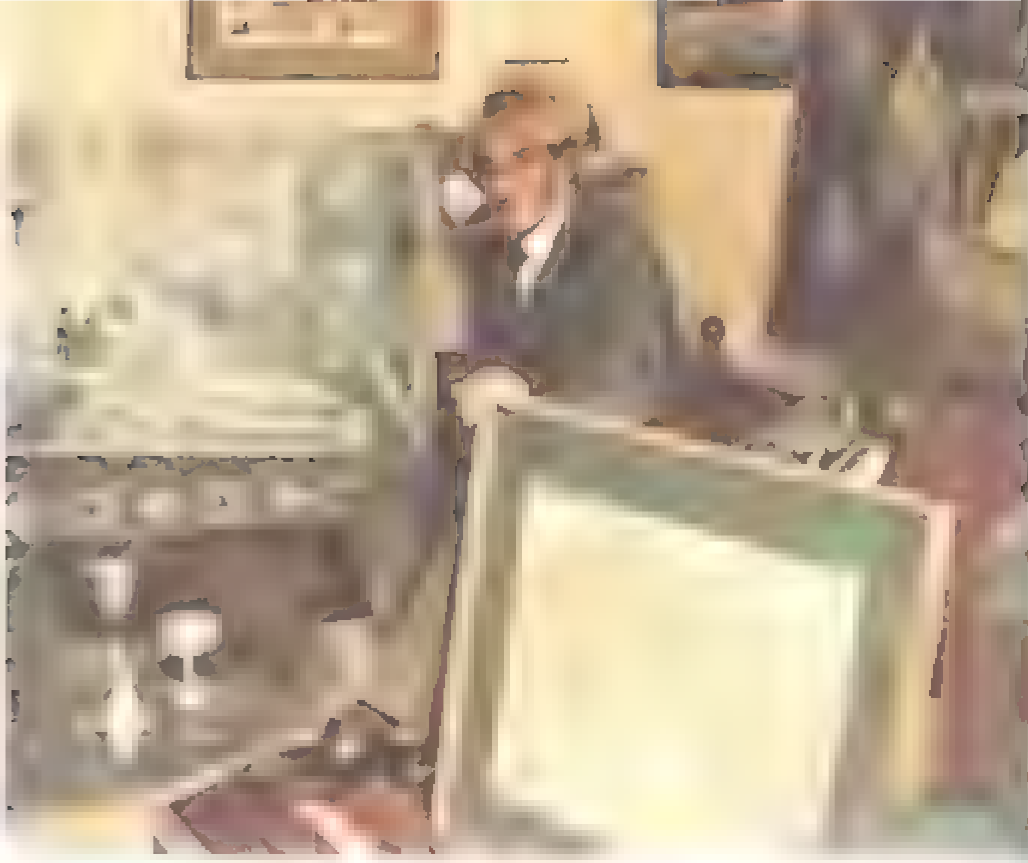
وليس مستبعدا أن نعثر على مفاجآت أخرى ، وهذه المجموعة من أهم الاكتشافات الثقافية في عصرنا ، وبعد التحقيق والبحث ستكشف عن أسرار عالم بأكمله من الثقافة والتراث

ومن المخطوطات الغريبة التي يحتفظ بها الدير ، رسائل تمنح الأمان لرهبان الدير كتبها حكام مصر المتعاقبون ، ويرجع بعضها إلى القرن الأول الهجري ، ومن المخطوطات مخطوط لعلي بن عيسى [illegible] الكحال الذي يسمى الكحال ومن يقرأ في هذه المخطوطة لابد أن يقدم ما هو نافع ومفيد

ونغادر الدير وما تحويه مخطوطاته وتلك الرحلة التي تطمئنك على بقاء استمرار حضارة كما هي أمة عريقة . استمرت كما وصفها الفراعنة منذ عهدهم حتى في مصر المعاصرة ، فمنذ خط رفح العقبة وضع الفراعنة لوحات الحدود ، ويذكر المقريزي رفح كأخر أعمال الشام ، ويشير ، إلى موضع يقال له الشجرتين هي أول حد مصر ، ثم العريش ، وهي أول أعمال مصر .

ويذكر بعده [illegible] وطول مصر من الشجرتين اللتين بين رفح والعريش إلى أسوان وعرضها من برقة إلى أيلة (إيلات حاليا) هي مسيرة أربعين ليلة .

كانت حدود مصر الأموية أو العباسية وحتى مصر الطيبة







الأديرة في مصر

وسيلة تدعو للتفكير والتأمل

اعتنقت مصر المسيحية في القرون الأولى الميلادية ، وقبل ظهور الاسلام ، كانت القبطية هي النسخة المصرية من المسيحية ، ولعبت مصر دورا هاما في تاريخ المسيحية . ولكن تاريخ المسيحية في القرون الخمسة الأولى ليس سوى تاريخ الكنيسة القبطية ، ويقول المؤرخ المصري صبحي وحيدة : انه ما من بلد أثر في انتشار المسيحية أعمق مما فعلت مصر ، وكانت كنيسة الاسكندرية [illegible] مسيحية [illegible]

وهنا الدير ، في هذه المنطقة الوعرة المنطرحة ، يحكي الكثير ، ويرمز للكثير ، يرمز لتلك المرحلة التي تعرضت فيها مصر للاضطهاد الروماني الوثني ، فابتكرت اصالتها الخاصة وهي الرهبنة التي يتمثل تجسيدها في الدير وليس غريبا أن يمتد توزيع الأديرة في مصر ، أما عبر أطراف الوادي ابتداء من أسوان حتى مصر القديمة ، وأحيانا في أركان وزوايا الصحراء بعيدا . ويضيف الدكتور جمال حمدان

« كان الدير هو طابع وبصمة مصر ، وأصبح الدير المصري ، هو النسخة الأم لأديرة أوروبا كلها . بل وبقي حتى اليوم العديد من نظم ومراسم وتقاليد الكنيسة في أوروبا مقتبسا من الكنيسة المصرية ، وبقيت بعض الأزياء الكهنوتية الفرعونية القديمة مثل الشال الديني والموسيقى الكنسية وحتى البخور .

وفي العصر البيزنطي ظلت مصر القبطية في علاقة متكافئة مع الامبراطورية الرومانية الشرقية وكان لمصر أكبر الأثر في العمارة البيزنطية ، خاصة العمارة ذات الطابع الديني ، فمثلا البناء الديني الأيرلندي يشبه البناء القبطي الى حد بعيد ، وغالب الكنائس البيزنطية وطرزها وأبنيتها مأخوذة من مصر ، وكان السقف ذو القبب ابتكارا فرعونيا أصيلا ، وينطبق في الايقونات والزخرف والنقوش »

وفي العصر البيزنطي اكتسبت سيناء قيمة جديدة في حيويتها ، عندما اعتنق في القرن الرابع الامبراطور قسطنطين وأمه الامبراطورة هيلين المسيحية ، وانتشرت الكاتدرائيات تباعا في سيناء ، وكانت سيناء قبل انتصار المسيحية قد أصبحت ملاذا للهاربين بالعقيدة من وجه الكفرة والطغاة ، منذ القرن الثاني لجأ الكثيرون من المضطهدين الى وادي فيران . وهؤلاء اتخذوا جبل سربال ، باعتباره طور سيناء ، وأصبح الوادي مقرا لأسقفية صغيرة ، وفي عام ٣٢٧ م ، زارت الامبراطورة هيلين الأرض المقدسة ، ووصلت الى جبل موسى ، واعجبت بالبقعة التي قامت في وادي فيران ، وأقامت كنيسة صغيرة للعذراء ، ثم قام الامبراطور جوستنيان في عام ٥٣٠ م بتوسيع هذه الكنيسة الصغيرة ، لتصبح كنيسة منيعة وقلعة وديرا ، وبعد عدة قرون أصبحت تسميتها في القديسة كاترين - والتي يقول عنها أحد كتيبات الدير : هي عذراء شهيدة من الاسكندرية ، عاشت في القرن الرابع الميلادي واعتنقت المسيحية على يد راهب ، وعندما بلغت الثامنة عشرة ذكرت أن السيد المسيح قد ظهر لها في الحلم في صورته كطفل بين ذراعي العذراء ، ووضع في اصبعها خاتم خطبة من ذهب ، وعندما استيقظت وجدت الخاتم في اصبعها ، وأخذت تدعو لدينها ، فواجهها الامبراطور بخمسين فيلسوفا بالفلسفة ، ولكنهم جميعا ما لبثوا أن تحولوا الى الدين الجديد ، فألقى الامبراطور بها في السجن ، وأمر بتعذيبها حتى تكسرت عظامها فوق عجلة مسننة ، ثم أمر بقطع رأسها »

وهذا الدير على مذهب الروم الارثوذكس ، كان في الماضي تابعا للكنيسة القسطنطينية ، وأساقفته ينحدرون من اليونان ، الا أنه دير مصري داخل نطاق الكرازة المرقسية وأسقف الدير تابع روحيا ومعنويا لكنيسة مصر

هذه الكنيسة بيزنطية الطراز ، بنيت سنة ٥٤٢ ميلادية ، وانتهت بعد سنتي ٥٦١ و ٥٦٥ . ولم تلق [illegible] مصر عند ٦٤١ [illegible] عن الكنيسة بأذى ، وظلت قائمة خلال اربعة عشر قرنا ، محل موضع الاعزاز والتكريم

وهو يبدو الاستمرارية رمز للسماحة ، فمنذ هذا المكان كانت المعابد الراسخة ، حق كل فرد في اختيار عقيدته ، هذا في الوقت الذي يقوم فيه الدير بعيدا وسط صحراء لا يعبرها غير البدو الذين صاروا للدير حراسا من دينهم ، فقد أمر الاسلام الحنيف بالتسامح ورعاية رجل الدين

البدو والرهبان

ونشأت علاقة وثيقة بين رهبان الدير وقبائل الجبالية من حوله ، والتي أصبحت حياتها جيلا وراء جيل معلقة في خدمة الدير ورهبانه قبيل مقدم الاسلام ، ولكن

حياته في جوار الدير وهذه الأماكن المقدسة . ومنذ ذلك
حياته ، وهي تعيش في مدينة سانت كاترين وفي وادي
فيران ، ورجالها أشداء يعملون كأدلاء في الجبال المحيطة
بالدير .

والدير مسئول عن إعاشة القبيلة بالخبز كل صباح
يهبط من قمة الدير محمد حشيش يحمل أرغفة الخبز للدير
المنتظرين . ٦٠ أرغفة لكل شخص .

وقد التقيت بشيخ القبيلة الشيخ أحمد سليمان والذي
قال : هناك اتفاق بين قبيلة الجبالية والدير ينص على
تقسيم المنافع بين قبائل وادي فيران . منذ عام ١٩٠٩
ويقسم هذه المنافع بين الجبالية والصوالحة وأولاد سعيد
والعلاجات ، وأما ما يتعلق بالسياح فيخص قبيلة
الجبالية وحدهم .

وبعد جولة في مكتبة الدير ومتحفه ورحلتنا بين
الأيقونات والمخطوطات وأواني الناس ... نحمل لمحة
تكنيسة ، مساحة عشرة ١١ مترا ولم يسبقها من
كنائس مصر كنيسة أبي سرجة في اسطنبول أرضية
الكنيسة من الرخام ، وسقف الكنيسة بأعمدتها وجدرانها
المطلية بالرخام البديع وعروق سقفها الخشبية المتفرعة
فوق أرض الشكل فيها تلك الصنعة
والدوق ، وأهم ما تشتهر به هذا جمال بالفسيفساء يضم
الآلاف من مكعبات الزجاج والحجر الصغير الملون فوق
أرض من الذهب الصافي تمثل السيد المسيح في الوسط
وعلى يساره النبي موسى .

كما يوجد فوق القدس الهيكل تظهر رسم النبي
موسى وهو يخلع نعليه ورسم آخر وهو يتسلم ألواح
الوصايا العشر تحت سقف يخطف الألوان الذهبي
والأحمر ، عندما تسقط عليه أشعة الشمس .

وتوجد القاعة في غرفة مضاءة بالشموع وهي تقوم
على أحد الأماكن المقدسة ، فوق العليقة الملتهبة التي
كلم الله فيها موسى وأمره بأن يخلع نعليه .

وداخل الدير جامع للمسلمين ، ومستشفى للقاصي
والداني ، أو الراغبين في العزلة من أجل التفكير والتأمل
والتعبد وصوامع بسيطة متقشفة وفي كل غرفة سرير
أو سريران ومنضدة عليها ابريق ماء . وتدخل إلى الدير
عربة لتوليد الكهرباء ويطلق الأجراس في الدير في ساعة
محددة لينصرف الجميع للصلاة أو التأمل .

وأقام الدير استراحة حديثة خارج أسواره تتسع
لأعداد غفيرة من السياح الذين يأتون إلى الدير لقضاء
ليلة أو ليلتين وتشمل الغرفة سعة أسرة وتستخدمها
مجموعات السياحة .

وزائرو الدير المتدينين طقوس خاصة عجيبة ، إذ أنهم
يكملون رحلة الصعود فالزائرون يصعدون الجبل قبل
الفجر في طريق شقه عباس الأول موصفا ويصلون
القمة قبل شروق الشمس ليروا الشروق ومن فوق
الجبل يستطيع الزائر أن يرى البحر الأحمر جنوبا وخليج
العقبة شرقا وعلى قمة الجبل يوجد مقصورة شعبية
ورواية الغفران ، ومسجد وكنيسة وأخيرا يهبطون إلى
داخل الدير في المكان الذي تجلى فيه الرب لموسى .

وعلى الله حديث موسى ، لما رأى نارا فقال لأهله
امكثوا إني آنست نارا لعلي آتيكم منها بقبس أو أجد على
النار هدى ، فلما أتاها نودي يا موسى إني أنا ربك فاخلع
نعليك إنك بالوادي المقدس طوى ، وأنا اخترتك فاستمع
لما يوحى ، إنني أنا الله لا إله إلا أنا فاعبدني وأقم
الصلاة لذكري » سورة طه .

●●●●

وعندما انتهت رحلتنا وجلست في الحديقة انظر
داخل مبنى صغير أبيض ، يمتلئ بأكوام من العظام
والجماجم البشرية ، وأوضح لي أحد الرهبان ، أن هذه
العظام هي بقايا أجيال من رهبان الدير السابقين ،
ينتظرون في هذا المكان ساعة البعث والنشور .

وسألت نفسي عن هذه مصرية القديمة ، ما
زالت آثارها في مقابر الفراعنة وحملت ضروب الهدى في
المخلصات تخص عن حولها فائضة حب من بلاد
بحجم المعابد الخالدة ، والاستمرارية الرائعة وقدرة هذا
المكان على قهر الزمن .

وبدأنا رحلة العودة .. وبدلا من أن عبر القناة من
الاسماعيلية ، عبرنا من نفق الشهيد أحمد حمدي بتصريح
من مصر .

وهو عمل كبير وبداية صحيحة فلم يعد مقبولا
ربط سيناء بمصر عبر القناة على جسر سكة حديد قابل
للتدمير ، أو على مجموعة معديات تعترض تيار الحركة في
القناة ، بل لا بد من عدد من الأنفاق تحت القناة تصل
شرايين أمر صلاب البرية والحديدية معها تنقل المياه ،
لتعود الاستمرارية ووحدة الوطن بين برالي وسيناء

وهو طريق طويل شاق ، حان الوقت أن نقطعه
معصر ■■

مصطفى نبيل







يجيب على هذه الاسئلة نخبة من الاطباء



العقاقير المهدئة للاعصاب

● حتى طبيب ... [illegible] ... العقاقير المهدئة للاعصاب دون ان يشرح ... [illegible] ... العقاقير المهدئة ... [illegible]

[illegible]

ليس شك في ان الحياة [illegible] العصرية الرتيبة تضع الجهاز [illegible] الشديد والتوتر المستمر ولقد لجأ الانسان في السنوات الاخيرة الى [illegible] الذي تفرضه ظروف الحياة [illegible] لكن الكشف بعد وقت عن هذه [illegible] حديثة فالعقاقير المهدئة لا ترفع [illegible] من رأسه والترى ولكنها فقط تقلل من حساسية الجهاز العصبي لما يدور حوله ، ويزول اثرها تعود هذه الحساسية الى طبيعتها [illegible] سرعة والضغط قد اشتد عما ، ويكون لزاما على [illegible]

حسبها كرا ويجد انه ليس له [illegible] او ان يلجأ مرة اخرى الى [illegible] نجد يلقي بنفسه في الدائرة المفرغة حتى تلك المرحلة [illegible] المشكلة والملاحظ انه في اغلب [illegible] هذا الطريق فانه غالبا ما ينتهي [illegible] المهدئة دون ان يجد حلا [illegible] قد وقع في ورطة الادمان وهي ورطة شديدة حقا قد تنتهي به الى مستشفى الامراض العقلية

[illegible] يصنع هذه العقاقير المهدئة ويصرف لنا لشرائها بالاموال [illegible]

حربا على هذه العقاقير في بلاده فهو الدكتور/بوهان جرانبرج مدير معهد العقاقير النفسية في نيويورك يقول انه يعتقد الآن ان الاطباء في امريكا اصبحوا يقومون بعلاج الضغوط الحياتية اليومية بدون عقاقير

[illegible] الامريكية للتحذير من سوء استخدام العقاقير تشير في تقريرها عن عام ١٩٨٠ ان نسبة استخدام العقاقير المهدئة قد قل عن العام السابق بنسبة ٢٧٪ ولقد سبق هذا النقص في نسبة [illegible] مدروسة عن التوعية بخطورة هذه العقاقير واضرار [illegible]

ويقول افضل وسائل التوعية هذه الوسائل البديلة للتخلص من اسباب ضغط الحياة والعجيب حقا ان كل النصائح التي قدمت في هذا المجال لم تخرج عن الرغبة في العودة الى الفطرة الاولى للانسان . فاهم وسائل تهدئة الاعصاب هي ان يبقى الانسان متحولا عليه ولته بامور يحبه ويعشقها ، تبعده عن بيئة المشكلة ولقد كان معروفا خلال الحرب العالمية الثانية ان تشرشل قائد هذه الحرب المنتصر

انه كان يحتفل بنفسه على شاطىء البحر المتوسط ويرسم لوحات لهذا البحر وما حوله من [illegible]

في قلبه وعلى شواطئه . ولكن ترنر يقول انه انتصر على خطر بالرسم قبل النهاية لان هدوء اعصابه التي اكتسبه من خراب الاسترخاء في الرسم مكنه [illegible]

[illegible]

ذلك بالاعتدال في كل شيء في [illegible]

الطعام قد يطيل عمره كل المتع للمعدة والاعصاب من حيث النوع او الكمية . التريض [illegible]

والمناسب للظروف كل من ذلك وسيلة مهمة لتهدئة الاعصاب واكساب البدن لياقة تمكنه من التغلب على مشاكله ـ النوم الطبيعي في البيئة الهادئة [illegible]

احياه المشكلة ويتم تجديد راحته [illegible]

جديد

تشقق الاظافر

● لا [illegible] في الاظافر [illegible] من [illegible] ما هو سببه وما علاجه ؟

[illegible] عبد الرحيم دمشق/سورية

[illegible]

من الأكل في عرض الاظافر منها [illegible]

[illegible] عصبية عنيفة او [illegible]

[illegible]

جلد وهذا مكان لا تراه العين

[illegible]

المشكلة فان الطبيب لا يقوم [illegible]

وبعض أمراض الجلد

كالصدفية والاكزيما يمكن ان تحدث شقا او خطوطا . واصابة اجزاء سوداء أوفا الوان مختلفة فوق سطح الظفر

[illegible]

اصابة الاصبع بضربة شديدة [illegible]

تحمل على الظفر كل هذه الاصابات بسبب [illegible]

[illegible]

علاجها تلك التي تقع تحت الظفر لأن الظفر كي [illegible]

سيح حيث لا تجري فيه شعيرات دموية يمكن ان تحمل مضادات حيوية تعمل على قتل الجراثيم والفطريات التي تختبئ تحت الظفر وكأنها في حصن ولذلك يلجأ الاطباء الى نزع كل هذا الظفر للوصول الى مكان هذه الجراثيم وهي عملية مؤلمة . يجب ان تتم تحت التخدير [illegible] الان هذه المنطقة التي يغطيها الظفر غنية جدا بالنهايات العصبية . من هنا كان خلع الظفر مؤلما جدا ، وكانت الفترة بعد الخلع مزعجة لان المريض يجب ان يحافظ على هذه المنطقة [illegible] بعد ان تقلب الظفر ويكون حاجزه الطبيعي [illegible] على مكان الظفر مؤلمة . ولكن الظفر سرعان ما ينمو ثانيا [illegible] بعد ان زالت الجراثيم ويقوم بدوره في حماية المنطقة . [illegible] شعبية للمحافظة على سلامة الاظافر ومظهرها السليم . ولكن [illegible] هي المحافظة على الغذاء السليم [illegible] الحياة الصحيحة التي يكون للهواء الطلق [illegible] نصيب كبير فيها

والمحافظة على الاظافر هي [illegible] يجب تقليمها بشكل دوري منتظم . وان عدم [illegible] يمكن ان تسكن منها جراثيم الى تحت الظفر . ولبس القفازات اثناء العمل امر ضروري حتى بعد الاظافر عن المواد [illegible] وتجنب اصابتها في المياه مدة طويلة . لان ذلك يبعد [illegible] الظفر عن [illegible] ويسهل [illegible] جراثيم بها

السينما الالكترونية
ثورة الفضائيات





بقلم فاروق عبد العزيز



[illegible]





في شوارع بيروت، لا من يجلس تحت [illegible] كولا

... [illegible] عام ١٩٧٩ [illegible] الامير [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] موسيقى والالكترونيات [illegible] الأسبوع [illegible]

- [illegible] هذه الساحة [illegible] في الماضي ..

في الماضي كانوا يصورون الافلام على هذا النحو: حكاية او قصة مكتوبة يختارها كاتب سيناريو يحولها الى [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] وتركيب الصوت واعداد نسخة العرض النهائية.

كان يصور ذلك منذ عشرات من هذا القرن واستمر يصورونه مع تحسينات مهمة اقتضتها ظروف التطور واتساع السوق، فمثلا بدلا من ان تكون مادة الفيلم الاساسية النايترات (القابل للاحتراق بسرعة) اصبحت مادة من السيلولويد الملون وبدلا من التصوير بامكانيات اقل في الاستوديو اتسعت امكانيات الاضاءة خارج الاستوديو الى حد استخدام ١٠٠٠ لمبة [illegible] والى جانب مساحة الشاشة العادية ٣٥مم دخلت السينما سكوب والسينراما وال ٧٠مم (وغيرها) ولكن على خط [illegible]

طوال الكثير من سبعة عقود من عمر السينما ظلت [illegible] من عصور الابتكار [illegible] التطوير والتغيير حول اساليب [illegible] تناول الحكاية لا [illegible]
[illegible]
[illegible]
الى يخلو من اعتبار الحكاية عنصرا اساسيا في الفيلم.

[illegible] التلفزيون بدأ عصر [illegible] ولم يشك احد [illegible] في ان تطورا رهيبا سيطرأ على وسائل الاتصال.
[illegible]
[illegible]
بيكولسون وحدة تصوير منذ ثلاثة اعوام تصوير حسبما الى حد الكاميرا السينمائية مشاهد فيلمه، بدأ النقاد والمحترفون وعلماء الاتصال يتحدثون عن ثورة وشيكة. قال بيكولسون: «اني بهذه الطريقة احصل على مشاهد ما صورته خلال اقل من نصف ساعة دون انتظار [illegible] تصوير اليوم rushes كي يمكني بهذه الطريقة من ضبط كل شيء في المشهد بتصوير التجريب بالتحميض قبل التصوير النهائي للمشهد سينمائيا [illegible] بعد الحكم الأخير في نتائج عملي».

وقبل عامين تحدث المخرج المعروف جان لوك جودار عن اجراء التصوير بالكاميرا السينمائية مرئيا واحتكاكه لتطوير تقنيات التحميض وتطويرها لخدمة الفن [illegible]

بيد ان ما كان يحلم بيكولسون وجودار وغيرهما يكن اكثر من كلمتين: الشروع والامل!

الكترونيات اصحاب اللحى!

من بين جيل المخرجين الجدد في هوليوود هناك اثنان الاول هو فرانسيس فورد كوبولا والثاني هو جورج لوكاس كلاهما ملتح. الاول لم يتعد اربعينياته الأولى، والثاني لم يصل بعد الى الاربعين. الاول صاحب «الاب الروحي» بجزئيه، و«المحادثة» و«القيامة الآن»، والثاني صاحب «حرب النجوم» و«الامبراطورية ترد الهجوم» و«الباحثون عن تابوت العهد المفقود». كلاهما روج السبعينات بروعة الافلام التي يتحمس على بابها. فالاول ينظر الى السينما باعتبارها فنا عظيما له رسالة كبرى في مجتمعه، والثاني يخشى التسلية وجمهور حفلات «ثانية». ولكنهما روجا معا السبعينات بالارقام التي بمدلولات تعبر عن النصر الذي حصل اهل هوليوود القدامى بمحصول النقد معا. [illegible] المخرج المصور كنج فيدور فاعترف في حوار شهير: «هذان المخرجان جعلاني اشعر كانهما نصف صناعة السينما الاميركية. لقد كتب اعظم قدماء مخرجيها في اي رقم بمدلولاته لاصنع معجزات، ولكنهم غيروا الدنيا».

تغيرت كثيرا

فالمخرجان يحاولان معا ارقاما تصل الى خمسة ملايين دولار! كلفة الافلام صعبة في الولايات المتحدة ولكن عندما ينجح فيلم جماهيري تحصل شركات وخلال سنتين من العرض في صالة دار للعرض في امريكا على ١٥٪ من تكاليفها وارباحها. فمثلا تكلف «حرب النجوم» حوالي ٢٢ مليون دولار وحصد خلال عامين ثلاثمائة مليون!!

قرر المخرجان ان يشتري كل منهما واديه الخاص رحلا من هوليوود الى سان فرانسيسكو. فمثلا انشأ كوبولا شركته الخاصة «افلام زويتروب» ستحمل اسم جهاز قديم لعرض الصور مهد لاختراع السينما. اما لوكاس فاشترى وتحيا خاصة به اسمه «وادي لوكاس». وعاد كوبولا الى لوس انجلوس - هوليوود ليشتري «جنرال استوديو» ويحوله الى «استوديوهات زويتروب». ولكن ماذا ينكب الاثنان عليه داخل واديهما؟ شراء وحصف المبادئ! التكنيم والسرية وهدوء اختراع الافلام حديثة



فيديو الكتروني

كوبولا رجل حالم وهو مطلوب لكل طرف ولديه حس لعيب وحس حديد وله خطر له وهو يصور فيلمه الأوبرالي العظيم «القيامة الآن» في أدغال الفيلبين ظروف بالغة القسوة لمدة ثمانية عشر شهراً وبميزانية بلغت ثلاثين مليون دولار خطر له أن يعود بالصورة إلى الفكرة التي انطلقت منها استوديوهات زوتروب في الأساس أن تكون مكاناً لكل المواهب من مخرجين وكتاب وممثلين يجمعونها ملتصقين يمارسون فيه العمل الفني خلاف بعيداً عن سلطان الخبراء ورجال الأعمال في هوليوود ومضى كوبولا قليلاً مع أحلامه ليتصور أنه لابد أن تكون ثمة طريقة أكثر يسراً لصناعة الأفلام من التعقيد الذي يعانيه كل مرة طريقة ميسورة أدبياً ومادياً.

كان يريد العودة إلى الاستوديو والتمتع بالتحكم في العمل من أوله إلى آخره بين جدرانه والواقع أن ما أراده كوبولا هو العودة إلى نظام الاستوديو سحره وغرفه وكتابه وهو رغبة في منتصف السبعينات وانتهت معه حقبة كبرى من حقب هوليوود

ولكن هذا هو نحو ما من التكاليف!

بروسبيرو والثمانيات

بعد أن حقق الحلم التجاري بفيلمه «القيامة الآن» قرر كوبولا أن يصب اهتمامه على تخصيص تكاليف صنع الأفلام. كتب حلماً جديداً بعنوان «واحد من القلب» تدور أحداثه في لاس فيجاس وبدت مشكلة حين اتخذ كوبولا قراراً بألا يصور في مدينة لاس فيجاس الحقيقية قرر فرانسيس التصوير في الاستوديو ليبني أراد أن يخلق لاس فيجاس من الخيال مدينة بلا قذارة ولا قبح ولا سوقية مدينة حلم يسلط فيها الخيال دون الحلم، وهذا هو ما يدور المشاهد حوله على أية حال أما السبب الثاني فهو أن كوبولا قرر أن يجرب معدات الإلكترونية الحديثة.

وصرح كوبولا إلى الصحافة ووسائل الإعلام

وشركات ... واقتطع ... لاستكمال نفقات المشروع الالكتروني ... شهر من العمل المتواصل منذ سبتمبر ١٩٨٠ توصل خبراء كوبولا الى نظام الكتروني يجعل من صنع الافلام عملا فنا كاملا واكثر يسرا واكثر ... واصبح ... الاشراف على وحدة المخ الالكترونية ... المخ الالكترونية ... زيرا كاملا حتى قبل ان يصور لقطة واحدة منه

وفي عربة العمليات او «عربة ...» التي ... كوبولا هذا الغرض كان كل ما عليه هو ان يجلس على ... عبر شاشات مراقبة الفيديو ... على محل (كما لو كانت في ظروف حربية) لكي ... المخ الالكتروني ... الجديدة

الرؤية المبكرة ؟

كان حلم صناع الافلام منذ تشارلي تشابلن حتى ... ان يتوصلوا الى صيغة يمكن بمقتضاها ان يستحضروا ... الخيال ، بالواقع ، او بعبارة اخرى ان يروا الفيلم واقعا ماثلا امامهم قبل ان يصوروه ... كل ما فعله كوبولا هذا العام هو انه جعل ذلك ممكنا حين ... وادخل ... مصطلحا جديدا في قاموس السينما هو ... PR...

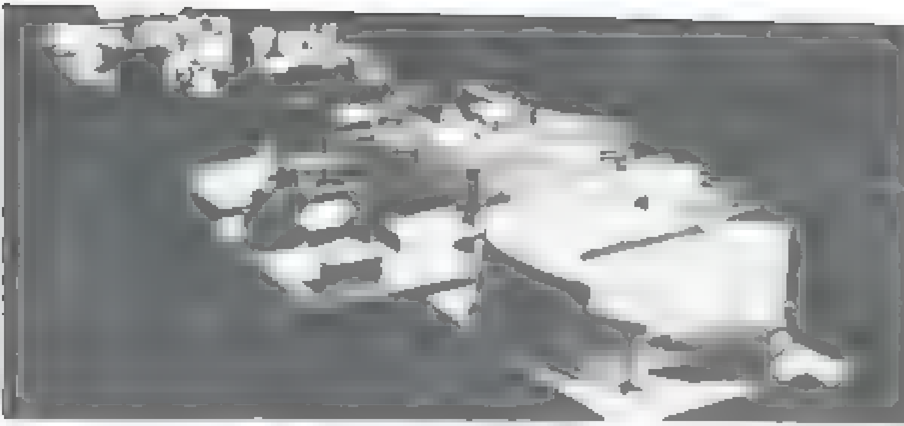
... على المخرج ان ... عندما يشاهد فيلمه على طاولة المونتاج قائلا ... لو تمكنت من ...

كما ... وتعليقاتهم ... المبكرة ثورة حقيقية تسعى نحو اكتمال العمل السينمائي وهي - انطلاقا - فرصة ثانية تمنح للفنان كي يراجع ... ومصادر وحيه ... حلم يتحقق

كيف تتم الرؤية المبكرة ؟

انها في الاصل نظام ... للمخرج بمساعدة ... (الحكاية هي الاصل في هذا الفن ... حتى الآن) ويدفع بها الى القسم الفني الذي يرسم المشاهد بالتسلسل الوارد في السيناريو (القصة السينمائية) وينقل المخرج السيناريو بهذا الشكل على شريط فيديو اسطواني VIDEO DISC بعد ذلك تضاف الموسيقى في مرحلتها الاولى عبر ...





رجل تبكيه الكويت

أحمد البشر الرومي

غوص في البحر والغوص في التاريخ!



[illegible]

[illegible]

كان مولده في سنة ألف وسبعمائة وثمانين [illegible]
التقريب [illegible] ذلك لأن الكوكب [illegible] لأنه [illegible]
لأنهم [illegible] [illegible]
[illegible]
[illegible]
الأخوة [illegible] والده [illegible] من العمر [illegible]
[illegible] كان [illegible]
[illegible]

والدته [illegible] من الوالد [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
والده [illegible]
[illegible]
[illegible]

[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

استعداداً [illegible] ذلك العلم [illegible] إلا [illegible]
[illegible]
[illegible] الثالث [illegible]
[illegible] الكريم [illegible]
المصحف [illegible] الأستاذ عبد العزيز الرشيد [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

[illegible] المصحف [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

[illegible] الإصلاح [illegible]
[illegible] ألف وسبعمائة [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

رحلة عربية

الأمثال الكويتية المقارنة

وهذه المجموعة من المقالات تجري على هذا النحو الذي يشهد بتمكنه من البحث وحبه للتدقيق. وهناك دليل آخر يبرهن على حبه للبحث والخلاصة عند الأمة وهو كتابه الضخم الذي اختير عنه (الأمثال الكويتية المقارنة) يقع في ثلاثة أجزاء وقد طبع منه جزءان يبلغ عدد صفحاتهما ألفا ومائتين وستا وعشرين صفحة تنص في مجموعه أكثر من خمس وعشرين سنة. وقد احتوى هذان الجزءان على ألف ومائتين وخمس وأربعين مثلا رتبها على حسب المواضيع حسب حروف الهجاء فتحدث عن هذه المواضيع (الاجتهاد ، الإحسان ، الأخبار ، أدب المناقشة) (البحر ، البخل ، البيع والشراء) (التقي ، التباهي ، التبني والاختلاف ، التجربة) (التعب) (الجدل والعدوان) (الرزق ، الرشوة ، الرعب) أما الجزء الثالث فقد يضم الثلاثة على وجه التقريب وهذا النحو الذي اصطنعه رحمه الله في هذا الكتاب لا أعرف نظيره فيما رأيت من كتب الأمثال. إنه عرض فيه أثر حياته في هذا النحو فهو يورد المثل الكويتي ثم يورد ما يقابله في الأمثال العراقية والسورية والفلسطينية واللبنانية وفي الجزيرة العربية والمصرية والليبية والمغربية والجزائرية ، كما يورد ما يقابلها من الأمثال باللغة العربية الفصحى وما تضمنه من شعر الشعراء ، ومما يبين أن المؤلف جمع الكتب التي اهتمت في الأمثال التي تمثل مختلف الأقطار العربية ومن يقرأ هذا الكتاب يتضح له ما بذله المؤلف من جهد وبحث لا يقوم به إلا من استولت عليه روح البحث والدراسة. ومن المؤكد أن المؤلف قد بذل كل هذا الجهد إلا لمعرفته أن الأمثال تعبير عن تجارب الأمم في حياتها وهي صادقة في معرفة الكثير من النواحي الاجتماعية والسياسية والأدبية ، ولقد رجا في نيته أن يستمر تلك الدراسة المستفيضة التي كتبها الأساتذة الباحثون كتبا وأبحاثا يستعرض فيها ما يشير إليه مثال الأمم من تجارب وعبر ، كما يستعرض كتب الأمثال القديمة فهو يستعرض منها طائفة عن الشعوب من [illegible]

ومما يبين لك شهوده على أنه لا يقدم على بحث إلا بعد أن يحيط بكل ما يحتاج إليه من مصادر، هذا الكتاب هو المصطلحات البحرية. فقد تحدث عن مصطلحات السفينة جزءا جزءا كما تحدث عن مصطلحات الرياح والمواصي وكل ما يتصل بالموضوع كله. ولما كانت مهنة البحر لا تقتصر على منطقة الخليج وإنما يشترك فيها كثير من الأمم وهي قديمة في التاريخ عند هؤلاء فقد راجع معاجم باللغة التركية والفارسية والهندية والفرنجة معربات إلى العربية ليتأكد ما إذا كان في المصطلحات البحرية ما هو مقتبس من تلك اللغات. أضف إلى ذلك أنه اقتنى دواوين الشعراء الذين تطرقوا إلى البحر في أشعارهم وقرأ ذلك كله كديوان طرفة بن العبد وديوان المسيب وابنه وابن عمرو وغيرهم من الشعراء الذين يوجد في دواوينهم.

ومن حسن موقفه في البحث أنه باحث شغوف بالبحث يتابع كل الأرباح حين يحتاج الأمر إلى تحقيق معلومة تاريخية أو لغوية أو مشكلة تتصل بالبحوث العلمية عبر الأستاذ صفوت كمال ، وخير برهان على صحة ما أقول مشاركته الواضحة في مساعدة المؤلف من حيث التنسيق والمراجعة لكتب الأمثال ، ومعلمنا في ذكر مؤلفات الفقيد العزيز فلا بد وأن نشير إلى خدمته لأشعار صقر سالم الشبيب ، ذلك الشاعر الذي نشرنا أن ملازمته له في أول هذه الدراسة ، وكان شعره مبعثرا في دفاتر وأوراق مهملة فتكفل هو بجمعها ونسخها حتى إذا ما تم له ذلك كتب مقدمة درس فيها الشاعر بصورة مفصلة تستغرق ستا وعشرين صفحة ، فقد تحدث عن سيرة الشاعر صقر وتاريخ ولادته كما تحدث عن أخلاقه وعن صفة الشاعر بأصدقائه ودرس مستوى شعره. ولولا جهود المرحوم أحمد البشر لضاع شعر هذا الشاعر في جملة ما ضاع من آثار كثير من شعراء الكويت. وأنت إذا قرأت تلك المقدمة لا تجد فيها كلمة واحدة يشير فيها إلى ما صادفه من مشقة ومصاعب في جمعه لشعر هذا الشاعر لما يرضى عن أن أشدنا ، بل يشغله سوى الإخلاص للأدب والعلم والتاريخ ، ولذلك يكره الحديث عن نفسه. هذه وقد خلف مكتبة عامرة تضم ما يقرب من خمسة آلاف كتاب عدا ما فيها من وثائق ومخطوطات نادرة وأوراق سجل فيها حوادث تاريخية ومختارات شعرية وعراقة أدبية ومعرفية. ستجد فيها الباحثون منهلا ثريا يشير اهتمامه [illegible] وقد رأى رحمه الله أن يكون طبعها نافعا سائغا [illegible] أوصى أن تنقل إلى المكتبة العامة ، وحين [illegible] في جواره في [illegible] مايو ١٩٨٢ عرضت عليه الكويت [illegible] ، وحين يمضي بنا وقائد مكتبة بكلمة قلت فيها

بعد ثلاثين عاما من الصحبة

نعم أيها الأخ العزيز أن قلمي أصبح عاجزا عن رثائك لأن ما يستطيع أن الأمر يجد الموت ويجد صمتك الذي اعترج به لعرج طول صبرك المديد. فقد احببتك أكثر من ثلاثين

[illegible]

وعندما [illegible] القدر [illegible] لرحلة [illegible]

[illegible]

رحمك الله [illegible] الأخ الأستاذ [illegible] وإنا لله وإنا إليه راجعون ■ ■

عبد الرزاق البصير

- الزواج امرأة محظوظة عند المرأة، وأكثر منه عند الزوج

[illegible]

- الأب لم يكتشف رجل الطريقة التي تجعل المرأة تصمت حتى روحه

[illegible]

- [illegible]

[illegible]

لا مورى

- لم تعرف المرأة من كل مصيبة تنكرها غير أن تقبل سرّ الأمومة

هوميروس

- [illegible]

عظمة لنفس ... [illegible] ... المسألة

أحمد خالد روحي

- [illegible]

أسبل رولا

- [illegible]

على [illegible]

[illegible]

السعادة والمرأة

- إن الرجل مصدر السعادة ولكن المرأة هي التي تعرف أليه

بيكسفيلد

- [illegible]

[illegible]

قاسم أمين

- [illegible]

البرتو سنوري

- المرأة تعيش لتسعد بالحب، والرجل يحب ليسعد بالحياة

أحمد خالد روحي

المرأة والأسرة

خيوط من ضوء وسط الظلام

بقلم [illegible]

لأنه يكره الوحدة ويهرب منها ، فقد كان يجد السعادة عندما يضحك ويرى الناس يضحكون معه حتى الآلام عندئذ كان يحس أنه لم يعد وحده

كان عادل [illegible] أكثر من خمسة وثلاثين عاما [illegible] ، وعلمه إلى طول رحلاته وسلاحه في [illegible] ، [illegible] أمريكا ، كان [illegible] في [illegible] على [illegible] كان في داخله يشكو [illegible] في [illegible] كان [illegible] الذي [illegible] في [illegible] كثيرة إلى [illegible] في الانتحار [illegible] [illegible] [illegible] ، ولكن [illegible] كان [illegible] الذي [illegible] للناس والحب أكثر من أن [illegible]

ومع هذا [illegible] لمرض [illegible] التي [illegible] الأطباء في العلاج [illegible] كان [illegible] مع [illegible] وكان [illegible] [illegible]

[illegible]

[illegible] يشعر [illegible] إلى [illegible]

[illegible]

• في الوقت نفسه ، وأنت واقف في مكانك لا [illegible] من الذكرى والأحب [illegible] في العالم الواسع من حولك [illegible] عن موضوع [illegible] [illegible] في [illegible] إلى [illegible] لا [illegible] عن [illegible] في [illegible] لا [illegible] ، ولا [illegible] لا [illegible] أخرى [illegible]

ثروت عكر

هكذا كان [illegible] الذي كان [illegible] الأسطورة الذي [illegible]



[illegible]



الفيلسوف يبكي

من حوله [illegible] حرج هذا لجمال الشبي الذي يحوي [illegible] في عمره وشقاه وقد سعى كل من حوله كل شيء عن [illegible] هكذا قيل له [illegible] بهجه [illegible]

[illegible] وجاء الطبيب يعوده في غرفته وقال له كلاما مطمئنا «ربما سمح لك بالعودة الى البيت في خلال [illegible] او اقل او اكثر [illegible] الآن قد [illegible] ولكنك [illegible] في حاجة الى الراحة».

[illegible] العودة [illegible] ان [illegible] لقد تذكر شيئا [illegible] ان يعطي [illegible] هذه الرسالة التي [illegible]

[illegible]

كما [illegible] طويل [illegible]

ابدا لم اصبح اقل سعادة!

«سيدي [illegible] كان [illegible] الاسرعة [illegible] رجل لطيف ولكنه ليس [illegible] بمعنى [illegible] [illegible] مع [illegible] ولـ [illegible] في رحلة العودة الى البيت في [illegible] ليست هذه هي [illegible] الارض التي [illegible] في مثل هذا اليوم في مثل هذه [illegible] من كل [illegible] [illegible] ان [illegible] في [illegible] ان العالم [illegible] الذي [illegible] اقل سعادة [illegible] هل [illegible] التي [illegible] قبل ان [illegible] [illegible] من [illegible]».

ولكن وليم [illegible] مرة اخرى وهو يطوي الرسالة [illegible] في [illegible] ولكنه ما لبث ان عاد اليها مرة اخرى وراح يعيد قراءتها مرة ومرتين وثلاث ثم [illegible] لأول مرة [illegible] على زر الجرس [illegible] لا [illegible] ان [illegible] الى هذه الغرفة في [illegible] الكبير قبل اكثر من [illegible] سابيع.

[illegible] من [illegible]

[illegible]

نعم [illegible] ورقا وقلما

ولكن

ليس هناك [illegible] اريد ورقا وقلما [illegible] انا اعرف ان الطبيب [illegible] من القيام بأي مجهود [illegible] ما انا [illegible] لا [illegible] لأي مجهود [illegible] اني فقط اريد ان اسجل بعض [illegible]

عد لنا بسرعة!

وراح يكتب «قرأت الرسالة عدة مرات [illegible] عند كل كلمة [illegible] فقد كان [illegible] ماضية [illegible] الاخيرة [illegible] «عد لنا بسرعة» سوف اعود [illegible] لم [illegible] الآن بالوحدة التي [illegible] هذه الرسالة [illegible] بالألم الذي كان [illegible] قلبي [illegible] [illegible] ولكنني كنت [illegible] في [illegible] الآخرين دون ان [illegible] في هذا العالم [illegible] الكثيرين [illegible] [illegible] نحو الآخرين [illegible] [illegible] والاعصاب [illegible] [illegible] هؤلاء [illegible] الكلمات [illegible] في [illegible] والناس [illegible] [illegible] في [illegible] التي [illegible] الذي [illegible] [illegible]».

لقد [illegible] وليم [illegible] للخروج من الازمة [illegible] في كل مرة [illegible] في [illegible] [illegible] من [illegible] [illegible] لن يستطيع [illegible] ان [illegible] [illegible] كيف [illegible] كيف [illegible] كيف نتخلص من هذا الشعور [illegible] بالتعب؟

«عادة» الشعور بالتعب!

وهو [illegible] في [illegible] هذا «الوهم» الى [illegible] الذي يقول [illegible] التعب او يعني أصبح الشعور بالتعب هو «عادة» عند [illegible] الذين لا [illegible] عن [illegible] ان [illegible].

[illegible] هو السؤال الذي [illegible] [illegible] قال «ان [illegible] شعوري بالتعب كل يوم لا [illegible] [illegible] ولكن [illegible] عن ان شعر بالتعب في [illegible] لم [illegible] من النشاط [illegible] او الجسماني ثم [illegible] بعد ذلك عن [illegible] وكيف كان [illegible] من الشعور بالتعب «بالخروج في رحلة» قال «كنت [illegible] [illegible] بالتعب والقلق [illegible]

بيولوجية وعلم الصوت والثورة الفرنسية [illegible] واخيراً فلسفة شوبنهاور ونيتشه. فلقد [illegible] من قراءاتي او رحلتي [illegible] الى الكتابة من [illegible].

كيف نعيش حياة افضل ؟

يقول ولت ديزني: «نحن نمنح [illegible] كل شيء نعمله. كل عمل نأتيه سيئاً او طيباً يجعل من السهل علينا ان نعمله مرة اخرى. والرجل الذي عود نفسه على العمل الطيب سوف يجد نفسه [illegible] لانه [illegible] بكل شيء حوله. ازرع العمل تحصد عادة. ازرع العادة تحصد شخصية. ازرع الشخصية تحصد مصيراً».

ومن احلى التجارب التي عاشها ولت ديزني [illegible] والقرد، [illegible] شقيقه هري وهو يذكر تلك الليلة التي اضطر فيها [illegible] لاول مرة في حياته الى الخروج من [illegible] ليصيح بصوت مرتفع: «نحن [illegible] الذي يجري في هذا البيت. اما لم استطع ان افكر [illegible] واحدة عند مجيء [illegible] والقرد مرة جديدة».

وكان ديزني في مكتبه عندما فتح سكرتيره هري الباب ليستقبل صديقه الذي جاء على غير موعد ومعه مشكلة. انه يعمل مدرساً في احدى مدارس [illegible] انه يحس [illegible] مشكلة مع تلاميذه. انه لا يعرف اين يقف؟ ولا ماذا هو فاعل معهم؟ وراح يتحدث [illegible] منفعلاً. وكان صوته يعلو [illegible] وهو ماض في سرد [illegible] بالأسى [illegible] تلاميذه في رحلة [illegible] الخروج للطعام، ولكنهم ما كادوا يتناولون طعامهم حتى [illegible] وهطلت الامطار، وبحثت عنهم ليعودوا الى الغرفة. ولكنه لم يجد احداً. لقد اختفوا [illegible] الى حيث لا يدري. ربما كانوا يبحثون عن ملجأ [illegible] من المطر ولكن المطر توقف ولم يظهروا [illegible] داخل السيارة التي اقلتهم ينتظر. ولكن احداً منهم لم يعد. اين ذهبوا؟ وغابت الشمس ولم يحضروا [illegible] اين ذهب تلاميذه؟ وكيف تركتهم يذهبون؟

اين كانوا ؟

واخيراً عادوا في صباح اليوم التالي مع شروق الشمس. [illegible] عادوا الى المدرسة [illegible] الى بيوتهم [illegible] ماذا حدث؟ واين كانوا؟ وكيف [illegible] مزارع في القرية. لقد استضافهم في بيته [illegible] وقدم لهم الغذاء والاغطية وقبلوا ضيافته وهم سعداء. لقد كانوا يرجون ان [illegible] السيد والبرد [illegible] الرحلة كلها [illegible] كانت عبئاً ثقيلاً على [illegible] انهم لا يحبون مدرسهم [illegible] الى [illegible] لا شيء.

وطلب [illegible] هري ان [illegible] من [illegible] وهو [illegible] تلاميذه. لقد [illegible] مدير المدرسة [illegible] تلاميذه [illegible] الى وظيفة ادارية لا علاقة لها بالتدريس.

[illegible]

هكذا قال ولت ديزني في التجربة. انه لم [illegible] التدريس [illegible] في [illegible] على تربية هؤلاء التلاميذ في طفولتهم. لو [illegible] في وقت مبكر ان هؤلاء الاطفال سوف يكبرون [illegible] من العادات [illegible] على [illegible] اكثر [illegible] في جو [illegible] النظافة [illegible].

[illegible] كل [illegible] روح المغامرة والكبرياء فيه. وسوف [illegible] بقوة وشجاعة الى النصر الذي [illegible] في مثل هذه الظروف [illegible] شخصية [illegible].

[illegible] بعض افكار الفيلسوف [illegible] صاحب طريقة [illegible] الفلسفة التي [illegible] النتائج العملية [illegible] الافكار الفلسفية [illegible]. لقد عاش ولت ديزني ٦٥ عاماً مع [illegible] هل كان عالماً ام اديباً ام فيلسوفاً؟ كان كل هؤلاء. ولكنه كان يعتقد ان كل [illegible] يمكن ان يكون [illegible] مثله. فهو الذي قال: «عندما [illegible] الرأس بالعلم وعندما [illegible] القلب بالحب [illegible]».

ليس إلا

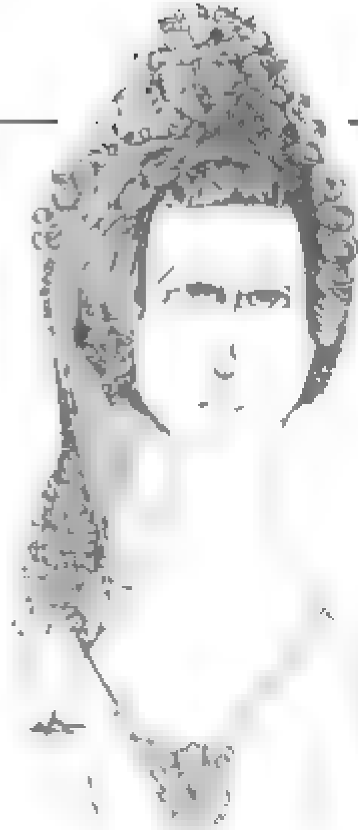
يا [illegible] الوصال، يا [illegible]
[illegible] بخلا، وصدّا
ان [illegible] بالوصال [illegible]
[illegible] وعدا

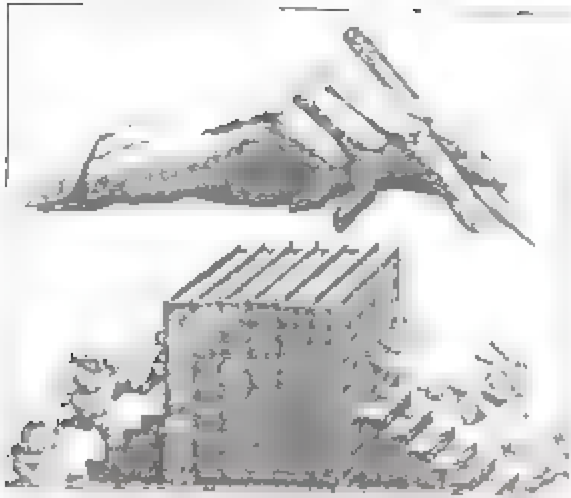
[illegible]

لا [illegible]
و [illegible]، آه كمن ما [illegible]
ان إن [illegible] اخرى [illegible]
[illegible] أخرى بما [illegible] داود

○○○

[illegible]
وبابا عن المعقول [illegible]
فبدأ الملتقى بوعد وليد
[illegible] (أهلا) لدى اللقاء (وسهلا)





كتب كتب

● ... العالمي ... عصر ...
... عكر ...

... ١٩٨١ ، ٢١٥ صفحة

... طبقة السلطة التي ... الآخر ... السابقة ... وقد صدرت عام ١٩٦١ ... كتاب ...
السلطة الأوربية وسلطات ... ترجمة ... حول طبقة السلطة ...

في الإسلام وفي الحضارة العربية ... محمد جبر
... بيروت ... دار الطليعة ١٩٨١ ... يتضمن هذا الكتاب مقالين كبيرين كتبهما محمد جبر ... الأول عام ١٩٢١ والثاني عام ١٩٢٧ عن المرأة في الحضارة العربية الإسلامية وعن المرأة في الحضارة العربية الحديثة ... وقد ... عرضا ... بوصفهما ...

تشريع وتفصيلا وعند ... العصر في كل من ... وعرب في العصور الحديثة والبحث التي ... يهم ... هذه ... في الإسلام ... ذلك ، وتكون ... الأحمر و ... حول ... لاسلام

وقد قدم ... تقدمه ... على ... حول الفكر ... العربي في ...

● ...

... التاريخ الاجتماعي للوطن العربي ... هذا الكتاب الكبير ...
... والنص الأول ... عنوان ...
... الأجنبي ...
... تطور النظام السياسي والإداري في عصر ...

ثالث: تطور الأيديولوجية الرسمية في عصر الدكتاتورية والاشتراكية ، ... للعصر ...

عن التوازن الطبقي في فكر النخبة السياسية بين الأزمة وتجاوزها ، ومحسن خضر ، خاص بالتعليم والنخبة في مصر ، وعمرو محي الدين ومحمد السيد مرسي بالفصل السادس : الشركة الدولة والنمو الاقتصادي ، وكريمة كريم بالفصل السابع عن توزيع الدخل القومي بين مصر والريف في مصر ، ورجونا عبد الخالق بالفصل الثامن : الانفتاح الاقتصادي والنمو الاقتصادي في مصر (١٩٧١ - ١٩٧٧) ، وسمير المرجاني بالفصل التاسع : النخبة وموارد البشرية ، ونوال السعداوي وسعد الدين ابراهيم بالفصل العاشر عن النخبة والتحول الاجتماعي للمرأة والأسرة في مصر ، وسعد الدين ابراهيم بالفصل الحادي عشر عن النخبة في مصر . ختم الدين محمود بعد ، بالاضافة الى خاتمة الكتاب عن عروبة مصر .

● الرواية والايديولوجيا . سعيد علوش . [illegible] للنشر ، ١٩٨١ .

يتناول الكتاب جملة مواضيع منها : المقاربة التاريخية لخطاب الروائي والايديولوجيا ، المقاربة التحليلية والتاريخية في الرواية في المغرب العربي ، الظاهرة الايديولوجية وعوائقها في الرواية في المغرب العربي ، مكونات الخطاب النقدي والسياق التاريخي ، والكتاب يتضمن كذلك مقاربات مع الروائيين التونسيين والجزائريين والمغاربة ، فصلاً عن انثروبولوجيا الرواية بالمغرب العربي ، وببليوغرافيا مختصرة للروايات في المغرب العربي .

● [illegible]

يعرض المؤلف في كتابه تجربة جديدة في دراسة عصر الاسلام والدولة الاموية من خلال المزاوجة بين الأدب والتاريخ ، معتبراً ان الأدب كان له في هذه المرحلة الدور الكبير في التعبير عن جوانب هامة من الحياة . ومن الموضوعات التي درسها : تطور الشعر في صدر الاسلام ، الشعر من خلال العصبية ، خوارج ، تطور الشعر ، حدود الشكل والاسلوب ، انطلاقة الفن الغزلي .

● في النقد الأدبي : دراسة في المنهج . تقديم عبد اللطيف شرارة . بيروت : مؤسسة ناصر للثقافة ، ١٩٨١ .

يتألف الكتاب من عدة فصول منها : النقد والنظريات النقدية ، النقد عند العرب ، الانواع الأدبية بين النقد

والشعر ، مدارس النقد ومذاهبه ، وجاء في مقدمته ان حصاد الفكر العربي مشروع نقدي ، يربط احاصير بالمشرق ويستعيد الثقافة العربية المذكورة وينقلها الى القارىء في صفحة كتب ، كي يلتقي عنوانا جديدا على الكاتب والمكتوب ، وكي يحقق صلة جديدة بين القارىء والكاتب ، بين الحاضر والماضي .

● تاريخ جبل عامل . محمد جابر آل صفا . بيروت : دار النهار ، ١٩٨١ .

يعرض الكتاب لتاريخ جبل عامل السياسي والثقافي وخاصة ما يتعلق بالادارة التركية وحروب [illegible] وخصائص الحكم الاقطاعي وآثاره . ويعرض الكتاب وضع جبل عامل في التاريخ القديم الى نشأة حركة الثورة العربية في بداية هذا القرن واضطهاد سلطة العثمانيين ودور العثمانيين في هذا الأمر . وفي العصر الأحمر موضوع للحياة العلمية والأدبية في جبل عامل وخاصة المدارس في عرض ومصر والكوفة ، وصور الكوفة وحركة جبل .

● تاريخ موحدي المرور السياسي في مشرق العرب . د . عباس ابو صالح ود . سامي مكارم . بيروت : المجلس الدرزي للبحوث [illegible] .

يؤرخ هذا الكتاب للطائفة الدرزية في لبنان وسوريا بشكل اساسي ، مع لمحة موجزة عن ... الكتاب عن دروز فلسطين . فيتناول في اطار ما يسمى سلالة موحدي الدروز وظروف نشأة دعوة التوحيد الدرزية ومن ثم يعرض لوضع الدروز وادوارهم السياسية في عهود الامارات التنوخية والمعنية والشهابية حتى سنة ١٩٢٦ عند قيام الثورة السورية الكبرى التي استقطبت الحركة الدرزية وشهدت معظم ابطاله . ومن الناحية الشكلية البحتة يطرح الكتاب ما يتصل بالشؤون السياسية والعسكرية الدرزية في المشرق العربي ، مع لمحة وصفية في الحديث عن دروز لبنان .

● جذور تاريخية للمسألة الصهيونية . خالد [illegible] . بيروت : المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، ١٩٨١ .

يتألف الكتاب من ستة فصول هي : المسألة [illegible] ، المسألة الأوربية والكوسموبوليتية ، الفكر الصهيوني في القرن التاسع عشر ، العرق وقضاء العرق والشعور العربي ، ابطال المسألة العنصرية ، [illegible]

[illegible] وبلد حلم ، مسألة اليهود الشرقيين .

● دولة الأعراب [illegible]
[illegible]

[illegible] دولة الأعراب [illegible] تاريخ [illegible] العصور القديمة [illegible] السومري [illegible] العصر الاستعمار [illegible] ودراسة [illegible] الأعراب

● [illegible] بيروت مؤسسة [illegible] ١٩٨١

[illegible] هذا الكتاب [illegible] العربي [illegible]

● [illegible] الوحدة العربية [illegible] بيروت مركز [illegible] الوحدة العربية ١٩٨١

[illegible] الكتاب [illegible] العرب [illegible] العربي [illegible] العربي [illegible]

● [illegible]

[illegible] الكتاب [illegible] البعد القومي [illegible] البعد الوطني [illegible] البعد الفلسطيني [illegible] الأبعاد الدولية [illegible]

● [illegible] بيروت [illegible] ١٩٨١

[illegible] الكتاب [illegible]

[illegible] العربي [illegible] عبد الناصر [illegible] الوطني [illegible] عبد الناصر [illegible] ١٩٥٢ [illegible] الأمة العربية [illegible] والوحدة العربية

● السودان [illegible] العربي والأفاق [illegible] بيروت دار [illegible]

[illegible] هذا الكتاب [illegible] العربي [illegible] السودان [illegible] السودان [illegible]

● [illegible] ١٩٨١

[illegible] هذا الكتاب [illegible] الأصل [illegible] الوحدة [illegible] عبد الناصر [illegible] العربية [illegible]

● [illegible] دار [illegible] بيروت ١٩٨١

[illegible] ١٩٧٩ [illegible] ١٩٨[illegible]

والكتاب [illegible]





● ... خلاف شوقي
بيروت ـ دار الشروق ١٩٨١
الكتاب عن آثار الشيخ ... في العصر في الرياضيات ... كتابه « خلاصة الحساب » الذي ... حساب ... في عصره ... الدراسة ... ايضا ... في كتب العرب ...

● مساهمة علماء المسلمين في الرياضيات
د. علي عبد الله الدفاع تعريب وتعليق الدكتور جلال شوقي ـ بيروت ـ دار الشروق ١٩٨١
يضم هذا الكتاب لمساهمة علماء المسلمين في العلوم الرياضية خلال العصر الذهبي للحضارة الاسلامية الذي امتد من حوالي القرن السابع ميلادي حتى القرن الثالث عشر للميلاد وقد قام علماء المسلمين في الرياضيات خلال هذه الحقبة بتعميم مفهوم الاعداد عن كان معروفا عند اليونان ... وطوروا علم الجبر ... وحساب المثلثات ... الكثير من المصطلحات في هذا الفرع من العلم الرياضي

● صور المستقبل العربي ...

... جديدة تعد الدراسات المستقبلية ومفهومها ... يتضمن الفصل الاول عرضا لصور المستقبل العربي كما يمكن استخلاصها من خلال النماذج العالمية ...
... لأهم الوثائق ... العربية المتخصصة في محاولة للتعرف الى محتوياتها وعلى ما تحتويه هذه الوثائق من عناصر ... الشاملة للمستقبل العربي . ويتضمن الفصل الثالث تحليلا للاسئلة الملحة التي تدعو لاجراء دراسات مستقبلية من نوع جديد وطرح لطبيعة المنهج الذي يجب ان يتبع في هذه الدراسات ، والسرار لاهمية ... بواسطة الباحثين العرب انفسهم ■■

جهاد فاضل

كيف نعلم الطفل الصدق ؟



هذه هي أخطر أنواع الكذب عند الأطفال

بقلم : الدكتور ملاك جرجس

[illegible]
المرضي

الكذب بغرض الاستحواذ

كثيرا ما نجد الطفل أو الحدث الذي يحمل خسرة من والديه ، ومن ثم يفقد الثقة فيهم . وأيضا الطفل الذي يحس والداه بمساعدته في رغباته ، يجده مائلا في سبيل تحقيق رغباته ، يميل إلى الكذب للاستحواذ على الأشياء كالنقود ، أو الحلوى أو اللعب . فاذا سألته عن مصدره ؟ [illegible] أجاب بالنفي في حين أن معه ما يكشف زيفه ، وإذا سألته هل في دولابه أو غرفته حلوى ، أجاب لا وطلب شراء حلوى جديدة [illegible] أو قد يدعي ضياع [illegible] له ليشتري له والده لعبة أخرى [illegible] كل ذلك بهدف الاستحواذ على أكبر قدر ممكن من الأشياء ، وذلك لفقدانه الثقة في ذويه .

ان الطفل عندما يفقد الثقة في البيئة ، يشعر بالحاجة إلى امتلاك أكبر قدر ممكن من الأشياء ، وهو يكذب في سبيل تحقيق ذلك [illegible] كأن يدعي أنه مطلوب منه عشرة [illegible] للمدرسة وهذا غير صحيح ، وانه يريدها لمجرد

لاستحواذ عليها أو لشراء حلوى قد يكون حرم منها [illegible] صاحب البيت التي يضيفها [illegible] من حلوى [illegible] يكذب [illegible] أو غير ذلك من الأمثلة الشائعة لكذب الأطفال بقصد الاستحواذ على أكبر قدر ممكن من [illegible]

الكذب للانتقام والكراهية

وقد يكذب الطفل لاسقاط اللوم على شخص ما يكرهه أو يغار منه ، وهو من أكثر أنواع الكذب خطراً على الصحة النفسية ، وعلى كيان المجتمع وأمنه وسلامته ، ذلك لأن الكذب الناتج عن كراهية وحقد فهو كذب مع سبق الإصرار ، ويحتاج من الطفل إلى تفكير وتدبير مسبق بقصد إلحاق الضرر والأذى بمن يكره . ويكون هذا السلوك عادة مصحوباً بالشعور النفسي والألم . ويكون الكذب في مثل هذه الحالات ناتجاً عن الكراهية المكبوتة في نفس الطفل ضد من يكرهه . وقد يكون هذا النوع من الكذب أحد أعراض حالة نفسية مرضية .

وقد يحدث هذا النوع من الكذب بين الأخوة في الأسرة الواحدة ، وذلك بسبب التفرقة في المعاملة بين الأخوة ، فالطفل الذي يشعر بأن له حقاً اغتصب منه [illegible] وأن غيره أكثر منه قبولاً في الأسرة قد يلجأ إلى الكذب لتوجيه اتهامات يترتب عليها عقاب أو سوء معاملة [illegible] كما يحدث هذا الشيء بين التلاميذ في المدرسة نتيجة الغيرة لأسباب مختلفة منها تفوق الطفل أو انتسابه إلى [illegible] أو تمتعه بمركز ممتاز بين أقرانه [illegible] أو تفوقه على غيره في الرياضة أو غير ذلك من الأسباب .

وتحدث الكذب الانتقامي بشكل واضح في [illegible] من البنات [illegible] فتكذب إحداهن [illegible] عن علاقة غير [illegible] أو [illegible] محاولة التقرب منها [illegible] وقد يكون الدافع للانتقام هو [illegible] بالاهتمام بها وإظهار [illegible] أو لأنه [illegible]

لذلك فانه يجب على الآباء والمدرسين ورجال التربية عامة أن يقابلوا مثل هذه الاتهامات بالحذر الشديد ، كما يقابلوا اتهامات الأبناء والزملاء لبعضهم البعض بالحذر الشديد ، لأن [illegible] بل ان هذا النوع من الكذب [illegible] في الأبناء والمحيطين [illegible] عن [illegible] ويدفعهم إلى [illegible] من هذا النوع من الكذب ، لأنه لو [illegible]

لأنه سيكون الأشد بالكذب والمكر [illegible] ولا يستحق الثقة في [illegible]

كذب الخوف من العقاب

كثيراً ما يكذب الأطفال في الأسر التي يسود فيها نوع من النظام الصارم والعقوبة الشديدة بالكذب خوفاً من العقاب . كما يسود هذا النوع من الكذب في الأسر حيث تختلف الآباء والأمهات في طريقة معاملتهم لمشكلات الأبناء . فيتشدد الأب في مرحلة معينة وتتهاون الأم بدرجة كبيرة .

في مثل هذه الظروف نجد أن الطفل يلجأ إلى الكذب ويتطور من كذبة إلى أخرى مستخدماً ذكاءه ولا يهمه [illegible] من العقاب أن يتخلص منه بأي حيلة سواء كان [illegible] وكل همه الدفاع عن نفسه .

والكذب الدفاعي هو أكثر أنواع الكذب شيوعاً وقد يلجأ إليه الأطفال خوفاً من [illegible] سواء في المدرسة أو في البيت [illegible] هذا النوع من الكذب [illegible] الصدق [illegible] أنواع الكذب [illegible] بالخوف [illegible] شيء من الغش والخداع [illegible] السلوك [illegible] أنواع الكذب الأخرى التي [illegible] والخيال للطفل أو ضعف الذاكرة حيث لا يدرك الطفل أنه يكذب ، بل ويتضايق من وصفه بالكذب .

هذا وقد لقي كذب الأطفال عناية كبيرة في الدراسات النفسية ، وقد أحصى بعض هذه الدراسات أن حوالي ٧٠ ٪ من أنواع سلوك الأطفال التي يتصف بالكذب ترجع إلى الخوف من العقاب وعدم استحسان البالغين وتوقع سخطهم ، وحوالي ١٠ ٪ منها ترجع إلى ميل الأطفال إلى أحلام اليقظة والخيال وعدم الدقة في نقل الحقائق والأشياء وحوالي ٢٠ ٪ منها ترجع إلى غرض الغش والخداع والكراهية .

كذب الأبناء تقليد لكذب الآباء

كثيراً ما يخدع الآباء الأطفال فيكذبون عليهم في كثير من الأمور ، ومن ثم يقلد الأطفال الآباء ويكتسبون هذا السلوك في حياتهم وأمثلة ذلك

ـ خروج الآباء بالأبناء وترك الأطفال في الأسرة وبعد أن يتصرفوا ، فطلبوا أن تعنفهم أن يكتشفوا خروج آبائهم . ثم يحدث أن يكتشف الأطفال ذلك . ومن ثم يتحرون في كل ليلة وهم في حالة من عصبي وخوف وتوجس من أن والديهم قد يخرجان من غير أن يعرفوا

ـ أخذ الطفل في رحلة أو سبيل ثم يكتشف أنه أحضروه لطبيب الأسنان

ـ أن يعد الآباء الطفل بشراء حلوى أو ملابس جديدة أو يعده أن يخرج في نزهة أو إلى ملعب لعب القدم أو إلى أي مكان يحبه . ثم لا يوفون بوعدهم رغم إلحاح الطفل أو حلول الموعد ، ويختلقون الأعذار الواهية لتكرره

ـ ارتكاب الطفل خطأ ما ، ووعد الآباء له بعدم عقابه أو يشهروا به أمام أقرانه أو أصدقائه . ثم يتجاوزون في التشنيع به أمامهم كلما سنحت مناسبة تما يشعر الطفل بالذلة والمهانة ويفقده الثقة بالوعد

مثل هذا السلوك من الآباء لا يمر على الطفل الحساس دون أن يترك أثرًا عميقًا في نفسه ، كما يؤثر في نمو شخصيته في الحياة في المستقبل

الكذب المرضي

هو حالة مرضية قد تصيب الطفل إذا حدث منه مداومة في الكذب اللاشعوري فيكذب في مختلف المواقف ويعرف عنه أنه كذاب [illegible] ويكون الطفل هنا غير ناجح في حياته المدرسية ويعاني شعورًا شديدًا بالنقص ، وشعوره بعدم القبول سواء من الأسرة أو من أقرانه لاتصافه بالكذب . ومن شدة الشعور بالنقص مع الفشل في النجاح قد يلجأ إلى السرقة في غالب الأحيان لتحقيق رغبته الشديدة في النجاح أو في تحقير أصدقائه للطفل

ومن الحالات التي صادفتني في العيادة النفسية حالة الآتية

طفل عمره ١١ سنة متعثر في دراسته رغم كونه قوي ومتوسط من حيث الذكاء . له إخوة أكبر منه وأخت أصغر منه . وهو الولد الوحيد [illegible] كان يسرق كل ما يحصل عليه يداه من نقود في المنزل ولا يسرق أحد من غير المنزل . ويصرف النقود على شراء الحلوى وفي أوقات المدرسة يصطنع المدرسة يبدأ بعرض امتحانات الشهرية في الأسبوع الأول من كل شهر [illegible] على الشهادة [illegible] في [illegible] ثم [illegible] وفي الشهر الذي يليه قال إن المدرسة غيرت نظام الشهادات الشهرية [illegible] وعندئذ اكتشف تزويره

بعد هروبه من المدرسة [illegible] واكتشف والده ذلك كما اكتشف سرقته نقودًا من المنزل ، وفي حصة عائلية بعد حرف ذلك ووعد بعدم تكراره ، ولكنه استمر في عمل [illegible]

ولكونه وحيدًا كان والده لا يسمح له بالاشتراك في رحلات مع المدرسة [illegible] خوفًا عليه فيصطحبه الوالد إلى طبيب يشرف على علاج أسنانه من وقت لآخر ، وقال له والدي وحزين أن تكتب في رسالة لناظر المدرسة أن يسمح لي بالاشتراك في رحلة المدرسة [illegible] فاتصل الدكتور بوالد الطفل [illegible] واكتشف كذبه وحيلته [illegible] ولكنه رجا الوالد أن يسمح لابنه بالاشتراك في الرحلة

وكان هذا الابن يصطحب أبيه لطبيب الأسنان بعد أن انشغل والده في عمله ، ومرض والده في تلك الوقت ورفض أن يصطحبه معه ليحقق اشتراكه بالنادي [illegible] فكان يقول له إن موعده مع الطبيب الساعة الرابعة بعد الظهر في حين أن الموعد كان الساعة الخامسة ، وبذلك كان يقضي خروج الغرفة وقتًا من الساعة الثالثة حتى الساعة السادسة في اليوم الذي يذهب فيه إلى طبيب الأسنان متجولًا في الشوارع [illegible] وهكذا كانت حياته سلسلة من الأكاذيب

إن هذا الغلام مضطرب نفسيًا نوعًا من عوامل لا شعورية تجعله يكذب [illegible] فقد نشأ مدللًا لأنه وحيد ولأن عائلته ظروفها الاجتماعية والاقتصادية حسنة [illegible]

ويذكر بعد أن يعود على نفسه كل رغباته في الصغر حتى سن السادسة وهو في سن التخيل . أصيبت العائلة بكارثة اقتصادية جعلت الأب يعمل ليل نهار ليتمكن من أن يعوض الخسارة . وأصبح المستوى الاقتصادي أقل بكثير من ذي قبل [illegible] هذا كله أصيبت الأم بمرض مزمن أقعدها عن حركة كثيرة [illegible] وقد كان الولد بسبب تدليله أقل حماسًا من إخوته الست في دراسته [illegible] وكانت الأخت الكبرى بسبب مرض الأم تشرف على البيت ، وعاملته في غاية من القسوة [illegible] كما زعزع مركزه كولد وحيد مدلل لمدة طويلة [illegible] وكان له مركز ممتاز [illegible] ولكنه ثورة سلوكه وكذبه ، الجهة المختلفة الأسرية نحو الست أكثر من الابن ، فأصبح الابن يشعر بالاضطهاد [illegible] ووجدت عطف الأبوين [illegible] الأب لانشغاله طول اليوم وحتى ساعة متأخرة من الليل ، والأخرى الأم لمرضها واستعدادها على ابنها الكبرى

كيف نعالج كذب الأطفال ؟

كي نعالج كذب الأطفال [illegible] يجب دراسة كل حالة على حدة وتقصي الباعث الحقيقي الدافع إلى الكذب [illegible] وعلى

هو كذب بقصد حماية النفس خوفا من عقاب ؟ أو بقصد حماية صديق والدفاع عنه ، أو بقصد الظهور بمظهر لائق ويعطيه شعور بالنقص ، أو أنه كذب خيالي مرجعه خيال الطفل وأحلام يقظته ، أو عدم قدرته على التذكر ، الى غير ذلك من الدوافع والأسباب ... انه من المهم جدا أن نتعرف على حقيقة الأمر ومن اذا كان الكذب عارضا أم أنه عادة عند الطفل ، وهل هو بقصد الانتقام والتشفي أو أنه بدافع لاشعوري مرضي.

[illegible]

كان الطفل دون سن الرابعة من العمر فلا حرج لما ينسجه خياله من قصص أو وقائع غير صحيحة ولكن يجب علينا أن نساعده على أن يدرك الفرق بين الواقع وبين الخيال مستخدمين في ذلك الدعابة والمرح ، دون أن نتهمه بالكذب أو نوبخه على ما يؤلفه من قصص خيالية.

اما اذا كان عمر الطفل بعد سن الرابعة أو الخامسة فيجب ان نحدثه عن أهمية الصدق وفوائده ولكن بروح كلها محبة وعطف واحترام وهدوء ، دون أن يكون حديثنا مجرى النصيحة والتأنيب . كما يجب أن نكون على درجة كبيرة من التسامح والمرونة اذا لجأ الطفل الى سلوك الطفولة والخيال من وقت لآخر دون أن نتهمه بالكذب ، ويكفي أن نذكره دائما بأنه قد أصبح كبيرا ويعرف الفرق بين الواقع والخيال وبين الصدق والكذب ، دون لوم أو عقاب . هذا كما يجب أن يكون الآباء خير مثل يحتذي به الطفل فيلتزم الصدق ويحترمونه ومع غيره لكلمتهم حتى يصبحوا قدوة صالحة للأبناء الصغار.

بعض النصائح العامة

[illegible]

مرضي [illegible]

٢ - [illegible]

يكون مصحوبا بأعراض أخرى كالسرقة أو شدة حساسية أو العصبية الزائدة ونوبات الغضب ، لذلك فإن علاج الحالة يجب أن يبحث عن الدوافع والعوامل النفسية التي تسبب في ظهور هذا المرض أو هذه الأعراض.

٣ - لا جدوى من علاج الكذب بالعقاب والتهديد والتشهير والسخرية ... ان العقاب والتهديد لن يردعا الطفل عن الكذب بل سيتسببان في أعراض أخرى كما أن التشهير والسخرية لها أثر ضار سيئ على شخصية الصغير.

٤ - ان العلاج يجب أن يبدأ بالبيئة التي يعيش فيها الطفل أو الحدث ، من حيث أسلوب المعاملة والحياة الاجتماعية للطفل ... يجب أن نساعد الطفل على الحصول على صداقات طيبة مع الأصدقاء والراشدين ... ومعنى آخر يجب أن نشبع في الطفل حاجاته النفسية الضرورية ، ومن أهمها الحب والشعور بالثقة في النفس ، ذلك لأن توفير جو الحب والشعور بالأمن والاطمئنان يساعد الطفل على الصدق.

٥ - يجب أن يدرك كل من في البيئة خصوصا الآباء أن الطفل يتقمص سلوك من حوله ، ومن ثم يجب ان يكونوا قدوة للأطفال ، فالآباء والأمهات الذين يتباهون بالأكاذيب يدفعون أبناءهم الى تقليدهم في سلوكهم.

٦ - يجب أن نتيح للطفل فرصا للمشاركة المعقولة والاستمتاع بحياة مشرقة ، فالحماية الزائدة للطفل ومنعه من الاختلاط واللعب والتفاعل الاجتماعي تضر بشخصيته وتدفعه الى الكذب وتجعله يتطلع الى المشاركة الوجدانية في السلوك الاجتماعي لأقرانه وتشعره بالكبت والضيق والملل.

٧ - يجب أن يشعر الطفل بأنه يعيش في بيئة مرنة متسامحة ، وان نعوده على الحب والتسامح ، وان نبعده عن تلبية الانفعالات السلوكية التي تدفعه الى الكراهية والانتقام ، ولا يأتي ذلك أبدا عن طريق النصائح والمواعظ ، فهذه لن تجدي شيئا لطفل تعلم الكذب وتعلم حب الانتقام والكراهية ، انما يكون العلاج عن طريق القدوة الحسنة وعلاج دوافع سلوك الصبي ولسانه في البيئة.

٨ - يجب أن نتجنب الظروف التي تشجع الطفل على الكذب ، وتضطره للدفاع عن نفسه ، ويجب اذا اعترف الطفل بكذبه ألا نعاقبه لأن عدم عقابه يشجعه على قول الصدق ويشعر بالأمن والطمأنينة نحوه.

٩ - يجب أن نكون أوفياء اذا قطعنا عهدا مع الطفل لأنه يصاب بصدمة قوية اذا خالفت الوعد ومن ثم ينحل من الالتزام بالصدق في أقواله.

١٠ - يجب أن نقلل من كثرة الانتقاد من النصح والوعظ كأسلوب علاجي ، ذلك لأن العلاج يجب أن يعتمد على دراسة الأسباب والكشف عنها وعلاجها.

وخلاصة القول يجب علينا اشباع حاجات الطفل النفسية ، وأن ندرك متى يمكنه أن يفرق بين الواقع والخيال فنبصره بأهمية الأمانة والصدق فيما يقوله ويفعله ، ونشجعه على ذلك ... مع عدم المبالغة والقسوة في تنشئة الطفل على الصدق ... فان الطفل اذا نشأ في بيئة تحترم الصدق قولا وعملا فانه ينشأ صادقا وفيا ، ولا يعاني الشعور بالنقص ومن ثم يلجأ الى التعويض او المراوغة او الانتقام أو الدفاع عن طريق الكذب ■■

د. ... ملاك جرجس

هل أنت حالم رومانسي

نحن نعيش في عالم تحكمه الآلة بشكل صريح والواضح في الفن والأدب من الفرص السانحة هذه الأيام بينما نتوق الى ركن نتلمس فيه الرومانسية . ومن ناحية اخرى فنحن - كبشر - في حاجة دائمة الى حرمات من حكم الى الرومانسية حتى نستطيع ان نكون اكثر حساسية تجاه بعضنا البعض ، وان نتذوق الجمال بشكل خاص وعندئذ نتلمس جانب الرومانسي من حياتنا ومن الوجود بشكل عام

وفي هذا الاختبار محاولة للتحقق من مدى رومانسيتك او احساسك بها ؟

الاسئلة

١ - حين تشجبون الشراء بعض الاعراض ، هل تتمسك الاعماق بالاعراض قبل النظر او تحب ؟

٢ - هل احساسك بالاشياء شيء مختلف عن الاختبارات عرضة او الاباحة ؟

٣ - هل تستمتع بمتعة البحث والتنقيب داخل محلات بيع التحف والكتب القديمة

٤ - هل تحتفظ بالخطابات القديمة والبطاقات المرسلة اليك دون ان تخالجك شعور بالاسف عن ملك في اي وقت ؟ !

٥ - هل تشعر بأن من أي حرب يفكر الى حد بعيد بتاريخه السابق ، ومن سيكون ميلا ؟

٦ - هل تحب لبنك ، الجبال والبحور والاماكن المهجورة ؟

٧ - هل تحب ارتداء الملابس الغريبة او (التنكرية) للحفلات والمناسبات خاصة - مثلا - ؟

٨ - هل تحلم (يقظة) احيانا انك شخص آخر او انك تعيش في مكان آخر او في عصر آخر ؟

٩ - هل الموسيقى أو الخطابة ، او القراءة والتلاوة بالقاء جيد وصوت رخيم تشدك بشكل ملحوظ ؟

١٠ - « ثمة اشياء كامنة في الارض والسماء ، اكثر من تلك التي حلمت بها في فلسفتك » هذه العبارة من مسرحية هملت لشكسبير هل توافق على مضمونها ؟ ؟

١١ - هل انت وفي للآخرين ؟ وهل يؤذيك شدة عدم وفاء الآخرين بك ؟

١٢ - هل صحابتك او تقديرك للآخرين له اساس تحدده انت مسبقا ؟

١٣ - حين تحب شخصا آخر ، هل تدافع عنه حتى لو كان ذلك ضد رغباتك ؟ !

١٤ - هل يضايقك رؤية الناس تعساء وهل تسعى محاولة اسعادهم ؟ !

١٥ - في نفس الحين ، هل تلوم الآخرين لعدم حساسيتهم او اهتمامهم لمشاعر وآلام غيرهم ؟

١٦ - هل تنقاد بسرعة الى شخص ما بمجرد انه يتفق معك في ميولك ولعواطفك ! ؟

١٧ - هل تتحمس غيرة لسبب عادية وغير شائعة ؟

١٨ - هل تفضل تكوين فئة من الاصدقاء وتهوى اللقاءات في حين ترفض تكوين عدد اكبر من المعارف دون العلاقة السطحية بك ؟

١٩ - هل تحركك مضمرات الحياة اليومية وهل تعطف الناس لما طويته من الزمن ؟

٢٠ - حينما تحب ؟ وحينما تسير بحكم العلاقة في امد مطروب ؟ هل ترتبط بها (او به) للابد ؟

النتيجة :

● احسب خمس (٥) درجات عن كل اجابة (نعم)

● الدرجات الشاملة من (٦٠) - (٧٠) اذا كانت درجاتك فوق ذلك فأنت رومانسي حد

● الدرجات من (٥٠) - الى (٦٠) مطلوب

● اما اذا كانت درجاتك اقل من (٥٠) فأنت واقعي جدا وبالفعل ينقصك جانب مهم جدا من الحياة وعنفا من لمكن لا يحولك الى شخص عديم الحساسية تجاه الآخرين ويجعلك بمثابة حاصل الحائط وعدم تقديراتهم ومشاعرهم

البدانة ومرض السكري في النساء

دكتور أحمد كسيبة
Dr. Ahmad Kissebah

طبيب ... كبير ... في كلية الطب في جامعة ويسكونسن في الولايات المتحدة ... هو ... الأبحاث التي أجراها مؤخراً حول ... السكري ... [illegible]

البدانة ... [illegible]

... السكري في ... مع زيادة الوزن ... ويقول الأطباء ... ظهور مرض السكري ... مع كل زيادة في الوزن ... رطلاً أو نحو ذلك.

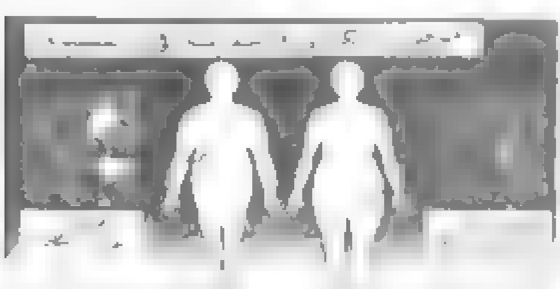
٢ - ... [illegible] ... والصدر أكثر ... [illegible]

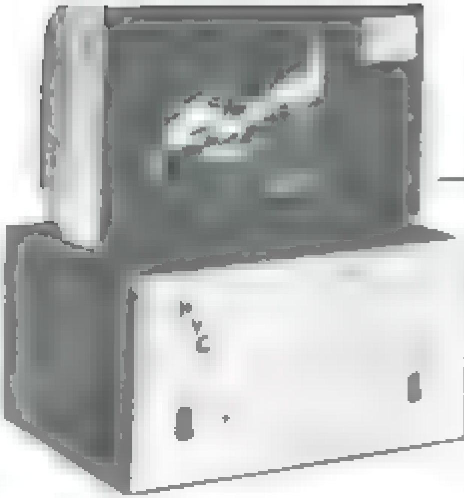
[illegible]

... و ١٨ من ... البدانة ... [illegible] ... وقد راقب العالم ... في أحجام ... الوزن في ... على ألا يكن من ... اصابتهن بالسكري ...

... التحليل في النهاية أن كل المصابات بالبدانة ... كن مصابات بمرض السكري ... الأخريات ... البدانة ... الوزن ... السكري ... ولا ...

ويدعو الدكتور كسيبة إلى ... من النساء الأمريكيات ... وهو يؤكد على ضرورة ...





جهاز جديد [illegible] ـبـرق

لارصاد الجوية

[illegible] كثر الامور [illegible] التي رصد [illegible] والتقلبات الجوية وما كثر الصور التي [illegible] هذه الامور بشكل [illegible] [illegible] في الصور [illegible] [illegible] التي تستطيع [illegible] هذه الصور [illegible] [illegible] الشمس [illegible]

[illegible]

[illegible] بالاسلوب الجديد الذي [illegible] من الفحم [illegible] ‎(N)‎ [illegible]

[illegible] الفحم [illegible] الى [illegible]

[illegible] ومن شأن هذه الطريقة ان تحول [illegible] الفحم الى بلورات [illegible] الفحم [illegible]

[illegible] الخطوة التالية [illegible] من البلورات [illegible] ثم [illegible] هذه البلورات [illegible]

[illegible] هذا الاسلوب [illegible] وزارة التجارة [illegible] MITI [illegible] مركز [illegible] هذه الوزارة

الرجل الآلي
سيحل مشكلة خدم
المنزل

● وأخيراً نجحوا في صنع الرجل الآلي Robot الذي طال انتظار ظهوره ربات البيوت .. أول شغالة آلية التي تقوم بشتى الأعمال المنزلية .. وكأنها ربة بيت .. أو خادمة مدربة أو غير مدربة .

وهذا الذي نرى في الصورة والذي لا يشبه الرجل ولا المرأة من قريب ولا من بعيد .. لا يزيد طوله على ١٣٥ سنتيمترا ويستطيع القيام بمختلف الأعمال المنزلية ، من كنس وغسيل صحون الخ .. ويستطيع كذلك القيام بواجبات الضيافة وإعداد [illegible] أثناء تناول الطعام .. أضف إلى ذلك أن الآلة مزودة بساعة رقمية الكترونية ، وبراديو ، ومسجل .. وبها ذراع [illegible] وأصابع تستطيع بها التقاط الأشياء ، حتى الصغيرة منها .. فضلا عن [illegible] إلى آخر .. والأغرب من ذلك أن الآلة تتكلم وتستطيع التكلم بوضوح تبعا للشبكة الالكترونية التي زودت بها .

[illegible] الإشارة إلى أن هذه الشبكة متصلة بهوائي لاسلكي .. أو جهاز إرسال لاسلكي صغير .. والشريط كاسيت [illegible] جهاز كمبيوتر صغير يتلقى تعليماته من هذه الأشرطة أو بالأحرى من جهاز الإرسال .. [illegible] في بيت الإنسان .

وبالرغم من ذلك كله فالآلة ليست كاملة .. [illegible] فهي عاجزة حتى الآن عن تخطي الأعتاب [illegible] البيت الذي تعمل فيه .. ولكن حتى الآن [illegible] لأن المخترع ياباني في [illegible] Range Season ، صاحب بالرجل الآلي ويمكن له تخطي الأعتاب .

ويباع [illegible] الرجل الآلي [illegible] العادي بـ ٩٥ دولاراً .. أما طراز [illegible] بمحرك [illegible] وجهاز [illegible] فيبلغ ثمنه ١٢٥ دولاراً .. والأخير لم يطرح بعد [illegible] في مستقبل قريب .



المعتمد بن عباد صريع الدهر

بقلم الدكتور رجاء عيد

[illegible]

[illegible] العرب [illegible]

[illegible] الفرسان [illegible] المعتمد [illegible]

[illegible] الفرسان [illegible] الى المعتمد [illegible]

[illegible]

[illegible] العربي [illegible]

[illegible]

[illegible] المعتمد [illegible]

[illegible] المرابطين

[illegible] في المعركة [illegible] الى كل [illegible] يوسف بن تاشفين [illegible] العرب [illegible]

لقاء العائدين

[illegible] يوسف بن تاشفين [illegible] الى [illegible] المعتمد [illegible]

[illegible] المعتمد ويوسف [illegible]

[illegible]

[illegible] يوسف بن تاشفين [illegible]

[illegible] يوسف بن تاشفين [illegible] الاعداء [illegible]

[illegible] المعتمد في [illegible] المعركة [illegible] الاعداء [illegible]

[illegible] الزلاقة [illegible] المعتمد [illegible]

[illegible] المعتمد [illegible]

بهـا يتمـو الاسـلام أن أبـت حالا
وتطايرت أنف الكفر بالحمل رأس
كشفت أوروبا عن قلـوب كلف
وغضب عليها من عواك عواك
عبرت خير الطعن والضرب دائما
عن الدين واستحضرت فيه العقاب
رجحناك من وقع الصوارم راثنا
فكان لنا في حفظك الله رأس
رغم شمسه في حر وجهك لم يزل
لك حسن منها بالشجاعة ونسب

أضاف في سجل التاريخ سطوراً أخرى لدولة المعتمد وضيع أمارته حتى حاصر «يحيى بن ذي النون» قرطبة . ولا يجد أميرها «عبدالملك» من سلالة بني جهور الا أن يستعين بالمعتمد ، ويرسل جيشاً الى قرطبة لا يجبر ابن ذي النون على الانسحاب وذلك المعتمر ويطمع ابن المعتمد في الاستيلاء على قرطبة ويتمكن ابن المعتمد من تخليص عاصمة ويهرب عبدالملك من عاصمته حيث حمل واهله الى جزيرة اختيرت منفى لهم

ويسطر القدر الكاس عسها ولد سقى المعتمد منها عبدالملك يدير القدر على المعتمد عنه

الخطر الحر

بدأ أول قطرة من الكأس حين ولي «المعتمد» ابنه على قرطبة ويستطيع أحد ابناء بني الطامعين أن يتسلل خلسة ويحاصر [illegible] ويقتلون ابن المعتمد

ويتبع الخطر الحر [illegible] يوسف بن تاشفين يتطلع الى الاستيلاء على امارات ملوك الطوائف ، وخاف هؤلاء [illegible] بذلك الخطر فيكرون اليه مستعطفين

وان [illegible] دون الحروب ما تشتت من شيء
لأمراء .

[illegible] يوسف بن تاشفين
[illegible] ملوك الطوائف الا انه [illegible] الأمر [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

[illegible]
[illegible]

وشرع المرابطون في القضاء على ملوك الطوائف [illegible]

ويستمع «سير بن ابراهيم» قائد المرابطين سرايا على مسالكهم واحدة بعد اخرى ، وينظر المعتمد ، فلا يجد معيناً ، الاضطراب حوله تتساقط كأوراق الخريف واعداؤه من الشبان يتربصون به ومن الغرب عدوه القديم قد اطلب عليه وجنوده تزحف الى قرطبة حيث يحكمها المأمون ، ولد المعتمد ، ويحاول ان يدفع عنها ما لا قبل له به ، ولا يستطيع ويقع المعتمد مقتله

اسعد الشبيلة تحوط بفتيه صرع الصالحين ويتساقط ما حول العاشب من امارات الطوائف

ويستجمع البطل المحاصر من كل مكان شعثه شجاعته ويدفع كبرياءه ويحاول أن يدفع ما استطاع ما لا قبل له به ، ويشتد حصار المرابطين له وهو لا يجبن ولا يضعف ولكنه يقاوم كأبطال التراجيديا حركة [illegible] الرهيب

الخيانة تفرخ في داخل امارته فيفتحون عليه من احد الأبواب التي تغير منها أصحابها ، ولكنه مع ذلك لا يستسلم ويحارب ومن وقف معه صرع ابنه [illegible] ويستطيع أن يسد باب القصر ويعودون من أبواب [illegible] ثانية [illegible] والطفل [illegible] عازماً على القتال حتى [illegible] ويصرع المرابطون تزحف حواليه من كل مكان ، ويحوم القتال [illegible] ، وعلى الرسالة يستطيع من كل جانب [illegible] حوله ولم يبق حوله سوى بعض الأوفياء واذا هو في قبضة الأسر

[illegible]

ولا يكف القدر عن عنته وكيده [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

[illegible]
[illegible]

[illegible]
[illegible]
[illegible]

الطفل انهيض الجناح يصف في القيد رأيناه يبي اسر [illegible] وتشرده

وهذا ولد له يعمل في حانوت صائغ طلبا للقمة العيش وهؤلاء سائه يجرّون التراب بلفوت

مجد القديم والشجاعة التي صنعت عرش الخيال حين عصف ارجعه في زلازله وفي القصة عرش في حديقته يطلل برؤوس الأعداء وكان يقول المعتمد كلما مر عليه في مثل هذا المستوى ؟ فليتمز ، كل ذلك كأنه لم يكن

مطول الذي لا يفد الشعراء وتعهدهم قد عد وهذا واحد من شعرائه يمر على طريق أبو لويس ما يرى ابن المعتمد ولد صغير وجهه بحض الكير الذي ينفخ فيه عند صائغ يعمل عنده ، والجواد معطول في اسره فيبكي لبه شعر

طوف من عاديات الدهر [illegible]
[illegible] وكم طوف [illegible]
رعاه طوالعه في ذكي [illegible]
حسن بعد ما كنت في قصر حكي إرم
[illegible] كانت العليا تصدع له
حيا وكان عليه الحلي منتظم
للنفخ في الصور هول ما حكاه سوى
هول رأيتك فيه تنفخ الفحم

ولم يبق الا وفاء شعرائه له فلمحنه التي أصابت [illegible] الجواد الشعر لم [illegible] الا عن وفاء ، ويحمل كثير منهم البحر لزيارة الأمير الأسير ويحاول الأمير أن يمنح ما يحتاج اليه ، فيعتذرون عن قبول شيء فيا أكثر ما حاد لهم بكل شيء

ويحمل عنه شاعر الأثير لديه « أبو بكر بن اللبانة » فيقطر الى المعتمد وقد احاطت بساقيه حلقات حديد وهو لا يقدر على تحريك قدم ، ويتذكر شعره ايام المجد الراحل حيث عاش في حمى المعتمد وسط جنه وحرير ، فينتحب أمام المعتمد ، حتى اذا هدأت نفسه بعض الشيء ناحت نفسه بابياته

[illegible] يديك من الدنيا ومالكها
فالأرض قد أقفرت والناس قد ملوا
وقل للعالم السفلي قد كنت
[illegible]
طوت مظلتها ، لا بل مذلتها
من لم تزل فوقه للعمر رايات
رحمة من حيث لم تنشره سابقة
دهر مصيبته بل مصيبات

الصلاة على الغريب

ولا يكف الدهر عن عبثه الفاجع وكيف الأليم هذا هو الفارس العربي الشجاع والأمير المهيب والذي أرهب الأعداء عليه ثلاثة وعشرين عاما فاعرف يموت ولا احد يحضر اي يطل في كفن متواضع ويبادي على جنازته بالصلاة عليه الصلاة على الغريب

هذه وصاته الأخيرة المرجعة

[illegible] الضريب سقاك الرائح الغادي
حقا ظفرت بأشلاء ابن عباد
بالحلم بالعلم بالنعمى اذا اتصلت
بالخصب إن اجدبوا بالري للصادي
بالطاعن الضارب الرامي اذا اقتتلوا
بالموت أحمر بالضرغامة العادي
ولم أكن قبل ذاك النعش أعلمه
أن الجبال تهادى فوق أعواد

ها هو ذا قبر في صحراء مقفر ، لكن اوفياءه من الشعراء والذين ظلوا في ايام محنته يتحسسون الطريق اليه ومنهم ذا واحد منهم يطيف بقبره ومنحني لدى ضريحه وينشى حتى ينحيه لمسه كل شيء ومنهم ذا يعمر على التراب يطل في تربه الرماني مثوى راقد في صحب وكبريائه

ومنحني لدى احزانه يطلعها في ابيانه التكلى

[illegible] الثرى اساسع فاتني
[illegible]
[illegible]
فيهما كما قد كنت في الأعياد
[illegible] في هذا الثرى لك خاضعا
وجعلت قبرك موضع الانشاد
قد كنت أحسب أن تبدد أدمعي
[illegible] أضرمت بفؤادي
[illegible] كله أجريته
[illegible] على حرارة الاكباد

ويستمر ابياته الباكية وصوته المشروخ لدى يجمع حوله الناس ، واذا هو في لوعه لوعه واذا الجميع يبكون بظلا ساعدته النكبات وتصاعب عليه الأرزاء رفال صعب العود قوي الارادة

د. رجاء عيد

كلية الآداب جامعة صنعاء

إنسان وإنسانية وإنسانيون

بقلم: عبد الله يوركي حلاق

١ ـ الإنسان

[illegible]

[illegible] أمل كبيرة، لأنه لن يجد في حاشية المعجم مصدرًا صحيحًا ولا تفسيرًا واضحًا لتلك الكلمات الثلاث التي تدور كل دقيقة أقرب المرات على ألسنة الناس.

ففي «لسان العرب» وهو من أكثر المعاجم العربية شهرة وأوسعها مادة جاء في تعريف «الإنسان» كلمتان فقط، وهي «الإنسان معروف».

ولقد علق الكاتب المهجري الكبير الأستاذ [illegible] على ذلك فقال «ولو أن أحد الطلبة النجباء آخر لسان العرب في قوله «الإنسان معروف» لسقط في الامتحان، لأن ما عند الناس معروف [illegible] مجهولا».

ثم يذكر [illegible] معنى جديدا للإنسان هو آدم، وأن بني الإنسان هم أبناء آدم، وأن الإنسان مشتق من [illegible]

ونرى في قاموس المحيط [illegible] «الإنس ـ البشر كالإنسان، الواحد إنسي جمع أناسي [illegible] وأناس، وامرأة إنسان وبالهاء عامية، ثم يعدد معاني أخرى للإنسان كالأنملة ورأس الجبل والأرض لم تزرع والمثال يرى في سواد العين. ولكنه يهمل تعريف الإنسان البشري الذي اهتمت المعاجم الأجنبية بوصفه وبحث كل ما يتعلق به، وبالمجتمع الذي يعيش فيه.

ويحكي ثعلب «ظلمك الناس» بمعنى [illegible] القبيلة أو القطعة [illegible] إنسان في الشعر كقوله

تمري بإنسانها إنسان مقلتها
إنسانة في سواد الليل عطبول

والعطبول: المرأة الجميلة الفتية الطويلة العنق ج عطابيل وعطبيل»

وجاء في قاموس «محيط المحيط» للمعلم بطرس البستاني «الإنسان البشر، أو آدم وذريته للمذكر والأنثى وإنسانة بالهاء عامية، وسمع في الشعر

[illegible]

ويستطرد البستاني قائلا «وذهب الكوفيون إلى أن الإنسان مأخوذ من النسيان وهمزته زائدة

قال ابن عباس: إنما سمي إنسانا لأنه عهد إليه فنسي. قال الشاعر

لا تنسين تلك العهود فإنما
سميت إنسانا لأنك ناسي

وذهب البصريون إلى أنه مأخوذ من الأنس وهمزته أصلية وهو الأصح لأصالة الهمزة في أمهات اللغات

وقال الشاعر المهجري [illegible] في الشعر الحادي عشر من ملحمته الرائعة «على بساط الريح»

وعنوان ذلك النشيد «رقيٌ كاذب»:

ما نخوةُ الانسان من أُنسه
لكن نخوةُ الانسان من حسه
بين طمع حين لو عسل في الشر
تمادى القسر في غصبه

غير أن ما علق بمحبوب القاموس من تعريف للانسان ووصفه وانسلاله عن الحيوان الأعجم انتقل الى الموسوعات العربية التي صدرت في هذا القرن بذكر في طليعتها «دائرة معارف القرن العشرين»[1] لمحمد فريد وجدي، فبعد أن عرف زائلة المحبوب الانسان بأنه حيوان ناطق وانه اسم جنس يطلق على الذكر والانثى كل من ذريته ذكرا كان أو انثى انطلقت الموسوعة بوجه فوصفت الانسان وصفا عقليا ومنطقيا صحيحا، وذكرت انه من الحيوانات الفقرية الثديية وأنه اول ما يوجد على حالة حب حي في مادة الرحم ثم يكون جنينا ثم يولد طفلا. وتناول الاستاذ محمد فريد وجدي في بحثه كل ما يختص به الانسان كالنطق والعقل والحس والميول وقوة الملاحظة والتفكير والقدرة على الابداع، ويذكر ما قاله فيه رهط من كبار الفلاسفة والعلماء والأطباء والشعراء، ويورد آيات من القرآن الكريم منها: «ومن آياته أن خلقكم من تراب ثم اذا انتم بشر تنتشرون».

ولم يفت صاحب هذه الموسوعة أن يتصدى لمذهب داروين ويناقشه مناقشة هادئة. والجدير بالملاحظة والتنويه أن الاستاذ وجدي خصص لتفسير كلمة الانسان أكثر من ست وثلاثين صفحة من دائرة معارفه، وهذا ما لم تفعله المعاجم العربية السابقة، لأن اللاحق من أصحاب تلك المعاجم، كان يتوكأ على من سبقه ويردد أقواله، وأحيانا يحذف منها ما يراه حشوا، أو يضيف اليها بضع كلمات لا تنقع غليل الباحث المدقق.

وللانسان في اصطلاحات العرب، هو المرء المهذب اللطيف المتحلي بالعطف واللطف والمروءة ومكارم الأخلاق. يقال: فلان انسي بكل ما في الانسانية من معنى، أي أنه على جانب مرموق من المحامد النبيلة والسجايا الحميدة الأصيلة.

ولذا يردد أحد قول فيه: انه لا يتحلى بصفات الانسان ولا يعرف شيئا من معنى الانسانية.

وبهذا اتسع المجال بلفظه «انسانية»، وهي لفظة جديدة لا يرقى عمرها اللغوي في معاجمنا الى أكثر من قرن ونصف القرن.

٢ ـ الانسانية

كان العرب اللبنانيون أول من انتبه في مطلع نهضتنا الأدبية الحديثة، الى قواعد الاستقصاء والاشتقاق والاستنباط، وقد أوجدوا العديد من الالفاظ العربية لكثير من الأسماء الأجنبية الدخيلة على لغتنا، كالسلك البرقي للتلغراف، والحافلة العربية للترام، والمنطاد للبالون، والجريدة للجورنال، والمطعم مكان الطعام في الفنادق وغيرها[2].

والمعروف أن المعلم بطرس البستاني المولود في الدبية - لبنان عام ١٨١٩ والمتوفى عام ١٨٨٣ أول من اشتق من لفظة انسي مصدرا صناعيا ذكره في قاموسه «محيط المحيط»[3] قائلا: «الانسانية ما يختص به الانسان من المحامد كالحلم والجود وكرم الاخلاق، وهو مصدر مستحدث استحسنه الكتاب بالاعجاب وراحوا يستعملونه في كتاباتهم.

والانسانية في مفهومها الصحيح تصرف خلقي سام ينبثق من صميم القلب الطيب، ويدفع صاحبه الى حلول الفناء عنده، لأنه لا يرتاح الا اذا أحس رحمة ونفع.

ومن حسن حظ جميع المتفانين في ميادين الانسانية انهم لا يرجون من العيش، سوى ارضاء ربهم، واشباع النزعة الخيرية في أعماق كيانهم، فتحس ذات الوجود عندهم، تتجلى في مسح دمعة يتيم، والعطف على مسكين فقير، والعطاء بالسخاء على محتاج، وما الى ذلك مما يبعث اللذة في القلب المطبوع بطابع الحب.

وكما أن البخيل اللئيم، لا يستطيع أن يكون كريماً فاضلاً مهما حاول وتصنع الفضل والكرم، هكذا أرباب

---

(١) صدرت في مصر كتابا بين عام ١٩٢٣ و...

(٢) وضع هذه الألفاظ عبد فارس الشدياق المولود في عشقوت - لبنان عام ١٨٠٤ والمتوفى في ... عام ١٨٨٧

(٣) طبع في مجلدين كبيرين مع طبع المجلد الاول في ٢ ... ١٨٦٧ والثاني في عام ١٨٧٠

الانسانية لا يستطيعون أن يكونوا أشقياء تعساء لأن كل قطرة من دمائهم تروحه منعتهه والرحمة ومكرال [illegible]

يقول المطران ريشون في كتابه « الاخلاقيات الانسانية » ان لفظة انسانية انتقلت الى من العرب في مطلع القرن الحاضر على أثر انتشار الثقافة الغربية في الشرق العربي فغدت الانسانية ترجمة دقيقة واضحة لمدلول معنى وحسي لكلمة HUMANITE

ولم ينحصر هذا الاشتقاق بعلماء اللغة وحدهم بل تعداهم الى العامة وبعض المشتغلين بالأدب فضلا عن انهم اسموا آدم مصدرا صناعيا اخر وقالوا آدمية كما اشتقوا « العصامية » من « عصام » و « الانانية » من « أنا » وكم يجب ان تستمر عملية الاشتقاق والاستنباط لتظفر لغتنا بالفاظ جديدة تزيدها ثراء ورواء

٣ ـ الانسانيون

الانساني ترجمة صادقة لكلمة HUMAIN الفرنسية ولقد عرفناها منذ قرن ونصف وتداولتها ألسنة على نطاق واسع في مجالات العلم والمعرفة . وفي وصف الاوربيين الطيبين وأصحاب القلوب الكبيرة الذين يضحون بأوقاتهم وأموالهم في سبيل الاعمال الانسانية ، وتوطيد دعائم المحبة والسلام بين الناس كافة

وجمع انساني « انسانيون » والانسانيون في كل زمان ومكان ، دعاة الخير ورسل الرحمة ، ومشاعل تتقد في دروب الحياة لتبدد ظلمات الجهل والفقر والمرض ، ولتضيء الشعاب الموصلة الى القمم البعيدة عن مستنقعات البؤس والذل والهوان

انهم حريصون على كل ما من شأنه ان يوفر لأخيهم الانسان ، السعادة والحرية والكرامة وقد يضطرون من أجله بعيدا ، ويستهينون المصاعب والأخطار وكثيرا ما يحلو لهم أن يعيشوا في الجزر النائية والادغال المنعزلة في أقاصي الدنيا ليحطموا أغلال الجهالة ويحكموا شريعة الغاب ويسيطروا على عقولهم الخرافات والأساطير

ولقد سقط كثير من هؤلاء الانسانيين في معترك نضالهم فمنهم من فتكت الأوبئة في مجاهل الأرض ، ومنهم من افترسته الوحوش الضارية في المناطق النائية في خط الاستواء ، ومنهم من فتكت به ايدي العابثين بالأنظمة والمتنكرين للمصلحين ، ومنهم من غدا طعاما شهيا لأكلة لحوم البشر

ومع ذلك ، فان شعلة الانسانية ما زالت ومشاعل الى الأبد متقدة في القلوب الشفيفة والنفوس الرحيمة [illegible] الأخيار

انه عرق ودموع وسهاد يطرح لصوص وبعض العبيد بل هو اكثر من ذلك وأمر انه تضحية بعطاء ذاتها ، وفي التضحية طهرة الروح ، وتغلب الخير على الشر ■ ■

حلب ـ عبد الله يوركي حلاق

من شعر المتنبي

● قال المتنبي يصف شرب الخمر ومجالسه [illegible] سيف الدولة من [illegible] [illegible]

[illegible]

عصر الجزار

مزيج الطغيان والمثابرة مع النذالة والجرأة !

بقلم : قسطنطين خاطر

شهدت البلاد السورية في القرن الثامن عشر احداثا مروعة وانتابتها ضروب من الظلم وصنوف من المآسي ، نتيجة لاستغلال بعض الولاة و حكام [illegible] فعاثوا بما عتوا وبرعاياهم بطشا

ذلك ان هؤلاء الولاة الذين كانت اولى واجباتهم فرض القانون وتطبيق النظام كانت اكثريتهم من العنصر الحربي والسياسي بكفاءة . وكثيرا ما كانت الدولة العثمانية تغيرهم باستمرار فمنهم من لم يكن يمكث في الحكم اكثر من سنة او سنتين لذلك كان همهم الاكبر وشاغلهم الاوحد ان يجمعوا اكبر مقدار من المال يستطيعون ولذا عمدوا الى سلب الرعية ومارسوا اشد انواع الظلم واقسى صنوف الاستبداد فلا غرو ان شهدت البلاد في هذا القرن انهيارا في الاحوال الأمنية والاقتصادية وانحطاطا في حياة السكان كل ذلك من نتائج هذه الاوضاع السائدة ويمكن اعتباره طبيعيا في العهد العثماني ، اذ ان الاستبداد يجد دائما من طبيعة الانسان اذا لم يجد رادعا يردعه وعاملا يحده

ولقد بلغ (احمد باشا الجزار) حاكم عكا والمسيطر على سائر البلاد السورية طوال الربع الاخير من القرن الثامن عشر القمة في ذلك وحقق فيه تفننا لا مثيل له في جميع مظاهره قسوة وفتكا صبغتها سكان البلاد جورا والشعب رعبا حتى ضرب به المثل في القسوة على مر الاجيال التالية فقيل « اظلم من الجزار » الا ان حكمه الاستبدادي هذا على الرغم من كل ما شابه من ظلم لم يعدم جوانب مشرقة من اصلاحات جمة ودفاع مجيد عن الوطن ضد الحملة النابليونية الفرنسية على الشرق لا غير وجه التاريخ كما سنرى فيما بعد

المولد والنشأة

كان مولد الجزار في اواخر العقد الرابع من القرن الثامن عشر في احدى قرى البوسنة . ولقد نشأ وترعرع فيها على شراسة الاخلاق سيء السلوك ويروى انه ارتكب جرما اخلاقيا ، فلما انكشف امره لاهله لم يجد مفرا من اضطراره الى الفرار من وجه ذويه فركب طريقا شريرا حتى عاصمة السلطنة العثمانية (الاستانة) حيث عمل حمالا في الميناء ثم عاملا في الزوارق ، ملاقيا شرا ومشقة . فاغتنم فرصة سانحة في رسو المركب الذي كان يعمل فيه في احدى موانئ الاناضول ، وفر منه قاصدا الى الشرق تائها والطريق [illegible] سائرا على غير هدى الى ان باع نفسه اخيرا الى نخاس يهودي صادف مروره في احدى الموانئ فحمله الى من كان قد ابتاعه من الارقاء وتوجه بالجميع الى القاهرة حيث كانت سوق الرقيق رائجة وحكام مصر كلهم من المماليك . وهناك باعهم الى تاجر آخر اسلم الجزار على يده وسمي (احمد) وكان قد اصبح شابا حسن الطلعة ، طويل القامة ، قوي العضلات ذا وجه مشرب بالحمرة . ولا ريب ان جميع هذه الاحوال التي قاساها وشظف العيش الذي صبغ حياته السابقة قد ولدت في نفسه انعكاسات فيما بعد ، عندما دانت له السلطة ، على تصرفاته من عنف واستبداد وظلم وكأنه بذلك ينتقم من البشرية جمعاء

كانت مصر في هذه الفترة مسرحا لاضطرابات مستمرة بين مماليكها سلطتهم رهن مشترين في مصر ، حاكم كحاكم . لا همَّ لهم الا الدسائس ولا غاية الا الوصول الى الحكم والثروة . لا يرعون في ذلك عهدا ولا ذمة . وقد تمكن [illegible] من الدخول في خدمة علي بك الكبير حاكم مصر واعظم مماليكها شأنا . فنال رتبة (البكوية) والشدة بجانبه وتمكنه [illegible] اقليم (البحيرة) الذي ابدوا



مجلس احمد باشا الجزار — لوحة استشراقية من القرن التاسع عشر

احمد خصومه على بك اطلق عليه لقب (الجزار) فاصبح يدعى (احمد بك الجزار) واصبح جلاد القصر لكل سيف تنتهي لقطع الرؤوس . وكان هذا اللقب احسن مدحة فخر واعتزاز له وبات يشعر بنشوة عظيمة كلما رأى رؤوس قتلاه تتدحرج وعمائمهم تحترق . واصبح اسمه عند الناس مرادفا للرعب ولازمه هذا اللقب طوال حياته . واضمحلت عنه الاسرار فاصبح يملك الخيل والسلاح والجواري الحسان ويقيم حفلات الانس والطرب ويوزعها الماكل الشهية على طراز تركي . الا انه فقد رضى بخدمة احمد المماليك . وكان له صديقا وتأكد من غضب علي بك عليه وعزمه على اعدامه . فر من مصر بصحبة بعض احدى جواريه حتى وصل احدى الموانئ . فاستقل مركبا متوجها الى الاستانة بعد ما تخلص من خدمته على الباب العالي وكان ذلك عام ١٧٦٦ م وسنه انذاك يقارب الاربعين . الا ان امله خاب في الحصول على ما كانت نفسه تحدث به من مكانة ، فولى وجهه شطر سورية وبرز في صحبة الامير يوسف الشهابي في دير القمر . وكانت شهرة بطشه وجبروته قد سبقته . فعينه هذا الامير كاتب ... في عثمان باشا والي دمشق من قبل الباب العالي . فعينه هذا الاخير قائدا لفرقة من اربعين رجلا وسلمه مدينة بيروت لترميم اسوارها وتنشيط ... فيها واخذ حتى سماه الامير يوسف الشهابي لقب (قائد اعلى) . الا انه لما كانت شيمته الغدر . تحصن في بيروت واغلق ابواب الاسوار دون الامير يوسف وحرم عليه دخولها . وزيادة في التهديد والوعيد ليقبض على رجلين من اتباع الامير فقطع راسيهما ثم علق كلا من الحدثين على خازوق ونصبهما على الاسوار واجرى مذابح شنيعة في المدينة وقتا طويلا حتى ارهب القوم لدرجة لم يعد يفكر بعدها اي منهم بالعصيان . ويقال من سخريته بسيده الامير يوسف انه امر بصب (قرانه) على بابه وعلقه على احد ابواب المدينة

ولما اخذ يبني سور جديد للمدينة دفن عشرين رجلا حيا ضمن السور زاعما ان هذا يدعم البناء وترك من هؤلاء فتحتها من بين الاحجار عليهم تتسع لرؤية الشمس . الا انه احمد يعفي الطبقات على جنوده مشجعا اياهم عن الشراب والعبث والمحشاة . وايضا اباحهم الالات الموسيقية منهجا بشأنهم . اذ ان معظمهم كانوا من الاشقياء والمجرمين ويملك عن خطرهم واستلاب المدينة منهم رعبا ودانوا له بالطاعة العمياء . وقد نجح في حكم المدينة مدة عام واحد وكان سكانها في هذه الفترة لا يزيدون عن ستة الاف نسمة

الصراع مع ظاهر العمر

والواقع انه كان ... الذي كـ

بحاجة الى تشييد خطط باعادة (ولاية صيدا) الى الحكم المركزي العثماني بعد ان قويت شوكة ظاهر العمر حاكم عكا لدرجة ان نفوذه وسلطته كانت هي السائدة على هذه الايالة ومعظم فلسطين . فوجدت في الجزار رجلا ما يقدر بكسب الاهتمام عنده تحد من سيطرة ظاهر . ولكن خصوم الجزار تكبروا عليه وحاصر بيروت فرسان الجبل بقيادة الامير يوسف وساندهم في ذلك الاسطول الروسي بضرب المدينة وجعل في اسوارها ثغرات كثيرة . ولما لم يلق من الدولة العثمانية مساعدة تنجده ووجد ان نجدته ميئوسة لا محالة وان لهيب يقلب مصيره . لجأ الى الخدعة والخطة لترسل من يبلغ ظاهر العمر انه يعرف بخصومه الشريرة وانه على تمام الاستعداد للانضمام الى صف قوى السلطة العثمانية لو أنه وحاشيته . وكان في اثناء ذلك قد خرج من بيروت ، بطريقة سرية ، الاموال والامتعة والتحف الثمينة التي كان الامير يوسف قد أخذت عليها . ولما كان ظاهر العمر قد سمع بشدة مراس الجزار وشجاعته جنوده وبأسهم في القتال سرّ حلفاءه فلما الاسطول الروسي والجيوش المحاصرة على السماح للجزار وجنوده بمغادرة بيروت مع المحافظة على شرفه العسكري . وتحول الامير يوسف والروس المنهزمة فوجدوها خاوية على عروشها ، ان الجزار فأسر جنوده في صيدا ثم صور وكان يتعرض ان يسير من هناك بجنوده الى منطقة نابلس ويصل الى جيش ظاهر العمر بسالته في محاربة العصاة واعتصامهم ، الا انه كمانه غدر بظاهر ، كما غدر سابقا بسيده القديم يوسف . ووجه الى دمشق منضما لجيوش الدولة العثمانية . وعندما سمعت ولاته وبعثه نعيت الغادر الذي ما زال يلقى ويحصل على ظلمته على ظاهر العمر الزيداني المتمرد عليه والمتمرد بالسلطة على مناطق واسعة من البلاد السورية ، فرحب بعملة الجزار هذه وعزم على مكافأته في اول فرصة .

وسلطت الدولة العثمانية عمارة بحرية بقيادة حسن باشا لضرب المركز الرئيسي لظاهر وهي مدينة عكا من البحر كي تحشدت جيوشها من دمشق وتم لها الاستيلاء على المدينة بعد ان هرب ظاهر وقتل خارج اسوارها . وعندها عين الجزار ، ثقة من الدولة العثمانية به من اتباعه وولته عكا عام ١٧٧٥ م فوجدها في حالة سيئة اثر حصار البري والبحري وقد هجرت معظم سكانها الى المناطق المجاورة فطلب من الاهالي الفارين العودة لاستعادة امتعتهم وممتلكاتهم . ولما تأكد من عودة معظمهم حرم عليهم مغادرتها تحت طائلة الاعدام وبذلك امتلأت ثانية بسكانها القدامى ، الا انه بقي في حاجة ماسة الى المال فقام بفرض الضرائب الجمركية على معظم السلع . كي اجبر

وكيل القنصلية الفرنسية والتجار الفرنسيين على الرحيل الاموال واحتكر معظم المرافق التجارية . ولما وجد ان خزائنه امتلأت بالاموال شرع باصلاح الاسوار وانشاء

[illegible]

وطالب من (٨٠٠) فارس ومن مرتزقة لمحاربة الف جندي من المشاة . ثم اخذ باستخدام اللصوص والمجرمين من وجه العدالة جاعلا منهم حرس شرف له وبذلك اصبح لديه قوة مقاتلة قاطعة من مرتزقة الشناقة والارناؤوط والاكراد وغيرهم .

تسلم ولاية صيدا

وبعد ان فرغ من ذلك وانس من نفسه القوة العسكرية والمالية جرى امر ابناء ظاهر العمر فقضى عليهم جميعا وبذلك دانت له مقاطعات صفد وطبريا التي كانت ما تزال تحت سيطرتهم ثم منحته الدولة العثمانية تعيينه في النصف الثاني من تشرين اول (اكتوبر) عام ١٧٧٥ واليا على صيدا ومنحته رتبة الباشوية !

وفي شباط (فبراير) من عام ١٧٧٦ م منح رتبة (وزير) واصبحت الدولة العثمانية تخاطبه في جميع المراسلات والمراسلات باللقب الجديد (الوزير احمد باشا الجزار) وزيادة في اعتراف الدولة بفضله يره سلطتها على جميع المقاطعات التي كانت تابعة لولايته منحته ما كان يعرف (بالمالكانة) اي حق حكم مدى حياته وبدا استمر حكمه على هذه البلاد حتى وفاته عام ١٨٠٤ م اي ما يزيد على ٢٨ عاما . الا انه على الرغم من ذلك لم يعير سكناه ظلت في عكا ، ولم يكن يزور صيدا (مع انها كانت المركز الرسمي للايالة) اكثر من شهرين في العام الواحد . وبعد ان دان له معظم الجبل اخذ بمهاجمة البلاد الواقعة في الشمال من صفد وجبل عامل مما كان يعرف في ذلك العهد (ببلاد بشاره) وكان على رعاياها ثلاثة بيوتات من الشيعة الذين كانوا يدعون (المتاولة) او (بني متوال) . وعمل على التضييق ونصب الحصار وتجنيد الفرسان لمهاجمتهم جميعا بعد معارك طاحنة وسلم قلعة (هونين) وقلعة (الشقيف) وقلعة (جباع) فقتل الكثيرين وسلب الاموال وسبى النساء حتى كانت المرأة تباع بثلث قرش وبعد ذلك اخضع مدينة صور ، كما هاجم جنوده بيروت فهرب معظم سكانها واحرقوا وقتلوا وباعوا الاسرى

[illegible]

العربي على الحاروق

الحاكم المطلق في الشام

وبعد ذلك ولى وجهه شطر مصطفى باشا وحبس متصرفهم، الا انه عجز عن الاستيلاء على قلعة (سانور) في منطقة جنين وكان يسيطر عليها يوسف جرار على الرغم من محاصرته لها وحدة اشهر، وعلى الرغم من تكرار مهاجمته لها بعد ذلك. وبسبب ارتياح الدولة العثمانية لموقفه وبسبب انه كان لا يتوانى عن ارسال الاموال والهدايا، اي الضرائب المطلوبة، فما استمر لحكم منح رتبة بمنصبه ولقب على دمشق عام ١٧٨٠. وكان من مهام والي دمشق امارة حج الشام الذي يسير بقافلة الحجيج الى مكة ويحميها من هجمات البدو في الطريق، وقد تولى هذه المهمة وولاية دمشق اربع مرات في حياته لان الدولة العثمانية كانت تحتاج الى رجل يرسل اليها الاموال الاميرية في انتظام وبحزم لا يتردد سوى الامر بعد الصالح المرسلة. وقد اظهر الجزار سخاء مصاحبا بارسال الهدايا والذهب الى السلطان العثماني وحاشيته كي يكف من خصومه عن النيل منه في ظل نفوذه بالاضافة الى ايالة دمشق.

وبسبب خضعت له سوريا باسرها من فلسطين الى اقصاها، فانتشر عماله من اللاذقية شمالاً الى غزة جنوباً. كما انه سيطر على الشوف واهل الجبل وكان على امرائهم وشيوخهم ان يرسلوا بالاموال لاصحابهم في سجن عكا، كما اضطرهم ان يقدموا رهائنهم واثقال كاهلهم بالضرائب ليتمكن من جمع ما وعدوا به الجزار الذي كان يبقى عنده ابناءهم ومدبري مالهم احياناً رهائن لديه في عكا حتى اذا تقاعسوا عن ارسال الاموال المطلوبة قام باعدام الرهائن. وكان هذه السياسة يلقي بذور الشقاق بين امراء الاسرة الحاكمة الواحدة فيقتل من مراكز تلك بين الامير يوسف الشهابي وعلي الامير اسماعيل ثم بين الامير يوسف واخوته كما احدث من بعد تحريض الامير بشير الشهابي (الكبير فيما بعد) على الامير يوسف ثم ابناء الامير يوسف على الامير بشير. كل ذلك تبعاً للمبالغ التي يستطيع دفعها كل منهم لمن اعطاه له سابقه ويتنكر لغيره. وهكذا … وفي احدى المرات طلب من الامير يوسف الشهابي ستمائة كيس (وكان الكيس يحتوي ٥٠٠ قرش) وهذه مبالغ باهظة اذا ما تذكرنا قيمة النقد الشرائية في تلك العهد. ويقال انه عندما منح النظر في محصول السنين وحصل قحط ارتفع سعر مد القمح الى ثلاثة قروش.

ولما رأى الامير بشير ما يلقاه الامير يوسف من الجزار منه كثيراً، وكاتله يوضع الامير يوسف وكاتمه الشيخ ضدور وسعد الخوري (جد حبيب باشا السعد رئيس جمهورية لبنان في عهد ١٩٣١ - ١٩٣٦) في السجن المعروف في عكا (بحبس الدم) ثم قتلهم. ولا تزال رسالة الشيخ ضدور محفوظة بخط يده في بحر صفحات، وكان قد كتبها في حزيران من عام ١٧٩٠ يصور مشاهد الجزار الذي كان يرسل من يستجوبه الجزار الى عكا بحيلة بل يوقنون انهم ذاهبون الى الآخرة. ومن طريف ما في جوابه (والرسم لولاي محمود الله) وتحسب النشرة البتة وعدم القراءة في كتب العرب على كل ما عندنا من كتب العرب فليرجع ويشكر من ينهه في الكتب الروحية والتواريخ والحكمة، وينتحوا السكر والنساء ويتقرعوا بالمصاحف. وهذا خط وختم الخوري ضدور ولد سعد الخوري، كما يعطي صورة عن العصر.

حرف وصوابه وقسوة!

وكانت حاجة الجزار الى الاموال لا تعد فيسكن من الاحتفاظ بجيش قوي، اذ كان هو عماده الوحيد، ولولاه ولاه احميه لما برزت له كيف يدوم على انتظام دفع رواتبهم. ولقد عمد بالاضافة الى ما كان يجبي من الضرائب ويفرض من المغارم ويصادر من الاموال والممتلكات الى انتهاج سياسة اقتصادية تزيد موارده وذلك بتشجيع التجارة الدولية وكان يقوم بمطلب تجار فرنسيين واهتم بتصدير كثيرة القمح ويروج ماص (القطن) من ميناء عكا. فعلى الرغم من كل مظاهر كتب القنصل الفرنسي في عكا الى دولته عام ١٧٨١ م يقول: «لا سبب للشكوى من الجزار فالتجارة الفرنسية مستمرة كالعادة على الرغم من انه ذو طبيعة استبدادية ولا يعرف باي قانون سوى ارادته الخاصة». وكتب آخر: «ان الجزار مزيج من حيوية وصواب وحرية وقسوة وعدالة وجرأة». الا انه فيما بعد عندما امسى من نفسه القوة وبات له معظم بلاد سوريا اعتمد سياسة اقتصادية تستهدف الاحتكار المباشر للتجارة وكانت اولى خطوات احتكار القطن فحدد اسعاره ومنع بيعه او شراءه من قبل اي وكالة الا هو. وعندما حاول التجار الاجانب تذكيره بالاتفاقات المعقودة مع الدولة العثمانية سخر من ذلك وافهمهم انه لا سلطان غيره فهو وحده الآمر الناهي في الاراضي التي يحكمها. ثم مد احتكاره الى الحبوب فاجبر المزارعين على زراعة القمح ومنعهم من بيعه او تخزينه وصدر جميعه الى مصر ولمالطا وتخابرها.

وكانت نتيجة ذلك ارتفاع حاد في اسعار الحبوب وصل الى ٤٠٠ / فاتحد بيئة الشرق (جمع شرقي) الى الامراء

الفحمة وعرف فيه البذار واخذ بتوزيعها على مزارعيه في بدء موسم الزرع ولما امتد حكمه الى ولاية دمشق فعل مثل ذلك في خلال حوران . واصبح جميع المحصول يباع [illegible] وكلائه في عكا [illegible] يجري اي كان على الاحتيال اذ كانت [illegible] وعيونه تراقب الشواطىء والموانىء بدقة سيما وانه كان قد حظر على اية سفينة مغادرة الميناء بعد الساعة الثامنة مساء ، وبذلك لم يعد هناك اي مجال للتهريب ، كما كانت ثمة علاوة من قبل التجار الفرنسيين لشراء القمح من الفلاحين يكون قدره عليها دون رضاه . ومثل هذه المضايقات ادت الى طرده التجار الفرنسيين من عكا وصيدا عام ١٧٩٠ فهو وحده يقرر اي المحاصيل يجب ان تتجه للتصدير . وبذلك كانت موارده المالية تنمو باضطراد بالاضافة الى الرسوم الجمركية الباهظة التي كان يفرضها على جميع الصادرات والواردات [illegible] الغرامات الخاصة التي كان يفرضها بين حين [illegible] والعقوبات الخاصة لسبب او لآخر ، الا ان الدخل الاكبر كان يأتي من الضرائب المباشرة التي كان يفرضها على الرعية من ضرائب الميري وما اليها ، بطريقة اعتباطية ، كل ذلك حصل على جانب كبير من الثراء حتى قدر القنصل الفرنسي في عكا عام ١٧٩٢ م ثروته بخمسين الى خمسين مليون فرنك بينما كان الباب العالي قدر ثروة سلفه ظاهر العمر الزيداني عند وفاته عام ١٧٧٥ م بخمسة وعشرين مليون فرنك اي ان الجزار استطاع خلال سبعة عشر عاما من حكمه مضاعفة ثروته .

لهذه الثروة مكنته من بناء قوته الحربية . فالته وضعت اليه ولاية دمشق اربع مرات كي مكنه اثناء ذلك من جبيه قوافل الحجيج وقمع كل عصيان في اي جزء من البلاد التي تحت سيطرته . وقد حصلت ضده ثورة من قبل بعض مماليكه في ٣ ايار (مايو) من عام ١٧٨٩ م فقمعها دون رحمة ، وهذه مما زاده رغبة في جمع الاموال وتقوية جيشه اذ رأى عدده وحيدا [illegible] قريب الدار ، لا [illegible] له ، تكتنف الكراهية من جميع رعاياه لشدة ظلمه وجبروته ولا مكان يلجأ اليه اذا انكسرت شوكته [illegible] ان الباب العالي قد سجيع هذه الثروة عليه من اجل التخلص منه بعد ان ساهمت قوته كثير وضعف بتغوله على السلطة ولا يأبه لاوامرها ، كي ساعدت فرنسا على هذه معركة خفية . ولما تأكد من ظلمه قام بطرد التجار الفرنسيين من عكا وصيدا كي سقف ومنع اي تدخل لفرنسا من العودة الى عكا ، ولولا شدة بطانه وحنكته لما تمكن من القضاء على هذه الثورة الا ان ذلك زاد من طغيانه واصبح شكاك حتى في من يصطفيهم وراء اختصاصه من مرافقيه ، [illegible] بالكثيرين منهم سواهم سيما وعرانة عاصرة

ومنهم من لا ملاذ له الا صديقه لصحبة قراره من تلويحاته . لا منقذ له الا جنوده المرتزقة للرزاعم جل اختصاصه . وبقي مسيطرا وسلطتنا الى وصعه نقيض حتى قدم باستيلاء نابليون على الاسكندرية عام (١٧٩٨ م)

التصدي لنابليون

نأكمت الدولة العثمانية ان نابليون لما استمر يجري الانتصارات فلا بد من ان يستولي على البلاد السورية ويهددها في عقر دارها فرعتت في الجزار القوي الحاكم القاسي يكثر الاعتماد عليهم ، ولهذا وضعت سورية بأسرها تحت امرته ولقبه في بهذه هذا الغاية . والي دمشق وطرابلس ومصر وامير الحج وسر عسكر مصر ، وعندئذ اخذ يعد الموانىء السورية التي تحت امرته للحصار وخاصة عكا مقر الحاكم . لكن نابليون من الاستيلاء على الموانىء الفلسطينية مرتكبا فيها ابشع المجازر حتى وصل امام اسوار عكا في ١٩ اذار ١٧٩٩ م فقام بأربع عشرة محاولة لنسف الاسوار الا انها باءت بالفشل بعد ان ابدى [illegible] ضروب الشجاعة والاقدام مما يعد من [illegible] شنوا ما لا يقل عن ٢٦ هجوما على مراكز الجيش الفرنسي . كان يرغبا حتى قبل ان يهاجمهم الفرنسيون ، ومثل هذه الهجمات والهبّات الانتحارية تعترف بها مؤرخو الحملة الفرنسية واكبر وهما . ان الجزار كان قد بث في جنوده روحا تتلهف حالية تكاد يظهر على الاسوار ويقاتل معهم قتال المستميت . هذا كانت تنجده مساعدات كثيرة القنصل انكلترا في الاسكندرية كان قد ارسل له ١٢٠٠ قنبلة و ١٤ الاف كلة ومدفعين من الرودس ، كما ان الاسطول الانكليزي الذي رابط في مياه عكا بقيادة السير سدني سميث اخذ يضرب الجيش الفرنسي من البحر كما استولى على خمس سفن فرنسية لنسف مساعدة جيش نابليون البري ، نقلت مدافعها الضخمة الى اسوار عكا واستعد الجزار بالفرنسيين الحاقدين على نابليون وهما (دي ترومليه وفيليبو) وقد سلم وسائل الدفاع على الاسوار ووجها الـ ٢٥٠ مدفعا التي كانت مصوبة عليه كي اقترحا بناء سور داخلي بالاضافة الى السور القديم وثانيا بنصب متاريس خلف المراكز التي كانت عرضة للهجوم . ويعزو كثير من المؤرخين صمود المدينة ودحر نابليون عنها الى السير سدني سميث هذا وذلك لأن معظم معلوماتهم مستقاة من مراسلاته الشخصية والتي اسهب فيها عن نفسه وبطولاته كل ثناء ووصل في ذلك الى الغض حدود سالفه مهملا الى حد كبير الاشادة ببطولة المدافعين عن المدينة وعبقرية الجزار . الا ان بعض المؤرخين الفرنسيين المنصفين وشهود الحملة النابليونية

انصفوا الجزار وجنوده واكدوا ان عدم تمكن نابليون من فتح المدينة يعود الى هؤلاء . اكثر من اي عامل اخر على [illegible] الطاعون يفتك بعدد لا يستهان به من الجنود الفرنسيين حتى اضطر نابليون الى رفع الحصار في ٢٠ ايار (مايو) ١٧٩٩ بعد ان دام شهرين . وبدحر نابليون اسدى الجزار الى الدولة العثمانية خدمة جلى لم يستطع اي من ولاتها ان يقوم بها وحمى الامبراطورية العثمانية من ان يحتلها جيش اوروبي قوي منظم

اما مظالم الجزار التي تحدث بها المؤرخون فكانت اكثر من ان تحصى . مظالم شملت قطع الرؤوس والشنق والقتل اغراقا وخاصة بالخناجر والسيوف والخوازيق واستعمال الخازوق . وقد روى شاهد عيان انه شاهد اربعين رجلا يصطفون امام الأسوار لاجلاسهم على الخازوق الواحد بعد الآخر . ولم ينج من بطشه حتى رجال حاشيته فكثير منهم لقوا حتفهم . امثال الياس ابراهيم ابن الذي فر الى الشوف ويوسف الفرنسي الذي فر الى اوروبا . اما سليم باشا مالك وبطرس السكروج فقتلهما وصادر اموالهم كما انه جدع انف خازنه حاييم فارحي اليهودي وقلع عينه وأودعه السجن حيث بقي فيه الى حين وفاة الجزار . كما كان يضع الاحياء ضمن الاسوار ويأمر بالبناء عليهم وقد شوهدت فيما بعد كثير من الهياكل العظمية ضمن الاسوار لدى سقوط بعض حجارتها . وعند عودته من الحج في احدى المرات واكتشافه خيانة احدى جواريه روى انه ضربها بيده ثم قطع ثدييها وبعد ذلك بقر بطنها وأمر باحتضانها الى السقف ثم أمر باضرام كومة من الحطب حرق فيها ٣٧ من جواريه او كان يقبض على الواحدة منهن من شعرها ويلقيها في النار . وفي رواية اخرى انه جعل كلا منهن في كيس ووضع فيه حجرا وهرة ثم امر بالقاء الأكياس في البحر

[illegible]

يسخرون منه في ازالة غروسهم وان لم يستطيعوا اظهار ذلك علنا وربما اقتص منهم بصلم الآذان وجدع الأنوف وسمل العيون . ويروى انه أمر مرة احد الحلاقين بسمل عين احدهم لارتكابه جرماً ، فقام الجزار بنفسه في العمل بأن وضع اصبعه في عين المحكوم مقتلعا عينه وملقيا بها في وجه الحلاق ليعلمه كيف يجيد حرفته . وكما يروى انه كان يقتل على هواه جميع طبقات الناس سواء كانوا من العامة او من الخاصة او من ارباب الحرف والصنائع كيفما اتفق . ثم يطرحهم خارج الأسوار طعاما للوحوش [illegible] يخرج الزيارة الكثل لنقل الجرب [illegible]

[illegible]

السياسة العمرانية

الا انه من الناحية الاخرى قام باصلاحات جمة واعمال عمرانية خلدت ذكره حتى غدت مدينة عكا في عهده على حد قول فولني رحالة القرن الثامن عشر ، أعظم مدن الساحل ، فقد جر اليه المياه من ينابيع قرية الكابري الى مدينة عكا وبنى المسجد الذي عرف باسمه على طراز مساجد استانبول الضخمة ، ذا قبة كبيرة ومئذنة دقيقة الصنع عالية في الآفاق وقد عد هذا المسجد بحق ابدع مظهر للبناء في سوريا كلها في العهد العثماني . وكان قد استخدم في بنائه الكثير من الأعمدة واللوحات الرخامية التي أمر باحضارها من اثار قيسارية وصيدا وصور ومن المختص (حيث لا تزال هذه اللوحات ظاهرة في التيمر) . وقد احاط ساحة هذا الجامع باروقة مبنية قائمة على اعمدة من الرخام والغرانيت وجعل في ساحته مدرسة عرفت باسمه (المدرسة الاحمدية) لتدريس العلوم الدينية وما تزال قائمة الى يومنا هذا . كذلك جعل في ساحة المسجد مكتبة قيمة . وقد دفن فيما بعد في ضريح خاص به في ساحة مسجده هذا . واقام عند مدخل الجامع سبيلا للماء فخم البناء يعرف (بسبيل الطاسات) كما ابتنى حماما على درجة كبيرة من الفخامة والزخرفة والابداع على نمط حمامات استانبول الكبيرة ، وجعل في وسطه بركة رخامية ويعرف هذا الحمام (بحمام الباشا) وقد حوله الصهيونيون بعد احتلالهم للمدينة عام ١٩٤٨ الى متحف

كذلك بنى قرب الميناء الخان المعروف (بخان العمدان) أو (خان العواميد) لكثرة ما فيه من الأعمدة الضخمة التي امر بجلبها من اثار قيسارية ، وذلك ليكون مقرا للقوافل وجعل في وسطه بركة رخامية كبيرة

ومن مآثره انه لما استنجد به والي القدس لترميم المسجد الأقصى ان ارسل له بعثة من البنائين المصريين حاملين ليقوموا بهذا العمل وأوكل امر هذه البعثة الى مدير عمارة عكا جرجس [illegible]

توفي الجزار بعد انتصاره الفاشل على نابليون بخمس سنوات حاكما مطلقا لا ينكر [illegible] امر وكانت وفاته عام ١٢١٩ هـ ــ ١٨٠٤ م فتبارى الشعراء في [illegible] وتعداد مظالمه مؤرخين ذلك

قسطنطين خمار

مدير دائرة التربية والتعليم بمنظمة تحرير فلسطين في لبنان

من الادب التركي المعاصر

حسنة باجي

قصة عميد الادب التركي : [illegible]

ترجمة الدكتور محمد حرب

كنت الطفل حفيد جدتي العسكرية الاجبارية . [illegible] احتياطيا ، في سلك الطرق كحسبة . عندما جاءوا في مرة بلغ السنين من عمرها ، لطرح شكرت مرتين ، وكانت شخصية تحمل ذات تعبيرات ثابتة ، [illegible] من ثالث عمر ابتداء من الحل البلاستيكي الذي يحاكي سلفاء في لعميه حتى غطاء رأسها الذي يحاكي احمر .

- ما اسمك ؟

[illegible]

[illegible]

[illegible] أليس كذلك ؟

[illegible] بقدر ما أعرف .

[illegible]

[illegible]

[illegible]

كانت تعمل عندنا أكثر من وقت التوجه الى عمل ، وكانت تعود منه بعد عودتي اليه بقليل .

ولدت هذه السيدة مع القرن العشرين [illegible] اصلها من ([illegible]) . أتت الى هذه المنطقة القريبة من الاناضول ، مع الحرب (وهذا اسم للحرب العالمية الاولى) واستقرت في [illegible] دون ظهورها اثناء حرب الاستقلال الوطنية [illegible] الخروج ، لا أقارب لها ولا أحباب . وليس لها في دار الدنيا احد [illegible] فقدت جميع أقاربها في [illegible] .

كانت تدخل البيت في الصباح كالظل [illegible] جاءت ، من اصوات الأواني الصادرة من الغرفة ذات المواقد والتي تليه المطبخ [illegible] الاطار على [illegible] من قطعة خشب تستخدمها كمائدة ، ذات أربع أرجل [illegible]

[illegible]

[illegible] رتبت كل شيء وذهبت الى كوخها في اطراف [illegible] .

لم اكن متصلا بأحد في هذه القضية التي كانت [illegible] وكبرت [illegible] مرة في الصباح عقب حضور حسنة باجي . [illegible] وتعلمي الى الثكنة العسكرية التي تقع خارج هذه القرية ، ومعلك ابضا لا تلمحت عيناي على شيء قط غير عملي ودرسي .



احمد معمي وانا في هذا المكان ، بعيدا عن عمري وموطني ومعارفي . ثم احساس بفظاعة في هذا المكان ، بعض اعلانات وملصقات افلام السينما الملصقة ، التي اراها في شوارع هذه القرية الشاحبة اراها خطوطا تقربت اليه من المدينة الكبيرة . أبعد نفسي في معنى عجيب يحيل إلى ان البحيرة ذات الموج الأزرق الذي سمع عني ، وما حولها من جبال احاطت بها الضباب ، قد اضافت بيني وبين استانبول مسافة لا يمكن قطعها . كان كل شيء باليا وقديما ومدرجا وثقيلا جدا ، من الجوامع الذي يملأ خربات الخردوات في السوق ، الى علب صابون الحلاقة الملقى كثيرا للانتظار وحتى ان وجه حسنة باجي

ان المعصرة مثل رشاش الطين وردات ثترة سيارات النقل عند مرورها في الطين والوحل فيلمع هندام القصبة [illegible]

[illegible]

يشرب السائحون غصرهم ، ومع في السوق لنعطي بدون من بعيد ونشاركي مسى المكرة . القت الطريقة التي تليه احرم ونطو طيرة سلحولية ، تحوت الى عمرى الشعير ، على الطرف الشمالي من البحيرة

وفجأة حدثت حادثت أغرب هذه اللامبالاة الموجودة في مدت العالم الفدرع الراكد . لنا في المطار مع القصبة الصيراء ، بائع القرفة وحب الهال والسمكي ، وهو الوحيد الذي كنت اقصد في القصبة ، قال لي وهو يقلب السكر في الشاي الراقد في الحصرة الخشبية

- هل انت مسرور بحسنة باجي ؟

- وماذا ان كنت مسرورا أو وغير مسرور

- [illegible]

لماذا ؟

- انك تحمي

- شرح هذا بيب . أهذا عيب ؟

- لا تقل هذا ! ان حسنة باجي تجمع على ظهرها قد وتجمع الحطب والأغصان الساقطة من الأشجار ، تبيعه وتعيش بثمنه . كي انها لا تذهب الى بيت احد

- لكن انها حاجب [illegible]

- السبب ان حطبها تثق بك . قلت ها اي نوعية من الرجال انت ، لا يغرنك صمتها الدائم . انها امرأة وقور . والشمع يوقد في كوخها كل ليلة وحتى الصباح لا احد يعلم ماذا تعمل في الكوخ . لكنك لو سألت أحدا من اهل القصبة عنها سيقول لك ان حسنة باجي عرفت بذلك

- لم اكن اعرف هذا ، فهي لم تتحدث معي

[illegible]

يحطبها هم اولئك المسلمون الشكليون

- وماذا تعني كلمة مسلمون شكليون ؟

- الذين يعيشون اليوم وليس لهم من الاسلام الا الاسم والشكل

وعند طعام العشاء ، جاءت حسنة باجي سلمي كالعادة وجلست قبالتي ، وربما هي كذلك سألتها

- [illegible]

- [illegible]

- [illegible]

- [illegible]

- [illegible]

- قصر يمضي في الليل

- يقولون انك في صلاة وتلاوة القرآن وذكر الله حتى [illegible]

- لم يقولوا صدقا ، فمن انا ؟ ومن هو الانسان الذي يستطيع ذلك ؟

- انك من هم الذين سميتهم بالمسلمين الشكليين ؟

- [illegible]

لا يستطيعون [illegible]

اخذت حسنة باجي - فجأة - في ناظري معنى جديدا كل الجدة ، بحيث انا لم استطع حتى ذلك اليوم النفوذ من قشرته ورؤية الجوهر الذي ولد في اعماقه . انكب على معرفة حياة هذه المرأة بعض الشيء

منبع ثوار البلقان ، في حرب العالمية الاولى ، والد حسنة باجي ، وزوجها واخواها اسلم عنهما ، وفي اللحظة التي كان هؤلاء الثوار على وشك الاعتداء عليها وسلب ما عليها وتخطف وسلاسلها تسرق الى العلم مشاركة . لتشهد هجوم الفساد الذي قام به في هذه اللحظة ، رحالنا . أخذها رجل عجوز حيي ، والى ما الى هنا . ثم مات هذا ايضا . واصبحت حسنة باجي وحيدة . رفضت كل من تقدم لزواج بها

حال ذلك عبر الحال . سلمت وجهها لله

اثناء حرب الاستقلال ، وعندما كانت فتاة في العشرين من عمرها ، وقفت منتصبة القامة امام الجامع في صلاة الجمعة وصاحت بأعلى صوت موجهة نداءها الى [illegible]

- ايها المسلمون ! ارفعوا رؤوسكم من السجود ، [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

حرب العصابات ورجعوا لفداء المسلمين ، وكانت [illegible] معهم كرجل

ودات يوم استطاعا فلك القوة اليونانية التي كانت احتلت



القصبة لفترة من الزمن ... واخذ يتحدث معها عن أمور [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

- لا ادري ان كنت أنت رجلاً أم لا ! لكني لست ...

لم يحصل ما القائد شيئاً بعد

حسنة باجي ، امرأة لا تنسى بعينها ، بعد رحيل طويل ...

ومن ذلك اليوم ، تغيب عن كل من يعرفها ونفقت عند العروس

- كن مسلماً ! لا يمكن حسب شكلك

أب القصبة ، تبدو مسرورة جداً للمرأة ، صعب المحزونة ، التي يصعب عنها الوقار ، لتذوب في داخلها ، والرجل الوحيد الذي تحترمه رغم عن ذلك وتدخل بيته وتقبل العروس عن مائدته ، هو صديقنا العطار الليبي

- ... ذات يوم

لماذا تصلي في بيتك ولا تصلي في الجامع ؟

[illegible]

... أحياناً أحاول أجد نفسي فيه راغباً في الصلاة ...

- شعورك طيب على كل حال ... إنما يجب ألا يكون ذلك مانعاً لدخولك إلى الجامع ... تذهب إلى الجامع صلاة الجمعة ، والخطيب على المنبر ، والمسلمون بعضهم وضع « الكاسكيت » على رأسه ، وبعضهم ربط رأسه بعقال والبعض لبس قبعة الفتارية الكبيرة وشدها على رأسه حتى وصلت إلى أذنيه يشعرون إلى الموعظة باكتاف غير مبالية ، وإذ صوت من الجمع ، من مكان النساء المفترض عدم حضورهن الجمعة ، يعلو قائلاً

- ياسيدنا الإمام ؟ ماذا تقول ؟ ؟ ولمن تقول ؟ ! !

أدار كل من في الجامع رأسه بدهشة عجيبة ، وربما يبحثون عن صاحب الصوت ولمحوا عجلة حسنة باجي ، وقد قامت واقفة على قدميها

- هيهتم بالإسلام إلى عراك الصلاة الشكلية باسمكم ، وإلى إطلاق أصوات حلقات الذكر عندما ... كل هذا لا تستطيعون فهمه

الأصوات لا توصف ... الفردوس تبحث عن بعضها متسائلة من يجب عنه

- ... الى الشوارع ! اسألوا من حدث للامة ! أين تلتمسون ؟ أين هي ... ؟ ما هذه ... التي لا يقبلها حتى الكلاب !

... عجيب

... حسنة باجي صفوف الرجال ، وحذاؤها البلاستيكي في يدها ، تتخطى رؤوسهم لتصل إلى ... وتندفع بنفسها إلى الخارج ، وهي ما تزال تصيح

- ... مسلمون ؟ أين أنتم من الإسلام ؟ وانقلبت في ...

واحد من الناس يقول ... سيقبض عليها الشرطة الآن

وبعدها بحسنة باجي إلى مركز الشرطة ... إلى الضابط المعروف بطيب قلبه

يسألها الضابط

- أنت لم تحسوي بشيء من هذا ، أليس كذلك ؟ يقولون إنك صرخت بالمسلمين للثورة ، لأصبحت هذا يا حسنة باجي ، أليس كذلك ؟

ذكرت حسنة باجي عينيها الشبيهة بشهادة الموسكي الذي سحبته من الضابط اليوناني أثناء حرب الاستقلال

- حدث هذا أو لم يحدث ، لا أدري ، لكن الذي أدريه أن المسلمين غير موجودين

- هل أسند اليك أحد مهمة البحث عنهم ؟

- قبل الآن بأكثر من أربعين سنة دخلت الجامع وكنت أبحث عن مسلمين بهذه الصفات

- وهل وجدتهم ؟

- وجدتهم ... ولا أجدهم الآن

- تبحثين عنهم حيث من ولا تجدينهم ؟

[illegible]

السريعة ، انتظر الجواب الذي ستنطق به حسنة باجي ، لكنا بعيب لقد انصرمت دهشة ، ثم الجواب بجواب

عند أهل المدن الخرافية !

وفي اليوم التالي ، وعندما لم تحضر حسنة باجي إلى منزلي ، سألت عنها فعلمت أنها بعد أن باتت ليلة في مركز الشرطة ، حلت الثقة مرة أخرى ، بترحيب من الضابط الطيب القلب وذهبت لتجمع الحطب والأغصان الساقطة

[illegible]

لن تذهب إلى الجامع مرة أخرى ، قالت

... ! ماذا سأفعل ؟ إنه ليس في الجامع

... ■ ●

ترجمة / الدكتور محمد حرب



[illegible]

لاسيما بلادهم

[illegible]

دولة السحر والعرب

● [illegible] موعدها أول كل شهر ، وكثيرا ما تتأخر الى منتصف الشهر بل حدث أنها تأخرت أكثر من ذلك حتى بات لها دولة [illegible] . بل [illegible]

[illegible]

[illegible]

● قراء استطلاع عندكم القراء عن السحر في العدد ٢٧٨ وعرفت من خلال هذا الاستطلاع القيم التحولات التي ترمى الى تغيير الهيئة الحضارية في هذا البلد

ولكن ثمة خطأ في الخريطة [illegible]

[illegible]

الدولة أسماها طيب وشربها [illegible]

وجدير بالذكر أنه لم ترسم هذه الدولة في خريطة [illegible]

محمود محمد الشرقاوي

[illegible]

الامن الثقافي من

اخلاق الحرية

● نشرت في عدد ٢٧٣

... ، ولأن العربية ...

... بكل المعاني والمفردات ...

اوبا الأصم

... الدكتور ... عبد الوهاب ... وعبد اللطيف ...

... الاستطلاع ...

١٩٦٠م

حلب ... الجمهورية العربية السورية

قضية التطرف الديني

● قرأت في عدد يناير/١٩٨١ الجزء الخاص بقضية «التطرف الديني» وقد أعجبني في هذا الجزء [illegible] المقالات جميعا ورجو الاستمرار في طرح قضايا العربي مع الشباب، وضرورة [illegible] القارئ عند العربي من قبل، والآن أصبحت [illegible]

وحيد عبد الحفيظ محمد
جمهورية مصر العربية

●

سقوط غرناطة

● أثناء قراءتي لمقال الأستاذ عبدالله حنا الموسوم «لقطات (اختاماتت) تاريخ الأندلس» بالعدد ٢٧٧ من العربي لفت نظري هذه العبارة: «... قبل سقوط غرناطة الباقي في يد الإسبان سنة ١٤٩٤م».

والمعروف أن غرناطة سقطت في يد الإسبان ١٤٩٢م لا سنة ١٤٩٤ كما جاء في المقال، وهذه السنة (أي ١٤٩٢) توافق سنة ٨٩٨ هجرية وهي نفس السنة [illegible]

دنيا العرب

● قرأت قصيدة دنيا العرب للشاعر محمد العلوي، صفحة ٢٠، العدد ٢٧٦، يصور فيها حالة العرب.

ويبدو أن الشاعر العلوي راح يعالج قضايا أمته ويصف لها الدواء دون أن يشخص المرض جيدا. فقد وردت بعض الألفاظ مثل «أمم، شعوب» بينما العرب أمة واحدة وشعب واحد ولها [illegible]

[illegible]

فاروق حكيم

مسابقة العدد

[illegible]
الجوائز التي مجموعها ١٠٠ دينار تمنح على الوجه الآتي
[illegible]
٤٠ دينارا لكل منها ٥ دنانير
[illegible]
وآخر موعد لوصول الاجابات الينا هو أول يونيو (١٩٨٢)

اثنان في واحدة

[illegible]

كلمات أفقية :

[illegible]

(٤) حرفان متشابهان - كثرا التغير من حال الى حال - [illegible]

[illegible]

مثال

[illegible]

(بيانا)

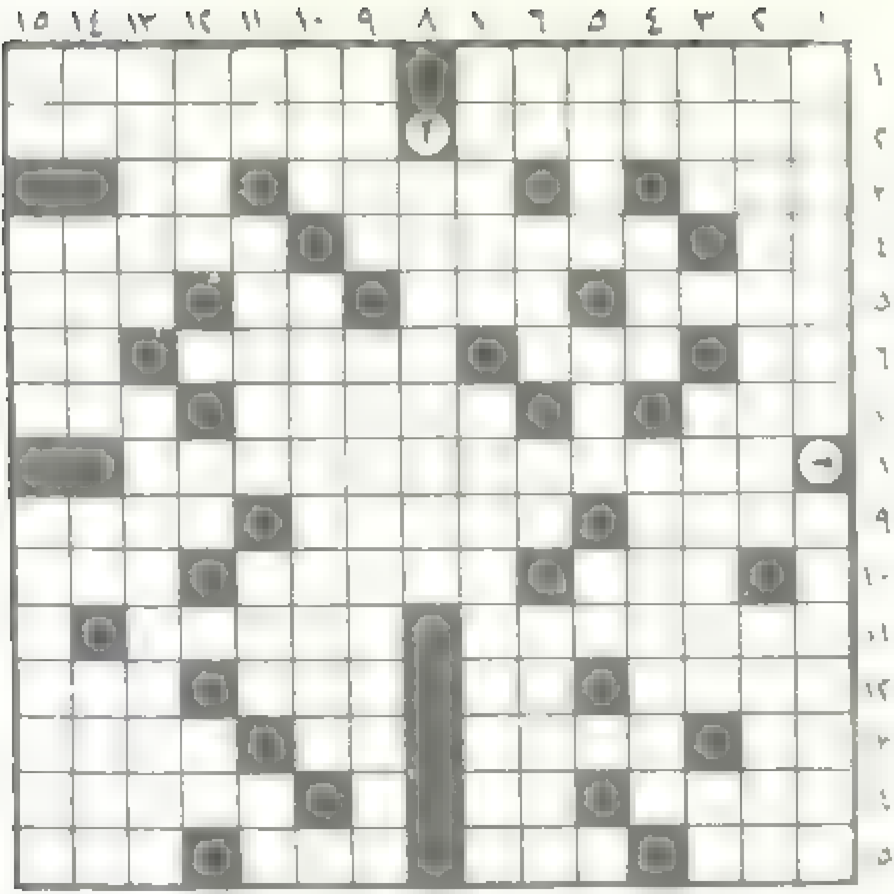
[illegible]

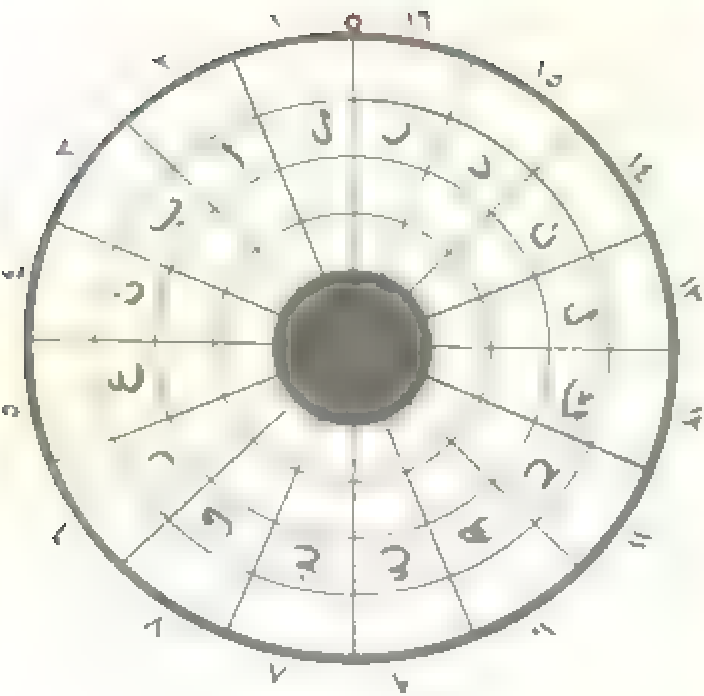
ابارات المتيح

[illegible]

(١٤) قنبه - كيف - [illegible]

(١٥) يعك - سخاه - راية - علم

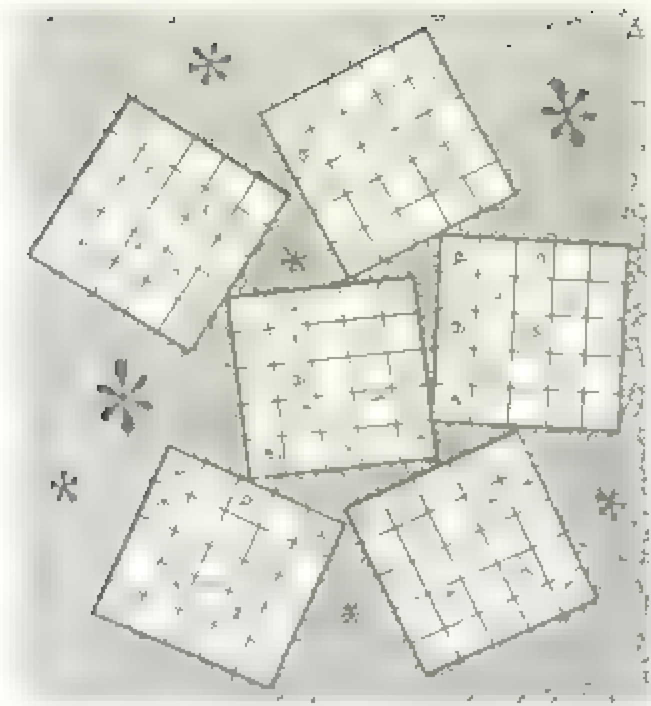




حول الدائرة السوداء

[illegible] في [illegible]
[illegible] ستجد حروف الدائرة السوداء [illegible]
[illegible]

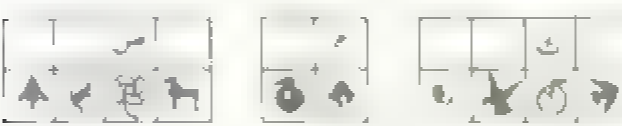
[illegible]



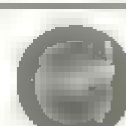
[illegible]

المربعات الستة ، ورتبها لتحصل على اسم عاصمة عربية

مثل عربي



[illegible]



[illegible]

مؤسسة الكويت للتقدم العلمي

أول ابريل ١٩٨٢

نصائح من أكبر مؤسّسه لتصدير
اللحوم والمواشى فى العالم







إعلان

عن شغل وظائف في الهيئة العلمية

لدى المعهد العربي للتخطيط بالكويت

[illegible]

١ - تخطيط القوى العاملة

[illegible] باستخدام وتطبيق الأساليب الكمية في تخطيط القوى العاملة

٢ - [illegible]

[illegible] ومراحل إعدادها ومتابعة تنفيذها وتقييم [illegible]

٣ - [illegible]

[illegible]

٤ - التخطيط الإقليمي

[illegible] الأقاليم الاقتصادية والتخطيط السكاني وتخطيط المدن

٥ - [illegible]

[illegible] هذه المجالات

٦ - تخطيط النقل والمواصلات

[illegible] هذا القطاع

[illegible]

عنوان المعهد العربي للتخطيط بالكويت

ص.ب ٥٨٣٤ - الصفاة - الكويت

عالم المعرفة

سلسلة كتب ثقافية شهرية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب - الكويت

أبريل

١٩٨٢ م

النفط والعلاقات الدولية

وجهة نظر عربية

د. محمد غانم الرميحي

الكتاب الثاني والخمسون

٢٥٠ فلساً

المراسلات :

توجه باسم السيد الأمين العام للمجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب

ص ب ٢٣٩٩٦ الكويت

منشورات

مركز دراسات الوحدة العربية

- [illegible]
- النظام الاجتماعي العربي الجديد [illegible]
- تجربة دولة الامارات العربية المتحدة [illegible]
- يوميات ووثائق الوحدة العربية 1981 [illegible]
- التطور القومي العربي في فكر جمال عبد الناصر 1952 [illegible]
- البعد الايديولوجي للوحدة العربية [illegible]
- القومية العربية والإسلام [illegible]
- التكامل النقدي العربي [illegible]
- هجرة الكفاءات العربية [illegible]
- التعريب ودوره في الوطن العربي [illegible]
- [illegible]
- مستقبل مشروع الفكر القومي العربي
- يوميات ووثائق الوحدة العربية 1979 [illegible]
- [illegible]
- اتجاهات الرأي العام العربي نحو مسألة الوحدة
- النفط والوحدة العربية — طبعة ثالثة [illegible]
- [illegible] العربي [illegible]
- دور الأدب في الوعي القومي العربي [illegible]
- خطط التنمية العربية واتجاهاتها التكاملية والتنافرية — طبعة ثانية [illegible]
- دور التعليم في الوحدة العربية — طبعة ثانية [illegible]
- النظام الاقليمي العربي — طبعة ثانية [illegible]
- من التجزئة الى الوحدة — طبعة ثانية [illegible]
- المشرق العربي والغرب — طبعة ثالثة [illegible]
- العلم والسياسة العلمية في الوطن العربي — طبعة ثالثة [illegible]
- سلسلة [illegible]
- سلسلة [illegible] العرب [illegible] أجزاء [illegible]

مجلة العلوم الاجتماعية

تصدر عن جامعة الكويت

فصلية أكاديمية علمية محكمة مختصة بالشؤون النظرية والتطبيقية
في مختلف حقول العلوم الاجتماعية

رئيس التحرير د. أسعد عبد الرحمن

مدير التحرير عبد الرحمن فايز

يحوي العدد حوالي ٢٠٠ صفحة تشتمل على :

- أبحاث بالعربية في مختلف حقول العلوم الاجتماعية
- مراجعات لكتب حديثة تبحث في الموضوعات التي تعالجها المجلة
- ملخصات .
- فهرس موضوعي للرسائل الجامعية والمؤلفات العربية الحديثة
- مستخلص العدد .

الاشتراكات :

للمؤسسات الحكومية في الكويت ١٢ ديناراً ، وفي الخارج ٤٠ دولاراً أو ما يعادلها

للأفراد في الكويت ٣ دنانير كويتية ، ١ دينار للطلاب

في الوطن العربي ٤ دنانير كويتية أو ما يعادلها ، ٢ دينار للطلاب ،
في الدول الأخرى ١٥ دولاراً أمريكياً أو ما يعادلها

توجه جميع المراسلات والاشتراكات باسم رئيس التحرير على العنوان التالي
مجلة العلوم الاجتماعية - جامعة الكويت ص . ب ٥٤٨٦ - الكويت
هاتف : ٥٤٠١٨٨ / ٢٧٢٣ / ٢٥٠

مجلة
دراسات الخليج والجزيرة العربية

صدر العدد الأول في كانون الثاني (يناير) ١٩٧٥

منشورات المجلة

- كتاب ... في دول الخليج العربي ، د. عبد الإله أبو عياش ، ١٩٧٩
- كتاب ... الطفل في دولة الكويت ، د. بدرية العوضي ، ١٩٧٩
- كتاب الاتجاهات الاقتصادية في المملكة العربية السعودية ، ... ١٩٨٠
- دور ... الجزيرة في أحداث عام ١٩١٨ ... ١٩٨٠

سلسلة وثائق الخليج والجزيرة العربية

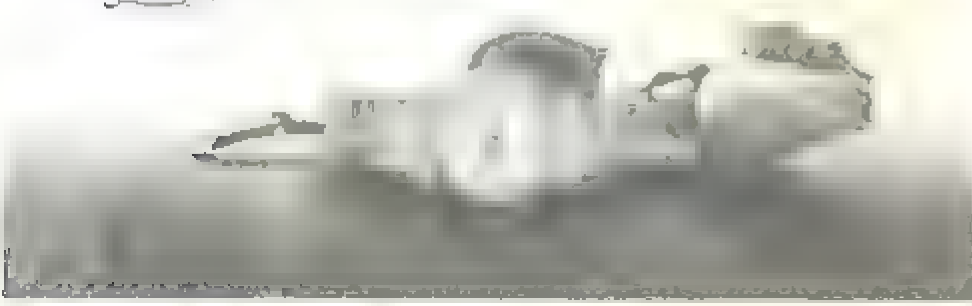
الكتاب الأول : وثائق الخليج والجزيرة العربية لعام ١٩٧٧

العنوان : جامعة الكويت - كلية الآداب والتربية - الشويخ - دولة الكويت
ص.ب ١٧٠٧٣

لاصوت آخر يصف ساعة رولكس بمثل هذا الجمال



ROLEX



المجلة العربية للعلوم الإنسانية

العلوم الإنسانية والاجتماعية باللغتين العربية والانجليزية

تصدر عن جامعة الكويت

صدر العدد الأول في يناير ١٩٨١

رئيس التحرير **د. عبدالله العتيبي**

مدير التحرير **عبدالعزيز السيد**

تعالج موضوعات المجلة الميادين التالية

النظريات النقدية والتطبيقية – الأدب والأدب المقارنة – الدراسات الفلسفية – الدراسات اللغوية – الدراسات الاجتماعية المتصلة بالعلوم الإنسانية – الدراسات التاريخية – الدراسات الجغرافية – الدراسات التربوية – الدراسات حول الفنون (موسيقى – التراث الشعبي – فنون تشكيلية – المسرح – الخ) – الدراسات الآثارية

مواعيد صدور المجلة: كانون ثاني – نيسان – تموز – تشرين أول

تنشر المجلة ملخصات للبحوث العربية بالانجليزية، وملخصات بالعربية للبحوث الانجليزية


أنا أحب الأفكار
المبتكرة التي تضفيها
توشيبا على
عالم الثلاجات
GR-1002EWG
GR-1002EA
TOSHIBA
توشيبا



راحة مضاعفة
SA 185(B
جهاز واحد من سانيو
للتبريد والتدفئة المريحة
طول العام.
ROTARY
سانيو

العربي



التراث العربي يغزو أوروبا


فيشر
FISHER

[illegible]

[illegible] لنا أن نعيش معهم [illegible]

[illegible]

الكثير كما سنحتي منه ونخجل

[illegible]

السيء

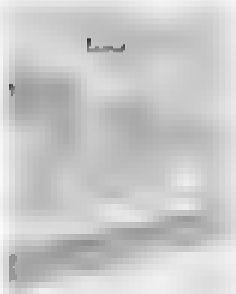
[illegible]

لاعتصاب والاحتلال ، والتشبث باخر الى اخر رمق

[illegible]

(مايو) ، يبقى لمسة نعل ، ونحن كي نصمود !!

(المحرر)



صورة الغلاف

● [illegible] والترويج له [انظر مقال حديث الشهر ص ٩]

العربي

AL-ARABI N. 282 MAY 1982
P.O. Box 748 KUWAIT

التراث العربي



بغير أوراق

بقلم : أحمد بهاء الدين

[illegible]

وقد قال شوقي : ومن الحب ما قتل !

وبالتأكيد يمكن القول : ومن الحب ما يقتل صاحبه !

[illegible]

[illegible] ولو كان مكتوبا بماء الذهب .

[illegible]

العرب أول من عرفوا فن الاخراج

[illegible] والاسلامية

[illegible] متاحفهم

[illegible] محاولات لأن يدعى ناس منا في هذا المجال

[illegible] شيء يفوق الوصف

[illegible] بحجمها وإتقان طبعها

[illegible] المساكن ، الملابس ، السلاح ، الأوان

[illegible] أجزاء الا بعد عشرين عاما

[illegible] مع تعليقات وشروح بالانجليزية والعربيه



[illegible]

مع ستة من الأعلام العرب

[illegible]



- ابن خلدون: في [illegible] (وهو مختارات من مقدمة ابن خلدون الشهيرة)
- ابن طفيل: رسالة حي بن يقظان
- ابن فضلان: رحلة إلى بلاد الصقالبة
- الإبشيهي: في عجائب المخلوقات
- بهاء الدين بن شداد: سيرة صلاح الدين الأيوبي
- ابن حزم: طوق الحمامة
- [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] والإخراج ... ؟ لا نظير له

[illegible] يضاعف قيمة كل عمل منها لو كان بمفرده

[illegible]

[illegible]

[illegible] ١٠٥١ هـ ٥٩ [illegible] ١٢٩٦ م [illegible]

[illegible] ٥١٦ هـ ١١٢٢ م [illegible] ٦٣٤ هـ ١٢٣٦ م [illegible] الكاتب ، خطية في [illegible] المخطوطة رقم ٥٨٤٧ عربي .

حتى توصل رسالة الحضارة إلى الجميع

وقد اشتريت لنفسي نسخة عربية ، ونسخة فرنسية

ولكنها لا تقتضب إلى

الفرنسيين ، بإشراف اليونسكو والمعاهد العلمية الفرنسية

متى تغزو بلادنا العربية

ومرة أخرى أتساءل عدة أسئلة

[illegible]

وأتساءل

[illegible]

وأتساءل

[illegible]

هذه أمور متروكة للناشرين

ولكنني أسأل نفسي

[illegible] **مدرسنا ونحن تلاميذ أم حدث تطور ؟**

[illegible]

« رسالة حي بن يقظان » ؟

« طوق الحمامة » ؟

[illegible]

[illegible] ■■

[illegible]

المنبر والزهر والصخر

بقلم الدكتور عبد العزيز كامل

[illegible]

المنبر والزهر

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

ثم جاء الصخر

[illegible]

الكره كل [illegible] يعرفون اسماء المجاهدين [illegible] يعرفون [illegible] للأعداء

[illegible] في [illegible] الأولى الى [illegible] به الأعمى

[illegible] ملامح كثير من الوجوه [illegible] صلاة [illegible] في [illegible] كلما [illegible] ولي [illegible] ان يكون من [illegible] في [illegible]

شريط من عمر

كان [illegible] ولي [illegible] شريط [illegible]

لا يفضل الناس الا [illegible] الا [illegible] وهؤلاء [illegible] في [illegible] الله وقد [illegible] وحده والصديق [illegible] الشيخ الكبير [illegible] عن كتفه [illegible] الشاب [illegible] والعصر [illegible] الربيع [illegible] الشيخ الكبير [illegible] الى [illegible] في [illegible] على ظهره [illegible] وهو في [illegible] الفرح [illegible] كانه [illegible] على [illegible] في الصباح ثم [illegible] على [illegible] الأعداء في [illegible] ويكشف الى [illegible] من [illegible] ولا [illegible]

وكرب [illegible] في ارض الاسلام [illegible] من [illegible] ووسائل [illegible] في الشباب [illegible] الاسلام [illegible] من [illegible]

كيف [illegible] الخطيب [illegible] شريط [illegible] في [illegible]

كان [illegible]

وكرب في [illegible] كيف يطور العمل الاسلامي [illegible] من التعميم الى التخصيص [illegible] من [illegible] الحديث في عموميات العمل الاسلامي الى خصوصياته كيف يرى التعميم كيف يتطور ليكون [illegible] المعاصرة والمستقبل الذي [illegible] في [illegible] من [illegible] الاسلام [illegible] صالحة للتطبيق [illegible] من تجربة في مجال الاقتصاد الاسلامي [illegible]

[illegible] والتجربة [illegible]

وقد الوعي [illegible] والتعدد [illegible] الضغوط [illegible] الغضب [illegible]

[illegible] من [illegible] الا [illegible] الاسلامية [illegible] التي [illegible] وقد [illegible] من [illegible] والفصل [illegible] في [illegible] الآخرين واسائل [illegible]

[illegible] الى [illegible] والرؤية الواضحة [illegible] الأعداء [illegible] والوعظ [illegible] ولا [illegible] في [illegible]

[illegible] الصلاة [illegible] ان [illegible] في الأمر [illegible] على [illegible]

لا [illegible] الخطيب على [illegible] وبكى كيف [illegible] الى [illegible]

[illegible]

[illegible] الرؤية [illegible] التي [illegible] من [illegible] الزهر [illegible] في [illegible]

[illegible] الأعداء

[illegible] من [illegible] في [illegible] الاوقاف بالقاهرة [illegible] السبعينات [illegible] ازيد من اربعة عشر قرنا على [illegible] القرآن الكريم

كاس الفكر [illegible]

[illegible] من الأمة [illegible] والوقت والتفرغ والمراجع المتخصصة [illegible] التي يمكن الاستناد اليها في [illegible] الدعوة

[illegible] الأصلية موجودة من كتب التفسير والحديث الشريف والفقه والتشريع والتاريخ والأخلاق والحضارة الاسلامية

ولكن هناك ضرورة لاطلاع الأمة على التطورات الجديدة في العالم الاسلامي، وجهود اخواننا في المناطق البعيدة عنهم ـ مثلا بعرض الأحداث ـ في عاصمة من عواصم الشرق الأوسط عن الجهود الدائبة لاخواننا في كندا او في الولايات المتحدة او امريكا اللاتينية وحيث تصبح اللغة حاجزا، وعليه ـ [illegible] هذا الحاجز. ثم ما جهود حركة في يوغوسلافيا مثلا، او في الشرق الأقصى.

نعم، هنالك جهود تقوم بها جمعيات اسلامية للتعريف بالكتاب الاسلامية ومعاهد متخصصة في ذلك، وهي جهود مذكورة ومشكورة، ولكن الضعف الذي أتوجه اليه يكون بتجارب حوارية في شكل [illegible] ان يكون [illegible] مختار [illegible] جهود اخواننا ويستطيع [illegible] او يرشد الى [illegible] ان يكون هنالك حوار [illegible] بين الدعاة ومن [illegible] علاقات [illegible] بالشؤون الاسلامية [illegible] الوسط [illegible] ان يكون هو [illegible] الذي [illegible] التجربة [illegible] على رؤية أكثر [illegible]

هل نستطيع ان نعد من تجارب كثيرة من الأدباء في [illegible] الدين [illegible] الاحمر [illegible] القصة [illegible] في العالم الاسلامي [illegible] الشهداء [illegible] بحيث [illegible] الاسلامية [illegible] التجارب [illegible] على الارتفاع بمستوى [illegible] على [illegible] أكثر من [illegible] كل [illegible] الحوار [illegible] والشؤون موضوعية [illegible]

وقد نحتاج الى تحليل التجربة

ان يتناول الكاتب موضوعا واحدا ويعرضه بأكثر من طريقة وبين مزايا كل منها واهدافها، وفي [illegible] الرؤية ما يعين على [illegible] من الموضوع. ولنذكر مثالا موجزا من [illegible] الرسول عليه الصلاة والسلام.

[illegible]

١ ـ احيانا يأتي التركيز على [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

الثلاثة كيف [illegible] الى [illegible] ابو بكر. ومن قبل هذا كيف خرج الرسول والتوجه [illegible] [illegible] وفي الطريق الى [illegible] كيف [illegible] [illegible] بن مالك [illegible] [illegible] [illegible] الرسول ومن معه [illegible]

٢ ـ واحيانا يأتي التركيز على جانب التخطيط فيها، والجهد البشري [illegible] على الأفراد المشتركين فيها. دور علي بن ابي طالب في [illegible] فراش الرسول، وتلقيه [illegible] الودائع.

دور [illegible] في [illegible] [illegible] الى الغار.

دور عبد الله بن ابي بكر في جمع الأخبار من قريش [illegible] الى الرسول صلى الله عليه وسلم.

دور عامر بن فهيرة في مروره بالغنم على آثار [illegible] الى الغار [illegible] الرسول وصاحبه.

دور عبد الله بن اريقط في [illegible] مع [illegible] الدليل من مكة الى المدينة.

هنا يبرز عنصر التخطيط وتقسيم الأعمال. [illegible] [illegible] الا [illegible] على [illegible] عبد الله بن اريقط [illegible] [illegible]

٣ ـ واحيانا يأتي التركيز على اختيار المكان وعلاقته بمكة، وصلاحيته كقاعدة للانطلاق [illegible] الهجرة [illegible] والهجرة للانطلاق في [illegible] الى الهجرة كانت [illegible] [illegible] العربية [illegible] كانت [illegible] [illegible] القديمة [illegible] الزرع والفرس [illegible] [illegible] الارض [illegible] فلا [illegible] الزرع [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الى المدينة [illegible] حتى [illegible] ٣ [illegible] الى [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] للاسلام [illegible] [illegible]

[illegible]

أقوال

- [illegible]
- كلام الملوك ملوك الكلام
- كل سر جاوز الاثنين شاع
- لكل مقام مقال ولكل دولة رجال
- [illegible]
- [illegible]
- [illegible]

خواطر



للدكتور حسن صعب

الغالي والرخيص

[illegible]
ن تزداد قيمة الثامن ارتفاعا

[illegible]
الآلات تطرحه بين عملية وأخرى ، وإنما يكتفون غسلها بالماء والصابون

[illegible]
لتظل بدون تعقيم الآلات الجراحية

[illegible]
المتحدة التي أعلنت حقوق الانسان وساوت الناس فيها

[illegible]

فالتفرقة موجودة ولا زالت موجودة وهي تمارس على نطاق واسع هائل

[illegible]

وفي الخاتمة نذكر قول الشاعر

[illegible]

وهم لا ... أمريكا ويسعد العالم

[illegible]

دوي ... زلزلة زلزلا عنيفا لا يبقي ولا يذر

[illegible]

بنوك الأجنة المجمدة قنبلة علمية جديدة !



الوراثة والولادة في بريطانيا

بروج اجنة او امه

في ... حدث ... من ... الناظر في ...
بعـاثر في ١ ايار ... كتب ... ان ...
كشف عنه اطلاقات الطب البريطانية ... الموضوع
وطلب ... قراءة ... يستطيع من خلاف الرواعل

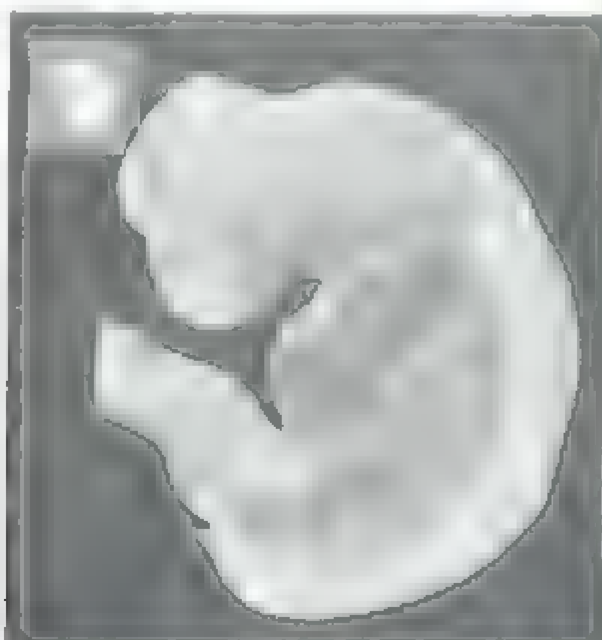
... نعمه طالب جديد كي

... بكتيبة العلم
ومشكلاته لكنها ... الى جمهور الساحة
تعرض مجموعة التساؤلات التي تدور لابعاد الاخلاقية

... والذي صرح ان الدعوة توقف مثل هذه التجارب
الرحمة ... لأن تجارب ... الاجنة
... الا ... الانكليزية

هذا يعطي املا كبيرا في تجنب الكثير من الامراض
الوراثية ... التي ... الاطفال

في ذات الوقت صرح ... انه تمكن من حمل
الجنين ... خارج الرحم لمدة سبعة ايام
... في ضرورة ...
... الا انه يرى انه من الافضل ان يتم ...
الجنين بعد التأكد من اصابته في فترة لا تزيد عن ١٨
ساعة



«حتى الآن، فإن التجربة ناجحة تماماً في تحديد أحد حيوانات التجارب، واعتقد استمرارها في رحم حيوانات الأمهات، فما الذي يمنعنا من الاستفادة بهذا النجاح مع الإنسان؟».

هكذا يتساءل العالمان د. ستبتو ود. روبرت ادواردز في بحثهما.

ولكن هناك أيضاً الرأي الآخر، حيث يقف د. ميشيل توماس رئيس لجنة أخلاقيات الطب البريطانية، واحد الذين يجرون بنجاح عمليات الاخصاب خارج الرحم، يعلن أنه لا بد من عطاء النفس الوقت الكافي ليقرر وجهة نظره في موضوع كقضية أخلاقية قبل أن يكون عنها.

ليود في امريكا

بالطبع كان سيحدث يوماً فصل عملية أخرى، بالرغم من أن بريطانيا تعتبر اللاعبي والخصبة، إلا أن الولايات المتحدة كانت لها قصب تشكيل لجان لمناقشة الموضوع، بل وشرعت بصرعة من القوانين تحدد مسار بحوثها في هذا الصدد، تقضي بأن الأبحاث على الأجنة يمكن تنفيذها فقط إذا ما كانت ستهدف الحفاظ على حياة الجنين أو الحصول على معلومات لا يمكن الوصول اليها إلا عن هذا الطريق.

وتقضي أيضاً بضرورة الحصول على إقرار بالموافقة من المرأة والرجل على التجربة، وتحدد المدة التي يمكن أن تظل فيها البويضة خارج الرحم بأربعة عشر يوماً فقط.

ولقد كانت فكرة طفل الأنابيب في البداية مجرد خيال علمي راود د. باتريك ستبتو، شاركه فيه زميله وصديقه د. ادواردز وشجعهما على بداية تحقيقه اصرار السيدة ليزلي براون ورغبتها التي لم تهدأ يوماً في الحصول على طفل تحمله في احشائها، ورفضها الدائم فكرة التبني، بما يعرضها لرفض أي تضحية قد تتسبب بها المخلفات أي برحم اصل.

كانت تعاني من انسداد كامل في الأنابيب الرحمية والتي تصل المبيض بالرحم وعبر اهدابها تنزلق في كل شهر بويضة واحدة من احد المبيضين لتسقط في الرحم، انتظاراً لعملية الاخصاب والتي تتم عن اتحاد البويضة بحيوان منوي واحد، لتحدث الوضع في حالة التوائم.

كل هذا بالطبع حقائق دفعت لإخصاب بويضات السيدة براون إلى أن عرض عليها د. ستبتو أن تجري له أول عملية لإخصاب بويضة خارج الرحم، فوافقت على الفور، ولم تكتم شدة هذا العالم عنهم فانتظرا أن استكشف البويضة يوماً، وبجراحة صغيرة استخرجوها من المبيض ثم وضعوها بها إلى إناء أخذ مصمماً فيه السائل المنوي لزوجها وبعدها تأكدوا من



الأسبوع الرابع: تتميز الروائح الأربع التي ستسود منها فيما بعد ...

الأسبوع الخامس: تتميز خلايا مع أول نبضات القلب، وتتميز أكثر روابط الأطراف، ويبدأ الشريان الأرضي والرئوي معاً، وتعود الشبح العصبي في تنسيق والذي يعطيه القدرة على النمو الذاتي.

الأسبوع السادس: تأخذ العين شكلها الطبيعي في محجريها وتتكون ...

الأسبوع السابع: يبدأ تكوين العضلات والجهاز العصبي والتناسلي.

نجح عمليه الانخصاب أعيدوها مباشرة الى مناخها الطبيعي وبدأت السيده براون تشعر باعراض الحمل الحقيقية . وسرت من رحمها النهضة التي طالما عتبت لتدفع الى وجدانها أعظم المشاعر الانسانية . الأمومة وتتالت الاحداث الى ان كان مولد لويز . وحتى الآن حامل نشره الثانية وجاءت الطريقة وتحت اشرافه د . ستيتو مرة اخرى ، فلويز ترغب في اخ صغير ، فكيف تخلو السيده براون في سعادة

وعلى مستوى العالم . فهناك ٤٠ تجربه نجحت ثمان منها تحت اشرافه د . ستيتو وسبع تجارب اخرى في ملبورن باستراليا . والباقي في امريكا - مركز نورفلك - حيث وضعت اخيرا احدى الامهات اول الجنة الامريكي . طفله جميلة تزن ثلاثة كيلوجرامات ونصف . بعد ولاده طبيعية سهلة . اسمها اليزابث

الف في قائمة الانتظار

وحسب احصائيات د . ستيتو فانه نجح حتى الآن في زرع البويضه المخصبه في رحم ٢٢٨ امرأة من مجموع ١٣٦ . وقد نجح الحمل في ٧٤ حالة وقت الولاده في ثماني حالات . ولا تزال هناك ١٨ حالة في الشهر الثالث للحمل وقائمة الانتظار عنده تزيد عن الف سيده

وتشير النسب عامه انه ما نجحت في كل المراكز التي تجري العمليه الى ان نسبه نجاح اخصاب البويضه خارج الرحم تصل الى ٢٧٪ . اما اعاده زراعتها فتنجح بنسبه ٢٢٪ ولكن هناك ٢١٪ من الحالات التي تنجح فيها زراعة البويضة . لا يستمر فيها الحمل لظروف مستمره

كلنا بالطبع يذكر كم استمرت هذه الحدث في جبهة حيرة حبس العالم انفاسه ، ووقف مشدوه يتابع دقائق الحدث العلمي الكبير . وتخيلنا ان الحدث الضخم ينتهي بمولد طفل الانبوبة . لكن العلم الذي لا يعرف حدودا ولا قيودا فاجأنا مره اخرى بالجديد الذي لا نعرف الى اين سيقود العالم

ما الرأي اذن في تلك الخطوه العلميه بالغة الجرأة والتي يحضره علماء الاجنة والرلالة الالتزام عليها في رغبتها

ترى اي امرأة تلك التي تذهب باختيارها ، لتودع في ذلك البنك بويضه من رأسها ورصيدها الانثوي ، ليخصبها رجل لا تعرفه ؟ واي امرأة يمنعها الطب للامومه لأي شخص ، لتسحب ، حيث تحول الغربه لتحمله داخل رحمها . وتزرعه في احشائها . وتحمله وهنا على وهن . من التي تجني الفائدة ؟ واي فائدة

وما رأي علماء الاجتماع ؟

ثم ، وهذا هو الأهم ، ما رأي فقهاء المسلمين ؟ ■ ■

الأسبوع الثامن . هو اسبوع ملامح والذي تتحدد فيه الملامح الاساسية للجنين حسب مطوط كف اليد ويستوي اصابع الكف والقدمين وتبرز الملامح العامه بكافة الاعضاء

الاسابيع التاسعه والعاشره في مسيره خلق . والذي تتصور حيث نطفه الى علقه . من حيث تعب منه الروح على خالقها . كي امكن عدم رؤيته وبتابعة طوره لحظة بلحظة مع ملاحظة ان المسرح في البرواز تمثل المحمر الطبيعي للجنين في طوره المختلفه وحتى ٦٠ يوما من بداية تلقيح البويضه الانثويه بحيوان منوي ذكر واستقرارها في رحم الأم



ذكرى يوم الشهداء ٦ ايار

عبد الغني العريسي الشهيد النابغة

بقلم اكرم زعيتر

[illegible]

[illegible] الشهيد الشيخ عبد الحميد الزهراوي ، وكان [illegible]

[illegible] معركة العرب [illegible] وكتبها [illegible]

[illegible] الاستعانة الا بموت . لقد عقدنا فيه بعد اليوم على ان [illegible]

[illegible] والتشريعية والادارات العامة [illegible]

[illegible] كان الفتى عبد الغني كاتبا وكان شاعرا وكان

... وقد رجع إلى العرب [illegible]
[illegible] الأمة [illegible] والإصلاح [illegible]
[illegible]

دفاع عن الصحافة

لقد [illegible] عبد الغني [illegible] المرحوم [illegible] في بيروت جريدة [illegible] سنة ١٩٠٩ [illegible] الصحف العربية [illegible] العربية [illegible] بيروت [illegible] العربية [illegible] الشهداء [illegible] الزهراوي [illegible] شكري العسلي [illegible] الأعلام [illegible] رشيد رضا [illegible] الغلاييني والأمير [illegible] أرسلان [illegible] شكيب [illegible] بيروت [illegible] الرياشي [illegible] إلى إيقاظ الروح العربية وإلى الدعوة إلى الإصلاح وإلى مقاومة الاستبداد [illegible] مثالاً عن دورها في الدفاع عن حرية الصحافة ورسالتها الإصلاحية

[illegible] المرحوم [illegible] سنة ١٩٠٩ [illegible] السلطان [illegible] بيروت [illegible]

[illegible] الأعلى والأدنى [illegible]

[illegible] سنة ١٩٠٩ [illegible] الصحف [illegible]

[illegible] الصحف البيروتية [illegible] الشيخ مصطفى الغلاييني [illegible]

وعهد [illegible]

وكان الأستاذ الغلاييني يصدر في بيروت [illegible] بيروت من جميع الطوائف [illegible] حرية الصحافة [illegible]

الدستور وإعلاء كلمته . وليقف كل من يريد أن يحيد الصحافة عند حده . ثم تطوع ستة عشر محامياً للدفاع عن العريسي وأضربت جرائد بيروت كلها للدفاع عن العريسي والتضامن معه . وكان الأستاذ مصطفى الغلاييني في «بيروت» يوالي الدفاع عن رصيفه العريسي ... حتى صدر [illegible] الدعوى عن الأستاذ الغلاييني فأنشأ العريسي افتتاحية في «المفيد» عنوانها [illegible] ، وفي اليوم التالي بافتتاحية أخرى عنوانها [illegible] [illegible] الوالي [illegible] الصحافة أمر [illegible] انتقدت وتنتقد الحكومة وتنتقد الوزراء والنواب والأعيان وما دون ذلك [illegible] حرية . [illegible] الاستبداد [illegible] محاربة بالأقلام وإرهاب الأقلام وتوقيف الرجال [illegible] هذه الأمة [illegible] أن تريد أن تحيا حياة [illegible] ولا تموت الموت » .

وأما الأستاذ الغلاييني فقد [illegible] الافتتاحية « [illegible] » [illegible] وحوسبن اليوم ، وقد [illegible] الثاني :

[illegible]

وأرسل [illegible] في [illegible] «المفيد» [illegible] صاحب المفيد والشيخ الغلاييني في [illegible] وصل إلى بيروت ، بل [illegible] ، أمام محاكمة [illegible] عن حرية الصحافة وراء الأمة [illegible] الأعداء ...

[illegible] هذه الحركة الصحفية في البلاد [illegible] حتى [illegible] العرب (ليبيا) [illegible] الألقاب [illegible] في [illegible] والتضامن [illegible] بحكومة . ونظم العريسي [illegible] ، وأرسل [illegible] فيها [illegible] [illegible] المحاكمة [illegible] [illegible] بالسه [illegible] العريسي [illegible] المحكمة الغلاييني ، [illegible] النصر الأول للصحافة العربية [illegible]

في ساعة الشنق

[illegible] موقف العريسي ساعة [illegible] المرحوم [illegible] الخوري [illegible] السوري [illegible]

[illegible] الكتلة الوطنية الشهير المرحوم فارس الخوري ، كان زميلا للعريسي وإخوانه في سجن عاليه ، وقد وصف في مذكراته ما كان في ذلك اليوم الرهيب فقال : «وجاء البوليس [illegible] عبد الغني ، [illegible] ، وضرب كف [illegible] إلى عبد الغني فإذا هو [illegible] في تلك الساعة أشجع منه في كل [illegible] ، لا [illegible] الخوف ولا [illegible] وجهه عن [illegible] [illegible] ، وهو يكلمنا [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] .

[illegible] [illegible] الأولى

[illegible] [illegible] [illegible]

ثم روى عند الذين [illegible] الإعدام ، [illegible] [illegible] ، [illegible] البوليس [illegible] عبد الغني [illegible] [illegible] مع [illegible] فقال له عبد الغني [illegible] عبد الغني [illegible] أن [illegible] مع [illegible] الشهابي ، ولا [illegible] [illegible] حتى [illegible] ، [illegible] البوليس ، ثم [illegible] [illegible] . [illegible] عبد الغني [illegible] ، [illegible] عبد الغني [illegible] [illegible] البوليس أن [illegible] في [illegible] عبد الغني [illegible] [illegible] ، [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] البوليس [illegible] ، وكان في السادسة والعشرين من عمره .

وقد حدثني [illegible] عبد الغني في [illegible] [illegible] في الحركة ، [illegible] المرحوم الشاعر العربي [illegible] ، [illegible] السوري — وزير خارجية الأردن ، وكان [illegible] في [illegible] البوليس [illegible] [illegible] ساحة [illegible] [illegible] الشهداء ولا [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

سلام على عبد الغني وإخوته [illegible] [illegible] الشهداء من ذلك الرعيل ■

أكرم زعيتر

طلب الزيادة وطلب الثروة

بقلم : الدكتور جلال أمين

قيل مرة ان أهم الموضوعات وأجدرها [illegible] هي تلك التي تقع على الحدود الفاصلة بين العلوم ، وليست تلك التي يمكن القطع بأنها [illegible] الفلسفة

ولعل هذا هو السبب في أن يحرص علماء الاقتصاد المبرزون ، بعد أن يقضوا الجزء الأكبر من حياتهم في بحث موضوعات تنتمي الى علم الاقتصاد البحت ، يجدهم يتحولون الى الكتابة في موضوعات يصعب نسبتها الى علم دون غيره ، بل تقع على الحدود الفاصلة بين الاقتصاد والسياسة ، أو بين الاقتصاد والفلسفة أو بين الاقتصاد وعلم النفس ، وهكذا .

وآخر هؤلاء الاقتصاديين المبرزين الذين مروا بهذا التحول هو الاقتصادي الامريكي ، تيبور سكيتوفسكي ، Tibor Scitovsky الذي نشر في منتصف السبعينات كتابا شيقا للغاية اسمه ، الاقتصاد بلا بهجة ، The Joyless Economy عبر فيه عن سخطه على الحالة التي وصلت اليها النظرية الاقتصادية في الاستهلاك ، وخلوها من أي محتوى ذي بال . [illegible] الاقتصادي وهو يبحث في الاستهلاك لم يحاول أن يتخطى حاجز التخصص الضيق ، أو الافادة من بعض النتائج الشيقة التي وصل اليها علم النفس . وحاول هو أن يتصدى لهذه التجربة ، أي أن يمزج بين النتائج التي يصل اليها

الاقتصادي والنتائج التي يصل اليها [illegible]

[illegible]

[illegible] فيها حماسا [illegible] ولكنه [illegible]

[illegible]

[illegible] جديدة في التفسير

[illegible]

[illegible] ولكن يجب أن نستخدم [illegible] دون [illegible]

[illegible] أي نوع كان.

بين الراحة والمتعة

[illegible] الشعور [illegible] على الأمر [illegible] أو الاسترخاء بعد مجهود [illegible] أو [illegible] في مكان [illegible]

التي يتطلبها لدى القعود على الطعام بوصولنا إلى نهاية رحلة لقطار طويلة ومملة . أو انتهاء حديث شخص ثرثار ثقيل الظل.

أما المتعة فهي شيء مختلف تماماً . والفارق بينها وبين الراحة كما يقول سكيتوفسكي هو كالفارق بين الصورة الفوتوغرافية والشريط السينمائي فإذا كانت الراحة هي ما يشعر به الإنسان لدى وصول (الإثارة) إلى مستواها الأمثل (أي مستواها غير المفرط في الارتفاع أو الانخفاض) فإن المتعة هي ما يشعر به الإنسان أثناء عملية الانتقال من مستوى الإثارة المفرط في ارتفاعه أو انخفاضه إلى ذلك المستوى الأمثل . ويشبه سكيتوفسكي الفارق بين الراحة والمتعة بالفارق بين السرعة التي تسير بها السيارة وبين الانتقال من سرعة لأخرى ، سواء كان هذا الانتقال إلى سرعة أكبر أو أقل . أو فالتنقل من الشعور بالراحة أو عدمها يتمثل بدرجة تهيج المخالفة (وهي التي تشبه بسرعة السيارة) أما المتعة فتتمثل بتغير درجة التهيج هذه (وهو ما يشبهه بزيادة السرعة أو تخفيضها).

ولنضرب مثلاً يوضح ما يعنيه . فالإحساس بالجوع منه [illegible] مستوى الأمثل . فإذا شرع الجائع في تناول الطعام فهو يشعر بالمتعة طوال تناوله للطعام (أي طوال تخفيض مستوى الإثارة في اتجاه المستوى الأمثل) وهو يشعر بالراحة لدى انتهاء حالة الجوع (أي بعد الوصول إلى ذلك المستوى الأمثل) ويظل يشعر بها طالما لم يتجاوز هذا المستوى . ولكن بمجرد وصوله إلى المستوى الأمثل تنتهي المتعة . وتبدأ الراحة . أو فلنضرب مثلاً آخر . قد يشعر شخص بالملل ، وهي حالة يمكن وصفها بأن مستوى الإثارة لديه قد انخفض دون حده الأمثل ، فيشرع في قراءة قصة مثيرة فيشعر بالمتعة طوال الفترة التي ترتفع فيها درجة الإثارة في اتجاه المستوى الأمثل ، بل وقد تتجاوزه ، ويشعر أيضاً بالمتعة طالما هو مستمر في القراءة بقصد الوصول إلى حل للغزها أو معرفة نهاية الصراع فيها . وتنتهي متعة القراءة بانتهاء القصة والوصول بدرجة الإثارة إلى مستواها الأمثل . وهنا فقط يشعر بالراحة . ونفس هذا التصوير يمكن أن يستخدم لوصف ممارسة الجنس . أو المتعة المستمدة من أي نشاط فني أو رياضي أو علمي.

التوتر والإثارة

إن ما يسميه الاقتصادي بالمتعة أو الإشباع ليس إذن شيئاً واحداً متجانساً ، بل يمكن تصنيفه إلى شيئين متميزين : الراحة والمتعة . ويعتبر سكيتوفسكي أن هناك العديد من الدلائل التي تشير بأننا بالفعل نعاني حرماناً من الشعور . فهناك أولاً التأمل الذاتي الذي يدلنا على أننا عندما نحقق أنفسنا بأننا نشعر بالراحة أو الارتياح فإنني [illegible]

هدف معين وليس عندما نحقق هذا الهدف بالفعل ، فإذا وصلنا إلى الهدف قد نشعر بالارتياح ولكن سرعان ما نبحث عن متعة ما أو نمسك في محاولة لتحقيق هدف آخر.

من الممكن إذن للمرء أن يحقق مستوى عالياً ومستمراً من الراحة دون أن يشعر بالبهجة ، ولكن من غير الممكن أن يحصل على البهجة أو المتعة دون أن يتعرض لدرجة من التوتر أو الإثارة المباشرة . إن المتعة التي يحصل عليها الباحث في عمله ، أو الأديب وهو يكتب روايته ليست إلا نتاج التوتر والإثارة ، كما أن الطفل الذي تلقيه بصراحة في الهواء ثم تلتقطه إنما يستمد متعته مما عرضته له من توتر وخوف مؤقت . ومدينة الملاهي التي يحتشد فيها الأطفال ليست إلا مجموعة من المحاولات لخلق المتعة عن طريق خلق المستمد للتوتر والخوف.

فإن كان الأمر كذلك ، فإن المرء أو المجتمع قد يرتكب خطأ فادحاً إذا حاول ، سعياً وراء الراحة ، أن يتجنب كل أنواع التوتر والإثارة . على أن هذا هو بالضبط ما نلاحظه في المجتمعات المسماة بمجتمعات الرخاء ، والتي تقبل على تقليدها شرائح متزايدة من الأفراد المنتمين إلى المجتمعات الفقيرة.

فالمهارة تكييف الهواء المنتشرة في كل مكان تمنحك الراحة من تقلبات الجو ولكنها تحرمك في نفس الوقت من متعة [illegible] بالانتقال من مكان بارد إلى مكان أكثر دفئاً أو العكس ، والموسيقى الدائمة التي يوفرها لك مجتمع الرخاء في السيارة والمطاعم والمحلات التجارية تحرمك من الشوق إلى الذهاب للاستماع المباشر إلى عزف أو غناء لا يحدث إلا مرة واحدة ، وإباحة حرية ممارسة الجنس في أي وقت ومع

أي شخص أوشك أن يقضي على متعة الحب والشوق والأسف [illegible]
[illegible]
المستمرة لقدراتك ، والطعام الفاخر الذي [illegible]
من فتح علبة أو غير ذلك ، يحرم ربة البيت من متعة الفن في الطهي والشوق الى عبارات الاستحسان من الزوج والأولاد [illegible]

أغرب نوع من اللاعقلانية

وليس هناك مهنة لا يمكن معاداة من أمثلة لما يفعله مجتمع الرخاء المزعوم ويؤدي الى القضاء على مصادر المتعة والبهجة . يقسم العمل على راحتك ففي سبيل راحتك يجبرك المذيع يوميا بما سوف يكون عليه الطقس غدا ، يحميك من الدهشة أو المفاجأة . وفي سبيل راحتك تقوم الشركات السياحية بتنظيم رحلتك منذ تركك لبيتك وحتى عودتك ، وتنظم لك برنامجك اليومي واللغة التي
[illegible]
راحتك بوضع الأثاث على سطوح أعمال تحركك [illegible]
[illegible]
جهاز صغير يمكنك به فتح وإغلاق التليفزيون دون أن تترك مقعدك فلماذا نصبح أكثر راحة حقا ، ولكن بكآبة يعرف الناس سلفه

ولكن الناس لا تحصر على السلم كما انه لا تحصر على الأم . تلك مخترعات الرخاء ، انه تحاول تعويض الناس عن حلقة من سلم ، تقع في أغرب أنواع اللاعقلانية بهذه مخترعات ، انه تقدم للناس السيارة الخاصة التي تضم كافة أسباب الراحة ، حاولت تعويض السأم الناتج عن يصيب ستقلب من شكل تام ببعض تحويل المنعطف
[illegible]
السيارة الخاصة ، كتغيير شكل السيارة الخارجي أو إدخال
[illegible]
مميزة السيارة كوسيلة من وسائل الانتقال ، يتحمل المجتمع الأمريكي ما يزيد على عشرة ملايين دولار كل عام وفي محاولة للتعويض عن رتابة الحياة الناتجة من الافراط في
[illegible]
عن مختلف [illegible]
وترتفع معدلات الطلاق يذكرنا بذلك مشهد من مشاهد فيلم جيمس دين الشهير ، الذي ظهر في الخمسينات بإسم [illegible] ، انه يقرر مجموعة من الشباب القيام بمهمة خطيرة ، يتجه كل منهم بسيارته في سرعة فائقة نحو حافة جبل ، ويكون مصير الرابحة هو القدرة على إيقاف السيارة قبل السقوط في الهاوية ، وجزاء الخاسر اما الموت ، اذا سقط من أعلى الجبل بالفعل ، أو أن يطلق عليه زملاؤه وصف « الدجاجة المذعورة » اذا قفز من السيارة قبل الأوان وإذا ارتاع أحد الشاهدين وسأل البطل عن سر ميله بهذه اللعبة الجنونية كانت اجابة البطل « لا بد أن نعمل شيئا أي شيء أليس كذلك ؟ »

[illegible]
كان الناس قد اختاروه بمطلق الحرية ؟ أو ما الذي يقدمه الرخاء للناس الا أن يسمح لهم بمزيد من حرية الاختيار ؟ وإذا كانت وسائل الراحة لا تزيد بالفعل من استمتاع الناس بالحياة فما الذي يمنعهم من الاستغناء عنها إذا أرادوا ؟ والرد على ذلك يسير فلك ان النفع الذي يعود على المرء من استخدام وسائل الراحة حال ومباشر ، ولا يدرك المرء ما أصابه من خسارة من وراء الامعان في استخدام هذه الوسائل الا بعد حين فالاستخدام لأجهزة تكييف الهواء لأول مرة متعة مباشرة بحيث يعدها نوع من الادمان . فلا أنت بقادر على الاستغناء عنه ولا أنت تستمد منها بعد ذلك مصدرا مستمرا للاستمتاع [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
يستطيع في الأساس رغبته الطفولية في الحصول على راحة سريعة أي كان ما يترتب عليها في المدى الطويل من حرمان من مصادر البهجة وسرعان المستهلك في عدم الاستعداد شبه لمواقف الصائم في رمضان الذي يتعرض له باستمرار شخص يحاول اغراءه عن صيامه بتقديم الماء فلا يتنازل عن مصادر البهجة في المدى الطويل في سبيل
[illegible]
ليست بالضرورة في صالح المستهلك

ليس هدفا بمحصوره الى تحسيب الفقر أو تمجيد الحرمان ، ولكنه مجرد دعوة لشيء من التعقل في مواجهة هذا السيل الجارف من السلع الذي نواجهه به في كل لحظة فمن هناك بالطبع من وسائل الراحة ما يسمح برفع درجة الاستمتاع الانساني بالحياة ، كما ان هناك من صور الحرمان ما يحرم المرء أيضا من مختلف صور النشاط الانساني والعقلي التي تشكل مصدرا خصبا للبهجة ليست هناك أية درجة من العقلانية في أن نقول بشجاعة ،
[illegible]
العصر اليوم على أن مجتمع الرخاء المزعوم قد تمادى في
[illegible]
حد أن قضى على الكثير من مصادر المتعة الحقيقية ■■

د. جلال أمين

من « بنك مصر » الى « البنك العربي »



يروي قصته

بدأت البنوك كلها في جميع أقطارنا أجنبية مالاً وملكاً ولغة وإدارة وهدفاً، بمعنى أنها كانت تعمل لمصالح الأجانب والاقتصاد الأجنبي.

ثم جاء محمد طلعت حرب ... فأنشأ أول بنك وطني هو بنك مصر الذي كان نواة الاقتصاد المصري وكان أول بنك مصري إدارة ومالاً ولغة، وكان يعتبر في نفس الوقت أول بنك عربي لغة، ولم يكن بنك مصر مجرد مصرف عادي، بل كان نواة لعدة شركات مصرية للنسيج والملاحة والطيران وصيد الأسماك ... الخ. إن تأسيس هذا البنك وشركاته أعاد للمصريين والعرب ثقتهم بقدرتهم على العمل في ميادين الاقتصاد والبنوك بعد أن كانت حكراً على الأجانب، لقد أثبت طلعت حرب نجاح قدرة المصريين على إنشاء مشروعات مصرية واقتصادية تنافس البنوك الأجنبية وتتفوق عليها، ومع أنها كانت تسير على أنظمة وأسس أوروبية إلا أنها كانت تعمل لمصالح الاقتصاد الوطني لا لمصالح الأجانب والاقتصاد الأجنبي.



محمد طلعت حرب

لقاء مع شومان

ثم جاء الرجل الثاني، عبد الحميد شومان ابن القدس الشريف وابن فلسطين، ملك المصارف العبقري العملاق، الذي أنشأ (البنك العربي) في فلسطين على نمط بنك مصر ونجح ذلك المشروع العربي في فلسطين التي تعاني من الاحتلال البريطاني ومطامع الصهيونية ... ثم امتد نشاطه واتسع حتى شمل جميع أنحاء العالم العربي، وأصبح يعتبر العالم العربي كله وطناً له بعد أن خسر وطنه الصغير في فلسطين.

لم يكن لي حظ في لقاء طلعت حرب أو الحديث معه، ولكني سعدت بلقاء المرحوم عبد الحميد شومان لأول مرة في الرباط عاصمة المغرب الأقصى حيث كنت أستاذاً بجامعتها. وفي أول لقاء معه عام ١٩٦٠ م روى لي قصة كفاحه وحياته، وعرفت منه حقيقة لا يعلمها كثيرون، وهي أن فكرة إنشاء البنك العربي كانت ثمرة لإعجابه بطلعت حرب وإعجابه به ... ومن حق القراء أن أقص عليهم حديثه لي.

قال شومان:

خرجت من القدس، من جوار المسجد الأقصى الذي بارك الله حوله ... متوجهاً إلى نيويورك، وليس معي شيء من المال. لقد أقرضني بعض أقاربي ثمن تذكرة السفر إلى أمريكا بالدرجة الرابعة على ظهر السفينة لأبحث عن عمل في القارة الأمريكية.

سافرت وليس معي من سلاح سأكافح في معترك الحياة سوى الاعتماد على نفسي. فاعتمدت أولاً على مواهبي. ولكنها ما لم أكن ... لأني لم أدخل مدرسة في بلادي ولم آخذ شهادة.

بدأت حياتي الجديدة في نيويورك، عاملاً بسيطاً، فمارست جميع الأعمال من أعمال البناء إلى العمل في ... حتى استقر بي المطاف في مصنع للنسيج كان ... لم يكن من أصل عربي ... لقد عرفت أنه كان يكره الاستعمار البريطاني بل كان يكره الاستعمار الصهيوني ويعتبره أخطر من الاستعمار البريطاني. إنه كان يحبنا نحن عرب فلسطين ويحترمنا، بل قال لي إنه يحسدنا لأننا نرفض الصهيونية ونقاومها. إنه كان يعتبر أن هذه ميزة لنا على جميع شعوب العالم التي تشعر بهذا الخطر، وفي مقدمتها أمريكا التي يقول إنها خرجت من السيطرة البريطانية لتقع فريسة للسيطرة الصهيونية. إنه كان يقول لي: إنكم أحسن حظاً منا في هذه البلاد العظيمة، لأنكم ترفضون السيطرة الصهيونية وتقاومونها. وبذلك سيكون سبيلكم أسهل في التحرر من أطماعها. أما نحن فإن شعبنا لا يحس بالقيود التي فرضتها عليه الصهيونية. فلا أمل له في التحرر منها طالما أنه يستسلم لها ولا يفكر في مقاومتها.

الرحلة إلى أمريكا

[illegible]

أحصل لنفسي قصوراً في سماواتهم

كنت أدخر من أجري كل ما أستطيع أن أوفره، حتى تجمع لي قدر لا بأس به من المال [illegible] في مشروعات متواضعة. ثم عرضت على صاحب المصنع الذي كنت أعمل به أن أشاركه فرحب بذلك [illegible] ثم عرضت عليه بعد ذلك أن أشتريه كله، فباعه لي [illegible]

[illegible]

كان بعض زملائي المهاجرين في أمريكا [illegible]

[illegible]

لم يتعلم القراءة أو الكتابة

[illegible]

شرحت لك بعضا من هذه الصعوبات التي في حاجة لأيام [illegible] طريقي في الحياة . وأنا امي لا اقرأ ولا اكتب . ورغم [illegible] كثير من اصدقائي فاني لم اجد لدي الوقت الكافي لأبدأ في تعلم القراءة والكتابة

« وقررت أن أعود لسؤال صديقي الذي اجتمعنا به بالامس ليكتب لي الخطاب .. وقد أعجب الرجل بفكرتي وأثناء حواري معه خطر لي خاطر أكثر جرأة ، فطلبت منه أن يكتب انني عازم على العودة الى القدس الشريف لأنشئ بنك مماثل لبنك مصر ، وانني ارجو ان يشترك معي بنك مصر في تأسيسه حتى يستفيد من خبرة اخواننا المصريين ومعاونتهم [illegible] فلسطين » او « البنك المصري العربي » .

« وتحمس الكاتب نفسه للفكرة ، وأضاف في الخطاب ان كثيرين من العرب المقيمين في أمريكا مستعدون للمساهمة في هذا المشروع وهم يعقدون آمالا كبيرة على اجابة على هذا الخطاب ليبدأوا في اجراءات التأسيس بالتعاون مع بنك مصر ورجاله

وتوقف عمتر عن الكلام فقلت له متعجبا .. وهل اجاب طلعت حرب على هذا الخطاب ؟

- نعم .. ولكني قضيت ليالي طويلة أترقب هذا الجواب وأنا بين اليأس والرجاء ، تراودني الشكوك في وصول خطابي الى مصر واطلاع رئيس بنك مصر عليه واهتمامه به ورده عليه .. ولا استطيع أن اصف لك سروري عندما سمعت رده على خطابي ، وزادني رئيس سرورا أن الاجابة كانت مشجعة ، وان الرجل رحب بالفكرة وقال انه يتمنى ان ينشأ في كل بلد عربي مثل هذا البنك ، وأن فلسطين من أقرب بلد لبلادنا والعروبة فهي جديرة بأن تكون البداية .. وانه مسرور أكثر لأن المقيمين في امريكا من العرب أو المهاجرين اليها ما زالوا يفكرون في مصالح بلادهم ويتجاوبون لخيرها .. الخ » .

« أصبح وكنا كثيرا في صحبة جمع أعمال في أمريكا ، و [illegible] منهم صديقا يلحق وجدت الفكرة التي تجعل عرس لبلادي بمثابة الجهاد من أجل شعبنا العربي في ميدان يحتكره الآن اعداؤنا ويتخذون هذا الاحتكار وسيلة لاستغلال بلادنا واستعباد أمتنا والقضاء على مقومات شعوبنا وقوميتنا .. وحدث معي متفرقين جميع اصدقائي من العرب الذين يقيمون في أمريكا بصفة دائمة أو مؤقتة ، الذين وعدوني بالمساهمة في تأسيس البنك المصري العربي الذي سيكون أول امتداد لبنك مصر الذي انشأه طلعت حرب ، وأول بنك عربي يولد في مهجر [illegible] بنك مصر [illegible] [illegible] [illegible] ستكون خطة في طريقي الى مصر العزيزة

رسالة الى طلعت حرب

كان أول مطلب في القدس حلب وصولي اليها وللتأني مع أهلي وأصدقائي أن أعلمت بهم المشروع الذي عدت من [illegible] من يعرفونه للبنك .. وأسمعت من عندي أن طلعت حرب - ابو الاقتصاد المصري ، ومنشئ بنك مصر سيكون رئيس هذا البنك وراعيه .. ورحت بكل أعلمت بهم أننا اتفقنا مع طلعت حرب على كل شيء ، اما في ذلك اسم البنك .. الذي سيربط بين شعب مصر وشعب فلسطين .. الخ

وفي نفس الوقت بعثت برسالة عاجلة الى طلعت حرب بنفس العنوان الذي ارسلنا عليه الخطاب السابق ، وشرحت له فيه ما يلقاه المشروع من التأييد وحماس لدى جميع من علم به من أهل فلسطين سواء منهم المقيمون في أمريكا أو على أرض فلسطين الحبيبة .. وانتظرت الجواب .. كما انتظرت جواب خطابي السابق .. ولكني كنت واثقا من الاجابة ، ولم تساورني الشكوك التي ساورتني عندما كنت انتظر جواب الخطاب الأول فضلا عن أن المقابلات والاجتماعات مع معارفي واصدقائي [illegible] بلادي لا تعدو خطوة في [illegible]

جاء الجواب مغايرا أكثر مما كنت أتوقع .. وارجحت به ، ولا أريد أن أصف لك شعوري عندما سمعت عبارات الأسف التي أبداها طلعت حرب في خطابه لأنه لا يستطيع أن يفي بما وعد به من قبل ، لأن مجلس ادارة بنك مصر يرى أن البنك المصري ما زال وليدا ناشئا وليس لديه من الامكانيات ليساهم في أي مشروع خارج مصر وانه لا يريد ان يخاطر بمستقبل بنك مصر من أجل مشروع آخر ، ولكنه مع ذلك يتمنى لنا النجاح في المشروع معتمدين على انفسنا وفي حدود استطاعتنا .. والله المعين .. وهو المستعان

وصمت عمتر شوسان لحظة عندما وصل الى هذه النقطة ، وتوقف كأنه يلهث أو يسترد أنفاسه بعد جهد كبير يسبب الساعات الأليمة التي مرت به بعد وصول هذا الخطاب

[illegible]

كابو [illegible]

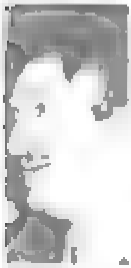
[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

أقوال فاضحة



■ اللغة العربية هي اضعف الحلقات في هذه حروبنا شروطه

بهاء الشكعة

رئيس بلدية نابلس المعزول

■ يجب على حكومة أن تساهم المزارع للعسكر حتى بحسب الإعلانات

الجنرال حسين رشاد

قائد الانقلاب في بنجلاديش



■ [illegible]

مكانه لدى جمهور القراء

[illegible]

محمد حسنين هيكل

■ مع حدودنا من حل حل ربع فرص ، يسع من هذه سنى في موقف كان

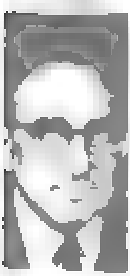
هنري كيسنجر وزير خارجية امريكا الاسبق

■ [illegible]

لا يتحقق إلا بتدريسه باللغة العربية في كل المستويات

د. محيي الدين صابر

مدير المنظمة العربية للتربية والثقافة



■ [illegible]

كان الحظ بالعم حوى من بناء الحياة مع القدر

من وصية سلطان باشا الاطرش

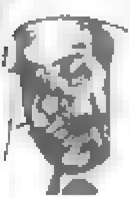
■ [illegible]

[illegible]

المعلق اليهودي حاييم بيرمانت

■ إن واجبي تجاه الشعب لا منه بعد !

ديكتاتور السلفادور خوسيه نابليون دوارتي



■ [illegible]

توجه لفترة من الزمن

صحيفة ديلي تلغراف

بعد تصريحات امريكا في مجلس الامن لحماية اسرائيل

دار [illegible] بطنجة

واجهة ديبلوماسية للمخزن [illegible]

[illegible]

في إطار الحد من التسرب الأوروبي إلى المغرب ، أنشأ المغرب (الحكومة) في القرن الماضي دار ال[illegible]

[illegible]

منذ نهاية القرن الثامن عشر ، أصبحت طنجة مقر جميع قناصل الدول الأجنبية بالمغرب ، بعدما فقدت تطوان مكانتها كمركز ديبلوماسي . وبذلك [illegible] وظهرت طنجة كعاصمة ديبلوماسية للبلاد . وكان [illegible] القناصل [illegible] لا يزال متواضعا في هذا التاريخ [illegible] أنه لم يكن ممثلا في [illegible] الأخرى إلا في حالات استثنائية . ومع ذلك ، فإن تجمع القناصل في مدينة واحدة كان من شأنه أن يجعل [illegible] من المطالب عن [illegible] المشتركة . وهذا ما تأكد بالفعل [illegible] في ٣ ماي ١٧٩٢ ، « جوقة القناصل » . وهي عبارة عن مجلس [illegible] المصلحة المشتركة ، ولقد تمكنوا [illegible] كثير من الامتيازات من المخزن (الحكومة المغربية).

بيد أن القناصل كانوا يقيمون في طنجة ، في حين أن السلطان كان يقيم في فاس . لقد كانوا يسعون إليه في عاصمته ، سواء لتقديم أوراق اعتمادهم ، أو لإجراء [illegible] بمثابة محامية مغربية [illegible] عن أن الأوروبي في المغرب يوجد تحت حماية السلطان ».

أما من حيث الرسائل التي كانوا يحملونها إلى فاس ، فقد كان عليهم أن يقدموها أولا إلى عامل طنجة الذي يتولى فتحها ، ثم توجيهها بعد ذلك إلى السلطان ، وعن طريقه كانوا يتلقون أجوبتها.

كانت الغاية من هذا التدبير هي اجتناب قيام صلات مباشرة بين السلطة المركزية والممثلين الأجانب . وهي تتضح بذلك في إطار سياسة الاحتراز التي انتهجها المولى سليمان (١٧٩٢ - ١٨٢٢) في [illegible] القرن الثامن عشر وبداية القرن التاسع عشر .

ومن الرسائل [illegible] التي تحدد لنا موقف السلطان من مسألة علاقاته بالهيئة القنصلية ، الرسالة التي بعث بها إليها ، عن طريق عامله على تطوان وطنجة ، بتاريخ ١٦ [illegible] الأول ١٢٠٧ ، فاتح نونبر ١٧٩٢ ، وكانت [illegible] القناصل [illegible] من جميع [illegible] سلام على من اتبع الهدى أما بعد فليعلم أن كاتب [illegible] السيد محمد بن [illegible] عرفناه [illegible] وأمانته [illegible] المعروف [illegible] لتطوان [illegible] وقد [illegible] إلى تطوان [illegible] لكل واحد من [illegible] أجناسكم [illegible]



[illegible] محمد بن عبد الله (١٧٥٧ - ١٧٩٠) [illegible] النشاط الديبلوماسي [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] وكان [illegible] في الوزارة [illegible] ١٨٢٤ [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

● في عهد مولاي الحسن (١٨٧٣ - ١٨٩٤) [illegible]

[illegible]

ظروف حسنة . أوفد السلطان الحاج الزرديني سنة ١٨٧٦ إلى بريطانيا وفرنسا وبلجيكا أملا في كسب تأييدها ، والتحرر من سياسة التدافع التي كان يواجهها . وفي السنة التالية أمر النائب محمد بركاش بفتح المفاوضات في طنجة مع الهيئة الدبلوماسية . وقد وجه هذا الأخير مذكرة إلى هذه الهيئة تتضمن ٢٠ فصلا . والذي يهمنا في هذا المجال هو خطورة إجراء مفاوضات جماعية مع النواب الأجانب بدار النيابة بطنجة . ذلك أن قرار عرض مسألة الحماية أمام الهيئة الدبلوماسية والتخلي عن المفاوضات المنفردة التي كان يجريها المغرب حتى هذا التاريخ ، قد تمخض عن نتائج خطيرة حيث فتح الباب أمام تدويل القضية المغربية كما يقول الأستاذ ميج .

وبعد فشل مفاوضات طنجة ، أحيلت قضية الحماية على مؤتمر دولي انعقد خارج المغرب . ويتعلق الأمر بمؤتمر مدريد (١٨٨٠) الذي شارك فيه محمد بركاش . وقد انتهت أشغال هذا المؤتمر في ٣ يوليو بالتوقيع على اتفاقية تتضمن ١٨ فصلا . غير أن المؤتمر لم يوافق على الإصلاحات التي كان المغرب يعقد آماله عليها . بل إن حق الحماية تقرر بعد المؤتمر حيث اعترف به رسميا باتفاقية دولية . من جهة أخرى ، فقد عقد مؤتمر خارج المغرب ، وأدرج هذا فيما يعرف في حقوق أجنبية ، كالحق الشخصي والضرائب والحرية الدينية . كما يعني أن المغرب أصبح يعيش تحت نوع من الوصاية الدولية .

مع ذلك فقد نجح المولى الحسن في الاستفادة من تضارب القوى الاستعمارية وسياستها للمحافظة على استقلال البلاد . وفي هذا الإطار ، لعبت دار النيابة السعيدة بطنجة ، دورا أساسيا فكانت محمد بركاش تعتمد على وزير انجلترا هاي لإفشال المشاريع الفرنسية التوسعية ، وكذا على وزير ألمانيا طاطنباخ . إلا أن الوضع سينقلب بعد وفاة المولى الحسن سنة ١٨٩٤ ، وخاصة بعد وفاة حاجبه با أحمد سنة ١٩٠٠ ، عندما ستؤول الأمور إلى عبد العزيز الذي تولى مباشرة الحكم بدون تجربة .

● في عهدي المولى عبد العزيز (١٨٩٤ - ١٩٠٨) ، والمولى عبد الحفيظ (١٩٠٨ - ١٩١٢) عندما تولى المولى عبد العزيز الحكم بعد وفاة با أحمد سنة ١٩٠٠ ، كان سنه لا يتجاوز ١٩ سنة ، وكان يفتقر للحنكة ويتطلع إلى الإصلاحات إلا أنه كان يفتقر إلى الخبرة ، كما أن تصرفه مع الشعب تمخض عن نتائج وخيمة ، حيث إن تصرفاته [illegible] العاصمة للمحافظة [illegible] شعبية تلتف بعد فشل الإصلاحات التي حاول القيام بها تحت إشراف [illegible]

وكان من شأن هذا الفشل أن فسح المجال أمام الهيئة الدبلوماسية الفرنسية . فحسب نيابة وزير خارجيته دلكاسي ، وضعت فرنسا استراتيجية دبلوماسية تستهدف بسط سيادتها على البلاد . وهكذا ، وبعد الاتفاقيات الثنائية التي عقدتها مع بعض الدول الأوربية المهتمة بالمغرب (انجلترا ، اسبانيا ، ايطاليا) ، وجهت سفيرها بطنجة طاليندي إلى فاس سنة ١٩٠٥ لعرض برنامج من الإصلاحات على المولى عبد العزيز . غير أن تدخل الحلفاء الذي تجندت ألمانيا ضد هذا البرنامج ارغم فرنسا على قبول عقد مؤتمر دولي خارج المغرب للنظر في القضية المغربية . فكان مؤتمر الجزيرة سنة ١٩٠٦ .

في هذا العهد كان من الطبيعي أن تلعب دار النيابة السعيدة بطنجة الدور الأول في العمل الدبلوماسي ، فكانت المفاوضات مستمرة بينها وبين ممثلي الدول الأجنبية ، كل على حدة ، سواء لتسجيل احتجاجات المغرب على الانتهاكات الحدودية ، أو دراسة مشاكل الحدود ، ثم النظر في المطالب المختلفة التي كان يتقدم بها السفراء الأجانب في بعض دولهم أو جالياتهم الأوربية المقيمة بالمغرب . وكان النائب محمد الطريس يعرض هذه القضايا على السلطان ، مبديا رأيه ، ومقترحا الحلول . كما كان يتلقى أجوبته وأوامره حسب القضايا المطروحة . غير أن أهم حدث شاركت فيه دار النيابة في شخص رئيسها ، هو مؤتمر الجزيرة .

وقد تراكمت المشاكل المطروحة على دار النيابة وتضخمت مهامها ، بعد مؤتمر الجزيرة نتيجة للأحداث الخطيرة التي شهدتها الساحة المغربية ١٩٠٧ - ١٩١٢ . وكان محمد الجباص الذي عينه المولى عبد الحفيظ على رأس دار النيابة الطنجية سنة ١٩٠٨ ، آخر نائب سلطاني يتولى هذه المهمة قبل إعلان الحماية .

خاتمة

لقد كان الغرض من تأسيس دار النيابة السعيدة بطنجة هو الحد من التسرب الأجنبي بحصر مقر النواب الأجانب في نقطة ساحلية بعيدة عن العاصمتين فاس ومراكش ، وتأخير وصول رسائلهم لربح الوقت . غير أن هذا الإجراء جاء بنتيجة معاكسة ذلك أن الهيئة الدبلوماسية ، التي تحولت إلى سلطة ضاغطة منذ حربي ايسلي وتطوان ، أصبحت قادرة على فرض إرادتها على النائب السلطاني بطنجة ، وبالتالي انتزاع الامتيازات المختلفة منه ، مما مهد الطريق للتدخل . وثمة نتيجة خطيرة أخرى ، وهي جعل طنجة موقع ارتكاز لتدويل القضية المغربية ■■

الوليمة

شعر الدكتور
محمد عبده غانم

[illegible]

قد أقبلت في المرط حتى
تهز أعطافها وأرداف [illegible]

• • •

[illegible]

واستباح ثيابا [illegible]

[illegible] ورودا

سوى حديث العرس عيدا

[illegible]

• • •

[illegible]

الحمد ما أذكى [illegible]



طه حسين

بقلم الدكتور عبد العزيز المقالح

[illegible]

[illegible] الأدب في [illegible]



لا ايستطيع . ولقد كان طه حسين في هذا سبباً في جمع كثيراً من الاعتراضات التي لم يوجد منعت ان تدعيم الفكرة التي سعى في بحثه

ثانياً - ان طه حسين في هذا الكتاب ، ينكر الشعر الجاهلي ، ولا شكك في كل شعراء الذين في تتلمذ الاشعراء في [illegible] من هذا القبيل فمن ردود على مختلفة او المراجع التي وضعنا من عند ابي سلام [illegible] وآخرون منذ ما يقرب من ثلاثة عشر قرناً [illegible] من جهودهم بالمحافظة على التراث العربي الشعري او من يشكك في صدق رواياتهم ، او في حرصهم على الادب العربي والشعر خاصة

ثالثاً - في اختيار طه حسين القيام بتدريس الادب العربي والشعر العربي وتخصصه في هذا المجال يعرف عن حق الا نفسر الاحتفاظ بهذا الادب او بهذا الشعر ، فالذي يحتقر شيئاً لا يرغب حياته لتدريسه والبحث فيه

والعاشر ان ما كتب طه حسين في ذلك وبعد ذلك عن الشعر الجاهلي وما نسب فيه من تحليلات بالغ العفوية بعض النصوص [illegible]
عبر الشك على هذه واحدة تلك الشعر
الجاهلي وغيره التاليه في الصحيفة التي الشعر [illegible]
من الكتاب والشعراء الذين يرغبون ان يحوموا [illegible]
دون ان تتوقف علاقاتهم بالادب العربي القديم والشعر الجاهلي بشكل خاص

تلك باختصار بعض الاسباب التي تدعونا الى تفسير خلاف النهضة لتوجيه ان طه حسين وتستطيع ان نستدل على صدق هذه الاسباب بالرجوع الى بعض كتب النقدية التي يحمل في بعضها في مقام المعاني للتصرف في هذه التراث الشعري . ولعل كتب الاول والثاني من حديث الاربعاء ، وكتابه من حديث الشعر والنثر يعطي [illegible] الاعتراضات المختلفة في كتاب الشعر الجاهلي ، وكتابه واحد من المعنيين عن حماية الثقافة العربية القديمة والسائرين على نهجها [illegible] والمعارضين . وهو في مقدمة الجزء الاول من حديث الاربعاء يتحدث عن الشعور الغيبي في الادب العربي القديم ، ويرمي باللوم كل اولئك الذين [illegible] من شأن هذا الشعور ، ومن عموم في هذه المقدمة ان الذين يزدرون الادب العربي ويتحدثون عنه ويجهلون هذا الادب جهلاً منكراً ، وما كان من جهل حسبنا ان نحكم عليه . (حديث الاربعاء ج ١ ، المقدمة ، ص ٩)

وطه حسين في هذا مجرد من كتاب (حديث الاربعاء) وبعد المقدمة الثانية التي مباشرة يقيم محاكمة لنفسه حول من المعاصرين الناظرين من جمهورهم ومن احسنهم [illegible] ونفسر المعاصر الادب مظاهر حضارة الحديثة في عصر العربية وعلومهم وحضارة غير قادرين على الاطلاع على الحديث او القديم ، لان [illegible] الاختلاف [illegible] ومن مخاطب هذه المحاكمة مرافعة عظيمة ، يخاطب منها الشعراء المتحمسين للشعر القديم [illegible] كان من اسلافهم . وفيها يؤكد طه حسين ان الادب القديم ضروري من ضرورات حياة العقل في العصر الحديث ، وانه اساس من اسس الثقافة ، وغذاء للعقول والقلوب

[illegible]

واخذ حسين محمد ان الحسن كم من هذه الرؤية العظيمة لا للتقليل من خلال طرح الذي يحب في عصره طه حسين ، وانما للتدليل على مدى [illegible] لشخص الذي استولى على عقل طه حسين وعلى مشاعر

نحو الشعر العربي القديم ، والأدب العربي القديم يقول طه حسين : (ونحن لا نحب أن يظل الأدب القديم في هذه الأيام كما كان من قبل ، لأننا لا نحب القديم من حيث هو قديم ، ونصبر إليه متأثرين بعواطف الشوق والحنين ، بل نحن نحب لأدب القديم أن يظل قواما للثقافة ، وغذاء للعقول لأنه أساس الثقافة العربية ، فهو إذن مقوم لشخصيتنا ، محقق لقوميتنا ، عاصم لنا من الفناء في الأجنبي معين لنا على أن نعرف أنفسنا . فكل هذه خصال أمور لا تقبل الشك ، ولا يختلف فيها المرء ، ولكن مع ذلك نحب أن يظل أدبنا القديم أساسا من أسس الثقافة الحديثة لأنه صالح لأن يكون أساسا من أسس الثقافة الحديثة . ونحب أن يظل أدبنا القديم غذاء للعقول الشباب ، لأن فيه كثيرا مما يصلح غذاء للعقول الشباب . والذين يظنون أن الحضارة الحديثة قد جلبت إلى عقولنا شرا غير قليل ، لم يأت منه خير ، وإنما أتى من أننا لم نفهمها على وجهها ، ولم نتبين أسرارها ودقائقها ، وإنما أخذنا منها بالظواهر ، وأخذنا منها بالقشور . فكانت الحضارة الحديثة مصدر خير وجهل ، كما كان التعصب للقديم مصدر خير وجهل أيضا . هذا الشاب ، أو هذا الشيخ الذي أقبل من أوروبا يحمل الدرجات العلمية ، ويحس الرطانة بأحدى اللغات الأجنبية أو بغير لغة من اللغات الأجنبية ، ويحس إليك وإلى غيرك ملزما بعلمه ومدرجاته وبعلمه الحديث ، أو أدبه الحديث ، ثم يتحدث إليك كأنه يتكلم من برج عال ، ليعلن إليك في حزم وجزم أن أمر القديم انقضى ، وأن الناس قد خلعهم عصر التجديد ، وأن الأدب القديم يجب أن يترك للشيوخ الذين يشتغلون بالألفاظ ، ويلتزمون خواطرهم بالقاف والطاء وما يشبههما من الحروف الغلاظ ، وأن الاستمساك بالقديم جمود ، والاندفاع في الحياة إلى الأمام هو التطور ، رمز الحياة ، وهو الرقي ، هذا الشاب ومثله ضحية من ضحايا الحضارة الحديثة لأنه لا يفهم هذه الحضارة على وجهها . ويرى فهمها بعلم أنها لا تنكر القديم ولا تنفر منه ، ولا تنصرف عنه ، وإنما تحبه وترغب فيه ، وتحث عليه لأنه تحرص على مسايرة منه متين ، ولولا القديم ما كان الحديث . وإن بين أدباء الأوروبيين الآن لقوما غير قليلين يحرصون على الأدب القديمة ما لم يكن يحرص القدماء أنفسهم ويعكفون على درس الأدب القديم أكثر مما كان يعكف كثير من القدماء ، ويؤمنون بأن اليوم الذي تنقطع فيه الصلة بين حديث الشعوب وقديمه هو اليوم الذي يقضي فيه الموت على أمتهم ، ويقال فيه يحيم وبين كل انتاج

هذا الشاب ضحية من ضحايا الحضارة الحديثة ، أو من ضحايا جهل الحضارة الحديثة . وشره ليس مقصورا عليه ، وإنما يتجاوزه إلى غيره من الناس لأنه يتحدث ، وهو يعلم ، وهو يكتب ، وهو في هذا كله يبث السم ويفسد العقول ، ويمسخ في نفوس الناس المعنى الصحيح لكلمة التجديد ، فليس التجديد في إماتة القديم وإنما التجديد في إحياء القديم ، وأخذ ما يصلح منه للبقاء . وأكاد أقول إن ما أماتة القديم أو احتقاره في الأدب مليما ليس لتصور بالحضارة الحديثة ، ولم يحصوا بها ، فالذين تلهيهم مظاهر هذه الحضارة عن أنفسهم حين يهيمهم عن أدبهم القديم ، لم يتذوقوا الحضارة الحديثة ولم يتمثلوا بها ، ولم يفهموها على وجهها وإنما أخذوا منها صورا وأشكالا ، وقلدوا أصحابها تقليد القردة لا أكثر ولا أقل . والذين تقذفهم الحضارة إلى أنفسهم ونفعهم إلى أحياء قديمهم ، وتملأ نفوسهم إعجابا بأن لا حياة لمصر إلا إذا عرفت تاريخها القديم وتاريخها الإسلامي . وبالأدب العربي قديمه وحديثه ، ووصلته بما بين حياتنا اليومية من ألوان الحضارة الحديثة ، هم الذين انتصروا ، وهم الذين فهموا ، وهم الذين فكروا ، وهم القادرون على أن يحفظوا في الأمة الحياة الجديدة على أساس متين)

حديث الأربعاء ، ج ١ ، ص ١٣

لقد أوضح طه حسين في هذه السطور أنه محب للأدب العربي أشد الحب ، وأنه كلف به أشد ما يكون الكلف ، وأنه ضنين أشد ما يكون الضن . وليس أشد ما تكون الغيرة على ذلك النفر الجامح من الشباب العربي المبغض للأدب القديم بسبب جهله لمناهل الأدب ، والمعجب للأدب الأجنبي بسبب ما يتصوره فيه من سهولة وما يحققه عملا من انفصاله من لغته ، وطه حسين في هذا كله يعبر عن موقف يخالف ويناقض كل ما أشاعه عنه خصومه من كراهيته للأدب العربي ومن احتقار لروائعه الخالدة . إنه معجب به ومغرم وهو لم يقتصر هذا الإعجاب والاحتفال على الجهد في الدعوة لرعاية هذا الأدب والإشادة به بحسنة من كثيرة ، وإنما هو قد وقف نفسه لتدريس هذا الأدب ، وهذا الشعر ، ونصب نفسه للتعريف به وتحبيبه بأسلوب عذب يلغ الرقة والجمال . ولا أبالغ إذا ما قلت إن جهود طه حسين في مجال القصيدة الجاهلية والقصيدة في صدر الإسلام وفي العصرين الأموي والعباسي قد أسهم عشرات الباحثين في أوضاع القصيدة العربية . وكان الأصالة الشعرية الأولى التي مهدت إلى فهم الشعر الجاهلي وحملة أرائك على ضوء معارف العصر وفي ضوء الثقافة المعاصرة

وتهمة خطيرة

وإذا كان ذلك هو موقف طه حسين من التهمة الخطيرة

التي أثارها حول كتاب « الشعر الجاهلي » فإن ثمة ضجة أخرى كبيرة قد أثارها من حوله ظهور ذلك الكتاب، ولعل أهمها رأيه في شعراء اليمن قبل الإسلام وتنكره أن يكون لبعض شعراء يكتبون بلهجة قريش وهي تختلف عن لهجتهم ، ثم تنكره أن يكون امرؤ القيس شاعراً جنوبياً وهو يكتب بلهجة شمال الجزيرة . وهي تهمة مرفوعة عنه لأسباب كثيرة منها أن يحته قد قام على الافتراض وعلى ما توافر له من عناصر التشويش ورفع عنه بعد أن قد رسخ عنه في أحاديثه وربما يشير الى تلك التراجع بعض كتاباته التي ، نشر بعد جمع منه . وقد يكون من أسباب تراجعه عن تلك الرأي إدراكه أن اختلاف اللهجات العربية في العصر الحديث وتتبع الشعراء المعاصرين في مختلف الأقطار العربية لم يكن هم حجة موحدة الشعري بحيث يكتبون بها شعرهم في الوقت الذي يتحدثون في حياتهم اليومية باللهجات المحلية التي لا تستطيع [illegible] في [illegible] ومراكبها [illegible] اللهجة الشعرية [illegible] امتداد الوطن العربي [illegible] لا يختلف [illegible] عن [illegible] حال [illegible] العربية قبل الإسلام .

وقد يكون من هذه الأسباب أن طه حسين قد [illegible] التشويش الكاسرة التي لا تكاد تختلف في [illegible] من اللهجة العصرية التي كتب بها الشعر الجاهلي [illegible] [illegible] ورفقه [illegible] لا [illegible] [illegible] في [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] طه حسين [illegible] [illegible] على عدد من [illegible] التي [illegible] في المؤتمرات الأدبية وفي جامعة العربية والمجمع اللغوي لقد [illegible] رحمه الله ثم [illegible] دون أن [illegible] على

[illegible] الرواة النهم من شعر جاهلي ! لقد [illegible] الأمة في جامعة العرب الشيخ [illegible] الشيخ حسين [illegible] التي [illegible] قد [illegible] في كتاب الشعر الجاهلي التي قد [illegible] في كتاب « على هامش السيرة » وفي كتب أخرى .

ذلك من كتاب « الشعر الجاهلي » وهو الكتاب الوحيد الذي أثار به طه حسين موجة عارمة من السخط والنقد ، والذي [illegible] الإشاعة [illegible] وخصومة الشعبية دوراً كبيراً في [illegible] الجمهور . ولكن [illegible] خطورة المنهج الذي [illegible] طه حسين لدراسة الشعر الجاهلي وقاده الى ذلك الموقف المتأرجح بين الشك والإنكار ، وهذا يجرنا بالضرورة الى [illegible] في البحث عن أصول المنهج . وهل هو عربي أزهري كما سبقت الإشارة الى ذلك في [illegible] الأولى من هذه الدراسة ، أم هو أوروبي فرنسي ديكارتي كما ذهب الى ذلك [illegible]

[illegible] ولكن حتى الى شيء من [illegible] طه حسين [illegible] ؟

أزهري أم ديكارتي ؟

وقبل البدء في تحديد أبعاد هذه المحاولة تجدر الإشارة الى أن هذا المقال لم [illegible] . لا يمكن أن يفي [illegible] بالغرض [illegible] لأن الموضوع من الأهمية ومن الصعوبة بحيث يتطلب جهداً بحثياً عميقاً [illegible] يكون [illegible] على توضيح مختلف الجوانب . [illegible] البراهين ومع كل هذه المحاذير فإن الاقتراب من [illegible] موضوع في هذه [illegible] قد يكون [illegible] في بحث أوسع وأشمل . ومن المهم أن [illegible] الى [illegible] منهج [illegible] [illegible] المفكرين والمثقفين والكتاب العرب الأول [illegible] يستطيع [illegible] [illegible] ذلك . وقد كانت [illegible] طه حسين في [illegible] الأولى في [illegible] وقد [illegible] أن يكون له [illegible] [illegible] الشعر الا في الظروف [illegible] في مصر لم يكن قادرة على [illegible] مثل هذا المنهج [illegible] [illegible] ظهرت مع ظهور كتاب « في الشعر الجاهلي » الا [illegible] [illegible] .

وهنا [illegible] منهج طه حسين في هذا الكتاب [illegible] [illegible] من الكتب النقدية والتاريخية وهو المنهج الذي [illegible] [illegible] من النقد والدارسين في الوطن العربي ، [illegible] [illegible] . هذا المنهج الذي وضع [illegible] الأزهر [illegible] أساليب البحث العربية [illegible] البحث الأوروبي الحديث . وقد كان طه حسين [illegible] منهج [illegible] [illegible] . [illegible] [illegible] للأزهر [illegible] [illegible] العربية [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] أساليب العصر الحديث [illegible] الأزهر [illegible] من منهج الأزهر والأزهريين وظل [illegible] ، ظل يتحدث عن [illegible] التي [illegible] أن [illegible] [illegible] ، ومن [illegible] التي [illegible] [illegible] . [illegible] من رسالة [illegible] يذكر فيها الأستاذ الدكتور مصطفى ناصف أحد تلاميذ طه حسين [illegible] بعض المواقف التي أثار فيها طه حسين [illegible] المنهج [illegible] [illegible] الأزهر وما [illegible] به من تحديث [illegible] [illegible]

[illegible]

كليات المختلفة الى مدارس [illegible] وتأثيره في [illegible] الأحوال . [illegible] الدكتور ناصف [illegible] ولا أزال أذكر [illegible] أستاذنا المعظم الدكتور طه حسين في

١٩١١ من التعليم [illegible] وكنا مع [illegible] حتى [illegible] من [illegible] وأصلاحه [illegible] وظن هؤلاء [illegible] أن الدكتور طه سوف يتحدث عن [illegible] التي [illegible] في باريس. ولكني دهشت [illegible] حين قال الدكتور طه في بعض حديثه [illegible] أتيح له أن يتعلم في الأزهر، وقال إن للأزهر دينا كبيرا في عنقه. وقال [illegible] تحدث عن الأزهر [illegible] الآن وسوف لا أفرغ من [illegible] عن الأزهر [illegible] إن الأزهر الذي [illegible] فيه كان [illegible] لا تختلف اختلافا جوهريا عن [illegible] التي [illegible] إليها في فرنسا. [illegible] كنا في تلك الأيام [illegible] الأساتذة الذين [illegible] دون أن [illegible] إلى حضور دروس لا [illegible] وكان الطلاب [illegible] [illegible] لا [illegible] على ذلك وإنما [illegible] إلى [illegible] وكنا نجد الدرس من [illegible] الشيخ [illegible] الدرس [illegible] وكان الشيوخ [illegible] من [illegible] التي [illegible] في كتاب «الأيام»، وكان [illegible] الأساتذة [illegible] أكثر [illegible] التي لا [illegible] الأيام [illegible] جمهور كبير من [illegible] وكان أحد من هؤلاء الأساتذة [illegible] [illegible]

وفي مقالات أخرى [illegible] الدكتور طه [illegible] عن [illegible] الأزهر [illegible] [illegible] الأزهري [illegible] لأنه كان [illegible] ، وقال إن [illegible] الأزهر [illegible] الثقافة الإسلامية والعربية [illegible] من [illegible] الأساتذة [illegible]

[illegible] الأزهر ، [illegible] إلى [illegible]

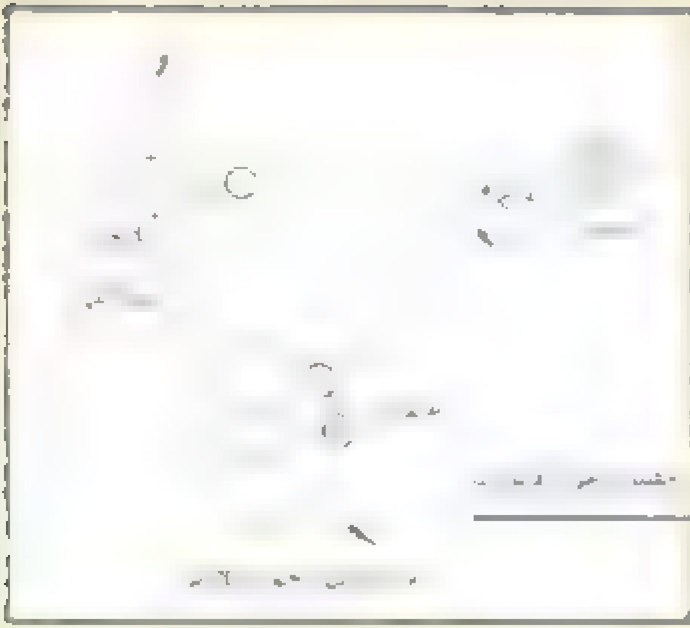
وقال [illegible] الثقافة الإسلامية في [illegible] العربية على [illegible] [illegible] [illegible] الثقافة الإسلامية والعربية التي [illegible] [illegible] الثقافة [illegible] التي يتحدث بها أهل [illegible]

وقد يتصور كثيرون أن الدكتور طه حسين كان [illegible] [illegible] بتاريخ الأدب على [illegible] [illegible] ولكن الدكتور [illegible] حسين كان [illegible] الوقت في [illegible] والتحصيل الذي [illegible] في الأزهر. لقد كان [illegible] اللغوية التي [illegible] في الأزهر. وكان [illegible] وكان [illegible] وكان لا [illegible] الوقت في [illegible] [illegible] الذين [illegible] لا [illegible] الأزهر والذين [illegible] أنه أزهري لا [illegible] [illegible] أزهري [illegible] كل شيء!

[illegible] أزهري في كل شيء ، [illegible] طه حسين الذي [illegible] [illegible] الأجيال من بعدنا [illegible] يكتشف [illegible] بين القديم والحديث ، بين الماضي والحاضر ، [illegible] كان [illegible] عن العلاقة [illegible] بين [illegible] القديمة والمعاصرة ، وهي العلاقة التي لا بد أن [illegible] في وعي كل من يريد أن [illegible] أو يتطور به [illegible] وهي علاقة [illegible] لا مكان فيها [illegible] أو الانفصام

■ ■

[illegible] ـ د. عبد العزيز [illegible]



لماذا يعجز المسلمون عن الاتفاق على أوائل الشهور العربية ؟

بقلم مهندس / محمد شعبان

لا يكاد يطل شهر رمضان أو يحل العيد حتى يثور جدل محتدم بين رجال الدين الإسلامي وبعض رجال العلم عن رؤية الهلال وموعد بدء الصيام أو حلول العيد. وبعض [illegible] الأيام من الصيام في دولة عربية وتخلف اخرى عنه واحيانا يومين، [illegible] بعض الدول الإسلامية في أيام العيد، [illegible] بعضها الآخر [illegible] [illegible]

[illegible]. ثم تأخذ بعض الدول بموعد الذي يحدده تقويم أم القرى في السعودية بيوم الوقوف بعرفة، بينما تختلف اخرى عن هذا الموعد، [illegible] من بعض هذه الدول يكونون ماثلين على جبل عرفات.

والحقيقة أن [illegible] الأمة العربية [illegible] وحدة [illegible] أمام [illegible] في مظهر [illegible] عن ركب الحضارة [illegible] على أمر بسيط [illegible] في [illegible] الآراء من حول [illegible] [illegible] لأساس على القمر [illegible] [illegible] كل العصور.

يعتمد التقويم [illegible] على حركة القمر [illegible] [illegible] أو تختلف عدد أيام الشهر بين ٣٠ أو ٢٩ يوما [illegible] ٢٨ يوما [illegible] لأحوال [illegible] في [illegible] والتقويم القبطي والتقويم العبري [illegible] أيضا. فالتقويم الميلادي [illegible] حركة الشمس [illegible] [illegible] شهور [illegible] بين ٣٠ - ٣١ يوما وبعضها يقصر إلى ٢٩ يوما أو ٢٨ يوما [illegible] [illegible] [illegible] إلا [illegible] خطأ التقويم، [illegible] حركة الشمس [illegible]

وكذلك [illegible] للتقويم القبطي [illegible] شهوره [illegible] حتى [illegible] ستة أيام [illegible] لكي يصحح [illegible] التقويم خلال عام كامل.

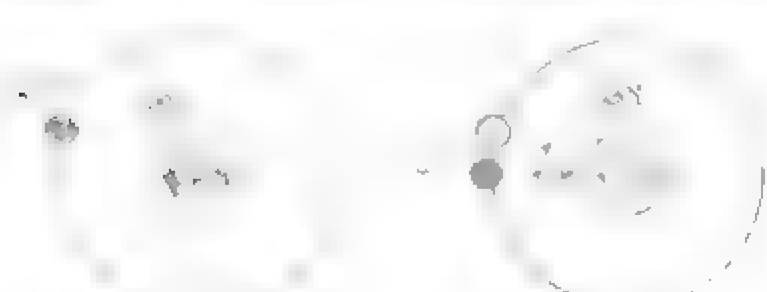
[illegible] التقويم [illegible] يعتمد على [illegible] الشمس والقمر [illegible]، والسنة [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

ولا شك [illegible] التقويم [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] حركة القمر الذي [illegible] [illegible] [illegible] ولا [illegible] [illegible] للأرض [illegible] [illegible] في حركة [illegible]

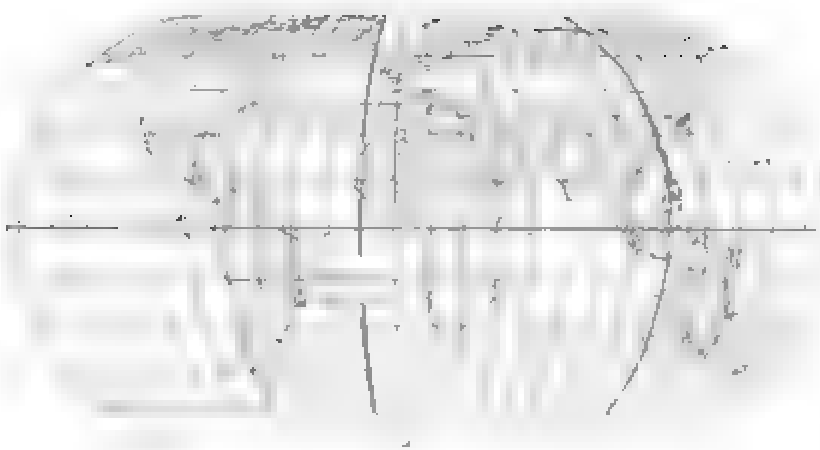
تتابع ظهور القمر

ولا بد لنا من وقفة لمعرفة حركة القمر وتتابع ظهوره [illegible] [illegible] [illegible] في الكون [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

والمتتبع لظهور القمر [illegible] [illegible] ظهوره متأخرا عن موعد ظهوره في الليلة السابقة [illegible] [illegible] [illegible] حول الأرض ٢٩ [illegible] ٢٩ يوما)، حتى أنه يدور في اليوم [illegible] حول الأرض [illegible] ١٣° [illegible] ظهور القمر [illegible] خط الأفق [illegible] للمشاهد على الأرض [illegible] [illegible] خط الأفق في [illegible] في اليوم [illegible] [illegible] للأرض خلال ٢٤ ساعة، لا [illegible] خط الأفق [illegible] ١٣ [illegible] [illegible] من الأرض [illegible] في اليوم [illegible] [illegible] ١٣° [illegible] [illegible] [illegible] اليوم في [illegible]



يتأخر ظهور القمر ٥٠ دقيقة كل يوم



مدى امتداد العالم الإسلامي في عصر حوالي ١٢٠ للهجرة

يشرق بعد هذا الوقت بمقدار ٥٠ دقيقة . وفي كل يوم يتأخر ظهوره ٥٠ دقيقة أخرى . كما أنه لا يظهر كل يوم بنفس الشكل ونفس الوجه بل يتدرج وجهه من الهلال إلى البدر حتى المحاق الذي يعرف عنه العرب باسم « منازل القمر » .

يتم القمر دورته حول الأرض خلال مدة ٢٧ يوما و ٨ ساعات . أي مقدار يحسب مع الأرض في أسبوع دورته . لكن هذا المقدار أقرب إلى الأسبوع .

وخلال مدة دورته هذه تكون الأرض قد دارت حول الشمس من مدارها بمقدار ٢٧ . ولكي يعود القمر إلى وضعه الأصلي بالنسبة للأرض بعد دورة كاملة حولها ، لا بد له أن يعوض هذا المقدار الذي دارته الأرض حول الشمس أي ٢٧ درجة . ويستغرق ذلك أكثر من يومين .

لذلك تصبح دورة القمر الظاهرية بالنسبة لأهل الأرض ، تظهر لنا حسب ٢٩ ، ٥ يوما . ويتميز أنه يتدرج القمر خلال منازل مختلفة من القمر البدر إلى الهلال فالمحاق ، حتى يعود ثانية بدرا خلال شهر قمري مدته ٢٩ ، ٥ يوما .

وللقمر حركة ثالثة أخرى هي دورانه حول نفسه ، فهو يدور حول محوره خلال نفس المدة التي يتم فيها دورته حول الأرض أي ٢٧ ، ٣ يوما .

ومعنى ذلك أن نهار القمر الذي يسطع فيه الضوء يبلغ حوالي ١٤ يوما تقريبا . وكذلك ليل القمر ـ أي عندما تحتجب الشمس ـ يسوده الظلام مدة ١٤ يوما أخرى تقريبا .

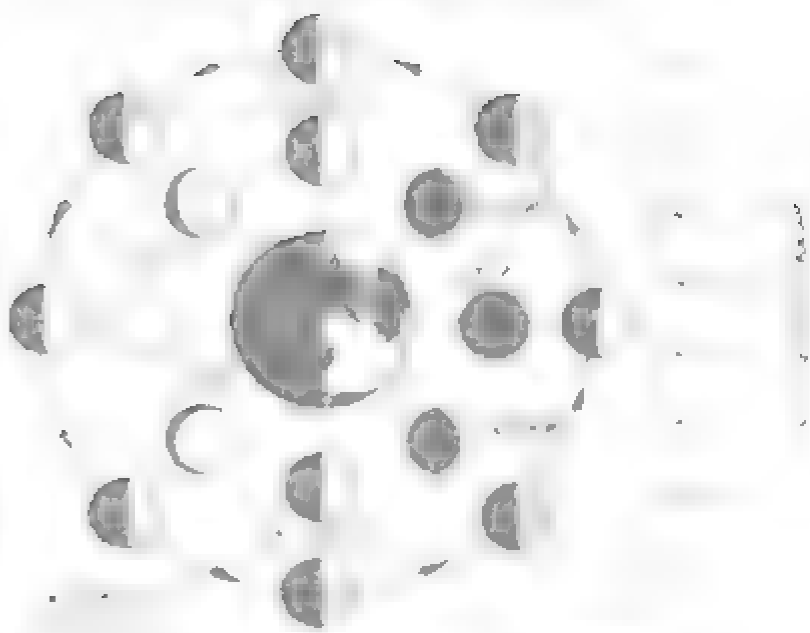
تتساوى مدة دوران القمر حول نفسه مع مدة دورانه حول الأرض . لذلك يظل وجه واحد منه ظاهرا لأهل الأرض باستمرار بينما يبقى الآخر مختفيا .

ويمكن التحقق من ذلك بالنظر خلال التلسكوب عدة من الأيام لنتحقق أنه من ظهور نفس المعالم عليه . لا تتغير ولا تتبدل . وبذلك تستمر رؤية وجه واحد يعرف أهل الأرض تضاريسه وبقاعه وجباله . ووجه آخر مختف ، لم تره الأعين البشرية إلا من خلال الصور التي التقطتها سفن الفضاء عند انطلاقها في الستينات من هذا القرن .

ويمكن تشبيه ظهور وجه واحد للقمر لأهل الأرض بتصور حركة طفل صغير يجري على محيط دائرة يقف في مركزها رجل يتابع حركة الطفل بالنظر إليه .

فالطفل إذ بدأ في الدوران على محيط الدائرة ، فإن الرجل يرى منه جانبي وجهه فقط . ويكون الصدغ الأيسر مثلا . فإذا واصل الطفل جريه وواصل الرجل متابعته بعينيه ، فإن الرجل سيظل يرى منه الأيسر فقط ، حتى يعود الطفل إلى المكان الذي بدأ الحركة منه . وعندئذ يكون الطفل قد أتم دورة كاملة حول مركز الدائرة دون أن يستطيع الرجل رؤية الصدغ الأيمن من وجه الطفل .

وكذلك الأمر في هذا التشبيه ، بالنسبة للقمر والأرض . فالقمر شبيه بالطفل والأرض بالرجل



ويحدث أن تتم دورة الطفل حول الرجل في مسيرها مع دورة الطفل دورة كاملة حول الرجل ، يستطيع أن يرى إلا نصف وجهه

منازل القمر

منازل القمر [illegible] وجوهه التي [illegible] ظهوره لأهل [illegible]

ولقد ورد في القرآن الكريم : «والقمر قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم لا الشمس ينبغي لها أن تدرك القمر ولا الليل سابق النهار وكل في فلك يسبحون» [illegible] يظهر القمر [illegible] مختلف شكله في [illegible] [illegible] هلال النحيل [illegible] في [illegible] الشهر حتى يكتمل [illegible] الاستدارة والاصفرار في ظهور القمر [illegible] أشعة الشمس

منعكسة عن سطحه ، وهذا الوجه المقابل للأرض لا يظهر لأهل الأرض [illegible] الشمس

[illegible] أن أشعة الشمس [illegible] على سطح القمر في خطوط مستقيمة [illegible]

[illegible] حول [illegible] القمر [illegible] هلالا [illegible] التربيع الأول [illegible] البدر المكتمل الاستدارة ، ثم [illegible] التربيع الثاني [illegible] هلالا مرة أخرى [illegible]

[illegible] أن يكتمل القمر [illegible] مساحته [illegible] التربيع الأول [illegible] حتى يصبح [illegible] كامل الاستدارة ثم [illegible] الرابع [illegible] من القمر [illegible] مساحته [illegible]

هلالا حتى يعود [illegible] مرة أخرى [illegible]

قصة الرؤية

[illegible]

نظرة على خريطة العالم الإسلامي

[illegible]

القاهرة ـ مهندس محمد شعبان

أرقام

عالم من المدن

محمود [illegible]

نمو المدن واتساعها حدث يصحبه التاريخ وقد عرف العالم منذ فترة طويلة ظاهرة التحضر وانتقال السكان من الريف إلى المدينة [illegible] ولكن يبدو أن السنوات العشرين الأخيرة كانت شيئا مختلفا

في عام ١٩٦٠ [illegible] كان هناك (١٤٩) مدينة في العالم يزيد تعدادها على مليون نسمة [illegible] وكانت الدول الصناعية تملك وحدها [illegible] من هذا العدد

وفي عام ١٩٨٠ [illegible] تضاعف العدد تقريبا ، فأصبحت هذه المجموعة من المدن (٢٨٥) مدينة [illegible] وأصبحت الدول الفقيرة [illegible] تستحوذ على نصف المجموع [illegible] تقريبا مع مجموعة الدول الصناعية والتي كانت حركة الانتقال إلى الحضر [illegible] أصبحت المجموعة الأولى تملك (١٤٤) مدينة من هذه المدن [illegible] وأصبح للمجموعة الثانية (١٤١) مدينة

[illegible]

[illegible]

ووفق التقرير النسبي إلى العام [illegible] تتضاعف هذه الأرقام [illegible] قال [illegible] التقرير ، يشير إلى أن ٧٧ [illegible] الصناعية ، و ٩٩ من سكان دول النفط و ٦٤ من سكان الدول الصناعية ذات الاقتصاد [illegible]

سكان دول الدخل المتوسط من الدول [illegible] قد [illegible] سكان [illegible]

[illegible] من نصف الدول الـ ٣٦ ذات الدخل [illegible] وهي دول يبلغ فيها متوسط دخل الفرد من ٣٧٠ دولار عام ١٩٧٩ .

[illegible] عدد الدول [illegible] سكان [illegible] من ٥ [illegible] السكان عام ١٩٦٠ [illegible] ١٦ [illegible] ولأن هذه المجموعة تضم أكبر [illegible] من السكان [illegible] في [illegible]

[illegible]

ومستقبل الأرقام [illegible]

[illegible] الأعداد في [illegible] [illegible] على الدول الصناعية صحيح أن [illegible] من سكان بريطانيا عام ١٩٦٠ [illegible] ٨٩ من سكان [illegible] في كل من السويد [illegible] والدنمرك وكندا [illegible] كل هؤلاء [illegible] من سكان [illegible] ولكن [illegible] الدول ذات الدخل المتوسط [illegible] موضوع [illegible] في أمريكا اللاتينية . والتي يسكن [illegible] في كل من اوروجواي والأرجنتين وشيلي

ولا يرتبط عدد سكان [illegible] المدن الكبيرة بالضرورة [illegible] موجود [illegible] الصحيح [illegible] يؤكد ذلك أن كلا من سويسرا والدنمرك والنرويج [illegible] لا [illegible] كل منها أكثر من مدينة [illegible] عدد سكان [illegible]

[illegible] الارتباط [illegible] بين عدد سكان [illegible] والأنشطة الاقتصادية [illegible] فقد [illegible] عدد المشتغلين في الزراعة بالدول الصناعية [illegible] عشر في

[illegible] ال ٦٠ من عدد سكان هذه الدول عام ١٩٧٩ [illegible] ٢١ من الدول ذات الدخل [illegible]

[illegible] أن المشتغلين [illegible] لا [illegible] الأسباب [illegible] سكان في الدول [illegible] عام ٧٩ ، من ٣٨ من [illegible]

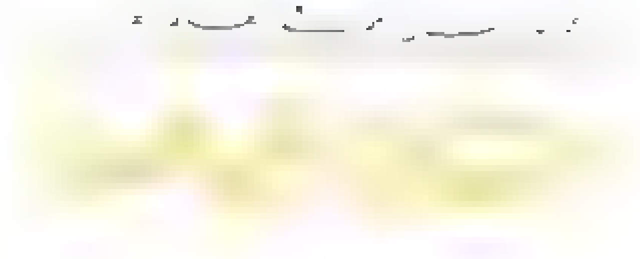
[illegible]

الأولى ، أن ارتفاع الدخل ، وهو [illegible] مجموعات الدول [illegible] مع [illegible] الزراعي [illegible] العلاقة [illegible] بين [illegible] للسلع الزراعية والأولية [illegible] بشكل كبير لسلع الصناعة

[illegible] الثانية ، هي أن الزراعة [illegible] [illegible] أيضا صناعة [illegible] ويكفي أن [illegible] أن عدد السكان المشتغلين بالزراعة ، عام ٧٩ ، [illegible] في كل من بريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية [illegible] ٣ [illegible] من السكان [illegible] فقد [illegible] الإنتاج الزراعي [illegible] الإنتاج [illegible]

[illegible]

[illegible] صحيح أننا أمام عالم [illegible] في [illegible] من [illegible] أيضا أمام [illegible] من الغرب إلى الشرق ومن الشمال إلى الجنوب [illegible]



بقلم سعد كامل

هذه التجربة الصعبة، جديرة بالدراسة، وجديرة بالتعميم

في الجمهورية ... عصر الثورة المصري، وفي أواخر الستينات ... [illegible]

واحتدمت المناقشة بين الوزراء ... [illegible]

ومن الحقائق التي أصبحت ... مؤكدة في موضوع التنمية أنه لا يمكن ... [illegible]

التوازن المطلوب

مثل هذه المناقشة ... في عصر الثورة المصري ... [illegible]

ومن مشكلة حقيقية ... [illegible]

للغني. ولكننا نعرف بالتأكيد ان الصورة المكتوبة معكوسة. لأن الاسهل... وهذا ما حدث في بلاد العرب في دول العالم الثالث حيث يلهث الانسان من الصباح حتى المساء، ولا يدري لماذا؟ والى اين؟ والى متى؟ ليس عنده وقت للتفكير او التأمل او النظر الى الوراء ومراجعة خط سيره. لقد حرموه من البوصلة التي تحدد له الطريق. ومنعوه من التفكير فيه.

والسؤال لماذا لا يشق انسان العالم الثالث طريقا جديدا مستقلا في النمو، بدلا من التطلع الى ان يسلك ذات الطريق الذي سارت عليه البلاد المتقدمة؟ انه طريق كما نراه مسدودا في وجهنا. وفي وجه الانسان في العالم المتقدم الذي يعاني من الازمات الفكرية والاضطرابات العصبية والروحية. وفي نفس الوقت تشعر البلايين حتى بالتهديد المستمر في مستوى معيشتها الذي كانت تنعم به البلاد الفقيرة؟

ان التقدم المادي وحده لا يكفي لتحقيق التوازن، لانه لن يكون نتيجة حتما، أي بالتالي تقدم فكري وحضاري. ومن الناحية الاخرى فلا شك انه لا بد من تخطيط للوضع المادي في بلادنا دون تغيير لعلاقات الانتاج بها، حتى تستطيع القاعدة العريضة ان تستجيب للتغييرات الفكرية والثقافية. والا فان تخطيط الثقافة الذي سيصبح الدعوة الى انقلابات حقيقية رغم جديته مجرد احلام وشعارات فارغة كالاوهام.

وهكذا وصلت الى نتيجة هامة من هذه المقدمة، وهو وجوب خلق جهاز متخصص للثقافة الجماهيرية في بلاد العالم الثالث، يضع الاولويات ويتعاون مع الاجهزة الاخرى فيما يخص علاقات الانتاج الحضارية والثقافية والتنمية والسلوك الاجتماعي الاكثر تقدما.

بعد مرور ١٣ عاما

كان لي الشرف ان أتقدم بمشروع مثل هذا الجهاز في اكتوبر سنة ١٩٦٦ وان يوافق على انشائه الدكتور ثروت عكاشة نائب رئيس الوزراء، ووزير الثقافة في ذلك الوقت. وان يصدر قرار بانشاء مؤسسة الثقافة الجماهيرية وبالعمل على ادارتها.

لقد قمت بهذه المهمة لمدة سنتين. وها انا اقرر بعد مرور اكثر من ثلاثة عشر عاما ان التجربة قد نجحت

ونجحت كل العقبات والصعوبات من داخل الثورة وخارجها. وقد سمعت من العمل في وقت لاحق، ان هذه التجربة بنفسها قد نقلت الى الجماهيرية الليبية والسودان، والعراق وسوريا، ولكن بأشكال ومهام مختلفة.

كان العنصر الاول في نجاح هذه الفكرة هو تضافر جيش من المثقفين اذكر منهم على سبيل المثال لا الحصر الفنان المسرحي حمدي غيث، والكتاب المسرحيين الفريد فرج، ومحمود دياب وعلي سالم ومن الفنانين التشكيليين [illegible]، ومن الموسيقيين [illegible] والمخرجون [illegible] والاساتذة [illegible]

لقد كانت ثورة ٢٣ يوليو ضد احتكار الاقطاع [illegible]
[illegible] والاقطاع الثقافي الذي كان [illegible]
الجمهور، والجمهور الذي كان محروما من الثقافة [illegible] من مظاهر القاهرة.

ولهذا نشأت بعد الثورة اشكال جديدة من الاجهزة الثقافية الهامة كمؤسسة المسرح التي [illegible]، فضلا عن تقديم مؤلفين شباب جدد، يعبرون عن مضمون حياتنا وآمالنا في المستقبل، أشكالا جديدة لم تكن معروفة من قبل، كمسرح العرائس والفرق الشعبية [illegible] الشعبي ومسرح الجيب والاوركسترا السيمفوني وفرقة الموسيقى العربية. كما انشأت وزارة الثقافة معاهد الباليه [illegible]

ومع ان وزارة الثقافة قد غيرت من شكل ومضمون الاعمال الثقافية، الا ان العروض ظلت حبيسة العاصمة فيما عدا المحاولات التي قامت بها مؤسسة المسرح برئاسة الدكتور علي الراعي، فقد كانت المؤسسة تشعر بالقلق من هذا الاحتكار الثقافي لشعب القاهرة حتى وان كانت قد غيرت مضمون الثقافة. وقامت المؤسسة بمحاولات جادة لانطلاق المسرح بكامل تشكيله من [illegible] في القاهرة وتحركت فرق مسرحية متجولة في الاقاليم. ولم تقتصر جهودها على ذلك، بل كانت تشجع الفرق المسرحية بالمحافظات، بتقديم النصح لها، وبايفاد واحد من كبار المسرحيين للمساعدة على ظهور الفرق بالمظهر اللائق امام جماهيرها.

وضربت فرقة مسرح [illegible] رقما قياسيا ، إذ جابت بها أنحاء الجمهورية شمالا وجنوبا في المصانع والمدن والقرى ووصل بها أقصى الأماكن النائية في [illegible] جمهور .

ووقتها كان إحساس الجماهير وخاصة المثقفين بوجوب الجهد حول مشكلة المركزية الثقافية التي تتزايد يوما بعد يوم ، وكان أهمها صدور ميثاق [illegible] ، الذي طالب بالتوزيع العادل لثمار الثقافة ومشاركة الأقاليم في صنع الثقافة [illegible]

في خدمة ثقافة الجماهير

ولكن كل هذه الجهود الرائدة التي كانت تقوم بها الحركة الثقافية عموما والمسرحية خصوصا ، كانت مبعثرة ، ويعتمد أغلبها على مزاج محافظ الإقليم ، أو المتحمسين حول دار مؤسسة المسرح . ولهذا كان لا بد لكي تقف الحركة الثقافية على قدميها وأن تستمر في السير قدما ، أن ترتكز على قاعدة ثابتة وراسخة في عاصمة كل إقليم وأن تكون مصدر الإشعاع لكل الفنون ، في اتجاه المحافظة ، ابتداء من المراكز وانتهاء بالقرى الصغيرة .
وكانت بدايات هذه القاعدة الثقافية موجودة فعلا تبحث لها عن دور [illegible] وهي قصور الثقافة التي كانت تابعة [illegible]

وكان الحل الذي طرحت [illegible] هو تغيير هذه [illegible] من أصلها وأن تكون في خدمة ثقافة الجماهير وذلك بتعيين مدير عام لقصر الثقافة [illegible] في كل عاصمة إقليم ، وتعيين مختصين له في مجالات الفنون المختلفة : السينما والمسرح والموسيقى والرقص الشعبي ونوادي الأدب والأطفال [illegible] في كل نشاطات وزارة الثقافة [illegible]

وكان ذلك ممكنا [illegible] فقد كانت المعاهد الفنية في [illegible] والرقص ، والمسرح ، والفنون الجميلة تخرج كل عام أعدادا كبيرة من الفنيين الشبان الذين لا يجدون فرصة عمل في تخصصاتهم . وكان [illegible] كثيرا أن يزاولوا مهنتهم حتى بعيدا عن القاهرة .

[illegible] واخترنا هذه التجربة بالاتفاق مع مجموعة من المثقفين الوطنيين والتقدميين ، الذين تحمسوا لتلك الرسالة ، واختاروا أن يعملوا بعيدا عن القاهرة في تلك المعاقل الثقافية الجديدة .

كان التوجه الأهم لمشروع قصور الثقافة هو محاولة اكتشاف المواهب المحلية في الموسيقى والرقص والغناء ، وتنشيط رابطة لكتاب الأقاليم [illegible] أن تكون الثقافة الجماهيرية في كل إقليم مصدر إشعاع وعطاء لإثراء ثقافة الشعب لا مجرد إدارة [illegible] للتسهيلات [illegible]

وكان هذا الأخير - بسبب [illegible] - هو [illegible] قصور الثقافة بكافة الخدمات الفنية من [illegible] عرض سينمائي ، أو تجهيزات للمسرح ، [illegible] في مسارح القصور [illegible] وكان الهدف أن يتمكن كل قصر للثقافة من الاعتماد على نفسه ، مستقلا عن الإدارة ، وأن يصير حركة الثقافة ونشاطه معتمدا على نفسه [illegible] للقصر

[illegible] اعتراضات [illegible] فكرة الثقافة الجماهيرية [illegible]

فقد رأى البعض أن يقتصر دور هذه المؤسسة على الخدمات الثقافية ، أي استقبال الفرق المسرحية والأعمال الفنية لوزارة الثقافة في القاهرة [illegible] فكرة استقلال هذه القصور [illegible] إنتاج ثقافي [illegible] القاهرة ، وكان [illegible] هذا الاقتراح

أمن القرية نبدأ أم من المدينة ؟

وكان هناك اعتراض آخر شديد التطرف ، وهو أنه لا يجوز أن نبدأ من عاصمة الإقليم [illegible] علينا أن نبدأ من القرية ثم نخرج لنصل إلى المدينة [illegible] الاقتراح [illegible] مغادرة القاهرة إلى عاصمة الإقليم حيث واجهتها مشكلات الإسكان ، [illegible] الفرق الزائرة التي كنا نطلب [illegible] مع المحافظين الذين كثيرا [illegible] في حل مشاكلنا .
كان تفكيري أن نبدأ بعاصمة الإقليم ونخرج إلى

مراكز والفرق [illegible]
[illegible]
[illegible]
واكثرها استعدادا لاستقبالنا ... وعندما ترسخ اقدامنا ننتقل الى انشاء بيوت الثقافة في الريف

اما الاعتراض الثالث فقد كان عن فكرة احتراف الفرق المسرحية في الاقاليم . وان على الثقافة الجماهيرية ان تركز على فرق الهواة في المصانع والمدارس ... اما الاعمال الدرامية الخاصة ... فباب من اختصاص فرق مؤسسة المسرح [illegible]
طرحت فكرة أن تكون الثقافة الجماهيرية مجرد (ادارة خدمات) لاب تخرج بالفكرة الرئيسية الجوهرية عند المؤسسة المحلية ... والفرق المسرحية بالذات كان مقدرا لها ان تكون البداية الرئيسية للحركة الثقافية ولكافة الفنون
[illegible]
[illegible]
[illegible]
المكاتب التشجيعية التي يمكن ان تحصلها ادارة [illegible]

ثم ان النظرة الى هذه الفرق يجب ان تكون في تطورها باعتبارها حسيا قبلا للنمو ... الى الحد الذي كنا نطمح في انه بعد مرور عدة سنوات يمكن ان تكون بعض فرق الاقاليم مثالا في الفرق القاهرة

وقد رفضت تلك الفكرة الثالثة . واخذ بوجهة نظري في هذا الموضوع

وهكذا وضعت الثقافة الجماهيرية اقدامها على اول الطريق السليم ... ورجعت بها الى ارض حقيقية ... كانت
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
تعبير عن الفكرة ●●

سعد كامل

[illegible]

[illegible]

صورة من الماضي

[illegible]

بقلم : الدكتور طلال المجذوب

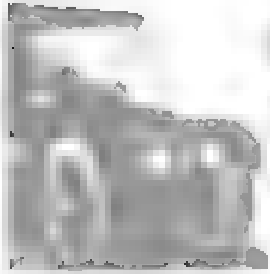
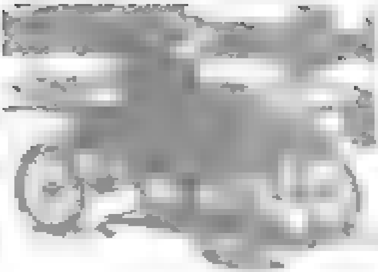
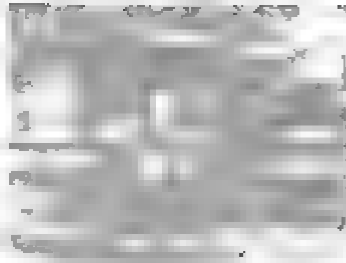
[illegible]

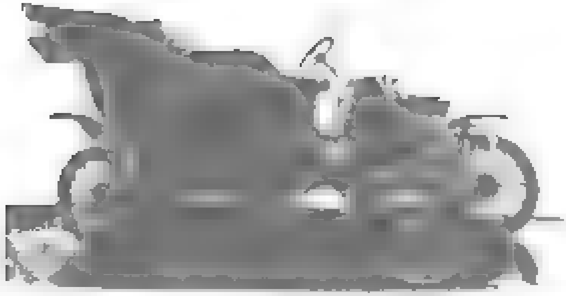
ومثل كل جديد [illegible] في اوروبة [illegible] والذعر والاستنكار [illegible] الطرقات [illegible] حاشيته [illegible] عن [illegible] الامر [illegible] من [illegible] في الاجهزة [illegible] والعصور [illegible] بمحاولات [illegible] على طرقات [illegible] الى شريع قانون يفرض وجود حامل نعلم احمر يسير امام كل سيارة لتحذير المارة. وكان هذا القانون [illegible] تأخر صناعة السيارات في انجلترا وعدم تقدمها.

وفي بلادنا ظل الناس يسمعون بالسيارات [illegible] يشاهدون صورها في الصحف والمجلات ولم تظهر لهم رؤيتها حتى مطلع القرن العشرين، وان كانت مصر قد سبقت بلادنا باستعمال السيارات [illegible] ذلك ببضع سنوات.

[illegible] كان يهيمن عليه الحكم التركي [illegible] الذي بدأ يأخذ قليلا قليلا [illegible] العربية بشكل لا [illegible] [illegible] في كل [illegible]

وعرفت الآلة الجديدة القادمة من الغرب بالاوتوموبيل automobile [illegible] اول من [illegible]



السيارات من الخارج . وفي مطلع سنة ١٩٠٩ سيّر «حسين آغا حرب» سيارتين على خط بيروت ـ صيدا ـ صور ثلاث مرات يومياً ، وتعهد نقل الرسائل البريدية فيها . وفي ربيع ١٩٠٩ أنشأ عبد الفتاح عباس خطاً منظماً للسيارات بين صيدا وبيروت يعمل مرتين في النهار الواحد . وكانت سياراته كبيرة تتسع الواحدة منها الى اثني عشر راكباً ، وتقطع المسافة بين المدينتين بمدة ساعتين ونصف الساعة . والأجرة ريال مجيدي واحد .

وفي سنة ١٩١٣ سيّر «سعد الدين النعماني» خطاً منها للرحلات بين صيدا وبيروت بمعدل سيارة واحدة كل يوم ، تنطلق من بيروت صباحاً وتعود من صيدا مساء . وجعل مركز شركته في محلة السور ، في بيروت قرب قهوة ...

ومن الطريف أن «الحاج زكريا الشرع» الذي كان من أوائل من سيّروا عربات تجرها الخيول للنقل المنظم بين صيدا وبيروت تمسك «بعرباته» ، ولم يعترف بمنافسة «السيارات» له . واستمر يعلن عن رحلاته بالعربات «السير السريع بين بيروت وصيدا» على أن عرباته كانت تقطع المسافة بينهما بمدة أربع ساعات . وكان يسيّر عربتين يومياً احداهما الساعة السادسة صباحاً والأخرى الساعة الثانية بعد الظهر بأجرة قدرها ريال مجيدي لكل راكب ! وكان يعلن عن محطة في محلة على الطريق بين صيدا وبيروت تدعى «...» ، واعداً ركابه بالتمتع خلال الرحلة «بالمناظر التي تشرح الصدر وتسر الخاطر» .

فورد .. أبو دعسة

وخلال فترة وجيزة انتشر استعمال السيارات للنقل العام . أما اقتناؤها للاستعمال الشخصي فقد اقتصر على كبار الموظفين والأثرياء من التجار وغيرهم حيث أخذوا يستعملونها في تفقد أعمالهم ورحلاتهم ، وكثيراً ما اتخذوا من طريق صيدا ـ بيروت متنفساً لهم ومنطلقاً لرحلاتهم .

وتركزت معظم السيارات في بلاد الشام في مدينة بيروت . وحتى الحرب العالمية الأولى لم يتجاوز عددها مئة سيارة في كل بلاد الشام . ومما يجدر ذكره أن معظم السيارات التي كان يملكها الأمراء كانت من طراز «فورد» الذي عرف بـ«أبي دعسة» لأنه كان له دعسة قرب الرجل ، ... «دعسة» ... للسيارات أو الرجل عليه . أما سيارات كبار موظفي الامراء والرسميين فكانت ... من نوع «بنز» أو غيره .

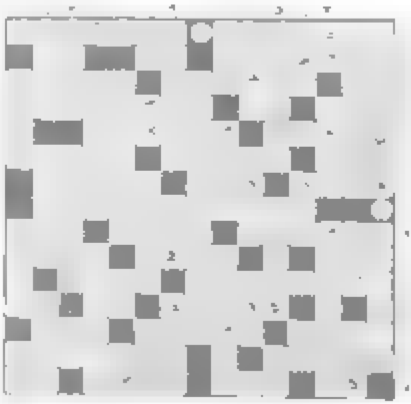
وقام وكلاء لبيع السيارات المستوردة من اميركا أو اوروبا ، وتركز معظمهم في بيروت ، حيث راحوا يعلنون عن «أفضل الأوتوموبيلات بأسعار متهاودة» ، ومن تلك الاعلانات الطريفة «عربة برسم البيع ... ستة ركاب منهم واحد بجانب الرئيس ماركة بيجو Peugot من سنة ١٩١١ قوتها ١٨ حصاناً ودواليبها كاوتشوك على طريقة ميركابل Ducasble تغلب على ... ، ودواليبها زوج بسعر ١٤٠ فرنك وزوج ثاني بسعر ١٦ فرنك . وهذه العربة لم يصير استعمالها سوى مسافة ٢١ الف كيلومتر فقط ، ومعها أدوات ولوازم عديدة . وسرعتها ٤٥ كيلومتراً بالساعة ... كما ترجمت الاعلانات عن وصول كميات من «روح البنزين» المختص بالاوتوموبيل من شركة ... الاميركانية وغيرها من الشركات .

ومع تزايد السيارات على الطرقات وانتشارها التدريجي قامت الدولة العثمانية بسن القوانين التي تضبط حسن سيرها ، ومنعت سير أي سيارة ما لم تتم ... ومعرفة صلاحيتها للعمل . كما فرضت الرسم عليها من ١٠٠ ـ ٢٠٠ قرش سنوياً ، وفرضت عليها رسوماً جمركية تعادل ١٥٪ من قيمتها ، وفي صيدا كان الرسم البلدي على السيارة الكبيرة ١٢ ليرة عثمانية سنوياً ، وعلى المتوسطة ست وعلى الصغيرة خمس ليرات ، أما في جبل لبنان فكان الرسم على السيارة التي تتسع لخمسة أشخاص ست ليرات عثمانية سنوياً .

طلال المجذوب

صيدا / لبنان

(٥) لسان الحال العدد ٧٤٧٨ في ٢٤ شباط ١٩١٤



أحمد بن طولون

طلائع بن رزيك

السؤال وحده

(٨) أفقيا أحمد بن طولون مؤسس الدولة [illegible]

[illegible]

القاهرة

[illegible]

خلافة العاضد ، وزوج ابنته له ديوان شعر

(الفائزون بالجوائز)

- [illegible]
- [illegible]
- [illegible]

٨ جوائز مالية قيمة كل منها ١٠ دنانير [illegible]

(١) عامر والي ـ ابسيلة الجزائر
(٢) امل شفيق عطوط ـ المكلا/ اليمن الديمقراطي
(٣) اسامة هلال سوق ـ حلب/ سوريا
(٤) حيدر احمد ابراهيم الصفار ـ الشعب/ الكويت
(٥) سمير فهد راشل الراشل ـ الرياض السعودية
(٦) فاضل بن عمر ـ سيدي ابي سعيد/ تونس
(٧) فرج الصايغ ـ عمان/ الاردن
(٨) اسلام هلال سعيد ـ صنعاء/ اليمن الشمالي

قصة قصيرة

المحقق

بقلم سعيد سالم



[illegible] الأمر من [illegible]
[illegible] بعد أن كانت [illegible]
[illegible]

- [illegible] لا يريد الخروج من [illegible]
وقال [illegible] بأصوات لا يريد [illegible]
[illegible]
[illegible]
لقد [illegible]
[illegible]
[illegible] إلا [illegible]
لا [illegible]

[illegible]

[illegible]
[illegible] الأمر [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

[illegible]
[illegible]
[illegible]

- لماذا انتظرتم عشرة أيام دون تركيب مصباح جديد ؟

- قالوا ان المصباح الجديد لن يركب الا بعد التحقيق لأنهم يشكون في سرقته ، والمخبرون سيعودون الآن والعمال الذين يقومون بتسليكه سيظهرون في الظلام

ألقى المحقق نظرة سريعة - وإن كانت متفحصة - على ملف التحقيق الموضوع أمامه ... قلب بعض صفحاته [illegible]

ثم قال له

- حسنا ... عد الى عملك الآن وسأخبر المباشر بذلك حين عودته

حين بدأت الآلة العملاقة في التحرك ، انقلبت المطرقة الأيسر من موضعه الملاصق على الجانب الأيسر من الماكينة ، وسمعت صيحة عنيفة اخترقت أزيز الموتور

[illegible]

علا صوت السيدة غاضبا بعد أن غادرت مقعدها [illegible]

الصور ثم شرعوا في اعداد تكريم الماكينة بين الخطاطين غادرت السيدة المكان يصحبها المديرين ورئيس اللجنة متجهين الى مبنى الادارة ... وبدأت الآلة الزاحفة تتحرك خلفهم

اقتحم المكتب مجموعة من العمال يحملون على أكتافهم زميلا لهم عاري الجسد تماما ... رأسه متدلاة بين صدورهم وعلى فمه تكاثرت رغوة بيضاء ... فاحت في المكان رائحة كريهة أشبه برائحة المجاري المتعفنة ... وضعوه على أرض حجرة ورائحته ... يسحبون جسده ويسندونه ... اقترح أحدهم أن يجري له تنفس صناعي ... اقترح آخر أن يقلب على رأسه حتى يخرج من فمه ما استقر في جوفه من [illegible]

- كتب له عمر جديد

- لم يجرؤ أحد غيره على النزول الى المجرى لازالة أسباب الانسداد

- حين سحب بيده العائق هاجمته مياه الصرف [illegible]

[illegible] أن يسحبه الى المصرف العمومي لولا ستر [illegible]

[illegible]

- يجب أن ينقل الى المستشفى على الفور

رفض المحقق بركب الزاحفة بكيانه ... كله في ممر وجه أبي الحديد المشرة وحل فيه أنه لن ينساه طول حياته ... ركب أبو الحديد قليلا ثم سقط متهالكا على أحد المقاعد ... تحركت الآلة الزاحفة من بوابة الخروج من المصنع ... فتح باب مكتب مدير المصنع ... خرجت السيدة المهيبة ... صافحها مدير المصنع ورئيس اللجنة ومدير الهيئة ووجوههم تنطق بعلامات البشر والامتنان

قال المحقق للمباشر

- أعتقد أنني لن أتمكن الآن من أخذ أقواله ... سوف أحضر بعد عودته من المستشفى

وكانت الآلة الزاحفة العملاقة قد غادرت المصنع حاملة بين مخالبها الكبيرة آلة القص المحورية التي توقفت منذ سنين بعد أن ظلت تعمل لتسعة أعوام ، كفريسة متهالكة بعد فكها من صامولة ... ■ ■



بحث عن
هيكل سليمان
أم طمس للمعالم الإسلامية
في القدس ؟

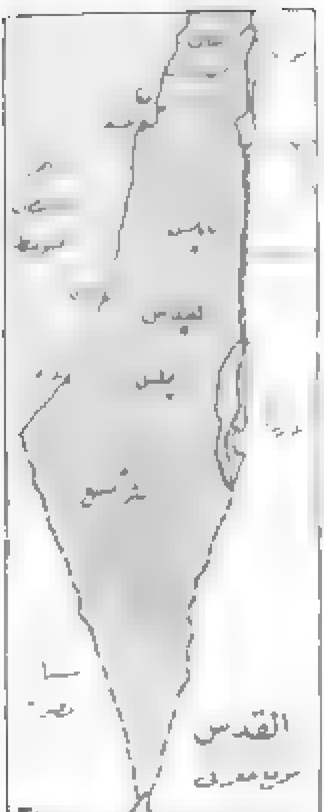
[illegible] ١٩٦٧ [illegible]

ويبدو أن القدس قد تعرضت لمثل تلك الانتهاكات حيث انها تعرضت اكثر من مرة قبل ذلك في تاريخها الطويل ، حتى أنها اشتهرت باسم « اورشليم أو يورو شاليم » وهو اسم معروف ان ترجمته الى « مدينة السلام » والحقيقة أن لفظة اورشليم او يورو شاليم تعني مدينة إله الكنعانيين ، وعندما تكون [illegible] ، اما اسم « مدينة السلام » فهو لفظ اخر للقدس القديمة [illegible] خلعه عليها العرب

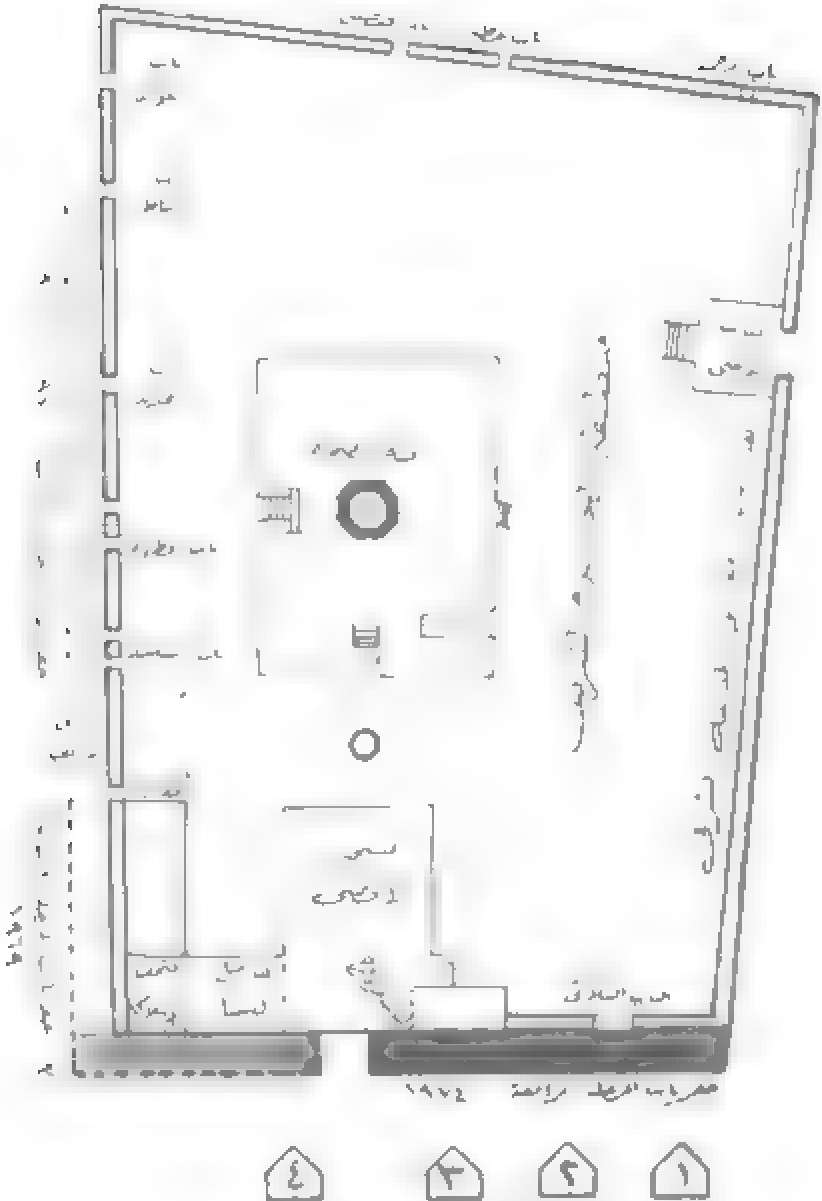
واليهود يسمونها حقيقة « شالام او شاليم » والبعض منهم يطلقون اسم « القدس » ثم يقولون « اورشليم القدس »

لا [illegible] ١٩٦٧ [illegible] للمدينة كلها والمقصود بلفظة المدينة كلها هنا ، القسم العربي باعتباره يمثل القدس القديمة ، صاحبة التاريخ القديم

بقلم
عبد الغني
محمد عبد الله



منطقة الحرم الشريف
مدينة القدس
الحفريات اليهودية بالمنطقة
مسقط أفقي



القدس القديمة

موقع منطقة الحرم الشريف

مسقط أفقي



هيكله بجوار المعبد وقد كتب قبرا طويلة لنفسه كبناء الأساطير [illegible] تكررت منه جدران المقابر [illegible] [illegible] . والأخطر من ذلك هو تصدع كل عقارات الأوقاف الملاصقة لهذه المقابر ، وهذا هو الأمر المستهدف في عدوه وبطء شديدين .

وكل الحفريات اليهودية في القدس القديمة تحمل هذه الطابع يتوصلون إلى تلك الأهداف وحفرياتهم في القدس كثيرة ومتعددة وجدير بنا أن نلقي نظرة على موقع واحد لنعرف مدى الخطورة التي تتهدد الآثار العربية والإسلامية في المدينة . وهذا الموقع هو منطقة الحرم الشريف بالمدينة القديمة .

في خمسة مواقع

في إطار برنامج ... الآن حفريات ... الا واحدا مرا على ما تحويه تلك المنطقة من تاريخ حضاري إسلامي عامر في الأهمية ، فهي على الأقل تحوي قبة الصخرة الإسلامية والقدم الأثر الباقي بلا ، قبة الصخرة ، والمسجد الأقصى صاحب العصر الذهبي والتاريخي لدى المسلمين ، هذا بالإضافة إلى الكثير من المعالم والأسوار والأبواب والقباب ... الخ . والمنطقة في إطار تحوي أهم المعالم الإسلامية في العالم الإسلامي بعد الحرمين الشريفين .

وهذه المواقع الخمسة التي جرت بها حفرياتهم بدأت في عام ١٩٦٨ بحفريات المرحلة الأولى أسفل الجزء الغربي من الحائط الجنوبي لمنطقة الحرم الشريف ، وهو يشمل جزءا من الحائط الجنوبي للمسجد الأقصى . وفي المرحلة الثانية سنة ١٩٦٩ عند الشمال امتدت حفريات الحائط الغربي من بدايته حتى باب المغاربة .

أما المرحلة الثالثة من الحفريات والتي بدأت من سنة ١٩٧٠ حتى سنة ١٩٧٤ أسفل شمال الحائط الغربي أيضا من قرب باب السلسلة حتى قرب نهاية الحائط شمالا . وفي المرحلة الرابعة فامتد العمل حتى سنة ١٩٧٤ أسفل الجزء الشرقي من الحائط الجنوبي ليشمل المنطقة أسفل المسجد الأقصى والباب المزدوج والباب الثلاثي .

أما المرحلة الخامسة فقد بدأت في منتصف العام سنة ١٩٧٤ وانحسرت ... [illegible] عليه في الخطورة بخلف الأسس الغربية أسفل الحائط الجنوبي ... والتنقيب عن مسارات طويلة تمتد ... بجهة أسفل الحرم القدسي . ما يجعل خطورته شكل واضح ، وهو في ذلك يعتبر بمثابة أنفاق عريضة .

كل تلك الحفريات ... وهي شاهد على المقاصد ما ومكائد ... للرخوة ، هو ... متعصبيهم ... بل على العكس من ذلك فقد عثروا على بعض المخلفات العربية والإسلامية ولكنهم لم يعلنوا ذلك ، وهذه حقائق حقائق أخرى .

وسرعوا وأعلنوا مرة أنهم عثروا على أحد الخوالد القديمة ثم عادوا وصمتوا بعض الشيء . ويبدو أن المعالم كانت الفاضحة عليهم بالشرع ... إلا أن الحقائق العلمية المثيرة اضطرتهم للصمت . صحيح أنهم عثروا على بقايا حائط ولكنه حائط المسجد الأقصى القديم الذي قد تهدمت بعض أجزاءه نتيجة زلزال عام ١٠٣٣ م

[illegible]

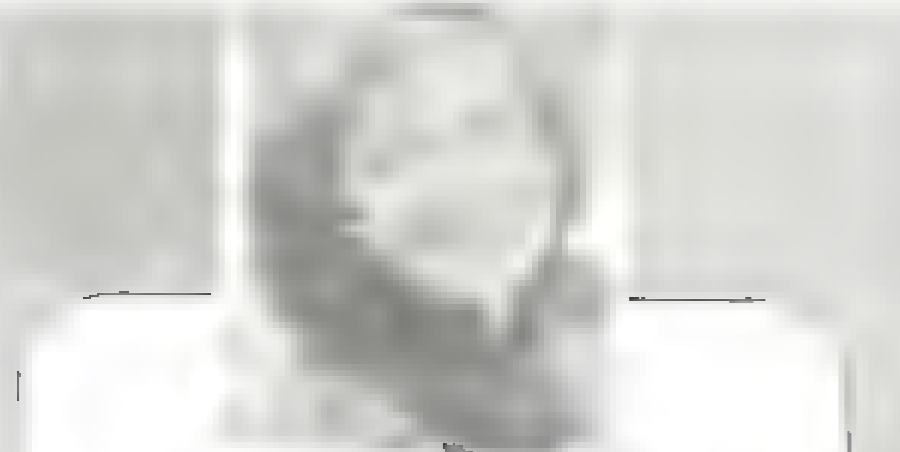
وأسفل من فوق سطح الأرض وهذه ... مطمورة ... وعثر عليها هؤلاء العلماء الباحثون عن قومهم ... فاعتقدوا أنهم عثروا على معجزة ولكن الفاضحة جاءت في كل المراجع والمصادر لتوضح أن الحقيقة خلاف ما اعتقدوه .

وتترجم الحقيقة في خطورة ... سوى عملا واحدا تم من مراحل كثيرة ومتعددة ... وهذا الماضي يمكن التوصل إليه بالعقل المجرد ، ويثبت أن هناك ما هو كثير خلف كل تلك الحفريات ويختم فوق صخر كل المكتسب ما يدل على أن الهدف الأول من ورائها هو التخريب ، منطقة الحرم الشريف تقع فوق قمة جبل ... وهي مرتفعة نوعا ما ، والمنطق يقول إن الأمطار ... وهي كثيرة على القدس ، تخرف من فوق ... في منطقة ... إلى أي مرتفع من الأرض ، ولذا فمنطقة الحرم الشريف وفي القاعدة ينكشف فيها من الآثار القديمة ...

[illegible]

سميتها ... الأسباب الأخرى ... قد يكون هناك موقف ... ولكنه موقف خطر ■■

عبد الغني محمد عبد الله



فرانسواز ماليه جورى

ألمع أديبات فرنسا

بقلم محمود قاسم

[illegible]

ربما كان ستايرون قال : ان الادب الفرنسي يمر الآن بفترة اضمحلال شديدة وقد يبدو من الحديث ان ستايرون ما زال يعرف حتى ادبه في كتابات هؤلاء [illegible] من الادب الفرنسي تحدث حاجة الى هذا الأدب مترجما الى اللغة الانجليزية . فالمتتبع للأدب الفرنسي في السنوات [illegible] من الاسماء الادبية في مجال الرواية بصفة خاصة . والطريف ان هؤلاء الرجال من الادباء في فرنسا قليلة بالنسبة الى النساء . فقد تمكنت مجموعة فرنسية [illegible] وبرزت مجموعة من الاسماء النسائية مثل جان [illegible] وكلير [illegible] ولا [illegible] فرانسواز ماليه جورى هي ابرز الاديبات الفرنسيات في السنوات الاخيرة [illegible] من اللغة الانجليزية الى الفرنسية

[illegible] عام ١٩٢ [illegible] [illegible] عام ١٩٤٥ [illegible] [illegible] عام ١٩٤٨ [illegible] [illegible] الأدب [illegible] عام ١٩٥١ [illegible] عام ١٩٥٥ [illegible] عام ١٩٥٦ [illegible]

[illegible] عام ١٩٦١ [illegible] علامات ومعجزات [illegible] ١٩٦٦ [illegible] عام ١٩٧٣ [illegible] ١٩٧٦ [illegible] ١٩٧٨ [illegible] ١٩٧٩ [illegible] عام ١٩٨١

[illegible]

علامات ومعجزات

[illegible] علامات ومعجزات [illegible] عام ١٩٦٦ [illegible] علامات [illegible]

[illegible]





زوجته العجوز جانيت التي كثيرا ما تحس بخطر كي تنسى أنها قد فقدت القدرة على [illegible] زوجها وعلى حبيبه الى الابد.

وتدور الرواية في جو [illegible] عصر ثقافة [illegible] ويصور فرانسوا [illegible] بين [illegible] فرار برحلة هامة بزوجته العجوز التي احست انها قد وضعت على الرف حكم السن والامنيات. وتجري كريستين [illegible] التي يمكنها ان [illegible] الرجل الذي اعجب بهم حنان وبالفعل فان جانيت [illegible] ان [illegible] ان تترك منزلها الذي عاشت فيه طويلا [illegible] بعد عنوانها المفصل.

اشرت الى ان فرانسواز مالية جوري لم تكتب الرواية فقط فهي تكتب القصة القصيرة. فقد صدرت مجموعتين قصصيتين الاولى بعنوان «كوردينيس» عام ١٩٥٦ والثانية بعنوان «ثلاث اخبار [illegible]» عام ١٩٦٨. كما صدرت دراسة [illegible] حول [illegible] [illegible] لويس الرابع عشر في عام ١٩٦٤ وقامت بترجمة مجموعة من الروايات الى اللغة الفرنسية مثل «[illegible] العسل» للكاتب [illegible] وكتبت مقدمات لعدد من الطبعات الحديثة لروايات مثل «[illegible] وبريج» و«ان كاريت» وغيرها. كما قامت بجمع مجموعة من المقالات التي نشرتها في العديد من الصحف والمجلات الفرنسية ونشرتها في مجموعة من الكتب مثل «رسالة الى نفسي» عام ١٩٦٣ و«[illegible] الورق» عام ١٩٦٧ ثم «[illegible]» عام ١٩٧١.

[illegible] كتاب «رسالة الى نفسي» [illegible] على الاطلاق. حيث تكتب رسالة طويلة موجهة الى فرانسواز مالية جوري [illegible] الكاتب في المجتمع ودورها كاديبة في [illegible] ومن ذكرياتها [illegible] وعلاقتها بالعديد من الصداقات والخصوصيات ثم علاقتها [illegible] ككاتبة [illegible] لا تكتب الادب [illegible] الرحلة التي [illegible] على الواقع [illegible] تكتب الادب دون الادب [illegible] ولكن [illegible] [illegible] لا [illegible] تكتب الا بالعين [illegible] [illegible] شاعر والقصة.

وحول [illegible] كل ما [illegible] [illegible] تكتب مختلف انواع الكتب التي كثر [illegible] اعمال [illegible] من الروايات [illegible] تكتب [illegible] وكتب [illegible].

وحول [illegible] [illegible] [illegible] الكون بعد [illegible] وان [illegible] كتب [illegible] بنفس الدرجة التي [illegible] تكتب [illegible] [illegible] [illegible].

ومن [illegible] على الانسان ان يكون [illegible] وان [illegible] في [illegible] من الاحيان من [illegible] [illegible] الصحف [illegible] في بعض الاخبار [illegible] هناك. ولكن كل [illegible] ان [illegible] [illegible] في العالم [illegible] تكتب [illegible] اخبارا في الصحف الكبرى [illegible] العادي.

وعند [illegible] فرانسواز مالية جوري كي [illegible] [illegible] في الاصل في ان تكون [illegible] مجموعة من الاعمال [illegible] [illegible] في داخل كل انسان [illegible] [illegible] الاعمال [illegible] بالانسان في داخل كل [illegible].

محمود قاسم

كلب الشاعر !

● [illegible]

[illegible]

● قرب هذه [illegible] [illegible] [illegible] كانت [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] بغير [illegible] [illegible] الانسان [illegible]

اللغة العربية تنعى حظها بين أهلها

رجعت لنفسي فاتهمت حصاتي ... وناديت قومي فاحتسبت حياتي

رموني بعقم في الشباب وليتني ... عقمت فلم أجزع لقول عداتي

ولدت ولما لم أجد لعرائسي ... رجالا وأكفاء وأدت بناتي

وسعت كتاب الله لفظا وغاية ... وما ضقت عن آي به وعظات

فكيف أضيق اليوم عن وصف آلة ... وتنسيق أسماء لمخترعات

أنا البحر في أحشائه الدر كامن ... [illegible]

فيا ويحكم أبلى وتبلى محاسني ... [illegible]

فلا تكلوني للزمان فإنني ... [illegible]

أرى لرجال الغرب عزا ومنعة ... [illegible]

أتوا أهلهم بالمعجزات تفننا ... [illegible]

[illegible]

[illegible]

(١) [illegible]

(٢) [illegible]

(٣) [illegible]

(٤) [illegible]

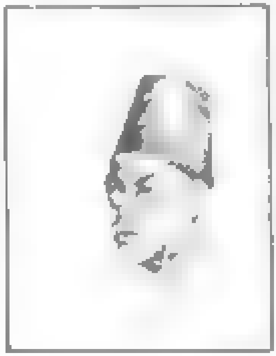
(٥) الأساة جمع آسي وهو الطبيب

(٦) تكلوني: تتركوني [illegible]

(٧) [illegible]

(٨) [illegible]

○ حافظ ابراهيم ○



سعى الله في مصر لتحريره أعصى • يعمر عليهم ان يحين قال [illegible]
حمطي ودعى في الجبل وحصص • في منقبت دائم الحرب
ولاحرب أهو الحرب ، والشرق مطرق • حياته سنك الأعظم المحرب[11]
رى كل يوم ساحر اتـد صرب • [illegible]
[illegible] • ما اعلم أن الصالحين بمال[**]
سحرى الومى ، عصف الله عنه ، • ل لمه لم يصل سروه[*12]
صرت لونه الأعرج فيه كي سرى • [illegible]
بحماس كثوب صم مسحبين رعيه • [illegible]
في معشر الكتاب ، واحمد حصى • [illegible]
فاما حياة بعث الميت في فلس • [illegible]
وإما ممات لا قيامة بعده • [illegible]

(*) أنه مصره يطرب منه والعثرة المرط والشاب الشرق [illegible] وجر العطر ،
ل كان بمصر الحرب ، [illegible] السحط والاحتلال
(١١) [illegible]
(١١) [illegible]
(١٢) [illegible]

[illegible]

صورة مثيرة لعالم الكائنات التي تعيش في زمهرير وثلوج القطبين !

بقلم الدكتور صلاح بركات







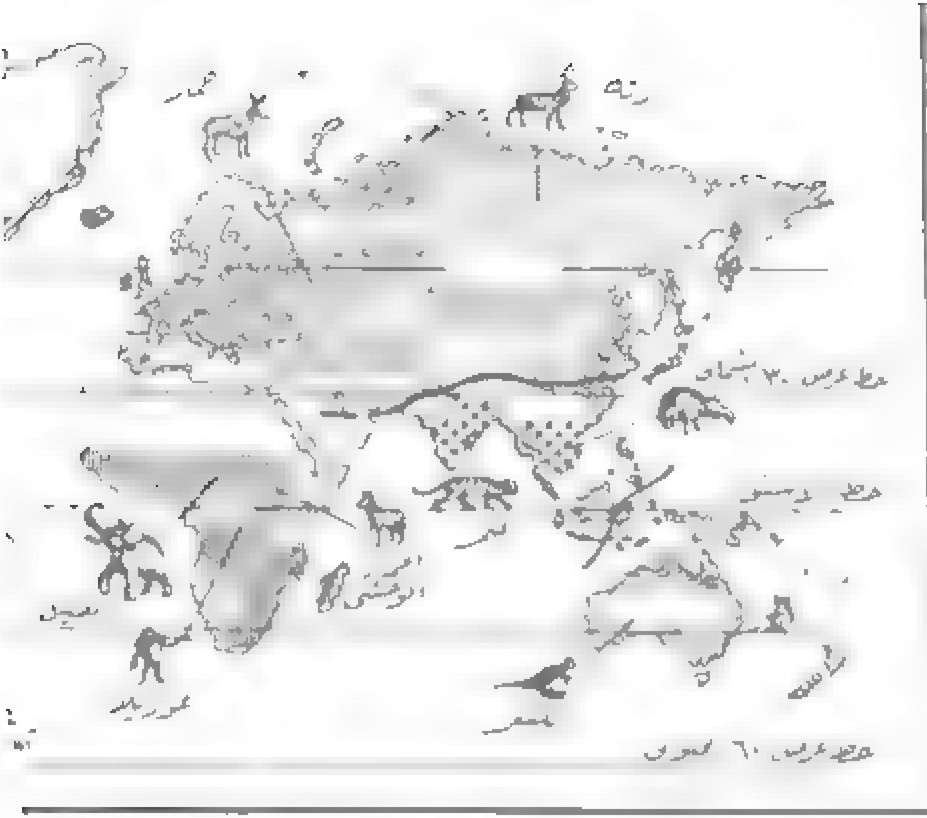


كيف تعيش الحياة تحت الصفر

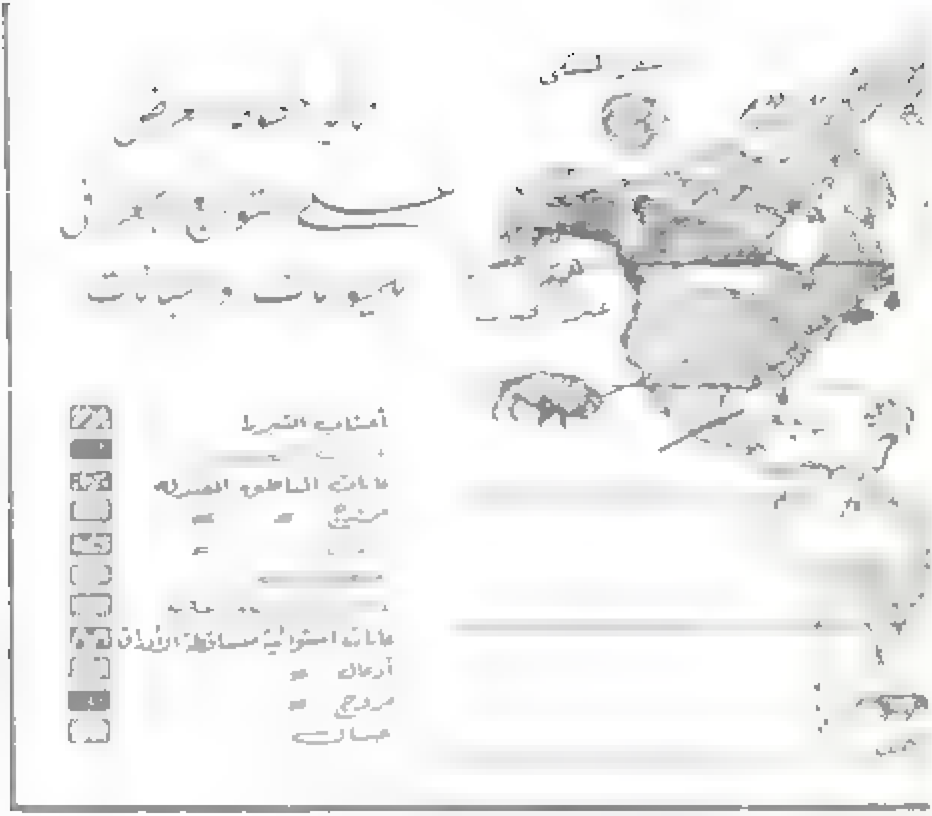
[illegible]

دالك جبالا جليدية يتحصر قسم كبير منها تحت مياه البحر

هذه أهم حيوانات تلك المناطق المتجمدة والتي يتربع على عرشها الدب الأبيض بدون منازع ، وهناك حيوانات أخرى توجد معه في تلك الديار كالطيور البحرية (البطريق والطرسوح) وأسد البحر، والفقمة ... هذه الحيوانات متأقلمة ومتكيفة على تحمل درجة حرارة تلك المناطق ومياهها الباردة . والمعروف عن الانسان بأنه لا يتحمل المياه الباردة . فقد وجد ان أكثر من ٥٠٪ من الأشخاص الصادرين من الشباب لا يستطيعون البقاء أكثر من (٤) ساعات في مياه حرارتها ١٨ درجة مئوية . وتأثير المياه الباردة على جسم الانسان سريع لانه يعمل على خفض حرارته الداخلية بصورة كبيرة ، بحيث لا يستطيع الجسم أن يحافظ على درجته الداخلية ورفعها الى الدرجة الطبيعية القريبة من ٣٧° بالرغم من وجود جهاز لتنظيم الحرارة لديه كبالتي



حيوانات المنطقة الباردة



بطيور من تتواجد في بحر القطب الشمالي. وطيور البطريق التي توجد في البحر البارد وفي القطب الجنوبي، وتوجد منه ١٧ نوعا.

هذه الطيور غير قادرة على الطيران، ولكنها تملك عضلات قوية تستخدمها في عملية السباحة، [illegible] عند تحورت [illegible] هذه الأجنحة [illegible] المجداف. [illegible] وهي كل [illegible] كبيرة في [illegible] الطيور. وأصبح [illegible] هذه الطيور متصلة مع بعضها بعضا عن طريق [illegible] في عملية [illegible]. [illegible] هذه الطيور [illegible] [illegible] مستعمرات [illegible] عدد أفراد المستعمرة الواحدة إلى عشرات الآلاف. ويعتبر طير البطريق الإمبراطور أكبر الأنواع [illegible] ويقتسم [illegible] هذا النوع [illegible] [illegible] خمسة عشر يوما، [illegible] بعد ذلك إلى البحر للبحث عن غذائها، وتترك [illegible] هذه البيوض للذكر الذي يحتضنها في [illegible] هذه الفترة [illegible] لمدة ثلاثة أسابيع أو أكثر قليلا. وطوال هذه الفترة يبقى الذكر من دون طعام [illegible] ولذلك [illegible] [illegible] والفرخة لا [illegible] [illegible] [illegible] مؤلفة من الحيوانات البحرية كالقريدس والحيوانات القشرية الأخرى. وطيور البطريق هذه [illegible] أكثر من ثلاثي وقتها في مياه البحر بحثا عن الغذاء، ولا [illegible] اليابسة إلا [illegible] [illegible] والتزاوج وحضانة البيوض.

من النباتات الأكثر وجودا في هذه المناطق هي النباتات [illegible] أو النباتات من حزازيات وطحالب لكونها مقاومة أكثر للبرودة من غيرها، حيث تنشط خلال فترة الصيف القصير لتنتشر في أماكن عديدة. [illegible] الأنواع النباتية [illegible] من التأقلم مع هذه البيئة، حيث [illegible] في مناطق والأماكن الأقل تعرضا [illegible] والبرد القارس والأقدمين أشكالا [illegible] لتهرب من تأثير الرياح. والأشجار المعروفة [illegible] قد تحولت وأصبحت شجيرات صغيرة. وهذه النباتات [illegible] مع موسم الصيف [illegible]، وقد وجد أن الحزازيات تستطيع مقاومة البرودة العالية (٧٥ تحت الصفر) بصورة [illegible].

الحرض. وقد يرجع إلى [illegible] [illegible] عن تحمل درجات الحرارة المختلفة. فهناك نوع من الحيوانات [illegible] في منطقة معينة، وتكون [illegible] على خطوط عرض [illegible]، وذلك بسبب [illegible] [illegible] على تحمل درجات حرارة [illegible]. [illegible] لا توجد في مناطق [illegible] خطوط عرض [illegible]، وحتى في [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]. أما في حالة [illegible] والتدريب [illegible] تستطيع المحافظة على درجة حرارتها الداخلية [illegible] [illegible] وتعيش [illegible] المناطق القطبية. هذه الأنواع الموجودة في المناطق الباردة [illegible] [illegible] [illegible] كانت أكثر من الأنواع [illegible] والموجودة في المناطق [illegible] أو القريبة من خط الاستواء. كما [illegible] هذه الحيوانات [illegible] [illegible] بالمقارنة مع [illegible] [illegible].

هذه العلاقة [illegible] ما بين حجم الجسم وخط العرض [illegible] والقرب من خط الاستواء، بشكل [illegible] مع درجات حرارة [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] إلى [illegible] [illegible] وهذا يؤدي إلى [illegible] [illegible] حرارة عن طريق الإشعاع من الجسم. هذه الظاهرة [illegible] [illegible] السطح. كما وجد أن عمليات التمثيل الغذائي أو الاستقلاب (تحليل الأغذية للاستفادة من الطاقة الناتجة، تكوين مواد جديدة ضرورية لجسم الكائن الحي [illegible] الهدم والتركيب) [illegible] مع وحدة الوزن - [illegible] مثلا - كلما كان [illegible] [illegible]، وذلك [illegible] [illegible] درجة حرارة البيئة الموجودة فيها. وعمليات الاستقلاب هذه تزداد مع زيادة تناقص درجة الحرارة سواء للثدييات أو للطيور. ويبين العالمان روبنر Rubner وريشيه Richet بأن عمليات الاستقلاب تكون أقل [illegible] مع سطح الكائن الحي [illegible] مع الوزن له. ويلاحظ من جدول ١ بأن عمليات الاستقلاب متساوية تقريبا للفأر الأبيض والأرنب والكلب (٨٧ حريرة) رغم كون أوزانها متباينة جدا (٢٤ غ و٣ كغ و٥ كغ على التوالي). ونجد بأن عمليات الاستقلاب متساوية تقريبا لكلا طيري السنونو والدجاج الرومي (١٩٢٢ و١٦٨) رغم أن الطير الثاني - الدجاج الرومي - يساوي ١١٦ مرة ضعف وزن طير السنونو (١٢ غ - ٧٠٠٠ غ) حسب ما يظهر جدول ٢. ومن مقارنة مثالين من الجدولين السابقين مثالي الوزن كالكلب والدجاج الرومي (٥٠٠٠ غ)، ونجد بأن عمليات الاستقلاب تكون أكبر عند الطيور منها عند الثدييات وتصل إلى الضعف في حالة المثال السابق تقريبا.

خط العرض وتأثيره

إن القرب والابتعاد عن خط الاستواء يعمل على تغيير درجة حرارة وعلى طول الفترة الضوئية اليومية ومعدلاتها الشهرية. تركيب حيوانات ونباتات منطقة معينة يتغير بشكل [illegible] بحسب موقعها من خطوط

[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
[illegible]		[illegible]	[illegible]
	[illegible]	[illegible]	
[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
[illegible]	[illegible]		[illegible]
[illegible]	[illegible]		[illegible]
[illegible]	[illegible]		[illegible]
[illegible]	[illegible]		[illegible]

[illegible] ... مساحة ، ما بين حيوانات تربية مختلفة

معي قانون السطح بقانون بركمان ، وعلى أساس قانون بركمان هذا يمكن تعليل وجود أنواع من ثعلب بحري المسمى بالطرسوح بأماكن مختلفة الحرارة من ٠ ٢٨° الى ـ ٤ م . فالطرسوح المكي يصل طوله ٤ سم ووزنه ٢٠ كجم ، يتواجد فقط أو بالأحرى يستطيع العيش حتى خطوط عرض ٥٥ جنوب الكرة الأرضية . وطرسوح [illegible] طوله ٦ سم ، الذي يتواجد حتى خط العرض ٤٢ جنوب الكرة الأرضية . [illegible] أما طرسوح [illegible] فيكون [illegible] على شواطىء الساحل الغربي لأمريكا الجنوبية أي بخطوط عرض أقل من السابق . وأما النوع الأخير المسمى بالطرسوح الامبراطوري ـ طوله ١١ سم ووزنه ٣٥ كجم ـ فانه يعيش في خطوط عرض بين ١ ـ ٦ شمالا ، وعلى [illegible]

وملاحظة القول انه كلما كان حجم طائر الطرسوح كبيرا كلما اقترب وجوده من المناطق الباردة والقطبية وذلك لازدياد قدرته على تحمل البرودة ، ويعود ذلك لانخفاض فقدان الحرارة عن طريق الاشعاع .

وهناك أمر آخر في عملية تأقلم الحيوانات مع البرودة وهو أن أطراف الحيوانات تكون أقصر من مثيلاتها في المناطق الحارة . والصور تبين لنا أن أطراف ثعلب القطب الشمالي وخاصة أذنيه قصيرتين جدا بالمقارنة مع أطراف ثعلب المناطق الحارة . وان قصر الأطراف والآذان لحيوانات مناطق البرودة يجعلها تقتصد في استهلاك الحرارة . ويصحب هذه الظاهرة بقانون آلان . والأمر الأهم في عملية التأقلم مع البرودة يتضح من ملاحظة ألوان الأنواع الموجودة في المناطق الحارة أو الاستوائية ، وألوان المناطق الباردة ، فإننا نجد أن حيوانات المناطق الأولى تتميز بلون داكن أكثر من الحيوانات القاطنة في المناطق الباردة . قانون كلوجر ، وأرجع بعض العلماء تفسير هذه الظاهرة الى أن اللون القاتم يلزم بدرجة كبيرة لتجنب ضرر الأشعة فوق البنفسجية العالية الشدة في المناطق الحارة أو الاستوائية . اذ يعمل على امتصاص وتقليل كمية الأشعة الواصلة الى جلد الحيوان ، هذه الحماية ليست ضرورية في المناطق الباردة ، بسبب انخفاض شدة هذه الأشعة ، بل على العكس فان احتياج الحيوانات الى [illegible] تكوين بعض الفيتامينات وخاصة فيتامين [illegible] الضروري لبناء العظام والأسنان .

لكل حيوان وسائله

لا شك بأن حيوانات منطقة البرودة قد بحثت منذ وقت طويل للتأقلم مع هذا المناخ . وهنالك من لجأ الى طرق وأساليب لمقاومة البرودة ، نجد أن تلك الحيوانات تمتاز بكثافة فروها وريشها ، وأن هناك نوع من التحول ، وأساليب مختلفة سواء مختصة بالفرد الواحد أو مشتركة ما بين مجموع الأفراد ، فهذه حيوانات

بالإضافة إلى صفاتها ... فإنها تفتش عن أماكن مناسبة لها . ويعتبر الأماكن الكثيفة المعرضة للرياح ، والحيوانات الصغيرة الحجم تحفر أنفاقا داخل الأرض ، عميقة بعض الشيء تستقر فيها هي وصغارها ، ويجد الصغير فيها حماية من الرياح والعواصف . كما أن درجة الحرارة تكون أكثر انتظاما وأكثر ارتفاعا من تلك التي في الوسط المحيط ـ الهواء ـ هذه الحرارة المرتفعة نسبيا تكون ضرورية لنمو الصغار في أيامها الأولى . ولا شك بأن هذه الحيوانات تفضل أن تكون في الأماكن القريبة من الماء لتروي حاجتها من الغذاء طوال الفصول .

إن حيوانات هذه المناطق تتصف بدرجة حرارة داخلية تتراوح ما بين ٣٦ إلى ٤٠م° وتحافظ على هذا المستوى بواسطة آليات معقدة ، وتحافظ على الحرارة الداخلية . فمن عملية العزل الحراري بين الجسم والوسط المحيط ـ الهواء والماء وغيرها ـ تتم بصورة مختلفة . بواسطة تغطية جلد الحيوان بالفرو الكثيف أو بالريش . هذه التغطية تشكل حاجزا يخفف من تسرب الحرارة من الجسم ، كما يشكل عازلا ما بين الجسم والوسط المحيط ويعد العزل بازدياد سمك الريش أو الشعر لاحتباس كمية أكبر من الهواء داخل الريش أو الفرو .

إن الدهن المتركز تحت سطح الجلد يشكل عازلا ثانيا نحصل من كثافة الطبقة في حالة الشتاء ، وسماكة طبقة الدهن تبقى كبيرة على مدار الفصول عند حيوانات رتبة الأقدام ... عجل البحر ـ فيل البحر ، والحوتيات ولأن هذه الحيوانات تظهر بشكل مختصر تحمل أبدا لبرودة وتحملها .

والملاحظة الثالثة في عملية العزل ، تتم عن طريق تغير الحيوانات في المناطق الباردة بقصر الأطراف والآذان . وبرباط الورق كما عرفنا . وطائر الطرسوح يتقي العواصف حينما يكون على اليابسة بصورة فريدة ، إذ يجمع أطراف أجنحته على بطنه ثم يعمل على إدخال رأسه ما بين كتفيه ، ويغطي القدمين بالقسم السفلي من بطنه ويستند على الأرض خلف صخرة أو قطعة من الجليد ، ويترك نفسه يتغطى بالثلج . هذه الطريقة تجنبه الفشل من أن يؤدي إلى تجمد بدنه ... الحيوانات . وعند بعض حيوانات المناطق الباردة أجهزة خاصة لدوران الدم تميزها عن غيرها من الحيوانات وأجهزة التحكم والسيطرة على الاستهلاك الحراري منتظم ودائم ، ويتم على مستوى كل عضو من أعضائه . فقد لوحظ نتيجة التشريح لجسم طير الطرسوح أن شرايين وأوردة هذا العضو متشعبين مع تشعب البعض بحيث أن الدم المار في الشريان الساخن ، والآتي من داخل الجسم يعمل على تسخين دم الوريد البارد والعائد من الأطراف الباردة . ولوحظ بعد أن الدم يشكل شبكة شرايين ، وهذا يؤدي إلى تكبير حجم جهاز الدوران واتساعه ، كما يعمل على زيادة عمليات الاستقلاب وحرق السكريات ورفع الإنتاج الحراري للجسم ، ويوفر ما يلزمه من الحرارة . والمعروف عن حيوانات مناطق البرودة أنها من أكثر الحيوانات المنتجة للحرارة

[illegible]	[illegible]	كلغ / ٢٤ ساعة	[illegible]
[illegible]	[illegible]	١٨	٨
[illegible]	[illegible]	٤٤	[illegible]
[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
[illegible]	[illegible]		
[illegible]	[illegible]		
[illegible]			[illegible]
[illegible]		[illegible]	[illegible]
[illegible]		[illegible]	[illegible]
[illegible]			[illegible]
[illegible]	[illegible]		[illegible]
[illegible]			[illegible]
[illegible]	[illegible]	[illegible]	

جدول ٣ مقارنة لعمليات الاستقلاب بوحدة الوزن . كلغ ٢٤ ساعة ... والوحدة المستخدمة ... ٢٤ ساعة ، لأنواع مختلفة من الطيور

ومن خلال التجارب والدراسات تبين ان أسماك ثعلب القطب الشمالي وحيوانات الرنة وطيور الطرسوح ورمح الماء ، ذي طويل الريش يطلع فوق سطح مياه البحر ، درجة حرارتها خلال شهر الشتاء تكون قريبة من الصفر المئوي ، اما حرارة جلد الجسم فتكون اعلى من ٣٥°م ، ويبدو ان اجهزة ضبط الحرارة تلعب دورين في خلال الأيام الجيدة الدافئة من أيام الصيف ، نجد ان أجسام تلك الحيوانات تكون بدرجة حرارة ثابتة تقريبا ، وأما في الأيام الباردة فانها تجد حرارتها قريبة من الصفر المئوي المحيطة بالماء من حرارة الجسم ، ويجري الحيوان رفع انتاج الحرارة لديه عن اسراع طاقة التنفس للحصول على كميات أكبر من الأوكسجين اللازم لرفع عمليات احتراق السكريات وعمليات الاستقلاب . ويكمل طائر الطرسوح الامبراطوري وقايته الخاصة من البرد بالالتصاق والالتحام مع غيره من الأفراد ، فعندئذ يتشكل ما يشبه الاستفادة من حرارة الأفراد الأخرى ، وعندما يكبر من جسمه عن الجو المحيط ، وهذه عملية المشاركة يسمح له بالاحتفاظ بكبير للحرارة والتعويض ، وهذه هي الطريقة في حماية الأفراد الصغيرة ومساعدتها على البقاء والعيش .

ابحاث جديدة

اجرى فريق فرنسي من الباحثين تجارب على طيور الطرسوح الملكي بجزر كروزيت عامي ١٩٧٣ و ١٩٧٨ للوصول الى معرفة كيفية تأقلم صغار طيور الطرسوح التي لم تصل تلك المياه الباردة بعد ، مع حياتها الجديدة في الماء بات ٥ م ، وهل هذا التأقلم ناتج عن صفات وراثية ام انه مكتسب من خلال مراحل النمو وسط تلك البيئة ؟

للاجابة على هذا السؤال وهذه الاستفسارات فقد استطاع فريق الباحثين هذا حوضا مغلقا لمراقبة مراحل نمو طيور طرسوح صغيرة مع العيش بجانب الباردة وبدرجة حرارة هواء خارجي ما بين ٢ و ٥ م ، ويكسب هذه وضع الطيور سدة في الاحسن تشكل في الماء . هذه المرحلة تطبيق جديدة خطوة ، وبعدها تبين كيفية تتغلب هذه الصغار بطوره تجربة اللازمة في عمليات الاستقلاب عن طريق تحرير سهولات الأوكسجين ونسيج هذه الجسم .

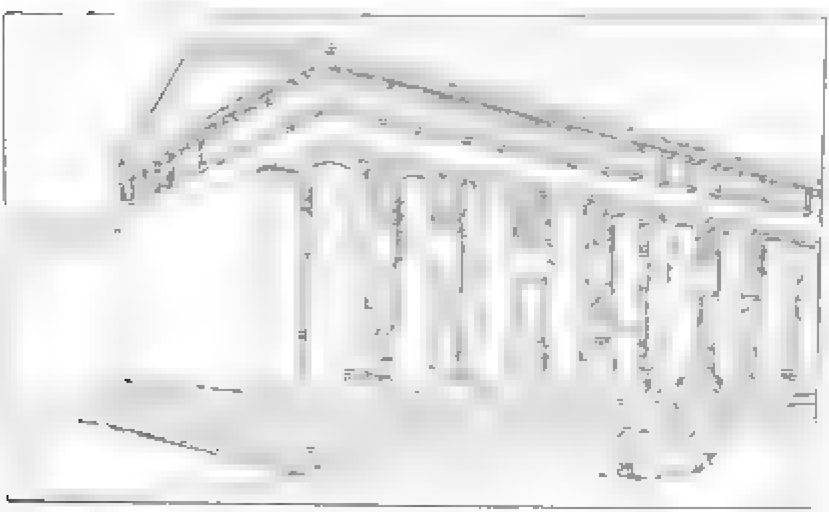
بيت هذه التجربة بين عدد اخر ، كما كبرا في الماء الأول من نوع طيور الطرسوح الصغير الى الماء وجاءت هذه بمحاصة درجة حرارة الماء الى اقل من ٦٦ م ، وضعفت لمرتبة في تجربت على تجلد توازن ما بين حرارته الداخلية وحرارة الوسط فيه ، تكون مع استمرار وجوده بالماء عن هذه الانخفاض والخلل في التنظيم الحراري بها بالتراجع ، وبعدها حرارة الجسم بالضعوره والاقتراب من الدرجة الطبيعية له ، وبعد شهرين من الوجود بالماء فان الطرسوح قد تأقلم بصورة كبيرة مع العيش بالماء ، واستطاع السيطرة التامة على ضبط حرارته الداخلية ، وازدهت القدرة على التوازن ما بينها وبين حرارة الوسط الذي انحط عنه الحرارة التي الى انخفاض درجة حرارته جلده ، واصبح الفرق بينه وبين درجة حرارة جسمه الداخلية ١ م وازداد هذا الفرق بشكل تدريجي مع زيادة تأقلمه مع العيش بالماء البارد الى أن وصل الى ٣٠ م ، هذا الفرق الواسع ما بين الدرجتين . يمكن للطرسوح الحي المختلفة الاماكن بالماء للحفاظ على حرارته الداخلية وهي ٣٨،٩ م ، وعليه ان شحم تحت جلد طير الطرسوح الذكي يحصل على امتصاص جزء من الطاقة الشمسية والتي تسمح له بخفض عمليات الاستقلابية من ٢٠ الى ٣٠٪ .

وكما تقدم يمكن ان نستنتج بان الطير يمر بثلاثة مراحل : مرحلة التوازن الأولية وعندها الطير لتصعير ما ذات درجة حرارة لمدة لم تنخفض عن ٣ م وعند الدرجة اقترب بالدرجة الجيدة ، وعن انخفاض حرارة الماء عنها ، فان الطرسوح يبدأ بمرحلة التوليد الحراري ليتمكن من تحقيق التوازن ما بين حرارته الداخلية وحرارة المياه ، في هذه المرحلة : مرحلة عملية التوازن واستكمال القدرة على ضبط حرارته الداخلية .

وهكذا فان المحافظة على الحرارة الداخلية لكائنات وسط المياه الباردة مسألة حياة او موت ، وتتدخل في عملية التأقلم البيئي غير بيولوجية ، وهذه تعطي القدرة للكائن على التواجد في البيئات الباردة ، وهذه بالنسبة للاحياء ، تحدد وجود وتوزيع الكائنات على سطح الأرض ، ويلاحظ ان هذه الكائنات لا تستطيع ان تتعدى حدود ما وهبته لها خصائصها الفيزيولوجية ، بحيث ان لكل منها حيوانات ونباتات معينة لأن هذه الكائنات القدرة على العيش في هذه الاماكن .

ولا شك بان هناك دورا لعمليات بيولوجية داخلية في تأقلمها ، فخصائصها التنظيمية تزداد مع قدرة تحمل عصبية وهرمونية تزداد على تجربة وتحسنها ، ومن ان هذه تطبق الشتاء بتطبقه ويخفض الحرارة حتى يمر الى المرحلة ، وبعد الشعر تعطي بالاستقرار ، وتحمي مرحلة بين الأولية والاخرى الضرورية التكيف والتأقلم ■■

د. صلاح بركات



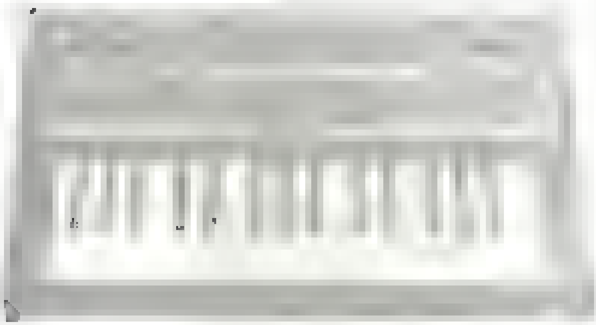
ومن طريف ما يذكر ان زينون (zeno) مؤسس المذهب الرواقي اتخذ من هذه القاعة مدرسة له جمع فيها طلابه وراح يشرح لهم فلسفته وغرائبها ان الشيء الوحيد المهم في هذه الحياة انما هو التعبير والعقل ... حتى العواطف تحددان احيانا بالمقارنة ، بحسب ... [illegible] كانت هذه الفلسفة خليقة بأن تسمى بالرواقية لولا ان اتخذ زينون القاعة المصورة ... ان شئت الرواق لمشروع مدرسته وطفق تدريس فلسفته

* * * *

الماء ، عوضا عن المشتقات البترولية ... السيارات

[illegible]

من المعروف أن الوسائل الهيدروليكية هي طرق الحياة ... في المصانع على اختلافها وفي الات النقل فضلا عن السيارات وسائر وسائط النقل الاخرى ومن المعروف ايضا ان استهلاك هذه السوائل يجمع عدة ملايين من ملايين الجالونات سنويا حتى ان ذكر ان البترول هو المادة التي تصنع منها هذه السوائل كلها او على الاقل ٩٠٪ منها



من عجائب الدنيا الالكترونية

اجهزة جمع وتركيب الأنغام الموسيقية وهي اجهزة الكترونية كي لا ننسى ، ليست حديثة فقد ظهرت قبل حوالي ١٨ سنة الا انها كانت كبيرة الحجم عملاقة ... بحجم الغرفة ، وباهظة [illegible]

على أن تلك الأجهزة كانت موضع تطوير وتعديل جذري في الفترة الماضية حتى امكن اخراجها بصيغة جديدة تختلف اختلافا كبيرا عن صيغتها الأولى

[illegible]

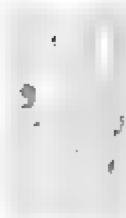
... وهي تفوق شقيقتها الكبرى قوة ودقة بحيث اصبحت متعددة الأصوات والأنغام Polyphonic بمعنى انها تستطيع تركيب مجموعة من الأنغام المتداخلة في ان معا

يضاف الى ذلك أن الآلة الجديدة تستطيع محاكاة اصوات الآلات الموسيقية جميعا ... بما في ذلك القيثارة والأرغن والبوق النحاسي الكبير الأجراء (التوبا ، tuba) فأصوات هذه الآلات قريبة ... يصعب كثيرا تقليدها

وفي استطاعة الآلة ايضا إحداث أصوات أخرى غير موسيقية ... كصوت العواصف الرعدية مثلا وصوت أمواج البحر العاتية ... وغير ذلك مما يحتاج اليه المخرجون العاملون في الاذاعة والتلفزيون .

على ان الآلة مصممة في المقام الأول وقبل كل شيء لعشاق الموسيقى سماعا او عزفا ... الهواة منهم والمحترفين .

هذا ويمكن وصل هذه الآلة بجهاز مسجل أو ما إلى ذلك وهي مرونة تكرس خلفيات للمستمع .







موئيز كوهين

يهودي عثماني من قادة الطورانية

بقلم الدكتور: محمد حرب

السلطان عبد الحميد الى مدينة سلانيك ذات الطابع اليهودي ، وأسهمت في ذلك – وهو نظام تسيطرة اليهودية في فلسطين ، سجنت في قصر يملكه يهودي وهو الأمير ... الطرف العام للجمعية في هذه المدينة ، واليها ينتقدم الأعضاء، كتاب وشعراء ترك سيصبح لها بعد ذلك من ... وسطر انجاهاتهم وهو محمد صبا

وفي سلانيك التقى محمد صب بالكاتب والصحفي اليهودي العثماني مونير كوهين ، واتخذ الاثنان اسم تركي مشتركا وهو الب ، فأصبح اسم الأول محمد صبا كوك الب ، وأصبح مونير كوهين تكين الب ، وقد عرفا حتى الموت

شخصية مونير كوهين

ولد مونير كوهين في سلانيك عام ١٨٨٣م وتخرج في مدرسة الحقوق ، وبعد ان سوى الاتحاديون السلطة واصدر ... الشرعية ، اخذ مونير كوهين يكتب في جريدة ... في ... ، وكان يصدرها يهودي ... وهو من يهود الدونمة ، وجريدة ... وكان يصدرها الاتحاديون ، وكان مونير كوهين قد انضم الى جمعية الاتحاد والترقي عضوا سابقا ومفكرا عام ١٩٠٥ ، وكان رئيس جمعية تصميم اللغة التركية وانتخب عضو شرف في ... جمعية تركية وهي ... وطنه ...

اخذ مونير كوهين على عاتقه التعريف بحركة الاتحاد والترقي في الصحف الأوربية ، فقد كان يعرف بجانب العربية والتركية ، عدة لغات أوربية ، وبدأ عدة مقالات باللغة الفرنسية تحمل عنوان « الأتراك يبحثون عن روح قومي » نشرها في « ميركور دي فرانس » عام ١٩١٢

وفي الفترة من ١٩١٤ – ١٩١٨ عمل مونير كوهين استاذا بكلية الحقوق بجامعة استانبول ... الاساتذة الالمان الذين استقدمتهم جامعة من المانيا

وفي عام ١٩٢٢ انتقل مونير كوهين الى أنقرة حيث عمل في الصحافة والتعليم ، حتى وصل الى منصب الأمين العام لاتحاد الصحفيين الأتراك ، كما كتب في جريدة « وطن » وكان يصدرها الصحفي احمد امين يالمان وهو من يهود الدونمة

وفي عام ١٩٤٦ اصبح مونير كوهين في المجلس الاقليمي عن حزب الشعب الجمهوري لمدينة استانبول ، وفي عام ١٩٥٠ رشح عضوا ... مونير كوهين عضوا بمجلس الامة عن استانبول

وفي عام ١٩٤٨ أقيم في استانبول عيد فضي تكريما لـ « هؤلاء الكتاب الذين امضوا خمسين عاما في خدمة الصحافة التركية » ، وكان هؤلاء عبارة عن ثلاثة كتاب

يهود ، مونير كوهين احدهم

وحتى لا يثير مونير كوهين حساسية القراء المسلمين عليه والأتراك بشكل خاصة ، لم يستخدم اسمه الحقيقي في الكتابة الا في كتاب واحد فقط من كتبه التي نشرها بالتركية وجميع مقالاته فيلة عن ... مقالاته ... لكنه ... استخدم اسمين مستعارين هما تكين الب ومونيس الب ، حتى ان الأديب ... من قرائه كانو يظنون انه عن اعتقاد انه مسلم تركي

اسهم مونير كوهين في التخطيط لسياسة العنصرية الطورانية التي سارت عليها جمعية الاتحاد والترقي وهي السياسة التي انتهت الى تدمير العلاقات التركية العربية ، خاصة في بلاد الشام ، وهي نفسها السياسة التي عمد شكري العرب منها أثناء حكم جمال باشا الاعدادي

عن سياسة الاتحاد وفكر الاتحاد والترقي كتب مونير كوهين كتب ثلاثة هي

(ماذا يمكن ان يكسب الأتراك من هذه الحرب) و (طوران) و (سياسة التتريك) كما اسهم هذا الكاتب اليهودي في الكتابة بمكر الكمالي بكتابه (الكمالية) ، وكتابه (الروح التركية) الذي ارخ فيه ...

مات مونير كوهين في ٢٧ سبتمبر عام ١٩٦١ ، وفي ٢٤ مارس ١٩٦٢ ، اقامت جمعية التراث التركي احتفالا تأبينيا حضرها ابنه اسحاق كوهين

خمسة كتب

في كتب خمسة ، يقول مونير الكثير

(١) ماذا يمكن ان يكسب الأتراك من هذه الحرب ويقصد هنا الحرب العالمية الأولى ، والكتاب صدر في استانبول عام ١٩١٤ وهو الكتاب الوحيد الذي وضع عليه مونير كوهين اسمه الحقيقي ، ووضع على غلاف هذا الكتاب كلمة للكاتب التركي ... ، وهو من اليهود الدونمة ... ان ... رؤية كل الأتراك في ... وطنهم ...

في هذا الكتاب يتحدث عن العنصر القومي ... القومية ... وعن المفهوم القومي ... حيث وعن الاتراك ... ، كما يتحدث عن أشهر ستة من الكتاب القوميين العنصريين الأتراك المعاصرين له منهم الشاعر محمد امين وهو من ... والكاتب القصصي عمر سيف الدين ، والدكتور عبدالله جودت وهو من القوميين ... ثم محمد ضيا كوك الب

ظهر الكتاب اثناء الحرب العالمية الأولى وقصد مؤلفه كوهين بنشره ، الى « الايعاز للشباب العثماني بحركة العنصرية التركية » والى « اتحاد الأتراك في العالم بديلا عن الوحدة الاسلامية المتمثلة في الجامعة الاسلامية »

ويرجع مونيز كوهين في هذا الكتاب ، السبب في هزيمة الدولة العثمانية في حروب البلقان الى « فقد الشعور القومي »

ومن أقوال مونيز كوهين في صفحات هذا الكتاب « من اللازم ان يتحد جميع الأتراك في سبيل صهر الجنس التركي … وطالما ان هذا التيار وهذه الفكرة لم تنمو وتتسع بعد ، فمن الصعب كثيرا على الأتراك العثمانيين خلق الحضارة الجديدة التي يستهدفون اقامتها منذ أمد » و « لأن هذه الحضارة المستقلة لن تنجح في تشييدها اثنا عشر او ثلاثة عشر مليون تركي ، فلابد من ايقاظ الأتراك خارج تركيا ايضا ويقدرون اربعين او خمسين مليونا ، وجمعهم في هذه الفكرة » و « ان الحرب الحالية (العالمية الاولى) ستنتهي لا محالة بهزيمة روسيا . » و « بالتالي فان الأتراك سيطورون ويصورون عبر مذهب اتحاد الترك العظيم »

يصف الكاتب التركي ارطغرل … هذا الكتاب بقوله « ان مونيز كوهين ، وهو يبشر في حضارة تركية جديدة ومستقلة يريد ان تكون هذه الحضارة منفصلة عن دين وثقافة العالم الاسلامي ، ومستقلة بمعنى قطع الصلة بين الأتراك وبين الأمم الاسلامية الأخرى »

(٣) « الطورانية » : يضع مونيز كوهين اسمه الحقيقي على هذا الكتاب الذي نشره في استانبول عام ١٩١٤ وانما وضعه باسم تكين … وفي هذا الكتاب يعرف هذا اليهودي بمفهوم القومية التركية الطورانية واهدافها … ونشر بالصحف الانكليزية والفرنسية والتركية … وكان يقول به « ان يصير طورانيا ليس نصيبا أسهل ، … التي يطلق عليها اسم طوران وهي مثال اسم لاتحاد اتراك العالم الذي سيتخطى ماضيه نوره » « سيحدث … » ان انهيار روسيا الذي يخشى الأتراك في سرعة اليوم ، سينهار روسيا كما انهارت من قبل الامبراطوريات » و « سيرفع الأتراك التاج الذهبي …) حكمهم … صدورهم الملتهبة بالفكر القومي ، سيرفع هذا التاج لأن طوران ليست مجرد تركيا ، ان طوران حقيقة عرقية لأن الترك قوم يعيش حيث تتطلع مخيلته » و « ان طوران أكبر من الامبراطوريات … ان طوران تعيش لكنها تعيش تحت غطاء الصين وجناح الروس … طوران … طوران نبيلة ومقدسة ! ان أكبر … بمثل في ترك طوران … ان طوران الأول والأقدس لكل تركي يدرك واجبه القومي ان يسرع لتحقيقها ، انقاذ طوران من التنين الصيني واظافر النسر الروسي الدامية ! »

كان للكتاب تأثير واسع في صفوف الاتحاد والترقي مثل حلمي باشا وانور بك … فقد احتضنت فكرة الطورانية ، حرك مبادئ … الرئيسية اثناء الحرب العالمية الأولى ورجب ، وهو وزير الحربية العثمانية … جيوش للتحرير منطقة طوران ، وكانت النتيجة ان ماتت … العوامل الطبيعية في شتاء روسيا ثمانون الف ضابط وجندي عثماني من خيرة القوات العثمانية

التتريك والكمالية

(٣) سياسة التتريك : صدر هذا الكتاب في استانبول عام ١٩٢٨ ، وهو عبارة عن ١٢ مقالا ، وايضا لم يذكر اسمه الحقيقي في هذا الكتاب وانما وضع عليه اسمه المستعار تكين ألب . ويعبر فيه مونيز كوهين عن فكره في مسألة تتريك العناصر غير التركية في الدولة العثمانية ، وهي سياسة الحكومة سابقة لتاريخ النشر . ويبحث الكتاب في الموضوعات الآتية : سياسة التتريك ـ قواعد التتريك ـ طلب التتريك ـ وطاقته ـ من هو التركي ـ مشكلة الأقليات غير التركية ـ سياسة العناصر للتتريك ـ … الأب يعني الحنيفة ـ تتريك الأسماء ـ الضمير المشترك ـ وظيفة جمهورية الاعلام ـ … القومية التركية

ويبدأ مونيز كوهين كتابه هذا ببيان خدماته التي قدمها لجمعية الاتحاد والترقي . ومن الطريف انه تحت باب « الضمير المشترك » يخاطب بني قومه من اليهود … « في الدولة العثمانية » في سياق ما اسماه بالأوامر العشرة ينصح فيه اليهود ان يقبلوا سياسة التتريك ، وهذه الأوامر العشرة وهي :

« تسموا الأسماء التركية مثل الأتراك ـ اليهود تكلموا بالتركية ـ اقيموا ادعيتكم في معابدكم ـ ولو جزء منها ـ باللغة التركية ـ … تتريك مدارسكم ـ اعطوا اولادكم … الدولة ـ … في شؤون البلاد وعدوا … ـ اختلطوا بالأتراك ـ ارفعوا روح … من صدورها ـ قوموا … الخاص في ساحة الاقتصاد … »

(٤) كتاب الكمالية : اصدره مونيز كوهين في استانبول عام ١٩٣٦ ، باسم تكين ألب ، وصدرت من هذا الكتاب ترجمة فرنسية في باريس عام ١٩٣٧ بتقديم وتقريظ للدكتور هيريو رئيس البرلمان الفرنسي ، وترجمة تشيكية صدرت في براغ بتقديم … براغ

وفي هذا الكتاب يقول موئيز كوهين: «ان الأمة التركية [illegible] الشرقية لتأخذ موقعها في [illegible] ... ان الشيء الذي يمثل الكمالية ليس اسطورة كما حدث في ماضي الفكرة القومية، بل يمثلها انسان من لحم ودم [illegible] ديناميكية وحيوية لا نظير لها ليس بالنسبة فقط بل انه فوق الانسان، يقصد اتاتورك» و«ان الكمالية حركة مستقلة لا علاقة لها بحركة القومية التي سبقتها من قبل، ذلك لأن اول اجراء اتخذته الكمالية كان الابتعاد عن الدين» و«كانت حركة جمعيات القومية عبارة عن نوع من التشيث، فقد كانت محصورة في ... الشعوب الثلاث: الأمة التركية والأمة الاسلامية والحضارة الاوروبية ... الكمالية فقد وجهت ضربتها الاولى ضد حكم الدين ... ضد السلطة الدينية [illegible] ضربة واحدة ... وجهها اليها اتاتورك ... ان رب الكمالية الذي عبدته ... هو القومية».

«لقد فتح الغاء الخلافة مرحلة جديدة امام الكمالية وفي الحقيقة لا بد من البدء في البناء وبين ... حديث وامة حديثة ... لا بد من ... الساحة التي يحتلها ... السلطنة والخلافة ... بعد هذا ... تم ... اتاتورك عن ... في ... لقد حل ... الامر بالبدء في تشييد البناء الجديد وهي الدولة الحديثة والوطن الحديث والتركي الحديث».

وتحت عنوان: «سقوط حكومة الشريعة» يقول موئيز كوهين: «كان الشعب التركي مجبرا على العيش تحت ... القوانين الدينية والشريعة الموجودة في صحراء بلاد العرب، وهذا شيء بعيد عن الثقافة العربية ... كمال اتاتورك في اي وقت فقط مرة ... هذا ... حتى ... الديموقراطية التركية الحديثة ديموقراطية اتاتورك ... الدين والشريعة ... من ...».

والأمة التركية، مثلها مثل كل الأمم الاسلامية الاخرى، ... كل ... من ... غير اسلامية ... على طريقة الكفار الاوروبيين ... [illegible] ... لا ... [illegible] ... الاوروبيين ... [illegible] ... الاسلامية ... [illegible] ... والعربية ان هذه ... والنظام الجمهوري الكمالي ... [illegible]

القومية او الشيعة ... من الطريقتين ... والعمامة كانت رمزا ... العمامة من الشريعة نفسها».

(٥) كتاب الروح التركية صدر في استانبول عام ١٩ ... باسم تكين ألب، ويقصد موئيز كوهين من هذا الكتاب ... يقول ... موضوع العصابات الاخلاقية ... لتلك الروح التركية التي ... من العديد من الامر ... المجتب ...

ويقول حسني ... في كتابه «تطور الفكر المعاصر في تركيا» ان موئيز كوهين خصص كتابه «الكمالية والروح التركية لعهد اتاتورك» ... الكتاب ... في اربعة عهود: الاول عهد الاجداد، ويرى ... ان هذا العهد هو عهد الاطفال ... التاريخ ... ... الوسطى. والعهد الثاني وهو العهد الاسلامي ويقول عنه موئيز كوهين ان الروح الاسلامية سحقت الروح التركية، والعهد الثالث يقول ان الروح القومية التي ... خلال الاتحاد والترقي واعلان المشروطية قد بدأت في الظهور في اطار الاسلامية والعثمانية، والعهد الرابع عهد الروح القومية ... في عهد الجمهورية الكمالية والتي وجدت التعبير عن ... في كل من اتاتورك ...

كما يقول موئيز كوهين في هذا الكتاب بعض الاجراءات الكمالية مثل اتخاذ انقرة عاصمة، واتخاذ ...

يقول في اتخاذ الكماليين انقرة عاصمة لتركيا الحديثة «لو فكر ... في ... ان ... عاصمته في ... او سمرقند، بل كان ... الصحراء في صحراء ... الاصل القديم والبسيط ... في ... الاجداد ... الاتراك ... الاصلي ... روح ... فهل هناك ... اخرى لتوضيح ... حكومة تركيا انقرة عاصمة لها؟».

وعن ... الكماليين ... يقول موئيز كوهين في كتابه «الروح التركية» ما يلي: «... واحد من الاعمدة الرئيسية في تركيا الحديثة ... الاجتماعي ... الاتراك ... من ... الاسلام ... لا ... الاتراك القدماء في اي وقت من الاوقات ولا في أي عهد من عهودهم ... في حياتهم العامة ... الاتراك ... في ... او الدين ... العقائد الدينية».

■ ■

الولد الشقي في السجن

تأليف : محمود السعدني

تقديم : أبو المعاطي أبو النجا

[illegible] مكة ، وانه دخل السجن في حياته كلها ثلاث مرات [illegible] شخصيات

[illegible] شخصيات [illegible] تعلبش ، ومع أن « فيلتكي » كان مشتركا معه في قرار [illegible]

حتى عليها ، على شيء منها . فالقليل منها أفضل من الموت ربما عند السيب . إنه العشق الصعب للحياة ، والتحايل على الاحتفاظ بها رغم كل شيء ، حتى لو قليلا كما المؤلف ، مع أنه بما رواه عن أبطاله ، أبان انتهازيته وكذبه [illegible] حاجة إلى الآخر ، وأنه ليس بالطعام الشهي الذي كان « الباشكي » يسرقه بالأكاذيب والمقالب التي يرتبها من خلال علاقاته وصلاته لكثير من الأمور ... ليس بهذا الطعام الشهي وحده يمكن للإنسان أن يحيا حتى في داخل السجن .

لقد جرب « الباشكي » أن يخطف لنفسه ويجري كعادته ، ولكن السجن لم يكن ذلك المكان الذي يسمح له بمواصلة الجري وحيال الأكاذيب القصيرة التي تعلق بها لم يلبث أن تعثر فيها ، فسقط وكان سقوطه أليما ومع أنه لم يكن يجرؤ على أصدقائه إلا قليلا فيبدو أن المصريين والسجانين والمؤلف شعروا بالكثير من الأسى لموته فقد كان سقطة حية صاخبة لكل قسوة تلك الأحداث بما حتى في سجن القناطر .

سيد الحليوه

أما الشخصية الدرامية بحق ، والتي أتمنى أن يخرج المؤلف لكتابتها مسرحية أو رواية ، المهم أن يعطيها حقها من الاهتمام لتحظى حقه كفنان أولا وأخيرا فهي شخصية « سيد الحليوه » الصبي الوسيم الذي يحمل روح فنان وانفعالات الفارس والذي دخل السجن محكوما عليه بعامين فقط في أشهر قضية قتل اهتم بها الرأي العام في حينه . ذلك أن الفتى الصغير الجميل قتل مجرما خطير اسمه « عليوه » مزج الحكومة والأهالي في ذلك الرعب في الصعيد ، وكان عليوه قبل أعوام قد قتل والد الصبي لا لسبب إلا لكي يخلو له الطريق للوصول إلى زوجته [illegible] « عليوه » أن يحصن أمه وهي ملابس الحداد السوداء ، وحفظني شعر أنه يكبر بعكة عشرات الأعوام ، وفي أعماقه حياته كلها تتلخص في أمر واحد ، راح في عدوه بعد نفسه له ، وحين جاءت اللحظة الموعودة برز في الطريق لعليوه الذي لم يكن يجرؤ أحد على عبوره في طريقه . لم يبتز يده ، ولم يرتعش جفنه . وهو يخرج الرصاص في قلب قاتل أبيه وظل بقضية في صدره وهو يتخبط على الأرض ، وفي هدوء وبساطة ذهب بنفسه للشرطة وأخبرهم بكل شيء ، كانت تلك مهمة حياته ، وحين أدى المهمة لم يعد يعرف ماذا يفعل بعدها بحياته .

ولقد ضغط الرأي العام المتابع للقضية ورأى الناس والكتاب والمحامون والقضاة ، أن حياة مثل هذا الصبي جديرة بالمحافظة عليها ولا يأس من أن يسجن لمدة عامين لما الذي يجري له في سجن العامين ؟؟

فإن الذي لم يشعر بالخوف وهو يواجه أعتى المجرمين ، ولم يتردد في الاعتراف بعمله وهو يواجه شبح المشنقة ، هذا الصبي نفسه يظل بالرعب حين يقضي ليلته الأولى في السجن في « زنزانة الإيراد » كما يسموها وهي الحجرة التي يتجمع فيها المسجونون الجدد من كل مكان إلى أن يتم توزيعهم على « زنازينهم » التي تنتظرهم . فقد حدثت خناقة بين هؤلاء المساجين الذين لا يعرف بعضهم بعضا ، استخدمت فيها الخناجر ، وسالت الدماء في ظلام الزنزانة ، ولم تطلع صرخته ولا أنين المجروح في جنب انتبه أحد في تلك الليلة المشؤومة ، وحين جاء المسؤولون من السجن في الصباح كان القاتل المجهول قد لا يجد القاتل والمظلوم . حطمتها لحظة الصبي بالرعب وهو يواجه هذا العالم الجديد ، ويجعل المؤلف ليصيرنا هذه الحقيقة مروعة من خلال هذا الموقف ، الإنسان لا يخاف ... ويواجه أقسى المواقف من أجل شيء يهمه ، أو ... ولكنه لا يحتمل أسلوب القتل والغرض واحتلال ... وفي هذا العالم المخيف يكتشف الصبي أنه لا يزال صبيا ، لقد أفلت من الموت بمعجزة في تلك الليلة فمن يحميه الأمر في الليالي القادمة ؟ ولا يجد من يقدم له الوعد بالأمن سوى « سيد الأبيض » رجل في سن والده ، سجين مثله تبدو عليه معرفة بالكثير وقدرة على الكثير ، أما ما لم يكن يعرفه « سيد الحليوه » فهو أن « سيد الأبيض » هذا ليس سوى قواد كان يمارس المهنة في الخارج ، وظل يمارسها في داخل السجن ، وحين رأى الصبي الوسيم أيقن أنه أمام صيد ثمين يمكن أن يبيعه بأغلى ثمن لتجار المخدرات العتاة ... السجون في الطابق الثاني والذي يحتمه الجميع في السجن بما فيهم « سيد الأبيض » وراح « سيد الأبيض » [illegible]

[illegible]

الجحيم ، ووعده بسوف تأتي أمه لزيارته ليأخذ منها من النقود ما يكفي لتسديد ديونه لـ « سيد الأبيض » ، ربما حطمتها أنه ليس القتيل أقسى من ليسد السجن الحقيقي ، وأن أمه قد تأخرت أكثر مما ينبغي لزيارته ، هل يمكن أن يكون قد ألم بها مكروه ؟؟

لم يتذكر حطة أب يمكن أن تتأخر عنه بسبب العمر وظل

بمجموعة خيانة والتهديد والأيدي في القطار، يقترب له ويوجب أنه يهابه أو يوصح إلى أن عرف بالسلطة من تعد ميرتهم وكان هذا الشيء به في محكمة ... أن له قد سيعرف بعيد عن مصحتهم بعد أن يروحت رحلا كان زميلا، لعشرة، فانظر منه.

ويشعر العمي لأول مرة بشيء أقسى من الرعب شيء اسمه الضياع الحقيقي، فها هو كل ما ضحى من أجله، ووسيه الوحيد من أجله، ويدخل السجن من أجله يصبح لا شيء. وهذا آخر معتمر أشد قطاعة من الفوضى وانعدام المنطق والحيرة يصبح لا شيء، وهذا أمر أشد قطاعة من الفوضى وانعدام المنطق، والخير يسقط «سيد دحمو» في براثن سيد الأبيض والتعلم مصير الشعبي، حتى يرى أن الوقت قد حان ليه عقبة

عبد الحفيظ الاشتراكي

وإذا كانت شخصية «الشكلي» و«سيد دحمو» تعمل قدرها في تركيبها الشعبية ويمكن بمرحها أن تشكله الاجتماعية ولا تسمح نتيجة ذلك للمؤلف بأن يعرض قدرته على السخرية من أي منهم بالقدر الكافي. فإن شخصيات مثل «مسكاوي» و«عبد الستار السياسي» و«عبد الحفيظ الاشتراكي» التي تجري بعد ذلك تبدو كلها وكأنها صنعت معرها الاجتماعي بالمرحلة الأولى وتمكن لشكله أن تصنعه بمرحلة أقل، ومن هنا فإن ... الكاتب للسخرية تتعرض إلى لا ترح ... بمبررات شكله الاجتماعية.

ونستطيع من بين هذه الشخصيات شخصية «عبد الحفيظ الاشتراكي» التي نكتفي كنموذج لما نقول

فهذه الشخصية تكشف مأساة النظام بأكمله وتكشف مأساة من ... بل لعلها تكشف مأساة كل النظم السياسية التي بدأت رحلتها من القمة ثم تقل ... دون جذور، من قاعدة جماهيرية، ممثلة الغربة من رحلة النمو السالة من الجذور إلى الثمار تصبح القيادات السياسية هي السر ... السياسي مع الشيء ... والمؤلف يكشف لنا من خلال نقده لشخصية عبد الحفيظ الاشتراكي أنه ليس أسوأ من التاجر الذي يريد أن يتمتع من النظام سوى ذلك النظام الذي يتصور أنه يمكن أن يصنع مناصب أو ... الشعبية تمثل هذه النوعية من البشر التي بدأت رحلتها تجمع الثروة بالاستيلاء على ثروة ...

ومع سخرية المؤلف ... حين يدخل عبد الحفيظ الاشتراكي السجن مجرد أنه قد تآمر رئيسه في التنظيم السياسي، فهو لا يكاد يعرف شيئا عن الصراع الدائر في هذه السلطة، وحين طلب منهم أن يتنحوا وعده الأتصال

[illegible]

عنه؟ على كل حال هو لم يكن طوال عمره سياسيا كان مجرد تاجر مخدرات، وعليه بعد اليوم أن يجمع شيئا جديدا ولو كان في السجن، وحين فتح ... حيثما ... أن يرى أن السجن أعظم مكان للتجارة، وأن البضاعة التي ... في دكانه في الخارج يروج هنا أضعافا مضاعفة.

أليس أن يجمعه الناس هنا كي يسعوا في الخارج؟ لقد حدث له ذلك مرة أخرى داخل السجن ... أن تدور أمور تجارته بنفسه، وحين راح يتصل بمجموعة من الشباب الجدد الذين دخلوا السجن حديثا ... رحلته وكانوا ... من المعتقلين ... يتصور مسئولون في السجن أن هذا السجين السياسي يتصل بهؤلاء الشباب لغرض التجارة، ورجحوا أن يكون وراء الأتصال مؤامرة سياسية، وهنا يواصل المؤلف سخريته بالشخصية وبالنظام بعد أن حاكموه ... وعند محاكمة الرجل الذي لم يكن في كل الأحوال سوى تاجر لشخص ليست ولا ... أبدا في المرة الوحيدة التي كان ... فيها مع ...

* * * * *

حين تنتهي رحلة القارئ مع هذا الكتاب يكون قد عرف الكثير عن هذه الشخصيات، وعن عالم السجن الشعبي، عما يجري فيه من عنف وأكاذيب وأوهام ... كل أصل، عن قدرة الخيبة على الاستمرار والتشكل، عن شاهد الكذب بكل صوره وشهد يوم تكذب على النفس، وقد يرى في ظلام السجن ما لا يكن يراه في ضوء النهار خارج الأسوار. إنها رحلة تطهر وأن ومعاناة ... ضحكات مريرة، ويكفي بعدها تشعر بذلك الصفاء الذي يأتي بعد كل معاناة حقيقية لأنك كنت مع كاتب صادق حاول أن يصحبك في معاناة رؤيه تمنحه من حقيقة الصحة والعافية

إن السخرية عند الأستاذ محمود السعدني لا تطالب أو تشتهي أو تتعالى أو تنتقم ... إنها شكل من أشكال المحبة ومرحمة من الشجاعة، ورغبة في اختصار الطريق إلى الأسمر وإلى تعريض الأوهام واصطناع ... وحب ■■

أبو المعاطي أبو النجا

الإنجاز الحي هو معيار الشرعية

الدكتور عبد الغفار رشاد محمد *

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

والأنظمة ، كما يحدث خلال عمليات الانتخاب أو الاستفتاء ، أو خلال التعبير عن الآراء ووجهات [illegible] المختلفة والاشتراك في مناقشات والاجتماعات والأحزاب أو الجمعيات المهنية و[illegible] وغيرها

[illegible]

[illegible]

[illegible] في العالم العربي ان يوفر الأسس الأولى [illegible] للتعبير والبحث [illegible] حقيقية للمجتمع العربي [illegible] من خلال [illegible] العربي [illegible] ملازمة العربية والعقل العربي [illegible]

[illegible]

لا توجد هوة حقيقية بين الأنظمة العربية [illegible]

[illegible] من مقومات التكامل والتماثل [illegible]

[illegible] ومقومات [illegible]

[illegible] وطن عربي في سوقه الأساسية الواحدة. لكن هذه المقومات [illegible] الأقطار العربية. كما تؤكده الإرادة العربية [illegible] العربي كي [illegible] الوعي. [illegible] الاستعمار والتخلف. والسعي نحو [illegible]

[illegible] الكيانات والقوى [illegible] للمصالح [illegible]

٣ ـ [illegible] لأولى هذه الإرادة العربية من [illegible]

[illegible] تحرير الوطن العربي من [illegible] التجزئة والقيود والاستعمار [illegible]

[illegible]. فالانتصارات الاقتصادية التي حققتها [illegible] على سبيل المثال بعد حربها في [illegible] الثانية [illegible] في مختلف دول العالم [illegible] بنية [illegible] والحاجات [illegible] لتصبح [illegible] حضارة واقتدار. [illegible]

[illegible] عن طريق التكامل والتضامن [illegible] وكذلك عن طريق التحرير [illegible]

محاولات السيطرة الخارجية

ان [illegible] من الانحرافات الأساسية هو [illegible] الوحيد أمام مزيد من [illegible] والاستقرار، [illegible] والرخاء والرفاهية [illegible] العربي [illegible] لانحرافات لا [illegible] العربي [illegible]

[illegible] والطبيب والمهندس [illegible] هؤلاء من [illegible] لا [illegible] جهودهم واسهاماتهم

ان العقل العربي والإرادة العربية في [illegible]

[illegible] تلك الإرادة [illegible] واقع [illegible] الرخاء العام [illegible] السياسية [illegible]

أدب

يوسف ميخائيل أسعد

يقول أستاذ الدكتور طه حسين في كتاب «الأدب [illegible]

[illegible]

والواقع أن الفلسفة [illegible] شتركة [illegible] أن [illegible] الفلسفة [illegible] الأدب [illegible] ويكون من الخطأ أن نقول ان كل الفلسفة [illegible] في إطار الأدب.

[illegible] في مسألة [illegible] الأساسية

متداخلة بعضها مع بعض، بل ومتواكلة بعضها على بعض. ولا غناء أو استقلالاً لأي بعضها عن بعض. ومن هنا فلا غناء للفلسفة عن الأدب ولا غناء أيضاً للأدب عن الفلسفة. ولكن مع هذا التداخل والترابط بين الفلسفة والأدب، فإن للفلسفة قوامها وكيانها، كما أن للأدب قوامه وكيانه.

وهذا يدعونا إلى تحديد الخصائص التي تخص الفلسفة دون الأدب، وإلى تحديد الخصائص التي تخص الأدب دون الفلسفة.

نقول أولاً إن التفكير الفلسفي يستهدف التعميم والاتساع بأفق الفكر إلى أوسع دائرة ممكنة. فالفيلسوف عندما يعرض للأخلاق مثلاً، فإنه لا يعرض لها والآن، بل يعرض لها بنص بأي مكان [illegible]

[illegible] وحتى عندما يعرض الفيلسوف لجزئيات، كأن يعرض بالحديث حالة اجتماعية أو لظاهرة أخلاقية في مجتمع بعينه، فإن ذلك لا يعدو أن يكون بمثابة نقطة انطلاق يخرج من حدودها المحدودة إلى الخير العام للإنسانية كلها. فالفيلسوف الأخلاق أو الاجتماع لا يشرع لمن حوله بل يشرع للإنسانية كافة. وقل مثل ذلك بالنسبة لجميع المسائل التي يمكن أن يعرض لها الفيلسوف كالكون والوجود والإلهيات.

وعلى العكس من هذا فإننا نجد أن الأديب يعمل على دوائر متباينة الاتساع. فهو قد يضيق دائرة نفسه أشد التضييق فيصف حالة بعينها أو بيئة صغيرة بالذات. وقد يعرض خيالاً أو لا عجب فيتحول في خيالها ولا يعرض للمسائل أي كان وفي أي شيء يكون. ولكن الأديب حر في تضييق أو توسيع دوائره. فلقد يقترب أو حتى لقد يدخل في القطاع المشترك بينه وبين الفيلسوف. وهو القطاع الأكثر اتساعاً [illegible]. ولكن دخوله في ذلك القطاع المشترك لا يكون إلا لماماً ولوقت قصير، وسرعان ما يرتد منه إلى غيره من الدوائر كأنه الاتساع يعمل [illegible]

والفيلسوف لا يعرف التلميح أو المجاز أو الاستعارة أو الكناية بل يعرف التصريح وصحيح المستور من المعرفة. وهو لا يجري المعاني كلها أو بعضها، ولا يخشى من وقع الألفاظ أو العبارات، ولا يترك للتأمل الكلامي استشفاف ما وراء المستور، ولا يستخدم الكلمات ذات الأطياف من المعاني الخبيئة. ولا يهمه التأنق فيما يقول حتى يجلب للقارئ أو السامع بديع الكلام وروائعه، بل هو يقصد إلى المعنى بأسلوب تقريري لا هم له سوى الإبانة عن المعنى. ولهذا فإنك تجد الفيلسوف يقول المضمون [illegible] الاستماع. المهم عنده أن يطرح الحقيقة كما هي مجردة عن [illegible]. ولكأنه يقول: إن ما أقوله يجب أن [illegible]

وبتعبير شامل نقول إن الفيلسوف يهتم بالمضمون أولاً، ولا يكون اهتمامه بالشكل إلا خدمة للمضمون. فالفلسفة عنده لا تصح أن تكون أداة لا تقصد لذاتها، ولا يمكن أن يرجح أهمية المضمون. وهذا الموقف الذي يتخذه الفيلسوف [illegible] يخالف في الواقع موقف الأديب الذي يهتم بالشكل والمضمون معاً، بل الذي قد يرجح كفة الشكل على كفة المضمون في بعض الأحيان. فالشاعر التقليدي مثلاً يرجح كفة أصول التعبير الشعري على ما يمكن أن يعرض له من موضوعات غير وجدانه ويدفع به في عرض الشعر.

وأخيراً فإن الفيلسوف يقدم دائماً الجديد من المضامين، ولا يهمه تقديم ما سبق أن قدمه غيره. فالفيلسوف الحق يجد الشعب ليس المسارد لما سبقه غيره إليه من مستحدثات. إنه لو فعل ذلك يكون عندئذ مؤرخاً للفلسفة وليس فيلسوفاً. أما الأديب فليس عليه حرج إذا هو عرض لنفس الموضوعات التي عرض لها غيره. وأكثر من هذا فلا حرج على الأديب إذا هو عرض لنفس الموضوع الذي سبق أن عرضه على الناس طالما يصبه في صياغة جديدة ويكسبه ثوباً جديداً.

والخلاصة أن الأدب يفيد من الفلسفة، ولا يستوعبها في سطحه. وشأن الأديب حيال الفلسفة كشأنه حيال أي علم من العلوم أو أي فن من الفنون، فهو يمد ذراعه يقتطف وردة من هنا وزهرة من هناك حتى إن المهم بالنسبة للأديب هو استيعاب ما يقتطفه بحيث يجعله منسجماً في قوامه الكلي، فيكون لديه مركباً جديداً وقد تعاطفت الجزئيات المتفرقة من شتى

الأكاديميون والدكاترة

الدكتور السيد عمار

ويهدف الأكاديميات الى نشر العلوم والمعارف وتشجيعها. وتعقد الأكاديميات المؤتمرات العلمية وتصدر المجلات الدورية والكتب ذات المستوى الأكاديمي الرصين التي لا يفهمها سوى كبار العلماء والمتخصصين. وفي نفس الوقت فانه لا عيب على الأكاديميات ان تصدر مجلات هدفها تبسيط العلم والمعرفة في جميع المجالات يستطيع ان يفهمها غير المتخصص.

واما لقب أكاديمي الذي يطلق على الأشخاص فانه يعني درجات مختلفة من العلم والمعرفة فهناك كلمة أكاديمي (Academic) بمعنى الطالب او المدرس في مؤسسة علمية. وهناك ايضا أكاديمي (Academician) بمعنى عضو الأكاديمية. ومن هنا فان كل مشتغل بالعلم والفكر والأدب والفنون يعد أكاديميا وربما يؤخذ في الاعتبار لتقييمه الأكاديمية نتاجه العلمي وبحوثه ومقالاته وكتبه بغض النظر الى الدرجة العلمية الحاصل عليها. ولا زلت اتذكر واقعة حدثت في وجودي منذ أكثر من خمسة عشر عاما عندما كان استاذ جوليني أكاديمي يتحدث الى تلاميذه من الحاصلين على الدكتوراه والدارسين لها. وكان يطلب منهم ان يجعلوا كتابة البحث عندهم مراتب حتى يكون لهذه رائحة وضرب لهم مثلا بتولستوي الذي كان يعيد كتابة الجملة عشر مرات. واضاف الاستاذ قائلا في تهكم ارجو الا تحتجوا بان تولستوي لم يدرس بالجامعة ولم يحصل على شهادة جامعية مثلكم. وكان هذا ابلغ اعتراف من أكاديمي عريق على ان الدكتوراه ليست غاية بل هي وسيلة لخدمة العلم والمعرفة.

[illegible] الدكتوراه

يحصل على درجة الدكتوراة وهي درجة علمية تمنح لمن يستوفي شروط الحصول عليها. فعندما يختار طالب الدكتوراة موضوعا معينا يجري فيه دراسته وبحوثه تحت اشراف استاذ يقدم للطالب النصح والمشورة والتوجيه والمساعدة. ويقوم الطالب بكتابة رسالة يجيزها المشرف ويعرض على لجنة المتخصصين التي تناقش الطالب في رسالته فاذا اجازتها منح الطالب درجة الدكتوراه. وقد يطلق على درجة الدكتوراه اسماء مختلفة وكلها تعرف عادة باسم درجة دكتوراه الفلسفة (Ph. D) وعرفت بهذا الاسم لأن الطالب يجري او يقدم في رسالته شيئا جديدا مبتكرا في فروع العلم والمعرفة. وهكذا نجد دكتوراه الفلسفة تمنح في التخصصات المختلفة في الكيمياء والعلوم الزراعية والطبية والعلوم الانسانية والبيولوجية وغيرها من التخصصات. وتعتبر درجة الدكتوراه جواز المرور الى الاوساط العلمية حيث يبدأ الحاصل على الدكتوراه في العمل لمدة عام او عامين كباحث بعد الدكتوراه في معمل احد الاساتذة يكون يجري البحوث والدراسات التي يكتب لها حتى يبدأ بعد ذلك في الاعتماد على نفسه ويشق طريقه العلمي الطويل.

وليس ضروريا ان يتجه كل حاصل على الدكتوراه الى المكانة الأكاديمية بصفة اساسية فغالبا ما يتجه كثير من الدكاترة في اوروبا وامريكا الى الأعمال الخاصة والشركات بعيدا عن العلم والبحث وربما لا ينشروا شيئا من رسالة الدكتوراه. وما زلت اتذكر انني كنت اشاهد التلفاز الأمريكي رجلا يقدم اعلانا عن شركته المتخصصة في المدينة والتي تقوم بالكشف عن مواسير المياه بالشروخ لاصلاحها لمنع التسرب وكان هذا الرجل يقدم نفسه في الاعلان بانه حاصل على الدكتوراه في الفلسفة ولم يذكر في اي تخصص حصل عليها.

ويمكن القول بان حامل الدكتوراه قد يكون اكاديميا او باحثا أكاديميا عند حد الشهادة التي حصل عليها. كما ان الكثيرين من الأكاديميين غير حاصلين على لقب الدكتوراه. وان المجلات الأكاديمية البحتة قاصرة على عدد معين من المتخصصين والباحثين. كما ان المجلات الثقافية العامة التي تبسط العلم والمعرفة مجالات للمتخصصين في كل مجالات لها طابع أكاديمي يقدم للقارئ كثيرا من القراء. ولا بد ان نضع في اعتبارنا ان عملية تبسيط العلم ونقل المعلومات عملية صعبة وكثيرا ما نرى ان علماء (كبارا) فشلوا كمحاضرين لعجزهم عن توصيل العلم والمعرفة الى تلاميذهم والى محاضراتهم بشكل تنفر من الطلبة الذين يحضرون عندهم.

النيجر : الناس



والنهر!

استطلاع فهمي هويدي

تصوير اوسكار متري



[illegible]
أهل النيجر ، مسيحيون ، حتى يثبت العكس

[illegible]
من ساسة ووزراء ومثقفين ؟؟

وهذا الشيء ، إذا كان صحيحا ، إنما يعكس وجهة حقيقية واحدة ، هي أن ثمة جهلا متبادلا بيننا وبينهم . فقد اعتادوا أن يروا الأوروبيين واحدا من أجوبتهم ، وإن يكن لم يكرموهم فرنسيين أو انجليزا أو طليانا ، لكنهم يعني الإنسي البسيط ، لم يروا فيهم إلا اسم حضاري في قرن ، وكثير في أول أمر . وحينئذ ظنوا أن كل الغرباء الذين يفدون إلى بلادهم ليسوا إلا حضاريين ، وكان حدسهم صادقا إلى حد كبير !

ومن ناحيتنا ، فقد كان من ثمرات الاحتكاك العربي عن الذات ، أن تعطلت خطوط الاتصال فيما بيننا وبينهم ، وحتلطت عينا الصور والمسموعات ، حتى كنا نحسبهم جميعا في سلة واحدة ، ونتصور منهم كما كان يحسبهم الرحالة العرب الأقدمون ، باعتبارهم أهل سودان وكفر !

[illegible] خاصة ذات شعور الخارج [illegible] كبير للعراء ، [illegible] الفقر والجفاف ، والزوابع في انتظار [illegible] والثبات والتذكير بأن كل شدة إلى زوال .

لكن الملاحظات توالت علي في نيامي ، ولم تكن مجرد الاستقبال وبريقه سوى واحدة منها . الملاحظة الثانية أن وجدت حياة تدب في عاصمة النيجر ، افتقدناها طوال إقامتنا في واجادوجو ، كانت هناك [illegible] ، [illegible] في سماء المدينة ، وحواري ضيقة وطرق [illegible] ، وعمال يطلقون تلك الطرق !

وكانت ثالثة الملاحظات يوم الوصول .

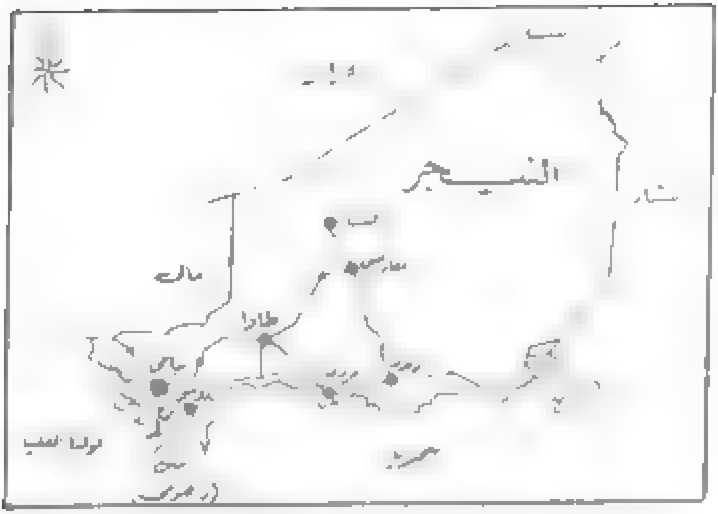
[illegible] من المطار ساعة الغروب ، حتى وصلنا العاصمة ، وكان كل رجالها خرجوا إلى الشوارع لصلاة المغرب . عند كل منعطف كانت صفوف المصلين [illegible] في زوايا صغيرة فرشت بحصير متواضع ، وليس لها من مقومات البناء سوى أحجار مرصوصة ترسم أضلاعها الأربعة ، لا جدران ولا محاريب ولا قباب أو

مآذن ، ولا بسط ولا زينات . عن الشوارع يتلقون الصلاة ، ويخرج من البيوت ويتوقف المرور بالشوارع ، ويترك أصحاب الأعمال ما بأيديهم ، [illegible]
يحدث في بعض بلاد العرب

رابعة الملاحظات التي وجدت لافتات منتشرة في العاصمة ، كتب عليها عبارات بالعربية تقول : الله ربنا ، ومحمد نبينا ، والقرآن كتابنا . والتوقيع [illegible] (رئيس الجمهورية) وهو نوع من اللافتات يمكن أن نجدها في أي من [illegible] السابقة ، التي استعمرت بالفرنسية أو الانجليزية

لا [illegible] من ذلك . فالذي [illegible] دورا بالغ الأهمية في حياة النيجر ، قبل الاستقلال وبعده . هكذا قال لي الحاج إسماعيل عمر ، رئيس الجمعية الإسلامية في نيامي ، وهي المؤسسة الرسمية التي تدير النشاط الإسلامي في البلاد ، ولها فروع في كل [illegible]

فالنيجر ـ أصلا ـ يتمتع بأغلبية إسلامية ساحقة . [illegible]
[illegible] ، هم كل سكان البلاد ، تصل نسبة المسلمين إلى ٩٨٪ . صحيح أن هناك مسيحيين ووثنيين ، لكنك لن تجد مسيحيا في النيجر [illegible] إلا في حدود عدد أصابع اليدين . وغاية ما يمكن أن يحدث هو أن ينحصر [illegible] الوثنيين [illegible] ، تتيجة نشاط [illegible] التبشير التي جاءت مع الاستعمار في بداية القرن . وإذا كانت هناك كنائس في المدن الكبرى ، [illegible] في العاصمة ، فهي للأجانب بالدرجة الأولى . ثم إن [illegible] من الذين تنصروا . هناك بعض الوثنيين في الغرب ، يتركزون في [illegible] ، وهؤلاء أكثرهم من [illegible] وعددهم لا يتجاوز عشرة الآلاف شخص ، وإقبالهم على الإسلام متزايد ، حتى إن الجمعية الإسلامية



... في مسجد هم في العام الماضي (١٩٨١)

فيما عدا هؤلاء وهؤلاء، فلا شيء غير الاسلام في النيجر من العاصمة الى العاصمة. وانتشر الدين على هذا النحو رتب مجموعة من النتائج والقيم المتحركة في مجتمع. فقد اصبح احترام الرجل يقاس بمقدار حفظه للقرآن الكريم. وحدثنا الخطيب سوريه في المسجد وراء محمد (ابراهيم) الذي يتكلم الفرنسية ولا يعرف العربية. كان اول ما فعله انه قرأ امامنا سورة الفاتحة، وبعضا من آيات سورة يس. ثم قال صدق الله العظيم.

كما اصبح الذهاب الى المسجد في مواقيت الصلاة امرا معروفا، ولا يحتاج الى دعوة. واذا حل موعد الصلاة في اي وزارة فقد اصبح يتوجهون الى المسجد بصورة تلقائية. ولم يعد يستطيع فرد ان يمتنع عن الصلاة، حتى اذا أراد. كما بات من المتعذر على اي انسان ان يعلن انه غير مسلم. وان رفض الاسلام في قرارة نفسه. الامر الذي اغلق الباب تماما امام اي نشاط تبشيري. ... فاته حتم كل مسلم ومسلمة، حتى ان متوسط عدد حجاج النيجر وصل في هذه الايام الى ... الاف كل عام.

بل ان احد اسباب انتشار الأمية في النيجر ان الناس كانوا يرفضون الالتحاق بمدارس الكفرة، الفرنسيين. صحيح ان السبب الاول هو ندرة تلك المدارس التي انشأها المستعمرون. لكن مقاطعة تلك العدد النادر من المدارس تشكل سببا آخر لا ينكر. فقد كان الناس يكتفون بالكتاتيب، يرسلون فيها ابناءهم ليحفظوا بعضا من القرآن والحديث والفقه، ويرون به تعلمهم امر الله. ثم يخرجونهم للعمل، حيث يرتدون الى الأمية بعد سنوات. ويفضل الأهل هذا المصير عن التحاقهم بمدارس الكفرة، وتعلم لغتهم!

النيجر: المصلحة والمحنة

لكن تلك الملاحظات كلها في جانب، وما هذا؟ الى معرفة العلاقة بين النيجر والنهر، والنيجر والدولة في جانب آخر!

ذلك ان ارتباط اسم البلد باسم النهر يوحي على الفور بان ثمة علاقة حميمة بينهما ... كتلك التي تربط، مثلا، بين دجلة والعراق، ونهر النيل بمصر، والتايمز بانجلترا، والسين بفرنسا. لكن الواقع غير ذلك تماما. فالعلاقة بين البلد والنهر ابعد من وصفها بانها من الضرورة اكثر منها من الود، ومن المصلحة اكثر منها من المحبة.

ذلك ان النيجر للصحراء والنهر، اكثر من انتمائه للنهر.

فهذا النهر، الذي يبلغ طوله ٤٢٠٠ كيلومتر، لا يمر في جمهورية النيجر منه سوى ٥٥٠ كيلومترا فقط، لا تؤثر الا في الطرف الجنوبي الغربي من البلاد. الامر الذي قلب تركيبها رأسا على عقب. اذ أصبح النهر والخصب وحياة، مقصورة على تلك المنطقة دون غيرها. وبات اكثر اراضي النيجر صحراء قاحلة، تتراوح بين المنخفضات والسهول الرملية، والمرتفعات البركانية التي تصل الى ذروة ارتفاعها في كتلة الآير، في الطرف الشمالي، حيث يبلغ تلك الذروة العلوي ٢٣١٠ امتار.

وليت الامر بقي مقصورا على خصب متواضع في نهر النيجر، ولكنه ايضا خصيب من ذلك الذي يسد الرمق بالكاد. فلا يغني ولا يسمن من جوع! بعد ان يتخذ النهر منبعه من غينيا على حدود ... عند طرفه الى الشمال متجها الى مالي، ثم ينثني ليصل الى







النيجر ، فيصل اليه بعد ان يضعف اندفاعه ويقل حمولة ، حيث يختبر الركن الشرقي ليمر فيه عمل استهلاكه ويتجه بعد ذلك الى نيجيريا ، مجتازا دلتا كبيرة عند مصبه ، قبل ان ينتهي بالمحيط الاطلسي

اي ان النهر ، الذي يحمل البلاد اسمه ، يوضع على صفحة النيجر فقط ، ليثبت الوجود ، دون ان يمارس حضورا دائما !

ورغم من ذلك ، فان أهل النيجر لا يمكنون حيال نهر اسمهم الا ان يحتفلوا بمروره ، ويحتفون به ، ويرسمون بكل الطرق لكي يجدوا منه ، خصوصا في زمن الجفاف والجدب ، عندما تنقطع الامطار ويصبح النهر ملاذهم الوحيد . ولأن مياه النهر ضعيفة ، فانه يتعذر على السفن ان تمر به ، الامر الذي يحد أمل النيجر في الوصول الى المحيط ، ويحصر منافذ الاتصال بها في الطرق البرية وحدها

يحدث هذا في بلد يعتمد على الزراعة و ٩٠٪ من سكانه فلاحون . وهذه المشكلة الحقيقية !

لهذا السبب فان حكومة النيجر تحاول ان توفر المياه للبلاد ، وانتزاع منافذ توصلها الى البحر من أهم القضايا الحيوية التي تشغلها . بل هي قضية ، حياة او موت ، على حد تعبير وزير التخطيط براه

بعد ان قرأ الرجل ما تيسر له من القرآن الكريم ، يجلس أمام خريطة كبيرة ملونة للنيجر . لا يبدو اللون الاخضر الا في طرفها الغربي الجنوبي فقط ، بينما تكتسي كل مساحتها المتسعة بألوان تبدأ بالاصفر وتنتهي بالبني القاتم

يؤشر في يده على حدود النيجر ويقول : المشكلة ليست بسيطة . فنحن محاطون بسبع دول هي : ليبيا ، والجزائر وتشاد ، ومالي ونيجيريا وفولتا العليا وبنين (داهومي) ، وأطول حدودنا مع نيجيريا (١٢٠٠كم) ثم الجزائر (١٠٠٠كم) ، ولا نستطيع ان نعيش دون ان يكون لنا منفذ الى العالم الخارجي . نعم ان احتياجات البلاد تصل الآن عبر البر من نيجيريا في الجنوب والجزائر في الشمال ، الا انه لا بد من تأمين طرق ثابتة تحمل تجارتنا وتوصلنا اما الى المحيط الأطلسي او البحر الأبيض المتوسط ان أمكن

وحل هذه الاشكال يتمثل في اقامة سد على نهر النيجر (هو سد كانداجي) ، وهو مشروع تشترك في تمويله دولة الكويت ، والبنك الاسلامي مع دول ومؤسسات عربية اخرى . وان تم تنفيذه كما هو مقرر في سنة ٨٤ ، فسوف يؤدي ذلك الى ارتفاع منسوب المياه في المجرى الذي يمر بالنيجر في النهر . الامر الذي يسمح بوصول السفن من المحيط الى داخل البلاد والعكس

والمشروع الثاني الذي تهتم به النيجر ، وتشارك في تمويله الكويت ايضا ، يقضي بتمهيد الطريق البري من مدينة زندر الواقعة في الجنوب ، الى اغاديس في الشمال (٤٠٠كم) ، بحيث يتصل بالطريق الممهد بين أغاديس وارليت (مدينة اليورانيوم) ، ليواصل المسيرة الى مدينة تمنراست على الحدود الجزائرية (٢٥٠كم) ، ويصل الى تمنراست في الجزائر ... ثم الى البحر المتوسط . كل ذلك بسبب عجز نهر النيجر وسوء حالة وقت دورة الفصال

لكن مشكلات النيجر النهر ، حصت بين طياتها ميراث

⁂

فقد كانت في تلك المعاهد التي تحسب حسب عند مروره في النيجر الدولة ، هي ماب التي تعد من قيمته الاقتصادية طوال عهد الاحتلال الفرنسي ، فالنيجر عند البلاد من الغرب الافريقي ، ولم تشغلهم الا اهميته الاستراتيجية والذين عاصروا تلك الفترة من ١٩٠٠ الى ١٩٦٠ - لا يزالون يذكرون ان ارض النيجر كانت منفى للموظفين الفرنسيين غير المرضي عنهم ، سواء كانوا ضباطا في الجيش او مدنيين في كنف من يستخدمهم السلطة الاستعمارية . وسمعت من احدهم قوله ، لقد كنا نعرف فقير مدني ، جنرال ، جديد في بلاده ، ان الرحيل لازم لكي يذهب هو ، وليس لكي يؤذينا نحن !

وكان هذا الاحتلال الفرنسي ، نقمة ، افادتها خصوصا في النيجر ، لأنه حال دون تدخل الفرنسيين في نسيج الحياة اليومية ، ودفعهم الى تعميق البناء الاجتماعي والثقافي . على النحو الذي حدث مع دولة مثل السنغال التي اعتبرها الفرنسيون قاعدة لهم ، ونشروا فيها ما نشروا

لقد طبق الفرنسيون نظام التعليم والادارة التي فرضوها على كافة المستعمرات الافريقية بطبيعة الحال ، لكنهم ظلوا بعيدين عن الوصول بمخطط التعريب والتخريب الثقافي الى عمق المجتمع النيجري ، الامر الذي حفظ للمجتمع المسلم صورته كما هي بغير تشوهات

وهذا الاحتلال انسحب ايضا على نشاط بعثات التبشير التي اهتمت جل تركيزها لدول الساحل ، التي كانت بحكم موقعها ذات اهمية للمصالح الاستعمارية بصورة افضل من دولة مثل النيجر مبتورة في الداخل ، وبلاد غالبية سكانها مسلمة . وهكذا ايضا ابعد المجتمع المسلم هناك ، الى حد ما ، بعيدا عن تأثيرات ارساليات التبشير الى حد كبير

الازمة ... وجرعة الانقاذ

وظل النيجر النهر يمثل وجها واحدا لمحنته في النيجر

[illegible]

الصادرات في سنة ٧١ ، تبين نسبته الى ٣ فقط في سنة

[illegible]

وأراضي مهجورا ، فقد بدأ انتاج اليورانيوم في منطقة

[illegible]

خمس نقاط أساسية

[illegible]









خريطة القبائل المنتشرة على صفحة البلاد، ثم سلطنة السلاطين الذي لم يندثر بعد؟

ذلك أن موقع النيجر بين افريقيا العربية البربرية، وبين افريقيا السودانية الساحلية، أدى الى ظهور مجموعتين متميزتين من السكان. قبائل بدوية راحلة في الوسط وهؤلاء هم البربر والفلاتيون. وقد يسمون تجاوزا بالسكان البيض، فقط لأنهم ليسوا من أصول زنجية سوداء. ثم قبائل زنجية مستوطنة في النصف السفلي من النيجر، وهي تتوزع على ثلاثة فروع أساسية هي قبائل الصنغاي والزرما، وقبائل الهوسا، ثم قبائل الكانوري.

وحتى هذا التعدد ليس راجعا فقط الى كون النيجر أحد الجسور الموصلة بين الشمال والغرب والأفريقيين، الى تلك سمة كافة للتجمعات الافريقية التي نشأت على القبلية، ولم يحن الوقت الكافي في ظل انظمة الدولة الحديثة، لتذوب فيها الفوارق، وتنصهر في بوتقة واحدة.

ولكننا نستطيع أن نرصد أكثر لتوقع على قبائل النيجر في بوتقة التعدد، من حيث توزعها على قبائل بربرية أو زنجية. وليس في مبدأ هذا التعدد، وكونها خمس أو ست قبائل.

وقد أصبح تيار الحياة الذي يقوم به الإسلام، باعتباره أداة للتوحيد، والقاسم المشترك الأعظم بين شعوب تلك البلاد. لأنه أنما يخصب الأعراق والألوان والعادات والتقاليد. لا يبقى للتوحيد ركيزة سوى العقيدة والأرض.

وبذا فقد أصبح تعدد اللهجات أمرا صعبا في النيجر للاذاعة تستخدم الفرنسية كقاعدة. ولكنها تذيع برامج باللهجات المحلية: زرما، وصنغاي، والهوسا، والبربرية، وتنشر مواعيدها بالفرنسية أيضا. ولكنك تخصص صفحة لكتابة التعليقات باللغات المحلية على خطبة الجمعة. فإنها تلقى في مساجد النيجر باللغة العربية أولا ثم يقدم الوعظ بعد ذلك باللغة المحلية للاقليم. وفي العاصمة نيامي حيث يتكلم الناس لغتي الهوسا والزرما، فإن خطبة الجمعة تلقى على الناس باللغات الثلاث (أولاها العربية اليها) وهكذا.

على أن أهم ما يلفت النظر في تلك اللهجات المحلية هو أنها تكتب بحروف عربية، وهو الأمر الذي سنه الكثير من أطراف العالم الاسلامي غير العربي، في حين قامت بشدة بعض الأنظمة التي تعاقبت على تلك البلدان وسعت الى انتزاع هويتها الإسلامية، فاستبدلت بالحروف العربية حروفا لاتينية. حدث ذلك في تركيا وفي أوريكسات على سبيل المثال، في حين مازال الحرف العربي مستخدما في الشعاب الأردية والفارسية وبعض تلك اللهجات الافريقية التي تشتهر منها في العالم العربي لغة «الهوسا»، في غرب القارة والسواحيلية في شرقها.

والقبائل الخمس الأساسية في النيجر والتي تتوزع على المجموعة الزنجية، وتلك البربرية العربية هي:

- الصنغاي والزرما، التي تنتمي الى جنس واحد، من حيث أنهم بقايا امبراطورية صنغي. ولذا يتركزون في غرب النيجر. ويعمل الصنغاي في صيد الأسماك وصناعة القوارب بصفة أساسية. أما الزرما الذين يقال أنهم نازحون من كيب ومصر، ثم الظهور في أرض زرما، يتحدثون لغة الصنغاي، ثم اتجهوا جنوبا وراء الأراضي الخصبة، حيث اشتغلوا بالزراعة. وهم يمثلون الأغلبية في محافظات نيامي (دوسو) و[illegible].

- أما قبائل الهوسا الذين يتركزون في الوسط، فيرجع أن أصلهم صحراوي، ثم نزحوا الى الجنوب، الى زندر ومواكونتشي، لتركيب أوصلهم للقبائل الطوارق. وهم يشكلون نحو نصف سكان البلاد، وينتشرون فيما بين النيجر ونيجريا، ويشتهرون بأنهم التجار الشطار، بينما يشتغل كثيرون منهم بالزراعة، ويحترفون الصناعات الحرفية (الجلود والنسيج بالأخص).

- والكانوري الذين يسكنون أقصى شرق النيجر (في زندر وبحيرة تشاد)، فإنهم يختلطون مع الهوسا، الذين يطلقون عليهم اسم «البري بري». وكانوا في الماضي أتباعا لمملكة كانم، والاسم مشتق منها، ثم لامبراطورية البرنو. وقد تخصصوا في استخراج الملح، ويعمل كثيرون منهم في الصيد وتربية الحيوانات.

ويقف الطوارق على رأس القبائل البيضاء، وهم أبناء الصحراء المنتشرون في شمال النيجر، ولا تخلو منهم دولة صحراوية في المنطقة. وهم فرع من البربر الذين يشكلون نسبة غير قليلة في شمال افريقيا. وشهرة الطوارق في كونهم محاربين شجعانا ومغامرين، يجوبون الصحراء ويسيطرون على طرق القوافل فيها. وإن كان الجفاف قد كسر شوكتهم طوال السنوات، الأمر الذي اضطر الكثيرين الى هجرة الصحراء، وحياة الترحل بالتالي، للاقتراب من الواحات ومن المدن، والاستيطان حولها.

- أما قبائل الفلاتة، فرغم أنهم يشكلون مجتمعا له تقاليده الكثيرة، مثل الطوارق، إلا أنهم منتشرون في أنحاء النيجر. وأكثرهم من الرعاة الذين يطوفون أنحاء البلاد طوال العام وراء المراعي حيث وجدت. ويذكر أنهم أكثر قدرة على التكيف من غيرهم من الطوارق، وربما اضطرهم الى ذلك طبيعة الأعمال التي يمارسونها التي

لتقسيمهم إلى الانتقال الدائم من موطن إلى موطن . ومن مجمع إلى آخر . وهؤلاء يقف أغلبهم كحملة جمرية قاسية عانوا منها أشد المعاناة .

في عالم السلاطين

وأيا كان الأمر ، فإن تعدد السلاطين في بلد مثل النيجر ، ليس وضعا مستغربا ، بل هو السائد في أكثر البلدان الافريقية والآسيوية . إلا أن الذي يمكن استغرابه فعلا هو استمرار السلاطين في النيجر إلى الآن . والأشد غرابة أن يعيش هذا النظام ويظل له دور ، حتى بعد دخول العسكر السلطة في البلاد منذ عام ١٩٧٤ .

وقد لعب التاريخ الدور الأول في خلق تلك السلطنات التي يرجع عمر بعضها إلى القرن الثالث عشر والرابع عشر . فكونها لم تنصهر بالكامل في أي من الدول والامبراطوريات الاسلامية الكبرى في غرب افريقيا ، أتاح الفرصة لنمو أنظمة تحكم صغيرة ومستقلة عن بعضها . وهو الوضع الذي شهد بروزه في ممالك الهوسا التي ظهرت منذ القرن الرابع عشر ، والتي توحدت تحت قيادة عثمان دان فوديو في بداية القرن التاسع عشر .

وهناك سببان قد نستطيع أن نضيفهما لاستمرار نظام السلاطين في النيجر .

. الأول يتصل بالطبيعة الجغرافية للمنطقة ، وترامي أطرافها ، بصورة تجعل صعب الاتصال بين تلك الأطراف . الأمر الذي يشكل عنصرا مساعدا على نمو مثل الكيانات شبه المستقلة .

. والثاني يتصل برسوخ العقيدة لدى أهل النيجر ، والتدين الشديد في فهم إدراك للتعاليم الاسلامية . وهو ما دفع الناس للتمسك بنظام السلاطين الذي يكتسب بعدا دينيا في القيم الاجتماعية السائدة ، إذ هو أشبه بخلفاء في التاريخ الاسلامي ، الذين خلفوا الرسول الله صلى الله عليه وسلم . ثم اتسع اللقب لكل أشكال السلاطين ، من كان جديرا بالخلافة ومن لم يكن أهلا لتلك الخلافة !

وأيا كانت الأسباب التي تفسر أن النظام لايزال موجودا ، فإن عالم السلاطين لايزال مستمرا بشخصياته وتقاليده ، رغم انتشاره في المناطق الأخرى المجاورة مثل مالي ، وإن اختلف دوره وتقلصت صلاحياته . حتى بات النيجر يعيش حالة تعدد التقسيمات . من تقسيم طبيعي للبلاد يوزعها بين ثلاثة أقاليم ، إقليم زراعي وآخر رعوي وثالث صحراوي . إلى تقسيم إداري يوزعها على ٧ مقاطعات تضم ٣٥ منطقة . إلى تقسيم ثالث تقليدي يوزع الخريطة رقعة البلاد بين خمسة سلاطين كبار ، تتبعهم شريحة واسعة من السلاطين الصغار ، ثم شيوخ القبائل ، ثم شيوخ القرى والنواحي . على نحو هذا الهرم . في الاعترافات . تربع الحكومة العسكرية التي يرأسها العقيد سيني (حسين) كونتشي .

والسلطنات الخمس هي : سلطنة ايير وأغادس في الشمال (منطقة الطوارق) ومقرها أغاديس . والثانية سلطنة دامغرم ومقرها زندر ثم سلطنة مرادي وسلطنة بيري في الجنوب . وأخيرا سلطنة دوسو شرق العاصمة نيامي .

وليست هناك بالضرورة علاقة بين حدود السلطنات وحدود المقاطعات الادارية . فقد تتطابق هذه الحدود نسبيا كما في دوسو ، إذ هي سلطنة وإقليم في آن واحد . وقد تتجاوز السلطنة حدود الإقليم ، مثل سلطنة دامغرم التي يشكل إقليم زندر جزءا منها . وتشكل مدينة زندر عاصمة لها . وقد يضم الإقليم أكثر من سلطنة ، مثل إقليم مرادي الذي يضم سلطنة مرادي وجزءا كبيرا من سلطنة تيرى . وقد يخرج الإقليم عن نطاق السلطنة والسلطان ، كما في إقليم نيامي ، حيث العاصمة ومقر رئيس الجمهورية .

رحلة الزمن

وكما أن لكل سلطنة سلطان ، فلكل إقليم حاكم . والعلاقة بينهما دقيقة ومعقدة .

فالسلطان هو رمز للتقاليد الموروثة ، ورمز للشرع إلى حد كبير ، والحاكم هو رمز للحكومة . الأول يمثل الناس أمام الحكومة ، والثاني يمثل الحكومة أمام الناس .

السلطان يتولى حل مشاكل الناس فيما يمس عاداتهم وعلاقاتهم وأحوالهم الشخصية . ويحيل إلى حاكم الإقليم أو الأجهزة الحكومية ما يعجز السلطان عن حله من تلك المشكلات ، ويلحقه بالأمور التي تتعلق بمسائل [illegible] .

ومن الثابت أن السلاطين كان لهم نفوذهم الكبير قبل الاحتلال الفرنسي في بداية القرن . ولكنهم تحولوا إلى حالة الاغتراب ، من وجهة نظر السلطة . طوال عهد الاحتلال . وإن ظلوا يؤدون دورهم في الحياة الاجتماعية للناس . وبعد الاستقلال ، وفي ظل حكم حزب النيجر التقدمي ، وهو الحزب الوحيد الذي كان مسموحا به ، ظل دور السلاطين هامشيا ، وتقلص دورهم الأدبي إذ كان مندوب الحزب في الإقليم له اليد العليا والكلمة الأخيرة .

ومنذ سقوط نظام حكم الرئيس هاماني ديوري ، وتولي العسكر السلطة ابتداء من عام ١٩٧٤ تنامى الاتجاه إلى





نشيط دور السلاطين . وكما قال لي الرجل الثاني في السلطة المسؤول عن مشروع « تجميع التنمية » ، وهو متقدم في الجيش يتولى وزارة الصحة اسمه عمر مومورو حارماكوي ، ان النظام الجديد يدرك اهمية السلاطين ويريد ان يستثمر نفوذهم الأدبي في تطوير التنمية الأقليمية . واضاف الرجل الذي لايزال يرتدي ثيابه العسكرية ، ان السلطان يمكن اعتباره رئيس للحكم الشعبي في منطقته . واذا امكن توسيع قاعدة التنمية ، والتدرج بالمنصب حتى لا يظل وراثيا ، فان ذلك خطوات يمكن ان تقود البلاد الى نوع فريد من الديمقراطية النابع من واقع النيجر .

كان السلطان يتقاضى ١٠ ٪ من دخل الضرائب على [illegible] السلطة الاستعمارية في مستعمراتها . لكن النظام تغير بعد الاستقلال ، واصبح السلطان موظفا عموميا ، بل من كبار موظفي الدولة . اذ صار السلاطين خمسة يتقاضون رواتب ثابتة من الحكومة ، تفوق رواتب الوزراء .

اما السلاطين الصغار ، الذين يعد كل منهم شيخا او زعيم مجموعة من القبائل ، فانهم يتقاضون مكافآت من الحكومة ايضا ، وهي من اربع درجات ، تتفاوت حسب حجم القبائل التي يتزعمها ، بحيث انه كلما كبرت الرقعة التي يبسط عليها نفوذه ، علت درجة الراتب .

بين شيوخ القبائل يحتفظون على نسبة ١٠ ٪ من الرسوم التي يؤدونها خزانة الدولة . ورغم ان الضرائب على الرؤوس الغيت منذ عام ٧٢ ، الا ان هناك رسوما تجرى مفروضة على الانتاج الزراعي والمواشي والملكية العقارية [illegible] .

ورغم ان الزمن قد تغير من حولهم ، الا ان السلاطين الكبار ، خمسة ، لايزالون يعيشون مظاهر وطقوس العصر الذي ولى . فلكل سلطان تاجه الخاص المطرز بخيوط الذهب واللاسعة ، وله قصره وحرسه الخاص من حملة السيوف الأثرية الطويلة . غير حاشيته الذين باتوا يسمون مستشارين ومديري مكاتب وسكرتيرين .

ولاتزال في قصر سلطان زيندر قيود كبلت اعداء السلاطين منذ ٧٠٠ سنة ، خصص لها جناح خاص واحيطت بكافة مظاهر العناية والاجلال اللائقة بالمقام وهو التقليد المتبع ايضا في قصر سلطان اغاديز [illegible] في الخلاصة .

وسلاطين الخمسة مجلس يرأسه سلطان مرسو واسمه الراه ، عثمان ، حرماكوي ، وهو شقيق الوزير المسؤول عن مشروع « تجميع التنمية » ويدعو هذا المجلس التنسيق بين السلاطين فيما يهم البعض ، ثم فيما بينهم وبين الحكومة .

وعندما ذهبت لمقابلته ، كان الرجل جالسا بجسده الثقيل في مقعد وثير ، وقد وضع على رأسه عمامة كبيرة ، وعلق التوشح بلحية صفراء [illegible] الاتباع في حضرته ، يجلسون [illegible] منه يحفظون رؤوسهم تناظر القلب لـه ، وعندما يسمع ، يصرون في انحناء مكتمسات ، كان يحنو عليهم مرة من رأسه ، يجيبهم فيسأل عن كل شيء .

يحمل اللقب حتى هذه سنة شخصية ، فحاجي وطارق نسبة لاسمه سطل عيد . فقال ان عمره ٧٢ عاما ، او هو من مواليد عام ١٩٠٩ ، وانه في منصبه هذا منذ عشرين عاما ، وانه كان ضابط امن في وزارة الصحة ، ثم احيل الى التقاعد بعد ان في بالبه الشباب ، ليصبح السلطان رقم ٣٢ في عائلته التي تتربع على عرش سلطنة [illegible] .

وبعد ، فقد انجب هذا الحاجي بعد ٢٣ ولدا وبنتا ، من اربع زوجات ، وزوجهن من [illegible] . [illegible] حيلة ، لكنه حفظ المشكلات عنهم . كل اسرة سعى لتزويجه واحدة من بناتها ، بهدف مكاسب الزعيم . وهو تقليد شائع في دول غرب افريقيا للقبائل ، فرض كبار الاسر بنات على الشخصيات ذو مكانة دينية او سياسية ، لكان كل عائلة ان ترتبط معه بالرابطة [illegible] وتحصد هذا [illegible] .

وقد ابدى السلطان تمسكه التشاوري ، ثم التمس طريقة ، وادى فريضة الحج سنة ١٩٣٨ . وذهب الى الاراضي المقدسة مشيا على الاقدام في رحلة استغرقت ثلاثة اشهر في الذهاب ومثلها في الاياب .

قال لي انه يتولى حل مشاكل الناس التي تصل اليه ، وان علاقته مع حاكم الاقليم جيدا للغاية وتقوم على التعاون ، حتى انني لا اعتقد في اي مشكلة اساسية ، « لان كل منا يعرف حدوده ، وان الحكومة هي كل مايخطر به حاكم . وفي هذا ذلك فلا مجال لـه بلون نفس في [illegible] .

واضاف انه ليس لديه ساعات عمل محدودة ، ولكن مكتب وسكرتيرية يعمل طوال ٢٤ ساعة ، ولكل صاحب مشكلة ان يجد لي بابه في اي وقت .

سألته عما اذا كان يظن ان نظام السلاطين لايزال امامه [illegible] لكي يعيش ويؤدي دورا . قال انه « لا يعرف ماذا يحمل المستقبل » . ولكن الذي يستطيع ان يؤكده ان الناس راضون به .

مع سلطان الطوارق

لكني كنت اكثر حرصا على لقاء سلطان اغاديز . وهو

سلطان الطوارق الذي يمتد نفوذه في جنوب جبال الهجار ، والذي يعرض فيه ان يكون الرجل الأول في تلك القبائل العريقة من مقاتلي الصحراء . ويكتب في صورة معبرة عن ذلك الوضع الفني والتاريخي

كان السلطان ابراهيم بن السلطان عمر ، وقد عبر اسمه ، غائب عن مقره في تمنغست . وقيل لي انه يحضر مسابقة لمصارعة الأوربية في مدينة طاوة التي تكونها منظمتي الرياضة والترفيه بالطائرة تعد الى طاوة وكان في استقبالنا رئيس مدينة تمنغست ، الذي اخبرنا انه على نصيب الوقت . فنحن مضطرون للبحث في ساحة لمارلا مباشرة تلتقي بالسلطان وتصطحب بعد ذلك الى اي مكان نتحدث فيه معه

وقد كانت تمشي بالمدينة عندما وصلت الى مقصورة كبار المتفرجين ، نحد عددا من الرجال الذين ارتدوا بعضا من زي الطوارق ، كالثام الأسود اللامع ، ومضى رئيس مدينة طاوة يسأل كل واحد منهم أنت السلطان ؟ انت السلطان ؟

كان العدد الذي يحمله من الملابس ، ابهم يسمو محصورين في عدد محدد وان هناك ميزة لابد ان يكون مرصودا في هيئة البحث عن رجل في مثل هيبة وخطورة سلطان الطوارق ويرى شخص اكبر من حرم الناس امثاله وان كان معولا ان وجه سنته اعرف عند محاولة التعرف من امثالنا على الطيبي ان يشير الى سلطان الطوارق بالبنان ، كي بمثل ، ويتعرف عليه الباحث من اول نظرة . لكن ذلك لم يحدث . ومضى مرافقنا يسأل كل واحد من حاضري في الصف انت السلطان ؟

اشار احدهم الى شاب نحيل وقال ، هذا هو السلطان ؟ تقدم نحوه رئيس مدينة تمنغست وابلغه بالامر ، ولكنه قد شددت عليه في الاعتذار له عن هذا الاقتحام الذي رأيت فيه غير لائق . لقد تصورت ان خروج السلطان من خطاب الاستماع لمتابعة مباريات المصارعة الافريقية أمر يستوجب الاعتذار . ولكن الدهشة جاءت من الاشكال ، واظهر حكمة جديرة بالاشارة للانتباه ، وقام السلطان مع مرافقيه ، الذين سأمروا خطة مرور على طريقة نفسه . ومضى معنا في سيارتنا المصفحة

كان السلطان ابراهيم مفاجأة حقيقية لما انتهى اليه حال نظام السلطنة . وما انتهى اليه حال الطوارق ؟

لقد بات موظفا بدرجة سلطان ، ليس من الضروري ان يكون مرموقا ومعروفا حيث يذهب ، وعندما اكتشف ان رئيس مدينة طاوة ، وهو مثله في صنف كبار الموظفين ، لم يستطع التعرف عليه ، بل ولم يهتم بان يتعرف عليه وهو

في سيارة يملكها ، مد مباريات المصارعة ، في بنطلون وقميص غربي صورة السلطان التي اعرفها

ثم ان الرجل ، لكي نسمع عليه مظاهر الثراء ، ولاحق مظاهر الصحة والعافية . الامر الذي كان يعبر بصدق عن واقع شعب اصابه ضعف وهده الفقر . كان هذا صورا لأهازيج ملتصقة من رجال الطوارق الأشداء والخطرين . كان يمثل جيل السلاطين الذين رسموا في الصور ، فلم يروا غير عيونهم محدودة ، ثم خرجوا بتحميلهم الكثير من الفرسان بحقائق ساحة قتالا من لمحارب

كان السلطان ابراهيم طوال حديثه ، حيث خفيض الصوت ، مثلث سهلا ، صمت كلي اشكر كذلك اعلام عمق يسيجونه ، ولاسلك من شكاك

جلس السلطان في مقعده وقد غطى اللثام الأسود اللامع اكبر مساحة من بشرته السمراء ، بحيث ، يظهر من وجهه سوى العينين والأنف وطرف من شعرت عالية السواد . كان يلبس في احد اصابعه خاتم ذهب ، بينما امسك في يده بعلبة ذهب صغيرة مليئة بالدخان المسحوق الذي كان يستنشقه بين حين والآخر

كان الحوار معه مشكلة ، لانه لم يعرف غير لغة الطوارق « تماشق » الامر الذي استوجب استخدام اثنين من المترجمين ، احدهما كان يترجم السلطان من العربية الى لغة الطوارق ، والثاني يترجم من الفرنسية الى لغة تماشق كما استغرق وقتا طويلا في النقل والترجمة عبر اللغات الثلاث

لم يكن شابا كما تصورته في البداية فقد قال لي انه من مواليد عام ١٩٢٨ ، اي انه تجاوز الخمسين بثلاث سنوات على الاقل . وهو في منصبه هذا منذ ٢٠ سنة ، ورث السلطنة عن ابيه ، الذي ورثها بدوره عن اجداده عبر ٧٠٠ سنة ، وان كان لا يذكر كم عدد السلاطين في اسرته

في تقديمه لنفسه ، قال انه تعلم في قصر ابيه ، ولم يذهب الى مدارس ، ولا احتفظ بالقرآن ، الا في حدود ابناء الاسرة . وانه لم يذهب ابعد من « ادارس » في جنوب الجزائر حيث يوجد احد مراكز قبائل الطوارق والسعودية حيث ادى فريضة الحج . وخلال نصف القرن الذي عاشه لم يبرح الهجار الا لاداء بعض الواجبات تلك وقته في تمنغست ، ولكنه ينتقل بين العاصمة كلما دعت الضرورة الى ذلك

وحياته تمضي ثلاث ، كلها بعد خطة تذكر ، ولديه ستة من الاولاد وحفيد من البنات . يحب مشاهدة التلفزيون ، ويقضي وقت فراغه امامه . ومنذ شبابه وهو يهوى الرياضة ، وكرة القدم بوجه خاص . ولكن







« السلطان لايمارس الرياضة » . كم يحزن ، ولا يمكن من اللائق ان يظهر لاعبا في فريق لكرة القدم او مصارعا في حلبة ... فابعد ما تسمح به تقاليد السلطنة ان يركب الخيل في خلاء ، خارج المدينة .

سألته عن ان كانت السلطنة عملا شاقا ومرهقا فقال ، ليس بالشدة التي يتصورها الكثيرون ، فوزراء معظمهم باستمرار ... والحكومة لاتتدخل في عمله ، بل تستشيره في كل ما يرجع اليهم به .

سألته عن عدد شعبه من الطوارق ، فقال ان الحكومة تعرفهم ، وما يذكره عن عدد سكان اغاديس الآن ٣ الف .

وعندما لفت الى ان هذا الامر تتجاوز حدود النيجر ـ من الناحية التاريخية ـ ثم سألته عن ان كانت سلطنته عند حدود النيجر الراهنة ، رد قائلا ان حدود السلطنة لم تتغير ولم تتأثر بالتطورات التي حدثت خلال القرن الاخير .

وعن مصير نظام السلطنة قال انه واثق من انه مستمر في منصبه ، وان النظام اثبت انه اقوى من اي تغيير ، وسلالته تؤدي هذه الرسالة منذ سبعة قرون .

وعن حاشيته قال ان له ١٥ مستشارا وكاتبا ، و ١٥ حارسا ، والجميع يعيشون معه في قصره ، والحراس يعيشون مع اسرهم في اسفل القصر حيث الخيل .

سألته عن ان كان يتابع اخبار منطقته والعالم ، فقال انه احيانا يسمع نشرة الاخبار في التليفزيون او الراديو ، ولكنه لايقرأ الصحف لانها تنشر مواضيع بالفرنسية ، ثم انه لا يميل الى السياسة !

وعندما انتهى حوارنا ، وخرج السلطان ابراهيم ، فيما كان حراسه قد احضروا على جانبي سيارة ، سيكروبس متواضعة ، حملته الى حيث يقيم .

فولكلور الشعب

لقد اتيح لي ان اشهد تنصيب احد صغار السلاطين ، وهو سلطان « دوشا » ، وهي منطقة تضم قبائل تتبع سلطان دوسو .

ودوشا هذه تبعد بحوالي ٣٠٠ كيلو متر عن العاصمة نيامي ، والكلمة معناها في لغة الهاوسا « الجبل العالي » ، علمت بالنبأ من بعض الوزراء ، وفي الصباح الباكر كانت السيارة قد حملتنا الى هناك .

منذ اللحظة التي اقتربنا فيها من المدينة ، كان واضحا اننا نشهد عرسا هائلا ... فالاعلام منتشرة في كل مكان ، وصفوف السيارات الرسمية وغير الرسمية تجيء ... والخلق كلهم في الشوارع ، واصوات الموسيقات والمزامير ، تجلجل في السماء .

حملتنا طريقنا بصعوبة بالغة الى ميدان فسيح وقفه معظم افراد اسرة السلطان في مدخله يستقبلون القادمين ، بينما تكتسي الساحة حوله ، وتتصدره مظلة كبيرة تحتمي بها السلاطين الخمسة وكبار الضيوف ... وفي جانبهم جلس موظفو الحكومة واسرة السلطان ، فيما كان حراس السلاطين في ارديته المتكبرة ... ارتدوا ثيابا زاهية استخدمت الوان علم النيجر (البرتقالي والأبيض والاخضر) وبينما تجول حاشية السلطان حول الميدان ، كان المشاهدون يتصايحون ، وحملة الطبول والمزامير الافريقية تتعالى الطبول في جانب آخر ... وفرق الفنون الشعبية بأزيائهم الغريبة والاصباغ التي تزين وجوههم ، تحتشد في مكان ثالث .

ذلك كله كان حول الميدان الفسيح ... ولكن الاهم من ذلك كله هو ما كان يجري في وسط الساحة ... كانت الارض مغطاة بالبسط ، بينما كان هناك موكب يتقدمه حامل المظلة ، وقد انتصب على صدره الاحجبة والأحراز ... ووراءه حملة السلطان الجديد محاطا بافراد اسرته ، وقد ارتدى ثلاث ثياب ربما واحدا فوق الآخر ، وربما كل منها ...

مضى الموكب يدور حول سجادة الصلاة ... فوقها مظلة ضخمة ، يغطون وجوهم ، بينما كان الخطيب يتلو الادعية والتراتيل ، والسلطان يتبعه في حضور ...

[illegible]

وفجأة ، توقف الموكب وتقدم السلطان الى سجادة الصلاة ، حيث ام وصلى ثلاث مرات ... وجلس امامه الخطيب الذي قرأ الفاتحة وبعض الادعية بصوت مسموع ، بينما ظلت الجماهير في انحاء الميدان مرددة عبارات : « لا إله الا الله ، الحمد لله » ... وانطلقت المزامير والطبول مع اصوات المشاهدين محدثة دويا كبيرا .

وبينما كان السلطان جالسا تحت المظلة والخطيب امامه والايدي مرفوعة بترديد الادعية والتراتيل ، تحولت حوله افراد الاسرة في حلقة ، فيما كان احدهم يلوح بيده مطرزا ، كانت تلمع صفحته تحت الشمس ، ووضع التوب على كتفي الفارس ... وبعد حفيد لبطل ... فهمت من مرافقي ان هذا هو رمز السلطنة ، يجب ان يرتديه السلطان على مشهد من الجميع .

وفي الوقت ذاته ، ظهرت ثلاث ابواب كبيرة مع الفرسان ، كل واحدة تجلس في جانب ولصاحبها الوجاهة البحلسي فيها .

وعلى مسافة عشرة امتار من السلطان ، اقيمت منصة صغيرة ، فوقها وضع منكبر للصوت ، وتكاثر حوله عدد من مصوري التليفزيون الفرنسي ، ورجال الاذاعة

والصحافة وسط أصوات الشدو والطبول والمزامير. تقدم أحد أفراد أسرة السلطان، والذي كلفه بإنابة عنه، فما شعب ... إلى ... والتصفيق، وحث الأسرة على التصفيق والزغاريد ... وراء السلطان الذي اختارته الأسرة على اختياره.

وفي ثماني صحيح المكان، تقدم حاكم إقليم ... ، والذي بالترحيب كلمة لترحيب بالسلطان. كانت ترجم أولا بلون إلى لغة الهاوسا.

وكان ... حاكم الإقليم لدى السلطان ... ، كان موظفا بسيطا في وزارة المالية، ترقى في سلك الوظيفة حتى وصل إلى درجة وكيل الوزارة ... شغل للسلطان الحالي، الذي ظل في ذلك المنصب طوال ١٠ عاما.

بعدما أنهى حاكم الإقليم خطابه، ووسط صيحات التهليل والتكبير، تقدم الثالث من أسرة السلطان وألبسه ثياب السلطنة، الجلباب الأبيض والعباءة المطرزة وعمامة الرأس التي تحوي إلى ... والنعل الأبيض. ثم ... المهنئون بجمع ... ، بعد أن ... كل منهم ... عند طرف البساط ... وبعد ... كان كل منهم ... عليه ... من الأوراق المالية ... أولا ... في أحد الأوعية الكبيرة التي أحضرت لهذا الثلاث ... هذه اللحظة.

وخلال دقائق، كانت الأوعية الثلاثة قد تحولت إلى تلال صغيرة من الأوراق المالية ... وذهب من ... هذه المبالغ ... في المعتاد على ... الشدو والتهليل.

استمر الصخب والتهليل ... والتصفيق ... المزامير طوال ربع ساعة. كانت طوابير المهنئين في ... تتوافد على السلطان ... تحت مظلة ... في ... العرق.

وعندما انتهى ... المهنئين ... سيارة ... وسط الميدان، ووقفت حيث جلس السلطان ... إلى بيته ... لقصره والشعوب.

ذهبنا إليه في البيت، ووجدت ... كل مظاهر الاحتفال التي كانت في الميدان، قد اختلفت في ... إلى مدخل البيت، وفنائه الواسع.

جلس السلطان على أريكة ... وسط ... الفناء. كان وجهه يطفح بالبشر والسعادة والإجهاد، بينما كانت رائحة العطر تفوح منه، والأثر ... في يديه.

وكؤوس المشروبات المثلجة تطوف على الجميع ... حلت البهجة بالمكان وحضرت أفراد الأسرة الذين كانوا يرحبون بالقادمين بحرارة بالغة.

جاء السلاطين الكبير واحدا واحدا، هنأوه وباركوا له. ثم انطلق كل منهم في سيارته المرسيدس إلى سلطنته.

وبقي الأقارب وأهل البلد، وجموع المنشدين والطبالين، الذين بدأ معظمهم ... بعد طقوس الاحتفال الرسمي ... تقضي التقاليد بأن يستمر الاحتفال بهذه المناسبة أسبوعا كاملا، تحتفل ... السلطان ... وطوال ذلك الأسبوع يظل السلطان في بيته لا يبارحه، حيث يستقبل جموع المهنئين الذين يفدون من كل مكان ... وفي اليوم الثامن يخرج من داره ليباشر مهمته.

ولهذا السبب اعتذر السلطان عن الحديث معي، قائلا إنه يتسلم العمل رسميا في اليوم الثامن، وليس من العرف أن يتحدث في أمور السلطنة قبل ذلك.

في نيجيريا .. السلطان والسلطة

ورغم هذا كله، فينبغي ألا يعطي للسلاطين حجم أكبر مما ينبغي، لقد ظل دورهم في الحياة السياسية محدودا إلى حد كبير، حتى لا يكاد زائر نيجيريا يشعر أنهم يحسبون ضمن القوى السياسية في البلاد، وإنما يلحظ المرء أن ... حجما من ... وربما ... في بعض الأحياء، وهم في ... القوى الاجتماعية ... كما لو كانوا شيوخا للقبائل أو مخاتير ... كبيرا ... ، وأصبحوا ... هناك ... استمرارها، لا ... من الغرائب والطرائف التي ... .

وربما كان لاستمرار هذا النظام ... وظيفة ... وهي ... رموز ... الشرع، والوجه ... مطروحة ... الناس في ... في ... الأحزاب السياسية، (... النظام ... ضد ... الجيش ... في عام ١٩٧١) وفي ... دور ... الصوفية، كما في ... مثلا. فإن نظام السلطنة قد يصبح ... ، وبالأخص عندما ... السلاطين بالصورة التي هم عليها الآن، ويتحولون إلى موظفين في الدولة ... القادم.

يضاف إلى ذلك أن السلاطين أنفسهم لابد يدركون أن ... شيء ... التاريخ ... وأن انتشار النظام في ... الدول الأخرى ... والعالم من ... بعض حكومات ... دائما ... بمكانة ... التاريخ.

مجمع التنمية



والعسكر والمسلمون لتوجههم الى السلطة ، فحفلات الختان وغيرها ... في القرى كان يقدم لهم حيثا ... عجل او بقرة مع عدة خرفان ، كي تقضي التقاليد . وفي المدن كان يقدم نقدا ... واستمر هذا الوضع سنة والشيء ، ثم عادت الامور الى ما كانت عليه من قبل تقريبا ... وهكذا !

وبرغم وجود العسكر على أبواب الوزارات ، وحول المرافق الحيوية ، الا ان بيامي ـ مع ذلك ـ تشعر بشيء من الاسترخاء والهدوء ... وهذا الاسترخاء يلمسون عند الاجنبي ان شعبه غير قليلة من الشعب [illegible] .

ويكفي ان كان ذلك الاسترخاء البادي على شعوب ... علاقة بمضغ الكولا التي يتعاطونها وهي سبب في خمرة ولون الشفاه شائع في غرب افريقيا ، ولا يكاد يخلو منه جيب طالب او سيدة . يقضمه العامة بأسنانهم ، ويقطعه المتحضر بالسكين ، ويتقدم الكل بمضغه واستحلابه ... كأن به [illegible] !

انه شيء يشبه عند الاهالي لبان [illegible] ... وهب هو اسمه ، والله على انه [illegible] الهب ، وليس [illegible] على حال ... يبدو ان خلاصته تدخل في تركيب بعض انواع المياه الغازية الشهيرة ، الكوكاكولا ، والبيبسي كولا .

واستطرد الراوي قائلا : حتى نعلم ان الجوز يلعب دورا هاما في حياة الناس هنا ... انهم يسمونها حبة الود والصداقة ، وهي تؤدي هذه الوظيفة فعلا ... فاذا اراد شاب ان يخطب فتاة بعد ان يستشير ابويه ، فانه يرسل اليها خمس او ست حبات من الكولا ، كمقدمة [illegible] ابواب البيت . واذا كان فقيرا فانه يرسل ثويا مع الكولا ، والطريف ان تلك الاسرة يهمها اذا كانت العروس من خارج الاسرة ... لا يفترض ان يتزوج الشاب ابنة عمه طبقا للتقاليد المعروفة ـ ويمكنه ان يختار غيرها ، فعليها [illegible] في بيتها او اهلها ... ولا خطر على البال ان يكون الحب في الشاب او لأي سبب حب ولكنه لا يصلح بالامر ... المهم انه ان يختار الشاب فتاة من خارج الاسرة ، فان ابنة العم ـ العمة ـ هي التي تحمل [illegible] خطيب الى خطيبته ، طلب هنا !

ذلك في الخطبة . أما عند الانجاب فلا تتم تسمية المولود الا بعد اسبوع ، حيث يجتمع الاهل والاصدقاء في ساعة مبكرة من الصباح ، ويقف امام المسجد يقرأ الفاتحة ، ثم يعلن اسم المولود ، ويوزع الجوز على جميع الحاضرين ... ويمضغون بعد ذلك شيئا يأكلونه في الغداء .

ولانه يرتبط بالمناسبات السارة ، فانهم لا يقدمون الجوز في العزاء الذي يستمر اسبوعا ، بعد انتهائه يلتقي اهل المتوفى والاصدقاء ليقرأوا عليه القرآن جميعا ، من ذلك المصاحف المقسمة الاوراق ، التي توزع على الحاضرين ، بحيث يتمكنون من قراءة القرآن كله على روحه مرة او اكثر في وقت قصير .

موقف مسئول من العربية

حيثما تذهب في بيامي ، تشعر انك في بلد لا يزال محتفظا بملامحه الافريقية وطابعه الاسلامي ، وانه انقذ بالصحراء من التشوه ونسيج المباني [illegible] عواصم افريقية اخرى ، بكثير من عقب الاحتلال الاجنبي ... نعم ، لا يزال الفرنسيون هناك ... ولكنهم يحضرون كخبراء في الادارة او الاقتصاد ... ولا علاقة مباشرة لهم بادارة الاجهزة المختلفة في البلد [illegible] ، بوجه اخص ... وكذلك تصحى المزايا التي حصلت عليها النيجر من جراء الاحتلال الفرنسي .

نعلم الفرنسية في الادارة واجهزة الاعلام ، هذا صحيح ، لكن انصارهم اقل من غيرهم ... بسبب نسبة [illegible] التي [illegible] ... ومع ذلك فانت ان ضربت في الاطراف ، وتجاوزت الشوارع الرئيسية حيث المحال الكبيرة ومقار الشركات ، فانك لا تسمع الا لغة الهوسا والجرما ، ولا تكاد تجد اثرا للفرنسية .

وتلك العلاقة الوثيقة بين اهل النيجر وبين العقيدة ، انعكست على موقفهم من اللغة العربية ... ولقد عرفت كيف كانت الاغلبية الساحقة من الاهالي تصر طوال العهد الاستعماري على الحاق ابنائهم بالكتاتيب ، وهم [illegible] يتجر لكثرة الآن ... انها [illegible] موقف [illegible] من الشعب .

ففي حين ناصر المسلمون طويلا في [illegible] تكون نصيب اللغة العربية اجبارية في المرحلة الابتدائية ... غيرها ابتداء من الستينات ، وفي حين انشئ في [illegible] مدارس حكومية فرنسية تعلم العربية على هذا وصورها عرف باسم مدارس « الفرانكو ارابيك » ، وفي حين لا تزال المدارس الاهلية العربية تابعة لوزارة الداخلية في [illegible] ، وليس لوزارة التربية والتعليم ... انها [illegible] يجري في النيجر مثل هذه الاوضاع ، فانما نجد مواقف مختلفة ... الكثر الحرص والكثر [illegible] تحفة لغة القرآن الكريم .

فمن ناحية ، صدر في عام ١٩٦٥ مرسوم بنقل الاشراف على المدارس الاهلية التي تعلم العربية من وزارة الداخلية الى وزارة التربية والتعليم ... تصحيحا لذلك الوضع الشاذ الذي فرضه الاستعمار الفرنسي ، واصبحت هذه المدارس ـ وعددها ١٥ الآن ـ تلقى

[illegible] التلاميذ والمدرسين

ومن ناحية اخرى أنشئت في وزارة التربية ادارة خاصة للتعليم العربي ، على رأسها احد خريجي جامعة الأزهر في القاهرة ، وهو اللاسم النيجري.

من ناحية ثانية فان نظام مدارس الفرانكو اراب (عددها ٤٥ مدرسة) طور بقدر كبير من العناية

فبينما اللغة العربية تدرس في المدارس الحكومية بالجمهورية حاليا لمدة ساعة في الأسبوع ، فاننا نجدهم في النيجر يقسمون ساعات الدراسة مناصفة بين العربية والفرنسية في المرحلة الابتدائية ، بحيث يدرس التلميذ ١٥ ساعة في الاسبوع باللغة العربية و ١٥ ساعة باللغة الفرنسية . اما في المرحلة الاعدادية فان ساعات تدريس العربية تزيد عن ساعات تدريس الفرنسية ، اذ تخصص ٦ ساعات للاولى و ٥ ساعات للثانية . فضلا عن ان تدريس العربية ليس مقصورا على تعليم القواعد ، انما يشمل الفقه والتفسير (تفسير القرآن) وحديث والفقه ، ثم التربية

ولان تجربة التعليم كلها حديثة في النيجر ، اذ كانت نسبة المتعلمين بعد حوالي ٦ سنة من الاحتلال لا تتجاوز ٣ ٪ في حين ٩٧ ٪ من الناس ظلوا خارج الامية . فان لمدارس العربية والفرنسية نفس الأب عند

[illegible]

لاستيعاب الطلاب الذين انهوا التعليم الاعدادي

على ان مجال الواقع الاسلامي في النيجر يحتاج الى مزيد من التفصيل

في نيامي جلست استمع الى عدد من المثقفين ... للتعرف الى الاقاليم لكي ارى هذا الواقع عن الطبيعة

احد هذه اللقاءات تم في بيت وزير المواصلات عبده مالم موسى ، خريج جامعة القاهرة ، وشهد من المسؤولين النيجريين وزير التجارة ووكيل وزارة الاعلام ، ومدير التعليم العربي . وهو اللقاء الذي حرص وزير المواصلات على ان يروح عنا فيه ، بعرض مسجل بالفيديو لمسرحية كوميدية مصرية باسم « الجبال كيرت » وكان امر ما يمكن ان نجهل على بلد ان نرى اهلا يبتسمون في الناس عرب الرجل . وان نسمعهم يتلفظون معنا الفاظ العامية المصرية

من هذه اللقاءات ايضا جمعنا حوار مع رئيس الجمعية الاسلامية ، الحاج اسماعيل عمر ، في مقر الجمعية الذي اقيم في ركن جانبي من المسجد الرئيسي في العاصمة

صورة الواقع الاسلامي

وكانت الصورة التي حصلتها من خلال تلك المناقشات على النحو التالي

ان من المتعذر تحديد خط واضح لدخول الاسلام الى النيجر ، بسبب موقعها كاحد الجسور بين الشمال والغرب الافريقي . ومع ذلك فوصول الاسلام الى « جادو » في اقصى الشمال مع قوات عقبة بن نافع في القرن الهجري الاول ، بشكل حقيقة تاريخية لا نقاش بعد . اما الجنوب فقد دخله الاسلام بعد القرن السادس الهجري اي في ظل مرحلة انتشار الدين على ايدي التجار ، وكانت بلدة « ساي » التي تبعد ٤٠ كيلومترا عن نيامي ، هي اول موقع في الجنوب يضمه الرعاة الاسلاميون القادمون من مالي المجاورة ، والمشهور منهم هناك (المعلم) محمد جوب ، الذي لا يزال ضريحه قائما بالبلدة ، ولا يعرف احد بالضبط على حل به

ان البساطة الشديدة سمة يتميز بها مجتمع المسلمين ، فهم لا يعرفون كثيرا مظاهر العمارة ، الا ما يسميه وزير المواصلات عبده مالم « فولكلور الدين » . والمثل ما يتضح ذلك في المساجد التي تخلو من اية زخارف او ثراء ، مثل ان الفاصلة في مساجد النيجر هي تلك الارض المفروشة ، فالمساجد سور متواضع الطول قد يصنع بحجارة متراصة ثم الطين في نحو اصلاحها

ان مسلمي النيجر جميعا يعتنقون المذهب المالكي ، السائد في شمال افريقيا وغربها ، ولا يعرفون غيره وبالتالي ، فلا خلاف بينهم في المسائل المذهبية المقررة في المذهب

ان الطرق الصوفية موجودة ، ولكنها لا تمثل قوة على مسرح الحياة العامة . ربما لان نظام حزب الواحد الذي ظل سائدا طوال ١٤ عاما بعد الاستقلال ، قد يضعف اي قوى اخرى ، وقد رأينا ان سلوك النظام نقص نفوذ السلاطين ايضا خلال الفترة ذاتها

في هذا الاطار ، فان الطريقة التيجانية هي السائدة ، والتي يسمى اغلب اهل النيجر ، وبالاخص في الجنوب والوسط . ولان التيجانية فرق ، فانهم في بلدة « ساي » مثلا من اتباع الحاج عمر الفوتي المناضل والصوفي السنغالي الشهير ، بينما في « شوب » و « مقر » جماعة التيجانيين ، من اتباع الحاج ابراهيم نياس ، وقاعدتهم في ... السنغال ، وقرب نيامي مقر « الحموية » ، اتباع ... حمد الله ، وان كان انتشار الحموية اوسع في مالي المجاورة

وكانت لنا بعد ذلك جولة واسعة في محاولة لرؤية هذا الواقع عن الطبيعة ■■

فهمي هويدي

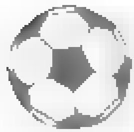


رحلة الفريق الكويتي

تحقيق صادق بي







منذ عام ١٩٣٠ حتى [illegible] لم تشارك في نهائيات بطولات كأس العالم سوى ثلاثة منتخبات عربية هي مصر عام ١٩٣٤ [illegible] ثم المغرب عام ١٩٧٠ [illegible] وتونس عام ١٩٧٨ [illegible] [illegible] عام ١٩٣٨ حتى عام ١٩٦٦ [illegible] الأدوار النهائية لكأس العالم [illegible]

في عام ١٩٣٤ وصلت مصر إلى الأدوار النهائية [illegible]

[illegible]

وبعد عام ١٩٧٠ [illegible] الكرة العربية [illegible]

[illegible]

أيضا [illegible] الجزائر [illegible] الكويت [illegible] كأس العالم [illegible]

[illegible]



رئيس المنتخب الكويتي سعد حوطي في صراع على الكرة [illegible]

[illegible] مع بعض الفرق الأجنبية من أجل إعداد منتخب الكويتي [illegible]

رحلة الكويت إلى كأس العالم

لقد حقق الفريق الكويتي خلال فترة وجيزة [illegible] الأمة [illegible]

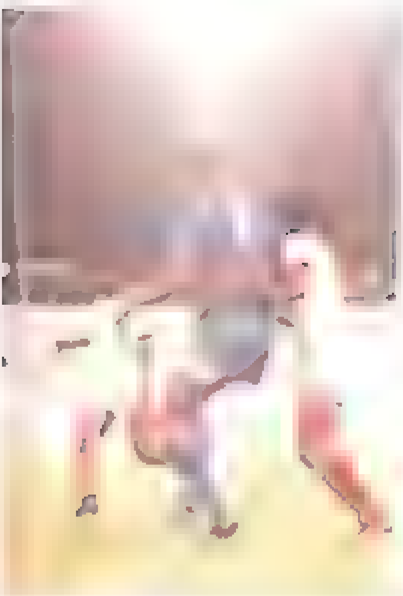
[illegible] الآسيوية التي تمثل آسيا في كأس العالم [illegible] إسبانيا

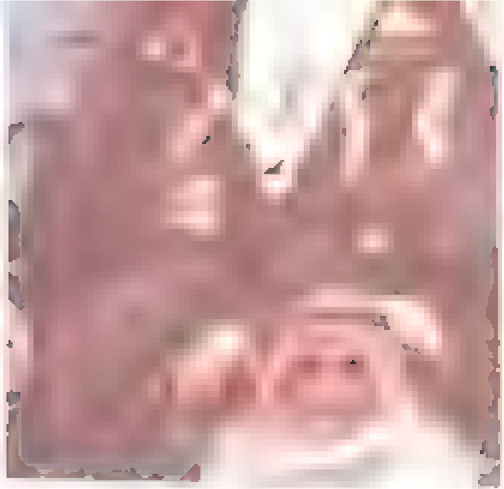
من هنا كان من المهم أن نلقي الضوء على رحلة الفريق الكويتي منذ بدء مشاركته في كأس العالم حتى وصوله إسبانيا عام ١٩٨٢

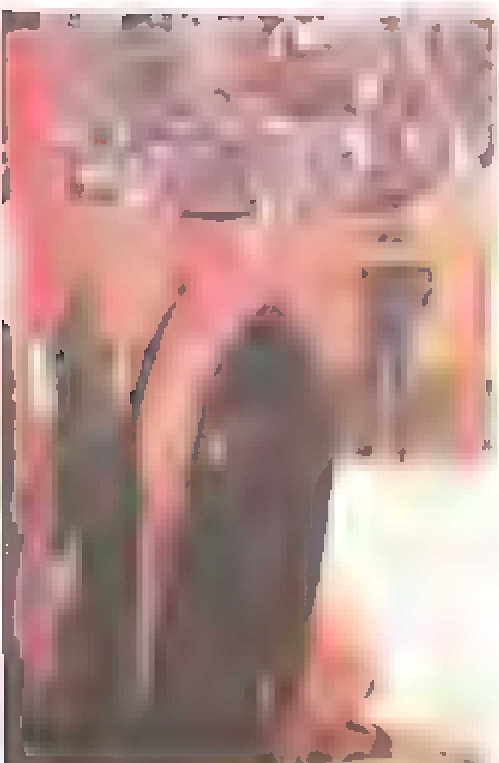
شارك الفريق الوطني الكويتي خلال رحلته في بطولة كأس العالم ثلاث مرات في تصفيات كأس العالم [illegible] عام ١٩٧٣ [illegible] وخروج مبكر . ولكنه عاد الفريق [illegible] شارك في تصفيات كأس العالم عام ١٩٧٨ [illegible] تصفيات [illegible] ولكنه عاد وخرج في الدور [illegible]

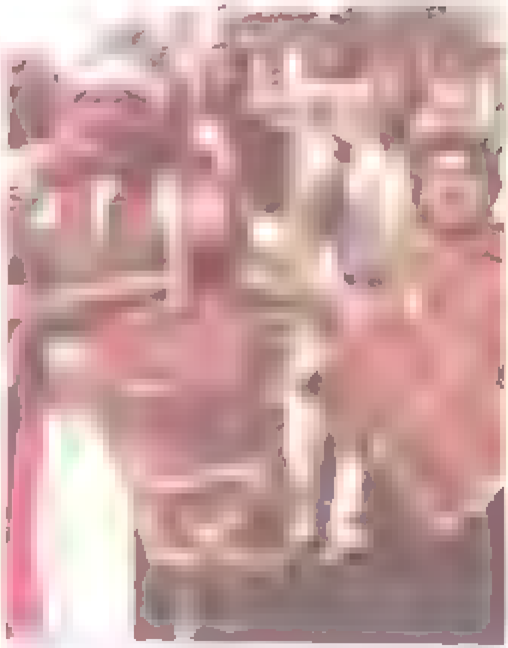
[illegible]

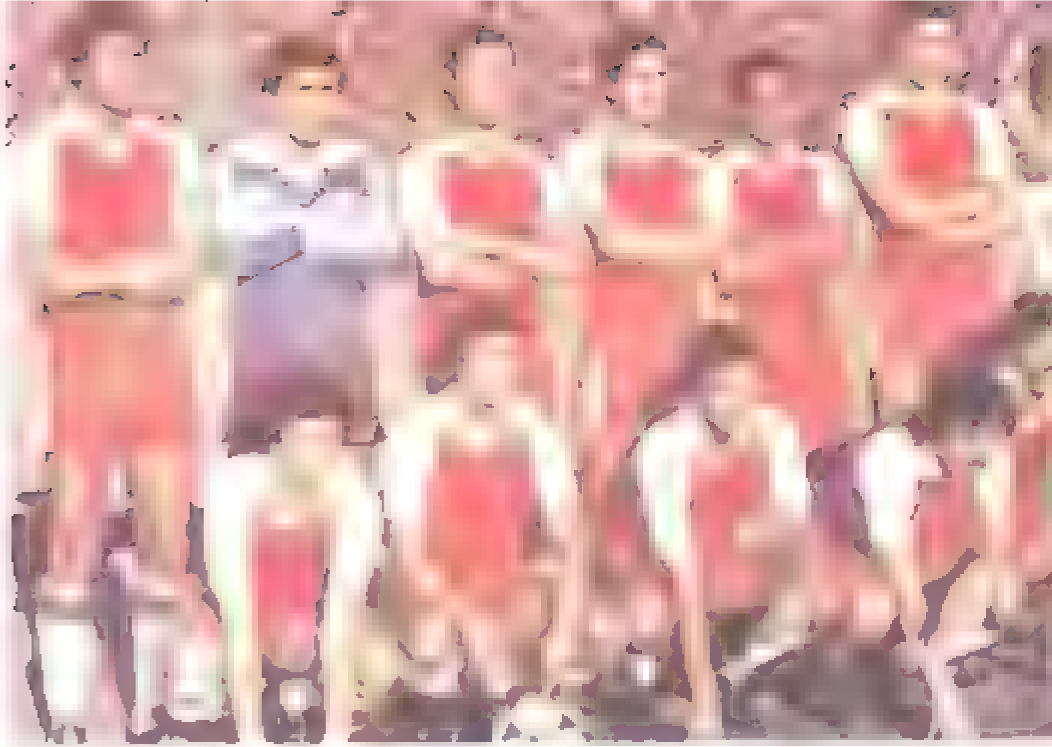
بطولة كأس العالم عام ١٩٧٤ في ميونيخ [illegible] هذه التصفيات في طهران خلال [illegible]















[illegible] الآسيوية الثالثة

الكويت ، بهدف سجله العنبري . انتعشت الآمال من جديد ، فالفريق له اربع نقاط من اصل ست نقاط مطلوبة لمرحلة النصف ، ولم يبق الا خطوتان ويصبح الامر واقعا ، وقد حدث . ان حقق العنبري للمرة الثانية الخطوة الاولى بهدفه الذي سجله في مرمى الصين مع بداية مشوار الاياب في الكويت ، ثم بقيت خطوة واحدة هي التي حققها فيصل الدخيل باحلى هدفين سجلتهما الكويت في تاريخها الكروي الطويل عبر تاريخ على السعودية في رحلة الاياب ، وبها صعدت الى اسبانيا بعد ان ارتفع رصيدها الى ٨ نقاط ، وبقيت لها مباراة واحدة امام نيوزيلندا لا تقدم ولا تؤخر ، هزمت فيها نيوزيلندا والصين ، وقد تعادل فريق الكويت ونيوزيلندا ٢ - ٢ في الكويت .

لم تأت من فراغ

وكان لنا لقاء مع الشيخ فهد الأحمد الصباح عضو اللجنة الأولمبية الدولية ورئيس اللجنة الأولمبية الكويتية ورئيس الاتحاد الكويتي لكرة القدم ، بدأ الشيخ فهد حديثه عن الانجازات والانتصارات التي حققتها الكويت في مختلف المستويات فقال : ان هذه الانتصارات لم تأت من فراغ او بفضل مجهود شخصي بل جاءت نتيجة لتكاتف وتعاون القادة الرياضيين خلال مشوارنا الطويل الذي بدأناه بالعمل الجاد المتواصل متحدين كل الصعاب متخطين كل المشاكل التي واجهتنا في سبيل الوصول الى ما وصلنا اليه على المستوى الدولي . استطاعت الكويت ان تحقق انجازات كثيرة اهمها وصول الكويت الى كأس العالم في العاب القوى وتمثيل الكويت بعدد من لاعبيه . وكذلك ان يصل فريق كرة اليد ليمثل الكويت في كأس العالم في كرة اليد فذلك انجاز عظيم . اما الانجاز الثالث وهو ان يصل فريق كرة القدم بان يكون ممثل اسيا في الاولمبياد ويحقق كأس آسيا ، وان يصل الى كأس العالم فهذا انجاز عظيم ايضا .

واستطرد الشيخ فهد قائلا : اما اذا رجعنا الى الانجازات الادارية على المستوى الدولي فان حصول الكويت على عضوية اللجنة الاولمبية شخص رئيس اللجنة الاولمبية الكويتية (فهد الاحمد) يعد من اكبر الانجازات الرياضية . وكذلك وصول نائب رئيس الاتحاد الدولي لالعاب القوى السيد عيسى عبد الله المشعل واختياره من الكويت ، فذلك ايضا يعد انجازا كبيرا نعتز به ، والحقيقة ان هذه الانجازات تمثل قوة عطاء شبابنا ورجالهم ، ثم الدعم الجماهيري والحكومي المادي والمعنوي لهذه الفئة التي استطاعت ان تحقق مكاسب كبيرة .

وحول خطة إدارة اتحاد كرة القدم للمحافظة على هذه الانتصارات التي حققها الفريق الكويتي لسنوات قادمة أجاب الشيخ فهد قائلا: إن الوصول إلى كأس العالم لم يكن هو الهدف الأساسي لنا فنحن كاتحاد، عندما أخذنا على عاتقنا مسؤولية كرة القدم في الكويت اعطينا وعدا للناس بأننا في خلال اربع سنوات سنحقق الهدف وسنصل الى الدورة الاولمبية، وسنحصل على بطولة اسيا، وسنصل الى كأس العالم. هذه الوعود ماهي الا مراحل تحققت المرحلة الاولى منها ووفينا بالوعد والحمد لله. اما الهدف الرئيسي هو ان نصارع على بطولة كأس العالم، وبالطبع هذه استمرارية خطتنا ترجع الى استمرارية العطاء الموجود في الوسط الرياضي والتخطيط الموضوع من قبل القادة الرياضيين.

واضاف الشيخ فهد الاحمد قائلا: أنا لا أتخوف على الكرة الكويتية في المستقبل فقد دخلنا التصفيات بدون ان يكون هناك كامل النجوم، فلم نتأثر. هناك بعض التخوف عند البعض من انه سوف يحدث تقاعس في المستوى بعد كأس العالم لاعتزال بعض اللاعبين، واؤكد ان هذا التخوف غير موجود لان اتحاد كرة القدم اوجد البديل من الآن، وباستطاعة الاتحاد الاستمرار بالبديل.

الكويت وطموحات المستقبل

وحول سؤال عن مشكلة كثرة مشاركة الفريق الكويتي في البطولات الاولمبية والاسيوية والعالمية وضرورة تشكيل فريق للشباب يدعم الفريق الاول. قال الشيخ فهد: لقد وضع الاتحاد خطة متكاملة يعتمد فيها على الشباب والناشئين، ولا ابالغ اذا قلت ان ٥٠٪ من الفريق الذي سيمثل الكويت في كأس العالم هو من الشباب الذي شارك في البطولة الاسيوية للشباب في بنجلادش. لقد وضع الاتحاد هذه الخطة في اعتباره فاوجد منتخب ١٧ سنة ومنتخب ٢٠ سنة، فمنتخب ١٧ سنة شارك في عدة بطولات في اوربا، وكذلك منتخب ٢٠ سنة شارك في بطولات، كما ان الاتحاد وجد انه من الضروري زيادة عدد المدربين فبدلا من ان يكون للاتحاد مدرب ومساعد مدرب اصبح الآن لدينا ٦ مدربين متواجدين واحد منهم متخصص لحراس المرمى، لان الاتحاد مستمر في المشاركة بالشباب والناشئين مع خطة تدريب كاملة للاستمرار في العطاء.

أما عن الطموحات التي يريد الفريق الكويتي تحقيقها في صيف هذا العام قال الشيخ فهد: إننا لا نقيس الدول في حجم مساحتها او عدد سكانها او تاريخها الرياضي، بل يجب ان نقيس الدول من خلال منجزاتها وتخطيطها الرياضي، نحن في الكويت نعتبر من احدث الدول في العالم تنظيما وهذا يتمشى مع النظم الاوربية الدولية، وهذا [illegible] المشاركة في مجموعات ـ مع احترامي لهذه الفرق فهي ذات تاريخ طويل ولها ثقلها في هذا المجال، الا اننا نرى ان الفريق الكويتي يتميز عن هذه الفرق في عدة نقاط منها خبرة لاعبينا، فالفريق الكويتي اصبحت له خبرة افضل من خبرة الفرق المشاركة فقد لعب كفريق ٨٠ مباراة والفرق الاخرى لم تلعب اكثر من ١٥ مباراة، والفريق الكويتي يمتاز بالتجمع المتكامل طوال السنة الماضية فهو متفرغ من دورة اسيا الى دورة كأس العالم ويلعب كفريق واحد، اما الفرق الاخرى فانها تتغير مع كل بطولة. وشيء اخر هو ان حجم دولة الكويت وصغرها كان له دوره في التقريب بين اللاعبين [illegible] مستواهم في اللعب، كما ان الفترة التي تم فيها تجهيز الفريق لمباريات كأس العالم تبلغ اربعة شهور، في حين ان انجلترا امامها ١١ يوما فقط لتجهيز فريقها لكأس العالم. اما الفرق التي سوف يلعب معها فريق الكويت اثناء فترة التجهيز فهي فرق ذات مستوى عال، والحكومة مشكورة وفرت كل الامكانيات المادية والمعنوية لرفع مستوى فريقنا. اما طموحاتنا التي يريدها فريقنا فهو التقدم من المجموعة الرابعة التي سوف نلعب معها الى المرحلة الاخرى من كأس العالم، وبالطبع فان طموحنا عند هذا الحد بل الانتقال الى المرحلة الثالثة.

وحول سؤال عن مشاركة الكويت في دورة الخليج السادسة وهل هي الطريق السليم لاعداد الفريق الوطني للتصفيات النهائية لبطولة كأس العالم قال الشيخ فهد: ان دورات الخليج كانت الانطلاقة لمنتخب الكويت ففي دورات الخليج انطلق منتخب الكويت وحقق الانتصارات، فالمشاركة في دورة الخليج مشاركة تربوية وهي مشاركة تحمل طابع المسؤولية، ولقد جاءت دورة الخليج السادسة في فترة تجهيز منتخب [illegible] سابقة كأس العالم، ومن خلال دورة الخليج نستطيع ان نختبر العناصر الجيدة والعناصر الحديثة التي بالامكان ان تساهم وتعزز من قوة الفريق الذي سوف يسافر الى كأس العالم ●●

صادق علي

■ ان تغلب دون ان تستسلم ، ذلك هو الظفر

« الفرنسال بلومسكي »

■ [illegible]
غير قاصلة ضرب فيلسوفا ، وهذا نعمة لكل رجل

(سقراط)

■ [illegible]
شاب العمل الشاق

■ [illegible]

« هوارد سبرنج »

■ [illegible]

[illegible]

■ [illegible] سرة الزواج

[illegible]

■ [illegible]

[illegible]

■ [illegible]
الكبرى حتى اليوم الذي يختفي فيه ظله من فوق الارض

(فرانك مورلي)

■ [illegible]
جبلا مجددا ان تشاء

(حكيم)

■ [illegible]
يتحركون ، وبين ثم الذين يتحركون

« بنيامين فرانكلين »

■ [illegible]

« تشارلز ديكنز »

■ [illegible]

« قول مأثور »

■ [illegible]
معطي »

« كوليدج »

نحن نحبه .. كيف نسمعه ؟

بقلم [illegible]

في تلك الليلة [illegible] يبحث له عن خبر . لقد أحصى [illegible]

سطورها دون أن يعثر منها كلمة واحدة . كان قلقه مهموما حائرا ! لقد مرت ثلاثة أسابيع على حفل تخرجه في جامعة . كان يقف في صفوف الخريجين حيث أراد له والده أن يكون منذ حصل على الشهادة الدراسية قبل أربع سنوات . وترك الحفل مهرولا الى مكتب البريد ليبرق الخبر السعيد في برقية عاجلة الى أسرته . وجدت الشهادة من أمه ومن اخوته . أما هو [illegible] لم والده . لقد شغله [illegible] ، فأرسل له مبلغا من المال !

[illegible] درج مكتبه وأخرج الأوراق القليلة التي [illegible]

أي مال ؟ ان لديه ما يكفيه ويزيد . انه لا يريد مالا ، [illegible] تحول الأعناق عليه . لقد كان ماضي طالب معروفا حتى قبل أن يستقر في هذه الرحلة الطويلة التي حقق فيها بعض آمال والده

[illegible] يكن هكذا حديثه معه ومن يمضي اليه ويحدثه عن مستقبل الذي يريده له . كان الأب عاليا ناجحا ، وكان هو أكبر أبنائه ، وكان يعده لأن يخلفه في مكتبه بعد أن يكمل دراسته العليا

كان الشاب يريد أن يسمع صوت أبيه [illegible] يريد أن

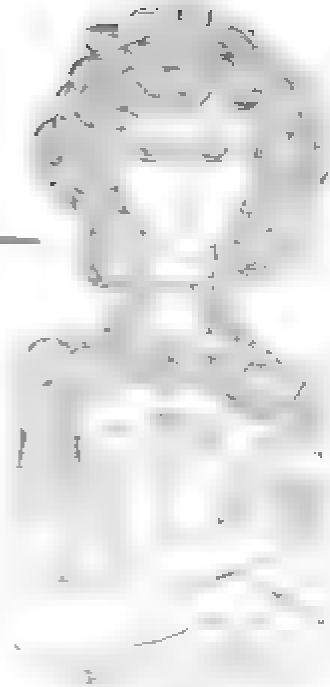
يكلمه . كان يتمنى لو أنه استطاع ان يرى وجهه في تلك اللحظة . لقد بحث عنه بين مقاعد الضيوف الذين دعتهم الجامعة لحضور حفل التخرج . كان يراه في كل أب جاء يشد على يد ابنه مهنئا ويأخذه بين ذراعيه . لماذا لم يكتب له ؟ لماذا لم يبعث اليه برسالة يفضي اليه فيها بمشاعره . لماذا اكتفى بارسال هذا المبلغ الكبير من المال وكأنه يدفع له أجره عن عمل كلفه به الأب ليس كذلك من الأخلاق [illegible] لماذا !

أعظم لحظات العمر

يقول صمويل جلاسون : « لا شيء يمكن ان يجمع بالانسان ما تصنعه به الكلمة المكتوبة . [illegible] الرسالة هي وسيلة التعبير عن النفس فهي التي تحرره من المشاعر التي يختلفها نحن بأيدينا أو تختفي من تلقاء نفسها لانها لا نجد متنفسا لها . انها الرسول الذي ينقلنا معه من الماضي الى الحاضر الذي نعيشه ، فهي التي تكشف أعظم لحظات العمر ، وربما توحي لنا أيضا بما هو أعظم !

والرسالة دواء للروح [illegible] فهي التي تطلق المشاعر المكبوتة . بعض علماء النفس يطلبون من مرضاهم أحيانا أن يكتبوا مشاكلهم على الورق ، لأنهم يشعرون انه من

« لا أريد أن يحبني الناس فحسب
ولكن أريد أن أسمع منهم إنهم
يحبوني ! »
(جورج اليوت)



خلال التركيز على سرد أسباب هذه المشاكل ، وتسجيل مشاعر على الورق . فقد شكى المريض من مرض لشبه ناتجة عن بلده وهو يعيش مشكلته

دوني مع رسائله !

عندما كتب « ارولد دوبي » قصة حياته في « تجاربي » أو تجاربه مع الناس والحياة والسياسة والحرب والتاريخ . أحس أنه أغفل جانبا هاما في هذه التجارب : الرسائل التي كان يبعث بها إلى هؤلاء الذين عرفوه وأحبوه أو حتى الذين « يحبوه » بالمرة . فلقد كنت أسجل مذكراتي ولكنني كنت أحس دائما أن ما أكتبه فيها ليس [illegible]
[illegible]
ولكن الرسائل شيء آخر . إنها صورة حية ناطقة للحياة كي نعيشها . كنت أحتفظ بكل رسالة تصلني ولكنني تألمت كثيرا قبل أن أدرك ما فاتني أن أسجله . هكذا كنت أكتب لأصحاب هذه الرسائل ردا على ما حوته رسائلهم ؟ هكذا كنت أقرب منهم ! وهكذا كانت صفحات الرسائل التي أحتفظ بها في الجلد واحد
فلم أفكر مرة واحدة أن أحتفظ بنسخة من إحدى رسائلي !

أحداث حياة

يقول بلاكتون أن المذكرات صفحات باردة لا تخرج عن كونها تسجيل على أحداث مرت بنا في حياتنا . أما الرسائل في الأشخاص فهي الأحداث ذاتها ؛ أحداث الحياة كما عشناها ونعيشها
ويحكي بلاكتون في كتابه « إنه أن تحب وإذا أن تحبني ! » وهو بحثنا به من أحب عمله الكبير ... حب الناس والخير والضيعة ... يحكي قصة الفتاة التي تركتها أمها [illegible]
[illegible]
[illegible]
زوجها الأول ووالد [illegible]
[illegible]
[illegible]
أمثالا أو هكذا حين هذا ! إنها لم تكن تطلب شيئا صعبا جدا ... لقد جلست في غرفة مع شقيقها ... [illegible]
[illegible]
رحيل والدهن ... كانت أيام عصيبة كافحت فيها الأم كفاحا طويلا من أجل توفير حياة كريمة لها وللأطفال ... ثم ظهر هذا الرجل الطيب الكريم في حياتي وتغيرت الصورة ... لم تعد الأسرة الصغيرة تعيش في حرمان كان يغدق عليهن ، وأحست الأم وهو يم[illegible] عليها أن يشركهن حياة الوحدة التي يعيشها . [illegible]
[illegible]
إلى مقر عمله الجديد وتركتهن في رعاية أمه

.. مال ليس بديلا

واعطت الجثة حجبت كل الحب الذي افتقدته بعد [illegible] الابنة الكبرى تكتب لأمها [illegible] رسائل طويلة تحكي لها فيها كل [illegible] [illegible] [illegible] مبلغ مالي بكل الأخبار على عنوان الأم لتسلمها [illegible] هي ، الأم الطالبة . لقد كانت تكتفي بخمسة أسطر تقول فيها إنها بخير كل حبها وبعض ما لديها من مال وترد في مرة في الشهر كل شهر ولا شيء أكثر من هذا [illegible] وكانت الابنة تشكو لأب لمس من خلال هذه الخطابات القصيرة إن حب أمها هي قد فتر ! هل يمكن أن يحدث هذا ؟ هل يمكن أن تكون أمنا قد بدأت تنسى من لها أطفالا ؟

أما الأم تنسى [illegible] لقد صور لها خيالها أن أمها قد نسيت أبناءها [illegible] ونسيت الابنة أن رسائلها الطويلة المفصلة هي [illegible] لقد طمأنت قلب الأم . فلم تجد في رسائل ابنتها شيئا ناقصا تسأل عنه أو يستحق أن تطلب منها مزيدا من التفاصيل [illegible] كل ما يهمها أن تعرفه عن حياة أطفالها مثلا في خطابات ابنتها التي تعود إلى قراءتها مرات ومرات إلى أن يصلها خطاب جديد

مع قلب مفتوح

إن الشعر الذي يكمن في الرسالة الموجزة هو أن تكون قد كتبت بقلب مفتوح [illegible] ولا تتردد في الكشف عن مشاعرك وأفكارك [illegible] كل شيء بصدق [illegible] كتبت المؤلفة « جورج اليوت » أو « ماري آن إيفانز » إلى أحد المعجبين بمؤلفاتها « لا أريد أن أسمع من الناس أنكم تحبونني وحسب ، أريد أن تكتبوا إلي معبرين عن هذا الحب ؟

« إن مملكة الصمت واسعة وراء القبور ، كما عدالة الذي سيشهد دهر هذا الشعور والكلمة [illegible] وسوف أخرج من [illegible] شعوري مع كل قارئ يعبر عن [illegible] »

وأصبحت رسالة « جورج اليوت » نموذجا للعلاقة التي يمكن أن تقوم بين الكاتب وقرائه !

ضل الطريق

لم يروي بلاكمون قصة أخرى عن رجل الأعمال الكبير الذي كان يملي خطاباته بنفس الأسلوب الذي يتحدث به مع عملائه وكانها برقيات قصيرة من جمل كلمات لا تكاد يبدأ بقراءتها حتى تجد نفسك قد انتهيت منها في ثوان معدودة

كان قليل الكلام قليل الأصدقاء ، لا يؤمن بالعلاقات [illegible] [illegible] تصبح لا شيء تماما تترجم في النهاية إلى أرقام تضيف إلى رصيده في البنوك رصيدا جديدا [illegible] وكان وحيدا بلا زوجة ولا أولاد ولا قريب ولا صديق . وكانت [illegible] عنده عمل ومال وصفقات [illegible] [illegible] عن [illegible] لأنه لا يعرف من أين يأتي [illegible] ؟

وفي عودته إلى البيت في مساء أحد الأيام ، صدمت سيارته رجلا كان يعبر الشارع ، ومات الرجل وحكمت المحكمة لأرملته بتعويض كبير ، وحكمت عليه بالسجن ستة أشهر [illegible] مع إيقاف التنفيذ

وجلس الرجل يكتب أول « رسالة » لأرملة الرجل الذي مات تحت عجلات سيارته [illegible] وكانت قصيرا كالعادة مثل بقية الرسائل التي تعود على كتابتها أو إملائها على سكرتيرته [illegible] فقط كانت هذه المرة مختلفة في الأسلوب والهدف [illegible] كانت تحمل العزاء للزوجة المسكينة وتحمل معها شيكا بمبلغ كبير يزيد كثيرا عن المبلغ الذي قضت به المحكمة تعويضا لها عن فقد زوجها

.. وصحا من نومه

واتصلت بعد أسبوع ثم حدثت المفاجأة [illegible] لقد أعادت الأرملة الحزينة الشيك ومعه رسالة قصيرة « أشكرك وأعيد إليك مالك . فليس في الدنيا شيء أي شيء يمكن أن يعوضني روحي الذي فقدته ؟ »

ونزل إلى الشارع يحمل الرسالة التي هزت كيانه [illegible] بكثير من المال الذي تلقاه به عزائه [illegible] كانت أقصر رسالة تلقاها في حياته ، ولكنها حملت معها معنى جديدا للحياة التي عرفها هو !

وذهب يبحث عنها ، كان يريد أن يرى هذه الإنسانة ، يريد أن يكتشف هذا « المعدن » الجديد من البشر وحده

كانت تقف في ملابس الحداد وراء باب البيت الصغير الذي دخله [illegible] لم تكن تنتظره هو على أي حال . إنما كانت تنتظر ساعي البريد الذي حمله من الناقلة ، وفهمت من الرسالة التي كانت يحملها في يده ويلوح بها ، أنها قد [illegible] ! لابد أن [illegible] [illegible] وحده

وما كانت تسمع طرقا على الباب حتى [illegible] لتفتحه [illegible] فاذا بها وجها لوجه أمامه [illegible] كانت تعرفه فقد رأته في المحكمة وسمعته وهو يدافع عن نفسه [illegible] أما هو فقد كانت هذه أول مرة تقع فيها عينه عليها [illegible] امرأة شابة لم تتجاوز العقد الثالث من عمرها ، في ثوب [illegible] حال مرعي [illegible] فقد كان يتحرى في وجهها ويتأمله [illegible] أليس هذا هو سبب حبه اليها ؟ !

خطأ صدق في رسالة

وردت تحية [illegible] ثم تركته وبين [illegible] الرسالة التي سلمها لها ساعي البريد الذي كان قد وصل لتوه كانت رسالة طويلة ، ولكنها ، استطاعت أن تخلص منها [illegible] كانت تبحث عنه [illegible] وصمت [illegible] وانفرجت [illegible]

[illegible]

[illegible] وراحت تبكي [illegible] أطراف الا صوت [illegible] وهي [illegible] من الفرحة

. أمي [illegible] رجلا غريبا عند باب البيت وأعطاني هذه الرسالة لك

[illegible] شيء [illegible] لك لما كنت أعرفه [illegible] أرجوك [illegible]

وفي مكتبه جلس يكتب رسالة أخرى الى صاحب « الرجو أن تخصص نصف أرباح [illegible] الأيتام لا يجد رحلي ، ولكن الأم ، فأنا أريد أن أعيش وأرى [illegible] تعود الى هذه الوجوه المحرومة »

عن طريق بلورة ما كان يحتمل في صدره من مشاعر صيقة وانفعالات لا عهد له بها من قبل ، اكتشف الرجل فلسفة جديدة للحياة

ورسالة الى أمي

وفي [illegible] التي حملت الشعلة وأضاءت بها الطريق المظلم [illegible] الذي كان يقود في نهايته الى حظائر الخنازير ، التي كانوا يستعملون [illegible] لعلاج المرضى [illegible] في رسالتها الى امها وهي تتحدث عن التمريض الذي عاشت له ووهبته كل حياتها ، نرى كيف وجدت هذه الفتاة نفسها [illegible] كنت أشعر [illegible] بكل شيء من حولي يا أمي [illegible] ويشعرني [illegible] أشعر في [illegible] بصحة [illegible] وقوة [illegible] اليوم عرفت كيف أعيش وكيف أحب الحياة [illegible] لقد [illegible] من رحلة البحث عن عالم [illegible] فهذه الأرض [illegible] هذه الأرض [illegible] هذا العالم الجديد الذي اكتشفته وسط هذه [illegible]

وهكذا وهبت [illegible] حياتها من أجل انقاذ حياة الآخرين

برنارد شو

وفي مسرحية « [illegible] » لبرنارد شو [illegible] كما [illegible] قبل أن تتحول القصة الى مسرحية [illegible] كبير [illegible] ولم تكن المسرحية من [illegible] نصوص الخطابات المتبادلة بين كاتب الانجليز الساخر برنارد شو وصديقته [illegible] فقد كانت هذه الخطابات هي كل ما كان من علاقة بين شو وصديقته [illegible] ولكنها كانت مليئة بالمشاعر [illegible] كانت هذه الرسائل كما وصفها برنارد شو نفسه هي قمة التعبير الكامل عن النفس ، وكان يقول « بعض الناس لا يعجبهم أن يقرأوا [illegible] مجرد كلام على الورق [illegible] وهؤلاء أقول ان هذا الكلام الذي [illegible] به الورق وحده ، هو الذي حقق للبشرية العلم والمعرفة والفضيلة والتقدم [illegible] والجمال والحب الذي لا يموت أبدا »

منير [illegible]

● [illegible] الرجل [illegible] الكلام [illegible]

[illegible]

● دموع المرأة [illegible] وسيلة هجومها على الرجل .

[illegible]

● [illegible]

[illegible]

الدم أصبح القاتل الأول

بقلم : الدكتورة صبيحة الدباغ

الدم ذلك السائل الحيوي ، بعد اليوم – ب نعتبره أو نعتبري جهازه من امراض – القاتل

[illegible]

ومن اهم ما يعتريه « اللوكيميا » او ما يعرف سرطان الدم ، وهي تسمية غير دقيقة ولكن مع ذلك سنستعملها لشيوعها ، وفي هذا المرض تظهر كميات هائلة من كريات الدم البيضاء التي لم يكتمل تكوينها جهاز الدورة الدموية ، ويبدو ان السبب حالة شبيهة بالحالات السرطانية تصاب بها الأنسجة المكونة للدم واعني بها نخاع العظام واعضاء ليمفاوية اخرى حيث يجري فيها تكوين الكريات البيض .

وقد يكون المرض حاداً مزمناً وقد يستمر أشهرا أو سنين ، ويظهر ان انتشاره احد مالاريه ولكن لحسن الحظ ، اننا اليوم وصلنا إلى مرحلة نستطيع معها أن نشخص المرض بصورة ادق من ذي قبل ، فقد أصبح فحص نخاع العظم من الأمور المعتادة .

اليهود والزنوج

وأكثر الأجناس إصابة به هم اليهود والزنوج ، واقلهم إصابة به بل واندرهم هم الصينيون واليابانيون .

ومع أن معظم حالات السرطان تنشأ وتنتشر من بؤرة واحدة ، [illegible] مناطق متعددة فهي لذلك أوسع نطاقا في البدن ، ويؤثر عدم نضج الكريات البيضاء على إنتاج الكريات الحمراء والصفيحات ايضا فيصبح الجسم تحت رحمة مختلف صنوف الجراثيم بغير دفاع ، ويصاب المريض بفقر الدم ، ولا يتخثر دمه بصورة طبيعية .

وقد يغدو المرض مزمناً فيستمر عمرا من عشرين عاما ولكنه أسرع فتكا في الاطفال ، وقد لوحظ أنه اكثر شيوعا في اطفال الدول المتقدمة منها في النامية .

ومعالجة المرض لا تشفي ولكنها قد تطيل أجل المريض ، واحدى طرق العلاج الاشعاع بمقادير صغيرة بحيث يكفي لقتل الكريات المريضة فقط والطريقة الأخرى استعمال عقاقير معينة تعيد إلى نخاع العظم قدرته على إنتاج كريات سليمة إلى أن تكتسب الفيروسات مناعة ضد العقار المعين فتستأنف هجومها المرضي من جديد .

وقد لوحظ بعد القاء قنبلة هيروشيما ظهور حالات كثيرة من سرطان الدم مما يدل على وجود علاقة بين الاشعاعات الذرية و « اللوكيميا » ، ومن المؤسف أن العقاقير التي اكتشفت منذ عام ١٩٤٨ وإلى اليوم لا يمكنها أن تصل إلى الدماغ والنخاع الشوكي ، مما يجعل من هاتين المنطقتين ملاذاً وملجأ للمرض .

ومن الضروري في حالة معالجة المريض الانتباه إلى اتقائه باستمرار من الاصابة بفقر الدم الشديد بواسطة نقل الدم ، ومن العدوى الجرثومية بالمضادات الحيوية ، ويمكن حقنه بالصفيحات الدموية . وقد امكن إنقاذ المرضى في حالات كثيرة من غير انتكاسات إلا في حالات نادرة ، وهذا مما يفتح الباب أمام الأطباء لمعالجة حالات سرطانية أخرى لا تزال في صراع مع الطب الحديث .

فقر الدم

وهناك مرض آخر قاتل لسرطان الدم هو فقر الدم الخبيث الناجم عن قلة « الهيموغلوبين » ، الصبغة الحاملة للأوكسجين في الكريات الحمراء ، فتكون النتيجة قلة الأوكسجين في الجسم ، ومن أعراضه الشحوب والتعب والصداع وشيء من الحمى الخفيفة مع الضعف وعدم

الكلية في العمل ، وقد يأتي ذلك في أعقاب نزيف شديد أو قلة عنصر الحديد في الجسم أو نقص في الفيتامينات وعوامل أخرى كالاصابة بالأمراض المزمنة كالسل وما أشبه ذلك ، وبعض أنواع السرطان ومرض تكلل الرئتين ، وتؤثر بعض أنواع السموم على نخاع العظم فتحول دون انتاج كريات الدم ، وتعالج بعض حالات الفقر الشديد بنقل الدم إلى المريض باستمرار ، على أمل أن يعود نخاع العظام إلى استئناف نشاطه مع الوقت .

والملاحظ أن العمل تحت الأرض كالمناجم وما شابه ذلك أو العمل ليلاً إلى ساعات متأخرة قد يحدث فقر الدم . وقد يكون الشحوب متأتيا من فقد الأوعية الدموية في البشرة ذاتها حمرتها .

وأكثر ما يكون فقر الدم نتيجة قلة عنصر الحديد في النساء ولا سيما في فترة الكهولة ، ويمكن تشخيص ذلك بتشققات وبثور في زاويتي الفم واللسان القلق التورم والاسهال ، وتتعرى الأظفار أحيانا منعقفة الشكل ويعالج ذلك بإعطاء المريض أقراصا خاصة تشتمل على الحديد بالاضافة إلى الفيتامين « ج » لمساعدة الامتصاص ، وينصح المريض بتناول الأطعمة الغنية بمادة الحديد كالسردين والشوكولاته والكبد والنخالة وصفار البيض والتين والمشمش والعدس والسبانخ ولا سيما الداكن منها ، وكذلك اللحوم الحمراء .

أما فقر الدم الخبيث فلم يعد في حقيقته خبيثاً إذ يمكن علاجه في أيامنا هذه ، ويكثر عادة بعد الأربعين ، ولا سيما في ذوي السمنة ممن وخط الشيب شعرهم قبل الأوان ، وترى عليهم أعراض فقر الدم الاعتيادية مضافاً إليها في بعض الأحيان عدم التوازن والوخز الخفيف في الأطراف والخدر والكآبة والانقباض وعسر الهضم والألم والالتهاب في اللسان ، وعلاجه حقن الفيتامين ب ١٢ أسبوعياً بادىء ذي بدء ثم شهرياً لفترة طويلة مع تناول الأطعمة التي ذكرناها والاقلال من النشويات والحلويات والمعجنات التي تقلل من شهية المريض لتناول المواد المهمة الأكثر نفعا له .

ويجب أن نلاحظ أن أي نوع من أنواع فقر الدم يتفاقم ويزداد سوءا عند الحامل كما سلفنا لأن الجنين أو الطفل غير المولود أشد ما يكون تلهفا وشرها للمواد الحديدية .

وقد يُصاب الدم بأمراض كثيرة أخرى كأورام الدماغ والخراجات والفيروسات ، ويكون علاجا للعديد منها . وقد يتبادر إلى الذهن أن ضغط الدم هو الآخر مرض يعتري هذا السائل الحيوي ، غير أن الحقيقة خلاف ذلك ، فالدم قد يبقى سليما ورغم ذلك هي التي تصاب بالتصلب والعطب ، والضغط عن عمله سليم لا بد من ضغط على جهاز . والحقيقة أن آخر ما توصلت إليه أن ضغط الدم لم يعد كذلك « الجميع » الرعب الذي يحدث وعليه الكثيرون فيما إذا عرفوا كيف يتجنبون مسبباته ويشفون من أنين مطامعهم ومطامحهم بعض الشيء ، ويعيشون حياة معتدلة هادئة بعيدة عن الشراب والتدخين والانفعال لأتفه الأمور فأكثر حالات ضغط الدم ما تأتي الانفعال العصبي ، وهو كما يؤدي إلى عطب الكليتين ثم تبدأ الحلقة المفرغة فكلما ازداد ضغط الدم زاد عطب الكليتين ، وكلما ازداد عطب الكليتين ازداد الضغط وهكذا .

أهم نقاء الدم

ولعل أهم مرض من أمراض الدم من الناحية التاريخية هو مرض « الهيموفيليا » الذي أصله الإناث ولا يظهر إلا في الذكور ، و « الهيموفيليا » هو عدم قدرة الدم على التخثر عند حدوث جرح أو خدش وقد أصيب به عدة أسر مالكة ولا سيما الأسرة الروسية ، وقد كان هذا المرض بإضافة الأستاذ « كارسراين » الأستاذ بجامعة لندن ، سببا من أسباب سقوط حكم القيصري في روسيا .

وتنجم أمراض أخرى في الدم بسبب تغير في تركيبه كمرض « اليوريميا » uremia أو التسمم البولي مثلا عبارة عن زيادة مادة « اليوريا » في الدم مما يؤدي إلى توقف الكليتين عن العمل ، و ... كالاصابة أو زيادة السكر في الدم في حالة الاصابة بداء السكر والهايبو بروتينيا Hypoprote Nemia أو مرض نقص الزلاليات في البلازما في حالة الحرب مرض وهو في الحقيقة اضطرابات في الدم ويسبب أمراض بالنفس البشري للكلية . بل أن هناك من يعتبر حتى فقر الدم في حالته اضطرابات في الدم ، لا أمراضه . غير أن هذا الرأي عرضة للتفاني دون شك .

وإذا كان الرأي في أمراض الدم واضطراباته فالمهم أن نحافظ على هذا السائل واستعمال مجرياته من ... عنصر الاثرار والسكر والمزلاق ... المقصد والاعتدال هي سر الحفاظ على حيوية هذا السائل العظيم الذي ...

■ ■

كتبه ـ د . صبحه الدبغ

مم وزين

روميو وجولييت الأدب الكردي

بقلم : رمزي الحاج عقراوي

يضم هذا الكتاب إحدى روائع الأدب الكردي المشهورة، وهو قصة عاطفية مؤثرة وضعها الشاعر أحمد خاني الذي ولد عام ١٠٦١ م في بلدة (بايزيد) التابعة اليوم للجمهورية التركية وتوفي سنة ١٦٨٥ م، وهو يعد من أعظم شعراء الأكراد وأدبائهم، وأول من ابتدع الشعر القصصي في الأدب الكردي، وقد قلده بعد ذلك كثير ولكن أحداً لم يبلغ مستواه. وكان الشاعر مرتبطاً بالصوفية [illegible] من روح صوفية منصوبة تحت في معظم أشعاره وآثاره، علماً أن الشاعر أحمد الخاني ترك آثاراً أدبية وعلمية كثيرة معظمها باللغة الكردية وبعضها في اللغات الفارسية والتركية والعربية.

ولعل ترجمة قصة (مم وزين) قبل أكثر من عشرين سنة من قبل الدكتور محمد سعيد رمضان البوطي، الأستاذ بجامعة دمشق (كلية الآداب والشريعة الإسلامية حالياً)، هي أول ترجمة تتم لأثر أدبي كردي يترجم إلى اللغة العربية. إن (مم وزين) هي قصة الحب العفيف، والوفاء المخلص، والتضحية بالنفس. هي مجنون ليلى، أو روميو وجولييت، مصبغة بجو الشرق وسحره وجلاله.

فصول القصة

تتكون القصة هذه من ١٨٤ صفحة وهي ٢٥ فصلاً وهي على التوالي:

عيد الربيع / سر دلبرتين / مجبور القصر / الطبيبة الساحرة / لقاء الحب / البشري / العرس / الفتنة، في محراب الأحزان / الأم مم / رحلة إلى الصيد / لقاء الحبيب / الوفاء / وقفة صابرة / صورة الفتاة صفاء



الروح الصافي الثورة تحقيقه [illegible] الوصفه الفاء الأصيل [illegible] حالة [illegible] والتعامل لأحد بعنوان (ملحمة مع التصميم).

[illegible] ما يلاحظ [illegible] هذه القصة [illegible] لأحداث التي كتبها شرحا وتوجيها [illegible] كل [illegible] عليه أن يتجرع [illegible] ولا يبوح [illegible] وإن [illegible] في [illegible] ولا [illegible] مرة من شعره. [illegible] هذه القصة [illegible] فيها [illegible] من [illegible] والسحر.

ولعل هذه القصة التي ترجمها الأستاذ الموطي في حينه والتي [illegible] في المكتبة العربية من الأدب الكردي [illegible]

[illegible]

الشعب [illegible] ورجال كثير [illegible] لم يرى آن [illegible] [illegible] كتب الشعب من تاريخ الأدب والحضارة [illegible]

[illegible] أن [illegible] لا يكون لديهم [illegible] الاطلاع على مثل هذه [illegible] الشعب [illegible] ١٨ [illegible] الأدب [illegible] تاريخه [illegible] الأدب الرفيع [illegible] شيء لا يتأتى [illegible] في حديث التاريخ [illegible] ولكن [illegible] قد [illegible] من [illegible] التاريخ [illegible] بالعثار [illegible]

[illegible] من تاريخ الأدب الكردي [illegible] لترجمة [illegible] في مكتبة [illegible] من الأعلاف [illegible] من [illegible] هذه المكتبة التي [illegible] ويعرفوا ما [illegible] أن الأدب العربي [illegible] لا [illegible]

[illegible] أعظم [illegible] في تاريخ الأدب الكردي [illegible] من [illegible] التاريخ [illegible] لا [illegible] أخر [illegible] عن مقدار ما [illegible] ووجه [illegible] فيها [illegible]

والدكتور البوطي [illegible] من الكردية [illegible] الفرنسية [illegible] الأدب الكردي [illegible] الأديب الفرنسي [illegible] عام ١٩٤٢ [illegible] الأدب الفرنسي [illegible]

[illegible] الكردية [illegible] الترجمة [illegible] من [illegible] الترجمة [illegible]

وقد [illegible] المترجم [illegible] يكون [illegible] صورة [illegible] عن [illegible] الشاعر الكردي [illegible] التعليلات والأحاديث التصويرية [illegible] لكي [illegible] العربي عن مقدار ما [illegible] الروعة والإشراق.

وإن كان المترجم قد [illegible] في الترجمة في شيء [illegible] ذلك ما [illegible] النصوص الشعرية في [illegible] فيه [illegible] القصة [illegible] لا [illegible] في الشعر [illegible]

[illegible] هذه القصة قد [illegible] الأكراد [illegible] الذي [illegible] الشاعر [illegible] عن الشكل الذي [illegible] هؤلاء [illegible]

الواقع. وقد نشر أديب [illegible] عن هذه الأسطورة في [illegible] الرسالة ـ عدد ٤٨٤ عام ١٩٤٢ [illegible] الأستاذ الشاعر [illegible] في [illegible] شعرية [illegible] في [illegible]

الجزيرة الخضراء

حدثت القصة في [illegible] عام ١٣٩٣ في جزيرة (بوطان) المعروفة اليوم باسم جزيرة ابن عمر، [illegible] الجزيرة التي [illegible] دجلة [illegible] في [illegible] بين [illegible] والتلال [illegible] في شمال العراق.

[illegible] الجزيرة [illegible] في [illegible] كردستان [illegible] [illegible] من [illegible] القصة [illegible] [illegible] بين رياض [illegible] من [illegible] [illegible] في [illegible] [illegible] في [illegible] [illegible] الجزيرة [illegible]

[illegible] القصة في عصر [illegible] حيث كانت بلاد الأكراد [illegible] ذلك العصر [illegible] عهد [illegible] في [illegible] كل [illegible] والقوة.

[illegible] الأمير [illegible] من [illegible]

و سنطال ، والغريب أنه لم يكن [illegible] من [illegible]
[illegible] تشرب [illegible] وكانت [illegible] سائر [illegible] شعبه [illegible]
[illegible] والاحتلال [illegible] في جريدة [illegible]
[illegible] في سائر كردستان [illegible]

[illegible] يكن [illegible] الذي كان يرى [illegible] كتب [illegible]
[illegible] . [illegible] الأمر [illegible] كما [illegible]
[illegible] الشعر والإبداع [illegible] في [illegible]
[illegible] وتشجيعه [illegible]

[illegible] يكن في [illegible]
كان [illegible]
[illegible] العربية [illegible]

أما [illegible] وشرفات [illegible] من [illegible]
[illegible] ذلك من [illegible] والشبهات [illegible]
[illegible] ، [illegible] على [illegible]
[illegible]

[illegible] الأدب الكردي [illegible] في ذلك العصر ، [illegible]
[illegible] من أي [illegible] من تلك [illegible]
كان من [illegible] في كل ذلك ، [illegible] في
ذلك العصر ، [illegible] في [illegible] كلها [illegible]
[illegible] ، [illegible] كاملا [illegible] والشعر الأمر في [illegible]
[illegible]

[illegible] يكن [illegible] الشعر [illegible] للأمير [illegible]
[illegible] كان [illegible] التي لا [illegible]
[illegible] وكان [illegible]
[illegible] أمر [illegible] في كل [illegible] على
[illegible] أمر [illegible] ذلك كله [illegible]
[illegible] من [illegible]

[illegible] الشعري [illegible] لقد كانت [illegible]
[illegible] الذي [illegible] على [illegible]
[illegible] في [illegible] من [illegible] كانت [illegible]
[illegible] رائع [illegible] في [illegible]
[illegible] كل [illegible]
[illegible] التي [illegible] على [illegible]

[illegible] يكن [illegible] الأسود [illegible] ولقد
[illegible]
[illegible] هذه [illegible]
[illegible] كان [illegible] الأدب [illegible]

وكان [illegible] ذلك كله [illegible] في [illegible]
[illegible] في [illegible] كله [illegible] من [illegible]

[illegible] والنقص

وصل [illegible] من [illegible] كتاب [illegible]
[illegible] في [illegible] تلك العصر من [illegible]
كان [illegible] في سائر أطراف جريدة [illegible]
[illegible] من بلاد كردستان ، [illegible] من [illegible]
[illegible] الكثير [illegible]

ولقد كان من الغريب في الواقع [illegible]
في عصر [illegible] ، [illegible] في
[illegible] من الأنظار [illegible] لولا أن الشعب الكردي [illegible]
[illegible] في [illegible] لا [illegible]
[illegible] ، [illegible] من [illegible]
[illegible] الاستعمار [illegible] كان [illegible]
[illegible] من هذه [illegible]
كانت [illegible] من ذلك [illegible] التي [illegible]
[illegible] في [illegible] كلها وفي [illegible]
الأخرى [illegible] ولذلك فقد كان من [illegible]
[illegible] تلك العصر الكثير من [illegible]
[illegible] الأخبار [illegible]

[illegible] القصة

لا [illegible] في هذه [illegible] القصة
[illegible] مع هذا [illegible] الإمكان ، [illegible]
[illegible] لقلب [illegible]

كان الوقت [illegible] ، [illegible] مارس [illegible]
[illegible] من [illegible] ربيع [illegible] حيث [illegible]
[illegible] فوق [illegible] ، [illegible]

[illegible]

اليوم [illegible] الربيع [illegible]
[illegible] ، [illegible] على [illegible] الذي [illegible] الا [illegible]
في [illegible] هذه الطبيعة [illegible]

واحد [illegible] حرب [illegible]
[illegible] وفوق [illegible]
[illegible] ، وفوق [illegible] الذي [illegible]
[illegible] جريدة [illegible]
[illegible] كانت [illegible]
[illegible] في [illegible] وحياتهم [illegible] في [illegible]
في [illegible] ولا [illegible] من [illegible]
[illegible] الأمير [illegible]

وقد سجنا في الفكرة مله ، وأتاح لكل منها أن تجد من بين تقطف شباب هذه الجزيرة الواسعة الأطراف من يرومها ويصحبها

كانت تعيش في قصر الأمير رين الدين ، عربية صغيرة يقال لها ، ميلانة ، كانت عرفة ، غير أنها أقوى من الشعر ومكره ، وقد شد لها أن تجمع بين الأميرة سني وأحد رجال ديوان الأمير الذي كان يدعى تاج الدين دون صعاب أو مشاكل تذكر بينما أخفقت هي ومعها الأقدار أن تبني حبل الوصال بين الأميرة - رين - وسكرتير ديوان الأمير (سم)

ففي الوقت الذي كان تاج الدين والأميرة سني مشغلين عن الدنيا وما فيها ، ويرتعان في مهد الأحلام ويستيقظان من الأحلام ، ففازا شهد الوصال وشرابا كوثر السعد ، كان (سم) وحبيبه قلب المضطرم بالهوى والشباب (رين) يحملان الآلام المبرحة والصعاب ، ويتحملان هموم الكاشحين والعذال ويتجرعان كؤوس الشقاء واليأس والقنوط ، وأي ستر الكون إلا أن يجري في قصتنا هذه ، فتجمع فيها بين عنصري الخير والشر وترجح كفة السحاقة بعنصر الجزس وعنصر الشر في هذه القصة هو حاجب حاضر لديوان الأمير ، أما اسمه فـ (بكر) وأما اسم أبيه فلم يكن يعرفه من هو حتى يعرف نسبه ، كان هذا الحاجب نفس تنطوي على أشد ألوان الخبث والمكر ، وكأنما غلبت روحه بحب الفتنة فهو يعشق الولوج فيها حبا لا أحد له بلها ولم يكن في ظهوره قصيرا أو لسنا فقط بل كان إلى ذلك أجرد الشكل باهت السحنة لا مبين لتشهد ترى من الحقد والمكر بعينه والحسد ، ولقد استطاع (بكر) أن يجعل الأمير زين الدين يثبت برأيه ويستبد قائلا ، تأكدوا عبثا أنه لقد يمكن أن تظل زين طفلة حياتها عربية في هذا القصر ، ولكن لا يمكن أبدا أن أجعلها يوما ما من نصيب (سم) ، ولا داعي إلى أن تعرفوا سببا لذلك أكثر من أني هكذا أردت ، ولا داعي أيضا إلى أن تعيدوا بعد اليوم إلى سمعي هذا الحديث إلا إذا رأيتم داعيا إلى إثارة شر أنتم في غنى عنه ، بعد مرور العديد من الأحداث المهمة ، وانقضاء الشهور المتوالية كانت لم حيلة زين ، خطوات مع الأشباح والأطياف ، وحديث مع الخيالات والأوهام يطوف كل ذلك بها ، ثم يستقر في نفسها وقلبها وكل مشاعرها شيء واحد هو اسم (سم) هو حظها المنكوب الذي أبعدها عن الحب روحها وأخرجها من أفراح الدنيا ونعيمها !

أما (سم) فقد كان يبكي حتى تقرحت عيناه ، ولم يزل يتوجع ويتحرق حتى كادت أن تنطفئ جذوة حياته ولم يزل تنهار منه القوى ويخور في العزيمة ويعصر منه الشكر

إلى أن طرحته الحمى في مكان ما على شاطئ ، بحثه وحيدا إلا من بعض أصدقائه المخلصين الذين كانوا يعودونه ويواسونه بين كل فترة وأخرى

لقد استطاع سم وزين حينا من الزمن أن يخفيا عن الناس سريرة حبهما وأن يحجبا عنهم جبروت هذا السلطان الذي يتحكم في قلب كل منهما من غير رحمة ، ولكن هذه الطاقة لم تدم لهما طويلا فسرعان ما هتك من حرف قلبيهما السر وانتشرت متمتمها بين أفواه الناس ، وراحت الألسن تتحدث عن حبهما وتتخذ من خبرهما خبرا يسري إلى كل مكان وينتهي إلى سمع الأصدقاء والعبيد وراحت التعليقات المختلفة تنسج حول نهتك لتشكيك البرئين اللذين لم يخونا من الحب إلا صدقه وعلاقته ، أقاويل كاذبة ، وتسرب الخبر إلى بكر الذي حصل لثقة من الأمير زين الدين أن يلقى بـ (سم) إلى قاع السجن دون ميرر أو سبب

وبعد أن نال بكر جزاءه العادل وهو الموت المحتوم على يد تاج الدين الذي أزعجته الحالة التي وصل إليها كل من (سم) في قاع سجن الأمير والذي انتهى أمره بأن أصيب بمرض السل ، وكذلك حين عدم يقرب نهاية زين انصرفت عنها بسبب نيران الفتنة والقمر

حيث هكذا حكم القدر أن لا يجتمع ذانك الحبيبان إلا في ظلمات تلك الحفرة ، وتراءى أخيرا ذانك الكوكبان في برج واحد !

أما بكر فالغريب أنه دفن هو الآخر قريبا منهما ، بل تحت قدميهما مباشرة ! تأثرا والسبب في ذلك ، ولي أن يلازمهما حتى فيما بعد فلقت لحيها ، هو أن زين حين سمعت بنبأ قتل تاج الدين له اقتنعت لذلك وسألت ألا تتبعه ، وقالت أنه لم يكن يستحق شيئا من هذا العقاب ، ولكن الأقدار هي التي سخرته لها ليتحقق حبها هذا الصفاء الروحي وليسمو نفسها إلى ما فوق مظاهر اللذة وبهرجها

ثم أوصت بأن يدفن قريبا منهما قائلة ، إنه سيكون حاجبا مخلصا لنا في دارنا الأخرى

ومضت القبران سم وزين في جزيرة بوطان إلى اليوم يستطيع كل من أراد أن يشاهدهما والعجيب أن قبر سم وزين يظل مغطا بسور من ظلال الأشجار والورود أما قبر بكر فلا تكاد تبارحه الأشواك التي تطوه في غزارة !

■ ■

رمزي الحاج عمر وي

عقرة - العراق

مشكلة الذكاء بين الوراثة والبيئة

بقلم الدكتور عبد الرحمن العيسوي

هو من السمة الأساسية التي تعزى إليها ما حققته البشرية من انتصارات ومنجزات علمية وفنية وفكرية وفلسفية . ولذا ارتفع نصيب الإنسان منه وصل إلى حد [illegible] ، [illegible] السلوك البشري من مستوى السلوك الحيواني

انه السمة المسئولة عن صنع حضارة الإنسان ، ولذلك فكلما ارتفع مستوى هذه الحضارة ، وزاد تعقيدها ، احتاج الفرد مزيدا من الذكاء لحسن التعامل مع ظروف العصر . ونظرا لأهمية هذه السمة الإنسانية ، كانت محط اهتمام العلماء والباحثين والفلاسفة والمفكرين ، فتساءلوا ماهي طبيعة الذكاء ؟ وماهي جذوره التي يرجع إليها ؟ وهل يعد سمة [illegible] وراثية أم مكتسبة ؟

بعبارة أخرى ماهي العوامل التي تؤثر في نموه ؟ وهل هو سمة أم قدرة بسيطة أم معقدة ؟ كما تساءلوا عن نوعية العلاقة التي تربطه بغيره من السمات الإنسانية الأخرى ، وبعبارة ثالثة هل الذكاء قدرة مستقلة تمام الاستقلال عن غيره من القدرات والسمات ؟ وعلى أي نحو يتوزع الذكاء بين أفراد المجتمع ؟ هل العقلية لذكائه أم [illegible] ؟ وهل يؤثر ذكاء الفرد في سلوكه ، وعلى أي نحو يتم هذا التأثير ؟ وهل [illegible] الذكاء [illegible] ومن الأمور التي أثارت الاهتمام حتى الآن مسألة الفروق [illegible] في الذكاء [illegible] الأنثى ؟

وكانت أكبر موضوع الفروق السلالية في الذكاء ولعل [illegible] هذه المسألة بالتعصب العنصري ، واتجاه الرجل الأبيض نحو [illegible] الذكاء ، ليتخذ من ذلك ذريعة لأحكام مسبقة على الزنوج أو الأفارقة وتساءل الباحثون عن مدى تأثير الذكاء في التحصيل الأكاديمي ، كما تساءلوا عن السن التي يتوقف عندها نمو الذكاء [illegible] السمة التي يحظى بها من يمتلك حظا وافرا منها ، وهي التي تعتمد عليها اعتمادا كبيرا عمليات الاستيعاب والتحصيل والاستذكار الدراسي ، ولذلك كان الاهتمام بها لا ينحرف الفتور ، وأصبح من المستطاع تعريف الذكاء تعريفا دقيقا من ناحية وقياسه قياسا كميا محددا .

ومن نتائج تلك المعرفة أنه أصبح في المستطاع التنبؤ بمدى نجاح الطالب في التحصيل الدراسي المستقبلي على ضوء معرفتنا بكم ما يمتلك من ذكاء .

ومن التعاريف الشائعة عن الذكاء [illegible] أن الذكاء هو ما تقيسه اختبارات الذكاء [illegible] ويعرف هذا التعريف بأنه التعريف الإجرائي للذكاء ، وهو التعريف العملي القائم على أساس السمات والقدرات التي تبدو واضحة في سلوك الفرد الذكي [illegible] ويختلف مثل هذا التعريف عن التعريف الفلسفية أو العامة أو الغامضة أو المبهمة ، ككل تعرف أن الذكاء هبة أو فطرة [illegible] ويقودنا هذا التحليل إلى التساؤل ، وما الذي تقيسه إذن مقاييس الذكاء ؟ ويعد مثل هذا التعريف الإجرائي من الصعوبات التي تواجه عند تفهم من حيث كونه فطريا أو وراثيا ، أو إنه قدرة واحدة أو عدة قدرات متشابكة ، وما هي مكوناته أو تركيبه ومادته الأولى

تتضمن اختبارات الذكاء بعض الأسئلة أو المواقف أو

الأعمال التي يواجهه بها الفرد ويطلب منه حلها ، كحل بعض المشكلات الرياضية ، أو ادراك العلاقات واستخدام الرموز وفهم المواقف. يواجه الفرد بسلسلة من هذه المواقف تلك التي يحتاج حلها الى استخدام ذهن الفرد. وتقارن استجابات الفرد على هذه السلسلة باستجابات الشخص العادي حين قيام اداء هذه الأعمال ، وبذلك نتعرف على مستواه بالنسبة لهؤلاء الذين سبق لهم القيام بنفس الأداء وتحت نفس الظروف ، والذين يشترط فيهم ان يكونوا على درجة كبيرة من الشبه معه من حيث تساوي السن والجنس والمستوى التعليمي والثقافي والطبقة الاجتماعية والسلالة.

هل الذكاء وراثي ؟

وكثيرا ما تساءل العلماء ، هل الذكاء وراثي أم مكتسب ؟ بعبارة اخرى هل يتحدد كم ما يملك الفرد من ذكاء عن طريق العوامل الوراثية التي تنتقل اليه عن طريق المورثات او ناقلات الوراثة من الآباء والأجداد أم ان التنشئة والتربية والمعاملات التي يتلقاها الطفل والخبرات التي يمر بها ، والأمراض التي تصيبه ... الخ تؤثر في ذكائه ؟ فاذا كان الوضع الوراثي هو المعبر عن حقيقته في هذا نبحث ذاتنا نخب مكوناً الأبدي امام ما يملك الطفل من ذكاء ولا نستطيع تغييره. واذا صح الاتجاه البيئي فان الآفاق تتسع امامنا لتحسين حال من حرمتهم الطبيعة من ورثة هذه القدرة الثمينة بل اننا نكون اكثر طموحا ونعمل على رفع ذكاء مرتفعي الذكاء ايضا كلما نريد من سعادة البشرية وانتصاراتها وحضاراتها وتقدمها. واذا كان [illegible]

طبقة بصورة مطردة جيلا بعد جيل [illegible]

[illegible]

ان تقلل من ذكاء الأجيال القادمة.

اذا كان الذكاء ناتجا عن العوامل الوراثية ، فاننا نتوقع ان نجد تشابها في ذكاء الآباء والأبناء مثلما نجد من تشابه في عوامل مثل طول القامة ، ولون العين ، وشكل الشعر ولونه. في هذا الصدد وجد كل من كونراد وجونز معامل ارتباط قدره ٠,٤٩ بين نسب ذكاء الآباء وابنائهم ، كما وجد مثل هذا المعامل بين ذكاء الأخوة الأشقاء. وقد حاول بيرت هذا المعامل عينه بين مجموعة من الكبار ومجموعة اخرى من الأطفال لا توجد صلة قرابة بينهم ، وجد ان معامل الارتباط في هذه الحالة يساوي صفرا ، معبرا عن عدم وجود علاقة على الاطلاق. وفي دراسة اخرى على التوائم غير الصنوية اي تلك التوائم التي يتكون كل فرد من افرادها من بويضة مخصبة مستقلة ، وجد ان هناك معامل ارتباط قدره ٠,٦٣. كما تدلنا على ذلك دراسة كل من نيومان ، فريمان وهولزنجر. ومثل هذا المعامل وجد بين اعضاء الأسرة الواحدة.

تشابه التوائم

ويقودنا هذا الى التساؤل لماذا يزيد التشابه بين التوائم عنه بين الأخوة ؟ ربما يرجع ذلك الى تشابه الظروف البيئية [illegible]

والاجتماعية للأسرة ونتيجة لتشابه المعاملة التي يتلقاها كل فرد من التوائم من قبل الآباء والأخوة والأخوات والأقارب والأصدقاء. ويؤكد هذه الملاحظة ان معامل الارتباط ، المعبر عن حجم التشابه يزداد كلما عاش التوأم مع زميله ، ولذلك اسفرت بعض الدراسات ان معامل الارتباط بين الأخوة بعمر سن العاشرة من العمر كان ٠,٤٢ بينما كان معامل الارتباط بين ذكاء الأخوة في الرابعة [illegible]

الظروف التي تخضع لها الأخوة والى مدى استمرار هذه الظروف. وواضح أن مثل هذه الدراسات تدلنا على وجود تأثير من جانب الوراثة ومن جانب البيئة معا [illegible]

أثر العوامل الاقتصادية والاجتماعية

ولكن هناك دراسات أكثر دلالة ووضوحا في البرهنة على تأثير العوامل الاقتصادية والاجتماعية على نمو ذكاء الأطفال. فلقد وجدت علاقة بين وظيفة الأب وبين ذكاء ابنائه. فلقد وجد ان ذكاء ابناء ارباب المهن الراقية كالمهندسين والمدرسين والمحامين اعلى من ذكاء ابناء العمال غير المهرة. وعلى سبيل المثال كان المتوسط الحسابي لنسبة ذكاء مجموعة من اطفال الطبقات المهنية العليا ١١٧,٥ بينما كان متوسط نسبة ذكاء ابناء عمال اليومية هو ٩٧,٦.

ولكننا هنا نجد انفسنا امام متداخل العوامل البيئية مع الوراثية ، ذلك لاننا نستطيع ان نفترض ان الآباء الذين يشغلون الوظائف الفنية التخصصية الراقية يوفرون بيئة حسنة ، ومشجعة لابنائهم ، كأن يتوفر للطفل الغذاء الجيد ، والكتب والمجلة والمذياع ، والتلفزيون ، والاهتمامات الراقية ، ونستطيع ان نقول في نفس الوقت ان الآباء الذين يشغلون مثل هذه الوظائف الراقية ما كان لهم ان يشغلوها لولا اتصافهم اصلا بالذكاء المرتفع ، ومن ثم انتقل الى ابنائهم بحكم الوراثة.

ولعل الدراسات التي اجريت على التوائم العينية او

الصنوية وهي تلك التي تتكون من انشطار بويضة واحدة مخصبة في الرحم ، والتي يمتاز توائمها بإتحاد العامل الوراثي ـ تمدنا بكثير من المعطيات التي تفيد في معرض الحديث عن تأثير العوامل البيئية والوراثية . ولما كانت [illegible]

ذكاء التوائم

ولقد وجد معامل ارتباط قدره ٨٨ر بين نسبة ذكاء التوائم ولكن هذا المعامل انخفض الى ٧٧ر عندما كانت حالات منفرقة بعضها عن البعض . ومعنى ذلك انه كلما زاد تشابه الوراثة والبيئة زاد معامل الارتباط اي زاد تشابه الذكاء . والفرق الملاحظ بين معامل الارتباط ٨٨ر . ٧٧ر انما يرجع الى الظروف البيئية . وتعطي الدراسات التي اجريت على الاطفال المتبنين ومقارنة مقدار التشابه بين ذكائهم وذكاء آبائهم الطبيعيين ثم ذكاء آبائهم في التبني توضح أن العامل الوراثي قوي في تحديد الذكاء ، ولكن اطفال التبني الذين يتربون في اسرة واحدة يكون التشابه في ذكائهم ..

الذكاء والعوامل البيئية

وتوحي هذه الدراسات أن هناك تأثير [illegible] على نمو الذكاء . وهنا نتساءل ماهي تلك العوامل بعينها العمل على توفير المزيد منها لأبناء امتنا العربية ؟ لقد وجد أن الطفل الذي يذهب الى احدى دور الحضانة يتفوق ذكاءه على من رميله الذي لا يذهب اليها ، هل لأن الحضانة تمثل بيئة اكثر غنى من الناحية التعليمية من حيث اسلوب التربية للطفل . ولكن هذه النتيجة ليس على اطلاقها فقد يتصدر هؤلاء الاطفال الذين يذهبون الى دور الحضانة من آباء اكثر ذكاء اصلاً . واكثر ثقافة بالمراكز الاجتماعية والاقتصادية المرتفعة التي يتحدد اصلاً بعوامل وراثية . انما نحتاج الى معرفة كم ذكاء هؤلاء الاطفال انفسهم قبل الالتحاق بالحضانة ثم نقيسه بعد الالتحاق ، فإن زاد كانت الزيادة نتيجة لتأثير دار الحضانة . لذا لا يتم الآباء الاقل ذكاء بإرسال ابنائهم الى دور الحضانة . لقد دلت احدى الدراسات التي تمت الاطفال قبل وبعد الالتحاق بدور الحضانة ووجدت أن هناك زيادة سريعة في متوسط نسب الذكاء قدرها ٩ر٦ ولكن تفسير هذه الزيادة قد يرجع الى تأثير الحضانة في نمو الذكاء فعلاً وقد يرجع فقط الى تدريب الطفل على اتقان الاجابة على الاسئلة وفهمها وفهم التعليمات اي التدريب على مواقف الاختبارات .

وهناك دراسات اخرى أوضحت ان البيئة المشبعة عقلياً للطفل تؤدي الى انخفاض نسبة ذكائه . فحرمان الطفل من الاتصال الطبيعي بالأم الطبيعية او الام البديلة تخفض معدلات الذكاء . ومن الآثار الايجابية على نمو ذكاء الطفل مقدار الساعات التي يقضيها مع الاب يومياً وكذلك فرص اللعب البنائي امام الطفل ، وكذلك وفرة عدد من زملاء اللعب في المنزل ، وعدد الساعات التي يقضيها الأب في القراءة مع ابنه .

وفي ضوء هذا الاستعراض نقول ان العوامل الوراثية تضع الاطار العام او الحدود العليا التي ينمو خلالها الذكاء ، ولا يمكن تخطي هذه الحدود ، ولكن هذا لا يمنع من ان العوامل البيئية تؤثر ولو تأثيراً محدوداً على نمو الذكاء . وتؤثر بالقطع في كيفية استخدام الذكاء وتحديد الوجهة التي يتخذها ذكاء الفرد ، فاما ان يتجه نحو الخلق والابداع والابتكار في العلم والفن والتحصيل والاعمال الايجابية النافعة ، واما ان يتجه نحو السرقة والجريمة والانحراف وخاصة تلك الجرائم التي تحتاج الى قدر كبير من الذكاء كالاختلاس والتزوير والتهريب والنصب والاحتيال . ومعنى ذلك ان الوراثة تعطي البذور الخام ، والتربية الصالحة هي التي تحدد اما ان ينمو الذكاء ويزدهر في طفل ويبتكر واما ان يرتقي بصاحبه الى مراتب الخير ، واما ان يتجه الى الشر والجريمة .

ومعنى ذلك ان الانسان ، يمثل ، محصلة بين البيئة والوراثة معاً ، ونتيجة محصلة للتفاعل بين العوامل البيئية والعوامل الوراثية ، ذلك لان البيئة تؤثر في الوراثة وتتأثر بها . ولكننا مهما كان أثر العوامل البيئية صغيراً فاننا لا بد وان نتمسك به ونحرص عليه ونسعى لتحسينه وتطويره ، لانه العامل الوحيد الذي نستطيع ان نعدله ونطوره ، اما الوراثة فان تغييرها امر صعب ... وان كان هناك الآن علم تحسين الوراثة .

نرى كم نحن في حاجة الى رعاية اطفال امتنا العربية ولتنمية ذكائهم بالعناية والرعاية وحسن التوجيه وتوفير الاغذية والتحصينات الطبية والكتب والمجلات والمدارس والرحلات وغير ذلك من الامور التي تنمي ذكاءهم وتوسع افاقهم ■■

د . عبد الرحمن العيسوي
استاذ علم النفس بجامعة الاسكندرية

أبو العتاهية عاشقاً ..

بقلم : محمد خليفة التونسي

هذه قصة شاعر توهم أنه أحب بصدق، حتى اذا [illegible] الا وعدها صباح يتوجع ويفضح سره شكواه. ومن العجيب في هذا الشاعر أنه اشتهر بشعر الزهد في أدبنا كما لم يشتهر أحد، فلو جئنا الى أحد ممن لا نقدر من سر شعرائنا وأشعارهم، وسألناه: من شاعر الزهد عندنا؟ لقال من فوره: هو أبو العتاهية، ولا يعدوه. فقد أطال وأكثر في نظم قصائد الزهد ما لم يطل غيره

ومن العجيب أيضاً أن كل زهديات أبي العتاهية مع كثرتها لا نجد فيها من [illegible] والاخلاص ما نجده في زهديات شاعر معاصر له، اشتهر [illegible] كل الشهرة بالمجون والخلاعة، وهو شاعرنا أبو نواس، عليهما رحمة الله. ولسنا هنا بصدد المقارنة بين زهديات هذا وزهديات هذا، بل بصدد قصة عشق أبي العتاهية لجارية من جواري القصر الحاكم في بغداد في مطلع حكم العباسيين.

كان جرارا

ولد أبو العتاهية في الكوفة سنة ١٣٠هـ، أي قبل سنتين من تمكن العباسيين من انتزاع حكم البلاد الاسلامية من أيدي الأمويين، وعاصر أبو العتاهية [illegible] خلفاء الدولة العباسية [illegible] المنصور [illegible] المهدي والرشيد والأمين [illegible] والمأمون، ولكن لم يبدأ الاتصال الا بالمهدي [illegible] ثم اتصل بالآخرين حتى مات في عهد المأمون سنة ٢١١ [illegible]

[illegible] وتحمله [illegible]

وكان أبو العتاهية في مبدأ شأنه كسائر [illegible] على رزقه من بيعها. وقد أغرم بالشعر منذ كان فتى لم يشتهر به، فكان الشباب يأتون مجلسه، ويستنشدونه شعره، ويكتبونه على ما تكسر من جراره. فلما أنس في نفسه القدرة على قول الشعر الجيد ترك الصنع في الكوفة لأخيه، ورحل الى بغداد لمزاحمة الشعراء على أبواب الأمراء والرؤساء والولاة والقواد، حتى وصل الى المهدي، وكان وصوله اليه عن طريق جارية من جواريه تسمى «عتبة». وحاول أبو العتاهية أن يتعرض بها ليجعل منها عروسا لشعره كسائر الشعراء. كانت عتبة في البداية جارية لزوجة المهدي «ريطة» [illegible]، ثم وهبتها «ريطة» للخيزران جارية المهدي، وأم ولديه موسى الهادي، وهارون الرشيد. وقد رأى أبو العتاهية انه خامل الذكر في بغداد، فطلب سببا يشتهر به ويوصله الى المهدي، فاتجرت عتبة به يوما مع عدد من جواريها



وحشيها ، فكلمها واسترضاها فأبت أن تكلمه أو تعطف عليه ، وأمرت غلمانها بتنحيته ، فكان مما قال :

[illegible]

يا جنة الفردوس ، جودي لنا

[illegible]

وكان أبو العتاهية يحتال للقاء عتبة ، حدث يوماً أن خرجت بصحبة رئيس حرس القصر وكانت زوجة المهدي قد أعطته أموالاً يشتري بها من سوق الرقيق من يرى من العبيد والإماء ، ويعتقهم لوجه الله ، وأمرت عتبة بمصاحبته لتحضر معه الشراء والعتق ، فانتهز أبو العتاهية الفرصة ، وجاء عتبة متنكراً في زي شيخ متنسك فقال لها : جعلني الله فداك شيخ ضعيف كبير ، لا يقوى على خدمة [illegible] مأجورة .

فسألت عتبة عن رئيس الحرس الذي تصحبه فقالت له مشيرة إلى أبي العتاهية : أرى هيئة جميلة ، وضعفاً ظاهراً ، ولساناً فصيحاً ، فاشتره وأعتقه ، فأجابها : نعم ، فقال أبو العتاهية لعتبة : فاتمسي لي - أصلحك الله - أن تقبل يدك ، فأذنت له ، فقبل يدها وانصرف ، فضحك رئيس الحرس ، والتفت إلى عتبة يقول لها : أتعرفين من هذا ؟ قالت : لا ، قال : هذا أبو العتاهية ، وإنه احتال عليك حتى قبل يدك !

في حب عتبة

مضى أبو العتاهية في نظم الشعر وهو يلهج بحبه لعتبة ، فمن قوله فيها :

ألا يا عتب ، يا قمر الرصافة

[illegible]

[illegible]
ابدا، ما حييت منك مُلقى

وأحلى من ذلك، وأدل على استشعار اللوعة قوله –

[illegible]

ثم لجأ أبو العتاهية فترة بحبه لعتبة في مقطعات قصائده التي يمدح بها المهدي وينشده إياها في مجلسه وهو بين حاشيته وغيرهم من الشعراء، ومن ذلك قوله

ألا ما لسيدتي مالها　　أدلّت فأجمل إدلالها
وإلا ففيم تجنّت، وما　　جنيت، سقى الله أطلالها
وجارية من جواري الملو　　ك قد أسكن الحسن سربالها

وسرعان ما وثب أبو العتاهية إلى مدح المهدي فيقول فيه

[illegible]

وعند المجاهرة بحبه أمام المهدي، وشهرة حبه دليل على صدقه في حبه

ولكن عتبة ضاقت بذلك حتى كان يوم دخل فيه المهدي إلى جاريته الأثيرة الخيزران أم ولديه الهادي والرشيد، فوجد عتبة تشكو إليها ما يصيبها من العتاهية وهي تبكي، فلما عرف المهدي ذلك استحضر أبا العتاهية فلما حضر ووقف أمامه قال له أنت القائل في عتبة

الله بيني وبين مولاتي　　أبدت لي الصد والملالات

[illegible] وصلتك حتى تشكو [illegible] منك، فاحتال أبو العتاهية بجعل المهدي يوجهه إلى ما في هذه القصيدة من مديح، فقال: يا أمير المؤمنين، فأنا الذي أقول –

[illegible]

فنكس المهدي رأسه وخط في الأرض بمخصرته، ثم رفع رأسه وذكر بعض أقوال أبي العتاهية في عتبة، فأفحمه ثم أمر بجلده فجلد، وأخرج متوجعا منكسرا، فلقيته عتبة [illegible]

[illegible]

[illegible]

مع المهدي والرشيد

ولكن أبا العتاهية استمر في تمسكه بلهج بحبه لعتبة، واشتهر خلال يوم مهرجان وهو يوم رأس السنة وأول السنة الجديدة عند الفرس قبل الإسلام، وكانوا يحتفلون به، ويقدمون فيه الهدايا إلى ملوكهم ورؤسائهم، ولما جاء العباسيون أحيوا هذا العيد، فانتهز أبو العتاهية، وأهدى إلى المهدي برنية صينية ثمينة والبرنية وعاء شبيه بالجرة أو المزهرية، وكان في البرنية ثوب مضمخ [illegible]

[illegible]

فهم المهدي أن يدفع له عتبة هبة، فلما عرض عليها ذلك قالت له: يا أمير المؤمنين مع حرمتي وخدمتي تدفعني إلى بائع جرار يتكسب بالشعر، فبعث المهدي

يقول له : «أما عتبة فلا سبيل لك إليها ، وقد أمرنا لك بملء البرنية مالاً» . وخرجت عتبة فوجدته يعالج الكتاب في أمر هذا المال ، هو يقول إنه أمر لي بدنانير (أي ذهب) وهم [illegible]

أبخل الناس والشحيح حرصاً على كثير المال حتى أيام رحمة ، فلما رأت عتبة هذا الجدال بينه وبين الكتاب قالت : «أما لو كنت عاشقاً لعتبة لما اشتغلت بتمييز ذهب الدنانير من فضة الدراهم» . ومات المهدي سنة ١٦٩ هـ ، وخلفه على الملك أخوه الهادي سنة وشهوراً ، وتلاه هارون الرشيد فعظمت عنده منزلة أبي العتاهية إذ كان يقربه إليه كثيراً [illegible] العتاهية ، وكان ، مع لين خلقه ، ظريفاً كثير [illegible] [illegible] بل أن يبلغ الرشيد يوماً شعره فيها منسوبة إلى الخليفة .

[illegible]

فغضب الرشيد ، وقال : أسحر هذا ، لعنت ولم يحبسه ودفعه إلى صاحب [illegible] فتحبس ، [illegible]

[illegible]

إني أن هذا الحبيب ليس من رأي الرشيد

[illegible]

[illegible] أنت رحمة وسلامة

[illegible]

فقال الرشيد : له أبوه ، أو رأيه ، صاحبه ، [illegible] في تقريبه .

ثم [illegible] أبو العتاهية عاود الرشيد يسأله عتبة ، فوعده بتزويجها بعد أن يسألها [illegible] في ذلك ، [illegible] جهزها ، وأعطاه مالاً عظيماً .

ثم إن الرشيد سنح له شغل طويل ، فحجب أبو العتاهية عن الوصول إليه ، وأراد أن يذكره بوعده ، فلم يجد سبيلاً إليه إلا أن يرسل إليه هدية بحسب قدرته ، وهي ثلاث مراوح ، كتب على كل منها بيت شعر من نظمه ، وسلمها إلى مسرور الكبير وصيف الرشيد وحامل السيف في صحبته ، فدخل بها مسرور على الرشيد فحملها في يده وهو يبتسم ، وأخبره أنها هدية أبي العتاهية إليه ، فقرأ على المروحة الأولى :

ولقد تنسمت الرياح لحاجتي ... فإذا لها من راحتيك نسيم

فقال الرشيد : أحسن الخبيث . وقرأ على المروحة الثانية :

أعلمت نفسي من رجائك ماله ... عنق يخب إليك بي ورسيم

فقال : قد أجاد . وقرأ على الثالثة :

[illegible]

فقال : قاتله الله ، ما أحسن ما قال ، ثم دعا به ، وقال : ضمنت لك عتبة ، وإني غداً قاضي حاجتك إن شاء الله ، وبعث إلى عتبة : إن لي إليك حاجة ، فانتظريني [illegible] تستعطفه ، وتطلب أن يذكر لها حاجته ، فحلف لها ألا يذكر حاجته إلا في منزلها ، فلما كان الليل سار إليها مع جماعة من خاصته ، وقال لها : لست أذكر حاجتي أو تضمنين قضاءها ، قالت : أنا أمتك ، وأمرك نافذ فيّ ما خلا أمر أبي العتاهية ، فإني حلفت لأبيك [illegible] حافية ، كلما انقضت مني حجة وجبت حجة [illegible] على [illegible] ثياب ، وما يمسك رمقي من طعام ، وبكت [illegible] رق لها ، ورحمها ، وانصرف عنها .

فلما غدا عليه أبو العتاهية قال له الرشيد : قصرت في أمرك ، ومسرور ، وحسين ، ورشيد ، من رجال قصري شهود في ذلك وشرح له الخبر .

قال أبو العتاهية : فلما أخبرني بذلك مكثت ملياً لا أدري أين أنا ، قائم أو قاعد ، وقلت للرشيد : الآن يا أمير المؤمنين يئست منها إذ ردتك ، وعلمت أنها لا تجيب أحداً بعدك .

عندئذ لبس أبو العتاهية جبة الصوف زهداً في عتبة ، فلبس [illegible] وأكثر من قصائد الزهد في الدنيا . ●●

محمد خليفة التونسي



طبيب الأسرة

يجيب على هذه الأسئلة نخبة من الأطباء

مرض السكر عند الأطفال

● ويعاني الطفل من العمر خمس سنوات بدأت عليه أعراض رغم إقباله على الطعام واشعر بالسكر لما في سالته مع حدوث وتبول لا ارادي في الليل ويعد [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]
مرض السكر ولقد بدأ أعراضه في سن مبكرة من طفولته ربما في الثانية من عمر الطفل ولكن كان اكتشافه وتشخيصه مبكراً أمكن التحكم في كيف التعايش معه لأن حالات السكر التي تكتشف عند الأطفال ستلزم ملاحقة مدى الحياة بحقن الانسولين التي يمرضها ما يتطلب معها المريض حتى يعلم طبيب نفسه فلا يحتاج لأحد يعطيها له

ان مرض السكر عامة من من الأمراض التي تلعب الوراثة فيها دورا أساسيا ليس من الضرورة أن يكون الأب أو الأم هناك يجب الجدود وإصابة توأم بمرض السكر تعني إصابته حتى نسبة ٥٠ ٪

وهو أحد الأمراض التي تنتج عن خلل في عمليات الأيض الغذائي خاص بمادة الجلوكوز ـ السكر ـ والذي يعد مصدر الطاقة الأولى في الجسم فتحول حركة السكر خلايا الجسم بجهد هرمون الانسولين الذي تفرزه خلايا خاصة في البنكرياس وحيث يخل أو ينعدم الفرز

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

حتى ١٠٠ سم دم والسبب للكرب الكبير حفاظ دائماً عليه في هذا السوق نذكر ارتفاعه الشديد بالطبع تجبره على إدراره في البول ومعه كمية أكبر من الماء تظهر في الزيادة الكبيرة لإدرار البول وربما للتبول اللاإرادي عند الأطفال والذي تصحبه الشديدة لتعويض الماء المفقود ويعبر عنه بالعطش الدائم وبما كان الجسم لا يستفيد من كميات السكر السارية مع الدم والممنوعة من النفاذ للخلايا فانه بالطبع يعبر عن ذلك بحاسة الجوع فيأكل مريض السكر كثيرا لكنه لا يجد من الأكل فوائد [illegible]

[illegible]

وصوحت في حالات الاصابة بالسكر مبكرة في شكل من ذلك لأن هناك بعض حالات السكر الخفيفة والتي ترى في سن متأخرة في أكثر حالات . ونشأ من سمنة مفرطة ويبدأ في التحسن مع نظام غذائي يحدد كمية السكر المطلوب للجسم فقط ومع نقص الوزن يتلاشى السكر واحيانا

الاصابة على حالات الاغماء و [illegible] الشديدة وقد يظهر احتمال عند السيدات وفي مثل تلك الاحوال قد لا يستخدم الانسولين لكن تستخدم الادوية التي تحد افرازه من البنكرياس او تمنع طريقة الاستفادة من السكر في الخلايا.

وان مرض السكر عند الاطفال [illegible] في الوضع المشكلة الحقيقية لان الطفل اكثر حساسية لنقص او زيادة كمية الانسولين المعطاة وكلا الطرفين يؤدي الى حدوث الغيبوبة كما انه اكثر عرضة للاصابة بالمضاعفات التي قد لا تحدث مستقبلا اي عضو في الجسم [illegible] العين والكلى والجهاز العصبي والقلب [illegible] بل ايضا الجلد والجهاز التناسلي ، فقد للطفل عرضة دائما لتلف البصر وكثيرا ما تعتوره الام الاطراف الناتجة من التهابات الاعصاب الطرفية وتقلصات عضلات الساق كما انه اكثر عرضة للامراض الصدرية [illegible] الدرن الرئوي الى جانب التهاب الكلى [illegible] الجلد [illegible] بعض الالتهابات والتقرحات [illegible]

[illegible] كميات السكر اللازمة [illegible] بشراهة [illegible] الخروج وقد تصل الى حد (المرض) [illegible] كل هذا فان هناك كثيرا من الامل ، ليس في الشفاء الكامل من الاصابة ، لكن في امكانية التعايش مع ذلك المرض الذي لا [illegible] قاتل بقدر ما هو الاكثر ارهاقا لاجهزة الجسم

[illegible] بشكل [illegible] مع مرض السكر [illegible] لمريضه ان يسير [illegible] عادية بل ويتزوج وينجب ايضا اذا ما بدأ [illegible] المبكرة مبكرا ووضع [illegible] في [illegible] بعض النقاط الهامة

- اكتشاف السكر عند الاطفال يأتي نتيجة ملاحظة ذكية للام ويجب بمجرد الشك عرضه على طبيب باطني
- جرعة الانسولين هي اهم ما [illegible] علاقة المريض بمرضه لذا يجب الاهتمام بتحليل البول لاربعة مرات يوميا قبل وجبة الفطور ثم بعد الغداء [illegible] وقبل النوم الى جانب تحليل الدم في [illegible] منتظمة ومتقاربة
- المبادرة فورا باجراء كل الفحوصات اللازمة اذا ما بدا اي خلل في وظيفة احد اجهزة الجسم الحيوية [illegible] العين والكلى [illegible] او الاعصاب [illegible] [illegible] حيوي لفترة ملائمة ومحاولة تجنب احداث الخروج [illegible]
- [illegible] التمرينات الرياضية [illegible] او المشي ورياضة [illegible] مفيدة الى حد بعيد ، تحت الاشراف ، في [illegible] الجسم وتصريفها وتنشيط الدورة الدموية
- لا يحرم طفل السكر من اي [illegible] الاطفال من السكريات ، [illegible] على [illegible] والخضروات الطازجة [illegible] يساعد كثيرا الى جانب الاهتمام [illegible]

[illegible]

[illegible] لان خلط هذه [illegible] حديثا انها قد [illegible] بعضها البعض

- مراعاة قواعد الصحة العامة من اكثر العوامل مساعدة على [illegible] مضاعفات السكر [illegible] دائما [illegible] من البكتريا الى جانب العناية المحافظ على نظافة العينين والاذن والفم واستخدام فرشاة اسنان لينة لا تدمي اللثة مع [illegible] بعد الفطور [illegible] من ان لآخر حتى لا تتحول البكتريا [illegible] الى [illegible] مرضية [illegible]
- يجب ان تتذكر الام جيدا ان [illegible] في حقنة الانسولين لذا يجب استخدام [illegible] الذي [illegible] لمرة واحدة [illegible] دائما [illegible] بعد تطهير المكان جيدا ويجب الا تؤخذ في مكان واحد دائما لتجنب [illegible] من الاصابة [illegible] يمكن اعطائها في اي مكان به العضلات [illegible] في [illegible] [illegible]
- [illegible] الطريقة [illegible] التجربة [illegible] التي [illegible] بالطفل [illegible] [illegible] تركيبه [illegible] [illegible] بالبطارية [illegible] للانسولين يجري [illegible] تحليل دم المريض [illegible] الانسولين اللازمة [illegible] في دم المريض [illegible] نجح [illegible] وان يكون [illegible] الاسواق [illegible] [illegible]

آلام الصدر و مدبحة

● [illegible]

[illegible] يكون عند بجوره تعدد وجود ذبحة صدرية لمرض [illegible] الطبيب الذي أكد في عدم وجود أي مؤشر ذبحة صدرية وحتى الآن لا أدري سبب هذه الآلام [illegible] ؟

م [illegible] أحمد كامل ـ الإسكندرية

ـ حتى الآن [illegible] فان ألم الصدر هو أحد المشاكل التي يواجهها الطبيب المتخصص في طب القلب [illegible] في الحقيقة أحب أن نؤكد أنه ليس كل ألم في منطقة الصدر والقلب له علاقة بأمراض شرايين القلب في الوقت الذي يجب اعتبارها أول عرض إنذار لأمراض شرايين القلب وعمل الفحوصات لاستبعادها أو تأكيد وجودها [illegible] فان الحقيقة تؤكد أن المرء قد يواجه ألماً من جهة الصدر ويتجه لظنه بالقلب.

[illegible]

ويمكن باختصار مناقشة ألم الصدر من وجهة نظر فيها الكثير من التعميم والخصوصية في آن واحد إذا قسمنا الألم إلى ثلاثة أنواع

١ ـ ألم الصدر الذي لا علاقة له بالقلب

هناك الكثير من الأمراض العضوية التي تشترك أعراضها بألم في الصدر ويمكن التفرقة بينها عن طريق فحص الطبيب في ما يسمى بتاريخ المرض [illegible] والمزيد من الفحوصات التخصصية التي تجب على المريض الذي يشك الطبيب في أنه مصاب [illegible] في هذه الحال يمكن على سبيل المثال لا الحصر ذكر بعض الأمراض

● منها ما هو ناشئ عن جهاز الهضمي مثل الفتق وعدم قدرة الجزء الأخير من المريء على الانقباض الكامل ليمنع ترجيع أحماض المعدة إليه ثم ترجيعه [illegible] وقد يبني الطبيب هاجس بذكر له المريض أن الألم به علاقة بالجوع ويقل بعد الأكل يمكننا بعد إضافة ألم حرارة الناشئ عن التهاب أو وجود حصوات ثم تراكم الغازات في الأمعاء وأخيراً الالتهاب [illegible] البنكرياس وحصول [illegible]

● [illegible]

[illegible] الرئوي والانصمام الرئوي أو انفجار إحدى الحويصلات الهوائية بالرئة

● ألم الصدر الناشئ عن ألم في العضلات أو الإصابة بمرض أو تشوه خلقي للقفص الصدري

● ألم ممكن أي سبب عضوي كذلك الذي تشكو منه معظم السيدات [illegible] تسمى [illegible] أو ألم الناشئ عن [illegible]

● [illegible]

[illegible] أسبابه وهل كثرت فلا شيء عن عضو القلب

٢ ـ ألم الصدر الناشئ عن سبب خاص بالقلب غير أمراض شرايين القلب وهذا بالطبع سهل تشخيصه لأنه يعتمد على مرض ظاهر بالقلب ومعروف للطبيب كأمراض الصمامات ثم خلال دقات القلب وعيوب شرايين الأورطي وخلقيه ثم هبوط القلب الشديد وتورم [illegible]

٣ ـ الألم الناجم عن مرض شرايين القلب التاجية

وهو أسباب [illegible] والتي منها ينسد [illegible] الشريان التاجي أو تمزقه في موضع أو أكثر من موضع نتيجة لتكون جلطة لا يمكن معها الدم من مواصلة سريانه فيناً عن ذلك موت

خلال المحور ومحيطه خلف الوضع والألم هنا يتراوح ما بين دقائق وأيام وقد لا يشعر المريض لا بضعف ما عند أو حدث بالعمل بكل الأكثرية من الحالات بعد فجأة وتترافق الألام مع العرق البارد وهبوط الضغط وربما الاغماء من شدة الألم الذي يستمر الى ان ينقل المريض لغرفة الانعاش وقد يعطي رغم مسكنات وكم من حالات حدثه عند المضعف وصول سبب مريض ولكن الألم تأتي وفي بعاونه وبعض الاحتياطات [illegible]

طبيعة لهذا

يأتي الألم الذي يحدثه وهو الألم الناشىء عن الذبحة الصدرية والذي ينشأ كصرخة احتجاج من عضلة القلب على كمية الأكسجين غير العادلة من وجهة نظرها التي لا تفي باحتياجاتها وتكون من كعفه في سبيل الحفاظ على ديناميكية القلب في دفع الدم لكي يعطيه الجسم بصورة كافية

او فجأة ينقبض احد الشرايين لفترة وجيزة معطيا احتجاجه

وتختلف نظريات كثيرة في تفسير حدوث الألم لكنها تعني أن الألم يعني ضيقا مؤقتا في احد الشرايين سرعان ما يزول لكنه يؤكد ان الخطر آت لا ريب فيه وانه يكمن هنا يبدأ عمل اخصائي امراض القلب هنا عليه أولا أن يتأكد من ان الألم الناجم عن شرايين القلب باستبعاد كل الأمراض التي ذكرت سلفا بتحليل وصف المريض للألم وفحص كل الأعضاء التي قد يكون لها علاقة سواء بالفحص الاكلينيكي او لفحص ثم يجعل عنها بالقلب بالذات

● تاريخ المريض ونوع الألم: عند لوحظ ان هناك عوامل كثيرة تمهد للاصابة بأمراض شرايين القلب منها السن والارهاق الذهني وكثرة التدخين وشرب القهوة والكحولات الى جانب السمات الصحية الضارة والأكلات الغنية بالدهنيات والتي ترفع نسبة الكولسترول الى جانب مرض السكري وارتفاع ضغط الدم وتعاطي حبوب منع الحمل للسيدات او جانب عامل الوراثة ويطلق على كل هذه العوامل العوامل الخطرة .

ومن اختلاف اشكال الألم وينتهي الألم الاصيب في الحالات نفسه بألم مفصل ويستمر في منتصف الصدر لكن قد يستمر حتى دقائق وقد يصحبه ضيق في التنفس وعرق بارد وقد ينتشر الألم الى الكتف الأيسر والذراع الأيمن ويسري حتى الكف وربما الاصبع الاصغر

وان كان هذا الألم في كل الحالات لا الشاعر سبب مرتبط بمجهود جسماني كصعود السلالم او المشي بسرعة او ربما الانفعال العصبي الشديد

[illegible] القلب العادي الذي سرعان ما يكشف عن المرض ولكن في ٣٠ ٪ في الحالات ورغم الاصابة بالذبحة الا ان رسم القلب لا يخرج عن الحدود الطبيعية وغالبا ايضا في غياب الألم يبدو الحالة طبيعية تماما بما في ذلك ضغط الدم وضربات القلب لذا يجب تكملة رسم القلب العادي بالتمرين بعد

تعريض الشخص لقدر من المجهود بجهاز خاص - من نواحه ما يشبه المجهد الثابت عن [illegible]

[illegible]

الوقت يجري تسجيل دقيق للضغط وضربات قلبه ويجري له رسم قلب يعتبر في هذه حالة اكثر دقة من رسم القلب العادي والذي يتم في ظروف عادية

ومن حيث يعتبر رسم القلب بعد المجهود اكثر دقة من سابقه الا ان الاكثر دقة ، ولكن يستخدم في حالات محددة تختار بعناية ، هو ما يسمى بقسطرة الشرايين التاجية وفيها يصور بشكل كامل خلال مادة ملونة في الشرايين التاجية عن طريق انبوبة دقيقة لعملية تأخذ مسارها الى شريان الاورطي ومنه للشرايين التاجية عن طريق شريان طرفي غالبا ما يكون شريان الفخذ تلون المادة الشرايين فتعطي واضحة لها كشكلة على الدقة تحيط بالقلب وعن طريق دراستها جيدا يمكن تحديد نقاط الاختناق او الانسداد فيها

هذا باختصار ما يمكن اجراؤه ولكن ليس في كل الحالات حيث ان الغالبية منها تتلقى في وضوح عن نفسها وقد يكفي فحص او اثنان للتأكد منها الى جانب بعض الفحوصات التكميلية والضرورية ايضا والتي منها تقدير نسبة الكولسترول في الدم ونسبته الى الدهنيات (الترای جليسرايد) وتقدير نسبة السكر في الدم وفحص قاع العين الذي يعكس صورة بالغة الحساسية لحالة الشرايين مع مداومة قياس الضغط وتسجيله



لغة الرسم عند الأطفال

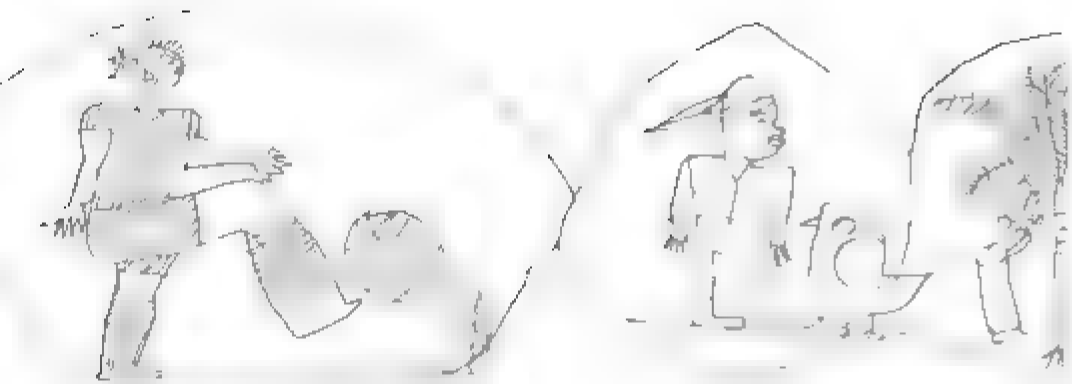
بقلم : الدكتور ماهر الهواري

الرسم وسيلة للتعبير يعرفها الطفل في مراحل نموه الأولى . فقد يعطى الطفل ورقة وقلما ، فإذا به يقوم في خطوط عشوائية يعبر بها عن ... هذه الخطوط تعبر عن شيء معين من وجهة نظره .

والرسم عرفه الانسان القديم قبل التاريخ ، وقبل اكتشاف الكتابة ، اذ كان يحاول التعبير عن نفسه وعن آماله وعن حياته خلال الرسم ، كما نشاهد ذلك في الرسوم التي تركها الانسان القديم على جدران الكهوف

وفي الواقع فان الرسم ، كوسيلة للتعبير عند الطفل ، يسير في خطوط متوازية مع باقي وسائل التعبير عند الطفل وهي اللغة واللعب ، والطفل يحاول باستعمال هذه الوسائل التعبيرية الثلاث : اللغة واللعب والرسم ، أن يصل إلى مستوى الفكر وأن يعبر عن مشاعره وانطباعاته يعبر عن الصورة كما يتصورها ، وكي يرمز فيه من خلال ذلك ، فقد يرسم خطا فاذا سألته ما هو يقول أنه بحر ، ومرة أخرى يقول انه شجرة ، ومرة ثالثة يقول انه باب وهكذا

لقد وجد الباحثون ـ كما ذكرنا ـ ان هناك توازيا بين نمو



وتطوير استخدام اللغة والرسم عند الأطفال ، ووجدوا ان هناك نحو سبع مراحل نوجزها فيما يلي

- مرحلة الخطوط وهي تقابل مرحلة الصراخ ، وهي مرحلة تكاد تكون متحكمة أي فيها يقوم الطفل بحركات غير مقصودة

- مرحلة « الشخبطة » وهي تقابل مرحلة المناغاة ، وهي تشمل مجموعة غير منظمة من الخطوط ، لا تمثل أي شيء أو تمثل أي شيء من وجهة نظر الطفل

- مرحلة « الشخبطة » بالألوان وهي تقابل مرحلة المناغاة التي تنطوي على شيء من القصد ، وفيها يحاول الطفل أن يمثل المكان في الرسم ويرى بعض الباحثين ان الطفل يعبر عن حبه للترتيب والنظام في هذه المرحلة خلال الرسم ، وان الايقاع في الألعاب يمثل حركات النغم في الرسم وبوجه عام اذا لم يتجاوز الطفل هذه المرحلة بعد سن ٦ سنوات يكون متأخرا عقليا [illegible] ان المفروض ان الطفل في هذه السن يستطيع أن يرسم الرجل وبعض تفاصيله كما سيأتي بعد

- مرحلة الرسم الرمزي وهي تقابل مرحلة الكلمة الواحدة ، التي تقوم مقام الجملة ، فالطفل الى سن ٣ أو ٤ سنوات ، لا يزال خاضعا لمركزية الذات ، فهو لا يرسم ما يرى ، بل ما يعرفه عن الشيء وهو عاجز عن ادراك الحجم أو المنظور ، فالصورة التي يرسمها تتكون من اضافة صفات منفصلة ، بعضها الى بعض بدون رابط منظم فهو يرسم اجزاء الشيء بصرف النظر عن اتجاهه ثم يصل بعد ذلك الى مرحلة التأليف وتوحيد العناصر والأجزاء في كل واحد

- مرحلة الرسم الاجمالي ، وفيها يكون الرسم من شكل تشخيصي وتسمية ، وهذه المرحلة توازي مرحلة الجملة المكونة من عدة كلمات ثم الجملة المركبة حسب قواعد النحو

- مرحلة البيت الشفاف حتى سن ٤ سنوات لا يهتم الطفل [illegible] جسم مرئيا ، أو حتى تحت ملابس ، هذا الاتجاه العقلي يسمى بالواقعية العقلية ويستمر حتى سن ٦ سنوات [illegible]

- في المرحلة السابعة يهتم الطفل بمحاكاة الواقع فيهتم بالأشخاص والحيوانات والأشياء الملونة وفي امكانه أن يرسم من خياله القصص التي يسمعها

الرسم والذكاء

هل هناك علاقة بين الرسم والذكاء ؟ لقد أجريت بحوث كثيرة في هذا الموضوع من أهمها البحث الذي قامت به الباحثة جودانف وانتهى بها الى اعداد اختبار ذكاء يعرف باختبار رسم الرجل وفيه يطلب من الطفل أن يرسم رجلا وتعطى درجات عن الأجزاء المختلفة الموجودة في الرسم ، كما تعطى درجات على التناسب والمظهر الجانبي

الى غير ذلك ويلاحظ ان هذا الاختبار لا يهتم بالنواحي الفنية أو الجمالية وانما يهتم بوجود التفاصيل وتناسبها وقد وجد ارتباط بين هذا الاختبار والاختبارات الأخرى للذكاء وبحثت فيه دراسات عديدة كثيرة . وهذا الاختبار يناسب الأطفال نظرا لسهولته وبساطته ولاقبال الأطفال عليه .

وتبنى الفكرة الأساسية في استخدام فكرة رسم الرجل ، كاختبار للذكاء ، على أن الطفل الصغير أثناء نموه ، يستطيع أن يدرك نفسه وأن يدرك الآخرين ، بطريقة غير مقصودة في ذاتها . وانه عن طريق الرسم يسقط هذه المدركات فبعض الباحثين يرى أن الذكاء يشمل ضمن ما يشمل ، القدرة على ادراك الأشياء العادية وموضوعات الخبرة اليومية بطريقة غير مقصودة .

وهذا الاختبار يستخدم كثيرا في العيادات النفسية ويعتمد عليه الى حد ما .

الرسم والشخصية

ان الطفل يحاول خلال الرسم ، التعبير عن نفسه ، عن دوافعه وصراعاته ومشكلاته وآماله . بعبارة أخرى تتم عملية اسقاط مكنونات الفرد خلال الرسم تلك المكونات التي لا يستطيع التعبير عنها مباشرة لوجودها في العقل الباطن أو اللاشعور . ولكنه تنساب خلال عملية الرسم بطريقة تلقائية . ومن هنا فقد استخدم كثير من الباحثين الرسم كوسيلة لدراسة الشخصية . ومن الاختبارات التي تستخدم في هذا الشأن اختبار رسم شخص لماكوفر ، وفيه يقدم للمفحوص ورقة بيضاء وقلم وممحاة ، ويطلب منه أن يرسم شخصا ، ويقوم المفحوص بكتابة تعليقاته وكانت ماكوفر قد لاحظت من استخدامها لاختبار جودانف « رسم الرجل » ان طفلين قد يحصلان على نفس نسبة الذكاء ، ولكن رسم كل منهما يحكي قصة مختلفة . والاختبار يستند أساسا الى مفهوم اسقاط صورة الجسم في رسم الشخص .

ومن الاختبارات الفنية الأخرى التي تعتمد على الرسم في دراسة الشخصية اختبار يسمى اختبار المنزل والشجرة والشخص ، وفيه يطلب من الفرد أن يرسم [illegible] بطريقة معينة ، ومن تحليلها يتم تأويل الشخصية .

الرسم كوسيلة للتشخيص والعلاج النفسي

ذكرنا ان الرسم يستخدم كوسيلة لدراسة الشخصية عن طريق اختبارات يعرفها الباحثون النفسيون ، وبها يتم معرفة البناء النفسي ، وما فيه من ديناميات وصراعات ، والعوامل المؤدية الى الاضطراب النفسي .

كما يستخدم الرسم على نطاق واسع للعلاج النفسي فكما ذكرنا ان الرسم وسيلة اسقاطية يعبر الفرد عن العوامل المكبوتة في اللاشعور بطريقة مقبولة ، وهذا يتيح تنفيسا وتعريفا للتوترات المختلفة واحداثا للتوازن النفسي ، كما يسير بالفرد في طريق الشفاء النفسي .

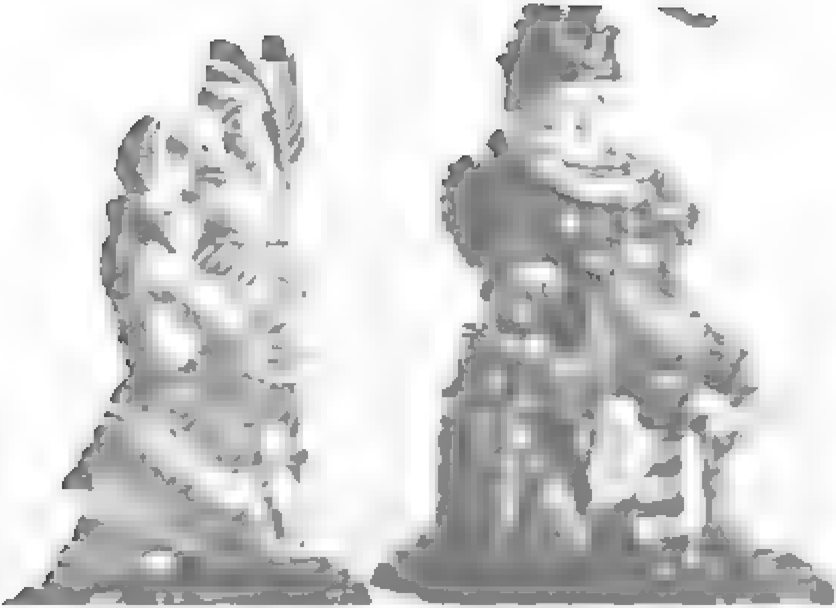
ويستخدم الرسم والفن عموما على نطاق واسع في مستشفيات الأمراض العقلية وقد أدى هذا الى نشوء فرع جديد في العلاج النفسي يعرف بالعلاج بالفن فبالاضافة الى ما يوفره من تفريغ لصراعات الانسان ، فانه يتيح له الفرصة للانجاز ، لأداء عمل كامل ، يرضى عنه المريض ، وهذا يؤدي الى الاحساس بقيمته وتقديره لذاته ، كما يساعده في طريق الشفاء .

د. ماهر محمود الهواري

الرياض ـ كلية التربية

ثمن الكراهية !

● [illegible] كتب [illegible] حقيقة من [illegible] طويلة [illegible] واكتفي بذلك [illegible] الاخر ، وكان جورج [illegible] اني اكره قصائدك ولم [illegible] وقد ارفقت بها الخطاب حوالة ثمانى جنيه »



الأراجوز

في بلاد الإنجليز

بقلم : أمين سلامة

هو نوع من مسارح العرائس ما زال يرى في الشوارع على منصة أو [illegible] في [illegible] ويرجع تاريخه في [illegible] إلى القرن ١٨ [illegible] شخصيته [illegible] وجوده [illegible] رجل عربي الشكل [illegible] أحدب الظهر ، وذو أنف وذقن معقوفين ، وبطن بارز عادة

ذات يوم، تركت زوجته جودي في البيت ليلاحظ طفلها، وذهبت إلى السوق لتشتري ما يلزم البيت من حاجيات. بدأ الطفل يبكي، وعبثاً حاول بنش تهدئته ولما ضربه بنش، زاد بكاؤه وأخذ يصرخ بصوت عال. ولما ضاق بنش ذرعاً بصراخ الطفل، استبد به الغضب وجن جنونه فقذف بالطفل من النافذة، فمات من فوره.

رجعت جودي من السوق فلما عرفت ما حدث ثارت على بنش وأمسكت بعصا لتضربه، فخطفها من يدها [illegible] حتى [illegible] الضرب.

بعد ذلك عدد من المقابلات بين بنش وعدة أشخاص، ليضرب معظمهم ويقتلهم. ومن بين هؤلاء، عادة طبيب وزنجي وخادم، وأخيراً يقبض على بنش ويساق إلى المشنقة، وفي آخر لحظة يخدع بنش جلاده جاك كيتش ويجعله يضع الأنشوطة في رقبته ليريه كيف يضعها الوضع الصحيح. ثم يسرع ليشد الحبل فجأة، وبذا يشنق الجلاد. وبعد انتصاره على جميع خصومه من البشر، يظهر شبح جودي ثم يظهر عفريت يأتي ليخطفه. وبعد صراع عنيف، يخرج بنش، كعادته، منتصراً ثانياً، ليرفع جثة العفريت الميت، فوق مرأى النظارة. لبنش رفيق وصديق حميم، هو المهرج جوي. وغالباً ما يحرس منظراً بكلب حي اسمه توبي. والعجب في هذه الدراما المرعبة، أنها تثير المتفرجين وتدفعهم إلى الاستغراق في الضحك والقهقهة.

كوميديا الفن

أما نشأة بنش وجودي، فموضوع غامض ومع ذلك، فليس من موضع الخيال تماماً ألا نرى جسمه البدني والمضحك، في التمثيل الصامت بالأقنعة، في المسارح الشعبية الإغريقية، والرومانية، حيث نجد أشخاصاً غريبي الشكل منحنين، ولهم أنوف معقوفة أحياناً، ويحشرون وسائد تحت ملابسهم لكي تبدو أجسامهم مضحكة. وتتناول مسرحياتهم قصصاً أسطورية تتخللها مناظر مضحكة، من الضرب بالهراوات، وحركات التهريج الأخرى.

شاعت عروض الأراجوز، في ذلك الوقت وهي تحاكي [illegible] تقاليد التمثيل الصامت. ويبدو طوال العصور المظلمة والعصور الوسطى، أن هذا التراث رغم تحريم الكنيسة له، لم يختف تماماً. وبعد، في القرن السادس عشر، دراما شعبية منتشرة جداً في إيطاليا، أشخاصها معروفون ويضع معظمهم أقنعة وسائد حول أجسامهم تحت الثياب ليظهروا في صورة مضحكة، كوميديا الفن.

وليس من المستحيل أن يظل هذا التراث باقياً خلال القرون، في مسرح العرائس.

من بين أشخاص الكوميديا الإيطالية شخص اسمه بولشينيلو، وهو خادم مضحك ماكر. غارق دائماً في المشاكل، ومن الغريب أنه يهرب من العقاب باستمرار، بمهارة وذكاء. ويتصف هو الآخر بأنف معقوف، ويظهر أحدب. وكان شخصية محبوبة في منطقة نابولي، ولقي نجاحاً كبيراً كأحد أشخاص مسارح العرائس، إذ يمكن المبالغة في عيوبه في جسمه وتشويهه بطرق فنية يستحيل عملها في حالة الأشخاص الأحياء.

انتشرت الكوميديا الإيطالية في كافة أنحاء أوروبا، واستقرت تماماً في باريس وغيرها من مسارح العرائس الإيطالية. وفي فرنسا حرف اسم بولشينيلو إلى بولشينيل وهو من أهل [illegible] سيطر على المسارح [illegible] ووصلنا عندما البلاط الإنجليزي [illegible] في سنة [illegible] أمر [illegible] التي [illegible] جميع مسارح [illegible]

[illegible] الإيطالية [illegible] وفي التاسع من مايو، مر صاموئيل بيبس بكوفنت جاردن، فسجل عنه ملاحظة: مسرحية العرائس الإيطالية، الستور بولونيا البالغة الجمال، هي أحسن مسرحية شاهدتها في حياتي. وفي سنة ١٩٦٢، احتفلت إنجلترا بالذكرى الثلاثمائة للمستر بنش، بإزاحة الستار عن لوحة تذكارية في مدخل كنيسة القديس بولس بحي كوفنت جاردن، وأقيم قداس حضره حوالي خمسين شخصاً من لاعبي بنش وجودي، ويصحب بعضهم معه كلاب توبي.

وفي سنة ١٩٦٦ [illegible] مرة ثانية، مشاهدة بولشينيلو، الذي سر كثيراً.

مجرد مهرج!

رحبت إنجلترا ببولشينيلو، وسرعان ما حرفت بدورها اسمه إلى بنشينلو ثم إلى بنش ولكنه لم يترجم بالاسم فقط، بل احتفظ بجميع الأشكال الغريبة لجسمه. وبدأ كمهرج إنجليزي يوجد في كل مكان من جميع مسارح العرائس لذلك العصر.

في ذلك الحين، كانت جميع القصص الدينية التي شعت من المسرح الديني، موجودة دائماً فوق منصة مسرح

المرافص . وجاء بنش كشخصية هزلية مبتذلة في « جنية عدن » ، وفي « سفينة نوح » ، وفي « جلالة سليمان » .

يظهر بنش ، على غير انتظار ، في مسرحيات « دنيك » و« هو يتحنون » و« الدكتور فاوستوس » . ولم يكن عدم [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
دور الشخص الممثل لمرتجلة ، والذي اعتاد الظهور في كل مسرحية كصانع دائم للمشاكل بين الآخرين ويحول إلى مجرد مهرج . ولكنه استمر في الازدهار طوال حياة الدراما الاليزابيثية . واختفت حركاته القديمة من المنصة ، ولكنه وجد مكانا في شخص بنش ، في مسرح العرائس .

وهكذا نرى أن شخصية بنش ، قد اشتق بعضها من رواسب المسرحيات الصامتة لدول حوض البحر المتوسط ، عن طريق الكوميديا الإيطالية ، واشتق بعضها الآخر من المهرج الانجليزي عن طريق صانع الشرور . والمهرج يتطور من شخصية غامضة تماما لكل من بولشينيلا وبولشينيل . وأصبح بنش طوال القرن الثامن عشر ، هو الشخص الرئيسي السائد على منصة مسرح العرائس . لم يكن هناك شيء مثل « مسرحية بنش » ، بل مشاهد من الأساطير الانجيلية ، أو في بعض الأحيان « القصص الأدبية » ، يظهر بنش فيها جميعا . ولجميع سنوات (١٧١٠ - ١٧١٤) ، كان مسرح بنش في كوفنت جاردن ، محط أنظار المدينة كلها . ولكن عندما خبت شهرة بنش ، ظلت مسرحيات « الأراجوز » شائعة في الأسواق الريفية وفي حفلات القرى بين سكان الريف العوام . وإبان هذه السنين ، تطورت شخصية بنش . صار مصدرا للمشاكل والمشاجرات بين سائر الممثلين الآخرين ، وكانت له زوجة اسمها جوان تعمل باستمرار على مضايقته ليضربها . وعادة ما يظهر العفريت ، في النهاية ليخطفه . وكان يتمتع في هذه أحيانا . وكان يتكلم بصوت غريب مرتفع ، يصدره بوضع « بلوص » صفارة في فمه ، ويتكلم من خلاله . وكان محبوب عامة الشعب .

ثم اختفى بنش

ومع ذلك ، فقد بدأت شهرة شخصية المنصة الاليزابيثية تخبو تدريجيا ، حتى على منصة العرائس فضعفت شهرة بنش وجوان حتى وصلت إلى حالة مضحكة تقل في بهجة المسرحيات العامية . ثم اختفت هذه أيضا ، وصار بنش شخصية غامضة أطلق عليها اسم فانتوتشيني وتحولت مسرحياته القديمة إلى مسرحيات مبتذلة وغير أخلاقية وهذه هي المرحلة التي كان فيها بنش ، في أواخر القرن الثامن عشر ، على وشك الانقراض .

ولكي نفهم ما حدث وكيف ، فمن الأهمية بمكان تقدير التمييز بين مختلف أنماط مسارح العرائس . ومن المحتمل أن أوائل عروض العرائس الانجليزية ، كانت تتم بالأيدي ، ولهذا سميت « عرائس الأيدي » أو « عرائس القفازات » . ويبدو أن مسرح العرائس في سوق بارثولوميو (سنة ١٦٦٤) كان مخصصا لهذا النوع من العرائس وربما كانت العرائس الإيطالية المجلوبة بعد عهد الإصلاح ، عبارة عن دمى .. ولا شك في أن بنش لما في انجلترا ، كشخصية ومسارح العرائس الانجليزية ، للقرن الثامن عشر ، كانت كلها من الدمى . ومع ذلك ، فمن الصعوبة بمكان ، نقل مسرح الدمى - فإنه يحتاج إلى عربة تقل على الأقل ، وفي بداية القرن التاسع عشر ، سقط بنش ، إذ لم يستحق تكاليف وتعب نقل أجهزة تشغيل الدمى ، على عربة تقل ، من قرية إلى أخرى ، أو من سوق إلى أخرى ، ونظريا ، يمكن اعتبار أن بنش قد مات واندثر ، ولكنه صار دمية تحرك بالأيدي .

رماد في صندوق !

لم يعتبر التراث القديم ، إطلاقا ، ومصارف الكثيرة بنش [illegible] المصادمات بين بنش وجوان ، أو بين بنش والعفريت [illegible]
[illegible]
وعلى هذا النحو ، وجد بنش عودة إلى الحياة من جديد .

وجدير بالملاحظة ، أن هذه الصورة التي يعرض بها بنش وجوان الشخصية ، رغم مظاهرها أنها كانت تتألف من دميتين ليس غير تظهران معا في كل مرة (إلا إذا كان هناك أكثر من رجل يحركها) ، إذ ليست هناك حاجة إلى انتقال العرض حتى درجة الكمال . كذلك من الضروري أن يركز العرض على حوار سريع مضحك ، يضم كثيرا من الضرب بالعصي و[illegible] وهي العروض التي يقدمها بنش وجوان . ليظهر بنش على خشبة المسرح طوال الوقت [illegible] الشخص المحرك اليمنى ، [illegible] اليسرى لعرض بقية الأشخاص ، وأحيانا يعد الآخر ليتم

عروض الضرب والقتال ... ولا يمر وقت طويل حتى الفرص حتى تقتل جودي وتختفي، ويظهر شخص اخر غيره.

حلت جودي في اوائل القرن التاسع عشر تكريما للمهرج الشهير جريما لدي ثم ظهر بعدها طبيب، وبعده جاء الجلاد ليشنق بنش، لينخدع بنش الجلاد ويجعله يشنق نفسه!! كذلك ظهر الشرطي والعفريت، في المسرحيات الاخيرة الاخلاقي.

ازدهر بنش وجودي طوال القرن التاسع عشر، وصارت صيحة «بنش» مألوفة في شوارع لندن، وفي جميع انحاء الريف المجاور لها ... ومن ان الى اخر، يضيفون شخصيات جديدة او يحولون بعض الشخصيات القديمة، فهذا «شلب الله، التركي الشاطر» قد صار جيم كرو الزنجي ... وظهر القاصر المحترم المستر جورج كملك انجلترا ... كما اصبحت عبارة في الملاكمة، ولكن الخطوط الرئيسية للقصة بقيت كما هي ... وفي هذه الايام، لا نرى الاراجوز كثيرا، في الشوارع، ولكنه لم يندثر ... ولقد لاحت، الصورة الخفية، اسمح كشف عن وجود الاراجوز في اكثر من ستين مدينة ساحلية في انجلترا وويلز ... وفي كبريات هذه المدن، كما على صاحب مسرح الاراجوز ان يدفع ايجارا (او ضريبة) لكي يحصل على ترخيص بالعمل اعتمادا على انه سيستمع طوال الموسم ما يكفي لدفع قيمة هذا الايجار، وكذلك ما يقوم بعمله خلال فصل الشتاء حتى يأتي عيد الميلاد، اذ يقدم عروضه في كثير من الحفلات.

كلهم بنش وجودي!

ربما كان هناك اكثر من مائة رجل في هذه الدولة يستطيعون تمثيل بنش وجودي، وينتمي كثير من هؤلاء الى عائلات مارست هذا الفن من التمثيل لعدة اجيال ولكن جاء كثيرون جدد، من قاعات الموسيقى، ومن امرأة ... الذين حولوا هواياتهم الى عمل لبعض الوقت،

كمصدر للدخل

يستلزم الاراجوز صوتا قويا كثيرا وصلاتا جدا هذا العرض، كما يحتاج الى مقدرة على السكوت في الوقت المناسب، واثارة الضحك في اللحظة المناسبة ... بعد التقاليد الكوميديا الفنية ويحتاج كذلك الى دقة التوقيت في تشغيل حركات الاصابع، وصلابة جسمية عظيمة للاستمرار في العمل، واحتمال رفع الايدي والذراعين فوق الرأس لمدة نصف ساعة، ويبذل الجهد حتى تكون مناظر القتال من اشدها.

من الغريب ان يستمر وجود الاراجوز في انجلترا الحديثة، وهو لايزال شهيرا، كما انه لايزال يحقق ضحكا للعامة ... ويبدو انه ليس هناك اي سبب يدعو الى اختفاء الاراجوز ... وقد تتغير تفاصيل تمثيلياته، في المستقبل، كما حدث في الماضي، ولكن يبدو ان النمط مازال باقيا، ولابعث الترحيب قويا ملايمكن ان يموت.

دونت نصوص بنش وجودي في سنة ١٨٢٧ بقلم ج. باين كولير ونشرها جورج كروكشانك، ولا يخلو هذا النص من الشبهة ... ويبدو انه اعيب كتابته وتصفيه بالصور الادبية البلاغية ولكنه لايزال مطبوعا في الكتب حتى اليوم ... واصبحت الطبعات الاولى «تاريخ بنش وجودي ومراسي الاراجوز»، من تأليف باين كولير، ومن المؤكد انها كانت غالية جدا في عصرها ... اما الآن، فتحتوي على بعض العبارات غير الصحيحة وعلى عبارات مبتكرة جديدة ... وقد خصص باب في تلك الطبعة عن بنش، يختص النصوص التي كتبها باين كولير عن «التسليات الشعبية خلال العصور»، بقلم صمويل ماك كشي وتحوي مؤلف مايهو بعنوان «العمل في لندن وفقراء لندن» (سنة ١٨٥١)، على عبارات الالفاظ وعروض الشوارع في منتصف العصر الفيكتوري، بينما تعرض نسخة حديثة من هذه القصة، ومثال في اسكتلندا بواسطة فرقة متجولة في مسرح اراجوز جورج بيكر (سنة ١٩٤٤) ■■

أمين سلامة

سبعة عشرة

اختلف المؤرخون في من وضع سبعة عشرة فنسبها بعضهم الى الاصمعي ونسبها بعضهم الى يوسف بن اسماعيل المصري ونسبها البعض الاخر الى ابن الصايغ والاغلب ان الاصمعي هو اول من وضع مجموعة من القصص عنترة ... وان يوسف بن اسماعيل المصري هو من الف السيرة وان ابن الصايغ هو واضع شكلها الاخير

اختبر نفسك



هل أنت قوي الشخصية؟

اعداد الدكتور خليل فاضل

معلومات الناس بشكل عام عن الشخصية القوية [illegible] وتتباين. فالصفات الجسدية والقوة البدنية لا دخل لها بالأمر، حيث ثبت ان معظم الذين يمتلكون شخصية قوية من [illegible] على حد سواء. [illegible] الجسد، [illegible] [illegible] الى حد ما. واستخدام القوة البدنية والعدوانية يدل في أغلب الأحوال على ضعف الشخصية، ويعبر عن خوف او خطر او احساس بالدونية، كما ان بعض الشخصيات [illegible] ان الاستبداد هي في الواقع، تحاول [illegible] احساسها بالضعف اكثر من اي شيء آخر.

وما عليك الا ان تجيب عن الأسئلة التالية [illegible] بدقة. لا تخدع نفسك. [illegible] بنعم او بلا. وفي النهاية يمكنك الاطلاع على نتيجة الاختبار النفسي.

الأسئلة

١ - هل تستمتع بـ[illegible] معرفة؟

٢ - هل [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] جديدة؟

٣ - [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] هل [illegible] [illegible] [illegible]؟

٤ - هل [illegible] في حالة [illegible] [illegible] في [illegible] [illegible] مثلاً)؟ وهل [illegible] بالخجل؟

٥ - هل [illegible] [illegible] [illegible]؟

- [illegible] لا [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] مثلاً)؟

٦ - هل ترى انه [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الكاملة على [illegible]؟

٧ - هل تستطيع الاستمرار في [illegible] [illegible] [illegible] وجود شخص [illegible] [illegible] دون ان [illegible] او [illegible]؟

٨ - هل تعترف بخطئك؟ وهل [illegible]؟

٩ - هل [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] في الأمور عندما يكونون في موقف ضعف؟

١٠ - هل تساعد الآخرين عندما يكونون [illegible] [illegible] قليل الخبرة [illegible] [illegible] منك؟

١١ - هل يزعجك رؤية [illegible] في [illegible]؟

١٢ - هل تكره [illegible] [illegible] في [illegible] [illegible] [illegible] في أي موضوع؟

١٣ - هل ترغب دائماً في ان تكون مستقلاً [illegible] على نفسك اكثر من الاعتماد على الآخرين؟

- في [illegible] هل يعتمد عليك الآخرون؟

- هل [illegible] [illegible] بالأساليب [illegible] بشكل عام؟

- هل [illegible] في [illegible] [illegible] ومشاعر الآخرين

- هل [illegible] [illegible]؟ (في العلاقات الزوجية مثلاً)؟

١٧ - هل تفضل رؤية الآخرين في اوضاع [illegible] [illegible] ومنحرفة [illegible]؟

١٨ - هل ترضى ان تكون خلف الكواليس، وان يكون [illegible] [illegible]، لشخص آخر غيرك؟

١٩ - هل [illegible] [illegible] ان تكون [illegible] في [illegible] على هؤلاء الذين يكونون [illegible] [illegible] [illegible]؟

- هل [illegible] من [illegible] في [illegible] [illegible]؟

● [illegible] [illegible] [illegible] عن كل [illegible] [illegible]

٢٠ [illegible] [illegible]

[illegible]

ويمكن [illegible] الشخصية القوية [illegible] كيف [illegible] [illegible] وكيف [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] وكي [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الآخرين [illegible] [illegible] في [illegible] [illegible] الشر [illegible] [illegible] مساعدتهم

حل معادلات الجبر

منظومة في أبيات من الشعر!

بقلم الدكتور محمد [illegible]

[illegible]
ونبغوا فيها ، وكان منهم من جمع بين الرياضيات والأدب
[illegible]
غموض التعقيد
[illegible]
وثابت بن قرة ، وغيرهم

أما الخيام صاحب الرباعيات المشهورة ، فقد كان شاعراً وأديباً ، كما كان رياضياً وفلكياً.

وبلغ من اهتمام العرب الأوائل بالرياضيات والأدب ، أن ظهر بينهم من كان ينظم قواعد الرياضيات شعراً.

فقد وضع « ابن الهيثم » رسالة في تعيين موازنة من [illegible] وخمسين بيتاً من الشعر ، كما شرحها في رسالة أخرى ، كما [illegible] علم في حساب الفرائض « رسالة التحفة القدسية ».

كذلك وضع « ابن الياسمين » أرجوزة في حساب [illegible] والجبر ، يلمس فيها القارئ سيطرة واضحة على فنون الشعر بأوزانه وقوافيه ومعانيه ، وعلى معضلات علمي الحساب والجبر وحقائقهما.

من هو ابن الياسمين ؟

هو أبو محمد عبد الله بن حجاج ، من أهل مدينة فاس ، وهو بربري الأصل ، من بني حجاج ، أهل قلعة فندلاوة.

كان ، رحمه الله ، رياضياً ، برع في علوم المنطق والهندسة والتنجيم والهيئة والحساب والعدد ، وعده في « المعجزة السنية » أنه « كان لا يعرف مساوٍ فيها ، ولا منازع في الاختصاص بمعرفته بالمذاهب ، وغوامض مسائله ».

عمل ابن الياسمين في خدمة يعقوب المنصور ، ثم خلفه في عهد ابنه ، ثم ابنه الناصر من بعده [illegible] الأمر ، فنال ابن الياسمين منزلة عظيمة ، إلا أنه قتل ذبيحاً في مراكش عام ٦٠١ هـ.

[illegible]

وفي هذه الأرجوزة ، جمع ابن الياسمين قواعد الجبر وأقوى به شعراً ، وهي تدل على ثروة لغوية عظيمة ، وعلى معرفة عميقة بأصول علم الجبر وقواعده

أرجوزة ابن الياسمين

[illegible] الأرجوزة كمقدمة للعدد الصحيح ، وأبواب في [illegible] الأربعة ، وحل العدد إلى أصوله ، ثم مقدمة في الكسور ، وأبواب في الجمع والطرح والضرب [illegible]

[illegible] الكسور) وحساب الصرف ، وطرق استخراج المجاهيل ، ثم ينتقل إلى علم الجبر والمقابلة وهو أهم أبواب الأرجوزة

ومن أبيات هذه الأرجوزة ، الأبيات التالية

على ثلاثة يدور الجبر	المال والأعداد ثم الجذر
فالمال كل عدد مربع	وجذره واحد تلك الأضلع
والعدد المطلق ما لم ينسب	للمال أو للجذر فافهم تصب
والجذر والشيء بمعنى واحد	كالقول في لفظ أب ووالد

من هذه الأبيات ، يتبين لنا أن العرب الأوائل كانوا يطلقون لفظ المال على كل عدد مربع ، وكانوا يستخدمون لفظ الجذر بمعنى [illegible] الذي نستخدمه اليوم . وأن العدد المطلق ما لم ينسب إلى مال ولا إلى جذر [illegible]

[illegible]

المعادلات الرياضية في أرجوزة ابن الياسمين

قسم ابن الياسمين معادلات الجبر إلى أنواع ستة [illegible]

[illegible]

فتلك ستة عليها يحتسب [illegible]

ويبدو واضحاً من هذه الأبيات أن علماء الجبر العرب الأوائل قد قسموا معادلات الجبر إلى ستة أقسام

في القسم الأول ، يعادل الأموال الجذور ، مثال ذلك [illegible]

وفي القسم الثاني ، يعادل الأموال العدد ، ومثال ذلك [illegible]

وفي القسم الثالث ، يعادل الجذور العدد ومثال ذلك [illegible]

ثم شرع ابن الياسمين في ذكر طرق حل هذه [illegible]

[illegible]

واذكروا [illegible] في [illegible]

وهذا يعني أن القسم الرابع من المعادلات يكون في صورة ([illegible])

أن القسم الخامس يكون في صورة ([illegible])

بينما يكون القسم السادس في صورة ([illegible])

وبعد ذلك ، أخذ ابن الياسمين يشرح طريقة حل كل من هذه المعادلات ، مستخدماً في ذلك طريقة إكمال المربع التي نعرفها اليوم

فربع النصف من الأشياء
واحمل على الأعداد [illegible]

[illegible]

[illegible] الأموال

وهذا يعني أنه عند حل معادلة في الصورة التالية ([illegible]) ، ومن أمثلتها المعادلة [illegible] = ٥٦ ، علينا اتباع الخطوات التالية

نأخذ النصف من الأشياء (أي $\frac{٨}{٢}$) وهو يساوي [illegible] ١٦) ثم أضف على الأعداد [illegible]

[illegible]

ويجد نص الحل في كتب جبر حديثة ، كما في

س٢ + ٨س = ٦٥

س٢ + ٨س + ١٦ = ٨١

(س + ٤)٢ = ٨١ = ٩٢

س + ٤ = ٩

س = ٥ ويهمل الجذر السالب

حل معادلات القسم الخامس

وفي هذا بين ابن الياسمين ان [illegible] معادلات [illegible] موضحين [illegible] في حل معادلات القسم الخامس [illegible] ابن الياسمين.

واخرج من التربيع في الأخرى [illegible]

[illegible]

[illegible] من [illegible] الأخرى

[illegible]

[illegible]

[illegible]

وهنا نبين أن [illegible] (س٢ + [illegible]

فان س = [illegible]

[illegible] وقد جاء في كتاب «شرح [illegible]» [illegible] معادلة س٢ + ٢١ = ١٠ س [illegible]

٣ و ٧

ويكمل ابن الياسمين [illegible] حل هذه المعادلات

[illegible]

حل معادلات القسم السادس

[illegible]

[illegible]

[illegible]

وقد شرح ابن الياسمين في ارجوزته [illegible] الجبر والأسس وطرق [illegible] كي ذكر [illegible] كلمة «جبر» وكلمة «مقابلة» [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

ملك أن كلمة «جبر» تعني نقل [illegible] من طرف الى الطرف الآخر [illegible] المقابلة تعني جمع حدود [illegible]

[illegible] في المعادلة [illegible] ٦ س [illegible] = ٤ س

[illegible] تصبح هذه المعادلة ٦ س - ٤ س = ١٠

وبالمقابلة يصبح ٢ س = ١٠

س = ٥

وينتهي الأرجوزة بالصلاة والسلام على سيدنا محمد

واخرون من قبل ابن الياسمين

[illegible] ابن الياسمين [illegible] في الشعر في [illegible] وقد شرحوها في رسالة [illegible] رسالة [illegible] مقدمة

[illegible] ارجوزة [illegible] لقد كانت ارجوزة الياسمينة [illegible] ارجوزة [illegible] شعرية

لقد كان ٩٩ عاما

د. عبد اللطيف ابو السعود

العكوف على علوم اللغة يضير المواهب الأدبية

بقلم محمد حبيبة التونسي

إذا رجعنا إلى كتب العلوم العربية وجدنا أن الشاعر منهم يكاد يطابق المتقدم في فصاحته وعربيته ، حتى الأمثلة أو الشواهد على القواعد . ووجدنا معظمهم قد كتب عبارات لائقة منتثرة تدل على جهد ومعاناة في البيان ، ونادر أن نجد عباراتها مسترسلة سلسلة وصحيحة ككتابة أصحاب المواهب الأدبية ولو كتبوا في موضوعات علمية .

وأظهر ما يظهر هذا القصور أو هذا التقصير خلال الكتب التي ألفت في الفترة المظلمة منذ بداية القرن الرابع حتى بداية القرن الرابع عشر الهجري . والسبب الأكبر أو الجامع في هذا القصور أن أصحاب هذه الكتب قد قصروا معرفتهم على كتب السابقين ، سواء في ذلك أصحاب الكتب المطولة أو المختصرة . فالمتون منهم والحاشيون ، بل منهم يكتفون بالأمثلة التي تتكرر معرفتهم بها من تلك الكتب ، لا من الاطلاع الواسع على تراثنا الأدبي . فلو نظر الكتاب دون أن يكتسبوا من شعره ونثره ، دون أن يحسوا بذوقه ونقده واستنباط قواعده الصحيحة منه ، أو يحسوا ضروب التسهيل والإلهام على مثله ، حتى يكون التعبير الصحيح سليقة لهم في كتابة وتحاضرا وحفظه . وكل هؤلاء ، فهم يستعيرون منه ما لا يستطيعون أن يؤدوا بأنفسهم من أنهم ، حفظة ، لعلوم اللغة أنه ليس شأنهم فيها إلا كشأن ، حفظة ، القرآن الكريم ، و ، حفظة ، الحديث الشريف ، و ، حفظة ، الفقه . فهؤلاء لا يحذرون من نوع التقصير في هذه العلوم البحتية مهما بلغ تخصصهم من ذلك وكذلك أولئك النحويون . ومن لفظة الحفظة المصطلح لم يقصر تفسير ، الحفظة ، أو الحفظ ، لم يبق شيء من طاقة إلا ، حفظه ، أو ، حفظه ، وهذا حسبهم فضلا

ومن أبدع الكلمات في ذلك وأعجبها ما روي عن الأستاذ الإمام محمد عبده أنه أخبر بأن رجلا حفظ ، صحيح البخاري ، عن ظهر قلب فأجاب : أحمد الله ، زادت نسخة ، فالقدرة على حفظ الكلام بعينه لا ولكنها لا تدل على قدرة به ولا تبيح لصاحبه أن يتقدم بأسراره .

ولو رجعنا إلى تراجم من يسمون اللغويين أو علماء اللغة عندنا في من يسمون ، أئمة ، فيها ، لوجدنا معظمهم لم يحب غير حفظه أو جمعه . دون أن يحرصوا فيه أو يتركوا حظه من البلاغة . ولقد عرفت مثلا في الصحافة المصرية أحد هؤلاء وهو ، تيمور ، وذكروا اعتداده بأنه مرجع أهل زمانه في بيان المشكل في القرآن والحديث والعربية واعترافه بالعجز عن كتابة شيء يرضى عنه لو نسبه إلى بعض الحواة الذي يعرض له من حاجة إلى

وضرب مثلا شاب هو أبو علي القالي (٢٨٨ ـ ٣٥٦ هـ) الذي كان يعد من كبار اللغويين في عصره حتى رحل من بلغ مبلغه الأندلس فاستدعاه أميرها عبد الرحمن الناصر (أو الثالث) واحتفل بمقدمه احتفال الفاتحين . وأنزله منزلا مكرما عنده ، ووكل إليه تأديب ولي عهده ، الحكم ، وحدث احدى المناسبات العظمى في الاحتفال بحضرة مجلس حفله وحفلته أمام سفير ملك الروم ، وكان ، الحكم ، قد طلب من القالي إعداد خطبة لإلقائها في مجمع المخاطبين في محافل الشعراء . فلما وقف سعيد لم يرد أن حمد الله وأثنى عليه وصلى على نبيه ث انقطع وبهت . وكادت تلج المصيبة لولا أن تداركه شاب من خطباء المساجد . فقام ووصل الشيخ القالي بخطبة منثالة . وربما ، يجس ، القالي قائله بيت من الشعر كما حدث في ، الرقة ، التي دخل خلالها الأندلس . فرجع مرتين يلقيه في أقاليه

وحسب مثلا ثالثا ذكر كذلك الثاني في ، نفح الطيب ، وهو أبو عبد الله الأحمر الشريشي (٦٤٥ هـ) فقد ذكر في نفح الطيب في صدد عنايتهم بالتحرير على كل عالم في أي علم لا يكون متمكنا من علم النحو بحيث لا يخفى عليه

المطالق . فليس منهم متحرٍ للتعبير ولا سالم من الانحراف عن مقتضى أوضاع العربية ، حتى نرى له شخصا من العرب سمع كلام الشموين أبي علي ـ المشار إليه بعلم النحو في عصرنا ـ الذي عرف مصالحه وشرف ، وهو يقرئه درسه لمصحف كل ما فيه من شدة التحريف الذي في لسانه . واستحسن منهم ما يتكلم بالإعراب ونحو يجري على نواميس النحو استظهره واستحسنه . ولكن هذا مراعى في القراءات والمحادثات [illegible] .

ولسنا نريد أن نغض من أقدار شيوخنا أو نحط من تعليمهم شيئا ، بل نريد إصلاحهم دون غلبة ونريد ما هو أقرب إلى الآن ، وبه الآن نعرف شهرتهم ونتبعهم في أحكامهم بغير مراجعة وتثبت ، سركي مسئوليتنا لحيث نعتنا . بل لا بد لك من الرجوع إلى ما يسره لك اليوم من نصوص الفصحى الكثيرة ، وهي مطبوعة ، لإعادة النظر في أحكامها السابقة ولا تقتصر على ما وضعه القدماء من قواعد ، وما بلغك منه من ألفاظ ، وصنعوا سواها فتلك حجر على اللغة لا تنبه العقول ولا يستريح إليه ضمير ، والفرص اليوم أوسع مما كان للأسلاف ، مما أتيح لك من علم الألسنة ، والمقارنة بين اللغات ، والنقد الأدبي ، وضبط المعاني ، والمصطلحات .

ومن الأهم لنا الآن أيضا في مجال الفصحى هو السلوك العملي ـ أن نكثر من قراءة نصوص اللغة العالية ونحوها وندرسه كتابه ومعاصره وخطابه ، حتى نحصل شيئا من سليقتها ، ونحصل شرفها وذوقها وإن جمع النصوص هنا وتعريبه يجب عوض عن كل ذلك . ويجب أن نتصرف إلا عند الحاجة ، عن الانكباب على كتب القواعد والمعاجم لكي لكل صدري وقد نعطل ملكات الأدب .

فالتربية اللغوية إنما هي تربية ملكات الأدبية والكد والصبر حيث في أشد حاجة إلى هذه التربية بكثرة القراءة والحفظ ثم الممارسة منه ، فلا جدوى من حفظ دون ممارسة ، ولا في الممارسة دون حفظ ، وهذه مهمة كل مؤسسات اللغوية ، وكل مربين المصريين في شتى المعاهد .

وفي حفظ لا بد من الاستلاء لمجود النصوص شعرا ونثرا ، والشعر أيسر حفظا ، ولا بد معه من حسن الفهم والتصور ، ثم محاولة حفظ ما حفظ تنفي عن [illegible] دون صعوبة ، ثم تنفي ممارسة العربية لوجب على من نسيته الأطفال ، حتى تكون الملكة ، ولكن [illegible] لا نستطيع ، حتى تكون كممارسة الفصاحة والنحو سهولة ، والتربية القوية والطبع عوامل عنصر للعلاج في كل عصر ، ولا بد في الحفظ من ضبط النص صحيحا

وحضرت لنفسي مثلين محمود سامي البارودي [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

إلى بعض من له دراية وهو يقرأ الدواوين ، أو يقرأ بحضرته ، حتى تصور في برهة يسيرة ضبط التراكيب العربية ، ومواقع المرفوعات منها والمنصوبات والمخفوضات ، حسب مقتضيات المعاني والتعلقات المختلفة ، فصار يقرأ ولا يكاد يلحن ، ثم استقل بقراءة دواوين مشاهير الشعراء من العرب وغيرهم ، حتى حفظ الكثير منها دون كلفة ، واستثبت جميع معانيها ، ناقدا شريفها من خسيسها ، واقفا على صوابها وخطئها ، مدركا ما يجب وهو مقام الكلام وما لا يجب ، ثم جاء من صناعة الشعر بالآثار بالأمراء كأبي فراس والشريف الرضي والطغرائي .

والمثل الثاني الإمام محمد عبده تلقى أحمد العربية قراءة وكتابة ومحاضرة ، ولم يحصلها حتى تجاوز الأربعين ، إذ أحس بعد توليه القضاء حاجته إليها ، ليرجع في أصول القانون الفرنسي عند ملاحظة التشريع المصري ، فحمله [illegible] العربية ليأخذ من البداية ، ولكن الإمام علم معلمه كيف يعلمه ، إذ أشار عليه بأن يأخذ من طلبته واحد نصه للأديب ألكسندر دوماس ، ليقرأ عليه [illegible] من معلمه تصحيح نطقه وتفسيره معانيه ، وقال له ما عدا ذلك فهو عملي ، والنحو يأتي في أثناء العمل ، فلما أتم الكتاب أتبعه بكتابين آخرين ، وكان من عادته أن يطالع وحده ما قرأه على معلمه ، ويتذكر مواضع أخطائه وتصحيحات معلمه له ، فلم تنقض شهور حتى ملك قراءة وكتابة ومحاضرة وترجمة وصار يوصي بهذه الطريقة كل من يريد من الكبار تعلم لغة أجنبية .

وقد ترجم منها كتاب التربية لصديقه الفيلسوف الإنجليزي هربرت سبنسر ، وألقى بها في مرض موته وصية سياسية ، وكان يفسر لأصدقائه البارعين في العربية ما غمض عليهم من كتاب في المعنى للفيلسوف الفرنسي [illegible] .

فقد وجدنا من الطريقة الحسنة السهلة السريعة تعليم اللغات بالصبر والتكرار ، إلا أن ينظروا إليها وضعا أو نطقا وكل طريقة سواها فهي فاشلة ، ولو استوعب المتعلم جميع كتب القواعد والمعاجم



كتب كتب

إعداد: جهاد فاضل

● ترجمة في الغرب وترجمة في الشرق
حسب، بيروت، دار ... ـكتبة

... كتاب ... كتاني، قصص الأسر في القصص ... تشمل رفاعة الطهطاوي ... المصريون المحدثون وعاداتهم، للمستشرق الانكليزي ادورد لين، وكلاهما في منتصف القرن التاسع عشر

● الغرب والتكنولوجيا ... سعيد محمد ... بيروت، دار الآفاق الجديدة، ١٢٠ ص

يعالج الكتاب علاقة نقل التكنولوجيا العربية الى المجتمعات التقليدية في ... السياسية والاجتماعية ...

● موسوعة ... قصص ... بيروت، دار ... للملايين، ٢٤٠ ص

... جمع ... التي ... GOR ... ١٨٨ ... فهرست عربي للكلمات وهو ... وصور ملونة وخرائط

● معجم مصطلحات ... بيروت، دار ... العربي، ٤٩٦ ص

معجم خاص بالعرب ... مؤلفه ... التركيب من ... و... و... و...

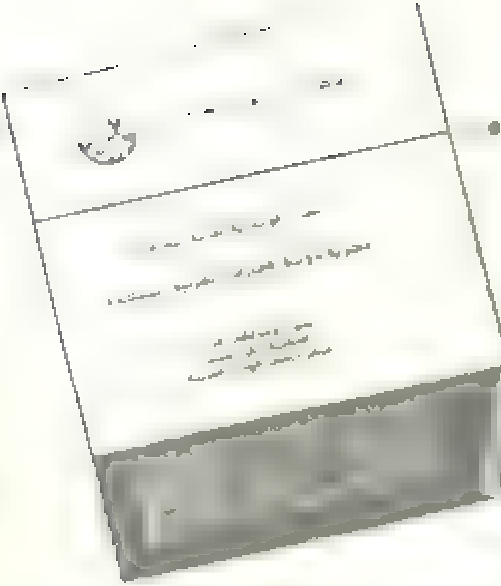
معجم ... المصطلحات الأثرية ... تتصل بها وهو مزود بصور ... ويقسم الكتاب الى قسمين: يتضمن القسم الأول المصطلحات الفرنسية ومقابلها الانجليزية والعربية، والقسم الثاني المصطلحات العربية ومقابلها الانجليزية والفرنسية بالاضافة الى ... تعريفية لهذه المصطلحات مرتبة حسب الترتيب الهجائي

● حدث وشخصيات ... في فلسطين ١٩١٧ ـ ١٩٤٨ ... بيروت، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، ٩٨٨ ص

يهدف الكتاب الى التوصل الى تحديد القيادات السياسية الفلسطينية ومواقفها في عهد الانتداب، ثم تصنيف فكرها وسياساتها واتجاهاتها من خلال ... وخلفياتها ...

● العرب و... محمد ... بيروت، مؤسسة العربية للدراسات والنشر، ١٦٤ ص

كتاب يبحث في ... الكلمة التي وردت في القرآن الكريم، وهي تكشف عن حقيقتين في تكوين الامة ووحدة ...
... القرآن الكريم ... تاريخية ...
... الامة ... القرآن ...
... القرآن الكريم ... الانسان ...





● دراسات في الاسلام

تضم دراسات تحاول النظر الى الاسلام في بعض عهوده القديمة وتضيف على طبيعة نظر العصر على الاثر الاجتماعي السياسي للاسلام في عهده الاول وعن بعض حركات التطور الاسلامية في عهود لاحقة . شارك في عدد من الدراسات .

● خير الرحمة في ... الفقه الاسلامي

١٩٤ ص

يبحث في خير الرحمة على انه طريق من طرق حل ... في ... صلى الله عليه وسلم ... ويتناول ركيزة ... المذاهب الفقهية ... خلافها فيه في الفقه الاسلامي

يعرض الكتاب لاعمال الرئيس الراحل جمال عبدالناصر وسعيه نحو تحقيق استقلال وطني حقيقي

● ... في الاسلام

... ١٩٦ ص

تعرض دراسات عالج ظاهرة فكرية ... كتب ... بعد ثورة ... قبل الثورة ووضع مكانة الدين في التطور الاجتماعي والسياسي والعلاقة بين الدين والقومية

● عرب والنموذج الامريكي ...

التسليم والتحليل ... وصورا لما ... القرون الاربعة الاولى من الهجرة

● ... عرب و ... عصر ... ١٨٧٥ ـ ١٩١٤ ... ط ٣ ـ بيروت ـ دار ...

١٦٤ ص

يحاول المؤلف في كتابه اظهار التطور الايديولوجي في العالم العربي حديث في ضوء التطور الاجتماعي والاقتصادي وبعض العلاقة الاساسية التي تربط كل

لكل سياسة كلية او جزئية ، بالمصالح التي ينطق منها ويعبر عنها هذا الفكر وذلك ليس بالتجريد النظري بل بالعودة الى التيارات والقوى التاريخية التي رسمت وشكلت تاريخ النهضة

● الأحزاب السياسية في إسرائيل: عرض وتحليل ـ هاني عبدالله ـ بيروت / مؤسسة الدراسات الفلسطينية ـ ٢٩٠ ص

الكتاب يقدم دليل للأحزاب والقوى السياسية الرسمية في إسرائيل من حيث تاريخ تشكلها واتجاهاتها الفكرية وقاعدتها الاجتماعية ـ الاقتصادية [illegible]

[illegible] وخارجية

● سيطرة إسرائيل على الولايات المتحدة الأمريكية ـ عمار طلعت ـ بيروت ـ مؤسسة [illegible] للدراسات والنشر والتوزيع ٣٦٨ ص

يظهر المؤلف حقيقة السيطرة الصهيونية على المؤسسات السياسية الفاعلة في الولايات المتحدة الأمريكية

● [illegible] ـ بيروت ـ دار [illegible] ـ ٨٨ ص

مجموعة بحوث ومقالات كتبت في مواجهة تحديات عربية ولبنانية والمؤلف لا يكتفي بتحليل موضوع البحث ، بل يعرض تصوراً لكيفية تحقيق الهدف

● كفاح الشعب الفلسطيني قبل عام ١٩٤٨ ـ عبدالقادر ياسين ـ ط ٢ ـ بيروت ـ المؤسسة العربية للدراسات والنشر ـ ٢١٦ ص

يلقي الكتاب الضوء على معالم الحركة الوطنية الفلسطينية ، بين ١٩١٨ و ١٩٤٨ وقد بين المؤلف الدور الذي لعبته الحركة الوطنية قبل النكبة عام ١٩٤٨ معتمداً على نبع حي في الشعب صانع التاريخ وعلى معلومات الحرب كم عانى الشعب الفلسطيني من الاضطهاد على أيدي الانكليز

● تاريخ البيمارستانات في الإسلام ـ أحمد عيسى ـ ط ٢ ـ بيروت ـ دار الرائد العربي ٢٩٤ ص

يعرض الكتاب لتاريخ المستشفيات في العهد الإسلامي الى العهد الحاضر ويضم الباب الأول نشأة المستشفيات في الإسلام وأقسامها والطرق وإدارتها كل عهد الباب الثاني بيمارستانات مستشفيات البلاد الإسلامية بالتفصيل والأطباء الذين عملوا فيها والكتاب يعرف بحلقة الطب عند العرب والتعليم الذي نظمه المستشفى ، وكيفية تعلمه دروس الطب ومستلزماته وطرق العلاج واختصاصات الأطباء والصيادلة

● المرأة والحياة الزوجية ـ [illegible] ـ بيروت ـ دار [illegible] ـ ٣٠٤ ص

يطمح المؤلف في كتابه الى تقديم [illegible] المهالك في الخطوبة والزواج والعلاقات والولائم [illegible] والرحلات والرياضة واختيار الثياب [illegible] يتصل بالأسرة والمرأة

● عقد [illegible] ـ محمود مهدي الاستانبولي ـ بيروت ـ المكتب الإسلامي ٤٨٠ ص

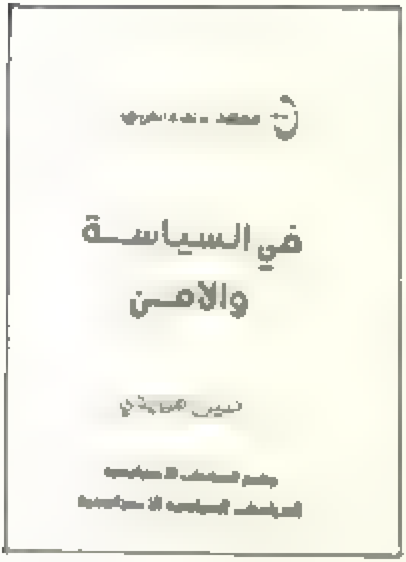
من فصول الكتاب على عتبة الزواج رأي الإسلام في الحب حقوق وواجبات الزوجين

● الطفل [illegible] في الإسلام ـ [illegible] ـ حكامه عبدالغني الخطيب ـ بيروت ـ المكتب الإسلامي ١٥٠ ص

يبحث الكتاب عن الطفولة وأهميتها وفي حكم الإسلام في مسائل شتى تتصل بالطفولة وسواها

● [illegible] ـ ترجمة [illegible] خفاجي ـ بيروت ـ دار الكلمة للنشر ٤٢٤ ص

الكتاب ترجمة لديوان [illegible] ويضم استشهادات قرآنية ومآثر وحكم وروايات تتصل بالتاريخ العربي الإسلامي في الأندلس



● الاعمال الكاملة المجموعة الشعرية صلاح لبكي . بيروت مؤسسة الجامعية للدراسات والنشر ٣٠٧ ص

تتضمن هذه المجموعة كافة دواوين الشاعر السابقة ترجمة الشعر مواعيد ساه غربة حنين وفيها مقدمات للشاعرين يوسف غصوب وسعيد عقل

● يوحنا الآخر لجبران رياض حنين . بيروت دار النهار للنشر ٨٧ ص

دراسة أقرب الى التحقيق الصحفي تتضمن معلومات جديدة حول جبران

● جبران خليل جبران في حياته العاصفة الدكتور خليل جبر . بيروت / مؤسسة نوفل ٢٦٨ ص

احدى الدراسات التي صدرت في سنة جبران المئوية تتضمن سيرة مفصلة وتحليلا عليا لصاحب « النبي » .

● الفن التشكيلي المعاصر التصوير ١٨٧٠ ـ ١٩٧٠ الدكتور محمود مهدي . بيروت ، دار الكتب ، ٣١٧ ص

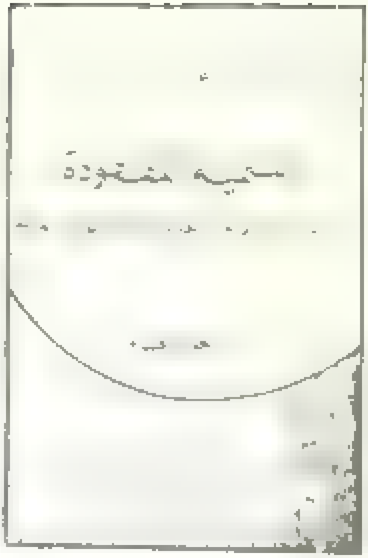
يبحث هذا الكتاب في الفنون التشكيلية المعاصرة ، في الرسم والتصوير ، موضحا حركة التطور الفني وما رافقها خلال مائة عام ، من تحول في الرؤية الفنية وتبدل في مفهوم اللوحة والواقع ويتفحص بالتالي مختلف التيارات الفنية الحديثة المختلفة حسب الحقبة التاريخية العامة بدءا بالانطباعية والرمزية والوحشية والتعبيرية المهيدة لهذا التطور الفني ، وانتهاء بالحركة الفنية المعاصرة الفن الحركي والفن المستقبلي ، مرورا بالتكعيبية ، والفن اللاموضوعي الفن التجريدي ، والحركة الدادائية والسريالية ، والواقعية الجديدة ، البوب آرت والواقعية المفرطة

● صلاة الرمال محمد ولد عبد القادر . بيروت دار الباحث ، ١٦٨ ص

مجموعة قصائد وطنية

● مدافع آية الله محمد حسنين هيكل . بيروت دار الشروق ٢٧٣ ص

كتاب يروي سيرة ايران المعاصرة منذ مطلع رضا بهلوي عرش ايران في العشرينات ، بعد علاقته بالعائلة القاجارية السابقة ، حتى اليوم . وبخاصة ما جرى في ايران منذ خلع الشاه وسيطرة آية الله الخميني للحكم في ايران واحتلال السفارة



● الاعمال الشعرية الكاملة سعيد عقل الشورية مؤسسة الكتاب ، مختارات من عهد الصبا امس ريكاسي مع ٦ بيروت مؤسسة العربية للدراسات والنشر

● عيون فادي مجاسي سوزوكوف ، ترجمة علي نسرك محمد حسين عاطف خضري بيروت دار بن خلدون ٣٠١ ص

حد عمال سوزوكوف الروسية وهي صورة وثائقية عن حياة الفلاح

● قصص لا رحمة عمر فاخوري . بيروت دار الآداب الجديدة ، ١٢٤ ص

يبحث الكتاب في الشعر والادب واصول الانشاد مع مقدمة بقلم فاروق سعد وهو جزء من الاعمال الكاملة التي اصدرتها الدار الناشرة سابقا

● لا غاني وما مقتطفة فيديريكو غارسيا لوركا ترجمة سعدي يوسف . بيروت دار ابن رشد ٩٦ ص

مجموعة قصائد للوركا مترجمة عن الاسبانية مع مقدمة حول لوركا للكاتب ج . ل . جيلي

● من خرجة بورته سعدي يوسف . بيروت دار ابن رشد ١٠٠ ص

مجموعة قصائد وجديدة

الكتاب وضع أصلا في الانجليزية ونقله الى العربية د. عبدالوهاب المسيري والشريف حاطر

● سوسيولوجية النقد العربي الحديث د. عادل سكري. بيروت. دار الطليعة ٢٧٦ ص

يقدم المؤلف في دراسته هذه الخلفية السوسيولوجية لنقد النقد العربي الحديث في نحتها وحلها العلم ويتضمن الكتاب مقدمة وثلاثة أقسام. الرحلة، [illegible]

● بعالم الثالث والثورة. حماح وكم. بيروت معهد الانماء العربي ٢٣٣ ص

محاولة لرسم ملامح صورة البنى الاجتماعية لبلدان العالم الثالث وطبيعة الطبقات والتراتيج الاجتماعية فيها. ومحاولة البحث عن معيار علمي للفرز بين قوى الثورة وقوى الثورة المضادة

● في السياسة والأمن. أمين هويدي. بيروت معهد الانماء العربي ٢٦٨ ص

يتضمن الكتاب لموضوع يتعلق بمخاطر الأمة العربية ومستقبلها وهو الأمن القومي العربي. والأمن القومي في الكتاب لا يتعلق فقط بالقوة العسكرية وإنما يتضمن بمعنى أشمل عن القدرات السياسية والاقتصادية والعلمية والتكنولوجية وما تؤديه الحرب أو مجموعة الدول التي يحميها نظام جماعي واحد من اجراءات في حدود طاقاتها للحفاظ على كيانها ومصالحها في الحاضر والمستقبل مع مراعاة المتغيرات المحلية والدولية

● سلسلة قطر قصص عربية. تأليف لجنة، جبل طارق. مصطفى سل. بيروت. دار الكلمة للنشر ١٧٩ ص

ثلاثة مجموعات قصصية هي في قصص وتجارب سريعة رائعة في قلب الاحداث المعاصرة

● م. العربي. محمد رحمي الكركسي. بيروت مؤسسة ناصر للثقافة ٢٦٤ ص

يتضمن الكتاب محاضر جلسات مؤتمر النهضة العربية الذي انعقد في مكة المكرمة سنة ١٣١٦هـ لمعالجة أوضاع العرب

● دراسات في الوعي بالتاريخ. د. محمد عمارة، بيروت. دار الوحدة ٢٥٦ ص

الكتاب قراءة ووعي للتاريخ الاسلامي والقومي بعد تطويرة أمام مسيرة الأمة ومراحلها مع مختلف الأعباء والتحديات في ميادين الفكر والحرب والحضارة والقومية والعنصرية والتنظيم والدين من أجل تجديد الذات وتحرير العقل وتصويب التصورات كي تتصدى للتحديات

● شخصيات مصرية [illegible] من حرب [illegible] رفاعة الطهطاوي، جمال الدين الأفغاني. عبدالله النديم، محمود عوض. بيروت. دار الشروق، ٢٧٢ ص

يتناول المؤلف حياة ومواقف شخصيات حين عاشوا حياتهم من البداية للنهاية عامة في نهوض المجتمع ورفض الأمر الواقع والثورة ضد الفساد والنفاق في سبيل نهوض المجتمع الذي ينتمون اليه

● الاجتهاد في الاسلام. اصوله. احكامه، آفاقه. الدكتورة نادية شريف العمري. بيروت مؤسسة الرسالة ٢٧٦ ص

يتضمن الكتاب خمسة فصول. اصول الاجتهاد، حجيته، أحكام الاجتهاد. تجديد الاجتهاد. لغة الاجتهاد في العصر الحديث

● في سبيل موسوعة علمية. الدكتور أحمد زكي، ج ٣ بيروت. دار الشروق ٤٩٩ ص

مجموعة دراسات علمية مبسطة نشرت في مجلة العربي وتتسم بالأسلوب العلمي ومراعاة بساطة لغة التعبير

● حسن بن عطاء الله من طفل. كتبه صلاح عبدالصبور. رسوم مصطفى حسين. بيروت. دار

احدى كتب الشاعر صلاح عبدالصبور للاطفال

● في فكرنا المعاصر. الدكتور حسن حنفي. بيروت. دار التنوير للطباعة والنشر ٣٣٤ صفحة

مجموعة دراسات فكرية متنوعة تتصل بالتحدي والمعاصرة. بالأصالة الاشتراكية والعدالة وسواها

● من مشكلات الأمة. خطر. رؤى في [illegible] محمد خضري. بيروت. المؤسسة العربية للدراسات والنشر ١٥٦ ص

مجموعة دراسات حول الفكر القديم والفكر المعاصر

● الفكر العربي. د. محمد أركون. ترجمة د. عادل العوا. بيروت. منشورات عويدات ١٨٣ ص

مجموعة دراسات فكرية من خمسة فصول. الخلاف العرابي. شكل الفكر العربي. الفكر المدرسي. محافظة [illegible]

زرع الكلى

● ورد بمجلتكم الغراء العدد / ٢٧٨ / [illegible] ١٩٨٢ البحث الطبي « زرع [illegible] » عن الطبيب السيد جورج [illegible] [illegible] أول طبيب في زرع [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] مشاركتكم هل من الممكن زرعه [illegible] او [illegible] في [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] وعلاقتكم [illegible] الاتصال بالطبيب المذكور [illegible]

[illegible]

[illegible] جورج [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

نمر إرث

● ان النمر إرث [illegible] والذي رحمه الله [illegible] العربي [illegible] كان [illegible] وقت طويلا في [illegible] وقت [illegible] شارك [illegible] عربية [illegible] [illegible] [illegible] يوما بعد يوم بعد ان قاربت على العشرين من العمر

[illegible]
[illegible]

قرأت استطلاعا نشرته مجلة العربي [illegible] في العددين ٢٧٨ و ٢٧٩ عن السنغال [illegible] [illegible] معلومات [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] كانت [illegible] العربي قد [illegible] [illegible] في [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الاعرابات الاجنبية [illegible] معروفة في جميع [illegible] [illegible] [illegible] في [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] العربي الى السنغال كانت هناك [illegible] معروفة [illegible] [illegible] [illegible] الى جميع [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

ذكر في الاستطلاع ان [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الفرنسية وكذلك وسائل الاعلام في السنغال [illegible] اللغة الفرنسية ولا [illegible] [illegible] [illegible] العربية في [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] لا [illegible] [illegible] السنغال [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الفرنسية [illegible] [illegible] العربية [illegible] الظروف [illegible] يكون الوضع كذلك [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] وفي الاستطلاع [illegible] العربي في [illegible] [illegible] لانه لا [illegible] من [illegible] [illegible] باللغة العربية ولا [illegible] في [illegible] اللغة العربية والا [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الكلام [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] اللغة العربية ولا [illegible] العربي [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الاسلامي [illegible] [illegible] في السنغال [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible] هذا العصر التاريخي لافريقيا السوداء بالاسلام [illegible] [illegible] بالاسلام ومع ذلك [illegible] [illegible] افريقيا [illegible] من الاسلام [illegible] [illegible] [illegible] العرب هم اول من [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] ذكر في الاستطلاع ان [illegible] الشركات الاوروبية [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الى اوروبا [illegible] [illegible]

الاوروبيين لتتفرغ لمعالجم للزينة وطباعة حفلتى دون ذكر اسم أية شركة لانه غير موجودة من الاساس

كي أستطيع الاستطلاع في الحديث عن الصوفية والطرق الصوفية في السنغال تتحدث عن انتشار الاسلام في السنغال ، ولكن الاسلام اصبح ذا الوان وأشكال

فمسألة الطائفية والطرق الصوفية ، واختلاط العادات والتقاليد بالاسلام ، تشمل العالم الاسلامي كله والقول بعلم ان الصوفية والطائفية ليست خاصة بالسنغال

واود ان الفت النظر الى الدور الايجابي الذي لعبته الطرق الصوفية في نشر الاسلام في السنغال ، وتثبيت دعائمه في ارجاء افريقيا ولولا الاستعمار الأوروبي لكان الامر الآن في وضع مختلف

والمشكلة بعد من ان تكون مشكلة سنغالية ، فكل ما في الامر هو ان الاسلام لم تعد له سلطة تنفيذية ولا قوة تحميه ، واصبحت السلطة الروحية المتمثلة في الطرق الصوفية تحل محل السلطة التنفيذية والقوة الدفاعية لقيادة المسلمين وتوجيههم الى تعاليم الاسلام

يشبه الوضع الديني الاسلامي في هذه البلاد مع الوضع في السنغال ، فانا اؤكد بان المسلمين في السنغال يطبقون شريعة الاسلامية مثل غيرهم ولذلك فانهم لا يوافقون على كثير مما يرون عند غيرهم من المسلمين لا في تطبيق التعاليم الاسلامية ولا في التقاليد الانسانية والعادات الاجتماعية المخالفة للاسلام

ان الشعب السنغالي المسلم سعيد التمسك بدينه ، حريص على كرامته ، ويكره مشاعر لونه ولحبه للانسانية جمعاء ويعامل كل شخص بما يستحق من الاحترام بغض النظر عن جنسه ولونه ودينه ومذهبه وذلك طبقا لتعاليم الاسلام المتمثلة في حياة الرسول صلى الله عليه وسلم وحياة صحابته رضي الله عنهم وكبار ائمة المسلمين المعروفين بالورع والتقوى ■

محمد شمس الدين انبوري

سفير جمهورية السنغال بالكويت

تصحيح

● هذه هي الفرصة لأشير الى انه وقعت عدة اخطاء مطبعية بالاساس وذلك في شرح مقال الاخ (عبدالله بن يوسف) ، المنشور بالعدد ٢٢٧ واني لفي غنى عن ذكرها وسواء تعلق الأمر بخطاء ما قبل النشر او ما بعده ، فهي على اي حال خطاء غير متعمدة الا ان هناك خطأ

[illegible]

المراجعة والتصحيح ويتعلق الامر بعنوان كتاب محمد عثمان المراكشي الذي ورد هكذا (الجامعة اليوسفية بمراكش في سبعمائة سنة

والصواب (سبعمائة سنة ، ص ١٢٦

فالرجاء التفضل بتصحيح

[illegible]

عبد الوهاب سكري

[illegible]

العربي والجزائر

بالله عليكم لماذا يحرم جميع الجزائريين من قراءة مجلتنا [illegible] حيث علمت منذ سنوات ابحث عن العربي في الاسواق الجزائرية فلا أجدها

لا أعاني لما لك ان مجلة العربي لرحت لسامي الذي حاول المستعمر [illegible]

من الاستعمار [illegible]

[illegible] الجزائر

أحمد ... بك

[illegible]

والنسبة وتوضيح الحسابات المادية ولم تعترف الاتفاقية [illegible]

[illegible]

... وتطبق الزمن وتتطور أحوالنا من حي إلى أسوأ

[illegible]

طوابير الهواء وتشتم هنا وتتهم ذاك ، دون أن تجد القطيعة

[illegible]

غسان كنفاني

[illegible]

MESSAGE A TRANSMETTRE — الرسالة — MESSAGE

[illegible]

وشكراً والسلام

Date — التاريخ

REPONSE — الرد — REPLY

[illegible]

عمو الحلاق

[illegible]

ترجمة : نعوم ابراهيم عبود

قالت لي الأم « ... انك بحاجة لقص شعرك » وقالت امي : « انك بحاجة لقص شعرك » . وقال عمي كريكور : « انت بحاجة لقص شعرك » . العالم كله اجمع على انني بحاجة لقص شعري . ورأسي اكبر من ان يفكر العالم في استجابته . انه يحوي كتبا كثيرة من الشعر الاسود . هذا ما كان يقوله الشاعر جيدا . كل امرئ كان يقول : « ... سأقص هذا الشعر » .

وكان يعيش في بلدنا رجل ... كبير ، يدعى « ... » يشتري في كل يوم صحيفة ... كان يقرأ ... و ... رجلا ... ويملك سيارة « كاديلاك » ، ومسألة ... مروره بالكرمة . وله ... من ... ووكلاء . وكان يحب ... [illegible] ... بشكل يتمكن جميع الناس من رؤيته .

كان يأتي ... من خارج ... ، من ... خاصة ... وكانوا يسيرون ... طويلة لرؤية ... وكانوا يصرخون في الشارع ... [illegible]

... انني ... الآن ؟ هذا رأس يكسوه الشعر كثيف الأسود ، ... تشبهه ... لرصيع شعري ولد ... في أحد الأيام ... . في هذا ... يوجد احد ... لن اذكر اسمه ، ... على ... في ... الاحداث ... ويذهب ... حلاق في يوم من الأيام ، ويحصل على قص شعر .

و ... ويفكر ... ولكنه ... اي [illegible] ... عليه يوم قص له شعره .

واجاب عمي كريكور : « هذا امر مختلف ... ولماذا ... ؟ لا . وكيف ... الاسباب التي تدعوك للتفكير ... مثله ؟ »

واحس اني كنت اشعر بالسعادة عندما كنت ارى العالم ... غير انه في احد الايام جرت ... الى ... في رأسي . فذهبت الى الحلاق .

كنت ... فوق ... ، تحت شجرة ... الكبيرة في



دارنا ، فنزل العصفور من الشجرة وحط على رأسي وحك حمله . كان ذلك في يوم من أيام الصيف الدافئة ، وكان الغيوم بيضاء ، والسكون يخيم في كل مكان من العالم ، فلا نسمع سيارة بجوارنا ، ولا نسمع الا السكون الحقيقي السكون البارد واخضرار الحرش الفرح ... العالم ... لا ريب لقد ؟؟ انه لشيء جيد ان يكون المرء حيا في مكان ما ... وانه سر ... ثم ان يملك الانسان بيتا صغيرا في هذا العالم ، ومامه ورائي كبير لاصوات الصيف الطويلة ... غرف تحوي طاولات وكراسي ، اسرة وبيانو وصفحة ... صور من مجلة (الايفنج بوست) معلقة على الجدران ، انه لشيء عجيب وجميل ان يكون الانسان في مكان ما من الارض ، ان يكون حيا ، يتمكن من الحركة في الزمان والمكان ، في الصبح والمساء والليل ، يتنفس ويكون كالفرد ، يضحك ويتكلم وينام ويسير ويرى ويسمع ويحس ، بحيث ان لسكنه مختلفة في العالم تحت الشمس ، يشعر انه جزء من المكان الكبير ، العالم .

كنت اشعر بالسعادة لوجود هذا الكون، او وجوده وحدث انا ايضا. كنت احب حتى الحزن واشعر بالوحدة بسبب جميع الاشياء التي تحيطني، غير ان ذلك الحزن كان لا يخلو من السعادة. وعلى كل حال فالامر كان واضحا. كنت سعيدا وحريا بجميع الاشياء التي رغبت ان احلم بها بالاماكن التي لم ارها قط، من المواسم السحرية نيويورك، لندن، باريس، برلين، فيينا، استنبول، روما، القاهرة... الشوارع، البيوت، الغيوم الاحياء، الابواب والنوافذ هنا وهناك، بالمطر التي تسير في ظلام الليل، بالشمس التي تحوم فوق سطح البحر.

المحطات اللامعة في جميع السنين الماضية، المدن التي طوتها الارض، والامكنة الباقية التي نشأت ما بينها، الانسان الذي كان حيا في يوم ما، اصبح ميتا الى الابد، وحيا الى الابد، لان حياة الارض تعيش الى الابد. الم يالهي !! لقد حلمت حتى عام ١٩١٩ ... حتى بالشمس ساطعة في كبد السماء الى الابد، وبحثت الدهشة والحيرة في العالم.

في هذه اللحظة حط الدوري في راسي، وجرب ان يبني له عشا في شعري، عندئذ استيقظت... تعجب مني الا انني لم اتحرك. ولم اشعر ان طائرا يقيم عندئذ ثاويا في راسي حتى بدأ الدوري بالغناء... لم اسمع في حياتي زقزقة الطيور واضحة كما سمعتها اذ ذاك... وما سمعته بدا عجيبا وجديدا، وبالوقت نفسه طيبا ونديا. كان الطائر بمجرد بساطة الا انني كنت اشعر بأنني اسمع بكاءه... بكاء وبكاءه... وليس علي ما افعله سوى التعجب، ومع ذلك فقد فهم ذلك الطائر، هذه الرسالة الحزينة المؤلمة بروح حزنه وترحه.

كنت اشعر - وأنا نصف نائم - بأن العالم خال من اي صوت. وفجأة سمعت الموسيقى والخطابة ينطق بها الدوري من شعري... وحدثت الدهشة في أولا، طبيعية تماما... ولكن اخيرا أدركت ان تناقضا في مضمون الرسالة وروحها... فهناك فرح من ناحية وحزن من ناحية ثانية... وهذا شيء لا يجوز ان يحدث ابدا... كي لا يجوز لطائر صغير ان يحدث بشعر اي انسان !!

وهكذا، صرت مسرعا وذهبت الى الحديقة. وطار الدوري مرتبكا خائفا، وابتعد الى الغصن ما يمكنه ان يبتعد، خوف ان يلتقط انفاسه.

لقد كان الغضب على حق... والأسنة كانت كانت على حق، والحي لم يكن كان كنت على حق... فيجب علي ان اقص شعري، كي لا يجرب الدوري ان يعمل له عشا مرة اخرى.

وكان هناك حلاق أرمني في شارع (ماري مورا) يدعى (ارام) انا جهت الحقيقة فقد تكون فلاحا او حدادا وربما فيلسوفا. وكان يقضي اكثر وقته يقرأ الصحف الارمنية ويلعب لعبة النرد بيده ويحدثها ويراقب الطاولة... ولم يبق لي ان رأيته يقوم بقص شعر انسان ما، او يحلق ذقن... وربما قد ذهب خطأ، الى دكانه رجل او رجلان من قبل.

وبعد... الى دكان ارام الحلاق وايقظته وكان غارقا في نوم عميق، ماثلا على طاولة صغيرة وامامه كتاب ارمني

وليام ساروبان

ولد (وليم ساروبان) عام ١٩٠٨ في (فريسنو) من مقاطعة (كاليفورنيا) لأبوين ارمنيين قدما الولايات المتحدة الامريكية عام ١٩٠٥... وظل في المدرسة حتى الخامسة عشرة من عمره، غير انه منذ السابعة لم يكن يتردد عليها بانتظام... كان يبيع الصحف منذ حداثة سنه، ومارس الكثير من المهن... بدأ الكتابة منذ التاسعة من عمره، وعندما بلغ الحادية والعشرين استطاع ان يتكسب من قلمه حتى غدا من اهم كتاب امريكا المعاصرين... مات مؤخرا عن عمر يناهز الثالثة والسبعين.

امتاز (ساروبان) بعمق وحب لصحبة والناس... لا يترك لحظة تمر الا ويصورها بامعان، ولا يدع حادثة ولو بسيطة تمضي الا ويجعلها عرضا لذاته، معرضا للتأمل ومسرحا لاعمال الفكر وارهاق الحس والعاطفة.

في اقاصيصه روح حلوة حارة متدفقة... ومشاعر رقيقة هي محور كل ما يكتب... وقصة... من اخلاق... تعبير يصلي عن هذه الروح...

مفتوح مدركت له بالارمنية : انني خمسة وعشرون سنة
هل تريد ان تقص لي هذا الشعر ؟؟

قال : آه ! اني سعيد برؤيتك . ما اسمك ؟ تفضل بالجلوس الى ان ساحضر لك القهوة اولا . ان ... ان هذا الرأس الذي تملكه مليء بالشعر

قلت له : ان جميع الناس يودون ان اقص هذا الشعر

فاجاب : وان هذه هي الطريقة المتبعة بين الناس ، فهم دائما يجبرونك ماتحب ان تفعله ، وما الخطأ في ان يكون لمرء بعض الشعر ؟ لماذا يجب علي الآن ان اشوه بعض شعرك ؟ يقولون ان الفتية من ذلك هي ان اكسب بعض المال ، اشتري به مروحة ، او مروحة ، او هذا الشيء او ذاك . ان الناس لا يريدون ان يعيش المرء حياة هادئة

فاجابته سائلا : ـ هل بامكانك ان تقوم في هذا العمل ؟؟ هل بامكانك ان تقص باحسن كي لايعود الناس يتكلمون عنه الا بعد مدة طويلة ؟؟

قال الحلاق : قهوة ، لنشرب بعض القهوة اولا

وكان هناك في زاوية من زوايا الدكان الخلفية : طباخ كاز ومروحة ، وحقيبة ورق ، صف عليه عدد من الفناجين وملاعق وصحاح للحليب ، واشياء اخرى

وقدم لي فنجان (القهوة) واني لا ازال اتعجب الى الآن كيف كان طعم الفنجان ؟

كانت تلك الزيارة ، اول مرة اذهب بها الى ذلك الرجل ، وقد يكون اظرف رجل في الدنيا بكاملها . ولقد عرفت انه رجل له طابع خاص ، فلعب ذلك من الطريقة التي يحس بها عندما ابتسمت ، ومن الطريقة التي كان يتكلم بها ، ومن مشيه واشارته ادركت انه حلاق لانظير له في العالم حلاق له طابعه الخاص . ذلك الحلاق الذي في شارع (ماري بوزا) كان يضرب الخمسين وانا لم اتجاوز الخامسة عشرة بعد . لم يكن اطول مني ، كما ان وزنه لم يكن يزيد عن وزني ، الا ان وجهه كان ينم عن وجه رجل يعرف كثيرا ، رجل حكيم ، غير انه محب وللطيف . وكانت نظراته كانت تقول لي ، عندما فتح عينيه لاول وهلة ـ العالم ... اني اعلم كل شيء عن هذا العالم ، شره وحقارته ، بلطفه وعطفه ، وقذارته وحقده ومع ذلك فانني احب الحياة

رجعت فنجان القهوة الى شفتي ورشفت السائل الاسود الحار ، لقد كانت احسن قهوة شربتها حتى ذلك الحين

وقال لي بالارمنية : اجلس ... اجلس ، انا لا اسرع النعاس الى اي مكان اخر ، وليس لدينا عمل نعمله . اما شعرك فلن يزيد طوله عما هو عليه الان

جلست ، وضحكت بالارمنية ، واخذ هو يبدأ بقص حتى ما يريده من هذا العالم واخبرني عن عمه (ميساك) الذي ولد في (موش) ... واني فنجان القهوة وحينئذ انا [illegible]

لا اذكر ان شعري قد قص بشكل رديء كذلك اليوم حتى ان طلاب معهد الحلاقة الذين كانوا يتعلمون برأسي ويقومون بالعمل مجانا كانت حلاقتهم افضل من حلاقته الا انه روى لي قصة عمه (ميساك) ولا اعتقد ان احدا من الطلاب يمكن ان يروي قصة مثلها ، حتى ولو اجتمع كل اولئك الطلاب لايتمكنون من سبك قصة كقصته . وانا لا اتعجب لهذا ، الا يشكر جميع طلاب الحلاقة وكافة الحلاقين في العالم باجمعه من تحضير قصة نماثل ، من حيث الموضوع ، نصف ما تماثل قصة عمه البائس ميساك مع ام الشرك

خرجت من دكانه وقد قص لي شعري بشكل عجيب ، الا انني لم ابه لذلك كثيرا . وعلى كل حال فهو ليس حلاقا ... انه يتظاهر بذلك كي لا ... وجهه ، فقد كان يقوم بذلك ليرضيها ، وليرضي الناس ... كان يرغب ان يقرأ ، وان يتكلم الى ان ... كان له خمسة اولاد ، ثلاثة صبية وابنتان ... الا انهم جميعا كانوا كزوجته لا يتمكن [illegible] الى ...

[illegible] بعيد في قرية (موش) وكان ولدا فقط الا انه لم يكن ... ، كان قاسيا مع اولئك الذين يعتقدون انهم اشداء ، وكان باستطاعته ان يصارع والذين هما من اولاد صفه ولا يبالي انه صارع ابويهما ايضا في الوقت نفسه

وكان الجميع يقولون لعمي المسكين ميساك ! انك قوي البنية وبامكانك ان تكون مصارعا وتكسب المال وهكذا اصبح ميساك مصارعا ، فقد كسر عظام ثلاثة عشر رجلا من اشد الرجال قبل ان سن العشرين من العمر . لم يكن يرغب بالمال ابدا ، كان يأكل ويشرب بكل مايكسب من المال ويعطي مايبقى منه للاطفال

انه ... لقد حدث هذا منذ زمن بعيد بعيد جدا ، اما الان فكل الناس يركضون وراء المال . فقد قالوا انه سيأسف يوما ما على تصرفه ، وقد كانوا على حق فيما يقولون ، وقد نصحوه ان يدخر بعض مايكسبه ، اذ سيأتي ذلك اليوم الذي لايكون فيه قويا ، كما هو الان لن يتمكن ان يصارع غيره ويكسب حاجته من المال ، وجاء ذلك اليوم وكان عمي ميساك البائس قد بلغ سن الاربعين ،

وكان قد فقد قوته ، ولم يعد لديه مال يعيش به ، وكانوا يسخرون منه ويضحكون عليه ليبتعد عنهم . لقد ذهب الى استنبول ، ومنها الى ...

ـ الى اين ؟؟ هتف ميشيلا ذهب الى اين ؟ سألت بدهشة
ـ نعم ، طبعا . قال الحلاق . ان عمي البائس ذهب الى أمكنة اخرى عديدة ولم يتمكن من ايجاد عمل له في اي مكان ان يجوب حولها . هل سرق رغيفا واحدا من الخبز ؟ كلا ! انه لم يسرق شيئا . ومن ثم ذهب الى برلين ، ... في ذلك مكان من العالم ، وهناك ايضا كان عمي يجوب حوله .

كان (ارام) يقص لي شعري ، ويسحب باب البهجة ومقت الشمال ، وأنا أرى كل الشعر الاسود تساقط على الارض واحس ببرودة تجتاح رأسي وحجمه ينقص ، فيصبح صغيرا ، صغيرا .

وتابع قصته قائلا : برلين ... التي مدينة في العالم ، شوارع وشوارع ، بيوت وبيوت ...
[illegible]
باب او طاولة حتى ولا صديق .

ولقد ... ان يارب هذه الوحدة التي يشقى بها الانسان في العالم ، الام الوحدة التي تمسها كل كائن حي .

وقال الحلاق : وبكربت عمي القصة في باريس ولندن ونيويورك ومدن امريكا ، فالاشياء نفسها في كل مكان ، شوارع وشوارع بيوت بيوت ابواب وابواب ، الا ان عمي البائس لم يجد له مكانا صغيرا في العالم .
وصلب في قلبي ، راجيا انه ان يرحمه ويعطفه بعطفه .

وتابع ارام الحلاق كلامه قائلا : في الصين الذي عمي ...
[illegible]
[illegible]
[illegible]
مخلوقات الله جميعا ، الرجال والحيوانات والاسماك والطيور والصخور والنار والماء ، وكل شيء يرى أو لا ...

وقال العربي : هل تتكلم ، ان نحب النمر ، نمر الغابة المفترس ؟ فاجاب عمي ميشيلا : ياأخي ان حب غيرانات الغابة المفترسة ليس له حدود . انه ... كم كان عمي ميشيلا رجلا ...

... يا الله !!
وكان العربي سعيدا جدا عندما سمع بان عمي يحب حيوانات الغابة المفترسة ، لانه هو الاخر كان كثير ...

الشجاعة . وقال لعمي : ياأخي ! هل بامكانك ان تحب نمرا حتى تضع راسك في فمه ؟
وصحيت انه قائلا : اجل يارب !

وتابع الحلاق قائلا : اما عمي فاجاب : نعم بامكاني ذلك . فسأله العربي : هل تريد ان تعمل معنا في السيرك ؟ اليارحة اطبق النمر فكيه على راس (...) المسكين ، ولم يعد لدينا في السيرك من يحب مخلوقات الله ذلك ، فيقوم بذلك العمل . وكان عمي البائس ميشيلا ، تعبا ، يائسا ، فقال : ساعمل معكم .
[illegible]
عشرة مرة في اليوم . فاجبره العربي هذا ليس ضروريا ، وحد مرتين فقط يكفيان .

وبدأ عمي عمله في الصين ، يعمل في ذلك السيرك الفرنسي ، ويضع رأسه في فم النمر وهو يتثاءب .
وانتقل السيرك من الصين الى الهند ومنها الى افغانستان ومن ثم الى ايران ، وهناك في ايران تم الحدث الرهيب . كان النمر وعمي ميشيلا قد اصبحا صديقين حميمين . وفي (طهران) تلك المدينة القديمة ، عاد النمر الى وحشيته . كان يوما شديد الحرارة وقد شرب جميع مخلوقات المحيط ، والنمر احس بغضب كبير جتاحه . وكان يفكر هنا وهناك طيلة النهار . وفي ذلك اليوم ، وفي طهران وضع عمي المسكين راسه بين فكي ...
[illegible]
[illegible]
...

... الكرسي ونظرت الى المرآة فرأيت رجلا غريبا عني ، فشعرت انه وحديث شعري قد ذهب كله ، وذهب الى ارام الحلاق الخمسة والعشرين سنتا وعدت الى البيت ، وهناك ضحكت مني الجميع ، وقال ...
[illegible]
الحلوى ، ومع ذلك كان لا بأس به .

وكل ما كنت افكر به في الاسابيع التي تلت ذلك اليوم ، كان (ميشيلا) الرجل المسكين الذي اكل رأسه النمر ، وكنت انتظر اليوم الذي ساحتاج به الى قص شعري لاذهب الى دكان (ارام) الحلاق ، لاسمع ان قصة الانسان على الارض ، الانسان الثائه الوحيد المعرض للخطر . قصة عمه البائس ميشيلا ، القصة المزلة الغريبة ، مأساة كل انسان حي ■■

ممدوح ابراهيم عمود / دمشق

سؤال

شعر : وهب دياب

أيعرف غيرك ما تعلم — بلى أنا العالم المغرم
أحاول كتمان ما بي ولكن — سنا البرق في الليل لا يكتم
[illegible] وإن شديد احتمي — وعطفك أرحم من يرحم
[illegible] — وعارك من حكمي الأبكم
وقبلي يجيد فنون الكلام — وقبلي [illegible] شاعر مبهم
ولكن عجزت في استعطف وصف — لعشقي وبعض الهوى يعجم
وبعض فؤادي لو كان رسم — يعد لدلت له الأنجم
وإن عقيلي يعيي حدود — عظيم النهاية لا يحسم
وحبي جليل الرمال قديم — [illegible]
فهيا يكن سك يا مالكي — [illegible]
أريد رضاك فقل لي « رضيت » — [illegible]
أعيش على نار وجد وسهد — [illegible]
وجوع اشتياقي(١) يسمو ويسمو — [illegible]
[illegible] — [illegible]
أحبك حبا يفوق البيان — [illegible]
أنسى ابتهالك يا مكرمي — [illegible]
كأني إن صرت بعد التراب — [illegible]
[illegible] — [illegible]
[illegible] — [illegible]
[illegible] — [illegible]
[illegible] — [illegible]
ومن ذلك أحيى أعدو إليك — [illegible]
أمد إليك عيون الظمأ — [illegible]
ويرتد طرفي كليلا حسيرا — [illegible]
وأرجع للزرع في أرض حقلي — [illegible]
وتبهج روحي بحسنك سرا — [illegible]
شعيلا عندى صلاتي وشغلي — [illegible]

(١) قال أبو علي الفارسي [illegible]
(٢) [illegible]
(٣) [illegible]
(٤) [illegible]

مسابقة العدد

[illegible]

من الجوائز التي مجموعها ١٠٠ دينار تمنح على الوجه :

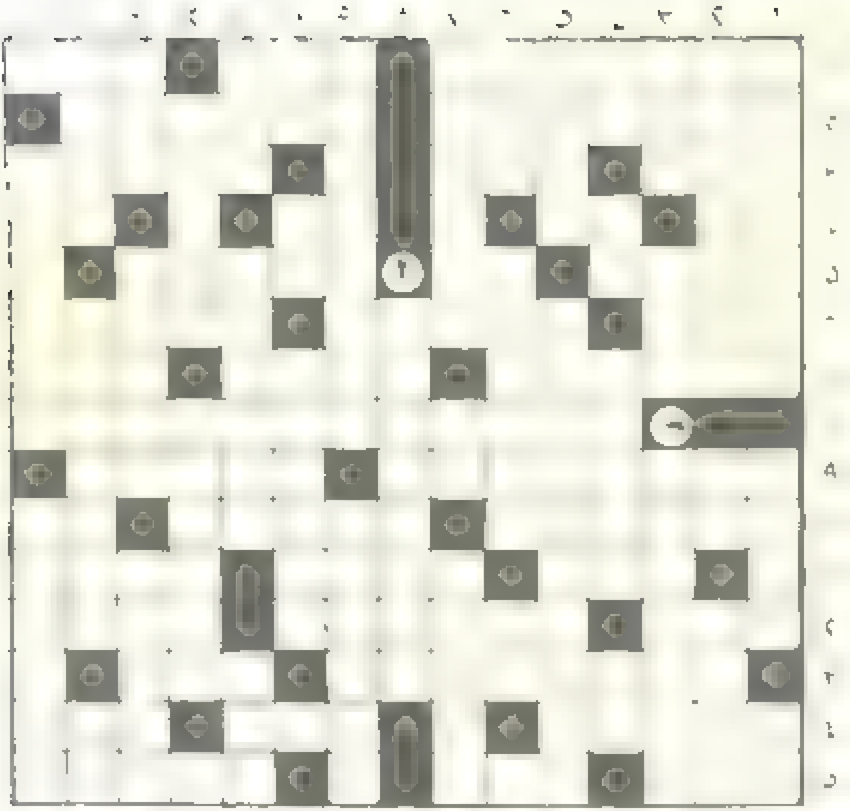
اثنان في واحد

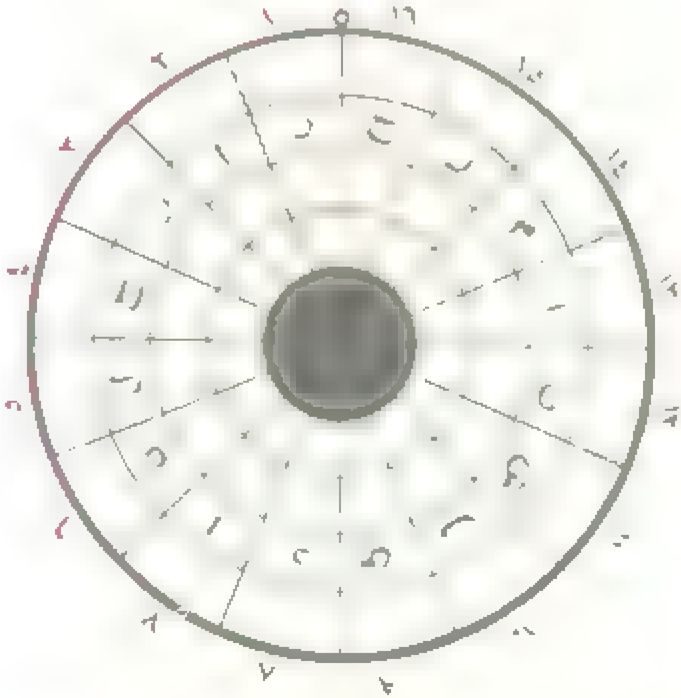
[illegible]

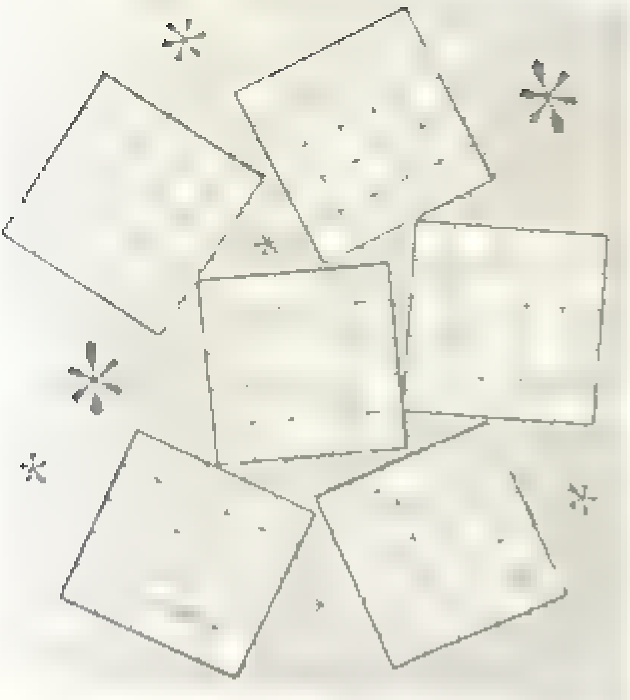
المطلوب ... [illegible]

كلمات ... [illegible]

١ [illegible]
٢ [illegible]
٣ [illegible]
٤ [illegible]
٥ [illegible]
٦ [illegible]
٧ [illegible]
٨ [illegible]
٩ [illegible]
١٠ [illegible]
١١ [illegible]
١٢ [illegible]

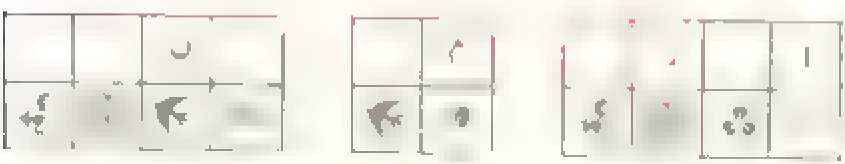






لـ... ورتبها لتحصل على اسم عاصمة عالمية

مثل عربي



هل يمكنك أن ترسم إلى ... أو عرفت أنه يضرب على
... إلى ... على أن ...

خورخيه ساورو ... كركيي ... من ...

عالم المعرفة

مايو ١٩٨٢م

البدائية

تحرير : اشلي مونتاغيو

ترجمة : د. محمد عصفور

الكتاب الثالث والخمسون

مجلة

دراسات الخليج والجزيرة العربية

تصدر عن جامعة الكويت

[illegible]

صدر العدد الأول في كانون الثاني (يناير) ١٩٧٥

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

منشورات المجلة

[illegible]

- [illegible]
- [illegible]
- كتاب حقول النفط في دولة الكويت / د. [illegible]
- [illegible]
- دور جريدة [illegible] الجزيرة في احداث عام ١٩١٨ [illegible]

سلسلة وثائق الخليج والجزيرة العربية لعام [illegible]

الكتاب الأول: وثائق الخليج والجزيرة العربية لعام ١٩٧٧ - ١٩٧٨

العنوان: جامعة الكويت - كلية الآداب والتربية - الشويخ - دولة الكويت
ص. ب ١٧٠٧٣ الخالدية
[illegible]

أول مايو ١٩٨٢



تلفزيون توشيبا
جهاز لكل مكان
في العالم.
C-2027QB
C-1827QB
C-1427QB
TOSHIBA
توشيبا



أصغرستيريوبسماعة في العالم
على الاطلاق... من سانيو
M-G1
SANYO سانيو

العربي




فيشر
FISHER

[illegible]

التي بقيت في الأسر طوال ١٥ عاما!

[illegible]

أبواب العام السادس عشر

[illegible]

سنوات مرت وكرت في لمح البصر

[illegible]

العربي

[illegible]

وتسويه الطريق لبناء المستقبل

[illegible]

يحتاج الى مراجعه وتدقيق

[illegible]

ما جرى

كيف يمكن أن نتقدم، ونحن عاجزون عن تقييم صمودنا، في أخطر منعطفاتها؟ ■■

« المحرر »



صورة الغلاف

● [illegible]

(انظر الاستطلاع ص [illegible])

أدب وفنون

[illegible]

[illegible]

[illegible]

العربي

AL-ARABI- No. 283 June 1982
P.O. Box 748- KUWAIT

حصاد رحلة الخريف:

بقلم : أحمد بهاء الدين

رحل !

والتركية ؟

بأحد أقصى مداه ، مهما كانت الظروف القائمة

ولا لتحطيم الكراسي

[illegible]

[illegible]

حياة بلاده وعصاباتها وهمومها وطموحاتها

[illegible]

مشكلات ثورة المعلومات

[illegible]
مكتبات

[illegible]
اصولة . الشاعر احمد عبد المعطي حجازي ، وحسب له

[illegible]
ولكنه لا يغري عن الاكل ، انما ربما عن التسوق فقط

[illegible]

[illegible]

ونكون على صلة بحركة الشعر وبدائه ؟

[illegible]

المطلوب حاليا

[illegible]

نرى جابة ، عادت ، ؟

[illegible]

عن الساحة

من أي اطار تخرج الموجات الجديدة ؟

[illegible]

الكتابة باعية وصف العربي بالسنة نظام

[illegible]

الاحساس بمسئولية الثقافة

[illegible]

لا يكفي ان نتكلم انفسنا هنا

[illegible]

نرى احيانا ما يراه الانسان في نفسه

[illegible]

هل لابد ان يتكرر هذا ، لقرن اخر مقبل ؟

[illegible]

[illegible]

[illegible]
ليكروبروسيسور الى اخره
[illegible]
ودول العالم الاول [illegible] ويعوزها القطار
[illegible]
[illegible] لاول مرة وزارة للصناعات المعلوماتية
[illegible]
الحديد . فلن يلحقوا هذا العالم ابدا
[illegible]
بانها ستكون اكبر واهم من نفط بحر الشمال
[illegible]
دون ان تترك مقعدها
وهذا مثل تبسيط
[illegible]
خطيرة الى الوراء
[illegible]

أحمد بهاء الدين



جذور

[illegible]

[illegible]

[illegible] (١٢٢٠ ـ ١٢٨٨) [illegible]

[illegible] ١٩٢٨ [illegible]

[illegible] ١٩٢٤ [illegible] (١٥٠٩ ـ ١٥٥٣) [illegible]

[illegible] ١٥٥٣ [illegible]

[illegible]

[illegible]

انقذوا التلفزيون

بقلم : الدكتور عارف وليد

افرض بعلك انسان غريب نزل بصدفة على ارض هذا الوطن

[illegible]

[illegible]

تستطيع ان تحمل اي صورة ستكون لديك ؟

لنأخذ مؤثرا واحدا على وعيك الذي به يتشكل من هذا الواقع وسيكون الاعلام ولنخصص النظر الآن في اسرع وسائل هذا الاعلام وصولا الى الناس واكثرها .

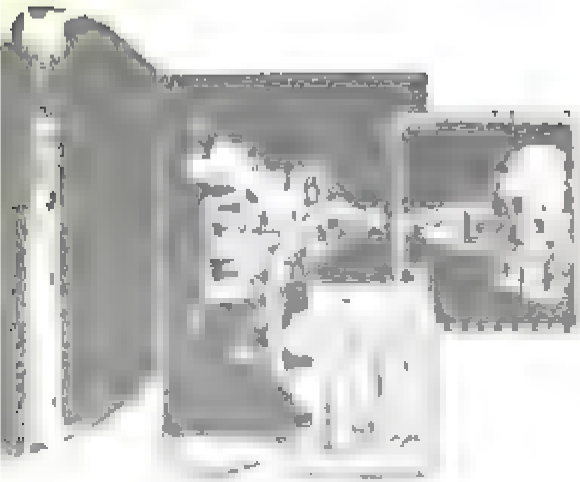
لقد اصبح المجتمع العربي في السنوات الاخيرة مجتمع سهر مكثفة يتصف بقلة سبب المعنيين للتنمية وهذا ما يعطي اهمية اكبر للتلفزيون كمستهلك للوقت وكصانع للوعي .

ومع رأسمال الاستقلال السياسي ـ لعلاقات وتحرر بري ـ للقاءات للتلفزيونات العربية فقد اصبح كيل للارسال لاحداث قنة ثابتة وربما ثالثة في بعضها . ان الخبر العجيب سيروع عطوته عند تلقي من السماء ارسالا تلفزيونيا بدلا من المطر مع انه يستحق الفن الفاضي العربي الذي ستعم معظمه ، الرعوية التلفزيونية ، على الوطن العربي السعيد حتى يستطيع متابعة ليس فقط برامج ٢٩ تلفزيونا عربيا على ربط تلفزيونات الاخبية العربية طبعا بعد ان صحت الصحافة العربية بنقل الاخبار والصور العربية وسرول لديه اي حساس بالرجوع الى هذا الاعلام العربي وبما ان العرب يقع في منتصف الكرة الارضية فان حركة سير موجات الصوتية والصورية عبر تكثم سرعة دوران الكرة الارضية فقد يرى برمته العرب ليلا سواء او عن الشهية وان حدث بالاعتبار ان معظم

للعاملين في الوطن العربي يحضرون في المكاتب ويقل سبب العاملين على خطوط الانتاج واصبحنا كثيرة يكرهون من الاصحاب ، لدى السكان الوطنيين ، في الاقطار العربية سيكرهون عند مكثر من سكان العرب الذين لم يحضروا وقتهم في مشاهدة ارسالات التلفزيونية اليهم حتى ولو اضطروا بها ، لا شيء له ، وسائل ترفيه عليهم اليوم . اما نحن فسنكون بامكاننا استهلاك التلفزيون على مدى ٢٤ ساعة وحمل الوقت الضروري لنسل داخل دورنا بمتابعة كيف يسهر العرب فتصل الليل بالنهار وظهره .

سيعجب من يعجب لان هذه الاسطورة على الاقل لانه ليس واقعا بعد وان كان التقدم نحو هذا النمو مسألة زمن . ولنكتف بالتلفزيون العربي ولنحدد من مجال اهتمامنا بهذا الارسال الرسمي ، لانه ليس موضوع نقاش لا من حيث الكم ولا من حيث النوع والتركيز لاحتوائه على الابداع ، الذي يقدمه العاملون لصالحه التلفزيون من برامج تحدى العقل والقلب والروح كما سيجري او تختارون لهذه الملايين التي هي امة العرب بخلاف ما يقوله الاستاذ يوسف الخطيب كملك لوحي شاهد ومن يحب هوى الملايين ليست امة العرب

ان ما تقدمه وسائل الاعلام للجمهور يعكس الموقف الخاص للعاملين في هذا القطاع من القضايا



الصراع الوحش ووهم السوق

الانتاج التليفزيوني العربي

يسعى الى سحق [illegible] الطبيعة [illegible]

ان مسرح العمل الفني [illegible] المؤثرين [illegible] في [illegible] الاول يفقد العمل علاقته [illegible] ومضمونه الانساني الاصيل ويجعله نسيجا مصطنعا [illegible] ، والمؤثر الثاني يفقده الابعاد الفنية الاجتماعية والانسانية العميقة.

واذا كان انعكاس القيمة [illegible] والتابع به للاعمال التي تحقق اهداف [illegible] بصورة مباشرة وبطرق مصطنعة يظهر بوضوح فانه ليس كذلك بالنسبة للاعمال التي تنحو باتجاه التسلية والكسب التجاري.

[illegible] ملامح هذه [illegible]

[illegible]

[illegible] العربي [illegible] في [illegible] الزوج والطلاق [illegible] بين الابناء والآباء [illegible] العربي [illegible] في [illegible] او [illegible] او كبيرا ، امرأة او رجلا [illegible] في احد الادوار [illegible]

وبالتالي فان العمل الفني [illegible] الى [illegible] النموذج [illegible] الى [illegible] النموذج [illegible] نموذج [illegible]

ان هذا النموذج [illegible] العربية [illegible] الاشكال [illegible] او [illegible] هذه الاشكال [illegible] كل [illegible]

ان الطابع [illegible] شكل [illegible] في معظم الاحيان [illegible] من الافراد ، ولكل فرد حياته [illegible] في

[illegible] من حياة الاخرين [illegible] بطريقته الخاصة [illegible] الى الاشياء [illegible] مع الناس [illegible] من حوله [illegible] من الناس [illegible] في الشكل في حياة [illegible] التي [illegible] التفكير في [illegible] الفرد او [illegible] كل فرد [illegible] والتي [illegible] لكل فرد [illegible] من الناس

ومن جهة اخرى [illegible] التي [illegible] كل فرد [illegible] التي [illegible] الاشكال [illegible] في حياته

ان الاشكال الظاهرية [illegible] في [illegible] وهل هناك [illegible] في [illegible] التي [illegible] من الناس لا يمكن [illegible] في [illegible] ولا في الشكل [illegible] التي [illegible] في [illegible] على [illegible] الانسان [illegible] في الشكل [illegible] لا [illegible] والاساليب [illegible]

[illegible]

[illegible] الاعمال الفنية [illegible] العربية [illegible] كل موقف [illegible] في كل موقف [illegible] كل موقف [illegible]

• الأمانة الواقعية • أو مجرد استجابة • تخاريف • للوعي السطحي للمشاهدين وإرضاء لأحاسيسهم الجانبية

إن [illegible] التي [illegible] من التعبير بحرية الحكم من شروط [illegible] ذلك أن [illegible] من البعد الاجتماعي ـ التدريج [illegible] حتى [illegible] الذاتي ـ النفسي ، وبكلمة أصح ، من التفاعل والتأثير المتبادل بين الفردي والاجتماعي [illegible] العام والخاص . فلا يوجد خاص مجرد من العام ولا يوجد عام مجرد من خاص [illegible] من الآخر [illegible] [illegible]

[illegible]

[illegible]

إن [illegible] الثقافة [illegible] [illegible] لا يمكن [illegible] [illegible]

[illegible]

إن أخطر الأسلحة المعروفة اليوم [illegible] هو طاقة [illegible] ، ولا تستطيع [illegible] دائرة تأثيرها ، فذلك لأن [illegible] يكون [illegible] وسائل الإعلام [illegible]

[illegible] ، [illegible] داخل النفس الإنسانية لكي تخرج [illegible]

الإعلام في بناء الذات على أسس غريبة جديدة ، وعندها يصبح مطيه للقوى [illegible] أو الروح التجارية التي [illegible] الأمة في يد المصالح الخاصة ، [illegible] الطاقات الإيجابية [illegible] الإنسان وسلبه إرادته [illegible] على [illegible] التخلف عند ذلك يصبح المجتمع في حالة [illegible] ولا [illegible] في [illegible] أي سلاح ، لا [illegible] ولا حتى [illegible]

[illegible] أن [illegible] رئيس الوزراء البريطاني [illegible] كتب [illegible] من [illegible] المسؤولين في دولته لكي [illegible] على [illegible] البلاد [illegible] مسؤولين عن [illegible] عن [illegible] على أفضل ما يكون [illegible] للسؤال عن أي شيء [illegible]

ويتحدث الأمريكيون الآن [illegible] سلاح [illegible] يحافظ على [illegible] ولا يقتل إلا الأحياء [illegible] القنبلة النيوترونية . ويصفه الروس بالسلاح الرأسمالي لأنه يحرص على [illegible] من [illegible] كأحد وسائل [illegible] بشكل خاص ، وجميع وسائل وأدوات [illegible] الأخرى بشكل عام . يمكن [illegible] السلاح [illegible] داخل الإنسان نفسه ، إذ إنه يحافظ على [illegible] ولا [illegible] الأعضاء [illegible] حتى [illegible] عليه [illegible] الناس في الداخل [illegible] والأسلحة [illegible] [illegible] تصلح لجميع الاستخدامات [illegible]

[illegible] إلى [illegible] وهي أمر [illegible] العربية في مطلع هذا القرن [illegible] الوعي الآخر من قبل [illegible] العرب [illegible] الداخل والخارج [illegible] حتى [illegible] الوعي [illegible] في الظهور قبل أكثر من قرن في [illegible] العربي [illegible] اليوم [illegible] الوعي الآخر [illegible] أم [illegible] من الخارج ؟ [illegible]

[illegible] ■ ■

د . [illegible]
معهد عربي للتخطيط بالكويت

حوار مع كتاب « الفريضة الغائبة »

الاسلام والسيف !

بقلم : الدكتور محمد عمارة

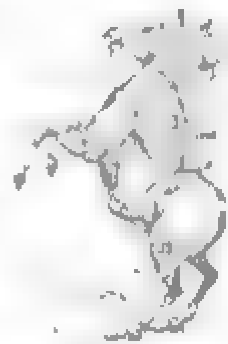
[illegible]

فرج ، المتهم الخامس في قضية اغتيال الرئيس السابق انور السادات ... واحد الذين حكم عليهم بالاعدام

وبمقاييس « المستوى العلمي » ... او « في الكتابة والتأليف » فقد لا يرتفع [illegible] لابد [illegible] تعجب ، (١)

[illegible]

التي يطرحها هذا الكتاب



ان الفكرة المحورية التي تحتمل كل صفحات هذا الكتاب الصغير عن فريضة الجهاد الاسلامي ... هي الفريضة الغائبة ، والتي يجب على المسلمين ان هم حاولوا ... لأن ... الجهاد المفروضة هو ضد الأعداء الأقربين من الكفار ، الذين هم « حكام العصر » ، الذين يحكمون بلاد المسلمين ؟ ... تلك هي الفكرة المحورية في [illegible]

والذي يتعين ملاحظته الأولى من هذه الفكرة ، شمل « الجهاد » ، يكاد الكتاب ان يعني مفهوما يقصر معنى « الجهاد » على « القتال » ، حتى ليوشك ان يعود ان « الجهاد » هو « القتال » فقط ... وفي هذا العصر ، بل والقصر ... معنى « الجهاد » ، كما حدد في فكره

الاسلامي على امتداد تاريخه واختلاف تياراته الفكرية ... فقد اجمع اعلام الفكر الاسلامي على ان « جهاد » لغة ... يعني « استفراغ الوسع وبذل الجهد في مدافعة الاعداء » ... على صعيد في الميادين التي يجب فيها الاستفراغ وسعه وجهده ، ويشرع واختلاف في توجيه هؤلاء الاعداء ... من الفكر ، او الكتب التي ... من الميادين المخصصة للقتال ... ومن الاعداء الظاهرين ... الى مجاهدة النفس ... الى مغالبة وسوسة الشياطين ... كلها ميادين لالوان وانواع من « الجهاد » ... وكذلك معنى « الجهاد » شرعا ، يتصرف الى ما هو اعم من ... [illegible] ليشمل كل سبل « الجهاد » في ... ومن هنا يتصرف الى القتال فانه يختص

---

(١) [illegible] (القاهرة سنة ١٩٣٩ م)

بقتال ، من لا يعد هو من الكفر ... »

هل جاءهم النبي بالذبح ؟

[illegible] الجهاد [illegible] والقتال [illegible] كتاب الترجمة [illegible] الإسلام قد انتشر بالسيف [illegible] الكفار التي أوردتها هذا الكتاب ، أو النصوص التي [illegible]

● إن من أهم ما يورده الكتاب حديثا منسوبا إلى الرسول صلى الله عليه وسلم ، وموجها إلى قريش ، وهو [illegible] في مرحلة الاستضعاف : « لقد جئتكم بالذبح » [illegible] والكتاب لا يخرج هذا الحديث [illegible] البخاري ومسلم [illegible] وأبو داود ، والدارمي [illegible] وابن ماجه [illegible]

[illegible]

● وفي ص ٢٧ ، ٢٨ يتحدث كتاب الترجمة [illegible] السيف [illegible] المشركين [illegible]

[illegible]

حكم [illegible] المشركين [illegible] الكتاب [illegible]

[illegible] وفي ص ٢٨ [illegible] الكتاب [illegible] السيف [illegible]

[illegible] أهل الكتاب [illegible] البقرة ١٠٨ ، ١٠٩ [illegible]

المفهوم الحقيقي للجهاد

ثم [illegible] الإسلام [illegible] وجهاد [illegible]

[illegible] ثلاث عشرة سنة في [illegible] الاستضعاف [illegible] الصلاة [illegible] مكة [illegible]

[illegible] ٣٣ ، ٣٥ .

---

(٢) [illegible]

(٣) [illegible]

(٤) [illegible]

وحتى بالمدينة المنورة ، بعد الهجرة ، وقيام الدولة الاسلامية ، وحتى من النصر ، كانت ايات القرآن الكريم تؤكد على « جهاد » غير القتال في الصراع بين مؤمنين ومشركين . فلقد اصبح للاسلام كيان متميز واتخذ هذا الكيان نصيبه من تثبيت حلا حرب على لاهله فيه حرية الدعوة الى الدين بجميع ... غير عدد شامخ ، ورغم انتهاء مرحلة « الاستضعاف » بالنسبة للمسلمين ، نجد الله سبحانه يوحي الى رسوله بقوله « واصبر على ما يقولون واهجرهم هجرا جميلا وذرني والمكذبين اولي النعمة ومهلهم قليلا » (المزمل ١٠ - ١١) وحتى عندما نكث اليهود بالرسول ... من خلفهم القريظة والنضير وبني قينقاع العهود وخانوه ... كان الوحي ينزل من السماء يقول « فبما نقضهم ميثاقهم لعناهم وجعلنا قلوبهم قاسية يحرفون الكلم عن مواضعه ونسوا حظا مما ذكروا به ولا تزال تطلع على خائنة منهم الا قليلا منهم فاعف عنهم واصفح ان الله يحب المحسنين » (المائدة ١٣)

لكن الهجرة ... ولقد انتهى دور « الاستضعاف » ، قد صاحبها تطور هام في ادوات الصراع ، فالقتال ... من الله سبحانه للمسلمين ضد اعداء الدين حتى ... فيها ، وبالمدينة التي هاجروا باتجاهها قد اصبح بالامكان ان يتجاوزوا ذلك الى صفحة اخرى يجاهدون فيها ... « بالصبر » و« الصفح » و« الهجر الجميل » ، ومن ثم فلقد أحل الله هذا اللون من الصراع ضد اعدائهم ، مشددين عليه ... في سبيل الحق من خلف الاموات ... وعندما كان الرسول ، صلى الله عليه وسلم ، مهاجرا من مكة الى المدينة ، نزل الوحي باذن يتحدث عن دور « الصراع » في انتصار الحق على الباطل ، وعن المظلومين الذين اخرجهم المشركون من ديارهم ... المؤمنين في هذه الجهاد : « ان الله يدافع عن الذين امنوا ان الله لا يحب كل خوان كفور . أذن للذين يقاتلون بانهم ظلموا وان الله على نصرهم لقدير . الذين اخرجوا من ديارهم بغير حق الا ان يقولوا ربنا الله ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيرا ولينصرن الله من ينصره ، ان الله لقوي عزيز » (الحج ٣٨ - ٤٠)

وقال المفسرون عن هذه الآيات ، التي صاحب نزولها ثمة حدث الهجرة ... انها اول ما نزل للمسلمين « الاذن » في القتال ... وان كان للصبر في حينه ، وللصفح والتكليف لا يجد به اكثر من الاذن والتوجيه الى « الصراع » ضد الاعداء ، لو كانت ادوات هذا الصراع ، وان كان مكانها من ادوات « القتال » .

ولقد بين السنة الاولى من الهجرة والسنة السابعة ، التي اعقبت صلح الحديبية والتي تمت فيها « عمرة القضاء » ، في هذه السنوات السبع شهد المسلمون أكثر من عشرين غزوة ، مارسوا القتال في عدد منها ... ومع ذلك ، فلقد ظل قائما هذا ... طوال هذه السنوات ... محكوما بالاذن الالهي للمظلومين في ان يستخدموا ادوات « الصراع » القتالية في ردع الظالمين الذين اخرجوهم من ديارهم

حتى كانت السنة السادسة من الهجرة ... وخرج المسلمون بقيادة الرسول من المدينة قاصدين مكة لاداء عمرة القضاء ... وبعد صلح الحديبية الذي أبرمه الرسول مع قريش الى ديارهم ... وحتى المسلمون خشية من غدر المشركين بهم عند ادائهم مناسك العمرة ... فهم سيدخلون مكة معتمرين ... وليس معهم من السلاح سوى سلاح المسافر ... الى الاشهر الحرم التي لا يحل فيها للمسلمين القتال ، والمكان هو الحرم الامن الذي لا يجوز فيه قتال ... من الخشية من غدر المشركين وعدوانهم على المسلمين ... في هذه الظروف ، ولهذه المكان وهذه الملابسات ؟

قتال من نقضوا العهود

وامام خشية المسلمين عدوان المشركين ونقضهم عهد الحديبية ... وحي الله بالاذن بهذا « القتال » ، بل ان الامر بـ « القتال » ، ان نقض المشركون عهدهم ... قتال عدوان المشركين ، حتى ولو كان هذا العدوان في الشهر الحرام والبيت الحرام : « وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا ان الله لا يحب المعتدين . واقتلوهم حيث ثقفتموهم واخرجوهم من حيث اخرجوكم والفتنة اشد من القتل ، ولا تقاتلوهم عند المسجد الحرام حتى يقاتلوكم فيه فان قاتلوكم فاقتلوهم ، كذلك جزاء الكافرين . فان انتهوا فان الله غفور رحيم . وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين لله فان انتهوا فلا عدوان الا على الظالمين . الشهر الحرام بالشهر الحرام والحرمات قصاص فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم واتقوا الله واعلموا ان الله مع المتقين » - (البقرة ١٩٠ - ١٩٤)

... امام عدوان المشركين ... ونقضهم العهد واستحلالهم حرمة الشهر الحرام والبيت الحرام ... قتال عن المؤمنين قتال الذين اخرجوهم من ديارهم ، واجتهدوا في فتنتهم عن دينهم ، دون تحرج من « حرمات » ... ذلك ان « الحرمات قصاص » . وفي

القصاص حياة لأولي الألباب! لقد كان ذلك، ولكنا، وهو لم يوضع في التطبيق. فلقد تمت الهجرة دون ثأر [illegible]

بل وأكثر من ذلك... فلنا عندما نقرأ آيات «القتال» في سورة «براءة» ... «التوبة»، تلك التي يحسب البعض أنها [illegible]

عليه «هذا السيف» من «البسملة»، حتى لا تفتتح بذكر «الرحمن الرحيم»؟! حتى آيات القتال في هذه السورة، والمشهورة إحداها باسم «السيف» ... فإنها تأمر المسلمين بقتال من نقض العهد وغدر بالمواثيق، دون الذين استقاموا على عهدهم، رغم أنهم مشركون؟! فهي تشريع [illegible]، حتى يعود المهاجرون الذين أخرجوا من ديارهم إلى تلك الديار، وحتى ينال الناكثون للعهود ما يستحقون من جزاء وتأديب... وحتى تأمن الدعوة الإسلامية غدر هؤلاء الناكثين... إنها إذن [illegible] مشروع لا علاقة له [illegible] «العدوان» ولا يشمل الذين لم يحاربوا «القتال»:

«براءة من الله ورسوله إلى الذين عاهدتم من المشركين. فسيحوا في الأرض أربعة أشهر واعلموا أنكم غير معجزي الله وأن الله مخزي الكافرين. وأذان من الله ورسوله إلى الناس يوم الحج الأكبر أن الله بريء من المشركين ورسوله فإن تبتم فهو خير لكم وإن توليتم فاعلموا أنكم غير معجزي الله وبشر الذين كفروا بعذاب أليم. إلا الذين [illegible] عليكم أحدا فأتموا إليهم عهدهم إلى مدتهم، إن الله يحب المتقين. فإذا انسلخ الأشهر الحرم فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وخذوهم واحصروهم واقعدوا لهم كل مرصد فإن تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فخلوا سبيلهم، إن الله غفور رحيم. وإن أحد من المشركين استجارك فأجره حتى يسمع كلام الله ثم أبلغه مأمنه، ذلك بأنهم قوم لا يعلمون. كيف يكون للمشركين عهد عند الله وعند رسوله إلا الذين عاهدتم عند المسجد الحرام فما استقاموا [illegible] من بعد عهدهم وطعنوا في دينكم فقاتلوا أئمة الكفر [illegible] أيمانهم وهموا بإخراج الرسول وهم بدأوكم أول مرة، أتخشونهم فالله أحق أن تخشوه إن كنتم مؤمنين. قاتلوهم يعذبهم الله بأيديكم ويخزهم وينصركم عليهم ويشف صدور قوم مؤمنين. ويذهب غيظ قلوبهم ويتوب الله على من يشاء، والله عليم حكيم» (التوبة ١ ـ ٧، ١٢ ـ ١٥).

آية السيف في المشركين

ورغم أن المناسبة كانت محاطة ببعض الظروف السياسية فتح المسلمين لمكة، وهو الفتح الذي مثل «عودة» المهاجرين إلى الوطن الذي «أخرجوا» منه قسرا وظلما وعدوانا... ورغم ما يمثله هذا «الفتح» من شرط ضروري لتأمين الدعوة الإسلامية وضمان حرية دعاتها في [illegible] تحريرها وانفصالها عن الدولة المشركة المحاربة المعادية للدين الجديد... رغم كل ذلك فلقد ظل الأمر الإلهي بالقتال، في سورة التوبة، وفي آية السيف، [illegible]

لمقاتلين الناكثين للعهود! [illegible] ولم يكن [illegible] للأمر الحربي [illegible] حتى [illegible] الفتح... فلم يكن القتال الإسلامي عدوانا من الإسلام ولا للمسلمين... وإنما كان سبيلا لكسر الطوق المضروب على المستضعفين الذين يئنون تحت وطأة المشركين:

«وما لكم لا تقاتلون في سبيل الله والمستضعفين من الرجال والنساء والولدان الذين يقولون ربنا أخرجنا من هذه القرية الظالم أهلها» ـ «والمراد بها مكة قبل الفتح» ـ «واجعل لنا من لدنك وليا واجعل لنا من لدنك نصيرا. الذين آمنوا يقاتلون في سبيل الله والذين كفروا يقاتلون في سبيل الطاغوت فقاتلوا أولياء الشيطان، إن كيد الشيطان كان ضعيفا» (النساء: ٧٥ ـ ٧٦).

فهو قتال في سبيل الله، ولتحرير المستضعفين، [illegible] به المسلمون المهاجرون الذين [illegible] العدوان والعدو [illegible] والظلم ومجاوزة الحدود من قبل المشركين.

ذلك أن العلاقة [illegible] مقطوعة بين «الإيمان» وبين «الإكراه»... والقتال [illegible] ومن ثم [illegible] منبتة ومقطوعة بين «القتال» وبين انتشار الإسلام.

ثم إن «آية السيف» إنما نزلت في «المشركين»، المشركين الذين نقضوا العهد وفتنوا المسلمين عن دينهم ـ والفتنة أشد من القتل ـ وأخرجوهم من ديارهم، و [illegible]

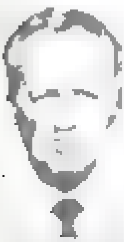
[illegible]

«المشركين» للتشريع للقتال «حكم العصر» الذين يحكمون اليوم في عالم الإسلام.

وتبقى القضية الأخطر، في هذا الكتاب، حديث مستقل، نعرض فيه مع هذا الشباب لنطرح حوارا موضوعيا يدور بحثه: الحوار في الإسلام؟ ■■

أقوال معاصرة











العجوز والجامعة

والاهل يستطيعون صحبته لو ارادوا ولكنه سعيد بوحدته سعيد بالانتقال من قطر الى قطر كأنه صوفي سائح قديم مع ان بيوره اوليته لها الصالحين رواياً الاوليه عنده ايابصات العربية قل اسمه درويش ماضي هكذا يبحر ولكن عنه . لو اراد - صهيره الصيرفي وابائه الدلوماسي ، وواعه الكلاس ، وعنف المحارب

وصفه احد اصدقائه القريبين فقال
- عنده القدرة التي يستطيع بها ان يقنع الشعب لينزل جميعه في العاصمه ليشهد قطر
وسمعه صاحب وقحنه

(٢)

سألته مرة اود ان اعرف سر حبك الشعر وبكل هذا الابداع والاحساس مع تقدم السن وجهنا هكذا
وانتقل للنظر الى من وراء منظاره السميك بحسب الصحفي وقال بصوته العميق ومراسه المعتاد ليريد من بالون الكلام كأنا بحبه في ادنى كتب كتبه

- فهم حسير لعنوان
قلت في نفسه اي عنوان
قال عنوان الانديه الماضي !!
قلت بالنسبة لي ؟
قال عنوان سيل
قلت عنوان سيل ؟
قال نعم
وبالمناسبة اللفظ العربي مكتوب امرك !

قالها وهو ينحني الى الامام قليلاً ، يراسه ذي الشعر القطني وقد غطى وجهه التجاعيد كانت ترحمه رابطه على سطح ماء هادئه او مطرقة متحوره ساكنه على قطبيه يختلف وابتسم كي يقتل حيرة على برهه سطرتج ثقله عليه ويسطر سطر ارة

الابتسامه معلقه على شفتيه ونظره التحدي اللامعه في عينيه
ظلت النظر اليه ورسب الصمت يكاد ان يتجسم
ثم تابع قوله
مثلاً منظر مني " أجلس في القاهرة في شرفة فندق « سميراميس » أو شبرد ، انتظر وصوله وهو يطلع من

النيل ? اجلس في حديقة فندق « هيلتون » انتظره وهو يأتي من وراء الاهرامات ? في اخر الامر سينتصر هو المنتصر دائماً . هذا هو الحوار الدائم بين الحياة والموت احياناً - وبالنسبة لي - أتخيله كما يلي

يقترب موعد الرحيل ويسأل « صاحبي » عني اين هو
يقولون في الكويت - مثلاً - يحاول التأكد ، فيقولون له ذهب الى السعودية فيسأل عني هناك فيقولون كان هنا وذهب الى اليمن ويحرك حسنه، فيقولون له عاد الى السعودية فيسأل ، فيقولون عنده فرصة سياحة في عمان ، او في الامارات

ويتابع حديثه قائلاً
عندي ان هذه الموت يحسره الارواح الغاضبة ، السعيده بالاستقلال في ارض الله اما الارواح الخامده الجالسة في شرفات الفنادق او على كرسي « قهوة النسر » و « قهوة الحالية » - وهي المقاهي المفضلة لاربابي تكتسب وتلتهمني بالضحك - فلا مجال لها في صالحي ولا حصر ، لا عند ملك الموت

عن صحب ترحم ان يأتي موت مفاجئ يأتي والا كتب او يتحسر او اتامل من يطلبه سيكون من العهد

ما ظفر في النهاية ولكني سيهزمني الا حسر سيهزمه حتى مع الموت اليس جميلاً ان يموت والله يلبس كالسحرة الخفيفة يتسع الظل وهو الثياب لوحدها حتى مع موتها ولكن هل هي حقاً خسارة ؟ لا ابني اجمع كل يوم شيء حياتي عملاً وانتاجاً هو حب ورغبة الى اخر لحظة في الحياة واصبر معي في المحي ليست هذه خسارة هي كسب حقيقي لي ونفسي

ثم يعود الى نامله مستحركاً
لا حساب للمكان والزمان عند الموت ان يسأل الموت عني ولن يستقل وراني انه يعرف دائماً زماني ومكاني حساب الزمان والمكان والانتقال والبحث من امرنا نحن الذين يصدق علينا قانون حرث والحياد انما هو فيستوي عنده القريب والبعيد والامس والغد

بهذا الفهم يصبح الموت صديقاً مجرداً تذكره

سفر ، من حياة الى حياة . امر تقل من جامعة الكتب الى جامعة الأخرى جامعة رحبة ، لا تعرف الكتب للاختبار والصراعات . عرضها السموات والارض

فلسفة . اهم درس في فلسفة الموت والحياة

قال محدثا على طريقة اهل التعريس والحوار حتى مع الموت والحياة : الصحور احيانا في قصبة الجامعة والمجتمع والموت رحلة واحدة ، في العلم انت تكتسب ذاتك مزيدا من الفهم ، وحسن اختيار بين البدائل المتاحة ، وحسن تقبل لما تاتي به الايام ، وصياغة افضل تصحيحا . كان حديثي معك عن الموت ، كانه شخص احاوره ، ولكنه من عند الله غير مقدور . هذه حسي تجربة بسيطة ، لا اكثر ، بسيط الفقد بين العلم والحياة ، وبين الموت والحياة

والآن ، فلندع حديث فلسفته وبحثه في احدى رحلاته واستشهاده

(٣)

حلقة الاقدار الى ضاحية غربية حول الجبال ، ونظر لاخوه في الجامعة بعضهم الى بعض

من يقدر هذا الصحور على حمل مسؤولية المحاضرات والرحلات والمشاركة في البحوث والادارة . هذا يأتي من جامعات الاخرى ؟ واي طريق دفع هذه السفن الى شواطئنا وعليه هذا الملاح الصحور ؟

في الايام وهو يحمل حقيبته في صمود ، لا عيب ، لا متكبر ، لا يرد على طيب ، ميز يري ، ويحمل عجب ، ومستويات بلوغه ، ويحمل اليه اصدقاء من آرائهم فيه

رق مرة يقول لرجل مسئول ، وهو ينظر الى جبال حول العاصمة

احب ان ازور هذه الجبال ، هذه ارضك ، وانت بها ادري ، هل تصحبني صحبتك ؟

ويرجع شاب برفقته يعرف فيه الصحور جودة المرتقى ويعود بعده الى اهله ، راضيا من الصحبة بالايات

وجاء اليوم

معرفة الصحور بالجبال وحبه لها قديم ، وبالطول مد امضى في صحاري وجبال مصر والنوبة والسودان ، وها هو الآن في جبال الجزيرة العربية

ارتدى ملابس المناسبة ، انتعل حذاء وجوربا ، ووضع على راسه غطاء يصلح للحر والبرد ، يمسك عصا متوكا عليها ، ومن عنقه يتدلى منظار مكبر ، وعلى كتفه كيس جمع به طعام قليل وماء ، ومعه شيء لا يعرفه ، ولا يحمو لناظر ، هو الارادة المتيقنة لقلاعه الراسخة ، والرب لطريق

وانطلق ، علا الصخر هواء ، تلت حديث العهد بالسماء ، والجبال حولها مرج متجمد في بحر الوعورة . يجيلان النظر في حقل واسع المدى ، صامت الصخر ، صامت الاسماء

ومضى الوقت ، وبينما الجسم في الاستمتاع الصامت ، ادراك من عضلات الساقين ، الركبتين والفخذين ، الصعود اللفظي ، سرعة التنفس ، وصلا الى الصحور بسرعة

وتمضي دقائق ، يتخلل النظر كانه اشعة كاشفة ، يحاول كل منهما ان يسير بها فوق صاحبه ، دون ان يحس ، ويرفع الصحور راسه كالنسر يستعد لتحليق جديد ، قائلا لصاحبه الشاب

لنتابع الصعود ، ما اجمل المنظر ، فرصة ان نشهد معك هذه الجبال وانت بها خبير ، معانك من يكون الجبال قريبة ، فلنصعد لذا شئنا الرياضة والتامل ، واليه من عندك بها

...

ويوالي السير والوقوف

تعب الشاب اولا ، ثم تحامل ، ثم ضاق صدره حرجا ، ثم اعترض

ـ يكفي هذا اليوم !!

ويقول الصحور بحب

ـ يوم جميل ، فرصة من تحقيقه في الجبل

ويسبقه خطوات ، ويقف على ربوة ، كانه على منصة المحاضرات في الجامعة ، ويقول لصاحبه

ـ هيا نقفه

شرطا بينهما تجمع بين التحدي والحب والصابر وشهرة الاستمرار ، ويبسط كفيه يدعوه بها الى الصعود ، كانما يشير الى ولده عندما شجعه على السير

...

...

ثم يتوقف الشاب ، وقد احتج كيانه كله ، وتناقصت عزيمته ، واستنفذ طاقة انه ، وتثاقل جفنه ، ويستند الى صخرة ، منطلقا الى طريق العودة

...

[illegible]

واستطاعت [illegible] أن [illegible] على الأطراف [illegible]

[illegible]

وكل هذا حسن

[illegible]

في [illegible] العربية المعاصرة [illegible]

[illegible]

[illegible]

قال [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] عبد العزيز [illegible]

العاطل أم المستغل ؟

بقلم : الدكتور جلال أمين

... بمجتمعات الرخاء ، مما يجعل هذا الاعتقاد الشائع محل نظر

ولنبدأ أولا بالتساؤل عن معنى الاستغلال ونحاول أن نقدم له تعريفا واسعا لا ينحصر تطبيقه على المراحل الأولى لنشأة النظام الرأسمالي التي ظهر فيها المفهوم الاشتراكي الشائع عن الاستغلال، بل قد يسع مختلف صور الاستغلال عبر التاريخ. فنقول إن الاستغلال يتمثل في حصول شخص على جزء من الفائض الاقتصادي لسلعة أو خدمة استنادا إلى قوة أو سلطة لا يعترف بها المجتمع في مرحلة تاريخية معينة مشروعة من الناحية الأخلاقية. فإذا طبقنا هذا التعريف فإننا نقول مثلا إن حصول طبقة الكهان — في عصور الفراعنة — على نصيب من الناتج دون أن يساهموا في العملية الإنتاجية لم يكن يعتبر إذ ذاك نوعا من أنواع الاستغلال حينما كان يشيع الاعتقاد بين هذه الطبقة نوعا من المعرفة والقدرة على السيطرة على القوى الطبيعية لا يحوزها الفرد العادي ولكنه قد يعتبر كذلك في عصر آخر أو في ظل مجموعة أخرى من القيم لا تعترف لهذه الطبقة بحق أو سلطة عليها هذه القيم. كذلك فقد نميل الآن إلى اعتبار كل من حصول مالك الأرض أو الإقطاعي نوعا من الاستغلال وإن لم يكن يعتبر كذلك في مرحلة تاريخية معينة على أساس أن احتكار مالك الأرض أو السيد الإقطاعي كما يتمتع به السيد أو الإقطاعي كان يستند إلى قوة مادية أو سياسية لا تعتبر في نظرنا الآن مبررة أو مشروعة من الناحية الأخلاقية.

وقد ركز اشتراكيو القرن التاسع عشر على الملكية الخاصة لوسائل الإنتاج باعتبارها المصدر الأساسي للاستغلال. وهو موقف يتسع له أيضا التعريف المتقدم، على أساس أن حصول الرأسمالي على جزء من الناتج يستند إلى قوته الاقتصادية المستمدة من نظام قانوني ومؤسسي معين اعتبره الاشتراكيون غير مبرر وغير مشروع



[illegible]

... عن ... يجب حلا ... [illegible]

الإطلاق. ويذهب إلى أن ... [illegible]

أن نقص بيع من السلع قد يغرق في قيمته ما يحصل عليه العامل منه من أجر، ويذهب الصيرفي إلى الرأسمالي. فمن وجه حق في صورة ربح أو فائض له.

ولكنك تعرف جيداً أن الربح ليس إلا الفارق بين ثمن السلعة والسعر الذي تباع به. فإذا كنت مالكاً لمشروع فليس أمامك لزيادة ربحك إلا الضغط لتقاضي

وعلى الأخص أجور العمال، أو رفع السعر. فإذا كان الضحية الأولى في الاتجاه الأول تخفيض الأجور هو العامل، فإن ضحية رفع السعر هو المستهلك. ونحن نريد أن نطرحه في هذا المقال هو أنه طرأ إبان هذا القرن ... طرأ من التطورات ما سبق من فرض الاتجاه إلى السبيل الأول وزاد من أهمية السبيل الآخر، بحيث يميل إلى الاعتقاد بأن الضحية الأولى للاستغلال في المجتمع الحديث قد أصبح هو المستهلك، وأن استغلال العامل وإن لم يختف بأي حال من الأحوال فإنه يميل أكثر فأكثر إلى أن يصبح مجرد صورة ثانوية من صور الاستغلال.

ذلك أنه عندما كان يكتب الاشتراكيون الأولون في النصف الأول من القرن الماضي كان معظم ما ينتج المجتمع ما زال يتكون في الأساس من سلع الغذاء الضرورية والسلع الصناعية الأساسية. وهي سلع تتميز بدرجة عالية من التجانس والتشابه بين وحدات السلعة الواحدة. كانت قدرة المنتج في ذلك الوقت على خلق السلع الكمالية [illegible] محدودة للغاية. ولكن نمط الإنتاج الذي [illegible] المستهلكون اليوم [illegible] لا يزال هو النمط [illegible] المستهلك لكي يجد إلى جانب كل [illegible] عدداً من السلع الأخرى التي [illegible] في كل هذا [illegible] نمط من الإنتاج كانت قدرة المنتج على استغلال المستهلك محدودة للغاية. وكانت [illegible] الاستغلال على استغلال العامل [illegible] الأمر إلى

[illegible]

على أنه مع تغير نمط المجتمع [illegible] أنتج من السلع الكمالية [illegible]

[illegible] في إنتاج سلع تلبي حاجات ثانوية أو حتى حاجات مرهفة لدى المستهلك، ازدادت قدرة المنتج على [illegible] مركز احتكاري لسلعته. إذ أصبح ينتج سلعة [illegible] لا ينتجها سواه. وزادت قدرته على إيهام المستهلك بأن [illegible] سلعته من خصائص فريدة وساعده على ذلك التقدم المتواصل في وسائل الإعلان وترويج السلع وطرق التأثير على المستهلك. الأمر الذي سمح له بأن يتقاضى من المستهلك ثمناً لا يعكس النفقة الحقيقية للسلعة ولا المنفعة الحقيقية التي يحصل عليها من استهلاكها. وهكذا بينما كان كثير من الكتاب الاشتراكيين في القرن الماضي يستحضرون بعقولهم صورة الاستغلال ببيع السلعة بأعلى من قيمتها، أي بأعلى من قيمة العمل المبذول فيها، أصبحت هذه هي القاعدة وصار ذلك هو

[illegible]

واستغلال الدولة المحتكرة

[illegible]

[illegible]

من اجل تمويل التصنيع

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

وإذا كان نظام التعليم في ظل الاستقلال القديم يستهدف أساسا تخريج مهنيين أو متخصصين أكفاء في عمليات الإنتاج، فإن نظام التعليم يتحول الآن، أكثر فأكثر، إلى نظام وظيفته تخريج «المستهلك الكفء»، يتطلع إلى كل ما يتطلع إليه المجتمع بأسره. إنه لا يجيد العمل ولكنه يجيد الاستهلاك والتمتع بالحياة. فإذا بالمدرسة تصبح أقرب إلى الملهى، وبمحطة التلفزيون، وتشجيع أكثر المواد الدراسية هوايات باسم «تنمية الشخصية»، وتقبل أن تقوم بوظيفة الإعلان عن السلع التي تبحث عن مستهلكين جدد، وتوزع على طلبتها الجوائز التي منحتها للمدرسة مجانا من المنتجين.

كان أرباب المشروعات في الماضي، إذا أرادوا زيادة أرباحهم، يلجأون إلى مختلف الأساليب لرفع إنتاجية عمالهم، ولو أدى ذلك إلى السماح باستماعهم إلى الموسيقى أثناء تأديتهم لعملهم، أو التوسع في الخدمات الاجتماعية المقدمة إليهم كإقامة ملاعب أو حدائق للترفيه لهم ولأطفالهم. أما الآن فقد تحول نظر أرباب المشروعات إلى تربية جمهور جديد من المستهلكين. لقد تركوا المصانع، حيث يوجد العمال، إلى الشوارع والمقاهي والنوادي، بل واقتحموا على المستهلك داره عن طريق الإذاعة والتلفزيون. فإذا بشركات السجائر تمول المباريات الرياضية، وشركات السيارات تمول برامج ثقافية أو ترفيهية، وتوزع الأقلام، والولاعات والنظارات والشماسي المجانية، وسوف يجيء يوم قليل تبني المدارس ودور السينما والكنائس شرط أن تحفر اسمها على الأبواب أو يذكر اسمها في الخطب.

دخول بلا إنتاج

لا عجب إذا أن نجد عددا متزايدا من الناس قد أصبحوا يحصلون على دخول لا تتناسب على الإطلاق مع ما يساهمون به من إنتاج. فلم يكن الحظ هو حظ القطاع الضخم من العاملين، لكي لا نستخلص هذه الظاهرة على التعميم. إنما نحن هنا بصدد ظاهرة عكسية تماما: دخول لا يقابلها إنتاج، بدلا من إنتاج لا يقابله الحصول على دخل، دون أن يقتصر صاحب الدخل الكبير على طبقة أرباب المشروعات. فوظيفته هي أن ينفق أسرع ما يحول من الدخل إلى المستهلك. وأصبحت ثمة وظيفة «منتجة» للدعاية، ولو لم تنتج شيئا على الإطلاق. إذا ثبت أنك «مستهلك كفء»، كأن تظهر مثلا أنك رجل «عصري» تجيد الحديث في الحفلات وتحسن اختيار ملابسك وطعامك وتنطق بالكلمة المناسبة في المجتمع المناسب، وتعرف أكثر من لغة، ولا تستحي باستمرار من نفسك ما تصل إليه مكانتك، لا يعمر المزيد من الاستهلاك، وترسل أطفالك إلى مدارس أجنبية، إذا كنت تنتمي إلى عائلة متوسطة تشتهي نفس النشأة.

فإذا كنت ذلك الرجل، فلن يكون هناك نهاية لعدد ما سوف تدعى إليه من حفلات، بصرف النظر عما إذا كان لديك شيء ذو بال تقوله، أو لعدد الرحلات المدفوعة التكاليف التي ستذهب إليها، بل ولن يكون هناك حد أقصى لما يمكن أن يصل إليه مرتبك، بصرف النظر عما تؤديه من عمل بالفعل. في ضوء ذلك يمكن تفسير التضخم الهائل في عدد موظفي الهيئات الدولية، والتفاوت في مرتباتهم بما يؤدونه بالفعل من عمل، أو تفسير ركاب الدرجة الأولى في الطائرات أو نزلاء الفنادق الذين لم يدفعوا شيئا من تكاليف سفرهم من جيوبهم، وعدد المؤتمرات التي تعقد في كل عواصم العالم دون أن تنتهي إلى شيء، أو بدلات السفر السخية التي يحصل عليها موظفو الدولة الكبار أو ممثلو الشركات في تنقلاتهم اليومية. إن القدرة الحقيقية التي يحترفها هؤلاء جميعا ليست هي القدرة على الإنتاج بل هي القدرة على الاستهلاك.

عن الاستهلاك المحافظ

بل إن هذا السخاء البالغ في الإنفاق على القادرين على الاستهلاك سوف يزول غرابته، ويتبين معناه وعلاقته، متى لاحظنا ما يحدث من تمييز بين المعاملة التي تحظى بها الفئات المختلفة من المستهلكين. ذلك أنه إذا كان صحيحا أننا جميعا مستهلكون، بشكل أو بآخر، بدرجة أو بأخرى، فإن أرباب المشروعات لا يعاملوننا جميعا من حيث كفاءتنا الاستهلاكية. فالسلع تتفاوت فيما بينها تفاوتا كبيرا من حيث مدى حاجتها إلى التعريف والدعاية إلى المستهلكين، ونحن كمستهلكين، من ناحية أخرى، نتفاوت تفاوتا كبيرا فيما بيننا من حيث نوع السلع التي نقبل على استهلاكها. فكبار السن مثلا ليست لديهم نفس القدرة على استهلاك السلع الحديثة التي لم يعتادوا استخدامها، وليس لديهم الاستعداد النفسي للإقبال عليها، بعكس الأطفال وصغار السن الذين يستهويهم كل جديد ويقبلون على التغيير لمجرد التغيير. قل مثل ذلك عن تلك الفئات المحافظة من المستهلكين بحكم انعزالهم عن مجرى الحياة الحديثة، أو بحكم جذورهم الريفية أو نوع تعليمهم. إن هذه الفئات من

المستهلكين لا يجد أرباب الشركات فائدة كبيرة من ارتفاع أجورهم أو الارتفاع بهم إلا إذا رافقت أجورهم سوف ينفقونها على شراء السلع الفاخرة التي أصبحت استهلاكية، أو سوف ينفقون على السلع الجديدة التي لا تحتاجها للشعور بالأمن في حياتهم.

لا عجب إذن أن نجد هذه الفئات ذات الاستهلاك العالي هي أشد الناس معاناة من التضخم إذ لا تزيد أجورهم في العادة بنفس المعدل الذي ترتفع به الأسعار. كي تحقق إلى الفئات الميسورة من القروض والحوافز الاضافية المقدمة للدورات القصيرة، تنفق الجزء الأكبر من هذه القروض على ما تريد في الحقيقة من ضرورات الانتماء إلى الاستهلاك واستهلاك السلع الجديدة ...

لا عجب أيضاً أن نرى مشروع منازل للأطفال والاستدانة الفورية لتعليمهم على وقوع الاستغلال الاقتصادي بمصادر التي هي عائلاتهم ويسحبهم على العمل وكسب المال وهم لا يزالون في مقتبل العمر. كل نجد أن على مستويات العمل تحصل عليه نسبة فقط المستهلكين للاكتفاء بل وترويج الاستهلاك كأسلوب بالدعاية والإعلان أو تشجيع الدمج في المشتريين أو مستمر الأرباح. ويستطيع أن يضيف إلى ذلك إذا أراد. يرى الدعاية السياسية في الدول الغربية والاشتراكية.

هؤلاء وإن كانوا لا يرون مطالب مادية جاهزة يرون شعوراً بتسع فيه واشترها لصالحي الفكر بالفعل ما يرونه من سياسات اقتصادية.

أن هذه النظرة قد تسمح لنا بتفسير بعض الاضطرابات الغامضة التي تدور حولها ونحن نتأمل ما تنتجه الحياة الحديثة. فالصورة القديمة التي عايشنا عن عهد وهي صورة العامل الكادح المضطهد الذي يستغله الرأسمالي يجب أن نعد بالقطع هي الصورة التي تطالعنا وسط عامل المجتمع الصناعي بمجتمع الرفاهية الحديث بل ما أخذت في التراجع في القطاعات الحديثة في كثير من البلاد المسماة بالمتقدمة. وربما كثيراً ما يسترعي انتباهك لدى دارس هذه المجتمعات أن هذه القطاعات هي صورة قطعان المستهلكين المنتشرين في مختلف الطبقات يسوقهم يد خفية إلى المحلات الزاخرة بالسلع ويسيل لعابهم لما يشاهدونه وراء الفترينات الزجاجية اللامعة، ويجرون فرحين بما حصلوا عليه ثم يستيقظون في الصباح على آمال لم تتحقق ورغبات لم تشبع، فيعودون من جديد يبحثون عن مصادر جديدة للعمل، وهكذا في دوامة لا تنتهي.

في الدول الاشتراكية

كذلك فإن الصورة القديمة عن مجتمع ... ما زال فيه الاستغلال لمجرد أن ملكية وسائل الإنتاج قد انتقلت من يد الرأسمالي إلى يد الدولة، وسحقت فيه الفرد حريته وسيطرته على مصيره، لم تعد هي أيضاً الصورة التي تطالعك وأنت تتأمل ما يحدث في البلاد المسماة بالاشتراكية. قد لا يكون النهم الاستهلاكي قد وصل في هذه الدول إلى ما وصل إليه في الدول الرأسمالية ولكن هناك من الدلائل ما يشير إلى أنه سائر إليه. والأهم من ذلك أن ما يسميه تطوير المستهلك وترويجه في الدول الاشتراكية يحمل بعض أساليبه المشتركة مع تطوير المستهلك وترويجه في الدول الرأسمالية. كل ما هنالك أن ما يباع للمستهلك في ظل الاشتراكية ما زال يحتوي على جرعة كبيرة من الشعارات السياسية والأيديولوجية.

عندما كتب جورج أورويل منذ نحو أربعين عاماً روايته الشهيرة «١٩٨٤» كان يتصور أنه يصور حال الدولة الشمولية في المجتمع الاستهلاكي وهو يلمح إلى مجتمع سلطة الأفراد وأن الحرية لتتآكل. وقد كان هذا التاريخ «١٩٨٤» أن يشير إلى حاضر لا إلى المستقبل. هنا كان ما يصوره جورج أورويل قد كان ينطبق على النظامين الرأسمالي والاشتراكي على حد سواء. ذلك أن هناك شبهاً بموقف النظر بين ما نراه على شاشات التلفزيون في الغرب من رجل وكأنه به رغبة يستهلك على شراء سيارة حديثة، وبين ما نسمعه من رجل يصيح وكأن به لوثة أيضاً يردد شعارات الحزب الاشتراكي الحاكم ويدعو إلى النعيم الحياة بمجمله. وهناك شبه سطحي لتشابه أيضاً بين الزي الموحد الذي يرتديه الموظفون لدى شركة رأسمالية كبرى والأزياء الموحدة التي يستخدمها في الدعاية مجاناً، وبين الشعارات والرموز الموحدة التي تستخدمها الدولة الاشتراكية. وفي كلا الحالين تجد أشد الناس مقتاً لهذه العملية المستمرة من الخداع والتمويه ليس من العمال، بل المثقفون وأصحاب الرأي. وهؤلاء لا يعبرون عن مصلحة طبقة بعينها، بل عن جمهور المستهلكين.

على أن من المهم أيضاً أن نلاحظ أن الاستغلال لم يكن له أبداً في أي عصر من العصور ما للاستغلال الجديد من جاذبية وحلاوة الطعم ... بجاذبيته

إلى الجذرية بين ما اقترن به قهر العمال في القرن الماضي من فقر وبطش وما يقترن به اليوم استغلال المستهلك من نعومة ومحاولات الاسترضاء. فالاستغلال الذي يتعرض له المستهلك اليوم يصور وكأن المستهلك قد [illegible] بفضله حريته ويستعيض عن بسائل الشرطة بوجوه الحسان من عارضات السلع، ويبيع ما لا يحتاج إليه باسم الرخاء أو باسم العصرية والتحضر. ويجد في [illegible] لتخرج من التحريم [illegible]، [illegible] معه أنه لم يرد أبدا [illegible] سوى ما يعرضه عليك. أضف إلى ذلك أنه بينما كان من يقوم باستغلال العمال معروف الاسم واضح الهوية، فإن القائم باستغلالك اليوم لا تعرف له اسما ولا هوية. فهو ليس منتجا فردا على المشروع [illegible] الدولة [illegible] وكل وسائل الإعلان والترويج [illegible] التمويل الدولية، وكل من يساهم في [illegible] إلى المستهلك كافة. والدور الذي يمارسه كل من هؤلاء في عملية [illegible] ليس واضحا [illegible]. فما هي بالضبط مسؤولية الدولة في ارتفاع [illegible]؟ لا يعرف أحد. وما هو بالضبط السعر الذي يجب أن يباع به السلعة؟ [illegible] ولهذا كان عمال العالم [illegible] أن يلبوا الدعوة الشهيرة «يا عمال العالم اتحدوا» فكيف يتأتى لمستهلكي العالم أن يتحدوا؟

لا يمكن [illegible] النظر [illegible] التي [illegible] يتعرض له المستهلك من قهر [illegible] عن تلك الظاهرة الجديدة التي [illegible] على درجة عالية من [illegible] وهي ما يمكن أن نسميه بظاهرة «العودة إلى التراث». إن هذه الظاهرة ليست مقصورة على بلد دون آخر، بل ولا على بلاد العالم الثالث، ففي الدول الصناعية ظاهرة، وإن اختلفت اختلافا كبيرا عن ظاهرة العودة إلى التراث، [illegible] بعض السمات المشتركة معها، وهي ظاهرة الدعوة إلى العودة إلى الطبيعة، والثورة على مادية المجتمع الاستهلاكي وعلى قيم مجتمع الرخاء وتطلعاته. ففي العالمين [illegible] والرفض لا يتخذان مظهرا طبقيا، فليست الدعوة في أي منهما موجهة إلى طبقة بعينها [illegible] الأغنياء [illegible] ولا [illegible] طبقة معينة [illegible] وهم لا يثورون على استغلال مادي بل على [illegible].

[illegible] ولهذا يمكن [illegible] وجه للشبه بين الدعوة إلى العودة إلى التراث في دول العالم الثالث [illegible] ما نلاحظه من [illegible] في حركات القومية في كثير من شعوب [illegible] كالثورة الإيرلندية [illegible] الشعور القومي في سكتلندة [illegible] وصحوة حركة الزنوج في أمريكا [illegible] [illegible] التراث.

دعوة إلى تعريف جديد

بقلم: فهمي هويدي

[illegible]

[illegible]

[illegible] أخرى

[illegible]

إلا ما كان في كتاب الله عز وجل بينًا بلا تفسير

[illegible]

يقول: إن الله حرم هذا، فيقول الله: كذبت، لم أحرمه ولم أنه عنه

[illegible]

حلال وهذا حرام [illegible] ما أعظم هذا

[illegible]

[illegible] (١)

[illegible]

[illegible]

ولا اطلاعه على أسرارها ولا وساطة بين الخلق والخالق

(١) د. يوسف القرضاوي: الحلال والحرام في الإسلام، ص ٢١

[illegible]
[illegible] بلغا
[illegible]
الفت ان يكون عالما بوجوه القرى [illegible] عالما بالاسانيد الصحيحة [illegible] عالما بالسن [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] عنه
[illegible]
[illegible] من بعد الركب وليس له علم بالفرض
[illegible]
على ما هو عرض له منه [illegible] عليه باب المحظور [illegible] له باب [illegible]
[illegible]
[illegible] عليه ويجوز له ان يأخذ الرزق من بيت المال اذا كان محتاجا
[illegible]
[illegible] كتب [illegible]
[illegible]
[illegible] فالعمر كله قليل وخاصة ما يسأل عنه يوم القيامة

●

[illegible]
[illegible] بحيث يستقل من فقه الفرد الى فقه الفرض او الجماعة
[illegible]
انه ايضا من حسن الاسلام ويمكن من اي فرع من علوم الدنيا
[illegible]

[illegible]
وغيره

[illegible]
على وابي بن كعب وابو موسى الاشعري يستغني بعضهم عن بعض (٢)

[illegible]
في رسائلهم . وليست الحق ان ذلك امر يحتاج الى تدليل او اثبات

[illegible]
الفقيه هو الذي تمكن من العلوم الشرعية دون غيرها

[illegible]
وحق الفقيه هو . . دون غيره . العالم بتلك الاحكام

[illegible]
والشكوك والاوهام

[illegible]
ولكن من العلوم الاخرى

[illegible]
كذلك ان تمكن من علوم القانون او الاقتصاد او الطب

[illegible]
القاضي على ناصية العلم ، وكثير شديد الفهم والذكاء

[illegible]

●

[illegible]

(٢) ابن قيم الجوزية – اعلام الموقعين جـ ١ ص ١٥

[illegible]
الدستورية والشريعة الإسلامية (٢)

[illegible]
[illegible]
الفقهاء بحيث لا تتصور القوى الا بعد جواز موضع [illegible]

[illegible]

اهل الاختصاص هل هي خلاف الشريعة الإسلامية ام لا (١)

وقال تعالى على ذلك [illegible]

[illegible]

[illegible] الاسراء (١)

[illegible]

[illegible]

•

[illegible]

[illegible]

نقود سريعة الانتشار !

محمود المراغي

يبدو أن الغرب قد ضبط بعض البلدان النامية متلبسة بزيادة دخلها بشكل مزعج . « انهم يثرون على حساب العالم » !

حدث ذلك في النصف الأول من السبعينات عندما زادت أسعار النفط . وتكرر نفس الشيء مع كل زيادة جديدة .

ولكن ..

ولأن الصياح لا يغير شيئا من الحقيقة فقد جاءت الأرقام تلقي بظلال المعركة حول برميل النفط . وحول برميل النفط حسب الأرقام التالية التي أعدتها منظمة الدول المصدرة للبترول أوبك .

في عام ١٩٨٠ كان السعر لبرميل النفط [illegible]

[illegible]

أيضا غير ذلك . فإذا تم القياس على أسعار صادرات منظمة التعاون الاقتصادي والتنمية يكون السعر الحقيقي - محسوبا من أثر التضخم - هو (١٥) دولارا فقط عام ١٩٨٠ . أما إذا كان القياس على أسعار واردات الأوبك فإن السعر الحقيقي يكون قد انخفض إلى خمسة دولارات فقط .

يؤيد ذلك تقرير من البنك الدولي عن التنمية في العالم ، صادر عام ١٩٨١ ويقول إن دول النفط قد حققت عوائد أكبر . لكن القيمة الحقيقية لهذه العوائد كانت في بعض سنوات السبعينات تتجه للتناقص . وليس العكس !

وتلقى هذه الأرقام لتجيب على السؤال الهام : لماذا كان السعر نفس المستهدف ؟ تقول أرقام الأوبك : المستفيد الأكبر - وحتى الآن - هي الدول المستهلكة لأن الثمن النهائي للبرميل يتم [illegible] أطراف ثلاثة : دول مستهلكة عن [illegible] كانت للنفط تأخذ الشكاوى والأرباح ،

[illegible]

ووفقا لأرقام عام ١٩٨ كان نصيب الدول المستهلكة في غرب أوروبا من دخل منتجات النفط ٣٨ ٪ والشركات ، وحصة غربية في الأساس ، ٣٩ ٪ و حكومات دول الأوبك ٢٩ ٪)

لم يتغير الوضع كثيرا عن عام ٧٩ ، حيث كان نصيب الأوبك ٢٨٫٨ ٪ ولكن الحقيقة الأساسية هي أن الجانب الأكبر من دخل البترول للغير .

وبصرف النظر عن أن التضخم المالي ... [illegible]

لحصيلة النهائية ، فإننا نجد أن نصيب دول الأوبك مجتمعة عام ١٩٧٩ هو (١٦٨) بليون دولارا ، مقابل ١٠٩٩ بليونا لدولة واحدة هي ... و ... المتحدة من الولايات المتحدة الأمريكية أو غرب أوروبا

وفي نفس العام وصل متوسط دخل الفرد في الدول المنتجة للبترول (أوبك) (... ٩٣) دولار في السنة ، مقابل ... ٨٩) دولار في دول منظمة التعاون الاقتصادي والتنمية والتي يزيد متوسط دخل الفرد في بعض منها عن ذلك الحد .

و باستمرار المقارنة نجد أن المواطن في دول البترول ، وفي متوسط دخله ، يحظى بـ (٣٫٨ ٪) من متوسط دخل المواطن في السويد وحوالي ١٢ ٪ من متوسط دخل المواطن الفرنسي أو الأمريكي وأقل من ٢٣ ٪ من دخل المواطن ... .

دول البترول إذن ليست الأكثر دخلا على المستوى القومي أو مستوى دخل الفرد ... الأكثر من ذلك فإن نصيب المستهلك الأول من حصيلة بيع النفط ، لأن حصيلة المستهلكين ، ووفقا لأرقام منظمة الأوبك ، هي الأكبر .

ما النفط إذن ؟

النفط لا يتعلق بالحجم أو الدخل ، لكنه يتعلق بالطبيعة الخاصة له بسبب ثروة البترول فهي أكثر قيمة لسلعة واحدة ، ومساراتها تختلف عن مسارات أي ثروة أخرى ودخل أي سلعة ثابتة .

من دراسة لصندوق النقد الدولي يتضح أن صادرات دول النفط بين عامي (٧٣ ـ ٨٠) أي خلال ٨ سنوات ، قد بلغت قيمتها ٣٫٧ ١١ بليون دولار ، ولم يستهلك في بند الاستيراد أكثر من نصف القيمة ، فإذا أضيف ما تستورده من خدمات ... من المزاعات يرجع الرقم إلى ... تبقى ... وهو فائض مقداره (٣٦٩٫٨) بليون دولار خلال عهد الفورة .

لقد استجابت ... في الاستهلاك والاستيراد بالداخل والاستيراد من العالم الخارجي ... النفط وفي ... لصالح ... الفورة ... ساحرا للفارق ... الأسواق ... التجارة والعملات .

ويبقى هي النفط ... ثروة من طراز خاص ثروة ... الأسعار عالية ... لكنها ... الأكثر والأضخم والأخطر .

وهذه هي حقيقة

شخصية مصر في كتاب

بقلم الدكتورة نعمات أحمد فؤاد

ظهر كتاب (شخصية مصر) [illegible]
أكثر من [illegible] صفحة وعليه [illegible] أنا أعني كلمة ، أشار [illegible]
التي يربو عدد [illegible] صفحة [illegible] وقتا كبيرا لكتابته ،
[illegible]

وكتاب الصحيفة [illegible] ، متعمق ، عصري ، لا يسعه ضيق العصر اللاهث أو دوران عجلة المطبعة لتقدم الصحيفة اليومية [illegible] ولكن مجلة « العربي » تسمح طبيعتها وطابعها بالدراسة المتأنية الكبرا [illegible] [illegible]

[illegible]

[illegible]

(الاستعمار والتحرير في العالم العربي)

ويترجم عن الهم الكبير في العالم العربي الذي هو واحد [illegible]

وهذه الكتب بحورها تربو على ألفي صفحة تحري

وليست المسألة مجرد صفحات فإنما هنا لو حلت الكتابة من قيمتها العلمية [illegible] ولكنه مرعية من الكتابة في كل صفحة منها دراسة مكثفة ، معمقة ، مركزة ، مؤصلة تأصيلا [illegible] وفي عرضها بلاغ

لهذا يحظى بالكتاب الذي طلبت مني مجلة « العربي » نقديه « شخصية مصر »

مصر في هذا الكتاب وفي رؤية مؤلفه ورأيه « مصر الفرعونية » و « أرض المركز » و « مجمع القارات » و « مفرق البحار » و « ملتقى الشرق والغرب »

إن مصر « عزلة بلا اعتزال » لا تخضع إلى حد ولكن [illegible] لا ينفك ينقل إلى مصر [illegible] التجارة ، الهجرة ، الهجرات ، والغزوات [illegible] على النيل [illegible] على الرياح

إن مصر كذلك بلا هجرة [illegible] لا تصدر الرجال بل الحضارة فهي [illegible] وإشعاع ، وهي بكتابها ومكانتها [illegible] تتطور ولا تتحرر [illegible] تتحرك ولكن في غير انقطاع إنها « عزلة بلا اعتزال »

ويعرض الدكتور جمال حمدان لأقوال « هيرودوت » و « هوبكنز » و « ظلير » و « جمال عرس » وغيرهم عن تميز موقع مصر وتفرده وعزلته أيضا مع ما في العزلة من إيجابيات وسلبيات في رأيهم ولكن في رأي الدكتور جمال حمدان إن مصر تتفرد بأنها تجمع في تناسب نادر بين قدر من العزلة في غير تقوقع ، وبين قدر من الاحتكاك لا يصل إلى حد

النسيج ... وحده المحافظة الدقيقة تحفظ بكيان وشخصية مصر ... (ص ٣٦٥)

ويرتفع الدكتور جمال حمدان في حديثه عن الأمة والدولة ثم يناقش « جوبلد » في نظريته العكسية ...

منذ ٢٠٠ ألف سنة

وفي كتاب (شخصية مصر) يتكلم الدكتور جمال حمدان علميا ويعرض ثم يبتدع اصطلاحا جامعا وكأنه القرار ... الطبقات ... الزراعة في مصر حديث طويل عن « الانتشار » و « التمركز » ينتهي باصطلاح محيط عن « التلاحم والاستقطاب » .

وقد وقف طويلا عند حضارة مصر ... وعند مناقب النظريات المتباينة في ... الحضارة ... ينتهي عن هذا الرأي

(ان الحضارة المصرية القديمة لا هي أسيوية المصدر ، ولا هي حتى بالمقابلة افريقية الأصل ... وانما هي ببساطة ولكن بصراحة مصرية الأصل والمصدر والنشأة والنمو جميعا ... على الأقل ... أن يثبت العكس بصورة ... قاطعة موضوعية وغير متحيزة) ص ٤١١

لقد ... حضارة مصر ... ، ... ظاهرة مستوردة أو ... ، ... من السماء) كما يروج اليهود ... بتفسير ... كان يجب من يكون ... وهو أن القمة ... ظهورا ... لتكون ... لا دليل ... ثم أين المطلوب ... ؟ وهل هي ... ظاهرة مستوردة من غيرها ... وهكذا الى ما لا نهاية ؟

ان كان لتلك النظرية (حضارة مصر من أصل خارجها) ... الدكتور جمال حمدان ... اذا كان لها من مغزى ، (فهو بلا شك ... الحضارة المصرية الى حد الظاهرة الخارقة للتاريخ وللتطور)

هناك كشوف حديثة بمصر ... ترجع الى العصر الحجري القديم ولكنها ... كل حضاراته السابقة في القدم ... كل ... الأحياء ... وأهم هذه الكشوف ثلاثة :

سيوه ، النوبة ، جنوب الصحراء .

ففي سيوه عثر على بقايا حضارة زراعية تم تحديدها بالكربون المشع ١٤ بنحو ١٢ ألف سنة ق . م

كما أثبتت الأبحاث ... استمرار ... الزراعة المصرية كاملة في الواحات حتى ٦٠٠٠ سنة ق . م أما في النوبة فلقد كشف ... على أدوات ... الكوبانية شمالي أسوان ترجع تاريخها الى أكثر من ٣٠ ألف سنة . كذلك عثر على ... قديمة في منطقة ... ترجع الى نحو ١١,٥٠٠ سنة ... على ... الغلال ومعرفة زراعة الحبوب ... وأخيرا فقد عثر في جبل ... نحو ١٠ الآف سنة

وقد ... كله ... بأن الزراعة نشأت أول ما نشأت في النوبة ، وان أول انسان زرع الأرض كان هنا وليس في أي مكان آخر كفلسطين أو ...

أما في جنوب الصحراء الغربية ، فالى الغرب من « أبو سمبل » بنحو ١٠٠ كم وجدت بمنطقة جبل النبطة أدلة على ... الحيوان منذ ٨١٠٠ سنة ... هذه الأسس ... لا يستبعد أن يكون الانسان المصري هو أول من عرف الزراعة واستأنس الحيوان ... هذه الأسس ... عن نظرية الواحات ... في الوادي ... (ص ٣٨٠ - ٣٨١)

... في هذه الأيام ... سبعة الآف سنة ... للحضارة المصرية ... عصر الحضارة ... الكشوف ولكن الدكتور جمال حمدان في كتابه ... بوجود الانسان المصري في ٢٠٠ مائتي الف سنة ... مر بعصر ... مطيران أي ممطران أو ممطر ...

وفي هذا العصر المطير ... الصحراء المصرية ... ١٢٠ ألف سنة ... ومن حوالي ١٣٠ الف سنة الى ١٠ عشرة الآلاف سنة ... على ... الحالي

... بحيرات عديدة ، ... بحيرة فيكتوريا ... ومن أهم هذه البحيرات التي أمكن تحديدها بحيرة ... التي يقدر ان مساحتها بلغت ٥٠ ألف كم ... الى هذه البحيرة ظهرت منذ ٤٠ الف سنة ، ... ١٥ الف سنة ، ثم ... مرتين ، مرة منذ ٣٥ الف سنة ... تلك ... ١٢ الف سنة ثم ... الى الوجود بعد انتهاء ... ، ... موجودة حتى ١٠ الآف سنة ...

... الشرقي ، ... تلك الفترة من العصر المطير ... حضاريا العصر الحجري القديم بمراحله الأربع الأسفل ، الأوسط ، الأعلى ، والنهائي

وقد وجدت الأدوات الحجرية القديمة منتشرة في كل ... الصحراء مما يدل على أن الانسان كان يغطي ... جميعا ، حيث كان يتجمع ويتركز بصفة خاصة حول مناطق

للصحراوات الكبرى السابقة في مقطع الدجلة والفرات وبير طرفاوي ، وبير ساحة ، وجبل العوينات .

كذلك تبين تلك الآثار عن شدة تقدم إنسان العصر الحجري القديم بمصر خاصة في صحاريها الغربية ، ربما منذ ٢٠٠ - ١٨٠ ألف سنة . (ص ٢٧٠)

عن ريادات مصر

... الدكتور جمال حمدان عن ريادات مصر الحضارية يقول :

● قدمت اللغة المصرية القديمة أسبق نماذج الكتابة للأبجدية التي تطورت مع الهجائية حتى تحورت إلى الأبجدية الفينيقية التي ستكون مصدراً أساسياً في تطوير الكتابة في أوروبا ، ففي سيناء تحولت الهيروغليفية لأول مرة حوالي ١٨٠٠ ق . م من أبجدية تصويرية إلى أبجدية صوتية ... وعموماً فقد كان الشام كله متشبعاً بالفكر المصري حتى أيام التوراة والعهد القديم . ص ٤٣٠

[illegible]

المصرية بحيث كل ... المادي والأدبي ... نتبع تأثيرات مصرية عميقة ابتداء من ... سليمان إلى مزامير داود ... الخ وقد كان ... اليهود ... المصرية على نطاق العالم الأوروبي ... (ص ٤٣ - ٤٣٥) .

● تخطيط المدن : لما كانت مصر هي ... والفروع ... حضارة وكانت حضارة ترتبط بالمدن ارتباطاً لا انفصام له ... سواء في المصرية أو اللغات الأوروبية حيث ... المدينة أو الحضارة ... من جذر واحد .

فقد كان الفراعنة ... هو الذي أنشأ ... الخط الأبيض ...

يقول الدكتور جمال حمدان : لقد سجل المصريون القدماء تقدماً كبيراً في تخطيط المدن ... مثل كاهون Kahun (اللاهون حالياً) تعد اليوم نموذجاً ... لتخطيط ... الخط ... وكذلك ... مدينة أخناتون الملكية أخيتاتون (تل العمارنة) تقوم كلها على خطة هندسية ...

بل إن « ... » يذهب إلى أن ... المصرية ... أو المستطيلة كانت ... المبكرة ... من المدينة الأمريكية المعاصرة ... أن لها ... المستخدمة لأغراض الوظيفة ... من احتفالات ومواكب ومعابد ... الخ فإن صح هذا كله ... فلا مفر من أن يصير تخطيط المدن فناً مصرياً أصيلاً وسبقاً حضارياً مبكراً .

● التقويم الشمسي : انفردت به مصر عن سائر المجتمعات المعاصرة التي اعتمدت التقويم القمري واستعملت عليه ... التقويم القمري ... في التنجيم ... وخاصة في العراق حيث كان ... خطراً ... الفلك في مصر عن الاتجاه العلمي ... وليس غريباً بعد ذلك أن يكون تقويم عالمنا اليوم هو التقويم المصري مباشرة وبلا تعديل ... الشمسي ... فالمصري ، لابد أن يعترف ، هو أبو كل تقاويم العالم القديم الشمسية ... (ص ٤١٩)

لقد أعطى النيل ، التقويم لمصر
وأعطت مصر للعالم ...

● العمود : أصبح من المسلم به أن أكبر ... العمارة ... المبكرة إلى من مصر ... وإن كان الأسلوب المصري وسوريا والعراق ... في الفن ... فإن العمارة هي بلا جدال للمدرسة المصرية ... الكتلة ... ولكنها مأخوذة من مصر ... حيث كان ... أصلاً ... في الأعمدة والزخارف ... الخ حتى ... الكتابة ... مصر ... الرومانية ... مصر ... (انظر ص ٤٣٧)

● الزراعة : ... أن من أخطأ ... تلك الآراء ... التي ... من أرض ... أو أسطورية ... المصريون معرفة الزراعة والحبوب ثم ... هم حسب ... وقد ... شيري Cherry أن الري والزراعة عرفت لأول مرة بمصر ، وبالتالي ... والرياضة الشمس والقمر والنجوم ... الخ

أما لماذا مصر ، مرة أخرى ؟ ... العالم كله ... نظام ... سنوي ... مع دورة ... بحيث يلائم الاثنان ... دورة ... الشمس والكتلة .

[illegible]

القديم ... سواء في الرافدين ... والسند أو ... الصين .

إن الظروف الطبيعية ... لا ... زراعة

الا في مصر » ص ٢٩٦ ـ ٢٩٧
[illegible] ، والتطور علمة ، [illegible]

[illegible]

كلمة الكيمياء [illegible] مشتقة أصلا من كيمي ، اسم موطنها الأصلي والأول مصر

بينما نال التجارة النشطة أعطت دفعة قوية لفنون الملاحة فقد كان النيل شارع مصر الرئيسي ، فظهرت مراكب الشراعي على النيل لأول مرة في التاريخ ثم جاء الفينيقيون فأخذوا فن الملاحة عن مصر ، بعد أن برعوا صناعة السفن من الشراعي النيلي الى الأورو [illegible] وقد كتب داريل هورد في كتابه « الملاحون القدماء » Ancient Mariners ص ١٠ ، أن (السفن عرفت واخترعت لأول مرة بمصر)

وصناعة السفن غير ممكنة الا بعد معرفة صناعات النجارة والمعادن جميعا ، والادلة كافية على أنها عرفت لأول مرة بمصر أيضا بل بحيث [illegible] ، ان المصريين هم أول من عرفوا [illegible] ، وهم [illegible] أعطوه تلك الأهمية [illegible] التي أصبحت صفة غالبة له بعد ذلك ص ٢٩٥

مصر والمرأة

كما وقف الدكتور جمال حمدان وقفة طويلة لمصري عند [illegible] والمرأة [illegible] كما يقول « [illegible] » [illegible] التقاليد الأليفة [illegible] التي لا تقاوم لأرض مصر التي كانوا يتمصرون باسم [illegible]

أما كيف [illegible] بتقاليد الأليفة المصرية فذلك ما يفصله الدكتور جمال حمدان [illegible] لا [illegible] الأشرة [illegible] عن الاحاطة به

ومن طرائف الدكتور جمال حمدان في هذا [illegible] ، [illegible] لمصر .

فاليوناني « الاستعمار [illegible] »
والروماني « استعمار [illegible] »
والعربي [illegible] مصر [illegible] مصر [illegible] كان الاسلام هو [illegible] و [illegible] والوطن [illegible]

كانت [illegible] (دار الاسلام) او [illegible] الاسلامي كان [illegible] أكثر [illegible] الى [illegible] الدمشقي ، [illegible] ، [illegible] القاهري [illegible] وكان الحكم [illegible] كالامراء [illegible] ويمر في القاهرة [illegible] كما يقول الدكتور جمال حمدان كانت [illegible] في أوربا [illegible] حيث كان [illegible] عسكرون في [illegible]

[illegible] ، وكان [illegible] يحكمون في [illegible]

لقد حكم الفاطميون مصر ، ولم يكن معنى هذا ان مصر تابعة للمغرب بل العكس هو الصحيح على وجه [illegible] والعراقية معا ، وظل شمال افريقيا حتى الأطلسي تابعا لمصر الى ان انفصل المغرب نفسه عن الدولة الفاطمية في مصر واستقلت به أسرة محلية حاكمة) ص ٦٤٠

لقد كانت مصر في الاسلام قاعدة قوة وانطلاق [illegible] أكثر منها موقعا وموضعا [illegible] الحاكم قوته [illegible] ، [illegible] (المماليك حين حكموا مصر [illegible] بمصدرهم الأصلي في غرب ووسط آسيا وهم لم يسيطروا لمصر فحسب ، بل أنشأوا بها أكبر دولة امبراطورية اسلامية معاصرة [illegible] في السياسة العالمية [illegible] على أوربا [illegible] ، كي [illegible] واعترفت بها كل دول العالم الاسلامي [illegible] ابتداء من المغرب حتى الهند)

ولننهي [illegible] حين [illegible] الروماني او [illegible] الروماني (كان شعب مصر ، [illegible] كل شعوب الامبراطورية ، لا يعد رعايا رومانيين ، وإن كان [illegible] ان [illegible] الرومانية [illegible] في مصر لا لسكان [illegible] كما في سائر اقاليم الدولة ولكن لسكان [illegible] على السواء [illegible] فلقد كانت مصر الوحيدة [illegible] مباشرا [illegible] المصريون [illegible] في حياة وحكم روما [illegible] والمشترين وأعضاء [illegible] الشيوخ الروماني [illegible] والأمراء الامبراطورية حتى كانت الاسكندرية أحيانا [illegible] الامبراطور [illegible] تلك مكانة كروما نفسها ، وحتى ظهر أحد القياصرة من أصل مصري ، بل وحتى فكر بعض الاباطرة ، [illegible] في نقل عاصمة الامبراطورية من روما الى الاسكندرية) ص ٦٢٣

لقد [illegible] اليونان ثم الرومان بمصر [illegible] ([illegible]) [illegible] ، ومع ذلك [illegible] ([illegible]) ولا ([illegible]) مصريا أو [illegible]

[illegible] الاضطراب العام على [illegible] الى [illegible] كانت كل دولة [illegible] بجيوشها التي تعد بعشرات الآلاف [illegible] ، [illegible] عن أصلاب ولكنها لا تثبت ، [illegible] الأخرى ، أن تدخل مصر أو [illegible] مصر ، أو [illegible] مصر [illegible] الى [illegible] من الصحراء [illegible] أو [illegible]

إن أحمد [illegible] المصريين [illegible] ، [illegible] حيث كان كلا الطرفين على [illegible] حيث [illegible]

ابن اياس ، وهو تركي الأصل ، أن مصري المنفي كان ينظر اليه عسكرهم كهمج ، بينما كان الاتراك يرمقون في القرن الثاني عشر كن (للسرع عندنا في العصر الوسيط ان مصر منبع الفضائل والعلوم)

يقول الدكتور جمال حمدان (كانت العناصر الوافدة

[illegible]

من أن يفرضوا شخصيتهم الخاصة على مصر كانت هي التي تفرض شخصيتها عليهم . وحتى لو فرضوا عليها سياستهم كانوا يعجزون عن أن يفرضوا عليها طابعهم ، وكانوا هم الذين تقبلوا طابعها الانثولوجي كما طابعها الحضاري) ص ٣١٨

ويعرض بعد الى عدة أسباب

● الفاصل الزمني ويعني به ضخامة الصحراء

● البعد الخارجي وهذا الفاصل يحدد ويشبه بين خلف لؤلؤات ويحقق سمعك من وقعها . كما أدى الى عصر ونشرب العناصر القادمة وكأنه سمو وشيخ حصين

● العنصر الحضاري أي مرحلة التوسيع النسبي كانت عامل امتصاص وسيول حسي في خط حضري

● ضخامة هذه السكان في مختلف مراحل تاريخها

● التزاوج الداخلي ثم ركض فيها صفات وملامحها خاصة

الصحراء والنيل . . . .

تتم هذا حديث الدكتور جمال حمدان عن الصحراء المصرية فعنده . الصحراء هي ، الرحم الحضاري ، الذي ربطت به الوطنية حقيقة . ثم كانت ، الصومعة الرجيعية ، أو ، البيت الداخلي ، الذي نشأ فيه . وأخيرا كانت الدرع الكثيف الذي احتجب به وتقدم ثم وانزوت أو كما حصن ميودور الصقلي ، اوصف كله من ميلاه . فان مصر (تحتجب من كل الجوانب بوساطة الطبيعة)

وقد ساعدت صحراء مصر على التأمل والوصول الى الوحدانية لأن التشبه والصمت واختلال بعيون على استشعار الواحد المقدس حتى نجعل المعابد بنوع كالتاب عن التعدد لطبيعة العابد القاتلة كما يقول الدكتور جمال حمدان في كتابه (شاطئ من البيانات) وصمتها الذي يعج بالوحوش والأفاعي والحشرات القاتلة علم الصحراء المعقد المليء بالأخطار والأسرار ، أدى في شك كثير من مظاهر المعابد الطبيعية

الأول والآخر ما ونسب في صحراء مصر ، الرهبنة ، في المسيحية حيث يترع الراهب نفسه ، كما ولد التصوف في الاسلام لا حرف عن مؤسسة من التصوف المصري انه كان يجيد في يوم أحيم ولا حاجة هنا بالقول الفاضب الى ان التصوف من ، الصحة ، فالتصوف الذي أقصد هو عدم له أسلوب وقواعد وعد يطرب برجلنا هي اللون الذي يعرب عنه للعناصر الاسلامية ومن بينها الرسالة القشيري ، والمصنفات للشعراني ، والكواكب الدرية للمناوي وحلية الأولياء لأبي نعيم الأصبهاني والنسيج للسراج الطوسي وكشف المحجوب للهجويري ، وكشف الرازي والترمذي ، انه وحيد عصره على وعبادة وصالا وسيرته ، وأدب

والنيل النيل عند الدكتور جمال حمدان هو ، المحور الأساسي في السيمفونية الجغرافية ، كما يصفها هو رث

، انه خط ، القوة المحصنة ، في الاستقرار ، حتى هو ، محور المقاومة الذهبية ، في الحركة ومصر مدار عليه التركيز والاستقطاب

فالنيل ليس عصب وشريان مصر أو شرعها الرئيسي فحسب بل هو مراكب ومنعطفها ومرجعها

النيل هو كل استداده من الشمال الى الجنوب هو مضمه مصر طبيعيا وبشريا وان بدا القطع حضاريا

انه محور مصر ومحورها الفقري العصبي ، على صورته الرجراجة . يمثل خط الدورة بين كتلة السمك أو حبال أو كالحزم ، منه تنحدر وتعلو وتصب شرقا وغربا في كل شيء) ص ٤١٠

ويقارن الدكتور جمال حمدان صحرائها وحضارتها بين النيل وغيره من الأنهار مقارنة تعرف وينتهي من مقارنته في شعوب تجمع النهر ووديه

النهر (مثلي ملاحة والوسطي مثل الفلاحة)

لقد بدأت المشكلة في مصر منذ الذي لاحظ الفيضان وصحة النهر وهذا كانوا يسمون هذه ، ملك الله النيل وبهذه النيل والقرمت هذه التسمية ملوك

يقول الدكتور جمال حمدان (ويبدو صدقه بالتأكيد ان المصري القديم كان مهندسا أكثر منه فيلسوفا ، ومصر أكثر منه مفكر شيء ولهذا فلكيا أكثر منه منجما) ص ٤٢

أن المصريين فهم صناع حضارة التي تقدم هم النهر وحضارته ، فمصر هبة النيل حقيقيا وهبة المصريين حضاريا

والقولات مكانها لا متعارضتان ولكي أنا هنا على حدة ، يجب حقيقة أن حقيقة الكاتب فهي ان هذا هو رؤيتنا موقفا محيطا بين

ليلة والانسان بين التراب والتراث) ص ٤٤١

وبالطبع يتصل بالنيل ، موضوع السد العالي الذي استبدل بمجاعة النيل ، مجاعة الطمي وهو في كتاب (شخصية مصر) موضوع متعدد الأبعاد يحسب معه في لا يقوم به الاختزال ص ٩٦٨ ـ ١٠١٧ .

. . وظاهرة الطغيان

ومن الموضوعات التي عالجها الدكتور جمال حمدان في كتابه (شخصية مصر) . . (ظاهرة الطغيان) ويعتقد أن العوامل التي ساعدت على إحكام الطغيان أن « البلد . . . مصر . صغير المساحة صارم الحدود ، عاريًا حتمًا ، كالرقعة المنبسطة . سهل متواضع ليس فيه من معاقل الالتجاء أو دروب الهرب على نحو ما نعرف الهضاب الجبلية أو الصحراوية مثلاً) ص ٥٦٥

ليس أمام الإنسان المصري الرافض إلا مساحات الصحراء ، أو مطارات النوبة . فالأولى كما قيل قديمًا الكثبة أمام الزوبعة والأخرى لا تنجب المنالف أمام سطوة العنف

في الصحراء . لتحمل الجفاف والقسوة . لم يكن من السهل أن يكون مهربًا بل تعمد كي يقول الدكتور جمال حمدان (كانت الشدة أرهبت سلاح عن البلد من قوة الطغيان المحلي عن القدرة أي أن الحركات الحضرية التي حدثت من الحضارات الناجحة ، حدثت أيضًا بمكانيكية الهجرة الخارجة) ص ٥٦٥

ومع هذا يقول الدكتور جمال حمدان (إن مصر حسم تحول الطوب فيه لا يتحرك باندفاع متهور على سطح الحروب وبعد أبناء تراب الشامخة فعليه الصمود نسبيًا والكيف للعلة حتى تقع ومن ثم تصبح علامات تحول مثيرة وأحيانًا سالفة تاريخية

إن ثورة ايبور في التدوينة القديمة في رأي بعض المؤرخين أول ثورة حقيقية في التاريخ

أضيف إلى هذه مقاومة مصر للرومان تحت اسم المسيحية وحروبها معركة الشهداء ، وثورات مصر ثانية على امتداد العصر التركي

ليست مصر أرض الطغيان وإن عرفت معاناة ومكابدة ثم عاندتها ورفضت

إن ما عرفته مصر في أغلب مراحلها من الطغيان والأوتوقراطية المصرية إنما كان للأسف روح العصر وليس خصيصة الخط روح المكان

وأضيف ثالثة أن المصري ، أسرته ، مما سوطه في التيب ، وعلاقة هي ، تعني ، أصبح مع الزمن تحنق

والاستعمار سياسته أن يمتد إلى طغيان على يحكم له الأمور ويحرب الإنسان فتكون مهمته بعد ذلك سهلة في الاحتهاد عليه دون مواجهة خطرة قد تدفع إلى المقاومة والرفض

ولا يحرب ، الاستبداد ، كالعاملي واستقلاله ونحوله بتشجيع (العناصر الرخوة الملامحة الفئة الانتهازية الوصولية واللاتقريب لأخلاقيا . ويشجع بذلك مناخ النفاق والترف والتسلق ويمسي روح الانتماء والخضوع والاستكانة وبالتالي تتكاثر وتكثر الأصنام والمرواحت والمتطفلين والنوام والأسباب وسائر الكائنات البنية البنيوية القشة في المجتمع وعلى العكس تحارب العناصر الصلبة الأبية المستعصية التي تمسكت بالكرامة والعزة ، فتضطهد حتى تباد أو تتقرض وتتوارى بالخروج قسرًا (هجرة) ص ٥٨٤

وهنا لعلنا الدكتور جمال حمدان في الشيء الأخير الذي يخطر من الأثر ، فالذي حدث في تاريخنا إلى اليوم ، أن الذي انقرض وباد ، هم ، الطغاة وموارى الأبطال والمرحب والنوام والأشباه ليس وحدهم ، وعاش الإمام « السيوطي » و « الأبشيهي » و « عمر مكرم » و « شهيد الوطنية المصرية محمد فريد وأصحاب الأقلام الشريفة والعقيدة السليمة

إن عصرنا ، يكتب تاريخه بعد وعندما يكتب تاريخه هذا ، حرفيًا بدون تحريف ، وصححته مصر يحب يسقط القناع عن كثير وويل للمراوغين يوم يكتب التاريخ

وبعد فهذا كتاب واحد من كتب الدكتور جمال حمدان ـ وأرجو أن أعرض في قليل من الأيام والمقادم من الأعداد كتبه الأخرى لتكمل خطوط الصورة ■

د . نعمات أحمد فؤاد

محنتي الخالدة ، مصري ، كلما تقدم على معركة حربية

« لست بعد إلا على من لا سالفة سوى جسد وحده صحوتي بها في سبيل وطني »



عقليـة الجماعات

الأستاذ علي أدهم

[illegible]

سلطان الأطرش

فارس العرب

بقلم [illegible]

في سوريا [illegible]
سلطان باشا الأطرش

[illegible]
[illegible] من أب مجاهد شنقه الأتراك في ٦ ايار (مايو) ١٩١٦ ومنذ ان
[illegible]
وعلائم الفروسية

عندما اندلعت الثورة العربية الكبرى بقيادة الشريف حسين نزل قائد مجموعة كبيرة من الفرسان وراح يهاجم جيوش الاحتلال التركي [illegible] وبعقلية القائد العسكري وجد من المناسب أن يقطع الطريق أمام جيوش الثورة فهاجم جنود الاحتلال من الأتراك والألمان الذين كانوا متحصنين في جسري الشام فانتصر عليهم مع رفاقه الثوار [illegible] واتجه مع جيوش الثورة الى دمشق وكسب معركة تل المانع قرب الكسوة [illegible] حيث تغلب مع المجاهدين من رفاقه على جيش كبير مزود بالمدفعية واستولت على الأسلحة التي كانت موجودة [illegible] وكان اول من دخل دمشق ورفع العلم العربي فوق أعلاه لأول مرة بعد الاحتلال التركي الذي دام عدة قرون [illegible] فوق سراي دمشق.

وما ان تخلصت سوريا من الاحتلال التركي حتى تعرضت من جديد [illegible] لاحتلال أجنبي آخر هو الاحتلال الفرنسي [illegible] وأراد سلطان الأطرش أن يلتحق [illegible] مع الثوار من ابناء جبل العرب [illegible] الدفاع السوري [illegible] يوسف العظمة الا ان معركة ميسلون ١٩٢٠ كانت قد حسمت قبل وصوله واستشهد البطل يوسف العظمة في تلك المعركة.

وفي عام ١٩٢٢ [illegible] أدهم خنجر الذي أطلق النار على الجنرال غورو [illegible] مجموعة من الضباط الفرنسيين ولم يكن سلطان باشا في منزله [illegible] فاعتقله الفرنسيون [illegible] سلطان [illegible] سلطان الأطرش مع مجموعة [illegible] واشتبك مع المصفحات [illegible] من الضباط والجنود الفرنسيين [illegible] وحكم على سلطان الأطرش بالاعدام [illegible] الى الأردن بعد ان احرق منزله في القريا وصودرت املاكه وممتلكاته (كتاب الكاتب [illegible] صفحة ١٧١)

الثورة السورية الكبرى

ثم عاد الى سوريا ليفجر في عام ١٩٢٥ الثورة السورية الكبرى [illegible] حيث اجمع الشعب السوري المناضل على قيادته الحكيمة وشجاعته [illegible] وكان اول



قياداته بفضل بعض الأغنياء والفقراء والشيوخ والشبان ورجال الدين والمسلمين والمسيحيين في موقف وطني عجيب واجماع منقطع النظير. وتجمع حول سلطان مجموعة من رجال الثورة الأشداء مثال الدكتور عبد الرحمن الشهبندر وفوزي القاوقجي وشكري القوتلي والأمير عادل أرسلان والشيخ علي عبيد ومحمد عز الدين الحلبي … والشيخ محمد الأشمر … البكري … العظمة … الأطرش … الخراط … ويوسف العيسمي … والدكتور … ومعارك من … القادة.

وتجري … معركة … في قرية الكفر حيث … الفرنسية … التي … الثورة … ومصطفى الأطرش … تفتح الثورة … كبير … من ثلاث … الأسلحة … من … ومدفعية …

وتجري معركة … في … آب … ١٩٢٥ …

[illegible]

… ومعارك …

يستشهد فيها عدد … من … القطر العربي السوري وعلى الخصوص من أبناء جبل العرب حيث لا … من … شهيد.

و… المؤرخون والأدباء والشعراء وصف هذه المعارك … تاريخ العرب المعاصر … الثورة السورية الكبرى … شخصية القائد حيث رأى الدكتور … القاسمي … سلطان الأطرش … لم يكن سلطان واحد من … الذين … مدرسة عسكرية … رمزا للعرب

عند الاضراب تخرج من مدرسة التمرد على الظلم واباء الضيم ولأنه التي تثور على جرح كرامته. كذلك لم يكن سلطان وحيدا من الذين افرحوا من احدى [illegible] ولكنه كان من عين الناس عطفه، [illegible] بطائف البلاد [illegible] وادركهم حاجاتهم واكثرهم ذلك [illegible] من حربهم. ولقد عنيه جبل [illegible] العرب [illegible] معنى حربه [illegible] ولقنته طبيعته [illegible] روح كرامته الأصيلة ونعلته علاقاته وعراقته بما هو [illegible] من الكتب والمدرسة

ويصف بعض مؤرخي معركة المزرعة [illegible] مرحوم الدكتور عبد الرحمن الشهبندر في مذكراته صفحة ٢٨ [illegible] حرب ملحمة بالسلاح الأبيض لم يجر مثلها في بلاد منذ ذكر الواقدي [illegible] الفتوحات)

ويصف المرحوم الدكتور الشهبندر واصفا معركة مزرعة في مذكراته صفحة ٢٦٨ [illegible] [illegible] ساعة عند [illegible] [illegible] عند [illegible] [illegible] بالضبط [illegible] وحسبي ان اقول [illegible] من عين المزرعة الى [illegible] [illegible] [illegible] والعتاد [illegible] على الأرض [illegible]

شهادة فرنسية

حتى ان العدو الفرنسي لم يستطع ان [illegible] المعركة العسكرية [illegible] [illegible] [illegible] معركة مزرعة بتاريخ ٢/٨ ١٩٢٥ في كتابه ثورة الدروز وثورة دمشق [illegible]

[illegible] [illegible] مرمية على وجه الأرض [illegible] منظر [illegible] مجتمعة [illegible] [illegible] الأحصنة [illegible] التي [illegible] شمس [illegible] في كل مكان [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] لم يبق منهم الا [illegible] [illegible] [illegible] بالرصاص [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] معركة [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] على [illegible] التي [illegible] [illegible] بالمرتديه [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] في كتب [illegible] في [illegible]

[illegible]

معركة [illegible] [illegible] [illegible] على [illegible] [illegible] وقفة الثورة [illegible] سوريا بكاملها [illegible]

الثوار [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] والعتيد التي [illegible] تحرير سوريا [illegible] في عام [illegible] الا ان الثوار [illegible] باستعمال [illegible] [illegible] الى [illegible]

ولم يرض سلطان ورفاقه الثوار العيش في ظل الاحتلال فهاجروا الى الأردن ثم الى المملكة العربية السعودية حيث عاشوا [illegible] في وادي [illegible] في [illegible] عشر سنوات وفي ظروف صعبة لولا رعاية [illegible] من [illegible] العروبة والاسلام في [illegible] ولهم [illegible] [illegible]

وعاد سلطان ورفاقه الى سوريا بعد معاهدة ١٩٣٦ حيث [illegible] في [illegible] ودمشق والسويداء استقبال [illegible]

[illegible] الشعراء العرب [illegible] الثورة [illegible]

[illegible]

ويقول المؤرخ ... انه اشجع رجل في شعبه ...

ويقول مؤرخ اخر هو ... خير الدين الزركلي ... سلطان كيف يوحد الشعب وأين تكمن قوته ... انه في توحيد الرجعية ... شعار الثورة

وصيته قبل الرحيل

قبل رحيل سلطان ...

لقد مات سلطان الاطرش في ٢٨ اذار ١٩٨٢ عن عمر ناهز التسعين عاما وبعد ان قضاه في النضال من اجل الحرية والاستقلال وكرامة الوطن

... جماهير الشعب العربي في جبل العرب ... من كل ... الوطن العربي الى السويداء ... العرب لوداع ... وحمل سوريا العربي ... وتحول الاحتفال ... الكبير الى تظاهرة وطنية كبرى ... الذي ... روح ... الكبير ... على ... الارض

لقد رحل ... العربي الكبير ... الثورة ...

■■

المحامي ...
... سوريا

قصة

بقلم الدكتور شكري محمد عياد



كان « ع » مسلوب الارادة تماما.

صحيح انه لم يدخل هذه الحجرة الا بعد ان وصل الى حالة من اختلاط التفكير تشبه الجنون، ولكنه احس بعد ثوان معدودة ان كل شيء ينسحب منه. الرغبات، المخاوف، الأرقام، كل الحسابات المعقدة المرتبكة التي اصبح لسانه يجريها وحده بدون نتيجة. كلها تلاشت وحل محلها هواء مطلق مريح. وهو ممدد على الكرسي الجلدي الطويل الذي استغرب شكله أول الأمر. لا يزال اشبه بكراسي طب الأسنان في العيادات الحديثة جدا، وكان يتوقع ان يجد اريكة طويلة وثيرة، ولكنها ثابتة في الارض. يأمر الطبيب بالاستلقاء عليها، ثم يأمره بالاسترخاء، وان يتكلم بكل ما يخطر على باله. مثل ما قرأ في الكتب، وهو يحسب نفسه متفلتا. ولكنه لم يكن بحاجه الى أكثر من ان يجلس على الكرسي، وبعد ثوان معدودة وجد نفسه يتعرى من كل شيء. ما اجمل ان يتعرى الانسان! وجد نفسه راقدا على ظهره، على جنبه الايمن، على جنبه الأيسر. الضوء يخفت رويدا رويدا لا يبقى الا نور بنفسجي ناعم، ووجه الطبيب يظهر ويختفي. ثم يظهر ثانية، مطلا عليه من فوق، مبتسما كله. يهمس احيانا بكلمة. لا ينتظر جوابا. يختفي. يعود الى الظهور. ابتسامة أكثر اشراقا.

هل دامت هذه الجلسة ساعة! ساعتين؟ ربع ساعة؟ حتى دقائق لا يستطيع « ع » ان يقدر ولكن الساعة تقول [illegible] من دقائقه.

نام « ع » باستغراق عجيب في تلك الليلة. نام مع زوجته. كأنه كان [illegible] قبل شهر العسل. كأنه في حلم.

عندما ذهب الى الجلسة الثانية في نفس اليوم والساعة من الاسبوع التالي. كانت السحب قد تجمعت من جديد. ثقيلة بالصخور ومتشابكة بالأيدي. وكان في صدغه الأيمن جرح ظن انها خدشته بأظافرها الطويلة. لكنه بمجرد ما صعد على النور الى الحجرة المعتمة. طرح نفسه على الكرسي بلهفة الظمآن. تقلب وتمدد. تمنى لو تطول الجلسة أكثر.

اسرع بالعودة الى البيت. اعتذر لها برقة. قبلها بحرارة. تعشيا في مطعم من أشهر مطاعم المدينة. ذهبا الى السرير. كانت تنام عليه ليلته بقميصها الحريري. عقب رأسه لا يشبع من النظر الى [illegible]. ولكنه استطاع ان يعبر الأزمة ببعض الكلمات التافهة. ذهبا ليلة هنيئة.

قبل الموعد بيومين كان قد وصل الى حالة من السوء جعلته يحاول ان يرشو المساعد ليقدم الجلسة ولو يوما واحدا. اخبره ان ذلك مستحيل. الكرسي مشغول طوال ساعات العيادة. عليه ان يخبر الطبيب فهو الذي يستطيع ان يقرر. في بعض الحالات يسمح بجلسة اضافية في غير الموعد المقرر. الاجر مضاعف بالطبع. بعد شيء من التفكير قرر « ع » ان ينتظر.

حين تمدد على الكرسي اخيرا همس للطبيب برغبته. عقب الطبيب بشيء لم يسمعه، بسبب ابتسامته الأكثر اشراقا. لكن « ع » خرج من الجلسة أكثر راحة. لم يقدر على زوجته مرة واحدة خلال هذا الاسبوع. لكن عرته حالة من الاكتئاب لم يعهدها من قبل. خاف أن يكون قد اعطى الطبيب في الجلسة الاولى وصفا غير دقيق. حاول ان يشرح له المشكلة مرة اخرى. خيل اليه ان الرجل مشغول عنه بالتفكير في امر آخر. كلما يتكرر. نظر اليه الطبيب باهتمام مفتعل. قال باقتضاب: من الضروري ان تستمر في هذه الجلسات بعض الوقت.

أصبحت الغرفة المعتمة اقل جاذبية. الأضواء، الكرسي لم تعد تستهويه. ابتسامة الطبيب بدت له مصطنعة، جامدة، كأنها اجريت له جراحة تجميل حتى يشد وجهه على هذه الابتسامة. حتى الموسيقى الناعمة التي لم يكن يعرف مصدرها اصبحت كالوسائد اللينة التي لا تستطيع ان تمنع عنه الأرق. حاول مرة ان يتهرب من الموعد. مع انه كان في اشد العذاب. ازداد حقدا على زوجته لانها لم تلاحظ التغير الفظيع الذي طرأ عليه. بينه وبين نفسه أصبح يسمي الغرفة المعتمة بالقبر، وغرفة الغاز. ويسمي الكرسي بالكرسي الكهربائي. قال لنفسه انه يجب ان يهرب. فكر في الانتحار. تخيل انه يخنق الطبيب بيديه. لكنه لم يتحمس لاي فكرة من هذه الأفكار. ادرك انه أصبح مريضا بذلك المرض الحديث الخطير الذي يسمى « التعطل الكلي في وظيفة الارادة ».

شعر بشيء من الارتياح عندما ادخله المساعد الى مكتب الطبيب بدلا من الحجرة المعتمة. نظر الى الطبيب متضرعا. ولكن الطبيب هو الذي سأل:

ـ اذا كان عندك شخص مريض بالتهاب اللوزتين، ماذا تصنع له؟

استغرب السؤال، ولكنه أجاب:

ـ أخذه الى الاخصائي ليكتب له العقاقير المناسبة.

ـ وإذا تكررت الاصابة؟

ـ أظن ان الطبيب سينصح بالجراحة.

ـ هذا هو ما سنفعله بالضبط.

وأردف بسرعة:

ـ ليس معنى هذا ان حالتك خطيرة. لقد مرت علي أكثر من مائة حالة كلها أصعب من حالتك. لا أقول

بك ان الشفاء مضمون . فلا اريد ان اخدعك . ولكني اقول ان احتمالات النجاح لا تقل عن ٧٠٪ فقط يجب ان تعلم ان تكاليف العلاج كبيرة نوعا ما

استفسر بحيرة : الرقم هائل . ولكن يمكن تدبيره من هنا ومن هنا . امسك الطبيب ملفا سميكا بين أصابعه .

- لا تظن ان الجلسات التي عملتها كانت بغير فائدة . هذه هي المحصلة . اتذكر الصفحات التي املأتها في الزيارة الاولى ؟ لقد اجريت عليها عشرات التحليلات ، والناتج هنا . وعندما كنت تتمدد مسترخيا على ذلك الكرسي ، كان يسجل هناك القياسات وانت لا تدري .

همس « ع » لنفسه :

- الخبيث

- كلك في هذا الملف . هنا كل شيء عنك . ما لا تعرفه انت عن نفسك . ما لا يمكن وصفه بالكلمات ولكن الارقام تصفه بطريقة لا تقبل خطأ . انتبه جيدا . لقد كنت محتاجا وبحاجة للجراحة في الوقت نفسه . اي ان العلاج لم يعد النسخة النظرية فلن النصوص الكاملة التي اجريناها في اوقات مختلفة اصبحت جاهزا للجراحة

ثم باغتته :

- هل تخاف الجراحة ؟

قال « ع » بفتور :

- اي شيء ؟

حرك الطبيب يده بالملف مثل حركة المروحة

- سنحدد نوع الجراحة بناء على هذه البيانات . اظن ان تكون سهلة

والآن سأكتب لك عنوان الجراح . يمكنك ان تصل اليه . الملف معك

امضى « ع » شطرا كبيرا من الليل يقلب صفحات الملف . ادعى لزوجته انه خاص بالعمل حتى لا تلح عليه بالأسئلة . هو في هذا الملف . ولكن ما هو ؟ صفحة بعد صفحة ، عشرات . مئات . ألوف الأرقام . هو هنا ؟ من لا يعرفه عن حسه ما لا يظهر في المرآة ، ما لا تظهره الشمس . كل ما تحته الذكرى . صفحة الحبيب . الطبيب يرقبه خلف الجهاز . يطفىء نور الغرفة . « ع » يتكلم بصوت حتى لا يخاف الطبيب يضغط زرا . يرى « ع » القفص الصدري ، القلب ، الأحشاء . يضحك الطبيب ويقول له : « طفل جميل هذا ! »

طفل جميل . أدهشته المقارنة . تأملته بشاشتها لنظر « ع » بنفسه .

لم يعرف فقط انه مجرد شبح . عمله ويجري به وسط المرج . وهو يضحك باكيا خلفه . يقذف اليه الكرة فيجيبها الا بعد فشلها بيده . وهو العفريت . يجتهد ان يصدها بزاوية . يضحكان عليه وهو يحاول عبثا ان يحركها قبل ان يسقط . يصارعه ويقع على ظهره مدعيا انه هزم . وهو يركب على صدره ويروح كأنه سيأكله فيحتضنه ويقبله وهو يقشر في عينيه البريئتين ضحكتين .

في هذه الليلة لم يستطع ان يأوي الى فراشها المشترك . نام في حجرة المكتب .

مشى حين رأى على باب الشقة لافتة تحمل هذا الاسم : « الحاسب الالكتروني للأبحاث الخاصة » . عاد ينظر الى العنوان الذي كتبه الطبيب . خرج . رجع . على الجرس . لم تسأله فتاة الاستقبال الصغيرة عن الغرض من الزيارة . مد اليها يده بالورقة فسألته على الفور :

- الملف معك ؟

[illegible]

له ورقة صغيرة بالمرحلة وتضع الملف في ... يعود الى مكتبها الصغير . نظرت اليه كأنها تفهم معناه . قد يعيد ترتيب الاوراق التالية . سحبت بعد صحيفة ووضعتها في هذا صغير . وسحبت من أسفل المنضدة ورقة صغيرة طبع عليها الرقم والتاريخ فوضعت عليها رقمها الصغير وناولتها له . لم يصل لمانعه الا ان ينصرف .

الموعد بعد اسبوعين . لم يعد يطيق عذاب الانتظار . كل شيء الا عذاب الانتظار . طلب اجازة من عمله . زعم لزوجته انه مرتبط في مهمة ويذهب الى الشاطئ . فقد عادت الذكريات . فتح ينبوع من الحنين الشاطئ . فجأة عاد قاصدا الى « الحاسب الالكتروني »

قابله طبيب اخر مبتسم ، يلبس نظارة رفيعة ذات اطار معدني رفيع . سأل : هل تجرى له الجراحة الآن ؟ هل يجب عليه ان يقوم باستعدادات خاصة ؟ اجابه الطبيب المبتسم : هذه الجراحة بالغة الدقة . لان الانسان لا يريد ملهما ولا شخصا ملهما .

- يظهر انك لم تتعامل مع مؤسسة كمؤسستنا قبل الآن . الواقع انت تمارس العلاج النفسي بطريقة حديثة جدا . لكن لا تخش شيئا . حتى حصل طفلنا يبادىء عليه ماته في ذاته . ووفر فرصات الأمان التام . يجب ان اشرح لك طبيعة العلاج لتعرف دورك . الطبيب النفسي حولك الينا يعرف هذا جيدا وكان يحس به ان عيونك . ان مستوى العلاج النفسي هي حي لم تتغير منه منذ سنه . تحليل نفسيه لم يعنى . لم احداث نوع من التوافق بين دوافعه النفسية وظروفه الخارجية . ولكن الحاسب الالكتروني ليحدد لي حقيقته في طرق

العلاج. لا بد ان طبيبك اخبرك بشيء عن طبيعة الملف الذي جئنا به. حسنا. يمكنني ان اقول لك باختصار ان كل التفاعلات الكيميائية التي تجري في جسدك، في كل الأحوال الممكنة، مسجلة بالأرقام في هذا الملف. هذه الأرقام تعطي الصورة الكاملة لتكوينك النفسي وعلاقاتك مع طبيبك ايضا. لقد سجلناها الآن، سجلت وحللت بواسطة الحاسب الألكتروني. وبما ان مرضك نفسي خالص الى أرقام. مهمتنا هي تغذية الحاسب الألكتروني السيكولوجي بهذه الأرقام ليقدم لي الحل النهائي. الجراحة النفسية كما نسميها الآن.

وأردف بنبرة تحذير:

ـ لا تظن انها عملية سهلة.

ـ تعني تغذية الحاسب الألكتروني طبعا؟

ـ طبعا طبعا. والحل ايضا. الجراحة كما نسميها.

ـ حسنا. ماذا ينتظر مني أنا؟

ـ اسمع. يظهر ان العملية تيسر لك تغذية التحليل. والواقع أنها بالغة البساطة ككل نظام علمي. فقط يجب ان تعرف الطريقة التي يعمل بها النظام. لا تنس اننا نبدأ بالانسان وننتهي بالانسان. نعم يلاحظ حتى انسانيون أكثر من كل الذين جاءوا قبلك.

والحاسب الألكتروني لا يصنع شيئا أكثر من القيام بمهمة معينة، بالنيابة عنك. فهو يمتاز عن البشر بميزتين: أنه لا ينسى شيئا، وأنه يركز تركيزا تاما على مشكلة واحدة. وهكذا يقدم لنا الحاسب الألكتروني الحلول الممكنة، واحتمالات النجاح لكل حل منها.

[illegible]

[illegible]

على به أرجوك.

ـ لا يمكنك ان تشك في ذلك. فالحاسب الألكتروني لا يخفي شيئا. وقد يكون الحل في بعض الحالات شيئا تافها جدا، بحيث لا يخطر على بالك. مثلا: ان تقدم موعد نومك، أو تؤخر موعد نومك، ان تركب الحافلة بدلا من القطار، ان...

الشجر «ع» صائحا:

ـ لا تعطني محاضرة عن الحاسب الألكتروني. ما الحل الذي اقترحه في حالتي انا بالذات؟ هل اقترح مثلا ان أنظف أسناني مرة واحدة في اليوم بدلا من مرتين؟

تكور «ع» ولمع في ايدي جماعة من المصابين. ولكن الطبيب نظر اليه نظرة طويلة باردة جعلت حماسه ينزل الى أقل من ١٠ في المئة.

وقال وهو يقلب يديه:

ـ يؤسفني أن أقول لك ان مشكلتك أصعب من ذلك.

كان «ع» يتابعه بنظره في ذعر، وقد فقد القدرة على النطق.

ـ كنا لو استطعت ان تجري الفحوص نفسها على زوجتك لوجدنا حلا أسهل. ولكنك تقول انها ترفض العلاج النفسي من مبدأ. فضلا عن ان التكاليف ستكون مضاعفة. وعلى كل حال فقد ادخلنا حقيقة رفضها للعلاج النفسي في حساباتنا.

حتى انتهى هذا الشرح، الذي يبدو انه طال اكثر مما ينبغي، أخبرك ان امامك حلين. ويمكنك ان تختار.

الحل الأول: ان تسافر الى الشاطئ، الذي وقعت فيه حادثة ابنك، وتنزل في نفس الفندق، وتصطحب زوجتك معها الجرن. ستحضر وتصاب في حادثة غالبا في نفس المكان الذي وقعت فيه الحادثة الأولى. اما انت فستكون قد شفيت.

غمر «ع» في سرداب يائسه:

ـ الحل الثاني هو ان أقتلها؟

ـ من يتكلم عن القتل الآن؟ نحن أطباء، نعرف مسؤوليات المهنة. وفضلا عن ذلك فاننا نوفر لزبائننا الأمان التام. هل سبب؟ وفضلا عن هذا وذاك فان القتل غير وارد في حالتك على الاطلاق. والا كان الحاسب الألكتروني يضعه كواحد من الحلول الممكنة. نحن نجري حساباتنا مرتين: مرة بالاعتماد على المعطيات السيكولوجية فقط، ومرة أخرى بالاعتماد على المعطيات السيكوسيولوجية. ولكي نطمئن، اخبرك ان الحاسب الألكتروني لم يقدم حل القتل في أي من المرتين. بصراحة: انك من الناحية النفسية انسان عاجز عن القتل.

ـ الا يكفي حساب واحد فقط؟

ـ طبعا. ولكن مشكلتك ستكون قد حلت ايضا بفعل الضغط على الملف وسترفعها كقاتل.

ـ وايضا يمكن الا تموت ولا تصاب بعاهة؟

ـ طبعا. في الواقع لا يمكن تقدير احتمالات النجاح تقديرا دقيقا، نظرا لأننا لا نعرف الا القليل جدا عن شخصية زوجتك. وأي رقم بين ١٠ و ٩٠ في المائة هو رقم صحيح طبعا.

ـ ألا يوجد حل آخر؟

سكت الطبيب لحظة، ثم استمر قائلا:

ـ الحل الأخير، وانا شخصيا لا انصح به، هو ان تضع حدا لحياتك. الطريقة التي يقترحها الحاسب الألكتروني هي ان تتناول جرعة كافية من دواء مسموم. احتمالات النجاح في هذه الحالة تقرب من ١٠٠٪. ■ ■

شكري محمد عياد

دراسة في شعر نازك الملائكة

بقلم الدكتور محمد عبد المنعم خاطر

> اهدى اليها روحها الدكتور عبد الهادي محبوبة في مطلع عام ١٩٧٤ خريطة لفلسطين ، فأثارت كوامن اشجانها ، فكانت مرايا الشمس

[illegible]

حدث القصيدة

[illegible]

وكلا الخطين لا يتعارض مع الخط الآخر ، لأنه يبدو انعكاساً للآخر ، ومؤثر فيه ، فالثورة نتيجة للواقع المبهم ، والواقع المبهم صممه لشاعر التحرير

وكلا الخطين يتآزر للوصول لمشروع التجاوز والتغيير الى ان نعود لفلسطين عرب

لا يجوب سفوحها غيري انا

غير الاغاني ، والعروبة ، والرياح

والقصيدة بدأت بالخط الأول انسجاماً مع ثورة الشاعر ، وشحنة الأحاسيس ، والغضب بمجرد رؤيته الواقع على الخريطة مستعرض باستعمال خطة الكفاح

وعلى عادة الأنثى بدأت الكفاح بالمشاركة الوجدانية ، كرد فعل مباشر وسريع لما اثارته الواقع على الخريطة من ظلال واحاسيس . واذا كان الحب يتطلب الطمع فان عروة اللقاء ، حتى ولو كان اللقاء على الخريطة ، يدفع بطبيعتها الشعرية الى ان تقدم الى كل موقع على حدة الورود ، والرياحين

فالتي سأخطها بالورد

الفرس حتى بيت المقدس الدامي قرنفلة كبيرة

وسطها في عرس يعجز عن زهور الله والمثل حريرة

والنقب عند حدود مكة زنبقة

حول الجلالة منفقة

والقدس انسجها برقة وردة جورية

حمراء عندها دماء شهيدة عربية

وستستمر في عرس الورود ، ونثر الورود ، والعطاء [illegible]

ندرت منها ، حياتي ، شعرها تنكسره

ولكن ايكفي لتحرير فلسطين هذا الأعمال المتحضر ، هذا النثر العطر ، هذي الأماني الطيبة ؟؟

ان المسألة لأعمق ، وانها لتستوجب الدموع [illegible]

الشاكي ، والقلب المعتصر غير الدموع والأسى [illegible]

انما لتصرخ من اعماقها ثائرة على اسلوبها هذا [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

وبالشهقات ابكي بل سبحي

سأحيط اسوار الخليل بحضرة ريفة

سأسأل من الي ورثقني

[illegible]

والطفلة السمراء رغم انه ارقدت على مهد

بركب حزنا ثلج الدموع

والحزن حول عطفك الوردي كشرعة

[illegible]

شموع

وستستمر كذلك ، تبع الأسى ، وشرفة الدموع ، ونثر [illegible]

نعشش في مداخلها

ستقطر كل زاوية وضلع

ليس بالدموع وحدها

ولكن مرة اخرى اتفيد الدموع ؟ اتكفي الانفعالات المبادرة لتحرير فلسطين . ويبدو انه لا الورود ، ولا الدموع ، لا الاسلوب الحضاري ، ولا مشاعر الضعف [illegible]

لدى فالشعر الأنثى ، لتتجاوب الأمور بالصورة والاحتلال بالدم ، لتندفع الى عبير ما جابه مشروع الاسرائيل ، عبير الصراعات والقذائف والالغام ، تسور بالخناجر ، المدى ، والسكاكين الحداد اللامعة فوق وطن فلسطين ، لتندفع ثائرة على اسلوبها الدامع الحزين الذي كان وكون

لا ، لا ، يركب من الخدود الدامعة

وخرجت لك برواق حريقي من هذه القدر الحرار

في ساشعل في رباها ثورة

[illegible]

[illegible]

ولدى الفرى السود العيون الضارعة

[illegible]

[illegible]

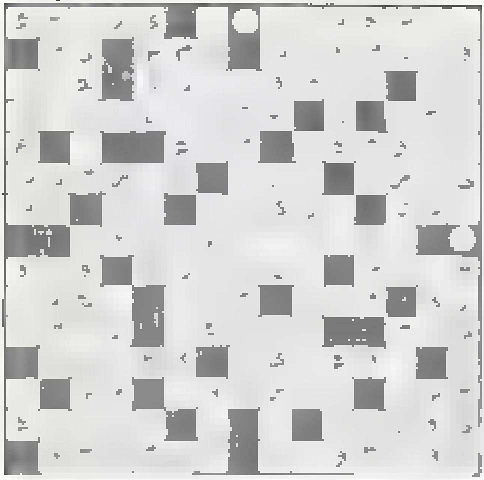
[illegible]

[illegible]

ان الخط الثاني ، خط الواقع المبهم بظلاله الكثيبة يبدو هنا كالصخرة الصماء التي تتحطم عليها الموج كل الموج ، فالأرض رغم الأزهار ، والدموع ، والصواريخ ما تزال محتلة ، والقدس ما تزال خاوية ، والطرقات ما تزال مجهولة ، والثورة العارمة تستحيل الى انطفاء ، لا نهر ، لا امل ، لا شروق ، لا صباح !!

ان الشعر هنا ينتهي من حيث كانت قد بدأت ، لا بل انما تنتهي الى اسوأ مما كانت قد بدأت ، لأن الواقع ابعد كثيراً عن شحنة الاحاسيس ، وثورة الشاعر ، ولذا نراها ستقطر الآلام وهي تحكي في اسى وحسرة ووقعت بين يدي خارطتي ، ورأيت بين مداخلها عبر غافلة الطرقات ، يخرج صمتها اللاشيء ، يسكب [illegible]

وأين هو العربي ؟ كيف الوصول ؟



الفائزون بالجوائز

٨ جوائز مالية قيمتها ٤٠ دينارا فاز بها كل من

٢ ـ محمد عبد الرازق حسن ـ بلدة برقان / الكويت

٣ ـ [illegible] / العراق

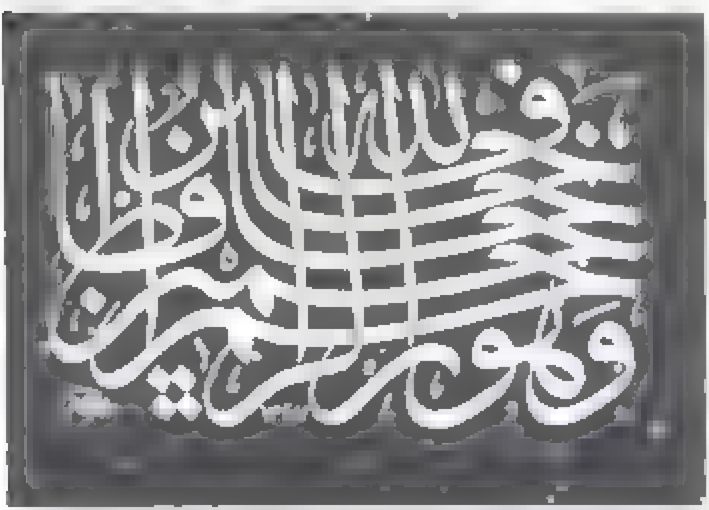
٦ ـ [illegible]

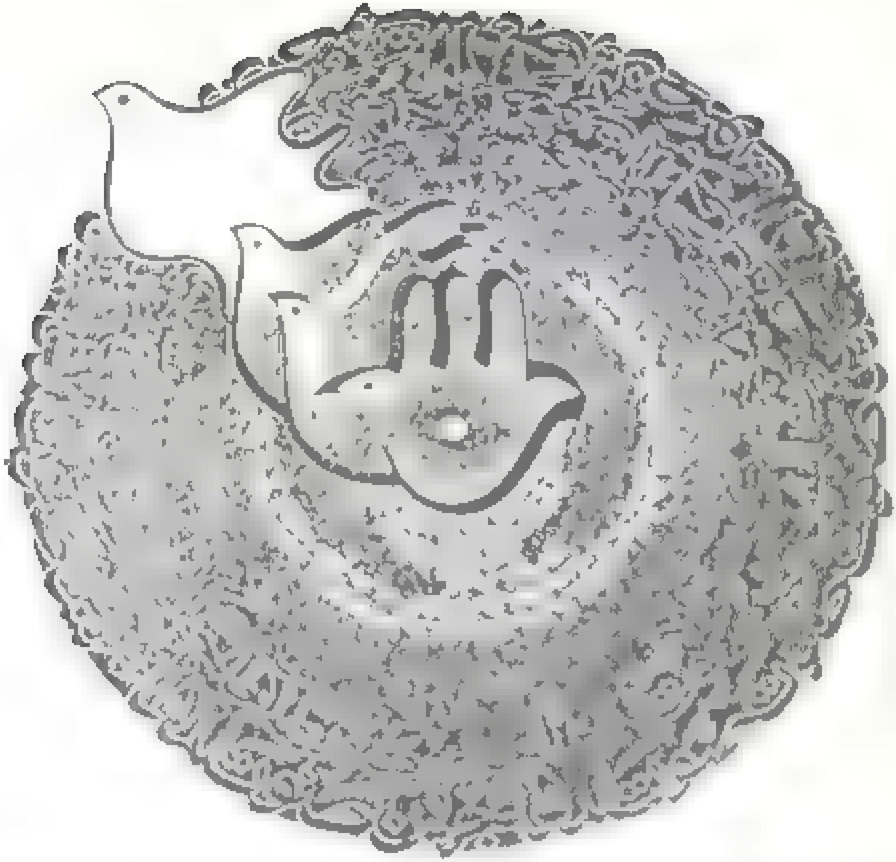
٧ ـ [illegible] / السودان

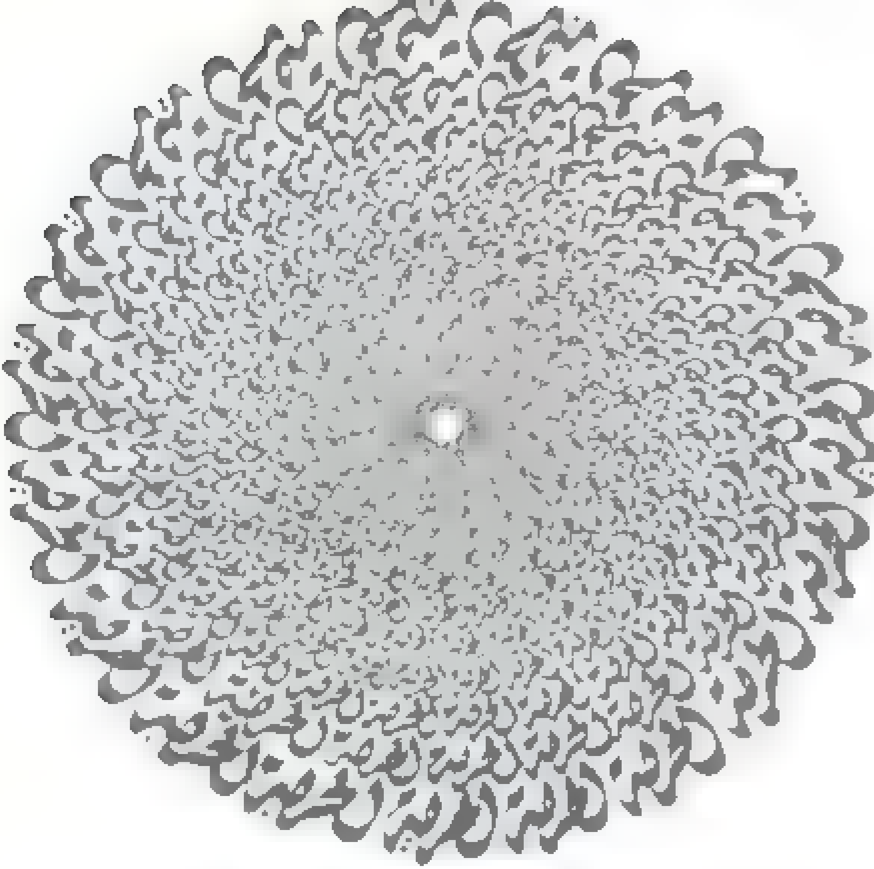
رحلة مع ..



[illegible]







يمكنني ان نذكر وصول الخط العربي الى اسبانيا وجنوب فرنسا مع فتوحات العرب ... « الطراز » الخزفيه في اوائل القرن الثاني للهجرة

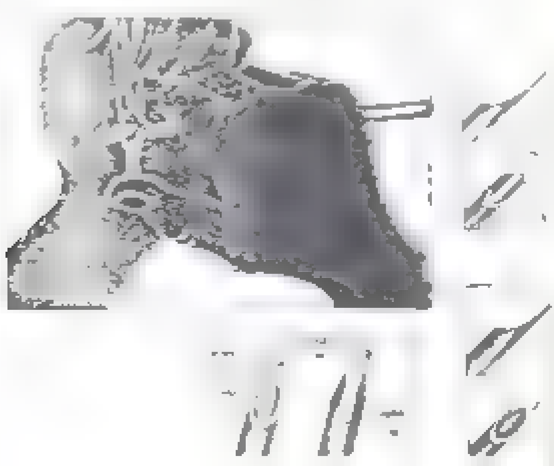
تلك النية السحرية

يقع الكتاب في ١٩١ صفحة من القطع الكبير وقد طبع طباعة ممتازة على ورق مصقول ويتضمن ثماني صفحات ملونة وفصولا تحتوي على سلسلة من صورة بالصور الموضحة لطرق التعليم وقد استعمل المؤلف مراجع عديدة ذكرها في نهاية الكتاب ومنها المرجع التاريخي « رسالة في علم الخط والقلم » للوزير العباسي الخطاط الاشهر ابي علي بن مقلة المتوفى في بغداد سنة ٩٤٠ م. الى اختيار لقطع نادرة تحتوي ابدع الخطوط العربية وتطبيقاتها على المواد والخامات المتنوعة في صور نصاره ولمصادر الزخرفيه والزجاج والورق والخشب والجص والفرو والنسيج وكذلك الى تمرين لتدريس وغيرها ، وكتابات لاشهر واعظم الخطاطين في العصور العربيه والاسلاميه وقد وضع في بعضها على المخطوطات باسلوب فني سليم ساعده على دقة دراساته في فن التشكيل كي بين او اوضح ... عنه وتحليله ومقارباته للحروف والتشكيلات العربيه يوحي العارف لقدرات ومعايير العمل الفني وبطابعه كاملة

يحتوي الكتاب على ثلاث وثلاثين فقرة ومضمنه في تحرير واعطت للقارئ صورة واضحة عن تطوره وتحليل عديد منه. فيه المؤلف شرح في الفقرات الاولى عن القصبة « البوص » الذي يعد ... الاساسيه في كتابة الخطوط العربيه ...
[illegible]
[illegible]
السكين « الشحد » وطرق حفظه ... ويكمل عن



كيف نصنع حبرا







[illegible]

أساليب الخط العربي

[illegible]



يوضح المؤلف بالرسم التخطيطي حركة القلم في كتابته. وتعتبر طغراء توقيع السلطان على الفرمانات والرسائل الرسمية الخارجية تعكس جانب الفخامة [illegible] ولا تفقد سحرها.

ومن اطرف ما يروى عن «الطغراء» وتاريخها [illegible] عندما توترت العلاقات بين تيمورلنك والسلطان بايزيد العثماني، ارسل تيمورلنك للسلطان منشورا لم يحمل توقيعه، بل بصمة بكف يده بعد صبغها بالحناء، وذلك لجهله بالكتابة. وبعد ان قرأ السلطان التهديد ورأى البصمة، طلب للخطاطين للنقش توقيع مشابه لهذه البصمة [illegible] تيمورلنك [illegible] في الوقت نفسه بجمالية للخط العربي وتطلعه. ولا يزال الخطاطون يستعملونها للآن اذ اصبحت شكلا جماليا ذا ابداع [illegible]

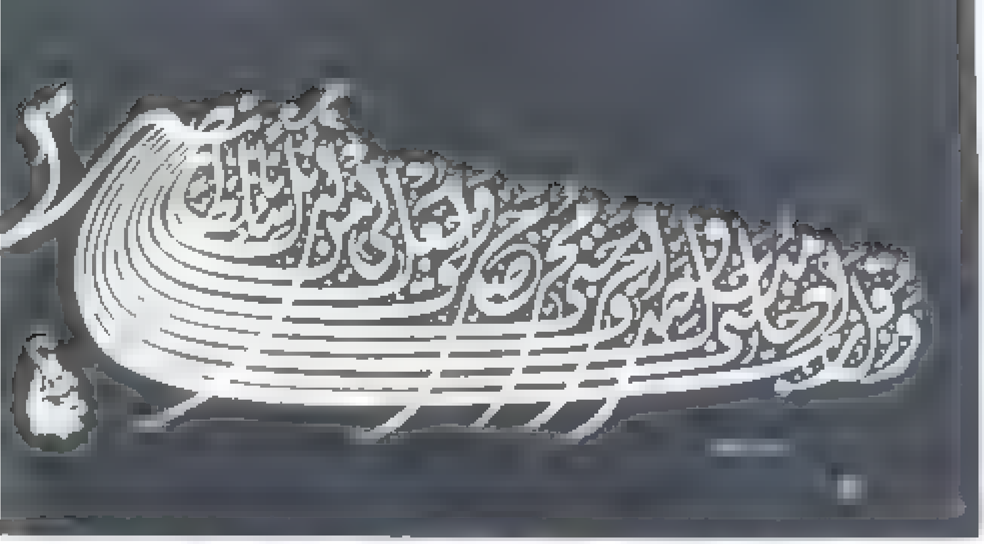
[illegible] ما بذله المؤلف من جهد كبير للحصول على [illegible] من بدائع الخطوط العربية [illegible] لاعمال [illegible] من مساجد ومتاحف استنبول والقاهرة ودمشق [illegible] واصفهان وبخارى والقيروان ومتحف اللوفر بباريس ومتحف [illegible] باستنبول والمتحف الاسلامي بالقاهرة يؤكد دور الفن في كل مجتمع اسلامي وهو يشير في تعليقه الى ان للخط دورا مهما داخل المجتمع العربي الاسلامي، عندما يعطي شكلا [illegible] للنصوص المقدسة وحفظها من الضياع والتلف بكتابة القرآن الكريم. [illegible] الخطاطون والمصورون [illegible] الكبرى [illegible] لتجسيمهم [illegible] لا يمكن الآلهة [illegible] من الحكماء في [illegible] ذكراهم [illegible] الاجتماعية [illegible] الخط على جدران القصور [illegible] والمقابر [illegible] والتحريرات والخاصات [illegible] والملابس والاواني [illegible] الخط كجانب جمالي [illegible]

الخط في الزمن المعاصر

[illegible] الخطاطين في [illegible]

[illegible] المتميز الذي ظهر في [illegible]

[illegible]



نشر … تقرير … الجراحين
… Surgeon General في
… وقد
… بالجمهور
سنة ١٩٦٤

وهناك … عن البحث
عن … هذا …
…

… التي توصلت
إليها شتى الأبحاث والتجارب
التي أجريت … على …
… في مختلف …
والولايات … أهم
مكافحة التدخين عن طريق
الإعلام والتوعية

ولا … التوعية لا
… هي الأسلوب
الصحيح … الوحيد
لمكافحة التدخين … في
… مكافحته أصلا

… تقرير … الجراحين
… على ذلك …
أن … الذين … عن
التدخين من الأمريكيين … بعد
صدور ذلك التقرير حتى الآن

… في … في ٤٨ سنة
… بلغ حوالي ٣ …
…
…
… ٤٠ …
[illegible]
…

…
… في الولايات المتحدة
الأمريكية …
[illegible]
… المذكور ٤٣ …
١٩٦٥ … ٣٧ … في …
… ١٩٨٥ … وقد …
ذلك في … التي
… ٤٢ … ١٩٦٦ …
… إلى ٢٩ … في …
… ومع ذلك …
… الأمريكيين الذين …
… ١٧ …
[illegible]

… في … النقد …
… الأطباء … في
…
…
سواء من … أو
…

…
…
…
…
…

…
… الأمريكيين …
… ١٥٣٤٣ …
… في … ١٩٥
…
…
…
… في …
… ١١١ … في
…

…
٨٥٪ من …
… لا …
…
في الولايات المتحدة …
…
… على التدخين
… من …



قضايا مسرحية أمريكية تهم العرب

بقلم : الدكتور خالد المبارك

■ أوسع انتشار للجامعات العربية

■ [illegible]

من أهم الأفكار التي سجلها رفاعة رافع الطهطاوي بعد دراسته في باريس في الثلث الأول من القرن الماضي إلى البلاد العربية معروف. كتب قائلا: لو لم يكن للمرحوم محمد علي من المحاسن إلا تجديد المخالطات المصرية مع الدول الأجنبية، بعد أن انقطعت الأمة المصرية [illegible] لكفاه ذلك. فقد ذهب عنهم داء الوحشة والانفراد، وعلى الطريق الذي [illegible] [illegible] عربية إلى أوروبا [illegible] لأن تستخلص من تجارب ومعارف الأمم الأخرى [illegible] على الاتفاق [illegible] المسرحية في الوطن العربي.

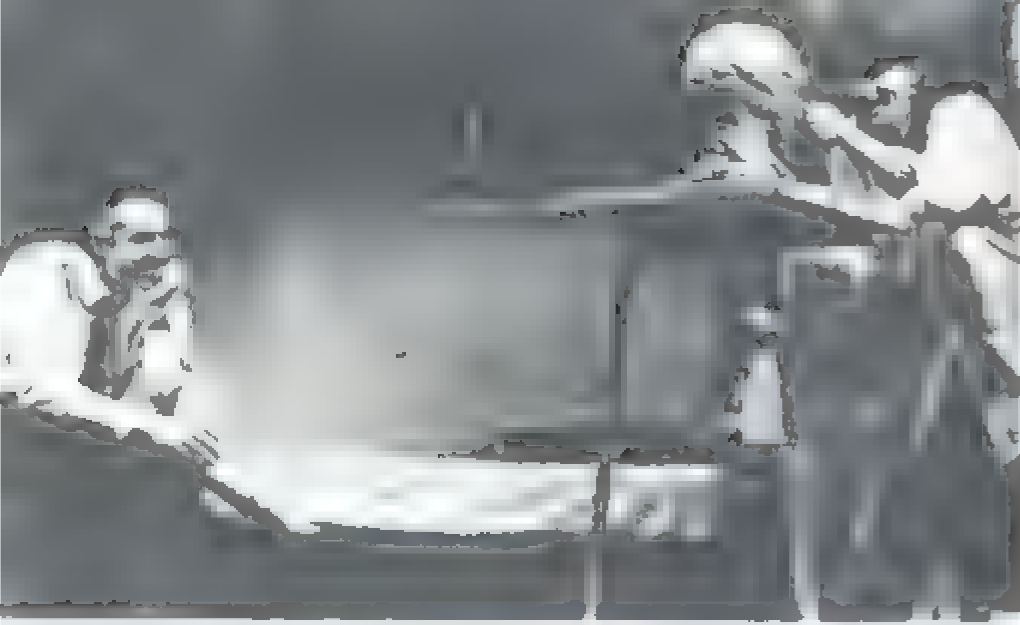
والمسرح الأمريكي الذي وقف في صدارة المسرح العالمي بعد الحرب العالمية الثانية مباشرة ويكفي بالقلاء تنسي وليامز وآرثر ميللر وغيرهم، هذا المسرح يحاول الآن أن يسترد مرتبته في المقدمة بعد أن [illegible] على استجلاب المسرحيات البريطانية [illegible].

تتناول هذه المحاولة خلال [illegible] يختص كل منها [illegible] أوسع نطاقا من [illegible] من جهودها وبعد ما يمكن احتذاؤه في العالم العربي.

مع لي ستراسبورج

ولد [illegible] لي ستراسبورج، الذي ولد مع مطلع القرن [illegible] بولندية [illegible] ـ بعد الحرب العالمية الثانية ـ للاتحاد السوفيتي (لم يولد بالنمسا كما ذكر محرر [illegible] في النعي الذي نشر بالعدد ١٨ فبراير ١٩٨٢) هاجرت أسرته إلى الولايات المتحدة الأمريكية وهو طفل، فنشأ في نيويورك حيث عمل ممثلا وانضم عام ١٩٣١ إلى جماعة المسرح: هارولد كلورمان ـ إيليا كازان ـ [illegible]، وضعوا [illegible] نظريات المسرحي الروسي الذائع ستانسلافسكي حول تدريب الممثل عرفت فيما بعد باسم الأسلوب أو المنهج، وحققوا نجاحا عظيما.

بعد الحرب العالمية الثانية أسس إيليا كازان وروبرت لويس «ستديو الممثل» (١٩٤٧) وانضم إليهما لي ستراسبورج بعد عام واحد، [illegible] في الاستخدام [illegible] الأساسي [illegible] ثم اختير لي ستراسبورج [illegible] «ستديو الممثل» كمنظمة للتدريب المركز الجاد. ومن [illegible] في «ستديو الممثل» جيمس دين [illegible] ومارلون براندو [illegible] [illegible] وغيرهم ممن أثروا المسرح والسينما والتلفزيون. ظل لي ستراسبورج يعمل [illegible] حتى يوم ١٧ فبراير ١٩٨٢ وهو اليوم الذي توفي فيه.



[illegible]

وضع الجامعات العربية ؟

ما موقف التدريب في البلاد العربية

[illegible]

هم العرب في كل مكان

[illegible]

لا يزال ما قبل الإسلام من التاريخ والأدب والحضارة العربية مجهولاً إلى حد كبير [illegible]

[illegible]

[illegible]

وكان الهدف من حركة المرابطين هو نشر الإسلام واللغة العربية في الصحراء ومناطق مجاورة [illegible]

[illegible]

جهود الأدباء في موريتانيا

[illegible]

واشتهروا باسم الحضارمة لانهم كانوا عنصر رجال عقد معاهدهم على الهجرة الى الله سارعين وراءهم مستكملين والاعلاق ، والتفاخر بالنسب . فاشتهروا بالتمسك بالسنة والتصافي ونشر العلم والسنة المحمدية والكتب والاخلاق والحسن بكاثر الفضة والاستقلة والقرود والحسد والحكمة وكاثر السادة ورجال التجارة واصحاب ركائز الحسب وكاثر الكفل الاجل في اليمن والتجسيم وكانوا

وكانوا .... مسرى انهم ارادوا بذلك عند لا يحتمد على العرق ولا على العنصر مع ان ما يحسن به التصريح من نسبهم بجعلهم اما منحدرين من اصل شجرة عبد المؤمنين على بن ابي طالب الثالثة في سبع الخرور والقضاء واما من شجرة حبيبة رسول الله صلى الله عليه وسلم والصاحب في الغار ابي بكر الصديق تلك الاثنين ، واما من قريش ثم من بني مخزوم واما من عزبة حجر الطيار واما من الانصار

لكن هؤلاء الاحفاد نظروا كل ذلك واعتصموا بعزة التجارة فاخذوا من القرآن والسنة تصويرا مطلقا . ونقل عنهم من هذه الاصول الشريفة جعلهم يكونون انسانيين خوفا من ان يخشوا الكثير من الكلام او ان يتصوروا الحسب والعقيدة من الله تعالى رغم في مناظر تربية الفقه والرسالة وعبادة غير الله عز وجل

ومهما يكن من امر فانهم حضرموا والتحق عرقهم كل اهل المنطقة والمناطق المجاورة فاصبح لا فرق بين عربي ولا عجمي الا بتقدير الحكمة والسنة والرشد والجواب

[illegible]

[illegible]

[illegible]

صحابة حرب مخططات حيرون وبذلوا فيه الرجوع الى عمر في وقت مبكر . ومن المحن عرفنا بحضرموت صحابة ابي سلامة المتوفى سنة ٢٢٤هـ وابن الكلبي المتوفى سنة ٢٥٤هـ والزبير بن بكار المتوفى سنة ٢٥٦هـ والهمداني المتوفى سنة ٣٣٤هـ والطبري المتوفى سنة ٣١٠هـ وابن خلكان المتوفى سنة ٦٨١هـ وابن حجر العسقلاني المتوفى سنة ٧٥٢هـ والفيروزابادي المتوفى سنة ٨١٦هـ ولسان الدين بن الخطيب المتوفى سنة ٧٧٦هـ والسلطان الاشرف عمر بن يوسف بن رسول المتوفى سنة ٦٩٦هـ والبطوطي وعبد الغني الاشبيلي وعبد الحق المالكي وصاحب الحلل [illegible]

والسادة العرب يرجعون نسب صحابته الى الفرع الحضرمي من القحطانيين ، ويعدد من النسابة والمؤرخين العرب من يرجعون هذه الشعوب ويشهدون ان لحضارمة حلولا غير هذا . ومن هؤلاء ابن حزم الاندلسي المتوفى سنة ٤٥٦هـ وابن خلدون المتوفى سنة ٨٠٨هـ و [illegible]

السادة العرب وعروبتهم والمصدر الشامي

وعلى هذا الاساس فان قبائل صحابة قبائل عربية منحدرة من اليمن ، وذلك لكثرة من عرفوا بعروبتهم

ومن جهة اخرى فان العرب من جنسهم عند العصر الحضرمي العربية على غيرها فتمسكوا به وتعصبوا الارض العربية على غيرها فتمسكوا بها وتعصبوا الامة العربية على غيرها فناصروها وناصروها ، وكل ذلك لا جنس القوم منهم ،

فكيف نفرق غيرهم من قوم وانتم بمعنى اليمن ، بكلمة كلامهم ويعد عرقهم ويحفظ حضرموتهم ويشمي في حضارتهم ؟ امكننا ان نسب سعيد ، الصحابي الشهير لعمر اهله وقد قيل فيه ، ... متا اهل اليمن ، اتستطيع بان ننسبه الى غير حضرموت وعدل البحاري الجليل ام يمكن للحضارمة العربية ان تنتزع من تراثها وتاريخها اعمال الفارابي ؟

واني أفضل ان انسب الى العرب من نسبوا عليهم بدلا من ان انتزع منهم عرقا كبيرا سمي اليمن ويحضر ... عند ... ويعد عرقهم ونسبهم

وهذه ظاهرة تختص بها العرب والحضرميون دون غيرهم . فاننا نجد تشاهدون العنصرية والشعوبية نكتشف ... ان ... او ان ... من وراء سائر العرب و ... الشفاء ... في ... يظنون بهم

والعنصرية ... الشعوبية الامر الواضح وهي مظاهر من السنة ... بشبه بمخططات من عرب عليهم المدنة والسكنة ... من ... فهم اليهود المقيمة العمانية في ... وهم ايضا في جنوب الرحبة

ومن جهة اخرى فان شعب ملاوي . شعب موريتانيا شعب ملاوي حضرموت ورجل جوز ، والتضامن ، وهو شعب يضم سلالات غير عربية من شتى الاصول الافريقية الرحبة . لكن الكثير منهم برع في اللغة العربية وعلومها والثقافة الاسلامية وفروعها ، فان هذا الشعب يعتز بتحققه على غيره على ابيه رجمه وفي المقطعات الدوية . بل ان ساهم هذا الشعب في نشاطات دوبة في غرب الكثير بحضرموت وتكلم على رأي اصحاب مذاهب مختلفة . ومن الاسود يحمل في امه البيض في معصية في رأيه في عمره ومن الابيض يحمل في امه اليمن منتقلا اليه راجع بالشريعة السديدة . والكل وحدة حكم وعروج لقوت الفصل والرأي يظنون على نسبه فيان هذا الشعب العربي الكريم الا حققته الملائكة من الامم مع عزته وحضره ويحتمله في عمله العربي العربي والام بقي بان سنة العربية ... الحضارمة ... [illegible]

[illegible]

الحضور القومي في الشعر الجزائري الحديث

بقلم : مصطفى بلمشري

الأمة [illegible] [illegible] شعره [illegible] واضحة
[illegible] الشاعر [illegible] [illegible] الوطن العربي [illegible]
[illegible] له أن [illegible] [illegible] [illegible]
من الاستعمار لا يغرب

أنا يا غروب الرحمن
أزمن في [illegible] [illegible]
[illegible] في [illegible]
[illegible] [illegible]
بجمالك العربي [illegible]
بالرؤى [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible] الشاعر [illegible]
[illegible] الأحداث العربية [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] والسياسة [illegible] العربية من خلال [illegible]
الثورة [illegible] لا يغرب في [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] له [illegible]
لا [illegible] [illegible] ولا [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
القدس [illegible] [illegible] والطفل [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
في [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] الشاعر مصطفى [illegible] [illegible] من خلال شعره
القومي [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
العربي [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
أشعاره [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
الراهن [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الشاعر من
التعبير عن [illegible] القومية العربية [illegible]
[illegible] المواطن العربي في [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] تحت عنوان [illegible] [illegible]

[illegible] الرحمن في [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] اليوم [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
والريح [illegible] في [illegible] [illegible]

ومما لا شك فيه أن الشعر [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] الشعرية من [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
والاجتماعي [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] الشعراء [illegible] العربي [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] خلال الأحداث [illegible]
[illegible] [illegible] الأرض الطاهرة [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] حرارة [illegible] [illegible] [illegible]
في فلسطين [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] في كل [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] في [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible]
لا [illegible] من الأشياء العربي

[illegible] فلسطين [illegible] [illegible] في [illegible] [illegible] العربية
[illegible] [illegible] [illegible] الأمة التي [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] الشاعر [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] العربي [illegible] [illegible]
[illegible] العربية [illegible] [illegible] الأحداث [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] في [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible]

[illegible] [illegible] [illegible] في [illegible] [illegible]
لا [illegible] [illegible] الأقصى [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] الأطفال [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] القومي [illegible]
من [illegible] [illegible] الشعب العربي [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] مع الأعداء [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] الثوري [illegible] [illegible] [illegible]
الأرض [illegible] [illegible] [illegible] الشعر [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] الوطن [illegible] [illegible] الأرض
العربية [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
من [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الشعر لا [illegible] عن
[illegible] [illegible] القومي [illegible] في [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الواقع العربي [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] في [illegible] شعري [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] العربية من [illegible] [illegible]
الشعرية [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
العربية [illegible] [illegible] ■■

«رسالة من بودابست»

أول جمعية إسلامية تنشأ في المجر

بقلم الدكتور محمد النويهي

[illegible]

[illegible] من هذه الفئة [illegible] [illegible] [illegible]
الألفاظ التي [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] هذه الألفاظ [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] ومن هذه الألفاظ [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] ومن هذه الألفاظ [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible]

وفي [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الأقطار العربية ، [illegible] [illegible] [illegible]

وكان من [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] في [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الإسلامية [illegible] [illegible] [illegible] ١١ [illegible] ٩٨٣ [illegible] [illegible] [illegible] الافتتاح [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] العربية الإسلامية ، [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] وطلاب [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible] الإسلامية ، في [illegible] [illegible] ١٩٨٣ ، [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الأستاذة [illegible] [illegible] [illegible] K. CZEGLEDY [illegible] [illegible] الدكتور [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] والدكتور [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الإسلامية [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الإسلامية [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الإسلامية [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

الكلمة الأولى

دور الرحالة المسلمين

[illegible] بالأكاديمية [illegible] في [illegible] السلاوي ثم [illegible] مترجما [illegible] سيدي محمد لدى [illegible] السلاوي [illegible] القيصر يوسف الثاني [illegible] في المغرب [illegible] [illegible] في المغرب [illegible] عدد من الكتب [illegible] المغربية [illegible] [illegible]

[illegible] (١٨٥٥ - ١٨٩٨) [illegible] حركة الاستشراق [illegible] الاستعمارية .

[illegible] الشرقي [illegible] الوهابية [illegible] [illegible] ، والإسلام في القرن التاسع عشر [illegible] [illegible] والثقافة العربية [illegible] الشرق [illegible] البعيد .

[illegible] (١٨٥٠ - ١٩٢١) [illegible] من أكبر [illegible] البحوث الإسلامية في [illegible] [illegible] الدراسات [illegible] [illegible] الإسلامية [illegible] [illegible] العربية والتركية [illegible] [illegible] العربي [illegible] [illegible] الأزهر [illegible]

[illegible] ١٩٦٢ [illegible] في العلاقات العربية الإسلامية [illegible] بين ١٩٢٩ - ١٩٣٢ [illegible] الإسلام [illegible] ١٩٣٥ [illegible] [illegible] الإسلام [illegible]

[illegible] التاريخية [illegible] العربية [illegible] المسيح الدجال

وحسب [illegible] [illegible] البحث [illegible] موضوعاته [illegible] تطور البحوث الإسلامية في [illegible]

[illegible]ية الدراسات الإسلامية

[illegible] الدراسات الإسلامية [illegible] الدكتور [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الدراسات [illegible] والاستشراق [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الشرق.

[illegible] الاستشراق [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الشرقية [illegible] [illegible] الدراسات الشرقية [illegible] [illegible] [illegible] أوروبا [illegible] الشرق [illegible] [illegible] الشرق [illegible]

[illegible]

[illegible] الإسلامية [illegible] الدراسات الإسلامية [illegible] الإسلامية [illegible] [illegible]

[illegible] العربية والإسلامية [illegible] الإسلام [illegible] أوروبا [illegible] [illegible]

مونتريال — محمد [illegible]

الأفق والحيرة

[illegible]

كان الربيع في أواخر أيامه [illegible]

[illegible]

[illegible]



وصحيح انه كان يرور مدنا كبيرة ابهته للاعتزاء والتمتع . ولكن الى جانب أنه لم يكن يالف تلك الحياة فان تلك القرى والمدن لا تقترن بهذه المدينة التي يعيش فيها الأن سيارات فخمة وطرق طويلة عريضة مقطرنة وعمارات واسعة ليس فيها تلك الرحمة الخشنة التي كان يشهدها في أرض الصحراء المطورة لم هذه الألات الغريبة والاصوات التي لا معنى لها مكيفات هواء طعمه مختلف شيخ مكشوف جامع الناس في الشوارع يلبسون هذا الحي سمى مخطوطات ومسة مكتنزات الرحمة واكثر من الرحمة ويزيدت محتده باثواع من الفواكه لم يسمع بها بحيرة سوع كانه يعيش في حلم

وعاش بالرغم عنه في هذا المحيط جميع سنين يشاهد هذا الذي بصورته . نظر يرى . ويشاهد امسة بعيون ساعين حين يحضرون تلفوه وتجلس هو مسة احيانا على كرسي يتناول الطعام ويمس لفائف جاهزة لديه لا تقارن بتلك اللفائف القديمة التي كان يلفها بيده ويشرب اللبن الذي يدوخ منه قطع الثلج البلورية كل هذا رواه وهمه وطاب مسه اليه ولكن كل هذه الحياة السهلة الميسرة شيء . والحياة التي عاشها وربه في بدية كل ربيع في الصحراء شيء اخر . انه يشعر بشيء غامض لا يستطيع التعبير عنه . شيء في اعماقه يدعوه الى ترك ما هو فيه والعودة الى حيث كان ولكن ما هو هذا الشيء هذا ما لم يعرفه قط

روحته ابنه فيه رغبة في هذه المدينة كما كانت رغبته في صحرائه . وانه ليتذكر كيف اعياه جرائه في سبابته من كان يقتل اخاه الأكبر حين اراد ان يمسكه اليها فركها اخوه له حرفة من بأسه واسه بارك به حصان وروحتا ابنه طوع امره واحفاده يلتوي البيت فضحكت يشرح صدره والمال ميسور له ما اراد وهمه مقلتها وكي خلقها انه شرع تدعه تلك الضحك التي لم تبقى له من الدنيا الا شريهات يمضي عليها و يرعد وملا حيب رائقه وحيدا

وحسابه من فتى شيخ ورى

وظل شيخا في ارواجيته يعيش حالته في قلق حتى يحل الربيع فيستقل سيارته (الوانيت) وروجته الى جانبه وفي صندوق السيارة حبست الخيمة ومتاعه وابناه يساعدانه في نصب خيمته في بقعة من الصحراء يتقرب جنابه ثم يعودان الى اسريهما وعملها

وفي الليلة التي صباحها الرحيل الى الصحراء كانت عينا الشيخ لا تعرفان الاغماض وكان يحرك بحنيه ثم في يده حتى الصباح فكان يتمل حاله في الاستعداد . ويلحيه سهرا امراته معه في جمع ما وضع امامه منه

ـ لا تنسي فلس وطفري يالم عبيد القهوة لم تكف في الربيع الماضي أكثري منه

ضعي حجار الدامه في صندوقها لا تكثروا السمك المملح الطيب مخصص بالاقلال من الموالح ربيع هذه السنة عظيم المطر الوسمي جاء في وقته وهو كثير هذا الشتاء سيهدي لنا أصحاب خرافا كثيرة

ويرد عجوزه الطيبة وأين السمك المدلل

ـ انا عرفت ان تناه هذه الليلة كالدهر ويسطا ـ كم الساعة الأن ؟

فتشير من اكمامها الطوال تجيب ـ الساعة الثانية

فتدرك وكانه احس بقرب الفرج ـ لم يبق في الوقت ما يستحق النوم بدم عاليه .

وعلى عضدها وكانها تسمع هنا الشدابل لأول مرة فضحكت قيا هي تجمع صرر الزعفران والهيل وقارورة دهن الورد والعود واشياء اخرى في جانب مكين من صندوقها الكبير . وربطها الشيخ مستلق على فراشه ...

... مركب و ... ... الصحراء سيارة ... الزرنيب ... حوافيها سيابيتها حديدية ملونة . وخلفها سيارة امر بكة فارغة بسبتها كعد . ويعبرك ابا الشيخ وهو يلتفت بين ...

واحتوى سحر المدينة الطاغية التي خلقتها ولأمر خفي لا يعرفه احس كأنه يغادر هذه الكومة من الأبنية الزرقاء لآخر مرة. وقد كان [illegible] إذ لم يرها الشيخ بعد ذلك مطلقا.

وحين تعب لحيم ونوش، وبعدما عرض لأمته شيخه وقريبه وودع الشابين ابنيه واستقلا سيارتهما عائدين الى المدينة وصاحب الاثنين عمه:

ـ يامبارك [illegible] لقد صببت جايش «[illegible] الفضح» [1] في البيت [illegible] ارسلته مع سيارة الماء في الاسبوع القادم.

وصعدت مبارك وبرقة عفوية أجابه:

ـ ابرك يا [illegible] عاليه

وكان الربيع كل موقع ابو عبدالله حيث عرفا. اكتست الأرض بخضرة لا يحدها النظر [illegible] انتشرت ازهار النوار ذات العبير المنعش، وبدت الاكواب والرمث الصغيرة كأنها شجيرات مزهرة. وانتشر الشيخ كله وراح يمشي وحيدا يرقص عبه روحه متنشية بريح عطرة، يستقبل سربه من الطيور، ويلعب معهم «[illegible] الرامه» ويمسح طرف الطرف الطرية [illegible] كأن في عهد متصل الاباء من دنيا السنين التي عدت حتى وعدت الى مرح الثلاثين وعروسها حتى بلغ الأصدر به في عمل [illegible] (وري) الماء بأشهر مرتين في الاسبوع على الماء براحته فقد كان على الشيخ أن يستحم كثير [illegible] بل لقد لذا سيارة تؤوب مرة الى قطع بعيد لسرور حفظ صحابه من النمو.

ونفث «[illegible] العصبة» من حال عليه لكانه لم يبلغ السبعين هذا انحنى على عشرة يكتب شعرا لا [illegible] منذ زمن لم يعد طبعا من هذا الذي يجدر به هذا الصحور [illegible] نسج منه كلاما عن الحب وعن الذي لم يعرف امراة غيرها، ويتحدث عن الخمر وعن النفي الذي لم ير الخمر، ويذكر حروبه واضطرابه، وكرباته. وهو الذي يصغر احبابه عن عمر حتى صغير.

وانتصف الربيع وحين بعد شهره شيخنا في خيامه الربيعية هذه اقصاها عرضت الغابة وحدة الأيس وعد احيها الى طيب المدينة. وبقي الشيخ في خيمته ينتظر رجلا. ولد داخله الورع.

ـ ماذا لو جم لقصده [illegible] كيف تجب يدوي به.

ولأول مرة في حياته الطيبة بكى وباح في خيمته ليله كله. واحس كأنه طفل شيء عاد في بطنه به.

وعادوا «بالعالية» فخفى ابنه الفضحه عند رجلي، ويبكي الكرشة المتواضعة حلب وماتت «[illegible] العاليه» وبكاها الشيخ كما لم يبك رجل على امرأة. كان يقضي ليلته ساجدا على قبرها. فإذا طلع الصباح كانكف دمعه وعكف على قبرها يقرأ القرآن جاهد الوجه، وانتج النظرات يبتسم لطيبوبة كأنه فقد امراة لا قطعة من ابيه. كان يكابد نهاره منتظر الليل ليسرع به مريدا من [illegible].

وانتصف أيام الربيع واصفرت الاعشاب وعادت «[illegible] العصعد» نحو التراكب في ارجل السائرين. وأتى الأبناء ليحملوا ابيهم [illegible] واخذ ابنه محمد يمثل وقد احضر الأول حين خرج اليه ابوه وقد عاد الى سيمته تماما. لقد عطر [illegible] النظر ابيضه عدت ساحبه، فلسبه والوجه الصبوح المشرق صار كئيبا مصفرا شاحبا ونظر الأب الى ما يصحبه ابنه غضب بعد على غضبه واصر ابنه أن يعيد الرشد حيث كان وزار في بيتى [illegible].

ـ ماذا تفعل يا ولدي [illegible] العشب من قادر على العودة [illegible].

وسأله ابنه في استغراب:

ـ وهل بقي العشب بأبي في رقعة الصحراء؟

[illegible]

فرد الشيخ:

ـ المحال أن [illegible] واراك اصلا [illegible] وعدت [illegible] ترغبون ان اترك امكم وحدها في هذه البرية.

وعاد الشابان [illegible] عاد يتعللان بعد الخبرة السعي يحمل.

وفي حين ستظرد اوحدنا بعود.

ـ كل هذه السنين التي عشتها في مدينتكم عرضت احتملته كانت من اجل امكم. لم اكن ان اخرجها منعه العيش في المدينة. كنت ارغب سعيدة في حياة الحضر، وكانت سعادتها تخفف عني عيش ما اجد من ضيق العيش في مدينتكم [illegible] امت الآن فقد [illegible] انا وهي [illegible] عود الى معدكي وعسكي يريد ان يبكي ويبكي ولا ينطق حرفا.

بعد ذلك ثم عاد الى خيمته [illegible] في بيته وليس بين الخيمة في بيتيه يحفظه في عمره.

كلما صفحت ترمس النسيب ورآه الأفق الصحراوي الرحيب حتى وهبه له ورحلاتي الشيخ الدهر وحلات رياح الصيرة خلفي مثل عمره الأصيل نلف الحب نكبي البعيد وعن تيبهت القمر بحسرة الصب

■ ■

فهد النويري

السلطانة الروسية
في البلاط العثماني !



(١) وفي رأي آخر أن معنى هذا اللقب « السلطنة السعيدة »



السلطان سليمان

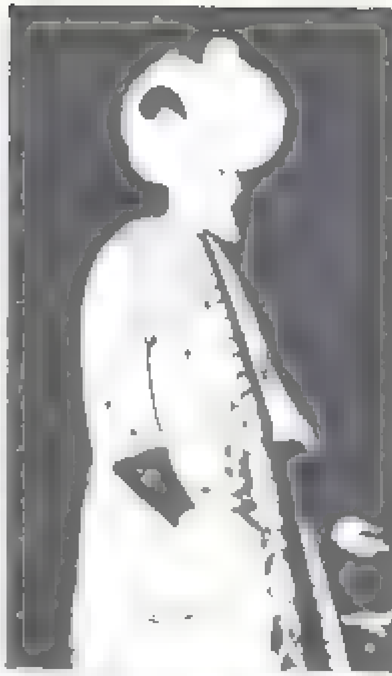
بعد فراقه عنها . وشهدت العاصمة العثمانية بهذه المناسبة احتفالات لم يسبق لها مثيل استمرت اسبوعا كاملا . تلك حفلة روكسلانا الحب بالتنصيب من كبار موظفي الدولة وحكامها الاقاليم .

وبينما هي تخطط لازاحة منافسيها والتغلب عليهم واجهت مشكلة صغيرة ولكنها مثيرة للاعصاب وهي المسألة التي كانت تفصل السراي عن الحريم . فقد كان مقر هذا الاخير - حتى اواسط القرن السادس عشر - في السراي القديم الذي شيده محمد الفاتح على اثر استيلائه على القسطنطينية في عام ١٤٥٣ . ولكن لم يجعل منه مقرا خاصة للحكومة . هنا شعرت روكسلانا بان الحياة ستكون اسهل بالنسبة اليها اذا ما عاشت هي وزوجها تحت سقف واحد . وساعدها على نيل مأربها نشوب حريق في العاصمة في عام ١٥٤١ ادى الى تدمير جزء كبير من السراي القديم مما ازعج سكان الحريم . وانتهزت روكسلانا الفرصة لكي تنتقل الى السراي الكبير الذي اصبح منذ عهد محمد الفاتح مركزا للحكومة . وبه كان ينام سليمان حين لا يشعر بالرغبة في زيارة الحريم . وبعد انتقال روكسلانا الى السراي الكبير صارت بيدها باب بين جناحها الجديد وبين جناح السلطان . وبذلك اصبحا لا يكادان يفترقان . وبهذا تم تحقيق طموحها . ولكن كانت لا تزال تعترضها عقبات . فالامير مصطفى - الذي لم يشك احد في انه سيخلف والده - كان محبوبا من الشعب بحيث ان ازاحته من طريق ابنها سليم لم تكن بالمهمة السهلة . وبالاضافة الى هذا فان روكسلانا لم تكد ترتاح للسلطة التي كان السلطان يخلعها على صدره الاعظم (كبير وزرائه) ابراهيم باشا .

محنة الصدر الاعظم

وابراهيم هذا كان عبدا يوناني الاصل . وقد تعرف سليمان عليه قبل ان يتولى الحكم ، ثم صحبه الى بلاطه حين اصبح سلطانا . وبما كان منه مقربا . فابراهيم كان يكبر السلطان بسنة واحدة فقط ولهذا كانا لا يكادان يفترقان . فكانا يتناولان طعامهما سويا ويقيمان في خيمة واحدة حين يتوجه السلطان الى ميدان القتال . وفي احيان ما كانا ينامان على سرير واحد . وكان ابراهيم صديقا مخلصا للسلطان ومستشارا له ورب

وبمرور السنين توطدت صداقتهما هذه . بحيث تبوأ ابراهيم منصب الصدارة العظمى بعد تولي سليمان بثلاث سنوات . وبالتدريج طرأ تغير على اسلوب حياته بعد ان اصبح يطلع الى مكانة السلطان في الابهة والعظمة واصبح يعيش في قصر شيد على نمط قصر السلطان . وكان يملك عبيدا وخدما كثيرين كانوا يسعون الى نيل الوظائف ، وكانت له [illegible] وخاصته [illegible] ٢٤ [illegible] . وكان يحيط به حرس شرف يتكون من ثمانية رجال . وكان السلطان يخلع عليه راتبا يبلغ ضعف راتب الصدر الاعظم السابق واخيرا عرض السلطان على ابراهيم اخته لكي يتزوجها (مايو ١٥٢٤) وشهدت العاصمة احتفالات ضخمة بهذه المناسبة استمرت تسعة ايام . وكان ثقة السلطان في ابراهيم باعتباره قائدا عسكريا وكبيرا للوزراء ما يبررها رغم غروره وعدم رغبته في اخفائه . الا انه كان يستطيع عسكريته بكفاءة نادرة سواء في ميدان القتال او في مجال الدبلوماسية . ولكن غروره زاد بمرور الايام بصورة تنذر بالخطر . ففي حفل استقبال اقيم في عام ١٥٣٣ لمبعوثي النمسا حدث ابراهيم بالعبارات التالية : « انني انا الذي احكم هذه الامبراطورية الواسعة الاطراف . لان ارادتي تنفذ . ولي سلطة جميع الصلاحيات . كل الوظائف وكل شئون الحكومة . ان ما امنحه لا يمكن الرجوع فيه ، وما لا امنحه لا يمكن لاي شخص ان يمنحه . ان اوامر السلطان لا تنفذ الا اذا كانت [illegible] مع رغبتي . فانا الذي يستطيع كل شيء . السلم . الحرب . المال . انني لا اقول كلامي هذا بدون مبرر . بل لاشجعكم على الكلام بحرية »



[illegible]

اجتاحت الثورة ضد حكم سليمان في [illegible] رجل ادعى انه الأمير مصطفى الذي نجا من القتل و[illegible] أن الأمير المدعى الكثيرون الذين كانوا يرون [illegible] الدولة حروب في الغرب ضد أوروبا [illegible] ما احتل المدعى مصطفى [illegible] سليمان قضى على التمرد وقتل الآلاف [illegible] وصادر الاقطاعات الفرسان المتورطين في حركة

التركة الثقيلة

وتوفيت روكسلانا بعد خمس سنوات من مقتل الأمير بايزيد بعد أن حققت طموحاتها ومهدت لتولي ابنها سليم العرش بعد أبيه. وعلى أثر موتها اغلق الباب الذي كان يصل بين جناحيه وجناح السلطان الذي اصبح يتناول وجباته منفردا. ولم يستحث عليه علامات [illegible] خاصة بعدما فقد أعز احبائه واحدا اثر الآخر ابراهيم ومصطفى واخيرا روكسلانا. واتضحت حينئذ ان خطاه التي ورثها عنه خلفاؤه. كان قد انقطع عن حضور [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

هذه هي اللحظة التي صرحت فيها روكسلانا بشيء من سحر عرفها [illegible] مع [illegible]

وحين توفي سليمان في ٥ سبتمبر ١٥٦٦ جرى تنصيب سليم ابن روكسلانا سلطانا. وكان المعروف عنه أنه سكير وكسول. وسليم هذا هو طالعة سلسلة من السلاطين الذين كانت تعوزهم الصفات اللازمة للحكم، على نحو كبير من المؤرخين الى احتمال انقطاع سلسلة ابناء عثمان الذين لو يحرموا تلك الولاية يتحدون بالصلابة التي تميز بها السلاطين العشر الأول. إن خلفاء سليمان كانوا متحللين [illegible]، يوجههم حريم القصر وخصيانه وسماؤه. ولم تمض شهور على تولية سليم حتى [illegible] في كل أرجاء العاصمة الشائعات التي جرى تداولها في البلاط ومفادها ان سليمان لم يكن والد السلطان الجديد الذي اطلق عليه اسم «السكير». قيل ان سليم ابن رجل من خدام ارمني. ورغم انه من الصعب اثبات ذلك لانه كان بامكان امرأة لا أخلاق لها - مثل روكسلانا - ان تهرب عشيقا الى داخل الحريم. كما قيل ان الصدر الأعظم ابراهيم هو ابو سليم بحكم ان روكسلانا بدأت حياتها باعتبارها احدى جواريه وانه هو الذي اهداها للسلطان.

ولما كان الأمر لتولي سليم فلقد سيف عثمان للمرة الأولى منذ لا يقود بنفسه جيش الاسلام بل يقضي اوقاته في الملذات الرخيصة بعد ان كان اسلافه يقضونها في تصريف شئون الدولة. ومن هنا يبدو حقيقة الضرر الذي الحقته السلطانة الروسية بالدولة العثمانية حين تآمرت على ابني كف لكي تمهد السبيل لابنها المدلل ■■

د. احمد عبد الرحيم مصطفى

قضايا حيوية

اعداد مصطفى سبل

العروبة في لبنان

بقلم حسن عيتاني

لقد طلب فريق في لبنان في عهد الانتداب [illegible]

[illegible]

[illegible] في [illegible] الرجعية [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] الحرب الأهلية [illegible] [illegible] [illegible] الحرب الأولى [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] العرب [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] العروبة [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] العرب [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] العروبة [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] العروبة [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

الترجمة والنهضة العلمية

[illegible]

[illegible]

[illegible]

شعرنا المستحدث الى أين ؟

عصر الانحطاط وعصور احياء الشعر العربي القديم بعد عودته الى الشعر [illegible] وذلك من خلال ما عرفته [illegible] هذه الموجة من شعر [illegible] بالروح العربية وموضوعاته [illegible]

ومن الانصاف للشعر الحديث ان نقول بان ثمة شعرا [illegible] شعرا اصيلا [illegible] بالعاطفة [illegible] والاثارة والتأثير [illegible] [illegible] كلاما موزونا [illegible] ولا [illegible] [illegible] القديمة [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] والاحساس الشعري [illegible] [illegible]

[illegible] الاثر [illegible] [illegible] الشعر [illegible]

[illegible] الاولى
[illegible]

[illegible] الشعر [illegible]

ولا [illegible] مثل هذا الانتاج الشعري [illegible] [illegible] عصر [illegible] والمدرسين له [illegible] [illegible] [illegible]
مجال له

والمثال على [illegible] الشعري من قصيدة [illegible] على صفحات مجلة [illegible] العدد ١٦٩

[illegible]

[illegible] الى هذا الشعر والى [illegible] [illegible]

[illegible] قصيدة [illegible] الشعر [illegible] منشورة في العدد [illegible]

[illegible]

[illegible] فرح [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

[illegible] مقطع [illegible] [illegible] [illegible] من القصيدة [illegible]

[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

[illegible] في [illegible] من القصيدة

[illegible] على صفحات مجلة [illegible] ١٩٧٦ [illegible] رسالة [illegible]

[illegible] في [illegible]
في [illegible] والليل والظهر
[illegible] والروح [illegible]
[illegible]
رسالة اليه كل [illegible]
[illegible] العمر [illegible]

[illegible] في هذه الرسالة التي كتبت [illegible] [illegible] ليس الا كلمات [illegible] [illegible]

[illegible] لا [illegible] ان [illegible] [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] [illegible]

[illegible]

تونس:
التجربة والمستقبل





[illegible]

لا يكفي التعرف على ملامح شخصية تونس الاكتفاء بزيارة العاصمة . فتونس شعب يسرع خطاه في [illegible] [illegible] والاهم من يتصور أنه عرفها بعد التجول في شوارع العاصمة والاكتفاء بمشاهدة مبانيها [illegible] الحديثة . أو يكتفي بزيارة تلك المناطق [illegible] التي [illegible] خصيصا [illegible] السياح .

وكان من الضروري البحث عن مدخل آخر . وكان أن نتنقل بين الشمال والساحل ، بين السهول و[illegible] بين الريف والحضر [illegible] تونس [illegible] العربي . والتعرف على طموحاتها ومشاكلها وتجاربها الفريدة . والتقاء وجها لوجه مع محاولات التحديث في مواقع الأسواق والتي [illegible] طوال أيام الاستعمار الفرنسي ، ووصفت في المناظر [illegible] .

ومن يتجول في شارع تونس الرئيسي ويرى الفنادق الكبيرة والمتاجر الرئيسية والمباني الفسيحة ، يلفت انتباهه كرنفال الأزياء [illegible] اللباس العربي التونسي إلى جانب الملابس الأوروبية . والعدد الكبير من المقاهي والمطاعم والتي تشبه أحد شوارع باريس . [illegible] بلابسهم [illegible] . [illegible] الشاشية ، الحمراء فوق رؤوسهم يبيعون زهورهم للمارة . ونلحظ عندما نتجول في أحياء تونس العتيقة وساحاتها وأسواقها المغطاة حول جامع الزيتونة (العربي عدد ٢٧٦) ، ونتجول بين الآثار الإسلامية . الملامح المشتركة [illegible] على طول المغرب العربي . مزيج متناغم [illegible] في عصر الإسلام والتطورات التي شهدتها في الأندلس [illegible] مزيج بين القديم والحديث .

أما ضواحي تونس التي تطل على خليج تونس ، فتكاد تكون من أجمل الضواحي في العالم . فهي سيدي بوسعيد وقرطاج . [illegible] على طرف [illegible] فيها الطابع الأندلسي [illegible] ومن [illegible] في سحر اللون و[illegible] البيوت كلها [illegible] [illegible] . [illegible]

[illegible] على شاطئ [illegible] [illegible] [illegible]

واطرافها ، [illegible] ، [illegible] [illegible] [illegible] بيت الشمس الأحمر .

ونلحظ ربيع تونس الحديثة بكل [illegible] في [illegible] [illegible] [illegible] على أصالتها [illegible] . وقد حولت عددا من البيوت القديمة إلى متاحف [illegible] [illegible] ، لتكون شواهد على [illegible] [illegible] . وكان هذا الاهتمام [illegible] سياحي [illegible] .

سر [illegible]

شجعني هذا وغيره أن [illegible] ، البحث عن سر التجربة التونسية . فتونس دولة صغيرة [illegible] السكان (٥ ملايين نسمة) [illegible] ، ومع ذلك فقد حققت استقرارا ملحوظا . [illegible] في درجة كفاءة الادارة التونسية ، ودرجة الانضباط في الشارع التونسي ، واحترام رجل الشرطة والمرور ، و[illegible] [illegible] .

وكنت أبحث عن هذا السر عندما كنت أتجول في أحيائها المختلفة ، وأتطلع في الدروب المختلفة ، وعندما [illegible] في جلسات امتدت حتى الفجر مع عدد من المفكرين والمثقفين ، [illegible] مناقشاتهم وشروحاتهم . تلك [illegible] التي [illegible] كثير من [illegible] ، والتي [illegible] حول [illegible] .

[illegible] السياسي .

وبذلك تكون الدولة التونسية في العقد الثالث التي استمرت قيادتها حوالي نصف قرن [illegible] ثلاثة أرباع القرن من الاستعمار الفرنسي [illegible] على استقلال [illegible] النضال ورفع شعار الزعيم الذي تركز في فكرة [illegible] ، واستمر حتى اليوم .

وهذه الاستمرارية هي التي [illegible] تلك الحالة من [illegible] [illegible] . [illegible] تونس [illegible]



قطع خطوات واسعة في اقامة التجهيزات الأساسية، وفي القضاء على الأمية، واتاحت فرصة التعليم لكل أطفال تونس، ووفرت العلاج لكل المواطنين، وأصبحت من أوائل الدول العربية التي تعدل قانون الأحوال الشخصية، وتلغي تعدد الزوجات ورفع الحجاب

أمس والغد

وما زالت تصادفك بقايا مشاهد قديمة، فتظهر علامة امرأة تونسية متوشحة بلباسها التقليدي تخفي تحتها «الأمس» الى جانبها فتاة رشيقة بالملابس الأوروبية تخفي

عنوانا «للغد»، كما يرى احمد الاملاحي الذي سعى لتغيير مفاهيم المواطنين وعاداتهم.

وقد صاحب هذه الاستراتيجية تراث حضري وثقافي نشط وعريق.

وكانت الحركة النقابية من أقدم الحركات في الوطن العربي، وأحد الروافد الهامة للحركة الوطنية. ومن صفحات التاريخ النقابي المجيد الذي لعبه محمد علي الحامي الذي ولد في ريف الشمال عام ١٩٢٢، وقد عاش الحامي حياته مناضلا، ثم اشترك في حرب الليبيين ضد ايطاليا عام ١٩١١، ثم ذهب الى استانبول وبعدها الى ألمانيا حيث تلقى العلم ونال شهادته العليا في الاقتصاد السياسي، وعاد الى تونس عام ١٩٢٤، ورأى أن النضال السياسي ضد المستعمر يتطلب المؤسسات القوية التي يمكن لها أن تتجاوز المواقف القصيرة والأشخاص، ورأى انه بلا حركة اقتصادية صامدة وغير منظمة فان حماسة الشعب وخلاصه لا يكفيان، وان الكتابة في الصحف وعقد الاجتماعات لا يكفيان، واتجه بكل جهوده الى قيام مؤسسة تبدو حية وتوحد القوى كلها نحو تحقيق الشروط الاجتماعية، واستغلال القوة والشغف الذي يمتلكه عمال تونس، وعمل على اتصال وثيق بعمال شعبه وشاركهم الحرمان الذي يعيشونه، وكان رائدا يكتب ويحاضر ويذهب بالكتيب في طريقه الى الاجتماع بالعمال ونجح في مسعاه في تنظيم عمال تونس وأسس نقابات للعمال التونسيين واتجه النضال ضد المستعمر الفرنسي سعيا الى تنظيم اجتماعي اقتصادي قوي.

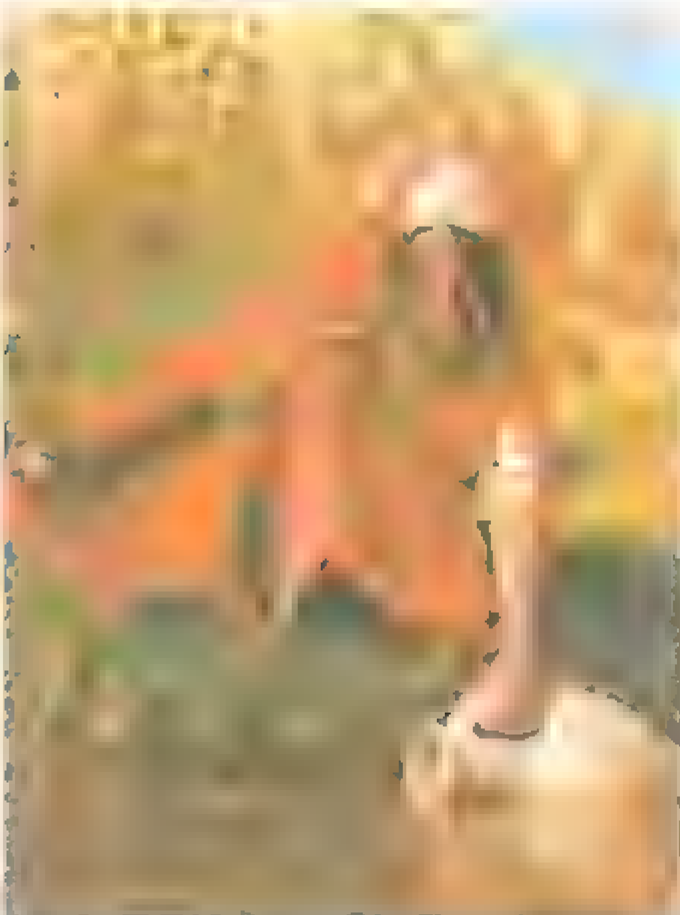
الشخصية .. والتقدم

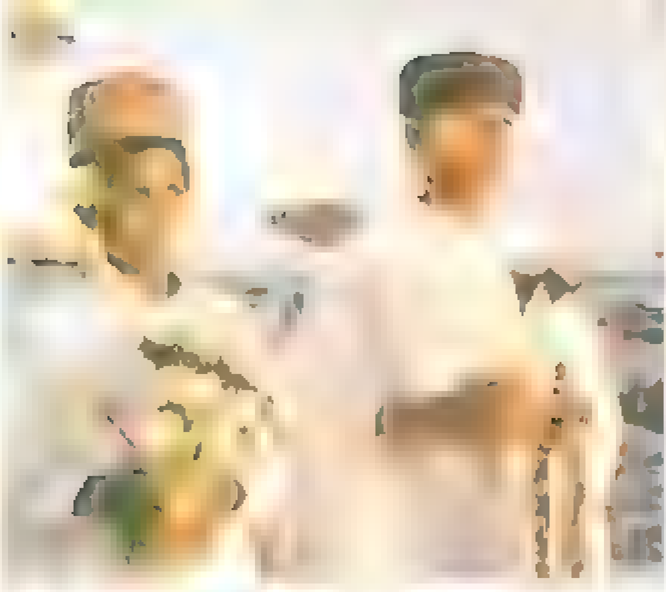
أما المؤثرات التي تقف خلف التجربة التونسية، ومازالت محل جدل بين مثقفي تونس، فتدور حول ما يصاحب التطور من آثار اجتماعية، والمتمثلة في سؤال صعب يتردد كثيرا، كيف يتحقق التقدم مع المحافظة على تراث البلد وشخصيتها؟

فالبعض يرجع انجازات تونس الى موقعها في المزج بين الشرق والغرب، ولانها الأكثر انفتاحا على حضارات البحر المتوسط. والبعض الآخر يرى ان قلبها أصبح مع الشرق وعقلها مع الغرب!

وتنعكس هذه التصورات المختلفة الشد بين العقل والقلب، وهو من آثار المشروع الاستعماري عندما سعى الفرنسيون الى ترسيخ فكرة ان اللغة العربية تقتصر على غير المتعلمين والفقراء، وان اللغة الفرنسية للمتعلمين والفقراء، وما تزال آثار هذه المرحلة باقية والمتمثلة في أن









بعض الصحف مازالت تدرس فيها قواعد اللغة العربية باللغة الفرنسية ، واستمرار تدريس المقررات في العلوم المختلفة باللغة الفرنسية ، كما طلب استخدامها مسموحا في التعبير . فالفرنسية لدى الكثيرين هي لغة العمل ، واداة التأقلم مع الواقع الجديد ، واللغة العربية لغة تحتفظ وتبقي جزءا من الشخصية بكل ما يمتع من التطور .

هذا رغم ان تونس مازالت من اكثر اقطار المغرب العربي معرفة للعربية واستخداما لها ، ولكن على امامها شروط طريق طويل ان تقطعه للوصول الى تعريب التعليم . ويعلق احد المثقفين بقوله « تونس يلفها مالي من لا يجس بوجوب الليها ، لا يبالي لما هي بمثابة مواطنه وسخطه ، وكلب قصبة مشرعة لكل الاصدقاء العربية ، لا نجد مثلها فرحا اذا فرحت العروبة ، ولا حزنا حين تحزن ، فالمثقفون التونسيون لم » ويضيف اخر « في تونس اجراس انسجام متعددة تحرك القوال ادبية ، منها الاسلام والعروبة » .

ويسارع البعض ويلتقط الملامح المشتركة بين التجربة التونسية وتجربة اتاتورك في تركيا ، ويحذرون على هذه الملامح بملك القانون الصادر مؤخرا والذي يمنع بعض اسماء العائلات القديمة ، التي تحمل اسماء غير مناسبة ، والذي سبق وصدر مثله في تركيا ، عندما صارت حيرة ثقافة بين الشرق والغرب والتي حسمها اتاتورك لصالح النمط الغربي .

وللبعض رأي اخر يؤكد ان التجربة التونسية متأثرة بتجربة علمانية حزب الوفد في مصر ، والبعض يذهب الى تجربة بورقيبة سنغور في السنغال والذي يرى ان بينها وبين التجربة التونسية ملامح مشتركة .

وكل هذه المناقشات تؤكد ان قضية الهوية تحتل حيزا واسعا في اوساط المثقفين وبين التيارات الشبابية في تونس ، التي تقترب جغرافيا من اوروبا ، وسياسيا لها علاقات وطيدة مع كل من فرنسا والولايات المتحدة ، ونظام التعليم مازال اغلبه يستوحي ويقتبس طرقه واساليبه وبرامجه من النظام الفرنسي الموروث !

ووجدت بعض هذه التيارات في خصوصية التجربة التونسية حجة تقوم على تراكم الارث وتعايشها داخل زمن واحد ، فتونس العاصمة تحمل طبقات جيولوجية من تراكم التاريخ ، فهي قرطاجة الفينيقية التي تأسست عام ٨١٤ ق . م ، وهي اوتيكا الرومانية ... عام ١٤٦ ... عام ١٩٩٨ ، ثم اخيرا تونس العربية التي اقيم جزء منها من بقايا قرطاجنة ، والتي اصبحت من كبريات مدن الاسلام وهذه التيارات تتحدث تارة عن حضارة شعوب حوض البحر الابيض المتوسط ، وتارة تتحدث عن تميز خاص للشخصية التونسية .

ويرد على هذه التيارات البشير بن سلامة وزير الثقافة التونسي بقوله « ظاهرة مرتبطة من جيل الوجهة مختصرة خمس مرات على الاقل ، قرطاج الفينيقية ثم الرومان وبعدهم الوندال ، الذين لم يلبث ان بتراجعهم الى البيزنطيين ثم العرب » .

ولم يقطع احد منهم في الساحة حسم هذا الامر وانما هذه تحكم المستعمرة .

وتصبح التيار الغالب هو ذلك التيار التاريخي الذي بدأ منذ ايام خير الدين ، وجاء بعده الثعالبي ، والذي يدعو للتحرر والاصلاح ، ويسعى هذا التيار لتصويب مسيرة ماضي موروث وحاجة البلاد الملحة للتحديث وكانت تملأ جبرانيهم رغبة عمل شاملة تنظر الى المجتمع العربي بأكمله .

ونظرة تونس حسب الواقع وتطوراته تترسم في النهاية مسار تعريبها ، مع التأكيد والتسليم ان كل محاولة تهدف الى مسخ التجارب الاخرى مآلها الفشل والبطلان .

وجاء انتقال جامعة الدول العربية الى تونس بشكل حدثا بارزا في ذلك المجال الدائر ، فقد اصبحت عاصمتها مزدحمة بالمؤتمرات العربية ، الثقافية والسياسية والاقتصادية ، واصبحت القضايا العربية ذات مكان بارز وتحل اهتمام كبير في كل الصحف التونسية ، كما قدم دعم كبير للذين ينجحون لتعريب التعليم ، ويقاومون المشروع الاستعماري الفرنسي .

تضخم الرأس

نترك مناقشات المثقفين ، ونكمل جولتنا في شوارع العاصمة ، والتي تعاني من زيادة مطردة في السكان ، حتى وصل الامر بتقديرات السكان فيها الى حوالي مليون ونصف مليون نسمة اي ما يزيد عن ربع سكان تونس ، ورغم المحاولات المتكررة لوقف الهجرة اليها ، الا انها ما زالت تعاني من مشكلة تضخم الرأس مع بعض المدن الساحلية الاخرى ، وتقلص دور الداخل .

وتعد سكان تونس العاصمة يعادل عشرة امثال المدينة الثانية فيها وهي صفاقس ، ولعل موقعها يفسر تضخم مشكلتها ، فهي عنق رجاجة وعاصمة البحر المتوسط ، وهي ركن الزاوية وملتقى اقاليم تونس الحيوية الثلاثة التل او منطقة الكروم الاوربية من الغرب ، والوادي الخصيب الذي كان ريف الرومان ومصدر غلال الامبراطورية الرومانية كلها ، والساحل الذي يعد المنتصب حقول الزيتون .



دور الأعلى [illegible] معرض التونسي [illegible]

ويتركز في العاصمة عصب الحياة الاقتصادية ومعظم صناعات حديثة وضروب الإدارية

وتستمر مع رياح التطور التي تعصف بالقديم في تونس ملامح تعايش الأضداد ، فرغم كل مظاهر العصرية مازال البيت التونسي يحافظ على طراز العمارة القديمة ، ومازال يحافظ على العادات بين جدرانه ، ورغم العصرية الكاسحة مازالت الزوايا تحتل مركزاً هاماً في الحياة الاجتماعية ، ومازالت تجذب اهتمام الريفيين ، وقد لعبت دوراً تاريخياً في حياة تونس ، يوم كانت مكاناً للصلاة ومدارس وحلقات يأوي إليها عابر السبيل ، ويقيم فيها شيخ الطريقة ، وكان يتخلل من هذه الزوايا مريدو الشيخ يحضرون لتعاليمه ، وأشهر من هؤلاء في العاصمة الشيخ محرز ، ومازالت يقام ١٩ طريقة تنتشر في تونس ٥٠٠ زاوية تمتد في طول البلاد وعرضها وهي رمز للبركة والإيمان

وما أكثر ما تشاهد اليد المصبوغة من الفضة والمرصعة بالأحجار الزرقاء الجميلة والتي تسمى « الخمسة » أو « يد فاطمة » الحافظة من الشيطان والملازمة للحسد ، على أبواب العديد من البيوت وعلى صدور الكثير من الصبيان

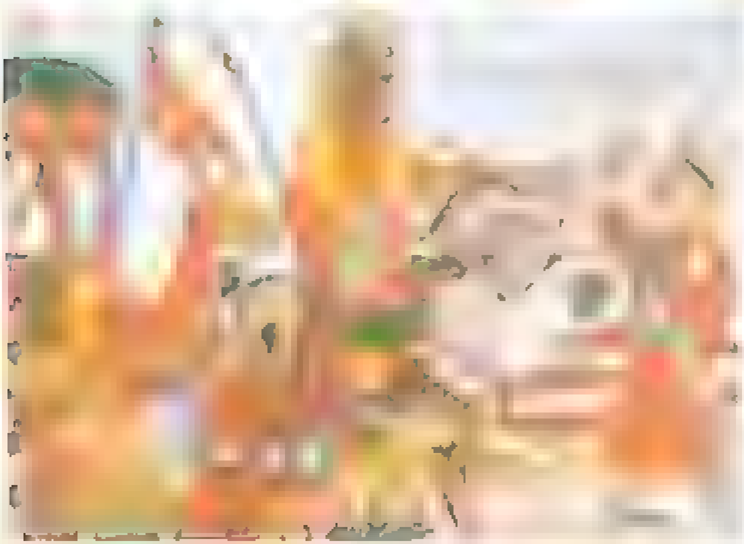
وتكتسي بهذا القدر وتترك العاصمة بحركتها السريعة لتتابعه ومشاغلها وتتجه جنوباً على الطريق تلمس التنوع في مناخ شخصيتها ، فتقطع تلك السهول الخضراء والروابي الممتدة ، التي لهذا أطلق عليها تونس الخضراء ، فقد كانت على الدوام بلاد القمح والزيتون والتمور والكروم والنخيل لأن كل شيء حولك ينطق بأنه بلد حقول وبساتين

سوسة

وكانت محطتنا الأولى في سوسة لنشهد تونس وعاصمة الساحل وعقله ، ورغم أنها كانت وقفة قصيرة إلا أنها تركت أثراً عميقاً في الذاكرة ، وخاصة زيارة « مرسى القنطاوي » أحد أجمل مرافئ سوسة السياحية الحديثة

وتعاقبت على سوسة أيام العز وأيام العسر ، وكان أشهرها خلال الحرب العالمية الثانية عندما ضربت قنابل المحاربين بيوت سوسة وأسواقها ، إلا أنها عادت من جديد جوهرة الساحل التونسي وأشهر مناطقه السياحية









نصفها غير المزارع تخضر . وتبعد عن العاصمة حوالي ١٤٠ كيلو مترا . ويقصدها الكثير من السياح عن طريق مطار المنستير القريب .

وتكشف سوسة وجهها للقادم على استحياء . فالمدينة العتيقة تضاء منارتها من قصبة تحيط بها السور والأسواق التقليدية . وهي غنية بالآثار الإسلامية . فالسور الذي يحيط القصبة من أقدم الأسوار في العالم الإسلامي . وتشرف منارة المسجد على أسوارها القديمة الأثرية . التي أقيمت في القرن الثالث الهجري والتي ترتفع من وسط قصر الرباط

ولا يفوتك أن تلاحظ أن رباط سوسة هو نفس طراز الرباط في المدن الساحلية الممتدة من مصر حتى المغرب ويستخدم نفس طريقة البناء . أما قلعتها الأثرية فقد بناها زيادة الله الأغلبي حوالي عام ٢٠٠ هـ

هذا عن سوسة فماذا عن سوسة المعاصرة . فقد ... الرمل الطويل الممتد من ... وانتشار السياحة الحديثة . وشواطئها تجمع في منظر واحد رمال الشاطئ البيضاء مع خضرة الحقول والأشجار والزهور

وأجمل مناطقها السياحية هو مجمع مرسى القنطاوي ، الذي ... من المكان والزمان معا . فقد أقيم ... على طراز بيوت الأندلس القديمة ، طرازه مرتبط بالبلاد العربية وكأنه من القرون الوسطى . وله أسواقه وساحاته ومطاعمه ... من الأقواس والقباب والمشربيات والسراديب ... ويعطيه طابعا عربيا خالصا . وفي نفس الوقت جهز بكل الوسائل الحديثة . وتوفرت على شاطئه جميع أنواع رياضة البحر من القوارب والزوارق والانزلاق وغيرها

والمدهش أن الذي صمم هذا أحد المكاتب الهندسية الفرنسية . وأن الفنان المعماري الأجنبي أثبت ... كبير وقدرة فذة على استلهام الحضارة العربية في أعمال معمارية حديثة

وكما يجذب هذا المكان السياح الأجانب يغري أيضا السائح العربي . كما ... العديد منهم يقبلون على شراء فيلات مرسى القنطاوي ، وتشهد سوسة إقبالا سياحيا كبيرا من كل من ليبيا والجزائر

وتشهد تونس حركة نشاط ومهارة لبنانية في السياحة والخدمات

وأصبح مرسى القنطاوي المكان المفضل للمهرجانات الفنية المختلفة ومنتدى للحركة الفنية التي تشهدها تونس

كي يستهوي هذا المكان الكتاب والشعراء والفنانين

ليس بالجمال وحده

وتخرج سوسة السياحية تثبت أنه ليس بجمال المكان وحلاوة جوه ولا بقيمة الآثار تزداد قيمة المكان السياحية ، بل بالجهد والتخطيط وخفض الأسعار ... من المناطق العربية إلى مناطق سياحية جيدة

وقد جذبت تونس أيضا رؤوس الأموال العربية التي تساهم في مجال السياحة ، بعد أن أصبحت من أكثر البلاد العربية جذبا لهذه الأموال

وتشهد سوسة مشروعين سياحيين هما ... الأندلس وفندق ... للمجموعة التونسية الكويتية للتنمية . وفي لقاء مع مديرها السيد أحمد الإبراهيم قال : إن المشروعات التي يتم تنفيذها في تونس تقوم على أساس رأس مال مشترك كويتي تونسي . فرأس مال المجموعة تبلغ قيمته ٢٠ مليون دينار تونسي تساهم وزارة المالية الكويتية بنسبة ٤٥٪ ، والمجموعة الاستشارية العقارية الكويتية بنسبة ١٠٪ ، ويساهم الجانب التونسي بنسبة ٤٥٪ ، وتقوم المجموعة بإنشاء شركات تعمل في الأنشطة المختلفة ومن بينها منشآت السياحة .

وغادرنا سوسة نكمل رحلتنا

حقول الزيتون

وكانت وقفتنا التالية في مدينة صفاقس التي تبعد ٢٧٠ كيلو مترا جنوب العاصمة وهي عاصمة الجنوب ومدينة الزيتون زراعة وصناعة وتجارة وتصديرا . فهي تتوسط أكبر حقول الزيتون . وصفاقس مثل غيرها من المدن التاريخية ، تنقسم إلى القصبة المدينة العتيقة وعلى امتدادها تقوم مدينة أخرى حديثة

وحرصنا خلال زيارتنا القصيرة للمدينة أن نتجول في قصبتها وأسواقها وأن نزور متحف ... لمشاهدة ما يتميز به من لوحات ... رسمت على البلور

أسوار القصبة العالية تم ترميمها فأظهرت الجهد التاريخي للمدينة ، ... والأسوار ... وقد تحولت القصبة إلى منطقة أثرية ... عدم أي حركة بناء بدون موافقة مصلحة الآثار ، ويقوم المتحف في أحد البيوت القديمة ، ويضم لوحات تعكس المفاهيم والقيم السائدة والتي رسمها الفنان في النصف الثاني من القرن التاسع عشر . وفي حديث مع الدكتور علي الزواري مدير المتحف قال : إن ... التي استخدمت ... ويلاحظ تأثير الطباعة التي ... في مصر في هذا



[illegible]

الوقت ، كما يلاحظ التشابه القائم مع تونس ودول اوروبا الشرقية التي كانت مثل تونس جزءاً من المغرب [illegible]

ويمكث الدكتور [illegible] [illegible] بين كل من صفاقس والاسكندرية [illegible] الحروب المختلفة [illegible] [illegible] البضائع والافكار [illegible]

وصفاقس [illegible] وهي [illegible] في تعداد السكان وهي [illegible]

[illegible]

[illegible] الحرب الاصغر [illegible] الاصغر [illegible] في [illegible]

وبعد ان قطعنا رحلة طويلة وسط صحراء [illegible] بصخورها والتراب واسكانها ، وصلت الى قابس واحة الصحراء ، وهي مكتنفة [illegible] رقعة طويلة

بين روميل وايزنهاور

[illegible] العربي اكثر [illegible] [illegible] [illegible] الصحراء [illegible] [illegible] الفرنسي ، [illegible] شمال تونس

[illegible] قابس [illegible] [illegible] الطبيعي والآثار [illegible]

وقابس هي بوابة الصحراء وهي بوابة البحر [illegible] [illegible] البحر [illegible] الصحراء في [illegible] الوقت ، [illegible] العالمية الثانية [illegible] روميل [illegible] الالماني وايزنهاور القائد الامريكي ، وهي [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] من السكان في [illegible]

[illegible]







الدائرة ربما تكتشف القليل. ولقد حققت تونس نجاحا ملحوظا في جذب نوع خاص من السياح أشبههم من سويسرا وألمانيا وبلجيكا وهولندا. ونجحت في جذب موجات السياحة الحديثة، التي لم تعد مقصورة على كبار الأغنياء بل امتدت إلى هذه الموجات أعداد كبيرة من الطبقات العاملة الأوربية. وكما حكى لي أحد السياح السويسريين في سهلة، كيف أنه أقام مع أسرته أسبوعين في تونس بتكاليف أقل من تكاليف إقامته في بلده، فتكاليف قضاء أجازته ضمن مجموعة منظمة تبدو تذكرة الطائرة تقل عن ثمن تذكرة الطائرة وحدها لو أقام الرحلة منفردا وليس ضمن مجموعة سياحية.

ووضعت خطة السياحة ضمن إطار تنمية البلاد [illegible] خاص من تصنيع البلاد.

ولدى تونس تجارب كثيرة رائدة في هذا المجال، وخاصة أنها بدأت تجربتها ولديها مشكلة تعاني منها العديد من دول العالم الثالث، ألا وهي النقص الكبير في رؤوس الأموال التي يمكن توفيرها للسياحة، ومن هذه التجارب ما شهدته من أجل بناء التجهيزات الأساسية التي تسير أي خطة لدعم السياحة، والبحث عن أساليب للعمال في بناء معسكرات العمل، كان العمال يتقاضون خلالها نصف أجورهم نقودا أما النصف الآخر فيظل بصورة أسهم.

ومن الأساليب الأخرى التي اتبعت لمواجهة نقص رؤوس الأموال ما تم في إقامة أحد الفنادق في جربة، والذي أقيم بدون رأس مال نقدي كبير، عن طريق إنشاء شركة يساهم فيها كل المتخصصين في البناء والقادرين على سد أحد احتياجات إقامة الفندق، من معماريين ومهندسين ومقاولي بناء وكهرباء وموردي أسمنت ومن صناع وحرفيين ... الخ من أن تشكل لجنة هذه الأثاث بحسب كل منهم في مساهمته في رأس مال المشروع، والذي يدر عليه الربح الوفير بعد تمام المشروع. وتملكت جميع المشروع في [illegible]

ولقد شهدت تونس مناقشة واسعة حول أثر السياحة على البلاد، وما يمكن أن ينتج عنها من أن يتحول المجتمع التونسي إلى مجتمع خدمات، وأثر ذلك على التقاليد وعلى ثقافة البلاد. ويستشعرون بأن هناك أخطارا، ولكنه لا يمكن الادعاء أن تونس تخاطر بنفسها بسبب السياحة وحدها، فالمخاطر قائمة لقربها من أوروبا، والخطر قائم بسبب الجغرافيا ووسائل النقل السريعة، وما يحدث في عصور الاتصال. ولكن على تونس أن تخوض هذه المخاطر، والمهم هو أن تحصن مجتمعها، وأن ترتبط السياحة بالنشاطات الثقافية، وإحياء التراث الثقافي والشعبي في كل أرجاء البلاد.

وفي هذا المجال تبرز الحاجة إلى إحياء الصناعات التقليدية التي كانت قائمة، حتى كان الصناع التونسيون يصدرون العديد من الصناعات اليدوية قبل الحرب الفرنسية. وكان العاملون في صناعة الحرير وحده ٩ آلاف عامل، بالإضافة إلى صناعة السروج، والترصيع بالذهب والفضة والنحاس للمصور، وفي تجارة الأسوس والصياغة وصناعة الشواشي التي تشتهر بها تونس والتي تحتاج إلى دقة خاصة وأموال رفيعة، التي من جوانب الحضارة العربية، وكذلك صناعة الجلود وصناعة الأحذية.

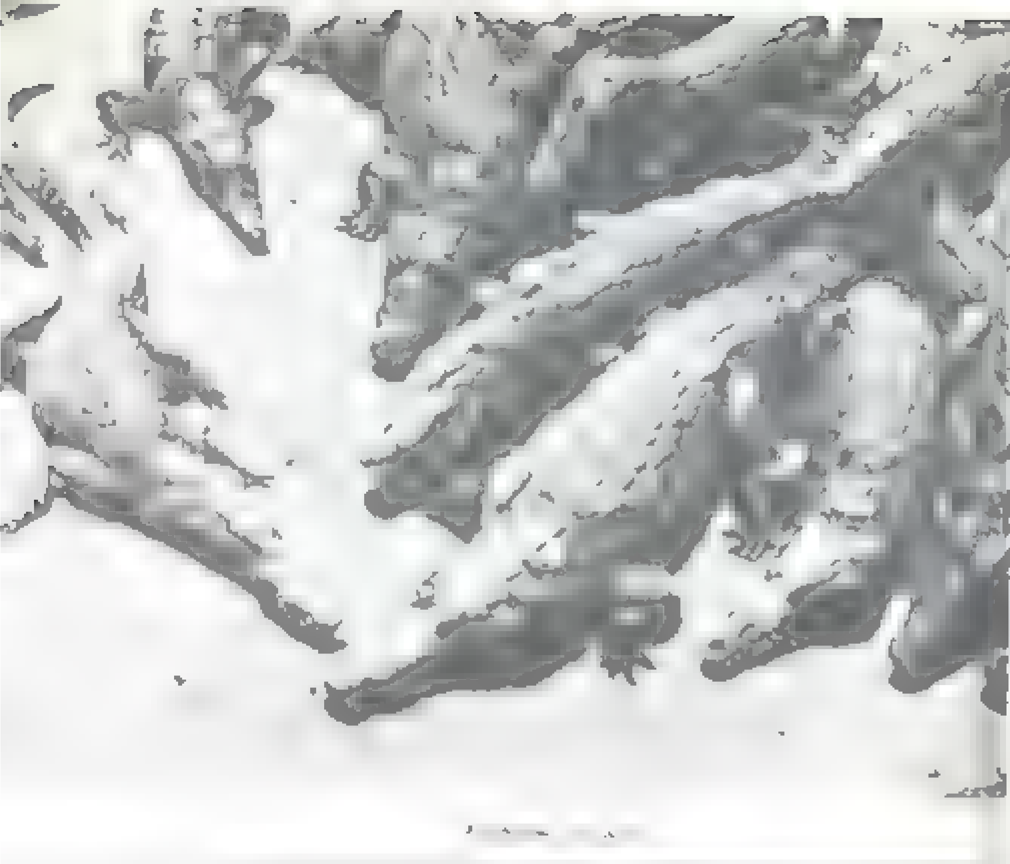
وقد انتعشت هذه الصناعات من جديد وأقيمت مراكز التدريب المهني، وقد زرت مركزها في قابس، والذي يضم مركز التدريب إلى جانب صالة عرض وبيع هذه المنتجات، ويكاد يوجد هذا المركز في معظم المدن التونسية، ويزخر بالصناعات اليدوية المختلفة، والذي ينتج سجادا من الحرير الخالص بنفس السجاد العجمي، وتشاهد في هذا المركز الفتيات القابسيات يجلسن أمام الأنوال اليدوية ويصنعن المشغولات الصوفية بأصابع خبيرة، وترى الأقمشة الرقيقة والأغطية الصوفية والمرقوم والزرابي، والكليم القابسي الذي لا يكاد يخلو منه بيت في قابس.

ويجذب السياح السوق التقليدي الذي يمتلئ بالحركة والنشاط، ويتميز بأنواع الحناء المختلفة وأعمال الجريد، وتشتهر قابس بمنتجات الصياغة، وحنة قابس مشهورة عالميا، لأنها [illegible] من محصولها الأخضر كما تعرض الفضيات والحصير والأكياس الملونة التي تصنع من الحلفاء وسعف النخيل، إلى جانب الصناعات الجديدة التي تشتهر بها المغرب كله، وقد فتحت هذه الصناعات مجالا واسعا لعمل المرأة التونسية.

وكل قطعة من هذه المنتجات هي صياغة فنية جميلة تمزج بين الفن والبيئة بتقاليدها ورموزها المختلفة.

صيد التونة

وما كانت السياحة أحد مراكز الاهتمام فهي لا تستحوذ وحدها على النشاط، فإلى جوارها الزراعة والصناعة خفيفة



وهناك تحس مع حيوية الصباح الأولى ، تنظر الى البحر وتمطي ظهرك تستنشق ، ولا يقطع عليك وحدتك سوى طيور النورس وهي تنقض على إحدى الأسماك سرعان ما تدب الحياة في ميناء الصيد الحديث الذي أقيم عام ١٩٦٩ والواقع في جوار الفندق ، وهو مؤشر يدل على عودة لوزارات الصيد التي ابحرت قبل الفجر ، تعود محملة بسمك التونة ، الذي يطلق عليه هنا « التن » هذا السمك المهاجر الذي تقوده رحلته الطويلة حتما من الشمال الى شباك الصيد ، والقادم من المحيط الأطلسي الى البحر المتوسط ، في مجموعات كبيرة يجذبها اليه خليج قابس [illegible]

[illegible]

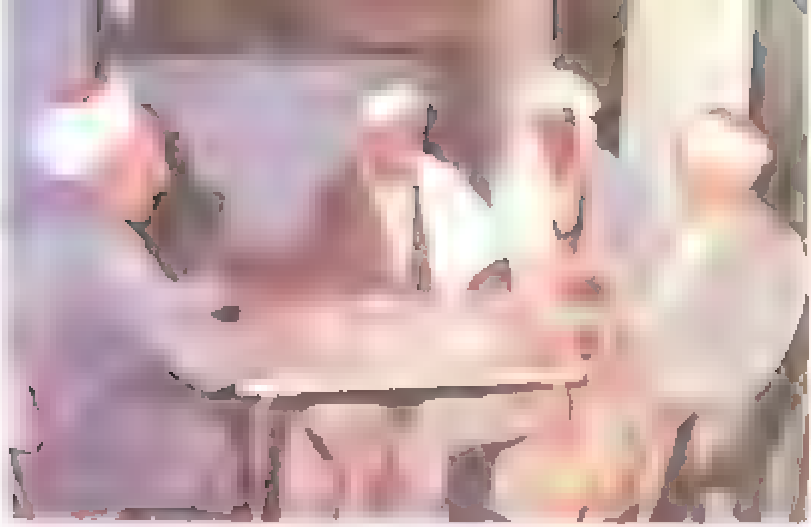
[illegible] السمك [illegible]

وإلى جانب ميناء الصيد الحديث يوجد مصنع لتعليب سمك التونة لتوزيعه في جميع انحاء البلاد . وتستمد تونس معظم ثروتها السمكية من هذا الخليج

وعندما تتجول بين واحات قابس السبع وبين حقولها التي تنتج التمر والمشمش والعنب والتين والبرتقال والرمان والزيتون والورد الذي ينتشر عبيره في أي مكان آخر من تونس ، ترى صراع الفلاح التونسي منذ الأيام الأولى من التاريخ ويتغير كل شيء حوله ويستمر بالقيام بدوره كمستمع عن الدوام . وعندما تحدث مع زراعة أحد الفلاحين ، كان لي خاطر أن أرى هنا وحدة حقيقية بين المحيط والخليج فلا فرق بين الفلاح في تونس والفلاح في العراق والفلاح في مصر . ذات القيم وذات المفاهيم وذات الأدوات المستخدمة ، تهب نكهة الريف بحر احيانا والأسماك والكون ، يخرج الفلاح ويقدم الينا شراب « اللاقمي » الطازج . والمشروب من قطرة اقترفها من رأس النخلة ، وهو شراب يستخرج من قلبها

واخذ يتحدث عن حقله وزراعته حديث العاشق ، وقال لي : ان الصيف هنا شديد القيظ وهو المناخ المثالي الذي يتطلبه النخيل . وهنا ازرع الصنف الوحيد الرابع من التمور في أسواق أوروبا والذي يسمى « دقلة النور » أي أصابع النور

وما زال الفلاح التونسي يرتدي « الشاشيه » غطاء الرأس الأحمر الذي كان يرتديه منذ ايام العثمانيين.









الشهيرة بيوتها في باطن الأرض ، وسرعة الطرب [illegible] المتحفظين [illegible]

ومطماطة [illegible] طعمها خاص ، [illegible] ١٩٧ [illegible] يتكون [illegible] ويطلقون عليها [illegible] في بيوتها في [illegible] الأحواض . الطريق اليها [illegible] ، [illegible] بالنخيل [illegible] والشمس [illegible] السهول [illegible] حقالا وبقاء . [illegible] والسلاسل [illegible] حتى نصل بعد ٤٥ كيلو مترا من الطريق [illegible] مطماطة القديمة و [illegible] . وتتكون مطماطة القديمة من مجموعة متراصة من الزوايا [illegible] الشكل .

و[illegible] سكان [illegible] ، اي سكان الجبل ، وهم من [illegible] بربرية . [illegible] مطماطة القديمة [illegible] تحت الأرض [illegible] من [illegible] الأرض [illegible] الحياة [illegible] . والمدينة ترتفع ٤٥٠ مترا فوق سطح البحر [illegible] والبيئة [illegible] مطماطة في [illegible] من [illegible] الشتاء [illegible] .

وتترك مطماطة [illegible] في الجبل [illegible] الطريق [illegible] في [illegible] . [illegible] كيلو مترا [illegible] الى [illegible] . [illegible] الطريق التي لا [illegible] في [illegible] . [illegible] مطماطة [illegible] في باطن الأرض [illegible] بيوتهم من [illegible] في [illegible] الجبل . [illegible] في [illegible] الجبال [illegible] و[illegible] الأرض [illegible] الأعماق [illegible] من [illegible] الأحداث وتقلب الارياح ؟

[illegible] أعماق [illegible] وسط هذه [illegible] الجبال . [illegible] في هذه [illegible] . [illegible] السلة [illegible] من [illegible] ، [illegible] منذ القدم [illegible] . [illegible] ، [illegible] وهو عبارة عن [illegible] الاوروبي ، [illegible] الاسرة [illegible] في تلك [illegible] .

[illegible] مصطفى [illegible] الشعر [illegible] والأطفال [illegible] القريبة [illegible] الشاي [illegible] كل [illegible] في [illegible] ، [illegible] باحجرة [illegible] . [illegible] في [illegible] من [illegible] في [illegible] .

و[illegible] الحكومية ، [illegible] الوحيد في القرية ، [illegible] الرسمي .

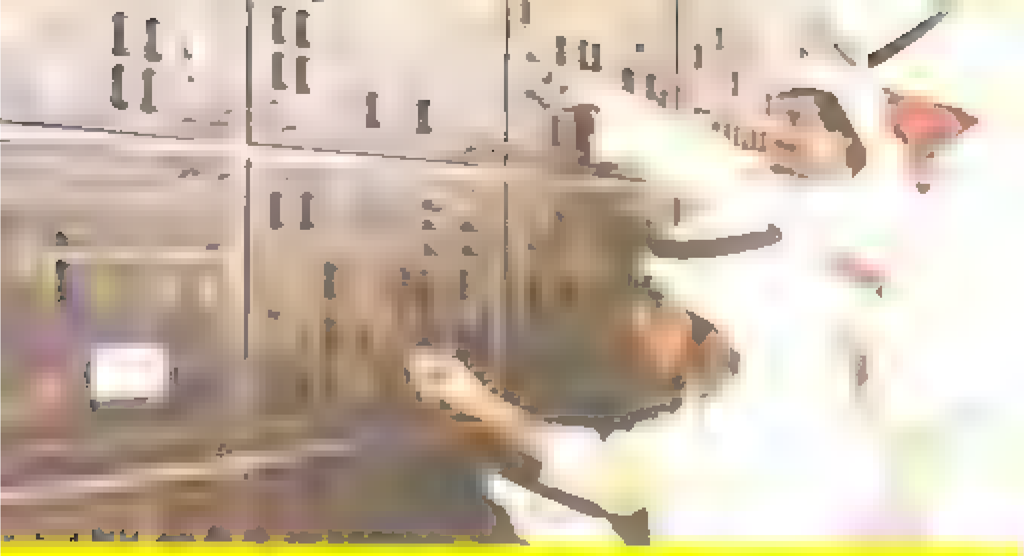
[illegible] الأحمر [illegible] . [illegible] الأحلام [illegible] في القرية [illegible] في [illegible] مع [illegible] ، [illegible] والبرنس [illegible] . [illegible] في الحديث [illegible] الوحيدة في القرية [illegible] ، [illegible] ٢٠٠ [illegible] ٢٠٠ [illegible] في [illegible] .

[illegible] الشيوخ [illegible] الطريق ، [illegible] في [illegible] من [illegible] ، ولا [illegible] من [illegible] القرية [illegible] في ضرورة الاهتمام [illegible] اليها [illegible] مهاجرا [illegible] .

[illegible] في [illegible] . [illegible] في الطريق الينا . في الطريق الى [illegible] .

[illegible] الشيخ [illegible] ذلك [illegible] .

مصطفى [illegible]







[illegible]

عدد خمس سنوات وهذه هي القصة

كانت البداية في النصف الأخير [illegible] وفي [illegible] غير [illegible] من [illegible] جميلا [illegible] القصة [illegible] كانت قد تخرجت من المدارس الثانوية قبل شهرين. وكانت معروفة بتفوقها في الدراسة [illegible] وخلقها [illegible] الجامعة التي [illegible] الجامعة في [illegible] الأقل [illegible] كليات المجتمع بالدراسة في الكلية [illegible] الأعلى [illegible] ويكفي من التخرج في عامين [illegible] النظر في الأمر [illegible] إما مواصلة الدراسة في الجامعة [illegible] ومباشرة حياتي العملية [illegible] تكاليف الدراسة [illegible] في الكليات [illegible] في الجامعات وهذا أمر [illegible] كثير [illegible] هذه التكاليف [illegible] والدي.

[illegible] كليات [illegible] على [illegible] استطلاعي [illegible] العاملين في كليات المجتمع [illegible] على [illegible] وقد اتسع [illegible] حتى عرفت ما لم أكن أعرف عن كليات المجتمع [illegible] لم يكن الفهم

[illegible] أن كليات المجتمع في أمريكا [illegible] معاهد [illegible] من الصرعات الأمريكية التي لا تلبث أن تزول [illegible] التي [illegible]

[illegible] أن كليات المجتمع [illegible] حركة [illegible] في [illegible] العالي [illegible] الحركة أمريكية [illegible] في المجتمع [illegible] في التربية والتعليم [illegible] كليات المجتمع [illegible] حتى [illegible]

لا عجب إذن أن حرصت «العربي» على استطلاع هذه الظاهرة [illegible] ظاهرة كليات المجتمع كما [illegible] في [illegible] المعاهد الفنية والمهنية [illegible] وفي معهد الكويت [illegible] التكنولوجي [illegible]

ولا غرابة أن [illegible] في الحديث عن التعليم الفني والمهني [illegible] معهد التكنولوجيا

[illegible] الأول في القسم الأول من الاستطلاع

بدأت القصة في الأمس القريب

لعل أول ما يلفت النظر في معهد الكويت التكنولوجي [illegible] لم يظهر في [illegible] إلا قبل خمس سنوات أو ست [illegible] ١٩٧٦/٧٧ [illegible] المعهد المصري [illegible] ١٩٧٥/٧٦ [illegible] المعهد [illegible] ١٩٧٤/٧٥ [illegible]

[illegible] الأخيرة [illegible] في [illegible] وقد [illegible] الاستراتيجية [illegible] في [illegible] التربوي [illegible] الذي [illegible] سنة ١٩٧٥ [illegible] كاملا [illegible] ١٨ فبراير [illegible] من اليونسكو [illegible] التعليم الفني والمهني في العالم العربي فضلا عن كبار المسؤولين في وزارة التربية وإدارة التعليم الفني والمهني في الوزارة [illegible] التقرير [illegible] «مستقبل التعليم الفني والمهني [illegible] الكويت» [illegible] في الاستراتيجية [illegible]

[illegible] المدارس [illegible] التي [illegible] التعليم الفني والمهني [illegible] ظهرت معاهد هذا التعليم [illegible] إلى المراكز [illegible] مراكز التدريب [illegible]

[illegible] الطلابية في معهد التكنولوجيا وفي سائر المعاهد الفنية والمهنية [illegible] ٨١/٨٠ [illegible] ٩٣٣ طالب و ١٤١٢ طالب على التوالي [illegible] في سنة ٧٧/٧٦ [illegible] طالب و ٢٣١٦ طالب على التوالي [illegible]

[illegible] معهد التكنولوجيا [illegible] مجموع طلاب المعاهد الفنية والمهنية [illegible] الربع [illegible] أو [illegible]

[illegible] معاهد الكويت الفنية والمهنية من مجموع خريجي الثانوية العامة [illegible] ٣٣ [illegible] في السنة الماضية [illegible] ٣٦ [illegible] سنة ١٩٧٨/٧٩



وراى ذلك نمو في اعداد [illegible] سنة ٧٧/٧٦ ، ٣٩٣ عنصر وارتفع حتى بلغت سنة ٨١/٨ ، ٥٤٣ عنصر منهم ٢٦,٧٪ من حملة الدكتوراه و ٣٢,١٪ من حملة الماجستير اضف الى ذلك ان نسبة المدرسين الى الطلاب اصبحت في الوقت [illegible]

وقل مثل ذلك في الهيئة الادارية [illegible] جملتها ١٥٨ عنصرا سنة ٧٧/٧٦ ثم تضاعفوا حتى بلغ ٣٦٤ عنصر في سنة ٨١/٨

خير الأمور أوسطها

يستهدف معهد التكنولوجيا تأهيل طلابه لمباشرة اعمال العمالة الوسطى فهو يخرج الفنيين والتقنيين لشغل [illegible] تلك العمالة في مجالات التكنولوجيا - ولا ريب - فانه في ذلك شأن المعاهد الاخرى غير التكنولوجية التي تعد الطلاب للعمالة الوسطى في مجالات غير التكنولوجية

وتقابل العمالة الوسطى كما تدل التسمية ، عمالتين اخريين العمالة المتخصصة من جهة والعمالة الماهرة من جهة اخرى والأولى هي التي تؤهلها الجامعات وتؤهل خريجيها الاخصائيين من اجلها والعمالة الثانية هي التي تعمل من اجلها مراكز التدريب المهني ، فتعد العمال المهرة لممارستها ولا يخفى ان هذه المراكز تابعة لوزارة الشؤون الاجتماعية والعمل

ونذكر [illegible] المقصود بالعمالة على وجه الدقة

العمالة لغة هي حرفة العامل او عمله ويقصد بها اصطلاحا مجموعة الاعمال التي تمارسها فئة من العمال تجمع بين افرادها خصائص او مواصفات او روابط مشتركة [illegible] في كلفة [illegible] ولا [illegible] الكسب او الامر الذي يجب العامل [illegible]

على ان ما يهمنا هنا ليس طبيعة الاعمال التي تشغلها العمالة الوسطى [illegible] سنعود اليه في [illegible] لاحقة بقدر ما هو الدور الذي تلعبه هذه العمالة الوسطى في حياتنا فالمجتمعات الانسانية كلها بحاجة الى العمالات الثلاث كلها الا ان حاجتها الى العمالة الوسطى تفوق حاجتها الى العمالتين الأخريين حجما واهمية ويعزى ذلك الى التكنولوجيا التي تحتل مكانها بسرعة متزايدة وتمتد الى جوانب حياتنا كلها وتنتشر في مشارق الأرض ومغاربها وحاجة هذه التكنولوجيا الى العمالة الوسطى كبيرة وتفوق حاجتها الى العمالة المتخصصة حجما واهمية يصدق هذا على الأقل في البلاد النامية التي تستورد التكنولوجيا دون ان تصنعها او تبتكرها

فرص العمل في الكويت هي التي تسعى الى خريجي المعاهد الفنية والمهنية وليس العكس والبطالة التي قد توجد كثيرا او قليلا بالنسبة الى العمالة الماهرة والعمالة المتخصصة يمكن ان تكون على طرفي نقيض من العمالة الوسطى والأغرب من ذلك أن الدخل الذي يجنيه الفنيون والتقنيون من اعمال العمالة الوسطى يمكن أن يضاهي الدخل الذي يتقاضاه المتخصصون لقاء عمالتهم المتخصصة وليس في الأمر غرابة فقد لا تحتاج الأسواق الى اكثر من اخصائي جامعي واحد مقابل كل عشرة او عشرين من الفنيين التقنيين الذين تخرجهم المعاهد الفنية والمهنية ومعهد الكويت للتكنولوجيا بخاصة









ويصحب المرء بعد هذا الشعور بالغربة التي تضعف المواطنة الوطنية وتباعد بينها وبين التقدم العلمي والمهني في مجتمعنا العربي. والمهم الرب في المشاعر والاغتراب منه الى الافكار والنظرات. فهي تجمع بين شعور بالاستعلاء على العمل الوطني، وشعور بالقصور عن العصر الوسيط الذي يشهدها. وهو شعور مرضي في كلتا الحالتين. ويكاد لا نجد اثرا له في هذه الشعوب المتقدمة. ترى ما السبب في هذه الغربة التي غلبت على امرنا واعاقت مسيرتنا وتقدمنا؟ هل هو القصور الذهني في النمو الذي يحمل الآباء على ارغامه ولو على حساب صالح الأبناء. ام ان الباعث هو عقدة الوظيفة التي ورثناها عن العهد العثماني والتي اقترنت بعقلية الشهادة خاصة. وقد عانت منه الشعوب المتقدمة في القرون الوسطى وحتى ظهور الثورة الصناعية التي اذابت تلك العقد وجعلت اثرها. ومن يدري فقد يكون الباعث هو الجهل. ويكون الترغيب هو السبيل للتخلص من تلك العقد.

قصر الأجل حسنة بل ميزة

تستغرق الدراسة في معهد البوليتكنيك سنتين ونصف السنة (٥ فصول دراسية، ١٥ اسبوعاً) وسنتين فقط في سائر المعاهد الفنية والمهنية (٤ فصول فقط)، وهي لمدة اربع سنوات في الجامعات. وقصر الأجل هنا سمة تلازم التعليم الفني والمهني حيثما كان، وحتى، وان لم يكن اسم مرادفة «مهني» «للاربع» اشهرها؛ ولقد اصبحت معاهده تعرف باسم «الكليات القصيرة الأجل» وذلك لتمييزها عن «الكليات الطويلة الأجل»، اي الجامعات.

على ان خريجي المعاهد الفنية والمهنية ومعهد البوليتكنيك بالذات ليسوا ملزمين بالتوقف عن الدراسة ومباشرة حياتهم العملية. فهم مخيرون بين ذلك وبين مواصلة الدراسة التخصصية في الجامعات. وفي حالة التحاقهم بالجامعة تحسب لهم المقررات التي درسوها في المعاهد وكأنهم درسوها في الجامعة، فلا يخسرون في الأعم الأغلب سوى سنتين او ربما اقل للحصول على شهادتها «شهادة البكالوريوس».

ولعل هذه الميزة الرئيسية هي التي تجذب كثيراً من الطلاب الأمريكيين الى كليات المجتمع كما سبق من حديث القصة التي سقناها في مستهل هذا الاستطلاع. فهم يشعرون بأنهم لا يخسرون شيئاً من فرصهم في الجامعات ويكسبون الكثير بالتحاقهم في المعاهد بكثير - على الأقل - حتى مواصلة الدراسة في الجامعة او تطوراً. وهي تحول معرفة طيبة اذا راقهم.

ولعل الكثير من الطلاب عاجزون بسبب ظروفهم المعاشية او المالية عن المضي في الدراسة الجامعية طوال اربع سنوات، ومضطرون للالتحاق بالكليات القصيرة الأجل بسبب تلك الظروف. ويصدق هذا على طلابنا اكثر مما يصدق على الطلاب الأمريكيين. اضف الى ذلك ان الكثير منهم ميالون بحكم فطرتهم الى اعمال العمل الوظيفي والى التعليم الفني والمهني الذي يؤهل له ويؤكد بالتالي على جوانب العملية والتطبيقية في الدراسة فضلاً عن جوانب النظرية. لا عجب اذن ان وجد هؤلاء الطلاب واولئك ضالتهم المنشودة في المعاهد الفنية والمهنية.

والغريب ان البعض ما زال يرى في هذه المعاهد الفنية والمهنية ما ينقص من قيمتها الأكاديمية. ولو كان الأمر كذلك لما اقرت الجامعات التعادل بين التعليم الفني والمهني وبين المرحلة الأولى من الدراسة فيها، ولما سمحت بالتبادل بين طلابها وطلابه، ورحبت بطلاب المعاهد في رحابها سواء بعد التخرج او قبله.

وتجدر الاشارة هنا الى الاحصاء الطريف الذي اجرته بعض الأوساط الأكاديمية في الولايات المتحدة الأمريكية، وقارنت فيه بين النتائج التي احرزتها فئتان من طلاب المرحلة الثانية في الجامعات: فئة الطلاب الأصلاء الذين التحقوا بالجامعة منذ البدء، وفئة الطلاب الدخلاء الذين تحولوا الى الجامعة بعد تخرجهم من كليات المجتمع. فقد اثبتت المقارنة ان نتائج الفئة الثانية كانت خيراً من نتائج الأولى.

التعليم المستمر والأبواب المفتوحة

بقي الآن ان نستعرض سمتين اخريين تميزان نظام التعليم الفني والمهني، سمة التعليم المستمر وسمة الأبواب المفتوحة.

فالمعاهد الفنية والمهنية توصي بأن التعليم عملية مستمرة سواء قبل التخرج او بعده. فالمعرفة والعلوم ثروة هائلة تنمو وتتضاعف ويستحيل استنفادها لا على الطلاب فحسب ولكن على النوابغ والعباقرة ايضاً. ولو ذكرنا ان تلك الثروة التي كانت تنمو باستمرار واطراد حتى الأمس القريب اصبحت تنمو بسرعة خارقة وتتراكم على نطاق هائل، لتبين لنا ان التعليم المستمر بعد التخرج ليس امراً مستحباً فقط ولكنه ضرورة حيوية لا غنى للأفراد والمجتمعات عنها.



[illegible]

... ولعل المرجع لدى اصحاب المعهد ... في المجلس الكويتي ...

[illegible]

... الى معاهد ... وهي لا ...

[illegible]

ان الشروط التي يجب توفرها للالتحاق بمعهد تكوين التكنولوجيين وسائر معاهد الشعبة فالمعهد [illegible] شرط هو شرط ... [illegible] الاوضاع السكانية والجغرافية الخاصة في الكويت وهي اوضاع غير عادية. والى هذه اضافت المعهد والمهنة فيها. ومع ذلك فان وزارة التربية حرصت على قبول ابناء الخليج ... بنسبة ١٠٪ بكل معهد.

شعبة الانتاج

جذع الشجرة واغصانها

من طرف مختلف ابناء المعهد وشعبه ... في شتى مختبراته وورشه ... وصحبت الى مدرسيه وطلابه بهذه اللقاءات الحية هي التي ستعمل على موافاة القارئ بصورة حية.

وكان قسم الميكانيكا هو القسم الاول الذي استأثر بزياراتنا الاولى. ولا عجب فهو اكبر اقسام المعهد بلا نزاع (انظر الجدول ١) وهو اكثرها انشطة ومشروعات وشعبا. فهو يضم خمس شعب ولا يزيد ما يضمه غيره من الاقسام على شعبتين، باستثناء قسم الانشاءات الذي يضم ثلاثا.

نذكر من شعبه الخمس شعبة القوى المحركة الميكانيكية وشعبة السيارات ونذكر شعبة التبريد والتكييف وشعبة اللحام ونذكر اخيرا شعبة الانتاج ... خاصة ... بل اولاها ان لم نقل اهمها.

- ولكن ما المقصود بذلك؟ وما المقصود بالانتاج اصلا؟

ويرد احد المسؤولين قائلا

[illegible]

... والتي لا يستغنى عنها لتصنيع ... القطارات ولا السفن ولا الطائرات ... التي تقوم عليها صناعة الاثاث المعدني وصناعة الصفيح وغيرها ولا تقوم بدون الصناعات القائمة من ...

ونضرب مثلا بالسيارة التي يرغب احد اصحابها في تبديل قطعة منها. ولعدم توفر تلك القطعة في محلات قطع غيار السيارات فعندئذ يمكن اللجوء الى احدى الورش والحصول على قطعة بديلة تحل محل القطعة ... وتعيد الحياة الى السيارة.

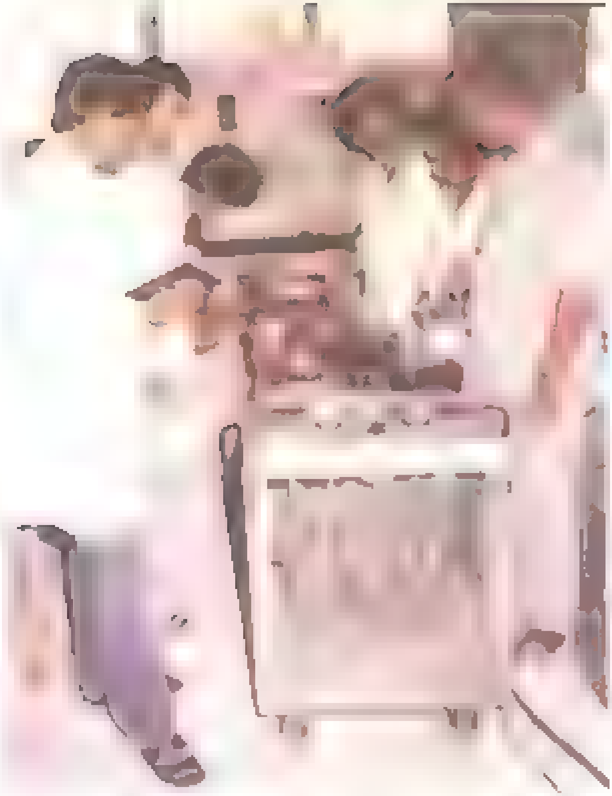
وقد تكون القطعة التالفة قطعة من مطاط او مصنوعة من ... وقد تكون مصنوعة من الحديد الزهر او الحديد المطاوع او الصلب، كقطعة السيارة. فهي في هذه الحال مصنوعة ... ولا بد من الرجوع الى احد المعامل للحصول على قطعة بديلة ...

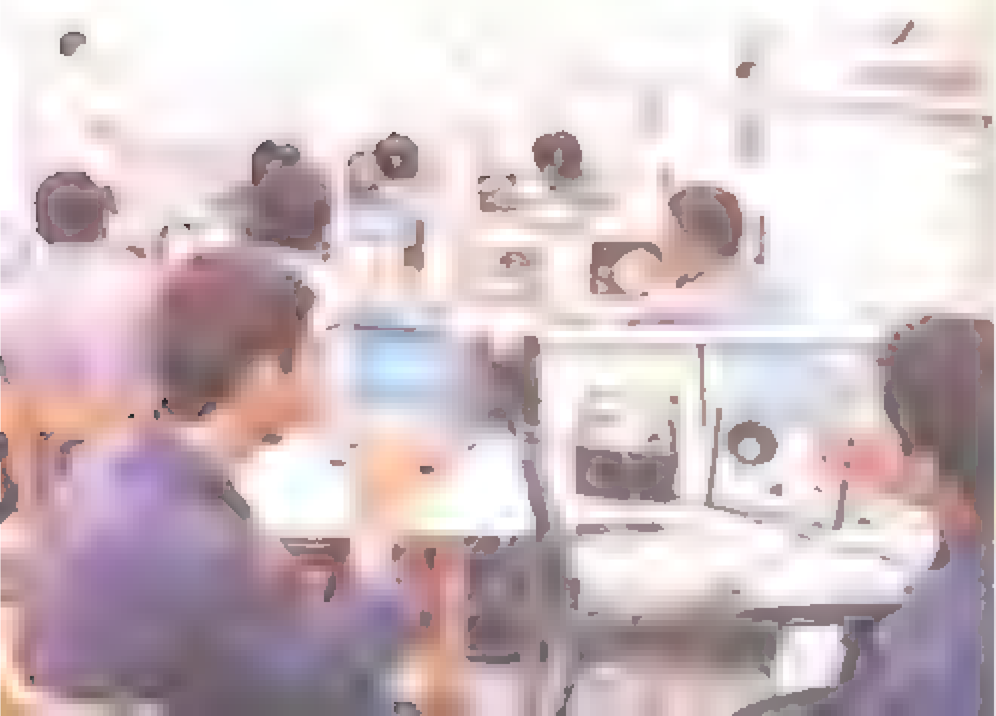
وواصل المسؤول حديثه فقال

- هذه الاعمال هي احدى القطاعات المشتركة في شتى دور الصناعة سواء منها الصناعات الثقيلة او الخفيفة









[illegible]

[illegible] يدرسون علوما بحتة كالرياضيات والفيزياء والكيمياء فضلا عن الميكانيكا ويدرسون علوما [illegible] كتحويل الطاقة والرسوم الهندسية ويدرسون الوقود والاحتراق ونظرية الماكينات والكهرباء هذا الى جانب العلوم التخصصية التي تشمل [illegible]

[illegible] البطاريات ووحدة [illegible] وصناديق التروس [illegible]

شعبة التبريد والتكييف [illegible]

[illegible] كثرت في مختلف سيارات الركاب المكيفة واقبل الناس على انشاء مخازن التبريد والتجميد في المدن والقرى وظهرت سيارات التبريد الضخمة التي تنقل الخضار والفاكهة عبر الصحراء وتقطع بها المسافات دون [illegible]



[illegible]

[illegible] الأعظم

[illegible]

[illegible] الذي يريد [illegible] وفي تلك الحال يواصل الطالب دراسته في [illegible]

[illegible]

شعبة السيارات تفصح حاجتنا الى [illegible]

[illegible]

في الكويت فحسب ولكن في عدة بلاد عربية أخرى ، خليجية وغير خليجية

وهكذا نشأت سوق هائلة رائجة للمكيفات والثلاجات ولوازمها . وظهرت مع هذه السوق الحاجة الملحة الى أعمال صيانة أجهزة التكييف والتبريد حيوية بقدر ما تكون هذه الأجهزة بوظيفتها حيوية .

ولكن الفنيين الذين حملوا أعباء العمالة الوسطى في مجال التكييف والتبريد كانوا في الغالب مستوردين وقد استوردتهم الوكالات والشركات من الهند وغيرها من دول الشرق . ولا ريب أنهم اجتهدوا واستطاعوا بالرغم من أنهم كانوا أقرب الى العمالة الماهرة منهم الى الفني التقني .

من هنا كان الاتجاه الكبير لشعبة التبريد والتكييف لتأهيل خريجي هذه الشعبة هم الذين سيتسلمون الدفة في مستقبل قريب . ولعلهم سيثبتون عن جدارة واستحقاق .

ذلك أنهم ليسوا مؤهلين لأعمال الصيانة والاصلاح فحسب وانما لأعمال التصميم أيضا . تصميم مشاريع التكييف المركزي ، بكل ما تتطلبه أعمال التصميم هذه من ضبط ودقة وما تستوجبه من حساب في وضع الرسوم وتحديد المواصفات . هذا الى جانب متابعة الأعمال التنفيذية وفق الرسوم والمواصفات . ويضم قسم التكييف والتبريد هذه ... مختبرات ... من اذا كان قد ركب خصيصا للمختصين

ويرى ... مختبر مكيف الهواء في الشعبة ، وهو يضم وحدة مكيف مركزي بكاملها وكامل ملحقاتها ويضم أيضا وحدة توليد بخار ووحدة ... خاصة ... هذا الى جانب وسائل الايضاح المجهزة ، ومنها ما يبين عمل مكيف الهواء المركزي ومنها ما يوضح عمل مكيفات النافذة .

وورشة كذلك مختبر التبريد ، حيث مصنع الثلج وجهاز آخر مستقل لصنع مكعبات الثلج ، حيث غرفة التبريد أو التجميد . ويضم مختبر التبريد أيضا وحدات العرض وورشة أعمال الاصلاح والصيانة ووسائل الايضاح . ومما لفت نظرنا في هذا المختبر وجود ثلاجة تعمل وفق نظرية الامتصاص .

قسم الاتصالات : المهندسون ومساعدون

أي الفئتين أوفر حظا ؟

ولا ندري لم توجهنا الى قسم الاتصالات بعد قسم الميكانيكا مباشرة . أو لعلنا ندري . فقد عرف هذا القسم بجاذبيته الخاصة للطلاب . ويكفي أن ... ويتذكر عدد الطلاب المقيدين في شعبة الاتصالات في السنة الماضية ١٩٨١/١٩٨٠ : ٨٣ طالب

ويجري خريجو قسم الاتصالات الى فرص العمل ... في ميادين الهندسة الحديثة وتطبيقاتها . فالظاهر أن هذه الميادين متعطشة للفني الوسطى أكثر منها للعمالة المتخصصة . ولعل حاجتها الى الفني يطلع في تقدير البعض ... أضعاف حاجتها الى المهندس الأكاديمي . وشاءت الظروف أن تكون هذه الشعبة ... للعمل في هذه الميادين فيكون المهندسون الأكاديميون ... هم الكثرة ، والفنيون ... هم القلة .

من هنا كانت هذه القلة موضع ترحيب المصانع والشركات العاملة في تلك الميادين وكانت فرص العمل المتاحة لا ... مغرية ، والأجور التي تعرض عليهم مغرية . وقد فاقت في بعض الحالات الرواتب التي يحصل عليها المهندسون الاكاديميون أنفسهم . فهل من



حسب بعد هذا أن شدت شعب الاتشاءات هذه الطلاب بها شدا.

وقد عهت أن مقرراتها تشمل فيما تشمل خواص المواد الانشائية وكذلك الرسومات الانشائية والمساحية وتشمل أيضا تكنولوجيا الخرسانة فضلا عن الخرسانة المسلحة أضف إلى ذلك حساب الكميات والرسوم التنفيذية ومقررات الأعمال الترابية وميكانيكا التربة والأساسات. وتشمل كذلك مقررات الانشاءات المعدنية وأصول التنفيذ والرقابة.

قسم الكهرباء في قرن من الزمان تصبح كهرباء في عروق الانسان

ورجعت بعد ذلك إلى قسم الكهرباء. ذلك الشيء الغامض الذي يسمونه التيار الكهربائي والذي لا يعرف كنهه أحد بعد. ذلك الشيء الذي كان لا شيئا في الأمس القريب ثم ما لبث أن أصبح كل شيء في حياة الانسان. وذلك في غضون مائة عام فقط.

ففي الثمانينات من القرن الماضي عرض فاراداي مولده الكهربائي الأول. وكان جهازا بدائيا قوامه قرص من نحاس يلف ويدور بين قطبي مغناطيس. واستسر أحد الزوار الذين شهدوا التجربة ابتسامة المجاملة التي لم تخف عن رئيسه لسماحة فاراداي وتحبه من العلماء. ثم قال معلقا: «تجربة لطيفة حقا. كل شيء رائع. ولكن ما الفائدة؟» من التجربة العملية التي يمكن للمجتمع الانساني أن يجنيها من مولدك الكهربائي هذا؟».

وقد طوفت بورش قسم الكهرباء الرحبة وتحدثت إلى مدرسيه وطلابه التسعة والخمسين. الموزعين على شعبتيه: شعبة الآلات الكهربية وشعبة نقل الطاقة الكهربائية وتوزيعها.

قسم الصناعات الكيماوية: البترول العربي هل يؤدي الرسالة قبل النفاد

وانتقلنا من قسم الكهرباء إلى قسم الصناعات الكيماوية. حيث يدرس البترول والبتروكيماويات ولعلك لم تشعر بفرق كبير. فكلا القسمين يعنى بالطاقة وكلاهما عهد أساسي تقوم عليه حياة الانسان المعاصر. مع الفارق أن البترول أوثق صلة بوجودنا ومصيرنا نحن العرب.

وسألنا عن مقررات القسم وطبيعة الدراسة فيه. فكان الرد:

- لا يبدأ التخصص والتشعيب إلا في الفصل الدراسي الثالث. فالفصلان الأول تمهيدي والرئيسي يلتحق طلاب القسم وسائر طلاب المعهد جميعا في شعبة الانتاج. والفصل الثاني يحضرونه في دراسة مواد علمية بحتة كالكيمياء العضوية وغير العضوية والفيزياء التطبيقية والرياضيات واللغة الانجليزية. ويجري في الفصل الثالث يحضرون إلى فتحتي تخصص جديد [illegible] ويلتحق الآخرون بشعبة الصناعات الكيماوية. [illegible] تشعيبهم هنا في الفصل الدراسي الرابع. ويذكر من مقررات شعبة الصناعات البترولية في الفصل الثالث النفط ومنتجاته وتكنولوجيا الوقود والتآكل. ويذكر من مقرراتها في الفصل الرابع تكنولوجيا البتروكيماويات وتكرير البترول وكذلك اختبارات نواتج البترول.

ونعني من البعد أن الفصل الخامس فصل تدريب ميداني أي أن الطلاب ملزمون بقضاء ١٥ اسبوعا في مختلف شركات البترول. وذلك من أجل التدريب العملي. وبعد دوامهم فيها أربعة أيام في الأسبوع ويقضون اليومين الباقيين في المعهد وذلك لدراسة البتروكيماويات والقياس والتحكم.

ولعل السؤال الذي يخطر بخاطر كل عربي هذه الأيام هو: هل [illegible] البترول العربي [illegible] رسالته قبل نفاده كثروة.

في ظل الثورة الصناعية الثانية

وانتقلنا بعد ذلك إلى قسم الالكترونيات. محطتنا الأخيرة في معهد الكويت للتكنولوجيا التطبيقية. ولا أدري لم شعرت بالارتياح ونحن نزور ورش هذا القسم ومعامله.

لعل الباعث على تلك المشاعر ما لمسته في قسم الالكترونيات هنا من دليل على أن الثورة الصناعية الثانية، القائمة حاليا في الغرب، لم تفتر في غفلة منا ولم تلحقنا على حين غرة، كما فعلت الثورة الأولى. لقد بلغنا من الوعي ما مكننا من اكتشاف تلك الثورة في الوقت المناسب.

ولا نقصد هنا إلا الثورة الالكترونية التي بدأت تجتاح دول الغرب قبل سنوات قليلة، والتي أخذت تقترب من ذروتها وتعد ببلوغها في غضون سنوات قليلة. فقد باتت تقلب قوسين من ثورة الصناعة أو أدنى. وقد لا يبدأ القرن الواحد والعشرون حتى تكت



[illegible] والاستاذ عيسى الحسن وكيل المعهد للشؤون الادارية [illegible]
[illegible] لأعضاء هيئة التدريس في المعهد [illegible]

الأجهزة الالكترونية من الاستفادة من المكتشفات العلمية [illegible] والمخترعات والماكينات ونحن لقد حتى [illegible] التي شرحناها من هذه وتلك ونحن جالسون في [illegible] مدى التغير الذي سيطر على حياة الانسان [illegible] على طبيعته البشرية بفضل نتيجة الثورة العلمية في [illegible] الثورة الالكترونية التي تسبب بها

[illegible] في [illegible] الالكترونيات [illegible] الى طلابه في شعبه الثلاث [illegible] شعبة تكنولوجيا الاتصالات وشعبة التحكم والالكترونيات الصناعية والشعبة الطبية التي تنحصر اهتمامها بمجال واحد فقط من مجالات التطبيق الحديثة اعني مجال الاجهزة [illegible] الطبية [illegible] هذه الاجهزة [illegible] التعرف

ان شعبة الاتصالات [illegible] الاجهزة المستعملة في الاتصالات [illegible] فضلاً عن اجهزة الاذاعة والتلفزيون سواء منها اجهزة الارسال و الاستقبال او اجهزة الاستوديوهات

واما شعبة تكنولوجيا التحكم والالكترونيات الصناعية [illegible] الحاسبات الالكترونية [illegible]

[illegible]

[illegible] في كل [illegible] اجهزة هذه الشعبة [illegible] الالكترونية في [illegible] وكان [illegible] او [illegible] [illegible]

[illegible]

[illegible] العلوم الاساسية والاساسية [illegible] الطلبة ولا [illegible] او [illegible] في [illegible] المعهد الاخرى الاول [illegible] والثاني [illegible]

خريجو معهد التكنولوجيا

من هم و [illegible]

[illegible] التكنولوجيا [illegible] اجهزة [illegible] الوطني [illegible] يستطيعون [illegible] تشغيل الاجهزة [illegible] واكتشاف اي خلل [illegible] وتشخيص [illegible] واصلاح [illegible] الاعطال [illegible] ما [illegible] الوطني [illegible] من [illegible] النظري من جهة وبين [illegible] والتدريب [illegible] من جهة اخرى

اما الفرص [illegible] خريجي معهد التكنولوجيا [illegible] يستطيعون [illegible] في [illegible] الجامعات الانكليزية او الامريكية التي [illegible] الاكاديمية [illegible]

[illegible]

«دفتر النسوان» الشامي

بقلم : عبد الغني العطري

لا [illegible] على وجه [illegible] عموم [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] بعضها الآخر

في احدى المدن الاميركية ، على سبيل المثال ، يخشى فيها السوء بقطع الخشب لتخليص الأبطال كمعرفة الغائب او رد حبيب او نسيء من مرض

وفي بعض المدن الاوروبية يتوجهون الى قبور الابطال والقديسين والموسيقيين يلتمسون النجاح في عمل او تحقيق امل بعيد المنال

ومن منا لا يعرف ان الغرب كله ، بما فيه الولايات المتحدة الاميركية ، يتشاءم من الرقم ثلاثة عشر الى حد مضحك ، معظم الفنادق تحذف من ردهات غرفها هذا الرقم ، بعض احداث البناء تتجاوز الرقم الذي ينتهي بثلاثة عشر ، انهم يتشاءمون من هذا الرقم المسكين ويتجاهلونه ويرونه رمز للنحس والنحس

ويطول بنا الحديث اذا ما رحنا نعدد معتقدات شعوب لا تحصى ، وما لها من خرافات التي لا تستند الى حقيقة او واقع

وفي وطننا العربي الكبير ، كثير من اشكال هذه المعتقدات التي يطلق عليها اسم « الفولكلور » [illegible] ولعله من المفيد والطريف ان نسجل هذه المعتقدات ونشرها لتبقى في متحف الذكريات الذكريات الحلوة المثيرة ، بعد ان تحدث هذه المعتقدات وتصبح « الفولكلور » الشعبي طريقها الى الزوال والنسيان

وحبذا لو تصدى بعض كتاب « الفولكلور » في الوطن العربي الكبير ، لاحصاء وتسجيل هذه المعتقدات ، كل في البلد الذي ينتمي اليه ، ويعيش تحت سمائه ، ويشرب ماءه ، ويتفيأ ظلاله

وسنحاول من جهتنا ان نتحدث اليوم عن هذه معتقدات الشعب في سورية عامة ، ودمشق خاصة حيث كانت الخرافة تكثر وتنتشر ، وما تزال آثارها ماثلة للعيان ، بل ما يزال الالوف يؤمنون بها ويخضعون لتأثيرها ، ولا سيما في الاحياء الشعبية والقرى والارياف

ان هذه المعتقدات ما تزال مسيطرة على العقول لدى الاوساط والاحياء التي ذكرت ، وبعضه انتشرت [illegible] يطلقون عليها لقب « دفتر النسوان » [illegible] الى خرافة وليس واقعا ولا حقيقة

وبعد ، عزيزي القارئ ، هل تريد أن تعرف شيئاً عن (التعبير) « السوري – الشامي » هذا؟ إلى هناك هذه العادات التي استطعت احصاءها بعد أن انتقيت بعضها من جداتنا أمهات

- حذار أن تقص أظافرك ليلاً كيلا ترى صاحبك [illegible]

- إياك أن تزور مريضاً في يوم الأربعاء لأنه – في هذه الحال – لن يشفى

- يوم الأربعاء فيه ساعة نحس ، وفيه ساعة حظ طيب

- لا يقصون الشعر في يوم الاثنين لأن السهم يخطف ذهب – في زعمهم – أن غسيل الاثنين لا يطهر وصاحبه [illegible]

- لا يلقون الماء الساخن على الأرض كيلا يغضب الجن ، فتنتقم من الفاعل

- لا يفصلون ثوباً في أيام الثلاثاء لأن هذا الثوب يجعل مريضاً أو أرق

- يخافون القطة السوداء ويتشاءمون بها لأنها قد تكون جناً متنكراً

- يقولون أن العرزلة التي تطير في البيت ، ما هي إلا روح من الأقرباء تحوم فيه فيجب العطف عليها وعدم [illegible]

- لا يقطعون شجرة في منزل لأن قطعها يسبب وفاة صاحب المنزل

- لا يرشون عند مائدة لأن رش الماء يسبب الفراق

- لا يخرجون الأواني النحاسية من البيت بعد المغرب والسبب مجهول .

- لا يحملون قطع الصابون إلى المنازل في أيام السبت ولا يشترونه لأنه قد يسبب وفاة أحد أفراد العائلة وصاحبه

- إذا طنت الأذن اليسرى فهذا يعني أن صديقاً لك يذكرك ، أما إذا طنت الأذن اليمنى فعدوك هو الذي يذكرك

- إذا ضربت حكة في باطن كفك الأيمن فإن قبضة من المال في طريقها إليك ، أما إذا كانت الحكة في الكف الأيسر فهذا يعني أنك ستدفع

- لا يكسرون [illegible] ليلة الجمعة لأن عروس الجمعة قريبة الرجعة

- يحضرون للعروس ساعة تعرف بيت الزوجية قطعة من العجين لتلصقها خلف الباب ، ولتبقى العروس معها في بيت الزوجية إلى الأبد

- إذا حدثت وفاة في أحد المنازل فإنهم يحرصون على إخراج المغتسل قبل المنزل كيلا تتكرر الوفاة ثانية وثالثة

- إذا وقف الغراب على أحد المنازل وصاح دل على خبر سيحدث في ذلك اليوم أو الأسبوع

- إذا ضربت حكة في الحاجبين فإنك ستذهب للقاء غائب

- أما إذا مسحت قطة البيت وجهها بيدها فإن ضيوفاً لا بد في طريقهم إلى البيت

هذا غيض من فيض من « الشعر السوري الشامي » ، وما أطول هذا الشعر وما أكثره وأوسعه ، وكم حري أن تلف كل هذه الشعر في طريقه إلى الانقراض والزوال ، ولم يعد لدى معظم الناس أكثر من ذكرى للتمسك والتسلية

إن هذه العادات والمعتقدات لا تعدو أن تكون نسيج خرافة توارثتها الأمهات والجدات ، وورثها الأب من عصور الجهل والظلمة والبلاء .

لقد أوشكت مثل هذه الخرافات والمعتقدات أن تزول وتنقرض لدى الأسر الحديثة ، ونحن « السوري – الشامي » نعتبر خرافات الشعبية وعادات البالية يجب أن تزول وتنسى أيضاً ، ولكني أرى أن على الكتاب والأدباء في الوطن العربي أن يسجلوا تاريخ هذه العادات لتظل ذكرى للأجيال القادمة ■■

غداً.. يوم جديد!

بقلم: منير نصيف

[illegible]



[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

واحترقت ساقاه !

[illegible]

[illegible]

[illegible]

رأيت امي !

[illegible]

[illegible]

[illegible]

كنت طفلا في العاشرة ... كانت هناك وانت معترض في [illegible] جرحي .

محاولة يائسة !

يقول ريروف في كتابه « الهرب من الزواج » محاولة يائسة لا يقوى على الاستمرار فيها الا من تزوج [illegible] يا كان هذا العمق ، ولكن حتى هذه [illegible] قد تحقق بصحبة والعمل والنجاح الذي ربما يكون قد حققه مثلما يشعر انه [illegible] انه يستطيع ان يعيش حياة بلا حياة ... فالزواج هو [illegible] تغيير تجربة لها ... ومع هذا التغيير يبدأ البحث عن الشريك الذي سيمضي معه هذه الرحلة ... وعندما يجد [illegible]

انا هو يفكر في حالة رحلته ... « لقد وجدتها ، لقد اكتشفت التي حبها ... انها المرة الاولى التي اشعر فيها بهذه العاطفة تملأ قلبي وحياتي » .

وانت هي الراحة لقد حسبت انوي فيه المال ... لقد عندها دون كل النساء ... وضع فوق راسها تاجا ، لاعطت لها ... احببها وحببته ورموحا

الحب في الزواج ؟

ولكن ماهو الحب في الزواج ؟

يقول [illegible] ريروف في كتابه « الحب عبير والملح » : تخطر رجل وامرأة يسيران على شاطىء البحر عند الغروب ، يترجم بعض الكتاب بدرومانسية ... ولكن الزوجين لا يقضيان هكذا في جنبي لحظة ... ربما في العطلات حيث هي بواعث العمل اليومي ومسؤوليات الحياة والاطفال ... انه في حياة كل يوم فهو يعيشان قريبا من بعضهما البعض حيث يرى كل منهما في الآخر شروره وعاداته وطاقة الضعف فيه ... ويتجه هذا معا معا الرجل والمرأة في الزواج قد تختلف عن اخرى وراء الغروب ويبدأ الاثنان محاولة اخرى جديدة للتعرف على حقيقة شخصية شريكه حتى

والعثور على هذا « الحب الحقيقي » لا يتحقق الا اذا بدأ الزوجان يتعرفان على بعضهما البعض وكأنهما يلتقيان لاول مرة بعيدا عن القناع الذي كان يضعه كل منهما على وجهه خلال فترة الخطوبة او حتى بعد الزواج الى ان تسقط الاقنعة من تلقاء نفسها ، او تستطيع تجربة الحياة الجديدة ... عندئذ تبحث الزوجة عن الصفات التي تحبها في زوجها ، ويبحث الرجل بدوره عن المزايا التي يراها في امرأته ... وفي هذه المرحلة الجديدة يرى الزوجان بعضهما ويتحول الحب بينهما الى شعور والفهم وتصبح الحياة مودة ورعاية ومشاركة في كل شيء

وقود السفينة !

ويمضي ريروف « الشريكان في الزواج لابد لهما من [illegible] حتى تستطيع علاقتهما الاستمرار في [illegible] ... فالرغبة [illegible] وليست [illegible] هناك دوافع لا يمكن لاحد ان ينكر وجودها في الزواج انه شيء مثل [illegible] التي ترتفع وتهبط مع التغيير الموجودين عند طرفيها ... مع [illegible] ... الخ [illegible] ولن ترتفع ابدا ... ان حركة لاحد والعطاء هي وقود محرك سفينة الزواج ... ان الشعور الذي يحملنا رجلا كان ام امرأة بانه شخص هام خاصة عند شريكه في الزواج ... هذا الشعور هو رغبة ملحة عند كل البشر ... ولكنه شعور لن يتحقق اذا غاب التفاهم او الاختلاف ... او فرض سيطرة احدهما على الآخر

« اهم علامات النضوج في الزواج هي ادراك وقبول الخصائص المختلفة بين ما يريده احد الزوجين ، لا نستطيع ان يكونا واحدا في كل الظروف ... فكل يشعر انه سوف يجد شريكا يحبه ويعطيه كل ما يطلبه في الحياة ولكن الواقع يكون غير هذا ... ان « الحب الحقيقي » في الزواج يختلف [illegible] عن محاولة فرض الافكار بعضنا على [illegible]

الفارس الذي ذهب !

« لقد تغيرت صورة الحياة بعد ان تزوج [illegible] في [illegible] ... لقد [illegible] وذهب فارس الرجل في هذا العالم الذي كان له وحده بلا منافس عند [illegible]

« وفي قصة الزوجة الشابة التي ذهبت الى امها تشكو

لأنها لم تجد في الرجل الذي تزوجته «الفارس» الذي كانت تراه في أحلامها . لم تكن فتاة عادية تنتمي الى جيل أبيها ... فقد كانت فتاة متعلمة حصلت على قدر كبير من التعليم الجامعي وتفوقت في دراستها حتى انها ما جاء لحظة الاختيار ، كانت هي في مقدمة المرشحين للعمل في الجامعة والدراسة في نفس الوقت من اجل الحصول على درجة علمية أكبر .

« وفي الحرم الجامعي ... وبين قاعات المحاضرات كانت تلتقي بالشاب الذي اختارها شريكة له في حياته وتزوجها ... ولكنها ، ولا أحد يدري كيف ، كانت ما تزال تعيش الماضي الذي نشأت فيه وترى انها تعيشه ... فهي لم تترك لحظة واحدة للتفكير بين ما كانت تحب انها ، وما انتهت اليه هي ... كانت ما تزال ترى في هذا الماضي نموذجا لما يجب ان تكون عليه الحياة بين الزوجين ... لكن زوجين ... حتى مسحها التشجيع لم تتردد في اظهار استعدادها لتركه انها احست انها قد عثرت على الصورة التي رسمتها لنفسها في احلامها في الرجل الذي تزوجته ؟

« واجهته بالمشكلة ... ان زوجته امرأة ذكية ناجحة ثم لماذا الآن ؟ كيف تترك عملها وتضحي بدراستها بعد اشهر قليلة من زواجهما ... لوانها اصبحت أما ، ربما ، ولكن الآن ، هذا هو الشيء الذي لم يفهمه ، وعبثا حاول ان يقرأ ما يدور في رأسها حوله !

« ماذا حدث لهذه الفتاة ؟ انها تحب زوجها ... واحب مرتاد الخضرع ... وهي تنظر الى زوجها نفس النظرة الشخصية القديمة التي كانت تراها في عيني امها ... وتصورتها لها الحكايات في الكتب . فقد خلق الرجل ليحمي المرأة ، انه الفارس الذي يمتطي صهوة جواده الأبيض ويظفر به فوق الحواجز ، بينما تقف هي من وراء نافذة صغيرة تنتظر في لهفة قبل ان يترجل عن جواده ويطرق باب البيت طالبا «اميرة احلامه» ؟!

الحياة تتطور !

« ولكن اين هو «الفارس» اليوم ؟ اين الرجل القوي الذي يمتطي لم الشيطان ... ويركب ظهر النمر ؟ واين هي المرأة الضعيفة التي تقف في رعب ترقب كل هذه المعارك التي تدور من حولها ثم تلقي بنفسها بين ذراعي البطل ؟ انه هنا ... ولكنه يسكن شقة صغيرة في عمارة كبيرة ... ويعمل الزوج ، وتعمل الزوجة من اجل توفير حياة كريمة لها ولأطفالهما ... قد لا يكونان في نفس مستوى الذكاء ... او في مستوى التعليم ... او المستوى الوظيفي ... ولكنهما متساويان في الحقوق وفي الواجبات وفي احتياجاتهما اليومية ... واذا ادرك الزوجان هذه الحقيقة فسوف ينعم الاثنان بهذا الشعور الذي يوفر لهم السعادة ، وهو انهما قد اصبحا وحدة واحدة لا تتجزأ ؟

الايام الحلوة !

ثم يقول يبروف ... «ونادرا ما يمكن ان يحدث لزوجين هو العيش في الماضي ... الماضي الذي عاشه الزوجان منذ عامين او ثلاثة اعوام مضت على سبيل المثال ... فتقول الزوجة او يقول زوجها ... لماذا لا تسير الأمور ، كما كانت تسير من قبل ؟»

« ولن يمضي الطرف على ابواب الزمن في اعادة لحظة واحدة من لحظات الماضي الذي يتصور انه عاد ! ففي الزواج بين الشباب تتطور الأمور بسرعة ... وتتغير الحال بسرعة اكبر ، لأن كلا منهما مشغول ببناء مستقبله والبحث عن نفسه ومواجهة التحديات الجديدة في عمله ... واذا ادرك الزوجان هذه الحقائق ، فسوف يمران خلال اول تجربة تواجههما بنجاح ... اما اذا تصورا ان علاقتهما ببعضهما قد تعرضت دون ان يفكر احدهما او الاثنان معا في التعرف على اسباب هذا التغير المفاجىء ، ومحاولة ايجاد الطريق الى الجوانب التي تسلل اليها الشعور بالملل ... اذا حدث هذا ووجد الزوجان نفسيهما في حسرة على الأيام الحلوة التي ولت ولن تعود ، فقد يؤدي هذا الشعور في النهاية الى فشل زواجهما قبل ان يبدأ !

الايام الحلوة !

« ان التغيير والتحديات لعبة جميلة يلعبها الزوجان عندما يذهبان الى عملهما في الصباح ، فاذا عادا الى البيت عندهما كل منهما ونسيا معهما كل ما حدث وكدر ... وحاول [illegible] شيء لا يتصل بالعمل ... او [illegible] الى اي مكان تطردان اليه اقدامهم ويجدان فيه متعة للروح وراحة للرأس المتعب المثقل .

« لا بد ان ننسى متاعب الأمس ، فغدا دائما يوم جديد ... وما يحدث اليوم قد يكون انتقالا ولكنه ليس نهاية ... اذا نسينا الأمس ، فسوف ننعم بالغد ، وبكل تجربة يحملها الينا ... وسوف نتعلم كيف نعبر بها ولكن لن نجعلها ابدا تعيش معنا !

سمير ...

[illegible]

● [illegible]

[illegible]

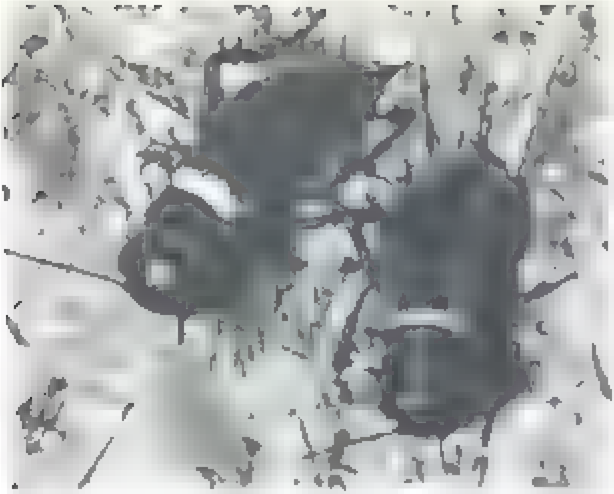
[illegible] الأخبار [illegible]

[illegible]

الأطراف [illegible]

[illegible]

● [illegible]



[illegible]

لغة التفاهم عند الحشرات

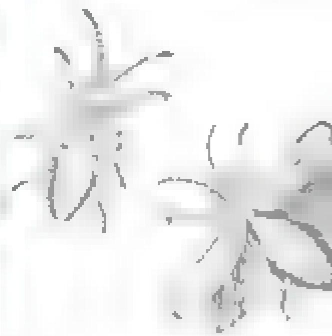
بقلم الدكتور صلاح بركات

[illegible] ... فهذا خلق الله وهداه

[illegible] ... كالنحل والنمل ... [illegible] ... جذور الأعشاب وأوراقها ، ومنها ما هو غواص في التربة أو الماء ومنها ما هو متطفل على الحيوان [illegible]

[illegible] ... المواقع الكثيرة كما يحول دون رؤية بعضها البعض ... [illegible] ... ووسائل أخرى للاتصال والتفاهم ، ويمكننا أن نصنف هذه الوسائل إلى أربع [illegible]





الاشارات الصوتية ، او الضوئية ، حسب نوع [illegible]
وتدعى هذه بالحشرات الصوتية

. وسائل صوتية ، وبعض الانواع تبث اشارات صوتية [illegible] من دون شك [illegible] وهي تحافظ على الايقاع والوزن بشكل [illegible] وبعض هذه الاشارات [illegible] موسيقى وهناك [illegible] يغني ، ويستمر في الليل دون [illegible]

وسائل كيميائية ، تستعمل بعض الانواع مواد كيميائية [illegible] بصورة روائح خاصة [illegible] عطرية و[illegible] روائح [illegible] كلها تأتي بالمطلوب

وسائل [illegible] وفيها [illegible] الحشرات [illegible] لاتصال المباشر للتعبير عن [illegible] في خاطرها

الحشرات المضيئة

هناك بعض الانواع الحشرية تبث اشارات ضوئية تساعد [illegible] في [illegible] الصيف ، حيث [illegible] لانتقاء [illegible] الاشياء او الحشرات الكاملة ومن هذه الحشرات ، [illegible]

[illegible] الاجنحة ، واليراعات ومن [illegible] من [illegible]
من [illegible] الاجنحة [illegible] ، [illegible] الاناث
[illegible] الجديد ، [illegible] ويلاحظ ان
التي [illegible] الاجنحة [illegible] الاناث تكون [illegible]
ويكون [illegible] من الذكر ، كما في حالة النوع [illegible]
[illegible] هذه الاشارات [illegible] من الاناث
عن [illegible] الذكور [illegible] ، وتعيش هذه
حشرات [illegible] في الغابات [illegible] وتتغذى على
الانواع الصغيرة من [illegible] وذلك عن طريق [illegible]
[illegible] من [illegible] ومن [illegible] على امتصاص
[illegible] وهناك نوع اخر من حشرات [illegible] والتي تدعى
[illegible]

[illegible] الاجهزة [illegible] في هذه الحشرات [illegible]

هذه الاجهزة او الاعضاء الضوئية [illegible] بصورة [illegible] اللون كالاخضر او الاحمر مثلا ويكون الضوء المرسل [illegible] الانواع [illegible] كما ان هذا الضوء يمكن ان يكون مستمرا ، كما في حالة [illegible] خصائص النابعة [illegible] او بصورة متقطعة وفي هذه الحالة فان نظام ارسال الضوء ، يكون [illegible] عند كل نوع ، [illegible] التي [illegible] في كيفية ارسال الضوء [illegible]



[illegible] حشرات [illegible]
عن طريق [illegible] عند [illegible]

[illegible] لاحظ ان نظام [illegible] الضوء [illegible] الأنثى [illegible]
[illegible] كي [illegible] الاضاءة [illegible]
[illegible] على [illegible] الاضاءة [illegible] لا [illegible] الا

واذا كانت هذه الاشارات [illegible]
[illegible] الالتقاء [illegible] النوع الواحد
فاننا نجد ان بعض الانواع قد استخدمتها في امر آخر
[illegible] ، [illegible] ذكور [illegible] وذكور الانواع
الاخرى [illegible] ، فان الذكور [illegible]
[illegible] لانثى ، فان كانت هذه الذكر من
نفس نوع الانثى [illegible] من نوع
آخر ، [illegible] والفريسة

هذه الضوء [illegible] الاضاءة [illegible]
[illegible] ، [illegible] الانواع [illegible] ، الاناث وذكورها
[illegible] الاتصال والتفاهم ، هذه الاشارات [illegible]
[illegible] الشمس ، [illegible] صورة
[illegible] ذات قيمة [illegible] الضوء [illegible] هذه الاشارات
الضوئية [illegible] من طبقة [illegible] تحتوي على [illegible]
من [illegible] ([illegible]) ، [illegible] من
[illegible] ([illegible]) [illegible]
هذه [illegible] ، ومن [illegible]
[illegible] تحتوي على العديد من [illegible]
ومرونة [illegible] كبيرة من الاعصاب ، [illegible]
[illegible] . هذه الكتلة [illegible]
[illegible] ، [illegible] الضوء [illegible] ، [illegible]
في [illegible] ، [illegible] ، [illegible]
[illegible] الكهربية [illegible]
[illegible] على [illegible]

اما انتاج الضوء ، فيتم نتيجة تفاعل كيميائي [illegible]

ويدخل في هذا التفاعل [illegible]
[illegible] . [illegible] الى [illegible]
[illegible] مع [illegible] ضوء

هذا التفاعل [illegible] ، [illegible]
[illegible] الضوء [illegible] الاكسدة [illegible]
[illegible] ، [illegible] بعض الانواع
الحشرية [illegible] الضوء [illegible] [illegible]
[illegible] ، [illegible] الضوء
[illegible] في [illegible] الامر الى [illegible]

[illegible] ات ذوات الرائحة

[illegible] الروائح [illegible] حشرات [illegible] من قبل
الانسان [illegible] من لا يعرف الرائحة
[illegible] حشرة [illegible] رائحة
[illegible] هذه الحشرة [illegible] ، من [illegible] الاجنحة
[illegible] على [illegible]

[illegible] مواد الكيماوية من بين حشرات [illegible]
روائح [illegible] . [illegible]

[illegible] ان كثيرا من الانواع الحشرية [illegible]
روائح كريهة [illegible] بالخطر ، [illegible]
[illegible] رائحة [illegible] ، [illegible] حشرات
[illegible] الكبيرة ، التي تعيش في الاشجار [illegible]
[illegible] رائحة [illegible] واذا ما [illegible] هذه الحشرات ما
بين الاصابع ، فان هذه الرائحة [illegible] ملتصقة باليد
لمدة طويلة . [illegible] النوع الاخرى [illegible]

الأجنحة . فتكتسب منها عرفة ورسمة برائحتها المكرية هذه الروائح تكون مصحوبة بمواد تسري موجبة وترشح عن طريق [illegible] فمثلا عند حشرات التي [illegible] الأجنحة كحشرة [illegible] والدعسوقيات وحشرات [illegible] فقط ، تخرج مع هذه الروائح بعض قطرات من الفم وتعرف هنا بطريقة الإدمي [illegible] هذه الروائح التي [illegible] حيوانات [illegible] كالزرع والطيور [illegible] بل إن [illegible] واما [illegible] بعض [illegible] واستخدامات [illegible] منطقها وكأنما [illegible] من شيء [illegible]

- وسيلة لتحقيق التزاوج والإلقاح [illegible] هذه الروائح من قبل الإناث ، يعمل على [illegible] الذكور نحوها [illegible] مثلا أن ذكور النمل الأبيض Termite تتبع إناثها عن طريق الرائحة ، وعن طريق الرائحة أيضا [illegible] الحشرات [illegible] مثلا [illegible] والطاووسية [illegible] وبسطه الحركة [illegible] ذكورها من على بعد [illegible] وهناك [illegible] أنواع الحشرات [illegible] الإناث [illegible] هذه الطريقة [illegible] الوحيدة [illegible] الذكور.

- وسيلة [illegible] دور في [illegible] الأنواع [illegible] هذه الوسيلة عاملا [illegible] في تحديد العلاقة [illegible] حشرات [illegible] ولكنها [illegible] الرائحة [illegible] دور [illegible] في [illegible] عديد [illegible] من [illegible] الحشرات

إن [illegible] هذه المواد الكيميائية [illegible] عن طريق هذه [illegible] بشكل عام في [illegible] في الحشرات [illegible] هذه الغدد [illegible] ولكن [illegible] ، فهي تستطيع جذب الذكور من مسافة ١١ كم ، [illegible] الرائحة هنا لا تكفي [illegible] الذكور [illegible] مثلا [illegible] الرائحة [illegible] من الهواء في [illegible] من دائرة [illegible] ١١ كم [illegible] الأخرى الأجنحة [illegible] هذه المواد [illegible] حركة الهواء [illegible] من مكان لآخر واختلاف درجة الحرارة [illegible] هذه الظروف [illegible] [illegible] الشم إن [illegible] حشرات [illegible] [illegible] ، [illegible]

[illegible] عجيبة بعض الشيء [illegible] ذكور الفراشات لا تكون حساسة للرائحة ، وإنما لإهتزاز [illegible] في طيف الأشعة تحت الحمراء [illegible] الذكور [illegible] تمييز الروائح ، ولكن [illegible] الأشعة تحت الحمراء ، [illegible] الحشرات [illegible] للرائحة [illegible] ، [illegible] لا تستطيع [illegible] الذكور إليها [illegible] الغدد [illegible] من جسم الحشرة [illegible] عن [illegible] الذكور [illegible] ، [illegible] هذه الغدد [illegible] جسم الحشرة [illegible] ، [illegible] الذكور [illegible] ولا [illegible] الإناث [illegible] ، بل [illegible] التزاوج مع هذه الغدد [illegible] BALBIANI

[illegible] الحالات [illegible] ، [illegible] الذكور [illegible] الروائح ، ولا تتحرك من [illegible] ، [illegible] من [illegible] الأجنحة ، [illegible] ذكورها [illegible] الإناث [illegible] هذه الروائح ، [illegible] الذكور [illegible] حيوانات [illegible]

الحشرات الصوتية أو الموسيقية

إن كثير من الحشرات [illegible] الأصوات [illegible] ، [illegible] من [illegible] الإنسان [illegible] ولا [illegible] [illegible] تكون [illegible] الترددات [illegible] الأصوات [illegible] ويمكن [illegible] على [illegible] هذه الأصوات [illegible] إليها حشرات ، [illegible] أن ذكور [illegible] [illegible] الاهتزازات الصوتية [illegible] ١٨٠ [illegible] ، [illegible] [illegible] الأنثى [illegible] في [illegible] ، [illegible] الأصوات أو بالأحرى هذه الإشارات الصوتية تكون [illegible] من [illegible] النوع الواحد ، و[illegible] بشكل عام من قبل الأنواع الأخرى ، [illegible] [illegible] ذكور [illegible] ، [illegible] [illegible] من ذكورها [illegible] بالإشارات الصوتية [illegible] في آن واحد وجود [illegible] في الحشرة [illegible] الإشارة [illegible] هذه الإشارات [illegible] وجود القدرة اللازمة في جهاز [illegible] [illegible] هذه الإشارات ، [illegible]

يطيروا حتى تستطيع حشرة الاستغاثة من هنا ولذلك لا يطلق [illegible] هذه الأجهزة عند الحشرات [illegible] هذه الوسيلة ، كي لا يطلق نوع لا يدرك أو غير الأنواع [illegible] [illegible] أو يطور إشارات [illegible] المختلفة عن الأنواع [illegible].

بواسطة هذه الإشارات تستطيع الحشرة [illegible] الآخر ، وأن تحدد [illegible] [illegible] [illegible].

أما الأجهزة المستعملة لإحداث هذه الأصوات [illegible] الاستخدام [illegible] [illegible] أو أكثر [illegible] وشكل منتظم [illegible] كالمنشار [illegible] أو كالأسنان أو [illegible] أو حافة الأرجل [illegible] [illegible] من الشرنقة ، أو من الخشب [illegible] [illegible] حشرة على صوت يشبه [illegible] أو [illegible] في حالة الحشرة [illegible] [illegible] الخشب [illegible] الصوت الذي تحدثه [illegible] [illegible] مع [illegible] [illegible] الحشرات والذي [illegible] [illegible] [illegible] حشرة من خشب [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] بالصوت [illegible] من احتكاك الأجنحة [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] أو احتكاك [illegible] [illegible] الأخرى من [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الحشرات [illegible] [illegible] الصوت [illegible] [illegible] من احتكاك [illegible] من الأسنان [illegible] على السطح [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] ، أو شكل [illegible] هذه الأسنان [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] نظام الإيقاع للأصوات [illegible] الحشرات الأخرى [illegible] احتكاك الأرجل بجزء الأجنحة.

بعض أنواع الحشرات لا تملك [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الحشرات [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الصوت لا [illegible] عند الحشرات الكاملة فقط [illegible] [illegible] [illegible] ، [illegible] بعض الأنواع [illegible] الأجنحة ، [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible].

[illegible] [illegible] ووسائل [illegible] الصوت عند [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] داخل [illegible] [illegible] ، والذي [illegible] على [illegible] [illegible] [illegible].

وهناك بعض الحشرات [illegible] على [illegible] الأجنحة [illegible] [illegible] ، من هذه الحشرات [illegible] الأجنحة [illegible] لا [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

الإشارات الصوتية عن طريق الأعضاء [illegible] للأجنحة

ويعتبر أن [illegible] من اختصاص الذكور ، [illegible] [illegible] [illegible] الذكور [illegible] [illegible] [illegible] الأجنحة [illegible] ، [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الذكور ، [illegible] [illegible] [illegible] وسائل [illegible] موجودة على [illegible] [illegible] الأرجل ، [illegible] وسائل أخرى [illegible] بالأصوات [illegible].

[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الأجنحة [illegible] [illegible] [illegible].

[illegible] [illegible] الأصوات [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الحشرات [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الصوت [illegible] [illegible] الذكور [illegible] [illegible] [illegible] لا [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الإشارات الصوتية [illegible] الأجنحة [illegible] [illegible] الحشرات [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الكائنات [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] ■■

[illegible] صلاح [illegible]

[illegible]

- [illegible] مرأة خلقت لتشاهد وليس لتسمع

(سوفوكليس)

- خلق الله المرأة [illegible] ليروض الرجل فقط

فولتير

- [illegible]

[illegible] تكون ذاتها [illegible]

(أوسكار وايلد)

- لا يبرئ [illegible] من حب امرأة [illegible] إلا حب جديد

[illegible]

- [illegible]

- [illegible] امرأة [illegible]

[illegible]

- [illegible] الرجال [illegible]

[illegible]

- [illegible]

- [illegible] أن [illegible] الرجل [illegible]

[illegible]

(جورج برنارد شو)

- [illegible] امرأة [illegible]

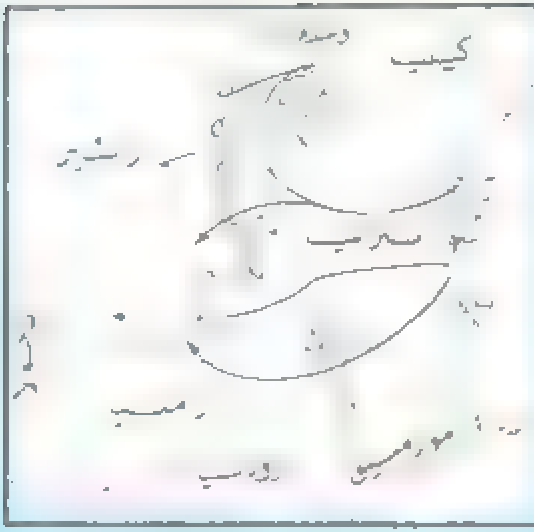
- [illegible] الرجل [illegible]

- [illegible] امرأة [illegible] الرجل [illegible]

[illegible]

- [illegible]

[illegible]



السواحيلية

لغة افريقية عربية

رغم أنها أصبحت تكتب بالحروف اللاتينية ، إلا أن السواحيلية تظل لغة وثيقة الصلة بالعربية وبالاسلام

مصاهرة عربية

وقد تخصص لك الحديث عن السواحيلية ، مع أن [illegible] معظم الأحوال مجهولة لك أيها القارئ العربي ، مع أني أثق أن لغتك بأكثر من صلة ، فهي في حقيقة الأمر مزيجه من لغة افريقية وهندية ، والفارسية ، والعربية ولكن العربية لها القدح المعلى . يكفي أن اذكر لك بعض الألفاظ السواحيلية على سبيل المثال لا الحصر ، لتكتشف أنها ألفاظ عربية أصلا مثل

عافية	Afya	فرس	Farasi
[illegible]	Adhabu	حديث	Hadithi
دواء	Dawa	[illegible]	Ja[illegible]
عسكري	Askari	كتاب	Kitabu
بطة	Bata	لازم	Lazima
شاي	Chai	الفجر	Alfajiri

والسواحيلية لغة معروفة ، إذ يتكلمها أكثر من مليون نسمة في سواحل شرق افريقيا من جنوب الصومال الى موزمبيق ، ويرطن بعض الداخل كلغة تجارة . وإن كان من الصعب تحديد عدد من يتكلمونها ويفهمونها . فإن أقرب التقديرات تعطيهم ما بين ١٥ ، ٤٠ مليون نسمة

ويمكن تمييز مجموعات ثلاث منهم

● فهناك الذين يتكلمون السواحيلية كلغة أم ، ويعيش معظم هؤلاء على سواحل كينيا وتنزانيا وفي الجزر المقابلة مثل زنجبار ، وبمبه ، ومافيا ، وجزر القمر

● وهناك من يتكلمون السواحيلية بطلاقة منذ طفولتهم ، رغم أنها ليست لغتهم الأم . وينتمي الى هذه المجموعة معظم الذين يتكلمون السواحيلية بطلاقة ويعيشون في تنزانيا وأجزاء من كينيا

● والمجموعة الثالثة التي يستخدمها هي مجموعة [illegible] وراء الحدود في اوغندا ، وكينيا ، بل وزائير ، ويمكن أن نضم اليهم سكان جنوب الصومال ، وروانده وبوروندي ، بل وبعضهم على طول سواحل شبه جزيرة العرب وعمان

ومن ثم تعددت لهجات السواحيلي (الذين يتكلمون السواحيلية حتى بلغت نحو خمس عشرة لهجة ، وكانت هناك منافسة شديدة بين لهجتي لامو وزنجبار ، انتهت لصالح الأخيرة في الثلاثينات ، لتكون لغة تستخدمها الادارة في مستعمرات (تنزانيا الآن)

من ابن بطوطة الى دافيدسن

ويرجع الانتشار الواسع لهذه اللغة الافريقية العربية الى الاتصالات العربية بافريقيا منذ عصور موغلة في القدم . فالعرب كانوا دائمي الزيارة لساحل شرق افريقيا ، وكثير ما استقروا فيه . لقد كانت معرفتهم بهذا الساحل قد ترجع الى عشرين قرنا . فالمرجح أن أول استقرار عربي على مساحات كبيرة كان في القرن السابع الميلادي ٦٨٩م ، ثم ازداد الاستقرار في القرون التالية وأسسوا مدنا حقيقية مثل لامو ، ومالندي ، وممباسه ، وكلوا التي ظلت تزدهر حتى قبل وصول البرتغاليين في القرن السادس عشر . ولكن العرب صمدوا وطردوا البرتغاليين . ونقل آل البوسعيدي مقر سلطنتهم من عمان الى زنجبار عام ١٨٤٠م

وفي ذلك العصر الوسيط نجد في ساحل شرق افريقيا رحالة مغربي من طنجة (١٣٣١م) وكتب ابن بطوطة عن وجود السلام والثروة في كل المدن التجارية للساحل الشرقي ، واستقبله حكام تلك المدن وكرموا وفادته بحفاوة بالغة ، وأكرموا وفادته ، وما زال الكتاب الاجانب المتخصصون في القرن العشرين من أمثال James Allen de Davidson, يذكرون بعد كل الآثار المعمارية الخاصة بالأحياء القديمة ، من مدن ومنشآت ، وعمارة مشيدة بالحجر على الخشب ، ونقوش على الخشب ، كلها ترجع الى العرب ، من مومباسا الى موزمبيق

كانت رحلات العرب الى شرق افريقيا رحلات زيارة وتجارة ، وسواء منهم العاملون في جنوب الجزيرة العربية ، بحكم انحدارهم على ركوب البحر والعمل بالتجارة ، أو كان تجارة اللؤلؤ لاستخلاص اللؤلؤ من الخليج ومن عمان وساحله نحو جزيرة سيلان كما تعاظم معه تجارة سكان عمان والبحرين التي تسمى بالتجارة البحرية . فقد تبادل هؤلاء وأولئك على أرض شرق افريقيا . تحمل سفنهم التمور والأسماك المجففة وبعض المنسوجات القطنية من عمان ، والتوابل والعطور والسجاد من ايران ، والتمر والعطور من العراق ، كي تحمل سفنهم ثمار جوز الهند ، والأخشاب المتحرورة أو كي يطلقون عليها بالسواحيلي : البوريتي ، التي استعملت في عمارة سقوف في شبه جزيرة العرب وايران ، لصنع سقف المساكن وصواري السفن ، ويشد الخشب عليها مشدودها للفوارس والأحوال الجوية . والعبيد والعاج وريش النعام وجلد الفهد والتماسيح . لم يقتصر العرب على الساحل ، بل توغلوا الى الداخل ، وحمل العرب معهم ما حملوا لغتهم وطوروا على الساحل حالة ثمرة

[illegible]

السواحيلية والعربية والإسلام

ارتبطت السواحيلية منذ نشأتها باللغة العربية والإسلام ، لأن أول تدوين لها كان مكتوبا بالأحرف [illegible]

شعر ... الأدب

[illegible]

ويمكن تمييز ثلاثة أنماط من القصص السواحيلي ، وإن [illegible]

شعبان روبرت [illegible] كتب القصة ، الشعر والمسرحية ، محمد [illegible] عبد الله بن ناصر ، [illegible]

ومن كتاب القصة ، شعبان روبرت [illegible] قصص الأطفال [illegible] ، وابراهيم حسين [illegible] الروائي بالسواحيلية الذي [illegible] أول رواية طويلة بالسواحيلية [illegible] التي [illegible] ثورة [illegible] ١٩٠٥ - ١٩٠٦ ، [illegible] حتى [illegible] في دار السلام .

[illegible]

فكرة الجماعة

[illegible] الرئيس نيريري [illegible] الاشتراكية [illegible]

[illegible]

منهم [illegible] في لندن [illegible]

[illegible]

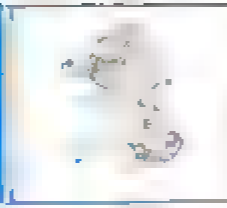
[illegible] وفي اليوم [illegible]

لقد [illegible] الانجليزية [illegible] السواحيلية في [illegible] شرق افريقيا [illegible]

[illegible]

د. محمد عبد الغني [illegible]

طب الأسرة





Stable angina

العوامل الموروثة عن التدخين
[illegible] او مواجهتها . وقد عمد
الأطباء على العوامل التي
سموها عوامل الخطورة
(Risk Factors) التي هي
بهذا الترتيب :

١ ـ ارتفاع نسبة
الكولسترول في الدم وخصوصا اذا
زاد عن ٢٤٠ ملغم / ١٠٠ سم مكعب . لا
يجاوزها . لذا راقب نسبة
الشحم [illegible] من الرياضة [illegible]
من عدة عادات غذائية كثيرة
كتناول كثيرا من الدهون [illegible]
الحالات التي يجب معها الغذاء
الغذائي الذي ينصح بالابتعاد
عن المواد الدهنية مع [illegible]
ساعة يوميا من ممارسة الرياضة
البدنية ... الا ان هذه
الزيادة ناتجة عن مرض وراثي
يتطلب التدخل بعلاجه
بالأدوية .

٢ ـ ارتفاع ضغط الدم
، المعروف [illegible] اي حوالي ٩٠٪
من ارتفاع ضغط الدم لا سبب
معروف له ... من الممكن
للأمراض المختلفة ان تسبب المشكل
وحبوب منع الحمل وربما الحمل
ذاته . لذا فعلاج ضغط الدم
هو ضروري وضرورة متابعة عند
حدود معروفة والتدرب عليها
طبيا .

٣ ـ التدخين حيث اصبح ثابتا
لا شك فيه ان النيكوتين يساعد
على تضييق الشرايين ويقلل
من كفاءة هيموغلوبين الدم على
الاتحاد بالاكسجين بل ويزيد
نسبة الكولسترول في الدم [illegible]
[illegible]

[illegible]

يلاحظ طوال ضغط نسبة ولا
يعاني من مرض السكر او على
الأقل تحت العلاج لا يعاني
من [illegible] يوميا على قدميه
ولا [illegible] بالتفكير في لا
[illegible] في محاولة في طريقها
الآخر بتحويله هذه الوراثية من
الذبحة الصدرية .

علاج الذبحة الصدرية
الطبي : تشترك انواع الذبحة
الثلاثة في انه يجب البدء بوصف
النتروجليسرين للمريض كحل
وقتي للأزمة التي ستنتهي حتى
في الازمة [illegible] دائما فلا
تنزعج او تخشى [illegible] على
الاعتماد الا بعد التأكد من انه
[illegible] . وفي حالات الذبحة
[illegible] عن الصدرية
بانه مستحضرات قد يكتفي تماما
بالنتروجليسرين [illegible] كتوسيع
للشرايين وقت الأزمة مع مراعاة
[illegible] الذكر وضع
[illegible] الاكثر او [illegible] القريبات
قد [illegible] الاعراق والذي
[illegible] من ١ [illegible] ١
كل [illegible] اكثر وهذا
ما يرى الطبيب [illegible] من
كفاءة عضلة القلب في [illegible] من
خلال حاجتها للاكسجين ونشاط
[illegible]

[illegible]

ضرورة للقلب . وقد تحددت خير
ادوية الذبحة الصدرية [illegible]
[illegible] من
مركبات النترو [illegible] الى
التي تزيد كفاءة عضلة القلب
عن طريق تقليل احتياجها
للمواد المختلفة واهمها
الاكسجين الى التي [illegible]
القلب [illegible] او [illegible]
تحول بعض الأبواب [illegible] او
خروجها من خلاياها الى خارج
الأوعية [illegible] تقليل نسبة [illegible]
[illegible] ضغط الدم ويقلل العبء
عن القلب والدورة الدموية
[illegible] المزيد من [illegible] . لكن
خلال علاج الذبحة الثابتة
والتي لا تختلف عنه [illegible]
[illegible] ويقلل عوامل
[illegible]

الرياضة البدنية وخطتها

○ [illegible] التمرينات الرياضية
في وسائل العلاج [illegible]
[illegible]

تعتمد فكرة العلاج بالرياضة
البدنية على ثلاث حقائق :
الأولى هي ان العضو الذي لا
يتحرك بالدرجة الكافية يصيبه
الضمور والضعف . ولعل تلك
وضع حكمة الخالق حين جعل
حركة الاعضاء المهمة كالقلب
والمعدة والامعاء والرئتين مثلا
حركات ثابتة لا تخضع لارادة
الانسان ، من الأمثل في الحد
الأدنى الضروري من حركتها
حتى لا تصيبها الضمور
[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

ت.س.اليوت ينقد نفسه

بقلم محمود محمود

[illegible] سيرته الذاتية أو بدون اعترافاته [illegible]

لذلك استوقف نظري [illegible]

اليوت عن نفسه واتاحه [illegible]

[illegible]

وله عدة مسرحيات شعرية عرضت في أشهر [illegible]

[illegible]

في أحد البنوك ، ومديرا لشركة من شركات النشر ، [illegible]

[illegible]

ملحمين بها من كتف وبحشين . فالحرج كلما حاول [illegible]

نقاد وكتاب

ويرى إليوت أن هذا النتاج من النقد لا يكفي مجرد إلهامه بنقد نفسه بنفسه ، فهذا عمل يحتاج إلى مبررات أخرى . وهو قد يستعرض جهده الأدبي [illegible] يأمل أن يصل إلى نتائج معينة أو إلى أحكام عامة مقبولة في مجال النقد تصلح لتطبيق أوسع مجالا بعد ليشمل غيره من الأدباء وأعماله . كذلك ، يجد الناقد يدفع غيره إلى [illegible] . والناقد لابد يعلم من نفسه حقيقة [illegible] الأثر في [illegible] الكتاب الذين سبقوه أو عاصروه يعلم الدوافع والظروف التي أحاطت به وأوحت إليه [illegible] الأسباب التي أدت إلى تحولاته وتطوراته في نظرته إلى الأمور وسلوكه واتجاهاته وعقائده . ولا يمكن أن يتوافر له مثل هذه المعرفة الدقيقة [illegible] تقدير وإجلال من أمثال صمويل جونسون وكولوريدج وماثيو أرنولد .

ولقد [illegible] ، يوجد الناقد المحترف ، وهو الكاتب الذي يكسب شهرته عن طريق النقد الأدبي وحده دون سواه من الأشكال الأخرى للأدب . وهؤلاء عادة هم النقاد الذين تستخدمهم الصحف والمجلات لعرض وتحليل كل كتاب يظهر في مجال الأدب ، ومن هؤلاء الناقد الفرنسي [illegible] وكثيرون من هذا الطراز [illegible] الأدبي . والحق أقول أن منهم أيضاً من يستطيع الإبداع الأدبي في شعر أو قصة أو مسرحية ولكنه لا يرقى [illegible] الكاتب المبتكر [illegible]

[illegible]



وهناك أيضا الناقد النظري الأكاديمي ، الذي يقوم بالمقارنة ، فيوازن بين كاتب في عصر وكاتب في عصر آخر ، أو أديب في لغة ونظيره في لغة أخرى . ومن هؤلاء أ . أ . رتشاردز وتلميذه المتفلسف وليام امبسون وكلاوس شاعر . وكثير ممن ينتمون الى هذه الطائفة أساتذة في الجامعات أو من أصحاب المناصب العلمية الذين يحاولون الى الكتابة عن عصر معين أو أديب معين .

ولا أحب أن أطلق على هؤلاء صفة المتخصصين ، فهم لا يحصرون أنفسهم في فترة واحدة أو أديب واحد للتعمق والتخصص ولكنهم يحاولون بذلك حيطة أو لعيش في الآفاق .

وهناك أخيرا الناقد الذي يأتي نقده نتيجة لاشتغاله بالأدب وانتاجه المبتكر فيه . فهو أديب خلاق أولا ، ثم ناقد أدبي تبعا لذلك . ومن أمثال هؤلاء صمويل جونسون وكولردج وكذلك درايدن وبن جونسون من كتاب من عصرهم ، وماثيو أرنولد على درجة أقل . وصاحب البحث (ت . س . اليوت) يعتبر نفسه في هذه الزمرة في جيل الشعراء وتواضع جم . فهو لم يراجع ماكتبه من نقد أصيل ثم يتعرض له بالنقد من تلقاء نفسه أو غرور بما صرحت له المطابع ، بل انه عاد الى انتاجه السابق بماورد الناقد في شعره ونقده ، وانما فعل ذلك انطلاقا من المقاطع التي أثيرت اليه في صدر هذا المقال .

مراجعة للنفس

وقد تبين له وهو يراجع ما كتب من قبل انه قد عدل عن الكثير مما جاء فيها من أحكام ، ورأى هناك غموضا في بعض المواضع . وعبارات أصبحت فيها مصارة بعد ذلك ، والغرو أن سمرت فيها المعارف وصحت بعد حين . ولقد أدهشه مثلا وفرة ما كان لديه من علم عن باسكال عندما كتب عنه وكم من موضوع فقد احتماسه به الى درجة انصرافه . حتى أن سأله سائل : هل لا زلت تعتقد في كذا وكذا قال : لا أعرف ، أو : لم يعد يعنى الأمر . كما تبين له أنه كثيرا ما أخطأ في حكمه ، وكثيرا ما كان يصدر عن استكبار ، أو عن حدة زائفة ، أو غلو في الهجاء ، أو التجني على غيره ، أو الغرور الذي يتصف به كثير من الأدباء الذين يكتبون من بروج عاجية بعيدة عن الشعب والجماهير . ولكنه ـ على الرغم من ذلك ـ لم يتنكر لاليوت الشاب الذي انقضى عهده وتولى . ومايزال يرى صورة نفسه فيما صدر عنه من زمن بعيد .

ومع ذلك فهو لا يرتاح لأن تروى عنه الأقوال والأحكام صدرت عنه منذ عشرات السنين وكأنه يلتزم بها لأنه سـ ... فقط . تروى وكأنها نظريات هامة من أجلها في قواعد النقد ، وليس كل ما كتبه بعد ذلك الا تفصيلات لهذه النظريات . لذلك تراه عندما يسمح للناشر أن يجمع بعض مقالاته في كتاب يصر على ذكر تاريخ كل مقال في صدره أو في ذيله ، لكي يتذكر القارئ بعد الزمن الذي يفصل بين الكاتب عندما كتب والكاتب عند صدور الكتاب . غير أن ذلك لم يتق القارئ الذي يروي عنه ويقول ، هكذا كان يرى اليوت في عام كذا . وكل أديب يعلم أن كلماته كثيرا ما تروى عنه خارج سياقها وتبنى عليها تبعا لذلك أحكام لم تخطر بباله ، وانما يفعل ذلك المثقفون الذين يحبون الجدل ، أو المتحمسون الذين تأكل الغيرة نفوسهم . ويذكر اليوت في هذا الصدد عبارة نطق بها في وقت ما وعلق عن كثير من معاصريه لما بعد ولكنها أثبتت ملاحقته مدى حياته كما تطارد الكلاب الصيد فريستها كما يقول الشاعر . وتلك العبارة التي وردت في مقدمة لمجموعة من مقالاته هي : (أنا كلاسيكي في الأدب ، ملكي في السياسة ، كاثوليكي في عقيدتي الدينية) ويقول هنا اليوت لعله من قصر النظر أنه لم يتوقع أن هذه العبارة سوف تلاحقه مدى الحياة نظرا لما فيها من ايجاز وقوة في الحبك مما يجعلها شاهدا عليه كلما كتب عنه كاتب أو ناقد . وذلك على الرغم من أنه قد تغير في عقيدته الدينية ولم تعد تشغله التفرقة بين الأدب الكلاسيكي القديم (الكلاسيكي) والأدب العاطفي (الرومانتيكي) .

ويقول اليوت أنه عندما استعرض ما كتب النقد عنه تبين له أن مقالاته التي كتبها في صدر حياته الأدبية هي التي تركت في القراء أثرا أعمق . وهو يرجع ذلك لسببين أولهما تشبث الشباب بالرأي ، فالشاب يرى التعصب حقيقة لا شك فيها . وكلما تقدمت به السن أخذ في التحفظ وخفف من حدة اللغة القاطعة فيما يقول ، ويسمح بكثير من الاستثناءات ، ويترك الوجه الآخر لرأيه ، ويتوازن مع خصمه ، بل كثيرا ما تراه متعاطفا معه . والشاب دائما على يقين من أنه يملك الحق كله ، وهو اما يعمد الى أبعد الحدود واما ساقط لأشد السخط . والقراء ـ حتى الناضجون منهم ـ ينجذبون عادة الى الكاتب الواثق من نفسه . أما السبب الثاني فيرجع الى ما كتب من نقد في أوائل حياته الأدبية فهو نقد يتصل بشعره ... ويستخلص أن ما ... من نظريات هامة في نقد الشعر وما كتبه عن الأدباء الذين كان لهم أثر في اتجاهاته الأدبية انما كان ... به دفاعا عن الشعر الذي نظمه في تلك المرحلة من حياته . وقد أكسبه ذلك حرارة ... وهو مالم يتوافر فيما كتب مؤخرا عندما حد من تعصبه والتحيز في عمله

٣ مراحل

وفي محاضرة ألقاها اليوت عن كتاب «حياة الشعراء» لجونسون قال إننا إذ نحاول أن نقيم أحكام أي ناقد من عصر سلف وجب علينا أن نرتد إلى جو عصره وأن ننظر إليها نظرة المعاصرين لها . ولايخفى مافي هذا من جهد شاق على المتحمل لكي يتاح له ذلك . إذ أنه من العسير عليه أن يسقط من حسابه تأثير ما كتب من شئون الأدب والنقد في الفترة التي تقع بين الكاتب القديم والناقد الحديث على تكوين هذا الناقد . كما لايستطيع أن يسقط من حسابه ما طرأ على الذوق الأدبي من تطور لا مفر منه . أو ربما علمه وفهمه للأدب الذي سبق العمل الذي يتعرض له بالنقد والتقييم . غير أن مجرد بذل هذا الجهد في الخيال ، وإدراك هذه الصعاب في العقل يستحق مايبذل فيه من وقت

وهنا يقول اليوت إنه عندما يعيد النظر فيما كتب من نقد أدبي في باكورة شبابه يحس بشيء من استجابته للتجارب المبكرة والأمينة التي صاحبت إبان العصر الذي ظهر فيه الأثر الأدبي الذي تعرض له بالتقييم ، كما يلاحظ عدم النضج الذي صاحبه عندما كتب ، وإدراكه للعوامل التي أثرت فيه والظروف التي أحاطت به آنذاك . ويقول إنه عندما كان يتقدم به السن وأخذ يراجع نقده القديم استطاع أن يستعيد كل الظروف التي أحاطت به في تلك الحقبة ، وأن يعيد بناء المناخ الذي كان يحس فيه . فإذا كانت هذه هي حاله مع نفسه فكيف تكون حال الناقد الذي يتعرض اليوم لتقييم ماكتب اليوت في ماضيه ؟ كيف يقرؤها ؟ كيف يفهمها ؟ وإلى أي مدى يفهمها ؟ بعضها من الشيوع عندما صدرت . إن الكتب النقدية القديمة لاتهم في الأجيال الحديثة إلا المتخصصين المدرسيين ، بل إن هؤلاء أنفسهم لايعجبهم إلا مالايزال له قيمة ، أو ماله قيمة في حد ذاته بغض النظر عن الظروف التاريخية التي أحاطت به . وهذا النقد الذي له قيمته الدائمة على مر العصور تتضاعف قيمته لو استطاع القارئ الحديث أن ينظر بعين الكاتب القديم وإدراك الذين عاصروه . وعلى الرغم من تقييم اليوت الناقد لما خلفه له جونسون وكوليردج من تراث نقدي فإنه لايجد له قيمة الآن كانت مرتبطة على هذا العصر

ويقسم اليوت كتاباته في النقد إلى ثلاث مراحل ولاسيما عندما كان يكتب لمجلة «الأناني» The Egoist ، التي كانت تصدر كل أسبوعين ، وقد قدمه إلى هذه المجلة الشاعر المعروف عزرا باوند ، ومن أهم ما كتب فيها مقال بعنوان «التقاليد والمواهب الفردية» ، ولايزال هذا المقال يلقى رواجاً شديداً عند دارسي الأدب في جامعات أمريكا ، وكان اليوت يقيم وزناً كبيراً للتفرقة بين الأدب الكلاسيكي والأدب الرومانسي

وتبدأ المرحلة الثانية من حياته النقدية بعد انتهاء الحرب العالمية الأولى وفيها كتب للملحق الأدبي بصحيفة التايمز ، ولعل هذه الفترة كانت أكثر أيام حياته خصباً

وفي المرحلة الثالثة والأخيرة عمد اليوت إلى إلقاء الخطب والمحاضرات يلقي فيها الأضواء على الاتجاهات الحديثة في الأدب

شكسبير ودانتي

وكتابات اليوت في النقد إما أحكام عامة وقواعد للنقد الأدبي كتلك التي جاءت في مقاله عن «التقاليد ومواهب الأفراد» التي حاول فيها أن يوجه الكتاب الموهوبين إلى ضرورة دراسة الماضي وألا يقفوا عند حد مواهبهم الذاتية ، وأن كله للكاتب فرانس . وهو يؤثر هذا الضرب الأخير الذي يختص به كتاباً بعينه على الفرع الأول الذي يحاول أن يصرح فيه بنظريات عامة في النقد ويرى أن الفرع الثاني هو الذي له قيمة كبرى في عمله للنقد ، ولكنه يحذر ذلك في حذر شديد ، لأن هذا الرأي في حد ذاته حكم من الأحكام العامة التي لاتخلو من الزلل

وقد يعجب القارئ حين يعلم أن اليوت كان لمعاصري شكسبير أكثر حفاوة منه لشكسبير في حد ذاته ، هؤلاء المعاصرون لشكسبير هم الذين أثروا حياته وعبروا عن ... على حد الإبداع وألهموا عواطفه . ذلك لأنه ... أكثر ملاءمة ... ثم إن كانا ... شكسبير لايؤثر في الأدب الثاني ... ويفرق بين التأثر والمحاكاة الأولى ... والمحاكاة ... وإن كان اليوت يرى أن محاكاته ... ولأن دانتي كتب ... أجنبية ... محاكاة ...

وشبيه موقف اليوت إزاء شكسبير موقفه من الكتب

الفرنسيين المعاصرين له . كان موقفه عسلاً [illegible] يتسم بالمحاكاة أكثر مما يتسم بالابداع ومن ثم كان كتاب الدرجة الثانية لعهده أكبر تأثيراً في اليوت ومن عزلاً حول [illegible]

هذا ما كان من أمر موقف اليوت من الأدباء الأفذاذ الذين تعرض لنقدهم . أما عن أحكامه النقدية وطريقته في النقد فلعل أكثر ما حظي منها بالشيوع نظريته عن « الارتباط الموضوعي » أي أن يكون موضوع الكاتب مقابلا وموازيا لأمر واقع في الحياة وذلك من شأن خياله . وعلى الرغم من الغموض الذي أحاط بهذا التعبير فإن اليوت يعتقد أنه كان شديد التأثير في النقاد المعاصرين له . ويكفيه أنه أحيا به فكرة النقد التي سبق أن استعملها ماضيه وهو نقد كلاسيكي كان يؤمن به إيمانا شديدا

وثمة أمر آخر شغل اليوت به كثيرا . وذلك هو تأثر النقد بنظرياته . والمشكلة الحقيقية هي : هل يعرض الناقد نقده للآثار الأدبية حتى يستطيع أن يخرج نظرياته ، أم هل عكس ذلك يحتذي نظريات معينة وفي ضوئها يقوم بنقد الأعمال الأدبية التي يتعرض لها ؟ وهو بطبيعة الحال يعتقد أن نقد الأعمال الأدبية يسبق صياغة النظريات ، وعلى هذا النهج سار

وفي هذا الصدد يقول إن ذوق الأديب المبتكر والناقد على حد سواء لابد أن يتأثر بالأعمال الأدبية وفنون التصوير والموسيقى التي يشاهدها هذا أو ذاك . ولو عرفت هذه الفنون عند كاتب من الكتاب أمكنت أن تهيئه فهما صحيحا وأن تمثل أعماله تمثيلا علميا دقيقا . ولذلك يرى اليوت أن أفضل ما كتب من نقد كان من الأدباء الذين تزلفهم وتأثر بهم ويخاطب الشعراء منهم

وبعدما يخرج اليوت من شرح رأيه في نظريات النقد ينتقل إلى الحديث عن مقالاته النقدية التي كتبها عن كتاب أو شعراء أفذاذ . وهنا يطرح هذا السؤال : إلى أي حد يستطيع الناقد أن يعبر عن ذوق عصره ، وتفسيرها لشاعر معين ، أو بعصر سالف من عصور الأدب ؟ هل استطاع هو (اليوت) أن يثير الاهتمام بكتاب المسرحية المعاصرين لشكسبير أو بالشعراء الميتافيزيقيين كما كتب مشيدا بهم ومعضدا سالفيهم ؟ يقول عن نفسه أنه لم يستطع . وهو إذ يتحدث عن التذوق الأدبي ، يفرق بين أمرين : التذوق الفني الرفيع الذي يمتد على مدى العصور ، والتذوق الأدبي الذي يرجع إلى حب الناس من أجل التغيير والأخذ بالجديد مهما تكن درجة احتمال

فيه ، وهذا الذوق سريع الزوال . وفي هذا كتب يا شعر عظيم لغة أجيال . كاللغة الانجليزية - من الطبيعي أن تختلف أصحابها - جيلا بعد جيل ، فمن المؤثر من القدامى ، ومن يخرجون على ذلك يستشف أبناء الجيل الجديد . والقارئ الساذج أو الناقد الضحل يعتقد أن الكتاب القدامى الذين هم في حياته خطره والتقدير أحق من غيرهم في تاريخ الأدب . أما الناقد الواعي الحصيف فلا يتأثر بذوق العامة في عصره . ويعد من القدامى كل من يرتفع به إلى المستوى الرفيع بغض النظر عن شيوعه بين أبناء جيله المعاصرين . ومن ثم كان من وظيفة الناقد أن يضع كل أديب موضعه الصحيح . وإن كان في الواقع يظل موقفا صعبا

عندما يؤثر في ذوق عصره

وهذا ما فعله اليوت حين بعث الاهتمام بكتاب المسرحية الأوائل وبشعراء القرن السابع عشر الميتافيزيقيين . إنه في الواقع لم يكتشف منهم كشفا جديدا . فقد فعل ذلك من قبله نقاد آخرون . وإن كانت شهرة هؤلاء ترجع إلى سطحيتهم في شعره . فلم يحظ القراء بشعره الجيد بحيث يستطيعون أن يرجعوا إليه لحاجته الفنية . وإن كان لما كتب عن شعراء أو أدباء لم يكن لهم أثر في اختلاف ، فإنما كان لتكشف الخطأ الذي كان يحاجه فيه . كل فعل عندما عرض موقفه على الرغم من أنه لا يحس له بأي تأثير أو اضطراب

[illegible] القدامى إلا القدر [illegible] يتم شعره (شعر اليوت) من أثر هذا الأدب القديم فيه

وبعد هذا يطرح اليوت سؤالا آخر : وهو إلى أي حد وبأي شكل يتغير ذوق الناقد خلال حياته ؟ وإلى أي حد يعد التغير - حين يحدث - هل رجالنا في النضج أو بصورة في التقدم ؟ ومتى يكون التغير [illegible] سلوب [illegible] لأن الأفضل ولا [illegible] الأسوأ ؟ ومن هذه التساؤلات يجب [illegible] كناقد بعرضه أن رأيه في الشعراء الذين كان لهم أثر في تكوينه ، ومعنى [illegible] على [illegible] شدة عجيبة بهم مع مرور الأيام حتى بعد أن مضى دورهم في الأعجاب فيه وتوسيع [illegible] عن الرواد الأدبية التي تحصروا بها . لأن هذا الكشف عنهم كان بعد كشفه له عن

نفسه ، وحتى بعد أن طوى الزمن واحد بقلب صفحات غيرهم من الكتاب مثل ماثيو أرنولد وجورج مرديث ، ومثل شكسبير الذي عاد بكثير من الاهتمام بعد أن كان يؤثر عنه معاصريه . وربما كان مرد ذلك إلى أن العداء الشخصي الذي أحس بمحبة إليه في منتصف العمر أو في أخريات عمره من العداء الذي كان يتناسب مع سن الشباب لأن شاعراً كشكسبير مثلا لاينال حقه من التقدير عند الناقد الأدبي إلا بعد أن يقضي عمره كله في دراسته بل وأكثر من عمره إن جاز أن يحدث ذلك . وهناك شاعر كان له في شبابه تأثير عميق على الرغم من قصور معرفته بحدته . ولقد ظل هذا الشاعر محط إعجاب إليوت طوال حياته . يمتاز بالإيجاز في أسلوبه ويوحي بمصير البشر الذي حد من حياته في الأعماق الذي ورثه عن قصصه من الكتاب الأخلاقيين الذين كثيراً أيضاً حتى إعجابه الشديد . ذلك الشاعر هو [illegible]

يقول إليوت إن الناقد يبلغ الذروة عندما يكتب عن الأشياء التي أعجب بها من كل قلبه ، وهو يكاد يعجز عما يرد به عليه غيره من النقاد . أما حين يكتب عن أشياء ليس لهم عنده كل هذا التقدير مثل ميلتون أو دريدن فقد يكون شديد الضعف بمعرفة رأي الآخرين به ولايكاد يجيء في نقده أو كثير رأي عن هؤلاء كتب عن أدباء من الدرجة الثالثة . لأن هؤلاء بطبيعة الحال لايثيرون اهتمام القراء إلا لفترة قصيرة يتبددون بعدها في هوة النسيان .

كما أن نقد الكاتب العظيم الذي مات حديثاً في عمر شهرته مثل ملتن يفهم شيء باسل بسكر بعوامل أخرى ليست أدبية في حقيقتها . لايستطيع الناقد أن يتجاهل شخصية ملتن أو آراءه السياسية أو عقيدته الدينية مما لايجعل النقد أدبياً خالصاً . أي أن كان الكاتب بعيداً عن حس الناقد كما كان موقف هنري جيمس على عصر إليوت فالأفضل أن يتحاشى الكاتب نقده كله .

وإليوت لايكون ناقداً حاداً في حكمه على معاصريه من الكتاب كما هو عندما يتصدى لتكتب المعاصرين ، وكثير مايتذبذب في حكمه على أحدهم مرة يذكره بالإعجاب ومرة أخرى يراه أقلا معيب أو ضعيف كما كان موقفه من د. هـ. لورنس ، إذ يمكن من السهل على إليوت أن يجعل نقده لورنس أدبياً بحتاً بعض النظر عن الملل [illegible]

المقبه التي ورثه في نصه مثل قصته (عشيق الليدي تشاترلي) والتي لايرضى عنها إليوت بحكم ميوله الدينية وعقائده . وذلك على الرغم من أن إليوت يشير دائماً إلى أن النقد الأدبي يجب أن يكون أدبياً فحسب وألا ينظر الناقد لمضمون الأثر الأدبي .

وأخيراً أحب أن أذكر هنا أنني اقتصرت على حد العرض للنقد الفني الذي مؤداه إليوت عن نفسه ، وهو من مهاجمة النقد الإنجليزي ، لأن كثيراً كما جاء به يقتصر على النقد بصفته كتابة عامة من نواحي الدراسة الأدبية في جميع المجالات .

ولعل أهم ما نادى به إليوت فيما يختص بالنقد الأدبي أنه أفضل ما يكون عندما يكتب الناقد عمن كان لهم أثر في إنتاجه الأدبي ، عندئذ يكون الناقد على ثقة من نفسه وطبيعي لذا ألا يتعرض لنقد الشعر إلا شاعر ولنقد القصة إلا قصاص وهكذا . ويشترط في الناقد أن يكون من المبدعين في فن من فنون الأدب أولا وأن يكون النقد نفسه [illegible]

التي يطلقها لكي ينطبق على كل كاتب في أية ناحية من النواحي ، لأن ذلك مدعاة للتخطط في مجال الأدب الذي لابد أن يتميز به كاتب عن كاتب بخصائص ذاتية قد لاتتوافر إلا في شخصه . ويؤكد إليوت أن النقد الأدبي يجب أن يكون أدبياً فحسب يهتم بالشكل والأسلوب ، ولايتعرض لمضمون السياسي أو الخلقي أو الاجتماعي ، فهذه نواح أخرى الأجدر أن يقوم بها مؤرخ أو فيلسوف ، أو عالم تربوي ، أو رجل من رجال الدين والأخلاق ، كل في ناحية تخصصه .

وكذلك من الأفضل للناقد ألا يتعرض لكاتب يشعر إزاءه بالنفور والعداء ، حتى لا يتحيز أو يكون بمهوى آخر لمن يكتب عنه .

ويرى إليوت أن النقد الذي يصدر عن الناقد وهو في منتصف العمر عندما يكون متحرراً من ثورة الشباب وحماسته ، فإنما يتصف بالذي كان أوسع اطلاعاً وأرحب وأحسن حكمه وأشد تواضعه ■ ■

محمود محمود

الطفل والمرضعات في الطب العربي

بقلم الدكتور سامي خلف حمارنة

لم يغفل الأطباء العرب في العصور الوسطى توجيه العناية الفائقة بالأطفال والأمهات لحفظ صحتهم وتدبيرهم في حالة المرض. ولكن مع الأسف لا نعرف الا القليل عن ذلك بسبب اهمال هذا الموضوع في كتب تاريخ الطب والعلاج في الشرق والغرب. فلأجل ملء هذا النقص في الأدب العلمي الطبي رأينا أن نخصص هذه المقالة كمقدمة اولية عن طب الأطفال للفت الأنظار الى هذا الموضوع الهام وإعطائه حقه من التقدير ولو بعبارات وجيزة وعرض سريع للحقائق التاريخية ومساهمة العرب الى حد كبير في تطوير هذا الفرع من العلوم الصحية.

لقد اعتمد الطب العربي في بدايته على ما انتسب من علوم الحضارات السابقة في الصناعة وفي مقدمتها حضارة الاغريق وما نقله المترجمون من كتب علمية والسريان والأقباط والفرس والهنود.

ولا يسعنا الا ان نؤكد بان الحضارة الاغريقية هي التي في الدرجة الأولى تركت طابعها الخاص على البحث العلمي العربي النظري والتجريبي واثرت على طبيعته واتجاهاته ومعتقداته العربية [illegible] ولكن سرعان ما شق [illegible] حضارة عربية جديدة لها طابعها المميز واسلوبها المعروف.

لقد قام العرب والسريان بترجمة العديد من كتب الاغريق ولكن احترامهم للكتب التي ترجمت للعربية يدل على الحكمة والروية والعقل السديد او ظهور افضل ما كان يطلب من تراث اليونان والتي بقيت [illegible] وما هي إلا فترة من الزمن حتى جرت لطلبة الطب والصيدلة في العاصمة العباسية وسواها من المدن العربية والاسلامية الأفضل والأهم مما هو من كل ما كتب وخلفه لنا الاغريق وسواهم. فقد تم نقل العديد من كتب ابقراط ابو الطب وارسطوطاليس المعلم الاول [illegible] عالم النباتات الطبية والحشائش في القرن الاول المسيحي ومعاصر بولس الرسول وجالينوس في القرن الثاني والذي ترك في كتاباته خلاصة علمية من آثار الاغريق في الطب والفلسفة. كما وقد ترجمت بعض كتب من جاءوا بعدهم مثل اوريباسيوس وبولس الاجانيطي في اليونانية والعربية [illegible] بالسريانية. اما جمهرة الأساتذة المترجمين فتشمل اسماء لامعة في الحضارة العربية منهم من المسيحيين العرب الذين نقلوا حضارة [illegible] الى لغة الضاد امثال يوحنا بن بختيشوع [illegible] الطبيب حنين بن اسحق العبادي من اسرة العباد [illegible] واسحق بن حنين وابن اخته حبيش الأعسم الدمشقي واصطفن بن باسيل [illegible] الأبرش [illegible] وغيرهم [illegible]



اول من كتب في طب الأطفال

اشتهر في زمن خليفة الرشيد الطبيب عيسى بن حكم الدمشقي الذي عالج حالات الرضعان والأطفال وكانت له نظريات شيقة في الغذاء والدواء.

وله تطرق لموضوع ابو زيد حنين العبادي زمن خليفة المعتصم في كتابه المشهور «مسائل في الطب للمتعلمين» الذي وضع على سبيل السؤال والجواب. وقد كان دستورا للأطباء ... يتحفظونه طويلا ثم ترجم بعد مقالات في ... [illegible] ... في اشهر

ويعالج موضوع شيء من التفصيل والاسهاب ابو حسن الطبري في كتابه فردوس الحكمة والذي الفه بتحبيبه للمتوكل سنة ٨٥٠، ويعتبر أول مرجع من نوعه في شموله وسعة المواضيع التي يطرقها كتب باللغتين العربية والسريانية وفي هذا الصدد يبحث في تكوين الجنين وشبهه للوالدين كي تشبه النواة والطير ... في الولادة وصورها وأعراضها ومختلف اسبابها وأما تعدد هذه في كل مرتبة ومولود. بعدها يتكلم في تطور جنين في الرحم وطريقة تغذيته من الأم بأسلوب علمي ثم ظهور أعضائه ونموها وأشكالها في الرحم الى زمن الولادة وقد أتى في هذا البحث ما ذكره الطبيب والجراح الشهير أبو الفرج بن القف المتوفي سنة ١٢٨٦م ويتكلم الطبري عن سبل تسهيل الولادة والعناية بالطفل وحفظ صحته بالطفل السليم وفيه يوصي باستعمال لبن الأم الذي هو افضل الأغذية لرضيعها ويشير الى ان الطفل لا يكثر البكاء الا لوجع يجب معالجته، ويتولى عليه من شدة الرباط الا للتفه، ومن زيادة الحر والبرد

والأغذية ... يحافظ لرضيعه ويحذر من كثرة الارضاع، فالامتلاء يورث التكسل، عند الطفل حويصلة ونشاطه ويوصي حتى قطع مولود ... الفصال بعطائه الغذاء المناسب من الأغذية مع عدة اعمال التلطف الحسب وضعيفه... وتنبت الأسنان في الشهر السابع او ... وكلما كان نباتها ابطأ كان أقوى لها وأشد ويوصي ... وادخال السرور للنفس عند ... على ... بدل الخوف والارهاق الذي ... جنبه. وبعد بلوغ السابعة عشرة من العمر ... العلم ... والنحو ... الحساب والهندسة وعلم النجوم ثم دراسة الفلسفة والعلوم ...

ويختصر الطبري أمر حفظ الصحة ... إهمال ما ... البدن واخراج ما يتولد فيه من الافضال اما في الأكل فيوصي بالاعتدال والاحتراس من تخمة

في القرن العاشر

كان هذا العصر الذهبي في حضارة العرب العلمية والثقافية وبلغت فيه الثمرة العلمية على مراتب العلم وزاد فيه على أية حضارة سبقت او لحقت حتى عهد البحث الاوروبي، فكان ... للطبيب والصيدلي كل وسائل التعليم والتمرين الى اعلى المرجعيات في المدارس والكليات ودور الشفاء والمكاتب وما يلزمه من التمرين نظريا وعمليا وزادت فيه المستشفيات ودكاكين الصيادلة العارفين بالعقاقير واصنافها وطرق جمعها وحفظها وتركيبها

ومن ألمع الشخصيات الطبية في هذا القرن هو الطبيب الرازي والفيلسوف الكيميائي ابو بكر محمد بن زكريا الرازي

وقد تميز هذا ... بأصالته وقوة ملاحظته ودقته على ادراك أسرار المهنة واتقن اصولها ورفع شأنها وحفظ نواميسها العلمية والأدبية حتى اصبح محط الامراء وطبيب الملوك والشرفاء، وكان مثال الطبيب الحاذق النزيه الذي اوقف حياته على شفاء مرضاه ومراعاة صحتهم وعلى تلاميذه وزملائه في الصنعة وقد خلف ما يربو على مائة كتاب طبي وصيدلاني، بعضها لا يزال في مخطوطات تنتظر النشر والتحقيق. تضمن كتابه المنصوري في الطب الذي خصص فيه فصل يبحث الصحة العامة وحفظ صحة الاجسام... وله كتاب

بصري والعصبي يصف فيه تشريح العين منتهى الدقة ذاكرا الفارق بينهما والعلائم والاعراض وطرق المداواة والعلاج بأسلوب مشابه لما نوصف به في العصر الحديث.

وظهر في القرن عينه الطبيب المتقن علي بن العباس المجوسي الذي اشتهر كتابه الموسوعي «كامل الصناعة الطبية» ليس في الشرق فحسب بل في الغرب أيضا بعد أن ترجم الى اللغة اللاتينية. وقد قدم المجوسي كتابه لعضد الدولة البويهي الذي قال فيه «انه كان محبا للعلم والحكمة واهلها». وفيه يصف تدبير الصحة حسب حالات الهواء وفصول السنة والرياضة، وهي أفضل ما يستعمله الانسان في حفظ الصحة. واعظمها نفعا اذا كانت قبل الغذاء لانها تقوي الاعضاء وتنعشها وتحلل الفضول وتقوي الحرارة الغريزية وتحفظها على حدود الطبيعة. ويشير الى رياضة الاب النفس لتجنب تقلبات الهواء كثيرا الى الرياضة والعسر فيوسع الصدر ويستنشق النسيم. وفي حديثه في الأمراض النفسية يوصي بالابتعاد عن الهم والغم والحسد لانها تغير مزاج البدن وتنهكه، الامر الذي يراعى علم النفس الحديث.

وخصص المجوسي فصولا كثيرة في تدبير الاطفال والطفل والصبيان الذين جاوزوا حد الرضاع ويوصي بالتحرز من الأمراض الوبائية.

سياسة الصبيان

أن أبدع واروع ما كتب في هذا الموضوع في القرن العاشر فقد جاء في كتابين شهيرين لمؤلفين عربيين وهما:

الأول - كتاب سياسة الصبيان وتدبيرهم لأحمد بن ابراهيم بن الجزار القيرواني المتوفى حوالي سنة ٣٦٩هـ، وقد حققه ونشره الدكتور محمد الحبيب الهيلة في الدار التونسية للنشر سنة ١٩٦٨م. قال ابن الجزار «هذا البحث اهمله المؤلفون ولم أر لأحد من الأوائل كتابا كاملا جامعا فيه كل معلومات متفرقة في شتى الكتب فلهذا جمعت ورأيت أن اجمع المتفرق منه في كتاب واحد». وضمنه ما جمعته في ٢٢ بابا، وتحدث ابن الجزار حول ضرورة العناية بالرضيع بتصحيح اللبن وتجويد الغذاء من قبل الطفل، وكيفية العناية به عند ولادته ووضعها من حيث تشجيع وحماية الأبدان واوقات رضاعة وفطامه وترضيعه وحاضنته ثم ظهور أسنان الطفل وتدبير اوجاعها ان حدثت. ثم يعرض لاخلاق الصبي وطباعه وحسن تربيته وتعليمه وتوجيهه في الكلام وتحريص والقيام والسلوك والنوم واليقظة والطعام والشراب على طريقة توازي ما نصادفه في يومنا هذا.

أما الثاني فهو كتاب «خلق الجنين وتدبير الحبالى والمولودين» لعريب بن سعيد الكاتب القرطبي وهو برأيي أجمل وأول كتاب من نوعه في أية لغة صدر في نهاية العصور الوسطى وقد تم نشره وترجمته بالفرنسية في كلية الطب والصيدلة بالجزائر سنة ١٩٥٦م. أما المؤلف فقد عاصر الخليفة الاندلسي الحكم المستنصر وابنه هشام الذين ازدهرت في ايامهما العلوم والمعارف وبلغت النهضة العلمية ذروتها. والكتاب مهدى الى الخليفة وفيه يذكر تدبير الأجنة واسباب الولادة وخلق وأحكام الفصول وسياسة التربية وتدبير الحبالى وحفظ الرضع ومداواة ما يعرض لهن من اوجاع الى وقت الرضيع والفطام في الاستطلاق واسبابه وعلاج امراضه والاحتراس في غذائه وتدبير النفساء واستخراج المشيمة وتدبير القابلة. ويبحث في سن يكون فيه الفم وارضاع الرضيع وزمن ابتلاء اسنانه ونطقه ومشيه وفي تعقل ذلك وتدرجه في التغذيه من اللبن الى ما يلائمه من الطعام والشراب حتى يبدأ حياته المدرسية.

وليس لدينا المتسع في المجال لنذكر كتابات الطبيب الجراح أبي القاسم خلف الزهراوي في العاصمة الأندلسية أو الطبيب الفيلسوف ابن سينا في ايران وكلاهما افاض في مثل هذه الابحاث. ويجمع مؤرخو الطب حاليا في سعة انتشار مؤلفاتهم ومراجعتهم بالمعرفة والتمرس في حياة الموديين والصبيان حتى زمن التخصص في الدراسات اللاهوتية والشرعية والفلسفية او الطبية مع التشديد على التنمية الاخلاقية وآداب الجلوس ومصاحبة الاصدقاء واخلاق المهن الصحية. ويكفينا ان نختم بالقول ان علم التربية قد نضج في العصر العربي الذهبي اعلى الدرجات وبرز مكانة رفيعة لم يبلغها في اي عصر سابق حتى العصور الحديثة. وقد نسي مؤرخو الطب ما قدمه العرب في هذه العصور ومساهمتهم في هذا الحقل الصحي الهام لو يأخذونه بالاهتمام بعيدا عن الاعتبار الطبيعي ويجعل العلم ليكون قويا صحيحا في جسمه وعقله وخلقا ومشرقا. وما هذا الا احد الحقول التي ساهم العرب فيها بالنصيب الوفير لاعلاء شأن الحضارة الانسانية والمدنية بالصحة الجسدية والعناية بالنفس الانسانية وسعادتها. ■■

سامي خلف حمارنة
معهد التراث العلمي العربي
جامعة حلب - سوريا



حتى تضيف ٢٠ سنة إلى عمرك !

بقلم الدكتور عثمان مهملات

[illegible] وذلك وحده يمكن اطالة فترة نشاط الجسد وحيويته [illegible]
ويستطيع [illegible]

وذلك لان الهدف من النشاط الرياضي هو تنشيط الاجهزة الاكثر حيوية كالدوران والتنفس للمحافظة على حيويتها ونشاطها لاطول فترة ممكنة . ووقاية الجسم من كل ما يهجم على حياة الراكد . فاذا به من اضطرابات استقلابية وقصور في الدورة الدموية ، وما ينشأ عنه من تحسن في التغذية ، والتخلص من الفضلات . وما يؤدي اليه من عطالة مباشرة في جهاز الناقل بمشاركة الخلية ، وتصلب في جدار الاوعية ، وهرم مبكر ، وخلل وظيفي يصيب الجسد قبل اوانه

ضرورة للجميع

ولهذه الاسباب - وغيرها العديد ، نهض اطباء الطب الوقائي للتشديد على ضرورة تطبيق الرياضة على اكبر نسبة ممكنة من الناس بغض النظر عن الجنس او العمر او العمل

والنزعة الحديثة التي تجتاح الولايات المتحدة وبعض الدول الاوربية الآن ، نحو الرياضة البدنية في

جميع الأعمار ثم بات نشاطها. وإنما ظهرت بعد جهد وعمل دؤوب قدمه العديد من الاختصاصيين والأطباء والمهتمين على مدى السنوات العشر الماضية، في سبيل شرح الفوائد التي يجنيها البدن من الرياضة وحث الشعب على القيام بها، وترك الخمول والكسل حفاظا، للحفاظ على مستقبل أكثر إشراقا وبهجة.

وقد ساعدت الصحف والمجلات هذه الجهود بتأثيرها الكبير على المواطن في تلك الأقطار، بالإضافة طبعا لبقية وسائل الإعلام المتوافرة من كتب وراديو وتلفزيون .. الخ.

ونحن نتمنى هنا أن نستفيد من تجارب هؤلاء الخبراء والباحثين، ونشجع شعبنا على ممارسة التمارين الرياضية لنخلق جيلا صحيح البنية قادرا على العطاء والبناء بجسمه وعقله بشكل سليم وجيد.

والمشجع أن مشكلتنا هينة، وأن عددا من المهتمين بالتمارين الرياضية هم من الجامعيين الشباب، لا زالت تشكل عقبة في طريق انتشار الرياضة بين أفراد مجتمعنا. فلا زال العديد أو معظم أفراد الجيل القديم يعتبر الرياضة نوعا من الهزل ومضيعة لوقت الفرد لا منفعة، ويعتبرون الظهور بالثياب الرياضية شيئا أقرب منه للاستهزاء منه للفخر والتقدير.

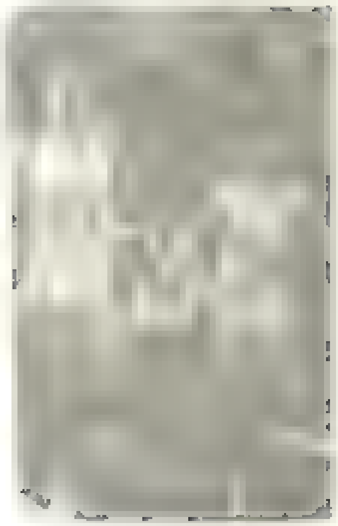
ولذا ينبغي توجيه حملة إعلامية مركزة عن طريق وسائل الإعلام لترغيب الشعب وتوجيهه، وتوضيح الفوائد التي يمكن أن يحصل عليها من الرياضة.

ويساعد على ذلك كله قيام الحكومات المعنية بزيادة عدد المنشآت الرياضية الشعبية، وتوزيعها على أكبر عدد ممكن من الأحياء لكي تكون قريبة من منزل أكبر عدد من المواطنين، وتعيين المدربين أو المشرفين الفنيين لكي يقدموا النصائح العلمية لكل من يود ممارسة نشاط رياضي بحيث لا يكون عمله عشوائيا ولكي يستفيد منه البدن بأكبر قدر من الفائدة.

نصائح قبل الممارسة

ولكي لا يكون البدء بأي برنامج تدريبي رياضي عشوائيا، فإن هناك ست نصائح يجب أخذها بعين الاعتبار دوما ومحاولة تطبيقها للحصول على أفضل النتائج وأسرعها.

١ - الفحص الطبي: يجب إجراء فحص سريري كامل قبل بدء البرنامج التدريبي، على ألا تكون الفترة بينهما



أطول من سنة، أو ٣ أشهر عند الكهول فوق سن الـ ...

واعتمادا على المعلومات التي يحصل عليها الطبيب الفاحص من الفحص يمكن له أن يحدد مستلزمات القيام بالتمارين المستهدفة أو الاكتفاء بقياس معدلات الشدة خاصة عند ... أو ارتفاع ضغط شرياني، أو إصابة قلبية حديثة أو علامة مرضية أخرى. وينبغي عندها البدء التدريجي في شدة التمرين ومدته وتجنب البدء المرهق والطويل.

مراقبة الغذاء اليومي: يجب أن يكون الغذاء متنوعا وأن يأخذ بعين الاعتبار متطلبات جسمية كاملة قبل أن نشير إليه ونتفحص هذه المتطلبات. ويجب الاهتمام بوجود سمنة أو نحافة، مستوى الكوليسترول والشحميات في الدم، مستوى السكر في الدم، مستوى حمض البول في الدم.

وهناك نقطة مهمة يجب عدم تناسيها وهي أن ننتظر ساعتين على الأقل بعد وجبة ثقيلة لكي نبدأ بالتمرين، لأن الدم يتجمع بتركيز عال في الجهاز الهضمي لمدة ؟ دقيقة تقريبا بعد الوجبة.

٢ - التمرين الإحمائي: من المهم أن يسبق أي تمرين شديد، تمرين خفيف للإحماء، كتحريك العضلات بشكل دائري

والانتباه عند حدوث الاضطراب لانقطاع النفس وذلك لان زيادة الضغط بشكل مفاجئ على القلب المتريح قد يسبب نقصا في التروية الدموية للعضلة القلبية

٤ ـ تجنب الاجهاد من علامات الاجهاد الالم في الصدر ـ الرئة الشديدة ـ الدوار ـ الغثيان ويجب التوقف عن التمرين في حال المعاناة من اي من الأعراض السابقة فورا وتخفيض مدة التمرين

٥ ـ الاسترخاء والاستحمام ان حماما باردا او فاترا بعد التمرين لتخفيف حالتي يغني عن حصول الغثيان ، والتشنجات العضلية المؤلمة . وكثيرا من المشاكل المزعجة بعد التمرين بالاضافة لدورها في اعادة النشاط والحيوية للجسم بعد التعب والجهد سواء من الجانب النفسي او الجسمي

كما أن قضاء فترة من الزمن في حالة استرخاء بعد انتهاء التمارين يساعد في اعادة توازن العضلات المتوترة في الجسم لرغبة الراحة ويساعد الجسم على استقبال الاعمال او الواجبات التي عليه انجازها بعد الانتهاء من الرياضة بوضع افضل

٦ ـ تجنب الانقطاع عن التمرين

يحصل دوما انواع رغبة كبيرة من اليوم بسبب جدول الاعمال اليومي بغض النظر عن نوع التمرين المجرى ويجب اعتبار هذا العمل جزءا من الروتين اليومي بحيث لا نتوقف عن التمرين اسبوعا ثم نعود اليه بالعادة ثم بالاستمرار ومواصلة التمرين يوميا وان تكرار التوقف عن التمرين والانقطاع عنه يؤدي في النهاية الى فشل البرنامج

وتعتبر الفترة الصباحية هي افضل وقت لاجراء التمارين وخاصة قبل تناول الافطار ويجب قدر الامكان تجنب التمرين والمعدة ممتلئة بالطعام والمشروبات الكحولية

ان اصعب فترة في التمرين هي الاسابيع العشر الاول حيث يصاب فيها المارس بتغيرات في بدنه او نفسه مع آلام عضلية ومفصلية وانخفاض الحماس ، ولكن سرعان ما يعود الاستمتاع والرغبة كالسابق عند تجاوز هذه الفترة الحرجة . فالارادة والتصميم مطلوبة في هذه المرحلة للتغلب على اي شعور بالكسل او تثبيط الهمة والعزم ولهذا يلعب التشجيع من قبل الشريك والمدرب في هذه الفترة دورا مهما وبارزا

واخيرا نشير الى كيفية تأثير اللياقة البدنية في مستقبل الانسان من حيث ازدياد العمر لديه

فهنا يعرف الانسان بانتظام منذ الشباب فانه سيضيف لعمره ٤ سنوات كربح اضافي عن مثيله الذي لا يمارس الرياضة واذا لم يمض الشيخ فانه سيربح بين ٣ الى ٨ سنوات من العمر

اما اذا سيطر على الوزن وتجنبا السمنة فانه يكسب من سنتين الى ٨ سنوات ويعتقد بعضهم انه يستطيع اضافة ٩ الى ٢٠ سنة الى حياته خلال اتباعه قواعد الطب الوقائي في ثلاثة من العوامل المذكورة

■ ■

حسب ـ د. عثمان مهلب

الارملة الطروب

[illegible]

ولد بمدينة كومارنو عام ١٨٧٠ ثم رحل الى فيينا وهو في ... سنة عشرة من عمره ... عمل [illegible]

ومن الاوبريتات « كونت لوكسمبورغ » و « فريدريكا » توفي عام ١٩٤٨

بقلم : محمد خليفه التونسي

في مساء ليلة شتوية قبل سنتين منه كان بعض الأطفال رأيتهم في احدى قرى الريف يتحلقون حول موقد ليتمسوا منه اللهب ودفء الأمسية ، ويقصد السمر . فاقترح أحدهم عليها أن تزودهم بحكاية وما أسرع أن جاءتهم لتسرهم وتساعدهم على الاخلاد الى النوم في راحة وغبطة . وما ان تهيأت لذلك حتى كتمت كل مداركهم للاستماع ، ساكتين كالتماثيل ، ولم استطاعوا كتمان أنفاسهم لفعلوا .

حكت لهم ما خلاصته انه في قديم الزمان كانت حيوانات من اصناف مختلفة تتآلف وتتكلم لغة واحدة ، وحدث يوما ان تقابل ضفدعان ... على وحده ... النحيب لكل الحمر ... صديقه « ... صحبي ... وعندئذ حوله ، فهلا اجبتني عنه متشكرا لك نكر حرب ... في ... مع أنا ... النظر في كل خطوة من الطريق واحد ... الأول لا تتعثرون مع ... كم ... على الآخر ... عن خطوات الطريق » .

... ، في ... الجواب عنه ... يقنع بالنظر الى موضع ... فيمرنه ما بعد ذلك ... صدقته عليه ... ومن نظر الى الأمر ... خطوات الطريق ... ويجر من ... .

... الحكاية ... ان الفرق بين ... الى الأشياء ... الرسائل ... على جزء في شيء ... الجزء بسائر الأجزاء في الشيء ... صورته العامة ... الشامل ... هو شيء مركب من جزاء

كثيفة إلا ان صورته أو جملته يبقى معه جوهره من خلال مجرى الأجزاء لأدائها . فلا بد من نظر الشيء كله لمعرفة اجزائه . وهكذا من حصر نفسه في وسيلة استعبدته ، تعلق بها وانشغل سواها ، وأما من نظر الى الغاية فإن الوسائل الكثيرة التي تتيح لنفسه ... ويفاضل بينها . فاذا جرب وسيلة فلم تنفع انتقل الى وسيلة غيرها ، حتى يدرك الغاية او ينقطع دونها ، لعجزه او عجز وسائله المتاحة ، ويبقى في كل ذلك مالكا حريته الاختيار بين الوسائل .

والنظر في اجزاء الأشياء جزءا جزءا لا يعين على الرؤية الاحاطة بكلها . ولكن النظر الشامل الى الكل يمكن من النظر اليها في ... وعلاقة بعضها ببعض في تكاملها لأداء مهمتها . وكل الأشياء مادية ومعنوية إنما هي ... ومن خلال ... الضيق او الواسع ... مهمتها ... أقرب الى فهم الأشياء المركبة وتصورها ... على اوسع ...

واللغة ... أي لغة ... هذه ... مركب من ... الكلمات ... التي تشمل اجزاءها المختلفة ... الكلام ... الكلام للتفاهم والتآلف والتعايش مع الآخرين ... الكلام ... لا تستطيع ... استجابة ... بها ... من ... في ... المتكلمين بها ... ووسيلتها ... من ... بها ... على ... علومها ...

ولا ... من ... علومها جزءا جزءا ... في ... اللغة ... كلمات او الفاظ ... ذات ... ... الفاظه ... ويشمل ... ، منها الفاظ

الصوتي والنظام النحوي ، والنظام الصرفي والنظام العروضي الخاص بالشعر ، ونحن نعلم ان كل طفل يتعلم لغته بممارسة الكلام بها كما يسمعها ويلقنها من أمه ومحيطه فيتكلم بها سليقة الا يخطيء دون أن يخطيء وإن كان لا يعرف شيئا من قواعدها . وهكذا تعلمت نحن عاميتنا او لهجاتنا الدارجة وهكذا أيضا تعلم أسلافنا عربيتهم الفصيحة من بيئاتهم يوم كانت الفصيحة هي السائدة ، وكان هذا قبل ان يتأمل الباحثون أنظمتها لمعرفة قواعدها . ولزم بعضها من بعض ثم تقسيمها علوما على وفق أنظمتها وموضوعاتها المختلفة .

وليس من الميسور الآن ان نتعلم لغتنا الفصيحة في حجور أمهاتنا وآبائنا ، ولا في أي بيئة نتعلم عربية لا سيما فيها الفصيحة ، بعد أن انحرفت الألسنة عنها في تخاطباتها . فلا بد لنا من تعلمها بهذه الطريقة ، بأيسر الطرق استطاعة . وأيسر الطرق هو تعلمها على الطريقة الكلية التي يتعلم بها الصغار ولا نحتاج معها - عند التوسع - الى معرفة بعض علومها . ولكن لا يمكن ان تعلمها من دراسة علومها فحسب دونا منهم فيها .

وقد اشرت في بعض صفحات الكلية السابقة الى امثلة على عجز التعبير بها كتابة او خطابة او حديثا عند بعض من يعدون من أئمتنا النحويين كما أني اشرت الى طريقة تعلم شاعرنا الجواهري اياها بالتلقي والممارسة دون ان يقرأ كتابا في علم من علومها .

وكذلك أشرت الى تعلم الاستاذ محمد عبد المطلب العربية بممارسة الكلام بها مبتدئا منذ البداية حتى كان في نحو الأربعين . حتى بلغ فيها كتابة وخطابة وشعرا .

وليس أمامنا اليوم - لكي نتعلم لغتنا الفصيحة - الا ان نتشدد في ممارستها سماعا وكلاما وكتابة كي نتعلم السباحة وسائر الالعاب الرياضية ... فلا قراءة كتب السباحة لا تكسب المرء قدرة عليها ولو في قناة ، ولكن ممارستها تجربة وخطأ وتصحيحا هي التي تمكنه منها .

وقد أحسن علماؤنا في تسميتهم علوم اللغة وسائل ، ولكن من المؤسف انهم مع هذا الرأي ظلوا قرونا يتوسعون ما استطاعوا في دراسة هذه العلوم ، وعدوها الغاية ، أو صرفوا اليها أكثر جهد ، وكانت النتيجة هذا الركام الضخم طوال القرون التي انقضت ، وحتى الآن ، ما بين متون وشروح وحواش وتقارير ، ومعظمها أشبه بالمشكلات أو الالغاز لغتها وخطها بما ليس من موضوعها ولكنه فضول ، لا يشتت ذهن القارئ . ويبلغ وصف الفضول هو ما يسميه بعضهم حديثا « فلسفة اللغة » وليس هو من الفلسفة ، ولا من اللغة في شيء ، بل هو دجل وخبط في الأوهام ! كما سيجيء في صفحة تالية .

ومن المؤسف أن معظم معاهدنا التعليمية الى حتى الآن تعلمه بكتب لغوية من هذا القبيل ، كان الأساتذة فيها قد قصروا عن تأليف كتب جديدة تكون أيسر وأبعد من الفضول . ومن المعاهد هي التي تخرج مدرسي العربية (والدين) العاملين في معاهد التعليم العام . وتخرج آخرين لم تعهد اليهم بمهام لغوية بعينه .

كما ان من المؤسف أيضا ان معاهد التعليم العام اليوم تتوسع في دروس القواعد لأصحابها ولا تتوسع في دروس القراءة والمحفوظات ليطالع الطلاب أكبر قدر من النصوص السهلة الجيدة نثرا وشعرا . ويحفظوا منها أو حفظ أكبر قدر ممكن منها ليستطيعوا في دروس التعبير انشاء الكتابة والحديث . وكيف لهم بالاعادة ومحافظتهم خاوية ، لم تشبع ذاكرتهم ما يمكنهم محاكاته أو الاقتباس منه ولو بتصرف . وكيف نتاجي ، لمن يتكلم وليس له رأس مال . ولكنه اذا مثلا حرانه او حافظته منذ البداية بنصوص أدبية مختارة ودربته على تعرفها ومحاكاتها ، ثم طلبت منه الكلام في موضوع او الكتابة فيه - استطاع أن يستمد لا في مراعاة ما ييسر له التعبير . بل ان معظم هؤلاء المدرسين لا يلتزمون في دروسهم الكلام بالفصيحة ولا يتشددون في أخذ طلابهم بما يستطيعون منها .

* ومصطفى ... على من ... منهم ...

رمبرانت
يلقي بقفاز التحدي





[illegible]

... هو الفنان الهولندي رمبرانت ... [illegible]
التي [illegible] شهرته الآفاق ، والذي [illegible] طريق حياته
[illegible] من [illegible] للعباقرة فقد كان [illegible]
[illegible] والأرزاء [illegible]
بالعطاء والإبداع ، ولا غرابة في ذلك فقد كان [illegible]
رمبرانت في هذه الحياة [illegible]

[illegible]

ولد رمبرانت في صيف ١٦٠٦ في مدينة [illegible]
[illegible] في أسرة متوسطة الحال [illegible]
[illegible] ، على الرغم من [illegible] ، في [illegible]

[illegible] الرسام [illegible]
[illegible] الأولى [illegible]
[illegible] الصغير [illegible]
[illegible]

[illegible] النحت وأسرار [illegible]

[illegible]

[illegible] رمبرانت [illegible]
[illegible] الرحالة [illegible]







المصائب لاتأتي فرادى

وفي نفس العام - ١٦٤٢ - ووري رمبرانت جسد زوجته المحبوبة ساسكيا ، ولم يبق له في هذا العالم سوى ولده تيتوس ، الذي لم يكن قد بلغ الشهر التاسع من عمره . كانت الصدمة هائلة . فساسكيا كانت معبودة رمبرانت وسنده في أحلك ساعات حياته .

ولكن من يدري فقد يكون لهذا الحدث الفضل في خلق وتشجيع براعم جديدة في مواهب الفنان ، الذي انصرف بكليته إلى الفن وتربية ابنه الصغير في أحضان المربية خلابة ، إلى حيث ... أحد ... لا ... في التربية .

وهنا أيضا يحدث رمبرانت تحولا في التعبير - في الإبداع . فلقد كانت معاصروه الفنانون يسخرون ريشتهم ومواهبهم لرسم المناظر الخيالية ، التي لا تمت للواقع بصلة ، فإن رمبرانت يكرس إبداعه لكشف عن خبايا الروح ورموزه - بجراءة الواقعية عن ... الأبطال ، وطموحه الواقعية ، ومواهبه المنبثقة بالشعور . ولكن رمبرانت لم يولد لتحيط الفانتة الواقعة ، بل كان مضطرا إلى الخوض في خضم حياة العاصفة ، فيعود إلى أمستردام ويبدأ مرحلة جديدة في حياته وفنه . فينصرف فيها إلى تصوير حياة البشر والكادحين ، التي أصبحت تطغى حتى على لوحاته ذات المواضيع الدينية . وهذا ما يتجلى بشكل رائع في لوحته « نزول المسيح عن الصليب » (١٦٣٤) حيث تجلت بأروع مظاهرها عبقرية الفنان وقدرته على تركيز الاهتمام ، لا على المظاهر (الخارجية ، الظلمة المخيمة ، الضوء المصطنع الصفراء وقد اتخذت رمزيا) ، بل على الحالة النفسية للحدث . وفي هذه اللوحة ، كما في العديد من لوحاته ، يطرح الفنان موضوعا عاما وغير عادي بالنسبة لعصره ، موضوع العذاب والمحنة ، موضوع الآلام التي

الذهب ـ عادة الذهب ـ تحت قدميها

وفي لوحته المشهورة « داناية » أبدع رمبرانت في تصوير المشاعر الانسانية فلنا كل تتسلسل في لوحته التي تحمل نفس الاسم ، والتي رسمها في عام ١٥٥١ . فقد صور اللقاء بين داناية وزيوس ، فان رمبرانت قد اختار لحظة انتظار هذا اللقاء ، المفعمة بمشاعر الحب

ان داناية تعبر بكل روحها عن لقاء زيوس . ولكن هذه الرغبة العارمة مشوبة بالارتباك والقلق ، وهذا ما ينعكس بشكل جلي على وجهها ، وفي وضعيتها ، وحركة يدها المشدودة صحيح ان جسم داناية يفتقر الى الانسجام والتناسق ، ولكن الشعور بالحرارة والجمال يستحوذ على كل من يتمعن في هذه اللوحة ، لانها غنية في الصدق والواقعية

والغريب انه كلما ازداد تحقق رمبرانت وابداعه في عمله ازداد انصراف المجتمع عنه ، واتسع طوق العزلة من حوله ، ولم تلبث أن حلت النكبة الكبرى ، حين تراكمت الديون عليه لدرجة أن المحكمة حرمته من الوصاية على ابنه القاصر ، وبيع بالمزاد العلني منزله وكل املاكه ، بما فيها كنزه الفني الثمين ، الذي جمعه طوال حياته ، لوحات لابرز الفنانين ، امثال روفائيل وجورجيوني وتيسيان ، بالاضافة الى العديد من التماثيل النصفية وغيرها

فنان التحليل النفسي

يحتل فن البورتريه مرتبة الصدارة في أعمال رمبرانت [illegible] ومواهبه في التحليل النفسي ، والكشف بلمسات رمبرانتية عميقة من ريشته ، عن عمق النفس البشرية ، والطبيعة البشرية للخلق ، ومصير الانسان وعالمه الروحي

ومن [illegible] العجوز في الرداء الأحمر ، [illegible] المحصور ، [illegible] يحمل منظرا بهيجا ، وغيرها

ويلاحظ أن رمبرانت كان ميالا بشكل خاص في تصوير الشيوخ ، فعلى وجوههم يمكن أن نقرأ صفحات العمر كله ، وغالبا ما تكون هذه الصفحات غنية في البؤس والمعاناة والحرمان

ففي لوحته « العجوز في الرداء الأحمر » يطالعنا شيخ غارق في تأملاته العميقة ، وفي وضعية توحي بالتركيز والاستغراق التام ثم ان الخلفية غير المحددة ، لا هي بالغرفة ولا بالمنظر ، تزيد من الشعور بعمق هذا التركيز وتضفي على البورتريه جوا بالغ التأثير

ولا تتضمن البورتريه سوى بقعتين مشرقتين ، وجه العجوز ويديه ، وتنعكس بهذا الضوء حالات ، الحياة الانسانية بكل عمق وصدق وواقعية

وفي نهاية حياته يبدع رمبرانت واحدة من أفضل لوحاته ـ « عودة الابن الضال » والواقع ان هذا الموضوع قد أثار اهتمام الفنان وهو في مرحلة الشباب ففي عام ١٦٣٦ كان قد صور في أحد رسومه التكوينية مشهد [illegible] أما في لوحة « عودة الابن الضال » (١٦٦٨ ـ ١٦٦٩) فيشرح رمبرانت الخاتمة المفجعة ـ رب العجوز الذي أصيب بالعمى بعد أن مضى السنوات الطويلة بانتظار عودة ابنه ، ويديه اللتين تلمس بهما كتفيه . وأخيرا الابن الضال نفسه وهو يلوذ بكنف والده ان رأسه الحليق ، وسكون الرضى ، التي تطل من عطفه ، وثيابه الممزقة كل ذلك يدل على مدى مسيرة العبرية ، التي اجتازها ، وثمة أربعة أشخاص يراقبون هذا المشهد بصمت وتركيز ويشعر المشاهد وكأنه يشاركهم رؤية هذه التراجيديا البشرية شيخ مجبور طاعن في السن ، على حافة قبره ، والابن الذي فقد الثقة بالسعادة وبالمستقبل ، وهو لا يزال في ربيع حياته

في أواخر حياته يبزغ نجم جديد ساطع في حياة رمبرانت المظلمة ـ خادمته هندريكيا ، ذات القلب الطيب والروح السمراء ، التي شاطرته الفاقة والحرمان في أحلك الاحيان قسوة

وقد خلد رمبرانت هندريكيا الوفية في عدد من لوحاته تماما كما خلد زوجته من قبل ، مع فارق واحد هو أن ساسكيا كانت تزهو بالملابس الثمينة ، وتتزين بالحلي والجواهر ، أما هندريكيا فلا ترتدي الا الملابس العادية ولا تزهو الا ببساطتها ووداعتها

[illegible] ليست سوى صورة حية لمسيرة العذاب والمعاناة ، التي مر بها الفنان نفسه ، والتي استمرت حتى آخر حياته ، ففي عام ١٦٦٢ تموت هندريكيا ، وفي عام ١٦٦٨ يموت ابنه تيتوس ولم يبق للفنان من أحد في هذا العالم ليعيش من أجله ، فمات هو الآخر في بداية ١٦٦٩ ولكن ، وعلى الرغم من مرور مئات السنين فان لوحاته لا تزال تمور بالحياة وتشع بالأمل والثقة وتشي بالانسانية الزاخرة

■ ■

موسكو ـ هاشم حمادي



أعده : الدكتور

أي طراز من البشر ؟

ما هي سماتك الرئيسية ؟

انها مسألة هامة جدا يجب معرفتها وادراكها ولكن ليس من السهل تحديدها بدقة

وهناك طريقة جديدة وسهلة ـ لم تطرق من قبل في علوم النفس ـ تمكنك من تحديد الامر بنفسك وبدون مساعدة أحد

عليك ان تختار ما يناسبك من الصفات والأعمال المرتبطة بالقوائم الأربع ويمكنك أن تختار لنفسك ١٥ صفة من كل صورة

النتيجة تبع

[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]

متحمس	منظم	[illegible]	[illegible]
كتوم	صبور	[illegible]	[illegible]
قلق	غير متسرع	صبور	[illegible]
[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
[illegible]	طموح	[illegible]	[illegible]
ساخر	[illegible]	[illegible]	[illegible]
[illegible]	واثق من نفسك	[illegible]	[illegible]
[illegible]	منضبط	[illegible]	[illegible]
[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
[illegible]	محافظ	[illegible]	[illegible]
[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
		[illegible]	

بالطبع فإن كل الصفات لم تكن في صفاتك [illegible] علها لم تكن نوعا من المديح ولكن إذا كنت قد اخترت مجموعة جيدة مقترحة فسوف تصل إلى شخصيتك الحقيقية بالتحديد أو المصطلح عليه (صورة النفس) في علم النفس والذي سوف يطلعك على الحقيقة [illegible] [illegible]

الآن راجع اختياراتك على هذه النتائج

من واقع تحديد أكثر الأعمدة جمعا للصفات التي اخترتها مثلا ١٢ صفة من العمود الأول، و ٨ صفات من الثاني و ١٠ من الثالث و ١٤ من الرابع فيكون تحديد شخصيتك في الأعمدة تحت العمود الرابع

العمود الأول — أنت ذو طابع خلاق، لك ميول فنية، ودائما يحركك ما هو جديد، متمرد على تقاليد المجتمع المتزمتة، تذهب إليك القواعد [illegible] وتحتج كل واجباتك تجاه الآخرين وتجاه عملك. صديق ممتاز لا تكون سعيدا إلا باشتغالك في عمل ما، وحقيقة فإنك تعيش حياتك بالطريقة التي تحبها

العمود الثاني — أنت شخصية قوية ومسيطرة، تحتاج المجتمع بشكل حقيقي ولن تكون حياتك [illegible] شهرتك في ميدان البشرية بشكل عام أنت رائد ومنظم بعد طبيعة [illegible]، ولا تقنع بالأشياء كما هي فدائما ما ترغب في البحث والتنقيب، من الصعب مجابهتك دائما تبحث عن الخطأ في عملنا وتحاول الإصلاح عن طريقتك الخاصة وأسر إمكاناتك

العمود الثالث — أنت صادق وأمين تصبو في الحياة [illegible] بعد [illegible] تجاه بعض [illegible] التي تواجهك، العالم يدور من حولك وأنت تتأمل من خلاله وتحاول أن تتأمل من حولك ولكن قليلا ما تصبو إليه يتحقق أنت لا تيأس ولا تغير من حولك أبدا حتى لو تغلبوا عليك، وتواصل المحاولة لجعل العالم أكثر [illegible]

[illegible]

[illegible] هذا على أية حال، لا شيء [illegible] لا شيء يحترمك أو يتحدى لك في طريقك للحياة بشكل عام وما يميزك هو حرصك على إسعاد الآخرين دائما وأنت من هؤلاء الذين يحكي الآخرون مشكلاتهم دائما [illegible] لا تعتقد في كبر السن أو تقدم بك ومعاملاتك لمشاكل الحياة [illegible] قد تضر في بعض الأحيان إلا إذا كنت حذرا

حوار القراء

دنشواي

○ لقد ورد بصفحة ٢٤ من العدد ٢٨٠ (مارس ١٩٨٢) من مجلتنا (العربي) تحت عنوان (حتف الهجاء عند شوقي) ما قاله في هجاء احمد فتحي زغلول ولا حظت وجود خطأين في البيت الرابع هنا [illegible] والمعروف ان المقصود فندق (شبرد) المشهور بالقاهرة في ذلك الوقت وقرية (دنشواي) بالمنوفية بمصر والتي سجن الانجليز اهلها وجلدوهم وشنقوهم ظلما وعدوانا وعلى ذلك ارجو تصحيح البيت الرابع من شعر شوقي كالآتي

لا تذكروا في (شبرد) بل اذكروا
حق ملأ في (دنشواي) حربي

مرسي عبد العزيز طه
طنطا - مصر

• • •

[illegible]

○ إنني من المعجبين بمجلة العربي التي لها مكانة مرموقة في الوطن العربي كله منذ نشأتها وذلك نظرا للاقبال المتزايد عليها من طرف كل فرد من كل قطر من المحيط الى الخليج . وان دل هذا على شيء فانما يدل على نوعية المواضيع الثقافية التي تحملها في طياتها . وعلى هذا ساقترح معادة النظر في المسابقات التي تعلنها كل عدد ، اذ ارى [illegible] من اسئلة من الادب والتاريخ والعلوم الخ

محسن مبروك
وجدة / المغرب

الرسوب ما وحدا

[illegible] العدد ٢٩ [illegible] الغذاء [illegible] الغذاء ، وخطأ مطبعي [illegible] صفحة [illegible] صحيحة . والمقصود بصلاح الغذاء المغرب والغذاء من

واقع المغرب في القرن ١٦

○ ارى مجلة العربي في العدد ٢٧٩ فبراير ٨٢ عن مخطوط الطب المغربي الذي ورد الى حضرموت في القرن السادس عشر الميلادي ولحب ان اضيف الى ما كتبه الدكتور [illegible] انه يوجد من مخطوطة هذه الرحلة نسختان بمكتبة الاحقاف للمخطوطات بمدينة تريم كتبت احداهما في عصر المؤلف او بعده بقليل ، وقد صورتها بعثة معهد المخطوطات العربية للتربية والثقافة والعلوم التي بعثت الى جمهورية اليمن الديمقراطية عام ٧٦م لتصوير المخطوطات . واضيف بأن كاتب الرحلة السيد/ يوسف بن عابد الادريسي قدم الى حضرموت للاخذ عن احد علمائها في ذلك العهد وهو الشيخ ابو بكر بن سالم العلوي ، وبقي بحضرموت الى ان توفي بقرية عينات سنة ١٠٤٤هـ .

الكلمات الواردة في الرحلة هي من اللهجة الحضرمية الدارجة [illegible] بمعنى [illegible] بمعنى [illegible] وغيرها لا زالت تستعمل بهذا المعنى الى اليوم .

علي سالم سعيد بكير
امين مكتبة الاحقاف للمخطوطات
تريم حضرموت

باب التضيب في الهند كما تقول [illegible]

[illegible]

يبلغ ٨٢ [illegible] [illegible]

[illegible]

العدد من الآثار كل ذلك يظهر من استطلاعات شكلها

[illegible]

دنيا هذه الآمنة ان تكون [illegible]

[illegible]

في ذلك إحياء لثقافة عربية كانت [illegible]

[illegible]

استطعموا مصري

الآثار الإسلامية والعلمية

الإلهيوا الميل وحمائل

من أكبر الآثار في حياة الشعوب

• • •

من يتقد النعمة العربية

ما هي ملك حضارة

لكن (١) مسيرات فقط

الآن العالم الثالث

والفقط التي على حسب في الولايات

الفقار في العام (١٩٩٠ م) في البلدان

الرحال

صوت التنمية رغم أموالها وخصبها ، والسبب هو توجيه هذه الأموال

نحو الزراعات الأثلية وغروب عن طول عرضه وكذلك

السودان والتي يمكن أن تغطي

من المحيط إلى الخليج

م . عبد العزيز

مصر الكبرى

بعض قرى مصر كنا نسمع في

مواسم الزراعة ونحن في

بعض أحد الآثار في مصر

علاماً من كل هذا الإسراف الذي

لا طائل وراءه

يحتم توجه الذي لتعلم لغة القرآن

الكريم

بس ... تساؤل عن مصر للشعوب

الجرح الخفي



ورسم الغريب دائرة صغيرة في ظاهر يده ، وأشار [illegible]

[illegible]

قال المريض وقد أخرج [illegible] نقوده ووضعها على الطاولة

[illegible]



لرجوه منك ، ان تعني بالجرح بعد لعمراء العصبة ».

أدرك الطبيب الجراح في دهشة ان الرجل جاد تماما في ما يقول ، وراقبه وهو يجمع معطفه ويشمر كم قميصه حتى أكثر من هذا ، ليخرج الرجل حقيبة من جيب لعمم وحبوه أية اثا اخرى . وقبل ان يتمكن الطبيب من التدخل في الامر كان الغريب قد شق جرحا عميقا في يده.

صاح الطبيب خشية ان يقطع المريض شريانا :

« قف . مادمت تعتقد انه لا مفر من إجراء العصبة ، فسأتولى انا الأمر بنفسي ».

وحينئذ اعد العدة للعملية . وحين وصل الأمر الى البتر الحقيقي ، نصح الطبيب مريضه ان يحول نظره جانبا ، لأن الناس غالبا ما يرجعون اذا ما رأوا دماءهم .

[illegible]

لكن الأمر ليس هذا بالأمر الضروري ابدا ، ويجب هو ان ارشد بدك حتى نعرف مدى ما [illegible]

وأجرى الغريب العصبة بريشة حاذق ، وكانت ارشاداته معوانا للجراح في عمله . واما يده فلم يرتعش ولم يئن قط . وبعد ازالة البقعة المستديرة من يده تهد بارتياح وهو سعيد وكأنه قد تخلص من عبء ثقيل يثقل [illegible]

[illegible] لم تعد تشعر بأي الم الآن ؟ »

[illegible] « أبدا . وكأن الألم قد انبعث من [illegible]

كتسمة هواء تهب بعد موجة حارة ، فدع الدم يجري ، فهي هذا راحة وهدوء لي »

وبعد ان ضمد الطبيب الجرح ، بدت السعادة على الغريب والشرق وجهه بالرضا . لقد اصبح رجلا غير الرجل . وصعد على يد الطبيب بيسراه شاكرا ممتنا [illegible]

« اني شاكر جدا لك بحسين حقا ».

بعد ذلك رد الطبيب الجراح مريضه في الفندق الذي يقيم فيه معه ايام متوالية بعد العصبة ، ويعلم احترام الرجل الذي كان يشغل مكانة عالية في العاصمة . لقد كان علامة مثقفا ، ومثيل لسيرة من يعرف الأمر فيها .

وبعد ان التأم الجرح تماما عاد الغريب الى موطنه .

وبعد مرور ثلاثة اسابيع ، عاد المريض الى مصحة الجراح . وكانت يده معلقة مرة ثانية الى صدفه تشكو من عظمه ، وهو يشكو الالم المبرح ذاته الذي برح به من قبل ، في البقعة نفسها التي كانت تؤلمه قبل جراحة البتر .

كان وجهه بلون الشمع ، والعرق البارد يتحدر كحبات البلور فوق جبهته . وجلس في كرسي دي ذراعين ، ومد يده اليسرى الى الطبيب ليراها وهو صامت

لا ينبس ببنت شفة .

« يا الهي الرحيم ماذا حدث ؟ »

فتأوه المريض قائلا : « ان سحنتك لم يحمل حتى يكشف الشاه من جذوره . وهو ما قد عاودني اشد وانكى من ذي قبل . انه ملاحقي حتى لا محالة . اني لا اريد ان ازعجك مرة اخرى . ولقد تغلبت على نفسي اخاطب الطبيب على [illegible]

ان تجري الجراحة مرة ثانية ».

ففحص الجراح البقعة . وكان موضع الجراحة قد التأم واكتسى بشرة حديثة العهد ، واختفت كل معالم الجراحة وآثارها وبدت الشرايين في اكمل تكوين واحسن حال ونبض القلب طبيعي ولا اثر للحمى بجسم الرجل ومع [illegible]

[illegible]

« ان الامر بتجربة كهذه ، ولم تسمع بمثلها من قبل ».

لم يكن امام الطبيب سوى ان يعيد الكرة ، ويجري جراحة جديدة كالسابقة ، وكان للمريض ما اراد وراقب الالم ، مر كل شيء كما مر اولا . وعلى الرغم من شعور [illegible]

واعترافا بجميل الا ان الابتسامة استعصت عليه وظهرت بين شفتيه فلاء بصعوبة يشكر بها الطبيب على حسن صنيعه فخانته عبارته حزينة كئيبة

قال ، وقد استأذن في الانصراف : « لا حاجة بك الى الدهشة اذا كنت قد عدت اليك في غضون شهر ».

« يجب بك الاعتكاف في ذلك ».

فأجاب بحسم : « ولكني ما اترك لك حقيقة ثابتة الوجود كوجود الله في السماء . الى اللقاء ».

غادر الجراح وعهرة من رحلاته الحالة ، واختلفت [illegible]

[illegible]

[illegible] المريض الى الجراح كي [illegible] . ولكن تسلم منه رسالة هذا نصها :

عزيزي السيد الطبيب : يطيب لي الاعتذار في شأن من حضر متاعبي التي لا اصرص على احتفاظ عنيف كسر يلعب معي الى ابري ، انه الى اي مكان ذهبت على وجه البسيطة ، وانا ارغب ان اكشف لك عن تاريخ هذا المرض الرهيب . لقد دهمني ثلاث مرات الى الآن ولا اريد ان اظل في صراع معه اكثر مما فعلت . وقد الحقت في كتابه خطابي هذا بك وصنعت حرة معلقة من الفحم على يب الذي ليكون له تريقا من سطو النيران التي سيستعر فيه وتتأكله

مدة ستة شهور مضت كنت فيها سعيدا كل السعادة كنت غنيا وراضيا . ووجدت المتعة في كل ما يرى رجل الخامسة والثلاثين من العمر وتزوجت منذ عام مضى وكان زواج حب وكانت زوجتي شيئا رائعا الحسن والجمال ، رقيقة حنونة وذات ثقافة لقد كانت رفيقة للكوخ تخطر قريبا من صيحتي تحيتي ، وكان قلبها ينبض بالاعتراف بالفضل والعرفان بالجميل ومضت الأيام في سعادة وحبور ستة شهور ، وكان كل يوم يمر يحمل معه سعادة أعظم من سابقه وكانت زوجتي تقطع الأميال في الطريق العام لتلقاني حينما كنت اضطر لسفر الى المدينة ولو لم امكث بعيدا اكثر من ساعات ليلة ، وحتى لو كنت في بيت سيدنا السابقة التي غالب ما كانت تقوم بزيارتنا وكان حلقها وشربها الى قد لوم صدور لشاب وحرصي طعم الراحة ولم يكن قد رأى رجلا اخر وكانت تعترف بانها تراه جرما خطيرا لا يحتمل ان ما رأت رجلا اخر غيري في حلم طويل لقد كانت طفلة حب بريئة . سالمة

ولست بمقصري القول ما الذي دفعني الى الاعتقاد بأن ذلك كله لم يكن الا عش غربة وخداع ان الانسان عاجز في حبه ، فهو يبطر النعمة ، ويكفر السعادة وعن في دروبها حتى يرى شطرة الحياة

كان في حجرتها طاولة حياكة وقد حرصت على ان يكون درجها دائما مغلقا وبدا هذا السلوك من جانب يحفزني ، فغالبا ما كنت الحظ انها لم تكن تترك المفتاح في الدرج قط ، كما انها لم تكن تتركه مفتوحا قط فساءلت نفسي ان يكون هذا الذي حرصت على ان تخبئ بكل ما اوتيت من فطنة وذكاء ؟ ألفتتني الغيرة مثل فلم استطع حبيبها البريئين ، ولا ملامحها ، ولا ابتسامتها وبث حبها ، فربما لم يكن ذلك كله الا خدعة ماكرة

وذات يوم حضرت الكوخية لتحمله الى كلفتها ، ووجدت في ان تعبرها على ثقتها اليوم معها هناك ورحت بان اخرى سيانا بعد هذا الأصيل

وما كانت العربة تنطلق خارجة من الفناء حتى جعلت طاولة فتح درج طاولة الحياكة وجمع واحد من المفاتيح الكثيرة التي جربتها في فتح الدرج وفي كنت اخشى بنقمة بين حاجياتها الشخصية المتناثرة لمحت لفة من الخطابات اكتشفت حزمة من الخطابات لم يكن باستطاعة المرء ان يتعرف عليها من وهلته الاولى لقد كانت خطابات غرام طيعا ، مربوطة بشريط احمر قان

ولم اتوقف حتى انتهي وارى انه مما يسيء الشرف ان ارتكب مثل هذه الحماقة البحث عن أسرار زوجتي ايام ان كانت حبيبة عذراء ! ولكن شيئا ما دفعني بقوة الى الغض في عملي ، فربما كانت هذه الخطابات تتعلق بفترة ... الشريط ورحت اقرأ الخطابات الواحد تلو الآخر

لقد كانت اشد ساعات حياتي رعبا

كشفت الخطابات عن اشنع خيانة لاتغتفر ترتكبها امرأة في حق رجلها لقد كانت صادرة عن واحد من اعز اصدقائي ، وكانت لحبتها . لقد كشفت هذه الرسائل عن ارق صلات الالفة واخص صور العاطفة كيف دفعها الى هذا التكتم ؟ ماذا قال لي عن الازواج الاغبياء ؟ وكيف استقى اليها النصيح بما تعمل حتى يظل زوجها جاهلا بما يحدث ! كان كل خطاب من هذه الخطابات قد كتب بعد زواجنا كنت سعيدا مؤكدا ، الى ان تكشف لي السر المدمي واراني الآن لست في حاجة الى وصف مشاعري بعد هذه الصدمة التي اطلقتني عني ، فتجمعت نفسي ، وطوت مرارتي على جرح قلبي وطويت الخطابات واعدت ربطها كما وجدتها واعدتها الى مخبئها واغلقت الدرج ثانيا

لقد كنت اتمنى لو انني ذهبت الى بيت الكوخية فسوف تعود زوجتي في المساء وعملت كي سوف تعمل في بلدة وحين وقفت العربة امام البيت تقرب منها وهي محبورة مسرورا ، واندفعت نحوي لتلقاني في ابتهاج على الشرفة وراحت تسائلني وتقبلني في حنان بالغ وعطف بالغ ، وبعد ذلك في براءة الاطفال وكان لم يكن بالامر شيء

وكانتا في الله وغير كلفة ، وتناول عشاءنا معا وارينا الى فراش كالعادة ، كل في حجرته وكنت قد عقدت العزم في تلك الليلة على خطة عمل اعتمد عليها بحذر واصرار وقلت لنفسي حين دخلت حجرتها في منتصف الليل ونظرت اليها وقد بدت براءة وجهها الجميل الطاهر وهي ترقد نائمة يطلقها من عدمه غرية من الطبيعة يبحث عن البراءة وتدعو الى الشفقة حيث تلعب الخطيئة مثل هذا الدور الكريم وكان معدن السم قد جرى في زوجي واطلب كل شريان في جسدي فاطبقت يدي اليمنى في ... على رقبتها وضغطت عليها بكل ما اوتيت من قوة فتحت عينيها ونظرت الى لحظة قصيرة وهي مذهولة ثم تشنجت ثانية واسلمت الروح لم تبد أية عداوة بجهة الدفاع عن نفسها ، ولكنها تركت الحياة هادئة وكأنها في حلم لم اتحرك في صمت قط حتى القتل ابدا وانتظرت قطرة من الدم من بين شفتيها وسقطت على جبهتي - تلك حرقت الجثة ولم الطخها الا في الصباح فقط بعد ان كانت قد ... وادرجتها تحت اشجار الشريان ... صحيحة

كبيرة . كنت أعيش في الريف في ضيعة خاصة ، لم تكن بها سلطة أمن للضبط والربط . لتزول الشكوك ، وزيادة على ذلك فانه لم يكن هناك من مجاور لنا شك في موتها . فقد كانت مريضة زوجتي ، وكانت معروفة من الاهل والاصدقاء . كما لم يكن هناك مدعاة للشك او الشبهة ، ونشرت بلاغات موتها بعد تشييع جنازتها حتى الخاص خاص الناس وعامهم

ولم اشعر بوخزات الضمير . لقد كنت رحب القلب ، ولكنها كانت تستحق ما لقيت على يدي . لم احس قط بعد ذلك وبعد ما سببتها . لم يوجد مكان ارتكبت جريمته دون ان يحترث . أكثر من

رجعت وصعدت الى المنزل . كانت الكونتيسة قد عرفت بمرضها لتراها . كانت قد تأخرت طويلا عن موعد تشييع الجنازة . لأني تعمدت هذا التأخير لها . كانت تنوء تحت وطأة اسهاله مروع ، فقد أنهكتها الاحداث ، و[illegible] المدهشة تطيش بصوابها . وراحت يدي وهي تتحدث في هستيرية غريبة ، فلم استطع ادراك معنى حديثها وهي تحاول تعريفي . الذي لم أصغ اليها حتى انتهت ، اذ دهش ذاك لم اكن في حاجة الى التجربة ، وبحثت عن يدي بصورة توحي بالألفة والصلة الحميمة ، وقالت انها [illegible]

[illegible]

وحينئذ قالت انه قد عهدت الى زوجتي الراحلة بحزمة من الخطابات ، ولكن تستطيع الاحتفاظ بها في سرها الخاص ، نظرا لما تحمله هذه الخطابات من ظروف شائنة ورجت ان اكون من الصلاح بحيث اعيدها اليها وشعرت برعشة تسري من هامتي الى اخمصي ، وأنا اشعر اليها . وبعد مصطنع سألتها عن محتوى هذه الخطابات ؟ فردت ورجة لتلقي سؤالي واجابت

لقد كانت زوجتك تعرف عن علاقة من الفساد بخلاص واتصلت وقتها . فلم تسألي عما حوت هذه الخطابات بل لقد ذهبت الى ابعد من هذا بأن اقسمت غير حانثة بألا تطلع عليها احدا

واين كانت تحتفظ بخطاباتك ؟

قالت انه تحتفظ بها في درج سري خفي ومفتاح في طاولة الخياطة عندها . وكانت مربوطة بشريط أحمر قان وسوف تتعرف على هذه الخطابات بسهولة وعددها حوالي ثلاثون خطابا

صحبتها الى الحجرة حيث توجد طاولة الخياطة وفتحت الدرج واخرجت الحزمة وناولتها إياها

هل هذه خطاباتك ؟

مدت يدها الى الخطابات في لهفة وشوق . ولم حرصت على ان ارفع عيني الى وجهها خشية ان تقرأ شيئا ما ليس وغادرت المكان لتعرف بعد ذلك

وبعد انقضاء اسبوع بالضبط من تشييع الجنازة شعرت بالاحتراق في يدي في المكان الذي سقطت عليها نقطة الدم في تلك الليلة المروعة . وانت تعرف بقية القصة . انك تدرك انها ليست شيئا سوى الاجهاد الدائم . ولكني لا استطيع منها خلاصا . ان الطفل الذي حل بي لقاء غشي ووحشي ليخلف تلك الجريمة الحمقاء . وجعلت لا استطيع مقاومة ما حل بي من العقاب . لقد ارتبطت التحقق به ، وحل عصيها ودعواها ، وسوف تنتشر في شكل تأكيد ، وسوف تحيي كما اعتقدت ان تحيي في حياتي شكرا لك يا سيدي الطبيب . فلقد كل ما صنعت من اجلي ■■

بسرعة وببطء

[illegible]
موسيقا ديكنز روايته « روحك من الابدي » في ثلاثة اسابيع

[illegible]
وصاحب جرأتي « اشرقة حزينة في كتبه الروية في سبعة » في سبعة اعوام . واستغرقت كتابته « جنس الاعظار » للرسي بروميلد تسعة اعوام

مسابقة العدد

الجوائز التي مجموعها ١٠ دينار تمنح عن طريق القرعة

(هو موعد وصول الأجوبة الى ... ١٩٨٢)

اثنتان في واحدة

كلمات أفقية

٢) قائد عسكري معروف في التاريخ ...

٣) في الشراع - في الصحراء - من حروف الهجاء

٤) لقب شاعر غنائي عربي راحل - مؤلف كوميدي

٥) حرفان متشابهان - ... - حيوان - ...

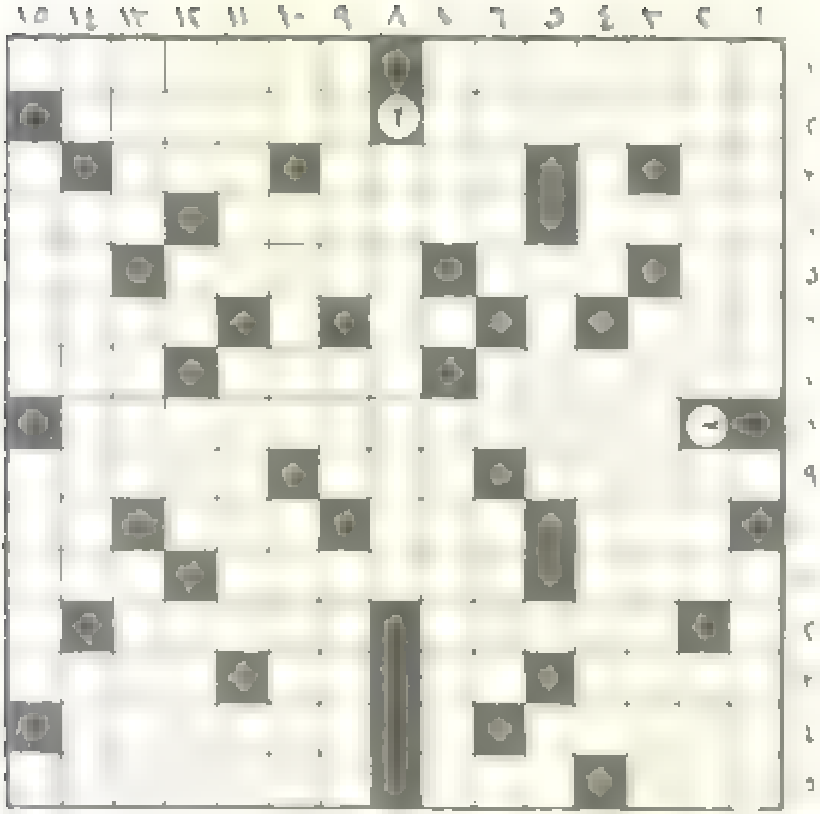
(٧) من الزواحف - ...

(٨) أديب وصحفي مصري راحل

(٩) ... دولة أسيوية

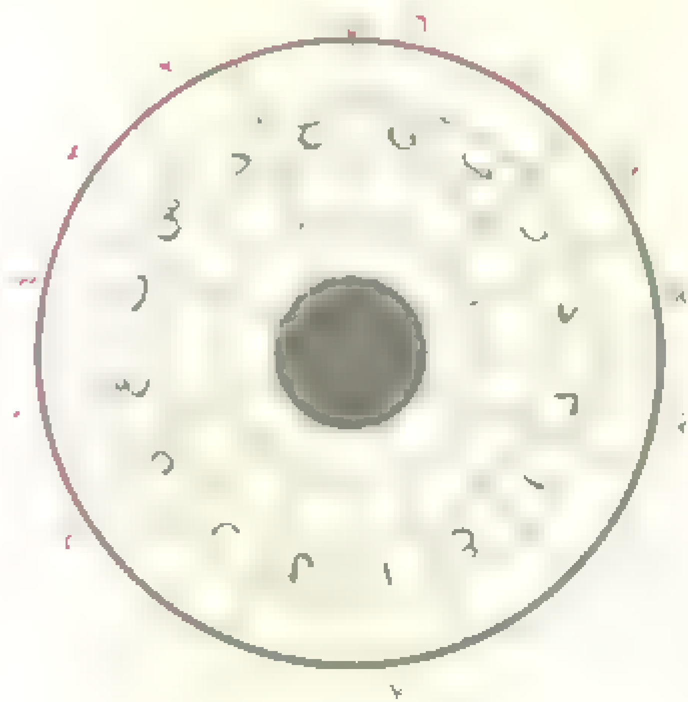
(١٢) ...



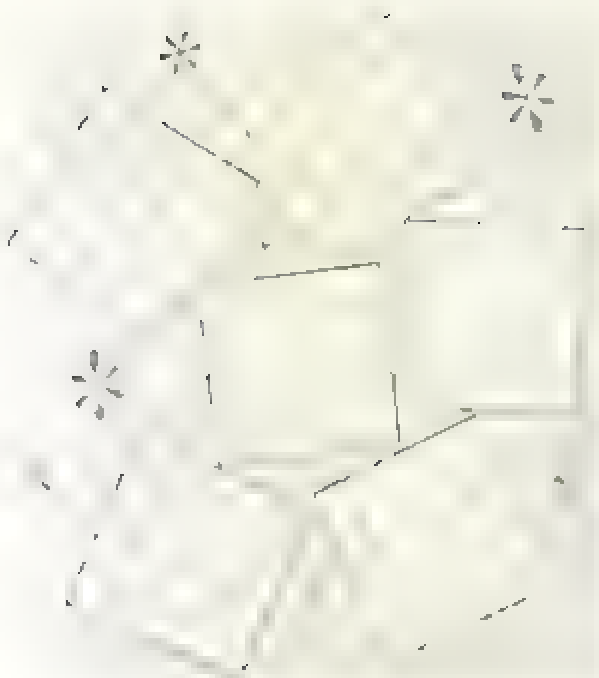


(١٤) حرف جر . ولاية أمريكية .

(١٥) [illegible]



المواصم



عالم المعرفة

سلسلة كتب ثقافية شهرية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب - الكويت

يونيو
١٩٨٢م

الحشرات الناقلة للأمراض

تأليف

د. جميل أبو ذهب

٢٥٠ فلسا

الكتاب الرابع والخمسون

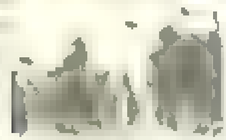
المراسلات

توجه باسم السيد الأمين العام للمجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب

ص.ب ٢٣٩٩٦ الكويت

نصائح من أكبر مؤسسة لتصدير اللحوم والمواشي في العالم









اول يونيو ١٩٨٢

مجلة
دراسات الخليج والجزيرة العربية

[illegible]

رئيس التحرير

[illegible]

صدر العدد الأول في كانون الثاني (يناير) ١٩٧٥

[illegible] ١٢٥ [illegible]

يحتوي كل عدد على حوالي ٢٥٠ صفحة من القطع الكبير [illegible]

[illegible]

[illegible]

منشورات المجلة

[illegible]

- كتاب حقوق الطفل في دولة الكويت [illegible]
- [illegible] عام ١٩٤٨ [illegible] ١٩٩

سلسلة وثائق الخليج والجزيرة العربية [illegible]

الكتاب الأول: وثائق الخليج والجزيرة العربية [illegible]

العنوان: جامعة الكويت - كلية الآداب والتربية - الشويخ - دولة الكويت


مقياس الاناقة
RADO رادو



AUTO REVERSE
BOMBEAT
DR-01
TOSHIBA توشيبا


أصغر ستيريو بسماعة
في العالم
على الاطلاق... من
سانيو
M-G1
SANYO سانيو


العربي
الخيول المملوكية
ص ١٢٦

عزيزي القارئ

.. مع أطيب تمنياتي!

بهذا العدد من مجلة «العربي» أكون قد توليت رئاسة تحريرها، وتحدثت إليك شهريا عن صفحاتها على مدى ثمانين عددا من أعدادها بالتمام والكمال أي ما يقل قليلا عن سبع سنوات

أما مناسبة ذكر هذه الأرقام، فهي أن رئاسة تحرير مجلة «العربي» سوف تنتقل بعد هذا العدد الذي بين يديك الآن [illegible]

وقد تسلم مسؤولية رئاسة التحرير من أول يوليو ١٩٨٢ زميل وصديق، هو الدكتور محمد غانم الرميحي

والدكتور محمد الرميحي ليس في حاجة إلى التعريف. فقد كان رئيس قسم الاجتماع في جامعة الكويت، ومؤسس مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية، ورئيس تحريرها لمدة أربع سنوات. وهو ليس في حاجة إلى تقديم إلى قراء «العربي»، فهو أحد الذين ساهموا بالكتابة فيها عدة سنوات. فوق أنه محاضر في جامعات أوروبية وعربية شتى، ومساهم نشيط في ندوات فكرية كثيرة تعقد في مختلف أنحاء العالم العربي. وهو في ذلك كله، أحد رموز ذلك الجيل من شباب الكويت، الذين يتحملون اليوم شتى المسؤوليات في شتى المواقع، استمرارا لتطور هذا البلد العربي الأصيل وعطائه لأمته في شتى المجالات، من المال إلى الرجال إلى الثقافة

وقد [illegible] العربي [illegible]
[illegible] المغرب العربي الموسع

ولكن [illegible] الاستقلال [illegible] جهود [illegible]
ونشرها في [illegible] المغرب [illegible] على المستوى
الثقافي أو الاقتصادي

لقد [illegible]
[illegible] هؤلاء [illegible]
[illegible]
[illegible] على المستوى

ويكفي أن نذكر [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] المغرب العربي الموسع

[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

وإلى [illegible] وهي [illegible]
الأوسع [illegible]
[illegible] الخليج

[illegible]
[illegible] مستوى ذلك الوقت

[illegible]

[illegible]
شاطئنا
[illegible]

[illegible]

موضوعات ذات فكرة مثل سلسلة «المضايق العربية» و«البحار العربية»، وهي عناوين تستدعي بطبيعتها المزج في الاستطلاع بين «التقرير» الجغرافي والسكاني، إلى الآفاق الاستراتيجية والسياسية والتكاملية في العالم العربي ... كما ذهبنا خارج العالم العربي إلى آفاق أخرى امتدت لها قرونا لالتقاط روابطها بتاريخنا. وأحيانا بعيدة، كبحث وراء التراث العربي والإسلامي من الصين شرقا ... إلى الجمهوريات السوفيتية ... إلى أعماق أفريقيا ... إلى جزر البحر الأبيض المتوسط كمالطة وقبرص وصقلية ... ثم الأندلس.

وكان من أكبر اهتماماتنا أن نضيف إلى دنيا «المعاصرة» ما يضيف موضوعات في السياسة القومية، والاقتصاد، والعلوم الحديثة ... ثم الاهتمام بالفنون الحديثة كالمسرح والسينما والتلفزيون ... والتركيز في فن الرسم على الرسامين العرب المعاصرين في كل قطر عربي ... وكل قضايا وهموم «المستقبل».

وقد كانت لدينا مخاوف من هذه المغامرات والإضافات، رغم إدراكنا بأنها غير مضمونة وغير محسوسة ... ولكن ظهر أن حدسنا صحيح ... وأن القارئ العربي بعد كل هذا التطور البعض قارئنا ... يتطلب ... ولكنه قارئ استطعنا به روح المعرفة وحب الاستطلاع، وحاجة في فهم هذا العالم الجديد ... ونبحث في الأعمق والأرفع ... دائما له في شكل جذاب، يحترم عقله، كما يحترم قدرته على مواجهته ..

ونقول الكريم «من يتعلم لغة قوم أمن شرهم»، لا يقتصر مدلوله على «اللغة» بمعناها الحرفي ... إنه يشمل كل شيء ... الثقافة والحضارة والعلم والتعود على التجربة والعقلية والروحية جميعا.

وهكذا تضخم وشاع من هذا العدد الذي يتجاوز ٢٦٥٠٠٠ ألف نسخة! وللصعوبات الموجودة، التي لا تقدر على تلبيته بسرعة، نريد هذا الرقم إلى ثلاثمائة ألف

ولست أعني بذلك أنني حققت وزملائي، وكتاب كثار من أنحاء العالم العربي - كل ما نريده . .

لقد كنت أتمنى لو خرجت «العربي الصغير» مثلاً في ثوب مجلة شهرية مستقلة رائدة.

وكنت أتمنى لو خرج «كتاب العربي» شهريا حاملا أهم ما نشره كل كاتب في «العربي» على صفحات مجلة كطريقة سهلة للاقتناء

أو غيره

ولكني لا أظن أن أي إنسان مخلص مع ضميره، يترك عملا تولاه فترة وهو راض كل الرضا عما حققه

وقد كان لا بد من شيء وإن طال السفر، وكان لا بد من عودتي إلى مكاني في «الأهرام» في القاهرة وإن كان هذا لن يحرمني من الإشراف على «العربي» - لن يستطيع قطع صلتي به بالكتابة إلى القراء الأعزاء على صفحاتها . .

تلك المجلة التي هي بالنسبة لمكانتها أغلى ما لدينا، وأهم ما نحرص عليه، مهما كان المكان، أو الزمان . .

أحمد بهاء الدين



صورة الغلاف

[illegible] ... وكانت ... [illegible] ... كل ما [illegible] ... القمر

(انظر الموضوع ص ١٣٩)

العربي

خواطر



الدكتور حسين [illegible]

الاستقلال الأخضر

ان تتدخل الدول العربية لتدخلها [illegible]

[illegible] قضية فلسطين الآن [illegible] اسرائيل في اي حرب تتعرض لها

[illegible] ١٩٧٣ [illegible]

[illegible]

[illegible] مستقل عنها ؟

[illegible]

[illegible]

[illegible] خاصة لتقرر ان هذا [illegible]

[illegible] طالت الألسنة والأقلام [illegible] لا تهتز ولا تتوقف ولا تنتهك .

[illegible] الاستقلال [illegible]

قناة البحرين الميت والمتوسط خطر اسرائيلي يهدد العرب

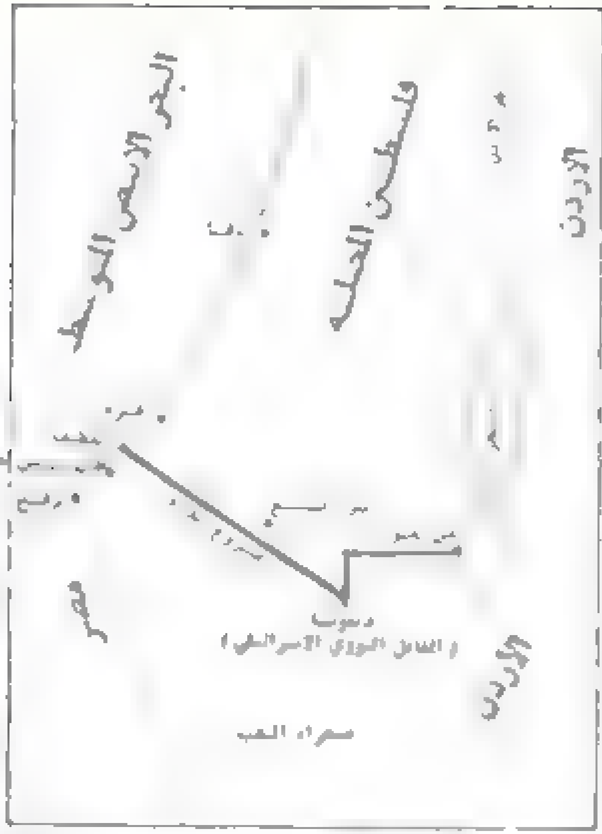
بقلم : سمير صارم

المشروع الاسرائيلي لربط البحرين الميت والمتوسط ، خطر يهدد العرب جميعا

لقد سبق والقارىء العربي ، اطلع على مؤامرة اسرائيل او لا يحمل مؤامراتها ، التي تمرر وسط صمت عربي مطبق ، رغم خطر تلك القناة بين البحرين . ولكن نظرا لخطورة هذه المؤامرة ، ووضوح ابعادها العدوانية على الاصعدة السياسية والاقتصادية والعسكرية والاجتماعية ، سنحاول توضيح بعض هذه الابعاد ، مستندين الى ما نشر عنها من دراسات وتحليلات ، ليكون القارىء العربي على دراية بما ترمي اليه اسرائيل في هذا المجال ، وليعلم مدى خطورة الصمت العربي ، فالخطر لن يكون على الاردن وحده ، ولا على الاردن وسوريا ولبنان ، وحسب ، بل على الوطن العربي بأجمعه ، وستشمل الآثار المصير والمستقبل العربي ، وذلك من خلال النظرة التوسعية الاستيطانية الصهيونية من جهة ونظرتها الى سكانها ، الحضارية !! » في المنطقة العربية بمجملها من جهة ثانية

منذ القرن الماضي

منذ اواسط القرن التاسع عشر ، راودت الاستعمار العربي فكرة ربط البحرين المتوسط والميت ، ثم بالبحر الاحمر ، حتى المحيط الهندي والهند ، وذلك من اجل تأمين الحصول [illegible]
بريطانيا اول من فكر بذلك ، فارسلت موفدا الى فلسطين عام ١٨٥٠ لدراسة هذه الفكرة ، وقد نشر هذا الموفد كتاب ضمنه تقريره الذي رفعه الى حكومته وحمل الكتاب عنوان « البحر الميت طريق جديد الى الهند » . غير ان المشروع لم يتحقق بسبب تحول انظار بريطانيا الى مشروع قناة السويس ، لكن ذلك لم يمنعها من العودة للتفكير في الموضوع ، من منطلق انها قد تخرج من مصر في اي وقت ، فارسلت بعثة من الخبراء الى فلسطين خلال عامي ١٨٧٣ ـ ١٨٧٥ ، وقامت البعثة بمهمتها
وفي أواخر القرن التاسع عشر ، رأى مهندس سويسري ، امكان الاستفادة من تفاوت الارتفاع بين سطحي البحرين الميت والمتوسط ، وعندما اطلع مؤسس الصهيونية ، تيودور هرتزل ، على هذه الفكرة بخاصة ، لأنها تتلاءم ومطامع الصهيونية ومطالبه في الشرق ، وتحدث في كتابه ، ارض جديدة ، عام ١٩٠٢ عن قناة عرضها عشرة امتار تربط البحرين المتوسط والميت ، وهي مغطاة ـ مائية موضع تربت البحر الميت تعمل على المياه الساقطة ، وعندها بريد من كمية الكهرباء المتولدة لتغذية المنطقة الصناعية المحيطة ، التي ستقام على شاطىء البحر الميت
ويمكن اعتبار عام ١٩٣٧ بداية التخطيط الصهيوني الفعلي لمشروع القناة ، حينما قدم بعض الصهيونيين



الصهاينة ، وتحمس « بن غوريون » لمشروعه مبدئيا في مناطق الأغوار الحورية . وكان من متحمسيه بعد التفكير الجدي بانشاء القناة . لكن التطورات السياسية في فلسطين ومصر يومذاك حال دون ذلك

وفي عام ١٩٤٤ اصدر البروفسور الامريكي « والتر كلاودر لاودرملك » خبير الأراضي والري كتابا بعنوان « فلسطين [illegible] ارض الميعاد » تحدث فيه عن امكانية شق قناة بين البحرين المتوسط والميت ، ورأى ان للمشروع فوائد اقتصادية ، زراعية وصناعية ، وسيوفر امكانية العيش لأربعة ملايين يهودي من لاجئي اوروبا

وبعبارة موجزة ، فقد ظل هذا المشروع يداعب الصهاينة منذ ان فكر فيه « هيرتزل » في مطلع هذا القرن ، لكنه تأخر تنفيذه ، لعدة أسباب منها

أ ـ الحروب التي كانت قائمة بين العرب والكيان الصهيوني

ب ـ وجود قطاع غزة والضفة الغربية خارج اطار الاحتلال الصهيوني حتى عام ١٩٦٧

جـ ـ عوائق فنية تتعلق بكلفة المشروع العالية ، وطريقة تمويله

د ـ التأثيرات المتوقعة للمياه المالحة في المياه الجوفية العذبة ، وعلى نسبة الأملاح في البحر الميت

لكن بعد عدوان حزيران (يونيو) قامت مجموعة من الخبراء الاسرائيليين او رجال الحكم ، بجولة ميدانية في منطقة الأغوار ، وبدأت بالدراسات اللازمة لاقرار المشروع وتنفيذه . وفي عام ١٩٧٤ تشكلت لجنة برلمانية لدراسة المشروع وتمويله . وفي عام ١٩٧٨ تشكلت لجنة اخرى علمية برئاسة احد مؤسسي حزب « هتحيا » « النهضة » المتطرف ، وهو البروفسور « يوفال نئمان » العالم الفيزيائي والنووي ، واحد « صقور » اسرائيل البيغنيين ، والمتحمس [illegible] للقناة

وأخيرا قامت بتحليل ثلاثة ممرات رئيسية منها ، وهي :

١ ـ الخط الجنوبي : ويبدأ من شاطئ المتوسط قرب القطيفة في قطاع غزة ، ثم يمتد جنوبا نحو بئر السبع ، لكي يلتقي مع البحر الميت.

٢ ـ الخط الأوسط : ويمتد من أسدود مرورا بجنوب القدس ، منتهيا قرب مغارة قمران ، على شكل نفق يمر على عمق ٢٠٠ متر.

٣ ـ الخط الشمالي : ويمتد من حيفا الى وادي الأردن عبر سهل مرج ابن عامر ، ثم وادي بيسان.

وبعد دراسة استمرت سنة وصادقت ما توصلت اليه حكومة الليكود ، مع توصية باعتماد الخط الجنوبي ، لما يتمتع به من مزايا سياسية وجيولوجية ، وقد أقرت تلك الحكومة برئاسة مناحيم بيغن الخط الجنوبي بجلستها المنعقدة بتاريخ ٢٤ آب (اغسطس) ١٩٨٠.

الخط ومواصفاته :

كما أشرنا سيبدأ هذا الخط على شاطئ البحر المتوسط ، قرب تل القطيفة في قطاع غزة ، بين خان يونس ودير البلح ، ويمضي في [illegible] مسارا على طريق عين جدي ، مرورا ببئر السبع ، وعند البحر الميت ستنزل المياه من مسقط كبير ، ارتفاعه حوالي ٤٠٠ متر ، تعمل فيه مولدات محطة الطاقة الكهربائية التي ستقام هناك ، وطول القناة ١١٠ كيلومترات ، منها ٨٠ كيلومترا داخل نفق في الهضاب المشرفة على البحر الميت ، وفرق الارتفاع بين موقعي طرفي القناة يبلغ ٤٠٠ متر بسبب انخفاض مستوى سطح البحر الميت ، عن مستوى سطح البحر المتوسط.

وتقول الحكومة الاسرائيلية ان مياه المشروع ستستغل في انشاء بحيرات للسياحة وتربية الأسماك البحرية ، ومن أجل اقامة منشآت تبريد في قلب النقب لمحطات الطاقة الكهربائية والنووية ، بالاضافة الى اقامة مشروعات صناعية وزراعية وكهربائية ... الخ.

وباختصار ، فان المصادر الصهيونية تشير الى ان المشروع سيؤدي الى نهضة صناعية حقيقية في اسرائيل ، وسيكون ـ أيضا حسب وجهة النظر الصهيونية ـ مرتكزا لسلسلة من مشروعات [illegible] البشرية [illegible]

لكن للمشروع بالاضافة الى ذلك اهدافا سياسية وعسكرية واجتماعية سنتعرض لها لاحقا.

ومن المقرر ان يستغرق تنفيذ المشروع عشرة أعوام بتكلفة تقدر بـ ٨٠٠ مليون دولار بأسعار عام ١٩٨٠ ، بالاضافة الى ٣٦٠ مليون شيكل اسرائيلي لعمليات الدراسة والبحث وغيرها.

النتائج الاقتصادية ـ الاجتماعية

● على الجانب العربي الأردني

١ ـ تقليل مردود البوتاس بنسبة ١٥٪ ، مشكلا خسارة [illegible] بالأسعار الحالية حوالي ١٠ مليون دولار سنويا.

والبوتاس كما هو معروف يحتل من حيث الأهمية الاقتصادية المرتبة الثانية للقطر الأردني بعد الفوسفات ، وسيتحمل الأردن [illegible] حوالي ثلاثة ملايين دولار زيادة لرفع مواقع استخراج البوتاس حتى ٣٩٢ مترا.

٢ ـ سيدمر منشآت البوتاس العربية ومرافقها ، وسيهدد مواقع الملح.

٣ ـ اغراق أجزاء كبيرة من وادي الأردن ، وعدد من القرى والمزارع والسدود الأردنية ، وعدد من الأماكن الأثرية والتاريخية.

٤ ـ تدمير المنتجعات السياحية والمشروعات الصناعية التي شارفت على الاكتمال.

٥ ـ سيهدد تربة وادي الأردن بزيادة ملوحتها ، مع ما يسببه ذلك من انعكاسات سلبية على الحياة النباتية والحيوانية [illegible] الأردني بالقضاء على الأراضي الزراعية.

٦ ـ سيؤثر على خزانات المياه الجوفية وبالتالي على مياه الشرب ومجمل الحياة الانسانية في الأردن.

● على الجانب الاسرائيلي

١ ـ سيكون المشروع مصدرا للطاقة على مدى الخمسين سنة القادمة ، فهو سيغني عن محطات الكهرباء في النقب ، وسيسمح بانتاج [illegible] من الكهرباء سنويا بعد تحويل البحر الميت الى حوض شمسي مساحته حوالي ١٠٠ كيلو متر مربع ، كما ان الفارق بين مستوى المياه في البحرين المتوسط والميت ، سيعمل على تشكيل شلالات صناعية تسمح بتوليد طاقة كهربائية مقدارها ٦٠٠ ميغاواط سنويا ، وهذا بدوره سيوفر على اسرائيل حوالي مليار دولار سنويا نتيجة استغنائه عن شراء كميات من النفط ، وثلاثمائة مليون دولار بالاستغناء عن انشاء محطة كهربائية تعمل بالوقود ، وثمانمائة مليون دولار ، هي قيمة الوقود [illegible]

الهيدروليكية التي ستقام على القناة في تكرير مياهها في [illegible]

٢ ـ المشروع سيساعد على انشاء قناة فرعية تجر المياه الى المنطقة الجبلية المطلة على البحر الميت ، حيث توجد كميات كبيرة من الصخور الزيتية التي يمكن استخدامها كبديل للنفط

٣ ـ يمكن اقامة محطة نووية في النقب ، الى جانب مفاعل ديمونة النووي [illegible] وكذلك اقامة محطات كهربائية تستخدم في حالات الطوارىء

٤ ـ ستدر المحطة الكهربائية ارباحا مالية تصل الى مليار دولار سنويا على الاقل

٥ ـ سيؤدي المشروع الى تطور زراعي كبير نتيجة استصلاح اراض واسعة في النقب وتوفير المياه اللازمة لها

٦ ـ يمكن اقامة منشآت سياحية تساهم في زيادة الدخل العام للكيان الصهيوني

٧ ـ سيساعد في توفير الكهرباء الرخيصة

٨ ـ سيؤثر كل هذا في زيادة المستوطنات اليهودية لاحتواء الشباب اليهودي المهاجر الى فلسطين المحتلة ومزيد منهم

النتائج العسكرية

الخبراء الاسرائيليون يرون ان تنفيذ هذا المشروع يحقق لاسرائيل اهدافا عسكرية كبيرة تخدم [illegible] اهدافهم التوسعية ، اهمها

١ ـ القناة موانع طبيعية يصعب عبورها من الناحية العسكرية ، لان منسوب المياه في نهر الاردن سيرتفع ، كما ستشكل بحيرات تزيد العبور صعوبة

٢ ـ حتى في حال نجاح العبور ، ستكون القوات المقتحمة مضطرة الى ان تسلك الطرق التي يريدها العدو لها

٣ ـ ايضا وفي حال حصول ذلك فان عمليات العبور ستحتاج الى امكانات ، لتجسير العبور ، ومعدات ، والهندسة ، وهذه بدورها تحتاج لكي تنجح الى سيطرة جوية مطولة بنسبة كبيرة

٤ ـ سيتحول المشروع الى سلاح خطر في حالة الحرب باغراق الاردن بالمزيد من مياه البحر المتوسط التي يسهل تدفقها حينما تشاء اجهزة الكيان الصهيوني

٥ ـ المحطات النووية التي سيتيحها المشروع ستكون مصدر قوة جديدة لاسرائيل

٦ ـ ليس مستحيلا كما تؤكد الدراسات والتحليلات العسكرية والسياسية ان تمد اسرائيل مستقبلا الى تطوير هذه القناة الى ممر مائي دولي ينافس في اهميته قناة السويس ، ويكون في الوقت نفسه ممرا مائيا منافسا في مستوى منافسة قناة السويس ، وفي هذه الحالة فان قناة السويس ستفقد اهميتها الدولية سياسيا واقتصاديا وعسكريا وجغرافيا ، علما ان هذا الممر كان اصلا مشروعا استعماريا بريطانيا عام ١٨٥٠ ليكون طريقا الى الهند ، وستصبح اسرائيل على الشاطىء الجديد محاطة بالمياه من الغرب والشرق والجنوب ، ومن الشمال حيث تمتد اطماعها للوصول الى نهر الليطاني في الجنوب اللبناني

النتائج السياسية

لا شك ان بعض النتائج التي سعى واشرنا اليها ذات اثر سياسي بالاضافة الى اثارها الاخرى ، لكن هناك نتائج سياسية مباشرة سوف تشكل خطرا على الوطن العربي ، مستهدفة وجوده كله ، واهم هذه النتائج

١ ـ يعتبر المشروع تحديا جديدا للعرب ، وسيعطي المشروع اسبابا اخرى لتدعيم الوجود الاسرائيلي ، الى الحد الذي يصبح معه الاعتراف بهذا الوجود امرا ضروريا لا مناص منه

٢ ـ المشروع مرتبط بسياسة الاستيطان ، وسيساعد على زيادة المستعمرات في النقب الاوسط والجنوبي من فلسطين المحتلة ، وبالتالي فان معدلات الهجرة اليهودية ستزيد ، وسيكون المجال رحبا لاستقبال المهاجرين اليهود الجدد

٣ ـ بالاضافة الى ان المشروع يعتبر خرقا فاضحا للقانون الدولي ، بحيث يمس بالبحار الدولية ، ويمس وحدة الجانب ، ويمس اراضي الغير ، فان هذا المشروع يهدف الى تثبيت الوجود الاسرائيلي في فلسطين المحتلة عن طريق الوجود العسكري الامني ، والصناعي ، في قطاع غزة ، بهدف جعل هذا القطاع تابعا للكيان الصهيوني

٤ ـ للمشروع آثار مدمرة لمناطق المحتلة ، الضفة الغربية وقطاع غزة ، وسيصبح [illegible] عرضة لمحاولات [illegible] التغلغل في شعبه ، والهيمنة عليه اقتصاديا من خلال ما يسمى بالتعاون الاقتصادي الذي يسعى اسرائيل لاقامته على شكل خطوة اولى في منطقة البحر الميت ووادي عربة وخليج العقبة

٥ - للمشروع سيوفر لإسرائيل ذرائع جديدة للاحتفاظ بقطاع غزة . والضفة الغربية ، من خلال خلق واقع جديد . فالقناة ستمر في قطاع غزة ، وحمايتها الرئيسية ستكون في القطاع ذاته .

٦ - سيحقق المشروع الصهيوني لإسرائيل الكيان الصهيوني ، وبالتالي ستصبح إسرائيل الدولة الأمبريالية الجديدة المستقلة بسبب عصري دون المعسكر الأمريكي .

ذلك كله يشكل حربا يسيرا من النتائج المتوقعة لذلك المشروع في المراحل الاقتصادية ، والاستراتيجية ، والعسكرية ، والأمنية ، والمرامي السياسية عموما .

إنه بإنجاز مشروع صهيوني كهذا يعمل على العرب يستهدف ضرب باغتصاب الأرض ، وتشريد الشعب ، والسيطرة على مصادر المياه العربية انعكاسه [illegible] .

ومن المؤلم ، حقا ، ألا يحس بعض المسؤولين العرب ، أو بالأحرى غالبيتهم ، أخطار هذا المشروع وأبعاده ، وأن يرتفعوا فوق الخلافات الثانوية لدرء الخطر الأكبر الذي يشكله الوجود الاستيطاني الصهيوني الذي يهدد في الصميم المستقبل العربي من المحيط إلى الخليج ، [illegible] الإرادة العربية ، ويحطم الكرامة العربية ، والسيطرة الاقتصادية وغيرها .

من الخطر - وكما أشرنا في البداية - يتهدد الأمة العربية ، والمطلوب إثارة الموضوع على أعلى المستويات والمحافل الدولية . على أن يرافق هذا حملة إعلامية واسعة . [illegible]

[illegible] إنهم يرغبون في استثمار مياه نهر النيل لا حدود له ، وطامعون في نهر الأردن ويسعون لوصل البحر المتوسط بالميت ، ولا تخفى أطماعهم في الوصول إلى الليطاني في جنوب لبنان . كل ذلك لتحقيق المشروع الصهيوني المخطط ، بتوفير المياه ، الذي حسب حكومات الصهيونية المتعاقبة على تعاقبه ، من أجل تثبيت دعائم الدولة الإسرائيلية الصهيونية ، بتوفير مقومات الحياة والقوة لها . وهذه السياسة الاقتصادية التي لا تقل خطرا وعدوانا ستظهر في حال تعثرها عن السياسة العسكرية العدوانية المرتبطة معها ●●

دمشق - سمير صارم

- [illegible]
- [illegible]
- كل سر جاوز الاثنين شاع
- يكفي خمام مقال ويكفي دولة رجال
- [illegible] لا يرتع ومن يرغب [illegible] لا [illegible]
- [illegible] ولا [illegible] الأمس
- من [illegible]
- لا [illegible] ولا [illegible]

أقوال معاصرة



■ [illegible] عليه العرب

«الرئيس السوري حافظ الأسد»



■ [illegible]

■ أصحاب الشعارات هم أسياد الشارع العربي

«الدكتور عزيز صدقي»
رئيس وزراء مصر الأسبق



■ [illegible]



■ [illegible]

■ [illegible]



■ [illegible] عينيه وبصيرته

«الشاعر نزار قباني»

■ [illegible]

■ [illegible]

نشرت العربي في عدد [illegible] حول طه حسين للدكتور [illegible] الأديب والشاعر [illegible] الأستاذ محمود محمد شاكر [illegible] في كتابة هذا التعقيب ، بقلمه [illegible] والرد ، والجدل حول طه حسين [illegible]
يتبين

بقلم : محمود محمد شاكر

شيء عجيب ، شيء عجيب حقا ، أن يكون أول ما اكتب لمجلة « العربي » ، متعلقا بكلام نشرته ، وأن يكون هذا الكلام مما لا يحسن السكوت عنه ، لا لأنه يتعلق بي ، بل لأنه [illegible] معلومات أقل ما يقال في شأنها انها خطأ ، رأيها مضللة ولقراء مجلة العربي كما أعلم ، ثقة مطلقة بما تقدمه من معارف ومعلومات لأنه كان قد عودهم ذلك منذ [illegible] فأنا أخشى أن يكون كلامي هذا ، مما يزعزع ثقة قرائها بها ، فلذلك أحب أن أقدم بين يدي كلامي ، عذر المجلة في نشر مثل هذه الأخطاء .

فهذه المجلة ، كما تحترم قراءها ، تحترم أيضا كتابها ، وتحسن الظن بهم ، ولا هؤلاء الكتاب لا يقدمون إليها إلا خلاصة صحيحة لعلمهم [illegible] وإنما هي ثقة من أثر حوارها ألا تنشر كل ما يكتب فيها الكثيرون عن غيب وريب ، بل تتحرى أن تنشر ما يكتب المعروفون المشهود لهم بالأمانة والتمحيص ، ومن رأس هؤلاء ـ بطبيعة الحال ـ حملة شهادة الدكتوراه [illegible] علومهم [illegible] الجمهور للمجلة لا يستطيع أن يتعرض الشك فيما يكتب ، بل أن الخبرة ، تعلم من أن حملة هذه الدرجة العلمية [illegible]

على ثقة من ان كاتبها لم يخط حرفا مما كتب ، الا بعد ان مر ما كتب بمرحلة التمحيص والاناة والاعداد السليم ، كما عودتهم بقية الاساتذة الكتاب الذين يحترمون قيمة ما يكتبون . ولكن لكل جواد كبوة . ولهذا حديث مطول ان شاء الله .

كلام مقتول بنصه

كتب الدكتور عبد العزيز المقالح ، مقالا في عدد شهر جمادى الاخرة سنة ١٤٠٢ (ابريل سنة ١٩٨٢) ، بعنوان « دفاع عن العقل والضمير العربيين . طه حسين ، والشك في الطريقة الازهرية » ، وهو يفتتح هذه المقالة ، بانها تحية للدكتور طه في ذكراه الثامنة ، وانها ليست دفاعا عنه ضد الاتهامات الباطلة الكثيرة ، ولامتناعا عن صمت تلاميذه المنتشرين على طول الساحة العربية ازاء هذا الهجوم ، ولكنها محاولة متواضعة للدفاع عن العقل العربي والضمير العربي ، وعن جواهر النهضة الفكرية والثقافية ، وعن ذلك الرجل الذي كاد يحترب ثم انتصر ، ويوشك الآن على الانطفاء ! هذا نص ما قلته . وهذا كلام حسن ، وربة أحسن من الكلام . (ص ٥٤ من مجلة العربي)

ولكنه لم يكد يتجاوز هذه المقدمات حتى قال (ص ٥٥ من المجلة) ما يأتي :

« ومن بين الاتهامات البالغ عددها ، والمنشور عنها طه حسين التهمة القبيحة التالية : (اذا كان هناك تخريب في الثقافة العربية ، فان المسئول عن هذا التخريب هو طه حسين ، لأن تشكيكه في الثقافة العربية ، قد احدث نوعا من التصدع في العقل العربي) » ، ووضع الدكتور المقالح هذا الاتهام بين قوسين ، ومعنى ذلك عند كل قارىء انه كلام منقول بنصه ، او على الاقل تلخيص امين لكلام مكتوب منشور . ثم أن الاستاذ الدكتور وصفه بأمانة هذا واضح تماما أظن ، ولا يختلف عليه احد . ثم قال يعقب هذا الكلام المحفوف بالقوسين :

« الذي اطلق مدفع هذه التهمة ، استاذ جليل ، وباحث يحترم قراءه ، ويحترمه قراؤه ، وهو الاستاذ محمود محمد شاكر . وهي تهمة تعطى لطه حسين من التأثير السلبي والخطورة السلبية ، اكثر مما نعطيه للاستعمار والصهيونية ولقوى التخريب المختلفة . وهي تمنح ذلك الشيخ الضرير قدرة خارقة . لم تكن عفاريت الاساطير في القصص القديمة تملك بعضا منها . وفي تقديري ان مثل هذه المبالغات في الفهم التهم ، وفي دعم الحسنات والسيئات معا ، هي التي تشكل بحق نوعا من التصدع في العقل العربي المعاصر ، وتحمل القارىء العربي الذي لم يعد يكتفي بتكوين معارفه الثقافية ، من كتابة ما يكتبه الاستاذ شاكر وأمثاله ، تحمله حائرا متشككا غير قادر على المقارنة بين فكر والفكر الذي لايقوم على اساس من البحث والتمحيص ، وبين فكر لايتوقف عن الجدل حول اخصب الافكار المطروحة من قبل العصر ، بين الدعوة الى العروبة الروحية والعقلية ، وبين الاكتفاء بالخواء العقلي والروحي » .

وانا قد نقلت هذا الكلام بنصه ، لأنه كلام لايحتمل التحريف ، لخلاصته أولا ، ثم لأنها صادق في وضع النصوص بين يدي من يقرأ كلامي ، بلا عبث ، بلا تحريف . عادة يعرفها عني كل من قرأ ما أكتب .

في الطبعة الجديدة « المتنبي »

وقبل كل شيء ، فليس من عادتي ايضا ان ارفع الناس فوق منازلهم ، ولا ان اضعهم دون منازلهم ، لا لعنا بكلام اكتبه ، ولا استنباطا يمكن ان يستنبطه قارىء لما اكتب ، الا ان يتوهم متوهم شيئه ، فانا بالطبع غير مسئول عن هذا التوهم ، ولا املك اداة تحول بين العقول وبين التوهم . كل ما املك هو قلم اعبر به عن رأي الذي اكتبه بالفاظ عفة صريحة ، بلا رموز ولا اشارات

ولا عاقلة . هذا كل ما أملك ، وهذا كل ما أستطيعه الآن ، لأنه غاية قدري

فإذا جاء كاتب ، كالدكتور الطالع هذا يقول إني أتهم الدكتور طه بتهمة مستمدة من التفكير الكثير عما يعطي للاستعمار والصهيونية وقوى التخريب المختلفة ، ولتهمة قدرا خرافة لم تكن عقارب الأساطير لتلك بعقاربها من حيث الخفي ، فلا شك عندي ، لم يقرأ لي شيئا قط ، أو قرأ ولم يفهم ، أو فهم شيئا عن طريق التوهم ، لا عن طريق الاستنباط من لفظي وكلامي . فأنا قد عرفت الدكتور طه وقرأت له منذ كنت صغيرا في الرابعة عشرة من عمري سنة ١٩٢٣ م ، إلى أن توفي سنة ١٩٧٣ م ، عرفته قارئا وتلميذا له في الجامعة ، ثم رجلا بيني وبينه من المودة ، مع بعد الشقة بيننا والاختلاف ، وربما أطول من صحبة القراءة والتلمذة . فليس أحد يستطيع ولا مطلوب أن أحلف عندي فأرفعه فوق منزلته عندي ، ولا أن أضعه دون منزلته في نفسي . والنسب إليه هذه الخرافة التي ذكرها الدكتور الطالع ، لا أدري كيف توهم الأستاذ الدكتور هذا التوهم ! هذا شيء !!

أما « التهمة » التي ذكرها ووضعها بين الأقواس ، فهي إشارة إلى ما كتبته في مقدمة كتابي « المتنبي » ، الذي كتبته قديما سنة ١٩٣٦ ، ثم أعدت طبعه سنة ١٩٧٧ ، كتبت هذه المقدمة وسميتها « لمحة عن الكتاب ، لمحة من فساد حياتنا الأدبية » ، وعرضت فيها لما سميته « التفريغ » وهو اللفظ الموجود في التهمة التي بين الأقواس .

وأنا مضطر هنا أن أعرض بيان ما في هذه المقدمة ، لأنها هي التي جلبت علي هذا السيل من الألفاظ التي استعملها الدكتور الطالع ، وأعطت قراء مجلة العربي معلومات لا أصل لها عندي ، أي بأني كتبت مطبوعا منشورا في كتاب !!

بدأت هذه المقدمة من ص ٩ ، إلى ص ٢٦ ، وليس فيها مع الدكتور طه ، وكتاب الشعر الجاهلي ، وأنا طالب في الجامعة وتلميذ للدكتور طه ، حتى تركت الجامعة في سنة ١٩٢٨ ووصفت الدكتور طه بألفاظ صريحة بلا عيب ولا غائلة ، وليس في هذا القسم ذكر لما سميته « التفريغ » .

ثم تجاوزت هذا الجزء من المقدمة ، وانتقلت في حديث آخر من ص ٢٧ إلى آخر ص ٣٩ وبدأت هذا الفصل هكذا

« وعرفت الأيام والليالي والعقود ، ما بين سنة ١٩٢٨ ، وسنة ١٩٣٦ ، وهي السنة التي كتبت فيها هذا الكتاب « المتنبي » ، وأنا منصرف أكثره إلى قضية الشعر الجاهلي ، وإلى طلب اليقين فيه لنفسي ، لا معارضة لأحد من الناس (وأعني الدكتور طه بالطبع) ، ومشت بي هذه القضية في رحلة طويلة شاقة ، ودخلت بي في دروب وعرة شائكة ، وكلما أوغلت ، انكشف عني غشاوة من العمى ، وأحسست أني أنا والجيل الذي أنا منه ، وهو جيل المدارس المصرية ، قد تم تفريغنا تفريغا يكاد يكون كاملا من ماضينا كله ، من علومه وآدابه وفنونه ، وتم لهذا قطع العلائق بيننا وبينه ، وصار ما كان في الماضي متكاملا متماسكا ، مزقا متفرقة مبعثرة تكاد تكون خالية عندنا من المعنى ومن الدلالة . ولأنه غير ممكن أن يظل الفارغ فارغا أبدا ، فقد سد هذا الفراغ بجديد من العلوم والآداب والفنون ، لا تمت إلى الماضي بسبب ، وإنما تستقبله استقبال الظامئ المحروق قطرات من الماء النمير منه » .

وفي خلال هذه الأعوام مرت بي أشياء كان في صميم الموضوع عندي ، وهو قصة طويلة قد تعرضت لأطراف منها في بعض ما كتبت ، ولكني أذكرها هنا على وجه الاختصار (مقدمة المتنبي ص ٢٧)

« جيل مفرغ »

ثم انطلقت بعد ذلك أقص القصة منذ عهد محمد علي ، وحفيده إسماعيل ، حتى جاء الاحتلال الإنجليزي في سنة ١٨٨٢ ، وبمجيئه سيطر الاستعمار سيطرة مباشرة على كل شيء ، وعلى التعليم خاصة إلى أن جاء دنلوب (في ١٧ مارس ١٨٩٧) ليضع للأمة نظام التعليم المدمر الذي لا يزال يسير عليه مع الأسف إلى يومنا هذا (المقدمة ص ٢٨) ، ثم بينت وسائل التدمير التي ارتكبها الاستعمار في حياتنا ، وما انتهى إليه من التدمير المستمر المتتابع ، حتى قلت : « وكذلك كان مقدرا علينا ـ نحن جيل المدارس المفرغ ـ أن يتلقى صدمة التدمير الأول ، لأنه نشأ في دوامة دائرة من التحول الاجتماعي والثقافي والسياسي » (المقدمة ص ٢٦) ، ثم ختمت هذا الفصل بقولي :

« وفي ظل هذا كله ـ كما قلت ـ انتكست الحياة الأدبية انتكاسا غير واضح المعالم ، وأقول غير واضح المعالم ، لأن الأساتذة الكبار الذين انتكست على أيديهم هذه الحركة (ومنهم بالطبع الدكتور طه وغيره) ، كانت علائقهم غالبة أكثرهم غير ممزقة كل التمزق ، أما نحن ـ جيل

المدارس الفرع . لقد قرأت حلاقتك بها كل التحقيق ، فصار ما يكتب الاستاذ . بين به علاقة بهذه الثقافة . بحظا ان كالناظر . فهو لا يقع منا موقع الشيء الذي يجيء له من الفهم ومن الاثارة ، ومن الترحيب في متابعته ، ومن معاودة النظر في ارتباطه بهذه الثقافة . بل كان عند كثير من اهل جيلنا غير مفهوم جملة . فهو لم يمر عليه مرورا سريعا لا الريد ، اما الذي اخذ جيلنا منهم ، فهو الاتجاه للفحص الى العصر ابيهم الذي نعتته كلمة « التجديد » . والى هذا الرفض الخفي للثقافة التي كان ينبغي ان نشتري فيها ، والى الاحتيار الكامل في غضاب الفكر والفلسفة والأدب والتاريخ التي أوتي الاستاذة شخوصهم لنا . لكي نلحق بثقافة العصر الذي نعيش فيه ، ونعيشه في التفكير ، كما صوروا لنا ذلك في خلال ما يكتبونه [1] وعيشه عن الاساتذة الكبار ان فرض السرور الذي يشب الصحب وبين الكبير ، هو الذي سيتولى الفصل بينهم وبين اتباعهم الصغار الذين كانوا يتسمون الوجه عن ايديهم . والقصة تطول ، ومع ذلك فليس هذا مكان قصها على وجهها ، اما انا ارجعت الى العهد ما كان ، كما شهدته فيما بين سنة ١٩٢٨ وسنة ١٩٣٦ ، والى ما بعد ذلك الى يومنا هذا » (مقدمة المتنبي ص ٣٧ ، ٣٨)

فهذا ، كما ترى ، هو الفصل الذي جاء فيه ذكر « التفريغ » ، وهو شهادتي انا على جيلي الذي انا منه ، وهو جيل المدارس الذي فرغ من ثقافة أمته . وتتشعب علاقته بينه وبين حضارتها على وجه شتى لا تزال آثاره على العالم الى يومنا هذا ، وكما ترى وكما تستطيع ان تتحقق ليس فيها ذكر للدكتور طه على الوجه الذي ذكره الفالح ، ومن أحب من القراء ان يرجع اليه ، فليرجع اليه ، وان ذلك غاية ان يعقد الثقة بي القارئ ، كما سيفقد الثقة بأقوال الدكتور الفالح .

وبعد ان فرغت تلك مباشرة « ومع ذلك ، فانا احب ان اقرر هنا حقيقة اخرى ، تعين على توضيح هذه الصورة التي صورتها ، وكنت انا احد شهودها سنة ١٩٢٨ ـ ١٩٣٦ ، تصورتها فيما سلف ، فالدكتور طه حسين ـ وهو احد الاساتذة الكبار ـ سوف يشهد في سنة ١٩٣٥ شهادته هو ، من موقعه هو ، اي من موقع الاستاذية ، من وجهة نظره هو ، ومن موافقة هو الى الاملاء بهذه الشهادة » (المقدمة ص ٣٩)

كتاب الشعر الجاهلي

ثم في (صفحة ٤٠ من المقدمة) حدث تصرفت لكتاب الشعر الجاهلي ، وأثره على جيلنا نحن ، جيل المفرغين ، وما القاه علينا وقاله الدكتور طه ، وزعمه انه « منهج الشك » ، فقال في قال عن هذا المذهب بنفسه في كتاب الشعر الجاهلي : « ان هذا المذهب سوف يقلب العلم القديم رأسا على عقب . واخشى ، ان لم يمح اكثره ، ان يمحو منه شيئا كثيرا » ويحسب ما قاله بعد ذلك لا يحد عن الاستخفاف بكل شيء . وبهذه نصه من كتاب الشعر الجاهلي ثم شهدت بعد ذلك شهادتي على الجيل الذي انا منه فقلت :

« والاستخفاف الذي جاء به الدكتور طه كتابه معروف ، اما الذي كان يقوله في احاديثه بين طلبته ، فكان استخفافه فيه يتجاوز حده حتى يصل بنا الى الاستهزاء الصريح بأقوال السلف ، واما الذي كان يدور بين طلبة الصغار « المفرغين » من ثقافتهم ، كما عنيت ، فكان شيئا لا يكاد يوصف ، لأنه كان استخفاف جاهل وسخرية ضال ، يردد ما يقوله الدكتور ، لا بحصيلة من كان يحصل الدكتور طه من بعض العلم المتصل بهذه الثقافة وعلى مر الأيام ، كانت الثقافة وحيدة جدا » (المقدمة ص ٤٠) ثم ذكرت كيف كانت الثقافة ، حين كبر هؤلاء الصغار ، وحاولوا ان يقاربوا الاساتذة الكبار « كالدكتور طه » في موقع الاستاذية فظلت ، ولكنهم لم يسيروا سيرة الاساتذة في مجاهدة القديم ، بل كان الغالب على اكثرهم هو رفض القديم والاعراض عنه والانتقاص له والاستخفاف به . وعندئذ نمى الدكتور طه بالخطر ، وهو الذي احدثه فيهم العرض بالصفحة التي احدثها كتابه « في الشعر الجاهلي » (المقدمة ٤١) ثم قلت بعد ذلك مباشرة :

« كان احساس الدكتور طه بهذا الخطر الذي يولى هو كبر احداثه ، ظاهرا جدا ، ففي يناير سنة ١٩٣٥ بعد سبع سنوات من صدور كتابه في الشعر الجاهلي ، بدأ ينشر في جريدة الجهاد مقالات ، كان غرضه منها عرض ما هو عدل عنه الاولى في سنة ١٩٢٦ ، التي اعلنه في كتابه وهو قوله ان الكثرة المطلقة مما يسمى شعرا جاهليا ليست من الجاهلية في شيء ، وانما هي منتحلة مختلقة بعد ظهور الاسلام ، فهي اسلامية تمثل حياة المسلمين وميولهم واهواءهم ، اكثر مما تمثل حياة الجاهليين . واكاد لا اشك في ان ما بقي من الشعر الجاهلي الصحيح قليل جدا ، لا يمثل شيئا ولا يدل على شيء »

ثم عقبت على هذا الذي قلته بما يلي : « لقد بين في بعض مقالاته ان الدكتور طه قد رجع عن الرأي التي ابداه في الشعر الجاهلي ، بهذا الذي كتبه في سنة ١٩٣٥ ، وببعض ما صارحني به بعد ذلك ، وصرح به غيري ، من رجوعه عن هذه الاقوال ، ولكنه لم يكتب شيئا صريحا

بيراً به عما قال او كتب . وهكذا كانت عادة الأساتذة الكبار [illegible] في العلن ويسرون من خصومهم في السر .

ثم ذكرت ما قاله الدكتور طه في مفتتح مقالاته التي كتبها ونشرها بعد ذلك في حديث الأربعاء ، في الجزء الأول منه ، عن شعر الجاهلية ، وذكر السبب الذي دعاه الى كتابة ما كتب . وهو ما صاغه في محاورة بينه وبين صاحب له من جيلنا نحن ، يرفض الشعر القديم كله ، ويصور لنا هذا الجيل تصويرا كاملا ، ثم قال « ولقد تحدث الى المتحدثون بأن امثال صاحبي هذا ، قد اصبحوا يكثرون ، ويظهر أنهم سيكثرون كلما تقدمت الأيام » . فقلت انا نعيب على ذلك « وصدق ظن الدكتور طه ، فقد كان ذلك ، وكان ما هو أبشع منه » (مقدمة المتنبي ص ٤١ ، ٤٢)

ثم سقت شهادة الدكتور طه على جيلنا الفزع ، وما كان من امره وامرهم ، منقولة من مقالاته في سنة ١٩٣٥ ، والمنشورة في حديث الأربعاء (٣ ص ١٣ - ١٤) ثم قلت « وليس من همي ان افسر هذه الشهادة ، ولا ان اوضح مدى صدقها حيث صدق توقع الدكتور طه في تكاثر عدد من وصفهم من « الفزعين » في شهادته ولكن الذي يجب علي ان اقوله ان شهادة الدكتور على اختصارها ، انما هي وجه آخر للحقائق التي كتبتها هنا ، فاذا هو من موقع الاستاذية ولكنها انا من موقعي بين افراد جيلي الذي انتمي اليه ، وهو جيل المدارس المفرغ من كل اصول ثقافة امته ، وهو الجيل الذي تلقى صدمة الصعود الأول ، حيث نشأ في دوامة من الصراع الاجتماعي والثقافي والسياسي ، الذي اشرت اليه آنفا » (مقدمة المتنبي ص ١٥ ، ١٦)

هل يبقى الابهام ؟

يستطيع الآن قارىء مجلة العربي ان يطمئن ، لأني [illegible] وصف جيل الذي سميته « الجيل الفزع » ، والآخر « التفريغ » هذا الجيل الذي [illegible] التي ينتمي اليها ، منسوب كله الى الاستعمار والقوى التخريب المختلفة التي سيطرت عليه ، وعلى مجتمعه ، وعلى مدارسه ، وتركته مفرغا غير قادر على مجرد الفهم لثقافة امته العظيمة التي صدر عن عقلها ، لا يحتمل الصبر على ما تركه له السلف من تراثه ، لابل لعله يرفضه بتقذر وتعالٍ ويستخف ايضا . أليس هذا واضحا جدا في العصرة لك بألفاظه من مقدمتي لكتابي عن « المتنبي » ، والتي جعلتها أساسا لقصة هذا الكتاب الذي نشرته في يناير سنة ١٩٣٦ ، وجعلتني ايضا صورة لقصة حياتنا الأدبية ؟ أليس واضحا ؟

وهذا الجيل « الفزع » ، هو الجيل الذي تلقاه الدكتور طه في الجامعة منذ سنة ١٩٢٥ وانا واحد منه ، فشهدت شهادتي عنه [illegible] الجيل الفزع والأجيال التي تليه من الفزعين . أخطأ خطأ شنيعا ، حين قال له ما قال في قضية الشعر الجاهلي ، وبالصورة التي قالها مثبتة في كتابه الشعر الجاهلي ، وفي كتابه المعدل الأدب الجاهلي . ثم عبرت (وأنا اسف لهذا التعبير ، ولكني لا أجد غيره مناسبا) ، ثم عبرت حين طالبهم باتباع ما رسمه منهجا وانه هو الذي سوف يقلب العلم القديم رأسا على عقب » ، « واخشى - ان لم يمح الكثرة - ان يمحو منه شيئا كثيرا » ، كما قال في كتابه في الشعر الجاهلي ص ٣

ثم قلت بوضوح ان الدكتور طه قد تبين هذا الخطر الذي تولى كبره ، بعد تسع سنوات لا اكثر ، فكتب او سجل ، شهادته على هذا « الجيل الفزع » ، بعد ان فارق الجامعة ، وربما يسامي الاساتذة الكبار ، وفيهم الدكتور نفسه ، ويهابه برفض كل شيء . كتب الدكتور طه هذه الشهادة في سنة ١٩٣٥ على هذه الاجيال الفزعة ، فكانت شهادة من استاذ كبير ، شهدها من موقع الاستاذية ، وكانت [illegible] هذه الاجيال التي تلقت « التفريغ » في نظام مكروب ومدارسه ، شهدتها من موقعه في هذا الجيل « الفزع » .

فهل في شيء من هذا ما يدل على اني وصفت الدكتور طه وامثاله ، بانه هو الذي تولى ذلك « التفريغ » ؟ واذا كان الأمر الآن واضحا لقارىء مجلة العربي ، فماذا يقول هذا الكاتب الذي يحمل شهادة الدكتوراه ، ليقول عني اني [illegible] في العقل العربي) ؟

وهذا الكاتب - كما قلت - بين ثلاثة امور [illegible] عن طريق التوهم ، لا عن طريق الاستنباط من ألفاظي وكلامي . ولا احب ان ادع قارىء مجلة العربي مترددا في اختيار خصلة من هذه الخصال الثلاث ، فلذلك سوف [illegible] الدكتور طه ، وانما هي الفاظ تلقاها من مخالط جالس على مقهى من مقاهي الثرثرة [illegible] ما يلي

وإذا كان طه حسين زميلا أزهريا للأستاذ شاكر، سبقه إلى ذلك المعهد العتيد، وتعلم على مشايخه الأجلاء أساليب الحوار، وطرائق الرفض والقبول، وكانت ظروفه الاجتماعية، وتكوينه النفسي، يهيئه لغير ما هيأ له الأستاذ شاكر».

فالذي يقول مثل هذا الخلط، لا يمكن أن يكون قرأ ما كتبت ولم يفهمه، ولا أن يكون فهم شيئا من طريق التوهم ولا من طريق الاستنباط، لأني أفصحت في خلال كلامي عن «التمهيد» حرفا من تاريخ حياتي، منذ كنت طالبا صغيرا في مدارس الحكومة، ثم في القسم العلمي حتى نلت شهادة البكالوريا (الثانوية العامة)، ثم دخلت الجامعة، ثم فارقتها، وفارقت أرض مصر عدة سنين، ثم عدت لأسير سيري الذي أنا فيه من يومئذ إلى الآن. فهل هذا «زميل الأزهر»؟ ولا أستطيع أن أتوهم أن حاملا للدكتوراه لا يستطيع أن يفرق بين «مدارس الحكومة» التي درجت وعرفت فيها، وبين لفظ «الأزهر».

هل يليق بعد هذا أن يحمل هذا الحامل للدكتوراه، بمعلومات عن حي من الأحياء، يحمل هذا القدر من الخبث وقلة الاحتفال بالقراء. هل يمكن أن يكون هذا الحامل للدكتوراه قد قرأ شيئا وفهمه؟ بلا ريب، لا. فالذي في كتابي الذي يوهم القارئ أنه قرأه، وفي غيره من كتبي [illegible]

وأنا أختم هذا التصحيح، بكلام ليس من كلامي، بل من كلام هذا الأستاذ، فهو يجيء بعد العبارة التي نقلتها عند أول المقالة (العربي ص ٥٥) يقول: «كما أنه ليس من حق أحد بل لا يليق بأحد، أن يختلق على مخالفيه في الرأي من الأقوال والأفعال، ما لم يقولوا، ولم يفعلوا، كما يحدث وحدث في الكتابات التي تناولت آثار طه حسين وجهوده الفكرية والثقافية. فقد وصل الزيف والتضليل في بعض تلك الكتابات إلى درجة لا تسيء إلى طه حسين وحده فحسب، وإنما تسيء كذلك إلى الفكر المصري والضمير». هكذا قال ثم عقب بذكري وذكر التهمة الثقيلة التي يثبت لقارئ مجلة العربي حقيقتها فيما سلف، وأني لم أختلق شيئا على الدكتور طه، ولا نسبت إليه ما نسبه إلي هذا الحامل للعلم وللدكتوراه.

تهمة أكبر

ومع ذلك، فأنا لا أبرئ نفسي أني اتهمت الدكتور طه حسين لا بتلك التهمة السخيفة، بل بتهمة أشنع وأبشع من التهمة التي اختلقها هذا الكاتب، ففي مقدمة كتابي «المتنبي» (من ص ٣، إلى ص ١٦٤) جزء من سيرتي مع قصة الكتاب كيف كتبته، ومن ظواهر فساد حياتنا الأدبية، وأكبر ظاهرة تعرضت لذكرها، هي قصة «السطو» على أفكار الناس والمؤلفين، وقلت إنها سنة سنها الأساتذة الكبار، وإن هذا «السطو» أتى على أنحاء في صورتين:

الأولى: سنة «تلخيص» أفكار عالم آخر، أعني العدو الأدبي، ويخفي الأستاذ منهم مصدره كله في هذا «التلخيص»، ودون أن يشعر أنه محفوف بالأخطار، ودون أن يستنكف أن ينسبه إلى نفسه، سببا لتهمه عند الناس (أي عند العرب) كاتبا ومؤلفا وصاحب فكر، وهذا ضرب من التدليس كريه (مقدمة المتنبي ص ١٦٣)، وهذه خصلة شنيعة.

والأخرى: سنة «السطو» المجرد، حيث يعمد السطي إلى ما سطا عليه فيأخذه ويرثه، ثم يفرقه ويخرقه في أزياء طائفة، ليخفي معالم ما سطا عليه، وليصبح عند الناس صاحب فكر ومذهب يعرف به، وينسب إليه كل فضله (مقدمة المتنبي ص ١٦٣) وهذه خصلة أشنع من الأولى.

ثم قلت: «فانتهت اليوم (سنة ١٩٧٧) إلى ما انتهت إليه لدينا من عمل الأساتذة الكبار، فقد صحيرا بعد أن ذكروا، من حيث أرادوا أو لم يريدوا، حياة أدبية ثقافية قد استمدت أساسها وبنيانها على مدى نصف قرن، وتعددت الأساليب وتنوعت، وصار «السطو» على أعمال الناس أمرا مألوفا غير مستنكر، يمشي في الناس طليقا عليه طيلسان «البحث العلمي»، و«حرية الثقافة»، و«الثقافة الإنسانية»، وإن لم يكن محصوله إلا ترديدا لقضايا غربية، صاغها غريب صياغة مطابقة لمناهجهم ومنابتهم ومصر في كل واستنباط بالناس في الأدب والفلسفة والتاريخ، وقس على ما شئت، فأنا صادق صدقا لا ينحاز، فالأديب «عندنا» مصور بغير قلمه، والفيلسوف «عندنا» مفكر بعقل سواه، والمؤرخ «عندنا» ناقد للأحداث بنظر غريب عن تاريخه، والفنان «عندنا» نابض قلبه بنبض أجنبي عن تراثه» (مقدمة المتنبي ص ١٦٤).

وهذه الخلاصة التي ختمت بها مقدمتي ومثلها أوقفنا نتيجة لأشياء ذكرتها، وأطلت في ذكرها وأسبابها ونتائجها، ومن رأسها شيئي الدكتور طه حسين في الجامعة، حتى سمعت بأذني من فم الدكتور طه، كلاما كنت قد قرأته بالإنجليزية في إحدى المجلات، كتبه مستشرق غريب الشكل والعقل والأطوار يقال له «مرجليوث»، فأنا الذي سمعته، هو نفس ما قرأته قبل أن

ان اصحح ما صحف ، ولكني مضيت بغيظ حبيس مستطار . وبالغته مستقبلاً بارع نصفي الي فتأمرت امطه والقلاء . وهو الدكتور طه حسين استاذ الأدب العربي منذ اول دخولي الجامعة ، ولكن حدة هذا الاستاذ الكبير ، لم تثنني يومئذ (سنة ١٩٢٦) . وانا طالب صغير عن خوض [illegible] واساتذتي والناس [illegible] هذا « سطو » غير لائق على مقالة المستشرق الأعجمي . ولم تمنعني من البحث والمنافسة . لا تكاد تسطو على اعمال الناس واشتد الأمر على وعلى من كنت [illegible] . حتى دخل في -

وفي مناقشتي بعض الاساتذة الاجانب كالاستاذ نلينو والاستاذ جويدي من المستشرقين ، وكنت أسمع منهم بالسطو ، وكانا يعرفان ذلك ، ويكتمان [illegible] . وظل الصراع غير المتكافيء بيني وبين الدكتور طه زمانا ، الى ان جاء اليوم الذى عزمت فيه على ان افارق مصر كلها لا الجامعة وحدها ، غير مبال باتمام دراستي الجامعية ، طلبا للعزلة ، حتى أستبين لنفسي وجه الحق في قضية الشعر الجاهلي بعد ان عصفت عندي قضيته مشتبه كل الشبه (مقدمة المتنبي ص ٢٣ ، ٢٤) .

بس شكا ارهريا

وقد قصصت القصة كلها واضحة في مقالاتي في مجلة الثقافة المصرية حين تفضل الدكتور عبد العزيز الدسوقي فكتب عن كتابي « المتنبي » في طبعته الثانية سنة ١٩٧٧ ، وقلت فيها ما قلت ، من اتهامي للدكتور طه بالسطو على عمل من الأعمال ، واستنكرت ان يكون ذلك في « جامعة » ، وان الجامعة ، اذا قبلت هذا السطو وسكتت عنه ، فانها تفقد هيبتها ، وطالبت اساتذتي الذين ارادوا ان يحولوا بيني وبين ترك الجامعة ، ان تصب طريقه ان يصحبوا الدكتور طه ان يصرح بسبب هذا الذى قاله او صاحبه مرجليوث . فاذا لم عجب لى جامعة وطعن عرضي على السطو ، هذه واحدة

وهذه الواحدة تنفي ان الذى قاله القالع ، من ان الدكتور طه نسب شكا ارهريا !! كلام لا اصل له ، فهو ليس شكا ارهريا ولا ديكارتيا ، ولا اسطوريا (!) بل الذى في كتاب « في الشعر الجاهلي » انما هو « سطو » لا غير ، وكان لله عجب لتمحيص ، ومن الدليل على ذلك ايضا ان الدكتور طه نفسه ، لم يؤلف بعد ذلك كتابا واحدا يحمل مرة من هذا « الشك » الذى زعم انه منهج ، ويزعمه له امثال الدكتور القالع ، وهذه بالطبع غريبة من الغرائب

اما « الثانية » فهي نشرت كتابي عن « المتنبي » اول مرة ، في المقتطف (يناير سنة ١٩٣٦) . وبعد سنة او اكثر (سنة ١٩٣٧) فاجأني الدكتور طه بكتابه « مع المتنبي » وأليف وان أفرزه ، أنه لم يخرج عادته التي اعتادها ، وانه ومضى تحت ابطه وهو يؤلف كتابه . فسألني من منهجي في كل قضية تخص المتنبي ، فاذا فرغ منه سار على الدرب ، فرحا ومضحكها ومساكب ومستمرحا بمنطق ، أو اخر مصحف من القضية ، قصة السطو على كتابي ، وايضا يؤلف بعد ذلك كتابا عن شاعر من الشعراء ، غير كتابه « مع المتنبي » يحمل مرة واحدة من هذا منهج ، الذى يزعم للناس انه هو منهجه في دراسة الشعراء وهذه بالطبع غريبة من غرائب الغرائب !!

ولكن يومئذ (سنة ١٩٣٧) ، لم اصبر صبري القديم في قضية سطوه على مرجليوث ، بل نشرت مقالات متتابعة في جريدة البلاغ ، مرة في الأسبوع من ٣ فبراير سنة ١٩٣٧ الى مايو سنة ١٩٣٧ واثبت بالدليل والبرهان على ان عمله في « السطو » قد ترك فائدة في نفسه لا يستطيع ان يفارقها ، وردت الأمر مفصلا في مقدمة كتابي التي كتبتها سنة ١٩٧٧ ، فلينظر في مكانه ، كي يدرى مع وجود تهمة « السطو » ، خطبه ولا كتابة ، وسكت الدكتور طه حسين لأنه لم يستطع ان ينفي عن نفسه التهمة ، ولا استطاع ذلك يومئذ ، تلامذته المنتشرون على طول الصحف العربية اراد هذه الخصومة التي بكتاب لأستاذهم العميد ، كي يقرأ الفالح « مقالات البلاغ » منشورة في الجزء الثاني من كتاب المتنبي .

وقف في جميع ذلك ان الدكتور طه وسائر الاساتذة الكبار الذين سموهم « السطو » غير السيئ نشروا هذه السنة ، فصارت سنة متبعة الى يومنا هذا ، بلا حياء ، في جميع حياتنا الثقافية والأدبية والفنية وشرح هذه القضية يطول ، وهي قضية اخرى غير القضية التي يدكرها الفالح ، فلم اتعرض لها بتفصيل لأنه لم يذكرها في دفاعه عن « الدكتور طه » ، كي لا اتعرض لما حشيت به مقالته من الأخطاء التي لا تحصى

والآن ، ادع لقارىء مجلة العربي صريحة الحكم والتمييز ، فهو حر في اختيار اللفظ الذي يناسبه ، في وصف ما كتبه الاستاذ الفاضل صاحب الدكتوراه والشهادة ، اما انا فاكتفي بأن اقول انه كلام خطأ كله ، وانه كلام مضلل ، واسأل الله العافية من البلاء ، ولسنعي قارىء مجلة العربي ، ليعمر من حشيت عليه بالاكثار والاملال ، ولكن عذرى اني لا أحب العبث بعقول القراء ، فالكتب [illegible]

[illegible] ■■

محمود محمد شاكر

حوار مع كتاب «الفريضة الغائبة»

حكام العصر .. تتار أم مماليك ؟

بقلم الدكتور محمد عمارة

[illegible] بفكرة محورية وأساسية [illegible] التي تستند إليها كتاب «الفريضة الغائبة» في حكمه على حكام البلاد الإسلامية المعاصرين [illegible] ووجوب قتالهم [illegible] هو فتوى شيخ الإسلام ابن تيمية (٦٦١ - ٧٢٨ هـ ١٢٦٣ - ١٣٢٨ م) [illegible] الذين كانوا يحكمون مدينة «ماردين» (١) **ولقد قاس الكتاب حكام العصر على هؤلاء** «التتار» [illegible] فتوى [illegible] «حكام العصر» أشر من **التتار، فحكم بكفرهم، وأوجب قتالهم!**

وفي اعتقادنا أننا هنا بإزاء خطأ جوهري في الاستدلال بفتوى ابن تيمية، يتم عن نهج يحتاج إلى المراجعة حتى يستقيم مع المنهج العلمي الأمين في الاستدلال بفتاوى ووقائع التاريخ على أحوالنا المعاصرة ومشكلاتنا الراهنة [illegible] وهنا نسأل: هل، حقا، حكامنا المعاصرون هم مثل «التتار» الذين كانوا يحكمون «ماردين»، والذين أفتى ابن تيمية بكفرهم ووجوب قتالهم؟!

إننا، وقبل البدء، نجيب على هذا السؤال [illegible] ونستشهد بابن تيمية ذاته، من خلال فتواه التي يستند إليها كتاب (الفريضة) - على صدق ما نقول [illegible]

لقد عرض ابن تيمية في هذه الفتوى صورة العالم الإسلامي في عصره [illegible] فقال: إن:

● المغرب الأقصى قد استولى الإفرنج على أكثره، والمسلمون فيه لا يجاهدون [illegible] بل إن حكامه يستولون سلطانهم بجنود من الإفرنج يحفظون على صدورهم [illegible]

● واليمن مسلموه ضعاف، عاجزون عن الجهاد، أو مضيعون له، خاضعون لمن ملك بلادهم [illegible] لقد أرسلوا لهم بالسمع والطاعة؟!

(١) [illegible]

• وافريقية (تونس) يغلب عليها الأعراب ، الذين هم « شر الخلق » ! !

• والمغرب [illegible] أكثر أهله خارجون على الشريعة [illegible] قد فشت فيهم البدع والضلالات والشرك والفجور والمؤمنون منهم مستضعفون مقهورون ! ! (٢) .

• ومصر والشام يحكمهم المماليك ، وهم يدافعون عن بلادهم [illegible] الإسلام [illegible] بالعباس [illegible] المسلمين

• والتتار بالمشرق ، وهم قد نطقوا بالشهادتين ، [illegible] الإسلام [illegible] ولكنهم من [illegible] المسلمين ، ولكنهم من [illegible] الرافضة ، [illegible] (١٢٨ هـ ٧٤٥ م) . والأخلاقيين . ([illegible]) [illegible]

[illegible]

(٢) ومع ذلك لم يفت ابن تيمية أو يحكم « بكفر » أحد من حكام هذه الأقاليم .

محاربون للمسلمين

دولة المماليك ، من بين الدول التي تحكم أقاليم عالم الإسلام يومئذ ، كما يقول ابن تيمية « أقوم من التتار بدين الإسلام ، علما وعملا ، وأعلم بالإسلام منهم ، وأتبع له منهم ... » . ومع ذلك ، فالتتار رغم [illegible] بالإسلام ، يغزون بلاد الإسلام [illegible] ويتحالفون مع أعداء الإسلام ضد البلاد الإسلامية ويقترفون الغزو والتدمير ضد المجتمعات الإسلامية [illegible] البلاد الإسلامية ، يخفرون عهود الأمان [illegible] ويقتلون مئات الألوف [illegible] ويسبون النساء والأطفال والرجال ويفجرون بالنساء الحرائر [illegible] ويتهتكون حرمة المقدسات .. وينهبون الأموال [illegible] ويدمرون معالم الحضارة [illegible] وجمهور عسكرهم لا يصلون ، وليس في معسكراتهم مؤذن ولا إمام للصلاة [illegible] ولا يحج منهم أحد ، مع تكلمهم بالشهادتين [illegible] ولا علاقة [illegible]

وتتلقهم بالاسلام ، بل هما في سبيل الملك ، التي تخلطت شريعته الوثنية بالنصرانية [illegible] باليهودية بالزندقة [illegible] بالاسلام [illegible] فهم يعظمون جنكزخان (٥٦٢ ـ ٦٢٤ هـ ١١٦٧ ـ ١٢٢٧ م) أكثر من تعظيمهم للرسول ، عليه الصلاة والسلام ، بل ويعتبرونه ابنا لله . . . ويسوون بين الاسلام وغيره من الديانات ، كاليهودية والنصرانية ، ويعتبرونها جميعا بمثابة المذاهب داخل الدين الواحد ؟

ومع ذلك كله . [illegible] فانهم ليسوا في بلادهم [illegible] بل [illegible] [illegible] عن بلاد الاسلام [illegible] في أعقاب القتل والسبي والنهب والتدمير والدمار [illegible] فهم وان ادعوا الاسلام واكثروا [illegible] ، محاربون للمسلمين وغزاة لأوطان اسلامية [illegible] يقتلون المسلمين ، وينصرون الأعداء . [illegible] ومع ذلك فابن تيمية لا يعتبر دارهم « دار حرب » ، تسرى عليها احكام الكفر ، باطلاق وكذلك هي ليست « دار سلم » تجرى عليها احكام الاسلام ، باطلاق [illegible] وانما هي مختلطة احكام [illegible] فيها مسلمون ، تجرى عليهم احكام السلم والاسلام [illegible] وفيها « دولة » ، تعتبرها اسلام يتجاور فيها الكفر والاسلام ، وهي بذلك وفي هذا النطاق ، دار حرب تسرى عليها احكام الكفار . [illegible] وصدهم عن بلاد الاسلام واجب بالكتاب والسنة واتفاق أئمة المسلمين . [illegible] فهم مع [illegible] غزاة ، محاربون للمسلمين . [illegible] [illegible] [illegible] او شياطين متأولين .

لقد كان التتار ـ وهم « دول » ـ يحكمون بشريعة « الياسة » ـ أي يحكمون بغير ما أنزل الله ـ وكان المماليك ، في مصر [illegible] [illegible] يحكمون بين [illegible] [illegible] [illegible] « الياسة » أيضا [illegible] ولكن التتار كانوا غزاة يحاربون التتار . [illegible] كان المماليك مدافعين عن الحضارة ، [illegible] العصر ، وعن الأوطان ضد الغزاة . [illegible] فالأولون مثلهم مثل الخوارج المارقة [illegible] وحول المسلمين [illegible] خلف المماليك [illegible] [illegible] وحكمهم [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] والظلم والبغي [illegible] [illegible] [illegible] والتأثم ـ عن العهد [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] في [illegible] [illegible] ، وفي حكم [illegible] [illegible] ؟

[illegible] حكم [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الشـ [illegible] بالكفر ووجب قتالهم [illegible] وفي [illegible] [illegible] [illegible] في « عصر المماليك » [illegible] فهم « أحق الناس دخولا في الطائفة المنصورة التي ذكرها النبي ، صلى الله عليه وسلم ، بقوله في الأحاديث المستفيضة عنه : « لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق ، لا يضرهم من خالفهم ولا من خذلهم حتى تقوم الساعة » (٤) ؟ [illegible] ودخولهم في « أهل الغرب » ، الذين عناهم الرسول ، صلى الله عليه وسلم ، عندما قال : « لا يزال أهل الغرب ظاهرين » (٥) . [illegible] فالشام ومصر [illegible] الى الغرب من « المدينة المنورة » ؟ . . وقال عنهم ابن تيمية أيضا : « انهم كتيبة الاسلام ، وعزهم عز الاسلام وذلهم ذل الاسلام ، فلو استولى عليهم التتار لم يبق للاسلام عز ولا كلمة عالية ولا طائفة ظاهرة عالية يخافها أهل الأرض تقاتل عنه » ([illegible]) .

ولم تكن هذه التفرقة ، في حكم ابن تيمية والمماليك ، راجعة الى ان التتار يحكمون « بالياسة » المخالفة للشريعة ، بينما المماليك يحكمون بالشريعة [illegible] فلقد كان للمماليك ، أيضا يحكمون فيما بينهم بغير « ياسة » جنكزخان ؟ ! [illegible] ولنقرأ ما يقوله مؤرخ ذلك العصر المقريزي (٧٦٦ ـ ٨٤٥ هـ ١٣٦٥ ـ ١٤٤١ م) في هذا الموضوع

« [illegible] ان الناس في زمانـ [illegible] [illegible] [illegible] عهد الدولة التركية ـ (المملوكية) ـ بديار مصر والشام يرون ان الأحكام على [illegible] حكم الشرع ، وحكم السياسة [illegible] فالشريعة هي ما شرع الله [illegible] من الدين [illegible] [illegible] [illegible] ، [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] والسياسة هي القانون الموضوع لرعاية الآداب والمصالح ، وانتظام الأحوال [illegible] والسياسة [illegible] سياسة عادلة [illegible] تخرج الحق من الظالم الفاجر ، فهي من الأحكام الشرعية وسياسة ظالمة ، فالشريعة تحرمها [illegible] وليس ما يقوله أهل زماننا في شيء من هذا ، وانما هي كلمة « مغلية » أصلها « ياسة » ، فحرفها أهل مصر [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] « سياسة » [illegible] [illegible] عليها الألف واللام [illegible] فظن من لا علم عنده انها كلمة عربية [illegible] وما الأمر فيها [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الآن كيف [illegible] [illegible] [illegible] حتى

(٣) الفتاوى الكبرى [illegible] ص ٣١٥ ، ٣٤٧ ، ٣٥٨ [illegible] ٣٣٣ ، ٣٣٨ ، ٣٤١ ، ٤٢ [illegible] طبعة [illegible] ١٩٦٥ م .

(٤) رواه [illegible] البخاري ومسلم وابو داود والترمذي [illegible] [illegible] وأحمد بن حنبل

(٥) رواه ـ مسلم

(٦) الفتاوى الكبرى جـ ٤ ص ٣٤٥ ، ٣٤٧

انتشرت بمصر والشام ... الا حكم ... وقوانين اثبتها في كتاب سماه «ياسة» ومن الناس من يسميه «يسق» (٧). والأصل في اسمه «ياسة»، جعله شريعة لقومه فالتزموه كالتزام اوائل المسلمين حكم القرآن ... فلما كثرت وقائع التتر في بلاد المشرق والشمال وبلاد القبجاق، واسروا كثيرا منهم وباعوهم، تنقلوا في الأقطار، واشترى الملك الصالح نجم الدين أيوب جماعة منهم سماهم البحرية ومنهم من ملك ديار مصر، وأولهم المعز ايبك ... وكانوا انما ربوا بدار الاسلام، ولقنوا القرآن، وعرفوا احكام الملة المحمدية ... فجمعوا بين الحق والباطل، وضموا الجيد الى الرديء، وفوضوا ... القضاة كل ما يتعلق بالأمور الدينية من الصلاة والصوم والزكاة والحج، وناطوا به امر الأوقاف والأيتام وجعلوا اليه النظر في الأقضية الشرعية ... واحتاجوا في ...

... يحكم الياسة فلذلك نصبوا الحاجب ... الدواوين السلطانية ...» (٨).

... بشهادة اوثق مؤرخي عصرهم - المقريزي - لم يكونوا يحكمون فيما بينهم وفي الدواوين السلطانية - اي في «الدولة» - بالشريعة، بل بـ «ياسة» جنكيزخان. ومع ذلك قاتل معهم ابن تيمية ... اسم كتيبة الاسلام، ... الدفاع عن الحضارة والفكر والوطن ولأنهم حكموا ... مارسوا من الظلم ما جعل عصرهم مضرب المثل في هذا المقام.

على حين حكم ابن تيمية على التتار بالكفر، واوجب قتالهم، لا بسبب «الياسة»، ... وغاراتهم وغزواتهم التي اهلكوا فيها الحرث والنسل وهددوا الحضارة الاسلامية بالدمار.

تلك هو معيار حكم ابن تيمية ...

... «الصواب» و«الظلم» و«العدل» لا ...

الخلاف في الفروع

ثم ... ان كل ما يتصل بالدولة وشئونها، يندرج في فكر الاسلام تحت مبحث «الخلافة والإمامة»، وهو «مبحث اسلامي» لكنه ليس «ركنا ولا اصلا من أصول دين الاسلام واركانه» ... اجمع على ذلك عدا الشيعة من مذاهب الاسلاميين ... ومن ثم فان مصطلحات «الكفر» و«التكفير» لحكام ... اسلامهم ... في تطرفه على ذات ... التي سنها الخوارج في تراثنا وتاريخنا، عندما انتقلوا بالخلافات السياسية من اطار السياسة الاسلامية الى منطق الدين ... لقد حكموا بالكفر على امير المؤمنين علي بن ابي طالب، بسبب خلافهم معه في قضية سياسية هي «التحكيم» ... اما هو فلقد قال لأصحابه ان يصلوا خلف الخوارج، لأن خلافهم السياسي معه، وقتالهم له لم يخرجاهم - في رأيه - من الاسلام والايمان ... وقال لأصحابه ... «لا تقاتلوا الخوارج بعدي، فليس من طلب الحق فأخطأه كمن طلب الباطل فأدركه» (٩) ... ولقد تحدث عن قتلى خصومه في معركة «صفين» فلم يصفهم «بالكفر»، وانما قال: ان ربنا واحد، ونبينا واحد، ... وقرآننا واحد ... لم نختلف في شيء من ذلك، وانما اختلفنا في «دم عثمان» ... ثم دعا الله ان يدخل قتلى الفريقين جنته ... بل ومنع اصحابه من «سب» معاوية وجنوده وهم يقاتلون !(١٠)

تلك هو المنهج الأول بالاتباع ان كان «الصراع» في نطاق «الفروع» - والسياسة منها - وذلك كان الاسلام الذي يظل الفرقاء المختلفون باصوله واركانه.

لقد يرى «فكر» اصحاب كتاب «الفريضة الغائبة» من غلو الذين «كفروا» جمهور الأمة وعامة المسلمين، لكن المنهج الخاطئ في الاستشهاد بفتاوى ابن تيمية في التتار - لقد جعلهم يرون في «حكام العصر» نظراء للتتار بل اسوأ ...

... وهو غلو ان الفساد في شخص الشيخ بالعداء لنظم الحكم المعاصرة ... فانه يمضي ذلك على حساب «الثوابت» الاسلامية، المتعلقة بمعنى «الكفر» ومعنى ...

---

(٧) في كتاب «الفريضة الغائبة» يسميها «ياسق».
(٨) (خطط المقريزي) جـ ٣ ص ٦٠، ٦١، ٩٣ طبعة دار التحرير القاهرة.
(٩) نهج البلاغة ص ٧٨ طبعة دار الشعب. القاهرة.
(١٠) المصدر السابق ص ٤٥٦

لقد حكم كتاب «الفريضة الغائبة» [ص ٩ ـ ص ...] على «حكام العصر» بـ «مستحقين» «بالردة». ومن ثم باستحقاقهم عقوبة أشد من عقوبة الكافر الأصلي، واستند الكتاب في ذلك على قول ابن تيمية: «... وقد استقرت السنة بأن عقوبة المرتد أعظم من عقوبة الكافر الأصلي من وجوه متعددة» ...

الردة والخيانة العظمى

وهنا نلاحظ أن نص ابن تيمية وحكمه قد انتزع من إطاره، ووظف في مقام مغاير لا علاقة له بموضوعه الأصلي. فابن تيمية يتحدث عن «الردة» بالمعنى الذي نطلق عليه اليوم «الخيانة العظمى»، والخروج عن الجماعة والالتحاق بجيش الأعداء الغزاة لتدمير الإسلام والقضاء على أمته؟ ... يتحدث عن حكمه عن عسكر المماليك، فرسان والجند الذين التحقوا بجيش التتار الغزاة لتدمير الإسلام والقضاء على حضارة المسلمين ... ولقد حدث عندئذ من هؤلاء «المرتدين» خونة، بعد حديثه عن مماليك الشام ومصر، الذين ... عن كتيبة الإسلام، وحاربوا عسكر الإسلام، وانفصلوا عن الإسلام»؟ ... ثم قال متحدثا عن العسكر الذين خرجوا عليهم، والتحقوا بمعسكر التتار: «ومن قفز منهم إلى التتار كان أحق بالقتال من كثير من التتار فإن التتار فيهم المكره وغير المكره. وقد استقرت السنة بأن عقوبة المرتد أعظم من عقوبة الكافر الأصلي» (11).

فالردة هنا هي «الخيانة العظمى» والالتحاق بجيش الأعداء الغزاة لتدمير الإسلام ... ومن ثم فإن الاستدلال بهذا النص على «ردة حكام العصر» من المسلمين هو خطأ بين وكبير في الاستدلال؟

إن الخلاف الدائر بين المسلمين اليوم، بل ومنذ عصر الخلافة الراشدة، متركز ومنحصر في قضايا سياسة المجتمع ونظم الحكم، وحول «الخلافة والإمامة»، وجميع أهل السنة، ومنهم ابن تيمية، الذي يستشهد كتاب «الفريضة الغائبة» بفكره في أغلب صفحاته، يتفقون على أن هذه القضايا جميعها من «الفروع»، وليست من «أركان الدين وأصوله» ... وهذا يعني أن مصطلحات مباحثها والخطأ فيها والاختلاف حولها يجب أن تقف عند «الصواب» أو «الخطأ» أو «النفع» أو «الضرر» و«الحسن» و«القبح»، ومن ثم يجب أن نبرأ من «خطر» استخدام مصطلحات «الإيمان» و«الكفر» في وصف الفرقاء المتصارعين فيها.

والشيعة قالوا إن «الإمامة» من أركان الدين وأصوله ... وعليهم يرد ابن تيمية فيقول: «كلا ... إنها ليست من أركان الإسلام، ولا من أركان الإيمان، ولا من أركان الإحسان، لأن الحديث النبوي الشريف يحدد أن الإسلام: أن تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله، وتقيم الصلاة، وتؤتي الزكاة، وتصوم رمضان، وتحج البيت. والإيمان: أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله، واليوم الآخر، وتؤمن بالقدر خيره وشره. والإحسان: أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك».

ويرى ابن تيمية هذا الحديث النبوي - الذي يعرف «بحديث جبريل» - متفق على صحته، متلقى بالقبول، أجمع أهل العلم بالنقل على صحته ... يرد به على «الشيعة» الذين قالوا إن «الإمامة» من أركان الدين، والذين «كفروا» الصحابة لخلافهم مع علي بن أبي طالب في «الخلافة» ...

ويرحم الله الإمام الغزالي (٤٥٠ ـ ٥٠٥ هـ ١٠٥٨ ـ ١١١١ م) فلقد قال: «ينبغي الاحتراز من التكفير ما وجد الإنسان إلى ذلك سبيلا، فإن استباحة الدماء والأموال من المصلين إلى القبلة المصرحين بقول: لا إله إلا الله محمد رسول الله، خطأ، والخطأ في ترك ألف كافر في الحياة أهون من الخطأ في سفك محجمة(13) من دم مسلم واحد» (14)؟

هذا هو منهج الإسلام ... وهكذا نحرر النهج والعلاقة من الخلط بين أصوله وفروعه، ومن ثم من «مكفرة» الفرقة المختلفين في قضايا الفروع ... أسوأ، فضلا عن طبيعة الخطأ التي تترتب على غلو التكفير وتكفير ... ●●

القاهرة ـ د. محمد عمارة

(11) الفتاوى الكبرى جـ ٤ ص ٣٤٧

(12) [illegible]

(13) المحجمة: كوب صغير يجمع فيه الدم ...

(14) الغزالي (الاقتصاد في الاعتقاد) ص ١٤٣ طبعة القاهرة، صبيح، بدون تاريخ.

بقلم أحمد عبد المعطي حجازي

من الظواهر الأدبية التي أصبحت تلفت النظر في الأيام الأخيرة لجوء عدد من دور النشر العربية الى إصدار ترجمات لأعمال الأدباء العرب الذين يكتبون باللغات الأجنبية وخاصة الفرنسية وهي تعتبر ظاهرة لأن هذه الترجمات ليست [illegible] مؤقتة

[illegible] الى ترجمة بعض أعمال الكتاب الجزائريين في وقت الثورة. وليست مبادرات ترجمة متفرقة يقوم بها المترجم وحده، بل هي أشبه الآن وكأنها مشروع لعمل منظم يشترك فيه الناشر والمترجم والمؤلف. وفي الشهور الأخيرة ظهرت ترجمة عربية [illegible] من [illegible] الشاعر اللبناني صلاح ستيتية الذي [illegible] مخطوطة ثلاثة أعمال أخرى من مؤلفاته [illegible] القريب. كما علمت أن الكاتب المغربي عبد الكبير خطيبي يتعاون مع بعض المترجمين والناشرين على إصدار مجموعة مؤلفاته باللغة العربية، وربما يكون بعضها قد صدر بالفعل. وهناك الآن مشروعات مختلفة لترجمة أعمال الشاعر المصري جورج حنين. وكانت بعض أعمال الشاعر اللبناني جورج شحادة قد ظهرت قبل سنوات، وبين حين وآخر تطالعنا المجلات العربية بقصائد ومقالات مترجمة لشعراء وكتاب آخرين مثل [illegible] بن الشيخ و[illegible] بن جلون. وبإمكاننا أن نشير كذلك للترجمة المتقنة لمؤلفات بعض الباحثين العرب في مجتمع السياسة والاقتصاد كالمصريين أنور عبد الملك وسمير أمين، والمغربي عبد الله العروي. وإن كانت دلالة ترجمة الأبحاث والدراسات تختلف عن دلالة ترجمة الأعمال الأدبية بقدر ما تختلف وظيفة اللغة في الإبداع الأدبي عن وظيفتها في البحث العلمي. فقد كانت اللغة هي الأداة الأساسية في العمل الأدبي، [illegible] مسألة مطروحة [illegible] العلم في البحث العلمي الذي ينظر الى [illegible] تلعب فيه اللغة دور الوسيط المحايد [illegible] الأمين، وإن كانت هذه الفكرة محتاجة الى مناقشة أخرى.

ليست اللغة هي الأداة الأساسية في الأدب لأنها ليست مجرد وسيط محايد ينقل فكرا [illegible] محددا وسابقا، وإنما هي التي تؤلف ما تنطوي عليه من أفكار ودلالات عن طريق تجاربها ومعانيها المعجمية المحدودة و[illegible] طاقتها الإبداعية [illegible] الذي كونته خلال تجربتها في التعبير عن روح الأمة التي تتكلمها. ولهذا تصبح الأمة شريكة للكاتب أو الشاعر في الإبداع لأن إبداعها الجماعي لابد أن يتسرب الى إبداعه الفردي بوعي أو بدون وعي.

من هنا تأتي مشكلة انتماء العمل الأدبي حين يكون صاحبه أجنبيا بالنسبة للغة التي يكتب بها. إن هذه اللغة ليست ملكا خالصا له، ففيها الكثير من روح الأمة التي تتكلمها. وهذا الكاتب الأجنبي يتوجه بعمله الى قراء هذه اللغة، وعمله يصب في تراثها. لكن هذا الكاتب يحمل

من ناحية [illegible] ميراث امته الاصيلة وروى الاجداد والعدد بحساسية خاصة ورثها من بيئته الاولى . فلماذا يحس من هؤلاء المتحدثين يتحسس العمل الأدبي . الى انه وضع في هذه الحالة لغة اجنبية ، ثم الى الوجدان العربي للتعبير الصحيح ؟

ولا [illegible] في [illegible] لأدب يشعر [illegible] ولا [illegible] التي ذكرناها [illegible] لا تطرح بهذه الحدة ، فصمويل بيكيت الأيرلندي ، أو لوجين يونسكو الروماني الأصل ، أو ارابال الاسباني ، أو غيرهم من الكتاب الأوروبيين لايشعرون بالاغتراب في اللغة الفرنسية كما يشعر بذلك كاتب عربي مثل مالك حداد ، [illegible] الأوروبية التي ينتمي اليها هؤلاء الكتاب ، وتنتمي اليها ثقافاتهم ولغاتهم الاصلية . وهؤلاء الكتاب الأوروبيون [illegible] يكتب بلغته الفرنسية اضطرارا لا رغبة واختيارا . ولقد ظل صمويل بيكيت يكتب بالانجليزية حتى تجاوز سن الاربعين ثم هجرها الى الفرنسية التي حقق بها شهرته العريضة . وليس الامر كذلك بالنسبة للكاتب العربي الذي ينتمي لحضارة مختلفة ، ويشعر غالبا انه مجبر على الكتابة بالفرنسية التي فرضها عليه اعداؤه المستعمرون لفرض [illegible] بينه وبين لغته العربية . ولهذا كان الشاعر الجزائري مالك حداد يقول انه منفي في اللغة الفرنسية ، وكانت معظم اعمال الكتاب المغاربة عامة والجزائريين خاصة صرخات احتجاج ضد هذه اللغة وضد اصحابها ، من هنا تأتي حدة المسألة بالنسبة للكاتب العربي الذي يظل يشعر بالاغتراب ويحن الى لغته الأم . ومن هنا المشروع [illegible] ترجمة اعمال هؤلاء الكتاب العرب الى اللغة العربية [illegible] الأم وذلك [illegible] الوضع [illegible] الذي خلقته السيطرة الاستعمارية في بلاد المغرب العربي . لقد [illegible] من [illegible] من [illegible] القومية [illegible] في [illegible] والادارة [illegible] في [illegible] كتاب [illegible] العربية [illegible] بالفرنسية في هذه البلاد [illegible] العربي في [illegible] الآن [illegible] التي يمكن ان [illegible] من [illegible] العربية المكتوبة باللغة الفرنسية [illegible] ظل مباشرا على الحضارة الأوروبية المتقدمة .

واخيرا ما كان للقاءات التي تكررت في السنوات الاخيرة [illegible] عربية [illegible] مشتركة .

لقد خلقت هذه الاسباب مجتمعة وضعا جديدا أصبح معه الكتاب العرب باللغات الأجنبية ، يشعرون بالعزلة ، ويحسون الى رغم انهم يهم وبين المجتمع ، حتى ان البعض منهم اصبح يفكر في التحول عن اللغة الاجنبية والكتابة باللغة العربية التي [illegible] كما هو الحال بالنسبة للشاعر كاتب ياسين الذي كتب بعض اعماله المسرحية الاخيرة باللهجة الجزائرية ، داعيا الى اتخاذ هذه اللهجة لغة للجزائريين دون الفرنسية والعربية الفصحى .

انها اذن عودة الابن المنفي . لكن يبقى ان نسأل انفسنا بعد قراءة هذه الاعمال ، هل نجد فيها أدبا عربيا أم نجد أدبا أجنبيا مترجما الى العربية ؟ ■

احمد عبد المعطي حجازي

الانعاش الصناعي والشريعة

بقلم الدكتور احمد شرف الدين

ما هو موقف الشرع والقانون والاخلاق ، في قضية الانعاش الصناعي ؟

ان العصر الحديث يشهد حلقة من حلقات صراع العلماء والاطباء مع الامراض المزمنة والمستعصية . ولقد سعى الاطباء في حرصهم للقضاء على آثار الامراض ورجاء مد الحياة لمن هم في حين ، وسائل حديثة متعددة . ولقد استخدمت بعض هذه الوسائل بشكل هدف يجيز في الشرع والقانون ، وهو العلاج مما لا ضرر فيها اصلا او لان ضررها يسير فيحتمل من اجل منافعها الكبيرة . وعلى العكس من ذلك ، فان من بين مكتسبات العلم الحديث طرقا فيه تشكيكا في قانونية وفي اتساقها مع اهداف الشريعة العامة ، لما قد يرى فيه من تحد للطبيعة التي خلق الله عليها الانسان . كذلك يتعين وضع قيود على ممارسة بعض الاكتشافات الحديثة في علوم الطب والبيولوجيا حتى لا يخرج العمل الطبي عن هدفه الاساسي الذي وجد من اجله ، وهو المحافظة على الحياة وصيانة الصحة ، التي من اجلها ابيح هذا العمل .

والشريعة الاسلامية هي من بين المصادر التي قد نستمد منها هذه القيود . اما تلك الاعمال المستحدثة في مجال الطب والجراحة فيما لم يرد به نص شرعي صريح فيتقرر حكمها في ضوء الاهداف العامة للشرع ، وبصفة خاصة حفظ النفس والنسل والعقل وقواعده العامة . وبصفة خاصة قاعدة تحمل اخف الضررين ودرء اعظم المفسدتين .

ونحن نقدم هنا الانعاش الصناعي سواء في تركيب جهوده على مريض معين او ايقاف جهوده ، كنموذج للاعمال الطبية التي يمكن ان يتأرجح حكمها بين الاباحة والتحريم . وذلك بحسب ما اذا كان الهدف منها حفظ حياة قائمة او اطالة موت ثابت . ولقد اثار الانعاش الصناعي مشكلة دينية تتعلق بالقدرة على اعادة الحياة لميت . فلقد قيل بان هناك اشخاصا ماتوا واعيدت لهم الحياة بوسائل طبية ، وهو الامر الذي يتعارض مع حقيقة المعتقدات التي تقضي بانه ليس في مقدور البشر اعادة حياة . وحتى يتبين لنا وجه الحقيقة في شرع حكم عن الانعاش الصناعي فانه يلزم تحديد حالة الانسان الذي يستخدم معه من حيث الحياة او الموت ، وهو الامر الذي يترتب على معرفة ما اذا كان الانعاش الصناعي يعمل لاطالة الحياة او اطالة موت .

اولا — الانعاش الصناعي [illegible]

يتنوع الموت الى ثلاثة انواع يمثل كل نوع منها مرحلة من مراحل الموت . ففي الاحوال العادية يحدث الموت الاكلينيكي ، في مرحلة اولى ، بتوقف القلب والرئتان عن العمل . وفي مرحلة ثانية تموت خلايا المخ بعد بضع دقائق من توقف مرور الدم المحمل بالاكسجين نحو المخ ، وبعد حدوث هاتين المرحلتين تظل خلايا الجسم حية لمدة تختلف من عضو لآخر . وفي نهايته تموت هذه الخلايا ، فيحدث ما يسمى بالموت الخلوي ، وهذه هي المرحلة الثالثة للموت .

ويستنتج من هذا أنه من الممكن أن يتوقف قلب الإنسان عن العمل ، ولكن خلاياه [illegible] تبقى خلايا القلب ، تظل حية. ويحدث فإن موت هذا الإنسان ليس إلا موتا ظاهريا لا يمنع من إعادة القلب إلى عمله الطبيعي عن طريق استخدام أجهزة الإنعاش الصناعي. أما إذا مات المخ ، بعد بضع دقائق من توقف القلب والرئتين عن العمل ، فلا أمل - بحسب قدرة بني آدم وعلمهم - في إعادة الحياة إلى المخ وبالتالي إلى الإنسان في مجموعه. لذلك استقر الطب الحديث على أن موت خلايا المخ ، الذي يؤدي إلى توقف المراكز العصبية العليا عن عملها ، وهو معيار موت الإنسان موتا حقيقيا.

ولكي يكون واضحا فإن المدة بين توقف القلب والرئتين عن العمل وبين موت المخ ، لا تستغرق أكثر من بضع دقائق قليلة ، وفي خلال هذه الفترة يعد الإنسان من الأحياء (ويطلق على هذه الحالة اسم الاحتضار) ويتعين من ثم إنقاذه حتى لا تموت خلايا مخه ، ولذلك فإن الغرض من استخدام أجهزة الإنعاش في هذه الحالة ، هو إنقاذ حياة المريض. ولا يعد ذلك من قبيل إطالة الحياة إليه ، لأنه ما زال حيا في حكم الشرع والقانون ، حتى ولو كانت بعض مقومات حياته قد توقفت عن العمل التلقائي ، فمن أرجح لنفسه من الرجوع له من فرصة ما للإحياء منها ، بحيث يستحق من يتسبب في إزهاق ما بقي له من الحياة العقاب. ويؤدي إلى ذلك أنه إذا قام الطبيب المرخص له القانوني أو المعالج بتركيب أجهزة الإنعاش الصناعي على مريض فلا يجوز له قبل موت مخه أن يفصل عنه الأجهزة وإلا تسبب في موت المريض موتا حقيقيا لا رجعة فيه. ولا يشفع للطبيب في فعله هذه وجود أناس آخرين [illegible] الصناعي لأن مبدأ التساوي بين الناس معصوم [illegible] لا يزال بجملته. والدليل على تساوي الناس في نظر الشرع - لا فرق بين حياة أحدهم وحياة آخر - أنه أوجب حرمته لا تختلف في نوعه أو مقداره (القصاص أو الدية) باختلاف المجني عليه ، لأن هذا الجزاء يقوم على ما لكل إنسان من حق في سلامة حياته وبدنه وهو حق يستوي فيه الناس جميعا كما في الحديث النبوي الشريف «المسلمون تتكافأ دماؤهم».

على أن مبدأ المساواة هذا بين حقوق الناس في الحياة وإن كان يمنع الطبيب من حرمان إنسان من الأجهزة التي ركبت فعلا على جسمه ليضعها على جسم إنسان آخر في نفس حالة الإنسان الأول ، فإن الطبيب قد يجد نفسه في موقف لا يحسد عليه بالأخص إذا وجد أمامه أكثر من إنسان في الفرع الأخير وهو لا يملك إلا جهازا واحدا أو أجهزة بعدد لا تكفيهم ، حيث هنا تتعارض المصالح فإن الطبيب مخول ، طبقا للقواعد الكلية ، بالتخيير في التقديم والتأخير ، بشرط أن يقوم اختياره على معايير موضوعية واعتبارات اجتماعية تتصل بمدى نفع الشخص للمجتمع وبمدى إمكان إنقاذ حياته. وليس على اعتبارات شخصية تعتمد على المال أو النسب أو السلطة. ومن المناسب ألا يوكل ذلك الاختيار إلى فرد واحد بل ينبغي أن يتخذ القرار فيه فريق طبي.

ثانيا : الإنعاش [illegible]

في مراكز الرعاية المركزة ، حيث لا تكفي الأعداد المتوفرة من هذه الأجهزة احتياجات المرضى ، يقف الأطباء في حيرة بين حالتين: حالة تحتكر الجهاز مع موت صاحبها موتا حقيقيا ، وحالة في حاجة إلى الجهاز لإنقاذ حياتها ولا تجده ، وهنا يثور التساؤل عن فائدة الإصرار على تركيب الجهاز على الحالة الأولى وحرمان الحالة الثانية منه.

ثالثا : [illegible] الإنعاش الصناعي [illegible]

[illegible] تنتهي بها الحياة الإنسانية الطبيعية ويعد في حكم الموتى طبا وشرعا. وليس في مقدور بشر ، بعد ذلك ، أن يعيد الحياة الطبيعية إليه. وإن كانت أجهزة الإنعاش الصناعي لا تكفل - في هذه الحالة الأخيرة - إلا الحياة الصناعية لبعض خلايا الجسم ، فلا يصح القول بأنها تعيد الحياة إلى الموتى.

ونظرا لأن مثل هذا القول يتعارض مع الأسس التي تقوم عليها الأحكام الشرعية في الشرع ، فقد ذهب البعض إلى أن الموت الحقيقي الذي لا رجعة إلى الحياة من بعده لا يتحقق بتوقف أجهزة الجسم عن عملها ، ولكن بتحللها وتحللها إلى عناصرها الأولية. وفي اعتقادي أن الموت الحقيقي للإنسان يتحقق في وقت يسبق تحلل جسمه إلى التراب كما أنه ليس في مقدور بني آدم ، حتى في هذه الحالة إعادة الحياة للموتى. ويعني ذلك أن الموت الحقيقي - بحسب ما استقر عليه الطب الحديث - يتحقق بموت المخ والتوقف التلقائي لأجهزة الجسم التي تقوم بالوظائف

الأساسية للحياة (المراكز العصبية العليا والقلب والرئتان) . وهو أمر يستبق بمدة ليست قصيرة تحلل الجسم الى عناصره الأولى . والقول بأن الموت الحقيقي للانسان يتحقق بتحلل خلاياه الى عناصرها الأولى ... هو قول يخالف الواقع ... لأنه أمكن حفظ الجثث من التحلل ، على مدى الوقت الطويل ، عن طريق التحنيط مع ان صاحب الجثة قد مات موتا حقيقيا .

ويمكن ان يستفاد حدوث الموت الطبيعي للانسان قبل تحلل جسمه الى عناصره الأولى من قوله تعالى « أيعدكم أنكم اذا متم وكنتم ترابا وعظاما أنكم مخرجون (٣٥ ـ المؤمنون) » ، فالعطف الوارد في الآية الكريمة يفيد المغايرة أو على الأقل يفيد ان تحلل الجسم الى التراب ما هو الا نتيجة للموت الذي حدث من قبل .

فإذا مات الانسان موتا حقيقيا ، بموت خلايا مخه ، فان القول بإعادة الحياة اليه عن طريق الانعاش الصناعي ، فضلا عن انه يخالف الواقع لأنه لا يعيد خلايا المخ الى الحياة ، يخالف الحقيقة العقائدية التي تقضي بأن الاحياء والإماتة انما هي من الأفعال التي لا يشارك أحد فيها الله تعالى . فحقيقة منح الحياة وسلبها وإعادتها هي سنة كونية خفية لا يملك الانسان منها شيئا ، ولا يملكون موتا ولا حياة ولا نشورا (٣ ـ الفرقان) الا ما أذن به الله تعالى .

وإذا كان من المستحيل بالنسبة لبني آدم اعادة الحياة لمن ماتت خلايا مخه ، وان أجل الله اذا جاء لا يؤخر لو كنتم تعلمون (٤ ـ نوح) ، فهنا يحق لنا ان نتساءل عن فائدة تركيب أجهزة الانعاش الصناعي من حيث [illegible] مدى شرعية ايقاف عمل هذه الأجهزة .

٢ ـ هل ايقاف أجهزة الانعاش الصناعي جائز شرعا وقانونا ؟

اذا كان الشارع قد اباح العمل الطبي الجراحي لأنه يحفظ مصالح [illegible] جوهرية تتمثل في المحافظة على الحياة وصيانة الصحة ، فان علة الاباحة تزول متى زالت الحياة التي تتوفر لها صفات الانسانية ، ويتعين من ثم التوقف في العمل . وهذا الأمر يصدق على العمل الطبي المتمثل في الانعاش الصناعي لانسان ثبت موت مخه رغم تمتعه بحياة صناعية . وربما يعتبر علم الطب ان مثل هذا الانسان قد مات ، فان الفقه والقانون لا يعتبران انسانا ما قد مات طالما قلبه ينبض ، ويلزم لاعتباره ميتا اتخاذ اجراءات معينة كتحرير شهادة الوفاة بعد توقف كلي عن [illegible] تلقائيا . واذا كان الفقه والقانون يبدوان هكذا متخلفين عن ركب الامكانيات الطبية الحديثة فان ذلك يرجع الى تمسكهما بحماية حقوق الانسان الى أبعد مدى في مواجهة هذه الامكانيات التي لا تخلو على الرغم من مزاياها التي لا تنكر ، من مخاطر .

واذا استحالت عودة الوظائف الأساسية للحياة تلقائيا [illegible] عمل المراكز العصبية العليا بعد موت المخ ، فهل يجوز [illegible] وصلت حالته الى هذا المستوى بحياة صناعية [illegible] ؟ وما هو حكم الأخلاق والشرع والقانون في ايقاف الحياة الصناعية ؟

أ ـ حكم الأخلاق : ـ

حكم الحياة الانسانية ، أي مقوماتها التي تميزها عن غيرها ، هو الادراك والشعور والقدرة على الاتصال بالعالم الخارجي والتعامل معه . ولا شك ان من مات مخه ـ وبصفة خاصة ـ من توقف لديه عمل المراكز العصبية العليا التي تتحكم في وظائف الجسم ، لا يستطيع ان يتحكم في [illegible] الانسانية ويصبح في حكم الأموات . ولما كان الانعاش الصناعي لا يعيد للحياة الانسانية مقوماتها ، الادراك والشعور والقدرة على الاتصال بالعالم الخارجي ، بعد ان ماتت خلايا مخه [illegible] من حياة انسانية بعد ان فقدها من قبل ، صحيح ان ايقاف عمل هذه الأجهزة قد يبدو في الظاهر ، بالنسبة للطبيب ، عملا معارضا لغاية مهنته في المحافظة على الحياة وقد يتعارض بالتالي مع ضميره ، ولكن الصحيح أيضا ان الطبيب ـ كي يكون حكيما ـ مطالب بألا ينسى الحدود الانسانية للطب . لذلك فان الطبيب الذي اتيح له ان يتعامل مع جثة ، مطالب بألا ينسى في كفاحه ضد الموت الاحترام الواجب للموت . ان احترام الموت واحترام حياة الأقارب وحرمة الطب ذاته هي أمور تقضي بالاستسلام لما هو قائم فعلا « ما أصاب من مصيبة في الأرض ولا في أنفسكم الا في كتاب من قبل ان نبرأها ان ذلك على الله يسير ، لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم » (الحديد ٢٢ ـ ٢٣) .

ليس في ايقاف عمل أجهزة الانعاش الصناعي اذن ـ بالنسبة لمن مات مخه ـ ما يعتبر جريمة في حق الانسانية ، اذ ان موت المخ يعني انتهاء الحياة الانسانية . والمحافظة على الحياة هي الحياة العضوية التي تحفظها هذه الأجهزة التي اذا اوقفت عن عملها ، فان ما يحدث هو مجرد موت

عضوي . فإذا ترك الطبيب أجهزة الإنعاش تعمل على جثة المريض ، بعد موته ، فإنه لا يعمل أكثر من إطالة الحياة العضوية بطريقة صناعية وإطالة الاحتضار ، وهذا ضرب من العبث ، طالما أنه لا فائدة منه لأحد . يجب أن يتنزه عنه الطب ويتحصن من ثم ضد فصل هذه الأجهزة عن إمكانية استخدامها لصالح الأحياء . فهذا هو ما يقضي به القانون الإنساني الذي يعطي الأولوية لصالح الأحياء .

ومن المفترض أن المريض ، الذي فقد حياته الإنسانية ما كان ليريد أن يكون طريقه إلى الموت مفروشا بالعقبات . لذلك من حق الأسرة ـ من وجهة النظر الإنسانية ـ أن تطلب إلى الطبيب إيقاف أجهزة الإنعاش الصناعي . كما أن من حق الطبيب أن يوقف عمله . فهذا ما يمليه عليه واجبه الإنساني .

ب ـ حكم الشرع والقانون :

وإذا كانت لا صعوبة في القول بأن إيقاف أجهزة الإنعاش الصناعي يعد قتلا إذا تم قبل موت مخ المريض ، وأنه على العكس لا يعد قتلا إذا كان تركيب هذه الأجهزة قد تم بعد موت مخ المريض ، فحياته هنا كانت غير متحققة . فإن الصعوبة الحقيقية توجد في حالة ما إذا كانت هذه الأجهزة قد ركبت على المريض قبل موت مخه . فحياته هنا كانت متحققة وتوقفت عن العمل بعد ثبوت موت مخ المريض في هذه الحالة وإن كان قد فقد الحياة في رأي الطب إلا أنه ما زال يتمتع بها في نظر القانون طالما لم تتخذ الإجراءات الرسمية لإعلان وفاته .

إن واجب الطب ، في مفهوم الفقه والقانون ، ينحصر في المحافظة على حياة أو ما يبقى منها وليس في إطالة شعلة الحياة التي تظل حبيسة قائمة في سطرها ، حتى إعلان الوفاة رسميا ، وإن كان موقف الفقه والقانون هذا له أثره الحميد في حماية الحياة الإنسانية ، حتى في الأحوال التي يشك في وجودها ، فإنه يرتب آثارا سلبية وهي الآلام النفسية لدى الأقارب ، والعبء الاقتصادي وهي تعطيل الأجهزة الثقيلة الثمن في لا طائل منه . يجب وضع حد لما ينتهي عنده بداية الحياة الإنسانية . لذلك فإن التوفيق بين حماية حق الإنسان في الحياة وبين حقوق الآخرين من غيرهم أسرة المريض والمجتمع ، يقتضي وضع نظام يراعي في أركانه جانب مصلحة الأحياء .

ج ـ مقترحات لحسم الموقف في قرار إيقاف الحياة الصناعية

هناك مصالح متعددة يمكن أن تتأثر بإيقاف أجهزة الإنعاش الصناعي الشبيه العدم . على أن حماية مصالح الأحياء الذين يحتاجون إلى هذه الأجهزة يجب ألا ينسينا حياة من هو معلقة على جسده . وهي حياة يجب أن تحظى بالرعاية حتى ثبوت انتهائها بوجه رسمي . ونحن نعلم أنه إذا تعذر تحصيل المصالح ودرء المفاسد حيث ذلك يجب ـ عملا بالقواعد الكلية ـ تقديم المصلحة إذا كانت أعظم من المفسدة . ولا شك أن مصلحة إنقاذ الأحياء أعظم من مفسدة حرمان مريض من مجرد حياته العضوية الصناعية ، كما أن مصلحة الأحياء في المحافظة على حياتهم الطبيعية أولى بالرعاية من مصلحة مريض في المحافظة على حياته الصناعية .

ونظرا لخطورة مركز القائم على ترجيح كفتي ميزان المقارنة بين المصالح فإننا نقترح هنا نظاما لا يخالف الشرع والقانون ويبعد كل شبهة عن قرار إيقاف أجهزة الإنعاش الصناعي عن مريض ثبت طبيا موت مخه موتا طبيعيا وحتمي بموت حلال له . ويتلخص هذا النظام في أن الطبيب لا يجوز له أن يقتنع برأيه الفردي بعدم إمكان عودة المريض لحياته الطبيعية ، بل يجب عرض مثل هذا الأمر على فريق طبي متخصص ، فإذا ثبت لدى هذا الفريق أنه لا أمل في عودة الحياة الطبيعية للمريض ، فإنه يستأذن جهة رسمية مختصة (النيابة مثلا) في إيقاف أجهزة الإنعاش الصناعي . وهذه الجهة الرسمية لن توافق على تنفيذ قرار إيقاف هذه الأجهزة إلا بشرطين : الأول اتخاذ إجراءات إعلان الوفاة كتحرير محضر أو شهادة الوفاة ، والثاني الحصول على موافقة الأسرة على تنفيذ القرار . فإن أوقف الطبيب أجهزة الإنعاش تنفيذا للقرار المستوفي لشروطه ، فإن هذا الإجراء يكون سليما من الناحية الشرعية والقانونية ولا يؤاخذ عنه الطبيب .

كان هذا مجرد اقتراح قد يكون صالحا وقد لا يكون ، استهدفت به التوفيق بين المصالح المتزاحمة في هذا المجال ، ورعاية منا لمصالح الأحياء دون إهدار لمصالح التي تتعلق بالمريض المركب عليه أجهزة الإنعاش الصناعي .

إن صراع الإنسان ضد الموت يجب ألا ينسيه حقيقة أولية وهي أن هذه الحياة الدنيا إنما هي دار عبور وهي لابد إلى فناء ، ولا يبقى إلا وجه ربك ذو الجلال والإكرام « بل تؤثرون الحياة الدنيا ، والآخرة خير وأبقى » . ولو أدرك الإنسان هذه الحقيقة واستثارة هذه الحقيقة لاتسع بال العلم ، وبالتالي الطب . جهودا يجب ألا ينسيانا أن الأولى ، عند اليأس من الحياة أن يكون ذلك تلمسا حسن في كفنه ، وأن هذه وسيلة عبوره إلى الآخرة ■■

د . أحمد شرف الدين
أستاذ مساعد القانون المدني جامعة الكويت

الدمعة الرمادية

لكني رأيت حديقة تمشي بأثواب عرسها
وطرحة ، وشكل أصابع مطعمة ، [illegible]
وتمسح [illegible] ، وتمسح [illegible]
رأيت النهر من حولي ، ويمشي [illegible]
يحرك موجه
وحوريات حالمة
ووجهًا حسنه في الظل ، والذي مع الأوراد
[illegible] ورحي تحت الحركة
أحيوا [illegible]
أحيوا تصدح البركة
وتمايل [illegible] !

●●●

حملت أمس في عيني بعيد كي لا أنساه
هذا السحر هذا [illegible] هذي الفرحة [illegible]
[illegible] في الزمان الرحب [illegible] حديقة
[illegible] ولا عيني [illegible] مكانه
هذا [illegible] في السر [illegible] !
[illegible] النور [illegible] في [illegible]
[illegible] والشمس [illegible]
[illegible] الكون حول المحور الدائر .
[illegible] الرحبة [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] في [illegible]
[illegible] !!



[illegible]

[illegible]

● [illegible] العصبي [illegible]
كائن حي حيث تكون مولده في سلم الاحياء او عظم خطره، وارتقى الحيوان يمتلك جهازا عصبيا كاملا متميزا خاصا به دون غيره من الاحياء. والمبدأ في عمل العصبيات واحد في كافة الانواع الحية [illegible] مؤلف من ازواج قرينة من العصبيات او الكروموسومات، وكل قرين يماثل قرينه في حمل نفس الصفة او مضادها. وكل من هذه العصبيات العديدة يحمل المورثات (الجينات) حيث هي حلقة سلسلة متتالية بمراحل معينة بين كل موروث والعمر. ويختلف العدد العصبي وكذلك عدد المورثات على العصبيات من كائن حي الى اخر. الا ان المهم في الموضوع هو ان كل كائن حي ينقل الى انساله نفس العدد العصبي المقرر له في بدء خليقته دون خلل او اضطراب. ولو تغير هذا العدد نحو الزيادة او النقصان فسيؤدي الى خروج الفرد من نوعه او اصابته باختلالات وتشوهات تحرفه عن جنسه، وبالتالي يستحيل على هذا الفرد ان ينقل عدده العصبي ومورثات ابائه واجداده الى انساله التالية.

وهذا الوضع في الجهاز العصبي والوراثي واحد [illegible] في اخراجهم [illegible] والتبيان على اختلاف انواعها واللااقتداريات على سبيل اجناسها واصنافها والتقديرات [illegible]

[illegible] الانسان [illegible] وبعض القرائن والسلوك والانحراف في [illegible]

[illegible] العصبي لا مخالف قدرنا واستثناء هذه القواعد [illegible] لوجية في بعض الاحياء كوجود الجهاز العصبي [illegible] او المضاعف او زيادتها او نقصانها في عدد العصبيات والمورثات وما الى ذلك، غير ان هذه الاستثناءات لا تغير القاعدة الاساسية اطلاقا.

● الاستقلاب (Metabolism): من المعروف ان الكائنات الحية تتمتع من العمليات بخاصية هامة الا وهي عملية الاستقلاب، اي ميكانيكية الهضم والتغذية. فتتحول المواد الغذائية عن طريق الجهاز الهضمي والتغيرات الطارئة عليها وما تتعرض له من هضم وتفتيت وتفاعلات كيميائية وتركيبية وحرارية وما تصب عليها من عصارات تحولها الى مركبات اخرى جديدة تبعدها عن التشابه مع اصلها ومصدرها، ثم ما يصحبها من امتصاص وسريان الى كل خلية من خلايا الجسم، واستقلابها هناك الى مواد اخرى نافعة للجسم ككل او لعضو او جهاز معين، مثل تركيب البروتين او تخزين



الدهون والشحوم وتوليد مصادر الطاقة وتكوين الشعر، وربما عدد الخلايا وصحتها في احجامها . وترميم الخلايا التالفة بالمستهلكة وتجديدها . لكن عدد التصنيفات الميكروبيولوجية وغيرها كثير جدا تدخل ضمن مفهوم الاستقلاب . لهذه التصنيفات الاستقلابية المعقدة وما ينتج عنها من انتقال طاقة وحركة حيوية وتكاثر وانتاج وافراز لمركبات ومواد جديدة تجري في كل كائن حي بدءا من اصغر الكائنات وابسطها مرتبة . كما في الجراثيم والبراميسيوم والاسفنج والديدان ، الى ارقاها مرتبة واعظمها شأنا كما في الانسان ، فكثير من الانزيمات والمركبات الكيماوية التي تشارك في هضم الغذاء وامتصاصه واحدة في كل خلائق الحيوان وكذلك الانزيمات الداخلة في تركيب مصادر الطاقة وتحرير نواتجها وفضلات الهدم

غير أننا سنضطر لنقول انه على الرغم من التماثل النسبي في الأنزيمات والمركبات الكيميائية الا ان التميز والتفرد الخاص بكل نوع من الأنواع الحية يسمح بامتلاك انزيمات ومركبات كيميائية من نمط معين لازم لمسيرة هذا الكائن في الحياة . فالحبار مثلا يتفرد عن غيره من الكائنات بامتلاكه لمركبات كيماوية تسمح له بافراز سائل معتم كالحبر لتمويه الوسط المحيط به فيمكن للحبار الهرب عندما يهاجمه عدو مثلا . وكذلك تتفرد الثدييات عن غيرها من الفقاريات بقدرتها على افراز الحليب وانتاجه بكميات وافرة بسبب امتلاكها لأنزيمات ومركبات كيميائية معينة واحتوائها الوراثية على هذا النمط من الافراز

ومن نفس الكلام عن الطيور والزواحف المفردة لبعض ذوي الخصائص المميزة كوجود الصدفة والزلال والقشرة الكلسية . وكذا ينطبق نفس الامر على حيوان العنبر [illegible] والعبير الذكي الرائحة

فلذا على الرغم من معجزة الوحدة الكائنة بين الخلائق المتنوعة نجد اختلافا وتفردا لكل نوع حي [illegible]

[illegible] حياة في الامم مع ملاحظة ومسيرة كل كائن

حي بحرارته وتناسله ونموه وتكيفه وانقراضه تجري في وقت واحد متناسبة مع وحدة الخلائق بتناسق رائع عجيب ومبدع مدهش حيرة تحتنا مأخوذين مبهورين من شدة الإعجاز لهذا التنظيم المبدع في سر الكون وحكمة خلائق

● التنفس والإخراج (الشهيق والزفير)
تتضافر عوامل الحياة مع ناصية التنفس والإخراج كلازم عجيب أخاذ ، فمنذ الحياة في الكائن الحي مرتبطة بوجود التنفس ، ولا حياة لكائن حيواني كان أم نباتي بغير تنفس ، وليس من حي لم يقم بالإخراج . والتنفس والإخراج عمليتان متلازمتان في الكائن الحي متشابهتان في الوظيفة ، وان المهم في الموضوع هو ان عملية التنفس تعني الحصول على الأوكسجين اللازم لتحليل العناصر العضوية وسير العمليات الاستقلابية المختلفة فهو سر الكيمياء الحية ولا يستغني اي كائن مهما كان موقعه في سلم الحياة عن الرغبة في الحصول على هذا العنصر الحيوي الهام . وسواء أكان الحصول على الأوكسجين [illegible] [illegible] [illegible] متحللا في الماء كما هو الحال لدى الكائنات المائية او البحرية ، فالهدف واحد هو الحصول على الأوكسجين الذي لا غنى عنه من اجل القيام بالعمليات الحيوية والاستقلابية والتعبير بأوجهه المختلفة

اما عملية الإخراج فهي ايضا واحدة في الأسلوب والمبدأ والغاية لدى كل الكائنات الحيوانية ، وان اختلفت في بعض التفصيلات الفرعية التي لا بد لها لتبيان استقلاب النوع وتميزه . فكل حي يجب ان يتخلص بعملية الإخراج من غاز ثاني اوكسيد الفحم ، الناتج المباشر لعمليات التأكسد والتنفس وحرق الطاقة في الخلايا والأنسجة . ولا يختلف عن الحال في حال الإخراج التخلص من عناصر ضارة [illegible] نتيجة هدم البروتينات والدهون والسكريات وغيرها

● الهرمونات . وهي المركبات الكيماوية التي توجد في جسم العضوية الحية بكميات زهيدة ضئيلة ، غير ان آثارها خطيرة وبالغة الضخامة لكونها تقوم طوال حياة الكائن الحي . فهذه الهرمونات تجمع بين الكائنات الحية في وحدة متناسقة ، فوجود الهرمونات سواء كلها او بعضها من دلائل وحدة الخلق في الكائنات الحية . فهناك هرمون التستوستيرون المسبب للصفات الذكورية والمحرك والباعث للظهور الرجولي والذكري والقدرة على التزاوج ، موجود في كل كائن ذكري كصفات معينة طبقا للنوع الحي ومدى حاجة الملحة والضرورة القصوى في رسم الصفات ومظاهرها بجلاء في الذكر

وكذلك بعض الهرمونات الأنثوية كالاستروجين والبروجسترون موجودة في كل كائن أنثوي لبث مظاهر اللطيف والقد الرهيف ، ويسبغ على هذه الأنثى ملامح الرقة والليونة والنعومة ، وتهيء لها الأسباب والكفاءة والقدرة على اخراج الحليب كما في الثدييات او تكوين البيض كما في الطيور والزواحف وغيرها او افراز الحليب او مادة الحليب للصغار وغير ذلك من الأعمال المختصة التي تقوم بها الأنثى لوحدها او مع الذكور . فهذه الهرمونات الأنثوية تقوم ببعض التأثيرات والأعمال في كل انواع الكائنات الحية

واما هرمون النمو فهو يعطي للكائن الحي المقدرة على النمو الطبيعي وزيادة عدد الخلايا في جسمه حسب الحدود المرسومة من قبل المورثات . وهذا الهرمون تتفاوت كميته في الكائنات الحية حسب الحاجة الى النمو المعتدل او المطلقة المفرطة . ولكن المهم في الموضوع هو وجود هذا الهرمون في كل كائن حي ينمو ويتطور من مرحلة الى اخرى كانتقال الحشرة من مرحلة اليسروع الى الشرنقة فالفراشة ، او تدرج الطفل من طور الرضاع الى الفطام الى الطفولة فالصبا فالمراهقة والشباب والكهولة والهرم والشيخوخة . فمراحل الحياة المختلفة وتطوراتها اللازمة لكل كائن حي سواء في المرحلة الجنينية او ما بعد التلقيح والولادة كلها تحتاج الى هرمونات النمو بتوابع النمو والتطور الفردي Ontogeny وتتكامل في مسيرة واحدة توصل الكائن الحي الى هدفه في الحياة

وليس من شك في انه هنالك هرمونات متخصصة لا توجد الا في بعض الكائنات الحية دون سواها . وهذا بالطبع لا ينفي القاعدة الأساسية في وحدة الخلق ، لان الطبيعي انه كلما ارتقى الكائن الحي مرتبة في السلم الحيواني ازداد تعقيد انسجته وتخصص خلاياه ولذا يستدعي الأمر بشكل مضطرد في زيادة هرمونات وتخصصها . فليس بعيد ان الانسان يمتلك اكبر مجموع واعظم تخصص في هذه الهرمونات ووظائفها وآثارها وهذا عائد الى كمال انسجته وخلاياه وبعده في التخصص والتعقيد

● الأنزيمات والخمائر . وكذلك تشترك الكائنات الحية في امتلاكها الأنزيمات متماثلة في وظائفها كدليل آخر على وحدة الخلق . فهناك مثلا انزيم الترسين المسؤول

عن تفكك وتحلل البيئات والهرمونات إلى احماض امينية في القناة الهضمية للكائنات الحية . فهناك الانزيم [illegible] في القناص [illegible] البروتينات ، [illegible] الاوريات [illegible] وكذلك في الانسان [illegible] الاحياء [illegible] الانزيمات المختلفة [illegible] من سلالات البروتينات والدهون والسكريات والانزيمات الموجودة في [illegible] والاطراح والافراز وفي [illegible] الخلايا [illegible] الجهاز العصبي [illegible] الهرمونية . وهي ترتبط بين مختلف مراتب الكائنات الحية [illegible]

● [illegible] وعلم [illegible] : [illegible] لدى غير المتخصص . [illegible] في تشريح الاعضاء المختلفة للانواع الحية [illegible] على الرغم من التفاوت الكبير بين مختلف الانواع الحية [illegible] التناظر في جسم [illegible] الحية [illegible] الخلايا [illegible] التناظر في البنية التشريحية [illegible] الايمن [illegible] الايسر [illegible] الخلية [illegible] التناظر [illegible] في كل حلقة من حلقات الجسم [illegible] الايمن والايسر [illegible] التناظر [illegible] في الاسماك أو [illegible] والعنكبوت [illegible] التناظر [illegible] والتشبيهات [illegible]

[illegible] الجسم [illegible] التناظر التشريحية . فهناك الرئتان والعينان [illegible] الاذن [illegible] الاسماك [illegible] التناظر التشريحي [illegible] وما يتفرع عن كل منها من شرايين [illegible] التناظر [illegible] يسرى [illegible]

[illegible] والتكيف والعظم [illegible] الانسان [illegible] الكلاب والقطط والخنازير وغيرها [illegible] الحيوانات والطيور [illegible]

● علم الأجنة : [illegible] وحدة الخلق [illegible] الكائنات الحية [illegible] الاعضاء [illegible] مع رقي الكائن وتطوره [illegible] الاجهزة والاعضاء والانسجة المختلفة [illegible] كالاسماك [illegible] الطيور ام من الزواحف ؟ [illegible] الاجنة [illegible]

وهي من [illegible] لدى مختلف اجهزة واعضاء [illegible] تتشكل في بداية المرحلة الجنينية [illegible] الزواحف والطيور والثدييات في مرحلة مبكرة من الحياة الجنينية ثم [illegible] في وقت لاحق

● التكاثر والتناسل : [illegible] الجنسية [illegible] في مختلف الكائنات الحية وما يرافقها من [illegible] وتشكل [illegible] هرمونات [illegible] بين الانواع [illegible] الذكري والانثوي [illegible] الاعضاء الجنسية الانثوية والذكرية

يحصل من خلايا جنسية واحدة ولكنه يخطر على خلايا المنسية في الذكر طريق معين (هو أمر إداري من الصبغيات [illegible] التي يشكلها [illegible] وجينية مرتبة من خلايات الذكرية) تسبب اتجاه تلك الخلايا نحو الوجهة الذكرية . وفي نفس الوقت يصيب الخلايا الجنسية في الأنثى حافز معين (وهو أمر إداري من الصبغيات [illegible] أيضا وسيطرة هرمونية من الخلايات الأنثوية) يسوق تلك الخلايا صوب الوجهة الأنثوية . ومع ذلك نجد التشابه [illegible] في [illegible] الأعضاء [illegible] الذكور لتشكل الخصيتان (وقد يكون عددهما أكثر من ذلك) [illegible] في الأنثى [illegible] الذكر [illegible] في الأنثى [illegible] وتفرده النوعي .

[illegible] كل الكائنات [illegible] في موضوع [illegible] الأعراس [illegible] للأعضاء [illegible] أطوار النمو والانقسام والنضج وينتقل فيها خلايا [illegible] من مرحلة الخلايا [illegible] الأم [illegible] الخلايا [illegible] التي تطرأ عليها [illegible] منصف يختزل عدد الصبغيات في الأعراس الى النصف من أجل أن تملك البويضة نصف العدد الصبغي اللازم للتكامل الحي حتى اذا أقر هذه البويضة أن تلتقي مع عريسها (النطفة الذكرية) المحتوية على نصف العدد الصبغي [illegible] العدد في [illegible] الأصل للحي [illegible]

له مثل عدد خلاياه . والانقسام المنصف رائع في أسلوبه ، معجز في أسبابه ونتائجه ، مدهش في غاياته وأهدافه فهو يقع في حالة معينة ولا يتكرر أكثر من مرة لأنه لو حصل التكرار سيقع الاختلال في العدد الصبغي ليحدث مقدر الخلائق ، معظم الأحياء . ويعد ذلك تنتقل هذه الخلايا الى مرحلة الخلايا البيضية الثانوية ثم تتشكل [illegible] البيضة [illegible] الناضجة القادرة على تقبلها الجنين وتأمين ممورثه في الحياة واستمرارية النسل .

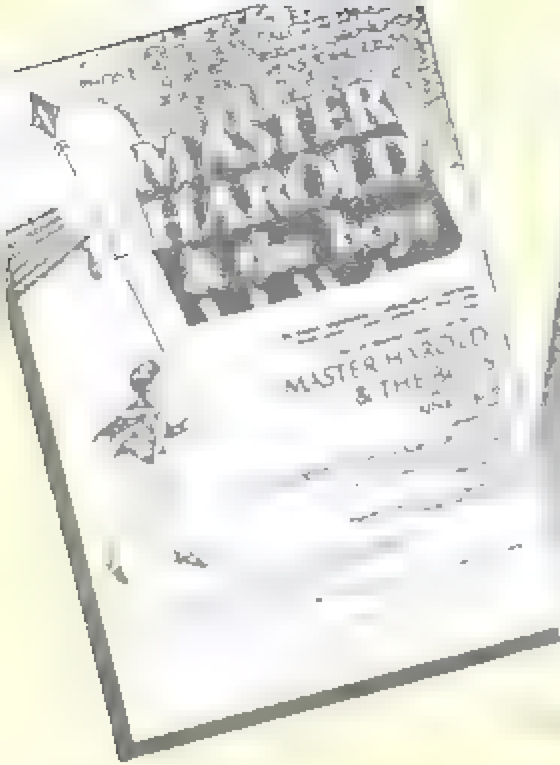
أما في الذكر فنشاهد نفس المراحل تماما بالضبط ، [illegible] الأعراس الذكرية [illegible] العامل الجاهزة للإخصاب بعد مرورها مراحل النمو والانقسام والنضج أيضا ، وتنتقل فيها الخلايا الجنسية من مرحلة خلايا [illegible] الأم [illegible] خلايا [illegible] الأرومة التي تقع فيها الانقسام [illegible] ثم تتشكل خلايا النطفة الثانوية ، فالنطاف [illegible] التي تطرأ عليها تحولات لم يرتقبها وشكلية يعطيها شكل [illegible] كالرأس والرقبة والذيل لتتحرك والسباحة في السائل المنوي .

أليس هذا التشاكل المبدع اعجازا يدل على الوحدة والتناسق والنظام [illegible] والتعرض على الإطلاق ويشير اشارة لا لبس فيها ولا غموض على وحدة الخلق في الكائنات الحية ■ ■

حلب - د . محمد مروان السبع

من حدائق أمثالنا الشرقية

- بعد الأمطار عمرت البلدان
- التائب من الذنب كمن لا ذنب له
- بين الأب والابن كلمة الرحمة
- تمام التحية الأخذ باليد والمصافحة باليمين
- تجربة الانسان أفضل من حياته
- حسن النية خير من [illegible]





السيد هارولد والأولاد

مسرحية جديدة لاثول فوجارد

بقلم الدكتور : خالد المبارك

[illegible]

كتب عام ١٩٧٢ [illegible] أثول فوجارد [illegible] الكاتب [illegible] من [illegible] جنوب افريقيا [illegible] في جريدة [illegible] الصحافة [illegible] الى أنه [illegible] في وطنه [illegible] للتفرقة العنصرية [illegible] حوار [illegible] من تقديم مسرحيات [illegible] جمهور [illegible] من البيض والسود [illegible] من عدد من مسرحياته [illegible] وواصل أثول فوجارد العمل رغم [illegible] بالشدة ويصبح أكثر خطورة. وأتوقع أن يتطور الموقف أكثر مستقبلا [illegible] إنني متشائم في هذا [illegible] وطقس يومي اسلوب فوجارد في تأليف المسرحي [illegible] بالارتجال حول فكرة [illegible] ثم التوصل الى النص النهائي قبل تقديم العرض الأول.

[illegible] لأن الفرصة [illegible] في تطور هذا الكاتب المسرحي [illegible] من جنوب [illegible] لكي يخرج [illegible] العرض الأول لمسرحيته الجديدة «السيد هارولد والأولاد» وهي أول مسرحية له يتم عرضها الأول خارج وطنه [illegible] في الماضي [illegible] مسرحياته [illegible] في جنوب افريقيا [illegible] خارج [illegible] أثول فوجارد [illegible] مسرحية [illegible] لمسرحيته الجديدة [illegible] الدكتور [illegible] أول مسرحية [illegible] المسرحي [illegible] عرضها الأول خارج جنوب افريقيا [illegible] «السيد هارولد والأولاد» لا يمكن أن [illegible] في جنوب افريقيا.

موضوع [illegible] المسرحية [illegible] بين [illegible] هو هارولد [illegible] من السود [illegible] وكلاهما [illegible] في [illegible] هارولد [illegible] عام ١٩٥٠ [illegible] في [illegible] جنوب افريقيا العنصرية [illegible] هارولد في [illegible] عشرة من عمره [illegible] والده [illegible] والدته [illegible] الأمر الذي [illegible] الأب [illegible] الفتى [illegible] السود [illegible] الذي [illegible] في [illegible] الى [illegible]

[illegible] الأبيض مع [illegible] الأسرة الذي [illegible] من البيض [illegible] والذي [illegible] في [illegible] المسرحية من [illegible] والدته [illegible] مستشفى [illegible] الى [illegible] والسيد [illegible] الأب [illegible] مستشفى [illegible] التليفون [illegible] الى [illegible]

السيد هارولد!

[illegible] سام [illegible] فاليلا [illegible] هارولد [illegible] سام فاليلا [illegible] ثم [illegible] في [illegible] ثم [illegible] الرواد [illegible] التي [illegible] الى سام بأن [illegible] «السيد هارولد» [illegible] ثم يواصل [illegible] والده عن [illegible] السود [illegible] له سام [illegible] الأمر [illegible] المنظور [illegible] هارولد [illegible] ويخرج هارولد ولكنه بدلا من [illegible] في [illegible] سام الذي [illegible] الذي [illegible] هارولد [illegible]

[illegible] سام [illegible] هارولد [illegible] هارولد [illegible] الذي [illegible] الى [illegible] الأبيض [illegible]

ويرقص على [illegible]

[illegible] مسرحية [illegible] السيد هارولد [illegible]



[illegible]

كثر من ناحية

[illegible] المسرح [illegible] العلاقات الأسرية من ناحية والى صورة [illegible] من ناحية اخرى [illegible]

[illegible]

تعليق على النص

[illegible]

الطائرة الورق

[illegible]

رميلته في الرقص الثنائي ، فهي لا تحضر للتمرين وتقص غيره بحبها ، يستمر الحديث عن الرقص بمستوى الراقص غير انه يكتسب بالتدريج بعدا اخر هو التعبير عن ... .

... ايضا حديث سام عن طائرة الورق التي صنعها هارولد عندما كان طفلا ، يتسع معناه بالتدريج حتى يصير من روافد ... يشرح سام لهارولد انه لم يجلس معه بعد ان ... الورق لأن المقاعد كانت مخصصة « للبيض فقط » . وفي ختام المسرحية يعبر عن رغبته في استرداد ... بطولة « ... يحاول مرة اخرى ان يصنع طائرة ورق ، ويرسلها في الفضاء » وهكذا يتحدث ايضا عن طائرة الورق وبمضمون التفرقة العنصرية ومآسيها . يقول هارولد « ... لقد قلت لي ان طائرة الورق لا يمكن أن تحلق في اليوم الممطر . واليوم ممطر ... سام ... فماذا نفعل لكي ... تتطلع الجو الأفضل عنا ؟

...

والشك في امكانية استمرار الصداقة بين الأبيض والأسود في ظروف يسودها غياب القهر العنصري له ما يبرره ... إلا ان الدلائل تشير الى ان السيد ... في واقع الحال ، لا يتطلبون بعطفه للمجتمع في وجوههم وأن المسألة حقيقية لا يمكن أن تكتمل الا مع التكافؤ ولعل هذا هو ... حول اثول فوجارد بشأنه في السماح له بتقديم المسرحية في جنوب افريقيا

... كان فوجارد يفضل في الماضي ان يعتمد على الارتجال ، ثم يسجل النص في النهاية وهو في هذه المرة بدأ بنص مكتوب سلفا ... اي أنه يجرب ولا يتمسك باسلوب مسرحي واحد أو طريق واحد

لنكولن ونابليون

النص على المضمون ... وهو يشك في كيف علاقات « السيد والمسود » . انه يبين التفاعل الأسود لمضطهده كرجل حكيم يستحق التقدير طهر قلبه من الحقد على الابيض ... وهو ـ وان يكن بعيدا عن الثورة والتورية ـ لا يقبل أسس التفرقة العنصرية ويرفض ما يجده في كتب هارولد عن ابراهام لنكولن وعن أن نابليون « ... اعتبر كل البشر سواسية أمام القانون وأراد لهم أن يتمتعوا جميعا بفرص متساوية » ... سام مقاول البدني ولكنه عميق الحس ، وهو أكثر مساعدة لهارولد من والديه ، بل هو والده ... يتصل بالتربية والاكتمال بصورة المراهقة

• • •

اخراج مسرحية كهذه بصورة محكمة ليس أمرا سهلا ... فيها ثلاثة اشخاص فقط سام وويلي ثم هارولد ويظهر ثلاثتهم على الخشبة ... طوال العرض ... يأتي صوت الأم أكثر من مرة عبر التليفون ولا يظهر في ... المشاهد الثلاثة ... النظر الى الخشبة التي لا ... منظر ... فرصة للتنويع البصري او لتشكيلات جديدة ... اختار المخرج ـ المؤلف ان يقدم العرض دون استراحة ... اسلوبه وهو التركيز ... في نفس واحد ...

... فوجارد الاخراج ... الا انه الرأي يعتقد ... الاثراث المسرحية ... العرض من ... التجسيد الأعمق والأكثر ... للمؤلف ... العرض الذي شاهدته يوم السبت ٢٠ مارس ١٩٨٢ ... مثلا ... ألا ... اي اثر ... الحائط



الزجاجي للجو الممطر ، مع أن الجو الصحو والمطر من مفردات الاشارات المشتركة في النص للحديث المجازي عن المستقبل وعن التفرقة العنصرية كما اختار أن يترك الصور المسرحية المبرزة تحت ألسنة الأشخاص تظهر عندما ينطقون فقط أي أنه احتفظ بها « لفظية » ولم يدعمها من زاوية نظر الاخراج بلوحات على الجدار أو أصوات من المذياع أو غير ذلك . ويخيل الي انه استنفد شحنته الابداعية في تأليف النص ثم جاء الاخراج بعد الكتابة مباشرة فلم تستطع المهمة الى معالجة جديدة خلاقة . كان النصف الأول من العرض بطيء الايقاع والبطء لا مفر منه احيانا عند ارساء دعائم العرض ، غير أنه اذا فات حده يؤدي الى قطع الصلة بين الصالة والخشبة ، والى كسر تركيز النظارة . هذا لا يعني أن الاخراج كان رديئا ولكنه يعني أنه لم يستخلص كل الامكانات المستكنة في النص ، وربما لأنه لم يقدم على تجريب جديد .

أستاذ في التمثيل

زاكس موكا ـ الذي مثل دور سام في المسرحية ممثل ناضج أسلوبه واسع الخبرة . ولد وشب في جوهانسبرج ثم هاجر وأحرز نجاحا ملموسا في المسرح والسينما في الولايات المتحدة الأمريكية وأوروبا . بدأ التعاون مع أثول فوجارد قبل أن يغادر بلاده اذ شاركه في تأسيس « فرقة التدريبات » المسرحية ، ومثل في أول مسرحياته . ولقد درس التمثيل بالاكاديمية الملكية بلندن ، وعمل استاذا للتمثيل في الولايات المتحدة بجانب ممارسته العملية له .

افلح زاكس موكا في تصوير سعي سام الداخلي لأن يحتفظ بانسانيته وكرامته رغم القهر الذي يكفي لتشويه معنى النفوس . كما أفلح في تصوير ادراكه لوجه شبه بين حاله وحال الطفل الأبيض الصغير الذي تقهره الأسرة ويحكم تفاصيله . نجح الممثل في تنويع الاداء للانتقال في يسر محكم من التسلية بتعليم « ويلي » الرقص الى المرح مع الفتى الأبيض ، الى الغضب عندما يبصق الفتى على وجهه ـ فشمل التوتر ساعتها كل جسده وليس وجهه فقط . كما نسق الحركة مع المعنى للمسرح في خطواته حينا وابطأ حينا حتى بدا وكأنه يقتلع قدميه من الأرض اقتلاعا عندما بدأ يخاطب الفتى بـ « السيد هارولد » لأول مرة . لقد عندها أثره على « ابيه » وصارت حركته جنائزية . ولولا براعة الممثل زاكس في التمثيل لتعذر الجزء الأول من المسرحية ثقيلا على النفس .

أما دور « ويلي » فقد قام به الممثل الأمريكي الأسود داني جلوفر وجهد كي يرتقي الى مستوى زاكس موكا وأفلح بالفعل في مشهد تعلم الرقص والمشهد التالي له .

مثل دور السيد هارولد جليكر ابماتك الذي ولد بيوغوسلافيا وتخرج في مدرسة لندن للموسيقى والفنون المسرحية وفي جامعة ييل بالولايات المتحدة الأمريكية ـ وهو يمثل ساعد النجم ساعده حجبه الدليل على اتقان دوره العسير الذي يستلزم فهما وعرضا للتناقضات وتقلبات الشخصية المراهقة . فهارولد ولد في أسرة بكرينته شالله والاضطراب التي تستطيبه لوية تكاد تزلزله في أكثر من الجهة . عبر الممثل بطبقات صوته المختلفة ونظراته المفاجئة وتقلص قسمات وجهه عن التيارات التي تمور في صدر المراهق ، عن الحيرة وعن التطلع لتفسير مشاكل الأسرة وفهم العالم الخارجي . وهو يخرج في نهاية المسرحية محتارا ، لا ندري ان كان سيفرج عن جلوس على المقاعد المخصصة « للبيض فقط » عندما يكبر أم سيتحول الى احد مواطني النظام العنصري المؤيدين .

والخلاصة

كان العرض ناجحا ، وبرهن مرة أخرى على ان اختيار المخرج للممثل المناسب من أهم واجباته اذ لم يعد هؤلاء الممثلون الثلاثة أية مجيرات في الاخراج ولم يقدموا عروضا منفردة جيدة بل عرضا مشتركا متسق التناغم والتمثيل المتقن ـ كالرقص المتقن ـ يبدو الأكثر لأنه كناية عن التناغم الذي نحلم به للانسان .

لا ريب أن هذه المسرحية ستجد طريقها الى عدد كبير من المسارح العالمية . وقد تقلب الاخطار في الولايات المتحدة لأن الآثار المعرفة العنصرية غير الرسمية لا تزال ملموسة في هذه البلاد ، رغم التقدم الذي أحرزه السود . ومشاهدة اخراج المسرحية يجعلنا ننادي مرة أخرى بالتعاون بين الجامعات العربية والمسرحيين العرب والأجانب لتطوير المسرح في الأقطار العربية . وأثول فوجارد ككاتب يحتاج لعناية أكثر في الوطن العربي للتشابه بين أصحاب الأرض في جنوب افريقيا وأصحابها في [illegible]

نخلص من كل هذا الى أن أثول فوجارد أكد مكانته العالمية بهذه المسرحية الجديدة ●

خالد المبارك

نيوهافن ـ الولايات المتحدة الأمريكية

أرقــام

بين الفقراء وثروة الأغنياء !

بقلم محمود المراغي

على الإنسان في عصر الأحياء [illegible] مصري [illegible]
[illegible] صالح [illegible] بمختص [illegible] ويتحكم في

من هذه الأرقام [illegible] فقراء [illegible]
[illegible] مستوى [illegible]
[illegible] للدول [illegible] في هذه [illegible]
[illegible] العالم [illegible]

في الماضي ، كان الاقتصاديون [illegible] هذه الأرقام
دون [illegible] شديد [illegible]
[illegible]
[illegible] وفي كل مرة يجري [illegible]
الأسباب التي [illegible] يكون [illegible]

في [illegible] الأمر

[illegible] الظاهرة [illegible]
[illegible] ظاهرة [illegible]

[illegible] العالم [illegible] ١٩٧٣ [illegible] ١٩٧٤ [illegible]
[illegible]
[illegible] واحد
[illegible]

[illegible] الصورة [illegible]

وزيادة [illegible] صاحب [illegible]

في [illegible] لم تكن هذه الدول [illegible]
[illegible] بعض [illegible]
[illegible] العجز [illegible]

وتشير أرقام البنك الدولي إلى أن [illegible]
[illegible] للدول [illegible] قد ارتفع من
(٨٫٢) ثمانية مليارات وستة أعشار من الدولارات عام ١٩٧٠ إلى (٦٩٫٦) تسعة
وستين مليارا وستة أعشار من الدولار عام ١٩٨٠

[illegible] ثماني مرات في عشر سنوات
[illegible] مرضا [illegible]
[illegible] أن [illegible]
[illegible] البنك الدولي [illegible] العجز
[illegible] ١٣ ، ١٢٣ [illegible]
١٩٩ [illegible] عام [illegible]
[illegible] عشرين [illegible]
٩٧

قد [illegible]
[illegible] الأرقام [illegible]
[illegible] الفعلي [illegible]

ولاشك ان تتضخم اثره ... ويكن التصحيح جدا ... وعرفت الارقام ان يحدث عظم التضخم على القاهرة بالنسبة ... والتزيد واضحا

وقد اجرى البنك الدولي محاولة للقياس مزيد العجز بعيدا عن اثر الاسعار ، فاتخذ من عام ١٩٧٨ اساسا ، ووحد الاسعار على هذا العام فكان رقم العجز عام ١٩٧٠ (بعد التعديل السعري) ١٨٫٥ (ثمانية عشر مليار ونصف مليار) وكان رقم ١٩٨٠ ... ٥٣٫٦ مليار

تحدث حرب ... حرى سقياس ، وهو نسبة الاجر النسبي من الناتج القومي ... وكانت النسبة الى العجز يساوي ٤٫٢ من الناتج القومي للدول النامية في مجموعها عام ١٩٧ ... ويساوي ٤٫١ من هذا الناتج عام ١٩٨

ظاهرة الدين حقيقية وكبيرة

وقد اصبحت ... كعالم ثالث ، مزيدا من الاعتماد على الخارج ... معونات ، قروض ، مستثمرات

وعندما بدأت الظاهرة حتى اصبحت عدد من منظمات الدولية التي يتحكم فيها الاغنياء ... المطلوب تغيير في السياسات الاقتصادية ، بحيث يكون هدف رؤوس الاموال ... العام ... خارجيا ... اصبحت حول ...

واستمات الكثير من دول العالم الثالث ... شروط ... لاسواق ... والاقتصاد ... القوانين ... تسمح ...

... مستثمرات ، ... الا ... محمود ...

... حسب الامم ...

اصبح العالم الثالث اكبر مدين في التاريخ ... حجم ... ، وبلغ مقدار الدين ... للدول النامية المستوردة للنفط (٣٠١٫٣) مليار دولار في نهاية ١٩٨ ... مقابل ١٨ مليار فقط عام ١٩٧٠

كذلك ، اصبح للقروض ... ، ... لم يأت ... عصر ... فوائد ... الديون ... ولى كثير من الاحيان لا تكفي الاقتراض الجديد ... الا ... للتسديد

في ... الوقت ... صعوبات ... الديون ، فاصبحت شروطها اسوأ ... وتكاد ... تسمح ... على ...

والاخطر ... حالات ... ، والتي ... منظمات الدولية ... في ... التدخل ... ، والشروط ...

اما ... القروض والتي ... العجز في ... خارجية

والان ... مرضا ، ولان محاولات ... والاعتماد على ... لم ... التي ...

ان الامر ... السؤال ... الكثير من الاقتصاديين ... الثمانينات ... الاقتصادية ... في العالم الثالث ... لم ... دائرة ... من عجز خارجي ... في عجز عن ... المستقبل ... سياسات ...

وسوف ... سؤال ... ■ ■

هل يؤدي التعريب إلى تدهور المستوى العلمي ؟

بقلم [illegible]

أصبح [illegible]
[illegible]
الاتفاق عليه و القناعة به [illegible] وبعد أن برأته من الترجمة أو الاندفاع
[illegible]
[illegible]

إلا أن ما يقلق الكثير من المسؤولين ولعلها الفكر ورجال التربية والتعليم والبحث العلمي هو ألا يكون تطبيق التعريب ، مترافقاً أو وربطة تؤدي بالنهاية إلى انخفاض [illegible] العلمي للجامعات ، وبذلك نكون قد خسرنا [illegible] [illegible] [illegible] وتحقق عملية التعريب في آن واحد ؟ . ويجري هذا التساؤل من عرف وانفس مشروعين لأن نقاد ومعارضي التعريب (في الكليات العلمية ـ والطبية منها في الأخص) [illegible] هنا [illegible] ، إنما أود أن أقول أن لدينا الآن « فرضية » تقول ان التعريب يؤدي على الأغلب إلى انخفاض المستوى العلمي [illegible] المنهج العلمي في النقاش والتحليل لاثبات او دحض هذه الفرضية . فان أول خطوة يمكن [illegible] أو دحض هذه الفرضية . فان أول خطوة يمكن [illegible] هنا للبحث هو أن نفترض كذلك ـ مع المفترضين [illegible]

التعريب يحتمل ويمكن أن يؤدي إلى انخفاض المستوى العلمي للأسباب التالية

١ ـ تقيد الطالب الجامعي بالكتاب المقرر العربي وانغلاق فكره أمام المصادر الأجنبية الأخرى

٢ ـ ويؤدي ذلك به إلى إهمال اللغات الأجنبية لعدم حاجته الماسة إليها ، مرحليا .

٣ ـ عدم مواكبة عملية التعريب لسرعة التطور العلمي والاكتشافات الحديثة

٤ ـ عدم امكانية ترجمة المجلات العلمية والمصادر الكبرى التي تحتاج الى جهود هيئات واساتذة وكادر فني في الطبع والترجمة والنشر

٥ ـ مرافقة الطالب الجامعي ووضع العقبات اللغوية أمامه إذا ما رغب في اكمال دراسته العليا

٦ ـ [illegible] الأجنبي

٧ ـ وكذلك سرعة ظهور مصطلحات جديدة في حالة مستمرة

٨ ـ توجس ، وربما الشعور بالاحباط والتحير من قبل بعض الأساتذة عند تدريسهم باللغة العربية التي لا يحسنونها

تخصص او مهنية دقيقة . فيمكـرون بذلك خلال التخرج ويظلون ان طلبتهم مرتبكا

وكل هذه العوامل بمجموعها ستؤدي بالنتيجة الى انخفاض المستوى العلمي

علم نفس اللغة

هذه الأسباب الوجيهة التي تخيف وتقلق المحذرين فتأبى تستدعي منا - ومن الذين يؤمنون ان لا علاقة وطيدة للتعريب بالمستوى العلمي - أن نأتي بالأدلة المقنعة لتفنيد وتبديد هذه الافتراضات الخاطئة ظاهراً . وإني ابدأ حقيقة لخطوة لأطرح الأجوبة مع النقاش لأصل الى نتيجة مؤداها ان التعريب شيء والمستوى العلمي شيء آخر ، وأن الرابطة بينهما ليست سببية . وان بالامكان تعريب التعليم الجامعي دون المساس بالمستوى العلمي حسب خطة أو مشروع خطة مطروحة للنقاش

اولاً - اذا فهمنا أن تعريب التعليم الجامعي هو [illegible] لضمان الفهم السريع والادراك العميق للمقررات الدراسية من قبل الطالب . استطعنا أن نسقط ونزيل كثيراً من الاشكالات والمغالطات حول عملية التعريب

فعلم نفس اللغة psycholinguestics يؤيد ان التخاطب والتبادل الفكري التعليمي باللغة الأم أيسر معنا من استخدام لغة أجنبية لأن المصطلح الأجنبي يمر بعملية سريعة من ترجمة عقلية لمفهوم الأجنبي الى المفهوم الفكري الأصيل (الأم) ، وتحتمل هذه العملية احتمالات الخطأ والسهو والخلل في الفهم المطلق [illegible] . فالأفضل والأسرع في الفهم هو التعليم باللغة الأم

ثانياً - ان الكتاب المنهجي المعرب (مترجماً كان أو مؤلفاً) هو دليل ومؤشر للطالب يقدم له الخطوط العريضة والأطر العام والمعلومات الأساسية عن الموضوع الذي يدرسه ، والمبدأ العام هو الا يكون الكتاب المقرر المصدر الوحيد للمعلومات حتى لو ابقينا على التدريس باللغة الأجنبية وكان لدينا كتاب منهجي أجنبي

ثالثاً - لذلك فان اول ما يجب أن يعرفه ويؤمن به الطالب والأستاذ على السواء هو عدم اعتبار الكتاب المنهجي المعرب الكتاب الأمثل والأوحد للمادة ، وان عليهم [illegible] الأخرى ونحن نعرف أن الكتاب العلمي المنهجي في أي تخصص وموضوع يتأخر فعليا عن المعلومات الحديثة

تعمل خمس سنوات حسب التقدير المتعارف عليه في جامعات العالم

رابعاً - ولابد لنا هنا أن نأتي الى بيت القصيد في العملية التعليمية . وهو دور الأستاذ فالأستاذ الكفء الذي هو في مستوى المسؤولية الجامعية المطلوبة . يجب ان يحتل المركز الأساسي وان يكون المحرك الأول في نقل وايضاح المعلومات الحديثة من خلال المحاضرة بحيث يشعر [illegible] بالاستيعاب المبكر والحرص على ومتابعة النقل بحضور الى قاعة المحاضرات ويحضر الى المحاضرة اولا وجود بعض الدروس العملية التطبيقية والميدانية التي تضطره الى حضور الكتب

مواصفات ضرورية في الاستاذ

خامساً - وهنا يعني ان الاستاذ الكفء الذي يتقدم على الكتاب المنهجي بمراحل يجب ان يكون ذا مواصفات اساسية تعتبر جواز مروره ورخصة دخوله الى الوسط العلمي التدريسي . ومن أهم هذه المواصفات اتقانه للغة أجنبية أو اكثر ، واحاطته واستيعابه للغة العربية ،

[illegible]

وصارم النظر ، كيف لا ومعظم الأساتذة الأجانب الباحثين يتقنون أكثر من لغة أجنبية ، وكيف يشعر الأستاذ العربي بشيء من الحرج والخجل لأنه يتقن لغة أجنبية واحدة ويرى الآخرين وهم يعرفون ثلاث لغات او اكثر وقد تصل احيانا الى اثني عشرة لغة أجنبية

سادساً - ان تتبع الأستاذ للمعلومات الحديثة يتم اولا وبصورة أساسية عن طريق الدوريات او الكتب الحديثة جدا ، المقتصرة على تخصصات دقيقة . ولن نتوقع من طالب الدراسة الجامعية الأولية ان يطالع مجلة دورية علمية - ليس لأنه عاجز أو مهمل - ، بل لأن وجود المجلة [illegible] للمرحلة الدراسية . لأن الأستاذ مثلا ، قد يقرأ مقالة أو بحثاً

طويلا ، في اللجنة يتناول موضوعها ، أو بحثا ، أو مناقشة . لكنه يرى - بحكم التجربة والممارسة - أن يخص تلك المقالة الطويلة للطالب الجامعي بجملتين فقط أو يرى عدم جدوى ذكرها في المحاضرة

ثامنا - وعليه ، فإن الذين يتصورون صعوبة التعريب يجب أن تشمل تعريب التمرينات وتلخيصها لتكون في متناول الطالب يقدمون حجة غير علمية وغير واقعية على الأقل مرحليا ، لأن من واجب الأستاذ أن يعي أولا وقبله المهم [illegible] مستوى الدراسة الجامعية الأولية ، أو لأن يحث في طريقه إلى التكامل

تاسعا - ثم ان تعريب التعليم الجامعي يجب ألا يكون [illegible] الجامعي النابه هو الذي يرغب إلى تعلم لغة أجنبية أو أكثر ، وهي مفروضة عليه كجزء من المقررات المنهجية الجامعية

عاشرا - ويجب ان نعترف - وبتجربة واقعية - أن تدريسنا الطب حتى الآن باللغة الانكليزية ليس بالمستوى المطلوب والمجزي الذي نريد ان نحرص عليه ونعتز ونفتخر به (وكلنا من الحقل في الكليات العلمية الأخرى حسب اطلاعي سابقا - وقبل التعريب) ، لأن بعض الأساتذة لا يتقن التعبير العلمي المبسط باللغة الأجنبية وباللغة المحلية ، ولأن الطلبة لا يرتقون ويرتكبون أغلاطا لغوية تتحكم بنا لذلك اننا كنا نحاسب عليها سلفا منذ كنا في مرحلة الدراسة الاعدادية ، ولعله لدليل على ضعف اللغة الأجنبية في تدريس الطب أن نتائج امتحانات القبول في انكلترا للدراسات الطبية العليا التي تسمى بـ plab وقبل TRAB لا تتجاوز نسبة النجاح فيها الـ ٣٥٪ لأنها عملية ممثلة لعينة اكثر من الأسئلة الطبية وإني أرى من كل ما تقدم الى القول بأن حرصنا على التدريس باللغة الأجنبية لم يؤد حتى الآن الى اتقان عربي ومناسب للغة الأجنبية من ناحية ، ولن [illegible] المدارس الثانوية

حادي عشر - ثم ان الاحصائيات من دوائر البعثات ومن جامعات العربية توضح النسبة القليلة من الطلبة الذين يكملون دراستهم العليا مقارنة بالآلاف من الخريجين في الدراسة الجامعية الأولية ، فهل المقصود لدى معارضي التعريب أن من أجل نسبة قليلة من طلبة الدراسات العليا أن نستمر على التعليم باللغة الأجنبية ، أم ان من الأنسب والأوفق المهم وتعليم الجمهور الكبير من طلبة الجامعات بلغة قومية واضحة ، وهم الذين سيخدمون في كافة مرافق الدولة والمجتمع ويتعاملون باللغة الأم ، فهنا يكون الاهتمام بالأهمية من خريجي الكليات لا يعني سد الطريق أمام الأقلية التي ترغب في دراسة عليا متقدمة وبلغة أجنبية .

ثاني عشر - والتعريب لا يعني الانعزال عن العالم أو الانغلاق والتقوقع ، فالانفتاح الفكري والثقافي يمكن أن يتم لنا عما أدركنا أن بالاكتفاء التدريس باللغة الأم وبالاكتفاء بها ، الاطلاع على الخبرات الأجنبية والتدرب عليها ومتابعة العلم الحديث في الوقت نفسه كما تفعل دول متقدمة حضاريا ، مثل السويد والدانمرك وفنلندا واليابان التي تدرس طلبتها باللغة القومية ، ولكن أساتذتها وطلاب جامعيين يقرأون ويكتبون الانكليزية أو الفرنسية أو الألمانية أو غيرها رغم دراستهم باللغة الأم .

ولعل كل ما ذكرته يبدو وكأنه دفاع عن التعريب وليس « منهجا » أو « استراتيجية » لضمان الحفاظ على المستوى العلمي مع التعريب ، والحقيقة أن كل ما ذكرته يمكن ترجمته الى استراتيجية ومشروع خطة أتقدم بها لضمان الحفاظ على جودة المستوى العلمي مع التعريب ، وذلك باتباع الخطوات الآتية

١ - أن يقتصر تعريب التعليم الجامعي - مرحليا في الأقل - على مرحلة الدراسة الجامعية الأولية ، وهي الفترة المهمة والأساسية لتخريج وإعداد كادر علمي - اجتماعي أي الطالب الجامعي الذي يخدم المجتمع ويخطط للتنمية ويتلقى معلوماته بلغة قومية مفهومة ميسورا ، وبذلك يكون قد طورنا لهذه النسبة وأعددنا الطالب والخريج بالمستوى والمواصفات المطلوبة وهو الذي يمثل أغلبية [illegible]

٢ - أن الأقلية من الطلبة الخريجين المتميزين والمؤهلين لأن يكونوا أساتذة للمستقبل أو المتخصصين بمشروع دقيقة ونادرة ذات خطورة واختصاصات مهمة ، وهؤلاء يرغبون لتوجيههم بخطط التنمية للمال ، إكمال دراساتهم العليا فإن بإمكانهم تحقيق ذلك بتعلم اللغة الأجنبية واستيعابها داخل وخارج القطر ، ويمكن أن يتم ذلك بعدة طرق ، [illegible]

الطلبة معرفة لغة أجنبية

وفي هذه الظروف كيف ستنشط حركة البحث العلمي حين تكون المكتبة عندما يطلب الأستاذ المشرف ببحث معين مع [illegible]

مراجعهم لموضوع البحث باللغة الأجنبية

٣ ـ ولن تسمح الجامعات داخل (وأمثاله) إلى تشجيع وحضور الأساتذة الذين يتقنون لغة أجنبية واحدة في الأقل لأن الأساتذة الذين يدرسون في الكليات الإنسانية باللغة العربية أصلا لهم غير محصورين ـ في نظري ـ لعدم معرفتهم بلغة أجنبية أخرى . لأن التقدم العلمي والحضاري يجب على من يخدم في الجامعة ومراكز البحوث أن يكون ملما بلغة أجنبية أو كيف تكتفي طلبة تحتاج إلى مناصب وحقوق لا ضرورة منحه لذكرها الآن .

٤ ـ إن ما ذكرته كخطة مرحلية قد تمتد عشر سنوات أو عشرين سنة لا يمنع أبدا ـ في يوم ما يجيء هدفه وموعده ، أن تنشط حركة الترجمة والتأليف إلى المصادر الفكرية أو إلى بعض الدوريات الجامعة ـ أي التي تجمع مقتطفات من المجلات العلمية الأخرى وتلخص أبحاثها (أو ما تدعى مثل abstracts أو excerpts) يشتركون في مستوى حسب التخصص .

ولكني أتساءل ، لماذا التسرع والتعجل في جعل عملية التعريب كبيرة شاملة بحيث تشترط عليها أن تشتمل على كل شيء وعلى جميع المراحل الجامعية الأولية والعليا وما بعد العليا ؟ أو ليس من الأسلم البدء بخطوة واقعة ولبنة سليمة وهي تعريب التعليم الجامعي الأولي الذي يقتصر على استخدام اللغة الأم في المحاضرات [illegible]

[illegible] منهجية أو مساعدة) ؟

وقد قيل « إن ما لا يدرك كله لا يترك جله »

وهذا ما ينطبق على ما قدمته من اقتراح التعريب في نطاق محدد يمكن السيطرة عليه ـ وهو مرحلة التعليم الجامعي الأولي .

إن التطبيق الكامل جعلها تبيح لطالب الدراسات العليا أحيانا خيارين :

أ ـ الدراسة وكتابة الأطروحة بلغته الأم ، أو الدراسة وكتابة الأطروحة بلغة أجنبية ولقد وجدت ذلك ساريا في دول صغيرة مختلفة مثل السويد وفنلندا وحتى بولندا .

وفي تصوري أن بإمكاننا الوصول إلى هذه المرحلة في المستقبل ، لكن ما عرضته يؤيد كون التعريب أكثر ما يقتصر على الدراسة الجامعية الأولية كأساس ثم يتيح بعد ذلك الانفراج والمرونة في لغة التدريس .

ثم ، هل سيمنع التعريب حقا أولئك الطلاب غير العرب الطموحين من الخريجين من تتبع ومواكبة التقدم العلمي في موضوع تخصصه ؟ وإني ـ للإجابة عن هذا السؤال ـ أتوقف كم من خريجي الكليات العلمية يتابعون كتبا أو دوريات أجنبية بعد التخرج ؟ وكم منهم يحتفظ [illegible]

موضوعه ؟

ثم لنرجع أرقاما تقريبية عن الأطباء المعروفين الذين يتابعون الدوريات والكتب الحديثة والتي أحاول بالقول أنهم لا يتجاوزون الـ ١٠ ٪ ، وهم الذين يحرصون على إكمال دراساتهم العليا . أما البقية فيتابعون نشرات الدعاية ونشرات الشركات التجارية الأجنبية ، فكيف بالكيمياويين والفيزياويين والمهندسين والبيولوجيين ؟

فإذا سأل سائل ، أتحسب أن المستوى العلمي سيبقى على ما هو عليه أو يرتفع حسب الأسلوب في التعريب ؟ ، عندئذ لا أملك الإجابة بطرح سؤال التحريري الذي أشرت إليه في بداية المقال وهو :

بما أن المستوى العلمي للجامعات قد أخذ بالانخفاض التدريجي من قبل بعض المربين الأساسيين الجهد في [illegible]

[illegible]

التقصير والأسباب لذلك ، ألا يعني ذلك بأن المستوى العلمي قد بدأ ينخفض قبل تعريب التعليم الجامعي ؟ إضافة إلى أن التعريب لم يذكر كسبب لانخفاض المستوى العلمي ، وعلى بأن التعريب لم يطبق لحد الآن في كليات الطب العربية (عدا السورية) ألا يعني ذلك أنه إذا أردنا الحفاظ على المستوى العلمي ليجب أن نتدارس ونعالج أسباب الانخفاض الحقيقية ، وأن نعرف مفهوم المستوى العلمي ومعاييره قبل الشك بحجة جديدة في أن التعريب يخفض المستوى العلمي ؟

وأحسب أن بعض زملائي من الأساتذة قد تطرقوا إلى ذلك على صفحات العربي والمجلات التربوية والعلمية الرصينة ، ولكني أوردها صريحة لنا إذا أردنا البحث في أسباب انخفاض المستوى العلمي فإن التعريب لن يكون أحدها بل إننا سنجدها في عوامل كثيرة أخرى .

ويجمع ما تقدم ، أني متأكد من مكانة التعريب في المرحلة الجامعية الأولية ، أرى من الضروري والواجب أيضا التأكيد على أهمية معرفة اللغات الأجنبية [illegible]

[illegible]

[illegible]

التطبيق وجمع بين حاجتين قومية و[illegible]

متمثلة في مقدمة البلدان الصناعية والعلمية والحضارية كي نلحق ● ●

دكتور [illegible]

بقلم : عجاج نويهض

[illegible]

[illegible]

الأول في عراق مقلد ، والثاني مقلد

[illegible]

(١)

[illegible]
ميزان ، كلما انحطت احداهن شالت الأخرى

احمد طبارة [illegible]

[illegible]

احمد رضا [illegible] الأثر ، والبحث في الاسطر

احمد صلاح الدين [illegible]

احمد الصابوني [illegible] كلنا سلالة

[illegible] من ذلك .

[illegible] وليس له شعر

[illegible] يتبع بيوم طبيعية

[illegible] الخوري (الأخطل الصغير) اسبوعية

[illegible]

[illegible] من كل لون رقعة

[illegible]

[illegible]

امين ناصر الدين : [illegible] « الصفاء »[2] والصفاء [illegible]

امين صباغ : [illegible]

[illegible]

(ج)

جبر ضومط : الأبجدية في العلوم العربية

[illegible] وفوائدها

جرجي ينى : [illegible] من التاريخ العام

[illegible]

[illegible] لعلها عامرة)

(ح)

[illegible]

[illegible]

(خ)

[illegible] كتابة (مع ان هذا اللقب يدل على [illegible])

خليل سعد : كاتب يطرق كل موضوع [illegible] في معظم موضوعاته

[illegible]

(ر)

رشيد عطية : « [illegible] من الاعراب » في كتابه « [illegible] الاعراب » [illegible]

(س)

[illegible]

[illegible]

(ش)

شبلي ملاط : شاعر مطبوع وكاتب مصنوع

[illegible]

شكري [illegible] : كاتب [illegible]

---

(1) [illegible] وجعل يحررها امين ناصر الدين ، وعلى [illegible]

(2) [illegible]

(ط)

طاهر الجزائري [١]: [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

(ف)

[illegible]

[illegible]

(ك)

[illegible]

(ل)

[illegible]

(م)

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

(ن)

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

البلانكتون .. طعام المستقبل

[illegible]

[illegible] بدأ العلماء في دراسة امكانيات استغلال الكائنات [illegible] والماكروسكوبية (اكثر فعلا) ، نباتية وحيوانية ، التي تعيش هائمة مع التيارات والأمواج في الطبقة السطحية من البحر

وهذه الكائنات الهائمة النباتية (الفيتوبلانكتون) هي المصدر الأول للغذاء في البحر أو الأساس الذي يقوم عليه الهرم الغذائي في البحار والمحيطات . فهي تقوم بعمليات التمثيل الضوئي . فتحول الأملاح الذائبة الموجودة في مياه البحار كفوسفات ونترات وغيرها الى مواد عضوية خلال عملية التمثيل الضوئي ، وتأتي الكائنات الهائمة الحيوانية فتتغذى على هذه الكائنات وهكذا .

ولا بد أن يتوفر للفيتوبلانكتون أن يعيش في الطبقة السطحية التي تخترقها أشعة الشمس مصدر الطاقة في عملية التمثيل . وهذه الطبقة من المياه تختلف في سمكها من مكان لآخر تبعا لخط العرض . ومدى صفاء المياه ولكنها في العادة لا تتعدى مائة متر عمقا

دور حركة المياه

ومن العوامل الأساسية التي تسبب زيادة تركيز الكائنات الهائمة ، [illegible] الحركة الأفقية والرأسية للمياه . والتي تأتي بالأملاح المذابة من الأعماق . فهذه الأملاح هي بمثابة سماد للمواد العضوية الميتة المترسبة عند القاع . ويؤدي التقليب الموسمي في المياه على الأطراف القارية في المناطق المعتدلة الى ازدهار البلانكتون في فصل الربيع والخريف .

وفي أماكن أخرى ، خاصة في أحزمة الرياح التجارية " Trade Wind Belts " تكون حركة مياه عميقة . وتتحرك لتحل محلها المياه العميقة الغنية بالمواد الغذائية . وتعطي بذلك فرصة عظيمة لمصايد الأسماك كما في بيرو وجنوب أفريقيا . فزيادة الكائنات البحرية تعتمد على حركة المياه . ووجود هذه الكائنات معناه غنى المنطقة بالأسماك .

وبالرغم من أن البلانكتون النباتي يعتبر المنتج الأساسي في البحار . فإنه يبعد من التفكير في استغلال الكائنات البحرية كمادة مباشرة للبشر على مستوى اقتصادي كبير . وذلك لصغر حجم وحداتها . ولصعوبة الاحتفاظ بها على الأقل في هذه

المرحلة من التقدم التكنولوجي. لذلك، كان من الضروري التعرف على مدى البلانكتون الغذائية وأعني «الهائمات الحيوانية» زوبلانكتون، وهي المرحلة التالية للبلانكتون النباتي.

وتتكون الهائمات الحيوانية من تشكيلة كبيرة من كائنات حية، منها متكونات دائمة، ومتكونات موسمية. ولذا كان الهدف هو أن نحصل على نوع معين منها، فلا بد من خروج كميات بسيطة من أنواع أخرى معها. وللتحكم في هذه الكميات، ويجب في حدود معلومة، تكون الشباك مناسبة. أساساً، لصيد الكائنات الكبرى، فهي تعطي نتائج أفضل.

ويقترح بعض العلماء الاعتماد على مجموعة من أهم المجموعات المكونة للبلانكتون الحيواني، وهي Euphausiid Group وهي مجموعة تحتوي على بعض القشريات التي لا تحتاج الى مجاهر قوية للتعرف عليها، إذ يتراوح الطول في معظم أنواعها بين ١٥ و ٢٥ مليمتر. وهذه المجموعة تصنف كبلانكتون لأنها، بالرغم من كونها سابحات نشطة، فهي ليس لديها القدرة الكافية على الحركة المستقلة وسط حركة المياه للتيارات البحرية.

٢٨ مليون طن

ويختلف موسم التكاثر لهذه القشريات البلانكتونية تبعاً للنوع والمنطقة. وهو، في المنطقة الشمالية الشرقية من المحيط الأطلنطي، يأتي في شهري فبراير ومارس، حيث تعتبر هذه الفترة أكثر انتاجية في الصيد. ولكنها، على كل حال، ليست الفترة الوحيدة.

وقد وضعت عدة تقديرات لكمية أفراد هذه المجموعة في بحار العالم. منها تقدير I. a. Ponomareva الذي يشير الى أن وزن هذه الكائنات في بحار العالم يصل الى ٢٨ مليون طن، أي يعادل ٠٫٠٨ جم / متر مربع من سطح البحار.

وفي القطب الجنوبي، حيث تشتد حركة المياه، تكون كثافة هذه الكائنات، التي تسمى بصفة عامة Krill ... سطح طبقة ... بها تركيزات كبيرة من «الكريل»، كما بين كوريا واليابان، وفي جنوب كاليفورنيا، وكذلك على طول السواحل الشمالية الشرقية بين الولايات المتحدة الأمريكية وجرينلاند، وفي البحار الشمالية، والشمالية

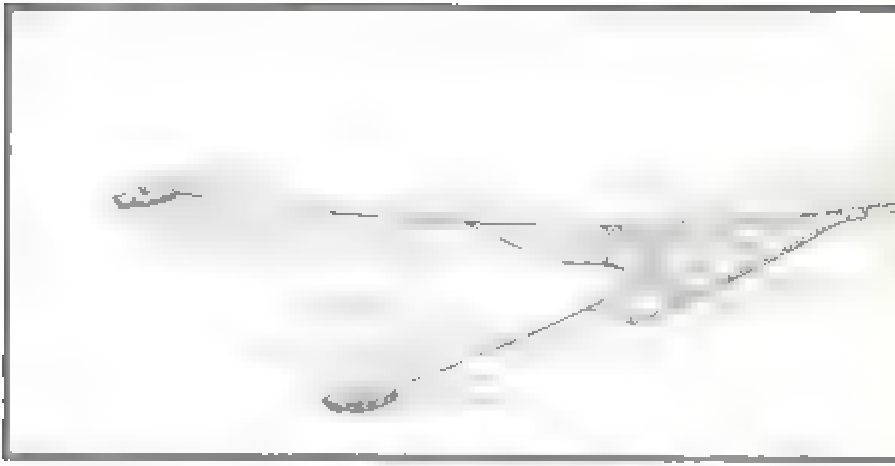


الغربية الأوروبية. ويجري، في الوقت الحالي، دراسة لمعرفة مدى تواجد هذه الكائنات في مراحل كل من نموها والبيض والتزويج. وذلك لاهتمام العلماء في هذه الدول لدى الأهمية المستقبلية لهذه المجموعة من القشريات الماكروسكوبية البلانكتونية.

وجدير بالذكر أن الكريل يمثل الغذاء المفضل لأنواع عديدة من الحيتان كانت تستهلك بكميات كبيرة وربما لحسن الحظ، فمن المعروف العالمي من الحيتان قد وصل الى حافة الفوضى، أو الاندثار. لذلك فإن الكميات الضخمة التي كانت تستهلكها الحيتان باتت متوفرة لاستغلال الانسان.

وثمة طريقتان لجمع أو حصاد مراعي الكريل: الشباك والمضخات. وتشير التجارب الى أن الحصاد الرسمي أفضل من استخدام أيهما على حدة. كذلك يصبح الأمر أفضل كثيراً إذا استخدم الضوء الصناعي مع الطريقتين.

ويجب جر الشباك، في المياه السطحية، بسرعة صغيرة، لإعطاء الفرصة للكائنات الكبرى، مثل الأسماك، للهرب. ويتطلب الأمر بعض الوقت للبحث عن هذه القشريات. ولكن، عند رؤية تجمعاتها يصبح الأمر سهلاً، ويعرض الوقت الذي أنفق في البحث عنها.



ويوضح الشكل المصاحب للمقال كيف أن الشبكة التي تجرها قاربان صغيران تقوم بجمع المحصول، بينما تقوم مضخة في السفينة الكبيرة في الخلف (تسمى السفينة الأم) بسحب المحصول خلال خرطوم مرن، وتوجيه كافة عمليات التصنيع الاقتصادي للعملية. ففي قوارب اخرى نقل مشتركة يعمل طوال الوقت، بينما ينقل المحصول بواسطة سفن نقل أخرى إلى مراكز التعبئة والتصنيع، أو يتم ذلك عن طريق السفينة الأم ذاتها، فلا تتعطل عملية الصيد.

ومما هو جدير بالذكر أن هذه الكائنات تقوم برحلة يومية عمودية في البحر، فتصل إلى أعماق كبيرة خلال ساعات من النهار، ثم تصعد إلى السطح في الليل. لذلك يلزم خلال النهار، استخدام أجهزة تساعد في الكشف عن تجمعاته وتقدير كثافتها وبعدها عن سطح الماء. ويمكن، في مجال استكشاف تجمعات الكريل عامة، استخدام الرؤية البشرية للتعرف على وجوده من خلال لون المياه، اعتمادا على الخبرة الطويلة. ويمكن، أيضا، استخدام وسائل اخرى [illegible] على وجود الكريل مثل تواجد الحيتان في نفس المنطقة. وأيضا

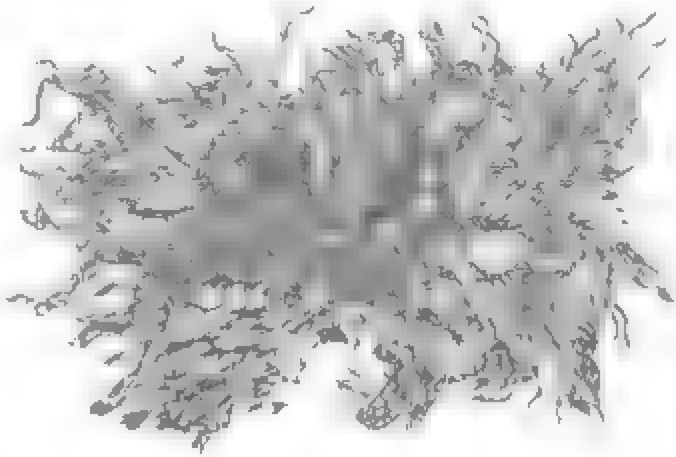
بنفس الأصناف البحرية الذاتية التي تصدرها بعض كائنات الكريل.

ويمكن أن نشير إلى بعض المحاولات لطرح هذه [illegible] بنكهة عجيبة ورائحة تشبه الشهية. وهي تقدم مضافة إلى الأرز.

ويمكن، أيضا، انتاج عصير مركز من البروتين عديم الطعم، له قابلية كبيرة للحفظ، ويمكن استخدامه كما يستخدم مرق الدجاج المجفف، ليضاف إلى الأرز وأصناف الطعام الأخرى الفقيرة لكي يزيد من قيمتها [illegible].

إن ثمة آمالا كبيرة تعلق على الكريل كمرجع جديد يضاف إلى قائمة الأغذية البشرية. ■■

مرثية حب



[illegible] لطف ... ويظل طيفك ماثلا بجناني

وعشقت روحك عشق عبد خاشع ... هل أنت الا كعبتي وإمامي !

وأبيع كل عوالمي وولائمي ... لي وحدة من تفرك البسم

ما أنت الا الروح يحييني بها ... حسي وأنعشني بها أيامي

لولاك ما كانت لنفسي غاية ... ولذقت كأس منيتي وحمامي

ما أنت الا النور يهدي وجهه ... عيني فأزاحت ستور ظلامي

ما أنت الا الوحي من القرائح ... شعري ومن أنغامه إلهامي

●●●

وجمالك الخلاب سحر غامض ... [illegible]

ولرقة السحر سحر معجز ... [illegible]

من أنت يا رمز الجمال وبلحظه ... [illegible] كل [illegible]

هل أنت من بين ثلاثة أيه ... [illegible]

عاتب فانساحت شجون خواطري ... هل تشكو من فتك السهم الرامي !

وطلبت لي حبا بجهود وروحه ... لتبرد عنك غوائل الأيام

أأهديك ان مست جانح بعرضه ... حدثك ثم عن همة الأقلام

ماليوم أهديك القصيد بحرقة ... قلبي ربي من شعري وكلامي

لقد ازدهر العمران في قرية « ... » بحيث ... إلى البحر ... فيها الآن مدرسة ابتدائية للبنين وأخرى للبنات ، وعدة مدارس ابتدائية . وأهلها يطالبون منذ سنوات بمدرسة ثانوية . وقد راجت اشاعة في العام الماضي بأن

مشروع المدرسة الثانوية مدرج فعلا في الخطة الخمسية الحالية . فذهب وفد من ... إلى مقر المنطقة التعليمية في عاصمة الاقليم ليستوضحوا الخبر ، وهناك فوجئوا بأن ملفا في الوزارة والمنطقة يزعمون أن المشروع ... [illegible]

الاعدادية . وهنا ثاروا ثورة عارمة . لأنهم شعروا أن ... [illegible]

... [illegible]

تجاوزوا الآن خمسين ألفا . ولعلهم - وقت كتابة هذه السطور - يقرعون بمرعه الصارخ ... [illegible]

بعض الدول التي تتمتع بكراسي في منظمة الأمم المتحدة

وقد امتد العمران في قرية مدينة « ... » إلى درجة تثير اعجاب جميع ركاب الأوتوبيس الذي يربط بين ... [illegible]

... سواء في عاصمة الاقليم أو العاصمة الكبرى نفسها ومن المؤكد أن قلة قليلة منهم فقط هي التي تتمتع بالسكنى في منازل تشابهها من حيث النظافة والراحة ، وان كان من المستحيل - بداهة - أن تشابهها في ...



مواتها التي بقي من الحقول . الا أن قرية مدينة « ك »
لا تزال تحيط بها الحقول من كل جهة . فهي لم تتصل
بعد بالمدينتين المجاورتين . اذا استثنيت المنطقة القريبة
من الطريق الزراعي . ولا تزال هناك مساحات واسعة
تفصل بينها وبين القرى المجاورة التي تحاول حثيثا أن
تدخل معها في منافسة للظفر بلقب مدينة . مع ما
يصاحب هذا اللقب من انشاء « مركز » اداري ومحكمة
[illegible]

وقد حلت محل التسمية القديمة الملاصقة للطريق
الزراعي باسم المدينة التي يتجه اليها - عاصمة الاقليم
ان اردت الاتجاه شمالا ، وعاصمة البلاد الكبرى ان
اردت الاتجاه جنوبا - اسماء اخرى تليق بالتطور
[illegible]
البنايات التي تمتد على جانبيه - وهي بنايات متواضعة
في الحقيقة - ملك لمجندين عادوا من البلاد البعيدة وعادوا
منه بمعظم أعضائهم - واحيانا باعضائهم كلها - سليمة
تقريبا . والقسم الأوسط اسمه شارع الأحرار ، وهو

أحدث وأرحب من سابقه ، ومعظم ملاكه من الفلاحين
الذين تحولوا الى عمال بناء ، وسافروا الى البلاد التي
[illegible] وعادوا بعد بضع سنين وقد امتلكوا اراضي
[illegible]
الكبرى ، اسمه شارع التحرير ، ومعظم ملاكه - كما
يمكنك أن تتوقع لو كنت ملما بالتاريخ المعاصر - من
العسكريين المصريين الذين عادوا من تلك البلاد البعيدة
بمدخرات أموال طيبة استثمروها في التجارة دون أن يتخلوا
عن وظائفهم الحكومية في البلد وما حولها .

وعندما كتبت « ك » قرية فقط لا قرية مدينة ولا
قرية حكومية ، لم يكن أبناء الطبقات الرسمية تختلف
عن غيرهم من الأبناء في أي شيء . بل كانت كلمة
« عطلة رسمية » تعني يأتي مصلحة غير سارة . [illegible]
يذهب أحد الأهالي الى عاصمة الاقليم لقضاء مصلحة في
جهة حكومية . فيحيا بهذه الكلمة التي تساوي عنده
شرا خفيا ورعبا صامتا . أما في هذا العصر - عصر
الوحدة المجمعة والجمعية التعاونية والمدارس الابتدائية
الاعدادية والثانوية بين رحلات - فقد أصبحت العطلة
الرسمية تعني يوما من الراحة والكسل . كما هنا القلة

القبلة الذين هجروا مواقعهم الى الحقول مع الشمس على قرية مدينة « ك » باتت او ضاحية او مسرحية او [illegible] رجالها وسكانها يتقلبون في كفاح حتى وقت متأخر من النهار واطفالها لما يشاهدون النظر عن اذا كانوا من سكان شارع القلات ، وقت يلعبون الكرة في ساحة الجرن او في حي السكة الحديد أو على الطرف الزراعي [illegible]

الصوت الأول

في ذلك اليوم لم يعد الناس يذكرون متى اصبح عطلة رسمية او لماذا انتبهوا على صوت يبعث من مكبر للصوت قوي فهو اول الأمر انه اعلان عن فيلم تجاري جديد ثم رجحوا انه احتفال من احتفالات النشاط المدرسي في المدرسة الاعدادية القريبة ، فقد كان الصوت يأتي من هناك وكانت تنطلق الكلام بعض الأناشيد الحماسية ولكن الرجال ما لبثوا أن اصطدموا مصطحبين على مواقعهم بينما أسرعت نساؤهم الى الشبابيك وكل واحدة تسأل جارتها أما الاولاد فقد تركوا الكرة تجري وحدها وأرخوا سيقانهم ثم انطلقوا عدوا الى المدرسة الاعدادية

لقد عرفت اذانهم - بعد الضجة الأولى التي طرقت مسامعهم - كلمات شتى كلمات غريبة

ولاحظ الأولاد وهم يعدون أن جدران بعض المنازل على الطريق اليها هي مغطاة باعلانات ذات خط [illegible] كبير جميل يمكن أن يقرأه ركاب الأتوبيس أما على المدرسة نفسها فقد كان هناك ما هو أفظع

كانت هناك لافتة من القماش طولها عشرة أمتار تقريبا [illegible] وعرضها [illegible] وقد كتب عليها [illegible] خط ولكن بحروف كبيرة جدا يمكن أن يقرأها الواقف على بعد مائتي متر « [illegible] جبهة التحرير الوطني »

وعلى سطح اللافتة يبرز من الشرفة [illegible] مدير المدرسة [illegible] كبير مكون من [illegible] من قماش الأحمر والأسود

[illegible] الأولاد في [illegible] ولكن صوت مرتفع انطلق من المكرفون [illegible] على سطح المدرسة

- أيها المواطنون أيها المواطنون انتبهوا جيدا لا تقتربوا من السور السور مكهرب السور مكهرب السور مكهرب [illegible] واتقوا من [illegible] واتقوا من مشاعركم الوطنية فحركتنا [illegible] من أعماق مشاعركم وإلى ساعة الزحف المقدس [illegible] في مواقعكم انتظروا ساعة الخلاص [illegible] النصر قريبا قريبا جدا لتؤدوا دوركم وسط [illegible] شعب [illegible]

[illegible]

وفي دقائق قليلة أصبح الحشد أمام المدرسة الاعدادية يغص بالمتفرجين في لم يتجاوز الألف رجال ونساء واطفال وعند الطرف الأقصى [illegible] البركة [illegible] وقف [illegible] وضابط النقطة وقد بدا على وجهيهما الرعب والذهول ، وبين لحظة وأخرى يلتفت احدهما الى صاحبه [illegible] النطق [illegible] كلمات ولكن شفتيه [illegible] الصوت لا يخرج [illegible] خلف [illegible] قطعة من الخشب

[illegible] وراح ضابط النقطة [illegible] حين سمع النداء التالي

« نداء الى سلطات البلد نداء الى سلطات البلد نحذركم من ابداء أي مقاومة ان الثورة ستضرب بيد من حديد على العملاء والخونة سقط الظلم سقط الاستبداد سقط الرجعية سقط [illegible] لقد حانت ساعة القصاص »

رعود الفجر في قرية « ك »

لم يحضر أهل بلد [illegible] مجتمعين كما تجمع أهل قرية مدينة « ك » في ذلك اليوم [illegible] الشباب المتطلعون من كان يظن أن شرارة الثورة تنطلق من هنا من كان يظن أن [illegible] [illegible] الفلاحون [illegible] [illegible] لماذا لا يذكرون في [illegible] لا بد أن يأتي الحكومة الآن [illegible] رجال الحكومة كل ما [illegible] [illegible] من أمور [illegible] [illegible] [illegible] التي [illegible] [illegible] [illegible] التي شاركوا فيها [illegible] [illegible] [illegible] الى أن تنحل الأمور [illegible] [illegible] سكان [illegible] [illegible] [illegible] حقيقة أن [illegible] [illegible] مرة [illegible] [illegible] يمكن أن [illegible] في [illegible] [illegible] الحكومة فلا [illegible] المدافع والدبابات والطوابير [illegible] على ما كان [illegible] شارع [illegible] أو شارع الأحرار أو شارع التحرير

خطوات حازمة لتصفية الحركة

على الرغم من الرعب الذي استولى على قلب العمدة وقسم ضابط النقطة. فيجب أن يقال ـ للحقيقة والتاريخ ـ انهما اثبتا شجاعة منقطعة النظير، حين سحبا من مواقعهما على جانب الجمهور الحاشد واسرعا الى الدوار، حيث وجدا احد الخفراء مغمى عليه والآخرين مصابا باسهال شديد مفاجئ. وكان احتمى ما بقيته العمدة، فكان على وشك حول التلفون ـ الى يكون الاتصال التلفوني قد قطع. فلذلك اسم بالشهادتين له سمع صوت المأمور يتحدث على الطرف الآخر ولما سأله رجل الحكومة عن بكر به صوت مرتاع

ـ الحقنا يا سعادة البيه. البلد مقلوبة. عند المدرسة الاعدادية. الحقنا بالعسكر الى هناك كلهم. كلهم.

وعندما استطاع المأمور أن يستخلص منه حقائق الموقف، لم يستطع اصدار قراره الحاسم أكثر من دقيقة واحدة. فقد اتصل بمدير الأمن. الذي ابلغ المحافظ الذي ابلغ وزير الداخلية. الذي اعلن حالة الطوارئ المصرى في طول البلاد وعرضها. وعقد اجتماعا من كبار اعوانه

ويجب أن يقال ـ للحقيقة والتاريخ أيضا ـ ان هؤلاء الرجال لم ينظروا الى المسألة باستخفاف. حتى ان خبرتهم الطويلة بمثل هذه الحركات الطائشة تبقى اعصابهم في ثلاجة مهما تأزمت الأمور، ولكنهم لم ينظروا الى المسألة باستخفاف. وقد اجريت الاتصالات اللازمة بوزارة الدفاع وتقرر ما يأتي

أولا. اعلان حالة الطوارئ القصوى في الجيش اضافة الى قوى الأمن

ثانيا. تتوجه سرية من قوى الأمن الداخلي بالاقليم الى الموقع بسرعتها المعهودة

ثالثا. نظرا لأن الشيعة تتمتع بسمعة طيبة في قمع الاضطرابات والشغب ضد الحكومة. ترسل القيادة العسكرية الالمانية دبابتين من طراز. بصرف النظر عن تحديد الطراز. لئلا نتهم بافشاء أسرار عسكرية ويكفي القول أن هذا الطراز احدث من معظم جيوش العالم منذ الحرب العالمية الثانية (انتقلنا الى قوى الأمن

رابعا. ترسل القيادة العسكرية فصيلة من المظليين تدخل في الوقت المناسب طبقا لأوامر قائد قوى الأمن

وكانت بعض الآراء في المجلس تميل الى مضاعفة اعداد القوات لضمان اخماد الحركة في اسرع وقت، ولكن الوزير، بحصافته المعروفة، قرر احتلال كرى الحركة

التي ظهرت في هذا الأقليم المشهور بهدوئه واستقراره مرة ضحية لتحريض الانظمر من عوده الاضطرابات الخفيفة. وهذا هو في الواقع مجرى القرار رقم (أولا)

والحقيقة التي لم يصرح بها الوزير لأحد هي أنه كان يشك دائما في سلامة التقارير التي يرفعها اليه مدير الأمن. فقد كان رأيه في هذا المدير أنه يجمع الى صفة البلد صفة الكسل. وكذلك فإن مزاعمه عن هدوء الأحوال وخلو المنطقة من كافة أنواع النشاط المتطرف او الشغب لم يكن سوى أكثر من عدم استعداده لبذل أي جهد لكشف المؤامرات التي يدبرها العملاء والخونة لقلب النظام. وكان قرار الوزير ـ الذي أرجأ اعلانه الى ان يتم اخماد الحركة وينسى الناس الرعب ـ هو احالة هذا المدير الى الاستيداع في الحركة المقبلة التي ستكون في الواقع حركة تطهير

في الوقت نفسه كان مدير الأمن في الموقع يطل من نافذة سيارته الأمريكية السوداء، وبصحبته اثنان من ضباط المباحث. وخلفه فصيلتان من قوى الأمن في سيارتي نقل. وكانت خطته هي جمع أكثر ما يمكن من المعلومات لتقدير حجم العملية والأخطار المحتملة قبل القيام بأي عملية يمكن أن تثبت رعونتها اذا وقع المحظور، الذي كان يتمثل في شيئين

الأول ـ احتمال وجود رهائن داخل المدرسة

الثاني ـ احتمال اصابة أحد من سكان المنازل المجاورة. ولذلك فقد كانت القوة الصغيرة التي رافقت مدير الأمن باخلاء السكان (من بقي منهم) وكانوا قد وصلوا الى حالة من الرعب تثير الاشفاق

أما الجمهور الحاشد الذي تجمع أمام المدرسة فلم تحتج الى جهد في تفريقه، فما ان رأوا رجال البوليس بملابسهم السوداء والخوذات على رؤوسهم والبنادق معلقة بأكتافهم، حتى انسحبوا الى مسافة بعيدة ناحية البلدة، بحيث تمكنهم ملاحظة ما يجري وهم بمأمن من الخطر وقلة الخبراء. وقد ارتفعت معنوياتهم منذ لحظة قدوم مدير الأمن ـ بطربوش الهيبة البالية، وكان معظمهم من التلاميذ الكبار في المدرسة او تلاميذ المدرسة الثانوية في عاصمة الاقليم

(الأوامر التي أصدرها مدير الأمن في هذا الخصوص كانت مشددة وعاجلة وحاسمة. فالى جانب اخلاء ساحة المعركة حتى يمكن تحريك قواته بطريقة المطلوبة، كان من الضروري ابعاد التيار الطائش من تلاميذ المدارس ضمانا لعدم وصول معاونة خارجية من أي نوع الى المتحصنين داخل المدرسة)

كان أخشى ما يخشاه مدير الأمن في هذه المرحلة أن يقدم العصاة على احتلال بعض البيوت المقابلة للمدرسة والتحصن فيها ، وبذلك يكونون شبه كبائنة على قوات الحكومة . ويمكن أن تتطور الحركة الى أبعاد لا يعلمها الا الله . فمدير الأمن نفسه لا يعلم الا القليل عما يجري في القلب . ولكنه يملك الشجاعة الكافية للاعتراف بذلك على عكس نظرائه في الأقاليم الأخرى الذين يحرصون على أن يعدوا الزيارة مرة أو مرتين كل سنة بيانات ملفقة عن تحركات مريبة أو مخططات تستهدف فعلا إسقاط نظام الحكم . في حين أن كل من عمل في الريف يعلم أن العلاقات العائلية لا تزال تتحكم كل شيء فيه ، بما في ذلك السياسة . وليس بعيدا أن يعثر العمدة نفسه على ارهابي خطر أو حتى مجرم فار متحديا الجميل بكل شيء ، اذا حتمت عليه اعتبارات عائلية مثل هذا التصرف الشنيع .

وظيفته أن مدير الأمن كان محبوبا من عمد الأقاليم على الخصوص ، لأنه يفهم جيدا كيف تسير الأمور في الريف ، وكان يعرف ذلك انسانا بسيطا وأكثر تواضعا من أي مأمور مركز عادي

في ساحة المعركة

اتخذ مدير الأمن من احدى البنايات المواجهة للمدرسة مقرا لقيادته ، واختار غرفة بالطابق العلوي ايجد انها كانت مخصصة لاستقبال الضيوف ، فهي ضيقة نوعا ، وكراسيها مغطاة بملاءات من أقمشة الكريتون ، وأحضرت له منضدة كبيرة من منزل مدير المدرسة فبدت الحجرة مقر قيادة لا بأس به

عن يمينه جلس العمدة ، وعن يساره مدير المدرسة ، وهو يهب الى العمدة بعملة قراءه

أكد الرجلان كلاهما أن عصبة الرجال يمكن احتواؤها ، واردف العمدة :

- سعادتك عارف لو كان هناك رهينة واحدة لسمعت سعادتك بصرخات . العمدة وأنت في مكتبك بالمديرية

بقيت المشكلة الكبرى : الدافع العظمى : كيف يا حضرة العمدة ؟ كيف يا حضرة مدير المدرسة ؟ كيف حدث هذا كله وانتما ناتيان ؟ لرهبون ؟ في هذه القرية الصغيرة الهادئة ؟! (لمتعض العمدة ومدير المدرسة قليلا عند سماع هذه الجملة الأخيرة) ماذا سيقال عنا في الوزارة ؟ ماذا سيقال عني أنا ؟ أين كنت يا حضرة العمدة ؟ وأنت يا حضرة مدير المدرسة ؟ هل تستطيع أن تفسر لي السبب في اختيار مدرستك بالذات لتكون مركزا لعصيان مسلح ، الى هذا الوقت لم تكن قد اطلقت

رصاصة واحدة ، ولكن ظواهر الأمور كلها كانت تؤكد أنه عصيان مسلح ، وربما كان خطيرا أيضا !

تنحنح مدير المدرسة وقال بصوت هامس مرتجف انه يشك في شخص معين : مدرس جديد منقول من إحدى مدارس العاصمة

انتهر العمدة قريبه لأنه لم يخبره بأمر هذا المدرس قبل ، واضطر مدير الأمن الى التدخل لتهدئة الموقف ، على الأقل حتى يحصل على كل المعلومات المهمة من مدير المدرسة ؟

- انتظر أنت : هل هذا المدرس يعقد اجتماعات في بيته ؟

تشجع مدير المدرسة ، واستطاع ان يطول بعبارات متقطعة انه لم يصل الأمر لذلك . انه حريص دائما مع هؤلاء الجدد ، وخصوصا القادمين من العاصمة ، انه كان أحد الصلاة ورائيه دون أن يشعر ليس من هذه الناحية ، لا . فلم يكن شيء من ذلك يخطر بباله قبل اليوم . ولكن سعادتك تعرف : النواحي الأخلاقية . هذه النواحي مهمة جدا بالنسبة لمدرس في الريف - وهو يستطيع أن يقرر بثقة على مراقبة دقيقة لم تنقطع طوال الأشهر الثلاثة التي قضاها هذا المدرس في البلد انه عزب ملازم بيته طوال الأسبوع . لم تدخل امرأة واحدة بحجة تنظيف المنزل أو تزويده بالخبز والزبدة . لا يعطي أي دروس خصوصية . يذهب يومي الخميس والجمعة وأيام العطلات الى العاصمة . وفوق ذلك فهو محافظ على مواعيده . لم يرسل مرة واحدة طالب اجازة مرضية ، لم يستعمل يوما واحدا من اجازته المرضية

نظر مدير الأمن الى مدير المدرسة بازدراء وقال من بين اسنانه

- لماذا تشك فيه اذن ؟ هل تريد حضرتك ان تضللنا ؟

كان هذا أكثر ما يخشاه مدير المدرسة . هو يعلم أنه في موقف صعب فعلا . لن يمر العطلة الرسمية هذا اليوم بخير من أوله . ولكنه رجل مجرب . أورق الشاب ، وربما لرتعد أمام السلطة لكنه يعرف دائما كيف يجيب وكيف يتفادى الصدمات

طلب بأدب وبحدة على حسب الأشخاص بالعين ان كان قد أخفى شيئا ، أو كان ما يقوله سوى الحق الخالص الصريح . ومع ذلك فان لديه أسبابه الخاصة للشك في هذا المدرس بالذات

أولا - هو متكبر . لم يره أحد مبتسما ، ولم يدخل حجرته - حجرة المدير - الا مرتين طوال هذه المدة : مرة حين جاء لتسلم العمل ، ومرة ليطلع على تقرير مفتش نالته ويوقع عليه بالعلم

ثانيا ـ [illegible] ، لا يحتفظ بأحد من زملائه
[illegible] أهل القرية (كان للمدير [illegible] لا [illegible] عن
الشجار مع زوجته) ومدير المدرسة [illegible] يعلم أنه
درس التربية وعلم النفس وفضلا عن ذلك فهو دائم
القراءة في علم النفس ، أي أن علم النفس هو هوايته
[illegible] وليس مجرد مادة درسها في معهد المعلمين ، [illegible]
بين هؤلاء الانطوائيين أو هذا الصنف من الانطوائيين
بوجه خاص ، هم أخطر [illegible] الجنس البشري على
الاطلاق .

ثالثا ـ وأخيرا ـ هناك هذه الرحلات [illegible] الى
العاصمة ومن الواضح أن حضرة المدير لا تمكنه
مرتباته فضلا عن أن هذه [illegible] [illegible] من
[illegible]

لم [illegible] عن كل ذلك ، فالشيء [illegible] هو أن
ملف المدرس المذكور لا يحتوي على أي تقرير سري
يتعلق بنشاطه السياسي . والشيء [illegible] المدير هو أن
السبب [illegible] لابتعاد هذا المدرس الى القرية هو أنه
[illegible] في طلب [illegible] وأنه غير [illegible] مع زملائه
وأتباعه . الذي يمكن أن [illegible] [illegible] في [illegible]
[illegible] الى القرية ويستمر الى [illegible] من [illegible]
الأصحاب دون أن يلحظ [illegible] أحد . وكيفما كان
الحال فلا شك أن المسؤول الوحيد هو [illegible] ،
الذي كان يجب عليه أن يبقى في المدرسة لحراستها كي
[illegible] [illegible] ولكنه فضل بكل تأكيد أن يذهب الى
[illegible] [illegible] الدراسة وحيث [illegible] الى [illegible]
زوجته ، وهو من جراء ذلك يستحق [illegible] [illegible]
[illegible]

كان مدير الأمن في تلك الأثناء يستمع الى
الميكروفون الذي يتنقل من فوق سطح المدرسة وقد
وصل الى البيت رقم ٧ واستمع [illegible] . لم يكن في
البيت رقم ٧ شيء [illegible] [illegible] [illegible] الحكومة . [illegible]
[illegible] بالرفاهية والعدالة [illegible] [illegible] [illegible] الاحتيال
فلا [illegible] [illegible] [illegible] الحكومة [illegible] . لذلك شعر
مدير الأمن بشيء من الملل . وفي هذه الأثناء [illegible]
[illegible]
[illegible] من قوى الأمن [illegible] [illegible]

[illegible]

[illegible] [illegible] الملل [illegible] قرر مدير الأمن أن [illegible]
[illegible] [illegible] من [illegible] ومدير المدرسة [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] حتى شعر الزملاء [illegible]
[illegible] . قال لهم أنه يستطيع أن يستدعي [illegible] [illegible]

من [illegible] ستكون هنا بعد حين [illegible] على الأكثر
ولكنه يستطيع في دقيقة واحدة أن يقطع التيار
الكهربائي [illegible] [illegible] [illegible] شر القتال . [illegible] [illegible]
لأن [illegible] [illegible] الى حد [illegible] [illegible] [illegible]
بعد [illegible] كل [illegible] من [illegible] [illegible] [illegible]
المدرسة ، والثلاثون من قوى الأمن [illegible] [illegible]
يتحركون فوق السور ، بينما كان مدير الأمن يتابع [illegible]
الحركة من [illegible]

■

[illegible] من [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] الجنود الثلاثون قد [illegible] [illegible] المدرسة في
[illegible] اثنين أو ثلاثة أو أربعة [illegible] وراء
جدران الأبنية الخارجية [illegible] الاتصال [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible]

[illegible] ذلك [illegible] [illegible] على [illegible]
[illegible] [illegible] كان [illegible] لا [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
الظهور [illegible] . بعد ذلك لاحظ مدير الأمن أن [illegible]
[illegible] [illegible] سور السطح [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible]

[illegible] واحدة [illegible] [illegible] كان يمكن أن
[illegible] [illegible] ولكن مدير الأمن [illegible] [illegible]
لا [illegible] انسان لم [illegible] [illegible] في حياته . [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] هو [illegible] [illegible]
في [illegible] ملامح وجهه [illegible] من أي [illegible] . ربما يكون
قد اختار هذا الموقع [illegible] . ولكنه [illegible] [illegible] على
[illegible]

●

[illegible]

أمر مدير الأمن [illegible] اللاقطة والعلم الأحمر
والأسود [illegible] في [illegible] [illegible] الى [illegible]

شكري محمد عياد

هل مات داروين حقا ؟

بقلم : الدكتور أحمد أبو زيد

[illegible] النظرية

ولقد بدأ الانقسام في الرأي حول النظرية واضحا بمجرد صدور كتاب داروين عن « أصل الأنواع » عام [illegible]

[illegible] نفسه بأنه : كلب داروين الحارس ، بينما تصدى للهجوم على الكتاب وعلى نظريته رجال الدين .

بين داروين وماركس

ولعل الصدام بين هكسلي والأسقف ويلبرفورس ، أسقف أكسفورد أثناء اجتماع « الرابطة البريطانية » في أكسفورد عام ١٨٦٠ قصة مشهورة ، وتكشف عن مدى اختلاف الرأي والنظرة الى داروين ونظريته . فقد نهض ويلبرفورس يهاجم النظرية وينتقدها في أسلوب خطابي لاذع ، والتفت في نهاية خطابه الى الأستاذ هكسلي متسائلا في سخرية : « أود أن أسأل الأستاذ لما كان ينتمي الى [illegible]

[illegible] يخجل من أن يكون قردا . وإذا كان لي جد أخجل من أن أذكره فلابد أن يكون هذا الجد انسانا له عقل قلق متقلب ، وتفكير غير مستقر ولا يقنع بالنجاح في مجال نشاطه الخاص ، وإنما يقحم نفسه في المشاكل العلمية التي ليس له بها دراية أو معرفة حقيقية ، وكل ما يهمه في أن يقحمه هو أن يشتت عنها ستارا من الغموض عن طريق خطابته الجوفاء ، وأن يصرف انتباه السامعين عن النقطة موضوع الخلاف ، وذلك عن طريق اللجوء الى الاستطرادات البليغة والاعتماد في حذق ومهارة على اثارة المشاعر الدينية » .

ومن الطريف أن كارل ماركس كان يريد تصدير الترجمة الانجليزية لكتابه « رأس المال » بعبارة إهداء



الى داروين لما يكشف عن مدى اعجابه وتقديره له .
ولكن داروين اعتذر في ادب عن قبول ذلك العرض
ومع ذلك فقد كتب ماركس بخطه على النسخة التي
أرسلها اليه عبارة « من المعجب المخلص » . والظاهر
ان داروين وضع الكتاب في مكتبته دون ان يقرأه
ابدا . بل الاكثر من ذلك هو أن داروين كتب الى ولاس
Wallace فيما بعد يقول « انه من الغباء ان نرى
في المانيا فكرة وجود علاقة بين الاشتراكية والتطور عن
طريق [illegible]
متحمسا لكتاب « أصل الأنواع » ولنظرية التطور
لدرجة انه كتب الى انجلز Engels . يقول « على
الرغم من ان هذا الكتاب يعالج نظرية التطور بأسلوب
انجليزي فج فانه يحتوي اسس التاريخ الطبيعي
لنظـ [illegible]

وكان مصير غريبا على الاقل في القرن التاسع
عشر ان يحظى داروين بهذه النظرية التطورية التي
تبع في رأي الكثيرين من موقف الحادي وتنكر فكرة
الخلق او على الاقل تتعارض معها . مع ان داروين كان
قد درس اللاهوت لمدة ثلاث سنوات في جامعة كمبردج
بعد أن اخفق في دراسة الطب في جامعة ادنبرة . ولكن
داروين يقول عن تلك السنوات الثلاث التي أمضاها
في كمبردج « انها كانت فترة ضائعة تماما من عمره ومن
حياته » . وعلى الرغم من موقف رجال الدين منه ومن
نظريته فقد دفن داروين في كنيسة وستمنستر ولم
يكن هو نفسه يطمع في مثل ذلك التشريف والتكريم
على الاطلاق . واقصى ما كان يصبو اليه من مظاهر
التكريم حين يموت هو ان يدفن في فناء الكنيسة المحلية
في بلدته . ولكن مكانته العالمية التي كان يحظى بها بين



١٢ فبراير ١٨٠٩ ـ ١٩ ابريل ١٨٨٢

عمه العالم الشهير فرنسيس جالتون Francis Galton وما قام به من اتصالات في ذلك السبيل أدت الى النبوغ عند داروين في تلك الكتب سببه.

وارث وليس حدث

[illegible]

بالنسبة إلى موقف داروين من فكرة الخلق، وحسب الاعتقاد أن تصور [illegible] داروين في كتاب «أصل الأنواع» كان غريباً إلى حد كبير عن أن يتجنب الكلام عن أصل الحياة ولم يتعرض لذلك إلا في مرحلة تالية. ومع ذلك فقد وجهت إليه [illegible] [illegible] تعديل في ذلك الكتاب على [illegible] الأساس من الوجود.

وقد أثارت هذه المسألة كثيراً من الدهشة والارتياع والشعور بالصدمة [illegible] [illegible] كيف [illegible] في تلك الفترة [illegible] [illegible] حتى [illegible] [illegible] هكسلي وروبرت [illegible] [illegible] في [illegible] «هل يصح [illegible] [illegible] من سلالة القرود» [illegible] [illegible] [illegible] يكون [illegible] غير صحيح. ويمكن توضيح ذلك [illegible] [illegible] [illegible] من غير [illegible].

التطور خطوة خطوة

إن جانباً مهماً من [illegible] الرئيسية [illegible] [illegible] نشأة كل صور وأشكال الحياة من أصل واحد [illegible] الانتخاب الطبيعي الذي يعرف لدى معظم الناس [illegible] «البقاء للأصلح» وهو [illegible] [illegible] من [illegible] [illegible] وليس من داروين. [illegible] [illegible] [illegible] من علماء الحفريات [illegible] في القرن التاسع عشر وأوائل القرن [illegible] [illegible] حدوث التطور في [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] عملية التطور [illegible] على شكل [illegible] [illegible] من [illegible] الصغيرة التي كانت [illegible] [illegible] [illegible] [illegible].

[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] من [illegible] الكروموسومات [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الأول [illegible] [illegible] كل أشكال الحياة من [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] من [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] أن كل الكائنات العضوية [illegible] [illegible] [illegible] Genetic Code [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] وجود [illegible] [illegible] [illegible] الأشكال من الحياة. وأن كل [illegible].

[illegible] ويعرض من كبار [illegible] في مختلف التخصصات التي لها علاقة بعلوم الحياة.

أما المبدأ أو العنصر الثاني وهو مبدأ الانتخاب الطبيعي الذي اعتبره داروين القوة الدافعة والموجهة الرئيسية في عملية التطور، فقد لقي كثيراً من الاعتراض منذ أيام داروين نفسه. ولا يزال الكثيرون من علماء البيولوجيا في وقتنا الحالي يعتبرونه [illegible] [illegible] والتطورات التي تحدث في الكائنات العضوية [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] في [illegible] [illegible] وليس إلى الانتخاب الطبيعي [illegible] [illegible] ظهور الأنواع الجديدة إلى [illegible] [illegible] من [illegible] الكائنات العضوية [illegible] [illegible] دون أن يكون لذلك أي علاقة [illegible] [illegible] من [illegible] [illegible] [illegible].

حلقات كثيرة مفقودة

[illegible] [illegible] داروين [illegible] [illegible] [illegible] وإن كانت تسير بشكل طبيعي وتدريجي [illegible] [illegible] [illegible] من علماء الأنثروبولوجيا المعاصرين [illegible] [illegible] البحث [illegible] والتنقيب والعثور على بعض الحفريات القديمة التي [illegible] كل النظريات السابقة [illegible] [illegible].

ويكاد هؤلاء العلماء يجمعون الآن على أن الأنواع الجديدة لم تكن تظهر نتيجة [illegible] [illegible] خلال فترات طويلة جداً من الزمن كما قال داروين، ولكنها كانت تظهر فجأة. ثم تستمر في الوجود [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] نوع آخر يختلف عنها اختلافاً كبيراً. ودون أن يكون هناك مقدمات أو تمهيد في الأنواع القديمة [illegible] بظهور هذه الأنواع الجديدة الأكثر تطوراً ورقياً.

وقد [illegible] أصحاب هذه النظرية الجديدة إلى [illegible] الحفريات التي [illegible] إلى وجود فجوات [illegible] [illegible] في «السجل الحفري» [illegible] [illegible] سلسلة التطور [illegible] [illegible] [illegible]. فالسجل الحفري يكشف عن وجود كائنات عضوية تنتمي إلى أنواع مستقرة ومتكاملة [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] ولكنه لا يضم حفريات تشير إلى وجود أي نوع [illegible] أو وسيط [illegible] مرحلة الانتقال من نوع [illegible] [illegible] إلى النوع الذي [illegible] [illegible].

[illegible]

المشكلة أمام القضاء

كل هذه النقد والاعتراضات التي تتعرض لها نظرية التطور التي تجمع من انها تعتبر واحدة من اهم الانجازات العلمية في مجال البيولوجيا الحديثة. ومع ذلك فإن تدريس النظرية يلقى شيئا من المقاومة في عدد قليل من بلاد لأسباب دينية تتعلق بتعارضها مع قصة الخلق. والطريف في الأمر هو ان عددا من الولايات الامريكية يرفض تدريس نظرية التطور في المدارس الثانوية الا اذا درست الى جانبها قصة خلق العالم كما وردت في الكتاب المقدس.

والطريف ان فكرة الخلق تكتسب الآن عددا من الأنصار والمؤيدين في امريكا حتى بين صفوف العلماء، وقد نشأت هذه الحركة في امريكا عام ١٩٦٤ حين طالب بعض العائلات المحافظة [illegible] بضرورة منع تدريس نظرية التطور في المدارس لأنها [illegible] وتتعارض مع تعاليم الكتاب [illegible]

[illegible]

ثم ذهبت المشكلة امام القضاء مرة أخرى في العام الماضي [illegible]

[illegible]

٣٢٢ كلمة، كما ان هذه الكتب التي كان الكتاب يعالج بها رأي داروين في التطور من ٢٧٥ كلمة الى ٢٩٦ كلمة فقط [illegible] على كثير من الكتب المدرسية التي تتناول موضوع التطور بشكل او بآخر.

بل ان الامر وصل الى حد [illegible]

لطيور مثلا وغيرها من البرمائيات ولكنهم لا يعرفون شيئا عن العلاقة بين الفصائل. وكل هذا معناه في آخر الأمر أن أصحاب فكرة تفسير الخلق يحاولون في تغيير الكتب والمعلومات التي تتحدث عن ذلك على الرغم من تشبثهم في الحصول على حكم يحمي من القضاء بتدريس قصة الخليقة كنظرية علمية جديرة بأن تأخذ جزءا من منهج التدريس في مدارس الثانوية.

ويتضح من هذا كله أنه بعد مرور مائة سنة على وفاة «داروين» تبدو نظريته لأول مرة عرضة للهجوم بعد محاولات التعديل من جهة والتشكيك من جهة أخرى. لا يمنع أن نتساءل عما إذا كانت كل هذه الحركات والاتجاهات المضادة هي مؤشر على قرب نهاية نظرية التطور وسقوطها، وبالتالي سقوط «داروين» بعد أن شغل أذهان العلماء أكثر من قرن كامل. قد يكون من الصعب الإجابة عن هذا التساؤل. ولكن ليس من شك في أن البحوث البيولوجية التي تجرى الآن وكذلك الاكتشافات الأنثروبولوجية والحفريات القديمة التي يتم العثور عليها تكشف عن ... هي وحدها التي سوف تحدد مصير هذه النظرية كما سوف تقرر المكانة الحقيقية التي يجب أن يحتلها داروين في تاريخ العلم.

وقد ظهر قبل ذلك ولم يأخذ ... في أواخر عام ١٩٨١ ظهر في إنجلترا كتاب يحمل عنوانا طريفا هو «التطور من الفضاء» Evolution From Space قام بتأليفه عالم الفلك الشهير «سير فريد هويل» Sir Fred Hoyle الذي سبقت الإشارة إليه. ومن ذلك أنه ... في الرياضيات في جامعة كمبريدج. ويعترف الأستاذان بصراحة في ذلك الكتاب بأنهما ملحدان ولا ينتسبان لأي دين أو عقيدة. وأنهما يعالجان أمور الفضاء وحركات الكواكب بأسلوب علمي بحت ومن زاوية عقلانية خالصة لا تخضع ولا تتأثر بأي موقف ديني. ويدور الكتاب حول مسألة احتمال وجود حياة على الكواكب الأخرى. ويتناول بالبحث تلك الفكرة التي سادت في بعض الكتابات التطورية عن ظهور الحياة تلقائيا من الوحل الأول Primeval Soup نتيجة لبعض الظروف والتغيرات البيئية. ومع أن هناك نظريات معارضة لهذه الفكرة، ومن نظريات ترى أن احتمال ظهور الحياة من الوحل أو الطين الأول لا يزيد عن ١ : ١٠ فإن هويل يرى ـ بعد حسابات رياضية معقدة وطويلة ودقيقة ـ أن هذا الاحتمال لا يزيد بحال عن ١ : ١٠ ٤٠٠٠٠ (أي واحد إلى عشرة أمامها أربعون ألف صفر) مما يعني أنه لا تكاد توجد فرصة لظهور الحياة عن طريق تراكم التفاعل من هذا الطين. وبالتالي فإن الحياة لا يمكن أن تكون نشأت عن طريق الصدفة البحتة، وإنه لابد من وجود عقل مدبر يفكر ويبدع خلف معين.

وعلى الرغم من اعتراف المؤلفين الصريح ـ كما قلت ـ بأنهما ملحدان فإنهما لا يجدان أمامهما مفرا من أن يكتبا الفصل الأخير من الكتاب تحت عنوان «GOD» «الله».

أحمد أبو زيد

قضايا مواريث

ثمة حالات لا يمكن الفصل فيها دون الرجوع [illegible]

[illegible]

فان كان [illegible] منها النصف ولأبويه لكل واحد منهما السدس مما ترك ان كان له ولد فان لم يكن له ولد وورثه أبواه فلأمه الثلث فان كان له اخوة فلأمه السدس من بعد وصية يوصي بها أو دين .

« ولكم نصف ما ترك أزواجكم ان لم يكن لهن ولد ، فان كان لهن ولد فلكم الربع مما تركن من بعد وصية يوصين بها او دين ولهن الربع مما تركتم ان لم يكن لكم ولد . فان كان لكم ولد فلهن الثمن مما تركتم من بعد وصية توصون بها او دين وان كان رجل يورث كلالة او امرأة وله اخ او اخت فلكل واحد منهما السدس فان كانوا اكثر من ذلك فهم شركاء في الثلث من بعد وصية يوصى بها او دين غير مضار وصية من الله والله عليم حليم »

ونستخلص من هاتين الآيتين الأحكام التالية

اولاً [illegible] في الميراث

ثانياً الأب [illegible] التركة من [illegible]

ثالثاً الزوجة التي [illegible] ربع التركة فلا تحجب منها الثمن اما الزوج [illegible] ربع التركة

رابعاً الابن مقدم على [illegible] الميراث [illegible]

[illegible] من حجب [illegible] او الورثة

خامساً تخالف الشريعة الاسلامية غيرها من الشرائع في [illegible] فقد [illegible] مقصورة على ثلث التركة [illegible] ان يترك ورثته اغنياء من ان يتركهم عالة يتكففون الناس

سادساً يرث [illegible] بالفرض فان [illegible] من التركة فانه يعود [illegible]

وعلى هذه الأحكام العامة التي تحكم نظام المواريث في العالم الاسلامي ، ويمكن ان يدق الأمر فيصبح منحصراً في رجل [illegible] ووضع حل قاطع بعيد عن [illegible] يدق الأمر فيصبح منحصراً في رجل [illegible] ووضع حل قاطع بعيد عن الشك [illegible] يدق الأمر فيصبح منحصراً في رجل [illegible] ووضع حل قاطع بعيداً عن [illegible] مفروضة عليه [illegible] من المدعي [illegible] لا بد [illegible] رجال العلم والطب الذين يستطيعون [illegible] ويصبح من كل طرف [illegible] عن ما يكون [illegible] الأحكام عن [illegible]

من قضايا امام المحاكم

... الثالث التالية كلاع من وحي ... في هذا الفرع . استطاع رجل العلم من طريق ... [illegible]

القضية الاولى ... [illegible]

[illegible]

القضية الثالثة

[illegible]

صالحا بدون الاعتماد على رأي اهل الخبرة في تحديد من توفي قبل الآخر من الزوجين.

فاذا ثبت ان الزوجة توفيت قبل زوجها فان الزوج سيرث كل التركة ونصف تركة الزوجة. في حين تركة العكس فان اخوة الزوجة واخواتها سيرثون ربع تركة الزوج وكل تركة الزوجة. ولا يبقى لورثة الزوج الا ثلاثة ارباع التركة.

وكانت المفاجأة عندما جاء في تقرير الطبيب الشرعي بعد تشريحه للجثتين أن وفاة الزوج والزوجة، تكون من [illegible] والتي وجدت في امعائهم السم مختلطا بالطعام، وبهذا ثبت ان الوفاة كانت بسببه وعن طريق الفم.

وأمام هذه الواقعة افترضت المحكمة ان الطعام مس السم فيه وان الوفاة قد حدثت في وقت واحد فورث الزوج اخوته فقط وورث الزوجة اخوتها فقط.

وهكذا وبناء على واقعة السم افترضت المحكمة ان الوفاة قد تمت في وقت واحد طالما قد تشابهت ظروفهما في تناول هذا الطعام.

وبناء على تقرير الطبيب الشرعي السالف رفضت دعوى التعويض التي اقامها ورثة الزوج والزوجة على صاحب الفندق باعتبار ان الوفاة لا علاقة لها بنظافة الغرفة، وترجع الى السبب الاصلي الذي يعتبر صاحبه مجهولا.

وهكذا يؤدي الطب الشرعي دورا مهما في العدالة [illegible] والقضاء الراقي المتعاون معه لايصال الحق الى صاحبه في [illegible] بدون اي شك [illegible] من احكام [illegible] مع الحق والواقع والتأسيس السليم.

د. سينوت حليم دوس

[illegible] - جامعة [illegible] - العراق

● الغلاف في سطور

[illegible]

مع امير الشعراء احمد شوقي

هو سيد شعراء العرب في العصر الحديث. ولد بالقاهرة سنة ١٨٦٨ وقضى حياته كلها للشعر فكتب قصائد رائعة في اكثر فنون الشعر. [illegible] للاحداث السياسية والاجتماعية فكان مرآة لعصره. [illegible] في الادب العربي بمسرحياته الشعرية [illegible] مصرع كليوباترا [illegible] سافر الى فرنسا سنة ١٨٨٧ ودرس الحقوق [illegible] من الادب [illegible] نفي من مصر [illegible] سنة [illegible] عضو في مجلس الشيوخ سنة ١٩٢٤ وتوفي في اكتوبر سنة ١٩٣٢ [illegible].



قونيا في رمضان

إعداد: أحمد محمد ورق

التحضير لرمضان

يصومون الأيام المذكورة قبل رمضان كيوم ٢٧ رجب و ١٥ شعبان وغيرها . وربما صام بعضهم شهري رجب وشعبان او بعضا منهما

والخلاصة ان شهر رمضان يأخذ اهتمامه ويثار حفاوة في تلك المدينة اكثر من كثير غيرها من المدن والبلاد الاسلامية الاخرى

التماس الهلال

شهد [illegible] كل ذلك معظم الاجتماع فهم لا ينتظر المصادر الرسمية التي تعلن بدء رمضان او انتهائه او الاهلال من ايه مدينة اخرى . ويذهب الى ابعد من ذلك فيقول انهم لا يعتمدون على [illegible] الرسمية في هذا حتى انهم يتكفلون بجماعة [illegible] حتى ان الحكومة لا تهتم بمثل هذه الامور حتى

وهكذا يكون هذا [illegible] بناء على جهود ورؤية تجري في [illegible] بعض الرجال في مكان مرتفع لرؤية الهلال وعندما يجري الاهلال عن بدء رمضان بشكل شعبي عن طريق [illegible] والشيخ العربي [illegible] الشيخ [illegible] وغيره . ويكون ذلك الاهلال عبارة عن [illegible] خاصة [illegible] تعبيرا للصلوات على النبي (ص) ثم يتبعها للاذن بالاعلام عن بدء شهر رمضان

وكان بعض المسلمين هناك يصومون مع الطرق العربية والاساليب المعروفة ، فترى [illegible] وترى [illegible] بعضهم يقلدون وبعضهم مجتهدون . وربما تسبب هذه الطريقة شيئا فشيئا لعدم الثقة هناك ويصبحون [illegible] خبرائهم المسلمين في صيامهم وافطارهم واعيادهم وعند ما يحاولون [illegible]

بعد التأكد من ظهور هلال رمضان يخرج الناس لصلاة التراويح ، وعندما تقول الناس فلا تستثني منهم احدا ، الرجال والنساء والشباب والكهول والصبيان كلهم [illegible] [illegible] وكثيرا ولا يسمع فيها سوطه [illegible]

ومثلك تجد المساجد من جديد [illegible] بعد رقدة طويل وكأن رمضان عندما يحيي قلوب المسلمين فانه يحيي

عشرة ليشمل بعيده المسجد بالطاعة والعبادة والاجتهاد

ومن الجدير بالذكر ان نذكر ان المذهب السائد في [illegible] من المذاهب الاربعة ، هو المذهب الحنفي وهذا ما يفسر لنا الناحية لصلاة التراويح كل اربع ركعات سلام واحد وهكذا . اما مذهب الشافعي فهم يصلون في شرق [illegible] وفي مناطق الاكراد وبعضهم بشكل خاص

ويمثل في [illegible] من كل حي رجل يطوف [illegible] المسلمين [illegible] ليوقظوهم ويتسحرون الطعام [illegible] ، وهم في هذا [illegible] خاصة جميلة وعبارات مكررة معينة . ويخرج الاهالي عند العيد [illegible] ويعطونه ما يستحقون له من مبالغ في اليوم الاول من يوم العيد . وكذلك هناك [illegible] من مؤذنين يطلبون [illegible] السحور

[illegible]

اشهر المأكولات والاشربة

كل عندما [illegible] الطوريين [illegible] طعامهم وحرصه [illegible] ومن اشهر مأكولاتهم في وجبة السحور الاجبان والزيتون والالبان ومشتقات كل ذلك [illegible] بشكل [illegible] اضافة الى بعض الاطعمة الاخرى

اما طعام الافطار فلهم فيه عادات متبعة وطبائع [illegible] فهم فيه يبدءون طعامهم بالحساء (شوربة) [illegible] من العدس او الارز او البرغل او غيرها . ثم يتناولون

[illegible]

[illegible] باللحم ، والباذنجان المحشي والكوسا المحشوة والبندورة المحشوة ارزا ايضا . اما [illegible]

بالاضافة الى هذا فمن بين مأكولاتهم [illegible] [illegible] وهي عبارة عن قطعة [illegible] كبيرة من العجين [illegible] ثم يكسرون باللحم ثم يطبخون في الفرن . وبعد طبخها يقطعون قطعا ويأكلونها . وكذلك يشتهر عندهم ما يسمى [illegible]

اما [illegible] فهي من الاطعمة التي ربما لا نعطي [illegible]

الاعتكاف فيلا هب مالا يعنيه لعوائنا القرويون وربما كان النوم في مسجدهم صفة شائعة في بلادنا تلك مسلمي قريتنا يقدسون المسجد ويحترمونه احتراما منقطع النظير فهم يمنعون الناس من النوم فيه إلا من حق من الاعتكاف أو الخلوص فيه على هيئة تدل على سوء أدب أو تعدي أو لا مبالاة.

في النصف الثاني من الشهر

في النصف الثاني من رمضان يرتدون للتأهب الروحي في المسجد بعد صلاة التراويح وهم يجتهدون في تلك الأيام بالعبادة والذكر وتلاوة القرآن الكريم والتهجد وربما تحروا ليالي العشر الأخيرة لمعرفة المناسب لليلة القدر. وفي ليلة السابع والعشرين من شهر رمضان لا تجد شابا أو طفلا إلا ويقضون جلها في التهجد والصلاة والذكر وتلاوة حتى أن يكون هذه الليلة ليلة القدر التي وردت أحاديث كثيرة في فضلها العظيم وهم يحضرون صلاة التسابيح في تلك الليلة كما يكثر فيها الموائد والولائم بشكل ملفت للنظر.

وعند نهاية هذا النصف الثاني يؤدي مسلمو قريتي زكاة فطرهم وهم يؤدونها حبا ونقودا مستلة ويحث الشرع على السنح كما وزع الزكاة على الفقراء وربما أرسلوا منها شيئا إلى مسلمي القرى المجاورة أو الأحياء القريبة.

[illegible]

[illegible]

وقبل العيد بأيام قليلة تنص أسواق المدن والقرى بالقرويين لشراء ما يحتاجونه في عيدهم من ملابس جديدة وأطعمة متنوعة وحلويات للعيد فترى زحمة هائلة في أسواق الملابس وأسواق اللحوم والحلويات والأطعمة وما فرحتهم بالعيد بأقل من فرحتهم برمضان ولا غرابة فالعيد عندهم بل عند جميع المسلمين هو جائزة الصيام وأنعم بها من جائزة.

كذلك فهم يزورون مساجدهم ويزينونها بعد أن ينظفوها وربما دهنوا جدرانها. كما يحضرون في الطرقات لافتات الترحيب بهذا العيد العظيم.

ويتم الإعلان عن العيد بواسطة الإذاعة والصحف، هذا عن صعيد رسمي. أما على الصعيد الأهلي والشعبي فيتم الإعلان عنه بالكيفية نفسها التي تم بها الإعلان عن بدء شهر رمضان.

وهم يجتمعون ليلة العيد وفي الصباح يخرجون لأداء الصلاة بعد أن يكونوا قد تناولوا الطعام صباحا.

وبعد الخطبة يتحلقون حول الشيخ ويصافحونه ويصافح بعضهم بعضا ويخرجون لزيارة الأقرباء والأصدقاء والأصدقاء.

إن عادات إخواننا القرويين في الصيام والعيد لا تختلف جوهريا عن مثيلاتها في بقية البلدان الإسلامية ولو أنهم ربما كانوا أشد تمسكا وأكثر انضباطا من غيرهم.

وفقنا الله لما يرضيه وكل عام وأنتم بخير ■ ■

دمشق - أحمد سعيد ورق

حول المقال

● [illegible]



الدموع : لماذا ؟

بقلم الدكتورة سري فاير

[illegible] شي الانفعالات ، هل خلقت عبثا ؟

لقد قيل ان الدموع سلاح المرأة عندما تضعف بكلمة من البيان وتقصر الحجة عن الاقناع ، ويرى ما البعض ضعفا مهينا ، ويراها آخرون تحبب وتمردها وتجميها البعض في صورة تبكي وتبتسم ، هذه الدموع تعبر عن أسرار كثيرة اكتشفها العلماء ، وأسرارا تجري ما زالت خفية تنتظر من يكشفها المستقبل ، ولعل ذلك يغري القارىء أن يستزيد معرفة عنها ، لنرى ما خلقت عبثا الدمع اكثر الدلالات وضوحا وكشفا لتعابير انسانية شتى وهو ميزة للطبيعة البشرية عندما يجرحه الحزب والفرح والألم وهو أكثر ما يقترن بالبكاء ، فالانسان يبكي عندما يعبر الانفعال عن حدة وبلا حاجة بطعم الدموع عن حزنه ، هذه الظاهرة ينفرد بها الانسان اذ ان الحيوان لا يبكي وهو كان ممن يصل الى حجب البكاء العصبي الحسي في جسمه ، وهنالك حيوانات لا يستقر دمعها أبدا كالتماسيح التي اشتهرت بسكب الدمع فهي من العلماء البيولوجيين مع أن التشريح أثبت وجود غدد دمعية متكاملة لديها ، لذلك كان مثل (دموع التماسيح) عاب ندمه

يتألف الدمع الذي يغطي ويرطب سطح العين الامامي من ثلاث طبقات متميزة من بعضها البعض ، ذات سماكة تبلغ ٩ ميكرونات الطبقة السطحية دهنية يدخل في تركيبها الكوليسترول والشحوم الفسفورية والدهنيات الثلاثية والطبقة الوسطى مائية تحتوي املاحا معدنية وبروتينات وعناصر حالة لفتك الجراثيم اما الطبقة العميقة فتتألف من مادة مخاطية وهذه تلامس مباشرة السطح الاغشائي للقرنية ان كثافة الدمع تبلغ ٩٨ - ٩٩٠ من الماء الدمعي واما الثور السطحي فيبلغ ١ . ٠ . ٠٧ من دور الماء السطحي ، والمنسر الانكساري ٣٣٧ . ١ ، ودور الدمع يعادل دور البلازما الدموية ، والضغط يحتوي فيها ٩ . / من كلور الصوديوم عندما تكون العين مغلقة و ١ / عندما تكون العين مفتوحة ، لذلك بأن العين اذا وضعت فيها محاليل تزيد أو تنقص في الضغط الحلولي ، من الدمع ، ولذلك يجب صنع الأدوية من ذات الضغط الحلولي في القطرات والمراهم العينية ، أما البوتاسيوم فيزيد في الدمع اضعافا عما في مصل الدم ، وأما الكلور فيزيد في الدمع قليلا عما هو عليه في مصل

السم ... ان تناقص الدمع يميل قليلا نحو التشويه ولكن أكله

... جاليا ... ان ان ...

... الليزوزيم

وقد وجد ان الدموع التي تفرز نتيجة البكاء والاثارات العاطفية والتي تسيطر عليها المراكز العصبية العليا هي ذات تركيز بروتيني اكثر مما في الدموع التي تفرز من تحريش انعكاسي في القرنية مثلا . وقد وجد ايضا ان بعض انسجة الاغشية الملاصقة يكون معظمها غنيا بالبروتين ، وهذا يجعل الدموع اكثر لزوجة . فاذا قلت كمية البروتين في ...

كمية من الماء ... فاذا زادت عن حدها اصبحت ... عدم تحمل الانسجة الملاصقة ... الليزوزيم لم ...

بين الشح والافراط

تختلف وتتفاوت نسبة الدمع المفرزة كمية ونوعا حسب اختلاف الظروف الداخلية والخارجية . ولكن يقدر ذلك معدلا يتراوح بين ٠,٧ ، ١٠٠ ميكروليتر في ... ويعتبر أن النساء اكثر افرازا للدمع من الرجال . وهذا قد يفسر كون اكثر حدوثا في ... الانسجة الملاصقة ... عند

... قبل الاسابيع الاربعة الاولى من العمر

وكذلك تقل كمية الدمع عند كبار السن ، ويقل افراز الدمع في حالات الارهاق العصبي ، والجسمي ، ومن الملاحظ قلة افراز الدمع وحدوث جفاف العين والشعور في نهاية النهار بعد يوم حافل بالتعب المتواصل . بعض الادوية تنقص افراز الدمع كالاتروبين والحبوب المانعة للحمل ، والادوية المدرة للبول . كما ان القطرات المخففة لضغط العين ، كالفسفوكارين تزيد في افراز الدمع

قد يشح الدمع في امراض كثيرة لا حصر لها فتحدث جفاف العين سببا نقص فيتامين ا من الغذاء أو عدم ... بسبب أمراض الجهاز العصبي ، والتهابات العين السطحية المزمنة وخاصة مرض التراخوما ،

وخاصة الرائحة الاخرى والدفتيريا ... وامراض ... ، وخاصة تلك التي ترافقها التهابات ... ، فقد يحدث فيها تليفات في الغدد الدمعية وشح في افراز الدمع ... والرضوض التي تحدث تشوهات في الاجفان وقصورا في الرمش وعيب في اغلاق الجفن ... والحروق الشديدة سواء كانت كيماوية أو حرارية أو شعاعية ، اذ انها تحرم العين من الدمع الوافي وتخرب الغدد المفرزة للدمع ، وقد تحدث الاما شديدة وقرحات

...

... تطهيرها ، وتوسعها وعلاجها

...

ترافقها التهابات في الملتحمة أو القرنية ، وفي التهابات العين حادة ، ولدى انغلاق الطرق المفرغة للدمع ، اذ ان ...

... قنوات صغيرة الى كيس الدمع الموجود في الناحية الانسية من جوف المحجر ، حيث يفرغ في الانف عبر القناة الانفية الدمعية . فاذا طرأ انسداد على سائر الانابيب المفرغة ، يركد الدمع في العين فيطفح ويسيل ، وكذلك اذا زاد افراز الدمع عن طاقة استيعاب مجاريه عبر كيس الدمع يحدث الدماع . اذن لا بد من معالجة العين بالمحاليل الدمعية اذا شح الدمع ، ويجب معالجة اسباب نقصه حتى لا تذوي العين وتجف وتتكدر وتعمى وكذلك لا بد من ...

... الدمع لئلا يضطرب البصر وتتقرح ... الشخص في مجتمعه حرجا مؤلفا ... حتى تبقى دورة الدمع مستمرة مقدرة حسب حاجة العين والتي تختلف حسب الشخص والمكان والزمان

الغدة الدمعية ... والوظائف

يفرز الدمع من الغدة الدمعية ويتكاثف في الزاوية الوحشية العلوية من سقف المحجر ، ومن خمسة ...

... بألياف عصبية ذات مصدرين مختلفين ، الأول أعصاب حسية من العصب مثلث التوائم ... والثاني ألياف عصبية من الجهازين العصبيين الودي وغير الودي ... الألياف الودية ، تنظم الافراز اليومي الطبيعي الضروري لاغناء العين رطبة

[illegible]

لا [illegible] والدمع الغزير

فأي تحريش لنهايات الأعصاب الحسية المنتشرة على [illegible]

يشاهد عند تحريش الأنف وآلام الأسنان ، والتهابات الجيوب ، والحرارة والبرودة والجفاف . أما المثيرات العضوية ، والروائح المنعشة والحركات الارتجاجية كالعطاس والتقيؤ والسعال والتثاؤب والضحك الشديد ، فتثير الدموع نتيجة المنعكس عن طريق العصب المبهم [illegible]

المسيطر على البكاء نتيجة لإثارة العواطف المختلفة فيبعث من المنطقة العصبية المسماة تحت السرير أو من التلفيف التالي من الفص الجبهي في الدماغ . والدموع الناتجة هنا مختلفة جدا في الإفراز وعند البعض تكون عملية البكاء تحت سيطرة الإرادة . وعلى كل فإفراز الدموع ينقص عند حدوث شلل في العصب الوجهي أو العصب الخامس التوائم حيث أن الغدة الدمعية تتلقى أعصاب من الباب أو عبر هذين العصبين

وللدمع وظائف عديدة ، من أهمها

● الوظيفة البصرية : تكاد تكون أهم وظائف الدمع هي المحافظة على [illegible] القرنية ، ويسد الثغر الموجودة بين خلايا السطح القرني الظهاري ، فيسوي ويلحم بخلايا سطح القرنية فتقوم بوظيفتها البصرية خير قيام

● ويقوم الدمع بوظيفة دفاعية وقائية ، فبواسطة المواد التي يحتويها وخاصة اللايزوزيم أو الخمائر الحالة يستطيع إذابة وتخريب جدر الكثير من الجراثيم فلا تعود قادرة على الغزو والاستعمال والتكاثر . تبقى العين سليمة صحيحة رغم تعرضها للجراثيم والعضويات الضارة الموجودة بكثرة في الهواء ، لذلك تقل نسبة من الغزو الجرثومي ، بمقدار كمية المواد الدمعية المفرزة . لهذا [illegible] الدمع واضطرب تركيبه لأمر ما سهل على العضويات المؤذية غزو العين وإحداث الالتهابات والتخريب بها . وقد أخذ العلماء يجرون التجارب للكشف عن مادة الليزوزيم الدمعي قبل البدء بتحليل أي عقار جديد

● ووظيفة مرطبة : [illegible] وطلاء [illegible] في [illegible] خلايا السطحية سليمة صحيحة . فلولا ما حدث ، [illegible]

توصف الخلايا وربما تقرحت فيؤدي تلفها وينعدم البريق [illegible] وتخرج العروق [illegible] ويتجلد سطحها . وتنظيم توزيع الدمع على [illegible] كلما حدثت طبقة [illegible] التي تتلف خلال عملية الرمش ، التي تحدث طوعا ولا إراديا بمعدل ١٢,٥ مرة في الدقيقة ويدوم انغلاق العين فيها ٠,٣ من الثانية في [illegible] جفنا العين مسرعا وأسرع الرمش [illegible] ويلاحظ [illegible] الدمع [illegible] بسرعة أكثر إذا كانت العين قد [illegible] عملية جراحية كما في استئصال [illegible] أو [illegible] ماء الزرق

● ووظيفة طارحة للفضلات ، إذ يجمع من [illegible] خلايا سطح وجسم القرنية من الماء وثاني أوكسيد الكربون والتوسف لخلايا الميتة وما يحمل من مواد [illegible] والمفرزات المخاطية تحملها الدمع ويطلقها في زاوية العين الإنسية حيث تجمع في مجاري الدمع للأنف

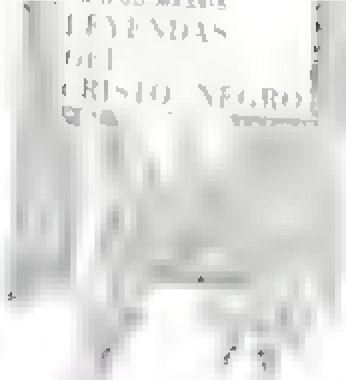
وعند ما [illegible] بالنسبة للمفرزات [illegible] والقذارات [illegible] الغبار التي لا تحس بها القرنية كأجسام غريبة فتجرف بواسطة الدمع عن سطح العين الأمامي

● ووظيفة غذائية ، بالرغم من عدم توفر أهمية كبيرة [illegible] فإنه يحمل بعض المواد المغذية للغشاء الظهاري في العين ، والأهم من ذلك هو أن [illegible] الأكبر من مادة الأوكسجين تأتي للقرنية من أوكسجين الهواء الذي ينحل في الدمع ، لذلك تتأثر العين إذا [illegible] مغلقة زمنا طويلا كما في النوم العميق [illegible] أو

● ووظيفة زالقة وطلاء ، فلولا الدموع لما أمكن [illegible] اللاصقة [illegible] درجة [illegible] العدسات اللاصقة ويحتاج لاستعمالها درجة للقدرة [illegible] في الدمع

لذا فالدموع [illegible] الرطوبة الكافية والطلاء الواقي والملوحة الضرورية للقرنية ، وتنقل [illegible] الأوكسجين الضروري لعملها وتطرح فضلات النسيج السطحية في العين . وهي خط الدفاع الأول في العين ضد غزو الجراثيم والعضويات المؤذية ، [illegible] العين كما يحميها من الشوائب [illegible] لتجرف كل جسم غريب [illegible] كل ذلك [illegible] العين [illegible] بوظيفة [illegible] ■ ■

عمان - د . صبري طاير صبيح العيشي



الشاعر التشيلي محفوظ مصيص

لذلك كان محفوظ مصيص شاعر لغير أمير

عبير فلسطين في أمريكا اللاتينية

بقلم : الدكتور محمد عبد الله الجعيدي

الأصل ، الأب ... المقاوم لكل ظلم وجبروت في مواقفه وشعره ، ولد ... ١٩١٦ ... الكتابة في فترة مبكرة من حياته ، وكان عضوا

وقد تميز شعر محفوظ بأسلوبه الفريد ، وباستخدامه للموضوعات غير المألوفة ، الأمر الذي جعل النقد اللاذع يدور شديدا وعنيفا حول كل كتاب يصدر له ، فقد كان القراء والنقاد ينقسمون بين مؤيد ورافض لطريقته في الكتابة ، إلا أن كلا الفريقين كانا يتفقان في النهاية على أنها ظاهرة أدبية متفردة تستحق التحليل والدراسة

لقد أجمع نقاد شعره على أنه يعكس الواقع الانساني المعذب بكل جوارحه ، الأمر الذي جعل روح التمرد الانساني والعذاب البشري الذي يطغى بوضوح في شعره ، يظهر جليا - إلى جانب بادلو نيرودا - بكل القوى مبادرات الخلق الشعري لمريضا في تشيلي ، هذا إلى جانب الحس والأصالة ، والطريقة ، الخاصة والكثافة التي يتميز بها شعره ، وشعره ، كي يتحول شعور بائس ومريدين - كشاعر يزداد كل يوم أصالته في أسلوبه ونمطه ، الأمر الذي جعله « مفخرة تشيلي » .

ولادة صوت جديد

والحقيقة أن ازدواجية الانتماء والأصل عند محفوظ قد أثرت تأثيرا قويا في شعره . فقد جمع بين حضارات

الشرق الصابر بحروبه ومعتقداتها ، وتقلبات الأساطير القديمة بأساطيرها وخيالها . وعن هذا المجمع تمخضت ملامح التجربة في طرحها للمفاهيم الحياتية والفلسفية كالموت والحياة والحب ... الخ . فجاء شعره عذبا ، صادقا وحيويا كأساطير الأساطير القديمة ، تهب عليه رياح حارة من مصر القديمة فتضيع ... الذي يفصل بين الانبهار والأمل في شعره . وقد ظهر أثر هذه الازدواجية قويا في ديوانه « مرثية تحت الأرض » ، حيث إن الكلب ... هو أكثر ظهورا في شعر محفوظ مصيصي ، يظهر في [illegible]

[illegible] بين أرواح الموتى . وفي شعر محفوظ نجد أيضا الملائكة حاضرة يستخدمها استخداما خاصا ، ومن كان يلقبك له قال « إن كل ملاك مرعب » ، فإن محفوظ مصيصي ، كما [illegible]

[illegible] استخدام هذا العنصر كدانتي أو بودلير أو بوي مثلا في بعضها . ويرى الناقد ذاته أن الموت في شعر محفوظ مصيصي هو تجربة حية ، مرعبة وغريبة في ظاهرها ، سببها وقتها ، حيث يصر الشاعر على الفصل بين الموت والحياة ، فينتهي به الأمر إلى تجشم الانتهاء معا دون أن ... حيث تنحصر هذه التجربة في عيون الشاعر ... « على كل ما رآه وما حجب بعض وجوده ومن نظر إليه » . وباختصار فإننا نجد في شعر محفوظ ، رائحة موت حديث .

وشعر محفوظ - على حداثته - يحمله عباب أرج ... ملالا من تلك الاستعمارات الماضية

أما لغته فقد وصفها النقاد ، لكثافتها وصلابتها ... « بلغة التزول » أو « لغة النسيج » التي قد يشكو القارئ العادي من الكشف عن إيحاءاتها .

وحسب ... « أوربيرسال » الـ... كتب ... على محفوظ ... ، ويمثل أكثر عمليات الخلق الشعري ثورية في تشيلي ، حيث إن أحدا في هذا البلد - حسب ... كروث - لا يكتب بالصورة المركزة ... الرائعة التي يستخدمها محفوظ مصيصي . وبالرغم من هذه القشرة التي تظهر في عناوين كتبه مثل « ... » ، « أساطير المسيح الأسود » ، و« ... » ، و« وحوش الألم » ، فإن ... وراء تلك القشرة ... . إننا ... نظر في طبيعته - أن عرق تلك القشرة ... كالشمس عن روح ثورية مشرقة تنظر إلى الأمور نظرة واقعية تحمله ... رؤية المستقبل رؤية حقيقية

« في هذه الأرض التي ... الآلام والدموع

... في السماء

... الثورة ... والثروة

... من خلال الموت

... عبر جدار العصر »

ومن هذا الموقف الذي تعكسه الأبيات السابقة لأحد مؤلفات شعره العربي المعاصر ، انطلق محفوظ مصيصي يكتب شعره المقاوم ، وهو في منفاه في كاراكاس بعد أن شردته السلطات الدكتاتورية من وطنه . ومن منفاه راح يشد عزيمة كل قضايا الحرية العادلة في العالم ويدعو أصحابها إلى ... الخناق على الظالمين والمعتدين ، وهنا لم ينس أكثر قضايا الإنسانية المعاصرة عدالة ... « فلسطين في القلب » مكان ...

فلسطين في القلب

إلى فدائي الثورة الفلسطينية

[illegible]

إلى ... السوداء .

أو أطفالك الشرب إلى الشمس وجرحهم .

أطفالك الذين ... قلبي

لن أبكي ... باب ... الأرب

... من كل الأمم

[illegible]

لن أبكي ... الذين يعبرون تحت الأسلاك

... المصابيح

ولا ... لأنه ... في

... طويل

[illegible]

شعر [illegible]

وسيسقط [illegible] على السيف المجرد
[illegible] العين [illegible] لا التي لا [illegible]
واشرب
أرى دموعي في وحشتي [illegible]
لا يستطيع [illegible] الموت [illegible]
روحي عطشى
أين نائم
[illegible]

[illegible]

في يديكم المفاتيح
[illegible]
عودوا إلى المهد الذي [illegible]
[illegible]

هم أصحاب [illegible]
الذين لم [illegible]
[illegible]
كلا [illegible] إلى [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

[illegible] في [illegible]
الأرض الطيبة
شجر الليمون [illegible]
[illegible]

التي لا تنتهي [illegible]

أو تكتشف على خشب الزيتون [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] في [illegible]
[illegible]
في [illegible]
في كل [illegible]

في [illegible] أو [illegible]
حتى في كل يوم [illegible]
[illegible]

[illegible]

هم [illegible] التي لا يزال [illegible]
[illegible]

[illegible]

[illegible]
التي [illegible] الكواكب [illegible]
[illegible]
[illegible] على [illegible]
[illegible] في [illegible] الأخيرة [illegible]
[illegible] على [illegible]

[illegible]

■■

ترجمة : د. محمد عبد الله [illegible]

قضايا حيوية

بقلم : حسين أحمد أمين

كذلك ظهرت في بقاع كثيرة من العالم المسيحي ـ خاصة [illegible]

[illegible]

الأرض وظهور الحياة فيها ، وبين مفهومهم التقليدي عن [illegible]

[illegible] لاتصال بالتيارات العلمية والفكرية التي [illegible] مجتمعهم ، ورأى أنه لابد من أجل حماية عقيدتهم من عزلة [illegible] وسط مجتمع لابد أن تؤدي به ثقافته وعلومه وأنماط [illegible] إلى الكفر . وكانت النتيجة أن ابتلت هذه الجماعات [illegible]

[illegible]

وقد تكرر حدوث مثل هذه الظاهرة في الإسلام ، وكان أحدث مثال [illegible] جماعة [illegible] بالتكفير والهجرة في [illegible]

[illegible] من أمران

الأول : أنه ليس كل من [illegible] مثل هذه الجماعات [illegible] [illegible] من [illegible] عليه [illegible] الكثيرين [illegible] [illegible] في [illegible] من [illegible] والمزاحمة في معترك الحياة . ثم [illegible] هذه الجماعات [illegible] في الاتجاه ، [illegible] في الإحساس بالخروج عن [illegible]

الثاني : أن هذه الجماعات [illegible] مواقف [illegible] من [illegible] في وجه الظروف [illegible] التي [illegible] مرونة في [illegible] والتحليل . ولا بد من [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الاستمرار في شؤون [illegible] [illegible] في أي [illegible] [illegible] في [illegible] كل ما لا [illegible] من القديم [illegible] [illegible] غير أنه لا بد كذلك من [illegible] [illegible] في بعض الأزمنة من التيارات [illegible] ما يكتسح [illegible] [illegible] ولا يمكن [illegible] [illegible] أن [illegible] في [illegible] [illegible] الأفراد [illegible] [illegible] من أعز [illegible] [illegible] . أي [illegible] عن [illegible] [illegible] هذه التطورات ، وأن [illegible] من المرونة ما يمكنهم من [illegible] ما لا سبيل إلى مقاومته أو [illegible] مع التمسك في [illegible] [illegible] الاستمرار في [illegible] [illegible]

غير أننا لا نرى مثل هذه [illegible] . بل [illegible] . [illegible] مثل هذه [illegible]

○ الاختيار الثالث : أن [illegible] [illegible] كما [illegible]

[illegible]

الأدلة على صدق الرسالة [illegible] . وكان لي [illegible] [illegible] [illegible] . ولما بدأ الشك يتطرق إلى قلوب الكثيرين من [illegible] في [illegible] [illegible] [illegible] الغرب المسيحي [illegible] [illegible] . وقد حدث منذ أن [illegible] الحضارة الغربية [illegible] [illegible] [illegible] . أن [illegible] الذي ظل في العصور السابقة [illegible] [illegible] الحضارات الأخرى غير [illegible] ، ألا وهو [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] حتى [illegible]

[illegible]

وقد أحدث اتصال المسلمين [illegible] بالمدنية الغربية [illegible] هذه المدنية [illegible] أثر [illegible] في طبقة [illegible] [illegible] في [illegible] [illegible] من [illegible] [illegible] . [illegible] [illegible] [illegible] إلى [illegible] [illegible] بين هذه [illegible] و[illegible] وبين الأحوال [illegible] التي وجدوا أنفسهم [illegible] في [illegible] . وقد كان من [illegible] أن [illegible] جهود هؤلاء [illegible] إلى التوفيق بين الحياة والفكر الإسلاميين وبين مطالب الحضارة الغربية في [illegible]

[illegible]

[illegible] أوربية [illegible] . وأن [illegible] [illegible] بالتيارات الفكرية [illegible] في [illegible] الغربية ، وأن [illegible] [illegible]

[illegible] في الداخل والخارج [illegible]

[illegible] ـ من الغربيين [illegible] [illegible] و[illegible] في [illegible] و[illegible] ، وأن [illegible] [illegible] [illegible] الاستهلاك [illegible] و[illegible] [illegible] لأوقات [illegible] . ثم كانت [illegible] [illegible] هي أن في [illegible] التاريخية التي [illegible] [illegible] الشعوب الإسلامية [illegible] حضارة الغربية [illegible] بعد [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] و[illegible] [illegible] ، و[illegible]

قضايا

هذه الشعوب تحس أنها وقعت في شبه أزمة ... العرب ... أنها كثيرا ... وقد أصبحنا نرى ... مجتمع ...

العيش ، أمكن أن نتصور عبث الاعتماد على القوة والعنف في سبيل استئصال التيارات الدينية المتطرفة ذلك أنه ما لم تسع السلطات جاهدة إلى علاج الأسباب الاجتماعية والاقتصادية التي تقف خلف هذه

وقد أصبحت هذه الأزمة الروحية بالغة الخطورة نتيجة لانتشار الحضارة الغربية في العالم كله ، مما جعل الأزمة

سبيل للأزمة الروحية إليها ،

بالنسبة للشعوب العربية فقد وجدت الأولى نفسها منتقلة من تراث ديني وتقاليد قد ... وقضت ... فيها ، وحضارة غربية لم ... بعد ... ، ولم تكد ... بعدها

... تلك الثمرة ...

كتابنا وتعليم الجيل

... لأنه يقرأ الصحف اليومية

شعور الأزمة يصحب علاقته ...

... حسب واضعي المناهج والتعليم ... أنهم يحسبون ...

... المجتمعات الإسلامية هي من الثورة والسخط

... تجري في عهود سحيقة ؟ يجب أن ...

أعطني مثلاً على ما يحصل لك لا يتبع

أجاب

هذه المعلقة التي ندرس مثلاً [illegible] أليس من حقنا أن نختلف لغة وروحاً، أم تقرأ ما كتبه ذلك الأستاذ الكبير عنها في الصحف وغيرها من كتب لا تلائم خط تطورنا ولا مرحلتنا التعليمية ؟

قلت في نفسي

- هذا هو بيت القصيد إذن

كنت قد اطلعت على ما كتبه البعض في الصحف السيارة عن المعلقة التي ندرسها في نهاية مرحلة تعليمية معينة، وربما سمعت بعض الأقلام التي تحمل أصحاب القلب [illegible]

كانت الحجة التي أوردت ان تدريس هذا المستوى من [illegible]

[illegible]

- هل سمعت بـ (إلياذة هوميروس) ؟

أجاب بالإيجاب.

[illegible]

عمرها مليون سنة لما تغير الأمر، وهناك روائع تقدم على صفحة [illegible] الباقية ما زالت حتى عصرنا تتربع على [illegible]

[illegible] في الخلود، وهو من الخصائص البشرية [illegible]

الإبداع لا [illegible] الروائع الأ[illegible]

[illegible]

حسنة لما في يديك، فلو زيادة ما في يديك لا يعني زيادة [illegible]

[illegible]

رسومات خطوطية على جدران الكهف، أو لوحة [illegible]

[illegible] الفن مشيئة قبل أن يعتري [illegible]

[illegible]

فالشكل [illegible] من الإبداع وخاصة في مجال الشعر [illegible] حسنة اختيار الشعراء، وكل الروائع الأدبية من [illegible]

[illegible]

بناء الأدبي ونطقه الحياة

[illegible]

فالذي يعرف كلمة واحدة أو تعبيراً ويحفظ شكل حال عن [illegible] وبالتالي [illegible] للإبداع، حتى وإن [illegible]

[illegible] الطبيعة [illegible]

من يحبه الشعر [illegible]

[illegible]

عن اخطاء السابقين ، كي يعصمه من تكرار ابداعاته والزحم بابا روائع جديدة . وقد قال احد الاساتذة العرب ان مسألة الحواة انهم يشغلون انفسهم فيما فرع منه المحترفون منذ دهور ، فيكررون كل اخطاء السابقين دون ان يضيفوا شيئا

وإذا كان الكرم مسك وبين امثالك حول سطور ...

وعن ملف فالحد لو كنت تريد ان تكون من رمزا ابدعين . فالمبدعون من كان معظمهم كالاحبار ، ...

الا في الضعف

ان الشعر العربي قد غرق سلفا في لهيب الانغام السياسية والصبير والاذاعة والتنضريون والصحافة ، وبعد لسيل لن يبقى منه شيء الا في اغاني « الجوب ميوزيك »

لا أوافقك الرأي . ولكن هب ان ما تقول ...

خلال عمرك المديد ان شاء الله ، فلا تعلق تمسك بالارهام ، والليل على عدد المعلقات وعيون الشعر وجمع تمسك بها ، فان لغتها ستظل وسيلة التعبير ، وصافة الابداع ...

وحتى ان كانت هذه الروائع في طريق الزوال ، فان هذا سيكون سببا اضافيا للاجيال عنها ، فنسى الا بعدها

ولقد ظلت خلال التراث الادبي عماد التحدي في تراحيلها الاساسية . ومنبعا ثريا وروافد للابداع

لو كنت اعلم ان اخر عهدكم
يوم الرحيل فعلت ما لم افعل !

[illegible]

قرأت في عدد شهر ابريل ١٩٨٢ من « العربي » في باب « قضايا حيوية » تحت عنوان : هل هناك أزمة في عربية ؟ « مقالا للأستاذ فريد منصور يتعرض فيه الفن التشكيلي العربي يجوب فيه ما ...

منذ حوالي قرن تقريبا وبامتلاك الدول العربية بالفن ...

البلد او ملك لمن في الرسم والنحت ، والطبع ،

وبالتأكيد لم يكن ثمة أي ثقة فيه عربية بمعنى ...

حسب المنفعة الحضارية وما رافقها في فنون الكتابة والزخرفة [illegible] ».

ثم يستمر كاتب المقال في عرض حال الفن في بلادنا في تلك الفترة وهجرة الفنانين العرب الى اوروبا ، [illegible] ، وخروجهم بثقافة الغرب وبالافكار [illegible] أسلوب وشكلا [illegible] موضوعاتهم الفنية للبيئة العربية ، ويورد الكاتب ، وهو لذلك مثال صادق ، استقاه من الفنان [illegible] مصطفى فروخ وعمر الانسي وغيرهما.

ينتقل المقال بعد ذلك الى استعراض التقدم الفني في مجال الفن التشكيلي المعاصر في الاقطار العربية ويتخذ من ذلك مصر التي يذكر انه قد تأسست فيها شبه نهضة فنية كان من ابرز ملامحها وأهم رواد النهضة محمود مختار الذي استطاع ان يجد هويته ويستمد لشخصيته الفنية [illegible]

لقد ورد في هذا المقال بعض الاحكام والاقوال التي توجب التعقيب والرد

اولا [illegible] ما يذكره الكاتب من أنه لا يوجد أي مثال لفن عربي يحتذى به ، ولم تكن ثمة تقنية فنية عربية يستفيد منها وان حضارة الاسلامية في البلدان العربية لم تنتج أي شيء يذكر في ميدان النحت والتصوير ([illegible])

في رأيي المتواضع ، وحسب معلوماتي القليلة ، ان هذه [illegible] فطاحل الاساليب العربية وتصاويرها الهائلة [illegible] ذات الشخصية العربية والاسلوب المتميز والتقنية الخاصة جدا ؟

وأين المدرسة البغدادية الموصلية الواسطية العباسية ؟ ثم المدرسة المملوكية المصرية بعد انتقال مركز الحضارة الفنية [illegible]

[illegible] الاسلامي [illegible]

[illegible]

اخرى كما يعرفونه ويسمونه في حضارة الغرب بالفنون التصوير ونحته وتخطيطه هو من صميم فنون الاسلامية العربية الكبرى ، وبالتالي هل كل هذا تقليد للعرب في [illegible]

[illegible]

بحث من فن الخط العربي الذي تجاوز أشكال التحسين والزخرفة التي سعى اليها تشكيل خطوط المصحف الاحرفي مثل القرطبي وغيره ، يصبح فن قائم بذاته وليس صنعة وتابعا لفن العمارة كما يذكر للحصيف كاتب المقال . ثم هل يذكر ، ام لا يدعي لذلك ، الفن الذي يسمونه في الغرب فن « الارابيسك » والذي يؤلف الكتب (في الغرب ايضا) لتحليله وادراك قيم ومواطن الجمال والسحر فيه ؟ الا يعتبر كثير من العرب ويمارسون هذا الفن من فنون البشرية الاكثر تقدما ورقيا [illegible] مفاهيم التجريد « والاستلهام » والغيرة ؟

لا يوجد في كل هذا اي فن عربي يحتذى به ، أو ثمة تقنية فنية عربية يستفيد [illegible]

[illegible]

هو ما يعرفه الاخ كاتب المقال في مجال المقال عن حال وتجاوز الازمة الفنية التشكيلية العربية أزمة الهوية

[illegible] محمود مختار الذي [illegible]

[illegible]

وطبعا هذا حل لا اعترض عليه [illegible] ولكنه يبقى بعد المحول ، ويبقى التراث الفنية القومية في كل قطر عربي واسلامي ، حل حضاري ، متمما ومكملا لما يريده ويطور

لقد جاز لنا واستطعنا ان ننظر الى الخلف ، لمسافة ، الاف السنين ، فلا شك اننا نستطيع ان نمد ابصارنا وايدينا عبر مسافة ، لا تتجاوز مئات السنين الى كنوز حضارتنا القريبة

ليس غريبا أن ننسى او نتنكر من فوق ، ولا نريد ان نقول ان ننكر ونجحد ونتغافل عن الثروة الفنية الهائلة ، ثروة الحضارة الفنية الاسلامية العربية المنتشرة في اراضي هذه البلاد ووجدان أهلها ، وايضا في قاعات عديدة كثيرا في كافة متاحف ومكتبات عالم اليوم غربه وشرقه



الحاسب الكرخي

الخوارزمي

اثنان في واحدة

(٨) رليما الزهراوي طبيب وجراح

[illegible]

والقابلة وكان يكتب الأعداد بالطريقة الهوائية ... العدد

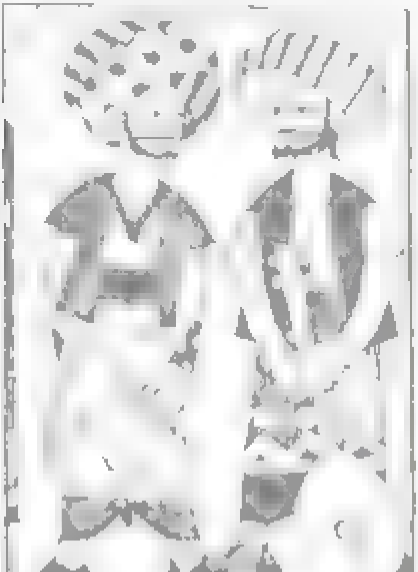
الفائزون بالمسابقة

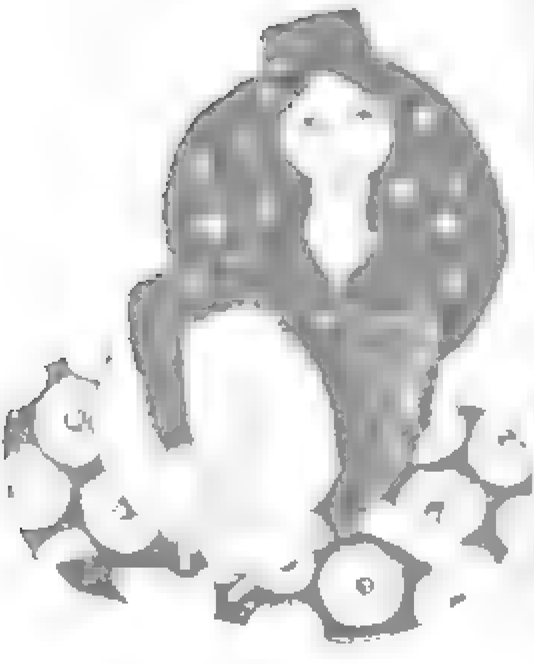
- الجائزة الأولى وقيمتها ٣٠ دينار كويتي محمد علي مبارك - دمشق - سوريا
- [illegible]
- [illegible]

[illegible]

(١) المساعي عمدة بن علي - وجدة - المغرب
(٢) صالح مبارك صالح - المكلا - اليمن الديمقراطي
(٣) فرح بشارة الصايغ - عمان / الأردن
(٤) عبد المنعم علي الأمين - الهمبة - السودان
(٥) أحمد محمد سليم خضيك - بيروت - لبنان
(٦) موسى مروان موسى - الشارقة - الإمارات العربية
(٧) خالد محمود شحاتة - طنطا - مصر
(٨) علي عبد الكريم رمضان - البحرين

حكايات الأطفال العرب





ومجتمعات الأدب القديم ، لم يكن يهتم بالطفل إلا بالقدر الذي يؤهله لكي يكون قادراً على تحمل مسؤولياته تجاه المجتمع الذي يعيش فيه ، ولم تكن مرحلة الطفولة [illegible] مرحلة مهمة في ذاتها ومستقلة بذاتها ، بل مرحلة انتقال [illegible] بين مرحلتي [illegible] والرجولة . ومن ثم لم تكن هذه المجتمعات القديمة [illegible] الطفل [illegible] ينظر إليه [illegible] لا [illegible] وكانت [illegible] ومن هنا [illegible] الأدب [illegible] الكثير من [illegible] وحكايات [illegible] وغير [illegible] التاريخ أو الحروب والبطولات [illegible] غير ذلك من القصص التي يكرس الأدب [illegible]

وهكذا لم يكن للأطفال مكان من اهتمامات الأدب الكبير ، [illegible] يعترف [illegible] والصورة [illegible] وكان [illegible] الأساس [illegible] الأدب . [illegible] حكايات [illegible] تصبح من الأجزاء [illegible] حياة ، [illegible] وسيلة [illegible] الأجيال [illegible] الأفكار [illegible] والقيم [illegible] السلوك والتقاليد [illegible] حكايات الأطفال [illegible] في [illegible] الكبار [illegible]

عندما تغير وجه الصورة

وعلى الرغم من أن الأطفال العرب ظلوا طوال العهود [illegible] من الدولة العربية محرومين من الأدب [illegible] لذلك هم [illegible] إلا أنهم [illegible] في [illegible] من قصص الكبار التي [illegible] المجتمع العربي ، [illegible] ومؤلفة مبتكرة ، [illegible] للعقلية العربية التي [illegible] من الخيال ، [illegible] القدرة على صياغة [illegible] حيلاً ، [illegible] التي [illegible] القصص القديمة [illegible] يكون جديداً ، والتي [illegible] إليها [illegible] وتعديل ، [illegible] من [illegible] ، [illegible] إليها روحها العربية ، [illegible] الخيال [illegible] التي [illegible] ، فلا [illegible] التاريخ إلا أن [illegible] إلى العرب [illegible] الأولى

ويعتبر وجه الصورة [illegible] الكتب والكوارث على بلاد العرب [illegible]

[illegible] بغداد ودمشق ، [illegible] العربية إلا [illegible] على يد [illegible] في [illegible]

العربية بغداد ، ودمشق والقاهرة [illegible] ثم كانت مرحلة العثمانية ، التي بدأت في عام ١٥١٦م ، واستمرت حتى أوائل القرن العشرين وفي ظلها [illegible] العالم العربي [illegible] العربي من [illegible] الخارجية [illegible] العرب من [illegible] الثقافي [illegible] جعل [illegible] الثقافات الأخرى [illegible] الفكري [illegible] ثم [illegible] الكبرى على البلاد العربية بالاحتلال الأوروبي [illegible] العالم العربي [illegible] واحد ، هو التحكم في العالم العربي [illegible] والاستغلال ، [illegible] ثرواته [illegible] والشك في [illegible] ، [illegible] على [illegible] إلى الأبد

ويعد العربي [illegible] بعد هذه النكسات [illegible] من الحياة [illegible] ، وأصبح يعيش في [illegible] الجهل [illegible] الاستبداد ، [illegible] ومن الطبيعي أن [illegible] الحياة الأدبية [illegible] في عصور [illegible] حياة [illegible] الأدب الشعبي [illegible] التعبير عن هذه الحياة [illegible] الأمة العربية ، [illegible] العصور بعد أن [illegible] الظلم [illegible] ، [illegible] في [illegible] الكبار [illegible] ، [illegible] ، [illegible] في [illegible] بالرعب والخوف ، وحكايات [illegible] والتعذيب [illegible] ، وبعد ذلك كله [illegible] من [illegible] الأدب الشعبي للكبار إلى [illegible] الأطفال ، [illegible] الأجيال من الأطفال العرب الذين [illegible] عهود الاستغلال [illegible] من [illegible] ، [illegible] من حكايات الرعب والخوف [illegible] التي [illegible] إليهم من قصص الكبار [illegible] شخصيات [illegible] في [illegible]

في عصر التنوير

وبدأت النهضة العربية الحديثة، وانتعشت معها في البلاد العربية شتى صورها، [illegible] التراث الأدبي، ودخلت البلاد عصر التنوير. [illegible] التراث الأدبي الشعبي [illegible] وانتشر التعليم [illegible] البلاد حركة ثقافية [illegible] وكان التركيز كله [illegible] الكبار وثقافتهم [illegible] ثقافة الطفل [illegible] الأطفال العرب. [illegible] الكبار في عصور الازدهار لم يكن [illegible] التراث الأدبي الشعبي في البلاد العربية [illegible]

[illegible]

والطفل [illegible] حكايات الترغيب [illegible] والتخويف. [illegible]

[illegible]

الأطفال بعد السادسة

[illegible]

الطفل لا يضرون كثيرا من حكايات مثل هذه القصص لطفل السادسة وما بعدها كي هي دون حقيقي. ويرون بأن القصص الشعبية تصور قدر الإنسان ومصيره، وهي رمز للخير والشر معا كي يوجدان في الحياة. ويرون أن الطفل في سن السادسة لديه معلومات أكثر من خيال تؤكد له عن طريق الحقائق أن هذه القصص وهم وخيال. وفي نفس الوقت يقولون إن الرعب في هذه الحكايات قد يكون عاملا للتعبير عن مشاعر الخوف والقلق الكامنة في نفس الطفل. وذلك كي تحدث في قصة «الشريف السبعة» السابقة حين سيلقى بتل بر إصبع الأخت المضحية بها جراء مسؤوليتها عن اللعنة التي أصابت إخوتها السبعة

قصص الخوف والفزع

والعلماء الذين يحذرون من هذه القصص التي تقدم للأطفال عامة لأنها تحوي الخوف والفزع لا بد لهم من أن يدركوا أن الأطفال لديهم مخاوفهم الخاصة بهم. وبعد أن يقرأ أو يسمع طفل السادسة أحداث الفزع يجد المتعة والحب والأمن حين أهله فترتد إليه نفسه المطمئنة ويعرف أن ما سمعه أو قرأه إنما هو خيال كاتب أو قصاص لن يمسه منه سوء أو يصيبه من جرائه مكروه. وقد تكون الكتب التي تقرأ والقصص التي تحكى هي الوسائل الأولى التي من خلالها يتعلم الأطفال كيف يواجهون مصاعب الحياة ومشاقها. ومن ثم لا بد أن يواجهوا هذه المصاعب في قصصهم لكي يعرفوا شيئا عن آلام الحياة ومصرياتها، ومن الرعب والقسوة والغدر في الحياة، ومن الحرب وما تحمله من قتل وبؤس وتدمير ومظالم، ومن الخيانة والحقد والخداع بوجوهها السوداء. وليس هناك من سبب لحجب عقول الأطفال أو تظليلها أكثر مما ينبغي

ومن ناحية أخرى ليس هناك من سبب يدعو لأن نحمي الأطفال الصغار - ما قبل السادسة - بهذه القرصنات متعمدين تعريضهم لها في هذه السن المبكرة. ومن شرابنا كما سنقدمها لهؤلاء الأطفال، يجب أن نحذف منها حتى نخفف منها حدة الفزع والخوف والألم والتعذيب، أو ننتظر حتى يأتي الوقت الذي يتطور فيه الطفل ويصل المرحلة التي تتكون فيه القوة الدفاعية ليواجه مصاعب الحياة ويعرف مخاطرها. وتلك مسألة نسبية تتوقف على السن الإدراكي للطفل، وعلى تجاربه، والبيئة المحيطة به. كي أنها تشير إلى أهمية معرفة الأمهات والمربيات والمدرسات وأيضا الكتاب ورواة القصص هؤلاء الصغار معرفة وثيقة بتطور نموهم وعواطفهم. والمرحلة التي تتكون فيها تلك القوة المناسبة عند الأطفال الأسوياء هي سن السادسة وما بعدها

وقصص الأطفال الشعبية التي تضم الخوف والفزع والتعذيب ليست هي وحدها ما يجب أن نحجبه عن الأطفال في المرحلة المبكرة، بل هناك نوع آخر أكثر خطرا على وجدان الطفل وتكوين عواطفه نحو دينه ومجتمعه ووطنه، تلك هي القصص التي تحوي مفاهيم تمس تعاليم الدين، أو تسيء بالتقاليد الاجتماعية الأصيلة أو تحبط الروح الوطنية في نفسه. وتتمثل في سلوك شخصيات القصة، فترسب في نفس الطفل وتستقر في وجدانه وعواطفه. والطفل وهو مستمر في سماع الحكاية لا يكون مدركا قوة التأثيرات التي يستجيب لها لأنها تحدث دون شعور منه، وذلك بواسطة عقله الباطن الذي يعي السلوك والتجربة من أحداث القصة أو من سلوك شخصياتها. ويقوم الطفل بعملية توحد مع الصور والنماذج المعروضة في القصة، ويميل إلى المحاكاة والتقليد لها. ويتأثر بما يسمع فينمو لديه الخيال المريض ويكتسب المعاني السيئة، ويثير في نفسه القلق والشك والاضطرابات ويزرع الأوهام حين يقوم بعملية موازنة ومقارنة بين ما يسمع من القصص وما يرى في واقع المجتمع الذي يعيش فيه. وإذا كان الطفل سريع التأثر بما يحيط به من مؤثرات مختلفة وتكون انطباعاته وأحاسيسه تجاه الحياة عنده في مرحلة طفولته، فخطورة الأدب الذي يسمع ويقرأ لها أثر كبير في مستقبله.

في الخليج العربي

وإذا استعرضنا ما يحكى اليوم للأطفال في منطقة الخليج العربي من التراث الأدبي الشعبي نجده يضم حتى هذه الأيام من أعماق التاريخ حكايات الجن والسحرة، والقصص الشعبية، وحكايات الحيوان والأساطير، والأحاجي، وحكايات البحر، وحكايات السوارة، وقصص الأذكياء والحمقى وغيرها من ضروب الحكايات الشعبية المختلفة. هذه الحكايات التي ما زال الكبار يروونها للصغار حتى هذه الأيام جديرة بالدراسة لبيان ما يصلح منها للأطفال وما لا يصلح حكايته لهم. والصغار لا يتكرر بحث واحد أختص الحكاية الشعبية كلها في منطقة الخليج ومن أجل ذلك سنبدأ بأمثلة من حكايات الجن والسحرة

[illegible]

(الجزء الثاني في العدد القادم)

د. علي الحديدي

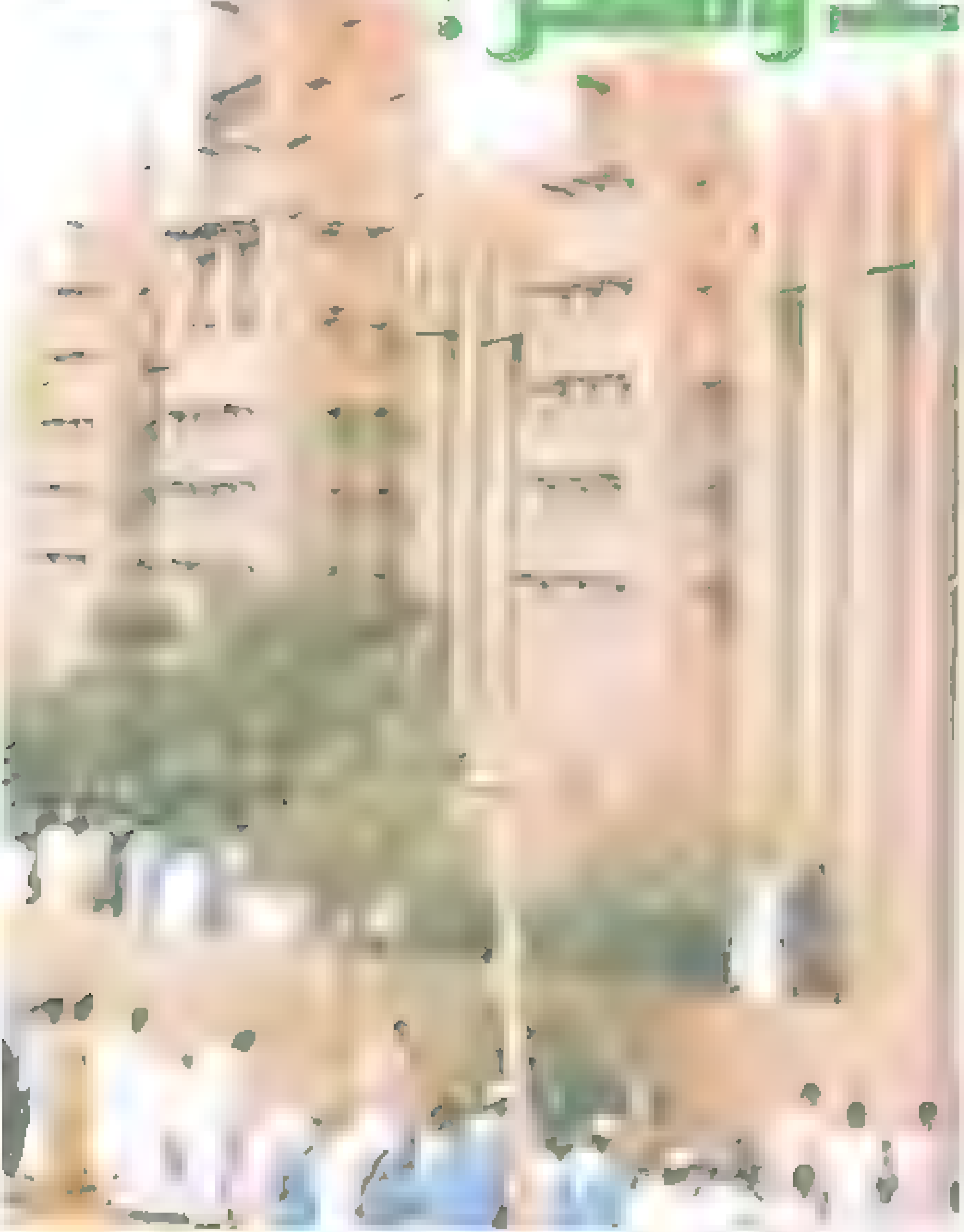
مالي : عبق المجد

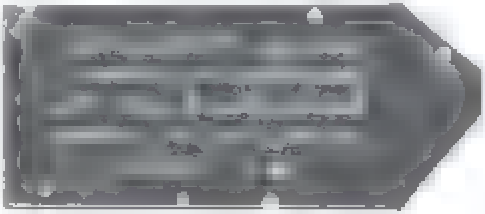


د والفقر!

استطلاع: فهمي هويدي

تصوير





الجفاف وارتفاع اسعار النفط في وقت واحد . ولقد وضع امامي وكيل وزارة التخطيط ـ كتابا كاملا ـ صورة بالارقام لحجم تلك المشكلة ، تشير الى انه منذ ذلك العام المشؤوم ، نقص الاستغلال بنسبة ٢٠٪ ، وهناك ٩٧ من مختلف انواع الماشية ، في حين ان ابقار المناطق الشمالية نقصت بنسبة ٧٠٪ ، بينما وصلت النسبة في منطقة جاو الى ٨٥ وفي العام الماضي (١٩٨١) شهدت ، فقدت الحبوب ، الغذائي ، عجز في الحبوب قدره نصف مليون طن . وفوق هذا كله ـ يقول مسؤول التخطيط ـ فان سعر النفط تضاعفت عشر مرات في الفترة من عام ٧٣ الى الآن . ومع ذلك يظل مطلوبا من البلد ان يقف على قدميه ، ولا ينهار او يسقط في اي لحظة !

تحدثت عن الجفاف المتطلين الذين يعودون الى العاصمة من مزارعهم الذين هجروا الارض بسبب الجفاف ، وعن حظ هؤلاء القادمين من هموم جديدة اضيفت الى اعراض غضبه وامراضها .

تحدثت عن قصة قريب حين حتمتها طالب مالي لتمسكه بسياسة عدم الانحياز واصرارها على الاستقلال عن فرنسا في عام ١٩٦٠ ، وخروجها من منطقة الفرنك رفضا لهيمنة الفرنسية وكيف ان فرنسا عاقبت عقب كل معونة ، وسحبت خبراءها الفنيين ، وحاصرت مالي سياسيا واقتصاديا حتى عجزت لشهور عديدة عن دفع رواتب موظفيها ، وحتى تدهورت قيمة الفرنك المالي بصورة مفرطة . فبعد ان كان يعادل الفرنك الفرنسي في عام ١٩٦٠ ، اصبح الفرنك الفرنسي الآن يعادل مائة فرنك مالي

بين التاريخ والجغرافيا

يكاد الهموم يستغرق القادم الى باماكو ، ويصرف انتباهه عن النصف الملآن من الكوب ، وعن المسرح المريض الذي لا يستطيع الكوب ان يشربه ويحتويه ، وتلك شروط ليس سهلا على الانطلاق ، فقد الرحلة ، الى ، مالي ، اهون بكثير من الرحلة ، في ، تلك البلاد

ذلك ان مالي ليست فقط ذلك البلد الذي يتوزع على سبعة اقاليم ومساحته مليون وربع مليون كيلومتر مربع ، ويمتد طول حدوده سبعة آلاف كيلومتر ، بينما لها الاف مع دولتين عربيتين هما موريتانيا والجزائر ، والحدود موزع على اربع دول افريقية اخرى . ان هذا هو الاطار الذي يمكن ان نتعرف من خلاله على وجه مالي هذا الامر ويتم بغير عناء . ولكن الصعوبة في ان بلدا مثل مالي ، وان كان شديد الفقر في موارده الراهنة ، الا انه شديد الغنى والثراء في مكوناته وعناصره ، واشد غنى وثراء في تاريخه وتراثه . وان كانت تلك معرفة غريبة ، لكنها احتياطه على اي حال

اسكنه في مالي انك لا تسمع في بلد عرابي الشطان فقط ، ولكنه ايضا يشكل وعاء بشريا كبيرا يضم خليطا من القبائل ذات الاصول والاعراق المختلفة ، الزنجية والحامية ، وتختص زراعيا زنوجها بالمرحلة الاولى ، وتختص عربا بالمرحلة الثانية . فضلا عن انه يشكل وعاء تاريخيا لامبراطوريات افريقية عريقة تمتد جذورها الى القرن الثالث الميلادي على الاقل ، وهو التاريخ المرصود لمولد امبراطورية غانة ، اقدم امبراطوريات غرب افريقيا ، والتي تتابعت في اعقابها امبراطوريات وممالك اخرى عديدة

ومع ذلك ، فانه ليس ينبغي ان يختلط في البداية ، بين مالي في التاريخ ، ومالي في الجغرافيا . عن بين مالي التي عرفها العالم في القرون الخوالي ، ومالي التي استقرت في خريطة هذا الزمان . مع ان هناك تطابقا في الاسم ، واختلافا في المحتوى

مالي في التاريخ الافريقي اسم رنان وضخم ، ارتبط بقوة السلطان وبريق الذهب

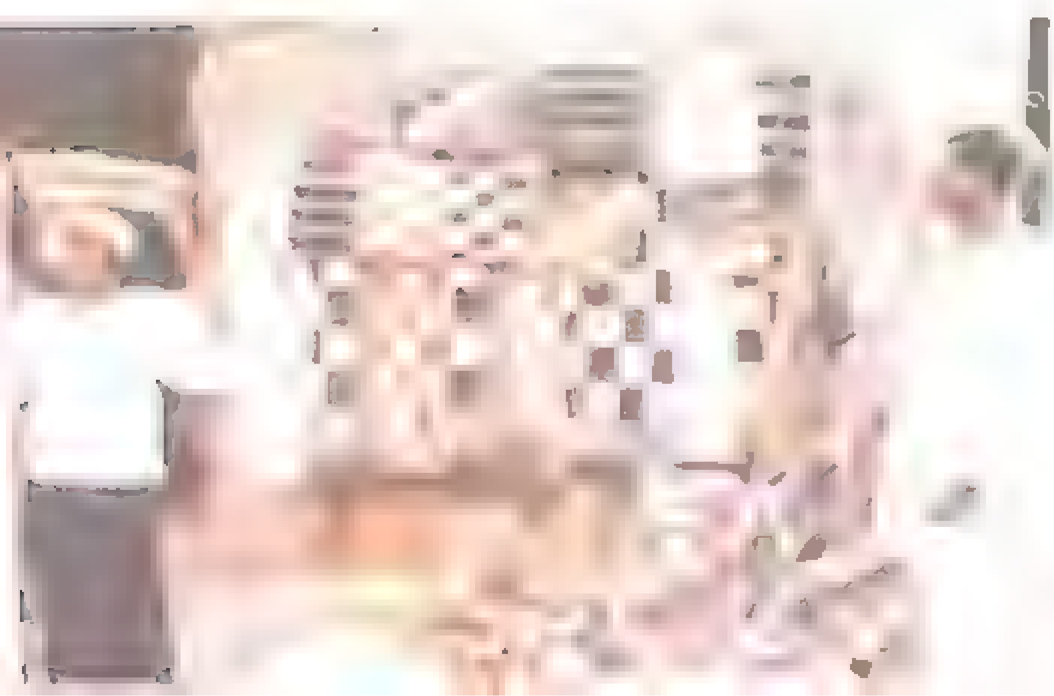
وربما يكون ابو عبيد الله البكري اول مؤرخي العرب الذين ذكروا مالي في القرن الحادي عشر ، وان اشار اليه ، بعد اسمه ملل ، وحكامهم يعرف بالمسلماني

وفي القرن السادس عشر كتب القاضي السوداني محمود كعت يقول : وكنا نسمع من اعلام عصرنا يقولون سلاطين الدنيا اربعة ، خلا السلطان الاعظم (يقصد خليفة العثماني في استنبول) ، سلطان بغداد ، وسلطان مصر ، وسلطان برنو (يقصد مملكة برنو جنوب بحيرة تشاد) وسلطان مالي

وليس معروفا على وجه الدقة متى ظهرت مالي الى الوجود . وان كان السعدي يذكر انها كانت قائمة في عصر دولة غانة ، وملك فيها البعثة النبوية . وانه خلال تلك الفترة ، فان يقدر مملكتها بسنوات حكم ٢٢ ملكا في غانة ، كانت دولة مالي تنمو وتتسع تدريجيا في الغرب كالسحاب على نهر النيجر . لكن تاريخ دولة مالي يبدا يعرف منذ القرن السابع الميلادي ، وبلغت ذروة مجدها خلال القرن الرابع عشر الميلادي ، ثم تلاشى عهدها واختفى دورها تماما من المسرح الافريقي في اواخر القرن السادس عشر

على الكتف تماثل تماما لصخر تنحت . وهي القبائل







الزنجية التي سيبت بهجة قرون المنطقة الفسيحة الممتدة بين نهر النيجر والمحيط الأطلسي .

وفي عصر ازدهارها ، امتد سلطان امبراطورية مالي ، حتى نقل العمري عن ابي سعيد الدكالي ، الذي عاش في مالي خمسة وثلاثين عاما ، ان « طول هذه المملكة اربعة شهور وعرضه مثل ذلك » .

في تلك الرقعة الواسعة ، انحصب لدولة مالي في عصر ازدهارها ثروات جعلت صيتها يتردد عاليا في ذلك العصر الوسيط ، اذ كانت تضم مناجم الذهب في « ونقارة » ، ومناجم الملح في « تغازة » ومناجم النحاس في تكدة . وعندما خرج منسا موسى ، اعظم ملوك مالي ، للحج في عام ١٣٢٤ م - ٧٢٤ هـ ، واصطحب معه موكبا ضخما ، وكميات هائلة من الذهب تناقل اخبارها التجار الأوروبيون الذين يعملون في تبادل السلع مع افريقية ودخل عالم تلك الرمال ، واظهرته الخرائط الأوروبية التي صدرت وقتئذ « ملك الذهب » .

ويروي المقريزي ان السلطان موسى كان يركب جوادا ومعه [illegible] الف جندي ، ويصحبه خمسمائة عبد بيد كل عبد عصا من ذهب ، في كل عصا خمسمائة مثقال ذهب (يقدر المثقال [illegible]) . وذكر ابن خلدون ان منسا موسى كان قد اعد لنفقته من بلاده ، فيما يقال ، مائة حمل من التبر ، في كل حمل ثلاثة قناطير .

وايا ما كانت المبالغة في تقدير حجم الذهب الذي حمله السلطان موسى وهو مسافر الى الحج ، فانه تصوير يعكس مدى الثراء الذي توفر له .

تقدر مساحة مالي في عصر ازدهارها بما يعادل مساحة كل دول غرب اوروبا مجتمعة . ورقعتها تلك تضم الآن [illegible]
[illegible]
الشمالية والسنغال في الغرب ، وجمهورية النيجر في الشرق .

واذا كانت امبراطورية مالي قد احتلت هذه المكانة في التاريخ الافريقي ، فمن الانصاف ان نقرر ان تلك البقعة من الأرض كانت تعيش - قبل مالي - في ظل امبراطورية غانة التي وصفها ابن خلدون بأنها « اعظم امة واوسعه ملكا » ، حتى باتت مثير [illegible]
[illegible]
من تجارب الحكم الوطني الناجح منذ [illegible] .

ومن الانصاف ايضا ان نذكر انه في اعقاب دولة مالي - وفوق الرقعة ذاتها - قامت امبراطورية صنغي من منتصف القرن الخامس عشر الى اواخر القرن السادس عشر ، وعرفها المؤرخون العرب باسم كوكو وكان اشهر ملوكها واعظمهم شأنا ، اسكيا محمد (١٤٩٣ - ١٥٢٨) ، الذي قام برحلة الى الحج لا تقل ضخامة ولا ابهة عن رحلة منسا موسى سلطان مالي .

ومنذ بدايات القرن السادس عشر ، كانت [illegible] الغرب قد بدأت تدق ابواب غرب افريقيا ممثلة في البرتغالية في البداية ، ثم الاحتلال الفرنسي في النهاية الذي ثبت اقدامه في مالي في بداية القرن الحالي ، واطلق عليها اسم السودان الفرنسي . [illegible]
[illegible]
[illegible]
العسكرية للتحرير الوطني ، ورئيس دولة مالي .

في زمن الحرور !

لقد انتهى عصور المجد والملك ، وباتت مالي الآن تشهد عصرا جديدا ، ربما لم تعرفه في تاريخها الطويل . اصبحت دولة متواضعة ، لا تعاني فقط من مشكلة الجفاف ، لكن موقعها [illegible] بشكل [illegible] عليها ، وعليه امام [illegible] وجودها في وسط الصحراء ، محاطة بست دول اخرى وبعيدة عن المحيط [illegible] خطوط اتصالها مباشرة مع العالم الخارجي [illegible] العربي ، الذي اصبح مصدر الانتاج [illegible] والخبرة ، الذي تعتمد عليه كافة دول العالم الثالث . وهي العصور التي جثت ضرورية وحيوية ليس [illegible]
[illegible]
الغرب .

وهي مفارقة تلفت النظر ، فعندما كانت دولة مالي ممتدة الى المحيط [illegible] لم يكن للمحيط هذه الأهمية ، وان كان [illegible] وكانت صلات مالي والدول التي قامت بعدها ، متجهة كلها الى دول العرب [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] الصحراء العربية ، الأمر الذي اعطى اهمية كبرى الى مدن الصحراء التي كانت مراكز لهذا التواصل ، مثل اغاديس في النيجر ، وتمبكتو في مالي . وقد بلغ من اهمية تلك العصور الصحراوية ان قافلة

خرجت من مالي الى مصر في القرن ١٤ كان قوامها اثني عشر الف جمل.

لكن مالي عندما انحسر سلطانها ، ولدت دول اخرى بينها وبين المحيط ، كان ذلك مقترنا بانتقال ثقل الحضارة من الشرق الى الغرب ، الامر الذي اصبحت معه حاجة مالي الى المحيط اشد الحاحا واكثر الحاحا.

نعم لا تزال طرق القوافل قائمة الى الآن ، ولكن اهميتها باتت ثانوية الى حد كبير . واخطر ما تنقله هو الملح ، من مناجم الشهيرة في تاوديني بـاقصى شمال مالي ، فضلا عن بعض التمور وانتاج الحرفيين من الجزائر وموريتانيا . لكن النقل كله ، والاحتياجات الحقيقية للبلاد باتت تجرى اما بالبحر او السنغال ، وتنقل عبر خط السكة الحديد الوحيد ، الذي اقامه الفرنسيون من داكار الى باماكو ، او تصب تلك السلع في ابيدجان بساحل العاج ، ثم تنقل برا الى حدود مالي.

المفارقة الثانية ، اللافتة للنظر ايضا ، ليست فقط في ان جمهورية غانا الحالية تحمل اسم دولة قامت على ارض مالي في الاصل ، ولكن ايضا في ان نهر النيجر يلعب في مالي دورا اشد خطورا من دوره في جمهورية النيجر ، التي تحمل اسمه.

فمن بين ١٩٠٠ كيلومتر هي طول نهر النيجر ، الذي يبدأ في غينيا وينتهي الى الاطلنطي في نيجيريا ، فانه يخترق ١٨٠٠ كيلومتر في اراضي مالي وحدها ، مشكلا عصب احيائها وشريانها الاساسي في البلاد ، ولذلك يدور المحور الذي يربط فيه بين السافانا والصحراء ، وبين قلب افريقيا السوداء وحدود الشمال الافريقي ، او بين القبائل الزنجية والقبائل ذات الاصول العربية والبربرية.

المفارقة الثالثة ، والاكثر غرابة في مالي ، انه رغم توفر هذا المصدر المائي الكبير لديها ، فان زراعتها لا تزال تعتمد على الامطار ، الامر الذي ضاعف من حجم الكارثة التي اصابت البلاد عندما حل الجفاف . المشكلة ان استثمار مياه نهري النيجر والسنغال يجب ان تتم من خلال ... سدود تقام على كل منهما ، ولكن هذه السدود تحتاج الى تكاليف تقدر بملايين الدولارات او الفرنكات ، وهي مبالغ لا تتوفر للدول المحيطة بالنهرين . وبمساعدة بعض الدول العربية والمؤسسات الدولية بدىء باقامة سد سليغي ، كما ساهم في توفير الطاقة الكهربائية للبلاد ، وهم يفكرون باقامة سد كبير اخر على نهر السنغال في منطقة كاي ، جنوبي مالي ، هو سد مانتالي ، الذي تشير الدراسات الاولية الى انه سوف يساعد على ري ٤٠٠ الف هكتار في مالي والسنغال وموريتانيا.

ان مشكلة الزراعة والري في مالي لا تكمن في ندرة المياه ، بقدر ما تتعلق بالعجز عن استثمار الموارد المائية المتوفرة . وهو المأزق الذي دخلت مالي ـ ولا زالت ـ تمثل باعظم نتيجة له.

لقد لعبت « المياه » دورها في تقسيم مالي الى ثلاث مناطق جغرافية ، السودان في الجنوب ، وهو الاوفر حظا من المياه ، وبه المزارع والغابات ، والساحل في الوسط ، وهو الاقل نصيبا من المياه ، والاكثر استيعابا للمراعي ، ثم الشمال ، حيث الجدب والقحط ، اذا استثنينا المجرى الذي يمر فيه نهر النيجر ، الذي قلنا ان دوره في النقل اساسا ، ودوره في الري انت عندما تقام السدود عليه.

وفي ضوء هذا التقسيم ، فان الانتاج الزراعي تركز في الجنوب . وهو يتمثل اساسا في القطن والذرة والقمح والارز والفول السوداني ، غير الغابات . وكان طبيعيا ان تقوم في الجنوب ايضا ، الى جانب ذلك ، صناعات النسيج والسكر (اشهرها الصهيون) ، والزيوت مع مضارب الارز ومحالج القطن . وقد اجتذبت اهم تلك النشاطات المناجم في مقاطعة « سيجو » الجنوبية ، ومن ناحية اخرى ، تركزت قطعان الماشية في الوسط . وتركز صيد الاسماك ايضا في مالي المنطقتين . وهو يشكل مصدرا لا يستهان به ، جعل مالي ثاني دولة في غرب افريقيا في ثروتها السمكية بعد السنغال ، اذ تصدر منها ما يعادل ٣٠٪ من الانتاج السنوي.

اما الصحراء ، فان نصيبها من المعادن قد حفظ لها اسهامها في الاقتصاد القومي ، فبالاضافة الى مناجم الفحم في تاوديني الشمالية ، يحتل الحديد المقام الاول ، من حيث الكمية ، في معادن البلاد . ويقدر الاحتياطي منه بحوالي مليون طن . يليه البوكسيت (خام الالومنيوم) ويقدر احتياطيه بـ ٨٠٠ مليون طن ، ذلك غير المنجنيز والفوسفات والفضة ، واحلام النفط واليورانيوم في الجنوب.

اما الذهب ، فيظل رصيده في التاريخ ضعاف رصيده في الواقع الراهن . وان كان الامر لا يمنع من لمعان الحلم بحلم العثور على ذلك المعدن النفيس . ولا تزال احدى الشركات الروسية تنقب في مقاطعة سيكاسو على بعد ... كيلو متر جنوب باماكو عن منجم للذهب والشاعف او الفضيات ، ويروج ان منجم قائم فعلا ، وانه سيبدأ الانتاج قبل منتصف الثمانينات . ومع ذلك فان الامر لا يمنع من ان يعثر البعض هنا وهناك على كسرات من الذهب الخام.







ضربة الرؤوس !

تعدادهم ستة ملايين من البشر ، هكذا يقول الاحصاء الرسمي ولكنك تجد من الخبراء في الجمهورية التونسية من يحذر من الاعتماد على هذا الرقم . ويشكك في دقته

وان كان الرقم الحقيقي لعدد السكان ، يتراوح بين ٦ و ٧ ملايين على احسن الفروض ، فان الوجود البشري في مالي يضم خليطا من القبائل والاجناس ، يتحدد تركيبته العرقية والاجتماعية بصورة مثيرة ومدهشة

وبشكل عام ، فان سكان مالي يتوزعون على اصول ثلاثة زنجية ، وبربرية ، وعربية ورغم ان هذه الاصول لا تعيش في عزلة عن بعضها ، وانما تتداخل عبر المسافات السكانية بقدر تشابك مصالحها الاقتصادية ، الا انه يمكن القول ان الزنوج يتركزون في الجنوب ويعملون بالزراعة والصيد والبربر والعرب يتركزون في الوسط والشمال ويعملون بالرعي والتجارة اي انهم منتشرون في القطاع الغربي والمتسع على الجزائر من ناحية ، وموريتانيا من ناحية اخرى ، مشكلا مثلث يفصل بين البلدين بخرطوم رأسه في عمق الصحراء الفاصلة بينهما

وان اقتربنا اكثر من الصورة ، فسوف نجد ان هذه الاصول الثلاثة اقرب عشر مجموعات من القبائل على الاقل تتعايش جنبا الى جنب فوق ارض مالي . وهذه القبائل هي

١ ـ البمبرا ، ويعيشون في وسط وغرب وجنوب البلاد ، اغلبهم مسلمون ، ويعملون بالزراعة والتجارة .

٢ ـ الصولانيون ، وهم موزعون في انحاء مالي ، بحسب انشغالهم بالرعي والتجارة اولا ، ثم بالزراعة بعد ذلك وهم جميعا مسلمون

٣ ـ الصنهاي ، في الشمال والشرق ، كلهم مسلمون ويعملون بالزراعة والتجارة

٤ ـ الطوارق ، وهم في الشمال ، ويشتغلون بالرعي ، وهم جميعا مسلمون

٥ ـ السركا او السراكولي ، في الغرب ، كلهم مسلمون ، ويحترفون التجارة ، حتى ان بعض تجارهم ، يجوبون ...

٦ ـ ... في الوسط والشرق اغلبهم مسلمون ، ... وثنية ، ويعملون بصيد الاسماك وتجفيفها

٧ ـ الدوجون ، في الشرق ، يشتغلون بالزراعة وهم خليط بين الوثنيين والمسلمين

٨ ـ بوبو ، في الجنوب ، ويعملون بالزراعة ، واغلبهم وثنيون

٩ ـ العرب ، في الشمال ، وهم رعاة وتجار ، وكلهم مسلمون

١٠ ـ الماليكا ، في الغرب ويعملون بالزراعة ايضا ، وهم مسلمون ووثنيون

ومن هذه القبائل تتفرع مجموعات ذات اصول زنجية هي البمبارا ، والسراكولي ، والبوبو ، والمالينكا ، وهؤلاء من فروع الماندينجو ، والصنهاي والدوجون والبوبو ، من اصول زنجية اخرى

والعرب من اصول عربية بطبيعة الحال ، ولكن الصولانيين اختلط بهم العنصر السوداني بالعربي ، والطوارق من اصول بربرية كما هو معروف

والبمبارا هم اكبر قبائل مالي ، وهم يشكلون ٣٥ من مجموع السكان ، الا ان العدد البمبراوية منتشرا بقدر يفوق حجم قبائل البمبارا ، اذ يتحدث بها حوالي ٦٠ من السكان وفضلا عن انها لغة الشارع في العاصمة الا ان يجانب لغة التجارة بعد رغم ان اكبر التجار من السراكولي

مسلمون بالمائة من السكان على الاقل مسلمون ، وهناك وعشرون بالمائة وثنيون ، وهناك بالمائة مسيحيون تلك بحسب متداولة ومستقرا في دوائر الحكومة

بين الشمال والجنوب

تبدو مجتمع المسلمين متعددة ومختلفة ، يصعب دور فيها ان الاسلام في الشمال اسبق منه في الجنوب فاذا كان الاسلام قد وصل الى المناطق الشمالية منذ الفتح الاسلامي لشمال افريقيا في القرن السابع الميلادي ، فانه قد انتشر في المناطق الجنوبية في عهد ابو بكر ، في القرن الثاني عشر الميلادي ، ذلك ادى الى ان اصبح الاسلام في الشمال اكثر رسوخا منه في الجنوب ، ليس فقط بحكم الفارق الزمني ، وانما ايضا لان مصدر التبشير اختلف فقد تلقى الاوليون تعاليم الاسلام من مصادره العربية الصحيحة ، رغم ان ذلك لا يمنع من تأثر هذه التعاليم واختلاطها بالعادات فيما بعد ، بينما تلقى الآخرون الاسلام على ايدي شيوخ الطرق الصوفية ، بعد انصرفوا عن التعاليم من اجتهاداتهم الشخصية ، التي تأثرت بنمط الحياة والاعراف في تلك المناطق النائية

فاذا كان السفور والاختلاط شائعين في الجنوب ، فان الاوضاع على عكس ذلك تماما في الشمال في الجنوب تستقبل المرأة ضيوف زوجها مثلا وتحادثهم في حضوره او غيبته ، وهو يلاحظه ويشكره على ذلك ، بينما المرأة في الشمال لا تتحدث الا من وراء حجاب ولا تجالس ضيوف زوجها

وإذا كان تعدد الزوجات قائما ومعترفا به في المجتمع المسلم ككل ، إلا أن الطوارق يعترضون ويحرصون على الزواج بواحدة فقط نظرا للمكانة الكبيرة التي تحظى بها نساؤهم . ولكن هنا فرق جوهري بين الأثنية في الجنوبيين والشماليين ، فبينما في الجنوب يعترفون بتعدد [illegible] ، ولا يحاسب ، ثم عقد الطلاق بعد ذلك ، وهو ما يجنبه الشماليون ويعتبرونه ربما مرفوضا من الأساس .

الطرق والقبض والإرسال

وإن كان الجميع على المذهب المالكي ـ شأن أهل الشمال والغرب الأفريقي ـ إلا أنه في إطار مقارنة بين الجنوب والشمال في مالي نلاحظ أن الطريقة التيجانية منتشرة في الجنوب ، والطريقة القادرية منتشرة في الشمال . ويفسر ذلك بأن منطقة الجنوب تقع بين مناطق [illegible] في الشمال والبحر [illegible] ويعتبر [illegible] فضلا عن أن تلك المنطقة كانت خاضعة لسلطان الحاج عمر الفوتي الذي خطط من السنغال لنشر تعاليم التجانية في الربع الثاني من القرن التاسع عشر حتى وصل في سنة ١٨٤١ إلى جبال فوتا جالون في جنوب الغرب الذي وسع نطاق سلطانه وخاض سلسلة من المعارك لنشر دعوته ، إلى أن لقي حتفه على أيدي القادريين في سنة ١٨٦٤ .

وفي شأن الطرق الصوفية في مالي سجلنا ثلاث ملاحظات :

ـ الملاحظة الأولى ، أن سجل هذه الطرق حافل بالذكريات المرة التي تحفل بصفحات الصراع بين القادرية والتجانية طوال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر ، وله على [illegible] مدلولات الأبعاد ، التي [illegible] حد التشكيك في سلامة الاعتقاد .

وشهد القرن التاسع عشر حروبا دامية بين التجانية والقادرية ، في ظل زحف الحاج عمر الفوتي الذي هاجم مملكة ماسينا التي أقامها الفلانيون ، وقتل زعيمها وأسرته ، وهدم عاصمتها ، حمد الله ، [illegible] ، مع قرى أخرى حولها ، الأمر الذي أدى إلى هدم حوالي ٦٠ مدرسة لتحفيظ القرآن في هذه المنطقة .

ـ الملاحظة الثانية ، أن هذه الصفحة من الصراع طويت وصارت تاريخا وقصصا تروى من الماضي ، وأن القادريين والتجانيين وإن ظل وجودهم مستمرا في مالي ، ولكن لا تأثير لها أو ناطق في مسرح الحياة العامة ، بعكس بلد كالسنغال . وربما كان الفارق الأساسي بين البلدين أن النظام الحاكم في مالي كان رافضا لوجود الصوفية على طول الخط ، في حين أن الدولة في السنغال ظلت تشجع تلك الطرق ، وتستخدمها في فرض سلطانها وتسكين جماهيرها حتى في عصر الاحتلال .

طوال عهد الرئيس موديبو كيتا (١٩٦٠ ـ ١٩٦٨) كان الباب مغلقا أمام نشاطات الطرق الصوفية ، سواء كان ذلك بعدم تمكين هذه الطرق ، أو بنتيجة وجود تيارات يسارية في نظام الحكم السائد . الأمر الذي دفع بعد [illegible] التاريخ مرتبطا بالنشاط الديني أو الطرقي ، [illegible] في الدول العربية والإسلامية الأخرى ، مثل ليبيا والجزائر ومصر والسعودية . وقد كان بعض رجال الطرق الصوفية الذين يجنحون للتشدد وبث التعاليم يلاحقون من قبل السلطات والأجهزة أحيانا ، [illegible] .

وحين سقط النظام ، وزالت عنه شبهة الأخطار لشيء ، ظل موقف كل من الطرق الصوفية ، هنا وجود ، غير ملموس ، وغير مؤثر أو فعال .

ـ الملاحظة الثالثة ، أن هناك تيار متشدد في [illegible] معروفة من البلاد ، يناهض الطرق الصوفية ويكفر [illegible] مختلف الأبعاد . وأصحاب هذا التيار يسمون أهل السنة أو السلفيين أو الوهابيين ، وهم معارضو [illegible] ، ويستخدمون المفردة التي لا تكف عن [illegible] على كل [illegible] الخصومة .

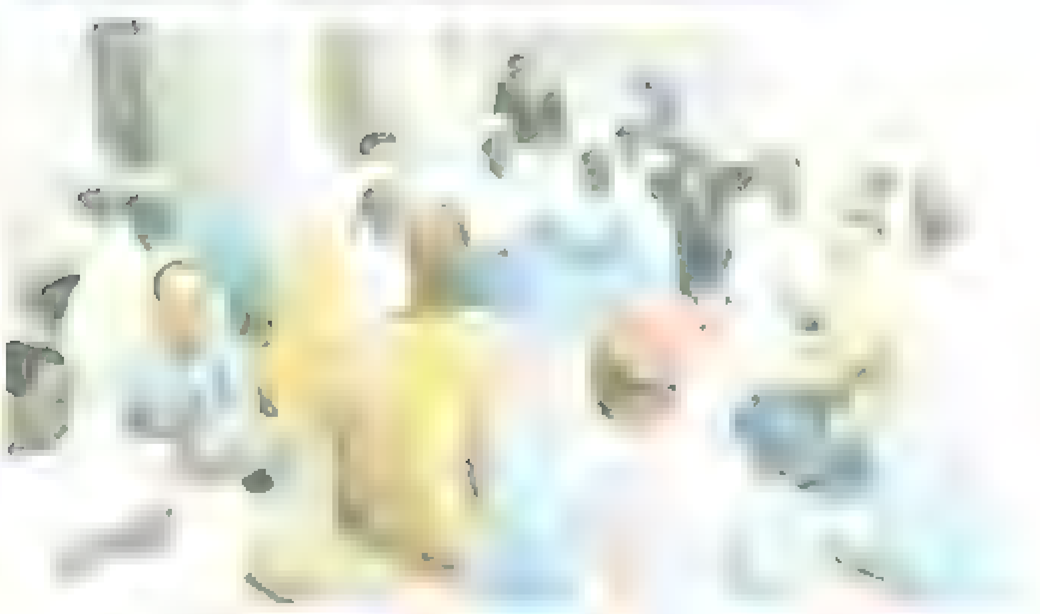
وأشهرها في باماكو العاصمة مسجد ، كاتو ميجو ، الذي يخطب فيه إمام أهل السنة ـ هكذا يلقبونه ـ الشيخ محمد [illegible] .

ويتحدثون موسم الحج ، كما ولا تزال [illegible] هي القضية التي تشغل في مالي كل الأفكار المعادية للصوفية . وقد [illegible] خلاف بين السلفيين والطرقيين في مسألة القبض والإرسال . السلفيون يقبضون الأيدي على صدر عند الصلاة ، والطرقيون يرسلون الأيدي . الأولون يتمسكون بالقبض ، والآخرون يعتبرونه ضلالا يبطل الصلاة ، وسبيل إلى الكفر عند البعض .

وقد قال لي أحد شيوخ القادرية في تمبكتو ، [illegible] هل ؟ بعض الناس يتعجبون إلى حد [illegible] ، ويعتبرون [illegible] ؟

وبسبب هذه القضية نشأت مشكلات كثيرة ، [illegible] قضية بلا حصر عن طرد مصلين من المساجد ، لأنهم يقبضون أيديهم أثناء الصلاة ، بل وطرد إمام مسجد في إحدى القرى ، [illegible] من السعودية ، فصمم على قبض يديه [illegible] من دخول المسجد ، إلا إذا صحح موقفه من الإرسال .









ترشيون وأعصار

ومن القبائل التي تعتز بالانتساب من سمي شعبها بحال القبائل القائل "الترشيون والأعصار".

وهذه القبائل من سلالة عرب موجات عند المسلمين الذين قدموا الى المنطقة عند فتح الشمال الافريقي في القرن الهجري الأول. ثم تأتي الأعصار هم سلالة حسنية قديمة، وينتشر قبائلهم في مالي وغرب النيجر. أما الترشيون فانهم يعرفون بالأمويين، نسبة الى بني أمية، أو الكنتية نسبة الى قبيلة من السلالة حيث تسمى كنتة. وهؤلاء منتشرون في مالي وموريتانيا، وحضورهم قديم في شمال مالي، حتى ان ابن حوقل الجغرافي قد ذكرهم في كتابه في القرن الخامس الهجري، وذكر انهم وصلوا الى اطراف بلاد السودان، حتى النيجر، ويرجع اليه أول من كتب عن حضورهم.

ومع ذلك فان الامر كله يعد صفحة مطوية من التاريخ، ولم يبق منه الا الذكريات التي تتناقلها الأجيال، ويحفظ البعض انساب القبائل من شمال وشرق، الا انه لا يزال لقبائل الأعصار والترشيين وجود في الآن، وتتركز في مالي، حيث تمثل أكثر القبائل وجودها.

ويرى هؤلاء السكان وحياتهم في مجتمع الصحراء، فان هذه القبائل مشتركة، ومنها من يعيش في شكل تجمعات في الصحراء، وتعتبر الصلاة مقدمة على المطالب التي لا يستطيع أحد أن يتخلى عن حقها.

فعندما يحين موعد الصلاة يترك الجميع أعمالهم، ويجتمعون في أماكنهم لأداء الصلاة. ولان الالتزام لا يقتصر على أحد، فان أي تقصير في الصلاة يعد شيئا معيبا في منظور أهل البلدة.

الا انه عندما يغرب الشمس، ويحين موعد الصلاة، فانه لا يلبي الدعوة الا من كان حاضرا بالقرب من المسجد، وكثيرا ما يحدث أن يتأخر الامام عن الدعوة اذا كان يعلم انه لم يكن هناك حرج عن الصلاة.

ويلعب رجال الدين أو الفقهاء، وهم هنا يسمون "مرابطين"، دورا هاما في حياة الناس، ويكفي أن كل واحد يسعى أن يكون له "شيخ"، يتلقى عنه ويستفتيه بصورة تكاد تماثل علاقة المسيحيين من أتباع الكنيسة الكاثوليكية بقساوستهم، اذ ان الفرد العادي يسعى أن يكون مرتبطا بواحد من هؤلاء الفقهاء.

محنة اللغة العربية

وقد كانت اللغة العربية هي لغة الخطاب الرسمي في مكاتبات المسلمين حتى بداية عهد الاحتلال الفرنسي، الذي حكم هذه المنطقة منذ بداية القرن الحالي. فمن الثابت ان جميع الوثائق الخاصة في ممالك الاسلامية عربية لا توجد كتابة تكتب بغير القرآن. فضلا عن ان كتب بها حكومة وأمراء ملوك الدولة والتجارة حتى سقوط تومبكتو. ويؤكد ان العربية كانت لغة المكاتبات بين قبائل شمال افريقيا الافريقية. وآثار المستشرقين ورحالتهم تكشف تعرف عن طريقة تحريرها. وقد ورد في المخطوطات العربية، وكتب من فلاورو، كتب من فرنسي مكتوبة بالخط المغربي، وذلك في القرن الرابع عشر.

ومن الثابت أيضا أن اللغات الافريقية المحلية ظلت طوال تلك العهود، ولكن اللغات المنتشرة في غرب افريقيا كانت تكتب بالحروف العربية، مثل الهوسا والبمبارا، والفولاني، في حين كانت هذه اللغات مجهولة وغير مكتوبة.

وقد كان القضاء على اللغة العربية هدفا للاستعمار الفرنسي منذ البداية، وهو ما تحقق الى حد كبير في الدول التي خضعت لسلطانه، وان لقيت هذه السياسة مقاومة عنيفة من جانب المسلمين الأفارقة.

وحين لم تسمح فرنسا في فتح مدارس أهلية على نفقتها خاصة بتعليم اللغة العربية، فان السلطات الفرنسية لم تلبث الا ان سمحت بشيء من التعليم الديني المحدود، وسمحت بفتح بعض المدارس الحرة، وربطت بوزارة التربية والتعليم، ولم تكن تلك المدارس تخضع إلا للرقابة الفرنسية المباشرة، حتى استحدثت بعض المدارس الاسلامية وبقيت من اختصاص أجهزة الأمن طوال سنوات الاحتلال.

وقد كان ذلك موقفا عربيا لا يخلو من سوء نية، ولكن الاغرب منه أن يستمر ذلك الوضع في عهد الاستقلال، وهو ما يوضحه في مالي، فضلا عن ان في بداية السبعينات القرن العشرين، أي بعد أكثر من ١٠ سنوات على الاستقلال.

حاول أن أحد شيوخ هذا الموقف، فذهب الى وزارة التعليم في باماكو، حيث قابل مستشار التعليم، وهو شخص في الثلاثينات من عمره لا يتكلم الا الفرنسية، ودار بيننا الحوار التالي:

سألته: لماذا تمنع المدارس العربية دون غيرها من

المدارس وزارة الصحة ؟

قال: كل بلد له ظروفه وبشكله

- لماذا لا تلحق تلك المدارس بوزارة التربية والتعليم ؟

- المدارس الفرنسية، والفرانكو - عرب (الفرنسية العربية) هي التي تتبع التربية والتعليم. ولما كان الأئمة والمساجد تحت إشراف الداخلية، فقد كان من المناسب ان تشرف وزارتنا على مثل تلك المدارس، على اعتبار انها تخرج أئمة وخطباء ايضا.

- حسنا.. هل اسمح لي ان أسأل بعد ذلك على الباطل ..

- نعم.

- وزارة التربية لديها شواغل عديدة ومسؤوليات كثيرة، وفي ظل حكومة واحدة، فإن الامر لا يمنع من ان تتحمل اي وزارة بعضا من اعباء وزارة اخرى، خدمة للصالح العام!

وانتهى الحوار عند هذا الحد

مناضلون من اجل اللغة

واذا كان موضوع التعليم العربي ومدارسه محاطا بظروف غريبة منذ بدايته الاولى، فالمدهش حقا هو حجم هذه المدارس الآن، الذي يبدو حقا تجاوز توقعات الكثيرين، وتطور بصورة ملاحظة، بحيث ارتفعا نسبيا لكفاءة ابناء المدرسة الفرنسية.

وطبقا لارقام الداخلية فإن في عدد مالي الآن ٢٠٠ مدرسة اهلية تدرس اللغة العربية والثقافة الاسلامية، ينتظم فيها ٥٠ الف تلميذ وتلميذة.

وقد علمت في باماكو ان موضوع مستقبل المدارس الاهلية العربية، اثير اكثر من مرة في المكتب السياسي لحزب الحاكم (الاتحاد الديمقراطي للشعب المالي)، وفي جلسات مجلس الوزراء، وقد اثير الموضوع باعتباره يثير مشكلة في المستقبل، عندما ستخرج تلك المدارس في تخريج الالوف ممن يجيدون اللغة العربية، وتأثير ذلك على الخريطة الثقافية في البلاد، التي تقوم اساسا على التمسك بالثقافة الفرنسية.

وهم يجمعون من بينهم الاموال، ويختارون فصلا او اثنين، ثم يختصرون الباب لاسهام من يستطيع من الاهالي، واحيانا يكملون مشروعاتهم بدعم من بعض الدول العربية، من خلال مؤسساتها المختصة بالدعوة الاسلامية، التي تقدم بعض المساعدات المالية وامتعتها من .... لكن المهم ان اللبنة الاولى يضعونها هم، ثم يستعينون بغيرهم لمساعدتهم في اكمال البناء.

نلتقي واحدا من هؤلاء، وهو الشيخ احمد حماه الله الذي يطلقون عليه بامام اهل السنة في مالي، وهو من خريجي دار العلوم الشرعية بطنطا الثورة عام ٥١. وبسبب تصدي السلطة الاستعمارية، نجح في البداية في تخفي حلمه بانشاء مدرسة عربية في باماكو، فاتجه الى دولة العليا بجانبها، وانشأ مدرسة هناك، ثم عاد الى باماكو مرة اخرى عام ٥٧، واستطاع وضع الاساس لانشاء المعهد الاسلامي الذي يعد الآن اقدم معهد للدراسة العربية في البلاد.

بجهد ما يملك، وبعدد من المساعدات المحلية ومساهمات التجار، ثم بعض العون العربي، كبر المعهد [illegible] (الطالبات حوالي ٦٠٠) واساتذة المعهد ١١٥، منهم ٣ مصريين وسعودي وليبي، والباقون من ابناء مالي. ومن خلال الصلات مع الدول العربية، استطاع الرجل ان يرتب منحا دراسية لـ ١١٥ طالبا من خريجي المعهد.

زرت مدرسة ثانية في العاصمة تحمل اسم « مدرسة الفلاح الاسلامية »، ومديرها سفيان سالم الشراتي، الذي قال لي ان للمدرسة سبعة فروع في باماكو وبعض الاقاليم تضم ٣٤٥٢ تلميذا وتلميذة، في حين تضم المدرسة الام - التي طفنا بها - ١٧٥٠ تلميذا وتلميذة، في المرحلتين الابتدائية والاعدادية. يدفع الواحد منهم في الشهر مصروفات بين دولارين وثلاثة دولارات، ومنهم من يعجز عن دفع المصروفات كلية. ويدرسون اساسا منهج مدارس الازهر مضافا اليه اللغة الفرنسية.

المشكلة التي سمعنا عنها مثل هذه المدارس هي الفقر الشديد في الامكانيات، وبالاخص في الموارد المالية وفي الاساتذة وفي ملابس التلاميذ وطاولاتهم وكتبهم، هنا ما تجاوزنا الابنية، معتبرين ان اي جدران اربعة تصلح فصلا.

ورغم الجهد الذي تبذله تلك المدارس، الا انه مهدد بالاجهاض نتيجة لانه حيثما ينتهي المرحلتين الابتدائية والاعدادية، وفي حينه تتحول المرحلة الثانوية، فإن حامل الشهادة الاعدادية اما ان يواصل تعليمه في المدارس الثانوية الفرنسية، حيث ينسى تدريجيا ما حصله في تعليم العربي، او ينخرط في الحياة العامة بعيدا عن مجال التعليم، وتتحطم بذلك النتيجة المؤسفة، ويمحي تعليمه العربي، او ان يحصل على منحة للدراسة في اي بلد عربي بالخارج. والحل هو ان تنشأ مدرسة ثانوية، تسد تلك الثغرة الخطيرة، وتنقذ مستقبل اللغة التي تعلمها تلاميذ المدارس المحلية. لكن تلك قضية اخرى تحتاج الى جهد





لا يستطيعه الملتحقون في التعليم العربي الآن.

وعند النقطة الأخيرة، تثير مسألة التمويل العقاب بين اصحاب المدارس العربية، ذلك ان وجود هذا التمويل يسمح بإقامة صيغة لتوزيع الجهد واستثمار الامكانيات في كافة مراحل التعليم. ولكن الأمر المؤسف ان اصحاب تلك المدارس لا يجمع بينهم سوى الحماس الشديد لحب اللغة العربية والدفاع عنها. وفيما عدا ذلك، فالتنافس قائم بين الجميع، والموارد تصل كل طرف حسب صلاته الشخصية، والحدود التي استطاع ان يقيمها مع مصادر التمويل في الداخل او الخارج.

على ابواب جني

راي ذكر للاسلام والمسلمين في مالي، لا بد ان يشار في خلاله الى مدينة «جني» التي كانت منبعا لاشعاع وكبيرا في المنطقة حتى القرن السادس عشر على الاقل.

في البدء كانت «دبا الصغيرة»، بلدة ظهرت في قلب دلتا نهر النيجر، على انقاض احدى مدن مملكة غانا، في اوائل القرن التاسع الميلادي. لكنها دخلت الاسلام في بداية القرن الثالث عشر، بعد انتشار المرابطين في غرب افريقيا، ودخلت التاريخ في القرن الرابع عشر، في ظل العصر الذهبي لامبراطورية مالي الاسلامية.

ولن نجد وصفا لها، أدق وأروع مما كتبه في منتصف القرن السابع عشر المؤرخ الافريقي الشهير عبد الرحمن السعدي، في مؤلفه الهام «تاريخ السودان».

قال عنها انها «مدينة عظيمة، ميمونة مباركة، ذات سعة وبركة ورحمة... جعل الله ذلك في ارضها خلقا وجبلة... وطبيعة اهلها التراحم والتعاطف والمواساة».

«... وهي سوق عظيم من أسواق المسلمين، وفيها [illegible]

ما كان مثلها في الدنيا كلها، فوجد الناس بركتها في التجارة اليها كثيرا، وجمعوا فيها من الاموال مالا يحصيه الا الله سبحانه».

وفي اشارته الى حجم مملكة جني، يذكر «قيل ان في تحت الارض سبعة الاف وسبعين قرية متقاربة بعضها الى بعض».

وعن فقهائها يقول السعدي انه «قد ساق الله تعالى لهذه المدينة المباركة سكانا من العلماء والصالحين من غير اهلها، من قبائل شتى»، ضمنهم «مورمغ كنكي الذي كان فقيها صالحا عابدا جليل القدر». ثم يروي كيف كان هذا الفقيه يحترم طلابه فقال انه «في منتصف الليل يخرج من داره الى الجامع لنشر العلم، فيجلس الطلبة حوله يأخذون العلم، الى الاقامة ومن بعد الصلاة الى الزوال، ثم [illegible]

[illegible]

[illegible]

الى جني.

من موبتي خرجنا في وقت مبكر من الصباح لنتجه بالسيارة الى جني. لم تكن الرحلة طويلة بالمعدلات الافريقية. كانت ١٥٠ كيلومترا فقط، مخترقة حقول الارز والذرة، والنخيل المتناثرة على ضفاف نهر باني.

الآن تروح القوارب وتجيء طوال الوقت عبر فرع النهر الى جني. والسيارات عبارة خاصة وربما الوحيدة خصصة للسائحين ولكبار موظفيها. لم تستغرق الرحلة سوى ١٥ دقيقة، حملتنا خلالها العبارة عبر فرع النهر.

اكتشفت عندما اقتربنا اكثر انه لا يزال امامنا شوط آخر لبلوغ المدينة، التي يحيط حوطة مثل شاطئ فرع ثان للنهر، ويصلها بذلك الذي كان له جسر طويل بني في عهد الاحتلال. بدت المدينة حصنا حقيقيا، حتى الاقدام ويحاصرها نهري، يحيط به من كل جانب، هو الذي ساعدها على ان تظل مملكة مستقلة بضعة قرون، وهو الذي افشل محاولات اخضاعها من جانب ملوك مالي، وهو الذي جعلها صعبة على ملوك سنغاي، حتى طال حصارها لسبع سنوات، وتحول المحاصرون هنا الى مستوطنين حولها، اضطروا للاشتغال بالزراعة ليؤسسوا مواردهم عبر تلك السنوات.

يروي كاتبها محمود كعت، صاحب تاريخ الفتاش، ان الشهير ملوك سنغاي، اسكيا محمد، التقى وهو في طريق عودته من الحج خطيب مصر عبد الرحمن السيوطي، واخبره بما سيكون في بلاده، وكانت «بلد جني» مما سأل عن مصير اسكيا محمد، فكان رد السيوطي: «جراءه وعلاء لعله القرن يجعلهم الله يوم لهم احسن»!

لكن نبوءة السيوطي، ان صحت قصتها، لم تتحقق وظلت جني عاصمة بلاد، ولم تعرف... بل ظلت محروسة وعامرا طوال فترة الفيضانات التي تستمر في العادة ثلاثة اشهر في غير ذلك. فان حرمتها تخف، لذا تجد بعض الفروع تيسر على البعض الوصول اليها سيرا على الاقدام او بالدواب.

شرح لي مرافقي عرضا... قال ان من مشارف المدينة ولما في المدينة بات وان المكان الذي يحتله هو مقر اجهزة الحكومة الذي انشيء في عهد الاحتلال الفرنسي اذ كان الفرنسيون يحرصون على ان يقيموا مقار الادارة في اطراف المدن، بعيدا عن الاهالي، ويقيموا الى جوارها مقر حركي.

ذهبت مع ابحث ان المدينة مازالت مصر على عتبة الرقبة

التي كانت عليها قبل قرون . وان الناس يرفضون السكن حول الخاب الاحمر الذي كتب فيه . وان هذه الخرائب القائمة ليست الا مساكن بنيت تحت ضغط الحاجة الى الاستناد . لكن الناس هجروها وعادوا الى حيث كانوا

مرة اخرى . والسبب هو موت الاعتقاد الشائع بان هذه منطقة يسكنها الجن . وربما هذا السبب الخفي عنهم منذ القدم . كما قاله صاحب الفندق . وبغلة حتى ! ورغم ان حكاية اخرى في المدينة لديه الا انها انصفت به الآن .

مقر الحاكم يشغله الآن شاب من ابناء مالي عمره ٣٢ سنة . كان معلما رياضيا . ثم جذبته الوظيفة الحكومية . فصار حاكما على حين يرتدي ثيابا عسكرية في مكتبه . وما يعرف من تاريخه سوى قصة طريفة وحكايات مضحكة ذكريات مضحكة ومرحة .

فهمت من حاكم المنطقة . واسمه سيك (شيخ) مادي دياسيت . ان جني الآن محافظة ضمن احد الاقاليم الوسط تضم ١٦٧ قرية . ويسكنها حوالي ١١٨ الف نسمة . وان حكاية السبعة الآف قرية التابعة لها . والتي ذكرها السعدي . صارت تدريجا مرتبطا بعصر بين وأي يعود . وان جني المدينة هي مركز المحافظة . وتتبعها ٣٠ قرية . بل لم تعد اكبر المراكز اذ ان مركز « سوفارا » في المحافظة ذاتها يتبعه ٣٩ قرية .

قال شيخ مادي أيضا ان المدينة تعيش الآن على الصيد والزراعة والثروة الحيوانية . وان هناك غلبة من علم وثقافة لدى الشيوخ وكبار السن . ولكنه من الصعب القول بأنها ما زالت منارة المعرفة . كما كانت في الماضي .

وجدت لعبير الاحمر في المدينة . أي حواره . مررنا بجانبه صغيرة من حجرتين . لعلها باب مدرسة لدراسة اللغة العربية . مررنا بشوارع حي قديمة قبل ان نصل الى مسجدها الكبير .

- التاريخ محفور في كل مكان مررنا به . الشوارع الضيقة . البيوت الواطئة المبنية من الطين . الطرز الافريقي للعمارة الذي يطل من خلف واسهاب . كأن الدنيا لم تتغير عبر القرون . وكأن ملك سني علي غادرها امس فقط .

به من كل جانب . مرتفعه عن الارض بأكثر من متر وبحيث ...

كانت اولى الملاحظات ان امام المسجد لا يتكلم اللغة ... وعجبت ... ... هذه ... لنا الذين جلسوا حوله . عندما طرح احدهم ... ... وعجبت للعربية . ولا يعرف كيف يتحدث بها الى الآخرين . فتعجبت من فكرة ان يكون الخطيب حافظ شعر العبارات والخطب العربية . ويرددها في كل مناسبة . ولا يجد نفسه مضطرا الى تعلم عربيتها . عندئذ رد بعض الحاضرين قائلا انه يمكن ان يكون تلاوة بلهجة ونطق فصيحا . ولا غرابة في ذلك لان البلاغة في اجتهاده . والفصاحة في اللسان !

وسمعت منهم قصة المسجد

قالوا انه كان في الاصل مقرا لقصر الملك كنبورو . الذي اسلم في القرن الثالث عشر . فهدم القصر واقام مكانه مسجدا . وظل المسجد يؤدي وظيفته الى ان خضعت جني لسلطان ملك ماسنا شيخو احمد . ابن الحاج عمر الفوتي . في القرن التاسع عشر . وكان شيخو احمد متصوفا بحاثا . ومن لم تكن فكرة عمرانية قد ترع في رعاته . فاختير ان تصميم المسجد بالزخارف والاعمدة . نجح بالمساحة الواسعة في بيوت الله . فقرر نقله الى مقر مدرسة سلاف يدرس بها . كما قرر نقل مشاطب النجار واسوارهم من حي واشأ لهم مدينة موبتي المجاورة . التي صارت اهم مركز ...

وبعد الاحتلال . وصل العسكر الفرنسيون الى جني في ١٩٠٦ . واراد الحاكم حينئذ ان ينشيء مدرسة فرنسية في المدينة . وعندما استشار بعض رجالها . اقترح عليه ان يهدم المسجد . الذي كان مدرسة سابقة . في الحاكم الفرنسي لبعد عليها مشروعه . وان يعود المسجد الى حيث كان في السابق . وهو ما تم بالفعل . وعاد المسجد الذي اليه مكان مقر الملك كنبورو الى سابق وظيفته ابتداء من عام ١٩٠٨ .

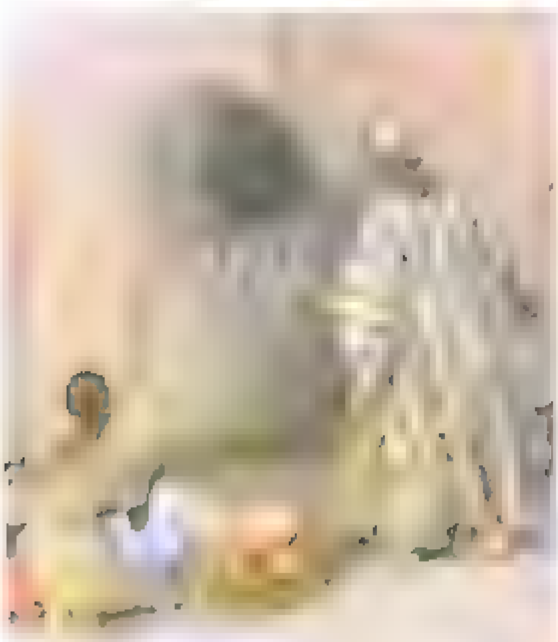
لكنهم رغم نقل المسجد . وحسب مكانه المدرسة كما كانت . فانهم لم يستطيعوا ان يتحرروا من تقليد لا يزال ساريا الى الآن . وهو اعلان اذان الظهر يوم الجمعة . من فوق المدرسة الفرنسية . اولا . ثم يرتفع الأذان من فوق المسجد الكبير بعد ذلك !

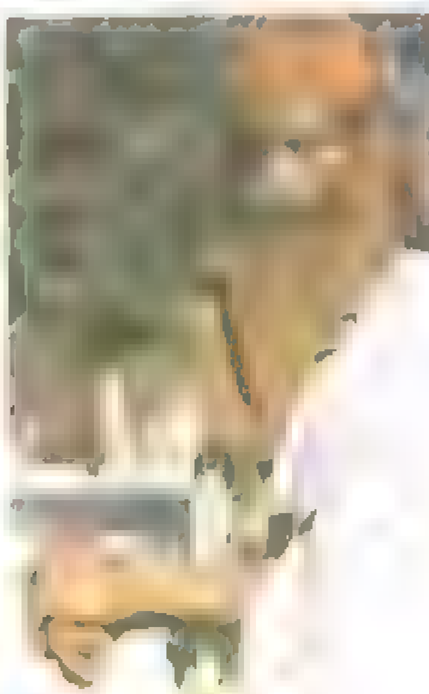
لأنها حكومة علمانية

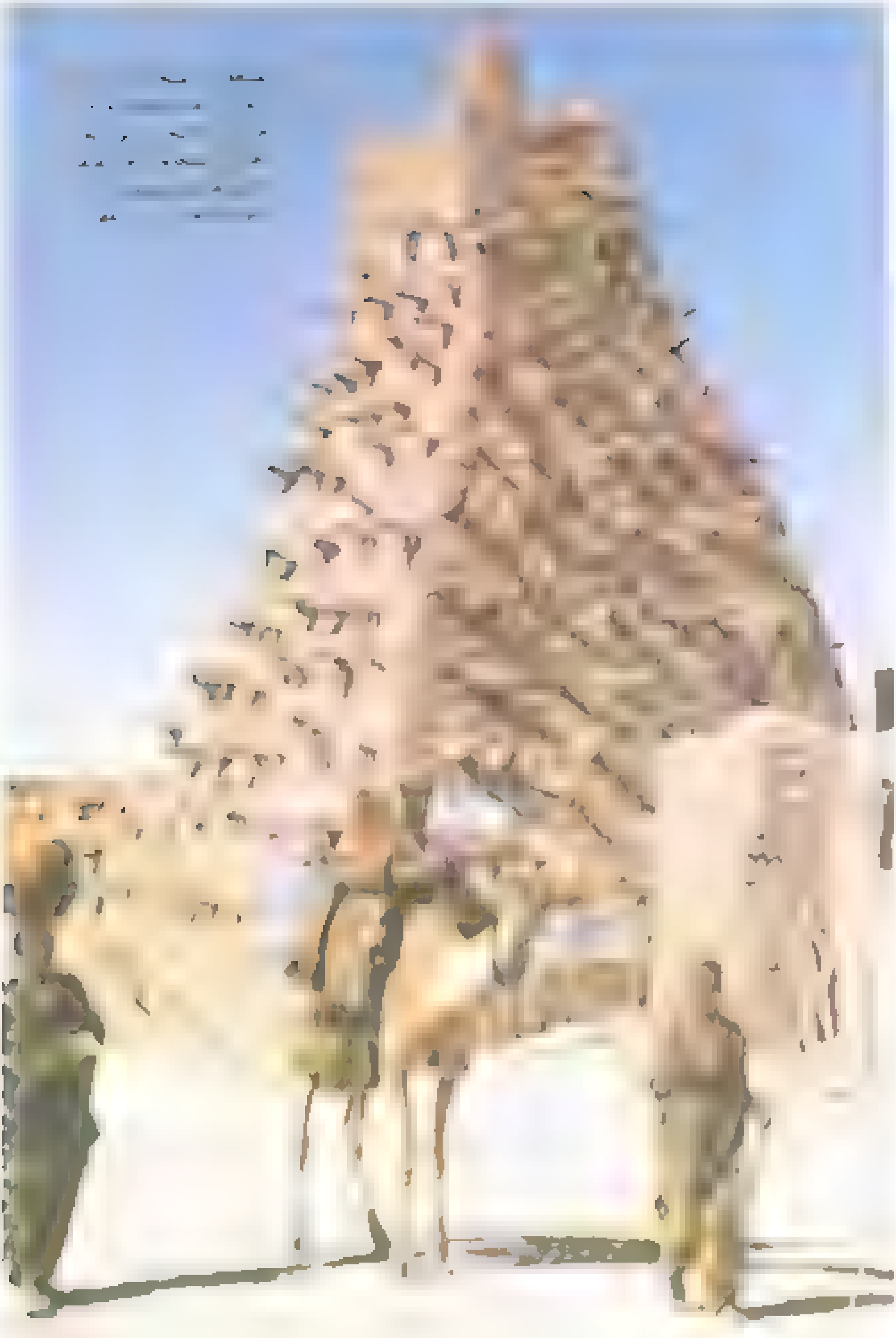
كان مسجدها الكبير علامة لاتخطئها العين . فحيث تذهب تراه يلمع حتى من عمارته الشامخة والمميزة وفناء ساحته واسعة . ذات اسطح منحوتة . تتصدرها المسجد . بواجهاته البهية . والقمة الواسعة التي احاطت

سألتهم عن شيء من حين معطى الثقافة الاسلامية ومدينة عليه السودان والنيجر . كما قال السعدي . ... النظرات . وقالوا ان الامر اختلف . فقد صار في المدينة ثلاث مدارس فرنسية . ومدرسة فرنسية عربية (فرانكو









ارلف) ، ومدرسة اهلية واحدة لتعليم اللغة العربية غير ان مجالس العلم والكتاتيب مازالت قائمة ، ويؤتى دورها بالقدر الممكن في المدينة ١٥ كتابا ، كانت معظمه وقتئذ بسبب موسم حصاد الارز ... والفقهاء ، المدينة لا يزالون يعلمون الناس في حلقات يعقدونها بعد صلاة العصر في بيوتهم

كان للمسجد باب واحد كبير ، هو الباب الرئيسي ، غير ١٢ بابا اخرى تؤدي الى الباحة الواسعة المحيطة به خارج المسجد اضرحة بعض الاولياء ثم قول يشيع في المدينة ٣٠٠ ولي ، لا احد يعرف ابن هم ، ولكن القدر المتفق عليه هو ان هذه الاضرحة القائمة خارج المسجد تضم الامام اسماعيل ، ويقولون انه من سلالة الحسين عليه السلام ، والضريح المجاور له خصص لابنه ، الذي لا يعرفون اسمها ، في حين ان روحته ، وهي بنت لعدد من الاولياء ، مدفونة في مكان اخر ، بالمدينة ، ثمة ضريح ثالث لواحد من الصالحين اسمه الشيخ حمد ليس للاضرحة اية علامة معمارية مميزة ، باستثناء السور سور متواضع الحجم حوطه ... الى جوارها مقت في الارض اوعية فخارية كبيرة مملوءة بالماء ، لرغبة الصلى ... لا اد التقليد هنا ايضا ، كما في المساجد التاريخية الاخرى ، هو لامكان لتوفر الماء في المسجد او صحته

الامر الحكومي لسمعة ان حكومة لا علاقة لها من قريب او بعيد بالمسجد ، وان امر خدمته وصيانته وترميمه متروك للناس الذين يتطوعون لاداء تلك المهمة كل بحسب قدرته المالية والجهدية

شرح لي مسؤول الموقف بلهجة لا تخلو من الالم والسخرية فقال ان حكومة في علاقة مصالح مثل ترب بالمسجد ، ولا علاقة لها بالشؤون الدينية هذا السبب فقد رفعت يدها عن المسجد بكل قيمته التاريخية الغريبة ، وتركت امره للناس

المدرسة العربية الوحيدة

طلبت زيارة المدرسة العربية ، فبعدوا الانظار وشكر ثم انبرى واحد منهم تبين انه احد مؤسسي المدرسة وقال ان الامر يحتاج الى شرح واجتماع

ورورى ابو بكر برد ، وهذا هو نسبه ... قصة المدرسة العربية الوحيدة ، التي حاولت ان تقف على قدميها في حين في ثمانينات القرن العشرين قال انه اشترك مع زميل له ، امام كوه برا في استئجار حين جمعوه الى مدرسة لتعليم اللغة العربية في المدينة ، ولقي المشروع اقبالا حتى التحق بالمدرسة ٣٠٠ طفل خلال شهرين كانت مصروفات الدراسة في حدود ما يعادل دولارين في الشهر ، وكان يتولى التدريس بها ثلاثة ، وجميع كل يرتبط العمل بالمدرسة ، هم العصمود والاداريون والسماة والفراشون ولكن لان قدرات الناس محدودة فقد عجز كثيرون عن دفع المصروفات ، واصبح من المتعذر استمرارها في اداء رسالتها ، فعرضوا على السلطات الحكومية منحها ، على ان تكون مدرسة عربية ترسب ومع ذلك حصل ، لكنهم اكتشفوا انها حدثت مدرسة فرنسية ، وان اللغة العربية تدرس بشكل اسمي ، بل هي غرد لانه لارضاء مشاعر الناس لا اكثر

فعندئذ عزم الاثناء على تكرار المحاولة ، وسعيا الى انشاء مدرسة عربية اخرى ، اختاروا لها منطقة خارج المدينة ، على الضفة الثانية من فرع النهر وبعد الاتصال باطراف عديدة اهلية وعربية ، تمكنت هم ... السعودية مبلغا من المال مكنهم من بناء ... بعض ابواب او نوافذ كما ان مجمع ومحط اي مكـ ... شكل التأثيث ، ولو حتى البساط من الحصير ... شكله هي كيف يتم التدريس في مبنى ... يدون ابه مكتبات ، بما في ذلك السبورة

وحين الاشكال هنأ الى السلطات المحلية ، بعضها غيرهم سبورة او بعض الطاولات ، ولكن هذه السلطات اعتذرت عن المساعدة وكان اخر الذي انتهى اليه هو عرض اعلى من السلطة المحلية ، يقضي بان تمنح احدى المدارس الحكومية حق استخدام وحدة من احجرتها كفصل تابع لها يدرس الفرنسية في الصباح ، على ان توفر الحجرة طاولات وسبورة ، ويشترط ان تستخدم في المساء للدراسة العربية ... الصفحة

تمبكتو ... الى اين ؟

وتمبكتو هي الوحيد الاخر حين ، فلا نذكر اسمها الا وذكرت الاخرى وزعم ان الاولى من مواليد القرن الثاني عشر الميلادي ، انسها الطوارق ، والثانية من مواليد

[illegible]

اطلت منذ القرن الرابع عشر في العصر الذهبي لدولة مالي ثم سنغي ، حينئذ كانت تمبكتو هي مركز القوافل التجارية القادمة من شمال افريقيا ومصر ، بل ثبت انها كانت تتعامل مع الثغور الايطالية ، وبخاصة فلورنسا عن طريق تونس وطرابلس ، في القرن الخامس عشر ، في حين كانت جني هي مملكة التجارة ومركزها الكبير في قلب

[illegible]

وان كان لكل من تمبكتو ... في التجارة ، فتمبكتو

في الثقافة لا يقل أهمية ، فكما كانت جني مركزاً للعلم والعلماء ، كذلك كانت تمبكتو ، التي وصفها ابنها البار عبد الرحمن السعدي بقوله انها « ما دنستها عبادة الأوثان ، ولا سجد على أديمها قط لغير الرحمن ، مأوى العلماء والعابدين ، ومألف الأولياء والزاهدين ، وملتقى الفلك السيار » فحفروا خزائن كتبهم وروائعهم الى ان صارت مسلك السالكين في ذهابهم ورجوعهم .

ونظل « خرائب تمبكتو وصحائفها يومئذ لا تدخل تحت حصر ، ولا يحيط بها حفظ حافظ ذكي بقول محمود كعت .

الا ان العصر الذهبي للمدينة ، الذي بلغ ذروته في عهد سلالة .... [illegible] .... سكيا داود ، هذا العصر انتهى بغزو سلطان مراكش لها في اواخر القرن السادس عشر ، الأمر الذي حولها الى « جسم بلا روح ، وانعكست صورها ، وتبدلت احوالها ، ورجع اسفلها اعلاها ، واعلاها اسفلها » كما يقول صاحب الفتاش .

ودارت دورة الزمن ، حيث صمدت الى امتلاك سلطان مراكش ، حتى استولى عليها الطوارق في عام ١٧٩٢ ، ثم الفلانيون عام ١٨٢٧ ، ودخلها الفرنسيون محتلين في عام ١٨٩٤ .

وطوال عصور من ثلث كان اسم تمبكتو يلهب خيال المكتشفين ، الذين عدوها مدينة مدهشة الثروة ، لانظارها في الذهب وريش النعام والملح والعبيد ، كما اغرى كثيرين من الرحالة بالاحتياج في المخاطرة للوصول اليها . فقتل في سبيل ذلك الميجور لينج ، واستطاع رينيه كاييه ان يرجع منها الحياة في عام ١٨٢٨ ، حيث تبين له انه كان واهماً في تقدير ثروتها ، وزارها الرحالة بارث في عام ١٨٥٣ ، وكتب عنها الكثير عندما وضع يده على كثير من مخطوطاتها العربية .

هذا التاريخ العريض ، لا يبق منه لتمبكتو سوى بعض المنشآت التي تشهد للتاريخ وترمز الى عصور المجد ، على رأسها جنجربر ومعناها المسجد الكبير بلغة السنغاي ، وهو أقدم مساجد المدينة ، ولا يعرف على وجه التحديد متى انشئ ، وان كان المقدر انه كان هناك مسجد في موضعه في القرن الثالث عشر الميلادي ، وهناك قول بان السلطان مانسا موسى هو الذي امر ببنائه بعد عودته من الحج ، وان المهندس « ابو اسحاق الساحلي » هو الذي تولى هذه المهمة . واذا اختلفت الاقوال في العمر الحقيقي للمسجد القائم حاليا ، فان الاتفاق يكون تاماً على ان هذا البناء الحالي يمتد عمره الى القرن السادس عشر على اقل تقدير .

بعد مسجد « جنجربر » يأتي مسجد سنكوري ، الذي شيدته سيدة مجهولة في رحلة تتراوح بين القرنين الرابع عشر والخامس عشر ، وقد استمد شهرته التاريخية انه كان بمثابة جامعة حقيقية ، يؤمها طلاب العلم والفقهاء من كل مكان ، حتى قيل ان طلابها كانوا ....

وثالث تلك الأبنية التاريخية ، مسجد سيدي يحيى ، وهو احد الصالحين في القرن الخامس عشر ، ويزعم ان الذي بنى المسجد هو حاكم تمبكتو ، محمد نادي ، الا ان اسمه ارتبط باسم امامه سيدي يحيى ، الذي اشتهر بورعه وعلمه .

ومن المعالم الهامة القائمة الآن في تمبكتو ، مركز احمد بابا للمخطوطات ، الذي يتولى مهمة جمع وصيانة ثروة المخطوطات الموجودة لدى القبائل في تلك المنطقة ، ورغم قلة امكانياته وحداثة نشأته والمسئولية الملقاة على عاتقه ، فان جهده كمركز للتجميع والتوثيق يسهم اسهاماً فعالاً في الحفاظ على تراث تلك المنطقة الغنية بالتاريخ .

وتمبكتو الآن غير درة الصحراء التي لمعت فيما بين القرنين الرابع عشر والسادس عشر . لقد كان عدد سكانها في القرن الخامس عشر ١٠٠ الف نسمة ، وهم الآن ٢٥ الفا فقط ، في التسعينات حيث تلفها الهموم ، ويشكو سكانها من الجفاف وزحف الصحراء ، اللذين يشكلان تحدياً يهدد المدينة ويضيقان عليها الخناق يوماً بعد يوم .

وعندما التقيت بالمسئولين عن المدينة وبكر هم حديث الا عن تلك الهموم التي يحاولون بقدراتهم المحدودة ان يواجهوها . وحدثني عمدتها الذي قال انه من مؤسسي مشروع استصلاح ٧٠٠ هكتار بالقرب من نهر النيجر ، ليس بعيداً عن المدينة ، وان الناس يعكفون على زراعتها .

وان الأهالي اقاموا مركزاً لزراعة ٥٠٠ نوع من الأشجار ، واختيار أيها اكثر صلاحية للتربة ، وانهم نجحوا فيه حصرت منذ الاربعينات ، وسوف يطوقون بحزام من الأشجار لمنع زحف الرمال .

ان اساطير المدينة تقول انها محمية ببركة ٣٣٣ من الأولياء ، وان طرساً يحمل عليها اسمه الشريف يحفظ طرحاتها الاربعة طوال الليل وحتى بزوغ الفجر ، حافظاً لها وحارساً .

ويتكلم - مع ذلك - يخشون من خطر الرمال .

يخشون من ان تتحقق فيها نبوءة السيوطي لتلك لمسلم سكيا محمد ، عندما سأله عن « بلد تمبكتو » . فكان رد الشيخ المصري المعروف ان تحقق عليه ان يكون خرابه واتلافه بالعرق « !

فهمي هويدي





«ماكينة السحر» هو عنوان أول «فيلم» خيال علمي في التاريخ. هذا كتب [illegible] «ماكينة السحر» شريط لا يزيد طوله على دقيقة واحدة. [illegible] وأخرجه [illegible] الأخوان لوميير في عام ١٨٩٥ في باريس قبل أن [illegible] من السكة الحديد وعمال مصانع ليون. فهو مجرد [illegible] وهو مجازا خيال علمي لأنه شريط كوميدي [illegible] تتحول إلى «سجق» [illegible] ماكينة. وهو خيال علمي «حق» لأنه كان «أول فيلم» [illegible] للوسيط الوليد - السينما. فلم يلجأ الأخوان لوميير إلى أي وسيط آخر - كالأدب مثلا - لكي [illegible] موضوعها [illegible] كما أراداه تماما.

[illegible] «حرب النجوم» [illegible] هو [illegible] في كل حين [illegible] في [illegible] السينما [illegible] أكثر [illegible] من [illegible] مليون دولار [illegible] مليون دولار خلال [illegible] في عام ١٩٧٧.

[illegible] النوع الذي يبحث عن شكل [illegible] والتفكير [illegible] وذلك [illegible]

حيث لا يوجد ظلا

[illegible] موضع [illegible] «١٩٨٤» [illegible] رواية الكاتب الإنجليزي جورج أورويل [illegible] في عام ١٩٨٤ [illegible] أورويل [illegible] ونستون [illegible] يظهر فيه [illegible] في المكان الذي لا يوجد فيه ظلام.

[illegible] الخيال [illegible] في مكان لا يوجد فيه ظلام [illegible]

كيف يمكن للوسيط السينمائي أن يعبر عن [illegible] في المكان الذي لا يوجد فيه ظلام.

[illegible] العلمي [illegible] النوع الذي يبحث عن شكل [illegible] السينمائي [illegible]

[illegible] «١٩٨٤» في عام ١٩٥٦ [illegible] الأدب العلمي [illegible]

[illegible] الوسيط السينمائي [illegible] الخيال العلمي [illegible]

[illegible] «١٩٨٤» [illegible] الخيال العلمي.

خيال ممكن وأمثلة مستحيلة

[illegible]

كتابيه « اله الزمن » و « حرب العوالم » . في « اله الزمن » مضى ويلز بخياله و « الته الخياليه » يجلس ويعايش ويتصارع مع الماضي ومع المستقبل . غير أنها لم تكن مجرد رحلة خياليه تشبع رغبة الأطفال . كانت الرحلة في جوهرها تساؤلا عن امكانيه [illegible] التجربه الانسانيه « الماضيه » وعن امكانيه اتاحه الفرصه للانسان لكي « يرى » عوالم المستقبل الكامنه في رحم [illegible]

مثل هذه الابداعات غابت عن مبدع « اله الزمن » الامريكي . ومع اجري احدث السينما ـ الهوليووديه ـ [illegible] معالجه مثل هذه التساؤلات . وتحول النقاد عن تحليل الوسيط السينمائي لتناول نتائج خلاقه عميقه للتقدم العلمي . في « حرب العوالم » تحولت حرب الغزاه وسكان الارض الى معركه « كاوبوي » بين عصابه وسكان مدينه امريكيه صغيره . وكان هذا مثالا « لاستغلال » السينما لنوع ادبي

ثورة الخيال العلمي

يرى أن عرض أفلام مثل « يوم توقف الأرض » و « غزاة مختطفي الجسد » وكل افلام ما قبل عام ١٩٦٨ ، كان النقاد الجادون يتساءلون عن جوهر العلاقه بين التقدم التقني السينمائي وبين تقديم افضل لأدب الخيال العلمي . وكانت الاجابات تحصيل حاصل . فلكي تقدم افلاما تقدم خيالا علميا لا بد وأن تكون تقنيتها على مستوى هذا الخيال ـ أو « الايهام » بمصداقيته حتى الايهام

ولكن كان على الشكل السينمائي ونوع الخيال العلمي أن ينتظرا ستة وستين عاما منذ ظهور فيلم جورج ميليس « الرحلة الى القمر » عام ١٩٠٢ عن قصة جول فيرن . فقد شهد عام ١٩٦٨ انطلاقة ثوره في التقنيه السينمائيه وخاصة في مجال المؤثرات الخاصه البصريه والصوتيه . ولم يحقق هذه الثورة « عالم » سينمائي . [illegible] ستانلي كيوبريك الذي [illegible] الشكل السينمائي في مجال الخيال العلمي بفيلمه « ٢٠٠١ اوديسه الفضاء » الذي جب ما قبله من أفلام الخيال العلمي [illegible] ودفع بالنقاد الى اعاده صوغ تساؤلاتهم حول الشكل السينمائي ونوع الخيال العلمي

هنا تكمن قطعه من الفن الخالص خلق فيها الفنان [illegible] « حقيقته » [illegible] على غرار ما يحدث [illegible] الاحوال [illegible] في الجوهر . ولكن الأهم من هذا هو الثوره التقنيه التي فجرها الفيلم وافتتح بها عصرا جديدا من أفلام الخيال العلمي

هنا رحلة اوديسيه الى المشتري وما وراءه . ولكنها مسبوقه برحلة اوديسيه كبرى للانسان منذ كان بدايه الى ان يبلغ في العام ٢٠٠١ ذروه اللقاء مع الكائنات الذكيه الأخرى في الكون . ولكن هذا اللقاء مأساوي . فجهل الانسان [illegible] من أن يدع له مجالا للسيطرة على [illegible]

ويرتفع الفيلم ـ شأنه شأن أي عمل فني عظيم ـ بتساؤلات انطلاقه كبرى حول الوجود الانساني في [illegible] على أن [illegible] الشكل الأدبي باستقلاليته كشكل وعدم [illegible] الى ايه معيرات [illegible] . ما شاهدنا على الشاشه هو سينما خالصه . وهنا يجد « نوع » الخيال العلمي شكلا سينمائيا خلاقا قدر له أن يفتح الطريق لعصر جديد في العلاقه بين نوع الخيال العلمي وبين السينما

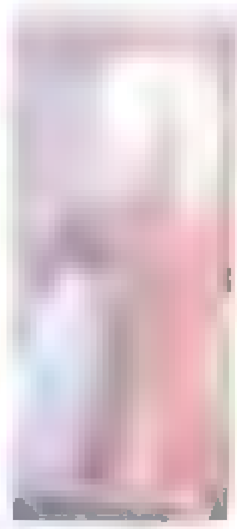
ولكن مهلا . فليس بالتقنيه وحدها يصنع فن عظيم . « فالرحلة » الانسانيه في عصر الثوره العلميه يمكن تناولها [illegible] شريطه [illegible] الفنان المبدع . ولقد تحقق هذا في الفيلم السوفيتي « سولاريس » (عام ١٩٧٢) الذي ابدعه فنان السينما السوفيتي الخلاق اندريه تاركوفسكي . فعلى كوكب سولاريس يمكن للمخيله أن تستدعي أشخاصا من الماضي . ولكنهم مجرد صورة مجسمة [illegible] فقط الى حدود [illegible] التي ماتت [illegible] فوق الأرض . [illegible] سولاريس . ويكون النتيجه [illegible] فهم بشر وهم يحيون ـ أو هكذا [illegible] سولاريس . ويكون النتيجه [illegible] فهم بشر وهم يحيون ـ أو هكذا يبدو ـ التجربه الانسانيه « التي ماتت » . ويوفد عالم النفس كريس لاستطلاع امر العلماء الذين لا يردون على رسائل الأرض . وهناك [illegible] كريس « المنطق » الرياضي [illegible] فوق العلم وفوق الرياضه وفوق الواقع وفوق اي حساب . وعندما يستدعي روحه المنتحره مع الاحساس الكامل في بحث الماضي وتصحيح التجربه يحقق كريس والانسان ـ الى قمه [illegible]











المخرج خيال علمي والشكل سينمائي خالص ولكن الفيلم لا يحفل بالإبهار والإيهام التقني. إن مركبة يتوجه صوب المجهول. تقف الأسطح أمام التشكيلات المجردة المصاحبة. ويكتسب «شكل الفيلم» شرعيته وحيويته وكينونته الخاصة من فن «أسلوب الرحل» الذي صنعه المخرج تاركوفسكي.

التليفزيون يطارد أهل الكتب

• اذا كانت الحكومة عاجزة، كثرت التكاليف وعن الناس بالضرائب الفادحة، فمن الأفضل ...
[illegible]
وحل؟ الأفضل الناس في هذه الحالة ...

الأغاني المشهورة باسقاط أو حيوية بعض الكلمات ليتذكروها أو عن أسماء عواصم الولايات أو الإحصائيات الزراعية. أحشو أدمغتهم بمعلومات لا يعارض بعضها البعض الآخر وبالتالي حتى يشعروا بأنهم بارعون، راضون عن أنفسهم، وعندئذ يشعرون أنهم يفكرون ويحسون في الوقت الذي لا يفكرون فيه في الحقيقة. لا تطعمهم أشياء ليس مزالق كالفلسفة أو علوم الاجتماع مما يعقد الأمور ويجلب الحزن والأسى.

حتى تنتهي السعادة. وحتى نقف ضد تلك الموجة العنيفة التي تريد للمجتمع الشقاء والتصارع حول النظريات والأفكار، ويجب علينا الثبات في موقف»

هكذا تحدث في العصر الجديد حارق الكتب الكابتن بيتي. فلقد توصل مجتمع المستقبل كما وصفه الكاتب الأمريكي راي برادبري (في أوج الحملة المكارثية في مطلع الخمسينات، وهي الحملة التي استهدفت العقول لتفتيش فيها عما أسمته «الأفكار الهدامة») الى سبب الأسباب في العلل البشرية: الكتب. الكتب بالأفكار والنظريات والمذاهب هي التي أدت الى اشتعال الحروب والفتن. فحرقوا الكتب ووضع على كل جدار في كل بيت شاشة تليفزيون ...
ولكن مونتاج الفرع ... حارق الكتب في قصة وفيلم «فهرنهيت ٤٥١» يكتشف الكتب ويكتشف معها عشقا لاستنتاجها من ... فيهجر كل شيء لينضم الى أهل الكتب الذين حفظ كل واحد منهم كتابا وتسمى باسمه. فهؤلاء هم شعل النور المتحركة في عالم كله ظلام.

هنا خيال علمي له أصداء راسخة في الماضي والحاضر، ولهذا لم يكن مهما – ولا مطلوبا – أن يلجأ فنانه المبدع الى مؤثرات خاصة ولقطات مركبة. فيما تعمد المخرج فرانسوا تروفو من شاع «طريقه» هو تشكيل سينمائي بعيد ككتاب غير قابل للاختراق يستوعب لكل الطاقة الخيالية التي شحنها كتاب برادبري ولكنه في نفس الوقت حافل بالدلالات والتعبيرات السينمائية الخالصة.

هكذا ستتعرف الأسباب بعد أن تصل الى ذروة الرفاهية غير ذلك «شتى نوازع العنف الطبيعي التي لا بد لها من إشباع»؟

في العنف الجماعي مثلا. العنف لذات العنف؟

تكون كذلك في فيلم «البرتقالة الآلية» (١٩٧١) لستانلي كوبريك (مأخوذ عن رواية لأنتوني بيرجس) فهذه رؤية عصبية مغرقة في التشاؤم للمستقبل.

نلتقي هنا بالبطل الشاب الذي ارتكب جريمة وحشية وتقرر تجربة برنامج معين الى إنسان مسالم ولكنه يتحول بدلا من ذلك الى رهين عصابة ... ويسرق ويقتل في عنف مجاني لا مبرر له.

أو تنشر تحقيق أنواع العنف في رياضة عنيفة مثلا؟

رياضة الرولربول (وهي مزيج من الرولر هوكي وسباق الدراجات والبيسبول) في فيلم «رولربول» (١٩٧٥) من إخراج نورمان جويسون هي الرياضة التي صنعها مجتمع الشركات (المحكوم بست شركات دولية تحكم العالم) لكي تكون متنفس الرفاهية بعد أن وصل المجتمع الى ذروته. وفي هذا النوع من الرياضة هناك أول – كما في عالمنا اليوم – ولكن من غير المسموح لكابتن الفريق أن يتفوق أكثر من اللازم ... وبعد أن يصبح تصدر الشركات قرارا بإحالته الى التقاعد. «جوناثان إي» البطل الفرد ويدخل في صراع نتعرف فيه على سمات مجتمع الرفاهية الذي تجهد البشرية في الوصول اليه. مجتمع الحياة الروتيني واللعبة الآلية والعواطف «الترموستاتية» الميتة.

في كلا الفيلمين ينجح الشكل السينمائي في تقديم نوع الخيال العلمي على نحو يقول للمصدرين الأدبي للفيلمين. وروايته تعود الى أمانته مع مرجعيته بأكثر من رجعته لموضوع أدبي.

حرب النجوم والتسلية الخالصة

اذا كان « اوديسا الفضاء » قد افتتح عقدا مهما من عقود سينما الخيال العلمي . فقد وصل النوع (الخيال العلمي) الى قمة استغلاله التجاري في واحد من انجح الأفلام عبر التاريخ : « حرب النجوم » (١٩٧٧) لجورج لوكاس الذي تبعه في العام التالي بالجزء الثاني منه « الامبراطورية ترد الهجوم » ويفكر حاليا في انتاج جزء ثالث .

لا مجال للمقارنة بين الفيلمين . فهما مختلفان تماما ومختلفان تماما . بمعنى أن كوبريك قد دفع بالفكر بين نوع الخيال العلمي وبين الشكل السينمائي الى غايات قصوى . والاختلاف الكامل بينهما ليس في الموضوع ولكن في شكل التناول وغاية الفن السينمائي في كلا العملين . « اوديسا الفضاء » يرسم بعمقه ابعاد كهف ومعنى في مستقبل سيد الكائنات الذكية وتطور الكترونية قريبة كالعقل هال ٩٠٠٠ الذي يسيطر على ابعاد رائده في رحلتهم الى المشتري . انه يشبه

سطورية الناعمة لبيتهوفن (مع استبدال تحية النوع بامتيازه حنين الى أمنا الأرض وبوحها الطفيه الطيبة)

[illegible]

... الشباب وتوفير تسلية خالصة من ابة استنتاجات أخلاقية مركبة . هنا الاشرار بقيادة دارث فادار في كوكب الحرب ، وهناك اخيار بقيادة بن كينوبي المحارب الحكيم وانواع سكاي ووكر الشاب الذكي الجريء ، وهان سولو الكابتن الشجاع والأميرة الجميلة ليا وربوطين اليين مضحكين . صراع بين اخيار واشرار ينتهي بنهاية أخلاقية بسيطة من نوع اخلاقيات جيل عيون . انتصار الخير في النهاية .

هنا فقط بتغيير مكان الصراع الانساني من مطاردات طيران مثلا - الى مكان ورحلة ما في المستقبل . ويصبح المثير هو تحفيز الخيال على الشاشة من خلال ثورة التقنية السينمائية الكبرى للمؤثرات الصوتية والبصرية . ولا أظن أن فيلما يمكنه أن يخرج اليوم ليدعي انتسابه الى نوع الخيال العلمي دون أن يكون لثورة المؤثرات تأثير عليه .

● من « ماكينة السجق »

واذا كان « حرب النجوم » قد استغل النوع من خلال المؤثرات البصرية استغلالا تجاريا هائلا ، فان فيلم ستيفن سبيلبرج « لقاءات قريبة من النوع الثالث » (١٩٧٩) لم ينجح كثيرا في ذلك . فقد حاول أن يعالج سينمائيا الافكار الشائعة عن الأجسام الفضائية المجهولة التي زعم بعض الناس أنهم شاهدوها . ومعروف علميا أن العلماء يستطيعون الاتصال مع سكان وكائنات مجهولة فيما يعرف بلقاءات النوع الأول . غير أن لقاءات النوع الثالث التي يلتقي فيها سكان الأرض وجها لوجه بكائنات أخرى غير أرضية ما تزال « خيالا علميا » . ويحاول المخرج سبيلبرج أن يطرح محاولة خيالية لتحقيق الاتصال لتلتقي مع الشكل السينمائي . وتتجمع محاولة سبيلبرج نجاحا نسبيا لانه وقف في طريق وسط بين الاستغلال التجاري للوسيط السينمائي وبين الاخلاص لهذا الوسيط على نحو يجعل فيلمه أكثر فنا وليس تقنية .

بيد أن الفيلم يضاف الى الرصيد الايجابي لسينما الخيال العلمي .

***

والآن . ما الذي يريده منا سينما الخيال العلمي ؟ ما الذي تقدمه لنا ؟ وما الذي يطمح اليه كتابها ؟

اكاد اقول ان سينما الخيال العلمي « خلقة » (أي عندما يستوعب الشكل السينمائي النوع الخيالي استيعابا تاما خالصا) تهدف الى اثارة شعور أساسي فينا . شعور تراجيدي فطري غلاب . الخوف من المستقبل . الخوف من المجهول . الحذر من الرفاهية . تحذير من الحرب . تحذير من العلم الزائف . من الخراب القادم . الخوف الانساني من الالات الانسانية نفسها . والخوف من الآلة . انه لب سينما الرؤية التحذيرية التشاؤمية والتي تلتقي مع أكبر التشاؤم فلسفي في تاريخ الانسان الفكري والعلمي . انها سينما الحلم بعالم أفضل خال من المجاعات والحروب والنزاعات الدولية ، الحلم باليوتوبيا (المدينة الفاضلة) وسينما انتصار الخير وسينما الانسان . مكتاب ومخرجو سينما الخيال العلمي لا يستطيعون الا أن يكونوا انسانيين حتى وهم يتخيلون أكثر الجوانب ظلاما في المستقبل الانساني .

واتصور أن هذا هو « الخوف » الذي يريده .

هل نحن بحاجة الى خيال لكي نتخيل كيف سيتطور شكل سينما الخيال العلمي في المستقبل . وهل سيستوعب السينمائيون أحد أقدم انواعها استيعابا خالصا وخلاقا في المستقبل ؟

اتصور أننا بحاجة الى « فيلم » يجيب عن هذه التساؤلات ●

فاروق عبد العزيز

كـ [illegible] حتى في [illegible] كـ [illegible] حطاب حيث من لي [illegible] واحداثي [illegible]
لأعيش فيه حتى نهاية العمر !

العصافير .. وشجرة الليمون !

بقلم : [illegible]

في هذا اليوم صحا مبكرا كي تعود اله يصحو كل حاملت [illegible]
الذي أصبح مقرا له وربما [illegible] فهو اليوم على موعد مع النمس بجمهم [illegible] ونظر من فراشه الذي لا يتركه عادة قبل ان ينتصف النهار في بقية ايام الاسبوع الطويل . فهو يتناول افطاره في الفراش . فاذا انتهى منه هذه يتمطى عيب من جنبيه ويذهب في رحلة جميلة مع الذكريات [illegible] كان يجد في وسادته التي يريح عليها رأسه المتعب صديقا يشكو له متاعبه والامه !

كان هذا « البيت » الجديد الذي انتقل ليعيش فيه منذ بضعة اشهر وليقضي ما تبقى له من عمر هو نهاية المطاف بعد حياة طويلة مليئة بالعمل والحب [illegible] فقد تقدمت به السن ورحلت زوجته ورفيقة عمره ، وتركته يواجه الحياة وحيدا مهجورا بعد أن جاوز السادسة والسبعين [illegible] كانت له الصغير الحبيب الذي يستند برأسه اليه ، وكان هو الحبيب التي تذكره [illegible] ثم رحلت وتركته وحده يواجه الوحدة في هذه الغرفة الصغيرة في « بيت العجائز » وحيث صورها معه وذكراها تملأ قلبه المتعب [illegible] لقد كانت دائما تشفق عليه من هذه الوحدة التي يعيش فيها اليوم [illegible] وكانت تناجيه وهي تحدثه عن « الميثاق » الذي عقدناه بأن نرحلا معا في نفس اليوم [illegible] في نفس الساعة [illegible] ولكنها لم تستطع ان تفي بهذا الوعد !

العصافير وشجرة الليمون !

كان يجلس في شرفة غرفته المطلة على الحديقة التي امتلأت بالزهور [illegible] وكان له فيها اصدقاء كثيرون يحدثهم [illegible]
[illegible]
الليمون بأغصانها الوارفة المثقلة بالثمار . فقد كان يجد شبها كبيرا بينه وبينها ! كما كان يرى في العصافير أولاده وأحفاده الصغار !

كان يشعر انه حرم من ثمار حياته [illegible] من ابنائه واحفاده ، وكان يحس انه يختنق بين جدران الحجرة ، تركها ويرحل معهم ولا باحثا عن اصدقائه العجائز الذين يشاركونه العيش في « البيت » الكبير [illegible] كلهم مثله ، حملهم ابناؤهم الى هذا المكان الغريب البعيد عن الأهل والجيران والاصدقاء الذين عاشوا بينهم سنوات شبابهم التي ولت ولن يعود ؟

ونظر الى الساعة التي رافقته في رحلته الطويلة مع الحياة [illegible] انها الشيء الوحيد الذي بقي كما هو [illegible] عقاربها تدق بقوة . كما كانت تفعل منذ اكثر من اربعين عاما مضت [illegible] انها لم تتوقف مرة واحدة [illegible] لا تتقدم ولا تتأخر [illegible] العمر وحده هو الذي تقدم بها . ولكنه لم يستطع أن يصنع معها ما صنعه صاحبها !



سوء الموعد !

لم يبق من الوقت إلا بضع دقائق ... في العاشرة تماما سوف يجيئون ... ابنته وزوجها واحفاده الثلاثة معا ، وابنه الصغير وزوجته وطفلهما الرضيع ... كلهم [illegible] ... سيحتضنهم الى صدره ويقبلهم ويلعب معهم فوق الحشائش الخضراء التي تكسو أرض الحديقة تحت شجرة الليمون ، ويستمعون معا الى العصافير الصغيرة وهي تغني وتقفز فوق اغصان الشجرة التي احبها ، وليس لو أنهم كانوا مثلها قريبين منه !

لقد اعد لهم كل شيء يحبونه ... بالأمس بعث برسول يشتري لهم الحلوى والشيكولاتة ... انها هنا في انتظارهم ... وخرج الى الشرفة ... لقد اقتربت الساعة من العاشرة ... وراح يرقب الطريق امام البيت ، ومرت الدقائق ولم يصلوا ... وبدأ يشعر بالقلق ... ماذا حدث ؟ هل نسوا ... هل اصاب احدهم مكروه ... لماذا تأخروا ؟ ربما كانت الطرق مزدحمة بالسيارات في العطلة ! من يدري ! وانقضى نصف ساعة ثم ساعة كاملة ولم يظهر احد ! وكان بوسعهم ان يتصلوا في تليفون !! أو أن يأتي احدهم ... أي احد منهم ليقول لي انهم لن يتمكنوا من زيارتي هذا الاسبوع ! ولكن شيئا من هذا لم يحدث !

ونزل الى الحديقة ، وجلس يستظل تحت شجرة الليمون ، ويسمع العصافير وهي تغرد ... وربما لم يكن يشاركه فيه ، ترى ما الذي حدث ؟ أين هم الآن ؟ منذ المرة الأولى التي يتخلفون فيها عن زيارته في ... منذ أن انتقل اليه قبل أكثر من خمسة اشهر !

ومر الوقت ثقيلا متباطئا ، وكان النهار قد انتصف أو كاد ، ولم يذهب لتناول طعام الغداء ، لم يشعر بالجوع ، أحس برغبة في أن يعود الى غرفته ويلقي بجسده المتعب فوق الفراش ويضع رأسه فوق وسادته ويستغرق في التفكير وفي الغوص في بحر الذكريات !

صورة من الماضي !

وانقضى اليوم ، وهو في فراشه لم يبرحه ، حتى اذا ما جاء الليل ، كان الألم قد بلغ به حدا لم يعد قادرا معه حتى ان يخفي دموعه التي ظل يقاومها طوال ساعات النهار ! وبكى احد المنسيين في وحدته ... ووجد نفسه يسأل نفسه دون أن يشعر ... لماذا ؟ لماذا جاءوا بي الى هذا المكان ؟ لم أكن يوما عبئا على احد ... [illegible] من ذلك ما يكفيني [illegible] عمري مع زوجتي واولادي ... لماذا لم يتركوني أكمل [illegible] يحتويه ... ان حقيقة الصحية لا يليق بالرجل في مثل سني

ولقد كنت قادرا على ان اخدم نفسي بنفسي [illegible] أطلب يوما مساعدة من أحد [illegible] كنت فقط حرا [illegible] انا انطلقت [illegible] وحضاري تحت الهم الأخير ومعظم جميع ساحات الحرد [illegible]

[illegible] الهم دائما عملا بأعدائها [illegible] وكنت انتظر الى ان [illegible] رحل الى البيت وانا اجلس وسط احفادي على الأرض ألعب معهم واحكي لهم القصص التي يحبونها وكنت اقرأ في عيونهم اشياء كثيرة [illegible] كنت ارى فيها طفولة ابنائي وكنت اسمع ضحكاتهم وصياحهم وهم يجرون وراء الكلب الصغير الذي يحتل أمامهم على عجلات

سجن بلا قضبان !

[illegible] حرموني من قضاء ما تبقى ايام عمري بحضور [illegible] هل هو خوفهم اني على العيش في الوحدة التي كنت فيها ؟ ولكني هنا اشعر بوحدة اشد واقسى [illegible] اعيش في سجن بلا قضبان [illegible] كما لو كنت قد اقتربت من رحلة لا بد وان امضي الى نهايتها وحدي بعيدا عن الناس وعن كل الذين احبهم [illegible] لا اريد هذه هي النهاية [illegible] لا بد ان اترك هذا المكان [illegible] لا بد من عودة الى بيتي والى اطفالي واحفادي ! اريد ان اعيش بقية ايام عمري وسط هؤلاء الذين احببتهم وعشت لهم ومن اجلهم ! »

لا يهم ان نعرف كيف انتهت قصة هذا الجد المسكين الذي اختاروا له حياة الوحدة في بيت المسنين حبا فيه ورحمة به [illegible] ولكن المهم ان هذه القصة تحمل بكل تفاصيلها [illegible] هل اخطأ الابناء ام كانوا على صواب عندما حملوا ابيهم الى هذا البيت بعد رحيل امهم ، ثم [illegible] انهم تركوه فيه ؟

عندما يخطىء الابناء

من رأي علماء النفس ان الابناء يرتكبون خطأ كبيرا عندما يفرضون نوعا واسلوبا للحياة التي يريدونها على ابائهم بعد ان تقدم بهم السن [illegible] حقيقة ان الحياة تغيرت ، واليوم غير الأمس ، والحاضر يختلف عن الماضي في كل صوره ولكن يبقى بعد هذا كله الرغبة عند هؤلاء الذين استغرقوا ثمرة حياتهم من اجل ابنائهم ، في ان يختاروا هم اسلوب الحياة الذي يريدونه في المكان الذي يختارونه هم ، طالما انهم يشعرون بان وجودهم لا يشكل عبئا على احد ، وانهم قريبون من هؤلاء الذين يحبونهم وما زالوا يعيشون من اجلهم [illegible] بالأمس كانت الشيخوخة وسلطانها يحملها الكبار ، ويستمدون المكافأة عن هذه الانجازات التي قضوا حياتهم كلها يعملون من اجل تحقيقها [illegible] وكان الابناء والاحفاد يتحدثون عن تضحياتهم والقرب منهم ، فقد كانت الحياة اسهل كثيرا مما هي عليه اليوم ، وكانت الروابط بين الاسرة اقوى واعظم ، فقد كانت المجتمعات بسيطة والحياة فيها غير معقدة [illegible] وكان البيت الواحد الكبير يجمع الأب والأم والأبناء والأحفاد [illegible] كلهم تحت سقف واحد [illegible] وكان الصغار دائما في خدمة الكبار

المستقبل والماضي

ان حياتنا المعاصرة ، فقد اختلفت الصورة فيها [illegible] الاستقلال طابعها ، لا يكاد الشاب يتخرج في الجامعة ويتزوج حتى يستقل بحياته الجديدة في بيت جديد [illegible] واصبح المجتمع [illegible] الشباب فهؤلاء هم المستقبل ، والابناء الصغار [illegible] واصبحت الشيخوخة مرحلة تثير خوفا في نفوس الناس الذين بدأ العمر يتقدم بهم ، فتراهم يشعرون بانهم يشعرون بها تسرقهم اليهم [illegible] فهي تعني [illegible] الاستقلال ، الذي ظلوا يشعرون به طوال حياتهم [illegible] بالماضي ، ويحل محله الاعتماد على الغير [illegible] وعلى [illegible] الأبناء.

ولكن كيف ؟ ان دعوة الأب او الأم او الاثنين معا الى الاقامة في بيت ابنائهم حيث يكونون على السهر لتقديم الرعاية التي هم في حاجة اليها ، قد يكون حلا مناسبا ولكنه قطعا ليس الحل الأمثل ، ففي اغلب الأحيان يرفض الاباء هذه الدعوة فتراهم يتشبثون ببيتهم القديم الذي قضوا فيه الجانب الاكبر من عمرهم [illegible] ففي هذا البيت وحده يشعرون بالحرية والاستقرار النفسي لاعتيادهم الى مكان آخر مهما ارتفعت ظروف الحياة صعوبة [illegible] وحول هذا البيت الأصدقاء و جيران الذين قضوا معهم [illegible] عمرهم في شبابهم وشيخوختهم ، وهم لا يحتملون الافتراق عنهم ! كل شيء في البيت وفي الشارع وفي هذا الحي القديم الذي تريد ان تقطع صلتهم به يقول لنا إنهم مرتبطوا بحياته [illegible] وانهم هم لم يتغيروا [illegible] كل ما في الأمر ان خطاهم قد اصبحت اكثر بطئا ، وحركاتهم اضعف مما كانت عليه ، وهي ترداد بطئا وضعفا كل يوم

الا الشعور بالعطف

امن هنا ؟ تركهم في بيتهم مع ذكرياتهم واسلوب حياتهم الذي اختاروه عنه ، ولكن لا نتوقع عن ان نتصل بهم ونعرف اخبارهم بوسيلة او باخرى ، والا نتركه [illegible] تمر دون ان يكون لنا معهم لقاء طويل [illegible]

في بيتهم حاملين ابناءنا ، اللذين هم حفدتهم الصغار او [illegible]

[illegible]

وحيدة مع الاسى

تروي جين [illegible] قصة الام العجوز التي كانت تعيش وحيدة في بيتها الذي لم تبرحه ابدا . وكان ابناؤها يترددون عليها ، فلا يمر يوم دون ان يسأل عنها احد ابنائها ويخفف عنها ويلبي لها طلباتها ، حتى اذا جاءت عطلة نهاية [illegible] وكانت تسعد بهم ، وتصر على ان [illegible] جاوزت الثمانين [illegible] وقد بدأ بصرها يضعف ولم تعد قادرة [illegible] لذلك [illegible] فقط كانوا دائما قريبين منها ، حتى اذا [illegible]

وكان لها صديقة تسكن في البيت المجاور لها لعلها وكانت اصغر منها سنا بقليل ، وكانت لا تفترق عنها الا عندما يجيء موعد النوم او يأتي ابناؤها لزيارتها [illegible] كانتا [illegible]

وكانت الام واختها العجوز تجد في تلك الساعات القليلة التي يقضيها معها ابناؤها واحفادها رحلة جميلة يحملونها فيها الى الماضي ، وربما ايضا الى المستقبل الذي كانت تراه في وجوه احفادها ، وتتمنى ان تعيش معهم فيه !

مازالوا في حاجة الي

[illegible]

[illegible] صديقتها !

سألتها صديقتها يوما [illegible] الا تشعرين بالملل وانت تستمعين الى كل هذه الحكايات التي لاتنتهي !؟ »

وقالت الام [illegible] بالعكس [illegible] انهم يحاولون ان يظلوا في [illegible]

[illegible] ولكن كل هذه القصص [illegible] وهم كلهم مع اولادهم ، الا تشعرين بالازعاج وانت تستمعين اليه

[illegible] لا استطيع ان اساعدهم انا تلك [illegible] عشرين عاما الى الوراء كلما جلست استمع الى حكاية من الماضي عن هؤلاء الذين اعطيتهم عمري ! » ■■

[illegible]

معالم
الخيول العربية

بقلم جمال المصري



اذا كان للخيل عند العرب مقامها المميز ، فانها عند المماليك كانت هي محدثتها الرفيعة ، وعللها لما يختلف عناصر الاثارة والتشويق .

[illegible]

[illegible]

العربية أنفسها ، واعلاف ثمينة ، مخطوبة للسباق ، وللحلق . مصدرها بلاد الحجاز ، ونجد ، واليمن ، [illegible] عجمي وكانت تسمى المشاليح ، [illegible] الثالث مولد بين العربيا والاعجمية ، اذا كان الأب أعجميا والام عربية قيل له هجين وان كان العكس قيل له مقرف ، وهو وسط بين النوعين السابقين ، اما الخيول الارجية فهي اقل الانواع ، وارخصها ثمنا ، ولا يقبل عليها احد

الخيول العربية دائما تنقسم الى عدة انساب ، الحجازي اشرفها ، والنجدي ايمنها ، والمصري ارخصها ، والمغربي انسلها . وعندما ترد الى السوق خيول مؤصلة فانها تعرض على السلطان كان السلاطين مهتمين جدا باقتناء انفس الانواع ، وانقى الانساب . كان الناصر بن قلاوون [illegible] العرب من آل مهنا وآل فضل المتخصصين [illegible] له ، ولم يكن يبخل بأي ثمن ، حتى اتاه العرب بأجود الانواع ولم يبق طائفة الا تعتنت الى حتى جلبها والمرء هنا مظاهر تسجل انساب الخيل ، كما تسجل انساب الآدميين وعندما مات ترك خلفه ما يقرب من اربعة الاف فرس في اصطبلاته اما السلطان برقوق ـ الذي عده تيمور لنك بحوله البرقية العربية ، فقد خلف وراءه ستة آلاف فرس كان اقتناء الخيول والاهتمام بها مظهرا من مظاهر القوة ، والجاه . ولا عجب ، فقد قام النظام المملوكي على عنصرين ، الفارس ، والفرس ، وربما كان هذا سببا قويا في انتعاش سوق الخيل ، وقربه من قلعة

[illegible]

اللون الثاني هو الاسود ، وكل فرس شديد السواد كان يطلق عليه الادهم ، والثالث هو اللون الاحمر ، ويسمى الكميت ، واللون الرابع هو الاصفر

ومعرفة الوان الخيل امر ضروري بالنسبة للفرسان ولقادة الوحدات العسكرية ، واحيانا كان بعض الفرسان يحرصون على ركوب فرس ذات لون معين في كل يوم ، وجرى العرف ان يكون ركوب الادهم اي الاسود يوم السبت ، ويوم الاحد للابيض ، والاثنين للاخضر ، والثلاثاء للكميت ، والاربعاء للابلق وهو ما كان بياضه يجب بجب ، ويوم الخميس للاشقر ، ويوم الجمعة للمحجل

ولدى الاتراك علاقة بالعلاول ، ولا يقتصر التفاؤل والتشاؤم على الوان الشعر للفرس ، وانما يتعلق الامر ببعض العلامات في جسده ، فالغرة اي البياض الذي يكون في وجه الفرس ، اذا استدارت او كانت تشبه حرف الحاء فانها تدل على اليمن والبركة واذا اصاب البياض صدغه دون الآخر ، فان الفرس يكون مكروها ، [illegible] كذلك اذا هبطت هبا دون الاخرى ، فيصيح من الفرسان الا تقتل مع صاحبها ، اما اذا عطف المثنين فانها تعبر مع فارسها ، واذا مالت الى اليمين تدل على الشؤم ، والى اليسار فانها تدل على المكاسب ، وان وصلت الى الانف فانها تدل على البركة والخير ، واذا كان هناك لون يخالف لون الفرس في رجليه مختلفين فانه مكروه ، وفي سنة ٨٠٢هـ ـ ١٣٩٩م ، كسر الامير تم وسقط اسيرا ، واستطر المؤرخ ابن تغري بردي عن

سبب وقوع الأمير عن فرسه ، ثم موته ، فقالوا ، كان في فرسه شؤم ، وأشاروا الى هذه العلامة ، وقالوا ان صاحبه موته من ركوبه عليه .

الفرس السابق

في سوق الخيل نلاحظ ان المشترين والفاحصين يطيلون التحديق لاختيارها وفحصها ، والفروسية لها قواعد ، فلابد ان ننظر الى الفرس في جميع حالاته ، خاصة اثناء الجري ، والفرس الجيد ... الفرس السابق يعرف من سعة نفسه ، وحدة نظره ، وصغر كعبه ، ورقة جحفلته ، وقصر ساقيه ، وقلة اضطرابه ، ولين التفاته ، واذا سار الانسان الى آخر قوائمه وقت جريه ، وقاس مديها ، فاذا كانت ست اذرع ، يكون فرسا سباقا ، واذا كانت المسافة اربع اذرع او ثلاثا فهو بطيء ، اما من اربع اذرع الى خمس فيكون متوسط الجري ، كما يجب ان يكون صافيا عند الصهيل ، فهذا دليل صحة الرئتين ، وعلامات اخرى عديدة كان الفرسان يعرفونها ، وسجلتها كتب الفروسية .

اذا ما فرغنا من التجول في سوق الخيل ، فلنا نصعد قليلا الى القلعة ، الى باب السلسلة ، حيث اكبر الاصطبلات في البلاد ، اصطبل السلطان بما يحويه

الاصطبل السلطاني

البناء مسقوف بشكل القلعة ، جيد التهوية ، يضم عدة منشآت ، اولها المكان المخصص لايواء الخيول ، الارض مفروشة برمل ناعم ، او بالواح من خشب ، وذلك حتى اذا راث الفرس او بال ، فيردم الرمل ، ويؤتى برمل يابس غيره ، او الواح اخرى نظيفة ، والتراب غير مستحب لان البول اذا اختلط به يحدث رائحة قذرة ، لان الرطوبة تلين الحوافر بخلاف الارض الصلبة ، سواس الاصطبل يمسحون ابدانها صباح كل يوم وينظفونها ، كما انهم مسئولون عن ترويح الفرس بعد المجهود الذي تبذله في الجري لتلين اعصابها ، من المباني الملحقة بالاصطبل ، (الركاب خانه) ، اي المكان الذي تحفظ فيه معدات الركوب ، من السروج ، واللجم ، والكنابيش ، والركب ، واجهزة الخيول ، والمحالي ، كثير من هذه المعدات محلى بالذهب ، او الفضة ، ويقول المقريزي انه رأى بعض الركاب مصنوعة من الذهب الخالص ، المسئول عن هذا المخزن هو المهتار (كبير الغلمان) ومعه عدد من الرجال المماليك ، وكان الاصطبل يحتوي على ما يلزم ثلاثة آلاف فرس ، وتجهيزها بشكل كامل

يسمى الاصطبل وملحقاته بالاصطبلات الشريفة ، اما ما يخص الامراء فيطلق عليه الاصطبلات السعيدة ، وينقسم الاصطبل السلطاني الى عدة اقسام .

الاصطبل الخاص الشريف وبه الخيول الخاصة بالسلطان

اصطبل الجوق ، وبه الخيول الخاصة بلعبة الكرة ، او الرياضة .

اصطبل الجوق ، وبه خيول المماليك التابعين للسلطان

اصطبل البيمارستان ، وبه الخيول الضعيفة

اصطبل الجشار ، وبه الخيول الهرمة التي حان اجلها

اصطبل البريد ، وبه خيل البريد

ونلاحظ ان الخيول الهرمة او الضعيفة لم تكن تقتل ، كما يحدث في عصرنا ، بل يخصص لها مكان تقيم به حتى تنقضي انفاسها ، وفي رحلة مكرمة .

ومن المباني الملحقة ، الجامع السلطاني بالاصطبل ، ولأن المكان يؤوي الخيول رمز القوة ، فقد كان السلاطين ينزلون اليه ، ويحضرون فوق المقعد المطل عليه ، ويديرون امور الحكم ، ويتسع برحبه موكب الاصطبل الذي يتكرر مرتين في الاسبوع ، السبت والثلاثاء ، وبدأت هذه العادة منذ ايام السلطان برقوق ، وفي زمن السلطان قريبا الظاهري .

سار القاضي معلنا بأن كل مظلوم او من له شكوى عليه الوقوف بالاصطبل يوم السبت والثلاثاء للنظر في شكواه ، وكثيرا ما كانت تنفذ العقوبات الفورية في الاصطبل ، يقول ابن اياس انه في جمادي الآخرة سنة ٨٧٢هـ ، تغير خاطر السلطان الظاهر ابي سعيد تربغا على القاضي عروف فضربه بين يديه بالاصطبل ضربا مبرحا ، كما كانت مبايعة السلطان تتم في الاصطبل احيانا ،

في سنة ٧٨١هـ حضر الخليفة المتوكل على الله ، وقضاة الاسلام الاربعة وعلماء العصر الى الاصطبل السلطاني ، وقلدوا - برقوق - امور العباد والبلاد

وفي سنة ٨٠١هـ تكرر نفس المشهد بالاصطبل عندما بويع فرج ابن السلطان برقوق بالسلطنة ، وتقلد امور المملكة ، كذلك بويع قايتباي الظاهري في الاصطبل ، وكثيرا ماتم عرض المماليك في الاصطبل ، كما جرت فيه مشاورات عديدة لترشيح الثورات ، أو حسم منازعات ، وكانت اصطبلات الامراء تعكس مدى اهمية الامير وقوة مركزه ، ونفوذه ، بعدد ما تحويه من خيول ، ويسجد السلطان حسن هذه الصفحة المعمارية الفائقة في مواجهة القلعة ، في مكان اصطبلين كانا يملكهما الامير يلبغا اليحياوي ، والامير الطنبغا المارداني ، وكان سلاطين المماليك بالشام يملكون اصطبلات ضخمة ، وكثيرا ما كان السلطان يحثّ عليها ، كما حدث في زمن السلطان بيبرس ، ومن تلاه من ملوك

وظائف الاصطبل

المسئول الأول هنا هو امير آخور كبير ، والاخور كلمة فارسية تعني العلف أو العليق ، أي انه امير العلف ، ولاتتولى الوظيفة الا امير مقدم الف ، اعلى رتبة بين المماليك ، ولا يتولاها الا اهل الثقة ، بل ان هذه الثقة وصلت الى حد ائتمانهم على حريم السلطان ، كما حدث في عصر الناصر محمد بن قلاوون عندما ائتمن امير آخور على حريمه ، وأمره بالخروج معهم الى الحجاز ، كما انه زوج الامير بلبك امير آخور ابنته ، كما كان السلاطين يسيرون في جنازات امراء اخوريتهم . وفي ايام الفتن كان الاصطبل اول ما يتعرض للنهب ، وذلك لكسر شوكة صاحبه ، وتجريده من قوته ،

حدث في زمن السلطان المنصور ابي بكر بن الناصر محمد أن تكتل الامراء ضده ، وما ان علم بذلك حتى اسرع الى الاصطبل وامر ايدغمش امير اخور بشد الخيل للحرب ، لكن الامير اخبره انه لم يبق في الاصطبل غلام او سائس ، عندئذ علم السلطان ان امير اخوره قد خذله ، وانه مهزوم ، كذلك عهد السلاطين الى امراء اخوريتهم بكثير من المهام السياسية والعسكرية ، وذلك لثقتهم وقربهم . ففي سنة ٨٠١هـ توجه سودون الظاهر أمير اخور الى الشام لكشف اخبار ابي عثمان ، وفي سنة ٩٢٠ هـ عين السلطان الغوري الامير تنم بلي امير اخور قائدا للتجريدة التي توجهت الى حلب ، ومن قبل في سنة ٨٠٣ هـ توجه امير اخور الى تيمور لنك بكتاب السلطان

وكانت الوظيفة ترشح صاحبها ليتولى مناصب اعلى ، حتى السلطنة نفسها ، فالسلطان برقوق كان امير اخور ، والسلطان بلباي ايضا ، ولكن احيانا كان امير اخور يرقى الى منصب اكبر ، ولكنه من الناحية العملية اقل نفوذا ، حدث ذلك للامير جقمق العلائي في سنة ٨٢٧هـ عندما رقي الى امير مجلس ، واشار عليه اصحابه بأن امير اخور كانت افضل له من ناحية المنفعة والعزة ، واذا كان لابد من التغيير فليختر امير سلاح لعرفة هذه الوظيفة عما قبله ، وظل يسعى حتى تحقق ذلك

يعاون امير اخور في ادارة الاصطبل السلطاني موظفون اخرون لهم درجات ومراتب ، منهم السراخور ، وهذه الكلمة مركبة من لفظين فارسيين معناهما ، كبير العلف ، وهم كبار المسئولين عن علف الدواب ، اما الغلمان وسواس الخيل والاسطبلات فهم الذين يتولون خدمة الخيول مباشرة ، يقومون بتقدمة العليق ، ويطعمونها بأيديهم . لأنه لا انسان هنا يتكسر الا الى الله تعالى ، والسجل كتب التاريخ حوادث اختلاس من العلف ، والله اعلم !

وكان السواس يطلقون احترازا في ركاب الخيول لتتحمل من جانب من الفرس الكريم ، وقد عاب أحد مؤلفي كتب الفروسية عليهم ذلك ، لأنها تسرع في القذارة ، ولا تخرج الخيول من الاصطبل مرتدية مايتفق ، فلكل لون زي من قماش والكنابيش ، الفرس الاسود له الغيمة البيضاء ، والعرقال الابيض ، والاشهب له العباءة السوداء والعرقال الاسود ، والاحمر له العباءة الحمراء ، والاشقر له الثوب العسلي ، والاصفر له العباءة التي من نفس لونه ، أما اذا كان الفرس مبورا أي ابيض ، فلا لون العباءة يكون بنفسجيا ، والنوع الأخير يحلل جلبابا به جواد السلطان الغوري في مواكبه وخرجاته التي وصفها ابن اياس ، ابطها بيان الوزن المحدد لكل فرس عدوه ، ولقد عاش المعرفون بأحمد المائة والعشرين رطلا ، تشمل لبدة الفارس والسلاح ، والعدة ، حتى لاترهق الفرس ، وهذه الخيول مدربة عبر عنه طويل وصبر ، فالخيول ذات خصوص عزيزة لديه ، وليست كثيرها من البغال أو الحمير ان فرس السلطان دربت على ان تحمل البراة بالملاعب وتعليق الاجراس وحمل الصوجان ، والخوض في الماء وتخطي السواقي ، والصعود في رفق ، وبقية الخيول مدربة على دخول الازقة ، والاسواق ، والمرور بين الجماعات ، والسير بين الاعلام ، والأشياء الضخمة المخيفة كالافيال ، والاسود ، والزرافات ، ولا تخاف لا يضطرب حتى لا ينفر وتخرج ، انها تعطي برفق ، كما انها مدربة على الدوران برفق ، والصعود ، والانعطاف يمنة ويسرة ،

وهناك قواعد دقيقة تنظم عملية اللجم، وتحدد أنواعها، كذلك السروج.

ولما كانت الأمور المالية تنعكس على الناس، فقد ك[illegible] بالمصريين في كسرة خيولهم [illegible] بعض السلاطين ضريبة خاصة بالعلف، لكن السلطان الناصر محمد بن قلاوون ألغاها سنة ٧١٠هـ، كما كانت بعض الاضطرابات سببها أكل الخيول من تبن وشعير، كان يصرف للمملوك جراية من الخبز لطعامه، وجراية من الشعير لإطعام حصانه، وفي سنة ٨٤٩هـ، ثار المماليك الجلبان وشاهروا الفرس وتوجهوا إلى بولاق ونهبوا شون الأمراء ليحصلوا على الشعير لخيولهم، وفي سنة ٨٩١هـ كان أحد مطالب المماليك من السلطان أن يكون الشعير والتبن مجرياً، وفي سنة ٩٢٠هـ، انتقد المماليك السلطان الغوري لأن العليق الخاص بخيول سروس لا تكفي عند الجهاد، ونزل السلطان عند رغباتهم وأمر بصرف العليق للخيول لهم وفي الربيع كانت الخيول تخرج إلى المراعي لتأكل البرسيم، وكان هذا يسبب بعض الخطورة أحياناً، ففي سنة ٧٥٥هـ عندما هرب السلطان حسن من عدوه يلبغا، فأرسل مماليكه إلى القلعة، لكنه لم يجد لهم خيلاً، لأن الخيول كانت ترعى في مراعي الربيع، ولكن في حالة الخطر المفاجئ كانوا يختصرون الفترة الزمنية، أو يستعيدون الخيول من مراعيها، وفي فصل الصيف اعتمدت الخيول على الدريس، ونظراً لأهميته عند المماليك اتجهوا إلى تخزينه، وفي سنة ٩١١هـ، عندما بدأ الشاه إسماعيل الصفوي يهدد نهاية البلاد، أكثر المماليك من تخزين الدريس، وصاروا يحتكرون الناس فيه لغلائه، وسرى الارتباك بسبب ذلك، وقال العامة [illegible] الحرب بالتبن، ولا يملكون الدريس.

وفي سنة ٩٢٢هـ عندما اتجه الغوري لحرب ابن عثمان من بلبيس صدر أمر بإحراق الشون المحتوية على التبن والدريس والقمح والشعير، حتى لا يجدها عسكر ابن عثمان، فتزداد خيولهم قوة، وكان المصروف على علق الخيول مبالغ ضخمة.

السلطان بيبرس كان ينفق على دوابه ودواب من يلوذ به في كل سنة ثمانمائة ألف درهم، وكانت خيوله تستهلك خمسة عشر ألف عليقة في اليوم الواحد، أي سبعمائة أردب، والسلطان برقوق، بلغ علق خيوله في الشهر أحد عشر ألف أردب شعير وفول، وكان الذي يشرف على كل هذه الشئون هو أمير آخور كبير

استعراض القوة

نتجه الآن إلى إحدى ساحات السباق، إن الفروسية ترتبط ارتباطاً وثيقاً بالرياضة، وسباق الخيل أهم ألوان الرياضة، وأكثرها استعراضاً للقوة، كان السلطان بيبرس يأمر عساكره بالركوب إلى الميدان الأسود تحت القلعة ويتركضون فيه، وجرت على ذلك عادة السلاطين من بعده الذين خصصوا ساحات خاصة للسباق، واعتاد العرب أن يسموا ساحة السباق بالحلبة، أما موضع انطلاقها فيسمى بالمضمار، والذي يسمى غايته، ولتكون الغاية طبقاً لما يتفق عليه، وكانوا يحددونها مائة غلوة، والغلوة رمية السهم العربي، وهي خمسمائة ذراع، وقد تحول من مواضع معلومة إلى مواضع مطروحة، وهذا ما [illegible]

ويذكر المقريزي أنه رأى بميدان الحصى جواميس من رخام تعرف بجواميس السباق، وبين كل عمودين مسافة بعيدة، وأنه كان بين قبة الإمام الشافعي وباب القرافة ميدان تسابق فيه الأمراء والأجناد، والمسرب السباق الذي يراه في الساحة يتخصص في ركوب الخيل في الميدان، ثم تنصب على الفرس، أي الخيل الذي يعد في ضمور الخيل لتكون ضامرة، وترص جوانبها كالخط المنظوم، ثم تسرع الفرس كأسرع ما يكون، فتطلق عشرا، عشرا، دفعة واحدة، والسباق يحتاج إلى فارس ذكي عارف بأحوال الخيل، خفيف الجسم، قليل اللحم، في عصر السلطان الناصر [illegible] لأمير العربي مهنا فرساً سبقت سباقاً، [illegible] لا يركبها عند السباق الا صبي، وحكاية هذه الفرس في مشهد طريف تحفظه لنا كتب المقريزي وابن تغري بردي، إذ كان يركبها بدوي بدون سرج، وقطعها عبر السباق وهو يرتدي [illegible] وسبقت كل الخيول.

وهناك ساحات أخرى كان المماليك يلعبون فيها الكرة أو الجوكان، وهي اللعبة المعروفة الآن باسم بولو، اهتم السلاطين بها وخصصوا لها الخيول، والموظفين، كان الواحد منهم يسمى الجوكندار، أي الذي يحمل الجوكان، وهي عصا معقوفة طولها نحو من أربع أذرع، ورأسها عقفة مخروطة مدورة تنيف على نصف ذراع، ويقسم ميدان اللعب بخطوط بيضاء، ويقف فرسان [illegible] بيد كل منهم عصا [illegible] ويحاول كل منهم جذب الكرة التي توضع في وسط الميدان، وكان جمهورهم يقيم [illegible] كبيرة، وحتى كان السلطان يتحمس بعطايا [illegible] عن الفقوب، وقد حدث أن توفي الملك السعيد

محمد بن الظاهر بيبرس خلف تغلو بعرجه لعب بالكرة عام ٦٧٨هـ

وكان تدريب الفارس يبدأ منذ أيام الصغر ، في البداية يتعلمون القراءة والكتابة ويلقنون آيات القرآن الكريم وتعاليم الدين ، ويلقنون الأخلاق الفاضلة ، وفي المرحلة التالية يوجه المملوك بالقصد ليتعلم السباحة ، واللعب بالسيف ، والضرب بالرمح والقذف بالأطواق ، وركوب الخيل ، ويبدأ تعليمه الخيل بتمرينه على الوثوب والنزول عن تمثال للفرس من الطين أو الخشب ، فإذا أتقنه جعل على التمثال سرج ، فإذا أتقنه ، ارتدى السلاح ووثب به ، ثم يبدأ الوثوب على فرس عارية من السرج ثم لبدة ، بعد ذلك تدرب على ركوب فرس مسرجة ، وحمل أحد الأسلحة ، وإمساك الرمح ، ولذا القضب الخفة ، وجرى على السوق شيئاً فشيئاً ، حتى يصل إلى الركض بالفرس ، ثم يتمرن على ركوب الفرس والنزول عنه كأنه ... ، و القفز خلف الفارس راكب ، ثم يتدرب على التقاط الأسلحة ، والتقاطها من الأرض وهو راكب ، ثم يتدرب على الالتفات والدوران وتحول غير جالس ، وعند بروز مواهب المملوك ، فإنه يشترك في مباراة أو سباق ، وعند ثبوت شجاعته تكون مكافأته أن يعتق ، وترد إليه حريته ، ويوكل إليه أمر جندي ... ويكتب له « إجزء من الأرض يستغله كما يشاء » ، ويصبح عملاً رابطاً ، ويترقى في سلوك الوظائف حتى يصل إلى ما يشاء له حظه ، كثيراً ما جنح بعضهم إلى مطالعة العلم ، ودراسة الأدب ، أو كتابة الشعر .

وشجاعة الفرسان المماليك ليست في حاجة للبرهنة عليها ، وأمامنا حروبهم خلال فترة دولة المماليك البحرية وإلحاقهم بالهزيمة وهم خلاصة جنود أوروبا ، وهزيمتهم للتتار الذين اكتسحوا الرعب في العالم ، ومن أروع مشاهد التاريخ وأكثرها ندرة للتحدي ، والخيال ، وصف ابن إياس والمقريزي ، وابن تغري بردي ، وغيرهم ، لركوب فرسان المماليك ، ... جيوشهم ... الحرب ... بالذهب ، وتلك المباهاة بالقوة والفروسية

في الحرب والسلم

يعد الفارس سنوات من أجل لحظات أو أيام قليلة عندما تنشب الحرب ، كذلك الخيول ، وكما يتوزع الفرسان على أقسام الجيش المختلفة ، فإن الجياد كذلك ، هناك خيول النوبة ، وتخص السلطان ، والقواد ، وهي مسرجة دائماً ، في الليل والنهار ، تقف في قرب مكان من السلطان احتياطاً لكل طارئة .

وخيول الطلائع ، مخصصة للاستكشاف ، ولابد أن تكون من أجود الأنواع سليمة الحوافر ، لا تجمح ، وخيول السرايا ، تضم أفرادها عادة تمرس للإغارات السريعة على العدو ، وسميت بالسرايا لأنها تسرى بالليل ، أما الكمينة ، فيجب أن تكون قليلة الشغب ، لا صهيل لها ، ولا حمحمة ، صابرة ، لا تضجر ، حسنة الأخلاق ، لا تستحي بها ، ولا تحرك ، ولابد أن تكون كلها ذكوراً أو إناثاً ، لأن اجتماع ذكر الخيل والأنثى ربما أثار الحمية .

أما الخيل الطوارئ ، فهي صعبة الانقياد ، لا تقع منها ، وتلك لها وظيفة في الحرب أو الضرب بالسياط ، وتندفع بالصهيل صوب جيش العدو لإشاعة الرعب فيه تمهيداً لهجوم الفرسان عليهم ، ويرد ذكر خيول الخيل كثيراً في كتاب ابن إياس « بدائع الزهور » ، وتلك تستخدم لإتباع المهزومين ، ومطاردتهم .

وفي أيام السلم ، يتم الركوب وفقاً لتقاليد وطقوس ... موكب ... جديد السلطان ، تقدم إليه فرس النوبة بسرج ملحب ، وكنبوش من زركش ، وإذا هم بالركوب ... وضع رجله في الركاب يقول « بسم الله ، سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين ، وإنا إلى ربنا لمنقلبون » ، ويخرج راكباً والأمراء مشاة بين يديه إلى قلعة القاهرة ، حيث يلبس خلعة السلطنة ، ثم يدخل من باب الفرج ، أو باب النصر ، والوزير بين يديه راكباً فرسه حاملاً عهد السلطان الذي كتب له الخليفة بسلطنة مصر فوق رأسه .

وكان هناك موكب الركوب في الميدان ، ومن شاراته أن يكون في عنق فرس السلطان رقبة من حرير أصفر ، وكاسب المطبه تحمل بين يدي السلطان ، وهي غاشية سرج مغلاة بالذهب ، يحملها الركبدار رافعاً لها على يديه ، يلتفتها يميناً وشمالاً ، وأمام السلطان أيضاً يركب المختارات ، وهما اثنان من موظفي الاصطبل حاذقان في الفن ، عليهما ... وعلى رأسيهما ... زركشان ، وخلفهما فرسان الشهيان يشبهان فرس السلطان ، كأنما معدان لركوبه .

ومن المواكب الأخرى التي يركب فيها السلطان موكب

الاصطبل ، ومواكب الكرة ، وموكب كسر الخليج ووفاء النيل [illegible]
و [illegible]

وكان كبار الامراء يركبون الخيول [illegible] ، اما اتباعهم فيركبون البغال ، كذلك كان اصحاب الوظائف الدينية من القضاة والعلماء يركبون البغال ، وان كان يسمح للمعممين بركوب الخيل واقتنائها كمظهر من مظاهر احترامهم ، اما عامة الشعب ، فيركبون البغال .

مرة ان سوق الخيل تحت قلعة الجبل ولا تزال دلائل [illegible] بالأسواق إلى اسواق العطارين ، والنحاسين ، والصاغة ، ولكن يجب ان يطوفوا بسوق الخيل ، او سوق السلاح ، او سوق الكتب .

ولأن سوق الخيل [illegible]
ولأن [illegible]
[illegible]
بالمرور [illegible] بالسوق [illegible]
[illegible] السلطان [illegible] والأشراف
[illegible] والسلطان [illegible]
الكتاب [illegible]

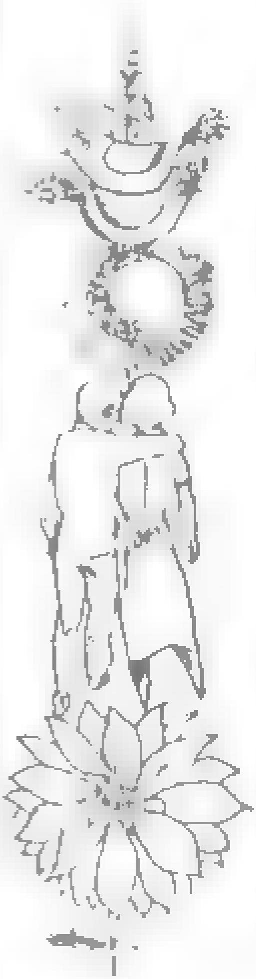
ولأن السوق قريبة من القلعة ، فكثيرا ما وقع فيها الكثير من ، الاضطرابات السياسية ، والاقتصادية ، ففي سنة ٧٤٢هـ ، تجمع الافراد من الشعب بسوق الخيل ، وطالبوا بحقوقهم إلى الملك الناصر واستغاثوا به ، وفي سنة [illegible] واصبح احتمال [illegible]
[illegible] سوق [illegible]
[illegible] سوق [illegible]
[illegible]
[illegible] سوق [illegible]
[illegible]
[illegible]
بلاد [illegible]

وتفارق عالم الخيول ، وسوق الخيل ، وكل ما يتعلق بها ، بعد ان طواها الزمن ، وطال امرها ، واصبحت في مصر آخر ما تبقى من العربات الكبيرة المحملة بالأثقال ، [illegible] تستخدم كحمولة [illegible] في مواكب ، وبعض الاستقبالات الرسمية ●●

القاهرة : جمال الغيطاني

[illegible]

القريب .. البعيد !



يبدأ أنت هنا، فوق شاهقات حياتي
فوق إصراري على الوعد، وفوق الذكريات
في حسي، في عمق أعماقي، بأطياف سماتي
[illegible]
مرحبا يا فرح الغايات، شمس الكلمات
لست أخشى الموت إن عشت أنا خلف رفاتي!

* * *

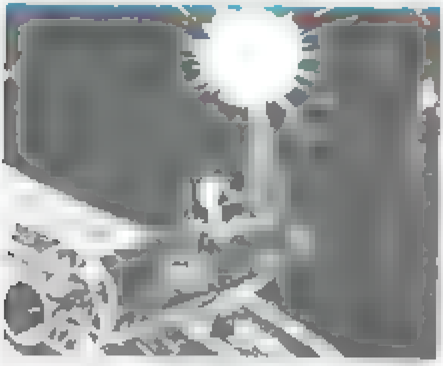
يا ارتواء الظمأ اللهفان عبر الفلوات
ولقاء الصبر في حلك السنين المجدبات
وصفاء الشوق، من أحلام كل الفاتنات
[illegible]

[illegible]

أسلحة ... سوفياتية ... في ... ١٩٩٠

● يجري العمل على قدم وساق في تطوير أشعة ليزر وتنويع الأغراض التي يمكن استعمال تلك الأشعة من أجلها . وتشمل تلك الأغراض فيما تشمل صحة الإنسان وعلاج بعض الأمراض التي ما زال يعاني منها . ولكنها تشمل أيضا القتل بجانبيه : أفرادا وجماعات ، ونشر الدمار في الحروب .

ولعل النجاح الذي أصيب في تطوير أسلحة ليزر الفتاكة يفوق كل ما أحرزوه في تطوير أجهزة ليزر للأغراض الطبية . ولعل الاتحاد السوفياتي هو متقدم في المجال الذي كان وما زال [illegible] بينها وبين الولايات المتحدة في هذا الصدد ، هذا على الأقل ، هو ما يؤكده خبير قسم الأبحاث الفنية الهندسية في وزارة الدفاع الأمريكية - البنتاجون - واسمه ريتشارد دي لاور R Delauer . فهذا الخبير يذهب إلى أن الاتحاد السوفياتي سيتمكن من إطلاق المدارات الصناعية الخاصة بأشعة ليزر في غضون السنة المقبلة (١٩٨٣) . وسيكون في وسع الأقمار السوفياتية تدمير الأقمار



الأمريكية الخاصة بالتجسس والمواصلات في برهة وجيزة وكأن شيئا لم يكن . ولا تأتي سنة ١٩٩٠ حتى يصبح للاتحاد السوفياتي - كما يقول الخبير الأمريكي - جيش مقاتل دائم في الفضاء الخارجي . ويصبح في مقدوره [illegible] القضاء على مختلف الأسلحة الأمريكية ، الدفاعية منها والهجومية وسواء منها الأرضية أو البحرية أو الجوية أو حتى الفضائية .

ومما يذكر أن تنبؤات الخبير الأمريكي هذه لم تكن بلا أساس .

ويشير الأخبار إلى أن [illegible] منذ سنة ١٩٦٧ على تطوير أسلحة القتل والدمار الجماعي التي تعمل من الفضاء الخارجي ولكنهم فشلوا في الوصول إلى أقمار تشمل الأقمار الصناعية المضادة للأقمار وتشمل أيضا أسلحة ليزر الفضائية

[illegible] من [illegible] بريطانية

● [illegible]

إنها نتيجة لدراسة علمية ميدانية مطولة نشرت خلاصتها المجلة الطبية البريطانية « لانسيت » في شهر ديسمبر الماضي (١٩٨١) ولقد قام بهذه الدراسة نفر من العلماء

الباحثين باشراف الدكتور Dr R. ريتشرد شكيل Shekelle احد كبار الاطباء العاملين في مركز شيكاجو الطبي المعروف بـ Rush Presbyterian St. Lukes [illegible] باشروا هذه [illegible] جمع المعلومات فيها ويحصرها الى تصنيف واستخلاص ما يمكن استخلاصه منها [illegible] مرض ، بعد مضي ١٥ سنة على بدء هذه الدراسة

وقد شملت الدراسة لجديدة الفين (٢٠٠٠) من رجال العاملين في شركة وسترن الكتريك Western Electric كانوا كلهم من [illegible]

[illegible] لا يعرفون [illegible] قصدهم من ذلك تحديد العلاقة بين المواد الغذائية والأمراض وخاصة مرض السرطان

ذلك ان دراسات اخرى كانت قد اجريت في [illegible] ، وشملت الحيوان فضلا عن الانسان ، واشارت الى أن في فيتامين (أ) بعض برقابة من السرطان ـ سرطان الرئة بالتحديد [illegible] ويمثا هذا الكلام وجيها في نظر الدكتور شكيل نظرا لان مهمة الفيتامين (أ) أصلا هي الاعتناء في نمو الأنسجة التي تغطي جراب الفم والرئة [illegible] الأنسجة الظهارية epithelial tissue [illegible]

تلك الدراسات السابقة بحاجة الى مزيد من بحث وتمحيص بكاسب [illegible] لدراسات الواسعة النطاق التي [illegible] الدكتور شكيل وصحبه وبرزت الدراسات الجديدة بين نوعين من الفيتامين (أ) النوع المستهلك أو الجاهز Performed ويوجد في



سيارة تكسي المستقبل

[illegible] في [illegible] هي سيارة التاكسي التي ابتكرت مؤخرا في موتريال في كندا

وتمتاز هذه السيارة بمقاومتها للصدمات والحوادث [illegible] هيكلها [illegible]

[illegible]

والتمتاز السيارة بمزايا اخرى عديدة نذكر منها ابواب العريضة التي تسمح بدخولها والخروج منها بسهولة تامة

الحب والجبن والزبدة والبيض [illegible] Retinol [illegible] من فيتامين (أ) هو الذي يصنعه الجسم من الكاروتين Carotene . ويوجد هذا الكاروتين بكثرة ، كما هو معروف في الجزر والسبانخ والكرنب والطماطم والبطاطس الحلوة والتفاح ويوجد أيضا في اللبن والقريش

ولم تجد الدراسات الجديدة أية علاقة بين السرطان وبين ما يتناوله هؤلاء الرجال من الكحوليات من [illegible] أو البيض ومستخرجات الألبان التي تحتوي على الفيتامين (أ) المذكور ولكنها وجدت مثل تلك العلاقة بين سرطان الرئة وبين ما يتناوله الرجال من فواكه وخضار تحتوي على مادة الكاروتين

وتفصيل ذلك أن العلماء حصروا اهتمامهم بمجموعتين من الرجال تضم كل منهما ٥٠ رجلا بل ٤٨٨ رجلا بالتحديد وكان رجال احدى المجموعتين لا يقبلون على تناول الأطعمة التي تحتوي على كاروتين بينما رجال المجموعة الأخرى لا يقبلون [illegible] وأثبتت الفحوص أن عدد المصابين بسرطان الرئة بين هؤلاء الذين لا يكثرون من تناول الكاروتين بلغ (١٤) ولم يزد على (٢) بين رجال المجموعة الاولى الذين يقبلون على أكل الجزر أو السبانخ أو التفاح أو الخضار والفواكه الأخرى التي تحتوي على [illegible]

ويعتقد [illegible] يمكن هو بحرزه هذه بأنها ليست نهائية [illegible] بل [illegible] تحديد [illegible] وتفصيل

[illegible] من الافراط في تناول حبوب الفيتامين (أ) التي يمكن الحصول عليها من الصيدليات . فهذه تحتوي على [illegible] كبيرة [illegible] الكبد [illegible] كما تنشأ عنها الكثير من [illegible] بالكالسيوم [illegible] حصول [illegible] كثير من [illegible] ربما كانت في رأي الدكتور [illegible] حتى في الذين يتعرضون فرصة للاصابة بهذا المرض

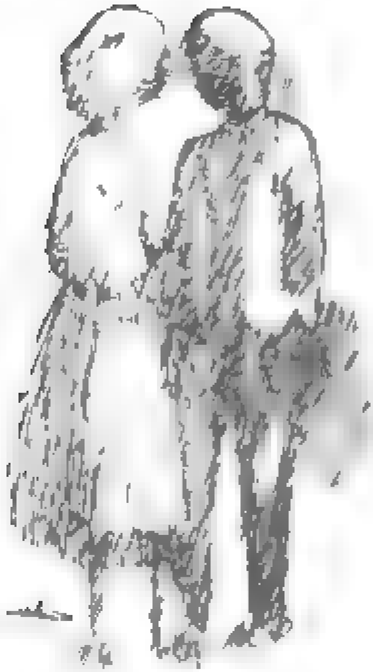
بصمات العيون ..

نعم ، حتى العيون لها بصمات . فشبكة العين في كل [illegible] تختلف [illegible] لا [illegible] في تحديد هوية [illegible] من بصمات أصابع اليد

هذا ما اكتشفه أحد العلماء الأمريكيين [illegible] وقد دفعه [illegible] الى ابتكار جهاز الكتروني يستطيع تصوير بصمة عين الانسان [illegible] فوريا . والجهاز يعمل تلقائيا [illegible] فهو لا [illegible] من [illegible] ويعود [illegible] شخصيته . فهو ينظر عبر عدسة الجهاز [illegible] على نقطة معينة . وعندها يحتفظ على الفور [illegible] الجهاز الى ذاكرته بصورة لبصمة عينه

ويجري [illegible] من الأشخاص [illegible] الجهاز يحتفظ ببصمات عيون [illegible] من هذه البصمات والبصمة التي صورها لتوه ويتخذ القرار بالسلب أو الايجاب

[illegible] الجهاز كمبيوتر صغير جدا وانه [illegible] الأسلوب التقليدي في تحقيق الهوية الشخصية باعتماد بصمات أصابع اليد



رعاية الآخر

بقلم الدكتور :

عبد الله محمود سليمان

إن رعايتك للآخرين وحبك لهم هو أعظم استثمار لأنانيتك !

« هل تهتم بي وترعاني ؟ سؤال يدور في كلمات صبي يحس أنه قد رحل عنه أهله ، ولم يجد له أحد يسعده في حين تفرحه الحياة !

ولكنني أحتاج إليك مثلما تحتاج أنت إلي — هل نسيت أنك كنت يوما طفلا صغير الحجم ، محدود الحركة والإدراك لا تستطيع أن تعمل لنفسك شيئا ؟! لو لم تمتد إليك تلك اليد الحانية — يد أمك — بالله حين كنت ضعيفا ، وبالطعام حين كنت جائعا ... لو لم تربت هذه اليد على جسمك لتخفف عنك الألم ، وتوصل إليك الحنان ، لما كنت اليوم على قيد الحياة ؟ والآن ، تحس أن لنفسك بعض القوة ، وتظن ربما أنك قد ملكت زمام الحياة من حولك ... لا أريد أن أحدثك بقصر النظر ولا بالغباء الاجتماعي ، لأن [illegible] سيأتي يوم الذي ستحتاج فيه الاهتمام حتى يهن جسمك ، وتشيخ ذاكرتك ، وتحتاج إلى من يأخذ بيدك عبر الطريق

ولكني أهتم بك برغم أنك لا تهتم بي ، ولذلك أكتب إليك ، وأنا لا أهتم بك أنت فقط ، بل أهتم بكل من أعرف . لا تتعجب فهذا الفكر يدفعني إلى الاتصال ، والتطلع إلى طبيعته ، وكلما فكرت فيه ، تأكدت من أن رعاية الآخر جزء أصيل من طبيعته ... فالإنسان يولد عاجزا ، ولولا رعاية الآخر له ، لما استمرت حياته ثانية واحدة ... فلولا رعاية الأم والأب والأخوة ، ولولا رعاية الطبيب والمعلم والمهندس ... لولا رعاية الآخرين لنا ، لما استمر أحدنا على قيد الحياة

سأهتم بك وأرعاك ، برغم أنك لا تهتم إلا بنفسك ، ولا ترعى إلا ذاتك ... عفوا ! إنني لا أزعم أني قد بلغت من القوة قدرا يجعلني أتحمل ضعفك ، وأتجاوز أنانيتك ... [illegible] صديقنا الصغير هو الذي يحس بالقوة ويحس القدرة على الاهتمام بك ؟ حقيقة إني أهتم به أكثر مما أهتم بك لا تتعجب ... فهو يستحق [illegible] وتنال أنت حظا منه »

كنت استمع اليه وكياني كله [illegible] وفرغ من قراءة الخطاب ، ونظر الى فارتسمت على وجهه دهشة كبيرة ، وقال ـ انك مهتم جدا !

ابتسمت ، فقال ـ لم يعطني أحد مثل هذا الاهتمام !

[illegible]

وشرع [illegible] الخطاب [illegible]

[illegible]

قال [illegible]

[illegible]

قلت ـ هذا بالطبع [illegible] لا يوجد شيء لا احتاج اليه

قال [illegible] هو لن يهتم هذا الكلام

قلت ـ من يدري ؟

قال ـ كلا ! لن يهتم ، انه [illegible]

قلت مؤكدا ـ ربما كان له [illegible]

فكر لحظة ثم قال ـ [illegible] هذا الخطاب مع اوراقي ، شاهدا على ان في مجتمعنا أشياء

ـ في كل مجتمع [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] ـ انت [illegible]

قال في [illegible] ـ انها رحلة الحياة الكئيبة مع الآخرين

[illegible] ، فقلت ـ لا تقنطوا من رحمة الله ـ ليرحمنا الله [illegible] ما اشد حاجتنا الى رحمته

[illegible] ـ ان الله رحيم [illegible]

[illegible] ؟

[illegible]

[illegible] الانسانية ما دام في الانسان قلب ينبض [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] لأنك [illegible] من الاهتمام ما لم يعطه

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

هل [illegible] ؟

ـ كلا [illegible] لم [illegible] ، ومضى وقت طويل

ـ لا تستعجل

ـ كلا [illegible] لن استعجل [illegible] وحسبي انني حاولت ان

[illegible]

ـ ولن [illegible] رد

ـ [illegible]

لقد جرى هذا الحديث [illegible] لم أكن قد التقيت به إلا منذ أيام قليلة ، كنت في [illegible] الجامعة [illegible] [illegible] الشاي [illegible] ينظر الى رجل ان [illegible] بوجهه [illegible] ، فرد [illegible] وقال في [illegible]

ـ حضرتك استاذ علم نفس

ـ [illegible]

ـ هل أستطيع ان أسألك سؤالا ؟

ـ بكل سرور

[illegible] بالسؤال مباشرا ـ هل يدرس علم النفس الصداقة ؟

ـ علم النفس يدرس الانسان ، والصداقة من اهم خصائص الانسان

ـ والحيوان [illegible] على الصداقة ؟

ـ بالتأكيد ، الحيوان [illegible] الصداقة

قال [illegible] من الأسى

ـ صداقة الحيوان [illegible] من صداقة الانسان [illegible] صديقة ، [illegible] الصغيرة ، أحبها جدا ، [illegible]

[illegible]

[illegible] ـ لا بد انها [illegible] لك

قال [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] ، [illegible] على [illegible] ، [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

أثار حديث ذلك الفتى في نفسي خواطر كثيرة عن الرعاية والاهتمام ، فما هو جوهر الحياة الانسانية … هل هي ركن أساسي في طبيعة الانسان ومن أهم مشكلة حياته

حين أراد جوزيف شوبن ، استاذ علم النفس بجامعة كولومبيا ، ان يحدد صفات الانسان السوي ، اعتبر رعاية الآخرين والاهتمام بهم صفة هامة من هذه الصفات … وهي صفة لا تضاف الى الانسان ، بل هي تنبع من صميم طبيعته ، فالطفل الانساني - كما يرى شوبن - يتميز بالعجز وعدم التكامل البيولوجي ، ويصاحب العجز فترة طويلة من حياته ، وطوال هذه الفترة ، لا يستطيع الطفل اشباع حاجاته الأساسية بمفرده ، بل لا بد من أن يتم اشباع حاجاته بواسطة شخص آخر ، واذا لم يوجد هذا الشخص الآخر ، فان حياة الطفل لا تستمر … ومن هنا يعتبر شوبن ما اسماه « المسئولية الاجتماعية » صفة هامة من صفات الانسان السوي … والمسئولية الاجتماعية تعني أن الراشدين مسئولون عن الصغار … وان الأقوياء مسئولون عن الضعفاء ، وأن الذين يقدرون مسئولون عن الذين لا يقدرون ، وأن الأم مسئولة عن ابنها ، وأن كلا منا مسئول عن الآخر

ان السلطة والقدرة في رأي شوبن ترتبطان بالمسئولية والحرية ، بأن يعتبر الانسان القوي او القادر نفسه مسئولا عن اشباع حاجات الآخرين

أليس ذلك ما يحدث في مجتمعنا ؟ بل أليس ذلك من قول الرسول الكريم … « من لم يهتم بأمر المسلمين فليس منهم » ، وقوله « كلكم راع ، وكلكم مسئول عن رعيته » …

الآثري معي أن الانسان منا يتلهف على السلطة حتى [illegible] … [illegible] … [illegible] الآخرين … الغالبية العظمى من الناس تركيهم السلطة كأنما عدوى يسترهم لأمن الآخرين ولا يدري هؤلاء الى الغريب يعيشون في مجتمعهم ، فهم يخضرون حلمى الناس للعمل ، ويعلقون ايديهم بالشفاه ، ويصمرون فيهم دوي الصدمه

ان رعاية الآخر شرط اساسي لاستمرار الحياة الانسانية ، لكن ما هو المقصود بالرعاية ؟ كان من جيلبرت رن استاذ علم النفس الارشادي بجامعة ولاية اريزونا برأس حلقة بحث لمجموعة من طلاب الدراسات العليا بجامعة ميشغان في لانس فيجلس ، وقد سأل الاستاذ رن افراد هذه المجموعة ان يحددوا له معنى رعاية الآخر ، فقدموا له اربعين ورقة صغيرة ، استخلص منها الاستاذ رن ، ومن مناقشات الجماعة التعريفات الآتية

الرعاية هي … ان تترك القدر الكافي من البيئة وهي عملية … [illegible] مشكلات تعلم الانسان وعصرها ، فالمعرفة هي صورة من صور الرعاية

ان توصل للآخر انك تهتم به ، بأن تقول له ذلك ، وان تنصت اليه جيدا ، وان تعطيه من وقتك الكثير (ولقد عرفت احدى المرشدات اهتمامها بالآخر ، بأن وصفت ما صنعته في ست ساعات امضتها مع مدمن المخدرات ، وثلاث ساعات امضتها مع اب مكتئب لخمسة اطفال ، وقد تطوعت بتخصيص تلك الأوقات لانها كانت مسئولية الاسبوع)

ان تدعم اجابيا تصور الانسان عن نفسه كشخص ذي … [illegible]

ان تكون تحت تصرف الآخر … حينما تكون ذلك ، وان … [illegible] … يحتاج اليك

… [illegible] … [illegible] الطفل في علاقاته مع والديه ، فالسماحة على انها تعني عدم الاهتمام وتعني عدم تكبد العناء لمناقشة الأمور ، وعدم مشاركتك فيما يهتم به الآخر

ان تعطي بدون توقع المقابل (وهذه صفة الرعاية والاهتمام والتي عليها اعضاء حلقة البحث بشدة)

ان تريد دون ان توجه ، وان توضح للآخر انك تحب ان يبقى مستقلا وموجها لذاته

ان تبتهج مع الآخر حين يكون سعيدا … وان تكون معه حينما يكون مضطربا

ان تتهم الآخر فيما وجدانيا ، وان تضع نفسك مكانه بقدر ما تستطيع ، بينما تكون واعيا بذاتك … ان تكون [illegible] … مع الآخر … [illegible] مستقلا

●●

رعاية الآخر والاهتمام به … [illegible] … الآخر [illegible] … تسعد معه ، ولا تشاركه اضطرابه ، وان تضع نفسك مكانه ، وتعني ان يكون اهتمامك هو رعاية الصحيح وبذل ماتك من جهد

لكن واحدة من خصائص الرعاية والاهتمام تسترعي انتباه الاستاذ رن هي … ان تعطي بدون توقع المقابل

هل يوجد انسان يستطيع ان يعطي دون ان يتوقع مقابلا ؟؟ هل يستطيع انسان ان يحب دون ان يعطي

الحب ؟ ربما استطاع ذلك قليلا ، ولكن بالنسبة للاستاذ المعني ، بالنسبة لي وذلك ، فان هناك مبدأ هاما يحسم سلوكنا هو « التدعيم » . فسلوكنا يستمر حين يكافأ ، وانا استطيع ان ارعى الآخرين وان اهتم بهم حين اجد شيئا من التقدير عند بعض الناس . عندئذ ، وعندئذ فقط استطيع ان ارعى الآخرين وان اهتم حتى بأولئك الذين لا يهتمون بي

وهنا اتذكر من خطاب ذلك الفتى الذي كتب قوله لصديقه [illegible] : « اترى ان اهتمام صديقنا عمر بي هو الذي يملؤني بالقوة ويمنحني القدرة على الاهتمام بك ؟! وانما فان رعاية الآخرين تزداد رعاية من رعيها ، بل ان اثر هذه الرعاية ليمتد من الى الذين نحبهم للوجهم من حب الناس ، فينالون بعضا من هذه الرعاية

(لكن حذار ان تتصور انك تستطيع ان تتجاهل الآخرين ، وتغفل رغباتهم ، بل وتعاملهم كأدوات وتستغلهم لتحقيق مآربك ، وتتوقع مع ذلك انهم سيظلون [illegible] ان [illegible] الآخر الذي [illegible] به [illegible] في رغبته ، او [illegible] او [illegible] يكتشف انه يستغلنا حتى ينصرف عنه وسلطته من حسابنا

كان احد رؤساء الأعمال ذا سلطان وتجبرا ، وكان يعامل زملاءه على [illegible] ما يطفر به من [illegible] مادية ومعنوية [illegible] ولكن يحتفظ بخدمتهم له ، وكسبهم لصالحه

كان يلجأ الى التسلط احيانا ، والى اللين احيانا اخرى ، لكن هدفه كان استغلالهم [illegible]

[illegible]

[illegible] ولذا لم استخدمهم فسيتخلون [illegible] كلا الى احتاج اليهم هنا

[illegible] حتى آخر الفد واصل الى [illegible] يؤدي بعض الأعمال في مولده [illegible] كان في اشد الحاجة الى [illegible] بالأمس حتى كان يمارس سلطته ، يهاجمه اليأس ويفاجئه [illegible] ويصرخ قائلا : [illegible] بالقانون الذي [illegible] ولا [illegible]

وكيف يحبونك ، وانت تسلبهم الحب ، وكيف [illegible] يصدقني ان رعايتك للآخرين وحبك لهم هو [illegible] استمرار لاستمرارك !

د . عبد الله محمود سليمان

قسم علم النفس - كلية الآداب - جامعة الكويت

[illegible]



الطائرات الموجهة ذلك السلاح الجديد الخطر

بقلم الدكتور سامي علي شاكر

هذه الطائرات الصغيرة الحجم والموجهة لاسلكيا بدون طيار خاصة في حرب لبنان استطاعت ان تحقق الكثير من المهام التي كانت حكرا على الطائرات التقليدية التي تفوقها حجما وكلفة

في الثاني عشر من أيار مايو ١٩٨١ بلغ التوتر أوجه في منطقة الشرق الاوسط عندما تناقلت وكالات الأنباء نبأ مفاده ان بطاريات صواريخ سام - ٦ (SA 6) السورية المتمركزة في وادي البقاع في جنوب لبنان قد اسقطت طائرة اسرائيلية من على ارتفاع ١٥٠٠ متر بعد ان اطلقت البطاريات ثلاثة صواريخ اصابت الثالث منها الهدف. ولكن بعد الاعتداء الاسرائيلي على المفاعل النووي العراقي كشفت بعض المصادر العسكرية الغربية ان الطائرة التي اسقطت في جنوب لبنان لم تكن اكثر من طائرة صغيرة جدا نسبيا وبدون طيار وهي ما تسمى بالطائرات الموجهة. وبينما كانت بطاريات الصواريخ السورية منشغلة باسقاط هذه الطائرة كانت هناك طائرة اسرائيلية اخرى من نفس النوع تطير على ارتفاع شاهق وتحصل بدورها على جميع المعلومات فيما يخص خواص الرادار المستخدم في بطاريات سام - ٦. وبما ان شبكة الصواريخ الدفاعية للجيش العراقي هي من نفس النوع فان هذه المعلومات كانت في غاية الاهمية في هجومهم الجوي ضد العراق اذ استخدموا هذه المعلومات الهامة في الحرب من اجل التشويش على اجهزة الرادار العراقية بث الترددات اللاسلكية المناسبة.

هذه الحادثة تمثل بحد ذاتها برهانا يقدمه الخبراء العسكريون المتحمسون للطائرات الموجهة كشاهد الى سطوة الآلة على فعالية هذا النوع من الطائرات. فما هي الطائرات الموجهة وما هي قصتها ؟

فوق فيتنام وكوريا

الطائرات الموجهة هي طائرات صغيرة بدون طيار موجه عادة من قواعد ارضية باستخدام اللاسلكي. ويتم انطلاق هذه الطائرات اما من قواعد ارضية متحركة مثل الناقلات العسكرية او من طائرات عسكرية تقليدية وبعد ان تؤدي مهمتها يمكن استرجاعها بتوجيهها لكي تعود الى قواعدها. ويتراوح وزن هذه الطائرات بين (٢٠) كيلو غراما للانواع الصغيرة الى حوالي ١١٠ كيلو غراما للانواع الكبيرة الحجم نسبيا. وقد يصل مدى هذه الطائرات الى دائرة نصف قطرها ٦٠٠ كيلو متر ويمكن ان تكتسب سرعة تصل الى ١٦٠ كيلو مترا في الساعة. وهذه الطائرات تزود عادة بمحرك كبلي او بمحركين كما في الطائرات الاسرائيلية من نوع (سكاوت) التي تزن حوالي ١١٨ كيلو غراما ويمكن ان تحلق على ارتفاعات تبلغ ٣٠٠٠ متر بسرعة قد تبلغ (١٥٧) كيلو مترا في الساعة. وبعد ان تنطلق من منجنيق محمول على شاحنة عسكرية فانها تطير تحت توجيه الطيار الآلي الموجود على متن

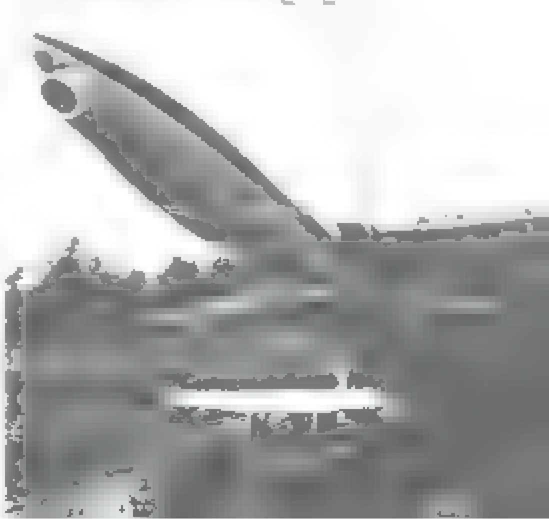
الطائرة. اما دور محطة التحكم الارضية فهو يقتصر على التحكم في توجيه الطائرة ورفع وخفض ... والطائرة مجهزة بآلة تصوير تلفزيونية تنقل من على الطائرة وتقوم ببث الصور لاسلكيا الى المحطة الارضية. وقد ادخلت الطائرة بصورة رسمية في الجهاز العسكري الاسرائيلي. والطائرة سابقة الذكر تعمل بمراوح (مروحة) ولكن هنالك نماذج اقل انتشارا تحلق بصورة عامودية وبواسطة رفاس افقي شبيه برفاس طائرة الهليكوبتر. وبالنسبة للمهام الميدانية البسيطة فهنالك تصميم بسيط بدون محرك في هذا التصميم.

الطائرة تكون مربوطة بسيارة عسكرية بواسطة سلك يؤدي غرضا مزدوجا. فهذا السلك يربط بين الطائرة والسيارة وفي نفس الوقت ينقل المعلومات التي تجمعها لاقطات الطائرة سلكيا الى اجهزة السيارة وتطير هذه الطائرة على ارتفاعات منخفضة تبلغ ١٠٠ متر وتقدر بجمع ... ولكن تجمع بعض المعلومات عن ميدان القتال وهي تحلق عن طريق سحبها من قبل السيارة حتى تكتسب السرعة الكافية لتحليقها بسبب دفع الهواء لها، بنفس الطريقة التي يستعملها الاطفال بالنسبة للطيارات الورقية.

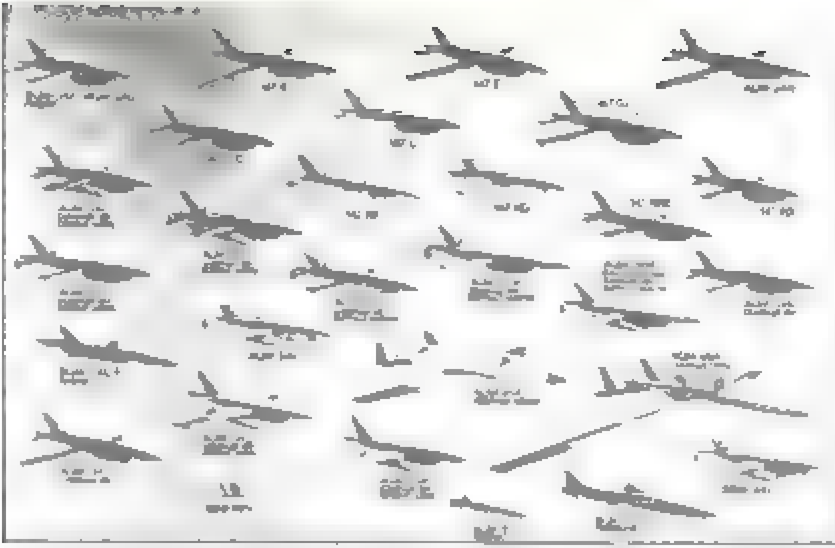
اما بالنسبة لتاريخ هذا النوع من الطائرات فالظاهر ان المانيا هي اول بلد استخدم هذه الطائرات. الا ان الثابت انهم في سنة ١٩٣٩ قاموا بتجارب ميدانية على صنع طائرات موجهة بدون طيار كما جهزوها بآلات تصوير خاصة للأغراض الاستطلاعية، الا ان الفكرة لم تخرج النطاق التجريبي وظلت في طي النسيان بعد الحرب حتى قامت شركة طيران امريكية اسمها (ريان) بعد عقدين من الزمن باحياء الفكرة من جديد بتطوير نماذج محسنة من هذه الطائرات. الا ان الفكرة لم تلاق التشجيع من الدوائر العسكرية الا خلال التورط الامريكي في فيتنام في منتصف الستينات، اذ برهنت على فعاليتها وفائدتها كبديل للطائرات المقاتلة في العمليات الاستطلاعية فوق فيتنام، ولا سيما ان عدد الطائرات الامريكية التي كانت تسقط في هذه العمليات اخذت بالتزايد الى حد مقلق للمسؤولين الامريكان. ولقد قامت هذه الطائرات الموجهة بأكثر من ٣٠٠٠ عملية تصوير تجسسية ناجحة خلال الحرب الفيتنامية. ولاقت الفكرة رواجا لا سيما ان نسبة الاصابات كانت اربعة في المائة أي ان لكل مائة عملية طيران من قبل هذه الطائرات الموجهة فان اربعة منها كانت تسقط في المعدل وهذه نسبة جيدة جدا اذا اخذت بنظر الاعتبار خطورة العمليات التي كانت تؤديها. ومن المعروف ايضا ان هذه الطائرات استخدمت بصورة منتظمة في جولات تجسسية فوق كوبا وخاصة بعد حادثة اسقاط طائرة تجسس كوبية ووقوع الطيار في الاسر مما سبب حرجا دبلوماسيا لأمريكا وقتها.

مهام الطائرة

والطائرات الموجهة تجد لها استعمالات في عدة مهام ... فهي وسيلة ... في عمليات الاستطلاع ... يمكن تزويدها بآلات تصوير خاصة لتصوير المواقع الحساسة للعدو وكذلك يمكن تزويدها بآلات قيس رادارية لقياس ترددات الموجات المستخدمة في رادارات العدو. ومن ثم تستخدم هذه المعلومات للتشويش على رادارات العدو. كذلك يمكن استخدامها في الاستطلاع للأغراض السلمية مثل المساحة ورصد الانواء الجوية. الاستخدام العسكري الثاني يتم بتزويدها بأسلحة خاصة لضرب اهداف معينة وعند تزويدها بأجهزة الكترونية خاصة فانه يمكن استخدامها لتوجيه اسلحة موجهة اخرى مثل الصواريخ الموجهة لاسلكيا. كذلك يمكن استخدامها للتشويش على اجهزة الرادار عند العدو بصورة فعالة اكثر من اجهزة التشويش الارضية لانها ستكون اكثر قربا من الرادار وفي موقع اكثر ملاءمة لهذا الغرض كونها موجودة على ارتفاعات شاهقة. وبسبب رخص تكاليف هذا النوع من الطائرات فان الخبراء يقترحون ارسال سرب من هذه الطائرات الموجهة والزودة بمتفجرات لكي تحوم فوق ارض المعركة وعند محاولة اي من اجهزة رادار العدو في ارسال اشاراتها فانها تنقض عليها لتدمرها فهي كالسيف المسلط الذي يتقض عند اثناء العمل حتى كشف الغطاء عن



(سيرانش ٣٠٠) طائرة موجهة متعددة المهام ، انطلاقه السهم مع قاصفة الاطلاق المتنقلة



هذا العمل . وبعض الشركات المختصة في صنع هذا النوع من الطائرات طرحت بعض النماذج المصممة لمهام التي تستطيع ان تؤدي اكثر من غرض في نفس الوقت

احتمالات المستقبل

وفي حرب الاستنزاف (١٩٦٧) بين العرب واسرائيل استطاع زورق حربي صغير تابع للبحرية المصرية اغراق بارجة حربية كبيرة هي ايلات التابعة للبحرية الاسرائيلية . وسر نجاح هذه العملية كان استخدام سلاح لم يكن معروفا كثيرا ، هذا السلاح كان الصواريخ الموجهة وكانت هذه الحادثة سببا في تطوير الصواريخ الموجهة بصورة عامة وادخالها بصفة رسمية في الجيوش المعاصرة اذ انها برهنت على فعالية هذا السلاح في الفتك حتى بالأساطيل الضخمة مما ادى الى ان اسرائيل اعادت النظر في جهازها الحربي البحري وبدلت البوارج الحربية الضخمة بأخرى صغيرة وجهزتها بالصواريخ الموجهة ، كما انها استخدمت الصواريخ الموجهة بصورة فعالة في حرب ١٩٧٣ والحادثة التي حصلت لزورق الخفر اللبناني والتي ذكرناها في بداية المقال لعبت دورا مشابها اذ انها لفتت انتباه العسكريين الى الامكانيات الضخمة لهذه الطائرات [illegible] والواقع [illegible] من الانجازات التي حققتها هذه الطائرات في حرب [illegible] فان الكثير من القادة العسكريين ، يشعرون [illegible] هذه الطائرات وكان هذا الشعور هو السبب في تردد الكثير من الجيوش العربية في ادخالها في السلاح الجوي التابع لها

ويعزي الخبراء في هذه الساحة هذا التحفظ الى عقلية اكثر القادة العسكريين اذ يتهمونهم بالخوف من امكانية سلب هذه الطائرات الاهمية التي يتمتع بها الطيارون العسكريون في الجهاز العسكري ، ومن ثم التأثير سلبيا على عدد المتطوعين الذين تستهويهم روح المغامرة وبريق الانجازات البطولية . والحقيقة ان لهذه الطائرات بعض النواقص التي يجب ان نتغلب عليها لكي تكون في مستوى يمكن الاعتماد عليها كليا في الحروب العصرية ، فمثلا كونها تعتمد على وسائل اطلاق واسترجاع خاصة تزيد من كلفة وتعقيد استخدام هذه الطائرات . كما ان كون التحكم بهذه الطائرات يتم عن طريق الاشارات الراديوية فثمة خطر يمكن التشويش عليه وتضليله بحيث يصبح عديم الفائدة الا انه من الانصاف الاشارة الى ان هذا السلاح ما زال في دور التجربة عموما وهنالك الكثير مما يمكن عمله لتحسين اداء هذه الطائرات ولا شك انها ستكون اضافة ممتازة للاسلحة العسكرية لا سيما بالنسبة للجيوش العربية التي تعاني عموما من نقص في عدد الطيارين المدربين تدريبا عاليا كما ان طبيعة الخطر التي تواجه اكثر البلدان العربية هي من كيان مجاور يقع ضمن مدى هذه الطائرات . والمعروف ان اسرائيل تنتج هذه الطائرات وتدخلها في جيوشها واستخدمتها بنجاح في عدوانها ضد العرب فأحرى بالعرب ان يحذر والحذر لا يمنع من خطر مرتقب ■■

د . سامي علي شاكر
مدرس مساعد الفيزياء - جامعة اليرموك - الأردن

من نماذج ألف ليلة وليلة

غانم ابن أيوب المتيم المسلوب

بقلم عباس خضر

[illegible] ألف ليلة وليلة [illegible] عالمية في تصوير نماذج للخير والشر [illegible] الشروط والاحتياط [illegible] في [illegible] ذلك ملحوظ في معظم القصص [illegible] وما كتب [illegible] من قديم وحديث سواء أكانت من كتابة كاتب معروف أم [illegible] خيال الشعب [illegible] صراع بين الخير والشر يتخذ ألوانا وأشكالا ولكن حكايات ألف ليلة وليلة تقف [illegible] للجميع ، [illegible] إلى [illegible] عربية وشرقية [illegible] الأوروبيون [illegible] يأخذون بالعجب [illegible] في [illegible] العربي ، [illegible] بكلمة شريفة [illegible] ، ويشمر [illegible]

في هذه الحكاية (حكاية التاجر أيوب وابنه غانم وبنته فتنة) تحكي شهرزاد للملك شهريار ما وقع لغانم بن أيوب مع جارية هارون الرشيد ، يحبها ويحبه ، ولكنه [illegible] لا ، ليس لي حق فيها

[illegible] لا [illegible] بجرسه القصير في جنب السلطة !

وهارون الرشيد في حكايتنا هذه شخصية تعلق عليه الحوادث بما فيها من غرور وترف زائد ، وما يكون من مغالاة القتل في بعض الأحيان مما يدعو إلى التشكيل بالشعر والتبجيل ليلا [illegible] ليس الأمر تاريخيا صحيح الوقائع منطقي السرد ، إنما هو فن لا يتقيد بالصحة التاريخية وإن كان يمسك بالزمام [illegible] هارون الرشيد هنا يلهو ويزاول ألوان الترف إلى درجة المبالغة المسرفة ، ولكن [illegible] المسلمين وابن عم رسول الله [illegible] المنكر ، ويبحث عن الظلم ويعطف على المنكوبين [illegible] كربة المكروبين

الحكاية تقول

الحكاية تقول إنه كان في قديم الزمان تاجر له مال وله ولد كأنه البدر ليلة تمامه ، فصيح اللسان ، يسمى غانم بن أيوب المتيم المسلوب ، وله ابنة اسمها فتنة من فرط حسنها وجمالها

توفي التاجر وترك لولديه مالا جزيلا .. من جملته مائة حمل [illegible] من الخز والديباج ونوافج المسك والعطور ، كان



ثم اخذها كي يقصد بها بغداد ويبيعها في اسواقها . فلما وفقه الله وبعث معنا . أخذ وأخذ هذه الاحمال وسافر بها الى بغداد ، وكان ذلك في زمن هارون الرشيد . وقبل سيره ودع امه واخته والقريبين وخرج متوكلا على الله تعالى . وكتب الله له السلامة ، حتى وصل الى بغداد . فاستأجر دارا حسنة وفرشها بالبسط والوسائد وانزل فيها الاحمال والبغال والجمال ، ووفد عليه تجار بغداد واكابرها وسلموا عليه

في صباح اليوم التالي اخذ اثوابا من القماش النفيس ونزل بها الى السوق ، فرحب به التجار ونزلوه في دكان شيخ السوق . وباع القماش فربح في كل دينار دينارين

ثم يزل كذلك سنة كاملة ، وفي أول السنة الثانية جاء الى السوق كعادته . فرأى بابه مغلقا فسأل عن السبب ، فقيل له : توفي أحد التجار وذهب الجميع يحضرون في جنازته

سأل عن محل الجنازة كي يذهب اليه ويمشي معهم لعله يثاب عليه ، ووصل الى السوق مع المشيعين ، وساروا مع الجنازة حتى وصلوا الى المقابر ، فوجدوا أهل الميت قد ضربوا خيمة واحضروا الشموع والقناديل ، ثم

دخلوا البيت وجلس القراء يقرءون القرآن وجلس التجار ومعهم غانم بن أيوب [illegible] [illegible] [illegible] لا [illegible] حتى انصرف معهم

[illegible]

[illegible]

سوى نباح الكلاب ، فقال : لا حول ولا قوة الا بالله ،

[illegible]

[illegible] يبحث عن مكان ينام فيه الى الصباح ، فوجد قبرا [illegible]

فدخل واراد ان ينام ، فلم يجد نوما ، واخذته رجفة ووحشة وهو بين القبور ، فقام ونظر فرأى نورا يلوح من بعد من ناحية المدينة ويتجه الى القبر الذي هو فيه ، فأسرع بالصعود على النخلة ليتوارى فيها ، ثم نظر فرأى ثلاثة عبيد [illegible] الثاني يحملان صندوقا والثالث في يده مصباح [illegible]

مراجعتهم ، ويحكي كل منهم ما وقع له حتى [illegible]

[illegible]

النخلة يسمع ما يقولون

ثم قاموا وحفروا حفرة وضعوا فيها الصندوق وهالوا عليه التراب ، وانصرفوا

حيلة العجوز

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

بيت من خشب ، وتحفر حفرا كالقبر في فناء القصر وتوضع فيها ، وترك حولها الشموع [illegible] الخليفة

[illegible]

القصر لمرضا عندك

[illegible]

فمرت عليها ، وجلس بجانب [illegible]

[illegible]

ساعة وجارية عند رأسه واخرى عند قدمه ثم انتبه على حديث هامس بين الجاريتين

قالت احداهما للأخرى : [illegible] سيدنا ليس عنده علم بما جرى حتى انه يسهر على قبر لا شيء فيه الا خشبة صنعها النجار

وحكت الجارية لصاحبتها جميع ما جرى ، الى ان قالت انها سمعت ان قوت القلوب عند شاب تاجر اسمه غانم بن أيوب

فلم الخليفة سرها واستدعى الوزير جعفر البرمكي وأمره ان يذهب مع جماعة من العسكر ويسأل عن بيت غانم بن أيوب ويأتي بقوت القلوب ، فأجابه جعفر بالسمع والطاعة

عرف جعفر بيت غانم ، وذهب اليه بمن معه من العسكر ، وأحاطوا بالمنزل ، لاحت من قوت القلوب التفاتة فوجدت البلاء احاط بالدار ، فعرفت ان خبرها وصل الى الخليفة ، فاستمر لونها ، ونظرت الى غانم فأجابت به ان يهرب ويتركها تتصرف فقال

- كيف اخرج واذ احاطوا بالدار ؟

[illegible] ثوبا باليا ، ووضعت فوق رأسه قدرا فيها بعض الطعام ، وخرج بهذه الحيلة كأنه خادم ، ودخل الوزير ونظر الى قوت القلوب فقامت وقبلت الارض بين يديه ، وقالت

- يا سيدي ، جرى القلم بما [illegible]

[illegible]

باحضارك وبالقبض على غانم بن أيوب ، فاين هو ؟

- ذهب الى دمشق ، ولا علم لي بغير ذلك

فحملوا الى قصر الخلافة ومعهم سكرتها ، امر الخليفة ان يذهبوا بها الى مكان منعزل في القصر وان تلازمها عجوز لقضاء حاجاتها ، وقد ظن السوء بها وبغانم ، وأمر بالبحث عن غانم ، فلم يعثروا عليه

هائم على وجهه

اما ما كان من أمر غانم بن أيوب المتيم المسلوب فانه سار هائما على وجهه حتى تعب وازداد به الجوع فقصد الى

[illegible]

ظهره الى حائط المسجد وهو في شدة الجوع والاعياء ، وظل كذلك حتى الصباح ، رآه المصلون فقالوا له

- من اين انت ايها الغريب وما سبب ضعفك ومرضك ؟ فتح عينيه ونظر اليهم وبكى

حسب احدهم ، وجاء له بطعام ، فأكل واعتدل في جلسته ، ولما رأوا ما هو عليه من ضعف واعتلال ، اتفقوا على ان يرسلوه الى المارستان (المستشفى) ببغداد ، واحضروا رجلا معه جمل وقالوا له : احمل هذا الضعيف

[illegible]

ابرك عند باب المارستان [illegible] غانم [illegible] الباب حائر الفكر ، والتف حوله الناس ، وكان من جملتهم شيخ

السوق ، ترق لحاله ، وكان في صحة [illegible] أشد الكرب بهذا المسكين لأنهم لا تحملوه المارستان غلبوه [illegible] ثم أمر صبيانه فحملوه الى بيته ، وأعد له فراشا في احسن
[illegible]

ـ اعتني بهذا المسكين واخدميه ، كي تنالي ثواب [illegible]
أجابت بالسمع والطاعة ثم شمرت وسخنت ماء
[illegible]
الطعام والشراب ، وبلغت في خدمته ما أعاد عليه صحته ، ولم يعد ينغص عليه الا بعده عن حبيبته قوت القلوب

ولم تنس هي ايضا حبيبها غانم [illegible] وفات يوم مر الخليفة قريبا من مكانها ، فسمعها تنشد ثم تقول

ـ يا حبيبي يا غانم ، ما احسنك واعف نفسك احسنت الى من اساء اليك ، وحفظت حرمة من انتهك حرمتك

فلما سمع الخليفة كلامها بعث الى مجلسه وأمر باحضارها ، فلما مثلت بين يديه أطرقت حزينة باكية فقال لها

ـ يا قوت القلوب ، من هو الذي حفظ حرمتي وانتهكت حرمته ؟

ـ غانم بن أيوب ، وحق نعمتك يا أمير المؤمنين انه لم يقربني بفاحشة

[illegible]
مراقبك

[illegible]
[illegible]
[illegible] هذا المصحف يا أمير المؤمنين ، وأرجو أن [illegible]

صبية في صندوق

لما خلا المكان لغانم اشتغل باله بأمر الصندوق ، فنزل من فوق النخلة ، وأزال التراب حتى كشف الصندوق وأخرجه ، من الحفرة ، ثم عالجه فانكشف الغطاء عن صبية نائمة فيه ، غائبة عن الوعي ، ذات حسن وجمال عليها من الذهب والقلائد مالا يقدر بمال

أخرج الصبية من الصندوق وأرقدها على ظهرها ، فلما استنشقت الهواء عطست وسعلت فوقع من حلقها قرص عنبر ، ففتحت عينيها وتكلمت

ـ من جاء بي من بين الستور والخدور ووضعني في هذه القبور ؟ فقال لها غانم وقد حيره جمالها

ـ يا سيدتي ، لا خدور ولا قصور ولا قبور ، ما هنا إلا عبدك غانم بن أيوب .

ـ أيها الشاب المبارك ، من جاء بي الى هذا المكان ؟

حكى لها ما رأى وما جرى ، ثم سألها عن خبرها ، فقالت له ـ أيها الشاب ، الحمد لله الذي رماني عند مثلك ، خذ مثلك ، قم الآن وضعني في الصندوق ، واخرج بي الى الطريق ، فاذا وجدت مكاريا فاكتر منه بغلا [illegible] حمل الصندوق [illegible]
[illegible] حكيت حكايتي

[illegible] فاكترى بغلا وصاحبه لحمل الصندوق ، وساروا الى داره ، ثم اخرجها من الصندوق ، فنظرت فرأت المنزل مفروشا بالبسط ذات الألوان الجميلة ورأت قماشا واحمالا علمت منها انه تاجر من مال ، ونظرت اليه وتأملته فاذا هو [illegible]
[illegible]

ـ هل عندك شيء ناكله ؟

ـ حبا وكرامة

ونزل الى السوق واشترى شواء وحلوى وغيرها ، وعاد الى البيت ، وأكلا وشربا وهما في غاية السرور

لما أقبل الليل قام المتيم المسلوب غانم بن أيوب وأوقد الشموع والقناديل ، وجلس يلاعبها ويلاطفها وينشدها الاشعار وقال لها

ـ يا سيدتي ، اقضي لي بقبلة لعلها تبرد نار قلبي

ـ يا غانم ، اصبر واعلم انه لا يصح لك ذلك الأمر
[illegible]

فانكسر خاطره ، وزاد عنده الغرام ، ولم يزل على هذه
[illegible]
[illegible]
[illegible]

ـ والله يا سيدي ونور عيني انا لك عاشقة ومثلك رائقة والآن لأوضح لك أمري حتى تعرف قدري وتكف عن [illegible]

أنا لك وأنت لي

ثم أمسكت بذيل قميصها ومدت له يدها وهي تشير الى كلمات مكتوبة على ناحية من القميص ومسرجة بخيوط من الذهب

« أنا لك وأنت لي يا ابن عم النبي »

[illegible]
[illegible]

ـ محظية أمير المؤمنين واسمي « قوت القلوب » وقد رباني أمير المؤمنين في قصره ، ولما كبرت نظر الى جمالي وحلى لحسني وأسكنني مقصورة خاصة ، وأمر لي بعشر

جوار يخدمني ، واعطاني هذا الحلي والجواهر التي ترها [illegible]

[illegible]

لما سمع غانم هذا الكلام تأخر الى الوراء من هيبة الخليفة ، واخذ جانبا بعيدا عن جارية امير المؤمنين وصار [illegible]

[illegible]

لما رأته قوت القلوب مهموما ، أقبلت عليه تلاطفه وتداعبه ، فازدادت عنها وهو يقول

أعوذ بالله ، ان هذا شيء لا يكون . ان الذي للمولى يحرم [illegible]

[illegible]

رحلة الفقير

ذهبت الى سوق التجار ، وأعطت شيخ السوق ألف دينار ، وقالت له تصدق بها على الفقراء ، فقال لها

- هذا رجل فقير لا أهل له ولا مال ، فهل لك الا تلحقي الى داري وتنظري اليه ؟

[illegible]

فتبهم عليها امره ، واخذتها الشفقة عليه وكان هو داخلا فلم يلتفت اليها وكررت الزيارة وفي كل مرة [illegible]

- قرين مني يا قوت القلوب !

[illegible]

- أنا هو الهيم للقلوب

- ويا رحمة !

حكت له ما جرى بعدها وبين الخليفة ثم ذهبت الى [illegible]

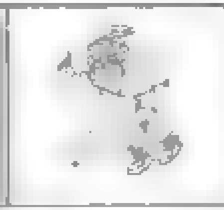
[illegible]

كثيرا ما تتضمن حكايات الف ليلة وليلة مواقف انسانية رائعة ، وهنا نرى شيخ التجار وزوجته يرعيان غانم بن ايوب ، وقد تشرد وساءت حاله دون ان يعرفا من امره الا [illegible]

[illegible]

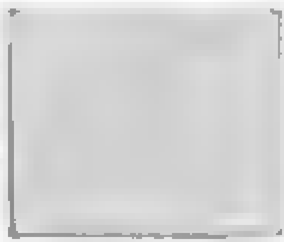
بزوجها كما اوى غانما من تشرد ، [illegible] رؤوسهما حوله ، ويكسوانه بما يليق من ثياب [illegible] ملحقة ■■

عباس خضر



يجب على هذه الاسئلة معنية من الاطباء

[illegible]



[illegible] سم وعرضها ٢ سم وتسع لـ ١٥ ملليمترا من السائل ، وتكمن [illegible]

[illegible] ايضا عن تركيزها ثم تعيد افرازها عبر القناة المرارية الى الامعاء ، حيث تطرد وتسهل [illegible]

[illegible] ضرورة استئصال الحويصلة [illegible]

[illegible] العلاج الطبي يحقق للمريض [illegible]

[illegible] التهاب [illegible] للامعاء كله وقد يكون ازمان الالتهاب مقدمة لمرض حيث يشكو من مستمر [illegible]

لذا يلجأ الطبيب الى تحديد اهمية ونوع تلك الحصاة عن [illegible] اللازمة التي تحدد طبيعة عمله [illegible]

[illegible] الحصاة الى الامعاء بسهولة .

وقد يلجأ الطبيب لاستخدام المنظار الضوئي ثم تحويرا لتحليل المرار ، لاستجلاء الموقف

واذا حل الفحص أي من تلك الاخطار ، وجب اجراء جراحة [illegible]

[illegible] تنقل ورده مع ممارسة رياضة غير عنيفة كالمشي ساعة يوميا ، تبدأ بالتدريج ، ويتخلص [illegible] من نوبات الألم الحادة بل والقلق والخوف من الاحتمالات التي هي كفيلة وحدها باحداث أزمة مرارية حادة

الذبحة الصدرية والتدخل الجراحي

● [illegible] خطيرة تبدأ عند ظهور أعراض ربع الشريان التاجيه [illegible] مماثلة من أوردة الساق أو الصدر تحل محل الشريان الذي يتبع به العطب عند العجز سواء كان باستخدام وصلة او أكثر وفي البداية تم وضع الكثير من الشروط لاجراء العملية حتى يجري لكل من يرغب من مرضى

الشرايين التاجية بعد أن يجري له فيلم ملون يفصح عن مكان الانسداد في الشريان ثم يحسن قسطرة الشريان

ولكن بمرور الوقت واتضاح جدوى أو عدم جدوى العملية وبعد ما تكشفت تقريبا كل عوارضها ومضاعفاتها على المدى الطويل [illegible] تراجع عدد من المراكز العلمية العالمية ومنها ما يعمل به الطبيب المصري الشهير مجدي يعقوب والذي كان احد اوائل رواد [illegible] جراحة القلب بكل مرضى الشرايين حيث [illegible] بالفعل انه يجب التدقيق جيدا في الشروط الواجب توافرها في المريض والصورة التي عليها [illegible] فقد وجد [illegible] الاستمرار على علاج طبي لمرضى الشرايين [illegible] اي الذي [illegible] اصابة في واحد [illegible]

ثلاثة [illegible] المصابين بالشرايين الثلاثة تجرى لهم العملية اذا كان القلب بالفعل يحتاج الى شرط وكفاءة تحمل [illegible] اما ما بينهما فيجب تقييم حالتهم جيدا قبل التحكم في اجراء اي تدخل جراحي [illegible] لا يلجأ الى [illegible] اخر [illegible]

ومن هنا [illegible] التدخل الجراحي لا يلزمه [illegible] ولا علاقة له بالألم او فترته [illegible] الذي يحدده صورة الشرايين الكاملة والتي لا تتضح الا بقسطرة الشريان ثم قياس [illegible] عضلة القلب [illegible] وصل [illegible] او [illegible] وشكا [illegible] الى جانب [illegible] المريض الصحية [illegible] وهذا في الواقع قرار الطبيب الباطني والجراح معا [illegible]

من شخص لآخر كي تختلف من دواء لآخر ، فهي في الغالب تختلف من اعراض جلدية كالبقع الحمراء او الرغبة في حك الجلد [illegible]

كما تختلف ايضا حدة الأعراض من هواء ضعيف الى صدمة عصبية كما يحدث مع البنسلين وربما الموت المفاجئ قبل ان تتدارك المريض يد [illegible]

وتنشأ الحساسية للدواء من [illegible] (antibody) اي جسم مضاد [illegible] ضد العنصر [illegible] العقار او نتيجة تفاعل [illegible] من تفاعل عنصرها [illegible] [illegible] او [illegible]

ومن اهم العقاقير التي يعرف عنها احداث الحساسية البنسلين ، السلفا ، الأسبرين [illegible]

[illegible] على [illegible] بالتحديد [illegible] البنسلين تحقن بكميات ضئيلة تحت الجلد ، ولكن يجب ان يتم ذلك في المستشفى وفي وجود غرفة للانعاش

اما العلاج فيختلف طبقا

الحساسية من الأدوية

[illegible]

حساسية الدواء هو [illegible] الذي يظهر [illegible] من [illegible] التي [illegible] نتيجة تعاطي دواء معين ، بالطبع دون ان تكون في الحسبان ولا تعكس رد فعل طبيعي

لتعاطي الدواء [illegible] من [illegible] بالتحديد ولا تظهر [illegible] عند [illegible]

وتختلف الأعراض والنتائج

[illegible]

وتجري حديثا تجارب [illegible]

[illegible] الأخرى

مرض السكر وقاع العين



[illegible]

ككل [illegible] وهو [illegible] بلا جدال. [illegible]

[illegible]

الأربعين. فالفحص في غاية البساطة عند طبيب العيون

كما يجعل قاع العين أيضا صورة واضحة حقيقية لكفاءة جهاز الإنسان الدوري [illegible]

[illegible]

(C) و (E) إلى جانب عناصر الكالسيوم والزنك والمنجنيز والحديد والنحاس لأنها [illegible]

من هنا جاءت أهمية فحص قاع العين الدوري سواء لمريض السكر أو الضغط أو الكلى. كما [illegible] من جسم الإنسان

علوم اللغة ..
ينبغي تعليمها وتخليصها من الطفيليات

بقلم : محمد خليفة التونسي

بعد تخرج أديبنا العبقري الأستاذ ابراهيم عبد القادر المازني في مدرسة المعلمين (العالية) سنة ١٩٠٩ ، اختارته وزارة المعارف (المصرية) لتدريس اللغة الانجليزية بمدرسة دار العلوم (العالية) ، وكان طلبتها يختارون من الشبان المتخرجين ممن قرأوا علوم المرحلة الثانوية في الأزهر ، حتى اذا تخرجوا في دار العلوم اختيروا لتدريس الدين واللغة العربية ، وغيرهما عند الحاجة ، في مدارس التعليم العام حكومية وأهلية ، وكانوا يتسمّون خلال دراستهم لأزهري كما نشأوا ، حتى بعد تخرجهم مكانوا يلقبون « الشيخ » .

في الدرس الأول في أحد الفصول بدأ الأستاذ المازني يلقنهم بدايات الانجليزية ، ثم لم يكن لهم بها عهد في [illegible] ، [illegible] كالباب والنافذة والكرسي وبعض الأفعال البسيطة للأعمال التي يزاولونها يومياً كالقيام والجلوس مع تشابه أمامهم بنفسه ومحاكاتهم له في النطق والعمل ، فكان منها فعل الأمر Sit down (اجلس) والفعل الماضي Sat down (جلس) ، ولحظ طالب متحذلق الى ما بين هذين الفعلين Sit و Sat ، من تشابه في النطق والكتابة ، وكان بحكم تعلمه في الأزهر مطلعاً على باب « الاعلال » في الصرف ، فسأل الأستاذ هل (سات) أصلها (سَيَتَ) ، ولحظ الأستاذ الى الفكرة التي تجول في ذهن الطالب المتحذلق ، ولم يكن أقل منه علماً ولا جرأة ، فأجابه مداعباً نعم ، (سات) أصلها (سَيَتَ) تحركت الياء وانفتح ما قبلها فقلبت ألفاً ، كما يقول في « باع » أصلها (بَيَعَ) ، وكذلك فعل الأمر (سِتْ) أصلها (سِيتْ) أيضاً التقت الياء والتاء الساكنتان فحذفت الياء تخلصاً لأنها حرف علة ، منعاً لالتقاء [illegible] .

ثم قال الأستاذ : « أفهمت يا شيخ [2] » ؟ ومن كان الطالب يطمئن الى ذكائه ومن فرحه وعلامة فهمه للتكييف الانجليزي على العربية ، ومن كان من الطلاب يسخرون من تحذلق زميلهم حتى توجهوا للأستاذ يقول لهم ضاحكاً : « يا شيخ ، يا أولاد ، أفهمتم أجرومية [*] اللغة العربية بهذا الأداء ، أتريدون أن تفسدوا أجرومية الانجليزية كذلك ؟ إياكم وهذا العبث ، فنحن ننطق الانجليزية كما ينطقها أهلها ونعربها كما [illegible] .

هذا أو ما في معناه هو خلاصة القصة كما سمعناها نحن وغيرنا من أستاذنا تلكيم عباس محمود العقاد وكان صديق العمر للأستاذ المازني عليهما رحمة الله .

أما ما دعاه أديبنا المازني عبثاً في قواعد لغتنا فأمر واقع لا شك فيه ، فقد امتلأ كثير من هذه القواعد منذ زمان من التعقيدات والتعريفات الزائفة العقيمة كما جعل العلماء يضربون البيد ، ويحاسبون بالورد والترحل ويصمتونها ، حتى أن كتبتها يقع أحيانا في صفحات ومئات من الصفحات ، وهي مع كثرتها مضطربة ما جعلها عسيرة على الاستيعاب أو الاختصار المتقن [illegible]

---

[*] الأجرومية [illegible] صاحبه ابن آجروم ، واسمه محمد بن محمد بن داود الصنهاجي (ت ٧٢٣ هـ)

حاجة الى القرون العشر ولا حرف مشرعه ولا سبب به في اي بيت. واما ان الأزهر هو مسؤول عن هذه المتاهات فلا. جميع رجاله بل من الف منه بأكثر من قرنين. اذ شاعت في عهد الرواة لأول الشعر وقصصه موضوعه في اواخر القرن الهجري الأول إلى ما بعد منتصف القرن الثاني. وشاهدنا على ذلك «الكتاب» لسيبويه في القواعد. وهو اول كتبها او الفه من جاء بعده. وفيه اخرج شيء من هذه العيوب كي سبق في صفحته (حاشيه)

وحود الأن الى القضية التي اثارت المدرس، ومثل به لنا في قواعد لغتنا من صفة مفعول. لم يزعم احد من علماء لغتنا انه سمع من عربي - تؤخذ عنه اللغة - لفظ «مبيع»، او «مقول»، فمثلاً «مخيط»، ولا «مَخْيوط»، و «مقوول»، ونحو ذلك مما يفترضه علماؤنا في تصريف الألفاظ المعتلة على اصولهم وقياسهم. وهي في جميع احوالها غير مستعملة، يلجأ اليها استنتاجهم المنطقي حين قاسوا الكلمات المعتلة على الصحيحة. ولا بأس عندنا من الحيل التعليمية اذا كانت اصل مشكلة أو تسهيل صعب ولو قامت على وهم، كما هو الحال في حيلة خطوط الطول وخطوط العرض الأرضية التي اصطنعها علماء تيسير تسهيل على الناس معرفة مواقعهم حيث كانوا من الأرض، وإن كانت هذه الخطوط وهمية.

ونحن من ابناء الكلمات المعتلة على الصحيحة ان نجعل للمعتلة شواهد كما جعلت للصحيحة شواهد، للقياس عليها. فنحن في الافعال الثلاثية الصحيحة نقول: باب «نصر» أو «ضرب» أو «علم»، وصيغة الفاعل على وزن «فاعل»، وصيغة المفعول على وزن «مفعول». فلنقل هكذا في الأفعال المعتلة على اختلاف موضع العلة منها، فنقول مثلاً: باب «وقف»، و«باع»، و«قال»، و«مشى»، و«سما»، و«سعى»؛ ونصرف هذه الأفعال المجردة والمزيدة منها بحسب اوضاعها في حال اسنادها الى المتكلم، والمخاطب، والغائب، مفرداً ومثنى وجمعاً، كي نعرف منها صيغ الصفات للفاعل والمفعول، واسماء الزمان والمكان والآلة، ونحو ذلك من المشتقات.

الأمر في لغتنا أسهل لمجال الاشتقاق فيها - وإن كان اوسع مما هو في غيرها - ينحصر في صيغ موزونة معروفة يسهل الالمام بها، ويساعد على معرفتها في مختلف يجري على الألسنة حتى اليوم في لهجات العرب؛ لأن لهجاتنا تقوم على جذور واوزان عربية فصيحة في أكثر ما فيها، وإن كان يختلف بحركات هذه الصيغ قليلاً.

لا يعني الإعلال ولا الإبدال ولا الإدغام ظواهر عربية خاصة بلغتنا بل هي سائدة في اللغات ومع ذلك لا يجاوز ما يزيد عن حيل كعمل عبوث تلك الفصل الصرف وسائر قواعد لغتنا بأعيانه بخطئه حتى لدى المختصين، ونحن نريد أن يخرج أولادنا من مرحلة العمر زينة الفصيحة وهم في مطالع الشباب.

ليس الشيء في قواعد لغتنا اي سر الا ... ككلام العرب.

ولا يحتاج طالب اللغة - اي لغة - الا بالتدريب العملي.

ونحن لا نحصر جهود التعليم للتعليم بها، بل لنتمكن من التعبير الصحيح شفاهاً او كتابة من غير عائق حرجاً ولا سبيل الى هذا بجهد الطلبة، بل بالتوسع في الاطلاع على النصوص الأدبية السهلة، وحفظ كثير منها، بعد التفقه بتدوينها ونقدها، مع ممارسة الكلام به شعراً وكتابة حيث احتجنا الى التعبير الفصيح ولا سيما داخل المدارس. وأوجب ما يكون ذلك خلال الدروس العربية والدينية. ولو امكن الالتزام به في كل الدروس لكان هذا أسرع في التعليم. ولا بد من التدرج في اي حال لهم العربي الذي لا غنى عنه في كل لغة حية.

ولا مفر لنا من ثورة في مجال تعليم اللغة. ولا بد أن تشمل هذه الثورة مناهج اللغة وكتبها وطرق تعليمها في كل المعاهد العامة والعالية لنحببها الى الناشئة ونعينهم على منهجها وكتبها وطرق تعليمها الحالية قد ادت الى عكس الغاية من تعليمها، فبغضت الى الناشئة دروس اللغة، وجعلتهم ضعافاً او عاجزين فيها، بل جعلت الكبار كذلك. ومن هنا يكثر الخطأ.

ووسائل الاعلام المنتشرة اليوم المكتوبة والمسموعة، خير عون لنا في هذه النهضة اللغوية ... عن ما في هذه الوسائل الاعلامية من قصور أو نشر لعربي ... كبيرة في مجال التعليم حتى اللغوي لو احسن ... ■■

شاكر حسن آل سعيد
ورحلة رائد تجربة البعد الواحد

بقلم: إياد الموسوي

من البحوث النظرية التي تبحث حقائق الوجود وطبيعته وحضورها في العمل الفني

حدثنا عن الحركة التشكيلية في القطر العراقي باعتباره من الرواد المؤسسين لجماعة بغداد للفن الحديث، التي ترأسها الفنان العراقي الراحل جواد سليم. وكان شاكر حسن آل سعيد من مطرحيها وأعضائها.

ـ إن الرواد الأوائل للفن العراقي هم أولئك الذين وضعوا الأسس التي طورت من منهج هذا الفن، تطوره وطبعته وإنا لا أستطيع أن أعتبر نفسي من هذا الرعيل

ومع ذلك فإن دوري في الفن العراقي يتحدد في مساهمتي بتأسيس جماعة بغداد للفن الحديث عام ١٩٥١ مع جواد سليم، وفي تحديد أسلوب الطرح الفني المعاصر من خلال كتاباتي النقدية الأولى في الصحف والمجلات المحلية والعربية فضلاً عن أعمال الفنية.

هكذا يحدد شاكر حسن آل سعيد دوره في أمر الحركة التشكيلية المعاصرة في العراق ويشير إلى تأثر الفنانين العراقيين بالفن الأوروبي حيث يقول:

ـ بحسب في البداية متأثر بالفن الأوروبي سيزان وفان جوخ، والسرياليين، ثم اكتسبت تأثيرات عربية وإسلامية وشعبية في منتصف الخمسينات، وهكذا أستطيع أن أقول إني كنت من أوائل الفنانين العراقيين الذين عمقوا مفهوم التراث في الفن العراقي الحديث قبل ثلاثين عاماً مضت.

حينما حسم شاكر حسن آل سعيد موقفه في البحث بالعمل الفني كانعكاس لشخصيته، انطلق منذ أكثر من ثلاثين سنة من التعبير الانطباعي، ولم يكن يعرف عنها لقد كان سيزان يستهويه من سواه. وحينما سأله مرة أستاذه في مرحلة دراسته الجامعية عن موقفه من بيكاسو؟ قال إني لا أفهم بيكاسو ولكني أستطيع أن أفهمه في المستقبل وسأعجب به حينئذ. أما الآن فأنا أحترمه فحسب.





العودة الى الطفولة

كانت شمس شاكر حسن تطل عليه من جديد منعكسة على واجهات الابنية في مدينة الكرخ تستمد تساؤله في البحث عن مدخل في موضوع ابداعه الفني . ومن أين يبدأ في ابداعه ؟

يقول : لم أكن لأجد إلا عند العودة الى طفولتي . ولقد نشرت عليها صورة في مقال في حول الطفل وحضور الانسان وطفقت الرأي في كل مرة عند العبرة ألا تكمن فطرة الطفل في هذا المستقبل ؟

كانت الوان شاكر تنبع من أعماقه ولم تكن لتنبع من أحلامه ، فهي لأن الوان هادئة وحينا تصبح الألوان عنده منطلق نقطة البحث عند الرسام الى مستوى الابعاد في الشكل او الحجم ، او الخط

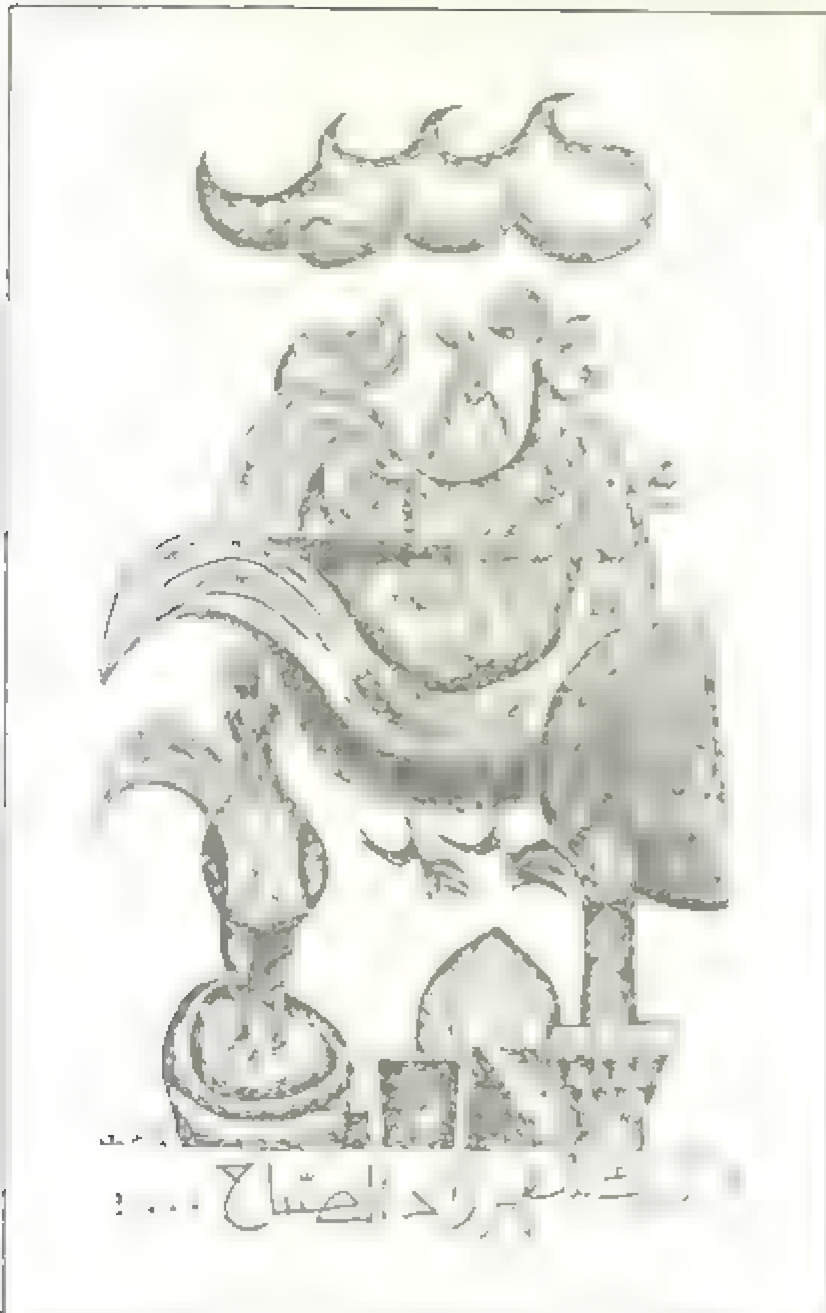
لذلك فانه اختار سبيل تكنه لتحول بعد الحسبان الى الفن العراقي القديم ثم الى الزخرف الاسلامي والخطاط العربي والخط في بحر ثلاثة اعطاه منهج الرسام التشكيل منهج الفني لحضاري ثم تكريس ، وهذه هي اصدر المراحل التي مر بها شاكر حسن آل سعيد

فبعد عشر سنوات اسس تجمع البعد الواحد ، واخذ بحسب كل بحالة بمفهوم البعد الواحد هذا من الناحية الثقافية أما من ناحية الرؤية فانه يرى العالم كوحدة وجود صوفية

« اني اتبنى في فني وفي عملي كما يجري الخط ما بين السطوح وكما الشاعر الجلاسي جمهوري » مؤثرا في وقد حيثم ان احيوا حيوانكم في وعي العمل الفني ولدي في حياتي الى طرف تعبيري حية طفلية

وهكذا يواصل شاكر حسن آل سعيد بحثه الفني بروحه وشكل الصوفي على خط الحلاج انه يجب ان يتخلص الانسان من صورته الدميوية ، وان يحيل طاقاته الى طاقات روحية ، وان « يحيا » الهاء لا ان يكتسي به حسب ولكن مثل هذا الأمر لا يطيقه بشر ، فكيف يمكن لفطرة الطفل ان تحافظ على نقاوتها بعد ان اصبحت طفل في مستنقع آسن !

وهكذا كان على استاذي قبل أكثر من سجاياته هذه ان « يتطهر » ذاته تطهيرا فيستمع ما يلي الا كانت المعرفة كامنة في القرآن « كلام الله » فان تهب للكلام الى ينتهي التشرب به أي تحويله من معرفة لغوية الى معرفة وجودية .


شهرزاد الصباح ....!



هذه كان على صورة الامتحن لمحصور عبرته الى مستحيل الى حصور رجاني . اي ان يفكر بعد التصور مكانسي بكلاء اله الآنسه او يحس به في صحبته ككتاب ، الى صحبة كنجوم تحطه . اما كيف كان هذه ان يحصور كلاء له رجب عند قال هو في ذلك « وعلم النقطه في الازل وعلم الازل في المشيئه وعلم مشيئه في غيب (هو) وعلم غيب هو (ليس كمثله شيء ، ولا يعلمه الا هو) » .

كانت اهم رحلته في معرفة بها في العالم اللغوي تنتهي الى العالم الامي . اما رحلتي انا في المعرفة الابجدية فتنتهي احتراز الكثافة في السطح اي تحلل عن رؤية صيرات ورؤية الفنان الحضاري في الشرق الاوسط ، ثم احتراز السطح في الخط اي البعد الواحد . ثم اكتشاف معنى الخط .

وهكذا عرفت اولا كيف ارسم الخط عن طريق الطفل ونموه ككثافة متدرجة في عالم « المرحلة الكرويه » ثم اكتشفته ثانيا كفراغ عن طريق رسم « التشويق » المنعكس في اللوحة ولا ريب جهد الكثير عنه .

ويكون اللوحة ظلت حتى حالته كحالة في حدس اي اذن لا ازال اتشوق الى مزيد من معرفته . واعي انا

بين الشكل والمحتوى

يواصل شاكر حسن آل سعيد حديثه عن تجربته الفنية . كان ذلك في صيف ١٩٣٩ حصد التجريب في معرضه سالمس الذي اقامه بالكويت ، وكانت تلك

● شاكر حسن آل سعيد

لوحة تؤكد هذه الآراء التي يطرحها آل سعيد . والتي يرى مصداقها في لوحاته التي اصابت حالة من بحثه

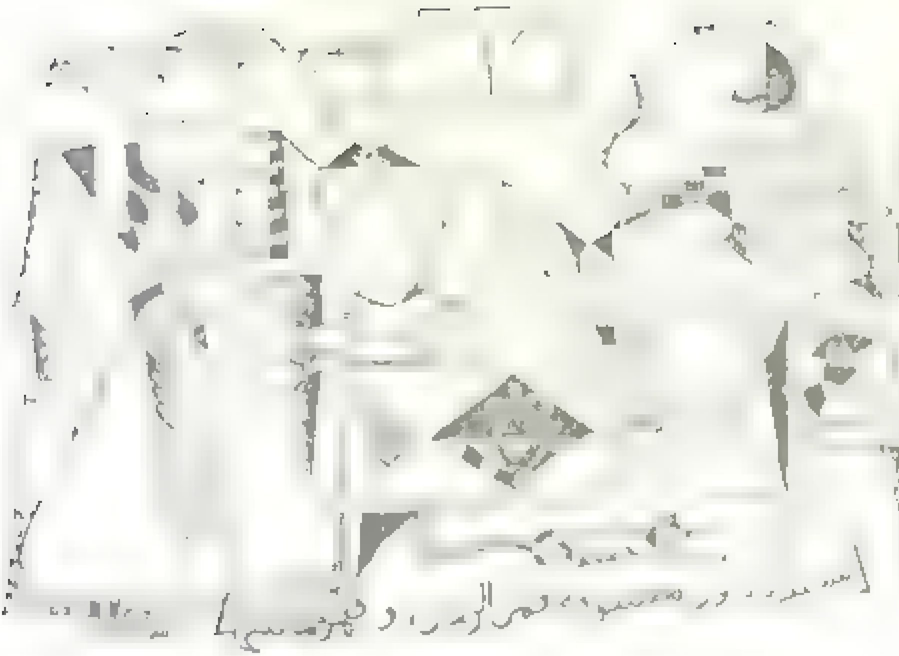
شجرة روايته وبواقعه عند اول خطه حيث يحدا به مطرق رحلته وجسوده البشري . والمنحنيات في تلك الشرق والكتابات والاشرات التي يؤشرها الاطفال على الجدران . دون وعي . ولا انتقاد .

ومع ذلك كله . فهو يقف بتواضع ، يقول . لكن ابدا بالرسم فلابد لي ان اقف على ارض لا تحور . ولكن هذا اوري ما حاولت ان اتحدث . ان عالم اللوحة هو السطح التصويري . عالم البعدين . وان ابعادي يحضر او تكتسب منه في التعبير عن البعد الواحد . وذلك يتطلب مني ايضا ان اعطي بنيه عمق اللون وعمق البنية نفسه كنظام من العلاقات الشكلية . اي اللون والزخرفة والمساحة وكل مفردات لغتي الحسية التشكيلية . اي ما احسه بصريا اولا . لكي احسه بمحتوى من بعد ثانيا . ثم وجدتني اخر الامر اكتب العبارة المكتوبة في رسومي ولكني اقاسم فيه جمهوري جملتهم جملا مكتوبة او كلمات لم تره

وهكذا ادركت اخر الامر اني احاسس الشكل في رسومي كمحتوى . في الوقت الذي احاسل فيه المحتوى كشكل

وسطحت القيم الحسية بالقيم العقلية الى حد الفرض . فهاذا يتحتم علي ان اصنع عرف لعالم السطح التصويري المحسوس ؟ ولذلك يتحتم علي ان لا ارصد بين الفنانين « كمركب » ولست كحالط ؟





ورست . ولا زالت رسوما بكر لرامنب ولكنها قراءة
جديدة تطلب جهدا كبيرا ، وقدرة أكثر انسانية من ان
يكتفي باختزال المرحلة القرائية الى لفظة حرف الف .

اما القراءة التي يستطيع من خلالها ان يتجاوز
مرحلة التشكيلية والتقريرية جملة الى ابعد في المعرفة
لان في ذلك وحده سيتحول الى القرية كوبي الى
للالمه الطعر او دوره في حياة او طيب في حسن تجني في
[illegible]
والاكتفاء بمجرد يمضي الخطوط الافقية او العمودية
والنقاط . ولكن الامر على انه لم يتحقق بعد

ولقد كانت مهمتي الثانية هنا تتطلب شيئا من
المغامرة . فلكي تتحول جهة المتطلع الى لوحة على جهة
[illegible]

ولكي ان [illegible] عمل الفني كعالم من [illegible]
[illegible]

كان ذلك صعبا على اول الامر . فلقد احترت
احتياطا معينا في ان احصر الحرف في رسومي ثم استبعد
بعد لأي من الزمن ان قراءة وجود الحرف في اللوحة
يقتضي تطويعه لحساب اللوحة . واصبحت الحروف
الفعلية [illegible] من الخطوط والاشكال العمودية
والافقية المتطابقة او المنحنية . ابدأ حتى ماهية
الحروف اللغوية حتى (باصواتها) حتى اصبحت
اللوحة شيئا من الحروف لرسمها معبرا فيها عن (ذاتي)
وعما آلت اليه في محيطي . جيران لمس واستمتع

الفنان ـ اللوحة ـ الجمهور

ان ما يبرر شاكر حسن آل سعيد في اللوحة انه لا
يلتزم بنموذج شكلي (او لوني) لعمله الفني . ولا يضع
مخططات مسبقة لما يجب ان يكون عليه الشكل او اللون
او الخط حتى في اقصى حالات التصرف ازاء العمل
الفني . وان القياس لديه هو قياس تأملي . يرصد فيه
[illegible]
الذاتية ويكتشف الحدس . لتنفذ مهمة في بحث
مستمر عن عناصر العمل الفني ، والعمل كل عنصر ،
وحل تحديد تلك العلاقات المتشابكة بين هذه العناصر
لطرح مشروع الوعي الانساني عند سطح قياس
اللوحة . وتحقيق استقلالية العمل الفني خارج المكان
والزمان بالرغم من انه يحدهما بالقيم التي تجمع في
رقعتها تاريخ

[illegible]

وجدته يتحدث عن اهم محطات تلك التجربة الفنية ، ورأيته

[illegible]

معرض خاص بالكويت في مطلع شهر مايو والـذي استوحى أغلب اعمالـه من زيارة قام بها الى مناطق الشمال السوريه

يحدد شاكر عناصر العمل الفني كالتالي
الفنان اللوحة الجمهور

يتحقق حضور العمل الفني بمعناه التام من خلال كل من الفنان ، واللوحة والجمهور ، على ان هذا التلاحم يختلف باختلاف موقع كل من هذه العناصر الواحد بالنسبة للآخر فالعمل الفني الذي ينجز بشكل عفوي ، هو الذي يتحقق فيه ذلك بل يصبح فيه موقع الفنان في الاول ثم تليه اللوحة فالجمهور اي ان (ذات) الفنان هي التي تطالعنا عند رؤيتنا للعمل الفني والذي يكشف فيما بعد (ذاتية) الفنان ثم من ذلك ما يستطيع الجمهور ان يكتشفه عبر حضور اللوحة ومشاعر الفنان التي انعكست عليها

اما العمل الفني الذي يكرس فيه الفنان ما يكرسه من اجل الجمهور فهو الذي يعكس لنا في البداية ما يمثل دور الجمهور بل الجمهور العريض ، اي ان يكون اللوحة موضوعه باسلوب طبيعي ، ثم يلي ذلك ما يحسه الفنان فيها من مشاعر واحاسيس وأخيرا يأتي دور اللوحة لذاتها حيث يبدو ولا قيمة لها بذاتها الا كمجرد اداة لتوصيل فكرة الفنان وأحاسيسه ومشاعره للجمهور في حين نستطيع ان نحلل العمل الفني بمعناه الواقعي والتوثيقي معا ، حينما نضع نصب اعيننا انها نجز لوحة ما أولا بأول وفي مثل هذه الحال فان اللوحة ستكون هي الطبقة الاولى للعمل الفني فهي اذا مرسومة بصورة موضوعية انها مستقلة ذاتيا بذاتها لان الرسام فيها حافظ بصورة موضوعية وجودها فهو لا يعبر

عنها أولا بأول عن مشاعره الذاتية ولا يعبر عن موقف الجمهور ، بل عن موضوعية سطح تصويري فحسب وهكذا فان الطبقة الثانية ستكون ذات الفنان او اختياره التقني والاسلوبي واخيرا يأتي دور الجمهور

والواقع ان هذا النظام الطبقي للوحة الفنية وجدنا الشكل الأخير يحسن موضوعيه كل من الفنان والجمهور ازاء اللوحة موضوعها بيد انها هي وجود تصويري (فهي مجردة بنية تشكيلية انعكست عليها بصورة تلقائية معالم الوجود كما ان اسلوب الفنان في رسمها هو الذي يحدد هذا المعنى ، اي حينما يحاور الفنان

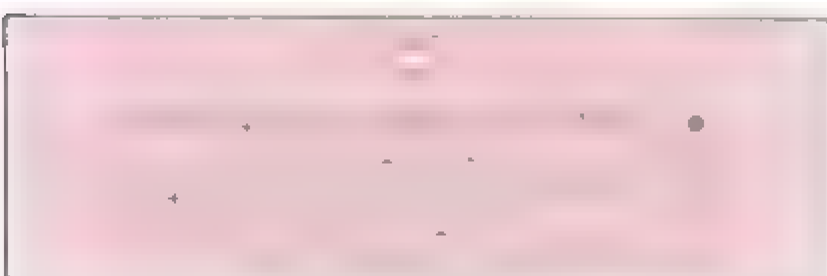
ان لا يصبح عند رسمه اياها معنويا او اجتماعيا ، ولكنه يصبح موضوعيا وتلقائيا ليحمل معه بحوثه (الفنية) عن (التقني) للمحيطه

اني في الفترة الأخيرة ارسم بهذا المفهوم متطورا ومختلفا عن السابقة من كونها حوارا ما بين الفنان والمحيط (والمحيط الجمهور ، الى كونها وجودا مستقلا للوجود الفني كاللوحة منقطعة عن المحيط نفسه وفي هذا المجال يتضح لي ان ايجاد العمل الفني (كينونة ، مادية وثقافية معا يعتمد على مدى امكانيتي في حجب (ذاتي الفاعلة) عن اللوحة وكذلك في اكتشاف المشكلات حضور الجمهور ويتركه على حساب ثقافة الفنان

وهكذا فانني في اسلوبي الشامل كتجريدية بنيوية Structural Abstraction حاول ان احقق موضوعية انجازي الفني أكثر من السابق

بالاضافة الى نشاط شاكر حسن آل سعيد الفني فقد تفرغ منذ سنة من التدريس في معهد الفنون الجميلة في بغداد للكتابة عن جوانب في سيرة حركة التشكيلية في العراق من خلال روادها لذا انه عرف بنشاطه في الكتابة النقدية والتحليلية ، التي تتناسب مع تجربته الطويلة ■■

ايلاء الموسوي



■ ضحكت امرأة من قلبك ... ولكنها تبكي من [illegible]

جورج صاند

■ عندما تبكي المرأة ... تتحطم مقاومة الرجل

[illegible]

■ [illegible]

[illegible]

■ [illegible]
ملك لها لا احصل على شيء

هانسون كاتب

■ [illegible]

لاصربين

■ من قدر حب امرأة يكون مقامها

ابراهيم المصري

■ المرأة تحب من يحبها ... واما الرجل فيحب امرأة

هيدر

■ الحب شعلة لا تدخل قلب امرأة من مظهرها

جورج [illegible] كنسين

■ المرأة تحب لتسعد محبها ... والرجل يحب ليسعد بمحبيه

جان جاك روسو

■ الجمال للمرأة ... كالذكاء للرجل ... قوة وسلطان

دوروثي ديكس

■ امرأة جميلة تعرف لشروق الشمس ... وتنسى ان لها اهلا

[illegible]

■ الجمال للمرأة ضرورة ... وللرجل ترف

[illegible]



١٩٧٧

عمره تسعة قرون

في تذكرة الكحالين

بقلم الدكتور محمود الحاج قاسم محمد

وكان ذلك منذ حوالي تسعة قرون

للموضوع جوانب ثلاث

الأول ـ تعريف المرض: حيث من المهم إعطاء فكرة مبسطة عن هذا المرض. مرض التهاب الشريان الصدغي Temporal Arteritis مرض غير معروف، سببه غير معروف. يصيب كبار السن ويصيب النساء بصورة خاصة. وهو التهاب يحدث على الأغلب في شرياني الصدغين إلا أنه يصيب بقية الشرايين كشرايين العنق وشبكية العين، والدماغ، وعضلة القلب. وأحيانا ينتشر في شرايين الجسم كله.

أما التغيرات المجهرية التي تحدث في الشرايين فهي عبارة عن تجمع خلايا وحيدة النواة وخلايا بلازمية مع خلايا عملاقة، ويصاحب ذلك تخثر في قناة الشريان. وقد يكون النسيج المصاب [illegible]، وأحيانا يحدث تخثر في القناة.

أعراض المرض تتلخص فيما يلي: صداع شديد، رهاب الضوء، اضطراب في الرؤية وأحيانا يؤدي إلى فقدان البصر. أما الأعراض العامة فهي: ارتفاع في درجة الحرارة، [illegible] الآم روماتيزمية في العضلات والمفاصل، فقدان في الشهية، انحطاط في القوى.

وأحيانا تكون الأعراض مبسطة [illegible] عدة أشهر وأحيانا تكون شديدة تؤدي إلى الوفاة خاصة عندما تكون الإصابة في شرايين الدماغ أو القلب.

علاج المرض يتطلب [illegible] عن سل الشريان الصدغي أو كيه. أما في الوقت الحاضر فإن العلاج الفعال هو عقار البريدنيزولون.

● الثاني ـ ذكر المرض لأول مرة

وهو الجزء التاريخي والأساسي من الموضوع

في العدد ٧٢، ٦، ٢١ ـ مارس ـ ١٩٧٢ من مجلة الطبية البريطانية بي. ام. جي. B.M.J. كتب د. جي. دبليو. [illegible] J.W. PAILLEY، في رسالة رئيس التحرير [illegible] ـ [illegible] في مجلة [illegible] عن التهاب العضلات العام الشرياني Polymyalgia Arteritica، المنشور في العدد ١٨ ـ [illegible] ـ ١٩٧٢ من المجلة، [illegible] التصحيح لأجل أن لا [illegible] ذلك بالنسبة للأجيال القادمة ـ لأنها ـ أن

[illegible] ١٨٩٠ قد سبق بسنوات عديدة هورتون Horton سنة ١٩٣٢ في وصف مرض التهاب الشريان [illegible] والتهاب في الخلايا العملاقة

[illegible]

بأنه ليس من المستبعد أن يكون علي بن عيسى (المولود في بغداد سنة [illegible] م) هو الذي يستحق أن يعتبر أسبق من الآخرين. فقد لاحظ بأن هناك علاقة بين الشريين [illegible] وأعراض الرؤية ليس في داء الشقيقة فحسب وإنما في إصابات الحرارة والتهاب [illegible] الصدغية. والتي قد تؤدي إلى فقدان البصر. ويشير إلى مصدره في ذلك مقال منشور في مجلة الطب الأمريكية Medicine عدد ١ مجلد ٥ كانون الثاني ١٩٧٦. المقال بعنوان: التهاب الشريان في الخلايا العملاقة مع التهاب الشريان الصدغي GIANT CELL

[illegible]

TEMPORAL ARTERITIS بقلم [illegible] هاملتون ورفاقه، وقد رجعت للمقال المذكور وحدث فيه هذه الفقرة

[illegible] هاتشنسون Hutchinson [illegible] في تذكرة علي بن عيسى من بغداد ٩٤٠ ـ ١٠١٠م [illegible] العلاقة بين الشرايين الملتهبة وأعراض الرؤية. ذكر ذلك [illegible] عن سل الشرايين وكيفية [illegible] على [illegible]

ولدى رجوعي إلى كتاب تذكرة الكحالين لعلي بن عيسى الكحال ـ الأصل العربي ـ وجدت بأن الفقرة التي ذكرها هاتشنسون موجودة فعلا ونصها حسب ما جاء في الأصل العربي كما يلي: «الباب الخامس والعشرون ـ في سل شرياني الصدغين وكيفية [illegible]

[illegible] في الأعين ونزلات الأصداع حتى ربما [illegible] على البصر»

ثم بعد ذلك يصف كيفية إجراء عملية سل الشريان وكيف [illegible] فيقول: [illegible] ثم [illegible] الرأس ويفتش عن الشريانين بالأصابع بعد [illegible] الموضع

* الكحال ـ علي بن عيسى / تذكرة الكحالين. الطبعة الأولى ١٩٦٤ ص ٣٦

بالدلق وبالكماد بالماء الحار ، ويكون ذلك بعد شد الرأس ونحو الرقبة حتى اذا ظهر الشريان عصب عليه بالماء ثم تجذب الجلد اليه بالاصبعين من اليد اليسرى ثم يشقه بالمقراض شقا معتدلا ويكون الشق في الجلد وحده ـ ثم قد العرق اليك بصنارة حتى تخلص من جميع جهاته وبكريه . فان كان الشريان دقيقا فادخل تحته مبضعا وابتره . ❊ فنعجب إكبارا وزهوا لهذا الطبيب العربي المسلم الذي استطاع بعقله النير وتجربته الرائعة ، أن يسجل اسمه في سجل التاريخ الطبي كأول واصف لهذا المرض . وباعتراف كل الباحثين عن تاريخ هذا المرض .

آثار رحلة علي بن عيسى

هو شرف الدين علي بن عيسى الكحال ، على الأرجح كانت ولادته ووفاته بين ٤٠١ ـ ٩٠ (١) [illegible]

المتوكل ، من أشهر أطباء العيون العرب . له كتابان : الأول : كتاب (مخطوط) اسمه المنافع التي تستفاد من أعضاء الحيوان .

الثاني : هو كتاب تذكرة الكحالين الذي اشتهر به .

يعتبر كتاب تذكرة الكحالين بالنسبة لمؤرخي الطب أول كتاب جامع لنظريات المتقدمين وتجارب للمحدثين في أمراض العيون وعلاجها . وهو مع ما فيه من الخصوصية لم يحتوي على جميع ما أتى عنه في موضوع واحد في الطب . ويعتبر هذا الكتاب مصدرا وحيدا لطلبة الطب ومرجعا هاما لأطباء القرون الوسطى في أوربا التي لم يكن فيها أثر للطب اليوناني والاغريقي إلا ما كان معروفا في التراجم العربية . ولم يكتف الكحال بجمع نظريات اليونان فحسب بل نقدها وزاد عليها وأضاف اليها تجاربه الشخصية كطبيب ماهر وحكيم حاذق . ولأجل ذلك كله نعد هذا الكتاب في فنه لكونه مجملا ومفصلا وجامعا ومانعا وخاليا من عيوب القدماء ومحتويا على تجارب لم تكن معروفة حتى عند الأطباء اليونانيين ـ كما قال الطبيب الألماني هرشبرج في مقدمته الألمانية لكتاب التذكرة ، وقال أيضا ان علي بن عيسى أول كحال شرح التسمم والتخدير بالمقاقير في العمل الجراحي ولم يكن معروفا عند اليونانيين . وذكر هرشبرج هذا الكتاب في الصحيفة السادسة من كتابه المعروف Die Artbischen Leuhrbucher der Augenhil Kunde Berlin - 1905 الذي طبع في برلين سنة ١٩٠٥م وقال فيه : هذا أصح الكتب من الكتب القيمة في هذا الفن . وقد وصل الينا على ما كتب في التراث العربي . ●

الكتاب مقسم على ثلاث مقالات : الأولى في تشريح عضو العين والبحث عن وظائفها والثانية : في الأمراض الظاهرة والثالثة : في الأمراض الباطنة ، وفي آخرها ذكر الأدوية المفردة التي تفيد في علاج العيون على وفق حروف الهجاء ، وبين أيضا مائة وثلاثين مرضا مما يتعلق بالعين خاصة ودل على علاجاتها وتشخيصها وأسبابها .

طبع الكتاب سنة ١٣٨٣هـ/١٩٦٤م في الهند بعد تصحيحه والتعليق عليه الحكيم السيد غوث محي الدين القادري الشرفي .

وكلمة أخيرة

لابد من ذكرها ، بأن ما ذكرته دليل بسيط يضاف للأدلة الكثيرة التي تعج بها في تراثنا الطبي ـ كتبنا من أنواع التراث ـ كثيرا ما نجهل الكثير منها . واذا كتب عن بعضها مقالات ودراسات نشرت هنا وهناك فانها مازالت في حاجة الى من ينشر أسرارها ويكشف عن الصفحات المشرقة المطوية فيها . وان ذلك الذي يضع في المقام الأول حق علماء العرب قبل الغرباء . أما عندما يأتي به أناس غير العرب (من أمثال من ذكرت في هذا المقال) انصافا واحقاقا للحق عندها يستحق مثل هؤلاء منا التحية والاكبار أكثر منا ■ ■

❊ مقدمة محقق كتاب تذكرة الكحالين ، الحكيم السيد غوث محي الدين القادري الشرفي .

من عجائب الصدف



يستطيع حبيب مكانك. لكن لماذا؟ انه الآن قد اصبح الآن حتى من رجال وكان ينبغي ان يتزوج. اليس من حقه ان يكون ابا. وماذا يقول الناس لو ظل معاشرا تلك العاهرة حتى من غير رباط شرعي ومن غير امل في الانجاب؟ هذا يجرؤ؟ لقد ثار [illegible] وحبيبه. ولم يؤثر القيل والقال في حياته اليومية [illegible] والناس لم يتحفظوا عن التعامل معه. وجه عامر ولم يمنع احد من معارفه او اصدقائه عن زيارته هم و [illegible] كل ذلك حصل [illegible] كل حديث الناس على [illegible] كل الناس يتكلمون واثر في كلامهم [illegible] ثم [illegible] ورغب الناس [illegible] حقه ان يلتقي مع [illegible] كأس [illegible] ولم يكن [illegible] الى [illegible] سكوت من كلب [illegible] هي التي [illegible] على [illegible] الى

الزواج. نعم هي تكتب له ان رأت [illegible] كذاب [illegible] لقد عرفنا ان [illegible] الفراق [illegible] ان اجد [illegible] في عمري لاني لم [illegible]

[illegible] الآن في المكان الذي لا تجد فيه روحا [illegible] حول الرحمة [illegible] الآن من غير انيس ولا جليس. لكنه يحب القرية والمكتبة [illegible] الا ان القرية [illegible] ايام النشاط والقسوة [illegible] يقرأ [illegible] لا يحس [illegible] بعد ذلك على القرى [illegible] لماذا اليوم [illegible] على [illegible] كلا [illegible] الفراق ولكني [illegible] امام الضغط الاجتماعي [illegible] من المجتمع ومن [illegible] فقد [illegible] الآن [illegible] واكثر وضوحا [illegible] قبل الزواج

قبل أن أتزوج قالوا يسعني أن لا يمر يوم حتى وقالوا أين الشارب نحيه وأين الشيب نحيبه . ومع الأيام صحت من خيبة التي ترعرع بها حسني وترعرع به جلدي . فلا معنى ؟ بسبب تلك التي صحبني صوتها وصعدته حيها بسبب انقطاعها عجمتي ويعتقدها لواقع صبري . إني تأكد جميل لكن الم يكن ذلك متوقعا ؟ الم يكن سببه مسرولا عن رأسه . وقد خالف هي بالخوف من الفراق وطرقتها المكره وأرعبتها الترقب والغضب كلما ضربت عينيها . وأخيرا رأت أن لا بد لها من مواجهة المصيبة فلحت واستشارت ثم صرحت باستعجال الرابعة . ولا ريب أنه هي والناس ونحن قد اشركنا في تحديد القدر .

كلانا كان فرحا بكلام الناس وعشنا في جو مشحون بألوان المسرة والمحبة لسبب نحري ما شئ ناس وبحن لم يأت أحد منهم بل لقد كنا جدا حتى على رواتب الأيام . وقل بين الناس من يخلو من وقته ويسحر بمحاسنه وبآله أكثر منه . ومع ذلك حطمت عرى رأسه سحب سببه من نقل والقال . وعتاب كثيف من الحسد والغضب . وأصابه يهمز بالاضطراب والشعور بالوحشة ما هو بالنكاية والشيء أصغر ومن هنا وهناك واستطعت صبرها لا يطيق حيلة إلى أن يروحها وأفرغ .

غير أن الناس لم يسكتوا ، بل تفتح باب جديد لألوان النقد . كيف تركت صديقتي التي صحبت من أجل . لقد طرحتها حتى لا تستطيع أن تتحمد لتتحبب رأيها . لم نحمل ذلك من سنوات . أيها كان الصدق يمكن أن في هذه الفراق استفادة أو كانه استنفاد . ويمكن



حتى في نفس النوادي التي كنت فيها عندما نشبت بالسائد والمحبة واحدة . فدى صبري وعجل صبري لأتحمل أن لا أعلم الذي سيحمي فاستريح .

وقد رأت عرض للطعم فتأوبت السيد مرحبا حتى أجي ؟ من هو من لنفسي . أن أي صدق ؟ أو في نفس الصدق الذي أنا فيه . ما أحلى هذه الصدفة . أحلى من ألف مرحبة . كيف عرفت أنسى هنا . في عرفة الاستقبال ؟ جاره في نفس الطابق . في الغرفة المجاورة رقم ٩ سأكلمك ثماني رأى .

اب لانيه وستأتي أهلا وألف أهلا ومرحبا ■

عباس - حسين فريد

عطر الندى بنت خارويه

[illegible]

في مجلس أخيه لم يحضر عنوة . جاء بعد ، عرجت فجلست على باب المجلس . فاستيقظ عنه عجبه فسقط عصاه . ونادى بها حاجبه على قرب

فقال : ما هذا ؟ ستحبها كريمة الله . وصعب لبلد مهجتي فتوى سائر عطاياي ، ثم تركتني وخرجت ؟

ـ فقالت : يا أمير المؤمنين ، ما حوجت قدرته حتى به علي وأحسب منه إلي ، ولكن ما أنسي به من بين فلان في . لا ينفي بين يديه ، ولا تعني من تمام فتستحي تنقصه عند ذلك

[illegible]

الاستطلاع قد اتاح لكافة القراء العرب معرفة الكثير عن احوال هذا البلد الافريقي الذي مازال يعاني من وطأة الاستعمار الثقافي.

ونعتقد ان واجبنا نحن العرب نحو هذا البلد الافريقي مساعدته للتغلب على هذا الوضع من خلال الآتي:

١ ـ ان تمد شعوب غرب افريقيا بالكتب العربية التي تساعد على تصحيح مسار وانقاذ هذه الشعوب من العقائد التي تعصف بها.

٢ ـ امداد هذه الشعوب بالمعونات المالية لبناء المدارس العربية وشراء الكتب اللازمة لسير التعليم. وقد يستغرب القارئ ان علم ان الجامعة الاسلامية في النيجر قد توقف بناؤها بسبب قلة الاموال اذ ان هذه الجامعة يتكلف ٦٠ مليون دولار ، لا يوجد منها لدى صندوق التضامن الاسلامي سوى ١٨ مليونا فقط.

٣ ـ مساعدة هذه الشعوب [illegible]

قصة الترجمة

○ تعقيب على ما كتبه رئيس تحرير مجلة العربي عن « الترجمة » في عدد مارس ٨٢ اقول ان الجميع يتحدثون عن الترجمة ،

[illegible]

الترجمة والترجمة هم ، وجوب هناك اسباب خاصة في هذا الامر ومصلحة . لا ارى ان هذا المفهوم يرتبط بقدري وامر واقع لا مفر منه في سياق التطور الاسلامي للقوى الحاكمة.

ولا بد ان كل شكل من ... فقد كان لكل نوع من الترجمة

[illegible]

... وهذه ... لترجمات ولا يزال الحديث عن ترجمة ...

وبالنسبة ... لترجمات ... الاسلام ...

ومن هنا ... الاولى ... الترجمة ... المفهوم ... اليوم ، ... والاستعمار ،

[illegible]

... ان المجتمعات ... تطور ترجمتها ... مشكلة ... القوى الحاكمة ... المجتمع ... ترجمة ...

[illegible]

في ... من خلال ... ورجاله ...

... الترجمة ... المجتمعات ... ان الامر الاول ... تطور تلك المجتمعات حضاريا وعلميا واخلاقيا وادراكها الصحيح للعدالة والحرية والديمقراطية وحقوق ...

... المجتمعات ... قوانينها ... وان ... القانون في ... تطورها لا ...

الدكتور عبد الاله ...

طرطوس ـ سوريا

[illegible]

هاربا من الزواج [illegible]
[illegible]
العرس ، بل انه كان [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

٣ ـ ان [illegible] كان [illegible]

[illegible]

[illegible] الآلهة [illegible]

[illegible]

انكيدو بقرار من الآلهة [illegible]

٤ ـ ان الثور الذي [illegible]

[illegible]

ان [illegible] لاوتنابشتيم [illegible] وهو الذي [illegible]

[illegible]

[illegible] للذي ورد ذكره في التوراة في حين ان هناك [illegible]

[illegible] اليهود [illegible] من [illegible]
[illegible] وعودهم [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] وكانت [illegible] سنة [illegible]

[illegible]

العربي وآخر نور

فانه وحو الا ... وقف من جعل ... التي . ويلاحظ . حيث باعداد عنه وتقطعه . تعاطيها الاسدي نور وصرف لاكاك وهذا يدل على

...

معه العدد على مستوى العدد العربي والاجنبي وهو لا يزال الا عمل ... وسهر عم الذي من أجل ان تخرج عنه بعدة في

...

والمضمون الذي لا يستغني عنه كل طالب علم

...

الاشتراك في مجلة العربي

● طلب عدد من قراء العربي الى انه قد تم فتح باب الاشتراك في المجلة منذ اكثر من شهرين . ونريد من لتفاصيل يحيل القراء الى الصفحة الخامسة من العدد التي تضمنت إشارة الى الراغبين في الاشتراك بضرورة الاتصال بالمكتب الفني بوزارة الاعلام بدولة الكويت – ص . ب ٦٩٣

عمر المختار

● قرأت في العدد الاخير من مجلة ...

... عن سيرة المجاهد الشهيد عمر المختار روح الله روحه ... قصة ... واعدامه ... بالذاكرة الى قصيدة المرحوم ... شوقي في رثائه التي مطلعها

ركزوا رفاتك في الرمال لواء
يستنهض الوادي صباح مساء

ولقد كنا سمعنا ان الشهيد طلب شربة ماء قبل اعدامه فأبى جلاده عليه ذلك ... وهكذا مضى ظمآن ... واذا كانت هذه الرواية صحيحة كما ورد في قصيدة امير الشعراء ... ويذكرها الاستاذ ... في مقاله ... ؟ ولو قرأت مقالة ... والعبرة التي ... القطع ... بالشهيد والكلمة ... التي ... كتب الابيات التالية ... من قصيدة امير الشعراء

...

اكتشاف الجزيرة العربية

وقد صدر الكتاب في موسكو مع بداية عام ١٩٨١ عن معهد الاستشراق التابع لاكاديمية العلوم السوفييتية . مترجما عن الكتاب الألماني Otto Baumhauer. [illegible]

[illegible] Bd. I G. Von Wissmann. Arabien.

وأهمية الكتاب لا ترجع فقط الى المساحة الرحبة التي تغطيها ولكن ايضا لأنه يتضمن تراجم حية من الوثائق الأصلية التي حققها الرحالة والبحاث العلمية بدءا من أول رحلة معروفة الى هذه المنطقة وانتهاء بآخرها

وقد سيقت هذه التراجم بشكل يعطي لوحة للدراسة ما فيه الكفاية سجية في الجزيرة العربية على مر العصور لظروفها الطبيعية والمناخية واخلاق سكانها وعاداتهم واحتكاكهم بالشعوب الأخرى حضاريا . وكما يشير لوديس في تقديم هذا الكتاب « فإن الجزيرة العربية ، ذات الموقع الجغرافي البالغ الأهمية ، كانت منذ أقدم العصور على ارتباط وثيق بتقدم الحضارات البشرية ، التي نشأت في وادي النيل وبلاد الرافدين ، كما كانت تشكل همزة وصل بين مناطق حوض البحر المتوسط وشمال افريقيا والهند والصين ، وبالتالي فإن جذور اكتشاف الجزيرة العربية تعود الى العصور الغابرة . وبالتحديد الى منتصف الألف الثاني قبل الميلاد ، ففي عهد الملكة المصرية حتشبسوت نظمت الرحلات التجارية الى بلاد « بنط » ، (الاسم الذي اطلقه قدماء المصريين على المنطقة الواقعة حول مضيق باب المندب ، على الشاطئين الافريقي والآسيوي) وعلى ذلك تدل الرسومات والنقوش ، التي عثر عليها في الدير البحري . والواقع أنه لا يجوز اعتبار

● [illegible] العربية محتدا من مقدمتي الكتاب الالماني والروسية



هذه الرحلات الأولى من نوعها إلى بلاد «بنط» ، ويرجع أن بداية الاحتكاك المصري بالجزيرة العربية تعود إلى الألف الرابع ق . م . ومن ذلك تدل الوثائق القديمة التي يعود تاريخها إلى الأسرة الخامسة ، ففي حوالي الألف الثاني ق . م . قدمت سفنه القصير على البحر الأحمر ، قوامها ثلاثة آلاف عابر على سفينة بيطرسة القصير ، ووجهها شطر بلاد العطور .

وفي العصر الهلنستي ازداد احتكاك الجزيرة العربية بالمناطق المجاورة ، بعد أن تحولت إلى مركز تجاري هام . وكان من الطبيعي أن تكون الجزيرة الأ[illegible] حافزاً للدراسة العلمية ، فوضعت في هذه الفترة أول خارطة للجزيرة العربية وذلك على يد بطليموس في حوالي عام ١٥٠ ق . م . كما تم وضع دليل لبحارة وملاحي البحر الأحمر والمحيط الهندي .

وفي بداية القرن السابع الميلادي حدث انعطاف حاسم في تاريخ الجزيرة العربية . مع ظهور الإسلام وقيام الدولة الإسلامية تحولت البلاد إلى مركز سياسي وإيديولوجي للدولة العظمى ، الممتدة من المحيط الأطلسي غرباً حتى حدود الصين شرقاً . وعلى الرغم من انتقال مركز الخلافة إلى دمشق ، ومن ثم إلى بغداد ، فقد ظلت الجزيرة العربية محافظة على أهميتها كمركز ثقافي وفكري لعالم الإسلام .

ثمرة الوصل

وكان من الطبيعي أن تساهم النهضة العلمية ، خلال الإسلام في كشف صفحات جديدة من تاريخ الجزيرة العربية . ففي هذه الفترة وضع أبو محمد الحسن بن أحمد الهمداني (حوالي النصف الأول من القرن العاشر الميلادي) وصفاً جغرافياً مفصلاً لشبه جزيرة العرب وألف كتاباً خاصاً مكرساً للمصادر الأثرية وعنوانه « صفة جزيرة العرب » ، ومن المرجح أن الكتاب يعتبر الأول من نوعه في المصادر في مجال الأثرية ، وأحد الأعمال الجغرافية البارزة في القرون الوسطى . فالكتاب مشهور للهمداني بالوصف البالغ لوضع جنوب الجزيرة العربية في القرن العاشر الميلادي ومظاهرها الطبيعية وأماكنها ومناخها وثرواتها ومواطن الاستقرار البشري فيها . كما أن كتابه هذا ثمرة وصل قيمة بين المصادر الرومانية والإغريقية ونتائج الأبحاث والدراسات المعاصرة

أن الرحالة العربي المشهور ابن حوقل قد زار جزيرة العرب أربع مرات ، وكانت رحلاته مكرسة لدراسة الوضع الجغرافي والتاريخي والسياسي والديني والاقتصادي في هذه المنطقة ، ويعتبر مؤلفه الأول منها.

بيد أن الكثير من المعارف والعلوم العربية وما يجري في شبه جزيرة العرب ظل مجهولا بالنسبة لأوروبا التي كانت غارقة في ظلام العصور الوسطى ، ولم يقتصر الأمر على ذلك ، بل أن أوروبا فقدت حتى تلك المعلومات ، التي كانت متوفرة لدى الإغريق والرومان . وهكذا فعندما بدأت الكشوف الجغرافية العظمى اصطدمت أوروبا من جديد باكتشاف الجزيرة العربية من الصحراء . ويجدر بنا [illegible] « اكتشاف » جزيرة العرب يظهر على العموم فقط.

الكشوف البرتغالية والإيطالية

منذ بداية الكشوف عصر لها تعظيم اكتشف جزيرة العرب مكانة كبيرة في الاهتمام والعناية الجغرافية الأوروبية . فقد بلغ فاسكو دو جاما بكشف الطريق البحري إلى الهند حتى بدأت المحاولات للرحالة على الساحل الجنوبي لشبه الجزيرة العربية . وقد رأى البرتغاليون في جزيرة العربية عقبات كثيرة في الحقيقة مع تلك المحاور في وضع حد لهذه المنطقة بسبب سلب الفرصة مستغلين قواعد استكبرية ، ثم ممن أن قويت هناك الأسباب البرتغالية على سواحل جزيرة العربية . ولكن هدف البرتغاليين على العموم في السيطرة على البحر في جزيرة العربية ، فإنهم لم يهتموا باكتشاف المنطقة ، ولم يصلوا إلى أعماقها إلا كأسرى ، وما لا شك فيه أن زعماءهم ، وإن كانوا عددا ، قد زودوهم بالمعلومات عن هذه المنطقة ، ويمكن رغبتهم في الاحتكار جعلتهم يحتفظون بهذه المعلومات في الكتمان ، وبالتالي فإن شاهدوه لم يسفر عن أية نتائج علمية.

وكان نشاط منافسيهم الإيطاليين أكثر جدوى ، فقد كان هذا النشاط أحد الأسباب التي كانت وراء رحلة لودفيكو دي فارتيما في بداية القرن السادس عشر ١٥٠٣ - ١٥٠٤ ، الذي كان أول أوروبي يزور مكة والمدينة وعدن وصنعاء ، وعلى مدى طويل ظلت نتائج رحلته المصدر الوحيد للتعرف على الجزيرة العربية في أوروبا.

وفي القرنين السادس عشر والسابع عشر لم تكن معلومات عن جزيرة العرب تصل أوروبا إلا عن طريق الأسرى ، الذين كانوا يوافقون لسيدهم بالحج ، أو [illegible]

[illegible] وحضرموت ومناطق الداخلية . وفي هذه الفترة يكتسب جنوب جزيرة العرب شهرة عديدة ويطلق عليه اسم « بلاد البن » ، حيث كان البلد الوحيد في العالم الذي كانت تنمو به شجيرة البن آنذاك.

ومن بين الرحالة المشهورين في هذه الفترة يبرز الرحالة الألماني فيلشيس الذي زار مكة في عام ١٦٠٧ و هولندي فان دين بروك ، الذي زار موانئ جنوب جزيرة العرب أكثر من مرة ، وغيره في عام ١٦١٦ برحلة من مخا إلى [illegible]

« كولومبوس جزيرة العرب »

في عام ١٧٦١ وصلت أول بعثة علمية حقيقية إلى جزيرة العربية وقد ضمت هذه البعثة عشرة عربيين ، وكان منهم نيبور سكون والطبيب وعالم حيوان كرمر والفنان باورنفيند ، وعلى رأسهم نيبور . وقد زارت هذه البعثة جنوب اليمن بشكل خاص ، ووصفت في خرائط البلاد ووصف رائعا لشروب الساحل وجوانب خاصة بالحياة السياسية في كتاب نيبور ، ووصف الرحلة في جزيرة العرب والبلاد المجاورة ، ووصف الكتاب الذي صدر في ثلاثة مجلدات منذ أكثر من قرنين من الزمن (طبع الجزء في عام ١٨٣٧) والذي لا يزال على الرغم من قدمه ، أحد المراجع الأساسية للتعرف على منطقة اليمن في ذلك أن هذه البعثة ونتائجها كانت أكبر [illegible]

[illegible]

وفي القرن التاسع عشر استمرت الدراسات الجغرافية لجزيرة العربية بوتيرات أكثر سرعة ، وقد برز من بين [illegible]

[illegible]

تحدث عن الآثار القديمة في مأرب دون أن يراها فقد فشل في اكتشاف النقوش القديمة في مأرب يعود إلى ريتشي ، حيث قام أثناء رحلته الأخيرة بإرسال هذه النصوص عن عرب في أطلال ظفار ، العاصمة الحميرية القديمة . ولكن هذه النصوص كانت غير منسجمة صحيحة بسبب النسخ ، ولذا فإن رموزها لم تحل حتى الآن.



مسجد الحرم في مكة المكرمة

من صورة كتاب كارستن نيبور «وصف جزيرة العرب» ١٧٧٢

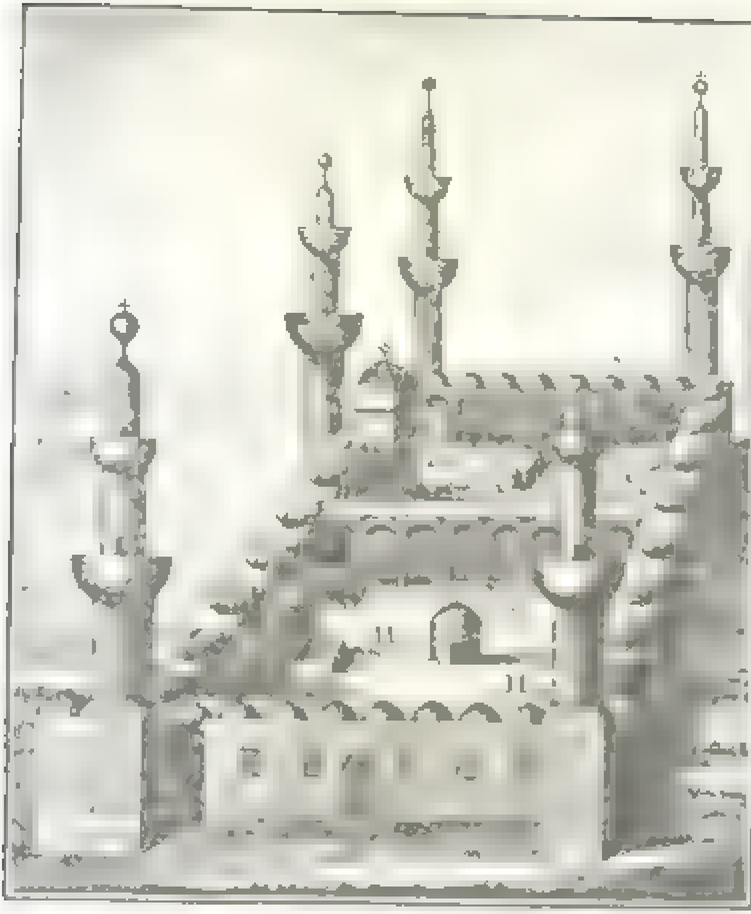
« النقوش .. النقوش »

وفي عام ١٨٣٤ اكتشف ضباط البحرية البريطانية ويلستد وكروتندن وهلتون أطلال حصن غراب ووجدوا نقوشا محفورة على الصخر، أسدت لها شأنا كبيرا، بعد أن لعبت دورا بالغ الأهمية في دراسة تاريخ اليمن القديم.

ولقد أثار اكتشاف هذه النقوش القديمة اهتمام القنصل الفرنسي في جدة فرينيل، الذي سبق له أن نشر عدة أبحاث حول تاريخ جزيرة العرب في القديم. فأقنع الصيدلي الفرنسي أرنو العامل في الفوج المصري المتمركز في جدة بالقيام برحلة الى مأرب بحثا عن النقوش القديمة. وعلى الرغم من أن رحلة أرنو كانت محفوفة بالمصاعب والمخاطر فقد تكللت بالنجاح الباهر، حيث زار مأرب ودرس سد العرم واكتشف أطلال صرواح، العاصمة السبئية القديمة، قبل مأرب. ولقد جلب أرنو نسخ عشرات النقوش، التي لعبت دورا أساسيا في تطور العلم السبئي، الذي يدرس لغة وتاريخ وثقافة جزيرة العرب في القديم.

وفي عام ١٨٦٩ أرسلت الأكاديمية الفرنسية للنقوش والفنون الجميلة أحد أعضائها، هاليفي، الى اليمن لجمع ودراسة النقوش القديمة. ولقد عاد هاليفي وفي جعبته حوالي ٧٠٠ نسخة من النقوش القديمة والأهم من ذلك أنه اكتشف دولة معين القديمة.

أما غلازر، الذي كرس كل حياته لجمع الآثار اليمنية القديمة، فلقد قام بثلاث رحلات طويلة الى جزيرة العرب في الفترة ما بين ١٨٨٢ و١٨٩٤ حيث جمع عددا كبيرا من النقوش القديمة يربو على ١٨٠٠ وبفضل



المسجد الكبير في المدينة المنورة

الاعتماد على السكان المحليين ، وتعليمهم أصول النسخ ، تمكن من الحصول على النقوش المهمة المشهورة ونقوش لمع خاصة ... والنقوش السبئية وغير ذلك من النصوص . والواقع أن معظم المراجع تتجاهل نشاط العرب هذا في دراسة ...

وفي القرن العشرين استمر تدفق النقوش المستمدة من الجزيرة العربية . ولا بد من الاشارة هنا الى أن القرن العشرين حتم جمع شروط الاثر كما أراد هذه النقوش وغيرها ، حيث لم يعد كافيا العثور على هذا الاثر أو ذاك بل أصبح من الضروري تحديد نوع التكنة ومكان العثور على هذا الاثر وما يحيط به الخ ، اذ أن هذه المعلومات الثانوية غالبا ما تكون أهم من النصوص نفسها . وهكذا فقد بدأت في تاريخ اكتشاف الجزيرة العربية مرحلة جديدة هي مرحلة الحفريات الاثرية

أول بعثة أثرية

والواقع أن تاريخ اول بعثة أثرية الى الجزيرة العربية يعود الى نهاية القرن التاسع عشر ، ففي عام ١٨٩٨ ارسلت اكاديمية العلوم في فيينا بعثة لهذا الغرض ، ولكن هذه البعثة لم تتمكن من الوصول الى عمق البلاد ، ومع [illegible]

[illegible]

[illegible] العربية

الكلاسيكية ، ومع مطلع القرن الحالي ظهر الخبراء [illegible]

[illegible] خط

الحديدي الحجازي ، الذي جعل دمشق بالمدينة المنورة ، مما سهل أعمال البحث . كما ان وضع مشروع للمسجد

خط جنوبي في اليمن قد تطلب وضع خرائط مساحية واسعة من الأراضي.

وتتابعت البعثات المساحية والرحلات الغربية إلى الجزيرة العربية. وكان ابرزها الرحلة التي قام بها راثينز وفون ويسمان ١٩٢٧ - ١٩٢٨ إلى الجزيرة العربية لاجراء الدراسات والأبحاث الجغرافية والجيولوجية والتاريخية والنقشية، وقد تركز عمل هذه البعثة في شمال صنعاء، حيث تم العثور على الكثير من الآثار القديمة. وبعد عشر سنوات (في عام ١٩٣٨) ذهبت ثلاث باحثات بريطانيات هن طومسون وغاردنر وستارك بالاشراف على الحفريات الأثرية في حريضة وحضرموت. ولا نزال نحتفظ ببعض مرجعها المناسب في تاريخ الجزيرة العربية. وبعد الحرب العالمية الثانية مباشرة سرعان ما جاءت بعثات غربية إلى الجزيرة العربية. وكان من ابرزها بعثة العالمين [illegible] إلى اطلال مأرب وصرواح.

وفي عام ١٩٥٠ بدأت البعثة الامريكية (مؤسسة دراسة الانسان) Foundation for the Study of Man نشاطها في جنوب الجزيرة العربية في مأرب بشكل خاص حيث عثرت على كميات كبيرة من النقوش المعينية والآثار السبئية، كما عثرت على قطع ثمينة من النحت البرونزي. ولكن من الواضح ان بعثة الآثار الامريكية قد تبنوا أسلوب الحفريات العلمية وتحولوا إلى باحثين عن الكنوز، والا كيف يمكن تفسير التستر التام على النتائج التي توصلت اليها هذه البعثة، سواء في تمنع ومأرب، أو في ظفار والسلال ووادي حضرموت؟

آفاق واعدة

ومع ذلك فان الدراسات الأثرية للجزيرة العربية لا تزال في طور المخاض. وبالتالي فان دراسة جنوب الجزيرة العربية لا تزال في نفس المستوى، الذي كانت عليه في مرحلة الحفريات الأولى، أي منذ قرن مضى. في الوقت الذي تشير فيه الحفريات في اليمن بحاجة ملحة للأبحاث سواء في مجال الآثار الفنية والنحت البرونزي بشكل خاص، أو في مجال الآثار الكتابية، ليس على الحجر والبرونز فقط، بل وعلى الجلد والورق وعلى الخشب وسعف النخيل.

ففي الوقت الحاضر أصبحت نقوش الجزيرة العربية [illegible] العربية، ومن المرجح أن تساهم هذه النقوش في رفد تاريخ شعوب شرق افريقيا والهند واندونيسيا، وحتى بلدان الشرق الأوسط بالكثير من المواد الهامة، وهذا ما يجعل تنظيم التنقيبات المنظمة والمبرمجة في الجزيرة العربية أمرا [illegible].

بقي أن نشير إلى الجانب الآخر في تاريخ اكتشاف الجزيرة العربية، ان القارئ المتمعن لابد أن يلاحظ أن الرحالة الأوربيين في القرون الأولى من عصر النهضة السادس عشر - الثامن عشر، هي الوقت الذي كان هؤلاء الرحالة يتحدثون بإسهاب عن «تعصب» سكان الجزيرة العربية ويسخرون من «الشكليات السخيفة» للعادات الإسلامية، كانوا هم انفسهم، مكبلين بقيود التعصب الديني. وفي القرن التاسع عشر [illegible] عنجهية أخرى، العنجهية الاستعمارية وازدراء من تخلف سكان الجزيرة العربية، على الرغم من أن النير الاستعماري بالذات هو أحد اهم الأسباب الكامنة وراء هذا التخلف والفقر. وتجدر الاشارة إلى ان هذه العنجهية وهذا التهكم كانا غريبين لدى الرحالة ذوي الاتجاهات العلمية لتحل عليهم مشاعر الود والتعاطف الخالصة، وهذا ما يطالعنا في اعمال [illegible] وفون ويسمان وغيرهم من الرحالة. كما يبرز ذلك بشكل خاص بالنسبة للرحالة برترام توماس، الذي قام مع حفنة من البدو باجتياز الربع الخالي. وقد القت المصاعب والمحن المشتركة بينه وبين رفاقه ظلالا على وصف رحلته بمشاعر الحب والاحترام.

وعن الشيء نفسه يمكن ان يقال عن تشارلز دوتي الذي تجول داخل الجزيرة العربية زهاء عشرين شهرا (بين ١٨٧٦ و١٨٧٨). فقد وصف لورانس كتاب دوتي «رحلة» في هذا الكتاب تعيش الصحراء كلها، بصخبها وسهولها بكثبانها وقراها بناسها وحيواناتها. إنها الجزيرة العربية حقيقة بكل تفاصيلها ورائحتها. ويمكن [illegible] الرحلة إلى الشرق [illegible] ان كتاب دوتي كل [illegible] ويكفي ان يأتي من بعد دوتي [illegible] بالرحلة إلى العربية ■●

هاشم حمادي

مسابقة العدد

[illegible]
من الجوائز التي مجموعها ١٠ دينار [illegible] على الوجه الآتي

[illegible]
قيمتها ٤٠ دينار كل منها ٥ دنانير

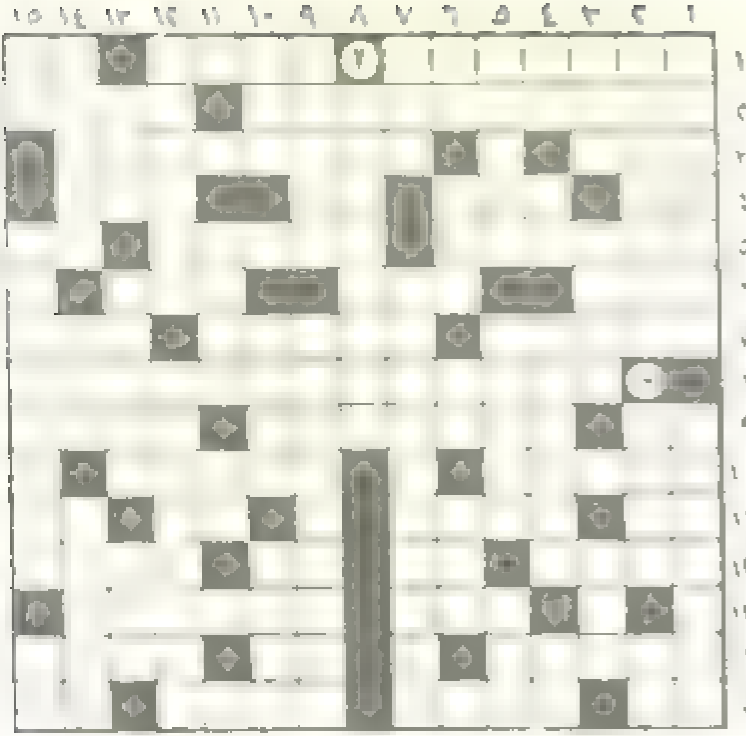
[illegible]
٢٨١ ، وآخر موعد لوصول الاجابات اليه هو أول سبتمبر ١٩٨١.

اشترك في واحدة

[illegible]

كلمات أفقية

(١) من الأشجار ـ أرض ـ من الأقارب
(٢) لقب الظاهر بيبرس ـ عسكر
(٣) عقله ـ رائد العرب في مجال العلم الطبيعي في العصر الحديث
(٤) للتعبير ـ أحب ـ ربي ـ [illegible]
(٥) دولة أفريقية ـ في الدير ـ عقاب ـ [illegible]
(٦) تجدها في كلمة «عادت» ـ العجب ـ آلة موسيقية
(٧) من أنواع النسيج ـ صيحة ـ من المحاصيل الزراعية
(٨) مهندس ورحال وصانع عربي قديم
(٩) رمز هندسي ـ مصور معروف من عصر النهضة الايطالي ـ قرن
(١٠) من الصور التشكيلية ـ من الموسيقى
(١١) صاحب ـ عرف ـ جواهر ـ حرف استفهام
(١٢) منحت ـ حرف استفهام ـ وطء ـ أرض مرتفعة



(١٣) عنب ـ حطابه

(١٤) يسهل ـ نصف كلمة (جلف) ـ اتجاه

(١٥) كشف ـ صحب ـ للنزه ـ حرفان متشابهان

كلي ـ

(١) دولة أفريقية ـ من الفلزات

(٢) لقب شاعر عربي معاصر ـ من القبائل العربية ـ اكتمل

(٣) متحة ـ من الأسلحة الحربية ـ من أوجه القمر

[illegible]

(٤) من الأمراض ـ ستر ـ عاشق عربي شهير

(٦) نصف كلمة (نبيل) ـ بيت ـ لفظة عبري ـ [illegible]

(٧) يترك ـ عاصمة سوريا

(٨) الملكي والفرع الدلس

(٩) عطره !! ـ أديب عربي معاصر

(١٠) من حروف الهجاء ـ مرتفع ـ نجوم الليل

(١١) أشرب ـ بسط

(١٢) عاصمة اليابان ـ من أعمال بودلير

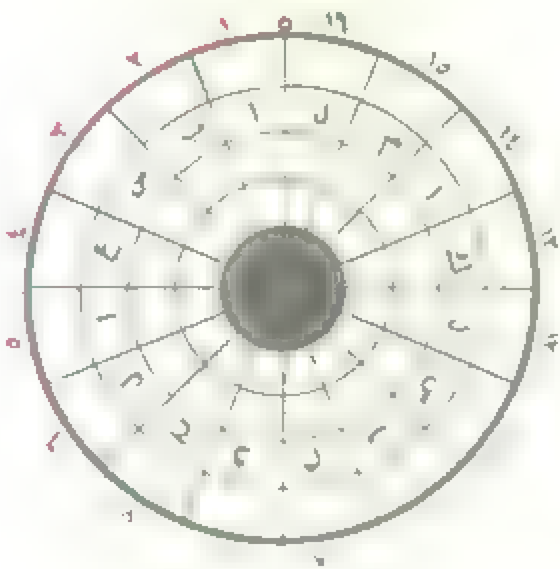
(١٣) وسائل انتقال ـ يمشي ـ من المكاييل

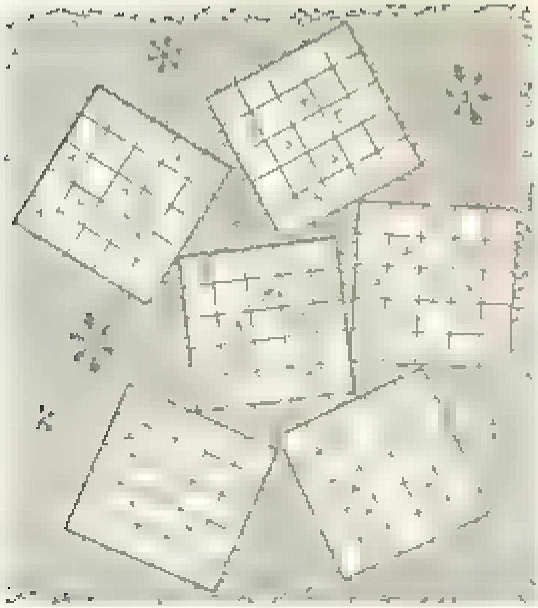
(١٤) رقة في الحرس ـ خرطات ـ برق

(١٥) سطح ـ من الفاكهة ـ حرفان متشابهان



حول الدائرة السوداء

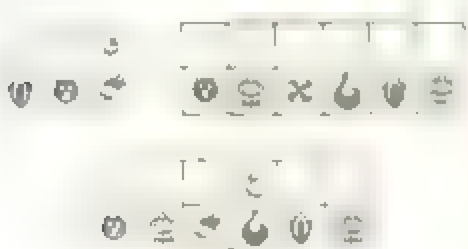




[illegible] في كل مربع من هذه المربعات خمس كلمات

[illegible] اجمع الحروف الناقصة في مربعات ستة ،

[illegible]



[illegible]

[illegible]

بكتاف لوصول الى المثل اذا عرفت انه يحض على

البدء بالتعلم قبل موقع المطرة

حول الدائرة السوداء .	العواصم :	مثل عربي :
[illegible]	بلغراد	[illegible]

عالم المعرفة

سلسلة كتب ثقافية شهرية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب - دولة الكويت

يوليو
١٩٨٢م

العالم بعد مائتي عام

الثورة العلمية والتكنولوجية خلال القرنين القادمين

تأليف: هيرمان كان وآخرون
ترجمة: شوقي جلال

٢٥٠ فلسا

الكتاب الخامس والخمسون

المراسلات:
توجه باسم السيد نائب رئيس المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب
ص ب ٢٣٩٩٦ الكويت

أول يوليو ١٩٨٢

١٥٤


مقياس الزمن
RADO رادو

كتاب التكامل الاقتصادي في الخليج العربي ، د. [illegible] ، ١٩٩٩

كتاب [illegible] في دول الخليج العربي ، د. عبد الإله [illegible] ، [illegible]

كتاب حقوق الطفل في دولة الكويت ، د. [illegible]

كتاب الاحتياجات الاقتصادية في المملكة العربية السعودية ، [illegible]

[illegible] الجزيرة في [illegible] عام ١٩٩٩ [illegible]

سلسلة وثائق الخليج والجزيرة العربية لعام [illegible]

[illegible] وثائق الخليج والجزيرة العربية عام [illegible]

العنوان : جامعة الكويت - كلية الآداب والتربية [illegible]


AUTO REVERSE
DR-01
TOSHIBA
توشيبا

مجموعة سانيو الذهبية



تشكيلة رائعة من اجهزة التلفزيون ومسجلات الفيديو



SANYO سانيو

العربي





TOSHIBA توشيبا

عزيزي القارئ

[illegible] والخاص .

[illegible] عدالة السماء

[illegible]

• • •

[illegible] يخاطبها ومن اين . . ؟

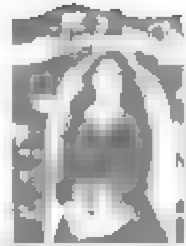
[illegible] التي تصل غير مستوعبة تلك العناصر

[illegible] هنا . . وقلناه مرة من قبل !

وكل عيد وانتم طيبون

(المحرر)

صورة الغلاف



● رحلة العربي في هذا العدد ... بالقطر السوري حيث موقع ... في سورية ...
... وقد رسمها للعربي الفنان ... (انظر الاستطلاع ص ...)

العربي



العربي..

عندما صدرت «العربي» في الكويت في أواخر ١٩٥٨ كمجلة ثقافية شهرية مصورة، كان الوطن العربي في حالة [illegible] وبعد ثلاث وعشرين سنة من صدورها أصبح الوطن العربي في حالة أخرى.

عندما صدرت «العربي» كانت ثورة ١٩٥٢ لم يتجاوز عمرها ست سنوات فقط، [illegible] ثورة مائة بالمائة [illegible] في شتى المجالات السياسية والاجتماعية في مصر والوطن العربي وكانت شعاراتها تلقى الترحيب في أرجاء الوطن العربي قاطبة.

وبعد أن مضت [illegible] على هذه الثورة ثلاثون سنة تغيرت فيها أمور كثيرة في مستويات السياسة والمجتمع والاقتصاد [illegible] شعارات أخرى كل عليها شعارات أخرى.

عندما صدرت «العربي» كان الاحتلال الإسرائيلي للأرض العربية بالكاد قد مضى عليه عقد واحد من السنين، وها هي ثلاثة عقود تنصرم



د. محمد الرميحي



[illegible]

في عالم متغير

بقلم: د. أحمد محمد زكي

[illegible] ووصل [illegible] بيروت [illegible] القدس الشريف.

عندما صدرت «العربي» كانت عدد من الأقطار العربية تحت الحكم الاستعماري المباشر، واليوم أصبحت كل الأقطار العربية مستقلة لكل منها علم ونشيد ومقعد في الأمم المتحدة.

عندما صدرت «العربي» كان عدد المتعلمين العرب محدودا بعشرات الألوف. وأصبح اليوم بالملايين تخرجهم الجامعات ومعاهد العلم في

انتشرت في شرق الوطن العربي وغربه

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

•••

[illegible] ديسمبر ١٩٥٨ [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] وضوح هدف [illegible] [illegible] في [illegible]

و[illegible] [illegible] في [illegible] العربي [illegible] سوف [illegible] [illegible] [illegible] العربي [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] في [illegible] العربي [illegible] من أجل [illegible] الأهداف [illegible] في [illegible] [illegible] [illegible] العربي [illegible] [illegible] [illegible] الإنسانية

●●●

كل ذلك في [illegible] [illegible] طرق علمية مطورة لتحقيق أهداف [illegible] الوطنية والقومية والإنسانية [illegible] في ذلك الحكمة [illegible] [illegible] [illegible] الحكمة التي [illegible] [illegible] [illegible] من العلم [illegible] من التاريخ [illegible] [illegible] [illegible] أمامها [illegible] هذه الحكمة [illegible] أو [illegible] [illegible] النفس البشرية.

[illegible] الحكمة تعني في [illegible] [illegible] الإنسان [illegible] طال [illegible] في الحياة. فهو شيخ [illegible]. والبقاء للأعمال. للأصلح من الأعمال. لذلك فإن [illegible] العربي في حاضرها ومستقبلها سوف تتوجه [illegible] مؤسسة العربية الثقافية التي لا [illegible] [illegible] لا انفكاك منه [illegible] صحيح أن الفرد مؤثر في [illegible]. إلا أنه لا [illegible] في مؤسسات ثقافية وعلمية وحق [illegible] [illegible] الأمر [illegible] أو كان غير ذلك. ولكن لا بد من التوجه [illegible] مؤسسات التي تفرض [illegible] مواكبة التقدم والتقدم لنا [illegible]

الاستمرار [illegible] العربي [illegible] وكتاب ، ونحن
[illegible] لابد من أن [illegible] أمكن [illegible]
[illegible] ذلك [illegible] كله [illegible]
[illegible] العربي [illegible]

•••

في [illegible] العام [illegible] لدى
[illegible] العربي [illegible] العربي
[illegible] المثقفين العرب ، [illegible] صورة [illegible] التي [illegible] كاهل من
[illegible]
[illegible] في [illegible] الطويل
[illegible] العربي [illegible] حدود [illegible]
[illegible] والاتصال [illegible] لا [illegible] لا [illegible] ،
في [illegible] وسائل الإعلام ،
خاصة المكتوبة . في [illegible]

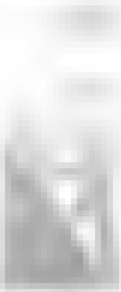
[illegible] كتب الأستاذ أحمد [illegible] في [illegible] حدث [illegible]
١٩٧٩) حول هذا الموضوع يقول

[illegible] في [illegible] وقدرته على
[illegible] في [illegible] رأي العام دون
[illegible] في
وسائل التثقيف العام أحيانا أخرى . . .

[illegible]
حلال عليه لا [illegible]

ونسأل الله السداد

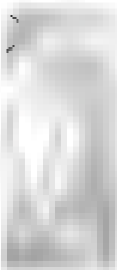
د . محمد الرميحي



■ [illegible]
و عدد واحوتك

من رسالة [illegible] لأحد الصحفي [illegible]
بعد غزو لبنان

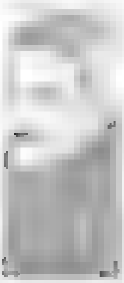
■ [illegible]
[illegible]



الرئيس الجزائري الشاذلي بن جديد

■ الضحية الأولى في أي حرب هي الحقيقة !
الصحفي الانجليزي فيليب نايتلي

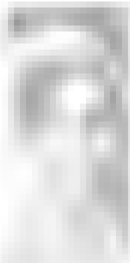
■ لن اغادر بيروت إلا الى فلسطين
ياسر عرفات



■ أنا ابنة وطن يموت فيه القمر وتزهر تجارة [illegible]
الفنانة اللبنانية فيروز

■ لسنا ساية تهتم بمشاعر الشعب
[illegible]

■ [illegible]
ذلك



صلاح خلف (ابو اياد)
عضو اللجنة المركزية حركة تحرير فلسطين

■ [illegible]
دخوف

صحيفة نيويورك تايمز الامريكية

■ [illegible]
فضيلة الشيخ سيد سابق

خواطر



للدكتور حسان حتحوب

في دمج الحمل والسياسة

[illegible]

عليه أصلا طبيب هذا حرفه

[illegible]

جيد وجدير بالقراءة

[illegible]

[illegible]

[illegible] حالب الرحمة [illegible]

[illegible]

وليس هذا كل ما في جعبتهم [illegible]

[illegible] معظم العصور [illegible] ولقد [illegible]

[illegible]

مرحلة التوسع الصهيوني :

بقلم الدكتور أسعد عبد الرحمن

كما تحدثت عن [illegible] الصهيونية [illegible] حتى [illegible] [illegible] وتبدأ معها مرحلة الثمانينات حتى وصلت [illegible] [illegible] والوقائع المادية الملموسة ، [illegible]

ومما لا شك فيه أن هذا التحول الكبير في نظرة الرأي العام كان نتيجة مباشرة لازدياد الوعي العربي والعالمي بحقيقة الأهداف والمخططات الصهيونية ، التي حقا كان نتيجة مباشرة لمسار الحركة الصهيونية التي حرصت ، طوال المراحل السابقة ، على وضع تلك المخططات موضع التنفيذ . وفي هذا السياق ، ما كان يستطاع كافة جهود التوعية والأعلام المنبثقة من مراكز البحث ودور النشر ومكاتب الاعلام الفلسطينية أو العربية أو الأجنبية أن تحقق ذلك القدر من الوعي بالأهداف والمخططات والتطبيقات التوسعية الصهيونية ، لولا أن تلك الجهود ترافقت مع سعي الحركة الصهيونية الحثيث والمتواصل لتجسيد خططها على أرض الواقع سواء في فلسطين أو في الأراضي العربية المجاورة . وفي ضوء التطورات الأخيرة في الساحة اللبنانية وغيرها ، لعله من المناسب بذل محاولة إضافية وموجزة للتذكير بالأهداف الصهيونية وبالكيفية التي عبرت فيها الحركة الصهيونية عن نفسها فكرا ومسارا سواء في الماضي أو في الحاضر مع اطلالة ، ولو سريعة ، على المستقبل .

الفكرة التوسعية الصهيونية

تأثر تبلور الفكرة الصهيونية ، بصيغتها المعاصرة ، [illegible] اليهودية في روسيا القيصرية وسائر بلدان أوروبة الشرقية أساسا وقد توزع الفكر السياسي اليهودي ، في سعيه للخلاص من حياة ومعاملة وعقلية « الجيتو » ، بأبعاده الاقتصادية والاجتماعية والسياسية ، على مدارس فكرية مختلفة كان


مشروع الأمم المتحدة للتقسيم
١٩٤٧
توزيع السكان عند صدور قرار التقسيم
توزيع الأراضي حسب قرار التقسيم
حيفا
نابلس
الخليل
بئر السبع

أوروبا : مدرسة أولى دينية تدعو إلى «انتظار المسيح المنتظر»، ومدرسة ثانية تتبنى مقولة الاندماج والذوبان في المجتمعات الأوروبية الغالبة، ومدرسة ثالثة تدعو للهجرة من المجتمعات الأوروبية المفعمة بمشاعر اللاسامية إلى المجتمعات الليبرالية التي لا تسود فيها تلك المشاعر، ومدرسة رابعة تحث اليهود على الانخراط في الحركات الثورية باعتبار أن الثورة العالمية هي «خشبة الخلاص» متخطيات اليهودية المرتكزة على الفوارق، ومدرسة خامسة أخيرا تشير أن خروج اليهود من الغرف لن يكون إلا من خلال العبور على جسر الهجرة القومية اليهودية جميعها التي عرفت لاحقا باسم «الصهيونية».

ورغم أن النظريات الأولى للصهيونية المعاصرة بدأت بالتشكل نتيجة لمخاض وتصارع أفكار كل من رابي تسفي هيرش كاليشر (١٧٩٥ - ١٨٧٤) وموسى هس (١٨١٢ - ١٨٧٥) وبينسكر (١٨٢١ - ١٨٩١) وآشر جينزبرغ (١٨٥٦ - ١٩٢٧) علاوة على أفكار وجهود شخصيات «أحباء صهيون»، فإن البذور الحقيقية للفكرة الصهيونية كانت على يدي تيودور هرتسل الذي تحول مع العام ١٨٩٦ من مدرسة إلى «الذوبان اليهودي» في المجتمعات المختلفة ليصبح منذئذ أبرز الداعين لقيام «دولة يهودية». ولم يمض عام واحد على ذلك حتى نجح هرتسل في الدعوة إلى عقد «المؤتمر الصهيوني الأول» في «بازل» بسويسرا وفي تشكيل «المنظمة الصهيونية» التي تبنت «البرنامج الصهيوني» المعروف باسم برنامج «بازل» (أو بال). وقد جاءت «المنظمة» و«البرنامج» الصهيونيان على نسق المؤسسات والبرامج الغربية الاستعمارية الرأسمالية المعروفة حينئذ في أوروبا الغربية، كما مثلا كانا منسجمين مع حركة الغرب الأوروبية في مرحلتها الرأسمالية الاستعمارية.

ومع أن «البرنامج الصهيوني» حدد «غاية» الصهيونية بالدعوة إلى «خلق وطن للشعب اليهودي في فلسطين»، فإن أمر «موقع» أو حدود «ذلك الوطن» ظل بين أخذ ورد داخل الأوساط الصهيونية حتى بعد وفاة هرتسل في العام ١٩٠٤. فقد استمر هرتسل وغيره من القادة الصهيونيين يتعاطون مع أفكار تدعو إلى تأسيس ذلك «الوطن» في فلسطين، أو في العريش أو شبه جزيرة سيناء أو قبرص باعتبارها «مراكز للانطلاق» والاستيلاء على فلسطين، أو في الأرجنتين أو أوغندا أو غيرها لتكون بمثابة «معسكر ليلي» يتم منه الانتقال لاحقا إلى فلسطين. إلا أن ذلك التردد في الأوساط الصهيونية سرعان ما حسم «مرة واحدة» لصالح تحديد «فلسطين» مكانا للدولة اليهودية المنتظرة وذلك أثناء المؤتمر الصهيوني السابع في العام ١٩٠٥. ولكن أي «فلسطين»؟ تلك التي سعى الصهيونيون مبكرين إلى احتلالها وإقامة دولتهم عليها؟

البعد التوسعي في الفكرة

إن في الإجابة على هذا السؤال الأخير دلائل قاطعة على البعد التوسعي في الفكرة الصهيونية. ذلك البعد الذي غدا يشكل واحدا من الأبعاد الأساسية المبكرة والواضحة التي انطوت عليها الفكرة الصهيونية منذ أن كانت. وفي هذا المجال، تمعن في أفكار كل من تيودور هرتسل (مؤسس المنظمة الصهيونية) ودافيد تريتش (أحد قادتها الأوائل) ما يغني عن الاستعراض المفصل لأفكار العديد من القادة الصهيونيين «الكبار» الذين حافظوا، وبثبات مستمر، على نواياهم التوسعية (انظر الخريطات

يؤكد هرتسل، في واحدة من صفحات مذكراته اليومية المنشورة بأكثر من لغة على تطور خطاب التوسعي الأصل في الفكرة الصهيونية، أن المساحة المرادة «للدولة اليهودية» عندها هي مساحة «(ربما)» مع إرجاء أعداد المهاجرين الصهيونيين. ثم يضيف هرتسل في صفحة أخرى: «... أن تلك المساحة ستكون محدودة بـ (٢٠) ألف كيلومتر مربع» وأنها لا تقتصر بالتالي على مساحة فلسطين المعروفة والتي تقدر بما يقرب من (٢٦) ألف كيلومتر مربع. ثم إن هرتسل لا يتردد في صفحة أخرى من مذكراته في تثبيت حقيقة كون المساحة المطلوبة ستكون «من نهر مصر إلى الفرات».

أما المقولات التوسعية التي نادى بها دافيد تريتش، والتي نالت إعجاب وتأييد وحماس هرتسل وغيره من القادة الصهيونيين، فكانت - بالمعيار الزمني - سباقة وأكثر جرأة. فهو أول من تحدث وبحماس - وبوضوح شديد - عن أهمية تعديل «برنامج بال» الصهيوني بحيث تشمل لفظة «فلسطين» المذكورة في ذلك البرنامج كلا من العريش وشبه جزيرة سيناء (التي أسماها «فلسطين المصرية») علاوة على قبرص. ذلك أن جميع هذه المناطق شكلت في منظور تريتش ورفاقه وحلفائهم «جزءا ضروريا وحيويا» من «أرض فلسطين الكبرى» المطلوبة صهيونيا. وهذا ما دفع تريتش ورفاقه - بقوة - على طريق الدعوة إلى «استعمار فلسطين والبلاد المجاورة لها» وأن رغبة الصهيونية بوجود وطن عربي



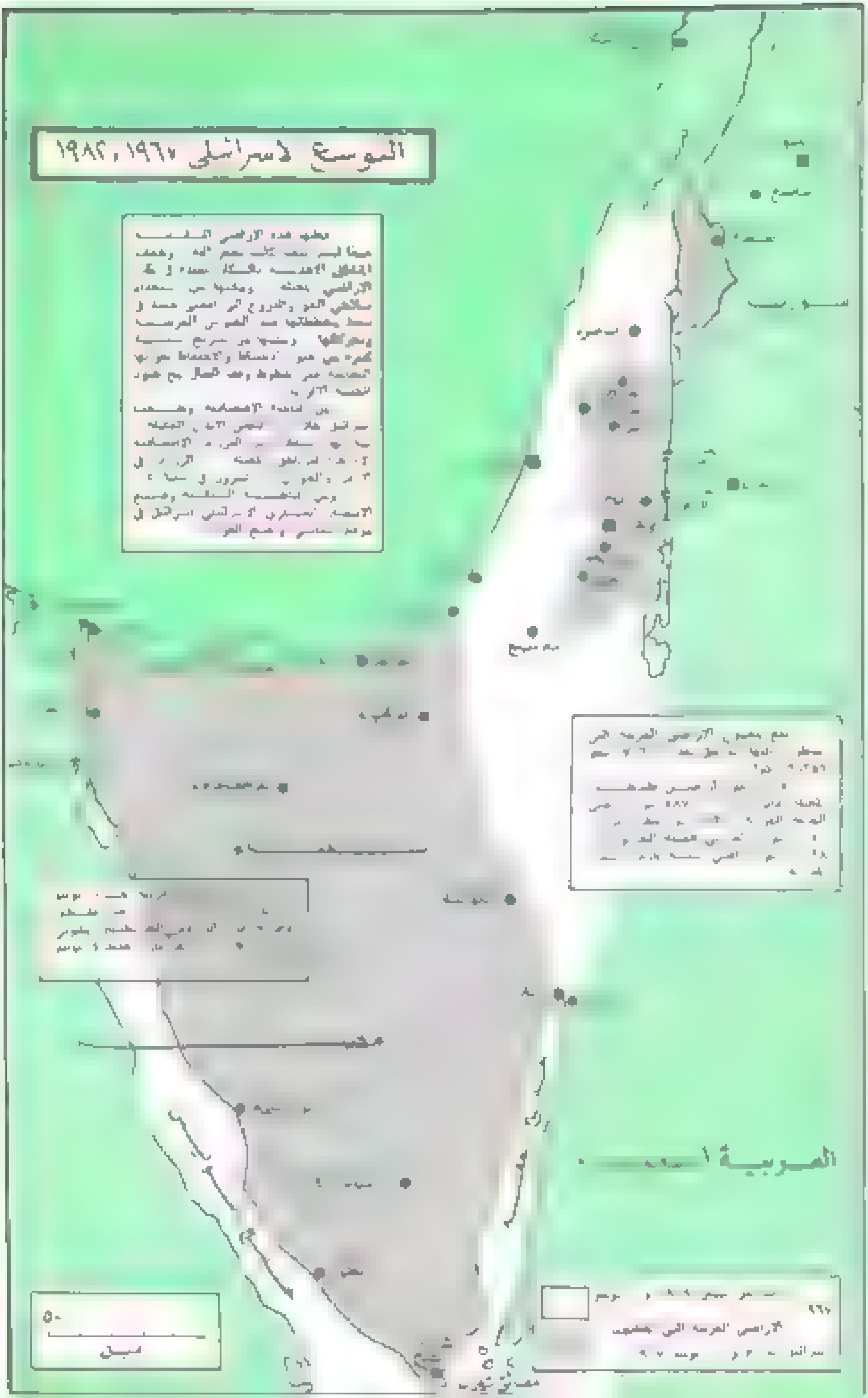
مشروع للشعب اليهودي».

ويتمثل البعد التوسعي الأصيل في الفكرة الصهيونية على ما نادى به وعمل من أجله كل من هرتسل وتريتش فيهما عن الصهيونية وأوتو وارنبورغ ، الرئيس الأسبق للمنظمة الصهيونية ، يشترك هو وغيره من القادة الصهيونيين مع تريتش في «لجنة برلين» التي سعت إلى تعميم فكرة «إسرائيل الكبرى» . وكذلك الحال مع القائد الصهيوني البارز ماكس نورداو . كما أن الدكتور حاييم وايزمن ، أشهر رؤساء المنظمة الصهيونية قبل قيام إسرائيل وأول رئيس لدولة الكيان الصهيوني ، كان قد أصر - رغم صورته الشهيرة كزعيم صهيوني «معتدل» - على أن تشمل «فلسطين» «شرق الأردن» أيضا . وفي هذا النطاق ، لم يختلف وايزمن هذا - إلا تكتيكيا - عن جابوتنسكي ، رائد «الدعوة الصهيونية» المتعلقة بالاستيلاء على فلسطين و«شرق الأردن» . بل إن إصرار جابوتنسكي هذا على التمسك بشرق الأردن كجزء من «الوطن القومي اليهودي» سرعان ما قاده إلى الانشقاق عن المنظمة الصهيونية وإلى بلورة مجموعة سياسية اصطلح على تسميتها بمجموعة «الصهيونيين التصحيحيين» . وقد شكل هؤلاء - لاحقا - «المنظمة الصهيونية الجديدة» وأسسوا ولمنظمة عسكرية «الأرغون تسفاي لئومي» أو «الأرغون» التي ... ، بكوادرها الأساسية - في «حزب حيروت» الذي يشكل الآن العمود الفقري للتكتل الصهيوني الحاكم في إسرائيل «الليكود» بقيادة مناحيم بيغن منذ العام ١٩٧٧ .

وتؤكد الوثائق الصهيونية الرسمية ، وبخاصة تلك الخاصة بفترة شباط - فبراير ١٩١٧ - شباط / فبراير ١٩١٩ ، على «النهج» المبكر للتفكير التوسعي الصهيوني ، وعلى أنه فكر لا يقتصر على نفر من التيارات الثانوية للحركة الصهيونية . فقد أعلنت «النشرة الأسبوعية» الصادرة عن «لجنة فلسطين البريطانية الصهيونية» ، في عرض تفاصيل حدود «فلسطين» المطلوبة صهيونيا في عدة مقالات نشرت على امتداد أشهر تلك الفترة . بل إن خلاصة تلك المقالات أصبحت ، مع انعقاد «مؤتمر السلام» في العام ١٩١٩ ، موقفا صهيونيا شاملا من مسألة رسم حدود «فلسطين الكبرى» التي طالبت بها «المنظمة الصهيونية» في مذكرتها الرسمية الشهيرة المقدمة لذلك المؤتمر . وتكشف هذه المذكرة - بوضوح قاطع لا لبس ولا غموض فيه - عن أن الحركة الصهيونية تطالب بأن يكون الحد الغربي لدولتها هو البحر الأبيض المتوسط . أما حدها الشرقي فهو غربي الخط الحديدي الحجازي ، في حين يكون حدها الجنوبي عند نقطة قريبة من كل من العقبة والعريش . وأخيرا ، تمتد الحدود الشمالية للدولة اليهودية المطلوبة «من الطنطور ، إلى بانياس ، على مقربة من منابع نهر الأردن ثم في اتجاه جنوبي شرقي إلى نقطة جنوبية قريبة من دمشق والخط الحديدي الحجازي» . وبذلك ، اتسعت حدود «فلسطين الكبرى» المطالب بها رسميا في الأوساط الصهيونية بحيث أصبحت تهدف إلى ضم شرق الأردن برمته ، وسهل حوران الكبير ، وجبل الشيخ ومنطقة دمشق (وربما مدينة دمشق ذاتها) ، والمنطقة الفاصلة ما بين هذه الأخيرة والحدود اللبنانية - السورية الراهنة ، ومنطقة صيدا وصولا إلى منابع المياه في جبال لبنان ، حتى جسر القرعون ثم إلى البيرة ، وتتبع الخط الفاصل بين حوضي وادي القرن ووادي التيم ثم إلى اتجاه جنوبي يتبع الخط الفاصل بين المنحدرات الشرقية والغربية لجبل الشيخ» . أما فيما يتعلق «بفلسطين المصرية» (أي العريش وسيناء) فإن الحركة الصهيونية أبدت كثيرا من «الكرم» عندما لم تصر على ضمها إلى أطماعها الثابتة غير القابلة للتصرف (كما هو حال المناطق الأخرى) وتركت مسألة البت النهائي فيها لمفاوضات اقترحت إجراءها مع السلطات المعنية !

البعد التوسعي في الممارسة

يتلخص أبرز ما يميز الحركة الصهيونية في كونها حركة لا ترفع الشعارات لتفحصها لاحقا ، ولا تضع المشاريع لتعمل بها مستقبلا . ذلك أنها حركة تعني ما تقول ، وتعبر عنها بمجتمع مغاير - على تجسيد أفكارها وطروحاتها وأهدافها متمثلة في تلك الفرصة المتاحة . ولطالما كانت «المنظمة الصهيونية» ، ماضيا حركة نظرها مشدود باستمرار إلى أهدافها البعيدة مع استعداد كل لصياغة حركتها المرحلية دون «مرتهنة» من جهة ، ودون «تفريط» من جهة ثانية . ولذلك ، وفي الوقت الذي تمسك فيه الحركة الصهيونية تمسكا لا هوادة فيه بأهدافها النهائية ، فإنها اعتمدت - في الوقت نفسه - منطق الظروف المؤاتية (عبر نشاطات أيديولوجية وسياسية وتنظيمية وإعلامية واقتصادية وعسكرية مستمرة) للوصول إلى غاياتها الاستراتيجية البعيدة من خلال تكتيك مستند إلى سياسة «القضم والهضم» التدريجي . وعن طريق تنفيذ ذلك ، لم تعتبر الحركة الصهيونية تغطية أطماعها تلك بخطاب تراكم مجموعة من الذرائع والأسباب والعوامل المرتبطة بالمصالح الدينية ، أو التاريخية ، أو العسكرية ، أو الاقتصادية ... الخ


التوسع الاسرائيلي ١٩٦٠، ١٩٨٢
٥٠
ميل

وتتضح جميع أبعاد العملية الصهيونية الاسرائيلية الخاصة بخلق « الظروف المواتية » ـ على مختلف الأصعدة الايديولوجية والسياسية والتنظيمية والاجتماعية والاقتصادية والعسكرية ـ من خلال الخطة والممارسات الصهيونية/ الاسرائيلية المعبر عنها في عدم وضع دستور (حتى الآن) يرسم حدود الدولة الصهيونية ، وفي وضع ونبني البرامج التوسعية من قبل جميع الاحزاب الصهيونية الحاكمة والمعارضة منذ العام ١٩٤٨ وحتى اللحظة الراهنة . كما أن العملية ذاتها تتضح من الجهد الدائم الذي يبذله المنظمة الصهيونية سواء في مجال تجميع يهود العالم من حول اسرائيل والحركة الصهيونية ، أو على صعيد استكمال الطوق على مراكز صناعة القرارات وأجهزة الاعلام والبلدات في دول العالم الغربي والمهجر . وتكتمل حلقات عملية خلق « الظروف المواتية » من خلال بث وتعميق جذور الفرقة في معسكر « الأعداء العرب » والتصدي ، وعبر تعبئة الطاقات البشرية والموارد الاقتصادية المختلفة لخدمة أهداف المؤسسة العسكرية الاسرائيلية التي أولتها الحركة الصهيونية واسرائيل عناية فائقة .

وكي نعود للموضوع ، كانت كل هذه الجهود موظفة من أجل صب الماء في الطاحونة الاسرائيلية . الشبيهة بطاحونة السكر ، حيث تعمل على تحقيق « التطهير والتوسع » الصهيوني الاسرائيلي . ويوضح المسار الزمني لعملية تحقيق ذلك مجموعة من الحقائق حسب التسلسل التالي

١ ـ قام الكيان الصهيوني ، حتى قبل انسحاب جيش الانتداب البريطاني من فلسطين ، بمهاجمة واحتلال عدد من القرى والمدن الداخلة في « الدولة العربية » التي رسم حدودها مشروع التقسيم للعام ١٩٤٧ والذي أوصت به الجمعية العامة لهيئة الأمم المتحدة . ومن الأمثلة الواضحة على ذلك ، التوسع الصهيوني في مدن يافا ، وعكا ، وطبرية ، وصفد .

٢ ـ وعشية انسحاب بريطانيا من فلسطين في ١٥ أيار/ مايو ١٩٤٨ ، لم تتوان الدولة الصهيونية عن توسيع رقعتها باحتلال أراض اضافية مخصصة للدولة العربية مستغلة في ذلك الصدامات مع الجيوش العربية وما أعقبها من اتفاقات وقف اطلاق النار والهدنة في العامين ٤٨/ ١٩٤٩ . ومن الأمثلة الواضحة على ذلك ، التوسع الاسرائيلي في النقب .

٣ ـ وبعد قيام اسرائيل ، انتهزت الدولة الصهيونية كل سانحة لاحتلال أراض عربية جديدة طوال الفترة الفاصلة ما بين العام ١٩٤٩ والعدوان الثلاثي على مصر في نهاية العام ١٩٥٦ . ومن الأمثلة الواضحة على ذلك ، توسع اسرائيل في العديد من المناطق المجردة من السلاح الواقعة بينها وبين « دول الطوق » العربية .

٤ ـ وأثناء عدوان ١٩٥٦ على مصر وبعده ، جنحت اسرائيل أخيرا الى سلب بعض حقوق السيادة المصرية بعد أن اضطرت أصلا عن الاحتفاظ بصحراء سيناء الفلسطينية والمصرية باعتبارها جزءا من « الأرض الاسرائيلية المحررة » . ذلك أنه عندما اضطرت اسرائيل للانسحاب من قطاع غزة والعريش وصحراء سيناء في مطلع العام ١٩٥٧ ، حرصت على أن يترافق ذلك الانسحاب مع وضع قوات طوارئ دولية في شطر الجانب المصري علاوة على « تثبيت » حقها في « المرور الحر » عبر خليج العقبة وفي مضائق تيران .

٥ ـ وفي الحقبة الفاصلة ما بين ١٩٥٧ ـ ١٩٦٧ ، حاولت اسرائيل ممارسة سياستها التوسعية في المناطق المجردة من السلاح على « الخط » بينها وبين كل من الأردن وسورية . ومن الأمثلة الواضحة على ذلك ، توسع اسرائيل في أراضي قرى يالو وعمواس والمطرون في الضفة الغربية ، اضافة الى بعض الأراضي الواقعة عند سفح الهضبة السورية .

٦ ـ وبعد حرب حزيران ١٩٦٧ وحتى نهاية الخطة الثالثة في العام ١٩٧٧ ، توسعت اسرائيل في المرحلة الحزيرانية حيث اشتملت حدودها الجديدة ـ التي تحددها باستمرار بالمدى الذي يصل اليه الجيش الاسرائيلي ـ على كامل الضفة الغربية ، وقطاع غزة ، وشبه جزيرة سيناء ، والهضبة السورية ، علاوة على جزيرتي صنافير وتيران السعوديتين . ومن الأمثلة الأوضح على الممارسة التوسعية الاسرائيلية في المرحلة الثالثة من هذه الحقبة ، قيام الدولة الصهيونية بضم القدس الشرقية (بعد توسيع رقعتها بحيث ضمت أراضي عربية مجاورة) اليها رسميا ، واحتلال أجزاء جديدة من سورية ومصر أثناء حرب ١٩٧٣ . وبالطبع عشرات المستوطنات الاسرائيلية على امتداد الأراضي الفلسطينية والعربية المحتلة سواء في الضفة الغربية وغزة ، أو في الهضبة السورية ، أو في

٧ ـ وفي الفترة اللاحقة الممتدة من زيارة الرئيس السادات الى اسرائيل في نهاية العام ١٩٧٧ وحتى الآن ، سعت اسرائيل ، رغم اتفاقية الصلح مع مصر الى محاولة سلب بعض حقوق السيادة المصرية على سيناء . فجرى

وبتهديد متفرجين للمناطق الحدودية المصرية على صعيدي السلاح والقوات والاصرار على إدخال تعديلات - وموضوعية - على الحدود الدولية وبالتالي في منطقة طابا . علاوة على احتلال اسرائيل للشريط الحدودي من لبنان ، وما سبقه ورافقه وتبعه من نشر للمستوطنات الاسرائيلية في الضفة الغربية وقطاع غزة والهضبة السورية ، واحتلال القدس ، عاصمة أبدية ، لاسرائيل ، وبطش الاحتلال الاسرائيلي رسميا على المرتفعات السورية [illegible] وتسمية ، الضفة الغربية ، بـ يهودا والسامرة [illegible] ، والاعلان الرسمي المتكرر عن أن الاراضي الفلسطينية المحتلة في العام ١٩٦٧ ستبقى (حسب رغبة [illegible] اسرائيل في اتفاقات كامب ديفيد وفقا لمشروع « الادارة الذاتية » الاسرائيلي) تحت السيادة الاسرائيلية الى الأبد ! هذا كله ، الى جانب ما سيجسم ميالا من سلب حقوق السيادة اللبنانية وأراضي لبنان في أعقاب الغزو الاسرائيلي الراهن والذي بدأ مع مطلع حزيران / يونيو ١٩٨٢ ولي هذا المنطلق ، ثمة دلائل كثيرة على نية اسرائيل في تحويل [illegible] حربها ضد الشعب اللبناني الى عملية تبدأ فيها مرحلة جديدة من الصراع العربي - الصهيوني مرحلة [illegible] الاسرائيلية العلنية على مقدرات السياسة العربية والخارجية لعدد من الدول العربية وفي طليعتها لبنان [illegible] مرحلة « الامبراطورية الصهيونية » أو مرحلة « الدولة العظمى » الاسرائيلية في دائرة الاقليم شرق الأوسط

الضعف العربي ؟

لقد كان نجاح الحركة الصهيونية في الحصول على جزء من الأرض الفلسطينية وفقا لقرار التقسيم في العام ١٩٤٧ ، وما أعقب ذلك من توسع (استعماري - عسكري) صهيوني قبل قيام « اسرائيل » في العام ١٩٤٨ وبعدها ، أحد أبرز عناصر العنصر الاستعماري [illegible] الأخيرة ما كان لها أن تخرج من حيز الامكان الى حيز الفعل لولا أنها تجسدت في قوة سياسية - عسكرية - اقتصادية - اعلامية منظمة تمثلت في الحركة الصهيونية والمهاجرين منذ العام ١٩٤٨ ، وفي الدولة الصهيونية والمهاجرين لما بعد ذلك العام . غير أن هذه الحقيقة الرئيسية ، على أهميتها الفائقة ، ليست الا أحد وجهي المسألة الصهيونية

ولقد رافقت هذه المسألة الصهيونية وتشرب لأب [illegible] - بقوة تنظيمها الشامل - قوة المسألة العربية الرديئة والمتداعية نتيجة افتقادها الى التنظيم الشامل القادر على تعبئة طاقات وموارد الأمة العربية [illegible] وطنيا . لذا فالوجه الآخر للمسألة الصهيونية الاسرائيلية المتفرقة هو الضعف العربي [illegible] وعليه ، فانه بالقدر الذي كان فيه قيام وتوسع اسرائيل أحد أبرز عناصر الايديولوجية الصهيونية المتجسدة في قوة مادية منظمة ، فانه كان أيضا أحد عناصر الوهن العربي الذي لولاه لبقيت الدولة الصهيونية (بصيغتها الضيقة الأولية وبصيغتها التوسعية الراهنة) أسطورة خيالية . بل انه لولا الوهن العربي لبقيت الايديولوجية الصهيونية (باعتبارها حلم الدولة الصهيونية الاستعمارية الاحلالية التوسعية والقادرة دوما لمزيد من التوسع) مجرد خرافة وأحلام يقظة مريضة ليس الا . وفي هذا السياق ، ليس من قبيل المبالغة القول بأنه اذا كان قيام وتوسع الدولة الصهيونية مشروط بسبب وسبب ، فان السبب الأخير عائد الى قوة تنظيم الصهيونية الذي مكنها من تعبئة صهيونيي العالم ونسج التحالفات مع الاستعمار والامبريالية ، في حين أن الثاني سبب التعبئة انما هي مرتبطة ، بشكل أو بآخر ، بالضعف العربي

لقد حصلت الصهيونية على مشروع « الدولة اليهودية » في العام ١٩٤٧ نتيجة الضعف وفقدان القوة العربية [illegible] وتوسعت الصهيونية في العامين ١٩٤٧/١٩٤٨ بفعل غياب الوحدة والتضامن العربيين وما أفرزه من ضعف مادي عربي [illegible] وما كانت اسرائيل لتقوم وتتوسع - في ظل دعم النظام الاستعماري الغربي لها - طوال الفترة ١٩٤٨ - ١٩٨٢ لولا أنها جسدت قوة لم يكن أمامها سوى الفراغ العربي [illegible] بل ان اسرائيل مرشحة لملئه [illegible] والتهام وهضم المزيد من الأراضي العربية ، والتوطيد وبسط هيمنتها على النظم السياسية العربية خارج دائرة احتلالها التوسعي أيضا ، طالما بقي الفراغ الأمني العربي قائما [illegible] ويوم يلتئم ذلك الفراغ بالطاقات الذاتية والبشرية العربية المنظمة والمعبأة ، عندها ستبدأ مرحلة انحسار وتلاشي الايديولوجية الصهيونية وما نجم عنها من كيان صهيوني استعماري احلالي توسعي يكاد أن يغدو ، ان لم يكن قد أصبح فعلا ، « امبراطورية صهيونية » أو « دولة عظمى » اسرائيلية مرشحة لأن تبسط سلطتها الشيطانية على الوطن العربي بكل ما فيه من ملوك ورؤساء ، وحكومات وأحزاب وقوى وبشر ، ناهيك عن كل ما فيه من مصادر وموارد وثروات ☐☐

● أسعد عبد الرحمن
استاذ مساعد قسم العلوم السياسية ورئيس تحرير مجلة العلوم الاجتماعية بجامعة الكويت

بقلم الدكتور محمد فاروق نبهان

يلعب العرف دوراً [illegible] في حياة المجتمعات البشرية، ويسهم في تنظيم [illegible] ويعبر عن طبيعة تلك المجتمعات وحاجاتها، ويكشف عن مدى تطورها الحضاري والأخلاقي [illegible] ويكشف [illegible] عن [illegible] وحركته [illegible] ولا [illegible] لا يمكن [illegible] الأعراف [illegible] الأعراف [illegible] كل [illegible] الأمة وأخلاقها [illegible]

وتطلق كلمة العرف على الشيء المعروف الذي تستحسنه الأمة، من العادات التي تكررت [illegible] سواء كانت في الأقوال أو الأفعال [illegible] التكرر، وقد ورد في القرآن الكريم قوله تعالى [illegible] وأمر بالعرف» ـ الأعراف (١٩٩) والعرف الذي [illegible] القرآن به، هو العادات التي استقرت في الأمة واطمأنت إليها النفوس، سواء كان مصدرها العقل أو الأديان السماوية، أو الأخلاق الفاضلة، وذلك مالم يصطدم بنص شرعي يبطل دورها، ويلغي اعتبارها.

أقرت الشريعة الإسلامية الأعراف، سواء كانت عامة أو خاصة، إذا توفرت فيها الشروط التي تكفل احترامها، واعتمدت الشريعة في إقرارها مبدأ العرف،

هو [illegible] في [illegible] ورجح المفسرون معنى العرف الوارد في الآية السابقة بأنه [illegible] كل خصلة [illegible] النفوس.

وورد في الآثار المشهورة عن ابن مسعود أن ما رآه المسلمون حسناً فهو عند الله حسن [illegible] وهذا الحديث وإن لم [illegible] إلى النبي صلى الله عليه وسلم فإن علماء الأصول يعتمدون عليه في الاستدلال على اعتبار العرف مصدراً تشريعياً معتمداً.

وأعتقد أن قوة العرف تكمن في حاجة الناس إليه، وهي دليل على استحسان الناس لمادة من العادات التي

(١) انظر تفسير القرطبي جـ ٧، ص. ٣٤٩

وتطبيق المجتمع ، وان المجتمع لايمكن ان يجتمع على قبول عرف او عادة ما لم يكن ذلك العرف ملبيا لحاجة اجتماعية ملحة ، وما لم يكن منسجما مع أخلاق ذلك المجتمع .

ومع هذا فان الشريعة الاسلامية قد طوقت العرف بشروط تكفل قبوله ، واحاطته بقيود لايمكن ان يقبل بدون توفرها ، والغاية من ذلك هي التفريق بين العرف الحسن الذي تقبله الشريعة وتحترمه ، والعرف الفاسد الذي ... الشريعة ... عنه كمصدر للأحكام الشرعية .

شروط ضرورية للأعراف

اشترطت الشريعة الاسلامية لقبول الأعراف ما يلي [٢] :

اولاً : عدم مخالفة الأعراف للنصوص الشرعية ويعتبر هذا الشرط من اهم الشروط المرتبطة بقبول العرف ، وذلك لان المبدأ المقرر في الشريعة ان النصوص مقدمة على المصالح والأعراف ، ولايمكن للمصالح او الأعراف ان تلغي الأحكام الشرعية القطعية ، لان ذلك يؤدي الى ابطال تلك النصوص ... في الفقه الاسلامي ان النصوص القطعية لايمكن ... او تعطيل احكامها . وكل عرف يترتب عليه ابطال نص فلا يمكن احترامه او اقراره ، اذ من شروط قبول الأعراف الاتصطدم بأي نص شرعي ، والا يترتب على الأخذ بها تعطيل اي نص قاطع . وبناء على هذا الشرط فقد ابطل الاسلام كثيرا من الأعراف الجاهلية التي كانت سائدة ، كالتبني ، ونكاح الشغار ، ومعاملات كثيرة في التعامل والمبايعات ، كشرب الخمر ، والتعامل بالربا والاحتكار . وذلك لأن النصوص قد الغت تلك الأعراف ، وابطلت اعتبارها ، ويمكننا ان نطبق هذه القاعدة اليوم على عدد من الأعراف ... فكل عرف يصطدم بنص شرعي قاطع لايمكن قبوله ، ولو اقتضت حاجة الناس اليه .

ثانياً : ان يكون العرف مطردا او غالبا ، والمراد باطراد العرف او غلبته ان يكون مما يجري العمل به باستمرار ، وفي جميع الأحوال ، ويختلف العرف هنا عن العادة الفردية التي يقوم بها فرد دون غيره ... مثل هذه العادة لايمكن اعتبارها عرفا ، وبالتالي لايمكن اعتبارها ملزمة . احتجاجا على العرف ، وذلك لانعقاد العرف في هذه الحالة

ثالثاً : عدم الاتفاق على مخالفة العرف ، وذلك لان العرف ينشىء التزاما معينا معتمدا على قبول العرف السائد ، فاذا اتفق الطرفان في العقد على ما يخالف العرف ، فان الاتفاق يعبر بطريقة مؤكدة وصريحة على ارادة الطرفين الحقيقية ، وهذا الاتفاق واجب الاحترام ، ولايمكن اللجوء الى العرف الذي يعد الدلالة الظنية في مواجهة الارادة الصحيحة المعلنة في الاتفاق المبرم .

ومن الصعب علينا ان ننكر دور الأعراف في اثراء الشريعة الاسلامية بالأحكام الفرعية المتجددة التي ... حاجات ... الاجتماعية في عصر من العصور .

وقد ... الفقهاء ... الأعراف الاجتماعية ، سواء منها ما كان سائدا في العصر الاسلامي الأول ، او ما استجد في الأقطار الاسلامية خلال فترات التشريع الاسلامي ، ولم يكتف التشريع الاسلامي بقبول الأعراف وانما اعتبر العرف مصدرا تبعيا من مصادر التشريع الاسلامي .

ومن اليسير علينا اليوم ان نلاحظ ... الأعراف في الفقه الاسلامي من خلال ما نلاحظه في كتب الفتاوي والنوازل التي ازدهرت بعد القرن السابع الهجري ، وكانت تمثل التطبيقات لأحكام الشريعة الاسلامية في عصر من العصور ، ولذلك فقد اختلفت كتب الفتاوي باختلاف العصر كما اختلفت باختلاف الأقطار الاسلامية ، وهذا الاختلاف لايعبر عن اختلاف في اصل الحكم الشرعي ، وانما يعبر عن الأعراف السائدة في المجتمعات الاسلامية ، ... كالزواج والطلاق والمهر والنفقات وحقوق الأولاد ، او ما يتعلق بأحكام المعاملات المختلفة ، وكثيرا ما كان الافتاء او القضاء يرجع الى ما جرى عليه العمل في ذلك .

عمل أهل المدينة عند المالكية

أخذ الامام مالك بعمل اهل المدينة ، واعتبره مصدرا شرعيا ، وذلك لان ما كان يجري في المدينة يعتبر من جملة السنة التي اخذها الصحابة عن النبي صلى الله عليه وسلم ، وأخذها عنهم ... من التابعين ... عن النبي صلى الله عليه وسلم ومن صحابته ، وبناء عليه فان عمل اهل المدينة يعتبر المصدر الرابع من مصادر الشريعة الاسلامية ، وهو مقدم على القياس وعلى خبر الآحاد ، وذلك لأن « العمل » الذي جرى عليه العرف لدى جمهور اهل المدينة ، لابد ان يكون معتمدا على سنة فعلية ،

(٢) انظر : كتابي نظام الحكم في الاسلام : ص ٣٩٦

والسنة المنقولة عن طريق التواتر اقوى من خبر الآحاد الذي يصطدم بعمل اهل المدينة.

اما المعترضون لرأي الامام مالك في الأخذ بعمل اهل المدينة، فانهم يسلمون بأن عمل اهل المدينة في زمن النبي صلى الله عليه وسلم كان حجة، لوجود النبي صلى الله عليه وسلم الذي لا يمكن ان يقرهم على خطأ، ولأن معظم الصحابة في ذلك الحين كانوا في المدينة، وباجماعهم عن عمل او عرف يعتبر حجة. اما «العمل» الذي كان في عهد الامام مالك فلا يمكن اعتباره حجة، وذلك لأن سكان المدينة قد اختلطوا كثيرا من شعوب شتى خلال الفترة الممتدة من وفاة النبي صلى الله عليه وسلم الى عصر الامام مالك، وبناء عليه فان عمل اهل المدينة لم يعد يصلح حجة، تترك لاجله اخبار الآحاد.

واعتقد ان الخلاف بين المؤيدين والمعترضين لا ينصب على اعتماد عمل اهل المدينة او عدم اعتماده، وانما ينصب على ان المؤيدين لاعتماده والأخذ به يرون فيه استمرارا لما كان عليه العمل في عهد النبي صلى الله عليه وسلم، وقرينة على وجود السنة المتوارثة جيلا عن جيل. اما الذين يعارضون في ذلك، فانهم لا يرون تلك الرأي على وجه العموم، فاذا ثبت لهم ان العمل موافق لسنة اعتمدوا به بلا خلاف.

العمل لدى علماء المغرب

لقد اسهمت الاعراف اسهاما كبيرا في امداد الفقه الاسلامي بالاحكام الجزئية، واذا كان الامام مالك قد اعتبر ان عمل اهل المدينة يعتبر حجة في مجال التشريع، فان فقهاء المالكية في بلاد المغرب والأندلس قد توسعوا في [illegible]

[illegible]

[illegible]

العمل، واشتهرت في المغرب كلمة العمل [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

العمل الذي نجده كثيرا في كتب المتأخرين من فقهاء المغرب، قد نشأ في الأندلس، وكان يراد «بالعمل» العدول عن القول الراجح او المشهور في بعض المسائل الفقهية اعتمادا في المذهب الى القول الضعيف فيها مراعاة لمصلحة عامة تستدعيها حاجة الأمة، ثم يجري العمل بعد ذلك في مجال القضاء والافتاء بهذا الحكم، واعتمادا على ما جرى عليه العمل.

وظهرت مؤلفات فقهية خاصة «بفقه العمل»، ويراد بها الأحكام التي جرى عليها العمل في الأندلس او المغرب، او في بلد ما من بلاد المغرب، بما يخالف القول المعتمد او المشهور في المذهب المالكي، لحاجة اجتماعية، او لضرورة ملحة، او سد للذريعة. ومن اهم الكتب التي عرضت لفقه العمل كتاب «نيل الامل فيما به بين الأئمة جرى العمل» لأبي العباس احمد بن القاسي، ووضع عبد الرحمن الفاسي منظومة ذكر فيها ثلاثمائة مسألة مما جرى به العمل بمدينة فاس، كما الف ابو القاسم السجلماسي في العمل المطلق.

ولم يقتصر دور «العمل» على الأحكام الفقهية، وانما تجاوز ذلك الى الدراسات المتعلقة بالقرآن والقراءات، وقد جرى العمل خلافا للمشهور على ضبط توابع السور وخطها، كما جرى العمل في بلاد المغرب على تحديد الوقف في القرآن، على يد المقرىء ابي عبد الله الهبطي في كتابه «وقف القرآن»[4]

لم يترك علماء المغرب فكرة «العمل» مطلقة بحيث تؤدي الى الانحراف، وذلك لأن اقرار مبدأ «العمل» في حقيقته، تنطلق من فكرة المصلحة الاجتماعية، جلبا لمصلحة، او درءا لمفسدة او سدا للذريعة، او تحقيق حاجة، ومع هذا فان فقهاء المغرب والأندلس الذين [illegible]

تصبح اداة او وسيلة للانحراف.

واهم هذه الشروط ان يكون «ما جرى عليه العمل» منسجما مع قواعد الشرع واحكامه، ولو كانت تلك الرواية مخالفة للرواية الراجحة والمشهورة، وان يصدر «فقه العمل» ممن يوثق بدينه وعلمه وخلقه، وان يثبت ذلك عنه بادلة معتمدة.

وسبب هذا الاشتراط هو التأكيد على ان مخالفة الرواية المشهورة لا يجوز ان تصدر الا عن من توفرت فيه صفة الاجتهاد من العلماء، ممن يمكن لهم فهم الأحكام بدقة، وتقدير حجم المصلحة في مخالفة الرواية الراجحة، وتعريف العمل، بعد ذلك ـ بما

واعتقد ان «فقه العمل» يمثل الفقه الذي دونه الفقهاء المجتهدون في عصر من العصور او في بلد من البلدان [illegible]

[illegible]

[illegible]

(٤) انظر العرف وما جرى عليه العمل في المغرب ص ٣٣٨

مراعاته في الأحكام ، جلب المصلحة أو درء المفسدة ، أو ظروف تقرضها الضرورة ، وهو مؤشر على مرونة أصول المذهب المالكي فيما يتعلق بجانب المصالح وضرورة مراعاة الأعراف التي تفرضها التطورات الزمنية والمكانية ، والتي تحقق مصلحة مؤكدة للأمة . ويستمر الأخذ بما جرى به العمل ما لم ير الفقهاء المجتهدون من المحكام مخالفة الروايات المشهورة ما استمرت دواعيه والمصلحة إلى ذلك الحكم . فإذا انتفت المصلحة فمستنده يعود ، لأهل الاختصاص من الفقهاء الأخذ بالمروية الأصلية أو [illegible]

أهمية فقه العمل وضوابطه

ويجدر بنا أن نشير إلى أن ما جرى به العمل يعتبر مصدرا اجتهاديا هاما من مصادر الفقه الإسلامي ، ولعل هذا المصدر الشريف المتجدد الذي يصل الفقه الإسلامي بحياة الناس وأحوالهم ومصالحهم ، بحيث تكون مسيرة الحركة الفقهية متوازية مع مسيرة المجتمع الإسلامي في تطوراته وحاجاته المتجددة

غير أن هذا يوجب علينا أن نحدد الإطار الذي يمكن لفقه العمل أن يتحرك في فلكه ، لكيلا يكون هذا الباب [illegible] للتطبيق [illegible] حرفيا . كما يجب اغلاق كل المنافذ التي تؤدي إليه

ولا أجد ما يمنع من الاستفادة من فقه العمل في المسائل التي لم ترد فيها النصوص أصلا ، أو في مسائل الخلاف [illegible] ، أو فيما لا يخالف نصا شرعيا ثابتا . وعندئذ يعتبر فقه العمل من الاجتهاد الذي يجد مبرره في المصلحة المقررة شرعا ، وفي إطار القواعد الأصولية

أما إذا ثبت أن حكما من أحكام فقه العمل يخالف نصا من النصوص فلا يجوز الأخذ به ، ولا إقراره ، لأن النصوص مقدمة على المصالح والأعراف

وبناء عليه فإننا لو تتبعنا أحكام فقه العمل في المذهب المالكي سواء في الأندلس أو في المغرب ، فسوف نجد أن معظم ما جرى به العمل لا يخرج عن هذا الإطار

ومن أهم المسائل التي جرى بها العمل ما يلي

- جرى العمل بأن المرأة إذا كانت من ذوات الأقراء لا تصدق في انتهاء عدتها بأقل من ثلاثة أشهر ، مع أن الحكم الشرعي يحدد ذلك بثلاثة قروء ، وذلك لئلا تتخذ النساء من مبدأ الأقراء وسيلة لاختصار فترة العدة ، وبخاصة في عصر ضعف فيه الوازع الديني

- جرى العمل في المغرب بأن الأب الذي يشارك في تجهيز ابنته في زواجها بما يعادل صداقها ، فإذا وقع الخلاف بين الزوجين بعد الزواج ، يحكم القاضي بما جرى عليه العمل ، مع أن الأصل لا يوجب ذلك على الأب ، ولا يمكن للزوج أن يطالب بذلك عن طريق القضاء ، لأنه تبرع ، وهذا الحكم نص به عليه نص ، ولم يأخذ به غيرهم

- جرى العمل على أن يضمن الرعاة ما تلف من المواشي ، وذلك لئلا يؤدي عدم الضمان إلى التهاون في رعاية الماشية ، مع أن الحكم المشهور في المذهب أن لا ضمان على الرعاة إلا فيما تعدوا فيه

- جرى العمل على جواز العقوبة بالمال ، ردعا للمجرم ، مع أن العقوبة في الأصل تكون في الأبدان دون الأموال

- جرى العمل على جواز شهادة اللفيف ، وهي شهادة عدد كبير من الناس ممن لا تتوفر فيهم شروط العدالة ، وذلك لأن اشتراط العدالة يمكن أن يؤدي إلى ضياع الحقوق وبطلان الشهادات ، وبخاصة في عصر ضعف فيه الدين ، وندر فيه توافر العدالة

وأيا كان ، ففقه العمل ، قد نشأ في بلاد الأندلس ثم انتقل إلى المغرب ، وحفلت به كتب المذهب المالكي ، وتكاثرت أحكامه في كتب النوازل ، الفتاوي ، فالذي أعتقده أنه قد أعطى للفقه المالكي قدرة على النمو والتفريع واستطاع علماء الفقه في فترة ازدهار فقه العمل أن يوجدوا مدارس فقهية جديدة ، متحدة في أصولها ، ومختلفة في أحكامها وفروعها ، بما يلبي حاجة العصر ، وبما يعبر عن المصلحة التي هي من أهم المقاصد الشرعية

وبالرغم من سيطرة الروح المذهبية خلال العصور المتأخرة التي أعقبت القرن الخامس الهجري ، فإن [illegible] عن رفض التعصب المذهبي ، والاستفادة من [illegible] خارجه ، وهذا منهج جدير بالاهتمام والتشجيع ، ودليل حي على قدرة شريعتنا على أن تمنح ثباتها ، في ظل قيم أصيل ، لمقاصد الشريعة وأهدافها

وفي ظل ، فقه العمل ، يمكن لشريعتنا اليوم ، أن تزدهر من جديد ، دون أن يكون ذلك الازدهار ، مخالفا لنص شرعي أو متعارضا مع قاعدة أصولية ، فالازدهار والنمو لا يعني أبدا الانحراف والفساد ، وإنما يعني في المرحلة الأولى أن مستوى الوعي بالقيم والمفاهيم الإسلامية قد ازدهر في المجتمع ، وأصبح المجتمع بنفسه قادرا على تمثل قيم الإسلام الحقيقية ● ■

الرباط - د . محمد فاروق النبهان

وراء السلسلة المفجعة من مظاهر القصور والفشل ، يقف شبح استمرار الوطن العربي في الاعتماد الكامل في التنمية على مصادر المعارف الأجنبية

[illegible] ومسيرته المتعثرة في الوطن العربي

بقلم الدكتور أسامة أمين الخولي

قصة تجربتنا مع العلم في العصر [illegible] مليئة بالتعثر [illegible] تعكس كل معالم الواقع العربي [illegible] نهضة الأمة العربية . وهذه محاولة لتتبع مسار القصة وتقييم فصولها

من أين يا ترى نبدأ ؟ ربما كانت المواجهة مع نابليون بجيوشه وعلمائه هي اللحظة المناسبة في التاريخ الحديث . فلقد أحدثت هذه الغزوة أثرا كبيرا في ستار العزلة الذي عاشت وراءه الشعوب العربية أيام العثمانيين . ولقد أرهصت هذه الفترة [illegible] وتدفقت عبرها جحافل الاستعمار والاستغلال منتشرة في مشرق الوطن العربي ومغربه . وتكشف لنا الكتابات العربية المعاصرة عن موقف أهل البلاد هذا من نخبة العلماء الفرنسيين الذين جاءوا مع نابليون وانصرفوا بجد ومثابرة إلى إجراء مسح شامل لمصر كما كانت عليه في ذلك الوقت . لقد كان موقفهم هو موقف الاندهاش والانبهار بما جاءوا به من أصناف الأدوات والآلات [illegible] هذا الموقف [illegible] التاريخ [illegible] عن بعض مظاهر هذا العمل مثل تسجيل الآثار وتقييم الموارد الطبيعية ولكن ما زلنا حتى اليوم نتحدث عن كتاب وصف مصر ونعيد طبعه ونشره ، ونرى فيه مرجعا أساسيا يعتبر بمثابة الوثيقة التاريخية .

فماذا كان رد الفعل في مصر لهذه الغزوة ؟ لقد حاولت أن تتسلح بنفس السلاح الذي هزم به المماليك . ففي خلال سنوات معدودات من حكم محمد علي كان المجتمع المصري قد تغير ، أو على الأصح قد بدأ في تغيير جذري حتى في نظام التعليم . وصاحب هذا جهد لم يتحقق مثله حتى اليوم في مجال استيعاب وترجمة العلوم الحديثة [illegible] الغربية . وطورت تعاليم الطب والرياضة والهندسة الصناعات الحديثة [illegible] في مصر حتى [illegible] !! احتياجاته في البر والبحر من المهمات والعتاد والسلاح تقريبا كانت تصنع في مصر . وكثير من هذا معروف والحديث فيه يرجع متواترا في مناسبات ملاحظة مصحوبا بمشاعر الإعجاب والتقدير . لكن الأمر الهام في نظري هو أن الفترة الناهضة وراء هذا كله جاءت من شخص غير عربي ، غريب عن المنطقة . ولقد أرسى هذه التحولات فرضا على شعب لم يمنح [illegible] فيه حقا أكثر من فهم هذا الذي كان يجري حوله بل إن ما دفعه الشعب المصري ، في مشروعات التنمية داخل مصر والمغامرات العسكرية خارجها ، من ثمن غال في الأرواح التي أزهقت والثروات التي استنزفت والنسيج الاجتماعي الذي تهلهل كان ثمنا باهظا حقا . ثم فرض استيعاب المنطقة في السوق العربية التي كانت أوروبا الآخذة في التوسع تشكلها في

ذلك الوقت اقتصر على محمد علي وأسرته وحاشيته مع ترسيخ ارتباط مصر بتلك السوق. ولم يبرز في مصر من هذه النهضة القصيرة العمر سوى حفنة من الرجال من أمثال رفاعة الطهطاوي وعلي مبارك ممن تعرفوا على هذه الحضارة الغازية وإن لم يتبوأوا مواقع المسؤولية إلا في أزمنة لاحقة. ولنلاحظ هنا أننا لا نعرف أو نتحدث اليوم عن أحد من قادة النهضة العلمية - التكنولوجية المصريين في تلك الفترة ولا نجد لهم بعد ذلك أثراً في الحياة العامة. فهل يعني هذا أن الاهتمام بعلم الآخرين وإنجازاتهم والذي كنا قد بدأنا في الأخذ بشيء منه لم يكن يومئذ اهتماما أصيلا؟ ألا يعني هذا أن ذلك المجتمع المصري الذي تُرك أن يكون أقل من وارث الفترة الحضارية الأوروبية لم يكن يرى بعد في العلم أنه مصدر قوة لا مجرد وسيلة ترف فكري وأنه لم تدعم المجتمع؟ ألا نرى بين هذا الموقف وبين انتشار الأمية في ذلك المجتمع وفي غياب أي مظهر، ولو شكلي من مظاهر المشاركة في هذه النهضة سبباً رئيسياً في النكسة الحادة التي لحقت بمصر في العهد؟

اليابان .. ومحمد علي

ولنستطرد هنا قليلا فقد يخطر للكثيرين منا اليوم أن يقارنوا بين هذه البداية وبين بدايات النهضة في اليابان بعد إصلاح ميجي في منتصف القرن وأن يتحسروا على ما انتهت إليه محاولتنا من بوار وخمود، بينما ارتفعت الشمس في أقصى الشرق وأينع زهرها وسود جناها أوراقا جوهرية بين المصريين واليابان. وأنا أطرح جانبا هنا الملابسات التاريخية والجغرافية الخاصة بها والتي تختلف تماما في معطياتها عن مصر. وأصرف النظر عن هيئات الحديث عن الشخصية اليابانية وعن القيم الاجتماعية السائدة في المجتمع الياباني وهو ما لا أرى كثيرا بأن له الفضل الأول في تحقيق مسعى محاولات الأمم للنهضة والتقدم. اليابان أوصدت أبوابها في وجه كل ما هو أجنبي ودخيل، واعتمدت على نفسها تحاول محاكاة ما يفعله الآخرون. لا تقلد. بينما محمد علي جعل من مصر في عهده مرتعا لألوف خبراء الأجانب من فرنسا وإيطاليا والنمسا وانجلترا وأمريكا وعهد إليهم بإدارة أجهزة الدولة المدنية والعسكرية وتركهم يسيطرون تماما على نظام التعليم ومؤسسات الانتاج وكانت سيطرتهم على هذه الدوائر هي سيطرة الوزير الذي يمارس عمله من منطلق مهني بحت، على أحسن الفروض فلا عجب إذن. عندما نقرأ أن كلوت بك الفرنسي مؤسس مدرسة الطب في مصر عندما لجأ إليه حاكم مصر طالبا المشورة لمواجهة النقص الخطير في عمال السخرة الفلاحين تحت أسوأ وأقسى الظروف في شق الترع والقنوات التي طورت الزراعة المصرية وحولت مصر المحمل إلى القرى الأكثر ثراء جدا ولا شك من عائد القطاع الزراعي الذي هو عماد الاقتصاد المصري، نتيجة لتفشي الطاعون بينهم. لا نعجب أن نرى رائد مهنة الطب الإنسانية في مصر الحديثة يوصي محمد علي باستجلاب الرقيق من السودان والحبشة ولا ينصرف فكره إلى تطبيق أبسط مبادئ السيطرة على الأوبئة والتي كانت معروفة في المدرسات الطبية في تلك الوقت إلى هذه هي حقا النتيجة المنطقية للقيمة المنسوبة للإنسان المصري في ذلك الوقت؟

ثم شهدت المنطقة بعد هذا بواكير أخرى للتنوير العلمي جاءت من لبنان وحمل بيارقها الآباء المبشرون وكورنيليوس فان دايك بالذات، الذي كانت بكتاباته ومحاضراته أثر لا ينكر في تنشيط الاهتمام بالعلم وتحرير مكانته داخل نظام التعليم في [illegible] مجتمع الصفوة غير المتجانس. ولقد جاء كثيرون من أبناء هذه الفترة إلى مصر حيث وجدوا فيها مجالا أفسح لنشر دعوتهم إلى التنوير العلمي، وإن ظلت محصورة في أوساط القلة المتعلمة. وصحب في تلك الوقت صاحب سائرا حول دور العلم في بناء الأمم، وإن [illegible] قد أبرزت مفهوم أن العلم قوة تدعم استقلال الأمم ورقيها. وجاء بعد هذا، أو معه تقريبا، احتلال الانجليز لمصر وبدء تنفيذ خططهم لكسر النفوذ الفرنسي وترسيخ أقدامهم في المستعمرة الجديدة. وهو ما لم يتحقق إلا على يدي لورد كرومر ممثل الاستعمار البريطاني بمصر في مطلع القرن الحالي
وشهدت هذه الفترة سيطرة أحدث الانجازات التكنولوجية المعاصرة في استغلال ثروات مصر. فكانت تجهيزات حديثة لمصانع السكر في صعيد مصر ومحالج الأقطان في طول البلاد وعرضها وغيرها من المنشآت الصناعية من أحدث مستوى معاصر للتكنولوجيا الصناعية ولقد جرى هذا كله بمعزل شبه تام عن أية مشاركة وطنية،

ولم تصاحب أية محاولات للنهوض بمستوى البناء العلمي أو التكنولوجي. فالمهم بالنسبة لهم ما يجري من أعمال الهندسة المدنية لتوفير الأعداد اللازمة من مشرفي الري اللازمين لتشغيل شبكة الترع والقنوات التي توسعت كثيرا تحت إشراف مهندسي الري الانجليز الذين جلب معظمهم من الهند.

ومع حلول القرن العشرين، لم تكن في أية دولة عربية مدرسة واحدة لتدريس العلوم الحديثة. واقتصرت مدارس التكنولوجيا على مكتب الري والمساحة وعدد من العلوم الزراعية اللازمة للمحافظة على مستوى الإنتاج الزراعي المصري المتميز من القطن طويل التيلة وقصب السكر. ومع اشتداد عود حركة مقاومة الاستعمار وخروج حفنة من أبناء الطبقة الموسرة التي تلقت تعليمها في الخارج، ومع زيادة احتكاك تلك الطبقة التي قادت حركة الاستقلال في ذلك الوقت مع العالم الخارجي وكثرة أسفارها إلى أوروبا، بدأ الاهتمام بإنشاء جامعة أهلية. لم يكن للعلوم الطبيعية فيها مكان إلا بعد استقلال مصر بأربع سنوات عندما تحولت إلى الجامعة المصرية وضمت كلية العلوم. وبينما كان في الوطن العربي الذي نشطت فيه الحركات الوطنية في أعقاب الحرب العالمية الأولى مدارس علمية في مصر (جامعة فؤاد الأول) ولبنان (الجامعة الأمريكية) والسودان (كلية جامعية تدار من لندن) وجامعة وليدة في العراق. إلا أن هذه البذور العلمية الصغيرة ظلت في ذلك الوقت عليه أهدافا محصورة لم تولها مكانة مرموقة في العلوم الرياضية والطبيعية، بل إن مستوى الدراسة فيها كان يضارع مستواه العالي في البلاد المتقدمة. ولكن هذا النشاط العلمي ظل منعزلا عن مشاكل وهموم المجتمع ومشاكل الممارسات التكنولوجية به. وكان هذا العلم دخيلا وحلية، لا قوة فعالة في تغيير المجتمع.

كيانات علمية وهياكل جوفاء

أما عن الصعيد التكنولوجي، والذي ناقشنا في مقالة سابقة* على أهمية التمييز بينه وبين العلم، فقد تكشفت الحركات الوطنية إلى الدعوة إلى تأكيد سيطرة العناصر الوطنية على الاقتصاد القومي. وأنشأ طلعت حرب «بنك مصر» وشركاته في أعقاب الحرب العالمية الأولى وظهرت حركة «المصري للمصري» برعاية سلامة موسى وأنشئت شركة بيع المصنوعات المصرية على أنقاض واحد من أعرق بيوت التجارة المصرية التي أفلست أمام زحف شركات أجنبية. وانتدب أحمد حسين - أحد الشخصيات السياسية في تلك المرحلة - في حملة جمع التبرعات «لمشروع القرش» لإنتاج الطربوش في مصر. وتعاظم تيار قيام الصناعات الوطنية لإحلال الإنتاج المحلي محل السلع الأجنبية المستوردة وأصبح المواطن المصري يتباهى بأنه «في أصابع بلاده».

ولكن أسلوب بناء هذا الصرح الصناعي الوطني كان هو هذا أسلوب يعتمد أساسا على استيراد الآلات والمعدات وأيضا معها بالخبراء وبقيت منابع المعرفة التكنولوجية في أيدي أصحابها يحوطونها بالكتمان وبخاصة ربما لا يتعارض بالطبع مع مصالحهم. ومع ذلك انعكس هذا التوجه على التعليم التكنولوجي فاتسع قليلا كي يلبي ولكن قدر أكبر من اكتساب العناصر الوطنية بعض المعارف التكنولوجية في تشغيل هذه المصانع وصيانتها وتطورت التخصصات في التعليم الهندسي فدخلت صناعة الري والعمار المنقولة إلى الهندسة الميكانيكية والكهربائية والكيميائية ولم يكن هناك حتى ذلك الحين بشكل عام حوار بين «المهندس» و«التكنولوجي». لا ينظر الأولون إلى الآخرين بترفع وتعال. لما كانوا ليرضوا لأنفسهم أن يحط عليهم إلى «رتبة» «الصنايعي» أو «الورشة» أو «موقع التنفيذ». أو أن يعد ذلك في حكم الاعتبارات الاقتصادية والإدارية والتنظيمية. ولكن عام اندلاع الحرب العالمية الثانية شهد مع ذلك حدثا جديدا في تاريخ العلم العربي المعاصر. ففي عام ١٩٣٩ صدر مرسوم ملكي بإنشاء «مجلس فؤاد الأول الأهلي للبحوث» وحددت أهدافه بأنها «إجراء البحوث اللازمة لتدعيم الصناعة المصرية». وكانت هذه أول مبادرة خارج قطاع الزراعة التي تشمل بتطوير مشاكل القطن طويل

*انظر عدد مجلة العربي الصادر في شهر فبراير سنة ٨٢

النية وتصب الفكر الجيد لإنشاء جهاز للبحث التطبيقي يربط بين العلم والإنتاج . ولكن مسيرته انحرفت عن هذا الهدف عندما عين له أن يرى النور بعد ثورة يوليو ١٩٥٢ . ولعل أكبر فشل عند الحركة الوطنية في المجال العلمي التكنولوجي هو عجزها عن إدراك الأبعاد الحقيقية لتلك القدرة الذاتية المنسية . التكنولوجية منها خاصة مشروعاتها المطروحة في التنمية . والتي جاءت مرة أخرى وفي تكرار مؤسف على نحو فظ مبادرات تمت على نحو مماثل بأكثر من مائة عام

ثم حلت الحرب العالمية الثانية وجاءت بعدها تحولات اجتماعية وسياسية شملت العالم بأسره . وشهد الوطن العربي بالذات في أعقابها تغيرات كثيرة ومتلاحقة . وتحقق الاستقلال السياسي تدريجيا للأقطار العربية في المشرق ، ثم في المغرب وحل محل حركات الاستقلال والتحرير الاهتمام بتنمية المجتمعات العربية الحديثة . وأصبح هذا هو التحدي القائم أمام القوى الوطنية متكاملة وصاحب هذا طفرة في مجالات العلم والتكنولوجيا ، فشهدنا تكاثرا سريعا وعددا في الجامعات والمعاهد العلمية ، وبداية متواضعة في أعداد الشباب المؤهل المتخرج منها من المعرفة . وظهرت مراكز ومجالس ووزارات ومؤسسات وأكاديميات للبحث العلمي . وأغرقتنا سلطة البيروقراطية في غياهب تصورات نظرية لا تمت لواقعنا أو احتياجاتنا بصلة . وطرحت علينا تنظيمات وهيئة هذه التشكيلات وما يجب أن تكون عليه علاقاتها بأعلى سلطة في البلاد . وظلت هذه التكوينات في كل ربوع الوطن العربي ودونما استثناء وحتى يومنا هذا هياكل جوفاء بلا مضمون عمل ولا فاعلية أو جدوى تذكر . وعاد العلم مرة أخرى حلية ومظهرا من مظاهر التقدم والمعاصرة ولا يتجاوز له دور واضح أو مفهوم محدد لدى صانع القرار

مسلسل الإحباط

ولست أعرف رئيسا أو ملكا أو مسؤولا أو صانع قرار واحدا في الوطن العربي لم يصرح في أكثر من مناسبة بدور العلم في تقدم المجتمع ولم يعلن إيمانه بهذا الدور ولم يؤكد تشجيعه للعلم والعلماء . ولكنني لا أعرف بغير القصر كثيرين منهم كان لديهم حد أدنى من وضوح الرؤية حول حقيقة هذا الدور ، أو من الدراية بالطبيعة الخاصة للعمل العلمي أو باستراتيجيات تسخيره خدمة لأهداف التنمية ، وعن تأثيره وتأثير في مسيرة المنشآت العلمية الوليدة وحمايتها من طوفان موجات الجهالة التي كانت تصرع مطامحها ولا تدرك حقيقة الشيء الذي يجب أن تدعمه

وبلادنا اليوم حافلة بأشلاء مراكز ومعاهد علمية يقع معظمها وحده الخاسفة . نشأت وسط ضجيج الدعاية السياسية قصيرة النظر . ونحن نعيش اليوم في « أعراف » التغيير والتطور . فلا هي تمت لتحقق شيئا من الآمال التي كانت معقودة عليها . ولا هي قضت نحبها ووريت التراب لتصبح عبرة لمن يعتبر

أما التحولات التي حدثت لبعث نشاط علمي عربي في مؤسسات عربية للقلب تتوفر لها موارد من مستويات تفوق بكثير مستويات أي إنفاق عربي لم نجد . ولا يبدو أنه سيجد ، استجابة قريبة . فالمبادرة الصادرة عن مؤتمر القمة العربي السابع عام ١٩٧٤ لإنشاء مؤسسة عربية للبحث العلمي طواها النسيان ، ومشروع إنشاء الصندوق العربي للتنمية العلمية والتكنولوجية الذي أقر بعدها بعامين واستكمل عام ١٩٧٨ ما زال يتراوح في مكانه . ومجلس التعاون الخليجي لم يطور بعد فكرة في أمر إقامة تعاون علمي تكنولوجي خليجي . أما المشروعات القطرية المطروحة مثل المشروع الليبي لإنشاء مدينة علوم عربية فقد طواه النسيان . والمشروع السعودي الماليزي التوجه ما زال في عالم الغيب . والعالم العربي الذي يحمل الدكتوراه من أبناء الأمة العربية ستهدر نفقات تعليمه وتأهيله حتى يبدأ إنتاجه إلا في العشرة السنين ، لا يجد اليوم من أرضه المناخ العلمي ولا الحرية الشخصية التي يتوق إليها

ووراء كل هذه السلسلة المنصبة من مظاهر القصور والفشل يقف شبح استمرار الوطن العربي في الاعتماد الكامل في التنمية على مصادر المعارف الأجنبية ، وعلى الرغم من الفرص الضائعة التي أتاحتها الاستثمارات الهائلة في مشروعاتها والتي لم يتح مثلها لكثير من بلاد العالم الثالث . وحري بكل عربي اليوم أن يتصفح كتاب خطوات وحلقات المشروع ، البعد التكنولوجي للوحدة العربية ، كي يتعرف على حجم هذه الاستثمارات وعلى

مطمئن عليها أية مغامرة جادة لتخصيص قدر ضئيل من هذا الإنفاق لبناء قدرتنا الذاتية كما فعل غيرنا، في كوريا وسنغافورة، أو اليونان ويوغسلافيا، أو بعض دول أمريكا اللاتينية.

نبض الريح في أيدينا!

ولقد أحدثت القوى الصهيونية في قلب المشرق العربي عام ١٩٤٨ عاملا جديدا في الموقف، برز معه مفهوم الأمن القومي من خلال المراجع العربية بشكل [illegible] والذي كان للعلم والتكنولوجيا فيه دور واضح في تحول [illegible] العسكري. ولقد بادرت مصر في أعقاب الهزيمة الأولى مباشرة إلى إنشاء الصناعات الحربية. وكان ذلك قبل أن تستكمل الدولة الصهيونية الوليدة طموحاتها وحروبها وتنصرف إلى نفس النشاط. والمشاهد أن التصنيع العسكري في مصر سبق جهود التصنيع لنحو عقد كامل تقريبا وأنه تميز عن هذا الأخير بانصرافه في مرحلة مبكرة إلى إرساء معالم الصناعات الأساسية. وأنه كان أكثر حساسية وتقديرا لأهمية تنمية الموارد البشرية وتدريبها بل إنه حاول أكثر من مرة أن يدخل في تصميم وتطوير وإنتاج سلاح عربي. ولم تنجز أي من المشروعات الكبرى في هذا المجال، وهي مشروعات تتبع خطاها مع تكرار المحاولة حتى جاءت أخيرا حجة لربما اشتركت فيه أربع دول، فترة زمنية كافية بلا مساندة فعالة تتيح له فرصة بلوغ الهدف كما تستحقه من مال وجهد. وكان العدو الإسرائيلي متنبها لما لخطورة هذه المحاولات. فلعبت أجهزة مخابراته وعلاقاته مع الدول الاستعمارية دورا يكشف الغائب بعد عنا بالكامل لتخريب هذه الجهود وعرقلتها من الداخل ومحاصرتها من الخارج. وانصرفت إسرائيل في نفس الوقت بعدئذ إلى بناء قاعدة صناعاتها الحربية وأنشأت مشروعات مشتركة بعدئذ بالتصنيع تصميمات أجنبية واكتسبت من خلال ذلك دراية بأساليب التصميم والإنتاج والتشغيل. وانتقلت بعد ذلك خطوة خطوة عبر أقلمة التصميمات المستوردة إلى تطوير تصميمات محلية وحتى أصبحت أكبر دول المنطقة [illegible] المصدرة للسلاح.

ولكن الجهد العلمي الإسرائيلي لم يقتصر على الصناعات الحربية وحدها، إذ انصرف في نفس الوقت إلى مجالات أخرى ذات أولوية في واقع المجتمع.

مع تراكم كل هذه المتناقضات، ومع توالي ضياع الفرص، بدأنا ندرك ـ أو يدرك بعضنا على الأقل ـ أن ما افتقدناه بالمرارة المريرة لم يكن هو العلم والتكنولوجيا اللذين سعينا منذ قرن ونصف نحو الحصول عليهما وعرفنا اليوم أنهما في حقيقة الأمر نشاط إنساني اجتماعي في إطار علاقات وأوضاع اقتصادية وقيم اجتماعية معينة وأن نبض الريح في أيدينا [illegible] لا النتاج السريع المتقدم لهذا النشاط من السلع ونظم العمل، وأن السبيل الذي سلكناه قد ترك معنا مشكلة الاقتصاد المزدوج بروافده المتفرقة فقرا وعزلة، والأقلية على ارتباطها بتبعيتها بالمجتمعات صاحبة العلم والتكنولوجيا، بشكل أفرادها ومرتبتهم [illegible] أموالهم في [illegible] مصالحهم المالية وتوجهاتهم السياسية مع توجهات هذه المجتمعات. وهكذا اتسعت الهوة بين الريف والبادية وبين الحضر، وبين قطر عربي وقطر عربي آخر ملاصق له.

ولكن هذا الإدراك لم يسفر بعد بأي حال من الأحوال عن برنامج عمل قومي صالح للتطبيق. وهنا لا مفر من أن يتحمل رجال العلم والتكنولوجيا العرب بحكم الأجيال [illegible] عليهم بقصورهم في بلورة مثل هذا البرنامج ومسؤوليتهم عن شيء مما نحن فيه اليوم من الضياع. فهم يجرجرون عليها بمثل هذا المخطط المتكامل والمتسق ويطرحونه في حلبة الكفاح السياسي لتتبناه القوى صاحبة المصلحة في الأخذ به وتطالب حكامها بتطبيقه وتسارعهم من أجل تحقيقه. يومئذ تسقط الأقنعة الزائفة وتنكشف حقيقة الفئات المتسلطة صاحبة المصلحة في التركيع أمام [illegible] التكنولوجيا [illegible] رفاهيتهم، ومن ثم في الوقوف في وجه كل جهد حقيقي لبناء قدراتنا العلمية ـ التكنولوجية. يومئذ يصبح الكفاح الوطني من أجل البناء الداخلي [illegible] العدو الذي يحرم كرامة المواطن العربي ويطلق [illegible] إلى [illegible] الذي [illegible] الإبداعية المقهورة حتى يسترد ما سلب في الداخل وفي الخارج ■■

د. أسامة أمين الخولي

بقلم الدكتور عارف دليلة

[illegible]

كان نوبل عندما تعامل مع عالم الطبيعة ، قد قضى حياته بحثاً عن أسرار المادة ، ولم يكن خلال بحثه ينظر الى أنه لا يمكن أن تنجم عن مكتشفاته غير الأهمية المطلقة لهذه المكتشفات بحد ذاتها . ولكن هذا التوجه في التصميم لم يرد الى الاكتشاف الديناميت . وبعد أن تحقق من خطورة هذا الاكتشاف على حياة الجنس البشري وهب كل ما يملك لتأسيس جائزة تمنح بعد موته سنوياً للمبدعين في مختلف أبواب المعرفة التي تخدم حياة الانسان والسلام ، وذلك تكفيراً عن المخاطر التي يمكن أن تلحق بالبشرية بدون قصد منه وهو يجتهد في محراب العلم ، متجاهلاً الانسان والانسانية .

لكن من [illegible] الأمر يكمه [illegible] ليحتفظ بدرجة عالية من الغبطة والرضا النفسي والتفاخر لا [illegible] في [illegible] ما عن الاكتشاف وراء تفجير السرطان يأخذ أرواح عشرات ملايين البشر [illegible] يطلق على القنبلة النيترونية « السلاح النظيف » ، لأنها تفتك بالأحياء وتحافظ على الأشياء [illegible] ورجل لمخترع الكبير [illegible] في كيفية تحويل [illegible] السلاح النظيف [illegible] الأطفال [illegible] وهذا هو بالفعل [illegible] في

[illegible] التي يتصرف فيها باختراعه الذي يقدمه [illegible]

لاقتصادي يصالح أمة ، أو يدمرها !

[illegible] الاقتصادي [illegible] الذي [illegible] مصالح [illegible] يصالح أمة [illegible] وكيف يستطيع [illegible] الشعب ، أن يقود الأمة الى الخراب والدمار ، كذلك الطبيب الذي يرتعش شفقة على مريضه ليعطيه جرعة تزيله كلياً ، ليس من المرض وحسب ، بل ومن الحياة كلها .

ولكن تجربتي الشخصية في ميدان علم الاقتصاد يدفعني الى التذكير بأن « [illegible] » ، التي تنتشر في معظم الكتب الاقتصادية التي يجري عليها طلبة الجامعات العربية [illegible] في [illegible] العربية تقوم بدور الطعم الطيب الذي يخرج مع [illegible] الأطفال لكي تجعلها مستساغة

خلاق ، دون أن يكون له علاقة بحقيقة أو وظيفة هذه ... وهكذا تظهر الكثير من الصيحات الفكرية في مظهر أخرى أو رياضي أو يأتي أحد فقد الصلة بأية واقع معلنة ... التعبير عنها . لكنها تتبع أصول ثلاثة كافية بالتعصب والنظرة الاحصائية لا جدال فيها على عملة أهداف أصحاب القرار الذين يختصرون ، قبل كل شيء ، بالاعتراضات الشكلية التي تزين صورة الواقع القائم ، على حساب أي منطق أو معقولية اجتماعية أو غالب تدرجية ميسرة

سنعرض في هذا المقال الخلاف في النظرة إلى علم الاقتصاد ووظيفته وغاياته ووسائله من خلال استعراض ثلاثة نماذج بارزة من الفكر الاقتصادي المعاصر . النموذج الأول وهو لعالم اقتصادي من بلد متقدم يعد من أبرز علماء الاقتصاد في القرن العشرين ، حاز على جائزة نوبل في العلوم الاقتصادية ، تجاوز المدارس الاقتصادية التقليدية الغربية ليقف في النهاية موقفا معاديا لها ، كما يعتبر بأنه واحد من أبرز من استطاع الغوص في أعماق مشكلة التخلف التي يعاني منها العالم الثالث اليوم . انه العالم السويدي غونار ميردال ، ونذكر من بين مؤلفاته الشهيرة « دراما آسيا » . وأشهر له الآن كتاب « ضد التيار » .

أما النموذج الثاني الذي اخترناه فهو لعالم من العالم الثالث كان له دور كبير في إيضاح التطور الاقتصادي وتخطيط التنمية في بلده على مدى الستينات ثم الثمانينات ، بالتحديد ، مثل الفكر الذي يحمله والصرامة التي تقتضيها موضوعيا ميدان التفكير والتطبيق في السياسات إلى التنفيذ بفكر نير والدعوة إلى خوض تجربة مستقلة . انه محبوب الحق ، وزير التخطيط السابق في الباكستان وأحد مديري البنك الدولي حاليا ، واخترنا له كتاب « ستار الفقر : خيارات أمام العالم الثالث » .

وإذا كان النموذجان السابقان يشتركان في معظم منطلقاتهما ومناهجهما ، فان النموذج الثالث يقف في الموقع المضاد . ولكثرة المؤلفين والمؤلفات التي تمثل هذا النموذج وهيمنته على علم الاقتصاد الأكاديمي في الجامعات الغربية ، ومشروعاته المنقولة إلى الجامعات العربية ، فاننا سنختار كتابات ومواقف تمثل هذا النموذج الذي يوصف بالنموذج « التقليدي » .

ان الحيرة الأساسية التي يقف عندها الاقتصاديون في معارضة بعضهم البعض عن غريمها هي : كيف يتم علم الاقتصاد ؟ بحركة الأشياء أم بحركة الناس ، بحركة الأشياء أم بحركة الناس ، بالأشياء من أجل الأشياء أم بالأشياء من أجل الناس ؟

يقول غونار ميردال : « ان من الضروري في كل بحث اقتصادي أن نحمل من البداية وحتى النهاية تساؤلات قيمية واضحة ... لنتجه إلى علم الاقتصاد بطبيعته كعلم أخلاقي » . أما الموقف التقليدي المضاد فيقول : « إن صدد البحث في حقيقة العلاقة بين علم الاقتصاد والعلوم الأخرى لا مناص من تجريد العلم الاقتصادي من كل صفة أخرى سوى أنه علم اقتصادي لا يعنى إلا بمسائل ... » .

لم كيف يترجم هذان الموقفان المتعاكسان في النظرة إلى علم الاقتصاد وفي استخدامات هذا العلم في التخطيط ... ؟

عبادة الأشياء

يرون الاتجاه التقليدي : « هنا لا يعنى الاقتصادي إلا مشكلة الندرة والاختيار بين الاستعمالات المختلفة لوسائل اشباع الرغبات المتعددة المختلفة ... فلا يعنى ، مثلا ، ما اذا كانت هذه الوسائل النادرة سلعا نافعة أو ضارة من الوجهة الصحية (المشروبات الروحية) ، أو ما اذا كانت سلعا محرمة أو غير محرمة كالمخدرات (المشروبات والمواد المخدرة) ، أو ما اذا كانت دوافع السلوك الاقتصادي للفرد والجماعة تتفق أو تتنافى مع المبادئ الأخلاقية القويمة (كالجشع أو المنافسة أو الأنانية في عمليات المبادلة أو الربا الفاحش في عمليات الاقراض أو الاقتراض) فهذا التمييز بين ما هو أخلاقي وبين ما هو غير أخلاقي في أي سلوك اقتصادي لا يدخل في دائرة اختصاص العالم الاقتصادي (٢) . فالاقتصادي لا يعنى إلا بالسلعة بوصفها [illegible] الأغراض الأخلاقية لا تهم الاقتصادي في كثير أو قليل [illegible] الأهداف » .

فالاقتصادي بالنسبة للاتجاه التقليدي لا تثير اهتمامه إلا حركة الأشياء وكيفية تطويرها ويحصر النظر كيف يمكن أن تؤدي هذه الحركة من انعكاسات على حياة الإنسان والمجتمع . فالاقتصادي ، اذن ، مثل عالم الطبيعة يكون ... في اكتشاف خواص المادة . لكن ... الكشف بعد ذلك ، عندما استخدم ... في خدمة الإنسان أم ... .

من جديد للنقد . إن الاقتصادي في الاتجاه التقليدي لا أمل في بحثه . لكن الأمل يأتي من خارجه ومن الاتجاهات المضادة له . أو من الاتجاهات التي عمقته بعد مراجعات كثيرة حتى تحررت منه واكتشفت نفسها من موقع جديد . على مثال الاقتصاديين البارزين جونار ميردال وفرانسوا بيرو .

يقول فرانسوا بيرو : « إن الاقتصاديين يحرصون على أن يقدموا خطة متسقة . وهم يتساءلون في بحث عما إذا كانت خطة جيدة أم لا . وكم اختلفت مناهج اقتصادية جيدة تقليل من المحتوى السياسي .

« إن هناك أشغال لا حدود لها تحتمل حسابات اللوجية على حق ، ولكن هناك عمل كثير في مجال المشكلات الحقيقية للفقر الحاضر .

« ونحن نعرف أن بعض البلدان النامية قد حققت معدلا عاليا جدا للنمو بعد فترة طويلة . ولكن هل أحدث هذا النمو أثرا عميقا في مشكلات الفقر الجماهيري ؟ هل أسفر عن التخفيف في أكثر أشكال الفقر سوءا : سوء التغذية ، المرض ، الأمية ، مشكلات التي لا تقرن بهم .

بين الاقتصادي والسياسي

في الواقع القائم يحول السياسي أنظار الاقتصادي ويجد هذا الواقع تبريره في الفكر الاقتصادي التقليدي الذي جعل من الاقتصادي مأمورا أمامه مهمة محددة وليس له أي رأي . يقول الاقتصاديون التقليديون : « تفترض أن حكومة ما قررت أن تطلق بالحرب على حكومة أخرى . فهذا الإعلان في حقيقته قرار سياسي . وليس قرارا اقتصاديا . فليس من مهام الاقتصادي أن يصدر مثل هذا القرار السياسي . ولكن حالما يصدر هذا القرار فيأتي الاقتصادي عند السياسي ليسدي إليه النصح في كيف تحقيق الهدف من الناحية الاقتصادية . ولا خيار هنا في أن يأخذ الاقتصادي هذه الأهداف على علاتها (١) ويسلط عليها أدواته التحليلية للمرونة ليستخلص من هذه الطريقة التي يمكن اتباعها في سبيل تحقيق هذه الأهداف » .

فالاقتصادي ، حسب التصور التقليدي ، ليس بشرا ، ولا عضوا في مجتمع ، ويجب أن يكون مجردا من أية التزامات اجتماعية أخلاقية سوى التزام واحد وهو تنفيذ مشروع السياسي دون مناقشة ، والسياسي وفق هذا التصور ، يكتسب شرعيته من الملأ الأعلى ، وأراؤه غير قابلة للنقاش !

لكن الصورة الجديدة للاقتصادي مغايرة تماما للاقتصاد يتحكم بالقاعدة المادية لأي حياة اجتماعية أو فردية ، وطريقة تناوله هذه القاعدة تحدد شكل ومضمون النظام الاجتماعي أو ترسخ التخلف والبؤس .

لذلك فإن جونار ميردال بعد أن يؤكد على ضرورة الاخلاق في علم الاقتصاد من مبادئه قيمية واضحة يقول : « ويمكن خلال استخلاص السياسة الاقتصادية من هذه المبادئ القيمية ، وملاحظة الأحداث من وجهة نظر هذه المبادئ نفسها ، فالاستخلاص السياسة هو مهمة الاقتصادي » .

ويقول ميردال : « ويؤخذ على المؤلفات الاقتصادية المخصصة للمشاكل الفنية في البلدان المتخلفة أنها تخفي الانحرافات الجوهرية على نطاق واسع ... وما من بحث يمكن أن يكون موضوعيا وأن يكون علما لا قيميا ، واقعيا ، أو موضوعيا ، ولكننا ما دمنا لا ننظر بصورة عقلانية ولا نوضح المبادئ القيمية التي تقود بحثنا فإننا نخلق جوا من الغموض الذي تستطيع به الانحرافات أن تتسرب في بحثنا » .

تفسير الأشياء بالأشياء

لكي يخف الاقتصادي إلى جانب السياسي ، على الأقل ، أو يتصدى معه ، ولكي يلعب دوره الحقيقي بصورة ايجابية ، يجب أن يكون متحررا من الانحرافات الايديولوجية . فما هي هذه الانحرافات من وجهة نظر جونار ميردال وفرانسوا بيرو ؟ (نظر إلى الاقتصاد المعاصر ٢) .

الاقتصادي التقليدي يفسر الأشياء دون أي موقف قيمي أو تحليلي ، فيقول : « إن يأخذ الاقتصادي السلوك الخارجي للأفراد كما هو وعلى علاته فهو لا يبحث فيما يكمن وراء هذا السلوك من دوافع باطنية . فإذا ارتفع سعر الشاي مثلا ، فكل ما يمكن أن يستخلصه الاقتصادي من نتائج هو أن استهلاك الشاي سيهبط إلى حد معين مع كل ارتفاع معين في سعره » . فالمهم بالنسبة للاقتصادي هنا هو الشاي ، كشاي ، والسعر الذي كمؤشر على ربحية هذه المادة ، وليس الشاي كمادة يستهلكها الانسان ، والأسعار كمؤشر على مستوى تكاليف المعيشة ومستوى الحياة !

ولعل يقال ان اقتصاديا من هذا النوع يصل [illegible] خير إذ تم [illegible] كلب من مركز اتخاذ القرار لأن حججه لا تحمل شيئا يهم المجتمع لا من قريب ولا من بعيد. وكثيرا ما يخرج السياسيون في الشرق [illegible] لأمثال هؤلاء الاقتصاديين [illegible] في [illegible] المراتب الوظيفية لكي [illegible] أصابعهم [illegible] هنا ، الشاعر العربي مثل هؤلاء الناس بقوله : « واقعد فانك انت الطاعم الكاسي » .

لكن ما تساءل هذا الاتجاه في علم الاقتصاد عن « سبب الفقر والمجاعات التي يعاني منها السواد الأعظم من الناس في كثير من المجتمعات [illegible] وبالأخص في عالمنا العربي . أو بعبارة أخرى ، لماذا لا يتوافر في المجتمع القدر الكافي من مختلف السلع الاستهلاكية التي [illegible] الفقر عن أفراده ويحفظ عليهم الحد الأدنى مستوى المعيشة ؟ فلا يستطيع البحث عن الجواب [illegible] في طبيعة النظام الاجتماعي والعلاقات الاجتماعية القائمة وإنما في عالم الأشياء [illegible] العلاقات بينها [illegible] والإجابة عن هذا السؤال [illegible] تنحصر في أن [illegible] الإنتاج [illegible] الملائم ؟ ولماذا ؟ هل الأشياء هي التي [illegible] ؟ وهل [illegible] الفقر [illegible] الإنتاج في « الحجم الملائم » ؟

يفسر لنا [illegible] هذا الاهتمام بالأشياء وإهمال الإنسان عند الاقتصاديين التقليديين بقوله : « إن كثيرين [illegible] من أبناء البلدان المتخلفة [illegible] في الأساس [illegible] الليبرالية الغربية [illegible] وقد عادوا إلى بلادهم [illegible] لكنهم [illegible] أكثر الأحيان [illegible]

ويفسر ميردال الموقف الاقتصادي السلبي للاقتصادي التقليدي من عملية الإصلاح والتغيير الاجتماعي بانحياز الاقتصادي لمصلحته الخاصة والسعي وراء مراكز العمل الأكثر [illegible] من ناحية الامتيازات [illegible] والوظيفية . يقول ميردال : « إن ما يسمح بإبراز مكانته في العالم الأكاديمي ويفتح الطريق أمامه إلى مراكز في مؤسسات البحث والتعليم في مهنته كما ييسر له إمكان استخدامه مستشارا لدى الحكومات والمنظمات ورجال الأعمال [illegible] في [illegible] المقترح من قبل [illegible] يظهر [illegible] في [illegible] وإن هذه [illegible] العامة على الصعيد [illegible] يجب أن [illegible] »

غير أن أهم القوى من طبيعة [illegible] القوى التي تمارس في المجتمع كله ضغطا على علماء الاقتصاد كي [illegible] أبحاثهم نحو نتائج تتفق مع المصالح والأوهام السائدة » .

الاتجاه الحديث في علم الاقتصاد يتطلب ، إذن ، في [illegible] مضاد للمصالح والأوهام السائدة [illegible] ويتطلب قبل كل شيء تحرير الاقتصادي من [illegible] حتى يستطيع [illegible] المجتمع للتحرر من التبعية ، وتحريره من ضغط القوى [illegible] التي [illegible] على المصالح والأوهام السائدة حتى يستطيع أن يتقدم إلى [illegible]

البحث عن البديل

يقول ميردال : « أما فيما يتعلق بدراسة مشاكل البلدان المتخلفة ، هذه الدراسة التي تحظى بقسط متعاظم من [illegible] في البحث [illegible] فإنني أعتقد أن [illegible] أسباب [illegible] وقد [illegible] بوجه خاص الاهتمام بحاجة البلدان المتخلفة إلى إصلاحات جذرية تتجه إلى المساواة ، إصلاحات كشفت في دراستي عن أنها ضرورية من أجل تطوير سريع منتظم [illegible] زيادة في الإنتاجية » .

وهكذا ، بينما يؤكد الاقتصادي التقليدي على « أن المجتمعات ، بأشكالها المختلفة (١) لا تعول كثيرا على طريقة التوزيع لأنها لا ترفع مستوى المعيشة إلا قليلا ، ذلك أن مستوى المعيشة يحدده أساسا [illegible] حجم الإنتاج وكثافة السكان [illegible] » أي بغض النظر عن شكل التوزيع القائم ، [illegible] جونار ميردال يرى بأن « علماء الاقتصاد اعتبروا [illegible] سواء أكانوا من أبناء البلاد المتخلفة ، أم غربيين [illegible] في [illegible] على الأقل ، حتى [illegible] بالهجوم لأن هذه البلدان الشديدة الفقر لا يمكنها أن تحمل [illegible] الاجتماعية [illegible] لإصلاحات ترمي إلى المساواة [illegible] برامجهم ، التنمية الاقتصادية » . ويؤكد ميردال : « لقد أثبت التاريخ بشكل جيد أن الإصلاحات الاجتماعية كانت بوجه الإجمال [illegible] للتقدم الاقتصادي [illegible] على الصعيد القومي . [illegible] من المهم جدا النظر إلى البعد الاجتماعي للتغيرات الاقتصادية [illegible] أكثر من إحداث هذه التغيرات [illegible] أن [illegible] على شخصيتنا [illegible] رؤية أوسع ، بل [illegible] في الوقت [illegible] على [illegible]

المعقدة للعلاقات الاجتماعية التي لا يمكن أن تقتصر على دائرة عواملنا « الاقتصادية المجردة ».

« طالما لم يتوقف وينعكس الاتجاه الحالي السائر إلى توسيع التفاوت في الدخل فإن التنمية ستعاق وتجهض ».

أما « الحجة المكررة القائلة بأن التفاوت الاقتصادي يجب الحفاظ عليه ... قادرا على أن تحقق من دخلها مزيدا من الادخار فهي حجة أقل ملاءمة أيضا في معظم البلدان المتخلفة حيث الملاك العقاريون والأشخاص الأغنياء الآخرون معروفون بتبذير دخلهم في استهلاكات من أجل الوجاهة وفي استثمارات من أجل الثروة والمهابة (وليس في أمريكا اللاتينية وحدها) بتهريب رؤوس الأموال وبسبب العجز الشديد في تحديد ... الضرائب وفرضها فإن التفاوت في الدخل والثروة لا يمكن ... أن يساعد على الادخار العام ».

« فالإصلاحات الرامية إلى المساواة ، المشددة المخططة والتنمية ... حتى في هذه البلدان من الناحية الوطنية أصبح استثمارا ممكنا ... وهكذا فإن النظام التقليدي بجملته يعقد اتجاها معاكسا للتنمية ».

الاستراتيجية الجديدة للتنمية

فلم يعد الاقتصادي ، ولا المجتمع ، يهتم كثيرا بزيادة الدخل القومي ، ولا بارتفاع معدلات نموه ، ولا بزيادة الإنتاج بحد ذاتها ، وإنما بما يصيب المواطن من هذه المؤشرات الاقتصادية بصورة وسطية حسابية . يقول ... « وليس صحيحا أن معدلات النمو العالية تكون بالضرورة ، بسبب ما يترتب عليها من توسيع الخيارات أمام المجتمع ، مفضلة على معدلات النمو المنخفضة . وإنما يتوقف ذلك كله على بنيان معدلات النمو هذه . فإذا تحقق معدل نمو عال من خلال الإنفاق العسكري ... أو من خلال إنتاج سلع الكماليات التي يستهلكها الأغنياء والمحظوظون فإن هذا المعدل لا يكون بالضرورة أفضل من معدل نمو أدنى يتم توزيعه بقدر أكبر من المساواة . إن المسألة ليست مجرد مقدار السلع التي يتم إنتاجها وإنما هي نوع هذه السلع وكيفية توزيعها (من سوء الطالع أن بيانات الناتج القومي الإجمالي لا تفصح عما يتحقق من الرضا الاجتماعي) ».

« إن الاستراتيجية الجديدة للتنمية يجب أن ترفض الفكرة القائلة بأن الفقر يمكن مهاجمته بطريق غير مباشر من خلال معدلات النمو التي تتساقط رذاذا على الجماهير ... يجب أن تقوم على المقدمة المنطقية القائلة بأن الفقر يجب مهاجمته بطريق مباشر ».

« إن نمط وتنظيم الإنتاج تتضمن بيانات نمطا للاستهلاك والتوزيع يكون من العسير تعديله من الناحية السياسية فيما بعد . ... إن مجتمعا قد ربط ... بالهيكل القومي الإجمالي في صورة إنتاج المزيد من السيارات والمساكن الفاخرة ، فإنه لا يكون من السهل من الأحوال تحويلها إلى مساكن منخفضة التكاليف ، أو حافلات للنقل العام . ويترتب على ذلك بالضرورة نمط معين للاستهلاك والتوزيع . إن الفصل بين سياسات للإنتاج والتوزيع ... وتعتبر سياسات التوزيع تصحيحا في نمط تنظيم الإنتاج ».

« لقد آن الأوان لأن نوقف النظرية الاقتصادية على رأسها ».

« إن هدف التنمية يجب أن ننظر إليه على أنه هجوم انتقائي على أكثر أشكال الفقر سوءا . كما أن أغراض التنمية يجب تعريفها من زاوية الخفض التصاعدي والإلغاء الكامل لسوء التغذية ، والمرض ، والأمية ، والفقر المدقع ، والبطالة ، ومظاهر عدم المساواة . لقد تعلمنا أن نحتفي بالناتج القومي الإجمالي بحيث أن ذلك سيؤدي إلى العناية بالفقر . فلنعكس الأمر الآن ونعنى بالفقر بحيث أن ذلك سيؤدي إلى العناية بالناتج القومي الإجمالي . وبعبارة أخرى دعونا نهتم بمضمون الناتج القومي أكثر من اهتمامنا بمعدل زيادته ».

ويؤكد غونار ميردال على هذه الاستراتيجية الجديدة للتنمية بقوله : « إن احتمال مستقبل أكبر يتطلب إصلاحات ترمي إلى المساواة ، مخططة تخطيطا معقولا ... تتيح إمكانيات النمو والتنمية . والواقع أن الإصلاحات المطلوبة في هذا الاتجاه ترتبط بالسبب في التنمية ... شرطا لها ... أعظم شأنا بكثير من أي معونة تأتي من الخارج ».

هل كان غونار ميردال وغيره طوباويين مثاليين ؟ أم أنهم لم يغفلوا أن استراتيجيتهم التنموية المناقضة للاستراتيجيات التقليدية ستواجه ليس فقط بالمقاومات الداخلية المعروفة ، وإنما أيضا بالمواجهة الخارجية التي تجهض كل جهود بناءة في هذا السبيل ؟

تحاول البلدان المهيمنة اقتصاديا إعاقة ومنع أي إصلاح يدفع عملية التنمية في اتجاه تحقيق إنجازات حقيقية في البلدان المتخلفة . إنها قبل كل شيء ، تحاول إشاعة وتشجيع الفساد والاتجاهات المعادية للإصلاح الاقتصادي في هذه البلدان . يقول غونار ميردال الذي اشتهر بالكشف عن أخطار الرشوة والفساد وآثاره المدمرة على

عملية التنمية ... ولم يتورع القادة في البلدان المتخلفة عن ... حيث عمدوا إلى تقديم الرشوة إلى السياسيين والموظفين التي تلجأ إليها الشركات الأجنبية من أجل حصولها على أسواق لها وتمرير أهدافها بصورة لا تلاقي عقبات كبيرة ... وفي البلدان الغربية ... جعلت الرجعية الاقتصادية والاجتماعية والسياسية من الفروع الأكثر نموا في البلدان المتخلفة. ومهما تحاشى الاقتصاديون تحليل أهمية الإصلاحات للعملية الجذرية الأساسية لتنمية البلدان المتخلفة كان هذا الانحراف مرعبا ليس للأقليات الحاكمة في هذه البلدان وحسب بل كان من أهم [illegible] التي تنتهجها بالفعل البلدان المتطورة ».

أين المخرج إذن ؟

يقول محبوب الحق:

« لقد علمنا التاريخ درسا واحدا على الأقل هو أن الفقراء والضعفاء ينتزعون نصيبهم من الاستقلال [illegible] بكونهم منظمين. ولا يستثنى من ذلك تخلفنا العالمي الراهن [illegible] باسم [illegible] عالمية.

بيد أنه لا جدوى من التحسب، فليس هناك استغلال يمكن أن يستمر طويلا دون التعاون الفعلي من جانب من يقع عليهم الاستغلال. ولعلني لا أكون قد جانبت [illegible] في [illegible] أي [illegible] لفترة زمنية طويلة للغاية. ولقد كان مثالا [illegible] عطاءاتنا نحن.

في هذه الاستراتيجية [illegible] الاقتصادي لا [illegible] من السياسي [illegible] التحرير [illegible] اقتصادية [illegible] الاستقلال الوطني [illegible] يكون كاملا [illegible] التحرر السياسي [illegible] اقتصادي وثقافي ».

فهل ننتظر أن يأتينا التحرر « معونة » أيضا من الغرب ؟ وهل نستمر في طلب مساعدته ما نحن فيه على الدرب في الوقت الذي نرمه فيه جهلا له ؟

يقول محبوب الحق: « إننا لا ندعو مجتمعاتنا إلى أن تنفصل عن النظام الدولي [illegible] من [illegible] الداخلية [illegible] العالم الخارجي أهملنا بدلا منه. بل نحن نزعم بأن على العالم الثالث أن ينتهج سياسة للاعتماد على النفس تقود إلى تخلف علاقات النشاط الاقتصادي ولا تقتصر على التجارة وحدها. والواقع أن الإصلاحات التي تجري على النظام الدولي ستكون بلا معنى، بل كثيرا ما سيكون من المستحيل تطبيقها ما لم تتم إصلاحات مقابلة في النظم القومية ».

وهذا يعني أن إصلاح العلاقات الخارجية لدولة نامية يبدأ بإصلاح أوضاعها الداخلية. ويتوقف إصلاح النظام الاقتصادي العالمي [illegible] على مدى إصلاح النظم الاقتصادية الاجتماعية الداخلية [illegible] التحرر من الأزمات والتحرر من التخلف والتبعية [illegible] المحلية.

ولكن هل يمكن تحقيق ذلك ما دمنا نؤكد على تحرر علم الاقتصاد من أية التزامات اجتماعية ـ أخلاقية مسبقا ؟

لقد كان ابن خلدون أول عالم يبحث في الاقتصاد من منظور اجتماعي ـ أخلاقي. لقد كان ابن خلدون أول من طرح نظرية القيمة في العمل، أي نظرية الإنتاج والتوزيع العلمية التي تقول أن جميع القيم هي من نتاج العمل الإنساني حصرا. ولذلك فقد رفع ابن خلدون من شأن الفقراء الذين يقدمون بعملهم كل وسائل الحياة للمجتمع [illegible] الأخرون.

وما أحوج أي نظرية في التنمية إلى علم العمران الخلدوني، الذي يقرن بينهما الموقف الأخلاقي العلمي للإنسان.

وإذا كان الخروج من دائرة التخلف لا يمكن أن يتم بصورة عفوية، ولا يمكن أن يتم بمعونة من الخارج، وإنما بجهود ذاتية لرغبة واعية، من خلال تطوير القدرات الاجتماعية على الإنتاج [illegible] ذلك إلى التفكير في الأسس والمبادئ التي تتطلب منها ونحن [illegible] صفة التنمية الحقيقية ؟

فالتنمية ليست تنمية مطلقا ؟ فقط [illegible] إنما تنمية ماذا ومن ولمن ومن أجل من وكيف ؟ وعلى الاقتصادي أن يجيب على كل هذه التساؤلات دون انتظار سؤال من أحد ! ■

د. عارف دليلة
الكويت ـ المعهد العربي للتخطيط

الدكتور جمال حمدان في أعماله الكاملة

تقدم الدكتورة نعمات أحمد فؤاد

رحلة الدكتور جمال حمدان في عالم التأليف [illegible] تعكس تجربة فريدة من واحد من علماء العرب البارزين [illegible] الذين عبروا حياتهم لبحث العلم والأصيل [illegible] دفاعا عن وطنه الصغير والكبير [illegible] في عهد يوليو [illegible] من العرب ، فقدمنا أحدث موسوعة له حول شخصية مصر [illegible] والآن نأتي في طليعة كتبه [illegible]

٦ أكتوبر في الاستراتيجية العالمية

تكلم لي عن ماضي الصراع المجيد ومستقبله

تكلم عن [illegible] ومعركة معركة التحرير الكبرى ولكني وقفت طويلا في هذه المواضع

(سيناء ليست مجرد « صندوق من الرمال » كما قد يتوهم البعض [illegible] إنما هي « صندوق من الذهب » مجازا كما هي حقيقة [illegible] استراتيجيا كما هي اقتصاديا [illegible] من الذهب لا تصدقه فنحن نعلم أنه كانت منذ الفراعنة منجم مصر للذهب والمعادن النفيسة [illegible] وهي الآن من ثرواتها الأكبر والنفيس ، أي صندوق من الذهب الأسود بالفعل [illegible] ولعل [illegible] استراتيجيا فإن من المهم جدا أن نعرف [illegible] سيناء ليست مجرد [illegible] في حين [illegible] عن مصر إلى واحد [illegible] يمكن [illegible] مصري [illegible] ، [illegible] كخط الدفاع الأول عن مصر [illegible] كانت [illegible] على خط النار [illegible] ص ٣٦

[illegible] كانت سيناء [illegible] المصري [illegible] [illegible] كانت سيناء [illegible] أن يكد [illegible] أي فرعون أو سلطان مصري ، ابتداء من [illegible] الأول إلى سليم الأول ، يخلو من ذكر إنشاءات وتحصينات العسكرية في سيناء ، ابتداء من رفح والعريش إلى بيلوزيوم والسويس ومن العقبة إلى نخل [illegible] الخ ومن هنا أيضا كانت مصر [illegible] في ملاقاة أعدائها خارج سيناء ونقل المعركة إلى [illegible] الشام [illegible] ولم يكن من قبيل المصادفة قط أن معظم معارك مصر [illegible] الفاصلة سواء منها المنتصر أو المنهزم ، إنما دارت على أرض الشام وفي ربوعه [illegible] ، ومنها [illegible] مصير مصر [illegible] هذا ابتداء من [illegible] المكسوس [illegible] ، وعند [illegible] إلى [illegible] ومن حطين صلاح الدين وعين جالوت [illegible] حتى مرج دابق [illegible] وحمص ونصيبين محمد علي)

سيناء تحمل بصمات مصر حضارة وثقافة وطبيعة [illegible] التي [illegible] أي الفيلم مصري [illegible] بدأ تاريخ مصر المكتوب ، [illegible] [illegible] الوجود المصري على كل حجر ، والاتجاه المصري لكل حجر ، في سيناء ، حجرا كانت أو [illegible] ، [illegible] كانت أو [illegible] بل إن تراب سيناء وقد امتزج [illegible] المصري [illegible] أي [illegible] كانت [illegible] التراب الوطني [illegible] فحيث كان ماء النيل هو الذي يروي الوادي ، كان الدم المصري هو الذي يروي رمال سيناء [illegible]) ص ٤٠

والرد العملي عنده في عند الإنسان المصري هو التعمير [illegible] التعمير البشري أو « التبشير » المصري [illegible] لأن التعمير هو التعمير

○ كتاب (قناة السويس نبض مصر)

يعرف الدكتور جمال حمدان ، قناة السويس بأنها (هي بالدرجة الأولى سلاح سياسي واستراتيجية حرب تصل امكانياتها وأشعاعها الى كل المحيطات والبحار [illegible] الحروب

تلك الأخطار الأولى تتمثل في العامل الأول في الوجود [illegible] صراعات وتعقيدات معقدة والتكالبات وظلال مستمدة من لعبة السياسة الدولية واستراتيجية القوة العالمية

أما الثانية فتتصل بما صراع النقل البحري عموما كما يتمثل في منافسة الطرق البديلة ، برية كانت أو بحرية ، [illegible] وطريق الرأس

اسرائيل ليست فقط العدو الأول والأساسي لمصر ، [illegible] الأول والخطر للقناة

واذا كانت فلسطين من بين العرب هي كبرى ضحايا اسرائيل بصفة عامة ، فان مصر بعدها هي أكبر من عانى من وجودها ، ليست فقط بما بذلت من دم ومال ولكن أيضا بما تتعرض له من أزمات ومشاكل في الداخل والخارج [illegible] في تأزيم ، ولا نقول ، عرقلة ، اقتصادها [illegible] الكامنة والبارزة ، الصهيونية ، الأزمة خلف كل المتاعب والأخطار السياسية ، الاستراتيجية وكذلك الاقتصادية والملاحية التي تحدق بقناة مصر وبمصر القناة) ص ٢٣ - ٢٤

ويرى الدكتور جمال حمدان ، أن البترول ، شريان القناة وعصبها الأساسي الذي نشأ وشب ونما تحت رعايتها ، [illegible] (لقد نشأ رواج اقتصادي ، وثيق بين بترول العرب ، وقناة العرب) ص ٢٩

أما عن القناة والاستعمار فهو يرى أن القناة ان كانت على الرغم من ترابطها (قد سهلت للاستعمار القديم مهمته في الشرق، فانها هي [illegible] التي رمت اليه حريته واختياره لما بعد [illegible] صفقة القناة ومن أجل استردادها دارت معركة السويس المجيدة سنة ١٩٥٦ ، تلك التي [illegible] الاستعمار وعصر الاستعمار والامبراطورية الى الأبد وقذف بلا حدود عصر التحرير في العالم واكتسحت موجة الاستقلال في العالم الثالث بأسره . وبذلك جاءت القناة آخر وأخطر نهايات الاستعمار القديم مثلما كانت من أبرز بداياته ، بدأت بوابة للاستعمار ومدخلا ، فصارت مقبرته وخاتمته ، لقد انتقمت القناة لنفسها ولضحاياها [illegible] الرهبة

○ كتاب (العالم الاسلامي المعاصر)

الدكتور جمال حمدان العالم الجغرافي بمصطلحات سطح الأرض [illegible] الغلاف الروحي كما يسمى Noosphere [illegible] تغلف سطح الكرة الأرضية) ص ٩

ويرى أن الاستعمار عمل الاسلام بتسجيل مهمته في الانتشار ، على طريقة [illegible] الأصنام ، [illegible] حركته ، لفترة ذاتية كانت فيه

ويضرب الأمثلة لتمرير الاستعمار ، لتعميق الصراع بين المسلمين والمسيحيين في [illegible] وما يفعله التبشير في أفريقيا

[illegible] الرغم ([illegible])

حتى غلب اليهوديه بجميعها (١٥ - ١٦ مليونا) [illegible]

واذا كان الاسلام قد تراجع أو تضاءل في أوروبا ، فهو على العكس من ذلك في أفريقيا [illegible] جبهة مدنية واسعة بقوة [illegible] تمر سواء ، في الوقت الحالي في أي مكان

وهكذا اذا كان الاسلام قد فقد البحر المتوسط كبحيرة اسلامية ، فانه قد كسب أفريقيا ، كقارة اسلامية ،) ص ١٢

ويختلف زحف الاسلام في العصر الحديث عنه في العصر الوسيط فبينما كان (في الماضي اكتساحه سريعه [illegible] ، اذ هو الآن أقرب الى الانتشار التلقائي ، الأسموزي ، البطيء ، وليد ولكنه أكيد) ص [illegible]

[illegible] من أي فترة أخرى ، تمثل جبهة [illegible] وزحف الاسلام

واحتياطي توسعه في المستقبل فكل شيء بمقدار . وتتفق كل الكتاب والمؤرخين العرب قبل مواقعهم يشير إلى أن [illegible] ([illegible] ص ٨١

العالم الاسلامي بأبعاده وأصقاعه سياسيا وحضريا وحضاريا وجغرافيا [illegible] في هذا الكتاب

○ كتاب (المدينة العربية)

يتحدث عن المدن العربية القديمة وأحدثها وحضارة المدن

يتحدث عن المغرب وليبيا والسودان والشام والعراق و[illegible] العربية و[illegible] الخليج الذي [illegible] العرب

يتحدث عن عواصم العرب

لمدينة (الرملة) التي أسسها سليمان بن عبد الملك عاصمة لفلسطين العربية ورثت بذلك (العاصمية) من قيسرية الرومان) ص ١٩٣

[illegible]

[illegible] السياسية إلى الدينية ، بين مكة مهد الاسلام هي العاصمة السياسية !) ص ٢٥١

○ كتاب « جغرافية المدن »

يقول هذا الكتاب أن الدين عامل أساسي في نشأة كثير من المدن [illegible] Per manou (بيت أوزوريس ـ بيت بسط ـ بيت مثوى على الترتيب) .

وبوت آمون أي مدينة آمون

وحتى الآن لا يزال الأساس الديني هو أساس التفرقة في انجلترا بين Town, City فالأولى ، كانت مركز لأسقف [illegible] الثانية [illegible] بين مدينة لقيمتها [illegible] وفي فرنسا [illegible] [illegible] ص ١٩

أما الاسلام فهو من وجهة النظر خالق للمدن بدرجة أكبر من المسيحية كما يقول [illegible] . وكان بناء المسجد [illegible]

وقد تحول اسم يثرب بعد الاسلام إلى المدينة ، وهو اسم علم واسم نوع معا . وقد كان المسجد أول أساس يقام في المدينة الاسلامية الجديدة

هكذا في كل العصور كانت فترات النشاط الديني هي فترات الانتعاش [illegible]

من كل هذا نجد كيف يقول الدكتور جمال حمدان ، (إن المدينة مدينة للدين بأصولها في كثير من الأحيان ، وإلى الشيوخ والأنبياء ، وليس فقط الملوك والحكام كانوا من رواد المدن) ص ١٧٦

○ كتاب (الجمهورية العربية الليبية)

من هذا الكتاب نعرف أن (أحدث اسم لبلد هو أقدم أسمائها . فقد أطلقه الاغريق القدماء على كل الجزء [illegible] Libiae [illegible] تمييزا لهم عن أثيوبيا ، وهي منطقة العناصر السوداء أو [illegible] Libyae [illegible] جغرافية وتخصص ، حتى اختص بشمال أفريقيا غرب مصر ، أي المغرب الآن ، ثم انحصر في الليبية في [illegible] وتطور مدلول الاسم [illegible] من الاتساع إلى الضيق . هكذا اسم أفريقيا مثلا الذي اتسع من (أفريقية) تونس إلى القارة بمفاهيمها) ص ٧٢

ثم تحدث عن دور « البترول » في ليبيا وكيف ([illegible] ص ٧١ وكيف تحولت ليبيا بسرعة « بترولية » إلى مملكة كبرى واحدة) ص ١١٥

ثم تكلم عن « البترول » كقوة سياسية وسلعة استراتيجية بل القوة الاستراتيجية الأولى في العالم [illegible] (الاستعمار الـ[illegible]) ولهذا حرص الكلام مع الاستعمار على الفصل بين السياسة والاقتصاد في مجال البترول ، كما [illegible] إلى كان البترول يشكل أداة للاستعمار السياسي والنفوذ الأجنبي [illegible] للاستعمار البترولي وعلى العكس من ذلك تماما ، جاءت الثورة الليبية وجوهرها يكمن في « تسييس » البترول ، وهذا [illegible] تحرير وسلاح قوة سياسية حاسما) ص ١٧٨

○ كتاب (بين أوروبا وآسيا)

يتساءل الدكتور جمال حمدان وكأنه يرد سؤالا على [illegible]

لماذا ـ أولا ـ أوربا وآسيا ؟ ولا يلبث أن يجيب [illegible] الاختيار ليس صدفة . فالقرابة بين القارتين ليست مجرد قرب جغرافي أو اتصال أرضي ، وإنما هي أعمق من ذلك تركيبا ووظيفيا [illegible] تركيا سنجد أن النسيج الطبيعي

في كل منها يتشابه إلى حد ما في خطوط منه أو في رقع [illegible] وطيب . فقد تطور [illegible] والنحو [illegible] التدريج [illegible] بحيث يصعب أن نميز أحدهما دون الآخر [illegible] وقد [illegible] تاريخ [illegible] كان الإنسان حتى وهي كانت [illegible] حتى نقد [illegible] في [illegible] وهي [illegible] ظهرت [illegible] في منطقة [illegible] القديم [illegible] الشمس [illegible] Asu في [illegible] المصري [illegible] ومن [illegible] Ereb في [illegible] ومن [illegible] أوربا [illegible] في [illegible] حديث [illegible] هذه [illegible] في تركيب [illegible] (الأوربية) ص ٢١

[illegible] من القارة الأم [illegible] البشري [illegible] البشرية [illegible] من [illegible] كثيرا عن الأقل من [illegible] وعنصر أوربا [illegible] في آسيا في عصور ما قبل التاريخ ص ٢١

أما من حيث التاريخ [illegible] فقد أوربا [illegible] ظلت [illegible] من غزوة وتكرير آسيا ٢١

ويمضي الدكتور جمال حمدان يحلل أوربا وآسيا بحثا عن الأسس - كما رأينا - إلى السكان ، والتاريخ السياسي ، والأرض [illegible] والعمران [illegible] من [illegible] والشكل [illegible] ويمضي [illegible] من القارة الأم وأن كل سكان أوربا [illegible] كانت [illegible] بحكم موقعها هي [illegible] الطبيعي لكل الموجات البشرية والغزوات الخارجية من آسيا إلى أوربا ، [illegible] من حكم [illegible] والتتار [illegible] في [illegible] في [illegible] بعد [illegible] عنصر [illegible] في تركيب السكان [illegible] سجلات [illegible] إلى ١٦ مثلا أو ١٧ [illegible] من [illegible] البلاد كانوا من أصل تتري وشرقي [illegible] وإن هذا لا يمس [illegible] كل [illegible] ([illegible] روسيا [illegible] تحت جلدة تتريا) ص ٣٦٠

وأخيرا نأتي إلى أصغر كتبه ولكنه موضوع الساعة أو أرق وأقل الساحة

○ كتاب (اليهود أنثروبولوجيا)

لما نذكر اليهود ، نذكر « الجيتو » [illegible] اليهودي : [illegible] Ghetto ، حي اليهود [illegible] في المدينة (بطول عصور التاريخ ، وفي كل البلاد [illegible] ربط اليهود [illegible] بالعزلة السكنية في حي خاص من المدينة [illegible] الجيتو كما يقال له في كثير من بلاد أوربا وأمريكا [illegible] اليهود في [illegible] Judengasse [illegible] في مصر ، وهو [illegible] في [illegible] Kouderiq [illegible] meelah كي

يقال في مدن المغرب العربي أو [illegible] . [illegible] اليهود كي في مدن اليمن

وكثيرا ما كانت هذه الرقعة الخلوية اليهودية تغلف بحائط خاص [illegible] المدينة . وأحيانا كان الحي برمته يقام خارج أسوار المدينة الأم [illegible] في [illegible] وفي [illegible] أحد [illegible] حي اليهود [illegible] من الأحياء [illegible] المنحطة من المدينة ، ويكفي في هذا الصدد أن نذكر [illegible] حي [illegible] وحي [illegible] Stepeny Whitechapel في [illegible] الشهير في شرق لندن . . . ومع ذلك فقد كان أغنياء اليهود [illegible] هذا [illegible] في الأحياء الراقية غير اليهودية . كما أن تطور [illegible] الاجتماعية [illegible] الآن كثيرا من صرامة عزلة [illegible]) ص ٥٠

ومن أهم ما في هذا الكتاب عرض الدكتور جمال حمدان للأفكار الخاطئة وأهمها

● [illegible] اليهود ، [illegible] ، [illegible] في الحقيقة [illegible] ، [illegible] اليهودية ، [illegible] ولا [illegible]

● [illegible] اليهود في [illegible] في جوهره [illegible] لا [illegible] معظمهم [illegible] في الأوربية [illegible] في [illegible]

● [illegible] دعوى قرابة بين العرب واليهود [illegible] يكون يهود التوراة والعرب أبناء عمومة . وإذا [illegible] حتى بدأ [illegible] قبائل مختلفة من [illegible] وحتى كانت العربية لغة [illegible] الأصول [illegible] العرب [illegible] وقد يكون من الصحيح ، بل إنه لصحيح بالفعل ، أن [illegible] العرب [illegible] اليهود [illegible] أشقاء [illegible] في [illegible] هذه الأخوة [illegible] ، [illegible] في [illegible] الاحتلال حتى أصبحت [illegible] لا علاقة [illegible] ولا يمكن [illegible] يهود التوراة [illegible] أن يكون جزء أوربيا [illegible] العرب [illegible] أكثر من [illegible] الأوربيين والأمريكيين [illegible]

وبعد [illegible] حتى [illegible] للدكتور جمال حمدان [illegible] . . . [illegible] والأسلوب . [illegible] هذه الإطلالة في بعض الكتب [illegible] في [illegible] في موضع أخرى لا [illegible] فيها [illegible] من [illegible] وحسبي أن تكون هذه الدراسة في [illegible] . [illegible] [illegible] حية [illegible] [illegible] شخصا وشخصية . ■ ■

● نعمات أحمد فؤاد



بيروت نجمتنا الأخيرة

للشاعر محمود درويش

هذه الأبيات للشاعر محمود درويش التي أسماها قصيدة بيروت [illegible] نظمها وألقاها في [illegible] تعاطفه للشباب في [illegible] وجرى هنا نشر مقاطع منها بلا تعليق [illegible] في كلماتها كل الكفاية

تفاحة للبحر، نرجسة الرخام، فراشة حجرية بيروت، شكل الروح

في المرآة

وصف المرأة الأولى، ورائحة الغمام.

بيروت من تعب ومن ذهب، وأندلس وشام

فضة. زبد. وصايا الأرض في ريش الحمام

وفاة سنبلة، تشرد نجمة بيني وبين حبيبتي بيروت. لم أسمع دمي من

قبل ينطق باسم عاشقة تنام على دمي [illegible] وتنام

من مطر على البحر اكتشفنا الاسم، من طعم الخريف وبرتقال

القادمين من الجنوب، كأننا أسلافنا نأتي إلى بيروت كي نأتي إلى بيروت

من مطر بنينا كوخنا، والريح لا تجري فلا نجري كأن الريح مسمار

على الصلصال، تحفر قبونا فننام مثل النمل في القبو الصغير

كأننا كنا نغني خلسة

بيروت خيمتنا

بيروت نجمتنا

سبايا نحن في هذا الزمان الرخو
أسلمنا الغزاة إلى أهالينا
فما كدنا نعض الأرض حتى انقض حاميها على الأعراس والذكرى فوزعنا
أغانينا على الحراس
من ملك على عرش
إلى ملك على نعش
سبايا نحن في هذا الزمان الرخو
لم نعثر على شبه نهائي سوى دمنا
ولم نعثر على ما يجعل السلطان شعبيا
ولم نعثر على ما يجعل السجان وديا
ولم نعثر على شيء يدل على هويتنا
سوى دمنا الذي يتسلق الجدران
ننشد خلسة

بيروت خيمتنا

بيروت نجمتنا

ونافذة تطل على رصاص البحر
يسرقنا جميعا شارع وموشح
بيروت شكل الظل
أجمل من قصيدتها وأسهل من كلام الناس نغريها بألف مدينة مقترحة

وبأبجديات جديدة ،

بيروت خيمتنا الوحيدة

بيروت نجمتنا الوحيدة

أفق رصاصي تناثر في الأفق
طرق من الصدف استدارت في الطرق
ومن المحيط إلى الجحيم
من الجحيم إلى الخليج
ومن اليمين إلى اليمين إلى الوسط
شاهدت مشنقة فقط
شاهدت مشنقة بحبل

واحد

من أجل مليوني عنق !
« وداعا للذي سنراه
للفجر الذي سيشقنا هنا قليلا
لمدينة سنعيدها لمدينة
لتطول رحلتنا وحكمتنا

وداعا للسيوف وللنخيل
لحمامة ستطير من قلبي عروقي بالماضي
الى سقف من القرميد
هل مر المحارب من هنا
كقذيفة في الحرب ؟
هل كسرت شظاياها كؤوس الشاي في المقهى ؟
أرى مدنا من لوري اسمنت ناعسة وبعده الكاكي ، أرى مدنا تتوج فاتحيها
والشرق عكس الغرب أحيانا
وشرق الغرب أحيانا
وصوره وسلمته
أرى مدنا تتوج فاتحيها
وتصدر الشهداء كي تستورد الويسكي
وأحدث منجزات الجنس والتعذيب
هل مر المحارب من هنا
كقذيفة في الحرب ؟
هل كسرت شظاياه كؤوس الشاي في المقهى ؟
أرى مدنا بعير عاشقيها
لون أصحاب الحديد
وتشرد الأسيد عند الفجر
عند الفجر يأتي صاحب الصنم الوحيد
ماذا نودع غير هذا السجن ؟
ماذا يخسر السجناء ؟
نمشي نحو أغنية بعيدة
نمشي الى الحرية الأولى
فتلمس قبلة الدنيا لأول مرة في العمر
هذا الفجر أزرق
والهواء يرى ويؤكل مثل حب التين
نصعد
واحداً
وثلاثة
مائة
وألفا
باسم شعب نائم في هذه الساعات
عند الفجر عند الفجر ، نختم القصيدة
ونرتب الموصى على درجات هذا البحر
بوركت الحياة
وبورك الأحياء

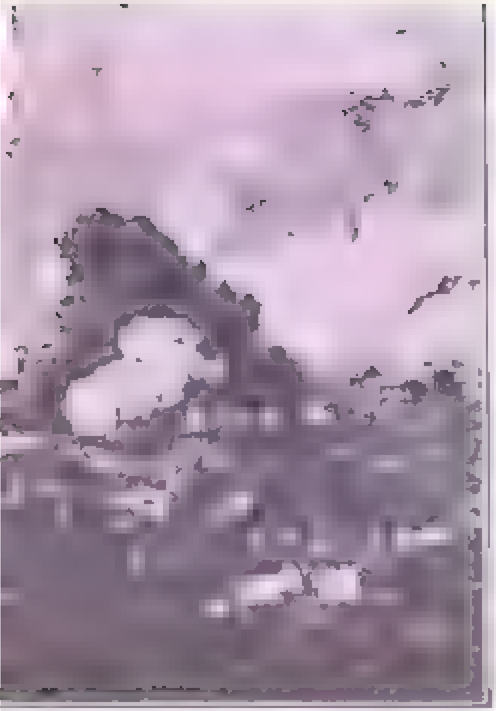


فوق الأرض
لا تحت السماء
حب حياة
تحب حياة

تمر على معطف
ودم على ميراث
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

وكم قتيلة ؟ فتدخل حانة في فندق الكومودور
ـ يعجبني كثيرا صمت رامبو
أو رسالته التي حملت بها إفريقيا
وحسرات كفافي
ـ هذا ؟
ـ قال لي : لا تترك الاسكندرية بحثا عن غيرها
ـ ووجدت كأنكما تحت جسدي بائل
وملائي لنباتة الكابوس ، والبوليس فينا
ـ ارقص على يدي
ـ ماذا ترى في الأمر ؟
ـ أفقا أحمرا
ـ هل تعرف القتل حبا ؟
ـ ولدي سيولدون
سيولدون
تحت الشجر
وسيولدون
تحت المطر
وسيولدون
من الحجر
وسيولدون
من الشظايا
يولدون
من المرايا





يولدون
من الزوايا
وسيولدون
من الجرائم
يولدون
من الخواتم
يولدون
من البراعم
وسيولدون
من البداية
يولدون
من الحكاية
يولدون
بلا نهاية
وسيولدون ، ويكبرون ، ويقتلون
ويولدون ، ويولدون ، ويولدون

أحرقنا مراكبنا   وعلقنا كواكبنا على الأسوار
نحن الواقفين على خطوط النار نعلن ما يلي

بيروت تفاحة
والقلب لا يضحك
وحصارنا واحة
في عالم يهلك
سنرقص الساحة
ونزوج الليلك

أحرقنا مراكبنا   وعلقنا كواكبنا على الأسوار
لم نبحث عن الأجداد في شجر الخرائط
لم نسافر خارج الخبز الشقي وثوبنا الطيني
لم نرسل الى صدف البحيرات القديمة صورة الأبد
لم نولد لنسأل   كيف تم الانتقال الفذ مما ليس عضوي
الى العضوي ؟
لم نولد لنسأل

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

سنوقظ هذه الأرض التي استلبت إلى هنا

سنوقظها ، ونخرج من خلاياها ضحايانا

سنغسل شعرهم بدموعنا البيضاء

نسكب فوق أيديهم حليب الروح كي يستيقظوا

ونرش فوق جفونهم أصواتنا

قوموا ارجعوا لبيت بالأحباب

[illegible]

عودوا إلى البحر الذي لا يذكر الموتى ولا الأحياء

عودوا مرة أخرى

فلم نذهب وراء خطاكم عبثاً

مراكبنا هنا احترقت

وليس سواكم أرض ندافع عن شرفها وحنطتها

سندفع عنكم النسيان ، نحميكم

بأسلحة سككناها لكم من عظم أيديكم

سنحميكم بمنجلكم

وبركة زيت

فليس سواكم أرض سنعبر فوقها أقدامنا

عودوا لنحميكم

ولو أنا على جسر ذبحنا

لن نغادر ساحة الصمت التي حوت أياديكم

سنطيب وعديكم

مراكب هنا احترقت

وحيناً عن الريح التي اختطفت ما لديكم

ولو صعدت جيوش الأرض هذا الحائط البشري

لن نرتد عن [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]





ولو أنا على حجر ذبحنا
لن نقول : نعم !
فمن دمنا الى دمنا حدود الارض
من دمنا الى دمه
سنأتي عيونكم وحول أيديكم
سنأتيكم
ليرتد الصدى بلدا
سنأتيكم
ليرتد الصدى جسدا
من الاسمنت
نحن الواقفون على خطوط النار نعلن ما يلي
لن نترك الخندق
حتى يمر الليل
بيروت للمطلق
وصيرت للرمل
في البدء لم نحس
في البدء كان الحرب
والآن في الخندق
ظهرت سمات الحمل

تفاحة في البحر امرأة الدم المحجوب بالأقواس
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
حلم سنحمله وتحمله من شتا بحثك عن أعناق
رقبة أولى مذبح الزوبعات معاطف للسحر والقتل
سطوح للكواكب والنجوم
قصيدة الحجر ارتطام [illegible] تكتال في صدر
سماء تأكل جلست على حجر تمكر
وربما مسموعة بيروت صوت فاصل بين الضحية والحسام
ولد أطاح بكل أنواع الوصايا
والمرايا
ثم نام

ليست الحياة وحدها ذات معنى

معنى الموت !

بقلم الدكتور عبد المحسن صالح

ترددت كثيراً في كتابة [illegible] من موضوعات عن معنى الموت [illegible] تتردد بين [illegible] عنه . منها على الاطلاق [illegible] الأمور [illegible] مع الافكار [illegible] الأفراد [illegible] كل شيء [illegible] من أجل هداف أسمى [illegible] كل شيء [illegible] أو بكثرى . وبحيث يؤدي ذلك الى ديناميكية متجددة دوما

ولكن يكون [illegible] على [illegible] قاهرة [illegible] كانت النظرة [illegible] أوسع وأكثر [illegible] كانت الرؤية أوضح [illegible] الأحكام أصح

ونحن نعترف مقدما . ونبنه على استطرادات من [illegible] . ونعرف أن النفس [illegible] تصطدم بالكثير من [illegible] . ولهم في ذلك [illegible] الناس أحد [illegible] ، وقفوا ضد الأنبياء ، وحاربوا الحكماء ، وعذبوا العلماء ، وأحداث التاريخ خير شاهد على [illegible] كل هذا ، فقد انتشرت رسالات الأنبياء ، وخلد الزمن أفكار الحكماء ، وسادت تطبيقات العلماء ، فنحن نرى الآن

الاكتشافات [illegible] في [illegible] الأنهم [illegible] الكونية [illegible] حياة الناس [illegible] لذلك ، ولا ينكر كل هذا الا جاحد لفضله أولا ، وللعلم ثانيا ، ولن يزيد الأمر الا تخلفا ، والحياة [illegible] من [illegible] ، لأنه [illegible] لكل تجديد ، ومانع لكل تطور !

نظرة أشمل وأوسع

بعد هذه المقدمة القصيرة ، [illegible] على التعرض لأساسيات هذا الموضوع [illegible] ، وهو على أية حال [illegible] ، فان أصبنا ، فذلك فضل من الله ، وان أخطأنا ، فلا أحد معصوم من الخطأ ، ثم ان الله غفور رحيم

إن أحداً لا يستطيع أن ينكر أن كل شيء في الكون والحياة قد جاء بنظام متقن، وتكوين مقدر، ليسري حسب شرائع ونواميس لا تبديل فيها ولا تغيير، وذلك مصداقاً لقوله تعالى «إنا كل شيء خلقناه بقدر» (القمر/ ٤٩). «إن الله بالغ أمره، قد جعل الله لكل شيء قدرا» (الطلاق/ ٣). «فقدرنا فنعم القادرون» (المرسلات/ ٢٣). إلى آخر هذه الآيات التي تبدو آثارها في عقول من يملكون التفكير، عن أسرار الخلق من مستواه الصغير والكبير.

لمعنى الموت والحياة عند الناس، غير معنى الموت والحياة عند العلماء، فللناس الظاهر، وللعلماء الباطن، وعندما نتعمق في نظام أي شيء، فقد ندرك معنى الموت، كما ندرك أيضاً معنى الحياة، لأنهما - في الحقيقة - ظاهرتان متلازمتان، وبحيث تؤدي إحداهما إلى الأخرى، أو هما كالهدم والبناء، فلا بناء بغير هدم ولا هدم بغير بناء، بمعنى، أنك لو أردت أن تقيم شيئاً أو تبنيه، فلا بد أن تهدم في شيء آخر، لتحيل المهدوم إلى بناء، ومن يعمره سكنه في ...

في الحياة إذن، هل نستطيع تعريف الموت؟

الحياة بمعناها الشامل هي نظام قائم، وتكوينه نظام زائل، لأنه فقد عناصر نظامه ووجوده، وهذا هو، فاقد الشيء لا يعطيه، على حد ما يقول المثل الشائع.

ونحن لن نتحدث في هذه الفرصة عن حياة الإنسان وموته وبعثه، بل سنرجئ ذلك لمقال قادم، وعلينا أن نعرض هنا لمعنى الموت في هذه الظاهرة على أدق مستوى كشفت عنه العلوم الحديثة، وما أكثر ما كشفت الكتب عن موت وبعث الجبال، أسرار في الكون وما حوى، والطبيعة ومخلوقاتها. إلا أن كل نظام لا بد له زائل، والأسباب نظام من هذه النظم التي تحيا وتموت ويبعث كل شيء آخر في الكون العظيم، لكن البحث هنا يختلف عن البحث الذي وضع أسسه العلماء العصريون مثلاً، ثم تحدث به الأديان بعد ذلك، حتى تقدمنا ببعث الأشياء وحياة الخلود (مع أن الخلود لله وحده، ولا يشركه معه سواه)، إلا أن الحياة والموت صفتان متلازمتان في طبيعة الأشياء، ولن يتضح لنا معنى ذلك إلا إذا تعمقنا في أي نظام من ملايين وبلايين النظم التي تنتشر حولنا في كل مكان، فينا وفي الأرض والسماء، فكل هذه النظم تنتظر، حتى يتضح هنا معنى ما نقول؟

الواقع أن الكون الموجود كله، من بدايته حتى نهايته، ومن أصغر شيء فيه، إلى أكبر شيء يحويه، إنما يقوم على الذرات، لأن الذرة هي أصغر وأدق شيء نجد يتعامل معه العلماء، وهذا فعلينا أن نبدأ بها، لنعرف منها معنى الموت، وإن أردنا أيضاً نعرف معنى الحياة.

... أو ليس هذا خلطاً لا يجوز إلا على ضعاف العقول؟ هكذا قد يتسرع البعض ويقول، ثم قد يستطرد متعجباً فيذكر أن الذرة ليست كائناً حياً حتى تضفي عليها صفة الموت والحياة، فهذا - على حد قوله - خلط وتخليط وخطأ مبين!

والذي يتسرع ويقفز إلى الاستنتاجات قفزاً، ويريد أن يعبر مثل هذا الأشياء من نظم، تخطيه بعض الحق فيما تقول فيه، ويضل حكمه عليه، فهو على قدر ما عرف، قد ... نظام معين فيه العقول، والله يحكم هذا النظام، وإلى زوال مصير، لكن لا شيء - في الحقيقة - إلى فناء أو زوال، حتى ولو بدت لنا ظواهر الأمور كذلك، ولهذا كان لزاماً علينا أن نوضح ما خفي على بعض العقول.

... الأسباب، ... في الحقيقة نظام قائم، فإذا حدث خلل في هذا النظام، كان المرض والموت والتحلل والاضمحلال كتكوين كان حياً لكن وجسداً، لكنه لم يختف ولم يزل من الوجود حقاً، بل رجعت مادته التي كانت تبني أنسجته وخلاياه ونظامه موجودة برمتها على هذا التركيب، ولكن بصورة متفرقة بين جزيئات الثرى، أو متاحة كجزيئات بسيطة في الهواء، ولقد كان الإنسان جسداً، الجسد من أعضاء، الأعضاء من أنسجة، الأنسجة من خلايا، الخلايا من جزيئات، الجزيئات من ذرات، الذرات من جسيمات، وهنا نكون قد وصلنا إلى نهاية المطاف في التكوين المادي، وهي كما ترى نظم من داخل نظم من داخل نظم، لكن أي نظام منها ليس بخالد، بداية من الإنسان الذي يحملها، ونهاية بالذرة التي ليست صماء كذلك، لأنها قد يختل نظامها ... وتفقد كينونتها التي تحسب بها لتمثل وحدة أو شيئاً في بدايات الخلق؟

ولكي تطمئن القلوب، وترتاح النفوس، فلا أقل من أن نشير إلى الآية الكريمة «وإن من شيء إلا يسبح بحمده» (الإسراء/ ٤٤). «يسبح لله ما في السماوات وما في الأرض» (التغابن/ ١). وطبيعي أن الأشياء لا تملك حسية، وعلى حياتها نعد، وبطاعتها تردد «سبحان الله، سبحان الله»، كما يفعل البشر، فهذا ليس واردا

حتى في شكله ... لكن الأشياء أصبح نظام رب الذي وضعه فيه ، فإذا توقف النظام توقف الشيء حيث يجري ، مثل الأمل ، من خطوتنا معنى النظام ... ذلك بالأسماء والأحياء والحشرات والشجر والأرض والكواكب والشموس والمجرات ستتغير ، طال الزمان أو قصر ، ولقد اكتشف العلماء هذه الثقوب في السماء ، وهي ليست كثقوب الأرض ، بل أعتى وأخرب ثقوب لو كنتم تعلمون !

لكن يبدو أننا قد خرجنا من موضوع إلى موضوع ، إلا أن الكلام جر بعضه - كما يقولون . فلنعد إذن إلى البحث عن مستوى الذري والكوني ، أو ما يهمنا من جزيئات وخلايا ومخلوقات ، هو - وكما سبق أن أشرنا - موضوع عام يجب أن نتناوله على مستوى الشامل الجامع . ولكن لا يتسع لنا الحديث ، كان لابد أن نقصر حديثنا هنا على معنى الموت في الذرة ، ثم نعود لتوضيح المعنى ذاته في كل ما يتسع على المستويات من خلق في دراسات أخرى قادمة

وبالنظام نبدأ

لكي ندرك معنى الموت على أساس ، فإن ذلك يستلزم أن نتعرف على معنى النظام في أي شيء ... أولاً . إذن ، بالعودة لكيف تم ، نحن نؤكد أن النظام الذري ، فإن تحطي الذرة وجوهرها ، هي مكونات بسيطة غاية البساطة ، ومع ذلك كان لابد أن نتعرف ونشير إلى أن هذه البساطة قد حيرت العقول ، أعظم عقول لو كنتم تعلمون ، فرغم البحوث الذرية التي استمرت طوال قرن من الزمان ، إلا أنها لم توضح لنا حتى الآن كل ما تخفيه الذرة من نظم وأسرار ، ويبدو أننا لن نصل فيه إلى قرار ، لأننا كلما تعمقت في الأصول ، أريد بذلك أن نصل إلى جوهرها ، أشعت الحقيقة بوجهها ، فلا نكاد نعرف لها بداية من نهاية ، ولا أن نكشف من عالم حقيقي محسوس ، أو من عالم سرمدي مطلق ... عالم لا يخضع بحدود الزمان ولا المكان

إن الذرة ببساطة تتكون من أنواع ثلاثة من الجسيمات ... اثنان منها موجودان في مركزها أو نواتها ، والنوع الثالث يطوف حولها ، فأما الذي في النواة فهو البروتون الذي يحمل شحنة كهربية موجبة ، ومعه النيوترون الذي لا شحنة له ، أي أنه متعادل ... وأما الذي يطوف حول النواة فهو الإلكترون الذي يحمل شحنة كهربية سالبة

خذ على سبيل المثال ذرة الكربون ، وهي من الذرات الأساسية التي تدخل في تكوين أجسام كل الأحياء ، والسبب من خلف أن أي كائن حي قد احترق فحمه ... لأن الفحم ذاته صورة من صور الكربون ، لكن لا علينا من ذلك ، فالذي يهمنا هنا هي ذرة الكربون التي يسكن في نواتها بروتونات ستة ومعها نيوترونات ستة كذلك ، ولكي تصبح الذرة بذلك متعادلاً ، فلابد أن يدور حولها إلكترونات ستة كذلك . والحكمة في ذلك لا تخفى على لبيب ، لأن البروتونات الستة في النواة تحمل شحنات كهربية ستة موجبة ، ولابد أن تقابلها شحنات كهربية ستة سالبة ، حتى تستوي تلك بتلك ، وإلا لما كان التعادل - تعادل النظام

وهذه واحدة من أبسط النظم التي تقوم عليها كل الطبيعة ... أي ستة موجبة مع ستة سالبة في نفس الذرة . ولكن الأمر لا يسري على هذه البساطة ، لأن الإلكترونات قد سخرت لتدور في مدارات ، وأبسط تشبيه لذلك هو المجموعة الشمسية ، فالشمس تمثل مركز المجموعة ، أو هي كالنواة سواء ، وحولها تدور كواكبها في مدارات ... كذلك قدرت في كتلها وسرعتها ودورانها حول نفسها ثابتة ، ومن حول نفسها ثابتة أخرى ، لتتوازن أمور حاكمية في تلك الأجرام السماوية ، كما تتوازن أيضا في هذه الجسيمات الذرية ، فيصبح لكل شيء كيانه ، فإذا اختل هذا النظام أو ذاك ، فقل على كل شيء ليهب سلام

وما لا شك فيه أن أية شحنة كهربية تجذب إليها كل شحنة مضادة لها . ولهذا تجذب النواة إليها إلكتروناتها التي تطوف حولها في مداراتها ، والجذب لابد كائن ، والتعادل قائم ، لكن هناك قوة أخرى مضادة تعادل قوة الجذب العظيمة ... هذه القوة تتمثل في دوران الإلكترونات حول نواتها بسرعة فائقة ، فلكي لا ينجذب الإلكترون ويسقط في نواته ، فعليه أن يدور في كل ثانية سبعة آلاف مليون مليون مرة . وطبيعي أن أحدنا لا يستطيع أن يتصور ذلك ، لكننا ذكرناه هنا ليتبين لنا معنى القوى الرهيبة التي سخرت بها هذه الأجرام الذرية الدقيقة ، وبحيث تسري وتتعادل فيها قوى عظيمة وهائلة ، تتمثل لنا في شحنات سالبة وموجبة ، وفي قوى جذب مع قوى طرد ، ولكل شيء هنا حساب ومقدار ، وكأنما ينطبق عليه قول القرآن الكريم « وأنبتنا فيها من كل شيء موزون » (الحجر / ١٩)

موت على بدء

لكن ماذا يعني هذا أو غيره بالنسبة للموت ؟

الواقع أنه يعني الكثير ، فلو حدث خلل في هذا النظام الدقيق الكامل في عالم الذرات ، لفقد كل شيء ... [illegible] ، ولتلاشى [illegible] ، والأمثلة على ذلك كثيرة جدا ، فالناس يشهدون هذا الخلل الذي يؤدي الى مرض وموت في [illegible] ... [illegible] أصغر من ذلك وأكبر ، ويراها العلماء في معاملهم الذرية ، ويشهدها الفلكيون في السماوات

ونحن لانريد هنا ان نستبق الحوادث ، بل علينا أن نأخذ الأمور أخذا يسيرا ، ذلك أن موت الانسان يعني خللا في نظامه ، وقد يأتيه هذا الخلل من داخله ، أو [illegible] ... [illegible] تراكمت في جزيئات في خلايا ... المخ ، وما دام الأساس داخله الخلل ، فلا تنتظر خيرا في هذا البناء الحي !

أو قد يموت الانسان برصاصة أو شظية تصيبه اصابة مباشرة في مخه أو قلبه ، فيهدم نظاما تعتمد عليه النظم [illegible] ... حساس ، فالموت قائم لامحالة

كذلك تموت الذرات كما يؤكد معظم علماء الطبيعة ، وموتها لايأتي أيضا الا عن طريق اصابة مباشرة في قلبها ... [illegible] ، فتتفتت او تتحطم ، وتختلف تكوينها كأشلاء متناثرة ... وطبيعي ان الاصابة تحدث أيضا عن طريق ... رصاصات ، تناسب حالها ، أي لابد من ضربها بشيء من نفس تكوينها ، فلا يفل الحديد الا الحديد ، كذلك لايفل الجسيمات الذرية في بناء الا جسيمات مثلها

[illegible] الطاقة الذرية في السلم والحرب ، فلا تطبيق بغير علم ، ونحن نشهد التطبيق ، دون أن ندرك السر الذي تم عنه ... فمعرفة ما يجري في جسم الانسان ، يستلزم حتى تشريح هذا الجسم ... وكذلك الحال مع الذرات

خاصة ، أو ذلك ... فلابد أيضا من تشريحها والنظر في مكوناتها ... [illegible] ... التي تتكون من خلاصة الفكر الذي كان يجمع شتيتها في تكوين قائم في الزمان والمكان ، لانظام ... لهذا الكيان

ثم ان الذرة هي الأساس في بناء المادة التي نعرفها في حجر وصخر وماء وغاز وحديد ولحم وما شابه ذلك ، ونعرفها أيضا في بناء المادة الحية التي تقوم على أساسها المخلوقات ، لكن موت المادة الحية يختلف عن موت الجماد ، ولقد تعددت الأسباب ، واختلفت الظواهر لكن الموت واحد ... والموت بمعناه الشامل الجامع هو هدم نظام قائم ، ليتحول الى شتات !

لكن ... ماذا يعني موت الجماد حقا ؟ ... والى أي شيء يصير ؟

بعث وموت على أدق مستوى

لكن نجيب على ذلك ، فلابد ان نعرض لمبدأ هندسي هام يتمشى مع نواميس الكون ، وشرائع الوجود ... هذا المبدأ يشير الى أن المادة لاتفنى ولاتستحدث ... بل تتحول من صورة الى أخرى ، كما نحسب لاختلاف في ظواهرها منفصلين ، لكن أحدهما ينبع من الآخر ، أو يؤدي اليه ، وينطوي عنه !

وليس هناك على أعظم المثلما الا القنبلة الذرية ، فهي ظهور أو يموت جزء ضئيل من المادة ، أو بمعنى أدق يتحول [illegible] ... [illegible] ... رهيبة ، فاذا انطلقت خربت ودمرت وقتلت ، ولو ان هناك من يستطيع ترويضها والسيطرة عليها ، لحقق خيرات كثيرة ... وكأن لسان حالها يقول ليعلمك أنا طاقة عظيمة بين يديك ... ليس بالشعوذة والسحر والدجل ، لكن بالعلم والمعرفة والتطبيق !

والواقع أن هذه الظاهرة المثيرة ... ظاهرة موت المادة وبعث الطاقة ... هي لعبة العلماء في معاملهم الذرية بل

نهار ، إذ يسجلون على الألواح الحساسة أحداثاً مثيرة لموت وحياة على مستوى الذرات والجسيمات ، ونحن لا نستطيع أن نتعرض هنا للتفاصيل ، لأنها تنطوي على غابة كثيفة ومتشابكة من الأحداث الذرية ، والتفاعلات النووية ، والصراعات الجسيمية ، وسنستخلص منها من ظواهر مثيرة وغريبة عن عالمنا وزمننا ، يتوه العلماء فيها أعظم تيه ، إذ كلما تعمقوا في تفاصيلها ، يريدون الوصول إلى جوهر الحقيقة فيها ، تتباعد الحقيقة بوجهها ، لتبدو بوجه آخر مختلف ، وبحيث لا نستطيع أن نضع حدوداً فاصلة بين موت وحياة ، أو ولادة ، وبعث ، أو بداية ونهاية ، أو مادة وطاقة ... الخ

كأنما نحن هنا نريد الأمر غموضاً ، بدلاً من أن نزيده وضوحاً ، لكن ذلك يرجع إلى ما ينطوي عليه هذا العالم من ظواهر محيرة ربما تكون أكبر من عقولنا ومداركنا - الآن على الأقل ، ولكي نبسط هذا الأمر ، فعلينا أن نقربه بصورة ملموسة من واقع حياة الناس ، فالذي يقول إن الإنسان روح وجسد ، كان على حق فيما يقول ، والذي يشير إلى أن الإنسان طاقة ومادة ، لم يجانب الصواب ، لأن [illegible] الكون

فلو أنك تعمقت في أسرار الخلق ، وتأملت في طبائع الأشياء ، مستعيناً على ذلك بتجارب علمية تكشف لك ما يخفى على الناس لوجدت أن الكون كله أصله واحد ، ومن هذا الأصل تفرعت الظواهر ، وهي التي نراها بأحاسيسنا ، ونحاول أن نضع لها حدوداً وهمية ، لكن الحدود هنا وهمية ، إذ من الممكن أن نشهد الطاقة وهي تتموج ، والموجات وهي تتجسد ، والطاقة - كما عرفناها - متحركة بزمان ومكان ، لكن الموجة طليقة ، أي أنها لا ترتبط بحدود زمانية أو مكانية ، وعندما تتجسد ، فإنها تتخذ شكلاً ونظاماً [illegible] بداخلها جسيمات [illegible] تنتظم في ذرات [illegible] تتألف في جزيئات تدخل في تكوين المادة الحية والجامدة ، ومع ذلك فالحدود هنا نسبي ، لأنه قد يتحرر وينطلق بصورة أخرى - هي الطاقة !

إنها ظواهر مثيرة حقاً [illegible] فأحياناً يكون الكون جسيماً ، وأحياناً أخرى يكون موجياً [illegible] بمعنى أن الطاقة مادة ، أو أن المادة طاقة ، إنما ظهرت على وجه ، والوجه الآخر ظاهرياً فقط ، وهي أقرب إلى مفهومنا لظاهرة الموت والحياة ، لكن لا شيء إلى فناء أو زوال ، بل الكل موجود دون زيادة أو نقصان ، [illegible] مصداقاً للآية الكريمة « وما يعزب عن ربك من مثقال ذرة في الأرض ولا في السماء ، ولا أصغر من ذلك ولا أكبر ، إلا في كتاب مبين » (يونس/ ٦١)

أعمار بين مولد وموت

وفي تعامل العلماء مع بدايات الخلق على مستوياته الدقيقة ، يشهدون في معاملهم الذرية الخبيرة مولد جسيمات بحكم المادة ، وهي تنشأ من الطاقة أو الموجات لتكبر وتتعاظم [illegible] والصراع ، وفي الوقت ذاته تموت أخرى ، أو بمعنى أدق تتحول من تجسدها إلى التموج [illegible] وفي هذه التفاعلات يحطمون نوى الذرات بجسيمات مندفعة بطاقة رهيبة ، فتتحول إلى أشلاء ، أو جسيمات أصغر ، مع انبعاث موجات مصاحبة ، وقد كان حصادهم في ذلك وفيراً ومثيراً ، وبحيث لم تعد اللبنات الذرية - كما كان معروفاً في الماضي - من بروتونات ونيوترونات والكترونات ، بل وصلت أعدادها إلى العشرات ، ولقد قسموها إلى مجموعات وعائلات ، بعضها ثقيل أو متوسط أو خفيف ، ولكل وزنه وكتلته وشحنته وعمره ... الخ

وطبيعي أننا لا نستطيع أن نقدم هذا الحصد الكبير هنا لضيق المجال ، لكن يكفي أن نذكر أن الجسيمات التي تشكل النواة (أي البروتونات والنيوترونات) ليست جسيمات بسيطة [illegible] كل جسيم منها يحتوي على جسيمات [illegible] متناهية في الصغر [illegible] طاقات جبارة [illegible] لا تعمر طويلاً

إن أقصر فترة سجلها العلماء بين ولادة جسيم وموته تكمن في واحد يسمى « زوميرون » ، إذ لا يعمر في عالمنا إلا لـ ٦ ، ١ جزء من مليون مليون مليون مليون جزء من الثانية (المليون مكررة أربعاً) ، وهناك أيضاً ما يعيش أطول عمراً منه بمائة مليون مرة ، ويسمى « الميون » المتعادل ، لكنه يولد كجسيم مادي ، ويودع حياته الجسيمية بعد جزء واحد من عشرة آلاف مليون مليون جزء من الثانية ، وينطلق بسرعة الضوء على هيئة ومضتين من الشعاع [illegible] (أشعة جاما) ، [illegible] وهناك ما يعيش أطول من « الميون » المتعادل بمائة مليون مرة ، ويعرف باسم الهيبرون [illegible] ومنه نوعان ، أحدهما يحمل شحنة كهربية موجبة والآخر شحنة

كهربية سالبة ، وكل منها ليموت بعد جزء واحد من مائة مليون جزء من الثانية ويوجد ايضا ، البروتون له المتعادل ، لكن عمره أقصر من عمر ، منهم ، بمائة مرة ، لأنه يولد ويموت بعد جزء من عشرة الآلاف مليون جزء من الثانية ... الخ

ونحن لانستطيع بعد ذلك الا ان نذكر للمريد ، الأن احصاء ، كما ذكرنا - وغير ، الا ان انواع عدد الجسيمات التي تظهر وتموت قد وصل عددها الى حوالي ٢٢٠ نوعا ، ويقابلها ايضا حوالي ٢٢٠ نوعا من جسيمات مضادة . أي أن كل جسيم يتجسد من طاقة معلقة لابد ان يتحقق معه نقيضه [illegible] من النقيضين ، لكن التناقض ليس بعضها ، وهنا نكون قد وصلنا الى مرحلة تجري في معنى الموت ، وكأنما هذه التناقض او الاضداد قد جاءت لتكون بعضها لبعض عدوا مبينا ... انها عداوة متوارثة في طبائع الجسيمات ، ومع ذلك فبسببها ينشأ التناسق الذي نراه في ملكنا الكبير ، حتى وان كان هذا التناسق يجعل معنى الموت والحياة ، فلذلك ان معنى الحياة لن يتضح في عقولنا الا اذا عرفنا معنى الموت ، فالوجه الواحد من الحقيقة ليس له معنى ، وربما كان ذلك اشارة لما تحدث اليه الآية الكريمة ، ونفس وما سواها فألهمها فجورها وتقواها ... بدون هذا لن ندرك ذلك لكن ذلك موضوع آخر قد نعرض له في دراسة قادمة

امام عوالم غريبة

الموضوع لم يكتمل بعد لضيق المجال ، خاصة وأننا أمام صور [illegible] وصور [illegible] وهي أشكال ، فقد نرى جسيما وكل جسيم آخر تغيره من حال الى حال ، ويحدث يحجب صفة او « شخصية » غير التي جاء بها الى الحياة ، أو قد نشهد جسيما يتحلل ، ومن تحلله يخرج من صلبه أجيال وأجيال ، تعيش حياتها الخاطفة ، ثم تتحلل بدورها الى أجيال تالية من جسيمات اصغر وأصغر ، ثم قد تتحول هذه من تجسيدها المادي ، لتتحول لنا بصفتها الموجية التي تظهر كومضات خارقة ، في غاية من احداث متشابكة ، فيها الموت وفيها الحياة وفيها البعث والنشوء والارتقاء درجات درجات ، وبحيث قد نرى بينها ما يعيش حياة أقرب الى الخلود !

[illegible] جسيمات [illegible] [illegible] الثلاثة الأساسية في تكوين الذرة - فاذا خرج من موقعه ، وعاش غريبا ، فانه قد يعمر الف ثانية ، في حين ان البروتون او الجسيم الأول في الذرة لايتحلل ولايفنى الا بعد

مرور الف او عشرة الآلاف بليون بليون بليون سنة ، اي ان عمره هذا اطول من عمر الكون بحوالي مائة بليون بليون مرة ، ومع أن احدا لم يشهد حتى الآن موت بروتون واحد وتحلله ، الا ان الاحتمال قائم ، والمعادلات تشير الى اي شيء سيصير امره ، ومن اجل هذا يوجد الآن حوالي ٣٠ معهدا وجامعة قد شيدت معاملات مزية جبارة في اعماق الأرض (بعيدا عن الأشعة الكونية) ، وتحت الجبال والهضاب ، وتكلفت الآف الملايين من الدولارات ، لعل احدا من هذه المعامل يكون له السبق في تسجيل موت بروتون واحد وتحلله الى أجيال تشير اليه المعادلات [illegible]

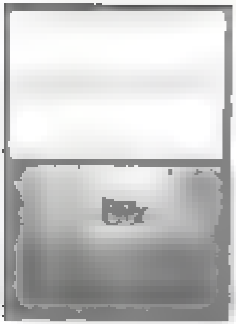
ولماذا كل هذا ؟

لأن العلماء يرون الحقيقة تتحقق بطرحه مختلفة ، وتتراكم الى طرق متشابهة ، والبحوث العميقة في اسرار المادة والطاقة ، وما ينتج منها من مجالات الجاذبية والكهربية والمغناطيسية ، وما يصاحبها من تفاعلات نووية ضعيفة وقوية ... كل هذا وغيره يشير الى ان الأصل واحد ، وان اختلفت الظواهر ، وهم مقتنعون بأنهم يقتربون أكثر فأكثر الى صياغة نظرية توحد بين هذه القوى والمجالات المختلفة في معادلة واحدة تربطها في نسيج واحد ، ومن هذا النسيج الموحد [illegible] لأسرار الكون ، وبدايات الخلق على مستواه الدقيق ، فهذا - بلاشك - سيغير لهم الطريق ، وكأنما هم - في الحقيقة يطبقون المبدأ الذي اشارت اليه الآية الكريمة : قل سيروا في الأرض فانظروا كيف بدأ الخلق (العنكبوت / ٢٠) والذين ساروا ونظروا بحثوا وتعمقوا ، ووصلوا وتقدموا وسادوا ، والذين عاشوا على الكلام والجدل والسفسطة تأخروا ، وعلى افكارهم القديمة جمدوا ولم يتطوروا ... « قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لايعلمون » !

هذه - اذن - لمحات قصيرة عن موضوع متشعب وعريض وخطير ولقد اوردنا ما يسمح به المجال عن تلك العوالم الدقيقة التي تولد وتموت وتبعث في صور شتى ، وكأنها هي تجمع تناقض ملكنا الكبير بما فيه من موت يؤدي الى حياة وحياة تؤدي الى موت ... ليس فقط على مستوى الجسيمات والذرات ، بل ايضا على مستوى المخلوقات والمجرات ، وهو ما سنتعرض له في دراسات قادمة ، لنعلم منه مالم نكن نعلم ، وما أكثر مالا نعلم ، وما أوتيتم من العلم إلا قليلا » !

●●

الاسكندرية : د. عبد المحسن صالح



غلاف كتاب «مختارات من الأدب والفكر المعاصرين في المغرب العربي» الصادر في مدريد في مارس ١٩٨٢

قراءة في كتابات الأدباء المغاربة

بقلم : الدكتور محمد عبد الله الحميدي

الصورة التي يقدمها كتاب «مختارات من الأدب والفكر المعاصرين في المغرب العربي» تعطي القارئ انطباعات شديدة لا تغايره عن واقع الأدب المغربي ، الذي ظهر فيه بوضوح سمة «الأدب الملتزم» .

وهذه الصورة تكتسب مصداقيتها في حقيقة الأمر من الظروف التي عاشها المغرب في العصر الحديث .

ففي سنة ١٩١٢ وقعت المغرب فريسة للاستعمار الذي ترامى عليه حتى سنة ١٩٥٦ عندما انتزع الشعب المغربي استقلاله بعد نضال طويل ضد الاستعمار والحماية ، استمر حوالي نصف قرن في الريف والأطلس .

ولكن الوضع غير المستقيمات ـ كما يقول الأديب المغربي الدكتور أحمد المديني ـ قد بلغ حدا من الفوضى والاختلاط أدى إلى تضارب في المفاهيم وتداخل في السلطات والمسؤوليات . وتبين أن حلم الاستقلال قد تبخر ، وأن المطامح والآمال التي كان المغاربة ينتظرونها على صورتها تلك والمتمثلة في حرية البلاد ، قد غدت سرابا أو ما يشبه السراب ، وأن الأمور قد آلت إلى غير ما كان في الحسبان .

هكذا يجمع الشعب العربي في المغرب عيونه ليرى صورة الاستقلال فيصدمه الواقع بمشاكله الاقتصادية والاجتماعية والثقافية حتى الطاغية ـ كما يقول القاص المغربي عبد الرحمن كشوري الذي كتب مقدمة المختارات ـ

بين منطقة النفوذ الفرنسي في الجنوب ومنطقة النفوذ الإسباني في الشمال لما نصف قرن من الزمان ، وبقي الوضع هكذا حتى تفجر في أحداث الريف والأطلس الشهيرة سنة ١٩٥٨ ، ومنذ تلك الفترة انبعثت الحركة الوطنية تتبلور تحت «حزب الاستقلال» . وبالمقابل ظهرت البرجوازية الصغيرة متمثلة في «الاتحاد الوطني للقوى الشعبية» ، ذي الأفكار والاتجاهات المضادة وليست تلك أحداث السنوات ١٩٦٣ ، ١٩٦٥ ، ١٩٧١ التي تركت بصماتها واضحة على جبين الأدب العربي في المغرب .

وهكذا كتب على الإنسان في هذا العصر من الوطن العربي أن يعيش تلك الازدواجية التي لا تسمح بوجود طرف ثالث ، حيث إنها ازدواجية طرفها الأول المسيطر المتحكم في الأمور على الثاني المغلوب على أمره الذي لا حول له ولا قوة حتى في لغته يعيش الإنسان هذه الازدواجية . فهناك لغة إدارية تعتمدها الخاصة هي الفرنسية ، ولغة رسمية تعتمدها العامة بلهجتها المحلية

دون ان تستطيع كتابتها او قراءتها ـ نتيجة تفشي الأمية ـ عن اللغة العربية . هذا بالاضافة الى ازدواجية مختلفة محتلة في سيادة الاسبانية في الشمال (مناطق سبتة ومليلية) وسيادة البربرية في الجنوب .

وهكذا تشتت النشاط الادبي بين طرفي الازدواجية اللغوية . فهناك ادب مكتوب بالعربية وكتاب قليلون بعضهم أصله ومعظمهم العرب من موجة الموجة في اصلك . وهناك من كتبوا بالفرنسية نتيجة تعليمهم ـ على جودة ومتبع الكثير منه ـ غريبا عن الفكر العربي باللغة الفرنسية التي فرضت نفسها على بعض الكتاب ، مثل الصفريوي والحباني واللعبي . كنتيجة لدراستهم في مدارس فرنسية او حتى اعدادهم لدرجاتهم العلمية في فرنسا .

ولقد هذه الازدواجية اللغوية الى وسائل الاعلام والتعليم المدرسي ، حتى يصل الامر الى انه لا يستطيع طريقان الطاعم فيما بينهما بلغة واحدة ، كما يؤكد على ذلك ومن تجربة شخصية الاستاذ الشرقي في مقدمته لكتاب المختارات الذي نحن بصدده .

وفي الستينات تحكم الظروف وتأزم الحالة الفكرية والنفسية للكتاب فيبدعون في الكتابة مليا ومسكا يقترب من واقع الاحساس بالقهر ، فتكون القصة القصيرة هي الاقدر على تكريس الملجأ وتقديم الشكل .

دور جيل الوسط

لئن كانت الظروف السابقة قد شكلت الاطار الذي تحرك بداخله الكاتب العربي في المغرب فانها ايضا قد وثقت علاقته بالواقع المعاش . وان كانت هناك بعض العوائق التي كانت بين الحين والحين تعمل على تمييع هذه العلاقة كالأمية المتفشية وارتفاع الكتاب احيانا بمستوى تعبيرهم ورموزهم الى حد تنقطع عنده صلة القارئ بالمضامين ، وكذلك النظرة غير المتكاملة للأمور عند الكتاب ، الأمر الذي يجعل من اعمالهم تعبيرا عن شريحة ضيقة من المجتمع . وربما يفقد العمل الادبي خصوصيته في ان يكون مقبولا لدى قرائه .

ومن ظواهر الادب المغربي المعاصر بالاضافة الى التمسك بالواقع ما نجده من غموض في معاني وخروج في الرموز الى درجة يصعب فيها فهم النص ـ وخاصة الشعر ـ والتعامل مع الظواهر الاجتماعية بأسلوب يتصف التضييع والوضوح ، الأمر الذي يجعل عملية تحديد مسار هذا الادب ـ في بعض الاحيان ـ صعبة وعسيرة هذا اذا استثنينا بعض الاصوات الشعرية الجديرة بأن ترد هذا الادب الاعتبار والمنزلة التي يستحقها كما هو الحال في المجاطي والشرقاوي والجمالي وبنيس والمحداوي ، الذين صيغت اشعارهم مسحة من الالم والتهكم فرضتها الظروف نفسها .

كما انه من الاهمية بمكان ذكر ان هذا الادب لا يتجاوز عمره العشرين عاما ، اي انه لا يزال يواصل نموه والتخلص من الشوائب التي تشوبه او تقطع مراحله . كما حصل بالمسرح الذي لم تمكنه الظروف من الوقوف على رجليه فتعثر قبل تخرجه ، بالرغم من الجهود التي لعبه في مثيلة الستينات . حيث كان من بين كتابه من هم سياسيون معروفون مثل عبد الخالق الطريس في « انتصار الحق بالباطل » اما اليوم فالمسرح المغربي يعتمد في غالبيته على النص المترجم وعلى وجه الخصوص من اللغة الفرنسية ـ هذا بالاضافة الى محاولات تحظر محاولاتها الاولى ويقوم بها عبد السلام الحبيبي وعبد القادر السميحي ويوسف وعبد الكريم برشيد .

ويتسم الادب المغربي ايضا بطابع نضالي يتجه نحو التحديد وتحليل الصدق والمساواة بصفته ادبا انعكاسه ظروف الصراع الاجتماعي والايديولوجي ، وخاصة في الستينات من هذا القرن .

كما ان الادب في المغرب يتأرجح في اشكاله وتراكيبه وموضوعاته بين الشرق والغرب . ولكي يكون العربي فانه يعاني تخلفا موجودا بين الشرق والغرب ، الأمر الذي خلق فيه عنصر التحدي والتصدي للواقع الاجتماعي القائم .

وربما نرى ان الادب المغربي في عمله يكاد يقتصر على القصة القصيرة ومن ثم الرواية ، اما الشعر فنشاطه يكاد يشبه حال المقال الذي يعد من الكماليات او حال النقد الادبي الذي يعتبر ـ باستثناء علال وعبد الفاسي وعدد من القدماء والمعروري حديثا ـ لتردي الاهمية ، والاعتماد به ملنة تكفي للدرس ، حيث ان ما يكتب في هذا المجال لا يعدو مستوى التعليقات الصحفية .

اما مراحل الادب المغربي فتتضح من خلال المختارات حيث نجد ثلاثة اجيال او ثلاث مراحل . اولها السلفية ومن امثلتها علال الفاسي وعبد الخالق الطريس وابن

العربي والعلوي وأبوبكر رشيد، وقد عاش هذا الجيل صراعا مستميتا لاسترداد هويته العربية. فناضل تارة مسرا واضطر تارة أخرى لرفع صوته مع ما في ذلك من تعرضه لعواقب وخيمة. ولكنه جيل واصل نضاله عصاميا برغبة الغيور. وفي مجال الفن القصصي بالعربية على الخصوص في المغرب، ظهر من هذا الجيل عبد العزيز بن عبد الله ومحمد بن تاويت. وقد كانت انتاجاتهم متأثرا - كما هو متوقع - تأثرا كبيرا بفن المقامة

وبهجوم الاستعمار على أرض المغرب وفرض ثقافته ولغته عليها، التقى كتاب هذا القطر بثقافات كالفرنسية والاسبانية. وفي هذا الجو نشأ جيل جديد وهو ما يمكن أن نسميه بجيل الوسط. وهو الجيل الذي يمثل حلقة الوصل بين السلفيين والمجددين. وفي عهد هذا الجيل اتجه الأدب في المغرب وخطا أولى خطواته نحو التجديد والتحديث. ومن أهم مميزات هذا الجيل أن معظم أبنائه من الباحثين والأساتذة، وفي انتاجهم تنعكس ظروف الازدواجية اللغوية الأجنبية، الأمر الذي دفع بهم للغوص في بطون التاريخ بحثا عن ملجأ يخلصهم من قسوة هذه الازدواجية، فكانت الأندلس هي ذلك الملجأ

نماذج وملاحظات

أما الحديث عن أدب مغربي - وخاصة في مجال القصة - له قصر عن النضج سوف يتيسر لنا في الأربعينات من هذا القرن بظهور أعمال مثل «في الطفولة» لعبد المجيد ابن جلون و«هذا اسمها» لعبد العزيز بن عبد الله. وتواصل مسيرة هذا الفن القصصي الذي يحمل بوادر علامات النضج لظهور «قصص من المغرب» لأحمد البقالي و«بوتقة الحياة» لأحمد البكري ... الخ

ويأخذ الحديث عن النضج في هذه الأعمال صورته ابعدها عصريا بمعطيات رئيسة بظهور مجموعة عبد الكريم غلاب القصصية: «مات قرير العين» وذلك سنة ١٩٦٦. وقد جاءت مقدمة لمختارات ملاحظاتنا على هذه المجموعة من الناحية الفنية بأنها لا توازن بين توزيع الأحداث، الأمر الذي يجعل الشخصيات أحيانا تبدو ضئيلة بالمقارنة بما يتراكم فوقها من أحداث. ومن الناحية التاريخية للكاتب يلحم تراث الشخصية على الدوام في تطور الأحداث التاريخية وهو أمر يتكرر في روايته «المعلم علي» ١٩٧٦، حتى يظن القارئ أنه غلاب نفسه على

مرئية كاملة بتاريخ بلاده، وهو أمر يرافقه كل من اطلع على كتابه «تاريخ الحركة الوطنية في المغرب من نهاية حرب الريف حتى اعلان الاستقلال» الصادر سنة ١٩٧٦

والحقيقة أن هذه المرحلة قد تميزت بطغيان الطابع التاريخي عليها، الذي قد يكون نتيجة ردة فعل ضد الأوضاع وهروبا منها. وقد نجد لذلك تفسيرا في ظهور كبرى الشخصيات العلمية التي كرست حياتها لدراسة تاريخ الأندلس مثل عبد الرحمن الفاسي ومحمد بن تاويت ومحمد بن شريفة

ويمكننا أن نلحق بجيل الوسط أعمال محمد عزيز الحبابي الذي كان يحيط بإنتاجه القصصي وجهة فلسفية خاصة كما يبدو ذلك في «جيل الظمأ» ١٩٦٧، وبعد ثم في «اكسير الحياة» ١٩٧٤ حيث يصر على التجريد الفلسفي [illegible] بمفهوم فلسفي شخصي

ويأخذ النقد على الروائيين افتقادها للحبكة الروائية الضرورية التي تسم العمل الأدبي الروائي بطوابعه المميزة. كما يؤخذ على «اكسير الحياة» خلود بعض شخصياتها التي تولد وتموت في نفس اللحظة والمكان، وفي هذه الرواية نجد طغيان تركيبي من الناحية الايديولوجية، حيث أنه لا مجال لاتخاذ موقف اجتماعي عليه في الطابع العالم الثالث، وهذا لمحمد عزيز الحبابي متهم - على الدوام - بأنه كاتب برجوازي، وذلك لأنه لا يمكن الحكم على الأوضاع في المغرب وقياسها بالمقاييس والمفاهيم الغربية، لأن المغرب يحتاج إلى طرح خاص لمشاكله. ومن طوابع كتب الحبابي القصصي السهولة المفرطة في الأسلوب إلى درجة تصل به إلى السطحية

بين الحربين العالميتين

وهكذا نجد أن فن القصة الذي ظهر بين الحربين العالميتين قد تطور بعد الحرب العالمية الثانية كما هو واضح في مجموعتي قصص «عمي ورشتق» لعبد الرحمن الفاسي و«الناس في سبع قصص» لأحمد البناني، وبعد الاستقلال تطورت القصة وكتبت المجموعات مشروحة عمقا [illegible] بالاستقلال والتأسيس [illegible]. ونهتم على وجه الخصوص بتصوير الواقع المعاش كما يبدو ذلك في أعمال كتاب مثل مبارك ربيع وعبد الله العمراني وأحمد البقالي ومحمد الصباغ وادريس

الخوري ومبارك الدربي وزينب فهمي ورفيقة الطبيعة وعبد الكريم غلاب ومحمد زفزاف ومحمد برادة

فهذا الجيل الثالث الذي نشأ في ظل الاستقلال غلب عليه الالتزام القومي واهتم بالقضايا القومية ، وشعر بمأساة عميقة من الوطن الأم بسبب الظروف التاريخية المعروفة حيث ان الاتراك سيطروا على الوطن العربي كله ما عدا المغرب ومن ثم جاء الاستعمار الاوروبي ليواصل هذا الفصل . كل هذا خلق في نفوس كتاب هذا الجيل حماسا عارما لعروبتهم ووطنهم العربي ، ويظهر هذا في شكواهم المتواصلة من عدم وصول الكتب والمجلات العربية المشرقية اليهم . ويمكننا ان نطلق على هذا الجيل الاخير اسم « جيل النكسات » ، حيث يبرز منه كما اسلفنا مبارك ربيع الذي تظهر ثورته على المستويين المغربي والعربي ، فيقدم للقارىء سنة ١٩٧١ روايته « الطيبون » ثم سنة ١٩٧٦ روايته « رفقة السلاح والقمر » التي اتخذت من النضال الفلسطيني موضوعا لها

ويؤكد النقاد على روايات مبارك التناقض في طبيعة شخصياتها التي تتسم بالحيرة والجدلية والسلبية . وتبحث عن خلاصها في الجنس والتمرد والسحر ومن ثم في السينما كمتعة . ويكون هذا الهروب كنتيجة حية لنسق تصرفت بها هذه الشخصيات بعد ان طالت الواقع وتجرعت مرارته

ويمكن ان نشير ايضا في هذه الفترة الى « الغربة » التي نشرها عبد الله العروي سنة ١٩٧١ بعد ان كتبها في منتصف الستينات ، وهي تجربة للتجريب في الاساليب الطليعية ، وتغوص في اعماق النفس الانسانية وتعيش الاحداث في اطار مشبع بالرموز والاساطير المحلية ، الامر الذي يجعل من قراءتها في بعض الاحيان امرا عسيرا

ويمثل هذا الفصل جيل حيرة الاجيال السابقة عبر الاستقلال . ونفس الاحكام يمكن اطلاقها على رواية عبدالله العروي الثانية الصادرة في ١٩٧٨ بعنوان « اليتيم » من حيث تفشي الرموز السحرية وقلة المتابعة بلغة النص

ومن كتاب القصة الذين يشرفون مستقبل زاهر محمد زفزاف الذي يلاحظ الاستاذ عبد الرحمن الشرقاوي على قصصه عدم اعطائه اهمية كبيرة منها من الموضوع والاثارات ، وان بناءها القصصي تلويه بعض الشوائب كما هو الحال في مجموعته « ارصفة وجدران » الصادرة في بغداد سنة ١٩٧٤ ، ولكنه يلاحظ نضجا وتطورا في روايته التالية « المرأة والوردة » الصادرة في بيروت في نفس العام . كما يلاحظ على روايات زفزاف اضطراب التركيب ومحاولة تطويع اللغة العربية لتصبح الفرنسية كما يؤدي الى غموض البناء اللغوي

عمل جامعي

وقبل ان نتطرق الى المواضيع التي تناولتها هذه المختارات لن يفوتنا ذكر ان هذا الكتاب هو عمل جامعي ساهم في ترجمته واختيار نصوصه عدد من الاساتذة والباحثين باشراف الاستاذ ارنالدو الدريدا الذي ساعدت خبرته وعلاقته الوطيدة بهذا الجزء من الوطن العربي على انجاز هذا العمل . والحقيقة ان علاقة ارنالدو بالادب المغربي تعود الى سنة ١٩٦٩ عندما اعد اطروحته في موضوع « فن القصة العربية في المغرب » ، ومنذ تلك الايام وصل توثيق علاقته بالموضوع ، فاصدر سنة ١٩٧٠ كتابا بعنوان « مقدمة في الادب المغربي »

ويبدو ان الحديث عن اعداد كتاب من هذا النوع يجمع في طياته وتسمين صفحة من الحجم الكبير اعمالا قصصية وتنظر لوحدة بين الفكرة والقصة والشعر والمسرح لم [illegible] الى [illegible] في جمع هذه المادة واختيارها [illegible] المتفرقة في المجلات العربية والاجنبية المختلفة حيث ان هذا الادب لا يزال في طور التطور ، وبوكه مشتتة والقليل منها مجموع في كتاب واحد ، هذا بالاضافة الى ان رواد هذا الادب من الدارسين لا يزال عددهم لا يتجاوز اصابع اليد ، نذكر منهم السيد حامد النساج في كتابه « الادب المغربي المعاصر في المغرب » ، الصادر في القاهرة سنة ١٩٧٥ ، واحمد المديني الذي نشر اطروحته للدكتوراه في بيروت سنة ١٩٨١ بعنوان « القصة القصيرة في المغرب : نشأتها وتطورها واتجاهاتها » ، ومحمد الصادق عفيفي في كتبه « القصة المغربية الحديثة » الصادر في بيروت سنة ١٩٦١ و « الفن القصصي والمسرحي في المغرب » الصادر في بيروت سنة ١٩٧١ ، و « النقد الادبي الحديث في المغرب » الصادر في بيروت سنة ١٩٧١

من المهاجرين الى فلسطين

اما مضمون الكتاب فقد دار في مجال الالتزام بقضايا الانسان على الصعيد المحلي المغربي والقومي العربي

والإنسان العالمي ، حيث أن اغلب الكتاب الذين زجت بهم أعمالهم في هذه المختارات في الثلاثينات من العمر وخاصة كتاب القصة والشعر والمسرح ، أما المقال فهو أمر آخر تقريبا . والمختارات تؤكد خروج هذا الأدب إلى الحياة المعاصرة ومسايرة الواقع وعدم التوقف عند الموضوعات التقليدية والتركيبات الجامدة

وفي هذا الإطار احتلت الموضوعات المتعلقة بالأواصر العربية الاسبانية ، قديمها وحديثها ، وبخاصة الحرب التحريرية ، وهموم الإنسان على الصعيد العالمي مكانة الصدارة . حيث ظلت الأندلس وشروحاتها العظيمة مهيمنة على جزء كبير من الكتاب ، فمن المقالات نجد « معركة وادي المخازن » التي انتصر فيها المسلمون العرب على الملك دون سيبستيان ملك البرتغال وإسبانيا سنة ١٥٧٨ ، والمقال كتبه عبد المجيد بن جلون المتوفى سنة ١٩٨١ م . ومن المقالات أيضا نجد « الفردوس المفقود » لمحمد الخطابي . أما في مجال القصة فقد حظيت الأندلس بعدد من القصص نذكر منها على سبيل المثال . « عائشة » لعبد الرحمن الفاسي وهي من مجموعته « صوت بوشناق » وتصور احداثها الفاتح طارق بن زياد للأندلس . وأيضا قصة « طارق الذي لم يفتح الأندلس » لمحمد المشاري وهي من مجموعته التي تحمل نفس العنوان ، وهي من أنضج القصص رمزا ومن أوضح الدلائل على أن الكاتب المغربي كان يلجأ للأندلس هروبا من واقعه المؤلم . وفي مجال المسرح نجد حسن الطريبق مسرحية شعرية بعنوان « وادي المخازن » .

ولقد حصلت إسبانيا المعاصرة على نصيبها في هذه المختارات ، فمما خصص لها قصيدة احمد بن ميمون « غروب قلب بيكر من اشبيلية » التي يتحدث فيها عن الشاعر الاسباني ادولفو غوستافو بيكر (١٨٣٦ - ١٨٧٠) وقصيدة « موت لوركا » لمحمد الصباغ وقصة عبد القادر السميحي « بيكاسو الصغير » التي تتخذ من الشخصية الخلاقة موضوعا لها .

واتخذ النضال التحرري الوطني مكانته ، فخص عبد الكريم الخطابي بأعمال نذكر منها قصيدة عبد الكريم الطيال بعنوان « عبد الكريم » وفيها يعقد مقارنة بين ريف عبد الكريم ليخرج من ذلك إلى مقارنة عصره باعتباره عصر صبر وظلم وذل وخضوع ، بعكس عصر الثورة والانطلاق والكرامة والإباء الذي يمثله عبد الكريم رغم وجود الاحتلال . وقصيدة الحسين القمري « عبد الكريم الخطابي » . كما حظيت هذه المختارات بمعركة الأنوال التحريرية التي خاضها الثوار المغاربة سنة ١٩٢١ ضد الاحتلال الاسباني بقصيدة « أنوال » لمحمد الحبيب الفرقاني

أما معاناة المواطن المغربي في المهجر فتصورها قصيدة الطاهر بن جلون بعنوان « المواطن » وهي من ديوانه « دون أن تعلم الذاكرة » الصادر بالفرنسية في باريس سنة ١٩٨٠ ، حيث العامل المغربي المحصور للقسوة في المراسم الأوروبية يلقى بحفنة طائلة من بلده فيتصورها لتستمتع منه وعندما تقبل دموعه يهم بأن يدفع لها ثمن مرافقتها تماما كما يحصل في المواخير ، حيث كل شيء حول هذا العامل قد فقد حنانه وتمرده ، فأصبح يتصرف حياله بصورة آلية

ومن الموضوعات التي تضمنتها المختارات موضوع القضية العربية التي لم ينسها الكاتب المغربي ولو لحظة واحدة ، وظلت هذه القضية حاضرة في ذهنه بحيثيتها بكل جوارحه ومشاعره . فكلما مست الأرض بمسه أو مسه القدر بجبروته وطغيانه ، رجع مباشرة إلى أصول سلسلة مشيرا إلى أن الحل والخلاص لا يأتي إلا بالقضاء على مسببات هذه المأساة . ومن هنا خص الكاتب المغربي هذه الأصول متمثلة في فلسطين الأرض والإنسان بجهود أقلامه الإبداعية ، ومن هذه الجهود ضمت المختارات نماذج نذكر منها على سبيل المثال مقال محمد العربي « دور الأدب المغربي في مواجهة الاستعمار والصهيونية » وهو جدير بالقراءة لأنه يعطي خلاصة هذا الدور ويؤكد على عمق تمسك سكان المغرب بالخطر الذي يهدد أرضهم ووطنهم ، وكذلك من الموضوع الفلسطيني في الأدب المغربي نود أن نذكر بقصيدة عبد السلام الزيتوني « رسالة إلى فدوى طوقان » حيث يؤكد الشاعر على أنه رغم كل العقبات المفروضة ، وأنه مهما امتد ظلام الواقع حالكة فإن يوم الخلاص قريب ، وأن الإنسان العربي سيظل من المحيط الأطلسي إلى ضفاف الفرات ليغسل ترابه من عار الهزيمة والخنوع والتبعية ، ويطالب الشاعر شعبنا في ظل الاحتلال الصهيوني - ممثلا في شخص الشاعرة فدوى طوقان - بألا يفقد ايمانه بأنه ■

د . محمد عبد الله الحميدي

استاذ بقسم الدراسات العربية والاسلامية - كلية الأداب - جامعة مدريد

صلاح ستيتيه والخيام

بقلم أحمد عبد المعطي حجازي

سألني صلاح ستيتيه بعدما أطلعني على ترجمات عربية لبعض قصائده: هل تجدها شعراً عربياً؟
لكن القارئ [illegible] لأنه لا يعرف أولاً من الشاعر.

صلاح ستيتيه شاعر لبناني من أصول عربية إسلامية [illegible] تلقى ثقافته وكتب باللغة الفرنسية التي صار الآن واحداً من شعرائها [illegible] مثله مثل [illegible] جورج شحادة وإن اختلف عنه في نوع [illegible] فجورج شحادة [illegible] في شعره [illegible] داخل إطار الحضارة الأوروبية مع مذاق شرقي خاص. فهو شاعر فرنسي [illegible] بينما [illegible] صلاح ستيتيه [illegible] أو أكثر [illegible] فهو شاعر يعبر باللغة الفرنسية عن وجدان عربي إسلامي مع مذاق أوروبي خاص. وجورج شحادة [illegible] صلاح ستيتيه [illegible] الشعراء الذين ظهروا في أواخر الثلاثينات وأوائل الأربعينات [illegible] على الصور [illegible] وعلى التراكيب [illegible] الشعرية [illegible] صلاح ستيتيه [illegible] ظهروا في [illegible] [illegible] يخترع فيها الشعر [illegible] والشعر [illegible] صلاح ستيتيه [illegible] لشاعر عربي مسلم يكتب بلغة أجنبية.

[illegible] يستطيع أن يكتب بالفرنسية لكنه [illegible] الشعر [illegible] الأوروبي الخاص [illegible] شعر صلاح ستيتيه [illegible] الاستعمار [illegible]

[illegible] صلاح ستيتيه [illegible] الفكرة التي [illegible] اليوم [illegible] في تاريخ الشعر [illegible] الفكرة التي [illegible] في الشعر الفرنسي [illegible]

[illegible]
وشعر الغرب ، فهو في الجيب حيث الكل يستطيع ، باختلاف وغموض ؟
[illegible]
ابه الشاعر والذي المتحمس به هذا المقال

[illegible]

[illegible]
الاصل بين الكلمة وأداة تعريفها فعل مثله في الترجمة
الذي عابد من فتيل ، واله
منة له جذر في هذه القنديل

[illegible]
le tragique [illegible]
[illegible]
ترجمته مرتبكة ، وهذا واحد منها اقدمه متبوعا بالنص الفرنسي

ربما الأب والأم
[illegible]

Sont le pere et la mere
Acclames par le feu
Et ses figures
quand le feu eteint le feu
Et adieu aride quels fruits
Viendront se melanger a d'autres fruits
Calmer le sable et deter le pere ?
O mere avec l epee
Contre le beau sein dur l enfant cru
Le feu avant l esprit criant dans le feu

[illegible]

مرحلة الأرض إلى الطفلة

[illegible] aride [illegible] le treau sein [illegible]

على هذه المرحلة قوله:

الأب والأم

يطل هنا النار

وصورها حين تطلق النار النار

هنا الوداع عظيم! آية فاكهة

سألت والشرح بفاكهة أخرى

يهوى الرمل ويحرر الأب

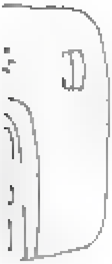
أبهى الأم بالسيف

تحالف ثديها القاسي وطفلتها الحتمي

والنار، قبل الروح، صارخة في النار

[illegible]

قصة قصيرة



الدوامة

بقلم فاروق خورشيد



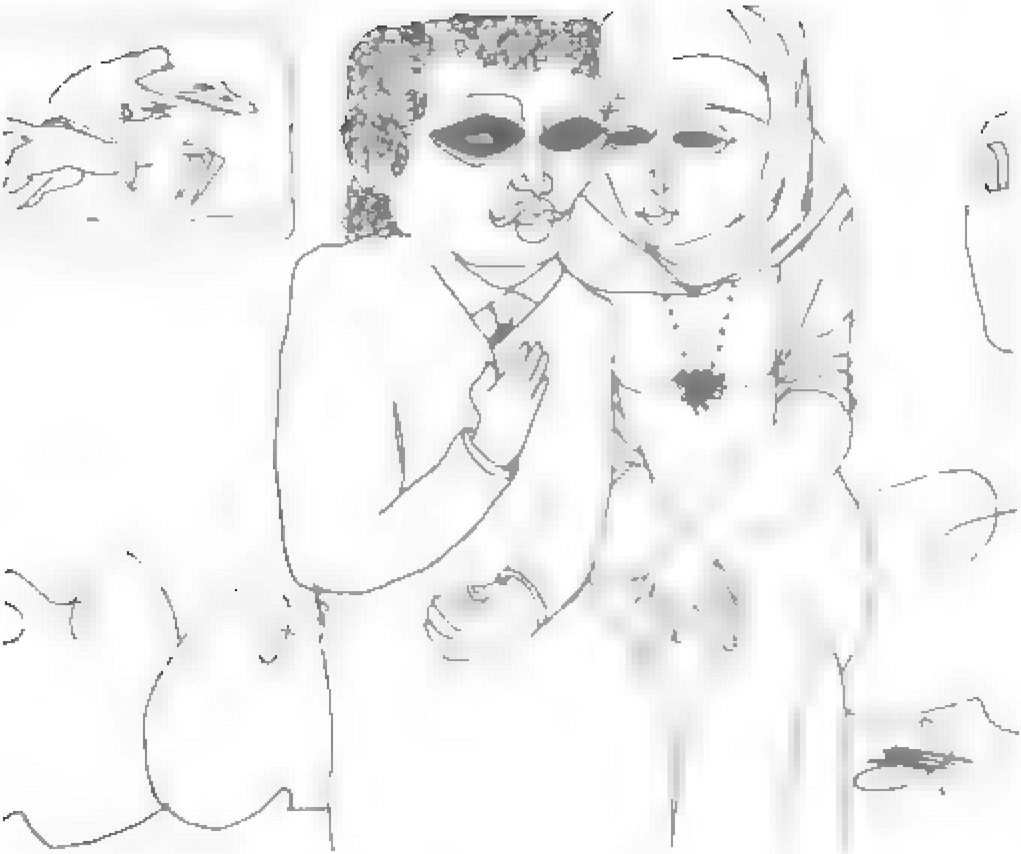
من تصدق ؟ أم لا تصدق

لم أستطع أن أكتب حرفا واحدا ، الورق أمامي وحولي ، أكثر من عمل ينتظر كلمات ليمضي في طريقه وأنا عاجز عن [illegible] التي تكون [illegible] واحدا من الأعمال الناقصة ، المتراكمة حولي ، فالليلة ملأى أحسني مرهق ، متعب من الحياة والناس ، وربما لن أستطيع أن أكتب [illegible] من حيرة والناس

خرجت من بيتي في وقت مبكر ، وهربت طبعا إلى القهوة التي مسي كانت تكون سهرة ضخمة ، أو حفلة [illegible] ولكن احساسي الى ان اجد نفسي كذلك أكبر [illegible] أحتاج الى القهوة ؟ لا الأولاد يريدون ، ولا الأسرة تريد ، ولا البيت يريد [illegible] لا احتياجات لي ربما كنت أبيع بعض الشيء ، ولكن البنت تريد لي أن أستمر لها شقة في عمارة جديدة تبيعها جمعية تعاونية ، والولد ، يريد أن أجمع له القليل من الجنيهات ليشتري (شبكة) خطيبه ، فهكذا قررت أم الخطيبة ، بل هكذا قرر أبوها أيضا ، وهو ثري متمكن ، من الريف عنصر التمكن والقدرة [illegible] ولكنه يريد لابنته أن تحصل على أحل شبكة يمكن أن يقدمها شاب في سنها ، ويحصي حديث العصر ، والصيت ، بعد أن احتمل أيضا ، وكان هذا يعني أن أتزل أنا عنه دفع هذه الكفالة ، التي تزعمه للحياة الزوجية التي يريدها صهره ، وبيت خطيبته معا

أما الولد الأصغر فهو شغوف بالفروسية ، وهذا يعني عندي أكثر من ذلك [illegible] ويخصص جزءا من نشاطه الرياضي لنفسي ، وهو يركب الخيل ، ثم يشتري أحزمة ركوب الخيل ، وملابس ركوب الخيل ، ومستلزمات الشحن في فرق تنافسية على بطولات الخيل ، ثم [illegible] هو يجمع في حجرته ، يدور حول نفسه ، ويسمع آخر ما أخرجته أشرطة الكاسيت من أغان وسهر ، فيبني صوت [illegible]

وأمهم [illegible] منذ فترة صغيرة ، فهي مشغولة [illegible] كل أسبوع [illegible] لمرتب من قبل أن أيام الخميس ، وفي صباح الجمعة كل [illegible] التهيب ، إلا بعد وقفة حبلى ، وإلا بعد اعتصام وحتى التعثر كل خميس بالذهاب الى بيت أختها حيث يجتمع النساء والرجال من أبناء الأسرة ، والأقارب المقربين ، والأقارب الأكثر بعدا ، وحيث تصبح المسألة تعبيرا عن أهواء بعض الرجال ، وكذلك بعض الآلات الألعاب السوداء ، والقرآن يقرأ ، والطعام يقدم ، والحديث يدور [illegible] مرة صريحا واضحا ، ومرة عبر نكتة العيون والتلميحات ، والرموز المتعمدة [illegible] ويمضي الشيخ



الشاب في حجرة منعزلة يقرأ بعض السور ، وأشاهد من
حين الى حين ماء ساخن أتلهب فيه السكر ، وفي حين آخر
كوب شاي ... وبعد كل هذا تسلل إليه أشباح القهوة ،
وهو ساخن يجيل بصره في الرجرجين ، ويسأل ويجادل ،
ويسمع كل ما يدور من حديث ، ثم يستأنف قراءته
المتقطعة ، وعيناه تدوران في كل ما حوله ، وجوه الرجال
المتعرقة ، وأجسادهم الخالصة ، ووجوه النساء المتكتلة ،
وأرديتهن السوداء ، ويرمقهن [illegible] ويرقب في
صمت ، الأحاديث والكلمات ، والضحكات ، ثم يخرج
من صمته بآيات أخرى ، تعود الى الفكر والذكر ، وعودة الى
حين ... وحين يسكت الشيخ تحدث العيون قربا ، ثم
الكلمات ثم تنقلب الكلمات الى شيء صريح ، وربما كان
ثمة لمسات عابرة ، وربما كانت فيه حكايات عن [illegible]
ولكن الفكر يدور في حياة كاملة لا علاقة له بما يجري ، ولا بما
يرتل ، ولا بما يشرب من سكر أو شاي ... ويمد حين
يعود الى القراءة ، وله تنجلي صورته ، ويصبح بصره
[illegible] يجري ويرصد ، ويسكت ، ولا يتكلم ... فبعد
حين قليل تحمل له الصينية ، أطباق الطعام متتالية ، أرز

ولحم ، وخضار ولحم ، وأرز ولحم ... اللهم أن الطعام
[illegible]
ويأكل ويصمت ، ويجادل ويسأل ويسكت ، والطعام
أمامه يكسوه سواد ، ويبرق لامع ... وحوله كلمات
رجال ، وأصوات له تتحرك أقدام رجال ، ثم تتلوه
وجبات رجال ، وتدور كلمات غريبة يعقب بعضها ،
وبعضها لا يحتاج أن يفهم منها شيئا ... فقط يده تتحسس
[illegible]
[illegible] الأرز ... نعم يا سيدي ، يا مولاي ، ويأكل [illegible]
فمه ، ويخرج وسط الغبرات

- ما شاء الله ... سبحان الله ... أكرمكم الله ... رحم الله
موتانا وموتى المسلمين.

ثم يمسح فمه ، ومن حوله في غمرة الطعام والأرز ،
وسيل اللحم ، وأشباه الطعام ... وينتهي ذات خميس ،
ليبدأ ذات خميس ... والعلاقات يزداد تشابكا ، والشيخ
يزداد شحما ، والقرآن يخرج من فمه أكثر تثاقلا ، ويغدو
[illegible]
أكثر لعنة

هل تصدق [illegible] صدق أو لا تصدق

قلت حين فيها تأكد وتدع [illegible] في القطار . قطار الصعيد [illegible] الذي [illegible] أصل [illegible]

قال صاحبي ملتحف بملاءة قديمة ممزقة ، مليئة بالجيوب يصعد له جالس القرفصاء على أرض العربة في القطار

- لماذا أشتغل في العريش في سيناء ، [illegible] أسوان ، إلى آخر العالم ، مقابل جنيهات لا معنى لها ، هناك شيء اسمه الظلم الاجتماعي يا أخ ، خذ أسبوع [illegible] هكذا أمضي في المصنع ، عشرة [illegible] في اليوم جنيهين ، فلماذا الفلسفة والسحر وغيره ، أنا نعيا مرضا ، وأضاف [illegible] في [illegible] كلها ، وهو يرفع طرف جلبابه بيده ، وقال

- لقد انتهت أيام « التكلة » يا عبد العال ، وما [illegible] أعرف [illegible] منشور ، يخرج وكل ليلة ، يذهب في الصباح ، نصف ساعة ويمضي ، ثم يخرج ، ويعمل في العصر والمساء عامل الشركة ، [illegible] في الشركة ، لماذا تريد عامل يأكل عيش [illegible] ولكنه يقبض من الشركة مائة وعشرين جنيها ، وهو في الصباح يقبض من وكالة النيابة ، ستين جنيها ، [illegible] ثم يوقع على المحاضر ، ويسرع إلى الشركة [illegible] وهكذا لا يعمل سوى ما أمله في الصباح ، ولكنه يقبض مائة عشرين جنيها وبعد ساعات ينتهي اليوم [illegible] وأطبق مسندة على كتفه وهو يلف ملاءة صعيدية قذرة ويجعله فوق كتفه ويدخل في ضحكة الواثق العارف المتأكد

[illegible] لا [illegible] لا ، لا [illegible]

يا أخ [illegible] الواحد يكسب في اليوم ستة جنيهات [illegible]

[illegible]

قال الأخ الأول وهو ينظر حوله في تحد واضح

- كان معي في الشط ، ولكنه [illegible] في المدارس [illegible] نزل في محطة السيما [illegible] رأيت ، (الكمساري) يتقدم نحونا وهو يضرب على خشبة مليئة بالتذاكر ويصيح في رتابة

- [illegible]

وعرفت لماذا انقطع سيل الحديث المتدفق فجأة ، وتحول عن مساره

ومددت يدي إلى الكمساري بالتذكرة ، وعرفها في [illegible]

[illegible]

وقال [illegible]

[illegible]

وقال [illegible]

- كم ثمن التذكرة من دار السلام [illegible] ؟

وهز الكمساري [illegible] وقال

[illegible] التذاكر

قال الأول

- [illegible] كريه

قال الكمساري في صبر

- [illegible] الأولى [illegible]

صاح [illegible] في [illegible]

- [illegible] لا [illegible] الكرسي

وبدا صوت الكمساري يحمل غضبا خفيا

- هنا درجة أولى يا محترم ، أطلع أو اذهب إلى الدرجة الثانية

صاح [illegible] في صراحة

- كم [illegible]

وقال الكمساري

- [illegible] الدرجة الثانية

قال [illegible] في [illegible]

- [illegible] كم [illegible] ؟

[illegible] في [illegible] السريع [illegible] والبحر [illegible]

[illegible]

كنت [illegible] الأولى [illegible] الباب [illegible] في صمت والبارمان يطوف

- [illegible] طويل

[illegible] الكمسري [illegible] وشربت جرعة ماء [illegible]

- لم أكن هنا ، كنت في الخارج

قال [illegible] في [illegible] إلى سطح البار [illegible]

- حمدا لله على السلامة ، العالم [illegible]

[illegible]

- العالم [illegible] ؟

[illegible] ، [illegible] إلى [illegible] كلما [illegible] له ، ونظر إلي نظرة تائهة ، وابتسم ابتسامة [illegible] وهو يقول

- [illegible] يا بك

[illegible]

[illegible]

[illegible] لم يعد في البار أحد أعرفه ، ولكن هناك [illegible] وجماعة أخرى كاملة [illegible] وسط [illegible] ، والبارمان [illegible] ، يكنس الثلج ، [illegible] ، وهو يملأ [illegible] ويشرب ، ويتكلم ، [illegible]

يسعدك

ومن ورائي فاجأه صوت أجش يقول

- اشرب كأسا يا حامد

[illegible]

ثم مضى [illegible] البار ملأ كوبا [illegible]

[illegible]

وكلمات [illegible] لا طعم لها

- اشرب كأسا يا حامد

[illegible] وهو يقول

[illegible]

[illegible] الكأس [illegible]

[illegible] صاحب الكرش العريض وهو يقول

[illegible]

[illegible]

[illegible]

المخس وأكل برجاحته ، بينما يقول الميك إلى جانبي

[illegible]

[illegible]

[illegible]

ويهزان رأسيهما في أسى وحزن [illegible] بينما يرتفع صوت فيه لكنة عند ناحية البار الأخرى صائحا

- هات له كأسا ، هات للمعلم كأسا أخرى

والتفت ، كان صاحب الكرش العريض والجلباب

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

وصاح صاحب الصوت الذي أصبحت كلماته لا [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]



لنا ... وقد يده الى شاربه يعبث به في اقترار

- القطط قططنا ... لا بد أن تزاور

وتصيح زوجته من ورائه

- يا حبة ... سهى العرب ... وهب ...

ويتراجع ، ويشرد كلساعه ، ولكن لمعة عينيه لا تنطفىء ، وظلت أمامه ، هزة جسدها خلف البلورة لا تتوقف ، ويقول

- هذا واجب ذكرنا المعراه به ... ولا بد أن سرورنا فتحن لعل

وتصرخ الزوجة

- هيا بنا ولكني ، فقد أتعبنا الواجب

وتحني المرأة السمراء رأسها ، وتعرها للشارع تعطيه غلالة سوداء رقيقة بيكر ، وهي تكون في صوت

- يحن تحت الأمر ولو هلكت معك

نملك صندك ، وإن لم تصدق فأنت حر

في البار الثاني قال سعيد ... وهو يستريح عند الوسط ، وبليه عند الحركة ، وذكي عند شعة العين وحركة اليد

- أول مرة نراك هنا بابك

ويصيح من ورائي صوت مشروخ لحش

- لا أنيك رأيته من قبل ، ولكن أنا رماد لم نره

وصاح شخص من آخر البار

- يا حسن يا كفتة الا تنسى وجها رأيته

رفضت

- وأنا أمد يدي الى كأسي الجديدة في البار الجديد

- أنا أعرفه وهو يعرفني ، من زمن كنا نشرب معدها وهناك

صاح بصوته الخشن السكران

- أنا بابك من زمن ، يا رماد عن الرجال ، أنت لا بد سافرت وعدت الى هنا وهناك ورأيت الدنيا والناس ، ولكن نحن هنا كما تركتنا نشرب البراندي ونسكر ونبحث عن الكلمة الحلوة

ثم سكت واقترب مني مهتزا ، ووضع يده على كتفي وهو يقول

- حمد لله على سلامتك

ولم يكن الوجه غريبا عني أبدا ، فلا شك أنه رأيته في عشرات البارات التي كنت ارتادها من زمن ، ... سافرت ، الا ان كانت العزلة لمراه ، ولكني كنت حر اني غريب بالفعل ... وقال صاحب الصوت الأجش

- لا خوف منه يا سعيد فهو على حسابي

واتجه الى كرم ، وعاد الى مقعده ، وامتدت يدي الى كأسي ، وامتدت يدي الأخرى الى صحن الترمس

وأحسست في ... يده ... من الضروري أن أفترض اختيارا ينجاح حتى يسمح لي بمحصول مثل هذا للكلام ... لم تصدق ... لو أحببت أن تصدق ... ولعبت ، وشربت ، فالولد ... ولبست ثوبه الشقة ، فالثالث يركب الفرس ، والتلميذ لن تريحهم حتى الليلة وهم أول بها

قالت المرأة في انتظار

- أنا متعبة يا عطار ... ليس في الرجال شهامة

وقام ولد من مقعده ، ممروكا ... عريضا وقال لها

...

ووقف الولد المرزوق ... وقال الصعيدي

- استضعفته يا بلدييه

وقال صاحبه يطلق الحديث

- هل بقي شيء شيئا ، فهاك أنت

قال الأول

- أبدا ، وأنا مالي يا جوني ... كل حار يحمل مكانه ، ورضي به

...

في الغد ... تجمع الأصوات في المقاهي ، كل واحدة تحمل ترمسا وملحا وبرتقالا ، وتوزع الراحة ، وتبكي وتفرح

امرأتي وحدها تجلس في صمت ، في سوادها الكئيب تنظر الى ... وتبكي ، برزت عروقها وانطفأت عيونها ، وحدها الحرب

الطبيب قال

- ابعد الكلاب ، الكلاب تحمل مرضا داخل نطفة الى من يقتربوا من ... ، وتحطم حيويتهم

ولكني جبان ... لم أقل لها شيئا ... وهي تعطف على الكلاب ، أي كلاب ... كلابا ، والكلاب الضالة ، من شوارع القرية

وحين أعود ... الصمت خير سجادة من لسان لم يكف حتى أخرج من جلدي

...

منذ عدت بعد سنوات الغربة ، وأنا جالس أمام الورقة والقلم ، أنظر في صمت الى أعمالي الناقصة ، عشرة كلمات تندفع حتى ... ، ويرجعني الأمل الى ...

ولكني عاجز عن الكتابة ، ويلازمني الإحساس بأني عاجز ومنعزل عن الحياة والناس

ومنذ خرجت من دائرة وجودي ، فأنا محصور في هذه الدائرة ، ولا فكاك منها ، ولا كتابة عنها ... ولا أن أعبر عن الاتصال والعودة الى المتناغم عروق جديدة ، بكلمات جديدة ◻◻

فاروق خورشيد



حين اتجهت الثقافة الى امتداح الماضي ، اصبحت ثقافة أثرية »

بقلم : عمر كامل مسقاوي

التعرف على فكر مالك بن نبي لم يتيسر لي فقط من خلال كتاباته بعينه واللاحقة ... و ... تحقق وبالدرجة الأولى من تجربة ومعايشة شخصيته ... انا احب في ... اضع على عرض رؤيه هذا المفكر الاسلامي الفذ ●

في الفترة ما بين عام ١٩٥٦ وحتى ١٩٦٠ وكنت اذاك طالبا في القاهرة ، عرفت « مالك بن نبي » وافدا الى مصر يحمل كتابه بالفرنسية « الفكرة الافريقية الآسيوية » وقد صدر في سلسلة « الحضارة » .

وكان ان تحدثت عنه مجلة « روز اليوسف » في لقاء مع احد محرريها الدكتور مصطفى محمود ، فلفت انتباه صديق لي من المغرب هو الدكتور عبد السلام الهراس (استاذ الأدب الأندلسي حاليا في جامعة فاس) ، وكنا اذ ذاك بصحبة دراسة تقاسم الشكل ويسر التجوال في مواطن الآمال ثم تختلف الخطى باختلاف الطرق

هكذا وصلنا الصديق المغربي بالمفكر الجزائري مالك بن نبي يحمل كتبه ومنهجه في الحديث فاستمعنا لما سمعنا واستقامت لنا خطة ادراك

ولم يمنع بحثنا بعد حديث مالك بن نبي في ظروف مقتضيا كيف الحق ، فقد كثر الوافدون من طلاب البلاد العربية والاسلامية ، ووجدت الحاجة الى كتاب في العربية يقرأه ويرتسم في مفاهيمنا قواعده اعمق واقوى ، وبعد ذلك لا بد في وسائل الاعداد وهو يشرح لنا كتاب « شروط النهضة » بلهجته الجزائرية نقلا عن النص الفرنسي الصادر عام ١٩٤٧ فاضاف اليه من تعقيبات حديثة .

هكذا انخرطت في مهمة لم تكن بعد لتلقى اليها معارفي الثانية فتمكنت باشراف الاستاذ مالك من اخراج كتابه الأول بالعربية « شروط النهضة » عام ١٩٥٧ ... في الأسلوب فقط بينما تولى هو نقل النص عن الفرنسية

ولقد توثقت بيني وبينه اواصر الصلة الفكرية والروحية معا ، ووجدتني على غير تكلف منخرطا في مجالس مالك بن نبي بعدما تناقل الناس « شروط النهضة » [illegible] الطائف [illegible]

● النص [illegible] في محاضرة [illegible] المعهد الاسلامي في بيروت

مشكلة حضارة

ولد مالك بن نبي عام ١٩٠٥ في مدينة قسنطينة في الجزائر. وكانت مراحل دراسته الابتدائية والثانوية بين تبسة وقسنطينة كما يروي في كتابه «مذكرات شاهد القرن». ثم انتقل الى باريس حيث تخرج عام ١٩٣٥ مهندسا.

لقد عاش بعد ذلك في باريس، وهو بعد ما يزال في سن الدراسة ـ احساسه العميق بمشكلة من المشكلات. وبدلا من ان يأخذه الانبهار والشعور العميق بالاحباط عند يتتبع بموضوعية تاريخ الحضارة الاوروبية. ذلك التاريخ الذي اورث ما سماه «المسألة الاوروبية»، وقد انتهى بتتبعها على مسيرة الأحداث في العالم الاسلامي، حين استقالت الحضارة الاسلامية من التاريخ، بعد زوال دولة الموحدين في المغرب.

هكذا غرق المجتمع الاسلامي بعد تلك الفترة في العدم، واستسلم عندئذ لنوم عميق نسي فيه تراثه وفكره، في كانت الحضارة المسيحية تنطلق اثر انتهاء الحروب الصليبية، حاملة في تضاعيفها ثمرا مما اعطت اليها الحضارة الاسلامية من فكر وما أحدثت من ثقافة، أخذا في اعتبار حصيلة الروح المسيحية التي استطاعت في العصر الكارولنجي تجميع الجهود بروح من التعاون بينها الأميرة لانطلاقة جديدة، تستلم فيها مقود التاريخ.

لقد استلهمت الحضارة المسيحية مزيج الثقافة اللاتينية الرومانية. ويبدأ ذلك منطلقا من كيا قال ميورانت في قصة الحضارة: «لقد كانت المسيحية اروع ما انتجت الثقافة الرومانية». وبالتالي فقد امتدت خارج حدودها الثقافة نحو الشمال، فالعالم الروماني، ثقافة سيطرة وقهر، لا ثقافة تحرير وروح، كما لاحظ مثل شتهر الفكر الالماني.

وهكذا بدأ العصر الصناعي حلقة من مسيرة الحضرات التاريخية تطرح العلاقات الانسانية في اطار كمي اقتصادي، لا مكان فيه للقيم الانسانية في مقياسها العام.

وقد انعكس هذا التطرف الكمي والاقتصادي والاجتماعي على مسيرة الانسانية منذ بداية عصر النهضة، وكانت ظاهرة الاستعمار مظهرا من مظاهر

متعاونة بحر الأخرى، ليس فحسب في الاطار السياسي والعسكري، بل في الاطار الفكري والتربوي ايضا.

كانت هذه هي رؤية مالك بن نبي المهندس الذي تخرج بخط عريض في عالم الاشياء، اي في الاطار الذي يخلف في النتيجة عبر التكنولوجيا التي انتجها العصر الصناعي. ولكن حول طريقه هذا برسيل في بعض البلاد الاسلامية طلب بسهم في مسيرة التكنولوجية. لقد شاهد ذلك العالم الاسلامي الذي تقطعت شبكة علاقاته على كل صعيد، لهذا كتابه لا يخلو بأي حوار.

هكذا جعلت النقلة الى حياتهم فاذا مالك بن نبي يحط طريقه في عالم الأفكار بدلا من عالم الاشياء، كي يطرح مسيرة النهضة الاسلامية طريقا جديدا يسير المشكلات في اصلها.

مشكلات؟

ما هي المشكلات؟ انها تبدو هنا جهل، وهنالك الفقر، او ـ في اطار سياسي ـ الاستعمار والاحتلال الاجنبي، وفي مجال آخر النقص في الامكانيات والثروات الطبيعية.

لقد طرح مالك بن نبي الامراض هذه كلها في مختلف كتبه وعالجها معالجات متعددة لكنها تصب كلها في اطار واحد. انها مشكلة حضارة بكل عناصرها ومشكلة ثقافة لم يتكامل اطارها في مختلف جوانب حياتنا اليومية. وحتى لنلتمس شتى الذرائع والطرق والوسائل، شعارات الامكانيات في مختلف الأصعدة لم تسقط هذه في هوة الفراغ والضياع وعدم الفعالية.

وكانت هذه مسيرة النهضة الاسلامية الحديثة حين اختلافات اتجاهاتها الشعبية او رجعية او اصلاحية، لان الانسان الذي هو خارج اطار الحضارة والثقافة عندها لا حدث بحديث معلومات عن نماذج مستقاة من عالم الحضارة المعاصرة.

ومنذ الاربعينات من هذا القرن تساءل مالك بن نبي: ما هي الثقافة؟ وبدا له من ذلك ان اي تعريف اكاديمي وفق مصطلحات العالم الغربي الاوروبي لا يصلح لعالمنا المتخلف حقيقة قابلة للتطبيق. ذلك ان اكثر ما شغل المفكرين في العصر الحديث هو الاتفاق على تعريف محدد لمفهوم الثقافة التي باتت مصطلحا مستخدما في ادبنا العربي.

[illegible] أن مضمون الثقافة كان [illegible] تدريجياً [illegible]
[illegible] الإسلامية التي [illegible]
[illegible] حاضرة [illegible] في [illegible] ، [illegible]
[illegible] أوروبي [illegible] الثقافة [illegible]
[illegible] ... [illegible]
[illegible] وذلك [illegible]
[illegible] وحدة [illegible]
[illegible] Haurion [illegible]
[illegible]

[illegible] يرى مالك بن نبي [illegible]
[illegible] الثقافة [illegible]
[illegible] التخصص
ومالك بن نبي يرى [illegible] مفهوم الثقافة
[illegible]
[illegible]

[illegible] كان لا [illegible] الثقافة
[illegible] الفلكلور [illegible]
[illegible]
[illegible]
فالثقافة هي [illegible] ، الأسلوب المشترك الذي
[illegible] المجتمع [illegible] أن الفولكلور [illegible] طبيعي في
[illegible] الأحساس [illegible] كل ما [illegible]
[illegible] الفولكلور

[illegible] لا نستطيع [illegible]
[illegible]
[illegible] حضارة [illegible]
[illegible]
[illegible] حضارة [illegible]
[illegible] الأفول [illegible]
الشرق الإسلامي [illegible] ؟

لقد بدأ مالك بن نبي [illegible] مشكلة الثقافة [illegible]
[illegible] العالم الإسلامي
[illegible] في العالم [illegible]
[illegible] مشكلة الثقافة من [illegible]

[illegible] والأفكار [illegible] في [illegible]
الإسلامي [illegible] في العالم الأوروبي [illegible]
[illegible] سواء
في [illegible] الإسلامية [illegible]
[illegible]

[illegible] الثقافة [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] الثقافة [illegible]
[illegible] الثقافة [illegible]
[illegible] في القرن الماضي [illegible]
[illegible] الثقافة [illegible]
[illegible]
[illegible] ؟
[illegible] مالك بن نبي في [illegible]
[illegible] الاستعمار

محمد السيد المسموري

[illegible] الاتصال الأول
[illegible] القرن التاسع
عشر [illegible] عام ١٨٥٨ تلك التاريخ الذي
[illegible] الاستعمار في الهند والجزائر [illegible]
[illegible]
[illegible] في العصر [illegible]

[illegible] الاستعمار كما يرى مالك بن نبي [illegible]
[illegible] وأخرى [illegible]
[illegible] الحضارة [illegible] كان العصر
[illegible] الجغرافية ،
[illegible] ، [illegible]
[illegible] التي [illegible] من الأسد الأوروبي [illegible]
[illegible] ، [illegible] السلطة التي
[illegible] الاكتشافات الجغرافية
[illegible] العالم الإسلامي [illegible]

يستشعر الخطر من حوله ، فالمثقف يدافع عن نفسه ويدافع عن عقيدته مأخوذاً بما أحاط به من سحر العلم ، وقوة الآلة وطغيان الحضارة المسيطرة

لقد استيقظ العالم الاسلامي وقد أفلت من يده عقود الفكرة التي انتظمت حوله قروناً بحبل من الثقافة تنتشر شباكها بين المغرب والمشرق وتجمع في رحالها قيم الفكر والتقاليد والعادات . لقد ناقشت الغزالي حول الفلسفة في المشرق بفلسفة ابن رشد في الأندلس بسطوره والتمحيص . لقد انحصرت الثقافة الاسلامية المسافات الجغرافية وربطت الذي يجتاز شرقاً ومغرباً بين طرفي رقعة الحضارة الاسلامية يمر ويرى حوله ذلك الاطار الذي نسجته القيم الاسلامية نمطاً في الحياة ، في المأكل والملبس والأمن الذي ينتظر ابن السبيل

كانت هذه حضارة استطالت من مهدها حيث استيقظ العالم الاسلامي وفي يده مجموعة الأفكار الثقافة والفكرة مترابطة لأنها فقدت فعاليتها

وفي مرحلة كان للمجتمع الاسلامي فيها خارج الاطار الحضاري [illegible] في آفاق الثورة [illegible] بالحضارة الغربية هي في التحول عنصراً في اطار الحضارة ولكن من أي باب سندخل عنصراً حلبة النهضة

يقول مالك بن نبي : لقد واجهت البلاد هذه المشكلة [illegible] وهي عدم ما هو جوهري رئيسي في اختيارها بيننا [illegible] العالم الاسلامي [illegible] الأشياء لا يحكم الفكر

ومن هنا يتضح لنا كيف يتصور المجتمع الاسلامي كما يرى مالك بن نبي في « وجهة العالم الاسلامي » فوجد الطالب الذي يسافر إلى أوروبا للهدف الوحيد أن يدرس لعله أن يتعلم حرفة لا أن يكتشف ثقافة

ولقد ساهمت المدرسة الاستعمارية بوسائلها التربوية في خلق هذا الوضع . لم تكن تهتم بنشر عناصر الثقافة الأوروبية بقدر ما تحرص على ترويج تقليعات التي تخدم المستعمر ، عبيداً للاقتصاد الأوروبي فهي لا تسعى إلى اكتشاف ذكائه للابداع أو دفع مواهبهم وانما تسعى إلى [illegible]

ولقد نشأ عن هذا الانحراف في زاوية الاتصال بالحضارة الحديثة أن المسلم أصبح في اتصاله بأوروبا لا يكترث بمعرفة كيف تم ابداع الأشياء بل تتم بمعرفة طرق الحصول عليها ، وهكذا كانت المرحلة الأولى من مراحل تجديد العالم الاسلامي ، مرحلة تقتني أشكالاً دون أن تلم بروحها . فأدى هذا الوضع إلى تطور في التكم زاد في كمية الحاجيات دون أن يحصل على رياضة وسائل تشبعها فانتشر الغرام بكل ما هو مستحدث في جميع طبقات المجتمع

فالطالب الذي يعيش في باريس لا يرى المرأة التي تجمع فيها الحب لأرائها ، وانما يرى التي تصبغ أظافرها وشعرها ، وتنتشر في المقاهي والنشوات . وهو لا يرى المصانع والمتاحف مكباً على عملها لحظة فكرة عن صحة ثقافة ، لأنه وقد خضع لتأثير مسن الثقافة لم يعد يلاحظ الطاقات الخفية ، الطاقات التي تخلق القيم الأخلاقية والاجتماعية ، والتي تجعل الانسان المتحضر في وضع يمتاز فيه عن الانسان البدائي ، لأن الثقافة تبدأ من تجاوز الجهد العقلي الذي يبذله الانسان حدود الحاجة الفردية »

لقد اكتفى الطالب المسلم بثمار الحضارة ليتعلمها دون أن يتذوقها . ولقد أدت هذه إلى انعكاسات تكشف كل تفاصيل بيئتنا وبين أوروبا يتحقق بنا في ركب التقدم

ولكي ندرك حصيلة هذا الاتصال في اطار النهضة النسبية لمجتمعاتنا نرى أننا غرقنا في اطار من المفاهيم الكمية . وهكذا أصبح المثل الأعلى كما يقول مالك بن نبي [illegible] دوره الاجتماعي . والى حد من الصعب يتجمع لنا ملاحظات لثقافتنا التي تستعبد الصبغ والعبارات

ويضيف الأستاذ مالك :
« حين اتجهت الثقافة إلى امتداح الماضي أصبحت ثقافة اثرية لا يتجه العمر الفكري فيها إلى أمام بل ينتكس إلى وراء . وكان هذا الاتجاه العاكس نتيجة [illegible] في اتباع التعليم كله يطابع حيث لا يحقق ومقتضيات الحاضر والمستقبل وبذلك أصيبت الأفكار بظاهرة التشبث بالماضي ، كأنك قد أصبحت متعتاً له

ولكي نختم تلك اللوحة التي بسطنا عنها صورة ثقافة ما بعد الموحدين ، يجب أن نضيف تكميلين هنا :
التمائم والمواسم ، والحكم ، ونلاحظه حتى عند الذين احتكوا بالثقافة الغربية - والنزوع إلى الشعر ، ونلاحظه

عند المفكر بالثقافة الازهرية والزيتونية . ومن شأن النزعة الكمية ان تعود المرء النظر الى ناحية الشيء ولا قيمته من خلال الكمية او العدد فتجده يقوم كثيرا ما بعدد صفحات المكتوبة .

فالحركة الحديثة ليس لها في الواقع نظرية محددة ، لا في اهدافها ولا في وسائلها . والامر بعد هذا لا يعدو ان يكون غراما بالمستحدثات . فسبيلها الوحيد هو ان تجعل المسلم « زبونا » مقلدا دون اصالة لحضارة غربية تفتح ابواب متاجرها اكثر من ان تفتح ابواب مدارسها

عودة الى الاصول

على انه اذا كان اتصالنا بالعالم الحديث قد انحرف نحو زاوية الاشياء دون رابط يربطها بفكرها لدى طريق الحضارة لا يمكن حينئذ تبعا للصدفة بالنظافة مدرسة هنا ومصنع هناك وسد هنالك ، او بوضع سلة مهملات في جانب هذا الشارع حيث لا احد يفكر في القاء المهملات التي يريد التخلص منها

ان علينا ان ننتقل من تكديس الاشياء الى خلق وفق اطار من النموذج استلهم لروح الثقافة ، وهذا هو الشرط الاساسي لعملية الاقلاع وقيمته في بناء الفكرة والاطار

فالشرق العربي الاسلامي لا يدرك الغد ، استقرابه ، معنى الاطار الاساسي لقيمة الاشياء المقتبسة من العالم الغربي . لانه لم يفكر يوما في ربط الاشياء بالفكرة التي ابدعتها والشرق الذي اضحى همه علينا انه لم يفكر في مشكلة النموذج الخاص به كي يدرك الفواصل التي تفصله عن النموذج الذي اقتبس منه اشياءه ووسائله وهو العالم الاوروبي . بل على العكس من ذلك نرى الشرق العربي يدرك ثقافة استشراقه ، اعني معرفته بالشرق عندما يستشرقه

ولقد كان من العبث ان نضع ستارا حديديا بين الحضارة التي نريد تحقيقها والحضارة الحديثة . فليس من الواجب لكي ننشىء حضارة ان نشتري كل منتجات الاخرى لان ذلك مستحيل كما وكيفا . وبالتالي فان الطريق الامثل ان نسلك في اطرنا التربوية ادراكا تحليليا للمشكلات يعني عبره حضارتنا من خلال ثقافة تتمثل فيها قيمنا الاجتماعية في النفس فعاليتها

ان اي مجتمع يتأهب لتحول التاريخ لا بد له ان يوظف طاقاته الروحية والفكرية والمادية معا وهذا التوظيف يستمد فعاليته من الارادة الحضارية والامكان الحضاري

اما الارادة الحضارية فهي التي تتصل بلحظة الاقلاع في كل مجتمع حينما تندفع الروح نحو مثلها الاعلى لتغير واقعها وتغير معه التاريخ . فالدين هو الذي يلعب هذا الدور دائما حينما تتهيأ مرحلة الاقلاع التي تتصل بالارادة ، فالله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم

والارادة الحضارية هي التي تخلق الامكان الحضاري من توظيف متطلبات مادية والفكرية كي تحقق اهدافها من خلال وسائلها

هناك شرطان موضوعيان لا بد من تحقيقهما : ان تتبع سياسة تلتق ووسائلنا ، ان توجد بكلمنا وسائل سياستنا

واذا نحن سرنا في التحليل الى ابعد مداه منطلقين من معنى المبدأين الاساسيين فان مجتمعا لا يزال خارج اطار الحضارة لا يجد لديه من هذا يعتد بها غير العدة الاولى التي انطلق بها التاريخ

الانسان ، التراب ، الزمن

فتفاعل الانسان مع الامكانات المحيطة به في اطار الزمن الضروري هو الذي دفع التاريخ في مسيرته

والتاريخ حين يتحدث انما يتحدث عن الانسان المتحرك في اطاره والمتفاعل مع وسائله والمسيطر على مصيره وانها هي الحضارة تتعاقب عبر العصور

على انه لكي يكون الانسان متأهبا غير متخلف ويدفع مسيرة الحياة وفق سنتها في التطور لا بد من ان تترابط بينه وبين اخيه اواصر التعاون . والتعاون لا بد له من رابط يشد الناس بعضهم الى بعض والروابط هذه تكبح الغرائز من ان تسترسل في التوثب وهي لا تكبحها الا اذا ارتفع الانسان منطلقا صعودا في مثله وتلك هي القيم التي يورثها الدين روح الانسان

على ان الروح اذا ما اتصلت بالانسان فانه تندفع به [illegible] واساليبه على رقعته الجغرافية والبشرية معا . فاذا ما ارتسمت معالم هذه الرقعة عندئذ هو المجتمع في صورته المتحركة يترك بصماته على صفحة التاريخ فنا ورقيا وتحضرا وتلك هي الثقافة في صورها التاريخية

الأفكار الثانية

علاقة اجتماعية سليمة . وهي مثل أعلى يشد الانسان الى بلوغه ، فهي اذن عقيدة في اطار المجتمع . وهي صلة مستمرة بين عالم الأشخاص والأفكار والأشياء ، فهي اذن معطي أسلوب التفاعل المتسق المنظم فتأخذ العوالم هذه صورها المتقدمة المتطورة وتمنح جوهرها وروحها وحفاظ على رتابته

وترتبط الثقافة بالحضارة ارتباطا عضويا في حلقتها [illegible] . انها من الكيان الحضاري [illegible] . فلكي نضع منهاجا للثقافة لا بد ان تتفاعل اذن مع العوالم الثلاثة في المجتمع : عالم الأشخاص وعالم الأفكار وعالم الأشياء . ويجب تصاغ هذه العوالم الثلاثة في مسيرة واحدة متناسقة وفي صبغة تربوية تحركه خطواته وأبعادها . فهذه هي الثقافة لأنها حصيلة التطور الخلاق المبدع في اطار المجتمع وهي حصيلة الشعور الحضاري الذي يتطلع نحو المجتمع من خلال ممارسة الفاعل . وهي حصيلة الفكر المتصل بالأشياء من خلال المنطق العملي الذي يمنح النشاط فعاليته وهي حصيلة أخيرا التقنية التي تعطي الثقافة صورتها المتكاملة على صعيد الأشياء.

فاذا ما اضطربت الثقافة عن سرنها كانت الامكانيات طوع اليد ، والطاقات طوع الفكر ، والمصير طوع الارادة . وكان التخطيط طريق المجتمع في بناء حضارته ، فالحضارة هي الاطار الأعم الذي في داخله تتحرك الثقافة ويتحرك بها المجتمع نشيطا منطلقا فاعلا متفاعلا متحديا

وان [illegible] هو المشرع لكل تحرك . ويجب يعقد المجتمع سوقه [illegible] مبدع في وجدانه [illegible] والصراع والهيبة والمتصورات كما يطالب المجتمع الصناعي اليوم . والاسلام في هذا الاطار يشكل قاعدة من القواعد النفسية والتاريخية التي تؤهل مجتمعنا كي يحمل التاريخ . وبالتالي فالفكر الاسلامي ملزم باجراء تصفية تحدد مسار حركته ووسائله في دفع المجتمع حتى يستعيد مصيره.

وحينئذ ستنسحب من قاموسنا السياسي كلمة استعمار وكلمات العمل بوسائل الاستعمار وطرق الامبريالية ومكائدها كما هو دارج في لغتنا السياسية.

فالاستعمار نتيجة لمرض اساسي أصابنا هو القابلية للاستعمار . والصراع الفكري الذي خططت له المصادر الاستعمارية قد احتدت كما يقول مالك بن نبي في كتابه « الصراع الفكري » احكام خطتها قد سلطت على صرح الاحداث العصيبة اصبحت [illegible] ترك في الظلام وورائه الكوارث كل رؤية صحيحة سليمة تتيح للعربي استلهام خطط النهضة الفاعلة والمتفاعلة مع حركة التاريخ.

ولما تحدثت في الاطار السياسي او الاقتصادي او الاجتماعي نرى ان الفكر المنهجي قد استطاع ان يستقطب بوسائله المختلفة جهودا كبيرة لانه غائب عن كل نظرة تحديد مسير المشكلات بعقل المؤمن الكيس الفطن.

يقول بن نبي « ان هناك حركة تاريخية يبغي الانسحاب من جوانب واما تعذب جواهر الأشياء فلم تر فيها غير ظواهرها . هذه الحركة لا تبدأ بالاستعمار بل بالقابلية له لأنها هي التي تدعوه »

ومالك بن نبي يرى ان دورنا في الثلث الأخير من هذا القرن ان نحرك أفكارا بحيث ازمة عصرنا الحديث هذا الذي اصبحت الأساليب [illegible] واصبح الفكر والثقافة [illegible] واصبح [illegible] في عالم [illegible] طاقة استهلاكية [illegible] ثروة [illegible]

وان دورنا من هذا الجانب لا يتعلق باللحاق به في اطار التكنولوجيا ، فان تسارع خطاها قد جعل سبقه فيها من المحال . فالانسانية تتطلب اطارا لها يتجاوز حدود الرقعة الحضارية الغربية الى الانسانية جمعاء ، وان هذه مهمة الاسلام الذي نظر الى الانسان نظرة فيها القداسة والتكريم . ذلك التكريم الذي يستمد اسسه من الاتقان الاعظم لكل ما خلق الله وصنع « صنع الله الذي اتقن كل شيء » والاتقان الذي لا يبخس الناس أشياءهم « ولا تبخسوا الناس أشياءهم »

فالعالم الاوروبي بدأ اليوم يشعر بأزمته وأزمة ثقافته في عالم يمنع معه الاجتماع والتقارب الانساني.

والمسلم لا يستطيع أن يمارس دوره في تبليغ الاسلام الا اذا مارس دوره الأساسي في الارتفاع الى مستوى الحضارة.

فالاسلام كعقيدة صادقة وصحيحة لا يمكن تبليغها عبر [illegible]

ومن هنا نرى اهمية فكر ابن نبي الذي تناول جوانب عديدة من حياتنا الاقتصادية والاجتماعية والسياسية عبر كتبه القيمة وهو في كل ما يجعل انما يرد الأمور الى الأصول الاساسية لبناء ثقافة تحرك مسيرة الحضارة وتتفاعل مع علاقة الامكانيات حيثما [illegible] امكانياتنا المادية والروحية التي في جوهرها خلاص الانسانية جمعاء ■■

طرابلس ـ لبنان ـ عمر كامل مسقاوي

العالم التاجر

بقلم محمود المراغي

كان الانسان الأول ينتج ما يحتاج ، يقدم لنفسه الطعام والشراب والملبس والمأوى ووسيلة الانتقال من الطبيعة المحيطة به ، ولكن مع تطور البشرية ، وظهور ما يعرف بالتخصص وابتكار فنون انتاجية مختلفة ... أصبح التبادل ضروريا ، وأصبحت التجارة مهنة ، وأصبحت النقود ـ في مرحلة متقدمة ـ بديلا للمقايضة لتحديد القيمة

حدث ذلك على مر التاريخ ... وخلال رحلة طويلة قطعتها البشرية لم تعد التجارة مجرد وسيلة لسد حاجة ما ... أو تعبير عن فائض في الانتاج أو الاثنين معا ، وهي القاعدة السائدة

يصدق ذلك على الأفراد ، والجماعات ، والدول ... فالتبادل يعكس في النهاية موقف الانتاج ومرافق الاستهلاك ... والتعامل مع الغير ... تعامل مع الذات يحدد الموقف الاقتصادي لهذه الدولة أو تلك ، أو هذه الجماعة أو تلك

واذا راجعنا أرقام التجارة العالمية ، فسوف نجد الترجمة الدقيقة لذلك

كانت صادرات العالم عام ١٩٨٦ ، ووفقا لأرقام « الجات » (١٩٧٠) مليار دولار ... لحظ الدول الصناعية منها نصيب الأسد (١٢٤٥ مليارا) ، واحتلت المجموعات الدولية الأخرى من عالم ثالث وكتلة شرقية النصيب الأقل

و... نفس الشيء على مستوى الواردات ، التي بلغت في ذلك العام (٢٠٣٠) مليار دولار ... من بينها (١٣١٥) مليارا للدول الصناعية وحدها

معنى الأرقام ، ان الدول الصناعية التي تشكل سكانها في نهاية الثمانينات (١٥٫٦٪) من السكان ، تستأثر وحدها بـ ٦٩٫٧٪ من الصادرات وبـ ٦٤٫٨٪ من الواردات

وبصيغة أخرى فان أقل من خمس سكان العالم يستأثرون بثلثي تجارته على وجه التقريب

و... استطردنا للمعنى فانه يمكن القول ـ والتجارة تعبير عن الانتاج ـ ان ذلك الجزء من العالم يقدم الجزء الأعظم من الانتاج ... بينما يقدم الجزء الأعظم من السكان ـ وهم بقية العالم ـ الجزء الأقل

وسأكتفيا بالثلث فان سكان العالم الذين بلغ تعدادهم ـ طبقا لأرقام البنك الدولي ٣٣٧٠ مليون نسمة عام ١٩٧٩ ... كان ٧٦٫٨٪ منهم من يشملون تسمية العالم الثالث ، وكان نصيب هؤلاء ـ أي ثلاثة أرباع العالم تقريبا ـ ربع التجارة العالمية فقط عام ١٩٨١

الاحوال ان هذا هو القاعدة السائدة في العدد والتصدير ان الناتجية الفرد في العالم الصناعي

تزيد حدة اصحاب هي انتاجية الفرد في العالم النامي قد تدخل بعض العوامل التي تجعل المقارنة غير دقيقة ، فالعالم المتقدم يفرض شروطه واسعاره ، والعالم النامي يخضع ويدفع ويبيع السلع الصناعية مرتفعة دائما ، والسلع الاولية منخفضة السعر في اغلب الاحيان والفرق بين الاثنين يمثل ثمن العمل ، او الجهد البشري الذي يحول الخامات الى سلع مصنوعة ولكن ، وهنا ايضا ، يختلف سعر العمل في الدول الصناعية عن غيرها ، واذا كانت التكنولوجيا الحديثة ووفرة الموارد قد صنعت اتساع العالم المتقدم ، فان النظام الاقتصادي العالمي ، وسيطرة الاقوياء ، وسطوة النظام ، الرأسمالي جعلت لوحدة العمل في الشمال ... ثمنا اعلى غير الذي يتقاضاه ابناء الجنوب وربما الفرق الانتاج او الانتاجية

وان كانت هذه هي الصورة العامة التي تعكسها ارقام بسيطة واجمالية في التجارة ، فان التفاصيل تقدم حقيقيا اخر

لقد ساعدت ظاهرة اللاتوازن في كل العالم ... هذا كتلة واحدة ... ارقام ، الحسابات ، بالكتلة الشرقية ... فالتوازن يكاد يكون تاما بين صادرات الدول الشرقية ووارداتها ... يصدق ذلك على عام ١٩٨١ ، عام ١٩٨٠ ... على السواء

الاكثر من ذلك ان التوازن يكاد يكون تاما ايضا بين عدد سكان هذه المجموعة الدولية ، وبين نصيبهم في التجارة الدولية ... ووفقا لارقام البنك الدولي كان سكان اوروبا الشرقية عام (٧٩) ١٧٫٨٪ من سكان العالم ، و ... في ذات الوقت ووفقا لأرقام التجارة عام ١٩٨١ ، كان نصيب هذه الكتلة السكانية ٩٪ من صادرات العالم ... و(٨٫٦٣٪) من وارداته

هو لذلك العالم الوحيد المتوازن ... وما عداه فقد توازنه ... بالتفوق ... او بالتخلف

واذا استرسلنا في دراسة « اللاتوازن » سوف نقف على حقيقتين

الاولى ـ استمرار وجود فائض كبير في موازين دول الاوبك التي صدرت بما قيمته (٢٧٠) مليار دولار عام ١٩٨١ ... واستوردت بما قيمته (١٥٥) مليار ، وبما يعني وجود فائض تجاري قيمته (١١٥) مليار (وبالطبع فان ذلك لا يعني بالضرورة ان الفائض الاجمالي بنفس القدر ، فمن هذا الفائض تدفع دول الاوبك ثمن تجارة اخرى في مجال الخدمات ... كي تدفع الشركات دولية مختلفة ابرزها ... المعونات الاقتصادية)

الحقيقة الثانية ـ استمرار عجز الدول الاخرى ... والذي بلغ في العام الماضي ... ١٥ ... مليار دولار ... وهو ما يزيد مديونية هذه الدول عاما بعد عام

ويحقق الغرب ـ وتبعا المنظمات الدولية هذا المدخل ـ ان علاج الخلل في التجارة ... اي بحرية التجارة ، فعندما يزيد التدفق السلعي ، تتعدد مراكز الانتاج وتزيد نسب النمو

ولكن

بالتجربة ... لم يستطع الغرب ان يرفع كل الحواجز ، وان يحرر كل التجارة

وبالتجربة ... لم يستطع العالم النامي ان يمرر ما ... بسبب ... عن طريق الانفتاح التجاري ، فقد قلت نسب النمو ، وزاد الاعتماد على الخارج خلال تجربته في تحرير التجارة

على اي حال ـ ومن خلال دعوة الحرية ، وغيرها من عوامل ـ حقق العالم الصناعي هذا التفوق الذي تعكسه ارقام التجارة .. واصبحت المشكلة في سلة العالم الثالث ... ماذا يختار ليصلح الميزان ؟

قضايا حيوية

الحرية الأكاديمية

بقلم الدكتور السيد عمار

[illegible]

العربي غير معروفة لذا أن أنقد التعليم والبحث العلمي يجب أن تكون في خدمة [illegible] الشيوعي وأن تكون [illegible] من معالم الماركسية اللينينية

والتعليم عن مدرسة الأكاديمية حدث أيضا في أمريكا في القرن العشرين وذلك في محاكمة المدرس الأمريكي [illegible]

[illegible]

لقد حوكم هذا المدرس وأدين لأنه درس نظرية التطور [illegible]

[illegible] موجود للآن ولكنه لا يظهر [illegible]

[illegible] وثقافتهم [illegible]

[illegible] الأساتذة و[illegible]

المجتمع [illegible]

[illegible]

كتابة مقالات بالصحف أو المجلات دون الرجوع إلى [illegible]

[illegible] للمجتمع

[illegible] والتطور [illegible]

وأمام التجميد الإداري حدث موقف الطلبة [illegible]

[illegible]

تضمهم أو [illegible] جمعيتهم [illegible] أو تنظيم برامجهم . كما أن هذه التجمعات الهيئة تمارس ضغطها [illegible] الولاء الذي تطلبه بعض الخدمات ، وتعتبر تلك [illegible] عن [illegible] الأكاديمية

وهناك اجماع على ان هيئات التدريس في الجامعات والتعليم العالي [illegible] أسس [illegible] المقاييس العليا من الأخلاقيات والتقاليد الجامعية [illegible] دون [illegible] القسم

المعاهد الأجنبية

بقلم : حسن عباس

سألتني احدى الأجنبيات في باريس :

- هل عندكم شعر وشعراء ؟

فعجبت كثيراً من هذا السؤال [illegible] ولبثت [illegible] ألم تدرسي شيئاً عن العرب وأدبهم في العصور القديمة والحديثة [illegible] ؟

أجابت : لا شيء .

ولكنك [illegible] من أوروبا [illegible] ولا أعرف [illegible] شاعر أو أديب فرنسي [illegible] وأستطيع [illegible] شعره [illegible] وأكتب [illegible] في حصائص أدبه [illegible] معلوماتك عن معلوماته في شيء .

قريب [illegible] شعب مثقف .

[illegible] مثقف ثقافة [illegible] ماستطاعة [illegible] التي تجهل عن العرب وبلادهم [illegible] كل شيء .

وعن أحد [illegible] الأدب الفرنسي [illegible] التدريس في معهد ثانوي من معاهد لبنان الوطنية ، على طلاب صف البكالوريا [illegible] الأولى [illegible] أول معاينة [illegible] وأخذ يتفرس في وجوههم وملابسهم [illegible] ابتسامة [illegible] وهو صامت لا ينطق ولا يبين [illegible] فقال أحدهم [illegible] يبدو أنك مسرور بزيارتنا ، والاجتماع بنا ، والتعرف الينا [illegible] . فنحن نشكرك على هذه العاطفة [illegible] ، وهو يبتسم [illegible] وأقول لكم بصراحة ، انني [illegible] من نفسي [illegible] لأول مرة

أخرج فيها من فرنسا بعد أن ظلت شهيتنا [illegible] في لأبناء [illegible] التدريس في [illegible] كتب [illegible] في نفسي صورة خيالية شعرية عن هذه البلاد التي عرفت [illegible] جزء من البلاد العربية [illegible] حيث [illegible] الى [illegible] النخيل [illegible] الطلاب جالسين على الحصر بجلابيبهم التقليدية [illegible] [illegible] كثير [illegible] أكون على حصر [illegible] لا [illegible] المعلم [illegible] شعب [illegible] لا [illegible] شيئاً من شهيته المعلم

لقد خلتني [illegible] الشوكولاته [illegible] وتترك [illegible] وقالت [illegible] على هذا [illegible] ، [illegible] من يدري ، لا تعرف طعماً للشوكولاته وأنت الذي [illegible] منذ صغره أن يأكل لوحاً أو لوحين منها كل يوم

قال ذلك [illegible] ضاحك [illegible]

[illegible] الأوروبيين ، والأجانب بصورة عامة ، لا يعرفون [illegible] شيء [illegible] يجهل [illegible] وتاريخه

[illegible] طالب تخرج من معهد [illegible] في [illegible] عن [illegible] في فرنسا ، وعن موقع أي بلد شئت ، وعن الصناعات والزراعات وعن [illegible] والشعراء والأدباء وعن تاريخ تلك البلاد [illegible] يجيبك بالتفصيل [illegible] عن أقرب بلد عربي [illegible] عن سوريا وعن

العراق ومن مصر [illegible] كل [illegible] الذي [illegible]

وهكذا [illegible] الطلاب الذين [illegible] في مدارس [illegible] الانكليزية والأمريكية والإيطالية

[illegible] حياة الشعب [illegible] الوطنية [illegible] بالروح الوطنية الصادقة والإحساس القومي العميق

ان الوطنية الصادقة والأدب القومي لا [illegible] [illegible] والتاريخ [illegible]

لكنا نرى الطلاب [illegible] أهلها ولمن يحرصها على الحياة والخلود وكنا نعرف تاريخ بلاده [illegible] نطقا بها وإيمانا بكرامتها لقد دخلت البعثات الأجنبية بلادنا منذ [illegible]

[illegible]

[illegible] بعض البلاد العربية منذ أمد قريب [illegible] الأجنبية [illegible]

[illegible] الأجانب لا [illegible] علاقة [illegible] [illegible] في كل مكان [illegible] [illegible]

[illegible] الأجنبية [illegible]

[illegible] في الخارج ، [illegible] هذا ذلك [illegible]

[illegible]

[illegible] الحقيقي ■■

العامية انفصالية

بقلم: حامد السويدي

تحتل اللغة العربية لدى العربي منزلة سامية تصل مبلغ القداسة والتقديس فهي لغة القرآن [illegible] وعظمته وأشرف [illegible] وقد كرمها الله تعالى فجعلها لغة [illegible] فهذه اللغة تتمتع بكل [illegible] بفصاحتها وبلاغتها [illegible] [illegible] وجزالة [illegible] ورصانة [illegible] من رقة وحلاوة [illegible]

[illegible]

واستيعاب [illegible] لما يحتاجه العصر من مستجدات [illegible] شطحات الروح والعقل والقلب والحس والمخيلة واحس. وغدت اللغة في عصورها كلها [illegible] بصورة إيجابية شاملة عن عالم الإسلام الجديد وغدت لغة الحضارة للأدب والدين والعلم والفن والفلسفة والسياسة. واصبحت الوعاء الفكري الأوحد للثقافة العربية السائدة.

ولما أدرك أعداء العروبة والعربية قيمة [illegible] الفكري الحضاري للأمة العربية صمموا [illegible] منها بشتى الوسائل وانتهجوا طريقين [illegible] في هجومهم عليها: الطريق الأول البحث بما [illegible] عن طريق دعوات مغرضة لاستبدالها باللهجات [illegible] لتكريس واقع انفصالي. والطريق الثاني الهجوم عليها من الخارج والتشكيك بقدرتها على استيعاب متطلبات النشاط الإنساني وقصورها عن التعبير [illegible] التعامل واتصال الشعوب [illegible] في [illegible] الحيوية. ولكن هذه الحروب على اللغة العربية كانت خاسرة كل مرة [illegible] كل محاولات البعث والإيقاع وكل الدعوات الانفصالية. وكما [illegible] اللغة العربية [illegible] مكانتها وعطاءها [illegible] في الدولة الإسلامية [illegible]

[illegible] العربية بكتابة الفرنسية والأوروبية والتركية والملاوية [illegible] دون أي تعديلات في شكلها [illegible] الشعراء [illegible] العربية [illegible]

تاريخ الدعوات العامية

إن النزاع القائم بين اللغة العربية الفصحى واللهجات العامية المحلية نزاع قديم من حيث نشأته وتطوره حيث كان يأخذ شكلاً مختلفاً في كل دور [illegible] فمرة كانت عن طريق الدعوة إلى إحلال اللهجة العامية محل اللغة العربية الفصحى [illegible] في ميدان الكتابة [illegible] ومرة أخرى عن طريق الدعوة [illegible] الحروف اللاتينية [illegible] الحروف العربية [illegible] عن طريق الدعوة إلى استخدام العامية في الأدب [illegible] في وسائل الإعلام المختلفة وفي المسرح [illegible] ومع [illegible] النزاع [illegible] بين الفصحى والعامية [illegible] الطابع [illegible] تلك الأصوات [illegible] والتي بدأت في الربع الأول والثاني من القرن [illegible] بعض الأدباء [illegible] الشهير [illegible] اللهجة [illegible] ومن بين الأوائل الذين [illegible] في مصر الدكتور [illegible] عزمي والكاتب [illegible] حكيم وفي العراق الأديب [illegible] وظهرت هذه الدعوة [illegible] في مصر [illegible] للاستعمار [illegible] لا [illegible] اللهجات العامية [illegible] الفكر [illegible] مثل يوسف الخال وشاكر [illegible] وسعيد عقل [illegible] والأخلاق [illegible] الذي يمكن أن [illegible]

[illegible] لم يكن [illegible] عربية [illegible] بالأدب [illegible] في [illegible]

ولا بد من الإشارة إلى أن الدعوة إلى استخدام اللهجة العامية كانت قد نشطت في البلاد العربية خلال الحكم الأجنبي [illegible] من قبل [illegible] وبالتالي [illegible] في البلاد العربية [illegible] مصالح [illegible] غير محدودة

ثم عادت الدعوة إلى الظهور في منتصف الربع الثالث للقرن العشرين على يد أحد كبار الشعراء العرب وهو الشاعر اللبناني سعيد عقل الذي لا يعرف الوقوف عند حدود [illegible] أو [illegible] حيث دعا إلى استخدام اللغة العامية [illegible] في الكتابة [illegible] ١٩٢٤ وإن هذه الدعوة ليست من مبتكرات الأديب سعيد عقل [illegible] التي [illegible] اللغة العربية

[illegible] على دعوات سعيد عقل [illegible] العربية [illegible] بالأدب [illegible] [illegible]

[illegible] الشعوب الأجنبية [illegible] على [illegible]

[illegible] مشتركة [illegible] الفروع إلى [illegible] العوامل المشتركة [illegible] اللغة [illegible] التي [illegible] والعراقي والتونسي والأردني والكويتي [illegible]

[illegible] مشتركة بين [illegible] العربية [illegible] التراث العربي [illegible]

[illegible]

رسالة من كوسوفا



بقلم الدكتور محمد موفاكو

تعتبر مناطق [illegible] التي كانت [illegible] سابقا داخل الاطار العثماني ، من أغنى المناطق في أوربا بالطرق الصوفية . [illegible] إلى المناطق الأخرى في البلقان

وفي هذه المناطق يمكن أن نجد استنتاجات أيضا ، بمعنى أنه لدينا فروع جديدة انبثقت في هذه المناطق وسميت باسم أولئك الذين تبحروا في تلك الطرق المعروفة . ولكن يبدو أن غنى هذه المناطق بالطرق الصوفية يحتاج إلى تفسير ما . إن هذا الغنى يكاد يرتبط [illegible] ، يرتبط بالظروف التي صاحبت دخول الاسلام ومن ثم انتشاره في هذه المناطق . فنحن لو سمعنا بدخول الاسلام إلى هذه المناطق ، قبل دخول الأتراك إليها ، نجد أن هذا يرتبط بشخصية غريبة هي ساري سلطاك Sari Saltuk [illegible]

[illegible]

ومع انه يقال أنه رحل ورحالة ، إلا أن عودة الروحي انتشر أكثر في المناطق الالبانية . ويدلنا على هذا كثرة الأضرحة المنسوبة له من ناحية ، وكثرة الروايات التي لا تزال حية حول كراماته ومعجزاته . والشيء الذي يثير الاعجاب بكراماته ما زال سائدا حتى الآن . ومن هنا نذكر اننا كنا في زيارة ، في أواخر صيف ١٩٨٦ ، لبيت قريب لنا ، في مدينة بيجا Peja ، في جنوب يوغسلافيا ، حيث يوجد ضريح هذا الولي . وقد ذكرت لنا بالصدفة زوجة هذا القريب ، وهي في الخامسة والعشرين من عمرها وحاصلة على الشهادة الثانوية ، انها ستعد للذهاب لزيارة ذلك الضريح ، لتضع شيئا من النقود فيه . ولما سألناها عن السبب ، روت بأنها شاهدت الضريح في منامها . والمعتاد لنفس على من يشاهد هذا الضريح في منامه أن يذهب اليه في صباح اليوم التالي ، حيث يترك فيه بعض النقود .

والشيء الذي يهمنا هنا ، أن شخصية هذا الولي قد ارتبطت ، على ما يشاع عنها بإحدى الطرق الصوفية ، ألا وهي الطريقة البكتاشية . وفي الحقيقة ، ان دخول الاسلام وانتشاره هنا قد يصاحب مع ظاهرة خاصة ، ألا وهي نشاط أتباع بعض الطرق الصوفية الذين كانوا يأتون أحيانا من البلاد العربية ، فالمعروف الآن الكثيرون [illegible] المصاحف ، [illegible] ، للتبشير بالدين الاسلامي في هذه المناطق ، بالروح التي يرونها لهما من خلال طرقهم

هذه الطرق ازدهرت بشكل خاص ، مع [illegible] كانت



[illegible]
القادرية في النصف الثاني للقرن ١٩ من مدينة جاكوفه

واجهته من مقاومة خلال العهد العثماني ، وقد واجهت كثير ، خلال تواجد هذه المناطق في الإطار اليوغسلافي القديم ١٩١٨ ـ ١٩٤١ مع تراجع حجم ودور التصوف بسبب محاولات التهجير ، اذ أنه كاد يكفي أن يظهر شيخ الطريقة في تركيا حتى يتبعه الكثير [illegible] استمر هذا التراجع في وجود هذه الطرق [illegible] العشرة الأولى من يوغسلافيا الجديدة [illegible] والسبعينات ، كما حصل سابقا ، بأن هذه [illegible] طريقها الى الانتشار ولكن في السبعينات حدث ان الخروج قد حدث الى بعض هذه الطرق ولا [illegible] هذه جهود في حلة ما يجوز في تشكيل هيئة عليا في يوغسلافيا (١٩٧٤) تضم فقط هذه الطرق الصوفية

ان دراسة هذه الطرق [illegible] حول هذه الطرق [illegible] واسعة من الكرامات والمعجزات والأدب الشعبي ، الذي يرتبط بشيوخ [illegible] هذه الطرق ، ولهذا انتشرت أهميته الكبيرة في إطار مواجهة

وأهمية تركيب العلاقات التي كانت تربط بين العرب وبين سكان هذه المنطقة ، وبشكل خاص للعلاقات العربية الالبانية ، بسبب أن هذه الطرق انتشرت خاصة لدى الالبان

بابا القادرية

وقد اخترنا في هذه المنتخب الطريقة القادرية [illegible] جوهري ، الا وهو أن هذه الطريقة قد [illegible] مباشر أيضا من الجانب العربي الى الجانب [illegible] ، ولكن هذا لا يعني أن سريان الثقافة غير المباشر في بعض الحالات ، ونحن نأمل في مناسبة أخرى أن نتعرض لبقية الطرق ، التي انتقلت بشكل مباشر فقط من الجانب العربي الى الجانب الالباني

بشكل عام ، يمكن أن نحدد انتشار هذه الطريقة في المناطق الواقعة في يوغسلافيا الى مركزين [illegible] في وقت واحد تقريبا وهذان المركزان هما مدينة بريزرن وسراييفو ، ففي المدينة الأولى ، بريزرن PRIZREN ، ما يجعلنا نعتقد أنها من أقدم التكايا القادرية الموجودة حتى الآن ، اذ انها تعود الى بداية القرن السابع عشر ويرتبط وجود هذه الطريقة ، التي تبدو في الحقيقة ترتبط بشخصية الية من خارج هذه المنطقة ، الا وهي الشيخ حسن الخرساني الذي يوحي لقبه بأنه من خراسان ، وحول هذه الشخصية نجد أن المصادر [illegible] [illegible] [illegible] خاصة مكتوب حاليا ، ويظهر أن هناك مكتوبة كانت حسب هذه الروايات ، مركز تكية للقدم أو هي الأصل لشيخ يحمل نكبة ، فهذه الروايات تفيد أن هذه الشخصية اجتمعت بشيخ في هذه المدينة ، وقد سمح هذا الشيخ حسن الخراساني بأن يبني تكية خاصة له في منطقة ما ومن المهم أن نذكر هنا ما ترويه الروايات عن كيفية اختيار مكان هذه التكية .

تفيد هذه الروايات بأن ذلك الشيخ أشار على الشيخ حسن بأن يمسك حجرا ويرميه على قدر استطاعته ، ومن ثم يقوم ببناء تكية في المكان الذي يسقط فيه الحجر ، ومن هنا فقد أمسك الشيخ حسن بحجر ورماه بقوة ، وقد بهذا

ضريح يسقط في مدينة بريزرن ، التي تقع على بعد أكثر من ٨٠ كيلومترا من تكية الأولى . ويمكن أن نضيف هنا أن ضريح [illegible] هذه الطريقة [illegible] موجود حتى الآن ، ويمكن رؤيته في هذه التكية في مدينة بريزرن . [illegible] ويوجد على رأسها الشيخ عبد القادر ، وهو الشيخ [illegible] عشر [illegible]

ومع التأكيد على أهمية هذه التكية [illegible] عند مدينة ثالثة ، مدينة جاكوفا GJAKOVA التي تقع حاليا في [illegible] كوسوفا [illegible] انتشار الطريقة القادرية في [illegible] وتشكل [illegible] مباشر من [illegible] العربي في [illegible] الأكثر .

وفي هذه المدينة [illegible] القادرية في [illegible] الشيخ [illegible] عشر [illegible] في شرق الأراضي [illegible] الشيخ [illegible] الكرامات والمعجزات [illegible] الشيخ [illegible] في تلك المعجزة التي [illegible] الطريقة القادرية في [illegible]

[illegible] في [illegible] الطريقة القادرية [illegible]

[illegible]

[illegible] الأراضي [illegible] Pristina [illegible] Kacanik [illegible]

[illegible] الشيخ [illegible] هذه الطريقة القادرية [illegible] ويعجب [illegible]

ـ كيف تمشي هكذا ؟ [illegible]

[illegible] الشيخ [illegible] قائلا

ـ [illegible]

[illegible] وحول هذا الشيخ يحكي الناس [illegible] في هذه الأيام [illegible] في ذاكرة الناس [illegible] كراماته [illegible]

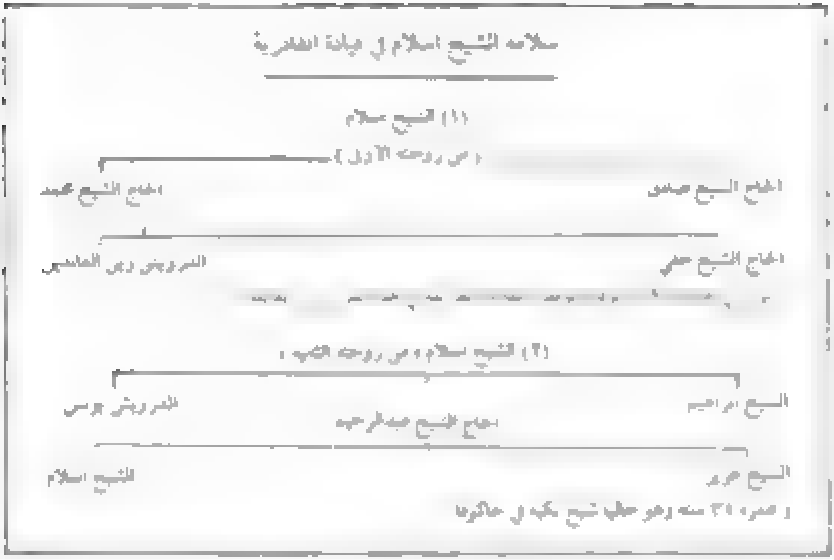
[illegible] الشيخ [illegible] الدراويش [illegible] الشيخ [illegible] الشيخ [illegible]

[illegible] الشيخ [illegible] الطريقة القادرية في هذه [illegible]

[illegible]

[illegible] الشيخ [illegible]

[illegible]



قد توقفت أخيرا نشرة الشيخ الأخير، الشيخ حقي، الذي توفي في ١٧ مايو ١٩٧٨ ولما كان ابنه الأكبر أستاذا جامعيا، والثاني يعمل في ادارة أحد المصانع، فإن أحدا من هذه العائلة لم يرث هذه التقاليد ويظل مركز هذا الشيخ شاغرا حتى الآن. وقد تنتهي الأمر عند هذا الحد، مع أن هذا الشيخ يعتبر من أهم شخصيات الطريقة القادرية في هذه المناطق، حتى انه يمكن أن يقال، فقد سبق جده الأكبر، الشيخ اسلام، وذلك لما كان يشكل منه من دور في نشر هذه الطريقة وإن أرسى شخصيته. فقد كان يأوي الفضل في نشر هذه الطريقة، في حين كان يشكل الفضل في احيائها ونشرها ثانية.

رحلة السلالة

ولد هذا الشيخ في مدينة جاكوفا في ١٣ سبتمبر ١٩١٣ وقد تحول منذ حداثته الى طلب العلم والتبحر في الطريق، إلا أن وفاة والده اضطرته الى قطع دراسته، وذلك لاعالة أسرته. وبعد أصبح اماما لأحد المساجد في قرية قريبة من جاكوفا وبقي في هذا المنصب لأكثر من ثلاثين سنة، وخلال هذه الفترة سبع تقاليد عائلته

وتضم أخيرا التكية القادرية، التي تتبع فرع الرواية في مدينة جاكوفا. ولكن لقد كان فضل هذا الشيخ يكمن في احياء الطريقة القادرية في هذه المناطق التي كانت قد ملت في الاضمحلال خلال الخمسينات والستينات.

فبواسطة هذا الشيخ أعيد فتح عدة تكايا تابعة للطريقة القادرية في اقليم كوسوفو. فقد افتتحت منذ سنوات قريبة من اطلالته تكية للطريقة القادرية في مدينة بريزرن حيث نصب شيخها الشيخ خضر. كما أعيد تكية أخرى في مدينة متروفيتشا Mitrovica وأصبح خلالة فيها الشيخ رجب ... ومن ثم أنشأ تكية أخرى في مدينة ... وترك شيخها الشيخ ... وفي حقيقة ... تمتد جهود هذا الشيخ الى احياء الطريقة في اقليم كوسوفو الى البوسنة ايضا، التي كانت ... وقد ... محتملة. ويعتبر هذا الشيخ مع أخيه الحاج عمر الطريقة القادرية في مدينة سراييفو، التي تعتبر من أقدم التكايا القادرية في يوغوسلافيا، والتي بقيت مغلقة لأكثر من عشرين سنة. وتتمتع هذه التكية بأهمية تاريخية وأثرية ما دفع الدولة الى تحويلها تحت حمايتها.

وتعد التكية في الحقيقة ... فقد تبع لها ... الشيخ ... المشهور، لا يشاطرهم الشيخ وحسب بل ويشطحهم الأخرى. وربما يمكن أن نذكر من

هؤلاء ، الدرويش محمد غوراني Dervish Mehmed Garani الذي كان من أفضل شعراء عصره . وقد ولد هذا القادري في سراييفو سنة ١٧١٣ من عائلة مشهورة جاءت من تركيا . وفي شبابه التحق بتكية القادرية في سراييفو وتتلمذ فيها ، على يدي الشيخ محمد أفندي ، الذي منحه الاجازة فيما بعد .

وبعد وفاة هذا الشيخ [illegible] أصبح محمد غوراني شيخ هذه التكية . [illegible] أنه كان شاعرا جيدا ، حتى ان المؤرخ ملا مصطفى وصفه بأنه لا يوجد له مثيل في البوسنة . ومع هذا ، يبدو ان تكيته في تلك الحين كانت تعاني من بعض المصاعب ، حتى انه انتهز زيارة الوزير البوسنوي عبد الله باشا مقترحا له الى مدينة ترافنيك البوسنية خلال ١٧٨٠ - ١٧٨١ ليزوره وليرجوه لمساعدته في اصلاح التكية . الا أنه مرض وتوفي خلال هذه الزيارة في تلك المدينة . وقد خلف لنا بعد موته الكثير من الأشعار التي تتجاوز دائرة الطريقة حيث نجد فيها الكثير من الغزليات بروح ذلك الزمان .

الآن ، ومع رحيل الشيخ حلمي الذي تحدثنا عنه سابقا ، أصبح السؤال يطرح نفسه : ما مدى حيوية هذه الطريقة الآن في يوغسلافيا ، وما مدى انكفائها نحو الاضمحلال والتلاشي ؟

بشكل عام ، يمكن للمرء أن يلاحظ ان هذه الطريقة بقيت متمركزة في جنوب يوغسلافيا ، في اقليم كوسوفا وفي جمهورية مكدونيا ، حيث يمثل الالبانيون أساسا ، على حين أنه في البوسنة ما زالت في نطاق ضيق ، حيث ان اعادة فتح تكية سراييفو قد لا يشكل شيئا بالمقارنة مع تقاليد هذه الطريقة في البوسنة ، وحتى في الجنوب ، في اقليم كوسوفا ، وجمهورية مكدونيا ، فان وضع هذه الطريقة ليس في حالة مرضية ، بل نجده يسير باتجاه نحو التقلص ، الذي قد يؤدي مستقبلا الى التلاشي .

٤ تكايا باقية

وحول هذا ، قد يكفي كمثال مدينة جاكوفا بالذات ، التي تعتبر من أغنى المدن في يوغسلافيا بالطرق الدينية ، ففي هذه المدينة نجد الآن أربع تكايا فقط للطريقة القادرية ، وهي على الوضع التالي :

١ - تكية الشيخ حلمي ، الذي تحدثنا عنه فيما سبق . وقد بقيت هذه التكية شاغرة بدون شيخ منذ وفاته (١٩٧٨) ، حيث ان ظروف ولديه لا تتيح لهما التفرغ لخدمة التكية والطريقة . ومع هذا ، بقيت التكية تفتح فقط يوم الجمعة ، حيث يأتي مريدو الشيخ حلمي بعد صلاة الجمعة ويقومون بالذكر حوالي نصف ساعة ، ومن لم يحضر .

٢ - تكية الشيخ شيلاك ، وقد توفي هذا الشيخ في جاكوفا ، وجاء من بعده الشيخ [illegible] الا أن هذا هاجر ، مع من هاجر من الألبانيين الى تركيا في الخمسينات ، وبالتالي بقيت التكية شاغرة ومغلقة حتى الآن .

٣ - تكية الشيخ اسماعيل ، وقد أسس هذا الشيخ التكية بنفسه ، الا أنه لم يخلف ولدا

وبعد موته بقيت التكية شاغرة ومغلقة

٤ - تكية الشيخ ابراهيم ، التي كانت نشيطة تحت عهدة والده ، الشيخ عمر ، ومع وفاته آلت اليه وأصبح شيخها ، مع أنه ما زال شابا في الثلاثين من عمره . ومع هذا فهي التكية الوحيدة التي تعتبر متكاملة ، بوجود شيخ على رأسها

ومع أننا لا نملك صورة تقريبية عن عدد أتباع هذه الطريقة في يوغسلافيا ، الا أن هذا الوضع الميداني للطريقة في احدى أهم المدن يشير الى تضاؤل أتباعها بشكل تدريجي . ومع هذا ، ان ما يهمنا من هذه الطريقة هو التراث الذي نشأ بين أتباع هذه الطريقة ، والذي يشكل مادة غنية للدراسات المختلفة . فهذه المادة تشمل الأدب الشعبي والأدب الديني وهي تعتبر أساسا لوجود المؤثرات العربية الاسلامية فيها

وبالاضافة الى هذا ، لدينا في هذه الطريقة ، كما في غيرها من الطرق ، جانب جديد يدعو للاهتمام ، الا وهو مدى الاضافات التي حققت بهذه الطريقة في هذه المناطق ، والشيء الأساسي الذي يمكن التوقف عنده هو تلك السمة الشيعية التي تبدو بجلاء في هذه الطريقة ، مع ان وجودها في بقية الطرق أوضح بكثير . ونأمل أن نعود الى هذا في مناسبة لاحقة ■

بريشتينا - كوسوفا - د. محمد موفاكو

دلالة صمت يوسف إدريس عن الإبداع القصصي



بقلم عبد الرحمن أبو عوف

يبدأ ملامح [illegible] موهبة الإبداع ومراوغة ونقده والأصالة عند يوسف ادريس ، والتي تمر الآن بمحنة البحث عن شكل وبنية [illegible] وتحاور مع الآخرين ، والقارئ ، [illegible] تفقد منذ [illegible] مرهفة تعبيرة من التعبير وتلمس القصصي وفهم جوهر زمنها [illegible] ذات الدافعية موهوبة متمردة مع موضوع مع مادة تعمل الآن والفني [illegible] تبدي [illegible] في نهايته تقطر وإعادة حس وتحاور تنوع الاجتماعي والأسلوب تبدي بعيشه الكاتب في مرحلة تاريخية وحضارية محددة

لأن [illegible] مستحدثة وإبداعية يوسف ادريس ـ من عشرات من [illegible] القصص القصيرة وبعض من الروايات القصيرة [illegible] عميقة [illegible] وصياغة لمفهوم الدراما المصرية والعربية [illegible] مرحلة [illegible] تحاول فيها القصة القصيرة شكلا وموضوعا [illegible] أصابتها [illegible]

إنه كاتب مطبوع يكتب في القصة [illegible] وتوهج [illegible] ذلك [illegible] وشهوة [illegible] . تكشف [illegible] الواقع الانساني وما يجد من ورائه لبعد الانسان والقصص [illegible] في [illegible] وتحولاته في محاور لأية قصة.

وأنا أقصر ، ومنذ البداية ، يصدق (يوسف ادريس) في كثير من أقواله وتصريحاته وأحاديثه عن اكتشاف الكاتب فيه وكاتب القصة القصيرة بالذات . فلا جدال [illegible] هذا الاسهام [illegible] والمتكامل الذي قدمه لأدبنا المعاصر من [illegible] القصص القصيرة [illegible] والمسرحية [illegible] الاعتراف . [illegible] في الخروج عن الابداع [illegible] . وأخيرا [illegible] هذا الخروج في السنوات الأخيرة والذي [illegible] وأسبابه الكامنة والظاهرة.

وإن بقينا نتأكد أن الكشف القصصي [illegible] عن مكونات شخصية [illegible] ، ومكونات لشخصية الأديبة [illegible] بالدخل من [illegible] . ومن [illegible] ومن [illegible] علاقته بالوضع الاجتماعي من حدود الأسرة حتى شبكة علاقات المجتمع [illegible] من [illegible] ، [illegible] يكتب [illegible] أن يكتب هذا [illegible] الكبير من الابداع [illegible]

[illegible]

الاجتماعية وظروفه السياسية والحضارية والأدبية والثقافية التي تكونت [illegible] (يوسف ادريس) [illegible]

ثم ـ هو الأهم ـ [illegible] موقف للمستوى الابداعي [illegible] في [illegible] الفني للقصة القصيرة [illegible] في [illegible] ومشاركة الابداع في [illegible] [illegible] من [illegible] [illegible] الأجيال . [illegible] الذين كانوا يكتبون [illegible] القصة القصيرة

المصرية في بناء القصة القصيرة

[illegible]

[illegible] أحمد . الذي [illegible] له ثلاث أو أربع قصص [illegible] مستوى رفيع [illegible] نظر الناقد [illegible] (يوسف ادريس) في هذه المرحلة عن ضرورة البحث عن [illegible] المصرية في بناء وكتابة القصة القصيرة . [illegible] يشرف [illegible] ويبحث عن [illegible] ، [illegible] البحث عن [illegible] من [illegible] أحاديث أو مقالات حول هذا الموضوع [illegible] نقد وتقييم مستوى القصة القصيرة

[illegible] ، الأهم [illegible] في [illegible] من [illegible] القصة القصيرة [illegible] وخاصة [illegible] ([illegible]) و ([illegible]) و ([illegible])

[illegible] . ومنذ [illegible] التي [illegible] (يوسف ادريس) [illegible] ، [illegible] في أول مجموعاته ([illegible]) [illegible] . [illegible] المجموعة [illegible] قصص أخرى ، [illegible] في مجلات متفرقة [illegible] المجلات القصصية [illegible] التي كانت [illegible] مرحلة [illegible] الخمسينات وأوائل الستينات

لقد كانت [illegible] القصة القصيرة المصرية [illegible] في [illegible] من الكتابات ، [illegible] من القصص [illegible] الطابع [illegible]

كان [illegible] في [illegible] الرومانسي [illegible] الواقعي [illegible] ، [illegible] الشخصيات ، [illegible] والسرد [illegible]

[illegible] كانت القصة القصيرة [illegible] من [illegible] القصة [illegible]

ومضات الثلاثينات

ومنذ [illegible] التحولات [illegible] التي [illegible] في أوائل الثلاثينات [illegible] ([illegible]) ، ثم في أواسط الثلاثينات وأوائل الأربعينات [illegible] ([illegible]) إلى [illegible] ([illegible]) و ([illegible] الثاني) [illegible] ، [illegible] (يحيى حقي) [illegible] بين [illegible] والصورة [illegible] القصة القصيرة في [illegible] والوصف . ولقد [illegible] مثل [illegible] القصة القصيرة . ولقد [illegible]

[illegible]

الواقعية الاشتراكية والواقعية الحديثة

[illegible]

ويمكن ... يوسف ادريس

لأمين شاطر

لقد جسدت كتابات (يوسف ادريس) في زمن بعيد عهد بالمرحلة الواقعية العقلانية للنهضة في أدبنا الحديث ، كان الأدب الشاطر من حيث تفكيره وصراعه والتزامه البحث الجاد عن الخلاص . ويمكن اعتبار آثاره في تلك الفترة آثارا ثقافية مفعمة فيها ، تحمل حسه ووجدانه ومحبه وصلابته . وتبدو وكأنها تحمي وحنا تحته . لقد أراد أن يكون نص الأمل والتمرد والعنف الصاخب . ويبدو انه فهم قبل غيره أن الأدب لم يعد يمكنه أن يكون لعبة ولا وثيقة كذلك كانت آثاره الأولى ، أكثر طاقة ونشاطا والتزاما وحرية ووجدانا . كانت شاهدة عصر تنقله الى مجتمع جديد ، تمهدت له الطرق التي سنواصل تلمسها . ويؤكد مساهمتنا في توسيعها ، بيد أن هذه الأعوام الأخيرة أتاحت له فرصة مساهمة هامة

لقد بعثت كتابات (يوسف ادريس) الأولى في خطر المد الثوري لاستكمال مهام الثورة الوطنية ، وساهمت مع كتيبة كتاب الواقعية بمختلف مستوياتهم ومواقعهم وامكاناتهم في صياغة فجر الثورة الاشتراكي الذي كان ولا يزال مجتمعنا يسعى في احتماله

انعكاسات الواقع على الفنان

ولقد انعكست كل تناقضات الواقع المصري في تحولاته على وجدان هذا الفنان ، فعكس في أعماله الأولى رؤية واعية لتدرك الصراع المستمر في حياتنا بين الجمود والحركة بين الآلية والوعي ، فالعمل ونظم المجتمع وكافة ما ينتج عنها من روتينية يبعث فينا الوعي بحياة ، لكن طبيعتنا كإنسان لا تتلاءم أبدا مع هذا الجمود ، ومن هنا نريد أن نتخلص منه ونريد أن نستعيد وجداننا الحقيقي بالواقع . لذلك حاول الكاتب أن يقدم لنا رؤية جديدة لواقعنا عن طريق عمل فني ما لم نعش تجربته حتى تتجمع جوانب الواقع التي كانت تتراكم الى في الثقافة ونحن تحت سطوة العمل والروتين

ونشير هنا لمجموعة القصص التي تضمنتها (أرخص ليالي ، وجمهورية فرحات ، وقاع المدينة ، وحادثة شرف والبطل ، وآخر الدنيا ، والعسكري الأسود) . ويمكن أن تضم اليها روايات (الحرام) و (العيب) ، ومسرحيات (ملك القطن) و (جمهورية فرحات) ، و (المهزلة الأرضية)

ويسيطر على بناء هذا العالم المتخيل رؤية جدلية ، تؤمن بالترابط بين جزيئات الظاهرة وتكتشف قوانين التغير التي يحكمه ، لذلك أصبحت عملية الخلق الفني لديه تدور حول تشكيل حقيقة الواقع المصري بالربط بين عناصره الظاهرة والأحداث بالحركة ونشأة ايقاعها المستمر . وكل ذلك حول الواقع المادي الى واقع خيالي ومتحول ، واقع أكثر رحابة وغنى من الواقع نفسه

ويصحب هذا الالمام بتحديد المعطيات الانسانية الدافئة التي احتواها بحسه الحاد وتغلغلت في أعماقها ، وتلمس بخطورة وسط عديد من نماذجه المنتقاة من حيوات بسيطة حقة ومسحوقة في دوامة الصراع اليومي . لقد صاحبت هذه الرؤية المهموسة بأحاسيسه قضايا الجنس والموت ، والتمرد والاستحقاق والأمل . وأحالت هذه الصورة المجازية كل ترنحات الوجدان المصري في صراعه الأخلاقي والاجتماعي ، ووقفت امام معاني كلمات لها وقع السحر والرعب (كالعيب والحرام والشرف) وتسللت لعوالم شفافة كلها بكارة ونقاء في مجموعة قصص عن حياة الأطفال وعالمهم (كآخر الدنيا ، ومن نوع لعبة ، والقلب الرمادي ولأن القيامة لا تقوم وسبع) ومع ذلك فهذه الملحمة من الأحاسيس لها تناقضاتها . فرغم قدرة هذا الكاتب على الاستيلاء على ذهن القارئ واجباره على الانغماس في قلب الموقف الذي نعيشه معه ومعرفة أين الوتر الذي يعزف عليه للقضية التي ستؤول على الانتباه ؟

المرحلة الأولى لأعمال ادريس

رغم كل ذلك فالتعبير والكثير من قصصه أحيانا هذا الوتر ، فكثيرا ما يتوه عنه الموضوع وبالتالي تختلط الأدوات التعبيرية بعضها ببعض ، بحيث ... من ... الأسلوب رغم مشاركته الأمه ، وبين السحر الخالق الناضر وبين الايجاز المضغوط في كثرته وبين البناء المتماسك ... والاضطراب والتلويح كثيرا ما تختفي الشحوب على سحر عالمه . فثمة كلمات ولغة متحركة بموسيقية عذبة مشحونة بالظلال والمعاني المكثفة ، وثمة أيضا - وفي نفس الوقت - كلمات رخيصة مفرطة في عاميتها ، تتراكم بلا ... ، ان المرجع هنا أننا أمام خيال نشط يغامر باحتواء كل ما ليس تحت سيطرته من واقع غير محدود ، ومن زمن لا يحتمي

ولقد يبهرنا العالم القصصي الرحب المقدم هنا من قصص هنا عوامل متصارعة كانت تلعب دورا رئيسيا وراءها يجد فيه من سمات متماسكة واخرى غرقة في المستوى الفكري والخيالي رغم ثورته أيضا وبحساسية حروب عموم الحياة المصرية في سهولة وزحم الريف المصري وايضا المدينة

تلك سمات جمالية فكرية وجمالية من مرحلة (يوسف ادريس) الأولى التي يمكن ان نجد فيها تجسيدا في فهم الواقعية النقدية اصبح رصيدا له أثره في قصتنا ، غير انه كان اكثر ابناء جيله معرفة بالمتطلبات الأساسية التي طرحها الواقع الاجتماعي والحضاري في تغيير مفاهيم القصة في بنيتها ومضمونها وامكانيات تحقيق الحساسية بتحولات الواقع بكليته الانسانية

والمرحلة الثانية

ولنحدد في البداية ما نقصده بالمرحلة الثانية وما كتبه يوسف ادريس خلالها حتى توقف بعد صدور مجموعته (بيت من لحم) ومسرحية (المخططين) بجانب ما هو أساسي في اعتقادنا بالنسبة للفنان ، وهو الوقوف وجها لوجه امام وجدان مهمل ، ومقهور ، وامام واقع تاريخي في مرحلة الصنع تلفه رياح التغيرات المتلاحقة ، واقع يموج صاخبا ومرعبا ، ولاشك ان كل ابداعه القصصي والمسرحي بعد مرحلته الأولى يريد ان يتجاوز التشوش الأول وان يجد معبرا مقبولا للحياة ، غير انها محاولات احتارت المعضلة الى اخر هذا التشوش ، محاولات فردية بعيدة النظر الى الدرجة القصوى المرحلة ، تكتمل ثم تتوقف بأوراقها ، غريبة وضجة على الرغم من دفقها ، ينشئها نفس حسي خلاق تتبدى في معظمها كأنها لا أصداء لها كتلك المطالب لانها جميع الأشكال ، فيها في النهاية اثر حالة عصبية تعاني من طبيعة حواشي الحياة المصرية ، غير أنها مثقلة بالتحول وبالجوهري الكثير من الفكر العربي في قصتنا المعاصرة

وقد سمي صدق مع الانطباع الأول ميلورا أخذ مالي مجموعات (الندامة) و (لغة الآي آي) ومسرحيات (الفرافير) و (المهزلة الأرضية) إن بعضا هاما من هذه المحاولات الأخيرة يشير بالبحث عن أسلوب جديد ، أو نوعا من الانتقال بهما مع اتصاله المستمر بالانتقالات السابقة ويمكن ان نسجل هنا قوله في أحد أحاديث الأديب (مجلة حوار) بعد أن حدد مسئوليته كمبدع بضرورة تخطي مرحلة الفكر بتشيخوف وجوركي

والضرورة من المواصفات الظاهرة للقصص عبرت من عصر القصص ، يقول (يوسف ادريس) إنني أبحث عن رؤية جديدة ، غير أنها في الحقيقة امتداد لرؤياي السابقة أو حتى ربما أبعد ، ربما أعمق ، ربما أشمل ، ذلك الامتداد الذي ربما جعل من الظواهر المتفرقة ظاهرة واحدة مترابطة ذات قانون ، وربما جعل من الظاهرة التي كنت أراها منفردة ظاهرة أشمل وأعم ، حتى تأخذ شكل القانون العام معنى ذلك هي مرحلة يختفي عندها الواقع الخارجي كي احسه بالتفصيل الداخلية كما يتطور من خلال تجاربي بالرغبة في خروج الناس بحلول جديدة لمشاكل عديدة تتزج هذه العناصر الثلاثة لتكون ما اسميه بالعالم الفني الموازي الموضوعي ولكنه لا يخضع لقوانين لأنه يملك قوانينه الخاصة ورؤيته الخاصة ،

من القصة الى المقال

وعلى ضوء هذه الرؤية نتابع انتاج (يوسف ادريس) القصصي [illegible] للتشويش والتآكل والسقوط الذي حاصر الحياة الثقافية والفنية منذ السبعينات ويبدأ يتحول من كتابة القصة الى المقال الاسبوعي واستغراقه للمشكلات السياسية المتلاحقة التي مرت بالمرحلة وظواهر الأزمة التي استفحلت بكل شيء ، فاندفع مستغرقا في كتابة سلسلة مقالات اشتمل [illegible] تخبط في كثير من أحكامه وتصوراته وتبريراته للأحداث التاريخية التي شكلت منحنيات على طريق مرحلة الانفصال الروحي والاجتماعي

وربما يقنع نفسه بأن كتابة الفن والقصة في هذه المرحلة القلقة ترف وابتعاد عن صميم ما يفكر فيه الشعب من مشكلات آنية

•

وكل ذلك لا يقنع الناقد فربما ينطبق الأمر نفسه على (يوسف ادريس) فهو قد ظهر وكتب أهم أعماله في ظروف انتقالية وازمات سياسية ربما اخطر مما يتعرض له الآن ، فلزمه موقفه لما يجذب ظروفها الموضوعية كتوقف في البداية والنهاية على مسئوليته هو نفسه

ولعل ذلك يحتاج لدراسات تخصصية اخرى ، لحكم من ثورة ومصرية القضايا القديمة التي يوحي بها عالم يوسف ادريس القصصي ■●

عبد الرحمن ابو عوف

سوالف كويتية

[illegible]

[illegible]

حكايات حبيبة وشجية من عكل الأطفال في الكويت [illegible]

[illegible]

شائعة في مجتمعات غير عربية

[illegible]

[illegible]

[illegible] تجمل في سياقه وسلوك شخصياته من قيم الخير والعدل والجمال ، وقد يتضمنه من ألوان الخيالات المبهرة والمغامرات المثيرة ، وما تتمتع به شخصياته من خصال حميدة تعرض خصائص الأولى للنشوء الأخلاقي في نوع من تجارب الشر وحوارات فوق مستوى الأشياء [illegible] وحين تحكي مثل هذه القصص للأطفال يسرح بذلك كله بخيالاتهم [illegible] هذا عندهم وتمضي بخيالاتهم إلى عوالم حبيبة نفسه بهم ، وتصبح لها معركتهم فيشاركون في الأحداث ويتحمسون بالمواقف ، ويستمتعون بالمغامرات

[illegible] المختلفة والشارات جنية فاضحة ، مثل هذه الحكايات يبعث في قلوب الأطفال الخوف والاضطراب وعدم الأمان ، ويعانون مما فيها من ألم وعذاب ويتخوفون من أشباحها المفزعة بحداثتها وعدوانها ، ويتأثرون من [illegible] المعروضة في القصة ، ويتأثر بما يسمع فيمر منه الخيال المريض ويكبه الفعال السخ ، ويتحرر في هذه القصص



قصة سميميج[٢] :

وهي حكاية البنت الطيبة اليتيمة الأم « نورة » التي تعيش مع زوجة أبيها القاسية الحاقدة وأختها الشللة غير الشغيلة ، وأبيها المشغول عنها بكسب القوت من صيد السمك ، وقد أتى أبوها يوما بسمكة كبيرة لتكون طعاما للأسرة ، وأمرت زوجة الأب « نورة » أن تنظفها في البحر ، وعلى الشيف (الشاطىء) همت نورة بشق بطن السمكة ، فنادتها من بين يديها : « عمتي وأعيشك ، فالأولاد الصغار في حاجة إلي » . ورقّ قلب « نورة » للسمكة الأم فكما أنها تخوفها من زوجة أبيها القاسية ، فوعدتها السمكة بأن تحضر لها سمكة أخرى مثلها . وأطلقتها « نورة » ، وبرت السمكة بوعدها ، وقيل إن عروس ثانية في انداء قالت لنورة إذا احتجت شيئا تعالي إلى الشيف ونادي : « ياميه يا سميميج » . فكانت كلما جاعت تذهب إلى البحر وتنادي أمها السمكة فتقدم لها الطعام اللذيذ فتأكل وتنسى وترجع حلاوة وجمالا

وأقام السلطان حفلا كبيرا دعا إليه الأسر وذهبت زوجة الصياد وبنتها الشللة ، ورفضت أن تصحبها « نورة » ، وخلطت لها الدبس واللالئ والأرز وأمرتها أن تفصلها من بعضها . وأن تغسل القدور في البحر ، وعلى الشاطئ بكت « نورة » من القهر وتذكرت أمها السمكة فنادتها ، وحكت لها عن حفل ، وعرفت رغبتها في الذهاب إلى الحفل فصحبتها وزينتها وكسوتها الحرير والذهب الذهب من « رأسها لساسها » ، حتى النعال كانت ذهبية . وأعطتها ماء ورد وعطورا وطيبا ، وطلبت منها أن ترشه على الضيوف وعلى ابن السلطان . وأعطتها كيس ملح وكيس تراب وطلبت منها أن تقذف بهما في وجه زوجة أبيها وأختها . وجاءت بسمكة وألبستها فانقلبت فرسا مرحا ركبته « نورة » إلى قصر السلطان

ودخلت « نورة » الحفل فبهرت الناس بجمالها وبلاغة زينتها . ورقصت وكرت ماء الورد والزعفران على الناس جميعا وعلى ابن السلطان الذي أعجب بها وحين قابلت أختها وزوجة أبيها لم تعرفاها فقذفتهما بالتراب والملح . وخرجت من الحفل مسرعة . وركبت الفرس لتعود إلى البيت قبل عودتهما . وفي الطريق عطش الفرس وصال على عين ماء ليشرب فسقط من نورة مدهشها الذهبي في الماء

وخرج ابن السلطان ثاني يوم إلى الصيد ، وعطش فرسه وحين أراد أن يشرب من نفس العين فرع ولم يشرب ، ونظر العبيد والحراس ليروا ما أفرع الفرس فوجدوا المدهش الذهبي يتلألأ في العين الصافية فأخرجوه من الماء . وعرفه ابن السلطان ، وطلب من أبيه أن يزوجه صاحبة المدهش الذهبي . ودار العبيد والحراس على الدور يقيسونه على بناتها ، وكانت دار الصياد آخر الدور ، وخبأت زوجة الأب « نورة » في التنور وغطته برحى مكسورا ، وتمنت للحراس أن تكون هناك بنات غير بنتها . فصاح الديك « كوكو عمتي نورة طاحت في التنورا غطوها بحبة الرحى والحب مكسورا » ، وأخذ الديك يكرر صياحه بتلك القول حتى نبه الحراس وأخرجوا « نورة » من التنور . وكانت المدهشة أن طابق المدهش قدمها ، وقرر ابن السلطان الزواج من « نورة » . وأصيبت زوجة الأب بالقهر والغم ، ومكيدة فيها طلبت لها مهرا كيسا من التمر وسلة « متوت » يابس ، وأمرتها أن تأكل مهرها كله بعد عرسها . فأصبحت بطن « نورة » وخشت رائحتها وذهبت إلى البحر تشكو لأمها السمكة ما فعلته بها زوجة أبيها . فأعادتها إلى حالتها الطبيعية وعطرتها وزينتها وعطرتها ، وأركبتها فرسا ذهب بها إلى قصر ابن السلطان ففرح بها وأقام لها الأفراح سبع ليال

وكان للسلطان ولد آخر أراد أن يتزوج من بنت الصياد الأخرى فنادت أنها حبلة كأختها وستكون في مثل زينتها وحليها ، وقدم لها مهرا كاملا غير أختها ولما أكلته انتفخت بطنها وخبثت ريحها ، وحين زفت إلى ابن السلطان الآخر وجدها كريهة المنظر ، ونفر من رائحتها ، فطلقها وأعادها إلى أمها لتأكل قلبها الغيظ والغم ويعيشا في حزن ونكد وعيش نورة مع ابن السلطان في فرح وسرور

والقصة تصور العدل في انصاف اليتيم المظلوم الطيب القلب الكريم الخلق وعقاب الحاسد الظالم الحقود . وقصة « سميميج » تكاد تتطابق في أكثر عناصرها مع قصة « سندريلا » المشهورة . ولا نستبعد أن قصة « سميميج » قد هاجرت إلى أوروبا وتطورت إلى

---

٢) [illegible] وأسماء أخرى كثيرة

٣) [illegible]
حلبه نفسها [illegible] ، و [illegible] في القصة ، وهي [illegible]

« سندريلا » أو العكس فذلك يحتاج بحثا ودراسة من المتخصصين في علم الفولكلور ، ولكنا نقرر أن كل شعب لديه موهبة الخيال يبتكر من القصص ما يشابه قصص الشعوب الموهوبة الأخرى هنا ما مر بنفس ظروفها

قصة لعبية الصبر

وتحكى قصة « بيبي » بنت التاجر الكبير التي تقرأ القرآن عند المطوعة وفي كل صباح يخاطبها « بيرة » (عصفة ذهبية) ويحييها تحية الصباح فترد عليها المطوعة « لا تصبحك ولا تمسيك » بحلاحة البيت سبع سنين وسبع ليال . وصادقت البنت ما نقوله المطوعة فصرت الى « البر » . وأثناء سيرها في الصحراء وجدت قصرا اقتحمته ولم تجد فيه أحدا لكنه كان مليئا بالخيرات ، وكلما فتحت غرفة من غرف القصر وجدتها خيرا من سابقتها ، وفي آخر غرفة وجدت شابا جميلا مستلقيا على السرير دون حراك وجسمه مغطى بالإبر المغروسة فيه ، فعرفت أنه مسحور . وظلت تسل الإبر وتقص حكايتها أيامها ولياليها . واشترت من قافلة مرت بجوار القصر جارية لتخدمها وتتولى أعمال المنزل بينما هي تسل الإبر من جسم الشاب المسحور ، واستطاعت بعد سبع سنين أن تسل جميع الإبر وبقيت واحدة كانت في رأسه ، وطلبت من العبدة أن تنظف الحجرة وخرجت « بيبي » لتستريح ، فأسرعت العبدة وسلت آخر إبرة من رأس الشاب فنهض من السحر وقام سليما معافى . وبكت العبدة من سل له الإبر فصدقت بأنها قامت بذلك طوال سبع سنوات فتزوجها وصارت سيدة القصر ، وبيبي « خادمة لها »

واعتزم الشاب السفر فسأل « بيبي » عما تريده هدية لها فطلبت « لعبية الصبر » ، وبعد أن أنهى مهمة السفر وركب مركب العودة عاقت الرياح على المركب بأمر مجاذبه من [illegible] . فتذكر الشاب « لعبة الصبر » وأسرع يبحث عنها حتى وجدها عند شيخ كبير السن فباعها له ، ثم أوصاه بأن يراقب من طلبها لأنه مظلوم وسيموت مقهورا ويتحمل ذنبا

وبعد عودة الشاب أعطى « بيبي » هديتها . وفي يوم أخذتها وذهبت الى البحر ، وتبعها الشاب واختفى خلف جانبا مركب عن الشاطئ ، وسمعها تحكي « للعبة الصبر » قصتها طوال السنوات السبع منذ خروجها من المطوعة الى آخر إبرة سلتها العبدة . وبعد كل جملة كانت اللعبة ترد عليها « اصبري حكم الله يا بيبي . يا أم الخلاخل والمصري » . واسمع يا « فرغلي »[1] ما تقول « بيبي » وظلت اللعبة تنتفخ حتى طفت فوق الماء . وبعدها الى البحر . وحاولت « بيبي » الانتحار فأمسكها الشاب ، فكادت تغرق وأدركها « فرغلي » وأنقذها ، وطلب منها أن تسامحه ، فهو كان يعرف أنها التي صبرت سبع سنين لسل من جسمه الابر حتى أنقذته من السحر . وسألها عن عمله بالعبدة جزاء ما اقترفت من كذب فطلبت أن يلبسها ويغمل أبوابه عنه الباب ليكون سوطه في كل خروج أو دخول القصر . وتزوج « فرغلي » من « بيبي » الصابرة وعاشا في سعادة وهناء

والقصة تدل على أن من يعمل الخير لا يعدم جوازيه فلا يذهب العرف بين الله والناس مهما طال الزمن . والعظم الأساس لهذه الأمور ومساعدتها مما خرجت من يده بالصبر . ما صبر خير

قصة يا خال حلمحة

وهي حكاية البنت التي توفي والداها وتعيش مع أخيها الذي يحبها ويبرها ويكرس حياته لها ، ولا يريد الزواج حتى لا تؤذيها زوجته . وكانت هي معرا حيثما تخيفت أن البنت وتظاهرت بالحب والعطف عليها ، وطلبت بالبنت حتى أقنعت أخاها بأن يتزوج من جارتها الطيبة ، وما أن تم الزواج حتى ظهرت الزوجة على حقيقتها وانقلبت على البنت تسومها العذاب

وسافر الزوج في تجارة فذهبت الزوجة الى السوق واشترت من بائعة عجوز ساحرة « بيض السحر وبيض المخضرة » [2] وأكلت الزوجة بيض السحر لتصير وتحمل وقدمت للبنت بيض المخضرة لتأكله . فانتفخ بطنها وظهر عليها الحمل . وحين عاد الأخ أخبرت زوجته ورغم قلبه على أخته وزعمت أنها حملت سفاحا . ولأن الأخ يحب أخته كثيرا لم يقتلها من شدة الغضب بل أخذها الى الصحراء . وحين جاء الليل ألقيا الرحال تحت شجرا [illegible]

(1) اسم الشاب المسحور

(2) [illegible] يقلب في بطن آكله حتى لتحسب أنه حبلى

[illegible]

قصة عصمون وأخيها الغزال

[illegible]

[illegible] وعاش مع عصمون وابنها وأخيها الغزال في سعادة وهناء

■ ■

(يتبع في العدد القادم)

د. [illegible] الجنابي

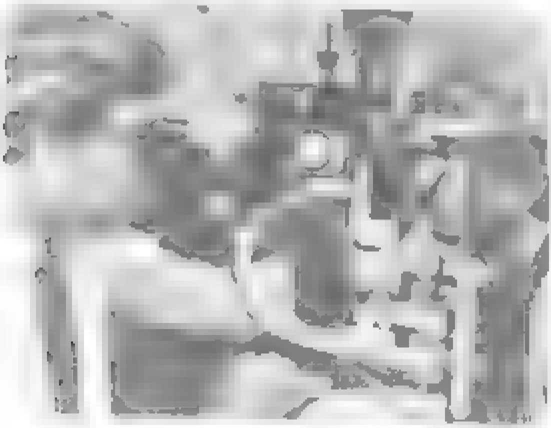
(٦) القليب: البئر العادية القديمة التي لا يعلم لها رب ولا حافر - ويكون في البراري

(٧) لعلها محرفة من فيروزجا ، [illegible]

أشعة ليزر تنقذ المسنين من عمى الشيخوخة

● تعتبر الأبحاث الخاصة بتطوير أشعة ليزر هي في طليعة الأبحاث العلمية تقدما وخطورة ويصدق ذلك على الأشعة التي تستهدف الدمار والفتك بحياة الإنسان والتي ستكون السلاح الرئيسي في الحرب العلمية المقبلة أو التي تليها ، بقدر ما يصدق على أشعة ليزر الأخرى التي تستهدف خدمة الطب والجراحة وانقاذ حياة الإنسان مما يتهددها من أمراض ... وقد تكاثرت أنباء استعمالات هذه الأشعة الخيرة في المدة الأخيرة ... وأحدث نبأ انقاذ المسنين من عمى الشيخوخة بواسطتها مكان الصدارة بين تلك الأنباء جميعا

وتجدر الإشارة أولا إلى أن لفظ ليزر ... هو مختصر لاسم ... العربي Light Amplification by Stimulated Emission of Radiation ... والتصور العربي ... مركز ... أشعة ليزر ... أشعة ... عادية ... وتكثيف ... كبير ... بحرارة ... وتتم بواسطة أجهزة ليزر التي تتألف من جهة ... الكهربائية العادية ... من جهة ...



أشعة ليزر القوية ، التي تكاد تصنع المعجزات !

ويبقى هنا مجال الحديث عن تلك الأجهزة ... وحسبنا الإشارة إلى قيام أجهزة الليزر أو ... الكبير ... أو الأسطوانة الزجاجية المليئة بغاز الأرجون أو ما إلى ذلك مما يدخل في صميم تركيب تلك الأجهزة ليكمل لنا أداء مهمتها ...

وتجدر الإشارة أيضا إلى أن أشعة ليزر المتولدة بواسطة الأجهزة التي تعتمد غاز الأرجون التي ذكرناها هي الأشعة التي كانت تستعمل منذ زمن لأغراض طبية وجراحية مختلفة والتي تستعمل حاليا في عمليات انقاذ المرضى لعمى الشيخوخة

بدأت قصة هذه العمليات ، قبل نحو خمس سنوات بالتجارب التي بدأت تحت إشراف معهد العيون الوطني National Eye Institute في الولايات المتحدة ... ووصفت ... التجارب ... الأخيرة ... مرحلة ... ليس ... السنة ... وكان المفروض أن تستمر ... أخرى ... أو أكثر ... إلا أن النتائج الباهرة التي أحرزتها جعلت ... في إجراء تلك التجارب ... عمليا ... وأصبح الأمر في ... المعالجة العملية ... ليزر (الأرجون) ، ولقد ثبت جدواها وفائدتها ... لا يقبل الشك بحكم التصور والدلائل

ولكن ما هو عمى الشيخوخة هذا ؟ وكيف يمكن لأشعة ليزر أن تنقذ المسنين منه ؟ يسمونه في الانكليزية SMD أو ... التسمية بكاملها Senile Macular Degeneration ...

... كالذي ... أخرى من ... الإنسان ... بعد ... كثيرا بالذات ...

الجزء الصغير الهام في شبكية العين [illegible] صغير لا يزيد حجمه عن حجم حبة الحمص (١/٥ بوصة بالتقريب) ورغم ذلك لأن الماكيولا تتحكم بالبصر المركزي Central Vision وهو اهم [illegible] كما لا يخفى من البصر الجانبي وتتحكم ايضا بأعصاب حاسة البصر نفسها

ويمر مرض AMD هذا بمرحلتين يكون في اولاهما « جافا » وهو المرض الاكثر شيوعا ولكن المرض في هذه المرحلة لا يبلغ حد العمى انه مجرد الاضمحلال والضعف الذي يصيب البصر تبعا لكبر السن فالمصابون بالمرض في مرحلته الاولى هذه ليسوا مكفوفين ، بل يحتفظون بالقدرة على القراءة ، اكثرهم ان لم نقل كلهم

لكن المرض يتفاقم ليصيب بعض [illegible] الشيخوخة في مرحلته الثانية التي يعرف فيها باسم Neurovascular AMD والذي يحدث هنا هو ان [illegible] بين شبكية العين [illegible] من اوعية دموية لا يلبث ان يتلف ويضمحل وتحوله فروع جديدة لتلك الاوعية وسرعان ما تندفع هذه الفروع في اتجاه الماكيولا وكثيرا ما تترك دما او سائلا من شأنه ان يتلف خلايا البصر ويتسبب [illegible] Fovea ، احد جوانب الماكيولا المسؤول عن حدة البصر فاذا حدث هذا النزف الدموي فقد المصاب القدرة على الرؤية واصبح في عداد المكفوفين

على ان [illegible] الشيخوخة بان [illegible] بالتدريج وكأنه [illegible] المرض [illegible] من اجل انقاذ بصره قبل فوات الأوان فالاعراض التي [illegible] مرض [illegible] [illegible] وكتابة [illegible] هذه الاعراض خطوط [illegible] التي يراها [illegible] وكأنها منحنية او مشوهة . وكذلك البقع او الدوائر التي [illegible]

ويجري [illegible] هذه الاعراض وضرورة [illegible] لاكتشافها دون تأخير ، اذ ان معالجة عمى الشيخوخة بأشعة ليزر لا تكون فعالة الا اذا تم العمل بها مبكرا [illegible] ظهور الاعراض [illegible] اشعة ليزر [illegible] من ٨٣٪ من الحالات

[illegible] او مضى على ظهور الاعراض التي ذكرناها [illegible] العلاج بتلك الاشعة

ويجري العلاج بأشعة ليزر بواسطة الجهاز الذي ترى في الصورة ، وهو [illegible] [illegible] ولا يكلف [illegible] ٩٥٠ دولارا للمصاب الواحد

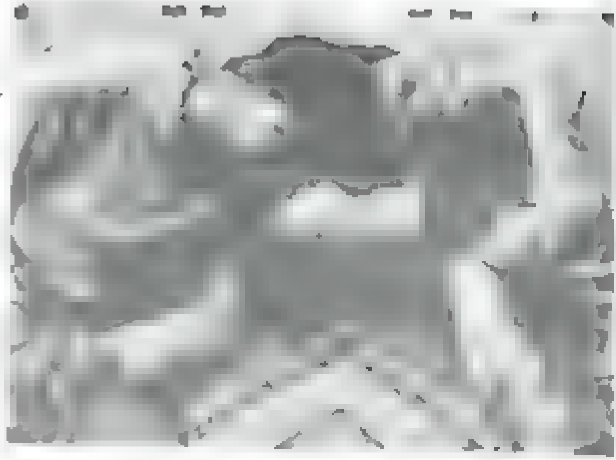
على ان [illegible] ان الذين يفقدون بصرهم [illegible] من [illegible] العمى بواسطة اشعة ليزر

رأسان منفصلان [illegible] او رأس واحد بوجهين

● صورة [illegible] سيامي [illegible] الرأس ، ليغون وايف جونير [illegible] في ولاية كاليفورنيا وقد بلغا من العمر ٣٢ سنة [illegible] اي توأم سيامي معروف في [illegible]

والتوائم السيامية [illegible] الموجودة [illegible] ملتصقة يلتصق فيها التوأمان [illegible] الأنسجة وتتصل عبر هذا الجسر [illegible] ويكون التوأمان [illegible] (Symmetrical) وقد يكون احدهما غير سوي فيعرف التوأم السيامي في تلك الحال Asymmetrical

والتوائم السيامية [illegible] والتوأمان [illegible]



[illegible] موضع الالتصاق فيهما فقد يكون [illegible] [illegible] [illegible] في [illegible] [illegible] فقد يكون [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] واحد ، وفي تلك الحال يكون الرأس اما بوجه واحد او بوجهين . وقد يكون موضع الاتصال في الظهر او الصدر او غير ذلك

ولعل أعجب مايذكر في هذا الصدد التوأم السيامي الذي كان سمتاه التوأمين عبد ظهر واحد وشرج واحد وفرج واحد ايضا . ثم كان الحمل ولكنه لم يكن مشتركا بينهما فقد حملت احداهما دون ان تحمل الاخرى . ثم كان الوضع وكان لابد ان يكون مشتركا بين الفتاتين كما هو متوقع . ثم كان الرضاع واذا بالثدي يتدفق في أثداء كلتا الفتاتين

ولانعرف الأسباب المؤدية الى تكون التوائم السيامية على وجه الدقة . فكل مايعرف هو ان تلك التوائم تتكون من بويضة ملقحة واحدة [illegible] [illegible] التوأم [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

Parabiotic Twins

[illegible] [illegible] بالتوائم السيامية وهي التسمية الأكثر [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

كان التوأمان ذكرين ، ومسقط رأسهما قرية من قرى تايلاند (مع وشانج) في شمال [illegible] وكانا ملتصقين عند اسفل عظمة الصدر . والأخطر من ذلك انهما كانا بكبد واحدة مشتركة

وتوجه التوأمان الى الولايات المتحدة لدى بلوغ الثامنة عشرة ، وعملا في سيرك شهير آنذاك (سيرك بارنوم) وكشف رواد السيرك اتصالهما ، بسبب ملحة التوأم العجيب . او التوأم السيامي ، كما سمي ، نسبة الى البلد التي ولد فيه وقدم منها خبر عن اهل سيام (تايلاند) بسبب التوأم الصيني . وذلك نسبة الى أبوي التوأم وكانا من اهل الصين

ومن طريف مايذكر ان مع وشانج تزوجا من شقيقتين وقد انجبا معا عددا كبيرا من الاولاد بلغ ٢٢ ولدا . كان ذلك في ولاية كارولينا حيث عملا في الزراعة بعد اعتزال اعمال السيرك . وقد عمرا ٦١ عاما اكثر من اي توأم سيامي آخر . وتوفيا سنة ١٨٧١ وفي نفس اليوم ، ١٧ يناير ، ولكن بفارق ٣ ساعات . الموت احد التوأمين السياميين يقضي بموت التوأم الآخر دون تأخير ، مالم تجر عملية الفصل بين التوأمين

نعود الآن الى توأم الصورة . وإلى الخبر الغريب الذي تناقلته الصحف والوكالات عن الفتاتين . [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] العملية الجراحية الكفيلة بالفصل بينهما . ولكنهما ابتا مرتاحتان ، بل [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

والظاهر انهما حدتا من التكيف حدا كبيرا . [illegible] الاكتئاب والاختلاف فيما قد تشعر به [illegible] اليه احداهما . فقد تشعر احداهما بحاجة الى [illegible] او [illegible] او [illegible] او حتى بدخول الحمام ، فلا تلبث الاخرى ان تشعر بمثل شعور شقيقتها . سواء بدافع الحاجة الغريزية او الحرص على المجاراة

السويداء.. قلعة سلطان الأطرش

استطلاع: صادق علي

تصوير: فهد الكوح







السويداء .. مدينة شماء في جبل أشم .. انطلقت من سهوله ووديانه وتلاله وقراه الصغيرة أول شرارة لأشهر ثورة عرفتها سوريا في تاريخها الحديث ... ثورة ١٩٢٥ [illegible] بوطنهم [illegible] الاستعمار الفرنسي [illegible] ملحمة بطولية شهدتها البلاد في تاريخها الحديث

السويداء مدينة واسعة ، تقع في القسم الجنوبي الشرقي من الجمهورية العربية السورية ، تبعد عن دمشق العاصمة بنحو ١٢٠ كيلومترا ، وتقوم في ربوع هي من حيث تكوينها الطبيعي مجموعة كثيفة من التلال البركانية يصل ارتفاعها أحيانا إلى ١٨٥٠ مترا عن سطح البحر ، عرفت سابقا باسم جبل حوران ، كما دعيت منذ زمن ليس بالبعيد بجبل الدروز نسبة إلى سكانه الذين هاجروا إليها منذ مطلع القرن الثامن عشر الميلادي ، وكانت تعرف في القدم باسم جبل الريان ، أما اليوم فهي جبل العرب

يقول الأستاذ غالب عامر مدير الآثار في السويداء تعرف السويداء في كتب التاريخ القديم بجبل باشان في حوران المشهورة بأشجار السنديان والتي كانت تغطي معظم أراضيه فتكسبها رونقا وتعطيها منظرا طبيعيا أخاذا . وتعد محافظة السويداء كغيرها من بقاع سوريا من المناطق التي تزخر بالآثار ، ومن أقدم مواطني المنطقة العربية ، سكنها العرب القدامى كالأموريين والآراميين ، وغزاها اليونان والرومان ، فشيدت من صروحهم الكثير من الآثار ، ثم عرفها الأنباط والغساسنة الذين خلفوا الآثار الشهيرة التي مازالت قائمة تشهد عظمة وتجذر العرب منذ القدم العصور ، ثم كانت الفتوحات الإسلامية سنة ٦٣٥ م . لذا نلاحظ أن في هذه البلدة مزيجا من شتى الحضارات الوثنية والمسيحية والإسلامية ، ويستطرد الأستاذ غالب عامر قائلا : لذا أرى الشهباء التي احتفظت بطرازها القديم ويأتي بعدها المدن الأثرية التاريخية وأظهر مزاياها الفنية . فلوحات الفسيفساء تعد أجمل ما وجد من الفسيفساء في العالم ، وشهبة مدينة الإمبراطور فيليب العربي تبرهن بآثارها المتنوعة كالحمامات والمعابد ومتحف الفسيفساء . ومعتقلا سليم وعتيل تشتهران بمعبديهما التي تعود إلى النصف الثاني من القرن الثاني الميلادي . وقنوات هي من المدن التاريخية الشهيرة . ثم صلخد وقلعتها التاريخية التي تعود إلى العصر النبطي والتي جددت ورممت في العصر الأيوبي فكانت من أهم معاقل العرب في الحروب الصليبية

كما أن السويداء تتمتع بمركز جغرافي هام ، إذ كانت أحد مراكز التجارة في العصر النبطي ، كما أنها أكبر مدينة في جبل حوران لأنها تقع في نقطة تفصل بين الجبل والسهل مما يعطيها مركزا هاما من الناحية التجارية والحربية

شهد الجبل عدة ثورات وطنية واجتماعية شاركت بها جماهير خلال القرن الماضي والربع الأول من القرن الحالي . فمن هذه الثورات ثورة ١٨٣٧ و١٨٩٦ و١٩٠٩ . خاض فلاحو جبل العرب غمار أشرس المعارك ضد التسلط والطغيان واستشهد منهم ما يزيد عن ٦ آلاف مقاتل

ومنذ مطلع ١٩١٤ وحتى عام ١٩٢٠ شاركت الجماهير في جبل العرب في أحداث الثورة العربية الكبرى والتحق فريق منها بالقوات العربية الزاحفة في معان ، ووقف آلاف الفلاحين وراء المجاهد سلطان الأطرش ، فوالوه وناصروه حتى أن أحد المجاهدين قال يوما عنهم « أن الذين سطروا أروع الصفحات في سفر كفاحنا الوطني هم « من الفلاحين » من الطبقات الشعبية الفقيرة التي تصدت بجرأة للمطامع الاستعمارية

الثورة الكبرى

بدأت الثورة السورية الكبرى عام ١٩٢٥ واستمرت [illegible] قسم من لبنان ، فدارت معارك حربية بين قوات الثوار وجنود الاحتلال - من الفرنسيين - خلالها بخسائر فادحة في الأرواح والعتاد

الدكتور فارس بوز أحد أبناء جبل العرب الذي درس الثورة السورية دراسة مفصلة ، ويعد الدراسة مخطوطة

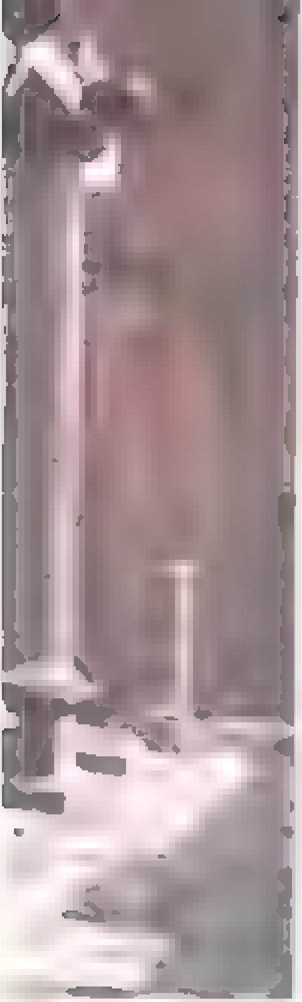


من طائفة (الدروز) او الموحدين كما هي معروف بقول كان السبب في اختيار سلطان الأطرش لقيادة الثورة السورية أن الأحزاب الوطنية كانت تريد ان يحصل قيام الثورة رجل تتوفر فيه الخاصية الشعبية الثورية ، وفي منطقة تمرس اهلها بالقتال واكتسبوا افضل الخبرات القتالية . وكان قرارهم في هذا فقد كان سلطان الأطرش حازما في التوجه الى الجماهير ، ومخاطبتها بشكل عاطفي ثم طرح القضايا الوطنية الكبرى والآمال والطموحات امامها . كما انه كان يرفض تجزئة النضال الوطني وتحقيق مكاسب آنية على حساب بقية اجزاء الوطن . تجلى ذلك في المحاولات العديدة التي بذلتها فرنسا لاقناع ثوار الجبل للاخلاد الى السكينة مقابل الاستجابة لمطالبهم ، فكشف الاطرش عن اهداف تلك المحاولة

ولم يخفي الجماهير ويحرضها على القتال ويحثها على التسلح بالوعي والايمان ومتابعة مسيرة النضال . فقد كان سلطان الاطرش منذ صباه الباكر يحس إحساسا عميقا بالمسؤولية ، فولع بالصيد والقنص والخيل العربية ، والمدى يتمرس بفنون القتال ويهتم بأعمال الحقل التي توفر للبيت موارد العيش . وكأنه كان يستشف ببصيرته الغيب ويدرك الدور الكبير الذي سيقوم به ، ويقدر الرسالة العظيمة التي سيحمل اعباءها ، فمضى يشق الطريق بسيف مسلول ونفس أبية لا ترضى الهوان ، وهمة عالية لم تعرف الكلل

ولحسن حظه رصدت تهيأ له الأسباب فاقتحمها بجرأة نادرة ، واقدام فريد ، وتضافرت معه القوى الوطنية المناضلة فسلم زمام القيادة بحكمة عاقلة ودراية واعية ، والتف حوله رفاق كانوا مضرب المثل بالبسالة والاخلاص ، فوثق بهم ووثقوا به الى ابعد الحدود مما مكنه ان يلعب دورا تاريخيا كان وسيظل مراس لكفاح الامة العربية من اجل الحرية والسيادة والاستقلال

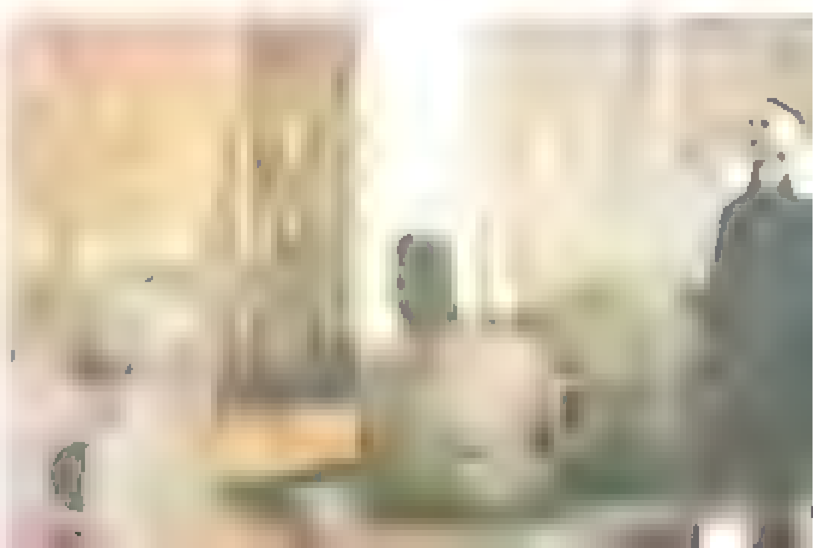
ومن السمات البارزة لقيادة المجاهد سلطان الأطرش هو حزمه في التوجه الى الجماهير وفي مخاطبتها بشكل عاطفي ، وطرح القضايا الوطنية الكبرى والآمال والطموحات امامها والاستفادة من تجارب الماضية والحاضرة لتأكيد جماهيرية التدابير والمطالب التي يتخذها القائد في المواقف التي تتطلب المواجهة مع المحتل واعوانه . فقد اشترك سلطان الأطرش منذ صغره في الانتفاضات التي قامت بها الجماهير ضد الطغيان التركي ، كما كان على رأس مجاهدي جبل العرب الذين شاركوا في الثورة العربية الكبرى وفي طليعة الثوار الذين دخلوا دمشق وحرروها من الاتراك . كما رفض سلطان الأطرش العروض الغربية في مفاوضات الصلح التي اعقبت الثورة ودعا الى اجتماع موسع في شهباء ، اجمع فيه الثوار على ان لا صلح مع فرنسا دون تحقيق الوحدة السورية ومنح الاستقلال











الكامل . فلم تكن هذه الثورة سوى حركة تحرير من ذل الانتداب تعبر عن رفض الشعب للتجزئة والتحكم الأجنبي لنقرأ جانبا من وصية هذا الرجل والتي تنقل مدى إيمانه بحريته ووطنه . تقول الوصية :

انطلقت الثورة من الجبل الأشم جبل العرب لتشمل وتعم ، وكان شعارها الدين لله والوطن للجميع . واعتقد أنها حققت لكم عزة وفخارا وللاستعمار ذلا واندحارا ، وصيتي لكم اخوتي وأبنائي العرب هي أن أمامكم طريقا طويلة ومشقة شديدة ، فاصبروا صبر الأحرار . ولتكن وحدتكم الوطنية وقوة إيمانكم وتراص صفوفكم هي سبيلكم لرد كيد الأعداء وطرد الغاصبين وتحرير الأرض .

وفي جانب آخر من هذه الوصية يقول : اعلموا أن وحدة العرب هي المنعة والقوة وإنها حلم الأجيال وطريق الخلاص ، واعلموا بأن ما أخذ بالسيف ، بالسيف يؤخذ ، وأن الإيمان أقوى من كل سلاح ، وأن كأس الحنظل بالعز أشهى من ماء الحياة في الذل .

عودوا إلى تاريخكم الحافل بالبطولات الزاخر بالأمجاد ، لأني لم أر أقوى تأثيرا في النفوس من قراءة التاريخ لتنبيه الشعور ، وإيقاظ الهمم لاستنهاض الشعوب لتظفر بحريتها وتحقق وحدتها وترفع أعلام النصر .

الحمد لله والحمد لله ، الذي أعطاني عمرا أقضيه جهادا ، وأنهيته وصفحا ، تحيتي وصحتي والسلامي لأخواني ، أسأله المغفرة وبه أستعين وهو حسبي ونعم الوكيل .

وفي قرية رساس وفي مضافة أحد المجاهدين الذين شاركوا في الثورة أخذ الرجال يشرحون لنا المواقف البطولية التي وقفها أبناء الجبل والمعارك الضارية التي نشبت بين الثوار وجنود فرنسا ، إنها قصص بطولة وفداء سجل فيها أبناء الجبل بدمائهم تاريخ هذه الثورة .

خنساء القرن العشرين

يروي السيد حسين حمزة قصة استشهاد أسرة بكاملها من أبناء الجبل يقول : صمم ثوار الجبل بعد معركة عنيفة في الكفر والمزرعة على القضاء على القوات الفرنسية التي تحاول فك الحصار عن قواتها المتراجعة في قلعة السويداء ، فتجمعت قوات الثوار في قرية السيجرة . وتنادى الثوار لمهاجمة هذه القوات المعادية ، فتجمعوا عند قرية رساس . وكان لكل قرية راية تدل عليها تدعى (البيرق) يتجمع حولها مقاتلو القرية يضحون بنفوسهم في سبيل رفعتها وحمايتها ، وكان الذين يحملون الراية في قرية رساس هم آل حمزة سليمان وأولاده . واتخذ الثوار قرارهم بمهاجمة المحتلين في قرية السيجرة رغم عددهم لأنها أرض مكشوفة ولا حماية طبيعية للثوار فيها .

ويضيف السيد حسين حمزة قائلا : وتقدمت راية رساس مع المتقدمين ، وأخذت المعركة تشتد ساعة بعد ساعة والثوار يرددون أهازيجهم فأصابت رصاصة غادرة صدر المجاهد يوسف سليمان حمزة ليسقط على أرض المعركة شهيدا فتسلم أخوه سليمان الراية دون أن ينظر لمصير أخيه ، وأخذ يستحث الجموع للقضاء على المعتدين الفرنسيين ، ولكن سليمان لم يكن أوفر حظا من أخيه فاستشهد هو الآخر ، فحمل الراية أخوهم الثالث سليم دون أن يفكر بأخويه ، وأخذ يتقدم الجموع فأصابه ما أصاب أخويه فخر صريعا يتضرج بدمه ، وقبل أن تهوي الراية أمسك بها أخوهم الرابع نجم وأخذ يمتطي جواده يصيح صيحات النصر ولكن رصاص الغدر لم يرحمه فلحق بإخوته ، فأصبح عدد الإخوة الشهداء أربعة . ولم يبق إلا الأخ الخامس نصر الذي أسرع برفع الراية قبل أن تسقط ولكنه هو الآخر لم يكن أوفر حظا من إخوته الأربعة فخر صريعا ، فحمل الراية أبناء عمومتهم وهم يتقدمون الصفوف ولقد بلغ عدد الشهداء ثمانية من آل حمزة .

ويضيف السيد حسين حمزة قائلا : وكان والد الإخوة الشهداء سليمان مصطفى حمزة يقاتل أيضا والمنضم إلى المهاجمين على خيله ، فأصابته شظية قنبلة فنقل جريحا إلى قرية رساس ، فأسعفت زوجته جراحه ، وعندما عاد المجاهدون في المساء خرجت الأم تسأل عن أبنائها ، فكان العائدون يتحاشون بالصمت والدموع فعرفت المصير المحتوم الذي حل بأبنائها ، فصاحت إلى بيتها والغصة تخنقها والأسى يعتصر قلبها المكلوم ، وما إن وصلت إلى زوجها الجريح حتى وجدته قد فارق الحياة ولحق بأبنائه فوضعت رأسها على صدره وأسلمت الروح .

وكان الشاعر الكبير ومؤرخ الثورة السورية الكبرى الدكتور عبدالرحمن الشهبندر موجودا في قرية رساس ، فأسرع ليلقي نظرا على الشهيد وزوجته ، فأسرع من عندهم والدموع تملأ مآقيه وقال : لقد ماتت الزوجة ميتة طبيعية ، ولقد ذكر هذا الحادث في مذكراته الشخصية ، إلا يحق أن نسمي هذه الأسرة أسرة الشهداء وأن ندعو أمهم بخنساء القرن العشرين .

وقفة أبناء الجولان

وما وقفة أبناء الجولان اليوم ضد الهوية الإسرائيلية إلا استمرار لتلك الروح الوطنية الرائعة ضد المحتلين التي وقفها

ابلاغهم من قبل أمام المستعمر الفرنسي. يقول الصحفي الاستاذ توفيق عبيد: إذا عرفنا ان من بين قرى الجولان المحتلة أربع قرى يقطنها أبناء معروف (الدروز) وهي قرى مجدل شمس وبقعاثا ومسعدة وعين قنية، لعرفنا ان السبب الرئيسي لصمود أبناء الجولان الذين رفضوا الهوية الاسرائيلية يعود الى أن الدروز - تاريخيا - يحافظون على أمرين: هما العرض والأرض، فهم لا يتزوجون من الطوائف والمذاهب الأخرى لايمانهم بالحفاظ على العرق، كما انهم ومهما قست الظروف، لا يتركون أرضهم التي ضمت الآباء والأجداد من أجلها، فالأرض العربية غالية عليهم ولا يفرطون بها لمستعمر أو محتل

ومن أبرز شخصيات الجولان العربية (الدرزية) المجاهد أسعد كنج أبو صالح وهو من أتباع سلطان الأطرش، وله دور كبير في الثورة السورية الكبرى، ومن أبرز أبنائه الشيخ كمال أبو صالح وهو معتقل الآن بسبب قيادته المقاومة ضد الاحتلال الاسرائيلي. لقد قاوم مع إخوانه (الدروز) فكرة - عمل من أجلها الاستعمار الصهيوني - تنادي بقيام دولة درزية، رغم المغريات الكبيرة التي عرضت عليهم، والسبب ان (الدروز) يرفضون قيام الطائفية، فلقد قاوموا الاحتلال الفرنسي عندما أقام الفرنسيون دولة جبل الدروز سنة ١٩٢١، واستطاع أبناء الجبل الأشم اسقاط هذه الدولة واطلقوا على جبلهم اسم جبل العرب

ويستطرد الأستاذ توفيق عبيد قائلا: لقد أصدر مشايخ قرى الجولان (الدروز) قرارا هاما وخطيرا أطلق عليه اسم (الحرم)، وبموجب هذا الحرم قرروا مقاطعة كل من يأخذ الهوية الاسرائيلية مقاطعة كاملة لا يشتركون معه في مال أو رزق ولا في فرح أو مأتم، ولا يلقون عليه السلام ولا يردون له تحية ولا يأكلون من طعامه ولا يشربون من شرابه، ولا يجلسون معه في مقعد أو مضافة ولا يعقد له زواج، وبالتالي يقاطعونه مقاطعة دينية اجتماعية مهنية كاملة. ولذلك، ونظرا لأن أربعة فقط أخذوا الهوية الاسرائيلية - فلقد عاد هؤلاء الأربعة الى جادة الصواب والى رأي الجماعة وأعادوا الى سلطات الاحتلال الهوية الاسرائيلية

وبذلك أصبح الإضراب عاما شاملا، فطوقت هذه القرى الأربع، وكانت من نتيجة ذلك أن حرم العمال من العمل خارج هذه القرى، فأصبح أبناء الجولان الأحرار جميعا أعضاء في جماعية الانتاج والغلال حيث يوزع انتاجهم وما لديهم من مال وغلال على جميع السكان، وبذلك أصبح ما لدى الأغنياء منهم ملكا حلالا للفقراء العاطلين الآن عن العمل

القيادة الدينية والسياسية

ولكن ماذا عن القيادة السياسية والدينية للدروز؟ يقول الأستاذ توفيق عبيد: ومن المعروف أن الدروز قبائل عربية هاجرت من الجزيرة العربية وسكنت في أرض الفرات. وكان منهم ملوك المناذرة أصحاب الحيرة ثم هاجرت بعض هذه القبائل الى حلب في سوريا. وسكن أكثرهم في منطقة المعرة والبعض الآخر سكن الشام. وقد سيطرت الأكثرية منهم في وادي التيم في لبنان، ومن أمرائهم التنوخيون والأرسلانيون والمعنيون

وعند قيام مذهب التوحيد بعد تولي الحاكم بأمر الله الخلافة عصر الفاطمية، انتشر هذا المذهب في سوريا ولبنان وفلسطين، فسمي أصحابه باسم الدروز نسبة الى شتكين الدرزي أحد دعاة هذا المذهب، وشاع عليهم هذا الاسم مع العلم بأن الدروز أنفسهم هم الذين قتلوه بعد ضلاله، ويعد مذهب التوحيد (الدرزية) من المذاهب الاسلامية، إلا أن مذهب الدروز يختلف عنها من ناحية الأحوال الشخصية في النقاط التالية:

أ - لا يوجد لديهم تعدد الزوجات مبالغا مستلهمين الآية الكريمة «فإن خفتم ألا تعدلوا فواحدة»

ب - لا يمكن اعادة المطلقة بعد اعلان الطلاق

جـ - الوصية معمول بها للوارث ولغير الوارث

د - لا تسري أحكام اللعان والرضاع لديهم

هـ - إذا حكم على الزوجة بالزنا فللزوج مطلقها واسترجاع المهر، وكذلك اذا حكم على الزوج بالزنا فللزوجة أخذ كامل مهرها المؤجل

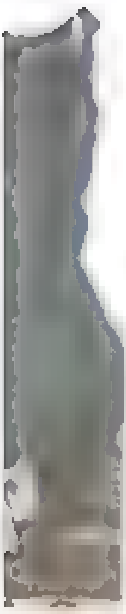
كما يصرون على أنهم طائفة إسلامية عربية لهم ما للمسلمين، وعليهم ما على المسلمين من واجبات وحقوق. إلا أن لديهم كتبهم الخاصة المعروفة (بالحكمة الشريفة) وهي عبارة عن مخطوطات ورسائل أبرزها السجل المعلق المكتوب عام ٤١١ هجرية والميثاق

ويضيف الأستاذ توفيق عبيد قائلا: يتولى القيادة الدينية لديهم في جبل العرب ثلاثة يسمون مشايخ العقل وشيخ العقل أي شيخ العقال. وهم حاليا الشيخ سلمان الهجري في قرية قنوات، والشيخ حسين جربوع في السويداء، والشيخ يحيى الحناوي في السهوة. والى جانب هؤلاء عدد من المشايخ الذين يضعون فوق رؤوسهم عمامة بيضاء، ويلبسون ثيابا سوداء فوقها عباءة سوداء

أما عن قيادة الدروز السياسية فلقد كانت في جبل العرب لآل الحمدان ثم انتقلت بعد ذلك الى آل الأطرش والى اسماعيل الأطرش، إلا أن زعامة سلطان الأطرش

في اي مكان تطوف
تصادفك مشاهد الآثار
القديمة ، انها تمثل جوانب
هذه التفاصيل والأدوار
التاريخية التي مرت على
هذه المدينة









القائد العام للثورة السورية الكبرى لا تعود إلى انتسابه للأسرة فقط ولكن إلى شخصيته وبطولته [illegible] وبعده عن أصحاب الزعامات التقليدية ، [illegible] شخصية [illegible] سيطرة على قيادة الدروز [illegible] ونال الإجماع [illegible] النظير [illegible] لأنه كان يملك مواصفات القيادة [illegible] كما كان شديد الإيمان بالوحدة الوطنية والوحدة العربية ، فلم يسع الرجل إلى أي منصب أو مكسب شخصي ، وظل فلاحا بسيطا متواضعا رغم ما وصل إليه من مجد وطني بعد الثورة السورية عام ١٩٢٥

الضيافة في جبل العرب

ومن العادات العربية الأصيلة التي يحافظ عليها أبناء جبل العرب الضيافة ، وهي تشبه إلى حد كبير الضيافة في مجتمعات الخليج والجزيرة العربية ، يقول الأستاذ الشاعر صلاح مزهر [illegible] الضيافة هي أبرز غرفة في المنزل ، وفي الغالب تكون ذات باب مستقل يؤدي إلى خارج الدار وهي من الداخل أريكة أو مقعد مصفوف من ثلاث جهات بمكسر للمدخل تسمى (الطراحة) ، والغرف عادة بالسجاد والحشايا المصنوعة من الصوف ، وفي الضافات القديمة كانت هناك حفرا للقهوة العربية المرة تسمى (النقرة) مطلية بالجص توضع حولها دلال القهوة ، ولعبت الضافة دورا اجتماعيا بارزا في حياة أهل الجبل ، فهي [illegible] يلتقي [illegible] ينام فيه الضيف ويتناول فيه الطعام دون أن يسأل عن موطنه أو نسبه أو حتى عن غرضه طبقا للعادات العربية القديمة ، كما يلتقي في هذه الضافات أبناء القرية أو البلدة فيتذاكرون [illegible] أحيانه أو يعالجون مشكلاتهم أو يقومون بحل أي خلاف قد يحدث بينهم ، وقد تكون مجالا لسرد القصص التاريخية ، وفي بعض الأحيان تنشد بعض القصائد على أنغام الربابة ، فهي [illegible] مدرسة وطنية يتعلم فيها الأحداث ماضي وحاضر [illegible]

وقد روى لنا الأستاذ [illegible] بعض العادات والتقاليد التي يشتهر بها أبناء جبل العرب ، منها [illegible] الزيارة أو عقد الصلح والتي تستلهم الآية الكريمة [illegible] عفا وأصلح فأجره على الله [illegible] يقول الأستاذ [illegible] عندما تحصل أية حادثة قتل غير عمد ، يتدخل رجال الدين والوجهاء وأصحاب الرأي حل المشكل الذي حصل وإحلال الصلح بين الفريقين المتخاصمين وفق الصيغة التالية ، يكلف أهل القاتل الوجهاء ورجال الدين بالسعي للصلح فيذهب هؤلاء المكلفون ويحملون معهم شرفا كبيرا ، فيرجعون لأهل المغدور به [illegible] عليهم الصلح (ويشترطون) من [illegible] أهل المغدور به ، وقد لا يطلبون أي مبلغ من المال مقابل عقد الصلح أو يشترطون دفع مبلغ يتفقون عليه وهو في الغالب لا يتجاوز عشرين ألف ليرة سورية



وفي يوم محدد يحضر اهل المغدور به الى ساحة عامة مع الجمهور المدعو لعقد راية الصلح . ويحضر اهل القاتل مع وساطة الخير لاستقبال الصلح وهم يحملون قصبة مربوطا بها شاشة بيضاء يلتمسون ويعزون اهل الفقيد . ثم تحمل الراية ويتقدم بها أهل المغدور به فيتقدم والد المغدور به او وليه ويعقد عليه الراية . ويكون ذلك اعلانا عن موافقته على الصلح وانهاء الخلاف . ثم يعقد الراية اقرب المقربين الى المغدور به ثم يعقدها المشايخ الذين سعوا بالصلح ككفلاء على هذا الصلح . والاجمل في هذا الامر ان السلطة تحترم هذا الصلح وتوافق عليه لاحقا . ثم يتقدم شخص ذو صوت جهوري ممسكا الصلح بالعبارات التالية فمن عفا واصلح فأجره على الله . ثم يشهدوا بأهل الحسبة ... وعقدة الراية البيضاء المبنية للسلام كرم الله وجهه) ويكررها مرات ويشكر الحاضرين . وهذا الصلح يجري في الغالب في حوادث القتل الخطأ او حوادث السير خلال يومين او اسبوع على الاكثر . اما في حوادث القتل العمد فيتم الصلح بعد مشاورات من قبل اهل الخير والدين

المهر طربوش مذهب

ويحدثنا الشاعر نجيب البحري عن عادات وتقاليد الزواج عند اهل جبل العرب يقول : عندما يرغب شاب في خطبة فتاة ، يتقدم اهله لطلب هذه الفتاة من والدها . وفي الغالب يجري اخذ الموافقة بشكل سري عن طريق بعض النساء او المقربين . فاذا نال الموافقة يذهب وفد يسمى (الكفة) او (الجاهة) ويتألف من الوجهاء في القرية او الحي او المدينة حيث يقولون لوالد الفتاة : ان الخاطب فلان يود القرب منكم ، ووجد في تسريكم لابنتكم ما ينال استحسانه . فاذا تكرمتم نرجو الموافقة على اجراء مراسم (الخطبة) ويتفق على المهر بشكل حبي وليس بشكل فعلي . هذا لان بعض الناس لا يطلبون مهرا والبعض يغالي في المهر . ومهر العادة عبارة عن نقود ومذهب والاقمشة من بنات الجبل يطلبون طربوشا مذهبا وهو طربوش احمر يرص في مقدمته بحلة ذهبية من الذهب الخالص وعلى الجوانب توجد المصبعات والقراص الذهبية . سطح الطربوش قرص من الذهب تتصل به الليرات الذهبية . وهذا الطربوش يكلف في احسن الاحوال ٥٠ الف ليرة ذهبية

وبعد ذلك تجري الخطبة من قبل الشيخ حسب الطريقة المعروفة لدى كافة الطوائف الاسلامية . ولكن للتأكد من موافقة البنت بالمذهب ، بتكليف من الشيخ ، شخصان

لعائلة الفتاة مباشرة ويعزل عن الآخرين ويأخذون منها اسورتها الخاصة دليلا على موافقتها . وعند اجراء الخطبة يجلس الشيخ بالجهة المقابلة ويصافح وكيل الزوج ووكيل الزوجة وفوق ايديهما فيحتضن توسيع الأسورة نفسها التي جلبت من الفتاة ثم يقرأ الشيخ الفاتحة . وفي العادة لا تحضر النساء مراسيم عقد القران في حين يكثر حضورهن حفلة الزواج

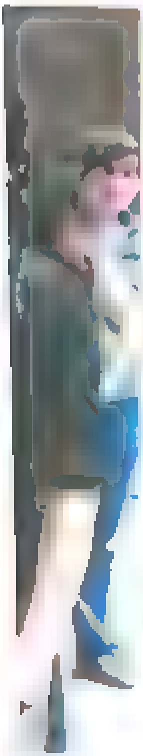
نهضة زراعية

كيف تبدو محافظة السويداء اليوم ؟ في السويداء اليوم حركة بناء وتعمير ومشاريع زراعية وصناعية متميزا يلمسها كل قادم اليها . فالمحافظة تعتمد اساسا في تطورها على القطاع الزراعي ، اذ ان اغلبية السكان يزاولون مهنة الزراعة . يقول المهندس الزراعي حمد جبربوع مدير الزراعة والاصلاح الزراعي : اننا نعتمد في تطوير الزراعة في المحافظة على شقين هما الشق النباتي والشق الحيواني . فالشق النباتي يعتمد على تطوير وزيادة مساحات الاشجار المثمرة والمراعية والاشجار الحرجية . ومن اهم الاشجار المثمرة في المحافظة هي العنب اذ يبلغ عددها حوالي ٩ ملايين غرسة . ويبلغ انتاج العنب في بعض السنوات الجيدة نحو ١٠٠ الف طن ، يأخذ منها معمل التقطير في السويداء ٥ آلاف طن والباقي يسوق محليا او في باقي المحافظات السورية . ثم تأتي بعد ذلك اشجار التفاحيات . وتشمل التفاح والكمثرى والسفرجل . والتفاح بالذات هو اهم صنف من هذه الاصناف حيث يبلغ عددها اكثر من نصف مليون غرسة . ثم تلي هذه الاصناف اللوزيات وهي الكرز والدراق

ويضيف المهندس حمد جبربوع قائلا : اننا نعمل على التوسع في زراعة اشجار الزيتون في المناطق التي لا يصل ارتفاعها الى ٩٠٠ متر عن سطح البحر . اما التشجير الحرجي فنحن نعمل على تغطية كامل المساحات التي لا تزرع بالاشجار المثمرة لتكون غابات حية او مصدات رياح لبساتين الشجرة في اكثر من موقع من المحافظة

اما بالنسبة للشق الحيواني فنحن نعمل على الاهتمام بهذا القطاع . فقد أقمنا المداجن ومشروعات الاعلاف والآبار الارتوازية وتوزيع الابقار المحسنة على المزارعين . ففي مجال الدواجن مثلا اقيمت مدجنة تكلفتها قاربت ٤٠ مليون ليرة سورية تنتج سنويا ما يقرب من ٤٠ مليون بيضة . كما اقيمت خمسة مشروعات للاعلاف في اكثر من مكان من المحافظة وذلك باستيراد الآلات اللازمة لاستصلاح الاراضي











وهناك مركزان للبحوث الزراعية احدهما للاشجار المثمرة والآخر لتحسين الماعز الحلبي . ويهدف هذان المركزان هو دراسة اهم اصناف الاشجار التي يمكن ان تنجح في المحافظة ومن ثم توزيعها على المزارعين . اما المركز الآخر وهو تحسين الماعز الحلبي يهدف عمل تهجين بين الماعز الحلبي والشامي لتحسين النسل وللحصول على سلالات جديدة تتلاءم مع المنطقة الجبلية وتتميز بزيادة انتاج الحليب

سدود مياه

ولما كانت السويداء تتسع من سنة الى اخرى في مشاريعها الصناعية والعمرانية ، فقد دعت الحاجة الى اقامة بعض السدود لتلافي النقص في موارد المياه . يحدثنا السيد المهندس علي ناصيف مدير مؤسسة مياه السويداء عن المياه والسدود بقوله : ان مشروع مياه الزربيب هو من اهم المشاريع لسد حاجة مدينة السويداء من المياه ، وهذا المشروع يروي نصف مدينة السويداء حاليا كما يروي عشرها اخرى من قرى المحافظة بالاضافة الى القناة التي تحصل عليها بعض قرى محافظة درعا . وقد بدأ العمل به في عام ١٩٧٢ وانتهى عام ١٩٧٥ ، وبلغت تكاليف مشروع مياه الزربيب حوالي ٢٥ مليون ليرة سورية

ويضيف المهندس ناصيف قائلا : وهناك عدة سدود اهمها سد الروم ويقع في الجهة الشمالية الشرقية من مدينة السويداء ، وهو سد ترابي سعته التخزينية اربعة ملايين متر مكعب من المياه يسقي نصف مدينة السويداء بخط طوله تسعة كيلومترات ، وقد انتهت عليه عملة تصحيح ستكون جاهزة للاستعمال في القريب العاجل . بلغت تكاليف انشاء هذا السد بحدود ستة ملايين ليرة سورية ، اما سد جبل العرب ويقع في الجهة الجنوبية الشرقية من السويداء سعته التخزينية تبلغ ١٩,٥ مليون متر مكعب من المياه ، سوف يستخدم لتأمين مياه الشرب لمحافظة صلخد وقراها ، كما اقيم عليه محطة تصفية من اجل تنقية مياه السد قبل توزيعها على المواطنين ، ويتوقع ان يتم هذا السد خلال هذا العام

وهناك عدة سدود اخرى صغيرة هي سدود ترابية او مبنية بالاسمنت المسلح مثل سد العين وسد المشقف وسد سهوة البلاطة وسد رساس ثم سد شهبا . تتفاوت سعتها التخزينية للمياه بين مليون متر مكعب الى ستة ملايين متر مكعب تروي المناطق والقرى التي تحيط بمحافظة السويداء

صناعات جلدية وصوفية

في السويداء مصنعان كبيران : احدهما لصناعة الاحذية والآخر مصنع السجاد الآلي . يقول المهندس عدنان المصري مدير مصنع السويداء للاحذية : ان هذا المصنع هو احد القطاعات الانتاجية الكبيرة في السويداء ، وهو واحد من اربعة معامل تابعة للشركة العامة لصناعة الاحذية وهي احدى شركات القطاع العام . يعمل بهذا المصنع ٣٨٦ عاملا وعاملة ، يقوم بانتاج عدة موديلات من [illegible] التعليمات الواردة الى المعمل من القطاع العام . وقد بدأ المصنع انتاجه الفعلي سنة ١٩٧٩ بعد فترة تجارب للعمال الذين صقلوا تجربتهم في فرنسا ، ينتج المصنع عدة انواع من الاحذية : اهمها الحذاء العسكري والمدني وحذاء رجال الاطفاء وحذاء العمال ثم الحذاء الشخصي الرجالي والنسائي ثم الاحذية الولادية والجاهزة بمختلف الوانها

ويستطرد المهندس عدنان المصري قائلا : لقد باشر المصنع بانتاج الاحذية الايطالية موديل (الموكاسان) حالية الموضة والتي تضاهي الاحذية العالمية بعد ان تم تدعيم خطوط الانتاج بالآلات متطورة تقوم على صناعة هذه الانواع ، ومن الجدير بالذكر ان طاقة المعمل الانتاجية قد تصل الى ٢٠٠٠ زوج من الاحذية في حالة تكامل عدد العمال وتوفر المواد الاولية . وقد بلغت مبيعات هذا المصنع عام ١٩٨١ بحدود ١٣,٥ مليون ليرة سورية في حين كانت المبيعات في السنة الاولى لافتتاح المصنع بحدود مليون ونصف مليون ليرة سورية لا غير

اما المشروع الصناعي الآخر فهو معمل السجاد الآلي وهو من المشاريع الهامة التي انشئت لبناء قاعدة صناعية سليمة في البلاد وتأمين السلع للمستهلك واستغلال المواد الخام المتوفرة في البلاد ، بالاضافة الى تشغيل اليد العاملة وامتصاص البطالة . بدأ التفكير في هذا المصنع سنة ١٩٧٦ ، وبدأ انتاجه سنة ١٩٧٩ . يقول السيد كمال حزام مدير المصنع : ان معمل السجاد الآلي ينتج السجاد الصوف الصافي بطاقة انتاجية تقدر بـ ١٨٠ الف متر مربع سنويا على ثلاث ورديات . اما نوعية السجاد الذي ينتجه هذا المصنع فهو نوع تبريز عادي واصفهان وكاشان ، وهو يضاهي السجاد العالمي رغم ان عمر المصنع لا يتعدى ثلاث سنوات . وقد بدأ تصدير هذه المادة في يونيو ١٩٧٩ الى القطر العراقي الشقيق والاتحاد السوفيتي ، ومن المؤمل ان تصدر هذا العام نحو ٥٠ الف متر مربع من



في الوحدة الانتاجية لصناعة السجاد اليدوي في قرية عمرة

[illegible] الداخل . وهذه سياسة القطر السوري في تقديم سلعة للمستهلك العربي السوري بسعر خاص اقل من التصدير . وقد حصل المصنع على بطولة الانتاج على مستوى القطر السوري في صناعة الغزل والنسيج . اما المواد المستخدمة في الانتاج فهي ثلاث مواد رئيسية هي الصوف السوري المحلي بالاضافة الى الصوف للضرورة والقطن السوري المحلي والجوت . يعمل بهذا المصنع ١٥٥ عاملا ، من بينهم ٣٢ فتاة وهناك حوافز انتاجية تطبق على اساس تحقيق الحد الادنى للانتاج المطلوب ، وبعد هذا الحد يوجد نظام خاص يعطي ٥ ليرات على كل متر زيادة عن الحد الادنى الذي حققه العامل . بالاضافة الى مكافآت تشجيعية وعلاوات انتاج وتحفيز تشجيعا لادارة المصنع . ومما يجدر ذكره ان جميع العاملين من فنيين وعمال وخبرات هم من ابناء محافظة السويداء وتم تدريبهم على الاعمال الصعبة المختلفة داخل قطرنا العزيز ، او يوفدون في بعثات الى الخارج

تنتج هذه الوحدات السجاد اليدوي الذي يضاهي في صورته السجاد العجمي والذي يقبل عليه الكثير من الموسرين وهواة هذا النوع من السجاد . وفي زيارتنا لاحدى هذه الوحدات في قرية عمرا قال لنا مسؤول الوحدة : ان هذه الوحدة تنتج ١١٥٠ مترا مربعا من السجاد اليدوي وفق الاصناف [illegible] من ٣٦٠ الف عقدة في المتر المربع الواحد . اما اسعار هذا النوع من السجاد فتتراوح ما بين ٤٨٦ ليرة الى ١١٢٢ ليرة للمتر المربع . يعمل بهذه الوحدة ٩٠ عاملة من بنات الريف يأخذن اجورهن حسب انتاج كل واحدة منهن وتتراوح الاجور بين ٢٧٧ ليرة سورية الى ١١٠٨ ليرات للمتر الواحد حسب نوع كل صنف من هذه السجاد . وباستطاعة العاملة ان تنتج مترين ونصف متر مربع في الشهر الواحد من هذه الاصناف . لقد حقق هذا المشروع نجاحا كبيرا . واصبحت الفتاة في الريف تكسب رزقها من عرق جبينها بل وتساعد اسرتها لما تجنيه من انتاجها الساعدة . ومن المعروف ان معرض دمشق الدولي يضم جناحا باسم معرض الصناعات الريفية للسجاد اليدوي يعرض انواعا مختلفة من هذا السجاد الفاخر الذي يقبل عليه هواة اقتناء هذا النوع من السجاد

هذه بعض معالم السويداء أم الأبطال التي واكبت مسيرة امام الغزاة والطامعين □

صادق علي





حديث النحل

هل استمعت إليه ؟

بقلم الدكتور [illegible]

[illegible]
ولئن صامت وكما هو الحال بالنسبة لبعض الناس ، فان بعض النحل يتحدث بالحركات أكثر مما يتحدث بالأصوات وقد وجد [illegible]
[illegible]
وهي تتسائل

وكذلك الحال بالنسبة للنحل حيث نجد بعض النحلة
[illegible]
[illegible]
داخل الخلية ، بدون رفع غطائها عن الأطلاق

وفي كل مرة نفتح خلية للنحل ، فاننا نتدخل في عمل النحل الروتيني ونظم حياته كبيرة ، وفي كل مرة نعمل ذلك ، ينتج عن ذلك نقص في انتاج العسل

ويعمل النحل جهة كبيرة أثناء موسم جمع العسل ، ولكنه يستمتع بكل دقيقة منه ويمكن للانسان أن يجلس عن منصة مخصصة لملاحظة النحل وهو يعدو ويروح هنا وهناك ، أو وهو يهبط مسرعا عن لوح الهبوط أمام مدخل الخلية . وخاصة بعد أن يكون ذلك الانسان قد عاش مع النحل الى الدرجة التي يمكنه أن يفهم ما نوع الخدمة أو المعونة التي قد ينتظرها النحل منه

تجربة فريدة

[illegible]
يجد له كنحلة صغيرة تهبط عن اللوح الذي يغطي الأرض
[illegible]
وبعد ذلك طارت نحلة أخرى من لوح الهبوط ، وهبطت عن اللوح السفلي ، وأخذت تسير في دائرة حول النحلة الساكنة ، وبدت كأنها تتحدث اليها وجد خطاب مبلة ، هذا بالنحلة التي كانت تبدو ميتة تماما في حركة ، وتعود الى الحياة ، وعند ذلك ، وقف النحلة الأخرى
[illegible]
الأخرى وبعد دقيقة أو دقيقتين ، أصبحت النحلة
[illegible]
ما بدأت تزحف حول المكان وهي فرحة مسرورة



ويفسر أحد الواقعين ما حدث طولة . . فان النحلة التي كانت مجروحة كلتف في الواقع حاملة وغير قادرة على الطيران الى مدخل الخلية ، ثم ماتت نحلة الخلية باطعامها . ولعل نحلة الحقل الضعيفة تأخرت خروج الخلية في الليلة الماضية ، ولم تتمكن من العودة ، ولذلك كان عليها أن تبقى في الخارج طوال الليل . والآن وقد أطعمتها نحلة الخلية ، فانه بعد حوالي ربع ساعة ، سوف تصبح النحلة الضعيفة قوية بحيث يمكنها الطيران . الى مدخل الخلية ، والتحاق ثانية بالفرقة العاملة .

وكان هذا هو ما حدث بالضبط .

الخبر للانتباه ان النحل يقوم باطعام أفراده الجائعات ، ولكنه لا يهتم أو يعتني بالنحل المريض أو الخاسر ، أو الطاعن في السن ، الذي لا يرجى منه أي نفع للخلية ككل .

وفي فصل الربيع ، يمكننا أن نشاهد « رقصة النحل » التي تحدث عنها كتاب كثيرون . وعندما تقوم النحلات العائدات من الحقل بهذه الرقصة ، فانما تفيد النحلات الأخريات في معرفة الاتجاه الذي يوجد فيه مصدر جديد من مصادر الرحيق . وعندما . . . . وان مصدر . . . . يستغرق هذه الرقصة ١٥ ثانية ان كان مصدر الرحيق قريبا جدا ، وقد تمتد الرقصة الى دقيقتين ان كان بعيدا . لذلك فاننا في معظم الحالات نرى هذه الرقصة بطريق المصادفة ، وليس نتيجة للملاحظة المعروفة .

صرخة لطلب المعونة

ان دخول النحل الى الخلية فيه تهديد لسلامة النحل

وفي أسفل الأساسات ، وبعد أن أسدل الظلام ستاره ، نسحب النحال من حراس النحل لتنقد الخلايا ، كانتا ينشدان الى السور الواقي من الرياح ، يستمعان الى طنين النحل وهو يعمل ، وقد أخذ بعضه يطير أمام باب الخلية ويضرب الهواء بأجنحته ليسحب الهواء الدافئ الرطب من داخل الخلية .

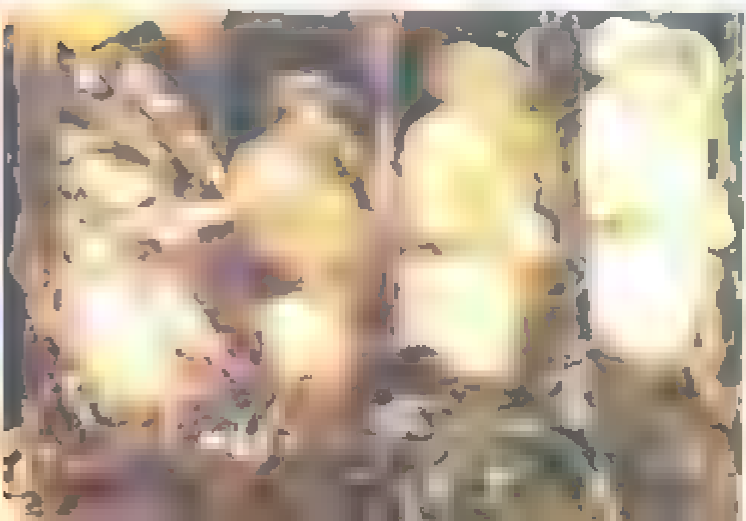
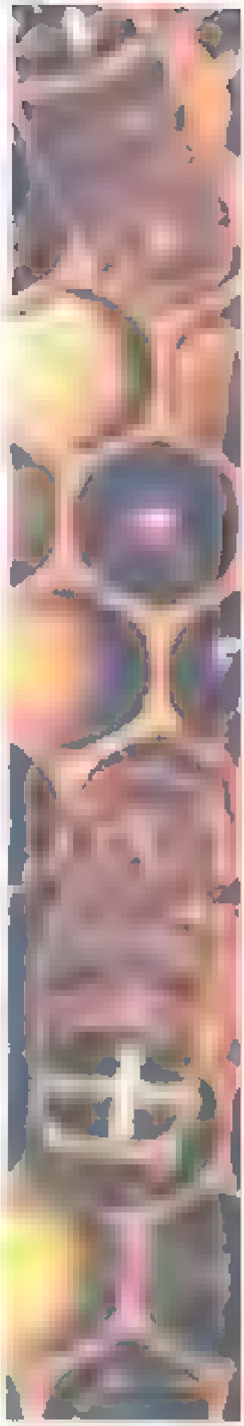
وبعد . . سمع أحد الرجلين نحلة يصدر عنها صوت غريب ، ذلك الصوت الذي يسميه المربون « نداء الاستغاثة » ، ذلك لأن هذا الصوت لا يسمع الا عندما تمر حشرة النمل ، ويحتاج النحل الى معونة فورية من مربيه ، انه صوت يتراوح بين الهمس والأنين ، ولا يصدر عادة الا من نحلة واحدة الا انه في بعض الأحيان يمكن سماعه من عدد من النحل في آن واحد . ويعتقد البعض انه مزيج من الأصوات التي تنتج عن الفم ، وتلك التي تأتي من ضرب الهواء بالأجنحة . واذا سمعت ثلاث نحلات أو أكثر يصدرن هذا الصوت الغريب ، فاعلم أن خلية النحل تواجه مشكلة .

وعندما سمع المربي نداء الاستغاثة ، ذهب على الفور الى الخلية التي يصدر عنها النداء ، وركع بجوارها يستمع . فقد كان النداء يتكرر على فترات . طول كل منها دقيقة . احضر الرجل مصباحا ومجهرا للنمل ، فوجد أن النمل يغزو الخلية عن طريق أحد الأركان المكسورة لمدخلها . وتقصى أثر صف النمل الى أسفل القاعدة حيث وضع نقطا قليلة من السم . بعد لحظات قليلة ، بدأ النمل يأخذ للمجهر .

وحماية النحل ، ظل الرجل السم بقطعة من





الخلية ، تاركا تحتها فراغا صغيرا يسمح للنحل بالوصول الى السم ، ولكنه لا يسمح لنحلة طائرة بالوصول اليه .

وليختف من النحل الذي بقى ، وليدخل الطمأنينة الى نفسه ، أخذ الرجل فرشة ليخرج بها النحل الذي بدأ يجري حول لوح الخيوط . أو بالقرب من مدخل الخلية ، ان النحل يقدر هذه المساعدة ، وقد يرحف حول أصابع المربي في فرح وسرور .

وفي الصباح ، لم يكن من الممكن رؤية نحل في أي مكان حول الخلية . ولكن أشرطة السم وحدها يمكن أن تكشف السر والنحل معا .

حديث الملكات

لقد كتب الكثير عن الملكات الصغيرات وهي بحدتها الى بعضهن البعض أثناء وجودهن في الخلايا قبل خروجهن منها . وقام بعض المراقبين بتسجيل هذه الأصوات بأسماء مختلفة مثل « تشب » أو « بيب » . ان هذه الأصوات تسمع غالبا عند غروب الشمس أو بعد ذلك ، وفي أحيان كثيرة ، يحدث اختلاف واضح في شدة هذه الأصوات ، بحيث يمكن للمربي أن يخمن ويمكنه التأكد عدد أسراب النحل التي ينتظر أن تغادر الخلية بعد السرب الأصلي .

وهناك اعتقاد سائد بأن الملكة الأولى التي تخرج ، تقتل [illegible] الأخرى [illegible] تخرج بعد من خلاياها . وهكذا تصبح هي الملكة الوحيدة في الخلية .

ولكن بعض المربين يرون أن تلك أمر نادر الحدوث في حياة الخلية . فالمشاهد ان الملكة الصغيرة تطير بعيدا ومعها السرب الأصلي . وبعد فترات تتراوح بين يومين وخمسة أيام ، تترك الملكات الأخريات الخلية مع أعداد متناقصة من النحل على هيئة سرب ثان وثالث ورابع وخامس في بعض الأحوال . لقد شاهد بعض المربين خلايا كبيرة تخلو تقريبا من سكانها من النحل بعد خروج عدد من الأسراب منها .

ان النحل يعطينا تحذيرا كافيا عندما يشعر بخطورة الرائحة والازدحام الزائد ويحتاج الى مساعدتنا لتصحيح هذا الوضع ، وقبل أن يبدأ النحل في بناء خلايا السرب [illegible] مربي النحل اسم « نظام حداء الفرس » ويحدث أن تشرق [illegible] في الصباح . وليحث الدفء في مقدمة الخلية ، [illegible] النحل الذي يخرج من الخلية يطير الى [illegible] .

ولكن عندما تتكرر الخلية في الهجرة بصورة واضحة ، نجد نحلة أو نحلتين أو ثلاث نحلات ترحف الى أعلى مقدمة الخلية للسطحه الرأسية ، ثم تتجه الى اليمين ، ثم ترحف نزولا الى مدخل الخلية ثانية ، وفي الصدة ، نجد أنه في نفس الوقت تقريبا ، يرحف عدد صغير من النحل الى أعلى مقدمة الخلية ، ثم يتجه الى اليسار ، ثم يرحف الى مدخل الخلية ثانية . ان النحل سوف يظل هكذا طوال اليوم طالما كانت الشمس ساطعة ، واذا خيم الضباب أو حل المساء ، توقف النحل عن المرور .

ان المسار الذي يسلكه النحل يشابه في شكله وحجمه حداء الفرس . وهو مسار من السهل تمييزه . وعندما نشاهد ذلك لأول مرة يكون النحل لم يبدأ بعد في بناء خلايا السرب ، ولكنه يعطينا إنذارا بأنه يخطط لذلك في المستقبل القريب .

هار يتحدث

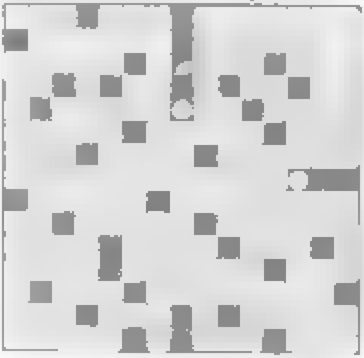
في أثناء فصل الربيع ، تصدر عن خلايا النحل أصوات تشبه جلبا رقيقا لأوتار الجيتار ، وبمرور الوقت يصبح هذا الصوت أقل وضوحا ، حتى بداية أغسطس عندما يتوقف تماما حتى فصل الربيع التالي . ان هذا الصوت الغريب قد أثار اهتمامي .

لقد استمع آخرون الى هذا الصوت وتساءلوا عن معناه . لقد فكرت في أنه قد يكون نتيجة لاحتكاك النحل في طريقه الى الأجزاء العليا أو السفلى من الخلية ، أو بسبب أطراف أجنحتها المتذبذبة ، عندما يحرك النحل المراوح بأجنحته لاثارة في أنحاء الخلية .

وفي [illegible] الأوقات [illegible] الصم ادن [illegible] جانب الخلية لأستمع الى هذا الصوت ، وهو غالبا أكثر وضوحا في منطقة معينة . لقد وصلت الى استنتاج معناه ان هذا الصوت انما يصدر بالقرب من الملكة حيث تكون .

وقد سألني البعض عن السبب في عدم استعمالي لسماعة طبية عندما أنصت الى صوت النحل في خلاياه [illegible]

د . [illegible] عبد اللطيف ابو السعود



يوسف بن تاشفين

البيروني

[illegible]

كروية الأرض ودورانها حول محورها

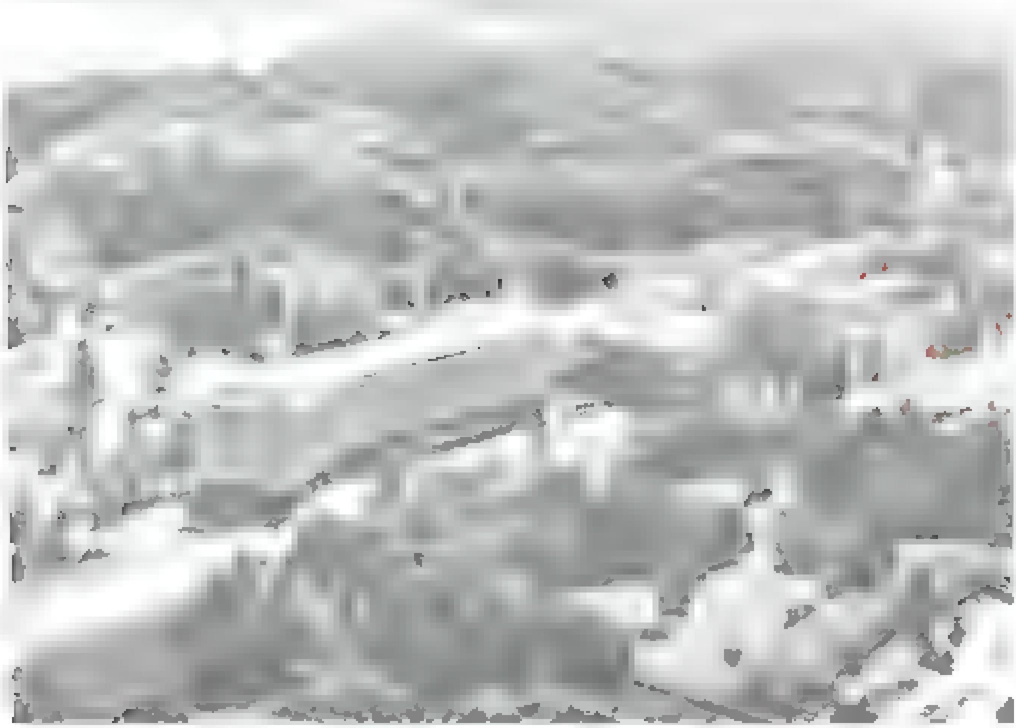
الفائزون بالجوائز

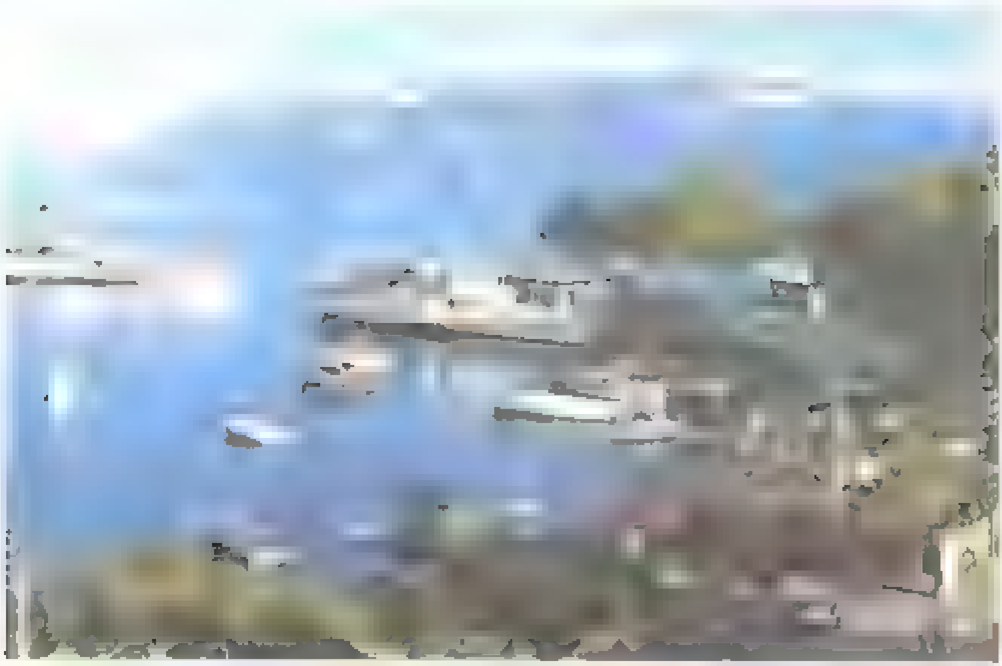
- [illegible]
- [illegible]
- [illegible]

٨ جوائز مالية قيمتها ٤٠ دينارا فاز بها كل من

١ ـ حنان زكي عطا الله الخيار / سوهاج / مصر
٢ ـ إبراهيم الصديق محمد / الخرطوم / السودان
٣ ـ محمد العبدالله الحداد / حلب / سوريا
٤ ـ هالة عبد الله الشرع / عمان / الأردن
٥ ـ نورة عبد العزيز الراجل / القصيم / السعودية
٦ ـ منصور سعيد عبده / لحلا / اليمن الديمقراطي
٧ ـ حسين حسن التميمي / بغداد / العراق
٨ ـ أحمد عارف القاق / بيروت / لبنان

بلد في القمة.. ماذا يريد ؟







[illegible] كانت تنمو بسرعة وتتقدم بسرعة

ثم أجاب شاتوبريان على سؤاله بقوله [illegible] هي جمهورية [illegible] دستورها

ماذا تريد سويسرا اذن ؟ « انما تريد التغيير فهذا هو قانون الكائنات الحية »

في ذلك الوقت كانت سويسرا تمر بالثورة التي استمرت خمس عشر عاما ، وأسفرت عن قيام الدولة الفيدرالية الجديدة . لقد كان نظام الحكم القديم مزيجا من حكم الأقليات والجمهوريات وكان يعتمد على طبقة . فكان النبلاء يؤجرون فرقا سويسرية للملوك الأجانب . وكان جان جاك روسو ابن جنيف في مقدمة الذين نادوا بالاصلاح وبالتغيير الهائل الذي جاء مع الثورة الفرنسية العظيمة . ولو أنه لم يعش ليرى ثمار فكره .

[illegible] في جولة قصيرة في مدينة جنيف [illegible]

ـ امشي معه في حاضر هذا البلد الذي يقع في قلب القارة الأوروبية وتحته صخرا ، حتى وصلنا الى الجسر الرئيسي الذي أقامه السويسريون فوق بحيرة ليمان ، أو بحيرة جنيف ، فهناك جسور اخرى كثيرة صغيرة ! ثم توقف ، وقال « هل رأيتها ؟ » قلت في دهشة « ماذا ؟ »

قال « الحرية » .

ـ هل يرى الناس الحرية عندكم ؟

ـ انهم يرونها ويشعرونها ويستمتعون بها [illegible] وهواء وعمل .

وكنا قد وصلنا ، بعد أن عبرنا الجسر ، الى شارع [illegible] المدينة [illegible] انه شارع روسو . هنا ولد الكاتب الكبير جان جاك روسو ، وهنا عاش طفولته وشبابه قبل ان يرحل الى باريس ليثير بعطور ثورته ، ولكنه كان يعود دائما الى جنيف ، ثم لا يلبث ان يجرم أمره من جديد ويذهب الى [illegible]

ويحب السويسريون وهم يرون جزءا من التاريخ يزال من مكانه [illegible] ولكنه لطائر التحديث ، لكي يستمر في سيره ، فلابد ان يجد خطوطا حديثة تقد أماكنه كل يوم وهدموا البيت القديم الذي أنجب المفكر الثوري ، وقام مكانه متجر بالاسمنت ، وحملنا للكائن الصغير [illegible] وهو أحد المتاجر الكبيرة في جنيف ، المدينة التي تقع عند سفح

جبال الألب التي تغطي الثلوج قممها طوال شهور السنة ، ولكنها تذوب في المناطق الأقل ارتفاعا عندما تشرق شمس الربيع والصيف ، وتسيل المياه عبر القنوات الصغيرة في سبيل لتملأ البحيرة التي لا تجف !

تحت هذه القمم العالية يعيش شعب يتجاوز تعداده قليلا ستة ملايين نسمة ، أو اثنين في الألف من سكان الأرض ، وهو عالم صغير كثير التنوع ، يعكس الجماعات المجتمع العصري وظروفه ، ومن سكان سويسرا مليون أجنبي ، وهي نسبة عالية في رأي العديد من السويسريين على الأقل ، ومعظم هؤلاء من أبناء ايطاليا ويوغسلافيا وأسبانيا وتركيا واليونان ، وقد كانوا جميعا من الدعائم اللازمة لبناء البلاد بعد الحرب الثانية

والفكر ... أيضا

ولكن الأجانب الذين يعيشون في سويسرا ليسوا كلهم عمالا ، بل هناك أيضا العديد من المفكرين والطلبة من كل قارات العالم ، ومن بينهم اللاجئون السياسيون . فقد فرضت سويسرا في القرن التاسع عشر على كثيرين ممن لجأوا اليها ، الثورى ، وطلبت لهم الاقامة ومن هنا راحوا يحركون العالم من حولهم ويؤثرون فيه . ومن بين هؤلاء الفيلسوف الروسي الكسندر هيرزن ، ومؤسس الفوضوية « باكونين » ، ورائد الحرية الايطالية « غاريبالدي ومازيني » ، والموسيقار الثوري السياسي « ريتشارد فاجنر » ، كما عاش « لينين » في زيوريخ قبل أن يعود الى روسيا قبيل ثورة أكتوبر

وفي مدينة برن ، لمدرج صغير ، يقال ان نظرية « النسبية » ، التي تحدث عنها « ألبرت أينشتاين » لقد ولدت فيه ، حيث كان هذا الشاب العالم يعيش هناك ، وكان يعمل في ذلك الوقت في مكتب « البراءات والاختراع » السويسري »

هل يخاصم السويسري ... ؟

انه واقعي ، بعيد عن الخيال ، ينظر الى الامور حوله بنفس الطريقة التي يحسب بها ساعته !

لقد انتقل السويسريون من الزراعة الى الصناعة ، بنفس السرعة التي انتقل بها الانسان من الأرض الى الفضاء ... كانوا مزارعين ... ربما أكثر من غيرهم ، انهم لم يعيشوا في رخاء فلابد لهم من أن يتجهوا الى الأرض ، لأن ضعف المحاصيل الزراعية يعني الجوع ولم يكن هذا اكتشافا فالعالم كله كان يزرع قبل الثورة الصناعية ، ومعها وبعدها ... ومع ذلك الشعوب تزرع ، [illegible] سويسرا ، كان هناك دائما انضمام عاطفي [illegible] [illegible] بعيد

لم اصبح المزارعون يتضمنون الى حد ما ضمن دعم الدولة لهم ولمحصولاتهم ومحاصيلهم ... ويحصل هذا الدعم لحروث المزرعة القديمة التقليدية التي يملكها الفلاح ، الى مؤسسة للانتاج الزراعي ... كل شيء فيها يعمل وفق احدث الطرق العلمية ... ومن هنا ، فقد الأرض في حاجة الى اكثر من ... كل مائة رجل عامل ، لادارة هذه المزارع والعمل فيها ، ولولا رقعة الأرض المحدودة التي تصلح للزراعة في هذه المنطقة الجبلية الباردة ، لحققت سويسرا معجزات تفوق بكثير ما استطاعت ان تصل اليه في مجال الزراعة والمنتجات الزراعية

ولم يقتصر نشاط المزارعين على الزراعة وحدها ، فقد تحولوا الى مهندسين للطبيعة الغنية من حولهم ... من أجل السويسريين انفسهم ... ومن اجل الناس يجيئون الى بلادهم والزوار ... فبفضل هؤلاء وهؤلاء اكتشف ابناء سويسرا انفسهم ، واكتشفوا جمال الطبيعة في بلدهم وسهولها وسفوحها ... حتى اصبحت جبالهم ووديانهم وبحيراتهم لوحة فنية رائعة تعرض اكبر نافذة في عالم اوربا التجارية والسياحية اليوم ... ان هناك مناطق بأسرها في البلاد تعيش على السياحة صيفا وشتاء ، واصبحت هذه الصناعة تشكل مصدرا رئيسيا من مصادر الدخل القومي واصبح السويسريون أساتذة في صناعة التزلج وخدمة السياح على راحته !

طاحونة بولر !

وسار التطور الزراعي بجانب التطور الصناعي ، فقد كانتا ثورتين ... ومع الثورة الثانية ، لم يحتج ان يجمعوا

قصص النجاح ويسجلوها في دفاتر حساباتهم ... [illegible] قصة الحداد « بولر » الذي اكتشف ان الحبوب يمكن ان تطحن بوسائل حديثة بدلا من الرحى الحجرية المألوفة حتى الآن في بعض القرى التي مازالت تعيش حياتها التقليدية القديمة حتى اليوم ... وقام « بولر » بالفعل بصنع اول نموذج للرحى الحديثة ... وكانت النتيجة ان ربع انتاج العالم كله من الحبوب يطحن الآن في طواحين من انتاج « بولر » السويسرية

ثم قصة « جايجي » الذي جاء من « بورجدرف » ، وكان يتاجر في مواد الصباغة في مدينة « بال » السويسرية ، ويشتري المواد الأولية التي يستخدمها في تجارته من الصين وجزر جامايكا ولم تلبث التجارة الصغيرة حتى اصبحت اليوم من اكبر الشركات الكيميائية ... في العالم

لقد بدأ التطور الصناعي في سويسرا بتجارة النسيج ، وكانت الاقمشة تغزل وتنسج وتصبغ وتطبع ، وتتهافت الاسواق العالمية على شرائها ... وكانت كل هذه العمليات [illegible] ... واصبح الانتاج وادوات الانتاج تصنع اليوم بصنعة محلية ... واشتهر الآن النسيج بماكينات سويسرية المعروفة ، فالغزل فيها يعمل بدون محرك ، والنساج يعمل بدون ... !

هذه الصناعة الاولى ، صناعة النسيج ، التي توصلت الى كيمياء مواد الصباغة الثابتة ، كان لها الفضل الاكبر في تقدم الصناعات الكيميائية والصيدلية

... الاسمدة الكيميائية في سويسرا اليوم تصدر انتاجها الى العديد من البلدان الافريقية والاسيوية

ومصانع الادوية السويسرية في القمة ، عرفا وطاقة ... وكذلك مصانع المواد الغذائية ... فقد كان « هنري نستله » [illegible] ، الصيدلي والكيميائي يرى ان الطعام الموجود في اللبن ، هو مادة غذائية كاملة ، فقام بتحويله الى لبن جاف ، وكان يستخدمه في بادئ الامر في صناعة غذاء الاطفال في المصنع الصغير الذي اقامه في بلدة « فيفي » على شاطئ بحيرة جنيف ... واليوم تقوم في مكان هذا المصنع ، اكبر الشركات الصناعية السويسرية لمنتجات الالبان ، ولكن اصبحت الشهرة ، ليس كلبن ... انما ... مع اللبن ... !

وفي شوارع سويسرا سيارات كثيرة ، بمعدل سيارة لكل خمسة او ستة مواطنين ... الفلاح عنده سيارة ، والعامل يركب السيارة ... ولكن معظمها ، ان لم يكن كلها ، [illegible] ، لان « بعبع » التلوث ، جعلهم [illegible] ... لأن ماينتج عن محركات





ان الساعة اليابانية لاتعجبهم ، رغم جودتها ودقتها ، ورخص ثمنها ، انه ليرد بانتصار الساعة السويسرية عليه .

يعيشون المستقبل !

وفي جنيف رأيت صورة الكاتب الامريكي « الفين توفلر » صاحب كتاب صدمة المستقبل ، ثم « الموجة الثالثة » وهو اخر ما كتب وقد حقق الكتابان ارقاماً قياسية في التوزيع . وتحت الصورة وصف كتاب الذي ترجم الى الفرنسية ... لقد الغى السويسريون عن غرابته فقد اصبح من خلال صفحاته انهم يعيشون فعلا هذه المرحلة او الموجة الثالثة التي يتحدث عنها توفلر في كتابه !

كيف ؟

لعل الصورة تكتمل ، إن تحدثنا اولا عن اطارها ... سويسرا بلد محايد يقف اليوم على سور الاحداث متفرجا ، ورغم انها عضو اساسي لمنظمة من المنظمات والوكالات التابعة للامم المتحدة في ، لعصبة الامم ، في

[illegible]

فهي البلد الوحيد في العالم الذي يتوقف دخوله الامم المتحدة ، على الاقتراع الشعبي والشعب السويسري حاضر في كل ما يتصل بالمسائل السياسية الكبرى .

لقد مارست سويسرا الديمقراطية ، منذ قرون ، ويظهر من تاريخها انها استطاعت ان تجمع بين الاتحاد والتعدد ... بين تماسك الكل واستقلال الاجزاء المكونة لهذا الكل داخل حدوده ... هكذا وصفها هربرت

...

ولم يكن الدستور الفيدرالي الذي وضع في عام ١٨٤٨ ، والذي يقوم على الديمقراطية البرلمانية ، مرحب

[illegible]

معين من الناخبين المطالبة بأجراء تعديلات دستورية او استفتاءات شعبية حول القوانين الجديدة . ولقد طلب السويسريون بالفعل ، على تغيير دستورهم بحيث يصبح ملائماً للظروف المتغيرة ... من هنا جاء الجواب على سؤال توفلر الذي طرحه في بداية هذا الكلام . والجواب عليه من عنده لم ياتي توفلر من بعده ! وسويسرا اليوم ، هي رابطة ديمقراطيات التي تعرف باسم « الكانتونات » الحكومة الفيدرالية والكانتونات ، والكميونات ، وهذه الاخيرة هي اصغر الوحدات الادارية ، تشكل المستويات الثلاثة للسلطة ... والكوميون هو الوحدة الادارية مستقلة استقلالا ذاتيا عن الدولة وله دستوره الخاص به ، او مايسمى بقانون تنظيم الوحدة الادارية ، وهذه الوحدة تخضع لاشراف الكانتون ، والكانتون بدوره مستقل وله صوت في بعض القرارات التي تتخذها الحكومة والحكومة الفيدرالية في النهاية هي اعلى مستوى للحكم ...

والبرلمان من مجلسين ، المجلس الوطني ، ويضم ممثلي كل الشعب ، ومجلس الولايات ويضم ٤٤ مندوبا عن الكانتونات او الولايات ... ولكن ممثلي الشعب ليسوا وحدهم المشرعين ... لأن الشعب هو المشرع الأول .

أقوى رجل في سويسرا

فالديمقراطية السويسرية تمنح المواطن العادي حق الاشتراك في اتخاذ القرارات الخاصة بالمسائل العامة ...

[illegible]

الشعب ، ويتساوى بعد ذلك جميع السويسريين أمام القانون ، فليس هناك امتيازات ، ولا احد فوق القانون . واقوى رجل في سويسرا ، هو رجل الشرطة ، ولكنه اقل العاملين عملا . بل انه لايظهر في الشارع الا في ما ندر ، لان الشارع السويسري ليس في حاجة الى شرطي لحماية الامن والنظام . والمكان الوحيد الذي يمكن ان تراه فيه انما كنت حريصا على الاناقة ، ولو بمقاطع المرور ، تقاطع الشوارع الصغيرة التي لاتوجد فيها اشارات مرور ضوئية .

[illegible]

لقد حصلت المرأة السويسرية على حقوقها كاملة واصبحت تجدها في موقع الرجال في كل مكان ، فهي وهي ... ثم هي تتمتع بحق ترشيح نفسها لأية ...

وهي في صحتها دائما انيقة ، دائمة ... تعرف كيف

[illegible]

تزينه ... ثم هي زوجة وست بيت ... تحب الاطفال ، للطفل في سويسرا هو « الملك الوحيد » الذي يمشي فوق بساط من الزهور ، وكأنهم زرعوها من اجله ، وسخروها له وحده ... لانها - الزهرة والطفل - شيء واحد ، وكي تنمو الزهرة وتتفتح اوراقها في الحدائق العامة والخاصة ، يعمل رجلة مئات العمال والمهندسين الزراعيين ، ويكبر الطفل في البيت وفي المدرسة التي اعدوا كل شيء فيها من اجل راحته وتربيته وتعليمه .

ولكنها - اي المرأة السويسرية - لما بعد العمل ...

حولية الحرى [illegible] هي تربية الكلاب . فما تحب هذا الحيوان وتدلله وتتفنن في تجميله وقص شعره [illegible] وهو صديقها الذي تصطحبه في كل مكان [illegible] ويسأل السؤال الطبيعي الذي يمكن أن توجهه [illegible] في فرنسا أو في انجلترا : ما سر هذا الحب للكلاب ؟ فيقولون لك على الفور : لأنه أمين على حبنا له ، ولأنه يحب صاحبنا !

فهم لا يربون الكلاب لكي تحرسهم ، فهم ليسوا في حاجة إلى حراسة أحد . [illegible] في سويسرا آمن على نفسه وعلى ماله [illegible] تستطيع مثلاً أن تترك سيارتك مفتوحة حتى لو كانت [illegible] في اليوم التالي ، فتجدها كما تركتها [illegible] في سويسرا [illegible] هكذا قال مدير الفندق [illegible] كانت [illegible] حقيبة [illegible] نقودها أمام باب الفندق ، واعتذرت له عن خوفها من سرقة المشتروات التي جمعتها خلال رحلتها ، أو سرقتها كلها ؟

حرية الرأي

هنا يحترم الفكر [illegible] ويحترم الرأي ، وهناك ثلاثة مستويات في الدستور ، وهي السلطة في الشعب ، والدولة كونفدرالية ، والفرد له الحريات التي تسمح له تطوير امكانياته [illegible] ولا توجد رقابة رسمية ، فالضمير هو الرقيب ، والصحافة حرة ، ولو أنها لا تخطر ، كما قال لي أحد أعضاء الوفد السويسري في الأمم المتحدة ، عن « الرأي المخالف » كما يحدث في أي بلد آخر ، فلك أن حرية الفكر وحرية الحديث من أنواع خاصة من الحرية لا يمنحها المرء بسهولة للآخرين [illegible] وهي مسألة نسبية على أي حال .

حتى قبل دستور الاتحاد الجديد ، كانت سويسرا ملجأ للفكر فالمد الثقافي الذي خرج [illegible] في أي بلد آخر ، وقد بدأ أول ملجأ يضم اللاهوت [illegible] [illegible] [illegible] للمذهب البروتستانتي ، أو مذهب [illegible] [illegible] [illegible] على التسامح .

وفي الطب ، توصل الكيميائي الطبيب « باراسلزس » إلى نظرية جديدة للعناصر المتعلقة في القرن السادس عشر عندما قال بأن الشفاء من المرض إنما هو نتيجة لأعمال القوى الحيوية [illegible] كما قدم باراسلزس ، أفكاراً جديدة لتطوير علوم الطب والأحياء والكيمياء [illegible] بعد رحيله بقرون طويلة ، وكانت هذه الأفكار هي الأساس الذي اعتمد عليه « كارل يانج » في عمله وهو يضع نظرية الطاقة النفسية ، كما أسهم « جان بياجيه » ببحوثه في تطوير علم نفس الطفل [illegible] [illegible]

وفي البحث الكيميائي ، يبرز عالمان كبيران حصلا على جائزة نوبل للعلوم وهما « موللر » [illegible] « [illegible] » و« بول كاريه » الذي نجح في عزل [illegible] « أ » و[illegible] « ك » .

« استطاعت العقول وتشجيعها ودعمها وحمايتها كانت ولا تزال سياسة الاتحاد ، حتى قبل رسم حدود سويسرا [illegible] في أوائل القرن التاسع عشر [illegible] حتى قبل أن يصبح لها دستور يحمي الفكر حر والمفكرين ، هكذا قال لي أحد العرب المقيمين في سويسرا منذ حوالي عشرين عاماً أو أكثر !!

الفرنك الصعب !

هي الساعة السويسرية ، فقد أصبحت اليوم قرينة [illegible] لا تستطيع [illegible] وحده [illegible] وإنما التاريخ واليوم [illegible] [illegible] والقسمة ولا أدري ماذا بعد [illegible] سوف تجد الإجابة على تساؤلات كثيرة [illegible] تقف وتشاهد وتتأمل ما يدور حولك [illegible] هنا بلد يتعامل بأصعب عملة في العالم الغربي الذي يوشك [illegible] « الدولار » الذي كان في يوم ما يتربع على عرش عملات الأرض ! كل شيء في سويسرا يحمل نظاماً تسمل الساعة ، ابتداء من عملتها !

والبنوك السويسرية تحتل مركزاً قوياً داخل البلاد وفي [illegible] وبالرغم من الفائدة الزهيدة التي لا تتجاوز اثنين في المائة على المدخرات ، بعد استقطاع الضرائب منها ، تجد أصحاب رؤوس الأموال من الأجانب غير المقيمين والمقيمين ، يتسابقون على إيداع [illegible] في هذه [illegible] على عدد الحسابات التجارية الاستهلاكية حتى بلغت بنكاً لكل ألف أو أكثر قليلاً من السويسريين ! فالمواطن في هذا البلد حريص على الاقتصاد ، فهو يكسب المال من وظيفته أو تجارته أولاً ، ثم يقتصد من هذا المال ، ثم يستثمر ما اقتصد [illegible] وأخيراً يبدأ في الثروة ! لقد بلغت حسابات التوفير في البنوك حوالي تسعة ملايين حساب مستقل [illegible] للزوج حساب ، وللزوجة حساب ، ولكل طفل حساب باسمه ! فلقد أخبرنا أن لكل

مواطن سويسري حساب توفير في البنك ، لمعنى هذا ان هناك حوالي ثلاثة ملايين حساب توفير لغير السويسريين من خارج البلاد .

والبنوك في سويسرا تحتفظ بسرية حسابات العملاء ، [illegible] حتى لو كانت تابعة للحكومة نفسها ! من هنا ، ومن اجل هذا « الملك » الجديد ، الذي ازاح الملك السابق « الدولار » من مكانه ، وهو الثقة التي يحس بها ، يقبل اصحاب رؤوس الاموال على ايداعها في بنوك سويسرا التي لها حق رفض او قبول « فتح الحساب » دون ذكر الاسباب ، وان اخذت تتخلى عن الكثير من القيود التي كانت تفرضها في الماضي وترحب اليوم اكثر برؤوس الاموال والاستثمارات الاجنبية . والبنك الوطني او المركزي ، هو المسؤول عن سياسة النقد والعملة ، [illegible] ويحتفظ بنسبة كبيرة من اوراق البنكنوت التي تصدرها [illegible] الحساب الجاري في سويسرا ، ولقد قامت هذه الشركات [illegible] من الزمان .

وفي السوق المحلية وحدها يستخدم اكثر من ١٨٪ من الانتاج القومي كله في اغراض التأمين .

الحرب والسلام

والحروب التي خاضتها سويسرا ، والغزوات التي تعرضت لها من جانب البورجنديين والالمان والايطاليين والفرنسيين ، كلها اصبحت صفحات من التاريخ لا تمت للحاضر بصلة . الحاضر الآن [illegible] قبل اكثر من قرن ، وبينما كانت الدول الاخرى ومازالت مشغولة بالحروب والنزاعات والخلافات كان السويسريون يسطرون في بلادهم ، ويتعلمون من دروس الماضي ، ويحولون انتباههم الى واحدة من اكثر دول العالم تقدما ورفاهية .

ولكن مع حيادها ومسالمتها للعالم كله من حولها ، [illegible] انها لكي تحمي هذا الحياد ، فلا بد ان يكون لها جيش . وكل مواطن في سويسرا جندي في هذا الجيش الدفاعي ، من الشباب الذي بلغ العشرين حتى الخمسين عاما . كل واحد منهم يحتفظ في بيته [illegible]

انه مستعد دائما للقتال دفاعا عن بلده وسيادتها وحيادها . وتنفق الدولة على جيشها الدفاعي ما يقرب من البليون دولار سنويا . ويضم الجيش العامل حوالي ستمائة الف جندي و ٤٠٠ طائرة حربية .

لسنا من الالمان ، وهم يشكلون اكثر من ٧٥٪ والفرنسيين والايطاليين ، تعيش في انسجام وسلام حتى عندما يتعلم الصغير [illegible] المهم ان هناك واحدا يجمع هؤلاء وغيرهم من الفئات الاخرى على اساس [illegible] هو الصداقة الشخصية التي كانت ولا تزال اساسا لهذا التماسك كما وصفه الكاتب والشاعر « جوتفريد كيلر » على لسان احد [illegible] في مباراة للرماية ، عندما قال للمتحدث : « ليس لدينا نمط واحد رتيب من السويسريين . هناك الناس من زيوريخ [illegible] ، وبازل [illegible] . ولكل منطقة من هذه المناطق تاريخها ، ولكن تجمعنا في النهاية « الوحدة » رغم هذا التنوع ، وهي مدرسة الصداقة الصحيحة ، ولا تتحقق الاهداف السياسية الا عندما يصبح التماسك السياسي صداقة شخصية بين افراد شعب باكمله !

كل سويسري يحمل اليوم علم « الصليب الاحمر » ، العلم الذي يعبر عن فكرة تقديم المساعي النبيلة ، التي تدين بها « هنري دونانت » رجل الاعمال السويسري من مدينة جنيف ، وهي التي انشئت فيها جمعية الصليب الاحمر الدولية . وايضا سياسة الدولة القائمة على التعاون مع [illegible] ، والموجود تحت تصرف الجميع ، تحمله فرقة شكلتها الدولة من المتطوعين لتقديم خدماتها عند وقوع اية كارثة !

قصر الامم

ونعود الى الحديث عن قصة سويسرا مع الامم المتحدة . ومتى وكيف اصبحت جنيف مقرا للمنظمة الدولية ؟ وبدأت القصة في عام ١٩١٩ ، عندما وقع الاختيار على هذه المدينة الجميلة لتكون مقرا لعصبة او رابطة الامم ، رغم المحاولات التي بذلت من جانب بعض دول الحرب لعقد اول مؤتمر لهذه الرابطة الجديدة في مدينة بروكسل التي كانت من المدن المرشحة في ذلك الوقت لتصبح مقرا للرابطة واجتماعاتها .

وبدأ العمل في بناء مقر سكرتارية الرابطة ، في قصر ويلسون الذي يطل على بحيرة جنيف ، واستغرقت بضع سنوات حتى قامت الحرب الثانية ، وكان اخر اجتماع عقدته في صيف عام ١٩٣٩ ، ومع اشتداد الحرب كانت الرابطة قد ماتت ثم نسي العالم كل شيء عنها طوال سني الدمار والحرب حتى كان عام ١٩٤٦ عندما اعلن رسميا حل رابطة الامم مع نهاية القتال الذي خرجت منه



سويسرا مسألة حصول حيادها المطلق بين الحلفاء والمحور ، وليدت الأمم المتحدة في مقرها الجديد ، قصر الأمم ، الذي بني [illegible] الدول المستقلة التي تضاعف عددها خلال الربع الأخير من هذا القرن.

ولقد كان من المفكر أن تبقى جنيف مقرا رئيسيا للأمم المتحدة غير أن شبح رابطة الأمم التي تهدمت الهيبة بوجودها ، كان يخيم على تفكير العديد من الدول التي خشيت لمنظمة الجديدة أن تلقى نفس المصير. وهكذا حالت العوامل النفسية دون بقاء المقر الدائم للأمم المتحدة في هذه المدينة.

وكان أن اتفق الحلفاء على اختيار مدينة نيويورك ، وقبلت روسيا ، الحليفة ، في ذلك الوقت الاقتراح على مضض. لقد كان السؤال : ولماذا نيويورك ؟ إن الولايات المتحدة الأمريكية ليست دولة محايدة ! ولكن اعتراض روسيا ، الحليفة لم يكن من القوة بحيث يستطيع أن يقف في وجه القرار الجماعي. فقد كانت مازالت حليفة رغم الخلافات التي بدأت تظهر بين دول الغرب من ناحية وحليفتها الشرقية الكبرى !

وظل المقر الدائم للأمم المتحدة في نيويورك ، وبقي هناك ، ولازالت الجمعية العامة تعقد فيه ، ومازال مجلس الأمن يجتمع في نيويورك. ولكن غالبية الوكالات المتفرعة عنها بقيت تجتمع في جنيف وبعضها في فيينا عاصمة النمسا.

ماذا تريد سويسرا ؟ ؟

التغيير. ثم التغيير حتى انتقال قصر الأمم ، إلى فيينا ، يدخل في هذا الاتجاه إلى التغيير. لم لا ؟ ولكن التغيير عندهم الذي يستطيع [illegible] موضوع يكمن في دستورهم الذي لا يتخلون عن الأصالة فيه والحفاظ عليه. وفي رغبتهم الحقيقية في رؤية وجه جديد وبرنامج جديد كل سنة من أجل هذا تنتخب الجمعية الفيدرالية المكونة من مجلسي الشيوخ والنواب ، مجلسا فيدراليا يضم سبعة أعضاء يرأسهم رئيس الاتحاد السويسري. ولكن هذا الرئيس ليس دائما ، فقد حتى يجتمع كل عام ، وينتخب رئيسا جديدا للاتحاد من بين أعضائه السبعة حتى إذا انتهى العام ، اجتمع المجلس من جديد لاختيار رئيس جديد.

ربما الشيء الوحيد الذي لا يحب السويسريون كثيرا أن تغييره هو تلك الأشياء الصغيرة التي تعرض في حياتهم اليومية وأصبحوها. فهم مثلا يأكلون الشوكولاته بالحليب ، ويملأون ساعات ، الكوكو ، التي لكي تستمر في دقاتها ، فلابد أن تملأ مرة كل اثني عشرة ساعة ، ثم يغمسون الخبز في أنواع الجبن الذي يصنعونه ويتحدثون عن زهور حديقة ويعتزون بها والبحيرات بروعتها وروعتها في حد ذاتها ويشعرون بالراحة التي تملأ جو بلادهم ، فهي تمنحهم الراحة الحرية التي يشعرون بها □□

منير نصيف

فتح طشقند

بقلم اللواء الركن محمود شيت خطاب

طشقند هي الآن عاصمة جمهورية أوزبكستان السوفيتية، ولكن طشقند التاريخ كان لها شأن آخر

تقع طشقند في الحوض الشمالي الذي يقع بين [illegible] على ضفة نهر سيحون اليمنى، في الضفة الشمالية الشرقية.

والخرائب المعروفة اليوم بطشقند القديمة، هي موضع المدينة التي سماها العرب المسلمون: الشاش، وسماها الفرس (جاج)، وكان لكثير من أسماء المدن في بلاد ما وراء النهر تسميات فارسية وتركية.

وكان يقال لمدينة الشاش: بنكث أو بينكث، وهي قصبة إقليم الشاش.

ومقدار عرض إقليم الشاش مسيرة يومين في ثلاثة أيام سيرا على الأقدام، وليس بخراسان وبلاد ما وراء النهر إقليم [illegible] مساحة الإقليم الشاش ولا أكثر [illegible] أكثر قرى وعمارة.

وإقليم الشاش عموما في أرض سهلة منبسطة ليس في هذه المساحة كلها جبل ولا أرض مرتفعة، وأبنيتهم واسعة من طين، وعامة دورهم تجري فيها المياه، وهي كلها مستترة بالخضرة ومن أنزه بلاد ما وراء النهر.

وكان على طشقند، الشاش، أسوار كثيرة، فقد كان لها مدينة داخلة، لها قلعة تلاصقها، عليهما سور.

وفي خارج المدينة الداخلة الربض (الضاحية) الداخل، وعلى هذا الربض سور، ويليه أيضا الربض الخارج، وفيه بساتين ومنازل كثيرة، وحول هذا الربض الخارج سور ثالث.

وأخيرا السور الكبير، على غرار ما كان بسمرقند، يحمي الناحية كلها، ويكون حول طشقند من ناحية الشمال جبهة خندق دائرة يصل ما بين ضفة نهر الترك في الشرق ونهر سيحون في الغرب.

وفي القلعة دار الإمارة والحبس، وللقلعة بابان، أحدهما يفضي إلى المدينة الداخلة، والآخر إلى الربض الداخل.

وكان المسجد الجامع على سور القلعة.

والمدينة الداخلة [illegible]، وفيها بعض الأسواق، ولها ثلاثة أبواب: باب أبي العباس وباب [illegible]، وكان يفضي إلى الجنوب حيث يصل الطريق القادم من سمرقند، وباب الجنيد.

وكان للسور الذي يحيط بالربض الداخل عشرة أبواب، وللسور الذي يحيط بالربض الخارج سبعة أبواب، وكانت أسواق المدينة في الربض الداخل.

ويسقي البلد أنهار وقنوات كثيرة، تسقي البساتين والمنازل في داخل الأسوار، وللمدينة مروج تكسوها الخضرة والأشجار الباسقة وتحلي أبنيتها، فكأنها الجنة في حسنها وكثرة مياهها.

وقد نبغ في طشقند علماء كثيرون، منهم أبو بكر محمد



اقليم نهري سيحون وجيحون

ابي علي بن اسماعيل القفال الشاشي (٢٩١ هـ - ٣٦٥ هـ) ، رحل من الشاش طلبا للعلم ، فتفقه وعلم بها ، وكان اوحد اهل الشاش في الفقه والتفسير واللغة ، سمع ابا عروبة وابا بكر بن خزيمة ، ومحمد بن جرير الطبري ، وابا بكر الباغندي وابا بكر بن دريد ، وروى عنه الحاكم ابو عبد الله وابو عبد الرحمن السلمي

وينسب الى الشاش ابو الحسن بن الحاجب بن جنيد الشاشي ، احد الرحالين في طلب العلم الى خراسان والعراق والحجاز ومصر والشام ، وتوفي بالشاش سنة ٣٦٤ هـ . قال ابو الربيع البلخي يصف متاع الشاش -

الشاش بالصيف جنة ... ومن اذى الحر جنة
لكنني بشتوي ... بها لذي البرد جنة

لقد كانت طشقند حصنا منيعا من حصون الاسلام بما وراء النهر والعربية بعد ... ولا ... على الرغم من تعرضها الى سيل فيها ولغته الاعراب

التمهيد للفتح

في سنة ثلاث وتسعين الهجرية (٧١١ م) سار قتيبة بن مسلم الباهلي الى سمرقند ، بعد ان صالح اهل خوارزم وقبض صلحهم

وكان المجشر بن مزاحم السلمي قد قام الى قتيبة وقال له سرا : ان لك ارحت الصغد يوما من الدهر ، فالآن ، فانهم آمنون من ان تأتيهم من عامك هذا ، وانما بينك وبينهم عشرة ايام .

وكان المسلمون يغزون كل سنة التي تسبقها غزوة وتلك السنة خوارزم ، فكان عليهم ان يعودوا الى مرو عاصمتهم في خراسان ، قبل حلول موسم البرد القارس في تلك الاصقاع ذات البرد الشديد

والصغد او السغد ، هو الاقليم الذي يضم سمرقند وبخارى ، كما يطلق على القوم الذين يسكنون به الصغد او السغد ... وعند الاقدمين هو من ... العربية التي اصبحت بعد ... الاتحاد السوفياتي

وقال له : هل ... اخبرت بهذا احدا ؟ قال : لا ، قال : فاعلمته احدا ؟ قال : لا ، فقال له : والله لئن تكلم به احد ، لاضربن عنقك .

ومن الواضح ان قتيبة قصد ان يلتزم الكتمان الشديد في خطته ، ليباغت اهل الصغد بمباغتة كاملة بالزمان ، ليشل حركتهم ، ويضمن النصر لقواته

ولما اصبح الغد ، دعا قتيبة اخاه عبد الرحمن بن مسلم ، وامره ان يتحرك بالفرسان والرماة باتجاه مرو ، ويستصحب معه اثقال الجيش ، فمضى عبد الرحمن ، وقدم الاثقال ، وسار يوما كاملا ، فلما امسى ، كتب اليه قتيبة : اذا اصبحت فوجه الاثقال الى مرو ، وسر بالفرسان والرماة نحو الصغد ، واكتم الاخبار ، فاني بالاثر .

وبلغ قتيبة الصغد بعد جد في السير ثلاثة ايام او اربعة ، وقدم معه اهل خوارزم وبخارى ، فحصرهم شهرا ، وقاتلهم في حصارهم من وجه واحد في سمرقند

وكتب اهل الصغد الى ملك اقليم الشاش (اقليم طشقند) واقليم فرغانة : ان العرب ان ظفروا بنا عادوا عليكم بمثل ما اتونا به ، فانظروا لانفسكم ، ومهما كان عندكم من قوة ، فابذلوها ،

واستقر رأي ملكي الشاش وفرغانة على انجاد اهل الصغد ، فأرسلا اليهم : ابعثوا من يشغلهم ، حتى نبيت عسكرهم ،

وانتخب ملكا الشاش وفرغانة من اولاد الملوك واهل النجدة من ابناء المرازبة والاساورة والابطال ، وامروهم ان يأتوا عسكر قتيبة ويبيتوه ، لانه مشغول عنهم بحصار سمرقند

وبلغ قتيبة الخبر ، فاختار من عسكره اربعمائة مقاتل ، وقيل ستمائة مقاتل ، من اهل النجدة والشجاعة والاباء ، واعلمهم الخبر ، وامرهم بالمسير الى عدوهم ، وسارت هذه القوة الفدائية من المسلمين ، عليهم صالح بن مسلم اخو قتيبة ، ونزلوا على فرسخين من العسكر على طريق اهل الشاش وفرغانة ، الذين قدموا عونا لنجدة اهل سمرقند والصغد

وارسل صالح عيونه وارصاده ، فأخبروه ان العدو سيصل اليه ليلا ، ففرق جنده ثلاث فرق ، كل فرقة منها جعلها كمينا ، لتجعل كمينا في موضعين ، بطرفي من الطريق واقام هو وبعض فرسانه على قارعة الطريق

وطرقهم العدو ليلا ، وهم لا يعلمون بمكان صالح ورجاله وكانوا امنين في انفسهم من ان يلقاهم احد دون معسكر قتيبة حول سمرقند ، فلم يعلموا بصالح ومن معه من مغاوير المسلمين في كمائنهم حتى خالطوهم ، فشدوا على كمين صالح ، حتى اذا اختلفت الرماح بينهم ، خرج الكمينان الآخران ، فقاتلوا العدو وطوقوه ، فقال احد رجال صالح : انا لنقاتلهم اذ رأيت تحت الليل قتيبة ، ولم اره سرا ، فضربت ضربة اعجبتني ، فقلت : كيف ترى بابي وامي ؟ فقال : اسكت فض الله فاك !

واستطاع فرسان صالح التغلب على عدوهم ، فلم يفلت منهم الا الشريد ، واسروا بعض الاسرى ، واحتووا اسلابهم وسلاحهم

وعلم الصغد في سمرقند بتحطم اهل الشاش وفرغانة الذين حضروا لنجدتهم [illegible] في معسكرهم [illegible] الاثر ، وانهارت معنويات الصغد

وبعد قتال عنيف ، صالح قتيبة اهل سمرقند ، وافتتحها صلحا

ولم يكن فتح اقليم الصغد وتطهيره من المقاومة المادية ، وهو الذي اقليم بلاد ما وراء النهر واخصبها وادناها [illegible] ما وراء النهر ، ومنها اقليم الشاش

وليس قتيبة من اولئك القادة الذين يسكتون على تكرار مهاجمة اهل الشاش لجيشه عونا لاهل الصغد ونجدتهم ، فكان لا بد من فتح بلادهم وسحق مقاومتهم المحتملة في كل فرصة سانحة ، وضم بلادهم الى الدولة الاسلامية

ومضى شتاء سنة ثلاث وتسعين الهجرية ، وجاء ربيع سنة اربع وتسعين الهجرية (٧١٢ م) فقضى الشتاء واوائل الربيع في الاستعداد لغزو فرغانة والشاش

وفي اواخر ربيع سنة اربع وتسعين الهجرية واوائل صيفها ، قطع قتيبة نهر جيحون ، وفرض على اهل بخارى وكش ونسف وخوارزم عشرين الف مقاتل فقطع قتيبة النهر (نهر جيحون) وسار الى الفتح

ووجه اهل بخارى وكش ونسف الى اقليم الشاش وتوجه هو الى اقليم فرغانة في وقت واحد ليحول دون تعاون اهل الاقليمين في صد الفاتحين

واصطدم قتيبة بالعدو في خجندة حيث جمع له اهلها ، فلقوه واقتتلوا مرارا ، وفي كل مرة يكون الظفر فيها للمسلمين

وفتح الجند الذين ساروا الى اقليم الشاش هذا الاقليم ، كما فتحوا مدينة الشاش واحرقوها ، لانها قاومت جنده ، ثم رجعوا الى قتيبة بالفتح والغنائم

وعاد قتيبة بالغنائم الى مرو ، ليقضي فيها الشتاء ، وليعد رجاله لفتح جديد

وبعث الحجاج بن يوسف الثقفي امير العراقين سنة خمس وتسعين الهجرية (٧١٣ م) جيشا من العراق ، غازيا يعم قتيبة الشاش من جديد [illegible] الا كان بالشاش اتاه موت الحجاج فغمه ذلك كثيرا ، لان الحجاج هو الذي ولاه خراسان ، وكانت الثقة بينهما متبادلة الى ابعد الحدود ، فعاد قتيبة راجعا بجيشه الى مرو

وتفرق الناس ، فخلف في بخارى قوما ، ووجه آخرين الى كش ونسف ، وفي مرو اتاه كتاب الخليفة الوليد بن عبد الملك : قد عرف امير المؤمنين بلاءك وجدك واجتهادك في جهاد اعداء المسلمين ، وامير المؤمنين رافعك وصانع بك الذي يجب لك ، فاتمم مغازيك ، وانتظر ثواب ربك ، ولا تغب عن امير المؤمنين كتبك ، حتى كأني انظر الى بلادك والثغر الذي انت به

وحين [illegible] الخليفة [illegible] الوليد [illegible] خراسان ، فاستأنف مسيرته الرائعة ، واستعاد انتصاراته مجددا [illegible] من كتب التاريخ في كتاباته ونلاحظها كسائر المؤرخين كتب في سيرتها ، وكثيرا كالعروض الجارف والتيار الهادر

دروس الفتح

اهم فوائد التاريخ ، استخلاص الدروس والعبر من دراسته ، التي تفيد الامة في حاضرها ومستقبلها ، ومعرفة الماضي هي وحدها تطرح لنا تصور المستقبل وتوجيه جهود [illegible] التاريخ العربي الاسلامي [illegible].

ان الماضي والحاضر والمستقبل ، وحدة لا سبيل الى انفصالها ، ومعرفة الماضي هي الوسيلة لتشخيص الحاضر [illegible] المستقبل.

واول هذه الدروس هو « الكتمان » ، فقد كان في نية قتيبة ان يغزو اقليم الصغد هذه السنة ، والتوجه اليه في وقت لا يتوقعه اهله ، فبي الخروج عنه المجشر ان يتوجه الى الصغد هذه السنة ولا يؤجل التوجه اليه الى السنة القادمة ، استدعى قتيبة ليحدث الى انه لم يطلع احدا من [illegible].

ولم يكتف قتيبة بذلك ، بل وجه اخاه عبد الرحمن بالفرسان والرماة والاثقال باتجاه مرو ، وهو الاتجاه المعاكس للصغد ، ليظهر للعدو والصديق انه يريد العودة الى عاصمته ولا يريد فتح الصغد هذه السنة ، فلما اطمأن الى انه شوش الاخبار عن العدو جميعا ، امر اخاه بالاتجاه الى الصغد ، بالفرسان والرماة ، وتوجيه الاثقال [illegible] القوة الاسلامية الضاربة خفيفة الحركة سريعة التقدم نحو هدفها.

والكتمان من المصطلحات العسكرية معناه كتمان المعلومات العسكرية عن العدو والصديق ، وكتم اقل الاسرار العسكرية ، مهما كانت ام تافهة ، لان افشاءها الى الصديق ، قد يؤدي الى تسربها الى العدو بشكل او باخر.

[illegible] القائد عليه افضل الصلاة والسلام فقد كان اذا اراد غزوة [illegible] فدخل ابو بكر الصديق رضي الله عنه الى ابنته عائشة ام المؤمنين [illegible] صلى الله عليه وسلم ، فقال لها : « اي بنية ، امركم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان تجهزوه ؟ » [illegible] التجهيز ، قال : « فاين ترينه يريد ؟ » قالت : « والله لا ادري ! »

وليس من المعقول ، ولا من المنطق ، ان النبي صلى الله عليه وسلم ، لا يثق باقرب المقربين اليه زوجه عائشة وابيها ابي بكر رضي الله عنهما ، ولكنه اراد ان يعلم امته درسا في الكتمان.

والدرس الثاني الذي يجب ان نتعلمه ، هو المباغتة التي هي اهم مبدأ من مبادئ الحرب على الاطلاق كما هو معروف.

لقد باغت قتيبة اهل الصغد بالزمان ، اذ لم يكونوا يتوقعون هجوم المسلمين عليهم خلال تلك السنة ، ولكن قتيبة سار اليهم في زمان لا يتوقعونه ، فما كان امامهم الا الاستسلام.

وباغت قتيبة اهل الشاش ومرافقه الذين جاءوا مددا للصغد ، بارسال قوة مختارة من فرسانه ، كمنت لهم في الطريق وحوله ، فضربهم ضربة صاعقة في وقت لا يتوقعونه وفي مكان لا يتوقعونه ، وباسلوب لا يتوقعونه ، فشل ارتال مدده عن القتال شللا كاملا واحاق بهم خسارة فادحة بالارواح ، فلم ينج من المدد الذي قدم لمساعدة الصغد الا الشريد لان قتيبة باغتهم بالزمان والمكان والاسلوب.

ولم تكن هذه المباغتة الكاملة لتتم كما ينبغي ، لو لم يحرص قتيبة على الاطلاع على نيات اهل الشاش ومرافقه في التقدم نحو مدد للصغد ، ويعرف الطريق الذي سلكوه وتعداد القوات الحليفة القادمة ، وموعد وصول تلك القوات الى معسكر المسلمين ، فاتم قتيبة الخطة الكاملة لاحباط الخطة المعادية ، وصد اقرانهم عن تحقيق هدفهم في مساعدة الصغد.

والدرس الثالث الذي ينبغي ان نتعلمه ، هو حضور قتيبة بنفسه في مسرح القتال [illegible] التعبية ، ليطلع بنفسه على سير القتال ، ويتخذ التدابير [illegible] تؤثر في سير القتال كله ، دون انتظار وصول الموقف اليه في مقره الرئيس في الخلف ، ليصدر القرار اللازم ، بعد مضي وقت الانتظار سدى ، مما يؤدي الى ضياع الوقت الثمين دون مسوغ.

لقد كان قتيبة من اولئك القادة الذين يقودون رجالهم من الامام ، يقول لهم : « اتبعوني » ، ولا يقودهم من الخلف ، يقول لهم : « تقدموا » ، وهو قابع في موضع امين.

وكان قتيبة يستطلع بنفسه ، ويؤثر رجاله بالامان ، لذلك نال ثقتهم الكاملة ، ورفع معنويات قواته ، وقادهم من نصر الى نصر.

تلك هي الدروس الثلاثة التي ينبغي ان نتعلمها من قيادة قتيبة الظافرة وما اعظمها من دروس ، وما احرانا عربا ومسلمين ان نتعلمها ونضعها نوصا نصب اعيننا ، فقد كثرت عثراتنا ونكساتنا ، باهمالنا وما جنت ايدينا ، وما اصدق المثل العربي القديم : « انما كان عدوك نبلة ، فلا تنم له » ▪

بغداد . محمود شيت خطاب

أحببتها وبرحيلها [illegible] عرفت حبها [illegible] من هي ؟ لا أدري
ولكني أدري [illegible] ذكرى [illegible] هي [illegible] استطاعت أن تخلق مني رجلاً آخر غير الذي كنته ؟ كيف ؟ أيضاً لا أدري

« روبرت لويس ستيفنسون »

هذه هي المرأة التي أبحث عنها

بقلم منير نصيف

من هي المرأة التي عناها ستيفنسون بهذا الكلام ؟ [illegible] السماء [illegible] ؟ المرأة [illegible] التي يبحث عنها الرجل مرة فلا يجدها أبداً ، وما الذي يشده إليها ؟ هل هو جمالها ، هل هي ابتسامتها [illegible] هل هي لحظة انبعثت منها [illegible] إلى قلبه وحفرت صورتها في حياته ؟

لا أحد يدري ، ولا حتى الرجل نفسه ! كل ما يمكن أن يقوله لك [illegible] هذه هي .. إنها المرأة التي كنت أبحث عنها [illegible] !!

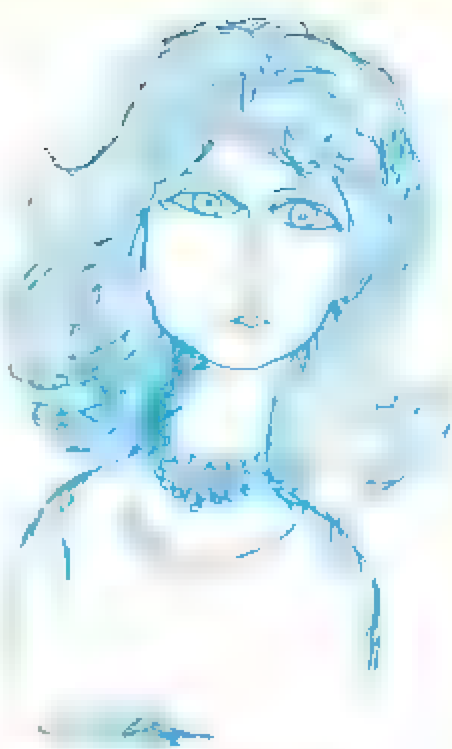
ولقصتي مع هذا « اللغز » كما أسماه [illegible] في كتابه « المرأة التي أحببتها » [illegible] عن امرأة [illegible] الحياة والنفس وأحبها رجل لا يعرفها ولا تعرفه ، وحمل صورتها في قلبه وبقيت هناك [illegible] كانت معه في صحوه وفي نومه [illegible] في كل لحظة يخلو فيها إلى نفسه [illegible] كانت كل شيء في حياته التي عاشها مع الوحدة إلى أن كان اليوم الذي التقيا فيه فأحس أن [illegible] كلها تبتسم له ، [illegible] قبلت أن تشاركه حياته في هذا العالم الجديد !

في الاوتوبيس

في صباح يوم [illegible] كان [illegible] وسط الزحام [illegible] كان يجلس في المقعد الذي يلي [illegible] الصعود في سيارة الاوتوبيس في طريقه إلى مكتبه [illegible] بالسيارة تزحف [illegible] والسائق يحاول [illegible] أمام المحطة [illegible] وربما كانت [illegible] الطريق [illegible] السائق قد [illegible] قليلاً في [illegible] . لقد كانت السيارة مزدحمة بالركاب [illegible] كل المقاعد مشغولة [illegible] كانت [illegible] وجهه وشعره الأسود الطويل [illegible] كانت كلما [illegible] نفسها [illegible] السلم [illegible] أخرى إلى الصعود ؟ كانت [illegible] على المحطة من [illegible] .. وأخيراً صعدت وأطلت [illegible] بعينيها [illegible] مكاناً تجلس فيه هي الأخرى ، لقد كان يبدو عليها التعب [illegible] وأخرجت منديلاً من حقيبة يدها وراحت تجفف به قطرات [illegible] العالقة [illegible] الذي كان ما يزال يتساقط من رأسها !

وقفت وسط الزحام

وتعلقت عيناه بها [illegible] وراح يراقب كل ما تفعله وهي ممسكة بالحزام الجلدي المتدلي من سقف السيارة بإحدى يديها ، بينما تحاول أن تفتح [illegible] الأخرى حقيبتها لتدفع



لمس الذاكرة ... وكأنه يطل ... ويستعيد ... يد السيدة التي كانت تقف ملاصقة لها تماما وساعدها في فتح حقيبة يدها ... كانت حقيبة كبيرة بعض الشيء مضغوطة بما تحويه أكثر مما تستوعب ... وفجأة سقطت الحقيبة على الأرض وتناثرت محتوياتها ... كتب وكراريس واكياس صغيرة مليئة بخضرى ... وتدحرجت حبات برتقال ... وساعدها في جمع اشيائها ، واعادها الى الحقيبة مرة اخرى ... وأخيرا عثرت على كيس نقودها تحت قدمها الزحام ، واخرجت قطعة نقدية ومنحتها الى الكمسري المخصص لها ، واعطت تذكرتها ... وهمست في اذن صاحبها بكلمات لم يسمعها احد غيرها ، وضحكت هي ... وكانت السيارة قد اقتربت من المحطة ورأى صديقه ... الاوتوبيس ، ونزلت هي ، ونظرا حوله عبروها انزلت ... من الاخرى ... وظل يلاحظها حتى عبرت ... ولكنه لم يستطع ان يمضي في رحلته معها لأكثر من هذا فقد كانت السيارة قد ابتعدت عن المكان وتاهت هي من جديد وسط الزحام

ماذا حدث !

... يشعر بشيء ما كان يدور حوله ، كان مشغولا

... حتى عندما وقف ينتظر ... لم يستطع ... السيدة ... وهي ... في ... لا يستطيع ان يرجع ... التقيا في ... لأنه ... يريد ان ... في محطة القادمة

ومشى في طريقه إلى مكتبه وصورة المرأة الرقيقة البائسة لا تفارق خياله لحظة واحدة ... وفجأة وجد نفسه يقف حيث هو ولا يتحرك وكأنه تذكر شيئا خطيرا استأثر بكل اهتمامه ... كيف ... كيف فاته ان يقدم لها نفسه ... ماذا حدث ... الم يكن في وسعه ان يقول لها « اجلسي انت يا سيدتي فقد تعبت أنا من الجلوس » كان يستطيع ... لكنه ... وهو جالس ... لو فعل لكان من السهل عليها ان تتعرف به وما سقطت منه ... حدث ما حدث

وبقي في مكانه لا يتحرك ، والمطر يتساقط فوق رأسه فلا يحس به وكأنه يريد ان يعاقب نفسه على جريمة ارتكبها ، الى ان افاق ... على صوت احد زملائه « ماذا حدث يا رجل ؟ »

ثم كان اللقاء !

لم يحدث له حدث في تلك الليلة خطيرا ... الى بيته وألقى بجسده المتعب على الفراش وحاول ان ينام ... لقد كانت صورتها تلك أمامه لم تغب عنه لحظة واحدة

من تكون هذه المرأة ومن اين جاءت ... وهل ان ... ؟ ... ويقضي اليوم ... ماذا لا يبحث عنها ؟ إنه يذكر المحطة التي نزلت فيها وعبرت بعدها الشارع ... ويذهب ... وما كاد يصل حتى لوجئ بها قادمة من بعيد وكأنهما كانا على موعد ... واحس ضربات قلبه تتلاحق ... انها هي هل يمكن ان يستجيب له القدر بمثل هذه السرعة ؟ ... ولم يتردد في هذه المرة اقترب منها وحياها ... وردت التحية بابتسامة حلوة ... ولكنها ما لبثت ان استمرت ... « ابتسم لرجل لا اعرفه ... ماذا حدث لي ؟ »

وقالت ... « ولكني لا اذكر انني اعرفك او أني التقيت بك قبل اليوم ... من انت ؟ »

- ولكني اعرفك ... ثم راح يحدثها عن رحلة الاوتوبيس في ذلك اليوم الممطر وما حدث لها مع حقيبتها التي امتلأت بالكيس الحلوى وهي تحاول الوصول الى

كبير نظرتها وضحكت . واحس ان الدنيا كلها تضحك معها !

ـ انا يلسعدني اعمل موظفا صغيرا في مصنع لا يبعد كثيرا عن هذا المكان . وانت ؟ . اني اعمل بالتدريس . هل ترى هذه المدرسة ؟ هناك اطفالي كل صباح واعلمهم واصحبهم حتى مع الحلوى التي اوزعها عليهم وينتظرونها بعد تناول طعام الافطار . لابد ان تذهب الآن . امي تنتظر عودتي ، وهي تقلق كثيرا عندما اتأخر عن موعد عودتي الى البيت . انها الانسانة الوحيدة التي بقيت لي في هذه الدنيا وانا اعيش معها وأرعاها . واشرق وجهها بابتسامة وهي تودعه وتسرع لتلحق بسيارة الاوتوبيس

انسانة جديدة

وذهب جميع مكانه وهو واقف في مكانه وقد ... بفكره في هذه الانسانة الرقيقة التي وهبت حياتها لأطفال الصغار في المدرسة ولأمها التي تسهر على رعايتها

رأى فيها انسانة جديدة تختلف عن كل النساء اللواتي صادفهن في حياته . لقد كان كل شيء فيها يقول انها تعيش وتعمل من اجل إسعاد الآخرين

وكانت هي ايضا سعيدة . كل تصرفاتها توحي بذلك . وكأنها كانت تجد السعادة التي هي فيها عندما تشعر انها استطاعت ان تسعد هؤلاء الذين عرفوها وتعلقوا بها فاعطتهم كل حبها

وتكررت لقاءاتهما ، فقد حفظ موعد انصرافها من عملها ، فكان يقوم بهذه الرحلة القصيرة بعد ظهر كل يوم ويلتقيان في نفس المكان ، في نفس الموعد ، وكان قلبه دائما يتأمل هذا الوجه وتعبيراته ، ثم الحديث مع صاحبته وهما يعبران الشارع ثم وهي تقف في انتظار الاوتوبيس الذي سيقلها عائدة الى بيتها ثم لايلبث ان يمضي كل منهما في طريقه . لم يحاول مرة واحدة ان يصحبها في رحلة العودة . ولكنه قرر اخيرا ان يفعل . غدا ، نعم ربما يكون الغد مناسبا لكي اطلب اليها ان تسمح لي بمرافقتها الى البيت فقد كنت اتوق للقاء الام التي انجبت هذه الانسانة الرقيقة ثم ماذا . هو نفسه لم يكن يعلم ماذا يريد مع هذه المقابلة

وتزوجا

وجاء الغد . ولأول مرة وجد نفسه قريبا منها ، وراح يحدثها عن نفسه . عن ظروفه . وعن عمله وحياته . انه يعيش وحده بعد رحيل ابويه ولقد كان وحيدهما . مثلها تماما . ولكنها اسعد حالا منه ، فهي تعيش مع امها ، وصارحت بحبه واطال النظر الى انتظارها عودتها دائما فتلتقي برأسها الصغير المتعب فوق صدرها بحنو .

وقدمته إليها . واحس بجمال الجو الذي اكتشفت ... كانت سيدة عجوزا جاوزت السبعين ، وخط الشيب شعر رأسها ، وكانت تجلس على مقعد وثير ، ومن وراء نظارتها كانت تبدو مبتسمة في سخرية سعيدة . ما لبثت ان وضعت جانبا ثم راحت تتفرس في هذا الوجه وانصتت الى حديثه وهو يحكي لها قصته مع ابنتها وكيف تعارفا الى ان كانت المفاجأة ، وقد جاءت سريعة وهو يمسك بقدح الشاي في يده ويرشف منه ببطء وخجل ويسأل : هل تقبلين انا لك يبتسمني ؟ سوف اكون اسعد انسان في الدنيا انا اطلب ان تزوجيني ابنتك

وكأنما كانت تنتظر هذا الطلب ، ولكنها لم تتصور ان يجيء بكل هذه السرعة . لقد رأت في عينيه اشياء كثيرا منذ اللحظة الاولى وهي ترحب به وتدعوه الى الجلوس وخلعت النظارة عن عينيها ، حتى تستطيع أن ترى تأثير هذه المفاجأة على ابنتها . لوجدتها تبتسم في صمت كما توقعت أن تراها دائما في كل احوالها حتى اذا غضبت ، وبدت وكأن هذا الكلام الذي سمعته كانت تنتظره من قريب او من بعيد ، ومع هذا فقد فهمت الأم مالم تقله ...

قصة كل يوم .. ولكن !

والى هنا وليس في القصة جديد . شاب يلتقي بفتاة يحبها حتى قبل أن يعرفها ، ويتزوجها . وهي قصة كل يوم والا اختلفت ظروف اللقاء . فقد اطال الكاتب كثير في وصفه لتسلم الشاب بالفتاة التي رآها لأول مرة

والمؤلف يسوقها لنا في كتابه ، المرأة التي أحببتها ، مع عشرات القصص الاخرى لقصص أخرى في ظروف أخرى ، ثم يجيب في النهاية على التساؤل الذي طرحته في بداية هذا الكلام ، اي امرأة تلك التي يخاف الرجل مرة فلا يسألها ابدا ؟ ماللذي يشده اليها ؟ ،

يقول سطعلي يلاحظون ان اكثر من ثمانين في المئة من الرجال الذين اشتركوا في الاستفتاء الذي اجراه ، وكثير

يتصورون ان ثلاث اخلاقة من الناس قبل ميلاد المسيح وتباينت ، قد اجمعوا على ان ابتسامة المرأة هي مفتاح شخصيتها اذ كتب غطرف رأسها بسبب ... تعطي ابدا في التعبير لصاحبة هذه الابتسامة ... طبعا انها لاتبتسم لك فهي لاتعرفك ... هذا شرط اساسي

فهي تبتسم لحديث طريف مع احدى صديقاتها مثلا ، او لمنظر رأته ... او لشيء اخفيها فكثيرا ما تكون الابتسامة مع الغضب وسيلة المرأة للتعبير عن سخريتها لما اثار غضبها بهذه الابتسامة دخلت « موناليزا » لليوناردو دافنشي التاريخ ! ففي هذه اللوحة الرائعة خلط الفنان الكبير بين الغموض والواقعية ، ولكن المرء لايملك بعد ان يطيل تأملها الا ان يشعر انه كان يقرأ ملحمة !

ابتسامة المرأة

في ابتسامة المرأة يرى الرجل مدى ما تتمتع به من ذكاء ... كيف ؟ والاجابة على هذا السؤال تتوقف على ذكاء الرجل نفسه ، فهو قد يجد معها معاني كثيرة تبقى حيث ... تتطابق مع ابتسامتها او مع الغضب في ثورة غضبه

واكثر من اربعين في المائة من الذين شملهم الاستفتاء يبحثون عن المرأة الذكية ... المرأة الصاخبة على عمق بالاحداث ، ومنهم بكل ما يجري حوله ... مثلا ام كتبهم ... او لاتعلم وربما لايراه الناس ... يختلفون معهم فيما ترى ... وهم يفضلون الذكاء على الجمال .

ولكن هذه كلها صفات من يستطيع الرجل ان يكتشفها لا بعد ان يعرف المرأة التي يختارها ... وانت هنا خرج بلاتكون عن الموضوع

ولكنه لايلبث الا يعود اليه ... انها ابتسامة المرأة اولا فهي التي تجمع فيها كل اسرار نفسها فلذا خرجت ... كانت مرآة يراها فيها الرجل قبل ان يرى ... بداخلها

● هذه هي المرأة التي تبحث عنها !!

.. وصريحا

لم ماذا ؟

صريحا عندما تتحدث بلا تكلف ، عندما تكون على طبيعتها ، ولكن متى كانت المرأة على سجيتها ؟ انها لاتكون الا اذا كانت في صحبة ليس فيها مكان للمنافسة لانها تحرص دائما على أن تبدو الافضل ، او عندما تكون على درجة من الثقافة تزول لها الثقة بنفسها ، فتنطلق في حديثها ببساطة تقوم على اساس من التطلق والوة الاقناع ثم يصف ... بلاتكون صوت المرأة بالسخرية التي تصرفها ، وتطرب لها أذن الرجل ولكن عندما احب روبرت براونينج الشاعر الانجليزي ... الفتاة التي اختارها لمشاركة حياته لم يكن قد سمع صوتها ، ولا رآها تبتسم ... لقد كانت شاعرة مثله وكان اسمها اليزابيث باريت ... وكان يقرأ شعرها ... وكان يعجبه جمالها ... وكان ... مثل ... التي كتبتها ... التي كانت تكتبها ... واسمها ، وكتب اليها يعرض عليها الزواج ولم يكن حتى هذه اللحظة قد التقى بها ... رسائلها الوحيدة التي كانت ... كل الناس

ولكنه كان شاعرا مثلها ... وكانت اجمل قصة حب في الأدب الانجليزي

لاادري

ثم يصل بلاتكون الى حقيقة رحلته مع المرأة التي « احبها » ، فيقول ... السؤال الذي طرحته في البداية عن هذا « اللغز » ... لماذا هي ؟ ... لماذا هذه المرأة دون غيرها من النساء ؟ ... السؤال لي هو جواب مقنع .. فقد تكون ابتسامتها كما قال البعض وقد يكون صوتها ... وقد يكون شيء آخر لا يعرفه الرجل حتى الآن ... فهو نفسه يعترف بانه لايدري لماذا هي ؟

وهل نجحت هذه الرحلات ؟ نعم نجحت واستمرت واثمرت ، لانها لم تكن ابدا قائمة على صدفة

عبير عفيف

الجيلد عن بعد

● [illegible]

[illegible]

باتريشيا هايسميث والرواية البوليسية النفسية

بقلم : محمود قاسم

[illegible] الكاتبة الأمريكية باتريشيا هايسميث [illegible] في عدة روايات ، [illegible]

وولدت باتريشيا في فورت ورث بولاية تكساس في التاسع عشر من يناير عام ١٩٢١ [illegible] وقد انفصل والداها وهي في الثالثة من عمرها [illegible] تزوجت أمها من رجل لم تحب قط [illegible] يدعى ستانلي هايسميث الذي [illegible] فأصبحت ابنته بالتبني [illegible] وكان بالنسبة لها [illegible] أكثر حنانا وحبا من أبيها الذي هجرها [illegible] لما اكتشفت الصغيرة [illegible] ، أثناء دراستها الابتدائية حقيقة الأب [illegible] سبب لها صدمة شديدة [illegible] وجعل أمها [illegible] لقب هايسميث

وقد تضرب هذه الحادثة أولى مواجهات الصغيرة مع العديد من أحداث حياتها بعد ذلك ، فزوج أمها كان أكثر حنانا وعطفا من أبيها [illegible]

« لا أحب أمي كثيرا [illegible] لماذا ؟ أولا [illegible] لأنها صنعت من طفولتي جحيما صغيرا [illegible] ثم لأنها لم تكن تحب أحدا من أقاربها [illegible] لا أبي ولا زوجها [illegible] ولا أنا [illegible] في العمر مرة سافرت فيها إلى تكساس ، في فندق صغير [illegible] أمي تعيش في مأوى للعجائز [illegible] الصحة العقلية [illegible] جهاز التليفون الخاص بها [illegible] لم تتكلم منذ أن تكلمنا منه لأربع سنوات

وأعرف أنها ، وإن [illegible]

[illegible] من أنني ست عاطفية جدا [illegible] إلا أن هذا شيء رائع »

وهي هذه الأم تقول أيضا



[illegible]

موضوعية . أرى الأشياء بشكل أكثر . ومكنا لي [illegible] معجبة جدا بشجاعتها . لقد طلقت . وكانت هي التي قررت ذلك . ورفضت النفقة التي اقترح أن يدفعها لها . اليوم أقدر تلك الجهود الأدبية التي بذلتها بالنسبة لي ومن جيل بولونيا . فالمدرسة تكلف كثيرا في الولايات المتحدة بخاصة . رحلت إلى كولومبيا . وعندما تخرجت في جامعتها في سن الحادية والعشرين ، كنت قد تعلمت اللغة اللاتينية والإغريقية . كما ساعدني أن أصبح مؤلف رسوم متحركة . وقد ساهمت في هذه الطفلة أن أصبح مشهورا ، الفرقة ، الشرية مثل فرجينيا وولف . أنا سعيد أنا متواضع ومن أنت بمعرفة دون صالة [illegible] .

ومن جهة الحرب . كنت أحببت . ولم رغبت في [illegible] معها . أنا لي من على الشكر . لقد شعرت بالذنب بعد أن هجرت أمي . ولقد تعلقت على عسر بعد ذلك بالرغم من أن زوج أمي كان يحتل مكانه في عاطفته ، رائعة . والمعتقد أنني كنت أحب .

[illegible] ، لا أملك شيئا [illegible] رأيته .

وفي [illegible] والعشرين [illegible] ، ثم [illegible] الزواج . كنت لعلي أن أعود . فليس من [illegible] أن أرى [illegible] في أن أكون غريبا وشاذا . أليس كذلك ؟ لقد كان أمر

بعد سوف أشتغل بترجمتهم دون أي مساعدة وسوف أعتبر أنني [illegible] وسأصل بجدية .

عريان في القطار

ويقترب إذ تكف عن الكتابة منذ أن بلغت الثلاثة عشرة من عمرها . قرضت الشعر وكتبت المقالات والقصص القصيرة . ثم قررت أن تتجه إلى كتابة الرواية ، لا تسألني لماذا اخترت قصة الجريمة ؟ لقد خطرت الفكرة ببالي دون مقدمات . لم أكن قد قرأت أية قصة بوليسية . ومازلت حتى اليوم أجهل واقع هذا الأمر . فلا أعرف أبدا كريستي ، أو ، كونان دويل ، ولكني أفضل لصالحة قرائي تولستوي ودوستويفسكي . وهنري جيمس .

كتبت في أول الأمر روايتين . وعندما عرضت ما كتبت على الناشرين لم تنل . إلا أنها عندما كتبت « عريان في القطار » لم تلق في أول الأمر نفس الإقبال ، لبثت الأمور في الولايات المتحدة معلقة في فرنسا بسبب الحصول على مقدمة مناسبة حول [illegible] الأول من [illegible] . وقد عرضت نصف الرواية الأول في سلسلة إلى [illegible] إلى صاحب المنزل . [illegible] [illegible] داخل [illegible] بين [illegible] الرواية .

وهذه الرواية تدور حول مجهول يركب قطار ويقترح على رفيق له في القطار ، أن يقوم بقتل امرأة . على أن يقوم هذا المجهول بقتل أبي الرجل ويذهب كل من الاثنين لتنفيذ الخطة . يصبح أحدهما في الأمر لمقتل . وتكون نهايته القتل .

وقد اشترى المخرج « الفريد هيتشكوك » حقوق تحويل هذه الرواية إلى فيلم خلال أسبوع من نشرها ، وقال عنها ، أولا بدور القاتل داخل قطار . وقد أكد بعض النقاد [illegible] في البيئية قال أحدهم . [illegible] [illegible] التي تتكلم عنها [illegible] ؟ مثلا تتصور في [illegible] القرية القاتلة ؟ إنما [illegible] [illegible] . وهؤلاء القتلة هم [illegible] [illegible] الشرطة أيضا . [illegible] في هذه الفكرة لا [illegible] إلى [illegible] كلا منا قد يرتكب جريمة [illegible] الأمر . وإننا [illegible] في القطار . ولا أحد يعرف أننا نعرف [illegible] ، وقلم كل منا [illegible] .

وقد [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] في الولايات المتحدة

[illegible]

وعرفت [illegible] أول روايته [illegible] [illegible]

والأدب البوليسي . ولست مؤلفة روايات بوليسية لأنني لا أهتم بأن أصف فيها اللغز واللصوص وكشف رجال الشرطة. لكن سلوك أحد المجرمين قد يستحوذ [illegible]. وهذا الأمر يمكن أن يسري علينا جميعا. وذلك من حيث ظاهرة وجود [illegible] في سلوكنا. فإن الحوار العادي يصبح بالنسبة لي أكثر سحرا بمجرد أن ألقيه في [illegible] وهذا هو ديناميكو رواياتي.

القاتل البريء

ومن أشهر رواياتها «القاتل» و«دمية محشية» و«وجهها» («كاتون شال») و«هؤلاء الذين يسرون بحبنا» و«صرعة اليوم» وأبطال بلا مشاعر مؤثرة دون أن يكون هم أي [illegible] وقد اتضح هذا خط في روايتها «الزمرانة الرجشية».

يخرج فيليب بروك من السجن الذي قضى هناك خمسة أعوام بسبب حكم المرحمة. لقد أدين في قتل صاحب [illegible] وهو بريء منها. وديفيد [illegible] وصديقه كان يحاول أن يثبت براءته [illegible] ولم يستطع [illegible] في أن يلتقي مع زوجته [illegible] وهو يبكي قائلا:

- لقد عشت أسيرا. ويقضي فيليب أيامه في قلق [illegible] من النوع الشديد الصبر الذي لا يخرج بسهولة. زوجته تعمل في مكتبة وهو لا يجد عملا.

أما ديفيد فهو صديق للأسرة. يعرف فيليب من خلال ابنه تيمي، لأن ديفيد كان يزورهم كثيرا.. ويخشى أيضا باسمه [illegible] بينما ينادي ديفيد بلقب «عمي» [illegible] ديفيد إلى [illegible] صديقه [illegible] في أحد المكاتب [illegible] وتربطه بزوجته علاقة سرية. يصرح له لاسكي أن ديفيد كان رابطا بزوجته أثناء غيابه. في حفل عيد الميلاد الذي أقامه المحامي لزوجته [illegible] تتحدث وتتصرف [illegible] يجعل الزوج [illegible] ويذهب كي يبحث ليلا عن امرأة [illegible] لاسكي هذا هو الشريك الثاني الذي من أجله دخل فيليب السجن [illegible] وكان فيليب هو كبش الفداء [illegible] بعد أن خرج من السجن حاول لاسكي أن يحذر من [illegible] صديقه الذي [illegible] حقيقة [illegible] لكن فيليب [illegible] حياة أكثر [illegible] يمكن أن تكون شاهدة على إدانة لاسكي الذي [illegible] فيليب [illegible] يصرح له بالعلاقة التي كانت بين زوجته وبين المحامي [illegible] تقول الزوجة إنها فعلا ارتبطت به لفترة أسبوعين فقط قبل صدور الحكم. لم يعرف أنها ارتبطت به لفترة طويلة وأنها لا تزال تذهب إليه حتى الآن. تقول: أنا معك. لكن لو كنت مت في الزنزانة لاخترت ديفيد.

وتزداد الضغوط فوق الزوج من طرفين. امرأة تكون [illegible] وكأن هذا حق من حقوقها. ومجرم يضغط عليه بأسرار فاضحة. يعرف من خلال أحد التسجيلات أن زوجته وعشيقها قد عملا [illegible] بالرغم من أن الرجل يعرف تماما براءته وذلك كي يخلو لهما الجو تماما.

يذهب يوما إلى بيت صديقه اللدود بعد انتهاء عمله فيجد أن لاسكي ينتظر [illegible]. في سيارة لاسكي [illegible] جهاز التصنت من خلاله يعرف كل ما يدور في شقة المحامي [illegible] يعرف [illegible] أنقذه من موت محقق بعد أن حاول لاسكي قتله. ووسط حوار [illegible] يسقط المحامي فجأة فوق الأرض منتحرا ويجد الزوج [illegible] الذي [illegible] عشيقها يوما [illegible] عليه [illegible].

ظنت الزوجة أن زوجها عاد إلى المنزل في الساعة [illegible] بينما [illegible] الجريمة قبل [illegible] عرفت أن زوجها قتل عشيقها [illegible]

[illegible]

لقد دخل السجن خمس سنوات كاملة لجريمة لم يرتكبها وكان ضحية للوهم، فإذا به [illegible] يتحول إلى شرير ويقتل بعد أن [illegible] ولا يوجد أي دليل على إدانته.

الشخصيات الأدبية التي تصنعها باتريشيا هايسميث ذات مشاعر مدمرة [illegible] لارتكاب أية جرائم وتطحن من ظروف خارجة عنها. تتجسد في رواياتها «الرجل الذي [illegible]» [illegible] أنه قد [illegible] زوجته [illegible] في التصرف كأنه قتل فعلا رغم أنه لم يرتكب شيئا. الشك والارتياب والخوف من أن يكتشف الناس. وفي «يوميات إديث» نرى البطل امرأة على غير عادة [illegible] ويتكرر هذا الأمر في رواية [illegible] التي [illegible] ولكنني أقرأ الصحف من أول سطر إلى آخر سطر. وهذه الصحف هي التي [illegible] البوليسي [illegible] القراء [illegible] الخيال أكثر من القصص [illegible] أن الإنسان كائن [illegible]

في الزنزانة الزجاجية

وأصبحت ليبث امرأة عجوزة ولكنها على العكس امرأة رائعة متزوجة ولم تستقل وهي تنتمي إلى البرجوازية الليبرالية التي تسعى إلى تحقيق حلم قديم لديها بأن تسعى إلى التمكن في مستوى ضواحي نيويورك الفخمة. ويمكن اعتبار هذه الرواية انها عشرون عاما من حياة زوجة عصرية. أو أنها الأم وصلت امرأة تعيش داخل منزل. فاذا كانت الزوجة في « الزنزانة الزجاجية » تصرح أنها لا يمكنها القعود في المنزل لأنها اعتادت على العمل والخروج. فإن ليبث امرأة أكثر سكونا وأقل حركة. تعيش داخل نفسها. وتفكر في ارتكاب أشياء غريبة. أي أن الوحدة تغير واقعا آخر للتي يحركها المدرسة الجريمة. ويمكن القول ان هذه الرواية قد كتبت بأسلوب رجل. ففيها نرى كم من العداء تكنه باتريشيا لنساء مثلها. فيبدو أن أنماط الزوجة في الزنزانة هي نفسها لدى ليبث. وحول هذا الأمر صرحت يوما « أنا ببساطة امرأة واقعية. فالواصفون بالمذهب النسائي لا يمارسونه. وأنا أؤكد على ذلك وأنا أعلن مساواة المرأة في العمل. فكثير في أغلب الأحيان يتعين في صحراء. وحالة الأخت هي امرأة غريبة في صفاتها الأنثوية إلى باتريشيا ، ليست برجوازية صغيرة ». من هؤلاء اللاتي تسمع عنهن بأسلوب متواضع. فهي تكتب وترسم [illegible] السياسية ذكية ورقيقة وربما جبرت. وهاما متاهتة حرب أيتام. وهي تعيش حياتها الخاصة. فيبدو أن كل يعيش زوجها في المنزل الذي يضيع بتحركه هنا وهناك دون أدنى تفكير أو تأثير لما يحدث. يتركها ويخرج مع سكرتيرته. أما طفلها الصغير فقد عانى من مرض لمدة عشرة أعوام يحتضر خلالها. وابنها الصغير يعيش مع أمه. لا يحس بها. ولا يشاركها حالها. وأصبحت عائلها الخاص في المنزل كما لو لما استقلت. وهي تعيش حياة روتينية. ولقد مرت ليبث بزوجها طوال عشرين عاما بصدق غريب. لكنها تضطر يوما أن تكتب وتكتب في هذه الرواية [illegible]

بالنسبة [illegible] النساء ليمتعن ذاتي إلى المنزل ».

وإذا كانت باتريشيا تسيء الظن ببنات جنسها من النساء. فإنها تعشق الحيوانات إلى حد بعيد. ففي روايتها « فأر فينيسيا » نرى أن هذا الحيوان حيوانا مضروبا. فقد عرفتها بنت يوم شابان صغيران. ويعيش الفأر حياته الطبيعية بأسلوب فريد. يتنزه وحده في شوارع فينيسيا وميادينها وقد ملأته الكراهية. ويراقب مجموعة من السائحين. وشجاعة هذا الفأر تجلب له نوعا من الراحة النفسية. ذات يوم يلمع بين أيدي طفلين صغيرين وهذان الطفلان يشكلان جهنم. لكنه يتمكن من الفرار من سرقها ويعيش في مكان آخر.

والفأر يشهد العديد من المشكلات التي ترويها المؤلفة من خلال عين الفأر الذكي. والرواية شكل من أشكال رواية عنيفة اشتهرت بها شخصيات. يرى الفأر يوما رجلا يقتل امرأة كان يعشقها فيما قبل. ويرى حصانا يود قتل سيدة. والقتلة في هذه الرواية لا يعاقبون. لكن تتقسمهم الصعوبات العظيمة.

وتقول بات « أن الحيوانات ليست سلبية. فإنها تتلذذ بحركات حية. وهكذا البشر الذين يتحولون فجأة إلى الشرير. وعلى كل حال. فهم موجودون. ويجب أن نحترم حياتهم. وبالرغم من هذا فإنها تبدو غير جدية مثل حياة الفئران ».

وشخصيات هذه الرواية تمتزج النمائية الرغبة. لكنهم [illegible] الذين يعيشون مواقف قلقا. وتقول بات: انهم في الروايات القلقة يعيدون قصص المراتب والحيوانات ».

مع الدجاج والكلاب

ويعتبر [illegible] القصص عند مجموعة [illegible] من القرية الآلية تحمل الزري يصاب بسلوك غير آدمي [illegible] يدور في الغابة بحريتها. وقد أثار فيها موت ابنتها بعد حادث مفجع. فقد كانت الصغيرة تجري وراء قطتها ما جعلها تصاب من جهاز إلى أصابها في عنبر الدواجن. [illegible] تقوم بتحرير كل الدواجن التي أصابها مس من الجنون فالإنسان عند بات هو الذي يصنع الدم ويستبيح لنفسه دماء الآخرين.

ومن حبها للحيوانات أيضا تكتب « طبيعة كلب » عام ١٩٧٢ حول كلب يعيش مع عائلة ثرية في إحدى ضواحي نيويورك. والكلب شعرت بالأعمال التي يمارسها أحد

رجال الشرطة الشباب المثاليين وهو يكتشف [illegible] مصابا بداء الانفصام النفسي [illegible] يدخل في علاقة غريبة مع أناس يثيرون الرعب في قلبه. وبداية هذه الرواية تتسم بالسرعة والحركة ثم [illegible] رتابة الحياة وروتينها.

وتعود باتريشيا كعادتها دائما الى التعاطف مع الطبقة [illegible] عام ١٩٦٧ [illegible] عاصفة [illegible] يقيم في مسكن متواضع. ولا أحد يعرف عنه ان كان قد ارتبط بعلاقات عاطفية او بأصدقاء سوى [illegible] زميله في العمل الذي [illegible] أزماته. وفي البناية التي يسكن فيها يعيش أيضا السيد [illegible] صاحب العمارة الذي [illegible]. وفي الشقة التي أسفله تسكن فتاة جميلة تدعى جوليت [illegible] لا تتوقف عن مراقبة هذا الأعزب الذي لا يحدثها قط. [illegible] يوما الى [illegible] لكنه لم يذهب الى هناك. [illegible] طويل. وعندما تسعى جوليت الى [illegible] تعرف [illegible]

[illegible] في أربع روايات هي «السيد ريبلي» و«[illegible] ريبلي» و[illegible] بعنوان «الصديق الأمريكي» و«في خطى ريبلي». وريبلي هو شخص يسرق ويقتل من أجل أن يعيش [illegible] الذي يحرض جوناثان على ارتكاب جريمة قتل من أجل مصلحته. وجوناثان أيضا شخص من طبقة متوسطة [illegible] أصيب بمرض [illegible] ويرغب جوناثان أن يقدم لزوجته وابنه ثروة [illegible] من العيش الرغد بعد وفاته. ويلتقي [illegible] شخص غريب يعرض عليه [illegible] أن يقوم بقتل شخص لا يعرفه يسكن في باريس على أن يعطيه ريبلي هذا كل ما يطلب من نقود كي تتمكن أسرته من [illegible]

وتقوم بين جوناثان وريبلي علاقة غريبة. فكل منهما يود أن [illegible] الآخر [illegible] لكن جوناثان يصاب بعدة انهيارات عصبية في [illegible] فقد تأكد أن الشخص الذي سيقتله هو [illegible]

[illegible] لا يحمل شيئا لا يجيده سوى رجال [illegible] فهو لا يقبل أن يصبح [illegible] لا يستخدم الا في القتل [illegible]

والجدير بالذكر أن باتريشيا تعشق المدن الأوروبية باريس وبرلين وهامبورج. فقد تركت نيويورك عام ١٩٦٨ لتستقر بصفة نهائية في باريس. واذا كانت مرجريت يورسنار قد هاجرت من فرنسا كي تقيم في الولايات [illegible]

أما ألمانيا فقد عاشت فيها كثيرا، [illegible] وأصبحت السينما الألمانية [illegible] وهنا يوجد كل الحزن الذي [illegible]

واذا كان جورج سيمنون أشهر روائي [illegible] البوليسي في فرنسا قد كتب أكثر من أربعمائة [illegible] رواية فضلا عن مذكراته التي نشرها في [illegible] فان باتريشيا تختلف عنه كثيرا. [illegible] أن أكتب ثماني صفحات. وعندما أكتب رواية [illegible] أكتبها مرتين أو ثلاثا.

وقد ارتبطت باتريشيا بالكثير من أبناء جيلها من الأدباء في الولايات المتحدة وأوروبا. [illegible] في الولايات المتحدة بالكثير من الأدباء ترومان كابوت [illegible] ماكولرز وماري ماكارثي. وفي فرنسا قابلت جورج [illegible]. وفي انجلترا قابلت جراهام جرين.

وقد يكون من الغريب الا تندفع باتريشيا في كتاباتها عن [illegible] أو أن تناصر حركة [illegible] المعروفة الآن بين نساء أوروبا [illegible] الا أنها في نفس الوقت لا تميل الى [illegible] الرجال. فقد صرحت يوما أنها لا ترغب أن تتحول الى رجل. كما لم ترغب أن ترتبط في حياتها برجل [illegible] ولقد أعلنت أكثر من مرة أنها قد تزوجت رجالا عديدين [illegible] في رواياتها مثل توم ريبلي [illegible]

[illegible] أن من واجبي ككاتبة [illegible] أن أميل [illegible] آخر. وهذا الأمر ليس سهلا [illegible] في كل مكان. لكنه لا يصبح [illegible] الا عندما يتغلب على [illegible] الانسان [illegible] راسكولنيكوف مثلا. فقد قرأت أخيرا رواية الجريمة والعقاب [illegible] مرات عديدة. وفي كل مرة أكتشف أنه [illegible]

الاسكندرية - محمود قاسم

حتى تعرف مرض السكر

بقلم . الدكتور ابراهيم دهب

اذا كنت تعيش العصر ، فلا بد انك
أن تعرف الكثير عن مرض السكر

في عام ١٧٨٩ لاحظ دوبسون أن هناك مرضا من أهم أعراضه افراز كميات هائلة من البول المحتوي على مقادير مختلفة من السكر . ولذلك اطلق عليه اسم البول السكري . واقترح لعلاجه الحد من تناول النشويات والامتناع عن استعمال السكر والأطعمة السكرية

وظلت الحال على هذه المعلومات البدائية مائة عام كاملة . حتى بدأ العالم الروسي (مينكوفسكي) سنة ١٨٨٩ يجري تجاربه على الحيوانات لاستئصال البنكرياس من اجسامها ووجد أنه سرعان ما اصيب بمرض البول السكري ومات متأثرا به بعد أسابيع قليلة

وفي الخطوة التالية عام ١٩٠٠ عندما أتيح ليوجين أوبي معيد الباثولوجي في مدرسة جونز هوبكنز الطبية تشريح جثة فتاة توفيت بمرض البول السكري فلاحظ اضمحلال جزر « لانجرهانز » الموجودة في البنكرياس وهذه الجزر كان قد عثر عليها بدون أن يدرك وظيفتها بول لانجرهانز / عام ١٨٦٩ كرسالة لنيل الدكتوراة من جامعة برلين .

وفي عام ١٩١٦ وضع شيفر نظريته التي افترض فيها أن جزر لانجرهانز تفرز هورمونا يسيطر على تمثيل السكر

وبعد ذلك الحين تابعت البحوث على قدم وساق في مختلف انحاء العالم لمحاولة استحضار خلاصة من البنكرياس تشفي مرض السكر . ولكن ذهبت جهود العلماء والفسيولوجيين هباء . كما أصبحت نظرية شيفر موضع سيل من الشكوك

اكبر انتصار

وفي عام ١٩٢١ ، أتيح لفريدريك جرانت بانتنج الذي كان جراحا في الجيش الكندي ، أن يحرز اكبر نصر في عالم الطب الحديث دون أن يكون له أية خبرة سابقة في الأبحاث الأكاديمية

ولد بانتنج في مدينة أليستون بمقاطعة أونتاريو بكندا عام ١٨٩١ والتحق بمدرسة الطب بجامعة تورنتو عام ١٩١٢ ولكنه دعي بشعوره الوطني المتقد لأن يقطع دراسته ويتطوع في الجيش . ولكن سرعان ما صدر الأمر بأن يكمل دراسته وما أن تخرج عام ١٩١٦ حتى التحق بالقسم الطبي بالجيش الكندي وسافر في الحال الى صفوف القتال الأمامية في فرنسا حيث جرح عام ١٩١٨ وأنعم عليه بميدالية الصليب العسكري تقديرا لأعمال البطولة التي قام بها في الميدان

وعقب عودته لبلاده التحق بوظيفة معيد بقسم التشريح والفسيولوجيا بمدرسة غرب أونتاريو الطبية بعد أن مني بالفشل الذريع في ميدان العمل الحر

وذات مساء كان عليه أن يستعد لالقاء محاضرة عن علاقة البنكرياس بمرض السكر . وبينما كان يقلب صفحات بعض المراجع العلمية لهذا المرض . استرعى نظره مقال غير مجرى حياة الملايين من مرضى السكر في العالم أجمع

وكان هذا المقال يحكي وصف تجربة لحالة عشر

ليد على حصوة تنمو في قناة البنكرياس ، فتنشأ عنه اضمحلال جميع خلاياه التي تفرز العصارة الهاضمة ما عدا جزر لانجرهانز. ولم يكن في تاريخ حياة المتوفاة ما يفيد بأنها كانت مصابة بمرض السكر أو أنها اصيبت به في وقت من الأوقات وقد كانت الوفاة لسبب آخر. ورأيه بارون Baron صاحب المقال هذه المشاهدة بالتجريب العملي في جامعة مينيسوتا فعندما ربط قناة البنكرياس في الكلاب حدث نفس الاضمحلال في ظرف شهرين.

ففكر بانتنج في انه باستخدام هذه الظاهرة ، يمكن الحصول على خلاصة نقية من جزر لانجرهانز قد يكون لها تأثير على مرض السكر. وقد استحوذت هذه الفكرة على كل كيانه ، فقام في منتصف الليل ، ليدون في مذكرته ثلاث جمل اعتبر فيها أن تخصيص مرض السكر وهذه هي الجمل الثلاث:

١ - اربط قناة البنكرياس في الكلاب

٢ - انتظر حوالي ثمانية اسابيع ليتم اضمحلال جميع خلاياه الهاضمة ماعدا جزر لانجرهانز

٣ - استأصل البنكرياس وجرب خلاصته

وعندما توجه الى تورنتو في صباح اليوم التالي ، عرض الفكرة على استاذه ماكلويد الذي لم يتحمس للمشروع أو يؤمن بامكان نجاحه ، غير أن تواضع طلبات بانتنج لم تدع له مجالا للرفض ، فقد انحصرت في عشرة كلاب ومساعد لمدة شهرين ، وتسهيلات لتحليل السكر في البول والدم ، فلم يسع الاستاذ الكبير الا الموافقة على مضض

أول أنسي عولج

ولقد كان من حسن الحظ اختيار المساعد بست ، وكان طالبا بالسنة الثانية من دراسته الطبية وكيماويا ...

ولقد جرب ... التجريب في ١٦ يونيه عام ١٩٢١ فربط قناة البنكرياس في أحد الكلاب واستأصل البنكرياس كلية من كلب آخر عمدا به مرض السكر وبعد ثمانية اسابيع استأصل البنكرياس من الكلب الاول وحقن خلاصته للثاني في الكلب الثاني الذي كان يعاني وطأة غيبوبة السكر الشديدة ، وسرعان ما تحقق المعجزة. وردت حقنة الخلاصة الحياة الى الحيوان الذي كان وشيكا أن يقضي

ولقد كان أول انسي عالجه بانتنج بمركبه الجديد هو صديقه وزميل دراسته الدكتور جلكريست. وكم كان سرور بانتنج عظيما عندما وجد أن عقاره أنقذ في الواقع حياة صديقه العزيز. ولقد انتشر استعمال الأنسولين بسرعة عجيبة. فقد اكتشف أنه يعالج مرض السكر في حيوانات التجارب في يناير عام ١٩٢٢ ، وما ان وافى يناير عام ١٩٢٣ حتى كان استعماله والافادة منه قد عمت كافة أنحاء العالم

ولقد رفض بانتنج ان يحتكر هذا الكشف العظيم ، فقد كان مشبعا بالروح النبيلة والانسانية العالية التي هي في الواقع رسالة الطبيب. وعندما فاز بجائزة نوبل عام ١٩٢٣ اقتسم قيمتها مع مساعده بست

وما ان شبت الحرب العالمية الاخيرة حتى ترك أبحاثه ومعامله وانخرط في سلك الجندية من جديد ليستشهد في ميدان الشرف عام ١٩٤١ اذ اصطدمت به طائرة حربية في نيوفوندلاند ، وهكذا هلك الرجل الذي انقذ بكشفه ملايين الملايين من البشر الذين لا يعرفهم ولا يعرفونه ، ولكن يربطهم به رباط الأخوة الانسانية المتين الذي لا يعرف فوارق الجنس أو اللغة أو الدين

ولقد دلت الاحصائيات الاخيرة على انه في الولايات المتحدة الامريكية وحدها يبلغ عدد ضحايا مرض السكر الذين فاتهم التشخيص المبكر حوالي مليون نسمة على الرغم من سهولة طريقة التشخيص المعملي وبساطته ، وخطورة المضاعفات التي تنشأ عند اهمال هذا الداء الذي ثبت أن ترتيبه الخامس بين الأمراض الشائعة التي تؤثر على حياة الانسان تأثيرا مباشرا

ويحصر مرض السكر بعجز الجسم عن الانتفاع بمادة الجلوكوز فتتركز في الدم وتفرزها الكلى في البول

ولقد ثبت عمليا ، أنه يمكن احداث مرض السكر في حيوانات التجارب بملازمة حقن كميات كبيرة من الجلوكوز في دمائها لفترة طويلة

السن عامل هام

وهذه التجارب تتفق وكثيرا من المشاهدات. فقد لوحظ أن الغذاء الغني بالمواد الكربوهيدراتية ، قد يعرض لمرض البول السكري عددا من لديهم الاستعداد لذلك والمعروف أن ذوي البدانة أكثر عرضة لهذا المرض من نحاف الأجسام

والسن عامل هام ، فقد لوحظ ان المتقدمين في السن أكثر تعرضا للمرض من غيرهم . فقبل سن الرابعة عشرة ، لاتزيد نسبة المرض عن شخص واحد بين كل ٢٥٠ شخص ، وبين سن ٤١ ـ ٦٦ يوجد مريض واحد بين كل ١٠٠ شخص ، ومريضة واحدة بين كل ٥٠ امرأة متزوجة

ولعله من الطريف أن نذكر أن غير المتزوجات أقل تعرضا للمرض من الرجال كما هو الحال بين المتزوجات ، ويرجع بعض الباحثين هذه الظاهرة الى زيادة الوزن التي تنشأ عن تعدد الحمل ، في حين يعتقد آخرون أن الحالة المادية والنفسية للمتزوجات هي التي تساعد على الزهد ، وبالتالي يتعرضن لهذا المرض أكثر من غيرهن

وفي دراسة مقارنة لخمسة آلاف حالة بول سكري ، اتضح أن ٧٨٪ من الذكور و ٨٣٪ من الاناث كانوا من ذوي البدانة قبل المرض ، وقد تبين أن الذين يبذلون جهودا بدنيا هم أقل تعرضا للمرض من أولئك الذين لايتطلب عملهم الا حركة يسيرة وهذا يفسر كثرة انتشار المرض بين رجال الفنادق وتجار الأغذية وغيرهم من ذوي العلاقة الوثيقة بالطعام والشراب

اما دور الوراثة في هذا المرض فثابت منذ القدم وفي احصائية حديثة ظهر أن ٥٠٪ على الاقل من المرضى الذين تقل اعمارهم عن عشرين عاما ، من عائلات ينتشر فيها البول السكري وعندما يتزوج مصابان بهذا المرض فمن المحقق أن يصاب به نصف ابنائهما على الأقل رغم صغر السن عادة

ولعل أجل خدمة يمكن أن يؤديها الطب لمرضى السكر هي التشخيص المبكر حتى يمكن ايقاف مضاعفاته الخطيرة مثل تصلب الشرايين ، وتلف الكلى وشبكية العين وقد تألفت جمعيات رسمية في كثير من الدول ، مراسيه حصانيون في المعامل الكبيرة مهمتهم الكشف عن حالات السكر الكامنة ليتسنى العلاج المبكر الناجح

وتفحص بعض الدول سنويا في كل عام لمرضى السكر يستطيع خلاله كل مواطن ان يحصل على تحليل مجاني للبول ، وتحليل الدم كذلك ان لزم الأمر ومن مهام هذه الهيئات تدريب المرضى من العامة ، على كيفية الكشف عن السكر في البول بأنفسهم

وتحول جميع الحالات التي يثبت التحليل وجود سكر في البول بها الى معامل خاصة لاجراء تحليل الدم ، واختبار سرعة تمثيل الجلوكوز الا أن وجود سكر في البول وإن كان يرجح وجود مرض السكر ، الا انه وحده لايصلح دليلا كافيا على ذلك

دور أساسي للأنسولين

ومن مهام الهيئات الحكومية سالفة الذكر ، علاوة على الفحص المجاني لكافة الشعب ، مساعدة المرضى على أن يحيوا حياة عادية وتحسين طرق العلاج المستعملة حاليا ، ونشر احدث مايتوصلون اليه من أساليب علاجية وتثقيف الشعب ، ورفع مستواه الصحي فيما يختص بمشاكل مرض السكر وتشجيع البحث العلمي في هذا الموضوع

وعندما يزمن البول السكري تظهر اعراضه المعروفة بوضوح من اهمها العطش البالغ كثرة التبول و عملية الشديدة ، والضعف ونقص الوزن ، واصابات الجلد وبطء التئام الجروح عامة

وعندما يستفحل المرض تظهر مضاعفاته الخطيرة ، فيتضخم الكبد ويتدهن وتتصلب اوعية القلب والكلى والشبكية والأطراف السفلى

ويعقب ذلك حموضة الدم حيث يعجز الجسم عن تمثيل المواد الدهنية ويصاب المريض بخمول عام ، وضعف شديد في القوى الفكرية والعقلية ، ويفقد الشهية للطعام ، ويمكن تمييز رائحة الأسيتون في زفيره وهي تشبه رائحة التفاح والغيبوبة هي المرحلة النهائية لهذا المرض

ويرتكز العلاج على نقط رئيسية ثلاث مرتبطة ببعضها البعض كل الارتباط ، هي الغذاء والمجهود اليومي والأنسولين أو أقراص مشتقات السلفا

وهناك حالات كثيرة يمكن علاجها بتنظيم الغذاء وحده ، ومن هنا كانت أهمية التشخيص المبكر للمرض

وتنظيم الغذاء يتوقف على عمر المريض ووزنه بالنسبة لطوله ، وما يقوم به من مجهود يومي

ان الأنسولين جوهر عقار لايمكن الاستغناء عنه في بعض الأحوال ، والكمية اللازمة منه تتوقف على مدى تقدم الحالة واستعمال النوع الملائم من الأنسولين ، وكميته ونوع الغذاء اللازم .

د. ابراهيم فهيم
استاذ الادوية والعلاج
بكلية الطب جامعة حلب سوريا

مواساة

للشاعر أحمد بن محمد الشامي

[illegible] القاضي محمد [illegible] الإرياني [illegible]
[illegible] مواساة [illegible]
ومواهب وعبرها

قرأته ، فتوالى الدمع ينهمر
ترثي احنان الذي كانت بشائره
اذا تكلم . لا لغو ، ولا هذر
شعر توالقه صورا يسطر
في كل قافية عن صهيدة
[illegible]
شعر اذا رتلت ابراته انسجمت
شعر من القلب في المعاطف أثر ،
يرثي شريكة عيش في خلائله
خمسين عاما وجد سالفرا ، وها
ورحلة العيش ان كان الرفيق بها
يا ال « يحيى » ، وعمر الذي معجزة
وأنتم في سبيل الله من ثبتوا
مجاهدين اذا ما مسهم ضرر
من كل من سيرة لو ان لمحها
ان «حوصلوا» شكروا ، او «صوروا» صبروا
وهم مع الحق قد صيغت خلائقهم
من ذا أصبر ؟ وماذا قد يقال هم
والصبر شيمة من عفوا ، ومن كرموا

شعرا ، قوافيه تبكي ، وهي تنفجر !
وهي الحياة ، هي الدنيا ، هي العمر ؛
وان تبسم زال الهم والكدر
من المرارة فيها الروح ينصهر !
او مهجة بالأسى والحزن تنفطر
فكل احرفه بالدمع تنهمر !
تسوح ، تشدو ، لا تبلى ولا تذر
وفي معانيه من أوجاعه شرر ،
كانت هي العيش والآمال والوطر
منية الخ لا يحصيها مستجير !
مثل العفيفة [illegible] طاب العيش والسمر !
لكم ، به نحن ، حزب الله ، تنتصر
لم يثنهم عنه لا خوف ولا خطر ،
تذكروا سيرة الأسلاف فاذكروا
عن اسوتي ورحت ، يسربك بسر
ويحمدون في احيان اذا قدروا
حمده ، وتأسو فيه ، واصطبروا
شعرا ؟ وهم خير من قالوا ، ومن شعروا
وحسبة الحمد سلوى للأسى صبروا

احمد بن محمد الشامي

[illegible]



محنة الطفل والأسرة في عالم اليوم

ودعني أبدأ تفكيري ومناقشتي في موضوع مكانة الطفل في إطار العائلة المتشعب الأطراف. الأول هو ازدياد المشكلات التي تواجه الأطفال، والثاني ازدياد المشكلات التي تواجه الآباء.

ونبدأ بالمشكلات الأولى فبالرغم من المستوى المعيشي العالي واستقرار الأوضاع العامة بالمقارنة مع معظم البلاد الأخرى، فإن التقارير تشير إلى تضاعف عدد المشكلات التي تواجه الأطفال والناشئين في جمهورية ألمانيا الاتحادية وتتمثل هذه المشكلات في خروج الأحداث والتمرد على الأدوية والمسكرات وميل للانتحار والاضطرابات السلوكية المختلفة. وكل هذه المشكلات آخذة في الازدياد، لذا كان علينا أن نصدق الإحصائيات الواردة بين أيدينا.

أما المشكلات التي تواجه الآباء، فبالرغم من أنه بإمكاننا بل إنه يجب علينا أن نعترف بأن كل الآباء نظريا يسعون لخير كل الخير لأبنائهم وأنهم يبذلون جهودهم في سبيل ذلك، فإنهم يجعلون أنفسهم عرضة لمزيد من النقد والتجريح، بشكل صريح أو بشكل مستتر، فهم يتهمون مثلا بمعاملة أطفالهم بمزيد من الشدة أو على النقيض بمزيد من اللين.

ويتهمون بالمبالغة في منح أطفالهم وحثهم أو على العكس بالإهمال والإهمال. وبكلمة مختصرة هم دوما موضع الاتهام والتجريح في تربية أطفالهم. ويقع الأهل نتيجة ذلك فريسة الشعور بالذنب وضعف الثقة وضعف قدرة التحمل. وذلك لأنهم يدركون أن الأهل والمعلمين القلقين في تنشئة الأولاد وتربيتهم ذات الأهمية البالغة في حياة أطفالهم، أصبحت عرضة للنقد المتزايد.

وإن ضعف الثقة بالنفس وعدم وضوح الرؤية ليس بالأمر الجديد. فلقد حثه الفيلسوف هيجل عندما توجه بكلمة إلى الطلاب المتخرجين عام ١٨١٣ وقال: «إذا كانت القوانين والمسلمات التي عليها أن تقدم في الماضي ضوابط للتوجيه من مسمعها غير ثابتة فلمن يكون المرجع ومن أين يكون التوجيه؟» ومن قصده هيجل بالقوانين والمسلمات هو المبادئ والأعراف والعادات التي شكلها الرسمية ذات الأهمية البالغة في بنية المجتمع كي تعني الآراء المتعلقة بالتربية الحسنة والتوجيه الاجتماعي.

وإن هذا التغير ليحدث في عصرنا بصورة أسرع بكثير، مما جعل آباء اليوم يصطدمون عند مواجهتهم لأبنائهم المراهقين.

ليس الصعب على آباء اليوم ـ والكثير منهم كانوا أطفالا أثناء الحرب العالمية الثانية ـ أن يتفهموا أو يتقبلوا الذي يحدث لأبنائهم. ليس المحتمل إذن أن يكون على الأهل أن يعترضوا بدافع من حسد، الذي عاشوه عند رؤيتهم أبناءهم يطالبون بحياة جنسية نشيطة وبالمشروبات الخاصة وبالرحلات خارج البلد لقضاء العطل. كل هذا كحق طبيعي بينما كان الآباء في أيامهم لا يحصلون بشيء من هذه اللذة. وقد كان عليهم أن يحرموا أنفسهم من هذه المتع إما بسبب الحرب، أو ما تلاها من سنين عجاف أو بسبب القيود التي كان يفرضها عليهم آباؤهم ومجتمعهم.

قد يساء فهم الشباب

ومهما يكن من أمر فإن كثيرا من شباب اليوم حتى بلد يروا أنفسهم قد أسيء فهمهم من قبل الكبار، وأن يشعروا بشيء من الحيرة والخوف تجاههم، مع أن لمعظم هؤلاء الشباب مكانة في مجتمعات الترف. لكن هذا المجتمع قد عدم الفهم في صورة غالبة. وخطر مستقبل وخطر النظام الاجتماعي وخطر الحروب العامة وتدمير البيئة. وكل ذلك واقع في عالم سيعيشون هم فيه في المستقبل وليس آباؤهم. ولهم كل الحق في أن ينظروا مع آبائهم في فهم مخاطر عامة ومخاطر كازدياد السكان السريع في العالم ـ بنسبة ٣٠٠,٠٠٠ نسمة كل يوم ـ، وانتشار أسلحة الدمار الحربية والتلف البيئي كما يهدد بوقوع كارثة

إن ازدياد مشكلات الطفولة والشباب، والتغيرات الاجتماعية المشترطة باستمرار والتدني للمحبة والصداقة بين الأجيال المتعاقبة حتى صراعاتهم، قد شاركت إلى حد كبير في ازدياد عدد الأطفال والآباء الذين يحتاجون مساعدة أساتذة الذين أنهم خبراء في مثل هذه المواضيع.

منذ ٢٠ سنة فقط، قال واحد من أكثر المربين الألمان شهرة: إن الهدف الأساسي في تربية الأطفال هو كسر إرادتهم بضربة واحدة وإلى الأبد. ولقد أوصى لتحقيق هذا الهدف بنظام صارم لا يرحم، وصمم أجهزة خاصة لتصحيح وضعية جلوس التلاميذ على طاولة الدراسة كجهاز شد الكتفين وجهاز رفع الذقن، من الأجهزة التي يمكن اعتبارها اليوم أقرب ما تكون إلى أجهزة التعذيب. الذي طبعت مؤلفاته الأساسية وترجمت كثيرة هو الدكتور دانيال غوتلوب موريس شريبر* وهو من الشخصيات الفعالة والمؤسسة لحركة شريبر التي كان من أعمالها إنشاء حدائق شريبر والملاعب شريبر. ولقد طبق هذا المربي نظرياته على أبنائه ولقد أصبح أحدهما وهو دانيال شريبر مجنونا ولقد كان قاضيا مشهورا في ذلك الوقت

*Dr Daniel Gottlob Moritz Schreber

وموضوع دراسة مشهورة لفرويد . وأما الثاني فقد [illegible]

وبعد ذلك الوقت ظل عدد غير قليل من المربين والمعلمين يرون أن هناك صلة مباشرة ، بين نظريات [illegible] التربوية والعصبية [illegible] التي أمتلك البشرية وحيرها كثيرا

[illegible]

[illegible] أساس في التربية [illegible]

والذي [illegible] أكثر [illegible] في التعليم من عهد إراحة الطفل ، ولقد نال هذا الكتاب شهرة واسعة [illegible] أيضا لا يستطيع أن يعترف مع الأسف ، [illegible] سيعودون [illegible] ١٢٠ سنة

وسنذكر مثلين للعرض عن تغير آراء الخبراء في حقل تربية الأطفال . الأول حول موقف الكبار ، وخبراء التعليم منهم بصورة خاصة ، حول لعب الأطفال لدراسة كتب التربية لخمسين سنة خلت تبين لنا أن معظم المربين كانوا ينظرون للعب الأطفال من أنه عمل شيطاني Evil وربما شيطان لا بد منه ، ولكن على المرء أن يراقبه ويضعه تحت سيطرته ، وذلك أنهم كانوا ينظرون إلى اللعب [illegible] الأساسي [illegible] لعب بعد كنقص القدرة على التركيز والانتباه ، وعدم الشعور بالمسؤولية ، وعدم الرغبة في العمل ، أو الكآبة [illegible] وغير ذلك .

اللعب وسيلة للتعلم

[illegible]

[illegible]

كان موضوع الامتحانات عند مغادرة المدرسة وما يتطلبه من امتحانات ـ يحل هذا الطبع محل الأبجر

والمثال الثاني هو حول الأنظمة الحديثة تقريبا في كتابة التعليم الرسمي التقليدي [illegible] التعليم [illegible] الرسمي ، والذي كان من حصيلته أن [illegible] الكتاب [illegible] التعليم الرسمي التقليدي [illegible] ذلك [illegible] الأسلوب [illegible] الأمريكية وفي فترة ما بعد الحرب العالمية الثانية . ولقد أخذ المربون وعلماء النفس في هذه الأثناء مواقف مختلفة بل متضاربة إلى حد ما أحيانا . ولقد أظهرت التصريحات الأخيرة في [illegible] الأطفال [illegible] المتشددين يتحولون إلى المشكلات التي تتعلق بالإفراط في الضبط ، كما يتحولون ، إلى المشكلات المرتبطة في التساهل على حد سواء . ولذلك فإننا غالبا ما نرى أن الأمريكيين [illegible] التعليم الرسمي [illegible] والتعليم الرسمي [illegible] والاستقلال بالنفس عند الطفل .

وهناك أمثلة عديدة لا حصر لها تظهر التغيرات في المواقف والطرق التعليمية ، ولو تأملنا هذه التغيرات نتساءل : كيف ستحكم علينا الأجيال المقبلة ؟ وما سيكون حكمها على مواقفنا تجاه الأطفال وعلى خبراتنا وبالإضافة إلى ذلك فإن هذا التغير في المواقف يجعلنا نعي للشيء الذي يكون لدى الخبراء أنفسهم عدم حصانة رمالهم

ومهما يكن الأمر فإن كلمصافي في معالجة المشكلات [illegible] أرى أن [illegible] بعض الأفكار [illegible] تجاه الأطفال وعلاقاتنا معهم . ولعب أن أقوم بذلك بصورة أساسية في صورة مواضيع ثلاثة ، كما قد يظهر لنا على تشجيع الطفل في [illegible] الوالدين أو للمعلمة

ولقد أصبحت هذه الأفكار الثلاث بالنسبة لي جد [illegible] وهي التفهم Empathy والتسامح Delegation [illegible] Dialogue الحوار [illegible] جميع العلاقات العائلية المهمة كما أنها قد تساعدنا على إدراك كيفية تكيف وجهات نظرنا مع مرور الزمن

ونعني كقصد بالتفهم هذه القدرة على سبر شخصيات الآخرين . وأما بالنسبة لموضوع علاقاتنا مع الطفل فنعني تقصد به قبل كل شيء الاعتراف به كشخص مستقل محترم له طريقته الخاصة في التعامل وله حاجاته الواجب توفيرها وله حقوق تجب مراعاتها . أي يجب أن نعيه بروح من العطف والمحبة الصادقة

إن الدراسات العديدة التي تطرق الحصر تجعلنا نتأكد بشكل لا تطرق إليه [illegible] أن معظم جنوح الأحداث وما [illegible] من انحرافات عقلية وتعاطٍ للمسكرات والأدوية وغير ذلك من السلوك المدمر للنفس هو نتيجة رفض

● [illegible] مدرسة [illegible] في [illegible] ٣٧٢ [illegible]

الطفولة الباكر وتميز هنا ، في نقص التفهم الباكر

ولقد قرأت من وقت بعيد في مجلة التايم أن في البرازيل وحدها خمسة عشر مليون طفل مشرد ممرد تقريبا ، يعيشون في العشش [illegible] مهملين [illegible] ومحرومين من أي ارتباط عاطفي أو اهتمام وطني ولا يشعرون بالولاء لأي مجتمع . وهذا يعني بالنسبة للبرازيل ، كما يعني [illegible] ارتباط عملك اليوم ، قنبلة موقوتة ذات قوة تخريبية رهيبة .

[illegible]

الاكتئاب أو التمثيل

ويمكننا القول بأن الاكتئاب أو التمثيل قد يحدث في الأبناء الذكور ، عندما يطلب الابن بمهمات حضارية [illegible] الصراع النفسي ، [illegible]

[illegible]

أهمية الحوار

ان الموضوع الثالث الذي أريد التعرض له هو الحوار الذي يمكن اعتباره كمحصلة لدرجة عالية من التفهم وهو يتطلب منا مشاركة الشخص أو الأشخاص الآخرين في الملاحظة الدقيقة المركزة.

وما نهتم به هنا بشكل رئيسي هو الحوار ضمن اطار العائلة وخاصة ما كان بين أجيال مختلفة ومن الشروط المسبقة لهذا الحوار [illegible] جميع أفراد العائلة [illegible] ترتيبها إن كان ذلك ضروريا ولا يقتصر على هذا الحوار على إعادة [illegible] أفراد العائلة [illegible] فقط بل [illegible] الرغبة في العيش بوئام مستمر ايجابي.

ان هذا التسلسل يعطينا فكرة عن موضوع المعالجة التي نستطيع ان نذكر [illegible] وفي جميع الأحوال ان لأرى ان المعالجة العائلية هي في الأساس واسطة لايجاد أو تأسيس حوار كان قد انقطع أو توجيه وجهة صالحة. ومن متطلبات الحوار بعض الشروط [illegible] في العائلة وخاصة [illegible] عناصر العائلة الاعتيادية التي غالبا ما يكون [illegible] مواقف سلبية أو [illegible] من السلوك. غالبا ما يكون الطفل ذو المشكلات السلوكية مثلا هو الفرد الأكثر حساسية في العائلة والأكثر رغبة [illegible] في التأثير. وذلك أن هذا الطفل يحمل عبء الصراعات الموجودة في العائلة والتي لا يستطيع [illegible] أن [illegible] وهذا الطفل هو الذي سيكون حجر الزاوية في المعالجة التي سيستفيد منها أفراد العائلة الآخرون دون أن يدركوا أنهم هم المرضى الحقيقيون الموجودون في العائلة أصلا.

وإني لأود أخيرا أن أجيب عن السؤال التالي: ما الذي يجعل العائلة عائلة صحية؟ ان كان هناك ثمة شيء من هذا القبيل .. وذلك في ضوء ملاحظاتي حول الحوار والمعالجة العائلية. ولكن يجب ان [illegible] هذا السؤال [illegible] آخر وهو - كما يصرح بذلك كثير من الزملاء المعاصرين - هل [illegible] وضع العائلة [illegible] معهد [illegible]؟ [illegible] يمكن ايجاد معهد [illegible] للعائلة [illegible] ويقوم بوظائفها بشكل أحسن وأكثر [illegible]؟ ومن [illegible] ما هو نوع العائلة التي يحتاجها الطفل والى أي مدى هو بحاجة اليها؟

ان النظرة السريعة للتاريخ تظهر بأن طبيعة وبنية العائلة أو تركيبها قد تغيرت بشكل ملحوظ حسب الحقب التاريخية وحسب المفاهيم التربوية. ففي عصرنا الحاضر مثلا نجد اختلافا كبيرا بين عائلات الريف كثيرة العدد وعائلات المدن الصغيرة، وبين العائلات [illegible] والعائلات المتفككة التي يصعب [illegible] بالعائلة في كثير من الأحيان.

كما نجد أيضا ان كثيرا من الوظائف والمهمات وخاصة منها ما كان متعلقا بالتربية والتعليم التي كانت سابقا من اختصاص العائلة أصبحت اليوم منوطة بالمدارس أو المؤسسات الحكومية أو الجهات الأخرى. ونجد أن عددا متزايدا من العائلات في العصر الحاضر آخذ في التفكك، والتخلي عن الوظائف الأساسية [illegible] من تأمين جو الحب والأمان والاستقرار والتأهيل الاجتماعي، والصحي، [illegible] المساعدة في تلبية الحاجات [illegible] في [illegible] لا نستطيع ايجاد البديل الحقيقي للعائلة [illegible] الوضع [illegible] من الواجب أن نسأل أنفسنا ما هي صفات هذه العائلة الصحية التي [illegible] الصحة والسلام لكلا الطرفين للآباء والأبناء باعتبارهم آباء لأبنائهم.

واني لأجد نفسي مترددا في اعطاء الجواب في هذا المجال وخاصة [illegible] اليوم [illegible] أخصائي في معالجة المشكلات العائلية Family Therapist واني أشعر ذاتيا بالدهشة لكثرة الأشكال والتراكيب العائلية [illegible] وان ما كان يظهر لي من الوهلة الأولى سبب [illegible] والمشكلات العائلية كان هو في حقيقته تعبيرا عن قوة العائلة وصحتها وايجابيتها.

وعلى كل حال، وبعد [illegible] على الأبحاث [illegible] وغير السريرية، أستطيع أن أعطي التعميمات التالية:

- العائلة الصحية مجموعة من القيم المشتركة.

وهذا يكون مبنيا على المشاعر الدينية [illegible] ولكن ليس بالضرورة أن تبنى على ذلك.

- يبدي أفراد العائلة الصحية اهتماما خاصا [illegible] بعضهم ببعض ويشتركون في حياة بعضهم بعضا ويتحاورون ويتساعدون ولكنهم يكونون في نفس الوقت قادرين على الانفراد أو الاستقلال [illegible] الشخصية الذاتية.

- ويظهر في العائلة الصحية عدد كبير من المشاعر والانفعالات كالحنان والفرح والحزن والغضب [illegible] وكثير غيرها. أي أن هناك مجالا كبيرا للمعارضة والمجابهة [illegible] في العائلة الصحية ولا [illegible] ولكن [illegible] الأمور الى مجاريها الطبيعية لا أن تبقى معلقة أو مستترة تحت السطح.

- ويكون كل فرد في العائلة الصحية على أتم الاستعداد [illegible] للآخرين وللأبناء [illegible] لا [illegible] للقلق أو [illegible].

وأخيرا فللحوار في العائلة الصحية مكانته المحترمة [illegible] الذي يجعل [illegible] مع الآخرين وأن [illegible] فيه موضوع مواقف [illegible] ولكن [illegible] أن يكون الهدف والاتصال والتفاهم هو الرائد والهدف.

« [illegible] صورة لا [illegible] لتحطيم الأشخاص حيث تصور حياة رجل يعيش في [illegible] لا [illegible] »

(برخت)

الملك لير

في إخراج نمساوى

بقلم : أحمد سخسوخ

« مسرحية الملك لير لشكسبير تعرض حاليا على أحد مسارح فيينا « شاوشبيل هاوس » من إخراج هانز جراتسر »

ان التراجيديا سواء اليونانية أو الشكسبيرية [illegible] حسب المرحلة الأخلاقية [illegible] خطأ تراجيدي الذي يرتكبه البطل [illegible] وان كان في [illegible] البطل [illegible] وان كان هناك اختلاف بين التراجيديا اليونانية والتراجيديا الشكسبيرية في ان القدر في [illegible] الأولى [illegible] مخطط للأحداث بشكل مسبق ، ولكن رسم الأحداث في النهاية [illegible] مع تركيب البطل [illegible] ويصل منطقيا الى نفس النتيجة التي خطط لها القدر

بينما تكوين البطل الداخلي أو النفسي في التراجيديا الشكسبيرية ـ وان كان هذا التكوين لا يحصل من مكونات [illegible] هو الذي يعود الى [illegible] عن طريق حب أو خطأ في تركيبه يترتب عليه كل الكوارث وان كان خطوة [illegible] المصير الذي يلقاه في النهاية

نهاية مروعة

ولقد كانت نهاية الملك لير نهاية مروعة ، حيث مات لير ومات أو قتل كل من حوله من كانوا معه ومن كانوا ضده ، وتحطمت كل العلاقات حتى الثلاثة الذين عاشوا [illegible]

لقد أراد الملك لير في البداية ـ بدافع من شخصيته ـ أن ينعم بالراحة والهدوء ويعيش حياته الأولى [illegible] بالمجد الى شيخوخته ولكن بعيدا عن مسئولية الحكم لذا يقرر أن يقسم الدولة على بناته الثلاث

ولأنه محب للمديح ، جاهل بالتركيبة البشرية ، فلقد تعود أن يطلب الآخرين بترجمته كموضع طبيعي لعطفه ، لذا خدعته كلمات ابنتيه (جونريل وريجان) عن الحب والاخلاص [illegible] صغراهن وأكثرهن حبا له [illegible] (كورديليا) الصادقة ، فهي لا تستطيع أن [illegible] الكلمات [illegible] لا تستطيع ان تتكلف لأنها ليست في حاجة الى ذلك ، فهي تحب



● جوسلوس بيرمنك ـ الملك ـ في احد مشاهد المسرحية

والدها بشكل حقيقي

لقد كانت ردود كورديليا ـ التي يعتبرها بعض النقاد ردودا جافة ـ مناقضة لسلوك لير جملة وتفصيلا بصحبة وغيبة رجل تمدح الثمانين من عمره وافسد عقله في الضعف ولكنه لم يتخ بعد لمعزل يتمتع بصحة لا بأس بها

يرفض الملك لير ان يعطي نصيب الابنة الصغرى من المملكة بل يورثه على اختيها ويحطم ان يقضي ابنه بين جوريل وريغان بالتناوب ورؤيا كما يقول « كولريدج » كان ذلك سوى ان يقضي حريات دراسة لدى كورديليا وليس بالتناوب بين جوريل وريغان حيث اضطر اليه بعد موقف كورديليا منه

لقد استسلم لير نفسه لابنتيه وهو يعتقد انه يسلم نفسه للراحة ولكنه في الواقع يسلم نفسه للعذاب . لقد عاملته ابنتاه بطريقة وحشية وفي اقل من مسرحية اغلقتا الابواب في وجهه في ليلة قاسية البرودة ولم يبق للملك سوى ان

ولكي يجسد في حضن الطبيعة القاسية يلعن الأرحام ويخاطب الرعد ويصرخ في السماء . وحينما تسقط عليه فكرة ابنتيه يقوده ذلك الى حزن عميق ثم الى الجنون حيث ظهر انه لكي طاقاته الدفينة دون واسطة منطقية يعبر عن مكنوناته بشكل صادق وغير مريب . يعبر عن الامة بشكل يعجز عنه اي عقل في لحظته الواعية او غير الواعية . وينطلق لسان الامة ليعبر عنها برؤى شعرية ورؤى حيالية حيث يمزج الطبيعة بالانسان ويرى الانسان في احوال وتكشف الامه ومصائبه عن معدنه وحب قلبه ويجعله يعرف ما كان يجهله عن الطبيعة البشرية . فحينما كان لير ملكا ويكتمل قواه العقلية لم يكن حينئذ يرى الحقيقة . ولكن بعد ان فقد سلطته كملك ووجد ان من فقد عقله حينئذ وصل الى الحقيقة والى الحكمة . وفي نهاية مآل ابنته كورديليا ـ التي اساء اليها ـ فتنقذه وتحب لير وتموت بحملها على صدرها

ان لير هو البطل الذي عانى وتألم وجن ولكنه في الواقع لا يصنع الاحداث الا في بداية المسرحية حينما قسم المملكة بشكل غير عادل ولكن المحرك الاساسي للاحداث جوريل وريغان ومعهما ادموند الابن غير الشرعي لجلوستر ويتمكن هذا في احمق لير . كي كان يحرك بأسير الاحداث في حقل ويظهر هذا في ردود الفعل عطيل حتى قتله وقاده نفسه الى الدمار . وان كان هذا لا ينفصل اصلا عن تركيب البطل الذي نجد صدى للحركة المقابلة

ولقد تكررت مسألة الملك لير في حدث مواز في المسرحية يمثله جلوستر واولاده فجلوستر انما هو صورة اخرى من الملك وان كانت صورة باهتة . انه رجل حسن ساء الى ابنه ادجار كما اساء لير الى ابنته كورديليا وكان ضحية مؤامرة دبرها ابنه ادموند . كما كان لير ضحية مؤامرة دبرتها ابنتاه . ويرجع مصير جلوستر المأساوي الى قلبه وتقلبه حيث خطأ عينيه . ولكنه يصل في النهاية الى التطهير عبر معاناته والامه التي تقوده الى الحكمة ويموت بعد ان يلتقي بابنه ادجار كما يموت لير بعد ان يلتقي بكورديليا

الحبكة الدرامية

واذا كان لير وجلوستر يمثلان خطين لرغبة واحدة ومصير واحد لما سببه لهما ابنتا الاول وابن الثاني الا انا نجد ان الشخصيات الاخرى تنقسم الى فريقين الفريق يمثله كل من كورديليا وكنت وادجار والابله . والفريق الاخر يمثله كل من جوريل وريغان وادموند وكورنوال واوزوالد وان كنا نصبح البان زوج جوريل على حسر الارضية الام يقف عليها لير وجلوستر فهو رجل حسن النية ويعلم كما لو

كان ضعيف الشخصية . تظل جونريل وريجان ترقبهن من ابيهما وفي النهاية يسير من حل تجاه المملكة ويحرص السلطان على امجاد وكبت

وتذكرنا كورديليا بجمال وشفافية اوفيليا كما تذكرنا بصدق ديزدمونة . وتعجز كورديليا عن الدفاع عن نفسها امام والدها كي تصمد كل من اوفيليا امام هاملت وديزدمونة امام عطيل . [illegible] كورديليا في حبها [illegible] كل من اوفيليا في حبها هاملت وديزدمونة في حبها عطيل حيث تموت الاولى وهي [illegible] من [illegible] والدها وتنتحر الثانية بعد ان تجن بسبب حبها وتختنق الثالثة بيد رجل احبته واخلصت له

اما [illegible] كل [illegible] بكل [illegible] تكوريجيا [illegible] وهو في [illegible] في النهاية دعوا [illegible] للاشتراك في حكم بحجة أن سيد للمحتضر بدعوه ولذا عليه ان يلعب الى

أما امجار فله الابن الشرعي لجلوستر ، [illegible] [illegible] وقد وقع [illegible] مؤامرة [illegible] في النهاية بعد ان يهرب ويضطر الى لعب دور [illegible] عن الحقيقة وعن [illegible] لير [illegible] وجوهما [illegible] والمرا ، انه يظهر ما [illegible] من جانب [illegible] وتشككنا له وعليه انا ارحب في [illegible] هذا الفرح من [illegible] التي [illegible] في حروب

وفي [illegible] الدرامي من هذه الشخصيات نقف جونريل وريجان وادموند وكورنوال واوزوالد . جونريل وريجان شخصيتان شريرتان استطاعا ان يخرجا المملكة [illegible] في وجهه وصراه . وكانت تخدع كل منهن الاخرى ، ثم تتنازعا على حب ادموند الذي خدعهما ، ويذكرنا ادموند بياجو في مسرحية عطيل وان كان ادموند لا يتمتع بنفس القدر من [illegible] [illegible] واحكمة . وربما كانت عدم شرعية بنوته هي التي دفعته الى هذه السلوكيات . لقد احبه جونريل وريجان ولكن حبه كان اكبر من الاحتياج . كان حبه للسلطة ، ولم يختر ادموند ريجان [illegible] [illegible] لوقل رأسه بقوتها وجمالها وشرها

ولقد كان كورنوال عاشقا كالملك لير وكان اوزوالد خادما [illegible] حتى الموت كما كان كنت . على الجانب الدرامي المقابل ـ خادما للملك لير حتى الموت

صعوبات في التنفيذ

ان مسرحية الملك لير تعتبر افضل عمل تاليفي لشكسبير وان كانت تعتبر ـ من حيث البناء الدرامي ـ اقل حبكة من عطيل . ويرجع ذلك كما يقول برادلي إلى انها لا تخاطب [illegible] الدرامي [illegible] من الخيال الشعري الاكثر ندرة وادق شاعرية .

وتلاقي مسرحية لير على المسرح صعوبات هائلة في التنفيذ ويرجع [illegible] رغم [illegible] العمل ككل [illegible] في بعض الاجزاء وكثرة الاحداث الفرعية وكثرة الشخصيات الرئيسية [illegible] في بعض [illegible] التي تتعلق [illegible] . فمثلا لا نجد [illegible] كافيا لسلوكيات ادموند تجاه ابيه خاصة بعد ان اعتبره ابنا شرعيا ، فهو يشي به حتى يلعب لمساعدة لير وبذلك يكسب ثقة جونريل وريجان ويحقق نفسه ـ كما يقول ـ ما [illegible] [illegible] [illegible] وان كان [illegible] ادموند [illegible] مؤامرته [illegible] الشرعي امجار . ولقد كانت خطته هذه ضعيفة . فكيف يمكن لرجل مثل جلوستر قضى عمره في مراتب السيادة ان يصدق هذه المؤامرة الساذجة ؟ ثم لماذا لم يواجه امجار جلوستر لمعرفة اسباب ثورته عليه ؟ ولماذا لم يكشف امجار النقاب عن نفسه حين التقى بابيه فاقد البصر ؟

ثم ما هو الدور الدرامي للمهرج في رأي [illegible] تابع للملك طوال المسرحية بل ويحمل الملك [illegible] [illegible] وفي النهاية [illegible] التاج [illegible] الذي مات بعدوه وشرع ، وربما خرج ليبحث عن طريقة [illegible] [illegible]

ويرجع برادلي كثرة العيوب والتناقضات في المسرحية الى اهمال شكسبير ، الذي اغفل كتابة بعض التفاصيل نظرا لطول مادة المسرحية او انه قد اختصرها بعد كتابتها عن طريق البتر . وربما اغفل شكسبير ايضا كتابة بعض [illegible] [illegible] العيوب والمعروض [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] في حالة [illegible] [illegible] [illegible] لتقديم مسرحية الملك لير من خلال وجهة نظر تتفق مع [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] صورة لانهيار المجتمع الاقطاعي حيث يصور حياة رجل يعيش في عالم مختلف بمفرده

وقبل ان يخرج « بيتربول » مسرحية الملك لير لم يكتف بدراسة سيكولوجية عن لير ، واتفقه على اعتبار انه رجل مفرط في ذاتيته وانانيته بوسيلة الطرق على رؤوس مستمعين وصولا الى عملية التطهير

ويرى المخرج امكانات عرض لمسرحية الملك لير وهو

(هانز جرالنسر) مع مترجم النص من الانجليزية الى الالمانية [illegible] كان غريبا وقديما ويكاد يكون « الرب » [illegible] انه جبار ولكن لا سهل له ، جنديه مسنة ومظلم تكيف يمكن للمرء ان يقبل هذا كله ؟

[illegible] بتقسيم المملكة واعطاء الحاكم وتنتهي كأي مرضا ملكية بذكريات الملك الشهيد وبين المقدمة والنهاية نجد فترة حربا أهلية دولية ويصحو الملك الى اتصال

بينما في الملك لير لا يوجد هذا الاتصال ، فلا احد يبقى ، الجميع ماتوا او هم غير قادرين على حمل التيجان

ولقد هاجروا المسرحية عن اعتبار انها ، حلوته ، خرافية ماللة تمت في احد العصور الغابرة ففي البداية كان يوجد ملك والعسر وودير وفي النهاية لا يوجد سوى اربعة معزولين تحت المطر في البداية احتفظ لير بمائة رجل ثم بخمسين ، وفي النهاية بواحد فقط ، فقد لير كل شيء اصبح تحت حطاما ، أصيب جلوستر بالعمى ، صنع [illegible] واستراجون في مسرحية « في انتظار جودو » لبيكت حيث يقولون : هل يمكن الا يحدث لنا أكثر من هذا ؟

انه عالم بلا معنى ، عبث ، لا امل فيه قابل للتغيير

ويرى المخرج والمترجم بأن لير شخص بلا احساس ، انه يعتقد في قوته وسلطته الابدية ولكن سرعان ما يتضح [illegible] ان الفعل الحقيقي في المسرحية هو الفوضى ، لا احد من الذين ماتوا يستطيع [illegible] بعد توارث العالم ، ان من يحكم يحتاج الى مؤهلات لذلك [illegible] وكورديليا تحاول اعادة الحياة القديمة على ما يرام مع جهلي احتى لتغيير ملابس الحكم في انجلترا ، وكورديليا ، من وجهة نظرهم ، غير معقولة ، بارعة ومتطرفة ، لهذا كانت عاجزة عن ان تعبر عن احساسها ؟ هل ما تملكه هو الواجب ؟ هل الحقيقة اهم من الاشياء الاخرى ؟ هل جاءت من فرنسا لتقدم ذاتها ام لاسترجاع ما يخصها ؟ ان موتها كان اسطوريا وقلبها [illegible]

ليست تراثا مسرحيا

لقد ذكر الناقد (فيكتور رهان) بجريدة الكورونا النمساوية بأن (المخرج جرالنسر قدم عرضا حديثا ، احدث من كل المخرجين الالمان) وهو محق الى حد كبير حيث استخدم المخرج اساليب مختلفة من اساليب الاخراج والاداء المسرحي ، من بينه فيكتور طوبي على المسرح (الحائط خلفي في الخلفية) يذكرنا بطريقة التغريب انطوان على المسرح في محاولته لتحقيق الطبيعية .

ويستخدم المخرج أساليب التغريب المسرحي من اضواء كاشفة وتعليق [illegible] وخروجها ، وطريقة تغيير الاكسسوار ، استخدامه ملابس والالوان الرامزية ، استخدامه حركات البانتومايم وتقريب الممثلين على المصارعة اليابانية كما يذكرنا بطريقة التغريب المسرحي ، ومع كل هذا استخدم المخرج الطريقة الذاتية في الاداء وهي طريقة ستانسلافسكي في التمثيل ثم استخدم الاداء وهي طريقة ستانسلافسكي في التمثيل [illegible] بمدرسة شعراء المسرح في الاخراج المسرحي ، الا ان [illegible] ولا يصنع حالة مسرحية بعيدا عن مسرح [illegible] (شتاينا) حينما يقول عن المسرح (يجب ان يكون انفجارا وان يحدث العرض للمخرج بعرضه وليس بمحاولته الطبيعية) وان كان من جانب اخر يذكره عن الحس [illegible]

ان معظم مخرجي شكسبير يقدمون اعماله كما لو كانت اعمالا تاريخية مرتبطة فقط بالعصر الذي خرجت منه ؟ وبهذا يقدمون شكسبير على اعتبار انه تراث مسرحي ، [illegible] والعصر الذي يتعامل معه وكما يقول (بيرمون) المخرج [illegible] خدمة عصره ومجتمعه وان يوظف العصر والمجتمع في [illegible]

ولكن لان لم يكن المخرج على اتصال حقيقي بالثقافة [illegible] خدمة العصر او توظيف العصر في النص المسرحي ، فالثقافة الانسانية تؤثر في رؤية المخرج على المسرح ، [illegible] العالم ، وهذه الثقافة التي تؤثر في المخرج ان هي [illegible] مرجعا عن العمر ، يتطلب الفهم الحقيقي [illegible] ، هل نعتبر ان المسرحية صورة لاسطار [illegible] ويرى المخرج كهانز جرالنسر يصور محنة العالم من خلال الجنس ، وان كان هذا لا يلغي تفرد جرالنسر في استخدامه لعناصر الحلقة المسرحية وتوظيفها في صنع حالة مسرحية بعيدا عن مسرح الصالونات ■ ■

هيام ـ احمد [illegible]



طبيب الأسرة

يجيب على هذه الاسئلة نخبة من الاطباء

التهاب الكبد المعدي



- الالتهاب الكبدي يحدث من الاصابة بنوعين من الفيروسات الاول يدخل الى الفم مباشرا عن طريق حلقة معوية والثاني قد يشق طريقه الى الكبد ، اما عن طريق حقنة ملوثة ايضا او الاكثر حدوثا عن طريق تناول طعام ملوث بالفيروس او الاختلاط بمريض يحمل الميكروب عن طريق استعمال الاشياء المشتركة كالفوط او الفوطات بل وربما ايضا المخالطة العادية والسلام باليد

في الحالة الاولى ـ وهي غالبا الاخطر والاقل شيوعا ـ يجب عزل المريض تماما في مستشفى لتحصيلات خاص اما بالنسبة للاصابة بالفيروس الاقل خطورة فيمكن تمريضه في المنزل مع مراعاة كافة الشروط الصحية في البيئة المحيطة حوله وتتمثل تلك في عزلة عزل المريض في حجرة خاصة به يدخلها سواه متجدد وتنظف يوميا وتغسل ارضها بالمياه ومادة مطهرة الى جانب ضرورة تخصيص كل الادوات الشخصية للمريض كأدوات المائدة والفوط والملابس ، مع مراعاة ان يوجه اهتمامه لتطهير دورة المياه بعد كل استعمال بمحلول مطهر وغسل يديه باستمرار وقص اظافره

ويراعى بالطبع الا يختلط به ام او المعالجة خاصة الاطفال في كل الاوقات ، وقد يصعب هذا ، خاصة وان العلاج يتطلب الهدوء في الفراش _____ مع المرض وتنتهي بعد اسبوعين من اختفاء مظاهر الاصفرار في العين والجلد . لذا يراعى محاولة التخفيف على المريض خاصة اذا كان طفلا _____ ومحاولة شغله ببعض هوايات كالقراءة والرسم والموسيقا وربما مشاهدة التليفزيون في حجرة

وعلاج الالتهاب الكبدي لا يعتمد على الادوية قدر اعتماده على الراحة الكاملة وحصر التمريض الى جانب وجبة غذائية صحية تكثر فيها المواد السكرية مثل العسل والمربات والفواكه وعصائرها المختلفة الى جانب

والكالسيوم وتقليل المواد الدهنية تماما فلا يسمح بتناول اللبن والجبن والبيض او المطهي بالزبد ، ويمتنع عنه المواد البروتينية خاصة انواع اللحوم والاسماك والفول ، ولكن يعاد التعامل مع تلك الاطعمة بعد فترة بالتدريج وبكميات صغيرة تتزايد مع التحسن

وقد يحتاج الطبيب لبعض الادوية المساعدة اذا تطلب الامر علاجا بالكورتيزون في احالة احادة او للفيتامينات المقوية اذا ما تسلل ميكروب اخر ليصيب جهازا غير الكبد خاصة وان مقاومة الجسم تكون ضعيفة في مواجهة غزو الميكروبات الاخرى الى جانب بعض المضادات كما يراعى له

ويحظر تماما الاستعانة بالادوية التي تحث الكبد على العمل ، والمنشطات ، في الفترة الاولى والحادة من المرض لان في هذا اجبارا للكبد المصاب على العمل مما قد يتسبب في تدهور الحالة

الأطفـــال وحمى الروماتيزمية



يندر أن يصاب شخص بعد الخامسة والعشرين بالحمى الروماتيزمية ، بينما يكثر اصابته فيما بين الخامسة والخامسة عشرة في حوالي ٩٦٪ من الحالات ، ورغم ان الحمى الروماتيزمية تعد من تلك الأمراض التي قد يقال بأنه قد انكشف بحثها ، إلا ان سبب الاصابة بها حتى الآن يعد لغزا ، لكن أقرب النظريات إلى الصحة هي تلك التي تقول انها تفاعل ينشأ في الدم بعد الاصابة بـ Haemolytic Streptococci الذي يصيب الجزء الأعلى من الجهاز التنفسي مسببا التهابات اللوز والحلق ويرتبط بمستوى معيشي منخفض نوعا ، وتكثر الاصابة به بين الفتيات وقد يبدو أكثر حدوثا في الشتاء عنه في الصيف.

وتتميز مظاهر المرض بين مجرد أعراض الاعياء البسيط وفقدان الشهية إلى الآلام المفاصل الشديدة التي تصيب المفاصل الكبيرة غالبا بالتتابع إلى الحمى بل وهبوط القلب في الاصابات الشديدة

[illegible]

[illegible]

ـ صورة دم كاملة تشمل عدد كرات الدم الحمراء والبيضاء بل ونوعها النوعي حيث تتزايد عدد كرات الدم البيضاء ، وقد تقل الحمراء إلى جانب الارتفاع الملحوظ في سرعة الترسيب

ـ بعض التحاليل لتخصص مثل Antistreptolysin O titre & C — reactive protein

ـ رسم القلب والذي يوضح بعض التغيرات في حالة تأثر القلب ذاته بالنشاط الروماتيزمي ويستخدم علاج الحمى الروماتيزمية عن البنسلين والأسبرين والكورتيزون دائما وفقا لحالة المريض ، إلى جانب الراحة الكاملة في الفراش لمدة أسبوعين بعد الانتهاء من كل أعراضها وإن كانت الوقاية من حمى الروماتيزمية لا [illegible] الاحتفاظ دائما بصحة الجهاز التنفسي والفحص عن أي اصابة ميكروبية باستخدام المضاد الحيوي الملائم والذي يتكون غالبا من البنسلين أو أحد مشتقاته ، فإن علاجها في الواقع قد يطول إذ أن هناك فرصة دائمة للنكسة خاصة عند الاصابة بها بين الخامسة والخامسة عشرة ، كما انها كثيرا ما تصيب صمامات القلب بالتشوه التي تنشأ عنه عيوب الصمام

لذلك كان من الواجب توفير الحماية الكافية للقلب من الاصابة الثانية إذا ما أصيب الآن .

● دقة تشخيص الحمى الروماتيزمية ، معتمدا على الكشف الاكلينيكي والفحوصات المعملية

● سرعة علاجها بكميات كافية من الأسبرين والبنسلين والكورتيزون حسب حالة

● الراحة الكاملة في الفراش طوال فترة العلاج

● الانتباه إلى كل مواطن العدوى في الجسد البشري خلال فترة الاصابة بالحمى الروماتيزمية مثل الصدر والكلى والأنف والحلق وضرورة اعطاء المضاد الحيوي الملائم والذي يكون غالبا مجموعة البنسلين

● بعد الشفاء منها يجب أن يعطى حقن من البنسلين طويل المفعول (مليون ومائتي ألف وحدة) شهريا وبانتظام حتى سن الخامسة والعشرين أو تستبدل بأقراص البنسلين يوميا (١ جرام) يوميا أو

أحد المضادات الحيوية البنسلينية (٢٥٠ مجم) يوميا

● في حالة الاصابة بأي تهابات في الزور أو الحلق أو خلع لاحدى الأسنان ، تستخدم المضادات الحيوية خمسة أيام على الأقل في جرعة كاملة

● أما ما تكرر التهابات الحلق واللوز يحسن ازالتهما جراحيا خاصة اذا ارتبطت بآلام المفاصل . هذا ويبقى مانع الحمل القاتل ، الوقاية خير من العلاج ، افضل ما يستطيع عمل الحمى الروماتيزمية

تضخم الغدد الليمفاوية

○ [illegible]

● رغم أن المرأة هي المكان الأول الذي يسعى اليه ميكروب السل حتى لقد سمي [illegible] الا أن ميكروب السل يمكن أن يصيب أي [illegible] من جهاز [illegible] الهضمي مرورا بالأمعاء والكبد والبنكرياس والكلى وحتى القلب والمخ لا يستثنى منه ، فقد يصيب الغشاء المغلف لها ليحدث التهابا درنيا ، وفي بعض الأحيان تلتقط إحدى الغدد الليمفاوية أو سلسلة منها ـ كتلك التي في العنق أو تحت الابط أو نحو المصطل الميكروب ، وتحصره تماما داخلها لتبدو كصلبة لدالية تخرجها بشجاعة حيث تتم [illegible] تكون [illegible] كاملة [illegible] الميكروب [illegible] طبيعية [illegible] [illegible] علاج طبيعي [illegible] الأسباب

وعلى [illegible] الميكروب في الغدد الليمفاوية فلا [illegible] الشخص [illegible] الأعلاء [illegible] كاملة [illegible] الميكروب [illegible] في الغدد [illegible] الغدد الليمفاوية [illegible]

وتشخيص المرض في تلك الحالة [illegible] الغدد الليمفاوية [illegible] الأدوية التي تستخدم في علاج [illegible] الرئوي [illegible]

● حقن الاستربتومايسين

● عقار الباراامينوساليسيلك اسيد

● عقار الايزونيكوتينك اسيد

وقد يتطلب الأمر استخدام المضادات الحيوية الحديثة مثل السيكلوسيرين أو الريفامبين مع بعض الفيتامينات والمقويات [illegible]

وعلاج مثل هذه الحالة مضمون تماما ، ولكن يجب أن يستمر لثمانية عشر شهرا كاملة ، ولا تتعقد الأمور الا في حالات نادرة جدا حيث قد تحدث [illegible] الغدد الليمفاوية [illegible] العلاج كاملا [illegible]

[illegible] الأدوية المستخدمة الى جانب الاعتقاد الى أن الميكروب بالفعل لم يظل [illegible] الحركة الى ميدان اخر [illegible]

عندما تجف البلاغة تأتي الشعارة

بقلم : عبد الوهاب شكري

[illegible]
[illegible]
دخلت الى مقبضه وصده ، كي يقول مثل

التوسل بالأطفال جراء تعطي روعلي حب ، يهدف الى وضع المخاطب مكان المتهم او الجاني للاساءة المزعومة ومحاولة التجربة الصعبة عن طريق حشد من العواطف الوجدانية ، ويطرون من الإيحاء المؤثر او المضحح والفصراني ، كره فعل ، احتراما لتلك الأطفال [illegible] وحقدة بهم بين حول الدرس الخارجي مع المتهم ، مثلا ، وصعها [illegible] ابن يطر ، او سلع عليه من حد تعبير حسان في بيته مشهور .

[illegible]
[illegible] أنت الطاعم الكاسي

وما كان من عمر الخطيب من الرجوع [illegible] كل ذلك شاهد اثبات على مروع النص الى التسامح وقبول الاعتذار ، مهما عظمت الاساءة او الذنب ، فلما ذلك الأول يستعطف المتهم حين وقع في محنته ومدم للاستعطاف

وما حرحتي من الى الموت وانتي
لأعلم أن الموت لسي، موقف
[illegible]
[illegible]
[illegible]
وقد انحصروا سالف غمدوة وصروب

أقى منك هاتفوا سالتي بعطف
لفوه القرنى صحيهم ، وإن منت موسى

بين أرسل الثاني من سجنه الى عمر في حس الفرس

ماذا تقول لأفراخ بذي مرخ
زغب الحواصل لا ماء ولا شجر
ألقيت كاسيهم في قعر مظلمة
[illegible]

فالتوسل بالأطفال صراحة او ضمنا يثير الكثير من الأخطار والمحن ، وقد علم الناس منذ القدم العصور ، سواء في السلم أو الحرب على الرأفة بهم ، ومن حث عب [illegible]
والتوبة والخلافة ، فقد جاء في حديث قدسي ان الله تعالى [illegible]
عليكم العطف الأوسع)

فلا غرابة أن يلجأ بعض الشعراء إلى الاحتماء بأطفالهم في المناسبات الحرجة ، واستخدامهم شفيعا مبررا للمخاطر عنه ، ويصير التوسل بهم امرا وسيلة ودالة في العفو ، من [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

لاستدرار عطفه والتسرع نحو كرمه، فيما عدا مدحه؛ حسب ما يمكنه من عاطف لتعطف و [illegible] سحرية، وغيرها من وسائل الاقناع والتأثير

من العز الى النكبة

وبقى الآن أن نطرح السؤال التالي : الى أي حد يمكن الاستفادة من هذه الاسلوب في حسنه لاتقى المهجنة ؟ الجواب يقودنا الى الحديث عن الشاعر المغربي أبي جعفر بن عطية القضاعي المراكشي (٥١٧ - ٥٥٣ هـ) الذي نكب على يد الخليفة عبد المؤمن الموحدي (٤٨٧ - ٥٥٨ هـ)

[illegible]

يجدر بنا أن نشير بالخصوص، الى مكانة الرجل ككاتب ووزير وشاعر معا، معدود في الطبقة الأولى على ضوء شهادات المؤرخين والنوال بعض معاصريه، ومنهم الخليفة عبد المؤمن نفسه. حقا لقد كانت نكبة ابن عطية خسارة أدبية كبرى عبّر عنها حين عاتبه في شيء من الوزارة والنعم حين ألم الشعراء، واوعز اليهم بمدحته بكل ضروب التشنيع والهوان لبعد ميرير حظه احسم رفاع له نفسه ويحضر لبه لي لسموه ما لقوا، تشاع عليهم بوجهه في أنصف ظاهر ثم قال (ذهب ابن عطية وذهب الأدب معه) ولا شك أن هذه شهادة منصفة وتطابق مع واقع الرجل ومكانته التي ملأت شأوا بعيد بين ابناء العصر الموحدي، وهي ان لم نصحح حب فقد أنصفته حيا ونكن شتان ما بين الحالين

أما صاحب المعجب فقد قال عنه، في سياق الاشادة به هذه الميزة الخاصة (كانت وزارته زينا للوقت وكمالا للدولة) وقال عنه كاتب الخاص أبو بكر بن عمر الاوسي يمدحه، وابن عطية لا يزال بعد على كرسي الوزارة بيده القلم

أبا جعفر نلت العلى الذي نال جعفر
ولا زلت بالعليا تسر وتحبر
عليك لنا فضل وبر وأنعم
وعندي عليك كل مدح يحبّر

كما مدحه ابن حبوس الفاسي شاعر الدولة الموحدية الرسمي، بقصيدة قبل أن يقترب الى هيكله ومنها

وزير العلا عندي من القول معجبة
رويتها في مدحكم وارتضاها

وما كنت لأخشى منذ الدهر أن أرى
لسعد في الأرض والسم [illegible]

أن أسعد الذي من نحسب نفسه ونجمه في الاحكام بقوله (كان كاتب سهل الماخذ منقاد القريحة سيال الطبع) وجامع القلوب، فان ابن عطية كان من شيوخ الادب في العصر الموحدي له الفضل عموما في هذه العصر، ويظل وجهه فيه شاهدا لا محالة

أما السباب نكبته فهي شيء من الاختلاف والتداخل حيث تتضارب الروايات في سببها، فهي سرا منهم بالتورط ضد الموحدين، استنادا الى بعث شعرية من لا علاقة من اصطناع اعداءه الذين احتالوا ليوغروا بها صدر الخليفة عبد المؤمن عليه، مستغلين حادث موقف من قتله في مهمة رسمية الى اشبيلية سنة ٥٥١ هـ. وقد طرحت الأبيات بمجلس الخليفة كشاهد إثبات، ومنها

قل للامام اطال الله مدته
قولا يبين لذي لب حقائقه
ان الزراجين (*) قوم قد وترتهم
وطالب الثأر لم تؤمن بوائقه
وللموحدين الى ارائهم سبل
لذا ما كثرت لهم علائقه
قبائل الغرم في الاحشاء تارهم
فربما عاق عن أمر عوائقه
هم العدو ومن والاهم كهم
فاحذر عدوك واحذر من يصادقه
الله يعلم أني ناصح لكم
والحق أبلج لا تخفى طرائقه

ولكن بلاغة الأبيات وروعة نهايتها وخطورة مضمونها السياسي في ابعاده ومراميه، كل هذه عوامل جعلتها اليه في نظر عبد المؤمن أمرا ممكنا حتى ولو لم تكن هناك مبررات ميرر سوء الظن به، الى حد اتهامه بالخيانة، ومن لم نعرف به الى هذا الامتحان العسير ومرا يقال انه (أفضى اليه بسر أفشاه) في سياق المعجب بمصيبته، وانقاد مصيره الفاتح يحيى المعروف بابن الصحراوية المراكشي الذي (نقل عنه الى عبد المؤمن اشياء كان يكتمها، والاقوال كان يقولها، أحفظته عليه) بينهم هو عند ابن حبوس الفاسي المذكور، متهم بمحاولة احتلاس الملك لنفسه وذلك ما يكون عبد المؤمن قد روحه بعد التاسي لسرير فقد) حيث يقول من قصيدة يهجوه فيها بعد النكبة

(*) الزراجين = البربر

[illegible]
[illegible]
لا [illegible] [illegible]

[illegible] أبي [illegible] في الأندلس [illegible] لأصحابه [illegible] وهو في [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] من [illegible] [illegible]

وأما ما كان [illegible] الشاعر [illegible] ([illegible]) . [illegible] في رسالته الأخرى التي [illegible] الأخرى . [illegible] الأمر [illegible] . وما كان له أن [illegible] إلى [illegible] الوحيد للخلاص . [illegible] الاعتقال [illegible] . [illegible] والرحلة [illegible] .

أشرح [illegible] [illegible]
[illegible] أن [illegible]
[illegible] أنا في [illegible]
ولا [illegible]

[illegible] في الاستعطاف

ورغم أن هذه الرسالة . [illegible] كثير . [illegible] [illegible] وجزالة أسلوب [illegible] . [illegible] [illegible] الغرض المقصود . فقد [illegible] في [illegible] [illegible] [illegible] في [illegible] الرحل . [illegible] طائفة من [illegible] [illegible] ارتكاب [illegible] [illegible] في [illegible] . [illegible] في [illegible] [illegible] [illegible] في كل [illegible] . [illegible] .

حتى [illegible] في [illegible] لا [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] وحشي [4] كل وحشي . [illegible] [illegible] غلام [5] المغيرة [illegible] . [illegible] [illegible] أشمطها [6] [illegible] [illegible] في الأبيض والأصفر [8] [illegible] . [illegible] [illegible] الأصفر [illegible] [illegible] [illegible] خضيب [9] [illegible] [illegible] الإمام [illegible] [illegible] .

[illegible]
[illegible]

ولم [illegible] أبي [illegible] وهو الكاتب البليغ أن يكتفي في [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] . [illegible] الأندلس [illegible] الشوارد من [illegible] . [illegible] الأهوال . والضرب في الآفاق [illegible] [illegible] واحد في [illegible] [illegible] تلك الشوارد . [illegible] إلى الوساطة الشعرية [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الشعر [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] مع [illegible] [illegible] [illegible] . [illegible] القصيدة التالية [illegible] [illegible] . [illegible] في [illegible] الأدبية . [illegible] أن يكون رسوله [illegible]

١) قدار ثمود : عاقر ناقة صالح
٢) [illegible] : إشارة إلى [illegible]
٣) [illegible]
٤) وحشي : هو قاتل حمزة عم النبي [illegible]
٥) غلام المغيرة : قاتل عمر بن الخطاب
٦) أشمطها : يعني به عثمان بن عفان
٧) نقاتلو : يعني الصحابة
٨) الأصفر : [illegible] علي بن أبي طالب [illegible]
٩) خضيب : إشارة إلى اغتيال علي كرم الله وجهه

يعدوه الأمر في الصحيح [illegible] ، وكعدة شعراء العصر [illegible] عند ابن عطية [illegible] في الاستعطاف ، الى حد الاسراف ، حيث يقول

[illegible]

[illegible]

والـكـل [illegible]

فهل [illegible] الشاعر [illegible] ورفض قاطع ، حيث [illegible] مزية [illegible]

[illegible]

[illegible] ؟

وما من شك في أن ابن عطية [illegible] كان [illegible] في يوم من الأيام [illegible] الأمر [illegible] الشاعر في المبالغة في الاستعطاف [illegible] الشعر [illegible] يكن [illegible] الشعر ، [illegible] الاستعطاف [illegible]

يصاحب الممدوح ومصاحبه وهو ما [illegible] حيد الوزير ، [illegible] الوزارة [illegible] الأمر كذلك ؟ [illegible] كان [illegible] ابن عطية [illegible] والاستعطاف [illegible]

[illegible]

فهل له [illegible] المبالغة [illegible] الكلام [illegible] ولكن [illegible] ابن عطية [illegible] مبالغة [illegible] الأدبية ؟ كقوله

[illegible]

أو كقوله

[illegible]

والـكـل [illegible]

في الاستعطاف ؟ [illegible]

[illegible]

كلا ، ولكن [illegible] الممدوح [illegible]

[illegible] الملك الواحد القهار [illegible] كتب [illegible] من جهة أخرى

وتلك [illegible] الأشياء الى [illegible] الزمان ولا [illegible] لا تشتهي [illegible] ■ ■

عبد الوهاب شكري

[illegible]



جائزة كتب ثقافة الطفل

● أعلنت المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم عن جائزة [illegible] الطفل العربي لدورة ١٩٨١ بتاريخ ٢٩ [illegible] ١٩٨ ، وقد [illegible] المشتركة في [illegible] بجائزة واحد [illegible] كتابا من جميع أنحاء الوطن العربي ، [illegible] (٥٧) كتب في ثقافة الطفل

وقد [illegible] لجنة التحكيم للجائزة ، [illegible] في [illegible] الثاني والثالث من شهر [illegible] الثاني ١٩٨٢ [illegible] النتيجة الآتية :

١ - [illegible] الجائزة الأولى [illegible] (٢٠٠٠) دولار [illegible] من الجمهورية العراقية [illegible]

٢ - [illegible] الجائزة الثانية ، [illegible] (١٥٠٠) دولار [illegible] من جمهورية مصر العربية [illegible]

٣ - [illegible] الجائزة الثالثة ، [illegible] من المملكة [illegible] من الجمهورية [illegible]

[illegible]

● لاحظت في العدد ٢٨١ من العربي الصادر في ابريل ١٩٨٢ صفحة ١٣٦ وفي [illegible] (الأسرة) [illegible] أسعد [illegible] بالأمور المهدئة للأعصاب [illegible] كل ما ذكر [illegible] ذكر [illegible] في [illegible] مهدئة للأعصاب بعض الأمور [illegible] نفس الموضوع [illegible]

١ - طاعة الله وتقواه (ومن يتق الله يجعل له مخرجا) ، (ومن يتق الله يجعل له من أمره يسرا)

٢ - ذكر الله « ألا بذكر الله تطمئن القلوب » [illegible]

٣ - [illegible] الأمور [illegible] الشعر [illegible] العربي [illegible]

[illegible] شكر

● [illegible] جهودكم وشكركم على [illegible] مجهود [illegible] العربي [illegible]

[illegible] نقطعها خارج [illegible]

[illegible] ثقافة وأرجو أن [illegible] العربية من [illegible] الأدب التركي [illegible] بالعدد (٢٨١)

[illegible]

الاسكندرية [illegible]

من التراث القديم

● اقترح عليكم تخصيص صفحة أو صفحتين في كل عدد يأتي خاصا تحت عنوان «من التراث القديم». فتختارون لنا في كل عدد صفحة أو صفحتين لا أكثر من الكتب الأدبية القديمة مثل «الأغاني والمقامات والبخلاء وقصص العرب ... الخ». وبهذا تحصلون القارئ بطرف من ... معرفته على تراث وحضارة القدماء لأن هذه الكتب ... ليست في متناول كل قارئ.

محمد ...
حلب - سوريا

أيامنا في الأندلس

● لقد قرأت بالعربي عدد ٢٨١ عن صريع الغواني المعتمد بن عباد بقلم الدكتور ... عبد ... وقد أعجبت بالنص لما تضمنه من حقائق تاريخية وأدبية. إلا أنني أريد أن ألفت نظر الدكتور أنه لا داعي لذرف الدموع على قوم كانوا سبب البلاء، وساهموا في ضياع الأندلس والأمثلة كثيرة ... كان المعتمد ... في ...، وعلى العكس من ذلك، يجب أن نفخر ونشيد بأولئك الذين ثاروا على ملوك الطوائف ولم يدخروا جهدا لإعادة وحدة وعزة البلاد.

م. م.

ولولا عودة الشعراء وانشغاله الرأي عن السلطة بالأندلس بعد زوال ملك ابن ... الملوك ... الذين ... عن حكم العرب، لما قضينا الأندلس حتى يومنا هذا ومصيرنا..

رجب عبد ...
... - ليبيا

خريطة كوكب الزهرة

جاء في المقال المنشور في ملتقى القراء (العربي) لشهر شباط ١٩٨٩ حول (نزول خريطة للزهرة) - بعد الزهرة عن الأرض حتى تصل إلى مسافة (٨٣) مليون كيلومتر وذلك في الصفحة (٤٨) بينما جاء في الصفحة المقابلة لها ... [illegible] عن الأرض فأيهما أصح؟ ... ولكم الشكر

العربي: ... خطأ مطبعي والصحيح هو ٣٨ مليون كيلومتر

... - العراق

مجلة العربي في الجزائر

● ... أعداد مجلة العربي لا تكفي القراء الذين يتهافتون للحصول على نسختهم ... عليكم، زيادة هذه الكمية لتمكين القارئ الجزائري من التزود بهذا الغذاء الفكري الذي ... حال المستعمر الفرنسي ... الثقافة العربية الأصيلة

[illegible]

بيوت للطلبة العرب

● خطرت في خاطري فكرة أحببت أن أطرحها لمناقشتها على صفحات مجلة العربي، فهي تخص أبناء العرب ... التي يتعرضون لها خصوصا في هذه الأيام. وهذه الفكرة تتلخص في دعوة الحكومات والأثرياء العرب لتشييد بيوت للطلبة في كل مدينة أمريكية أو أوروبية تحوي عددا من هؤلاء الطلاب.

أن يكون في كل مدينة ... الطلاب العرب ... في ... الرواتب التي ... الاستعمار في ... [illegible] والسوري والتونسي الخ في بيت واحد ... ويتناقشون في شؤون أمتهم العربية

... - ...

لغتنا العربية

● في العدد (٢٨٠) [illegible] وتحت عنوان «من ينقذ اللغة العربية من مؤامرة اعدائها؟» قرأت مقالة الاستاذ [illegible]

العربي [illegible] انه في عام ١٩٦٧ م طرحت مجلة العربي موضوعا عن استقلال جمهورية جيبوتي [illegible] واذكر حينذاك ان اعدادا كبيرة من الرسائل انهالت على المجلة من شباب الدول العربية بخصوص [illegible]

[illegible]

خطرا علينا كلنا . فاللغة العربية في نظر الاستعمار سلاح قوي ، وانه يعمل جاهدا على نزعه من يد العرب [illegible] والدول العربية هي [illegible] الاستعمار [illegible] فهو يعمل على الحد من انتشارها في بعض الدول كخطرا [illegible] لم يحصل عليه [illegible] والا [illegible] ان تكون مدارس اللغة العربية في بعض دول [illegible]

[illegible]

حمى الألقاب

● [illegible]

[illegible] بل انا نرى كثيرا من اصحاب الألقاب لا يشرفون القابهم ، ولا القابهم تشرفهم ، بينما نرى من غير اصحاب الألقاب انما هم ثروة علمية [illegible]

[illegible]

الدكتور احسان حقي الذي طالع في مقالاته كما في جميع كتبه التي لا تقل عن عشرين كتابا ، مواضيع لم يسبق اليها ، فكتبه عن [illegible] وباكستان وكشمير والدولة العثمانية والجزائر [illegible] المكتبة العربية وسدت فراغها ، [illegible]

[illegible]

[illegible]

● [illegible]

من الأدب التركي المعاصر :

معتوه على السطح

تأليف : عزيز نسين

ترجمة : نايف عبد الله السنتل

كان جميع المحيطين يعيشون في حالة دهشة وإثارة ، يوجد معتوه على السطح .

كان الشارع من كلا طرفيه مليئا بالناس المحتشدين لرؤية المعتوه ... والمدينة من كل الجهات . بما في ذلك سيارات الشرطة والإطفاء .

كانت أم المعتوه تتوسل إلى ولدها : انزل يا ولدي أرجوك أن تنزل .

كان المعتوه يقول ... لماذا لم يحضروا صمغا لبيضه سوف

المتعب منهم من جراء التعب حين كانوا يركضون حول أسفل حاملين شبكة الإنقاذ .

كان « الشريف » من قسم الشرطة يخاطب المعتوه عبر ميكروفون يحمله ويصف مخاطبه محاولا إغراءه بالنزول لأسفل المبنى .

- « احضروا صمغا لبيضه وسوف أنزل ... » ما عدا ذلك

... ... أمواج الرياح

- « هيا يا صديقي ... لماذا لا تنزل ؟ » .

- « مسرحي ... بدلا من محاولاتكم لإغرائي بالنزول ... لماذا لا تصعدون إلى أنتم ؟ » .

شخص ما من الجمع المحتشد الكثير ، عجوز وعيناه متسعة ... عيناه صمغة عجيب .

شخص آخر عارضه : كيف يكون هذا ممكنا ؟ المعتوه صمغه هدينا ؟ .

- « يا أخي أنا في الحقيقة لا أدري حيثيه صمغة عليا » .

قال عجوز متكئ على عصاه : ذلك مستحيل ... سواء أكان ذلك مزاحا أم هلاوس ؟ ... ذلك مستحيل .

- « لكن من الممكن أن يلقي نفسه من عل » .

- « لا ... لن يفعلها ... إنني أعرف هذا الصنف من الناس ... حين يحضرون إلى الأعلى لا يراودون أحد إلى

شخص ما من الأسفل صرخ قائلا للمعتوه : « هي لقد جلبنا صمغة عليا ... انزل للأسفل » بدأ المعتوه بالرقص والصراخ : « لن أنزل إلا إذا جلبتموني عصيرا في

قال الجمهور : « ألا ترون ... ألم أخبركم بذلك » .

- « دعونا نعمل ما يأمرنا به » .

- « لن ينزل مهما نعمل أي شيء من أجله ... حينما يكون



الشخص معروف ... الكتابة ... فوق السطح ثم يخرج إلى الأبد »

صرخ « العريف » حسنا .. لقد عيناك عضوا في مجلس البلدية .. لا تجعلنا نتعارك على منصبنا .. هيا انزل »

استمر المعتوه بالرقص وقال « لن أنزل .. أتجعلون رئيسا للبلدية حتى أنزل ؟ »

قال الجمهور « ألا ترون لقد تأخرنا كثيرا .. الآن لن ينزل وإلى الأبد »

قال رئيس الشرطة الأول وهو طافح بحرارة في حركة « ماذا لو قلنا إننا عيناه مديرا للبلدية » ثم جمع يديه حول فمه وصاح بأعلى صوته « حسنا يا بني انزل .. لقد عيناك مديرا للبلدية .. انزل وتسلم مهام منصبك »

ورقص المعتوه في القمة بحركات جنونية وصرخ في مدير الشرطة مجيبا له

« لن أنزل .. ماذا أفعل بين أناس يحسبونني معتوها كرئيس للبلدية .. لا لن أنزل »

- « حسنا .. لقد ماذا تريد ؟ »

- « سوف أنزل إذا عينتموني عضوا في مجلس الوزارة فقط »

بعد مناقشة قصيرة صرخ أحد الموجودين في الأسفل « حسنا .. لقد عيناك عضوا في مجلس الوزراء .. هيا انزل الآن .. ألا ترى أنك جعلتنا نمشي على أعصابنا ؟ »

وضع المعتوه إبهامه على أنفه وبسط سائر أصابعه ، بشكل احتقاري للحشد المجتمع في الأسفل وقال « لن أنزل بين أناس يعتبرون معتوها كعضو في مجلس الوزراء »

- « هيا يا بني .. لا تكن معاندا إلى هذه الدرجة .. ألا ترى لقد عيناك عضوا في مجلس الوزراء .. وجميع أعضاء مجلس الوزراء الآخرين ينتظرونك على أحر من الجمر »

- « أتسخر مني ؟ عندما أنزل سوف تضعونني في مستشفى المعتوهين لن أنزل »

- قال الجمهور « إذا استمررت بالإلحاح عليه هكذا فسوف يبح صوتك ولا فائدة ترجى منه .. إنني أعرف هذا



الأمر.

ما تنبأ به المجنون أصبح حقيقة ... تجمع معظم المحتشدين ليتشاوروا معه

ـ «ماذا ترى؟ هل نحمله ملكا علينا؟».

قال المجنون: «لقد تأخرتم كثيرا ... الآن يجب أن تفعلوا ما أمركم».

لقد [illegible] من عل.

ـ «حسنا» أجابه أحد المتجمهرين صارخا: «لقد حملناك ملكا علينا ... انزل الآن». صرخ المجنون وهو يرقص: «لن أنزل».

ـ «حسنا ... أتريد شيئا آخر؟ لقد حملناك ملكا علينا».

ـ «لن أنزل ... لتصبحوا الامبراطور ... هذا الملك سوف أقفز إلى الأسفل». سأل المجنون: «هل هذا سوف يقفز؟».

سيرهم المجنون بأنه سوف يفعل ذلك.

ـ «حسنا» قال أحد المحتشدين: «لقد حملناك الامبراطور ... الآن انزل». أجاب المجنون بسرعة: «هذا ... الامبراطور يجب أن يحمل بين الناس حتى ...».

ـ «حسنا ... ما الذي تريده على وجه الدقة؟ أتريد سوف نؤديه لك ... لم لا تنزل إلى الأسفل؟».

قال المجنون متسائلا: «ألست أنا الامبراطور؟».

أجابه أحد المتجمهرين القاطنين في أسفل المبنى صارخا: «بلى، أنت الامبراطور».

ـ «إذا كنت أنت الامبراطور فسوف أنزل ... ذلك ... الآن لن أنزل». عند هذه اللحظة جرى حضور «العريف» وقال: «دعه يقفز ... سوف يتخلص من هذه الدنيا شخص مجنون». كان «العريف» يقول ذلك سرا بينه وبين نفسه بأنه [illegible] موت مجنون ... وهذا صحيح ... لكن سوف يسبب له بعض المشاكل ...

اتجه رئيس قسم الإطفاء إلى المجنون متسائلا: «ماذا يعني هذا ... الآن؟ ألن ينزل هذا المجنون؟».

[illegible]

ـ «دعني أستدرجه».

كان كل واحد من الجمهور الموجود [illegible] بكيفية استدراج المجنون من جانب المجنون [illegible]

توجه المجنون [illegible] المجنون الذي كان في الطور السابع من المبنى

«يا صاحب الجلالة الامبراطور ... ألا تود أن تصعد إلى الطابق السادس؟».

أجابه المجنون بالإيجاب: «حسنا». بعد ذلك توجه [illegible] من الدرج إلى الطابق السادس ... لم [illegible] على الحشد المتجمهر في الأسفل [illegible] من خلال نافذة في الطابق.

سأله المجنون مرة أخرى: «أتود يا صاحب الجلالة أن تصعد إلى الطابق الخامس؟».

أجابه المجنون بأنه سوف يفعل ذلك.

كان كل واحد من الجمهور [illegible]

توجه المجنون سائلا المجنون الذي كان في هذه المرة يطل على الحشد من إحدى نوافذ الطابق الرابع: «أتود يا امبراطوري [illegible] أن تصعد للطابق الثالث؟».

أجابه المجنون: «بالتأكيد».

ها هو الآن يطل على الحشد من إحدى نوافذ الطابق الثالث ... لقد كان [illegible] الأرصفة الحجرية التي كان يراها حين كان على السطح ... ولقد استمر [illegible] التصفيق بجدية وكأنه ملك حقيقي.

«أتود يا صاحب السعادة أن تصعد للطابق الثاني؟».

«سوف أفعل ذلك».

ـ ها هو في الطابق الثاني.

«أترغب يا صاحب السعادة بالصعود للطابق الأول؟».

نزل المجنون الآن إلى الشارع ... [illegible] بين الجمهور المحتشد ... توجه مباشرة إلى المجنون ووضع يده على كتف المجنون وقال:

ـ «يا إلهي! ... إنه من الواضح جدا أنك مجنون [illegible]» وذلك لأن المجنون يفهم جيدا المجنون فقط، ثم التفت إلى «العريف» الشرطي قائلا:

«حسنا ... الآن يكون في استطاعتك أن تأخذه إلى مصحة الأمراض ... لكن هل [illegible] شيئا ما عن كيفية [illegible]؟»

حين ركب المجنون سيارة الشرطة [illegible] المجنون متسائلا:

ـ «[illegible] أيها الشخص ... كيف [illegible]؟».

[illegible] المجنون رأسه [illegible]

«ليس من السهولة بمكان أن يكون الشخص مشتغلا بالأمور السياسية أكثر من أربعين سنة، ثم [illegible] شخص [illegible]».

«[illegible] لو كنت سألتني [illegible] فقط لكنت [illegible] في المدينة [illegible] شخصا ما [illegible] إلى [illegible]».

[illegible]

مقالات و كلمات

- [illegible]
- [illegible]
- [illegible]
- [illegible]
- [illegible]
- [illegible]
- [illegible]
- [illegible]
- [illegible]
- [illegible]

● من مكتبة العربي:

الروض العاطر ونزهة الخاطر

.. تجربة فريدة في الثقافة الجنسية!

للشيخ الإمام أبي عبدالله محمد بن عمر النفزاوي

تقديم: أحمد عمر شاهين



في هذا العمر كتب العالم الشيخ الإمام أبو عبدالله محمد بن عمر النفزاوي كتابه «الروض العاطر ونزهة الخاطر». وهو كتاب لو أردنا تصنيفه الآن حسب تصنيف العلوم الحديثة لقلنا انه كتاب في علم الجنس أو في علم النفس الجنسي.

ورغم أن الكتاب وضع باللغة العربية إلا أنه من الكتب النادرة، فهو لم يطبع بالعربية على الإطلاق، والنسخ الموجودة منه هي مخطوطات عند بعض أصحاب المكتبات الخاصة أو في بعض المكتبات العامة. وربما يرجع سبب عدم تحقيقه ونشره باللغة العربية إلى الحالات

التجارب والنوادر الجنسية التي طعّم بها المؤلف كتابه بحيث يعود للمرحلة الأولى لدى الأدب الجنسي المكشوف.

وأول ما لفت نظري إلى الكتاب هامش في كتاب عالم النفس الأمريكي «إريك بيرن» Eric Berne «الجنس في الحب الإنساني» Sex in Human Loving ومن قبيل حب الاستطلاع بدأت أبحث عن الكتاب في مكتبات الأزهر القديمة وسألت عن قسم المخطوطات بجميع كتب التراث والمخطوطات حتى نصحني أحدهم بألا أضيع



[illegible]

ولذلك فحديثي عن الكتاب هنا يعتمد على النسخة الانجليزية وقد صدرت في جزأين the perfumed garden ، الروض العاطر ورونق الروض العاطر The Glory of The Perfumed Garden ورغم أن العرب كتبوا كثيرا في موضوع الجنس العديد من الكتب ، يتذكر منها ريتشارد بيرتون richard burton ، الذي كان على معرفة وثيقة وعميقة بالأدب العربي والفارسي والهندي ، ونشر ترجمته الانجليزية لألف ليلة وليلة من أكثر الترجمات دقة ، وقد صدرت في ستة عشر مجلدا تحتوي من الدراسات الاجتماعية والحضارية حول الليالي ما يعادل حجمها الأصلي) ، في مقدمته للروض العاطر حوالي عشرة كتب لا يوجد بينها من عمل مثل شهرة كتاب الشيخ النفزاوي . ويقول بيرتون : ولا يجب ان نفترض ان كتابه يعد مجرد [illegible] كان هدف كل العمل [illegible] وهذا [illegible] وان كاتب غير واضحة تماما في الغرب وهي ان الناس في الشرق اقل كبتا لأنفسهم جنسيا من الغرب ، لكنهم في نفس الوقت أكثر تدينا واحساسا بالقيم الدينية و الخلقية [illegible] وهم ينظرون الى الحب والنشاط الجنسي ليس فقط كعنصر طبيعي وصحي وضروري [illegible] ولكن كشيء يهدف الى ارساء قواعد اساسية لزواج ناجح وللحياة الزوجية السعيدة [illegible] وان الكاتب الذي استطاع ان يلمس شيئا من روح الشرق هذه ، هو [illegible] Balzac ، خاصة في كتابه « فسيولوجيا الزواج » ،

والكتاب كما يروي النفزاوي في مقدمته ، كتبه في بادئ الامر بشكل مختصر سماه (مصباح الكون the Torch of Univers) ثم وسعه واضاف اليه بناء [illegible] وزير الدولة آنذاك

لماذا صدر الكتاب ؟

وتأليف الكتاب قصة طريفة يرويها ريتشارد بيرتون يقول ان حاكم تونس عرض على الشيخ النفزاوي منصب القضاء لما عرف من علمه بالطب والقانون والادب والفقه . ولم يرغب الشيخ في هذا المنصب ، ولكي لا يرفض للحاكم امرا فقد طلب تأجيل توليه مهام القضاء حتى يتمكن من الانتهاء من كتاب يعمل به ، فاجيب الى طلبه . واستطاع انهاء كتابه واهدى منه نسخة الى وزير الدولة آنذاك محمد بن عوانة الزواوي [illegible] ولقي الكتاب الاعجاب ، ولطبيعة موضوعه اصبح من المستحيل ان يعين مؤلفه في منصب كمنصب القاضي

وان كان يصعب تصديق هذه الحكاية [illegible] فالكتاب كهذا لا يمكن ان يمنع مؤلفه تماما من تولي منصب ، دون ان يكون لديه حظوظ او استعداد شخصي لتأليف هذه الموسوعة للسلوك الجنسي ، كما وصفه الان والتون Alan Walton ، ناشر الكتاب . وان لم يذكر النفزاوي مراجعه ، إلا انها اعتمدت على العديد من الكتابات الكلاسيكية العربية للشعراء وكتاب نثر ومختارات [illegible] والطب والفلاسفة [illegible] بالاضافة الى الكتابات الدينية

بعد انتهاء النفزاوي من كتابه ، زاره وزير الدولة في بيته ، وحين تطرق الحديث الى موضوع الكتاب ، يقول النفزاوي [illegible] فقال الوزير لا تخجل فكل ما قلته في هذا الكتاب حقيقي ، ولا يجب ان يصدم احدا ، ولكنك لست اول من عالج هذه المسائل ، ومن الضروري ان يعرف كل واحد ما جاء في هذا الكتاب ، وانه من الجهل وقلة الدراية ان يتجاهله المرء ويسخر منه . لكني كنت اود ان تضيف مسائل اخرى تتعلق بالموضوع حتى يأتي كتابك كاملا

واقترح عليه الوزير اضافة ملحق للكتاب ، يصف فيه علاجا لبعض الحالات التي ذكرها ، وسردا للمواقع [illegible] الجنسي وكل الحقائق المتعلقة به [illegible] شيء ، ويكون الحديث بتفصيل أكثر عن [illegible] والعوامل

... أسبابه وعلاجه. ويعرض بشكل خاص للسحر والرقى التي تستخدم للحد من القدرات الجنسية. وقد كان منتشرا آنذاك، وطريقة إزالة هذه القدرات، ثم وصف الأدوية لإزالة الروائح الكريهة من الأعضاء ومناطق الأعضاء التناسلية ... وما شابه ذلك.

وقد عمل الشيخ [illegible] كتابه وعدد لا بأس به من نسخ مخطوطة من الكتاب [illegible] من معلومات عن الموضوع. [illegible] خاصة وأن مادة الكتاب [illegible] الباهي.

ويرجح بيرتون الاختلاف في بعض نسخ المخطوطة إلى أن الكتاب كان قد ألف في صورته الأولى مختصرا للاطلاع العام وأن الكتاب الموسع، كتب [illegible] الخاصة.

موسوعة في الثقافة الجنسية

والكتاب مقسم إلى ٢١ فصلا يستوعب كل فصل موضوعا مستقلا ويشمل مختلف الموضوعات التي تتصل بالحياة الجنسية، من عملية الجماع [illegible] وتعدده وطرقه الصحيحة، وما هو ضار منها [illegible] خاصة بعض الأعضاء [illegible] والعجز الجنسي عند الرجال أسبابه وعلاجه، والعقم عند النساء أسبابه وعلاجه، [illegible] وذكر ما يتصل بذلك من [illegible] الزوج والزوجة [illegible] الرجل في الأعضاء الجنسية، ومن مستحضرات التجميل والتعطير [illegible] الروائح الكريهة [illegible] النساء [illegible] السحاق [illegible] الشهوانيات. ومن [illegible] وصفات كل منهن ومن [illegible] ومن النساء [illegible] ومن العرق [illegible] الرجال [illegible] بالنساء، بالإضافة إلى ذلك [illegible] حالات تاريخية ونوادر [illegible] بعض هذا الكتاب [illegible] كمادة للكتب العربية.

وتعد مخطوطة من هذا الكتاب بعض [illegible] بيد ضابط فرنسي في الجزائر سنة ١٨٥٠، [illegible] مجموعة من رفاقه من [illegible] بالأدب العربي [illegible] ترجمته إلى الفرنسية، واحتفظ كل منهم بنسخة خاصة من هذه الترجمة. ولم يطبع الكتاب إلا في سنة ١٨٧٦ [illegible] لصعوبة إيجاد ناشر في الجزائر أو [illegible] قاموا بالترجمة، حتى قام واحد من المجموعة بالاستدانة

من [illegible] الطبعة خاصة [illegible] الفرنسية [illegible] من نسخة مخطوطة من الكتاب في حوالي ٣٥ نسخة. وقد [illegible] هذه النسخة في باريس سنة ١٨٨٥ [illegible] من الأصل [illegible] من هذا التاريخ [illegible] نسخة من الكتاب [illegible] الكتاب الفرنسي [illegible] الذي [illegible] رسالة [illegible] بطلب منه [illegible] الكتاب، [illegible]

[illegible]

الكتب [illegible]. [illegible] الكتاب [illegible] في [illegible]

[illegible]

وقد [illegible] بيرتون في [illegible] الإنجليزية [illegible] [illegible] إلا [illegible] عربية كاملة [illegible] إلى الإنجليزية مباشرة من الأصل العربي [illegible] Kama Shastra [illegible] في لندن سنة ١٨٨٦. [illegible] بيرتون [illegible] النص الفرنسي من النسخ العربية الثلاث من المخطوطة والتي [illegible] في [illegible] من نسخة [illegible] ترجمة النسخة الفرنسية [illegible] البحث والتوضيح [illegible] بالترجمة مع بعض المصطلحات [illegible] الكتاب نفسه، مع [illegible] في بعض الهوامش وملاحظات المترجم الفرنسي وإضافة ملاحظات جديدة.

كذلك يقول بيرتون إنه [illegible] بعض الفقرات التي [illegible] تتصادم مع العلوم الحديثة وأنه احتفظ ببعض [illegible] في نظر القارئ الأوروبي [illegible] في ذلك أن نعطي فكرة عن [illegible] العربي [illegible] في العصر الذي كتب فيه الكتاب، [illegible] في العصر الحاضر [illegible] من العرب [illegible] بالوصفات الطبية القديمة [illegible] [illegible] الأشياء التي [illegible] السحر والأدعية [illegible]. ولا [illegible] بيرتون [illegible] في [illegible] القرن الماضي. كذلك [illegible] والنوادر التي [illegible] العربي [illegible] التي [illegible] دور كبير في [illegible] بيرتون الشيخ النفزاوي [illegible] في سبيل [illegible] الملاحظات [illegible] العربي في تلك العصور.

وقد بدأ بيرتون سنة ١٨٨٨ ترجمة جديدة للكتاب عن

عمل عليها كاملا . انتهى منها سنة ١٨٩٠ قبل وفاته مباشرة ، ووضعها بحواش وتعليقات كثيرة مع مقدمة جديدة وافية كي يصدر صديقه د. جرنفيل بيكر Dr. Grenfell Baker الذي طرب به وبعد بيرتون [illegible] أكثر من التعميلات والتصحيحات [illegible]

بعد وفاة بيرتون مباشرة قامت زوجته بحرق الأصل العربي والترجمة الانجليزية خوفا من تعصب بعض الكثيرين من الدارسين والمهتمين بهذا الموضوع

رحلة الكتاب

قرب نهاية القرن التاسع عشر قام شخص انجليزي يدعى شارل كارنجتون Charles Carrington في باريس [illegible] على طبع الأعمال النادرة التي يمكن أن تباع في انجلترا الفيكتورية . وطبيعي أنه سمع بما فعلته زوجة بيرتون . فبدأ العمل [illegible] ، وبعد البحث عن مخطوطة عربية [illegible] حتى عثر على واحدة منها تتكون من أربعة أسفار ، بواسطة أحد علماء الأزهر يدعى عبدالفتاح [illegible] بعد مساعدة سوري . وقد ترجم المخطوطة [illegible] مستشرق فرنسي يدعى سيلجسون Seligsohn الذي أعلن أنه لم يجد هناك أكثر [illegible] من هذا الكتاب أيضا

وأعلن كارنجتون أن ترجمة كاملة ستصدر في ثلاثة مجلدات . ولم يظهر سوى الجزء الأول من هذه الأجزاء الثلاثة رغم أن العمل ترجم كذلك ، والسبب [illegible] . وقد نشر كارنجتون [illegible] إعلانا يبدي رغبته في بيع النسخة العربية من الكتاب . وبعد الحرب العالمية الأولى ظهر أحد مساعدي كارنجتون في [illegible] امتلاك نسخته العربية وترجمتها الانجليزية وأنه يعرضهما للبيع بمبلغ ٥٠٠ جنيه

وعندما طبع الكتاب بلغته الفرنسية سنة ١٩٠٤ دون ذكر اسم الناشر ثم تكررت طباعته سنة ١٩١١ ، ١٩٢٢ طبعات غير محدودة . ثم طبع مرة ثانية في انجلترا ، وتوالت بعد ذلك طبعات الكتاب حتى صدرت أخيرا طبعات شعبية منه في سلسلة Panther وقد قام أخيرا سنة ١٩٧٨ الكاتب السوري [illegible] في باريس بترجمة جديدة للكتاب عن الأصل العربي أكثر اكتمالا واتقانا

ويقارن الآن [illegible] بين كتاب النفزاوي والكتب المشابهة في الغرب والتي كتبت في عصور سابقة مثلا كتاب أوفيد Ovid ، فن الهوى art of love ، [illegible] في العربية [illegible] من روما القديمة [illegible] من أجل اللذة [illegible] ولا حتى [illegible] كما يعتبره من كتب [illegible] العربية [illegible] فهو ينتهي بالحب [illegible]

وعند الوقف [illegible] في معظم الأعمال الحسية التي صدرت في عصر النهضة ككتاب كورير Chorier ، حوارات لويزا سيجيا Dialogues of luisa sigea [illegible] de sade الذي [illegible] حدود التعبير الحسي

كما أن الكتاب الأكثر [illegible] من هؤلاء لا [illegible] ، فالكاتب الإيطالي [illegible] Aretin كتب في القرن السادس عشر كتابه في موضوع [illegible] وهو كتاب [illegible] الحب الزوجي Conjugal Love [illegible] يشبه كثيرا كتاب النفزاوي من نواح كثيرة

وما يجعل كتاب النفزاوي فريدا بين هذه الكتب جميعا هو [illegible] رغم [illegible] ومن الواضح أن المؤلف مقتنع [illegible] وأن الرغبة في أن يكون [illegible] هي الدافع الوحيد [illegible] بذلك [illegible] من العلماء العرب والهنود [illegible] هذا الموضوع مستفيدا من خبراتهم [illegible] وهي ميزة تحسب له . وحتى يعطي لآرائه وزنا فإنه لم يتردد في استخدام معلوماته الدينية بل وفي حالات كثيرة استشهد بآيات قرآنية

ليس أدبا فاحشا

والروض العاطر مطعم بحكايات الشعبية الفكاهية المتعلقة بالجنس مما يضفي على الكتاب متعة ، وهي شبيه في

كتب علم النفس الجنسي الحديث الحالات التي سردها لتوضيح حالة ما . كما انه يقدم معرفة مباشرة للدراسة بمجتمعات البشرية وعلم الاجتماع وعلم النفس

ومن يقدم وانما جنب وليس ألبا تماما . ومعرفة هذا الواقع الجنسي تعتبر اساسا صحيا للحياة السليمة وتأثير هذه المعرفة على الشخص العادي لا تنكر فائدته ، وان لاحت بوادر للاثارة الجنسية هنا او هناك فهي ليست مقصودة لذاتها ، وتختلف درجة تأثيرها من قارىء الى اخر تبعا للمزاج والبيئة

وان كانت دلالة أسمائها فجة وصريحة او منافية للذوق السليم ، الا انه في اماكن اخرى كثيرة نكتشف عن فهم حساس للعواطف البشرية ووعي حقيقي لاهمية التوازن الروحي والجسدي بين الازواج اسمى من العواطف الجامدة راسخة والولاء

ومناقشة النفزاوي لبعض الموضوعات تبدو معقولة في كل الظروف ، منها مثلا مناقشته للاخطار التي تنتج عن ارتكاب الفواحش ، او الوسائل التي تتبع لتجنب الاضرار التي قد تنشأ عن كثرة الجماع ، فالاكل ببطء والمضغ الجيد ويجب شرب كميات من السوائل بعد الوجبات ، ثم حديثه عن مضار المشروبات الروحية على الصحة الجسدية وكذلك تناول العقاقير بكميات زائدة بل ان بعض استنتاجات النفزاوي يبدو مثيرا في صورة المعرفة الحديثة حيث انها تتفق بطريقة مدهشة مع علم النفس الفرويدي خاصة في تفسيره للاحلام

والهدف من هذا بالدرجة الاولى هو التعليم الجنسي الصحي لارساء قواعد أساسية للزواج الناجح والحياة الزوجية السعيدة

ولقد وصل هافلوك اليس Havelock Ellis بحكمة شرقية الى خلاصة ما اراده النفزاوي من ان وظيفة الجنس في حقيقتها النفسية ذات اثر عميق وكبير على حياة المرء اكثر من اي عمل للتناسل

وهؤلاء تتطلعون على كتب الشرق العجيب والغريب يستطيعون ان يكتشفوا بسهولة ، وبالكلام الان ويعترفون

تناقض الغربيين تجاه معظم افكار الشرق وطقوس الحب الى الشرق ، والشرق هو المكس لا يعني شيء من هذه الناحية الى الغرب

لم تبدأ الكتب العلمية الجادة في الظهور في الغرب حول موضوعات كهذه الا في مطلع القرن العشرين ، كتبها علماء من منطلق توضيح مشاكل الجنس للقارىء العادي ، من هذه الكتب كتاب عالم امراض النساء الشهير فان دي فيلد Van de Velde ، الزواج المثالي ، Ideal Marriage والذي صدر سنة ١٩٢٩ ، ويعتبر احد الكتب الاساسية في موضوعها والمتداولة على نطاق واسع ، وقد ترجم الكتاب الى العربية ، ويعتبر البعض ان الشيخ النفزاوي كان سابقا لفان دي فيلد بل ان كتابه اشمل واوسع في موضوعاته ، وقد استفاد دي فيلد من كتاب النفزاوي كما استفاد من كتب شرقية اخرى كالكاما سوترا Kama Sutra والاننجا رانجا Ananga Ranga [illegible] ، ومن الكتب [illegible] Eustace Chesser حب بلا خوف Love Without Fear ، وقد ترجم ايضا الى اللغة العربية ويشبه في منهجه العام كتاب النفزاوي

ومما لا شك فيه ان كثيرا من الكتاب ممن كتبوا مؤلفات هامة في الجنس وارشاداته ، يدينون الى الكتابات الشرقية عامة ولكتاب النفزاوي خاصة [illegible] ، فهافلوك اليس [illegible] Studies in the [illegible] psychology of sex [illegible] ذلك في دراسته ، السلوك الجنسي عند الانثى ، Sexual behaviour in the human female ونورمان هيمز Norman Himes ، الذي كان كتاب [illegible] التاريخ الطبي لمنع الحمل ، medical history of contraception

واخيرا ، فالحقيقة ان كتاب ، الروض العاطر ونزهة الخاطر ، للشيخ النفزاوي كتاب جاد ذو هدف جاد ، وان كان قد مزج الفكاهة والمتعة بهذه الجدية ، وهي طريقة كان يتبعها الكثيرون قبله ، ومن نكران الجميل الا نعترف بالفائدة التي حققها مثل هذا الكتاب سابقا في فهم السلوك الجنسي وفي الحث على اسس صحية وسليمة ■■

محمد عمر شاهين

كتب صدرت في بغداد

تقديم: محمد رجب السامرائي

مقالات في تاريخ النقد العربي، د. داود سلوم ـ دار الرشيد للنشر ـ سلسلة دراسات (٢٧٧) ـ ١٩٨١ ـ وزارة الثقافة والاعلام، ٤٨٣ صفحة

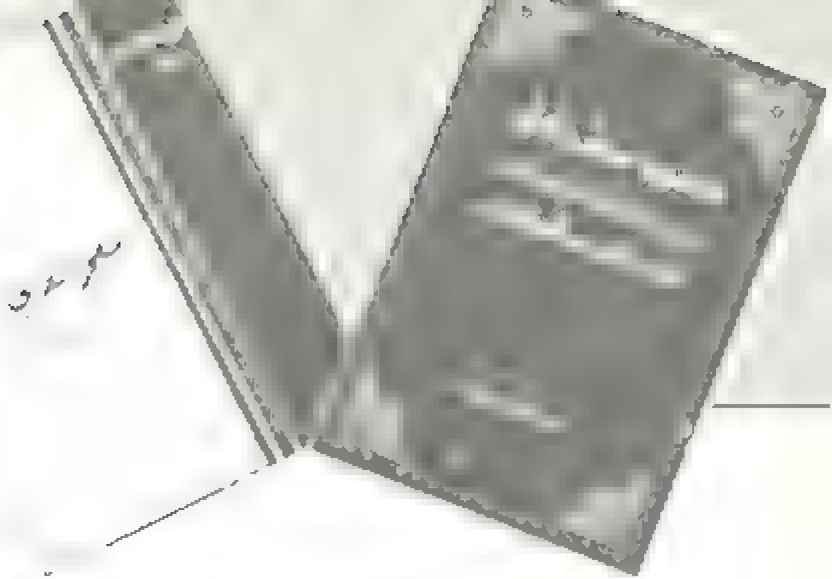
يضم الكتاب مجموعة مقالات متسلسلة تسلط الضوء حول مراحل وتاريخ النقد العربي. إذ يحدد الدكتور داود قد عقد كتابه في مقدمة عن النقد ثم تطور النقد عند العرب قبل الاسلام. أشار فيه الى الفترة الشعرية باستخدام الأسلوب الكامل والنظر في نظرة الألفاظ على حق الشعر الأكمل ومطالبة الشاعر بالمنطقية ورفض ما يسمى بالمحال أو غير الواقع الأدبي ومعالجة والأعراق ـ دون توقف العيوب الفنية.

أما القسم الثاني فتحدث فيه عن النقد في صدر الاسلام والعصر الأموي فعرض أولا للنقد في بيئة الحجاز في صدر الاسلام والعصر الأموي. وأشار حول النقد ورسم الصورة والعرب والأعراق، ومعالجة وصور من النقد الفقهي والأخلاقي. وأشار شأن حول النقد في بيئة العراقية: النقد النحوي واللغوي، والبحث في المرتقب وكذلك النقد حول الصورة والمجاز العقلي والتاريخي أما النقد في بيئة الشام فتناول النقد الرسمي ونقد الصورة.

ودرس النقد في العصر العباسي في قسمين: الأول ضمنه في خمسة فصول: الأول عن الرواة وأثرهم في النقد، والثاني حول محمد بن سلام الجمحي صاحب طبقات فحول الشعراء، والثالث عن الجاحظ ومنهجه في النقد الأدبي، والرابع عن صاحب الشعر والشعراء ابن قتيبة والأخير عن ابن المعتز وكتابه البديع والآراء المتفرقة ...

أما النقد في العصر العباسي ـ القسم الثاني ـ فخصص سبعة فصول عن: قدامة بن جعفر وكتابه نقد الشعر، وعن أبو القاسم الآمدي، وكتابه الموازنة بين الطائيين، وعن القاضي الجرجاني صاحب الوساطة بين المتنبي وخصومه، والأخير عن ابن رشيق القيرواني وكتابه العمدة في محاسن الشعر وآدابه، وعن ابن سنان الخفاجي وكتابه سر الفصاحة، وعن الجرجاني ودلائل الاعجاز والفصل السابع عن ابن الأثير ومنهجه في النقد والبلاغة.

ويختم د. داود سلوم كتابه بمقالة عن قضايا واتجاهات النقد العربي الحديث، ويلخص مقارنة مختلفة بين الفكر



● [illegible] اللهجات والعربية عند ابن جني [illegible]

د. حسام سعيد النعيمي

سلسلة دراسات (٢٣٤) ـ ١٩٨٠ ـ [illegible]

والثقافة والاعلام ـ ٣٩٧ صفحة

قسم المؤلف الكتاب الى ثلاثة ابواب مقسمة الى عدة فصول. الباب الأول: ابن جني وأصول دراسته وجهود سابقيه. الفصل الأول: ابن جني ـ حياته ، ثقافته [illegible] الفصل الثاني: أصول دراسته ، والثالث: جهود [illegible]

[illegible]

الثاني: دراسة اللهجات مقسم الى خمسة فصول: الأول [illegible] اللهجات [illegible] والاختلاف في الصوامت [illegible] والاختلاف في الصوائت [illegible] والاختلاف في المعنى والاعراب [illegible] والأخير [illegible] اللهجات و [illegible]

[illegible]

● [illegible]

الرحيم [illegible] ـ دار الرشيد للنشر [illegible] العلمية (٩) ١٩٨١ ـ منشورات [illegible] الثقافة والاعلام ـ ٢٥٤ صفحة

يقع هذا الكتاب في اثني عشر فصلا [illegible] دوران [illegible] والثاني [illegible] في [illegible]

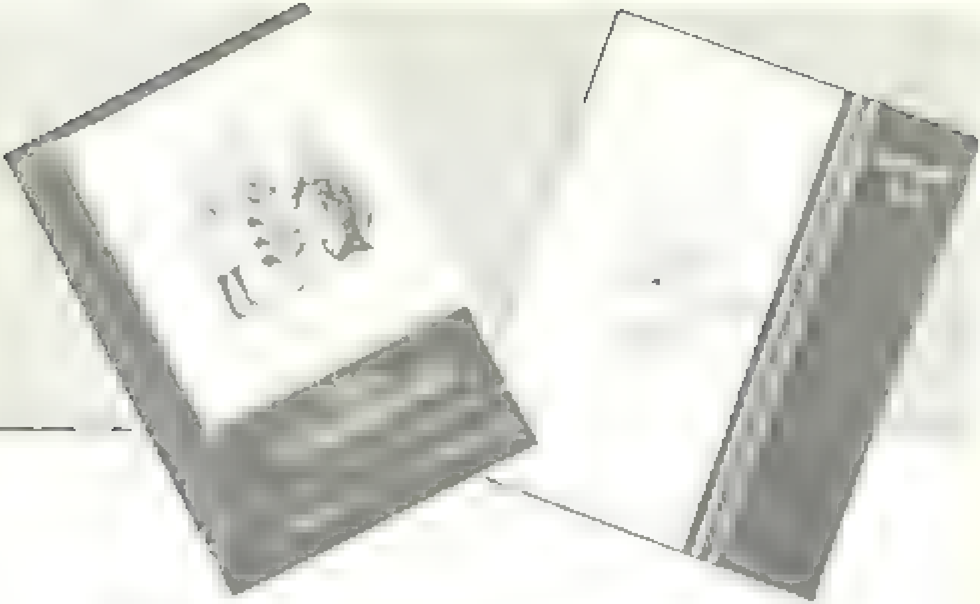
[illegible]

أول: قاموس ومسرد للأسماء الواردة في الكتاب [illegible] الكواكب السيارة في السماء [illegible] الثالث عن أبرع نجوم السماء [illegible] الشعر [illegible] جدول للكسوفات [illegible] ٩٩ ميلادية [illegible]

● أخطاء لغوية ـ عبد [illegible] فاضل ـ دار الرشيد للنشر ـ سلسلة كتب الجماهير (٣٥) ١٩٧٩ ـ [illegible] الثقافة والاعلام ٨٤ صفحة

[illegible] المؤلف كتابه بملاحظات عامة حول الأخطاء اللغوية التي [illegible] اليوم [illegible] الكتاب [illegible] في [illegible] أخطاء كل واحدة [illegible] لها [illegible] أولا [illegible] الأخطاء [illegible] ثم [illegible] المجهول ، [illegible] والمقصور والمنقوص [illegible] الأفعال والأسماء ثم [illegible] عن الأخطاء [illegible] ، [illegible] العربية والاستعمالات [illegible] عن [illegible]

● [illegible]



... (٢٢) ١٩٨٠ ...
٣٣١ صفحة

يقع الكتاب في أربعة فصول ... الأول ... الشام ... وعصره ... من آثار الشام ... قديمه والمعاصر . تحدث فيه عن أشهر ... الشام ... القديمة . ووصف الشهباء ... في ... الشام ... وأما الفصل الثالث ... تناول العمارة الشامية ... للعمارة الإسلامية والمساجد والمساكن ... والفصل الأخير عن الفنون الشامية ... حديث عن بداية الفن الإسلامي في بلاد الشام ... وأشهر الرسوم ... الإسلامية في بلاد الشام ... وحديث آخر عن ... الدمشقي

● ... عند العرب في العصر ... كتب ... سلسلة الكتب الحديثة (٩٩) ١٩٧٦ ... ٣٣٧

يتناول الكتاب في بابه الأول ... والثاني ... يقسم الباب الأول إلى ... الأول عن ... المرأة العربية ... والوشم ... الشعر ... والتكحيل ... والترجيج ... والطيب ...

والباب الثاني ... يقع في ستة فصول ... الأول ... عند المرأة العربية ... الثاني ... والعصائب ... والأساور ... والشنوف ... والقلائد والوشاح والمناطق ...

وخلاصتها ... الكتب ... وصنعه ...

● ... صوت ... حنين ... دار ... سلسلة كتب ... (١٠٩) ١٩٨١ .

تناول المحقق ... ثم تحدث عن كتاب الطب ... في ... والأشربة والأمراض ... والمشروبات ... والفروع

ثم ... تحدث عن ... الكحل ... وفي ... وجداول بأسماء الأدوية ... في الكتاب وعن الأوزان والمكاييل ... وأسماء الأدوية ... أصل حيواني ... الواردة

● ...

... صفحة

... مصادر الأدلة ... معاجم المعاني ... فهي كتاب العين ... جمهرة اللغة لابن دريد ومقاييس اللغة ...

لابن فارس . والمدرسة الثالثة مدرسة التقفية ومنها : صحاح الجوهري والعباب للصغاني ، ولسان العرب لابن منظور ، والقاموس المحيط للفيروزابادي ، وتاج العروس للزبيدي . أما مدرسة الرابعة : الأخيرة ، فتحدثت عن الأمثلة القديمة ، والأمثلة الحديثة كالمنجد في اللغة والأدب والعلوم للأب لويس معلوف والمعجم الوسيط .

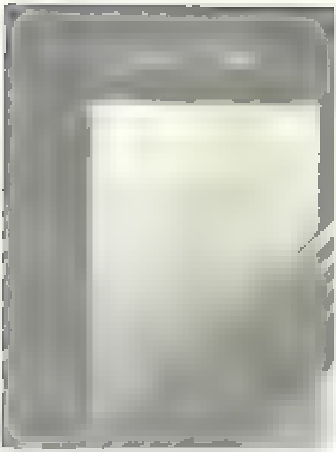
● صور مشرقة من حضارة بغداد في العصر العباسي . ميخائيل عواد ـ دار الرشيد للنشر سلسلة دراسات (٧٩) ١٩٨١ ـ منشورات وزارة الثقافة والإعلام ـ الجمهورية العراقية ١٣٠ صفحة .

بغداد التي قيل عنها بأنها : أم الدنيا وسيدة البلاد ، وجنة الأرض ، ومجمع المحاسن والطيبات ، ومعدن الظرائف واللطائف ، بغداد دار السلام . المدينة المدورة . [illegible]

الصور وشواهد حفظها لنا ذاكرة التاريخ ، والباحث والمحقق ميخائيل عواد ، ينقل لنا في كتابه هذا (٣١) صورة ملونة أشبه بالكرنفالات ذات الشرائط الجاهزة التي تبهر العيون وتخلب الألباب . فمن الصور المشرقة من حضارة بغداد ابان العصر العباسي نتعرف أولا على صورة عن سماك ، وكيف التبريد الصناعي للبيوت ، والبحث عن الحمير والأحمر والحمص ، وملابس العباسيين وأزيائهم ، وصورة عن ميزانية بغداد قبل ألف ومئة سنة ، وفي بغداد استنبط الكتابة الجرد . وصور عن العيد وحدائق الحيوان ، والمتنزهات ، والباس غير محلة ، وتتوالى الحوار بينهما والصورة الأخيرة وخاتمة الكتاب فيه خلاصة .

● علوم البابليين . تأليف مرغريت روثن تعريب وإيضاحات د. يوسف حبي ـ دار الرشيد للنشر ـ سلسلة الكتب المترجمة (٩١) ١٩٨٠ ـ منشورات وزارة الثقافة والإعلام ـ ١٣٩ صفحة

يتألف الكتاب من قسمين : الأول فكر البابليين العلمي وله ستة فصول : الفصل الأول الأسلاف ـ شهرة الكلدانيين ، والكلدانيون أرباب العلم ، والاكتشافات العلمية ، ومكان بلاد ما بين النهرين وشيء من التاريخ . والفصل الثاني التعبير عن الفكر اللغة والكتابة ، لغات بابل القديمة ، والكتابة التصويرية والمقاطع ، وحل الخط المسماري والموسوعية والثالث نشأة التصنيف . والفصل الرابع



مختلفات ، المذاهب والأساليب ومعضلات الفكر البشري الكبرى ، ومسؤولية الأستاذ الأديب . والفصل الخامس تنظيم الصراع ضد القدر . والفصل الأخير الأساليب ، شرح الطب ، والطب والأطباء ـ الصيدلة .

والقسم الثاني المعرفة أو شرح العلوم ـ التقويم البابلي ، والفلك ، والمراصد ، والرياضيات .

● النقد اللغوي عند العرب ، حتى نهاية القرن السابع الهجري ، د. نعمة رحيم العزاوي سلسلة دراسات (١٣٤) ١٩٧٨ ـ منشورات وزارة الثقافة والفنون ـ ٤٠٩ صفحة

يتألف هذا الكتاب من ثلاثة أبواب : الأول العوامل المؤثرة في النقد اللغوي : عقد الفصل الأول تحدثت عن الرواية والفصل الثاني عن التطور اللغوي والثالث عن التعصب للقديم ، والرابع عن خصومه والفصل الخامس عن الأمصار .

والباب الثاني موضوعات النقد اللغوي ومقاييسه فجعل الفصل الأول للكلام عن مقاييس الخطأ والصواب والثاني حول مقاييس الجودة والرداءة . أما الباب الأخير فكشف فيه فوائد النقد اللغوي وعيوبه . الفصل الأول فوائد النقد اللغوي ، والثاني عيوب النقد اللغوي . إضافة إلى خاتمة الكتاب .

● الزخارف الجدارية في آثار بغداد . خالد خليل [illegible]

[illegible] (٤٢) ١٩٨٠ ـ منشورات وزارة الثقافة والإعلام ٤٠٥ صفحات

احتوى كتاب الزخارف الجدارية في آثار بغداد على ستة فصول : الأول منه الزخارف الجدارية في العراق منذ الفتح الإسلامي حتى تأسيس بغداد . والفصل الثاني الزخارف الجدارية في آثار بغداد منذ تأسيسها حتى العصر

السلجوقي . والفصل الثالث : الزخارف الجدارية في العصر السلجوقي . سور بغداد : باب السلطان ، باب الطلسم ، باب الظفرية ، ومشهد [illegible] ، مئذنة جامع الخفافين ، مئذنة جامع قمرية . العصر العباسي ، المدرسة المستنصرية .

والفصل الرابع : الزخارف الجدارية في العصر المغولي : [illegible] هذه الزخارف ، مئذنة سوق الغزل ، ومشهد الشيخ عمر السهروردي . أما الفصل الخامس فهو عن : الزخارف الجدارية في العصر الجلائري : المدرسة المرجانية ، وخان مرجان . والفصل السادس (الأخير) عن : تطور الزخارف الجدارية في بغداد ، الأسلوب والزخرفة ، العناصر الزخرفية [illegible] والكتاب حافل [illegible] اللوائح ، ثم انه مزود بـ (١٢٨) شكلاً [illegible] وصورة ولوحة عن فن الزخارف الجدارية في [illegible]

● موشحات العراقية منذ نشأتها إلى نهاية القرن التاسع عشر ، د . رضا محسن القريشي . دار الرشيد للنشر . سلسلة دراسات (٢٩٠) ١٩٨١ . منشورات وزارة الثقافة والاعلام . ٤٥٥ صفحة

يعرض الكتاب للموشحات العراقية منذ نشأتها إلى نهاية القرن التاسع عشر . تناول المؤلف في الباب الأول . الفصل الأول : الموشح لغة ، وتعريف الموشح ، وبناء الموشح . والفصل الثاني : في نشأة الموشحات . والثالث : عن أغراض الموشح ودوره في المجتمع . والباب الثاني حول : انتقال الموشح من الأندلس إلى الأقطار العربية (الاسلامية) . الفصل الأول : الموشح والوشاحون في مصر والشام ، والثاني : الموشح والوشاحون في العراق . أما الباب الثالث : الموشحات العراقية ، فتناول في فصله الأول : أغراض الموشحات العراقية ، والثاني : الخصائص الموضوعية والأسلوبية للموشحات العراقية . والفصل الثالث : موازنة بين موشحات العراقية والموشحات الأندلسية . أما خاتمة الكتاب فتناول فيها نماذج من الموشحات لوشاحين عراقيين عددهم ستة وعشرين وشاحا .

● كتاب في المعدة وأمراضها ومداواتها لابن الجزار القيرواني . تحقيق سلمان قطاية . دار الرشيد للنشر . سلسلة كتب التراث (٩٨) ١٩٨٠ . منشورات وزارة الثقافة والاعلام . ٢٦٩ صفحة

الكتاب حوى مقدمة واحدة ثم حديثا عن عصر ابن الجزار القيرواني وسيرته ومؤلفاته وعن القيروان ومدرستها الطبية . أما الكتاب : في المعدة وأمراضها ومداواتها ففيه : تشريح وفيزيولوجيا المعدة في الطب العربي . ثم أقوال عديدة [illegible] في ماهية المعدة وكيفيتها ، والقول في طبائع القوى الأربع وفي القوة [illegible] وفي معالجته ثم المعدة وفي التدبير الحافظ لصحة المعدة ، والقروح الحادثة في المعدة ، وفي بطلان الشهوة للطعام [illegible] القول في الأدوية التي تصلح المعدة والأدوية الضارة في طبيعتها للمعدة

● قراءة في كتب لم تصدر حديثاً . يوسف نمر ذياب . دار الرشيد للنشر . سلسلة دراسات . منشورات وزارة الثقافة والاعلام . ٢٠٧ صفحات

هذا الكتاب عبارة عن أحاديث عن كتب صدرت في منتصف هذا القرن [illegible] والنقد لمؤلفه الناقد العراقي يوسف نمر ذياب [illegible] كتاب د . طه حسين من حديث الشعر والنثر [illegible] ، وفي الميزان الجديد للدكتور محمد مندور ، وصور القرآن للدكتور محمد مهدي البصير ، والشعراء الفرسان لبطرس البستاني ، وجلال خالد لمحمود أحمد السيد ، وقنديل ام هاشم ليحيى حقي ، والموروث [illegible] ، و[illegible] لمحمود شكري الألوسي ، والنادي الفردوسي لإلياس أبو شبكة [illegible] [illegible] يضم هذه الكتب التي لم تصدر حديثا والمتناولة في كتاب الناقد يوسف ذياب (٣٢) كتابا [illegible] من وجهة نظر واحدة .

● التعريب ومواجهة العصر ، د . ابراهيم السامرائي . الموسوعة الصغيرة ١٠٥ . ١٩٨٢ . منشورات دار الجاحظ للنشر . ٢٢١ صفحة

يجيء هذا الكتاب لمؤلفه د . السامرائي مع كتبه الصادرة عن لغتنا العربية كمساهمة في رفد القارئ والمكتبة العربية بما عرف عن المؤلف من اهتمام كبير ودراية عن أسرار لغتنا

[illegible] د . ابراهيم كتابه بمقدمة في علم اللغة الحديث والعربية ، ثم يتساءل : أين العربية من هذا العلم الجديد ؟ بعدها بحث : التعريب في اللغة العربية ، وفي التعريب بين ماضيه وحاضره ثم كيف نوحد المصطلحات ؟ بعدها يتناول المؤلف نظرة أخيرة في التوحيد ، وفي [illegible] ، والمعجم العربي الحديث ، [illegible] ■■

مسابقة العدد

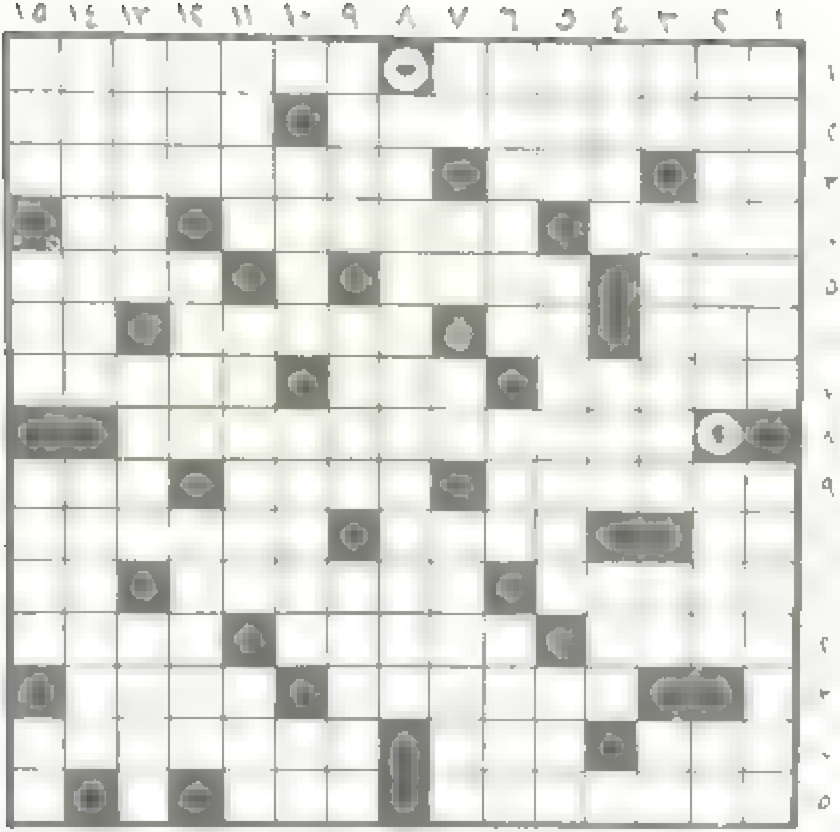
[illegible]

اثنان في واحدة

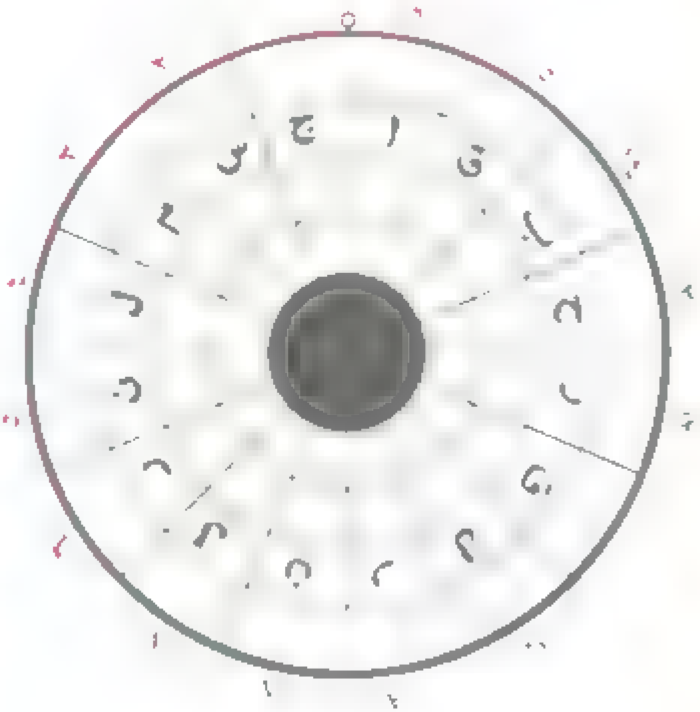
[illegible]

كلمات أفقية

[illegible]



كلمات متقاطعة العدد ٢٨٥



حرب الدائرة السوداء

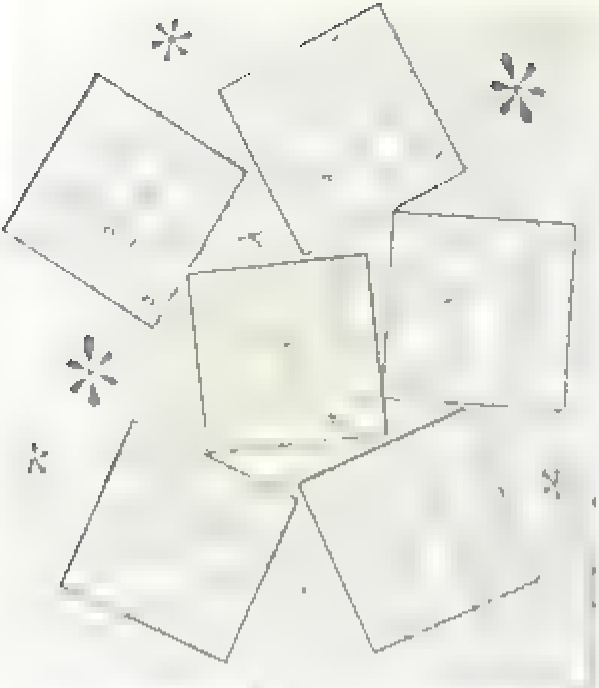
[illegible]

طبيب وعالم طبيعي ألماني من القرن التاسع عشر

[illegible]

(١٦) فارس

العواصم



المربعات الستة ، ورتبها لتحصل على اسم عاصمة عالمية

مثل عربي



لمن لا حسب له ، ولا غيرة عن الحديث

حول الدائرة السوداء — العواصم — مثل عربي

مجلة العلوم الاجتماعية

تصدر عن جامعة الكويت

فصلية أكاديمية علمية محكمة تعنى بالمنشورات النظرية والتطبيقية في مختلف حقول العلوم الاجتماعية

رئيس التحرير: د. أسعد عبد الرحمن

مدير التحرير: عبد الرحمن فايز

يحتوي العدد على ٢٠ صفحة تشتمل على:

- البحوث العربية في مختلف حقول العلوم الاجتماعية
- مراجعات لكتب حديثة تبحث في الموضوعات التي تعالجها المجلة
- مناقشات
- أبواب ثابتة، معلومات علمية، دليل الجامعات والجمعيات العلمية العربية
- ندوة العدد.

الاشتراكات:

للمكتبات والمؤسسات الحكومية: في الكويت ٢ دينار، في الخارج ١٥ دولار وما يعادلها.

للأفراد: في الكويت دينارات كويتيان، دينار للطلاب

في الوطن العربي: دينار ونصف كويتيان أو ما يعادلها، دينار للطلاب،

في الدول الأخرى: ١٥ دولارًا أمريكيًا أو ما يعادلها

توجه جميع المراسلات والاشتراكات باسم رئيس التحرير على العنوان التالي:

مجلة العلوم الاجتماعية - جامعة الكويت - ص.ب ٥٤٨٦ - الكويت

هاتف ٥٤١١٨٨ - ٢٥/٢٤٣٣

عالم المعرفة

[illegible]

أغسطس
١٩٨٢م

الإدمان..

مظاهره وعلاجه

دكتور عادل الدمرداش

الكتاب السادس والخمسون

٢٥٠ فلسا

المراسلات:

[illegible]

ص.ب ٢٣٩٩٦ الكويت

مصفاة
عمليات التكرير
حسب الطلب

ENERGY CORPORATION

اول اغسطس ١٩٨٢

مجلة
دراسات الخليج والجزيرة العربية

[illegible]

رئيس التحرير

الدكتور محمد الرميحي

صدر العدد الأول في كانون الثاني (يناير) ١٩٧٥

[illegible]

يحتوي كل عدد على حوالي ٢٥ [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

منشورات المجلة

- كتاب التكامل الاقتصادي في الخليج العربي / د. محمد هشام خواجكية
- كتاب [illegible] في دول الخليج العربي / د. عبد الإله أبو عياش
- كتاب حقوق العمل في دولة الكويت / د. بدرية العوضي
- [illegible]
- [illegible]

سلسلة وثائق الخليج والجزيرة العربية [illegible]

الكتاب الأول: وثائق الخليج والجزيرة العربية [illegible]

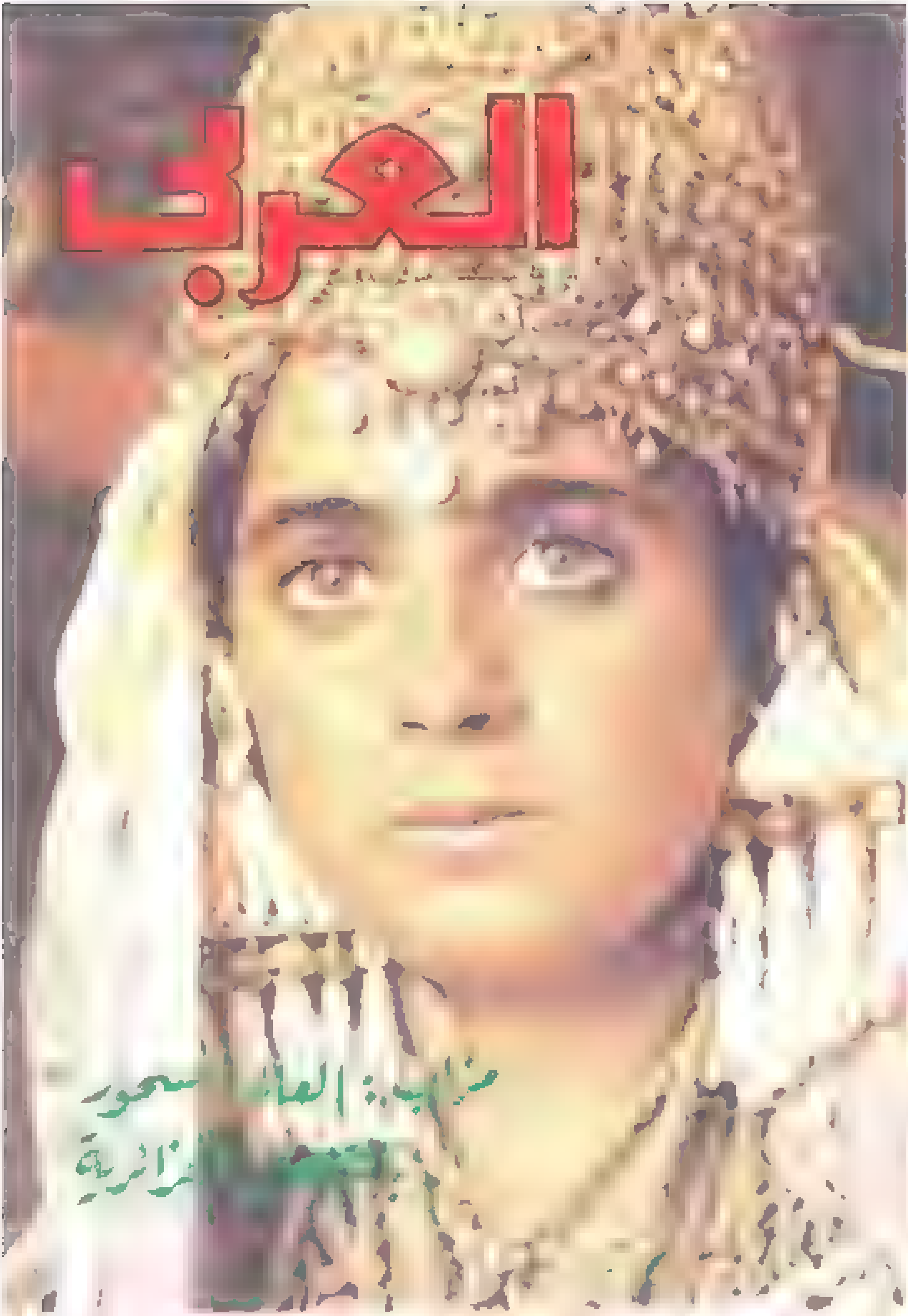
المراسلات: جامعة الكويت - كلية الآداب والتربية - الشويخ - دولة الكويت
ص.ب [illegible]

[illegible]


مقياس الاناقة
رادو RADO




فيشر
FISHER



العربي



خبرة الماضي
وأحدث الخدمات العصرية
بنك الكويت الوطني

[illegible]

[illegible]

[illegible]

في العدد [illegible] الشعبية [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

دعائم الاستعمار !

[illegible]

[illegible]

عالمي ثري . ولأمته [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

مختلف فروع المعرفة ، وتمتد عن [illegible] الوطن العربي

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

والارتقاء بالمستوى في خدمة [illegible] العربي

[illegible]

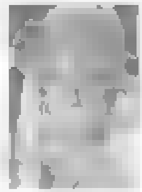
[illegible]

مشروع [illegible]

[illegible] الوعود [illegible] النضال ، وهو [illegible]

[illegible] من أجل استمرار التقدم في الأمة

[illegible]



صورة الغلاف

● [illegible] ملابسها التقليدية [illegible]
[illegible]
إطار الأسرة [illegible] كل [illegible]
[illegible]
هذا ما [illegible] الصحيح [illegible]
الصحوة [illegible]

قضايا عامة

[illegible] إسلام

طب وعلوم

[illegible]

العربي

قضايا حيوية

استطلاعات مصورة

تاريخ وشخصيات

أبواب ثابتة

لعلني حين وضعني على مقاعد الدراسة بهمة شديدة خلال الثلث الأول من الستينات، كتاب المؤرخ البريطاني الذائع الصيت ارنولد توينبي الذي أطلق عليه [illegible] وترجمة الكتاب إلى اللغة العربية، بعنوان [illegible] الوحدة العربية [illegible]، ولعل موضوع الكتاب يكشف السر في سبب هذا الشغف في تلك الأيام

الكتاب مجموعة من مقالات [illegible] مستقبل الوحدة العربية [illegible] توينبي بعد عدة جولات قام بها في بعض الأقطار العربية [illegible] خلال دراسته المتعمقة لأوضاع أبناء العرب [illegible] ومن خلال معرفته بحركة التاريخ [illegible] الوحدة العربية في عصرنا [illegible] وبعد [illegible] عقد مقارنة بين الأحداث [illegible] التي أدت إلى الوحدات الأوربية المختلفة خلال القرن التاسع عشر [illegible] توقعه لتحقيق الوحدة العربية [illegible] توصل إلى نتيجة [illegible] العرب وحدتهم [illegible] الوحدات الأوروبية [illegible] فستتحقق الوحدة العربية في عام ١٩٧٤، ولا يمكن حتى الآن اعتبار العرب [illegible] وحدتهم [illegible] أنجزت في ذلك التاريخ ..

وجاء تحديد هذا [illegible] عن الوحدتين الألمانية والإيطالية [illegible]



بقلم: الدكتور محمد الرميحي

حديث عن الماضي من أجل الحاضر والمستقبل

[illegible]

[illegible] ١٩٧٤ [illegible] صدور هذا الكتاب

[illegible] والتي ذكرها توينبي في كتابه بالتفصيل



[illegible] بعيدا عنه !

[illegible] الأصابات ؟!

[illegible] ليه بعد الى معيار ثابت !

[illegible] عديدة !

[illegible]



وإلى أين المصير ؟

وبالله التوفيق ■ ■

الدكتور محمد الرميحي



للدكتور حسان حتحوت

بين صديقين

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

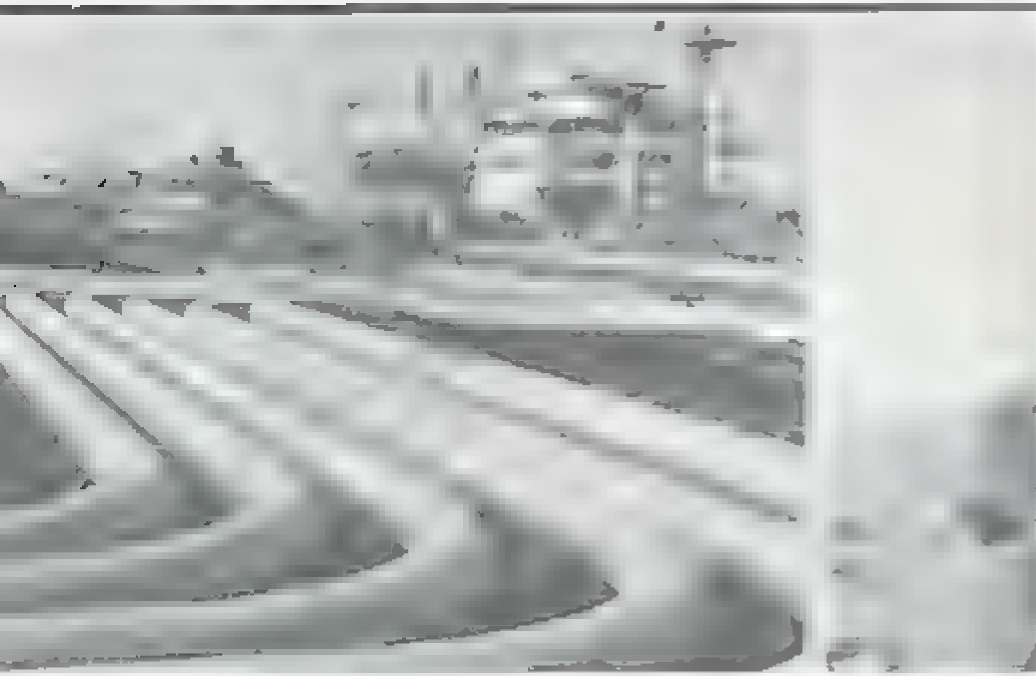
[illegible]

همومٌ خليجية : الانسان والتربية

بقلم الدكتور علي فخرو

[illegible]





التجارية مبنية على مستوى [illegible] حرفية القطنية محدودة [illegible]
[illegible] تعبير المواطن من تقلبات الأسواق الخارجية ومن [illegible] لاستهلاكي التي ومن [illegible] على سطح الأعلام التلفاز او محطة [illegible] في [illegible] تجارية لا [illegible] من [illegible] حاجة مثلا [illegible] الكولات [illegible] في الأمر [illegible] الكثير من [illegible] [illegible] في [illegible] كبيرة في ترسيخ هذه النمط من [illegible] صورة [illegible] [illegible] لا [illegible]

[illegible] والأجهزة [illegible] TURNKEY الأمر الذي [illegible] التكنولوجيا [illegible] [illegible] والتكنولوجيا [illegible]

ومع الأسف [illegible] التصنيع [illegible] [illegible] الصناعات [illegible] [illegible] الكبيرة في [illegible] [illegible] الصناعية [illegible] والأجهزة [illegible] [illegible] الدول الصناعية ومن [illegible] [illegible] مع [illegible] [illegible] الصناعية [illegible] [illegible] في التوجهات الخاطئة

كل ذلك لا [illegible] الى ترسيخ النمط الصناعية

ومن [illegible] [illegible] [illegible] مع [illegible] [illegible] تطوير صناعة [illegible] صناعة [illegible]

[illegible] في الخارج وصورة [illegible] عليها الأعداء [illegible] تطوير [illegible] والآلات التكنولوجية [illegible] [illegible] التي [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الأخرى [illegible]

الالتحاق بالحضارة العربية

[illegible] من [illegible] [illegible] في التجارة والصناعة [illegible] في الدول الخارجية عن العربية [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] الاقتصادية [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] العربية [illegible] ومع الأسف [illegible] [illegible] الاستهلاك [illegible] [illegible] في الاستهلاك [illegible] [illegible] التكنولوجيا [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] التكنولوجيا [illegible] [illegible] [illegible] في منطقتنا [illegible]

[illegible] والسيارات والتلفزيونات والمسجلات والآلات الفيديو والألعاب الإلكترونية [illegible] [illegible] والبحوث [illegible] [illegible] في شتى [illegible] [illegible] الأسرة [illegible] والأطعمة في [illegible] [illegible] الآثار [illegible].

[illegible] الدكتور [illegible] رحلات [illegible] الوطن العربي [illegible] [illegible] الاستهلاك التي [illegible] [illegible] [illegible] في [illegible] [illegible] كل القوى العاملة [illegible].

[illegible]

لكن [illegible]

[illegible] الصحة [illegible]

[illegible] لا يكون [illegible]

وإذا كان الأسنان [illegible] مشاكل [illegible] [illegible] الاقتصادية [illegible] [illegible] الاجتماعية العامة [illegible] مشاكل الصحة [illegible] [illegible] [illegible]

وكالأطعمة [illegible] العربية في [illegible] [illegible] والإسلام في [illegible] [illegible] [illegible]

التعليم [illegible] الصحية

ولكي [illegible] [illegible] [illegible] ذكر [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

---

(١) د. محمود [illegible]

(٢) د. [illegible] رحلات [illegible] العربية ـ ١٩٧٩

بل هل تملك العاملة من جامعات لا يزيد عن ان تكون مجرد مدارس ثانوية عالية وتسمى بحثية ومناهج مكتبية وصورية تكذيبية واستعدادا قد تكون مرفوضة ، عن مشاكل المجتمع وطموحاته بالنسبة للتخصصات احيانا وبالنسبة للبحث العلمي احيانا أخرى

فهل تستطيع هذه المؤسسات التعليمية او حتى المناهج او طرق التدريس التي وضعت ان تبني الإنسان الذي نريد ؟ هل تستطيع بناء انسان له استقلاله الذاتي قادر على تكوين الاحكام واصدار القرارات ؟ هل تستطيع إيجاد التفكير التكاملي الذي يربط بين الأشياء ويبرز المشكلات الشخصية والعامة ؟ هل تنمي فيه القدرة على التحليل المستمر وملاحظة الامور المتعددة ؟ هل تبني انسانا قادرا على رسم الخطط والقدرة على اجراء التجريب ؟ هل تصقل عقلا يشم رائحة التغيرات قبل ان تصبح مصيرا ، ويستشرف المستقبل ويعد له قبل ان تعصف به المفاجآت ؟

أين نحن من العالم الجديد ؟

من المتوقع ان يكون ٧٠٪ من انواع العمل جديدة تماما قبل سنة ٢٠٠٠ . فهل تستطيع مؤسساتنا التعليمية تهيئة القوى البشرية لتلك الحقبة ؟ ام اننا سنواجه هذه الحقبة كما واجهنا ظهور الحاسب الإلكتروني في عام ١٩٥٠ عندما انتظرنا اكثر من ربع قرن قبل ان نفكر في ادخال هذا المجال الجديد في جامعاتنا ؟

ان عالما جديدا يلوح في الافق ويشغل بال الكثيرين من المفكرين والباحثين . كتب « دانيال بل » في عام ١٩٦٧ عن مجتمعه الأمريكي « ان من الواضح ان سيكون عليه مجتمعنا بعد اربعين او خمسين سنة ان تلك البلاد الغنية الصناعي القديم سيزول ليحل محله المجتمع الجديد الذي يكون الآن . فاذا كان رجال الاعمال المستثمرين الصناعيين هم رجال المئة سنة الماضية . فان رجال المجتمع الجديد سيكونون من رجال العلوم والرياضيات والاخصائيين في الاقتصاد ومهندسي تكنولوجيا الكمبيوتر وستكون مؤسسات المجتمع الجديد هي المؤسسات الفكرية الذهنية » .

أما « الفين توفلر » فان مجتمعه الاجتماعي في كتابه « صدمة المستقبل » قد نقله في كتابه الجديد « الموجة الثالثة » وضع تصورات مستقبلية يأمل الخيال تحليله التحقيق . هي المستقبل القريب الذي وصفه بأنه سيكون عبارة عن موجة ثالثة حضارية تختلف اختلافا جذريا عن الموجة الأولى الزراعية وتخرج عن اطار الموجة الثانية الصناعية انها موجة ترتفع كمعيار ملامحه مصادر جديدة للطاقة وقاعدة تكنولوجية متشعبة نابعة من علوم الأحياء والوراثة

والالكترونيات والفضاء ، وتقنيات جديدة ومنتجات الفضاء ومحيطات وبادة اولية اساسية غير قابلة للنضوب تعرف بالنمويات . ويبيح هذه الترتيب في حجم هذه الطاقة تغييرات كبيرة في نظام التعليم وتوجهات الابحاث العلمية والعلمية ويقتضي مواصلات ويظهر علاقات اجتماعية جديدة .

بعد كتب « كاهن » في عام ١٩٦٩ الأمر في النهاية القريب ان يكون تلك الرجل الذي لا يعرف ولا يكتب ولكن سيكون ذلك الرجل الذي لا يعرف الجديد . انه يتعلم كيف يتعلم ثم يعيد تعلم المعلومات ، وكيف يقوم بتحليلها ، وكيف يغير من القرارات اذا لزم الأمر وكيف ينتقل من الواقع الى الفكرة وبالعكس .

هذا العالم الجديد هل نجد النظم الاقتصادية نحوه ؟ هذا الانسان الجديد المطلوب لذلك العالم الجديد هل تتيحه النظم الاجتماعية والثقافية السائدة ؟

اني شخصيا لا اعتقد ان نعمل ذلك بالرغم من النشاط المحموم الذي نراه من حولنا . ان التاريخ يمكن ان يوضح ما نقول . الم تكن اسبانيا كامنة في الغرب الأمريكي حيث مصادر الذهب ، وكانت برغم نشاطها التجاري والمالي والرئيسي غير بعيدة ؟ ومع ذلك فانها قد اصبحت بعد حين الشعب مسكينا . لقد عجزت اسبانيا بعد انتهاء امكاناتها وثرواتها ، ذلك ان الذهب هناك استعمل للعيش في الحاضر وصرف الرأسمال على عدد من الحاجات الترف .

ثم ألم يحدث الأمر نفسه مع اسبانيا القرن السادس عشر ؟ لقد جمعت الذهب واستخدمته للعيش الاستهلاكي وللمغامرات العسكرية غير المجدية . في حين ان انجلترا القرن نفسه استعملت ذهبها في تنمية تجارتها حتى تهيأ ان تشارك الثورة الصناعية . فلم تستطع اسبانيا ذهبها استعمالا مجديا وبقيت مرحلة القصور الحضاري . اما انجلترا فقد استمرت في النمو الذاتي وعوضت بالانتاج البشري ما خسرته من الذهب .

هل نريد نحن نفس المصير ؟

حتى نتجنب مصيرا سيئا

اني اعتقد ان مدرك قادرين على تجنب ذلك المصير ولكن هناك شروط واضحة تتلخص في توجه عملية التنمية نحو اعداد الانسان لمواجهة القفزة الجديدة من الثورة العلمية التكنولوجية التي ستجتاح العالم في العقدين القادمين . والمدخل الرئيسي لذلك الاعداد يكمن في نوعية التعليم ، سواء أكان ذلك داخل المدارس

والخاصة لم كان خارج أسوارها من خلال الوسائل التعليمية والتثقيفية الكثيرة كالمكتبات ومحطات الإذاعة [illegible]

إن « آفاق التطور التكنولوجي المتوقع خلال سوف تكون له بعض الآثار على هيكل التعليم المطروح في الخليج خلال الحقبة المقبلة ، وبالتالي فإنه لابد من تحسس هذه التغيرات في التعليم وهيكله من الآن إذا ما كان [illegible] لدى العرب من المستهدف . وليس [illegible] ومرحلة لنموه مضى أوانها »(٣) صاحب هذه الكلمات يتحدث عن التعليم الذي يؤدي إلى التخطيط الواعي لحاجات المستقبل عن التعليم الذي وصفه [illegible] ربما بالتعليم المحدد ، الذي هو وسيلة ضرورية لتهيئة الأفراد والجماعات ليصبحوا متكيفين في المواقف الجديدة » وبالتعليم التوقعي الذي يعين الإنسان على تحمل ما حوله من طوارئ ، وأن يأخذ في اعتباره بدائل المستقبل البعيد ، وبالتعليم التشاركي الذي يرفض إرسال القرارات الفوقية أو تقديم الحلول الجاهزة من جهات عليا .

ولا يكفي بوزارات التربية والتعليم أن تقوم بهذا العبء لوحدها ما لم تشاركها جهات عديدة أخرى ، من أهمها وأبرزها وزارات الإعلام . إننا حتى الآن لا نستعمل في هذه المنطقة الإمكانيات الرهيبة للوسائل الإعلامية إلا لأغراض التسليات والترفيه [illegible] إلى الإمكانيات التعليمية والتثقيفية لهذه الوسائل واستخدامها . وعلى الأخص التلفزيون [illegible] التعليم المتجدد [illegible] ولكن الذي يحدث هو العكس ، إننا نستخدم التلفزيون لعرض نماذج عجيبة من الأفلام والروايات التي لا تمت إلى الواقع بصلة أو أي كثير بالعنف والعدوانية أو التخدير . والغريب أن بعضا من هذه البرامج التي تعرض عندنا قد حظر عرضها في بعض البلدان المتقدمة ومع ذلك فإنها تستمر في عرضها .

[illegible] هي التي تقرر نوع البرامج التلفزيونية في المجتمعات العربية وتلك لتمرير الإعلانات الدعائية من خلالها ومعها [illegible] في بلدان لا تحتاج لريع الإعلان ؟ وإذا كانت بلدان العالم الثالث الفقيرة مضطرة لبرامج التلفزيون [illegible] المستوى ، بسبب رخص أثمانها ، فما الذي يجعل البلدان الغنية تفعل الأمر ذاته ؟ لقد بحثت الجهات المسؤولة [illegible] عدم وجود الوقت الكافي لوضع برامج جيدة تكفيه

عملية تطويرية متكاملة . ولكن يجب التصدي لأهداف التلفزيون للأغراض الدعائية والتسلية وضع عندما بدأت [illegible]

[illegible]

بعض المشاكل الاجتماعية وشرح الأسس [illegible] للحضارة التكنولوجية التي تكتسح حياة الناس والتشارك مع الناس في خلق مجتمع موطن مستقبل ، وإعدادهم نفسيا وعقليا لما يحمله المستقبل من مسائل جديدة وتحديات خطيرة .

وهنا ينبغي أن نحيي قرار وزراء الإعلام في دول الخليج [illegible] بالبرنامج [illegible] التعليمي المفتوح [illegible] راجيا أن لا [illegible] هذا البرنامج في نشاط هامشي يعرض في أسوأ الأوقات [illegible] التأثير [illegible] الأعلى للبرامج [illegible]

[illegible] حضاري لا قدرة مالية

إن النقد الذي وجهته إلى كل الجهات [illegible] لا ينفي [illegible] كبير . إن المدن والطرق والمستشفيات والمدارس والجامعات ومحطات الكهرباء [illegible] وشركات الطيران الوطنية والبنوك والبورصة [illegible] الأسهم تشهد على ذلك . لكن المسألة التي تحتاج إلى جواب هي مقدار نسبة الإنتاج الذاتي بالنسبة لما ذكرنا وإمكانات الاستمرارية عبر المستقبل [illegible] حتى الآن . إننا نريد أن نتأكد أن [illegible] تتعدى إلى أن تكون مسألة [illegible] مال نستطيع أن نشتري به تلك الأشياء .

وإنما نتكلم عن بناء حضاري شامخ [illegible] جذوره في الماضي العظيم [illegible] في المستقبل المشرق [illegible] بالنشاط الإنساني الذاتي المتجدد [illegible] مع الموجات الحضارية العاتية .

إن قيام مجلس التعاون الخليجي هو تأكيد على أن الإطار السياسي المعقول للتنمية [illegible] في نطاق [illegible] دول الخليج [illegible] ويستطيع هذا المجلس أن [illegible] في الطريق الصحيح أن يعبر عن إرادة سياسية [illegible] حكومات وشعوب هذه الدول [illegible]

(٣) علي نصار ـ الإمكانات العربية ـ مركز دراسات الوحدة العربية ـ ١٩٨٢

ما اشار اليه وزير التخطيط في المملكة العربية السعودية لاح هشام ناظر في محاضرة له امام الندوة الفكرية لرؤساء الجامعات حين اكد ان التخطيط التنموي لا يعدو ان يكون قرار سياسيا [illegible] تكمن المشكلة التي تحدث عنها في سببه الاساسي قبل كل شيء [illegible] بل على المشاكل التي واجهتها وزارة التنمية والاقتصاد والتجارة بموجهة التغيرات التي اشرت اليها سببها الرئيسي عدم وجود ذلك الاساس وعندما يوجد ذلك الاساس الثاني ويقف على قصد فلن تكون هناك مشكلة [illegible] يذكر الدكتور حسن صعب في كتابه (الانسان العربي وتحدي الثورة العلمية التكنولوجية) ان [illegible] اعتبرت الثورة الصناعية الاولى التحول الاساسي [illegible] متقدم ، توحدها ان فترة التحول التي سبقته استغرقت في انجلترا ١٣٠ عاما وفي فرنسا ٧٠ عاما وفي المانيا ٤٤ عاما وفي اليابان وروسيا ٣٦ عاما وفي الصين ٢٤ عاما

واذن فنحن لا نتكلم عن قرون طويلة لأن التجارب حديثة تؤكد ان التنمية الشمولية للمجتمع وللانسان ممكنة في فترة قصيرة ، بشرط ايجاد القرار السياسي ومتابعته [illegible]

ثم ان لدينا تجسيد حي لتجارب العصر ولنا سيرة حسنة في نبينا محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم [illegible] وخمسة لنشر اعظم ثورة سياسية اجتماعية ثقافية اخلاقية عرفها تاريخ البشرية في اقل من ربع قرن

[illegible] تكن محمد بن عبد الله عليه افضل الصلاة والسلام واصحابه [illegible] بعد احتضانهم من الجيل الكبير ، [illegible] الانسان فاحتشدوا في حملة الثورة وحروبها [illegible] وحصروا ان يطلبوا [illegible] التعليم الحديثة فأتوا دائما وجعلوه متحدا ، فكان ان بنى ما بنى وحقق ما حقق دون حاجة الى وزارات تخطيط او وزارات تنمية

يشير الدكتور محمد احمد الغنام في مقال له (نحو طريقة عربية حقيقية للتربية) ، ان التجربة التربوية للصغار والكبار على السواء ـ في الاقطار العربية خلال الثلاثين سنة الماضية ـ اقل او يزيد ـ تؤكد ان النظام السياسي الاداري ، بمجالاته ومستوياته وعوامله ، اهم او اخطر عامل في تقرير مصير التنمية التربوية [illegible] وعلى اساس هذه الفرضية [illegible] (فان) النظام السياسي الاداري هو ابو التربية في الاقطار العربية .

والحق اقول ان النظام السياسي الاداري ليس أب التربية وحدها ، انه أبو التنمية كلها ، وعلى الاخص تنمية الانسان ، وعلى الاخص في دول الخليج العربي ■

البحرين ـ [illegible] على المحرر

[illegible] في التعليم

■ لا توجد اوراق من [illegible] المرأة المثقفة

[illegible]

■ [illegible] في الرجل انه [illegible] المرأة [illegible]

[illegible]

■ اذا [illegible] رجلا [illegible] فانك [illegible] فردا ، واذا [illegible] امرأة فانك [illegible] اسرة

[illegible]

■ المرأة [illegible] والذكر [illegible]

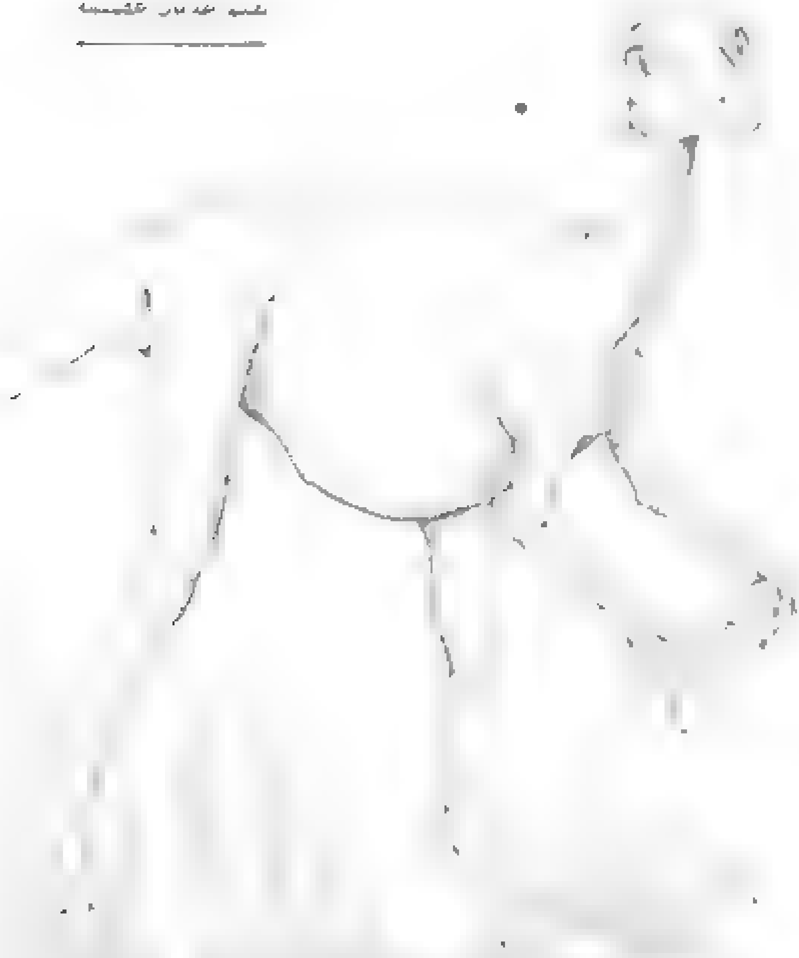
[illegible]

الأمانة



رأي جيولوجي جديد

اختفى الديناصور
إثر هجوم صاعق للنيازك والشهب





البرونتوسور Brontosaurus

[illegible]

يعتبر من أهم الأحداث في مدرج الحياة على سطح

[illegible]

كان يعتبر من الأسلاف والشواهد ... [illegible]

جيولوجيين في بداية عهده وضع هذا التفسير الفرنسي جورج كوفييه. نظرية مفادها ان تاريخ الأرض مر بحدوث سلسلة من الثورات المفاجئة او الكوارث. وكان من نتائج هذه الثورات اختفاء [illegible] في نهاية العصر [illegible] وكذلك اختفاء الكثير من حيوانات الثدييات الأولى [illegible] ستغطي الصخور هياكلها على هيئة حفائر. كما ادت تلك الثورات الى اختفاء الزواحف الضخمة كالديناصورات التي حفظت آثارها في طبقات الطباشير.

سلسلة الانقراض

ويبدو ان كارثة الانقراض قد اصابت الزواحف بدرجة [illegible] ففي نهاية العصر الطباشيري كانت هناك ١٥ عائلة من الديناصورات منتشرة في جميع انحاء [illegible] شمال امريكا. ولكن لا يوجد في الصخور التي ترسبت بعد العصر الطباشيري اي اثر على الاطلاق لهياكل الديناصورات. ولم تكن الديناصورات وحدها ضحية الانقراض بل شمل [illegible] من الاحياء. فمن بين ٣٣ عائلة من [illegible] [illegible] ربع عائلات [illegible] [illegible] [illegible] سطح الأرض. [illegible] الانقراض عائلة واحدة من العائلات الثلاث المعروفة في [illegible] وهي عائلة [illegible] وكذلك انقرضت عائلتان من عائلات [illegible] [illegible] على [illegible] عائلات من [illegible]

وهي السؤال الذي حير الجيولوجيين: ما سبب الانقراض؟ وهل كان تدريجيا ام حدث بشكل مفاجئ؟ [illegible] نظريات الجيولوجيين في تفسير هذه الظاهرة [illegible] [illegible] [illegible] في البر والبحر. وكذلك ان التغيرات [illegible] [illegible] كانفجار البحار، والارتفاع الكبير في درجة الحرارة الذي [illegible] [illegible] الأرض [illegible] ولم تكن اي من هذه النظريات كافية لتفسير [illegible] الانقراض المفاجئ للاحياء.

طبقة الطين التي حيرت الجميع

في سنة ١٩٧٩ [illegible] ظاهرة [illegible] الجيولوجيين [illegible] نظرية مختلفة تماما في تفسير [illegible] [illegible] الانقراض.

فقد تم اكتشاف طبقة من الطين تحتوي على نسبة كبيرة من معدن الايريديوم النادر في منطقة غوبيو في جبال الأبنين بايطاليا ولا يتجاوز سمك هذه الطبقة سنتيمترين وهي تفصل بين طبقتين من صخور الكلس البحري. الطبقة السفلى من صخور الكلس ترسبت في العصر الطباشيري ووجدت فيها حفائر لاحياء التي عاشت في ذلك العصر وقد وجدت ايضا حفائر [illegible] في طبقة الطين التي تعلوها. اما الطبقة العليا من الكلس فتوجد فيها [illegible] احياء العصر الطباشيري بل وجد مكانها حفائر لاحياء مختلفة ظهرت [illegible] في عصر الباليوسين [illegible] [illegible] [illegible] الطين [illegible] نهاية الأحياء التي كانت سائدة في العصر الطباشيري.

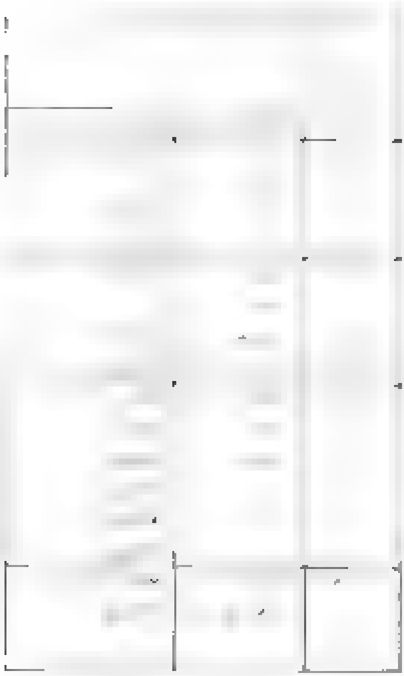
والظاهرة التي اثارت حيرة الجيولوجيين هي وجود معدن الايريديوم بنسبة كبيرة في طبقة الطين. لأنه من المعروف ان هذا المعدن نادر الوجود في صخور القشرة الأرضية. ولكنه معدن سائد في النيازك والشهب التي [illegible] من النجوم [illegible] وبعد التحاليل [illegible] الجيولوجيون ان نسبة الايريديوم في هذه الطبقة اكبر ثلاثين مرة من نسبة وجوده في طبقات الطين [illegible] والموجودة في مناطق متباعدة من سطح الأرض.

ويتساءل العلماء: هل جرى [illegible] الأرض [illegible] واسع النطاق مثل النيازك والشهب نتيجة انفجارات [illegible] في ذلك العصر؟

في سبيل الاجابة عن السؤال ركز الجيولوجيون جهودهم على دراسة طبقة غوبيو. وتأكدوا من ان نسبة وجود الايريديوم فيها تماثل نسبة وجوده في النيازك والشهب. وفي سنة ١٩٨٠ تم اكتشاف طبقات اخرى من الطين شبيهة بطبقة غوبيو ويرجع زمن ترسيبها الى اواخر العصر الطباشيري في الدانمرك [illegible] وفي [illegible] المستخرجة من قاع المحيطين الاطلسي والهادي. [illegible] مجموعة الجيولوجيين التي قامت بهذه الاكتشافات نظرية [illegible] [illegible] [illegible] الانقراض [illegible] والاحياء الاخرى [illegible] الأرض [illegible] [illegible] الأرض وبشكل مفاجئ. [illegible]

[illegible]





أقوال معاصرة









مبدأ إسلامي أصيل

بقلم : الدكتور عبد الحميد اسماعيل الأنصاري

هل عرف الإسلام مبدأ الأغلبية ؟ وهل منهج معترضين
الإسلاميين حقاً موقف الأكثرية ورفض الأخذ به ؟

مبدأ الأغلبية مبدأ اسلامي أصيل

تقوم الديمقراطية المعاصرة على مبدأ حكم الأغلبية ، الذي يعتبر أفضل صيغة عملية توصلت إليها البشرية عبر تجاربها الطويلة في أنماط الحكم.

ولقد وجد هذا المبدأ مبرراته في أمور منها :

١ ـ أنه أمر ضرورة تقتضيها الواقع ، حيث ان عدم التسليم به يؤدي الى أحد أمرين مرفوضين : الفوضى أو حكم الفرد.

٢ ـ مبادىء العدالة التي تقرر مساواة الأفراد في حقوقهم السياسية بالرغم من اختلافهم في الصفات الموروثة والمكتسبة.

٣ ـ ضمان الانتقال السلمي للسلطة ، حيث تتناوب الأكثرية والأقلية من حيث ان أقلية اليوم قد تصبح أغلبية غداً.

ولو تصفحنا في أصول الفقه السياسي الاسلامي لوجدنا هذا المبدأ أصلاً من هذه الأصول ، خاصة في عصري الرسول ﷺ ، والخلفاء الراشدين رضي الله عنهم ، فيما بعد ... بل هو الأساس الأول لكل القرارات الهامة والسياسات الكبرى المتعلقة بالمصالح الحيوية للأمة في هذا العهد المبكر. ومن هنا نقرر أن الاسلام سبق الديمقراطية المعاصرة الى مبدأ حكم الأغلبية، غير أن فقهاء الاسلام ـ رحمهم الله ـ لم يتعرضوا لتأصيل هذا المبدأ وابرازه كما ينبغي لأسباب قد يكون منها ذلك الالتباس الذي كان وما زال حاصلاً من عدم التفرقة بين تصرفات واجتهادات الامام الخاصة وكخليفة بأمور استثنائية مؤقتة ، وبين السياسات العامة والتي لا يصح تركها معلقة بيد فرد قد ينفرد فيها قراراً منفرداً قد يؤدي لمصير أمة

رد على المعترضين

وان كان فقهاؤنا ـ رحمهم الله ـ عذرهم ، في عدم ... من استخلاصها في رفضهم هذا المبدأ مع أن البديل حينئذ هو حكم الفرد المرفوض منا ومنهم ... وهو ليس نظام الشورى ، وهل نظام الشورى شيء آخر غير حكم الأغلبية ؟ ان نظام الشورى هنا أساسه مبدأ الأغلبية ، لكنها الأغلبية المقيدة بالنصوص الشرعية الثابتة

وقد يكون من المناسب هنا أن نعرض حجج المعترضين

ويحاول مخالفوهم الوصول إلى وجه الصواب فيها

أولاً: يقولون لو كان مبدأ الأغلبية مبدأ صالحاً لوضع الرسول ﷺ له نظاماً معيناً، ولأخذ به ؟

ويتناسى هؤلاء أن الرسول ﷺ أخذ بهذا المبدأ في معظم استشاراته خاصة في الغزوات وهي ما يحسن عليه حينئذ المسائل العامة

بل يقول الشيخ حسنين مخلوف [1]، ولم يرد في السنة ما يدل على أنه ﷺ شاور أهل الشورى ثم أعرض عما أشاروا عليه به.

وأما أن الرسول ﷺ لم يضع نظاماً معيناً له فهذا لا يضير، فالمعروف أن الأطر التنظيمية مرحلة تتغير مع الزمان والمكان... فكان من الأوفق عدم وضع نظام محدد ويكفي أنه ﷺ وصحابته الكرام أرسوا المبادئ هذا المبدأ قولاً وعملاً

ثانياً: لو كان الحكم برأي الأغلبية شيئاً مقرراً لكان أحد بحوث الفقهاء ولوضعوا قوانينه وضوابطه ؟

والجواب هنا كالجواب هناك، فهذه مسائل في الكيفيات المرتبطة بدرجة الوعي السياسي والاجتماعي والمتناسبة مع التطور الحضاري للأمم... وإذا كان بعض الفقهاء سكتوا عنه فقد يكون مرد ذلك عدم الحاجة أو عدم الملاءمة السياسية. والفقه السياسي أدرى بظروف عصره وما يناسبها... ومع هذا، فقد عرف الفقهاء هذا المبدأ ويجعلونه في حدٍ ما. وهذا يقول الدكتور محمد ضياء الدين الريس [2]

(إن مبدأ الترجيح بالأغلبية مبدأ معروف في التفكير السياسي الإسلامي منذ قرون بعيدة، ويستشهد بالغزالي، في مسألة ما يرجح الاختيار، قوله: إنهم لو اختلفوا في مبدأ الأمور وجب الترجيح بالكثرة لأن الكثرة أقوى مسلك من مسالك الترجيح.

ويعلق قائلاً: فهل هناك نص من مبدأ الأغلبية أوضح من هذا ؟ ... وينقل عن الإمام ابن تيمية قوله في مبايعة أبي بكر رضي الله عنه، وإنما صار إماماً بمبايعة جمهور الصحابة، ... وعن الماوردي قوله: إذا اختلف أهل المسجد في اختيار إمام، عمل على قول الأكثرية، ويستطرد قائلاً: ويقرر علماء الأصول عند بحث مبدأ الإجماع، والكثرة حجة، أي غير ثابت الإجماع... ولوصى رسول الله ﷺ المسلمين أن يلزموا عند الفتنة، أي الاختلاف، الجماعة، أي الأغلبية، لهذا اختار علماء السنة أن يسموا أنفسهم: أهل السنة والجماعة، أي الكثرة، تأييداً لمذهبهم)

ويذكر الشيخ عبد الحميد السائح أقوالاً للفقهاء [3] منها: الأكثرية معيار الحكم عند فقدان دليل آخر، ... والصلاة اختير الأكثر، ويدل أيضاً على أن الأغلبية مبدأ

---

1) الأهرام القاهرية ٣/٩/١٩٧٧

2) النظريات السياسية الإسلامية ص ٣٩٨

3) مجلة الوعي الإسلامي، الكويت، إبريل ١٩٦٧

معصوب به حق في المسابقات الكبرى، وكان الرسول ﷺ يستشير أصحابه في غير واحدة وغيرها وكان الرسول ﷺ ينزل على حكم الأكثرية. كما عرفت الحكومة الشورية في عهد عمر رضي الله عنه والتي تحتم رأي الأكثرية واتباعه. فعندما حضرت عمر الوفاة جعل الأمر في ستة من الصحابة، وأمر أنه إن اجتمع خمسة على رأي واحد وخالف واحد [illegible] وإن اجتمع اثنان على رأي وأبى اثنان [illegible] ثلاثة وثلاثة فعبد الله بن عمر مرجح لإحداهما.

الكثرة وصواب الرأي

ثالثاً: والذين يقولون: إن الكثرة ليست مناط الصواب أو الحق دليلاً واحتجاجاً عليه، وأن صواب الرأي أو خطئه لا يستمدان من كثرة أو قلة [illegible] والإسلام لا يجعل كثرة العدد ميزاناً، فإنه من الممكن أن يكون الرجل الفرد أصوب رأياً [2] ويستشهدون بآيات كريمة مؤداها أن الكثرة ضالة أو جاهلة أو معصومة على نحو مطلق: «ولكن أكثر الناس لا يعلمون»، «ولكن أكثرهم يجهلون»، «وإن تطع أكثر من في الأرض يضلوك عن سبيل الله».

وهذا الاستدلال مردود عليه بما يلي:

١ - الآيات لا شك في موضوعها، فبعضها في شأن الكفار وبعضها في شئون العقيدة والآخرة ولا علاقة لها بأمور الناس ومصالحهم الدنيوية ومثل تلك الآية: «أكثر الناس لا يعلمون» أي أمور دينهم، فهم لا يعلمون أمور دينهم أو يجهلونها ويتشاغلون وراء شهواتهم فلا علاقة للآيات التي ورد فيها ذم الأكثرية بمسألة الانتخابات أو شئون السياسة والحكم. ويعقب الشيخ محمد الغزالي على ذلك بقوله: «إن الكثرة المذمومة هنا هي كثرة الكفر والضلال، لا مجموع الأمة وجمهور خيارها، فالأمة بمجموعها معصومة من الخطأ، وجمهور الأمة أقرب إلى الصواب من القلة في الأمور التي لا نص فيها».

٢ - وإن الإسلام لا يجعل الكثرة أو القلة معياراً للحق فيما حيث النصوص الشرعية أما في الأمور السياسية أو المتعلقة بمصالح العامة حيث لا سبيل لمعرفة الصواب من الخطأ فالكثرة ميزان للحق.

٣ - والقول بأن الكثرة قد تخطئ وقد يكون الصواب مع الفرد، فإنه مع التسليم بذلك إلا أنه يظل احتمال وقوع الجماعة في الخطأ أقل. لأن الفرد مهما كان ذكياً وذكياً فاحتمال خطئه أكبر بسبب انعكاس الجماعة التي يقل احتمال خطئها بسبب كثرة خبراتها وتفاوت آرائها في الخطأ أقل. ومن أجل هذا حض الرسول ﷺ في أحاديث كثيرة على لزوم الجماعة ونهى عن اتباع شذوذ الأفراد.

٤ - وإن أي الحكام جديداً لكي يستشير؟ فالجواب أن العامة يستطيع أن تشارك بقدر ما تستطيعه، وهي تتعلم عن طريق الممارسة والمشاركة، حتى وإن العامة فقدت العلم الضروري بأمور معيشتها وما يصلح لها، ولكن يحاولون التعلم بسبب تلك التعليم [illegible] فهي تشترك في شئون الحكم وتمارس الانتخابات وقد تخطئ الاختيار في أول الأمر ولكنها تصحح خطأها في المرات التالية بمشاركتها في أمور الحكم وتجاربها في الصواب والخطأ من أجل ترشيد تعليمها أي تعليم الشعب وربطه بقضيته [illegible] والله أعلم ■ ■

د. عبد الحميد إسماعيل الأنصاري
كلية الشريعة والدراسات الإسلامية - جامعة قطر

(١) الأستاذ محمد [illegible] في الإسلام [illegible] ص ٧٨

(٢) [illegible] فبراير ١٩٧١ صفحة ٤٧ والأستاذ أبو الأعلى المودودي.



الدكتور خليل حاوى

بشر فى شعره بالحياة والتجدد .. ثم انتحر !

[illegible]

في السادس من يونيو حزيران الماضي اعلنت سلطات الأمن اللبنانية انه عثر على الدكتور خليل حاوي استاذ الأدب العربي في

[illegible]

[illegible] الكبير ، يتعرض لحرية قتل ، ولكنه [illegible]
[illegible]

وكان حياة ، الشباب وهلة الأدب وموضوع شعر الدكتور حاوي الشعري بشكل خاص في اليوم الأول للاجتياح الاسرائيلي لبنان لأبرز شاعر لبناني معاصر ، واحد رواد حركة الشعر العربي الحديث الذي قضى عن ٦٠ عاما وأربع مجموعات شعرية هي «نهر الرماد» ، «الناي والريح» ، «بيادر الجوع» ، «من جحيم الكوميديا». وقد عرف عن الشاعر عزوفه في السنوات الأخيرة الست (هي سنوات الحرب الأهلية) عن نشر القصائد الشعرية فضلا عن عدم احتكاكه بالأوساط الثقافية ، ورد البعض هذا العزوف إلى نفور شديد يعانيه الشاعر الكبير سواء من صعيد الابداع أو الرؤية الفكرية ، أو الموقف من محنة الوطن. حتى جاء انتحاره كتعبير عاصف عن هذا النفور الكبير اخيرا أو تصعيد له بلغ به الحد الأقصى

عندما كتب عن الموت

ان من يقرأ شعر الدكتور حاوي سيجد موت هناك ، ان ظاهرة الموت تحتل حيزا كبيرا من اهتماماته الشعرية والفكرية وقد تمتد حد الاهتمام في معالجته حيثية وتأمل عميق للموت واكتناه حالاته ودلالاته. ولا نقصد بذلك ، مجرد تصويرا للموت العرضي الفيزيائي الذي يحيي [illegible] وخسارة لحياة. ولكن معنى الموت كما هو ابعد من ذلك. كتعبير عن جفاف الروحي وفقدان ينابيع الرؤيا والتجدد. والموت كذلك هو موت حضاري واكتفاء سلبي على الماضي وخشية من الخوض في التحدي المستقبلي. وكذلك يتوسل التعبير عن الموت عند الشاعر ، الأساطير والرموز والحجاب الشعرية صارت الرؤى تدينه بالتأمل العقلي والمعاينة الوجدانية ، في حين حشدت [illegible] رؤاه تجربة للموت يتحد فيها الخاص والعام ، الديني والعلمي ، الفيزيائي والسيميائي والأسطوري والواقعي ، انها معنى لا انفصال به

اما من الناحية الفنية (النصية) فإن قارئ خليل حاوي يستطيع أن يحصي احتفاظ الشاعر بسمات عالية وحارة ، وسلامة الإيقاع وترابطه من حيث الخروج أو الاستطراد أو التكرار ، ووحدة الرؤيا التي تحملها كل قصيدة. بحيث يكون الشعر موسيقى الخارجي متآلف مع [illegible] الرؤيا ومتجانس وهو ما يعرف بوحدة الشكل والمضمون ، والوحدة الموضوعية والعضوية (كما يرى) [illegible] الشعر الجديد في قادمة الصفوف بين رواد هذا الشعر امثال بدر شاكر السياب ، صلاح عبد الصبور ، ادونيس (علي احمد سعيد) ، عبد الوهاب البياتي ، احمد عبد المعطي حجازي ومحمود درويش وغيرهم. فضلا عن تحرر هذا الشعر من قلعه القاموسية ومن ايقاعه اللفظ والصورة كتحرره [illegible] والابتعاد عن شعر المناسبات [illegible] ومتحررا بمناطقه والتقريرية المباشرة ، وتجاوز العموم الرومانسية العربية الضيقة. ومن الطبيعي أن تصبح هذه السمات - بعد مضي أكثر من ثلاثة عقود على حركة الشعر الجديد - بعضا من التراث والانجازات المتحققة لهذا الشعر ، الذي [illegible] حتى الآن [illegible] جماهيريا واسعا نتيجة [illegible] وسائل الاتصال عن جماهير اليومية ، ونتيجة [illegible] مناهج التدريس [illegible] في تلك المناهج [illegible] صفحات من كتب [illegible] كتاب الحفظ والتلقين

طول من الطبيعي ان تصبح تلك السمات هي احدى ضرورات الفنية والشكلية للشعر الجديد. وان كان هذا الشعر يتميز قبل او بعد ذلك - لا ريب - بميزة اساسية أهم ، وهي امتلاك هذا الشعر لدى رواده ما نتفق على تسميته بالرؤيا. وهي ليست رؤيا حسية أو بصرية بالمعنى الدقيق للكلمة ولكنها تتسع في دلالتها لدى المعاصرين [illegible] بعد ما يميز شاعر عن الآخر عبره حراك الالفاظ وهي الصور والقدرة على توليفها مع [illegible] النزوع [illegible] ورموزية للشخصيات والأحداث ، او انطلاق [illegible] في صياغة وجدانية. لم يعد ذلك هو المقياس أو المحك وان كان بعضه ما زال يدخل في لوازم الشعر الجديد. بل ان ما يميز شاعر عن اخر او جيل الشعر جيد عن غيره ، هو مدى امتلاك الشعر في أسس [illegible] ومكانته من عناصر الرؤيا الفكرية واحساله التي تحس تشخيص الواقع واستشراف المستقبل وتتفجر عن ما هو حي وأصيل ومتحرك سواء في النص الأساسي او في تحولات الواقع الاجتماعي و حضاري ، او في عموم [illegible] البشرية [illegible] ومبثقة في ذات الشاعر ووجدانه [illegible] الداخلي ، حسب النص الذي يعبر عنه نقاد هذا الشعر

ولعل هذا الايضاح (المنهجي) ، يبتعد بنا عن موضوع هذا المقال الدكتور خليل حاوي وشعره ، ولكن لعلها كانت لوقفة ضرورية تيسرت بمعرفة الفعل عن هذا الشاعر الكبير الذي عبرنا على مطرقة ماري

في جوف الحوت

ولكن كم كان موته كبيرا [illegible] تحديت [illegible] وطنه في حطة معارك عنيفة وبلغت فقد تلاقت [illegible] الكيفية الصحيحة بنوع الخطر على الكيان اللبناني القضاء مع

الاحتجاج الصموت نفسه. كأن في الشاعر الا ان يكون موته معنى ومصرع كبريائه، مثل حياته لقد مثل موته حالة احتجاج، سلبية، شديدة العنف، ومكثف هو شعره الذي يختصر اغنى الدلالات ويحمل طاقات عبر اطلالة عابرة على عناوين مجموعاته الشعرية تتضح لنا حالة الصراع، والثنائية، التي وقف شعره عليها من الرماد التعبير عن السكون والانطفاء والموت الذي يمثله الرماد، بما يحيله والنهر و حركته التي يوحي بها الاسم.

بين الريح ... الحياة عنصري العمر والعطاء ... الثاني لا نبحث منه الموسيقى الا ... اصواته ... فكيف يكون الامر عندما تهب الريح " بيادر الجوع " مرة اخرى عودة الى المفارقة وانتصار الحياة على عناصر الموت ... من جحيم الكوميديا ... الايقاع يتكرر وبوضوح اكبر ... هذه الاطلالة على عناوين مجموعاته ... ليس في وقفتها الاولى احتاج الشاعر عن اكتناه عناصر الصراع والتناقض في الحياة وفي النفس ... هاكها حملت لنا حبا مصحوبا، ومصدرا كامنه لطاقة دفق الحياة وسلاستها خادعة او انطفاء الرغبة.

ولعله من اليسير امكان الوقوف على عشرات المقاطع في قصائده التي يذكر فيها الموت، بحضوره وبثقله وبحضيضه دون أن يقع في حوض الرثاء والندب الذاتي ... وحقيقة الامر أن ما يرثيه الشاعر ويحسه من الموت ذاته ' موت النموذج السلبي، او موت الرحلة المحنطة ... او موت الحضارات البالية ولكن موت هذه العناصر والحالات لا يجري الا عبر مخاض عنيف واحتدام شديد القسوة، ومن كهفنا ... حلاد والسوط المنحني، فتموت بين يده صلابتك، في سكوت، في سكوت ... ومن يحتمل ... عبر مجاري العار، والدمع المتدفق من سرير لسرير ... ومن يحتضر الصوت تلهب وتموت ... من خلايا عرق شوهاء هنا رمز لخلايا التنامي والموت.

هكذا يستهل الشاعر قصيدته «في جوف الحوت» من ديوان «نهر الرماد» ... ورغم الحس المأساوي المعتم الا ان انسياب الصور وتتابعها يكشف لنا في حضورا دعوة عبر مجاري النهر وخلايا التنامي والموت، وليس عبر ذلك.

على ان للقصيدة مستوى يتصوير أكثر قربا ومباشرة من حالة الموت، وانا في الكهف عموم صريح، يتخطى الموت في معاناته حضورا فعصر وتموت ... كل ما اعرفه أني اموت مضغة تافهة في جوف حوت ... ورغم عوض هذه الصورة ومباشرتها الا انها تتعلق حقيقة برحل في الكهف ... وليس شخص الشاعر ذاته.

في قصائد تالية تتكشف ابعاد الصراع في قصيدة «سدوم» من المجموعة ذاتها يقول الشاعر معبرا عنه النار عبرنا عرفنا نيرا خفيرا، وتلفت الى مطرح ما كان لنا ... وسياه وذكرى ... فلما اصبحنا صبحت صخور ... وفراغ ... الآفاق ... صحراء ... ولما صحى عصر الحبه من طلع ... صرخات من الاحداث السنين ... لا نذكر عليم النور ... الجنين فهي لا تذكر حولها ... بلا أمس بلا يوم وذكرى.

نحن هنا ازاء نكبة بل تمام لمدينة ... سدوم القرية التي ابتلعها البحر بساكنيها، فلما هم عواصيه من طلع الشاعر هنا شاهد يعاين السقوط لكنه لا يعني سوى والاستسلام ولا يلبث القارئ بعد ان يغادر القصيدة ان يدخل في احتفال جديد للموت.

وفي مواجهة أخرى معه في القصيدة التالية «بعد الجليد» التي يصعب الشاعر بأب معبر عن معاناة الموت والبحث من حيث هي أزمة ذات وحضارة وظاهرة كونية يجد الشاعر كي يخرج من اسطورة «تموز» وما يرمز اليه من هبة الحياة على الموت وخلاف ... كي يجد من اسطورة المنقذ التي لموت لم يلتهب رمادها فتحيا ثانية، ويظل الشاعر شاركه من عصر الجليد ... عندما ماتت عروق الأرض في عصر الجليد، مات فينا كل عرق، يبس ... وتستعيد الحياة مثلما كنا نعيد الربيع، والليل المرتمي ... وصار رحلة مطروحة الأسس فينا، رحلة الموت الأكيد.

ينتقل الشاعر من هذا المصير الى ما بعد الجليد حيث يرفع لواء الطاقة الخلاقة الحية، فلنعاني من جحيم النار ما يمنحنا البعث اليقينا، انما نخضر عبر حين التاريخ والمحنة والغيب المعرينا ... ثم لنا حرة خضراء برعم ولتغتلي لتعي لتصبح ... نعيش وحيد ... يا إله الخصب، يا تموز يا شمس الحصيد، نازك الأرض التي تمحل رحالا، الكرياء الخصب سلا لا يبيد، يرثون الأرض للعصر الأبد، يبارك نسل النبي.

انها اذن دعوة بعث وتجدد لا تتحقق بمعجزة أو طفرة محتمة او بصيرة فقط، ولكنها ستوي بجحيم النار بالتحول بالتجربة ... بمواجهة العصر والتمام وحقيقة ...

شعر الانبعاث والتجدد

[illegible] خليل حاوي [illegible] الدكتور إحسان عباس [illegible] في [illegible] الشعر [illegible] خلال في كتابه «اتجاهات الشعر العربي المعاصر» [illegible] عالم المعرفة، ص ١٠٧ [illegible] الانبعاث والتجدد في شعر خليل حاوي [illegible] الأولى [illegible] الشاعر الحديث أن يكون، رغم النكسات الكثيرة التي [illegible] متفائلا وأن يستشرف من خلال [illegible] مستقبلا أنضر. أما العامل [illegible] في شعر حاوي فيشير إليه الدكتور عباس في [illegible] وهو [illegible] الوحدة في قصائد حاوي الأولى على الصعيد من التركيب الثلاثي [illegible] الشاعر هو [illegible] الشعب الذي يبعث حيا [illegible] وجه التاريخ [illegible] تتطابق الفردية والجماعية بحيث لا يمكن الفصل بينها.

ومن أشهر قصائد [illegible] روح الانبعاث لدى الشاعر قصيدة «العروة» (العازر ١٩٦٢) [illegible] من عنوانه [illegible] [illegible] اللام [illegible] مريم [illegible] في الإنجيل [illegible] عيسى بعد موت [illegible] مريم [illegible] ويلاحظ الدكتور محمد [illegible] من عنوان القصيدة أن ذكر العام ١٩٦٢ [illegible] على أن الشاعر [illegible] (النقد الأدبي الحديث ص ١٣١) وهي ملاحظة لا يمكن [illegible] لا [illegible] من [illegible] يذكر [illegible] العام مرحلة ما بعد انفصال الوحدة [illegible] وهي إحدى الآمال الكبرى [illegible]

[illegible] لا [illegible] كيف [illegible] في [illegible] الموت [illegible] [illegible] الدار [illegible] في [illegible] [illegible] الأمر [illegible] إلا أن الدكتور [illegible] في [illegible] التي [illegible] في عنوان خليل حاوي [illegible] (١٩٧٩) [illegible] بعد [illegible] للقصيدة [illegible] شاعر [illegible] يكتشف [illegible] القصيدة [illegible] عن الوجه [illegible] في فكرة القصيدة [illegible] ولكن كيف [illegible] في [illegible] [illegible] الدار [illegible] [illegible] في القصيدة التي [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] على [illegible] القصيدة أن لا [illegible] موقف [illegible] [illegible] حيث [illegible] [illegible]

[illegible] القصيدة [illegible] في [illegible] الذي [illegible] [illegible] الأشارة في [illegible] الشاعر «حاوي» [illegible] أكثر من استخدام رموز [illegible] هذا الاستخدام [illegible] لا [illegible] [illegible] [illegible] هذه الرموز من [illegible] [illegible] الشعراء العرب [illegible]

رموز من التراث

إلا أن الدكتور «حاوي» [illegible] استخدام هذه الرموز [illegible] إلى بعض رموز التراث العربي مثل «السندباد» في قصيدته الشهيرة «رحلة السندباد الثامنة» بالإضافة لقصيدة «[illegible] السندباد» ويعتبر الدكتور [illegible] في كتابه [illegible] الشخصيات التراثية في الشعر العربي المعاصر (الشركة العامة للنشر والتوزيع - طرابلس) يعتبر نموذج السندباد لدى الدكتور حاوي [illegible] من الإطلاق وأكثرها اكتمالا من الناحية الفنية [illegible] وجد حاوي في السندباد [illegible] للتعبير عن مرحلة من [illegible] مراحل تطوره الشعري والفكري حيث [illegible] السندباد بعد رحلات [illegible] الرحلة الثامنة [illegible] [illegible] المال والتجارة [illegible] شاعرا [illegible] [illegible] في رحم [illegible] قبل أن يولد في [illegible] [illegible] لاستخدام رمز السندباد في الشعر الحديث [illegible] الشاعر أحمد [illegible] صلاح عبد الصبور أول من [illegible] هذا الرمز ثم [illegible] بعد ذلك عدة شعراء، ولكن خليل حاوي من بين هؤلاء [illegible] [illegible] [illegible] إمكانيات [illegible] في رحلته الثامنة.

والآن هل يرى خليل حاوي في [illegible] [illegible] [illegible] رحلة [illegible] أم أنه [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] كيف [illegible] [illegible] ■ ■

[illegible]



اليهودى التقليدى بين الخرافة والتاريخ

تغيرات جذرية طرأت على العقل اليهودى بعد قيام اسرائيل

يقدم احمد محمد رمضان

مغامراته في تهريب الحشيش الى مصر. وكذلك له وسيط يهودي يطرف به حارة اليهود بالاسكندرية بطل المسيح انه يهودي مثله. وهكذا تكشف - على حد قوله - من رؤية النصار اليهود عن حقيقتهم فقال:

« ان الواحد منهم مستعد لأن يتبرع بالمجوهرات من جثث الموتى لاسترداد ثمنها منها. انه مستعد لأن يسرق مال اليتامى اذا استطاع ذلك شرعا. ومع ذلك فان نفس هذا اليهودي قد يقتل نفسه كدا كي يعلم اولاده. كما انه قد يعمل في احقر المهن ليموت ابويه المحرومين سال وحتى الاباعد من اقربائه. ان لهم سرا عرفنا مثل حلمهم، ثالثا لا يتغير كالزمان. واذا حدث وانحرفت غرائزهم التجارية المترسخة عن تجارة المهود فوحدت هذا السر يظهر على السطح ليعمل العجائب ».

هذه الأقوال الثلاثة تجعلنا نتساءل هل اليهود من طينة مختلفة؟ واذا كان الأمر كذلك فهل هم فوق مستوى البشر كما يقول احبارهم؟ أم دون مستواهم كما يقول اعداؤهم؟

مطاردة العامل المجهول

لقد حضرني طبيب نفسي امريكي من شدة حيرته فهم العقل اليهودي، صحيح ان علماء النفس يتفقون على ان هناك ثلاثة عوامل رئيسية (هي: الثورة، والشتات، والاضطهاد) قد جبلت شخصية اليهودي التقليدي حتى اصبحت تتسم بست سمات نفسية رئيسية هي: القلق، والشك، والخوف، والشعور بالدونية، والحرص على التمايز، وعدم الثقة في غير اليهودي. ولكن هناك عاملا مجهولا كان حاسما في تطور الشخصية اليهودية الحديثة واشار اليه الاديب الامريكي اليهودي سول بيلو - حائز على جائزة نوبل - في كتابه « الى القدس وعودة » حين قال: « ان اليهود كما هو معروف حيث يطالبون فيما يطلبون من انفسهم ومن بعضهم بعضا، ومن العالم ايضا. واحيانا اتساءل عن اذا كان هذا هو الذي يجعل العالم يضمر عرضا جسم الى هذا الحد ».

لماذا نقف وقفة متأملة في العقل اليهودي. ولنكتب كمثلة او ننقل اني لا ابلغ حد الخطر الا اذا استخلصت في اغراض خاصة خصوصا لوضع حد فاصل بين اليهودي وغير اليهودي (الأممي). فهذا العقل اليهودي بالفلاة فيما يطلبه من نفسه فقط ليس الى التفوق العرقي وحده. ان اذا حاول في يطلبه من بني جلدته او حاول ابناء جنسه فيما يطلبونه منه كالمانه سلطانة انما ابد اسرائيل ملكة في الثلاثة فقط وليس ٣٠٠ في ثلاثة، ان كان يعتبر هو الفلسطينيين شعبا من المجرمين وليس من اللاجئين ويرضي لنفسه ما لا يرضي للآخرين وفق قاعدة ازدواج المعيار الثلاثة بأنه يجوز

لليهودي ما لا يجوز لغيره. فانما يدخل بذلك في دائرة التفوق القومي العنصري وليس العرقي. وبذلك يدخل دائرة الخطر ويصبح في عداد الصهيونيين الذين يتمادون برغبتهم العقلي للفصل (البارانويا) الى حد العجز عن التمييز في المعاملة بين اصدقائهم واعدائهم. مثال ذلك ان طائرات مقاتلة بكل جبروتها أ. قتل اسرائيليا واحدا بينما قتلت اسرائيل عمدا ٣٤ ضابطا وجنديا امريكيا عندما دكت بالقنابل والرصاص والطوربيد سفينة التجسس الامريكية الشهيرة « ليبرتي » في حرب ١٩٦٧. والغريب من هذا ما حدث من ستر وضامرة لكل ما كتب عن هذه الفضيحة الى حد ان بعض الناجين من السفينة يصدرون حتى الآن نشرة دورية تتحدث عن تلك المهزلة. ومقابل ذلك كله لم تدفع اسرائيل التعويض عن خسائر السفينة (وهي ٧ ملايين دولار فقط) الا بعد مساومة بشعة دامت ١٣ عاما وانتهت بنهاية عام ١٩٨٠ بحجة ان الامريكيين اخطأوا في تقدير قيمة السفينة؟

وسوف نلاحظ عمق التغيير الذي حدثته سنة المغالاة في كل نمط من الانماط الاربعة الرئيسية التي اصبحت عليها الشخصية اليهودية خارج اسرائيل وداخلها. وهذه الانماط هي:

١ - الشخصية اليهودية التقليدية خارج اسرائيل
٢ - شخصية الاسرائيلي غير المولود في فلسطين
٣ - شخصية المولودين في فلسطين (الصابرا) خصوصا من اليهود الغربيين (الاشكناز)
٤ - شخصية الصابرا المولودين في الكيبوتسات

● النمط الأول: غريبي والشكي. لقد ذكرنا ان هذا النمط يتسم بالشك والقلق والخوف والشعور بالدونية والحرص على التمايز وعدم الثقة بغير اليهود. والسمات الاربع الاولى على الاقل موجودة في مرض البارانويا المأثور عن الشخصية الصهيونية بالذات. ويقول الاستاذ ايمانويل راس بجامعة نيويورك في كتابه « محاضرات في الامراض النفسية »: ان المصابين بالبارانويا عدوانيون شكاكون، يتهمون الآخرين بالتجني عليهم والتصميم على خداعهم، وهم يفكرون دائما في قضايا قاسية واضطهاد عنة ويتكبرون في عملهم، ويستمتعون بالمكافحة او يرساحون اليها، ويتحسسون كل المظالم والاضطهاد حتى غير وقوعها (غريبين وشكي، مستقر وشكي) يشعرون بالدونية والعظمة وكثيرا ما يحاولون اثبات تفوقهم بالتعاظم على الآخرين وجعل من يحرصون على وجهم يفكرون منهم؟

وصحونية العبرانيين نشأة عن التذكر، فقد كان لتاريخهم، طابع البلورة النمطية المتجه، في رأي الدكتور جمال حمدان. يشهد على ذلك ان ١٩ من مجموع ٢٠ ملكا

حتى ذكر هيرود في سفر [illegible] الأول قد ماتوا قتلا على يدي من جلدتهم. ويصعب ان شعب اليهود لم يكن بسبب الاضطهاد والاحتلال طفرة ما كان غريبا عن تناحرهم داخل فلسطين، بدليل ان اغلب اليهودية في مدينة الاسكندرية قبل ظهور المسيحية كانت اكثر عددا من كل سكان [illegible] يهودا. ويعد شعب اليهود في عام ٧٠ ميلادية [illegible] الحدودية مرحلة الكمون. ومع ذلك كانت ملامح صورة اليهودي التقليدي في العصور الوسطى هو انه، كاهن عليه الشيطان، يستخدم السحر والسم، يدنس الصور، يستخدم الدم في احيائه، جشع يسرف [illegible] الآخرين. اما في العصور الحديثة فصار، منظريه [illegible] سيطرة، التهريب مرتزقا لا يتورع عن شيء. لم تستطع جهود الدعاية الصهيونية اخبار ان تجعل ملامح اليهودي في السينما كما هي: مفكر، داعية، مثابر، مشعوذ، رب اسرة كثير

● النمط الثاني: [illegible] التاريخ. اما النمط الثاني فهو الشخصية الاسرائيلية التي [illegible] في فلسطين. وعالم النفس اليهودي جورج روزنشتاين يرى ان اعراض البارانويا تلازم هذا النمط ايضا، بالاضافة الى [illegible] الشك في العرب والاجهزة الدولية. لكن الشعور بالدونية هنا قد حل محله - او صحبه - شعور مرتبط بالتفوق على غير اليهود (الأغيار). ومعروف ان مركب العظمة ومركب النقص وجهان لعملة واحدة. كما حل [illegible] العلاقة المصيرية بين الضحية والجلاد [illegible] (التقمص) [illegible]. ويلاحظ هنا اشتداد نزعة المغالاة لدى هؤلاء، [illegible] القديم، الذين يحكمون اسرائيل منذ قيامها ومع ان [illegible] ان يختاروا بين امرين لا ثالث لهما اما الارض او الامن، فان الطمع والتسلط يجعلانهم يصرون على الجمع بين الأثنين. وهذه العلامات تحدد سمات المغالاة طبقا لوصف [illegible] الدكتور عبد الوهاب المسيري ظاهرة « نهاية التاريخ » فهم يرون ان تاريخ الارض المقدسة بدأ وانتهى بقيام اسرائيل، وان عرب فلسطين مجرد ضيوف عليها حتى لو عاشوا آلاف السنين فيها، وحتى لو كانت الدولة العبرانية لم تستمر فيها اكثر من ٤٠٠ عام [illegible] يتجاهلون ان [illegible] الكنعانيون والفلسطينيون القدامى والعرب اللاحقون لهم.

● النمط الثالث: بعض الإسرائيليين لا يهود. هذا النمط هو جيل الصابرا المولود في اسرائيل، واهم سماته:

١ - الميل الى التعصب

٢ - التمركز حول اسرائيل [illegible] ومكاسب (التقوقع [illegible])

٣ - طموحهم منصب على الامان المادي والحياة المرفهة



٤ - الاتجاه القوي الى اسرائيل وتجمعها
٥ - عدم الاهتمام بالتاريخ اليهودي الحديث والضيق بالحديث عن الرواد الاوائل (الحالوتزيم)
٦ - احتقار المهاجرين القدامى والجدد (والعرب طبعا)

في هذا النمط سمات جديدة هي عودة النزعة العدوانية القديمة وتحول الشعور بالقومية الى شعور بالتفوق الى حد احتقار المهاجرين اليهود. ويجب الا نستهين بنسبة الصابرا بين السكان وازدياد اهمية دورهم. فقد جاء منهم موشي دايان، وايغال يادين، واريئيل شارون. عندما قامت اسرائيل كانت نسبتهم نحو ٣٥ في المائة من مجموع السكان. اما الآن فانهم يتجاوزون نصف السكان بكثير.

● النمط الرابع: مصيرا ام مسطرة؟ هذا عن شخصية جيل الصابرا المترعرع في الكيبوتسات والتي اظهرت دراسات ميدانية سبيرو وبروسو بالهيمنة الى سماته الرئيسية الخمس هي: العدوان - الانعزالية - البرود الانفعالي (الفتور العاطفي) - الحقد - الشعور بالقومية. وتفسر عودة العدوان هنا بظهور سمتين جديدتين هما الحقد والبرود الانفعالي مع اختفاء سمة الاحتقار وعودة الشعور القديم بالقومية ويعزى هذا النمط الى ان الكيبوتسات كانت ثمرة الفكر الصهيوني وتجربته الثورية الرائدة في اعادة خلق الانسان والمجتمع اليهودي. لكن التجربة اخفقت اخفاقا انتهى بتناقص متزايد في عدد سكان الكيبوتسات وانكماشهم. ومع ان الكيبوتسات صورة مصغرة من المزارع الجماعية في البلدان الاشتراكية لانها كانت اقل نجاحا. ومع ذلك يساق النموذج الاخير للدلالة بشكل بما يبرز هذه «المشكلة» التي اصبحت بؤرا لمدمني المخدرات، والشبان المتشبثين بالغيبيات، والاطفال الذين يلتحقون بأمهاتهم حتى سن متأخرة كما لاحظ سبيرو.

موجز القول ان التجربة الاسرائيلية ابرزت امرا هاما في التكوين اليهودي بحصر العصر على ... ... الكبرى.

فاذا كانت السمات الطاغية فيه هي القلق، والشك، والخوف، والشعور بالقومية، والحرص على التمايز، وعدم الثقة بغير اليهود، فان اتجاه الحقيقة الصهيونية لتحويل المهاجرين والعرب الى مجتمع واحد (او «العطل المضاعف» بلغة علم الاجتماع) قد ضاعف من شدة هذه السمات الى حد السمة الشخصية اليهودية. مثال ذلك:

١ - ظهرت العدوانية التي كانت كامنة في الشتات ثم تعالت فصارت الجريمة المنظمة (المافيا) اسلوبا مألوفا في الحياة اليومية الاسرائيلية.
٢ - انقلب الصراع الطبقي والشعور بالقومية فأصبح طائفيا حتى مع الاشكناز واحتقارا صريحا حتى للمهاجرين اليهود (القدامى منهم والجدد) وهؤلاء بدورهم يحتقرون غير اليهود.

٣ - استفحل الشك بالعالم الخارجي والمنظمات الدولية خاصة الى حد العجز عن التمييز بين الانصار والخصوم (ضرب السفينة الامريكية ليبرتي).
٤ - اشتد القلق الى حد انعدام الثقة بالمستقبل (اصبح المهاجرون الى اسرائيل اقل من النازحين منها).
٥ - تزايدت نزعة الخوف الى حد التضخيم المرضي للأمن حتى ظهرت امراض نفسية لا يعرفها الطب النفسي (اضراب الاطفال عن الطعام خشية مصرعهم عندما يكبرون ويساقون الى جبهة القتال).
٦ - الامعان في الاحساس بالتمايز والتفوق ازاء الآخرين الى حد الولع بالتسلط حتى على الدول الصديقة (السيطرة على مراكز القوى في الغرب وخاصة الولايات المتحدة).

وفي النقطة الاخيرة يجدر الذكر ان البحوث التي اجراها كل من العالمة الامريكية الراحلة مارغريت ميد، والعالم الامريكي اليهودي هيرمان كان تتفق على ان تقسيم العالم الى يهود وغير يهود من المكونات الاساسية في الهوية اليهودية ... وان وضع حدود بين اليهود وعالم الآخرين مازال له تأثير فعال حتى في اسرائيل نفسها، وباستطاعتك ان تسوق عشرات الامثلة عن ما ترتب على هذا التقسيم من ازدواج المعايير وعدم معاملة الغير بالمثل فالحديث عن الخلل في الطابع الصهيوني يطول الى حد الملل. ولكن تلك قصة اخرى ●●

احمد محمد رمضان
نيويورك - الامم المتحدة

الصّحوة الإسلاميّة ملاحظات وتحفظات !

فهمي هويدي

[illegible]

[illegible] الإســلامي وراء الأبعاد والوهم

[illegible]

[illegible] لأنه خطوة تتقدم إلى الأمام ، فهو في النهاية ليخرج مرحلة [illegible]

[illegible]

[illegible]
شيء . هذا بل في الأوراق ما هو حية وخبيث والعياذ بالله !

[illegible]
هو سلبي معا . كلما كان ذلك ممكنا

[illegible]

[illegible]
مطمئنون . بأنه خير من صحوة اسلامية

[illegible]

[illegible]

[illegible] أن تصعب عليك غيرة أحيانا وتؤخذ بجريرة غيرها في كل حين ؟

[illegible]

بشأنه ؟

[illegible]

السؤال الشاغل لصاحبنا حول حكم «الغناء» وهل هو حلال أم حرام ؟

[illegible]

ومن يعود شغل العوام بما يصرفهم عن لب الإسلام ؟

[illegible]

[illegible]

[illegible] وأصبح مثلاً من يصنف فكر هؤلاء باعتباره من «الصحوة» ؟

[illegible]

* مجلة الأمة القطرية، عدد صفر ١٤٠٢ هـ، ص ٤٢، بمقال عنوانه: «شباب في مسار الصحوة».

[illegible]

[illegible]

ظلال ثابتة في الأجنحة الهرمية وسحب الثورة الإيرانية

[illegible] والقلوب

[illegible]

يؤدي عنه دور الحلقة

[illegible]

[illegible]

[illegible]

سحرا للجميع

[illegible]

[illegible] وبالأخص السوفيت والأمريكان.

[illegible] revival of islam [illegible]

[illegible] للصحوة جذور حقيقية ضاربة في عمق التربة الإسلامية.

●●●

[illegible] الإسلامي [illegible] عن عمد وترصد!

[illegible] خطر ماثل ولابد [illegible] ويحقق الأمن والأمان لليوم والغد.

[illegible] والمضمون، أن تظل الأرض [illegible] والمعايير غائبة.

[illegible]

لذا لزم التنويه! ■■

فهمي هويدي

عربي نعم .. لكنه شاعر فرنسي !

بقلم أحمد عبد المعطي حجازي

الشعر العربي كما هو [illegible]

الذي [illegible] الأسلوب [illegible]

في [illegible]

[illegible] الناس [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

وهنا لا رحمة غير البكاء في أهل تلمسان

[illegible]

[illegible]

[illegible]

وفي الهواء الصافي كانت ثمة عند حين

برسم الملقى

**

[illegible]

يعبر كذلك عن قصائد موزونة مقفاة

[illegible]

وإن عبر في شعره عن عواطف وأفكار عربية

[illegible]

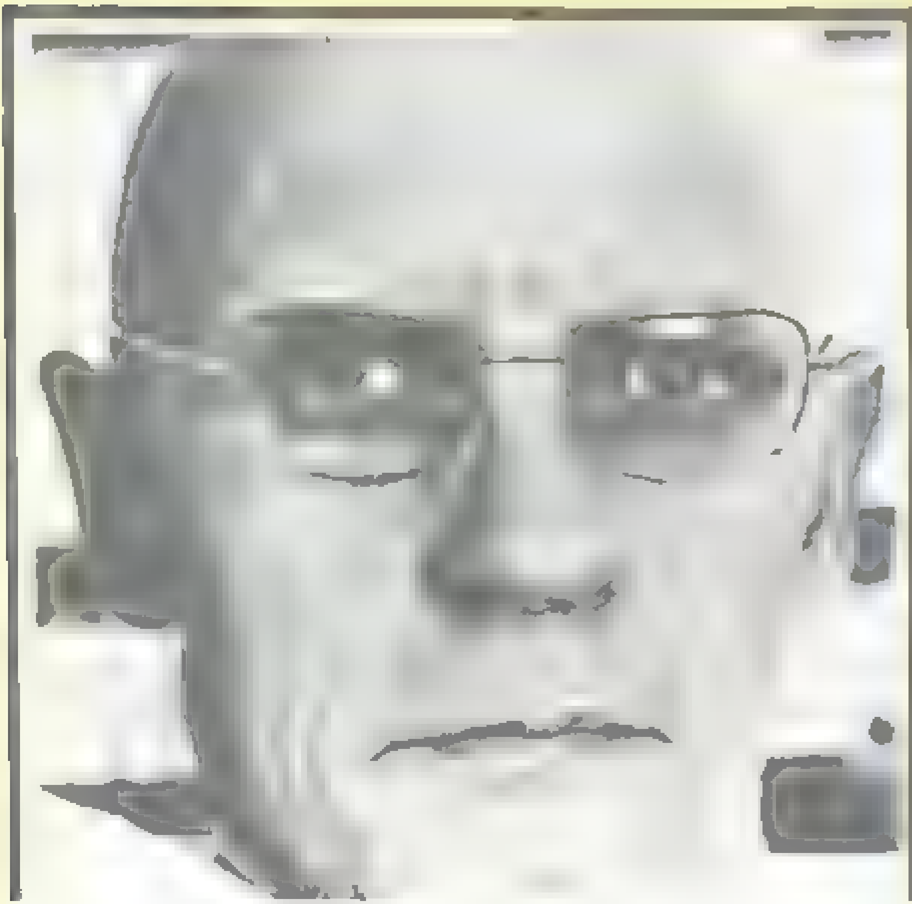
باريس ـ أحمد عبد المعطي حجازي

السياسي الحقيقي لهو يستطيع أن يقيد الناس بسلاسل أقوى من الحديد ، عن طريق أفكارهم هم أنفسهم

ميشيل فوكو

فلسفة القوة والقهر الاجتماعي

بقلم : الدكتور احمد ابوزيد



[illegible]

ورحلت تجيب على التساؤلات

كان الأستاذ تتري ستور يقول: لا يمكن لأي بلد غير فرنسا أن ينجب مفكرا من طراز ميشيل فوكو. فمع أن ميشيل فوكو Michel Foucault لا يزال في الخمسينات من عمره، فإنه استطاع، ومنذ سنوات، أن يحرص لنفسه على أعلى المراكز الأكاديمية والثقافية العالية في فرنسا، وأن يحتل مكانة مرموقة بين مجموعة المفكرين الفرنسيين البارزين من أمثال ليفي ستروس وجاك لاكان ورولان بارت وغيرهم. وقد تعدت شهرته وأصبحت مرجعية حدود فرنسا وأوربا إلى شتى أنحاء العالم بحيث أصبح يعتبر أحد أعمدة الفكر الغربي الحديث.

وليس أدل على ذلك من أن إحدى الجامعات الأمريكية أقامت منذ عامين ندوة استغرقت ثلاثة أيام خصصتها كلها لمناقشة أعماله وآرائه وأفكاره وحضرها جمهور يضم عددا من [illegible] والمفكرين والأساتذة، كما أنه يتردد بكثرة على أمريكا لإلقاء محاضراته في عدد من جامعاتها حيث يستمع إليه أعداد كبيرة من الطلاب والمثقفين، وذلك على الرغم من كل ما يتصف به تفكيره من صعوبة وتعقيد كما هو حال جميع المفكرين الفرنسيين باستثناء ليفي ستروس.

نموذج غير الجميع

ومع أن ميشيل فوكو يعتبر بوجه عام أحد أعمدة الفكر [illegible] في فرنسا في الوقت الحالي فإنه يرفض أن يرتبط اسمه بأي مدرسة فكرية محددة. ولا شك من شأنه - كما يقول - أن يفرض قيودا صارمة على فكره وكتاباته ويحد من انطلاق تفكيره. ولذا كان من الطبيعي أن تختلف الآراء وبخاصة في إنجلترا وأمريكا حول مكانته وأصالة أفكاره وأهمية إسهاماته والدور الذي يلعبه في تشكيل الفكر الحديث. ومعظم الأساتذة الإنجليز يكتبون عنه بطريقة [illegible] [illegible]

أمثال فيتجنشتين وغيرهم، فيما يعد الأستاذ ليو برزاني أستاذ اللغة الفرنسية في جامعة بركلي بكاليفورنيا بوصفه بأنه «ألمع الفلاسفة المعاصرين الذين تكلموا عن الفترة» بعد

أن يعبر جاي إسحق التاريخ محاضرة عن [illegible] بأنه ذو علم عال بحث علمي بالمعنى الدقيق للكلمة. وإنما هو [illegible] مختلف الموضوعات فيتنقل من موضوع لآخر منطلقا وراء [illegible]

الأنثروبولوجيا بجامعة برنستون، فقد أصبح ميشيل فوكو نوعا غريبا من البشر ومشكلة يستعصي فهمها أو حتى الاقتراب منها. فهو مؤرخ يتنكر للتاريخ، وهو مفكر [illegible] أو برهان غير الحقيقة [illegible] أنه مثال لما ينبغي أن يكون عليه الفكر الفرنسي في هذه الأيام. وليس غريبا أن يكون غامضا ومراوغا. ويبرر الأستاذ [illegible] غرابة هذا الحكم في ظل حديث بسيط يصعب له أسلوب فوكو نفسه مليء بالمحسنات اللفظية والاستطرادات، والحشو بالاقتباسات والتكرار والمفارقات، وأن كتاباته تتراوح بين الأسلوب التحليلي والأسلوب الشعري كما تقترب من المصطلحات العلمية بالعبارات والأوصاف [illegible] الأسطورية. ويصل الأمر بالأستاذ [illegible] إلى حد اتهام فوكو بأنه يتعمد استخدام هذا الأسلوب كنوع من المراوغة والتمرد على فكرة «الموضوع» التي ورثها الفكر الفرنسي عن ديكارت من ناحية، وكنوع من الدفاع عن النفس من الناحية الأخرى، لأن غموض الأسلوب وتعقيده يجعلان من الصعب تلخيص آرائه ونقدها والكشف عما فيها من ثغرات ومتناقضات. إلا أن كل هذه الانتقادات التي توجه إلى فوكو لم تمنع من أن تجد كتاباته ومحاضراته وندواته صدى عميقا في أوساط المثقفين ومجموعة من الشباب في فرنسا وأمريكا، وإلى حد أقل في بريطانيا.

ونفس الموضوعات التي يعالجها ميشيل فوكو في كتبه ومقالاته حقيقة بأن تلفت إليها اهتمام القراء رغم غرابتها أو ربما بسبب غرابتها وسعتها وأسلوب معالجتها. وتتراوح هذه الموضوعات من كتاب عن «الأمراض العقلية وعلم النفس» الذي صدر لأول مرة عام ١٩٥٤ تحت عنوان «الأمراض العقلية والشخصية» إلى كتاب عن «تاريخ الجنون في العصر الكلاسيكي» الذي ترجم إلى الإنجليزية بعنوان «الجنون والحضارة» إلى كتاب عن «مولد العيادة» الذي يحمل له عنوانا فرعيا هو «أركيولوجيا النظرة الطبية» إلى كتاب بعنوان «الكلمات والأشياء» ويحمل له عنوانا فرعيا أيضا هو «أركيولوجيا العلوم الإنسانية» إلى كتاب بعنوان «أركيولوجيا المعرفة» إلى كتاب آخر بعنوان «نظام



● ميشيل فوكو

المثال» . أي كتاب عن «التهذيب والعقاب» يحمل له عنوان فرعيا هو «مولد السجن» . الى مشروع مؤلف ضخم عن «تاريخ الحياة الجنسية» ظهر منه الكتاب الأول الذي يعتبر بمثابة مقدمة ومدخل عام ١٩٧٦ ، ثم صدر الكتاب الثاني في الصيف الماضي ، ولاتزال هناك أربعة مجلدات أخرى حتى يكتمل المشروع كله . أي كتاب عن الأديب الفرنسي ريمون روسل الذي مات عام ١٩٣٣

ومن الرغم من كل ما قد يبدو في هذه المؤلفات من تفاوت وتباين فإنها كلها تدور حول نقطة واحدة مركزية هي «مشكلة القوة» ، ففي كل هذه الكتب يعرض فوكو شكلا أو بآخر لتجربة القهر والقهر الاجتماعي ويظهر هذا واضحا في المقالات والمحاضرات العديدة التي كتبها أو ألقاها في مناسبات مختلفة ثم جمع بعضها في كتاب بعنوان «القوة - المعرفة» . وهو عنوان يكشف عن وجهة نظره في ان المعرفة تمنح صاحبها قوة هائلة تتيح له فرض سيطرته على غيره من الناس . وعلى ذلك يجب أن يجد في حياة فوكو ما يفسر هذا الاتجاه الفكري ، أي الاهتمام بمشكلة القوة وعلاقتها بتجربة القهر والدفاع ضد القهر الاجتماعي ، سواء أكان ذلك القهر صادرا عن جماعة معينة بالذات أم من المجتمع ككل أم من الدولة التي تمثل سلطتها جزءا هاما في القوة القاهرة من ناحية والشرطة من الناحية الأخرى

معالم الرحلة

ولد ميشيل فوكو في عام ١٩٢٦ في مدينة بواتييه Poitiers حيث كان أبوه يعمل طبيبا وكان مفروضا أن يدرس فوكو الطب ولكنه انصرف الى علم النفس والتحق لذلك بمدرسة المعلمين العليا «الايكول نورمال سوبيريور»

عدد كبير من كبار الفلاسفة والمفكرين الفرنسيين ، وبخاصة منهم على الفيلسوف الماركسي الشهير لوي ألتوسير الذي سبق لنا الكتابة عنه في هذه الصفحة . كما انه عمل كمعيد النفسي في مستشفى سانت آن للأمراض العقلية والعصبية . ولكن الظاهر ان ميشيل فوكو ، يحب علم النفس أيضا كما انه كره فترة الاقامة في ذلك المستشفى الضخم الشهير ، وهو نفسه يعترف في ذلك ، لقد شعرت بأنني أقرب الى المرضى المقيمين ولا أكاد اختلف عنهم تماما ، كما انني كنت أشعر بشيء من عدم الارتياح تجاه الطب . وهناك في ذلك المستشفى بدأ في دراسة مشكلة صاحب القوة الطبية ونوع السلطة التي يمنحها هذه القوة على من يمارس الطب» . وقد اشتغل فوكو بعد تخرجه بتدريس الطب النفسي في باريس قبل ان يتولى عدة مناصب تعليمية أخرى في جامعة تونس وفي جامعة أبسالا في السويد حيث تولى تدريس اللغة الفرنسية ، كما انه شغل بعض المناصب الأخرى في وارسو وهامبورج ويعتبر أن خبرته في السويد وبولنده فتحت أمامه آفاقا جديدة لمعرفة طموحات القوة في مختلف مظاهرها وأشكالها . وهو نفسه يعترف في ذلك : «لقد عشت في السويد بلد الحرية ، ثم عشت في بولنده وهي بلد يختلف كل الاختلاف عن السويد في هذا المجال . وقد تبين في هذه التجارب انه أيا ما يكون النظام القائم فإن أساليب وأجهزة القوة تقهر الفرد وتتحكم في سلوكه وتوجهه توجيها معينا يستهدف تطويع ذلك الفرد وتطويعه» .

وأخيرا شغل ميشيل فوكو كرسي «تاريخ أنساق الفكر» في الكوليج دي فرانس حيث يعمل الآن . ولكن من خلال ذلك يشترك مع المفكرين الفرنسيين من أبناء جيله انضم فوكو الى الحزب الشيوعي الفرنسي بعد الحرب العالمية الثانية . ولكنه لم يستمر طويلا وترك الحزب بعد عامين اثنين فقط وكان يقول ان الماركسية اقترب في منتصف الخمسينات ولكنها اختلف في الشرع في هذه الاهتمامات اختلافا بينا . بل انه ذهب الى حد القول ان الماركسية كانت تجتذب اليها الشباب ولكنهم كانوا يدركون بسرعة انها مجرد نوع من أحلام اليقظة التي تدور حول امكانية وجود عالم آخر أفضل من هذا العالم الذي نعيش فيه» .

صفحة جديدة للتاريخ

حين شغل ميشيل فوكو منصبه ذلك التخصص الجديد الذي أصبح عليه اسم «تاريخ أنساق الفكر» ، وكرسي الكرسي الذي يحمل اسم هذا التخصص في الكوليج دي فرانس عكف على صفحة «التاريخ» بأسلوب يختلف اختلافا كبيرا عن الأسلوب الذي يتبعه اغلب المؤرخين المحدثين والمعاصرين الذين ينظرون الى التاريخ على أنه عملية متصلة . وأنه «يتقدم» باستمرار ويسير نحو هدف في اتجاه معين بالذات . فهو يرى ان وظيفة المؤرخ لا ينبغي أن تنحصر في تحديد ذلك التدفق وتتبع مجراه والتعرف على ما اذا كانت تتجه نحو الحرية مثلا أو نحو الرأسمالية أو نحو تكوين الدولة القومية وما الى ذلك

هذا الموقف يعرضه فوكو الذي يرى ان هذا التدفق تعترضه بعض « الانقطاعات » الحادة الواضحة التي تفصل المراحل التاريخية الكبرى الواحدة عن الاخرى والتي يمثل كل منها قيام عصر جديد يتميز بنفسه خلق وابتكار الاطار المعرفي الخاص به والذي يعبر عن نظرته الى العالم ، وتتم هذه العملية بطريقة لاشعورية

ويطلق فوكو على تلك الاطر كلمة « ابستيمه Episteme » وهو مصطلح مستمد من اللغة اليونانية التي تشير الى العلم والمعرفة ، ولذا يمكن ترجمتها بجزأة « اطار المعرفة » . ويحدد فوكو ثلاثة (انقطاعات) اساسية بالذات يتميز كل منها بإطار معرفي متميز . الأول حدث في أواسط القرن السابع عشر وأدى الى القضاء على الاتجاه الذي كان سائدا من قبل نحو ابراز والتوكيد أوجه الشبه بين مختلف الأشياء او بين ، كل مخلوقات الله ، حسبما يقول اوتو فريدريش Otto Friedrich وظهور العقل الذي ساد « عصر العقل » نحو ابراز والتوكيد اوجه التمايزات والاختلاف والتفاصل بين الاشياء ، وهو ميل سيطر على تفكير القرن الثامن عشر بوجه خاص . ثم حدث (القطع) الثاني العام بعد الثورة الفرنسية بقليل ، وهو يتمثل في ظهور فكرة التقدم التطوري في المجالين الاجتماعي والعلمي على السواء . وتعتبر هذه الفكرة بمثابة الاطار المعرفي الذي ابرز العصر الحديث ويسيطر عليه سيطرة تكاد تكون تامة . ويمر العالم الآن في رأي ميشيل فوكو ، بما قد يتطور عن ظهور (قطع) ثالث في عصرنا الحاضر

ورغم كل ما كتب حول هذه النقطة فانه لم يقدم لنا أي تحديد دقيق واضح لمعالم ذلك (القطع) كما انه لم يقدم أي تفسير مقنع عن الطريقة التي تتم بها هذه التحولات والانكسارات او الانقطاعات واسباب حدوثها . وهذه أمور مختلفة عن اي حال بحسب الاحاطة بها في مقال واحد ونرجو ان نعود اليها بالتفصيل في مقال قادم

ولكن اذا كانت « المعرفة قوة » كما يقول ميشيل فوكو ، فانه انتهى من ذلك الى الاعتقاد بأن القوة والمعرفة تتضمن احداهما الاخرى بالضرورة ، وان كلا منهما تتطلب الاخرى وتؤدي اليها . وعلى هذا الاساس ، فقد كان كل عصر من العصور التي تكلم عنها قد افلح في تكوين وتطوير وابراز صور واشكال معرفية جديدة تعبر عن ذلك العصر ومقومات الحياة فيه ويمكن عن طريقها التعرف عليه ، فان هذا معناه في آخر الامر ان كل عصر من هذه العصور [illegible]

وليست القوة الحربية وقوة الشرطة هي الشكلان الوحيدان للقوة في المجتمع الانساني وان كانا ، بغير شك ، أوضح أشكالها . وانما هناك أشكال أخرى عديدة يمكن الاستدلال عليها عن طريق النظر في المجتمع والحياة ككل تراكم للمعرفة الاجتماعية ، وكل نوع من أنواع البحث والدراسة والتنظيم والتصنيف والتحكم هو في حقيقة الامر صورة من صور ممارسة القوة . بل ان فوكو يذهب الى أبعد من ذلك فيقول بأن مختلف فئات الناس الذين يؤدون ادوارا معينة بالذات في الحياة مثل الاطباء والمدرسين ورجال الدين ومن اليهم يشاركون مشاركة فعالة في ممارسة القوة . ولكن الاهم من ذلك كله والأشد خطورة هو ان المواطن في المجتمع الحديث يتم تدريبه واعداده لكي يمارس قوة الدولة على غيره من المواطنين مثلما يمارسها على نفسه هو ايضا . وكما يقول في كتابه (التهذيب والعقاب) فان الطاغية الذي قد يستعبد الشعب ويقهرهم مستخدما في ذلك السلاسل الحديدية ، ولكن السياسي الحقيقي القادر يستطيع ان يخضعهم بسلاسل أقوى من سلاسل الحديد عن طريق افكارهم هم انفسهم ، وهو قيد يستمد قوته من اننا لا نعرف المادة التي صنع منها »

ويعلق اوتو فريدريش على ذلك بقوله « ان هذا القيد مؤلف من الافكار ومن ذلك التراكم الضخم من الاختبارات والفحوص والتعاريف والقواعد والقوانين . . . ذلك السجن العقلي او الفكري ، ليس في آخر الامر سوى الانسان نفسه » وليس من شك في ان هذه الافكار المرعبة القاتمة التي تتردد في كتابات ميشيل فوكو عن قوة القهر الاجتماعي وصياغ الحرية الفردية بحث الى حد ما على الاقل في معدة نتيجة لمعاناة الطويلة التي مر بها في شبابه تحت مشروع فرنسا للحكم النازي

وعلى اية حال فان شغل ميشيل فوكو الكرسي تاريخ انساق الفكر في الكوليج دي فرانس كان يملي عليه ان تكون نظرته للتاريخ نظرة أعم وأشمل من نظرة المؤرخ العادي الذي يهتم بتسجيل وتتبع الاحداث الفردية في فترة زمنية معينة أو في مجتمع معين بالذات ، ولذا جاءت كتابات فوكو على درجة عالية من التجريد والشمول في الوقت ذاته . ولكن هذا لا يعني أبدا انه لم يكن يهتم بالاحداث والوقائع الجزئية . بل الامر على العكس من ذلك تماما كما يتضح من كتبه الرئيسية مثل كتاب (اركيولوجيا المعرفة) وان كان هذا لا يظهر بنفس الدرجة في مقالاته وأحاديثه ومقابلاته الصحفية . الا ان فوكو يتناول هذه الاحداث والوقائع بطريقة مثيرة تكشف عن أصالة تفكيره وعن مرونة عقليته التحليلية التي يستطيع بها ان يعيد ترتيب الوقائع الماضية بطريقة تساعد على القاء كثير من الاضواء

حل المعضر .

ولقد نجح فوكو بهذه الطريقة في أن يثير الاهتمام بأمور كانت تبدو عادية جدا ومقبولة من الجميع ولا تحتاج الى دراسة او فحص او تساؤل او تفسير وتأويل . ففي احدى المقابلات التلفزيونية انهى فوكو حديثه بملاحظة غريبة لم تصدر - حسب قول الاستاذ ايان هاكينج الذي يروي القصة - من غير فوكو من الكتاب والمفكرين ، وذلك حينما تساءل فجأة وعلى غير توقع منه اذا ما كان يعرف متى بدأ الناس يستخدمون (الرضاعة) في ارضاع اطفالهم ، او متى على الاقل دخلت هذه الطريقة الى فرنسا ؟ واعترف فوكو بعدم المعرفة ، ولكنه ابدى سروره واغتباطه لاثارة هذا التساؤل وانه سيكون سعيدا اذا وجد من يقدم له الجواب ، ثم أثنى على نفسه بالعلم الشديد لأنه لم يخطر على باله ان يسأل نفسه مثل هذا السؤال ، وهذا المثال كفيل بأن يبين لنا جانبا من الامور والمسائل التي كثيرا ما تجذب اليها انتباه فوكو وتثير اهتمامه ، وهي أمور لا يشغل المؤرخ التقليدي بها نفسه في العادة .

وثائق غريبة

والواقع ان ابحاث فوكو التاريخية ادت به الى اكتشاف عدد هائل من الوثائق التي ينشرها من حين لآخر في مجلدات مستقلة ، اكثر مما تعزز من ارائه النظرية وتؤكدها ، اي ان هذه الوثائق تعتبر بمثابة أدلة وبينات وشهادات حية على الآراء النظرية . من ذلك مثلا انه في اثناء بحوثه في الجريمة عثر على احدى الوثائق التي كتبها شخص يدعى بيير ريفيير يعترف فيها بأنه قتل امه واخته واخاه . ووجد فوكو ان الطريقة التي تم بها تسجيل الاعتراف تحتاج الى تحليل للتعرف على الدوافع الخفية التي دفعت المجرم الى ارتكاب جريمته . ونشر الوثيقة في كتاب يحمل ، كعنوان له ، نفس الجملة التي افتتح بها المجرم اعترافه وهي (أنا بيير ريفيير الذي ذبحت أمي وأختي وأخي) ، ثم تولى مجموعة من زملائه تحليل النص والتعليق عليه . كذلك أدت دراساته عن الحياة الجنسية الى العثور على وثيقة اخرى ظهرت بعنوان « ايركولين باربان » وهي عبارة عن مذكرات اكتشفت حديثا لخنثى فرنسية في القرن التاسع عشر » ، وكتب لها مقدمة بدقة بالغة تكشف عن روح اسلوبه حيث يقول : « هل نحن في حاجة حقيقية الى جنس حقيقي ؟ » أما آخر اكتشافاته في هذا المجال والتي ظهرت منذ فترة قصيرة في شكل كتاب فهي عبارة عن مجموعة من « الحالات » التي ترجع الى القرن الثامن عشر والتي تدور كلها حول عدد من الاشخاص يناشدون السلطات الباريسية ان تعتقل زوجاتهم وأولادهم وتودعهم السجن لأسباب عديدة وردت في طلباتهم وعرائضهم . ويقول فوكو في ذلك : « ان هذه المجموعة من الحالات تمثل احد مظاهر الصراع في العائلة وتكشف عن علاقة العائلة بالقوة او السلطة » .

وهذا كله يوضح لنا لماذا كان المؤرخون الفرنسيون المعاصرون يوجهون اللوم لميشيل فوكو ويتهمونه بأن دراساته وافكاره هي افكار شخصية ومجرد انطباعات لا ترقى الى مستوى العلم بالمعنى الدقيق للكلمة . ولكن فوكو لا يهتم بمثل هذه الاعتراضات ويرد عليها بأنه ليس من الصعب أبدا أن يكون الانسان مؤرخا بالمعنى السائد لتلك الكلمة ، كما يعترف بأن نوع التساؤلات التي يثيرها والمشاكل التي يهتم بها تتطلب نوعا معينا من العقلية التي يصفها هو نفسه بأنها (عقلية ملتوية) مثل عقليته ، حتى تستطيع ان تنتبه الى مثل هذه الأمور والمشكلات (الملتوية) ، وان علماء التاريخ لا يدخلون في الاغلب ضمن هذه الزمرة من الرجال . وليس معنى هذا ان فوكو كان يصل دائما الى حلول نهائية للمشكلات التي يعرض لها ، فالذي كان يهتم به في المحل الأول هو تحليل هذه الوقائع والأحداث وابرازها للقارىء وتبيين الدوافع الخفية التي تكمن وراءها واثارة الجدل والنقاش حولها .

واذا كانت اراء فوكو تبدو في كثير من الأحيان متناقضة وغامضة فان ذلك يرجع الى حد كبير الى أنها لا تزال حتى الآن تتطور في ذهنه باستمرار . والمهم هو أنه يعالج بكل شجاعة كثيرا من المسائل والمشكلات التي لم تخطر على بال غيره أو التي يتجنب غيره الخوض فيها . وهذا هو السبب في اختلاف الآراء حوله وفي صعوبة اصدار حكم نهائي حول اسهاماته الفكرية ، خاصة وأنه لا يزال في الخمسينات من عمره كما انه خصب الانتاج ولا يزال يكتب بشكل منظم ومستمر . ومن الطريف أن نذكر أن البعض [illegible] غير غريب أن تنجب مفكرا من طراز ميشيل فوكو ، ويعتقد انه سوف ينتهي في اخر الأمر الى ما انتهى اليه رهط قبله من جيل من أتباع المدرسة البنائية الفرنسية وهو جيل لاكان الذي بدأ الاهتمام بكتاباته ينحسر بسرعة بعد وفاته . ولكننا من الناحية الأخرى نجد كاتب ناقدا مثل الآن شريدان يقول في كتاب له ظهر منذ عام تقريبا عن ميشيل فوكو : « انه يكون من الصعب العثور على مفكر له من التأثير على الربع الأخير من هذا القرن مثل ما كان لسارتر على الربع الأول منه ، ولكن انجازات فوكو حتى الآن تؤهله أكثر من غيره من المفكرين لشغل هذه المكانة » .

واعتقد أن حكم الآن شريدان لا يخلو من الصواب ! ■

د . أحمد أبو زيد

النفط ينزل عن عرشه

محمد محمود المراعي



الزيدية ظلت كالآثار اليمنية
مطمورة تحت تراب النسيان

قراءة في فكر الزيدية

بقلم الدكتور : عبد العزيز المقالح

هذا مذهب يستحق [illegible] فهو [illegible]
وواحد من أهم [illegible] في الفكر الاسلامي [illegible]
على نحو لا لدى الباحثين في الشرق والغرب

كان القرن الأول من الهجرة أخطر وأهم القرون في تاريخ العرب والمسلمين .. في النصف الأول منه توطدت العقيدة وتكون الانسان العربي تكوينا وخرج من جزيرته الصحراوية القاحلة ليهز العالم القديم وليتسلم قيادة البشرية لعدة قرون [illegible] هزه وشكله التغيير الجديد وفي النصف الثاني من القرن نفسه تبلورت صيغ مختلفة لفهم العقيدة الاسلامية .

كان النصف الأول من القرن قد خلخل بالاسلام كثيرا من قيم العصر الجاهلي وقضى أو كاد على كثير من العادات والتقاليد التي كانت تتحكم في مشاعر الفرد والجماعة [illegible] ولكن - في وقت قصير - من أن يحول ولاء الفرد من القبيلة الى العقيدة ، ومن الولاء للذات الخاصة نحو الذات الكلية - اذا جاز التعبير وكان من الطبيعي بعد ذلك أن يبدأ انسان الولاء الجديد في الاتجاه نحو تكوين الدولة على أسس اقتصادية واجتماعية جديدة وأن يدخل في جدل مع الأديان الأخرى [illegible] ومع الأفكار والنظم والثقافات الهندية والفارسية وغيرها .

وجاء النصف الثاني ليحد من هذا التحول ولكي يضع المقدمات الأولى في كتب المذاهب الدينية والفكرية والكلامية . وفي النصف الثاني من القرن الأول تكونت الفرق الاسلامية ومنها الزيدية وقد خرجت هي والشيعة من بيت واحد واتخذ كل منهما طريقا خاصا . وكان لكل منهما تلاميذ وأتباع

الملامح الأولى

كان الشقيقان محمد الباقر وزيد ابنا علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب قد نشأ كلاهما في بيت مسكون بهموم العلم والثورة والخروج على الظالمين [illegible] كان العلم في هذا البيت طريقا الى الثورة ، وكانت الثورة طريقا الى مقاومة الظلم والفساد ومحاربة المستبدين والطغاة من الحكام [illegible] وقد

وضع المتقيشان الأسس الأولى لفرقتين من أهم الفرق الاسلامية هما : الزيدية والامامية.

وكان زيد أصغر سنا من أخيه محمد الباقر ، وكان الأخ الأكبر قد صاغ لنفسه ولمريديه مذهبا جعل التشيع فيه جده الامام علي بن أبي طالب (ع) ضربا من القداسة وجزءا من العقيدة الاسلامية.

وقد أخذ زيد عن أخيه جانبا من أصول الدين وقدرا من الأفكار الشيعية ، ثم اتصل برجل وأستاذه واصل بن عطاء وأخذ عنه علم الكلام بالصورة التي صارت فيما بعد اعتزالا . كما التقى بعد ذلك برجل آخر هو أبو حنيفة النعمان ، وأخذ عنه أو درس معه الفقه الاسلامي ، ومن خلال هؤلاء الثلاثة الأفذاذ في تاريخ الفكر الاسلامي تكونت الملامح الأولى للزيدية : الملمح الشيعي عن طريق محمد الباقر ، والملمح الاعتزالي عن طريق واصل بن عطاء ، والملمح السني عن طريق أبي حنيفة.

ولعل هذه النشأة المشتركة تفسر العلاقة القائمة بين الزيدية والشيعة ، والعلاقة الوثيقة بين الزيدية والمعتزلة ، وتفسر كذلك المقولة التي ترى أن الزيدية معتزلة في الأصول وأحناف في الفقه أو الفروع.

وقد لعبت السياسة دورا غير عادي في ابراز هذه الملامح مشتركة أو في حمايتها [illegible] داخل الفكر الزيدي الى تيارات تتصارع حينا وتتعايش حينا وربما حدث ذلك الانتصار الشيعي ردا على انتصار آخر حققه التيار المعتزلي في القرنين السابع والثامن الهجري والذي تمثل في كتابات الامام يحيى بن حمزة المفكر النبيل ، والحاكم المعتزلي الذي رأى أن حرب الباطنية (الاسماعيلية) وغيرهم من المنافسين لا يتم عن طريق الحرب والقتل وانما بالفكر وبالمنطق وبالانتصار للعقل وبالحوار المفتوح ، وهو الذي وصفه الشوكاني بأنه (من أكابر الزيدية في الديار اليمنية ، وله ميل الى الانصاف مع طهارة لسانه وسلامة صدره ، وعدم اقدامه على التكفير والتفسيق بالتأويل ، ومبالغة في حمل الناس على السلامة وعلى وجه حسن ، كثير الذب عن الصحابة ، وكان من الأئمة العادلين الزاهدين عن الظواهر في الدنيا المتقللين منها ●)

تراث مطمور

ولعل مشكلة من يحاول الكتابة عن الزيدية ليست في قلة المعلومات أو في غموض هذه المعلومات وتشتتها كما هو الأمر مع بقية الفرق والمذاهب الاسلامية الأخرى ، ولكن المشكلة تأتي من تعدد هذه المصادر ، ومن اتساع مجال الفكر الزيدي اتساعا يصعب معه رصد معالم محددة ، وهذه الصعوبة تضع الدارس في حيرة من أين يبدأ ؟ وكيف ؟ وما الذي يهم القارىء المتخصص أن يعرفه ، أو الذي يهم القارىء العادي أن يعرفه ، وكل شيء في الزيدية يهم كل قارىء ، ومن هنا فان الحديث عن الزيدية وعن تطور الفكر الزيدي لا سيما في دراسة قصيرة مشكل صعب الحل فتعدد المصادر واتساع مجال الفكر لا يساعد الكاتب لكنه يضعه أمام امتحان عسير في القدرة على حسن الاختيار وتوخي الدقة ، والتخصيص [illegible]

والزيدية ليست كما يزعم بعض الدارسين المعاصرين مذهبا لأقلية اسلامية انعزلت في جبال اليمن وأحاطت نفسها بالأسوار والأمصار . وقد يكون هذا الانطباع غير الصحيح تكون من خلال الأوضاع الأخيرة لليمن في فترة حكم آل حميد الدين ، الذين عزلوا اليمن عن العالم ، وعزلوا الزيدية عن الناس ، وعزلوا أنفسهم عن الزيدية ، وصاروا ملوكا يحكمون الرقاب دفاعا عن كيانهم لا عن كيان الاسلام ويملأون السجون حفاظا على حكمهم لا حفاظا على الفكر الاسلامي ، وقد يكون ذلك الانطباع غير الصحيح أيضا ناشئا عن المقارنة الخاطئة بين الزيدية وبين الفرق الاسلامية الصغيرة [illegible] الاسلامية محتفظة باستمرار مذهبها قاصرة تعاليمها على معتنقيها كما هو الأمر مثلا مع بقايا الطائفة الاسماعيلية في اليمن [illegible]

● راجع : البدر الطالع ـ ص ٣٣٢

ان نظرة سريعة الى فكر الزيدية الممتد من القرن الأول الى القرن الثاني عشر الهجري ، وما طرأ عليه من اضافات وحذف ، ومن اقتصار وصراحة ، يجعل منه - شئنا ذلك أم أبينا - واحدا من أهم التيارات العلمية والعملية في الفكر الاسلامي ، ولا يمكن - وفقا لذلك - فهم السياق الفكري العام للاسلام دون توضيع الزيدية في مكانها الصحيح من مناهج البحث الاسلامي الحديث.

لقد لقيت معظم المذاهب والفرق الاسلامية اهتمامات معاصرة بدأ مع ظهور العصر الحديث ، ونال المعتزلة والشيعة والخوارج قدرا كبيرا من هذا الاهتمام ، وشارك بعض الأجانب في التعريف بها ، الا أن الزيدية ظلت كالآثار اليمنية مطمورة تحت تراب النسيان ، وعلينا ونحن نوجه أنظارنا نحو هذا الفكر أن نشير الى روح الخصام والتطاحن بين مذاهب وفرق قد انتهى أو كاد ، وأن تراث كل فرقة اسلامية لم يعد ملكا لأتباعها لأنه قد أصبح تراثا فكريا مشتركا ، تراث الاسلام الذي نسج خيوطه رجال العقل والوجدان ، وتراث الأمة التي صاغته بحبر الأعصاب والعاطفة.

ولأن الفكر الزيدي قد تكون - كي [illegible] الأخرى - من مناخات [illegible] عن الأفكار التي واكبت ظهوره ، فقد أصبح ملتقى للتصارع فيما بين هذه الأفكار عقائديا وسياسيا ، فقد ترك كل فكر سبق أثره في محتوى هذا الفكر ، فالالتقاء الذي تم بينه وبين المعتزلة قد جعله في فترة من الفترات يأخذ كل أصولهم ، وتتمثل في حصر زيد الأصول التالية: ١ - التوحيد والتنزيه ٢ - الارادة ، قدرة الانسان على أفعاله وخلقها ٣ - المنزلة بين المنزلتين.

وفي عصر القاسم بن محمد الرسي (أواخر القرن الثاني وأوائل القرن الثالث الهجري) زاد التشابه بين الزيدية والمعتزلة واقتربت الأصول وتساوت في العدد فقد أكمل أبو الهذيل العلاف أصول المعتزلة بخمسة باضافة عنصرين آخرين حيث أصبحت الأصول خمسة هي: ١ - العدل ٢ - التوحيد ٣ - الوعد والوعيد ٤ - المنزلة بين المنزلتين ٥ - الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

وفي الوقت ذاته أكمل القاسم الرسي أصول الزيدية الى خمسة ، مضيفا الى الأصول الثلاثة التي تركها زيد أصلين آخرين أحدهما يتعلق بالقرآن [illegible] أن المجيد فصل محكم وصراط مستقيم لا خلاف فيه ولا اختلاف ، وأن سنة رسول الله ما كان لها ذكر في القرآن ونص.

٢ - ان التقلب بالأموال والتجارات والتكسب في وقت ما تعطل فيه الأحكام وسبب ما جعل الله للأرامل والأيتام والمكافيف والزمنى وسائر الضعفاء ، ليس من حق والاحلال كشتد في وقت ولاء العدل والاحسان والقائمين بحدود الرحمن.

ويجيء الخطوة الثالثة وليست الأخيرة في تشبث أواصر العلاقة بين الزيدية والاعتزال على يد الامام الهادي يحيى بن الحسين الذي يقترب من المعتزلة بمقدار اقترابه من الشيعة فهو يجعل الأصول خمسة كالمعتزلة تماما مع الغاء أحد أصولهم وهو المنزلة بين المنزلتين ، وابداله بأصل آخر يخرج باثبات الامامة في آل البيت ، وبذلك تصبح الأصول الخمسة عند الزيدية هي كما يلي: ١ - التوحيد ٢ - العدل ٣ - الوعد والوعيد ٤ - الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ٥ - اثبات الامامة في آل البيت.

ينكرون التقية والعصمة

واذا كان الاقتراب أو بالأصح الالتقاء بين الزيدية والمعتزلة قد وصل الى هذا الحد فينبغي أن لا نتصور أن الاقتراب من الشيعة بالرغم من النص الخامس في أصول الزيدية قد وصل بالعلاقة بينهما الى درجة العلاقة القائمة مع المعتزلة ، صحيح أن الزيدية تكاد تكون فرقة من فرق الشيعة لكنها مع ذلك بقيت أبعد فرق الشيعة عن التشيع فقد وصف الزيدية مرفقا وسطا ، ولم تقل بكفر الصحابة الذين تقدموا عليا أو تقدموا عليه الثلاثة والفكر الزيدي يرى أن

(النصوص على لغته استدلالية ، وقد يخفى المراد على كثير من الناس ، ويلتبس الحال فيه ، والواجب في مثل ذلك هو التنبيه على مواضع الاستدلال بها دون اظهار النكير ، والمقدم على خلافه غير مرتكب لكبيرة ، ولا مواقع لما علمه منكرا ، بل يجوز أن يلتبس عليه الأمر فيظن أنه مصيب في تقدمه عليه ، فالحال فيه كالحال فيمن خالف في اثبات الوعيد ، أو من أنكر كون القياس حجة شرعية ، وما جرى مجرى ذلك مما تختلف فيه الأشياء*)

وإذا كان ذلك نظريا هو موقف الزيدية من خلافة الامام علي ، فان موقفهم من خلافة ذريته بالرغم من النص الثابت في الأصول الخمسة كما يراها المهدي قد تفاوتت واختلفت اختلافا بينا . فالنص المذكور لم يكن ملزما لأن زيدا وهو مؤسس الزيدية لم ينص عليه ولأن حفيده القاسم الرسي لم ينص هو الآخر على شيء من ذلك . لهذا فقد تراوحت المواقف من أمر خلافة آل البيت بين الأمر والانكار وبين اللااقرار واللاانكار . ولعل موقف الغالبية العظمى من الزيدية يشابه الى حد كبير موقف المعتزلة القائم على انكار النص الالهي لأحد من البشر مهما كان نسبه أو حسبه وانكار العصمة واضرابه . وان هذا الموقف يرجع الخلاف بين الشقيقين محمد الباقر وزيد بن علي ، لا الى ما يذهب اليه بعض الرواة من أن الخلاف بين الشقيقين يرجع الى قبول زيد بأخذ العلم عن واصل بن عطاء المعتزلي حسب

وقد قام فكر زيد على مجموعة من النظريات تعارض وتناقض فكر شقيقه الأكبر فهو ينكر التقية ، وهو ينكر العصمة والعلم اللدني ، وهما من أسس المذهب الشيعي ، وهو ينكر المهدية والرجعة ويرى ان كل فاطمي عالم عدل سخي شجاع خرج داعيا الى نفسه فهو امام وهو مهدي ، ومن ثم لا تنحصر المهدية في شخص معين . وقد تحولت الزيدية الحاكمة في العصور الأخيرة الى زيدية معارضة ومناقضة لما تريده زيدية زيد بل والزيديين كل الزيديين في مختلف عصور التاريخ الاسلامي

الزيدية والأحناف

كانت تلك باختصار نبذة عن الزيدية وعن العلاقة بين فكرها وفكر المعتزلة والشيعة لكن ماذا عن علاقة فكر الزيدية بالأحناف ؟ لقد أشرنا فيما سبق الى أن هناك مقولة تاريخية معروفة تلخص موضوعية العلاقة بين الفكرين وهي التي تقول (ان الزيدية معتزلة في الأصول واحناف في الفروع) ونحن هنا لن نزيد الى ذلك التلخيص الدقيق شيئا كثيرا أو قليلا لأن الفروع أو الأحكام الفقهية معروفة والمشترك الفكرين أو كالمذهبين في الأخذ بها كتشريعات يومية ومع ذلك فلا بد من الاشارة هنا الى أن فقهاء الزيدية والمستنيرين منهم على وجه الخصوص لم يقفوا في الفروع والأحكام العامة عند الأحناف وحدهم بل لقد انفتحوا على بقية المذاهب الاسلامية دون تعصب أو تحرج ، وقد جاءوا كثيرا من المسائل الفقهاء بما ذهب اليه صاحب هذا المذهب أو ذاك من أئمة المسلمين . ومن يقرأ أمهات الكتب الزيدية كشرح الأزهار والبحر الزخار وضوء النهار يدرك أنها تورد مختلف الآراء في سماحة وموضوعية

وليس التفتح الفكري واحترام العقل والبراءة من التعصب هي المميزات الأساسية في فكر الزيدية غير الحاكمة وحسب وانما هناك مميزات أخرى تصل في مقدمتها رفض التقية وانتقاص المقلدين والأزراء بكل عالم لا يضيف جديدا أو يجتهد في الفكر ، ومنها الحض الدائم على ضرورة الخروج على الظالمين ، ولعل الخروج وهو الأساس أو المحور الأساسي في هذا الفكر كما وضعه مؤسسه الأول زيد بن علي مرجع التجديد . لعله المسؤول عن النهاية التي وصل اليها زيد فقد ذهب ضحية ايمانه بذلك المبدأ واصراره على الخروج ضد هشام بن عبد الملك لما ارتكب الأخير في حق الرعية وفي حق الاسلام . وقد نقل الحاكم الجشمي في كتابه (تنبيه الغافلين) ان الشقيق الأكبر لزيد رغم خلافه معهم حزن حزنا كبيرا على قرار زيد الخروج على هشام وعلى رفضه مبدأ (التقية)

* المصدر : عن صاحب [illegible] محمد عمارة ص ١٣

وقال: «لا أبالي ربما خارج وأنه مقتول وهو على الحق، وويل لمن خذله وويل لمن حاربه والويل لمن قتله». وقال جعفر الجعفي: «فلما سمعت ذلك قلت لزيد: سمعت أخاك يقول كذا وكذا. فقال زيد: أيسعني أن أسكت وقد خولفوا عن كتاب الله إلى الجبروت والطاغوت، إني شهدت في مجلس هشام بن عبد الملك رجلا يسب رسول الله، فقلت للساب: ويلك يا كافر أما إني لو تمكنت منك لأرهقت روحك. فقال هشام: مه عن جليسنا يا زيد. فوالله لو لم يكن إلا أنا وابني يحيى لخرجت عليه وجاهدته حتى أفنى». ولقد قال زيد أيضا: «والله لا يسعني أن أنفي رسول الله، ولم آمر بالمعروف ولم أنه عن منكر».

وفي هذا القول ثم في خروج زيد واستشهاده جوهر القضية السياسية في الفكر الزيدي، وهو الجوهر الذي اختفى عن هذا الفكر بعد أن تحول إلى مذهب سلطوي يلغي حق الخروج حماية للحكام الظالمين. وفي الأدبيات القديمة للفكر الزيدي أن الإمام إذا قصر عن المحكومين بأمور خمسة وجب الخروج عليه وأصبحت الثورة لإبعاده عن حكم الناس واجبة حتى لا يمضي في أخطائه، ويقود الناس إلى الهلاك. وقد لعب مبدأ الخروج في اليمن هم الأدوار في مقاومة الثورات ضد [illegible] في لحركات الانحطاط قد استخدم بحثا عن السلطة واستئثارا بها لا دفاعا عن المظلومين ودورانا في وجه الطاغوت.

ولم يقف مبدأ الخروج عند مقاومة السلطة الجائرة وإنما انتقل إلى مجال الفكر الزيدي نفسه، فقد خرج عنه وتمرد على أحكامه الثابتة عدد غير قليل من المفكرين سواء كان تمردهم إلى اليسار أو نحو اليمين، وكان هذا التمرد مقبولا في عصور ومرفوضا في عصور أخرى وقد شكل فكر هؤلاء الخارجين صور الملمح أو التيار السني في الفكر الزيدي، وبرزت آراؤهم من خلال مواقفهم العظيمة من مقاومة بذور التعصب، ومن فضح أساليب استغلال العامة باسم النبي، تلك السنة الصحيحة التي تحرم الغيبة سواء جاءت من قريب أو بعيد من صديق أو بغيض.

وهي كما نرى عودة إلى الينابيع الأولى لفكر الزيدية التي واكبت نشوء الفكر المعتزلي، وكون الفكران معا ظاهرة جديدة تتحدى مقولات الفرق الإسلامية الأخرى القائمة على التكفير والتفسيق واتهام المخالفين في الرأي بالإلحاد أو الزندقة أو ما شابه ذلك. وقبل أن يصل هذا البحث إلى نهايته تجدر الإشارة إلى العلاقة الوطيدة القائمة بين الفكر الزيدي والواقع ولعلها من أهم الملامح في هذا الفكر وأكثرها وضوحا فقد ارتبطت الزيدية منذ مؤسسها الأول بالواقع الموضوعي وبالظروف الذاتية لمجتمعها.

وإذا كانت الزيدية - في بداية التكوين - قد اقتربت من المعتزلة فقد ظلت كذلك إلى وقت متأخر من القرون الوسطى، وكما تضاءل دور المعتزلة في عصور الانحطاط ولجأت بعض معارفهم إلى جبال اليمن فقد تضاءل دور الزيدية وخبا بريقها العلمي ووصلت إلى درجة من الثبوت والتجمد ثم الانطفاء وحتى بدأ العصر الحديث كانت قد أصبحت ركاما من الكتب المخطوطة، ومجموعة من الأحكام والمعارف العملية التي تصنع حكام الشريعة وبعض موظفي الدولة. والغريب أنه منذ القرن الثاني عشر الهجري لم تقدم الزيدية كتابا واحدا يضاف إلى تراثها الجليل ولا عالما واحدا يضاف إلى قائمة العلماء العظام.

وبعد لقد حاولت في هذا البحث ودون أن أدخل في تفاصيل عديدة أن أقدم خطوطا عريضة وربما خطا عريضا واحدا لتطور فكر الزيدية وعلاقته بالأفكار والمذاهب الأخرى. ولم أتعرض سواء بالإيجاز أو التفصيل لأية وجهة نظر من وجهات النظر المخالفة للفكر الزيدي أو المناوئة له، لأن الغرض من البحث هو التعريف في حدود الإمكان بالزيدية كمذهب ديني وكتيار من تيارات الفكر الإسلامي ذات المنحى الأصالي والإبداعي الخلاق ■■

د. عبد العزيز المقالح
جامعة صنعاء - كلية الآداب

النجوم أيضاً تموت وتنتحر

بقلم الدكتور عبد المحسن صالح

هب أنك أمسكت بجمل ، وسلطت عليه ضغطا جبارا يساوي ثقل جبل ، تريد بذلك أن تسحقه ليصير في حجم حبة خردل ، عندئذ لن تستطيع ذلك . حتى ولو استعنت بثقل جبال الأرض كلها . لأن أثقالها وضغوطها غير كافية لدك مادة الجمل وجعلها في حجم حبة الخردل

قد يبدو هذا الكلام بغير ذي معنى ولا طعم ، أو هو خيال غريب لم نسمع به حتى في أساطير الأولين ، لكن الأسطورة قد تحققت . ليس على الأرض ، بل في السماء

وهل في السماء جمال ، حتى يكون هناك معنى لما يقال ؟

ليس حتما أن تكون هناك جمال . بل هناك نجوم ماتت وانكمشت وودعت حياتها من زمن ، ولو تصورنا وأسقطنا عليها الجمل . لدكت عظمه في شحمه ولحمه لتصبح في حجم حبة من خردل ، أو رمل أصال ؟

علينا الآن أن نحول هذه الأمور الأسطورية ، إلى صور حقيقية ، توضح ما ينطوي عليه الكون من أحداث غريبة خابت عن عقول كل الأجيال السابقة ، ثم تجلت عندما بدأ الإنسان يتأمل ويدرس ويبحث في طبائع الموجودات كيف نشأت وبالشرائع الخالقة كيف سارت ، فتصبح حقيقة علمية هائلة ، كان هدفها الأرض ثم السماء

بين نجم وجمل

والواقع أن هذه الدراسة تتناول أساسا ظاهرة كونية قد تعرضنا لبعض أصولها في دراسة سابقة على صفحات هذه المجلة بعنوان « معنى الموت » .

وأوصدنا فيها منافذ بحيث حبست مرة . ومرة أخرى . وبحيث لا نستطيع أن نضع فيها خطوطا فاصلة بين الغرب والجهة لأن أية ظاهرة سبب لظاهرة أو الأخرى . فكأننا نحن ندور في حلقة مفرغة لا نعرف لها بداية من نهاية

[illegible]

تكون الشمس . ولعلنا نحن وضياع كل شيء في مجموعتنا دائما . لكن كل شيء قائم في الذرة والأرض والكواكب والشمس . ولكل حسابه ومقداره . وهو يختلف باختلاف النظام الذي أعطاه كيانه

[illegible]

مـثالها ، كحياة المخلوقات على أرضها ، وكل ما يموت منها يعوض بولادة جديدة ، ولكن أكثر الناس لا يعلمون !

النجم بين مولد وحياة وموت

وطبيعي أن يتبادر الآن على الأذهان تساؤل حائر : وكيف يولد النجم ويعيش ، ثم يهرم ويموت ؟ ثم ما يدرينا أن هذا صحيح ؟

الواقع أن كل خلق له نظام محدد ، لكن يبدو أن أي نظام من هذه النظم ليس يخالف لأي ذرة ولا جزيء ، ولا مخلوق ولا كوكب ولا نجم ولا مجرة [illegible]

ثم ان حياة أي شيء تعتمد - في المقام الأول - على توازن نظام أو نظم كامنة فيه ، وتستوي في ذلك الذرات والجزيئات والخلايا والأنسجة والمخلوقات ، حتى نصل الى نجوم السموات ، وما فيها أيضا من مجرات ، فاذا اختلت في أي منها المكونات ، حدث الخلل في موازينها ، ولا يزال هذا الخلل يتفاقم ويتعاظم ، الى أن يفقد التكوين نظامه الذي أعطاه وجوده وحياته ، ونحن لا نستطيع أن نتعرض للخلل الذي يحل بكل هذه النظم هنا ، بل علينا أن نختار منها واحدا ، وليكن ذلك في نجم من نجوم السموات

ان حياة أي نجم تعتمد على توليد طاقة نووية جبارة ، لتؤدي الى انسياب كميات هائلة من الاشعاعات والحرارة ، وفي الوقت ذاته لابد أن يقاوم النجم الضغوط الجبارة التي تسلط على قلبه من أكداس مادته الضخمة غاية الضخامة ، ولكي لا تنهار تلك المادة وتتكوم على مركزه ، أو تتكور في قلبه ، فعليه أن يولد مزيدا من الحرارة لكي يقذفها ويدفعها في تيارات عاتية نحو السطح ، وهناك تتخلص من حرارتها واشعاعاتها ، فتبرد قليلا ، ثم تتهاوى الى جوف النجم ، وهكذا تسير الأمور - ببساطة شديدة - في هذه « الأفران » النووية الجبارة ، ومع ذلك فلكل نجم منها نهاية [illegible] أي لابد أن يموت كما ولد ، لكن موت النجم يختلف باختلاف وزنه وحجمه ، ومدى استهلاكه [illegible] التي يعيش عليها ، ومن أجل هذا تختلف أعمار النجوم ، تماما كما تختلف أعمار البشر أو أي كائن حي آخر [illegible] فمنها ما يعمر قليلا ، ومنها ما يعيش طويلا ، أو ما بين ذلك تكون أقدار النجوم !

وكما يقسم علماء الحياة أعمار المخلوقات الى مراحل ، كذلك كان حال علماء الفلك والطبيعة الكونية مع النجوم ، أي أنهم يقسمون بالمثل حياتها الى مراحل ، لأن المشاهدات والحسابات قد أكدت أن لكل منها مرحلة ولادة ثم شباب ونضوج وشيخوخة وموت ، ومع أن النشأة فيها جميعا واحدة ، الا أن أعراض الشيخوخة والموت مختلفة ، ومسرح السموات هو المرجع الأول والأهم في استقراء الأحداث التي تتم هناك ، وطبيعي أن الانسان لا يستطيع أن يرى بعث الحياة ونهايتها [illegible] النجوم بعينيه المجردتين ، بل يستخدم [illegible] ويعون « المراصد الفلكية الجبارة التي تستقبل أنباء السموات ، وتقوم بدراستها وتحليلها وتصويرها وامدادنا بالأخبار المثيرة ، ومنها نعرف ما يجري حولنا من أحداث في هذا الكون المفعم بالألغاز والأسرار !

ولقد رأى العلماء الكثير حقا ، سواء في مجرتنا التي تحتوي على ما بين ١٠٠ الى ٢٠٠ ألف مليون نجم أو شمس ، أو ملايين المجرات الأخرى التي تحتوي على أعداد أكبر أو أصغر مما يوجد في مجرتنا ، وهذا يعني أن السموات تحتوي على بلايين البلايين من النجوم من كل حجم ووزن وعمر ، ويبدو أنها لا تحفظ أسرارها ، والغريب ان الحسابات والمعادلات الرياضية قد سبقت الرؤية بزمن طويل ، ولقد تحقق هذا وذاك في حصيلة علمية لها شأن ووزن

تاريخ حياة

ولكي ندرك معنى الموت على مستوى النجم ، فلا أقل من أن نعرف له معنى الحياة ، وطبيعي أن حياته ليست بمعنى [illegible] ليس كائنا حيا كما كان يعتقد الأقدمون في أساطيرهم ، بل هو جسم سماوي يبدأ حياته

بكميات هائلة جدا من الأيدروجين ، وعلى هذا الأيدروجين يعيش من خلال تفاعلات نووية جبارة ، فشمسنا مثلا ليست الا نجما من نجوم السماء ، ونحن نراها واضحة ساطعة كبيرة ، لأنها أقرب النجوم الينا ، ولاشك أن حياتنا وحياة كل كائن حي تعتمد عليها ، ولو ماتت شمسنا ، لمتنا وماتت كل صور الحياة على أرضنا تبعا لذلك

والواقع أن شمسنا من أواسط النجوم حجما ووزنا واشعاعا وضياء ، فهناك ما هو أكبر منها أو أصغر ، وعندما ولدت الشمس منذ حوالى خمسة آلاف مليون عام ، بدأت تعيش على مخزونها من الأيدروجين ، وهي تستهلكه بشراهة بالغة ، ففي كل ثانية تمر من عمرها ، تستهلك من هذا « الطعام » الأيدروجيني ما يقدر بحوالى ٦٥٠ مليون طن ، أو أن وجبتها في يوم واحد تصل الى حوالى ٥٠ مليون مليون طن ، وقد يبدو - من هذه الأرقام الكونية - ان الشمس لابد وأن تستهلك مخزونها في زمن قصير نسبيا ، لكن العكس هو الصحيح ، اذ قدر علماء الفلك أن لديها مخزونا يكفيها خمسين ألف مليون سنة قادمة ! .. لكن ذلك لايعني أنها ستعيش بفتوتها وشبابها كل هذا العمر الطويل ، اذ ستدخل في مرحلة الشيخوخة بعد بضعة بلايين من السنين تعد على أصابع اليد الواحدة ، أو ربما اليدين ، فرغم أنها مازالت تمتلك مخزونا هائلا (حوالى ٧٤٪ من كتلتها من الأيدروجين) ، الا أن النفايات العنصرية الناتجة من « هضم » الأيدروجين سوف تقتل منها ، مثلها في ذلك كمثل النفايات السامة التي تتجمع في دماء انسان ، فتصيبه بالضعف والهزال ، وربما تؤدي الى الموت .. هذه صورة ، وتلك أخرى !

ان حياة الشمس أو أي نجم آخر ، تعتمد على مبدأ علمي معروف .. هذا المبدأ يشير الى أن كتلة الشيء كلما تضخمت وتعاظمت ، زادت فيه قوى الجاذبية ، وهي قوى ضاغطة على الجوف ، لأن الجوف يحمل كل ما فوقه من مادة ، ونتيجة لهذا الضغط الجبار ترتفع درجة الحرارة في الجوف الى حدود تكفي لبدء تفاعل نووي هائل ، ولم يحدث ذلك مثلا لأرضنا أو لأي كوكب آخر من كواكب المجموعة الشمسية ، لأن كتل هذه الكواكب لم تصل الى الحدود المناسبة التي يمكن أن تبدأ بها التفاعلات النووية ، لكن من المعروف مثلا أن جوف أرضنا ليس صلدا صلبة بل هو - في الحقيقة - يتكون من منصهرات الحجارة والحديد والنيكل والصخور الخ ، لأن الضغط الكائن على جوفها بما يحتويه من كتل جبارة ، يؤدي الى توليد حرارة تكفي لصهر أي شيء آخر ، ونحن نشهد ذلك في ظاهرة البراكين ، اذ تقذف الأرض من جوفها بعض حممها عليها لترتاح من شرها ، وتوازن أمورها بما يكفل لها استمرار حياتها .. وحياتنا !

بداية النهاية

ان الخطوط العريضة لحياة أي نجم معروفة من خلال عمليات الرصد والتحليل التي يستقبلها علماء الفلك على أجهزتهم كسيل جارف من الموجات والمعلومات ليل نهار ، وكأنما هي بطاقة اثباته ، تحمل في طياتها احداثيات السماء ، فلكل عنصر ومركب ينتشر في الفضاء أطياف خاصة تدل عليه ، وتشير اليه ، وكأنها هي بصمة البصمات التي تدل على صاحبها ، ومن هنا أدركوا أن للنجوم مولدا وحياة وموتا ، وهي في مولدها غير حياتها وموتها ، لأن طبيعة الموجات تختلف باختلاف الحالة ، مثلها في ذلك كمثل الجنين الذي يتكون في رحم أمه ، فهو يبدأ من كتلة بروتوبلازمية ميكروسكوبية ، وبعد تبدأ بدورها في سحب عناصر الغذاء لتنقسم وتتكاثر وتتشكل حتى يولد الجنين بعد أشهر تسعة ، وكذلك تبدأ النجوم في « جيوب » سماوية خاصة بسحب غاز الأيدروجين (ومعه شوائب عنصرية أخرى بنسب ضئيلة) ، وتحت تأثير قوى الجاذبية يتجمع ويتجمع ، ويتكدس ويتكدس بلايين البلايين من الأطنان .. وكلما تجمع وتكدس ، ضغط على الجوف بثقله ، حتى ترتفع درجة الحرارة الى الحدود التي تنطلق فيه التفاعل النووي ، وبه يبدأ النجم حياته - كما سبق أن ذكرنا

وما لاشك فيه أن لكل مرحلة من هذه المراحل ظواهر ، ولعلها قد يصحب الحديث ويطول ، لكن يكفي أن نذكر أن مايجري في أتون النجم من تفاعلات وتغيرات يعتمد أساسا على حجمه ودرجات حرارته ، بداية من الجوف حتى سطحه ، وسرعة استهلاكه لمادته ، ومعدل تجمع هذه النفايات العنصرية المتخلفة فيه ، وهي بالتأكيد تزيد بمرور الزمن ، لكن النتيجة الحتمية لكل هذا هو عدم قدرة النجم على مواصلة انطلاق القدر المطلوب من الطاقة التي يقاوم بها انهيار المادة الثقيلة التي تجثم على قلبه ، أي أن ... فيختل السلم بمرور الزمن ، ولاحيلة مع علل أو فرص ، وهنا تكون بداية النهاية

والواقع أن ... النجوم في السموات كالناس ... موت العظيم كموت الإنسان العادي ... الأثر الذي يتركه موت هذا أو ذاك على من حوله قد يكون ملموسا ومحسوسا ، أو قد يكون عابرا ، وكذلك الحال مع النجوم ، فمنها مايودع حياته على هيئة انفجار هائل تنتشر أخباره في طول السموات وعرضها ، ولاشك أن الأحداث التي تصاحب ذلك عظيمة ، والآثار التي يتركها النجم المنفجر تبقى بعده بآلاف أو ملايين السنين ، وكأنما هي تشير الى أن الذي مات أو انفجر ، كان نجما كبيرا !

وكما نقول عادة ان الضغط الشديد يولد الانفجار الشديد ، كذلك الحال في أمثال تلك النجوم ، لكن انفجارها يشكل كارثة رهيبة بسبب الكوني ، ثم انه ليصعب على العقل البشري المحدود تصور أبعاد مايحدث ، لأن انفجار النجم الواحد منها يؤدي الى اطلاق اشعاعات أكبر بليون مرة من معدلها أثناء حياته ، أو أنه يشع قدر ما تشعه عدة بلايين شمس مثل شمسنا مجتمعة في مكان واحد ، أو لنضعها بصورة تقريبية كما نعرفه في حياتنا فنقول ان طاقة انفجار هذا النجم أكبر من الطاقة المحصورة من انفجار مليون بليون بليون قنبلة ايدروجينية ضخمة (واحد متبوعا بـ ٢٤ صفرا) ، وأرقام أخرى من هذا القبيل تقع فيما وراء تصوراتنا

ونظرا لهذه الأضواء والاشعاعات والطاقات الجبارة التي تنطلق من النجوم المنفجرة ، فانه يمكن رؤيتها في وضح النهار لامعة ، رغم انها تبعد عنا بآلاف أو عشرات الآلاف من السنوات الضوئية ، ولهذا نطلق عليها اسم النجوم الفائقة ـ أي الشديدة الضياء (سوبرنوفا أو النجوم المفرقة في اشعاعها Supernova) ، ولقد ... أمثال هذه النجوم على فترات زمنية متباعدة وهي تلمع بشدة لعدة أسابيع ، ثم يخبو اشعاعها شيئا فشيئا ، ولهذا اطلقوا عليها اسم النجم الجديد أو الزائر ، رغم انه نجم قديم أو آفل .

عود على بدء

ذكرنا أن الحسابات والمعادلات ... المشاهدات ، ولقد تحقق بالفعل ما ... تقديرات بعض العلماء ، اذ قالوا منذ حوالي خمسين عاما ـ بامكان موت النجوم العملاقة بحيث يؤدي ذلك الى تكدس جزء هائل من مادتها في جوفها ، وتحولها الى نجوم نيوترونية ، بل انهم ذهبوا الى أبعد من ذلك وقدروا كثافة مادتها ، وهي كثافة يصعب أيضا تصورها ، لأن البوصة المكعبة الواحدة من مادة النجم النيوتروني تزن أكثر من ١٠,٠ طن (عشرة بلايين طن) ، ونظرا لأن هذا الرقم يبدو غريبا الى أبعد الحدود ، فقد اعتبره بعض العلماء ، نكتة ، رياضية ، أو ، مزاحا ، علميا غير مقبول ، ومن أجل هذا لم يعره أحد اهتماما

وفي عام ١٩٦٨ رصدت طالبة الفلك جوسلين بيل ومساعدوها جسما في السماء يبعث نبضات ذات ايقاعية منتظمة ، اذ تتردد هذه الايقاعية مرة كل ٠,٠٣٣٠٩ من الثانية (هكذا بالضبط) أو حوالي ٣٠ نبضة كل ثانية ، ولغرابة هذا الاكتشاف الذي يسجل لأول مرة في مجال العلوم الفلكية ، فقد ظنه البعض صادرا من حضارات متقدمة في السماء ، وأنهم يريدون الاتصال بمن في الكون من عقلاء ، لأن الايقاعية المنتظمة والمضبوطة غاية الانضباط ، لا

يمكن ان تصدر الا من مخلوقات عاقلة . ولقد اتخذت الصحافة هذا الاكتشاف المثير ، وصاحب منه مادة دسمة . ولايزال بعض الكتاب و المفكرين العرب يرددون ذلك في كتاباتهم حتى الآن ، ويتخذونه دليلا على وجود حضارات تتصل بنا . ولقد ثبت ان ذلك اعتقاد خاطىء

ففي كل مرة يرصد علماء الفلك جسما نابضا منتظما ، ويحددون موقعه بدقة بالغة . يجدون ان الموقع بالضبط في قلب سديم غبير ومات من زمن ، وهم لايرونه بذاته ، بل بما يصدر عنه أثناء دورانه حول نفسه بسرعة فائقة . ويدون التحول في كثير من التفاصيل العلمية والتكنولوجية . فقد ثبت ان هذه النابضات Pulsars هي التي اشارت اليها من قبل الحسابات والمعادلات ، فرغم أن ....

النجم الميت قد تكون اكبر من كتلة شمسي مثل شمسنا ، الا أن هذه الكتلة قد دكت وتكورت في جسم نابض لايزيد قطره عن عشرين ميلا لاغير (لاحظ ان قطر شمسنا يبلغ ٨٦٤ الف ميل ، وكتلتها ٢ بليون بليون بليون طن - البليون مكرر ثلاثا) . ولنتصور بعد ذلك ان هذه الكتلة قد ضغطت في هذا الحيز الضئيل ، لتصبح كثافتها عشرة الاف بليون طن لكل بوصة مكعبة واحدة ، ولنتصور بعد ذلك ان الاربعة الاف مليون نسمة التي تسكن كوكبنا قد ضغطت مادة اجسامها بنفس المقدار ، عندئذ لن تشغل اجسامهم جميعا الا عشر بوصة مكعبة بالكاد (٠,١ بوصة مكعبة) . هذا بفرض ان متوسط وزن الفرد ٥٠ كيلو جراما ، وان كتلتهم جميعا في حدود ٢٠٠ مليون طن ، ومن هنا ندرك المغزى الذي قصدناه في بداية هذه الدراسة لانحصر اصوله الآن عن ليب . لأن الجسم لو تحول الى مادة من نفس نمط مادة النجوم النيوترونية ، فانه لن يصير في حجم حبة خردل ، بل سيصبح أصغر .. وربما يشغل حيز نقطة لاتراها العين . لكن مادته مازالت برمتها موجودة . وطبيعي ان ذلك غير ممكن على ارضنا ، بل يحتاج الضغوط العاتية الكائنة في النجوم النيوترونية

هل من نهاية ؟

والموضوع بعد ذلك مثير ومتشعب وطويل ، ومع ذلك فقد يطرأ على الذهن تساؤل .. ومنها .. هل ستنتهي حياتنا نفس النهاية ؟ .. وما مصير أرضنا إذا حدثت الكارثة يوما ؟

ان التقديرات تشير الى ان حجمها ووزنها لايسمحان لها بالتحول الى نجم نيوتروني ، بل ستمر بمراحل كثيرة ، لايمكن التعرض لها هنا لضيق المجال ، ومع ذلك ، فيكفي ان نذكر انها ستتحول في النهاية الى قزم ابيض ، وماسيبقى من مادتها المضغوطة في جوفها سيجعلها مجرد جثة باردة السطح ، كالحة الوجه (والوصف هنا نسبي) ، ويتبع ذلك - بطبيعة الحال - ابادة الحياة من ارضنا حتى قبل ان تتحول الشمس الى قزم ابيض تصل كثافة مادتها فيه الى حوالي الف طن للبوصة المكعبة الواحدة ، لأن الالكترونات فوق البروتونات من لاطنان الضاغطة على الغلاف لاتؤدي الى انهيار تام للمادة ، كما حدث مثلا في موت النجوم العملاقة

لكن هناك محصلة نهائية لكل هذا ، ذلك ان البناء والهدم عمليتان متلازمتان ، أو هما وجهان لقانون الحياة ، فاذا ساد البناء على الهدم ، استمرت الحياة ، واذا رادت محصلة الهدم على البناء ، دب الشيخوخة والموت في أي نظام من النظم ، وفي هذا تستوي نجوم السماء والأفراد والخلايا والجزيئات

لكن .. هذا يعني كل ذلك حقا ، خاصة مع نجوم السماء ؟ .. وهل ما أبعدنا تدورها التي تحمل ماضيها لتعيدها سيرتها الأولى ؟ .. وما هي طبيعة هذه النجوم ؟

الواقع ان هناك دلائل كثيرة تشير الى وجود « نجوم سوداء » تنتشر في ارجاء السماء ، وربما قد يخرج بحث جديد على مستوى الكون العظيم ، وهذه « النجوم » الغريبة دراسة أخرى قادمة ، توضح ما خفي عن مداركنا ، وما أكثر ما يخفى عن الحس والسمع والبصر والفؤاد ■■

الاسكندرية - د. عبد المحسن صالح

القصة القصيرة

زهرة على الشاطئ

بقلم فوزي عبد القادر الميلادي



[illegible]

[illegible] حدقها سحرية [illegible]
الطرب وتغني في طريقها .. لكنها لم تسمع في
حياتها قط كلمة اعجاب او اطراء من احد



وفي الطريق الى المدرسة استوقفتها « ليلى » احدى تلميذات الثانوية العامة. كانت تبدو بعد نجاحها التمر تشع في وجهها الفرحة وهي تخبرها أنها سعيدة، كما كانت تدعوها بأن خطبتها ستتم في ذلك اليوم. حين - هي وجدت في الثانوية العامة سنتين ولذا لم تنجح هذا العام لتستكملها بالمدرسة لاكثر. ومع ذلك فقد وجدت في أثاريها من يختلس اليها النظرات ثم يعجب بها. ثم يتقدم لخطبتها. في المساء ستعقد أنوار في منزل ليلى ستجلس بجوار خطيبها وقد ارتدت فستانا من الحرير الناصع البياض. ستدور أكواب الشراب ثم لد الموائد ويقف العاشق الولهان أمام الأهل والأصدقاء يمسك بيده يد ليلى البضة ليضع في اصبعها خاتم الخطبة ثم يضع في يدها سوارا من الذهب المرصع بالماس.

وتعزف الموسيقى. ويصفق الجميع ويرقصون وتنطلق ليلى النهائي. واحسبا لا تتسع لها من الفرحة انها ليلة من ليالي العمر. عاشتها وحلات سمية من قبل ربما هي ليلى تلميذتها ستعيشها هذا المساء وستعيشها الناس جميعا في المستقبل. ولكنها - هي وحدها - دون سائر الناس - لن ترى تلك الأضواء. لن تعزف لها الموسيقى. ولن يضع رجل في اصبع يدها خاتم في يوم من الايام.

واستمرت سميرا في سيرها. ووصلت الى الكورنيش وهي مطبقة النفس. حزينة الفؤاد.

أخذت تتأمل الأمواج وهي تقترب من الشاطئ في اندفاع ثم ما تلبث أن تنحسر وتعيد أدراجها كانت تحدث اصواتا أشبه ما تكون بالبكاء أو العويل. هكذا بدت لها في ذلك اليوم وأخذت الخطاب الى حقيبة يدها - وأخذت تحدق في الأفق بنظرات شاردة. ثم نظرت الى الزوارق التي كانت تقترب من الشاطئ، وقد امتلأت بالركاب الذين بدت عليهم البهجة وقد عادوا لتوهم من نزهة بحرية ممتعة.

وحلت تتمتم. هذه الزوارق يركبها السعداء في الحياة أما التعساء فيظلون والذين مثلي هكذا على الشاطئ. توجهت سمية الى حجرة الناظرة للحصول على اجلاء الظرف فلم تجدها فاتجهت الى مكتب سكرتير المدرسة. الاستاذ صلاح وما ان رآها صلاح حتى هب واقفا ومد اليها يده مصافحا ثم قدم لها كرسيا قائلا تفضلي يا سمية هانم. أهلا وسهلا. لقد وصلنا اليوم كتاب من الوزارة بنبأ بتعيينك معيدة في كلية البنات التي تخرجت منها. وأهنيك المهمة. لكنني اصرح نفس الصد أنه ستكون خسارة للمدرسة. وطلب صلاح من الساعي أن يحضر لسمية هانم - كما كان يدعوها - كوبا من عصير الليمون المثلج. وأخذت سمية ترتشف عصير الليمون وتتأمل « صلاح » وهو منهمك في عمله. يؤشر على الأوراق. يرد على التليفون. يتصل بمنطقة التعليمية. انه بحق القلب النابض للمدرسة. كان أنيقا في ملبسه. رقيق المشاعر. حلو الحديث. دائم الابتسام.

وفي غفلة منه أخذت تختلس النظر الى أصابع يديه اليمنى ثم اليسرى. انه لايضع في أي منها خاتم خطبة أو زواج. عجبا. كيف يبدو سعيدا هكذا وهو يعيش مثلها وحيدا في دروب الحياة. وأقبلت عليها انسة فارعة الطول. ترتدي ثوبا من الحرير الأزرق وتضع على عينيها نظارة سوداء وأثنى على استحياء. ما ان رآها صلاح حتى صافحها في حرارة ودعاها للجلوس بجوار سمية. واستأذن منهما في مغادرة المكتب لينجز اجراءات اجلاء الظرف. وما ان غادر صلاح المكتب حتى شعرت بنظرات الآنسة المجهولة تمتد الى اعماقها. واطرقت سمية برأسها الى الارض وخيم على الحجرة صمت عميق. وقطعت الآنسة صمتها الى سمية. اسمي هدى معيدة بمعهد التمريض العالي وأخذت هدى تتحدث عن صلاح باعجاب. واحترام شديدين. وروت لسمية كيف أن والده توفي وهو طالب في المدرسة الثانوية واضطر على أثر ذلك أن يعمل موظفا فور حصوله على الثانوية العامة ثم التحق بعد ذلك بكلية الحقوق. وهو الآن في السنة النهائية. واستمر حبل الحديث قرابة ربع ساعة وهدى تلك لاتفتأ تشيد بمناقب صلاح وخصاله. ورغم أن سمية ارتاحت لهذا الكلام عن صلاح. ذلك أنها تشعر نحوه بكثير من التقدير منذ تسلمت العمل في المدرسة الا أنها ضاقت ذرعا بكلام هدى. ذلك أن حديثها عن صلاح كان أشبه بحديث العاشقة المتيمة

التي تصف فرص الاحلام وهو لايعني الا شيئا واحدا أن هدى هي ربما تكون خطيبة صلاح ولقد أرادت فقط أن تشيد بمناقب خطيبها أمام الناس

واطرقت سمية برأسها الى الأرض كانت تشعر لأول مرة في حياتها بالغيرة تأكل قلبها خطر على بالها أن تظهر الحيرة وتترك هدى بطردها أو تهجرها وتطلب منها أن تكف عن الكلام لكن هذا كله لايليق فهي هدى لم تقل الا صدقا وصلاح كان في تلك اللحظة يحاول أن يرتب أمورها حتى تحصل على افضل الظروف هل جزاؤه ان تنتقد منه مثل هذا الموقف - في غيبته فرفعت سمية راسها وابتسمت وقالت تشرفنا يا انسة هدى أهلا وسهلا. وكفت هدى عن الحديث ، وفي تلك اللحظة عاد صلاح ومعه بعض الأوراق وقال هذه هي الأوراق يا سمية هانم لم أحضرها ولم يبق الا امضاء حضرتك هنا وهي في احتياج في المطلب التعليمية وستحضر بعد ساعتين وحضرت سمية اليه وقالت أشكره لكنني لا أستطيع الانتظار ساعتين وضحكت هدى في الحديث وقالت موجهة الحديث الى صلاح يمكنك أن ترسل الأوراق الى الآنسة سمية في المنزل مع أحد السعاة وصمت صلاح قليلا وقال بالضبع بالطبع ولكن لم أجد ساعيا يمكنني أن أذهب بها بنفسي وصمتت قليلا قبل أن يستطرد اذا اذنت لي الآنسة سمية بذلك .وتصاعدت الدماء غزيرة الى وجه سمية ولم تعد قادرة على الكلام ، ولفرط دهشتها أخذت هدى تؤيد ذلك الاقتراح وهي جذلة مسرورة وازدادت دهشتها عندما قال صلاح :شقيقتي هدى كانت تود زيارتكم منذ زمن وأظن هذه فرصة مناسبة ورسالة المكان صعب جدا لقد تزلزلت أي شيء الا أن تكون هدى شقيقته ، وقطعت هدى حبل الحديث وقالت والدتي أيضا كانت تود زيارتكم والتعرف الى والدتك لنكمل اليوم مشروعكم بعض الشيء والتي معجبة بك من فرط امتداح صلاح لك ثم التفتت الى سمية وقالت ما رايك يا انسة سمية ؟ أحست سمية في تلك اللحظة بدوار شديد لم تدر ماذا تقول وماذا تفعل هل تضحك أم تبكي .هل تقف أم تظل جالسة هل هدى صادقة في حديثها هل صلاح صادق في عواطفه أم انها مجرد أحلام لن تتحقق هل تعرف والدة صلاح أن بشرتها شديدة السمرة

[illegible]

بالحنين وقالت أهلا وسهلا تفضلوا وشرفونا بزيارتكم اللطيفة سأكون سعيدة لو حضرت السيدة والدتك .واحتضنت هدى على سمية وقبلتها وقالت كما تحبين ستحضر جميعا الخميس القادم الساعة موعدا مناسبا

وعادت سمية بعد الى هدى وصلاح تصافحهم وهي تقول نعم مناسب أهلا وسهلا وفي طريق عودتها وقفت سمية تتأمل الأمواج على الشاطىء فتخيل اليها أن أمواج الصباح القاتلة قد اختفت وحلت محلها أمواج جديدة تضحك وترقص وهي ترتطم بالشاطىء محدثة أصواتا موسيقية عذبة تفوح منها رائحة تشبه [illegible]

ونظرت الى زورق خال يقف على مقربة من [illegible] الزورق لا تبتعد سأحضر اليك قريبا تصحبني [illegible] وحبيبي على صفحة الماء ■ ■

المستشار / فوزي عبد القادر الميلادي

■ [illegible] والمعدوم موجودا .

[illegible]

■ [illegible] وأنا اقول لك [illegible]

« جون روكفلر »

لماذا يختلف التوقيت من بلد إلى آخر ؟

فوارق التوقيت كما تفسرها خطوط العرض وخطوط الطول

بقلم الدكتور . محمد علي العرا

يتساءل الكثيرون عن سر اختلاف التوقيت في مناطق العالم واقاليمه ، وقد يستغرب المرء من الأمر [illegible] في مختلف البلدان . المقال يجيب عن هذه التساؤلات

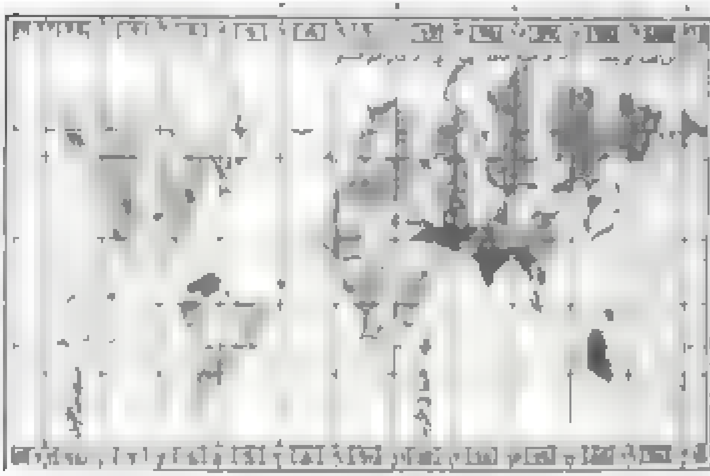
اود ان أنوه بادئ ذي بدء بأن التوقيت والتوقيت من المسائل الصعبة المعقدة والتي تتميز بالتعقيد لعلاقتها بالكثير من العوامل والمتغيرات مثل قوانين الحركة والجاذبية لاسحق نيوتن والتي شرحها في عام ١٦٨٧ وبناء عليه هناك انواع مختلفة من التوقيت منها التوقيت [illegible] والذي يسمى [illegible] وهو عبارة عن جداول يبين فيها اوضاع الكواكب وتوابعها وعلاقاتها الوضعية بالارض وهناك التوقيت الديناميكي ، الى غير ذلك من انواع لا نرى ضرورة في شرحها فهي خارجة عن نطاق هذا المقال الذي يهدف الى شرح التوقيت بطريقة سهلة وبسيطة لتكون في متناول فهم الجميع

ترتبط علاقة مباشرة بحركات بعض النجوم والكواكب وما يتبعها من اقمار ونخص بالذكر الحركات التالية .

حركة الارض حول نفسها ـ حركة الارض المحورية حول الشمس ـ حركات القمر

فيما يختص بالنقطة الاولى فانه من المعروف علميا بأن الارض تدور حول نفسها من الغرب الى الشرق وتستغرق هذه الدورة ٢٤ ساعة تقريبا بحيث تعود الى نفس المكان الذي بدأت منه دورانها . ولكن ان الشمس ثابتة بالنسبة الى الارض فان كل مكان على سطح الارض لابد وان يقابل اشعة الشمس ويتعامد معها عند الظهيرة كل ٢٤ ساعة تقريبا . وينتج عن دورة الارض حول نفسها اليوم الشمسي . ويسمى بذلك لانه يبدأ من اللحظة التي يبدأ فيها مكان ما على سطح الارض الابتعاد عن التعامد مع اشعة الشمس الى الوقت الذي يعود فيه الى نفس التعامد . والوصول الى نقطة السمت اي الوقت الذي تكون فيه الشمس فوق الرأس مباشرة ، وقد يكون هذه

على حاله ثابتا ، ويسمى ...



ولذلك الظهيرة ... وكذلك يحدث بمثل دورة الأرض حول نفسها ينتج عنها الليل والنهار

حركة الأرض والقمر

والى جانب دورة الأرض حول نفسها فهي ايضا تدور حول الشمس في مدار محوري او بيضاوي الشكل ، وفي اتجاه عكس عقارب الساعة . وتستغرق دورة الأرض هذه ٣٦٥ يوما و ٥ ساعات و ٤٨ دقيقة و ٤٦ ثانية . وهذه المدة تعبر عن الزمن الذي تستغرق الأرض في مدارها البيضاوي حول الشمس بدءا من اللحظة التي تتخذ فيه الأرض وضعا يسمح لأشعة الشمس بأن تكون عمودية على خط الاستواء وينتهي حينما تعود الأرض مرة اخرى لتتخذ نفس الوضع نفسه . الوضع الذي تتعامد فيه الشمس ثانية على خط الاستواء . ومن المعروف ان اشعة الشمس تتعامد على خط الاستواء مرتين في كل دورة كاملة للأرض حول الشمس احدهما في ٢١ مارس من كل عام ويطلق على ذلك بالاعتدال الربيعي **Vernal Equinox** لانه يكون ابتداءا بدء فصل الربيع في النصف الشمالي من الكرة الأرضية . أما التعامد الثاني فيكون في ٢٣ سبتمبر من كل عام ويسمى بالاعتدال الخريفي **Autumnal Equinox** لأنه يكون بداية لفصل الخريف في نصف الكرة الشمالي

وينتج عن حركة الأرض حول الشمس السنة الشمسية والفصول الأربعة . وبطبيعة الحال هناك ارتباط وثيق بين حركة الأرض حول نفسها والتي ينتج عنها الأيام التي نعيش عليها من نهار وليل وبين حركة الأرض وما ينجم عنها من سنين وفصول وشهور

أما القمر فهو تابع لكوكب الأرض ، ويدور حول نفسه وحول الأرض ، وفي نفس الوقت يدور مع الأرض حول الشمس . ودورة القمر حول نفسه تستغرق ٢٧ يوما و ٧ ساعات و ٤١ دقيقة . أما دورته حول الأرض فتستغرق ٢٩ يوما و ١٢ ساعة و ٤٤ دقيقة و ٢٨ ثانية وينتج عن هذه الدورة الشهر القمري ، أو ان شئت ، الفترة الزمنية الممتدة بين قمرين جديدين (هلالين) فحتى نرى القمر الجديد - أي الهلال - يجب أن يدور القمر دورة كاملة حول الأرض ويستغرق - كما قلنا - ٢٩ يوما و ١٢ ساعة و ٤٤ دقيقة و ٢٨ ثانية

ومن المعروف ان دورة القمر وحركاته هي الأساس الذي تقوم عليه حسابات التقويم او التوقيت الهجري

المعمول به في شتى البلاد الاسلامية والمعتمد بصفة خاصة في المناسبات الدينية ، كبدء الصيام ونهايته والأعياد والحج وصلاته . ولا مجال في مقالنا هذا للحديث عن هذا التوقيت فذلك أمر التوقيت ، العملي هو هدفنا

العرض والطول . . والتوقيت

الأرض كما نعلم كروية الشكل مقسمة الى دوائر عرضية ، يطلق عليها خطوط العرض ، ودوائر طولية على شكل أقواس يطلق عليها خطوط الطول . وتحتوي الأرض على ١٨٠ درجة عرضية ويقع خط الاستواء في منتصفها ويرمز اليه بدائرة العرض صفر . وهو يقسم الكرة الأرضية الى نصفين : نصف شمالي ويحتوي على ٩٠ درجة عرضية ، ونصف جنوبي يشتمل على ٩٠ درجة عرضية ، بالمقابل لدرجات العرض الشمالية . فمثلا درجة العرض ١٠ جنوبا تقابل درجة العرض ١٠ شمالا وهكذا

وكلما ابتعدنا عن خط الاستواء شمالا او جنوبا واقتربنا من القطب الشمالي اي درجة العرض ٩٠ شمالا او القطب الجنوبي اي درجة العرض ٩٠ جنوبا تصبح اشعة الشمس الساقطة على سطح الأرض مائلة مما يضعف من مفعولها الحراري ويؤدي الى انخفاض الحرارة وشدة البرودة في الاصقاع الشمالية والجنوبية البعيدة عن الاستواء . ونظرا لكروية الأرض ودورانها حول نفسها وحول الشمس فان الليل والنهار يختلف طولهما كلما ابتعدنا عن خط الاستواء بحسب فصول السنة

ورغم هذا التفاوت الكبير بين درجات العرض لا نجد كثيرا انها تعني بمشكلة من تقدير التوقيت المحلي . ذلك أن خطوط الطول هي التي نعتمد عليها في تحديد اختلاف هذا التوقيت . وحتى نفهم كيفية حساب فروق التوقيت المحلي بحسب مناطق العالم وأقاليمه علينا ان نعرف شيئا عن خطوط الطول هذه

تحتوي الدائرة - كما نعلم - على ٣٦٠ درجة . وبما ان الأرض كروية الشكل فانها هي الأخرى تشتمل على ٣٦٠ درجة ويمكن رسمها على شكل ٣٦٠ قوسا أو أنصاف دوائر نسميها كما قلنا خطوط الطول . وقد اتفق علماء علم الفلك على ان الخط المار بمدينة جرينتش ، المرصد الفلكي الشهير في الجنوب الشرقي من مدينة لندن ، خط الصفر ، وهو ما نسميه خط طول جرينتش الاساسي Greenwich Prime Meridiem وهو يتوسط خطوط الطول . فالى الشرق منه يوجد ١٨٠ خطا طوليا يقابلها ١٨٠ خطا طوليا تقع الى الغرب منه . وبما ان الأرض كروية فان خط طول ١٨٠ شرق جرينتش ينطبق على خط طول ١٨٠ غرب جرينتش ، ولذلك فهما يظهران على انهما خط واحد ولكن لا بد من تسميته شرقا او غربا وذلك تبعا لموقعه من خط جرينتش . فعلى سبيل المثال نقول ١٨٠ شرقا اذا نظرنا اليه من على يمين جرينتش (اي شرقيه) ونسميه ١٨٠ غربا اذا نظرنا اليه من على يسار جرينتش (اي من غربيه) ومن قبيل الاختصار حين ذكر خطوط الطول نحذف كلمة جرينتش ونكتفي بذكر الاتجاه فقط اي شرقا او غربا

ولما كانت الأرض تدور حول نفسها - كما سبق القول - فان كل خط من خطوط الطول لا بد وان يواجه الشمس مرة واحدة في كل ٢٤ ساعة . وبما ان اتجاه دوران الأرض حول نفسها يكون من الغرب الى الشرق فان خطوط الطول الواقعة الى الشرق من جرينتش تواجه الشمس قبل الخطوط التي تقع الى الغرب . وهذا هو ما يفسر لنا سبب شروق الشمس المبكر كلما اتجهنا شرقا وبالعكس كلما سرنا غربا . ويترتب على ذلك ان الأقطار الواقعة الى الشرق من جرينتش تشرق عليها الشمس قبل الأقطار الواقعة الى الغرب . فالشمس مثلا تشرق على اليابان قبل الهند ، وعلى الهند قبل الكويت وعلى الكويت قبل القاهرة وهكذا

كيف نحسب التوقيت المحلي ؟

قلنا ان الأرض تدور حول نفسها امام الشمس - التي تعتبر بالنسبة لنا ثابتة - كل اربع وعشرين ساعة . وبما ان الساعة مكونة من ٦٠ دقيقة ، والدقيقة مؤلفة من ٦٠ ثانية ، اذن تستغرق هذه الدورة نحو ٨٦٤٠٠ ثانية او حوالي ١٤٤٠ دقيقة . ونظرا لان الأرض مؤلفة من ٣٦٠ خطا طوليا ، وكل خط يمثل درجة مئوية واحدة - كما ذكرنا سابقا - فان الفرق الزمني بين كل خط طولي والذي يليه مباشرة يمكن استخراجه بتقسيم المدة الزمنية بالدقائق التي تستغرقها الأرض في دورانها حول نفسها على عدد خطوط الطول وذلك على النحو التالي

١٤٤٠ دقيقة ÷ ٣٦٠ خط طولي = ٤ دقائق

ومعنى هذا ان خطوط الطول تتتابع في مرورها امام الشمس بمعدل خط في كل اربع دقائق . وعلى هذا يمكننا حساب فروق التوقيت المحلي بين كل بلد في العالم اذا









حدد مواقع هذه البلدان بالنسبة إلى خطوط الطول لقارة آسيا

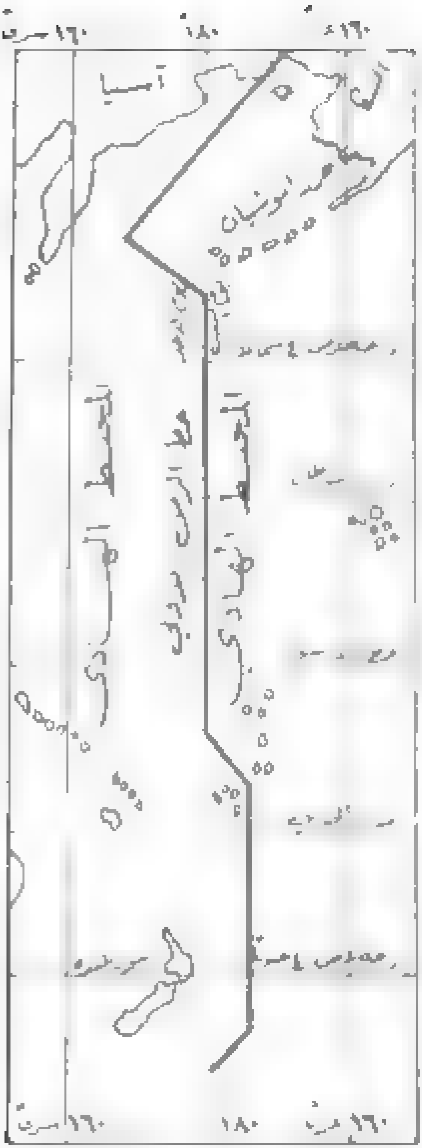
وحتى نزداد فهماً وتوضيحاً لهذا نسوق الأمثلة التالية التي تبين كيف يحسب فرق التوقيت المحلي بين هذه المدن ومدينة الكويت علماً بأن مدينة الكويت تقع على خط طول ٤٨ درجة شرقاً ، وهذه المدن هي

١ ـ مدينة يوكوهاما في اليابان وتقع على خط طول ١٤٠ درجة شرقاً
٢ ـ مدينة الإسكندرية بمصر وتقع على خط طول ٣٠ درجة شرقاً

بالنسبة لمدينة يوكوهاما نجد أن الفرق بينها وبين مدينة الكويت هو ١٤٠ ـ ٤٨ = ٩٢ خطاً طولياً ، وبما أن لكل خط مستوى أربع دقائق فإن الفرق الزمني بين التوقيت المحلي في الكويت وتوقيت يوكوهاما يكون ٩٢×٤=٣٦٨ دقيقة أي ست ساعات وثماني دقائق ، وبما أن يوكوهاما تقع إلى الشرق من الكويت فإن شروق الشمس فيها يسبق شروقها في الكويت بمقدار ست ساعات وثماني دقائق ، بحيث تكون الساعة السادسة صباحاً في الكويت حين تطلع الشمس في يوكوهاما الثانية عشرة وثماني دقائق بعد الظهر ، وإذا كنا مسافرين إليها بالطائرة فإن المضيف سيطلب منا لدى اقترابنا من مدينة يوكوهاما ـ تقديم الساعة بالقدر المذكور

أما بالنسبة للإسكندرية فإن الفرق بينها وبين الكويت هو ١٨ خطاً طولياً ، ويضرب هذا الرقم في ٤ دقائق ليصبح الفرق الزمني ٧٢ دقيقة ، أي ساعة واثنتي عشرة دقيقة ، وبما أن الإسكندرية تقع إلى الغرب من الكويت فإن شروق الشمس فيها يتأخر عن شروقها في الكويت بهذا المقدار ولذلك فعندما نسافر إلى الإسكندرية علينا أن نؤخر الساعة ما يعادل ساعة واحدة بالتقريب ، ونضع النقاط التي ذكرناها ، لماذا لا نحسب هذه الـ ١٢ دقيقة ؟ فرصتكم الانتظار قليلاً لتعرف لنا الإجابة

على هذا السؤال في الوقت المناسب



خط الزمن الدولي

أما بالنسبة إلى مدينة تورنتو الكندية فإن فروق خطوط الطول بينها وبين الكويت تحتسب على النحو التالي نظراً لوقوع تورنتو غرب جرينتش

إن الفرق بين مدينة الكويت وخط جرينتش (الصفر) يساوي ٤٨ خطاً شرقاً ، ويضاف إليها ٨٠ خطاً غرباً وهو مقدار الفرق بين جرينتش وتورنتو فيكون المجموع ١٢٨ خطاً طولياً وهو مقدار الفرق بين الكويت وتورنتو. وإذا ضربنا هذا الرقم في ٤ دقائق يكون الفرق بين التوقيت الشمسي في كل من الكويت وتورنتو هو ٥١٢ دقيقة أي ثماني ساعات و ٣٢ دقيقة. فحين تكون الساعة الرابعة صباحاً في الكويت تكون في تورنتو الثامنة عشرة والنصف بعد الظهر. وبناء عليه يطلب منا مضيف الطائرة ونحن متجهون إلى تورنتو تأخير عقارب الساعة إلى الوراء كلما اقتربنا منها طالما أن شروق الشمس يتأخر كلما اتجهنا غرباً

التوقيت العالمي

لقد بات المتفق على جعل خط طول جرينتش الأساسي الذي تحتسب بموجبه فروق التوقيت الشمسي لكل مكان على سطح هذا الكوكب. ولذلك يطلق على التوقيت المحلي المعمول به هناك بتوقيت جرينتش **Greenwich Mean Time** ويرمز إليه من قبيل الاختصار بالحروف **G.M.T.** وأحياناً يطلق عليه بالتوقيت العالمي **Universal Time** ويرمز إليه بالحرفين U.T. ويستخدم المصطلح الأول وهو G.M.T. في الملاحة الجوية والبحرية بينما مصطلح U.T. يستعمل في التقاويم الفلكية والأمور العلمية . ويستخدم الرمز (Z) في المواصلات للدلالة على هذا التوقيت العالمي

ونحن القيام بعملية حساب الوقت عادة بالأيام والساعات والدقائق والثواني (والتي تعتبر أصغر وحدة زمنية) فإن اليوم يبدأ عادة من منتصف الليل ويستمر لأربع وعشرين ساعة ولذلك يسمى نظام الأربع والعشرين ساعة وهو نظام يستخدم في كثير من أقطار العالم وبخاصة في أوروبا وفي الأوساط الحربية الأمريكية

ويعبرون عن نظام العد الساعاتي الأربع والعشرين بأرقام أربعة. ونظراً لأن معظم الساعات تستخدم الأرقام التي نسميها خطأً بالإفرنجية على الرغم من كونها عربية الأصل فإننا سنستخدمها ونوضح نظام العد الساعاتي

الأربع والعشرين عند الأرقام لأرقام فإنه 0815 تدل على أن الوقت يشير إلى الدقيقة الخامسة عشرة بعد منتصف الليل ، وأن الأرقام 2400 تعني نهاية يوم وبداية يوم جديد ، وهي تساوي في نفس الوقت 0000 أي صفرا . فلو فرضنا أن اليوم الذي ينقضي هو الرابع والعشرون من يناير مثلا فإن الأرقام 2400 تشير إلى نهايته وهي مساوية للأرقام 0000 والتي تدل على ولادة يوم جديد وهو ٢٥ يناير .

أما نظام الساعة والمتبع عندنا وفي كثير من أقطار العالم فهو نظام العد النصفي أو الاثنى عشري ، لأنه يقسم اليوم الواحد ، أي الأربع والعشرين ساعة ، إلى نصفين متساويين ، يبدأ النصف الأول من منتصف الليل ، أي من الساعة ١٢ ليلا ، أو ساعة الصفر ، إلى الساعة ١٢ ظهرا . ومن أجل التمييز بين النصفين نضيف كلمة صباحا أو قبل الظهر ويقابلها بالأجنبية Ante Meridiem ويرمز إليها للاختصار بذكر الحرفين A.M.

أما النصف الثاني من اليوم فيبدأ من الساعة الثانية عشرة ظهرا وحتى الساعة الثانية عشرة ليلا . وللتمييز أيضا نضيف كلمة مساء أو بعد الظهر بعد ذكر الوقت كأن نقول الواحدة أو الساعة الواحدة بعد الظهر ويقابلها بالأجنبية Post Meridiem ويرمز إليها من قبيل الاختصار بالحرفين P.M.

ويختلف التوقيت المحلي لكل مكان على سطح الأرض بحسب قربه أو بعده عن خط جرينتش وحسب اتجاهه شرقا أو غربا كما ذكرنا . وحتما بحسب هذه الفروق تظهر معنا مشكلة التوالي والمناطق والتي ربما تعقد الأمر . ومن أجل تجنب ذكر التوالي والمناطق في مثل هذه الأحوال وتسهيلا للمعاملات بين مناطق العالم وأقاليمه والتي أصبحت مصالحها متشابكة وعلاقاتها مترابطة ، فقد اتفق في عام ١٨٨٤ على اتباع نظام عالمي موحد وهو تقسيم العالم إلى ٢٤ منطقة زمنية (كما نرى في الخريطة المرفقة) بحيث تشمل كل منطقة خمسة عشر خطا طوليا أي ما يساوي ساعة واحدة (١٥ خطا × ٤ دقائق = ٦٠ دقيقة) .

وبطبيعة الحال فإن جميع الأماكن أو البلدان الواقعة في المنطقة الزمنية الواحدة تتساوى زمنيا على الرغم من عدم وقوعها على خط طولي واحد . فالكويت ، على سبيل المثال ، تقع على خط طول ٤٨ درجة شرقا إلا أنها من حيث المناطق الزمنية العالمية تتبع خط طول ٤٥ درجة شرقا وبذلك تتجنب كسور الساعة حين حساب فروق الزمن بينها وبين الاسكندرية مثلا . فهي على مسافة تكون الفرق ١٥ درجة طولية أي ساعة فقط بدلا من ساعة واثنتي عشرة دقيقة . وهكذا نستطيع معرفة التوقيت المحلي لكل منطقة من مناطق العالم بالنظر إلى الخريطة المرفقة . فنلاحظ حين تكون الساعة التاسعة صباحا في لندن تكون الساعة في الكويت الثانية عشرة ظهرا .

خط الزمن الدولي :

وكما اتفق على اتخاذ خط طول جرينتش خط الصفر المنصف للكرة الأرضية والذي بموجبه تكون نصف الكرة الشرقي ونصف الكرة الغربي فإنه اتفق أيضا على جعل خط الطول ١٨٠ الأساسي الذي يمر عليه خط الزمن الدولي . وهو الخط الذي اصطلحوا عليه واعتبروا عبوره بمثابة اجتياز يوم كامل . فيجب تقديم الساعة أو تأخيرها ٢٤ ساعة لدى تخطيه . وخط ١٨٠ كي يلتقي مع الخط الناتج من التقاء خط طول ١٨٠ شرقا على خط طول ١٨٠ غربا ، أي الخط الذي يلتقي فيه الشرق بالغرب على الرغم مما قاله الشعراء : فالشرق والغرب لا يلتقيان !

ويمر خط طول ١٨٠ بالمحيط الهادي ومنتصفه تقريبا ، ولكن خط الزمن الدولي لا ينطبق تماما على خط الطول ١٨٠ هذا بالرغم من أنه يمر عليه . فقد جعلوا الثاني مستقيما لا متعرجا كالأول ، وذلك من أجل تفادي المرور بمناطق الجزر الآهلة بالسكان في المحيط الهادي ، وحتى لا يختلف الزمن في المكان الواحد الذي يمر منه هذا الخط كأن يشهد قسم من ذلك المكان على سبيل المثال نهاية يوم مضى في حين يشهد القسم الآخر بداية يوم جديد .

وبطبيعة الحال يترتب على عبور خط الزمن الدولي من الناحية النظرية كسب يوم أو فقدانه . فإذا عبرنا هذا الخط متجهين شرقا ، خسرنا ذلك اليوم ، أما إذا عبرناه إلى الغرب فإننا نكسب . فلو تصورنا أن شخصا ظل يعبر الخط يوميا في الاتجاهين فإن سنه أو عمره من الناحية النظرية سيظل ثابتا لا يزيد . فإن هواة الصبا والشباب الذين لا يرغبون أن يكبر سنهم ، وبخاصة النساء ، ننصحهم بالعيش على خط الزمن الدولي حتى يظل سنهم ثابتا لا يزيد وفي هذه الحالة يصبح العمر الذي يعيشون به حقيقة مسلما بها ، سواء شئنا أم أبينا ! ■■

الكويت ـ د. محمد علي الفرا





[illegible] للعربية رسالة من ناحيته ومنزلتها الخاصة به.

[illegible] شعر الإسلام [illegible] الوطنية والاجتماعية [illegible]

[illegible] الشاعرين [illegible]

[illegible]

[illegible] المصرية.

فماذا كان من الشاعرين العظيمين بعد؟

[illegible]

[illegible] الجائزة [illegible]

[illegible]

[illegible] بها الأحوال.

[illegible]

فليعش العرب، ولتعش العربية، وليعش المجمع [illegible] أجمعين.

(١) في الأصل [illegible]



الصلاة خارج الأوقات الخمسة وقصص الطوارق الليبية

بقلم احمد محمد عطيه

[illegible] قصص الكوني [illegible] من الأصوات [illegible] في شكل [illegible] الأصالة والحداثة ، وتثري القصة [illegible] بتجارب جديدة واشكال حديثة ومضامين جديدة

اذ تنفرد قصص الكوني بالحداثة في المسار الفني والتصوير الجديد لمجتمع عربي لم تطرقه القصة العربية من قبل . هو مجتمع الطوارق ، بعراقته وتقاليده وأعرافه واساطيره واحلامه وطبيعته الصحراوية . وتمزج الاصالة بالحداثة في احياء القاص الليبي للتراث الشعبي والاسطوري لمجتمع الطوارق العربي وشحنه بمضامين ورؤى عصرية فتقدم قصصه اضافة جديدة في الشكل والموضوع ، وتفتح بذلك آفاقاً جديدة للقصة العربية ، التي تكررت موضوعاتها ، في القرية والمدينة وعالم الطبقة الوسطى ، بينما تترامى اطراف الوطن العربي من المحيط الى الخليج . لتضم الصحارى والسواحل والجبال والنفط والمناجم ، حيث تتنوع حياة الانسان العربي وتجاربه وطموحاته

ويأتي الاديب الليبي ابراهيم الكوني في طليعة جيل جديد من الادباء الليبيين هو جيل السبعينات ، الذي بلورته الثورة الليبية والثقافة الحديثة ، جيل يجمع بين الثقافة والموهبة والخبرة بالمجتمع والناس والحياة في ليبيا المعاصرة . ويتمتع برؤى فكرية تقدمية عربية . فابراهيم الكوني قادم من اعماق الصحراء الليبية كأحد ابناء قبائل الطوارق ، تمرس بحياتهم وثقافتهم وتراثهم ، واكمل ثقافته بدراسة الادب والثقافة الانسانية بمعهد جوركي بموسكو في منتصف السبعينات . فهو موهبة جديدة وأنموذج متقدم للاديب الليبي المثقف والمبدع . كما انه يجمع بين الصحافة والادب ، وبين النقد والابداع يكتب الدراسة النقدية والمقال الفكري ، جنبا الى جنب مع ابداعاته المتميزة في القصة الليبية القصيرة



والقصة القصيرة هي الفن الأدبي المزدهر في الأدب الليبي الحديث [illegible] لأعلام والمدارس والصحف واتساع دائرة القراء و[illegible] غير أنه بالرغم من الأعمال الإبداعية الوفيرة التي قدمتها القصة الليبية عبر عدة أجيال فقد ظلت القصة الليبية بعيدا عن [illegible] [illegible] مجهولة في أدبنا العربي الحديث التي تتطلب الاكتشاف والتعريف والنقد، وتلك هي مهمة النقد العربي وواجبه القومي

منطلقات في الميلاد

ربط البدايات الأولى للقصة الليبية بحدثين هامين في التاريخ الليبي الحديث، الأول ظهور الصحافة في أواخر [illegible] والثاني [illegible] [illegible] للقصة الليبية [illegible] [illegible] [illegible] وقصص انصرفت الشعبي إلى القصص الفنية المعبرة بشاعرية وكثافة والتزام عن قضايا الإنسان والمجتمع والوطن والأمة، مرورا بالقصص المنقولة والمقتبسة والمسرقة المعرف عن قصص عربية وأجنبية، والمقالات القصصية [illegible] [illegible]

فيذكر الناقد والقاص الليبي حسن كامل ظهور، في دراسته «حول القصة الليبية» أن بروز القصة الليبية يرجع إلى رصيدها من الحكايات والقصص الشعبية التي نبعت جذور البدايات من [illegible] لتصبح في مواجهة الكبت الاستعماري ومحاربة الثقافة العربية، وقد فرضت ظروف الكفاح الوطني ضد المستعمر ساعدت على انتشار تلك الحكايات الشعبية [illegible]

في خطاب قصصي مريح [illegible] الصحف طلعت بين الأدب والصور [illegible] وطعمها بالمرح والعبر والاختصار، فمن الحكايات تحكي عن المجاهدين من يوم مولدهم [illegible] [illegible] [illegible]

وقد عثر الناقد المصري الدكتور عبد الله النقط، خلال [illegible] مجموعة من القصص الليبية نشرت تحت «[illegible] المصورة» في أعداد متتالية عام ١٩٣٥ بتوقيع [illegible] [illegible] ونسبها للقاص الليبي [illegible] وتحدث الدكتور النقط في دراسته «بدايات القصة الليبية» عن إمكانية وجود قصص أخرى قبل الثلاثينات، كما وجد مثيلاتها منشورة في الصحف الليبية حتى أوائل الخمسينات [illegible] كالقصص

لبدايات غير ناضجة وغير مكتملة البناء الفني ، أقرب إلى المقالة القصصية منه إلى القصة القصيرة بمفهومها الحديث » .

يقول الناقد الليبي نجم الدين الكيب ، في كتابه « دراسات في الأدب والفن » إن انتهاء الحرب العالمية الثانية بهزيمة المحور وزوال الاستعمار الفاشستي ، كان إيذانا بمرحلة جديدة أدبية وسياسية ، رغم وجود الانتداب البريطاني ، لأنه كان أقل عنفا من الفاشست الإيطاليين في محاولتهم لمحو الثقافة العربية وتحديهم لروح القومية واللغة العربية . فكان ظهور الأدب مع السياسة في صحف تلك الحقبة السابقة عن الاستقلال بمثابة العلامة الأولى لظهور مرحلة جديدة يأخذ فيها الأدب بدوره الكبير في رسم الخطوط العريضة للحياة الفكرية » .

أما « الببليوغرافيا الوطنية » لوزارة الإعلام الليبية فترجع بتاريخ صدور أول مجموعة قصصية ليبية ، في كتاب « نفوس حائرة » لعبد القادر أبو هروس إلى عام ١٩٥٧ ، غير أن [illegible] التصنيف والتاريخ . [illegible] القصص [illegible] في [illegible] للقصص الليبية ، [illegible] القصص المنشورة في الصحف الليبية [illegible] الخمسينات .

ويجمع نقاد القصة الليبية على أن هذه البدايات [illegible] في الشكل [illegible] القصة القصيرة ، [illegible] والسرد التقريري [illegible] ، [illegible] المحاولات [illegible] .

جيل الستينات

[illegible] للقصة الليبية [illegible] أواخر الخمسينات وأوائل الستينات [illegible] القصة القصيرة [illegible]

حتى صارت الفن الأدبي الأول في ليبيا . كما أكد النقاد الليبيون [illegible] كامل المقهور ويوسف القويري وخليفة حسين مصطفى في دراساتهم ، مع انتشار الصحافة الوطنية والمجلات الثقافية وقيام المجلس الأعلى للآداب والفنون [illegible] وتحول [illegible] الإعلام والثقافة في إنتاج جيل الشباب القصصي الكبير الذي زود الصحافة الليبية والأدب الليبي الحديث بسيل من القصص والمجموعات القصصية ، بدءا من أواخر الخمسينات وحتى الستينات وأوائل السبعينات ، مثل مجموعات القصص الثلاث لعلي مصطفى المصراتي « مرسال » ، « الشراع الممزق » ، و « حفنة من الرماد » ، والمجموعات القصصية التي أصدرها عبد الله القويري « [illegible] » ، « قطعة من [illegible] » ، « [illegible] والقصاص » ، « [illegible] في الأرض » ، « [illegible] » ، و « [illegible] » ، ومجموعتي كامل المقهور « ١٤ قصة من مدينتي » و « الأمس المشنوق » ومجموعات [illegible] إبراهيم الفقيه الثلاث « [illegible] » ، « [illegible] » ، « [illegible] » ، ومجموعات بشير الهاشمي الثلاث « [illegible] » ، « [illegible] » و « [illegible] » ، ومجموعات قصصية أخرى كثيرة لا يتسع المجال لحصرها للكتاب خليفة [illegible] ويوسف الشريف وأحمد [illegible] وأبو بكر [illegible] وغيرهم من كتاب جيل الستينات ، الذي [illegible] الفن [illegible] والانتشار ، وطوره [illegible] صوت الالتزام السياسي والاجتماعي .

[illegible] جيل الستينات في القصة الليبية [illegible] تطور والتقدم في هذا الفن الأدبي ، [illegible] تجارب جيل الشباب الذي مهد له الطريق وأرسى [illegible] القصصي [illegible] أتيحت له فرص الدراسة والتعلم والاطلاع على الثقافة الإنسانية [illegible] إبراهيم الكوني [illegible]

حسين مصطفى ورجب الشخشي وسواهم حيث السيميات في القصة الليبية المعاصرة أصدق تمثيل، فنيا وموضوعيا وثقافيا وفكريا.

الصلاة خارج الأوقات الخمسة

تتميز قصص ابراهيم الكوني بأصالة محلية وبتصويره لمجتمع الطوارق وعاداتهم وتقاليدهم وعلاقاتهم التي خبرها كواحد منهم. والطوارق شعب قبلي عربي يعيش في جنوب الصحراء الكبرى بولاية فزان، ويشكل نمطا فريدا في الحياة الاجتماعية والثقافة العربية، فلهم نظمهم الاجتماعية الخاصة التي تعطي للأم والخال مكانة بارزة في الوراثة والسلطة. كما تتمتع المرأة بحرية الاختلاط بالرجال وكشف الوجه، بينما يغطي الرجل وجهه باللثام، لذا سمي الطوارق بالملثمين، ويمثل اللثام والإبل والسلاح علامات بارزة في حياة قبائل الطوارق لأنها رموز للمكانة الاجتماعية والاقتصادية تبيح للرجل اعتراف القبيلة به. فالطوارق مجتمع رعوي يقوم على رعي الإبل والأغنام [illegible] كبيرة تبعا للمراعي والمياه. وهو مجتمع تجاري ومحارب أيضا يقوم أبناؤه بالتبادل التجاري مع الشعوب المجاورة [illegible] وبالسيطرة على الطرق الصحراوية والقوافل التجارية. لأن الطوارق [illegible]

ومع أن ظهور البترول [illegible] للطوارق [illegible] شركات [illegible] وتقدم وسائل النقل والاتصال الحضرية، فقد الكثير من خصائص مجتمع الطوارق [illegible] بالكثير من ملامح حياتهم التقليدية وتنظيمهم الاجتماعي [illegible] شديدا [illegible] النظم السائدة في مجتمع عربي والعادات العربية التي [illegible] في الصحراء [illegible] كما يقول الدكتور [illegible] أبو زيد في كتابه [illegible] ليبي.

وعن مجتمع الطوارق، هذا المجتمع الصحراوي العربي الفريد، يكتب ابراهيم الكوني قصصه القصيرة [illegible] رؤية [illegible] تقدمية [illegible]

التخلف والاتكالية المفرطة وتومىء الى قدرة الانسان العربي على المقاومة والتقدم نحو مستقبل أفضل وتجسد شخصيته المثلية النموذج الشخصية الايجابية في مجتمع الطوارق. وتقدم مجموعته القصصية «الصلاة خارج نطاق الأوقات الخمسة» تركيزا على الحياة الانسانية والطبيعة الصحراوية والتراث الشعبي والأسطوري في مجتمع الطوارق.

وتقدم القصة الرئيسية - التي منحت المجموعة عنوانها - أنموذجا متكاملا للنسيج القصصي المتميز في قصص ابراهيم الكوني، بحداثتها في البناء الفني وتصويرها الأمين لمجتمع الطوارق. فهي قصة قصيرة طويلة تقع في ٢٧ صفحة، ويعتمد معمارها الفني على تقديم مشاهد متعددة تجمع بين التصوير الواقعي والتراث الشعبي والأسطوري لمجتمع الطوارق، الانسان والحيوان والطبيعة في ذلك المجتمع الصحراوي العربي الفريد.

وقد عمد ابراهيم الكوني لاستخدام تداخل الأزمنة في سرد القصة وتطويرها فنيا، كما تنقل بحرية بين الشخصيات والأمكنة دون أن يفقد خيط الحدث الرئيسي وتكثيف الأزمنة في [illegible] ومواقف [illegible] تصور مشاهد القصة [illegible] في مجتمع الطوارق. ويظهر العناصر [illegible] كالمسرح السينمائي. فلا يظهر [illegible] بل ينتقل بين الأمكنة والأزمنة المختلفة لتصوير الحدث من كل الزوايا [illegible] جديدة [illegible] التراث الأسطوري [illegible] شخصية [illegible] في مجتمع الطوارق الرعوي، الذي [illegible]

[illegible]

[illegible] حدث [illegible] الذي [illegible] حدث [illegible] وشخصيات [illegible] مجتمع الطوارق [illegible] الشخصيات [illegible]

مواجهة السيل الذي اغتال حبيبه الشابة « تميا » واستسلام الرجال للسيل كقدر علوي لاراد له. بينما تقتحم الشخصية الايجابية للشاب « الدامومي » ، الذي يتحدى الاستسلام للقدر وقوى الطبيعة ويتحرك لانقاذ « تميا » حبيبته التي رفضت امها زواجها له وخلال ذلك يصور القصاص خيام الطوارق وحياتهم. ويتزع « الدامومي » الشاب عمود الخيمة وعصا الشيخ « مهمدو » ليخوض في النهر العنيف ، بينما يتهم الرجال المستسلمون بالخوف ، فيتهمهم الشيخ بالعصيان لسلبيتهم واتكاليتهم

وفي القسم الثاني من القصة ، يرتد القاص الى الزمن الماضي ليصور اثر المطر في حياة مجتمع الطوارق الرعوي وتراثهم ، من اغنيات الاطفال التراثية لسقوط المطر الى الهة الولائم وذبح القرابين وتلاوة القرآن واطلاق الادعية بين مآذن ... فيمد الى اجتماع ذبح القرابين ، واقامة الولائم وختم القرآن استجلابه لرحمته تعالى . لم يعد امامهم سوى تشجيع الاطفال على التضرع ... والابتهاج الى الخلاء ومرجمه ذلك منه « التقديس » للمطر ... المطر . فلم يبق من السحر سوى حبات الندى معلقة في المرج ومناوئ بيا الله كامن في السماء ... وعندما يتأخر المطر رلا تجدي الادعية والقرابين ، يتحدد الخوف من هلاك قطعان الابل ، اهم شيء في حياة الطوارق . غير ان المطر يتجسم في شكل سيل غامر. ويمضي القصاص ليصور اثر السيل المدمر في مجتمع الطوارق ، بدءاً من لمامته بين الرجال والنساء والخيام ... وتجسد القصة تلك الآثار في شخصية الفتاة « تميا » التي جرفها السيل داخل خيمتها وجرفتها مياهه حتى حملتها الى ربوة لتحاصرها مياه السيل وتتصاعد لاغراقها ، بين قرب الرجال والنساء بعيداً عن « تمر الرتي » عاجزين عنهم يتأكد عنه وانعدامه من « العطش والجوع وغيرهم » .

يتابع القاص تجسيد اثر المطر في حياة الطوارق في مشهد ثالث بعنوان « الدخان والنار » ليخترف من ماضي بطل « الدامومي » اليتيم ، حديث موت عمه عطشاً بينما كان يتعقد ابله في يوم صيف قائظ . فصار « الدامومي » وحيداً بلا اهل حتى سمت القوم بالتحس بسبب موت امه وابيه وعمه . وجاء ذلك كمبرر فني وموضوعي لتحديه المطر والسيل وصورة الطبيعة . فعمل راعياً عند احد الاثرياء مقابل صرة واحدة لل حلب المأكل والملبس .

هكذا يقدم الكوني مجتمع الطوارق الطبقي المنقسم بين الاثرياء الذين يمتلكون الابل ، المصدر الرئيسي للثروة لدى الطوارق ، في حين لايمتلكون . والرعاة الاتباع الذين يقومون بالعمل اليدوي ورعي الابل مقابل طعامهم وكسائهم ، ولايملكون شيئاً

ويصور القاص شخصية « الدامومي » تصويراً حافلا ، كشخص وحيد منفرد ، يحفظ اشعار التراث الشعبي والاسطوري للطوارق ويغنيها للفتيات بصوت جميل حزين . ويقدم خدماته وخبراته في ترويض الابل والفاف الشاردة لاهل النجع . كما يصور حفلات الاختلاط البهيجة بين الصبايا والشبان في مجتمع الطوارق . التي جمعته بحبيبته الشابة « تميا » . هكذا يمهد القاص الحدث ويزيد من توتره الدرامي ، ويقدم المبرر الفني والموضوعي لشخصية الشاب « الدامومي » واقدامه على خوض في بحار السيل الغامر لانقاذ حبيبته « تميا » . ويجسد المشهد المعنون « بالخبر » مغامرة « الدامومي » واصراره على مواجهة المقاومة والتقدم صوب الربوة المحاصرة بمياه السيل لانقاذ حبيبته « تميا » . حتى وجدها مغمورة تماماً ، يحيط بها التيار سعه

نهاية مأساوية

وفي مشهد شاعري جميل عنوانه « الحب » يرسم ابراهيم الكوني لقاء الحبيبين تحت مياه المطر وبين حصار السيل ، عندما سرع « تميا » لثم حبيبها « الدامومي » البطل ، ويكررحان معاً في لقاء الحب رغم طوفان المياه . ثم ينتقل المشهد الثاني « المأتم » الى الجانب الآخر ليصور اهل الطوارق ومتابعتهم

اليائسة لعملية الإنقاذ وتصورهم لموت الشيخ وطقوس الطوارق وطقوسهم في الموت . بدأت (زهرة) تنتحب بصوت متقطع وخافت لكنه عميق [illegible] على عادة النساء عندما يموت انسان عزيز . البكاء في صمت اكثر مدعاة للحزن من تمزيق الثياب ولطم الخدود . هذه قناعة الطوارق إزاء الموت امرك الشيخ ، مهمدو) ان المأتم قد يبدأ صمتا لامجرد يسبح بحمد الله ، ويقرأ القرآن .

اما في مشهد الصلاة فيصور الناصر تصاعد الرحلة البحثية الحريّة في الصلاة ، بعد فراغهم من اداء كل الصلوات الخمس بناء على دعوة الشيخ « مهمدو » فالتلا [illegible] ، فتكون الركعتان صلاة على الحسرة والاحزان ، شرين لله من كل مكروه ! ، ولكن « الداموس » يخاطب الشيخ بحزنه حاملا حبيبه « تميا » على ظهره ، بدلا كل جهده في مقاومة التيار والنجاة من الغرق ، وما ان اوصل حبيبه حتى اخذ يبكيا دما اسود وسقط اخر انفاسه [illegible] ولم تلبث حبيبته ان [illegible] لتأتي مسرعة بعد سنة شهور من وفاته [illegible] اسمها « ماسي » [illegible] ، وتعتبر قصتها اساطير الطوارق [illegible] ومعروف ان الاساطير ترجع بأصل مجتمع الطوارق ونسبه الطبقي الى امرأتين ، كما ذكر « كارلوس كون » في كتابه « القافلة » [illegible] قصة الشرق الاوسط) ترجمة برهان دجاني ، ان نبلاء الطوارق ينسبون في الاصل الى امرأة تدعى « تين هنان » بينما ينتسب الأتباع الى خادمة « تين هنان » وهي امرأة تدعى « تكمات » [illegible] ورفيقتها في رحلتها [illegible] كما يقول [illegible] في كتابه « دراسات انثروبولوجية في مجتمع [illegible] » .

اما حب القصة فمأساوية حقا ، لان حقيقة الحب ولادة « تميا » كثمرة لعلاقة غير شرعية بين [illegible]

[illegible]

، غير انهم اضطروا للرحيل الى المجهول ، فهاموا في الصحراء ، بين حكمة الشيخ « مهمدو » على

الصلاة لها ركعتين خارج نطاق الاوقات الخمسة فرمز القصة بذلك الى قيم الحب ومقاومة [illegible] كقيم انسانية ايجابية لاتتعارض مع القيم الدينية والقبلية التقليدية لمجتمع الطوارق

وتمثل قصص ابراهيم الكوني الأخرى نماذج الشخصيات الرئيسية في مجتمع الطوارق ، لترسم [illegible] الاقتصادي والعلاقات الاجتماعية في مجتمع الطوارق فتكشف قصة « الغول » وضع الزنوج العبيد في مجتمع الطوارق الطبقي القائم على طبقتي الأثرياء النبلاء والاتباع الرعاة ثم الزنوج العبيد الذين يقومون في الاسر عند الاغارة على القوافل والحروب مع [illegible] الافريقية المتاخمة لتخوم الصحراء . وذلك في شخصية بطل القصة الزنجي « الغول » الذي تمرد على سيده وعلى نظام الطوارق الطبقي وعلى المستعمرين الايطاليين الفاشيين ، المنتهبين خيرات الوطن ولكنوا عمل امثاله . ويمزج الكوني بين اساطير الطوارق والمقاومة الوطنية للاستعمار الايطالي مزجا مصريا ماهرا ليكشف النهب الاستعماري للوطن والبشر [illegible] الاستغلال الاقتصادي للزنوج في مجتمع الطوارق والنهب الاستعماري الايطالي [illegible] ، في رمز القصة

وتبرز في قصص الكوني العوامل الرئيسية في حياة مجتمع الطوارق الصحراوي ، مثل المطر وأثره الحاسم في الرعي والابل وارتباط التكوين الطبقي [illegible] مجتمع بامتلاك الابل والاتباع والعبيد ، والاساطير والمعتقدات نابعة من هذه الاوضاع الاقتصادية والاجتماعية لمجتمع الطوارق فتصور اغلب قصص الكوني المصورة مجتمع الطوارق حول ترقب السحب و[illegible] و[illegible] والقحط والسيل ، وآثار ذلك كله في الانسان و[illegible] وحياة والعقيدة والتراث الشعبي والاسطوري لمجتمع الطوارق ■■

احمد محمد عطيه

الإمام ابن تيمية

مطلوب إعادة اكتشاف هذا الرجل

بقلم : الدكتور محمد جابر الأنصاري



[illegible]

[illegible]

ظهور فكرة الوحدة العربية

[illegible]

نشوء فكر النهضة المصرية

[illegible]

وإذا كان الإسلام في حقيقته الكلية ، يتجاوز حقائقها القسرية العربي وغير العربي كما أوضح مثلا المستشرق هاملتون جب ، عندما قال من وجهة تاريخية حقيقية بين القوميات ، بأن الإسلام … ورفض سلطة تقاليد العرب الاجتماعية ، كما رفض أيضا فيما بعد طغيان التقاليد الاجتماعية للفرس » (راجع H.A.R Gibb An Interpretation of Islamic History in Muslim World Vol. XLV, no.1, Jan. 1955, p. 12)

فرغم ما كان للإسلام في منظوره الشامل ، يتجاوز النظرتين معا ، فإن هذه المقارنة مع دلالتها بين وتوضح لنا ، بجلاء عمق المنظور (العروبي) في تفكير شيخ النهضة المصرية ، التي ما زال الباحثون الغربيون يحاولون التعتيم بشتى السبل على روحها العربية . كما يؤكد ما لا يقبل الجدل مدى تغلغل الحس القومي العربي في مرحلة الدعوة إلى (تجديد) الإسلام وتحديث الفكر الديني الذي يشكل عمق الإسلام ، من شتى التصورات الأخرى في النظرة إلى الصلة بين العروبة والإسلام

ولا يقتصر محمد عبده على هذا الحكم التاريخي العام بل نراه يقدم تفصيلا للتأثيرات المتشعبة لفقدان الإسلام « عروبته العربية » وخضوعه للعناصر الأعجمية ، معتبرا ذلك « النكبات الكبرى » العلامة الفارقة الكبرى بين استقلال الإسلام المعتصم بالعروبة وسيادة العناصر المصطنعة من إسلام عصر الانحطاط

لقد نجم عن هذا « التنكب العربي » في نظره عدة نتائج خطيرة ومتنوعة طبعت حقيقة الإسلام تحت ثقل العناصر غير العربية وقيادتها للدولة الإسلامية :

١ ـ الانحطاط في جوهر الفكر الديني حيث توهم أولئك الأعراب « الذين ظنوا أنهم ملكوه … وسطروا إلى ما كانوا عليه من خشونة الركب العسكرية … من ذلك للإسلام ما هو منه براء » .

٢ ـ ان هؤلاء الأعراب من غير العرب مسؤولون عن وقف النزعة العقلية في الإسلام ، حيث وضعوا حد … تفسيره « ان المتعلم ليس له أن يعرف شيئا عما يعد المتقدم ، وعدوا ذلك عقيدة حتى يقف الفكر ويجمد العقول … ورسخ في نفوس الناس من العقائد ما يخالف أصول دينهم ويناقضها على خط مستقيم »

٣ ـ نتيجة لذلك أيضا حدث انحطاط في النتاج الثقافي العام ، فقد « كانت جميع الفنون مسارح للعقول تتناهب ثمارها ما تشاء … في وقت الدين ، وأخذ طلاب اليقين وقف العلم وسكنت ريحه »

٤ ـ تبع ذلك انحطاط سياسي حيث نشرت العناصر الدخيلة كما يرى فكرة الانفصال بين الحاكم والرعية ، وضرورة ابتعاد الرعية عن « كل ما هو من أمور الحكومة والسياسة » ورد الشعب إلى القضاء والقدر وصروف الزمان ، لا إلى انحراف الحكام . مما يمنع الفرص على أي إصلاح أو تقدم » (راجع الإسلام بين العلم والمدنية ص ١٦٨ ـ ١٦٩)

ويجب ألا نمر بهذا الموقف الفكري ـ التاريخي لمحمد عبده قبل أن نستحضر مدلولاته القومية كاملة :

أولا : ان محمد عبده يرى ، بصورة قاطعة ، أن انحطاط « حضارة الإسلامية » على مختلف الأصعدة قد بدأ عندما « استعجم الإسلام وانقلب أعجميا » . وإذا تذكرنا كان من خط مخصص بمصطلح « جوهر » العربي ومصطلح « أعجمي » ، فهذا لا يشير إلى قومية بعينها وإنما يشير ، كما استطيع من سياق العرض ، إلى كل ما هو غير عربي أيا كان جنسه

كتب … ان محمد عبده … في حقل الإسلام وأنه عبر « جسد عربي » و « … أجنبي » ، والنظر إلى هذه العناصر … بحضارتها … ، والدولة العثمانية التركية … قائمة ، ينطبق أيضا مع مواقف الرواد القوميين العرب الأوائل في نظرتهم إلى الوجود العثماني في البلاد العربية ، فضلا مما يتناقض مع موقف الفقهاء … وهذا يعني أن الإصلاح الديني المرتبط بالعودة إلى جوهر الإسلام العربي هو في حقيقته تمهيد تاريخي لظهور حركة القومية العربية والوحدة العربية مثلما كان الإصلاح الديني الذي قام به مارتن لوثر إرهاصا مستبقا للروح القومية الألمانية وإن لم يكن التعبير السياسي المباشر عنها

ذلك أن محمد عبده عندما يظهر تشككه في صحة إسلام العناصر «الأجنبية» التي لم يصهرها [illegible] والتي خالفت الإسلام بروحها وأطماعها القبلية، فإنما يطرح موقفًا متصلًا بصميم الفكرة العربية قديمًا وحديثًا. قديمًا في نطاق صراع العرب ضد الشعوبية وحديثًا في نضالهم ضد الحكم العثماني وأي حكم غير عربي يريد إخضاعهم باسم وحدة الدين. وهذا الموقف له نتائج خطيرة إذا أوصلناه إلى نهاية منطقه. فهو يعني أن العرب على [illegible] وتفرقهم كانوا وحدهم المؤهلين لاستيعاب روح الإسلام والارتفاع به وحده، وأن العناصر الأجنبية ظلت أجنبية وإن اشتهرت إسلامها، بل وأصبحت مبعث خطر يهدده من داخله.

ولقد كان محمد عبده شديد الوضوح والحسم بهذا الصدد. فهو لم يقتصر حديثه هنا على الاضطراب السياسي الذي جلبه غير العرب إلى الإسلام، وإنما يتجاوز ذلك إلى تشخيص الانحراف العقائدي في تاريخ الإسلام على أنه من عمل هذه العناصر أيضًا. ففي «رسالة التوحيد» يشير إلى دور هذه العناصر غير العربية في الانحراف بمفهومات العقيدة [illegible] «فضلًا عن كثير منهم وهم [illegible] من الدين في شيء. وكان منهم الفارسية والبربرية ومن لا دين له [illegible] فأخذوا يحشون من أفكارهم [illegible] تغيير الإخاء وتقطيع روابط الرسالة» (راجع رسالة التوحيد، تحقيق أبو رية، ص ٢٣).

وهذا يعني في نظره أن الانحراف والفرقة في تاريخ الإسلام كانا من عمل العناصر الشعوبية المعادية لحقيقة الإسلام وعمادها العرب.

فهو يطلق [illegible] العرب في [illegible] القومي الحديث «الأمة العربية» التي يراها موجودة كحقيقة تاريخية ثابتة منذ ذلك الوقت قبل ظهور الإسلام، ويتحدث عن مزاعم العروبة في خطبهم [illegible] «إلى فرق الله هيبة الأمة العربية» ويشير إلى أول انتصار للإسلام بأنه حقق للعرب «وحدة لم يعرفوها في تاريخهم» (راجع رسالة التوحيد ص ١٢٦، ١٢٨).

وهكذا كان الشيخ محمد عبده بهذا الموقف العربي الواضح والحاسم كان يوفر الشرعية [illegible] في زمنه حركة التحرر القومي من الترك لتحقيق استقلال الكيان العربي عن الإمبراطورية العثمانية. وقد انفصل عن أستاذه الحكيم جمال الدين الأفغاني، واختلف معه حتى وفاته لأن هذا الأخير جند نفسه لخدمة الجامعة الإسلامية بقيادة السلطان عبد الحميد. ومن اللافت أيضًا أن محمد عبده كان يقف ضد الحاكم التركي الأسرة الخديوية التي حكمت مصر ونظر إلى مؤسسها محمد علي على أنه «استطاع أن يميت ولم يستطع أن يحيي» [illegible] ولم يؤيد ربط مصر بتركيا العثمانية كما فعل غيره من الكتاب الإسلاميين.

وإذا أضفنا إلى هذا الموقف السياسي والفكري لمحمد عبده تمسكه باللغة العربية وآدابها كلغة قومية وتراث قومي، رأينا مدى الرسوخ والترابط العضوي بين فكره وحركة الإحياء القومي العربي على مختلف الأصعدة، كما يتمثل في تربيته «الأب الروحي» لهذه الحركة.

وبعد... فلقد رصدنا هذه المواقف العربية للإمام من النصوص الحرفية لكتاباته المؤلفة المحققة، وهي نصوص لا لبس فيها ولا خلاف عليها. ونحسب أنه لم يوفقها المتحدثون من قبل الأجيال اللاحقة الذين [illegible] في مجال البحث في عروبة مصر وفي مجال البحث في القضايا الكبرى التي دار حولها فكر الأستاذ الإمام، كما يدعونا إلى التساؤل حول سبب هذا «التعتيم» على العروبة الصريحة في فكر النهضة المصرية منذ عهودها الباكرة [illegible] منذ بداياتها الأولى، كما تتمثل في مواقف أعلامها وشخصها الأكبر [illegible] [illegible] ومواقفه الأخرى، ولكن دون الاهتمام بهذه المسألة بل وباختفاء صورة تدعو إلى التساؤل والارتياب [illegible] دون شك [illegible] أولئك الذين [illegible] إلى اليوم [illegible] عروبة مصر [illegible] روحها الحقيقية [illegible] من الثورة [illegible]

ويعد هذا الإيضاح لرسوخ النزعة العربية [illegible] وأصالتها في تفكير أحد أعلام النهضة المصرية. هل يبقى مجال للتساؤل والاستغراب كيف التحم جمال عبد الناصر بعروبة مصر؟ وعاد بمصر إلى عروبتها وحسم [illegible] في كل الظروف وفي أحلك الظروف؟ [illegible]

د. محمد جابر الأنصاري

جيمس بالدوين

محمود قاسم

[illegible]



في [illegible] من أبطال [illegible]

[illegible] وبعد تلك [illegible]

شكله [illegible] الأفضل [illegible] وكان [illegible]

[illegible] وكان [illegible]

[illegible]

[illegible] الأبيض [illegible]

أعمالا [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] الأم [illegible] الأسرة [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] ١٩٤٩ [illegible]

الأدبية بروايتين هما « اذهب واخبر الجميع من فوق الجبل » و « حجرة جيوفاني » ثم عاد بعد أربع سنوات الى بلاده . فلم يجد الحياة في فرنسا بأفضل منها في الولايات المتحدة . ففي أوربا يعاني أيضا من الاحتقار والمهانة مثلما يعاني العرب وخاصة أبناء شمال أفريقيا هناك . ولكنه لم يحتمل من جديد لون الحياة في الولايات المتحدة فعاد الى فرنسا مرة أخرى ثم ما لبث أن تركها مرة ثانية كي يعود الى بلاده عام ١٩٥٦ عندما بدأت حركة الحقوق المدنية في ليتل روك .

ذلك البلد الآخر !

ومنذ ذلك الحين ظل يتنقل بين البلدين ويسافر الى بعض الدول الافريقية . وفي تلك السنوات كان قد بدأ في تقديم أعماله الادبية التي حققت نجاحا محدودا في أول الامر ثم ما لبث أن ذاعت شهرته مع رواية « ذلك البلد الآخر » و « النيران في المرة القادمة » عام ١٩٦٣ . ثم « أخبرني متى رحل القطار » عام ١٩٦٨ . وحول ذلك يقول « كنت أعرف ان الكتابة شيء يجب ان تمارسه يوميا . لكني استسلمت تماما لما أعمله » .

ويقول بالدوين أن أسوأ الأطفال السود في الولايات المتحدة أن يكون لهم آباء يعني . كتب مرة « لست سوى شبح . تخشى صحبك بأمي ! » ومن الأسف في مثل هذا المجتمع الذي يحتقره أن يعبر عن نفسه . وأن يخرق » . واذا كان الكثيرون من الزنوج في الولايات المتحدة قد تحولوا في مجال الرياضة والألعاب الخفيفة فان الكثيرين منهم أيضا نجحوا في ميادين عديدة أخرى . لكن الأدب لم يشهد غير قلة من المبدعين . واذا كانت الشهرة قد جاءت لآلكس هيلي بعد « جذور » فان بالدوين لم يلمع نجمه بنفس الدرجة ولم يصبح نجما في الصحافة . ويرى النقاد يعتبرونه الآن من أفضل الكتاب الأمريكيين ان لم يكن أفضلهم على الاطلاق . « ليس من الممكن أن تكون انسانا أو فنانا دون أن تكون لك قراءة التجربة الذاتية

الانسانية هي أكثر الأشياء غموضا . ونحن جزء منها » .

وقد قرر بالدوين أن يعيش في فرنسا منذ عام ١٩٦٨ بعد قتل الزعيم مارتن لوثر كينج « شعرت أنني يجب أن أبتعد كي أتمكن من البدء من جديد ككاتب ومناضل سياسي وكانسان . فموت لوثر كان نهاية عصر للنهضة الامريكية شاركت فيه وكان موته أيضا نهاية أمل » .

أحزان السود !

ويتميز أسلوب بالدوين بالتوغل داخل النفس البشرية وهو يميل الى التحليل النفسي مثل الكثيرين من الأدباء المعاصرين . وهو يرى ان الرواية عمل يمكن ان نطرح فيه قضايانا الداخلية والخارجية دون أي نوع من الخجل .. « فاذا لم نعبر في الرواية عن متاعبنا ونقاط ضعفنا ومعاناتنا . فمتى نفعل ؟ » الرواية تتسع في تكل حياة ولكل بعض . ولذا فقد يتهم بالدوين في بعض الأحيان بالاغراق الشديد في الكتابات الجنسية أو ما يسمى بالادب المكشوف جدا مثلما يفعل الكثيرون من الادباء الامريكيين المعاصرين مثل هنري ميللر ونورمان ميلر وجاك كيرواك وفلاديمير نابوكوف .

وبالدوين يخلط بين الجنس والعنف فهما عرضا مرض يعبران عن القلق الذي يجتاح الانسان الغربي المعاصر « ان العنف والجنس هما وسيلتا التعبير الواضحتان للتخلص من كل الآلام والمشاعر التي تجتاح الانسان الذي يعيش وحده ولا أحد يحس بمعاناته ولا حتى بسعادته . لقد أصبحت نلوح وحدنا ونتألم داخل جلدنا . ولذا فان الجنس هو مشاركة الوحيد . والعنف يدفع الناس الى ما يخفف لكنه يزيد من حدة التوتر والخوف ومن السخرية والكراهية » وهكذا يصف بالدوين معنى حياة ضد على الغرب المتحضر !!

ففي رواية « ذلك البلد الآخر » يخرج بالدوين بين هذين الطرفين . العنف والجنس فتحكي أمام خمسة أشخاص منهم رفيعات . رافوس سكوت

عازف موسيقى الجاز الذي كثيرا ما تجلجل القاعات بموسيقاه ويجعل الراقصين يرتعدون من ابتهاجهم الزائدة . وكانت أخت ليدا تثور على هذه الانغام لتزيد المعاصي جنونا . . وروفوس يقع في حب ليدا الفتاة البيضاء القادمة من الجنوب ويعطي كل من العاشقين للاخر حبا لا حدود له . وتنتهي هذه العلاقة بأن ينتحر الشاب بعد أن خسر وظيفته ومكانته كعازف مبدع . وتصيب هذه الحادثة ليدا بالانهيار فتنقل الى احدى المصحات النفسية حيث تشفى !

أما ليدا ، فانها تحب « فيفالدو » الرجل الأبيض الذي كثيرا ما يعبر عن نفسه ومعاناته وتجاربه في رواياته التي يرفض الناشرون نشرها . . وهنا يعيشان معا حياة خشنة أشبه بتلك التي عاشتها ليدا مع روفوس . واذا كانت ليدا قد أحبت بكل طاقتها من مشاعر وأحاسيس وأصيبت بالجنون نتيجة لانتحار حبيبها فان ليدا تحب حبيبها الروائي وتحب رجلا يعمل في التلفزيون حتى أن وعدها بأن يقدمها كمطربة ثم كنجمة على الشاشة الصغيرة . وتصيب الصعوبة فيفالدو باحباط جديد . « فلا شيء يستحق ان نعيش من أجله وعلينا ان نتعلم من الآخرين حتى لو لم نحبهم » ولكن بدلا من ان ينتحر مثله مثل عازف الجاز فانه يمارس الشذوذ كنوع من الهروب العاطفي المأساوي مع شاب قادم من الجنوب الذي جاءت منه ليدا . ويعمل كممثل في مسارح الدرجة الثانية . ثم يظهر « اريك » وهو إنسان غريب يمارس ايضا نفس العلاقة مع عازف الجاز . لكن جيمس بلدوين لم يوضح لنا هذا النوع من العلاقات . وهذه السلوكيات الشاذة وكأنما اراد المؤلف ان يظهر ان هذا الانسان [illegible] [illegible] علاقة حقيقية . هذه المرأة التي كانت [illegible] التي ما [illegible] [illegible] [illegible] الشخصية [illegible] الروائي الذي لا يكتب سوى الروايات التافهة التي يتهافت عليها الجمهور . . وهذا النجاح الزائف أصاب الزوج بالغرور وصاحب الزوجة الشعور بالاحتقار لزوجها ترتبط بهذا الشاذ

بلا خجل

ولقد اثارت مثل هذه العلاقات الكثير من الشجار لدى النقاد ، ومن الواضح ان بلدوين يحاول الكشف عنها ولو أنه لم يناقش الوضع الاجتماعي أو القلق الذي صنع مثل هذه النماذج من البشر . . وبالتالي فانا سنرى الكثير من التلفزيونيين الخبيث لتعريض الذي اخرجه منه هنه الكسويس [illegible] في شهر اغسطس من عام ١٩٧٢ وبعض ما جاء في رواياته . . فبلدوين يرى ان الرواية الحالة تعبر عن واقع الانسان وصراعاته مع المجتمع دون خجل فالبشر لا يختلفون في احاسيسهم سواء كانوا من الزنوج او البيض أو الجنس الاصفر كلهم لهم نفس المشاعر والافكار المتقاربة . . الحب والأمل والخوف والرجاء . والعنف ايضا بالرغم من أن البشر يختلفون [illegible] اختلافات بينة الا أن كلهم لهم نفس [illegible] [illegible] ولذا فهو ينادي باتحاد كل الاجناس في جنس واحد . . وهذه الفكرة تبدو غريبة فلا مانع من تزاوج ابناء الجنس البشري . الأسود يتزوج من البيضاء . . فالبيض يحتقرون أنفسهم والزنوج « جيمس » عاش بينهم عليهم أن يفهموا عالم الزنجي . . وأن يتذكروا انهم كانوا اجداد عظماء . لو هم الذين أتوا بهم من ادغال افريقيا

وبلدوين لا يبدأ في اصافة الى الاسلوب المباشر [illegible] [illegible] [illegible] في قائمة الكتاب السود الذين يدافعون عن قضايا ابناء جنسهم [illegible] [illegible] الأسود [illegible] حول البيض في الافلام التي أخرجها الى شخصيات هامشية مثل أعمالا مرفوضة قياسا الى الاعمال [illegible] [illegible] بلدوين يجمع الزنوج في نفس المصاف التي يجلس فيها البيض ●●

الاسكندرية ـ محمود قاسم

[illegible]

[illegible]

أسطورة « الانتداب الفكري » في لبنان لا يجهلها أحد . إنها أسطورة نسجها الفرنسيون وللأسف من أبناء [illegible] يوم حاولوا خلق تراث ثقافي مستقل عن الشرق والغرب بالإضافة إلى مقومات الوطن التي [illegible] عليهم جغرافيا وتاريخ [illegible]

هذه الأسطورة ، يجب علينا [illegible] الفكري ومغالاة في تقدير تراثنا الأدبي [illegible] ، واحصائه ، حذرين من أي تراث علمي يعتد به . [illegible] أساسا [illegible] البعض أن يطبعه بطابع الاقليمية الضيقة ، وهو في [illegible] أدب إنساني [illegible]

لقد توفر « الانتداب الأدبي » إلى حد كبير ، في [illegible] الذين لم يحسم تفكيرهم في لبنان في عهد الانتداب . [illegible] عرب [illegible] من صميم [illegible] ومن التراث العربي الخالد . فأي [illegible] حسين ، تلمس في مؤلفات جبران ونعيمة والريحاني ؟ وأي [illegible] شعري لبناني [illegible] وايليا أبو ماضي والشاعر القروي [illegible] وغيرهم [illegible] ؟

إن الأدب العربي في لبنان لا يزال [illegible]

[illegible]

إن الاقليمية في الأدب اللبناني هي كالاقليمية في الأدب المصري والعراقي والسوري ، لا تتعدى بعض [illegible] الشعرية التي تصور روائع الطبيعة ، وبعض القصص التي تصور طابع الحياة الاجتماعية الخاص الذي يتميز به كل بلد من البلاد العربية . ولكن هذه الاقليمية في الأدب [illegible] لا [illegible] على [illegible] البارز في الانتاج الأدبي ، والدراسات الفكرية [illegible]

لا تزال [illegible] اليوم بين صحافتنا والصحافة المصرية الحديثة التي تكتسح العالم العربي من أقصاه إلى أقصاه [illegible] لا تزال [illegible] بين [illegible] الفكري [illegible] مصر الذي [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] من الأدباء والصحفيين [illegible] [illegible] كل عربي [illegible] الأدب الصحيح [illegible] الفكر [illegible] والدراسة [illegible]

ومع ذلك [illegible] في مصر [illegible] بالانتاج [illegible] وتتحدث عنه [illegible] الأدب في الشرق والغرب .

نحن لا ننكر فضل اللبنانيين الأول ، منذ مائة عام ، في حقل النهضة العربية الحديثة ، ومساهمتهم الفعالة في ميادين الصحافة العربية والفنون الجميلة والطباعة والتأليف والتعريب ... فهذا مجهود نفتخر به ونعتز ... [illegible] يعترفون اليوم بأنهم مدينون للبنان بمعظم ما عندهم [illegible] ، وذلك بجميعه ، والفضل [illegible] الأول على بعضهم ... على أن أولئك اللبنانيين الذين [illegible] أمثال اليازجيين والبستانيين والشدياق [illegible] والأسير [illegible] وغيرهم من رجال [illegible] الفكر [illegible] العربية ، لم يفكروا يوما [illegible] الفكر الإقليمي [illegible] الذي يفكر به اليوم بعض [illegible] في [illegible] والأدب ، بل كانوا يعتزون [illegible] للتراث العربي [illegible] الخالدة

ان الأدب اللبناني الحديث لن يتاح له الانتشار [illegible] إلا اذا تحرر من هذه النزعات [illegible] التي [illegible] المحدودة [illegible] الأدب ، وإلا اذا تحرر من هذا الغرور الذي يكاد يقضي عليه ، وأصبح [illegible] عربي [illegible] الأول من التراث العربي الخالد ، ويتفتح بالأدب [illegible] حديثه

ان أديب اللبناني ان [illegible] على [illegible] ركب الأدب [illegible] حديثة في الشرق والغرب [illegible] من جديد بإخلاص [illegible] اللغة العربية في [illegible] ، ونشرها في البلاد العربية والإسلامية ، [illegible] التراث العربي [illegible] ، [illegible] وفي الأدب الأجنبي [illegible]

ان مفكري اللبنانيين الذين يعتقدون [illegible] وطنهم [illegible] حتى يكتبون وينشرون بالعربية [illegible] لأنهم [illegible] في الغرب ولا في الشرق من [illegible] ، [illegible] الفكرية [illegible] ، وهم لو درسوا العربية [illegible] بكل [illegible] بالفرنسية [illegible] من [illegible] ، [illegible] في [illegible] الأدب ، ولأصبحت سطورها الانشاء [illegible]

[illegible] في مجاري الأقطار العربية [illegible] القصة والشعر والتمثيل والموسيقى وغيرها من الفنون

[illegible] التي تدخل تحت نطاق الأدب ، وأن [illegible] يورث القدرة في الطباعة والنشر والصحافة ، [illegible] اساس من جديد [illegible] العربية التي كانت منذ مائة عام في طليعة من يعمل على [illegible] في المدارس والمؤسسات والمعاهد الرسمية

ان أدبنا [illegible] على [illegible] لهذه الأفكار [illegible] من دعوة الى [illegible] ، وتحرير [illegible] الأجنبية [illegible] بالعربية [illegible] العالم العربي ، [illegible] التي [illegible] كانت [illegible] وأنكرها اليوم [illegible]

كيف نجعل مسرحنا عربياً؟

[illegible]

في [illegible] ، ولبنان ، وبعض البلدان الشقيقة [illegible] ... ففي لبنان – مثلا – [illegible] في [illegible] تتراوح أعمارهم بين ٢٠ و [illegible] ... [illegible] مسرحنا [illegible] الشعب [illegible] حركة البناء والعمران في مختلف الميادين ... [illegible] في [illegible] لأنه [illegible]

قضايا حيوية

حق المواطن المتقدم في السن أن ينعم بالاستقرار والهدوء والراحة اذ توفر الجامعة المذكورة للمواطن الياباني ابن الستين عاما حتى سن المائة عام ويزيد .. المسكن المريح ، الذي ينبع منه يسر الحياة ، وروحانيتها ، لمطالبه مستجابة ، فاذا مرض ، فهناك الطبيب ، والممرضة ، واذا رغب في استقبال الضيوف فالخدمة متوفرة .. واذا سمحت له صحته بالسفر .. فالرحلات السياحية ميسورة .. وان المرء ليشعر وهو يدخل مساكن الشيوخ اليابانيين بدرجة الرقي التي وصل اليها الشعب الياباني

وللطاعن في السن ، في اليابان ، أن يغلق معه الباب الخاص .. الذي يحمل معه ذكريات الشباب الى غرفته الجميلة المتصلة التي تحتوي على مجموعة أزرار كهربائية يستطيع بواسطتها أن يلبي جميع مطالبه ، وهكذا اصبح بمثل [illegible] نسقي [illegible] عندما يتيح للمواطن المتقدم في السن ، ان ينعم بالرعاية الى آخر يوم في حياته بعيدا عن الآلام والمعاناة !!

وعندما كنت في اليابان ، لمست عن قرب مظاهر الثروة [illegible] ثمرة بلدنا تقدم الدولة .. والمجتمع [illegible] الراحة والرفاه بحيث اصبحت حياتهم ، وربما هانئة .

ولعله من الضروري هنا ان نسجل عدد القطاع الخاص .. الذي يبلغ حتى ست سنوات خلت .. حوالي العشرة ملايين معظمهم من النساء ! فمتوسط العمر للرجل الياباني هو (٧١) عاما و (٧٦) للمرأة

لقد انضمت اليابان الى مجموعة الدول ، المعمرة ، كالسويد ، والنرويج ، وبريطانيا وألمانيا وفرنسا وسويسرا والولايات المتحدة ، وقد كفلت الدولة نظام التأمين الصحي .. والعلاج المجاني .. لكل من يبلغ السبعين عاما .

ومما يجدر الإشارة والتذكير أن الدولة قد اعتبرت « اليوم الخامس عشر » من شهر سبتمبر من كل عام عيدا وطنيا يطلق عليه ، يوم تقديم فروض الولاء والاحترام للوالدين .. والأجداد .. والشيخوخة .. أما المسنون الذين تجاوزت أعمارهم المائة عام فان الدولة تقدم لهم الجوائز الخاصة .. وقد بلغ عدد الذين تجاوزوا سن المائة عام حوالي (١٢٠٠) كهل حتى العام ١٩٧٦

وصولا الى جامعة المسنين ، التي تقع في مدينة « كاكوجاوا » وقد انشئت في العام ١٩٦٩ وأول شروط الالتحاق اليها ان يكون المنتسب قد بلغ او تجاوز سن الستين عاما .. ومدة الدراسة في هذه الجامعة اربع سنوات ويتضمن منهاجها الثقافة العامة .. والدراسات الشعبية .. والمحاضرات في علم النفس .. والمباحث الاقتصادية اليابانية .. والفوارق بين الفكر الغربي والفلسفة اليابانية القديمة والحديثة !!

أما البرنامج العملي ، فيتضمن فلاحة البساتين وطرق تربية الأسماك .. والطيور وصناعة الأواني الفخارية .. والكثير من الحرف اليدوية الأخرى .. كما يتضمن منهاج الدراسة في هذه الجامعة ، زيارة كافة المواقع والمعالم الأثرية والهامة في اليابان

هذا ويمكن الالتحاق بهذه الجامعة ، عن طريق المراسلة ، والدراسة المكملة (مجانية) ويدرس في هذه الجامعة صفوة من كبار اساتذة الجامعات اليابانية .. وقد يستغرب القارىء ان المسنين اليابانيين في هذه السن قد قدموا مؤلفات قيمة في التاريخ والأدب والسياسة

ان اهم حقيقة تنطوي عليها هذه الرعاية هي أن المشاكل الصعبة لهذه المرحلة من العمر لا يمكن مواجهتها والتغلب عليها بمجرد تحسين الأحوال والظروف المعيشية !! والرعاية الفعلية تتحصل في توفير متطلبات العقل والروح والجسد وتوفير جو الأمان والحيوية والقدرة على العطاء في الأبعاد كلها المتكاملة .

اللغة العربية والوافدون !

ممدوح محمد خسارة : نجران

لقد انبثقت وتبرز الفكرة الجديدة الطيبة والتي نشعر من خلالها عند العربي إلى فتح حضاري جديد بعيداً عن السياسة القومية وحساسياتها ومعطياتها. ذلك الفتح الحضاري هو نشر اللغة العربية في الأقطار الإسلامية غير العربية. وهذه الظاهرة الجريئة تستحق من الدراسة العميقة والاهتمام ما يتناسب وحجم النتائج المرجوة منه.

وإنني أرى على هامش تلك الظاهرة أنه يمكن التمهيد لها بخطوة أيسر وربما أكثر إلحاحاً وهي: تعليم الوافدين في البلاد العربية [illegible] العربية.

لمن المعروف أن بلدان الجزيرة العربية والخليج العربي تستضيف عدداً هائلاً من الوافدين غير العرب الذين يسهمون في النهضة العمرانية [illegible] هؤلاء الوافدين من غير العرب عالية لا يستهان بها حتى أن الزائر العربي لبعض بلدان الخليج قد يجد صعوبة في تأمين لوازمه من خدمات معينة لأن جل العاملين في بعضها ممن لا يعرفون العربية.

وإنني أرى أن هؤلاء الوافدين قد يكونون وسيلة موفقة من وسائل نشر اللغة العربية وثقافتها في أصقاع عديدة من كوكبنا هذا. وإنه لما يؤسف له أن يعيش هؤلاء الوافدون من غير العرب فيما بيننا سنوات عديدة ثم يغادروا إلى بلادهم وذويهم يحملون معهم الشيء الكثير من خيرها [illegible] إلا لغة هذه البلاد. بل إنه أجزم أن الكثيرين منهم يعودون حتى دون أن يتعلموا ما يمكنهم من أداء صلواتهم بطريقة سليمة، ناهيك عن الثقافة العربية الإسلامية ومذاهبها.

ومن غير المنطقي والعدالة معاً أن نعفي أنفسنا من مسؤولية نشر لغتنا بين هؤلاء الذين يعيشون - بين ظهرانينا - فيما بيننا. فرصة رائعة لا يجوز إضاعتها.

واعتقد أن عوامل كثيرة تعطي الضوء الأخضر على طريق هذا التوجه.

فمعظم هؤلاء الوافدين من غير العرب يقيمون في بلدان الخليج العربية وهي بلاد قادرة مادياً على القيام بهذه المهمة القومية والدينية.

ثم إن الحكومات العربية في هذه البلدان من الحق بأن تطلب حداً أدنى من تعلم اللغة العربية للعاملين فيها من غير العرب أسوة بكثير من البلدان ذات الصفة الأجنبية والتي تشترط حداً معيناً من اتقان لغة بلادها لممارسة العمل فيها.

ومما يعطي هذه الخطوة أهمية بحيث ندعي أن غالبية الوافدين يقيمون سنوات عديدة في البلاد العربية كما

... [illegible] ... وسيتم هذا البحث عن طريق الاستقبال والممارسة ثم ان هؤلاء هم - على الغالب - في مرحلة الشباب . وهم غير في بلادهم سيؤثر بشكل او بآخر على تعليم ابنائهم اللغة العربية في مراحل تالية ... [illegible] ... المطلوب لنشر اللغة العربية والثقافة العربية فيما بعد . لا سيما من كان منهم مسلما وهم الغالبية بين الراغبين .

وبما لا شك فيه ان معرفة اللغة هو الالمام بما سوف ينعكس على الطاقة الانتاجية والمردود الاقتصادي للوافد ، والذي قد يقل مردوده الانتاجي ليس لتقصير منه بل لانه يجهل ما هو مطلوب منه بالضبط .

وبما يسهل هذه المهمة ان الكثيرين من بلدان الخليج العربية تنفق بسخاء عصريا على تعليم الابناء من صفوف ابنائها ، وتمتلئ الفصول المبنية بكثرة . ولكن يلاحظ - وبالاسف - ان هذه الفصول تعمل باقل من نصف الامر لعدم الطلاب بل الذي أثرت ان هناك فصولا وأبنية في بعض المدارس ليس فيها طالب واحد يداوم بانتظام على دراسته ... [illegible]

والذي ان تلك الفصول لو اعتنى بها الراغبون لاعطت النتائج المرجوة منها وبدون جهد اضافي كبير .

لقد حدثت بعض البلدان العربية - مشكورة - على انشاء معاهد لتعليم العربية في بلاد اسلامية او اجنبية ولكن أليس من الايسر والاولى تعليم هؤلاء المقيمين بين ظهرانينا في وسط عربي يسهل مهمتنا ومهمتهم التعليمية على السواء وربما تكون هذه العوامل وغيرها أوفق لنا لأن الخطوة الاولى على الدرب الطويل والتي تعتبر انجهدا مقبولا ومتطلبا خطوات اوسع واشمل .

ولا بد ان نضع في الحسبان الصعوبات الفنية التي قد تقوم امام تعليم غير الناطقين بالعربية كعدم توفر الكتاب المعد خصيصا لهذه الغاية او عدم توفر الطرق التربوية السليمة لهذا النوع من التعليم ... [illegible] ... ولكن هذه الصعوبات لا يجوز ان تكون عائقا ... [illegible] ... فبالتجربة والمعاناة والدرس يمكن تذليل كل تلك الصعوبات . ومن منا لم يعرف أحداث نشروا لغتهم بين غير العرب من المسلمين وهم متكئون على ارائك من السندس والديباج ؟

ولا بد لا يمنع من يقول ... قبل ان يعلم هؤلاء الراغبين وربط ابنائهم بالعربية علينا ان نربط ابنه مواطنينا اولا نطور بطوءنا ... ما نطمح ان نسير في الطريق معا اذا ما رجعنا لثقتنا الاكثر وهذا ما لهمنا ان انتشار اللغة انما هو استعداد حضارة وقيم قبل ان يكون مجرد الفاظ وتعابير .

وغني عن البيان ان هذا الطرح ليس بديلا عن الدعوة الى نشر اللغة العربية والثقافة العربية في البلاد الاسلامية ... [illegible] ... بل هو تمهيد لها وعربة للسائح الذي يسهم في ... [illegible]

د . كاظم ولي آغا - فاس

قابلته بالصدفة ، أذكره جيدا ، فقد كان طالبا لي في الدراسات العليا في علم النفس ... [illegible] ... لم يستطع لسنوات عديدة ، أن يجتاز امتحان الدبلوم بنجاح ... كانت ابتسامة عريضة ترتسم على وجهه ، والفرح باد على محياه .

سألته عن دراسته ، فقال لي ... لقد جئت توا من طرابلس ، وقد سحبت رسالة دبلوم السلك الثالث واخرج ورقة من الاوراق من جيبه تثبت نجاحه .

واستفسرت منه عن الدبلوم ... [illegible] ... سبق ذلك ، فاظهر لي وثيقة تثبت نجاحه فيها ، وقال لي انه حصل عليها في الصيف الماضي من نفس الكلية هناك ، ولم يخبرني بذلك

أكثر من معرفة بحث صغير وضع الأسف كان هذا البحث قد أجراه زميل تابع خلاله بحرصهم به على العمل الميداني وعكذا [illegible] يتطلب قبول شهادة صاحبنا سوى عن هذا البحث التعريبي ان تسهم هناك

[illegible]

بالنك الذي سجله فنكر في امر [illegible]

[illegible]

بحوث ، قال لا ان قرأت بعض الكتب الفرنسية تلك [illegible] الأمر على التي خصصه التخصص قال و يتطلب الامر أكثر من سؤال عن كتب من البحث بالفرنسية ولا أجيب بالعربي ، نهي الموضوع

نعت ويه رأيت ان هذا الموضوع بالذات قد بوقشت به اطروحة بمعهد السنة الثالثة في الرباط منذ سنوات واخذت جانب منه باحثة اخرى ، بالت به نفس المعهد في تونس في المعهد الذي سئل به وأنت بحث عن موضوع وعن نفس البحث ؟ فقال انكم هنا تجهلون الأمور التي تجري هناك بيسر ، ولقد رأيت عشرات الطلاب جاءوا من أقطار عربية عديدة ، وكانوا قد عثروا من فشل في جامعاتهم لتصبح امورهم هنا هنا على خير [illegible] لم أستطع السكوت ، حاولت ان اثير فيه همة باحث وموضوعيته وان افهمه ان الامر ليس بشهادة ينالها بقدر ما هي امانة عليه ان يؤديها ، ورسالة عليه ان يعطيها حق قدرها ونصحته ان يقرأ ما كتب عن الموضوع عله يجد منحى جديدا جديرا بالدراسة يمكنه أن يتابع به بحثه ووعدت وأنا مقتنع بأنه سيطرح ما قلته له جانبا ، ليكمل الحصول على شهادته بأيسر السبل ذكرني هذا المشهد بالعديد من الحوارات المماثلة والتي تهم اصحاب بالسرقات العلمية ، وبالكثير من الوسائل الجامعية العالية التي بقيت بالفنادق الاجنبية ، ولم تر النور بالعربية ، لأن اصحاب آثروا اليسر والسلامة ، من مكرمين باحثين نالوا شهاداتهم العليا ، من بلاد اجنبية ، لم يعرفوا لها لغة ابائهم

[illegible]

وممنوحة من ثقافتنا وبيئتنا ، الا وهي الحصول على الشهادات العالية كالماجستير والدكتوراه من دور عديدة منها معاهد وجامعات ، لا تتسم بالجدارة والموضوعية ، تمنح الشهادات بسهولة ويسر ما يجعلها موضع [illegible]

[illegible]

لأسباب ذلك تحتاج الى بحث وتمحيص ، فقد يكون مرده بعض التكرار المنهجية المزعجة لديها وقد يكون الضعف الذاتي هو المسيطر فيحق بالكم بدل الكيف ، وقد يكون الضعف الفعالي والتشريعي ، وقد يكون ضعف التعريب ، وذلك باستغلال كوادر عاطلة معطلة في ارجاء عالمنا العربي ، يحتلون بسرعة المراكز الادارية والعلمية ، ويمسون على تلك مستواها ، ويتحورون لوصفها لأن « فاقد الشيء لا يعطيه » وتظهر ثمة جامعات ذات تراث عريق ، وذا أنظمة ولوائح صارمة تفرضها على طلابها وخريجيها ، وهذه مسألة تكون ثمة الكثير بعد من الكليات والجامعات التي تهتم بالشهادات للتعليم ويلعب المطامع بالمطامع ، وتستغل الساحات العلمية لتصدير الفرص المجيد ، ولا تلبث أن تأخذ اماكنها ، بعد ان يتبين للناس سرها وطريقة سلطها وسيركها ويبقى لها [illegible] تاخر ما

لقد طبعنا وبرعنا على الصرامة في التعامل مع طلبة البحث ، لنتعرف على مبلغ جديتهم ، وقدر امكاناتهم ومدى [illegible] المنهج العلمي ، البحث الذي هو المحرى فطالب البحث ينبغي ان تكون له ارادة البحث والقدرة عليه وأن يكون ذا خلفية عريضة بمجال البحث ، عيشا بما كتب فيه ، عارفا كيفية الحصول على المعلومات من مظانها ومصادرها ، قادرا على تصميم ادواته وتطبيقها ، وفهم نتائجه وتحليلها

بهذه الصفات يمكن للباحث ان ينجح ، وللبحث ان يستقيم ، لينتقل الى فوائده ، ويحقق اهدافا ماثلة للفرد والمجتمع ، وتكون بذلك للشهادة التي حصل عليها مكانتها ، ولصاحبها عنه راحته ، وخاصة في بلاد نامية تحتاج الى ركائز قوية تدعم بها كيانها ، لا انتصاب ضعيفة متفككة سرعان ما تنهار ، وتهدم أركانها

أردت من ايراد هذه حادثة أن اثير موضوعا اصبحت له خطورته في عالمنا العربي ، لما له من آثار سلبية ، عادية

« وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون » صدق الله العظيم ●●

مواجهة التخلف في الوطن العربي

بقلم الدكتور عبد المالك التميمي

قبل أن نتحدث عن المخرج لأوضاعنا وعلاج مشاكل الراهنة ، علينا أن نشخص أسباب الأمراض التي قادت الأمة إلى هذا الوضع . وإذا استخدمنا منهج التفكير العلمي فإننا نستطيع أن نرصد أسباب التخلف في مجموعة من الأسباب في مقدمتها

أولاً ـ النظرة إلى التراث والمعاصرة :

من الشائع حالياً في عصر تحت المظلة الطائفية التي تسعى للمحافظة على التراث بخيره وشره ، انطلاقاً من الفهم القائل انه لا صلة بين التراث العربي فكرياً وحضارياً وبين الوضع المعاصر . ومن وجهة نظرهم ان تطور الأمة يكون ببعث التراث والحفاظ عليه . لا يختلف أحد على أن أولى خطوات التطور تبدأ بدراسة التاريخ بكل ما يحمله من تجارب وفكر ، ولكن العبرة والحكمة والهدف من دراسة ذلك التاريخ ليس التغني بالأمجاد فحسب ، أو لاجترار أحداث الماضي وفكره ، ولكن الغرض الأساسي للاستفادة من تجارب الماضي بعد تحليلها ومعرفة أسبابها والنتائج التي انتهت إليها . وعلى مستوى الفكر المطلوب في نظرتنا إلى التراث هو غربلته وأخذ الصالح منه ، وملاءمته ومواءمته مع الحياة المعاصرة ، ثم التخطيط للمستقبل والنظر إليه على أنه لا يمكن فصله عن الحاضر والماضي . إن سعي هؤلاء للحفاظ على التراث وعدم المساس به لأنه في نظرهم شيء مقدس يضع العراقيل أمام نقطة الانطلاق للتحرر والتقدم . لم يطلب أحد إلغاء التراث لأن ذلك تفكير غير علمي وغير منطقي ، ولكن المطلوب الاستفادة من التراث الجيد واعتماد التفسير العلمي الاجتماعي له بحيث تبرز إلى جانب الجوانب الايجابية في التراث الجوانب السلبية كذلك

إن أصحاب النظرة الطائفية من الماضي في التراث هم الذين حصروا أنفسهم في دراسته يسيرون اليه ، فهم ليسوا سوى بانين للتراث بخيره وشره وينشرونه اختيارياً لا بل تطغى بعض سلبياته أو المرور عليها مر الكرام أو حتى تغطيتها دون إعطائها حقها من التأمل والدراسة والنقد حتى نستفيد منها في حاضرنا ومستقبلنا . كما أن البعض من المهتمين بالتراث يكتبون وينشرون دون هدف واضح حيث يصرفون اهتمامهم على خرافات وقضايا جانبية دون ربطها بالقضية الاجتماعية وبالسياق العام للحياة سياسياً واجتماعياً واقتصادياً في واقعها السابق ولا يربطونها بواقعنا المعاصر للاستفادة منها . إن التاريخ مجموعة تجارب وهو علم وثقافة وليس ذاكرة اخبارية تعرف الناس بما كان يجري في الماضي ، لذا فالتراث هو من صلب هذا التاريخ الذي لا يجب أن ينظر إليه بقداسة تعزله عن مجريات الأحداث التاريخية ، والتطورات الانسانية . إن هذه النظرة إلى التراث يطرحها الثقافة اليوم في المدارس على مختلف مراحلها دون معالجة علمية تحليلية تستفيد من ايجابياته ولا تعمى عليه القدسية المطلقة

ثانياً ـ التعليم في الوطن العربي :

دخل التعليم الحديث إلى الوطن العربي منذ بداية القرن التاسع عشر وكان تعليماً غربياً ، لأن التعليم الحديث أساساً غربي ولأن الوطن العربي كان يخضع لسيطرة

العربية . وبدأ التعليم في الأقطار العربية ينتشر في الفترة الاستعمارية وسط ما يسمى بالنخبة من أبناء العائلات الميسورة أو أولئك الذين كانوا قريبين من السلطات أو المستفيدين من تلك الأوضاع ، ثم بدأ ينتشر ببطء شديد بين عامة الناس ولكنه على أي حال كان محدودا جدا حيث بقي أغلب الناس ، خاصة في الريف والبادية ، بعيدين عن التعليم تسود الأمية حياتهم ولم يكن ليخلو ذلك التعليم من التأثير الثقافي الغربي الاستعماري الذي كان يتسلل بطريق مباشر أو غير مباشر إلى فكر الناشئة في أقطارنا العربية . وكانت مرحلة استعمارية لها ظروفها ومبرراتها ، وبعد أن انتهت تلك المرحلة استبشر الناس خيرا بعهد الاستقلال الوطني في الأقطار العربية حيث أن شعبنا العربي أصبح يملك إرادته في بناء التعليم وتوجيهه وجهة وطنية بما يخدم الأمة في حاضرها ومستقبلها . ولكن هذا الطموح اصطدم بمعوقات قد تكون أخطر وأصعب من تلك التي كانت سائدة في الفترة الاستعمارية . فالوجود الاستعماري لم يكن وجودا عسكريا فحسب يرحل عن هذه الأرض وانتهت علاقته بها ، فأصبح الأمر بيد أبنائها ليقرروا مصيرها ، بل إن الوجود الاستعماري كان وجودا عسكريا واقتصاديا وثقافيا .

وعندما خرج الاستعمار عسكريا بقي مستمرا بوجوده الاقتصادي والثقافي لأنه لم يكن ليرحل لو لم يضمن ديمومة تأثيره والحفاظ على مصالحه الحيوية في وطننا العربي . وفي عهد الاستقلال السياسي استمرت التبعية بأشكالها المختلفة الاقتصادية والثقافية والسياسية ونتج عن ذلك استمرار التأثير في المجال التعليمي والتربوي وغيره من المجالات .

إن البعض قد لا يرى ذلك التأثير مباشرا وواضحا ولكننا نراه في المناهج التعليمية وفي ثقافتنا العامة وفي إدارتنا التربوية وفي عقول بعض القائمين على التربية والتعليم في بعض بلداننا العربية . لذا فقد أفرغ التعليم من محتواه أو يبذل جهود كبيرة فلا يكون له محتوى يخدم التنمية الحقيقية والوحدة لهذا المجتمع العربي من محيطه إلى خليجه . من هنا تحول التعليم من الاهتمام بالتنوع والعلم والتدريب وتوفير الكفاءات الحية للقطاعات الحية المختلفة في مجتمعاتنا . تحول إلى كم يوفر أعدادا من الموظفين حملة الشهادات لتكون مصدرا للرزق والعيش عن طريق الوظيفة وليس طريقا للتنمية يستهدف عقل الناشئة علمي وكفاءته .

ثالثا ـ القضية الفكرية اجتماعيا واقتصاديا

إن القضية التي يجب أن تكون محور العمل الوطني العربي هي القضية الاجتماعية والاقتصادية والتي يجب أن تكون اهتمامات المجتمع والمثقفين خاصة . إن عدم الوضوح الفكري لدى بعض المثقفين العرب والشباب في الكثير من أطروحاتهم ، جعلت الوعي السياسي مطروحا وغير ناضج ، إن أية قضية لأي مجتمع يجب أن تطرحها فكرة واضحة تتكامل وتتكاتف كل الجهود لبلورتها ووضوحها وتعبئة الناس معها وحولها لتأخذ طريقها إلى التطبيق العملي .

إن الذين يطرحون بعض المقولات التي تحاول تأجيل القضية الاجتماعية والاقتصادية مثلا بحجة أن الظرف غير مناسب وأن الوقت ليس وقت تلك القضية ، هؤلاء يتعذرون بأحداث اليوم والتي هي نتاج عدم الوضوح الفكري . إن أزمتنا التي قادت إلى هزيمتنا الحضارية هي أننا لا نعرف بالتحديد ماذا نريد ؟ وإننا نخلط بين التكتيك والاستراتيجية وبين المرحلية والهدف النهائي ، إن أية أمة ناهضة يجب أن تتوفر لنهوضها ، متطلبات أساسية : القوة البشرية المنظمة في مؤسسات ديمقراطية ، الوضوح الاستراتيجي ، الامكانيات المادية والوضوح الفكري لقوانا الوطنية ، إن حالة التراخي والاسترخاء التي نعيشها ، ليست حالة عصرية بحتة ولا هي من صنع عصرنا كله ، إننا لم نكن لنصل إلى هذه الحالة لولا أن الظروف كانت مهيأة لذلك .

إن هزيمة ١٩٦٧ ليست هي أول هزائمنا ولا هي آخرها ، ولكنها تعتبر بأنها نقطة تحول هامة استطاعت الامبريالية العالمية ترويض العقل العربي لقبول سياساته أو على الأقل قتل الروح الوطنية وإطفاء شعلة الحماس في نفسه .

إن البنية الاجتماعية والسياسية والاقتصادية للأقطار العربية هشة ، وإن مجتمعاتنا مجتمعات تسودها الفردية والدكتاتورية وليست مجتمعات تسود فيها المؤسسات والمناخ الديمقراطي ، وقد يرجع البعض هذه الحالة إلى

دور الأنظمة في ذلك. إن الأنظمة لم تكن تستطيع أن تحقق شيئاً [illegible] لم تكن الأوضاع [illegible] الاجتماعية والاقتصادية والسياسية [illegible] ذلك. لأنه لأي عمل من شكل حضاري بجوانبه وسلبياته في الوطن العربي إن معظم الأحزاب [illegible] في مسيرة العمل الوطني تخطت في طرحها وممارستها دون أن تشكل من قطاعات شعوبها [illegible] التحرر السياسي والاجتماعي فهي إما نقلة للأيديولوجيات [illegible] دون ملامسة للواقع الموضوعي في الوطن العربي، وإما غارقة في خصوصيات تتحقق جماهيرية الأحزاب دون [illegible] للواقع وتلبية التعامل معه.

النتيجة الكاملة للأمراض [illegible]

لقد كان الوطن العربي تحت حكم [illegible] وسياسياً واقتصادياً وهدفاً للاستعمار، وقد [illegible] على استقلالها السياسي بعد [illegible]، [illegible]، [illegible] الأمراض [illegible] لا [illegible]. وقد [illegible] هذه [illegible] تعرض [illegible] الوطن العربي، فأصبحت [illegible] [illegible].

يرى الدكتور [illegible] في كتابه «[illegible] الاجتماعي» [illegible] الأوربية [illegible] واستيراد المواد الاستهلاكية [illegible] [illegible] والتجارة [illegible] [illegible] خارجي [illegible] هذه النخبة [illegible] من خلال [illegible] الأوربية [illegible] والأنماط [illegible] في الخارج أو استيراد هذه الأمور [illegible] الاستهلاكية [illegible] [illegible] ظاهرة [illegible] [illegible] من خلال [illegible] الأسلحة والتي [illegible] أكبر [illegible] لثروات العالم [illegible] في العصر [illegible] الحديث والآن.

إن التخلف أحد المظاهر الأساسية التي [illegible] القوى الاستعمارية للحفاظ عليه [illegible] في [illegible] لأنه في النهاية [illegible] مصالح تلك القوى.

أي سيادة [illegible] من [illegible] وبالذات العربية [illegible] في [illegible] لنا [illegible] السلاح [illegible] ولا [illegible] للقضايا الوطنية والقومية [illegible] [illegible] لا [illegible] للدول الصناعية [illegible] [illegible] ان [illegible] [illegible] وإن [illegible] للأمراض [illegible] والاستهلاكية، [illegible] جديدة [illegible] مستمرة لا بد من التخلص منه.

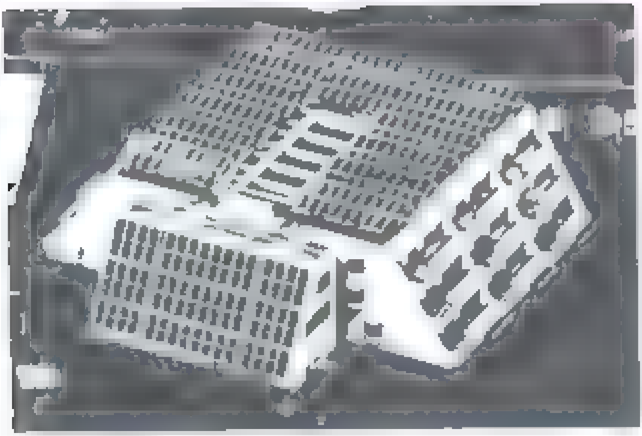
إن قوى التخلف [illegible] الأعداء على الوضع الراهن في الوطن العربي لأجل [illegible] إلى [illegible] التخلف به لأن في ذلك [illegible] لها [illegible] على مصالحها.

[illegible] الوضع الراهن دون شك [illegible] للاستعمار [illegible] [illegible] [illegible] ان [illegible] [illegible] [illegible] لا [illegible] [illegible] من [illegible] [illegible] الاجتماعية [illegible] [illegible] العربي [illegible] والسلاح [illegible] إلى [illegible] [illegible] لا [illegible] هذه الأشياء [illegible] العمل [illegible] في [illegible] إن الأحزاب [illegible] [illegible] التخلف بكل إمكاناتها [illegible] لأنها لا تستطيع أن [illegible] دون [illegible] على الوضع المتخلف [illegible] مباشرة [illegible] مباشرة [illegible] إن [illegible] قوى التخلف [illegible] [illegible] الأمة [illegible] لمصالح [illegible] تلك القوى [illegible] [illegible] في [illegible] لا [illegible] الأ [illegible] الاجتماعية في وطننا العربي [illegible] سياسي [illegible] اجتماعي.

إن التخلف في الوطن العربي [illegible] له [illegible] [illegible] على الوقت المناسب لقوى التقدم [illegible] [illegible] والتطور الحقيقي في واقع هذه الأمة؟ إن الأمر [illegible] بوعي سياسي [illegible] للنخبة الاجتماعية [illegible] [illegible] [illegible] بما [illegible] أهداف الأمة في التغيير الاجتماعي والبناء الحقيقي ●●

د. عبد المالك التميمي
قسم التاريخ ـ جامعة الكويت

اعداد يوسف زعلاوي



الطاقة الشمسية وقرب استعمالها على نطاق واسع

منذ زمن والعقبة الرئيسية التي تعترض سبيل استغلال الطاقة الشمسية على نطاق واسع هي عقبة تكاليف الخلايا او البطاريات الشمسية Solar Cells ، وهي التي تستطيع تحويل ضوء الشمس الى طاقة كهربائية ، تلقائيا وعلى نحو مباشر ، والتي يعدها الكثيرون الطريقة المثلى لاستغلال الطاقة البديل كانت ذلك بواسطة التكاليف والنظر الى العلم بدا يقترب من حل المشكلة كما يقول مهندسو جامعة ديلاوير في نيويورك على الاقل اذ يؤكد هؤلاء المهندسون العاملون في قسم او معهد تحويل الطاقة التابع للجامعة المذكورة ان الانماط او الطريقة التي نجحوا في تطويرها على مر السنوات الثلاث الماضية كفيلة بان تحد كثيرا من تكاليف صنع الخلايا او البطاريات الشمسية التي ذكرنا والامر في الامر ولا اختصار لكل ما تحت اولئك المهندسون لا يحصر التطبيق تقنيتهم هذه او طريقة مكررة ومستعملة في صناعات مختلفة على صنع الخلية او البطارية الشمسية وليست تلك الانماط الا مرشا او رشاشا دقيق للمادات ، ويستطيع رش المادة التي في داخله بمقادير ضئيلة لنهاية ، او ان شئت ، ذرات كالغبار او البخار

وغني عن البيان ان الخلايا والبطاريات الشمسية انما تعتمد اعتمادا كبيرا ، ان لم نقل كليا ، على المادة التي تحول ضوء الشمس الى طاقة كهربائية بحكم طبيعتها وهي احدى المواد شبه الموصلة Semicoductor مثل Cadmium sulfide

[illegible]



... لاطلاق الصواريخ ... ثم عدلت عنها

ولن تتقاضى شركة خدمات الفضاء سوى ١٥ مليون دولار، وذلك ايجار مقابل اطلاق قمر صناعي واحد الى ارتفاع ٢٢,٣٠٠ ميل حيث يتخذ القمر لنفسه مدارا ثابتا حول الارض. ولن يزيد الايجار على ٥ ملايين دولار اذا كان الارتفاع المطلوب دون ذلك وكان القصد من القمر الصناعي التنقيب في باطن الارض عن البترول او الغاز او غير ذلك

وعلاقته بمرض التهاب المفاصل





استطلاع: مصطفى نبيل

تصوير: أوسكار متري



[illegible]

وما أشد ما يغري على التجوال والبحث والتقصي

فاتني الى هذه الجولة كلمات قرأت للكاتب الفرنسي شارل جوليان في كتابه حول تاريخ شمال افريقيا يقول « اعترض الحكم العربي في المغرب كله من خلال الاسلام ، عندما انحاز البربر الى الخوارج الفاطمي والناصري الى شقاق يهدف الى المساواة ، وينحصر في اختيار خليفة من جموع المسلمين بصرف النظر عن اي سرة عرقيه ، وكانت الثورة ما يريد من قريش ، ولم يتم القضاء عليها سوى بعد عام ٣٦٢ هـ ، عندما نشب الطلب الباقي منهم في صحراء الجزائر وتونس بعد انهيار مملكة تاهرت سنة ٩٠٩ م

وبقي اليوم احفادهم يعيشون جماعة متكتلة مغلقة في جزيرة جربه وفي ورقلة وخاصة في مزاب التي تقوم فيها مدن غرداية ومليكة وبني يزقن الظاهرة ذات الصوامع المدرجة من كل طرف »

وكانت هذه الكلمات بداية رحلة تعب بين الكتب قادت الى جولة وادي مزاب ، حيث حلالها مدى اقتراب كلمات الكاتب الفرنسي من الحقيقة وكنت برحلة شيقة مليئة بالفن والسحر والتاريخ ، شاهدت خلالها حقبة بأكملها من التاريخ حي

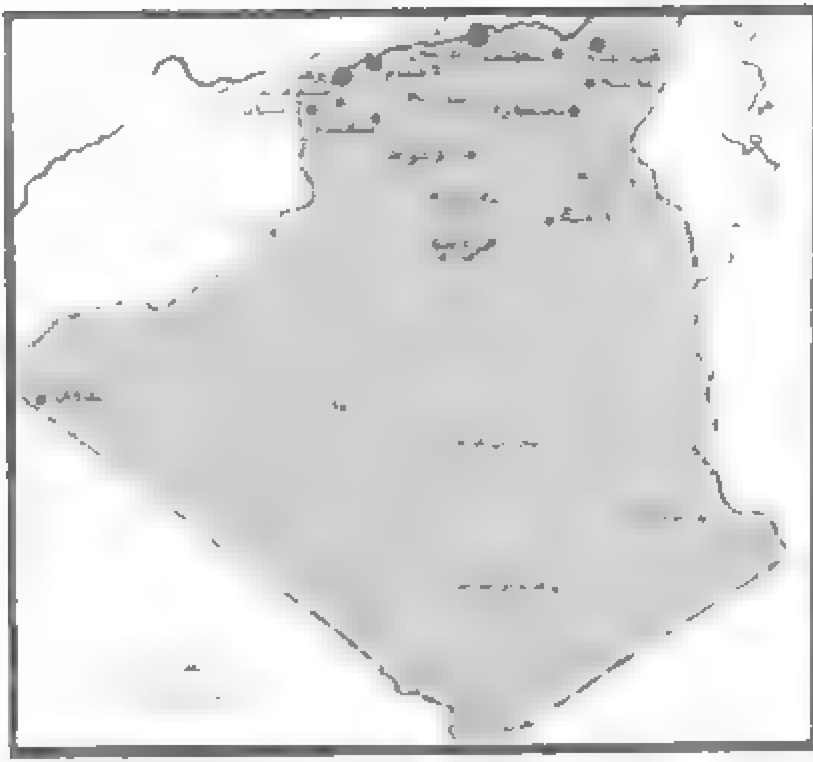
لم يكن الوصول الى وادي مزاب سهلا ، على بعد مسافة عن الجزائر واتيحت لي وصولي الى مطار غرداية الذي يبعد عن العاصمة بحوالي ٦٠٠ كيلومتر في قلب الصحراء ، وفي الطريق من المطار الى البلدة ومنذ الخطوات الاولى من رحلتنا ، لمست ما تملكه وما يحمله ... عالم ومرعبه

بدت أمامنا وادي مزاب ، وترى صورة ساحرة للوادي ومدنه القائمة فوق التلال يغلب اللون الأحمر لاشجار النخيل في جنبه المكان على امتداد الوادي تظهر بوضوح ثلاث مدن فوق ثلاثة تلال ، أنيقة بنظام دقيق ، في أعلى هذه التلال يقوم جامع بصومعته المربعة ذات الطراز الخاص ، التي تكاد لا يعثر عليها في المغرب العربي ، وهي على نمط طراز أقدم المساجد التي بقيت على حالها في الجزيرة العربية ، وهو مسجد سيدنا عمر في منطقة الهفوف ، تتحلق حول الجامع بيوت الأهالي ، كل حلقة بارتفاع واحد وطراز معماري خاص ، والصورة هنا أكثر ما تكون شبيها بصورة الهرم وسيكون في حضن بيوت بالمدن الديمقراطية ، ويغلب على المدينة الألوان الأزرق والأبيض ، وعندما تصل للقمة الى نهاية التل يحيطها سور من حوله الأبراج على مسافات متساوية

وامام هذا المشهد أتذكر عجلة الزمن تلك العجلة التي ابتكرها جبال التاسيلي ، والتي تعود بالمشاهد الى أي مرحلة من مراحل التاريخ تتمثل أحداثه ومشاهده ، لا يغيرها طراز المباني ولا نوع الأزياء ومظاهر الحياة وطبيعتها الخاص ، فيما يمكن الاستثناء منه حينما عندما شاهد التاريخ نفسه أمامك بكل تفاصيله

لقد ساهم في اتساع هذا الوادي ومدنه كل من الطبيعة والبيئة والتاريخ ... في هذا المكان البعيد عن العمران ، والذي يقع بين جبال جرداء صحراوية ، تكونت على مر الأيام هذه المدن في عزلة وصبر ، وهي تعد من جهد وكد حيه عمل في الكسب والنظام والدقة

ويمتد الوادي من الشمال جنوبا ٢٠ كيلومترا ، أي من الأعراف تقريبا ... ، ويقطنه ٦٠٠٠٠ الف نسمة ، وساهمت عزلته هذه في تكوين طابعه الخاص ، فالوجود في الصحراء مثل جزر في البحار تحتم من عليهم ويحافظ على نقاء التاريخ حي وساهمت حملة التوجس والخوف التي عاشتها هذه المجتمع في الانعزال بشكل خاص ، كما عمقت هذه الحلقة التاريخية عن العموم والاستمرار وتشد الذاكرة التاريخية لأحفادهم وحميتهم حالة واحدة



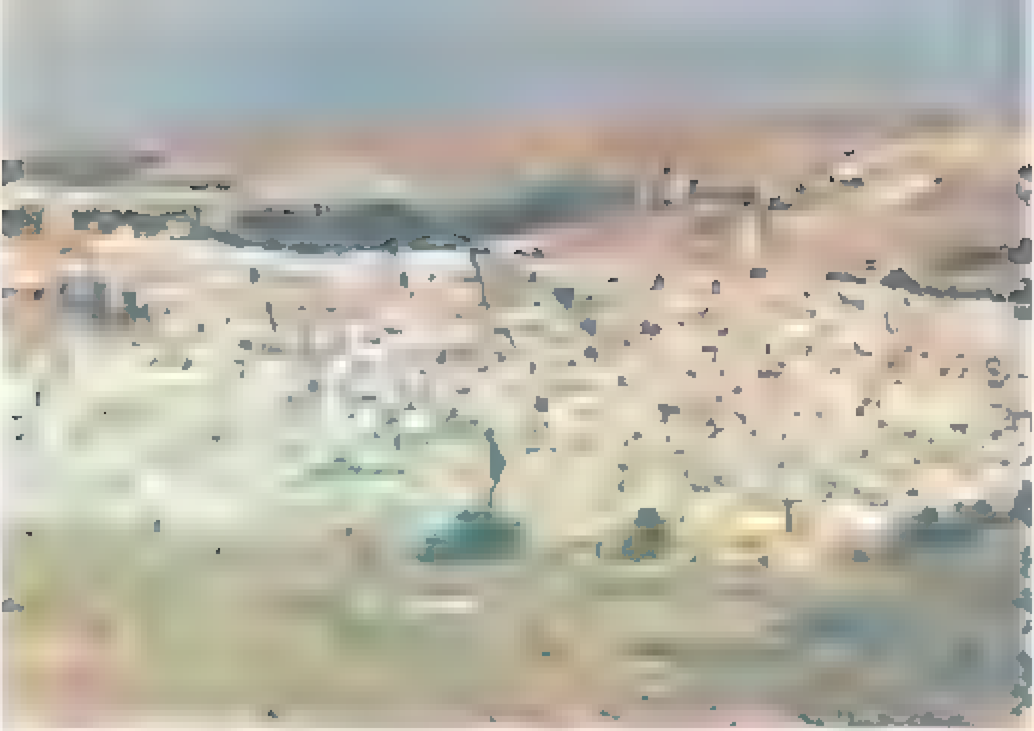
النقل والاتصال

عاصمة الالفت في غارداية في فندق يطلق عليه اسم « الروستميون » ، أطل على الطريق العربي وصممه احد المعماريين الفرنسيين مكان قلعة عربية قديمة كانت تحتل موقعا استراتيجيا ، وتشرف على غرداية ، عاصمة الميزاب . وأكثر مدنه تقبلا للغير . وغالبا ما تدعى غرداية أبواب الصحراء ، حيث الشعب الذي الآخر في موصدة الأبواب . وكان غرداية قد احتاجت أن تدفع الضريبة عنهم . فتحت وكذلك صرح الأسوار وشيدت فنادق حديثة وبنوكا ومكاتب حكومية وغيرها وبعد عشر جبهة التحرير الحاكم ، ويسكنها رجال الادارة والعاملون في كل مشاريع .

ويتحكم المدخل واطمئن من الفرنسيين ، يتوقف في غرداية في الطريق الذي يجري من العاصمة الى تمنراست عبر جبال الهقار والطوارق ٢٠٠٠ كيلومتر) عندما يذكرون الطريق الوطني رقم ١ ، أو طريق الوحدة الافريقية ، أهم مشاريع الجزائر والذي بدأ عام ٧٣ وينتظر أن يكتمل خلال عام واحد . وهو يجوب الصحراء من شمالها ليصل الى نقطة اتصال مع الدول الافريقية جنوب الصحراء .

وما زالت الصحراء الجزائرية أحد التحديات التي واجهت الجزائر . فاستهدف الاستعمار الفرنسي فصل الصحراء التي تبلغ مساحتها أربعة ملايين ونصف مليون كيلومتر مربع والتي يسكنها عدد قليل من السكان البدو في واحات متباعدة . وخضعت الصحراء للادارة الفرنسي مباشرة . وحتى فرنسا بل وأجرت فرنسا تجاربها النووية فيها . أما منطقة الساحل التي تمثل عشر مساحة الجزائر فقد سكنها المستوطنون الفرنسيون (الكولون) وسادت بها التشريع الفرنسي .

وكان الطريق الذي يقطع الصحراء هو الشريان الوطني في فصل الصحراء . ويصل هذا الطريق الى كل من النيجر ومالي على شكل حرف (Y) مقلوب ، ويتبعه طريق القوافل القديم الى تمنكور ، ومن الى







نقل البضائع والأفكار . ويقدم لكل من النيجر ومالي طريقاً إلى البحار مفتوحة وخاصة أنه ليس لأي منهما …

وبالفعل ساهم … أكبر من الطرفين في إقامة العديد من مشاريع الصناعية الهامة ، كما وضعت مخطط لتوطين البدو وقيام حياة جديدة في الصحراء .

يتحدث السياح في الفنادق بشاعرية عن الصحراء . قال رجل فرنسي في خريف العمر : يبحث في الصحراء عما في داخلك ، فهي لا تكشف أسرارها لكل من يرتادها ، بل ولا لكنوزها ولأصحابها . وقالت فتاة رشيقة تصحبه : من أحلى ليل الصحراء ، فالسماء والقمر والنجوم لها طابع وسحر لا رائحة عن هذه الصورة في أي مكان من العالم .

وعاد الرجل يصف حفله وسهرته في الوادي قائلاً : هكذا ظهر الراقصة بثوبها الأحمر مع خيوط الشمس الذهبية . وكلما اقتربنا وظهرت تفاصيل أكثر ، رأيت الجلد العربي وكأنها خارجة مسحوراً في إحدى روايات ألف ليلة وليلة . ويستطرد قائلاً : إن الرحلة التي تقضيها شهراً ستعرف أسبوعين من المغامرة حتى … لمثل خلالها الراحة حفلة … أو الحياة ، والاتصال بالعالم الخارجي وهي في هذا شبه … التي … بالعالم في … لا يبالي .

الرستميون

اسم للمنشق … حقبة من التاريخ … . ومن هذه الحقبة … التاريخ … اسم حكام دولة بني رستم الإباضية ، والتي تشكل قصة بنائها وانهيارها في وجدان أبناء الوادي … .

ويكشف صفحات التاريخ … عما يجري حول … ومكانه من … الدولة الرستمية التي قامت في الماضي . وما زال أهل الوادي يتمسكون بكل ما … القديمة . وقد استمرت هذه الدولة حتى منتصف القرن الرابع الهجري . وكانت تاهرت هي عاصمة الدولة واستطاعت … الناحية … .

الأراضي الوعرة والصحراء الشاسعة ، ووصف حتى مشارف طرابلس الغرب .

والآن حان الوقت لنكمل جولتنا في … الرابعة - وهي في الواقع نرى أكثر … ، يشغل العمل الشاق الذي … الوادي من … فهي هذا المركز المفقود من الصحراء تتوزع مدن غرداية الخمس وهي غرداية (عاصمة الوادي) ومليكة (تضم بيت أحمد حكام) والعطف وبني يزقن وبونورة في دائرة لا يزيد نصف قطرها عن ستة أميال فوق هضبة تلال … وهذه المدن شيدت في فترات زمنية متتالية . وعندما اكتمل وصار الوادي بسكانه ، أقيمت مستوطنتا القرارة وبريان . يبعد الأول عن غرداية مائة كيلو متر والثاني ٤٨ كيلو متراً . ويضاف إليهما متليلي وهي مدينة مشتركة يتعايش داخلها في انسجام كامل كل من أبناء المذهب المالكي والمذهب الإباضي .

تشاهد أمامك لترى … وزرقتها وأسوارها … وعادات … وتقاليدهم … والسروال . وعمائم … واستمرت … واحد ما يحدث … منذ … ذات … القديمة .

محو الأمية

ولا يخرجك من التاريخ سوى أحد الملتحين بسروال التقليدي يمر من حلقتك … ثم بعض السيارات الحديثة التي تكشف هذه الأسرار . والطرق المرصوفة التي تنقلك من مدينة إلى أخرى . … مقاومة ريح التغيير … العصرية .

في هذا المجتمع … كثير من الناس من التسرع بمفاهيم العروبة البيضاء . وتكاد تختفي … من أرقته … فالمجتمع لا تجد فيه أمياً واحداً . بل ويندر أن تجد فيه من لا يتحدث العربية بطلاقة إلى جانب اللغة البربرية المحلية . وللمجتمع نظامه الخاص في التكافل الاجتماعي . وسلطته في حل الخلافات التي تظهر بين أفراده . فالجميع يلتزم … بالشدة ويتمسك بمبادئ الدين الحنيف .



ويساهم الناس في تمسك أفراد هذا المجتمع بكل ما ورثوا من أجداد [illegible] إلى هذه المنطقة النائية . كما يؤكد أن الاضطهاد وملاحقة لأجداد [illegible] على [illegible] في [illegible]
[illegible]

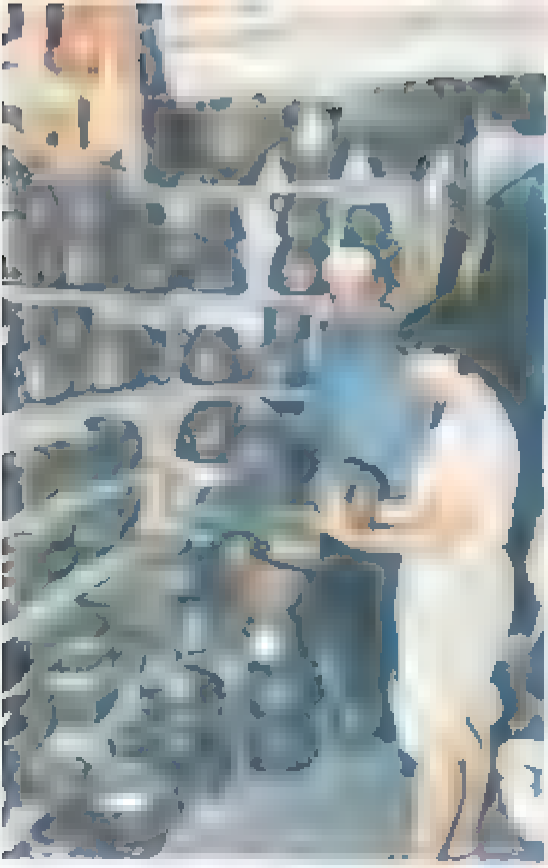
ومع بداية حواري حسن صالحي قوله [illegible] من العديد من مختلف [illegible] خصوصياتهم التي لا يرحبون بالكشف عنها ولا يرحبون [illegible] كثيراً . وحينما توجه سؤالاً لأحدهم لا تتلقى الأجوبة إلا بعد [illegible]
[illegible]
تماماً . ولكنه مفهوم الحضارة والترحيب [illegible]
[illegible]
[illegible] وهي تشير [illegible] وحال لا في [illegible]
[illegible]
الشاعر والإسماعيليين [illegible]
عمل أصيل وانعكاس ثقافي للبيئة والفكر الاجتماعي والتقاليد والروح [illegible]

قادني صالحي إلى جامع سيدي إبراهيم حول شارف بلدنا المعروف [illegible] وهو أول مسجد [illegible] إلى مكان آخر ، ويبدو شكل الجامع وكأن المعماري الذي أقامه كان يطوع الحجر [illegible] شكل الحجر ، وينسجم مع البيئة من حوله

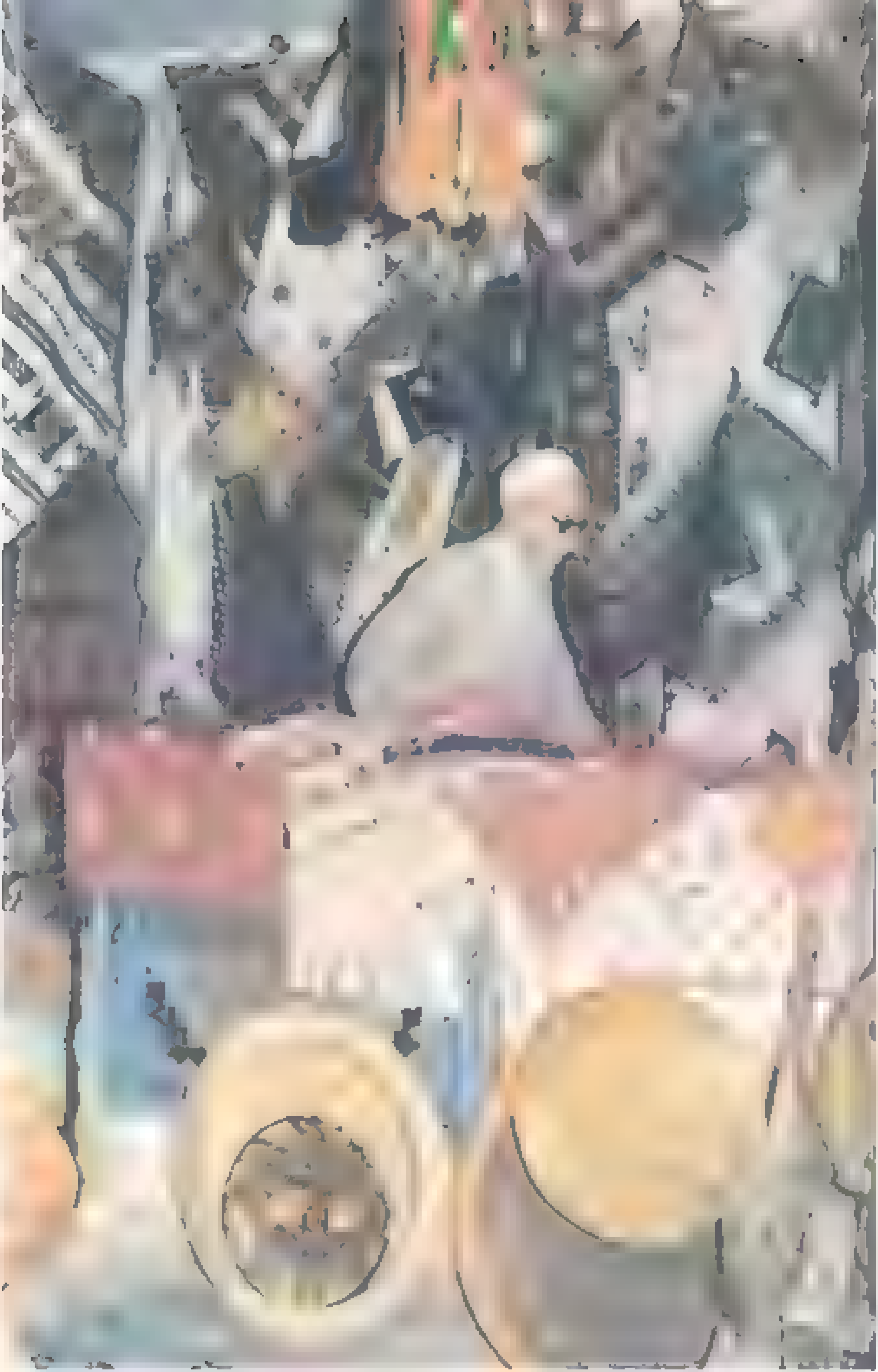
والجامع قديم ليس مكاناً للعبادة فحسب بل ومركز [illegible] هذا الجامع [illegible] والتي [illegible] إلى الفضاء الوسيع [illegible] ولا [illegible] سواء ، فوحدة الجامع هي وحدة المجتمع والعقيدة

ويؤكد مراقب مسؤول الآثار في [illegible] عبد الحميد [illegible]
[illegible] هذا الكثير الذي يتضمنه من هذا الجمال المعماري المتكامل ، وهذا الانسجام بين الوظيفة والشكل

[illegible] كل هذا [illegible] الأساس الذي [illegible]
[illegible]
لكي يتمخض من هذا الصراع تلك الجمال المعماري [illegible] ويكون جمال الشكل من التوازن والتوازن الذي







يعبر عن الوحدة والمساواة في ظل الإيمان ، ويرى هنا كيف [illegible] الزخرفة العطرية القديمة حالا [illegible] التشكيلية بصيغته الحديثة

بيوت مراب

من الصعب أن تدخل أحد البيوت المزابية بلا سبب معروف ، بل ومن العسير أن تلتقط الصور لأبناء ميزاب الذين ما زالوا يعتقدون أن التصوير يجلب الأمراض والمصائب .

اخذنا مرافقنا الى بيت مزابي قديم خارج الاسوار يسكنه أحد الفرنسيين الوحيدين ، مزاب [illegible] مظهر البيت الخارجي بسيط ولكنه متناسق ، شديد رقيق [illegible] المدينة الموحدة وشاهدنا حتى المقابض الخشبية على مصاريع الأبواب ، ونلاحظ درجة عالية من الانسجام بين مكوناته الأساسية ، وكل خط فيه يعبر عن [illegible] وكم يلوح المعماري الدكتور حسن فتحي حول [illegible] ، حركة اليد لا تصدر عن العقل وحده بل ومن الشعور أيضا ، وذكاء الأصابع ذكاء ، ومن قبل كل شيء [illegible] وهو كالشعر المحكم عن صاحبه ، ليس [illegible] ولا [illegible] وهو ما تعلمه العمارة الحديثة ليكتفي بما هو ضروري ، دون إدخال ما يزيد عن حاجته .

ومن خصائص البيت المزابي أنه بلا أثاث ، والتي يوفر بكل الاحتياجات ، وربما لأن الوادي ليس به أخشاب سوى أخشاب النخيل [illegible] وليس للقدر الفراغية مواضع في فتحات في نحو الجير [illegible]

[illegible] مكان وطب تسيح [illegible] المزابي واعمال الصوف [illegible]

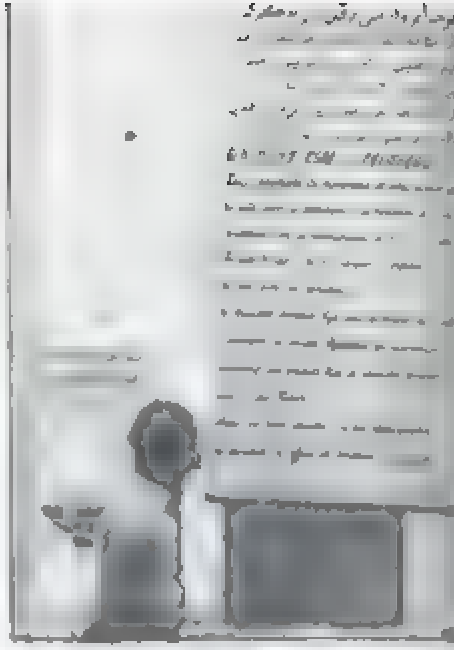
وعندما سألت سائحا فرنسيا [illegible] هل يوافق اليه بمساحاتك [illegible] بعد فترة من التعود ، وجدته أكثر راحة وانسجاما من كل أشكال العمارة الحديثة

وتكمن القوة في مزاب [illegible] ، بعدها في السهول بأشجار النخيل والأخرى فوق جبيل داخل الأسوار ، ويهاجر جزء من السكان كل صيف الى الغابات [illegible] الى الحر الأقصى ، ويبقى أهل مزاب بعد [illegible] ، كي يوجد مسجد في العامة وآخر في المدينة ، ويكمن [illegible] الخصوصية التي لا توجد في مسجد العامة

في غابة النخيل

خلال ، [illegible] ، [illegible] النخيل من [illegible] ، فقد كان أول ما اهتم به السكان بعد استقرارهم في الوادي ، البحث عن مصادر المياه ثم العمل على حفرها ، ثم تقسيمها والاستفادة منها قبل أن تضيع في الصحراء ، وكان من هذا [illegible] الرسمية [illegible] في مكان [illegible] عن [illegible] الوصول اليه [illegible] ولا يجري [illegible] مياه [illegible] من [illegible] ويختارون [illegible] مياه الامطار ، كانت هذه [illegible] التي [illegible] تطورت بجهد [illegible] في توفير المياه وتخزينها ، ولذلك [illegible] سدودها وابارها وسواقيها ونظام توزيع المياه بها مثل في [illegible] الصحراء الجزائرية كلها [illegible] ابتكروا أساليب [illegible] والسدود القائمة هنا يعود تاريخ [illegible] [illegible] في الحرص والحول





مخطوطات بني يزقن [illegible]

تجري المياه في الوادي إلى كروم النخيل . أما السدود الباقية الواقعة في نهاية الوادي فتهدف إلى نشر المياه وتوزيعها على المنطقة كلها لري الأشجار اللاحقة . ويظل الأمر معلقاً على أيام السنة باستثناء بعض ساعات تنهمر فيها الأمطار ، وإذا زادت تتحول إلى تهديد خطير ، وكثيراً ما جرفت السيول القرى الصحراوية . وقد يعقد فرح الأهالي بهطول المطر قلق من تحوله إلى سيول !

كي تستطيع توزيع الكميات المحدودة من المياه إلى مزرعة حيدة بالأراضي وأساليب ريها ، وضع نظام صارم يحقق عدالة توزيعها ، وشاهدنا في جانب كل حائط عند ملتقى شعاب الأودية اليابسة ، سواقي حيث تلتقي مياه الأمطار ، وتوزع المياه في سواقي فرعية إلى مسيل كل مزرعة وتمر من خلال فتحة تضيق وتتسع حسب مساحة أرضها في دقة وعناية وعدالة . ثم تنتهي تلك السواقي لتصب عند سد ، بعد أن تمر وتتخلل حدائق النخيل جميعها ، ونعود [illegible] الآبار ويستعمل الفلاح من البئر . ويروي [illegible] معينة لعام أو عامين [illegible] وحتى يحل المطر من جديد . وقد استطاعوا أن يحفروا في الوادي ما يزيد عن أربعة آلاف بئر ، يتراوح عمقها بين ٢٥ و ٦٠ متراً [illegible] ١٧ ألف نخلة .

ويروي لي أحد أبناء الوادي ، وهو يحفر أمامه بئر جديدة

فمثلاً ... هذه البئر حفرت على مدى ثلاثة قرون ، بدء الحفر أحد وواصله الابن ثم الحفيد وابن الحفيد وكانت الآلة المستعملة في الحفر لا تزيد عن المطرقة والمعول ... وهي كلمات بسيطة تعكس شعور أهل ميزاب بالجهد المبذول في حفر الآبار على مدى عدة أجيال .

بني يزقن

وتجولنا طويلاً في بني يزقن ، نموذج المدينة الميزابية كما كانت عليه منذ القدم ، المبنية على شكلها الهرمي يرتفع صومعة المسجد المربعة عند القمة .

السور ما زال على حالته يحيط بالمدينة ، ويصل ارتفاعه إلى نحو ثلاثة أمتار ، ويدخل إلى المدينة عبر بوابة يقف أمامها حرس خاص ، ويبلغ طول السور أكثر من [illegible] العناصر والخاصة اللازمة للشعور بالأمن من الذي كانته .

ولا يمكنك أن تخطئ بحسك عندما تمر في كل أرجاء مدينة [illegible] إلا وهو الاهتمام البالغ بالاستحكامات الدفاعية ، ليس في الأسوار والأبراج والأبواب فحسب ، بل في تخطيط المدينة ذات الأزقة الملتوية الذي لا يستطيع أن يتيه عن منتهى . والأبراج بنيت من أربعة أو خمسة طوابق حتى يتمكن رجال الحراسة [illegible] ويتنذر به الأهالي . ولقد شيدت الأبراج على طول خط متتابعة تنقل صيحات التحذير من واحد إلى آخر ، ويحولونه مع التوقف الصيحات إلى إشارات ضوئية ثم إلى طلقات البندقية . والأمر هنا لا يقتصر على محاربة العدو ، بل ومواجهة خطر السيول والفيضانات . فطلقة واحدة عندما يبدأ السيول وطلقتان عند هجوم العدو . أليست هذه مدناً للاحتياج والدفاع معاً ؟ وهو ما يعني مراعاته أمام الأخطار للملاحقة التي تواجه المدن العربية في عصرنا الراهن .

ممنوع التدخين !

ووصلت إلى بني يزقن [illegible] ، وأول ما شاهدته لافتة تتضمن مجموعة من التحذيرات باللغات العربية والإنجليزية والفرنسية ، تبدأ بمطالبة [illegible] بعدم التدخين والامتناع عن تصوير المرأة ، وعدم [illegible] ملابس [illegible] ، وعدم [illegible] للأشجار .









والجدران في المدينة الخارجية تشعر بوحدة الفكرة المعمارية وتشابهها ، والتي تمتد الصحراوي حتى الكمالي . ووحدة الفكر التي تأتلف هذه العمارة والتي تؤكد أنه إذا توجه المعماريون نحو البساطة وكانت البيئة هي مرجعية المنطقة التي يحملون بها ، لتحقيق هذه الوحدة . ويعود الجمال الغالب إلى العمارة الحديثة . البيوت متساوية الارتفاع تتراوح ألوانها بين الأبيض والأزرق والأصفر . الأبيض يعكس الحرارة ، والأزرق يحمي البيت من الحشرات وخاصة البعوض والأصفر لون الصحراء .

وسيلة المواصلات هنا هي ركوب الحمير التي تكاد وحدها الانتقال في هذه الأزقة الضيقة . ويصادفك الباعة المتجولون يتنقلون في هذه الأزقة وبضائعهم مكدسة فوق حميرهم ، وحتى موزع البريد يتنقل في أزقة المدينة على حمار حكومي لتوزيع البريد .

وفي ساحة كبيرة وسط المدينة يجلس الشيوخ بعمائمهم البيضاء أمام بيوتهم ، ويعقد في هذه الساحة مزاد كل يوم ثلاثاء ساعة الشفق ، يباع خلاله كل ما هو قديم ، فمثلا هنا ينتقل الأثاث أو الموقد بين أيدي أكثر من أسرة خلال هذا المزاد الأسبوعي ، كما يكشف الحس الاقتصادي والحرص الشديد الذي يتمتع به أهل الوادي ، بل وعندما يشترك كل من في الساحة في المزاد .

ولا يمكن للأجنبي التجول في بني يزقن بعد الغروب ، وإذا صادف ولمحت أحد نساء مزاب فهي ملتحفة بعباءة بيضاء لا يظهر منها شيء ، وحتى العين تغطي لكي تلحفه المرأة ولا يتمكن أحد المتطفلين من رؤيتها . وسمعت مثلا جزائريا يعبر عن مكانة المرأة في الوادي يقول « للعربي سبعة قبور وللمرأة قبر واحد » . ورغم أن المرأة المزابية تتولى الإشراف على شؤون الأسرة فأغلب الرجال يسافرون بعيدا للعمل والتجارة خارج الوادي ، لم يساهم امرأة إلى جانب الرجل في مواجهة الظروف التاريخية القاسية ، وهي وحدها التي تصنع تلك المنسوجات الصوفية المختلفة ، إذ يجب التشديد على الرجل المشاركة في صنعها ، وتنتج مزاب أشكالا فنية بديعة ، كانت تشتريها في الماضي القوافل . ويولع بها اليوم السياح الذين يدفعون فيها مبالغ طائلة

حلقة العزابة

هذا من مظاهر الحياة المحلية التي عشتها في مدن مزاب ، وهي لا تتميز بالعادات والتقاليد والأزياء فحسب ، بل لديها نظام اجتماعي خاص ما زال يحكم علاقاتها الاجتماعية والاقتصادية فكل مدينة بها جماعة تكونها تسمى « حلقة العزابة » وهو نظام قائم منذ ما يزيد عن تسعة قرون ، وربما يعود إلى أيام الدولة الرستمية . و « العزابة » أي الذين يعزبون عن الدنيا وملذاتها . ويختار هذا المجلس صاحب المعرفة والسيرة الصالحة ويشترط أن يكون حافظ القرآن الكريم وملتزما بأحكام الشريعة الإسلامية ، ويتكون المجلس من ١٢ عضوا . وتقوم حلقة العزابة بالفتوى فيما يختلف عليه الأهالي ووضع قواعد مقررة للمشاكل الحديثة ، ويتولى مجلس العزابة الإشراف على تدريس القرآن لأبناء المدينة ، ورئيس الحلقة هو الشيخ أو الفتى الذي يتولى التدريس والخطابة في الجامع ، وتضم الحلقة ثلاثة معلمين لتعليم الصغار ، ويجتمع أعضاء العزابة في الفترات في جلسات تعقد في صحن الجامع بين صلاتي الظهر والعصر ، كما تقع على عاتقهم مسؤولية الحراسة داخل الأسوار وخارجها الأسواق والمصالح ، ومراقبة المياه والسدود ، ولا يتقاضى أعضاء مجلس العزابة أجرا على أعمالهم هذه

ولأعضاء العزابة أيضا دورهم الاجتماعي ، فلا يقع في مدن مزاب ما يقع في غيرها من اختلاف بين المهر وغيره على المهر أو الشبكة ، فأعضاء العزابة وحدهم هم الذين يحددون المهر ، مهما تكن أسرة العروس أو حسبها ، ومهما كان غنى الزوج ، ويترك لأسرة العروسين تحديد موعد الزفاف فحسب ، أما إذا شاء الزوج أن يزيد ، فللعروس ذلك بعد الأشهر الأولى من الزواج

ويسود شعور بمكتسبات الاستقلال عن الحكومة المركزية ، وبالفعل كان لا توجد مخفر للشرطة في بني يزقن يحضر لوجه المقاومة من الأهالي ويوجد الحلقة تساعدها حلقتان فرعيتان أحدهما للنساء اللاتي يقمن بحل المشاكل الاجتماعية مثل دفن الموتى من النساء ، والحلقة الأخرى منظمة « إروان » أي الطلبة

والدليل الحاسم على نجاح حلقة العزابة هو الهدوء الأمني

في مزاب ، ففي الجوامع يتعلم أبناء القرية مبادئ الكتابة واللغة العربية ويحفظون القرآن الكريم ، وهي صورة فريدة ، فالنجاح في التفقه في الأئمة حلم غال لم تتمتع في الوصول إليه العديد من أصحاب النظريات الحديثة

مجلس عمي سعيد

ويشكل مجلس حلقات العزابة في مدن المزاب هيئة أعلى يسمى مجلس عمي سعيد وهو يضم ١٦ عضواً ، مختارين من كل مدينة ، وهذا المجلس يبحث المشاكل المطروحة ، ويقوم بالصلح بين القبائل وهو هيئة بالاصطلاح الحديث مجلس استئناف . وأطلق عليه مجلس عمي سعيد لأنه يجتمع بمسجد الشيخ عمي سعيد بن علي الجربي ، وكل قراراته على الناس في مساجد . أما عن أي سلطة تسنده وهو الذي لا يملك وسائل السلطة المعروفة [illegible] يكتفي بالبراءة الشرعية للمذهب وهذا يؤدي إلى عزله عن ... ، أي يطردون من ... وينعزلون في ... [illegible]

وجدير ... مع حلقة العزابة ، ومجلس عمي سعيد مجلس ... وهذا المجلس ... ، ... كما ... مجلس عمي سعيد

وهذه المؤسسات الدينية وما تفرع عنها ... يجب أن تكون على دراسة مستفيضة من علماء الاجتماع العرب وخاصة أن الكثير من أهدافها ...

مملكة تاهرت

والآن حان الوقت لنستعرض القصة الكاملة للدولة الرستمية ، ونقلب صفحات التاريخ لكي نستكشف أبعاد ما نرى

قامت الدولة الرستمية بعد جهاد طويل ، وهي امتداد لمحاولات شهدها الشرق العربي ، فبعد زوال دولتهم في البحرين وحضرموت والطائف واليمن سنة ٧٢ هـ ، وبعد أن لجأ أصحاب المذهب الإباضي إلى التنظيم والدعوة كبديل عن أعمال التمرد الفاشلة . لخص هذا الأسلوب إرسال الدعاة إلى المناطق البعيدة عن حاضرة الدولة الإسلامية ، حتى بعد تجارب عديدة . وبعد أن لجأ أباضية المشرق إلى أساليب الدعوة السرية والتنظيم السياسي بعد فشل حركة عبد الله بن إباض التميمي في عهد مروان بن محمد الأموي ، وأخذوا يخرجون من مركزهم في البصرة دعاتهم إلى الأمصار المختلفة ، ونجحت هذه الجهود في جنوب الجزيرة العربية وفي المغرب ، وهذا ما يفسر التشابه القائم بين عمارة مزاب وعمارة كل من سيئون وشبام في حضرموت . ولقد سقطت دولة الكثيري في جنوب اليمن سنة ١٣ هـ ، والمركز المذهب في عمان والذي ما زال قائماً هناك حتى اليوم

انتشر الدعاة في المغرب وأخذوا يبشرون بمبادئهم التي تقوم على العدل والحرية ، وتعرضوا للاضطهاد بعد أن ثبتت مبادئهم على التحريض على الخروج على الإمام الجائر ، والإجماع على جور الأئمة لكل مسلم حاد عن الكتاب والسنة بغض النظر عن أصله ونسبه

واستطاعت هذه المبادئ ... أن تتطور حتى ... تلك المشرقية ، وثورية في مواقفها السياسية ... في جوانبها الفكرية ، كي تلعب مكانة مرموقة في تاريخ المغرب الإسلامي وطبيعة سكانه ، كما جاء في كتاب الدكتور محمود إسماعيل « الخوارج في المغرب » .

ويذكر المصدر الإباضي في كتاب « سير الأئمة وأخبارهم » لمؤلفه أبو زكريا يحيى بن أبي بكر والذي نشرته وحققته المكتبة الوطنية في الجزائر ، أن أول من جاء يحمل مذهب الإباضية ويبثه في المغرب سلمة بن سعيد ... وأصحابه ... فقدم علينا من أرض البصرة ومعه عكرمة بن عيسى على بعير .

وأثمرت تلك الجهود المتواصلة إلى نجاح عبد الرحمن بن رستم في تأسيس دولة تاهرت سنة ١٦١ هـ (٧٧٧ م) وبعد عودته لنفسه إباضية المغرب ، ويلاحظ أنه في هذا الماضي البعيد غابت وسائل الاتصال الحديثة ، ورغم ذلك كان العالم الإسلامي مترابطاً ، فما انطلقت فكرة من البصرة حتى لتجيء سريعاً ما نجد صداها في أقصى المغرب ، فقد سافر ومعه عبد الرحمن بن رستم إلى البصرة مع عدد من المغاربة في حلقة أبي عبيدة مسلم بن أبي كريم سنة ١٣٥ هـ (٧٥٢ م) وتلقى على يديه أصول المذهب وخطة العمل

وعندما قامت دولته اختار تاهرت القديمة التي تحيط حولها قبائل البربر من هوارة ولواتة ومكناسة ومزاتة ولماية لتصبح قصبة الدولة ومركز المذهب، «في مكان جيد الهواء، كثير الخصب، خصب الأرض، قابل للعمارة مأمون من العدو». وقبل الامامة سنة ١٦٢ هـ «على سنة الله ورسوله وآثار الخلفاء الراشدين». وعاهده رؤساء المذهب على الطاعة فيما وافق الحق وطابقه. «... وأصبح أول أئمة الدولة الرستمية».

وتحكي المصادر الأباضية عن تلك الدولة الكثير تعدد مزاياها، ويكفي أنها دولة ليس لديها جيش سلطاني أو شرطة، أي ليس بها أية أدوات للقمع. يقول أبو زكريا «كانت خيول الأباضيين من ممتلكاتهم الخاصة، ليست مال ليس تحت تصرفهم، ويكسبون رزقهم من عملهم، ولم يكن للامام حرس خاص، والقاضي يتعرض للاهانة - أحيانا - من المتقاضين اذا لم يحكم في القاعة من يخرج بالدفاع عنه، كما تروي هذه المصادر بالخاصة تتابع وصول وفود الشركة من المشرق واعجابهم بحكم الامام عبد الرحمن وما كان عليه من زهد وعدل وورع، وحرصه على استشارة أهل الرأي في كيف توزيع الأموال التي يجمعونها له من المشرق، والتي كانت تقسم في ثلاثة أوجه ثلث في الكراع (الخيل) وثلث في السلاح، وثلث توزع على فقراء المسلمين وصعاليكهم». كما تميز الامام عبد الرحمن بصرامة تطبيق المذهب، في كل من نظام القضاء والاحتساب ونظم الجباية والصدقات، مع مراعاة بيئة السكان وظروفهم والذي يقول عنهم ماسكوراي «... لقد كانوا سادة الصحراء».

الأيام دول

وعرفت تلك الدولة خلال سنواتها دورتها الطبيعية، بدءاً بالعنفوان والتطبيق الكامل للدعوة التي حملها مؤسسوها، ومن مرحلة الشباب الى الشيخوخة، فمع الزمن دبت فيها الخلافات، وتحولت الامامة من الانتخاب الى الوراثة، وتخلت عن سر قوتها وصلب دعوتها، وعادت الأمور الى سيرتها الأولى والى ذات النهج الذي سبق ودفعهم الى الثورة.

ففي المرحلة الأولى أوصى الامام عبد الرحمن قبل وفاته بتعيين مجلس شورى وكل اليه اختيار الامام الجديد من بين أعضائه، ولم يمض الوقت حتى تغير الأمر، بل لم تنجح هذه الدولة سوى فترة قصيرة في التوفيق بين مطالب الحكم وبين الأعراف القبلية المختلفة، فطمعت القبائل في حرب السلطة، ونجح محمد بن مسلة الهواري في الاستيلاء على الحكم لمدة ثمانية أعوام، وأخيرا سقطت مملكة تاهرت على يد أبي عبد الله سنة ٢٩٧ هـ (٩٠٩ م) دون قتال، بعد أن وصلت الى ذروة ضعفها، ويكي جنه على لسان ابن الصغير «... وكان الجند قد هد، وقد أعجبهم واتخذوا للسكر أسواقا، والمغنين أخدانا» وكانت قد تعرضت لضربة قاصمة بسبب ما حل بالاباضية حول نفوسة سنة ٢٨٣ هـ في موقعة مانو، قلعة بين قابس وتونس وطرابلس (ليبيا)، عندما أبيد الأباضية عن جبل نفوسة، وأمر أبو عبد الله باحراق المكتبة الرستمية «المعصومة» بعد أن انتقى منها الكتب المتعلقة بالحكم والفنون والرياضيات والصنائع، وأخيرا أضرم النار في تاهرت».

وبعدما انقضت تاهرت قوي المذهب من حضيضه في صورة جماعات صغيرة، منتشرة في المناطق الصحراوية، وانتقلت بعض هذه الجماعات الى واحة وارجلان (في الجزائر) وعندما هجم المرابطون على الواحة فر في منتصف القرن الرابع الهجري - العاشر الميلادي - الى سدراتة وعندما عمرت سدراتة كانت صيحتهم «اتركوا ولا تجتمعوا الا اجتمع منكم ثلاثة الا وطير» وانتهى بهم الحال الى وادي ميزاب، كما بقي منهم مجموعات في كل من جزيرة جربة بتونس، والساحل الحمراء، وجبلات (المغرب) وجبل نفوسة بليبيا، وأصبح سكان وادي ميزاب مجموعة ملاحة لضرورة تاريخها ... ويضاف الى أسباب الاعتزاز القائم بدولتهم القديمة ويستمر حتى اليوم انها كانت أعز عواصم البربر، رغم ان عبد الرحمن بن رستم لم يكن واحدا منهم بل قدم من العراق، ولكن عناصر الدولة الرئيسية قامت على أكتافهم، وخاصة بعد أن عانى البربر طويلا بسبب التحرز الجغرافي وصعوبة المواصلات، وقلة الأراضي الصالحة للزراعة، ومن شظف البدو والحضر، والتي استطاعت مملكة تاهرت وحدها أن تتجاوزها حينها.

ويبقى عدد من أسباب انهيار تلك الدولة ما يمكن أن يطلق

عليه ، سياستهم غير سياسية ، فقد كانوا في حركتهم أقرب إلى الثائر سواء في خوض الحروب أو معاملة الخصوم ، فكانوا لا يشهرون الحرب على أعدائهم إلا بعد إعلامهم وإعطاء مهلة لهم ، ولم يتبعوا المدبر أو يجهزوا على الجرحى كما لم يخربوا الزرع ولم يغنموا سوى الخيول والأسوار ، وتعففوا عن الغنائم من غير السلاح والعتاد ، ولم يقتلوا الأطفال أو يسبوا الذراري ، وذهب في أوقات كثيرة معظم المذاهب على دوافع العصبية والعنصرية .

هذه هي القصة الكاملة لسيرة ... حتى ... بين صفحات التاريخ ، وضعت كل ملاحظاتي وكل ما قرأته وذهبت إلى الشيخ صالح برملال في مكتبة الشيخ اطفيش في بني يزقن . والذي درس في جامع الزيتونة ، وهو شيخ ضرير ... في ... وحلاوة ، يتهدج صوته عندما يتكلم ، وعندما سألته عن صورة المجاهد سليمان الباروني التي صادفتها في العديد من الأماكن قال : إنه إباضي من جبل نفوسة في ليبيا ، وقد قرأ هنا عند الشيخ اطفيش ـ رحمه الله ـ . وقد قام بدور وطني في مقاومة الإيطاليين . وتلاحقت أسئلتي

● تعتبر العديد من الكتب ... الإباضية كأحد فرق الخوارج ، فما رأيك ؟

ـ لا علاقة بين الإباضية والخوارج ، سوى إجماعهم في لحظة واحدة هي رفض كل سعي للتحكيم .

● ما هو التركيب القبلي لأبناء وادي مزاب ؟

ـ أغلب القبائل يعود أصولها إلى البربر ، وبعض القبائل الأخرى تعود إلى قبائل عربية فمثلا ننتسب أنا إلى ... إلى بني ... ، وبعض أهل مزاب ينتسب نسبه إلى الأشراف ، وكل شيء مسطور ، فأنساب أبناء المزاب مسجلة ، وما زال نظام العشائر قائما .

● ما هو سر القمة المفتوحة التي تواجه الزائر عندما يدخل من بوابة بني يزقن ؟

ـ لا تجد هنا مدخنة أو ... إلا ويعتمد على الكتف . فالمسجد هنا هو الذي يسير المدينة ، وهو قلبها النابض .

● لماذا يا أصلي منع تصوير الأهالي ؟

ـ هذا جزء من الحرية الشخصية ، فالأهالي لا يرحبون بالتصوير .

● وعدم تقديم الحلويات للأطفال ؟

ـ لكي لا يتعودوا على الحصول على أشياء بلا ثمن .

● وعدم وجود أي غريب في البلد بعد العشاء ؟

ـ ليس في البلدة فنادق ... أي غير مبرر وجوده هنا وإلى ... إذا كان ... على ... الأهالي ... به البلدة جيدا .

● يتردد أن مزاب هي المنطقة الوحيدة التي لم تشترك في حرب التحرير ، ولم تقدم شهيدا في هذه الحرب ؟

ـ عندما أطلقت رصاصة الثورة الأولى في عام ١٩٥٤ ، كان الشيخ ... ينشر ... أنحاء الجزائر ، وكنت في هذا الوقت في القاهرة ، وحضرت اجتماعا هناك ما يمكن أن يقوم به أهل الوادي وكان هذا الاجتماع في بيت السيد البشير الإبراهيمي ، والتقى خلال هذا الاجتماع على أن الوادي ليس به كهوف أو مكان تأوي إليه ... الاحتلال الفرنسي ، كما أن ... كبيرة ... في الشمال الجزائري وكانت مشاركتنا الفعالة ... كنا نبعث به للثوار ، وقد ... ، ولقد لمسنا المحاولات الفرنسية التي كانت تهدف إلى فصل الصحراء عن الجزائر عندما أرادوا أن يحدثوا انشقاقا بين سكان الصحراء وسكان الساحل ولكن موقف ... الذي ... على أنه جزء من التراب الوطني الجزائري أحبط هذه المخططات .

سيوه ومزاب .. !

وسألته : لقد لاحظت التشابه الشديد في العديد من الجوانب بين واحة سيوه في مصر وبين وادي مزاب في الجزائر ، نفس طراز مساجد مزاب مع المسجد العتيق في سيوه ، نفس لهجة الأهالي ، العديد من التقاليد ، فهل لديك تفسير لذلك ؟

قال : لقد سبق وزرت واحة سيوه ، وأهلها يتحدثون ذات اللغة ، وهم على اتصال بأهالي جبل نفوسة في ليبيا ، وتعود علاقاتهم التاريخية إلى أيام الدولة الرستمية ، والتي كانت لها في الساحل من طنجة وحتى الإسكندرية ، وما زالوا متأثرين بتلك الصلات والتقاليد .

وسألته أخيرا عن المخطوطات في بني يزقن ، فقال : إن

بعث القليل منها ، ولكن في حين تحرسه من كتب الأباضية ما هو أكثر وفرة وأعرض شمولا .

رغم ان كتب التاريخ تحكي إنه بعد أن فتح المرابطون ورجلان رحل أباضيتهم بكتبهم واتجهوا الى وادي مزاب . وان هذه الكتب ما زالت محروقة لدى مشايخ مذهب !

مزابيون في كل مكان

يلاحظ زائر الملتقى المزابية العمق الشاق الذي حدث في هذا الوادي الحياة ، وأصبح الوادي مجتمعا مزدهرا يتمتع سكانه بحقل حصين ، وبعد أن اتقنهم ظروفهم القاسية كحياة العمل والترحال ، ورغم كفاحهم الطويل في زراعة الصحراء ، الا أن الزراعة وحدها لا تكفي لاستمرار حياتهم ، فاستخدموا الى احساسهم التجارة ، وأصبحت المحلات التي يمتلكها أهل مزاب منتشرة في كل أنحاء الجزائرية ، وفي شمال أفريقيا كلها ، ووصلوا الى البلدان الافريقية المجاورة مثل مالي والنيجر ، بالاضافة الى التجار الذين تراهم في خارطة تحت أقواس السوق القديم

توجد قوافل الشاحنات التي يمتلكها المزابيون والتي تقطع طريق القوافل القديمة الى أفريقيا ، وقد تجاوزهم من التجارة الى الصناعة وانتقلت الى الاستيراد والتصدير ، وانتشروا في كل مكان حتى مرسيليا ، وعرفوا بأنهم تجار حاذقون مشهورون بالصرامة والجد بل وصلوا بالصناعة ، من صناعة الزرابي الى صناعة النسيج

ولكن كل من يرحل يعود في النهاية الى الوادي ، يعود ليتزوج وفي الوادي يشب أطفاله على نمط التقاليد التي اتبعها الآباء ، وعندما يموت أحدهم بعيدا في غير بلاده ، وكثيرا ما ترسل رفاته من يعرفونه من مختلف الأنحاء الى الوادي بسيارات الأجرة

ومن يرى طيرا المعطوف يرى الى أي حد تختلط التقاليد مع البيئة مع العقيدة ، فالمساجد الكبيرة عمل معماري جميل ، وعمل تشكيلي فذ ، ونرى الى جانب تلك المساجد الأواني والقبور التي تحمل نقوشا وهي من العادات القديمة التي حافظوا عليها



جامع في مزاب وجامع

في ظل الاحتلال

حافظ أهل مزاب على عزلتهم مدة طويلة كمحمية مستلاحة محصورة بتاريخها ، وبعد سقوط الجزائر أمام الاحتلال الفرنسي ، وعندما وصل الفرنسيون الى الاطراف الجنوبية الشمالية لمزاب ، بعث أبناء مزاب وفدا الى الأطراف ، وهناك عقد الوفد مع الجنرال الكونت دي راندون اتفاقية عام ١٨٥٣ ، وضع بمقتضاه الوادي تحت الاحتلال مع الحفاظ على نوع من الحكم الذاتي ، وأن يعفى أبناء الوادي من الخدمة في الجيش الفرنسي

ويكمل الشيخ صالح بربال هذه الرواية التاريخية بقوله : وكان الاتفاق يقضي بدفع الضريبة للفرنسيين مقابل عدم اشتراك أبناء مزاب في التجنيد .

رياح التغيير

أما اليوم فتشهد مزاب تغيرا كبيرا ، فرياح التغيير عاتية لا يمكن مقاومتها ، وما شاهدته في مزاب يثبت أنه لم يعد ممكنا في هذا العصر ، ومع التقدم الهائل في وسائل الاتصال ، أن يتمكن مجتمع من الحفاظ على عزلته ، حتى لو كان في قلب الصحراء ويتمترس وراء مذهب تدعمه ظروفه التاريخية الى التمسك بكل ما تركه الآباء ، وها هو ذا الكثير من معالم الماضي يتغير ، فمثلا وسائل حضر



...وه القديم ويظهر الشباب الشبيه ببعب

لآبار حديثة وفرت المياه ، وأصبحت البلدة تحتاج الى شبكة صرف حديثة ، ولم تعد الحلبة في الغابة كما كانت بعد أن تزايد البعوض ، وأصبح طراز البيوت القديمة مهددا باقامة مكان للسيارة ، مما وضع أمام رجال الآثار صعوبات كبيرة للحفاظ على آثار وطابع مزاب ، ومن حدب ... تحتاج هذه السيارات الى شوارع واسعة !

وظهرت الى السطح مشاكل التعليم المختلفة ، فمثلا المدارس الحكومية الالزامية التي تنتشر في كل أنحاء الجزائر ، مدارس مختلطة تضم البنين والبنات ، ويصر أهل الوادي على منع الفتيات الصغيرات من الذهاب اليها

سجن الماضي

وتسير الحكومة والحزب برفق وحكمة على إحداث التغييرات الضرورية ، وبدأت بالتجنيد الاجباري لكل شباب الوادي ، ولا يحرث الزائر أن يحسّ التغيرات التي تنتشر في كل مكان ، واسمعه يقول : ان العناية بالتاريخ لا تعني بأي حال من الأحوال أن نكون سجناء الماضي أو أن نقدسه حتى لا نميز بين ما فيه من ايجابيات وسلبيات ،

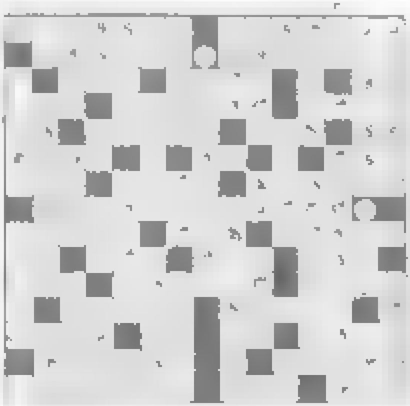
ومن هذه السلبيات التي ينبغي تغييرها ، انتشار عادة الزواج من الأقارب أو على الأكثر من المدن القريبة ، مما أدى الى تركيز العديد من الأمراض الوراثية ، ويمكن تجنب ذلك اذا انفتحت دائرة الاختيار ، وتخلت هذه المدن عن عزلتها ، أو حتى التأكد من الطبيب بخلو الزوج والزوجة من الأمراض الوراثية

وكانت آخر القداس في مقر حزب جبهة التحرير ، حيث استعرض مسؤول الحزب عمليات التغيير الواسعة التي يشهدها الوادي ، والتي تقوم على يده حركة تصنيع واسعة ، وقد أقامت الحكومة منطقة صناعية ضخمة تضم ٥٠ مصنعا صغيرا ، منها مصنع للمبردات الكهربائية وآخر للبلاستيك وثالث للنسيج ومواد البناء الخ ... وإلى جوارها عدد من المشاريع الكبيرة مثل انتاج أنابيب الغاز ويعمل في هذه المصانع ١ الآف و ٥٠٠ عامل منهم عدد من سكان مزاب وعدد آخر من خارجها وتقوم أيضا مشاريع الخدمات المختلفة من صحية وتعليمية ، وأصبح في غارداية وحدها ٢٤ مدرسة ، وفي « المشكل » المعنى برفض الأهالي لمدارس المشتركة ، وما زال الازدواج قائما بين التعليم الحكومي والتعليم الديني ؟

وعندما اقترب موعد إقلاع الطائرة من أبناء مزاب واحسسه حقا بكثير ، والسعي ما زال يرسمني الصامتة والسروال المغير ، سمعت من يقول ان المرأة في مزاب تعاني من الأهمال والتخلف ، وفي الوقت الذي يذهب أبناء مزاب الى آخر الدنيا مما يكسبهم معرفة وخبرة واسعة بما يجري في العالم ، فما زالت المرأة تعيش معزولة تفصلها عما خلف فجوة واسعة في التفكير والثقافة بين الرجل والمرأة ، ويترك الرجال زوجاتهم وحيدات في الوادي ويرحلون للعمل رغم أن هناك مثلا يتردد في مزاب مضمونه يرفع من شأن المرأة ، يقول : « ان الحياة صحراء قاحلة ، والمرأة هي التي تساعدنا على قطعها » ، وجاء صوت مرافقي يقول « ان النساء يعشن حياة غير عادية فيها عدا انجاب الاطفال ، وبعض من لا تستطيع أن ترزق بمولود أو تسلل بيتها »

ان آخر ما يتغير في أي مجتمع هي العادات والتقاليد الاجتماعية ، ليقع عبء التغيير على الأجيال الشابة التي تتخرج اليوم لمدارس والمصانع والقوات المسلحة ، وهذه الأجيال هي التي عليها في نفس الوقت الحفاظ على كل ما هو جميل وأصيل في حياة هذا الوادي الذي حافظ أهله على الثقافة العربية في أقسى الظروف الاستعمارية ... قسوة ■

مصطفى نبيل



أفقياً
محمد فريد وجدي
رأسياً
الخوارزمي

اثنان في واحدة

[illegible]

محظوظون بالجوائز

■ [illegible]

■ [illegible]

■ [illegible]

[illegible]

١ - أبو زهور محمد - طرابلس / المغرب
٢ - أيمن محمد عبد الله مطهري - تعز / اليمن الشمالي
٣ - يوسف راشد محمد - محرق / البحرين
٤ - عبد الله أحمد محمد الخلي - الأحساء / السعودية
٥ - ابراهيم محمود علي خلف - درعا - سوريا
٦ - عادل عبد الموجود ابراهيم - طنطا - مصر
٧ - نبيل محمود ريحان - العروبة - الكويت
٨ - أحمد محمد البكري - أم القوين - الامارات العربية

حياة ونفس



فتاة ترفض جنسها

بقلم الدكتور : محمد عماد الدين اسماعيل

حينما يهرب المرء من جنسه يتصور أنه انتصر على ... وعلى الآخرين ... ولكنه يظل في حقيقته مهزوماً بكل المقاييس

بدأت الأزمة تشتد بعد أن فرغت من دراستها العليا ، دراستها للماجستير ، وكأنما أزيح الستار الذي كانت تضعه حاجزاً كثيفاً على مشاعرها وعلى صراعاتها ، أو كأن بلغت المحنة التي طالما حلمت بها وهي حجة استكمال الدراسة ... عندئذ وجدت نفسها في صراع شديد لا تستطيع أن تبلاه ، وأحست بالمخاوف ترحف الى نفسها بشكل بشع ... فجاءت تلتمس العلاج

وما أن جلست على المقعد الذي يحتضنها بجوار مكتبي حتى أحنت رأسها وجعلت تحدق في أرض الغرفة

وبعد فترة من الصمت المحرج سألتها عما سبب لها ما هي فيه من أسى ، وبدلاً من أن تجيب الشخصية تبكي في حرقة ... وانقضت مدة طويلة قبل أن تتمكن من السيطرة على نفسها ... لتقول : انه لأمر فظيع أن يشعر المرء أنه غير مرغوب فيه !

هكذا قالت أخيراً ثم انطلقت تكمل حديثها

« قد يبدو الأمر كله سخيفاً في نظرك يا دكتور ... ولكنني لم أجد لحيلة ... لا أستطيع أن أتغلب على هذه الفكرة ... اني الشخصية لا يرغب فيها أي مخلوق واصلي لم يحسوا بالحزن أو ... ووجودي معهم ... فالكل ينظرون الى نظرة الشفاق والترحم تصور والدتي تقول لي ... ولأنا غير راضية في زواجك بعد الآن »

والواقع أن هذا الشعور من ناحية الأم ليس بالجديد عليها ، فلم تنكر أنها ترغب فيها أصلاً منذ ولادتها ... ذلك أنها كانت تفضل أن تكون ولداً ويقال انها صرخت في وجه الحكيمة عندما سمعت بأحقيقة المرء قائلة ... « ابعدوها عني ، اني لا أريدها » ويقال أيضاً انها استمرت أسبوعاً بأكمله ترفض ارضاعها

ولقد وصل الأمر الى الذروة الآن عندما رفضت « ناهد » خطيب الشخصي في عمرها الطويل البالغ الآن ثمانية وعشرين عاماً

وناهد فتاة تميل الى الطول سمراء اللون ، جاءت الى العيادة لأول مرة وهي تلبس قميصاً أشبه بقمصان الرجال وجيب ضيق ، وكانت تحمل حقيبة ذات حزام طويل من ذلك الصنف الذي يعلق في الكتف ، وكانت دائماً تضع في حقيبتها عدة كتب ، وفي بعض الأحيان « سندويتشات » لنظراتيه ، عندما تضطر الى أن تغيب فترة طويلة عن منزلها ... الى العمل ، أو الى السينما ، أو في زيارة احدى

صديقاتها ، أو في رحلة مع أصدقائها وصديقاتها

ونادية هي البنت الأولى بعد ذكر في أسرة مكونة من أب وأم وخمسة أبناء ، أما الثلاثة الآخرون فهم بنات ثم ولد

دعوها تفعل ما تريد !

أما الأب فهو رجل طيب من الطبقة الوسطى كان يحتل موقعا بإحدى الوظائف الحكومية ، كما أنه كان يشتغل إلى جانب ذلك بالكتابة والتأليف وكان الرجل غير موفق في حياته الزوجية ، فقد كانت زوجته بسيطة التعليم من الريف وكان قد تزوجها على الطريقة التقليدية ، برغبة أهله والخلاصة أن الأب كان متعبا في علاقاته الجنسية ولقد وجد في تقريب ابنته منه تعويضا عن المتاعب المتكررة ، وتعويضا عن عدم التوافق في حياته الزوجية إلى حد ما

كان الأب شديد الاهتمام بابنته شديد الرعاية لها ، شديد الحنين كان يحرص عند الخروج يسأل عنها ، ويأتي لها بالحلوى ، ويلاعبها بين ذراعيه وكانت هي تندفع إليه مرحبة به وكانت تنتظر حضوره بفارغ الصبر حتى ترى صاحبة اليوم وكان كل يوم صاحبة بالنسبة له

كان لها مركز ممتاز عنده حتى إن إخوتها أنفسهم كانوا يستعينون بها أن تطلب هي من والدها حتى يستجيب لمطالبهم وإذا غضب كانت هي التي تصالحه وكثيرا ما كان يتشاجر مع زوجته ويمتنع عن تناول الطعام معهم ويعتزل ، فكانت إذا دخلت عليه حجرته لا يستطيع أن يرفض طلبها فكان يقوم معها وكأن شيئا لم يكن ، فيجلس معهم على المائدة مرة أخرى حتى لا يغضبها ، أو يكدر خاطرها

كانت هي التي تعد له ملابسه وهي التي تأتيه إذا أراد شيئا كوب ماء أو سؤالا عن شيء لا يعرف مكانه هي التي كانت تتلقى الرسائل التي يتركها أصدقاؤه ، وهي التي تسارع بإبلاغها له عندما يحضر إلى البيت

ولكن هذه المزايا لم تكن بغير ثمن كانت هذه العلاقة بين البنت وأبيها مثار الحقد والغيرة من الجميع ، وأولهم الأم التي كانت تحس شعوريا أو لا شعوريا على

مدى حق هذا التقرب وقد كانت تلجأ في ذلك إلى استخدام جميع الوسائل التي تحت أيديها فقد كانت تتحدث إلى الأب بصراحة أمام البنت في أنه يدللها أكثر من اللازم ، أو أنه يعمل على إفساد أخلاقها ، أو غير ذلك من التعبيرات التي تعبر بها عن استهجانها عن مثل هذا التصرف من ناحيته

وعندما كانت البنت تلجأ إليه شاكية تصرف أحد أفراد العائلة نحوها ، كان يثور ويقول لهم ألم أقل لكم ألف مرة ؟ لا تعترضوا عليه ، اتركوها وشأنها ، تفعل ما تريد !

كان يصطحبها معه عندما يذهب إلى مكان خارج عن أصدقاء الأسرة فكانت تذهب معه إلى الأماكن التي يجتمع فيها بزملائه أو أصدقائه

وكان ذلك يزيد من غيرة الأم فكانت تعمل على التقليل من شأن ابنتها كما كانت تعمل عليها أمام عند النزاع بينهما كانت تحقرها وتنعتها بالأوصاف الرخيصة وغير ذلك لأقل هفوة أو خطأ تقع فيه وكانت في ذلك عن صواب غير المباشر نحوها كانت تستعمل معها ويحها أو تضربها أو تسخر من الوقوف أمام المرآة كانت تسخر بالقبح أو تعيرها بنقائص عقلية في شكلها أو مظهرها أو ملبسها

لماذا تحسبين ؟ شعر رأسك كالليف ، وجهك كـ...

لم تكن صلة نادية بوالدها سوى رمز للقيام بدورها الجنسي كأنثى لأن أباها يمثل أحد أفراد الجنس الآخر سلوكها نحوه وعلاقتها به وحرصها كأنثى في التعبير عن نفسها كل ذلك كان مصدر السخط عليها ، وكان في الواقع هو السبب الذي أوجدت أمها وكل من حولها إلى يحسدون لها

صار جنسها عيبا

في البداية لم يكن هناك فرق بينها وبين أخيها ، كانت تلعب مع أصدقاء أخيها ، وكانت تنزل معه وكانت تلعب بالكرة ولكن الأم بحكم غيرتها وبحكم تعصبها له كانت تصب عليها جام غضبها

- ماذا تظنين نفسك ، أنسيت أنك بنت ، لا ولد

بهذه العبارة مثلا كانت الأم تلومها عندما تتأخر في



الشارع ، أو عندما تعتدي على ولد في الشارع أو عندما تطلب أن تنزل مع أخيها لتلعب ألعاب الأولاد.

وكانت الأم تستعين بأخيها في الوسائل والطرق لتخويف ابنتها وتحذيرها من اللعب مع الأولاد.

وأنها مرة تضاحكت مع الخادم في الفرن فضربتها ضربا مبرحا أحست معه البنت أنها قد أهينت.

وفي احدى المرات اشتبكت مع أخيها بالضرب وكانت تتعرض به في مناسبات عديدة ... وكان في عنفه ألما من أجل لعبة من الصبا ، أرادت أن تأخذها منه فذهب ليشتكي إلى أمه فما كان من الأم إلا أن أخذت تضربها حتى شجت رأسها ولم تكف عنها بل طلبت منه أن يعاونها في تجريحها ولما احتجت بأنها تريد أن تلعب قالت ساخطة الأخ ... لماذا هو يلعب ، وأنا لا أستطيع ، ردت عليها الأم قائلة ... هو ولد ولكن أنت بنت !

في احدى المرات كانت تلعب « الاستغماية » مع جماعة الأولاد في الشارع ورأتها أمها وهي في الدولاب مع

وكانت الطفلة الكبرى ... لقد حذرت الأم بشتى الصور القبيحة وأخذت تبالغ لها في وصف ما يمكن أن يترتب على بعض الأمور كالاختلاط بالذكور أو التقبيل أو اللعب مع الذكور ... فصورت لها أن ذلك يمكن أن يترتب عليه أمور ... خطيرة وأضرار سيئة لا يمكن علاجها.

.. وتعرف البنت كالفرخ من الكسر لا يعاد صلاحه !

لقد أصبح جنسها عبئا عليها ... أصبح سجنا تريد أن تتخلص منه ... انها تنكره من نفسها ، وأخوها يحس بسببه عليها ... كان الاهتمام الأكبر في الواقع بالولد في الأسرة ... وكانت لعبه هي تحت في أرض ومناسبات متعددة ... الأم كانت دائما تحب عليها في شجاره معها ... والأب ... حتى الأب الذي كانت تحبه كان يحب تعطفه على الولد من نواح أخرى ، كان يهتم بسجلاته ، بمذاكرته ... ويعطيه حريات أكبر في الدخول والخروج.

وكبرت ناهية ووجدت أن أباها قد انقلب مجالا من والد أب مفقد ، إلى شخص غير مبال ، وان كانت تخطى تحت عدم المبالاة منه بعض مشاعر العطف أو الملاطفة ... شعرت أنها لا تريد أن تعبر عن نفسها ، كما تعودت منه تعبير صريحا غير مقيد.

أرادت أن تقبله مرة كعادتها ولكنه أشاح بوجهه عنها بعيدا.

.. هكذا كبرت ناهية بها عقدة خلاص ... أنت صغيرة ...

وكانت أول صدمة لها من المراهقة ، من شخص أكبر.

جاء مرة وسأل عنها وهي في سن الرابعة عشرة فقالوا له انها لا تزال تلعب ... فذهب معها ولأول مرة يجدها بالحمام ... وضع عمر أمل لها في حياتها وضع عمر مقلقا كاد يمكن أن تكتسب منه حريتها ووجدت نفسها أمام تنكر من الجميع ، ورفض من الجميع ... الأولاد لم يصبحوا متقبلين لها كما كانوا ، وأخوها يحاول أخذ حريته منها ويذهب إلى أصحابه ولا يرضى أن يصطحبها معه ... وأمها من قبل أنكرت عليها كل تغيير جنسي ... والآن أبوها

وكان هناك مصدر وحيد لشعورها بقسوتها ، واقتصرها على أخيها ، واصطدامها بحب والدها وذلك هو المرض ... المدرسة ... كانت وهي طفلة تشاهد والدها وهو ، يرعى ، لأخيها لكي يستذكر دروسه ... وكانت تجد في ذلك فرصة أخرى جذب انتباه الوالد واحصول على رضاه ... فكانت تستذكر دروسها وتجري اليه لتقول ، سمع لي كما يا بابا ، وكان يستجيب لها ويعجب ، بشطارتها ، وكان يعبر لها عن ذلك

وجدت البنت ، التفوق الدراسي فرصة وحيدة أمامها الآن ... فأصبحت تلعب بهذه الورقة بكل امكانياتها حتى لقد تفوقت كثير في القراءة والعد وكان هذا يعجب والدها ، وكانت تساعده في عمله وكان هو يشجعها على ذلك .

تقمص الأب والأم

وتقمصت البنت شخصية والدها تماما ... وأصبح المجال الأكاديمي هو منفذها الوحيد ... ولكن الصدمة الكبرى كانت عندما لجأ إلى تحلي والدها عنها ... عندما أصبحت في سن السادسة عشرة ، صمم على أن يخرجها من المدرسة لكي يزوجها ... مرة أخرى تخلى عنها والدها ... قاومت كثيرا ولكنها لم تستطع ، وحدث الأمرين من علاقتها بخطيبها ... كان في سن قريبة من سن والدها ... كان رجلا يشبه في صورته الوالد تماما بالنسبة لها ... الوالد ذلك الشيء المقدس الذي كانت لا تستطيع أن تقترب منه والذي عانت من غيرة والدها من علاقتها به ما عانت ... كانت تشعر باختناق شديد كلما اقترب منها ... وتهرب له الهرب

ولعبت الأقدار دورها ... فقد مات الزوج قبل أن يدخل بها ... ومات الوالد

وشعرت البنت بذنب شديد ... كاد يجري كيانه وكان خلاصها هو أن تستمر في دراستها ... الشيء الوحيد الذي كانت تستطيع فيه أن تجد عزاءها وتحولت وتخفيها عن مشاعر التقمص والذنب

وأصبحت ثانية بينها وبين نفسها ، وبدون أن تدري ، تقف من الرجل موقف المنافس ... الرجل شخص غير مأمون ... الرجل يخون ... الرجل يجبر الرجل منافس ... مثل أخيها كثيرا من صلاتها بأخيها وبأبيها وبالأولاد في الشارع ومن أبيها ومن التحضيرات التي كانت تحظرها بها

، الرجال كالثعالب مشاعرهم تعب وتكد ... شرف البنت كالزجاج اذا كسر لا يعاد اصلاحه ،

وأصبحت دون أن تدري تصحب زميلاتها في الخدمة كما لو كانت ولدا مثلهم ... ولكن بمجرد أن يقترب منها أحد أو يغازلها أو يطلب يدها ... يصبح رمزا لكل هذه المعاني القاسية ويصبح عليها مرعبا ... وأصبحت ترفض الزواج بشكل العقل دون أن تدري لماذا ؟

وأصبح لها ولع شديد في اجتذاب الأولاد بحضورها بروحها الاجتماعية اللطيفة اجتذابه ... ولكن لكي ترفض بشدة بعد ذلك أي خطوة أخرى

وأصبحت تتلذذ من ذلك ... وأصبحت تتلذذ أيضا من اجتذاب الرجال المتزوجين بخاصة ... ثم ترفض عروضهم بالزواج منها حتى ولو وعدو بطلاق

[illegible]

أصبحت تتلذذ بالمنافسة مع الرجال وصرعهم كما كانت تصرع أخاها

أصبحت تتلذذ بالمنافسة مع الزوجات وصرعتهن كما كانت تود أن تصرع أمها وتمنتها

ولكنها أصبحت أيضا تجد نفسها وحيدة بعد ذلك كله حاقدة بعد ذلك كله ... لا صبر ولا معين ، والذنب كذئب افترسها ... والحياة معركة لا تنتهي ... تشعر بأن لا أحد يقبلها ، لأنها هي نفسها لا تقبل أحدا بل لا تقبل داخلها وتخاف من الجميع ... من الرجال ومن النساء معه

فالرجل يجبر ... كما يجبر الأب ... والمرأة تقصر كما قصرت الأم ... وليست هناك سوى لذة الانتصار على الرجل ... ولكن أي انتصار ؟

لقد اتضح لها أخيرا أنه مجرد وهم ... سراب تجري وراءه وتلهث ... وعندما تتعب أو تنتهي من جري لا تجد أمامها سوى الفراغ ... الفراغ القاتل الميت ... وأخيرا لجأت الى العلاج ■

د. محمد عماد الدين اسماعيل

[illegible]

[illegible]

قدرة تختلف عن الخيول والكلاب . وهكذا

من أسرار عالم الأصوات

[illegible] محمد محيي [illegible]

[illegible]

الكريم ، في آيات كثيرة جاء فيها ذكر حاسة السمع مقدما دائما على [illegible]

[illegible]

[illegible] ذلك عن فقدوا حاسة السمع

[illegible]

حيا صلب مثل الحبل أو غازيا مثل الهواء في الصفارة أو سائلا مثل هدير المياه . وتنتشر الاهتزازات في الوسط الذي هو الهواء في غالب الأمر ، حتى تصل إلى الأذن ولكن الإنسان لا يستطيع سماع كل صوت . فالله سبحانه وتعالى خلق الإنسان وجعل حاسة السمع عنده مقصورة على اكتشاف الأصوات الناشئة عن الاهتزازات التي تقع ذبذبتها في النطاق السمعي للإنسان ، وهو يمتد حوالي ١٦ إلى حوالي ٢٠٠٠٠ (عشرين ألف) ذبذبة في الثانية والذبذبة في الثانية هي وحدة التردد الذي هو عدد مرات تكرار الحركة في الثانية الواحدة .

بينما خلق الله سبحانه الفيل قادرة على سماع الأصوات التي ينخفض ترددها عن ١٦ ذبذبة في الثانية ، ولهذا نجد الفيل قادرا على اكتشاف وقوع الهزات الأرضية المعروفة بالزلازل ، فتحس مقدمة بقدومها ، حيث أن الزلازل [illegible] ترددها عن ١٩ ذبذبة في الثانية تحت النطاق السمعي للإنسان .

[illegible] الكلاب تستطيع سماع الأصوات التي يصل ترددها إلى عشرين ألفا في الثانية . فترى الشرطة التي تستخدم الكلاب تناديها بواسطة صفارة خاصة لا يستطيع اللص أو المتسلل غير المحدود سماعها ، بينما يسمع الكلب صفيرها المكون من ذبذبات ترددها عن العشرين ألفا في الثانية .

علم وسيط

والصوتيات علم وسيط بين الكثير من العلوم الأخرى ، يساعد العاملين بها على وظائفهم . فالطبيب الأذن يقوم بقياس درجة حاسة السمع . وهناك الأجهزة الإلكترونية تعرف باسم « الأوديومتر » ، صممها المتخصصون في الصوتيات لكي يستطيع الطبيب بواسطتها

يجري حدة السمع مقننة . فهناك ما يطلق المريض من ضعف في السمع مقصور على حيز محدود من النطاق السمعي للإنسان ، فيه . والسعته . لأذن ويجري تحديد هذا الحيز ، وبهذا يستطيع أخصائي السمع أن يصف السماعة المناسبة . وهي السماعة التي تقوي فقط الذبذبات التي يعاني المريض من عدم سماعها . ولقد حدثت صعاف السمع الذين يشكون من السماعات التي يستخدمونها . ففي حالة معينة كان المريض يستطيع سماع الأصوات المبهمة وذات الذبذبات المنخفضة ، مثل الطبل ، كأي إنسان آخر ، بينما يشكو من عدم فهمه للكلام الذي يصل إليه كهمهمة لا يستطيع تمييزها . وعند دراسة حالة المريض كان يعاني من ضعف شديد في حدة السمع بالنسبة للذبذبات التي تزيد عن ٥٠٠ (خمسمائة) ذبذبة في الثانية . والتي يجب سماعها لفهم الكلام . بينما كانت السماعة التي يستخدمها تقوي الذبذبات المنخفضة عن ٥٠٠ ذبذبة في الثانية ، والتي يسمعها هو جيدة بدون السماعة ، بنفس الدرجة التي تقوي بها الذبذبات الأعلى ترددا . لذا ما استخدم المريض سماعته أصبح يشكو من دوي ثقيل في أذنه رغم عدم وجود صوت ثقيل . وحين اكتشف ذلك أعطيت السماعة المناسبة التي تقوي فقط الذبذبات التي يعاني من عدم سماعها ، واستعاد سريعا قدرته على فهم الكلام بدون دوي الطبل الذي كان [illegible]

ويساعد علم الصوتيات الحاسمي في مجال هندسة البناء والعمارة . فمن أهم أسباب نشوء الأصداء هو مواضع الصدى فيها ، سواء كانت مباني سكنية أو مكاتب عمل أو مسارح ، أو قاعات ومحاضرات . وكما أن الإنسان يتكلم بصوت عال [illegible] السامع أن يفهم الكلام بسهولة . فمن المهم أن دراسة العوامل والخصائص المؤثرة على نقل الصوت وانتشاره في الحجرات والقاعات . وقد كان هناك [illegible] عن علم الصوتيات بعرف صوتيات العمارة . ومن أقدم هذه الأوجه التي يجب اتخاذها في التصميم الهندسي لمحاضرات كبيرة . فمثلا في المساجد وقاعات المحاضرات تم بناء الأسطح المحدبة لحجرة مقعرة الشكل من الداخل . وذلك لأن الصوت ينعكس عليها بحيث يتجمع ويتركز في مكان معين ، كما يعلو الصوت عالي مقارنة بالصوت عند الأماكن الأخرى من القاعة . فالقبة مثلا تعطي شكلا مقعرا في سقف القاعة . وللتغلب على مسار تركيز الصوت الناشئ عن تكوينه على سطح القبة يمكن استعمال سطح من المشبك أسفل القبة تكون أشكاله مستوية أو الأسطح عديدة بحيث أن الصوت ينعكس عندها ويمر عبر سطح القبة ، وهذا الانعكاس يشتت الصوت بحيث يتم توزيعه بعدالة على الأماكن المختلفة في القاعة .

في ضوضاء العصر

ومع تقدم ركب الحضارة وبمرور حركة مرور السيارات والطائرات وطرق النقل المختلفة وغير ذلك من مصادر الضوضاء ، وبسبب أخبره دراسة الصوتيات وطرق عزل الصوت في المباني وصوتيات النوافذ والأبواب من نقاط الضعف التي تتسرب خلالها الضوضاء إلى داخل المبنى . وكلما زادت المسطح من زجاج النافذة أو من الخشب المصنوع منه الباب زاد عزل الصوت وقلت الضوضاء التي تتسرب عبر النافذة أو الباب شرط إحكام غلق النافذة أو الباب ، أي يجب أن تكون الأطر محكمة ولا تسمح بمرور الهواء . ويمكن الحصول على قدر كبير لعزل الصوت بواسطة النوافذ والأبواب المزدوجة السطح ، والتي تتكون من سطحين يفصل بينهما فراغ وما يسري على النوافذ والأبواب يسري على الحوائط وإن كان وربما في اعتقاد كبير بحيث [illegible] المزدوجة في اعتقاد كبير . ولكن العمارة الحديثة تستخدم حوائط خفيفة تفصل بين الحجرات ، فيجب في هذه الحالة مراعاة تصميمها مزدوجة السطح ومحكمة الأطر .

ودراسة الضوضاء لمكافحتها [illegible] أصبحت فرعا هاما من علم الصوتيات [illegible] يكاد يستقل عنه ليصبح علما [illegible]

ومع أن الإنسان قد سعى لمصدر الضوضاء من القدم الأرض الا أنه يمس عنف الوساطة في العصر الحديث أن الصمم الرئي . وأصبح ضعف السمع أكثر انتشارا [illegible] في الدول الغربية بسبب الضوضاء المرتفعة في المصانع وأماكن العمل المختلفة ، حتى أن عدد هذه الإصابات قد زاد عن عشرين ألف حالة في عام واحد [illegible] في معسكر في حكمه [illegible] [illegible] لأنه [illegible] ، والتصمم في [illegible]



واغضض من صوتك ان انكر الاصوات لصوت الحمير » (الآية ١٩ من سورة لقمان)

ومهندس الكهرباء الذي يتخصص في الاتصالات السلكية واللاسلكية يدرس هذه الموجات بتوسع في مجالات [illegible] لانه [illegible] وعليه ان [illegible] الصوت [illegible] كان [illegible] الاذن او [illegible] يجب ان يدرس كيف تحول الطاقة الصوتية الى طاقة كهربية [illegible] هذه الطاقة الكهربية ، ويرسلها في مسافات بعيدة [illegible] في الطاقة الصوتية ثانية [illegible] كل [illegible] ولا [illegible]

وتحديد [illegible] او [illegible] فان الصوت الذي يصل الى الاذن اليمنى يختلف عن الذي يصل الى اليسرى وبسبب هذه الاختلافات يستطيع الانسان تحديد اتجاه مصدر الصوت . والصوت [illegible] ، الستريوفوني [illegible] لا [illegible] الامر [illegible] الصوت او [illegible] عن طريق قناتين [illegible] الصوت [illegible] كل واحدة [illegible] لاقط الصوت (ميكروفون) الذي يحول الطاقة الصوتية الى كهربية [illegible] الطاقة الكهربية الى صوت

فسبحان الله خالق [illegible] ونشكره على نعمة السمع ومن شكره ان نسخر هذه النعمة [illegible] في [illegible] [illegible]

•

فقد انعم الله [illegible] نستطيع سماع الصوت

برلين العربية . د . محمد محي الدين [illegible]

العام الخامس

متى يعود الزمن السعيد ؟

بقلم : فريدة النقاش

« هناك شيء ما في مكان ما » هكذا يقول لطفي عبدالله ، البطل والراوي أو بالأحرى اللابطل واللاراوي في قصة قصيرة من أفضل ما كتب في مصر والعالم العربي في السنوات الأخيرة « البطيخة » … قصة من بين تسع قصص أخرى تضمها مجموعة « العام الخامس » لإسماعيل العادلي … وهي الكتاب الثاني من مطبوعات … صدر حديثا في القاهرة « الغد والمستقبل » ليحيى الطاهر عبدالله .

والقصة القصيرة في مصر مثلها مثل كل أشكال الإبداع المكتوب ، تعاني أزمة عدم تواصل بينها وبين جمهورها ، ذلك أن مستوى جديدا من الكتابة قد نشأ ونضج في السنوات الأخيرة امتدادا وتجديدا لكتابات يوسف الشاروني والجيل الذي يليه من صنع الله إبراهيم وإبراهيم أصلان ومحمد البساطي ثم يوسف القعيد وجمال الغيطاني وإسماعيل العادلي وغيرهم … فأزمة النقد تلقي ظلالها على الإبداع وتنطبع به ، جيدا ومتوسطا إلى الغريبة والمبتذلة … فذلك هو في الأغلب سرطان الحقل . الكتاب يكثرون والقارئ يقرأ أو لا يقرأ الآن القصص الذي يعتمد عليه هو في مدى قدرة الإعلان على التأثير وليس ذلك الوجود الحي للنقد … أي للفكر الذي يرشده ويوجهه ويحميه حالة الإبداع ويقدم جماهير القراء مقياسا جميلا مستندا إلى … لا إلى الرواج ، مستندا إلى الوظيفة الاجتماعية والروحية الشاملة للأدب لا إلى … سلعي .

وفي مجتمع الاستهلاك حيث يصنع الرواج تتراجع الثقافة أمام الإعلان … وينحسر الجمال وتحل مكانه … ويتحصن النقد والفكر بالأكاديمية لذا تستطيع …

تتداخل ساحة القصة القصيرة مع ساحة الشعر ويتكون في الوطن العربي جيل من القصاصين ، من المحيط إلى شاطئ الخليج ، يدرك بعض هذه الثقافة ويكون خبرته من مران طويل مع تراث المقامات ومع الرواية ومع الترجمات التي تنتشر هنا وهناك … وأكثر من ذلك مع استيعاب عميق . لدى هؤلاء الكتاب القادمين أكثر من غيرهم للأمل ، للتعبير … للتدفق في الحداثة بعيدا عن عصر الركود والموت … وهكذا يجيء … القصاصين محصلتهم مع النقد ومع الفقدان التواصلي الذي يخلقه غياب النقد … يتنبأ الشعر والنثر وتتكشف مصريته في أغلب الانتاج القصصي الجديد … وبصفة خاصة في كتابات النساء … وهذا موضوع آخر .

من يترك الفلوس ؟

إسماعيل العادلي كاتب مسرحي مثل أي المسرح أيضا في أزمة … وإصدار مثل بسبب القصص السابقة كتب مسرحية « العام الخامس » على امتداد سنوات طويلة فجاءت موضوعها لتحمل في صلب مسرحها وحكمته الفنية جوهر هذه السنين .

نص يحمله راو واحد لا يتغير إلا في آخر … يقسم رجلا وامرأة ، حواديته الصغيرة المختارة أقرب إلى السيرة ، تتمتع بالبوح الشعري ، ويغلب عليها طابع البناء المسرحي الداخلي … فالناس يروحون ويجيئون ويتحاورون بنفس الكثافة الشعرية التي يدور بها المونولوج الداخلي ، والسيرة من التقاط التفاصيل الصغيرة الدالة … لكن هذا المونولوج يدور في الخارج ويتحول إلى حوار مع العالم ومع الشخصيات وبعضها … يقوم على السخرية التي لا تثير الضحك وإنما مجرد الابتسام ، ولكن تدفع بالمرارة إلى …

« في العام الخامس » أمام بائس ، تعيش به زوجته

الحياة في مصر يتلقى رسالة من صديق له يعمل في السعودية تدعوه للعمل وفي خطة واحدة طيرة في حلة واسعة مركزة تحمل خيرا وعملا ورؤية ، حليق بن عبدالله يعلم أني عام ومع ذلك واقل عن موظفين ، ويصبح حلمه الكبير تأليف بيلا معي فضلا عن للمحرية منه

[illegible]

، لن اصبح عاجزا كي كنت لمعلم ، لن استقيل من الشركة

[illegible]

[illegible] سعي ،

« المشكلة التي هي حتف من شرع هشعض »

وهو لا يستطيع أن يجد اجابة على سؤال رجل له ردا على سؤال رجل آخر ، من الذي يستطيع أن يترك الفلوس ويعود الى الفقر مختارا ؟ ومن أحمق منا بالضبط يعود ؟ »

تخرج زوجته التي تعاني من وطأة الحياة والشيوب

« لقد تنكرت في كل شيء . في العام الأول سددت ديون حالتي عايدة وصالح بن حسن ، وفي العام الثاني تزوجت ... ومؤلفها وفي العام الرابع قاطعتها وفي العام الخامس أموت »

يظل يتساءل لا يكف عن السؤال لكنه ليس [illegible]

هنالك مقارنة تدور أحيانا بين الانسان والحيوان ، وهي جزئية متكررة ودالة في « الكلب في الظل » بحيث عهد الى صديقه وجسب يتفحص من وطأة شيء ما أخذ منه سيجارة ، نظر الى وجهه ثم نظر الى الأرض ، وقال انه يشعر أنه كلب . وأن الفرق الوحيد بينه وبين الكلب أن الكلب يستطيع أن يسبح ويسرول في الشوارع دون حرج ، وكان عنده قبل ذلك واقفا الى جوار أحد المستشفيات الصغيرة ينظر في وجهه فيها ،

في « الحصار » يلوذ عالم الحشرات الناطقة بعالمها ... المحدود بين حلة الكرسي ومنها الحشرات التي كان يبتكر أساليب للقضاء عليها ، ومع ذلك فقد كان يحبها ... يرسل برقية الى زوجته في باريس ، أنا عاجز ... يشكون على لثلي تعلق بسرعة في نفس الحقبة تحدث هذه المقابلة الخفية المرة بين قتل الفلسطينيين ومعركة الدكتور رشاد ... مرجع الجرائد وكان يتاعي بأن قتل الفلسطينيين قد بدأ

يبدو الانسان هنا مريضا الى ثورة بسبب ... ما يكشف لنا أن وثيقة الصلة بتفصيلات حياته ووجوده ... فالأبطال تمسه بحكم هذا الواقع والوجود ، حران ومحصورون بلا حيلة ... تتبع الرتابة والملل والتكرار من الفلاة هذا الواقع لأي سبب ... واقع الغامرة والمصير والروحي العاجزين عن الاستمرار في الحياة تحت وطأة

الشيوب والعاجز ... شاف فقد ملاكه لما جاز بكره ، مشروع كتاب فاشل في دراسته يسقط الى قاع مجتمع لا يعترف بأن أقل قيمة ليجمع حشاشا وسكيرا يعيش على ساقتي به ريفه من يبيع جسده ... أبناء مصيرواته ... ومستكانين ... حائز على بالفراق والسأم من طريقته الخاصة ... طريقة ينكسر فيها المتعرف عليه والتاب ... تصبح ببساطة خصوصيته ... الرجال يكون ... الأب يبكي بين يدي ولده في « الوان باهتة » ، فتنكسر صورة الأبوة والمنزوا ، الدكتور رشاد القمة الناجح بكل مقاييس يبكي بين يدي زوجته في « الحصار » ، فتنكسر صورة الرجل ... لأن زاوية النظر هنا تختلف فليس السأم ولا القرف ولا الاحساس بالمأساة حيث نابعة من لب الانسان ذاته ولا هي قضية سيكلوجية بحال وانما تخرج حيثا من قلب حالة اجتماعية حيث الانسان عاجز عن المواءمة بين هذه الحيلة الخاصة الى الحمال وبين عالم اجتماعي مفروض عليه ويقهره ليسحق المشروع ...

في « سباق الحواجز » يحاول الزوج مبروك بكل الوسائل تدبير المال اللازم ليدخل ابنه الى مدرسة اجنبية تدفعه الى ذلك زوجته الريفية ، حيث ، وامراء تشكل المدرسة التي بها ، حيلة كبيرة لها اسرار ، ومن المؤكد ان التحاق ابنه بها سوف ينقلها الى مستوى اجتماعي غير ذلك الذي يعيش فيه ابواها ... يصبح الرجل اخيرا وحين يهم بالاجتياز الحاجز الأخير يجد ان القسط الأول الذي دبره بطلوع الروح حلمه ... مضافا اليه لماتون جنيها قيمة تشتمك ، ثم انطق يحرف ، ولكني تداركت الأمر بعد لحظة حتى لا أبدو كالأبله فقلت له

- هل يمكن أن تمر في الغد تضيعه المبلغ
- بالطبع بالطبع

اشتريت قطعة كبيرا من الحشيش ، وتحدرت ثانية ، وفكرت في أنني يجب أن ابتكر كذبة معقولة ابرر بها عدم التحاق رفا بالمدرسة الأجنبية امام من عرف من الجيران ، وحدث الى فيب اخر الليل مبكيا ، وعندما سألتني حيتها عن سبب تأخري صفعتها ثلاث صفعات ، ووصفتها بأنه عاهرة وابنة كلب »

يضرب العالم العبثي بجذوره اذن في الواقع اليومي حيث الناس على هامش رغم انهم لابد أن يكونوا في القلب ، الحياة تسير كما هي كأنما بدونهم ... تتصل المسافات المبهمة وتترك الأبطال للفراغ والموت

[illegible]

حبالة في « البطيخة » لكي يصل هذا العالم الخصيصي

لكن مواصلة بعد أن سحبه مع كوبيح للانفصال ... قرار حسني بوطأة الحبث ... لطفي صبحي عن التواصل أيضا . معاني ... يواجهه انكار قاطع . انكار لا يطعن في حدوثه وحدها وانما في وجوده ذاته ... وطعم ما يعرف هنا سنقطر الصارخ والمتعب بين جثة الخاسر وبين الانكار الحاسم لوجوده ... لاسمه وشكله وعمره وبيته وعلاقاته ذاته وبالمعرفة يكون مثيرا للسخرية والضحك . لا أحد يعرف أن لطفي عبدالله هو هو لطفي عبد الله ... حتى بطبيعة التي منع فيها سيبين قرانا وحمد أو بيته وبدلا من أن يجده ، فشريه ، زوجته تخرج له امرأة أخرى ، علاقات مختصه الباب ... ولكن هل يمكن أن تشتبه الشيوب أن هذا الحد ، يعرض للانكار الثاني حين يمنجأ او حلوه لاظابه فلا يعرف عنه

مقعدي عن المسرح احتوى أي الهم ، حيث أنا اعلم من حبة غريبة ، وأن كل شيء يمور فيها ، ولكن على ماحدث الآن من عيني سيجوز في حياة ...

يتعرض للانكار الثالث ... ولكن ربما انتقد لا يعرف ، ولكن لا ألتفت الفرصة سألك عما كان يعرف الاستاذ ... عبدالله ، الذي هو أنا ، فاذا به يصفة عجيب يطلب مني أن أسأل تكورني .

أما الانكار الرابع والأخير فهو الاصهار الحل عليه بكابه الملك في التعامل مع تربيته ... إلى أبيه ... إلى بيته الأول وعلاقته ... أخيرا هاهو البيت ، الباب المفتوح ونصرا هاهي أمي ... شبيهة أمام الفرن ، كانت تنظر بحنين صلة ... لحبيب إليه ... أنت ابنك سطفي بالحي والكب ... تجري مسرعة ...

أنها لم ولا مرة أخرى من تشتت مقاطع ... مرورة مرئية ... الانكار الأول في بيته والانكار الأخير في بيته حيث يتزوج الحبر والتحلل في معاهد الأول حتى البيت وزوجته ، الغريبة ، كان الطفل يحس بموضوع ... وفي المقاعد الأخيرة حتى بيت أمه كان الطفل يوارى الصبغة الأولى ويعتمي عليه اخيرا والآوان ، في البدء في أولاده مثل ذلك في حياتي من قبل ... ويواجهه أمه عن ما اظن ... أن نضيع مثل هذا ، نعم فعلنا ، أنه موجودا ، قد يكون مؤامرة استعمارية حقيقية ، فيصبح الناس لا يتعرفون على بعضهم البعض ... يشرون نوء صعبا في اهوائه يعمل بالناس ذلك ويعتصرون المجتمع ... لم ماذا ؟ .

هناك خلل ما في مكان ما ؟ نعم هناك خلل الطمس أو هذا التحلل ، الطمس أو صورة من صور اغتيال الوعي لدى لطفي عبدالله الذي يعرض للانكار ... الذي بات

... منذ الآن صحيحا ، بلا هوية ولا مأوى ... بلا أوراق ولا صحبة ، ولا اسم صالح في الزمان والمكان بعد ... ضياع ابدي لا رجعة فيه الا حين يصبح ذلك خلل الكائن في مكان ما ، ذلك الخلل الذي يعني الانسان في وطنه وبين أهله ... يعني الانسان حتى في ذاته نفسها والمنطق أن يسأل لطفي عبدالله بعد ذلك هل أنا أنا ؟ ... ولعله سوف يسأل أيضا اذا ما كان الخلل يكمن في العدم للذي يعيشه أم في ... لطفي عبدالله عبر حوار التكيل الشخصيات ... في هذه المسرحية وتكل الشخصيات المدمرة بلا حيلة في الواقع العربي ... أن استمالة ... كشف الستار عن التراقي الذي كان يوما ما يمس الانسان وعلاقة بحسبهم ، ثم ضاع إلى الأبد ... فلا يعرف لنا أحد بعد ... متى سوف يعود الزمن السعيد متى ؟ أو بالاحرى متى يتحمس بطل ، الكتب في البطل ، من ماشيه ومن خلال الاسى ومن تلك القدرة لمكتبة عبر السبب واللامبالاة التي يسأل البيت كلاسية ... القدرا على أن يكون طرفا في حوار ومرافقا له في أن واحد ... هناك الرمي الظل المزدوج يحس وبعي نفسي ، وعلاقته الموضوعية المحسوسة حيث أي شيء يمكن أن يصبح مثل أي شيء ... لابد حينئذ أن يصطنع ... عند خالته ...

الزواج في الصباح ويحتل عند الظهيرة ، أشعر بعرفه حسن يجري ليس ، فالعالم يسير في ... ما يحدثه والمسرح أم مع الكارها ... كيف اصبحت الحال هكذا ... حقا ... كيف ؟

لا يمكننا بحال أن نتعامل مع هذه المسرحية باعتبارها العمل الاول لكاتبه لأن مستواه العام ... من ملك كثير ... ما يدعو لتسجيل هاتين الملاحظتين

الأولى ... خاصة بالاسراف ... الصحافة التي لا ... فيها وهي لا تخلو من الأخطاء ، ولكن تحمل ... لانترك التحسين ... من اللغة الشعبية

والثانية ... ذلك المستوى ... يرجى للشخصيات ومن ثم ... مكونات الواقع ... والوعي ... صحيح أن العالم ... يمكن ما يجري ويعتبر ... نظرة جديدة ... حل الأسئلة ... الاتصال ... الا أن مرحلة من ... هذه النظرة ... في ... مثل ، عالم ... ، وهو أسا ... في ... سياق ...

فريدة النقاش

ثورة فكرية ثانية سوف تبيح لمائة وردة أن تتفتح ومائة مدرسة فكرية تتبارى، كما قال «ماو» أبو الصين؟



بقلم

فاروق عبد العزيز

« شنت عصابات الكومنتانج الرجعية على منطقة شرقي الصين المحررة هجمات مركزة على نطاق واسع . وقام جيشنا في ميدان شرقي الصين مستخدما مبدأ الرئيس ماو الاستراتيجي الدفاعي ، بحشد قوات متفرقة لإبادة قوات العدو واحدة بعد الأخرى . فسحب تلك القوات بخطوات واسعة بعد أن أحرز انتصارات في معارك السبع » .

وقد تبدو هذه الفقرة جزءا من بيان عسكري يكتبه مسيح متخصص في اذاعة بكين . لكنه ليس كذلك ! انه ملخص « رسمي » للفيلم الصيني الطويل « من نصر الى نصر » الذي عرض قبيل انتهاء موجة الثورة الثقافية الصينية بقليل ١٩٧٦ .

وهو فوق ذلك « ملخص » للفيلم السائد في الانتاج السينمائي الصيني الشعبي . ملخص تصل نسبته الى ما يقرب من ٩٠٪ من مجمل هذا الانتاج . وهذا يعني أن معظم الأفلام الصينية متشابهة . وان لم يكن المتفرجون متشابهين كي يرهقهم السخرون المتكررون !

ثم « ٤ كيو » وهو فيلم اخر قبيل واثناء ثورة ١٩٤٩ وهو يصور المواطن « ٤ كيو » فلاحا فقيرا متخلفا فقير الحيلة . ومن خلال القدر الأليم لـ ٤ كيو يحدثنا عن القصة المأساوية لفلاحين الفقراء في ظل النظام الاقطاعي كما يشير الى نواحي القصور في ثورة عام ١٩١١ .

هذا الفيلم هو « القصة الحقيقية لـ ٤ كيو » أحدث فيلم روائي صيني عرض بمهرجان كان السينمائي هذا العام (مايو ١٩٨٢) .

وما بين « من نصر الى نصر » و « ٤ كيو » وبين مئات الأفلام التي تشكل تراث السينما الصينية منذ انتصار الثورة في عام ١٩٤٩ يمتد خيط واحد يربط ربطا واضحا بين الثورة ، البناء الثوري والذكريات الثورية والتجربة الثورية .

البطل الثوري والصناديق الصينية

في فيلم « الشرق الأحمر » (١٩٧٠) يخاطب معلم البطل المتدربين الصغار قائلا لا بد أن يكون البطل ثوريا وإلا فلا بطل ! ... كل ما عدا البطل الثوري باطل ولا يجدر بفكر الرئيس ماو . وكان المعلم يعني بطلك - أمام جمهور مستجيب من الصغار ناصري الأفواه - أن البطل الصحيح هو « البطل الثوري » !

ويستطيع نقاد السينما الصينية أن يجدوا مئات الأمثلة على شاكلة البطل الثوري في الأفلام الصينية . وهذا يعني أن أفلام متشابهة كالصناديق الصينية الشهيرة ما ان تفتح الأول حتى تجد الثاني بداخله وما إن تفتح الثاني حتى تجد الثالث بداخله وهكذا ... أفلام وراء أفلام وهي ليست بأفلام ! الفيلم السينمائي هنا مجرد مادة جامدة تنقل أفكارا ذات طابع دعائي وتعليمي مباشر .

ولكن أن الصناديق الصينية صينية خالصة فان الرؤية السينمائية الصينية (إن جاز التعبير) صينية خالصة أيضا . فهي لا تستند الى نظرية واضحة محددة المعالم ولكنها تنطلق من أردأ أفلام الواقعية الاشتراكية السوفييتية في الثلاثينات أو ما أطلق عليه بعض النقاد ، أفلام الجرارات والأحلام ، وهي أفلام لا حياة فيها تتناول أناسا سعداء دائما مبتسمين أبدا في وجه التاريخ والحاضر راضين ومتحمسين في سبيل المجتمع الاشتراكي الأمثل ... وهي أفلام ترضي أتباع توجيهات الفن (أو مقولة جدانوف في الحزب الشيوعي) جدانوف الذي فسر دور الفن باعتباره « خطبة لتعميم فكرية » .

وتقوم الرؤية الفكرية لدور السينما في الثورة الصينية على نفس المفاهيم التي تقوم عليها مثيلتها في الثورة الروسية (١٩١٧) ... عبارة لينين الشهيرة « السينما هي الأهم بين الفنون بالنسبة لنا » واعتبار السينما سلاحا بيد الطبقة العاملة تناضل به في سبيل انتصارها . ولكن خصوصية الرؤية الصينية تأتي من توجيه ماركسي واضح حول ما يجب أن تنطلق منه الأفلام ... « ان تمزج بين الواقعية الثورية وبين الرومانسية الثورية » ... ولا عجب من تفسير هذه العبارة إلا في ضوء ما طبقها السينمائيون الصينيون ... فقد خضعت لتفسيرات شتى ، وعمل اطار الرؤية الفكرية الصارمة . وكانت النتيجة « أفلام » ليس لها علاقة بفن السينما (ويبدو أن هذا هو ما كان يرمي بالضبط توجيهات الفن في الصين باعتبار أن الفن هو نشاط بورجوازي ما لم يخدم مباشرة للقضية الثورية) . وفي الوقت الذي أثمرت فيه الرؤية السوفييتية المبكرة للعلاقة بين الفن والثورة أفلاما وتجارب عظيمة كتلك التي أثمرها ايزنشتين وكوليشوف وفيرتوف



من فيلم « الزوجان » . صورة عاطفية مستوحاة من الزواج الأسري

وسودوفكين وغيرهم ، وبحسبنا أن نذكر أحدا من صناع الأفلام الصينيين الذين تمرسوا بحضور خاص على المتخصصين والجمهور بتجربة الصين بحسب ان الرابط الثقافي بين الأفلام الصينية وبين المشاهدين العرب

بشاعة شباب
الشرق الأحمر

وإذا كان عرض بعض منتخبات ، من كتيب رسمية ، للأفلام الصينية يجمع عن بعض الأفكار في التعرف على النقد السائد في السينما الصينية الآن فمن أن أتمكن من إضافة بعض الرتوش في هذه الصورة الكلية

هذا مثلا الصراع الدرامي في الأفلام الصينية . إنه ليس صراعا دراميا بالمعنى المفهوم في الغرب خلاصة أنهم ارسطو . إنه صراع يشبه الصراع في المسرحيات الأخلاقية في العصور الوسطى . فهؤلاء هم الأبطال الأخيار المعصومون محبوبو الشعب ، والقادرون الشعبيون لأنهم كانوا شيوعيين) وهم أبطاله في حرب أو في سلامهم أو ذلك ، ينتصرون رغم الأهوال ويتألقون شرائحهم على يواجهون الكاميرا وأبصارهم تحت صوب الأفق يرقبون المستقبل العسكري أو الصلاحي أو العمل البسيط ولا يخامرهم أدنى شك في النجاح والانتصار . هؤلاء الأخيار يحاربون الأشرار الخبثاء الذين يمكن أن يكونوا بعض الأعداء ، في حكومة الوطني أو في أي موقع كان ، ويتصورون . ونحن نعرف أن نتنبأ بنتيجة الصراع منذ اللقطات الأولى . وبالطبع لا يمكن أن نتنبأ حتى في هذه البورجوازية ولكننا ونحن نتنبأ في كل مرة نعرف إن رؤية حقيقية للحقيقة بين في الفيلم الصيني لا توجد سوى رؤية واحدة حقيقية واحدة عند السينمائيين الصينيين نتيجتها خلال الثلاثين عاما الماضية ، انتصار الحرب على

في أزمنة الثورة يكون ، حتى ، على السينمائيين والفنانين عموما ، استيعاب ضرورة التوجيه والتعبير عنها . وقد يكون التعبير في البداية فجا خطابيا مباشرا ولكن لا بد له أن يتطور خاصة مع ظهور تجارب فنية وفي مناخ من الحرية النسبية (يسمى أحيانا مناخ النقد والنقد الذاتي في الدول الاشتراكية) . يتطور إلى أعمال فنية حقيقية باقية . وهو أمر لا يمكن القول حتى الآن بأنه حدث في السينما الصينية

وهكذا نجد أن عناوين الأفلام الثلاثين الصينية لا تكاد تخلو من إشارة إلى لون الشرق مثلاً. فكلها مشتق من كلمة «الشرق»، مثل «الشرق أحمر»، «الشروق الكبير»، «الشروق العظيم»، «الشرقة الجبال». وكلها مصطبغة باللون الأحمر: «الفجر الأحمر»، «البراعم الحمراء»، «الجسر الأحمر». وتنصب على منجزات العمل والثورة (المسألة الثورية). ولا بأس من إضافة صور الربيع والشباب والأزهار لكي تكتمل لوحة التفاؤل المطلق!

وإذا كان هذا التفاؤل مطلوبا في وقت من الأوقات كدافع إيجابي إلا أن الإسراف في تصويره جعل الأفلام الصينية تبدو كأنها كانت خيالات تسوقنا من واقع لا صلة له كما جعل بساطتها السينمائية وقضية صراعها واضحة للانتقال إلى الموعظة وإلى الخيال والأهم من ذلك إلى الصناعة السينمائية ذاتها.

المرأة الرومانسية والمرأة الواقعية!

ولكن أين تقع المرأة في الأفلام الصينية؟

تقع حيث تقع في صميم الثورة. فقد صدر القرار بإلغاء تحريم عمل المرأة في التعليم وتحريم ممارستها للتجارة. وقد أعاد عدد من الأفلام صياغة المرأة التي ومن ثم كرست جهدها للمشاركة في عملية البناء الاشتراكي.

في فيلم «فريق العمل المجيد» الذي عرض منذ أربعة أعوام في مهرجان برلين السينمائي - نتعرف إلى زوجة صينية من الفلاحة التي يموت زوجها وتضطر إلى العمل خادمة لدى أسرة، أو بالأحرى الطبقة الغنية وعندما تطلب بها الأحوال يبيعها أسيادها لكي يتزوجها رجل آخر سرعان ما يموت. وبعد موت ابنها الوحيد منه تعود إلى الأسرة لكي تطردها إلى الشارع لتموت من شدة البرودة صبيحة العام الجديد.

أحداث الفيلم تدور بالطبع قبل الثورة. وهي تقدم صورة سلبية للمرأة التي تستسلم لأقدارها التعسة دون أية مقاومة. وقد أعطى ذلك الأدب صفة المرأة الرومانسية لهذا النوع من الشخصيات.

تعال نلتقي بشخصية واقعية إيجابية تقف على النقيض من زوجة صينية لين. إنها شخصية المرأة إيكترولي في فيلم «الزهرة الحمراء في جبال تيين شان». الأحداث تدور في كوميون في عام ١٩٥٩، وهو العام الأول بعد تأسيس الكوميونات. وإيكترولي عضو الحزب، وقد انتخبت قائدة لفيلق في الكوميون لأنها تحب الحرب والعسكرية ولديك الشجاعة للنضال ضد كافة القوى الشريرة. غير أن هذا التطور للشجيع يثير حنق وغيرة الطبيب البيطري عضو الطبقة العاملة عضو ابن سلالة الإقطاعي الرجعي الذي يقرر التخلص من إيكترولي، ويعبر جسر الصراع بين الحق والباطل تصرفه عن الشخصيات الأخرى التي تناصر إيكترولي من بينها زوجها وأبناؤها، الذي يحمي حقل زوجته وينتهي الفيلم بانتصار ناقة الميثاق المصيرية.

وهكذا نرى أن صورة المرأة، البطلة، تشابه تماما صورة الرجل، البطل، ولكن مع فارق جوهري في السينما كما في الواقع. فارق بين المرأة السلبية والمرأة الإيجابية وهو نفسه الفارق بين وضعها في صين ما قبل الثورة وما بعدها.

● البراعم ... [illegible] ... موضوعات معاصرة



ولعل من أهم تجليات التعامل مع المرأة في السينما الصينية هو تحريم القبلات أو تناول موضوع الجنس على الشاشة. الأمر الذي ساهم بشكل في تكريس كراهية المرأة على الشاشة في نفس الوقت الذي عكس فيه جانبا من نوعية الأخلاقيات السائدة في الصين المعاصرة.

القبلة والطريق الى الغرب

ولأن الصين ظلت - باختيارها - معزولة عن العالم الغربي لأكثر من ربع قرن (منذ عام ١٩٤٩) فقد ظلت السينما الصينية (على الرغم من كثافتها الفنية) بعيدة عن أسوأ ما يمكن أن تصيبها به السينما الغربية: الجنس والعنف. ولعل أسوأ ما يمكن أن يحدث في حالة أي انفتاح على الغرب هو أن تعاود السينما إلى تصوير الغرب بأنه صورة من صور المدنية الفاضلة وجسر الى الحضارة والتمدين؟ وأكثر ما يثير الرعب في هذه النظرة هو إهدار الإحساس لدى الفنانين والكتاب الصينيين بعظمة وثراء حضارتهم الممتدة لآلاف الأعوام.

ولقد شاهدت فيلما أمريكيا منذ عام بعنوان «من ماو الى موتسارت» (فاز بجائزة أوسكار كأحسن فيلم وثائقي) عن رحلة عازف الكمان الشهير إيزاك (اسحاق) شتيرن الى الصين كان من المفترض أنهم يتحدثون عن الخراب الذي خلفته (الثورة الثقافية) ... (وعصابة الأربعة) بالثقافة في الصين.

هذا حقيقي ولكن الأهم من ذلك هو أنك ترى أمامك شعورا عجيبا بعقدة نقص شديدة تجاه الموسيقى الكلاسيكية الغربية كما لو كان الصينيون حديثي عهد بها وعليهم اللحاق بركب الحضارة الذي يقوده الغرب. إن هذا الفيلم الأمريكي يقول للمتفرج الصيني أنه لا جدوى من حضارتكم ولا من ثقافتكم ولا من ثورتكم لأنكم تختلفون عن فهم عزف موتسارت! ولعل السخرية المرعبة الموجعة في الفيلم تبلغ الذروة حين يتعلم الصينيون بسرعة مذهلة عزف موتسارت بطريقة تدهش المعلم القادم من الغرب في إشارة واضحة تدل على مدى تأصيل الحضارة لديهم بتطويرها وقدرتهم على استيعاب الثقافات الأخرى.

ولقد طرحت وكالات الأنباء - على هذا الطريق نفسه - أخبارا في العام الماضي عن سماح المؤسسات السينمائية الصينية بتصوير «القبلة» على الشاشة ... وهو أمر لا يمكن فهمه إلا في صورة ما من موجات الانفتاح الأولى من عقد مضى لا يمكن السيطرة عليها.

وقد تحدث مؤخرا دينج شيار نائب رئيس هيئة السينما بوزارة الثقافة لصحفي أمريكي عن العنف على الشاشة في معرض الدفاع عن الافتقار إليه في السينما الصينية قائلا إنه يمكننا أن نجد في فننا الفني لاعب كاراتيه من طراز بروس لي بطل أفلام الكاراتيه الراحل لكننا لا نعتقد أن العنف والعسكرية موضوع ملائم ومع ذلك فقد خصصت بعض أفلامنا حسب السياق.

عملاق بلا أفلام

بدأ إنتاج الأفلام في الصين منذ عام ١٩٠٥ وكان موضوع الفيلم حول أوبرا بكين الشهيرة. وفي العشرينات أنتجت بعض أفلام منبثقة عن مدرسة الفنون العسكرية وفي الثلاثينات أثناء الحرب اليابانية الصينية والصراع بين كومينتانج كاي تشيك والحزب الشيوعي الصيني قام بعض أعضاء الحزب الرواد بإنتاج أفلام معادية اعتبرت مثلا أعلى للمخرجين الصينيين بعد ذلك. وقد كان الكومينتانج في عام ١٩٣٨ يتحكمون في أفلامنا وثائقية تعميمات يمكن حلها ... وكان من بين ما استولى عليه الثوار بعد تحرير بكين عام ١٩٤٩ استوديو الأفلام المركزي رقم ٣ الذي كان يديره الحزب الكومينتانج التابع لتشيانج كاي تشيك. أما استوديو شنغهاي الذي تأسس في عام ١٩٢١، فقد تمت توسعته بعد ذلك عدة مرات. هذا بالإضافة إلى استوديوهات أخرى تم إنشاؤها في مقاطعة كانتون وفي جيانج وازيكي وفي مدن أخرى.

غير أنه مع توفر هذا العدد من الاستوديوهات (الذي يعد متمثلا في بلد بحجم الصين) لم يتوفر إنتاج يتناسب مع هذا العملاق البشري. فمجموع ما أنتج حتى الآن (١٩٠٥ - ١٩٨٢) لا يصل إلى أكثر من ٩٠٠ فيلم روائي طويل ونحو ثلاثة أضعاف هذا الرقم من الأفلام الوثائقية

والصينية والتسجيلية والزراعية والتعليمية والرسوم المتحركة . ومع وجود سوق جيدة للفيلم الصيني داخل البلاد حتى الأمر إلى حد الدهشة

إن [illegible] مليون صيني يشاهدون الأفلام [illegible] منهم من الفلاحين . وفي رأي يوان [illegible] رئيس [illegible] فإن [illegible] الصيني ، إن الفلاحين يفضلون الأفلام السهلة الواضحة وهذا يتفق مع الثقافة الصينية [illegible] الروايات الكلاسيكية الشعبية المعروفة باسم « [illegible] » كما أن الصينيين يخرجون [illegible] كل مساء لمشاهدة الأفلام التي تعرضها قوافل عرض الأفلام ولا يدفع الفلاحون أو [illegible] أكثر من ثلاثة [illegible] مشاهدة الفيلم . وفي الصين حوالي ٨٠,٠٠٠ وحدة عرض سينمائي متحركة [illegible] أية حال ، فإن [illegible] السكان الذي وصل إلى [illegible] مليون نسمة ، ومن هنا يمكن [illegible] الإنتاج

بيد أن هناك رأياً [illegible] هو الرأي [illegible] تعريب [illegible] اليوم والذي [illegible] كل رؤساء [illegible] والمؤسسات السينمائية الصينية [illegible] إن كل التخلف الذي أصاب [illegible] الثقافة الصينية عموماً [illegible] بين عامي ١٩٦٦ و ١٩٧٦ وهي فترة الأعوام العشرة التي استغرقتها الثورة الثقافية التي [illegible] زوجة ماوتسي تونج [illegible] والتي [illegible] مع ثلاثة مسؤولين [illegible] بعد وفاة [illegible] وصف [illegible] « عصابة الأربعة »

وعود السينما الصينية

[illegible] والسينمائيون الصينيون واعون بمشكلات السينما الصينية [illegible] ولكن الجميع [illegible] كل شيء على [illegible] « عصابة الأربعة » التي حالت دون تطوير [illegible] الصيني [illegible] إلى آفاق [illegible]

[illegible] مدير [illegible] الخطوات الأربع الرئيسية التي تهتم بها [illegible] الآن

١ ـ السياسة [illegible] على [illegible] أن [illegible] سياسة [illegible] في الأدب والفن لتنويع موضوعات الأفلام وأساليبها

٢ ـ تدريب العاملين [illegible] إن كثيراً من المخرجين [illegible] عشر سنوات في عهد « عصابة الأربعة » وكانت

النتيجة أن الشباب [illegible] في التجربة [illegible] أصحاب التجارب [illegible]

٣ ـ التحديث الشامل [illegible] في الصين اليوم [illegible] ولا بد من [illegible] الإنتاج [illegible]

٤ ـ التحديث [illegible] لا بد من تحديث وسائل الإنتاج

ويعترف رئيس [illegible] بوجود هذه [illegible] بأن المشكلات [illegible] التنظيم [illegible] فقط بعد عصابة الأربعة بل [illegible] علاقة الفن بالسياسة . ففي الماضي [illegible] السياسة [illegible] الفن .

[illegible] كل الشخصيات التي [illegible] في عهد عصابة الأربعة كان يجب أن [illegible] الشخصيات [illegible] يجب أن تكون [illegible] في [illegible] كانت [illegible]

مدير أكاديمية [illegible] وشركة الفيلم الصيني وشركة [illegible] السينمائية [illegible] والمخرجون يتحدثون [illegible] في [illegible] أن نتكلم عن [illegible] وقد قال [illegible] مائة زهرة تتفتح ومائة مدرسة فكرية [illegible] ولكنهم [illegible] كل شيء

هؤلاء يتحدثون [illegible] النصوص [illegible] الواقع [illegible] المخرج [illegible] في الفيلم [illegible] من الدولة [illegible] التشجيع [illegible] العاملين . »

رئيس [illegible]

« لقد [illegible] هناك [illegible] »

[illegible] أخرى [illegible] أخرى لا يتسع المجال لذكرها

كل ما [illegible] أو [illegible] السينمائي التي [illegible] وكل ما [illegible] تكون وعود السينما الصينية وعوداً [illegible] للتحقيق [illegible] يكفي أن [illegible] الثورة الأولى [illegible] ثورة فكرية ثانية [illegible] مائة زهرة تتفتح ومائة مدرسة فكرية [illegible] !

[illegible] عبد العزيز

اقوال من كل مكان

من [illegible]

- [illegible]
- [illegible]
- [illegible]
- [illegible]
- [illegible]
- [illegible] لاتسقط الا فوق احسن الملابس

من [illegible]

- [illegible]
- [illegible]
- [illegible]
- [illegible]
- [illegible]
- الفاقة خير من سوء [illegible]

من [illegible]

- [illegible]
- [illegible]
- [illegible]
- [illegible]
- [illegible]
- [illegible]

من [illegible]

- الاحاسيس القوية تأكل لوحتها(?)
- [illegible]
- [illegible]
- [illegible]
- [illegible]
- [illegible]

من [illegible]

- [illegible]
- [illegible]
- [illegible]
- [illegible]
- [illegible]

[illegible]

... عن الإنسان و... القدر

بقلم يوسف الشاروني

سير شعبية ... مشتركة ،
موقف ... من ... و...
... و ... ، و ...

من أبرز ما وصلنا من السير الشعبية التي ابتدعها الخيال العربي وعبرت عن الوجدان العربي: عنترة ابن شداد ، ذات الهمة ، فتوح اليمن ، السيرة الهلالية ، الزير سالم ، سيف بن ذي يزن ، حمزة البهلوان ، الظاهر بيبرس ، فيروز شاه ، أحمد الدنف ، علي الزيبق . وهذه السير قليل من كثير ... ، هذه القصص التي جاء ذكرها هنا هي كل ما ... لنا القصص الإسلامي ، فدور الكتب ملأى بالمخطوطات التي تدل على خصوبة الخيال العربي وتنوع اتجاهاته .

ولسنا هنا بسبيل تمحيص هذه السير أو حتى تقديمها فقد أصبحت قريبة من القراء بشكل عام ، ولكننا نحب أن نوجز بعض ملامحها العامة المشتركة فيما بينها . وأول هذه الملامح أن المضمون في معظم السير قضية من القضايا الاجتماعية أو السياسية تدافع عنها السيرة . فالمضمون الاجتماعي في سيرة عنترة بن شداد يعالج موقف العرب من أبناء الأجناس الأخرى ، ويحاول أن يضع مقياساً آخر يقاس به الناس غير المولد واللون وهو مقياس الفعال تحدد في المجتمعات المختلفة مكانة الأفراد فيها . فعنترة العبد ابن الأمة السوداء رغم فعاله التي تؤهله لمركز الصدارة في القبيلة ، فهو فارس شجاع ، وهو في الوقت نفسه شاعر كبير يمتلك ناصية القول والفعل معاً . وتتبع مشكلة اللون دروب حين يحاول عنترة الزواج من عبلة فيحال بينه وبين تحقيق رغبته لأن عبلة سليلة أشرف بطون القبيلة ، ويكون منافسه عليها الربيع بن زياد العبسي بمكانته في شرف نسبه . ولكن السيرة تقدم لنا صورة ترسم معالم ... وتحوله الى أساليب النساء في التآمر على عنترة حتى ... ذات مرة الى لبس ملابس النساء ... حياته . فالشرف الذي لا تكون فيه الصفة التي تعتبر من أسباب ما صاحب فعل عنترة أنه يتحدر من صلب انسان ذي مكانة ومال . إنما هناك شرف آخر ينبع من ... الأسلاف ويتكامل أقواله وأفعاله



وبذلك نال سترة عمره وربما كانت أول وثيقة تب
تدافع عن قضية الرق والتفرقة العنصرية وتضع حلا
له مطالبة المجتمع الانساني بأن تتيح الفرصة أمام
الصالحين من أبنائه ليقدموا جهدهم لتحرير العباد دون
نظر الى عوامل مصطنعة ترفع بعض الناس وتحرم
بعضهم الآخر

مكة من ناحية . ولكنه لم تقل أيضا عن ...
شرفها . ولقد أسعد زوجها أن يرى امارات الحمل
عليها . وبعث الى الامير غانم رأس بني زحلة يدعوه
ورجاله ليشاركوه الاحتفال بولادة ابنه فاستجابوا
له ونزلوا عليه ضيوفا في انتظار الحادث السعيد
واتفق ان ... خضراء ان خرجت مع الأميرة شمعة

وثيقة ضد العبودية

وقضية الرق مطروقة في كثير من السير الشعبية
وكثير من أبطالها سود . مثل «أبو زيد» في السيرة
الهلالية . و«عبد الوهاب» بن ذات الهمة في السيرة
المعروفة باسمها . فالأمير رزق والد أبي زيد تزوج
من عشر نساء فلم ينجب من واحدة منهن الا ولدا
ليس له مراحل ولا سيقان . ولكن هذا الحادث غير
السعيد كان قد تزوج زوجته الحادية عشرة وهي
خضراء ابنة شريف مكة (خضرة الشريفة) -
والشريفة هنا لها معنيان فهي منسوبة الى أبيها شريف

احدى زوجات سرحان أمير روجها رزق مع جمع من القبائل فرأت طيراً أسود اللون ينقض على سرب من الطيور الأخرى فيقتل بعضها ويشتت البعض الآخر . فتضرعت الى الله أن يرزقها بغلام يكون في قوة هذا الطير وشدة بأسه حتى ولو جاء أسود اللون . فاستجاب الله دعوتها . فغضب الأمير رزق ولم يصدق أن الطفل ابنه . ولكنه أمر زوجته خيرها وان رفض أن يرى الغلام بعينه . اكتفاء بما سمعه من التي أبلغته النبأ . وحال بين الجميع وبين رؤيته الى ان كان اليوم السابع وأقيمت الوليمة وأحضر الطفل الى الضيوف ليتاح لهم أن يروا سواده الفاحم . فأشار أصحاب الأمير رزق بأن يطلق زوجته بعد أن . . . .
يرحلها هي وابنها الى الأمير فضل رأس قبيلة الرحلان عدو بني هلال حيث نصت عليه خضراء قصتها فأكرم وفادتها وتعهد ولدها بالرعاية . حتى اذا شب الغلام بدت عليه امارات الفتوة وأولع بألعاب الفروسية وركوب الخيل . وابتدأ يحارب القبائل المعادية كما حدث مع عنترة . فقد أبي

أبو زيد رغم أنه انه يمكن أن يصل الى الصدارة بين أبطال القبائل وتمهدت السيرة الى عودة الابن لأبيه فقالت ان بركات . وقد أصبح هذا اسم أبي زيد . طلب يوما من الأمير فضل جوادا فرد عليه بما يريب في بنوته وان كان لا يقصد اهانته . فرجع الفتى الى أمه يسألها حقيقة نسبه . فرفضت ان الأمير فضل ، عمه وأن أباه قد قتل على يد هلالي يدعى الأمير رزق فصمم أن يأخذ بالثأر ويقتل هذا الأمير دون أن يدري أنه أبوه في الحقيقة ثم حدث أن هاجم الهلاليون بلاد الأمير فضل زعيم الرحلان فنهض اليهم بركات وهجم على والده وأخذه أسيرا وهم بقتله لولا أن أطلعته والدته على حقيقة الأمر . وكان هذا بداية التعارف بين الأب وابنه أما أمير الرحلان فقد أعجب به وزوجه بابنه عمر الياس ومن يوم تلك الواقعة سمى سلامة اشارة الى سلامة تقوم على يديه وكثرة . ويلي زيد الهلالي . اعترافا بريادته على الفرسان

وفي سيرة ذات الهمة نجدها ترغم ارغاما على الزواج من ابن عمها ظالم الذي لا يستطيع أن ينالها الا بأمر الخليفة واجتماع كبار رجال القبيلة عليها . فتقبل الارتباط به دون معاشرته . لكنه يستطيع الوصول اليها بعد أن يدس لها خمرا في شرابها . وحين تنجب ابنها الأمير عبد الوهاب تقع في حيرة عظيمة لأن الولد أسود وابوه أبيض كي أنها تحب أن تنسب لأصحاب السيوف . وولادة هذا الطفل يجعلها تنتسب الى عالم النساء وما تلبث عاطفة الأمومة أن تتغلب في هذه المعركة النفسية فتحتفظ بابنها وتحاول أن تحمي منه فارسا . وتقف صامدة في معركة مع زوجها حين يتهمها في عرضها حتى يحتكم الى الخليفة مرة والى حكيم العرب مرة أخرى وتظل تحمي ابنها من الجزء السابع الى الجزء السبعين من تلك السيرة

ولا شك أن عرض قضية اللون على هذا النحو في سيرنا الشعبية انما يعبر تعبيرا من الشعب العربي عن مشاعره . واحتجاج على العناصر الاجنبية البيضاء التي حاولت أن تفرض تلك التفرقة بين أناس يعيشون في مجتمع واحد ينبغي أن يعاملوا معاملة واحدة لا فرق فيها بين أبيض وأسود .

وهذا يؤدي بنا الى القول ان سيرة ذات الهمة لها مضمون اجتماعي كبير لا يقل خطرا عن المضمون الذي رأيناه في سيرة عنترة . فبينما نستطيع أن نسمي سيرة عنترة الوثيقة الشعبية ضد العبودية والتفرقة العنصرية . نستطيع ان نسمي سيرة ذات الهمة الوثيقة الشعبية التي تثبت حق المرأة العربية في المساواة في المجتمع العربي

ومساواة الرجل والمرأة

ويقوم دفاع هذه السيرة عن المرأة العربية على أساسين كبيرين أولهما ابراز المرأة العربية التي تحافظ على عرضها وتدافع عنه حتى الموت . وتعرف الوفاء لمن تحب . والتي ترتفع عندها حاسة الأمومة

حتى تكرس نفسها لها فكريا يجمعها ثلوث في كيان الأمن عقيدة فيه كيانها نفسها . والأساس الثاني مساواة المرأة بالرجل فيما يخرجه من أخلاق وصفات مثل الشجاعة والإقدام من ناحية والعكوف على التبتل والعبادة من ناحية أخرى .

والواقع أن دور المرأة العربية في سيرنا الشعبية دور بارز يكاد يكون مساويا لدور الرجال ، كل الخلاف أن الرجال يتفوقون كما لا كيفا . فإلى جانب سيرة ذات الهمة نجد سيرا أخرى مثل سيرة الزيبق نجد فيها عشرات الأبطال ولا نجد إلا امرأتين أو ثلاثة وربما يثير الانتباه أنهن يتميزن بالقدرات العقلية والبدنية بل يتفوقن فيهما على الرجال . ففي الملاعب - حيث تتكافأ القوى المتصارعة لأنها جميعا قوى إنسانية - نجد أن دليلة المحتالة هي أقدر منافس على الزيبق على حريته فيما ينشب من معارك ، وفاطمة اللبوه ، وموقف يدل على شدة اعتزاز - هي الشخص الوحيد القادر على التصدي لما يضع له من شراك دليلة وغير دليلة . وتستخدم المرأة في ذلك الذكاء والقوة معا . أما في الخيال - حيث لا تتكافأ القوى المتصارعة لأنها بين قوى إنسانية من جانب وقوى غير إنسانية من جانب آخر كالسحر والجن والأماكن المطلسمة أو المرصودة - فإننا نجد مرة أخرى أن دليلة هي أقدر الشخصيات على الاستعانة بتلك القوى [illegible] الشخصيات أيضا على أبطال عصرها .

والمساواة بين الرجل والمرأة تمتد في بعض السير لتشمل حتى التعبير عن العواطف . ففي سيرة مثل السيرة الهلالية نجد أن سعدى بنت الزناتي خليفة حاكم تونس تعلن حبها دون مداراة لمرعي من قبيلة الهلالية عندما سجن أبوها لأنه أراد أن يتجسس مستكشفا الطريق لحساب قبيلته . بل إن السيرة أجرت على لسان الزوجات مثلما أجرت على لسان الأزواج مختلف العواطف الحزينة أو الفرحة . فنجد أن تشاجرت عليا زوجة أبي زيد مع الجارية وصممت على العودة إلى نجد ، نجد أن أبا زيد حين رآها راحلة تنهد من فؤاد قريح وقلب جريح عظمت عليه المصيبة وقال : لو لم تكن معي عليا في هذه التغريبة ما كنا ملكنا بلد ولا ظفرنا بأحد ولو كنا أضعاف هذا العدد ، لأن كنت لما نظرتها وهي في الميدان لا أعود أشبع من الطعان . وصمم على الرجوع مع زوجته [illegible] الأمير حسن الهلالي .

وكانت الجارية تجلس في مجلس الأمراء والأعيان . وقد تنازل عنها زوجها شكر الشريف بن هاشم شريف مكة لماضي بن مقرب حاكم الصعيد الذي حاول أن يقتنيها منه ، ولكن عندما صممت قبيلة بني هلال على الذهاب والرحيل جعلت الجارية تبكي بدمع غزير لأنه لم يكن لها صبر ولا سلوان على فراقهم ساعة من الزمان ، فلما زاد عليها الحال وأكثرت من النحيب والأعوال انزعج ماضي من تلك القضية وسمح لها بالذهاب معهم إلى الغربية . ونجد أن الزناتي خليفة كان ينسب إلى ابنه خليفة ، أبو سعده الزناتي . وعندما طلب الزناتي الصلح وهم الأمير حسن أمير الهلالية بقبول ذلك عليه رفضت الجارية هذا الموقف وأبت إلا أن يؤخذ بثأر من قتلوا من قبيلتها ، وحالا نادت النسوان دونكم اركبوا الخيل ، ونحن نظهر الفرسان ونأخذ ثأرنا منه . والتفتت إلى دياب وقالت له : انزل عن الحصان حتى أركبها وأقاتل الزناتي . فلما فرغت الجارية من كلامها والأمارة يسمعون كلامها فعند ذلك تبادرت البنات إلى الخيل وكل واحدة مسكت لجام فرس وقالت لراكبها انزل واركب موضعي في الهودج وأنا أركب جوادك . وأما الجارية فعمدت على دياب وقالت : انزل وأنا أركب موضعك وأحارب عليه . فغضب الأمير دياب وقال لها : لا تقولي هذا الكلام . وهكذا استطاعت الجارية أن تثني رجال بني هلال عن الموافقة على طلب الصلح وحرضتهم على ضرورة الأخذ بثأر من قتلوا من الهلالية .

ومعنى ذلك أن المساواة بين الرجل والمرأة في سيرنا الشعبية في القوتين الفكرية والبدنية ، وفي التعبير عن العواطف ، قد تستتبع بالضرورة أن يكون لها كلمة

[illegible] وتأثير على توجيه الأحداث

إن مضمون الاجتماعي في سيرة علي الزيبق فهو تعبير بعدي عن الناس ومقاومة كل ظلم واستبداد فهذه السيرة تعكس نظام الحكم التركي والمملوكي السياسي والاجتماعي في مصر لدى حقبة بالظلم والاستبداد. وعلي الزيبق يكافح كل ما يقاسيه من عسف وصعوبات في سبيل تحقيق [illegible] من الناس. وهو يبدأ رحلته البطولية [illegible] القاهرة حيث [illegible] ليصبح مقدم درك مصر [illegible] الداهية [illegible] بعد قتل صلاح الدين الكلبي مقدم الدرك وقاتل أبيه. ثم يتحرك إلى حربه في الشام حيث يصبح - بعد معارك مشابهة - مقدم درك دمشق. وأخيرا يصل إلى عمله في بغداد حيث يصبح مقدم الدرك بعد معاركه البطولية مع دليلة المحتالة مقدمة الدرك هناك. ولا حظ أن [illegible] في هذه [illegible] في مثل هذا المجتمع في خيال القصاص الشعبي، فالشعب [illegible] في علي الزيبق هي موقف الإنسان الفرد أمام عصبة الدولة [illegible] وأن حقه الطبيعي يحكم [illegible] هذا المجتمع [illegible] ومصالح [illegible] لاستغلال [illegible] وتصبح [illegible] في علي الزيبق لا يكون بالعنف والاستيلاء، إنما يكون بالتصدي لعوامل الشر [illegible] الاجتماعية التي يتسم بها هذا المجتمع [illegible] العربية.

عن السياسة والأقدار

وتقودنا أمثال رحلة علي الزيبق [illegible] إلى ملمح آخر من ملامح السير الشعبية. فإلى جانب مضمونها الاجتماعي الذي أشرنا إليه سابقا هناك مضمون السياسي وهو التعبير عن وحدة العالم العربي. فعلي الزيبق يتحرك من القاهرة إلى دمشق إلى بغداد ثم يعود في النهاية إلى القاهرة كما يتحرك [illegible] في وطن واحد. والهلالية يتحركون من نجد إلى الشام إلى مصر إلى بلاد المغرب ويعود منهم من يعود إلى نجد قبل المغرب مرة أخرى باعتبار أن كل هذه المناطق تكون وطنا واحدا.

[illegible] ثالثة [illegible] الشخصية وتعكس [illegible] التي [illegible] عن موقف الإنسان من القدر [illegible] أن القدر يقص بأكثر من طريقة عن [illegible] نفسه. فأحيانا يكون عن طريق حلم أو ضرب الرمل أو الاطلاع على كتب [illegible] ومع ذلك فإن [illegible] شخصيه عن [illegible] في وجه هذا القدر [illegible] كلام. ويكون [illegible] هذا القدر [illegible] فلا تكون [illegible] الا أن تكون هذه [illegible] عاملا من [illegible] في [illegible]. ففي السيرة الهلالية نجد أن سعدى ابنة الزناتي عرفت من جاريتها مي التي كانت لها معرفة بضرب الرمل كل الأمور التي ستقع في السيرة ومن بينها [illegible]. كما أن [illegible] الزناتي [illegible] وأنه في [illegible] الأحكام كان قد ضرب الرمل وعرف [illegible] وأطلع سعدى [illegible] منه أن يكتم الخبر لا يبوح به لأحد من [illegible] عنه من [illegible].

وعندما وصل أبو زيد ومعه يحيى ويونس ومرعي إلى أرض تونس ليستكشفوا أمورها على أن يعودوا ويقدموا للأمير حسن وكبار الهلالية تقريرهم ووقعوا في قبضة الزناتي فإن سعدى ابنته أحبت [illegible] بسرهم وما جرى لهم في الطريق بسبب قدومهم إلى تلك الديار بهذه القصيدة التي [illegible] فيها [illegible] كما [illegible] من [illegible]:

صبريت تحت الرمل عشرين مرة ... وسره [illegible] شعب الحرف [illegible]

عرفتكم وعرفت اسم أميركم ... وعرفت أساميكم بلا إنكار

ولابد ما بال هلال بني عامر ... من المشرق [illegible] قرار

[illegible] الوقت [illegible] ... كذا [illegible] الرمل بالأخبار

وحتى في معارك الهمرة فإننا نجد أن مصيرها محكوم مرسوم من قبل . فعندما واجهت الهلالية تدليس بن مزيد حاول دياب بن غانم أن يصرعه فقتل . وحاول الأمير حسن أن يثنيه عن إعادة محاولته في اليوم التالي ولكن . عندما أصبح الصباح ركب الأمير دياب فتقدمت إليه بنت وهو يبكي مصرع عزار فتعجبت من ذلك وقال لها . اعتمري كرامتك . فقالت . مرادي أن تتوقف هذا اليوم عن قتال القوم فقد رأيت حلما في المنام أصبحت منه في أوهام » . ثم أنشدت قصيدة تروي فيها ما رأت في منامها أباها يسبح في بحر من الدم وهو يستغيث بأن زيد الذي أبى بسرجه ومد إليه يديه فأنقذه . ولكن دياب لم يسمع محاولات ابنته باعتبارها أضغاث أحلام . وعندما تقدم إلى المعركة طعنه التدليسي في فخذه ، ثم أراد أن يجهز عليه لولا أن خلصه أبو زيد .

وأحيانا ما تكون النبوءة لبيان الشدائد المقبلة وحصرا لنهيهم لم حيثها . كما حدث عندما واجهت الهلالية قوات الشريف (عالي بمور لنبك) مقبلة لمحقهم . فقد حلم الأمير حسن بما سيلقاه من أهوال . ثم أن أبا زيد ، ضرب تحت الرمل ورسم الأشكال على شرح أخطل شقت الأهوال . ونتيجة لذلك فقد تأهب الهلالية وأعدوا قواتهم إعدادا متقنا مما أدى إلى انتصارهم على قوات العجم .

ودور سعدى في السيرة الهلالية دور فريد ، لأن غيرها يقاوم القدر ليعمل على تحقيقه دون أن يدري . مثل هي الصورة الشبيهة لمثل هذا الموقف حتى في التراجيديا الإغريقية على نحو ما نجده في مسرحية أوديب الذي تنبأ القدر لأبيه بأن ابنه سيقتله ويرث ملكه . وكانت محاولة تفادي هذه النبوءة هي التي عملت على تحقيقها . أما بالنسبة لسعدى فإنها تقاوم القدر الذي تنبأ بهزيمة بلادها ومصرع أبيها وإن كان قد تنبأ لها بحبها لما سيأتي من حب يجد ويرعى . ولعل هذه النبوءة الأخيرة هي التي جعلتها تتقبل حكم القدر بل تعمل على تحقيقه ، وهي في

عقيمة لنبوءة كانت قد حسبت موقعها من الوجه ولمامة جعلت عاطفتها عن وجهها .

وهكذا عندما عرفت سعدى من المنجمين حقيقة شخصية أبي زيد ويونس ومرعي ويحيى وتركهم وراء أبيهم الشعبية شعبيتهم الحقيقية ولكنها مع المحارب ولكنها مع التي رأت أبا زيد يتعقب ويلاحق الهلالية . فاستعجلت وتبعث لتشهد معه وهي تعلم أنه سيخالف نبوءة التي عرفتها . مثل الهلالية عندما عسكر في حوالي تونس بادر لها في تكتب إلى الأمير دياب بالذات . فهو الذي سيقتل أباها . وكانت تعلم أن الأمير حسن رغيم هلالية قد نحي دياباً حتى يطلقه . فاستعجلت وبعثت من بنات الأمراء متقلدات السلاح . وعرفت سعدى البلد إلى حيث الهلالية وطلبت الأمير حسن أن يرسل إلى دياب لكي يعجل بتحقيق النبوءة . وعندما دعي لاستدعاء دياب وجدوه يلاعب شاة صغيرة اسمها نجيه ويغنوي لها . أين اظهر الزناتي ؟ فقالت له في عينه . فقال . مبارك وحياتك ما أطعنه إلا في عينه . وهو ما تحقق تماما . ومن الجانب الآخر نجد أن الزناتي عندما أدرك قرب تحقق النبوءة وبمقتله سيموت على يد دياب أرسل وأحضر ابنته سعدى وقال لها . يا بنتي ما أحد حسب له إلا خلافك . فلو كان من الأول تركتني أقتل محابيس وابا زيد كما تخلصني بني هلال ولا نظر باهم وأنا لا أخاف إلا من دياب » وقد لمت هزيمة الزناتي في باطنه . وبسبب النبوءة قبل أن تتحقق خارجيا . فقد بقي بزوال عمره ، وكان ينام على فراشه هائما في الأفكار حتى أنه نادى على ابنته ذات ليلة حين شاهدت حاله تبكي وبعدت وصارت تشجع والدها على حرب دياب . وقبيل مصرع الزناتي صرخت سعدى الرمل فعرفت أن منية أبيها قد قربت .

وقد عرفت سعدى على حياتها لأبيها وبعدها ، رغم أن القدر تحقق على يديها . فلا مرعى بعد فتح تونس لم يكترث مخلين رغبة سعدى في الزواج منها بحيث بدا أن الحب من طرف واحد . وفي الوقت نفسه حاول دياب أن يزوجها فرفضت . في كان منه

الا أن حسنها وجمالها تقوم بالأعمال الخطيرة الشاقة مثل طحن الملح . فلما أرسلت الى الأمير حسن تشكو ما أصاب وتذكره بما فعله من خيانة لأبيها في سبيل سرور مخدوعهم بلدهما . استدعى دياب ونافشه في سبب تصرفه مع سعدى . فزعم ان هذا جزاء الخائن ، فالتي تخون أباها لا يكون فيها خير لأحد فلا يجب ادلالها . ولسعدى نهايات تختلف بعض الروايات تجعل الأمير حسن يرغم « دياب » على طلاق سراحها لتتزوج مرعى . وبعضها يروى ان اتفاقا تم بين دياب وابي زيد والأمير حسن على أن تقف سعدى في مكان معين ثم يتسابقون اليها كل على فرسه . فمن فاز بها فهي له وكان أبو زيد والأمير حسن يظنان أن « دياب » لن يسبقهما لأن فرسه الخضراء قد صرعت في القتال ، ولكن ابنتها الشهباء كانت أكثر شبابا من أمها . فسبق بها دياب غريميه وعندما وصل الى سعدى ضربها بالسيف فجرحها جرحا بليغا ماتت بسببه وقبل أن تلفظ أنفاسها لعنت من كان السبب في فراقها عن مرعى وقد تحققت لعنتها بدورها بمصرع الأمير دياب . وهذه النهاية أكثر فنية ودرامية

معنى هذا ان مجرد ظهور النبوءة تحطيم للروح المعنوية للعدو ورفع الروح المعنوية للبطل العربي وأعوانه مما يعجل بانتصارهم

سيرة الظاهر بيبرس

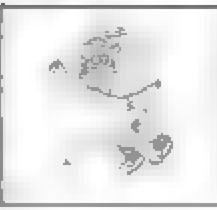
ونكاد نكون سيرة الظاهر بيبرس محاولة للرد على مشكلة الانسان بين الارادة المسبقة والظاهر بيبرس تقدم لهذه المشكلة حلا اسلاميا يؤكد ان الانسان حر في تخطيط مستقبله ... لكنه يتحرك داخل ارادة أخرى سبقت الى تحديد مصيره وتقرير نهايته . وتظهر هذه المشكلة ظهورا سافرا في رسم العلاقة بين جوان (في الجانب الصليبي) وشيحة (في الجانب الاسلامي) »[١] فقد جاء فيما يحكى ان يكون مقدمة السيرة أن حكيما يونانيا ممن يطلعون على الغيب سجل على صحائف من ذهب ، جميع نهايات للاسلام وجميع الممالك الى جوان من مولده حتى نهاية مقتله . ورتب له كل ما يحرم في سائر البلدان ، حتى اذا ظهر جوان اعتمد على الجان الذين أرسلهم الحكيم يونان في كل مكان . فلما مات هذا الحكيم وخلفه ابنه ابنان وحكم على الجان وعلم ما يكون وكان . أحضر اليه الجان الذين أخبروه بما عمل أبوه ، وكان قد هداه الله تعالى الى الاسلام فأسلم ، فكتب لكل مهلكة حسبها أبوه مسلكا . ثم أرسل الجان الى المهالك التي عملها أبوه وجعل فيها مسالك لحماة الاسلام . وجعل ذلك في صحائف من الفضة ، وقربا بعضها في تلك الكتاب وسماه « كتاب اليونان » . وقد كانت هذه الصحائف الذهبية والفضية بمثابة لوحة تقرير لشخصيات السيرة . وكان وجودهما عاملا من عوامل تشويقها ، فقد اطلع جوان على هذه الصحائف وعلم أن عدوه شيحة والظاهر بيبرس ، فعمل على محاولة التخلص منهما . ولعلنا نبحث عن شيحة وهو ما يزال طفلا في أحد كتاتيب مصر ، ولكن عم جوان أشفق عليه وطلب منه التمهل حتى يشتد عوده ثم يقتله . وهناك قرأ شيحة كتاب اليونان خفية وعرف مآله . ثم يأتي لشيحة خادم من الجان يرشده الى طريقة خلاصه من الطابق الذي كان قد حبسه جوان . وبعد ذلك تسير الأحداث في السيرة كما مر فيما قبل

وهكذا نجد أن الروح القدرية تسود سيرنا الشعبية ، وان البشر يمكن ان يعرفوا اتجاه القدر عن طريق وسائل يكشف لهم بها عن وجهه كحسم وضرب الرمل وصحائف الذهب والفضة ، وانهم قد يتحاشونه خطة أو خطات أو يقاومونه ، كما ان لهم حرية الحركة في النطاق الأضيق ، لكن القدر في النهاية ينفذ ما رسم وما خطط ■ ■

القاهرة ـ يوسف الشاروني

---

(١) أضواء على السيرة الشعبية ، ص ١٠٧



طبيب الأسرة

يجيب على هذه الأسئلة نخبة من الأطباء

نيفين ...

• في خضم الحياة اليومية يتعرض الإنسان للعديد من المضايقات والشكوك والمخاوف والمرغبات وحتى التهديدات. وكل هذه المؤثرات تكون لمسات حقيقية ولمسات لمخاوف غير حقيقية. ولكن فقط في حياة الإنسان الذي يجب عليه أن يتأقلم مع هذه المؤثرات ويتعامل معها عقليا ويصبح لأنها من نفس مكونات الحياة. بل ان الاستجابة لبعض هذه المؤثرات يمكن أن يحل كثير من مشاكل الحياة. فمثلا الحذر الشديد من مخاطر الطريق يدفع السائق للقيادة السليمة. والشعور بأهمية الامتحان يدفع الطالب على الاستعداد له وهكذا. غير أن زيادة هذه المؤثرات في نفس الإنسان عن الحد المعقول تدفعه الى حالة القلق. وهذه حالة تسبب العجز عن مواجهة المشاكل الحقيقية. وقد تزداد حتى تسبب الأمراض العضوية، فيصاب الانسان بالقلق والأرق والاضطراب أو التشوش الذهني. وينتهي الى الارهاق العصبي، ويصبح غير قادر على التركيز في عمله. ومن أعراض هذه الحالة التوتر العصبي الذي قد يؤدي الى صداع شديد خصوصا ان أصيبت عضلات الرقبة بالتشنج وزيادة ضربات القلب تسرعا وضعفا وهذا يعني زيادة عمل القلب بلا داع مما يؤثر على كفاءته وقدرته على الاستمرار وقد تؤدي هذه الحالة الى توسع في الشعيرات الدموية في العضلات فتتواجد فيها كميات من الدم أكثر من المطلوب. وهي تعتبر في حكم المفقودة، من الدورة الدموية وهذا أمر يؤدي الى نوبات من الدوخة وربما الاغماء.

ان أعراض حالة القلق لا تدع جهازا من أجهزة الجسم لا تؤثر فيه، بحيث يشكو المريض من أعراض في كل الجسم، تتراوح ما بين الحموضة الى الهبوط والغثيان لتنتشر والقيء والاسهال والامساك وحتى العرق الشديد خصوصا في الأيدي وعدم القدرة على التنفس الطبيعي. ولكن أهم هذه الأعراض هي المبالغة الشديدة في الشعور بالألم.

باستمرار تلك الحالة النفسية تدفع المصاب بها الى مأزق اجتماعي وصحي فهي تؤثر على علاقاته وعمله بلا شك. ولكن المأزق الصحي يكمن في أن الأعراض التي يشكو منها تتشابه تماما كثيرا مع الأمراض العضوية وهذا يضع الطبيب في حيرة شديدة حين يبحث عن التشخيص المناسب خصوصا وأن استمرار هذه الحالة عند المريض يمكن أن تؤدي الى الاصابة العضوية حقيقية، فمثلا القلب الذي يستمر في العمل الشاق لمدة طويلة يمكن أن ينهار في وقت أقصر ... مع زيادة ضربات الضغوط النفسية

شديدة بضغط على الجنين فتنقطع
في خارج الرحم [illegible] عند حدوث
هذا الضغط على جهاز مقاومة
الجنين ومن الطبيب الذي يعرف
من الولادة أن يتدارك ذلك في
الوقت المناسب ويحصل على
مولود حي من الرحم بأسرع
وقت ممكن . وهذا يكون دائما

ذلك في المستشفيات لصعوبة
لأنه يمكن توصيل الخبر أثناء
الولادة مباشرة أو بالتجسس من
خلال من الأم بأجهزة الكترونية
اليوم برسم قلب الجنين أثناء
حسب المخاض والأخذ والمبكر
بإمكانية حدوث أية أزمات حتى
يستطيع الطبيب أن يتخذ

رسم القلب



من [illegible] و [illegible]
الموضوع أن [illegible]
[illegible] القلب [illegible] جهاز
رئيسي في [illegible] وأن [illegible]
في كل [illegible] من خلال [illegible]
التي [illegible] يمكن أن [illegible]
[illegible]
وكذلك [illegible] من [illegible]
الوحيدة التي يمكن [illegible] الاستماع
من أصوات [illegible] القلب وكذلك
من الطبيب [illegible] من هذه
الأصوات ما [illegible] الأمراض
التي [illegible]
[illegible]
ويمكن لا [illegible] الموضوع
[illegible] القلب

يمكن [illegible] جهاز [illegible]
[illegible] القلب
[illegible]
[illegible] القلب وهو جهاز
يستطيع [illegible] الكهربائية
ويرسمها على ورق [illegible]
[illegible]
العضلات [illegible]
كهربائي [illegible]
العضلات [illegible]
[illegible] الكهربائي [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
والقلب عبارة عن [illegible]

[illegible] في [illegible]
[illegible] في [illegible] الأيمن الأيسر
والأيسر في [illegible] الأيسر الأيمن
من القلب [illegible]
[illegible] في [illegible]
[illegible] الذي [illegible]
[illegible] من الأيمن
الأيمن في الرحم [illegible] من الأيمن
الأيسر في [illegible]

وتتابع [illegible] الأيمن ثم
[illegible] الأصوات [illegible]
[illegible] القلب
وكل هذه [illegible]
[illegible] كهربائي [illegible]
رسم القلب [illegible]
[illegible]

[illegible] في جهاز [illegible]
[illegible]
جهاز رسم القلب [illegible] هذه
الأمراض [illegible] من الورق [illegible]
[illegible] الأمراض [illegible]
الكهربائي الذي [illegible]
[illegible] التيار الكهربائي
الذي [illegible] القلب [illegible]
شريط الورق [illegible]
[illegible] الأربع في
القلب [illegible]
[illegible] هذا القلب
[illegible] جهاز على
[illegible]
[illegible]
[illegible] في هذه [illegible] في
في [illegible] القلب



الأندية الصيفية بالكويت

تنمية مواهب ونشاط حر

استطلاع: يوسف الشهاب





نوادي الصيف

ان اي النوادي ... نوادي الصيف ؟ ثم كيف يمكن اختيار النوادي لتناسب لاعمار الشباب واتجاهاتهم وميولهم الاجتماعية ؟ ايضا كيف تمشي برامج هذه النوادي حتى تحقق في ساعات اوقات فراغ الشباب حيث لا مدارس ولا ... نوادي الاندية الصيفية احدى الفوائد التي تجد فيها ابناء المدارس متنفسا يريح عنهم كابوس الصيف ويحميهم من الضياع ومخالطة اقران السوء . ثم هي احدى الخدمات التي تقدمها الدولة للابناء ... الاهتمام بالابناء هو ثروة الامة ومستقبلها وهم ركائز المجتمعات في بناء مستقبلها وهو يمثل في مناحي شتى للانشطة التي تقع على كل وزارة من وزارات الدولة المسؤولة عن الشباب من الناحية التربوية لاعدادهم اعدادا طيبا يخدم به الوطن تمهيدا ... بالنمو الطبيعي لا يتحقق الا بتطبيق ... هذه ... الانشطة ... شتى .

واذا كانت الانشطة المرتبطة الخاصة بتربية الشباب وخدماتهم ... منتظمة ومخططة من الاندية الصيفية هي احدى هذه الانشطة التي ... التربية من خلال النشاط وهي من حيث طريقة التربية وابرازها في مسيرة حياة الشباب التي تحتاج الى عناية ورعاية ... تختار هذه الانشطة لكي تلائم رغبات الشباب وميولهم واتجاهاتهم الثقافية والاجتماعية والصحية

ولم يقتصر النشاط الصيفي في الاندية على طلاب المدارس بل استطاعت وزارة التربية من دورها في عطاء الآخرين منهم حقوقهم في هذا النشاط فاعطت طلاب المعاهد الخاصة حقوقهم في النشاط الصيفي ويسرت لهم كل السبل اللازمة لممارسة هذه الانشطة بالاضافة الى رعاية الابناء الذين ... خلال حياتهم لعوامل ... فالشباب ... الاول في مجال الاحداث والثاني في ... مراكز ... الشباب ... هذا النشاط ... الشباب ... سلوكهم واتجاهاتهم في الحياة الجديدة ... جديدة وطرق جديدة تنظر الى المجتمع عبر منظار العمل وخدمة المجتمع في هذا الوطن

... ...

اما بداية مسيرة الاندية الصيفية بالكويت ، فقد انطلقت في اول رحلة لها قبل اكثر من عشر سنة ، من عام ١٩٦١م حيث شرعت وزارة التربية بافتتاح ناديين ليتسع النشاط فيهما انذاك لما طالب ، والفكرة بدأت كتجربة وهكذا كانت المحاولة بوزارة المسؤولين عن هذه الانشطة لان التجربة تعميم للنجاح او الفشل . لكن نتائج التجربة كانت ... النجاح ... ومن نتائج ... الوزارة وتشجيعها في التوسع فيها وفتح الباب امام الشباب ... في هذا النوع من النشاط الصيفي ... افتتاح اول ... عام ١٩٦٣ ... الف طالبة ، وكي ... تجربة ...



بنات بهذا النجاح لمختلف الأهداف التي اتخذت
من أجله وبعد أن نجحت التجربة بعد ذلك تصبح خطة
ثابتة مع كل صيف في الكويت وعملت الوزارة كافة
[illegible] لنشاطها التربوية الملائمة لهذه الأندية
وحرصت على أن تكون مواضيع برامجها تلبي في
حاجات هذه الأنشطة وتمكن على اتخاذ [illegible]
هذا الجيل ودراسته مع اختلاف في [illegible]
والأساليب ولكن الهدف واحد

[illegible] للأستاذ خالد الحربان مدير [illegible]
المدرسي [illegible] فلسفة العمل الا [illegible]
[illegible] فلسفة وربط فلسفة هذه [illegible]
و[illegible] قائلا
ان نظرة [illegible] الى الأنشطة [illegible] في المجتمع

[illegible] من خلال بيئته التي يجب [illegible]
[illegible] مجموعة خبرات حول التخطيط للأندية
الصيفية وهي خبرات تتلخص في ادراك عام لهذه
التغير وضيفة المجتمع الكويتي وطبيعة ومطالب نمو
الأبناء هذا الى جانب ضرورة تكامل خبرة ومعرفة

الاتجاهات التربوية المعاصرة

ويواصل مدير ادارة النشاط حديثه حول الأندية
فيقول: كان من الواجب علينا أن نطور ونوسع في
هذه الأندية وأن نجعلها تخدم كافة مناطق الكويت
دون استثناء ولهذا فقد عملنا أن نطورها من حيث
الكم والكيف. أما التطوير الكمي فهو الذي يعكسه
التوسع الأفقي في الأندية الصيفية عن طريق انشاء
أندية جديدة في كافة مناطق [illegible] في البلاد وهو
توسع وصل فيه عدد الأندية اليوم الى ١٠ ملاعب منها
٢١ للبنين و١٦ للبنات ويبلغ مجموع المشتركين فيها
٢١ الف طالب وطالبة. أما التطوير الكيفي فيعكسه
الخطط والبرامج ومجالات النشاط التي تطورت
جميعها ولا تزال تتطور لتواكب متطلبات البرامج
الحديثة ورغبات الطلاب في هواياتهم المختلفة. هذا
التطور شمل تقسيم الأندية الى ثلاث مجموعات بحيث
كل مجموعة لها الأندية التي تقع في منطقة جغرافية
واحدة ولكل مجموعة خططها واسلوبها [illegible] تختلف
بعض الشيء عن غيرها من المجموعات حسب متطلبات
البيئة المحلية. كما واكب هذا التطور أن صيغ خطة













[illegible]

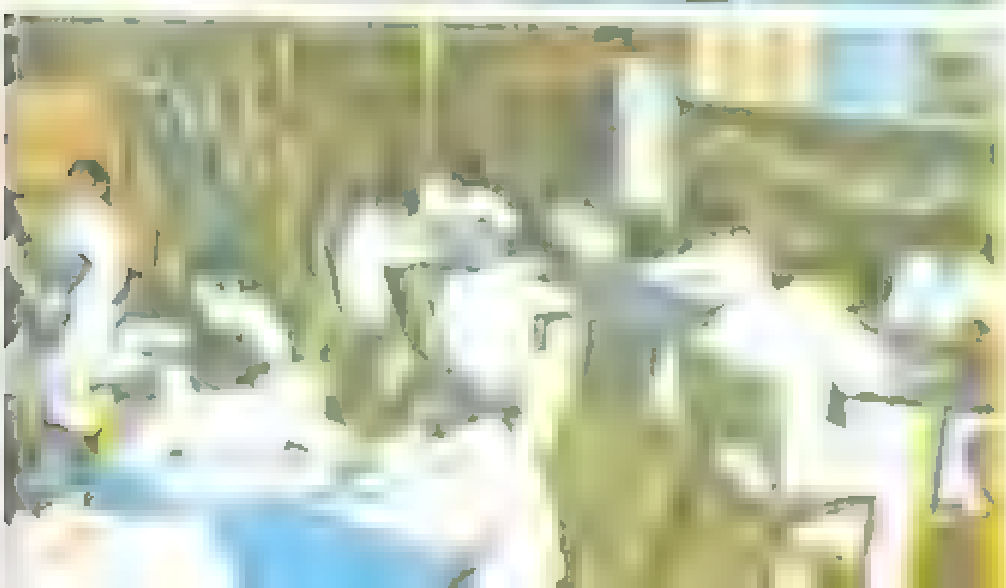
خيار الشباب الذي ترغب فيه كل طالبة وتشكل [illegible] رئيسة نادي الشبيبة ان مفهوم الأندية [illegible] حفظ الطالبات [illegible]

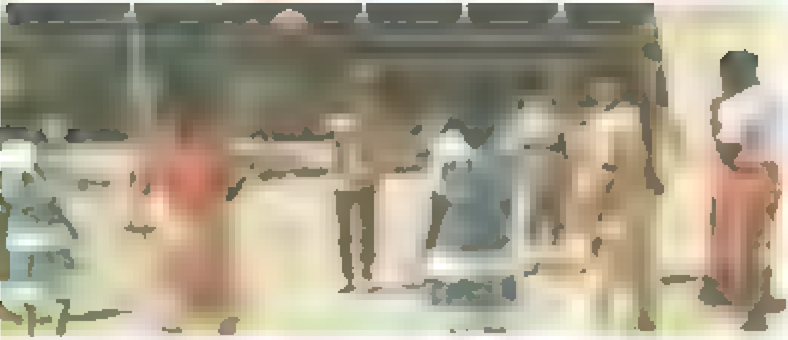
[illegible]

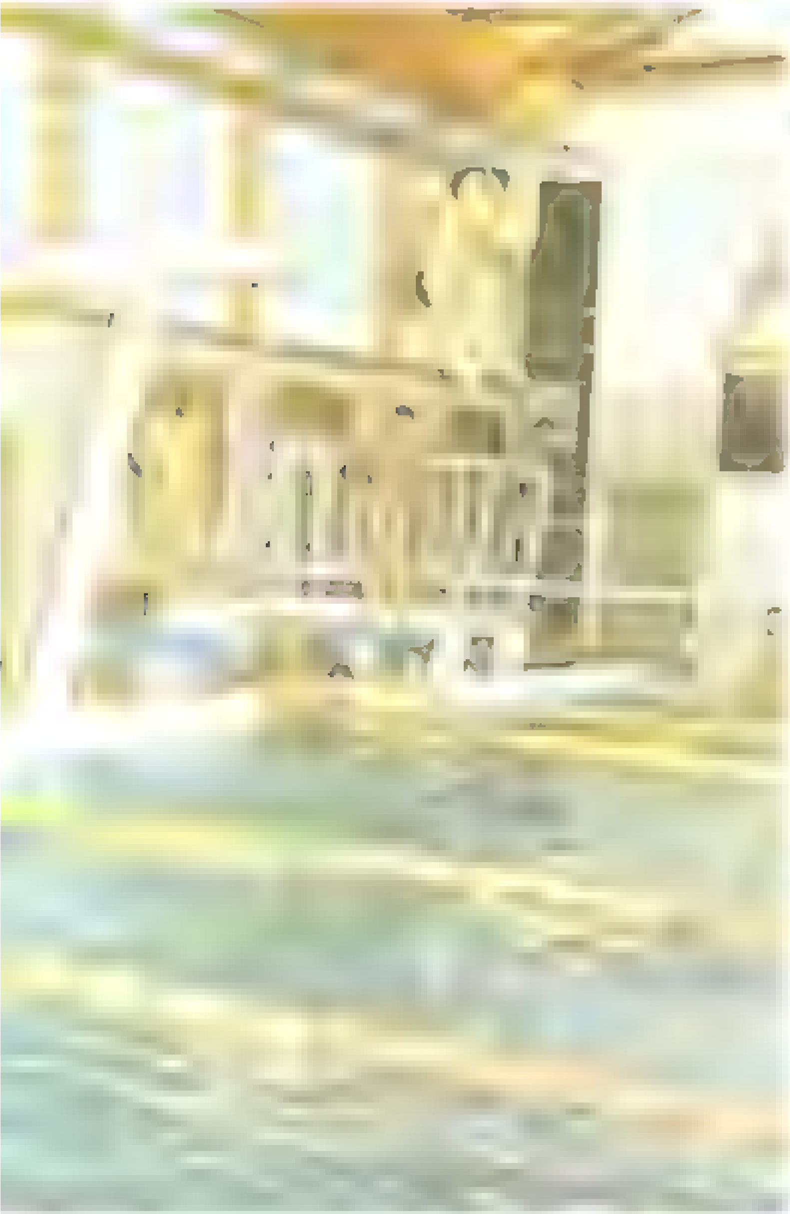
للمدرسة لا تخضع لتقليد كما هي في نظام التعليم المدرسي بقدر ما تخضع للاستعداد [illegible]

[illegible]









الأنشطة التي تمارس بالمحل النادي [illegible] [illegible] برامج [illegible] مختلفة [illegible] برامج [illegible] . وحتى [illegible] بين [illegible] كذلك . [illegible] الأنشطة التي تمارسها [illegible] الأندية تختلف بعض الشيء عن تلك التي تمارسها [illegible] وإن كانت متشابهة في بعض جوانبها . [illegible] مثلا [illegible] وغيرها [illegible] لا يمارس في [illegible] [illegible] الأمور [illegible] اللازمة في الحياة [illegible] بالإضافة إلى الأنشطة الأخرى كالإذاعة والصحافة والمكتبة والألعاب الرياضية التي [illegible] كذلك تمارسها [illegible]

* * *

وكان هدف أن نقف على جانب آخر من الأندية وهو جانب [illegible] حيث توجهنا [illegible] إلى [illegible] الصيفي [illegible] في منطقة [illegible] وتحاورنا مع رئيس النادي الذي هو ناظر مدرسة [illegible] لقد كان هدف [illegible] الأسبوع الذي [illegible] كذلك [illegible] من الأنشطة [illegible] [illegible] كل صباح [illegible] منطقة [illegible] في إدارة النشاط المدرسي . ثم كان هدف أن نبحث عن [illegible] الذي يشجع الطلاب [illegible] إلى النادي [illegible] [illegible] الرعاية [illegible] [illegible] . هذا هو شعارنا الذي هو أساس كل عمل ناجح

ويستطرد رئيس نادي [illegible] الأمر فيقول : إن [illegible] خدمة نادي [illegible] على ضرورة [illegible] الوسائل [illegible] والتوجيه والإرشاد [illegible] بشكل يستمر من خلاله الطالب [illegible] في مناخ [illegible] [illegible] النادي

ويسأل رئيس النادي عن كيفية الاشتراك بالأندية الصيفية فقال لنا : إن الاشتراك [illegible] كل [illegible] طلبة المدارس ، وحتى من يرغب [illegible] [illegible] النادي [illegible] [illegible] في الأسبوع [illegible] كل [illegible] بالنادي [illegible] [illegible] رئيس [illegible] الأثر [illegible] [illegible] الأندية [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] في الصيف [illegible] النشاط المدرسي [illegible] [illegible] في [illegible] واحدة لتوسيع [illegible] [illegible] [illegible] الأنشطة لكل [illegible] من الأندية [illegible] على هذه البيانات

أما من حيث الزيارات التي تقوم بها طلبة الأندية الصيفية فإن إدارة النشاط المدرسي تضع جدولا [illegible] [illegible] الأندية [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الصحف للاطلاع على أنشطتها [illegible] [illegible] رحلات [illegible] لأعضاء الأندية وهي رحلات تكون [illegible] لاطلاع [illegible] والطالبات [illegible] [illegible]

وبعد

[illegible] الأندية الصيفية [illegible] [illegible] على [illegible] الذي [illegible] [illegible] المدارس خلال عطلة الصيف ، [illegible] [illegible] الوسائل [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] والتوجيه [illegible]

يوسف الشهاب

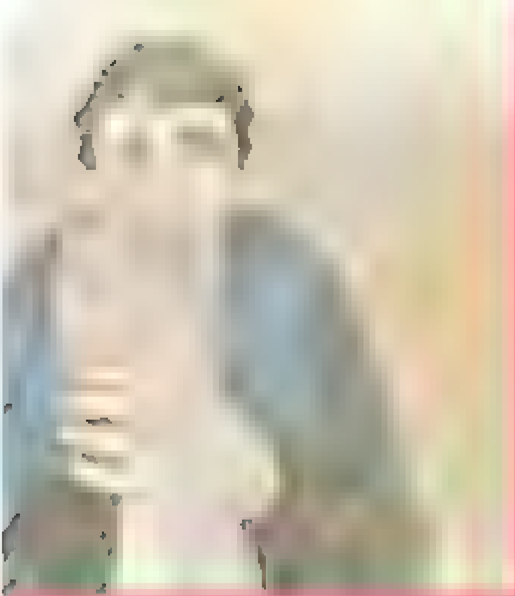


مأساة لؤي كيالي

تجربة الفنان العربي المعاصر

بقلم : اياد الموسوي

للحديث عن تجربة الفنان التشكيلي السوري









وقد ساهمت المؤسسات الفنية التي استحدثت في تشجيع مواهب الشباب، وبرزت الصالات الفنية ... مديرية الفنون التشكيلية والتطبيقية التابعة لوزارة الثقافة والإرشاد القومي منذ عام ١٩٥٨، بالإشراف على المعارض الفنية في الخريف والربيع، ... في اقتناء الأعمال الفنية بمنح الجوائز والميداليات حكومية.

إضافة إلى إنشاء المعهد العالي للفنون الجميلة عام ١٩٦٠ (كلية الفنون الجميلة حاليا) ومركز الفنون التشكيلية في ... السورية الكثيرة ... الفن وأصحابها ... المتحف الوطني في دمشق في ... خاص به للفن الحديث.

في تلك الفترة المبكرة من عمر حركة الفن التشكيلي في سوريا ... عدة دفعات من الفنانين للدراسة في إيطاليا ومصر وإنجلترا وألمانيا وتركيا وروسيا ... في مختلف مراحله ... الفن ... [illegible] ... وفاتح ... وإسماعيل حسني ومحمود حماد ... [illegible] ... وفاتح المدرس ... [illegible] ... ولؤي كيالي ... [illegible] ... ونصير ... وعبد الظاهر مراد ... [illegible] ... وقد درس ... في حلب ... [illegible] ... وغيرهم.

أما نعيم إسماعيل فقد درس في تركيا ... [illegible] ... وهشام ... في إنجلترا، ... وعبد القادر ... في روسيا.

وفي مطلع الستينات أخذ الفنانون ... إلى سوريا بعد انتهاء الدراسة ... في الاطلاع ... [illegible] ... في ... [illegible] ... التي ... [illegible] ... لكن لؤي الكيالي كان ... [illegible] ... والألوان ...

في معرضه الأول الذي أقامه وهو في مرحلة الثانوية وقبل سفره للدراسة في روما

[illegible]

ولد لؤي كيالي في مدينة حلب في عام ١٩٣٤. وبدأ في ممارسة الرسم منذ عام ١٩٤٥ ونشط في ... وأقام أول معرض لأعماله في الثانوية ... في عام ١٩٥٠ ... عام ١٩٥٤ ... وسافر إلى روما لدراسة الرسم في أكاديمية روما للفنون الجميلة ... من وزارة المعارف السورية.

واصل لؤي نشاطه الفني بعد تخرجه من الأكاديمية ... العديد من الجوائز والميداليات الذهبية ... الأولى من مركز العلاقات الثقافية ... الميدالية الذهبية للأجانب في مسابقة ... عام ١٩٦٠ ... معرض في ...



[illegible]



السدب [illegible] للفنانين السوريين في المعرض الذي يقام [illegible]

في عام ١٩٦١ ، أنهى لؤي كيالي دراسته في أكاديمية الفنون الجميلة في روما ، وحاز على شهادتها ، من قسم الزخرفة

عاد لؤي بعدها الى بلاده ، وعندها بدأ لؤي نشاطه المنتظم على صعيد تعليم الرسم والقيام بالمعارض الفنية والمشاركة في نشاطات الحركة الفنية . فعمل مدرساً للتربية الفنية في مدارس دمشق الثانوية

وانتقل الى المعهد العالي للفنون الجميلة في دمشق لتدريس مادة الرسم وسائطه الزخرفة

واقع الانسان العربي

وأقام عدة معارض شخصية مؤكداً حضوره في الساحة الواقعية بطرحه الفني

وأدرك الجمهور النهج لأعماله [illegible] ان واقعية لؤي تجاوزت حدود المنظر الاحتفالي والمألوف ، باحثة عن مشارف التعبير عن واقع الانسان العربي الأليم ، ومعاناة الفقر ، وعذاب الأطفال الذين أجبرتهم ظروف الحياة القاسية على العمل وهم في سن الطفولة واللعب ، لقد أبدع في تصوير الطفولة المتعبة [illegible] لذلك نجد الارهاق وجوه لؤي صبغة الحزن العميق ، والتعبير الترجمي ، والتصميم على مواصلة الحياة الكريمة بالعمل الشريف ،

[illegible]

فهم ، والذي اطلق عليه اسم « في حنين [illegible]
و يحوي المعرض على ثلاثين لوحة [illegible]
الأسود ويغلب الألوان الرمادية عنده للوجه
والتعبير شخوصها بالصراع والرعب وتتعاطف
صرخات الغضب والصراع والثورة [illegible] والإصرار على
النضال من أجل [illegible] وتشحذها الى احتمال
الصعاب في سبيل الحياة الكريمة

وقد خرج بري في هذا المعرض عن واقعيته ، وخاطب
موضوعه الى رسمها الصامت ، فقد انصرف شخوصه
[illegible]

[illegible]
لنكسة ، كان يحس يوم افتتاح المعرض في اللاذقية
لم يستطع بري تحمل الكارثة التي حدثت بسبب وفاته
[illegible] على حرق جميع
لوحات هذا المعرض ، وتوقف عن الرسم حوالي ثلاث
سنين متواصلة [illegible]
صحته ، واحيل الى التقاعد بسبب [illegible]
وذهب الى بغداد للعلاج لكن دون جدوى ، وعاد الى
مدينة حلب حيث قضى ايامه الأخيرة ، [illegible]
يعاني من حالة اكتئاب [illegible]
كانون الأول عام ١٩٧٨
[illegible]



عاش حياة البؤساء

ولم يكن حب لوتري طفلاً عابراً [illegible] ولم يكن مجرد
هروب [illegible] لكنه كان يعكس موقفاً من حياة ويفكر في
في حضراتها وعصرها

ويقف لوتري يوماً يبحث عن فرحة الاستمرار [illegible] والقلق
الملازم به [illegible] لا استمرار الفني ، وما يقال عن حقيقة
حياته الشخصية ، ويفكر في [illegible] ولم يستطع يوماً
حتى في [illegible] لوتري [illegible] الذي عبر عن [illegible]
في ما خلفه من خلال حركة الفن [illegible]
لأوصاف [illegible] ، [illegible]
والفن [illegible] لكن تلك الرغائب تمكن والعب لوتري
[illegible] واقعه [illegible] حياة [illegible] في
[illegible] في [illegible]
لوتري [illegible] في [illegible]

وظل [illegible] عن [illegible] وعن الأحداث
[illegible] والشوارع [illegible] الذي
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

[illegible]

الكتب ، الشعر في تلك الالتحامات كموضوع وكوجود
[illegible] كوسط حتى تلك موضوع [illegible] الذي
ينتهي في الموضوع بحس [illegible] وكتابه [illegible] في
الخط واللون والاشارة [illegible] كتابة حرة [illegible]
خلال تلك الخطوط الرائقة والألوان المختلفة والاشارات
التي تفتح باب التأمل دون حدود

كان لوتري واقعياً في [illegible] الفني [illegible] لأنه يختار أن يعبر
واقعه [illegible] بسيط ومباشرة ، وأقرب ما يكون
من [illegible] الفنان الذي لا [illegible]
التعامل مع حياته [illegible] ويعبر [illegible]
[illegible] وعواطفه [illegible] التي [illegible]

كانت [illegible] بالنسبة للوتري جزء من حياته
[illegible] فقد كان [illegible] ، لأن
[illegible] التي [illegible] ، لا [illegible]
[illegible] لكنه [illegible]
[illegible] لوتري [illegible] لكنه
[illegible] ، ولا شك [illegible]

[illegible] لوتري يوماً [illegible]
[illegible]
[illegible] لوتري [illegible]

[illegible]

[illegible]

هل لغتنا صعبة ؟

بقلم : محمد خليفة التونسي

منذ سنين عديدة شغلت الصحف والمجلات العربية معركة حامية بين أنصار أدبنا القديم ودعاة تطوير أدبنا اليوم

كان الأولون يرون أن أدبنا القديم هو النموذج الأمثل الذي ينبغي أن نحتذيه ونتبع منهجه وأساليبه وحدوده في التفكير والتعبير . وكانوا يستهينون بكل أدب حديث يجاريه . وكان الآخرون أو معظمهم يقدرون به كأنصاره . بل كان معظمهم يعرفون من أسرار قوته وجماله ما لا يعرفه أنصاره . ولكنهم يرون أن عروبته وسلامته لا تقتضي أن يقف حيث وقف . بل ينبغي له أن يكون أدبنا عصريا شعورا وتفكيرا وخيالا وتعبيرا عن واقع حياتنا وعصرنا وثقافتنا . كما كان كل جيل من أسلافنا أدبه عصريهم وكما ينبغي لكل جيل أن يكون

لم يرون أن نضيف إلى جانب عنايتنا بأدبنا القديم الذي نستمد منه أصالتنا لنكون أبناء آبائنا ، أن نتفتح على كل ما حولنا في حياتنا وحيويات الأمم الأخرى التي نعاصرها شرقا وغربا ، قديمها وحديثها ، ونستفيد منها في تطوير أدبنا وتجديده بكل ما نحتاج من أنواع وصور ، مع احتفاظنا بالاستقلال والسمات فتكون هذه أدبه عصرنا ، فالكل عربيتنا . ولا شك أن لكل عصر حركته التي عرضها على هذه قديمها أو عصرها . فإن استطاعوا تطويرها تقدموا وأثروا . وإن عجزوا أو قصروا عنها تأخروا وخلوا عن الطور

بين الرافعي وسلامة موسى

وقد اشترك بوصفه في معركة القديم والحديث كتاب غير مصريين أيضا ، وبخاصة حين امتدت إلى الشام والعراق . وكان دعاة التجديد أكثر عددا وأقوى حجة وأهدى سبيلا . ولا يعنينا هنا أن نذكر من أشهر المشتركين فيها غير اثنين : الأستاذ مصطفى صادق الرافعي وكان من أنصار القديم ، والأستاذ سلامة موسى وكان من دعاة التجديد . فأما حين احتدمت الخصومة بينهما كان الرافعي يصف خصمه ، بأن من أسباب عداوته لأدب القديم ضعفه في العربية كي ينم عن ذلك أخطاؤه النحوية في كتاباته

وكان سلامة موسى ينكر ما يحسب الرافعي ضعفا هو والقرآن حين يلقي التهمة على الصعب بصعب العربية ويستشهد لذلك بموازنة بينها وبين الإنجليزية التي يدعي أن معظمها تعلمه في زمن قليل ، فصار لا يخطئ فيما يتحدث به أو كتب ، على حين أنه أقدم عهدا بالعربية ، ولا يزال يكثر من زلاتها في مطالعاته بما لم يزل الكتابة بها في العلم والأدب نحوا من عشرين سنة . فإذا كان يخطئ فيها ـ كما يدعي الرافعي ـ فالعيب في العربية لا فيه

وهذا جواب وجيه من الأستاذ سلامة موسى في المعهود من العربية وتراثها . ولكنه جواب على علاته ، يستحق الوقوف عنده ، وتدبره طويلا ، لتمييز صحيحه من سقيمه ، إذ لا يزال هناك الألوف وعشرات يشكون مثلهم في لغتنا ويحسبون ذلك في صعوباتها (١)

كثير من النقد اللغوي خطأ

وقبل التعرض لمناقشة الموضوع نشير إلى أن الكثير مما كان ينسب من أخطاء إلى سلامة موسى وأمثاله العصريين الذين يؤثرون على الكتابة في موضوعات حديثة ممن يلومهم أو من يخطئهم ليست أخطاء . وكذلك كثير مما يسمى أخطاء لغوية مما يأخذه الناقدون على غيرهم من الكتاب والمحدثين ، فمعظم هذه الأخطاء المزعومة ليست أخطاء . ولكن كل ما فيها أنها تخالف القواعد التي يعرفها الناقدون من كتب النحويين ، ويقفون عندها عن جهل ، حين يقومون بمهمة الشرطة اللغوية ، مع أن

(١) [illegible]

أنظمة بحث وقاموسه [illegible] حيوية للنحو والصرف أكثر من كل القواعد العتيقة المضطربة التي تضج بها كتب النحو والصرف والمعاجم عندنا

ثم يبادر للتأكيد إلى أن الأستاذ سلامة موسى في موازنته بين سهولة تعلم الانجليزية وصعوبة تعلم العربية قد أهمل عدة أمور يمكن حصر معظمها في أمرين جوهريين :

أولهما : طريقة تعلمه هو وجيله الانجليزية وطريقة تعلمهم العربية

ثانيهما : الانجليزية وقواعدها كما درسوا [illegible] والعربية وقواعدها كما درسوا [illegible]

الفرق بين طريقة صحيحة وطريقة خاطئة

ولسنا نقول إن العربية سهلة بين اللغات [illegible] ما هو أسهل منها وما هو أصعب . ولكن صعوبتها التي [illegible] حين نتعلمها عن الطريقة الطبيعية لتكلمها السليقة ، وتيسر حين نتعلمها عن طريق دراسة قواعدها [illegible] النحو والصرف صعبة لأن القواعد في هذه الحالة [illegible] بمكابدة الفصحاء لا يمكن [illegible] من الاستقلال في [illegible]

الطريقة الطبيعية هي التي يتعلم بها الطفل لغة بيئته ، وهي [illegible] الصاحة أيضا [illegible] الكثير مما يريدون من [illegible] غريبة عليهم [illegible] من الفصحى

يسمع الطفل كلام من حوله فيحاكيه [illegible] الفطري [illegible] من حوله في كل شيء ، ويشرع في [illegible] ومحادثة غيره [illegible] كي يسمعه ويفهمه ، ومن طريقة [illegible] الدائمة للآخرين [illegible] ويردد [illegible] وتكراره [illegible] . ومع طول الاستماع [illegible] نصوصها ويردد قراءته عنها حتى يصبح [illegible] وهذه الملكة هي السليقة ، فيصير المتكلم سليقيا في لغته وإن كان لم يتعلم أي [illegible] من قواعدها النحوية أو الصرفية أو النحوية ، ولم يلجأ إلى [illegible] لفهم دلالات [illegible] حقيقية أو مجازية لأنه صار خبيرا بأساليب [illegible] كي [illegible] أو [illegible] ، وربما [illegible] .

كيف تعلم الأعاجم العربية في عصور فصاحتها

وكثير من الأعاجم [illegible] في [illegible] العرب خلال عصور الفصاحة ، فتعلموا في سهولة [illegible] العربية الفصيحة بهذه الطريقة [illegible] كان منهم زنج وفرس [illegible] وروم ، ونبغ منهم شعراء [illegible] شعراء العرب ، وكان [illegible] العرب يرددون شعره ، وظن بعضهم [illegible] في العربية [illegible] في [illegible] . [illegible] من [illegible] الأعجمية التي [illegible] . ومثل هذا نشاهد في كل عصر [illegible] وهم كبار [illegible] عليها . ومن هؤلاء الشعراء في المخضرمين الشاعر [illegible] الذي [illegible] النبي عليه السلام شعره [illegible] شعره عمر بن الخطاب . ومن الاسلاميين الشاعر [illegible] الأعجمي [illegible] من [illegible] الأعاجم [illegible] بين [illegible] القرآن [illegible] ورواة الحديث النبوي والمفسرين والنحويين والفقهاء والمتكلمين و[illegible] والمترجمين ورواة الشعر والأخبار . حتى يقول مؤرخنا العبقري ابن خلدون « إن أكثر حملة العلم كانوا من الأعاجم »

وبهذه الطريقة [illegible] في [illegible] رائد شعرنا العربي الحديث محمود سامي البارودي كما حكى هذا [illegible] الشيخ [illegible] في عدد سابق (العربي ٢٨٢) دون أن [illegible] قواعد النحوية والصرفية [illegible]

كيف كانت الانجليزية تعلم في مصر

وهكذا تعلم الأستاذ سلامة موسى وجيله الانجليزية في عهد الاحتلال البريطاني لمصر [illegible] طلابهم [illegible] في وزارة المعارف ومدارسها . وكان [illegible] في المدارس [illegible] ، حتى [illegible] الفرنسية * التي [illegible] في مصر ، ولو استطاع أن [illegible] على كل المصريين في [illegible] ، [illegible] أو [illegible] في [illegible] المرحلة الابتدائية يستطيع أن يتحدث بالانجليزية [illegible] في حدود معلوماته ، إذ كانت معظم المواد تدرس بالانجليزية بل [illegible] لا [illegible] من التدريس [illegible]

* [illegible]

إلا دروس الدين والعربية

ومن هذا الجيل من لم ينل غير الابتدائية ولكن استطاع خلال سنواتها الأربع أن يحرز حصيلة من الانجليزية مكنته من التوسع فيها بجهده وحده، فملك ناصيتها رياضة أدبية وما ترجم إليها. وأوضح مثل لذلك أمامنا هو الأستاذ العبقري المرحوم عباس محمود العقاد، ومنهم من لم ينل إلا الثانوية فملك ناصية الفرنسية إلى جانب الانجليزية. وأوضح مثل أمامنا لذلك هو صديقنا الكبير الأستاذ علي أدهم رحمه الله

اهتمام الانجليز بنشر لغتهم في العالم

وقد كان الانجليز - وما زالوا - حريصين على نشر لغتهم بكل وسيلة جذابة مستطاعة. وقد كانوا - وما زالوا - يعمدون إلى أن يطبعوا منها - ولو ألف كلمة - كتبا مبسطة جذابة إذا قرأها ... ما وجد وارتقت به فيها قليلا قليلا فشرحت صدره لما راودته معلوماته ثروة، ولكل مستوى فيها مطبوعات من الكتب في شتى الموضوعات وفيها قصص وتمثيليات، وهم لا يقتصرون في ذلك على تبسيط تراثهم وحده بل يحرصون على كثير من الأمم القديمة والحديثة فيطبعون من تراثها أطرافا شائقة مهيئة لرصيد المتعلم وتكثيره بالقراءة دون سوقته، فكأنه راكب طائرة ... تجري به شيئا فشيئا على ...

الدارس في مراحل الدولة ومنها سلك التعليم نفسه، وقد استمر ذلك إلى نحو منتصف هذا القرن

ومن أمامنا على أثر هذه الطريقة في تعليم الانجليزية بسهولة وقوة، أنه حينما تغيرت الطريقة لم يحدث ... فيما بعد ذلك، ظهر ضعف طلابنا في الانجليزية فصار الطالب حتى نهاية الثانوية عاجزا عن كتابة رسالة أو تحريرها دون أن يخطئ فيها

طريقة تعليم العربية حتى منتصف القرن العشرين

أما طريقة تعليم العربية في ذلك العهد، فالدروس مختلفة، إذ كانوا يقتصرون في دروس المطالعة على صفحات من كتاب لهم في كل صف دون مراعاة لمستوى الطلاب فكانوا يقرؤون منه، وكان يقتصر في المحفوظات الشعرية والنثرية على نصوص معظمها في الحفظ ... وفيها كثير من الغريب وما يسمى بالمحسنات البديعية، وكل ذلك كان منفرا للطلاب ... وكانت الدروس دون تعمق في فهم ولا تذوق ولا حرارة

وكان يقتصر في الإنشاء على موضوعات ... لا صلة بها ... الطلاب، وكان المعلم هو الذي يحدث ... الموضوع قبل مناقشته مع الطلاب وكانوا ... ما يستطيعون من كلامه ... ليستعينوا به في كتابة الموضوع



الكاتب الشجاع

قصة : أنطون تشيكوف

ترجمة : دكتور نوري عطيه محمد

دقت الساعة لتعلن منتصف النهار [illegible] لبحرور شنكالوبف ، وهو مالك لألف [illegible] من الأرض و [illegible] لزوجة حسنة الشباب . أطل [illegible] من تحت اللحاف [illegible] وهو بصوت عال [illegible] سمع بالأمس وهو يمر بجانب التكعيبة بالحديقة كيف كانت زوجته كارلنا كارلوفنا تحادث ابن عمها [illegible] قدم لزيارتهم ، برقة أعذب من الرقة ذاتها ، وتصف زوجها ، أي بيحرور شنكالوبف ، بأنه كبش ، أحمق مؤكدة برعونة نسوية أنها لم تكن تحب زوجها في أي وقت من الأوقات ، ولن تحبه أبدا [illegible] شنكالوبف ، لسلامة عقله ، وسذاجة [illegible] وخلاقة الأخلاق ، واستعداده الكامل [illegible] لمغنى ، فضلا عن إدمانه المرضي للخمر [illegible] أبعدت سطرة الزوجة عند بيحرور [illegible] سخطه ، وأرسلت به إلى حالة من الامتعاض تغرق كل وجدانه [illegible] لم يطرق النوم جفنيه لا في الليل ولا في الصباح ، فقد كان رأسه يعمل بجد على غير المعتاد ، وسخنت وجنته وأصبحتا أكثر احمرارا ، وظل طوال الوقت يضغط قبضته في تشنج وعصبية بالغة ، أما صدره ، فكان يموج بانتفاضات وضربات لم يشعر بمثلها من حين كان يحارب ضد جحافل قلعة كارس(*) بعد أن أطل ابيحرور من تحت اللحاف على نور الدنيا ، وبعد أن سب ولعن ، قفز من السرير وأخذ يذرع الغرفة وهو يهز قبضته ، ثم صاح مناديا [illegible] لأحيله :

فرفع الباب وظهر أمام ابيحرور خادمه بانتلي ، والذي يقوم بعمل الخادم الخاص والحلاق وماسح الأرضية في آن واحد ، وهو يرتدي ما جاد به عليه سيده ، ويحمل جوربا تحت إبطه [illegible] استند بانتلي على عضادة الباب ، وأخذ يطرف بجفنيه في احترام ونظره المحرور قائلا

[illegible]

[illegible] كتب هكذا ؟ اسمع لي وقتك ؟

(*) [illegible] مقيس مساحة يساوي عشر هكتار [illegible]

[illegible]

نعم . هكذا ! قل لي .. هل ستجيبني بصراحة وبنية خالصة أم لا ؟

- نعم سأجيبك بكل صراحة وبنية خالصة .

- لا تنظر الى بمثل هذه الدهشة .. يستحيل النظر الى السعادة بدهشة .. أغلق فمك ! يالك من ثور حقا يا صاحبي .. لا تعرف كيف ينبغي عليك التصرف في وجودي .. أجبني بصراحة وبدون لف أو دوران ! هل تضرب امرأتك أم لا ؟

أحنى باتكل عنه بيده وابتسم ببلاهة مما يصحبها بلاهة وجهه ماثلا .. كل يوم ثلاثاء يا صاحب السعادة . ثم ضحك .

- عظيم .. ولكن ما الذي يضحكك ؟ ! هذا أمر لا يستوجب الضحك ! أغلق فمك .. لا تحك جلدك في وجودي .. إني لا أحب هذا (فكر الميجور برهة ثم أردف) أعتقد ، يا صاحبي ، أن الأجلاف ليسوا وحدهم الذين يضربون زوجاتهم .. ما رأيك أنت في هذا الموضوع ؟

- هذا صحيح .. ليسوا وحدهم يا صاحب السعادة !

- إلي بمثال من ذلك !

- بالمدينة ناس يدعى بوتر ابهاتش .. هل تعرفه ؟ انهم .. منذ حوالى عشر سنوات مضت كنت أعمل بوابا عنده .. انه سيد رائع يخشى الكنيسة .. لصدق القول .. ولكنه حين يكون ثملا أجارك الله ! وكان يحدث حين يعود الى المنزل وهو مخمور أن يحشر لحيته القوية في جنب السيدة زوجته .. ولاحظ من طول في مكان هذا انا كنت أكتب عليك ! كي كان يخفى أن الأصعر من لحيته بعض الشيء .. هكذا ومن غير مناسبة .. كان يضربها وهو يقول لها .. انك ، أيتها الحمقاء ، لا تحبينني . ولهذا أريد قتلك ووضع نهاية حياتك ..

- وماذا كانت تعمل هي ؟

- تلوذ له .. أرجوك أن تصفح لي .

- غير معقول ! أصحيح هذا الذي تقول ؟ ! اذا كان الأمر على هذا النحو فانه رائع .. نعم ، رائع .. وترك الميجور بابه في حبور من الارتياح !

- انها حقيقة بعينها يا صاحب السعادة ! وكيف

لايضربون المرء يا صاحب السعادة ؟ ! إليك ، مثلا ، امرأتي .. كيف لا أضربها ؟ ! لقد داست على الهارمونيكا بقدمها فحطمتها .. كي انتهت الشجار لعدة للساعة .. فهل هذا معقول ؟

- اسمع أيها الأبله .. لا تتفلسف ! ما هذا الذي تتفلسف فيه ؟ ! هل تعتقد أنك تستطيع أن تقول شيئا معقولا ؟ ! لا ترح بفمك فيما ليس لك ! قل لي : ماذا تفعل السيدة الآن ؟

- انها نائمة .

- حسنا .. فليكن ما يكون ! اذهب واطلب منها أن توقظ السيدة وتطلب منها المجيء الى هنا .. انتظر ! ما رأيك .. هل أنتبه لأجلاف العامة أم لا ؟

[illegible]

ذلك .

هز باتكل كتفه ورفع الباب من جديد وخرج ! أما الميجور فشرع يغتسل ويرتدي ملابسه وقد ارتسمت على ملامح وجهه دلائل انشغال البال .

- أهلا بك يا روحي ! - قال الميجور ، الذي كان قد ارتدى ملابسه ، قاطعا بنبرة من التهكم ما يصحبه بكم خاطبا زوجته الحسناء ابنة العشرين عاما حال دخولها الغرفة - ألا تتفضلين بافراد ساعة لي من وقتك الثمين .. لقصد الثمين لكلينا طبعا ؟

- بكل سرور يا عزيزي ! - أجابت زوجة الميجور ومدت بجبينها نحو شفتيه كي يطبع عليه قبلة .

- اني يا عصفورتي الصغيرة ، أريد النزهة .. أريد القيام بنزهة في البحيرة .. ألا تستطيعين أن تجعلي من شخصك الساحر رفيقا لي في هذه النزهة .. التي سمعت بعطفه ورقته ؟

- ولكن ألن يكون الجو حارا ؟ هل ثمة حال لا ؟ .. بكل سرور يا بابا الحبيب .. معلوم أنت ستصحب أمنا .. أنا سأتولى توجيه الدفة .. هل نأخذ معنا بعض المأكولات الخفيفة ؟ اني أكاد أشرت جوعا

- لا عليك .. لقد أعددت المأكولات - أجاب الميجور وتحسس السوط الموجود في جيبه



بعد نصف ساعة من هذا الحديث بين المجبور وزوجه كان الاثنان يركبان قاربا يتجهان به نحو وسط البحيرة … المجبور يجدف مسرورا وهو يجدف ، أما زوجه فقد عكفت على توجيه الدفة « يا لها من امرأة ! أنه منها امرأة ! » - قال المجبور يحلم وهو ينظر بين الفينة والفينة إلى زوجه نظرة مشحونة بالضراوة وكل ما داخله يتعجل انتظار اللحظة الحاسمة … وما أن وصل القارب إلى وسط البحيرة ، حتى صاح المجبور بصوت جهوري الله ! وشوقلب القارب ، وانفرج وجه المجبور احمرارا وأطلقت ترائصه ترتعد

- ماذا بك يا أبانا ؟ - سألت زوجه وهي تنظر إليه في دهشة

علا صوت المجبور بالدمدمة قائلا … انقلب … أنا … كيف ؟ كيف … هه ؟ انقلب أنا … من أنا ؟ إنه أنا بليد العقل ؟ هه … الملك الله … لجيبي ولي لجيبي ؟

وزمجر المجبور وبسط راحتيه إلى أسفل وأمسك بالسوط في الهواء ، وحدث بعد ذلك في القارب هرج ومرج ، وصخب ، هرج ومرج لا يمكن وصفه فحسب ، بل لا يمكن تصويره بتاتا … لقد حدث ما يحدث في حال عثر في … أو يتصور … من … متوقف … وقبل أن يتمكن المجبور … من الإحساس بعدم وجود أي أثر للشعر على رأسه ، وقبل أن تتمكن زوجة المجبور من استخدام السوط الذي انتزعته من يد زوجها .. انقلب القارب … »

وفي هذه الأثناء كان إيفان … - والذي كان يعمل مسؤولا عن الشئون الإدارية لدى المجبور في الماضي وأصبح الآن كاتب بإدارة المركز - كان يمشي

على شاطىء البحيرة ، حيث أخذ ينتظر اللحظة التي يتمتع نفسه فيها حين تخرج فتيات القرية للاستحمام في البحيرة . أخذ ينتقل من حين لآخر ، ويبحث ، ويفكر في الهدف من رحلته هذه . وفجأة سمع صيحة تمزق القلب . وفي هذه الصيحة عرف صوت سيده وسيدته السابقين . أخبرونا كيف الجمهور وزوجته يتصايحان . وفي الحال خلع بكتاب دون يرده جاكته وبنطلونه وحذاءه ورسم علامة الصليب ثلاث مرات وقفز في الماء وسبح نحو وسط البحيرة لأعماقها . كانت سباحته أفضل من كتابته ومن فهمه لما هو مكتوب ، ولهذا لم يمض سوى ثلاث دقائق أو نحو ذلك حتى كان بالقرب من الزوجين وهما يصارعان الأمواج . اقترب إيفان بالفلنش منهما وأسقط في يده . ترى من الذي أنقذه منهما ؟؟ . قال في نفسه الشد متبكيا ! . لم يكن ليستطيع إنقاذ الاثنين معا من الأعماق . حيث لم يكن يقوى إلا على إنقاذ واحد فقط ولفترة قصيرة من الصعوبة . وحدثت لحظات وجوم في حضرة مصرخة تعبيرا عن شدة حيرته ، وبدأ تارة يمسك بالجمهور ، وتارة أخرى بزوجته . وأخيرا قال :

- لن أنقذ إلا أحدكما فقط ! إني لا أقوى على انتشالكما معا ! إني لست حوتا من الحيتان !

وهنا صاحت زوجة الجمهور بصوت رفيع وهي ترتعد وتمسك بحبل بدلة السهرة التي يرتديها زوجها :

- أنا ، يا عزيزي ، أنقذني أنا . أنا ، وهنا أنقذني سأتزوجك . نعم سأتزوجك وأقسم على هذا بكل المقدسات . أنقذني قبل الغرق .

- إيفان . إيفان بالفلنش . كن لي شهامة الفرسان ! . بدأ الجمهور يخاطب بصوته الجمهوري وهو يشرق بالماء . أنقذني يا أخي ! سأعطيك روبلا تشرب به فودكا ! كن لي أبا رحيما . لا تدعني أغرق في مهمة الشباب . سأغرقك فيها من قمة رأسك حتى قدميك . هيا . هيا . أنقذني . حقا يا لك من رجل حسن . أنا أنقذني سأروج لعطك عليا . أقسم لك على هذا ! إنها حسناء رائعة الجمال . لا تنقذ زوجتي . فلتذهب هي إلى الجحيم . أنقذني وحدها ، هذا لم تنقذني . سأقتلك . لن أعطيك عيشا .

بدأ رأس إيفان بالفلنش يدور لدرجة أنه كاد يغرق ويستقر هو نفسه في قاع البحيرة بين لحظة وأخرى . لقد كاد كل عرض من عرضي الزوجين عظيم النفع . كل منهما أفضل من الآخر . فأيهما يختار ؟ الوقت يمضي وينصرف بسرعة ، وأخيرا استقر رأيه : حسنا . سأنقذهما معا . والحصول على الفائدة من الاثنين أفضل طبعا . هذا هو القرار السليم . ورسم إيفان بالفلنش علامة الصليب . وأخذ زوجة الجمهور تحت إبط ذراعه الأيمن ، وأمسك بسبابة يده اليسرى ذاب رباط عنق الجمهور ، وبدأ يسبح تجاه الشاطىء ، وهو يئن بصوت شبيه بالحشرجة . هيا حركا أرجلكما ! . أصدر لهما أوامره وهو يجدف بذراعه اليسرى ويقدم بمنكبه المتشرق . والسيدة تصيح . زوجي ، والجمهور يصيح . رائع ! لك أن تمرح كما تعلو لك يا غالبا ! صدقني هذا سأشبع نفسي . الخالوصات ، والعمى لعشر الرداع السبحار ولكي يقطر في ! الحمد لك يا رب ! . كان من الصعب على إيفان بالفلنش سحب هذا الحمل المزدوج بذراع واحدة والسباحة ضد الريح ، غير أن فكرة المستقبل المشرق برزت كالكلت لرفقه قوة على قوة . وأرسل ، وهو يبتسم ويضحك من فرط السعادة . الجمهور وزوجته إلى البر . لم تكن الدنيا تسعه من الفرحة في هذه اللحظة ، ولكن ما إن رأى الجمهور وزوجته يتشابكان بالأيدي فور نجاتهما مباشرة ، حتى شحب وجهه ، وهبط جبينه براحة يده في عدم ، وأخذ يتعجب بتشنج دون أن يلقي بالا إلى الفتيات اللاتي خرجن من الماء وتراصصن في حلقة تحيط بالجمهور وزوجته ويتطلعن بعجب إلى الكاتب الشجاع ■

• فوزي عطية محمد

أستاذ ورئيس قسم اللغات السلافية بكلية الألسن جامعة عين شمس - القاهرة

التطرف الديني

● طالعت ما نشر في مجلتكم ، العددين ٣٧٨ ، ٣٧٩ ، حول قضية التطرف الديني التي تعتبر من أخطر القضايا في واقعنا المعاصر . وأهم دوافع هذا التطرف ومسبباته فيما أرى . هي أولاً . الجهل بمبادئ الشريعة الإسلامية وخصائصها السمحة وكتاب السنة . وهذا يعود الى ندرة المرشدين الذين يوجهون الشباب متحمسين لدينهم الى الطريق الأصوب في العمل الإسلامي .

ثانياً . الضغوط التي تستعملها الحكومات والظلم على الشباب وحظر نشاطاتهم والحد منها لا يؤدي بالشباب المسلم الى ان يظل او يصبح مسالماً . ويحكم عليه بأحكام متنوعة

الا انني أود ان اشكر مجلة «العربي» ... انها طرحت بجمع عدد من المقالات والدراسات حول «التطرف الديني» وهذا ما نشكر عليه . اود ان تقوم مجلتكم بنفس النشاط والاحاطة بجمع مقالات ودراسات ووثائق للتعليق حول «الانسلاخ من الدين» في الاقطار الاسلامية ، اذ انه من غير الممكن ان يكون هناك «المتطرفون» في الدين اكثر من هؤلاء «المنسلخين» من الدين . وظاهرة التحلل من الدين والاخلاق حسب ملاحظة كل واحد منا في العالم الاسلامي هي منتشرة على نطاق واسع ... بينما نلاحظ ان ظاهرة التطرف موجودة فعلاً ولكنها نادرة وشاذة . فكان الأولى بمجلتكم ان تطرقوا باب الظاهرة الاكثر شيوعاً والاكثر تهديداً لكياننا والتي هي التفريط في الدين والقيم قبل ان تطرقوا ظاهرة شاذة يمكن التعامل معها واحدة من اتباع رحمته والتي هي الافراط والتشدد في الاستمساك بأحكام الدين وفروعه . ورجائي ان تنشروا رسالتي وتكرموا عليه حسن ظنكم بمجلتكم اعتبارا وارشادكم القويم نحو تجنب الخطأ ... منكم

[illegible]

لغة البربرية

● محسن مقبل مهدي عربي بالعدد (٢٨١) عن لغة اللغة العربية . معلومات غير دقيقة وهي قوله ان اللغة البربرية لغة منقرضة لا تكتب بعد . وحقيقة الأمر ان الشعب الامازيغي هو الاسم الأصيل هذا الشعب الذي ينعت بالبربري . وكلمة «امازيغ» تعني «حر» وهو الذي حارب المحتلين من الرومان والوندال والبيزنطيين والقرطاجيين والبرتغاليين والفرنسيين .

واعتنق الشعب الامازيغي الاسلام عن اقتناع وطواعية وساهم بنشر الدعوة الاسلامية في الاندلس . واثبت الاركيولوجيون المؤرخون في البحث عن حضارة افريقيا الشمالية منذ ان سكانها هم الامازيغيون . وكانوا رسل حضارة الى اوروبا بحضورهم في طور من اطوار العصر الحجري وهو الاوريناكي ... وقد ابجدية تسمى «تيفيناغ» استعملوها في الكتابة قبل المسيح بآلاف عام وكلمة «تيفي» تعني «الاكتشاف» و«ناغ» اي لنا . ويقول المؤرخ جوليان . في كتابه تاريخ افريقيا الشمالية ومدلول اللغة البربرية هي اذا غير منقرضة ... في التقاليد والعادات والاخلاق

محمد عبد الله [illegible]

[illegible] البيضاء

اعـــدو ... « أت ســال »

● لأن ... بالعربي ... وأن ... الفرع ...

... كاملا ... السياسية والاجتماعية ... الثقافية ...

... حين ... الصحيح ... الى ... في ...

مسامي محمد ...

الزهرة ...

● ذكرتم في العدد ٢٧٩ ... أن كوكب الزهرة ... من الأرض حتى يصل ... مسافة ٨٣ مليون ... إحصائيات الزهرة أيضا أن البعد عن الأرض ٣٨ مليون كم على الأقل ... في عدد الأرقام

المهندس أحمد عبد الله ...

العربي

كوكب الزهرة من أقرب الكواكب إلى الكرة الأرضية ولكن بعده عن كوكبنا متغير ويبلغ في حده الأدنى ٤٢ مليون كم ... يذكر أن سفينتي الفضاء الروسيتين فينوس ١٣ و ١٤ قطعتا تلك المسافة في أربعة أشهر ... عن كوكب الزهرة في شهر مارس الماضي ... من المعلومات ... ومن طريف ما يذكر ... بالتقريب ... ٢٢٥ يوما من أيام الأرض ... حول الشمس في ٢٤٣ يوما أرضيا

... « العربي » بالانجليزية

● ... بالانجليزية ... العربي ... العربية ... باللغات الأجنبية . ولذا ... سهلا ...

... محمود ...

اقتراحات ...

● لقد بحثت مرارا وتكرارا عن ... العربي ... وثقافة ... ولكن ...

نستفيد منها الا القليل ، والآن اقول لكم لقد وجدت ضالتي في مجلة العربي الغراء التي هي مجلة الانسان العربي ، ولدي بعض الاقتراحات راجيا اخذها بعين الاعتبار

١ - ربما النسخ التي ترسل الى العراق حيث لا توجد الا نادرا ولا ادري ما السبب

٢ - وضع صفحة بعنوان قصيدة العدد ، توضع فيها قصيدة حديثة او قديمة

٣ - تقليص الكبير عدد من الصفحات لان ذلك يستهوي القارئ

فرحان [illegible]
[illegible] / العراق

الوقواق

● قرأت مقالة للدكتور عبد المحسن صالح في العدد [illegible] [illegible] الثاني [illegible] « الوقواق » ، وكان [illegible] وبكل [illegible] « الوقواق » هي جزيرة في شرق آسيا ، وهي [illegible] التاريخ [illegible] الف [illegible] الكتب عن عادات اهلها [illegible] ومعرفة ، كما ان اسمها [illegible] اسمها [illegible] وبكل العرب لا [illegible] [illegible] « وقواق » فهل [illegible] من حولي ؟

[illegible] / المملكة المغربية

[illegible]

جاء في لسان العرب ان « الوقواق » بلد في شرق بلاد الصين ، والوقواق طائر وليس بثبت ، والوقوق مثل « الوكواك » وهي الجبان ، والوقوق شجر تؤخذ منه المحابر ، والوقواقة هي الكثير الكلام ، يقال امرأة « وقواقة » ، والوقواقة هي [illegible] العرب

[illegible]

الطلب والاختراع

● اطلعت على مجلتكم الممتعة ، فاعجبني فيها باب تنبيه الطلب والاختراع وهو باب يخبرنا بكل جديد من علم هذا الباب ، ارجو الاستمرار فيه ومتابعة كل جديد حتى يعرف القارئ ما تخرجه لنا عقول العلماء في هذا الشأن

وليد محسن محمد
[illegible]

مشروع مكتبة

● [illegible] [illegible] [illegible] المكتبة [illegible] ، وحسب الذكر في [illegible] من [illegible] في وجود [illegible] الذي [illegible] [illegible] المنزل ، واجد [illegible] الله

[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] وشكرا لكم [illegible]

[illegible] - المملكة الاردنية

كتاب يحمل انذارا للبشرية

مصير الأرض

تأليف جوناثان شل

عرض وتلخيص [illegible]

•

[illegible]

في معظم العواصم الاوروبية والأمريكية خرج المتظاهرون يعبرون عن القلق الذي تعيش فيه البشرية كان حجم المظاهرات التي سارت احتجاجا على التسلح النووي، أكبر بكثير مما كان منتظرا وشعارها هو للشعوب.. كل الشعوب تريد السلام، تريد الحياة لقد كانت الصيحة التي خرجت في الملايين التي تقدمتهم في الماضي والشوارع التي شهدت مسيرات الاحتجاج: لا نريد الموت.. لا نريد الدمار.. لا نريد الزوال لهذه الأرض التي نعيش عليها! كانت صيحتهم مواصلة استمرارا للحملة المماثلة التي بدأها الفيلسوف البريطاني «برتراند رسل» وحملة الملة التي كان يرأسها قبل سنوات بعيدة حملت ضد التسلح النووي، مناديا بالسلام في عالم لم يعرف السلام منذ أن وضعت الحرب العالمية الثانية أوزارها قبل حوالي أربعين عاما!

ومع «الانذار» الذي حمله كتاب «مصير الأرض» لجوناثان شل، حيث قدم فيه تقييما واقعيا لمخاطر [illegible] أعلى من سياسة جديدة تحول دون نشوب هذا الحريق الرهيب الذي سيحول كوكبا الى أرض خالية الا من الحشرات والأعشاب!

وساعد ظهور الكتاب الجديد في أمريكا في أوائل هذا العام على تركيز اهتمام الأمة على هذا الخطر المحدق، وارغم السياسيين المعارضين على طرح مسألة الرقابة على الأسلحة النووية في قمة جدول أعمال السياسات الدولية.. وظهر أثر رد فعل في تلك الكلمة المماثلة التي كتب خلالها حديث ريغان رئيس الولايات المتحدة أثناء رحلته الأخيرة الى عواصم أوروبا الغربية في شهر يونيو الماضي، حول موضوع نزع السلاح النووي، والتي



الأرض مقالة في بيئتنا

استهدف من ورائها ايجاد التضليل من شعبيته ومحو مؤيدي حركة السلام في اوروبا وسحب البساط من تحت اقدامهم لأنه رأى فيها حركة « يسارية » تؤيد السياسة السوفييتية وتساندها الأحزاب الشيوعية وهو رأي لا يطابق الواقع فالاعتراض كان ولايزال مركزا على تركيب الصواريخ النووية في دول غرب اوروبا ردا على الصواريخ السوفييتية المصوبة التي تم تركيبها في دول شرق اوروبا خلال السنوات القليلة الماضية بدلا من الخوض والبحث عن وسيلة للاتفاق على ازالة هذه الصواريخ من هنا وهناك ؟

كابوس الأسلحة النووية

ونعود الى موضوعنا « مصير الأرض » حيث قال لنا « جوناثان شيل » في كتابه : منذ اليوم السادس عشر من شهر يوليو عام ١٩٤٥ عندما فجرت اول قنبلة ذرية في صحراء نيومكسيكو للتجارب بنيومكسيكو ، والبشرية تعيش مع كابوس الأسلحة النووية . وفي كل عام ، كانت هذه القنابل النووية بتجاربها حتى يومنا هذا تضع اليوم خمسين ألفا من الرؤوس النووية في جميع انحاء العالم تحمل معها قوة مدمرة تبلغ عشرين بليونا من الأطنان من مادة ت ن ت ، أو أكثر من مليون و ٦٠٠ ألف مرة من قوة القنبلة الذرية التي القتها الولايات المتحدة الأمريكية على مدينة هيروشيما اليابانية قبل اقل من شهر واحد من تجربة اول قنبلة ذرية في صحراء نيومكسيكو !

« هذه القنابل ، كما ذكر المؤلف ، صنعت لاستخدامها كسلاح جديد في الحروب ، ويمكن مقارنته اكثر من الحرب بكل اسبابها ونتائجها . لقد بعثت هذه القنابل من التاريخ ، وهي تهدد اليوم بوضع نهاية لهذا التاريخ . لقد صنعها الانسان ومع هذا فهي تهدد بابادة الانسان . لقد اصبحت قدرا كبيرا يمكن ان يسقط فيه العالم كله . انها الخصم الرهيب الذي يقف في وجه كل مزايا الانسان واعماله وآماله . الحياة وحدها التي تهددها القنابل النووية بالابتلاع هي التي تستطيع ان تعطينا المقياس الصحيح لخطر « القنبلة » النووية ودلالتها .

مواجهة الخطر

ومع هذا ، وبالرغم من الأهمية البالغة والتي لا يمكن قياسها ، لهذه الأسلحة النووية ، فإننا نجد ان العالم ككل لم يعطها ما تستحق من الاهتمام والتفكير . لقد فشلنا حتى الآن في التوصل الى طريقة للرد عليها ، أو أن نكتشف بأنفسنا الرد المنطقي أو العقلاني أو السياسي الذي يمكن ان نواجه به هذا الخطر .

هذا الفشل العجيب في التوصل الى وسيلة للرد على الخطر الذي يتهددنا والذي جعل مئات الملايين من البشر يعترفون معه بوجود تهديد مباشر ومستمر لحياتهم وحياة الأرض التي يعيشون عليها ، ومع هذا لا يفعلون شيئا ازاءه ، قد اصبح في حد ذاته ظاهرة مثيرة للدهشة ، حتى انه يمكن النظر اليها على انها جانب بالغ الأهمية من جوانب المأزق الذي تعيشه البشرية في شبح الأسلحة النووية .

ان اي شخص يسأل عن اثر المرض النووي ، سوف يجد نفسه ، وقد سقط فريسة لاحتمالات ليس منظورة في لبنة هذه الاحتمالات ، رد الفعل التلقائي النووي الذي سيحدثه بشكل تأكيده ، وهو يرى منظر الدمار الهائل والدهشة والموت . ثم الشعور باليأس والفزع الذي سوف يكتنف المرء نتيجة لادراكه هذا المصير الذي يصيب الجنس البشري وهي مواجهة هذا القدر الهائل من الرعب .

المرض النووي

ثم يقول جوناثان : « المرض السائد ان الخطر النووي شيء لا يمكن التفكير فيه ولكن من الممكن حدوثه . انه أشبه ما يكون بحمل ستطيع الفهم به ، ولكننا لا نستطيع ان نتصور على وجه التحديد كيف سيهدم بعد الكارثة ! ان المرء لا يملك بعد هذا إلا ان يصل الى قرار عن وعي او غير وعي ، بألا يفكر بعد اليوم في احتمال نشوب حرب نووية . وعندما يحاول المرء ان يواجه المأزق النووي ، يشعر بالمرض ، وعندما يطرد هذا الخاطر عن ذهنه ، وهو ما يجب ان يحدث في معظم الأوقات ، حتى يستطيع المرء منا ان يمضي في رحلة الحياة ، فانه يشعر بأنه قد استعاد صحته . وهذا الشعور الأخير بالراحة انما يقوم على اساس انكار لأهم حقيقة في العصر الذي نعيشه ، وهل هو في حد ذاته نوع من المرض ؟ ذلك ان اي مجتمع يشعر افراده بصورة منظمة امام خطر حاجل يهدد بقاءه المادي ويتمثل في اتخاذ اية خطوات لانقاذ نفسه ، لا يمكن وصفه بأنه مجتمع سليم سيكولوجيا .

ويبقى الحقيقة بعد ذلك ، وهي انه سواء شغلت الأسلحة النووية تفكيرنا أو استطعنا ان نتجنب التفكير فيها ، فان وجودها بيننا يجعلنا جميعا نحس بالمرض .

موت ودمار

ويمضي المؤلف في وصف الدمار والخراب والموت الذي يحدثه الانفجار النووي بعد زوال سحابته المتطلقة التي تعرضت للانفجار ، وينتقل الى الحديث عن الدمار الذي سيحل بالكرة الأرضية وما بها وما عليها نتيجة للاشعاعات الذرية التي تنطلق بعد القاء قنبلة ذات



الانفجار الذري ... وآثاره المدمرة

قوة التجربة تبلغ ٥٠٠ ميجاطن أو ١٠ آلاف مرة أكبر من قوة القنبلة الذرية التي ألقيت فوق هيروشيما في الحرب الثانية . وهذه الاشعاعات الذرية تنتشر بعد الانفجار في الأرض والجو والبحر ، وفي خلايا وجلود وعظام وجذور وأوراق كل شيء حي ، وتظل تفعل فعلها لأجل غير مسمى !

ومن بين الآثار التي ستنتج عن الانفجار الذري ويتعرض لها العالم كله ، ارتفاع ملايين الأطنان من الأتربة إلى الجزء الأسفل من الغلاف الجوي ، ومن المحتمل أن يؤدي هذا إلى انخفاض في درجة الحرارة على سطح الأرض .

أما الأثر الثالث من الآثار التي ستتعرض لها الأرض بعد الانفجار النووي ، فهو - طبقا لتوقعات العلماء - دمار جزئي لطبقة الأوزون « Ozone » ، التي تحيط بالكرة الأرضية في طبقات الجو العليا . والذي يحدث أن الكرة النارية الذرية تنتج كميات كبيرة من أكسيد النتروجين بعد احتراقه في الهواء . وتحمل حرارة الانفجار أكسيد النتروجين إلى طبقات الجو العليا ، حيث تجري عملية



متاهات كبيرة ترش في البيئة او نضوب الأوزون. وقد يستمر هذا خلال سنوات عديدة. وقد قدر تقرير الأكاديمية الوطنية للعلوم في عام ١٩٧٥ ان الاحتراق الناتج عن تفجير عشرة آلاف ميجاطون في نصف الكرة الشمالي قد يؤدي الى نقص الأوزون بنسبة غالبة حتى الى ٧٠٪ ويمتد الى نصف الكرة الجنوبي ايضا ولكن بنسبة أقل قد تصل الى ٤٠٪ . وقد يحتاج الأمر الى فترة ربما لا تقل عن ثلاثين عاما لكي يعود الأوزون الى مستواه الطبيعي مرة اخرى.

ان طبقة الأوزون التي تحيط بالكرة الارضية تعد مصدر حيوي بالنسبة للحياة على الأرض ، لأنها تحمي سطح الأرض من المستويات العالية المهلكة للاشعاعات فوق البنفسجية . ولولا هذا الامتصاص الذي يقوم به الأوزون لجانب كبير من الاشعاعات فوق البنفسجية المنبعثة من الشمس لما أمكن وجود الحياة كما نعرفها الآن ، الا في المحيطات . ويعبر هذا الدرع - الأوزون - وهو شكل من اشكال الأوكسجين لتحولات اشعة الشمس من « ماحقة للحياة » الى « مصدر للحياة » .

ما القضية ؟

والسؤال الأول الذي يطرحه جوناثان شيل في حديثه عن المصير الذي ينتظر الأرض ، ونحن نتكلم عن الآثار الناجمة عن الاحتراق النووي ، لا يكمن فقط في تحديد عدد الذين تعرضوا للاشعاعات القوية او الذين احترقوا او سحقهم اللهب حتى الموت نتيجة للآثار المباشرة للانفجار النووي ، ولكن السؤال هو عن مدى تعرض الطبقة الحية للأرض والتي تعتمد كل انواع الحياة عليها في وجودها واستمرارها . فالقضية اذن هي قضية صلاحية الأرض للحياة.

في هذا الاطار يمثل السؤال عن بقاء البشرية واستمرارها وليس الاطار ابدا المذبحة التي سيروح ضحيتها مئات ملايين من البشر نتيجة للآثار المباشرة للانفجار.

واذا وقع هجوم نووي واسع النطاق على الولايات المتحدة الأمريكية ، فسوف يحدث دمار شامل لبيئتها الطبيعية على نطاق لم يعرف له مثيل منذ العصور الجيولوجية الأولى ، وتتحول امريكا الى جمهورية للحشرات والأعشاب ؟

وبالرغم من انه قد يبدو من غير المناسب ان نتحدث عن « الخطورة » بمعنى الخروج التي تتحدث بها عن موت مئات الملايين من البشر ، الا انه لابد من الاشارة على الأقل الى انه في حالة حدوث حرب نووية على نطاق واسع في نصف الكرة الشمالي ، فسوف تنتهي حضارة اوروبا

والصين واليابان وروسيا وأمريكا ، وستمرون ثلثها عن سطح الأرض .

الإنسان والطبيعة

وإذا نظرنا إلى الموضوع ككل وجدنا أن ازدياد قوة الإنسان قد أدت إلى تغيير حاسم في جوانب عديدة في ميزان القوى بين الإنسان والأرض . فالطبيعة التي كانت في يوم ما سيدا قاسيا مثيرا للمخوف ترتعد الآن مرتعدة خوفا ، في حاجة إلى الحماية من قوة الإنسان !!

وقد أدت الزيادة المستمرة في سيطرة الإنسان على الطبيعة ، الأمر الذي يعتبر حدثا على هذا الكوكب ، أدت بدورها إلى زيادة مطلقة ويعتبر قيود لقوة الموت على الأرض ، وأصبحت قدرة الكائن الحي على تجديد نفسه خلال فترة حياته ثم قدرته على التكاثر بعيدا عن تكاثر ما يسميه البيولوجيون ، أو المتخصصون بعلم الأحياء ، بالمورثات ، المخزونة في جينات هذا الكائن الحي . ما الذي سيبقى ويتصل وما الذي سيعيش في أي كائن حي ؟ أن تلك المجموعة المرتبة من الخلايا التي تدعى ... الوراثية ، وليست مجموعة عشوائية من هذه ...

إن الخطر النووي ، نتيجة لهذا الرابط الغريب الذي يتميز به من حيث ضخامته وحدوثه المفاجئ ، هو خطر لا يشبهه أي خطر آخر ، ولكن ، مع هذا وفي ذات الوقت ، يعتبر أحد الأخطار الكثيرة والتي لا يمكن حصرها ، وهي من نتاج القوة البشرية التي برزت عن طريق حصائل العلم ، وأصبحت هذه الأخطار تهدد العالم الطبيعي . إن الجنس البشري قد يصبح في نفس الشبكة المحكمة التي تمثل النسيج الحي الذي يحمل الكثير من الأحياء الأخرى !

فوارس تسعى !

ويمضي جونثان في كتابه : هناك حالة واحدة قد يمكن معها تكوين فكرة عن حياة ومصيرات الجنس البشري ، ولكن هذا بطبيعة الحال ، لن يكون هناك إنسان واحد على قيد الحياة لكي يكون هذه الفكرة . والمستقبل سيستطيع القول بأنه خلال الـ ٣٦ عاما من الحياة في هذا العالم أصبح ... النووية أصبحنا في عداد الموتى وسط الخطر



المظاهرات ضد الأسلحة النووية في أوروبا : يسقط كل الاستعمار الأمريكي والروسي والفرنسي

النووي . إن كل فرد منا يعترف بصورة أو بأخرى بأن هذا خطر داهم . ولكن هذا الإدراك سرعان ما ينزاح بعيدا عن مشاعرنا أو أحاسيسنا ، بينما تمضي الدول الكبرى في تطوير أسلحتها النووية ، تماما كما لو كنا تحت تأثير عملية تنويم مغناطيسي أو أننا يقودنا أو قوارض تسعى في اتجاه البحر ، على حد تعبير جورج كينان .

اهتمام بلا جذور

ربما الفترة قصيرة قبل التفجير الأول لقنبلة نووية ، وبعدها ، ربما فكر قليل من الرجال في القمة وأولوياتهم في الحكومة الأمريكية ، في استعداد لمناقشة الأمر النووي بالعمق الذي يستأهله . وكان أحد هؤلاء هو وزير الحرب الأمريكي هنري ستيمسون الذي كان يعلم بالمشروع منذ بدايته ، وفي شهر مارس من عام ١٩٤٥ وقبل أربعة أشهر من تجربة القنبلة الذرية الأولى في صحراء نيومكسيكو ، جلس يكتب ليومياته تفاصيل الحديث الذي دار بينه وبين مساعده للحرب حول ما يعني من هذا السلاح الجديد . كتب يقول : وصلت أفكارنا إلى قاع الحقائق المتصلة بالطبيعة الإنسانية والأخلاقيات والحكومات . وكانت المشكلة بكل المقاييس أكثر الأعماق التي بحثت بها جدا واستقصاء وأهمية . منذ أن حدث أن عينت للمكتب كوزير للحرب ، لأنها مست مسائل أكثر عمقا حتى من مبادىء الحكومة الحالية !

ولكن هذه الأفكار المسبقة ، لم تعط لها جذورا قوية بحيث يمكن أن تبقى في قلوب الرجال الأمريكيين أو رجال العالم الواسع من حولهم ، ومن ثم ما لبثت أساليب التفكير القديم أن عادت . ولكن في أشكال حقائق جديدة . لقد استطاعوا أن يلمسوا الأبعاد الحقيقية للخطر النووي ودلالة هذا الخطر بالنسبة للجنس البشري ، ولكن هذا الإدراك ما لبث أن توارى وحلت المتطلبات الصعبة للسياسة الدولية بما في ذلك الحرب الباردة بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي تحت انشغالات وتقديرات الشعوب .

وهكذا بدأت الحياة الغربية المزدوجة للعالم الذي نستمر حتى وقتنا هذا ! من ناحية وجدنا أنفسنا نعود إلى أعمالنا كالمعتاد ، كما لو كان كل شيء يسير على ما كان عليه . ومن ناحية أخرى بدأنا في حشد المخزون من الأسلحة النووية التي تستطيع أن تنسف هذا الوجود الذي افترضنا أنه لم يتغير ، ونقذف به إلى العدم في أية لحظة .

الخطر النووي ينمو

من الإيغال حتى هذا الانفصال أو « الطلاق » يشكل موقفا حصينا من الناحية السيكولوجية ضد الرعب الذي طرحنا فيه مأساة هيروشيما ونجازاكي من أعماقنا . فالخطر النووي ينمو بصورة باتت تهدد بزوال كل شيء موجود ، ومع هذا فهو لم يمس أي شيء من الناحية المادية ويصبح الناس مجبرين في ألا يحصروا أنفسهم بالتفكير في هذا الخطر ، إذا كانت هذه رغبتهم ؟

فالقنبلة النووية بجلاء يحمل طابعا خفيا ، إنه يسمح لضحاياه المرشحين للموت بالمضي في حياتهم بصورة طبيعية في ظاهرها إلى أن يأتي اليوم الذي ينفذ فيه حكم الإعدام فجأة وبلا إنذار . ولو أن قنبلة نووية واحدة فجرت في إحدى مدن العالم مرة كل عام لاستطعنا أن نتصور كيف سيكون التغيير الذي يطرأ على موقف الرأي العام تجاه الخطر النووي .

ويعني ذلك : إن استمرارية الفصل بين عالم ما قبل القنبلة النووية وعالم القنبلة النووية ، مهما كان وهما ، والتي ساعدت تلك السنوات التي انقضت دون استخدام الأسلحة النووية على رسم الخط الفاصل بين العالمين ، كان من الأهمية بالنسبة للاحتفاظ بموقف استبعاد هذا الخطر عقليا . لأنه يتيح الفرصة للمضي في حياة طبيعية رغم ما يعتريها من ريب . ولو أن هذه الحياة « الطبيعية » كانت في بعض الأحيان تحتوي على ما يشبه حالة القلق الهستيري ! إن مظاهر الحياة وهي تسير كالمعتاد تحمل معها افتراضا قويا بأن الخطر ليس كبيرا !

الجنون الذي أعنيه

إننا لا يمكن أن نرى الخطر إلا إذا حولنا أنظارنا عن كل مظاهر الحياة العادية المزعومة التي من حولنا ، ونظرنا إلى سيف الجلاد المسلط على رقاب كل فرد منا عندئذ فقط نكتشف أن الحياة الطبيعية هي في واقع الأمر جنون حقيقي . وهو جنون لا يتسم بالصراخ والثورة ، ولكنه واضح بالتحديد لأننا لا نصرخ ولا نثور في وجه هذا الخطر المحدق ، كما لو كنا جميعا راقدين تحت تأثير مخدر ، وهذا هو الجنون الذي أعنيه . فلماذا يحدث لنا ونحن نعلم ، فنحن المسلمين بذلك ونحن المسلمين نتسابق من مصيرنا . ولذلك فإننا عندما نختبر من أنفسنا الاستعدادات المختلفة التي تسمح لنا بأن نعيش ، إنما نفعل ذلك لسببين فرضا علينا فرضا . السبب الأول أننا لا نريد أن نعترف بأن حياتنا قد تؤخذ منا في أية لحظة ، وأن عالمنا الذي نعيش فيه سوف ينهار ويتحول إلى تراب

والسبب الثاني اننا لا نريد ان نواجه الحقيقة وهي انه يمكن ان تتحول الى كارثة محتملة !

أعداء الحياة

ومنذ سقراط ، كان يقال دائما ان الهدفين الاساسيين لأي نظام سياسي هما : (اولا) ضمان الحياة لكل افراد المجتمع ، اي حماية الارواح ، (وثانيا) منحهم الفرصة لتحقيق ذاتهم في المجتمع ، اي تمكينهم من العيش عيشة كريمة ونبيلة. وخطر ابادة انفسنا بايدينا يلقي ضوءا جديدا ويحرك سياسة العصر في موقف يبعث على السخرية الا وهو الفشل في التصويب على الاهداف الرئيسية التي طالما كانت مبررا تقليديا لوجود هذه السياسة لقد كان الاقتصاد قادرا على توفير كميات هائلة من الاموال النقدية والاكواب وأغطية المائدة ولكن بدون هدف ، فسوف تثور الشعوب وتطالب بتغيير نظام الحكم

كذلك النظام السياسي العاقل الذي يهدف الآن الى توفير بعض ما يحتاج اليه الانسان في حياته ، ولكنه يختزل رابع اصبح واحدا لانقاذ الحياة نفسها. هذا النظام في حاجة ماسة الى نظام اخر بديل

فالشعوب لا تستطيع ان تضع ثقتها طويلا في مؤسسات ليست قادرة حتى على مجرد الاعتراف بالمتطلبات الملحة للجنس البشري كله ، ومن اجل هذا فليس مستغربا ان نرى هؤلاء الذين ينظرون باحتراف الى المشتغلين بالسياسة في ارتياب مستمر يوما بعد يوم ، ولو انهم قد لا يدركون حتى وجه التشبيه لماذا يشعرون منهم هذا النوع.

الحياة قبل كل شيء

ان خطر الابادة سيفرض على اهتماماتنا باسلوب جديد على اساس حقيقة بسيطة وجوهرية وهي انه قبل ان يكون هناك خير او شر ، نفع او ضرر ، الحزن او الفرح ، لابد من وجود حياة اولا

وفي محاولتنا التوصل الى نوع من التفاهم او التعايش مع خطر الابادة الذي يتهددنا ، لابد وان تكون اول رغباتنا هي ان يولد الناس من أجل انفسهم ، لا من أجل اي سبب اخر. لما في هذا ذلك ، كرغبتنا في خدمة الاجيال المقبلة عن طريق اعداد عالم لائق بهم يعيشون فيه ، ورغبتنا كذلك في توفير حياة كريمة لانفسنا في عالم مشترك تضمن سلامته بشكل تأمين سلامة الاجيال المقبلة ، فهي رغبات تنبع من هذا الالتزام ، وهو ان الحياة تأتي اولا ، وكل ما عدا هذا امور ثانوية

واول مبادىء الحياة في هذا العالم الجديد المشترك ، هو احترام الانسان المولود او الذي لم يولد بعد ، وهو احترام قائم على اساس حبنا المشترك للحياة ومن الخطر المحدق بنا جميعا كنتيجة لقدرتنا المدمرة وبراعتنا ، وهذا الاحترام سوف ينبثق من الامتنان الذي سيشعر به كل جيل للجيل الذي سبقه لأنه اتاح له فرصة الحياة. وكل جيل من هذه الاجيال سوف ينظر الى نفسه كما لو كان وليدا تم اختياره من قبل حفنة من كل الاموات وكل الذين لم يولدوا بعد لكي يمثلوهم في الحياة. وهكذا سينظر الاحياء الى هبة الحياة نظرة المنتخب السياسي الى المنصب الذي يشغله ، فهو يمثل مثلا موقتا من أجل الخير المشترك

ظلام أبدي

حتى لو تركنا المدمرة من الصعب ان نقول من ملكنا ، ليس من الممتلكات الانسانية لنفسها ، والطاقة النووية من صنع الطبيعة ، ولم نعمل أكثر من اكتشافها. اما الذي نملكه حقيقة فهو المعرفة التي مكنتنا من استغلال هذه الطاقة. واما فيما يتعلق بخلطن في رفات الاشياء لانه كما قلت سابقا. ولكن جمع مزيد من القوى البشرية التي انجزت التدميرا والتي تحمي البشر لثمارها

ثم يصل المؤلف الى الدور الذي يجب ان نقوم به بعد هذا كله بقوله : ان دورنا المتواضع ليس في حفظ انفسنا ولكن في الاحتفاظ بنفسنا ، لأن البديل هو الاستسلام لظلام الشامل الابدي. وهو ظلام لن تبقى فيه أمة ، ولا مجتمع ولا ايديولوجية ، ولا حضارة. لا شيء اطلاقا. ظلام لن يظهر فيه الجنس البشري مرة اخرى على سطح الارض. ولن نجد منه انسانا واحدا يذكر انه كان هناك بشر على الارض ■■

نصائح

- ■ لا [illegible]
- ■ لا تتكل على الاماني فهي بضائع الموتى .
- ■ [illegible]

مسابقة العدد

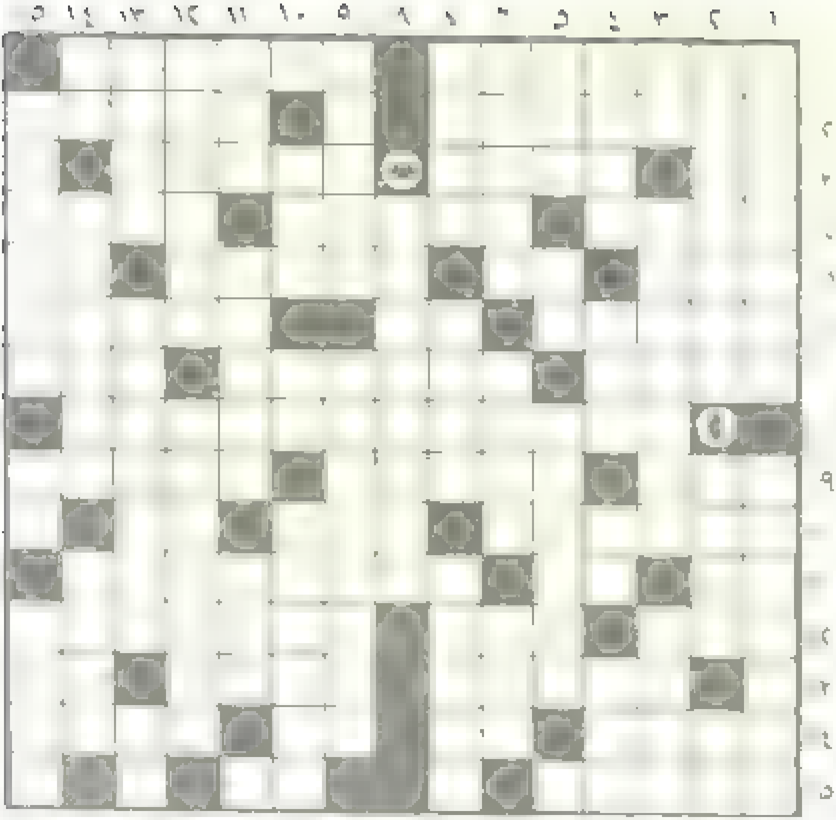
مالية قيمتها ١٠ دينارا لكل منها

اثنان في واحدة

كلمات أفقية :

(٢) سفينة ... التي هاجم بها ... نابليون

(٨) ناقد وأديب وشاعر عباسي



(١١) من وسائل العلاج القديم - علم موسيقي - من معالم القارة الافريقية

(١٢) أول البشر - سهل - تخبئه

(١٣) عطر عربي - الاسم الأول لزعيم عربي - حرحر

(١٤) شرب - نصف كلمة (مساعد) - سطر - ر

(١٥) حي - من أجزاء الفرع

كلمات رأسية :

(١) لغة شمال الافريقية - عاصمة سورية

(٢) عاصمة بورتوريكو - قص - حرف جر

(٣) وحدة أوزان - موجه النعيم الأسدي عند البراعة - عملة أوربية

(٤) حادث - طريق - طير - يحب

(٥) حرف أبجدي - حرفان متشابهان - قبائل افريقية في الكونغو

(٦) للجلوس - أحبه - من الطيور

(٧) أساعد - لفظ دلالة - من الحبوب

(٨) شاعر أندلسي

(٩) بحيرة عند منابع النيل - شاعر فرنسي شهير من القرن التاسع عشر

(١٠) قتل - نصف كلمة (سبيل) - عالم كهرباء شهير

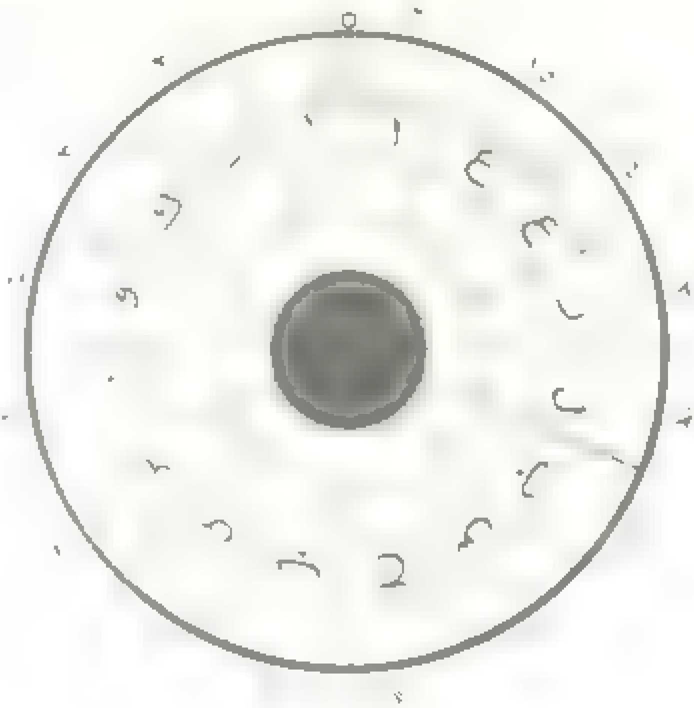
(١١) رفع الصوت بالضحك - اللهو - نجدها في كلمة (سعال)

(١٢) شخصية دينية - الفرع الطباعة

(١٣) نصف يوم - دولة أمريكية - حرفان متشابهان

(١٤) كثير - القسم - عاصمة أوربية

(١٥) عاصمة عربية - من الأقارب - ورث



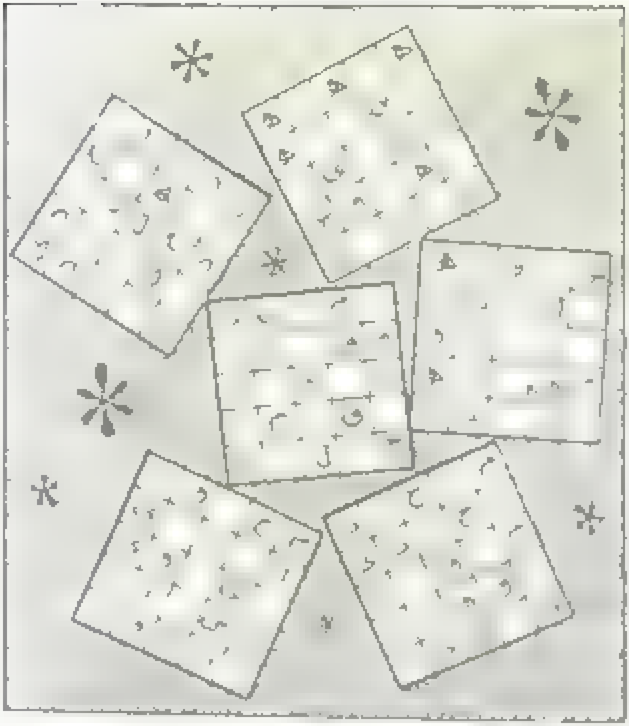
[illegible]

[illegible]

عالم طبيعي وجغرافي ألماني من القرن التاسع عشر

[illegible]

العواصم



المربعات الستة ... ورتبها لتحصل على اسم عاصمة عالمية

مثل عربي :



[illegible]

العواصم

مثل عربي

استثمارات

[illegible] الأموال في [illegible]
[illegible] الأوربية [illegible]
[illegible] استثمار أموالهم [illegible]
[illegible]

[illegible] هذا [illegible]

[illegible] الاستثمار لأدنى ٢٠٠٠ دولار أمريكي

[illegible]

[illegible]
[illegible] الاستثمار [illegible]

[illegible]



عالم المعرفة

سلسلة كتب ثقافية شهرية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب - دولة الكويت

سبتمبر
١٩٨٢م

البيروقراطية النفطية ومعضلة التنمية

مدخل الى دراسة ادارة التنمية فى دول الجزيرة العربية المنتجة للنفط

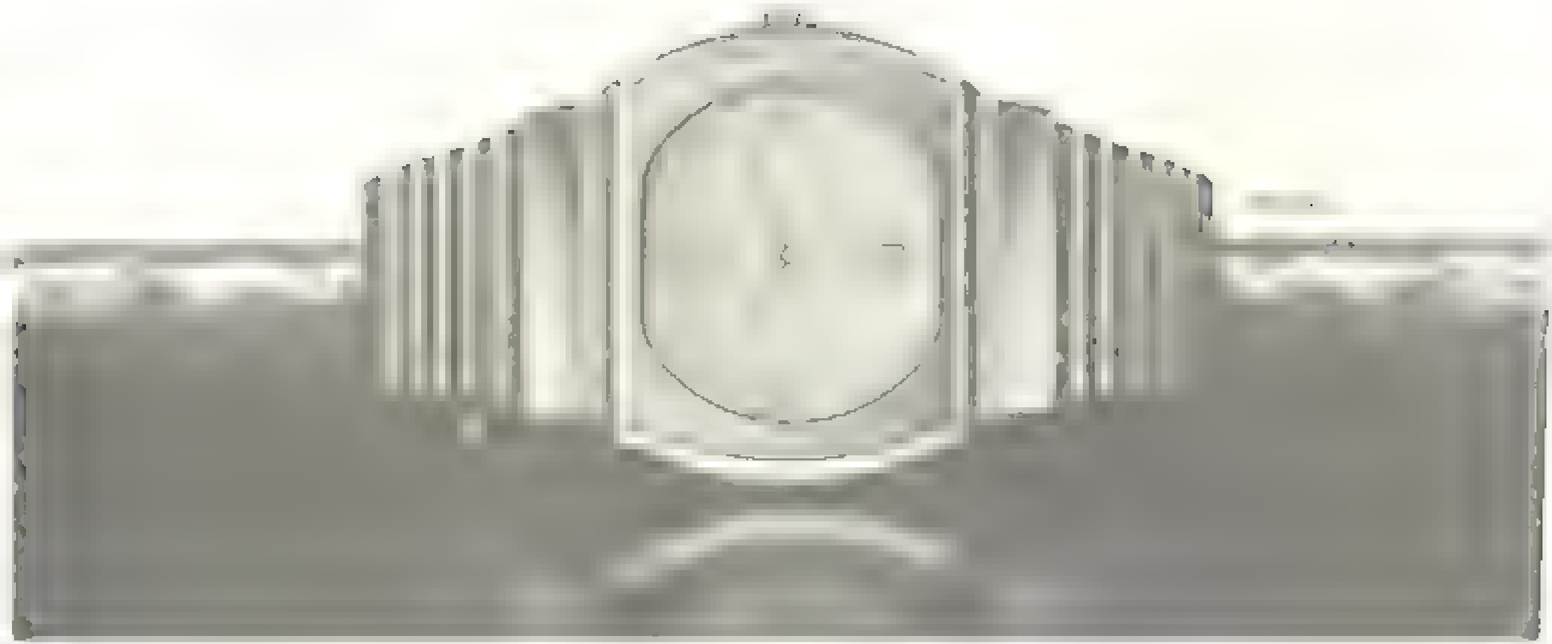
تأليف :
الدكتور أسامة عبد الرحمن

٢٥٠ فلسا

الكتاب السابع والخمسون

المراسلات :

أول سبتمبر ١٩٨٢



مقياسُ الزمن
RADO رادو

مجلة

دراسات الخليج والجزيرة العربية

تصدر عن جامعة الكويت

[illegible]

صدر العدد الأول في كانون الثاني (يناير) ١٩٧٥

[illegible]

[illegible]

[illegible]

منشورات المجلة

كتاب التكامل الاقتصادي في الخليج العربي ، د. محمد هشام خواجكية

- كتاب [illegible] في دول الخليج العربي ، د. عبد الله أبو [illegible] ١٩٧٩
- كتاب حقوق الطفل في دولة الكويت ، د. [illegible]
- كتاب الإحصاءات الاقتصادية في المملكة العربية السعودية ، [illegible] ١٩٨٠
- [illegible] الجزيرة في أحداث عام ١٩١٨ [illegible]

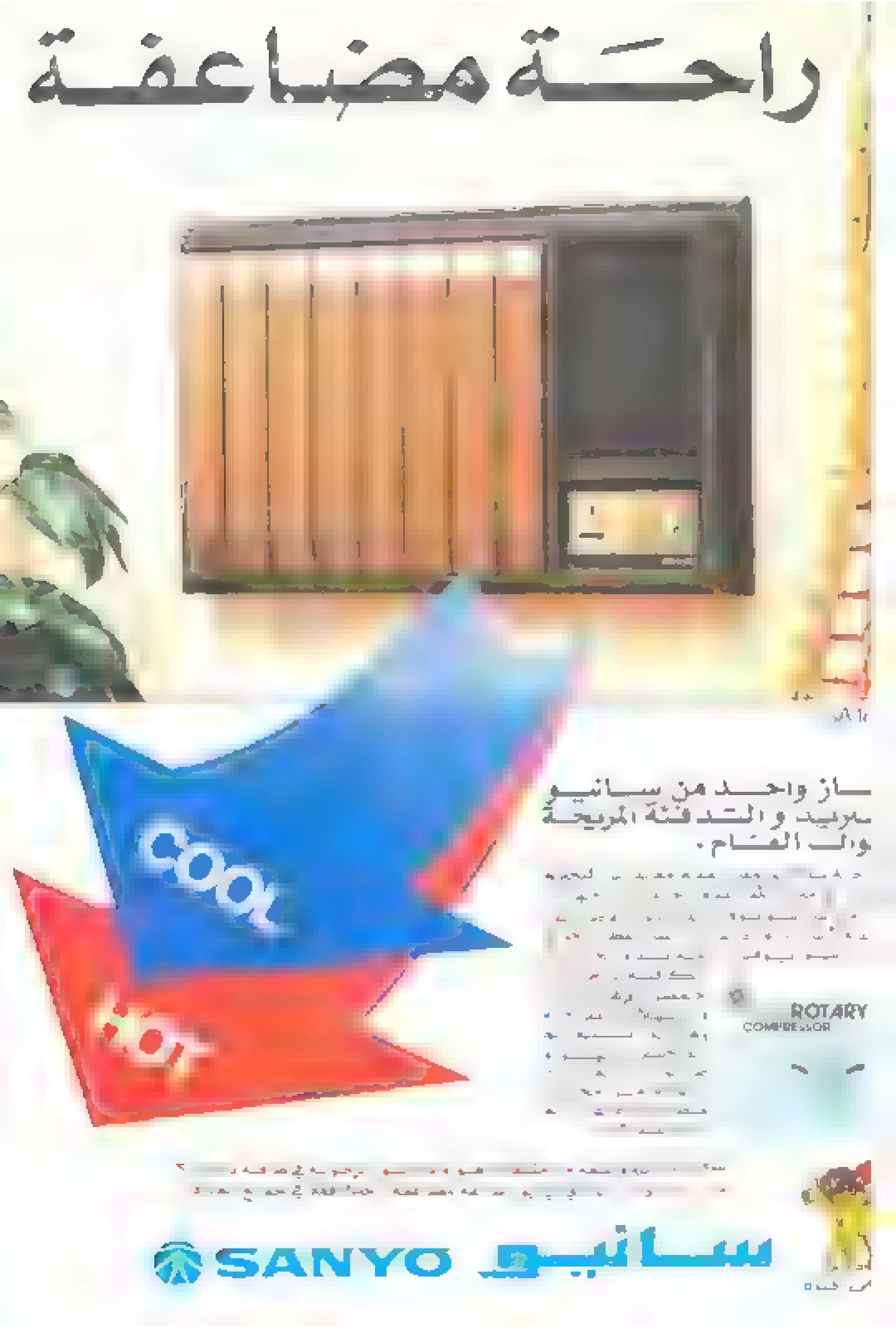
سلسلة وثائق الخليج والجزيرة العربية [illegible]

الكتاب الأول : وثائق الخليج والجزيرة العربية [illegible]

العنوان : جامعة الكويت [illegible] دولة الكويت

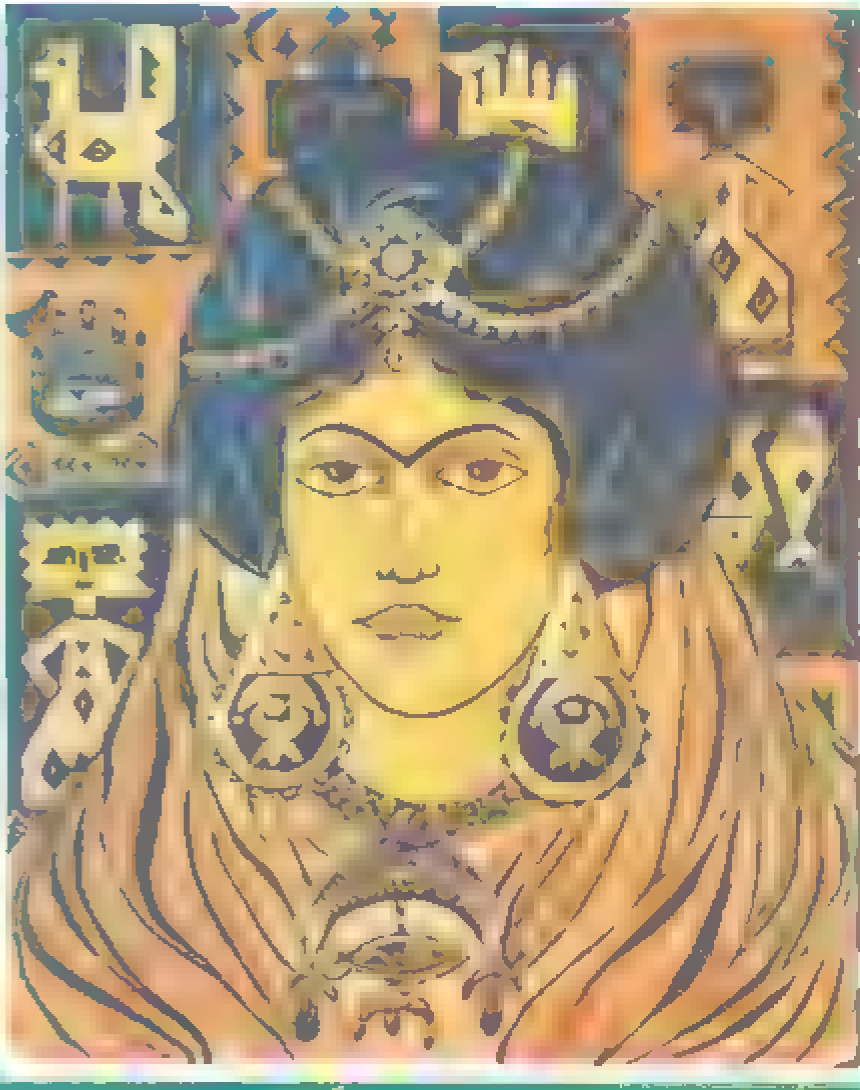
[illegible]


تقدم بالعجائب في منازلكم
نظافة افضل وغسيل ازهى
VH-3200EG/PEG
VH-1100EG/PEG
VCP-7008
VC-777
VC-222J
TOSHIBA
توشيبا



راحــة مضاعفة
COOL
ROTARY
COMPRESSOR
SANYO
سانيو

العربي




فيشر
FISHER



[illegible]

[illegible]

هوة اليأس والقنوط

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

أول نوفمبر للقتال .

[illegible]

العربي



صورة الغلاف

● ... الكويت حركة ... الفنانات ... استطلاع مع ثلاث من فنانات الكويت ... (الصفحات ١٢٠ - ١٣٠)

قضايا عامة

عروبة وإسلام

طب وعلوم

أدب وفنون

العربي

[illegible]

P. O. Box 748 KUWAIT

قضايا حيوية

استطلاعات مصورة

تاريخ وشخصيات

[illegible]

[illegible]

حديث الشهر

الواقع العربي

[illegible]

[illegible]

[illegible] بل المطلوب

ومحاذير المستقبل

بقلم: الدكتور محمد الرميحي

يقول فيه باختصار

[illegible]
اليهودي سيتلمه دون ريب .

[illegible]

[illegible]
اقتناعاته ، فقال

[illegible]

[illegible]
اخر

[illegible]

خطة اسرائيلية ... قديمة جديدة

[illegible]



في مقدمة كتابه [illegible] كريجت باختصار شديد برنامج [illegible] أمام التوسع الصهيوني بقوله

[illegible]

[illegible] الخطر المشترك المحدق بالأرض العربية

[illegible]

[illegible]
الواحد مع ما وقع .

[illegible] أجزاء الخطة ـ وهذا لم يعد جديداً ـ

[illegible]
العربية .

[illegible]
عربية أخرى مواصلة الحرب)

فشل البرنامج العربي الموحد

[illegible]

[illegible]

ولا [illegible] لا يسع [illegible] فهي [illegible] **المتحكمة والمؤثرة في الوضع العام.**

وإذا كانت السياسة الأمريكية [illegible] إلى العصر الحديث [illegible] الأمريكي [illegible] السياسة الأمريكية [illegible] وفي [illegible] هذه المبادرات [illegible] **لغة الحق والواقع التاريخي.**

عادي ... إذا استمر العجز

لقد بات العرب اليوم على مفترق طرق يكتشف فيه العمل السياسي **ويطلب أكثر من أي وقت مضى.**

هذا العمل السياسي [illegible] المصالح [illegible] أمريكا جيدا [illegible] والكرة الأخرى هي وحدة الأهداف العربية.

فالعجز العربي المستمر على مختلف الجبهات وإلى متى [illegible] بالضرورة [illegible] كثيرة [illegible] حركات [illegible] من خلالها [illegible]

هذا من جهة ومن جهة أخرى [illegible] **لمصلحته في المدى المتوسط والبعيد.**

وإن كان [illegible] العمل السياسي [illegible] لا يستطيع [illegible] إرادة الشعوب لا [illegible] التاريخ [illegible] **محايدا.**

لقد [illegible] العمل السياسي [illegible] حقوق الشعب الفلسطيني [illegible] الأمريكية. ■■

د. محمد الرميحي



للدكتور حسان حتحوت

اسرائيليات

[illegible]

هل كان الجيش الطائفي [illegible]
وتحقق ما عجز عنه جيش ؟!

ولو كان هؤلاء متطوعون في الساحة الآن لتغير المنظر

[illegible]

تحديات عام ٢٠٠٠ م

بقلم الدكتور عبد العزيز كامل

هذه عروض ملتقى عالمي عقدته هيئة اليونسكو في عام ١٩٧٦ وهو الأول من سلسلة من الملتقيات التي ستعقد على فترات [illegible] عقدت في عام ١٩٧٦ عن تحديات عام ٢٠٠٠ وهي تحديات [illegible] متنوعة الأبعاد اقتصادية واجتماعية وسياسية وثقافية وخلقية

شارك في هذا الملتقى ثلاثة وثلاثون من أعلام الفكر العالمي من مختلف التخصصات، منهم فلاسفة وسياسيون، منهم الحاصلون على جائزة نوبل. وصدر كتاب الملتقى عام ١٩٧٨ ولا يشترط في هذه الندوات والملتقيات أن تكون آراؤها معبرا عن اتجاهات اليونسكو، فلكل مشارك أن يبدي رأيه بحرية كاملة.

ودارت أعمال الملتقى حول أربعة محاور:

- الإنسان، ألعوبة أم سيد أفعاله؟
- الإنسان في مواجهة القوى الطاغية
- عقد اجتماعي جديد
- المعركة المستمرة للثقافة

الافتتاح

وفي كلمة الافتتاح دعا الدكتور أحمد مختار امبو، المدير العام لليونسكو، المشاركين إلى طرح المشكلات، كما دعاهم إلى اقتراح الحلول، أو على الأقل، الطرق الممكنة للتغلب على التحديات التي تواجه الإنسان، الإنسان، لا كمفهوم مجرد، ولكن ككائن حي يقابل التحديات، الغني والفقير، الرجل والمرأة، في النصف الشمالي أو الجنوبي من هذا الكوكب. يقول امبو: «مصير الإنسانية حتى الآن مترابط»، وهنا في الجملة المناسبة ينبغي أن نفهم على أنها تشمل العالم كله، والآن، تغطي السنوات الخمس والعشرين الباقية من هذا القرن، وهي لحظة حاسمة في موكب التاريخ، ولكن تركيز هذه اللحظة وتوجيهها سوف يقرر مصير أبنائك وأحفادك، وربما الصيغة الغالبة في القرن الحادي والعشرين.



من العالم العربي

كان الاستاذ توفيق الحكيم من المدعوين من العالم العربي وتحدث في المحور الاول « الانسان » أمام مدعوين لم يسبق انتخابه . وكان موضوعه « التحديات المقبلة » وعبر منظورها في عام ٢٠٠٠ ، وأكد ضرورة تحديد المشكلات والمفاهيم واختار منها اربعا : الطاقة ، العلاقة بين العلم والدين ، والتقدم ، والاستقلال الوطني .

وسنذكر خلاصة ارائه ، باعتبارها المساهمة العربية في اللقاء ، لأنتقل الى الخط الرئيسي الذي سعى الى كتابة هذا الحديث ، وهو ما جاء في اراء العلماء الذين درسوا المحور الثاني « الانسان في مواجهة القوى المقلقة » وبخاصة ما عرضه شيء من كبرائهم ، وهما بول بيكر والاثنان من الحائزين على جائزة نوبل ، الاول عام ١٩٧٤ والثاني عام ١٩٥٤ .

١ ـ تكلم الاستاذ توفيق الحكيم اولا عن مشكلة الطاقة ولأننا نسرف في استخدام الطاقة الميكانيكية ، ونقلل من الاعتماد على الجهد البشري ، حتى في ابسط امور حياتنا ولعل هذا ما يضر الانسان ، في صحته وكيانه . واذا استمر هذا الوضع فنخشى ان نتحول في مطلع القرن الحادي والعشرين « ضد الانسان » . وانه لأمر شديد الخطر ان نتصور الانسان المقبل انسانا ميكانيكيا ، لكن نقول اذا انه موجود ، نعم يأتي غروب الانسان موجود .

٢ ـ الامر الثاني عن العلاقة بين العلم والدين ، فالدين خاص بالانسان وحده ، وهو يقترب من السؤال الخالد « من خلق العالم ؟ » هل العلم ، المتحد في القرن التاسع عشر يمكن ان يصبح « علم مؤمنا » ؟ ان السؤال عن الايمان قائم ، ولكل عصر ان يسأل ذلك السؤال ، ان العلم حين يصمت ، يتكلم الدين ، ولو اجاب العلم عن هذا السؤال بنعم في حل الدين اذن ؟ كما نفكر في ان يتوحد رجل العلم برجل الدين ، كما مثل كهنة امون في عهد الفراعنة ، يقول الاستاذ الحكيم : هذا السؤال عن العلاقة بين الدين والعلم نوجهه الى العالم الكبير الاستاذ الفريد كاستلر وسنذكر تعليقه بعد الفراغ من عرض اراء الحكيم .

٣ ـ التقدم : هل يجب ان نعطيه مفهوما جديدا ؟ وهل مسار الانسان في الحياة كمسار الارض حول الشمس دائري وليس سهميا ؟ كمثال : هل معمار الاهرام الفرعونية في شكلها الهندسي وكتلتها الرابضة الضخمة ، يتكرر في تصميمات حديثة ؟ كمثال : الكتلة المربعة الكبيرة في برج مونبارناس في باريس ؟ اني اترك الاجابة عن هذا للمختصين ، ولكن ما اود تأكيده هو حاجتنا الى مراجعة مفهوم « التقدم » .

وعلينا ان نسأل انفسنا : التقدم بالنسبة لماذا ، وبالنسبة لمن ؟ ... ان الحيوانات تدرك كيف تكيف وسائلها مع حاجاتها : انها تستخدم فقط القدر الذي تحتاج اليه من طاقتها ، ولا تبدد شيئا ، كذلك تقتصد في طعامها دون تبديد : يظل الاسد بجانب فريسته لطعام غده ، ويدع ـ جيل ـ جزءا منه لغيره من الحيوانات الاضعف . الحيوانات أعقل من ان تشن حربا عدوانية على بعضها البعض كي تفرض أسلوب حياتها على غيرها . ولكن الانسان مازال عاجزا عن تكييف وسائله وفق حاجاته . انه يبدد موارد الطاقة الميكانيكية ويحاول تعويض حاجته الى التوازن ، بوسائل تقنية وعقائدية ، لماذا نصحب هذه الوسائل سحرها « القدماء » .

أ ـ كانت ما نسميه « الاستقلال الوطني » معناه أن تنطوي كل دولة على مصالحها الخاصة دون نظر إلى الصالح الإنساني العام . هل من الصعب أن نتصور اليوم الذي تلتقي فيه حكومات جميع الدول ـ دون تمييز ـ للنظر في مستقبل الإنسانية ؟ وإذا أمكن ـ رغم اختلاف القوميات والدين والعرق ـ أن تجمعنا اليونسكو لدراسة مشكلات الإنسانية جميعا ، فلماذا لا نأمل في اجتماع مناظر على مستوى القادة ، على الصعيد العالمي ؟ قد يكون إعادة النظر في مفهوم الاستقلال الوطني معنا أو مضربا ... ...

واختتم الحكيم كلمته بقوله

يحتمل أننا الآن نرسم مستقبلات حضارتنا اليوم ، أن نلقى أنفسنا مع تحديات غير متوقعة عام ... ؟

تعقيب على العلاقة بين العلم والدين

شارك الأستاذ العريد كاستلر في هذا الملتقى ، وهو عالم فيزياء وعضو في أكاديمية العلوم في فرنسا ، وحائز على جائزة نوبل عام ١٩٦٠

وعقب ـ بناء على طلب الأستاذ توفيق الحكيم ـ على العلاقة بين العلم والدين فقال

« لا تناقض بين شخصي المتشبع للإنسان : العلم والدين . هما متكاملان العلم والدين موضوعان في مستويات متعددة من الحياة الروحية . يدخل العلم في نطاق المعرفة ودراسة الحقائق التي تدركها حواسنا ويدخل الدين في نطاق الإيمان

في كل عصر كان هناك علماء ملحدون ، وعلماء غير ملحدين . ولوددت أن أخصص نصيرا جاء على لسان الأستاذ الحكيم . إنه يتكلم عن العلم ، المقصود ، في القرن الماضي . ولا أظن ذلك صحيحا . لقد شهد القرن التاسع عشر تيار الجيل العلمي معروف باسم « المادية العلمية » . بعض الناس مازال يستند في أيامه إلى معطيات ناقصة من العلم ، ومن هنا قالوا بعدم وجود الله . وهذا وهم . إن وجود الله ـ يقول العريد كاستلر ـ أو خالق الكون لا يمكن الاستدلال عليه أو نفيه بالعلم . العلم ليس مصاحب للدين ، ولا مناصرا له . إنه موازٍ له . إن العلم يحاول تفسير تطور الحياة عن طريق قانون النسبية ، بينما يؤكد

الدين مبدأ الخلق في هذا العالم . هذان الميدانان (النسبية والخالقية) متكاملان وليسا متعارضين . والاثنان يدركهما العقل الإنساني

المحرومون من القنابل الذرية

ننتقل الآن إلى بحث شين ماكبرايد وعنوانه ، تعيش مع قنبلة ذرية رهيبة ، ... يقول :

رغم تصريحات الزعماء في الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفيتي عن عزمهم على الحد من الأسلحة الذرية أو إلغائها ، فإن الترسانات الذرية أخذت في النمو وعن الحديث عن تحديد الأسلحة الحربية أسبابه أصبح ... حتى أصبح يتضررون الآن . وكان عدد عام ١٩٧٧ يعادل عشرين ضعف للقدر اللازم للقضاء على البشرية كلها .

في عام ١٩٦١ اتفق زعماء العالم (وبصفة خاصة كنيدي مع خروتشوف في الفترة من ٢ إلى ٤ يونيو عام ١٩٦١) على أن هناك يجب خطر الفناء ما لم تحرم الأسلحة النووية وينزع السلاح النووي نزعا كاملا . كان هذا ما انتهى إليه زعماؤنا وقتئذ ، ومن بينهم من الخبراء المختارين . ورغم من عاشوا أخطار الحرب العالمية الثانية . والآن يطرحون إن نزع السلاح النووي ليس أمرا واقعيا . هل يعني هذا أن قادة العالم ـ في الفترة من ١٩٤٥ إلى ١٩٦١ كانوا في غفلة ولا يقدرون المسئولية ؟ أم أن قادة العالم الآن لا يواجهون الحقائق التي تعمدنا ؟ لماذا وضعوا اتفاقيات ١٩٦١ على الرف ؟ لماذا لا يذكرونها الآن ؟

في العام الماضي (١٩٧٦) سرت أخبار خطيرة عن زيادة التسلح في العالم . دولة هي جنوب إفريقيا أصبحت لديها قوة نووية أو على وشك أن تصبح دولة نووية . وفي هذا تهديد موجه أساسا للدول الأفريقية والمطلة على المحيط الهندي وإنه من القلق بعد هذا أن نتحدث عن اعتبار المحيط الهندي منطقة سلام بينما مركز تصنيع الأسلحة الذرية قائم في سيمونز تاون (في جنوب إفريقيه)

ولقد نشر المجلس الأمريكي للتنمية الاقتصادية ـ وهو جهاز غير حكومي ـ تقريرا ذكر فيه ، أنه في خلال عشرين عاما سوف تستطيع مائة دولة أن تملك المواد الأولية والمعرفة الضرورية لإنتاج القنابل الذرية . وفي عام ٢٠٠٠ سيكون ناتج البلوتونيوم معادلا لمليون قنبلة ذرية وليس هناك أي حماية من هذا الخطر ، وليست هناك أي

سياسة خارجية أو تجارية لايقاف هذه القدرة على إنتاج الأسلحة النووية .

القنبلة فوق الصوت

وانتقل ماكبرايد بعد هذا الى الأسلحة الحديثة وما يقوم به العسكريون في هذا الأمر

« لقد اكتشفوا رأسا نوويا جديدة أرخص في التكلفة وأشد تأثيرا ... انها القنبلة النيوترونية وهي تقتل عددا كبيرا من الناس بالاشعاع ، اكثر بكثير مما تفعل الرؤوس النووية التقليدية ولكنها لا تؤثر في المباني ولا الممتلكات

بعبارة أخرى هناك مرحلتان ... أولاهما ... قنبلة حربية تقتل الناس وتهدم المباني ... والثانية قنبلة نيوترونية تقتل الناس وتترك المباني

يقول ماكبرايد ... وفي عدد حديث من جريدة الواشنجتون بوست كان الأمر كما يلي ... ما يميز أسلحة الرؤوس النيوترونية انها تقتل الناس بطريقة سهلة بالاشعاع لا بالانفجار ولا بالحرارة

ولكن هذه طريقة واحدة من طرق قتل البشرية التي يعمل لها رجالنا العسكريون وفي خلال الأسابيع القليلة الماضية ذكر لي - يقول ماكبرايد - بعض خبراء التسليح أن هناك جهودا تبذل في صناعة قنبلة فوق صوتية Altrasonic bomb قادرة على جر العقل الانساني وتحويل كل سكان مدينة الى مجموعة من المجرمين ... وذلك بإتلاف خلايا خاصة في المخ ، فيفقد سكان المدينة القدرة على التفكير أو السيطرة على أنفسهم ... وهذه الاصابة غير قابلة للاصلاح أو العلاج ، كما انها لا تتلف أي شيء في الممتلكات ، ولا تنشر الاشعاع ... وهي بهذا - كما يقولون - اكثر انسانية من القنابل السابقة ، لانها لا تقتل ... كل الذي تصنعه انها تحول البشر الى حيوانات أو نباتات »

ويذكر ماكبرايد بعد هذا مثالا تعبر لنا بصنعه العسكريون والعلميون ، والى أي درك سقطوا

« منذ شهور قليلة جاءت نشرة اخبار لمحطة بلي محلية أو بحثية عثروا على هذا الشاطىء من المحيط الأطلسي (يقصد أوروبا) وذكرت ان البنتاجون (وزارة الحرب الأمريكية) قد استوردت خمسة وأربعين ألف جثة بشرية تحصد من مختلف الاشخاص في جمهورية كوريا ... وتفسير ذلك أن هذه الأجسة كانت ضرورية لاختبارات تأثير الاشعاع على الأنسجة البشرية الحية التجميد ... وذلك لان الأنسجة البشرية في الجثث متجمدة لم تكن كافية

تطور السلاح وانهيار الأخلاق

هذا الذي ذكرته - يقول الكاتب - دليل جديد على الانهيار الأخلاقي في العالم ... فالتقدم الذي شهده العالم منذ الحرب العالمية الثانية ، لم يصاحبه أي تقدم في المسؤولية الأخلاقية ... واعتقد اننا لم نبحث هذا الأمر بما يستحق خلال مناقشاتنا واعتقد اننا نستطيع ان نحول انهيار العصر الانسانية . ولا شك عندي في ذلك . لو وجهنا جهدنا الى السلام لا الى الحرب لتحول بين الانسانية وتدمير نفسها ... ويعتمد هذا على رغبة الحكومات في ان تقوم به ... كي يعتمد على وجود ضمير أخلاقي عند القادة

وعند ثلاثين عاما مات البرت شفيتزر (١٨٧٥ - ١٩٦٥) من ان الانسان قد فقد القدرة على رؤية عواقب اختراعاته (وشفيتزر ... مبشر وطبيب وموسيقي ألماني اشتهر في الغابون في افريقيا الاستوائية بمعالجة مرضى الجذام وحصل على جائزة نوبل عام ١٩٥٢) وهذا صحيح ... ولكن خلال هذه الأعوام الثلاثين حدث انهيار كامل في الاخلاقيات العامة واصبح العلم غير المصحوب بالحكمة القائمة على المسؤولية الأخلاقية خطرا على بقاء الانسانية ومصيبة لها ... والحكمة ، في هذا السياق ، هي ان ندرك ان التكنولوجيا لم تخلق انسانا ، وانه عن طريق العبث بالطبيعة ، تتعرض حياة كل الناس للخطر ... والمسؤولية الأخلاقية - في هذا السياق - تقتضي ادراك اخلاقي لمهمة الانسان ، وانه تعاون بينه وبين اخيه ليجعل معا ، وليقتسم الجميع الخيرات والثروات ، التي وفرها الخالق لهم ... ولقد يخرج هذا القول من فم روح دينية ... ولكنه في ذات الوقت عكس ما يحدث الآن في الشيوعية ، (أي انه هدف يلتقي عنده الشرق والغرب) ... وباختصار - والقول مازال لماكبرايد - ان المشكلة هي اقتسام خيرات العالم ، واستخدامها لصالح الانسانية

وللصحافة ووسائل الاعلام مشكلة

ومن المشكلات التي يطلبها منا العصر - اتجاه رجالنا السياسيين - يقول الكاتب - ووسائل الاعلام في

الجمهور من شأن سباق التسلح ، وتأثيره على بقاء الانسانية . هل شبه الصمت عنه أمر غير مقصود ؟ أم هو شديد الرهبة ؟ أم هل تمارس القوى العسكرية والمنتجة للسلاح ضغطا تصمت به اجهزة الاعلام والصحافة ؟

ان الوسيلة الوحيدة التي يمكن ان تقابل بها عجلة سباق التسلح ، أن يتكون رأي عام عالمي ، لا يسمح للحكومات أن تصرف الشطر الاكبر من مواردها على تطوير اسلحة الحرب النووية . وألا يقبل هذا الرأي العام العالمي هدفا دون النزع الكامل للسلاح على الصعيد العالمي .

وهنا يبرز دور الصحافة وحريتها . ولكننا للأسف نعيش أيضا تقابل فيه الصحافة ضغوطا اقتصادية وسياسية رهيبة . وفي بعض مناطق العالم الغربي تجد الشركات المتعددة الجنسيات والمصالح الاقتصادية ، المرتبطة ارتباطا وثيقا مع الاجهزة الصناعية والعسكرية ، جهودا مكثفة للسيطرة على الاجهزة الصحفية . فصحيفة الأوبزرفر البريطانية ذات التقاليد المحترمة العريقة تمتلكها الآن شركة بترول امريكية (هي شركة اللانتيك ريتشفيلد) وفي حالة اخرى تحاول شركة متعددة الجنسيات وضعها أحد رؤساء الوزارة السابقين من المحافظين (هو ادوارد هيث) بأنه « الوجه غير المقبول للرأسمالية » . هذه الشركة في طريقها الى السيطرة على اجهزة صحفية هامة في بريطانيا واوربية . وفي فرنسا رأينا ما تعانيه الصحافة من سيطرة مجموعة هرسان على الفيجارو (وهذه المجموعة تسيطر على اثني عشرة صحيفة يومية في فرنسا منها اثنتان في باريس . وقد امتد سيطرتها من الفيجارو الى سلسلة عدد من غيرها) . وكذلك في بريطانيا تمارس شركة [illegible] سيطرة على الصحافة .

ويعتقد شين ماكبرايد أنه على اليونسكو ، او اي جهاز مماثل ، ان يدرس هذا الامر . لوضعه لاصدار بيان أو ميثاق تأمين الحق في حرية الاعلام . وهذا ضروري لتأكيد وصول المعلومات الصحيحة وما يمد الاساسيات من اخطار على الرأي العام العالمي . وانا لم يتيسر هنا ، بحكم التكوين السياسي لليونسكو ، فيمكن ان يقوم به المجلس الاوربي في يتصل بأوروبا . ميثاق يوازي حقوق الانسان وخاص بالصحافة .

انه لامر اساسي ان يوجد رأيا عاما ، وان نتأكد من ان الحكومات لا تستخدما من طريق الاجهزة الصناعية - الحربية ، أو الارباح الاقتصادية التي تعود على صانعي السلاح والحروب .

هذه خلاصة وافية لآراء ومقترحات ماكبرايد انتقل منها الى ...

حديث بالأرقام عن السلاح النووي

وأخص الى بحث طيب نوئيل بيكر . وقد اختار له عنوانا هو « وحش الاسلحة دون النووية » يقول فيه :

حاربت هتلر ستة أعوام ، والشارع الفرنسي في العدو ، ولم تكن عنده لبنة نووية . كانت حربه بالاسلحة التقليدية ، ولقد كتب دكتور هربرت يورك عام ١٩٧٣ ، وكان كبيرا للمسئولين في البنتاجون ، ان مخزون الولايات المتحدة من السلاح النووي يبلغ ١٥,٠٠٠ ميجا طن (والميجا طن يعادل مليون طن) . فهل ندرك معنى هذا ؟

في خلال السنوات الست (١٩٣٩ - ١٩٤٥) اسقط الحلفاء على المانيا ٢,١ مليون طن . وأدى هذا الى ان اصبحت المانيا خرابا من شمالها الى جنوبها ، ومن شرقها الى غربها . هذا القدر الذي أسقط على أرض المانيا كبه في ست سنوات تستطيع ان تسقطه الآن لقنبلة لتابل واحدة في ثانية واحدة على مكان واحد .

ويذكر فرانك برنال رئيس معهد استكهولم الدولي لبحوث السلام (وهو معهد بحوث مستقل يعنى ببحوث الحرب والسلام) .

ان غواصة واحدة سلاح قوة كل منها ميجاطن ، لو اسقطت على الاتحاد السوفيتي سوف تقتل لحالي مليونا من سكانه وتدمر ثلثي صناعاته .

١٠٠ ميجا طن تعادل ٣٪ من مخزون الولايات المتحدة أي ٩٧٪ غير مستخدم ، ٨٠ مليونا من القتلى .

ولو توسعنا في استخدام هذا النوع من السلاح فسنصل الى ما يسميه الاقتصاديون تناقص العائد ، ولكن عندما نصل الى رقم ٦٠٠٠ (من الاسلحة التي تطلق من قوة مليون طن) ستكون النتيجة قتل كل روسي وكل حيوان وكل زاحف هناك . وستصبح الارض صحراء اشعاع نووي . هذا الرقم (٦٠٠٠) ميجا طن يعادل ٤٠٪ من مخزون الولايات المتحدة الحالي (وكان هذا عام ١٩٧٣) .

خطورة الاشعاع

انك لا تستطيع ان تقتل الروسي مرتين ، ولكن القنابل النووية هي قنابل للمتعة . أنت تطير قذيفة عبر ١٦ بوصة . يقول الكاتب . وقد كنت هناك في الحرب العالمية الاولى عند استخدامها . فتصر من كبير وتقتل مائة الف . ولكن بهذا ينتهي امرها . السلاح النووي غير ذلك

انت تنسى . نقتل وتقتل هيروشيما بقنبلة نووية متوسطة . في صباح يوم واحد مات ٢٤٠ الفا في ربع مليون . ومات كثيرون وما زال يتأثر من القنبلة الاولى بالها . ولكن هذه ليست العيب

ان سحابة حتى الفرات . أي هذه السحابة الشرالية الاشعاع الناتجة من قنبلة قوة ميجا طن - ترتفع الى اربعين الف قدم كأنها تخترق حافظ السماء . وربما تكون عليه الاساس . ذلك لأن الرياح العليا تحمل التساقط النووي القاتل الى المملكة المتحدة وفرنسا وتعبر المحيط الاطلسي الى الولايات المتحدة . وان نسبة السموم المتساقطة من المخزون النووي للولايات المتحدة وهي المعادلة لـ ٩,٠٠٠ ميجا طن ، حتى لو استخدم ، ستصبح خطرا قاتلا على الأمريكيين انفسهم . ان امريكا صنعت هذه الاسلحة ، وانفقت عليها عرائق اموالها ، حتى تحرقها ونكتب لو استخدمتها سيموت الامريكيون . ولو استخدمتها جميعا لمات الناس جميعا

ليس هناك من أمل في مستقبل الانسانية الا نزع السلاح . ولكن هذا خيال ومثاليه

ويعد هذا قص الكاتب تجاربه منذ الحرب العالمية الاولى ، وتعاونه مع الرعيلة ، وقيام عصبة الامم كأمل للشعوب ، وقيام محكمة العدل الدولية . ويرى كيف خانت الدول الكبرى عصبة الامم وتسببت في انهيارها . والدور الخطير الذي لعبه الخبراء العسكريون في حكومات هذه الدول ، نحو نزع السلاح ودعوا اليه ، وقيام الحرب العالمية الثانية التي كاد حب تتشكل مع الحرب النصر ، هذه الحرب ينبغي ان تسمى الحرب غير الضرورية ولقد كان من الممكن تجنبها لو وجدت منا عصبة الامم عونا شجاعا في اتخاذ قراراتها .

ونسأل انفسنا الآن لماذا نظل تحت استخباء رجال الحرب ؟ نحن نريد فكرة بسيطة . ان هذه الحروب ليست ضرورية . ان السلاح بحبه الحكام والقادة العسكريين .

اما أسلوب هذا عليه الرس

ونملك أمل الكاتب كما نملك أمل ماكبرايد والكثيرين من قبله ، برأي عام عالمي وتشاور وتعاون بين الناس

الدمار أم التنمية ؟

د

ولود قيل ان اصبح القلم ان نتطرق الى فقرات جاءت في المقدمة التي وضعها ويلي براندت في التقرير المعروف « الشمال - الجنوب : برنامج من اجل البقاء » ١٩٨٠ ، يقول فيه تحت هذا العنوان : ان هذا التقرير قائم على ما يبدو انه ابسط المصالح المشتركة ، ونقصد بذلك رغبة البشرية في البقاء ، بل والتزامها من الناحية الخلقية بالعمل على البقاء . ان ما تبتلعه النفقات العسكرية في نصف يوم يكفي لتمويل كل برنامج منظمة الصحة العالمية الخاص بالقضاء على الملاريا . ويكفي ثمن طائرة دبابة واحدة (٢٠ مليون دولار) لاقامة نحو ٤٠,٠٠٠ صيدلية قروية . ويكفي مبلغ يعادل نصف الواحد بالمائة من مجموع النفقات العسكرية في العالم لتدفع ثمن كافة الاجهزة والادوات الفلاحية اللازمة لزيادة انتاج الأغذية والاقتراب من حد الاكتفاء الذاتي عام ١٩٩٠ في الدول ذات الدخل المنخفض ، التي تعاني من عجز في الغذاء . ولقد نادى التقرير بنظام اقتصادي دولي جديد

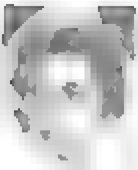
ولكن القرار في هذا لمن ؟ ومن قبل قال الامام علي رضي الله عنه : إن من البلاء ان يكون الرأي بيد من يملكه لا لمن يبصره . فقد تكلم علماء وفلاسفة وساسة ورجال فكر . ولكن مازال القرار سياسيا عسكريا . ومن ورائه كل هذه المصالح والشركات والمتحمسين لسباق احرار ؟

أما الاوضاع النووية في الشرق الاوسط فللحديث

■■

د . عبد العزيز كامل

أقوال معاصرة



● [illegible] الأمريكي التي يبثها شركة سي بي إس (CBS) [illegible]

« مجلة الإيكونوميست البريطانية »

● إن تعيين أقوى امرأة في العصر [illegible] لا يمت [illegible] بأية صفة

« أنديرا غاندي رئيسة وزراء الهند »



■ [illegible]

« ياسر عرفات »

■ [illegible]

« أندرو يانغ مندوب أمريكا السابق لدى الأمم المتحدة »



● [illegible] أعمال عدوانية تقوم بها إسرائيل

« الرئيس المصري حسني مبارك »



● [illegible] ومع العالم الحر

« بشير الجميل رئيس جمهورية لبنان »

● [illegible] يجب أن يكون كرئيس [illegible]

« الرائد المنشق سعد حداد »

● [illegible]

« من التقرير السنوي للبنك الدولي عن عام ٨١ »

المهدى المنتظر في حياتنا المعاصرة

[illegible]

[illegible]
الزراعية أو سكان المدن

[illegible] العربية [illegible]

الأول : أن الإسلام ، بعد فتوحاته ، [illegible] من [illegible] إلى [illegible] ، [illegible] حيث الدولة أو [illegible] الإسلامية من الأندلس إلى [illegible] الصين ، [illegible] ، [illegible] دار الإسلام [illegible] أو التجارة ، أو [illegible] ، [illegible] والعلم ، أو [illegible] ، بحيث أصبحت هذه الدار [illegible] التي [illegible] ، [illegible] العرب ، [illegible] شمال أفريقيا

والثاني : أن ظروفا [illegible] واحدة ، [illegible] الأرض [illegible] الإسلامية ، بحيث [illegible] ، حتى وإن لم تكن هذه الأخيرة مصدرا مباشرا للأولى

[illegible] الأيام [illegible]

[illegible] البدوي [illegible]

كان من [illegible] في [illegible] جدا [illegible] لا [illegible] ولا [illegible] حين [illegible] في الصحراء [illegible] في طلب [illegible] ، أو [illegible] ، [illegible] في [illegible] ، كما في [illegible] ، [illegible] عن الموت [illegible] ، [illegible] ساعة أو [illegible] ساعة [illegible]

[illegible]

ولكن كيف [illegible] ، أو [illegible]

[illegible] ، من [illegible] أو [illegible] ، وكيف يمكننا أن [illegible] ، وهو الذي [illegible] في [illegible] ، [illegible] ، [illegible] بحالة [illegible] الأخطار التي قد [illegible] ؟

يعبر المشرف عن ذلك وحده اتصال العربي البدوي به ، وانما لابد من ارجاعه كمحاولة الى شكل الحكم الاستبدادي الذي ساد كافة الأقطار الاسلامية ، والذي خلق لعربي وقاطن المدينة موقفا شبيها بموقف الذي يتعرض له البدوي في الصحراء القوة القاهرة التي لا راد لها ولا حيلة له برامها . فسمير ملك عند غير البدوي من نفس الاتجاه العقلي الذي يسير للبدوي به . وصفحات تاريخنا حافلة بالقصص عن أناس كانوا يؤخذون من فراشهم الأمن بحثا الى الوالي أو الخليفة ، ويقدمون للقتل ، ثم قد تصدر عن أحدهم وامثلاه شاعر حينه . بة ارتجالية تسمع لها عين الوالي ، أو تعليق فكاهي يضحك خليفة له ، حتى يخصص برجاله ويستكثر عمل قتله ، . فاذا بالوالي أو خليفته يطلقه ، ويقربه بعد ذلك ويسمي عطفه وقد يأمر له بجار وفرس وجارية ؟ وعلى من لى نفسى ابن المقفع الذي ذبح ، رسالة الصحابة ، يرجى فيها النصح الى الخليفة المنصور ، وربما كان يتوقع من وراء نصيحته وصول صيته أو شمول عطفه فاذا به وقد سيق الى الخليفة لتقطع أطرافه الواحد بعد الآخر وتشوى أمامه على النار حتى يموت ؟

المهدي المنتظر

ومن بين الأفكار التي نتجت عن هذا الشكل الاستبدادي من أشكال الحكم في الأقطار الاسلامية ، فكرة المهدي المنتظر التي يحسب بعض الشيعيين وغير المسلمين خطأ أنها مقصورة على الشيعة دون مذاهب الاسلام السنية الأربعة

وقد نتجت هذه الفكرة عند الجميع عن حيرة عميقة ازاء التسلط الصارخ من المسلمين في ظل حكومات مسماة بالاسلامية ، لم يلمت المسلمون جانبا ، وافترت أوضاعا اجتماعية ظالمة ولد فيها هؤلاء المحبوبون والفقر ، والمقهورون ، انما من جبير أو حي أو حكمة ، الا يعرفوا مصروف لسنين بالثورة ، ولم يخرجوا بالعصر عن الاحتجاف والاستبداد ، راضين لأنفسهم ان من ارادة الله ، وحكمة فيه حاجب عن مدارك البشر ، أو جزاء على ما يرتكبه المسلمون من المعاصي بعد أنهم اعتقدوا كذلك الى حينة يرجون ما بين الحال للعيب التي يطمحون اليه وكانوا يودون لو رأوها سائدا في مجتمعهم ، ومن الواقع الكئيب الاجتماعي اجتماع فكرة المهدي المنتظر الذي قد يظهر من غيبته في اية لحظة ، فيملأ الدنيا عدلا كما ملئت جورا وسيكون هذا الامام في رعمهم من أهل بيت النبوة ، يحمي

البلاد ويبث البهجة ، ويقيم العدل الضائع ويحقق الأمل المنشود وقد نعرف موقف المؤمنين بفكرة الامام المنتظر في اتجاهين الاتجاه الأول سلبي متكل ، سمح من خلال تكرر لتحركات الثورية ، ومن اضطهاد ذلك راح صحبه الآلاف فالآلاف ، كما خلق في النهاية احساسا بالعجز والاستسلام واستغناء عن فكرة الحاجة بشريه لاحداث التغيير ، والركون الى الاله الذي سيحدث التغيير في الوقت المناسب ، بارسال المهدي المنتظر الذي سيسوي الأمور كافة على أحسن وجه ، وخير ما يرام

الاتجاه الثاني اتجاه ثوري ، يؤمن بأن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم وهو يكافح بجهد في سبيل تغيير الأوضاع الظالمة بطلب الخلافة ، تمهيدا لظهور الامام ، فلما كي يكتمل الدار ويرضى الفناء في انتظار حدث كريم

وقد كان بعض المسلمين الأولين - وقبل ان تتحول فكرة المهدي المنتظر الى فكرة ميتافيزيقية - يحسب ظهور المهدي امرا وشيك الحدوث فان رأى جهد وأشرق جهد ثار الأمل في قلبه في أن يكون القائم بالأمر هو الامام المنتظر ومرفع الاصلاح من بعده ، حدث هذا بالأخص عند أفول دولة الأمويين بسبب النزعات ، وقيام الدولة العباسية التي تمسكت التمسك بأهداب الشريعة ، اذ رحب بها عامة المسلمين ظنا منهم أن الأمور قد تمت بصلاح غير أنه سرعان ما تبدد أملهم في هذه الدولة الجديدة أيضا وفي القائمين عليها ، وانحسر الأمل في ظهور المهدي المنتظر الى مجال الغيب

على أي حال هذا ما نجده غريبا حقا ، ومؤسفا حقا ، هو أن هذه الفكرة عن الامام المنتظر قائمة الى يومنا هذا ، بل ومن أهم معالم التفكير السياسي لدى مسلمي امتنا ولدى المسيحيين بين ظهرانيهم ممن تأثر حتى بالنظرة الاسلامية بسبب المخالطة الطويلة ، بل ولدى من لم تمسه حتى للدين ، أو حمله الدين كبناء وراء ظهره

ويتمثل هذا الاتجاه هنا في أنه ما من حاكم يموت أو يطاح به ، وأحيانا ما من وزارة تسقط ويشكل غيرها ، الا حاول الشعب أن تغير حظه قد بات وشيك الوقوع ، وأنه ما بين عشية وضحاها ستصحح الأمور ، وتحل بالناس نور وعدلا كما ملئت ظلما وجورا ، ويأتي حاكم بجديد مقاليد السلطة ، فلا الظلمة تنكشف ولا الظلم يزول ، ويتأجل الأمل في الامام المنتظر حتى يجيء من يليه ، حتى اذا ظهر الثالث انتعش الأمل ثم خبا ، ثم ينتعش مع الرابع ثم يخبو ، ثم مع الخامس ثم يخبو

والحاكم في كل ذلك مصور مظلوم ، ما لم يكن قد ساهم في مستهل حكمه ـ بتصريحاته ووعوده ـ في اثارة هذه الآمال والتوقعات وهو للأسف كثيرا ما يحصل غير أنه ـ مرة أخرى ـ مصور في ذلك أيضا ، فالحاكم مهما كان صاحب حظوة وجبروت فغالبا ما يجد نفسه مسوقا سوقا الى الاقدام على أعمال والادلاء بأقوال لا يكاد يؤمن بها ، بل وقد ينكرها ويرفضها ، ولكنه تراه توقعات الجموع وقوة ايحائها ، يجد نفسه على رأس التيار الذي يجرفه ويدفعه ، ويخال الناظر انه يقوده ويشق الطريق له وقد سهل شكل الحكومات الاستبدادية في الشرق حدوث هذا الأمر للحاكم كي يسهل عليه أن يدعوه في مستهل حكمه بعبارات مثل سنقضي على كذا وكذا ، وأعمل كذا وكذا ، وقد انتهى عهد كذا ، وطلع فجر كذا وجئنا لنرد الصحيح ، واعدنا سيادة القانون ، وسنحيل الشعب سورا كي نملك في عهد سلفي حجرا

وثمة خصيصتان لعربنا ورثناهما عن الماضي وسهلتا على الحاكم اعطاء مثل هذه الوعود ، والافراط في كيلها كيلا

الأولى : الايمان بالمدلول السحري للكلمة ، فالكلمة عندنا بمثابة يكون لها تأثير السحر التي اشتهرت عند العرب في الجاهلية ، حين كان الشاعر ينظم قصيدته قبل نشوب القتال بين قبيلته وأعدائها ، فتغنى فيها بانتصار قومه وكأنه يحقق النصر فعلا ويتحدث عما حققه بالنصر من عز وسطوة وكأنه يتحدث عن الماضي وهو في هذا كله انما يؤدي وظيفة الساحر بتعاويذه وتعويذاته الغامضة بالضبط كما نرشق اليوم دمية في صورة عدونا بالابر وكأننا نصيب العدو بضرره فعلا وفي ذات اللحظة ولا يزال لدى شعوبنا حتى يومنا هذا اعتقاد لا شعوري بأن الحاكم اذ تحدث عن رخاء شعب بحذرها حتى كانت تصيب التخمة ، أو انه سيجعل من انتصارات قادمة فقد تم تحقيق النصر منذ أمد بعيد وهو أمر مفهوم قريب ، حتى انه جاء الغد بريحه من الفاقة والحرج

اليوم والغد .

والخصيصة الثانية : قصر الاكتراث على اليوم دون الغد ، وليأت الغد بما شاء .. لنحيي اليوم ولنتهني عيشا ، ومن تعدى وحل هم مشاكله صار من القوم المفكرين ! ومن ذا الذي يدري ما عسى أن يطلع الغد به ولقد روي أن جحا قد حصل من السلطان على مال كثير شريطة أن يحول حماره الى انسان في مدة لا تتجاوز سنة ، فلما اشترط أن يقتل ان عجز فيما قيل له أجاب حوله : ان السنة أمد طويل ، فاما أن يموت خلالها حمار أو يموت السلطان أو يموت هو ! وقد مضى قولنا أن البدوي في خطبه ما كان بوسعه أن يتنبأ بما سيجيء به الغد ، ولا بد اذا كانت قبلة ستقل من حرير أم تصبح من تراب فقد يكون بوسع الالماني أو السويسري أن يخطط من الآن لاجازة سنوية يقضيها في جزيرة مايوركا بعد خمس سنوات خلال النصف الثاني من شهر حزيران أما من عباد الله في انتظارنا فلا تحول لشيء الى غير ذلك عند الا أن يشاء الله فقد يقضي بنا ولنا الى قسطه تعقد وظيفتنا غدا ، وقد نستقل (الأتوبيس) الى مكان للنزهة لنحدث فيه شجار حيد الفشتا بعده في قسم الشرطة مع متهمين سياسيين لنرسل معهم الى المعتقل ، وقد نبهر بما عمارة حديثة البناء شيدها مالكها من تراب بعد تقديم الرشوة اللازمة بعد استصدار الترخيص

المهم في هذا كله هو أن الحكام في انظارنا بوسعهم أن يطلقوا ما شاءوا من وعود ، ويقطعوا على أنفسهم ما أحبوا من عهود ، وأن يزوروا الاحصائيات ويغيروا الارقام [illegible] لم [illegible] ، وأن يطمئنونا انا كنا لا نعلم أنه قد بعث [illegible] صندوق النقد الدولي بعد ان كنا في عهد أسلافهم ، والعملة [illegible] فلترصن منه ، وقد يظل [illegible] الحاكم من هؤلاء أمر عجيب . بالنظر الى ان [illegible] ما من يوم تصبح فيه ولكن [illegible] يكون الوعود [illegible] وما من أحد يستطيع تحسين ما سيحدث غدا ؟

ولا ريب عندي في أن ضخامة التوقعات التي صاحبت الرجعة من عهد جديد مع الاعتراف الى كل أساسي من الواقعية والسخط تنطوي على اجحاف شديد بالحاكم الوافد والواقع أن الاستبداد والمركزية المفرطة في نظم الحكم في كثير من الدول الاسلامية ، هما المسؤولان عن توهم الشعوب أن كافة شئون حياتهم مرتبطة بارادة الحاكم وأن تغيير الحكومة لابد أن يؤدي الى تغيير في كافة هذه الشئون وغالبا ما تنسى هذه الشعوب أن الحاكم الذي يرث من سلفه تركة مثقلة بالديون ، وأن الكثير الكثير من المشكلات قد لا يكون له علاقة بالحكومة داب ربان الحاكم الجديد ، فيكون كراكب الأسد ، الكل يحسده ويهابه وهو مركبه أصعب ، الأبصار مشدودة اليه ، والكل ينتظر من هذا الساحر ما يخرجه من قبعته ويحركه من عصاه والله يعلم أن القبعة كثيرا ما تكون خاوية كفؤاد أم موسى ، وأن العصا قد يكون التقطها من صندوق قمامة الطريق حتى اذا ما عجز عن اللعب شيء ، [illegible] جمهور الدهشة ، [illegible] الاستياء ، [illegible]

أليس من الجائز أن تمطر علينا الولايات المتحدة هذا الملايين لتصبح مثل ... القلق؟ أليس من المحتمل أن نكتشف غداً حقولاً للنفط مثل حقول نفط الكويت؟ وإلا ما معنى عبارة «ما لم يكن في الحسبان»؟ أليس الله سبحانه قديراً على أن يغير الأحوال؟ ثم أليس من الجائز قبل أن تصبح الحقائق، ويعرف الناس أن صندوق النقد الدولي رفض قرضاً ما، أن أموت، أو أن أقتل فتصبح مشكلة المصارحة بالحقيقة مشكلة من سيخلفني لا مشكلتي؟

وهذا هو بالضبط ما تجد شعوب كثيرة نفسها إزاءه بين حين وآخر. الحاكم الذي وعدهم بالنصر الأكيد القريب، مرة بعد أخرى إلى أن يتحقق النصر، ومعيشتهم وحظك عن... والحاكم الذي وعدهم بالرخاء العميم والخير العظيم سنة كذا، مات بالسكتة القلبية أو اغتيل قبل حلول تلك السنة ومعيشتهم وحظك عن... بل ربما يبقى الشعب بعد هذا أو ذاك على قيد الحياة، يتساءل منذ ولد فرعونه: كيف جاز هذا أن ... ؟ ويبقى حتى يموت ذلك قبل عام الرخاء؟ ومن حاسبنا بحساب الأب على وعوده؟ الحاكم الجديد؟ إنه لم يعد بتلك الوعود ولا هو رجله بسلطته منه قرابة. بالعكس، لقد جاء ليصحح الصورة، ويعترف للشعب بأن الوضع الاقتصادي مؤلم حقاً، وقد تكون سياسة سلفه هي السبب. ولكن من يجرؤ الآن على سلفه؟

غير أن كثيراً ما تكون لدى الحكام الجدد في أنظارها وقت أحسن، خطط اقتصادية جديدة كل الجدة. والقصد هذه المرة، وستكون كل الحقائق من الآن فصاعداً أمام الشعب. لن يخدعوا أحداً أو يستروا عيباً، والمشاكل الاقتصادية ... سيتم بوضع حلول شاملة على ملك خبراء الأجانب. ويمكن بالعمل الجاد والانتاج لكنك، وبانتهاج سياسة الترشيد الاقتصادي بدلاً من سياسة الإنفاق الترشيدي السابقة التي ثبت فشلها أن نحقق المعجزات، وأن يحل الرخاء العميم والخير العظيم جميع طوائف الشعب سنة ... بعد أربع سنوات ... وخلال هذه السنوات الأربع، إما أن يموت الحمار، أو يموت السلطان، أو أموت أنا.

التجربة الخامسة

تطريق الله جميعه هذه المرة أيضاً، وهي الرحمة في ... الشري ما سيوصل إليه. لقد أتيحت في الماضي أربعة

طرق، ولن تؤدي إلا إلى خراب ولا بأس من تجربة خامسة. وإن شاء الله، والعكس... وجائز، وربما يحصل ما فيه الخير لقد لعب على الأول أنه الإمام المنتظر، ولم يكنه، وعن الثاني أنه هو، ولم يكنه، وعن الثالث والرابع. غير أن هذا لا يقوم دليلاً قاطعاً على أن الخامس ليس بالإمام المنتظر الذي سيملأ الأرض نوراً وعدلاً.

غير أنه في اعتقادي أن في هذه النقطة بالذات يكمن لب المشكلة وخطرها.

لإحدى تجارب بافلوف الشهيرة أنك إن وضعت طعاماً لكلب في صندوق أبيض بين صناديق مختلفة الألوان، فسيمضي الكلب يتفحصها جميعاً حتى يجد طلبته في الأبيض، وهو في اليوم الثاني سيتجه أول ما يتجه إلى الأبيض. فإن كنت قد وضعت الطعام هذه المرة في الأحمر، فسيمضي يتفحصها جميعاً حتى يجده في الأحمر. وستجده في اليوم الثالث قد بدأ في بحثه بالأحمر. فإن كنت قد وضعت يومها في الأصفر الطعام، فسيمضي يتفحصها جميعاً حتى يصل إلى الأصفر. غير أنك إن استمررت في اليوم الرابع في صندوق ما من لون رابع فستجد الكلب منذ اليوم الخامس، وإلى الأبد يخرج إلى الصناديق كل يوم يتفحصها دون ترتيب أو نظام معين. حتى لو وضعت له الطعام كل يوم - من ذلك اليوم وإلى الأبد - في الصندوق الأسود.

والمطلب أن هذه النظرية تنطبق على الشعوب كي تنطبق على الكلاب. وأن الشعب الذي ظل ينقل إيمانه وتعلقه من شخص إلى آخر باعتباره المهدي المنتظر، أو ينقل أمله في الإصلاح من حكومة إلى أخرى باعتبارها الحكومة الرشيدة، ثم يجد أمله مرة بعد أخرى في الأشخاص والحكومات، ويتكرر اكتشافه كيف كان مصيره ... الفاسد، والحكومة أشر الحكومة، هذا في عبث، ويصيبه نوع معصية. لأنه إن يأتي عليه اليوم الذي يفقد فيه الثقة تماماً في كل شيء، ويصبح وهو لا يدري ما عساه يصدق أو لا يصدق. يصبح كالفقرة القصبة في الكرسي أو كالريشة في مهب الريح. وقد يجيء بعد ذلك - ولا تكون المهدي منتظراً، ولكن شخص ما في جعبته فكرة معقولة عن سبيل الإصلاح، فيرجو من الشعب أن يسير على هذا السبيل، فإذا الشعب يحدق به في بلاهة ولا يفهم ما يقال له. وقد يصدر منه حركة عندما يهم بالنهوض، ثم إذا به يعدل عن القيام، ويتثاءب ويشيح بوجهه عنه، ويواصل نومه بلا حراك ■■

حسين أحمد أمين

مصير مليار جائع

أمام حركة ٥٠٠ مليار دولار !

بقلم : الدكتور عارف دليلة

[illegible]

[illegible]

هل هو عصر السرعة ... أم عصر [illegible] ... أم عصر الذرة ... أم عصر الكمبيوتر ، أم عصر ثورة الاتصالات والمعلومات ؟

لو اعتبرنا مطلع الثمانينات بداية لهذا العصر لجاز القول إنه عصر المليار الواحد والمليارات الخمسة الثلاث ! إنها قصة المليارات التي تحكم حياة إنسان هذا العصر ، أسعد العصور وأتعسها على الإطلاق !

في مطلع الثمانينات تجاوز عدد سكان الكرة الأرضية لأربعة مليارات إنسان . وفي الوقت نفسه كان هناك مليار إنسان ، ربع سكان العالم ، يعانون من الجوع ونقص التغذية والمرض والأمية والحرمان من السكن وارتفاع وفيات الأطفال وانخفاض متوسط العمر . ويقل نصيب الواحد منهم من الدخل ووسائل الحياة عن نصيب الواحد من المليار الأغنى من البشر بحوالي ٤٠ ـ ٥٠ مرة بالمتوسط ، وتزداد هذه الفجوة اتساعا

فبينما لا يزيد نصيب الفرد من السكان من الناتج القومي الاجمالي في أفقر بلدان العالم الثالث عن ١٢٠ دولارا في العام فانه يزيد في أغنى الدول الغربية عن ١٥ ـ ٢٠ ألف دولار ، وبينما يبقى الأول ثابتا أو يتزايد بدولارات قليلة سنويا فان الثاني يتزايد بمئات من الدولارات في العام

وفي نهاية هذا القرن سيتجاوز عدد سكان الكرة الأرضية الستة مليارات انسان . والسؤال الذي طرحته السبعينات بالحاح ويطرح وعلى جميع الأصعدة هو : هل يسير رقم الفقراء في العالم إلى الانخفاض حتى نهاية هذا القرن ، أم على العكس ، يسير إلى التزايد ويرتفع إلى الضعف ، والعالم يفتح أبواب القرن الواحد والعشرين ؟ والجواب عن هذا السؤال يعني تحديد نوعية ربع القرن القادم الذي يتفق الجميع على أنه سيكون أخطر فترة في تاريخ البشرية . فعن أي اتجاه يسير ؟

البعض يبحث عن جواب هذا السؤال في الجغرافيا ـ وفي موارد الطبيعة وقدرتها على تلبية الحاجات المتزايدة للانسان . والآخرون يبحثون عن الجواب في التاريخ ـ في عبرة الاستعانة بأنماط اجتماعية ستطالعنا ذات يوم لتتيح استثمار قوى الإنسان وتنظيم امكانياته . والبعض يرى الحل الشامل في الثورة العلمية التكنولوجية وما تحمله من مضاعفة هائلة لطاقات الانسان المادية والعقلية في استغلال الطبيعة وتنظيم حياته الاجتماعية . ولكن أبرز وأخطر سمات العصر لا تتحدد لا في الجغرافيا ولا في التاريخ ، ولا حتى في العلم والتكنولوجيا ، فهذه كلها يمكن أن تصبح

[illegible]

أما الحصيلة الثالثة فهي حجم الإنفاق العسكري في العالم على الحروب والتسليح وتحشيد وتجهيز الجيوش وتكديس أسلحة التدمير الشامل. ومع الارتفاع الهائل في ميزانية الدفاع الأمريكية المقترحة هذا العام، فإن الإنفاق العسكري العالمي سيتجاوز الحصيلة مليار [illegible].

قصة المديونية

قصة أوروبا بدأت مع بداية عهد الاستعمار. في ذلك الوقت لم يكن هناك غرب أو شمال غني متقدم، ولا شرق أو جنوب فقير متخلف. كانت الحال متقاربة. ثم ظهرت الرأسمالية في الغرب، فحشدت الأموال والبشر وطورت الإنتاج على أسس جديدة، واستطاعت توظيف القوى لغزو واحتلال القارات الأخرى التي كانت ما تزال تعيش حالة من الركود، ولكن ليس في مستوى أسوأ مما كانت عليه أوروبا التارية، لا في المعيشة والدخل، ولا في نسبة الأمية، ولا في متوسط الحياة.

ومع تطوير البارود والمدفع وبناء الأساطيل القوية استعمروا شعوب القارات الأخرى. ولم يكن يلزمهم إلا احتلال ثغور أو مراكز محصنة قوية وصولهم إلى عقد الاتفاقات والعلاقات مع بعض قنوات السيطرة على الإدارة والاقتصاد والبشر فيها. وهكذا تدفقت الأموال على الغرب، فكانت الثروات المنهوبة من الهند وأندونيسيا

[illegible]

تطوره، والقابلية للسيطرة على شروط حياته.

كان ابن خلدون أول من عرض هذه النواميس والشروط في مقدمته الشهيرة، ولكن دراسته العبقرية جاءت في وقت انهيار وتحرك في المجتمع العربي الذي عاش فيه، فلم تجد أرضاً خصبة، حتى اكتشفت بعد عدة قرون.

في أواسط القرن العشرين يبدأ «التاريخ الاجتماعي» للبشرية، ذلك التاريخ الذي لا يرسم اعتباطاً، وإنما يتشكل في وعي اجتماعي أولاً، ثم ينتقل إلى التطبيق في الواقع. هذا التاريخ الاجتماعي ما زال في بدايته، وما زالت الصدفة وقوانين التاريخ الطبيعي هي الأقوى، ولكنها أصبحت تتعرض للتحرك أكثر فأكثر من قبل إرادة الإنسان الواعي سلفاً لنموذج حياته المنشودة.

لكن المشكلة تكمن في أن هناك من يستخدم هذا الوعي ضد اتجاه مسيرة التاريخ ليحافظ على الأشكال القديمة، أي عمل القوى العاتية التي لا تريد أن تعترف بأن شعوب المستعمرات السابقة قد تحررت وهي مصممة على بناء حياتها بالشكل الذي يناسبها.

وفي المقابل، هناك من يحاول أن يستخدم هذا الوعي في خدمة البناء الجديد، إلا أن تركة التاريخ ثقيلة جداً، فالبلدان المتخلفة بحاجة إلى التكنولوجيا التي ترفع من أساليب عملها، وبحاجة إلى التصنيع لاستغلال الطبيعة

[illegible]

... فجوة التخلف والفقر ؟ بل ... خطورة في السبعينات بالنسبة لأكثر من أربعين بلدا فقيرا هي ماذا تعني بوادر التدهور في شروط حياتها التي بلغت حافة المجاعة والموت الجماعي ؟

وهكذا ... حيث تريد البلدان النامية التخلص من الفقر والتخلف تجد نفسها في قلب دائرة الاستغلال من جديد ، وقد وقعت في شرك مديونية هائلة ستنزف من مواردها وجهودها ، وبوسائل « مشروعة » ، أكثر بكثير مما كان يستنزفه الاستعمار في ظروف الاحتلال المباشر . هذه هي الدائرة المغلقة ... لتشير لاتجاه الفقر ، لتقع في فقر أشد وأدهى ... وكلما ... ازدادت شروط ... متخطين التاريخ كله .

ان الزيادة التي تضاف سنويا الى متوسط الدخل الفردي في الدول الغنية ، مثل سويسرا والولايات المتحدة ... تفوق مجموع الدخل السنوي لمتوسط الفرد في دول مثل الهند وبوروندي والنيجر والسودان . ويشكل زيادة سنوية في الدخل الفردي في الدول الغنية تعادل أكثر من ٧٥ ـ ١٠٠ ضعف الزيادة السنوية التي تطرأ على دخل الفرد في الدول الفقيرة .

وتكمن خطورة المشكلة في أن أنماط الاستهلاك الجديد [illegible]

[illegible]

... خطرا ... وليس ... الاقتصاد الوطني ... التي ... يوم ... الأمر عن الأصل وبدأ البحث عن ...

قصة الذاتية (المديونية معكوسة)

ان بداية « التاريخ الاجتماعي » للانسان تعني خروج الانسان لصنع حاله بيده . ومن أهم شروط هذا الخروج ازمة الاستقلال . وهذا ما تعمله البلدان النامية بدءاً من تحرير مواردها الاقتصادية من أيدي القوى الأجنبية .

وإذا كانت معظم البلدان النامية قد حققت ، بالسلاح في معظم الأحيان ، الاستقلال السياسي في الخمسينات والستينات من هذا القرن (وفي القرن الماضي بالنسبة لبلدان أمريكا اللاتينية) ، فان ذلك لم يغير من وضعها كثيرا . ولم يمض وقت طويل حتى أدركت أن وضعها لن يتحسن الا بالاستقلال الاقتصادي الراسخ .

وفي السبعينات أحرزت البلدان النامية خطوات مهمة متقدمة على طريق التحرر الاقتصادي ، وكان من أبرز منجزاتها السيطرة على أهم مورد في العصر الحديث ، وهو النفط ، الذي وضعت الاحتكارات الغربية هيمنتها عليه منذ مطلع هذا القرن وأخذت تستنزفه بصورة شبه مجانية ، وكان مصدرا هائلا للازدهار الشامل في الغرب على مدى عشرات السنوات ، بينما كانت الشعوب المستعمرة تزداد تخلفا وفقرا . ومع السيطرة على الموارد الطبيعية وتحديد أسعار عادلة لها ظهر وجه جديد على الخارطة ، وانتعش الأمل في العالم الثالث بأنه مقبل على عهد من التبادل [illegible]

لقد ظهرت الطاقات الجديدة منذ الأيام الأولى لارتفاع أسعار النفط في النصف الأول من السبعينات. فخلال أعوام قليلة ظهرت موارد وافرة لدى مجموعة من الدول النامية. وعاد التفاؤل من جديد في أن يستطيع العالم الثالث «استعادة» ولو جزء بسيط من «ثرواته» المنهوبة من العالم المتقدم.

وخلال عشر سنوات من ارتفاع أسعار النفط تكدست الفوائض المتراكمة من أموال الدول النامية المصدرة للنفط (الأوبك) تبلغ خمسمائة مليار دولار.

وكانت الظاهرة مفاجئة، ولم يكن هناك استعداد للتصرف حيالها ولا قدرة على استيعاب في البلدان النامية. أما الغرب فكان قادرا على التصرف بمرونة وبسرعة لاختصاصييه المحنكة وتمكنهما. ووضع الغرب - حكومات ومؤسسات - الشروط المناسبة لمنح معونة أو قرض لأي بلد نام، فقد «استوعب» أكثر هذه الأرصدة الفائضة للبلدان النامية، دون شروط مسبقة أو لاحقة، ودون تكلفة حقيقية بل وسع استخدام جميع الوسائل لـ «هضمها» تدريجيا.

وإذا كانت النظريات الغربية تطلق على القروض الغربية المقدمة إلى البلدان النامية بشروط ميسرة نسبيا أوصاف «المرونة» و«المنحة»، وهي التي «لا تمنح» إلا لتحقيق مصالح مرسومة مسبقة للدولة «المانحة»، فإن هذا الغرب نفسه يتصرف بـ«منح» مقابلة حرة من الشروط من البلدان النامية، حتى إن بعض مصارفه رفض أحيانا دفع الفوائد المناسبة على الأموال المودعة فيها. إنه يستخدم هذه الأموال في تغطية عجزه الخارجي والداخلي، وزيادة إمكانياته على فرض شروطه على البلدان المحتاجة المستمرة، وربما تعنته وتصلبه في رفض مطالب البلدان الفقيرة بإقامة نظام اقتصادي دولي جديد عادل.

وهكذا يجد العالم الثالث نفسه من جديد أمام مهمة استعادة السيطرة على موارده وتوظيفها في مصلحته. ومما يؤكد على التطور المباشر في البلدان النامية: فخلال سنوات قليلة من ظهور هذه الثروة ارتفعت وبصورة سريعة المبالغ الموجهة منها لأغراض إغاثة البلدان النامية غير المصدرة للنفط من أجل مساعدتها على مواجهة أوضاعها الصعبة الناجمة عن أزمة الاقتصاد الرأسمالي العالمي وعن ارتفاع قيمة مستورداتها من النفط.

وخلال سنوات قليلة تجاوزت نسبة المعونة التي تمنحها دول الأوبك للبلدان النامية الأخرى تلك النسبة التي تخصصها الدول الرأسمالية الغنية لهذا الغرض والتي ما تزال بعيدة عن بلوغ المستوى الذي حددته قرارات الجمعية العامة للأمم المتحدة وهو ٠,٧ ٪ من الناتج المحلي الإجمالي. وتنخفض عن هذا المعدل بشكل خاص أغنى الدول - الولايات المتحدة، واليابان، وألمانيا الغربية، وسويسرا - حيث لا تتجاوز هذه النسبة نسبة ٠,٣ - ٠,٤ ٪ بينما بلغت هذه النسبة لدى دول الأوبك حوالي ١ - ٣ ٪ من ناتجها المحلي الإجمالي بالنسبة لبعض الدول العربية.

إن الدول الرأسمالية الغنية تحاول ومنذ ظهور فوائض مالية لدى بعض البلدان النامية التشكيك في تقديم المعونة إلى البلدان النامية المحتاجة والتحرر من عبء هذه المشروعات الخيرية وحصر معونتها بعدد قليل من الدول ذات الارتباطات الخاصة التي تخدم رغبتها نحو الهيمنة فإسرائيل وحدها تحصل على ثلث مخصصات «المعونة» الأمريكية الخارجية.

بل إن الدول الغربية لا تزال في نظر العالم الثالث أكثر من «سوق» سوداء مؤمنة لتصريف أرصدة فيه، وربما يحقق لها أفضل الأرباح منها رغم التصريحات الكثيرة المتصفة بالإنسانية و«الود» التي تصاحب البيانات الختامية لاجتماعات القمة الغربية تجاه العالم الثالث.

والأمر الأخطر من ذلك هو أن كل دولار جديد يستثمره الغرب في البلدان النامية يقابله اليوم أكثر من ثلاثة دولارات عائدة من الأرباح والعائدات عن الاستثمارات الغربية في هذه البلدان تحول باستمرار باتجاه البلدان الرأسمالية الكبرى. فإذا أضفنا إلى ذلك خسارة البلدان النامية لعشرات مليارات الدولارات سنويا بسبب الارتفاع المصطنع لأسعار الصادرات الغربية بالنسبة لقيم صادرات العالم الثالث، وإذا أضفنا إلى ذلك لعبة القوى الدولية التي تأكل مليارات الدولارات من أموال العالم الثالث مع تقلبات أسعار الذهب والدولارات والأوراق المالية والعملات الأخرى، فإن السؤال الجوهري الذي يطرح نفسه: من يعين من؟

والصراعات الذي لاشك فيه هو أن الغرب مازال ، يستعين ، بالشعوب المتخلفة في حل مشكلاته على حسابها ، وهو الذي ظل حيهم ، كلما صب فيه المزيد من ، الحور ، قال : هل من مزيد ؟

مائة وخمسون حربا

أما الخمسمائة مليار الثالثة فهي تكلفة الانفاق الحربي في العالم الثالث . فالدول النامية التي لا يكاد يتجاوز دخلها الحربي في خمسة في المائة من الانفاق الحربي العالمي تكاد تنفق اليوم ما يزيد عن ١٥ ٪ منه ، وهي الى ١٥٠ حربا أو نزاعا مسلحا التي اشتعلت منذ انتهاء الحرب العالمية الثانية كان أكثر من ١٤٠ منها في العالم الثالث بين البلدان النامية بعضها البعض ، وأن شعوب ومناطق هذه البلدان تحولت الى مسرح لتجريب مختلف الأسلحة الحديثة . وبالطبع ما كان للدول النامية أن تخوض ، بهذه الدرجة العالية من التسليح لجيوشها المتكاثرة والقيام ، لولا أن لمصالح الطبقة التي تدافع عنها عشرات أصناف ما تنفقه على السلاح والحروب ، ولولا انها مازالت تحتفظ بالقدرة على اشعال الحروب بين البلدان النامية لاشغالها بمجموعة من المشكلات المفتعلة صنعا صنعة . وأن اشعال هذه الحروب سوف يحرم الشعوب من السلاح الذي تشتريه بحيث تجعله أكثر الصناعات والتجارات ربحية . ويحرص ما ينفق عليه ، بل يصبح شاغلا ، متجددا ، للتدخل الغربي ، مؤمنا ، فرص التسويق ، وضخامة المبيعات !

وإن ما صرفت معظم البلدان النامية ، العشرين ، بالأخرى ، كان يحسب الخسائر بالمليارات من مال وعتاد ورجال ، أما عندما توقفت الحرب في مناطق العالم الثالث ، فإن تجارب بكل الوسائل منها من الاختفاء بحسب المزيد من الفرص منها ، وتحتفظ بكل وسائلها تعزز هذه الحروب ثأر من الأخضر واليابس ، وعلى الحرث والنسل ، فلا شك بيننا أن حيله [illegible] تحترق بحيث يقبل [illegible] ، الحرية ، ويدافعون عنه ويضحون في سبيلها ! وهذا هو القسم الأعظم من ، الثروة ، العربية الى الدول الفقيرة يتخذ شكل ، حروب ، على الحرب بحيث ومعدات عسكرية عبرة المنضم عن أسلحة شعوبه

وبعد ، فهل هناك سمة لهذا العصر ، تعبر عن سماته أكثر أهمية من هذه السمات : المليار الواحد والمليارات الخمسمائة الثلاث ؟

لكن عصر ، التاريخ الطبيعي ، للانسان يعيش لحظاته الأخيرة ولابد أن يبدأ عصر التاريخ الاجتماعي .

فالعالم الثالث يتحرك بشكل مكثف في السنوات الأخيرة إزاء حل ، مشكلة المليارات الخمسمائة الأولى ، ويزداد ضغطه تأثيرا ، وتزداد الحلول المقترحة عن حجم الخطر الداهم لو تركت المشكلة بدون تسوية ، ليس بالنسبة للعالم الفقير فقط ، بل وللعالم الغني أيضا حتى أصبحت تسوية الديون السابقة تتطلب رقم واحد للعالم الثالث مع مطلع التسعينات في جميع المؤتمرات الدولية .

والعالم الثالث يتحرك أيضا في اتجاه استخدام المزيد من قدرات الخمسمائة الثانية في تغذية مواقع يتناوله في الاقتصاد الدولي . والفكر الاشتراكي في هذا الاتجاه أيضا ، في وقت يتصاعد فيه الأمل في الغرب عن حقوق العالم الثالث . ويبرز هناك من يسأل عن تطوير العلاقة المباشرة ، بين الجنوب والغرب ، بعيدا عن وساطة ، الشمال ،

وكل من أجل الخمسمائتين الأولى والثانية يتسع الوعي لدى الكثيرين على حالة المصير الانساني ، فهذا الوعي ربما يظهر أكثر تفتحا هذه الأيام بالنسبة للمليارات الخمسمائة الثالثة . وعلى نحو التاريخ المذكور حرب فيتنام من قبل الشعب الأمريكي نفسه ؟ ثم ، هل هناك من لا يرى مئات ألوف المتظاهرين ضد سباق التسلح وتطوير الأسلحة الفتاكة ، بدءا من اليابان ، ومرورا بأوروبا ، ووصولا الى مظاهرة المليون انسان في العاصمة الأمريكية في شهر حزيران من عام ١٩٨٢ ؟ ولابد من ذلك الا التنوع العالمي للشعب بمخاطر العسكرية العالمية الاسرائيلية ، ولكن هل تحسر ذلك بهذه الضمير العالمي ، لم يكرس نحو الحرب ، كما قال عنه المؤرخ الشهير أرنولد توينبي : « أسرا عاما لأعدى قضية » ؟

أوربان المؤسسة تتساقط بسرعة ، ولم يبق سوى عام الحرب الكثير ، فماذا عن المليار الأول ؟

ان كل ما نستطيع قوله له ، ولكل المليارات الأخرى

نامل ما تمثله المليارات الخمسمائة الثلاث ، عبر حركتها في هذا الاتجاه أو ذاك ، لخير كله ، أو الشر كله ! ■■

● عبد الرحمن دينة

لماذا لا يكتب أمين خان بالعربية؟

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]
اعطاء نتائج لا يحتمها التحليل السليم

[illegible]
عن معالجة قضايانا بجرأة ، وتخلفنا عن التقدم والابداع بلا عقد

[illegible]

[illegible]
الاستقلال ؟

[illegible]
الاستعمار فينا هو من حيز السببيات والتداعيات ؟

[illegible]
مثالب علاقتهم وموقعهم من الكنيسة ومن ثقافتهم ؟

[illegible]

وحدها تشكل غنينا القومي

باريس ـ أحمد عبد المعطي حجازي

ويحك يا جاهل



اسحق باشفيز سنجر

فيلسوف «الجيتو» ومؤرخه

بقلم: نوح حربي

رغم منحه جائزة نوبل في الأدب ، فإن قصة الرجل لا [illegible] [illegible] [illegible] مخططات السياسة والأدب

في عام ١٩٧٦ تبنت الأمم المتحدة قرارا باعتبار الفكر الصهيوني فكرا عنصريا . وفي العام نفسه منحت أرفع جائزة أدبية عالمية ، وهي جائزة نوبل للكاتب الأمريكي الصهيوني سول بلو . وبعد ذلك بعامين أي عام ١٩٧٨ نال كاتب صهيوني آخر هو اسحق باشفيز سنجر الجائزة نفسها . مما طرح بقوة التساؤل حول الطابع الانتقائي للأدب الغربي الذي يمنح لكاتب ما من أجله الجائزة .

فإن كان بلو قد حقق قدرا من الشهرة والانتشار عن طريق قوة الإعلام الأمريكي واللغة الانجليزية التي يكتب بها ، فماذا عن سنجر الذي يكتب حتى الآن بلغة اليديش القديمة التي لا يزيد عدد من يحسنها في أحسن الأحوال عن ٦ ملايين نسمة موزعين في أرجاء العالم المختلفة وذلك رغم أنه يعيش في الولايات المتحدة منذ ما يقرب من نصف قرن . ورغم الترجمة الانجليزية ، حيث يقوم بنفسه بالاشراف على ترجمة أعماله إلى الانجليزية ، التي يقوم بعملها أحيانا معروفون مثل سول بلو أو غير معروفين مثل ابن أخيه جوزيف سنجر وآخرين .

جاء في شرح أسباب منح الجائزة لسنجر أنه استطاع وأن يعكس من خلال أعماله الأدبية أوضاع اليهود في أماكن تواجدهم في بولندا والولايات المتحدة بأسلوب يتميز بالحكمة وقوة التعبير . فلنحاول التعرف عن كثب على عالم هذا الروائي الصهيوني من خلال أعماله وسيرة حياته .

من هو المحظوظ بالجائزة ؟

ولد اسحق باشفيز سنجر في بولندا عام ١٩٠٤ لعائلة يهودية متدينة . فقد كان أبوه وجده حاخامين تخرجا في مدارس التلمود التابعة لطائفة «الحسيديم» اليهودية ، و«الحسيديم» هي كلمة عبرية تعني الأتقياء ، وهي اسم طائفة يهودية متطرفة يعود تاريخ نشأتها إلى القرن [illegible] قبل الميلاد . وهناك رد على ما اعتبره رجال الدين اليهود [illegible] في الفكر الديني اليهودي كما يعتقد بالحسيديم

وقد طالبت هذه الطائفة بالالتزام الحرفي بالطقوس الدينية اليهودية وبالمحافظة على نقائها. لكن تأثير هذه الطائفة تناقص إلى أن انبعثت مرة أخرى في منتصف القرن السادس عشر على يدي الحاخام إسرائيل بن اليعازر. وقد جاءت إعادة التأسيس هذه المرة ردا على انتشار الفكر العلماني العقلاني الذي بدأ في التبلور في أوروبا مع التقدم العلمي والصناعي، كما اعتبره «بن اليعازر» تهديدا لروحانية الفكر الديني اليهودي.

قطع سنجر وشقيقه الأكبر إسرائيل جوشوا سنجر (١٨٩٣ - ١٩٤٤) شوطا طويلا في دراسة التراث الديني لهذه الطائفة ولا يكاد يخلو عمل من أعماله من الإشارة لها بالاسم أو باستخدام فكرها في رسم صورة اليهودي الكامل النقي من وجهة نظره. ولكنه وشقيقه لم يستمرا في الدراسة الدينية، واتجها إلى الكتابة للصحافة والكتابة. ويعتبر الأخ إسرائيل ج. سنجر للرواية والمسرحية، والأخ إسحق ب. سنجر للقصة القصيرة والرواية. وفي عام ١٩٣٥ غادر الأخوان بولندا إلى الولايات المتحدة. وفي عام ١٩٤٣ حصل الأخوان على الجنسية الأمريكية. وطوال هذه الأعوام كانت أعمال إسحق سنجر تكتب أساسا بلغة اليديش، في صحيفة تصدر بهذه اللغة في نيويورك، هي صحيفة «جويش ديلي فوروورد». وفيها نشر قصصه القصيرة التي تشتهر بها، وكذلك رواياته التي نشرت مسلسلة فيها، ومقالاته الصحفية التي كان يوقعها باسم «ورشوفسكي». وباستثناء بعض الأعمال الأولى التي نشرها في بولندا فإن كل أعماله تقريبا مكتوبة بهذه اللغة.

في نظر ناقد انجليزي

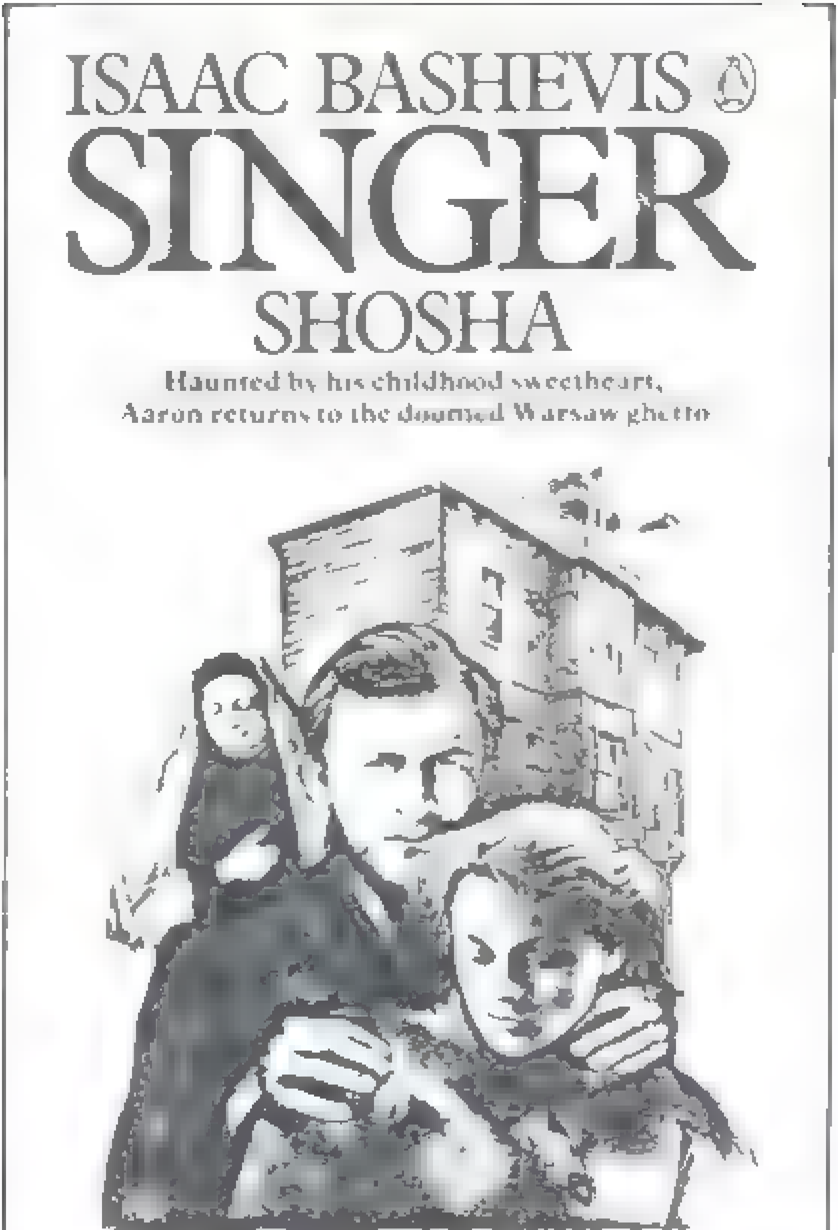
في دراسة له حول ما يسمى بالرواية اليهودية في أمريكا يعتبر الروائي والناقد الانجليزي «أنتوني بيرجس» أن تصنيف سنجر الذي رغم أنه عاش أكثر من نصف حياته في أمريكا، وحصل على جنسيتها إلا أنه لا يكتب أعمالا أدبية أمريكية، ولا يستعمل لغة أمريكية، ولا يصف مشاهد أمريكا ولا يعالج قضاياها. همه الأول هو معالجة العادات والتقاليد والطقوس الخاصة بالشخصيات اليهودية التي يرسمها. ونادرا ما تضم كتاباته شخصيات غير يهودية. ويستنتج الناقد الانجليزي أن إسحق سنجر «لا ينتمي إلى تيار الرواية الأمريكية ولا تيار الرواية الأمريكية اليهودية أيضا».

إن استنتاج بيرجس لم يأت اعتباطا على أي حال، فأعمال سنجر لا تدع مجالا للتأويل في هذا الخصوص. فالرواية التاريخية التي يكتبها هي تسجيل لتطور المجتمعات اليهودية في أوروبا، وتاريخ أوروبا في الفترة التي سبقت الحرب العالمية الثانية هو تاريخ اليهود الذين يجدهم مشتتين في الشرق ومطاردين في الغرب. والحاضر لديه هو حاضر اليهود الناجين من «المحرقة» والفارين إلى الولايات المتحدة الأمريكية أو فلسطين التي ترد في أعماله تارة باسم «أرض اليهود الموعودة» وتارة باسم «أرض إسرائيل» وهو الاسم التوراتي لفلسطين. وفي كل أعماله نجد صورة «المخلص» اليهودي هي الأكثر ترددا وتكرارا باعتباره الرمز الذي يخلص اليهود، ويطهرهم من التلوث الذي يسببه الاختلاط بـ «الجنتايل» أي غير اليهود من البشر.

ثلاث لغات ميتة

يقول سنجر على لسان بطله «أرون جرايدنجر» - الذي يحمل كثيرا من صفات الكاتب نفسه - في روايته الأخيرة «شوشا»: «لقد فرض علي تعلم ثلاث لغات ميتة: العبرية والآرامية واليديش (البعض لا يعتبر الأخيرة لغة على الإطلاق) وعلى ثقافة نشأت في بابل: التلمود، ثم جئت... ورغم أن اليهود استقروا في بولندا قبل ميلادي بما يقارب ستمائة أو سبعمائة سنة فإنني لم أتعلم سوى بضع كلمات من اللغة البولندية».

ضمن هذه الغربة الدينية والثقافية التي أطلقها على لسان بطله المذكور، عاش سنجر في الغيتو اليهودي الذي أصبح عالمه الوحيد والأثير. والآن وبعد مضي تلك الفترة



غلاف رواية شوشا لسنجر

الطريقة على معاناة المهاجر البولندي في أمريكا الإسرائيلي المهاجر هو عائد خاص وملامح وملامح أيضا. ويجب معظم أعماله حتى الآن تتناول حياة اليهودي في المهاجر اليهودي في وارسو ونيويورك وميامي وغيرها ومن

خلال تصويره هذه حياة من سنجر نفسه الأدبي. لكن ما يبدو أثرا على المجتمع الأدبي وتكريس حياة هذا القطاع من اليهود. تحرص على يد الكاتب أن موضوع التي حياة المهاجر لا سيما ومشاعره ومشاعر [illegible]

ورقتاهما لمصب ، بل أيضا بشكوكها وحقائبها وانفعالاتها . لقد نظر سنجر لواقع الشيتو وأصبح فيلسوفه ومؤرخه بلا منازع . فالحياة لديه هي حياة الشيتو ومستقبل الشيتو هو مستقبل اليهودي ، وخطر الشيتو خطر له ولفكره وأمله ، وخلاص الشيتو خلاص له ، ولا خلاص له إلا بالشيتو .

بالخرافة الحقائق حول هذا التصور . أصبحت فلسفة الحياة لديه بسيطة جدا وأصبح العالم واضحا والشخصيات السياسية وكذلك لغة الفن والأدب والمجتمع ، مصيره والمناخ السحري هذا كله هو محافظة اليهودي مقابل (الجنتايل) أي غير اليهودي . ولكن بدلا من استخدام هذا المناخ للاطلال على عالم الجنتايل ، يظل سنجر يلف الشيتو على نفسه وعلى أشياء الباعث والاهتمامات الطبيعي ؟ وعن اللصوص والمشاعرات والقواديين وأصحاب الحرف اليهودية التقليدية مثل باعة الملابس القديمة والأثاث القديم ، ويعثر حسرا غريبا شديد خصوصية ، لكنه في الوقت نفسه شديد العزلة يعتقد البريق الإنساني المتفتح على الشعوب والأجناس والأديان الأخرى ليغلف تفرده إلى عزلة ، وليبره إلى شعوره .

واليهودي لدى سنجر يهودي أولا وقبل كل شيء ، أما ما عدا ذلك فيبهت أمام تلك الحقيقة الرئيسية فـ « عابل » في رواية « شوشا » ـ مثلا ـ لا يؤمن بالأديان لكنه مع ذلك يراعي بدقة طقوس الدين اليهودي في المأكل والملبس والمظهر . حيث يرسل ذقنه في بداية الرواية على الطريقة اليهودية . وعندما يسأله أحد عن السر في ذلك رغم إلحاده يجيب « لا بد أن تكون لليهودي لحية ، إذ عليك أن تكون مختلفا عن غير اليهود بطريقة ما » .

إن موقف « عابل » هذا نموذجي بالنسبة لروايات سنجر ، فهناك العديد من التنويعات على هذه الشخصية في قصص وروايات سنجر الأخرى فهناك « فيلرون » الفيلسوف الإباحي في الرواية نفسها التي تدور أحداثها في ثلاثينيات هذا القرن في بولندا التي سيطر عليها هتلر ، وهناك « الكاتبة » في قصة « حبل الأحمر » و « بيني » في حكاية « العازب » و « ثالثة » في قصة « العابر » و « يشا » في روايته الشهيرة « ساحر لوبلين » . وتشترك كل هذه الشخصيات في جوهرها وطابعها الأرضي غير الديني

الكتب لمجد خلاصها أخيرا في الدين اليهودي ، وفي الشيتو الذي يلوذ إليه كل من ولدته أم يهودية .

وتحفل أعمال سنجر بأسماء الأشهر والأعياد والكتب والفلاسفة والأساطير والرموز الدينية التي تنتمي للتاريخ اليهودي . وهذا التاريخ حاضر أبدا ليعطي الأحداث أبعادها التاريخية وملامحها التوراتية والدينية . وشخصيات سنجر الرئيسية يهودية بأسماء عبرية ومن النادر العثور على شخصية غير يهودية في أعماله ، وإن وجدت فهي مشوهة أو حاقدة على اليهود ، تحسدهم لتفوقهم ، أو مضطهدة لهم .

ففي المجموعة القصصية للمرة « حبل الأحمر » التي تضم ١٢ من أشهر قصصه ـ لا نعثر إلا على شخصية واحدة غير يهودية ، وهي شخصية خادمة سرقت مدخرات سيدتها اليهودية « وفي « شوشا » شخصية « تكلا » التي تحب اليهود وتخدمهم حتى إن سيدها لأنه « أولاد اليهود » يقرأون الصحف والكتب ويعرفون ما يجري في العالم . وهم يحصلون الكتاب أفضل ما يستطيعون أولادنا ، ولا غرو « تكلا » في الاتجاه إلى الشيتو هربا من مخطوبها السكير القذر ، الذي يجعلها ستلتقي إلى الدنيا بعده . وهكذا تكبر صورة الشيتو بحيث تصبح خلاص غير اليهود أيضا بعد أن كان حكرا عليهم .

هذا هو عالم « إسحق باشيفيس سنجر » عالم « الشيتو » المغلق ، حيث يعيش اليهودي منطويا مكتفيا بأتباع تعاليم دينه التي تغنيه عن كل شيء ، بما في ذلك مشاركة الآخرين خلاصهم . إن يهودي سنجر هو حجر أساس هذا العالم . ويقيم المتاع القديم المتماسك بقوة دينه وتاريخه وكتاباته ولغته ، ولا علاقة له بما هو خارج الشيتو . حياته أسير كنيسه ، فأخذ استمراريتها من تمجيد التراث اليهودي ، واستذكار قصص أنبيائه ، ليصنع بذلك خلاصه الخاص . وهي رحلة عذاب يقوم بها نحو الخلاص الذي يتجسد في الدين كفلسفة ، وفي الشيتو كموقع ، ولا يأتي الخلاص إلا بالخروج إلى فلسطين ، أو الهروب إلى أمريكا وإلا فالمحرقة هي المصير . وربما كان خلاص سنجر المتكرر أرض إسرائيل هي امتداد لاحلامه الفكرة الشيتو الكبير الذي يضم يهود العالم جميعا ■ ■

صبري حافظ

لماذا يوضع الإسلام في مربع التخلف السياسي ؟

بقلم : فهمي هويدي

[illegible]

● [illegible]

● [illegible] أو تركناها أو غيرها.

● [illegible] كل النفوس وسبي الذرية والأموال.

● [illegible] بحسب مقتضيات ومصالح كل زمان ومكان.

● [illegible] الإبداع.

[illegible] شيعتها المرجوة، قوله: «أنتم أدرى بأمور دنياكم».

[illegible]

• يوسف القرضاوي، الحلال والحرام في الإسلام، ص [illegible]

[illegible]
هذه الآية إذا كان في ذلك مصلحة لجماهير المسلمين

[illegible]
لأن القرارات الشخصية التي كان يعرفها النبي جيدا ، لم تكن تؤهله لذلك

[illegible]
[illegible] هذه النقطة *

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]
او معلمة ؟ (بضم الميم وكسر اللام)

[illegible]
متوكلا على الله

[illegible]

* انظر مقالة [illegible]

* للتفصيل انظر كتاب [illegible] في النظام السياسي للدولة الإسلامية .

فهمي هويدي

المصريون والفلسطينيون شعب واحد

بقلم : ابراهيم محمد الفحام

[illegible] ... بين الشعبين المصري والفلسطيني

[illegible] ... بين الشعبين المصري والفلسطيني

قال الكاتب الفلسطيني عمر الصالح البرغوثي في مقدمة كتابه (الوزير الباروري) تحت عنوان (علاقة فلسطين بمصر)

« ان أكثر من عشر سكان فلسطين يمتون الى أصل مصري . هاجرت عائلاتهم مع جيش ابراهيم باشا الى فلسطين . ثم التجأت عائلات أخرى فرارا من السخرة والتجنيد في حفر القنال . ولا يزال يحمل الطابع المصري في الاسم مثل عائلات المصري والدمياطي والرشيدي والشرقاوي والاشتاتي والعريشي ، وغيرهم . وكذلك اللهجة المصرية ، والطعام المصري ، والنبات الريفي ، والعادات المصرية . فهي شائعة في الساحل ، ما بين خان يونس وعكا » .

وتعرض عارف باشا العارف لهذه العلاقة في كتابه (تاريخ غزة) بقوله :

« لقد كان المصريون أهم عنصر من عناصر السكان الذين استوطنوا غزة على مر الأحقاب . وان كان في شك

من ترى هنا ، في منيف إلا أن تقلب صفحات التاريخ ، أو تقوم بجولة قصيرة في شارع من شوارع غزة في هذه الأيام (سنة ١٩٣٤) تشابه في الرداء والمهجة ، وفي العادات والمنتجات وفي الأفراح والمآتم وفي السحن وتقاطيع الوجه ، وفي الأبنية والمآكل وفي كل شيء

وأشار عباس العقاد إلى تلك العلاقة ومظاهرها ، ضمن الفصول التي نشرها من انطباعاته في رحلته إلى فلسطين في صيف ١٩٤٥ ، والتي أعاد نشرها في كتابه (حياة قلم) سنة ١٩٦٤ إذ يقول

« أحسب أن المصريين والفلسطينيين في حال الهجرة ، لو سألت رجلا ، أو فارسا مقاربا فمن فلسطين مهاجرون إلى مصر ، ومن مصر مهاجرون إلى فلسطين وقد يعيش الفلسطيني زمنا في مصر ، ثم يعود إلى بلاده ، وقد تسمى بعضهم من يلقب بالإسكندراني والسويسي والدمياطي كما ترى بيتا من يلقب بالمصري والرملي والعكاوي ، وكأنهم يسكنون أو يتلاحقون في حلبة واحدة ، لا يغرسون منها ، لا يستغربون أو يستبدل محلهم ، سواء في التقاليد الاجتماعية ، أو معيشة البيوت ، حتى (الملوخية) وهي مصرية لا يغلب الطهاة في غير وادي النيل ، قد أكلناها في بيت أبي حضرنا ، كما نزكل على أشهر صوانيها ، التي تمتاز بطبخها في مواكبها ومطابخها . لأن أبناء هذا البيت يحافظون على تراثهم القديم ، منذ كانوا يسكنون مصر ، ولا تزال لهم قرابة بها

وقد أسهمت القبائل التي يقيم بعض فروعها في مصر والبعض الآخر في فلسطين ، السواركة والترابين والأحيوة والسماعنة والرميلات والرميلات والرحيبات والسماعنة - في توثيق روابط القرابة بين الشعبين المصري والفلسطيني ، حتى يمكن أن نحصر أعدادا كبيرة من عائلاتها في المدن والقرى المصرية والفلسطينية لقد ظلت روابط التعارف والمعاملة ، وعلاقات التزاور في السراء والضراء متبادلة بين هذه العائلات (البدوية والحضرية منها) إلى عهد قريب

وقد ذكر لي صديق ينتمي إلى عائلة ريفية تمتد جذورها إلى قبيلة السماعنة ، أنه إلى ما قبل سنة ١٩٤٨ كانت تفد إلى قريته بالشرقية عشرات العائلات الفلسطينية التي تنتمي إلى نفس القبيلة ، ليشاركوا أقاربهم المصريين احتفالاتهم بالمناسبات المختلفة ، كالزواج ، وختان الأولاد ، وأداء فريضة الحج ، والزيارة المرضى ، والتعزية في حالات الوفاة وكان أقاربهم المصريون يردونها لهم أيضا في نفس المناسبات كما كانوا يشاركون معا في الالتزامات التي يحرصها العرف البدوي ، فيما يتعلق بالثأر من الأعداء ، وحماية المستجيرين ، ومؤازرة الحلفاء .

ويذكر عارف العارف في كتابه عن تاريخ بير السبع وقبائلها ، أن كثيرا من المصريين والفلسطينيين الذين ينتمون إلى أصول قبلية مشتركة ، كانوا يشتركون في المعارك المسلحة التي كانت تنشب من آن إلى آخر بين العشائر المتصارعة

وقد شجعت تلك الروابط الوثيقة كلا الفريقين ، على مواصلة هذه الهجرة بل شهدت الهجرة المتبادلة ، موجات أخرى كثيرة ، تحت وطأة ظروف وأحداث مختلفة

ففي بداية الحملة الفرنسية على مصر ، هاجر كثير من المصريين مع القوات العثمانية منهم إلى فلسطين وعندما استولى نابليون على يافا في مارس سنة ١٧٩٩ ، وجد فيها أربعمائة مصري ، من بينهم نقيب الأشراف السيد عمر مكرم ، فأعاده إلى مصر ، وحاول إطلاق البارود بحيلته ، وإكرامهم رهنا ، ثم باعادتهم إلى وطنهم ولا يمكن أن ننكر هناك أعدادا أخرى تخلفت في أنحاء تلك البلاد ، ولم تتح لهم فرصة العودة إلى مصر

وعندما أخمدت قوات الاحتلال الفرنسي ، حركة المقاومة الشعبية التي قادها حسن طوبار في بحيرة المنزلة ، خرج إلى غزة ، والتف حوله كثير من الرجال المقاتلين ، حتى بلغ سلطات الاحتلال أنه أعد في تلك المدينة قوة يريد حملها في سفينة إلى دمياط ، لاحتلالها ، واستئناف أعمال المقاومة على شواطئ دمياط وبحيرة المنزلة ولكنه لم ينجح في العودة إلى مصر ، إلا بعد جلاء المحتلين

وكذلك نزوح الآلاف من الفلاحين المصريين إلى فلسطين ، تخلصا من الأعباء التي ألقتها على عواتقهم أنظمة السخرة والضرائب والتجنيد ، التي سنت في عهد محمد علي باشا السبب المباشر الذي مهد به حملته على بلاد الشام في سنة ١٨٣١ وحماية عبد الله طلب

بن عبد الله باشا والي عكا أن يعيدهم إلى مصر، فرفض الاستجابة له.

وعندما أعاد محمد علي جيشه إلى مصر سنة ١٨٤١ تخلف الآلاف من أفراده في سوريا. ويقدر موريه F. Moorie في كتابه (تاريخ محمد علي) عدد أفراد الجيش والمدنيين منهم من الشبيبة وعائلاتهم - قبل الانسحاب بحوالي ألف نسمة، وعدد الذين وصلوا منهم إلى مصر بستين ألفا فقط، والتسمع من كتب له نجاة من أولئك المتبقين في أبناء البلاد، فأصبحوا بعض السحنات المصرية على ملامح المجتمعات التي عاشوها.

وفي ذلك يقول محمد كرد علي في مقال له نشر بعدد ابريل سنة ١٩١٠ من مجلة (الهلال): «ترك جيش ابراهيم ابن محمد علي الكبير في الديار الشامية وما إليها، ألوفا من المصريين أصبحوا بعد حين من الدهر كأهل الشام في مناحيهم، ومن عجز منا كان من جملة الألوف من المصريين، ونزحوا إلى فلسطين قبل الحملة المصرية، وكان السبب الظاهر في إعلان محمد علي تلك الحرب على والي عكا، بل على الدولة العثمانية، لأنه طلب ارجاعهم إلى مصر، فأبى الوالي على محمد علي اعادتهم، فعندما كان مصر والشام شيء واحد، وكلاهما تابع للدولة. وهؤلاء المهاجرون الأول تفرقوا في أنحاء فلسطين، واستطابت بروابط شامية».

فلسطينيون يزرعون الفاكهة

وتكرر نزوح الفلاحين المصريين إلى الأراضي الفلسطينية، عندما أرغمتهم أعمال السخرة في حفر قناة السويس وإقامة تلك المنشآت الأخرى المتعلقة بها إلا أنه عندما تم حفر القناة وإقامة تلك المنشآت وازدهرت المدن في هذه المنطقة، وفد إليها كثير من المصريين والفلسطينيين وغيرهم، للاستفادة من مصادر الرزق الوفيرة بها.

وكانت قد استقرت في الريف المصري، كثير من الأسر الفلسطينية التي اشتهر بعضها في زراعة أشجار الفواكه، ومن نسلها انحدرت كثير من الأسر التي ظلت تمارس هذا الضرب من التخصص الزراعي.

كما لحقت ببعض العائلات البدوية الأصل، التي تمتلك مساحات واسعة من الأراضي الزراعية، أسر أخرى تشاركها أصولها القبلية بالأراضي الفلسطينية.

وقد صادفت - أثناء اهتمامي بدراسة أصول العائلات ذات الملامح أو السحنات المتميزة، خلال عملي بالشرطة في شمال الدلتا - كثيرا من الأسر التي تنتمي إلى هذه الأصول. ولا يسري أفرادها من الجيل المعاصر - في غمار مشاغل الحياة، وأحداثها المتلاحقة المتراكمة، كل شيء عن أصولهم، ولكنها ظلت من الذكريات العريقة، التي يحيها كبار السن منهم، وقد يحتفظون بما يؤيدها من الوثائق أحيانا، كما تؤيدها بعض الشواهد المتبقية، كالأسماء والكنى والألقاب، واللهجات والأمثال والحكايات والأغاني والأطعمة، والعادات الاجتماعية الخاصة بهم، وخاصة ما يتصل منها بالاحتفال بالمناسبات المختلفة، وإن كانت هذه السحنات تبدو باهتة في كثير من الأحيان، تحت الصبغة المصرية الغالبة، التي اكتسوها مع الزمن.

وقد تحمل بعض القرى المصرية، أسماء قرى وعشائر معروفة في فلسطين. وقد قال محمد رمزي - في معرض حديثه عن قرية (السماعنة) بالشرقية - في كتابه القاموس الجغرافي للبلاد المصرية: (والسماعنة جماعة من عرب فلسطين نزلوا بهذه الناحية فعرفت بهم، كما ورد في تاج العروس).

لطفي السيد وفلسطين

وذكر أحمد لطفي السيد في ترجمته الذاتية التي نشرت بعنوان (قصة حياتي) أن قريته (برقين) بالدقهلية ربما استمدت اسمها من قرية (برقين) الفلسطينية، وأنها كانت تسمى قديما (العزلة) كما هو شائع على ألسنة الفلاحين. ويرجح أنه أن يكون أسلاف السكان الحاليين لهذه القرية، قد نزحوا إليها من فلسطين. وقد يؤكد ذلك ما ذكره صديقه عبد العزيز فهمي (باشا) في ترجمته الذاتية التي نشرت بعنوان (هذه حياتي) فقد قال عنه - أي أحمد لطفي السيد - عندما كان يعمل وكيلا . . . يركب خيل الشرطة في انتقالاته. كما كان يعمل رملاؤه (بل إن أباه بعث له بحصان خاص وخادم عراوي خاص، فكان يركب حصانه في الرياضة، وعند

لباعة لتجهيز الولائم) .

وفي القاهرة وغيرها من المدن المصرية - وبخاصة في الريف وحده - تتوطن منذ أجيال ، كثير من الأسر الفلسطينية الأصل ، التي تعيش بالقاهرة ، وأشهرهم من (النابلسية) و (الخليلية) - أي أبناء نابلس والخليل - الذين كانوا يترددون على هذه المدن في مواسم معينة للاتجار بالصابون وزيت الزيتون ، ثم طاب لهم الاستقرار فيها وجمعتهم بمن خالطهم من المصريين روابط البيع والشراء من جهة ، والمصاهرة من جهة أخرى .

ولقد حدثني رجل مصري يصاهر أسرة خليلية الأصل من أقارب هذه الأسرة ومواطنيها بالقاهرة ، وبعضهم في - وكلهم من أصحاب المحلات التجارية الناجحة - يغلب على ظني أن تعداد أبناء الخليل في هذه المدينة ، لا يقل عن تعدادهم في موطنهم الأصلي .

وفي مقابل ذلك استقر كثير من التجار المصريين في المدن الفلسطينية التي كانوا يترددون عليها ، للاتجار في المنسوجات والمحاصيل المصرية والفلسطينية بين البلدين ، وخاصة (البلبيسية) ، أي أبناء مدينة (بلبيس) بمحافظة الشرقية حتى يقال إنه لا تكاد تخلو من واحد منهم على الأقل مدينة فلسطينية ، وهم يلقبون باسم مدينتهم ، أو بألقاب أسرهم الأصلية .

بين دمياط ويافا

وكانت تجمع أبناء مدينتي دمياط ويافا من الروابط التجارية والاجتماعية والثقافية ، ما يجعل أية روابط تجمع أبناء مدينتين في قطر واحد .

وقد آثر الإقامة في يافا بعض المصريين الذين أبعدوا عن بلادهم لاتهامهم بالاشتراك في أحداث الثورة العرابية كما تردد عليها بعض المصريين الذين يتخذون مدينة بيروت منفى لهم ، إذ حرصوا على الالتقاء بمواطنيهم المقيمين في يافا ، وبأبناء تلك المدينة ، ممن تربطهم بمصر روابط وثيقة .

وقد تحدث الشيخ محمد عبد الجواد القاياتي في كتابه (نفحة البشام في رحلة الشام) ، الذي ضمنه ذكرياته خلال إقامته منفيا في بيروت - عن جولته التي قام بها في بعض البلاد الفلسطينية ، وما شاهده فيها من مظاهر الحفاوة والترحيب . وكان من مستقبليهم في يافا مصطفى أفندي الأرناؤوطي المصري الدمياطي الذي أقام له احتفالا حضره بعض علماء المدينة وأعيانها وذكر عنه أنه من جملة المعروفين معنا في الحادثة المصرية - يقصد الثورة العرابية - وأقام بمدينة يافا فرارا من ثغر دمياط ، حتى يكون ذلك أيسر لخصوصه في إدارة حركته التجارية ، وأقرب للمواصلات اللازمة لتلك الجهات . وفضلا عن ذلك فقد نال من لطف هؤلاء السادة ما أذهب عنه وحشة الغربة !)

النديم في يافا

وعندما فر السيد عبد الله النديم - خطيب الثورة العرابية - إلى بلاد الشام سنة ١٨٩١ ، وكان قد اختفى منذ بدء الاحتلال البريطاني في أنحاء الريف المصري أبحر من الإسكندرية إلى يافا ، فاستقبله في ميناءها عدد كبير من العلماء والأعيان ، واستضافه مفتي المدينة السيد علي أبو المواهب ، فأقام في بيته شهرا حتى استأجر دارا خاصة ، ولم يلبث أن صارت منتدى أديب لعلماء المدينة وأدبائها .

وعندما عفي عنه في العام التالي ، وسمح له بالعودة إلى مصر ، قام قبيل عودته برحلة مع صديق له من يافا إلى مدينة القدس ، ثم زار بعض المدن الفلسطينية الأخرى مثل نابلس والخليل وبيت لحم . وكان في كل منها موضع الحفاوة والتكريم .

وقد أشاد النديم في مقال نشر له في عدد ٣ مايو سنة ١٨٩٣ من مجلة (الأستاذ) بما لقيه المصريون الذين فروا إلى بلاد الشام من كرم الضيافة والترحيب .

ويقصد بالشام مفهومها المصري الفسيح الذي يشمل كل ما يلي حدود مصر الشرقية حتى الحدود السورية في أقصى الشمال .

كما أشاد بما لقي هو شخصيا من ترحيب طوال مدة نفيه التي قضاها في ربوع فلسطين . فقال : « إن كثيرا من المصريين أبعدوا إلى سورية والشام ، فما وجدوا غير إخوان كرام ، قابلوهم بوجوه مستبشرة ، ونفوس طيبة ، وأسروهم على الكرامة والبهجة ، حتى قضى الكل مدته وهو في أحسن ما يكون من الأنس والراحة ومنهم هذا الضعيف محرر الأستاذ ، فقد حضره أهل يافا والقدس

الشريف بمقدمهم ، وأري من مكارم الأخلاق ما لا يحصى الثناء عليه . فقد أجلوه وكرموه ، وبالغوا في البر والضيافة ، وساعدوه في تنقلاته وحضروه ما رفعهم شرفا وفضلا . ولم يقصر المسيحيون في مشاركة المسلمين في الزيارة والسرور ، حتى جئت ولساني رطب بالثناء عليهم !

وهكذا كان الشعب الفلسطيني شديد الاتصال بأحداث مصر . كما كانت فلسطين من أكثر الأقطار العربية تأثرا بالحركة الوطنية المصرية .

وكان من مظاهر هذا التأثر إطلاق الوطنيين الفلسطينيين لقب (الزعيم الجليل) على موسى كاظم الحسيني بصفته رئيس الوفد الفلسطيني إلى لندن سنة ١٩١٩ وهو يشبه اللقب الذي أطلقه الوطنيون المصريون على رئيس الوفد المصري سعد زغلول . كما تذكر فرنسيس إميلي نيوتن في كتابها (خمسون عاما في فلسطين) أن الوطنيين الفلسطينيين رفعوا في سنة ١٩٢٠ علما يشبه العلم الذي كان يرفعه الوطنيون المصريون في تلك الآونة والذي يضم هلالا يحتضن الصليب . وعندما توفي ذلك الزعيم المصري في سنة ١٩٢٧ أقيمت حفلات التأبين له في المدن الفلسطينية مثلما أقيمت في مدن مصر .

بنك مصر - فلسطين

وبمثل هذه العاطفة استقبل الشعب الفلسطيني طلعت حرب مؤسس بنك مصر عند زيارته لفلسطين سنة ١٩٢٨ . وفي الحفل الذي أقامته لاستقباله الغرفة التجارية بيافا دعاه رئيس الغرفة يوسف هيكل إلى إقامة فرع للبنك في البلاد يسمى (بنك مصر - فلسطين) على أن يسهم الفلسطينيون في رأس ماله بنسبة الخمس . كما أقيم احتفال آخر له في النادي الرياضي بيافا . وذكر مراسل صحيفة (السياسة الأسبوعية) المصرية في رسالته التي نشرت في عددها الصادر في ٢٤ يونيه ١٩٢٨ نصوص الكلمات التي ألقيت في هذا الحفل ، وأشار إلى المطامع الغربية الصهيونية ، التي يمكن أن تخففها استجابة بنك مصر للرغبة التي أبداها أعيان البلاد ، خلال تلك الزيارة .

وكانت فلسطين - بناء على رغبة أبنائها - من أول الأقطار العربية والإسلامية التي أنشئت فيها فروع جمعية الشبان المسلمين ، بعد إنشاء مركزها الرئيسي بالقاهرة ولم يقتصر إنشاء هذه الفروع على المدن الكبرى بل شمل بعض القرى المتوسطة . وكان لتلك الفروع فضل كبير في توثيق روابط الفكر القومي بين الشعبين المصري والفلسطيني ، فبذلت حكومة الانتداب البريطانية قصارى جهدها للحد من أنشطتها في فلسطين ، ووجهت منشورا إلى دواوين الحكومة يقضي بمنع الموظفين من الانتماء إلى فروع هذه الجمعية ، وعملت على إغلاق ناديي الجمعية بكل من يافا وغزة . وكانت تلك التصرفات من أهم الموضوعات التي ناقشها المؤتمر العام الذي عقدته الجمعية بالقاهرة في يوليو سنة ١٩٣٠ وأرسلت فيه إبلاغ احتجاجها عن ذلك إلى المندوب السامي في فلسطين وإلى الحكومة البريطانية وعصبة الأمم ، والصحف العربية والإنجليزية .

فندق رمسيس

وكانت معالم الحياة في مدينة يافا - بوجه خاص - مرآة صادقة تعكس الروابط الوثيقة بين الشعبين المصري والفلسطيني . وقد عبر أحمد حسن الزيات في كتابه (من يوميات عام) عن بعض الانطباعات التي خلص بها من زيارته لمدينة يافا سنة ١٩٤٤ وأبدى تأثره لما شاهده من إطلاق الأسماء المصرية على بعض مؤسساتها مثل (سينما فاروق) و (فندق رمسيس) و (الجمعية المصرية) كما تأثر لرد الفعل الحماسي الذي بدر من المستمعين له أثناء إلقائه محاضرته عن الصحافة ، وخاصة عندما تحدث عن سعد زغلول كمحام .

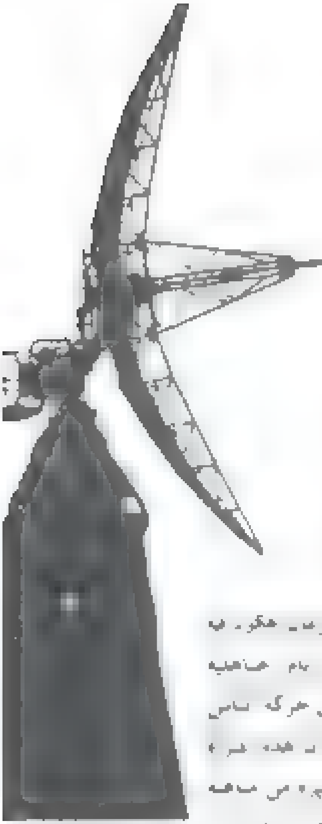
وقد ظل الشعب المصري بدوره بالغ الحماسة ، شديد الاتصال بالظروف والأحداث التي يعانيها الشعب الفلسطيني . وقد تجلى ذلك دائما في مواقف الهيئات والمؤسسات الصحفية المعبرة عن مشاعر الشعب المصري لأن الرابطة بين هذين الشعبين ليست من قبيل الروابط التي تستمد وجودها وصلابتها من الاتفاقات أو السياسات الرسمية فقط ، بل هي رابطة واقعية بين شعبين يسهم كل منهما بنصيب وافر في النسيج الاجتماعي للشعب الآخر ■■

القاهرة - اللواء إبراهيم محمد الفحام

عيون من حولنا :

الإنسان والرادار

بقلم الدكتور سعد حاج بكري



«أبصر من زرقاء اليمامة» مثل قاله العرب [illegible] ... امرأة من بني جديس [illegible] ... وشهرت بحدة البصر [illegible] ... ترى حركة الناس على بعد مسيرة ثلاثة أيام [illegible] ... قوم الأعداء [illegible] ... من أرض قومها استعدادا للهجوم. وكانت بذلك تنذر من حولها بالخطر المتوقع قبل حدوثه وتعطيهم الفرصة سهلة لأنفسهم للدفاع وصد الغزاة.

أقلقت العيون الثاقبة أعداء بني جديس، وخصوصا قوم حسان بن تبع الحميري [illegible] ... وسائل تلحد من أثر تلك العيون الزرقاء. واستقر رأي القوم على محاولة تمويه حركتهم وهم يخرجون من أرض بني جديس [illegible] ... والهجوم. [illegible] ... الأغصان الأشجار في مقدمة جيوشهم لتغطية وتمويه سيرهم نحو هدفهم المنشود. ورأت عيون زرقاء المتحركات المموهة وقالت لبني قومها أرى غابة تتحرك لكنهم لم يصدقوا هذا القول بل ظنوا أنها [illegible] ... وليس ما رأته عيناها. إذ كيف يمكن لغابة أن تتحرك [illegible] ... فقد كان عليهم أن يدركوا أن لكل وسيلة عملا مضادا [illegible] ... أو ليس الخداع عماد الحروب؟ وهكذا نجحت قبيلة حسان في مهاجمة [illegible] وانتصرت على بني جديس، وانتهت بذلك أسطورة زرقاء اليمامة لتبقى [illegible] حديثا يروى ومثلا يقال.

عيون الطبيعة

لقد كانت ظاهرة زرقاء اليمامة مثالا يظهر الأهمية حاسة البصر في حياة الإنسان. فلئن كان البصر نعمة يستطيع بها الإنسان [illegible] ما حوله، فهو أيضا جهاز توجيه وإنذار وحماية يؤثر في حركة الإنسان [illegible] الأخطار التي [illegible] به. ولعيون الإنسان مدى رؤية محدد يتناسب مع متطلبات الفرد العادي في الاستمتاع بما حوله وفي سرعة تحركه وتجنبه عن الأخطار القريبة أو استعداده

لمواصفيها . وعندما امتد مدى رؤية الانسان في عيون زرقاء اليمامة ليصل الى مسافات بعيدة توافق ذلك مع متطلبات قومها في حماية أنفسهم من هجمات الأعداء . ومن هنا نقدر قيمة واستفادة أثرها في حاجة الانسان في حياة الفرد والجماعة فوق هذه الأرض حتى يحيا عليها . وإذا كان الله قد كرم زرقاء اليمامة بمنحها هبة نادرة للرؤية عن بعد ، فقد وهب الطبيعة أيضا وسائل رؤية كثيرة ذات أشكال وخواص عديدة . وقد تكشف هذه الوسائل وأسرار خواصها للانسان عبر الأجيال واحدة بعد أخرى . ومن هذه الاكتشافات ما جاء بالملاحظة البسيطة ومنها ما عرف بعد أن تطورت العلوم وكثرت البحوث وازدادت الاحتياجات .

لقد عرف الانسان ومنذ أن وجد العين البشرية وهي أحد حواسه ، وعرف أنها ترى الأشياء عن طريق التحسس بالضوء فضوء النهار يريه ما حوله ليأتي بعد ذلك الليل ويحجب كل ما هو ظاهر لينعكس هذا الضوء عن هذه الأشياء نحو عيون الناس وسترى هذه العيون بعد ذلك ما حولها من أشكال وألوان مختلفة . والألوان العديدة في الحياة تأتي من خواص الأشعة الضوئية ، فالضوء الذي نراه هو في حقيقته طيف متعدد الألوان تمتص منه الأجسام ما تريد وتعكس ما تبقى . فالبحر الأزرق مثلا يمتص كل ألوان الطيف الضوئي ويعكس الأزرق فقط ليرى الناظر اليه زرقته بعد أن تحسس عينه بالضوء المنعكس . وهذا أيضا حال ظهور هذه الألوان أمام العين البشرية . ولعل ظاهرة قوس قزح التي تطل علينا في الأيام الماطرة هي آية الله في الطبيعة شكلها طيف الضوء على بني البشر . ولاحظ الانسان أن في انعكاس الضوء فوق الأجسام المصقولة وسيلة لاتساع مدى رؤيته ، فهو بذلك يستطيع أن يرى نفسه أيضا ما يجري خلفه . وتروي الأساطير الاغريقية القديمة أن الفتى الجميل نارسيسوس كان أول من اكتشف ذلك حين رأى صورته منعكسة على صفحة الماء الصافي في احدى البحيرات الهادئة . ولأنه لابد من عبرة في تلك الأساطير تقول القصة أن الفتى أحب نفسه من خلال صورته واستمر ينظر اليها الى أن غرق في مياه البحيرة ، ليتحول بعد ذلك زهرة النرجس العطرة التي تغنى ويتغنى بها الشعراء في كل زمان ومكان .

ولعل في استخدام المرايا ما يظهر اتساع رؤية العين البشرية بواسطة الانعكاس على سطوح الأجسام الصقيلة فسائق السيارة مثلا يحتاج لرؤية ما يجري خلفه وعلى جانبيه بالاضافة الى رؤية الطريق أمامه ، فهو لذلك يجهز نفسه بثلاث مرايا ، اثنتين منها جانبيتان لتريه ما يجري على كل جانب وأخرى تريه ما وراءه وعلى ذلك يستطيع السائق هذا وهو موجه الى الأمام أن يرى ما يحدث حوله ليحدد الوضع الملائم لحركة سيارته كي يضمن عليه نفسه ومن معه .

وبالاضافة الى الانعكاس فوق الأجسام الصقيلة اكتشف الانسان وسيلة أخرى لتحسين مدى رؤيته ، وذلك عن طريق النظر خلال بعض الأجسام الشفافة ومثال ذلك استخدام العدسات الضوئية المكبرة لاعطاء مدى أفضل لرؤية العين البشرية . وتعمل هذه العدسات على تغيير اتجاه مسيرة الأشعة الضوئية أو ما يسمى بمبدأ انكسار الضوء حيث يؤدي هذا الانكسار الى تشكيل خيال كبير للجسم المنظور . فتستطيع بذلك العين الناظرة من خلال العدسات أن ترى عن بعد ما لا يمكن أن تراه بدون استخدام تلك الأجسام الشفافة . ومن يحضر السباقات أو الألعاب الرياضية في الملاعب الفسيحة أو من يذهب الى الاحتفالات في الصالات الكبيرة يجد المناظير التي تستخدم العدسات الضوئية في أيدي الكثيرين من الحضور ينظرون من خلالها لتحسين مدى رؤية العين من موضعهم البعيد في مراقبة ما يجري أمامهم .

ان كان الضوء هو وسيلة الرؤية للعين البشرية ، واذا كان غياب الضوء يؤدي الى ظلام يحجب هذه الرؤية فقد توجد في مخلوق آخر هو الخفاش رؤية من نوع مختلف لا تعتمد على الضوء وبالتالي لا يحجبها الظلام فالخفاش هذا هو الحيوان الوحيد الذي ينتمي الى فصيلة الثدييات ويستطيع الطيران . فهو يطير في الظلام بين جدران الخرائب والكهوف دون أن يصطدم . والرؤية عنده تعتمد على انعكاس الصوت بدلا من الضوء حيث إنه يملك جهاز سمع خاص يمكنه من التحسس بما حوله تماما كما تتحسس العين البشرية الضوء . ولعل الله قد شاء أن يضرب لنا المثل بأن للطبيعة وسائل رؤية مختلفة وأن رؤية الخفاش الخاصة بها حيث تفوق رؤية العين البشرية .

الأمواج الكهربائية . . .

واكتشف الانسان وبعد أن تطورت العلوم وازدادت الاحتياجات وسيلة حديثة للرؤية تختلف عن سابقتها ، حيث أنها لا تعتمد على الضوء ولا على الصوت وانما تعتمد على ظاهرة انتشار الأمواج الكهربائية والمغناطيسية عبر الفضاء . وقد جاء اكتشاف هذه العين الحديثة واسمها المعروف اليوم الرادار Radar ، عشية بداية الحرب العالمية الثانية تحت الحاح الحاجة التي توافقت مع وصول الاكتشافات العلمية الى مستوى مناسب ومع تواجد القدرة الابداعية لدى الذين وضعوا علمهم ومعرفتهم في موضع

الاستجابة للحاجة الملحة . وهذه العين الحديثة هي اليوم ضرورية من ضروريات حياة الأفراد والجماعات في الحرب وفي السلام ، فهي عيون للسفن والطائرات وكثير من المحطات الأرضية ، وهي أيضا في أعالي الفضاء مع الأقمار الصناعية Artificial Satellite

ظهور الرادار

عرف العلم مبدأ عمل الرادار قبل سنوات من معرفة الرادار نفسه كعين ترى ما يجري من حولنا في الليل والنهار ولقد جاءت تلك المعرفة نتيجة للدراسات النظرية التي أجراها العالم ماكسويل على ظاهرة الحقل الكهربائي والمغناطيسي وللتجارب العملية التي عملها العالم هرتز على هذا الحقل عام ١٨٨٦ . فقد أثبت هرتز أن الأمواج الكهربائية والمغناطيسية تنتشر في الفضاء بسرعة تساوي سرعة انتشار الضوء وهي ثلاثمائة ألف كيلو متر في الثانية ، وأن هذه الأمواج ستنعكس مرتدة إذا ما اصطدمت بجسم معدني لكنه لم يخطر على بال هرتز أن حقيقة ارتداد الأمواج هذه يمكن أن تكون وسيلة صحيحة لرؤية الأجسام المعدنية . وبعد ذلك وفي عام ١٩٢٢ اقترح العالم ماركوني استخدام خاصة ارتداد الأمواج وصنع جهازا يساعد السفن في البحر على الرؤية من بعد وكشف ما حولها من سفن أخرى أو شواطئ ، لكن هذا الاقتراح لم يلق الدعم الكافي لوضعه موضع التنفيذ العملي

ومع بداية الثلاثينات من هذا القرن ، تزايد التنافس بين دول ما يصطلح على تسميته بالعالم المتقدم ، وانقسمت هذه الدول إلى معسكرين متنازعين وبدأت طبول الحرب تدق منذرة وداعية للاستعداد لمواجهة خطر الحرب ولأن للعلم في حياة البشر دورين متناقضين ، أحدهما استخدام اكتشافات أسرار الطبيعة لبناء الحضارات وتخفيف متاعب الإنسان ، والثاني تسخير تلك الأسرار لحساب الغير وتدمير حضارات الآخرين ، فقد بدأ التركيز لدى المعسكرين المتنازعين على تبني الدور الثاني برغم البؤس والمآسي التي يسببها . وتوجه قادة البلاد إلى العلماء يطلبون مساعدتهم لترجيح كفة بلادهم في صراعاتها التاريخية وكان طلب القادة في أحد المعسكرات المتنازعة وفيها يختص بالأمواج الكهربائية والمغناطيسية هو محاولة تطوير هذه الأمواج وجعلها قادرة على تدمير الأهداف عن بعد . وقد سميت الأمواج المطلوبة في ذلك الوقت بأشعة الموت Death ray واتجهت الأنظار إلى واتسون وات العالم المتخصص بالأمواج الكهربائية والمغناطيسية ليقوم بتحقيق حلم قادة الحرب المنشود ، وكان هذا العالم قد نجح في استخدام تلك الأمواج لدراسة تقلبات الطقس واكتشاف مراكز واتجاه العواصف

وعندما تلقى واتسون وات طلب القادة ، أوضح لهم أن فكرة أشعة الموت التي يريدونها هي فكرة غير قابلة للتحقيق بسبب معطيات الطبيعة التي كان يعرفها العلم في ذلك الوقت لكنه في نفس الوقت أظهر استعداده لصناعة جهاز جديد . قادر على مراقبة السماء وباستمرار في الليل وفي النهار ، لكشف حركة الطيران المعادي عن بعد وتجنب المفاجآت واعتمد واتسون وات في شرح مبدأ عمل جهازه الموعود على مقالة ماركوني قبل ذلك بشأن مساعدة السفن في مراقبة ما حولها

وهكذا لم يلق ماركوني ما لقيه من الدعم لصنع العيون التي تعتمد على انعكاس الأمواج الكهربائية والمغناطيسية في وقت السلم ، وجد واتسون وات كل المساعدات الممكنة لوضع تلك العيون موضع العمل الفعلي تحت ضغط التهديد بالحرب . وهكذا فتحت أجهزة الرادار أعينها لتراقب ما حولها وكان ذلك عام ١٩٣٥

العيون الحديدة

إذا كانت عيون الإنسان تتأثر بالضوء المنعكس عن الأجسام المحيطة فتراها ، دون أن يكون لتلك العيون أية قدرة على توليد الضوء نفسه ، فإن عيون الرادار ترى عن طريق التأثر بالأمواج الكهربائية والمغناطيسية المنعكسة عما حولها . ولكن بعد أن تكون هذه العيون نفسها قد أرسلت تلك الأمواج . وإذا كانت عيون الإنسان تحظى برؤية أفضل كلما تحسنت الإنارة لأن الرؤية في وسط النهار أكثر وضوحا منها عند الغروب ، فعيون الرادار تحتاج إلى إرسال أمواج كهربائية ومغناطيسية قوية كي تحقق مدى أفضل لرؤيتها . فهذه الأمواج تخسر جزءا من طاقتها أثناء انتشارها وفي ذهابها وعودتها وأثناء انعكاسها عن الأجسام الكثير من طاقتها . وعلى ذلك فلابد من تزويدها عند الإرسال بقدرة تكفي لعودتها من رحلتها بحد أدنى من القوة يجعلها قابلة للاستقبال وكشف ما قد رأت

ويتكون الرادار عادة من أقسام رئيسية ثلاثة هي جهاز لإرسال الأمواج الكهربائية والمغناطيسية Transmitter وآخر لاستقبال تلك الأمواج إذا ما انعكست عن جسم ما Receiver وثالث لمراقبة وكشف ما يحدث أمام العين البشرية Monitor ويتكون جهاز الإرسال من مجموعة من الدوائر الإلكترونية لتوليد الأمواج المراد إرسالها وتتصل هذه المجموعة مع مجموعة دوائر أخرى لتكبير تلك الأمواج وإعطائها قدرة تمكنها من الوصول إلى أبعد مدى ممكن . أما جهاز الاستقبال فيتكون من مجموعة من الدوائر الإلكترونية لالتقاط

وتنصيبه وتكبير الأمواج المرتدة وجعلها قابلة للعرض على شاشة جهاز الكشف والمراقبة وتقوم هذه الشاشة CRT بتحويل الشكل الكهربائي للأمواج إلى أثر ضوئي تستطيع العين البشرية رؤيته.

ويشترك جهاز الإرسال والاستقبال في الرادار عادة بأداة هوائية خاصة تسمى الهوائي Antenna ويقوم هذا الهوائي ببث الأمواج الكهربائية والمغناطيسية بعد توليدها وتكبيرها في جهاز الإرسال. كما يقوم بالتقاط هذه الأمواج عند ارتدادها وعودتها إلى الرادار ليدخلها في دوائر التكبير الالكترونية في جهاز الاستقبال. وغالبا ما يكون هوائي الرادار موجها Directive Antenna أي يعمل على توجيه بث الأمواج باتجاه محدد. ويمكننا هذا التوجيه من التمكن من حشد قدرة الأمواج في اتجاه واحد بدلا من توزيعها وتبديدها في كافة الاتجاهات، وهذا يزيد من المدى الذي يمكن أن تصل إليه تلك الأمواج. ولكن إذا كان توجيه الهوائي يزيد من المدى فهو يحد من اتساع رؤية الرادار ويحصرها على جهة واحدة فقط. وبهدف ذلك ولتحسين اتساع الرؤية مع المحافظة على بعد المدى تزود هوائيات الرادار الموجهة في كثير من الأحيان وباستخدام أجهزة ميكانيكية خاصة، بحركة دورانية تقوم خلالها ببث واستقبال الأمواج عبر الاتجاهات جميعها.

ويحتوي جهاز المراقبة والكشف في الرادار على مؤقت الكتروني يقوم بتحديد زمن إرسال الأمواج وزمن عودتها حيث إنها تستطيع من خلال ذلك معرفة بعد الأجسام عن جهاز الرادار وكذلك وضع تلك الأجسام من سكون أو حركة واتجاه تلك الحركة. فإذا علمنا أن الأمواج بعد جزء من ألف من الثانية من إرسالها لهدف يعني أنها قطعت مسافة قدرها ثلاثمئة كيلو متر لأن سرعة الأمواج هي ثلاثمئة ألف كيلو متر في الثانية وهذا يعني بالتالي أن بعد الجسم عن الرادار هو مائة وخمسون كيلو متر لأن الأمواج تكون قد قطعت هذه المسافة مرتين مرة في الذهاب والأخرى في العودة. أما معرفة حركة الجسم واتجاهها فتتم عن طريق تكرار عمليتي الإرسال والاستقبال وكشف اتجاه الأمواج المرتدة.

تستخدم أجهزة الرادار لتحقيق رؤية بمدى أعظم عادة، بما يتناسب مع الرادار المطلوب ويعتمد هذا المدى على عوامل رئيسية ثلاثة. الأول منها يتعلق بمقدرة جهاز الإرسال وحساسية جهاز الاستقبال والثاني يعتمد على نوع الأجسام المراد كشفها ضمن المدى المطلوب. أما الثالث فيرتبط بتردد الأمواج الكهربائية والمغناطيسية المستعملة وشكل الهوائي المستخدم. فكلما ازدادت استطاعة الأمواج المرسلة ازداد مدى الرادار وكلما تحسنت امكانيات جهاز الاستقبال في التقاط الأمواج المرتدة ذات الاستطاعة الصغيرة تحسن مدى الرادار أيضا. أما فيما يختص بالأهداف التي ترتد عنها الأمواج، فكلما ازدادت مساحة الانعكاس عن الأهداف اتساعا، ازدادت كمية الأمواج المرتدة. وبالتالي فإن مدى الرادار يزداد مع ازدياد المساحة العاكسة للأجسام المراد كشفها ويؤثر عادة توجيه الهوائي وسماكته وازدياد تردد الأمواج المستخدمة أو نقصان طول تلك الأمواج في تحسين مدى عمل الرادار.

خداع الرادار

لقد تمكن الإنسان منذ اكتشف خواص الأمواج الكهربائية والمغناطيسية واستطاع صنع الرادار فقد بحث أيضا عن وسائل مضادة يخدع بها رؤية هذا الرادار وكي يضع رجال حسابات من تبع في تمويه حركتهم أمام عيون رقباء الشاشة. فقد نجح رجال هذا العصر في بعض محاولاتهم خداع الرادار، ويعتمد المبدأ الأساسي لهذا العمل على التمثيل أو التمويه. فالأجسام المختلفة تقوم بامتصاص الأمواج التي يرسلها الرادار بحيث لا ينتج عن هذه الأمواج أي انعكاس، أما وسيلة التمويه فتعتمد على التشويش على الأمواج المرسلة بحيث يصعب تحديد الأهداف على شاشة الرادار. فكثير من الطائرات العسكرية في هجومها على أهدافها، على ارتفاعات منخفضة بحيث تتجنب أمواج رادار أهدافها لتقوم بمباغتتها وتدمير مواقعها. وكثير أيضا ما يجري التشويش على أمواج الرادار عن طريق البث اللاسلكي على نفس مدى ترددات الرادار أو عن طريق إطلاق بالونات معدنية تقوم بإعطاء انعكاسات عديدة للأمواج المرسلة ويؤدي هذا التشويش عادة إلى تغطية شاشة الرادار المراقب ببقع ضوئية تضيع بها الأهداف الحقيقية إن وجدت.

ويروي بعض قصص الحرب العالمية الثانية أن تدمير الأسطول الأمريكي في قاعدة بيرل هاربر الواقعة في جزر الهاواي على المحيط الهادي عام ١٩٤١ من قبل الطائرات اليابانية، قد جاء نتيجة خطأ ارتكبه عامل رادار الأسطول. فقد رأى هذا العامل عددا كبيرا من البقع الضوئية على شاشة راداره لكنه لم يصدق أن هذه البقع تمثل أهدافا حقيقية هي طائرات مهاجمة، بل ظن أنها نوع من التشويش وعلى ذلك لم يقم بإعطاء الإنذار المطلوب. وكانت النتيجة مدمرة كاملة وتدميرا شاملا، تماما كما حدث لأهل زرقاء اليمامة حينما صدقوا أنه ليس هناك غابة تتحرك باتجاههم، فكان بعدها الهزيمة عليهم فدمرتهم وأبادتهم.

لقد كان استخدام الرادار في الماضي يعتمد الى حد بعيد على تحليل عامل الرادار للصورة المرتسمة على الشاشة لكن تطور العلوم الالكترونية وظهور دوائر التصفية والتحليل Signal Processing قلل من الاعتماد على العامل الشخصي ، حيث اصبحت اجهزة الرادار اكثر دقة في اظهار ما حولها من اجسام مختلفة . ولكن وعلى الرغم من ذلك فقد استمرت محاولات تطوير وسائل خداع الرادار وتجري اليوم التجارب على طائرات خاصة لا تستطيع اجهزة الرادار رؤيتها ويقال ان سر هذه الطائرات هو انها لا تؤدي الى عودة الامواج المرسلة من الرادار اليه مرة اخرى . ويعتقد انها ستكون جاهزة للعمل الفعلي في حدود خمس او العشر سنوات القادمة واذا كان قد قيل عند ظهور الرادار ان طائرة [illegible] فان الذي سيقال يجري عن الطائرات التي لا يمكن رؤيتها من بعد حتى بالرادار .

عيون في كل مكان

وللرادار اليوم مآثر كثيرة يتواجد فيها . فلئن كان قد ظهر تحت ضغط التهديد بالحرب فقد اصبح وجوده ضروريا في السلم ايضا . فهو العين الساهرة لارشاد السفن والطائرات في رحلاتها عبر مختلف انحاء العالم ، فاي من طائرات السفر مثلا لا تنطلق وهي في الجو وتشكل مستمر امواجا كهربائية ومغنطيسية من رادارات المحطات الارضية التي تقوم بتحديد موقع الطائرات لتعمل على انذار الطيار اذا ما اصبح الوضع خطرا بسبب اقتراب طائرة اخرى او انخفاض ارتفاع الطيران وظهور حواجز طبيعية . وخلال رحلة الطائرة تنتقل مراقبتها من محطة رادار ارضية الى اخرى تبعا لخط سيرها الى ان تصل الى المكان المقصود . ويقوم الطيار في الطائرة اثناء عملية مراقبته من قبل المحطات الارضية باستقبال الامواج المرسلة ليطمئن الى انه تحت المراقبة والتوجيه . ويساعد رادار تلك المحطات ايضا على التحكم بهبوط الطائرات في المطارات خصوصا في حالات الطقس السيء .

وقد ساهم تطور علوم الحاسبات الالكترونية في تطوير طرق استخدام الرادار حيث ظهرت شبكات خاصة بالحاسبات يستخدم فيها عدد من الرادار كمراكز لادخال المعلومات ، وتقوم الحاسبات في الشبكة بتحليل هذه المعلومات واعطاء صورة متكاملة عن ما يجري في مناطق مختلفة . وبامكان مثل هذه الشبكات ان تكون العين الساهرة التي تطل على مناطق شاسعة الاتساع تغطي دولا بكاملها ولعل اول هذه الشبكات هي شبكة الدفاع الجوي Sage التي تتيح المراقبة والانذار المبكر ضد اي هجوم جوي معاد .

ولئن كان التهديد بالحرب العالمية الثانية قد ادى الى ظهور الرادار ، فقد ادى السلام القائم على الخوف من القوة والتخويف بها الذي تلى بعد تلك الحرب الى ايجاد وسائل كثيرة جديدة لتحقيق اغراض مختلفة والى تطوير استخدام الامواج الكهربائية والمغنطيسية ، ولعل الاقمار الصناعية هي من ابرز الوسائل الحديثة . وتستخدم هذه الاقمار عيون الرادار لمراقبة ما حولها وتوجيه حركتها وقد بدأ ظهور هذه المخترعات عام ١٩٥٧ عندما اطلق القمر الصناعي الاول Sputnik وهدف الاقمار اليوم متنوع واغراض عديدة منها ما هو عسكري لخدمة مجموعة من الناس ضد مجموعة اخرى ومنها ما هو مفيد لجميع البشر . فهناك اقمار للمراقبة والاستطلاع والانذار المبكر وهناك اقمار اخرى للملاحة والاتصالات والبحث العلمي . ويبلغ عدد الاقمار العاملة اليوم في مدارات مختلفة حول الارض اكثر من الفي قمر .

ولنأخذ كمثال على الاقمار الصناعية الى تلك التي تساعد السفن في رحلاتها عبر البحار والمحيطات ويعتمد مبدأ عمل هذه الاقمار على تواجد ثلاثة منها كل على مدار خاص حول الارض بحيث تتساوى ارتفاعات هذه المدارات وتتساوى سرعة حركة الاقمار حولها وتترتب الاقمار الثلاثة على المدارات بحيث يمكن رؤية واحد منها على الاقل من قبل السفن السائرة عبر بحار الارض بواسطة الامواج الكهربائية والمغنطيسية ولان للاقمار الصناعية هذه دورا محددا تتكرر وفق برامج معينة فتحديد موقع سفينة ما بالنسبة لاحدها يكفي لمعرفة مكان هذه السفينة بدقة وبذلك يمكن توجيه حركتها نحو خط سيرها المنشود .

لقد استطاع الانسان عبر الزمان ان يكتشف ما سخر له الله في الطبيعة من وسائل الرؤية بالاضافة الى نعمة حاسة البصر . ولئن كان هذا الانسان قد استخدم تلك الوسائل ضد اخيه الانسان تحت ضغط التهديد بالحرب او السلام القائم على تكافؤ القوى ، فقد استخدمها ايضا لاغراض تحقق خدمات تكفل بني البشر . وان كان للانسان غريزة شريرة تدفعه الى القوة والتسلط فهو ايضا مشاعر تشده الى العدل والمساواة . فهل يأتي من يوم في حياة البشر يسخر الانسان فيه كل مواهب الطبيعة لخدمته ورخاء المجتمع لا للصراع بين المجموعات المختلفة ■■

د. محمد الحاج بكري

إنهم يقرأون أكثر

محمود المراغي

لتجربة عدونا ... تسجل التاريخ ، ونقصي الأمور

العامة

الأساسي في نقل المعرفة ، ونشر التعليم ، وبغض

الرجل في حياته اليومية ، التواق لمعرفة ، وساحة

بالأحصاء ... ثبت عكس ذلك ، وقالت أرقام اليونسكو - طبقا لآخر ما أتيح لنا من بيانات - إنه في

التعليم ... والأهم لم تستحضر ما تحدثونه من أن

العالم المتقدم ... الصناعي في الأساس أما الدول

الكتب المنشورة

الضيقة وأنماط حياته المرحة . وبكل التناقض الحاد

مثلاً ـ كتاب لكل ألف من السكان في الدول المتقدمة فإن نصيب الكتاب هو ما يخص ستة الاف من السكان في الدول النامية

لقد تكون حركة النشر أحد أسباب الظاهرة لكن الأهم هي تلك الظروف الاقتصادية والاجتماعية والثقافية التي تحيط بالكتاب

في الدول النامية هناك مجموعتان ، وفقاً لتقسيم البنك الدولي وأرقامه دول ذات دخل منخفض يبلغ متوسط دخل الفرد فيها (٢٣٠) دولاراً ودول ذات دخل متوسط ويرتفع فيها الدخل الفردي إلى (١٤٢٠) دولار و تلك تقابل (٩٤٤٠) دولاراً للفرد في الدول الصناعية الغربية عن نفس العام ١٩٧٩

وبالطبع وحين يبلغ الفرق في الدخول (١ : ٤١) فإن السؤال عن الكتاب يصبح أمراً مشكوكاً فيه

فإذا انتقلنا لعامل الثاني ، وهو التعليم والثقافة فإننا نجد هنا نفس الاختلافات أن نصف سكان الدول منخفضة الدخل (أي من فوق ١٥ سنة) لا يعرفون القراءة والكتابة وتنخفض النسبة إلى ٢٨ ٪ في المجموعة الثانية من الدول النامية ثم تصبح قريبة من الصفر في الدول الصناعية الشرقية والغربية على السواء

بعد ذلك وإذا أضفنا المشكلة السياسية المتمثلة في الديموقراطية وغياب في الكثير من دول العالم الثالث

وأثر ذلك على ازدهار الكتب لأدركنا لماذا تصبح أرقام الكتاب واضحة ومنطقية

حـ

يظهر في الأرقام ما يثير الانتباه فالكتب المنشورة عام ٩ بالفرنسية للترجمة من الكتب المنشورة بالأسبانية فتحتل الأولى ٧ ٪ بينما تحتل الثانية ٦ ٪ بينما ترتفع الأهمية النسبية للغة الانجليزية التي تحتل وحدها ٢٥ ٪ من الكتب المنشورة عام ١٩٧٨ والروسية التي تحتل ١٥ ٪

وقد ينعكس ذلك صراع الثقافات وقد ينعكس اهتمام حزبها بالكتاب في الدول الاشتراكية ، أو في الاتحاد السوفيتي من الكتلة السكانية الكبيرة لكن الأهم أننا أمام خريطة تقول إن ربع سكان العالم يتحدثون ويفكرون . هنا على التعبير بالانجليزية وأن ربعهم آخر أو يزيد قليلاً يتحدثون بثلاث لغات أخرى هي الروسية والفرنسية والأسبانية ثم تجيء اللغات الأخرى والاختيار العربية في حدود ضئيلة

لكن الخريطة سوف تتغير ، وسوف يأتي التغيير من قلب العالم الثالث حيث يتضاعف نسبة التعليم في المرحلة الابتدائية عام (٧٨) بالقياس عن عام في نسب الطلاب ٨٣ ٪ في الدول منخفضة الدخل و ٩٥ ٪ في متوسطة الدخل وزاد التعليم الثانوي و خاصة مرحلة مبكرة

الكتاب الذي تقدم ، والتفصيل في العالم الثالث للتعليم في الأساس

الجامع الأزهر ورحلة الألف عام

بقلم : محمد عبدالله عنان

وقد مرت بعد ذلك من عمر الجامع الأزهر [illegible] [illegible] نصف عام [illegible] الجامع خلالا وكثر [illegible] تأمل جيدا معالم رحلته الطويلة

كان لي شرف المساهمة في الدعوة إلى احتفال جامعي قومي حافل بعيد القاهرة الألفي وعيد الجامع الأزهر الألفي. وكان ذلك في أوائل سنة ١٩٤١ (١٣٦١ هـ) في بداية الحرب العالمية الثانية. ولم تكن الأحوال يومئذ مهيأة لمثل هذه المناسبات لما كان يشغلها من أحداث الحرب واحتمالاتها المزعجة. ولذا ألف يومئذ بالمجمع لجنة للاحتفال بعيد القاهرة. ولكن الآراء تضاربت حول تاريخ هذا الاحتفال من النواحي التاريخية. وكذلك تضاربت الآراء حول عيد الأزهر. وتقرر بعد فترة من النقاش والدرس، أن يترك أمر عيد العيدين إلى التقويم الميلادي حيث وقع حلول العيدين بالتاريخ الهجري في ظروف عصيبة لا يتيسر معها العمل العلمي والنشاط الاجتماعي المنتج.

وكان أن تم الاحتفال بعيد القاهرة الألفي في موعده الميلادي في مايو سنة ١٩٦٩ وفي صورة دولية عظيمة حافلة. وكان المفروض أن يكون الاحتفال بعيد الأزهر الألفي بعد ذلك بنحو عامين في يونيه سنة ١٩٧٢ حيث يكون الأزهر قد أتم عيده الألفي في ٢٢ يونيه من هذا العام. وقد كانت الحكومة المصرية تعتزم بالفعل أن تحتفل بهذه المناسبة على غرار ما حدث في عيد القاهرة الألفي، وكانت برامج هذا الاحتفال قد وضعت بالفعل. ولكن من بواعث الأسف الشديد أن حالت الظروف الخاصة التي كانت تجوزها مصر يومئذ دون تنفيذ هذا العزم فصرف النظر عن إقامة الاحتفال في نفس الموعد. ثم [illegible] هذا الاحتفال، في عام ١٩٨٢، على أن يكون احتفالاً محلياً، وعلى مستوى عالمي.

أول حلقة للدرس

وإن الجامع الأزهر جدير بذلك كله وبأكثر منه. فإنه لا يوجد بين معاهد العالم العلمية كلها سواء في الشرق أو الغرب معهد يستطيع أن يضاهي الأزهر بتراثه العلمي الحافل الذي لبث مدى ألف عام ينثره من حوله ولا سيما في أقطار العالم الإسلامي. ولم يلعب أي معهد علمي في الشرق أو الغرب، ما بذل الأزهر من جهود عظيمة للمحافظة على علوم الدين واللغة. ولا سيما عقب سقوط الخلافة الإسلامية في بغداد، وعقب سقوط حواضر الأندلس الإسلامية في يد إسبانيا النصرانية. ثم في خلال العصر التركي. فقد لبث حصناً أخيراً لعلوم الدين واللغة العربية. خلال ما نزل على العالم العربي والإسلامي في تلك الأوقات العصيبة من مختلف الأزمات والمحن الخطوب



وانه من الحقائق المعروفة أن الجامع الأزهر لم ينشأ ليكون معهداً للقراءة والدرس، وإن أنشأه جوهر الصقلي منشئ القاهرة المعزية ليكون مسجداً جامعاً للعاصمة الفاطمية الجديدة. وقد كان للمسجد الجامع دائماً منذ نشأة الأمصار الإسلامية عنوان الدولة الجديدة، ومنبر دعوتها، ورمزاً لسيادتها الروحية، وقد اقترن انشاء جامع القاهرة بنفس البواعث والظروف. أما فكرة الدراسة بهذا الجامع، فقد كانت حدثاً عارضاً ترتب على فكرة الدعوة المذهبية، وغلب الجامع الدرس شيئاً فشيئاً على صفته الأولى حتى أسبغ عليه ثوبه الجامعي الخالد

ففي صفر سنة ٣٦٥ هـ (أكتوبر ٩٧٥ م) في أواخر عهد المعز لدين الله جلس قاضي القضاة أبو الحسن علي بن النعمان القيرواني بالجامع الأزهر وقرأ مختصر أبيه في فقه آل البيت، وهو المسمى بالاختصار في جمع حافل من العلماء والكبراء، فكانت هذه أول حلقة للدرس بالجامع الأزهر ثم توالت حلقات بني النعمان بالأزهر بعد ذلك وكان بنو النعمان من أكابر علماء المغرب الذين اصطحبتهم الخلافة الفاطمية، وجعلتهم دعاتها وألسنتها الروحية فلحقوا بها إلى مصر، واستأثروا في ظلها برياسة القضاء [illegible]. وكانت حلقات أولئك الفقهاء المعروفة بالأزهر وبالقصر حلقات دينية مذهبية وسياسية، تعقد في مجالس للأكابر والخاصة ولم يكن لها في البداية صفة الدروس العامة

وفي أواخر عهد العزيز بالله حدث بالجامع الأزهر حادث جامعي آخر، ففي رمضان سنة ٣٦٩ هـ (٩٨٠ م) جلس يعقوب بن كلس وزير المعز لدين الله ثم ولده العزيز من بعده بالجامع الأزهر، وقرأ على الناس كتاباً ألفه في الفقه الشيعي مختصراً ما سمعه في ذلك من المعز لدين الله وولده العزيز وهو المعروف بالرسالة الوزيرية، وكان يجلس لقراءته بنفسه في الناس خاصتهم وعامتهم، ويحضر إلى مجلسه سائر الفقهاء والقضاة والأدباء وأكابر القصر والدولة. وكان ابن كلس شخصية ممتازة تجمع بين السياسة والعلم

وكانت مجالسه في الواقع أول مجالس جامعية حقة عقدت بالجامع الأزهر، وكانت تمتاز عن مجالس بني النعمان باتجاهها نحو الهيئات العلمية قبل اتجاهها نحو الكتل الشعبية

والظاهر أن الوزير ابن كلس، هو أول من فكر في اتخاذ الجامع الأزهر معهداً للدراسة المنظمة المستقرة، ففي

سنة ٣٧٨ هـ (٩٨٨ م) استأذن هذا الوزير الخليفة العزيز بالله في أن يعين بالأزهر جماعة من الفقهاء للقراءة والتدريس يحضرون مجلسه ويلازمونه، ويعقدون مجالسهم بالجامع في كل جمعة من بعد الصلاة حتى العصر. وكان عددهم سبعة وثلاثين فقيها، ورئيسهم وحافظهم الفقيه أبو يعقوب، قاضي الخندق وكان جمعهم في الفقه وما إليه. ورتب لهم العزيز أرزاقا وجرايات حسنة، وأنشأ لهم دارا للسكنى بجوار الأزهر، وخلع عليهم في يوم عيد الفطر وحملهم على بغلات تشريفا لهم وتكريما.

وهنا نجد أنفسنا أمام حادث جامعي حقيقي، فقد كان هذا الجمع من الفقهاء أول الأساتذة الرسميين الذين عينوا بالجامع الأزهر، وأجرت عليهم الدولة أرزاقا ثابتة، وباشروا مهنتهم تحت إشرافها بطريقة منظمة مستقرة، وإذن فمن المستطاع القول بأن الأزهر يكتسب منذئذ لأول مرة صفته العلمية الحقيقية كمعهد للدراسة المنظمة وأنه يبدأ حياته الجامعية الحافلة المجيدة.

دار الحكمة

والمسألة الثانية التي يجب التنويه بها هي أن الجامع الأزهر كان يسمى منذ إنشائه بجامع القاهرة، وكان هو في الواقع مسجدها الجامع، وكان هذا الاسم يطلق عليه أيام الدولة الفاطمية حتى عصر متأخر. والظاهر أن اسم الأزهر أطلق عليه بعد إنشاء القصور الفاطمية في عصر العزيز بالله، فقد كان يطلق عليها اسم القصور الزاهرة، ومن ثم أطلق على جامع القاهرة، وهو مسجد الدولة الرسمي، اسم الجامع الأزهر. وأما أصل التسمية فالظاهر أنها ترجع إلى اسم السيدة فاطمة الزهراء ابنة الرسول ﷺ وهي التي يرجع الفاطميون بنسبهم إليها.

وقد كان لا بد بعد أن شغل الأزهر مهامه الجامعية حديثا، وتحولت مجالس الدعوة إلى القصر، أن ينشأ معهد جديد للعناية بهذه الدعوة، وهذا ما قام به الحاكم بأمر الله ولد العزيز. ففي جمادى الآخرة سنة ٣٩٥ هـ (مارس سنة ١٠٠٥ م)، أنشئت دار الحكمة الفاطمية أو دار العلم الشهيرة. وكانت مجالس الحكمة تعقد بالقصر ويتلوها قاضي القضاة ويقرأ فيها علوم آل البيت، ويهرع الناس إلى شهودها، ولكن الحاكم بأمر الله رأى أن تكون هذه المجالس أعم وأوسع مدى، وأن تنظم في سلك منظمات دينية وعلمية متصلة، فأنشئ المعهد الجديد وسمي دار الحكمة أو دار العلم. ولهذه التسمية مغزى يدل على الاتجاه الفلسفي الحر الذي أريد أن يتسم به هذا المعهد أو هذه الجامعة الفريدة، فقد كانت جامعة حقة تضم عدة حلقات وكليات دينية وعلمية وأدبية.

وأفردت للجامعة الجديدة دار كبيرة ملاصقة للقصر الصغير، وقسمت إلى عدة أقسام أو مجالس لعلوم القرآن والفقه وعلوم اللغة والفلك والفلسفة والرياضة والتنجيم وغيرها، وعين لها أكابر الأساتذة في كل علم وفن، وحمل إليها من خزائن القصر مجموعات عظيمة من الكتب في سائر العلوم والفنون، وكان التعليم فيها حرا على نفقة الدولة. وهرع الطلاب إلى دار الحكمة من كل صوب، وأفردت للنساء فيها مجالس خاصة، واتخذت في البداية طابعا حرا، وعين لها الأساتذة من المذهبين، ولكن ابتعد عنها الأساتذة السنيون فيما بعد. وبقيت دار الحكمة مدى قرن تنافس الأزهر في مهمته العلمية، ثم فتر نشاطها من بعد ذلك، وفقدت كثيرا من أهميتها، وسار أمرها في انحلال حتى انتهى أمير الجيوش الأفضل شاهنشاه إلى الأمر بإبطالها وإغلاقها في أوائل القرن السادس الهجري لما ذاع من تدخلها في العقائد. ثم أعيدت على نمط جديد روعي فيه تخفيف صبغتها المذهبية. بيد أنها غدت منذئذ معهدا عاديا لا يتمتع بكثير من الأهمية.

أما الأزهر فقد استمر أيام الدولة الفاطمية في تقدم ونماء، واتسعت حلقاته وتنوعت دراساته، وزاد عدد طلابه حتى تجاوزوا الآلاف. وكان، فضلا عن صفته الجامعية التي استقرت وتوطدت على مر الأيام، وفضلا عن إقامة الصلوات الرسمية فيه، مركزا لكثير من المظاهرات والحفلات الرسمية الأخرى. من ذلك أنه كان مركز الاحتفال الرسمي بالمولد النبوي الكريم ويوم عاشوراء الحرمين وليالي الوقود الأربع وهي ليلة أول رجب وليلة نصفه وليلة شعبان وليلة نصفه. هذا إلى استمراره حتى أيام الحاكم وقبيل إنشاء دار الحكمة مركزا لمجالس الحكمة الفاطمية، وقد كان يشترك في شهودها النساء في ركن معين خاص بهن. وكان الأزهر - كذلك - مركز المحتسب وهو من أهم المناصب الدينية في الدولة الفاطمية، وعمله يتناول الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر على قاعدة الحسبة ويجلس في الجامع الأزهر وجامع عمرو يوما بعد يوم.

ولما انهارت معالم الدولة الفاطمية أيام العاضد لدين الله آخر الخلفاء الفاطميين، واستأثر الناصر صلاح الدين بالأمر بعد العاضد عمد إلى إزالة شعائر الدولة الفاطمية وكل رسومها وآثارها المذهبية، وأبطل فيما أبطل إقامة الخطبة بالجامع الأزهر، فلبثت معطلة به من سنة ٥٦٧ إلى سنة ٦٦٥ هـ في عهد الملك الظاهر بيبرس حيث أعيدت الخطبة بالأزهر.

على أن قطع صلاة الجمعة من الجامع الأزهر في تلك الحقبة، لم يطفئ صفته الجامعية، فقد استمر في مهمته كمعهد للدرس والقراءة، ولبث مقصدا يهرع إليه

الطلاب من مصر وسائر أنحاء العالم الإسلامي واستمر محتفظاً بكثير من هيبته العلمية القديمة

علوم الدين والفقه

ولما بدأ انشاء المدارس منذ أيام الدولة الأيوبية، ثم كثر انشاؤها كثرة ظاهرة في القرنين السابع والثامن من الهجرة، وكان انشاؤها على الأغلب على قاعدة المذاهب أقبل عليها الطلاب من كل صوب، وانصرفوا عن الجامع الأزهر وكذلك أقبل الأساتذة على العمل بها لارتفاع مرتباتها وكثرة أوقافها. وكان لذلك الرواج العلمي أثره في فتور الاقبال على الأزهر، وضعف حركته التعليمية بيد أنه يوجد في أنباء العصر ما يدل على أن الأزهر كان خلال هذه الحقبة يحتفظ بمكانته الخاصة، يعاونه في ذلك اتساع حلقاته وأروقته، وتنوع دراساته وهيبته القديمة وما يلائم به الطلاب، من أسباب التيسير في الدراسة والعيش في الاقامة. وقد غدا الأزهر منذ أواخر القرن السابع الهجري منذ قضى التتار على بغداد وعلى معاهدها وسقطت قرطبة وغيرها من حواضر الأندلس في أيدي الاسبان، كعبة الأساتذة والطلاب من سائر أنحاء العالم الإسلامي. ومنذ القرن الثامن الهجري يتبوأ الأزهر في مصر وفي سائر العالم الإسلامي، مركز الزعامة الفكرية والثقافية. وفي أنباء هذا القرن ما يدل على أن الأزهر كان يتمتع في دولة السلاطين برعاية خاصة، وكان الأكابر من رجاله يتمتعون بالجاه والنفوذ ويشغلون وظائف القضاء والإفتاء العليا، وكان هذا النفوذ يحمل أحيانا إلى التأثير في سياسة الدولة العليا، وأحيانا في مصاير العرش والسلطان. وربما كانت هذه الفترة في الواقع هي عصر الأزهر الذهبي من حيث الانتاج العلمي الممتاز ومن حيث تبوؤه مركز الزعامة والشهرة

أما مواد الدراسة بجامع الأزهر فقد كانت تتردد طوال هذه العصور بين الأصلين القديمين، وهما الدين واللغة فكان يدرس القرآن والحديث والتفسير والكلام والأصول والفقه على مختلف المذاهب. هذا عن الأصل الأول. أما عن الأصل الثاني وهو اللغة، فكانت تدرس علوم اللغة من الصرف والنحو والبلاغة والبيان والبديع ثم الأدب والشعر والتاريخ. وفي العصور المتأخرة كان يدرس المنطق والطب والعلوم الرياضية، وأحيانا الموسيقى

وكانت الدولة المملوكية المصرية، خلال ذلك، قد شاخت وتفككت أوصالها بالرغم مما يحيط بها من مظاهر العظمة والفخامة. وكانت الدولة العثمانية الفتية في صعود تتوثب وتتربص، وكانت تتطلع إلى افتتاح مصر والشرق الأوسط لتكمل عظمة دولتها، وتتسع رقعة أملاكها وإمكانياتها، ولتقضي بذلك على تجارة الغرب إلى أسواق الشرق، وهو الذي كانت تتمتع به مصر، وكانت مصر تشعر بهذا الخطر على حياتها، وتحاول من جانبها أن تستعد لرده. ولكن شغف سلاطين الغوري وما يظهر لم يقو على ذلك حتى وقعت الكارثة المروعة، وانثالت الجيوش العثمانية على مصر واعتزم السلطان الغوري أن يتحول للدفاع في أوائل حدود مصر الشمالية على ضربة من جيوب ركبها في مرج دابق شمال الشام. ولكن الصدمة كانت حاسمة فانهار الجيش المصري وقتل السلطان الغوري ولم يعثر على جثته. وانهارت بذلك الدولة المصرية وسقطت صريعة الغزو العثماني وذلك في رجب سنة ٩٢٢ هـ (أغسطس ١٥١٦ م) وفقدت بذلك مصر استقلالها التالد العريض

وفي ظل الفتح العثماني انهار صرح الحركة الفكرية في مصر الإسلامية كما انهارت عناصر القوة والغنى في المجتمع المصري، وتضاءل شأن العلوم والآداب، واختفى جيل العلماء والكتاب الأعلام، ولم يبق من الحركة الفكرية الزاهرة التي أذكتها دول السلاطين المصرية سوى آثار ضئيلة يبدو شعاعها الضئيل من وقت إلى آخر

وأصاب الأزهر ما أصاب الحركة الفكرية كلها من الاضمحلال والتدهور فاضطربت أحواله، ونضبت موارد أوقافها، وانحصر عدد أساتذته وطلابه، وانكمشت حركة التعليم كلها، سواء في الجوامع أو المدارس، ونزح كثير من العلماء والطلاب إلى القاصي البعيد بعيداً عن عسف الفاتحين وظلمهم، وكانت هنالك في قطر وتونس وغيرها حركة علمية وأدبية طيبة

لكن الجامع الأزهر كان يقوم مستقلاً في ظل هذا الأفق القاتم، بأعظم وأسمى مهمة أتيح له خلال تاريخه الطويل الحافل أن يقوم بها. فقد استطاع خلال المحنة الشاملة أن يستبقي شيئاً من مكانته وأن يؤازر جانب الثقافة، وهيبته القديمة في نفوس الغزاة أنفسهم، وأن يصمد خلال ذلك، ملاذاً أخيراً لعلوم الدين واللغة، ويصمد بنوع خاص معقلاً حصيناً للغة العربية يحفظ في أروقته بكثير من قوتها وحيويتها، ويدرأ عنها بجهود علمائه وطلابه عادية التدهور الساحق ويكفلها من مخالب محنة العامية وطغيانها، ويرفعها عن التدهور في المجتمع المصري

مقاومة الاحتلال الفرنسي

ثم جاء الفتح الفرنسي إلى مصر في أول يوليه سنة ١٧٩٨ (١٧ محرم سنة ١٢١٣ هـ)، فاضطربت البلاد واهتز الأزهر لهذا الحدث الجديد، وأخذ يتأهب لاسترداد حريته القديمة للمشاركة في الأحداث العامة، وبعث مشايخه في الحال رسالة إلى رئيس معسكر الفرنسيين في جيزة يسألونه عن مقاصدهم، واستمرت المحادثات التي

جرت بين الرسل وبين الفرنسيين عن اعتذار الفرنسيين خطاب لأهل مصر بالأمان وتوكيد نيات الفرنسيين الطيبة. وطلب القائد العام حضور المشايخ والوجهاء ليؤلف منهم ديوانا لتدبير الأمور. واسفرت المباحثات عن تأليف الديوان الأول المؤلف من تسعة أعضاء في مقدمتهم الشيخ عبد الله الشرقاوي شيخ الجامع الأزهر وعدد آخر من زملائه

واستمر الأزهر في الطليعة أيام الاحتلال الفرنسي، ينادي بتحرير البلاد وجلاء المحتلين، ويؤلف الوفود وينظم المظاهرات والمطالبة بالتحرير والجلاء حتى برم المحتلون بنشاطه وسعيه، وضربوا الأزهر والحي الأزهري بالمدافع ثم احتلوا الأزهر بجيوشهم بعد ذلك على مدى ثلاثة أيام، وقبضوا على عدد من المشايخ المتهمين بالتحريض، وحاكموهم واعدموهم سرا، رغم كل ما بذله زملاؤهم لدى السلطات لتحريرهم وانقاذهم

ولما هدأت الأحوال نوعا ما، أصدر صاري عسكر (نابليون) قرارا بإنشاء ديوان جديد أوسع نطاقا من الديوان القديم، وجعل أعضاءه ستين بدلا من عشرة وضم إليه إلى جانب العلماء ممثلين للطوائف الأخرى من الجند والتجار والأقباط والأجانب ولم يمض قليل على ذلك حتى اضطر نابليون إلى مغادرة مصر لمعالجة الأحوال في أوروبا. وترك مكانه لرئاسة الحملة الفرنسية بمصر نائبه الجنرال كليبر

واستمر الأزهر على موقفه في تحدي الغزاة ومقاومتهم بسائر الوسائل الممكنة والشعب من حوله يلبي مناداته بتأليف المظاهرات، وفي خلال ذلك حدث حادث خطير هو قتل الجنرال كليبر (صاري عسكر) أثناء تجوله في حديقة منزله، على يد طالب أزهري نعطيه قبلة خصيصا من بلده حلب ويسمى سليمان الحلبي. فكان للحادث دوي عظيم، وأسفر التحقيق عن سؤال عدد من الطلاب والأساتذة وقبض على عدد منهم. واسفرت محاكمة سليمان عن الحكم بإعدامه وإعدام ثلاثة طلاب أزهريين كانت لهم صلات به قبل ارتكاب الجريمة وساد بذلك جو من الرعب والخشوع

ورأى شيخ الجامع الشيخ الشرقاوي وزملاؤه أن يوضع حد لهذه الحوادث المزعجة وأن يغلق الجامع الأزهر، وتم ذلك بموافقة الجنرال منو الحاكم الجديد، وأغلق الجامع اغلاقا محكما من سائر أبوابه وخارجه واستمر ذلك بنحو عام، حتى تم الصلح بين الانجليز والفرنسيين وتم جلاء الفرنسيين عن مصر، واعيد فتح أبواب الجامع ومداخله وافتتح بخطبة صلاة الجمعة وحضور الأعيان والمشايخ وكان لذلك أطيب وقع في النفوس

اول قانون للازهر

وتطورت الحوادث السياسية في مصر وانتهت بتقلد محمد علي ولاية البلاد، وبدأ محمد علي في تنظيم سياسة جديدة، فانصرف عن الأزهر ونزع سائر الأملاك التي كانت موقوفة عليه فضعفت أحواله وانصرف معظم طلابه. ومن جهة أخرى فان محمد علي اتجه إلى تنظيم البعثات الخارجية من الطلاب إلى مختلف بلاد أوروبا واتجه في ذلك كل مجهوده وعلق اهتمامه في تعليم البلاد وتثقيفها على هذه الأفواج المتخرجة من طلاب البعثات وكان هذا عملا جليلا بلا ريب ولكنه كان عملا من جانب واحد، أما الأزهر فقد ركدت ريحه وانصرف عنه معظم طلابه ولبث خلال القرن التاسع عشر يتردد بين مختلف الآراء والأبحاث ويحاول ولاة الأمر أن يتداركوه بالاصلاح

وصدر أول قانون في هذا السبيل سنة ١٨٧٢ في عهد الخديو اسماعيل. وقد نظم هذا القانون طريقة الحصول على الشهادة العالمية وبين موادها ورتبها على ثلاث درجات أولى وثانية وثالثة وقرر أن تكون المواد التي يمتحن فيها الطلاب هي الآتية: الأصول الفقه التوحيد، الحديث، التفسير، النحو الصرف المعاني البيان البديع المنطق

وكان هذا القانون أول خطوة عملية في تنظيم الحياة الدراسية بالجامع الأزهر بيد أنه لم يحقق كثيرا من الاصلاح المنشود

وفي أوائل عهد عباس الثاني ظهرت بالأزهر حركة اصلاحية جديدة فارسها وروحها الشيخ محمد عبده وكانت نتيجة هذه الحركة أن صدر في يناير سنة ١٨٩٦ لقانون كساوي العلماء وانضمت إلى مواد الدراسة طائفة من المواد الحديثة تشمل الأخلاق، مصطلح الحديث، الحساب، الجبر، العروض والقافية، وجمل التاريخ الإسلامي والانشاء ومتن اللغة ومبادئ الهندسة وتقويم البلدان مواد يحصل المشتغل بها على غيره

وفي سنة ١٩١١ على أثر اضطرابات الأزهر المعروفة صدر قانون جديد للأزهر ينظم الدراسة على أسس جديدة وبمقتضاه قسمت الدراسة إلى مراحل لكل منها نظام ومواد خاصة وأضاف هذا القانون إلى مواد الدراسة مواد جديدة هي التاريخ والجغرافيا والرياضة ومبادئ الطبيعة والكيمياء

وتوالت على هذا القانون تعديلات عديدة كان أهمها واهمه القانون الصادر في سنة ١٩٣٠ وهو يتناول الكلام

على جامع الأزهر والمعاهد الملحقة به وعلى الرقابة الدينية وهيئة كبار العلماء ، وبه يعرف الجامع الأزهر بأنه يشمل كليات التعليم العالي وأقسام التخصص وأن هذه الكليات هي ثلاث ، كلية الشريعة وكلية أصول الدين وكلية اللغة العربية وأن التخصص نوعان تخصص في المهنة وتخصص في المادة ويتناول الباب الثاني مراحل التعليم وهي تقسم الى أربع الابتدائي ومدته أربع سنوات ، والثانوي ومدته خمس سنوات والعالي ومدته أربع سنوات وهي مرحلة الدراسة بإحدى الكليات ، ولقد كان هذا القانون في الواقع خطوة حاسمة في القضاء على نظم الدراسة القديمة بالأزهر وإنشاء ما يسمى اليوم بالجامعة الأزهرية

وفي سنة ١٩٣٦ صدر قانون جديد للأزهر يعتبر متمما للقانون السابق وهو يفصل مراحل التعليم ومدة كل منها ، وتفاصيل المراحل النهائية والاجازات وأقسام التخصص للاعداد للحصول على شهادة العالمية والمواد التي تدرس في كل مرحلة وأطلق اسم الجامع الأزهر في هذا القانون على الكليات الأزهرية وأقسام الاجازات والتخصص وألحقت به معاهد التعليم الابتدائي والثانوي بالقاهرة والاسكندرية ، وباقي العواصم الاقليمية

تطور أم ماذا ؟

على أن ذلك لم يكن كل شيء في تنظيم التطور الجامعي بالأزهر ذلك أنه في الخامس من مايو سنة ١٩٦١ ، صدر لتنظيم الأزهر قانون جديد شامل للتطور الجامعي الذي أسبغ على الجامع الأزهر ، هو القانون رقم ١٠٣ لسنة ١٩٦١ ، وبمقتضاه يصبح الأزهر جامعة كبرى تشتمل على عشر كليات هي الآتية (١) كلية الشريعة والقانون (٢) كلية أصول الدين (٣) كلية اللغة العربية (٤) كلية المعاملات والادارة (٥) كلية الهندسة والصناعات (٦) كلية الطب (٧) كلية الزراعة (٨) كلية البنات الاسلامية وأنشئت كليتان أخريان جديدتان هما كلية العلوم وكلية التربية وألغي معهد اللغات وألحق بكلية اللغة العربية

وأعيد نظام الدراسات العليا تحت اسم معهد الدراسات العربية والاسلامية ، وجعلت كلية البنات الاسلامية بمثابة جامعة خاصة تشتمل على الأقسام الآتية :

(١) الطب (٢) العلوم (٣) التجارة (٤) الدراسات الاسلامية (٥) الدراسات العربية (٦) الدراسات الاجتماعية والنفسية (٧) اللغة الانجليزية (٨) الترجمة الفورية (لغة فرنسية)

وفي ٢٩ ابريل سنة ١٩٧٢ قرر المجلس الأعلى للأزهر تعديل قانون تطوير الأزهر الصادر في سنة ١٩٦١ ولائحته الداخلية ويقضي هذا التعديل بإعادة جميع اختصاصات وزارة شئون الأزهر الى شيخ الأزهر ورفع درجته الى درجة وزير ، كما وافق المجلس على انشاء فروع جامعة الأزهر في سائر المحافظات

وإن الأزهر بعمره الألفي وحياته المتجددة يعتبر أقدم جامعة اسلامية وحية ، وإن كان جامع القرويين بفاس ، الذي ألحقت به أخيرا بعض الكليات الحديثة ، يسبقه بنحو مائة وستين عاما ، على أن القرويين انشيء كمسجد جامع ولم ينشأ كجامعة ، ولكنه استعمل فيما بعد للدراسة على نمط المساجد القديمة أما في أوربا فانه يقال أن جامعة بادوا قد أسست في سنة ٨٢٥ م على يد الملك لوثير ، وأن جامعة اكسفورد أسست سنة ٨٧٢ على يد الملك ألفريد ، أعني أنها أسستا قبل انشاء الأزهر على أن هذه التواريخ موضع جدل وعلى أي حال فان الحياة الجامعية الحقيقية لم تبدأ في أوربا الا في القرن الثاني عشر وذلك حينما أسست جامعة باريس في سنة ١٢٥٣ م وأسست جامعة كمبردج في نهاية القرن الثاني عشر ، وأسست جامعة بولونيا في سنة ١٤٠٠ م ولم تعرف ألمانيا الحياة الجامعية قبل نهاية القرن الرابع عشر ومن ثم فان الأزهر يستطيع أن يفخر بكل فخر أنه سبق في الوجود أشهر الجامعات الأوروبية

وهكذا تحول الجامع الأزهر الى جامعة حديثة ذات كليات ومعاهد مختلفة وانطلق ليعمل على غرار الجامعات المدنية ، وليقدم الى طلابه مختلف ألوان العلوم الصحية والأدبية الحديثة واختتم الأزهر بذلك رسالته الأصلية التي أنشيء من أجلها والتي لبث مدى ألف عام يضطلع بها ، وهي المحافظة على علوم الدين والسنة واحتفظ بمثله وتقاليده العلمية العظيمة التي اشتهر بها على كر العصور والتي تخرج فيها الألوف من أئمة العلوم الدينية وأعلام اللغة والبيان واختتم دوره العظيم في ميدان العلوم الاسلامية والآداب العربية

وقد يقال ان جامعة الأزهر الحديثة ، ما زالت بكلياتها الثلاث القديمة وهي كلية الشريعة والقانون ، وكلية أصول الدين وكلية اللغة العربية - ما زالت تحمل نفس الرسالة القديمة لعلوم الدين والسنة وأنها سوف تعمل على رعايتها وازدهارها على نمط ما كانت في الماضي ، وان المسألة مسألة وقت ، وأنه لم يمض على الكليات الحديثة ، ما يكفي من الوقت لتتويج جهودها بالقدر الكافي ونحن لا نكتفي بهذا التعليل وإن كنا نرجو لجامعة الأزهر وكلياتها الجديدة ، مزيدا من النجاح ومزيدا من الأصالة والتخصص والنبوغ ■ ■

محمد عبد الله عنان

بدوي الجبل

شاعر العروبة والشام

بقلم : احمد محمد قدور

[illegible]

وجيرة وهو شاعر العربية بدوي الجبل

لم يكن بدوي الجبل ، اسمه محمد سليمان الأحمد ، متلقبا بالولادة ... بل كان شاعر الهوى ، احب دمشق حاضرة الشام ، وعصبه على بلاد المشرق [1] وكان هو العروبة اصفى شعره ، وخصها بوافر حبه

ولد محمد سليمان الأحمد في قرية (ديفة) في محافظة اللاذقية عام ١٩٠٣ ، وكان والده الشيخ سليمان الأحمد من كبار العلماء لغة وأدبا وفقه دين

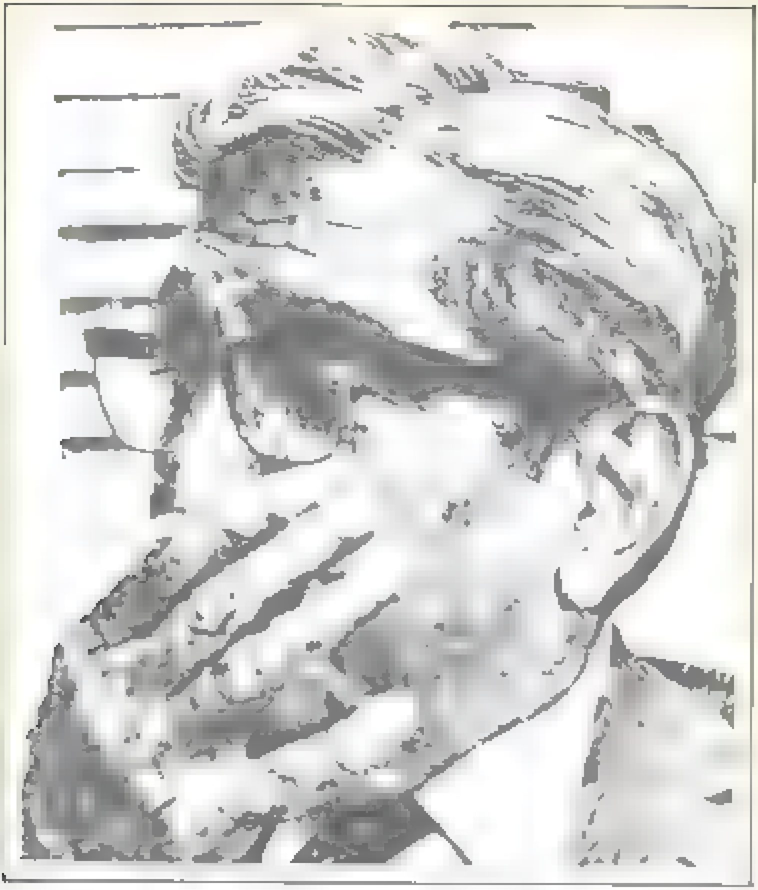
ولم يبث والده الجليل ، ان عرج ، ينهل من علوم ابيه ومن كتبه ، فقد تلقى القرآن والحديث صغيرا ، ثم عرج في دوحة الشعر العربي القديم ، يقرأ شعر الفحول الأوائل أمثال ابي الطيب المتنبي والشريف الرضي ، وابي تمام والبحتري . وأضاف الى ذلك دراسة علوم اللغة من نحو وصرف وبلاغة ، مستكملا عدته الأدبية من العربية الأصيلة

ولم يكن الفتى يقنع بما حصل من المعرفة وهو كثير ، بل أكب على مطالعة الأدب الحديث وعلى من المترجمات العربية للآثار الأجنبية ، وزاد ذلك تلك الثقافة ...

وأما لقب الشاعر بدوي الجبل ، فله قصة نوردها سابقا . فقد كتب الشاعر الفتى قصيدة ، ارسلها الى جريدة (الف باء) الدمشقية ، ولم يكن الشاعر معروفا في الاوساط الأدبية آنذاك ، فآثر صاحب الجريدة الأديب يوسف العيسى ان يضع لهذا الشاعر الناشئ لقبا كي يجذب القراء لقراءة القصيدة ، فكان ان لقبه بـ (بدوي الجبل) ونسب القصيدة اليه . ولما جاء مستفسرا عن تبديل اسمه اخبره العيسى انه ما اراد من ذلك الا لفت الانظار

---

(١) ... ١٩٧٨ ... [illegible] ص ٨



اليه . ولعل شاعرية بدوي الجبل الاصيلة التي تذكرنا بالفحول الأوائل هي التي أوحت الى يوسف العيسى بهذا اللقب الذي حمله الشاعر ، وعرف به أكثر مما عرف باسمه [illegible]

وقد عاش الشاعر بدوي الجبل غمار الحياة الوطنية وهو في مطلع الشباب ولما يتجاوز السابعة عشرة من عمره ، وشارك في الأحزاب الوطنية ، وأودع السجون ، وذاق مرارة النفي والبعد عن الوطن

وفي حياته الحافلة بأنواع الكفاح الوطني ، لم يكن إلا الشاعر المناضل الذي حمل العروبة له مبدءا ودليلا حتى لقد دعي شاعر العروبة ، وقد أطلق عليه هذا اللقب الأديب الكرم رصيص ، وأقره عليه أديب العروبة اسعاف النشاشيبي وعدد من شعراء العرب وأدبائهم

من سجن الى سجن

بدأ الشاعر حياته السياسية والوطنية بمهمة كلف بها من الملك فيصل الى الشيخ صالح العلي الثائر على الوجود الفرنسي والمطامع الأجنبية . لكن الفرنسيين ما لبثوا أن هاجموا سورية بقيادة الجنرال غورو واحتلوا دمشق في عام ١٩٢٠ ، واستشهد وزير الدفاع السوري يوسف العظمة في معركة ميسلون على أبواب دمشق . وسرعان ما زج بالشاعر الفتى في السجن فقضى فيه سنة وبضعة أشهر ولم يكن بدوي الجبل حينئذ قد بلغ السن القانونية ، فلما خرج من السجن بعد أن عانى من العذاب والشقاء ألوانا

ولم يكن السجن ليفت في عضد الشاعر المناضل ، بل زاده إيمانا وإصرارا . فاشتد المستعمرون في طلبه . لكنه نجا من قبضتهم ، ويمم شطر العراق عام ١٩٣٩ مواصلا

كفاحه . ولما عاد إلى وطنه عام ١٩٤٢ ألقي عليه القبض ، وسجن من جديد ، وفي أثناء احتجازه هذا ، توفي والده ولم يتمكن من رؤيته

واستمر الشاعر يسهم في نضال شعبه وقومه ، حتى نالت سورية استقلالها عام ١٩٤٦ ، لكنه ما لبث أن ابتعد عن الوطن عام ١٩٥٦ متجها إلى أوروبا ، وبعد انقضاء ست سنوات ، عاد إلى دمشق واتخذها مستقرا له حتى [illegible]

ومن شعره . فقد كان مرآة لتاريخ العرب في شتى مواقعهم ، في ملاحم النضال في سبيل الحرية والاستقلال ، وفي أفراح الوطن وأحزانه ، وفي مناسبات العروبة والقومية

وإذا أردنا أن نرد الشاعر إلى مدرسة من مدارس الشعر الحديث ، أو مذهب من مذاهبه ، فالبدوي من غير شك رائد من رواد المدرسة الإحيائية في الشعر العربي الحديث ، ويقف مع رفاقه الزركلي ، ومردم ، والجزم ، وصيرفي ، ليمثلوا الاتجاه التقليدي في سورية ، المتمثل في جزالة أساليب الأقدمين في النظم ، وإيثار الجزالة والفخامة في الصياغة

وموضوعاته الشعرية كثيرة ، متنوعة ، فيها الغزل ، والرثاء والهجاء ، والمدح ووصف الطبيعة ، وديوانه حافل بألوان شتى من تلك الأغراض

وفي مقالتنا هذه ، نستعرض شعرا يحوي الحنين الوطني والقومي ، وما فيه من جوانب مضمخة ، فمن صيحات مستعمر ، إلى رثاء الشهداء ، إلى التنديد بالظلم والاستبداد . وقد امتزج حب الشام بدمه ، فوصف طبيعتها الساحرة ، وحن إليها وهو في ديار الغربة ، وهذا من شعره أعذب الأخبار

صيحات من المنفى

وفي عهد الاحتلال الفرنسي لسورية ، كان يرسل صيحات الألم ، من منفاه في العراق ، معبرا عما يعانيه وطنه من ويلات المستعمرين

● ومن هذه الصيحات المدوية ، قصيدته المشهورة يقول فيها

يا ساهر الحي هل تعيك شكرانا
[illegible] وبارقوا [illegible]
هل الشكاب صرعا لا [illegible]
وعتب القوم [illegible] وسيرانا
ويل الشعوب التي لم تسل من دمها
[illegible]

ثم يصف دمشق المنكوبة وما أصابها من ويلات المستعمرين

يا الشام فلم تسل الخطوب بها
روحا أحب من النعمى وريحانا
لمن رأى بنت مروان انحنت تعبا
من السلاسل يرحم بنت مروانا
أخنى على جرحها الدامي وأثخنه
حطرا تطيب به الدنيا وإيمانا
هل في الشام وهل في النعمى وأنتم
لا تشتكي الشكوى أصلا وأرسانا

● وفي قصيدة أخرى ، نظمت في العراق عام ١٩٤١ ، يصف الشاعر كفاح الشعب وبطولة المناضلين

[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

● ولما فازت سورية باستقلالها ، وجلا المستعمر عن ترابها عام ١٩٤٦ ، كان بدوي الجبل من الشعراء المجيدين الذين وصفوا ذلك الحدث الكبير في حياة الوطن والعروبة ، وقصيدته في مناسبة الجلاء من أجود شعره ، يقول في مطلعها مصورا الفرحة العارمة

[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

ثم يصف مغاني دمشق ، ويقف على مرابع الجمال فيها ثم يلح على أمة مشيدا بأمجادها الخالدة

وأما فلسطين فهي في قلب الشاعر ، وقد خصها في قصيدة حلاء بتحيات الزهد والحب والولاء ، يرسلها من [illegible] الشام ، وديار العروبة

بفلسطين [illegible]
من ربا الشام [illegible] وولاء
وتحيات الزهد [illegible]
وسلام الله من [illegible]

● وفي وحشة المنفى ، يعاوده الحنين الى الوطن ، فيمتلك [illegible] ، ويتفجر اشواقه شعرا يحمل رقة وحنانا

[illegible] على [illegible] وجنى وصبا
كفرت به حتى [illegible] ويصطبا
وصل علك في [illegible]
احب من [illegible] واحلى واعذبا
[illegible] الاحلام الولاء في [illegible]
[illegible] او [illegible] السحرنا
[illegible] الاحباء ، [illegible] انا [illegible]
[illegible] انا [illegible] ، [illegible] انا [illegible]
[illegible] من اجمل [illegible]
[illegible] شرقا ومغربا

[illegible] ، يصف طبيعة دمشق ، ويذكر [illegible] من رجال الكفاح الوطني

[illegible] الله [illegible] اللاذقية [illegible]
[illegible]
[illegible] الشهباء [illegible]
على [illegible] من [illegible]

ولد أمسى القصيدة الى [illegible]

● وحين فجع العرب في القدس من حزيران عام ١٩٦٧ بنكبة جديدة ، ثارت شاعرية البدوي ، [illegible] في النكبة شعرا غاضبا ، عبر فيه عما كانت توحي بحياته [illegible] ، واستلاب القدس من جسم العروبة

على [illegible] الى مسجدها الاقصى
[illegible] من [illegible]
[illegible] البراق والقدس والمهد
[illegible]
[illegible] احمد [illegible]
[illegible] للبكى [illegible]
[illegible] المصحف الكريم [illegible]
[illegible] والسطور

ولما أصدر الشاعر ديوانه عام ١٩٧٨ ، أهدى القصيدة المذكورة الى ابطال حرب تشرين (حرب رمضان) عام ١٩٧٣ ، الذين كانوا فجرا من أمل ، [illegible] من نور على طريق الكفاح الطويل الذي تخوضه الأمة العربية [illegible]

وما تلك اللمحات التي [illegible] الا خطوط [illegible] من حياة الشاعر بدوي الجبل وكفاحه ، [illegible] تفاصيلها ، [illegible] الاستاذ اكرم زعيتر في دراسته حياة الشاعر وشعره في مقدمة الديوان ، وتعد هذه الدراسة من اوثق المصادر عن حياة الشاعر ومسيرته النضالية

ومن الجدير بعد ذلك ان يوصف بدوي الجبل بشاعر العروبة والشام ، فقد تغنى بجمال الشام [illegible] ، [illegible] في سبيل حرية الوطن ، وكرامة العرب [illegible] ، [illegible] بسبب مواقفه الجريئة ، [illegible] حياته [illegible]

« قلبي بالشام مقيم »

● وفي قصيدة اخرى نظمت في المنفى ، [illegible] ، فيذكر الشام ويصف [illegible] ، [illegible] على [illegible]

[illegible] الاسفار شرقا ومغربا
ولكن قلبي بالشام مقيم
واسمع [illegible] على غير رؤية
كأني على [illegible] الجلال (كليم)
[illegible]
[illegible]
[illegible] الشام حتى انا [illegible]
[illegible] القلب [illegible]

وهو صادق اذ يقول

[illegible] الشام وفي [illegible]
[illegible] الصوارم والرماحا
اذا [illegible] على [illegible]
فقد [illegible] على [illegible]
[illegible] الشام [illegible] وناراً
فلا [illegible] ولا [illegible] ■ ■

دمشق ـ [illegible] قدور

الدرس الأخير

بقلم : عبد الرحمن سلامه

(ابن الدوايه)

« معرفة الرجال كنوز ومعرفة النساء خنوز »
« مثل شعبي جزائري »

وضعت حقيبتها على المكتب ... ارتعشت مئزرها الأبيض ... سحب كرسي الطاولة ... نظرت الى التلميذات نظرة مليئة بالمعاني ... بدت كئيبة ... شاحبة ... الحزن يملأ وجهها ... يحجب تلك الاشراقة الجميلة التي كانت تزين وجهها دائما ... انه مساء حميرة المدرس حسب شعاف ... تعلقت بها انظار التلميذات البريئة ... هزت رأسها وهي تتذكر كلام والدها ... المرأة عندنا تخرج من الدار مرتين بالسيف ... الأولى من دار ابيها الى دار زوجها والثانية من دار زوجها الى القبر ... لتسب بعبارات فيها ... ابنتي لا تحلق ... ابني لا تحلق ... وحاولت منع دمعة تصارع للسقوط ... ترى هل سيكون مصيركن مثل مصيري ؟ وسرحت بتصورها في تلميذاتها

لمحت عليهن المراقبة شرودها ... وقفت على سطح الطاولة ... نظرت الى التلميذات نظرة اكثر عطف وحنان واشفاقا

- ماذا لمن ماترال طفلة ؟

- قلن ... لقد تركت الدراسة يا سيدتي

- لماذا ؟

- اخطب احداهن ... لان والدها وافق على خطوبتها وقد اشترط خطيبها رفعها عن متابعة الدراسة ، ووجدت حسبها نفسي ... والدها ... الخطوبة ... الان مصيرها كمصيري ، ام لم تعرفن ان مصيري هو نفس مصير لهن وان هذا هو الدرس الاخير لي معكن .

رفعت احدى التلميذات على المدرسة شرودها من جديد وسميرة يا سيدتي أيضا ؟

- سميرة ... لا سميرة ... ماذا جرى لها ؟

- هي في المستشفى يا سيدتي !

- ماذا ؟

- لانها حاولت الانتحار بعد قرار والدها تزويجها رغما عنها من شخص يكبرها بثلاثين عاما وهو تاجر كبير

وشعرت بدوار ... انتحبت عيونها ... سحبت يدها ... مسحت على خدها الأيمن ... اتجهت الى السبورة كتبت ... درسنا اليوم ... الزواج في الجزائر !



سرت التلميذات بذلك .. وأدركت من نظراتهن هذه الدهشة فاستطردت قائلة : «قلت الزواج في الجزائر بدلا من درسنا المقرر للمجالس الشعبية البلدية» .. وساد الفصل صمت لم يلبث أن تحول إلى حركة وحيوية

- ما هي أهم مشكلة تعترض الزواج في بلادنا ؟

- قالت الأولى : الشروط التعجيزية لأهل الفتاة

- قالت الثانية : غلاء المهر يا سيدتي

- قالت الثالثة : رغبة وطمع الأهل في مصاهرة ثري

- قالت الرابعة : بيع الأهل لابنتهم تحت اسم الزواج

- قالت الخامسة : لا .. لا أتفق مع زميلاتي .. الأهل على حق .. وانفجرت بالبكاء

- سألتها المعلمة بانفعال لماذا ؟

- قالت وهي تمسح دموعها : لأن أهل العريس يحددون المهر في هذه الشروط ويختبرونها طويلا على أمة الفتاة ومكانة أهلها .

- قالت المعلمة : (فكر هذا غير ممكن) (وكأنها وهي تعرف جيدا أن هذا صحيح وأنها هي أيضا عاشت هذا الوضع بنفسها)

- قالت التلميذة بإصرار : بل ممكن يا سيدتي .. لقد جاءت إحدى العائلات الغنية تطلب يدي من أهلي وقد تم كل شيء على ما يرام .. لكنا لم نرض العريس والاتفاق كان تاما بين أسرتينا ولكن المفاجأة حدثت فيما بعد واجهشت بالبكاء اقتربت المعلمة منها وهي تستعيد ما وقع لها .. إنها الصورة نفسها .. ربتت على كتفها قائلة

- وماذا حدث ؟

- طلب والد العريس من والدي تحديد الشروط فيما كان منه إلا أن قال : ليس لي شروط الولد ابننا والبنت ابنتنا وسعادتهم من سعادتنا والذي يهمنا هو سعادتهما .. وعلى عكس ما توقع والدي فقد تبرمت والدة العريس وطلبت تأجيل البحث في الموضوع وضغطت على ابنها وزوجها وخرجا .. ثم ارسلوا لنا فيما بعد من يبلغنا بتخليهم عن مخطوبته وليت الأمر توقف عند هذا الحد ؟

- وكيف .. قالت المعلمة ؟

- لقد اشاعوا ان والدي لم يشترط شروطا لأنه يعرف اني لا أصلح زوجة .. ؟ !

وكلام كثير والقيل كثيرة .. والهروب في الأسر ان والدي .. ؟

- ماذا والدك قالت المعلمة مقاطعة ؟

- لم يعد يقل بي .. واصبح يشك في تصرفاتي ويكرر على مسامعي .. انت السبب في تجريح كرامتي كرجل .. لا يوجد دخان بلا نار وقرر أن يوقفني عن الدراسة وسيكون هذا هو الدرس الأخير لي هنا سيدتي

التفت بجسمها المتثاقل على المقعد .. طلبت من التلميذات إبداء رأيهن حول المشكلة كتابيا صورة عن الصورة .. نفس الوضع .. نفس ذاك ما وقع في يتكرر مع هذه التلميذة الطيبة المجتهدة .. كلتانا تواجه نفس المصير

وطلبت منها إحدى التلميذات شرحا من جديد ؟

- سيدتي عندي اقتراح ؟

- ما هو ؟

- أن نتصل بالاتصال بوالدها ونقنعه بضرورة متابعتها الدراسة

هتفت التلميذات : نعم الرأي .. نعم الرأي !!

ابتسمت المعلمة .. لم تحتمل .. صرخت .. وابتسمت .. لا استطيع .. هذا كاف كي نواجه نفس المشكلة ونفس المصير وهذا هو الدرس الأخير في عملي وتوقفت خارج حجرة الدرس التي سادها صمت حزين تخللته أصوات مبحوحة وقطرات سالت العيون البريئة حزنا وحيرة ■■

عبد الرحمن سلامه
(أبي الدواية) - الجزائر

أديب من تشيلي



خوزيه دونوزو :

العنف والجنس يسودان العالم

بقلم : محمود قاسم

ترجمت كتبه إلى تسع عشرة لغة ... هل لأنه مزج فيها العنف والجنس ... أم لأنه استطاع أن ينتقل بأعماله فعلا إلى العالمية

منذ سنوات طويلة تساءل المفكر الإنجليزي سومرس كم لا أول عن مدى إمكانية تحول الكاتب إلى عرضه اللوم ... وما هي حدود حريته في التعبير عما يحدث بداخلها ... فإذا كان د. هـ. لورنس قد تحمل الكثير ... وصفا دقيقا ما حدث بين الليدي تشاترلي وحارس غابة ... وإذا كان هذا الكتاب قد منع في إنجلترا سنوات طويلة ... فإن الكثيرين من كتاب هذه الأيام يشرحون تفاصيل العلاقة الجنسية بين الرجل والمرأة ... وعندئذ مرة لا تمس كاتب دون آخر ... فهناك العديد من الكتاب عاملين وكتاب القصص المستعربة يشرحون منذ الخمسينات ... وإذا كان إحسان عبد القدوس ونزار قباني قد عبر عن كتب عن المرأة باللغة العربية ... فإن الأدب الإباحي لا يقتصر على كاتب دون آخر ... أو على دولة دون أخرى ... فمن ذلك رأينا جيرتر جراس ... وفي الولايات المتحدة هناك : أناييس نن ، وهنري ميللر وهارولد روبنز ... وآخرون

والكاتب التشيلي خوزيه دونوسو هو أحد الكتاب الذين عبروا هذا اللون من الكتابة في بعض أعمالهم ... ولا ندري هل لهذا السبب ترجمت كتبه إلى تسع عشرة لغة ... ومنحت من خلال الأعمال السريعة ... أم لأنه فعلا كاتب استطاع أن ينتقل بأعماله إلى العالمية ... فذلك ما سوف نحاول التأكيد عليه ... الطريف أن دونوسو لم يكتب أبدا مكتوبا سوى في رواية واحدة فقط هي التي ترجمت أخيرا إلى اللغة الفرنسية بعنوان «الاختفاء الغامض للماركيزة لوريا الشابة».

وهذه الرواية تعد غريبة الشكل مقارنة بالأعمال التي سبق للكاتب القادم من أمريكا الجنوبية أن قدمها



بلاد ساطعي القرب

في أعماق الكابوس

يضع النقاد دونوسو - الذي ولد في سنتياجو شيلي عام ١٩٢٤ - في مصاف كل من [illegible] وغيرهم [illegible] قضى فترة طفولته الأولى في برشلونة ثم [illegible] ابن في الولايات المتحدة وعاد إلى بلاده وعاش زمنا من الزمن ثم هاجر إلى إسبانيا عام ١٩٦٧ [illegible] بلاده مرة أخرى بصفة نهائية في منتصف العام الماضي.

نشر دونوسو أولى رواياته عام ١٩٥٧ تحت عنوان « التتويج » بعد أن انتهى من دراسته بالولايات المتحدة [illegible] وفي شيلي لم ينشر مجموعة من الروايات بالمنفى الإسبانية من أهمها « طائر الليل القبيح » و « العائلات المقدسة » و « سرب العسكر » و « مكان ليس له حدود » التي سوف يخرجها [illegible] المخرج الإسباني الأصل [illegible] ثم « الأعجوبة الغامضة لماركيزة لوريا الشابة » ثم نشر مجموعة قصص قصيرة بعنوان « شارلتون وقصص أخرى » وانتهى في الفترة الأخيرة من إعداد نص سينمائي سوف يخرجه المخرج الإيطالي [illegible] في الولايات المتحدة.

في روايته الأولى « التتويج » يصور الكاتب عالما [illegible] بصفة [illegible] ويتناول خاصة في « غرفة [illegible] » و « [illegible] » لهناك منزل يتكون من طابقين في الطابق الأعلى تسكن السيدة [illegible] الشخصية واسعة الثراء [illegible] مريضة وحيدة [illegible] هناك اثنان من الخدم يقومان بخدمتها [illegible] إنها امرأة تعاني من جنون [illegible] يوصلها نحو الموت [illegible] يعيش معها حفيدها الذي يجري خيوط القصص [illegible] يراقب سوف [illegible] بانهيار عصبي شديد [illegible] إنسان قليل التجارب [illegible] ومحيط [illegible] لم يعط مغامرة في حياته.

في الدور الأرضي تسكن مجموعة من الخدم في غرف منفصلة [illegible] المطبخ [illegible] وغيرهم [illegible] الصحف [illegible] وحدها بالأخبار [illegible] فهي تقرأ دائما أخبار البرجوازية الكبرى التي تسيطر على البلاد.

والحرب الذي يحصر [illegible] كل ما يحدث في هذا [illegible] الشيلي [illegible] كانت الطبقة العليا [illegible] في عدد محدود من الناس في الدور الأرضي من [illegible] بالسكان الذين يحاولون ويتطلعون إلى أعلى [illegible] ينتظرون يوم التتويج حين يسيطرون على هذه الشقة ويسكنون لكن لا نعرف [illegible] هل سوف يسكنونها جميعا ؟ أم سوف يستولي عليها واحد فقط من الآخرين ؟

ويقول [illegible] في مجلة « الأكسبريس » (٢١ يوليو - أغسطس ١٩٨١) « بعد أن نقرأ التتويج وتحت تأثير الصدمة التي تحدثها فينا [illegible] لا يوجد ما يمنع المرء من أن يقوم بمغامرة في وادي [illegible] هنا يغير دونوسو [illegible] كأنه عازف موسيقى [illegible] هناك أعماق الكابوس الذي [illegible] الخارقة [illegible] الذي [illegible] الرعب [illegible] لا تزال [illegible] وسط [illegible] من هذه الأشياء ؟

البرجوازيون في شيلي

وفي « العائلات المقدسة » يتحدث الكاتب [illegible] تنتمي أيضا إلى الطبقة البرجوازية التي [illegible] منها الكاتب [illegible] في البلاد [illegible] كاتب [illegible] يمكن أن تصحب أطباء ومهندسين [illegible] مثل هذه [illegible] يكشف [illegible] الطبقة [illegible] لهناك [illegible] كل من الأطباء والمهندسين [illegible] من [illegible] نماذج [illegible]

[illegible] البرجوازية الكبرى في شيلي هناك [illegible] الأربعين من عمرها [illegible] « [illegible] » [illegible] كبيرة

« وبلودهوس » التي تلازم الفرن وتنتظر عودة أختها من عملها [illegible] شعاعين الأختين سيحب التي تختص بوجيب [illegible] تشكل في عرفهم [illegible] منهم الأكواب قبل ان يشتري كل منهم في عمله تجلس هي منحجرة أمامهم يرسمونها ويحصي الرسام ساعات يرسم خطوطها الخارجية بسيطرة [illegible] . سيحب هي نموذج امرأة العصر الغربية . هناك رجل واحد تحبه يحصدها زوجها [illegible] اسيلمو [illegible] لكنها ترفض أن يمسها حبيبها كي يحتمل الصيد يأمرها ويجبرها ويحاول أن يتحكم في سلوكها وبالرغم من رصانتها [illegible] الا أن [illegible] يهجرها في زوجه [illegible] تلزم الصحة [illegible] تقرر أن تعيش مع [illegible] الشقيقتين [illegible] الثلاث في [illegible] الأحمر [illegible] الثلاثة [illegible] لا تحتمل الا [illegible] في [illegible] كل [illegible] تتوقع [illegible]

ويكون [illegible] هذه الرواية ، الكاتب هو [illegible] من الطراز الأول في أصالته ، لا اعرف ان [illegible] او اكتب الا [illegible] الوصف [illegible] هناك [illegible]



[illegible] لقد درست الفن التشكيلي والعمارة في الولايات المتحدة في بين عامي ١٩٥٠ [illegible] » .

منزل المسكر

[illegible] بالفنين [illegible] كانت روايته الأولى تتحدث عن [illegible] التشكيلي [illegible] هذا الأمر [illegible] مع روايته التالية [illegible] روايته « منزل المسكر » يصور الكاتب [illegible] من قبل [illegible] كان هذا اللون [illegible] في الغرب حاليا . هناك رجل من [illegible] يدعى فتورا [illegible] يعيش مع أسرته في قصر كبير [illegible] وأكلو لحوم البشر [illegible] في [illegible] أبناء فتورا هم أول من [illegible] المتوحشة [illegible] الى أكل [illegible] ثم [illegible] من يجرؤ أن [illegible] الباب [illegible] لقد [illegible] أن [illegible]

[illegible] الأحداث في مدينة [illegible] الشديد أن يخرج من قصره كل يوم في الساعة [illegible] انه لا يعرف شيئا عن [illegible] لقد [illegible] أكل لحوم البشر [illegible] مكتبة مدينة [illegible] لا تضم أي أنواع من كتب الادب [illegible] والدوحات [illegible] الأوامر [illegible] من [illegible] بعض الكتب [illegible] بعض الأسماء [illegible]

يأكل ابنته !

أما فتورا فيرى أن [illegible] الاطعمة في رواية « [illegible] » [illegible] انه يعيش في [illegible] التي [illegible]

يحرمون الآخرين لذة القراءة والمعرفة بالكتب هي سبب إفساد الشعوب ... وحين يحتاج إلى تجنيس عقد أمام الشعر بورد ليتناقشوا ما بين [illegible] النظام [illegible] من [illegible] إعلامية ... أكتوبر ورجل الإحصاء يحرسان لذة القراءة يحشدان الكتب ... يتوزان على النظم الفاضحة ... ويرى أكتوبرا أن أكل لحوم البشر ليسوا هم من سجنوا أبناءهم من المدينة وبشروا أنفسهم في حديقة القصر ... بل هم أولئك الذين يأكلون من الكتب.

أصيب امريكو جيرمبرا - صديق أكتوبرا - بحالة انهيار بعد أن حدثته ابنته أنها سوف تشعر بالمهانة إذا لم يتحول مثلها إلى أكل لحم البشر ... فأكل لحوم الآخرين شيء رائع ... إنها أخذت بهذا الأمر وعليه أن يعمل مثلها ... ابتسم بسذاجة دون أن يره ... فتح الفرن الذي طلعت منه رائحة الأطباق التي يصنع منها ما يا ... هناك دون الحليب بعض الخبز والخضروات ورأس ابنه الكبرى ... منتهي ... أصيب امريكو بحالة من الرعب والفزع ... أن عليه أن يتحول إلى أكل لحوم البشر بأكل من ... لحم ابنته ... حبس نفسه في برج عال عدة أيام ... حملت الرياح صرخاته إلى كل أنحاء المدينة يصرخ منتحبا ... انبعثوا هذه الطواويس ... يقول رجل لامريكو ... إنه لم يعد طواويس من قبل فلا يوجد في ... من هذه الطيور.

... حب لا ...

ولذا كان برنار دورد قد صور لنا علاقة حب رائعة بين رجل الإحصاء وإحدى الفتيات المتمردات التي ذهب بها إلى بلاد الحكمة ... حيث يقوم الرجال بحفظ الكتب وتوريثها ... فإن عالم ... في هذه الرواية يخلو تماما من الأمل ... فالكل يسقط تحت وطأة الديكتاتور ... الديكتاتور هو الذي يتحكم ... هو الذي يسوق هؤلاء الأكلين ويرميهم في حديقته ... ولا أمل في الخلاص منه ... كل ما يفعله هؤلاء المباشرون هو أن يأكلوا من لحوم الأبناء ويتركوا المصادر دون ...

ويقول بك كوجنك في ملحق لوس انجلوس تايمز (٢٨ يونيو - حزيران - ١٩٨٠) إن هذه الرواية لا تعتبر خيالا محضا فلقد جربنا بعض الأشياء من الصفحات العالمية فيها مثل أكل لحوم البشر والطواويس المخدرة ... فإن أحداث الرواية يمكن أن تدور في أي بلد من بلدان العالم الثالث الذي يعاني معظمه من تخلف ثقافي وديكتاتوريات تتحكم فيه.

ويتحدث الكاتب حول روايته فيقول ... فتاة صغيرة تطهى لنفسها بنجاحين في الفرن ... وقد أسقطتها بالخضروات ذات الطعم الجميل والبهارات كأنها محمصة ... قرأت منذ عدة سنوات دراسة طويلة حول الأسلوب الذي كتبه كاتب لا يحضرني الآن اسمه.

لقد أعد تقريرا حول الأوضاع في أمريكا اللاتينية قبيل حدوث كارثة وطنية ... أثيرت ضجة بعد أن ذبحت فتاة صغيرة ووضعت في فرن وقام البعض بأكلها ... هل هناك اختلاف بين ما حدث في الرواية وبين هذه الحادثة ؟ هل تعد مثل هذه الأشياء لتدريج روائية عند صياغتها في كتاب ؟

الإخصاء الماضي

قلنا في أول المقال إن موبور وشعوف جدا بالكتابة حول الماضي ... كأنه يقلد بتلك الروايات والأفلام التي لاقت نجاحا خلال السنوات الأخيرة ... وها هو يقدم أحدث أعماله « الإخصاء الماضي » تاركا أوروبا السابقة ، هناك امرأة شابة من أوروبا ... وهي ليست مثل هؤلاء الشابات المترددات اللاتي يمشين بالقرب منها ... تحب نفسها أو كونت مشغوفا بحيث احتيال ثم إلى عناد ... منه أن يرسم ... كي يراه ... تتحول إلى حوار للراقصات وصديق طالبات مدارس ... تعمل كل ما يمنحها حب ... أب أقرب أو « ... » التي تصنع كل شيء ... من رجل عجوز ثم ... مع الشباب الأخرين ... يقول موبور ، حضرت في فكرة الرواية عندما ... ظهيرة حين رأيت امرأة ذات الثلاثة عشر ربيعا تتجول مع ابن أحد ... احتضرت فكرة

حتى الآن [illegible] ونشر مجموعة أقاصيص قصيرة بعنوان «شـارلستون» وقصص أخرى ، حاول فيها تجسيد بعض المواقف الانسانية التي عاشها هنا أو هناك [illegible] في الخصوصة ، الفترة الزرقاء ، وأرجحة ، ويتناول فيها موضوعا يعاني منه جيدا بعض أبناء العالم الثالث [illegible] وهو البحث عن سكن [illegible] من خلال عاشقين يودان ممارسة حبهما في مكان هادئ مغلق ويشعران فعلا أن كلا منهما يحس الآخر ويمتلكه

أنا رجل متلصص

وفي موقف منفصل وأقصوصة مختلفة يتناول دوبورو شريحة أخرى من تلك الشرائح [illegible] حيث يرى سيدتا تقوم بمساعدة عاشقين آخرين في أن يجدا معهد [illegible] أما نعيش مع ابنها البالغ من العمر الثانية عشرة يمضي أحسن أوقاته في الطرق يتسول من هنا وهناك بعض النقود كي يأتي بها ... .

وعن الموسيقى يقول دوبورو ، أعترف في الموسيقى قليلا [illegible] لا أحب الجاز والبوب [illegible] ولكنني أميل كثيرا الى الموسيقى الرومانسية [illegible] وبصفة خاصة شومان وشوبيرت [illegible] أنا رجل ضعيف أمام الايقاعات الخاصة التي تحملني نحو موسيقى الحجرة

ويحمل دوبورو للسينما حب أكثر [illegible] فقد كانت روايته [illegible] وجعلت طريقها في السينما [illegible] مثل ، هذا المكان بلا حدود ، في السينما المكسيكية والترويج ، التي سيلتمعها المخرجون [illegible] لكن دوبورو يرى أن السينما ليست عالمه الذي عليه أن يجربه

في أحد أحاديثه قال ضاحكا ، أنا رجل متلصص ، ...

[illegible] يبحث عن الدكتاتورية في أمريكا الجنوبية [illegible] لكنه بالرغم من شهرته الواسعة الآن في الولايات المتحدة وأوروبا الا أن هذا لا يعني أنه أفضل من أديب [illegible]

■ ■

محمود قاسم



ويرى دوبورو أن الأدب الأبيض ليس هو الذي يحوي



الأمانة الأدبية

الدكتور زكي مبارك

[illegible]

[illegible] يستطيع الكتاب ان يقولوا ما يشاءون

[illegible] ؟

[illegible]

[illegible] ؟

[illegible]

الوقوف امام المحكمة العسكرية ؟

[illegible]

[illegible] ؟

تصريحات طه حسين وعباراته

[illegible]

[illegible]

فتكتب مقالا واحدا [illegible] والتملق ؟

[illegible]

يتحامل على القومية العربية [illegible] من المسيحيين [illegible]

[illegible]

الفرنسية ؟ [illegible] ؟

[illegible]

مؤلفاتك ولم يصدر عن الرد على كاتب مثل طه حسين ؟

[illegible]

في عقيدة راسخة لا [illegible]

ضوء جديد على قضية مثارة

فضل القصة العربية على القصة الأوروبية

بقلم : علي شلش

ظلمت القصة في التاريخ العربي ، فلم تعط حقها ، ولم يسلط الضوء على حقيقة الدور الذي أدته بالأخص في التأثير على القصة الاوروبية

عرف العرب فن القصة منذ عهد قديم شأنهم في ذلك شأن الجماعات القديمة . وظهرت القصص في أدبهم بعد ظهور الشعر شأنهم في ذلك شأن الجماعات القديمة أيضا . وقد احتل القصص منزلة رفيعة في حياتهم الاجتماعية منذ كانوا يعيشون داخل الجزيرة العربية وحدها قبل ظهور الاسلام . وقد أشارت الكتب العربية القديمة مثل الأغاني والأمالي والعقد الفريد الى كثير من هذه القصص التي كانت متداولة في عصر شبه فولكلوري . وقبل ظهور هذه الكتب المذكورة بأمد أشار القرآن في القرن السابع الى الكثير من هذه القصص التي كانت معروفة عند العرب قبل ظهور الاسلام ، ومنها قصص الأنبياء بصفة خاصة مثل يوسف وسليمان ولوط وموسى وعيسى . مما يؤكد مرة أخرى سابق معرفة العرب بالقصص واهتمامهم بها على الرغم من أن هذه القصص لم تدون في حينها . ومن ناحية أخرى تضمن الشعر الجاهلي الكثير من العناصر القصصية مثل السرد والحوار والموضوع ولا سيما عند امرىء القيس والنابغة وغيرهما .

ومن الواضح أن الاسلام عند ظهوره لم يحظر القصص أو يمنع سماعها . فقد تضمن القرآن الكثير منها ولكن الجدير بالذكر أن القصص قد ارتقت بعد ظهور الاسلام . وساعد على ذلك الارتقاء الفتوحات العربية واختلاط العرب بالأمم القديمة المجاورة التي دخلت في الاسلام أو عاشت في ظله مثل فارس ومصر . وكان السمار ورواة القصص يجلسون في الأسواق وعند المساجد ، ويروون للناس القصص ، وهي عادة كانت متبعة قبل ظهور الاسلام أيضا . ويقال إن عمر بن الخطاب أذن لسليمان بن عتر قاضي مصر بأن يقص على الناس القصص في مسجد عمرو ، وأن معاوية كان يلتذ بسماع القصص . ومع ذلك جاء وقت في القرن الثالث الهجري (عصر القرن العاشر م) سلبت فيه القصص عوامل المكانة والحرمة عند العامة . فنجد أن حسابات الطبقة الخاصة يتحدثون أنهم خرجوا بالقصص عن مضمونها ودورها الاجتماعي في الحث على الفضيلة . بل قيل إن الحريري صاحب المقامات المعروفة قد قوبل بالاعتراض والاستهجان من معاصريه برغم مكانته الأدبية ودوران مقاماته حول المغزى الأخلاقي .

وعلى طول التاريخ العربي الوسيط انتشرت القصص ، وانتشرت معها عبارات كثيرة تكتب بتصحيف الى حد في اللغات اللاتينية مثل ، زعموا أن ، يحكى أن ، قال الراوي ، في قديم الزمان ، كان يا مكان ، وغيرها . وكانت هذه من عبارات الاستهلال الثابتة في القصص العربية طوال العصور الوسيطة . وتناقل عنها الغرب الى لغاتهم فنون القصص عند الأمم الأخرى المجاورة . فنقل كتاب البانشاتنترا الهندي وصار اسمه في العربية ، كليلة

ودمنة » ، كما نقل كتاب « الفاتاكا » و « كتاب سندباد » وصارت قصصهما أساساً لكتاب « ألف ليلة وليلة » العربي.

ويمكن أن نقسم الكتابات القصصية العربية التي عرفت عبر العصور حتى العصر الحديث ، الذي يبدأ في التاريخ العربي بحملة بونابرت على مصر والشام عام ١٧٩٨ ، إلى أربعة أنواع رئيسية ، وهي :

١) النوادر والطرائف والملح والأمثال التي تروى للتعليم أو الترفيه والتي تنتشر في كثير من الكتب القديمة الجامعة.

٢) السير الشعبية التي تروي قصص غرام ومغامرات أبطال شعبيين معينين مثل عنتر (أو عنترة) والسيرة الهلالية وسيف بن ذي يزن.

٣) القصة ذات الغرض التعليمي ، مثل حكايات كليلة ودمنة وبعض حكايات الأمالي والعقد الفريد وكثير من المقامات.

٤) القصة ذات الغرض الترفيهي مثل ألف ليلة وليلة.

في الطريق الى اوروبا

وفي هذه الأنواع الأربعة نطالع العناصر القصصية المعروفة في العصر الحديث مثل السرد والحوادث والعرض ورسم الشخصيات والحوار والتشويق . بل نطالع أيضاً بعض أشكال القصص الحديثة التي تعد من مبتكرات العصر مثل الصورة القصصية والقصة القصيرة والبورتريه الذهني . كما يطالعنا من ناحية أخرى تنويع في الطول . فقد لا تزيد القصة على أن تكون طرفة أو نادرة أو كلمة حكمة أو مثل أو قول مأثور ، وقد تطول الى ما يساوي حجم القصة القصيرة اليوم كما في المقامات . وقد تتدفق دون حد ثابت أو متعارف عليه للمغامرات أو الحوادث مثلما في سيرة عنترة . وقد تتسلسل القصة وتتوالد ويمسك بعضها برقاب بعض مثلما في ألف ليلة وليلة.

وما دمت قد ذكرت المقامات فلابد أن نذكر أيضاً أنها في حقيقتها شكل خاص من أشكال الكتابة القصصية ، وهو شكل متميز بهدفه التعليمي البحت ولغته المسجوعة التي يغلب فيها اللفظ على المعنى ، وبحبكة تأخذ من القصة عنصري الشخصية والتشويق كما تأخذ من المسرحية عنصري الواقعية والحوار مثلما تأخذ من الفقه أو الحديث البديع المدهش ورصانة اللغة . والمقامات أيضاً شكل لم يتطور كثيراً في الأدب العربي فقد بقي على حاله على الرغم من المحاولات المستمرة عبر العصور لتطويره والكتابة المروية المناسبة.

في الوقت الذي انتشرت فيه الأنواع الأربعة السابقة لم تكن أوروبا قد تقدمت قليلاً أو كثيراً في مضمار القصة ، أو طورت ما استحدثه الاغريق من أنواع قصصية مبكرة قريبة من الأنواع العربية السابقة . ولكن مع الاحتكاك بالعرب ونقل ما سبق أن نقلوه عن الاغريق في الفلسفة والمنطق والعلوم بدأت القصص العربية تجد سوقاً رائجة في أوروبا اللاتينية.

ولكن قبل أن نمضي في بحث هذه النقطة يجب أن نتوقف قليلاً عند نقطة أخرى متصلة . فقد تساءل الناس : لم لم ينقل العرب قصص الاغريق وعلى رأسهم الروائية ؟ لقد نقل العرب عيون التراث الاغريقي في الطب والفلسفة والمنطق ، ولكنهم لم يقتربوا من المسرحيات أو القصص الاغريقية . وربما كانت الدوافع التي أدت الى اهمال فنون خطيرة كهذه هي أن عملية نقل التراث الاغريقي قد بدأت وتوجهت منذ البداية لاحتياجات اجتماعية بالدرجة الأولى وتحكم فيها تقدير الأولويات بعد ذلك . ومن الناحية الأخرى لم تكن الثقافة العربية في تلك العهود في حاجة الى الدراما التي حارب الدين جنسها ، ولا الى القصة التي كان الكثير منها منحولاً أو مؤلفاً . والأغلب الظن أن العرب الأوائل لم يطلعوا على القصص الاغريقية التي لم تكتشف في أوروبا إلا في القرن الخامس عشر ، أي بعد انقضاء عصر الترجمة في عهد العباسيين . أما القول بأن العرب لم ينقلوا تراثاً قصصياً عن غيرهم فيدحضه نقل كليلة ودمنة وكتاب سندباد اللذين أشرنا اليهما.

وجهتا نظر

ومرة أخرى نتوقف قليلاً لنناقش نقطة سابقة تتعلق بمدى ما وصل اليه العرب من تقدم في فنون القصة حتى العصر الحديث ، وهي نقطة اختلف حولها الدارسون العرب والمستشرقون أنفسهم ، وانقسموا ازاءها الى فريقين.

أما الفريق الأول فقد أنكر على العرب أن يعرفوا القصة بمعناها الحديث مثل الرواية والقصة القصيرة بدعوى أن العقل العربي تنقصه الطاقة على التجرد من الذاتية وعلى النظر الموضوعي في طبيعتها الموضوعية ومن هنا كان العقل العربي في رأي هؤلاء عاجزاً عن فصل ذات الفنان عن فنه ، ومن ثم كان فنا غنائيا.

ويضيف المؤيدون هنا بأن نقص الأسطورة في التراث العربي واعتزاز العرب بالشعر جعلهم لا يعترفون بالقصص من الآداب الأخرى . ولا شك أن هذا الفريق

قد تحامل كثيرا على التراث العربي ولم ينصفه في إطاره التاريخي حين أصدر ما سبق من أحكام. فهو لم يطرح جديدا حين ذكر أن وصلت إليه فنون القصة من التقدم في أوروبا، غير واضع في اعتباره أن هذا التقدم الذي بلغته فنون القصة الأوروبية قد جاء نتيجة لظروف وعوامل تاريخية خاصة لم يمر بها المجتمع العربي قبل العصر الحديث، مثل نمو الطبقة الوسطى في المدن وحرية الفكر وانتشار التعليم وظهور المطبعة والصحافة. وهي الظروف والعوامل ذاتها التي أدت فيما بعد إلى نشأة هذه الفنون القصصية المتقدمة في الأدب العربي في العصر الحديث نتيجة احتكاك العرب بأوروبا. كذلك لم يضع هذا العربي في اعتباره حقيقة جوهرية بسيطة تتعلق بالتطور في أي مظهر من مظاهر الحياة أو الفن، وهي أن الظواهر يبدأ صغيرا محدودا ثم ينمو ويتطور وفق ظروف وعوامل معينة. فضلا عن أن الشذرات أو الصور التي أوشك أن يأخذها مزلاء عن النص والمن العربيين ليست مصاحبة لفنون القصة، وإنما هي ملامح نشأتها حين تكون دالة على التجربة والقدرة على التعبير، وهي أيضا سمة الكتابات القصصية الأوروبية في أولى مراحلها مثل سمة [illegible]

ومن ناحية أخرى فإن نقص الأساطير في التراث العربي واعتزاز العرب بالشعر وولوعهم ذلك حتى أمام الشرعة ليس مبررا لعدم الإبداع القصصي أو ما تعا الشرعة التي لك بالقصص كما أشرنا. ولقد كان الآخرون أكثر اعتزازا بالدراما والأساطير ومع ذلك أنشأوا شعرا وقصصا.

وأما العربي الآخر فقد تحمس لنصيب العرب في فنون القصة، وعد هذه الفنون واضحة الحضور في التراث العربي شعرا ونثرا على السواء، ولكنه رأى عند عدد احد ولم يحاول أن يعد حصره عبر التراث الأوروبي في القصة لبرى إلى أي حد أفاد هذا التراث مما نقل إليه من قصص عربية في العصور الوسطى أو حتى ما بعد عصر النهضة في القرن الثامن عشر.

شهادة غربية

ونعود الآن إلى موضوعنا الأساسي لنرى كيف انتقل تراثنا القصصي القديم إلى أوروبا في العصور الوسطى وخلالها، وكيف دخل هذا التراث نسيج القصة الأوروبية في تلك العصور. ولقد جاء ذلك الانتقال عن طريق الفتح العربي لأسباب وصقلية من ناحية وكذلك عن طريق الحروب الصليبية فيما بعد من ناحية أخرى. وكانت قنوات ذلك الانتقال هي الترجمة والاتصال الشخصي والشكلي في هذا المجال بكتابين كان لهما أبلغ الأثر في

التراث القصصي الأوروبي. أحدهما يكاد يكون مجهولا في الدراسات العربية، فضلا عن أنه محدود الشهرة في الدراسات الأوروبية، وهو كتاب «التهذيب الديني» الذي جمعه بدرس ألفونسوس وترجمه إلى اللاتينية بعد عام ١١٠٦ أي في الربع الأول من القرن الثاني عشر. والآخر مشهور لدى في الدراسات الأوروبية والعربية معا ولكنه لا يعد في الأخيرة من كتب الأدب أيضا، وهو كتاب «ألف ليلة وليلة» الذي عرف في ساسانيا في مطلع القرن الثالث عشر ثم ترجم إلى الفرنسية عام ١٧٠٤ وبعدها ترجم إلى الإنجليزية وغيرها من اللغات عبر العصور [illegible]

لقد سكوت أن الكتابين قد باتحا غربيه نصيب ما من أكثر ... الأوروبية لأصول وسمات الأدب القصصي بمجموعة من حكايات الأمير طيبة وكتب الكشاكيل وغيرهم الكثير من آثار الكتاب في دراسة مطولة صدرت مؤخرا بعنوان «المأثور الشعبي ... عرب» لورنس الإنجليزية عام ١٩٧٩.

أما الكتاب الأول «التهذيب الديني» فقد جمعه بطرس ألفونسوس (ألفونسو) في ... عام ١٠٦٢، وهو رجل يهودي الأصل ... سرقسطي ثم تحول إلى المسيحية عام ١١٠٦ وسمي باسمه اللاتيني الجديد. وكان يجيد العربية والإسبانية واللاتينية فضلا عن لغة الأسبانية العبرية، كما كان طبيبا وعالما مرموقا في عصره. وقد أخذ مادة الكتب من السواد وحكايات العربية وأقوال الحكماء والفلاسفة والأمثال والشعر وحكايات الطير والحيوان. ثم ترجمه كله إلى اللاتينية ... بعد تحوله إلى المسيحية ... من خلال الدين ومعرفة الأخلاق. ولكن الكتاب ما لبث أن نقل إلى لغات أوروبا الأخرى حيث ... وعلى الرغم من مقاصده الدينية والأخلاقية فقد أقبل عليه الناس كنص أدبي حتى صار جزءا من نسيج الفولكلور الأوروبي.

لقد أحصى المستشرق الفرنسي فيكتور شوفان ٤٠ كاتبا أوروبيا تأثروا بهذا الكتاب ومن رأسهم بوكاشيو.

ومن طريق ما ... الكتاب ... عرفت أوروبا لأول مرة القصة ذات الإطار الثابت Frame story التي يحكي ... من قبل حكيم عربي في كتبه وحيده ... وهي نمط قصصي بسيط يتكاثر فيه حكايات ولا يربطها إلا تصوير يجمع أو حدث أو نوم أو تحذير. وقد أثر بشكل واضح فيما بعد في كتب مثل «ديكاميرون» بوكاشيو وحكايات تشوسر، وقصص «كانتربري» أو الصالحين الشطار

ثم ظهرت في إسبانيا خلال القرن السادس عشر وكانت حافزة سبقت ظهور الرواية الحديثة. وهكذا يمكن القول بأن الكتاب قد قدموا لأوربا ثلاثة أنماط من الحكاية القصصية أخذت شكلاً متميزاً عند العرب، وهي: شكل القص العذري، والمرطة التهذيبية، وحكاية مسلية كحكاية أو تصوير للموعظة. وعلى الرغم من أن أدب الحكم والمواعظ قد عرف في الشرق - كما ذكرت راتلاند - منذ الفراعنة والعبرانيين فقد احتفى به العرب بعد ظهور الإسلام، وأحلوه مرتبة لائقة في أدبهم.

تأثير ألف ليلة

وأما الكتاب الآخر، ألف ليلة وليلة، فقد صار مفخرة العرب في العالم العربي. ومن طريقه كونت أجيال القراء الغربيين أفكارها عن الشرق كما ذكرت راتلاند. بل إنه صار إحدى الكلاسيكيات الغربية كي سلف بعض خلال [illegible] التي تمت ترجمته إلى الإنجليزية مرة أخرى عام ١٧٨٣ نشر أكثر من ١٠٠ مرة في مختلف لغات أوربا الغربية، وأثر في نمو الاهتمام في مجتمعات الغرب بالدراسات الشرقية والفولكلور والقصص المتكررة بالشرق مثلما أثر في الحركة الرومانسية. ويرى هنا أنه أثر في العديد من الكتاب الأوربيين. فقد ذكر فولتير أنه لم يكتب قصصاً إلا بعد أن قرأه ١٤ مرة، ولم يستطع أن ينسى ذكراه التي ظلت معه حتى يعود إليه فيستعيد منه في كل مرة أخرى. كما أن ستيفنسون تمنى أن يتعلم العربية حتى يتمكن من قراءته في أصله العربي. بل إن فوكنر اعتقد بعد قراءاته العديدة للكتاب أن القصص نوع أدبي من [illegible]

لآخرين - على سبيل المثال لا الحصر - كما ذكروا بهذا الكتاب الفريد أو بغيره من الأعمال القصصية العربية وهم تشوسر وجاك لندن وبوشكين ورلنج وسكسيس حيرتي ودرسنارد كبلنج. وربما صح هنا أن نشير إلى هؤلاء وأولئك الأعراب الألمانيين جوته ووليم هوف الذي [illegible] اكثر من عشرين حكاية من ألف ليلة وليلة في كتابه عن حكايات.

من ظرحي هذين الكتابين ينتسب القصة العربية بالفعل للحقيقة وفكرة سابقة أولى للقصة الأوربية. والمتتبع لتاريخ تطور القصة القصيرة والطويلة في الآداب الأوربية يلاحظ أن هذين الشكلين قد ولدا ناضجين كما هما اليوم، وإنما ولدا - على العكس من ذلك - ساذجين على بساطة ثم تطورت شيئاً فشيئاً على مر الزمن وبحسب الظروف والعوامل التي أسهمت في نضجهما حتى غدت القصة القصيرة من أهم الأشكال الأدبية وأوسعها انتشاراً

في الخيال الشعبي. وكانت تكتب شعراً في الأصل ثم تطورت فصارت تكتب نثراً. وفي كلتا مرحلتيها الشعرية والنثرية مرت بعدة أطوار حتى اتخذت شكلها الحالي المتقدم. ومن هذه الأطوار الحكاية الشعبية التي لا يعرف مؤلفها، والخرافة، والحكاية الكوميدية الهزلية مثل الفابليو. وكانت الحكاية الكوميدية الهزلية هذه تكتب بالشعر في العصور الوسطى وتدور حول حيل ومقالب حول شخصيات مأخوذة من الطبقة المتوسطة أو الدنيا. وقد ازدهرت في فرنسا في القرنين ١٢ و ١٣ ووجدت في انجلترا خلال القرن ١٤. وقد كتب تشوسر واحدة من أفضل ما كتب في هذا الباب بعنوان «حكاية الطحان» وسواها من كتاب تشوسر السابق. وفي كل هذه الأطوار كانت النماذج الغربية التي نسبت للكتاب ساذجة تعد كبديل للقصص طوال القرون التي سبقت ظهور مصطلح «القصة القصيرة». أي قبل أن تبلغ القصة القصيرا طورها المتقدم في القرن التاسع عشر على يدي جوجول وتشيكوف في روسيا وموباسان في فرنسا وادجار آلن بو في أمريكا.

وكذلك الحال بالنسبة للرواية. فقد مرت طورها الأخير المتقدم في الغرب بأطوار عديدة ابتداء من القرون الوسطى حين كتبت رواية الغرام والمغامرة وقصص الشطار ثم رواية التخصصات ورواية الغرائب التي ظهرتا في القرن ١٨ حتى تطورت بعد ذلك إلى ما وصلت إليه على أيدي كتاب القرن التاسع عشر من أمثال ستندال وبلزاك وفلوبير ودستويفسكي وتولستوي وغيرهم. وفي كل الأطوار التي سبقت هذا الطور الأخير تعد الكتابات القصصية العربية دور هام وراء جانب متطورة. ومن ثم وصفت راتلاند في كتابه المذكور بأنه «أب مبكر للفن القصصي في الغرب».

وهكذا يمكن القول بأن العرب قد عرفوا القصة لفظاً ومعنى واسماً، وابتكروا في تلك حقبة. وإن اشتركوا مع غيرهم من الأمم القديمة التي عرفت القصص وحكايتها في فروعها وأشكالها. ولكن الكتابات القصصية العربية توقفت عند الأطوار الأولى، ووقفت دون تطورها الظروف والعوامل التاريخية التي أشرت إليها وكانت سبباً في تطورها. وليس من الصواب أن نكون أوربا هي أم هذا الفن الرسمي وإنما الصواب أنها طورته وبلغت به حدودها الأولى التي بلغتها هنا في مراحلة متقدمة في وقت مبكر بالقياس إلينا، بسبب الظروف والعوامل التاريخية السابقة ■■

علي شلش

قضايا معاصرة

اعداد مصطفى نبيل

على هامش مؤتمر التعريب في دمشق

[illegible]

بقلم الدكتور احمد حطب

جامعة الموصل - العراق

• عقد في دمشق مؤتمر التعريب لاتحاد الجامعات العربية ، شارك من العراق وحده أربعون أستاذا جامعيا مع اخوة لهم من كل قطر ليستظهر الآن ماتحققه العربية موضوعها في التعبير عن العلم • ...

تقارب القلوب والأفكار ، وتتضافر الجهود ، بعد كل مؤتمر أو ندوة يلتقيها أبناء الأمة العربية ، يمارسون المشكلات ويضعون المقترحات والتوصيات لتيسيرا حياتهم في مستقبل أيامهم ، تشتد الأيدي على بعضها ، كتأكيد على السير على الدرب ، انه الأمل العربي واللغة العربية ، هي الروح الأصيلة التي تتسم بها هذه الأمة ، فلا يحد بعيدها ، ولا يحس غريبها ، ويتعارفون عند أول كل لقاء ، وكأن واحدهم عرف الآخر قبل عصور ، أو كأنهم رضعوا متقاربين . يحمل من في الشرق هموما هي هموم من في الغرب . عربيا تعرضت للتخريب في مشرق الوطن أو في غربه تلك هي نفسهم ، والأعداء قد خططوا وتآمروا من فكر واحد • عربيتكم قاصرة غير مفهومة شديدة القواعد والأحكام أصوات حروفكم صعبة لا تجاري ... فاكتبوها ميسرة باللاتينية أو بالعامية وجردوا الفصحى ينطق كما يريد ... فالأمم تتقدم وأنتم ما زلتم تعبدون الأشباح وتسيرون وراء الخيال والقاموس القديم .

ويجتمع عليها هذه الأمة متفكرون ومخططون ويضعون الحلول في كيفية التيسير ميسرا وفي قيمة هذه اللغة العربية ... أسار القلوب ويرددها أرق النفوس والعربية قائمة تلك تصمد العاتيات وتغالب الزمن وترسم بها الناس في الشرق والغرب ، ويكتشفون في كل يوم الجديد من عوامل نموها واستمرارها كثرة المفردات وسعة الاشتقاقات وسلامة القياسات تتم عن طريق النحت والتوليد والمجاز والتعريب هي لغة حية ... متطورة ، تستجيب لكل جديد ، وتحتوي كل طارئ استجابت للحضارة الانسانية قرونا طويلة وما زالت تشهد العالم تحفظ بمفرداتها وأساليبها واستجابت لكل خاطر في قلب أو هاجس في نفس وما تقف في يوم ما عاجزا عن ذلك . فلم لا تأخذ طريقها اليوم الى العلم والحضارة ... بيئة لا يناقش فيها انسان ، ولا يختلف فيها أحد ، الا من كان في قلبه مرض أو القى السمع ذلك أول ما خلص اليه المؤتمر ، ثم جاءت بحوثه الأخرى تفتش عن المصطلح ، أو تبحث الآن بين وسائل

بقلم : احسان محمد جعفر

منذ أن طبع أول معجم عربي سنة ١٨٤٩ في مرسيلية ، وهو « احكام باب الاعراب عن لغة الاعراب » لجبرائيل بن فرحات الحلبي ، وحتى الآن ، أخرجت المطابع العربية ما يربو على (٤٦) معجما عربيا ، ما بين قديم من صنع رواد اللغة الأول ، ومصنف حديثا بتبويب جديد لبعض المعاصرين ، ومع هذا فحاجتنا ما زالت ماسة الى معجم آخر ، جديد ، غير تلك جميعها قديمها وحديثها ، مما فيه المعربون يودون أن يكون في متناولهم ، يدفع القصور عن مصاحبنا التي نسأل عنها ،

التعريب ، فتكون مناقشات الجيل من أبناء هذه الأمة الاطار العام لوضع تلك الأسس ، فتكون هنا الروعة ، روعة العرض وروعة المناقشة ، فنطرح أسئلة أين الخيار في الشرق ، قالوا تجربتكم قبل أن تتكلم في الغرب وتصيبنا الرعدة ، ويصدح صوت ان عربيتنا الفرا ولا تختلف في ذلك ، ويلتقي رأيي لعلنا حب ليست كغيرها التي يشر قومها حب الغير ، واستعمروا لها من كل لغة كلمة بل حرفا ولو بحث أجدادهم ما استطاعوا أن يأكلوا مع أحفادهم ، ولعادوا الى قبورهم عطاشى

وتسير المناقشات فتنحصر الى الرجوع الى الكثير في معجمات العربية ، فلقد عجزت من أن تمد العون ، للسير الى التعريب ، على أن يكون للعرب بثوبه العربي صوتا ورسما ، ثم شيء منه كما يشتق من العربي الأصيل لقد كانت جهود من سبقونا عظيمة ، ظهرت لنا المصطلحات في كل فن ، ... وتجمع ... لقد حصد الأفكار الى الأفكار وسطعت الخواطر الى الخواطر ، ويعد كل شاذ أو عاثر أو سوي جهدا فقدم في كل شهر شيئا جديدا ، فيجمع لنا ما لم يجمع غيرنا ، ولأفاد منه كل عربي على هذه الأرض ، وكل مسلم يرغب في لغة القرآن ، ولكان لنا جدار صلد لن يخترقه كل قوي ، ويموت عملية التعريب واختفى كل صال .

عربيتنا أيها القراء ـ كنز لا يعرفه الا المتصفح موسيقى وقرائة ، وأصوات على المنطق ، وخط على النطق ، انها قادرة لأن تعود اليوم للتعبير عن الحضارة كما كانت تكتب بأحد سببها الى ذلك .

منظمات العربية ليست لها صفة التنفيذ أو سلطة التنفيذ ، وانما لها أن توصي وتقترح ، فلماذا لا تستحدث الجامعة العربية منظمة حقيقية يسم ، منظمة تحافظ على اللغة العربية وسلامتها ، ويوضع فيها كل هذه تجاربه ، ويوصل كل جمع ما خطط ، فيطلق من التخطيط ، ثم يأتي القرار السياسي ليترجم كل قطر بتلك القرارات ، فنأمن على عربيتنا ويتحقق التعريب ويشمل كل خطط ويجاز كل ما يريد ، وتكم الأفواه وتقطع الألسن ويكون ...

ثلاث قضايا تخرج بها المؤتمر ، التعريب ضرورة تقتضيها ذات الأمة ، ويجب علينا ألا نغفل ذاتها ، فالتعريب لغة الدين ولغة القومية ، السبيل الصحيح في التعبير عن العلم والحضارة

وقضية ثانية هي أن يرجع بالتعريب الى الأصول العربية الأولى ، فاذا لم يجد المعرب ما يجنيه فلا يستبعد من التعريب ، ولتنفيذ ذلك تأتي القضية الثالثة وهي اصدار القرار السياسي فهو السياج الذي يحمي نشرة وتطبيقها ...

... انطلق المؤتمر ونرجو أن يكون هدف يؤيد له ما ...

وشكو الكثيف فيه لأسباب متعددة ومنها مرور قرون ، [illegible] من عيوب معاجمنا القديمة كاللسان والقاموس ومختار الصحاح إلخ ... وعيوب معالجة عند حدود [illegible] ومكاتب ضيقة . ثم [illegible] إلى [illegible] كثير من معاني حياة والتطور ، وبمصاحبة الألفاظ والمعاني لتكرارها في معاجم الحضارة ... ومن عيوب تلك الحديثة تضمنها للقديمة وكثرة أخطائها وابتعادها عن المنهجية وعدم عرضها نشأة الألفاظ وتطور دلالاتها ، هذا فضلا عن أن هذه المعجمات - أي الحديثة - كمعجم المحيط ، والمنجد ، والمعتمد ، والوسيط ، والرائد إلخ ... إنما وضعت في الحقيقة ، للطلاب في المراحل التي قبل الجامعة ... ولا تتوجه للدارسين وأهل الاختصاص.

ومن ثمة كانت الحاجة ملحة إلى معجم معتبر [illegible] في نطيه ، وأعني به ما اصطلح على تسميته بالمعجم التاريخي للغة العربية ، أو المعجم التطوري ... [illegible] وفيه تعالج نشأة الألفاظ العربية وتطورات الدلالات المختلفة وسبل استعمالها وتزاوجها بين حقيقة والمجاز وصلاتها باللغات السامية واللغات الأخرى ، ...

وهذا المعجم المنشود خطط له كثيرون ، وألحت عليه [illegible] ... وكان المجمع اللغوي في القاهرة ، قد وضع مشروع لتحقيقه من أغراضه المنصوص عليها ... ولكن جمع معجم المستشرق الألماني « فيشر » المتوفى سنة ١٩٤٩ حيث اهتم فيه بالتطور التاريخي للألفاظ العربية ، وبحث علاقاتها بغيرها من اللغات السامية ، غير أن مجلس المجمع رأى أنه يحتاج إلى جهود جديدة لإعداده للطبع ، فعدل عنه ليخرج إلى إصدار ما أطلق عليه « المعجم الكبير » ، وعلى الرغم من أن هذا المعجم ، وإن أنجز عملا ، لا يمكن بحال أن يوصف بأنه « معجم تاريخي » إلا أن إنجازه يعد عملا هاما ويعد نموذجا [illegible] على الطريق الموصل إلى المعجم التاريخي المتكامل ، فقد عني بذكر نظائر الألفاظ العربية في غيرها من اللغات السامية ، ورد الكلمات المعربة إلى أصولها ، وأعطى المعاني متدرجة من الأصل إلى الفرعي ، من الحسي إلى المعنوي ، من الحقيقي إلى

[illegible] ... إلا أنه بالأسف لم يصدر منه سوى الجزء الأول « حرف الهمزة » ... على الرغم من انتظار [illegible] العربية في مثله ، وقد [illegible] فيه [illegible] فقط

ولا نعرف [illegible] موقف مجمع من إنجازه ... ثم هناك شك [illegible] للتاريخ اللغوي والثقافي العربي أن [illegible] في [illegible] العربي [illegible] لأسباب لا يمكن أن [illegible]

ومن يمكن [illegible] التي تتصدى [illegible] وتقديمها [illegible] غير [illegible] من حروب اليوم الذي [illegible] مع [illegible] الإمكانيات التي [illegible] ولا [illegible] في هذه السبيل [illegible] من هذه القرن [illegible] أي معجم [illegible] قبل أن [illegible] الأخرى

[illegible] العربية [illegible] معجم [illegible] الألفاظ [illegible] معجم أكسفورد الإنجليزي الكبير ، [illegible] أسس [illegible] ويشتمل بالألفاظ العربية في اللغة السامية من [illegible] والألفاظ التي [illegible] والقديمة أو من [illegible] ، واللاتينية ، الرومية ، والألفاظ التي [illegible] العرب [illegible] والألفاظ المشتركة بين اللغات السامية ... ثم [illegible] الوصف الدلالي لكل لفظة [illegible] ، تاريخ [illegible] ، تطور [illegible] المعاني التي [illegible] صارت [illegible] إذ كانت من [illegible] ، [illegible] بالشواهد [illegible] من اللغة الأدبية على مر العصور

[illegible]

جماعة من المتخصصين أو مجمع لغوي واحد أو حتى حكومة عربية بمفردها ، بل هو عمل مشترك واسع يجب أن تتولاه جامعة الدول العربية وجميع [illegible] العربية وكل الهيئات التي تهتم باللغة العربية ... فموضوع هذا المعجم [illegible] عربية مشتركة ، وإن [illegible] التي قد [illegible] تقدم المشروع [illegible] فيه من الأجانب [illegible] لأنه لا يمكن أن [illegible] في وجه الحاجة [illegible]

لقد صنعنا بأيدينا التليفزيون النيتروني!

بقلم : ماجدة موريس

كتب الدكتور [illegible] في [illegible] عن التليفزيون [illegible] من العرب ، عن التليفزيون [illegible] ، وهو يعبر [illegible] في قبضة [illegible] لتحدث لسلحفاة الأمريكي التي يبقى على تحجر وتلقي البشر . [illegible] من التليفزيون العربي الذي لم يصبح شيئا في تأثيره بتلك القبضة ، يبقى على كل شيء ولكنه يخفي عربي والأساس ما يقدمه من أعمال مستوردة وأعمال عربية

والقضية في رأيي تحتاج منا إلى أكثر من حوار بمجهود التصميم في الدراسة والبحث الدقيق . هذا الخطر الداهم علينا ، والذي وإن كنا سنشعره اليوم بعد الظهر . فإن نتائجه السيئة ستراها علينا جميعا في كل اختيار عطاء العقل العربي على كل المستويات وتخرج منه . [illegible]

ومن ثم يصبح الحديث عن مستقبل العربي شديد الكآبة إذا ما استمر الحال بأمتنا على ما نحن عليه سائرون .

لقد صنعنا نحن قبلة التليفزيون داخل بلادنا ، ويلعبها وليس بأيدي الأمريكيين ، والآن أصبحنا على حد القدر كلمة كبيرة ، ولكنها منحة متأخرة ، [illegible] بأنفسهم ويحطمهم البعض ، ويحسبون أن [illegible] العرب ، و عطاء [illegible]

وصف نحن قبضة التليفزيون [illegible] شعارات [illegible] القومي والتحرر من التبعية السياسية ، والاستقلال الاقتصادي في نفس الوقت الذي تركنا فيه الثقافة الاستعمارية تتسلل إلينا حتى النخاع . فتراجع العقل العربي عن الإبداع في كل مجالات [illegible] وصادرت حرية الرأي من المواهب . [illegible] في انتظار [illegible] . [illegible] الآخرون منا ، [illegible]

وليس من المنطقي طبعا أن نقول إن هذا الغزو الغربي الثقافي المتمثل [illegible] قد صنع خصيصا من أجل العالم المتخلف أو النامي ، ونحن جزء منه ، وإن كان الكثير من الانتاج الغربي يصنع خصيصا لهذا العالم . إن ما نراه من صور هذا الغزو هو جزء من كم هائل من الانتاج الثقافي الذي يتنوع بين أقصى درجات الجدية والأساسية إلى أقصى درجات العبث والإثارة المجردة ، ولعل تلك الدرجات الأخيرة يندرج معظم ما نراه من انتاج غربي .

ومن يسافر منا إلى الخارج لفترات غير متقطعة ، ويطلق النظر فيما يقدم على شاشات التليفزيون الغربية ، يدرك أن هناك الكثير من الانتاج المختلف المواصفات عما نراه ، وأن هناك الأعمال التي لا يمكن وصفها ضمن [illegible] المشتريات ، ولكنها موضع في بلادنا على رأس قائمة أفضل الأعمال [illegible] وجدية . تلك هي البرامج والتحقيقات الإخبارية [illegible] ، والتعليقة والمناقشة [illegible] لكل أحداث العالم ولتبصر الرأي العام في كل مكان . ولقد قدر لكاتبة هذه السطور أن ترى تحقيقا شاملا عن ثورة الشعب الفلسطيني داخل الأرض المحتلة في أول عام بيوم الأرض ، وذلك من خلال التليفزيون الألماني الغربي والشرقي معا منذ سنوات . لقد رأى المواطن الأوروبي يومها ما لا يستطيع أي مواطن عربي رؤيته عن موضوع يمس العرب بالدرجة الأولى . وإذا كان من المستحيل على أي تليفزيون عربي أن يقوم بمثل ما قام به التليفزيون الغربي وقتها بسبب الصراع العربي الإسرائيلي فما الذي يمنع التليفزيون العربي من تقديم تحقيقات عن مواقع الأحداث في العالم العربي نفسه . وما الذي يمنع هذا التليفزيون أن

يشتري تحقيقات اخبارية عن أحداث العالم ، والأحداث العربية نفسها ، انه لا يشترك ـ أي التليفزيون العربي في كل الأقطار ـ بحضوره عن تغطيه الأحداث العربيه للعرب . وبالتالي فان لجوءه لشراء الأعمال الاخبارية والتحقيقات اعيا من الآخرين هو ضرورة فرضها عدم الحضور . بالاضافة الى ما تضعه من أبواب للمعرفه لوجهات نظر وحقائق قد يعمد الغرب الى اخفائها عن بعضهم ضمن سلسلة الوصاية من الحاكم على المحكومين ، ومن هنا يظل المواطن العربي في موقف فريد عن أي مواطن اخر في العالم فهو محروم من معرفة أحداث بلاده ووجهات نظر مواطنيه بواسطة غير الجهاز المنوط به تلك المهمه

مواطن فاقد الهوية

لو تصدت أية جهة عربية لاجراء استفتاء مع المواطن العربي في كل مكان ، ما الذي يعرفه عن بلاده وما الذي قدمه له التليفزيون عنها من معلومات وتحقيقات واستطلاعات لكانت النتيجة صدمة حقا ، بالرغم من الساعات الطوال التي يقضيها المواطن العربي أمام التليفزيون . ولقد عقد بالقاهرة في ديسمبر الماضي ندوة للاذاعة أذيع فيها نتائج دراسة حديثة تقول ان المصريين يقضون ٤٤٪ من أوقاتهم مالحين ، ٣٩٪ في مشاهدة التليفزيون . ومعنى هذا ان أكثر من ثلاثة أرباع وقتهم (أي ٨٠٪ منه) يمضي بلا عمل . ولا نظن أن النسبة ستختلف كثيرا اذا ما أجريت دراسات مماثلة على بقية البلدان العربية ولكن الذي نستطيع أن نحدده في بحثنا بالعلاقة بين المواطن العربي وبين جهاز التليفزيون مؤشرات هامة

أولا : ان ثلث الوقت لدى المواطن العربي ـ كحد أدنى ـ يضيع في مشاهدة التليفزيون . (ونضيف اليه أجهزة الفيديو لمن يمتلكونها)

ثانيا : ان التليفزيون اليوم في بلادنا العربية أصبح المصدر الرئيسي للثقافة والمعرفة ، بل ان مقارنته بالاستماع للاذاعة أصبحت مقارنة غير عادلة حيث أظهر اخر بحث لتقييم برامج الاذاعة والتليفزيون في مصر أن ٩٠٪ من المواطنين يشاهدون التليفزيون بانتظام ، وأنه أصبح المصدر الأول ، وفي أحيان كثيرة ، الوحيد ، للاطلاع على كل شيء . وبالتالي فهم يستعيضون به عن كل المصادر الأخرى ومصادر الثقافة والتعليم

ثالثا : انه اذا رجعت للاحصائية السابقة عن عدد ساعات المشاهدة التي تصل الى ٣٦٪ من الوقت اليومي كله ، وترتفع كثيرا عن تلك النسبة في شهر رمضان حيث تزيد ساعات الارسال فسنجد أن معظمها يقضى في مسلسلات مملة ، عربية وأجنبية ، وحفلات ، وفوازير وبرامج ترفيهية ، وان تميز بكل ما يثبت العقل العربي على ما هو عليه من خمول فكري ، وكسل ذهني ، ولا يضيف الى معلوماته الكثير . بل ان الحديث عن العرب في هذه المواد كلها لا يتم الا من خلال المسلسلات التاريخية والدينية ، أي أنه حديث عن الماضي سواء أكان العمل نفسه لائقا ولمينا عن التاريخ وجديدا أم لا . أما العرب [illegible]

مصالحهم فليس واردا على خريطة البرامج التليفزيونية العربية . وربما يتسنى للمواطن العربي أن يعرف شيئا عن كل هذا بعد أن يصبح تاريخا . ومن هنا فان ساعات الارسال الطويلة التي يقضيها أمام التليفزيون تضيع في غير صالح ثقافة وبناء حضارة العرب ، بل تصبح سببا في تراجع وعي المواطن العربي وتخلفه عن موضع مكانه المواطن الأوروبي مثلا من بلورة وعيه ، فليس من حق هذا المواطن المعرفة ، ولكن معرفته من وجهة نظر أصحاب القرار السياسي في بلاده

رابعا : انه في الوقت الذي نحتاج فيه أن نتعامل مع ورطات من الانتاج التليفزيوني والسينمائي العربي لا تضيف أو تثقف مجتمعنا النامي ، بل تؤدي الى احداث انفصام في الشخصية ، وانفصال عن الواقع حولنا ، فانها قد تقع أيضا فريسة سهلة للحرب الباردة بين الغرب والشرق

خامسا : ان غزو الثقافة الغربية لنا لم يصل الى حد البرامج المنتجة في الخارج والمصدرة الينا فقط ، وانما

أصبح يدخل في تلافيف أدمغة الكثيرين منا بشكل يدعوه هنا إلى تبني النموذج الغربي في الحياة والاستهلاك بوعي أو بلا وعي ، أو بالانبهار به والاستخفاف من الاعجاب به وغيرها اعتاد أن يقدمه عدد كبير من التلفزيون والمخرجين والصناع للفن العربي . حتى يتجاوزن إلى تحويل الأفلام واختلاف الأجنبية إلى العربية بتغيير الأماكن والأسماء

سادساً : إن المشاهد العربي الذي يتعرض للاستلاب من جراء الغزو الثقافي الغربي يتعرض في الوقت نفسه لاستلاب آخر بسبب الرقابة المفروضة على الفكر والإبداع العربي . ويكفي أي مؤلف أن يعرف قائمة الممنوعات والمحظورات قبل أن يبدأ بكتابة نص مسلسل أو حلقة تلفزيونية

سابعاً : إنه برغم ساعات الإرسال الطويلة للتلفزيون في العالم العربي فقد ترتيب سلم الأولويات مقلوب لصالح البرامج التعليمية وتقطع لها أوقات قصيرة كأنها كانت مواد هامشية . ويعطى لها أقل ما يمكن من امكانيات . يحدث هذا في عصر خرج فيه أمر التعليم من يد المؤسسات التعليمية وحدها ومن يد الأسرة أيضاً ، وأصبح التلفزيون بوصفه الحالي شريكاً أساسياً ، ويحدث هذا ونحن نعاني في بلادنا من مرض الأمية ، وفي الوقت الذي تخصص فيه الحكومة البريطانية قناة كاملة (للجامعة المفتوحة) تقدم كل أنواع التعليم ومرحلته للمواطنين ، وتتيح لهم فيها استكمال تعليمهم إلى التخصص المطلوب ثم الحصول على شهادات تمكنهم من تطوير حياتهم ذاتها ، فكر في العالم العربي في اقتباس أو نقل تلك الفكرة منهم وإنما يقتصر اقتباسنا على مسلسلات غربية

ماذا يريد المواطن العربي ؟

في البداية نصل لنقطة جوهرية ، هي علاقة المواطن العربي بأجهزة الثقافة والاعلام المقدمة له . والملاحظة في جهاز التلفزيون غالب . ان تلك العلاقة تأخذ أبعاداً متعددة أهمها انها تدور بين طرفين غير متكافئين . الأول هو الدولة التي تملك هذه الأجهزة وتفرض عليها التعبير

وبالتالي تحرم المشاهد من التعبير عن رأيه الخاص واستخدام تلك الأجهزة ، كمنابر شعبية ، كي لا تتيح الفرصة من خلال تلك السيطرة لكل الفرص الشخصية . أن تطرح على المواطن الموضوعية التي يقدم في تلك الأجهزة إلى المواطن العربي ، وعندما يرتفع النقد ضد البرامج التي تغيب الوعي وتشوه الوجدان يصيح المسؤولون عن استيراد وإنتاج وتنصيب تلك الأعمال كيف هذا ونحن نقدم له - أي للمشاهد العربي - ما يريده ، وعندما ترتفع شكوى المواطن العربي نفسه من تلك المواد . فإن آراءه واتجاهاته لا تستجاب له بمقاطعة تلك الأعمال وعندما يرفع التلفزيونيون عن قضية (دوله) في طرق لمن يكون جزائهم أنهم لا يريدون أن ينصرف المشاهد عنهم ، وانهم بالتدريج سوف يقدمون له ما يجده حقيقة وليس ما يضره ، والحقيقة أن المواطن العربي المشكي هو المجني عليه حتى وإن ظهر في صورة من لا يعي مصلحته وذلك أن وضعه تحت تأثير ذلك الكم الهائل من المسلسلات والحلقات والمغامرات المثيرة والسهلة في آن واحد والتي لا تجهده ويقبل أي جهود معي لمتابعتها ، وإنه عليه فقط أن يتلقاها ، ومن هنا يقع المواطن العربي فريسة سهلة لتلك البرامج الخفية لوعيه ، ويجد ، وليصبح وهو المتلقي في الموضع المناسب الذي أراده له (المرسل) برغم كل الادعاءات وقد يتساوى الاثنان ظاهرياً ، ولكنه الحق الذي يراد به باطل . لأن المواطن العربي ، وهو في تلك الحالة والأوضاع التاريخية والسياسية والحضارية ، سيبقى إلى (اختيار) ما يراه ، ولم يقدم له صحيح رأيه ، ويقلد على تدهور وعيه وتخريبه عن التلقي الجيد والتعبير عنه ودون الوعي ، وقد تكون الصورة قاتمة . ولكن الحل موجود ، برغم أن صاحب (أصبح) هو أول مدير للاذاعة البريطانية ... الذي قال (إن الاذاعة والتلفزيون لم تخلق أولادنا على شاكلتنا ، فهي ليست قوتنا يقدم للناس ما يطلبون ولكنها قناة يقدم الناس بما يصلح أحوالهم ومن هنا فإذا كنا نستهدف تنمية الانسان فلا بد أولاً أن نتبنى الاذاعة والتلفزيون) والحقيقة أن المكتبات الأخيرة تحمل الرد على جزء كبير مما عانى منه

اذا لم تصدق ان التلوث يحاصر
[illegible]
مقال !

لعنة التلوث تطاردك

بقلم : المهندس سعد شعبان

من أغرب النظريات التي صدرت عن علماء الصحة في العالم الغربي عام ١٩٨١ ، نصيحة موجهة الى الأمهات اللائي يرضعن أطفالهن [illegible] ان يكففن عن [illegible] والتوقف عن الإرضاع

هذه النصيحة الموجهة الى الأمهات ، لم تأت من فراغ ، بل صدرت بعد بحوث طويلة وتجارب شاقة وتداول بين خبراء [illegible] أن يوجهوا هذه النصيحة [illegible] أمام حقيقة مرة [illegible] المواد الكيميائية [illegible] ، التي يتوارثها الأبناء عن الأمهات والآباء بدءا من وقت الرضاعة حتى سكرات الموت

لا نعدو الحق إذا قلنا ان هذا العالم [illegible] بإرادتنا ونعمل على تدعيمه [illegible] التكنولوجيا الحديثة [illegible] بيئة مثالية [illegible] من مخاطر [illegible] في حياتنا العصرية التي نلهث فيها وراء مراحل كثيرة ، [illegible] وآخرها حضارة الكون . وفي حقيقة الأمر [illegible] من أركانه [illegible]

ولقد استجابت كثير من الأمهات [illegible] من وراء ذلك غير الأمهات [illegible] اللائي [illegible] في [illegible] الطبيعة [illegible] بعيدا عن كثير من مصادر التلوث

إنكم تدمرون الحياة

وقد يبدو للكثيرين أن هذا الكلام ضرب من الهوس العلمي ، أو الإغراق في التشاؤم يقوم به أناس يعيشون على هامش الحياة [illegible] ، وهم يصورون [illegible] سوداء [illegible] ولكن حقيقة الأمر أن الأمر قد بلغ مبلغ الخطورة فعلا ، وأن هؤلاء العلماء هم [illegible] ونحن في [illegible] المأساة [illegible] التكنولوجيا والمخترعات الحديثة التي [illegible] الأمور وكأنها [illegible] للإنسان [illegible] في حياته من الملبس والمأكل وكل ما [illegible] ويسهل له الحياة [illegible] للرفاهية [illegible] ، وما يقضي به وقته في سعادة وحبور .

ولقد كنت في مطلع الشباب أقرأ للفيلسوف [illegible] ، ويقول بأن الإنسان صنع الآلة ، ثم أصبح عبدا لها ، واستغرب أن يكون هذا الفكر لأحد مفكري العصر الذي [illegible] ركب التكنولوجيا والتصنيع في عالمنا [illegible] أطلع الى كلمات الفيلسوف العالم البريطاني [illegible] رسل [illegible] ، وهو يحذر كل شيء ، ويقدم [illegible] الى العلم والعلماء [illegible] لقد ملأ الدنيا ضجيجا وصياحا [illegible] للناس [illegible] وسياسيين وعسكريين [illegible] للجميع [illegible] في تحطيم الطبيعة [illegible] في حقيقة الأمر تدمرون الحياة ، فحياتكم وراء

النسيج العربي والفرنسي . والتساؤل حول استلاك أنواع القصدير والنحاس ، والتحقق بأساليب الرصاص ستؤدي بالبشر ، كما هي حالات

إن ملايين الأسماك مطحونة ، التي يطلق عليها العلماء « تلوث البيئة » ، يطلق عنه حد ، ويشمل كل شيء من غذاء الذي نستنشقه إلى غذائنا الذي نهضمه إلى الغذاء الذي نتناوله في البيئة حول أرجائه ، فهو معنا في داخلنا ومن خارجنا ، لأنه معنا في أجسامنا ، ومن حولنا

ولكي تكون الصورة واضحة أمامك بلا مبالاة ، أدعو القارئ إلى أن يتتبع معي فكرة اتباع الأحداث خلال يوم كامل منذ الصباح حتى المساء لكي يتصور مدى التلوث الذي يحيط بنا من كل جانب

رحلة من الصباح

● في الصباح تكون من مخلفات الأشياء حول الوجه والأسنان . فهو يجد الماء مصبوغ ، ونجد نسب زكية ورغوة تسبب حينما أن الصوت المنخفض به سبيبه كبيرا ... التي تنبع العينين ، ومسحوق الأسنان كذلك يحتوي على أو مشتق ... والشامبو ، يحتوي على مطهر ويعرف بالنشادر ، وهو بريء من ذلك ... الكربونات ، التي تستخدم بعد حلق الذقن تحتوي على كحول به أنصبه ، ورائحة عطرية على الرغم منه من البنسين ، وهو أبعد ما يكون عن ذلك ... لأن معامل الكيمياويات أصبحت ماهرة في تقليد كل الروائح ... هكذا ، يبدأ المرء يومه بشعور الزائف على جانب مشبع كيماوي تصوره صب ، لمسه الكيماويات على رؤوس ضحاياه

● من طعام الإفطار نلاحظ طعم الكبير الذي صبغ عليه الزيتي ، ويستمر طعمه ... لقد استكرت هذه بالهرمونات والبروتينات لتكثيفه ، ويمكنك أن تعرف بعد قليل من تكوة الزيتي الذي أكلته في الصباح ... لقد كان مقبول طعمه ولكن كان له طعم آخر ... الخبيث في حقيقته فيها سر إلهي ماأروعه ... لأن في مجاريه تجتمع أسرار معينة ... وفي شرب الرحيق تجتمع كل القلوب

إن هذه البيضة خبير رصاص على مدخل الأسنان في

الطبيعة ... تم النسر شرر منعجل ، بمنحت الصحة بسوطة من أشهر الكتب الشريح ... لتعطي من خيراتها الكثير ما يطير حتى تغطيها ملايين الأفراد حولهم

● مع هو الخبز الأبيض ... في الدول لأبيض شراب الترابة ... وليس سر آخر من أسرار القشرة الآخرة تسبب لنا من مسروع الأبقار والخبز العربي من ... ورثت ... كما ذكر القرآن الكريم ... ولكنه اختلط بأشياء في طعامها من سواد كيماوية بسبب هذه الأبقار أكثر انتشارا ، وأكثر سمنة ، وأكثر انتشارا في الغذاء

لقد كثر عن حق في أغلب دول أوروبا ، فتلجأ أخصائيو التغذية لعمليات مضنية جديدة ، بحرص التأكد من عدم تلوثه بالمبيدات الكيماوية المسببة التي أعطت منها ، السماد ... والكيمياويات الخاصة بها التي أعطتها منها المبيدات ، وما زاد عن ذلك من التسمم وما أدراك ما الانتشار ؟

مع ممكنة البلاستيك

● من المائدة ستجد في الأغلب عبوة البلاستيك التي استقرت في مطبخ فخر ... لقد حان دوره وسيدت حصن حرمته ... هذا هو البلاستيك الذي قد احتل كل ما ...

مالح أو غير ... وأصبح سببا مترتبا على المرض ... في له عن كمثل عروض أسبابه المتحصرة من سلالة البترول ... لقد بسطت ممكنة البلاستيك كل شيء حول مائدة ... فأصبحت أغلب لمرات المائدة من هذه المادة التي من السهل اكتشاف مخاطرها مع الطعام ... نكم طلبت جهاتنا عندما كنا نرى من حرصهن على تسويه الطعام في ، أوعيه الفخار ، أو ، النحاس الأحمر ، أخيرا أصدرت كثير من الدول الأوروبية قرارا بعدم تعبئة أصناف معينة في عبوات البلاستيك ... وخاصة التي ... والزيت وجبن الأطفال ، والمشروبات السائل

● ستة الخبز المعد على المائدة احتوت على حمر بالحسم النيابي ... إلا ما لقمة ما يتناوله الناس من الفكر ... لقد ورد في الدهنيات الكثيرين من الصحف والمجلات أن ...

من الخبز هو الأبيض ... ولكنه كلما زاد بياضه زاد خبثه ... ولذلك يحرص الأطباء على تناول الخبز الأوروبي لأنه غني ورقيق النخالة ... وسرا انهم يطرحون أثمن ما في حبة القمح من مواد ... وهي البروتينات المختلفة في قشرته ... والتي خلقها الله ... إلا بعض العقلاء لا يأكلون غير الخبز الأسمر.

● عندما تشرع في ارتداء ملابسك، سوف ستروضك بمرونة ملمسها، وسوف تلاحظ البطاقات المدونة على الثياب ٦٥٪ بوليستر - ٣٥٪ قطن ... هاهي نعمة البترول تطاردك حتى في الملبس ... لقد أصبحت خيوط النسيج من مستخرجات البترول وتوارت خيوط القطن وأصبحت ... تلك النسيج ... ان هذا هو السبب الحقيقي لعدم امتصاص العرق، هو ان يجد أي جهد حتى تشعر بأنك عائم داخل الثياب، من الحرير البوليستر الى القميص والترحم على الصناعات القطنية التي اختفت من حياتنا

● وإذا كنت من ركاب الحافلات أو الباصات، فسوف تلاحظ انها مطعمة بالقذارة من الخارج ... خليط من الشحم مع الطين وما أشبه ذلك ... ولابد أن تسجل وتسجل لأن العربات في الشوارع تمر وسط سحابات من الدخان تتصاعد من مؤخرات ناحيتك من عربات النقل وما يصدر عنها من دخان في كافة الاتجاهات

● ويمر به النظر حالة، اولئك الشبان الذين يركبون الدراجات النارية ويمرقون مسرعين ... وكأنهم فرسان مغاوير يمتطون صهوات الخيل ... ويصدر من مؤخرات الدراجات دخان مختلط برائحة الزيوت التي تركم الأنوف ... فضلا عن ضجيج وفرقعات وطنين مع كل ضغطة بنزين!

● يذهب المرء الى مقر عمله لتلقفه الأتربة من مكتبه وفي الطرقات وفي حجرات الأرشيف فضلا عن دخان السجائر الذي يتصاعد في كل الحجرات، والذي لابد واصل الى صدرك ... التي يحرق ٦ سجائر يتم تدخينها حولك، تشرب انت وحدة دون رغبة منك ... هكذا يقول الباحثون، هذا فضلا عن ان من بين السجائر أنواعا مصنعة من الطباق الصناعي ... حتى نعمة البترول دخلت علب السجائر، التي أصبحت من مشتقات البترول مثلها مثل ... المنالي!

الدجاجة المنتفخة

● عن الغذاء يلفت نظرك حجم الدجاجة المنتفخة ... انها دجاجة من صنع التكنولوجيين الذين يحبسونها في جحر ضيق ويقدمون أمامها الطعام المركز فتأكل ليل نهار ... لتتضخم عضلاتها خلال شهر واحد وتصبح أضعاف حجمها الذي خلقها الله عليه ... ان لحم هذه الدجاجة محشو بالبروتينات المركزة، وقد استدعى الأمر بالهرمونات التي تضاعف حجم الأنسجة، مع قدر هائل من الأملاح التي تجعل هذا الطائر الضعيف في حاجة الى الماء طوال الوقت، ليرتوي وتكثر أنسجته بالماء ... ولذلك أن طعمها ... كالعوب التابت، وكأنه أطايب صناعية لا لون لها ولا طعم ولكن هذا يصنع المسؤولون ملايين الأفواه المفتوحة تنادي بالبروتين واللحوم والأسماك ... ان المركبات الكيماوية بمثابة السوط الذي يجلد ظهر الطير لتكبر بسرعة وليأكله الانسان بسرعة أيضا

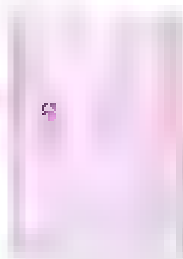
● ولئن كنت ممن يتحاشون المياه الغازية على الغذاء، فلم انك تناولت مطاوعا بعثة الكيمياء، التي جعلت لنا المياه، وشمت معها لمسة جديدة تحت اسم «لحنة الألوان» ... وأصبحت هذه الألوان الجذابة هي الطعم الرائق ... ما بال الناس يطلبون تلوين الطعام لم يكتفوا بوقت عادي ثاني اوكسيد الكربون تطلبه بدعوى «الهضم» ... ان البعض لا يدري ان كثيرا من هذه الألوان تضر على الأطعمة بدون تعقل ... وبعضها للأسف ضار ولكن بسبب الضئيلة لا يحس هذا الضرر يصل الى مرحلة التسمم!!

● وإذا تناولت الفاكهة بعد الطعام وم مصه صحيا، فقد امتلأت بذلك سموما أخرى في جسدك، ذلك ان قشور هذه الثمار تحمل قدرا هائلا من مواد الكيماوية المبيدا التي تستطيع ان تفترس حيوانا ضخما

● ذلك كله في جانب، وكم الضباب الذي يلقى في المجاري المائية وعلى شواطئ البحار فيفسد هذه التربة ويسمم الأسماك والحيوانات البحرية في جانب آخر لذلك ومن مختص للمتعة، يطرح على الطبيعة من حولك، ويحاصرك ليمسك بخناقك في النهاية

كيف يمكن ان تتحرر من هذا كله؟ تلك مشكلة يستعصي حلها لأنها قد تتطلب ان تتغير هذا العالم، لتنسحب الى عالم آخر! ■■

القاهرة - مهندس سعد شعبان



اعداد : يوسف زعبلاوي



[illegible]

[illegible] السوفياتيتان فينوس ١٣ وفينوس ١٤ على سطح كوكب الزهرة في شهر مارس الماضي وقد انطلقتا في ٣٠ أكتوبر و ٤ نوفمبر الماضيين أي انها استغرقتا اربعة شهور لقطع المسافة الهائلة التي تفصل الارض الى كوكب الزهرة المذكور وتبلغ ٣٠٠ مليون كيلومتر . ونجحت السفينتان في الهبوط على سطح الزهرة برفق . ونجحت كذلك في ارسال معلومات طيلة ١٢٧ دقيقة وتعتبر هذه مدة طويلة نسبيا ذلك بأن الحرارة على سطح الزهرة شديدة وقد تبلغ في اقصاها ٤٨٠ درجة مئوية ولا تسمح بصمود سفينة أي سفينة مدة طويلة دون انهيار او تحطم مالم تكن المواد التي صنعت منها السفينة مواد غير عادية وتتميز بقدرة فائقة على مقاومة الحرارة .

أما الهدف الذي من اجله انطلقت السفينتان فهو اخذ عينات من تربة الزهرة وتحليل عناصرها وكشف المزيد من الحقائق عن كوكب الزهرة ، الكوكب السيار الأقرب نفسه الى الشمس وأقرب كواكب المجموعة الشمسية من كوكبنا ، كوكب الأرض .

ومعنى هذا أن الكبسولة التي انفصلت عن السفينة فينوس ١٣ ، ١٤ وهبطت على سطح الزهرة كانت مجهزة بمجس ولاقطة فضلاً عن اجهزة تحليل التربة .

وتجدر الاشارة الى أن السوفيات كانوا ارسلوا في الماضي سفينتين فضائيتين اخريين الى كوكب الزهرة هما فينوس ١١ وفينوس ١٢ وقد وصلتا الى سطح الكوكب في شهر ديسمبر ١٩٧٨ ، وواصلتا ارسال المعلومات الى الأرض مدة ١١٠ دقائق ، ٩٥ دقيقة على التوالي أي انها لم تقاوم حرارة الكوكب الشديدة بقدر ما قاومتها سفينتا فينوس ١٣ ، ١٤ .

أما نهاية الأبحاث السوفياتية الرامية الى

استكشاف كوكب فينوس والتي سيرها ، ابحاث فينوس ، فتعود الى سنة ١٩٦١ . ونذكر هنا في سنة ١٩٦٧ شهدت هبوط سفينتين روسيتين على سطح ذلك الكوكب . الا انها لم تصمدا اكثر من ٧٥ دقيقة ارسلت اثناءها من المعلومات ما ارسلته . ثم ما لبثت ان عطبت بسبب شدة الحرارة .

وتنص مشروعات الولايات المتحدة في ابحاثها الخاصة بكوكب فينوس ابحاث مارينر . ولم تبدأ الا سنة ١٩٦٢ ذاتها واصبحت تلك الابحاث بعد واصبحت بعض لعلماء مارينر بالتتابع وكانت بعض مارينر لاميركية لم بكوكب الزهرة ولا تهبط عليه في الغالب . فتصور سطحه من على بعد او قرب . وترسل الى الارض من معلومات عنه . ومع ذلك على ان هذه المعلومات لا تصل الى محطات الارض معلومات حاضرة وانما وصور سطحه . للكثير من المراقبة والتحليل . وقد يستغرق ذلك بضع سنوات وقد تصل المحاولة لصنع الى شر بعض ما يتجمع لديه من تلك المعلومات وعند تسع من ذلك . وهي تكون على معلومات التي كانت ترسلها بعض لعلماء منذ بداية عصر الفضاء في وعن الحسابات قد حدثت ما شبه الثورة في علم الفلك . وقد اتت حقبه و بطلان الكثير من المعلومات الفلكية التي تم جمعها بواسطة التلسكوبات على مر العصور

علم وعلم

● ظهرت في الأسواق الأمريكية مؤخرا مستحضرات لتخسيس الوزن جديدة . أطلقوا عليها اسم كوابح النشويات March Blockers وقد انتشرت هذه المستحضرات وظهرت في شتى الأسواق المركزية والصيدليات فضلا عن العيادات . ولكن وكالة الغذاء والدواء الحكومية في واشنطن حظرت في مطلع شهر يوليو الماضي بيع هذه المستحضرات . وبعد ان تثبت التجارب التي يجريها علماء الوكالة حاليا ، ان هذه حبوب كفيلة بتخسيس الوزن . دون ان يكون لها اثار جانبية .

وقوام هذه الكوابح او الحبيبات بروتين مستخلص من نوع معين عرف بالانجليزية باسم kidney beans وهي حبوب الفاصوليا . ويقولون انه يعطل مفعول الانزيم الذي يقوم بهضم النشويات وهو انزيم اميلاز enzyme amylase ، وبذلك فان النشويات التي تصنع هذه الحبوب ، وهي كثيرة ، لن تهضم . ومعنى ذلك انه مع وجبة الطعام كلها بالحبوب دون مضغ الجسم على ٥٠٠ سعر حراري .

ويقول علماء الوكالة وغيرهم بان النظرية التي وراء هذه الحبوب الكابحة نظرية سليمة ووجيهة ولا ريب . ولكن صحتها لم تثبت عمليا بعد . اي ان الشركات نفسها لم تجرب .

النوم له هرمون طبيعي

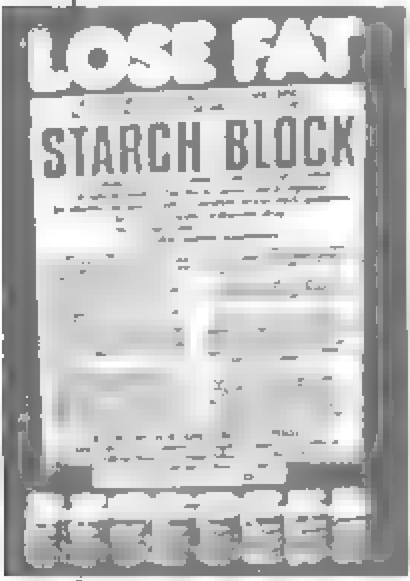
● منذ اكثر من ستين عاما والعلماء يجرون الأبحاث العلمية الخاصة بالنوم ويسعون الى اكتشاف المواد الطبيعية التي تعرفها الجسم البشري وتساعد على النوم الأساسي للحيوان . ولقد من التجارب . . . الفرنسي هنري بييرون H. Pieron الذي دل على ان النوم انما يأتي نتيجة نشاط بعض المواد الكيماوية داخل الجسم . وقد نجح عالم الفسيولوجيا مذكور في احداث النوم العميق لبعض الحيوانات بعد ان حقنها بمادة من سائل النخاع الشوكي ، اخذها من بعض الكلاب التي كانت محرومة النوم . واقتفى اثر ذلك العالم الفرنسي علماء آخرون في سويسرا والسويد .

ومنذ السنوات القليلة الماضية قرر عدد من علماء جامعة هارفرد الامريكية ان يقوموا بأبحاث علمية واسعة النطاق وذلك من اجل عزل هذه المادة الطبيعية اولا ومن اجل اجراء التجارب على تلك المادة بالذات ثانيا .

وقد تبين لأولئك العلماء الأمريكيين وهم يجرون ابحاثهم

الحبوب على طاق واسع قبل عرضها للبيع في الأسواق ولا بد من التثبت من فاعليتها وفائدتها وعرضها قبل السماح ببيعها في الأسواق

وهل توجيه النظر التي ابداها الدكتور جورج بلاكبورن Blackburn خبير الغذاء في جامعة هارفرد حول كوابح النشويات أثراً في موقف الذي مجموعة وكالة الغذاء والدواء



وقد عرف كاربوهيدرات وجنس كروجر ان مادة النواة الطبيعية ، فالتعبير المنتشرة فعالا شديد الفعالية

وبدأو الجريح بالسائل النخاعي على عدد من العالم القرص ولعدوا اربع سنوات وهم يجمعون ذلك السائل من انفعـر المرضى المحروم من النوم ولما لم يتجمع لديهم طيلة تلك السنوات الا حالوى ونصف من السائل النخاعي ، عمرف علماء هارفرد عن

ولا طبلاً ثم علماء الأمريكيون الى جمع كمية الطبيعية من

استطاعوا عزله من كمية ١٠ جالون من البول ٣٠ ميكروغرام فقط وعلى ضآلة هذه الكمية فقد كانت كافية لتحليلها وتحديد بنيتها الكيمائية

وهكذا استطاع باحثو هارفرد أن يؤكدوا في مطلع هذه السنة (١٩٨٤) أن مادة النوم الطبيعية تتركب من أربعة احماض وهي

Glutamic Acid,
Alanine
Diaminopimelic Acid,
Muramic Acid.

الأحماض يوجدان في البكتيريا ولكن وجودهما في جسم الانسان لم يكن معروفاً في السابق اما الاسم الذي اطلقه العلماء على هذه المادة الطبيعية فهو مختصر من Factor S

ولقد دلت التجارب على اثر هذه المادة الطبيعية على حيوانات التجارب بالتجربة

ساعات النوم الاعتيادي ٤٧ ... النوم الطبيعية وذلك دون التعرض للآثار الجانبية التي تحدثها مواد النوم الكيمائية

عبيد الله كلهم إخوان

بقلم عباس خضر

ألقيت شبكتي مرارا في البحر الزاخر ... ألف ليلة وليلة ، وقد خرجت على عروضها من الماء محملة رملا وحصى ، إلى أن يسر الله لي وحصلت على جواهر ، [illegible] استقرت في أمتنا العربية منذ قديم الزمان

كـذلك فعل ، عبد الله البري ، الصياد الأسـ[illegible] المكافح . كان كثير العيال تسعة أولاد وأمهم ... الفقير لا يملك إلا الشبكة ، يجوب شرقه كما تصطاد ، يذهب إلى شاطئ البحر كل يوم ، فإذا اصطاد سمكا قليلا ذهب إلى به السوق يبيعه ، ويصرف ثمنه على عياله ، وإن اصطاد كثير وسع على العيال كما يرى الله

إلى أن كان يوم وضعت فيه زوجته الولد العاشر ، ولم يكن في الكوخ شيء يقتاتون به ، فقالت له زوجته .

ـ التمس لنا شيئا ناكله

ـ سأخرج اليوم على بركة الله تعالى إلى البحر ، وأرجو أن يكون لقدوم المولود الجديد

ـ توكل على الله

خبار انسان

حمل شبكته وأتى إلى البحر ، ورماها فيه ، ثم سحبها فخرجت مملوءة أعشابا وحصى ... ثم رماها مرة ثانية ، وثالثة ، ورابعة وخامسة ، ولا شيء من السمك يخرج فيها ، فانتظر إلى مكان آخر وهو يدعو الله أن يرزقه برزق العيال ، ولم يزل على هذه الحال إلى آخر النهار ، فتعجب في نفسه وقال

ـ هل خلق الله هذا المولود من غير رزق ؟ هذا لا يكون أبدا ، لأن الذي شق الأفواه تكفل لها بالأرزاق

... الشبكة في حسرة ، ورجع مشغول الفكر مهموم القلب ، وسار حتى وصل إلى مخبز يزدحم الناس أمامه



لشراء الخبز ، وكان الغلاء قد عم في تلك الأيام والخباز لا
يكاد يلتفت لأحد ، من كثرة الزحام
وقف عبد الله البري ينظر ويشم رائحة الخبز الساخن ،
ونفسه تشتهيه من شدة الجوع . وتراءى اليه صوت
الخباز لما رآه واقفا ينظر في سكون ومسكنة
- يا صياد
تقدم اليه فقال له الخباز
- تريد خبزا ؟
سكت محرجا ، فقال له
- تكلم ولا تستح فالله كريم ، ان لم يكن معك دراهم انا
اعطيك واصبر عليك حتى يجيئك الخير
- شكرا لك ، ليس معي دراهم ، ولكن اعطني خبزا
يكفي عيالي ، وخذ هذه الشبكة رهينة عندك الى غد

- يا مسكين . هذه الشبكة آلة رزقك ، اذا رهنتها فبأي
شيء تصطاد ؟ قل ما الذي يكفيك ؟
- بخمسة دراهم
اعطاه الخبز وخمسة دراهم اخرى ليشتري بها ما يلزم ،
وقال له : عندك عشرة دراهم وفي غد هات لي سمكا به ،
وان لم يقع لك سمك فتعال وخذ خبزك وخمسة دراهم ،
وانا اصبر عليك حتى يأتيك الخير
في اليوم التالي حمل شبكته وذهب الى البحر ، وصار
يرمي الشبكة ويجذبها فلا يخرج فيها شيء من السمك
فرجع مهموما . ولما كان طريقه على الخباز وليس له طريق
غيره مر به مسرعا حتى لا يراه . ولكن الخباز لمحه من بعيد
فصاح
- يا صياد ، تعال خذ خبزك ومصروفك ، فانك نسيت

ويجلس حتى أن يتجه إليه قائلا:

- والله ما صدت، ولكني استحييت منك.
- ماذا تستحي؟ ألم أقل لك: عن موعدك حتى يأتيك خير؟

ويمر على هذه الحال شهر، والخباز يعطيه كل يوم ما اعتاده ولا يذكر له السمك.

قال الصياد لزوجته وهو في منتهى الحزن:

- أريد أن أحرق هذه الشبكة وأرتاح من هذه العيشة. لقد تعبت حياء من الخباز
- لا تحزن يا سيدي، الله كريم.

لست عفريتا

حمل شبكته ومضى إلى البحر وهو يقول: يارب ارزقني ولو بسمكة واحدة أهديها إلى الخباز.

رمى الشبكة في البحر، ثم جذبها، فوجدها ثقيلة، فعالجها حتى أخرجها فإذا فيها حمار ميت. فأفلت وذهب إلى مكان آخر لا تصل إليه فيه رائحة الحمار الكريهة، ورمى الشبكة، وصبر عليها، ثم جذبها، فرأى فيها مخلوقا يشبه الإنسان، فظن أنه عفريت من الجن، فهرب منه. فقال له ذلك المخلوق:

- تعال يا صياد لا تهرب مني، فأنا إنسان مثلك، خلصني تنال الثواب.
- أما أنت عفريت؟
- كلا، أنا مثلك مؤمن بالله ورسوله.
- ومن رماك في البحر؟
- أنا من أولاد البحر… وإذا خلصتني أكون لك سببا في … معروفك، فهل لك أن تتفق معي لوجه الله تعالى؟ وأن … عن الصداقة، … كل يوم في هذا المكان،

وأنت تأتيني ومعك شيء من ثمر البر، فإن عندكم عنب وتين وخوخ ورمان وغير ذلك، ونحن عندنا لؤلؤ ومرجان وزبرجد وزمرد وياقوت، فأملأ لك السلة التي تجيء لي فيها بالفاكهة جواهر. ما قولك في ذلك؟

الصياد بكى … من هذا الكلام

… الدكة. ثم سأله الصياد عن اسمه فقال: عبد الله البحري، وأنت ما اسمك؟ فقال الصياد: اسمي عبد الله. فقال: أنت عبد الله البري وأنا عبد الله البحري، قف هنا حتى أحضر إليك هدية. ثم رجع عبد الله البحري وبيده كومة من جواهر البحر.

ليس بين الخيرين حساب

فرح عبد الله البري، وأخذ الجواهر، وعاد إلى الشبكة، ولم يزل ماشيا حتى وصل إلى الخباز، وقال له:

- يا أخي قد أتانا الخير، فحاسبني.
- ليس بيننا حساب، إن كان معك شيء فهاته، وإلا فخذ خبزك والدراهم، واصبر إلى ميسرتك.
- يا صاحبي أتانا الخير من فضل الله، خذ هذه.

أعطاه نصف الجواهر، وعاد إلى بيته فأخبر زوجته بما حدث، فقالت له:

- اكتم سرك لئلا يتسلط عليك الحكام.
- إن كتمت سري عن جميع الناس فلا أكتمه عن الخباز الذي كان لي في الشدة خير معوان.

في اليوم التالي ملأ السلة بالفاكهة وتوجه إلى البحر، والتقى بعبد الله البحري وقدمها له، فأخذها وغطس في الماء، ثم خرج بالسلة مملوءة بالجواهر، فأخذها وذهب إلى الخباز فأعطاه بعض الجواهر، وقال له الخباز:

- لقد خبزت لك خبزا خاصا وأرسلته إلى البيت.

أمسك … حرامي

أخذ من كل صنف جوهرة … وذهب إلى السوق، وقال لشيخ السوق:

- اشتر مني هذه الجواهر.
- أرني إياها.

فلما رآها شيخ السوق دهش وقال له:

- من … غيرك

- عندي منه كمية

عدد من الجواهر ... وقال لا

- اسكره ... انه القصر الذي سرق جواهره ...

وتلفوا وعرسوه . وضع ... في

الملك ... وقال شيخ ...

- يا ملك الزمان . ما سرقت جواهر ... ملكه ... الى

وجلست ... النصر ... جواهر ... بينك ... فتحي

الملك ... الطرائق . . واخرج ... الجواهر ... ووضعها

على الملكة ... اين جواهرها ؟

قالت الملكة لزوجها ذلك .

لقد عثرت على جواهري ... ، ولكن هذه

الجواهر ... الاشتراط ... السعود .

... الملك الى الصياد وقال له

- يا ... ، ... النعمة على جواهري ؟ لقد ... له

... من حيث لا ... ، الجواهر لا ... الله ... لم

قال ...

- بارك الله لك ... مما ... ملك الاعداء ، ولكن

... بالصحيح ... من ... عند الجواهر ؟

- يا ملك الزمان ، عندي منه كمية ...

واخبره بالقصة كلها . فقال الملك

... ، ولكن ... في ... ، فقال ...

... النصر ... ، ولكن ... عرفت ...

... ؟

- لا ادري يا ملك الزمان .

- ... ايها الرجل ، انا ... ابنتي ...

... وزيري ، واوصي لك بملكي من بعدي

قال الملك ذلك ، ثم امر ان ... الصياد الى الحمام

... ، وان ... له ملابس تليق به كوزير ، ثم امر

... باحضار زوجته واولاده ، ... واكرمهم ...

الاولاد ... زوجة الصياد واكرمتها

وجعلتها وزيرة لها .

الصياد الوزير

صار عبد الله البري وزيرا ، ... بنت الملك

في اليوم التالي نظر الملك من النافذة فرأى الوزير يحمل

سلة ... بالفواكه فناداه وقال له

- ما هذا يا صهري ؟ والى اين ؟

- ان صاحبي عبد الله البحري ... على موعد عند

الشاطئ ، ... لا ... ان اذهب ... منه

... ، ... .

... الى صاحبه واعطاه الفاكهة واخذ الجواهر

واستمر على ذلك عدة ايام ، وكل يوم ... الجواهر الى

... فقال في نفسه ... عجيب ... في

... ؟ ... من بيته ... الباب ،

... الكرة ، فرأى صاحبه الصياد وعلى رأسه

سلة ، ... الباب ، وعانقه وقال له

- ... ، ليس في الامر شيء الا اني ... في

... الناس ... واصبحت ... واحبون في

... ، ... انا ... اصبحت ... واحب

... عبد الله البري ما ... له ... الملك ... زوجه ابنته

... وزيرا ... ودفع اليه الجواهر التي كانت في السلة

... الى ... والسلة فارغة ، فقال له الملك

... ، ... صديقك عبد الله البحري في هذا

؟

- ... اليه ، والذي اعطاه ... صديقي الخباز ،

... له على ... لا ...

- من يكون هذا الخباز ؟

- رجل صاحب معروف

وحكى للملك ما جرى بينه وبين الخباز بالتفصيل .

قال الملك

- ... ؟

- عبد الله الخباز

- عبد الله الخباز ، وأنت عبد الله البري ، وصاحبك عبد الله البحري ، وأنا اسمي عبد الله

سكت الملك قليلا ثم قال

- عبد الله اخوان ... ارسل الى صاحبك الخباز ، وهيا نجعله وزير الميسرة

حضر الخباز فألبسه الملك حلة وزير ، وصار هو وزير الميسرة وعبد الله البري وزير الميمنة

استمر عبد الله البري في علاقته مع عبد الله البحري ، وهما يتبادلان الفاكهة والجواهر ... وذات يوم جلسا يتحدثان ، وجرى الكلام الى ذكر المقابر ، فقال البحري

- يا أخي يقولون ... ان النبي صلى الله عليه وسلم مدفون عندكم في البر

- نعم في المدينة المنورة

- وهل يزوره الناس أهل البر ؟

- نعم

- هنيئا لكم يا أهل البر بزيارة هذا النبي الكريم ، هل زرته يا أخي ؟

- لا ، لأني كنت فقيرا ، ولا أجد ما أنفقه في سبيل الزيارة ، الآن وجبت علي زيارته بعد أن أحج الى بيت الله الحرام ، وما منعني من ذلك الا محبتك ، فاني لا أقدر أن أفارقك يوما واحدا .

- وهل تقدم محبتي على زيارة قبر الرسول ؟

- لا ان زيارة الرسول مقدمة عندي على كل شيء ، هذا استأذنك في ذلك هذا العام

- وأنا وقفت على قبره لأقرئه مني السلام ، وعندي أمانة فتعال معي في البحر حتى أحملك الى مدينتي وأحدثك بشيء ، وأضيفك ، وأعطيك الأمانة لتضعها على القبر النبوي الشريف

- يا أخي انت خلقت في الماء ، ومسكنك الماء ، وهو لا يضرك ، فلست اذا خرجت منه يحصل لك ضرر ؟

- بلى ... يجف بدني وتهب علي ريح البر فأموت

- كذلك أنا ، خلقت في البر ومسكني البر ، فاذا دخلت في البحر يدخل الماء في جوفي ويخنقني فأموت

- لا تخف من ذلك لأني آتيك بدهان تدهن به جسمك فلا يضرك الماء

قال ذلك وغرب في البحر ، وغاب قليلا ثم رجع ومعه الدهان فقال عبد الله البري

- توكلت على الله

وخلع ثيابه ، وحفر لها في الشاطئ حفرة ودفنها فيها ليلبسها عند خروجه من الماء ، ودهن جسمه ثم نزل في الماء وغطس ... رأى عبد الله البري في أعماق البحر عالما غريبا ... غريبا ... أكثر غرابة مما يحدثنا به علم البحار الحديث كالذي يكتب في « العربي » عنها الأديب الدكتور عبد المحسن صالح الذي كان عقله هو يحاول أن يكتشف المجهول ... فذلك خيال يسبح في ذلك المجهول ، والخيال سبق العلم كما هو معروف

وفي الليلة التالية - ان شاء الله - حديث ذلك الخيال ، فقد أدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح ■ ■

عباس خضر

قبور في السماء سوداء وبيضاء

بقلم: الدكتور عبد المحسن صالح

عندما يتوقف الزمان ، وتتلاشى حدود المكان ، وتصبح [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

ان حدث ذلك ، فاعلم انك تقف امام قبر من قبور الفضاء ، وهي التي يطلق العلماء عليها اسم الثقوب السوداء ، وما هي بالثقوب التي وقرت في [illegible] ، ولا هي بالسوداء ـ كي نعد الأوصاف ، لأن الأوصاف غائبة [illegible] هناك ، بل ربما نشأت التسمية والوصف [illegible]

لكن ذلك لا يعني ان هذه القبور او الثقوب غير موجودة ، بل يعني ان مداركنا ومعارفنا بالأساسيات التي نشأ عليها عقلنا ، غير واردة ولا سارية في هذه الصوامع [illegible] المجهولة . فماذا نعني حقا بوجود ثقب في الفضاء ؟

ان ذلك يرجع اساسا الى انها من اقوى القوى التي تعمل في الخلق [illegible] صحيح اننا نحس بها على ارضنا ، [illegible] كلما سولت لنا نفوسنا بالقفز [illegible] فاننا نجدها تشدنا الى الأرض شدا ، فلا نستطيع الفكاك منها ، [illegible] الا ان نستعين بوسيلة [illegible] هذه القوة غير المنظورة ، [illegible] ، ولقد تحقق ذلك في سفن الفضاء ، اذ انها تنطلق بقوة دفع هائلة ، لتتخلص من جاذبية الأرض [illegible] ، لكن ذلك لا يمنع من وقوعها في جاذبية اي جرم سماوي آخر [illegible] اذا حلت برحابه . وهذا يعني ان لقوى الجاذبية تأثيرات في طبيعة هذا الكون ذاته [illegible] بحيث [illegible] كافة [illegible] الجاذبية ، وكأن هنا كالجسد والروح ، او كالموت والحياة .

للجاذبية درجات

لكن [illegible] ماذا تعني هذه الجاذبية حقا بالنسبة للثقوب السوداء ؟

[illegible] ان [illegible] ذلك ، فعندما تتعاظم القوى الجاذبية ، [illegible] من [illegible] ، فانها تسحق كل شيء سحقا ، وتطويه طيا ، او تكوره [illegible] من الوجود ، وبحيث تتلاشى حدود الزمان والمكان والمادة ، او كل صفة كونية نعهدها في عالمنا ، او نشعر بها [illegible]

ان القوى الجاذبية الرهيبة هي المسؤولة حقا عن تكوين الثقوب السوداء ، وفيها تتغير طبيعة الأشياء ، اذ كلما زادت قبضتها ، تضاعف جبروتها ، وتلاعبت بالزمن [illegible] ، وبالفضاء [illegible] ، و[illegible] ، فلا نستطيع ان نحدد معنى زمن او مسافة او مكان ، لأنها ستطوي كل هذا في [illegible] ، حتى الأضواء [illegible] او الموجات [illegible] لا تنجو من قبضتها ، فلو اننا تصورنا وجود كائن كوني في حوزتها ـ

مجرد تصور ، ويراد ان يجعل شيئاً حقيقياً في كتاب [illegible]

[illegible]

وطبيعي ان مثل هذه الأمور غريبة اشد الغرابة على عقولنا ومداركنا ، بل هي أغرب مما نتصور . ولقد وضعت عليه الرياضيات والنظريات الفلكية في عالم كم يحصر طوله حصر . ومع ذلك فلا مفر من تقبلها ولامهرب ، حتى ولو أدى ذلك الى احتمال الفرض ، [illegible] بعض الشعوب [illegible] فمجرد ان [illegible] على هل ما تحدث في الكون من امور غريبة اشد غرابة ، هل ان [illegible] الكون ذاته لعقولنا لانه اكبر وأعظم من العقول [illegible]

ومع ذلك ، فلقد جاءت المعادلات الرياضية للكون امام العلماء بمثابة ، [illegible] الكون ، [illegible] مفاتيح ألغاز وأسرار لا يمكن تصديقها ولو كانت [illegible] معادلات صاحب النسبية في علومهم ، وكتبوها على هيئة طلاسم في مراجعهم . [illegible] الأمر ، ولاعتبروا ما جاءوا به مراجعاً رياضياً فيه بعض الشطحات او [illegible] ولكن المعادلات قد اشارت - في الحقيقة - الى ظواهر غريبة بدأ علماء الفلك يسجلون احداثها بمراصدهم اخباراً التي تشير الى وجود ثقوب في السماء !

[illegible] فيه [illegible] عقلك ، لو حلّه احد العلماء وقال ان أرضنا العظيمة لو تحولت الى واحد من هذه الثقوب السوداء [illegible] لما زاد حجمها عن [illegible] او ربما أصغر . ليس هذا فحسب بل ان بعض العلماء يشير الى ان الأرض هناك قد تصبح على هيئة نقطة من التي نراها تحت نقط الحروف او تحتها . هذا رغم ان ارضنا يبلغ نصف القطر حوالي ١٢ ألف كيلو متر ، ووزن الورد حوالي ستة الاف مليون - مليون - طن [illegible] كل هذا يتضاءل الى نقطة

ان احداً لايعرف أحداً لم تتم ح وقال [illegible] غريب وعجيب ، لكن لاشيء - في الحقيقة - يمنع حدوث ذلك ، رغم ان العقل البشري لايستطيع هضم ذلك !

ان ذلك يعود الى الماضي ساكتبه العالم الرياضي الفيزيائي « سير » آرثر ايدنجتون في عام ١٩٣٦ ، عندما اشار بعض علماء الفلك الى اكتشاف نجم صغير مصاحب للشعرى اليمانية (والذي يبعد عن ارضنا حوالي تسع سنوات ضوئية) ، وقالوا عنه انه نجم ميت متجمد [illegible] مادة ثقيلة ، بحيث تزن البوصة المكعبة منه حوالي ألف طن ، عندئذ رفض معظم الفلكيين تصديق ذلك [illegible] ويصر ايدنجتون على ذلك في عام ١٩٣٩ ، لو ان الرسالة التي بعث بها النجم المرافق للشعرى اليمانية قد كتبت شفرتها ففككناها ، فربما تحمل معناها : انا نجم متكون من مادة اثقل بثلاثة الاف مرة من أية مادة معروفة لكم [illegible] ماذا يكون الشمس لو ان احداً سمع ذلك في عام ١٩١١ ؟ سيكون الضحك [illegible] لك ان تحسب معدلا من هذه [illegible]

أكثر من ذلك قد يقال الآن ، خاصة اذا [illegible] الى ان الثقب الأسود قد يبتلع ملايين النجوم ثم يسحقها سحقاً ، ولا اثر الا قوى [illegible] جاذبيته الهائلة التي تتركها مادة النجوم خلفها ، تريد سحقها لكل ما يسحقه بجوفه !

والواقع ان مؤلفي الخيال العلمي لن يستطيعوا خيالهم الخصب لتقديم مثل هذه الصورة المرعبة حقاً ، والمرعوبة حقاً . ومع ذلك فليست قصة الثقوب السوداء الا مؤشراً حقيقياً لصورة تجري في صمت موت المادة وفنائها ، لكن لاشيء حقاً الى فناء ، اذ يبدو ان النجوم تموت في ثقوب سوداء .

ثم يبحث من خلال ثقوب بيضاء ، او هكذا يشير بعض [illegible]

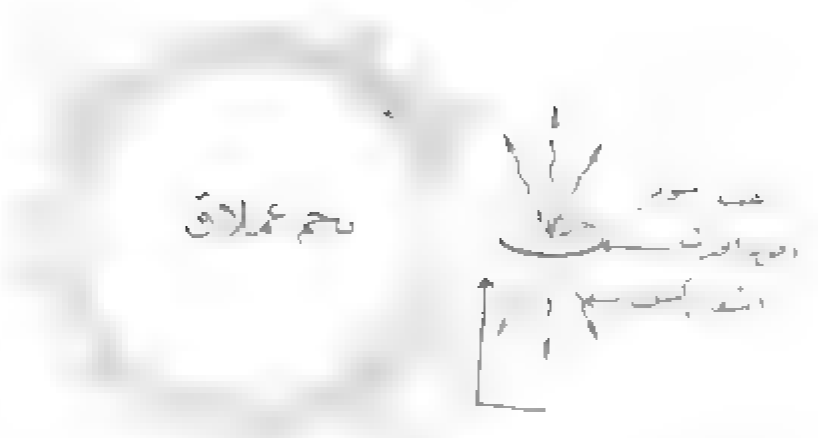
حقيقة الثقوب السوداء

كأن معنى هذا القول مخرج من نهر عظيم ، لندخل في نهر آخر اكثر حيرة ، فما هي حقيقة تلك الثقوب السوداء والبيضاء ؟

ان الثقب الأسود ببساطة شديدة يمثل حالة من حالات الموت التي تحل ببعض نجوم السماء ، او هو قبر من أنواع ثلاثة من القبور التي تنتهي فيها مادة النجوم . لكن الثقب الأسود اشد هذه القبور غرابة ، واعظمها عنفاً ، لأنه لاينشأ الا من موت نجم عظيم ، ولكي يتكون ، [illegible]

[illegible]

الكونية ، كما اشرنا من قبل ان ان موت النجوم الصغيرة والمتوسطة يؤدي الى انهيار مادتها الى حولها تحت وطأة قوى الجاذبية ، وكلما كانت الكتلة كبيرة ، كان الانهيار شديداً ، والضغط عظيماً ، والكثافة في الجوف جد عالية ، ولقد اكتشفت بالفعل امثال هذه النجوم الميتة ، والتي



التعرف عليها والاستدلال على وجودها ووضعها في رتب خاصة ، وتفسيرها ان أكثرها بقايا ناشئة عن موت النجوم الصغيرة نسبيا . أو نجوم نيوترونية تخلفت عن انهيار نجوم أكبر من شمسنا بمرتين او ثلاثا (انظر دراسات الباحثة على صفحات هذه المجلة حول النجوم في موتها منذ ما بين ... ولادتها)

ثم اذا ما قورنت كثافة المادة او ثقلها في جوف النجوم الميتة ، لوجدناها في ثلاثة مستويات تقريبية ، الملعقة من مادة القزم الأبيض تزن حوالي ألف طن ، في حين ان نصف ملعقة في النجم النيوتروني تزن حوالي عشرة آلاف مليون طن تقريبا . لكنها في الثقب الأسود أكثر من بلايين بلايين المرات ، اي كثافة تقترب من اللانهاية.

ومن المعنى المعروف ان قوة جاذبية اي جسم سماوي تزيد بزيادة كتلته ، فالإنسان على سطح القمر يحس انه أخف كثيرا ، لأن جاذبية القمر أقل من جاذبية الأرض ، ولأن الأرض أكبر او أثقل من القمر ، وهو على المشتري أثقل كثيرا ، لأن هذا الكوكب أكبر كتلة وجاذبية من الأرض . صحيح ان كتلة الانسان لا تتغير ، لكن التغير يرجع الى تغير في قوى الجاذبية ذاتها ، ولنتصور بعد ذلك ان الانسان قد حل صدفة على جرم سماوي أكبر كتلة من الأرض ببلايين المرات ، عندئذ قد يصبح ضحية للجذب الهائل الذي يسلط على جسمه ، وهذا لا يعني عجزه وشلله في عظامه فحسب ، بل ذلك ايضا البكترونات ذراته الى أنويتها ، وسحق مادة جسمه الى حجم ميكروسكوبي لا يرى الا بالميكروسكوب ، لكن ذلك لا يحدث الا اذا حل

على ارض نجم نيوتروني حيث تصل كثافة المادة فيه الى مليون مليون مرة قدر كثافة المادة العادية التي نتعامل معها في عالمنا ، او نلمسها في اجسامنا

لكن الأمور قد تتجاوز ذلك في مركز الثقب الأسود ، حيث تصل كثافة المادة الى مليون بليون بليون مرة (واحد مسبوق بستة وعشرين صفرا) قدر كثافة المادة العادية ، وطبيعي ان أحدا لا يستطيع ان يستوعب ذلك . فكأن اية مادة تتهاوى في الثقب الأسود ، تصبح أثرا بعد عين ، ويرجع ذلك حقا الى ان قوى الجاذبية قد تحدت مبدأ الباقي ، وأصبحت لها السيطرة على كل القوى الأخرى المعروفة ، وبحيث تفعل فيها مفعولها ، دون ان نعرف شيئا عن حقيقة ذلك

ومن اين جاءت هذه الجاذبية الهائلة ، وكيف نشأت ؟

الواقع ان كانت مصاحبة للنجم العظيم الذي ... وعندما انفجر وتناثرت معظم مادته في الفضاء ، اذ بدى ان حوله بحكم شديد بعض مكونات هذه المادة ، ولابد ان تكون كتلة المادة المتبقية أكبر من كتلة شمسنا بحوالي ثلاث مرات ، ولا يهم بعد ذلك ما تشتت من مادة العملاق في الفضاء (هناك نجوم أكبر من شمسنا بعشرات المرات) ، لكن المهم ان تندفع بعض هذه الكتل المتبقية الى قلب النجم بفعل الجاذبية التي كان النجم يقاومها طوال حياته ، وكلما زاد الضغط ، تعاظمت الكثافة ، وازدادت قبضة الجاذبية ، وسحقت المادة ، الى ان تصل الى حدود اللانهائية ، ونحن لا نستطيع ان نستوعب معنى

اللامادية على أية حال ... لا زمن ، ولا جاذبية ، ولا أكوان ، ولا أبعاد ، ولا أشياء !

حدود المعرفة

وربما لاشك فيه ان مثل هذه الأمور لا تتأسس على فراغ ، اذ لاشيء يأتي من لاشيء ، وطبيعي ان العلماء يتعاملون مع الكون على اساس معادلات رياضية - كما ذكرنا ، وفي هذه المعادلات يتناولون كل شيء فيه بالتحليل الرياضي ، ولولا ذلك ، لما استطاع الانسان مثلا ان يغزو الفضاء بصواريخه الجبارة ، اذ لابد ان يكون كل شيء محسوبا ومقدرا سلفا - الكتلة والجاذبية والزمن والحركة وما شابه ذلك .

ان انطلاق صاروخ من القمر ليهرب من جاذبيته ، يحتاج الى سرعة دفع اقل من سرعة الدفع التي يحتاجها نفس الصاروخ وهو ينطلق من على الأرض ، ليهرب من جاذبيتها كذلك ، ففي الحالة الأولى تصل قوة الدفع الى ٢,٤ من الكيلومتر في الثانية الواحدة ، في حين انها ١١ من الكيلومتر في الحالة الثانية ، ومن على المشتري ٦٠ كيلومتر في الثانية ، ومن على الشمس (فرضا) ٦١٧ كيلومترا ، ومن فوق قزم ابيض ٣٤٠٠ كيلو متر ، ومن النجم النيوتروني ٢٠٠ ألف كيلو متر في الثانية لكي يهرب من قبضة جاذبيته ، اما بالنسبة للثقب الأسود ، فلا مفر ولامهرب ، حتى ولو بلغت سرعة الهروب ٣٠٠ ألف كيلومتر في الثانية (سرعة الضوء) !

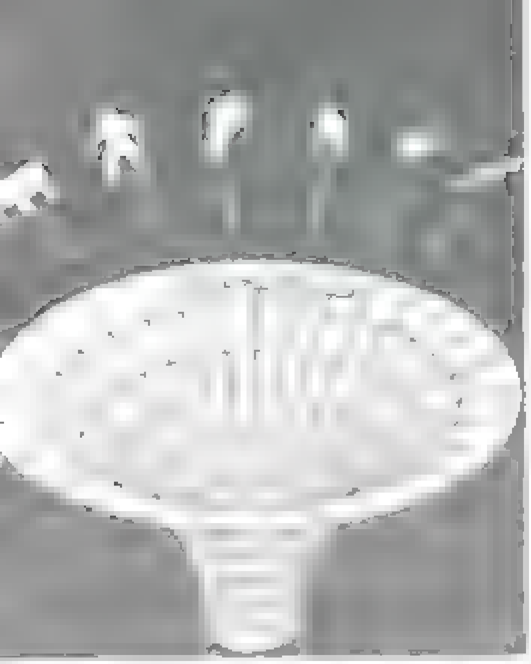
لاشك على ان الجاذبية الهائلة في الثقب الأسود تلعب لعبتها لتخلقه بالسواد ، فالمادة فيه ثقيلة وكثيفة الى أبعد الحدود ، ولا يصدر عنها شيء اخر من ظواهر الكون التي نعرفها ، لكن ليس معنى التعريف بالسواد ، ان الثقب بنفسه اسود اللون ، بل يعني ان الموجات الكهرومغناطيسية المختلفة (ومن بينها انتقال موجات الضوء) تقبر فيه ، ولا تستطيع منه هروبا ، ومن هنا تقف معارفنا عند حدودها ، لأن معرفتنا بأسرار الكون انما تعتمد اساسا على الموجات التي تبعثها الأجسام السماوية ، وتنتشر حرة بطول السموات وعرضها ، حتى تصل الى ارضنا ، فترصدها اجهزة الرصد الجبارة المنتشرة على كوكبنا ، وتمدنا بأخبارها ... الا الثقوب السوداء ، فلا اخبار منها ولا انباء ، اذ كيف نعرف الأخبار بدون اخبار ... بدون موجات ؟

هل يعني ذلك حقا اننا نتحدث عن ظواهر كونية غيبية ، رغم ان العلوم الطبيعية بعيدة كل البعد عن البحوث في الغيبيات ؟ ... ثم كيف نتحدث عن اشياء لايمكن رؤيتها أو رصدها او التعرف عليها من رسالاتها الموجية غير الموجودة أصلا ؟ ... ثم مايدرينا ان المعادلات الرياضية نفسها يمكن ان تكون صحيحة في كل الأحوال ؟

الواقع ان للثقب الأسود علامات تشير اليه ، وتدل عليه ، حتى ولو لم نره مراصدنا ، او نتعرف عليه بتحليلاتنا ... الاعرابي مثلا قد يخبرك بان هرا لا قد مر من هنا ، او جملا قد سار على هذه الرمال ، وهو يجهل الاثقال ، رغم انك وانه لم تريا الجمل او جمل ، لكن من اثار القدم ، يستطيع ان يتعرف على الغزال او جمل .

وكذلك الحال مع العلماء ، فهم يرون الآثار التي تحيط بالثقب الأسود ، لكنهم لم يروا ابدا ماذا يحدث بداخله ، ولا طبيعة المادة الكامنة في جوفه ، فهناك حدود حقيقية للمعرفة ، وهذه الحدود أبعاد ، ولقد امكن حسابها ، ومعرفة ابعادها ، وفي اطار تختلف باختلاف كمية المادة المتفردة ، فكلما كانت أضخم ، كانت الحدود حولها اكبر ، وأثر الجاذبية اعظم ، وهي - على أية حال - خطوط وهمية كخطوط الطول والعرض التي يحدد بها العلماء ابعاد الأرض ، فهي ليس لها من وجود حقيقي ، لكنها مع ذلك تساعدنا على تحديد طبيعة الأشياء في ارض مرسومة ، وكل هذا تحكمه معادلات رياضية ، وحسابات دقيقة .

ولقد اطلق العلماء على الحدود التي تحيط بالثقوب السوداء اسم أفق الحدث او الكارثة او القبر او الثقب ، تعددت الأسماء ، والمعنى واحد ، وهذا الأفق الغريب يفصل بين عالمين مختلفين ، عالم اللذي نعيش فيه ، ونتعامل معه بنظرياتنا ومداركنا ومعادلاتنا ومشاهداتنا ، وعالم اخر يغلفه الأفق في داخل الثقب الأسود بالسرية والكتمان ، وفيه تتهاوى حدود الزمان والمكان ، وتصبح المادة فيه في حال غير مألوف ، وهذا اطلقوا عليه الحالة المتفردة او المتفردة ، أي التي ليس كمثلها شيء مما تعرفه عقول البشر ، حتى ولو اجتمعوا لها بكل معادلاتهم وقوانينهم ونظرياتهم ، ذلك ان كل شيء في هذا العالم المتكتم في داخل الثقب او القبر الأسود ، يبدو وكأنما هو محظور علينا معرفته ، لكن مسموح لنا فقط بمعرفة ما يجري خارجه ، في اكواننا الحية والمنظورة والمحسوسة ، سواء في الأرض او السموات ، وليكن وراء ذلك ، فلا حق لنا في ادراكه ؟



علامات على الطريق

لكن ... هل ما يعرف من حسابات ومعادلات عن هذه الطبيعة الكروية صحيحة ؟ وهل هناك دليل على وجود ثقوب سوداء في السماء ؟

لكي لا تصبح الحسابات حبرا على ورق ، فلا بد من بحث لنخرج من هذا المأزق . فالمعادلات تشير إلى وجود جاذبية هائلة في جوف الثقب ، لكن هذه الجاذبية تنتشر حوله أيضا ، كما تنتشر في أي جرم سماوي أو حوله . وما دامت معرفتنا معدومة بما يجري من أحداث في داخل الثقوب السوداء ، فلا أقل من البحث في الظواهر التي تنتشر حولها ، والتعرف على الأفلاك من قوى الجاذبية الرهيبة التي تجذب أي شيء للدخول في هذه النار المسعورة . ذلك أن الجاذبية هي التي أحدثت ذلك . أو على صورة أكبر من الجاذبية التي نمارسها على سطح كوكبنا بحوالي ١٠٠,٠٠٠,٠٠٠,٠٠٠ مرة (أي ... مليون مليون مرة) . ولهذا فلو تصورنا ... كان يقف على حافة هذا القبر السماوي
حوالي ١٠٠ بليون كيلو جرام ... الآن ...
ستصبح على ... حوالي
في ثقل سنتيمتر مكعب واحد ، وهي بلا شك في مركز الثقب أضعف وأكبر من ذلك

ومثل هذه الأرقام الكبيرة توضح أن الأمور هناك غير عادية . ومن أجل هذا فإن أقرب تصور حول الثقب الأسود أنه أشبه بدوامة سماوية هائلة ، أو هي دوامة جاذبية تجذب حولها تيارات للدوران بكل شيء ... يسقط في جوفها ، مع الاختلاف فيما بين طبيعة دوامة مائية أو هوائية ، ودوامات جاذبية ، إذ أن كل شيء يسوقه قدره للاقتراب من دوامة جاذبية فلا مفر من ضمه في جوفها ، أو كأنما هي تنين ... سماوية جبارة ، نشط ... ما حولها ، ليصير أثرا ... كان ، دون أن يعرف أين ذهب ، أو ...

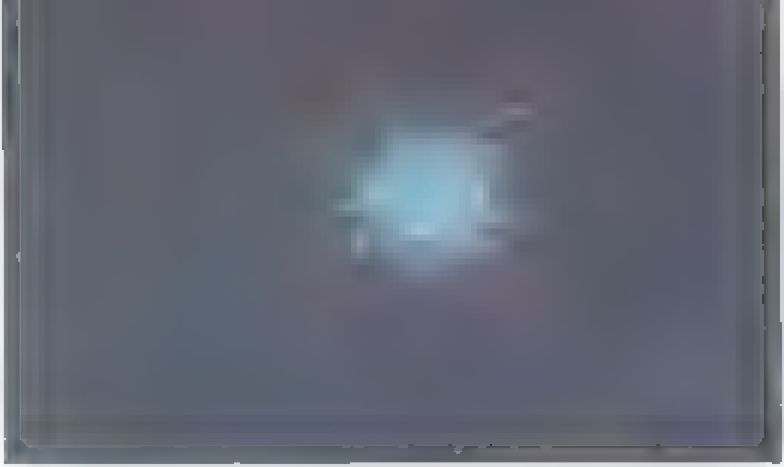
ويبدو أن الثقوب السوداء هي ... جثث ، أو مقابر النجوم ، أو أنها بقايا كونية أخرى ، إذ أن هذه الظواهر السماوية تنمو وتتسع وتنشر جاذبيتها الرهيبة على كل ما حولها لأن ... تريد ، كلما زادت الرهبة ، ولا رحمة بالنجوم ... لأن رحمتها ليس ... بل هو في حقيقته ... حالة متفردة لا يدرك حد أبعادها

... أن يشدها إليه

... النجوم في كون مجهول ... كبير السماء









ومسافته ، فقد تختلف حالة القلم ، أو الحل تنعدم ، فلا حس ولا خبر

البحث عن الثقوب السوداء

والواقع ان العلماء يتحدثون مع الكون من خلال علاماته وموجاته ، لأن هذه شيء من ذلك ، ولاشك أن الموجات توضح لنا الحالات التي تتعرض لها المادة في تفرعها وسكونها ، وفي ابتعاد الأكوان عنا ، أو اقترابها منا ، أو مرورها في مجالات مغناطيسية ، أو تعرضها للقوى الجاذبية ، أو غير هذه الأمور التي تصبح فيها الموجات بمثابة « الشاهد » على الكون ، أو هي لغة التفاهم التي تحكي أحداثه وبعثه وموته وبعثه ... الخ

ونحن لا نتعامل مع هذه الموجات بحواسنا أو لمساتنا ، لأن حواسنا قاصرة عن ذلك . ومع ذلك فهناك أجهزة استقبال فائقة الحساسية ، وهي جزء هام من المراصد الفلكية التي تلتقط أنباء السموات بالصورة والرصد ، وتتوغل في حناياها لآلاف الملايين من السنوات الضوئية . ورصد كل شيء في السماء ، وكذا بالأرصاد ، وقد يكون الرصد من خلال موجات الراديو ، أو موجات تحت الحمراء (الأشعة الحرارية) ، أو موجات الضوء العادي ، أو الأشعة فوق البنفسجية أو الأشعة السينية (أشعة إكس) ، أو أشعة جاما ... وكل واحدة من هذه تنبئ عن حالة ... لكن ما عجب من كل ذلك ، فالشيء قد يتشعب ويطول ، لكن يكفي أن نعرف أن [illegible] تتوجه الى أي ركن في السماء ، وتلتقط أحداثه [illegible] عامة بكل ما هو عجيب وغريب ، والحقيقة لكل تفسير الظاهرة ، وأسباب أخرى تختص عن التفسير ، وهنا يجتمع العلماء زمنًا للترصد ، ويتحاورون ويطرحون أراءهم ، وبعض منهم يصطفون معارفهم ... فيخرجون عن ... عليهم يصبحون مثل قلب توسيع أو أكثر

ولقد التقط العلماء ... إشارات غريبة ... بالأشعة السينية ... [illegible] مصادرها ، أو بين ... أي جسم ... قد يكون من المستوى ... واعترف عن ذلك ... بحث ، لكن صادر ... [illegible] ... في السماء ... [illegible] حالة غريبة ... [illegible]

كما يعتقد بعض العلماء ، نتيجة للدراسات طويلة ومعقدة ، في مراكز معظم المجرات ، ومنها مجرتنا ، ليست في الواقع الا ثقوبًا تلتهم النجوم التي تتكدس حولها ، وتهوي فيها ، اذ تصل كثافة النجوم في قلب المجرة الى آلاف أو ربما الملايين لتتركز على حافة المجرة . ويذهب بعض العلماء الى أبعد من ذلك ويقدرون أن الثقب الأسود في مركز مجرتنا ربما يكون قد ابتلع ما يساوي حوالي مائة مليون شمس ، وللثقب ثقل ، ورغم ان هذا الرقم كبير ومهيب ، الا انه لا يمثل الا جزءًا واحدًا من ألف جزء من نجوم مجرتنا ، وهناك حقائق أخرى كثيرة ومثيرة ، لكن المجال هنا لا يتسع لذكر غرائبها

الموت والبعث على المستوى الكوني

كل هذه الأشياء ستكون في ثقب أسود ؟

والواقع ان كثيرًا من العلماء يعتقدون ذلك ، خاصة وان الدلائل التي تجمعت تشير الى ذلك ... فهناك ظواهر كونية غريبة أشد الغرابة ، ولغرابتها جعلت العلماء يفترضون البعد الخامس للسدس ، وهذا الذي يتصورون عنه ظواهر او أكوانًا غير عادية او أكوانًا عليا Super universe وهي تتعرض تفاصيلها هنا ليس المجال ... لكن هذه التفاصيل تشير الى ان الثقوب السوداء ، رغم عجائبها ، هي ابسط الأحداث لتفسير ما يحدث من غموض

ولاشك ان هناك سرًا لا نعلمه ربما يكون قد راود بعض العلماء ، والسؤال المحير هو ... اين تذهب هذه ملايين الشموس المقهورة ؟ وهل يبقى حيث حل عند حالة سحقها او سحقها ؟ وهل يمكن ان يحتوي الزمان والمكان في الأحد ، فلا يكون هو في داخل الثقب الأسود من وجود حقيقي ؟ وماذا يعني هذا انعدام الزمان والمكان ؟

ولكنها ، كما سنرى ، أسئلة خرجت عن حدود العلوم المألوفة ... ومع ذلك ، فقد راح العلماء يبحثون عن بعض الحلول ، ... ولقد برزت بعض هذه الحلول ... تدرك فيه ... نعرفه ... من ... في الظواهر الطبيعية ، فكما كان هناك نور وظلام ، وسالب وموجب ، وخير وشر ، وموت وحياة ، وأسود وأبيض ، وماض ومستقبل ... الخ ... الخ ... كذلك ... في ... هذه الأكوان ، وبعضها وموتها

يعني هذا ان الثقب الأسود ظاهرة او حالة تدخل فيها ... لكن بعث مرة أخرى من خلال ثقب أبيض ... وهو يعد حالة أخرى لا تجري على ... ، ومن خلال هذا الثقب الأبيض يتجدد ...

(الفضاء) ، ويسري الزمان ، بعدها الى عوالم أخرى ومناطق بعيدة من الأبعاد ، التي لا زمان فيها ولا مكان ؟

لكن ... ما هو الثقب الأبيض ؟

ليس هناك ما هو أيسر من تعريف كتب الفلكي الحديث [illegible]

[illegible]

يبدو الثقب الأسود انطواءً الى الداخل ، يبدو الثقب الأبيض انتشاراً الى الخارج ، أي ان الصفة معكوسة واذا كان كل شيء لا يستطيع أن يهرب من الثقب الأسود ، الا ان كل شيء ، ان آجلا أو عاجلا ، سوف يهرب من الثقب الأبيض ، واذا كانت الثقوب السود ، يمكن صياغتها على أنها ظواهر كونية فإن الثقوب البيضاء هي الظواهر الكونية المضادة أو المعكوسة **Antiphenomena**

وعلى عكس هذه الظواهر الغريبة يطلق العالم الرياضي روبرت هيمنغ بقوله ، ان الثقوب السوداء مرتبطة بالثقوب البيضاء وانه في نقطة محددة بين هذه وتلك ... يربط هناك في الأكوان الموازية أو المرصوصة ... ويوصل باتصالات مخترقة في الثقوب السوداء والبيضاء ... وربما يعني هيمنغ بذلك ان الكوارث التي نعرفها هي حالة وسط بين حالتين متناقضتين لا نعرف عن طبيعتهما شيئاً ولا ندرك ما يجري فيهما أو لنقربها عن تصور قريب لنا حيث وهي حالة الأجسام الميتة التي تعود الى التراب أو تتحول الى عناصر بسيطة لتكتب بعد ذلك تدخل في تكوين أجسام الأحياء من خلال دورات ارتقائية ثم هي كوكب نعني ان كل ما يخرج من عناصر الأرض لا بد أن يعود الى الأرض في عمليات بناء وهدم متتالية ... ربما مصداقاً للآية الكريمة : منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة أخرى .

كذلك الحال مع الثقوب السوداء والبيضاء ... ففي الثقوب السوداء تفنى الأكوان القديمة ومن الثقوب البيضاء تبعث الأكوان الجديدة ... لكن كيف يتم ذلك فلا ندري عن ذلك شيئاً ... كل ما ندريه ان النظريات قد وضعت امامنا مسرحاً هائلاً نرى فيه احداثاً ... بصورها من هدم وبناء أو موت وحياة على كل المستويات في المادة والزمان والمكان ، فحيث توجد أي ظاهرة من هذه الظواهر فلا بد من وجود الأخرى ، ذلك ان المادة مرتبطة بالزمان والمكان ، لا مكان ولا زمان ، وكل هذه مرتبط ايضاً بمعادلات رياضية عالج العالم اينشتين بعضها في نظريته النسبية ولا ننسى بطبيعة الحال ان بعض معادلات هذه النظرية قد لاقت تطبيقاً في القنبلتين الذرية والهيدروجينية ، وجاء من بعده علماء أضافوا الى معادلاته الكثير ورب تفتحت الطرق على اسرار الكون وأشارت الى ما يمكن ان يجري للمادة والزمان والمكان من احداث غريبة قد لا يمكن استيعاب بعضها الا من خلال معادلات وبحوث لا تقنع معها بعد المعنية التي تعبر بها عن امور حياتنا العادية كذلك . لكن الأمر يختلف مع الثقوب السوداء والبيضاء فعندها تتوقف حدود معرفتنا اذ ليس كمثلها شيء مما بين ايدينا

لقد ذكرنا ان ما يدخل الثقب الأسود لا يمكن أن يرى ، حيث لا يخرج منه شيء على الاطلاق ... ليس من طبيعته ، لكن الثقب الأبيض قد يرى ، لأنه يبعث حوله على مستوى المادة الكونية المبعثرة ، وفي البعث نشور ، وفي النشور ظهور ، ولقد رصدت اجهزة المراصد الفلكية عشرات من ظواهر كونية باهرة الضياء ، وتقع بالنسبة لنا على حافة الكون المنظور ، أي على مسافات جبارة ... بحوالي ١١ الف مليون سنة ضوئية ، وعلى مثل هذه ... الشاسع لا يمكن أن يظهر شيء ، لكنه ظهر ، لأنه ... ضوء هائل ليس كمثله ضوء آخر معروف ... لا شبيه ولا نظير له ولقد اطلق العلماء عليه اسم الكوازرات **Quasars** ، وتعني النجوم الثاقبة أو شبيهة النجوم ، وهي ليست بنجوم ، بل مجرات تفجرت ... بملايين وقيل بعد الكثير ، ومن هنا ... ثقوب بيضاء تقابلها ثقوب سوداء ... الأولى ترى والثانية لا ترى مكانها ... خروج كون جديد ، يتم عن طريق كون قديم ، اذ يدخل هذا من ثقب ، ليخرج ذاك من ثقب ، وكأنما ينطبق عليه نص الآية الكريمة : يخرج الحي من الميت ، ويخرج الميت من الحي ، سواء كان ذلك على مستوى خلايا او نجوم ومجرات !

هناك ايضا مجرات غريبة كأنها في خضم عملية تتحول الى صورة باهرة ، ولقد اطلق عليها اسم مجرات سيفرت **Seyfert** نسبة الى مكتشفها العالم الفلكي كارل سيفرت ، وفي هذه المجرات الغريبة ايضاً تتشعب الاحداث وتطول ، لكن يكفي أن نقول انها مؤشر حسي لوجود ثقوب سوداء توصل الى ثقوب بيضاء ... او هي ظهور ونشور ، او موت وحياة ... الخ

اي كأن المادة الكونية تموت وتبعث ، وتطوى ثم تعود الى الظهور ، وتتكرر القصة الى الأبد ، ليكون الدوام لقدرة الله وجلاله في كونه ، فتصبح اقرب الى المفهوم الذي ورد في القرآن الكريم : يوم نطوي السماء كطي السجل للكتب ، كما بدأنا أول خلق نعيده ، وعداً علينا انا كنا فاعلين ، وفي هذا الكفاية لقوم يتفكرون ويتدبرون ● ●

الزهد في



السودان

رحلة مع الأرض والماء والمستقبل



لقد زرنا السودان مرات ومرات وعجبنا في كل مرة من هذه الأرض الشاسعة التي تزيد مساحتها على مليونين ونصف مليون كيلو متر مربع. زرنا الشمال ورأيناهم يبكون على الأرض التي أغرقتها مياه السد العالي. وذهبنا إلى الجنوب ورأيناهم يرقصون بعد أن توقف الصراع الطويل بين أهل الشمال وأهل الجنوب الذي تم بجهود المستعمر الإنجليزي قبل أن يرحل عنه ويرحل متعمدا ساعة اختار السودانيون الاستقلال منذ ربع قرن أو يزيد.

وسافرنا إلى الشرق حتى اقتربنا من حدود أثيوبيا عند مدينة كسلا وما حولها ورأينا الأرض الطيبة وقد كساها اللون الأخضر بلون الحياة، فكل أنواع الخضر والفاكهة تثمر هناك وكالبطيخ تنثرها تحت الأشجار التي تحميها ولا تمتد الأيدي لتلمسها لبعدها عن بعض مشاكل السودان. وذهبنا غربا إلى الأبيض عاصمة كردفان، ورأينا حضارة قديمة تتمثل في شجرة هي شجرة الصمغ الذي عرفه العرب واستخدموه في عطورهم وعلاجهم منذ قرون وما زال هناك تنتزع به جموع السمرا الصبورة.

أهل السودان وثروته

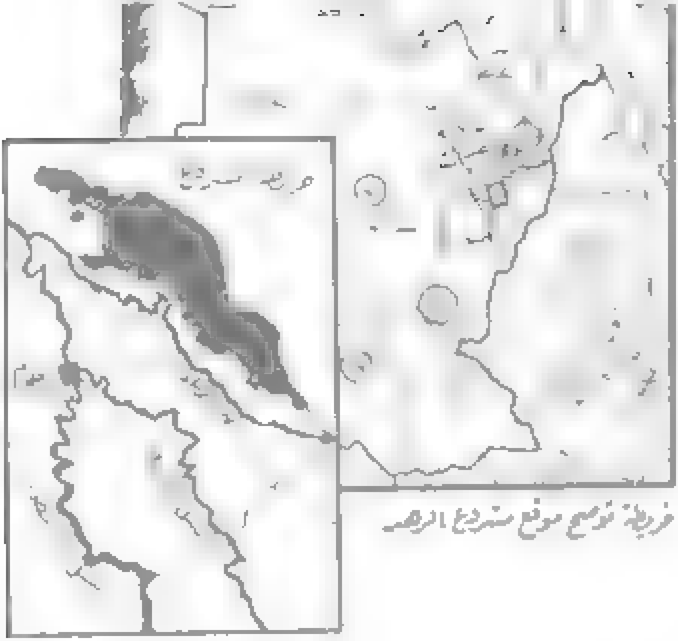
وفي كل مرة كنا نعود من رحلاتنا لنسجل ما رأينا بالكلمة والصورة، ولكننا كنا نحس أننا أكثر حيرة لما زال أمامنا الكثير الذي لم نصل إليه ولا نعرف عنه شيئا وعلى الفور يحضرنا قول رجيم عربي كبير رأس مال السودان خلق أهله الكريم لم الثروات الهائلة المطمورة في أرضه؟ كيف لنا أن نصل إليها ونكتشف عنها ونكتب عنها مقالات!

وعندما ذهبنا إليهم في هذه المرة وجدناهم يعيشون أعقد مشكلة واجهتهم الحالة الاقتصادية الصعبة التي يعاني منها الغني والفقير. لم يعد هناك المشاكل الكثيرة الأخرى التي كان السودان ولا يزال يعاني منها. وفي مقدمتها ندرة الأيدي العاملة فعدد السكان لا يتناسب مع مساحة هائلة للأرض التي يعيشون فوقها إنهم لا يزيدون عن عشرين مليون نسمة (تعداد تقديري)، يعيشون على مليونين ونصف مليون من الكيلو مترات المربعة. هذا لا يعني طبعا أن الناس يعيشون في كل شبر من أرض السودان، فهناك مناطق لم تطأها قدم حتى اليوم ويقدرون المساحة غير المأهولة أو غير المسكونة من هذه الأرض الواسعة بأكثر من ثلث المساحة الإجمالية للسودان التي كي تتحول الأرقام تزيد على ثلاثة أضعاف مساحة فرنسا، أكبر الدول الأوروبية الغربية اتساعا، والتي يبلغ تعداد سكانها أكثر من أربعين مليون نسمة ومع هذا تشكو فرنسا من قلة الأيدي العاملة وتفتح أبوابها لعمال الهجرة الوافدين، وفي الوقت ذاته تشجع زيادة النسل، [وكان «جيسكار ديستان» رئيس الجمهورية الفرنسية السابق يمنح الأم الفرنسية التي تنجب أكبر عدد من الأطفال، وساما وجائزة مادية مع لقب «الأم المثالية»!]

... الزهد!

سمعت هنا في فرنسا عن قصة في السودان مثيرة ومخيفة. بسبب الأسباب الاقتصادية ذاتها وهم جميعا أو معظمهم من أصحاب المهن الفنية والمهنيين. كل يرجع بمنتجاتهم ومحصولهم في كل بلد عربي وغير عربي، وعدد كبير منهم من العمال المهرة وغير المهرة. ولكن في طريقهم كلهم حب كبير لكل ما هو عربي أو بمعنى أصح هي الصفة التي ظلت وما زالت قائمة منذ قرون بعيدة مضت.

هذه المرة الأخيرة التي زرنا فيها السودان، كانت وجهتنا منطقة بعيدة نائية في غرب السودان اسمها «جبل مرة». كنا قد سمعنا عنها كثيرا، وأهم ما سمعناه عن الجبل أنه أرض خصبة يزرعون فيها كل أنواع الخضر والفاكهة وأنه منطقة سياحية جيدة لما استطاعت الاستغلال السليم ولكن لا أحد يخرج إلى خارج حدوده ولا السياح يزورونه، بسبب مشكلة النقل لم النقل سمعنا عن كل هذا عن «الجبل» الشامخ في أقصى الغرب، ولكننا لم نجد كلمة واحدة مطبوعة أو حتى صورة لما خيلة في هذه المنطقة، يمكن أن تعطينا فكرة أوضح لما نحن مقبلون عليه. ومع هذا وطدنا العزم على الذهاب وبذلنا جهدا كبيرا حتى استطعنا أن نحصر أنفسنا في الطائرة الذاهبة إلى مدينة «نيالا»، ومنها إلى الجبل بالسيارة ولكن خطتنا ما لبثت أن اصطدمت



خريطة توضح موقع مشروع الرهد

بالأزمة الطاحنة التي كان السودان كله يعاني منها في ذلك الوقت .. أزمة البترول الخانقة التي أوقفت تقريباً كل شيء يتحرك من الإنسان إلى الآلة .

وكانت هناك محطة أخرى تدخل ضمن برنامج زيارتنا للسودان .. وهي منطقة « مشروع الرهد » . وقد سمي المشروع باسم النهر الذي ينبع من جبال الحبشة في الغرب على مسافة عشرين كيلو متراً شمال غرب بحيرة « تانا » . ثم ينحدر نحو الشمال الغربي مسافة سبعمائة كيلو متر حتى يبلغ مصبه بالضفة الشرقية للنيل الأزرق بالقرب من قرية أبو حراز .. وهو نهر موسمي يجري أربعة أشهر فقط كل عام فيبلغ ذروته في شهر سبتمبر . وتقدر المساحة التي تتجمع فيها مياه الرهد بحوالي ثمانية آلاف كيلو متر مربع أما حجم مياه فيضانه فيصل إلى ألف ومائة مليون متر مكعب .

وهو مشروع زراعي ساهم في تمويله صندوق التنمية الكويتي بمبلغ ٥ مليون دولار .. أي أكثر من ثلث المبالغ التي ساهمت بها هيئات ومؤسسات أخرى .. وهو أول مشروع زراعي صناعي في السودان يعتمد على الميكنة الزراعية

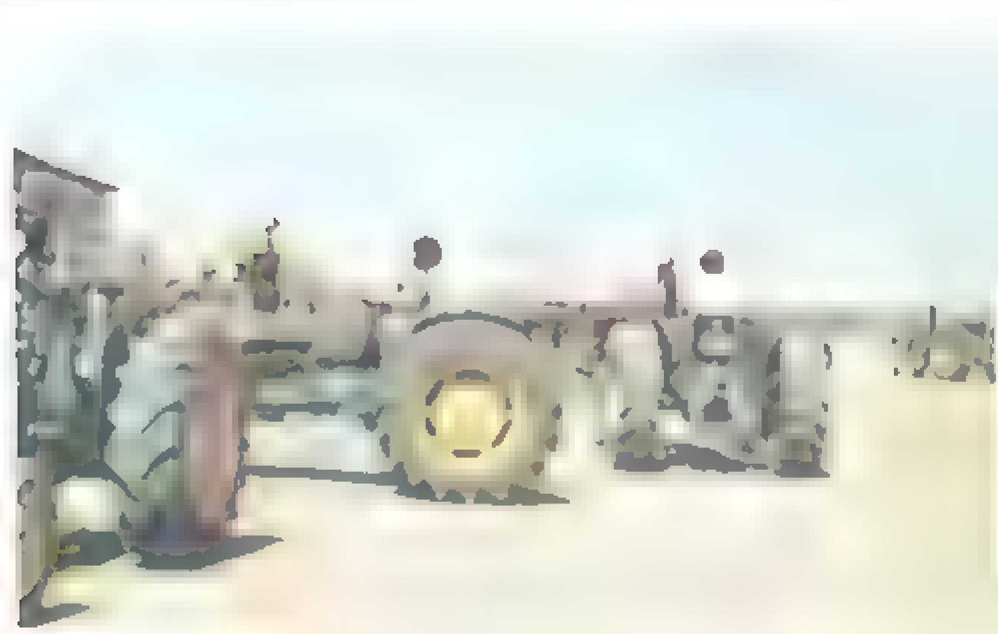
الميكنة الزراعية

وذهبنا إليه .. المسافة من الخرطوم إلى موقع المشروع حوالي ثلاثمائة كيلو متر .. وهو يقع على الضفة الشرقية لنهر الرهد ويغطي مساحة طولها ١١٠ كيلو متراً وعرضها يتراوح بين ١٥ و ٢٥ كيلو متراً بين قرية الحواتة في الجنوب وقرية أبو حراز في الشمال . ويخترق المشروع طريق سهلة [مدني - القضارف] ، وهو طريق ممهد . وقد أقيمت رئاسة المشروع في تقاطع الطريق عند جبال الفاو التي تبعد حوالي ٨٠ كيلو متراً عن مدينة مدني .

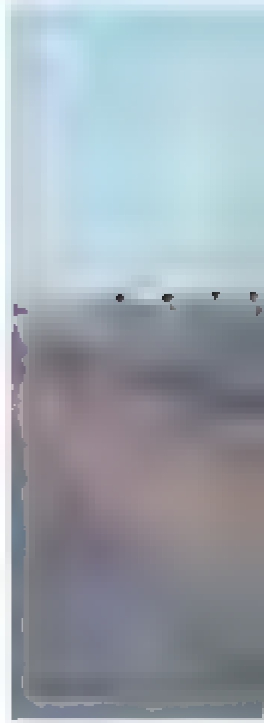
وأمضينا معاً أياماً بين العاملين في مشروع الرهد .. ورأينا حقول القطن وكان موعد الزيارة ملائماً .. ورأينا الآلات « حاصدات القطن » Cotton PICKERS .. وهي تجمع القطن آلياً بدلاً من آلاف الأيادي التي اعتدنا أن نراها في موسم الجني .. ورأينا المحالج .. ومررنا بكل المراحل التي تمر حتى عملية كبس بالات القطن وإعدادها للتصدير .. مجتمع متكامل بمدارسه ومساجده ومستشفاه وأسواقه وبيوت العاملين فيه .. ولندع الصور تتكلم .. فهي أصدق من كل وصف .

كيف بدأ هذا المشروع ولماذا هنا وماذا حقق من أهدافه ؟ ومع المهندسين الشبان القائمين على هذا العمل كان لنا لقاء وشرعوا يحدثوننا ونحن نتجول معهم في أرجاء هذه المزرعة التي يعتمد العمل فيها على الآلة حرثاً ورياً وحصاداً لما تنتجه من محاصيل













الدكتور ... الرأي الآخر

ولدت فكرة مشروع الرهد في أوائل الستينات عقب حصول السودان على استقلاله ، وكان الهدف من المشروع الذي بقي لأكثر من عشر سنوات حبراً على ورق هو زيادة الرقعة الزراعية في أرض صالحة كلها للزراعة ، ولكنه لا تجد التمويل الكافي لتنفيذ المشروعات التي لا بد من انجازها لتحويل هذه الأرض الخصبة الى واحدة من أكبر المزارع في العالم ، فهم يقدرون مساحة الأرض الصالحة للزراعة في السودان بأكثر من مائتي مليون فدان لم يزرع منها حتى الآن أكثر من ١٦ مليون فقط في جميع أنحاء القطر ، سواء كانت أرضا مروية بمياه النيل ، أو أرضا تعتمد على الأمطار

٣٠٠ ألف فدان

ويقول المهندس صديق عابدين المدير الزراعي لمشروع ... ان مشروع الرهد أساسا ، وطبقا للدراسات التي تم انجازها ، يستهدف ما يقرب من مليون فدان مروي من مياه النيل الأزرق عن طريق حفر ترعة رئيسية تبدأ أمام خزان الروصيرص الذي يبعد عن الخرطوم بحوالي خمسمائة كيلو متر الى الجنوب من العاصمة ، خارج أرض الجزيرة في مديرية النيل الأزرق

لكن ما لبث المشروع أن بدأ على أسس مختلفة تماما ، فقد تم عمل الدراسة الأساسية ، وتقرر تنفيذ مرحلة أولى تبلغ مساحتها ٣٠٠ ألف فدان ، تروى بواسطة طلمبات سحب المياه من النيل الأزرق ، وهي محطة طلمبات مينا ، بالقرب من مدينة سنجة ، التي تبعد عن الخرطوم بحوالي أربعمائة كيلو متر الى الجنوب على الضفة الشرقية للنيل الأزرق وقد بدأ تنفيذ هذه المرحلة عام ١٩٧٦

المسافة بين الخرطوم العاصمة وميناء بور سودان ، وهو الميناء الرئيسي للسودان على البحر الأحمر

ويكمل حديثه ... وفي هذا العام أيضا ١٩٧٧ بدأ تشغيل المرافق وهي المصب التي واكبت بداية زراعة الانتاج بالقسم الجنوبي من المشروع حيث استزرعنا ٥٠ ألف فدان قطن متوسط التيلة ، وكذلك عشرة آلاف فدان قمح ، وألف فدان بساتين ... وفي العام الذي تلاه ١٩٧٨ ـ ١٩٧٩ بدأت عمليات التوسع في الرقعة الزراعية ، وكانت تسير جنبا الى جنب مع أعمال الانشاءات للقسمين الأوسط والشمالي ، وصل في هذا العام زراعة حوالي ٩٠ ألف فدان قطن أي بزيادة ٤٠ ألف فدان عن الموسم الذي سبقه بالاضافة الى زراعة ٦٠ ألف فدان ذرة وكذلك ثلاثة آلاف فدان خضر وفاكهة للاستهلاك المحلي

وفي عام ١٩٧٩ ـ ١٩٨٠ بقيت المساحة المزروعة على ما كانت عليه في العام الذي سبقه فيما يتعلق بالقطن أي ٩٠ ألف فدان ... أما الفول فقد زادت مساحة الأرض المزروعة به الى ٩٠ ألف فدان ، أي بزيادة ٣٠ ألف فدان عن العام الذي مضى وكذلك بقيت مساحة الأرض المزروعة خضرا وفاكهة على ما هي عليه

وفي عام ١٩٧٧ ـ ١٩٧٨ تمت عمليات المنشآت الرئيسية الخاصة بالري والمصالح والمباني والورش ومضارب وكل ما له صلة بقيام هذا المجمع الزراعي ...

ثم جاء عام ١٩٨٠ ـ ١٩٨١ وارتفعت مساحة الأرض المزروعة قطنا الى ١١٥ ألف فدان كما ارتفعت مساحة الأرض المزروعة فولا إلى ١٠٤ ألف فدان ، وارتفعت مساحة الأرض المزروعة بالخضر والفاكهة الى أربعة آلاف

و ٥٠٠ فدان للاستهلاك المحلي داخل المشروع والمناطق المجاورة .

« وهكذا تكون المرحلة الأولى للمشروع قد اكتملت في عام ١٩٨١ ـ ١٩٨٢ ، فقد ارتفعت رقعة الأرض المزروعة قطنا إلى ١٣٠ ألف فدان والفول إلى ٩٠ ألف فدان وأدخلت في هذا العام أيضا ولأول مرة زراعة الذرة وقد شغلت مساحة تقدر بأربعين ألف فدان . كما زرعت مساحة البساتين إلى سبعة آلاف وخمسمائة فدان (خضر وفاكهة) ويبقى بعد هذا ١٢ ألفا وخمسمائة فدان خصصت لتنمية الثروة الحيوانية والمراعي والأعلاف وزراعة الغابات ولقد بدأ العمل بالفعل في هذه المشروعات التي تشمل المساحة المتبقية من أصل الثلاثمائة ألف فدان التي تمثل المرحلة الأولى من مشروع الرهد والتي اكتملت بحلول عام ١٩٨٦ »

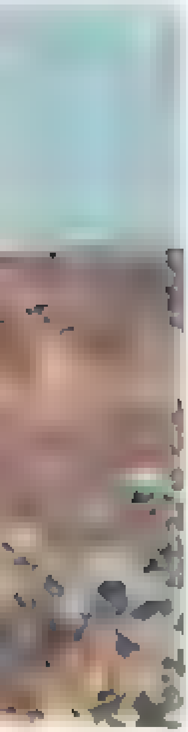
ولم يعد النهر يجف

ويمضي المدير الزراعي محدثا عن أهداف المشروع « إنه خطوة في طريق زيادة رقعة الأرض الزراعية بطريقة فعالة ، ثم تحويل المجتمع الرعوي الذي يعود على الزراعة الموسمية إلى مجتمع زراعي مستقر مرتبط بالأرض . وما يترتب على هذه التحولة من بناء الإنسان السوداني الجديد . وقد ساعد على المضي في تنفيذ المشروع زيادة حصة السودان من مياه النيل بعد توقيع الاتفاقية الخاصة بها في عام ١٩٥٩ ، إذ ارتفعت هذه الحصة من ٤ مليارات متر مكعب من المياه إلى ١٨,٥ مليار

« وكانت الفكرة تقوم أساسا على استغلال هذه الزيادة من المياه . ويعرف حوض توجهنا نهر الرهد أو النهر موسمي كما ذكرنا ـ وهو يفيض بالمياه أيام الفيضان ، أي في أشهر الخريف . وكان غير مستغل قبل بدء المشروع ، إذ سرعان ما كانت المياه تجف فيه . ومن النيل بدأنا بإنشاء خزان (أبو رخم) الواقع على نهر الرهد لتحويل مياه النهر خلال أشهر الفيضان إلى القناة الرئيسية للمشروع . ولكن ماذا بعد الفيضان ؟ سوف يعود النهر إلى جفافه ومن هنا جاء التفكير في إنشاء طلمبات على النيل الأزرق . ومهمة هذه الطلمبات سد احتياجات المشروع من مياه الري خلال فترة جفاف النهر ومن هذه الطلمبات تنحدر المياه عبر قناة توصيل طولها ثمانون كيلو مترا ، مارة تحت مياه نهر الرهد بواسطة « سيفون » Syphon ، لتواصل سيرها إلى أن تصب في مجرى نهر الرهد عند أبو رخم فتملأه بالماء من جديد . ومن هناك تتحول المياه إلى ترعة المشروع الرئيسية ومنها تتفرع شبكة قنوات الري التي تحمل المياه إلى الحقول »

وسألت عن علاقة الفلاح أو المزارع بصاحب الأرض ؟ ويقوم المزارعون في المشروع ، تقوم العلاقة بينهما على أساس قسمة الناتج وتكاليف الإنتاج في شكل حساب فردي ، وينتقل صافي العائد إلى المزارع دون مشاركة من صاحب الأرض ، الذي هو في هذه الحالة ، الدولة ، ممثلة في المؤسسة التي تشرف على إدارة المشروع . وهذا النظام في حد ذاته يعتبر حافزا للمزارع على الاستمرار ، وسوف يعمم في جميع أنحاء السودان هذا العام













الرأي الآخر

وصلنا الى الخرطوم ، وفي ذهني أن ألتقي بشخصية لها ثقلها في كل ما يتصل باقتصاد هذا البلد الشقيق .. انه الدكتور علي التوم وزير الزراعة الأسبق والمستشار الاقتصادي والمدير العام لهيئة المشترين السودانيين.

وكان هدف من لقائه هو محاولة الوصول الى ما يدور في رأس هذا الاقتصادي الكبير وخاصة فيما يتصل بمستقبل الزراعة في السودان . ورأيه في جدوى المشروع بالنسبة لاقتصاد السودان وبحثنا عن علي التوم طويلا وكدنا نيأس من لقائه ثم وجدناه أخيرا يطرق باب الفندق الذي كنا نزل فيه ويسأل عنا ... والتقينا ، وانطلق الخبير في الاقتصاد الزراعي يتحدث

قلنا : « هل صحيح أن الانتاج الزراعي في السودان لا يتقدم بالسرعة المطلوبة أو المرجوة وماهي أسباب هذا التأخر في رأيك ؟

وقال الدكتور علي التوم : « قبل أن أجيب عن سؤالك لا بد لي من أن أؤكد حقيقة هائلة ، وهي أن الموارد المتاحة في السودان كبيرة ومتنوعة ، وهي تشمل الأراضي الخصبة المروية من مياه النيل وروافده وكذلك الأراضي التي تروى بمياه الأمطار .. هذا الى جانب وفرة مناخ متباين ومتنوع ، الأمر الذي يتيح انتاج أنواع مختلفة من محاصيل الزراعة كما أن هناك أيضا موارد مياه سطحية وأخرى جوفية وبكميات هائلة ، وكذلك غابات ومراع طبيعية يمكن استغلالها بطريقة اقتصادية الى جانب الثروة الحيوانية الهائلة المنتشرة في جميع أنحاء السودان وبصفة خاصة في غربه وأوسطه وجنوبه ، والتي تشمل على الضأن والماعز والأبقار والجمال ، وكذلك الثروة الحيوانية الوحشية ولو أنها لا تستغل اقتصاديا وسياحيا ، الا في

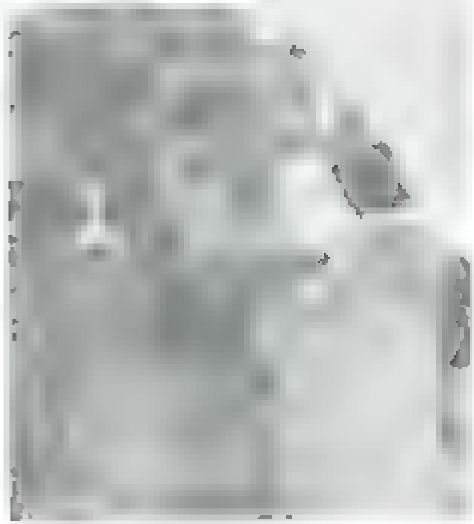
[illegible]

خطأ شائع

« هذه مقدمة طويلة أعرف في بداية حديثي ، ولا شك عندي أنكم تعرفونها .. ولكن كان لا بد لي من أن أؤكدها ، لأدخل معكم بعدها الى القضية الأساسية ، وأعني بها الاعتقاد الشائع خطأ ، والذي يحتاج الى الكثير من التدقيق والتصحيح ، وهو أن هذه الموارد الطبيعية متوفرة بكميات تغطي كثيرا من حاجة السودان مستقبلا هذا القول لا يخرج عن كونه نظرة استاتيكية جامدة وغير دالة عن حقيقة العلاقة بين الموارد المتاحة بالفعل في القطاع الزراعي وبين الطلب على منتجاته مستقبلا

« صحيح أن السودان يتميز حاليا بوفرة نسبية في الأراضي الصالحة والموارد البشرية اذا قيست هذه الموارد فائضة عن حاجة سكانه ، ولكن النمو الاقتصادي والسكاني المنتظر والمرتقب والتوسع في الطلب يحوافز الى ضرورة التدقيق في تقدير الفائض الزراعي مستقبلا ، وخاصة اذا وضعنا في الاعتبار حقيقة أن السودان يقف اليوم على مشارف انتاج وتصدير المواد البترولية الأمر الذي سيترتب عليه غالبا تحول كبير في التركيبة الهيكلية لموارده البشرية ، اذ سيتحول أغلبها من أنها عمالة منتجة زراعيا الى قوى استهلاكية عاملة أيضا في قطاعات الصناعة والخدمات وبرغم أن هذا لا يعني بالطبع أن الاستخدام الرشيد لموارد الزراعة في السودان وادخال وتكثيف التكنولوجيا الحديثة لن يؤدي في المستقبل الى انتاج فوائض مناسبة للتصدير للعالم العربي وللاقتصاد العالمي ، فسوف يظل السودان بإذن الله مصدرا رئيسيا للصادرات من القطن والحبوب الزيتية واللحوم والخضر والفاكهة .. غير أنه ينبغي عدم المبالغة في تقدير حجم هذا الفائض .

قلنا : « ما رأيك في ما يقال عن تعرض البلاد أخيرا الى

[illegible] في منطقة المشروع — مع أنواع أخرى من [illegible] في السودان

تدهور الإنتاج الزراعي في السودان يبين كيف تطور وهل من المتوقع أن يحقق السودان تطورا ملموسا في المجال الزراعي ؟

ويقول خبير الاقتصادي « ظل القطاع الزراعي في السودان يتميز منذ زمن بعيد بانخفاض كبير في انتاجيته للفدان ولللأيدي العاملة . أي أن هذه العاملة هنا لم تكن تنتج مستوى مماثلا في البلدان الأخرى . ويرجع هذا الى أسباب عدة ، من بينها المناخ وأثره على الصحة العامة وضعف التغذية ، ثم النظرة السلبية للعمل اليدوي في مناطق كثيرة على أساس أن هذا العمل يرتبط بعهد العبودية فهناك من يرى أن العمل اليدوي بصفة عامة والزراعي بصفة خاصة انما هو عبودية للانسان »

بين القديم والحديث

ويمضي الدكتور علي التوم « والقطاع الزراعي عندنا ينقسم الى قسمين رئيسيين هما القطاع التقليدي المتمثل أساسا في أواسط وغرب وجنوب السودان ، والذي يعتمد أساسا على الري بالأمطار في مساحات لا تزيد كثيرا عن حاجة العائلة كوحدة انتاجية وحتى زمن قريب ، وقبل التوسع في انتاج المحاصيل النقدية ، مثل الفول السوداني والسمسم والصمغ العربي وحبوب الذرة لم تتعد مساحة الأرض المزروعة في كل وحدة المتطلبات الاستهلاكية للعائلة الواحدة وهذا ما يسمى صفة بالانتاج المعيشي في هذا القطاع التقليدي يرجع تدهور الانتاج والانتاجية الى أسباب عديدة من بينها عدم إدخال وسائل الانتاج الحديثة اذ لا تزال وسائل الانتاج بدائية وبدائية ، حتى التكنولوجيا الوسيطة لم تدخل هذا القطاع الا في حدود التجارب الضيقة ثم هناك أيضا اهمال صيانة الموارد الطبيعية مثل حماية التربة من الانجرافات وحماية المراعي من الحرائق وتوفير مياه الشرب للانسان والحيوان وتحسين وسائل الاتصال والمواصلات (وهي مشكلة السودان الأولى) ، الأمر الذي يجعل المنتج الأول معزولا عن الأسواق ومعرضا لاستغلال الوسطاء والسماسرة فلا يجد العائد الكافي من جهده على المستوى الذي يمكن أن يكون حافزا له لزيادة وتطوير انتاجه للداخل والخارج وفي الأمر أنه بالرغم من هذا التخلف النسبي في القطاع التقليدي ، فان هذا القطاع ينتج ما يزيد على ٦٠٪ من صادرات السودان الزراعية من الحبوب الزيتية والذرة الرفيعة والصمغ العربي والانتاج الحيواني

ومن المصاعب التي تواجه هذا القطاع أيضا ، هجرة الأيدي العاملة الشابة القادرة الى مناطق التنمية

لماذا تدهور الإنتاج ؟

ننتقل بعد هذا الى القطاع الزراعي الحديث ويقول علي التوم « وأعني به القطاع المكون أساسا من الزراعة



فصل في مدرسة ابتدائية منطقة مشروع الرهد هي منطقة متكاملة ومجتمع جديد في قلب أرض كانت حتى عهد قريب ساحة جرداء (الصورة الى أعلى)

ومهندسة زراعية تعمل في المشروع (الى اليمين)

حلج القطن في منطقة المشروع قبل ارساله الى المكابس
(الصورة الى اليسار)







المروية في حوض النيل وهي تنتج القطن والفول السوداني والقمح والخضر والفاكهة . وكذلك قطاع الزراعة الآلية المطرية على نطاق واسع (الذرة الرفيعة ، والقطن المطري والسمسم) . ومن أهم أسباب تدهور الانتاجية ، هو تركيز السياسة الزراعية على التوسع الأفقي أي زيادة المساحة المزروعة بدلا من التوسع الرأسي ، أي زيادة انتاجية الفدان عن طريق ادخال وتحسين استخدام التكنولوجيا الحديثة . ففي مشروع الجزيرة وكذلك في مشاريع الرهد والسوكي وحلفا الجديدة أو خشم القربة ، وغيرها من مشاريع الزراعة المروية تسببت ندرة توفير المدخلات الزراعية الحديثة مثل الآلات والمعدات الزراعية والأسمدة والبذور المحسنة ومبيدات الحشرات والحشائش في تدهور الانتاج والانتاجية في هذا القطاع . ومن أهم الأسباب التي أدت الى ذلك سوء التخطيط وانعدام أسبقيات الانفاق التنموي لتدريج غير التنمية بحيث لا يبقى أي بعض الأولوية ، وأيضا ندرة وهجرة الزراعيين والخبراء الى خارج البلاد .

لسنا ... وحدنا من السلبيات ... لسنا من ...

ويقول الخبير الاقتصادي : وكل هذه الأسباب مجتمعة أدت الى الحالة الاقتصادية السيئة التي يعيشها السودان هذه الأيام ، ولكن هناك ايجابيات جليلة الشأن ... هناك بعض الصور المشرقة والانجازات التي تستحق التسجيل في القطاع الزراعي ... فمشروع الرهد على سبيل المثال ، وبالرغم من كثرة سلبياته ومشاكله الاقتصادية المعقدة ، الا أنه قد أصبح حقيقة اقتصادية ملموسة ويمكنه أن يلعب دورا ايجابيا اذا ما حلت عقد المشاكل التي تنحصر في ارتفاع تكلفة مياه الري وصغر حجم الحيازة الانتاجية بالمقارنة مع المستوى التكنولوجي العالي المستخدم فيه وانعدام زراعة الأعلاف وتذبذب الانتاج الحيواني في منطقة تتميز بضخامة ثروتها الحيوانية .

• ومن الايجابيات أيضا في القطاع الزراعي مشروع سكر كنانة الناجح فنيا والمبشر بالنجاح اقتصاديا والذي يعطي مثلا ايجابيا على امكانية التعاون بين رأس المال العربي والموارد الطبيعية والخبرة السودانية والتكنولوجيا الحديثة . وفي مجال الزراعة الآلية المطرية التي تعطي الآن مساحة كبيرة في ترسيد القطر تقدر بأكثر من أربعة ملايين فدان ، استطاع القطاع الخاص أن يحقق انجازات كبيرة في زراعة الذرة الرفيعة والسمسم وقد دخل رأس المال العربي هذا القطاع في السنوات الأخيرة في مساحة تزيد على مليون فدان لا تزال في طور التنمية .

مساهمة دولة الكويت

قلت : ما حجم رأس المال العربي الذي ساهم في تنمية القطاع الزراعي في السودان ؟

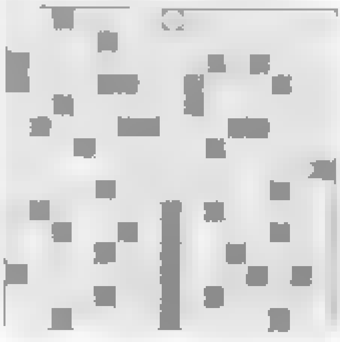
قال الدكتور النوم : لا بد من الرجوع الى سجلاتي ، ولكن في رأيي استنادا الى الأرقام ان دولة الكويت في مقدمة الدول العربية التي ساهمت وما زالت تساهم في تنمية القطاع الزراعي في السودان ، ومن المعروف ان رأس المال الكويتي قد ساهم بنسبة كبيرة في مشاريع كنانة والرهد والزراعة الآلية .

ولكي تكتمل الصورة بعد هذا الحديث الصريح كان لا بد من سؤاله عن موضوع يتصل اتصالا مباشرا بكل القضايا التي طرحها عن حاضر السودان ومستقبله ، قلنا : ما مدى نجاح الخطوات التي اتخذت وتتخذ لتحقيق التكامل الاقتصادي بين مصر والسودان ، وما هو مستقبل هذا التعاون ؟

وقال الدكتور علي النوم : كان هناك دائما تعاون وتكامل اقتصادي غير معلن بين السودان ومصر منذ فجر التاريخ ، كل الذي حدث خلال الاعوام الاخيرة ، هو تقنين هذا التعاون وتخطيطه بهدف بناء علاقات طويلة المدى ومتكافئة الفائدة بين البلدين بالرغم من الحساسيات الموروثة بين السودانيين والمصريين والتي خلفها وعمقها الاستعمار ... انني أعتقد ان المجال خصب والفرص سانحة ، خاصة بعد دخول السودان مرحلة التنمية وتحضير التربة خيرة واستيعاب ملايين الفلاحين المصريين المعروفين سلفا بارتباطهم العاطفي وتعلقهم بالأرض ... وسوف يعود قريبا المليون عامل سوداني المهاجرين حاليا في الدول العربية ليساهموا بدورهم في بناء السودان الجديد ■■

سمير شحادة

• راجع العربي ص ٦٨ العدد رقم (٢٤٧)



عبدالله الزاهر

و

الزرقالي

(٨) أفقياً: عبدالله الزاهر: مهندس ورجل صناعة عربي، ولد في حماة من أصل حلبي في القرن الرابع عشر من عائلة عملت في الصناعة والحفر والنقش والتصوير. أتقن صنعته، كل ما يجب من تصميمه وصناعته. أتقن صنع الساعات الدقيقة وميكانيكها.

(٨) رأسياً: الزرقالي: من مشاهير الرياضيين والفلكيين في القرن الحادي عشر. ابتكر بعض الأدوات المستخدمة في الفلك، وكان أول من قال بدوران الكواكب في مدارات بيضاوية. وكتب (الصحيفة الزرقالية) في استخدام الاسطرلاب.

الفائزون بالجوائز

- ■ الجائزة الأولى وقيمتها ٣٠ دينار قدرها: عوض حسن سليمان / السودان مصر
- ● الجائزة الثانية وقيمتها ٢٠ ديناراً قدرها: خالد / عبد شهابي دمشق / سوريا
- ■ الجائزة الثالثة وقيمتها ١٠ دنانير قدرها: يوسف عبدالله الشماسي المحرق البحرين

١ ـ صالح مبارك صالح / نكلا / اليمن الديمقراطي
٢ ـ الزيجي فريدة / آسفي / المغرب
٣ ـ أمال عيسى المحسن / عمان الأردن
٤ ـ محمود عبد القادر بهبهاني الكويت
٥ ـ مبارك سليمان محمد أحمد / ود مدني ، السودان
٦ ـ محمد عبد الله الخلال / صعدة / اليمن الشمالي
٧ ـ شذى سلمان داود / بغداد / العراق
٨ ـ عبد الله أحمد محمد العلي / الأحساء / السعودية

٣ فنانات كويتيات







... و الكويت
تشهد حركة فنية تشكل أحد وجوه النهضة في البلاد
...
الكويت: ليارات

براعم فنية

لا بد هنا أن نشير إلى البدايات التي أثرت في الحركة التشكيلية الكويتية. فقد كانت المدارس هي اللبنة الأولى في بناء هذه الحركة بعد أن تقرر تدريس الفنون الجميلة ضمن المناهج الدراسية. فترعرعت تلك البراعم الفنية تحت إشراف نخبة من المدرسين. فكان الفنان المرحوم الأستاذ معجب الدوسري الذي تخرج في كلية الفنون الجميلة بالقاهرة حجر اللبنة الأولى في صرح الحركة التشكيلية في الكويت. وفي نفس الوقت كان هناك شباب آخرون بدأوا المسيرة أمثال أيوب حسين وخليفة القطان وطارق السيد رجب وأحمد زكريا الأنصاري وعيسى بوشهري.

لقد كانت البيئة الكويتية هي المؤثر الأساسي على حياة الفنان وأسلوبه وأعماله. فشواطئ الكويت وسفنها التي كانت تجوب البحار بحثا عن اللؤلؤ أو التي تقصد الأسفار البعيدة للتبادل التجاري، كل تلك المظاهر كانت تشكل عنصرا أساسيا في حياة الفرد الكويتي، وبقيت آثارها مطبوعة وراسخة في أخيلة وعقول تلك البراعم. لقد اتضح من المعرض الأول للفنانين الكويتيين مدى تأثرهم بالبحر من خلال أعمالهم التي تصور مظاهره ومشاهده بحرية. كما أن الصحراء كان لها نصيب كبير في رسوماتهم. فبيوت الشعر ومظاهر الحياة البدوية وما تحمله من سمات عربية عريقة أصبحت مصدر استلهامهم وإبداعهم. وكذلك فإن العادات والتقاليد والرقصات الشعبية والقصص الخرافية بالإضافة إلى مختلف الأعمال كانت منهلا عذبا في انتاج الفنانين الأوائل الذين عاصروا المجتمع الكويتي آنذاك. فخلدوا أحياء الكويت وأرضها وسورها. كانت ريشة الفنان أيوب حسين واضحة جدا في هذا الميدان فقد رسم موضوعات مؤكدا فيها الأسلوب الشعبي ولكنها تنطق بالشفافية التي هي جوهر هذا المجتمع، وتمثل روابطه القديمة وكيانه الروحي المتماسك.

من هنا يتضح لنا أن بدايات الحركة الفنية في الكويت كانت أعمالا تتبع أسلوب الواقعية والانطباعية وتنسجم مع روحية الموضوع المطروح.

يقول الفنان الكويتي عبد الرسول سلمان في كتابه «بداية مسيرة الفن التشكيلي في الكويت»: يمكننا أن نقسم الحركة التشكيلية في الكويت منذ بدايتها إلى ثلاث مراحل، تبدأ المرحلة الأولى في الخمسينات من هذا القرن والتي ظهرت فيها بوادر الحركة التشكيلية حيث أقيم معرض الجولة العربية ليكون المؤشر الأول للحركة، أما المرحلة الثانية فكانت في الستينات وتمثل طور النشوء والانتعاش في الحركة التشكيلية، ففي هذه المرحلة واجه الجمهور النشاطات الفنية للفنانين الشباب. أما المرحلة الثالثة فكانت في السبعينات وتمثل بداية النضوج الأسلوبي والفكري في التعامل مع ازدياد المعايشة الجماهيرية والرسمية للحركة التشكيلية في الكويت. فقد ظهرت الأساليب الحديثة متمثلة أكثر في أعمال الفنانين مع تقدم مستواهم الأكاديمي في التكوين والتوجيه واتساع آفاقهم الثقافية وبذلك استطاعوا معايشة الحركات والأساليب المعاصرة.

كويتية في المجال

ولم تكن المرأة الكويتية بعيدة عن هذا المجال، وإنما دخلته، وأثبتت فيه قدرة ولفتت الأنظار، وليس



تعمل بوحات لقصة ثريا البقصمي عن رسالتها الماجستير «علاء الدين والمصباح السحري»

يقدرونا أن نقدم حصرا لهذا الوجود ، إنما فقط نقدم هنا ثلاثة نماذج لفنانات كويتيات لهن حضور بارز في ساحة الفن التشكيلي .

الأولى هي الفنانة ثريا البقصمي التي تقيم الآن في دالاس ، بحكم زواجها من القائم بالأعمال الكويتي في السنغال ، وقد درست الرسم في كلية الفنون الجميلة في القاهرة لمدة سنتين ، ثم انتقلت بعد ذلك لمدة سبع سنوات الى كلية سوريكوف في الاتحاد السوفيتي . تقول ثريا البقصمي : لقد استفدت كثيرا من دراستي في الاتحاد السوفيتي فقد درست في قسم (الجرافيك) وهو الرسم بالألوان المائية مع استخدام أنواع مختلفة من الطباعة الى جانب تخصصي في الاعلانات ورسوم الكتب . لقد تخصصت في رسوم الكتب لأننا في حاجة ماسة لهذا النوع من الرسم . كما أن موضوع رسالتي للماجستير التي حصلت عليها من الاتحاد السوفيتي تناولت قصة علاء الدين والمصباح السحري ، لأنه موضوع فيه مجال لابراز الحياة الشرقية ثم العادات والفلكلور الشرقي . وبالطبع فان قصة علاء الدين والمصباح السحري مأخوذة من كتاب ألف ليلة وليلة . لقد كانت رسالتي عبارة عن ٢٢ لوحة

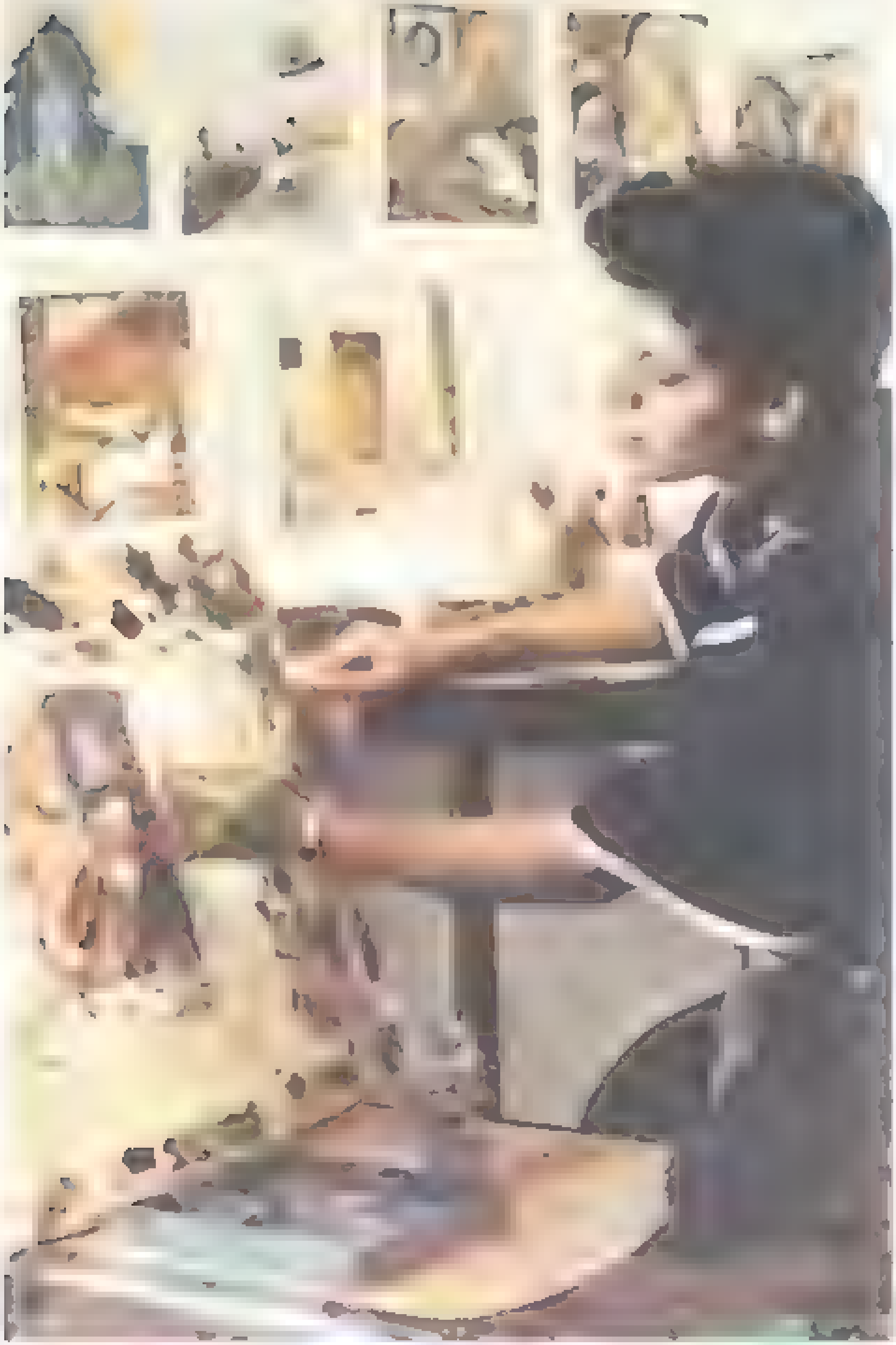
وهي حالة حدث لكتب القصص في موسكو .

وتستطرد الفنانة ثريا قائلة : أما المواضيع التي أحببت فتتعلق بالفلكلور الكويتي ثم المواضيع ذات الصبغة الغريبة كما أنني أحب رسم المناظر الطبيعية والوجوه (البورتريه) . انني في حقيقة لا أميل الى التجريد أو رسم الأشياء المبهمة لذا أصبح بالدرجة الأولى احساسي في اللوحة التي أرسمها كما أنني أفضل (اللينوليوم) وهو نوع من الطباعة اليدوية تعتمد بالدرجة الأولى على الطريقة التي يقطع فيها (اللينوليوم) الربط بين مساحات الأبيض والأسود . أما الخامات التي استخدمتها في لوحاتي فهي الألوان المائية والزيت والتمبرا وهي ألوان ممزوجة بالبيض وتتميز بالتماسك مع الحبر الشيني والألوان الباستيل كما أنني أرسم على قماش الحرير ، والرسم على حرير مدمج في الزيت .

وتضيف قائلة : انني لا أميل الى الرسم بالألوان الزيتية لأني أحس بأنها ثقيلة ولا تعطي النتيجة التي أطلبها مع أن معظم الجمهور يعتقد بأن الألوان الزيتية هي الأفضل لأن تدوم مدة أطول . ان الفنان الجيد هو الذي يستطيع أن يتحكم في المادة ويصور موضوعه بشكل جيد . وبالطبع يفترض أن يتوافر فيه الخيال والموهبة ثم الدراسة الأكاديمية التي تعد الأساس في خلق الفنان الجيد .

وفي اجابتها على سؤال عن المعارض التي ساهمت وشاركت فيها تقول : انني ساهمت في معارض مشتركة في بغداد وبيروت والقاهرة والاتحاد السوفيتي ثم في كنشاسا عاصمة زائير ، ومن طريف ما حدث في معرضي الذي أقمته في كنشاسا أن تناقلت بعض لوحات الدبلوماسيين التي استأجرت أحد الفنانين ليقلد في اللوحات ، ثم عرضها باسمي . لأنني لا يمكن أن يتصوروا بأن المرأة العربية يمكن أن تكون فنانة تشكيلية . إن لمس أحسن بأنني روسية الأصل . وأحب أن أقول إنني من أسرة عاشت الفن فقد كان جدي الحاج أحمد البناء المعروف بالكويت بالأسطى أحمد الذي بنى الأعمال الفنية في معظم قصور أسرة الكويت ، ويعود له الفضل في هندسة مستشفى الارسالية الأمريكية والمستشفى الأميري وبعض مساجد الكويت .

وإذا كانت الفنانة ثريا البقصمي قد قضت عدة سنوات في دول أفريقيا فقد تحدثت عن تجربتها مع الفن الأفريقي







قائلة ان الفنان في افريقيا مع الأسف الشديد نسي اصالته فهو يقلد الفنون الأوربية الحديثة كما شوه الفن الافريقي فهو يرسم أشياء غير مفهومة وبعيدة كثيرا عن قضاياه المحلية . مثلا نلاحظ أن الفنان الافريقي يستخدم الوانا صارخة بعنف في أشكال معقدة في محاولة لتقليد الآخرين ، بينما الفن الافريقي الحقيقي يتسم بأنه يتناول المواضيع الحياتية ، وألوانه تتدرج ما بين الرمادي ومشتقاته ، وهي ألوان هادئة فيها الكثير من الروحانية .

وعن الفن في الكويت تقول الفنانة ثريا البقصمي : هناك مجموعة جيدة من الفنانين الكويتيين أمثال الفنان عبد الرسول سلمان والأستاذ مرضي الحربي وسامي محمد هؤلاء لهم انتاج لا يستهان به ، ولكن الشيء الذي لا يعجبني هو اتجاه أكثر الفنانين الكويتيين للسريالية . كما ان البعض يكرر نفسه في عدة أعمال فالعمل الجيد هو الذي يجعل التجديد أساسي بمنهجه الفني .

وحول تخصصها في رسومات أغلفة الكتب والرسوم الداخلية بالكتاب ، تقول : ان الكتاب العربي ما زال يفتقر الى الغلاف الجيد . والأغلفة الموجودة الآن يطغى عليها الصبغة التجارية ، لا شك أن الرسومات الداخلية للكتب مهمة جدا لتوضيح فكرة الكاتب . كما ان الغلاف الجيد والرسوم الجيدة مكملة للكتاب وتساعد في تنمية الحصيلة الثقافية للقارىء ، ومن الملاحظ أن الكثير من الكتب الجيدة لم تنجح نظرا لعدم وجود الغلاف الجيد ، وغني عن القول ان هناك اهمالا واضحا في أغلفة وصور كتب الأطفال التي يجب أن تحظى باهتمام كبير لتنمية قدرات الطفل ، أما بالنسبة لكتب الشعر والقصص العربية فاني أدعو الى الاهتمام بالرسوم التوضيحية فيها ، وأن تكون تلك الرسوم ذات احساس شخصي بمحتوى

صاحبات مؤلف الكتاب

أما عن آخر معرض اشتركت فيه الفنانة ثريا البقصمي فقد كان في مدينة دكار في السنغال في مارس سنة ١٩٨٢ حيث افتتحه السيدة اليزابيث ديوف قرينة رئيس الجمهورية وبرعاية سفارة دولة الكويت في السنغال ، وبحضور حشد من رؤساء البعثات الدبلوماسية المعتمدة لدى السنغال المهتمين بشؤون الفن ، حوى المعرض ٧٠ لوحة رسمت بطرق وتقنيات مختلفة ما بين الطباعة ورسم الوان الزيت (التمبرا) والرسم على الحرير وقد كانت



الفنانة مرضي الحربي أمام وجه مصغر له الشيخ عبد الله السالم الصباح حاكم الكويت السابق

مواضيع اللوحات جديدة بالنسبة للجمهور السنغالي ، وخاصة فيما يتعلق ببيئة البادية والفلكلور الكويتي لأن اللوحات ذات المواضيع الشرقية والاسلامية

سامية السيد عمر

أما الفارسة الثانية من رائدات الحركة التشكيلية في الكويت فهي الفنانة سامية السيد عمر تقول : الحقيقة كنت مغرمة منذ طفولتي في مادة الرسم ، فقد كنت أحب مادة الرسم في المدرسة الابتدائية ، كما كنت أهتم بدروس الأشغال والرسم ، كنت أرسم كل شيء يخطر ببالي في فترات الاستراحة بين الدروس وكنت أتلقى التشجيع والمساعدة من مدرساتي .

وتستطرد الفنانة سامية السيد عمر قائلة : لقد كانت مدرسات التربية الفنية هن أول من شجعني فصقلت الرسم وحرصت أن أبرز فيه ، فسافرت للخارج كي

أسهل على الرؤية . تقول الفنانة سامية عمر : لم أقم معرضا شخصيا خاصا بي بل اشتركت مع مجموعة من الاخوة الفنانين في معرض الربيع التي كانت تقيمه جمعية الفنانين التشكيليين . لقد اشتركت لأول مرة في معرض الاتحية الصيفية الأول عام ١٩٦٣ بمجموعة من اللوحات ، كما اشتركت في معرض الربيع الثالث عام ١٩٦١ الذي أقيم في صالة المباركية وقدمت فيها لوحتين رمزيتين لتلاش البيئة الكويتية الاصيلة ، وهي لوحة (رقصة شعبية) ولوحة (حفلة زواج) وذلك بالأسلوب الرمزي . ثم ذهبت بعد ذلك الاسهام في المعارض التي اقيمت في الكويت حتى حصلت على الثانوية العامة والتي مهدت لي الطريق للالتحاق بكلية الفنون الجميلة في القاهرة عام ١٩٦٦ ولكن لم أكمل دراستي في القاهرة لظروف خارجة عن ارادتي . ثم ذهبت دراستي بعد ذلك للمغرب الى اسبانيا والتحقت بكلية (سان فرناندو) للفنون الجميلة لمدة خمس سنوات . وتستطرد الفنانة سامية السيد عمر قائلة : أن الصدفة والذي كتاب دراستي في اسبانيا ، فهناك عشت حياة فنية حافلة ، درست الفن وتاريخ الفن ومارست الاتجاهات الحديثة ، فتأثرت أعمالي بالأساليب الحديثة متمثلة بالانطباعية والتجريدية .

وقد تخرجت الفنانة سامية السيد عمر سنة ١٩٧١ وعادت لتشترك أخواتها وأخوانها في النهضة الفنية . فهي الآن مدرسة تقوم بتدريس مادة التربية الفنية في احدى مدارس الكويت المتوسطة . تقول الفنانة سامية السيد عمر : انني لا أتبع في رسوماتي مدرسة معينة بل في أسلوبي الخاص وأستخدم الألوان المائية أكثر في التصوير ، كما أشترك في تصميم شعارات بعض النوادي والمؤسسات والشركات التجارية ، كما انني أدرس فن الديكور بالمراسلة . أعمال الفنانة تجريدية مستمدة موضوعاتها من الحياة ، تمتاز بأن خطوطها قوية في توزيع الألوان وتكوين العناصر المجردة بصورة شيقة .

موضي .. والرعيل الأول

وهناك فنانة تشكيلية هي موضي الحجي التي افتتحت منذ مدة معرض الرواد الأوائل على ظهر سفينة كويتية قديمة هي السفينة « فتح الخير » التي سوف تستخدم كمتحف عربي من بوحه لأحد الفنانين في البلاد . عرضت الفنانة موضي الحجي في معرضها هذا ١٠ لوحة تشير صورا لشخصيات كويتية كان لها دور بارز في حياة الاقتصاد والاجتماع في الكويت قبل ظهور النفط حيث نشطت حركة تجارة اللؤلؤ وتجارة الاخشاب ، فكانت السفن الكويتية تمخر عباب البحر بحثا عن محارات اللؤلؤ . عماد الاقتصاد الكويتي آنذاك أو تلك السفن التي كانت تسافر الى الهند وشرق أفريقيا للتجارة هذه الفترة عاصرت عهدي الشيخ مبارك الصباح والشيخ أحمد الجابر الصباح .

حدثتنا الفنانة موضي الحجي عن سبب اختيارها هذا الموضوع فقالت : لقد استوحيت فكرة رسم الشخصيات الكويتية من خطاب سمو الأمير الشيخ جابر الأحمد









الصباح أمير الكويت عام ١٩٧٨ حينما تحدث عن الرواد الأوائل في الكويت . وتستطرد الفنانة موضي الحجي قائلة فتمنيت يومها أن أقوم بعمل أبرز فيه هؤلاء الأفذاذ الذين خدموا الوطن وتركوا بصمات تستحق التقدير .

وتضيف موضي قائلة : في البداية لم يكن الأمر سهلا بالنسبة لي حيث ان هؤلاء الرجال كانوا في عداد المنسيين فلم يعرف شيء عن سيرة حياتهم أو أعمالهم . لذا بذلت جهدا كبيرا في سبيل الحصول على معلومات عنهم فقمت بزيارة أقربائهم واطلعت على صورهم وأوصافهم وقصص حياتهم ، وبذلك تكونت في حصيلة طيبة من المعلومات التي أساسي في عملي .

من أبرز هذه اللوحات المعروضة لوحة تمثل شخصية السيد أحمد الغانم أول طبيب شعبي في الكويت عاش نحو ١٠٥ سنوات . كان يقوم بمعالجة الكسور والأمراض المستعصية ، ثم لوحة أخرى تمثل السيد حمد عبد الله الصقر وهو صاحب سفن نقل البضائع ثم لوحة للسيد ناصر البدر أحمد تجار اللؤلؤ والمشهور خرجة سلطوب الأعجلة وكان كريما معطاء ، ثم لوحة لشاعر نبطي هو زيد الحرب بالاضافة الى لوحات عدة لأمراء الكويت منذ الشيخ مبارك الصباح حتى الآن ، كما يرى المعرض لوحات أخرى تمثل السفن الكويتية القديمة التي كانت تستخدم للنقل والسفر مثل الداو ويوم بن رشدان والمهلب . وقد حرصت الفنانة موضي الحجي أن تشير من خلال لوحاتها الى فترات الحكم في الكويت بأعلام للسفن منذ العهد العثماني حتى عهد الاستقلال .

ومن الغريب ان كل الزوار الذين قاموا بزيارة المعرض أشادوا بتلك اللوحات الا انهم حيوا أو ان رسمت كذلك صورة الانسان الكويتي الكادح المتمثل في الغواصين والبناة والحداد والناصر وغيرهم تلك الطبقة التي بنت الكويت من أكتافهم .

معرض متنقل

لقد طافت الفنانة موضي الحجي بمعرضها هذا بعض دول التعاون الخليجي فزارت قطر والبحرين والامارات العربية المتحدة وسلطنة عمان وقد لاقى معرضها اقبالا جماهيريا كبيرا . ففي دولة البحرين مثلا كتب الأستاذ طارق المؤيد وزير الاعلام في سجل الزيارات كلمة قال فيها : ان فكرة تدوين الفكر المعاصر من خلال الفن هي فكرة حضارية تستحق كل تشجيع وقال : ان جولة الفنانة الكويتية في دول المنطقة ستكون بداية لتخليد الرعيل الأوائل الذين وضعوا اللبنة الأساسية في بناء خليج اليوم .

تقول الفنانة موضي الحجي : ان الفن التشكيلي عندي يمثل متعة مطلقة بعمق ولا يمثل كل التجارب من غير تحديد لمنهجه التجريب ، معنى من غير مفردات او الى مفردات اللون واسعة ومتضمنة ، والفن التشكيلي في نظري أداة نعبر عنها بصدق من خلال الانسان بمجتمعه همومه وآماله وآلامه وتاريخه ومكوناته نفسه .

أما عن المدرسة التي تتبعها فتقول : انني لا أتقيد لنفسي بمدرسة معينة من المدارس الفنية المعاصرة ، بل آخذ منها ما يناسب لأظهر الموضوع الذي أريد معالجته وليس عندي مانع في مزج المدارس الحديثة مع المدرسة الواقعية لابراز الموضوع الذي أريد أن أطرحه ، وفي معرضي الأخير الذي أقمته في الكويت وطفت به في بلدان خليجية ، لقد كان الجمهور متفاعلا مع هذا المعرض واستحسنوا الفكرة بل اعتبروها فكرة رائدة ، لأن أبناء الخليج هم أبناء منطقة واحدة والتجارب التي مروا بها نفس التجارب التي مرت بها الكويت والبحرين أو قطر أي بلد خليجي آخر . وتستطرد قائلة : إن الشخصيات التي تناولتها كانت معروفة لديهم لأن بعضهم كانت لديه تجارته الرائجة في أسواق هذه المدن الخليجية ، بالاضافة الى أنهم كانوا معروفين في الهند وسيلان وأفريقيا الشرقية واليمن والبصرة ، حتى ان الجمهور هناك كان يعرف السفن التي رسمتها بل قال بعضهم انه عمل في هذه السفن مثل يوم بن رشدان أو الداو أو المهلب .

وحول سؤال لنا عن الفنانات اللاتي يزاولن الفنون التشكيلية والمشاكل التي يواجهنها قالت : ان المجموعة النسائية اللاتي يعملن في هذا المجال قليلات جدا ، أتيحت لهن الفرصة والتشجيع فسوف تطل الفنانة الكويتية على هذا النوع من الفن القريب من طبيعة الفتاة ، كما ان العمل الفني يحتاج الى صبر وجهد ومع الأسف فمعظم

مُعجَمُ الجَمْهَرَة

ثاني عمل موسوعي في تاريخ العرب

بقلم قسطنطين تيودوري

في العدد رقم ٢٥٣ ، ديسمبر ١٩٧٩ نشرت « العربي » مقالا للأستاذ قسطنطين تيودوري حول « العين » للخليل بن أحمد الفراهيدي ، أول من قدم المعاجم عند العرب . وفي هذا المقال يعرض الأستاذ قسطنطين لثاني المعاجم العربية الذي يحمل اسم الجمهرة

صاحب معجم الجمهرة هو ابن دريد الأزدي الذي ولد بالبصرة في خلافة المعتصم سنة ٢٢٣ هـ / ٨٣٧ م . وأخذ العلم عن جماعة من كبار البصريين في زمانه كأبي حاتم السجستاني وأبي الفضل الرياشي ، وعبد الرحمن بن عبد الله المعروف بابن أخي الأصمعي وغيرهم . وكان من أكابر مدرسة البصرة الشهيرة وازدهارا بتبحره بالعلم والأدب . ولزم البصرة حتى سنة ٢٥٧ هـ / ٨٧١ م حين دخلها الزنج وفتكوا بكثير من أهلها ، فرحل عنها مع عمه الحسين وقصد الى عمان ، وظل فيها ... فأقام بها اثني عشرة سنة ثم عاد الى البصرة ، وبعد ذلك خرج الى فارس ووفد على عبد الله بن محمد بن ميكال ، وكان والي نيسابور عاصمة خراسان ، فنال حظوة في عينيه وعين ابنه اسماعيل ، فمدحهما بقصيدته المشهورة ، وهناك ألف معجمه « الجمهرة » ولما عزل اسماعيل سنة ٣٠٨ هـ / ٩٢٠ م ، قدم الى بغداد ، وعين له الخليفة المقتدر راتبا شهريا ليتوفر على العلم والتعليم

ظهر هذا المعجم في القرن الثالث للهجرة . وقال صاحبه في مقدمته « وانما أعرناه هذا الاسم لأننا اخترنا له الجمهور من كلام العرب وأرجأنا الوحشي والمستنكر »

بين الجمهرة والعين

سبح ابن دريد في تأليف معجمه على منوال « العين » للخليل . الا أن هناك اختلافا بينهما من ناحية الترتيب والتنظيم . فالخليل كان يجمع كل الصيغ التي تشتق من

[illegible] فاذا كانت [illegible] ذكر [illegible] وحده [illegible] باب [illegible] لا يذكر [illegible] [illegible] ، [illegible] هذه [illegible] في [illegible] من التنظيم [illegible] في [illegible] هذه [illegible] ، بينما نرى صاحب الجمهرة [illegible] [illegible] الواحدة على أبواب متباعدة ، ويحاول أن يربط [illegible] العربية والأصلية ، ولكنه في [illegible] الأمر [illegible] [illegible] والفوضى ، [illegible] كثيرا ما كان [illegible] [illegible] و [illegible] ، [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] . لا نجد عند ابن دريد الدقة والوضوح في [illegible] [illegible] [illegible] كما نجدها عند الخليل [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] في بعض [illegible]

[illegible] ابن دريد [illegible] ، فقد [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] على [illegible] ، [illegible] [illegible] [illegible] ، واستكمل [illegible] [illegible] [illegible] وراء الأصوات اللغوية [illegible] [illegible] [illegible] ، [illegible] صاحب العين [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الموسوعي الكبير ابن [illegible] في [illegible] ، [illegible] ، الذي ظهر في [illegible] [illegible] وكان هذا المعجم من أبسط المعاجم

*

لقد اقتبس ابن دريد الشيء الكثير في اللغة والأدب والتاريخ ، واستمد الكثير من الشواهد القرآنية ، [illegible] [illegible] والدخيل من الحبشية أو الرومية أو السريانية و[illegible] [illegible] أو الفارسية ، وأورد أشياء في [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] صاحب [illegible] ، وأورد [illegible] كثير من الألفاظ من [illegible] [illegible] ، ومع ذلك فقد [illegible] أبو منصور الأزهري صاحب معجم « تهذيب اللغة » وأحمد بن فارس صاحب معجم « مقاييس اللغة » [illegible] العربية و[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] من كلام العرب في كلامهم [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] في [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الشعر ، [illegible]

([illegible] النحويين) ، وهو الذي [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] وكان [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الشعر . [illegible] العلم والشعر في [illegible] [illegible] في [illegible] ابن دريد . وكان رجال اللغة يعجبون بأقواله [illegible] [illegible] ، [illegible] أكبر الموسوعيين [illegible] [illegible] ابن منظور الذي [illegible] معجمه « الجمهرة » من [illegible] [illegible] من [illegible] في معجمه [illegible] « لسان العرب » . [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] في كتاب [illegible]

الطعن في معجم الجمهرة

[illegible] هذا المعجم من [illegible] النحويين و[illegible] النقاد ، فقد [illegible] [illegible] [illegible] أحد أئمة النحو والأدب [illegible] كتاب الجمهرة [illegible] [illegible] [illegible] العين إلا أن السيوطي [illegible] [illegible] ذلك [illegible] ، [illegible] [illegible] [illegible] لأنه كان [illegible] [illegible] [illegible] . و[illegible] أن [illegible] (٨٥٩ - ٩٣٥) م كان [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] لابن دريد [illegible] [illegible] [illegible] . قال [illegible] [illegible]

ابن دريد [illegible] ... [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] ... [illegible] كتاب الجمهرة
[illegible] كتاب العين إلا ... [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] ابن دريد [illegible]

[illegible] [illegible] على [illegible] [illegible] [illegible] الرجس [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

من هذه الأبيات [illegible] [illegible] [illegible] الشاعر [illegible] صاحب الجمهرة الذي [illegible] بالشعر كل [illegible] ، [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] ، [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] ، [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] ، [illegible] ، [illegible]

وكأنما من فرعها في مغرب
وكأنما من وجهها في مشرق
[illegible]
[illegible]

قصيدة المقصورة

وقد اشتهر صاحب «الجمهرة» بقصيدته «المقصورة» التي مدح بها آل ميكال، وهي تشتمل على مائتين وثلاثة وخمسين بيتا، ينتهي كل بيت منها بألف مقصورة، ويقال إنه حاكى في هذه القصيدة [illegible] المقصور [illegible] في هذا النوع من الشعر من جاء بعده من الشعراء، وعني بشرحها والتعليق عليها عدد من كبار الشراح منهم: محمد بن أحمد بن هشام اللخمي (ت ٥٧٠ هـ - ١١٧٤ م)، وأبو [illegible]

٥٣٨ هـ - ١١٤٣ م)، والإمام [illegible] المعروف بالعمري [illegible] كتاب «الصحاح» في اللغة (ت ٣٩٣ هـ - ١٠٠٣ م)، وغيرهم كثيرون. [illegible] هذه القصيدة [illegible] [illegible] [illegible] سنة ٣٢١ هـ [illegible] الشعر [illegible] [illegible] بلاسم.

وقد [illegible] القصيدة المقصورة [illegible] [illegible] الأنصاري [illegible] (ت ٧٧٩ هـ - ١٣٧٥ م) [illegible] [illegible] وغيرهم. ونورد هنا أنموذج من القصيدة المشهورة ثلاثة أبيات [illegible] [illegible] [illegible]:

إما ترى رأسي حاكى لونه
طرة صبح تحت أذيال الدجى
واشتعل المبيض في مسوده
مثل اشتعال النار في جزل الغضى
فكان كالليل البهيم حل في
أرجائه ضوء صباح فانجلى
[illegible]
[illegible]
[illegible]

قصائد أخرى مشهورة

ولابن دريد قصائد أخرى مشهورة [illegible] المقصور والممدود، نظمها في [illegible] يحتوي كل بيت على كلمتين متماثلتين، إحداهما مقصورة والأخرى ممدودة مع شرح [illegible] في بعض الأحيان. وله قصيدة في ثلاثة عشر بيتا [illegible] [illegible] [illegible]. وله أيضا قصيدة على حرف الظاء [illegible] سنة ٣١٩ هـ وموجودة في المتحف البريطاني. وله مرثيتان الأولى في الإمام الشافعي، والثانية في ابن جرير الطبري (ت ٣١٠ هـ - ٩٢٣ م) ذكرهما الخطيب البغدادي (ت ٤٦٣ هـ - ١٠٧٢ م) في كتابه «تاريخ بغداد». وله قصيدة [illegible] أحمد بن [illegible] (ت ٢٣٥ هـ - ٨٤٨ م) وله أيضا قصيدة [illegible] [illegible] [illegible].

ونشر [illegible] «الجمهرة» في حيدر آباد [illegible] في ثلاثة أجزاء سنة ١٣٤٤ هـ، وطبع لها فهارس في جزء رابع بعناية كل من الشيخ [illegible] السورتي والمستشرق [illegible] كرنكو (١٨٧٢ - ١٩٥٣) [illegible] [illegible] مؤلفه موجود في المتحف البريطاني [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]. ونشره المستشرق الألماني [illegible] (١٨٠٨ - ١٨٩٩) في [illegible] سنة ١٨٥٣ - ١٨٥٥، وقد [illegible] [illegible] الأستاذ عبد السلام هارون بالقاهرة عام ١٩٥٨.

[illegible] لابن دريد [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] وتوفي عام ٣٢١ هـ، فيكون قد عاش ٩٨ سنة، [illegible] [illegible] (٢٤٣ هـ) [illegible]

[illegible]
[illegible] الأحجار والشجر
وكنت أبكي [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] الأدب ■ ■

[illegible]
[illegible] الأدب

مستقبل تنظيم الأسرة حتى سنة ٢٠٠٠

بقلم الدكتور أنيس فهمي

بعد أقل من عشرين عاما سيجيء عام ٢٠٠٠، وهنا يدور سؤال مهم في ذهن المسؤولين عن تنظيم الأسرة: هل سيحدث تغيير جوهري في وسائل تنظيم الأسرة من الآن وحتى عام ٢٠٠٠؟

إذا ألقينا نظرة إلى الوراء حتى عام ١٩٦٠ وعقدنا مقارنة بين التوقعات التي حدثت في ذلك الوقت وبين ما تم فعلا حتى عام ١٩٨٠ لوجدنا أن بعضا من هذه التوقعات قد تحقق، ولكن عددا كبيرا من الأشياء غير المتوقعة قد حدث. فهل سيحدث نفس الشيء بالنسبة لتوقعاتنا عام ٢٠٠١؟ للإجابة على هذا السؤال ينبغي لنا أن نستعرض ماذا حدث بين عامي ١٩٦٠ و ١٩٨٠

تنظيم الأسرة من ١٩٦٠ - ١٩٨٠

حبوب منع الحمل: بدأ استعمال هذه الحبوب لأول مرة في شهر يونية ١٩٦٠ بالولايات المتحدة الأمريكية على أساس أنها وسيلة للتحكم في إنجاب الأطفال حسب رغبة الزوجين. ويستخدم هذه الوسيلة في الوقت الحالي من ٦٠ إلى ٨٠ مليونا من السيدات. إلا أن استخدام هذه الحبوب بدأ يقل بسبب الخوف من بعض الأعراض الجانبية مثل تجلط الأوردة وغيرها

اللولب: في عام ١٩٦٠ بدأ الاهتمام يزداد أكثر فأكثر باستعمال اللولب الذي يتم إدخاله داخل الرحم. ويستخدم هذه الوسيلة الآن حوالي ٢٠ مليونا من السيدات. ويرجع الاستخدام المحدود لهذه الوسيلة إلى قلة عدد الأشخاص المؤهلين والقادرين على إدخال اللولب إلى الرحم بكفاءة ومقدرة، كما يرجع أيضا إلى ازدياد كمية الحيض والآلام التي قد تحدث بعد وضع اللولب

التعقيم: لم يكن من المتوقع في عام ١٩٦٠ أن يزداد الإقبال على هذه الوسيلة في عام ١٩٧٠ من ناحية الرجال والسيدات لاسيما في الولايات المتحدة الأمريكية والمملكة المتحدة. وقد أوضحت الإحصاءات أن ٩٠ مليون سيدة و ٣٠ مليون رجل لجأوا إلى هذه الوسيلة لمنع الإنجاب. وقد تحسنت طريقة تعقيم السيدات في السبعينات وأمكن الإقلال من حجم الفتحة المطلوبة في الجراحة مما أدى إلى زيادة الإقبال على هذه الوسيلة

الإجهاض: لم يكن أحد يتوقع في عام ١٩٦٠ حيث كان الحديث عن الإجهاض لا يجري إلا همسا أن يحدث تطور

كبير في القوانين الخاصة بالإجهاض في السنوات العشرين التالية . ففي الوقت الحالي يعيش ثلثا سكان العالم في بلاد تبيح الإجهاض بناء على رغبة السيدة الحامل بدون إبداء الأسباب . أو في بلاد تبيح الإجهاض لأسباب اجتماعية أو اقتصادية أو صحية . وتقدر الإحصاءات ان عمليات الإجهاض التي تجري كل عام تصل الى ٣٠ مليون عملية .

- الوسائل الخاصة بالرجال : في عام ١٩٧٠ اشتد الطلب على الوسائل الخاصة بالرجال مثل استخدام العازل الطبي أو قطع القناة المنوية . ولم يتحقق ذلك نتيجة لحركات تحرير المرأة فحسب ، بل لرغبة الرجال أيضا في الاشتراك في مسؤولية تنظيم الأسرة . ولكن هاتين الوسيلتين يتناقص استعمالها الآن .

- استخدام الحقن : تم العثور على مستحضر مشتق من البروجسترون يمكن حقنه في السيدة كل ثلاثة شهور . ويستعمل هذه الوسيلة الآن مليون ونصف فقط من النساء . ولا تقابل هذه الوسيلة حظا كبيرا من النجاح لأن هذا المستحضر يوقف الدورة الشهرية عند عدد كبير من السيدات . كما ان صلاحية استعماله لمدة طويلة ليست مضمونة .

- الوسائل الطبيعية : وهذه تعتمد على ممارسة المعاشرة الجنسية خلال فترة الأمان (أي الفترة السابقة على خروج البويضة من المبيض) . ولكن نظرا لعدم ضمان هذه الوسيلة فان استعمالها يقل تدريجيا كما ان رجوع الانقطاع عن المعاشرة الجنسية في فترات طويلة نسبيا يجعل هذه الوسيلة عاجزة عن التعميم .

توقعات للمستقبل

في خلال السنوات العشر القادمة سيحدث تطوير بالنسبة لحبوب منع الحمل اليومية للسيدات ، يترتب عليه الاقلال من حدوث الأعراض الجانبية مثل الغثيان والقيء واضطرابات الحيض ، كما أن الأعراض الجانبية الخطيرة مثل حدوث التجلط بالأوردة ستصبح أكثر ندرة . وتتوجه الآن الجهود نحو ايجاد تركيبات جديدة تساعد على ترسيب المواد الفعالة في حبوب منع الحمل في الأنسجة الدهنية بالجسم ومنها تنطلق بطريقة تلقائية الى سائر أنحاء الجسم . ونتيجة لذلك يمكن أن تتحول الحبة اليومية الى حبة أسبوعية أو حبة تؤخذ كل شهر . كما أن الأبحاث الحالية تجري أيضا لادخال تحسينات على اللولب بحيث لا يؤدي الى زيادة كمية الحيض ، وبحيث يستطيع اللولب المكوث في الرحم بدون مضاعفات لمدة عشر سنوات على الأقل . وفي عام ١٩٩٠ نتوقع أنه ستكون تحت أيدينا مستحضرات جديدة لمنع الحمل تعطى بواسطة الحقن . وسوف تستطيع السيدة عندئذ أن تختار بين أخذ حقنة كل شهر أو كل ثلاثة شهور أو كل ستة شهور . ومن المنتظر أيضا تحضير كبسولات تغرس تحت الجلد ويستمر مفعولها لمدة خمس سنوات ، كما يمكن استئصالها اذا رغبت السيدة في الحمل أو في حالة حدوث بعض المضاعفات .

ومن المتوقع أيضا أن يتم تعقيم السيدة بدون جراحة عن طريق حقن مواد كيماوية في الرحم تؤدي الى انسداد في الأنابيب .

أما في سنوات ١٩٩٠ وما بعدها حتى نهاية القرن العشرين فمن المتوقع أن تحدث تطورات ضخمة في تنظيم الأسرة . ففي تلك الحقبة سوف تستطيع السيدات الحصول على « فاكسين » يمنع الحمل بطريقة تلقائية عن طريق احداث مناعة ضد الحمل ، أو بالتدخل في المراحل الأولى للحمل بدون أن تشعر السيدة بأن الحمل قد حدث . والأبحاث التي تجري حاليا على هذا « الفاكسين » تهدف الى تحديد مدة مفعوله من سنة الى خمس سنوات بحيث يمكن بعد ذلك أن تستعيد السيدة قدرتها على الانجاب .

وفي السنوات الأخيرة وضعت تحت الاختبار بعض العقاقير التي تعطل القدرة على الانجاب عند الرجال ولكن النتائج ليست مشجعة .

ان الأمل يحدونا بأنه في خلال السنوات العشرين القادمة سيتوصل العلماء الى اختراع حبوب لمنع الحمل يمكن استعمالها في ظروف خاصة . فمثلا حبة بعد المعاشرة الجنسية تتناولها السيدة في صباح اليوم التالي ، وحبة تتناولها السيدة عندما تلاحظ تأخيرا في ميعاد الحيض ، أو حبة تتكون من مستحضرات جديدة يمكن تناولها بطريقة منتظمة مرة كل شهر مع ضمان مفعولها ■■

د . أنيس فهمي - القاهرة

جان بياجيه

٦٠ عاماً من البحث في عقل الطفل

بقلم الدكتور حسن أحمد عيسى

هذا الرجل نشر [illegible] ٦٠ عاماً من عمره يحاول استكشاف [illegible]
[illegible]

[illegible] حياته [illegible]
[illegible] العلمية [illegible]
ونشر بحثاً عن نوع نادر من [illegible] فيما بعد إلى دراسة الرخويات وصار الأخصائي الفريد وكتب الكثير من المقالات عن هذا الموضوع بالإضافة [illegible] الشهرة حتى أنه قد عرضت عليه سراً وظيفة أمين متحف بمجموعة الرخويات في متحف جنيف [illegible] وهو عرض كان من الممكن أن يغير حياته [illegible] في حالة قبوله لأنه لم يكن قد أنهى بعد دراسته الثانوية.

ولقد بدأ بياجيه حياته الأكاديمية فعلاً بحصوله على درجة الدكتوراه في نيوشاتل في علم [illegible] ولم يكن يتجاوز الثانية والعشرين من عمره. وبعدها [illegible] في [illegible] التحليل النفسي الذي [illegible] واهتم في [illegible] من النمو العقلي للطفل وخاصة في المرحلة الثانية من هذا النمو التي تتميز عنده [illegible].

وفي سن الرابعة والعشرين تمكن بياجيه القيام بنشر مقالة [illegible] عن نمو الذكاء عند الأطفال. وعندما بلغ الثلاثين من عمره اكتسبت دراساته تلك الشهرة الواسعة في أوروبا كلها. إلا أن طريقه لم [illegible] في الولايات المتحدة الأمريكية وغيرها من البلاد إلا [illegible] وبشكل تدريجي.

ومن الواضح أن بياجيه قد ظل عاملاً نشطاً متجدداً في مجال البحث العلمي لأكثر من ٦٠ عاماً [illegible] عن [illegible] كتاب وبحث [illegible]. إلا أن ما ستذكره الأجيال القادمة من أعماله الأولى التي [illegible] في

حتى الصبح الذي تمت كل شيء وانتظر منه قليلاً أو كثير
وحتى لها صورة معارضة شديدة

لا [illegible] يكن [illegible] بياجيه [illegible] على [illegible] فرويد [illegible] في
[illegible] النظريات الكبيرة الشاملة كما [illegible] يكن عنده أي ميل إلى
الآراء الفلسفية [illegible] تلك [illegible] في
سبيلها [illegible] الأكاديمي [illegible] كما
[illegible] فرويد [illegible] من [illegible] مثل [illegible]
[illegible] من المشتغلين [illegible] بل الواقع أن
بياجيه كان [illegible]
[illegible] في [illegible]
أو [illegible] الأخرى [illegible]
[illegible] الأخرى التي [illegible]
[illegible] والنظريات [illegible] في [illegible] كان في [illegible]
أو [illegible] على الآخر [illegible] يكن
بياجيه [illegible] أو [illegible]
[illegible] أو [illegible]

والغالب أن بياجيه قد أحدث ثورة في دراسة تطور
[illegible] عند الطفل [illegible] لقد [illegible]
لا [illegible] في دراسة [illegible] الأطفال [illegible]
[illegible] في [illegible] الأطفال [illegible]
الطريقة الاكلينيكية التي تعني بدراسة حالة الفرد دراسة
[illegible] في نفس الوقت

وقد أحدثت بحوث بياجيه انتقالة هامة في تاريخ دراسة
[illegible] الطفل [illegible] الأطفال [illegible] التي
كان [illegible] الطفل [illegible] الطفل من
[illegible] حاول بياجيه أن يكشف
عن خصائص [illegible] الطفل من [illegible]



[illegible] بياجيه في [illegible] في [illegible] ١٩٧[illegible]

[illegible] و[illegible] عن [illegible] ما يمكن أن [illegible]
[illegible] و[illegible] في [illegible] على [illegible]
[illegible] التطور [illegible] في السنوات الأخيرة
من [illegible] فقد انصرف إلى دراسة [illegible]
[illegible]

[illegible]

خصائص رصدت قبره ؟ » . والحق أن ما قام به بياجيه يعتبر جادا وجديدا في تاريخ الفكر السيكولوجي لسابقيه من أمثال « روسو » الذي كان مديرا للمعهد الذي يحمل اسمه بجنيف ، والتي تقول بأن الطفل ليس إطلاقا بالنموذج المصغر للشخص الراشد وبأن عقله ليس بعقل الراشد على نطاق صغير . وتكمن وراء هذه الحقيقة التي أيدها بياجيه بالبرهان التجريبي ، فكرة بسيطة في جوهرها ، هي فكرة التطور التي أشاعت كل دراسات بياجيه .

ولقد أثبت بياجيه أن عقل الطفل يتميز بالنشاط والايجابية منذ الطفولة المبكرة . فالطفل يجاهد منذ نعومة أظفاره لكي يفهم هذا العالم المعقد الذي يجد نفسه فيه ، ذلك العالم الذي تتغير فيه أشكال الأشياء بشكل غامض كلما تحركنا حولها ، وتختفي فيه الأشياء دون سابق إنذار حينما يقف شيء أو شخص آخر في مواجهتها . عالم يجعل الحياة تدب فجأة في مجموعة من حبات « البلي » بمجرد أن توضع على شكل متحدر .

كان المنهج الذي اتخذه بياجيه هو منهج العالم الطبيعي القائم على الملاحظة والتجريب . وكان أهم خصوصيه الذين أجرى عليهم تجاربه وملاحظاته هم أطفاله الثلاثة ، على أن النتائج التي توصل اليها من دراستهم قد تكرر الحصول عليها من تجارب أخرى أجريت على مئات الأطفال من ثقافات وجنسيات متنوعة .

مرصد للذكاء

وكانت عبقرية بياجيه تكمن في أنه يستطيع أن يرى ثروة الذكاء في أعمال لا يرى فيها الآخرون الا مجرد أخطاء طفلية . والواقع أن هذه الأخطاء كانت بالنسبة له المادة الخام للبيانات التي يحصل منها على نتائجه الباهرة .

ففي احدى تجاربه التقليدية كان يواجه طفلا صغيرا بإناءين أحدهما طويل وضيق والآخر متسع وضحل القعر ، ويحتوي كل منهما على نفس الكمية من الماء (أو عصير) ، وقد اكتشف أن الأطفال كانوا يعتقدون أن ملاءة الاناء الطويل كمية أكثر من الماء مما يوجد منه في الاناء الأقصر (المتسع) ، ولا يمكن أن تستطيع بعضهم من رأيهم هذا مهما استخدمنا من وسائل الاقناع غير ذلك ، ولكن يحدث لنفس هؤلاء الأطفال أيضا في سن السادسة أو السابعة أن يصلوا بشكل تلقائي إلى تكوين التصور القائل بأن حجم السائل لا علاقة له بشكل الاناء الذي يحتويه ، وأنه يظل ثابتا دون تغيير مهما تغير شكل الاناء .

وفي تجربة أخرى كان الأطفال حتى سن الخامسة أو السادسة يعتقدون أن ستة بنسات موضوعة فوق بعضها البعض تكون أقل في كميتها منها في تنسيقها حين تكون موضوعة في صف أفقي . أما عند سن السابعة أو الثامنة فإن كل الأطفال تقريبا يدركون أن عدد البنسات لا يتغير بصرف النظر عن طريقة ترتيبها . وأنه يكون لدى الطفل القدرة الفطرية على فهم هذه القاعدة العقلية ، غير أنه لا يتعلمها الا من خلال ما يقوم به من فعل وما يمر به من خبرة .

والواقع أن نظرة بياجيه إلى تأثير الخبرة لا تنفصل عن تقديره للعوامل الفطرية الكامنة في كل طفل بشري على أساس من الوراثة الانسانية العامة فكل خبرة يمر بها الطفل ، في رأيه ، انما يستوعب الذكاء الفطري لديه . وكل طفل عنده يبني لنفسه نموذجه الخاص الفريد عن الواقع ، ويقوم بمراجعة هذا النموذج على الدوام ويتابع منتظما في مراحل نمو العقل المتتالية .

وصل بياجيه من تلك التجارب والملاحظات التي قام بها في العشرينات والثلاثينات إلى تكوين نظريته عن النمو العقلي ومراحله . فهو يرى أن الأطفال يمرون جميعا بسلسلة متتابعة من مراحل النمو المحددة تتمثل في خمس مراحل كبرى تنقسم إلى عدد من المراحل الفرعية أو الأطوار . وتبدأ أولى هذه المراحل منذ الميلاد حين يكون الوليد الصغير غير واع بوجوده الخاص ولا يدرك العالم المحيط به على هيئة أشياء دائمة توجد في المكان والزمان ، وتنتهي بين الحادية عشرة والخامسة عشرة بالوصول إلى القدرة على استخدام التفكير المنطقي والمجرد .

التمثل والمواءمة

وقبل أن نخوض في تفاصيل هذه المراحل ينبغي أن نشير إلى عمليتين هامتين يرتكز عليهما بياجيه نظريته في النشاط العقلي ويعتقد أنهما أساسيتان لنمو كل كائن عضوي . وهي عمليتا التمثل والمواءمة ويسميهما بمصطلحين متكاملين



... في التفكير

مفهوم التكيف والتمثل هو عملية تلقي الأشياء من البيئة واستخدامها في نشاط معين موجود في مخبرة الكائن العضوي من الأنشطة. وأبسط الأمثلة على التمثل هو الأكل، فالطعام يتغير في أثناء عملية الهضم للجسم [illegible] إضافة أنشطة جديدة إلى مخبرة الكائن العضوي أو تعديل أنشطته القائمة استجابة لظروف البيئة. وتتكامل هاتان العمليتان وتتضمن كل منهما الأخرى. فإذا كانت أجزاء الطعام المطلوب من الكائن تمثلها كبيرة، يكون عليه أن يفتح فمه فتحة واسعة. كما أن هناك عددا من العمليات البدنية والكيميائية التي تحدث في الكائن العضوي لكي يتلاءم معه نوع الطعام الذي سيتمثله ويغير في نفس الوقت ما تم هضمه منه. ويستعمل بياجيه مصطلحي التمثل والمواءمة بمعنى أوسع لكي ينطبق على العمليات العقلية. فيشير التمثل إلى أي عملية يجبر بها الكائن المعلومات التي يستقبلها في الصيغة التي يجعلها فيها جزءا من معرفة الكيفية عند الكائن. وهكذا فهو المعلومات يهضم. أما المواءمة فتعني أي موقف يكون على الكائن أن يقوم فيه إزاء العالم الخارجي حتى يتمثل المعلومات ويرجع النمو العقلي إلى الميل المستمر للنشاط للاتزان بين التمثل والمواءمة.

ويحدث التكيف الذكي حين تتوازن العمليتان أو يكونان في «حالة اتزان». ولكن حين لا يكونان كذلك فقد المواءمة أو التوافق مع شيء ما يمكن أن يتغلب على التمثل، وهذا ما ينتج عنه المحاكاة. وبالعكس فإن التمثل قد يتغلب بدوره كي يحدث في ملاءمة الانطباع والإدراك مع الخبرة السابقة وتكييفه حاجة الفرد. وهذا ما يحدث في اللعب فهو تمثل خالص يغير المعلومات ليجعلها تتلاءم مع متطلبات الفرد. ويكون اللعب والمحاكاة جزءا متكاملا يساعد في نمو الذكاء عند الطفل الإنساني وترقيته. وهذا ما ينتج عن تحقيق نوع من التوازن بين عمليتي التمثل والمواءمة، كذلك حيث يصبح الطفل أقدر على تناول المتغيرات البعيدة عنه في المكان والزمان، وعلى استخدام الطرق غير المباشرة في حل المشكلات.

وقد بذل بياجيه جهدا طيبا مضنيا لم يسبقه إليه أحد لكي يحدد بالتفصيل الخصائص المميزة لكل مرحلة من مراحل النمو العقلي التي نتناولها بإيجاز.

١ ـ مرحلة الذكاء الحسي الحركي

وتبدأ من الميلاد وحتى نهاية العام الثاني تقريبا. ويبدأ النمو العقلي فيها معتمدا على انطباعات غير مترابطة تأتي للطفل من حواسه المختلفة. فالطفل في البداية لا يميز بين ذاته والعالم الخارجي ثم يبدأ في إدراك ذاته كشيء أو موضوع بين مكونات العالم الكثيرة المحيطة به والتي لا يؤثر عليها بنشاطه.

وهو يكتسب تدريجيا أثناء هذه المرحلة الإحساس والتآزر الحركي والتوافق اللازم لإدراك الأشياء ومعالجتها في المكان والزمان. وتتميز استجابات الطفل الرضيع بأن الحكم على الأشياء يكون عن طريق الاختلاف، فالرضاعة التي تكون بعيدا عن النظر بالنسبة له هي رضاعة فقدها إلى الأبد. وهو قد يتابع بقعة من الضوء المتحرك حين تكون في مستوى نظره، ولا يكون هناك أي استجابة لها إذا ابتعدت عن هذا المستوى. وهو يستمر في الطرق في شيء ملفت للانتباه، إلى أن يختفي عن نظره ويتعلم الطفل أثناء هذه المرحلة كيف يتحكم في حركاته في الفراغ وأن يكون فكرة دائمة عن الأشياء، وهذا ما يوفر له نوعا من الإحساس بالثقة الناتجة عن توقعاته بوجود الانتظام في العالم المحيط به ومن إمكانه الاعتماد على ذاته في القيام بأعمال معينة. أي أنه باختصار يكتشف العالم الخارجي من خلال ذاته كجسم، فهي الإطار المرجعي الذي ينسب إليه كل ما يدركه في العالم الذي يجد نفسه فيه.

٢ ـ مرحلة ما قبل المفاهيم

وتستمر من العام الثاني إلى نهاية العام الرابع. والطفل فيها يستخدم التمثيلات أو صورا تمثل أو ترمز لأشياء أخرى. فبدلا من عجزه عن القدرة على تمثيل الأشياء في حالة غيابها، يتعلم الطفل أن يرمز إلى عالم كامل من الأشياء

والعلاقات التي بينها. ولكنه لا يزال غير قادر على أن ينظر لهذه الأشياء من وجهة نظر أخرى إلا وجهة نظره الخاصة به، وهذا ما يسميه بياجيه بالتفكير المتمركز حول الذات. فهو يضع شيئا إلى جانب شيء، اعتبر أن شيئا من كل منهم قد جلب انتباهه. ويعطي أسبابا لما يقوم به من أفعال بطريقة مشابهة. فالطائرة تطير لأنها حرة وعليها ريش أو خيط أي أن تفكيره يتميز بأنه نوع من التفكير التحولي من الخاص إلى الخاص. وهو يختلف عن التفكير الاستنباطي من العام إلى الخاص والتفكير الاستقرائي من الخاص إلى العام.

٣ - مرحلة التفكير الحدسي

وتدوم من سن أربع سنوات وحتى السابعة من العمر. ويتحرر تفكير الطفل في هذه المرحلة من كثير من نقائص المرحلة السابقة. ومع ذلك يظل تفكيره محدودا كثيرا، والسبب الرئيسي لذلك أن التفكير لم يتحرر تماما من الإدراك. ويتميز التفكير في هذه المرحلة حسب تعبير بياجيه، بأنه من النوع الحدسي أو البدهي. ونفهم معنى ذلك من تجربته المشهورة التي يصب فيها عصيرا من عصير من إناء رصاصي معين إلى إناء زجاجي آخر أطول وأضيق. ومع ذلك فإن الطفل يقول بأن كمية العصير صارت أكبر (بسبب طول الإناء وضيقه). والسبب الأساسي في هذا أن الطفل ما زال تفكيره بالإدراك أكثر منه بالتفكير، وبالتالي فإن ملاحظته تتأثر بالتغيرات في الظاهر التي تكون مركز الإدراك. وبالإضافة إلى ذلك فإن الطفل يركز على جانب واحد ويتجاهل الجوانب الأخرى. فالتمركز يؤدي به إلى التحويل من شكل عنصر معين وتجاهل العناصر الأخرى فهو يركز على طول الإناء أو ضيقه، وليس على كليهما كي يصل إلى الرأي السوي في مثل هذه الحالة.

٤ - مرحلة العمليات العيانية

وتستمر من سن السابعة وحتى الحادية عشرة. ويمارس الطفل في هذه المرحلة أول العمليات الاستدلالية التي يمكن أن تتفق مع أسس المنطق. فالتفكير المنطقي لا يظهر إلا حين يتوفر لدى الطفل مجموعة من المفاهيم التي تنتظم فيما بينها في نسق متماسك. وتسمى هذه المفاهيم التي تشكل التفكير المنطقي أو الإجرائي، بالعمليات، لأنها عبارة عن استدلالات تم استيعابها وأصبحت تمثل قواعد عقلية أو قوالب للتفكير.

وفي هذه المرحلة يصبح الطفل قادرا على عكس العمليات في ذهنه، ولكن هذا يحدث فقط في العمليات العيانية (كتجربة صب العصير من إناء واسع لإناء ضيق). ولا تصبح هذه العمليات مجردة تماما من كل الأمثلة العيانية إلا في المرحلة التالية في سن المراهقة.

٥ - مرحلة العمليات الصورية

في هذه المرحلة التي تستمر حتى سن الخامسة عشر، يمكن التوصل إلى البرهان المنطقي الصوري الذي لا يكون مرتبطا بالوقائع بل خالصا في نوع من التفكير المجرد. فيمكن للمراهق أن يتأمل الفروض بصرف النظر عما إذا كانت حقيقية أم متخيلة، كما يستطيع أن يستخدم المنهج الفرضي الاستنباطي كما يستخدم في العلم والرياضيات والمنطق، وتزداد رغبته في التنظير والنقد.

وتتكون المفاهيم في كل مرحلة بخبرة ومن خلال تفاعل الأدوار والتوازن بين أنشطة التمثل والتواؤم، فالخبرة وحدها لا تكفي. وهناك حدود نظرية للوصول لكل مرحلة ترجع جزئيا إلى مرحلة نضج الجهاز العصبي المركزي للفرد. كي تجري جزئيا كشف في خبرته في كل من البيئتين المادية والاجتماعية، ويكون التعاون مع الآخرين وتبادل الأفكار فيما بعد أمرا هاما، لأنه يجعل الفرد ينظر إلى الأشياء من خلال العديد من وجهات النظر المختلفة وهذا أمر جوهري لإزالة التعسفات والتناقضات تجنب

ويعتقد بياجيه بأن الأطفال جميعا يمرون بهذه المراحل بنفس الترتيب وفي نفس الأعمار على وجه التقريب. وهو أمر ظل موضع تساؤل، حتى أثبتت بعض البحوث الحديثة وجود بعض الأطفال الذين يمكنهم دراسة من نوع خاص إلى بعض هذه المراحل في وقت مبكر عما ذكره بياجيه. إلا أن المفهوم العام عن هذه المراحل أصبح مقبولا الآن على نطاق واسع من الجميع.

لقد كان لأفكار بياجيه عن التربية وجه خاص تأثير عظيم. فقد كتب يقول: إن هدف التربية هو أن تنمو الإمكانات للطفل لكي يقوم هو بالاختراع والاكتشاف. ويعتبر هذا هو أساس بياجيه، الذي تقوم به حركة الاهتمام بالطفولة المبكرة منذ الستينات. وعلى الرغم من إسهامات بياجيه في كل من

بين الشرق والغرب

د. حسن أحمد عيسى

المعرفة الإنسانية بين الرواية شفوياً والتدوين كتابياً

بقلم محمد حسنة التونسي

١ ـ المعرفة بدأت مختلطة شفوية

في كل جماعة من أمم العالم ينشأ الأدب شفويا على اختلاف أنواعه الشعرية والنثرية ، بل هكذا في كل جماعة تنشأ المعرفة كلها شفوية وتكون مختلطة لا يمتاز فيها شيء من غيره ، ثم تتميز وتتطور ، فتتمايز وتتنوع أنواعها ، ثم يتفرع كل نوع إلى أنواع وهلم جرا

وفي البداية يكون الأدب متصلا بالمعرفة كلها مختلطا بها ، ثم يتميز عنها بالذاتية التي تغلب عليه ، لأنه تعبير شعوري عن المواجد في نفس صاحبه بخاصة وليس تعبيرا لمعرفة لحقائق معينة عامة يشترك الناس في إدراكها ويتفقون عليها على نحو واحد وبصورة واحدة ، ولكن الأدب ـ مع سائر الفنون ـ يبقى متصلا بالمعرفة بأحد سبب وبعضها ، ويتأثر بها ويؤثر فيها وإن كان متميزا عنها بالذاتية التي هي قوامه وطابعه ، وهذه الميزة أو هذه الخصيصة هي التي تجعله متفردا بكيانه وسماته فلا يختلط بغيره من أنواع المعرفة جميعا ، وإن بقي متصلا بها أقوى اتصال

٢ ـ الاختراع وليد التجربة

وما من جديد [illegible]
[illegible]

اختراعه ، إلا وجد في البداية وليد خطرة مبدعة تؤيدها تجربة عملية ، بدءا من اختراع النقطة والشكلة والحرف إلى تكوين نظام فلسفي أو ديني أو اجتماعي ومن استعمال الحجر للرمي ونقل الحبل للتعريف إلى بناء الصواريخ والسفن الفضائية والنجوم الصناعية بل قد تكون الطاقة العقلية اللازمة للاهتداء إلى فتل حبل أو صنع الفأس أكبر من الطاقة العقلية اللازمة لاختراع صاروخ أو نجم صناعي أو سفينة فضاء وكل هذا يصدق على الأدب كما يصدق على غيره

٣ ـ الخلق قبل النقد

وفي البداية يغلب على المبدعين لكل نوع أدبي أنهم يبرعون فيه صنعا أو عملا دون أن يعتنوا بتعريفه أو وضع حدوده وتكميم ـ على أية حال ـ يكونون على معرفة وافية جليلة بحركاته وشروطه ومراتبه وسواء كانت معرفتهم هذه آتية من جهة الطبع والبداهة في الفطرة أو كانت مكتسبة من جهة التعلم والتمرس أو مراجعة النظر في التجارب المستمرة المتلاحقة وطول الدربة ووفور الخبرة

وقد نشط الإنسان بجهوده العقلية والنفسية في مجالات الثقافة والحضارة قبل أن يسأل عن هذه المجالات النظرية والعملية ويبحث عن أحوالها ويكتشف قوانينها وطرق

مشاعرها وركوبها . فقد تكلم وغنى ونظم وخطب قبل أن يعرف قواعد الكلام والغناء والنظم والفصاحة ، وحكى ورقص ورسم وبنى ، قبل أن يعرف قواعد الحكاية والرقص والرسم والبناء ووصف الطبيعة ولاحظ تقلبها وجرب قدرته في الانتفاع بظواهرها ومواردها قبل أن يدرك نواميسها ويقسم مراحله لما عرفها ويعرف حدود كل علم وقوانينه ونظر إلى حاجته ثم إلى نفسه ، قبل أن يعرف خصائص الاجتماع وخفايا النفس

وهكذا الأنواع الأدبية نشأت بها مطبوعة في الفطرة البشرية تعبيرا عن رغباتها واستجابة لحاجتها ، ومتابعة لأحوالها وتصويرا لخيالاتها ، وتسجيلا لوقائعها ، قبل أن تميز الفصول بين هذه الأنواع ، وتقرر مجال كل نوع ، أو ترسم حدوده ، وتستنبط خصائصه وقواعده

٤ - تنوع المتون والأدب

ومع تقدم حضارة الجماعات ، بعد تقدم ثقافتها ، تتمايز المعارف البشرية وتتنوع ، وتتفرع الفصول في نقدها والبحث عن أقسامها ، وخصائص كل قسم ومجاله وقواعده وتاريخ تطوره ، وطرق شرحه

حتى الأدب ، وهو من الفنون الجميلة التي هي أبعد المواهب النفسية في قوالب حرة متحررة خلفها عند المواهب بوسيلة اللغة ، يسير كغيره من الفنون في هذا الطريق الذي تسير فيه كل المعارف الإنسانية ، فيبدأ مطويا مختلطا ثم يتمايز ويتفرع ، كما تكون النواة في احتوائها ، ولونها كامنة إلى أن تصير شجرة نامية ذات جذور وساق وفروع وأغصان وصالح وأوراق وأزهار وثمار ، ولكل منها خواصه ووظيفته ، سواء في ذلك ما كان من النبات أو كان من الشجر . ومع نمو الأدب يكون منه الشعر كما يكون منه النثر ثم يكون الشعر غنائيا أو قصصيا أو تمثيليا أو تعليميا ، ويكون النثر قصصيا وأمثالا وخطبا ومناظرة ، ورسائل ، وتراجم ، وتواريخ وعهودا ، ومقامات ومقالات ونكتا ، وألغازا ، ومواعظ ، وحكايا ، ومسرحيات ، وملاحم ، ورحلات ، ومعارضات وأحاجي مسكتة ، وكلمات جامعة

٥ - بين الرواية والكتابة

ومع تقدم الحضارة ، بعد تقدم الثقافة ، تتعلم الجماعات الكتابة ، فتحاول تقييد تراثها بعد أن كانت تتناقله رواية بالمشافهة ، وحين يبدأ رواتها في الكتابة يحرص أولا على تقييد أنفس ما في تراثها الثقافي الذي تصونه من التحريف أو السهو أو الضياع بما كان أسبقه إيثارها له وصيانتها به

وربما كان من أهم هذه الأسباب تعلقه بحاجاتها الحيوية المباشرة ، سواء كانت نفسية أو مادية ، كالشئون الدينية والسحر والتنجيم ، كما يظهر من تاريخ الكتابة عند قدماء المصريين ، والبابليين ، والفلسطينيين ، والصينيين ، والهنود ، والعبريين

ومن أهم هذه الأسباب أن هذا التراث نتاج ما أبدعه حكماؤها أو أشرافها الذين يلبسهم [illegible] فهم المتمسكون بسلطانها ، والمسئولون عن توجيهها وهم أشد تمسكا ، وهم أشد احتفاظا بتعاليم وسلطانها وتقليد طقوسهم ومقررها

ومع أن المشرفين عليهم بالكتابة أو التدوين لتراثهم بعد ذلك ، كانوا هم هؤلاء الخواص ، فهم يخصصون لأنفسهم الخاص بهم ، ويحفظونه من الضياع ، وهم دون غيرهم أصحابه ، سواء كانوا هم الذين أبدعوه ، أو كان ما أبدعه غيرهم من العامة ، ولكنهم هم ومشاعرهم موضوعه ، ومن أجلهم وحدهم أبدعه أصحابه . ومثل كالأساطير التي تحدث فيها مأثورة الأبطال والملوك ، وإلا كان الشعراء الذين ألفوها من العامة أو الدهماء سواء وترية وحشية ، كما يدل على ذلك تدوين الإلياذة والأوديسة اللتين تنسبان إلى الشاعر اليوناني هوميروس ، فإن هذا الشاعر العبقري الكبير لم يكن يعيش إلا كما يعيش المتسولون على الصدقات ، وما كان في كل ما روي من أشعار غيره ، وما أبدع من شعره ، وألقى في المراح ملاحمه ، ثم أنشدها على قيثارته في المجتمع ، إلا مسكينا مهملا ، وكان أبعد ما يكون من كل هذه حظا وأشفاها من يفتقر في المحافل بأكلة ويشكو بما جرعه ، ويمسك بما رمقه

٦ - التحول من تدوين الحكمة

[illegible]

٧ - ضياع معارف المصريين القدماء

[illegible]

[illegible]

٨ - [illegible]

[illegible]

٩ - [illegible]

[illegible]

وقريب من ذلك ـ وإن كان أدخل في الدجل والشعوذة ـ كتب التنجيم . فكتب الرمل وكتب التنجيم ، مطالبة بالألغاز وحلها ، تاركة إلى ما لا قبل له بفهمه أو التشويش عليه ، فهي مكتوبة وكأنها غير مكتوبة ، لأن قارئها لا يحصل منها شيئاً مفهوماً ولو غير نافع

١٠ ـ تدوين القرآن والحديث

ونعلم من تاريخ تدوين القرآن الكريم أنه دون متفرقاً في حياة النبي على الرقوق أو السعف والجريد وغيرها ، ولكنه لم يدون في مصحف واحد . فلما جاء أبو بكر أشار عليه عمر ـ رضي الله عنه ـ بجمع القرآن في مصحف ، فامتنع أبو بكر من ذلك طويلاً ، لأنه أبى أن يفعل ما لم يفعل النبي عليه الصلاة والسلام ، وكان أبو بكر شديد الحرص في اتباع النبي فيما فعل وما لم يفعل ، ثم بدا له وجه الرأي فيه فأمر بتدوينه في مصحف خوفاً من أن يضيع القرآن بضياع الحفاظ ، ولا سيما بعد وقعة اليمامة التي قتل فيها طائفة من القراء أو حفاظ القرآن الكريم

ونعلم من تاريخ تدوين السنة النبوية ـ ولا سيما القولية ـ أن معظم الصحابة والجيل التالي لهم لم يكونوا يدونون أحاديث النبي عليه الصلاة والسلام ، حتى لا تختلط بالقرآن الكريم . فلم يبدأ تدوينها إلا في نهاية القرن الهجري الأول وأوائل الثاني أي بعد نحو قرن من انتقال النبي إلى الرفيق الأعلى

١١ ـ العلم للجميع ، ولكنه يصون نفسه عن غير أهله

وكل من هذه الأحداث يكشف لنا سبباً من أسباب العدول عن تدوين جانب من جوانب التراث الذي نعرض لاستقصاء وتحليله ، ونحب أن نشير في هذا الاتجاه المشكل إلى ما انتهى به تأملنا وتجربتنا الخاصة ، فنحن مع استمساكنا بالوعي والخلق الإنساني في الحقيقة ، نرى أن كل سبب من أسباب العدول عن تدوين بعض جوانب التراث الإنساني الحريص لا تخلو من وجاهة وإن كانت أسبابه تكوينه لا تخلو من وجاهة أيضاً ، ونحن أميل إلى أن نكون في التحقق والحفظ شخصيين مما قاله عبد الله بن طاهر بن الحسين الخراساني ـ وكان أميراً أديباً شاعراً ناقداً ـ : ينبغي أن يبذل العلم لأهله ولغير أهله ، فإن العلم أمنع بنفسه من أن يصير إلى غير أهله ، ولا شك أن تدوين العلم وتعريضه للناس يضر له ، وقد يؤدي السعد إلى الابتذال مع سوء الفهم أو سوء الخلق ، وقد يجتمع السوءان معاً في نفس واحدة

ومن الكلمات الحكيمة في ذلك ما قاله الأديب الأمريكي إمرسون Emerson : ليس في العالم خلال جيل واحد أكثر من اثني عشر شخصاً يقرءون أفلاطون ويفهمونه ، وليس بين هؤلاء من يقدر على شراء نسخة واحدة من مؤلفه ، ولكنها ـ مع ذلك ـ تنتقل من عصر إلى عصر لأجل هذه الصفوة النادرة من القراء ، كأن الله يحملها لهم بيديه ، وليس بخاف على « إمرسون » ولا على أي قارئ حصيف من قراء الفلسفة أن معظم كتب أفلاطون قد كتب بأسلوبه الشعري المتأثر الذي يكثر فيه من الأمثلة والأخيلة والأساطير لتقريب الحقائق إلى قرائه ، وبخاصة محاوراته التي كتبها في سنوات شبابه وفيها يعرض تحولات الفلسفة والآراء بكتابة في بعض من المسائل ، فهي لذلك من السهولة بمكان عند القراء الأكفاء ، وهي عند غيرهم أعجمي والفهم ، ومطالبة الراغب كمطالبة مطلع الصحراء النقية

١٢ ـ بين القضايا الوجدانية والقضايا الذهنية

ومن المعروف عند المشتغلين من قراء الفلسفة وغيرها أن قضايا الفلسفة ومد رأيه يجب أن تكون مثبتة بحسب أو أشير إلى ذلك ، وهذا يقتضي اختلافها بين عقل وعقل على مدى الأزمنة والأمكنة ، وهي لذلك أيسر إدراكاً من القضايا الدينية والصوفية والسياسية والفنية ونحوها ، لا يعتمد على الذوق والثقافة والمزاج والخبرة ، وحكمة كل

حقائق الوجدانية التي لا يختلف فيها اثنان في جميع الشعوب والعصور ، بل لا يختلف فيها انسان مع نفسه بين حالتين متباينتين . وحسبك أن تقرأ كتابا في الفلسفة ثم تعود الى قراءته بعد أعوام فانك لا تجد الفرق بينهما بين القراءتين إلا من حيث سعة الفهم ودقته ، ولكن اقرأ قصيدة أو انظر صورة ، أو اسمع لحنا ، وانت في حالة نفسية خاصة ، ثم عد الى هذا الشيء نفسه الذي قرأت ، أو نظرت ، أو سمعت ، ولو بعد ساعة ، وانت في حالة نفسية بعيدا عن حالتك الأولى تجد الفرق بعيدا بين المطالعة الأولى والمطالعة الثانية ، فالفلسفة أو حقائقها ذات وجه واحد غالبا ، فاذا أن يكتشف هذا الوجه ابهمه أو بقي خافيا فلا يبهم ولنذكر من ذلك تعريفا للقضايا الرياضية ، ومثلها الهندسية والجبرية وكيماويات اما الحقائق الذوقية أو النفسية فهي ذات ألف وجه ووجه وكلها قد تكون مكتشفة . ولكن النفس لا تقع منها الا على ما يلائم الحالة النفسية للمتأمل فيها وكذلك استحضار الحالة النفسية المناسبة لها كاستحضار الشياطين لا يتيسر في كل وقت على وفق المشيئة كما أن استيحاء الحالة النفسية غير المناسبة كاستيحاء الشياطين ، لا يخضع لمشيئة الانسان في كل وقت ، ولو كان من ذوي الدربة والرياضة على استحضار شياطينه وصرفها وفق المشيئة

ويطول بنا الطريق مع هذا الاتجاه الذي سارت فيه معظم الأمم باشكال عدة لتدوين جانب أو أكثر من تراثها الرفيع القيم ، فلا سبيل الى تتبع التعريف بهذا الطريق في مقالة قصيرة لنقف على أسباب هذا الاهمال عند كل الأمم

وعند كل الأفراد الذين اشتركوا به من عهد ، ولو في بعض المجالات دون بعض ، ولعل نحسبنا الاشارة الوجيزة السابقة الى هذا الاتجاه وبعض أسبابه وبعض الآخذين به ، ولا شك بعد ذلك أن يتجه عند أمة أو أكثر ، وأن يكتشف من أسباب فيها ، أو عند فرد منها ، وان يدرسها دراسة مقارنة ، كأوسع ما تكون الدراسات مقارنة ودقة على محور ما تشغف الآن في كل فروع المعرفة

١٣ ـ الاتجاه إلى دراسة الفنون الشعبية

ولكننا حريون الا نختم مقالتنا الوجيزة في هذا الاتجاه دون اشارة خاطفة الى أن معظم الأمم فيما قبل العصر الحديث قد اهملت تدوين جملة تراثها الفني ، أو الأدبي ، العصري folkliterature الا بعد معرفة ضرورة الجمهور ، ومن أمثلة ذلك من تراث العربي ما نطالعه في بعض كتب الجاحظ وأمثاله عن عدد يسير من المقامات الشعبية عندنا ، وكذلك ما نطالعه في كتب الأمثال والخرافات والقصص ونحوها عندنا وعند غيرنا من الأمم دون الطبقات العريقة شرقا وغربا ، ولعدم كتابة هذا الأدب يمكن ان نسميه الأدب الشفوي Verbal literature ، وهو قسم مما يسميه الغربيون المحدثون « الفلكلور folklore » وهذا العلم من أحدث العلوم واهمها في الدراسات الانسانية في العصر الحديث

وما من سبب من الأسباب الفكرية الخطيرة التي أشرنا اليها أو لم نشر اليها من قبل ـ دفع أسلافنا الى اهمال تسجيل هذا الأدب العامي ، بل دفعهم الى ذلك ـ عمدا أو سهوا ـ أسباب أخرى صغيرة كثيرة ، يمكن ارجاعها الى سبب واحد أكبر وأشمل ، هو الاستهانة بهذا الأدب وعدم تقدير خطورته في ثقافة الأمة وتاريخها ، أو في أفرادها ثقافيا وحضاريا معا ، مع أن هذا التراث المبرج الجوانب الفكرية في جملتها جملة ، وهو أكثر تمثيلا للصدور أو القواعد الفنية والاجتماعية الصغيرة والكبيرة التي تقوم عليها ثقافتها وحضارتها معا بكل ما يتفرع منها من فروع ، وما تستمد من هذه الصدور أسباب حياتها ونموها وتجددها وازدهارها مهما تختلف أحوال الأمة أو جماعاتها كلها أو بعضها من رقي أو تخلف ■■

محمد خليفة التونسي

هذه قصة امرأة لعبت ظروفها الخاصة دورا الصاحب
في [illegible]

باحثة البادية

أول صوت نسائي يشارك في معركة تحرير المرأة

يقدم شمس العمروسي



من اللافت للنظر أن أغلب الباحثين الذين تصدوا لدراسة البدايات الأولى لحركة تحرير المرأة في أواخر القرن التاسع عشر وبدايات القرن العشرين قد أغفلوا الدور الريادي الذي قامت به المرأة تجاه قضيتها. ولعل ذلك يرجع إلى أسباب من أهمها أن «قضية المرأة» ظهرت في أول الأمر كنتيجة للصدام مع الحضارة الغربية سواء إبان الحملة الفرنسية على مصر سنة ١٧٩٨ أو بعد الاحتلال البريطاني سنة ١٨٨٢. ثم ما كان من وجهة نظر بعض المستغربين من أبناء الأرستقراطية المصرية وأبناء الطبقة الوسطى والتي مؤداها أن تخلفنا - بالمقارنة بالتقدم الأوروبي - سببه نظام الأسرة. ومن ثم وجب إصلاح المرأة كزوجة وأم لبناء نظام أسري جديد يدفع إلى تقدم المجتمع ككل. وبالرغم من خروج اتجاهات متعددة من هذا المنظور إلا أنها جميعا كانت تدور في إطار حل لا يخرج عن النظام الأبوي الصارم الذي يكبل الأسرة.

ومن هنا يكون طبيعيا أن تصبح قضية المرأة قضية تهم الرجل في المقام الأول ويصبح هو القادر بخبرته على حلها. ولذا، يكون غريبا أن نرى باحثة البادية تقف في الساحة المباشرة من اللائحة التي اقترحت لترقية المرأة المصرية أنه «على أصوات الرجال نقية مشروعة هنا»، وتلك العبارة تعطي مؤشرا في غاية الأهمية لعلاقة المرأة بقضيتها. كما أنها تفسر لنا إغفال عديد من الباحثين لدور المرأة الريادي. فمن يعرف مثلا أن هناك نسوة متعددات من صالح ينتجون قضية المرأة. وفي نفس الوقت نجهل سيدات النساء اللاتي شاركن في تلك النهضة. بل إننا سوف نندهش لو رصدنا حركة الصحافة النسائية في تلك الفترة، إذ سنجد أنه من بين تسع مجلات نسائية صدرت في الفترة من ١٨٩٢ - ١٩١٥ مجلة واحدة أصدرها رجل (عبد الحميد حمدي) بينما البقية أصدرتها نساء.

ولا نستطيع أن نتجاوز الحقيقة إذا تحدثنا عن الدور (الطليعي) لرائدات المرأة. فقد كانت البطولة للمرأة تحت ظروف مختلفة أشد درجات التخلف، لم يظهر للمرأة إلا كائنة من أبواب الفئة وراء ستار يحجب بينها وبين رؤية أي شعاع للنور. وقد يكفي أن نذكر من ذكريات سلامة موسى - عن تلك الفترة - أنه هرب من سيدة لأنه ناداها باسمها في الشارع، إذ كان من الشعائر الاجتماعية ألا [illegible] الرجولة أن يمشي الرجل مع زوجته، وتخرج إلى الشارع سوى مرتين، الأولى حين تخرج من بيت والدها إلى منزله، والثانية حين تخرج من منزله إلى مقرها الأخير.



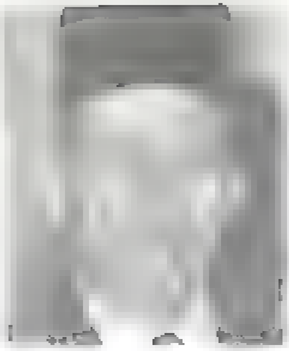
في تلك الفترة المهمة ولدت ملك عام ١٨٨٦ - التي اختارت لنفسها اسم (باحثة البادية) توقع به مقالاتها. ولكن صاحبتها لا تصبح واحدة من الآلاف النساء المشتغلات في مصر أن تولد لرجل (حفني بك ناصف) من رجال العلم، تتلمذ على يد الأفغاني وكان صديقا للشيخ محمد عبده، فساعدها على تلقي قدر من التعليم وشجعها على العمل كمدرسة للبنات. وكان متيحا لها أن تتعرف على أفكار محمد عبده وقاسم أمين. وأن تجد الفرصة سانحة لنشر مقالاتها في صحف (الجريدة) وجماعة لطفي السيد، الذي كان أحد الرموز الثقافية البارزة في مصر. ثم ما كان من تجربتها الخاصة في الزواج. ولقد استطاعت الباحثة بشاعريتها أن ترسم صورة للمرأة في كافة أدوارها في ذلك العصر، تلك المرأة المسكينة المظلومة في كل أدوار حياتها: [illegible] تتشاءم منها حتى وهي جنين، فإذا ظهرت مولودة تستقبلها [illegible] وصغيرة [illegible] كانت كأنما هي بعض الغضب في ولادتها أنثى! وليس حظها في سن الشباب بأحسن [illegible] في الظهور فإنها لا ترى من الساعين شيئا إلا بالاسم فقط. ولذا تتزوج [illegible] ولذا كان عليها أن تواجه ذلك كله، وأن تشارك في المعركة الفاصلة حول المرأة في تلك الفترة بتقديم [illegible]

تجربة الزواج وأثرها

ولقد كانت قضية الزواج من أهم القضايا التي تشغل الرأي العام في تلك الفترة، فقد كانت هناك مشاكل يعاني منها المجتمع المصري - لم يعد يهتم بها الآن - كتعدد الزوجات (الضرائر) وكثرة الطلاق وامتناع الشباب المثقف عن الزواج من [illegible] ثم ما كانت تفقده المرأة من سلطة كاملة على يد زوجها. كل ذلك جعل من الزواج مصيبة تتلوها كافة الآلام.







اشتراط أن يقوم الزواج على الحب ـ ضرورة تعرف الخطيبين بعضهما على بعض قبل الزواج ـ تقييد الطلاق وتعدد الزوجات يجعل ذلك نوعا من الماضي

ومن حين تعرض حلها لرغبة تأتي متعاليم الدين الاسلامي ، كما جعل البعض يعرف ولذلك انه لا يقتضيه شرعي ، السماحة ، التعبير شيئا ، وبعضها من جهة كانت متأثرة بتعاليم وافكار الشيخ محمد عبده ومن ناحية اخرى فلعلها كانت تضع سياجا يحميها من أن تتهم في صدق ايمانها والتزامها بتعاليم الاسلام

علموا المرأة اولا

كانت مشكلة الحجاب من أكثر القضايا اثارة في ذلك الوقت ، وقد لا يتصور قارئنا مدى خطورة تلك القضية الا اذا عرف أن ، قاسم أمين ، الذي اتهم بالكفر لارتباط دعوته بالسفور لم يكن يدعو في ذلك الوقت الى السفور كما نعرفه في أيامنا هذه ، بل كان ينادي بحجاب شرعي يمكن المرأة من اظهار يديها ووجهها ! كما أن عبدالحميد (الشدي) حمدي الذي أصدر مجلة (السفور) عام ١٩١٣ والذي اطلق عليه (زعيم السفوريين) كان ينادي بحجاب أشبه بغطاء الرأس الذي ترتديه الراهبات * وهذا يعطينا ضوءا على طبيعة الحركة فلم تكن الدعوة للسفور وقتها الا من قبيل الدعوة الى الغاء حجاب ووضع آخر أخف ، وعلى هذا ، فالحجاب الجديد كانت الثورة القائمة

وفي وسط هذا المناخ ظهرت باحثة البادية ، وكان غريبا على المرأة أن يكون لها رأي في ذلك الوقت ، ثم كان من المقدر عليها وهي المتأثرة بقاسم أمين أن تؤيد دعوته ، وقد رأته أستاذها ، وهو الرجل - يتعرض لاتهامات شتى تصمت لتشكك في ايمانه . ولهذا رأت أن تنهج ، طريقا وسطا بين الظلام الدامس المفضي الى التهلكة وبين الضوء الشديد الخاطف للأبصار ، وبالرغم من أنها لم توجه نقدا واضحا لدعوة قاسم امين [illegible] صراحة في أن ترفض أن يزج بها الى معسكر قاسم أمين فهي ليست قاسية متطرفة ولكنها تسير الى قصدها ، على حسب الأحوال الحاضرة ، ولهذا فهي تدعو الى الأخذ بالموقف التدريجي . وهي في أكثر من موضع من كتاباتها تؤكد ، أن الطفرة محال ، وان التغيير الاجتماعي لابد أن يأخذ مجراه بجذوره كاملا ، فما أرسخت هدم بناء الا قليلا قليلا الى أن يتم الهدم فنبني على أنقاضه أحسن منه * وتلك النظرة كانت تتفق تماما مع مدرسة أحمد لطفي السيد - الذي أفسح لها صفحات الجريدة . ومنها انطلقت الباحثة للحديث عن الحجاب والسفور . وكان عليها أولا أن تحسم القضية من الناحية الدينية خاصة بعد تجربة قاسم أمين ، ولم يكن صعبا عليها أن تقرر ، لست أنتقد خروج السفور من الوجهة الدينية لاني أعلم أن الدين لم يحرجنا في هذه المسألة ، وبالتالي فهي ترى ، اتباع خطة نساء الاتراك في الآستانة في الحجاب والخروج ، فلما نضج تستحسنها يلحق في أن يكون السفور مطلبا لنا في المستقبل كما العصر قد استعد بنا . فهي ترى ، ان المتشيعين بالسفور لكلامهم متسرعون ، وهي حين تنظر الى القضية من

جانب آخر تجد أنها ليست مجرد خلع الحجاب . فمن ناحية فان نساء مصر متعودات على الحجاب فلو أمرتهن مرة واحدة بخلعه وترك البرقع لرأيت ما يجلبه على أنفسهن من الخزي وما يلحق فيه بحكم الطبيعة والتغير الفجائي من أسباب البلاء ، وتكون النتيجة شرا على الوطن والدين ، وهي في حديثها هذا مع (مي) تشير الى جريدة ، البروجريه ، وتذكرة مي في كتابها عن الباحثة تعجب صريحة ، سيرتقي الحجاب من تلقاء نفسه ، ويحص [illegible] حتى يحين السفور ،

ومن ناحية أخرى فقد حرصت على أن ترى المشكلة من زاويتها الصحيحة فان المشكلة ليست في ارتداء الحجاب أو طرحه ، ولكن هي في تلك المرأة المختفية بوجهها وراء الحجاب . ومن هنا كانت دعوتها لتعليم المرأة مرتبطة بقضية الحجاب ، ورأيي أن الوقت لم يؤن لرفع الحجاب ، فعلموا المرأة تعليما حقا ، وربوها تربية صحيحة وهذبوا النشء ، واصلحوا اخلاقكم بحيث يصير مجموع الامة مهذبا ثم اتركوا لها شأن تختار ما يوافق مصلحتها ومصلحة الامة ، . وان كان الوقت لم يؤن لرفع الحجاب فان الباحثة تطلبها صريحة ، فتدعو الى المرأة السافرة العفيفة في اخلاقها وسيرها خير من المتدثرة بكثير الحرير وأرفع الثياب وهي خليعة لعوب ، وهنا يذكرنا بالطهطاوي حين وجد ان (وقوع اللخبطة بالنسبة لعفة النساء لا يأتي من كشفهن أو سترهن بل منشأ ذلك التربية جيدة وخسيسة)

وتلك نظرة طبيعية تتعطى بها الباحثة كل ما يمكن أن تتهم به ، فها هي تكتفت بالدعوة لرفع الحجاب ، وقد كانت لا تقدر في ذلك الوقت [illegible] تعليم المرأة ، ففي الفترة من ١٩٠٠ الى ١٩١٠ تقريبا اصبح مبدأ تعليم المرأة مستقرا في المجتمع المصري قبله الجميع حتى غلاة المحافظين ، وذلك على العكس من تلك الفترة التي تلقت فيها الباحثة تعليمها في أواخر القرن التاسع عشر اذ كان تعليم البنات موضع التعجب الكثير من السواد الاعظم من الناس ، (لاحظ انها نالت الشهادة الابتدائية عام ١٩٠٠ ، ونجحت في دبلوم المعلمات سنة ١٩٠٣) لقد اصبح مبدأ التعليم نفسه مقبولا ولكن ، الحركة بدأت تثير حول ما ينبغي أن تتعلمه المرأة وحول مدى تحريرها ونحو ،

سعادة المرأة والمساواة

ومن هنا فان الباحثة تنظر لتطورات العصر جميعا بأن

تركت متعلما ، إذ أنها تضع لمقتا ثمنا جميعا لم يسبق لأحد أن ذهب إليه : وما الغرض من تربية البنت على العموم والمسلمة على الخصوص ؟ الغرض تقريبا من الصحافة بقدر الامكان واستعدادها لأن تكون عضوا حيا عاملا في جسم الأمة وتهيئتها للقيام بواجبات الزوجية والأمومة .

هنا نلاحظ - أولا - أن الباحثة تضع شرطا عاما لتعليم المرأة ، هو تقريبها من الصحافة . وهذا يجعل من فهمها للقضية لتعليم المرأة في ذلك الوقت فهما متقدما عن دعوة قاسم أمين التي ربطت باعداد المرأة للقدرة على مواجهة مشاكل وضرورات الحياة أو على دعوة لطفي السيد التي ارتبطت بخلق حياة زوجية مثالية . فالتقريب للمرأة من الصحافة وإن كان قد يبدو للبعض (الآن) وللآخرين مجرد أمنية أو رومانسية شاعرية ، إلا أن هذا الرأي يسقط فقط [illegible] . الباحثة تقوم - بعد ذلك - بتحديد من أهداف التعليم أهدافه للمرأة لتصبح عضوا نافعا في جسم الأمة ، ومن ثم تصبح بعد العنصر النافع الا ان [illegible] بواجبات الزوجية والأمومة على أصبح جانب ، لتعليم المرأة [illegible] الاطفال [illegible] كيف يمكن للمرأة المصرية وهي على ما عهد من الجهل والتأخر أن تخلص طفلها من الشوائب والأمراض ، فالطفل الذي يلعب والتمائم تثقل عاتقه والخرز الزرقاء معلقة (بالمسرح) على جبهته لا يسعه وهو رجل إلا أن يقبل عتبات الأضرحة ويذر من تراب أرضها على رأسه وأن يعتقد بالخرافات والسحر ويكرر هذا في شفاء الأمراض بلا طبيب ولا دواء ، [illegible] التعليم [illegible] أو يحقق نفعا غير وسيلة لمواجهة التخلف الذي يغشى المجتمع . ومن هنا كانت دعوتها لتعليم المرأة تطلب [illegible] ومواصلة التعليم العالي لمن تريد منهن .

ومرة أخرى تذهب الباحثة أبعد مما ذهب معاصروها في قضية (تحرير المرأة) وذلك إذا تعرضنا لرؤيتها من اشتغال المرأة بالسياسة ومساواتها بالرجل في الحقوق المدنية والسياسية . فإذا كان قاسم أمين قد ، استطاع أنه في (المرأة الجديدة) بحق المطالبة للمرأة مستقبلا بحقوقها السياسية . فقد رأى لطفي السيد في اشتغال المرأة بالوظائف العامة وبأمور السياسة مصدرا للازعاج العام ، ولكن الشيخ أحمد الاسكندري يذكر في كتابه (الوسيط في الأدب العربي) أن الباحثة وضعت كتابا في (حقوق النساء) تضمن ثلاث مقالات : الأولى في الموازنة بين المرأة المسلمة الشرقية والمرأة المسيحية الغربية في الحقوق المطلقة ، والثانية في حقوق المرأة المسلمة من جهة تولي الأعمال العامة ، والثالثة في حقوق المرأة المسلمة من جهة الاختلاط . ولا شك أن ذلك يضعها في موضع الريادة بشأن المطالبة بإعطاء المرأة حقوقها السياسية .

وبالرغم من أن نصوص تلك المقالات الثلاث غير موجودة الآن ، إلا أننا لا نستبعد أن يكون للباحثة دراسة في ذلك الموضوع ، بل إنه لابد وأن يكون ذلك موضع حديث لها ، وذلك لأسباب عديدة ، فمن ناحية فقد كان الحديث في السياسة من الأشياء الشائعة في مجتمع [illegible] [illegible] والحقوق المدنية والسياسية كانت مثارة في ذلك الوقت . ومن ناحية أخرى فإننا نجد نصا حاسما للباحثة بشأن مساواة الرجل بالمرأة ، ما أقل امكان تقسيم العمل بين الرجال والنساء إلا اعتباريا . بمعنى أن هم لو كانت احتكر الطبخ والغسل ، وحواه الشعبي وراء القرن لكان ذلك تقاسما متبعا الآن .

وإذا بحثنا وجهة نظرنا نتخطى الغالب بخطبها الرسالات للأميرة (جميلة) بشأن رفع مستوى المرأة المصرية ، كما اتصلت بالسيدة (عطفة الحبيب) التي حيث لي منصب أول وزيرة في البلاد الاسلامية الحديثة (وزيرا معارف في أول وزارة شكلها كمال أتاتورك) وقد استطاعت الباحثة - عن طريقها - نشر مجموعة من المقالات بجريدة (تركيا الفتاة) . ثم إن نشاط الباحثة لم يكن وقفا على الكتابة ونشر المقالات إذ أنها شاركت أيضا بالخطابة وإلقاء المحاضرات وكانت أول امرأة تشارك في المؤتمر المصري الأول الذي عقد بقصر رياض باشا وكرس لبحث شئون الاصلاحات والترتيبات التي تهم الأمة والحكومة اتخاذها ، عام ١٩١١ . وقامت بتأسيس (اتحاد النساء التهذيبي) وجمعية على غرار الصليب الأحمر ، ومدرسة لتعليم البنات التمريض ومشغلا للفتيات وملجأ للمحتاجات .

تلك الأفكار والصور والأنشطة التي تبدو لنا طبيعية ومكررة كانت في ذلك الوقت خطرا كبيرا ضميرا واحدا ، أو كانت شيئا مضيئا تتحدى داخل المجتمع بهدف تغيير العلاقات الاجتماعية المختلفة ، وبهدف تخطي إطار الوعي السائد . وإن كانت هذه الأفكار اهمية بالنسبة إلى عصرها فسوف تبقى لها اهمية أخرى ذات دلالة . إذ أنها تذكر لامرأة لم يمهلها القدر أكثر من اثنين وثلاثين عاما تشارك خلالها في معركة كانت من أقسى معارك هذا المجتمع في أواخر القرن الماضي وأوائل هذا القرن ، ولعلها تكون - أيضا - معركة نهاية هذا القرن ! ■ ■

الاسكندرية - شعبان العمروسي

خطر الإشعاعات



- ومن خطر الإنسان أو قدرة من التغلب على الإشعاعات

أن الله سبحانه وتعالى قد حمانا من هذه الإشعاعات حيث خلق حول الأرض منطقة تحيط بها ، فيها من المواد ما يمتص الإشعاعات القادمة من الشمس. هذه المنطقة تسمى «حزام فان ألن» باسم العالم الذي اكتشف وجودها . ولكن خطر الإشعاعات أصبح في العصر الحديث يهدد الإنسان ، وهو بذلك خطر من صنع الإنسان نفسه ، الذي اكتشف ثلاثة أنواع من الإشعاعات الذرية والالكترونية والكهرومغناطيسية والإنسان يستخدم كل هذه الإشعاعات لأغراضه ولعل أشهرها هي الأشعة الكهرومغناطيسية أو أشعة «X» أو الأشعة السينية ورغم أن الاستخدامات لهذه الإشعاعات مؤقتة إلا أن لها أيضا ...

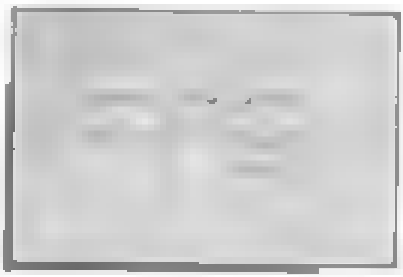
يعتمد أثر الإشعاع في الخلية على جرعته التي تتعرض لها الخلية فإذا كانت الجرعة بسيطة فإن أثرها غير معروف مثلا ، أما الجرعات الأكبر فمن شأنها أن تؤثر في قدرة الخلية على الانقسام وإذا كانت الجرعة أكبر من ذلك فإن الخلية قد تهلك تماما. والملاحظ أن الخلايا التي تتكاثر بسرعة وبحساسية شديدة هي الخلايا التي يكون من خصائصها القدرة على الانقسام والتكاثر كخلايا الدم البيضاء وخلايا ...

وتؤثر الأشعة على الخلية بطريقتين. الأولى أن تصيب مادة الخلية في الكروموزومات فتؤثر في مستقبل تكوين الخلية ... وقد ما يصيب النسل. وغالب من التشوهات الخلقية حدثت لأطفال تعرضت أمهاتهم للإشعاعات في الشهور الأولى من الحمل. والطريقة الثانية التي تؤثر بها الإشعاع على الخلية هي ... الخلية ، أو جزء منه ، بحيث ينتج الأكسجين ... الذي يكون الماء الثقيل وهذه مادة مؤكسدة وتستخدم كمطهر لأنها مؤكسدة للجراثيم وتقتلها. ولكن في الخلية تؤكسد أجزاء هامة تصيبها بالعطل أو العطب والإضطرابات

[illegible]
عندما يصاب الانسان بالحروق .

[illegible]
بمرحلة صحية صعبة

الحياة في الجو الحار



لقد زود الله سبحانه وتعالى جسم الانسان بالقدرة على التغلب على ارتفاع الحرارة وانخفاضها ولكن هذه الخاصية تعمل بحيث تبقى درجة حرارة الجسم ثابتة عند معدل ٣٧ درجة [illegible] درجة الحرارة عن هذا المعدل . هذه الخاصية أو القدرة التي ذكرنا سابقاً بالعمل بعدة وسائل أولها ان تتسع شعيرات الدم في الجلد فتندفع اليه كميات أكبر من الدم الذي يحمل اكثر من ٨٠ في المائة من حرارة الجسد

وبذلك ترتفع حرارة الجلد وهو ملاصق لهواء الجو البارد فتنتقل الحرارة الزائدة من الجلد الى الهواء وهكذا حتى تنخفض درجة حرارة الجسم الى المعدل الطبيعي . أما اذا كانت درجة حرارة الجو اكثر ارتفاعا من درجة حرارة الجسم فان هذه الوسيلة تصبح [illegible] طريقة اخرى وهي الاكثار من العرق الذي يتبخر من فوق سطح الجلد ويستهلك بالتالي كمية من حرارة الجسد

ولكن هذه الوسيلة ايضا يمكن ان تتعطل اذا كان الجو مشبعا بالبخار . وكانت درجة الرطوبة مرتفعة . من هنا كان ذكر درجة حرارة الجو مثلا فائدة الا اذا ذكرت معه الرطوبة النسبية أو نسبة تشبع الجو بالرطوبة . فمثلا درجة الحرارة ٣٥ مئوية مع نسبة رطوبة ٩٥ في المائة يكون بنفس سوء درجة حرارة ٤٥ مئوية مع نسبة رطوبة ٤٠ في المائة

فاذا وضع الجسم في مثل هذه الظروف الجوية فان قدرته على التغلب على الحرارة تكون تحت ضغط شديد في بادىء الامر وقبل حدوث التأقلم على تلك الظروف وقد تصيبه نوبات اغماء بسبب نقص الدم الذي يجري في الشرايين وذلك نتيجة اندفاع الدم الى شعيرات الجلد في محاولة لطرد كمية من حرارة الجسم للخارج وتزداد نوبات الاغماء هذه اذا قام الانسان بمجهود أو عمل ما أو ظل واقفا لمدة طويلة قبل ان تستعد اعضاء الجسم للعمل في الاجواء الحارة وهذا التعود قد يتطلب حوالي اسبوعين حتى يعود الجسم الى العمل بكفاءته الاصلية

وحتى بعد حدوث التأقلم على العمل في المناطق الحارة ، فان هناك بعض الاعراض والامراض التي تحدث في هذه المناطق ، كتقلصات العضلات في الساقين والبطن وهذه التقلصات يمكن ان تكون شديدة في بعض الاحيان بسبب الالام الشديدة التي تسببها وهي تحدث في الاشخاص الذين يعرقون بكثرة ويشربون الماء دون ان نقص في كميات الماء والملح في الجسم ولكن الاحساس بالعطش يدفع الانسان للشرب ليعوض كمية الماء المفقودة ويعرق من جديد فيفقد ماء وملحا من جديد ولانه لاينتبه الى تعويض كمية الملح كما عوض كمية الماء فان النقص في الملح يتزايد بتكرار العرق والشرب حتى يصل الى درجة تسبب هذه التقلصات المؤلمة وعلاجه ان يتناول المرء اقراص ملح الطعام وعند الضرورة يمكن



حقن سائل ملحي في الاوردة

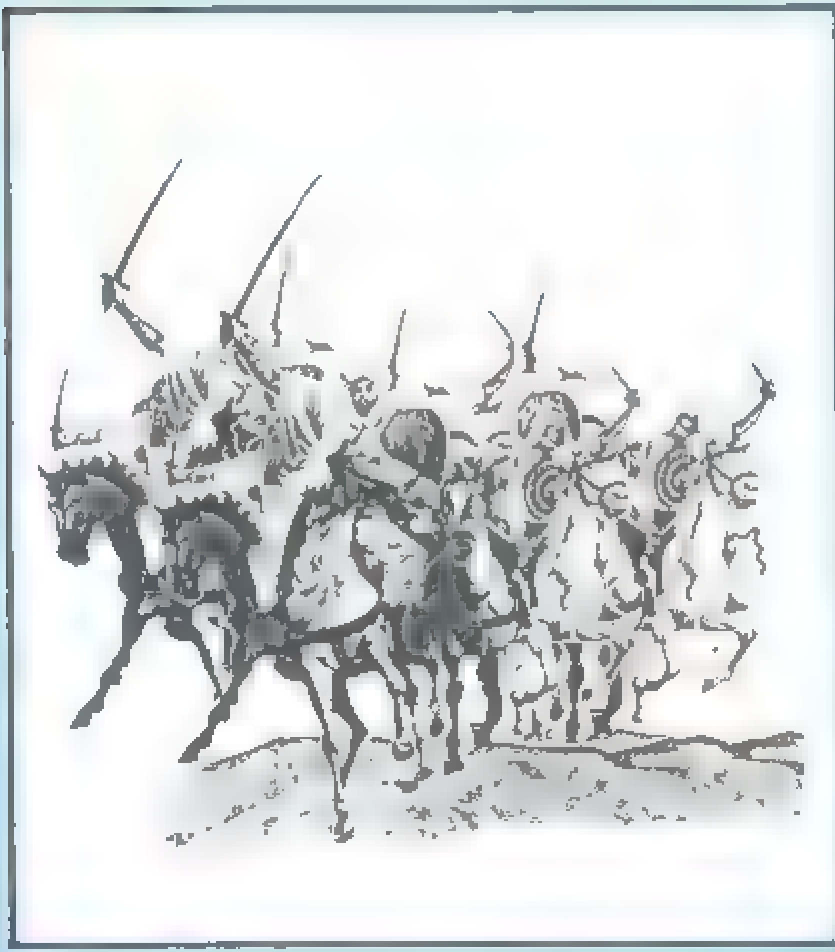
اما ضربة الشمس فهذه مسألة خطرة حقا ويجب على العاملين في المناطق الحارة ان يتحاشوها قبل وقوعها ، ذلك ان الاشخاص المعرضين لضربة الشمس هم الذين يقضون تحت تأثير الحرارة مدة طويلة بحيث تنهار كل قدرة الجسد على التغلب على الحرارة ، فترتفع حرارة الجسد بحيث تصل الى ٤٣ درجة مئوية مثلا ، وعند درجة لايتحملها الجهاز العصبي فيصبح الانسان مضطربا في كل وظائفه وأهمها النطق والقدرة على التفكير فلا يلبث أن ينهار تماما ، ويصيبه الاغماء التام وقد لايمكن التغلب على هذه الحالة بحيث تكون الوفاة هي القدر المحتوم

والعلاج اولا الوقاية وذلك بعدم البقاء في الاجواء الحارة لمدة طويلة ، فاذا بدأت اعراض ضربة الشمس فلابد من نقل المصاب الى اماكن معدة لملاحظة كالمستشفيات وعلى الاقل يجب نقله الى مكان بارد او مكيف ، ويمكن حتى لفه في رداء واحاطته بقطع الثلج حتى يمكن نقله الى اقرب مستشفى

المطوعة

ودورهم في حراسة ديار العروبة والإسلام

بقلم الدكتور احسان صدقي العمد



[illegible] الاسلامي [illegible]
[illegible] دفاعا عن الدولة

عرف المؤرخون في الاحكام السلطانية المجاهدين المتطوعة باسم «الخارجون عن الديوان» تمييزا لهم عن المرتزقة من البوادي والأعراب وسكان القرى والأمصار، الذين خرجوا في النفير، الذي حث الله تعالى فيه بقوله «انفروا خفافا وثقالا، وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم في سبيل الله». وهناك العديد من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية والأحكام الفقهية التي تحث على الجهاد وترغب فيه وتثيب عليه، وتبوئ المجاهدين المكانة السامية لدى المجتمع العربي والإسلامي، وتخصهم بالمنزلة الأسمى في الدار الباقية. مما حمل الكثيرين يقبلون عليه، ويتنافسون من كل حدب وصوب، فلهم حين يضربون بسهم لا ينالون رضا الله في الدارين.

التطوع هو الأصل

وبالرغم من ان الدولة العربية الاسلامية عرفت منذ وقت مبكر في صدر الاسلام الجند النظامي، وفرضت له الأعطيات والأرزاق ليدافع عن الدولة ويحمل رسالتها والجهاد في سبيلها، بالرغم من ذلك فان «التطوع» كان هو القاعدة الأساسية التي وضعها الرسول الكريم وطبقها في جميع غزواته وسراياه، واتبعها من بعده خليفته ابو بكر الصديق رضي الله عنه. فكان النبي صلى الله عليه وسلم يندب المسلمين للقتال، ويرتدي لباس الحرب، ثم يعسكر على مقربة من المدينة المنورة حتى يكتمل مرافقه المتطوعة من اصحابه المجاهدين في عددهم وعتادهم ويمضيا متوكلا على الله ويسير في اصحابه الى الوجهة التي حددها. وكان صلى الله عليه وسلم لا يكلف احدا من المسلمين معتذرا عن الخروج معه للقتال الا قبل عذره، واعفاه من الاشتراك معه في مقاتلة العدو. وكان يقول عندما يندب المسلمين للتجهيز لمحاربة الاعداء «لا يخرجن معنا الا راغب في الجهاد». ولعل الرسول القائد كان يهدف من وراء ذلك الى ان يحرص على ان لا تشترك في قتال الاعداء سوى المسلمين المخلصين من ذوي العزيمة القوية والرغبة في الجهاد الصادق، وبذلك يستطيع [illegible] واصحاب القلوب المريضة ولكي يصبح جيشا من مجموع المجاهدين حتى لا يسري روح الفرقة في صفوفهم. وهو ما اكده الله تعالى في سورة التوبة بقوله «لو خرجوا فيكم ما زادوكم الا خبالا، ولأوضعوا خلالكم يبغونكم الفتنة وفيكم سماعون لهم، والله عليم بالظالمين».

وسار ابو بكر الصديق رضي الله عنه على خطى الرسول صلى الله عليه وسلم، فكانت جميع غزواته وجيوشه التي حارب بها المرتدين ثم ارسلها للفتوح من الجند المتطوعة اصحاب النية والثبات والاحتساب.

وكان طبيعيا ان يؤدي اتساع رقعة الدولة وتراخي ميادين الجهاد التي خاضها المجاهدون المسلمون، الى اقامة الجند النظامي ابتداء من عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه. وتطور هذا التنظيم بعضه الى انشاء قواعد ثابتة يطلق عليها المجاهدون ويرابطون فيها كما كانت حال بالنسبة للكوفة والبصرة وواسط والرملة والفسطاط والقيروان، وعشرات غيرها من المسالح والرباطات التي انتشرت على طول تخوم الدولة الاسلامية وثغورها وسواحلها.

على ان قيام الجند النظامي لم يوقف تدفق المتطوعة على ميادين القتال وجبهاته في المشرق والمغرب لشد ازر قوات المسلمين والاسهام في محاربة اعدائهم طلبا للشهادة وكان هؤلاء المتطوعة يشكلون فرقا او جماعات، ويختارون رؤساء من بينهم على غير ما كان عليه الحال بالنسبة للجند النظامي الذي كان يخضع لقواد تعينهم الدولة. وقد جمع المتطوعة باندفاعهم الى ميادين الجهاد والرباط الاسلامي بين العبادة والجهاد وانتشروا في اماكن تواجدهم سواء في المعارك او الرباطات والثغور، حيث كان له ابعد الأثر في الصمود والنصر في كثير من المواقع. ونعثر في المصادر على الوف من المتطوعة الذين خرجوا من ديارهم للجهاد في سبيل الله. ويمكن اعتبار ظاهرة التطوع [illegible] في العصور الاسلامية في القرون الاولى [illegible] اولئك المتطوعين. [illegible]

طلاب نصر أو شهادة

وكان المطوعة في ملاقاتهم للعدو يحرصون أشد الحرص على النصر أو الشهادة ويصرون على هذا الموقف بحزم وثبات حتى في أحلك الظروف والمواقف. ويحدثنا الطبري عن موقف مماثل لهؤلاء في الحملة التي قادها عبيدالله بن أبي بكرة على سجستان (أفغانستان حالياً) عام ٧٩هـ. لقد رفض شريح بن هانئ صاحب النبي الكريم أن يترك معاصريهم المسلمين، وأصر على قتالهم حتى الموت، ونادى قائلاً: «يا أهل الإسلام، من أراد منكم الشهادة فإليّ». فاتبعه ناس من المتطوعة وفرسان الناس وأهل الحفاظ، فقاتلوا حتى أصيبوا إلا قليلاً. وكذلك أحست أعداد كبيرة من المطوعة إلى حملات الصوائف والشواتي التي استندت إليها منذ وقت مبكر مهمة الدفاع عن الثغور الإسلامية المتاخمة للروم في حروب شرقي آسيا الصغرى.

ولقد رابط ألوف المتطوعين من شتى رقعة الدولة الإسلامية في تلك الثغور ووقفوا حياتهم على جهاد الروم ودرء خطرهم عن بلاد الشام والجزيرة الفراتية. وما زال جهاد عبد الله البطال والآلاف العشرة من المتطوعين الذين معه ضد الروم في آسيا الصغرى في القرن الأول الهجري ماثلاً في الأذهان.

ولعل أوضح مثال على ذلك ما كان من أمر ثغر طرسوس الذي اعتبر أهم ثغور الدولة الإسلامية مما يلي حدود الروم البيزنطيين. فقد كان المطوعة يتوافدون على هذا الثغر من معظم أقاليم الدولة طلباً للجهاد والدفاع عن ديار المسلمين من خطر اجتياح الروم لها. ويقدر ابن حوقل أن حوالي مائة ألف فارس من أولئك المجاهدين المتطوعين كانوا يرابطون فيها ويحرسون فيها في أوقات معلومة لغزو الروم. ويقرر أنه ليس مدينة عظيمة من حد سجستان وكرمان وفارس وخوزستان والجبل وأصبهان وجميع خراسان، وطبرستان والجزيرة وأذربيجان والعراق والحجاز واليمن والشامات ومصر والمغرب، إلا وبها لأهلها دار ورباط، ينزله غزاة تلك البلد ويرابطون بها إذا وردوها. ويأتي في طليعة هؤلاء في القرن الثاني الهجري المجاهد المتطوع والفقيه العالم عبد الله ابن المبارك الذي كان يرابط في ذلك الثغر ويخرج منه لجهاد الروم وهو الذي وضع أول كتاب عن الجهاد في الإسلام.

وتحدثنا حوليات التاريخ العربي الإسلامي عن تصدي المطوعة من كل مكان لرد اجتياح الروم لشمال بلاد الشام والجزيرة الفراتية في غير مرة من القرنين الثالث والرابع للهجرة. فلما وصلت أنباء هذا الاجتياح إلى العاصمة العباسية وغيرها من المدن والنواحي الإسلامية عام ٢٤٩هـ، اجتمعت العامة ببغداد بالصراخ والنداء بالنفير ثم انضم خلق كثير من أهل بغداد وسامراء إلى حرب الروم بذلك، وأقبلت العامة والمطوعة من نواحي الجبل وفارس والأهواز وغيرها لغزو الروم. وتكررت مبادرة المطوعة لنجدة الثغور الإسلامية المتاخمة للروم في منتصف القرن الرابع الهجري. فقد توجه ثمانية آلاف فارس وراجل من هؤلاء المطوعة للدفاع عن ميافارقين عام ٣٥٢هـ، حين اجتاح الروم الثغور كلها بعد ذلك بسنتين احتشدت جموع من المطوعة تقدر بعشرين ألف رجل في محاولة لرد ذلك الاجتياح.

ولم يقتصر نشاط المطوعة على الدفاع عن الثغور الرومية والجزرية وإنما شمل أيضاً الدفاع عن الجبهة الشمالية للدولة الإسلامية حيث شكل الخزر خطراً ماثلاً على طول تلك الجبهة وبخاصة في أواخر الدولة الأموية. فقد انضمت جماعات من المطوعة المجاهدين إلى جيش سعيد الحرشي الذي وجهه هشام بن عبد الملك لقتال الخزر. ويقدم لنا ابن أعثم الكوفي في كتابه الفتوح نماذج عديدة رائعة من جهاد المطوعة في تلك الجبهة. كما اعتبرت حدود الدولة الشمالية الشرقية فيما وراء النهر مرابطة للمطوعين فيها، بل كان معظم المسلمين هناك في عداد المجاهدين المطوعة الذين يتطوعون بأموالهم في الرباطات وعمارة الأرض والوقوف على سبيل الجهاد ووجوه الخير. وقد أعفتهم الدولة من الخراج، وذلك بصرف أعينها خراجها في شراء السلاح والصرف على القائم في تلك الأرض. وكان للمطوعة في انتشار الدولة الإسلامية بدور سياسي بعد ذلك، إذ استطاع أحد قادتها وهو يعقوب بن الليث الصفار أن ينشئ الدولة الصفارية في المشرق. كما انضم عشرون ألفاً من مطوعة بلاد ما وراء النهر إلى قوات السلطان محمود الغزنوي، وكان لهم دور بارز في فتوحاته الشهيرة. كذلك ساهم المطوعة في حملة المهدي العباسية البحرية ضد ثورة الزط في السند عام ١٦٠هـ. وضمت تلك الحملة عشرة آلاف مقاتل منهم ألف من مطوعة البصرة وألف وخمسمائة من المطوعة الذين كانوا يلازمون المرابطات. كما شاركوا مشاركة فعالة في القضاء على ثورة بابك الخرمي في عهد المعتصم.

جهاد متصل

وإذا انتقلنا إلى الثغور البحرية على طول سواحل بلاد الشام ومصر والشمال الإفريقي، نجد المطوعة يرابطون في هذه الثغور إلى جانب جيوش الدولة من الجند النظامي. وقد عرفت هذه الثغور والمرابطات شهرة كبيرة بحصونها وقلاعها، كما هو الحال بالنسبة لقيسارية عسقلان ودمياط والإسكندرية بمصر والمنستير في تونس

والرباط والسوس في المغرب . وشهد المد الجغرافي للدولة الاسلامية دورا سياسيا للمطوعة مثل «ورعهم» في المشرق ، حيث استطاعوا ان ينشروا مواقع للمرابطين والموحدين اللتين اسهمتا بجهد مشكور في الدفاع عن ديار العرب والمسلمين في المغرب والاندلس .

وهناك في الاندلس كانت للمطوعة صولات وجولات ، وكان الجيش النظامي يعزز في الصوائف والشواتي الاندلسية باعداد كبيرة من المطوعة . بل ان جانبا من المطوعين دخل الاندلس مع المرابطين بقيادة يوسف بن تاشفين واسهموا في تحقيق النصر الذي حققته قواته على القوى الاسبانية في وقعة الزلاقة عام ٤٧٩هـ . وكانوا يقتحمون الصفوف عند ملاقاة الاعداء ويتسابقون الى الشهادة في ميادين القتال . اذ تحدثنا المصادر عن استشهاد عشرين الفا منهم في وقعة كتندة في الاندلس عام ٥١٤هـ .
كما يذكر ابن خلدون ان ثلاثة آلاف من مطوعة زناتة قد توجهوا للجهاد في الاندلس عام ٦٦١هـ . في زمن بني الاحمر ، فحسنت آثارهم في الجهاد وكرمت مقاماتهم .
وشاركت مطوعة المغرب كذلك بجهود كبيرة في ميادين الجهاد في الاندلس يأتيهم على سبيل المثال لا الحصر ابو مروان عبد الملك بن ابراهيم بن بشر القيسي وابو جعفر احمد بن الحسن بن علي بن الزيات الذي كان « موصلا في التكلف بالجهاد … حريصا على الشهادة » ، وجعفر بن احمد الخزاعي صاحب « المجدي في علم الجهاد » ، وغالب ابن حسن الذي كان … من اهل الجهاد … والكابرا على الرباط والخروف الى الجهاد … وكانت اعداد كبيرة من هؤلاء المطوعة يقيمون في الاربطة والرابطات استعدادا للمرابطة والجهاد ، حتى ان بعض هذه الاربطة كان يخرج منه حوالي عشرة آلاف مجاهد من المطوعين .

واستمر جهاد المطوعة متصلا ومتواصلا لدرء الخطر الصليبي ثم المغولي عن ديار العرب والمسلمين ، وكان هؤلاء المجاهدون المطوعون يتعرضون للقوات الصليبية في حال تقدمها وتقهقرها ويغنمون الاسلحة منها . ويحدثنا ابن الأثير عن بلاء بعضهم في موقعة حطين عام ٥٨٣هـ ، اذ اشعل نفر منهم الحرائق في ارض المعركة عندما كانت الريح باتجاه الصليبيين … « فاجتمع عليهم العطش وحر الزمان وحر النار والدخان وحر القتال » مما ساعد في هزيمتهم .
بل ان هجمات المطوعة على امدادات حصون الصليبيين وراء الخطوط كانت سببا رئيسيا في رفع الحصار عن المدينة . وكان صلاح الدين يسير المطوعة ليلا خلال الحصار … « وما يبرح مكانه حتى يعودوا بمصالحهم واحمالهم موثقة بانقاذها » . وحدثنا شاب … من مطوعة دمشق يطرح عرض ابراج الصليبيين المطلة على سور عكا ، ويرفض ان يأخذ اجرا او جائزة على عمله ويقول :

« انما عملت ذلك ابتغاء وجه الله ، ورجاء ما عنده سبحانه فلا اريد منكم جزاء ولا شكورا » . ودور المطوعة مشهور ومشهود في صد الصليبيين عن دمياط والمنصورة . وقد وصف المقريزي … المطوعة من كل النواحي للجهاد حيث « دخلوا في الغارة على الفرنج ومقاتلتهم … ، وما من يوم الا ويقتل من الفرنج ويؤسر . وقد القوا من عامة المسلمين (المطوعة) نكاية عظيمة وقتلوا منهم وقتلوا كثيرا » .

وبالرغم من النكسات التي مني بها العرب والمسلمون في تاريخهم الحديث ، فان جهاد المطوعين منهم ضد قوات الاحتلال الاجنبية الغازية كان ولا يزال اوضح صفحة في هذا التاريخ . ويسهب الجبرتي في الحديث عن دور المطوعة من اولاد البلد والفقراء في تنظيم انفسهم وجمع المقاتلة وشراء السلاح لمقاومة الفرنسيين ابان حملة نابليون على مصر في مطلع القرن التاسع عشر . ويذكر حسن موقف من مطوعة اهل فلسطين عندما تقدم نابليون حتى عكا ويرى الاكثر من المطوعة يخرجون الى جانب حامية رشيد يقاتلون الغزو الانجليزي لها عام ١٨٠٧م . وكان في حملة المطوعين المصريين نفر من اهل مكة والمغرب كانوا يقيمون في مصر انذاك ، ويقول الجبرتي في ذلك « واكثر المتطوعون وحضروا لهم بيارق واعلاما ، وجمعوا من بعضهم دراهم وصرفوا على من انضم اليهم من الفقراء وخرجوا في مراكب وطبول وزمور ، فلما وصلوا الى متاريس الانجليز هجموا من كل ناحية ودخلوا في الحملة عليهم واختلطوا بهم واختلطوهم بالتكبير والصياح حتى ابطلوا رميهم وتراميهم فالقوا سلاحهم وقبضوا الكثير منهم … ولم يبالوا » . وفي تاريخ بلاد العرب والمسلمين الحديث في المشرق والمغرب حديث طويل عن جهاد المطوعين ومقاومتهم الباسلة للمد الاستعماري . فقد تصدوا للمستعمرين الاسبان والبرتغاليين والفرنسيين والانجليز . ففي مصر والمغرب الكبير انخرطت الوف منهم تحت لواء عبد القادر الجزائري واحمد عرابي وعبد الكريم الخطابي ، وثورات التحرير الأخيرة في ليبيا وتونس والجزائر والمغرب . وشهد الخليج العربي في المشرق جهادا مشرفا … ضد المستعمرين الذين حاولوا بسط نفوذهم على سواحله . ولا يزال المجاهدون المتطوعون يقومون بمثل هذه الجهود في المشرق العربي والاسلامي منذ انتهاء الحرب العالمية الاولى وحتى الابتلاء بالغزو الصهيوني لفلسطين والتدخل العسكري السوفياتي في افغانستان مما لا يحتاج الى مزيد من شرح او تفصيل لقرب عهدنا باخباره ومعايشتنا له ■■

د . احسان صدقي العمد

بقلم : توفيق أبو الرب

اللهجات [illegible] في الأردن [illegible] لبعض غير مفهومة ، ليست بعيدة تماما عن اللغة العربية الفصحى [illegible] الأصالة اللغوية واضحة فيها

[illegible] الأصالة اللغوية في [illegible] اللهجة [illegible] في الأردن [illegible] الغناء الشعبي والأمثال [illegible] والثابتة نحويه

[illegible] اللهجات العربية القديمة التي [illegible] الغناء الأردني [illegible] في البادية [illegible] وصحيحا في الغناء الشعبي [illegible] وهي [illegible] ومثالها في الغناء الأردني

[illegible]

[illegible]

لقد قال « يسحل » أي يسك ، وهذه لهجة قديمة مشهورة ذكرتها كتب اللغة ، ومنها قول ذي الرمة

[illegible]

أراد « أن ترسحت » ، ومنها ما أنشده يعقوب

[illegible] لأخرة [illegible]

[illegible]

ومثل [illegible] وهي إبدال الكاف [illegible] ومثالها في الغناء الشعبي الأردني

[illegible]

[illegible] ولا [illegible]

[illegible] وهي لهجة عربية قديمة كانت [illegible]

[illegible] الشاعر القديم

[illegible]

ومثل « [illegible] » وهي كسر أوائل الأفعال المضارعة ومثالها في الغناء الأردني.

[illegible] من فوق [illegible] والثالثة لغة جميع العرب إلا أهل الحجاز ، فإنهم لا يكسرون بها

ومثل إبدال القاف جيما ، ومثالها في الغناء الأردني

[illegible]

[illegible] ، وهذه لهجة عربية قديمة ذكر الدكتور صبحي الصالح في كتاب « دراسات في فقه »

---

(١) الطيان [illegible] ، وهو [illegible]

الرحل وهاتحه ... ص٧٣)

ومثل قلب الضاد نونا في الشعر ... اعطي ... فيقال ... انطي ... وشاهدها في الغناء الشعبي الأردني

[illegible]

[illegible]

وإبدال الشين ... ظاهرة صوتية قديمة ... تتحدث في كتب اللغة ... الاستشهاد ... وهي لهجة يمنية ... تنسب في معظم الى قبائل سعد بن بكر وهذيل والأزد

ومثل ابدال ... في لهجة عشيرة عيسى الأردنية كقول شاعرها الشعبي

[illegible]

[illegible]

اراد ... وهذه لهجة عربية قديمة ... وقد ذكرها الأشموني في شرحه كما ذكرها ... كتب الصرف ... وشاهدها قول الشاعر القديم

[illegible]

[illegible]

اراد ...

ومثل ابدال الفاء في كلمة ... فم ... ثاء ... يقول سكان الريف الأردني ... ثم ... بينما يقول سكان البادية ... ثم ... وشاهدها في الغناء الشعبي

[illegible]

[illegible]

وهذا الابدال في الكلمة ... لهجة ... مشهورة ... ما زالت متبقية ... قال الدكتور صبحي الصالح ... لهجة ... تقابل الفاء عند ... ومن ذلك قوله تعالى في سورة البقرة ... مما تنبت الأرض من بقلها وقثائها وفومها وعدسها وبصلها ... ومثل ابدال الميم في كلمة ... فيقولون ... وهذا الابدال عربي قديم ... وشاهده قول شاعر من بني ... يصف فرسا

[illegible]

[illegible]

[illegible]

ونحن اذا رحنا نتقصى كل اللهجات العربية القديمة في اللهجات الأردنية الحالية ... فاننا لاشك سنجد الكثير منها ... ولكننا مع ذلك نلاحظ بعض اللهجات العربية القديمة مثل ... كشكشة بكر ... وعنعنة تميم ... وفحفحة هذيل ... وطمطمانية حمير ... وعجعجة قضاعة ... وتلتلة بهراء ...

من الناحية النحوية

هذا من الناحية الصرفية ... واما من الناحية النحوية فيظهر ذلك من خلال احتفاظ اللهجة البدوية الأردنية خاصة ... ببعض مظاهر الفصاحة القديمة ... كتحريك أواخر الكلمات احيانا بالفتح او بالكسر ومثال التحريك بالكسر وبالفتح في الغناء الشعبي الأردني

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

ومثلا من تحريك بعض الكلمات في البيت السابق بالفتح وبالكسر ... فان فيها ... ظاهرة نحوية ... من ... اللهجة ... اذ ان سكان البادية الشرقية من الأردن يقولون في السؤال عن ... ومن ... وشاهده في البيت السابق ... وهذا صحيح وجائز في باب حكاية الاستفهام عن ... قال ابن هشام في اوضحه ... ويقولون ... منو ... منا ... ومني ... واما قوله

[illegible]

[illegible]

... في الشعر ... ولا يقاس عليه خلافا ليونس (٢)

كما يلاحظ على البيت السابق انه اهمل حرف الجر ... من الزوج ... بل ان ذلك يأتي في كلامهم ... دون ... ثابتة ... والغريب ان اللهجات الأردنية ... حركة الضم ... لذا ... الشاعر ...

ومن مظاهر الأصالة النحوية المتبقية في اللهجات الأردنية كما يبدو من خلال الغناء الشعبي تنوين أواخر الكلمات احيانا ... ومثال ذلك

---

(٢) ... في ...

(٣) انظر ... من كتاب ... ج٣ ... تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ص ١٣٦

[illegible]

ويلاحظ في اللهجات الأردنية [illegible] الرفع [illegible] حركة الضم!

ومن مظاهر الأصالة النحوية [illegible] في اللهجات الأردنية أن البدو الأردنيين [illegible] في كلامهم على [illegible] الأفعال الخمسة [illegible] المثنى: يفعلان، تفعلان. [illegible] في الغناء الشعبي الأردني هذا المقطع الشهير

[illegible]

والشاهد فيه كلمة [illegible] ومن جهة [illegible] نلاحظ أن [illegible] شعري قديم، استشهدت به كتب النحو في باب [illegible]

[illegible]

والشاهد في كلمة [illegible]

وأما صيغتا المثنى: يفعلان وتفعلان، فهم يجرون [illegible] صيغتي الجمع [illegible]

[illegible] ■■

[illegible]

[illegible] الأردن



أسرار لعبة الكاراتيه تنكشف

بقلم الدكتور محمد [illegible]

[illegible]

[illegible] والتلهر يون بعد عشرات السنين . ثم حولوه مع مطلع هذا العقد إلى تجارة ومصدر لا ينضب للمكسب ، يعتصر هو أريتما عبالية وتتحار بهم في الترجمة والتسريع عن [illegible] والمكدودين الرواج والاستمرار . فالتجارة بالكاراتيه تجارة رائجة اليوم تلعب على أوتار القصور البشري صوب القوة وسلطة في نفس المشاهد ما يعجز عن تحقيقه من مواقع الشعور في وضح النهار ، فيلعبها له عبر اللعبة على الأشرطة حتى يعيش معه وبه ، عندما ينحسر الضوء عن الشاشة وبعدها السابقة من الطرقات والشوارع

قد تكون مسألة التجارة بالكاراتيه في الأشرطة [illegible] صحيحة . لكن مسألة السحر هنا تستوجب منا مزيدا من النظر في الغرائب والتدقيق والتمحيص . فلم يعد مقبولا أن [illegible]



[illegible]

[illegible]

الصبح لمدة الى ... وصوت العلم ... من ... واصغر وأدق مكونات الذرة ... [illegible]

ولو حكمنا العقل ... [illegible] ... يدي ... [illegible]

... كما يتوهم البعض ... مقصوراً على ... [illegible] ... الحيوان [illegible]

[illegible]

... أو ... صاحب ... [illegible]

... أحسن التدريب ... [illegible]

يستطيع ... [illegible]

[illegible]

... استطيع ... الكراتيه

... لتحت لواء ... وتصبح ... ولهن ... الاعلانات ... في السحر ...

رياضة جسدية وذهنية

والكاراتيه الذي يزاوله كل لاعب اليوم عن طريقة أو فن للدفاع عن النفس له تاريخ قديم يعود الى عدة قرون ... [illegible] ... اليابانية ... (الكمبو والكنتو) والكاراتيه ... [illegible] ... من فن ... للقتيل ... طريقة ...

وما يهمنا هنا هو فن الكاراتيه ... كاراتيه ... اليابانية ... [illegible] ... الكاراتيه ... واستخدامها في الدفاع عن ...

والكاراتيه ... من سكان جزيرة اوكيناوا في القرن السابع عشر الميلادي عندما ... [illegible]



[illegible]

استطاعوا أخيراً حظر [illegible] السلاح أو صناعته وقصر
على صناعة السيوف وحظر استخدامها حتى في الأعياد
الوطنية والاحتفالات الدينية . ومن هنا [illegible] الأهالي في
الرهبان البوذيين [illegible] المشهورة بوضع قواعد
لاستخدام اليد خالية [illegible] إلى [illegible]
في اليد والكوع والركبة [illegible] ومنذ [illegible] نشأ
فن الكاراتيه [illegible] في شرق آسيا بأسرها

على أن اليد [illegible] في [illegible] ووضع أسس وقواعد له
كانت [illegible] العسكريين ورجال [illegible] في كل من
اليابان وكوريا حتى صدر مرسوم امبراطوري [illegible]
بضرورة [illegible] الأمير [illegible] للكاراتيه

ومرت الأيام حتى جاء رجل يدعى جونا كوشي كواحد من
أعظم خبراء الكاراتيه في العالم ، ووضع الأسس الحديثة
له في عام ١٩٢٢ ميلادية [illegible] التعليم اليابانية
طريقته [illegible] وانتشرت اللعبة في جميع المدارس

ويعتبر جونا كوشي أول من قال بأن لعب الكاراتيه هي
[illegible] بأن اللعبة [illegible]
[illegible] لا [illegible] لقوى العقل فيها لأن اللاعب يركز كل
طاقة جسمه في [illegible] قصيرة [illegible] على مساحة
محدودة [illegible] تأثيرها البالغ

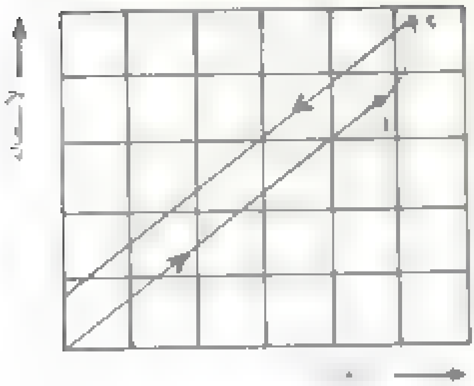
والكاراتيه على هذا النحو [illegible]
[illegible]

التركيز [illegible] والدقة [illegible] وهذا ما توصل إليه حكماء
[illegible]
[illegible]
[illegible]

بداية اكتشاف السر

[illegible] التي
[illegible] الكاراتيه [illegible]
حيث لا [illegible]
[illegible] دون أن [illegible] في
[illegible]
[illegible] الرياضيات والنظريات الفيزيائية [illegible]
[illegible] . [illegible]
الأحوال

[illegible] رياضيات [illegible]
[illegible]
الكاراتيه . [illegible] من [illegible]
[illegible]
[illegible] . [illegible] أحد
اللاعبين [illegible] في فنون الكاراتيه [illegible]
[illegible] النتائج ولا [illegible]
في [illegible] إليه [illegible]



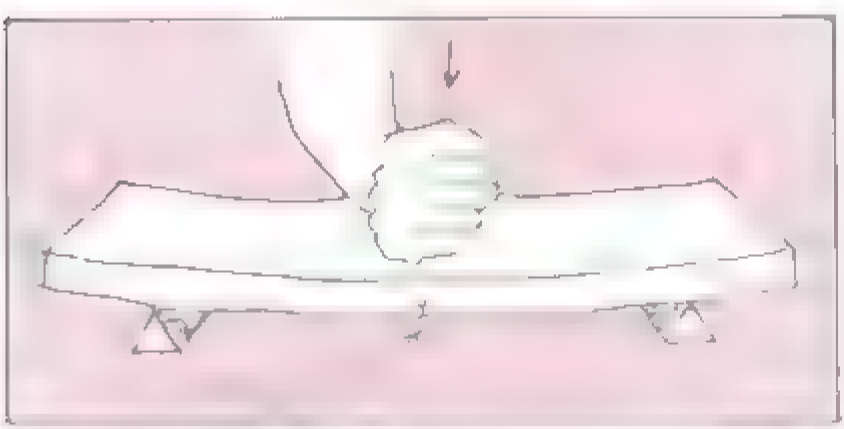
ومنقبا . وفي مناقشة مثيرة سأله العالم الانجليزي جملة أسئلة عن سر تفوقه . وهز الطالب رأسه وقال دون مبالاة " كل ما يحدث أنني أوجه تركيز عقلي على أصغر مساحة ممكنة من قطعة الخشب أو الطوب أو الحديد بعد أن استجمع كل أفكاري بسرعة كافية لتوجيه الضربة للعنصر الذي أستهدفه ... بيدي أو قدمي "

وعاد العالم في سرية يفكر في مقولة الطالب مرة ومرات وكأن حديثه كان وحيا صوره مجهر يرقب في دماغ العالم وحدثت أعصابه ووجهت فكره صوب تجارب تلعب وفق قواعد البحث العلمي . وراح العالم يحلل حركات لاعبي الكاراتيه عبر الطوب والعصور ... فوجد أن ملاحظة الطالب صادقة تماما . رغم أن لكل لاعب طريقة يستخدم فيها أجزاء جسمه من يده أو المرفق أو القدم فإن أغلبهم يستخدم تركيز ... حتى ملامسة الهدف . ابتعد الأكثر عن طاقة الجسد كله في أصغر مساحة ممكنة

وأعد العالم عدته وقام بمئات التجارب عن تحطيم قطع الخشب والطوب والخرسانات المسلحة وسجل وصحح الأسباب وتكشف أسرار الكاراتيه لأول مرة بطريقة علمية

من هنا نطرح بدوره على السؤال كيف يستطيع لاعب بيده المجردة تحطيم هذه الأشياء ؟

والإجابة العلمية عن الصدمة التي تحدثها يد اللاعب على قطعة خشب مثلا تؤثر على السطح العلوي مباشرة تحت موقع الضربة ويتأثر بالضغط في اتجاه حركة القبضة بينما يقع السطح السفلي للخشب تحت وقع الشد الأفرع . ويبدأ قطعة الخشب في التشقق من سطحها السفلي وينتشر التكسر صعودا بسرعة مذهلة إلى أعلى عكس اتجاه



القبضة حتى تنهار القطعة وتتكسر الى قطع صغيرة وأشلاء.

وراء قواعد عدم المرونة فان قطعة الخشب أو الطوب أو الخرسانة المسلحة تنحني ويتناسب هذا الانحناء مقدارا واتجاها تناسبا طرديا مع مقدار القوة . وينقبض السطح العلوي ويتمدد السطح السفلي . ويفقد الجسم مرونته حتى تصل القوة حد المرونة أي النقطة التي يعود فيها الجسم الى شكله وأبعاده الأصلية دون تحطيم . وكأن الجسم عبرة عن وعبرك مرن.

ساسية عبد عشة

وقام العالم مع فريق من مساعديه الى وضع معادلة رياضية تحكم هذه المتغيرات . واستخدم لذلك حاسب آليا دقيقا . ثم شرع في حساب الطاقة اللازمة للكسر التي تركزها الضربة ومقارنتها بكمية الطاقة اللازمة لكسر الكتل الخشبية أو الخرسانية مستخدما في ذلك شرائح الصوت وحركة الموجات وانتقال الاهتزازات.

وكل التجارب تم تسجيلها صوتا بوسائل التصوير العلمي السريع . ووضح من الصور ان سرعة اليد كانت تتزايد بمعدل هائل ثم تتحدد السرعة حين تدور قبضة اليد على محور المعصم ثلاثة أرباع الدورة تقريبا . ثم تزيد السرعة زيادة كبيرة قبل اللاعب التي تأتي على شكل صدم بسرعة تصل الى ٦٠ كيلومترا في الساعة . وفي ضربة من نوع آخر من الضربات المعروفة باسم « الشاكوتي » أو المطرقة تهبط اليد على قطعة الخشب بسرعة تصل ٩٠ كيلومترا في الساعة.

ومعنى هذه السرعات ان رفع القبضة بسرعة تتراوح بين ٦٠ الى ٩٠ كيلومترا تحمل طاقة رهيبة وحين تقع هذه الكمية من الطاقة خلال زمنية لا تتعدى عدة أجزاء من ألف جزء من الثانية (ميللي ثانية) فانها تماثل شحنة كهربية قوية بمعدل ٤٥ كيلو وات ساعة.

ولقد ثبت من الحسابات العلمية دون الاستعانة بلاعبي الكاراتيه ان قطعة الخشب أو قالب الطوب أو بلاطة

[illegible]

التي يحتاجها اللاعب لكسر الخشب . ولا تحتاج الخرسانة الى $\frac{1}{10}$ تلك الكمية ولا يحتاج الطوب الى

قبضة كف اليد

أليس غريبا على الناس ان قطعة الخشب تحتاج طاقة أكثر مما تحتاج بلاطات الخرسانة أو الطوب ؟

نعم غريب . لكن في دراسات أخرى تمت بالولايات المتحدة الأمريكية على كسر الخشب والخرسانة باستخدام مكابس هيدروليكية . ومن حساب حدود مرونة ثبت انه لا بد ع علاقة تثبت ان يد أو رجل أو كوع لاعب الكاراتيه تحمل قدرا رهيبا من الطاقة الحركية . هذا أولا وثانيا ان الخشب يحمل درجة كبيرة من المرونة أكثر من الخرسانة أو الطوب تجعل الوصول به الى حد المرونة أكثر مشقة من الخرسانة أو الطوب رغم هشاشة الخشب الشديدة ورغم أن لاعب الكاراتيه يستهلك نحو ٢٥ ٪ من الطاقة في الكسر.

إنه لصحيح أن الألم الذي يتولد من اصطدام يد اللاعب مع الخرسانة أو الطوب يفوق الألم المتولد من اصطدامه بالخشب الذي يمتص قدرا أكبر من الطاقة فيخف الألم الناتج عنها . لكن الألم المتولد من ضرب الخشب يفوق الألم المتولد من ضرب قطعة أو لعبة من الحديد لذات

.

ويوضح مجموعة الصور - مع المقال - الدراسات على الكاراتيه ، كما يوضح المنحنى المرفق حدود الكسر وحد أن الانحناء داخل القطعة يساوي القوة أو الطاقة التي اكتسبها يد اللاعب مقسومة على مساحة مقطع الخشب أو الخرسانة أو الطوب . كما ان الاستطالة نتيجة الصدمة تقدر بالسنتيمتر في القطعة على حروف الأصل . ومن المعادلتين يمكن حساب حد المرونة لكل مادة ومقدرة اللاعب.

وبهذه الدراسة وحدها يوضح الكاراتيه في موقعه الصحيح من القدرات البشرية ويصير السر من واحد من قصص قوى الخداع من النفس كرياضة روحية وبدنية صعبة.

ويمضي العلم بمزيج أسرارا من وراء أسرار كاشفا النقاب عن مزيد من الأسرار . ويحطم قوى دفين جيل وعلا

« وحسبك منا ... [illegible] وكان فضل الله عليك عظيما »

■■

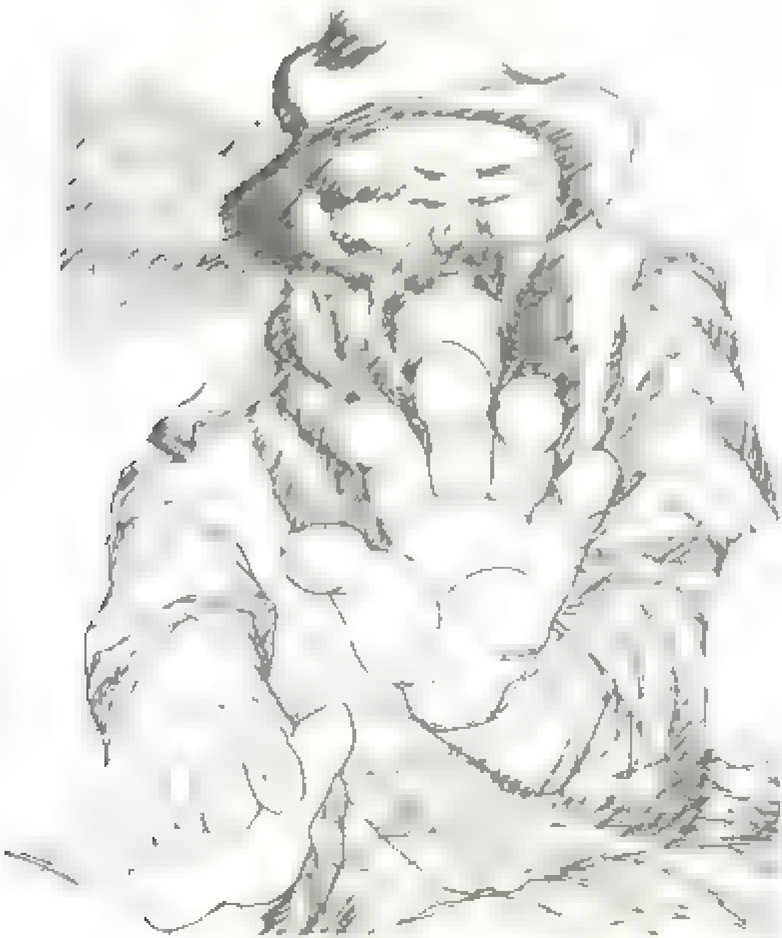
محمد نبيه حسن [illegible]

الغريب

تأليف : فرانسس ستيفولر

تعريب : حسن بو غنام

[illegible]





أشرت لسيارة تاكسي ، وما ان أعطيت السائق العنوان حتى انطلق في طريقه ، وفي الطريق ومن خلال مرآة السيارة بدا السائق على حقيقته . رجل متقدم في السن ، أحمر الوجه تظهر عليه امارات الشراسة والعصبية ، وتأكد ظني ، لأنه ما ان سلك طريق البوليفار حتى انحرف يمينا نحو الشارع الأول ، شارع سان دومينيك لصحت : لا ، ليس من هنا ، فتمتم بكلمات غير مفهومة وعاد ثانية الى البوليفار ، ومن ثم دار ليدخل الشارع الثاني ، فلم أكد ... الا أن صحت ثانية

في هذه اللحظة رمقني بنظرة قاسية ، وما ان أكمل ... الى البوليفار حتى انطلق بسرعة هائلة متجاوزا الشارع ... ، كما اضطرني لتنبيهه للمرة الثالثة قائلا : والآن لقد تجاوزت الشارع ، كان عليك أن تنحرف نحو اليمين ... أرجوك أن تعود الى شارع ...

ونمضي ... السائق سيارته واندفع بسرعة (جهنمية) ... ولم يتوقف الا عند مدخل شارع ... لقد أهنتني ثلاث مرات ... سيارتي ...

... ولكن ... في هذا ...

ظرف غوص ... الذي ... وتم ... بيده ...

غير أن الرجل ... سائق السيارة ، والذي لم يكد ... لقد ... أهانني ثلاث مرات ... ألتمس العدالة يا سيدي !

... غوص الى السائق ... من ... التي ...

... غوص ... عن ... العدالة ...

... مركز الشرطة ...

وفي مركز الشرطة ...

سيد العرب

حوار القراء

جوركي وتولستوي

● اطلعت في عدد العربي (٢٨٣) على مقالة «حواب لا كابيوت والدكاترة»، وقد وجدت فيه خطأ غير مقصود، اذ ذكر فيه ان الاديب الروسي تولستوي لم ينل تعليما جامعيا، والحقيقة ان المقصود هنا هو الاديب الروسي جوركي، نرجو التنبه الى ذلك

جوركي، لم ينل حظا جامعيا، ولكن تولستوي لم يكمل تعليمه الجامعي ايضا، فهو من السادسة عشرة مال الى مصروف السلك الدبلوماسي واخذ يتلقى دروسا في لغات كثيرة منها العربية والتركية استعدادا للالتحاق بكلية الدراسات الشرقية في جامعة قازان ـ الروسية، فنجح بعد صعوبة الامتحان والتحق بها، ورسب في نهاية السنة الاولى، فترك الجامعة وكاد حريصا على احراز تعليم جامعي، فدخل كلية الحقوق واستمر فيها سنتين ثم انقطع بسبب مرضه

ومن هنا يظهر لنا ان تولستوي لم يتم تعليمه الجامعي، ولعل هذا ما اراده كاتب المقالة

الاسلوب المعقد

● كل طالب في الصف الرابع الثانوي، ورد في بداية رسالتي ان اشكر جميع العاملين في مجلة العربي، والحقيقة انها اصبحت ضرورية في كل شهر لما تقدمه من موضوعات مفيدة ومواضيع هامة ولا أحد من متعة في حب قراءتها، الا انني الاحظ

الدكتور احمد زكي

● ارجو اعطائي فكرة عن المرتبة العلمية التي وصل اليها المرحوم الدكتور احمد زكي ـ طيب الله ثراه اول رئيس لتحرير مجلتنا «العربي»، مع ذكر الدرجات العلمية والشهادات التي حصل عليها، رحمه الله، وجوانب من حياته

محمد محسن / اللاذقية / سوريا

العربي

حصل المرحوم الدكتور احمد

عام ١٩٢٤ ودكتوراه العلوم ١٩١٨ وقد سبق له ان كان رئيسا للاتحاد الثقافي المصري، واشترك في تأسيس لجنة التأليف والترجمة والنشر بالقاهرة، وهو عضو في مجمع اللغة العربية بالقاهرة والمجمع العلمي بدمشق والمجمع ببغداد، وتولى رئاسة تحرير مجلة «العربي» خلال خمس سنوات بالاضافة الى اعماله الرسمية ومن كتبه المؤلفة والمترجمة

مؤلف هامة في تاريخ العلوم ـ مثل داروين ـ مع الناس ـ مع الله في السماء، قصة الميكروب ـ

وغيرها من الكتب . وقد وصل الدكتور احمد زكي إلى الكويت في مارس ١٩٥٨ ليرأس تحرير العربي وبقي فيها حتى ١٩٧٥ حيث انتقل إلى الدار الآخرة

عشرة كواكب

● رغم تقدم العلوم في انحاء العالم فان الكثير يصرون بالابقاء على معلوماتهم القديمة وعدم تجديدها وفقا لما يطرأ من اكتشافات مختلفة . واكبر دليل على ذلك ما نلاحظه في المجلات المختلفة حيث يشير كتاب المقالات فيها الى أن عدد كواكب المجموعة الشمسية هو تسعة فقط رغم ان عددها اصبح عشرة اثر اكتشاف كوكب « خيرون » عام ١٩٧٧ وكذا الحال بالنسبة لاقمار كواكب النظام الشمسي فقد ارتفع عددها من ٣٤ قمرا الى ٣٩ قمرا بعد اكتشاف قمري المشتري الثالث عشر والرابع عشر وقمر زحل الحادي عشر وقمري [illegible]

علم الالكترونيك

● [illegible] وهو علم الالكترونيك [illegible]

[illegible] مكتباتنا العربية تخلو من نقص في هذا المجال

اقتراحات .... عن فلسطين

● منذ عدة شهور وجدت نفسي احد رواد مجلة « العربي » بما يتيسر في صفحاتها رغم التشويهات التي كان الرقيب الاسرائيلي يجريها على صفحاتها حتى وصولها الى اسواق الارض المحتلة عن طريق « جسور الاردن » وانا الآن هنا استطيع ان اصف لكم شعوري بعد انتقالي الى عمان للدراسة في [illegible]

[illegible]

عن عدد وافر عن فلسطين وربوعها احيانا ، وعندما لا يصل الى « العربي » لا تقوم بذلك ، بل نريد المزيد .

● تخصيص ركن ثابت في المجلة للمسلمين ، يقوم بالكتابة [illegible] تعريف الثقافة العربية بطبيعتها المعبرة .

● اعطاء المواضيع السياسية اهتماما اكبر بتحليل الكثير من القضايا السياسية سواء المعاصرة أو التي مضى عليها زمن بعيد ، من أجل تنوير القارىء ، بمعاصرة الاحداث المعاصرة الخاصة [illegible]

[illegible]

[illegible]

العربي

[illegible] شهر الاخير كان [illegible] بلاد العربية ، وقد كان [illegible] والاسبوع كل عرب في [illegible] هذه الشهور ويكثر [illegible] ويكثر [illegible] العربية

أغلفة النساء

● تابع باستمرار ما يكتب في زاوية « حوار القراء » وارى فيها عبر الصراحة الشاهدة على « العربي » والعرب المسلمين في كل مكان ومن هنا انطلق لقد بعثت لكم بهذه المعروفة املا في تلقي اهتمامكم . لقد اطلعت على صورة الغلاف في جميع اعداد ١٩٨٠ و ١٩٨١ م فوجدت انه يغلب عليها صور النساء على الرجال بنسبة ٩ - ٣ في ١٩٨٠ م [illegible]

[illegible] نظركم ؟ ، هل هو تفضيل للانثى ؟ ام انه اقتداء بالمجلات العربية المنتشرة والتي لا ترقى لمرتبة « العربي » الثقافية والادبية

محمد [illegible] السيد محمد

[illegible] الاردن

اللغة العربية

● اكتب لكم بشأن اللغة العربية في مجلة العربي ، وهو أمر لا يمكن التهاون فيه او السكوت عليه ، وقد يكون السكوت اشد خطورة من الاخذ به ، في عدد يونيو ١٩٨٢ م [illegible]

كصيغ الاعداد قبله شهر يوليو [illegible] الاسم العربي هو الذي يجب ان

[illegible]





مسرح الثورة عند رومان رولان

[illegible]

الحجارة الصغيرة في المحيط.. من أي بحر والى أين ؟

بجامعة رومان رولان . فقد بدأت الباحثة السوفيتية يفجينيا أستريف يبزوفا كتابها « مسرح الثورة » عند رومان رولان الصادر عن جامعة ساراتوف في بداية ١٩٧٩ والمكرس لواحدة من أهم ظواهر الأدب الأوربي الغربي والمسرح في بداية القرن العشرين - مسرحيات رولان التاريخية حول أحداث الثورة الفرنسية .

وتشير الباحثة في مستهل كتابها إلى أن تحليل مسرحيات الفنان في نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين يستند إلى دراسة العديد من المصادر التاريخية الهامة ، التي [illegible] العهد الفرنسي ، التي اعتمد عليها رولان في كتابة مسرحياته وعلى المسرحيات نفسها بالطبع .

رولان والمسرح

يقول رولان : « كان المسرح ، ولا يزال ، أحب أشكال الفن إلي » . وبالفعل فقد ظل رولان محافظا على حبه للمسرح حتى نهاية حياته . فقد بدأ طريقه الإبداعي وأنهاه بالكتابة المسرحية . وذلك على الرغم من أن مسرحياته ، وبالأخص « مسرح الثورة » ، لم تحظ بمثل المجد الذي حظيت به رواياته . ولكن رولان كان على قناعة تامة أن تجربته المسرحية لن تذهب ، إن عاجلا أو آجلا ، لم تنل حظها من التقويم ، سواء لدى النقاد أو الجمهور .

ولقد تجلى عطاء رولان المسرحي بكل روعة وصوره في « مسرح الثورة » ، الذي يضم ثماني مسرحيات مكرسة للثورة الفرنسية العظمى والذي كان سيجمع وحده بين التيارات المسرحية المعاصرة : البورجوازية - الشعبية ، والدراما الطبيعية والطبيعية الجديدة والرمزية . ولقد كانت تلك الجهات أحد الأسباب الكامنة وراء ظهور المزاعم التي تصور « مسرح الثورة » ، الذي يطرح نموذجا جديدا للبطولة ، على أنه بعيد عن النهج الأساسي لتطور المسرح الأوروبي في القرن العشرين . ولكن ذوي النظرة الثاقبة كانوا يدركون أن « مسرح الثورة » لم يكن ظاهرة مصادفة في حياة الأدب آنذاك .

والواقع أن فكرة ابداع لوحة درامية كبيرة ، مكرسة لأحداث ثورة ١٧٨٩ ، ولدت في وعي الفنان وهو في سن الشباب . وإلى ذلك يشير رولان فيقول : « إن الانطباعات القوية ، التي تركتها التشبيهات الكاشفة عن رواية فكتور هيجو « عام ثلاثة وتسعين » ، كانت بمثابة « الشرارة » الأولى لابداع هذه اللوحة - « الملحمة » الشعب الفرنسي »

ولابد من الاشارة هنا إلى أن هذه الفكرة وليدة طبيعية ومنطقية لاهتمام رولان بالثورة الفرنسية العظمى . ففي عام ١٨٩٨ كتب يقول : « إني مشبع بعبق العصر البطولي ... ولكني ترددت بعمق في هذا العالم المداهم لعصور أمامي ، وشعرت أن رأسي يشهد عاصفة صاخبة هائجة » .

يقول روبير سوران : « في بريطانيا خلقها مسرحيات شكسبير التاريخية الخالدة . وقبل رومان رولان لم تكن فرنسا تملك شيئا من هذا الفن . فقد كان التاريخ اليوناني والروماني وحتى الاسباني أكثر جاذبية بالنسبة للكتاب المسرحيين ... لقد بعث رومان رولان الشعر صيحات الشكسبيرية العظمى في « مسرح الثورة » مشبع بالروح التاريخية الأصيلة ، فهو بعيد عن مغامرات العاطفة والمصائر الفردية . ولكنه ينطلق بالدرجة الأولى نحو تجسيد هذا الحدث التاريخي أو ذاك وبث الحياة فيه على خشبة المسرح » .

هذا وعلى الرغم من اهتمام النقاد والباحثين الكبير برولان الروائي والكاتب الاجتماعي والمفكر الفني ومؤرخ الموسيقى ، فإن الأبحاث المكرسة لرولان المسرحي لا تزال قليلة . وفي هذا الكتاب ، الذي نضعه « العربي » بين أيدي القراء ، تتناول الباحثة السوفيتية يبزوفا المسرحيات الأربع الأولى من « مسرح الثورة » لرومان رولان « الذئاب » و « انتصار العقل » ، « دانتون » و « الرابع عشر من تموز » . وقد كتب رولان هذه المسرحيات خلال السنوات [illegible] ١٩٠٢ .

[illegible]

كتب رولان مسرحية « الذئاب » في عام ١٨٩٨ وهو في الثلاثين من عمره ، وقبل ذلك كان قد كتب عشر مسرحيات ، كانت أحداث تسع منها تعود إلى العصور الغابرة من تاريخ فرنسا وأوروبا . ولكن هذه المسرحيات ، على كثرتها ، لم تجلب لرولان الشهرة ، وقد جلبت « الذئاب » - الدراما الأولى في « مسرح الثورة » - فتحت باب الشهرة على مصراعيه في وجه الفنان . وإلى أهمية هذه المسرحية يشير رولان نفسه فيقول : « أصبحت مسرحية « الذئاب » الباب لجميع مسرحياتي الأخرى المكرسة للثورة » . انها مسرحية [illegible] ، وهي تتميز بالحدة . وقد اسقطت أحداث عصر الثورة على الأحداث الراهنة . ويقصد رولان « بالأحداث الراهنة » النقاش الحاد حول قضية « دريفوس » ، التي عصفت

[illegible]

الحكومة الفرنسية في منتصف العقد الأخير من القرن الماضي ... وصحف البلاد على شفا هاوية الحرب الأهلية

وفي رسالته إلى لوي سور بسرج وفي يومياته، الكاتبة في عام ١٨٩٨ وفي حديثاته عن «الذئاب» يصر رولان على أن مسرحية «الذئاب» لاتقتصر على كونها سياسية وحسب بل هي في الوقت نفسه مركبة تاريخية مستلهمة من أحداث حروب ١٧٩٣ الجمهورية

ولكن ما الذي جعل رولان منجذبا إلى المسرحية التاريخية، وهو الذي أصر أكثر من مرة رفضه مثل هذا النوع من المسرحيات. فقد كتب عن مسرحية «يوحنا المعمدان» «إنني سأحاول طمس الأسماء التاريخية حيث أمكن ... لأن موضوعي حفظ الواقع سيظهر» ولكن رولان رأى أن اكتشف في أواسط التسعينات أن في وسع التاريخ أن يكون صورة تعبير وحرصا رمزا للمعاصرة وحل مشاكلها ...

إن رولان ... قد يحمل عنوة في قصته مرجعي ... يكون ... مع ذات اليد بين المتخاصمين، ويذكرهم بمصالح الأمة وضرورة الدفاع عن الجمهورية، ونسي من جانب مصالحه أن المسرحية تنتهي بإعدام «أوارون» ... لحياته ظنا وبهتانا، ... أن أوروبة مصالح الوطن فوق المصالح الشخصية. إن طريق رولان من المعاصرة إلى التاريخ الفعلي طويل وشاق، فلم يكمل رولان وضع مسرحية «الذئاب» التي تتحدث بهذه القصة الرئيسية تحديدا، حتى راح يعد لتصدير جهده من أجل جعلها مفهومة ومعترفا بها من قبل الآخرين

ففي رسالته إلى لوي سور بسرج (٢٨ أيار ١٨٩٨) أورد رولان عددا من المزايا، الدالة على ترابط مسرحيته: «أولا - كون الأبطال الرئيسيين والشخصيات الأخرى تحمل بصمات عصر ١٧٩٣. ثانيا مطابقة أحداث المسرحية للأحداث التاريخية. ثالثا خصائص الأسلوب اللغوي، الذي يتناسب ولغة عهد الثورة الفرنسية»

ولقد تمكن رولان، مع محافظته على روح الثورة، من أن يبدع مسرحية يطرح فيها بعض عصره، ويكرس فيها مسائل التي استعصت على المعاصرة بشكل خاص في ... .



رومان رولان

١٨٦٦ - ١٩٤٤

ولد في مدينة كلامسي في مقاطعة نييفر في ٢٩ يناير ١٨٦٦. كان عضوا في المدرسة الفرنسية في روما في ما بين ١٨٨٩ - ١٨٩١، ثم ... مقالات تاريخ الفن وذلك في المدرسة ... ثم عين استاذا في السوربون حيث ... دراسة موضوع تاريخ الموسيقى

وكان رولان منتجا غزير الإنتاج، وكتب ... عددا من الكتب النقدية ... كتب السير التي وضعها عن ميليه (١٩٠٢) وبيتهوفن (١٩٠٣) وميكائيل انجلو (١٩٠٦) ... كتبه ... الموسيقي الألماني جان كريستوف، وقد استغرقت كتابتها سنوات (١٩٠٤ - ١٩١٢) صدرت في عشرة مجلدات ... كتبه عن ... (١٩٣٤) ...

نال رومان رولان جائزة نوبل للآداب سنة ١٩١٥ وتوفي في مدينة ... فرنسا في ٣٠ ديسمبر سنة ١٩٤٤

وينتصر العقل

مجرد جمهورية ، أو شخصية الشعب الذي يحتفل بالنصر واعدام الجيرونديين . ولكن بينما كان الأولون يتحدثون عن وعي كما يجري عند العقل ويناقشون عنها ، فإن الآخرين هم أدانه غير الواعية ، وهي أداة عظيمة لا تخلو من القسوة .

ان التضاد بين العقل والغريزة بين الفكر والشعور يعالجه في المشهد الثالث كمبدأ تطوره رولان الفلسفية ـ التاريخية . ومن هذه النسبة بين الانتصار الفعلي لعقل جيرونديين وبين تقسيمي الشعب بمعنى هذا تقسيمي ، الذي يخضع للعواطف الوحشية . وعلى هذه النسبة يقوم المبنى المحوري للمشهد الختامي .

«دانتون» وتناقضات الجمهورية

تعتبر مسرحية «دانتون» استمرارا ، أكثر عمقا ، لموضوع المسرحيات السابقة ـ التناقضات الداخلية للجمهورية الفتية . وإذ كان الصراع في «ذئاب» العقل ، يدور بين الجماعة والفرد ويحيط على في «دانتون» بين دانتون وروبسبير ـ رئيس الحزبين الأساسيين في الشعب .

تبدأ أحداث هذه المسرحية في الرابع والعشرين من آذار (مارس) ١٧٩٤ ، اليوم الذي تم فيه اعدام زعماء كومونة باريس ممثل الفئات الدنيا ، وتنتهي في الخامس من نيسان ابريل اليوم الذي صدر فيه الحكم باعدام الدانتونيين ـ زعماء حزب «المتسامحين» أو «المعتدلين» ممثل التكتل الليبرالي البورجوازي في حكومة اليعاقبة ويكتسب الصراع الاجتماعي هنا ـ كما في المسرحية السابقة ـ طابع التصادم بين المبادئ الأيديولوجية والمعايير الأخلاقية المختلفة ، وهو هنا يحتفظ بارتباط رئيسي ، بخيوط غير مرئية ، بالأحداث المعاصرة .

ولم يكد «دانتون» ترى النور حتى أثارت موجة من الجدل والنقاش حول الصراع بين دانتون وروبسبير فمن كان منهما على حق دانتون ، الذي رفض بشكل قاطع في المرحلة الراهنة سياسة الارهاب الثوري ، والذي دفع حياته ثمن ذلك ، أم روبسبير ، الذي اعتنق هذه السياسة ، ولم يتورع ، من أجل انتصارها ، عن ارسال دانتون الى المقصلة ؟

اذا كان البورجوازيون الفرنسيون ، في تقويمهم لهذين الزعيمين ، يتخذون موقفين متناقضين تماما ، بعضهم موال عشقا لمرحلة التطرف ، والبعض الآخر معاد لمرحلة التطرف أيضا ، فإن رولان يحاول ، محتفظا بموضوعيته الفنية ، الابتعاد عن ذلك بالاختلاف عن هؤلاء . يضع رولان كل عبء مسؤولية موت دانتون على عاتق روبسبير ، ولكنه يرفض النظر في أعماله المرتبطة بالتطرف ، مثلما يرفض أن يكون في بالنسبة إلى الذين يرجعون العداء بين دانتون وروبسبير الى أسباب الأنانية . ويرى أن جذور هذا العداء تكمن ، قبل كل شيء ، في الاختلافات المبدئية بين دانتون وروبسبير بصدد المسائل الهامة ، المتعلقة بمبنى الثورة وأهدافها ومهامها .

من هنا فإن التضحية لا تتم على مذبح الأنانية ولا حبا في سوء الفهم ، بل من اجل مصلحة الجمهورية كما يفهمها روبسبير . وللاجابة عن سؤال : هل كان الارتباط مع دانتون ما يبرره ومدى ضرورة ذلك ، رأى رولان أنه لابد من العودة الى منطق تفكير روبسبير ورؤيته من الداخل . ففي عام ١٨٩٦ كتب رولان يقول : «كلما [illegible] عودا الى روح الأبطال ، ازدادت فرص المشاركة [illegible] للمصلحة الحرجة فقط [illegible] حسب مواقعهم الأرضية أو شروحهم [illegible] بل لابد من رؤيتهم في لحظة المرحلة» ، وانطلاقا من ذلك يكرس رولان المشهد الثاني من مسرحيته لروبسبير ، ويهدف العودة الى عالمه الداخلي وحياته [illegible] .

ولكن هل تمكن رولان من اعادة الاعتبار لروبسبير [illegible] الهدف الذي وضعه نصب عينيه منذ ولدت فكرة هذه المسرحية في رأسه ؟ ينقسم النقاد في الاجابة عن هذا السؤال الى قسمين : الأول ، ويرى أن روبسبير في «دانتون» لا يختلف عن روبسبير التقليدي الذي شوهت الأجيال المتعاقبة من العلماء البورجوازيين صورته ، بحيث لم يعد بالامكان التعرف عليه ، والثاني يرى العكس تماما .

ان دانتون بالنسبة لرولان ابن فرنسا العظيم ، الذي ساهم في انتصار الجمهورية . ولكن رولان يرفض الطابع البورجوازي في برنامج دانتون ، كما يرفض سياسة خطوط الوسط ، وكل ما يقوم عليه تقديس دانتون في الأوساط الفرنسية الرسمية . وهنا يسمو روبسبير على دانتون ولكن عظمة روبسبير ـ رولان لا تكمن هنا في ناحيته

لكلاهما في نظر العالم أبناء الثورة . وإذا كان دانتون ابنها العظيم فإن روبسبيير ابنها الأكثر عظمة ، وإذا كان دانتون أحد ضحايا المأساة فإن روبسبيير الأكثر مأساوية ولنكشف عن عظمة روبسبيير المأساوية كان رولان يخطط لكتابة دراما أخرى بعنوان « روبسبيير » . ولكنه لم يتمكن من ذلك إلا بعد أربعين عاما

الرابع عشر من تموز

هي المسرحية الأخيرة من المسرحيات الأربع ، التي كتبها رولان في نهاية القرن الماضي وبداية القرن الحالي في إطار ما يعرف باسم « مسرح الثورة » ، التي ولد في ذهن الكاتب في عام ١٩٠٠

وتأتي أهمية هذه المسرحية في أنها جاءت مكرسة لموضوع الشعب ودوره في الثورة . لقد كتب رولان عنه عرض هذه المسرحية في مسرح « رينيسانس » بباريس ، على لسان أحد معاصري الثورة الفرنسية . « لقد صورت طويلا تجسيد الثورة في بطل واحد ، ولقد بحثت عن هذا البطل في لافاييت وميرابو ورولان وفيرجنيو ودانتون وروبسبيير

ولكن بطل هذه الملحمة ليس فردا . إنه الجنس البشري ، الذي يكتسب ملامح بعض الناس ، كي يحمل الأعباء ، فالحشد البسيط ، الذي يشهد ، وهو يرهف ، بعثت الجمهورية » . والحشد الذي لا يزال يحلم بالرعود البطولية الأخيرة في سمعته المحترقة ، والحشد الشريف ، الذي يرفع صوته عاليا وبحزم كي يسطع بالتحرير البلاد ، لا يعرفون مخاوف في طريق من [illegible]

إن الشعب الفرنسي بالذات ، وفقراء باريس الذين لا اسم لهم ، الذين اقتحموا الباستيل ، كي يقيموا على أطلال العالم القديم عالما جديدا تسوده المساواة والعدالة ، يصورون في « الرابع عشر من تموز » عبقرية الثورة وعظمتها

[illegible] أن اختيار رولان ، وقع على الشعب كبطل [illegible] الإجماع في تلك الفترة ، حيث كانت البلاد على شفا حافة الحرب الأهلية وهكذا فإن عودة رولان إلى أحداث التاريخ تهدف هنا أيضا إلى الكشف [illegible] والعبر من أجل [illegible]

إن رولان في مسرحيته يجمع عشرات من العبيد للشعب في وعي [illegible] وإدراك رسالته . ومن أجل هذا [illegible] يصور رولان تحت راية ، حركة من أجل المسرح الشعبي ، ويصبح من أكثر أعضائها نشاطا . ولقد عمل على [illegible] في صفحات الشعب الشعبية التي كانت في [illegible] « مسرح للثورة » ، إرادة الشعب الفرنسي .

كانت مسرحية « حصار مانتوي » ١٨٩٤ أول مسرحية لرولان يظهر فيها الشعب بمظهر البطل ، ويظهر فيها هذا الشعب [illegible] القرون الوسطى وبورجوازيو المدينة ، متحدين بروح الفضيلة والدفاع عن الأرض الأم . وفي مسرحية « لورنزاتشيو » ١٨٩٥ / لنكتشف [illegible] أكثر وضوحا وسطوعا على [illegible] رولان

فيه رفق

[illegible]

قد يجمله . فقال : إنه فيه عنف ، فقال أبو ذر : ولكن فيه رفق

بالشعب ودوره في التاريخ . وبعض هذه السمات تتجلى في مسرحية « ايرت » (١٨٩٦) . فبطلها الرئيس أسير مصير ، يبحث جاهدا عن التقرب من الشعب ، ويعرض قناعة راسخة بحتمية القضاء على من يرفض تشخيص ، انما اعتمد في ذلك على تأييد الشعب ودعمه له

ولكن مشكلة الشعب ، تكتسب أبعادها الكاملة الأولى « الرابع عشر من تموز » حيث أصبحت موضوعها المركزي ، واصبح الشعب بطلها الحقيقي ، وأصبحت حياته محاولا المسرحية رحمها

ان رولان على قناعة تامة بأن مصدر انتصار الشعب الفرنسي المجيد في الرابع عشر من تموز يعود - قبل كل شيء - الى التلاحم والتضامن في صفوف هذا الشعب ، بهمه الاندفاع نحو الحرية ، وبعدوه التطلع الى العدالة وهكذا فان فكرة الانسجام . فكرة التكاتف والتضامن ، هي الفكرة الأساسية في مسرحية « الرابع عشر من تموز » . فقد كان رولان يرى أن انعدام الانسجام وتفشي التشتت والانقسام الأمة في طبقات متناحرة الى بعضها يجر كارثة وطنية ومصدر للمصائب والمحن

واذا كشاف رولان هنا حتى في « وتغلب البطل » و « مدعون » الكشف عن أخطاء رعيه الثورة بحق الثورة والشعب نجد يحاور في « الرابع عشر من تموز » فهم عظمة

الشعب والقوانين الكامنة في حياته الداخلية والمحرك الأساسي لتحركه والالهام بجوهر طبيعته

من هذه المسرحية المكرسة للثورة المنتصرة تجسد امال الفنان وأمانيه في اندلاع الثورة القادمة ، وفي هذا يشير رولان مباشرة في مقدمة مسرحيته ليقول : اني اذ اكتب هذه المسرحية عن ثورة ١٧٨٩ الظافرة ، أضع نصب عيني هدفا محددا وواضحا : « اكمال القضية التي قطعت في عام ١٧٩٤ ، واستئنافها وتجديدها على أيدي الشعب الأكثر نضجا والأكثر تفهما لرسالته »

يقول رولان في مذكراته : « ان ملحمتي البطولية عن الثورة ليست مخصصة لتوضع على رفوف المكتبات ، بل يجب أن تصدح على مسامع الشعب الفرنسي » ومن أجل ذلك كان لابد من المسرح الشعبي ، وكان لابد من مسرحية « الرابع عشر من تموز »

ولكن مسيرة هذا المسرح تعثرت ، ومنى لأسر له في سنواته الأولى ، لقد منيا بالفشل - كما اعترف رولان - لأن عناية الحكومة الرافضة لمسرح الشعب قد حولته الى مؤسسة رسمية - سلبية لاصرار منها . واغلقت ابواب المسرح الشعبية المشكلة في باريس بسبب قلة الرواد

هل تريد ابداع فن شعبي ؟ ابدأ اذن بخلق الشعب ، الشعب المتحرر ، بدءا من التكلفة من الشاغل ، كي يتمكن من تذوق الفن . الشعب ، الذي لاتخنقه احتياجاته ، ولا تبرر لحت عبيه الأحقاد الطبقية ، للشعب ، الذي لاتحيره الترهات والخرافات ولا يسيطر عليه التعصب من اليمين واليسار ، الشعب الذي يملك مصيره بنفسه ، الشعب المنتصر في الصراع الدائر حاليا » ● ●

موسكو - هاشم حمادي

سخرية

بينما كان غاليس العسكري خارجا من مرصده ، لم يمر بمجموعة ضبعه ،

[illegible]

محمد حميم ما في السماء مع انك لم تتعلم ما هو [illegible]



مسابقة العدد

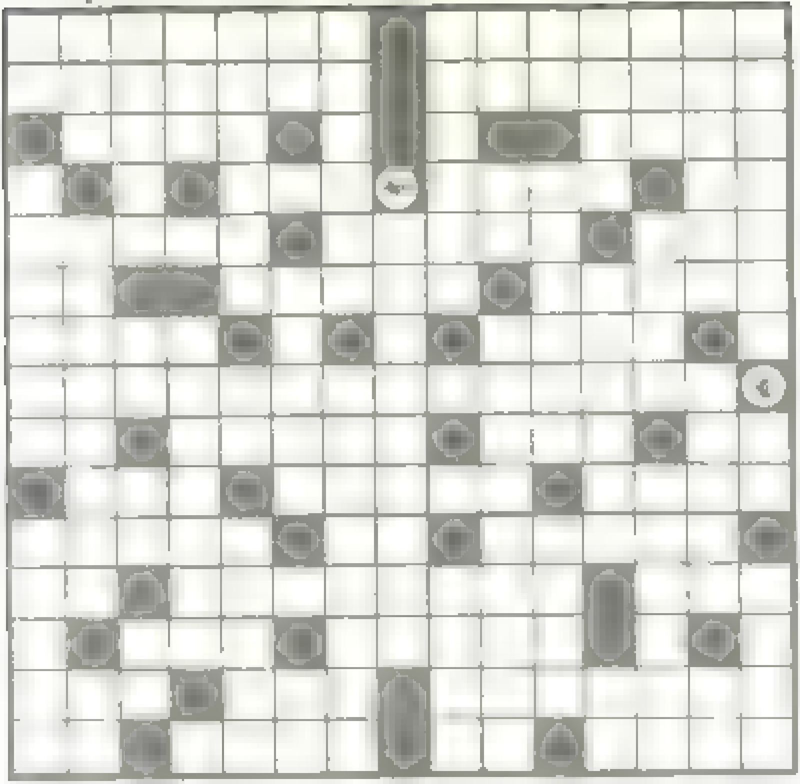
مجموعها ١٠٠ دينار تمنح عن الوجه الأول

١٠ دينار كل منها ٥ دنانير

٢٨٧ وآخر موعد لوصول الاجابات الينا هو أول ديسمبر (١٩٨٢)

(٦) عملة عربية ـ يسبق ال الأداء ـ حرفان متشابهان

(٧) من وسائل الاعتقال ـ من مستعمرات العدو الملكي



[illegible]

(١٥) ماسك ـ متعب ـ ظل ـ حيوان لطيف

كلمات رأسية

(١) عالم يوناني شهير عاش قبل الميلاد ـ حرفان متشابهان ـ من مصادر مياه الشرب

(٢) جزيرة معروفة في المحيط الهادي الجنوبي ـ صيغة جمع [illegible]

(٣) أهرب ـ يابحث ـ مؤنثة

(٤) ضفت ـ أحواله ـ من الأقارب

(٥) النط تعجب ـ عالم عربي قديم ـ غير ناضج

(٦) إسلام موسيقي ـ نصف كلمة (أمس) ـ مكتشف لشعة اكس

(٧) صحراء افريقية ـ يصاب في الطعام

(٨) كاتب ومدير عربي

(٩) عاصمة كولومبيا ـ شاعر فرنسي شهير من القرن التاسع عشر

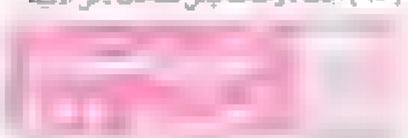
(١٠) أداة عربية ـ حيرة ـ مناص

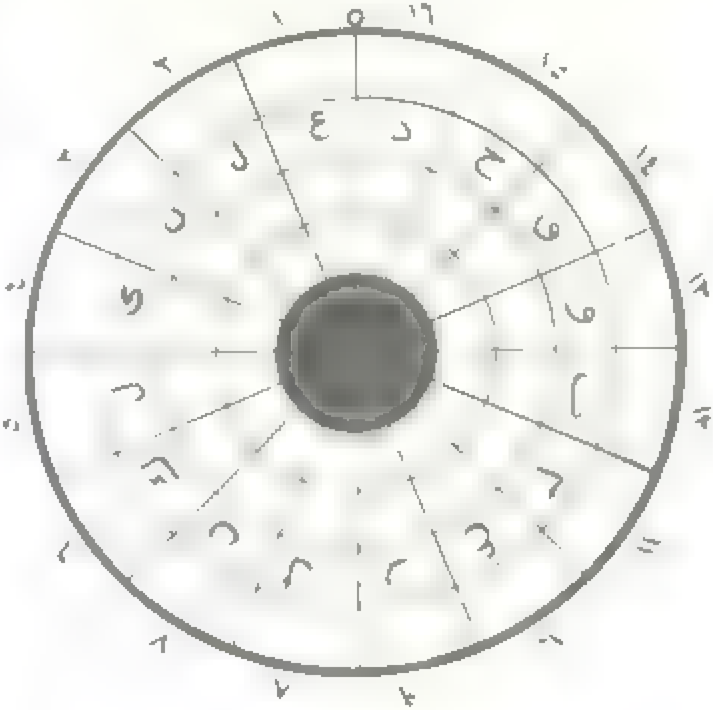
(١١) فنان تشكيلي فرنسي من المدرسة التأثيرية ـ نصف [illegible]

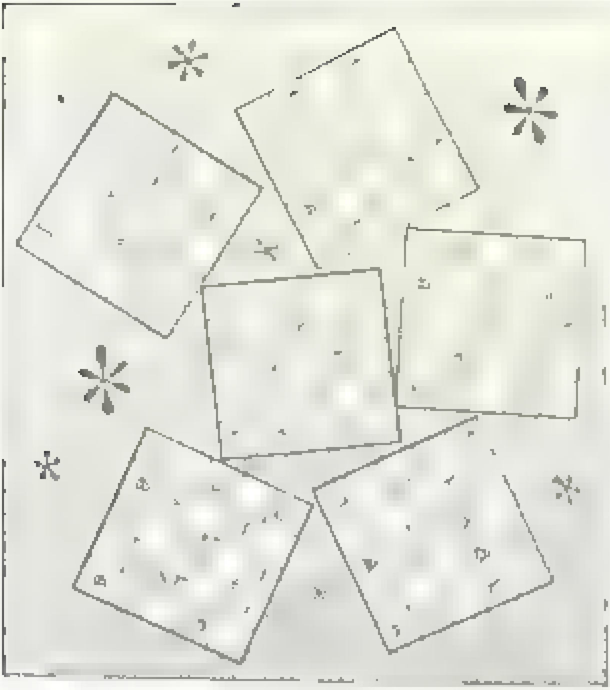
[illegible]

(١٤) يجمع في كلمة (ثيار) ـ رحالة فرنسي شهير ـ [illegible]

(١٥) أجلب ـ وحدات لياس مساحات ـ من الأبنية

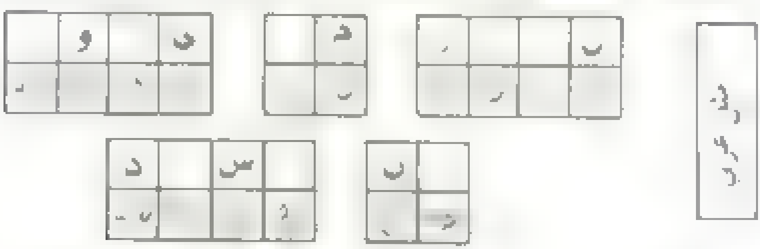






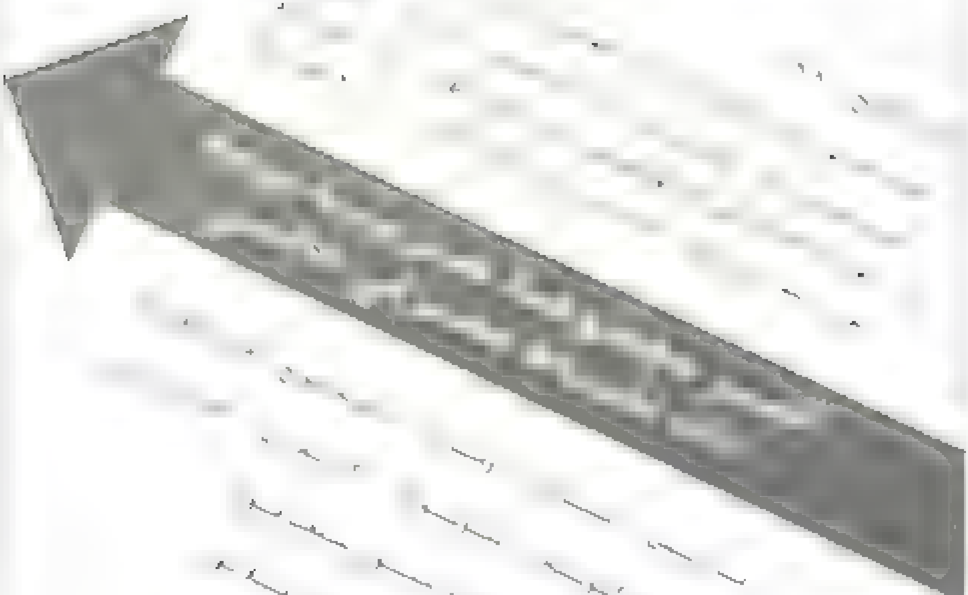
... كل مربع من هذه المربعات ...

... لتحصل على اسم عاصمة عربية



تأكد أن ... إلا بالاستحقاق

مثل عربي	عواصم	حروف الدائرة ...

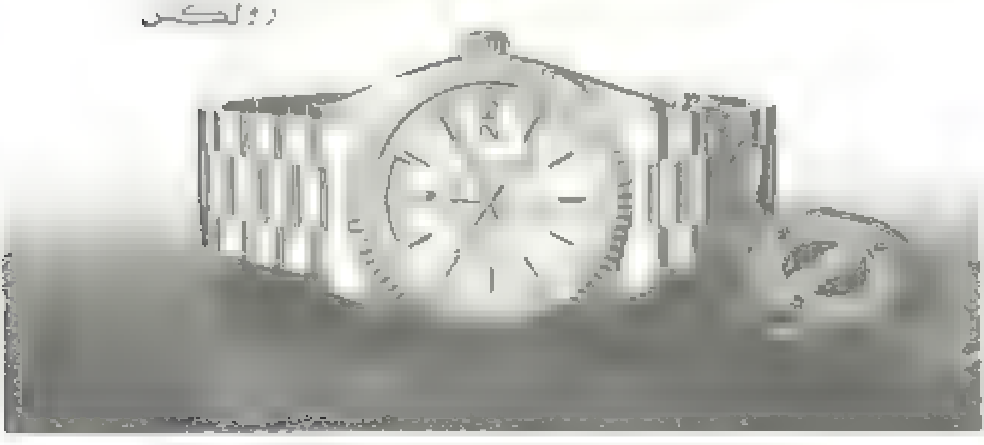


رولكس "آرنولد پالمر"
دائما تدور ستين



ROLEX

رولكس





تصدر عن جامعة الكويت

مبلغ الاستثمار الأدنى ... دولار أمريكي

قيمة الاستثمار ٢٦٢١١.٧٢ دولارا

P.O. BOX

عالم المعرفة

سلسلة كتب ثقافية شهرية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب - الكويت

اكتوبر
١٩٨٢م

الوجودية

تأليف : جون ماكوري

ترجمة : الدكتور إمام عبد الفتاح إمام

مراجعة : الدكتور فؤاد زكريا

الكتاب الثامن والخمسون

٢٥٠ فلسا

المراسلات :
توجه باسم السيد الأمين العام للمجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب
ص.ب ٢٣٩٩٦ الكويت

أول اكتوبر ١٩٨٢

١٥٧

مقياس الأناقة

RADO رادو



مجلة

دراسات الخليج والجزيرة العربية

صدر العدد الأول في كانون الثاني (يناير) ١٩٧٥

منشورات المجلة

- كتاب القوى السياسية المتصارعة في ... الخليج العربي (د. عبد الله ...)
- كتاب حقوق ... في دولة الكويت (د. ...)
- كتاب الاحصاءات الاقتصادية في المملكة العربية السعودية (...)
- دور ... الجزيرة في احداث عام ١٩٤٨ ...

العنوان: جامعة الكويت، كلية الآداب والتربية، الشويخ، دولة الكويت



توشيبا تقوم بالعجائب
في منازلكم
TFP-1200
MX-460G
TOSHIBA
توشيبا


البيت والترحال
أجزاء مُنفكّة للتنقل
SANYO
سانيو


العربي
بيروت.. لا وقت للدموع

[illegible]

صراحة وشجاعة في التعبير عن ثروة هذا ، الأنعم ، الأسود !

[illegible]

باصبع وامتثار ديمقراطية وعصرية واشتراكية

[illegible]

تمام في تلك المحاور ، التي ستظل علما على جبين العصر

[illegible]

وهو مخطط يكشف به اسرائيل [illegible]

المحرر

صورة الغلاف



● كانت « العربي » في مسرح الحركة ، ثم مع مواكب النصر في بيروت كان الوداع ولكن إلى لقاء ... وفي دمشق خرج عشرات الألوف لاستقبال الأطفال المقاتلين ... أطفال المقاومة الفلسطينية التي عجزت إسرائيل عن احتجازهم ... وكرا ... [illegible] ... [illegible]

(اقرأ ص ١٠٠)

محتويات العدد

العربي

مجلة عربية مصورة شهرية جامعة

رئيس التحرير أ.د. محمد الرميحي

مدير التحرير فوزي عويس

تصدرها وزارة الإعلام بحكومة الكويت ... العربي ... العالم

الوزارة غير مسؤولة عن ...

...

ثمن النسخة بالكويت ٣٠٠ فلس السعودية ٤ ريالات العراق ٤٠٠ فلس الأردن ٣٠٠ فلس سوريا ٦ ليرات لبنان ٦ ليرات مصر ١٥٠ مليما السودان ٥٠ قرشا المغرب ٦ دراهم تونس ٣٥٠ مليما الجزائر ٦ دنانير البحرين ٣٠٠ فلس قطر ٤ ريالات الإمارات العربية المتحدة ٤ دراهم اليمن الشمالي ٤ ريالات اليمن الجنوبي ٢٥٠ فلسا ليبيا ٣٥٠ درهما

الإعلانات يتفق عليها مع الإدارة - قسم الإعلانات

والمراسلات باسم رئيس التحرير

المجلة بالكويت صندوق بريد ٧٤٨ - تلفون ٤٢٨١١٦ ، ٤٣٨٩٢٤

الاشتراكات

ترسل الطلبات إلى

مكتب ... - وزارة الإعلام

ص. ب ١٩٣ - دولة الكويت

...

الكويت والبلاد العربية ... ٢٢٥ ...

...

العربي - العدد ٢٨٨ - نوفمبر ١٩٨٢

AL—ARABI No. 288 — November, 1982

P O Box, 748 — KUWAIT

—— قضايا حيوية ——

—— تاريخ وشخصيات ——

—— تربية وعلم نفس واجتماع ——

—— استطلاعات مصورة ——

—— ... ——

حديث الشهر

الثقافة

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

العربية

[illegible]

الأفكار [illegible] إلى شيء مادي

[illegible]

الثقافة العربية

[illegible] يكون هنالك [illegible] بين المفهومين . إلا أن الفكر [illegible]
[illegible] بشكل مباشر . [illegible]

[illegible]

تظهر هناك اتجاهات لا تخلو من [illegible]

[illegible]

الإعلان العالمي للثقافة

[illegible]

كيف حدد مفهوم الثقافة في إعلان مكسيكو الأخير ؟

تقريب التعريف :

[illegible]

ويفسر الإعلان بعد ذلك الثقافة تفسيراً آخر ما يقول

[illegible]

[illegible]

[illegible] والعلاقة حميمة بين الثقافة وبين التربية وعلوم الاتصال

النموذج الثاني

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] وليس بالضرورة تطويرها

[illegible] وطنية (مشتركة خارج الإطار السياسي)

[illegible]

أن شهدنا في منطقتنا العربية ما يعرف اليوم بالتعليم الحديث

[illegible]

ساهم فيه حيز كبير من الغرب بعد ذلك بمصر أو سورية

[illegible]

منطقته مع نظام ... فهي تشترك معه في كثير من الصفات

[illegible]

القائم

[illegible]

والفقر والمرض والتخلف والتجزئة)

واستوردنا نحن منها الأشياء بوجه خاص)

والاتصال الجماهيري

التربويين لأجهزة التربية العربية

ذاته الحديثة

وبعد ،

لتعليم والتربية ووسائل الاتصال الجماهيري

فهل وصلت الرسالة ؟ ■■

د. محمد الرميحي

خواطر



اسلاميات

للدكتور حسان حتحوت

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] المرأة، أو مشروعية دخولها الجامعات ؟!

[illegible] يدهشني أحيانا أن معظم
[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] المصريين [illegible] ومرة «اللهم اهدِ لقومي فإنهم لا يعلمون»

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

بقلم الدكتور : محمد جابر الأنصاري

من الظاهرات المتميزة ذات الخصوصية في نشأة الحركة الإسلامية موقف الإسلام من « البداوة » . وهو موقف من أخطر المواقف الحضارية ودلالاته البالغة . ويحتاج إلى المزيد من البحث والتحليل والاستنتاج . فيما نرى . رغم كثافة الأبحاث العربية والاستشراقية في نشأة الحركة الإسلامية . ودلالة هذه النشأة التاريخية والاجتماعية والحضارية

وأبرز ما يلفت النظر في هذا الموقف أن الإسلام حرم على العرب المسلمين من أهل الحضر العودة إلى البداوة والتعرب بعد هجرتهم مع الأعراب . واعتبر ذلك كبيرة من الكبائر يعاقب مرتكبها في الآخرة حتى عن الإسلام . فكأن العودة من التحضر إلى البداوة ردة في مستوى الردة عن الإيمان إلى الشرك والكفر . والشرك كما هو معروف كبيرة الكبائر في الإسلام يساوي في خطورته أي كبيرة أخرى . هذا مع العلم أن العائد للبداوة يعتبر مرتكباً وإن حافظ بإسلامه . وهذا يكشف المغزى الاجتماعي المتميز والفريد لهذا الموقف الإسلامي . يقول ابن منظور في لسان العرب : وفي الحديث (النبوي) : ثلاث من الكبائر منها التعرب بعد الهجرة . هو أن يعود إلى البادية ويقيم مع الأعراب . بعد أن كان مهاجراً . وكان من رجع بعد الهجرة إلى موضعه من غير عذر . يعدونه كالمرتد (١)

وفي « صحيح البخاري » : أن الحجاج دخل على سلمة بن الأكوع لما خرج إلى سكنى البادية فقال له مستنكراً : « ارتددت على عقبيك ؟ تعربت ؟ » ، أي صرت في الأعراب . فقال له : « لا . ولكن رسول الله أذن لي في [illegible] » .

العقيدة والحضارة

ونلاحظ هنا في تعبير الحجاج أن التعرب ، أي عودة الحضري إلى حالة الأعراب ، تشبيه بارتداد الإنسان على عقبيه ، وهو تعبير في اللغة العربية يدل على النكوص والتراجع والانقلاب إلى الخلف بعد أن كان يتقدم إلى الأمام . كما نلاحظ أن سلمة بن الأكوع من ناحيته لم يذهب إلى البادية إلا بإذن من الرسول نفسه . مما يدل على خطورة المسألة في منظور الإسلام

[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] من التعريف [illegible] [illegible]

[illegible] حركة الاسلام [illegible]
[illegible] حقيقة هذا موقف [illegible]
[illegible]

[illegible]

[illegible] الاسلام [illegible]

[illegible]

[illegible]

ويختلف حكم طبقة الاعراب عن المهاجرين [illegible]
[illegible] من النبي [illegible] واسلامهم [illegible] إيمانهم
بالهجرة والصحبة [illegible] عليهم [illegible]
حياة البادية [illegible] الاعراب [illegible]
في بالك [illegible] عن [illegible] النفس [illegible]

[illegible]

[illegible] موقف الاسلام من « الظاهرة البداوية » في
جزيرة العرب [illegible] الذي هو [illegible] البادية
[illegible] النبي في [illegible] الاجتماعي
[illegible] موقف الاسلامي
من هذه الظاهرة [illegible]

[illegible] وصرحه [illegible]
هذا موقف [illegible]

« الاعراب أشد كفراً ونفاقاً ، والآية [illegible] وقالت
الاعراب آمنا قل لم تؤمنوا [illegible] »

[illegible] الربط [illegible] حالة الاجتماعية و [illegible]
[illegible] الأخلاقي [illegible] والنفس [illegible]
[illegible] الأعراب في الآية الأولى [illegible] الايمان
مع الاسلام الظاهري في الآية الثانية [illegible]
[illegible] الاسلام [illegible] وحالة البداوة وما
[illegible]

[illegible] من حديث النبوي [illegible]
[illegible] البادية [illegible] الاعراب

[illegible] من جواز شهادة البدوي لاحتمال [illegible]
[illegible] « لا تجوز شهادة بدوي على
صاحب قرية » [illegible] ذلك بقوله [illegible]
شهادة البدوي [illegible] في الدين و [illegible] بأحكام
الشرع [illegible] لا يحضرون الشهادة [illegible]
[illegible]

[illegible] مالك [illegible] لأن يحكم [illegible]
[illegible] الاعرابية البدوية

[illegible] أن نلاحظ أن [illegible] حكم الاسلام على
الاعراب [illegible] الاسلام [illegible]
البداوة من [illegible] وسلوكيات [illegible]
موجهة [illegible] هذه الاعراب كمجموعات والأفراد ، إلا
[illegible] لتلك الحالة

والمعيار هو الوضع الاجتماعي المعيشي ، [illegible]
[illegible] الاعرابي [illegible] حضريا ، حكمه حكم المهاجرين

والأنصار من عرب المدن والقرى والريف ، أي حضر مستقرين في تجارة أو زراعة أو غيرها من أعمال لا تتطلب التنقل المستمر في البوادي والأرياف والصحراء . فالفارق بين « العربي » و« الأعرابي » هو فارق معيشي بين حضر [illegible]

كان العرب أنفسهم يدركون [illegible]

وهذه مسألة واضحة بينة من ينظر للأمر من زاويته الاجتماعية ، ولكنها مع ذلك بحاجة إلى إيضاح لأن الشعوبية في القديم ، والاستشراق المغرض في الحديث ، حاولا الخلط المتعمد بين مفهوم « أعرابي » ومفهوم « عربي » لتحقيق مآرب خاصة ، كما وقع مفكر ومؤرخ كبير هو ابن خلدون في هذا الخلط حيث استخدم في حالات كثيرة مصطلح « عرب » وهو يقصد أعراب [illegible] [illegible] كثير [illegible] هذه المسألة

حتى ينقطع اللغط

وأرى أن هذا اللغط ينقطع ، وتتضح الحقيقة ، برجوعنا إلى دقة المصطلح القرآني نصه في مقاربته هذه المسألة . والمصطلح القرآني ملزم لكل المسلمين ، [illegible] كانوا من غير العرب ، في طريقة [illegible] لمصطلح « عربي » و« أعرابي » ، بغض النظر عن [illegible] العرب خاصة

في القرآن الكريم ، [illegible] « الأعراب » بالكفر والنفاق ، يتحدث عن التنزيل القرآني [illegible] « عربي » كما في الآية [illegible]

وصفة « عربي » هنا ، كما يرى علماء التراث ، ليست مجرد صفة لغوية وإنما هي صفة [illegible] إلى العرب الذين نزل القرآن بلغتهم ، كما يقول الأزهري : « جعل الله القرآن المنزل على النبي عربيا لأنه [illegible] إلى العرب الذين أنزله بلسانهم [illegible] النبي والمهاجرون والأنصار [illegible]

« عربي » [illegible] إلى [illegible] بهذا المعنى ، أي المعنى المتحضر الشريف ، لأنه من صريح العرب »

وهذا التمييز بين « عربي » و« أعرابي » هو [illegible] ، كما نرى ، ليس تمييزا عرقيا أو عنصريا أو طبقيا ، كما أنه ليس [illegible] الثابتة التي لا تتغير ولا تتبدل .

فالتمييز كما قلت حضاري معيشي [illegible] فمن سكن الحضر من العرب اعتبر « عربيا » ومن عاش بدويا متنقلا في البادية اعتبر « أعرابيا » .

فليست هناك على سبيل المثال قبائل عربية لا أعراب فيها ولا قبائل أعرابية لا عرب فيها . ويلاحظ جرجي زيدان في كتابه « العرب قبل الإسلام » أن سجلات دولة سبأ كانت تشير إلى الحضر والبدو من قبائل شمال الجزيرة [illegible] ، القبيلة الفلانية وأعرابها ، مما يدل على أن العربي والأعرابي ينتميان لقبيلة واحدة ، والفرق بينهما في أسلوب [illegible]

[illegible] في هذا النص الهام من لسان العرب ، الذي لا يفرق بين العرب والأعراب ، والعربي والأعرابي ، [illegible] على العرب ولا يجوز أن يقال للمهاجرين والأنصار أعراب ، إنما هم عرب لأنهم استوطنوا القرى العربية وسكنوا المدن ، سواء منهم الناشئ بالبدو ثم استوطن القرى ، والناشئ بمكة ثم هاجر إلى المدينة [illegible] بعد هجرتهم [illegible] ورعوا مساقط الغيث ، بعد ما كانوا حاضرة أو مهاجرة [illegible] تعربوا ، أي صاروا أعرابا بعد ما كانوا عربا . . . (راجع مادة « عرب » في معجم لسان العرب لابن منظور)

ونعتقد أن هذا النص [illegible] الوارد في مصدر من أمهات التراث العربي [illegible] حول الفرق بين مفهومي « عرب » [illegible] [illegible] الذي وقع فيها ابن خلدون

فالعربي [illegible] من [illegible] من الأعراب و[illegible] ، وهو أعرابي إذا انتقل إلى البادية [illegible] في ذلك أشراف القوم وعامتهم ، [illegible] [illegible] الناشئ بالبدو ، يصبح عربيا كالمهاجرين والأنصار إذا استوطن القرى ، والأشراف المهاجرين والأنصار يصبحون أعرابا ، بعد أن كانوا عربا ، إذا [illegible]

(١) [illegible]

المحتقر لأهل المدر. وذلك ما نفهم الرسول من قوله لأنه يساويهم بالأعراب حسب ويخشى عليهم العصبية والعقائدية. حميرة آيا كانت أنسابهم وأحسابهم ومراتبهم في الإسلام والصحبة.

بين العرب والأعراب

لما اختلط عبر عصور التاريخ بين مفهومي «عرب» و«أعراب» واستخدام أحدهما بمعنى الآخر، فسرته في نظره الى الرجوع التاريخي الحضاري الذي تكون به الأمة العربية عبر عهود محمد وعمر والوليد والمأمون، أي في عهود الازدهار، يبرز في الأمة وجهها «العربي» المتحضر، ويكون صفة «عربي» مرادفة لمعنى الشرف والعدل والشجاعة. أما في عهود الانحطاط، فعندما يبرز من الأمة وجهها البدوي المتخلف، وتطغى الموجات البدوية لتخرب المدن والقرى وتدمر العمران، فإن صفة «الأعرابية» هي التي تغلب، ويبرز عندئذ الصراع الحضاري الكبير والمهم الذي وضعه الإسلام والقرآن بين مفهوم «عربي» و«أعرابي» وتصبح صفة «العرب» تعني الحضر، وتطلق على أهل الحضر والقرى والأرياف دون القبائل البدوية، وتكتسب «الأعرابية» معنى العروبة، عبر ذلك موجة حضارية جديدة، شبيهة بثورة الإسلام، تعيد للعروبة اعتبارها وترد «الأعرابية» الى حجمها الطبيعي».

والخلاصة أن الصراع بين الحضارة والبداوة، أو بمعنى آخر بين العروبة المتحضرة والأعرابية البدوية، صراع تاريخي طويل الأمد في المنطقة العربية. وإن كانت الأمة العربية لم تستوعب حضارة العصر بعد، فذلك لأنها لم تحسم هذا الصراع حسماً نهائياً.

وكل نهضة أو ثورة حضارية عربية يجب أن تحدد موقفها قبل كل شيء من هذا الصراع بحيث تعي طاقات الأمة المتحضرة المتطلعة المتفتحة المترفعة، ضد عناصرها المتخلفة المتحجرة، عبر العصبية وعبر الانتهازية التي تجد في «البداوة» مراتعها خطأ تحتمي به ... وهم عندهم البداوة اليوم مثلاً في الصحراء».

فعلماء الاجتماع يرون أن البداوة يمكن أن تجد مختلف مظاهر الحضارة أو المدنية بكل أشكالها البراقة وتبقى بدوية في جوهرها وقيمها وطريقة عيشها. وهذه البداوة «المقنعة» أخطر من تلك البداوة الصريحة التي حاربها الإسلام.

والعروبة الحديثة اذا أرادت الانتصار على أعدائها وعلى خصومها، فيجب أن تنتصر أولاً على ما بقي بداخلها من بداوة ظاهرة أو مقنعة، مثلما انتصرت عروبة الإسلام في عهد النبي والصحابة على بداوتها الجاهلية وحاربتها مادياً ومعنوياً بصورة لا تدع مجالاً للشك في أن الإسلام كان ثورة ضد البداوة وأنه لم يكن ديناً بدوياً كما يزعم أعداؤه ■■

د. محمد جابر الأنصاري

عبقرية

سيمفونية ؟

سيطة ؟

فقال الفتى: ولكنك ألفت سمفونيات حين كنت في العاشرة.

فقال موزار: نعم ولكني لم أسأل كيف أؤلفها.

[illegible]

السخونة أمل جديد في علاج السرطان

[illegible]

إلى جانب الطرق المتاحة [illegible] علاج [illegible] بورم أو العلاج بالاشعاع والعقاقير [illegible]

[illegible] العلاج بالسخونة برفع درجة حرارة جسم [illegible] الفسيولوجية (وهي ٣٧م)

ولا يعتبر علاج السرطان بالسخونة علاجا حديثا فقد مارسه الفراعنة في علاج الأورام [illegible] في أوراق البردي التي يرجع تاريخها [illegible] سنة قبل الميلاد ولقد استخدم هيبوقراط أيضا

المصرية منذ ٥٠٠٠ سنة قبل الميلاد تذكر الأورام وكيفية معالجتها. ويذكر أبوقراط أنه هو
من وصف المقدرة على مواجهة المرض في حينه لتشخيص

ولقد لاحظ الأطباء في منتصف القرن التاسع عشر حدوث انحسار الأورام عند المرضى الذين يتعرضون للإصابة بالتهابات ميكروبية مع ارتفاع كبير في درجة الحرارة. وحاول الأطباء في هذا القرن الاستفادة من الظاهرة في علاج الأورام وذلك باستحداث حمى صناعية عند مرضى السرطان بحقنهم بسموم أو ميكروبات. ولكن نتائج هذه المحاولات كانت متناقضة بسبب صعوبة التحكم في [illegible]
[illegible]
الصعبة في إنتاج حمى مناسبة لدرجات الحرارة العالية بالإضافة إلى الأضرار التي تنجم عن حقن الميكروبات والسموم في الجسم. لكن هذه الطريقة في العلاج أصبحت في طي النسيان في القرن الماضي بسبب صعوبة تطوير الوسائل المستخدمة للتسخين في ذلك الوقت، وأيضا بسبب اكتشاف رونتجن لأشعة اكس سنة ١٨٩٥.

وخلال السنوات العشر الأخيرة أصبحت الحمى مرة أخرى، وبدأت الدراسات العلمية (البيولوجية) التي أوضحت لنا بعض النقاط الهامة، منها:

أن ارتفاع درجة الحرارة في مزارع الخلايا إلى ٤٢ م أو أكثر يؤدي إلى موت الخلايا السرطانية. كما أن درجة تأثر هذه الخلايا تعتمد على مدى ارتفاع درجة الحرارة ومدتها.

ومن هنا نجد أن الحرارة والإشعاع يمكن أن يكمل كل منهما الآخر.

- أخيرا وجد أن الحرارة تزيد من تأثير الإشعاع والعقاقير على الخلايا السرطانية. ونحاول أن نستعرض طرق التسخين المختلفة، وهي ثلاث على النحو التالي:

أولا : التسخين الكلي

في هذه الطريقة يتم تسخين الجسم كله إلى درجة تقل قليلا عن ٤٢ م لأن رفع درجة حرارة الجسم كله إلى أكثر من ٤٢ م من شأنه أن يعرض حياة المريض للخطر وربما يؤدي ذلك إلى وفاته كما أشرنا من قبل. وتعتبر درجات الحرارة المستخدمة هنا غير كافية لقتل الخلايا السرطانية بطريقة مباشرة وربما يرجع تحطيمها للخلايا السرطانية بطريقة غير مباشرة إلى تنبيهها لأجهزة الجسم المناعية.

وهناك وسيلتان أساسيتان لتحقيق هذه الطريقة:

طرق بيولوجية: بحقن مرضى السرطان بميكروبات أو مستخلصات أو بالسموم، وهي تعمل على رفع درجة حرارة الجسم كله. ولا يمكن بشكل أكيد أن تكون درجة حرارة الجسم ثابتة بالإضافة إلى الأضرار الجانبية لمثل هذه الميكروبات والسموم.

طرق فيزيائية: بوضع المريض في حمامات الماء أو في الشمع الساخن مع تعرضه للهواء الساخن، أو بتغطية المريض بأغطية ساخنة أو باستخدام الهواء الساخن أو الأشعة تحت الحمراء أو الموجات القصيرة. وتعتبر هذه الوسائل صعبة التطبيق كما أنها في معظم الأحيان تحتاج إلى تخدير كلي للمريض بالإضافة إلى احتمال تعرض المريض للموت إذا ارتفعت درجة حرارة جسمه عن ٤٢ م.

ثانيا : التسخين الطرفي

تستخدم هذه الطريقة لعلاج أورام الأطراف، وهنا يسحب دم المريض في دورة خارجية ويعاد حقنه في الطرف المصاب بعد عزل الدورة الدموية لهذا الطرف عن الدورة العامة. وغالبا ما يصاحب هذا العلاج حقن عقاقير في نفس الوقت.

ثالثاً : التسخين الموضعي (٤٢ - ٤٥°م)

وهي الطريقة الشائعة في تسخين الأورام وفيها يتم تسخين المنطقة المصابة بالورم بطرق عديدة وتعتمد الطريقة المستخدمة أساساً على مكان الورم (سطحي كان أم داخلي) وأيضاً على حجمه . وبصفة عامة يمكن تسخين أورام الجلد السطحية بصورة فعالة باستخدام طرق مختلفة مثل الأشعة تحت الحمراء ، موجات الراديو ، الموجات الصوتية والموجات فوق الصوتية [illegible]

وعلى العكس توجد بعض الصعوبات في تسخين الأورام الداخلية (بالبطن أو الصدر) نظراً لأن الوسائل المستعملة حالياً لا تمكن من رفع درجة الحرارة للأورام الداخلية إلى الدرجات المطلوبة للتخلص [illegible] درجة حرارة في الأورام الداخلية . ويستخدم في تسخين الأورام الداخلية الموجات القصيرة بموجات طولها ١٣ أو ٢٧ ميجاهرتز أو الموجات فوق الصوتية (الميجاهرتز) وهناك بحوث مختلفة للتغلب على صعوبة تسخين الأورام الداخلية .

ويعتبر التسخين الموضعي إلى درجات حرارة تتراوح بين ٤٢ و ٤٥°م من الوسيلة التي تستخدم في مختلف أنواع الأورام بمعهد جوستاف روسي وهو من أكبر مراكز علاج الأورام بفرنسا . وتستخدم هذه الطريقة أكثر من ٥ سنوات . ولقد قام الدكتور [illegible] بعلاج أكثر من ١٥٠ حالة بالتسخين وحدها . وفي بعض الحالات أضيف إليها الإشعاع أو العقاقير .

ويتكون العلاج بهذه الطريقة في معظم الحالات من ٦ جلسات خلال أسبوعين بواقع ٣ جلسات أسبوعياً مدة كل منها ساعة واحدة . ويمكن تكرار هذه الدورة وبدون أية أعراض جانبية موضعية كانت أم عامة . والنتائج الأولية تبشر بنجاح هذا الأسلوب في علاج الأورام السرطانية خاصة إذا أضيف إليها جرعات قليلة من الإشعاع أو [illegible]

ولقد لاحظنا بعد جلسات قليلة أن الورم الذي تم تسخينه يضمر في الحجم أو قد يختفي تماماً خاصة لو صاحب التسخين جرعات قليلة من الإشعاع أو العقاقير . كما تقل أو تختفي الآلام بعد جلسات قليلة . هذا بالإضافة إلى أن التسخين يقدم لنا مصدر علاج جديد للمرضى عندما يستحيل استخدام جرعات كافية من الإشعاع أو العقاقير . ولقد تخطت هذه الطريقة بشكل تأكيد مراحل التجريبية . ويجري حالياً بعض البحوث للتغلب على بعض الصعوبات الفنية في تسخين الأورام الداخلية . ونظراً لأن هذه الطريقة حديثة الاستعمال في مرحلة أولية فإنه يبقى الكثير من جوانبها التام قبل تعميمها ■■

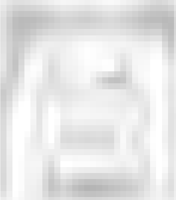
د . أنور سلامة

من فوائد الصواعق

● قال ملك بوريره

« ما خير ما يرزق الله عبده ؟ قال : عقل يعيش به . قيل : فإن عدمه ، قال : صديق يشيره في مهماته [illegible]

أقوال معاصرة

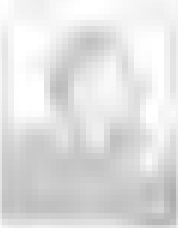


■ ... الحروب الدعائية والمؤامرات والأحقاد

الشيخ جابر الأحمد الصباح أمير الكويت

■ ... الأردن والفلسطينيين داخل اتحاد كونفدرالي

الملك حسين بن طلال



■ ... إلى القراءة وعرفت بأني عاجز عن إدراك معانيه

الشاعر عمر أبو ريشة

■ من عرف ردود الفعل العربية عند الأحداث ... إنهم يستحقون بعضهم البعض في العادة؟

الكاتب الإسرائيلي شموئيل كاتز

■ هناك حركة شد جزء من العصر العربي إلى الإسلام



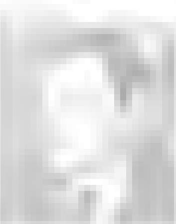
رئيس الفرع الفرنسي لجمعية الإسلام والغرب

■ هل وصلت إلى حد أن يعد عمر فيه الفلسطينيون شرا؟

سياسي إسرائيلي

■ ... بدأت في هذا الاتجاه سوف نستمر

رئيس الوزراء الفرنسي ...



■ نحن ضد محاولات تحجيم دور مصري بالمرة، ولا نشعر بحجب ممارسته عن أحد

الرئيس المصري حسني مبارك

■ إذا كان سيحافظ كل رئيس وزراء إسرائيلي سيكلفنا ما بين عشرة إلى عشرين ألف قتيل ومجروح، فنحن نرحب بوضع شوري في سوريا ... الاستقرار والاستمرار

... رئيس تحرير مجلة المستقبل

القمة الصناعية الغربية من أجل ماذا وضد من ؟

بقلم الدكتور عارف دليلة

برغم ظهور أشكال [illegible] جديدة [illegible] الدول الرأسمالية المتقدمة ، [illegible] الأوربية المشتركة . [illegible] من الأشكال الرئيسية . فقد أصبحت [illegible] بعقد قمة سنوية منذ عام ١٩٧٥ [illegible] الشكل الجديد من أشكال [illegible] حتى الآن ، وفي أي اتجاهات يسير

القمة الأولى في مواجهة الدول النامية المصدرة للنفط

[illegible]

كانت أزمة النقد الدولي التي تفجرت مع الانخفاض الحاد في قيمة الدولار الأمريكي في مطلع السبعينات ، والتضخم السريع ، والانخفاض الحاد في النمو [illegible] الأزمة الاقتصادية الكبرى ١٩٢٩ - ١٩٣٣ [illegible]

رفع سعر النفط أكثر من [illegible] ضد الاحتلال الاسرائيلي [illegible] ١٩٧٣

كانت اليابان ودول أوربا الغربية أكثر الدول المتقدمة تأثراً بزيادة أسعار النفط [illegible] التكيف مع نتائج النفط [illegible] والارتفاع [illegible] في تكاليفه ، بينما كانت الولايات المتحدة من أكثر الدول [illegible] بالاضافة إلى [illegible] الاحتكارات التي [illegible] على إنتاج الدول النامية من

النفط والتي تربح من رفع أسعاره . وهكذا وجدت اليابان وأوروبا الغربية نفسها مضطرة للانضواء تحت مظلة السياسة الأمريكية لحماية مصالحها من مصادر الطاقة ...

لكن الولايات المتحدة وقعت تحت ضغط الكتلة الأوروبية واليابانية هذه من أجل الحفاظ على هيمنتها على النظام الاقتصادي العالمي ، والسيطرة على سعر صرف العملات في الدول الأخرى بما يخدم الاقتصاد الأمريكي . ولم يكن بإمكان مثل هذه العلاقة الاستمرار طويلاً . فمنذ مطلع الثمانينات أو بعد بالإمكان الأخذ في التناقضات بين مصالح هذه الكتل الاقتصادية بعضها ببعض ، وبينها وبين الكتل الأخرى ، في حلف الأطلسي . وبالأخص مع تناقص الاعتماد على النفط كمصدر للطاقة ومع انخفاض مخاطر توقف إمداداته إلى الدول الصناعية .

مصدر الأزمة

ولكن أسعار النفط ترتفع بالحدة والسعر العادل ، حتى طالبت الدول الصناعية الغربية سوقها وطالبت بحجة إصلاحها مركزاً لتلقي اللوم على الدول المنتجة لمصدر النفط ، وبالأخص الدول العربية من جانب [illegible] الكامنة في كل ما يعانيه الاقتصاد الغربي من مشكلات وأزمات . وخلال أربع سنوات (١٩٧٥ - ١٩٧٨) ظلت أسعار النفط ثابتة تقريباً . إلا أن وضع الاقتصاد الغربي لم يتحسن كثيراً ، فالركود وتدني معدلات النمو والتضخم المستمر أصبحت من السمات المزمنة للاقتصاد الغربي . وقد أدى ذلك إلى تآكل ارتفاع أسعار النفط وعودتها بقيمتها الحقيقية إلى ما يقرب من مستوياتها السابقة لارتفاع الأسعار مما حدا بالدول المصدرة إلى رفع الأسعار مرة أخرى خلال عامي ١٩٧٩-١٩٨٠ بأكثر من الضعف .

وخلال العامين الأخيرين (١٩٨١ - ١٩٨٢) عادت أسعار النفط إلى الانخفاض وظهر فائض نفطي في السوق العالمية . لكن وضع الاقتصاديات الصناعية لا يبدي ميلاً للتحسن . وهذا ما يدفع الدول الصناعية إلى محاولة كل منها الخروج من الأزمة على انفراد والبحث عن الحلول التي تناسبها ولو كان ذلك على حساب الدول الأخرى .

فالولايات المتحدة استثمرت ارتفاع أسعار النفط لطرح المزيد من الدولارات الأمريكية في السوق العالمية مع إطلاق الحرية لأسعار الدولار في التقلب . وهذا ما جعل أوروبا الغربية تسعى لتشكيل نظام نقدي أوروبي يحميها من الآثار السلبية لتقلب سعر الدولار على اقتصادياتها

الدول الأوروبية القريبة من الاتحاد اتخذت بعض عملات هذه الدول في مواجهة الدولار . ولقد قامت الكتلة الغربية هذه [illegible] ، وأسهمت [illegible] مباشرة [illegible] تحت ضرورات نظام النقد الأوروبي .

وفي القمة الرابعة (بون - ألمانيا - يوليو ١٩٧٨) ، عبر قادة الكتل الغربية واليابان ، ولأول مرة في مؤتمر على مستوى عال عن خوف مشترك بسبب [illegible] الاقتصادية والنقدية الأمريكية والنمو [illegible] عن الصعوبات التي يعاني منها الاقتصاد العالمي . فقيمة الدولار الأمريكي مستمرة في التدهور ، وعدد العاطلين عن العمل في الدول الرأسمالية [illegible] وخطر الحرب التجارية والنقدية ، حتى عام ١٩٧٨ [illegible] يزيد عن ١٨ مليون عاطل ، والحرب التجارية بين أوروبا الغربية واليابان والولايات المتحدة [illegible] متصاعدة [illegible] .

لقد أصبحت القضية الأساسية أمام القمة الرابعة هي وضع استراتيجية عامة تشمل النمو والعمالة والتضخم والسياسة النقدية والطاقة والتجارة ، كما ورد في البيان الختامي للقمة نفسها . ولأول مرة يجري تحديد [illegible] والتزامات كل طرف من المشاركين من أجل [illegible] الاقتصاد الرأسمالي ورفع معدلات نموه . فقد كان على الولايات المتحدة بموجب ذلك ، تخفيض استيرادها من النفط ورفع سعره المحلي إلى المستوى العالمي ورفع إنتاج الفحم وتحقيق الاستقرار الاقتصادي واستقرار قيمة الدولار ، والالتزام [illegible] . أما اليابان فقد فرض عليها زيادة الاستيراد ، والانخفاض عن الصادرات [illegible] عام ١٩٧٧

لكن التطورات اللاحقة لم تتوافق مع الرغبات . فقد حصل انخفاض حاد في أسعار الدولار وفي معدلات النمو وارتفاع في معدلات التضخم والبطالة . كما أن الإجراءات المتخذة كانت صعبة التطبيق بسبب عدم اتفاقها مع السياسات الوطنية لكل دولة ومع مصالح مؤسساتها الاقتصادية . وبرز خطر جديد يتمثل في مواجهة عدد من حكومات الدول الرأسمالية الكبرى احتمال تغير السلطة السياسية . وهذا ما حصل فعلاً في بريطانيا وكندا والولايات المتحدة .

مشكلة التنمية في العالم الثالث

في البيان الختامي للقمة يرد طلب من البلدان النامية توفير مناخ ملائم للاستثمار الرأسمالي وتوفير ضمانات

للاستثمارات الأجنبية ، باعتباره ، في نظر الدول الرأسمالية ، مفتاح التنمية في العالم الثالث !

وكان من المنتظر أن تخرج قمة البندقية (حزيران - يونيو ١٩٨٠) بإعلان حول إجراء مفاوضات عامة بين الشمال والجنوب بخصوص إصلاح نظام العلاقات الاقتصادية الدولية والتمهيد لأول قمة بين الشمال والجنوب ستعقد في كانكون (تشرين اول - اكتوبر ١٩٨١) . لكن قمة البندقية أجلت هذه المسألة الى القمة التالية (اوتاوا - تموز - يوليو - ١٩٨١)

في البيان الختامي لقمة البندقية ألقت الدول الصناعية مسؤولية تفاقم مشكلات الدول النامية على ارتفاع أسعار النفط . لكنه رغم الآثار الغالبة لتزايد تكلفة الفاتورة النفطية على البلدان الفقيرة فإن المسؤولية الكاملة عن تردي أوضاعها تقع على العلاقات غير المتكافئة بينها وبين الدول الرأسمالية بالدرجة الأولى

لقد جاءت قضية ارتفاع أسعار النفط لتحتل مكانة بارزة في مناقشة قمة البندقية بسبب الارتفاع الكبير الذي حصل عامي ١٩٧٩ - ١٩٨٠ والذي اعتبره البيان الختامي غير مبرر ، ويؤدي الى مزيد من التضخم ويشكل تهديدا في بالاضطرابات الاقتصادية بالركود [illegible] والبطالة ، كما يقوض آفاق النمو في البلدان النامية . ويتضمن البيان [illegible] على استمرار [illegible] لطاقة البلدان المنتجة في « الحوار » [illegible]

ولقد نص بيان البندقية على زيادة مساعدات التنمية للبلدان النامية من أجل تطوير مصادر الطاقة ومعالجة مشكلات نقص الغذاء والفقر وروابط التمثيل السريع والاستعداد لعقد مفاوضات عالمية حول هذه المشكلات في إطار الأمم المتحدة وتشكيل استراتيجية تنمية دولية .

أما بيان قمة أوتاوا (تموز ١٩٨١) فعلى العكس مما كان متوقعا ، بدلا من أن يقدم إعلانا واضحا بخصوص عقد مفاوضات عالمية في إطار الأمم المتحدة حول المشكلات الاقتصادية الدولية ، فقد تجاهل المسألة . وتراجع عما نص عليه بيان البندقية

ولم يكن ذلك إلا نتيجة للتغير في إدارة الولايات المتحدة ووصول الرئيس الأمريكي الجديد رونالد ريغان الى السلطة الذي جاء برنامجه يقضي بالانسحاب في التعاون الدولية وإضعاف دور المنظمات الدولية والعمل على إعادة هيمنة وتفرد الولايات المتحدة في معالجة المشكلات الدولية

ومن أبرز نقاط البرنامج الاقتصادي لإدارة الرئيس ريغان التي وضعت فورا موضع التطبيق رفع أسعار الفائدة الأمريكية بشكل لم يسبق له مثيل (تجاوزت ٢٠٪) . وكان هذا الاجراء من أهم وسائل الادارة الجديدة في الضغط على الدول الأخرى وإضعاف مواقعها الاقتصادية لاجبارها على الخضوع الى الاجراءات تحت السياسة الامريكية . ذلك أن ارتفاع الفائدة الامريكية لم يحقق الأهداف الاقتصادية الداخلية المعلنة (مثل تخفيض التضخم والبطالة) وانما اسهم في رفع معدلات الفائدة في الدول الأخرى الى الارتفاع في محاولة لمنع رؤوس الأموال من التحول الى الولايات المتحدة ، مما سبب تضخما في الدول الأخرى وأوقعها في المزيد من العجز . لكن هذا الأثر كان أخطر ما يكون على اقتصاديات البلدان النامية ، فقد استنزف مواردها الخارجية وأوقعها في عجز غير محتمل وأرهقت مسيرة نموها الاقتصادي

لقد وعد البيان الختامي لقمة اوتاوا بالتعاون الايجابي مع الدول النامية في قمة « كانكون بين الشمال والجنوب » فماذا حدث في مؤتمر « كانكون » ؟

اجتمع في « كانكون » بالمكسيك (تشرين اول - اكتوبر - ١٩٨١) رؤساء ٢٢ دولة غربية ونامية ، وتحت وطأة شرط أمريكي مسبق ، هو أن لا يصدر بيان ختامي عن المؤتمر ، وأن يكتفى فيه بتبادل الآراء مع ضرورة

وكان أهم ما ينتظر من قمة كانكون الاعلان بشأن تحديد موعد وقواعد لاجراء المفاوضات العالمية في إطار الأمم المتحدة . لكن الولايات المتحدة كانت لها أهداف أخرى وهي الدفاع عن النظام الاقتصادي الدولي في شكله القائم وعدم المساس بمؤسساته التي تضمن سيطرة المصالح الأمريكية ، بل تكريسه والعمل من خلاله . ولم يخرج المؤتمر بأية توصيات متفق عليها حول حل المشكلات العالمية . فقد عارضت الولايات المتحدة تشكيل مخزون احتياطي عالمي من الغذاء للطوارئ ، ورفضت اقتراح تشكيل فرع للطاقة ضمن البنك الدولي . وهذا ما جعل رئيسة وزراء الهند تصرح في ختام المؤتمر بقولها : « علينا أن نأخذ الولايات المتحدة وجهات نظر البلدان النامية بالاعتبار في تفكيرها وفي عملها »

إن الموقف الأمريكي مرتبط ، إلى حد ما ، من الدول النامية بمصالح الدول الكبيرة ، ويتمسك بأن علاج مشكلة الضعف يكمن بالنمو إلى السوق الحرة كطريق للتنمية وضرورة توفير المبادرات الفردية وتشجيع الاستثمارات الخاصة وتوفير التسهيلات والضمانات اللازمة لذلك الأجنبي ، أي بالعودة إلى التاريخ السابق الذي جر البلدان النامية إلى وضعية التخلف الحاضرة ، هذا رغم أن كبرى الدول الرأسمالية أصبحت اليوم تتدخل بصورة متزايدة في تنظيم اقتصادها وعلاقاتها الخارجية.

ويعترف الرئيس المكسيكي لوبيز بورتيو بأن قيام الولايات المتحدة برفع سعر الفائدة يضر بمصالح الدول النامية والصناعية على حد سواء ، أضعاف الضرر الذي يمكن أن يسببه رفع الدول النفطية لأسعار موادها الأولية ، كالنفط ، مثلا.

القمة الثامنة (فرساي - حزيران ١٩٨٢)

الغرق في المشكلات الخاصة

لقد وجدت القمة الثامنة (فرساي ، حزيران ، يونيو ١٩٨٢) نفسها في مواجهة أسئلة متعددة ، حيث كل طرف متهم أمام الأطراف المشتركة الأخرى.

فالولايات المتحدة هي المتهم الأكبر أمام الآخرين بسبب رفع أسعار الفائدة على الدولار ، واليابان هي المتهم الثاني بسبب إغراقها الأسواق الأخرى بالمصنوعات وتقييدها للواردات. والدول الأخرى متهمة برفضها رفع أسعار الفائدة وباتباعها سياسة الحماية.

وبشكل عام ، هبطت معدلات النمو في جميع البلدان المتقدمة ، بعد انتعاش طفيف خلال الفترة ١٩٧٥ - ١٩٧٩ ، إلى الانخفاض الحاد خلال الأعوام اللاحقة ١٩٨٠ - ١٩٨٢ . ويعتقد الخبراء أن معدل النمو الفعلي في دول منظمة التعاون الاقتصادي والتنمية (٢٤ دولة [illegible] كان متوقعا في بداية العام . ويرافق ذلك معدلات تضخم عالية وزيادة عدد العاطلين عن العمل عن ٣٠ مليون عامل ، هذا مع انخفاض ملموس في المداخيل الحقيقية للعاملين بأجر . وفي آب ، أغسطس ١٩٨٢ قدم الرئيس الأمريكي إلى الكونجرس مشروع قانون يفرض ضرائب غير مباشرة على السكان تبلغ حصيلتها ٩٨ مليار دولار على مدى ثلاث سنوات وهو الأضخم من نوعه في تاريخ الولايات المتحدة وقد حظي بموافقة الكونجرس . ولكن الكونجرس يعارض مطالب أخرى بزيادة المخصصات لانتاج وتطوير مركبات الأسلحة الاستراتيجية ، مثل طلب الرئيس بتخصيص ٧٫٢ مليار دولار لانتاج وتجريب القنابل النيوترونية ، في الوقت الذي تصل فيه نسبة العاطلين في الولايات المتحدة حوالي ١٠ ٪ من قوة العمل ، أو أكثر من عشرة ملايين عاطل عن العمل.

إن تفاقم الحروب التجارية بين الدول الغربية والتنافس على تصريف منتوجاتها بسبب ضعف الطلب الداخلي أدى إلى انخفاض كبير في معدلات نمو التجارة العالمية . ومن اللافت للنظر أن الدول الكبرى التي تحرص أن تمجد مبادئ حرية التجارة أصبحت من أكثر الدول تدخلا في التجارة الخارجية ، فيما تفرض على الدول الأخرى ، وبالأخص الدول النامية فتح أسواقها والامتناع عن التدخل في تنظيم علاقاتها الخارجية عبر الحكومات.

ويبدو أن الدول الغربية لا تستطيع أن تتوصل من خلال المؤتمرات المتعددة إلى أكثر من الاتفاق على أن تتصرف كل دولة في حدود أغراضها بنفسها . ويعني هذا بالنسبة إلى البعض محاربة التضخم ، فيما يعني بالنسبة إلى الآخرين محاربة الفوائد المصرفية المرتفعة أو تحسين الموازين أو تعديل أسعار العملة ، حسب تعبير رئيس الوزراء البلجيكي.

لقد غابت قضية إصلاح النظام الاقتصادي العالمي وإجراء المفاوضات الشاملة . وتتركز همّ الولايات المتحدة الآن على الدفاع عن ارتفاع قيمة الدولار على حساب جميع العملات الأخرى بينما تطالب اليابان الدول الأخرى بتنشيط النمو الاقتصادي وفتح الأسواق أمام صادراتها . أما أوروبا الغربية فتركز اهتمامها على حل مشكلات التضخم والبطالة والعجز . وفيما ترغب الدول الأوروبية ، وبالأخص فرنسا ، حفز تسريع التنمية في العالم الثالث مع الاقتناع بأن ذلك ينعكس إيجابا على النمو الاقتصادي في الدول المتقدمة نفسها ويساهم في علاج مشكلاتها ، فإن الولايات المتحدة ما تزال على موقفها من حيث اعتبار معونات التنمية مجرد وسيلة للنفوذ وفرض المواقف السياسية.

هل يجري تقسيم جديد ؟

من [illegible] الاتحاد الأول (١٩٧٥) وحتى الاتحاد الثاني (١٩٨٢) يمكن التوصل

في الاستحقاق التالي

١ - في القضايا الاقتصادية تحولت القمة تدريجيا من بحث مشكلات خارجية وكل دولة أخرى إلى مجابهة تناقضاتها الداخلية وتضارب المصالح والسياسات بين دولها . وربما كان من الأسباب الهامة لهذا الانتكاس تمكن الدول الغربية من تجريد تكتلات الدول النامية التي مضت في السبعينات لاصلاح وضعها في الاقتصاد العالمي من بعض عوامل قوتها ووحدتها ، وبالأخص ، جعل النفط مادة فائضة في الأسواق العالمية وتخفيض أسعاره وجعل الدول النامية المصدرة له تتنافس وتتصارع على حصص السوق المستهلكة

٢ - بسبب تعمق التناقضات في السياسات والمصالح الاقتصادية للدول المشتركة في القمة الغربية وتباعد مواقفها بينها فقد أخذت القمة تتحول عن القضايا التي يصعب الاتفاق حولها (الاقتصادية) والتي تبدو أكثر « صعبة » إلى القضايا التي تجمع مواقف دول القمة وتمس مصالحها المشتركة (السياسية والعسكرية الاستراتيجية) والتي تعتبر أكثر « سرية » . فالقمة الثامنة (فرساي ١٩٨٢) صرفت جل اهتمامها لتقديم الدعم لانجلترا في حربها ضد الأرجنتين لاستعادة جزر فوكلاند ، ولتوحيد مواقف أعضائها بخصوص الشرق الأوسط ومتابعة الغزو الاسرائيلي لاحتلال لبنان و « إبادته » بما يحقق أكبر الفوائد للدول الغربية مجتمعة في الشرق الأوسط . وإذا كانت دول القمة قد خرجت بالاتفاق حول هاتين القضيتين ، إلا أنها لم تستطع أن تزيل الاختلاف فيما بينها بخصوص [illegible] الغربية مع الاتحاد السوفيتي

ولقد تفجر الصراع بعد المؤتمر إلى مرحلة انشقاق أوربا الغربية عن الموقف الأمريكي وتصميمها على المضي قدما في التعاون من أجل إنجاز الصفقة رغم كل التحذيرات والتهديدات الأمريكية . فالولايات المتحدة تخشى من استقلال أوربا الغربية في شؤون الطاقة مما قد يجعلها أكثر حرية في مواقفها السياسية الداخلية والخارجية بينما أوربا الغربية تريد ضمان امداداتها بالطاقة وتنويع مصادرها درءا لأية مخاطر يمكن أن تنجم عن الاعتماد على المصادر التي تسيطر عليها الولايات المتحدة في المستقبل .

كما يبقى تساؤل

١ - هل تتحول القمة الغربية إلى « حلف دولي سياسي عسكري » جديد تسعى فيه الدول الرأسمالية الكبرى بقيادة الولايات المتحدة إلى الانفراد بالمواقف من المشكلات العالمية ؟ والموقف من حرب فوكلاند والشرق الأوسط يبرر هذا التساؤل ؟ !

٢ - وهل تتحول القمة الغربية ، التي لم تستطع تحقيق أي نجاح ملموس في تسوية التناقضات الاقتصادية بينها ، إلى توحيد مواقف دولها في مواجهة مطالب الدول النامية ومعارضة تطلعاتها نحو إقامة نظام اقتصادي عالمي جديد عادل وعرقلتها في عملية التنمية والتخلص والاستمرار في حل مشكلات الدول الرأسمالية المتقدمة على حسابها ؟

إن القمة الغربية لم تستطع منع وقوع الانشقاق حاليا بين أعضائها بخصوص علاقاتها الاقتصادية مع الشرق بينما تبدو موحدة المواقف تجاه البلدان النامية بما يمنعها من تحقيق أي إنجاز تنموي بتطوير قدراتها الذاتية ويقوي استقلالها . وهذا ما يبرر أيضا طرح السؤال الثالث

٣ - وإذا كان حلف الأطلسي لم يضم اليابان من الأساس ، بينما خسر فرنسا التي خرجت من لجنته العسكرية في الفترة الديغولية التي اتصفت بالنزعة الاستقلالية عن الهيمنة الأمريكية ، فهل في سعي المعسكر الرأسمالي تحويل القمة الصناعية للدول السبع الكبرى إلى « قمة ما فوق حلف الأطلسي » بمشاركة فرنسا واليابان هذه المرة ؟

إن إصرار الولايات المتحدة المستمر على أن تتجه اليابان نحو زيادة الانفاق العسكري ، وتطوير قواتها المسلحة ، وتنامي النزعة العسكرية اليابانية استجابة لذلك ، وتنفيذ برامج متطورة لتنمية الطاقة العسكرية في اليابان ، كل ذلك يبرر أيضا هذا التساؤل !

لكن التوجه العسكري الجديد الذي يجتاح الغرب ، والذي جاءت إدارة الرئيس ريغان معها ، خلق التيارات المضادة التي أخذت تعترض طريقه ليس خارج الولايات المتحدة فحسب ، بل داخلها أيضا ، وعلى النطاق الاجتماعي كما في الكونغرس الأمريكي نفسه . وعلى كل حال فإن الآثار الاقتصادية ، الاجتماعية السلبية لهذه السياسة داخل البلدان الرأسمالية ، وتدهور مسيرة التنمية بسبب الانحراف في مواردها في البلدان النامية أيضا ، يؤكد على أن هذه السياسة قصيرة النظر ، وقصيرة العمر أيضا ، بمقدار ما هي قصيرة الفترة الانتخابية الأمريكية التي تودي بإدارة وتجيء بإدارة جديدة .

فهل يمكن أن يكون مصير العالم رهنا بهذه الدورة الانتخابية ؟ ■■

د . عارف دليلة

غافجری

[illegible]

[illegible]

* * *

[illegible]

* * *

[illegible]

* * *

[illegible]

هذه هي القنبلة العنقودية

في داخلها ما بين ٤٥٠ و٢٠٠٠ قنبلة صغيرة

بقلم اللواء دكتور محمد كمال عبد الحميد

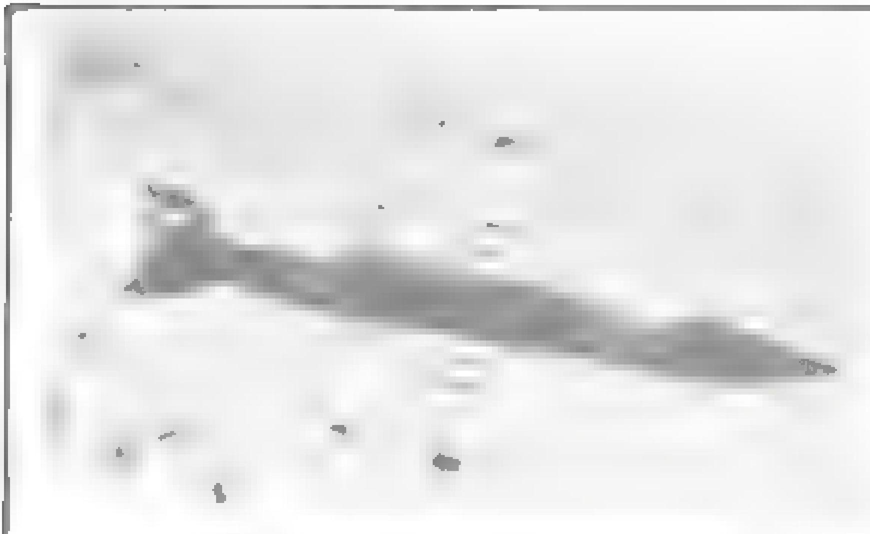
ظهرت القنابل العنقودية لأول مرة في سماء الشرق الأوسط [illegible] [illegible] والفلسطينيين [illegible] على الاستسلام [illegible] هذه القنابل العنقودية [illegible] في منطقة [illegible] [illegible] الخطر والمحرم دوليا ؟

القنبلة العنقودية سلاح شديد الفتك نظرا لاحتوائها على عدد كبير من القنابل [illegible] [illegible] صممت بطريقة تكفل لها الانفجار بعد انطلاقها من المدفع [illegible] مساحة أرضية واسعة فتهبط منتشرة لتحترق جسد [illegible]

[illegible] الكبيرة من القنابل.

أسلحة خداع

[illegible]



● قذيفة عنقودية جديدة متطورة أثناء ثبات المظلات في طريقها للوصول إلى الهدف

ومعلوم أن وحدات المدفعية الميدانية في مجموعها تنقسم إلى مجموعتين من حيث خصائصها أو من حيث طرق ومناطق استخدامها [illegible] والغرض منها

فهناك « المدفعية الميدانية العادية » وهي المعروفة [illegible] « مدفعية [illegible] » والتي يقتصر استخدامها عادة على القصف المباشر ضد الأهداف المكشوفة كالمشاة والقلاع والحصون والمركبات والمواقع الحصينة. وهناك نوع آخر من المدفعية التي تستخدم ضد الأهداف المستترة وراء التلال أو المخفية أو خلف المباني أو في الوديان، والتي تحتاج إلى سقوط القذائف عليها من أعلى. وهذا يقتضي استخدام نوع من أسلحة المدفعية التي تتميز بقدرتها على الضرب على زوايا مرتفعة حتى يتاح للقذيفة اتخاذ مسار يصل إلى ارتفاع أعلى من المسار الذي تسلكه القذيفة العادية، وحتى إذا ارتطمت القذيفة في ما تصادف من الأسوار والمرتفعات التي تعترضها تعود للسقوط على أهدافها المستترة أو الموجودة خلف تلك المواقع أو [illegible]

ويعرف هذا النوع من المدفعية [illegible] باسم المدفعية « الهاوتزر » والتي يمكن تمييز خصائصها بأنها تجمع بين مزايا كل من

● مدافع « الهاون » التي تتميز بارتفاع زاوية انطلاق قذيفتها

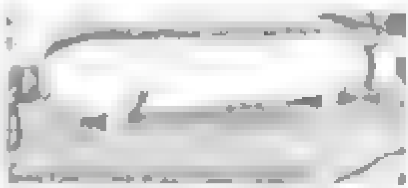
● ومدافع الميدان التي تتميز بطول المدى الذي تصل إليه [illegible]

ولهذا فإن مدافع الهاوتزر تعتبر أكثر أنواع الأسلحة الميدانية صلاحية لاستخدام القنابل العنقودية، للصعود إلى ارتفاع تصل فيه القذيفة حتى يتسع مجال القنابل الصغيرة لكي تنتشر بعد انفصالها من القذيفة الأم قبل سقوطها على أهدافها المحددة له

● هذا من حيث سبب اختيار أو تخصيص نوعية مدافع الهاوتزر لتكون أداة الإطلاق لتلك القذائف العنقودية [illegible] يبقى بعد ذلك نسبة اختيار حجم أو نوع مدفع الهاوتزر الأكثر ملاءمة للقيام بهذا الدور [illegible] ومعروف أن حجم المدافع والأسلحة يختلف من حيث وزنها، عياراتها، أي « قطرها » ومداها [illegible] وبالتالي يختلف نوع القنابل المستخدمة لكل نوع من تلك المجموعات المختلفة الأحجام [illegible] وأن لكل منها واجبات ميدانية خاصة تقتضيها ظروف المعارك [illegible] وأن اختيار أو تحديد هذه الأنواع وهذه الأحجام إنما جاء نتيجة دروس مستفادة من



لمعارك الحربية في الحروب التي جرت على مختلف الساحات والميادين عبر العصور التاريخية



● « حبوب الصغيرة » أو القنبلة العنقودية المعدة لـ ... التي تلقى من الطائرات الى ساحات تجمع العدو عادة ووزنها ٢٢٧ كيلو جراما وتحتوي على ٢٤٧ قنيبلة وزن كل منها حوالي جرام ويكفي لتدمير دبابة بعد أن تنفجر فوقها وتهلك طاقمها

من ٤٥٠ الى ألفي « حبة »

● ونظرا لان القنبلة العنقودية قد صممت اصلا للقضاء على التجمعات « البشرية » حيث كانت ، سواء في مناطق الحشود العسكرية ، أو على خطوط « الاشتباك » قبل أو اثناء التقدم الى مسرح العمليات ، أو أثناء راحة القوات في المناطق الادارية المخصصة للراحة أو التدريب ... فان القنبلة « الأم » تحمل في جوفها عددا كبيرا من القنابل الصغيرة . ويتراوح عدد تلك القنيبلات من ٤٥٠ الى ٢٠٠٠ « حبة » وذلك حسب حجم كل حبة منها وبذلك تكون القنبلة العنقودية قادرة على نثر وبعثرة هذا العدد الكبير من القنابل الصغيرة بعد انفجارها لتهبط منتشرة على الاهداف « البشرية » بحسب أنواعها وألوان مختلفة من الاصابات القاتلة والحارقة والمرعبة ... ويعني هذا أن وزن القنبلة العنقودية لا بد وأن يكون متناسبا مع هذا العدد من القنيبلات ، بالاضافة الى ما تحمله أيضا من



للعبة الصغيرة التي يسبب انفجار تلك القنيبلات الصغيرة ، الصغيرة ، والتي كان حجمها ...

● ولقد كان لابد وأن يكون لمدفع الهاوتزر الذي يطلق هذا النوع من القنابل العنقودية من المدافع الضخمة القادرة على دفع القنبلة العنقودية بما تحتويه في جوفها الى مسافات بعيدة . والمعروف أن وزن القنبلة العنقودية يكون عادة حوالي ٤٣ كيلو جراما . ولذلك كان أفضل أنواع المدفعية الهاوتزر القادرة على اطلاق تلك القنابل ومعرفة ... والى مسافات كبيرة هي المدافع ذات عيار ، أي قطر ، ١٥٥ ملليمترا . والتي يصل مدى القذيفة منها الى ٢٤ كيلو مترا

ويبلغ مساحة المنطقة التي تغمرها تلك ، القنيبلات ، الصغيرة التي تخرج متفجرة من ، العنقود الطائر ... مساحة ملعب كرة القدم . وهذا يعني وجود احتمال كبير جدا لاصابة أعداد كبيرة من الأفراد الموجودين في المنطقة المراد قصفها . ويمكن اطلاق القنبلة العنقودية من زوايا مختلفة من المدفع الهاوتزر لقدرته على الضرب عن مدى قوس طويل بين زاويتين بين ٤ درجتين و ٩٢ درجة رأسية) وهذا يعني اتساع الفرصة للضرب على أهداف مستترة وراء أية مواقع عالية في حدود هذه الزوايا وهذا ما لا يتيسر تحقيقه بواسطة أسلحة ميدانية أخرى

وتختلف شدة الاصابة التي تحدثها تلك القنيبلات حسب ما يتعرض لها من جسم الانسان ... فهي قاتلة حتى لو أصابت الجمجمة أو القلب وقد تخترق السترة المصفحة فتمزقها وتمزق ما تحتها ... ولقد تنتثر شظاياها الصغيرة لتستقر في مساحات مختلفة من الجسم لتسبب آلاما كبيرة ، بالاضافة الى الآلام النفسية التي سببها كل تلك الاصابات فهي مضاعفات لحجم الشظايا ... لها

و ، العنقودية ، المضادة للمدرعات !!

وهناك نوع آخر من القنابل العنقودية التي تستخدم

ضد المركبات مع اختلاف انواعها سواء كانت من السيارات المدرعة الخفيفة أو من الدبابات المتوسطة أو الثقيلة أو من الجرارات القاطرة لعربات الذخائر أو البترول أو العربات المخترقة الناقلة للأفراد الخ

ومن الطبيعي أن تكون « القنابل » التي تسقط من العنقود الأم مناسبة لاحداث الاصابات الفعالة في تلك المركبات أيا كانت انواعها ... ومعنى ذلك ان يكون حجم « القنبلة » كافيا لتدمير أي مركبة تسقط عليها

ولهذا كان وزن كل قنبلة من هذه المجموعة العنقودية حوالي كيلو جرام واحد ويوجد في كل قنبلة عنقودية ٢٤٧ « قنبلة » وبذلك [illegible] وزن القنبلة العنقودية المضادة للمركبات ٢٢٧ كيلو جراما أو ٥٠٠ رطل ... ونظرا لضخامة حجم هذا النوع من القنابل فإنه من الصعب حمله [illegible] باستخدام الأسلحة [illegible] والخاصة بالوحدات البرية [illegible]

ومن ذلك ... أصبح حتميا استخدام الطائرات في اسقاط هذا النوع « الضخم » من القنابل العنقودية ويتبع تأثير انفجار تلك القنابل [illegible] في [illegible] ارتفاع [illegible] من اهدافها [illegible] من الهدف



والخطورة بحيث تكفي لاصابة المركبة بقدر [illegible] [illegible] لكي تتعطل و[illegible] الراكبين من [illegible]

وتختار اهداف هذه القنابل ... لتكون في العادة مناطق تجمع الوحدات المدرعة قبل « انتشارها » في تشكيلات التحرك أو تشكيلات القتال حيث تتطلب [illegible] المركبات عن بعضها البعض أثناء التحرك

وقد [illegible] عن القوافل « الميكانيكية » المتقدمة أو [illegible] على الطرق وعلى مداخل المدن و[illegible] او على مناطق [illegible]

[illegible]

وتزداد خطورة الاصابة لو تعرضت احدى [illegible] [illegible] لأنه مواد متفجرة أو قابلة للالتهاب كمواد الوقود [illegible]

والمعلوم ان هذا النوع لم يستخدم فقط في حرب الاسرائيلية بلبنان ، ولكنه استخدم لأول مرة في حرب فيتنام ... [illegible] فيتنام الشمالية بالشكوى الرسمية في الأمم المتحدة ضد القوات الامريكية وكان ذلك في اواخر [illegible]

عودة الى الماضي

● والمعروف أن هذا النوع من القنابل العنقودية ظهر [illegible] لأول مرة في [illegible] عام ١٩٦٣ وتم [illegible] كسلاح رسمي للقوات الامريكية [illegible] عام ١٩٦٧ ... وأما القنابل العنقودية [illegible] للأفراد فقد استخدمت في [illegible] ... أما القنابل العنقودية للأفراد [illegible] في اوائل [illegible]

● [illegible] فكرة [illegible] هذا النوع من القنابل ... الى فكرة متطورة لنوع القنابل المعروفة بقنابل « شرابنل » والتي كانت معروفة حتى ما قبل الحرب العالمية الأولى والتي يعود تاريخها الى اواخر القرن الثامن عشر ... الى أحد [illegible] أحد ضباط المدفعية البريطانية واسمه « هنري شرابنل » وكانت [illegible] حشوة من [illegible] والمدافع ، وهو الذي اخترع قنبلة [illegible] بداخلها كرات حديدية صغيرة وكمية من البارود



الأسرة تكفي لتحمل القشرة الأم الحاوية لتلك الكرات والبارود، وتنفجر في مقر قوى الوحدة المعادية لها لتتساقط تلك الكرات لتصيب الأفراد أثناء وجودهم في المعركة سواء بالعراء أو بداخل خنادقهم.

ولقد نجحت تلك القنابل نجاحاً هائلاً وظهرت في حرب الفلاندر سنة ١٧٩٣ وفي جبل طارق وسوموسلاند وفي الهند الغربية. واستمرت سلاحاً معترفاً به إلى الآن رغم ما نالته وتعرض له من تطوير وتحسين. وكانت القنبلة الشظوية صورة متطورة لها مع الفارق الكبير في الخصائص بين السلاحين. ولكن الهدف كان تدمير أكبر وحدات من الهدف شظايا وتنبيلات لموجة واحدة.

وهناك دراسات كثيرة متعمقة في ترسانات ومراكز بحوث الأسلحة والذخائر في كل من الشرق والغرب وحتى في إسرائيل، من أجل تطوير القنابل العنقودية ولا شك أن بالإمكان استحداث إضافات وتعديلات تضاعف قوة فتك تلك القذائف.

وعلى سبيل المثال:

● يمكن أن تضم القنابل الجديدة أعداداً أكبر من القنيبلات حتى ولو اقتضى الأمر تصغير لحجم وحداتها وتغيير نوع المعادن التي تصنع منها ... مقابل زيادة حجمها في القذيفة دون حاجة إلى تغيير وزن تلك القذيفة ولكي يبقى صالحة لاستمرار استخدامها من نفس المدفعية المتوسط ذات عيار ١٥٥ ملليمترا.

● كما يمكن صناعة أحجام أصغر من القذائف العنقودية حتى ولو احتوت أعداداً أقل من القنيبلات لكي يسهل استخدامها من المدافع «الهاون» التي يحمل عليها الرجال فقط والتي ستستخدم في العمليات السريعة وفي المناطق الأمامية وخاصة في المناطق الجبلية وذات الأراضي المرتفعة (كأراضي لبنان وفلسطين وبعض مناطق سوريا والعراق والجزائر واليمن والمغرب وسلطنة عمان والأردن ...).

● وكذلك يمكن إضافة مواد حارقة لمحتوى القنيبلات بحيث يتضاعف خطرها فور سقوطها بعد الانفجار ...

● فضلاً عن إضافة مواد لتوليد دخان «صوت» إلى محتوى القنبلة سيثير حتماً الرعب والتوتر لما سيلحقه الدخان بتلك المناطق الملوثة من أنواع الغازات السامة ليتركوا مواقعهم طلباً للنجاة.

ولا شك أن هناك احتمالات كثيرة حول تطوير خصائص وقوة فاعلية القنابل العنقودية ليسهل تداولها ومضاعفة خطورتها ■ ■

لواء د. محمد كمال عبد الحميد

مصر وشعرها الفرنسي

بقلم أحمد عبد المعطي حجازي

[illegible]

جورج صنير الذي تزوج بحفيدة أمير الشعراء شوقي

[illegible]

[illegible]

العروض التي قدمت لها في موسكو في العشرينات

ما هي القيمة الحقيقية لهذا الشعر ؟

[illegible]

الكامل ؟

[illegible]

مصرية لكاتبك

[illegible]

طرائف عربية

[illegible]

● [illegible] جعفر بن محمد الصادق رضي الله عنه [illegible]

[illegible]

[illegible]

● [illegible]

صحبة الناس

● [illegible] لا تصحب الناس [illegible]

[illegible]

الإنسان حقاً لا يموت !

بقلم الدكتور عبد المحسن صالح

من مبادئ [illegible] ... على [illegible] ... ولكن [illegible] ... عن المستوى [illegible] ... الإنسان [illegible] ... على هذا الكوكب [illegible] ... مستوى [illegible] ... والكواكب والنجوم [illegible] ... صفحات هذه المجلة

في هذه الدراسة سوف نركز حديثنا على معنى الموت في الإنسان خاصة، والكائنات الأخرى عامة [illegible] ... الدراسة [illegible] ... الإنسان لا يموت، كما أن [illegible] ... على كوكب [illegible] ... الحياة حقاً لا تموت، لأن الموت والحياة [illegible] ... ظاهرة [illegible] والتغير، ليكون التطور إلى الأرقى دائماً

ولكي تتضح لنا أبعاد هذه المسرحية القائمة على أرضنا، ونراها برؤية أوسع وأعمق وأشمل، فلا بأس من تقديمها بطريقة تصويرية. ولنتخيل أن هناك كائناً عاقلاً يدور في مكان ما بالفضاء، ثم راح ينظر إلى الأرض من بعيد بمنظار يقرب له البعيد، ويكبر الصغير، ولنفترض أن هذا الكائن لا يتأثر بمرور الزمن، بل يبقى على حاله وهو يرقب كوكب الأرض لعشرات أو مئات الألوف من السنوات الماضية، أو ربما الملايين [illegible] ... كثيرة مختلفة، لكنها صغيرة جداً، إذ تبعد عنه بمسافات تقدر بآلاف الكيلومترات، لكنه يراها كي يرى بعض مثلاً صور الحياة المنطلقة تحت السماوات [illegible] ولا شك أنه سيرقب من بينها المخلوقات تسير قائمة ومنتصبة على شرطين دقيقتين (هما ساقا الإنسان)، وبينما ما يجري على [illegible] ... من الحيوانات الأخرى التي تمشي على أربع [illegible]

ما يحلق في جو الكوكب بجناح أو شراع (الحشرة الطيور) ، ومنها ما يزحف على هيئة خيوط دقيقة (الأفاعي) ... الخ

المهم أن صاحبنا هذا يرى طوفانا دافقا من حياة مختلفة ، ومن جانبه المغاير لا يستطيع أن يميز بين نساء ورجال ، أو بين شيوخ وشباب ، ولا أطفالا من حلال ... الخ كل ما يستطيع تمييزه عبر الآلاف السنين هو دوام هذه المخلوقات ، وانتشارها في الزمان والمكان ، وقد يريه اعدادها أو تنقص على حسب الظروف السائدة على الكوكب ، أو قد يراها تجمع وتتفرق ثم تختفي حينا ، وتظهر حينا آخر ما بين راحة ونشاط

ويظل هذا الكائن يرقب ويرقب ، واجهة بكائنات تسير وتسير ، وصدقه قد يعد عشرة ، ويتحول عن منظاره ، وبعدها قد يشحذ فكره ، ويخدع نفسه ، ويلخص ما رآه في عبارة واحدة ... قد تكون هكذا : «إن مخلوقات هذا الكوكب لا تموت ولا تحس بمرور الزمن ... إنها تنمو وكأنها هي خالدة»!

وهو على حق فيما استنتج ... لأن نظرته البعيدة والثاقبة والشاملة قد ركزت على الأنواع لا الأفراد ، وطبيعي أنه معتبر نظرته - بالنسبة لنظرتنا - خاطئة ، رغم أن نظرتنا هي القاصرة ، فحسب الإنسان الفرد أنه يركز كل الحياة في شخصه هو ، ويحاول جاهدا أن يحافظ على ذاته من الموت ، لأن معنى الموت - بالنسبة له - يعني موت كل شيء يحس بوجوده على هذا الكوكب ... عقله وماله وكيانه وأحاسيسه ، وكأنه بالموت لم يكن ، رغم أن كل شيء يسري بعد ذلك سريانه الطبيعي لأن الحياة لا تتوقف لأحد ، ولا كذلك الزمن ، فقد انتهى الزمن به هو ، لكن الزمن ذاته ، لا يزال يمضي بمخلوقاته ، ويصاحب بجيئه وذهابه لعمليات تنس ، واختلاف الليل ، والنهار أزلي ... ولو بأن ذلك إلا يموت بعضه حية ... ثم ... القديم ، ليحل محله الجديد

ولاشك أن الزمن يصعب لعبه الأزلية على مسرح الحياة المنصوب على كوكبنا ... فيظهر عليه الممثلون ، ويختفي آخرون ، ولكل واحد منا دوره في المسرحية ، وقد يطول دوره ، وقد يقصر ، وقد تكون حياته مؤثرة ، وقد تكون عابرة ... لكن الشيء المهم جدا أن الحياة دائما تجدد نفسها من خلال مخلوقاتها ... إنها تتغير وتتبدل ، وتختفي وتظهر ، وتموت وتحيا ، وكأنها شمعتها التي سارت وتسير وستسير عليه عبر الزمان الطويل عبر ... التطور في المخلوقات ، ثم انتقاء الصالح من الأنواع ، وإسقاط الطالح من كشف الحساب !

ورغم أننا نحب حبا الشعبي من كل شيء قديم ومتهالك ، والتقاء كل جديد ومتطور ... سواء كان ذلك أثاثا أو مسكنا أو سيارة ... الخ ، إلا أننا لانحب تطبيق المبدأ ذاته على أنفسنا ، فلا أحد يرحب حقا بالشيخوخة ... ولا يرتاح قطعا لفكرة الموت ، إلا أن نواميس الكون وشرائع الحياة لابد منها سارية ، سواء رضينا أم لم نرض ، إذ لا شك فيه أن ظهورنا على هذا الكوكب كان نتيجة لاختفاء أجيال سبقتنا ، فالموت يعقبه حياة ، والحياة يعقبها موت ، ولولا ذلك لركد كل شيء ، وليس الركود من سنة الحياة ، إذ إنها دائما في ديناميكية متجددة لتبقى لها نموها وصيرورتها ، طالما كانت الظروف في صالحها لتؤدي إلى استمرارها

ومن الأموات تبعث الحياة

والذين يقولون إن الإنسان حتما يموت ، فإنما معظمهم على ما يقولون ، فهم على قدر ما عرفوا قالوا ، ورغم أن الإنسان نفسه لا يموت ، لأن الإنسان ذاته نوع من النوع الكائنات الحية ، والأنواع لا تموت ، بل إن الذي يموت هو ربه وعمره وسنة ... وهو ... من أفراد النوع الواحد ، ويعني هذا أن الفرد زائل ، لكن النوع باق ، لأن النوع يحمل في طياته مسببات وجوده ، وهي تنتقل من جيل إلى جيل عن طريق التناسل ، وبالتناسل تنتشر الأنواع في الزمان والمكان ، فكأن كل جيل يعيش وقته المعدود ، لكن قبل أن تدب فيه عوامل المرض والموت والفناء ، كان لابد أن تنفصل منه عوامل البقاء ، وهذه تتمثل لنا في خلايا الجسد وعندما تنفصل وتترك الجسد الذي يحمل في طياته عوامل موته ، فإنه تتقابل كخلية ذكرية وأنثوية ، لتبدأ بها حياة جديدة أعظم نضارة ،



في الموت والحياة يكمن حكمة لعلاقة الخصيصة العمر تحمل
القديم المتهالك ، وبعد يكون الاستمرار بلا نوع دون الأفراد

وأكثر حيوية ، وبعدها يحل الجديد في النوع الواحد محل القديم

أي كأن الخلايا بمثابة كبار أو نظائر تمر عليها الحياة فرادها ، فتجدده وتتنوع وتتقي وتخطر ، وبعد ذلك تحل بالأفراد الموت ، ويرحب عليهم الشيخوخة والموت
وما الشيخوخة إلا الخلايا تحل بأنسجة الجسد وخلاياه وشرايينه ، فيتحول النشاط فيها إلى خمول ، والقوة إلى ضعف ، والنضرة إلى ذبول ، والصحة إلى مرض ، ومع كل هذا فإن الجسم يعمل في تشابه عوامل استمراره ، أي يبعث حياة للجدة ، على أنقاض حياة زائلة ، وكأنما ينطبق عليها قول القرآن الكريم ، « يخرج الحي من الميت ، ويخرج الميت من الحي » (الروم ، ١٩) « أو لم يروا كيف يبدئ الله الخلق ثم يعيده » (العنكبوت ١٩)

ولاشك أن كل حي ميت ، لأنه يحمل في حياته عناصر موته ، كما أن كل ميت حي ، ليس بذاته ، لكن بجزء أو بذرة من نفس تكوينه ولذا فإنه لابد لأي حي أن يعيش حياة أقرب إلى الخلود ، تحل خلاياه أن تتلاءم مع الانقسام باستمرار . لأن محصلة الانقسام ذاتها فيها تكمن عالم ، أي أن الخلايا ـ في هذه الحالة ـ لن تموت أبدا ، لكأن هي بهذه العملية ـ عملية الانقسام ـ تجدد شبابها ، وتشحن نفسها بعوامل كيميائية تضمن لها خلودا مادياً أحيانا . وهذه ما نراه حقا في الكائنات الدنيا ، ولا نراه في الكائنات العليا ، ومنها الإنسان بطبيعة الحال

ولكي نوضح ، دعنا نأخذ الميكروب أو الأميبا كمثال . فلقد ظهرت هذه الكائنات البسيطة منذ أكثر من ألفي مليون عام ، ومن خلال هذا العمر الطويل داومت على الانقسام ، فتنقسم خلاياها شيئه من الدوام ، إذ كلما وصلت الخلية إلى حجم كبير ، انقسمت إلى خليتين أصغر ، حتى إذا وصلت كل خلية منها إلى حجمها الطبيعي ، عادت لتنقسم ، وتنقسم إلخ ، ودون أن تحل الشيخوخة بخلاياها أبدا مطلقا ، وهي بلا شك تموت ، لكن الموت هنا عارض ، وليس بسبب الشيخوخة التي نراها في الكائنات الأرقى ، والموت العارض يأتي من ظروف غير مناسبة ، كجفاف أو جوع أو حرارة أو مضادات سامة ، أو بحيث لعمرة أنفسه منفصلة إلخ

ولاشك ان هناك توازنا بين الانتاج والاستهلاك ، او بين ما ينتج بعملية الانقسام ، وما يضيع نتيجة للظروف العارضة ، لكن اهم من ذلك كله ان ميكروب اليوم قد ورث مادته الحية من ميكروب الماضي السحيق ، ودون ان تظهر عليها اعراض الوهن والضعف والبوار ، لأنها تنقسم باستمرار

والى الانسان نعود

وطبيعي ان المقاومة عن الانقسام في خلايا احسامنا في مراحل العمر المختلفة لن تكون غير ذات معنى ، لأن ذلك سيحولنا الى مخلوقات ضخمة هائلة الضخامة ، كما يستلزم موارد غذائية خرافية ، اذ سنكون في هذه الحالة كائنات سرطانية لا تبقي في موارد هذا الكوكب ولا تذر ومن اجل هذا يتوقف نمونا عند مرحلة البلوغ او بعدها بقليل وكأنما هي موازنة بزمن ، وتلعب الهرمونات هنا الدور الاساسي ، واهمها هرمونات الجنس فتنشط الخلايا الجنسية من الخلايا الجسدية وصاحب الامر ، وهي الموجهة (مع استطاعات قليلة لتعويض ما يفقد من كريات الدم وما يتهتك بالجروح والاصابات) التي يسمح لها بالانقسام والتكاثر لانتاج خلايا جنسية شابة حتى ارذل العمر في الرجال ، وحتى سن اليأس في النساء ، وحيث تحمل الاعطال الكيميائية بخلايا الجسد وتؤدي الى كهولتها ، فان ذلك لايسري على الغدد الجنسية فكأنها الشباب (على مستواه الخلوي) مما ينبع من الكهولة ، ولكي تتم الوصول للمرحلة كان لابد ان تنمي ذكور الانواع المختلفة الى اناثها في عمليات تزاوج وتلقيح واخصاب ، وفيها تندمج الخلايا الجنسية الذكرية مع الانثوية ، وتبدأ البويضة الملقحة في سلسلة متتابعة من الانقسامات لتنتج خلايا جسدية شابة تصير الى الشيخوخة وتحفظ في حين لاهم خلاياه الا المقاومة على الانقسام ، فيولد وينمو بالانقسام ايضا الى ان يصل الى مرحلة البلوغ ، فتعرف الخلايا الجنسية ، ويمر دور الخلايا الجنسية التي تواصل الانقسام ، ومن خلال هذه الفكرة الحكيمة تجدد مادة الحياة شبابها كلما في مخلوقات تروح وتجيء ، وتتكرر الدورة كما تكررت قبل ذلك ملايين وملايين المرات

وهذه - في الواقع - سنة الله في كل خلقه ، انسانا كان ملكا او حيوانا او نباتا ، فنحن نلاحظ ذاتي ان النباتات موسمية او حولية يتوقف نموها بعد ازهارها ، او تمعن اعمر بتوقف الانقسام الخضري ، ويبرز الجنسي ، لأن البرعم هنا تنشأ فيه زوجية تجمع بين خلايا جنسية ذكرية وانثوية (حبوب اللقاح والبويضات) ، لتندمج في عمليات التلقيح لتؤدي الى بذور ، والبذور اجنة نائمة فما ورثت بدأت الخلايا في الانقسام حتى تصل الى مرحلة الازهار والاخصاب والبذور ، وبعدها يذبل النبات ويجف ويموت ، بعد ان يكون قد انتج من ذاته الفانية ، بذور الحياة التالية ، وهكذا فان الافراد تموت ، والانواع تبقى لتواصل المشوار عبر الزمان

لكن مما لاشك فيه ان خلود الانواع اهم وابقى بالنسبة للحياة من خلود الافراد لأن خلود الافراد ، يصيب الحياة بالركود ، والانكار بالخمود ، والتطور بالتوقف ، وبهذا تصبح الحياة ذاتها كمستنقع آسن حتى لا يخرج منه الاكل ومن فيه ، ومن هنا تبرز حكمة الموت ويتضح معناه على كل المستويات ، اي لابد ان يهدم القديم ويجيء الجديد ، ومن وراء هذا هدف عظيم ، والهدف ان يتطور كل شيء الى الاحسن دائما ، وهذا ما يراه العلماء جليا من خلال سجلات الحياة الحجرية التي احتفظت بها في طبقات الارض على هيئة حفريات من كائنات بدأت من بساطة الى تعقيد حتى توجت مشوارها الطويل بظهور الانسان العاقل الحكيم كنوع فريد بين ملايين الانواع التي ثبتت وجودها على هذا الكوكب من قديم الزمن لكن هذا موضوع اخر يتشعب الحديث فيه ويطول ، وليس له هنا مجال

الفكرة العظمى

والواقع ان ظاهرة الموت والحياة ، او التحلل من القديم واحلال الجديد ، تنطوي على فكرة سامية نشأت منذ ان دبت الحياة على الارض من عصور موغلة في القدم ، والفكرة كلها في حروف او مركبات وراثية نعرفها باسم الاحماض النووية ، نسبة لنواة الخلية التي تسكنها ، وهذه المركبات بمثابة ذاكرة الحياة التي تحفظ فيها بمخزون هائل من المعلومات مسجل على اشرطة ملفوفة عليه الدقة ، والمهم ان هذه الاشرطة على الاطلاق هي التكاثر

دولا ، والطفرة ثانيا والتنوع ثالثا والتغير حسب الظروف البيئية المختلفة ، وكأنما هي تخضع لتجربة هائلة تكتسب منها في ذاكرتها خبرات تتعاظم وتصقل وتنمو بمرور الزمن ـ ألفا مليون عام أو يزيد ـ وهي تترجم ما في ذاكرتها على هيئة مخلوقات وأنواع لا نحصيها عدا ولكي يكتب لهذه التجربة الاستمرار ، تتحقق الفكرة الكبرى من وجودها ، والعقاب الأصلي لأعدائها كان لابد من موت يتبعه حياة يسيران في دورات لا تتوقف [illegible] اللهم الآن [illegible] هذا الكوكب [illegible]

ومما لاشك فيه ان الذي يوحد بين الخلق جميعا ـ بداية من الفيروس والميكروب الضئيل جدا ونهاية بالانسان الحكيم ـ هو الخريطة او الشريط الوراثي ـ وهو لا يختلف في التكوين بين مخلوق جد بدائي وآخر جد متطور [illegible] أي ان الفكرة واحدة رغم الاختلاف في حروف الأشرطة ، وفي تنظيم الشفرة التي تترجم بها الحياة تكوين مخلوقاتها ، ولاشك ان الزمن كفيل بترقية هذه الأشرطة بكل المعلومات والخبرات التي اكتسبتها الحياة في مشوارها الطويل حتى وجدت في النهاية بظهور الانسان الحكيم .

ان مثالا واحدا من واقع حياتنا قد يوضح لنا ذلك فكما أنه عندما يولد طفل الانسان فانه لا يعي من ذكريات هذه الدنيا شيئا لأن ذاكرته لاتزال كصفحة بيضاء ، وعندما يتقدم به العمر ، ويمر بمراحل التعليم ، ويمارس تجربة بين الناس ، فانه يكتسب خبرات ، ويحفظ في ذاكرته بالذكريات ، ويستخرج منها كلما دعت الحاجة اليها ، ليخطط ويفكر ويخبر ويعدل ويختار الى [illegible] ولا يستوي هنا من له خبرات ، مع من لا خبرات له وكلها مسجلة عن طريق دوائر كيميائية كهربية كما اوضحت العلوم الحديثة ، ولقد اوضحت أيضا ان للحياة ذاكرة كيميائية تحتفظ بها في الشرائط الوراثية لتستخرج من ملفاتها صفحاتها ثم تنقل هذه الأشرطة عبر الأجيال والأنواع عن طريق خلط الأشرطة بين ذكور وإناث النوع الواحد وبحيث يؤدي ذلك الى عملية خلط بين المكونات الوراثية أشبه بخلط أوراق اللعب وفي كل مرة لا يتحد التخليط نفس النظام لا في ورق ولا في مخلوقات ومن أجل هذا تظهر تشكيلة مختلفة من الكائنات ليس على مستوى الأنواع فقط بل أيضا على مستوى الأفراد وبحيث لا يتشابه فرد مع فرد آخر شبها مطلقا ثم ان نقل الأنسجة والأعضاء وزراعتها في مخلوق من مخلوق آخر غير متاح على ما نعرف ، لأن الأشرطة الوراثية تترجم خططها على هيئة بروتينات ليست موحدة بين أفراد النوع الواحد ومن أجل هذا تحاربها أجهزة المناعة وتلفظها لفظا [illegible] يكسر العملية شوكتها ويمحو [illegible] في ذاكرتها وعندئذ قد يقبلها الجسم على مضض !

عود على بدء

واخيرا [illegible] ما معنى الموت الذي افردنا له هذه الدراسة التي سبقتها أيضا ثلاث دراسات تتناول نفس المعنى ، لكن على مستوى الحضارات والذرات والنجوم والمجرات ؟

معناه على المستوى العام ان كل خلق قد جاء بنظام ، ويسري في الوجود بإحكام ، وعندما ينهار [illegible] أي نظام ، مهما صغر شأنه أو كبر وسواء أكان حيا أم جامدا ، فان هذا يعني زوال النظام او بمعنى أبسط يموت ، وهذا يتفق مع أحكام الآية الكريمة ، « كل من عليها فان ، ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام » (الرحمن ٢٦/٢٧) ومع ان هذه الآية تخاطب أهل الأرض ، الا ان الفناء مبدأ عام في الأرض وفي السماء ، مستشهدين في ذلك الى آية أخرى : « يوم نطوي السماء كطي السجل للكتب ، كما بدأنا أول خلق نعيده ، وعدا علينا انا كنا فاعلين » (الأنبياء ١٠٤)

ولكن لماذا يموت النظام وهو نظام ؟

لأن أي نظام متحرك ، لابد أن يحتل في الكون مكانا ، أي لابد ان يكون محددا ، وكل ما هو محدد ، يحركه الزمن ، سينهار في النهاية ، طال الزمان أو قصر [illegible] والذين يتصورون [illegible] ان الله في السماء ، أو قد يتصورون ذلك ، فان الله ليس هكذا بذلك ، لأنه خارج اطار حدود الزمان والمكان [illegible] اذ لا يحركه زمان ولا مكان ، ولهذا كان الخلود من صفاته ، وكل ما عداه فان !

وعلى ذلك تتكشف حقيقة عظمى [illegible] فكل شيء محدد ، ولهذا فليس خلوده ممكن ، فالذرة نظام ، لكنها ليست بخالدة لأنها تموت كنظام مع موت النجوم التي تتحول الى اجسام نيوترونية مدكوكة دكا شديدا ، وبحيث

لا تستطيع ان تمر فيها جسيماتها التي كانت تحتجب بظلامها ، وتبدو مداراتها ، والمادة ذاتها تموت كسقوطه في الثقوب السوداء ، وبحيث تصبح حالة مفرطة ليس كمثلها شيء من مادة تلك التي نتعامل معها في حياة واحياء ، والنجوم تموت وتفنى ، والكائنات تموت وتفنى لتتحلل ، وحتى نحن نموت كل يوم قليلا قليلا ، ففي داخل اجسامنا او اجسام الكائنات الاخرى تموت جزيئات وخلايا ، في كل يوم بالملايين ، ويعوض الجسم موته بتكوين جزيئات جديدة وخلايا وليدة ، كما في كرات الدم مثلا التي تموت داخل اجسامنا وتكبر وتتحلل ، لتدخل عناصرها في تكوين جزيئات جديدة ، ومع مرور الزمن الذي تقدره اعمارنا تسود المحصلة الهدم على محصلة البناء فيؤدي ذلك الى شيخوخة مفرطة تنتهي بموت اكيد ، وكذلك الحال مع الخلائق الاخرى التي تتحلل جميعا الى ذرات وعناصر ومركبات بسيطة ، وتعود لتتشكل من جديد في احياء قادمة ، والذي يشكلها خلايا حية ، وفي داخل الخلايا برمجات والبرمجيات محفوظة واحدة على الشرطة الوراثية والاشرطة تحمل صفات الكائنات وهي هنا شبه خالدة لانها تمر باستمرار طريقها من خلال الكائنات حياة تتكاثر وتتنوع ثم تموت وتهدم وتتحلل ومن رفاتها تنشأ انظمة جديدة ليست بخالدة بل تعيش الصراع القديم ثم تتكرر الدورة مما يحدث على الارض حياة ، ولابد للارض ان تموت بموت الشمس ، والشمس نجم من نجوم السماوات ، ولقد تنطفئ ، بعائلتها الكوكبية في ثقب اسود حيث تذهب مادتها في طريق لا ندري عنه شيئا ثم قد تبعث مادتها مرة اخرى من خلال ثقب ابيض ولقد يظهر الكون كله (ثقب ويبعث من ثقب) لتكون شموس جديدة تدور حولها كواكب جديدة (انظر مراتنا السابقة على صفحات هذه المجلة) وهكذا تستمر الدورة في السماوات كما استمرت قبل ذلك على الارض وغيرها من اجرام وبالاختصار شديد في الآية الكريمة : « أولم يروا كيف يبدئ الله الخلق ثم يعيده إن ذلك على الله يسير ، قل سيروا في الأرض فانظروا كيف بدأ الخلق ثم الله ينشئ النشأة الآخرة إن الله على كل شيء قدير » (العنكبوت ، ١٩ ، ٢٠)

ومما لا شك فيه ان الشيء يعرف بضده ، ومن اجل هذا كانت هناك بداية ونهاية حياة وموت بناء وعدم نظم تروح ونظم تجيء ليبقى للكون وحياة تلك الديناميكية المتجددة دوما حتى لا يصيب النظم جمود والجمود ضد شرائع الكون ونواميسه ، ولكن الكل الباقي لا يتغير

ليس في معنى الموت بالنسبة لنا ، خاصة وانه سيهددنا ؟ ليساعد غيرنا مكاننا ، كي ياخذ من مكان غيرنا سنة الله ، ولن تجد لسنة الله تبديلا .

ولنجعل احسنه القرش ، على القديم فالهالك ولكي الاحلال تجدد ، ولكي التجدد تغير ، والتغيير تطور الى الاحسن غالبا لان الحياة تختار الاحسن مما انتجت وتحافظ عليه ، اما الشيء الذي ... او زوال او قل انه يقضي على نفسه ، « فاما الزبد فيذهب جفاء ، واما ما ينفع الناس فيمكث في الارض » (الرعد ١٧)

واخيرا ، فان من صفات الحياة المتطورة او التغيير في صفات الكائنات ولقد كان الهدف من البداية الوصول بالبروتوبلازم الى مستوى من صفات الرقي والعقل والادراك فتمخض هذا في النهاية عن ظهور الانسان وهو بلا شك فريد بين المخلوقات بعقله الراجح وادراكه الواسع وفكره الثاقب ، ولقد كان هذا محصلة لتجربة هائلة بدأت منذ اكثر من ٣٥٠٠ مليون عام وقد لا تتوقف عند هذا الحد بل قد تتمخض عن عقل اعظم وادراك اكبر وليتمخض البروتوبلازم في المستقبل البعيد عن ظهور انسان « سوبر » ، يدرك من ابعاد الكون والحياة ما لا يستطيع انسان العصر الحالي ادراكه ولكي يظهر ، كان لابد من موت اجيال ، لتظهر اجيال تماما كما اجيال تشبه الانسان لتظهر اجيال بعد

وهذا طبعا كان الهدف من الموت ، ان يبعث حياة اكبر عقلا واوضح فكرا واكثر ادراكا واسمى وعيا باسرار الله في خلقه وكأنما هي - اي الاسرار - تحتاج الى عقول اكبر من عقولنا القاصرة ومع ذلك فكل شيء يتطور ويتجدد ومن وراء ذلك موت وحياة لتدور عجلة الحياة لتورثها صاعدة الى ان يرث الله الارض ومن عليها « حكمة بالغة » « فهل من مدكر » ■■

الاسكندرية - د. عبد المحسن صالح

حروف الحاضر وحروف المضارع

بقلم : عبد الله زكريا الانصاري

[illegible]

[illegible]

[illegible]

روح الجملة وروح العمل

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

لابد للمجتمع من مصححين

مافقد النور ؟ وهل مثله النور الا مشاهد بحريه ؟ الى شئ تحارب حريه حقوق الناس ، وحريه تفكيرهم [illegible] وتقارب وتكبس ، ويرجح ميزان [illegible] ، وجه [illegible] ، ويطرد الخرافات والأقاويل الباطله التي [illegible]

[illegible] واحد من هذه [illegible] ، ولا بد لك من [illegible] وتكره اولا ، ولا [illegible] في طريق [illegible] وان تجبت في الأرض [illegible] وعقله [illegible] ظاهري [illegible] من النور الى عقله وتكره .

ان [illegible] حرف من حروف المجتمع ، ولا بد هنا حروف ان تكون [illegible] على [illegible]

و[illegible] اليوم [illegible] ، [illegible] على الاحتلال به [illegible] ، ولا شك ان [illegible] لا [illegible] الذين يشعرون بالاسف [illegible] ، [illegible] ، [illegible]

ان [illegible] تحرك [illegible] من بعيد [illegible] ولعل [illegible] في [illegible] [illegible] التي [illegible] في [illegible] [illegible] الى [illegible] القدرة على الابداعات [illegible] الاستغلال لبعض الحروف والكلمات والجمل ، وكذلك [illegible] ، [illegible] في [illegible] [illegible] عن طريق [illegible] [illegible] ، [illegible] في [illegible] في [illegible] لا [illegible] حركة العقل [illegible] الفكر [illegible]

الأشياء [illegible] ، والعبارة [illegible]

لغة للجوهر الصحيح

انظر حولك فانك واجد بعض حروف والأفراد [illegible] ، و[illegible] [illegible] [illegible] ان [illegible] على [illegible] [illegible] [illegible] ، [illegible] ، [illegible] عن [illegible] [illegible]

ان حروف [illegible] في [illegible] [illegible] حروف [illegible] الى [illegible] ان [illegible] على [illegible] والاستعباد .

[illegible] في [illegible] ؟ وكيف [illegible] [illegible] دلالات واضحة ؟ ان [illegible] دلالات [illegible] على معان واضحة [illegible]

[illegible] حروف [illegible] ؟ لا شك ان حروف [illegible] حروف [illegible] ، حروف [illegible] دلالات واضحة [illegible] في [illegible] ، اي في شكله وفي [illegible]

[illegible] هي حروف [illegible] [illegible] ؟

[illegible] ، [illegible] من [illegible] حروف [illegible] وحروف [illegible] ●●

عبد الله زكريا الأنصاري

وصف جارية

[illegible]

[illegible]

[illegible] ، [illegible] سحر [illegible]

الأمن قبل كل شيء !

بقلم محمود المراغي

على مر التاريخ ... كان الإنسان يدافع عن نفسه ... دخل الكهف ليحتمي من أخطار الطبيعة والبيئة ... وبنى الحصن، وصنع القوس والسهم والدرع والخوذة والمركبة الحربية ليحتمي من الأعداء.

مع تطور الإنسانية تطورت الأخطار ... وتطورت ظروف الحرب، وباستمرار كان الإنسان الفرد، ومن بعده المجتمع يخصص جزءا من موارده البشرية والمادية لتحقيق فكرة الدفاع.

حديثا، وفي النصف الثاني من القرن العشرين فاقت نفقات الدفاع كل حد، وأصبحت عبئا ثقيلا تنوء به المجتمعات، ويطرح في كثير من الأحيان على حساب رفاهة البشر وحاجاتهم الأساسية.

في العام الماضي، ووفقا للتقرير السنوي الثالث عشر لمعهد ستوكهولم الدولي لأبحاث السلام والمنشور في ٢٦ مايو ١٩٨١، بلغت المصروفات العسكرية للعالم (٦٥٠) مليار دولار ... ووفقا لتقرير آخر هو تقرير وكالة مراقبة التسليح ونزع السلاح في واشنطن يوم ٢٩ أبريل الماضي كانت الأرقام، وفي هذه السنة تقريبا هو عام ١٩٧٩ - (٥٠٠) مليار دولار.

وأيا كانت دقة الأرقام، ومهما تضاربت فعلى أي حال ... فإن الدلالة الأولى والبسيطة هي أن العالم يدفع الكثير من أجل الحرب ومن أجل الدفاع.

لكن هذه الدلالة تبدو أكثر وضوحا لو بحثنا عن تفصيل ما يدفعه الفقراء والأغنياء ... المتواجدون في مناطق التوتر والمتواجدون في مناطق هادئة نسبيا.

تقول أرقام البنك الدولي، المنشورة في أغسطس ١٩٨٢ - إن المصروفات الحربية تختلف ... تتراوح بين (٢,٣٪ - ٥,٤٪) من الناتج القومي من أجل الدفاع لكن النسب تتزايد فتصل نفقات الدفاع بالإنفاق الحكومي في الدول المختلفة ... هنا ترتفع النسبة - والأرقام كلها عن عام ١٩٧٩ - إلى ١٣,٥٪ - بالنسبة للدول الصناعية و ١٨,١٪ بالنسبة للدول منخفضة الدخل.

والنسبة الأرقام مختلفة في ذلك العام وفي أعوام سابقة تؤكد ... أن الفقراء يدفعون أكثر ... ليس بالأحجام المطلقة للإنفاق ولكن كنسبة مئوية من ناتجها القومي أو عبر إنفاقها المركزي. وبالمقارنة بالمجموعات الدولية الأخرى، فقد احتلت نفقات الدفاع أعلى النسب في التاريخ القومي فيما تسمى مجموعة الدول منخفضة الدخل وهي التي يقل فيها متوسط دخل الفرد عن (٤١٠) دولار في السنة ... بينما انخفضت الأعباء النسبية لنفقات الدفاع في الدول الصناعية (فيما عدا الدول الاشتراكية التي لم تشملها الدراسة الإحصائية) من (٥,١٪) من الناتج القومي عام ١٩٧٣ ... إلى (٣,٨٪) من هذا الناتج عام ١٩٧٩ ... بينما حدث ذلك في الدول الصناعية فإنه في الدول منخفضة الدخل ارتفعت الأعباء النسبية من ٣,٨٪ إلى ٤,٥٪ - وفي الدول متوسطة الدخل من ٢,٩ إلى ٣,٣٪.

وقد يفسر ذلك ضخامة انكماش الدول الصناعية ، وناتجها القومي وامتلاكها لأسباب القوة في وقت مبكر بينما سعي الدول منخفضة ومتوسطة الدخل لتكمل ذلك بعد الاستقلال وهو ما حققه كثير من الدول بين عامي (١٩٥٠ و ١٩٧٠)

أما الظاهرة الثانية وإن اختلفت من الأمور التي للأرقام المجردة ، فإن الدول ماتزال شاسعة بين استعداد الفقراء واستعداد الأغنياء في الدفاع عن النفس (أو في الإعداد للعدوان في بعض الحالات)

بالأرقام المجردة كان متوسط نصيب الفرد من الإنفاق العسكري عام ١٩٧٩ تسعة دولارات في الدول منخفضة الدخل مقابل (٣٩) دولارا في الدول متوسطة الدخل و (٢٨٣) دولارا في الدول الصناعية

أي أن استعداد الفرد في الدول الغنية ، وإن اعتبرت الأرقام مؤشرا كافيا ، يفوق استعداده في الدول متوسطة الدخل سبع مرات ، ويفوق الأكثر فقرا

وبالطبع فإن معنى ذلك أن رحمة الكبيرة فيما تملك الدول من امكانيات عسكرية وفنون وتكنولوجيا حديثة

ولكن ولأن نكل لنجد استثناء على هذا دولا عديدة شذت عن الصورة العامة وسجل حقيقة في الوزن يصنع خطرا ، والخطر يستلزم الإعداد

الصومال ، ويعرف الأرقام للبنك الدولي عن عام ٧٩ ، تنفق ربع ميزانيتها العامة أو ٩٪ من ناتجها القومي على الدفاع

تراليا ، وهي من نفس المجموعة الدولية الأكثر فقرا تحمل الشيء نفسه تقريبا فإذا صعدنا إلى الدول المتوسطة الدخل والتي تنفق ٣٫٣٪ من ناتجها على الدفاع فإننا نجد النسبة قد ارتفعت في سوريا والأردن إلى ما يعرف تقريبا إلى (١٤) ووصلت في إيران إلى

٢٫١١٪ وفي إسرائيل حوالي (٣٠٪) من الناتج القومي و ٤٠٪ من الميزانية العامة

وفي الأخيرة يبدو الفكرة واضحة تماما لكل ، ويبدو شاسع أعلى انفاق عسكري في العالم مقرونا بالدعم الاقتصادي والميزانية فإن الأمر يتجاوز فكرة الدفاع إلى فكرة العدوان

على أي حال فإن السؤال الهام إلى أي حد يؤثر ذلك كله على رفاهية واحتياجات المجتمعات الأساسية ؟

وإذا أخذت التعليم والصحة مؤشرا في ذلك فإننا نجد أنفسنا أمام حقيقة غريبة فقد دفع المجتمع من أجل الدفاع أكثر مما دفعوا مرات عديدة من أجل صحة المجتمع أو تعليمه

كان نصيب الدفاع للفرد الأكثر فقرا في المتوسط تسعة دولارات في العام بينما كان نصيبه في الصحة دولارا واحدا وفي التعليم أربعة دولارات في

في الدول متوسطة الدخل تحسن الصورة فتقترب مخصصات الدفاع ، وإن تفوقت قليلا عن اعتمادات التعليم لكنها تقل ٣٦٠ كما تعلقه عن المخصصات على الصحة

في الدول الصناعية يظل الدفاع في المركز الأول ولكن تقلب الوقائع هنا فتتقدم الصحة وتتراجع الأهمية النسبية للتعليم

ماذا يعني كل ذلك ؟

إنه يعني ببساطة أن احتضن السباق الربع الأخير من القرن العشرين بالخطر يتزايد أمام الآخرين وأمام الجيران وأمام القوى الكبرى بأكثر مما يتزايد أمام عوامل انعدام الفرص ، ووطأة المرض والجهل

وفي كثير من الدول يضحي الإنسان بصحته وصحته بالعلم والثقافة من أجل بعقية

من فقه الرواية

بقلم: فهمي هويدي

[illegible] والمستقبل.. وتلك طامة كبرى!

[illegible]

[illegible] كل ذلك باسم تطبيق الشريعة الإسلامية!!

[illegible]

إلى فقه الدراية

[illegible]
[illegible] الله الى خلقه بسوء كلامهم أو سوء صنيعهم (١)

[illegible]
و مكان

[illegible]
الرعاية ، وإن السفهاء همتهم الرواية (٢)

ويقال عن عبد الله بن مسعود: كونوا للعلم رعاة ، ولا تكونوا له رواة

[illegible]

[illegible]
له أن يتقي

(١) الإمام الشافعي [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]
الرواية ، يعد تحركا للبحث الطلب ومعبرا عن مواضع قدره وطوره

[illegible]

[illegible]
خصوصها تكرس تلك الحقيقة وتعبر عنها بجلاء لا يحتمل اللبس

[illegible]

[illegible]

(٢) ابن قيم الجوزية ، أعلام الموقعين ج ٤ ص ١٩٩ و ٢٠١

(٣) الموافقات ج ١ ص ٥٧

[illegible]

[illegible] (المنار ، جـ ٩ ص ٤١٦)

[illegible] فسنحرب حسب فهو كنه الله حسن

[illegible]

[illegible] الفرنسي

[illegible] بتحاحدرب في التعامل مع الأحكام

[illegible] والسحر ، لدعه وكتبه الأزرق

(١) د . أحمد فاروق [illegible] ، [illegible] ٣٨٥ ص

[illegible]

[illegible] الحربية وأخذ الأموال منهم »

[illegible] تعطيل الحد ، إنما هو على السارق بالمشركين حربا وغصبا »

[illegible] تزيد من غضب الله وسخطه

[illegible] خطوط ، [illegible] فتولد منه ما هو أكبر منه [illegible]

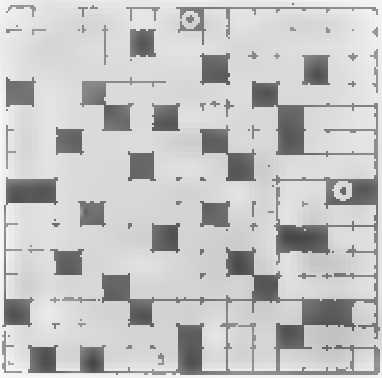
[illegible] الخطاب ليس هو اللفظ في العبارة ، بل المعنى في التعبير عنه والمراد به

[illegible] عن الرواية ، تبني عليها ولا تستغني عنها بأي حال

[illegible]

[illegible]

● حل مسابقة العدد ٢٨٥ ●



أفقياً

نعمان بن ثابت

رأسياً

أبو بكر بن محمد

اثنان في واحدة

(٨) أفقيا: النعمان بن ثابت ... هو أبو حنيفة إمام ... [illegible]

٩ ... أبو بكر بن محمد ... [illegible]

الفائزون بالجوائز

- ● [illegible]
- ● الجائزة الثانية وقيمتها ٣٠ دينارا فاز بها ... عبد القادر ... الجزائر
- ● الجائزة الثالثة وقيمتها ... دينارا فاز بها ... الصادق محمد رحومة ... ليبيا

● جوائز ... دينارا لكل منها خمسة عشر فائزا هم:

١ - ... عبد الأحد - بغداد - العراق

٢ - الشريف فتحي حسن سعد - ... - مصر

٣ - عيد سعيد حسن السعدي - الدوحة - قطر

٤ - [illegible]

٥ - سالكا أحمد بن علي - ... - المغرب

٦ - ... - عمان

٧ - عبد القادر حاج ... - سوريا

٨ - [illegible]



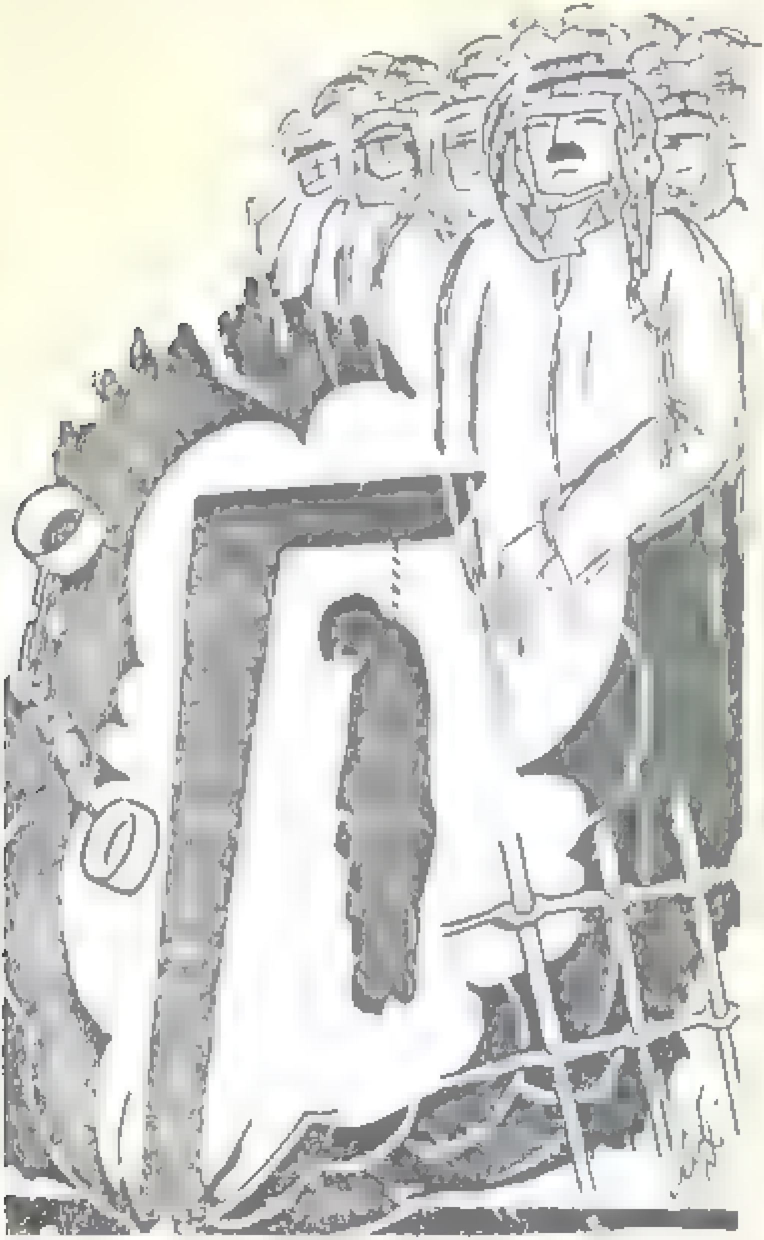
غسان كنفاني

بقلم : سليمان الشيخ

الشهيد غسان كنفاني خمس سنوات ، مشتغلا بالتدريس

ضمن أعماله الكاملة

١٩٦٧م



انطلاقا من هذه الاعتبارات ، ونظرا لأنه كتب ورصد كل ما كتبه هذا الأديب الذي يعتبر من أهم الكتاب الفلسطينيين ، فإن أقل الكتاب العرب حيها في المجالات التي كتب فيها ، بحث في البحث والتقصي واستعراض شتى المجلات والصحف التي صدرت في عقدي الخمسينات والستينات في الكويت .

فماذا وجدت من نتاج لغسان كنفاني لم يتم نشره في مجلداته وكتبه المنشورة ، في مجالي القصة والرواية ؟

أربع قصص ورواية

لقد وجدت أربع قصص قصيرة ورواية لم تنشر ضمن أعماله المنشورة كلها . والقصص القصيرة هي :

قصة « البرق » نقلها غسان من الفرنسية بتصرف ونشرت في مجلة الرائد ـ لسان حال جمعية المعلمين حتى الآن ـ بتاريخ ٣ يونيو ـ حزيران من سنة ١٩٥٣ م .

ومن المؤكد أن غسان كنفاني لم يكن آنذاك قد جاء واستقر في الكويت ، إلا أن شقيقه غازي كنفاني كان على ما يبدو يكتب في المجلة وغيرها من المجلات التي كانت تصدر في ذلك الوقت ، ووجدت عدة مخطوطات وصحائف تحمل غسان أنها كانت ممهورة باسمه ، واعتقدت في البداية أنها من كتابات غسان .

وبسبب هذا الاعتقاد يعود إلى أن غازي كان يوقع بعض كتاباته بالحرف الأول من اسمه واسم عائلته كاملا (غ كنفاني) والغين ، أي الحرف الأول ، هو حرف مشترك بين اسمي غسان وغازي . ولكي أزيل أي لبس في هذا الموضوع فإنني استفسرت من شقيقتي فائزة كنعان التي تعمل ناظرة في المدرسة الشرقية للبنات حتى الآن ، وكانت قد حضرت إلى الكويت في بداية الخمسينات . كما استفسرت أيضا من عدة شخصيات عرفت وتعاملت وشاركت لغازي وغسان في تلك الفترة كالسادة : عبد الرزاق البصير ، يوسف عبود البرجس ، سامي الخميس ، وخالد سعود الزيد . واتضح لي بعد تلك الاستفسارات أن غ . كنفاني هو غازي كنفاني ، في حين أن غسان كان يكتب للمجلة أيضا من دمشق ويوقع باسمه كاملا .

ـ أما القصص الثلاث المؤلفة فهي :

١ ـ « رسالة من حسن » ونشرت في جريدة الفجر الأسبوعية التي كانت لسان حال نادي الخريجين وكان يرأس تحريرها السيد يعقوب الحميضي ، بتاريخ ٢/١٠/١٩٥٨ مع رسم معبر عنها رسمه غسان نفسه .

٢ ـ القصة الثانية كانت بعنوان « الشيخ الصغير » ونشرت في جريدة الفجر أيضا بتاريخ ٢٨/١١/١٩٥٨م مع رسم معبر لغسان نفسه أيضا .

ويبدو أن غسان كان مشرفا على صفحات الثقافة في الجريدة ، لأن الحرف الأول من اسمه كان يرد في مقدمات بعض الأعمال الأدبية التي كانت تنشر في الجريدة ، كما أن رسوماته ترافقت مع الكثير من الموضوعات التي كانت تنشر فيها . (أنظر الصورة المرفقة)

٣ ـ أما القصة الثالثة المؤلفة فهي « صمت رمال وقبر صغير » ونشرت بتاريخ ٢٧/٩/١٩٦٣ في العدد رقم ٤٩ من مجلة الطليعة الأسبوعية التي كان يرأس تحريرها يومذاك السيد عبد الرزاق خالد الزيد .

الرواية . . العبيد

● أما العمل الهام الذي أضيف إلى نصوص الفلسطينية والتي لم تحص ، بحسب سعي فهو عثوري على رواية كاملة اسمها « العبيد » منشورة في مجلة الطليعة الأسبوعية في حلقات مسلسلة بلغت سبع عشرة حلقة اعتبارا من ٢٢/٩/١٩٦٣

أي اعتبارا من العدد رقم ٣٢ حتى العدد رقم ٤٨ من السنة الأولى لصدور المجلة وفي خمسة عصور .

والمدلول الفنان سامي المحمل رسم الرسومات الترميزية المعبرة التي رافقت مع النص الروائي في كل فصوله وحلقاته . ويعود سبب ذلك إلى أن الشهيد كنفاني كان قد غادر الكويت إلى بيروت منها تعاقده مع وزارة التربية ليتفرغ للعمل في مجلة الحرية التي صدرت اعتبارا من سنة ١٩٦٠ م .

وعلى أن أشير إلى أن الشهيد كنعاني كان من أوائل الذين بشروا بموهبة الفنان سامي المحمل في الأعداد الأولى من مجلة الحرية ، ونشر له أيضا مجموعة من رسوماته على الغلاف الخارجي منها .

ويبدو أن الفنان المحمل حضر إلى الكويت مجددا من سنة ١٩٦٣ ليعمل في مجلة الطليعة منذ صدور أعدادها الأولى .



● وفي ما يتعلق بالرواية التي نشرت اليوم ، فإني لاحظت أن دار الأبحاث العربية التي تولت إعادة نشر بعض أعمال الشهيد كنفاني أشارت في مقدمة كل عمل نشرته إلى أن للشهيد رواية لم تنشر حتى الآن تحمل اسم « الفرس الأحمر الميت » كتبها سنة ١٩٦١ ، ومع أن الرواية منشورة في هذه الطبعة الكويتية تحمل اسم « الشهيد » ، إلا أني لاحظت أن عبارة « الفرس الأحمر » وردت في بعض فصول الرواية ، مما جعلني أقع فريسة الشك بين الاسمين ...

وقد نقلت شكوكي وملاحظاتي إلى مدير دار الأبحاث العربية ، واتفقنا على أن [illegible] الأحمر ، وربما وصلت إلى نتيجة تؤكد أن [illegible] هما لرواية واحدة ، وأن كل عنوان [illegible]

ويبقى السؤال معلقاً : هل « الفرس الأحمر الميت » هي نفس رواية « الشهيد » أم أنهما روايتان مختلفتان ؟

● هذه هي الأعمال التي عثرت عليها ، ووجدت أنها غير منشورة في الأعمال الكاملة للشهيد غسان كنفاني أو غيرها من المطبوعات .

فهل تحوي بعض الصحف والمجلات التي لم أستطع الوصول إليها أعمالاً أخرى ؟

من أترك ذلك لباحثي العربي ، علهم يجدون فيه ما

وفي دراسة لاحقة سنلقي الأضواء حول الأعمال التي وجدت والتي عثرت عليها ■ ■

سليمان الشيخ

[illegible]
يكتشف ان ابرز عدد فيها وانشطهم بعض كتاب الشباب في الستينات
[illegible]
التي عاشتها الحركة الوطنية والاجتماعية

لقد سبق ان عرضنا وحللنا ملامح هذا النشاط الابداعي في مجال القصة القصيرة وانتهينا من رصده الى التنبؤ بأن قدرات وامكانيات القصة القصيرة سوف تضيق يوما عن امكانية حصار التمدد والتباين والتناقض في طبيعة المرحلة التاريخية وازماتها ، بحيث تلتها حاسة الابداع لدى الموهوبين من كتاب القصة القصيرة للتحول لشكل اكثر رحابة وقدرة على تكثيف وتحليل ورسم اللوحة المركبة للتغيرات . بمعنى آخر كانت مهمة البحث عن شكل جديد للرواية المصرية مهمة مطروحة تحتاج مغامرة واستعدادا وثقافة وخيالا

وأول شروط تلبية احتياجات هذه اللحظة الفكرية والجمالية هي تجاوز الطريق المستهلك الذي سلكته الرواية المصرية أعني الرواية الاجتماعية الوصفية المستوفية الشروط في الحبكة ورسم الشخصيات نمطيا والسرد الآلي المرتبط بمفهوم خارجي دون تلمس لدوافع الشخصيات او لطبيعة العمر والمكان والزمان واهم من ذلك وجود خلفية فكرية وراء عملية الابداع الروائي

انجازات الكبار

ولكننا لا ننكر ان بعض هذا التطورات الهامة في الانجاز الجمالي والحضاري الذي قدمه كل من نجيب محفوظ والطيب صالح ، وجبرا ابراهيم جبرا ، وحنا مينا وحليم بركات وغسان كنفاني

فلا جدال ان طريق الرواية العربية الذي سلكه هؤلاء الروائيون كان تطويرا وتأسيسا لشكل وفن الرواية العربية وتدليلا على نضجها واستطاعتها تجاوز مرحلة التأصيل وتجاوز المراهقة الفكرية والجمالية

فالرواية لدى نجيب محفوظ ، قد أصبحت مرآة تتحرك في تاريخ زمني وحضاري للمجتمع المصري والعربي ، وتقدم وصفا عضويا بانوراميا لكل التشكلات الروحية والسلوكية التي يحتويها ، ثم انه قد خلق من الحارة المصرية مكانا اسطوريا تتجمع فيه كل التشكلات الانسانية برحابة واصالة وبصوته الخاص . في حين كان الطيب

بقلم : عبد الرحمن أبو عوف



نجيب محفوظ

صالح تجديدا حين خرج من خلق عالم اسطوري له لغته التي تكاد تقترب من شفافية المتصوف ، فخلق في (دومة ود حامد) عالما ساحرا خلط فيه الواقع بالحلم العيني والاسطوري الشخصي واللاشخصي وتجاوب سلسلة احداثه (عرس الزين) وموسم الهجرة الى الشمال ، وضو البيت ، ومريود) كملحمة روائية حية

يلتقي السرد الروائي والروح الصوفية والنغمة والرصد الاسطوري ، وتختلط تركيبة وجاذبية الطبيعة وروعة وجوهر الشخصية السودانية في بحثها عن نفسها ... وفي

[illegible]

أما كل من (جبرا ابراهيم جبرا) و (غسان كنفاني) و (حليم بركات) فقد ابرزت اعمالهم مختلف مستوياتها ومراتبها الفكرية والسياسية مأساة الفلسطيني وغربته ومشكلاته في الارض المحتلة وفي الهجرة والشتات وصورت النضال . فعند كنفاني ، فالصيحة النضال اليومي وصلابة الفلسطيني الذي اكتشف ان طريق الهجرة طريق مسدود في حين ان طريق النضال والدم هو طريق المستقبل حيث ينتزع الفلسطيني حقه وارضه بالبندقية بينما اختارت معالم (جبرا ابراهيم جبرا) في رواياته (صراخ في ليل طويل) (صيادون في شارع ضيق) (السفينة) ورواية (البحث عن وليد مسعود) ازمة المثقف الفلسطيني المغترب الباحث دوما عن فهم وتلمس جذور ازمته وازمة شعبه ومنشغلا دوما بالفردوس المفقود ، غير انه غالى كثيرا في وضع هذه المفاهيم في اطار تركيبات معقدة من البناء الروائي المصطنع الصنعة ، وركزت كثيرا على قضايا ميتافيزيقية واسطورية ذات دلالة عن احساس كسيح وعاجز للصراع والعقم وفقدان الجذور عند الفلسطيني المغترب المبتعد عن معركته الاساسية وسط شعبه وشاركه في هذا الاتجاه (حليم بركات) في روايته ([illegible]) (عودة الطائر الى البحر)

وكل هذه الأعمال الروائية تشكل جسرا وعبرا لتطور الجديد الفني احدثته اجيال حديثة شابة معاصرة في الرواية العربية.

غير ان ما يهمنا التركيز عليه في هذه المقالة هو البحث عن مدى هذا التطور في مفاهيم البناء الروائي وملاك الزمن الروائي واستحدثت اشكال تجريبية لها اصالتها وتفردها ، ولقد تحقق جزء كبير من هذه المهمات على ايدي جيل الروائيين المصريين الشبان أمثال ، صنع الله ابراهيم ، جمال الغيطاني ، ويحيى الطاهر عبد الله ، يوسف القعيد ، عبده جبير ، مجيد طوبيا ، عبد الكريم قاسم ، ومحمد البساطي

١ ـ عن صنع الله ابراهيم ـ ومرارة أزمة جيل الستينات

قدم صنع الله ابراهيم في روايته (تلك الرائحة) معالم الطريق الجديد الذي تميزت به مرحلة الرواية الجديدة في مصر . لقد حطم السرد الرتيب والحبكة المصنوعة ورسم لأنماط الروائية والاستغراق في التحليل والوصف والحوار ، بل حقق روايته لقطة صارخة من الصراحة الذاكرة التي بلغ حد التطرف في تناولها كل عيوب ونكايل الواقع النفسي والجنسي الذي يحاصر معتقلا سياسيا خارجا من السجن الى المجتمع الذي ترتفع فيه اصوات زاعقة من شعارات العدالة والاشتراكية والتحرر والوحدة

اما « موبوريج » طويل حربي يقدم في حضور متوتر كئيب اختيارات معاشة لكأنه المحبطة بعد التجربة والثورة حيث يبدأ في استعدادها صاحب اللوحة الاجتماعية بكل تناقضاتها وزيفها الخروج من السجن والبحث عن مأوى وعمل ومدينة جديدة ، وحلم بالاستمرار . فماذا حدث للرفاق ؟ من استسلم بعد نصف المسيرة ؟ من جلعته لعبة التوازن السياسي والاحتواء كل هذه يشكل في النهاية أزمة جيل الستينات الذي عاش مرارة الاغتراب ووعيها يتحسس كل من يتحدث باسمه الى واقع المستقبل والأمل

ولقد التقينا في رواية (صنع الله ابراهيم) الثانية (نجمة اغسطس) بنفس الراوية علاقته وصلته الفكرية والسياسية في موقف اجتماعي أكثر تحديدا . وهو رحلته الى اسوان ليعايش التجربة الفذة وحلم المستقبل في بناء مصر الصناعية حيث بني (السد العالي) ليولد الكهرباء والأرض ويتحول مجرى النيل . هذا الانجاز



جبرا ابراهيم جبرا

الحضاري الضخم الذي طالما داعب حلم الثوريين والتقدميين بمثابته ـ الآن ـ نفس الشخص الذي منع من عمره سنوات في السجن والاعتقال . وفي مزاوجة رائعة بين الذكريات السوداء للمعتقل والاعتقال لرصد مظاهر الحياة الجديدة في اسوان حول بناء السد تم تصوير رواية (نجمة اغسطس) وهي نوع جديد من الرواية التسجيلية ورواية التحقيق الصحفي ، وروية التحليل عبر المرحلة التاريخية ، بكل تناقضاتها ، حيث تظل الصورة البوليسية ترقب الراوية وهو يتنقل في اسوان ويلتقي ببعض الزملاء القدامى ، مهندس يعمل رغم مراقبة نشاطه السياسي الا انه ما زال يستفسر عن اخبار ... ويقدم الكاتب عبر رحلته جانبا من وصف ... ابناء روسيا رغم المصريين في ... مع الصعايدة وابناء مصر في انجاز هذا العمل الضخم . ورغم ما يشوب هذا الوصف والتسجيل ... من الخارج ، في تعمق جوانب وتناقضات ... العمال والمشروعات الاعلامية للشعوب ، غير ان الرواية تقدم جانبا آخر من لحب الرحلة في وصف القرى القديمة الأصيلة ببنيتها ورائحة حجارة الأثرية والتي تظل على النيل من أهالي اسوان حتى « ابوسنبل » . وتتصاعد هذه الرؤية الوصفية متجاوزا البعد الاجتماعي المحدد الى نوع من التأمل الفلسفي لكبرياء وشموخ في العمارة والنحت الفرعوني . والمزاوجة بين هذا التراث الفني من البناء وبناء الحاضر والمستقبل المتجسد في السد العالي ... من البناء واحداث المرحلة البناء العظام ما زالوا محافظون على تراثهم في البناء والتشييد ولكن ثمة سرعات في عملية الاسترجاع التدريجي التي تلم بها (صنع الله ابراهيم) في المقارنة بشكل من التعسف و المزاوجة دون أي مبرر او اقناع فني . وبرغم ذلك فان هذه النصوص لا تخلو من الاحساس الثقيل بالمراقبة والمباحث التي تحسها في متابعة حركة الرواية ، مما يدل على عقله ما يعقد من ... وحرمانه الاختيار والعمى للشخصية المصرية

٢ ـ من جمال الغيطاني وجدل التاريخ واستخداماته في فن الرواية

يعتبر (جمال الغيطاني) من أبرز وجوه الرواية المصرية المعاصرة ، ولا جدال أن روايته الأولى (الزيني بركات) كانت دليلا على تمرسه وتميزه في اكتشاف صوته الخاص في إعطاء نوع من الرواية الواقعية النقدية نكهتها على وعي بجدل التاريخ الاجتماعي والحضاري لمدينته العريقة القاهرة . حيث تتحول في هذه الرواية وتستخدم بحريات واسعة موسعة كل التقاليد التي وصفها مؤرخو الفترات الغريبة من حياة القاهرة في العصر المملوكي . تتحول هنا بالحيل وبمنتها وبرجالها وبمسرحها تتحول إلى وصف يجري عملية السرد الروائي ، وبناء المواقف والشخصيات ، وتكوين الموضوع والوصول به رغم هذا الثوب التاريخي إلى المعاصرة ومعايشة ومواجهة مشكلات العصر ، والآن ، الملحة في شجاعة ووعي وواقعية نقدية لها تعبيرها الخاص بحركة الحياة المستقبل . ولعل توضيح لحظة المعاصرة الطاغية الروائي بحساسية مشكلة مشاكل المرحلة الممالك وهي التجسس والبوليسية والمراقبة والترصد بسلوك الناس . والحالة هذه المشكلة إلى لحظة تاريخ الفترة المملوكية بإطلاق لفظ (البصاصين) على أجهزة الترصد والتجسس ، وكبير البصاصين هو الحاكم الآمر الناهي في دولة المماليك . ثم إنه تعرض لمشكلة الانتهازي وصوره معلم المرجعات الاجتماعية في شخصية المحتسب . وتعرض في الجانب الآخر لعوامل الثورة والتمرد في أروقة الأزهر والمواجهة من جانب الفقراء والحرافيش وأهالي الحواري والأزقة . كل ذلك يتم في إطار بناء روائي يحاكي نفس سمت المساجد المملوكية بطبيعتها المعمارية . فليس هناك عصور ولا أقسام ، بل سراديب وأروقة ومنافذ وأبواب تتوالف في ميتها إلى لحظة فن روائي صلب أصيل له رائحة التاريخ وشخصية المعاصر

وقد قدم بعد ذلك (جمال الغيطاني) عدة روايات تشكلات اتصالا وانفصالا في نفس الوقت عن خطورة رؤية اكتشاف الخاص في كتابة روايته لغة لها صوتها الخاص ، كما نجد وتعبيرها السردي والحداثي للتعبير عنه كما حدث في (الزيني بركات) .

لقد كتب رواية (وقائع حارة الزعفراني) والسبب في اعتقادي أن جمال الغيطاني بدأ حياته الإبداعية كأحد الأصوات الجديدة المتطورة لمدرسة الواقعية النقدية في فن القصة القصيرة ، وكان قد قدم مجموعته الباهرة (أوراق شاب عاش منذ ألف عام) سنة ٦٩ التي تشتمل على جميع وعي بمفاهيم المنطلقات القصصية للقصة الواقعية النقدية حيث ركز عدسته القصصية على أزمة الطبقات المسحوقة في السلم الطبقي وصور وجسد وحلل وحلم مع الفئات الشعبية في حواري القاهرة بكل ما يعيشون فيه من قهر وابتزاز وتخلف وبؤس . غير أنه اتخذ في تعبيره طريقين ، طريق الواقعية النقدية المختلطة أحيانا بالفانتازيا ، والخلط بين الحلم والواقع ، الوعي واللاوعي ومن قصص رؤية مدرسة التاريخ المملوكي كما قلنا ، وهذه المجموعة لتشطر العالم القصصي والفني عند (جمال الغيطاني) إلى طريقين طريق الواقعية المعاصرة الرحبة مستخدما في حرفه كل وسائل المعاصرة في السرد الفني بحيث يستخدم حيل كل الفنون ومنها أسلوب السيناريو أو التقطيع السينمائي ، والمونتاج وطريق استعادة واستعارة أسلوب كتب المؤرخين للفترة المملوكية وجو وسحر بقايا الفن ومعلولات العصر وبقاياها ورواسب الحياة في حي الحسين والأزهر والقرافة . وكانت (الزيني بركات) استمرارا لهذا الاتجاه ، بينما كانت وقائع (حارة الزعفراني) استمرارا لاتجاه الواقعية النقدية

في حارة الزعفراني

غير أنه في رواية (وقائع حارة الزعفراني) لعله في بناء تلك لعبة وتكنيكي بين تعبيره وتشكيلاته لتراكم الواقع الشعبي في حارة مصرية بكل نماذجها الشعبية الحية وأحداث حياتها الرتيبة والمثيرة . لقد أراد أن يحول مادة الواقع الملاحية إلى بعد فانتازي يتحدث عن الحلم والخيال والخيال الرائعة غير أن حدود وقائع الفانتازيا لقد انفلت من سيطرة أدواته التعبيرية التي جاءت في أجزاء منها مترهلة ميلودرامية في بناء الحدث الروائي ، طويلة ومطنبة في سردها ، قلقة ومرتبكة في لغته .

ويبقى من أعمال (جمال الغيطاني) جانب من الإبداع يعطيه مزيدا من التميز عن أبناء جيله من كتاب القصة والرواية وأقصد به نوع الرواية والقصة التسجيلية عن تفصيلات وخبايا معارك الاستنزاف والحرب التي أعقبت هزيمة ٥ يونيه ١٩٦٧ . لقد أتيحت له الفرصة كمراسل حربي في الجبهة أن يرصد ويسجل ويحلل ويجمع معلومات وخبرات حية عن طبيعة وجوهر المعارك العنيفة التي خاضها الجيش المصري ضد العدوان الإسرائيلي .

وكانت رواية (الرفاعي) عام ١٩٧٨ ذروة نضجه في هذا اللون من أدب الملحمة التاريخية أدب الإنسان والحرب ، الإنسان في مواجهة الموت ، وهي تسجيل تفصيلي وأمانة لجميع وتحليل وتأمل لشخصية المقاتل

المصري في أشرف معاركه الحربية لعاصرا معركة العبور في ٦ أكتوبر ١٩٧٣ ولقد ألهم (جمال الغيطاني) هذا العمل عن قصة واقعية عن حياة واستشهاد (العقيد الرفاعي) التي سجلت الصحف والتقارير والوثائق والأخبار روعة أدائه وكفاءته العسكرية في معارك الاستنزاف عبر وعمليات القتال التي أثارت الرعب في قلب العدو، ولا جدال أن بناء هذه الرواية الوثائقية المشحونة بالشوق بلحظات المقاومة والقتال تعتبر تطويراً لاتجاهات الرواية المصرية العربية وتشكل شهادة عن تحولات الرؤية الواقعية في الرواية وفي الإبداع الأدبي، حيث تصبح الرواية في المواجهة مع الواقع وإعادة صياغته، للفهم العميق والواعي لتناقضات الواقع في حركة اجتماعية

عن حرب الاستنزاف

غير أن هذا النضج في رواية (الرفاعي) قد سبقته محاولات جادة وأصيلة في مجموعات سابقة دارت محاورها القصصية حول حرب الاستنزاف وقسوة الحياة ورعبها الذي تعرضت له مدن القناة، بورسعيد، والإسماعيلية، والسويس، وإنها لتعكس شرف وصدق وشجاعة المقاومة والاحتمال عند الشعب المصري في دفاعه عن حضارته وشخصيته المستقلة واستمراره في بناء حياته وطموحاته رغم همجية وقسوة وضلالة المؤامرة الاستعمارية الصهيونية القائمة حتى الآن. لقد قدم الكاتب تجربته التي تشكل لمحات من الشهادة والوثائقية عن هذه الفترة الحاسمة والحساسة من حياة شعبنا في كل من مجموعاته القصصية (أرض .. أرض) ١٩٧٢، (الحصار من ثلاث جهات) ١٩٧٥، (حكايات الغريب) ١٩٧٦

وكل من هذه المجموعات الثلاث يستحق دراسة تحليلية لتكشف ما فيها من جهد وصدق ووعي ربما أبرز ما يضيفه إلى القصة المصرية والعربية هو القدرة على تحويل الحدث والخبر والقص المعاصر والآني والمنحصر إلى جزء من سيولة الزمن الأبدي … حيث تنجح بعض قصص هذه المجموعات الثلاثة في تحويل اللحظة إلى جزء من الزمن الذي يكشف عن عمق إنسانية الإنسان وصموده ضد كل عوامل القهر والتآكل والاستغلال والخوف والضمور. إن أبطالها أناس بسطاء من عمق شعبنا ومن حواري شوارعنا الزاخرة بالحياة والحيوية وأصالتها من شبكة العلاقات اليومية بين السيولة والنص والعمق الإنساني، كل هذه البانوراما الإنسانية تتحول وتتشكل وتتصاعد تحت رؤية واعية مصحوبة ساخرة في صدق انتماء الإنسان والتزام الكاتب

يبقى بعد كل هذا وقبل كل ذلك التميز الذي يؤكد وعي واستمرارية (جمال الغيطاني) الإبداعية في كشف وتجسيد أزمة وأصل الواقع المصري المعاصر حركته المعاصرة … فالرواية حياته وطموحاته لسرطان مخطط استعماري صهيوني رجعي، يساعد على تشويه ملامح وجوهره قيادة (الطبقة الرأسمالية الطفيلية) المتحكمة في مصيره والتي تمكنت بفضل مصالحها ونهبها لمصالحه الاقتصادية الوقتية من حصار وهدم المسعى الدائم للاستقلال والتحول الاجتماعي واستطاعت بفضل عناصر ومكونات الطبقة الطفيلية من (سماسرة، ووكلاء ومقاولين) من تحويل شعارات ثورة ١٩٥٢ إلى مجموعة من شعارات الانفتاح والتهريب التي أوشكت أن تهدد استقلال ووعي وأحلام مصر

إن كل هذه الهموم والأخطار، وكل هذه الشروخ والتآكل والمهانة تتبلور في آخر كتابات (جمال الغيطاني) في مجموعته الجديدة (ذكر ما جرى) ١٩٧٨ حيث يصدرها الكاتب بجملة من كتب التصوف (إني الآن غائر بحثي لعلي من فرج قريب) … ورعب تحدث في قصة (ما جرى لأرض الوادي) حيث تكشف الوثائق القديمة عن صفقة بيع شوارع ومباني ومؤسسات مصر للغريب، فبطل البيع يتم من جسد الأمة حتى يصل إلى التفكير في بيع النيل (لا يدري الكاتب متى بدأ ذلك؟ لا يمكن تحديد سنة معينة أو تاريخ محدد، لكن يذكر الكثيرون أن القلق كبر في النفوس بعد صدور المجموعة الثالثة من التشريعات الإجرائية والتي أباحت حق التملك للأراضي بالنسبة للأجانب) … وكما تكشف الوثائق القديمة تراكم السخط وقت المقاومة وكانت النهاية التي يقرأ منها الكاتب مستقبلها ضد كل ما يجري لمصر (أن الجمع عندنا لا يعرف مقداره بالضبط، ضم رجالاً … وشباباً وأطفالاً. وعدداً لا يحصى من نساء يحملن أطفالاً رضعاً على صدورهن، تجاوزوا أسلاك كل مخيم بشراع الأمر. الذي أن بعض الأمهات حملن الأطفال بيد والتقطن الغذاء من يد أخرى … بصدورهم إلى الخلف … الثغرة ويحرضوا ماء النهر)

وهكذا في اعتقادي صرخة تحذير بارزة تكررت في معظم قصص المجموعة كي تجعل منها نوعاً من أدب وعي التمرد الوطني الخطير متساوقة في معركة الإنسان المصري الشريفة التي يخوضها الآن في أخطر منعطفات تاريخه ■■

د. عبد الرحمن أبو عوف

بقلم : مجيد طوبيا

الدبوك (أقاويل وحكايات مروية)

في التاريخ المروي لأسرتنا ... قيل إني واحد وأحدنا في

[illegible]

[illegible]

أبي أرهقتنا للغاية قبل أن أستعد لدعي الصبري أو لولادته

... ...

فعال في مدى ارتفاع بكاء المولاد ، وأنه بمجرد سماعه تصعدت الزغاريد من جميع القريبات والجارات المتجمعات في الدار ، وأن أحداهن توجهت إلى النافذة وأطلقت بعض عبارات بأن المولود ذكر فانطلق خلف الصور المرتفعة من رصاصات البندقية ، ثم انتشرت الشرارة أحد الأولاد اللاعبين في الشارع وأطلقت بأن يسرع إلى أبي بالمساء ليعود !!

قيل أيضا في تاريخ عائلتنا الذي تناقله الرواة على أبي فجره وزوجته لدلائل الوضع عند الصباح ترك لها الدار وغادر البيت مؤمنا بأن هذا اليوم هو شأن من شئون النساء ، وجلس على مقهى الشارع العمومي وقد انتظر ذكرا حتى اسم للولد ، وأنه حين تم ليث ، سببه بمجرد أن عرف خبر مولدي ، وعب شيئا عرفها لطبيعي في سجلات الحكومة ... وبعد أن أتم ذلك اشترى بطيخة وشمامة ولوحه عالية به في الدار معلنا أن نجاح جهوده في استمرار نسله ، غير أنه ما ان وطأ عتبة الدار حتى عند في سكانه مصعوقا ، توقع أن يسمع صراخ طفل واحد فإذا به يسمع صراخين !! وعن الفور تأكد أنه قد سلخ بعض الشيء في جهوده من أجل استمرار الذرية وكان أخي هذا توءما ، ويقولون إنه ويشا ما يتحول عن ست عطفه الأول ، فما ان سمعني أصرخ حتى انطلق يشاركني بأقصى طاقته ، وإن كان صراخي قد سمعه الناظرون في الحي العربي فمن المؤكد أن صراخه قد عبر النهر إلى البر الشرقي !! ... وكان صخب مروحا تند تناديه كلاب الحارس فرقصت سبع متنفلة ، وأقلق طيور السطح فتطاطأت الطيورة تصيح معلنة عن شعر لدوت !

هذا ما قيل وما سطره الرواة شفاهة ، والوقائع تؤكد أن ولدنا معا في ذات اليوم من شهر عام ١٩٤٦ ، ولكني لم أتيقه إلا بساعة أو أكثر قليلا ، لكن السجلات الحكومية والأوراق الرسمية تقول غير ذلك ، فالذي حدث أن أبي بالطبع لم يكن يتوقع قدوم توأمين ، وهكذا لم يكن قد اختار له اسما ، فجلس يفكر وعندما استقر رأيه ومضى متوجها لتسجيله كانت مواعيد العمل الرسمية قد انتهت وأغلقت المكاتب أبوابها ، فعاد أدراجه ولم يسجله إلا في اليوم التالي !! ... وهكذا صرت أنا الذي ... أكبر من أخي بيوم كامل ، وهذا ما كان له شأن كبير فيما بعد من أيام وأعوام !

السكر (ذكريات مبهمة وحالمة)

ويقول أيضا أننا كنا شديدي الشبه في البداية ، وأن الكبير المخبر من هذا بعد ... ولا أثبت أمرا ملاحظة لكن لم تمض سوى سنوات قليلة إلا وظهر الاختلاف بينا واضحا ، وبرفض أحدنا أن يلبس مثل الآخر ، وصرت مالتي ... إلى مرحلة أصبحت أني ، فراح يميز سامر بأن القروب كان ... ويميز ... العلاء الفاحش ، ... وقتها شيئا ، وورحت وليد ... أن ... أما ! ... وورحت أفكر حائرا في أمر والدي عند أيام سمعته يتحدث مع أصحابه من الرجال ويقول شم بأن الحمار قد ... ... الشده ، فالمرأة التي لم تكن تخرج من البيت إلا بالحجاب صارت تخرج بدونه ،

بل وتحمل مثل الرجال . ثم وصل التجمع بمحصص الى جعل أكمام القميص قصيرة بحيث تظهر نصف الذراع وأحيانا الذراع كله !! أذكر جيدا أنهم أسموا على الحال الشاه هذه هي سبب خراب الدنيا والشر في الغلاء الفاحش الذي لم يترك الخروف البلدي الحي الى أكثر من جنيه وأحيانا الى جنيهين كاملين !! فلما أنا بعد رأيه ويوجه الاتهام لي وللآخرين ؟؟

عندما عجزت عن حل هذا اللغز انكمشت رأسي في حضن أمي التي رمقت بنظرة مترجعة فسكت . لكنه بعد حساب أيام عاد الى تكرار اتهامه فما كان مني إلا أن هاجمته بسؤالي الى حشيرها ؟ ولقد أسعدنا هذا جدا . ثم رحنا نلعب مع الكلابش والماطر . نتطاير معها . نتصادمها ونتلاطمها . نركبها فتلقينا أرضا . ثم نتوجه الى أطلال المعبد القديم ونتسلق ونتشربح في ظلال أصنام الفراعنة الى أن جاء أبي وصافح أمي وعاد بنا بعد أن تعهد بعدم العودة الى رحلة بنهمة النجمي الخاطرة ؟

في الطريق الى الدار ظل صامتا ثم هز رأسه ثلاث مرات أخرى بعدها وفي لهجة حادة قال ان الشر الحقيقي وراء الغلاء الفظيع انما هو حرب فلسطين التي جاءت بعد مولدنا بحول في العاشرة . وكانت هذه أول مرة أسمع فيها عن شيء اسمه حرب فلسطين أدى الى شكوى أبي وإلى جعل السكر الأبيض المكرر يختفي من بيتنا لنستعمل بدلا منه السكر الأصفر غير المكرر !! لكني سرعان ما استرد بهاجسه وكنا قد دخلنا المدرسة وعرفنا الكتب والمذاكرة ورهبة الامتحانات والخوف من الرسوب . وعندما كبرنا الى الحد الذي يسمح لنا بارتداء البنطلون الطويل سمعنا من المذياع أن الملك قد طرده الجيش وخلعه !! فبلغت أنا وأمي تحدثت عن هذا الحدث . وكان أخطر ما شغلنا هو الرغبة في معرفة ان كان الملك قد أخذ معه تاجه الذهبي المرصع بالجواهر واللآلئ [illegible] ضحكت ثم قبلنا وخرج . وفي المساء عاد ليضع على رأسي ورأس أخي تاجين من الورق الملون بالأحمر والأزرق والأخضر . فرحنا بهما جدا . ورحنا نتشاجر على تقمص صور الملك . وانتهى الأمر بالاقتراع عندما رفض أخي أن يكتفي بدور الأمير أو رئيس الوزراء . فتشاجرنا وقبل أن ننام كان التاجان قد تمزقا !!

الملعب (ذكريات مبتورة غير مكتملة)

وكانت في أطراف البلدة أرض فضاء في اتساع ملعب المدرسة الثانوية نلاحظها أرض الكلأ المهجورة التي نرعى فيها كالنمل الشجر وما يعرض . وكنا والأتراب نعرجنا على اللعب في هذه الأرض المهجورة . وذات يوم دعينا اليها كالمعتاد فوجدنا عددا من الرجال يقيسون ويخططون حولها . فظننا أنهم سيحولونها الى ملعب حقيقي من أجلنا . غير أنهم جاءوا في اليوم التالي بعمال البلدية ومعدات الرصف ليشقوا في خلال يومين طريقا من الأسفلت كطريق السيارات . ثبتوا على جانبيه رايات حمراء وبيضاء . ثم أحاطوا كل الأرض بأسلاك شائكة لم نر مثلها من قبل في بلدتنا !! وبالسؤال عرفت أن هذه الأرض قد صارت مطارا حربيا !!

وفي المساء عندما التحقت الى حديث أبي مع أمي عرفنا المزيد عن تاريخ هذه الأرض كنا نجهله . قيل انها كانت في مضى مطارا مدنيا لم يستعمل إلا مرة واحدة . وأنه أنشئ خصيصا كي تهبط فيه طائرة الأميرة فوزية أخت الملك . وكانت للمناسبة حضور زفاف ابنة أحد أثرياء المدينة يعمل نائبا ببلدنا . وأن موسيقى فرقة الشبان النحاسية صدحت لها . وأن الجمهور انحنى مقبلا ظهر كفها ! وأن الطائرة وهي في سماء البلدة ألقت علب صغيرة بها بعض الحلوى لم يقع أي منها فوق سطح دارنا لسوء الحظ . وإن كان بعضها قد سقط فوق النهر فتسابق الصبية الى الماء لالتقاطها فغرق منهم ولدان وبنت !!

حذرتنا أمي من النهر لأن من عادته أن يأخذ الى جوفه صبيا كل عام !! ثم تعهد لي معتصرا على الأميرة فوزية وعلى حفلها وحسبها وركبها وأناقتها وجمال عينيها لا [illegible] حلق الأميرة لم يكن طبيعيا وانما وليد المساحيق التي يغرسها عليها !! لكن الذي أثار عجبي أنا وأخي هو أن يقبل الجمهور ظهر كف الأميرة !! وكنا لا نقبل إلا يد جدتنا وقفنا تساءلنا ان كانت جدته !!

في الأيام التي تلت ذلك انتقل مكان لعبنا الى أرض الكلأ . حيث كنا نتسلق صخور المعبد الفرعوني ونجلس فوق أعلى نقطة فيه نتفرج على ما يحدث فوق أرض المطار الجديد في انشغال بالغ . ولاحظنا بالطبع كثيرا من الطائرات وطرازها . وقال أحد الأولاد بأنه عندما تتقاتل طائرتان فإن الطيار الذي يسبق في تصويب طلقته الى رأس الطيار الآخر وقتله يكون هو المنتصر ! وأذكر أيضا أننا رأينا النسر في السماء ذات صباح غريب مستعر باهتا رغم بزوغ الشمس . أشار اليه أخي وقال بأن الطائرة القوية يمكنها أن تعلو في الفضاء وترتفع مثل بساط السندباد السحري حتى تصل الى هذا النسر . ومن هناك يستطيع الطيار أن يرى قرانا لو أراد . فنظرنا الى الأرض ساخرين



من سماجة لأن الوصول إلى القمر صعب من المحال ، وسحبته من فوق رأس الفرعون وحملناه من يديه وساقيه وألقيناه وسط مجموعة من صخور الحجر وبحن نضحك ، فيمضي يطاردنا لكنه تركنا لأحب مع الكباش المتقابلة !

وفي أحد أيام صيف الممتد عدنا إلى الدار من المدرسة لنجد أبي جالساً قرب المذياع الكبير ينصت مؤشره بحثاً عن نشرات الأخبار ... تأملني وأخي مليا ثم قال في عطف :

ـ في عامكي الثاني وقعت حرب فلسطين ، والآن تقوم حرب ثانية !!

هذه المرة لم يتهمنا بالتحدي بل بدا ملوما على بجحة النساء ، ورأيت أبي شعث لنوم كله على « التعصيب » ؟ ... ثم أخذ يسعل ، وكانت صحته قد بدأت تعتل ، لكنه رفع رأسه في حزم ليمنعنا من اللعب ثانية قرب المطار بسبب هذه الحرب التي لعنت ... فيوم تدم حرب أخي بلى « التعصيب » هذه لا بد أن يكون شكا شرير يتسبب في الحروب ، ولا نقني له وقالته عن هذه بنيته !!

يكن قد عرف أبي صدقت قد جاءت طائرات الأعداء وألقت بقنابلها ، فقتلت بعض الناس وسارت شظاياها لتصيب حجة من كباش الحجر التي رأيت صاعدا في جد حافة فوق قدمي الفرعون الكبير !!

ثم سرعان ما سمعنا في الشارع لي مولا ثلاثا صاحبا ، ومن فوق المرض الرجل أكد لي أن هذه الدول هي فرنسا وإنجلترا وإسرائيل ، هذه يسعل ثم يسعلني أن كنا نقصر بحر الدولة المصيرة عن تحرير بتطاب العظمى !!
رغبته سعال حاد

الأزمة (بعض الكوابيس المؤكدة)

لم تخلع أمي سواد الحداد على أبي إلا يوم تخرجي وتشغلي من الجامعة ، لعلها رجعت إلى حبوبها لتطلق الزغاريد التي جلبت الحسرات إلى مقرنا والتي انتهت بتوزيع شربات الورد المعطر ... لكن الفرحة لم تتم ، إذ سرعان ما تم استدعائي للتجنيد ، ولم تستطع أن تأخذ أني أكبر في السجلات الرسمية بيوم كامل فأكون أنا رشيد الأسرة وعائلها من بعد رحيل أبي !! ... ومر عام تجنيد ، وتجرد قرب موعد خروجه وعودته إلى دنياه المدنية انهمكت أمي في مهمة لم تطلبها منا ، بدأت تبحث تكتب عن عروس ، وهي مهمة عسيرة ولا شك ، فمن ممكن تصور مدى حرصها مثلا على اختيار فتاتين

مظاريفين من شق الزوايا كي لا يشعر أحدنا بالغيرة ان هو وجد أن عروسه مثلا تقل في الجمال أو خفة الظل أو الإرث عن عروس الآخر !! ... وربما حاولت إفهامها بأن كل واحد سيتزوج بالطريقة التي يريده وعن مسئوليته ...

ومرة أخرى فإن الفرحة لم تتم ، إذ توقفت أمي فجأة عن عادتها بسبب ظروف خارج عن إرادتنا ... وذلك عندما زج بأخي فجأة إلى سيناء في حرب سميت في مصر باسم نكسة يونيو ١٩٦٧ ، وفي البلاد العربية حرب حزيران ، وعند البلاد الأوروبية حرب الأيام الستة ، التي عادت مدفنا ملاجئ وجاءت بالأعداء إلى ضفة قناة السويس . وعادت إلى اهتمام أمي بسماع نشرات الأخبار ، على أمل أن تسمع فيها شيئا عن مصير ونصيب الذي تأخرت أوبته ، والذي مضت أيام انتظرنا له متلهفة ونحن لا نعرف إن كان قد مات أم ما زال حيا أم سقط أسيرا ، ولم يكن هناك من المسئولين من يعرف كيف يجلب !! ... كانت أيام الارتباك الشامل وصحبة الحسابات وإلقاء الاتهامات والتنصل من المسئولية !!

ماتت صرع أمي ، وقلبت حالتها سوءا إلى أن حدثت المعجزة وعاد إلينا ذات يوم حار رطب من أيام يونيو ، متكسر الرأس ، ألم المعرف رث الثياب ، ظهر على باب الدار مثل شبح تأكله في رصيف الظهر ، استقبلته أحضان أمي بالقبلها والبكاء ، ووجهت له اللحظة القاسية !! ... إلا أنه ظل صامتا على السرير لطلب النوم ، ولاحظت أن في بطني قدميه متشققتان متقرحتان بالجراح ، ولم أشأ أن أسأله عن كيفية عودته ، عن طريقه اجتيازه صحراء سيناء العارية ، عن وسيلة عبوره لقناة السويس من الشرق إلى الغرب ، ثم وصوله إلينا !

أيام قليلة والتأمت جروح قدميه ، إلا أن جرح كبرياء ظلت تكشح منه ، وكثيرا ما كان يجيب قريبا من مرضه ، فسكت قلبه في غرفته يقصر عن مواجهة الناس !!
والآن لكل حال نهاية فسرعان ما تماسك وعاد إلى وحدته وجيشه الجديد ، وودعته أمي وأنا وأخيرا بالدموع ...

بعد رحيل قطاره سرت حتى إلى أن وجدت نفسي على شاطئ النيل ، حيث جلست هناك ساكن الجسد بيطئ الخاطر بالحرور والقصب ، يبدو لي أني كان خطأ في اعتقاد بسوء حظنا وحدنا ، ويبدو كذلك أن هذا العالم غريب ، كبير وصغير ، مترابط ومتنافر ، سعيد وبائس ... وكل حدث فيه ينعكس على سائر الناس !! ... صرخت وأنا أنظر إلى الضفة الأخرى حيث أنير موتانا ... ما ذنب أمي ما ذنبه ؟؟ ما ذنب جيلنا كله ؟ ؟ ... وقتها أيقنت أن أثورا

كثيرة يجب ان تعبر ووجوها عديدة عليها أن ترى .. كي نعبر عرفنا السودان ! لكن عقلا من ملك عرفنا لي يسعها ، أرضه الشرق الأوسط .. فأدركت أن الأمر سوف يطول .. وفي الحقيقة ، يكن هذه عركة سوى عركة شخصية لأمي وأبي وفي وجميع الصحاب ومعارفنا .. ومن كانه جواب ؟؟

السنين الست [illegible] والصمود في مصر)

مرت الأيام بالمرارة ، وتصاعدت الأسابيع بالتثاقل ، وعجبت لكون ست سنوات عريضة كأنما ستة قرون معاشة ربع عمري أو عمر والدي تقريبا ! وقد سمعت خلالها سنوات لا حصر لها وسمعت الآخر عنه وقلب رغبة أمي في برؤيتها رغبة معقدة وقد عبر عنها شعرها بشعر الثوب .. كي رغبت أمور عديدة لأهله معظمها كان واضحا ومعظمها كان [illegible] .. عليها غير اهتمام أمي بنشرات الأخبار اهتماما عميقا وقد ابتعد بشكل عربي ان ما تحدث في الخارج له علاقة بشكل أو آخر .. وعندما سمعت ذات يوم أن مناورات مشتركة تدور بين الأسطول السادس الأمريكي وبين طيران وبحرية العدو تضحي لديها وراحت تصرخ [illegible] عند أمي و [illegible]

ستة أعوام ، رغبة عبر البشر ست سنوات حدثت فيها ملايين الرغبات والولادات والعلاقات والأكاذيب والخيبات والأعمال الخطيرة .. وفي العمر على القناة ثلاثة وعمرت معالم عروب الريفية وأهدر عن عمال أي رعي وأطفال مدرسة بحر البقر .. وعلى الناس في سورية ولبنان والأردن .. ومن ناحيار حيد أعرف بلغة حب قتل ثمرة الشباب على كتائب المصر ! وراد الصحفة على الأهداف على ثارت الأسلاد في بعضها تصحيح عدو في تصعب التدريب .. وفيها حب تحدث خوف عند على ثورة ١٩١٩ وحدث ما ، بكل عضده وعلى عنيه في عهد الأسلاد أن القصر لأول مرة حيث وصفه رائد النهضة بأنه كشاطئ ، ومن أثر عنيه أثر تقدم صعبة وبتم توقد الموجعات الركابه وحدة الزهرة .. وعهد في يعد من عن الرومانسيين أن يعبر مرآة حسينه بين تلك عمر ٦٤ !! وفيها عرفت أن هذا العصريات الكبرى وأجبر ملتها ركا لتصوب السياسي على كتابي في محاولة لاكتشاف طبيعة تجربت النهر كما من عنه النمس ثم رفعه لأسلاف عن عربة الفرعون أن عربة لأنه سوف في العمر [illegible] !

وفي خلال هذه الأعوام الستة كشفت هذه عمر الناس وعن الأسعار الشعب والطلبة ، كما شاهد عن الأسعوديين من ظروف الركود والشر في الشرق الأوسط .. وانتشرت الأغاني الرديئة والعبث .. وشاهد حتى في إحدى أعراقه القصيرة فيها قال انه ثلثه ويمكن الشيخ الذي حدث نفسي من أجل الفرقة .. كي حدثت شاكات عديدة عن جيهات القناة وحول الأرض وربما لأرض ، وقامت دولة جديدة سميت بنغلاديش ، وشربت موضة ملابس النساء القصيرة جدا التي من رقها أن تلك من جديد .. ثم موضة للملابس الطويلة جدا وسمعت عشرات النكات !! وفيها علمني حتى أنه لم عن اكتشاف هذه جمال يقرب به بأن أحب من حيو مظهر ضد عصيب التدريبي ، وقد كان أمي قد زرع في حب هذا الشكل في شارع ، من حصيب ، وعمق معرفة ، وكان وجهه عمر ومن تجري جلته ، ومن حتى يعيش في ذروة مع أن يتزوجها في شهر فبراير من عام ١٩٧٣ وقد انطلق إلى مدرسا كم حصة عربية من أسرتنا .. ولم يمض سوى شهر أو اثنين الا وبدأ يطلب بتعيع نجحي من حتى !

وقد كان في انتهاء وعي تحصر جلت وقد [illegible] على الولادة محمد حيث شكل مجال أنه لم عيون لقاء العروس ، وكان ذلك في يوم ٦ أكتوبر على وجه التحديد

في ست سنوات من العمر السادس عشرة الفرحة في ترميدات ، وراحت تتمنى رقد الستة ولم تعب في حياتك !! وراحت تقنعني بأنه بكان العدو قد كسرنا في ستة أيام فقد تحررناهم في ست ساعات أي في ربع يوم فقط !! لكن عهد أمي لأمي ورجاله أن يعود سائقي لأصحابه وروحانيه حتى أكف عن الكلام المسموع وأروي متسائلا .. هل تنهي الأمر عند هذا الحد ؟؟

حتى الآمر وعند أمي وأصبح أنا .. وسمعت دهشة انتشرت عميق .. وهذا لهذه سترجعت ذكريات السوداء الأليمة .. فشعرت بتقباض حتى في عروب يبكي الهروم ويسنى ، أما القصر فهي حظة الرعب والانهيار ، لكن فرحته تكون قارقة في نداء عربية وقد نكون مقنعة .. ولعل ذلك من حلة سياسي .. وانعه عدم الاعتقاد بأن الأمر سهل بالعمل !! وربما كان السبب هو هذه حتى كيف رأت أحمد سعود بأن تكون الحرب الأخيرة هي آخر الحروب ، حتى عرفت التي طلبت حياتي ، حتى وصيت كله عند ونساء .. بحيث صارت تشكل ذكريات لا تنسى ، هي من أجمل ذكرياتي الثمانية . ■ ■



[illegible]

[illegible] مستورا مكتوبا !

[illegible] الأصل لا تتجه تظهر دور البدع في بارس !

[illegible] مظم كذلك عن أحسن طرز !

[illegible] مصر بعد حديث ، في كل الفقه التي ستتبع [illegible] البلاد [illegible] الراقية !

[illegible] بالوسائل والسحب الغايات



اعترافات بيير ريفيير

الرجل الذي دخل التاريخ من باب الجريمة

بقلم : الدكتور أحمد أبو زيد

البدء كانت جريمة بشعة ، ثم تحولت الى اعترافات
[illegible]
الفكر البنائي الفرنسي

بيير ريفير فلاح عادي كغيره من الفلاحين في نورماندي بفرنسا . ارتكب في يوم ٣ يونيو ١٨٣٥ جريمة قتل ولكنها لم تكن كغيرها من جرائم القتل التي كثيرا ما يرتكبها الفلاحون . اذ كان ضحاياها أمه الحامل وأخته ذات الثامنة عشر عاما وأخاه الصغير ذا السبعة أعوام . وقد حكم على ريفير بالاعدام ثم خفف الحكم الى السجن مدى الحياة . وفي فترة الأيام العشرة (من ١٠ الى ٢١ يوليو ١٨٣٥) التي قضاها في الحبس قبل تقديمه للمحاكمة كتب اعترافاته بناء على طلب المحققين ، وهو اعتراف طويل مسهب يقع في أربعين صفحة من الحجم الكبير وبه كثير جدا من التفاصيل . وفي عام ١٨٤١ أي بعد أربعة أعوام ونصف عام من الحكم عليه بالسجن شنق نفسه في زنزانته ، وبذلك أسدل الستار نهائيا على قصة الفلاح المجرم وجريمته .

ولكن في عام ١٩٧١ عثر الفيلسوف البنائي الفرنسي ميشيل فوكو على تلك الاعترافات في ملفات [illegible] كالفادوس في نورماندي ، واستحوذت القضية على اهتمامه بحيث عقد ندوة بحث ناقشتها . ثم عكف على تتبع القضية وجمع كل ما يتصل بها من وثائق وتقارير وقام هو وعشرة من تلاميذه ومريديه بدراستها كلها وتحليلها ثم نشر ذلك كله عام ١٩٧٣ في كتاب يحمل عنوان الجملة الافتتاحية في تلك الاعترافات وهي « أنا بيير ريفير ، الذي كنت قد ذبحت أمي وأختي وأخي [illegible] » . وفي عام ١٩٧٥ تم تصوير أحداث الكتاب في فيلم سينمائي ظهر فيه فوكو نفسه في دور أحد القضاة الذين حاكموا ريفير . وبذلك أصبحت هذه الاعترافات جزءا هاما من التراث العلمي في المدرسة البنائية الفرنسية بعد مرور قرن ونصف على ارتكاب الجريمة . أما قصة هذه الجريمة ونشـ

الاعترافات ؟ وما الذي جعل مفكراً مثل ميشيل فوكو يهتم بكل هذا الاهتمام ؟

[illegible]

لاشك ان الصدفة لعبت دوراً كبيراً في ذلك كله . ففي العام الدراسي ١٩٧١ ـ ١٩٧٢ كان فوكو يحاضر في الكوليج دي فرانس في موضوع « نظريات ونظم العقوبات » وفي أثناء إعداد محاضراته والبحث في المراجع والوثائق التي يمكن الاستعانة بها ، وجد بعض الاشارات السريعة الى تلك الجريمة في عدد من المجلات الطبية القديمة . وأثار دهشته أنه لم يكتب شيء عن تلك الجريمة رغم أن الجريمة لم تكن جريمة عادية . ولذا حرص على جمع كل ما يمكن جمعه حولها . وأمكنه بذلك أن يصل الى تلك الاعترافات والى كل الوثائق المتعلقة بالجريمة من تقارير الأطباء الشرعيين الذين فحصوا جثث القتلى الى شهادة الشهود الى محاضر المحكمة الى كثير من قصاصات الجرائد والمجلات التي أشارت الى الحادث وقت وقوعه .

ثم راح [illegible] بالقضية كلها بعد أن اطلع على الاعترافات والطريقة التي [illegible] ما يبرر وقائع الجريمة ، والظروف والملابسات التي [illegible] ، والأسباب والدوافع التي دفعته الى ارتكابها ، ومشاعره وأفكاره وخواطره بعد أن اقترف جريمته . وفوكو [illegible] في ذلك إنه لم يكن ليتخصص [illegible] لدراسة القضية والوثائق [illegible] .

ولقد حرص حين نشر كتابه أن تظهر الاعترافات في صورتها الأصلية ، فلم يحاول أن يصحح ما بها من أخطاء هجائية أو غير ذلك ، كما لم يحاول تفسير أفعال ريفيير وسلوكه حتى لا يسقط في الاتجاه او التأويلات السيكولوجية أو الطبية أو القانونية أو الاجرامية ، وهو الأمر الذي رفضه فوكو وغيره من الكتاب الفرنسيين بحكم منهجهم البنائي الذي يعنى في المحل الأول بالتحليل اللغوي ويعطي أولوية مطلقة للتحليل (النص) ونهجه

ولم يكن فوكو يجهل هذا الأسلوب [illegible] Techniques [illegible] ويرى أن مثل هذه التأويلات تؤدي في آخر الأمر الى التبسيط والاختزال والتعسف وسوء الفهم .

ولقد كان فوكو منطقيا مع نفسه حين اهتم بتلك القضية وبذل كل ذلك الجهد لدراستها ونشر وثائقها ، إذ كان يبدي في ذلك الوقت ـ ولا يزال ـ اهتماما [illegible] للمجرمين ونزلاء السجون [illegible] بأنفسهم عن السجون وعن التجارب التي مروا بها وقد اشترك مع عدد من المثقفين الفرنسيين في تكوين جماعة جمع معلومات عن حياة السجون أسماها « جماعة معلومات السجون » Groupe d'information sur les prisons وصدرت في ذلك عدد من [illegible] تضم حوالي ألف شخص من نزلاء السجون والمسجونين السابقين وعائلاتهم والمحامين وعدد من المتعاطفين مع المجرمين .

ولم يكن هدف الجماعة التحدث باسم المجرمين أو الدفاع عنهم أو اظهار مشكلاتهم أمام الرأي العام وانما كان هدفها مساعدة هؤلاء المجرمين ونزلاء السجون [illegible] على أن يتحدثوا عن أنفسهم ويعرضوا قضاياهم بكل جرأة أمام المجتمع في صورة [illegible] الاجتماعية التي [illegible] ارتكاب جرائمهم وكذلك تفضح الأوضاع السيئة القائمة في السجون الفرنسية .

وبطبيعة الحال أثار تكوين هذه الجماعة ردود فعل متباينة في المجتمع الفرنسي الذي كان يعجب على الخصوص لأستاذ الكوليج دي فرانس الذي يضم جماعة للدفاع عن حقوق الفقراء بل يتبنى قضية المجرمين والخارجين على القانون وعلى المجتمع . ويجب ان لا ننسى أن فوكو كان مشغولا في ذلك الحين بالاعداد لكتابه عن « التهذيب والعقاب : مولد السجن » الذي ظهر عام ١٩٧٥ . فمشكلة الجريمة والسلطة وحياة السجون كانت تشغل جانبا كبيرا من وقته وتفكيره ، ومن هنا كان اهتمامه البالغ باعترافات بيير ريفيير حين عثر عليها وبالقضية كلها .

حقيقة الأم

بيير ريفيير ابن فلاح طيب من إقليم كالفادوس في نورماندي ـ تزوج أبوه الطيب المسالم من امرأة من قرية مجاورة . لكن الزوجة كانت تتمتع بشخصية قوية مسيطرة وعدوانية ولذا أذاقت زوجها كل صنوف العذاب وسببت له كثيرا من المشاكل وملأت حياته بالشجار العنيف المستمر واستدعت إلى محكمته في القرى المجاورة وأرغمته في السجون . ثم رفضت أولا أن تعيش مع أمه في بيت واحد وبعدئذ رفضت أن تعيش في قريته حيث سوجد أرضه وأصدقاؤه وعادت إلى قريتها واضطر إلى أن يوزع وقته في العمل في أرضه هو وفي أرضها وأن يتنقل بشكل مستمر بين القريتين . ومع ذلك لم يسلم من لسانها . فقد كانت تتهمه دائما بسرقة أموالها وأمتعتها وسوء التصرف في إدارة ممتلكاتها ، بل وصل بها الأمر في النهاية إلى أن عملت على إذلال رجولته وكبريائه بالادعاء بأنها تعاشر غيره من الرجال .

كانت تؤمن بالقوة وكرست هذه القوة إلى حصول ـ بما لنظرية فوكو عن القوة والقهر الاجتماعي (انظر مقالة عن فوكو في عدد سبتمبر ١٩٨٢ من « العربي ») وانطلقت الزوجة في تحريض بعض أبنائها على الأب وضمهم إلى صفها وبملك السلطة المطلقة إلى قسمين وأصبحت الحياة قاسية لا تطاق وكان بيير يراقب ذلك كله ويخشى والده الطيب ويشفق على أبيه القرية المضطهدة إلى أن اتخذ قراره بضرورة التخلص منها لإنقاذ الأب المسكين .

ولقد سجل بيير هذا كله في النصف الأول من اعترافاته بكثير من التفاصيل التي تعطي فكرة واضحة عن تصرفات الفلاحين وسلوكهم وعاداتهم ، وأعطى صورة متكاملة عن الحياة في الريف الفرنسي في هذه المنطقة والعلاقات بين الناس واهتماماتهم وكيف تنتشر الشائعات والأقاويل والأكاذيب بينهم بسرعة ، وقد وصف فوكو هذا القسم بأنه « قطعة رائعة من الأنثروبولوجيا الريفية » .

وقد افتتح بيير ريفيير اعترافاته بقوله : « أنا بيير ريفيير لما كنت قد ذبحت أمي وأختي وأخي ولما كنت أرغب في أن أكشف عن الدوافع التي دفعتني إلى هذا العمل ، فإنني سجلت هنا أحداث الحياة التي عاشها أبي مع أمي منذ زواجهما . ولقد شهدت بنفسي الجزء الأكبر من هذه الوقائع والأحداث وهي التي سوف أذكرها في نهاية هذه القصة . أما الأحداث المبكرة فقد سمعتها من أبي وهو يحكيها وبعيد حكايتها لأصدقائه ولمه وفي أنا معنى

ولكل من له علم بها . وبعد ذلك سوف أروي كيف قررت ارتكاب هذه الجريمة وما هي أفكاري في ذلك الوقت ، وما كنت أرمي إليه . كذلك سوف أسجل هنا كل ما دار في ذهني بعد ارتكاب هذا الفعل ، والحياة التي عشتها بين الناس والأماكن التي ذهبت إليها بعد الجريمة إلى أن تم القبض عليّ ، ونوع القرار الذي اتخذته . وسوف ألخص كل هذه الأشياء بأسلوب ساذج بسيط لأني أعرف القراءة والكتابة بالكاد . وكل ما أرجوه هو أن يفهم الناس ما أعنيه . ولقد كتبت كل شيء كأحسن ما أستطيع » .

وحقيقة الابن

ولكن « الاعترافات » ليست مجرد سرد أو تسجيل للأحداث والظروف التي أدت إلى ارتكاب الجريمة ، وإنما هي تسجيل أيضا للأفكار التي كانت في خلفية الوقت بعقل بيير ريفيير والمبررات التي قدمها لنفسه حتى يقنع نفسه بضرورة قتل أمه وأخته وأخيه وتخليص الأب من تلك القوة الغاشمة المسيطرة . ولقد أدهشت هذه (المبررات) كثيرا من المحللين للاعترافات بشكل لا يتناسب إطلاقا مع ما يعرفه ريفيير عن قلة معرفته بالقراءة والكتابة . كما أنها تكشف في الوقت ذاته عن درجة عالية من الذكاء الذي لم يكن الناس يتصورونه فيه إذ تدل شهادة الشهود في المحكمة على أن معظم أهل القرية كانوا يرون فيه شابا معزولا وعلى درجة كبيرة من الغباء .

ويعترف بيير ريفيير في ذلك إنه كان في صغره ـ وحوالي سن السابعة أو الثامنة ـ يميل إلى التدين وكان يرغب في أن يصبح قسيسا ووجد من أبيه كل التشجيع . ولكن « يبدو أن هذه الفكرة » عكست صورة القسوة في التفاصيل الموضوعات ، وإنه كان يميل بطبيعته إلى الانعزال والبعد عن زملائه مما جعلهم يعتبرونه شخصا غريب الأطوار ويسخرون منه ، ولكنه كان ينظر إليهم بكثير من الاحتقار .

وظل متمسكا بالدين طيلة شبابه ، كما كان ينفر كثيرا من النساء ولا يحاول الاتصال بالفتيات كما هو شأن زملائه في سن الشباب . ورغم ذلك فإن سوء معاملة الأم للأب والقوة المسيطرة التي كانت تتمتع بها والتي كانت تستخدمها في تحطيم الأب والإساءة إلى رجولته وكبريائه جعلت صوت الدين والأخلاق وقواعد المجتمع يخفت ويتوارى ثم يختفي تماما ، وهو يعترف في ذلك :

« لقد نسيت تماما كل المبادىء التي كانت تفرض علي أن أحترم أمي وأختي وأخي . كنت أنظر إلى أبي فأجده واقعا تحت قوة وسيطرة مجموعة من الكلاب المسعورة أو



الرجال في هذا العصر المجيد الذي يسمى نفسه « عصر التنوير » كي كان يأسف لهذه الأمة التي يبدو أنها حريصة كل الحرص على الحرية وندمه ، ولكنها مع ذلك تطيع نساءها . لقد كان الرومان أكثر تحضرا من غيرهم وكذلك كانت قبائل الهورون والهتنتوت والإيروكواز التي توصف بالغباء ولكنها أكثر تحضرا لأنها لم تكن تستهين أبدا بقوة الرجال . لقد استرجعت في ذهني بونابرت في عام [illegible] الموت لكي يتمتع بمجده وشهرته ولقد قلت في نفسي من العدل أن أترك امرأة تعيش لكي تتحكم حتى في مصير حياته وسعادته »

فكان فكرة « القوة » كانت الفكرة المركزية التي يدور حولها كل تفكيره وكان يشعر بالضرورة قوة الرجل على المرأة كما هو الحال في كل المجتمعات الريفية . كما أنه كان يرى من حريته أن يسجل لنفسه مكانا مذكورا في التاريخ . وقد أشار إلى ذلك في أكثر من موضع في الكتاب . « لقد قرأت تاريخ الرومان ووجدت القانون الروماني يعطي الزوج حق الحياة والموت على زوجته وأولاده . ولكني كنت أرغب في أن أتحدى القانون وأن أصبح اسمي في سجل الخلود بأن أموت في سبيل أبي . لقد استرجعت في ذاكرتي الأطفال الذين ماتوا في سبيل الملك والوطن ... وكنت أقول إن هؤلاء الرجال ماتوا في سبيل رجل لا يعرفونه ولا يعرفهم بل إنه لم يكن يعرفهم أدنى المعرفة من فكره . ولكنني أنا سعيد بأن أموت لكي أخلص رجلا أحب ويحبني من القوة والقهر » . ويتضح من هذا كله أن الثورة ضد القوة التي كانت تمثلها الأم إنما هي ثورة لتخليص قوة الأب يكتسبها الابن عن طريق قتل الأم القوية المسيطرة وإنصاف الأب المسكين الضعيف والدخول في التاريخ وتخليد الاسم عن طريق ارتكاب جريمة تهون غيرها من الجرائم في البشاعة والقسوة . « لقد كنت أتصور أن الفرصة قد أتيحت أخيرا لكي أرفع نفسي بحيث يحدث اسمي دويا هائلا في العالم ، وأن الحكم علي بالموت يضفي على اسمي كثيرا من المجد ، وأن أفكاري سوف تسود العالم كله في المستقبل وتجد الكثير من الأتباع ... »

وكانت هذه واحدة من المبررات التي حاول أن ي [illegible]

٣ يونيو عام ١٨٣٥ حين وجد ضحاياه الثلاثة وحدهم في البيت ثم ترك جثث ضحاياه وفي نيته أن يذهب إلى قسم الشرطة في المدينة المجاورة ويسلم نفسه حتى يكون له « الفخر بأن يكون هو نفسه أول من يعلن عن خبر جريمته » . وقد اختفى هربا جريمته غير مطرودة عبر الغابات حتى لا يراه أحد ويتم القبض عليه بعد أن تكون أخبار الحادث قد انتشرت بين الناس وبذلك يفقد هدف « الشرف والمجد » . ولكن وجد أن فكرة المجد والشرف التي كانت تدفعه دفعا إلى ارتكاب الجريمة بدأت تضمحل بالتدريج أثناء سيره الطويل وبدأ يراجع نفسه ، وبدا له [illegible] إلى الفخر الشرفة [illegible] هاربا من العدالة وقد تملكه الخوف والحيرة والندم حتى تم القبض عليه .

ذكي أم عته

ومن السخرية - كما يقول الأستاذ لاب شريداد وهو من أكبر الباحثين المهتمين بالفلسفة البنائية الفرنسية والمتأثرين بكتابات ميشيل فوكو - إن هذه الاعترافات التي كتبها بيير ريفيير وهو في الحبس ينتظر محاكمته والتي كان يأمل منها أن تقنع المحكمة بشناعة جريمته فتحكم عليه بالإعدام ويدخل في سجل الخالدين عن طريق الموت حسبما كان يتصور ، اعتمد عليها بعض الأطباء النفسيين في باريس لكي يطلبوا عن حقوق ريفيير ويستصدروا بذلك حكما جديدا بتخفيف العقوبة من الإعدام إلى السجن مدى الحياة . وبذلك حرموه المجد الذي كان يطلبه ، وإن كان قد انتحر بعد ذلك في زنزانته على ما قلنا .

إلا أن ميشيل فوكو لا يشارك شريداد سخريته واستخفافه ويعطي بدلا من ذلك في مقال له بعنوان « تصحيح القتل » يضم مجموعة من الملاحظات لمقالة الصحافة حول الاعترافات . ومن ملاحظات تكشف عن الأسلوب الذي يتبعه هو وزملاؤه من الباحثين الفرنسيين في دراسة النصوص وتحليلها . ولم يستغرب فوكو أن يجد القضاة والأطباء والمحامون أنفسهم في حيرة إزاء اعترافات ريفيير بحيث يصدر الحكم بالإعدام لكي يخفف بعد ذلك إلى السجن المؤبد . فبعض التبريرات التي يذكرها ريفيير تبصير بها ارتكاب الجريمة تفقد دلالة واضحة على صحوه ، بينما النص ، في مجموعه لا يمكن أن يصدر إلا عن شخص ذكي يعرف كيف يفكر ويكتب بطريقة منطقية ، بل ويصور بعض أعماله تصويرا عقلانيا مقبولا . ولعل أهم تلك الملاحظات هي العلاقة الوثيقة بين حكاية - أي الاعترافات المكتوبة أو النص - والفعل أو جريمة القتل ذاتها . فليس ثمة ما يعد في سلوك بيير ريفيير نفسه على أي ترتيب زمني صحيح بين النص والفعل بحيث يرتكب جريمته أولا ثم يكتب القصة أو يرويها بعد ذلك في اعترافاته

حاجة ، وأن النص نفسه لا يخلص إلى ... تصنيف عن كيفية ارتكاب الجريمة أو أداة العمل وتكون المهم في رأي فوكو هو أن « واقعة القتل ، والكتابة أو الأفعال والأشياء التي رويت في الاعترافات ... أي عناصر من طبيعة واحدة » ، وصدرت عن شخص واحد هو « مؤلف » الجريمة « ومؤلف » النص .

ولو عدنا ... في هذه الاعترافات فسوف يكون هناك ثلاثة احتمالات ، أو ثلاثة مشروعات [illegible] يفكر فوكو في العلاقة بين الجريمة والنص . الاحتمال الأول هو أن يكون الهدف من الاعترافات هو الاعتراف بالجريمة ، ولو كان الأمر كذلك لكان يتعين على ريفيير أن يبدأ بكتابة اعترافه أو « مذكراته » ، وهدف منها أن يعلن أولا عن جريمته ثم يشرح وقائع وتفاصيل حياة أبيه مع أمه وفي النهاية يعرض لأسباب ارتكاب الجريمة وطبقا لهذا الترتيب كان يجب أن يرتكب جريمته بعد انتهائه من كتابة مذكراته أو اعترافاته ويقوم بإرسالها بالبريد إلى السلطات المسؤولة ثم ينتحر . أما الاحتمال أو المشروع الثاني فهو عدم وجود أي علاقة مباشرة بين النص أو الاعتراف والنص ... وجريمة القتل ، وفي هذه الحالة كان ينبغي أن يأتي ذكر الجريمة في نهاية النص بحيث تبدو كأنها كانت حصيلة أو نتاجا للنص ذاته . وقد ... أن خطة ريفيير الأساسية هي أن يروي القصة أولا لكي يطلع عليها الناس ، ثم يكتب بعد ذلك « سرا » يروي فيه تفاصيل الجريمة كما ينوي ارتكابها ، وبعد هذه الخطة يقوم بتنفيذ جريمته . أما المشروع الأخير وهو الذي وقع عليه اختياره والذي تتزامن فيه أحداث الجريمة مع أحداث الرواية ، فقد استغرق بعض الوقت . ... يفسر لنا فوكو معنى ذلك ، الذي منعه من الكتابة في النهاية وانتهى به إلى ... تلك المذكرة التي كان سيعد ... جريمته ويبين فيه ... ويصف ... اعترافاته ويسجل ... ولكن الذي ... هو أنه بدلا من أن يكتب ... مذكرات ... هام على وجهه في الغابات لمدة شهر إلى أن تم القبض عليه . وبعد أن ... ظروف ... بالأمر الواقع ... عن ... القصة ... حتى طلب منه قاضي التحقيق ذلك . والدليل على ذلك هو أنه ... من مضي زمن طويل ... بين ارتكاب الجريمة وكتابة النص فإنه كان حريصا على أن يؤكد أن الاعتراف كان « مكتوبا » طيلة الوقت في ذهنه وأنه فكر طويلا في معظم الكلمات التي سوف يستخدمها في كتابة اعترافه ... في أنه ... كما يقول فوكو ... يستخدم ألفاظا ... وعبارات ... صديقه ... « لقد كان الاعتراف محفورا منذ البداية في ذاكرته » .

تناقض ظاهري فقط

و ... يكن غريبا في رأي فوكو ، أن يستشهد ريفيير في ... سلوك ... الجريمة ببعض أحداث التاريخ الكبرى التي تقوم على القتل وأن من حقه أن يدخل التاريخ عن طريق القتل مثلما دخله كثير من الأبطال والقواد فوق جثث ... فقد كانت الصحف في ... [illegible] لحملات ... ومع أحداث التاريخ المعاصر وحروب الإمبراطورية ... الثورة العظيمة وأحداث عام ١٨٤٠ ... وكانت ... بين الأبطال ... في الصحف مع ... والمصورين ... وإن كان هناك تناقض بين ... فإنه تناقض ظاهري فقط ، إذ أن ثمة نوعا من التماثل بين الجريمة ... وبين اللاشرعية ... بين ... الثقافة ... فهي كلها ... في ... وقد ... من القانون والأخلاق ... يقول فوكو ... متشابها ومتناظرا بين الأحداث التذكارية التي تسجل الوقائع ... والسجلات ... التي تسجل ... فالتناظر بين الفئتين أقرب ما يكون ... فالوقائع الجريمة ... على التاريخ على كثير من ... والتي لا تعرف أسباب ... والقصص ... التاريخ من ... التي ... في الثورات والحروب ... وإن كان ثمة حد فاصل بين الأشياء ... فإن ... حين تقع حادثة ... حادث قتل ... يتداخل التاريخ والجريمة ، فالقتل هو الذي ... البطل والقتل هو الذي ... على الجريمة ، والقتل هو ... ذلك ... بين ما هو قانوني وما ليس قانونيا .

وأيا ما يكون الأمر ... الظاهر ... لم يكن غريبا في هذه ... فلقد ... جريمة بيير ريفيير طريقها إلى الأدب الشعبي في القرن ... وصحفها ... الأغاني الشعبية الكثيرة التي تدور حول البطولة والجريمة والقتل ولكن مع فارق هام وهو أن قصة ريفيير كانت قصة حقيقية عكس القصص الأخرى التي كانت في معظمها من نسج الخيال . ولقد ... فوكو على ... من هذه الأغنية ضمن المطبوعات ... في مكتبة ... ولقد ... القصة والأغنية ... إلى الآن وجعل من ... اعترافات بيير ريفيير مؤلف ... من الأعمال ... في الفكر ... الفرنسي ، فالأغنية ... يكشف ... ريفيير من ... التاريخ ... الجريمة قد ... التحقيق ●●

د . أحمد أبو زيد

الإمام الشوكاني ... شاعراً

بقلم أحمد بن محمد الشامي

كثيرون يعرفون الشوكاني إماما وفقيها ، لكنهم لا يعرفونه شاعراً

القاضي محمد بن علي الشوكاني من شوامخ علماء اليمن ، ولقد طار ذكره في الآفاق ، فقيها ، ومحدثا ، ومفسرا ومؤرخا ، وأصوليا [illegible] ، ويعرفه [illegible] الإمام المجتهد ، وشيخ الإسلام ، وقاضي القضاة [illegible] وغيرهم [illegible] الأديب الأستاذ حسين عبدالله العمري يبرزه [illegible] شاعر [illegible] شعره الذي سماه [illegible] « أسلاك الجوهر » [illegible] القرن الثالث عشر .

ولقد [illegible] الصديق [illegible] الأستاذ العمري ، جهد كبير في قراءة قصائده ، وضبطها وتحقيقها [illegible] التي اعتمدها [illegible] بالتصحيحات والإضافات الإملائية والتعريفات التي تتعلق بالمعاني والأعلام ، ووضعت ما جمعه [illegible] من قصائد الديوان [illegible] في كتب الشوكاني وغيره ممن ترجم له ، أو تحدث عنه أو راسله . ومعظمها [illegible] المخطوطات [illegible] ولم تنشر بعد .

في منهج التحقيق

سبق الأستاذ العمري الديوان بمقدمة ضافية طويلة (٤٠ صفحة) تحدث فيها [illegible] الشوكاني ، ونشأته ، وملامح عصره ، وأساتذته ، ومصادر [illegible] . فأحسن في ذلك . إذ قد [illegible] فيه [illegible] الناقد [illegible] الشوكاني ، واطلعهم على طبيعة حياته والظروف التي [illegible] الشخصية ، والاجتماعية والعلمية ، والأدبية والسياسية ، [illegible] والدوافع التي [illegible] قصائده ومقاطع الديوان [illegible] وليس ذلك [illegible] تراجم موجزة في [illegible] لأكثر من [illegible] علما وشاعرا وأديبا ، من معاصري الشوكاني أو تقدمه [illegible] أو تأثر بهم أو تأثروا به [illegible] وهو [illegible] عن تاريخ الأدب اليمني ، [illegible] مصادره ورجاله ، في تلك الفترة المهمة من فترات تاريخ أدب اليمن

ولم يقف عون حسن تقدير الأستاذ حسين العمري وحرصه على وقته ، ووقت القارىء ، بقدر أنه لا يجب إلا تعريف المجهولين والمغمورين ، من أدباء وشعراء وعلماء ورجال في اليمن ، ويضرب صفحا عن ذكر المشاهير من علماء وعظماء وأعلام الفكر الاسلامي الذين ترجمت لمشاهيرهم كتب التاريخ والأدب والتراجم ، وذلك ما سيرفع فيه الأمر ، بعض من يحققون كتب التراث يثقلون الكتب بحواشيهم وتعليقاتهم التي لا علاقة لها البتة بالأصل ، ولا جدوى منها ، ويترجمون لمشاهير الصحابة والخلفاء الراشدين ، وملوك بني أمية وبني العباس ، وشعرائهم ، ولا يكلفون أنفسهم البحث والتنقيب عن أعلام اليمن المغمورين الذين لم تتحدث عنهم غير المخطوطات اليمنية ، بل يكتفون بالقول بتكرار « لا أعلم عنه شيئا » أو « لم أجد له ترجمة » .

وهذا ما لم يقع فيه المحقق العمري ، بل نقب ، وتعب وعرف قراءه بأدباء وعلماء وشعراء اليمن الذين لا تزال آثارهم وأخبارهم في بطون الدفاتر والمخطوطات .

ولقد تلطف المحقق ، حسين طرحه أو كرما ، فخصني من ثناء العطر الذي قدم الديوان اليهم ، وكأنه بذلك يستدرجني لأتحدث عن « الشوكاني » الشاعر ، وأنا لا أنكر أن صلتي بآثار الشوكاني عريقة ولا سيما كتابه « البدر الطالع » فقد استفدت منه كثيرا ، وكان من مراجع كتابي « قصة الأدب في اليمن » الذي ألفته قبل عشرين عاما ، ولا يزال من مصادري في كتاباتي عن تاريخ أدب اليمن ، و « معجم شعراء اليمن » كما أني كنت قد درست الشوكاني المحدث والمفسر والحاكم ، وقرأت له الكثير من الرسائل والمنظومات والقصائد ثم سالت بقدر ما أتاح لي الأستاذ العمري في قراءة القليل من قصائد الديوان عندما كان يحضر مشاركي في تصحيح ما يرفه .

شاعر بالفطرة

لا شك أن « الشوكاني » قد خلق فطرة شاعر ذي ذكاء خارق ، وحس مرهف ، وخيال مرهف ، وبصيرة نافذة ، وحافظة واعية ، وطبع متفجر متوفر متوثب ومستقر ، وذلك ما لا يتوفر كله أو جله ، إلا بالأفذاذ من البشر لحرفي على أن يهم في ممارسة أو يوجهون إليه من قبل آبائهم ، ومعلميهم ، حسب بيئاتهم الدينية ، والمذاهب وتكويناتهم ، واختلف

وإذ كان الشوكاني ، كما يحدث عن نفسه في البدر الطالع وكما نقل عنه مجلى الكريم ، قد تجاوز السابعة عشرة من عمره إلا وقد حفظ عن ظهر قلب القرآن الكريم

و « متون » الكتب المطولة في « الفقه » و « الأصول » و « النحو » و « الصرف » و « قواعد الاعراب » و « المعاني والبيان والبديع » و « أصول الدين » و « العروض » و « التجويد » و « الفرائض » و « آداب البحث » ، وأنه ما تخطى العشرين إلا وقد درس موضوعات تلك العلوم ، وقرأ « الأمهات » وكتب « التفسير » والسنة والتاريخ فقد عرف كل تلك الجهود واعد والمثابرة ، أن يتربع على كرسي الافتاء بصنعاء وهو في تلك السن المبكرة !

وهنا يستطيع « الناقد » أن يزعم بأن ذلك قد كان على حساب شاعريته إذ أنه يرجعنا لكونه وشغل نفسه في شبابه المبكر بالذكاء وحرصه بقراءة وحفظ روائع الشعر وبدائع مختاراته في « الحماسة » و « الوحشيات » لأبي تمام ، و « الأصمعيات » و « المفضليات » ودواوين شعراء الفحول بدلا من « متن الأزهار » و « مختصر الفرائض » و « الكافية والشافية » و « الغاية » و « منظومة الجزري » و « الجزرية » و « التهذيب » للتفتازاني و « التلخيص » للقزويني ... الخ لبرز فيه الشاعر وتلاشى « الشوكاني » الفقيه والمحدث والقاضي وشيخ الاسلام .

وربما أن الأقدار قد اختارت له الأفضل والأنفع فأوجدت منه بذلك الأمة الذي توصل اليه ، علما من أعلام الفكر الاسلامي ، وربح طلبة العلم والفقه ، والعلم ، دون أن يخسر الشعراء والشعر شيئا ولا سيما أن شعراء اليمن كثيرا ، وكانوا وما زالوا كثيرين ! ومنهم الفحول الأولى ما برحوا مجهولين مغمورين ، فلم أن الشوكاني جمع شعريا مرتبة « عمارة » أو « ابن هتيمل » أو « الهبل » أو « العنسي » فقل يعاني ما يعانونه من إهمال ونسيان ؟ ولكنه كان محظوظا ومرفقا فأعدم الشاعر في « الشوكاني » والفقيه المجتهد ، والعالم السياسي ، والقاضي الفصل ، فاشتهر أمره ، وسار ذكره ، وأصبحت له الشهرة أبوابا في حياته وبعد مماته .

ولا أعني بهذا القول التقليل من قيمة الشوكاني الأديب أو الشاعر ، أو أنه لم يصرف أي اهتمام لموهبته الشعرية ، فمن يطلع على آثاره نثرا وشعرا يعرف أنه قد تبحر في قراءة الأدب ، ودراسة أصوله ، في كتبه المشهورة وموسوعاته المعروفة ، وأنه قد مارس موهبته الشعرية ولكن ممارسة المستغني عنه إذ صح هذا التعبير ، فهو ، يكتب بما يمارسه شك أو تقصير ، ولا محاماة ولا جمود كي يعلي الشعراء عنده ، وكي كانوا يحطون في

رمته ، ولكن لا يراقبه بعيون [illegible] على مرقاة ويصراف ومطلعه فيما يريد الاعتراف عنه أو بينه ، أو تكشيفه وتقريبه الى الأفهام أو وسيلة من وسائل التلهي وتبديد أوقات الفراغ ، أو تقريبا الى صديق ، وحمل ما في الديوان [illegible] وأمثال ذلك كثير من هذا القبيل [illegible] وهو وعيت أضرب الأمثال [illegible] أو أعدد الشواهد لأطلب فيها لا طائل تحته او في مسخرته [illegible] ويعرفه قارىء الديوان والمطلع عليه [illegible] غير أن الشاعر قد يتحرك في « الشركاني » فيحمل انفعالا مطربا ، ويتلاشى فيه « القلب » و« العالم » ويبرز « الشوكاني » الشاعر الأصيل ، ولا سيما إذا توجع أو اشتاق أو هشه سروره تصوف أو مسخرة شعور انساني

فهو حين يرى الفضلاء من رجالاته وأصدقائه ، قد مستهم الفاقة وطحنتهم الحاجة وقعد بهم حظ النحس عن الشروح على كرسي السعادة ، ونكبتهم ـ إزاء منهم وسعو ـ يجاوزون أحدا طبقة دورهم [illegible] وسمر [illegible] بصنع الأسلام والتوسع والظهور بمظاهر الثروة اللائقة بكرامتهم ، صبيرا منهم وتجلدا [illegible] حين يرى ذلك يعصر فيه الشاعر الأسف فيقول

وما دات [illegible] أفراح [illegible] صبـاح يمسني
وقد فطنت في حيهم كلي فعلته
فأعوزها ما يدفع الصبر عنهم
وصالت بها طرق تكسب عن يده
وأرحب [illegible] من [illegible] والنوب
[illegible] فرع [illegible] من [illegible] تشهد
[illegible] في [illegible] تطرقه [illegible]
[illegible] مستورة [illegible]

وصف من الشعر الشعوري البديع (الديوان ص ١٣٦) وقد ورد صدر البيت الرابع هكذا [illegible] وهو ذلك مستورة بالتحديد ، وهو خطأ مطبعي

دفاع عن الشعب

كما أن الشوكاني حين يبني أو يحمي مركزه السياسي ، ويتلاشى في أكبر مستشاري الامام وقاضي قضاته ، ويعمل ما يطالبه به الشعب من عون ودعم ، وكيف يورع أموال المسلمين على فئات معينة لينعمهم « الأوزاع » والأوزاع هم [illegible] ، ولا واحد لها من لفظها يثأر ليصور الحالة تصويرا صادقا وبالأسلوب الذي يسميه النقاد « السهل الممتنع » فيقول

[illegible]

وهي صورة صادقة تتكرر في المجتمعات التي لا تحكمها العدالة الاجتماعية وسيرتها الفوضى (الديوان ص ٢٢٦)

ويقول حين يرى تعاظم الحكام والكبراء لأهل الفضل من العلماء (ص ٢٨٩)

ما كنت أحسب أن الدهر [illegible] كم
إن راح يسخط من مقدار [illegible]
فلا رعى الله دهرا [illegible] كم
في [illegible] . فحيطتم [illegible]
وهي صورة لاذعة وطريفة

وفي الديوان مواضعات عديدة يظهر فيها « الشركا [illegible]

[illegible]

[illegible] أيـ [illegible] المسكين [illegible]
[illegible] الدنيا [illegible]
وقد [illegible] [illegible]
[illegible] أجور

[illegible]

الاستفهام ، وقع الحيم والدهى ، أجور [illegible] للتصحيح

ويقول (ص ٢٩٧)

[illegible]
وسطرت في [illegible]
فرجحت ما اعتقد [illegible] فوق [illegible]

أرجوه فطالعت عنده ما أملي !
ورجعت بمحو الرحمة المصطفى الى
ما أرتجي من فضل حق الأفضل
فغدا الرجا والخوف يصطحبان في
صدري وعند منتهى لسؤالي

ولكنه يجري في محاسبة نفسه فيقمعها نقدا ذاتيا عميقا ، ويتواضع ذلك النوع من التواضع الذي يدفع الانسان في احتقار نفسه والسخرية منها فيقول (ص ٦٦٣)

يطوبون عند حال العصر ، والذي
عن حل المشكلات المورد
تطل فهم هذا كبير كلاب
به يسجنان عنه كل المدرك
بليت شعري ، ما أنا عند خالقي ؟
وهل انا ناج عنده تلك المعارك ؟

وعب الشعر مذكري عنوان الشاعر الظريف السيد أحمد بن شرف الدين المعروف « بالقارة » والمتوفى سنة ١٢٩٠هـ

أنا كنت من الشكلات المحواري
أنا حط الى جنب البدوي
أنا مستخطر القمعة والى
[illegible]
أسير أساري عن حظ
ما عند ما ملا تنكر
تحسن الحرب كما معالي
م أصحب تحزم تلك الأحكام

اعتذار وسخرية وتأنيب

والشوكاني احيانا يعتذر ، فيعمد في الاعتذار نفسه من السموت ويبرهن على أنه يستطيع أن يجعل عيب سلف منطق المعتوف فيقول

عصى أبو العالم وهو الذي
من طينه صوره الله
ولسجده الأملاك من أجله ،
وكان في الجنة مأواه ،
أغواه إبليس ، فمن ما أنا المسكين
إذ إبليس أغواه ؟

وهي نكتة شاعر ، يطرب لها الوسول ، الصاحون معهم ، والعصاة الى الديوان ص ٢٥٨

وله قصيدة « دوبيت » أجاب بها على السيد العالم الشاعر محمد بن حسين الحوثي (١١٥٠ – ١٢٤١هـ) عدد أبياتها ٣٢ بيتا من النظم العادي ، لكنه يختم في بيتين منها سخرية لاذعة من ذلك الذي يسلق الناس بلسانه ، في المجالس التي يغيبون عنها ، وهو ، إذا حضروا ، الجبان الذليل ، فقال (ص ٣٣٢)

بسين يا ... غيب منطلقا
وفي حضرتنا وطى الخد
ويسهر صحب معقوله اعتجابه
ويلقانا كسجع الصد

وما ألطف سخريته بذلك الصديق ، الكثير الذي يزعم أنه عبد نفسه للمجد ، وكرس كل أوقاته لطلب العلا والعمل من أجلها ولكنه ، بجلوس شث فقال
[illegible]

لك الفريش ، لا عاصر مصطفى ،
ولا كنت في الناس من نبب
سروح وتسعى حمل الفرحم في
طلاب العلا ، والعلا ما تحب
وقد سال عرق العلى تشتكي
من الناس ، من يرى في الناس شيئا ؟

ولا شك أن هذا الصديق كان صاحب دعاوى عريضة ، صدق الشوكاني الشاعر بما زعم فأتمه عن الكتب الشديد ، والذي خرج به الى نصه « النحس »

أثر عريقة « ابن الأشعث » حين جرى بالشعر أسر الى « الحجاج » وعاد بينهما حوار للشعور الذي قال فيه « الشعبي » معتذر للحجاج ، فلقد كانت فتنة ، ولكن فيها سخرية للشوكاني ، ولا يبرره التشبيه ، أو كل حال
وربما أن الشوكاني قد قصد نفسه

وهناك في « الديوان » الكثير من هذه الصور الشعرية التي تدل على أن الشوكاني قد عاش شاعرا ولكن علمه وفقهه قد طغى على « شاعريته » ، وأكثر من جهده لو حفظت لنا منه معجزة من مفاخر الاسلام ■ ■

برونلي – المملكة المتحدة
● احمد بن محمد الشامي

حتى نفهم قضية الأندلس

بقلم محمد عبد الله عنان

إن الذين يتحدثون عن الأندلس، تاريخها أو جغرافيتها لا يشعرون في الأغلب بحقيقة ما تدل عليه [illegible]. وإنما يتحدثون عن مجموع عناصر وحدود جغرافية مختلفة، ثم يطلقون عبارة الأندلس على ذلك المجموع دون تحديد أو تعيين أو تمييز. [illegible] أن نضع حدًا معينًا لعبارة الأندلس استطعنا أن نقول إن الأندلس [illegible] الأصغر أو الحدود الجغرافية هي إسبانيا المسلمة، وذلك أينما كانت مواقعها الجغرافية أو مداها التاريخي.

لقد شملت إسبانيا المسلمة، عقب الفتح سائر شبه الجزيرة [illegible] ركن الشمال الغربي المسمى جليقية. ومع [illegible] الأراضي [illegible]. وكانت هذه هي الأندلس الكبرى التي خضعت لحكم الإسلام، أو بعبارة أخرى كانت هذه الأراضي هي التي شملتها إسبانيا المسلمة أو الأندلس الكبرى.

ولما فقدت إسبانيا المسلمة [illegible] الرابطة، أصبحت إسبانيا الكبرى [illegible] شبه الجزيرة الأندلسية [illegible] ركن الشمال الغربي [illegible].

ومن ذلك [illegible] أسباب [illegible] ونحو، فكان الثغر الأعلى بعد [illegible]

منه مرة وسقطت، ثم من ذلك الثغر الأوسط، فالثغر الأدنى ويقع وسط إسبانيا وجنوبها تحت حكم الإمارة ثم الخلافة في قرطبة، وذلك حتى البحر جنوبًا وشرقًا وهذه المنطقة هي التي تعتبر الأندلس من الناحية السياسية والشرعية وهي التي تمتد حدودها [illegible] الأندلس الكبرى. أما شمال الأندلس الشرقي فقد كان يكون ولاية سرقسطة التي بقيت مدى حين تحت حكم الأمراء المسلمين من بني هود [illegible].

وبقيت الأندلس الكبرى تحت حكم الإمارة ثم الخلافة منذ عصر الناصر، وكانت هي الأندلس الحقيقية من الناحيتين الجغرافية والشرعية، حتى وقعت الثورة وسقطت الخلافة تحت ضربات البربر أواخر القرن الرابع الهجري، وانقسمت الأندلس إلى [illegible] دول الطوائف [illegible] الأندلس الموحدة أو الأندلس الكبرى مدى حين حتى عبر [illegible] البحر إلى الأندلس، واستولوا على دول الطوائف وأصبحت الأندلس ولاية مغربية تخضع تحت حكم الإمبراطورية المغربية الكبرى [illegible] البحر [illegible] كان بعد سقوط [illegible] الموحدين واستيلائهم على المغرب والأندلس. وبقيت الأندلس تحت حكم المرابطين ثم الموحدين أكثر من مائة وخمسين عامًا تحت [illegible] الأندلس من الموحدين وبقيت [illegible] مغربية، وأصبحت الأندلس لا [illegible] مستعمرة

الوجود كله [illegible] [illegible] في وجودها محكومة بالمصير وهي التي [illegible] وتتحدث [illegible]

وقد [illegible] حكومة [illegible] كانت الأندلس قد [illegible] [illegible] حكومات [illegible] [illegible] يتحدثون [illegible] [illegible] في المغرب والأندلس [illegible] [illegible] من [illegible] [illegible] التي [illegible] [illegible] الدخيلة كي [illegible] يتحدثون [illegible] في [illegible] وهي [illegible] ظهر أثرها في الأندلس [illegible] [illegible] [illegible] الأوربية وكانت أسماء مثل [illegible] [illegible] [illegible] الأندلس [illegible] [illegible] في [illegible] أوربا [illegible] [illegible] العلوم الأوربية العالية

وخرجت الأندلس الجديدة من [illegible] [illegible] مملكة غرناطة [illegible] [illegible] الأندلس [illegible] من الناحية الجغرافية وذلك أن الأندلس [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الأرض التي [illegible] [illegible] [illegible] من [illegible] البحر الأبيض المتوسط [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] وهي الأندلس [illegible] [illegible] [illegible] وهي التي كانت [illegible] تحت حكم مملكة غرناطة [illegible] [illegible] Andalus [illegible] الأندلس [illegible] [illegible] الأسباب [illegible] [illegible] [illegible] الأندلس [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] التي كانت [illegible] تحت حكم [illegible] الإسلامية ولا [illegible] [illegible] [illegible] الأندلس

ولا [illegible] [illegible] [illegible] الأندلس [illegible] في التاريخ مثلا [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] مملكة [illegible] التي كانت [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الإسلام [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الإسلامية [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الإسلامية الصغيرة والقضاء [illegible] [illegible] آثار الإسلام [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] غرناطة [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الإسلامية [illegible] [illegible] [illegible] غرناطة [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الإسلام [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] غرناطة [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الأندلس [illegible] [illegible] [illegible] الإسلام [illegible] [illegible] الإسلامية [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible]

القيم الراسخة سلاحنا في مواجهة الغزو الثقافي

بقلم: تركي علي الربيعو

[illegible]

ما نحتاجه الآن

[illegible]

الترجمة في عالم اليوم

بقلم الدكتور مصطفى كامل فوده

[illegible]

مواجهة يومية

[illegible]

لدى العرب منذ عهد ليس ببعيد ، بل و تكر هناك كلمة تؤدي هذا المفهوم باللغة العربية . وأول ما وضع أعب عل هذه الكلمة كان في مقال نشرته الطبعة العربية . . . و بالحسب (لنختار) أثناء الحرب العالمي الثاني وتحدثت عن تلك القصة الغريبة واطلقت عليها اسم الترجمة لصاحبه . وبعد الحرب العالمية الثانية دخل اللفظ في معجم المؤتمرات وشاعت لقب شيئا فشيئا كلمة الترجمة الفورية ، وراحت كبرى الفنادق والمعاهد العربية تخصص بعضها للمؤتمرات مزودة بأجهزة الترجمة الفورية . أصبحنا نسمع عن ما كينات الترجمة . وهي ليست كما يظن العامة . وهي الآن لا تختلف عن عملية ميكانيكية أشبه ما تكون بمعجم الي يسهل استخراج الألفاظ بسرعة ويعطي حصرها لأحد من معانيها بواسطة الأسئلة لتكون مفهومة أي الترجمة الحقة فلا يستطيعها إلا عقل الإنسان . ثم أصبحت الترجمة عند المغاربي المشارقين من قرنا هذا على شكل مادة تدرس في جامعات البلدان المتقدمة مثل الولايات المتحدة الأمريكية وألمانيا الاتحادية وفرنسا ورغم هذا الاهتمام العام بالترجمة ، لم يظهر في الوطن العربي بأسره عن علم الترجمة سوى كتاب واحد مترجم عن كتاب العلامة الأمريكي نيدا وقد ظهرت الترجمة في الشرق ولكنها لم تلق ولاية بالمرام .

وأول سؤال يتبادر الى الذهن هو : ما جدوى علم الترجمة ، والناس يترجمون منذ عصر الفراعنة بترجمات مضمونة في الدقة ؟ ولا شك أن مثل هذا السؤال قد طرح نفسه عندما خرج الطب أو الهندسة من طور الخبرة وأصبحا علمين يدرس الكتب .

يقوم علم الترجمة على أساس ما توصلت إليه علوم اللغويات الحديثة ، وعلوم الاتصال ، والسيكولوجيا والانثروبولوجيا ، والاثنولوجيا . وقد شملت التجارب التي أجريت في هذا المجال أبحاثا شتى ربما كان من أبرزها ما أجرى على سلوك النطاق الترجمة حول تحوم موانيء باختيار معتبر المختصين وكذلك الدراسات عن الأخطاء والعيوب الناجمة بالمترجمين المختصين . وكذلك الأبحاث التي قامت بها أستاذة الترجمة الفورية ليدرر Ledrer لمعهد الترجمة بباريس على تسجيلات لترجمات فورية

مختلفة وكذلك الدراسة التي قام بها العلامة الفرنسي مونان Mounin عن عدة ترجمات لقصيدة إيطالية .

وسنعرض هنا سريعا أهم وأبرز انجازات الترجمة التي قد نستفيد منها فائدة عملية في الترجمة إلى العربية فقد تمكنت علوم اللغويات الحديثة وعلم الترجمة في دراسة الكلمات والالفاظ وألقت الضوء على أسباب ونتائج عدم تطابق أو تكافؤ معظم الكلمات من لغة الى أخرى . فنحن في اللغة العربية مثلا نطلق كلمة « نظام » على مفهوم معين . فاذا أردنا ترجمة هذا المفهوم الى الفرنسية كان علينا أن نختار كلمة من عشر كلمات وفقا لمعنى الكلمة في السياق .

وقد كان على من يريد فهم نص بلغة اجنبية ان يتحرى معنى تلك اللفظة في السياق وأن يضرب صفحا عن دلالة اللفظة التي توردها المعاجم مزدوجة اللغة .

[« البحر » ... ماهو ؟]

كما أوضحت الدراسات اللغوية الحديثة أيضا أن معرفة ... لا تكفي لفهم ... في نص فرنسي مثلا تجري فيه أسماء من الحضارتين الاغريقية والرومانية وإشارات الى الأساطير القديمة ، وتعبير مستمدا من الكتاب المقدس ومن حياة الفرنسيين اليومية ، فعلى من يتصدى للترجمة أن يعرف ثلاثة أشياء : اللغة والحضارة ، ومادة من بلاده التي يترجمها . فلن يستطيع أعظم أستاذ عربي متخصص في الأدب الانجليزي ان يترجم كتابا عن الطبيعة النووية إذ لم يكن على معرفة بأساسيات تلك العلم .

وهناك ميدان هام آخر أسهم فيه علم اللغويات الحديثة والترجمة إسهاما ملحوظا ، وهو دلالات الكلمات وإيحاءاتها أو ما يطلقون عليه بالفرنسية Connotations Denotations ولنأخذ كلمة بحر على سبيل المثال فدلالة هذه الكلمة لا تختلف عليها اثنان ولكنها اذا طرقت السمع فانها توحي بكثير من المعاني مثل

الأسماع ، المألوف من المعهود ... كلما ... تغلب الحياة .
منه أصالة الصيف إلى ... في تلك الكلمة من إيحاءات وكثيرا ما تكون إيحاءات كلمة بالعربية تختلف تمام الاختلاف عن إيحاءات ترجمتها العربية وهي مشكلة كبرى من مشاكل الترجمة لا يستطيع حلها إلا من أتقن اللغة الأجنبية إجادة تامة وكان كاتبا أو شاعرا بنفسه الأسلوب وبحث فكرة الإيحاءات بدقة على الثقافة العربية . فقد رأينا للعلامة المرحوم أمين الخولي في المقدمة التي كتبها لأساس البلاغة للزمخشري طبعة محمد سليم . القاهرة ١٩٥٣ ما يلي : الدلالات للمعجم المعروفة ليست هي كل دلالة الكلمة بل ليست الدلالة الأدبية التي تحمل عنصر التأثير النفسي للكلمة وما لها من وقع على سامعها ، تثير من أحاسيس ، وما تلفت إليه من آفاق ... إن كل كلمة حين يطرق مسمع أذن المخاطب ، أو تسمعها عين القارئ تثير فيه كل ما يتصل بمدلولها عنده من مشاعر وذكريات وحسبنا ما يقدره من يحاولون فهم النص الأدبي ، من هذا الإيحاء للكلمات ، فهو الذي يلزم كل من أرادها صاحب الفن القول من الوضوح والتأثير .

تذوق الشعر والأدب

وهناك أيضا من منجزات علوم اللغويات ، الدراسات العلمية عن الأسلوب ، والتي أصبحت على هذا شبه علم الـ Stylistique ويرى البعض علم الأسلوبية وهذا العلم أهمية كبرى في مجال تذوق الشعر والأدب . إذ أنه يحاول إيجاد قواعد علمية لفكرة الأسلوب وتمكن الأدباء [illegible] في مجال الترجمة الأدبية التي نرى بل تقل عن

والأسلوب معا . ولإيضاح ذلك نسوق هذا المثال

[illegible]

[illegible] si vieillesse pouvait

هذا المثل والذي نجده في بعض المعاجم هو ... يتصف بالحكمة والشرح للفكرة ، ولكن هل نستطيع أن نترجم هذا المثل بعبارة تنقل المعنى الأصلي ولا تهمل الأسلوب وهي : ليت الشباب يعرفون ، وليت الشيوخ يقدرون .

ولكن هناك ترجمة ثالثة (١) هي أقرب إلى الأصل معنى وأسلوبا وهي : لو أن الشباب يدري ولو أن الشيخ يقدر [illegible]

بقي نقطة أخرى وهي ضرورة مراعاة مستوى أو طبقة اللغة في الترجمة . فلنفرض مثلا مكتوبة في اللغة الأجنبية لتفهم فور قراءتها ، وهنا يجب أن تكون ترجمتها مثله في نفس المستوى .

والكتاب الذي ألف أصلا للأطفال أو للمراهقين ، ينبغي أن تكون ترجمته بلغة يفهمها الأطفال والمراهقون . وهناك أخيرا نقطة يعرفها كل من يمارس الترجمة ، ألا وهي تجنب ظهور اللون الأجنبي في الترجمة العربية ، وهو عيب يقع فيه كثير من مترجمي اليوم بدعوى أمانة الترجمة وهي دعوة باطلة فالأمانة تقتضي أن تجيء الترجمة صورة حية للأصل وليست شكلا مشوها . ولتلافي هذا العيب يمكننا أن نستلهم الطريقة التي اتبعها فرويد (١٨٥٦ - ١٩٣٩) في العدد القليل من الكتب التي ترجمها . فقد ذكر أنه كان يقرأ الفقرة باللغة الإنجليزية ثم يطوي الكتاب ، ويعبر عن فهمه وعن شعوره بلغته الألمانية ، فتجيء الترجمة وكأنها من وحي المترجم وإبداعه ■■

(١) [illegible] ١٩٥٣ [illegible]

[illegible]

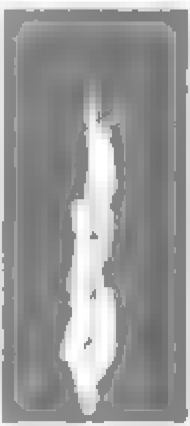
دراسة

الرحلات التاريخية في البحر الأحمر

بقلم : الدكتور محمود كامل

[illegible]

الجنوبي منه ، اسم « بحر اريتريا »



[illegible]

الشرقية ومعه من الإله «حورس» الصقر ـ الذي اتخذوه لهم اسماً «أسد بونت» والإله القزم «بس» الذي كان عند ممثليهم يشرف على أحوال عند الوضع.

وقد استطاع الفراعنة الحصول على منتجات تلك البلاد، وعلى معلومات عنها بطريقين: طريق النيل والدروب الصحراوية المحاذية له، والطريق الذي كانت تسلكه الأساطيل المصرية عبر جنوب البحر الأحمر. محاولة منهم لتحقيق أحلامهم في الذهب والأبانوس. وسواء كان ذلك بأحد هذين الطريقين أو بالآخر، فإن العلاقات مع بلاد «بونت» ثابتة من أقدم النصوص المصرية المكتوبة. ... سمحت بأن نسميها علاقات حديثة وغير عادية بل ... كما لا يدع مجالاً للشك بأن علاقات كانت قائمة فعلاً قبل ... الأسر الفرعونية الأولى بمدة طويلة.

ففي أثناء حكم الأسرة السادسة (٢٨٣٠ ـ ٢٦٣٠ ق. م) أشارت تلك النصوص إلى الاستعدادات الخاصة بتلك الرحلات البحرية. وتحت حكم الأسرتين الحادية عشرة (٢٣٧٥ ـ ٢٢١٢ ق. م) والثانية عشرة (٢٢١٢ ـ ٢٠٠٠ ق. م) تضاعفت تلك الرحلات التي كانت تجلب المر ومعادن الذهب والفضة والخشب الثمين. وطبقاً لما أورده المؤلف «ماريت» و«مسبيرو» فإن المناطق التي كانت تقصدها تلك الرحلات تقع على الشاطئ الأفريقي جنوب «مكاد» (مصوع؟) (على البحر الأحمر) حتى رأس «جاردفوي». وقد كانت تلك الرحلات إلى «بونت» تتكاثر إلى حد أن مصر أنشأت ميناء شمال القصير الحالي في رأس وادي الجاسوس على البحر الأحمر.

وخلال قرون الركود في عهد العصر الوسيط الثاني (١٧٨٥ ـ ١٥٨٠ ق. م) يبدو أن الرحلات عبر البحر الأحمر توقفت. لأن الملكة القوية «حتشبسوت» (١٥٠١ ـ ١٤٧٩ ق. م) أرسلت إلى بلاد البخور أسطولاً من أجمل الأساطيل التجارية التي عرفت في جنوب البحر الأحمر. فكانت تلك الرحلة وما كتب عنها من النقوش كحدث تاريخي لم يسبق له مثيل. إذ رغبت ... في بعث أحد يعرف الطريق إلى أراضي الآلهة. ولم يعد أحد من المصريين يرحل إلى حقول البخور. فقد اقتصر الحديث عن كل ذلك على ما ينقله الرواة عن الأجيال السابقة.

أسطول حتشبسوت التجاري

وعلى أية حال، فقد ... تلك الرحلة بأكثر التفاصيل الدقيقة عن بلاد «بونت». ومن تلك التفاصيل اسم الربان الذي قاد الأسطول المصري وهو «سموت» وهو مهندس الذي صمم الدير البحري بالأقصر. وقد لاحظ المؤرخون أن السفن الخمس الكبيرة التي كان يتكون منها أسطول حتشبسوت، إنما كانت سفناً تجارية جهزت لكي تحمل أقصى ما يمكن حمله من بضائع وكانت ـ سواء بحارتها أو بالقائمين عليها ـ تشير بأنها قد أوفدت في رحلة لم تذكر في صفحة الطلاقة (إلى أية حملة) عسكرية. أي أن مصر كانت تعلم أنها إنما توفد تلك السفن إلى بلاد صديقة لتربط مع تجارها صلات تجارية في ظل ظروف آمنة لجلب المنتجات الثمينة اللازمة لتجميل المعبد الذي أقامته حتشبسوت للإله آمون في طيبة.

ولم يقتصر رمسيس الثالث (١١٩٨ ـ ١١٦٧ ق. م) على جلب البخور والمر، بل إنه جلب أشجاراً بكاملها غرسها في معابد الآلهة. ويبدو أن كميات العطور اللازمة للمعابد كانت من الكثرة بحيث احتاج الأمر إلى حملة للاستغلال المنظم للبخور وأنواع الصمغ على شاطئ أريتريا وخليج عدن.

وفي عهد رمسيس الخامس (١١٦١ ـ ١١٥٧ ق. م) يبدو أن مصر قد أحدثت طرقاً صحراوية حصينة إلى شواطئ البحر الأحمر بعبر منها السفن إلى «بونت».

وقد ثبت أن «حيرام» ملك صور الفينيقية كان يسعى إلى أن يكفل للتجارة في البحر الأحمر طريقاً آمناً عبر سلاسل المنطقة التي كان يسكنها العبريون. فاتفق مع داود (١٠١٣ ـ ٩٧٣ ق. م) ومع ابنه سليمان (٩٧٢ ـ ٩٣٣ ق. م) أي في عهد الكريت المنتجين في جنوب العرب ـ صلات تستهدف ... على البحر الأحمر لنقل التجارة الفينيقية العربية ورحلة الهندية. وأصبح الظن أن تلك السفن كانت



تستخدم موانئ البحر الأحمر المصرية. كما ثبت أيضا أن نخاو الثاني (٦٠٩ - ٥٩٣ ق. م) من الأسرة السادسة والعشرين قد كلف الملاحين الفينيقيين بالطواف حول أفريقيا فنجحوا في تلك المحاولة التي أتموها في ثلاثة أعوام.

ربط البحرين الأبيض والأحمر

ومن أقدم المحاولات لكشف الطرق الملاحية في البحر الأحمر تلك المحاولة التي أشار إليها «هيرودوت» فذكر أن «سكيلاكس» وهو من البحارة اليونانيين، بأمر من «دارا» ملك الفرس حوالي سنة ٥١٠ ق. م. استطاعوا أن يدوروا حول شبه الجزيرة العربية حتى مصر عبر البحر الأحمر. وهذا البحار اليوناني «سكيلاكس» هو، بذلك، أول بحار يوناني [illegible] حتى الآن يدخل البحر الأحمر ويطوف حول جزيرة العرب للوصول إلى الهند. ويعتبر «دارا» - في نفس الفترة - أول مشروع لقناة حفرها، ربطت البحر الأبيض المتوسط بالبحر الأحمر بأن استطاع أن يسير السفن عبر هذه القناة والبحر الأحمر من مصر إلى فارس.

وقد تتابع التوسع المصري - حربيا وتجاريا - في البحر الأحمر حتى عهد البطالمة وأصبحت التفاصيل عن شواطئ هذا البحر، وازدادت المعلومات عن المدن الواقعة عليه وأسواقها، ما يستورد منها، وما يصدر إليها. وفي تلك العصر نجد النصوص اليونانية واللاتينية وغيرها من الوثائق التاريخية، على أن بعض الشعوب الشرقية قد بدأت تعرف عن البحر الأحمر، وأن الفرس والهنود والصينيين كانوا يعرفون عن شواطئ هذا البحر أكثر مما عرفه اليونان والرومان.

ومن العوامل التي دفعت البطالمة إلى إرسال الأساطيل إلى جنوب البحر الأحمر الرغبة في جلب الحيوانات القوية المحببة وخاصة الفيلة. وقد صاحبت تلك الرغبة في متابعة اكتشاف شواطئ هذا البحر الجنوبية للحصول على منتجاتها المحببة وعلى ما كانت تضمه أسواقها من البضائع التي تجلبها أساطيل الهند والصين كعطر التوابل والفلفل والحرير.

[illegible] شاطئ البحر الأحمر في أريتريا وما يقابله جنوبا صوب [illegible] أصبحت تشحن هذه الفيلة إلى مصر على سفن أعدت في الأغراض خصيصا لذلك. وكان يتولى مرور تلك الفيلة في بادئ الأمر مرشدون مجلوبون من الهند، إلى أن تبين أن [illegible] التي لا يصلح لنا [illegible] الأسيوي من الاشتراك في الاستعراضات أو في المعارك الحربية

الرحالة الرواد

وكانت تلك الرحلات العديدة التي وفرت مادة صحيحة من المعلومات عن شبه القارة الأفريقية سببا في ظهور طبقات مختلفة من الرحالة، بعضها للرواد والبحارة والمكتشفين والمغامرين الذين أثبت أكثر من واحد منهم قدرته على جمع بيانات دقيقة عن تلك المناطق. ثم ملاحم المرشدين والصناع الذين أسهموا في اللغة اليونانية «أو في الملاحم» وأيضا في اللغة الشمالية وكذلك العسكريون والعاملون في ملاحم حتف كانت ترغب مصر في البحث عن الذهب أو الأحجار الكريمة. وأخيرا التجار. ولا شك أن بعض أولئك في العصر اليوناني (٣٣٢ - ٣٠ ق. م) كانوا يتخصصون في تلك المناطق جنوب البحر الأحمر على الشاطئ الأفريقي لتعليم الأهالي بعض الصناعات أو اللغة اليونانية.

ولعل من أقدم من سجل «وصف شواطئ البحر الأحمر» في عام ١٨٠ ق. م هو «أجاثارخيدس» الذي وضع خمسة كتب عن «بحر أريتريا» وبعده بقليل في عام ١٠٠ ق. م «أرتميدور» مجمع «مؤلف» رحلة «إلى أحد عشر مجلدا» استشهد به الجغرافيون اللاحقون. ولكن أقدم النصوص التي لا تعتبر كتب سياحي أو تاريخي أو جغرافي أو ملاحي عن البحر الأحمر من الإشارة إليها أو الاستناد عليها هو كتاب لمؤلف مجهول أطلق عليه اسم «رحلة في بحر أريتريا» في منتصف القرن الأول الميلادي، وقد نسب هذا الكتاب بواسطة ناشريه في أعوام ١٥٣٣ و ١٥٧٧ و ١٦٨٣ إلى «أريان» وقد نشرت الترجمة الانجليزية له عام ١٩١٢ كما نشرت الترجمة الفرنسية عام ١٩٢٧ وقد وصف هذا الكتاب بأنه «سجل لا يمكن تقدير قيمته للتجارة في البحر الأحمر».

ومما يدل على اهتمام البطالمة برحلات البحر الأحمر، إنشاء بطليموس الثاني (٢٧٥ ق. م) لميناء «برنيس» على هذا البحر. في أقصى حدود مصر الجنوبية حاليا عند التقائه بحدود السودان. و«برنيس» تكاد تكون على خط عرض مدينة أسوان، وقد سميت باسم أم بطليموس الثاني تكريما لذكراها. ويوجد في خرائب «برنيس» الحالية بقايا المعبد الذي شيده الامبراطور الروماني «طيبريوس» في القرن الأول الميلادي. وقد ظل هذا الميناء المصري أكثر من خمسمائة سنة يناظر غيره من الموانئ وخاصة ميناء القصير في تجارة أفريقيا وبلاد العرب والهند. وكانت تنقل تجارتها بالقوافل من البحر الأحمر إلى «قفط» على النيل وإلى غيرها من البلاد.

وقد بذلت جهود في عام ١٨٧٣ للكشف عن المعبد الصغير الذي أقيم في «برنيس» بعد أن عانى من عوامل

لأعمال . ومن النقوش التي وجدت به صورة للامبراطور « طيبريوس » يقدم القرابين إلى الآلهة « مين » وإلى جانبه صورة عسكرية تلك الامبراطور يقدم تلك القرابين إلى الله . منجم الأحجار الكريمة الزمرد قديمًا ... ومنجم ... القديم ... « برنيس » وقد ذاعت شهرة مناجم الزمرد هناك في الزمن الماضي ... لم يعرفها المصريون القدماء كما عرفها خلفاء المصريين وسلالة البطالمة ... وحاول محمد علي أن يعيد استغلال تلك المناجم ، إلا أنه سرعان ما أوقف العمل بها . ويوجد نص لسلطة ... عصر في العصر ... نص ... ذكر الإله « سرابيس » والإلهة « ايزيس » .

ومن الوثائق القديمة التي تعود إلى العصر الروماني عصرنا « التاريخ الطبيعي » الذي وضعه « بليني » (٢٣ - ٧٩م) في سبعة وثلاثين جزءًا ووصف العالم والجغرافيا وعلم السلالة البشرية « انثروبولوجي » وعلم الأسماك « اكثيولوجي » . وقد نقصت وجهة للبحر الأحمر ما من « أبوليس » ... « للخليج العربي » . وقد ذكر « بليني » عن « أبوليس » أن أكبر ميناء ... الشمس « الشرجلوديت » ... يسكنون على طول ... المصريين ... الصحراء الشرقية ... « الأحباش » ... وحده القوافل كثيرًا من ... العاج ... والذهب ... ومن البحر ... ويحمل ... ومن ... « ايزيس » حيث شاهد ... في بلاد ... الخضر ... وعن الجزائر المواجهة له . ومن لوحات الشاطئ التي تحمل نقوشًا سرية التي تشاهد فيها ... خليج ... الأريتري على البحر الأحمر الحالي .

وهنا يجب أن نذكر أن تعبير « البحر الاريتري » لدى القدماء لم يكن ينصرف إلى البحر الأحمر بمفهومه الحالي ، وإنما كان يشمل الجزء الشمالي من المحيط الهندي مع بحر عمان ، كما يشمل الخليج العربي وخليج عدن والبحر الأحمر الحالي الذي كان القدماء يسمونه الخليج ...

كشف هيبالوس

ولكن أهم كشف ملاحي يُعزى هو الكشف المنسوب إلى « هيبالوس » الروماني الذي اختلف المؤرخون في تحديد تاريخه ثم رجح معظمهم أن هذا الكشف قد تم بين عامي ٤٠ و ٥٠م . وهو الكشف الخاص باستخدام الرياح الموسمية عبر البحر في رحلة واحدة من خليج عدن إلى الهند . وقد يكون هناك ما يبرر التفكير في أن الاستعانة بتلك الرياح كانت معروفة لبحارة العرب الذين عبروا المحيط في مدة طويلة من شواطئ الهند ، ولكنهم لم يطلعوا على ذلك السر إلى منافسيهم اليونانيين والمصريين . وأيًا كان ما ... « هيبالوس » يعد كشفًا من وجهة النظر الرومانية ...

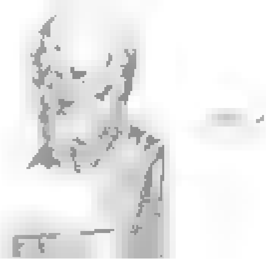
الرحالة العرب

وقد جاء ذكر البحر الأحمر في سياق وصف الرحالة العرب لرحلاتهم ابتداء من القرن العاشر الميلادي . فذكر ابن خرداذبه (ت عام ٩١٢) في كتابه « المسالك والممالك » طريقين مهمين كان يسلكهما التجار اليهود من [illegible]

الأحمر .

وتضمنت رحلات المسعودي (ت عام ٩٥٦) مؤلف كتاب « مروج الذهب ومعادن الجوهر » وصف طرق البحر الأحمر ، وذكر ابن حوقل (ت عام ٩٨٨) مؤلف كتاب « صورة الأرض » الذي يطلق عليه أيضًا الاسم التقليدي « المسالك والممالك » « البحر الأحمر » في صدد إشارته للشعوب التي تعيش على شواطئه كالنوبة والحبشة ... وقد كانوا قبل الإسلام يخضعون لمملكة الروم ... لأن أرض النوبة ... أرض مصر والحبشة على بحر القلزم « الأحمر » ... أرض مصر ... معادن الذهب ... مصر والشام عن طريق بحر القلزم .

وأوضح البيروني (ت عام ١٠٤٨) في كتابه « التفهيم لأوائل صناعة التنجيم » أن « خليج العرب ...



(البحر الأحمر) ينعطف ليحيط بأرض العرب حتى تصير به كجزيرة . ولأن امتداده نحو بحذاء اليمن فإنه يسمى بما يقابل جنوبه بحر الحبشة ، والشمالي بحر اليمن ولخصوصه بحر القلزم والذي اشتهر بالقلزم لأن القلزم مدينة على ملتقاه في أرض الشام ؟ (الصحيح أنها على مقربة من السويس الحالية كما سيرى أن أشرنا) . والبيروني كتاب آخر هو « تحديد نهايات الأماكن لتصحيح مسافات المساكن » ولا يزال مخطوطه محفوظة في الآستانة بخط المؤلف ، وقد أشار فيه إلى محاولات القدماء حفر قناة بين البحر الأحمر والأبيض المتوسط .

ومن الرحلات عبر البحر الأحمر رحلة « سفر نامه » ناصر خسرو (ت عام ١٠٨٨) فلقد أقام بمصر مدة أعوام أدى أثناءها فريضة الحج ثلاث مرات كانت كلها عن طريق البحر الأحمر من القلزم (السويس) إلى المدينة ومكة . أما حجته الرابعة فأخذ طريقا آخر ، إذ اتجه إلى أسوان ثم عيذاب (القصير) على البحر الأحمر ، ومنها عبر هذا البحر إلى جدة وذكر ابن جبير (ت عام ١٢١٧) في كتاب أن يعطيه صورا منها البحر الأحمر في وصف رحلته التي قام بها من القاهرة إلى عيذاب (القصير) وكان - لا ذاك - الطريق الذي اعتاد الحجاج أن يمروا منه إلى الحجاز ومر بجدة كي إلى ابن بطوطة (ت عام ١٣٧٧) في كتابه « تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار » الذي أملاه في عامي ١٣٥٥ و ١٣٥٦ ، قد حاول - لأداء فريضة الحج - أن يتخذ نفس الطريق الذي سلكه ناصر خسرو في حجته الرابعة ، أي أن يتابع النيل من القاهرة إلى أسوان ومنها يتجه عبر الصحراء إلى عيذاب على البحر الأحمر ثم يعبر هذا البحر إلى جدة . ولكن الحرب التي نشبت بين المماليك وقبائل البجه أرغمت ابن بطوطة على العودة من القصير وحملته عائدا إلى القاهرة فدمشق حيث انضم إلى قافلة الحجاج . وبعد أن أدى فريضة الحج عاد إلى جدة ثم عبر البحر الأحمر إلى شاطئه الشرقي الإفريقي . وعبر هذا البحر إلى اليمن . وبعد أن زار مكة للمرة الثالثة اختار البحر الأحمر إلى القصير (عيذاب) ومنها إلى القاهرة .

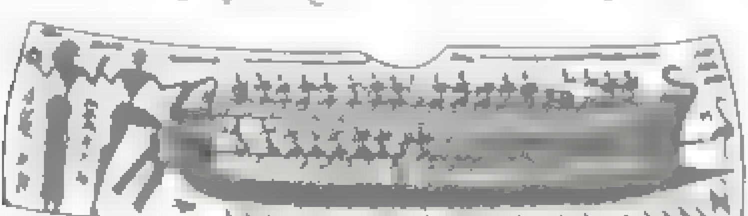
اكتشاف رأس الرجاء الصالح

وفي بداية القرن الخامس عشر شهد جنوب البحر الأحمر حدثا تاريخيا هاما بل خطيرا كان له أثره الحاسم في مسار الرحلات عبر البحر الأحمر هو اكتشاف « فاسكو دي جاما » البرتغالي للطريق البحري حول رأس الرجاء الصالح عام ١٤٩٨ . وقد اتضح فيما بعد - من كتاب وضعه المؤرخ قطب الدين النهروالي (١٥١١ - ١٥٨٢) عن فتح العثمانيين لليمن وأسماه « البرق اليماني في الفتح العثماني » - أن « دي جاما » استعان في القيام بكشفه الجغرافي التاريخي بملاح من الجنوب العربي هو أحمد بن ماجد . وقد ورد ذكر هذا الاسم في كتاب آخر وضعه أمير البحر التركي سيدي علي رئيس عام ١٥٥٤ وأسماه « المحيط » . فاتضح من هذا البحث أن كتاب أمير البحر التركي قد أشير فيه إلى عدد من مصنفات أحمد بن ماجد ويحصل هذا وحده لاسم « ابن ماجد » طريقه إلى الدوائر العلمية الأوروبية منذ بداية القرن التاسع عشر . غير أن الكشف عن الأصول العربية لمصنفاته تأخر إلى عام ١٩١١ . كما تبين أن الرحالة الانجليزي « ريتشارد بيرتون » قد سجل في كتابه « السبيل إلى الرحلة وكشف هرر » الذي نشره منذ عام ١٨٥٦ أن ملاحي عدن كانوا إلى منتصف القرن التاسع عشر ينسبون اختراع البوصلة إلى من يدعى « الشيخ ماجد » ، ويقرأون الفاتحة على روحه قبل ركوبهم البحر . وأشعار ابن ماجد كثيرة ويبلغ عدد الموجود منها في الأوراق المخطوطة الأربعين . غير أن واحدا من مصنفاته الكبرى يحمل عنوان « كتاب الفوائد في أصول علم البحر والقواعد » وفيه يفصل المؤلف الكلام عن الجانبين النظري والعملي للمسائل الملاحية .

مخطوطات ابن ماجد

وقد عثر رئيس قسم علوم البحار بجامعة الإسكندرية على المخطوط الذي يضم سبعة عشر مؤلفا من مؤلفات « ابن ماجد » بل إن هذا المخطوط في الواقع أهم وثيقة في الجغرافيا الفلكية والملاحية وصلتنا من العصور الوسطى على الإطلاق وتنحصر أهميته في أنه أقدم الوثائق العربية التي وصلتنا والتي تبحث في الملاحة وتتوب البحر في البحار العربية . كما أنه يرد فيه لأول مرة ذكر اسم لعلم جديد هو « علم البحر » بمعناه الواسع كما نعرفه اليوم باسم « علم الأوقيانوغرافيا » أو « الأقيانولوجيا » ، ولهذا أثره الكبير في تاريخ العلوم .

وقد ظل الأخصائيون يعتبرون بالإجماع كتاب « علي رئيس » أقدم وصف للبحار الجنوبية



وبين البحر الاحمر الجنوبي . إلا أنه يجري أن الكشف المستمر « قيران » مخطوطات « ابن ماجد » و « سليمان المهري » حدث بيت جوهري في الصورة اذ وضح أن جميع ملك الشاه الذي أخذها من كتاب « علي ريس » التركي لا ينبغي أن يكون في حقيقة من حيث تلك المصادر العربية بل ان « فيران » يعتبر اصرارا شبيها عن أن كتاب « المحيط » بأجمعه لا يمثل سوى ترجمة بل ترجمة حرفية في بعض الاحايين لمصنفات احمد بن ماجد وسليمان المهري .

أطلس ملاحي

وقد استفاد العثمانيون ، بعد احتلالهم لمصر العربي ، من تلك الوثائق الملاحية العربية في سير سفنهم في البحر الاحمر . فان قائد الاسطول العثماني المصري الذي كلفه السلطان سليمان القانوني بمقاتلة البرتغاليين وهو « بيري ريس » والذي سلك بسفنه البحر الاحمر فاجتمع عدن عام ١٥٣٨ في طريقه الى الخليج الفارسي ـ العربي ، هذا القائد البحري قد خلف لنا كتابا أسماه « بحرية » أرفق به اطلسا ملاحيا كبيرا . بدأ العمل فيه عام ١٥٢٠ .

وفي عام ١٥٠٥ قام الرحالة الايطالي « لودفيكو دي بارتيما » برحلته التاريخية الى المناطق الجنوبية لشاطىء البحر الاحمر الشرقي من اليمن فمر بتعز وزبيد « الجمهورية العربية اليمنية » . وقد وصف مسجد « تعز » الكبير بانه منزل فخما ـ عام ١٥٠٨ ـ بكتابه ورحلته . ولديه نكبة ساخنا مريا ، وترجمت بروما . وقد وصف رحلة « دي بارتيما » هذا . ومضى قصة رحلة لاتك طوال نصف قرن مثل النجاح الذي لاقته قصة رحلته . فقد ساق طباب وترجمت خلال ثلاثين عاما دون انقطاع . وظهر منها عشر الطبعات في القرن السابع عشر ، كما وصف « دي بارتيما » مكة ، اول اوروبي خرج الى بلاد اليمن واول من نشر الاخبار عن صنعا ومكاتب ومصر وعالم وصنعت ، وقد ضم كتاب « دي بارتيما » خريطة لشبه جزيرة العرب كما رسمها بطليموس وأعطى سواحله وصفا مقتضبا ولكن صحيحا لشبه جزيرة العرب .

وفي عام ١٩١٦ زار الرحالة الهولندي « فان دن بروكه » ميناء مخا عبر البحر الاحمر ووصفها بانها ازدهرت بعد استيلاء الاتراك عليها لان مراكبهم التي تأتي من السويس في كل سنة محملة بالبضائع التجب كانت تتعرض لأخطار جسيمة لدى اجتيازها مضيق باب المندب في طريقها الى عدن . فاصبح ميناء مخا ميناء دوليا [18] ، وبين عامي ١٧٠٨ و ١٧١٠ ثم بين عامي ١٧١١ و ١٧١٣ قامت سفينتان فرنسيتان برحلتين الى شاطىء البحر الاحمر الجنوبي الشرقي وزارتا ميناء « مخا » اليمني ، وكانت الرحلتان لحساب احدى شركات استيراد البن .

وفي اكتوبر عام ١٧٦٢ رست في مرفأ « القنفذة » اليمني على شاطىء البحر الاحمر بعثة أوفدها ملك الدانمرك مكونة من ستة أعضاء لم يبق على قيد الحياة منهم في نهاية الرحلة التي كان الغرض منها كشف الغموض عن جنوب شبه الجزيرة العربية الا واحد . وقد تنقلت البعثة بين « القنفذة » و « اللحية » و « زبيد » و « مخا » على شاطىء البحر الاحمر الشرقي . و « مخا » هي المنطقة التي كان الاوروبيون قد عرفوها أكثر من غيرها لانها موطن البن .

كشف جيمس بروس

ويعود الفضل في اتمام اكتشاف شواطىء البحر الاحمر من السويس الى باب المندب الى بريطاني هو « جيمس بروس » في عام ١٧٦٩ وقد تشككت الكثيرون من مواطنيه بصحة البيانات التي جاء بها الى أن جاء « ولستد » ومواطنه وأكد صحتها . وعلى ذلك أوفدت شركة الهند الشرقية البريطانية « روس » لمتابعة اكتشاف شواطىء البحر الاحمر بغية اختصار الطريق البحرية حول رأس الرجاء الصالح والاستعاضة عنها بسلوك الطريق البرية بين الاسكندرية والسويس ثم الطريق البحرية عبر البحر الاحمر الى الهند . وكان الاتحاد الاستعماري الاوروبي قد استشرى فتابعت شركة الهند الشرقية البريطانية ارسال البعثات لاستكشاف شواطىء البحر الاحمر ومن البعثة التي اشترك فيها « ولستد » الذي سبقت الاشارة اليه .

وفي عام ١٨٣٥ وصل الرحالتان الفرنسيان « ادوار كومب » و « تاميزيه » الى شاطىء البحر الاحمر الشرقي الجنوبي في منطقة « جيزان » السعودية حاليا والتي كانت يمنية اذ ذاك . وتنقلا الى الشاطىء بين « اللحية » و « الحديدة » و « زبيد » و « مخا » ثم عادا الى جيزان وسجل الرحالتان وصف هذه الرحلة التي كان قد زارها الرحالة الدانمركي « نيبور » قبل ذلك بأكثر من سبعين عاما .

وفي النصف الثاني من القرن التاسع عشر ـ وخاصة بعد افتتاح قناة السويس ـ انطلقت الملاحة في البحر الاحمر لمختلف الاغراض المختلفة تجارية وثقافية وسياحية وعسكرية ■ ■

د . محمود كامل



هل هناك علاقة ما بين

النوم و الأكل ؟

بقلم الدكتور صلاح بركات

تعريف النوم و أشكاله

- رقاد مجدد للقوى والنشاط
- نوم خفيف
- نوم قلق
- نوم عميق وثقيل
- النوم المرتعش أو النشيط . Sommeil Para-doxal

ظهرت النتائج التي أجريت على الحيوانات كالجرذ مثلاً ، بأن هناك علاقة موجبة ما بين كمية الفترة الحرارية الناتجة عن هضم الطعام بالمعدة وطول الفترة الزمنية للنوم الحاصل ما بعد تناول الطعام ، . في أكثر من حدث فقد بينت التجارب وجود علاقة ما بين حجم الوجبة المتناولة ، والنوم الحادث ما بعد ساعتين أو ثلاث ساعات من تناولها ، واستنتج من ذلك بأن النوم بشكل عام ، لا يحدث أثناء هضم الطعام وإنما يحدث أثناء امتصاصه من قبل خلايا الكائن الحي

هكذا الأمر ولأن الجرذ يحتفظ من مواد غذائية عالية لسد احتياجاته لعملياته الحيوية ، فإن ذلك يقلص فترة نومه ، وهذا ما يحدث حين تمد الجرذ بمركبات الدهنية خلال الليل ، وبسكر الجلوكوز خلال النهار ، من ذلك يتبين بأن دورة تكوين وتفكيك المواد الدهنية عند الجرذ تبدو عامل وذا دور كبير في آلية تنظيم النوم واليقظة

ويمكن التحقق من صحة هذه الفكرة عن طريق حقن الجرذ خلال الليل بهرمون يعمل على زيادة تفكيك الدهون ، أي هرمون الأدرينالين ، والذي يفرز من قبل الغدة الكظرية ، أما خلال النهار فيتم حقنه بهرمون الأنسولين الذي ينشط الجسم على تكوين وتراكم الدهون ، بهذه الطريقة يتم قلب وعكس دورة النوم واليقظة عند الجرذ بحيث يصبح نومه خلال الليل ، ونشاطه يتم خلال النهار . ويعتقد أن سبب النوم يعود إلى استعمال الأغذية من قبل خلايا الكائن الحي ، فلو أضيف هرمون الأنسولين إلى محلول سكر الجلوكوز ، وحقن داخل جسم الجرذ فإن فترة النوم تزداد لأن هرمون الأنسولين ، كما هو معروف يعمل على تنشيط وزيادة دخول سكر الجلوكوز إلى الخلايا

سبب تواتر النوم واليقظة

إن الجرذان حيوانات ليلية ، بمعنى أنها تنشط خلال الليل لتبحث عن غذائها وتأكله ، وتنام خلال النهار وهي ذات نظام مخالف لما للإنسان ، فعمليات هضم الجرذ تنشط خاصة خلال الليل [illegible] بعد تناول الطعام . لتمد الجسم بما يحتاجه من الطاقة . أما ما يتبقى من الطعام ، فيحفظ بشكل دهون [illegible] الدهون [illegible] وتحرق [illegible] خلال النهار ، أي خلال فترة الاستراحة . وبعكس في الليل [illegible] تحويل الغذاء [illegible] إلى تكوين الدهون ، وفي النهار يجري تفكيكها . وحسب هذا فإن حقن الجرذ من سكر الجلوكوز أو مزيج من الدهون داخل أوردته الدموية يغير تأثيره حسب وقت إعطاء هذه الحقن . فلو حقنا الجرذ بمحلول من سكر الجلوكوز خلال الليل ، لوجدنا بأن فترة نومه قد طالت وازدادت بالرغم من أنه حيوان ذو نشاط ليلي كما ذكرنا سابقاً ، أما لو حقنا هذا الجرذ بمحلول من مركبات دهنية خلال النهار ، فإن ذلك يطيل فترة نومه أيضاً ، بمعنى آخر فإن مد الجرذ بما يحتاجه من مواد غذائية مناسبة وموافقة لنظام عملياته الحيوية ، يسبب زيادة فترة نومه ، أما إذا

الأحماض الأمينية والأحلام

يلاحظ أنه خلال فترة النوم الطويلة وتحديداً بالأحماض الكبيرة لنشاطات الكائن ، وجود حالات من النوم تنتاب الكائن بشكل متقطع وقصير ، يحدث خلالها [illegible] نشاط خلايا الدماغ مشابه لما في حالة اليقظة . كما يلاحظ خلال هذه الفترات القصيرة ، تكرار سريع للأحلام . هذا النوع من النوم سمي بالنوم النشيط أو المرتعش وقد تبين من خلال التجارب أن هذا النوع من النوم يصادف تماماً وقت حدوث الأحلام عند الكائن

إن تأثير حقن محلول من الأحماض الأمينية مباشرة داخل أوردة جسم الجرذ يتغير بحسب وقت حقنه . أثناء فترة النوم العادية أي الخالية من الأحلام مثلاً ، أو أثناء فترة النوم النشيط أي خلال حدوث الأحلام . وأظهرت التجارب أن فترة النوم العادية ، والتي تأخذ الشطر الأطول من النوم ، لا تتأثر بالأحماض الأمينية ، بينما تزداد فترة الأحلام بنسبة ٨٠٪ عن وقتها العادي ، هذه الزيادة تبين وجود ترابط ما بين إنتاج وتكوين البروتينات وحدوث الأحلام . وهناك بعض الملاحظات تدعم هذه الفرضية ، فالمعروف أنه لدى الصغار حديثي الولادة ،

فإن فترة النوم النشيط تأخذ الحيز الأكبر من فترة نومهم ويعرف هؤلاء أيضا بسامهم عن إنتاج كبير للهرمونات البروتينية. أما الملاحظة الثانية، فإن تقوية الذاكرة عند الطالب، يعتقد بأنها مرتبطة بإنتاج بروتينات جديدة مترافقة بوجودها فترة النوم النشيط

أرق

وهناك بعض الدلائل والملاحظات تؤيد ربط الأرق وقلة النوم لدى الكائن مع انحصار كمية الغذاء تنقص منه [illegible] لجوع لفترة طويلة. ويرتبط خلالها بلا فترة نوم لصاحبه [illegible] بدرجة كبيرة. هذا الانحصار علاقة بالطبع في انحصاص هرمونات [illegible] من الطاقة. وحينما يمد [illegible] بالغذاء سواء كان عن طريق الفم أو مباشرة عن طريق الدم، فإن ذلك يؤدي إلى حصول فترة نوم طويلة

هذه الفرضية تأكد بعد من ملاحظة الصغار الحديثي الولادة، اذ أن النوم لديهم غالبا ما يكون مرتبطا بحصول الشبع. كما أن الأرق يحدث عند تطبيق الشبه بالطعام، يمكن أن يزال على الأقل جزئيا إن لم يكن بشكل كامل عن طريق تقديم وجبة غذائية لهم، تحتوي على قدر كبير من الحراريات، مركبة من البروتين والسكاكر. وبالعكس فإن الشراهة للأكل، بسبب البدانة، المترافقة عادة بالإفراط بالنوم. ويمكن أن يصل إلى هذه الحالة، باستحداث سلوك غذائي مفرط لدى الجرذ، عن طريق إحداث جرح معين في القسم الخلفي من الدماغ الأمامي والمسمى ما تحت المهاد وتحديدا في الخلايا العصبية الموجودة في وسط هذا القسم والمسماة بنوى وسط البطن. هذه الحالة من الشراهة للطعام، تحدث أيضا للإنسان حين إصابة [illegible]

إن الارتباط الحاصل ما بين عمليات تحويل وهضم الغذاء والنوم يجعلنا لا نستبعد أبدا حدوث خلل في فترة النوم، نتيجة خلل أو اضطراب في نظام هضم وتمثيل الطعام. وهناك بعض الحالات المرضية من إفراط النوم، معروفة السبب وهي ترجع لاضطراب في الإفرازات الهرمونية المسؤولة عن عمليات الهضم والتحويل الغذائي ومثال على ذلك داء عدم انتظام هضم سكر الجلوكوز بسبب أرق مزمن

وقد تكون من المفيد مراجعة نظام الغذاء عند المرضى بالأرق قبل وصف أي علاج له، فقد يكون هذا الأرق نتيجة حمية أو كنتيجة لاضطراب في نظام غذائه، أو اضطراب في عمليات هضم الطعام وتمثيله

وخلاصة القول انه يمكن الاشارة إلى أن النوم مرتبط بشكل كبير بالتغذية، هذا الارتباط لا يعود بالدرجة الأولى إلى نوعية الغذاء بقدر ما يعود إلى الشروط المساعدة لاستهلاكه من قبل جسم الكائن. ولهذا فلا يكفي الأكل الكثير كي ننام جيدا، بل أن تكون خلايا جسمنا قادرة على تمثيل واستخدام هذا الغذاء سواء قل أم كثر ■■

ترجمة: د. صلاح بركات

كيف أخذ هذه الجائزة

غنى إسحاق ذات مرة عند الرشيد مليحا أعجب بها، فغنى [illegible] بيات ثانيا بها، ما شد أصواتها، وأحسن تصرفها، وأتقن صنعتها، وأمر له بمئة ألف درهم. فقال له إسحاق: وصنعت، والله يا أمير المؤمنين، شعري أحسن منه، فكيف أخذ هذه الجائزة؟

فضحك الرشيد وقال: احملوا هذه اليوم مائة ألف درهم

كلمات في المرأة

- المرأة وحدها هي التي تستطيع [illegible]

([illegible])

- المرأة [illegible] زهرة لا تفوح ريحها إلا في الظل فقط

[illegible]

- المرأة قلب الأسرة [illegible] والرجل هو الرأس

[illegible]

- المرأة هي الوسيلة الوحيدة لاستمرار الحياة

[illegible]

- المرأة الصالحة خير ما يخرج من [illegible]

[illegible] بن عبد الله

- المرأة الصالحة لا يعدلها شيء [illegible] لأنها عون على أمر الدنيا والآخرة

عبد الله بن [illegible]

- [illegible]
[illegible] منه

([illegible])

- [illegible]
[illegible] في العاصفة

- [illegible]

[illegible]

- [illegible] يجهد الرجل [illegible] لا يدرك سرها

(أوسكار وايلد)

- تحب المرأة في الرجل أن يكون في حاجة إلى [illegible]

([illegible])

- [illegible]
[illegible] في [illegible]

[illegible]

- [illegible] يريد من [illegible]

([illegible])

انفجار السكان لم يعد خطرا مؤكدا كما كان

● تخرج عن هيئة الأمم المتحدة، كما هو معروف، وكالات عديدة مختلفة تعنى كل منها بفرع من التخصص بشؤون وقضايا عديدة مختلفة. ومن هذه الوكالات «وكالة السكان» U.N. Fund For Population Activities التي أصبحت خطرا لها في نيويورك، والتي تصدر تقريرا سنويا عن حالة سكان العالم مضمنة من الاحصاءات والمعلومات والتقديرات ما لا غنى عنه للمهتمين بشؤون المجتمع وبمشكلاته ومستقبله.

وقد أصدرت الوكالة المذكورة في ١١ يونيه الماضي تقريرها الأخير «حالة سكان العالم في سنة ١٩٨٤» الذي يبعث على الاطمئنان الى حد ما، خلافا لتقارير لها سابقة غلب عليها التشاؤم نظرا لتزايد السكان المطرد في كل مكان من بلدان العالم الثالث، وبعد تعذر زيادة انتاج الغذاء بالقدر الذي يفي بحاجة تلك الزيادة السكانية، وفي ذلك كارثة الكبرى التي سترتب على هذا وذاك متصل بالعالم لا محالة في القرن الواحد والعشرين [illegible] كارثة انفجار السكان.

أما الباعث على التحول في التقرير الجديد فالاحساس المفرط في نسبة الزيادة في عدد سكان العالم، فقد هبطت هذه النسبة في مدى الخمس سنوات [illegible] ١٠ ... ٢٫٣٤٪ عما يجب لم تصل في مطلع الستينات (١٩٦٠ - ١٩٦٥) عن ١٫٩٩٪ ويرجح أن تزيد على ١٫٥٪ في سنة ٢٠٠٠ وفق التقديرات العلمية الموثوقة.

ومعنى هذا أن مجموع سكان العالم البالغ حاليا (١٩٨٤) ٤٫٧٦٢ مليون نسمة [illegible] لا تزيد ٧ آلاف مليون نسمة كما احتسب [illegible] التقرير السابق، والفرق بين المجموعين كبير (٣٠٪)، ومن شأنه أن يبعث على شيء من التفاؤل أو على الأقل يحد من التشاؤم الذي كان سائدا في هذا الصدد حتى الأمس القريب.

وغني عن البيان أن ما ذكرناه من انخفاض في الزيادة التي تطرأ على مجموع سكان العالم انما يعزى الى نقص في زيادة عدد المواليد من جهة ونقص آخر في زيادة الوفيات من جهة أخرى. وكلا النقصين مرده الى النقلة التي تم احرازها في التوعية بمواضيعه، وذلك نتيجة برامج التعليم والاعلام الواسعة التي قامت وما زالت تقوم بها المنظمة الدولية ووكالاتها. وقد ترتب على هذه التوعية الاقبال على الأخذ [illegible] بعد ظهور المبتكرات الفعالة الآمنة من وسائل منع الحمل وتحديد النسل في العالم الثالث، كما يقول التقرير، قد ضعفت الرغبة في انجاب مزيد من الأطفال وذلك نتيجة للتوعية التي ذكرنا.

ويذكر تقرير المنظمة الدولية أن مجموع الدول التي راحت تطبق برامج تحديد النسل تطبيقا جادا مثمرا بلغ ٩٤ دولة سنة ١٩٨١ ولم يزد على ٢٦ دولة سنة ١٩٦٩، والمقصود هنا البرامج التي تقوم بها هيئة الأمم أو وكالاتها المختصة والتي تخصص لها مخصص تدريجي لتقدمه الى الدول المعنية تشجيعا لها ولمواطنيها على الأخذ بأسباب تحديد النسل.

وتأتي الدول الآسيوية في الطليعة في هذا الصدد، تليها دول امريكا اللاتينية فالدول الافريقية، ذلك أن عدد الدول التي تحتضن برامج تحديد النسل من مجموع الدول النامية موجودة في تلك القارات كان

طبقة الاوزون مازالت آخذة في التناقص



... السماء ... مخاطر ... كبرى ... الايزوزون ... لفلور وكربون (١٢) في طبقة ... التي تهدد طبقة الاوزون ... مخاطر ... مذكورسان ... في جميع ... مستحضرات الكيماوية التي ... الاستعمال على نطاق واسع كمبيدات للحشرات ومستحضرات التجميل ... التنظيف ... باستخدام في اعمال ... على ... من كمية الاوزون في ... الى ... في ... الكمية ... من ... واسعة ولا ... الذي يتعرض له ... الاوزون الذي يغلف الكرة الارضية كحزام واق على ارتفاع ... ما بين ١٥ ، ٤٠ كيلومتر

... لا ... لاستعمال ... الجديدة ... كمية لايزوزون والفلور وكربون (١٢) المتراكمة في ... خلال العشر سنوات ... ١٩٧٠ ، ١٩٨٠ ... كمية الاوزون الموجودة على ارتفاع ٤٠ كيلومتر ... في سنة ١٩٧٨ ... ٩٩ ...

... عن سامين الاوزون

... البروم والكروم والفسفور ... خطر ... الاوزون والفلور وكربون (١٢) ، فضلا عن ... والغاز ... اليه من ... لا ... نشر ... ذكرت ... العالم ...

... ان ذكر ان الاوزون ضرب من الاوكسجين ... من الاوكسجين ... ويصطلح عليه برمز O_3 ... Allotropic ... على ثلاث ذرات ... على انه ... للاستعمال ... الرائحة التي ... في ... العواصف الرعدية وكذلك ...

... المصرية ... الرائحة ... مياه الشرب

إذا ..

قصيدة رود يارد كبلنج الخالدة

ترجمة : الدكتور صفاء خلوصي

إذا استطعت أن تحتفظ برباطة جأشك عندما يفقد كل من حواليك
رؤوسهم ويرمون عليك باللائمة ،
إذا وثقت بنفسك عندما يشك كل انسان فيك ،
وتترك مع ذلك مجالا لشكهم ،
[illegible]
[illegible]
وتكون موضع كراهية ، ولكنك [illegible]
[illegible]
إذا استطعت أن تحلم ، ولا تدع للأحلام سيادة عليك ،
إذا استطعت أن تفكر ، ولا تجعل الأفكار غايتك القصوى ،
إذا استطعت أن تجابه النصر [illegible]
وتعامل هذين المخادعين على حد سواء
إذا استطعت أن تكدس كل ما كسبت من أرباح
وتخاطر بها دفعة واحدة
وتخسرها جميعا ثم تبدأ من جديد ،
من دون أن تنبس بكلمة واحدة عن خسارتك ،
إذا استطعت أن تخاطب الجماهير من غير أن تتخلى عن فضائلك ،
وأن تسير في ركاب الملوك من دون أن تفقد [illegible]
[illegible] الأعداء والأصدقاء ، [illegible]
[illegible]
إذا استطعت أن تملأ الدقيقة الحاسمة التي لا تصبر لأحد
بما يعادل ستين ثانية من السعي ركضا ،
فلك الأرض وما عليها ،
وأنت ، فوق ذلك كله ، ستكون رجلا ، يا بني "" ■■

بيروتنا .. بعد

صورة من قريب .. كيف يرون الغد ؟



المذبحة



استطلاع سمير نصيف   تصوير طالب الحلبي

عاشت العربي أياما في قلب بيروت شهدت آثار الجريمة البربرية التي دبرها الاسرائيليون لابادة شعب واحراق مدينة وقتل أطفالها ونسائها ورجالها أحياء ... ثم كانت هناك مع الألوف الذين وقفوا يستقبلون ويودعون مواكب الأبطال

بناية « عكر » أو ما تبقى من جدرانها الشاهقة ... أكوام من الحطام والركام . تصور العدو أن ياسر عرفات يقيم فيها ، فضربوها بالقنابل ودفنوا سكانها أحياء ٢٥٠ قتيلا ، من بينهم ثلاثون ينتمون لأسرة واحدة ◄

كان القلق يطحنهم وجهاً لوجه وسط أنقاض المدينة التي كانت ... جئنا إليها بعد رحلة شاقة طويلة من دمشق إلى بيروت بالسيارة ... حقيقة لم تمس البلسمة التي أحدثت ثقوب ومشاعر الجماهير في العالم القريب والبعيد ... كنا نتحدث عنها ولكن ابتداء كنا قريبين منها نمضي مع كل رصاصة تطلق ... مع كل جريح وشهيد وجائع في لبنان الجريح

لقد دمروها ... أحرقوها ... ذبحوا أهلها ... قطعوا الشرايين التي تحمل إليهم الحياة ... ولكنهم أبداً لم يقهروها ... لم يركع بيروت . لقد وقفت صامدة كي وقفت دائماً خلال الأسابيع الطويلة التي لفها الظلام والموت والدمار

وصلنا إليها بعد ثمانين يوماً أو أكثر أو أقل من بدء العدوان الوحشي الذي شنته إسرائيل على جنوب لبنان ، الدولة الصغيرة ، أصغر الأقطار العربية مساحة وأحدثها ... عشرة آلاف كيلومتر مربع تضم بين جبالها وسهولها ثلاثة ملايين نسمة ... هم كل سكانها ولكنهم اختاروا بقعة معينة في العاصمة التي تشرف على البحر في هذا الالتقاء الأبدي بين الماء والأرض ... غرب بيروت كان هدفهم بعد أن احتضروا جنوب لبنان وقراه لأنه يأوي « العدو » الذي يريدون أن يتخلصوا منه ... أصحاب الأرض التي سلبوها واغتصبوها ... ولذلك لا تجوز إبادتهم ... لكنا لا نستطيع أن نعي عدد الأسرى التي هدأ العالم كله يسمع صوتها وهي تدق على الباب عنوة ... أن نتحدث هنا بيتاً رسم فيه قرناء ؟ »

بلد ذبحوا أهله

وجاء المحصورون بكل ما عندهم من أسلحة الموت والدمار ... لبنان أرض إسرائيلية محروقة (٩٠ ألف جندي) شاركت في المذبحة التي وقف العالم كله أمامها في ذهول هل يمكن أن يحدث هذا في القرن العشرين ... بلد يذبحون أهله ، وتمضي الأسابيع الطويلة قبل أن يستيقظ الضمير العالمي وقد الأسابيع ولكن من بعيد . العقول هم كثيرا ، فهذه ليست معركة ضد الفدائيين الفلسطينيين كما يزعمون ، ولكنها حرب إبادة ... وكتاب صحفها « العربية » الفصل الأول في ذبح أبناء المجبرا البشرية ، وهي تنقل صور الأطفال والنساء والشيوخ الذين احترقوا بقنابل إسرائيل حتى الموت ... فقد كان مراسلوها في لبنان كله منذ اليوم الأول للحرب المثيرة !

ووجدنا أنفسنا ونحن نقف أمام الركام المحطم والركام الذي يحيط بنا من كل صوب نقارن بين صمود بيروت أمام الغزو والحصار الإسرائيلي ، وصمود ستالينجراد في الحرب العالمية الثانية أمام الغزو النازية ولكن صمود المدينة العربية كان أعظم وأطول ... ستالينجراد صمدت ستين يوماً خرج فيها كل رجل وامرأة وطفل يحملون السلاح ويقاتلون جنود النازي من بيت إلى بيت ... فقد كان الاتحاد السوفيتي وحلفاؤه النازية في حالة حرب معلنة ولكن صمود بيروت استمر ٧٨ يوماً ، ولم يكن عدد المقاتلين فيها يزيد على خمسة آلاف رجل وبأسلحة تقليدية عندما إذا ما قورنت بما حمله العدو من أحدث ما توصلت إليه مصانع الأسلحة الأمريكية في عالم القتل والدمار ... وأكثر من عد



لقد كانت بعض أنواع القنابل التي ألقتها الطائرات الاسرائيلية على بيروت تستخدم لأول مرة [illegible] وهي القنابل « الفراغية » [illegible] وهكذا كانت بيروت حقلا لتجارب [illegible] أمريكية جديدة ، يخدعون شعوبهم وصواريخهم حتى استشهدت التي تحمل الصلاة والصليب

الا الابطال

كان كل شيء في بيروت يبكي ، إلا أطفال [illegible] وإلا الأطفال الذين صمدوا وهم بأسلحتهم تحت سقف صمودهم الذي وقف الاسرائيليون أمامه عاجزين عن التقدم شبر واحدا داخل المدينة المحاصرة [illegible] المباني التي تهاوت فوق سكانها لتتحول إلى قبور تحوي جثث القتلى الذين دفنوا أحياء [illegible] كانت تبدو أشباحا وكان الصمود يطل من فوق أطلالها [illegible] الشوارع والطرقات والأزقة الضيقة التي ضربت بالصواريخ ، ثم أكوام القمامة التي كانت تتراكم وترتفع وترتفع حتى صارت تلالا عالية من [illegible] والأوساخ والركام ولقد عششت فيها الغربان والقطط في ألفة وكأنها تشعر بما هي فيه من خطر يهدد [illegible] في كل مكان رأيت الصمود [illegible] في السهل والجبل [illegible] وحتى عندما رفعنا أبصارنا نتطلع إلى السماء فوق رؤوسنا [illegible] كانت هي أيضا تبكي في أول يوم للقائي بالمدينة البائسة فقد هطلت الأمطار في الصيف ، في غير موسمها [illegible] وكأنما تريد أن تكفر عن خطيئة لا ذنب لها فيها عندما حملت إليهم بالأمس الموت والخراب والدمار

[illegible]

ولكن متى وصلنا ؟ ومتى كان اللقاء وكيف ؟ وحتى في الرحلة من بدايتها [illegible] الرحلة التي سنحاول أن نلخصها في هذه الصفحات القصيرة [illegible] من دمشق عاصمة سوريا الشقيقة التي جئنا إليها قادمين من الكويت ، بدأنا رحلتنا بالسيارة التي انطلقت بنا ، وعلى حدود العربي ولنا ، وقال سائق السيارة السوري [illegible] الرحلة طويلة وشاقة ولا [illegible] مسافة التي تفصل بين دمشق وبيروت ، فهي لا تزيد على [illegible] كيلومتر ، كنا نقطعها في الماضي في أقل من الساعة ونصف الساعة [illegible] أما الآن وبعد الغزو على لبنان فقد تستغرق الرحلة حتى أربع ساعات [illegible] أن تضطروا بعدها [illegible] الاسرائيليون منتشرون على حدود لبنان ، والألغام بينما مدفونة تحت الأرض لقد أقامت اسرائيل عدة مراكز للتفتيش على الطريق الدولي المؤدي إلى العاصمة اللبنانية [illegible] يفتشون كل شيء يتحرك وكل شخص داخل إلى المدينة [illegible] يسمحوا له بالدخول !

ومضينا في رحلتنا ، وعلى الطريق داخل الأراضي السورية وقبل أن نبلغ الحدود اللبنانية كان لقاؤنا الأول بموكب الأطفال العائدين إلى وطنهم الثاني سوريا [illegible] أطفال [illegible] الذين تحدث صحافة العالم كله عن صمودهم وبطولاتهم [illegible] كانوا في سيارات النقل الكبيرة العسكرية [illegible] اللواء الثالث الذي يحمل [illegible] في





[illegible] إلى شيء وسط الأنقاض ، لا يمت إلى الحياة بصلة [illegible]





وجلنه وسط الاخاضر والمصفر [illegible] إنه لا يعرف أين ذهب كل الذين سحبهم [illegible] هذه [illegible]
حوله [illegible] هؤلاء الأبرياء الذين شردهم العدو بصور؟

دمشق [illegible] جنودا [illegible] في ثياب العسكرية وأسلحتهم المرفوعة وهم يرددون كلمة الآلاف من [illegible] سوريا وفلسطين الذين خرجوا لاستقبالهم على بعد عشرات الكيلومترات قبل الدخول إلى دمشق. كانوا يصطفون على جانبي الطريق [illegible] الأطفال والنساء والرجال وتعطلت السيارات في سيرها وقفز المنتظرون إليها

الذين عاشوا المأساة [illegible] والذين [illegible]
حياة مع الأم والجرح [illegible] يحتوي [illegible] لأنه
[illegible] القارئ الصورة التي [illegible]
[illegible] من [illegible]
[illegible] صورة [illegible]
[illegible] على القارئ [illegible]
[illegible]
[illegible]

وكان المنظر طويلا حارا تحت شمس فلسطين وسوريا وبين الأيدي المرفوعة بعلامة النصر

ولم يكونوا وحدهم. كانت ترافقهم وتسجل اللقاءات عشرات الكاميرات وآلات التصوير السينمائي التي حملها المصورون الذين جاءوا من مختلف المراصد العربية والشرقية ليسجلوا الحدث بالصورة والكلمة [illegible] ولم تكن [illegible] كما أراد الإسرائيليون أن يصوروها [illegible] بل كانت نصرا [illegible] أن [illegible] الأطفال لم يتركوا بيروت مهزومين وإنما تركوها [illegible] والعالم [illegible] خرجوا من بيروت [illegible] بسلاحهم وبنادقهم وشبابهم. ولم تكن الصورة التي جاء المصورون والمصورون الأجانب والعرب لتسجيلها صورة هزيمة [illegible] على الأكتاف كما أرادت إسرائيل. ولكن كانت صورة أبطال [illegible] كل [illegible] التي [illegible] العدو على أن [illegible]

[illegible]

في هذا النص يعترف الكاتب الإسرائيلي [illegible] في مقال نشرته صحيفة «يديعوت أحرونوت» الإسرائيلية التي حلت بإسرائيل. فقد كتب يقول تحت عنوان «هل خسرنا الحرب في لبنان؟» «[illegible] هذه الحرب خسرناها

شرية وخسرناها عسكرياً و الخسارة العسكرية موجعة بشكل خاص وذلك للسبب نفسه الذي يوقف من أجله كل جيوش العالم في نقطة جغرافية معينة لا تستطيع هذه الجيوش أن تتخطاها دون خسائر كبيرة جداً . ولولا الخوف من المعارك [illegible] هذه الحرب التي تأكد بالقتال من بيت إلى بيت في مخيمات اللاجئين في صيدا وصور ، لكانت حكومة إسرائيل قد قررت منذ زمن أن تقتحم بيروت .

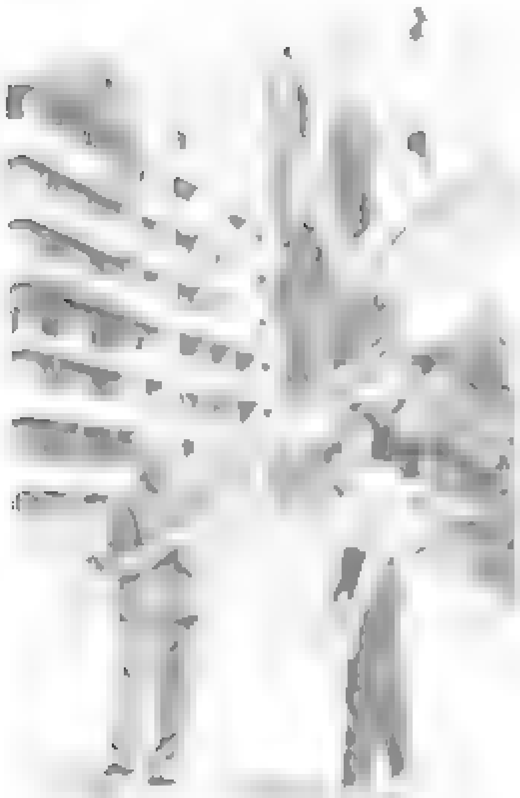
[illegible] يقول : ولا نوجد في الحرب [illegible] أي من لا ينتصر في الحرب فهو خاسر [illegible] ومصر . انتصرت على منظمة التحرير الفلسطينية عسكرياً . لذلك فقد خسرنا [illegible] منظمة التحرير الفلسطينية خرجت [illegible] مقاتليها [illegible] كل مواقعها [illegible] حكومية [illegible] في بيروت الغربية . لكنني انتصرنا [illegible] ولكن مقاتلي منظمة التحرير الفلسطينية [illegible] في مدينة [illegible] وهذا موجع لنا [illegible] أن خسائرنا [illegible] في حرب لبنان [illegible] من الضروري أن يبدأ الآن بتغيير اسمها حيث أصبحت في [illegible] حرب بيروت . [illegible] الإسرائيلي على [illegible] حرب الغفران [illegible] كبيرة . لقد أصيب في حرب يوم الغفران [illegible] لدى جيش الدفاع الإسرائيلي ولكنه [illegible] بعد الحرب [illegible] على [illegible] أن [illegible] ويؤدي هذا كله [illegible] على الانتصار العسكري [illegible] الخسارة السياسية . لقد خرجت حكومة إسرائيل في الحرب الإسرائيلية الفلسطينية [illegible] اللبنانية منظمة التحرير الفلسطينية . ولكن المنظمة خرجت من هذه الحرب قوية [illegible] العربي والعالمي [illegible] لم تكن أبداً [illegible] كل [illegible] عرفات [illegible] والاتجاه الفلسطيني [illegible] على وطن أصبح مقبولاً اليوم عند كل حكومات [illegible] العربية . من [illegible]

على حدود لبنان

وصلوا في رحلتنا بكاملها إلى بيروت [illegible] لقد وصلنا إلى آخر نقطة على الحدود السورية [illegible] وودعنا [illegible] التركي ، ثم مضينا إلى الحدود اللبنانية [illegible] وكان التدقيق والتفتيش والبحث في جوازات السفر عن تأشيرة الدخول ثم أسئلة كثيرة حول الهدف من دخولنا وإلى أين [illegible] ذاهبون ؟ وأخيراً : ألا تخشون أن تجدوا الحرب ؟

قلت : وهل كانت حرب

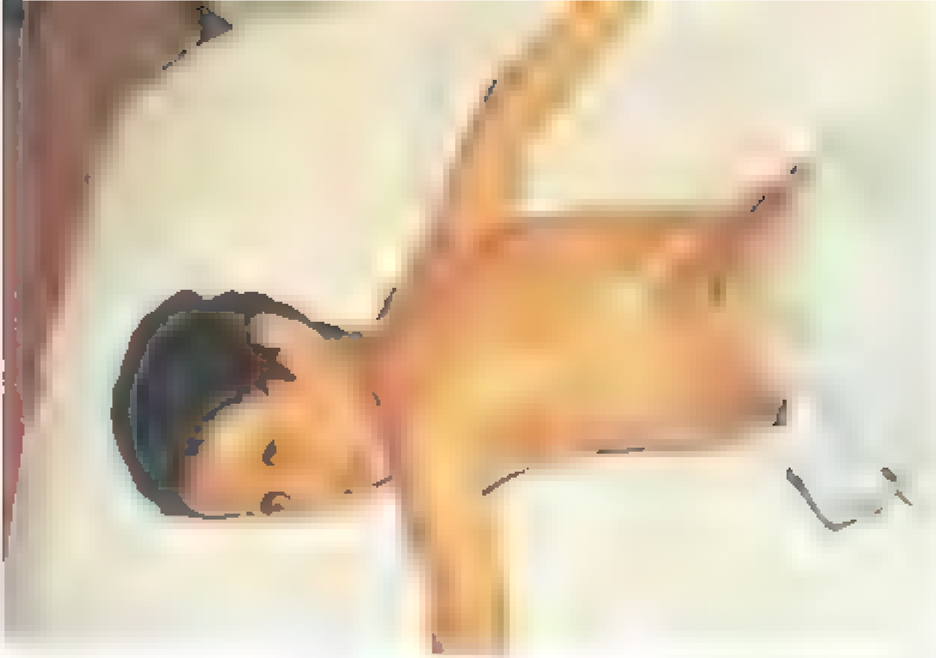
قالوا : طبعاً هي حرب ، هل عندكم وصف آخر



[illegible] في [illegible] كتاب [illegible] ولتي إن أعش لأرى [illegible] لبنان [illegible] ؟ ثم [illegible] عشرة ؟

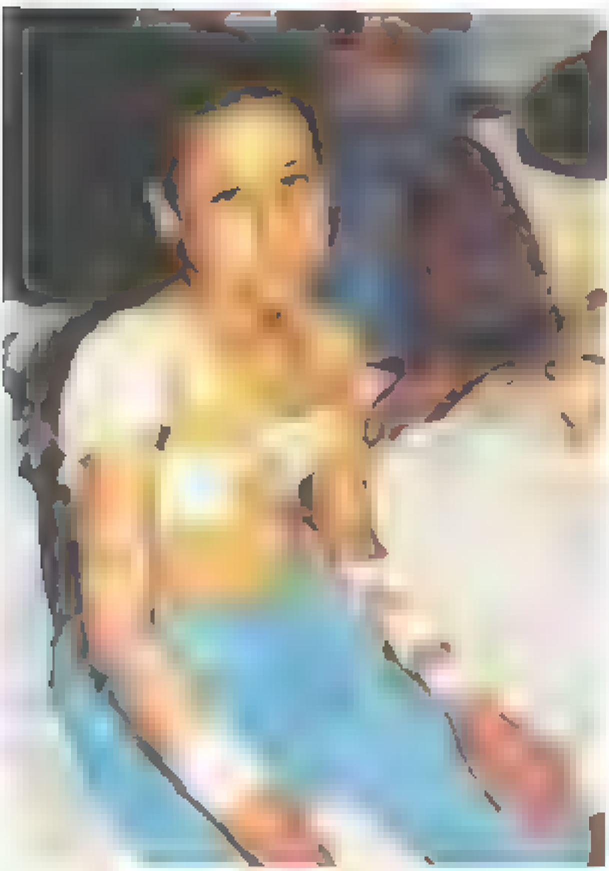






[illegible] في ال[illegible] [illegible] العلاجي والتي [illegible] الرخيص [illegible] الأحمر [illegible] مع [illegible] علاجه

[illegible] الأمريكي [illegible] بنظراته (إلى أعلى وإلى اليسار)



صفاء أصغر المصابين [illegible] صامها الثاني [illegible] مصاحبة في كلتا ساقيها [illegible] عندما لم تعد قادرة على اللعب مع أصدقائها الصغار [illegible] انها لا تكاد [illegible] يأتون لزيارتها في المستشفى حتى [illegible] ماكيه [illegible] في عينيه [illegible] أسفل صورتها (إلى اليمين)

[illegible]

ولكن أحد لا يعرف اسم صاحبه !

[illegible]

[illegible]



لابد للحياة أن تستمر [illegible] وفي شارع الحمراء [illegible] [illegible]

الواقع أفظع

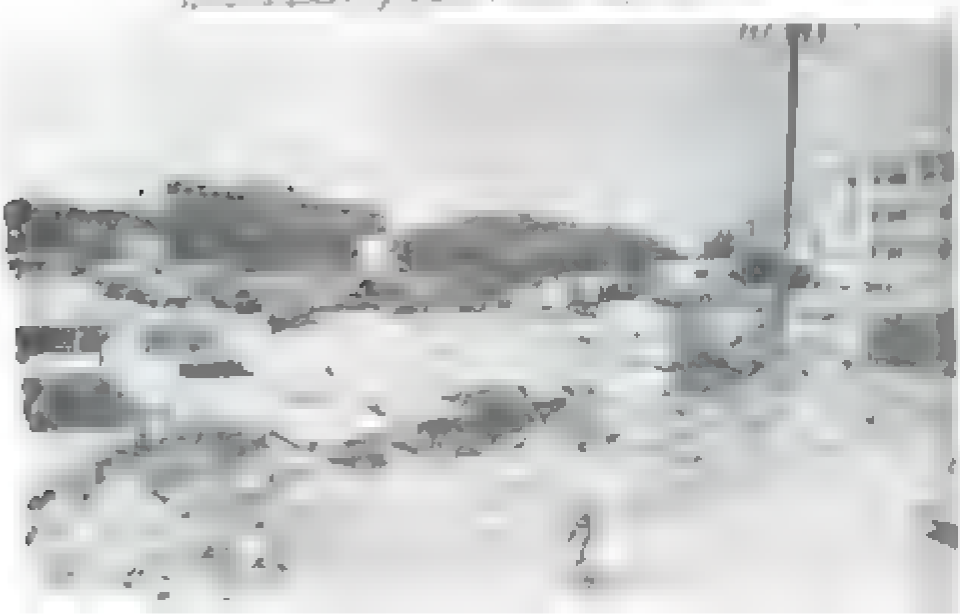
وبعدها ، وعندها فقط كانت بداية الفظاعة مع الأم وأحزان بيروت ... كنا كلما تقدمنا وجدنا أنفسنا نصيح في السائق « قف » ، وتتوقف السيارة ونمر لنقف ونتأمل الدمار الذي يحيط بنا وكأننا نراه لأول مرة ... لقد شاهدت مئات من الصور في الصحف الأجنبية والعربية وعشرات من الأفلام التي غطت أيام الشدة المعاصرة في التلفزيون وقرأنا مئات الألوف من الكلمات في المقالات مما أصدرته الصحف العالمية في وصف مشاهد جريمة ترتكب في القرن العشرين وبالرغم من هذا كله فقد شعرنا أن الواقع أفظع بكثير من كل محاولة لنقله بالصورة أو بالكلمة أو بالاثنين معاً !

لقد مر عشر سنين ، ولكن دمار بيروت كان يشبه [illegible] ودمر اجتياح برلين ... ودمر الأمريكيون هيروشيما ولكن الدمار هنا كان أشد وأقسى ... ربما كانت هيروشيما بعد قصفها بأول قنبلة ذرية في الحرب الثانية أكثر تدميراً لكن بيروت الغربية بعد ثلاثة أشهر تقريباً من القصف الجوي والبري والبحري الذي صبته عليها طائرات الاحتلال والمدافع الإسرائيلية [illegible] التي خلف القنابل والقذائف والصواريخ ملاحقهم في البيوت والشوارع وحتى في المخابئ والمستشفيات التي لجأوا إليها وعاشوا في ظلامها بلا ماء ولا غذاء ولا دواء !

ووصلنا إلى الفندق أخيراً ، وكانت الشمس قد أوشكت على الغروب ... إن كل فنادق بيروت وهي محدودة الآن لا تزيد على أربعة أو خمسة فنادق بعد الخراب والدمار الذي أصاب معظمها قد امتلأت بالنزلاء ومعظمهم أو كلهم من الصحفيين الأجنبيين وقلة من الصحفيين العرب ، وعدد كبير من المراسلين الأمريكيين الذين انتقلوا من فندق « الكومودور » مقر ومركز عملهم ، ويسيطرون الآن فيه على شبكة الاتصال التي بالخارج التلكس [illegible] والهاتف الآن أيضاً في فندق واحد حتى عندما كانت بيروت تحترق ! وغير مسموح لأحد باستخدامه إلا بإذن خاص منهم

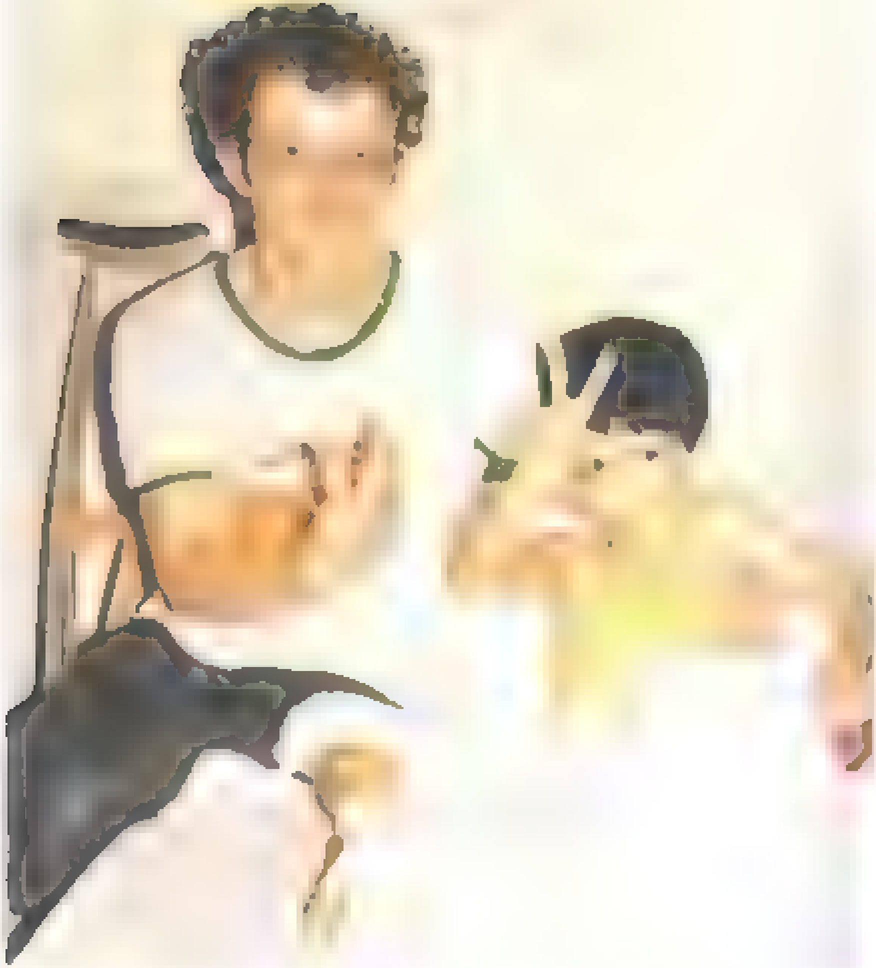
وفي غرفتنا بالفندق جلست مع برنامج العمل وساعدنا مدير الفندق على استئجار سيارة خاصة بنا ، فهذه مهمة شاقة لأن البنزين غير متوفر ... فهو يصل اليوم من بيروت الشرقية التي [illegible] طوال أيام الحصار والقصف [illegible] وكأنها مدينة أخرى في منطقة بعيدة لا تربطها ببيروت الغربية المحاصرة أية صلة ! ويبلغ ثمن صفيحة البنزين أكثر من أربعين ليرة لبنانية !

وفجأة سمعنا دوي الرصاص ... في البداية كانت الطلقات متقطعة ، ولكن ما لبثت أن ارتفعت وتلاحقت









[illegible]





المهندس سليمان يوسف طرطق ... قتل الاسرائيليون كل أسرته عندما قصفوا منزلهم ، والضحية ... [illegible] ... هو ... [illegible] ... مأساة بعد ... [illegible]

واسرعنا بالنزول الى جو الفندق ... نستطلع الأمر
وربما كان هناك قتال جديد ... ولكن ضد من ؟

ما بعد الحريق

وكانت المفاجأة الثانية عندما وجدنا الكل من حولنا مشغولا بشيء آخر غير الانصات الى دوي الرصاص وكأن شيئا ما يحدث في الخارج لا يعنيه في قليل أو كثير ... كان معظمهم من اللبنانيين والفلسطينيين وبعض الصحفيين العرب الذين سبقونا في المجيء الى بيروت بعد أن هدأت الحرب وارتفعت سحب الدخان في سماء المدينة معلنة انتهاء «الحريق» ولو مؤقتا .

عندها سأل أحد الأخوة الزملاء ... وما هذا ؟ لماذا يطلقون الرصاص ؟ وضحك صاحبنا للسؤال الساذج وقال : «يحتفي الشباب بظهور ... يجب أن تتعودوا على دوي الرصاص ... هكذا كانت الحياة في لبنان منذ سنوات ... اذا توقف هذا الدوي الذي تسمعونه ، فمعنى ذلك أن شيئا غير عادي قد حدث !»

ولكننا ونحن نعود الى غرفنا ، ما دام الرصاص من حولنا ... فلماذا لا نجرب النوم وقتئذ ، فقد كان يوما مرهقا حافلا بالأحداث ... وفي الصباح ، رأينا البندقية والمدفع الرشاش والمسدس ، وكل أنواع الأسلحة ... انها هناك في كل يد وعلى كل كتف ... كلهم يحملون البنادق ... والأجهزة ... كلهم يستعرضون أسلحتهم في الشوارع ، ويبحثون لمن يستطيع أن ... وكلهم يطلقون الرصاص في الهواء ، وفي كل اتجاه ... في كل ركن ... في كل شارع ... فقد أصبح لبنان كله يحمل السلاح ... ولكن مع من ، وضد من ؟ لا أحد يدري ، ولا حتى الذين يحملون السلاح أنفسهم !

مع ضحايا المذبحة

كانت وجهتي في أول يوم لنا في بيروت المستشفيات التي تأوي الجرحى والمصابين الذين احترقوا في جحيم بيروت ... في المبنى الكبير لمستشفى ... طالعتنا الصورة ... انها ليست غريبة علينا ، فقد ... ونحن نقف أمام هؤلاء الأطفال الأبرياء أننا نعرفهم وربما لا نعرف أسماءهم ، ولم نكن قريبين منهم كما نحن الآن في هذه الساعة ... ولكننا رأينا صورهم في الصحف من قبل ... هذه ... لم تتجاوز العام الثاني من عمرها ، اسمها ... أصيبت بكسر في ساقيها

ورفعوا الغطاء وبقي رأسها وكتفاها على الفراش ابتسمت عندما رأتنا نقترب منها ونحادثها . لكنني [illegible] أحسب بضوء الكاميرا أمام عينيها

واقترب منا الدكتور بول ، وهو انجليزي جاء مع الصليب الأحمر الدولي من مستشفى جامعة لندن ، ورحب بنا ، وقال [illegible] فقد ارجوكم أن تتركنا بالأطفال إنني لا أتحمل سماع بكاء أي طفل منهم وخاصة هذه الصغيرة التي مضى عليها أكثر من [illegible] أسابيع في المستشفى [illegible] لقد كان صديقاً لمرضاه الأبرياء الصغار برغم أنه لا يتحدث لغتهم [illegible] ومع هذا فقد [illegible] وكلهم [illegible] أن يفوته شيء ، لأنهم يحبونه

وعلى فراش آخر كانت ترقد الطفلة [illegible] كانت في مدرستها مع بنات [illegible] الأطفال [illegible] إسرائيل بإحدى غارات الرعب . [illegible] الراحة ، وأصيبت [illegible] الأطفال الذين [illegible] المستشفيات والنساء [illegible] أحداثهم [illegible] وكانت إصابتها بالغة في ساقها [illegible]

مع الساق [illegible] وكانت [illegible] ويرجع [illegible] الصغيرة علامة النصر

سوف تعيش ميلاد [illegible] ولكن هل تنسى اليوم الذي فقدت فيه إحدى ساقيها وكيف فقدت هذه الساق ؟!

ومع الطفل ميلاد وقف الدكتور بول يتحدث طويلا [illegible] كان حديثا صامتا لم تقله شفتاه [illegible] بلا كلام . استطعنا أن نفهم بعضا منه عندما ارتسمت على وجه الطفل الشاحب ابتسامة باهتة . ثم راح يصلح من لحافه قبل أن يرفع الكاميرا لنلتقط له صورة وهو راقد على فراشه [illegible] عندما نقلوا ميلاد إلى المستشفى كان بين الحياة والموت فقد كانت إصابته خطيرة نتيجة الجروح البالغة التي تعرض لها من أثر انفجار قنبلة عنقودية [illegible] ميلاد [illegible] على الموت عندما [illegible] الأسر [illegible] إنه لا يعرف عن الأب [illegible] ولكن [illegible] الدكتور بول أن يكمل [illegible] علاجه طويل في أي مستشفى في الخارج

والسيدة كلثوم أحمد (لبنانية) لا تعرف أنه لا أمل في شفاء ساقها التي أصيبت [illegible] الجروح التي أصابت الطفل



[illegible] ولكنه لا يعرف [illegible] ولا كيف ولا متى أصيب [illegible]

[illegible] وحده

[illegible] وحده









وعند الدكتور [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

ممنوعا من التصوير

[illegible]

[illegible]

لا أنا ادارى فقط واحل الملحمير !

[illegible] الطبيب المعالج وحده هو [illegible]



[illegible]

[illegible] يوم الرحيل

[illegible] وأن الاطباء سوف يضطرون الى بتر الساق لأن العظام احترقت ... انه يرقد وحيدا في المستشفى ولا نعرف حتى الآن شيئا عن مصير أبنائها بعد أن ضرب [illegible] الأمر بينه وبينها بالمنافي [illegible]

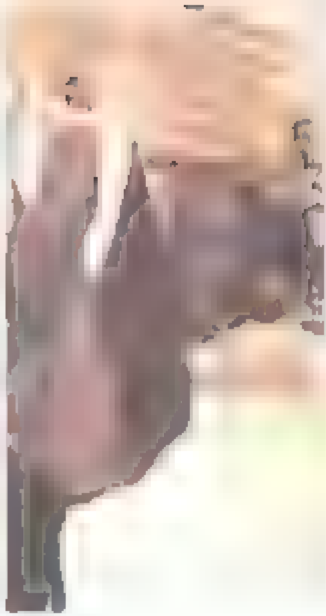
والمستشفى [illegible] المصابة ولو انهم قالوا لنا ان معظم المصابين باصابات خطيرة قد نقلوا الى مستشفيات اليونان ومستشفيات أخرى في الخارج لاستكمال علاجهم وان من بقى منهم لا يجوز أن يكون أكثر من حالة واحدة بين كل عشر حالات













وعشرات القصص الأخرى ... في كل مكان بحث فيه مع الذين عثروا عليها من الفلسطينيين واللبنانيين ومع الصحفيين الذين نشروا في مواقعهم يسجلون ملاحظاتهم ومشاهداتهم الأحداث الدامية ... تستحق قصصا تملأ كتبا من الأحزان التي يعيش معها هؤلاء الذين كتب لهم نجاة بعد حين.

قصة الأم التي فقدت أبناءها الأربعة ... كلهم كانوا يقاتلون مع المقاتلين في منظمة التحرير الفلسطينية كلهم مصيرهم لجهة تقدم العدو ... وراحت المسكينة تنتظر ... ومرت الأيام والأسابيع ... وتوقف القتال عند أسوار بيروت الغربية التي ألفها المقاتلون من الأسرة التي ... حتى يجتمعوا حتى صارت جبالا ... وعاد المقاتلون لأطفال الأم ... إلا أبناءها الأربعة.

وخرجت تستقبل المقاتلين ... وتسأل ... هل رأيتم سالم ... لقد كانوا معكم يقاتلون فأين كلهم.

وعندما عرفت أن أبناءها في عداد الشهداء ... جلست المسكينة في هدوء ... في حضن شكاد الذي كانت تعد فيه بحثت عن أبنائها وسط وجوه المقاتلين ... ولم تتكلم ... طيلة هذه الأيام ثم حملت ... وبحثت عنه مع المقاتلين ولكنها لم تعثر له على أثر.

طفولة وأمومة !

والطفلة الصغيرة التي لم يتجاوز عمرها عامين لقد عثر عليها وسط أنقاض أحد العمارات التي احترقت وأبيدت ... إن أحدا لا يعرف شيئا عنها حتى اسمها ... كانت ... ولعلها الكلمة الوحيدة التي تعرف كيف تنطق بها ... أمة من ؟ من والداها ؟ هل هناك من يعرفها ؟ هل لها أقارب أحياء ؟ ... لا أحد يدري وتعيش الطفلة في رعاية إحدى الأسر الطيبة.

وقصة الأم التي كانت في شهرها الأخير من الحمل لقد فقدتها قبلة موسطورية وعندما جاء يحملون جثتها احسوا بالجنين الذي تحمله في أحشائها لقد كان يتحرك ويتحرر بطنها وأخرجوه ... كانت طفلة عمرها دون ثلاثة كيلوجرامات ... وكانت المشكلة في اليوم الثاني أو الثالث طرحها من طرف لم تر أمها أبدا ... هل البحث عن طفل حديث الولادة يسمح له بأن تشاركه الرضاعة من ثدي أمه !

هل تمضي في سرد المزيد من هذه القصص التي حل الأطفال الفاقدون صورها في صدورهم وهم يخرجون من أرضهم ويتركون بيروت ؟ لا أظن ... فليس هنا وقت

شكله نوى طلال لبنان ... ولو كان الأطفال الفاقدون قد رضوا أن تنتهي القصة بالمشروع ... فلن تغير أن تكون مساعدة العرب في التخفيف عن الأم وأحزان لبنان وأهله من اللبنانيين والفلسطينيين مجرد دموع تذرفها وأصوات تخرج من حناجر حرب هي ما على جسد الشعب العربي الشهيد ؟

أين كنتم

لقد رأيت طرف الحزن في عيونهم وهم يتحدثون إلى سهيد بشوق الطفل وحب الأهل ... « أين كنتم عنا هو سؤال ... هل رأيتم ما حل بنا ؟ أسكتوا العرب كل العرب هذا شاهدتم ... كيف احترقت شجرة الأرز حزنا على أبنائها ... كيف نام أهل بيروت في الظلام بلا ماء ولا غذاء ... كيف عرفت الأسر الهاربون في شوارع وحدائق واسم كل شيء يتحرك تحتهم حتى المساجد ونعلم ... في سماكنا التي سكنتها الرائحة عرفت ... العرب ؟؟ أين العرب ؟ أننا لم نجد بها واحدا ... لقد غلب في نفسنا كلهم تخلوا عنا ... كلهم تنكروا لنا ... كلهم تسوا في النظام في الحل الذي هنا جاءوا إليه يتحسرون سبلقه والطرق في دربه ويبحث لشجرة الوارفة ».

هل انتهت مأساة ... ؟

لقد هالت وزيرة ... في حديث طويل مع عشرات من

حملت الإجابة على بعض الأسئلة الكثيرة التي طرحناها في بيئة هذا الموضوع صريحة ملاحظة ... لم ما كانت مجلة العربي تعود من بيروت الغربية حتى ...



الصحفيين الأجانب في فندق «الكومودور» حيث يتمركزون دار حوار حول احتمالات المستقبل القريب والبعيد ولكن الحديث كله يدور ويكاد ينتهي بطرحها الموقف الخطير في لبنان دون أن تجد جوابا ولا على أنها ستجد جوابا في المستقبل القريب

إني انقل بعض النقاط التي وردت من خلال الحوار الذي كان يدور بينهم وشاركت فيه مستمعا أكثر مني [illegible]

○ هل سيعود لبنان [illegible] كما كان [illegible]

وكيف ومتى ؟

لقد قدر المسؤولون الحصاد [illegible] الذي حصدت من هذا الهجوم الوحشي بأكثر من ٢٠ بليون دولار . أما رقم الضحايا الذين لم يحصوا فقد زاد على خمسين ألف قتيل وجريح من الأطفال والنساء والرجال

○ ما هو المصير الذي ينتظر اللاجئين

الفلسطينيين في لبنان الذين يزيد عددهم

على نصف مليون لاجيء ، بعد مغادرة [illegible] ؟

○ هل يخرج الاسرائيليون من لبنان ومتى يخرجون ؟

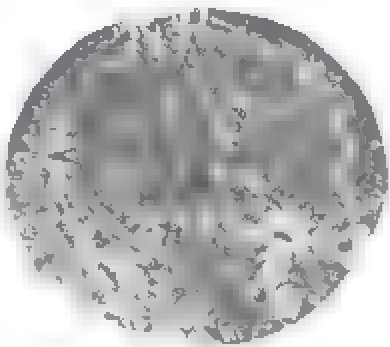
○ كيف سيكون الموقف بعد اغتيال رئيس جمهورية لبنان المنتخب الذي وصل الى الكرسي بتأييد اسرائيل ومساندتها وكانت شوارع بيروت قد امتلأت بالافتات مستنكرة انتخابه ورافضة رئاسته ؟

كلها اسئلة حائرة لا تجد لها جوابا [illegible] الشيء الثابت هو ان الجرح الذي أصاب لبنان لن يندمل . وسوف يزداد عمقا ويزداد اتساعا مع الأيام !!

صبري [illegible]



الفن



شهد الدكتور عفيف البهنسي المدير العام للآثار في القطر السوري مؤتمر [illegible]



المكسيكي قبل الكولومبي

بقلم الدكتور عفيف البهنسي

ومناطق واسعة تمتد غربا وجنوبا حتى بيرو وهو ما نعرفه كما نريد الفن المكسيكي قبل الكولومبي هنا.

وموضوع هذا الفن جاد في حداثته واستمراريته حتى عهد المايا والازتيك في وادي مكسيكو كان له عهد الفتح الأسباني الذي وجد الغزاة عصرا مبكرا وفي حالة جيدة ولكنه عصر مضى. ومع ذلك فقد تنوعت المواقع الأثرية والمتاحف تحوي روائع الأمثلة وأروعها من هذا الفن.

والأمر الأعجب الذي يتميز به الفن قبل الكولومبي الأصيل هو الدافع الابداعي. فهو فن ذو خصائص متميزة ومفهوم خاص متنوع في مجال العمارة أو النحت والتصوير. ولكن من يتحف بكل الروح الذي هو تلك الطاقات الدفينة فيه وبين الفن الزاخر في مجال العمارة، نرى الزخرفة الرائعة على أكبر مثال في الأهرامات الموجودة في تيوتيهواكان وفي شيتزيلا وفي يوكاتان. فهي مدرجة وذات سلالم متوسطة ويتوجها حرم مقدس. ولكنها مبنية من الحجر، فهي كانت الزخرفة مزيج من النحت والأحمر. وهي مزينة بالزخارف الحجرية التي صارت واضحة في المتاحف. ويكتب في الزخرفة كانت صورة الطقطقات حسب رموز الكواكب. إلا أننا لا ندري ما إذا كانت هذه الألوان تعطي أشكالا معينة كما هو الأمر في معبد عشتار في بابل.

أن هرم الشمس والقمر ويشكل العمارة المكسيكية مكونة تكوينا متطابقا كما يبدو في المتحف الخاص بحضارة الازتيك.

وثمة شبه واضح في مجال النحت الحجري أو مجال الفخار، وتشابه التماثيل في كتلتها وغرابتها. ويبقى الفن قبل الكولومبي في المكسيك يبقى في تكوين موضوعاته ورموزه وصوره وصفاته خطوطا ذات خصائص متميزة مختلفة.

بداية الفن والتاريخ في المكسيك القديمة

قبل أن يحتل الأسبان المكسيك بقيادة كورتيز عام ١٥١٩ كانت ثمة حضارة قديمة في تلك المنطقة تشمل ما يسمى اليوم بالمكسيك وجواتيمالا. وقد عرفت هذه الحضارة قبل الكولومبية مع امتداد التأثير الأسباني الأوروبي اللاتيني بعد ذكرنا.

ولكن منذ متى ابتدأت هذه الحضارة، ومنذ متى تشكل هذا الفن الرائع؟ إن الحفريات الأثرية التي تمت على ضفاف بحيرة تكسكوكو Texcoco كشفت عن موجودات سكنية وحياة إنسانية وحيوانية تعود إلى نهاية العصر الحجري القديم (الألف ١٢ ق. م). كما عثر على آثار حجرية تعود إلى نهاية حرفة المنحوتة في بداية العصر الحجري الحديث (الألف السابعة ق. م). ولقد تبين أن السكان الأوائل في المكسيك القديمة كانوا من الرحالة الصيادين ثم أصبحوا منذ عام (٥٠٠٠ ق. م) رعاة ومزارعين اكتشفوا الذرة والخضار، واستقروا في مستوطنات منذ عام (٣٥٠٠ ق. م) ثم ابتدأت حضاراتهم تتوضح ضمن مراحل ثلاثة يطلق عليها قبل الكلاسي.

المرحلة الأولى تمتد من ١٧٠٠ – ١٣٠٠ ق. م، والثانية حتى ٨٠٠ ق. م، والثالثة حتى ٢٠٠ ق. م. ثم جاءت المرحلة الكلاسية ٢٠٠ – ٨٠٠ م وتبعتها مرحلة بعد الكلاسية ٨٠٠ م – ١٢٠٠ م ثم مرحلة التوسع حتى أحداث الأشكال في هذه المرحلة على مدى أمريكا الوسطى، وكان نتاجهم من الفن أثرا لتطورهم [illegible]

ولا بد من الإشارة إلى أن صانعي هذه الحضارة الأولى كانوا من قبائل الهنود الحمر والتي عرفت [illegible] في منطقة أمريكا الشمالية. ومنها استقرت بعض القبائل الهندية التي تسمى سيو Sioux والماندان Mandan وفي الجنوب الغربي (المكسيك) كانت قبائل البويبلو Peublo والاناسازي Anasazi.

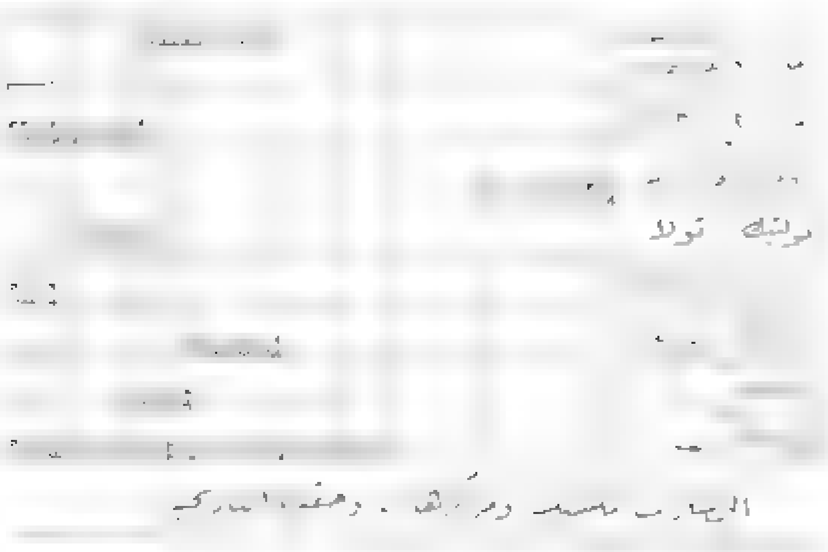
وقد تكون هذه القبائل على حضارة واضحة في [illegible] في المكسيك. إلى الأقسام الشمالية من المكسيك [illegible] وأطلق عليها اسم الحضارة الصحراوية وكانت مرحلة حضارة [illegible] متقدمة في تكساس وأريزونا.

فن المايا

عند فن المايا أبرز مراحل التطور الفني والحضاري في المرحلة قبل الكولومبية. ولقد امتد فن المايا وتطور في أكثر أنحاء المكسيك وبخاصة في منطقة جنوبية تشمل جواتيمالا، حيث يعد الفن الأقدم مرتبطا ٣٠٠ – ٩٠٠ م وتقدم في التطور [illegible] ثم انتقلت مراكز الحضارة والفن إلى [illegible] يوكاتان Youcatan

[illegible]

وروائع هذا الفن وخاصة في شيشين إيتزا التي تقع في الجنوب الغربي [illegible] عدد من المواقع الأثرية التي تعود



في تيكال مثل بولوم وكوبان وسيبال. وفي هذا الموقع أهرام ضخم يسمى الكاستيو ويقوم قربه ملعب شكل حرف T، وليس بعيدا عنه معبد المحاربين الشهير والنمر الأحمر.

لقد نقلت شعوب المايا نحو الشمال مراكز سكنها المخطط لدى دخولها من شعوب التولتيك منذ القرن التاسع الميلادي، وأقامت في الشمال مراكز حضارية هامة. ولقد عثر على كثير من الذهب والحلي وآلات موسيقى ووسائل العبادة، وعلى التي تحمل صور الكهنة [illegible]. ومجموعة من التماثيل الحجرية التي اكتشفت في جزيرة حاينا في خليج المكسيك. وفي بالينك ما زال يقوم هرم الكتابات، وهو الأهرام الوحيد المخصص كمدفن، وفيه ضريح رائع كان يقع خارج الأهرام. وثمة حجر منحوت عليه بالغ يمثل الكهنة يقدمون الأضاحي لإله المطر وهي البنات القاصرات عند المايا. ويبدو أن هذا الضريح الضخم كان لشخصية هامة في بالينك. يدل على ذلك من الزينة الذهبية والأحجار الكريمة التي عثر عليها والتي كانت تغطي جسده.

وثمة معبد رائع عثر عليه في كامبيتشي Campeche ويتميز أسلوبه المعماري باستعمال الحجر المنحوت وباستعمال الجص. وهذا الطابع يشمل حضارة كامبيتشي. وفي واجهة المعبد رأس كبير لإله المطر (شاك مول) تلمع عيناه وأنفه عاليا ويشكل فمه باب المعبد.

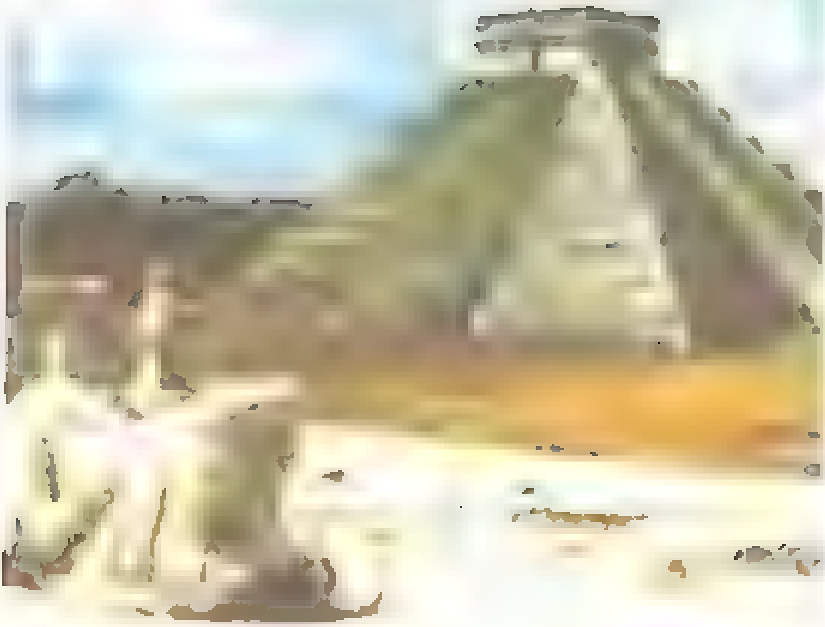
ولقد أقيمت في متحف مكسيكو نسخة كاملة من واجهة هذا المعبد.

ومن أبرز المكتشفات التي تعود إلى فن المايا الغرف التي عثر عليها مؤخرا في بونامباك Bonampak والتي تحوي صورا جدارية تمثل في الغرفة الأولى مراسم احتفال يشترك فيها كهنة وسادة وراقصون وموسيقيون، وثمة طفل [illegible].

وفي غرفة أخرى صورة تمثل معركة ونصر ومحاكمة الأسرى. وفي غرفة ثالثة صورة تمثل انتصار المحاربين ومشهد مرحها.

من الأولمك في الخليج

[illegible] حضارة قد انتشرت على شواطئ خليج المكسيك [illegible] ٦٠٠ ق. م. ولقد شهد هذا الخليج ثلاث حضارات رئيسية: حضارة الأولمك Olmeques والهواستيك Huastèques والتوتوناك Totonaques الأولى كانت هي الأكثر أهمية والأكثر قدما وانتشرت في جنوب الخليج، ثم أعقبتها الثانية وهي الهواستيك وظهرت في منطقة ولاية فيراكروز. وأخيرا ظهرت حضارة التوتوناك في شمال منطقة الخليج [illegible]





Papantla





المحاربة التي تحمل [illegible] من [illegible] [illegible] والشكر في [illegible].

ومن أشهر المنشآت الضخمة في تيوتيهواكان معبد [illegible] [illegible] [illegible] من رسوم جدارية . ومعبد كتزالكوات (Quetzal Coatl) [illegible] [illegible] . وأهرام الشمس والقمر [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] (Chalchitlicue) وهذه الآثار تعود إلى الفترة بين ٣٠٠ م و ٦٥٠ م.

وفي شولولا أهرام ضخم لا نظير له في العالم [illegible] [illegible] [illegible].

في التولتيك

في نهاية الحضارة في وادي تيوتيهواكان قدمت قبائل من الشمال [illegible] هذا الوادي وأصبحت خلال الفترة
التولتيك بين (٩٠٠ م ـ ١٢٠٠ م) من أكثر الشعوب [illegible] [illegible] . ومن [illegible] [illegible] كان التولتيك الذي [illegible] عاصمتهم هي تولا Tula التي تبعد [illegible] (٨٠) كم شمال العاصمة الحالية مكسيكو . ولقد [illegible] هذه العاصمة عام ١٢٠٠ م [illegible] المحاربين [illegible] [illegible] أهرام [illegible] Tenayuca التي [illegible] عام ١٣٠٠ م.

يعتبر التولتيك من أبرز صناع الحجر ومن أحسن [illegible] والنحاتين تشهد بذلك [illegible] في تولا [illegible] المحاربين الضخم [illegible] [illegible] . [illegible] شكل (Chac mool) الشهير وهو تمثال [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible].

ولقد عبد التولتيك الشمس والكواكب والقمر [illegible] النذور والأضاحي البشرية وكانت [illegible] [illegible] الأربعة

فن الأزتك

آخر القبائل المتوحشة الهمجية التي جاءت من الشمال واستقرت في البداية وادي جبال الأنديز هي قبائل الأزتيك التي جاءت في هجرات متعاقبة كان يقودها الكاهن تينوش Tenoch وقد حدد بداية حضارتهم بإشارة الآلهة وهي شعار : نسر يقف على نبات شوكي يبتلع أفعى ، والتي أسست في جزيرة صغيرة في وسط بحيرة تكسكوكو عام ١٣٢٥ م ، حيث ابتدأ تاريخ حضارة الأزتيك التي امتدت خلال قرنين على جميع أراضي المكسيك الحالية ، وانتهت عام ١٥١٩ على يد كورتيز الاسباني وكانت نهاية الفن المكسيكي الأصيل الذي يطلق عليه الفن قبل الكولومبي . وهذا الشعار أصبح شعار المكسيك بعد عهد الاصلاح عام ١٩١٠ م

ومن أبرز مخلفات الفن الأزتيكي لوحة حجرية تذكارية لزعيم الأزتيك تيزوس ، Tizoc ولوحة دائرية أخرى تذكارية للشمس تسمى « التقويم الأزتيكي » ويبدو في مركز الدائرة صورة الشمس على شكل وجه ... إلهي يبدو لسانه للعين يشرب من الشمس . وحول الصورة أربعة مربعات تمثل الجهات الأربعة ، وحول الدائرة ثعبانان يلتقي رأساهما في الأسفل ، يمثلان صراع الحياة والموت أو النهار والليل

ومن المحتمل اعتبار أن هذا اللوح هو تقويم ، فالمربعات العشرون المحيطة والتي تقابل الأيام العشرين التي تشكل الشهر عند الأزتيك . ويحفل متحف المكسيك بروائع التماثيل التي عثر عليها بكميات كبيرة وبخاصة تماثيل الآلهة ، مثل تمثال آلهة الربيع والزرع ، وتمثال آلهة الخصب ، وهي بحالة حسنة نظراً لأن حضارة الأزتيك وفنهم كانا حيين زاهرين عند الفتح الاسباني ، وكانت عاصمتهم تينوشتيتلان Tenochtitlan التي أصبحت مكسيكو العاصمة اليوم . وكانوا قد أنشأوها منذ بدء ظهورهم عام ١٣٢٥ م

إن الحديث عن الفن قبل الكولومبي في المكسيك لا ينتهي عند الحدود التي تحدثنا عنها . فالآثار المنتشرة في المواقع الأثرية المختلفة وبخاصة في متحف العاصمة مكسيكو أو في المنطقة الجنوبية الشرقية المتاخمة لغواتيمالا ، تعطي فكرة أوسع عن تقدم الحضارة عند الشعوب الهندية التي كانت تعيش مستقرة مسالمة في ظروف حضارية متقدمة ، من أبرز ملامحها الفن الأبدي المستمر لعقيدة روحية التي تعتمد على الاهتمام بالمطر والماء وتكريم المحصول بسبب استمرار العيش . وكان من الهنود فنانون ومعماريون وشعراء ومنجمون وفلاسفة ومفكرون . وانتهت هذه الحضارة على يد الغازين الاسبان عام ١٥١٩ الذين غزوا أمريكا الوسطى من الشرق الذي يطلق عليه اليوم اسم فيراكروز ، مزودين بأسلحة نارية كالمدافع والبنادق مما لا عهد لسكان الهنود بها . وهكذا قضى الغزاة بقيادة هرنان كورتيز على المدينة المعجزة المتطلعة وهدموا معابدها وقصورها ، وكان أكثر القبائل انتشاراً ونفوذاً في تلك الظروف هم الأزتيك . وابتدأ العصر الاستعماري القاسي الذي أقام على أنقاض التراث الهندي روائع حضارة أوروبية ، وكانت مكسيكو العاصمة قد أنشئت على أنقاض عاصمة الأزتيك

وامتد نفوذ الاسبان في أمريكا الوسطى والجنوبية وبخاصة في المكسيك خلال ثلاثة قرون ، وحلت اللغة الاسبانية على اللغات الأصلية التي لم يبق منها إلا شذرات حتى يومنا هذا . واندمج الدم الاسباني بالدم الهندي وظهر [illegible] يستمر يدين بالكاثوليكية ويتكلم الاسبانية . ثم بدأ هذا الشعب يشعر بانفصاله عن اسبانيا ، فقامت ثورة على الاستعمار عام ١٨١٠ بقيادة هيدالغو وموريلوس وتحقق الاستقلال عام ١٨٢١ . ولم تلبث بلاد المكسيك أن تعرضت الى طامع جديد هو نابليون الثالث ، الذي غزت جيوشه المكسيك عام ١٨٦٣ ونصب نابليون ، ماكسيميليان امبراطوراً على المكسيك ، ولم تمض أربع سنوات على الاستعمار الفرنسي حتى هب الشعب المكسيكي بقيادة بنيتو خواريز فحارب الفرنسيين وحقق الاستقلال الثاني عام ١٨٦٧

والمكسيك اليوم ومنذ عام ١٩١٠ هي اتحاد لمجموعة من الولايات يجمعها علم واحد ونظام واحد ... وتظهر فيها حركة أدبية وفنية تنتشر ظلالها في العالم ، ويكون من فناني المكسيك أعلام لهم شهرتهم العالمية وأسلوبهم الحديث الذي ربط بهوية مكسيكية واضحة ، والفن لهؤلاء قضية ثائرة ، في لوحات حائطية جدارية ضخمة . وتاريخ الفن الحديث يذكر بالتمجيد تأثير المكسيكيين الثلاثة من أمثال دييغو ريفيرا وخوزيه أوروزكو والفارو سيكيروس وروفينو تامايو ●●

د . عفيف البهنسي

بقلم الدكتور : كمال نشأت

السرقات الشعرية باب معروف في آداب الأمم القديمة ، أشار إليه أرسطو ، كما أشار إليه هوراس ، أما أدبنا العربي ، فمنذ شعراء الجاهلية والتهمة مستهجن من الشاعر الذي أخذ من آخر . ومن توارد الخواطر ، بحيث نستطيع أن نقول إن هذا الباب قد شغل النقد العربي برمته عبر القرون حتى أوائل نهضتنا الأدبية الحديثة . وكان كبار النقاد يعترفون به ، ويشيرون إليه ، فالجرجاني يقول عنه (داء قديم وعيب عتيق) ويقول الآمدي (باب ما تعرى منه متقدم أو متأخر) . ومع الاعتراف بشيوعه ، وأن شاعرا ما لم يسلم منه ، ظلت سبة السرقة لاصقة بالشاعر السارق ، ومن هنا أجهد المتعصبون على أبي تمام والمتنبي أنفسهم في البحث عما يعتقدون أنه سرقة من شعراء آخرين . ومن المعروف أن بعضا من المعاني قد يتسرب ، دون وعي من الشاعر ، إلى شعره ، بل قد تتسرب المعاني لابسة ألفاظها من شعر شاعر آخر في شطر بيت أو في بيت كامل . وقد يكون الشاعر متعمدا ذكر هذه المعاني مع علمه أنها ليست له . وقد يكون التشابه في أبيات شاعرين مجرد توارد خواطر ، لأن الموقف المتشابه لدى الشاعرين يوحي بأفكار واحدة أو قريبة ، ولكن الغريب في هذا المجال ما كان يفعله شاعر كالفرزدق ، فقد كان يستحل أن يسمع شاعرا يلقي بعض شعره ، فيعجب بأبيات معينة فيطلب أنها له . ولكنه سمعها من شعره . يقول هذا عندما أمام الناس حين مرّ ع . يقال له ذو الرمة ، وهو يستوقف أصحابه ، ويلقي ينشدهم قصيدته التي يقول فيها

أحين أعاذت بي تميم نساءها ... وجردت تجريد اليماني من الغمد
ومدت بضبعي الرباب ومالك ... وعمرو وشالت من ورائي بنو سعد

فقال الفرزدق : إياك أن يسمعها منك أحد ، فأنا أحق بها منك . والروايات كثيرة حول سرقات الفرزدق ، ومحمود سرقات ، كثير ، التي ألف فيها ، الزبير بن بكار ، كتاب أسماه ، كتاب اغارة كثير على الشعراء ، ، وكذلك مهلهل بن يموت الذي ألف كتاب (سرقات أبي نواس) ، وابن وكيع التنيسي الذي ألف (المنصف في الدلالات على سرقات المتنبي) . ولقد ظلت سبة السرقة الشعرية سيفا مصلتا على رؤوس الشعراء حتى نستطيع القول إن شاعرا ما من شعراء العربية لم يسلم من الاتهام بها . وطبيعي أن تكثر الاتهامات إذا كان الشاعر جهير المكانة . ولذلك كان باب السرقات فرصة للمتعصبين والحاقدين الذين تعصبوا ــ إذا كرهوا شاعرا ، أن يتخذوا من خلاله إلى محاولة التقليل من شاعريته ومن مكانته الأدبية

[illegible]

فيه، والمختلف الذي ليس أحد أولى به، والمختص الذي [illegible] فملكه [illegible] الجرجاني، ويوضح بالتفصيل هذه المصطلحات، وإن كان [illegible]

[illegible]

ولا عجب [illegible] السرقات الشعرية [illegible] الحركة النقدية على حد بعض النقاد [illegible]، فالقاضي الجرجاني يحصر السرقات في المصطلحات الآتية: السرق، والغصب، والإغارة، والاختلاس، والإلمام، والملاحظة، والمشترك الذي لا يجوز لأحد ادعاء السرق [illegible]

[illegible]

١ ـ النسخ: وهو أخذ اللفظ والمعنى [illegible] مأخوذ ذلك من نسخ الكتاب.

٢ ـ المسخ: وهو أخذ بعض المعنى [illegible] مأخوذ ذلك من مسخ [illegible]

٣ ـ السلخ: وهو إحالة المعنى إلى ما دونه، مأخوذ ذلك من سلخ الأديم [illegible]

٤ ـ أخذ المعنى مع الزيادة عليه.

د. حكمت علي بن حسنه

يعجبني ابن الأثير فيقدم بعض تساؤلات حول ما شعت أخرى لا يعني تذكرها

تأثير وتأثر وليس سرقة

إن يبحث عن قضية حضور وتبع السرقات ورصد الشعراء الشعر... من هؤلاء القدمى شرحوا الشيء ذاته، ومن أنصفت حتى أن أهل عصرنا، ثم العصر الذي بعده، أقرب منه في عصره واحد من بعده لأنه من تقدمت قد استغرق المعاني وسبق إليها، وإن حسن معظمها، ويمثل الدكتور محمد مصطفى هدارة السرقات الشعرية... إن أهم أسباب... يقرب (إن عملية صوغ الشعر بالعربيات دون أن يرسم معناه شاملة لأسرار جمال الفني، حين أمام الشاعر فرصة التجديد والابتكار في غير حرفيات التعبير وجعلت محصورا في دائرة المعاني العربية. وحدود الصنعة اللفظية، وأصبحنا كثيرا في حرفيات التعبير التي حصر صوغ الشعر مبادئها...) ثم يرجع يقرب (إن نهج القصيدة العربية القديمة قد حدد المجال أمام الشاعر أيضا، أن يعني أن ليس أن يجمع ولو في هذا المجال الضيق... فقد تعرضوا لمعارضة شديدة من النقاد... من هنا كانت ثورة أبي الأعرابي مثلا في شعر أبي تمام إن كان هذا شعرا في فائدة العرب باطل. ويرى ابن قتيبة يقرب (وليس لمتأخر الشعراء أن يخرج عن مذهب المتقدمين في هذه الأقسام فيقف على منزل عامر، أو يبكي عند مشيد البنيان، لأن المتقدمين وقفوا على المنزل الداثر والرسم العافي...)

وإذا كان الاجماع قد انعقد بين نقدة الشعر والأدب من العرب على أن المعاني مطروحة أمام الجميع، وأن العبرة في تصوير اللفظ، فإن كثيرا من النقاد والأدباء العرب قد سيروا على نفس الدرب... فهو يرى أن حصره يقرب (إن تجارب الإنسانية تراث شائع ولكن صفة الشعر تكمن في قدرة الشاعر على أن يصنع من هذه التجارب لتجربته خاصة)، وها هو العقاد من سيدنا يقرب أن الشعر ليس هو المعنى الذي يقال، ولكن هو الطريقة التي يعبر بها عن هذا المعنى...) وقد أثبتت الدراسات الحديثة أن المادة الخام التي يشكل منها الشاعر قصيدته هي جملة من القراءات والمشاهد والأفكار والذكريات والخبرات المختلفة أغلبها مأخوذة من العالم الخارجي أو مخزن اللاشعور الجمعي أو حيث يرى... عن الطبيعي دون أن تجد صورة منقطعة عن الشاعر من أن يسحب... أو معنى مختلف عن الشاعر ذكره. والعبرة هنا هي القدرة الفنية الخاصة التي يملكها الشاعر والتي عن طريقها يستطيع أن يشكل هذه الصورة أو هذا المعنى ويسحب عليه أو يضع طابع روحه وبصمات وجدانه الخاص. وقد تتبع باحث أمر القصيدة كولريدج، وعنوانها «قوبلاخان» Kubla Khan التي قيل إنه قد أنشأها وهو نائم فاكتشف أنه يرجع إلى قراءات كولريدج، فالشعر الفنان يستوعب ما يرى وما يخبر، وتظل تجارب حصيلة ما يصل إليها عن طريق الحواس التي تصلها بالعالم الخارجي، فضلا عن الموروث في اللاشعور الجماعي ومن هذا كله تنبثق الصور والأفكار والعواطف في العمل الشعري، ومن هنا انطلقت فكرة الالهام الفني، وفكرة «شيطان الشاعر» في ضوء الدراسات النفسية الحديثة التي تناولت عملية الخلق الشعري. وقد فصل القول في هذا المجال الدكتور مصطفى سويف في كتابه القيم «الأسس النفسية للابداع الفني في الشعر خاصة».

وفي ضوء هذه المكتشفات أسقط النقد الأدبي الحديث فكرة السرقات، وحل أساس فكرة التأثر والتأثير بين الأدباء الذي صرح الأدب المقارن ●●

د. كمال نشأت

● أسعد ساعات المرأة... هي الساعة التي تحس فيها أنوثتها الخالصة وأمومتها متشوقة وتلك ساعة الولادة

عباس محمود العقاد

المقاومة الشعبية في شمال المغرب :

الشريفان محمد أمزيان ومحمد ولد سيدي الحسن

بقلم الدكتور

عبد العزيز التمسماني خلوف

هذه صفحة مجيدة من نضال الشعب للمغرب ، الذي تصدى للغزوة الاسبانية في القرن التاسع عشر وكان سلاحه الأول والأمضى هو الجهاد

موضوع المقاومة المغربية صفحة في الشمال يكتسي أهمية قصوى نظرا لطبيعة الخطر الذي عرفته في رد التحدي الغربي والدفاع عن الوطن ، منذ احتلال سبتة سنة ١٤١٥ وسقوط غرناطة سنة ١٤٩٢ ... يمكن وضعها الأسس ... كظاهرة تاريخية منذ القرن الخامس عشر الميلادي ، وهو التاريخ الذي ... به الهجمات البرتغالية والإسبانية الشرسة على المغرب ... ولا يمكن ... في تلك المرحلة التاريخية ، ... أمام حملات الأيبيرية كما حدث بالنسبة لبعض شعوب أمريكا اللاتينية ... فذلك راجع ... الذي ... في الصمود أمام الهجوم الغربي ، ... المقاومة ... .

ولقد ... الأسلامية ... في هذه المرحلة ... باستمرار ... حركة ... ، ... الكبرى ... الأصلي ... فكانت هذه الظاهرة ... وأصبح ... الوطني ... الشعور ... في كل ... المغربية .

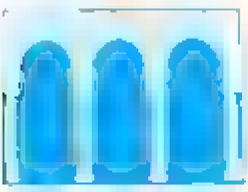
... المقاومة ... المغربي ... الأصلي ... في هذه ... بعد ١٥ سنة ... .

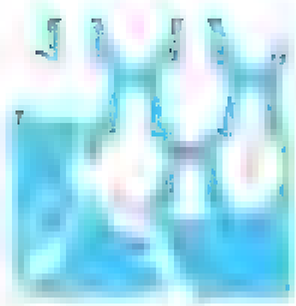
تحدية المد الاوروبي

... الأوروبي الذي تمثل في مرحلته الأولى في شكل البرتغالي والإسباني ، ... المقاومة الشعبية ... لكن هناك حقيقة أخرى لا ينبغي أن نغفل عنها ، وهي أن البرتغال وإسبانيا دخلت العصر الحديث دون أن تغير هياكلها التقليدية ، وأنظمتها الاقتصادية ... من التطور الذي عرفته القارة الأوروبية على الصعيد ... فلم يمتلكا ، مثلا ، وسائل حربية جديدة ... وبذلك ظل المغرب قادرا على الصمود أمامهما .

ومع بداية القرن الماضي ، كان على المغرب أن يقاوم المطامع الأوروبية التي أصبحت أخطر من السابق في عهد البرتغال والإسبان ، وبصورة ... واضح ... منذ ١٨٣٠ ، أي منذ دخول الفرنسيين إلى الجزائر . في حدود هذا التاريخ ، كان المغرب من بين البلدان القليلة التي ... على كيانها ، إلا أن اختلال موازين القوى بينه وبين أوروبا ، التي امتلكت وسائل ... حربية جديدة بفضل الثورة الصناعية ... أوروبا ... القوى بينه وبين أوروبا ... المغرب ... الفرنسي ... على الحدود الشرقية . لقد وجد المغرب نفسه ضعيفا أمام ... المخططات الإمبريالية الأوروبية ... وسعت ... على الأسس ... فاستطاعت ... في ... سنة ١٨٤٤ ... وكانت ... مرة أخرى في حرب تطوان سنة ١٨٦٠ ... إثر ... المغرب ... الأوروبية ... الأجنبية في شؤون البلاد ... كان المغرب قد ظل محافظا على استقلاله ... ١٩٠٢ ... في تنافس القوى الأوروبية حوله .

وقد ... سنة ١٩١٢ ... المغرب من ... الثلاثة ... السنة ... ١٩١٢) ، عقدت معاهدة أخرى مع ... ١٩١٢) ، ... البلاد ... وفي ... العسكري ... ١٩١٢ ... الجبهة والشاوية في ... الشمالية ... الشرقي من ... في ... ١٩١٢ ، والمراكز في ... ١٩١٢ ، و ... الشهر ... في ... الثاني ... في سنة





١٩١٣ وهكذا بدأ احتلال المغرب عسكريا قبل عقد الحماية الذي لم يبرم إلا في عام ١٩١٢ ، وهي السنة التي تم التوقيع فيها أيضا على اتفاقية ٢٧ نوفمبر الإسبانية ـ الفرنسية والتي حددت منطقة الاحتلال الإسباني

وطيلة احتلال بلاد عبد الله الاستعماري ، لم تهدأ المقاومة منصبة على الصعيدين العسكري والسياسي ، إلى أن استرجع المغرب استقلاله سنة ١٩٥٦

ونعني بالمقاومة المسلحة في الشمال ، أي ما مرت بمرحلتين أساسيتين

ـ المرحلة الأولى تمتد من ١٨٩٣ إلى ١٩٢١ ، وهي ما اصطلح تسميتها بالمقاومة المتقطعة

ـ المرحلة الثانية ، وهي مرحلة يمكن تسميتها بالمقاومة العسكرية المنظمة

وطبعا ، هناك مرحلة ثالثة ، اختلطت فيها المقاومة العسكرية بالعمل السياسي

وسوف نقتصر هنا على استعراض المرحلة الأولى من المقاومة المسلحة في الشمال ، وهي مرحلة بالغة التعقيد ، شديدة الحساسية ، لأن فيها من الاعتبارات الموضوعية ما يسمح من يتصدى لها بالدراسة بعض الحرج في هذه المرحلة التي تميزت المقاومة بكونها عفوية ، فهي تمثل ردود الفعل التلقائية ، والنضال البطولي الذي خاضه الكفاح الشعبي ضد المستعمر الأجنبي ، ففرضت ذاتها على مجرى الأحداث ، وكان هدفها هو القضاء التام على الاحتلال وتقويض أركانه وهذا ما كان عليه الأمر أيضا في المناطق المغربية الأخرى ، حيث شاركت كل الشرائح الاجتماعية في هذه المقاومة الشعبية سواء في المغرب الشرقي أو الشاوية ، أو الجنوب

الشريف محمد امزيان

وحيث أنه يصعب تلخيص هذا التيار الشعبي من كل جوانبه ، فإنني سأحاول أن أسلط بعض الأضواء على حركتين ، يمكن اعتبارهما من أبرز حركات المقاومة الشعبية في هذه المرحلة

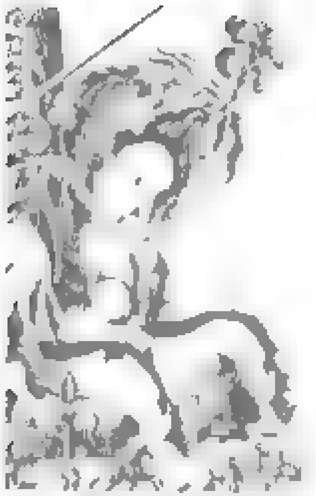
الحركة الأولى هي حركة الشريف محمد أمزيان هذه الحركة لا يمكن فهم طبيعتها وسياق تكوينها إلا من خلال الرجوع قليلا إلى الوراء ، أي خلال الظروف التي شهدتها منطقة الريف في أواخر القرن الماضي لقد كانت جزيرتا النكور وبادس تشكلان أهمية قصوى بالنسبة لإسبانيا ، باعتبارهما مقعدين تجاريين ، ولذلك اهتم سلاطين المغرب باسترجاعهما ، إلا أن هذه الجهود باءت بالفشل لافتقار المغرب إلى أسطول بحري ولذلك فقد اكتفى بفرض حصار عليهما ، وتكلفت القبائل المجاورة بهذه المهمة ، وخاصة قبيلة بني ورياغل ، فضربت حصارا محكما على الجزيرتين ، لا يسمح بتسرب أي إنسان إلا في ملك عما الله وقد استمرت القبائل الريفية تساهم في ضرب هذا الحصار بعد احتلال الجزائر ، الذي بلور الأخطار الأجنبية على المغرب غير أن انهزام المغرب في حرب تطوان ، جعله يقدم بعض التنازلات للإسبان في منطقة مليلية كان من شأنها أن تفك الحصار المضروب على الجزيرتين ، لا خلف وقعا سيئا وسط الريفيين وكانت هذه التنازلات بداية لرحلة صعبة ، إذ أخذ الريفيون يبحثون عن قيادة أخرى لتعبئة الطاقات ضد الإسبان وقد تمثلت هذه القيادة ، أولا ، في بروز شخصية دينية ذات نفوذ قوي ، هو الشيخ ميمون وبقيادته قام الريفيون بعمليات حربية ضد الإسبان خاصة سنة ١٨٩٣

وعندما ظهر الجيلالي الزرهوني المعروف بكنية أبي حمارة ، في الريف ، قام الريفيون بالترحيب به ، والالتفاف حوله ، لأنه تقمص شخصية المهدي المنتظر ، ورفع شعار الجهاد ضد الأجانب ، غير أن هذا الأخير سرعان ما انكشف أمره ، خاصة بعد تنازله للإسبان عن بعض المناجم في الريف ، فحاربوه ، وطردوه من الإقليم ، واتجهت أنظارهم بعد ذلك إلى شخصية جديدة جسدت الروح الجهادية والإرادة الكفاحية لديهم ، وهو الشريف محمد أمزيان فعندما ظهر هذا الأخير على مسرح الأحداث في الريف سنة ١٩٠٩ ، كانت أسبابها قد تزايدت لتشغيل المناجم بالريف ، مستغلة موسم الحصاد وتوجه كثير من الريفيين إلى العمل في الجزائر ، إلا

ان أمزيان وقف لها بالمرصاد ، وقام بدور كبير في استنفار القبائل حتى إنه كان يطوف بالأسواق لاستنهاض همم ونداء على معونته . انعقد في يونيو ١٩٠٩ ، مؤتمر عام في قبيلة مزوزا ، تقرر في أعقابه خروجهم لمحاربة ومحاصرة ، فقد عمدت جماعة من الثوار ، منذ ٩ يوليو ، إلى مهاجمة الإسبان العاملين في منجم القبيلة البربرية ، وأرغموهم على الفرار ، بعد أن خلفوا في الميدان ستة قتلى . وكان جيش الاحتلال ينتظر الفرصة المناسبة للتدخل ، فحرك حملة التأديب ، وعسكر في بين السفح الشرقي لجبل كركر والبحر . وقد شعرت إسبانيا بالخوف الشديد الذي سببه الريف ، كما حصلت ستورة موية من الوحدات العسكرية من حماية .

وفي ٢٣ يوليو ١٩٠٩ ، شن الإسبان هجوما جديدا ، غير أن الريفيين كانوا لهم قد أعدوا خططهم ، وتمكنوا من إرغامهم على التراجع نحو مليلية بعد تكبيدهم خسائر فادحة . وقد خلفت هذه المعركة داخل إسبانيا انعكاسات عميقة ، فقامت حركة إسبانية تدعو إلى وضع حد لمغامرة الإسبان في إقليم الريف ، وقامت عدة مظاهرات صاخبة ، أعظمها مظاهرة برشلونة في ٢٦ يوليو ١٩٠٩ ، التي اضطرت معها حكومة الإسبان إلى إرسال السلاح وفرض الأحكام العرفية . في حين تزايد حماس الريفيين ، وكبدوا العدو بعد أربعة أيام هزيمة جديدة في وادي الذيب ، قتل فيها الجنرال بنطوس Pintos وعدد من كبار الضباط ، وبعض الدعائم والعتاد الحربي الذي غنمه الثوار . لكن أمزيان من رفع مستوى الكفاح وعندما لجأت إسبانيا من الهزيمة في المعارك الداخلية جاءت أكثر من أربعين ألف جندي لمواجهة حركة أمزيان ، وبالرغم من أن هذا الأخير حقق انتصارات جديدة خلال سنة ١٩٠٩ ، فإن احتلال مواقع القرى بين الطريقين مكن إسبانيا في الأخير من توسيع رقعة الاحتلال بعد استشهاد الشريف أمزيان في مايو ١٩١٢ .

وهكذا ، لقد أظهرت تجربة محمد أمزيان مطالب واضحة تماما تنبع من الوسط القروي ، وتقوم تحت الطلائب لعهد الفرار ، بيد أن هذه أحدثت فراغا حول الصعيد الطبقي ، استغلته إسبانيا لتنفيذ سياسة الحرب النفسي ، وانطلاقا من سبب رجوعها ، يلمس المتكرر لمكنه من استقطاب الشخصيات ذات النفوذ والمذهبية في المهادنة ، وبذلك فقد تقوى ، حزب أصدقاء إسبانيا الذي استطاع بجهده تأجيج الخلافات بين القبائل الريفية لصد شل المقاومة الشعبية ، وبواسطة كل محاولة ترمي إلى توحيد الجهود لفرض الكفاح مع ذلك ، وهذه هي النقطة الأساسية ، فإن إرادة المقاومة ظلت سائدة وسط



القبائل ، وكانت تنتظر الفرصة المناسبة لتنفجر من جديد ، وهذا ما سيحدث بعد حوالي عشر سنوات ، حينما ستلتف القبائل حول محمد بن عبد الكريم ، وهناك حقيقة أخرى ، هي أن كثيرا من الريفيين بادروا ، بعد استشهاد أمزيان ، يتقاطرون على جبهة الشمالية الغربية لتعزيز المقاومة للشعب الأحمر التي كان يقودها الشريف العلمي محمد ولد سيدي الحسن ، وهي حركة الثانية التي نعرفها كمثال ثان لمقاومة الشعب المغاربة في الشمال ضد الاستعمار .

ولنشير بالنهاية التي بعد إلى أن هذه الحركة ما يزال يكتنفها كثير من الغموض ولا يوجد بين أيدينا ، تقييم موضوعي لها ، كحركة قدمتها الشرائح الفقيرة الفلاحية لتصمد في وجه الغزاة ، بيد أن الرجوع إلى الوثائق من شأنه أن يساعدنا على استجلاء طبيعة هذه الحركة ، حيث الوثائق لمصدر فرنسيين وتحفظات وزارة الخارجية بباريس ، والمصلحة التاريخية العسكرية بمدريد ، كل هذه الوثائق تقدم مواد وعناصر تاريخية غير معروفة من حركته وتساعد على التعرف على أشكال المعارك التي خاضها المقاومون تحت قيادته ، ابتداء من المحصنات الخاطفة إلى الحروب المختلفة ، كما أنها تحدد جهات القتال والرباطات الاستراتيجية التي تم تطبيقها في نواحي مليلية ، وتحدث أخيرا عن القبائل المعمرة والقطع التي انضمت إليه ، وهي بذلك تقدم لنا معلومات قيمة ، ولكن ينبغي التعامل معها بحذر وتفحصها بالوثائق المغربية .

محمد ولد سيدي الحسن

ينتمي الشريف محمد ولد سيدي الحسن إلى [illegible] عروس، وأن مقره الأصلي مدشر تكرارت قرب تاوريرت (شمال المملكة). وكانت هذه الشخصية الدينية تحظى بالنفوذ وسط القبائل [illegible]، وتمثل حركته رد الفعل الشعبي الذي ظهر مباشرة وبصورة تلقائية بعد احتلال تطوان سنة ١٩١٣. وفي هذا الصدد يقول الطيب [illegible] الرهوني في مخطوطه: «ثم إن القبائل [illegible] هذا الاحتلال وعقدت الاجتماعات الكثيرة [illegible] رأيا على محاربة الدولة [illegible] على أنفسهم أمير وهو الشريف سيدي محمد بن الولي الصالح سيدي الحسن [illegible] رباطا بمدشر [illegible] أبي [illegible] الزجراسي [illegible] مدشر [illegible] حصار على تطوان وحصروا الطرقات».

لقد تمكن إذن ولد الحسن من قيادة القتال [illegible] لمجموعة من الأسباب، ولقيت حركته صدى واسعا، كي تصبح [illegible] الوثائق [illegible]، فقد تمكن من [illegible] تطوان والتحكم [illegible] كي تستقطب حركته طاقات بشرية أخرى من القبائل [illegible] جهة [illegible] وعسارة [illegible] ويمكن من أن يحرز [illegible] على تطوان ويصبح محورا صعبا لقواعد الاحتلال الإسباني.

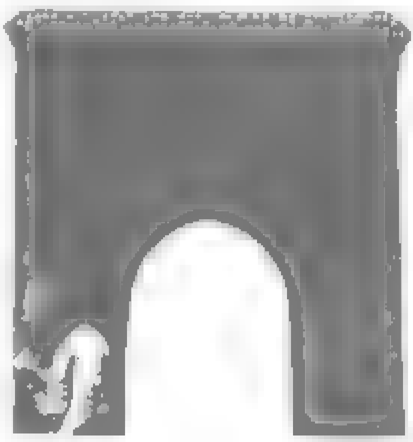
وقد حاولت إسبانيا بمختلف الوسائل - عن طريق [illegible] العام [illegible] ألفو [illegible] حرب [illegible] حركته، توجيه له رسائل [illegible]، كان يرد عليها [illegible]، واستعداده لمواصلة الكفاح إلى آخر رمق. وقد عثرنا على بعض هذه الرسائل [illegible]، منها رسالة موجهة إلى القائد العام الجنرال [illegible] وهي مؤرخة في ٢٦ محرم ١٣٣٢هـ - ٢٥ ديسمبر ١٩١٣، جاء فيها:

«بلغنا مسطورك أولا وثانيا، وقد [illegible] الآن في كتابك الثالث بأنك عازم على إطلاق القنابل والكور من [illegible] الطيارة في المداشر والقرى والأسواق ولقد أخبرت بها شفقة على [illegible] المسلمين [illegible]. وأوجب [illegible] ذلك عندك يوم [illegible] فما ما كان من إطلاق القنابل والكور من [illegible] فذلك لا يهمنا [illegible] وقد [illegible] قلة عقلكم وعدم [illegible] في كتابكم لأن [illegible] والعدم سواء [illegible] رجل واحد حتى يقتل [illegible] الكور [illegible] والرجل لا بد أن يقتل على [illegible] وماله [illegible] لأنكم [illegible] المسلمين [illegible]»

وقد تركت لنا المصادر العسكرية الإسبانية معلومات عن الجهود العسكرية [illegible] إسبانيا للقضاء على حركته. تلك الجهود التي [illegible] أشهر القادة العسكريين من أمثال [illegible] ومع ذلك فقد استمر ولد سيدي الحسن [illegible] خلال [illegible] غير أن حركته [illegible] في الأخير [illegible] بسبب الانقسامات الداخلية التي كانت [illegible] إسبانيا وعملائها.

لقد [illegible] المقاومة [illegible] في التيار الشعبي [illegible]، ولم يعرف [illegible] وسيلة للتعامل مع الإسبانيين سوى وسيلة الجهاد. وهي [illegible] لم يكن من صنع [illegible]، فالبطل الذي [illegible] المقاومة [illegible] والواقع التاريخي [illegible] فالمصادر العربية [illegible] الشعبية [illegible] صانعة الأحداث. ولم يكن الشريف أمزيان وولد الحسن سوى تجسيد لهذه الإرادة الشعبية. إلا أن هذا لا ينبغي أن يقلل من دور هؤلاء القادة [illegible] يكمن في [illegible] إلى هذه الطاقة الشعبية وإلى توجيهها وقيادتها ■■

صفحة ـ د. عبد العزيز التمسماني خلوق





هان سوين أديبة من الصين

بقلم محمود قاسم

لا يمكن أن ترصد حياة كاتب من بلد دون أن ترصد هذا الكاتب بحركة الأدب في بلاده وعليه فلا يمكن [illegible]
بعض الحركة الأدبية في الصين

ولا شك أن [illegible] عن اللغة العربية [illegible] معرفة بمجاورة الثقافة لأصبح [illegible] عن الأدب الصيني المعاصر من خلال الترجمات التي شهدتها المكتبة العربية في السنوات الأخيرة [illegible] قد تكون مثل هذه الكتب مصدرا للثقافة في الصين [illegible] وقد نشر فيه مشروعه للحركة الفكرية هناك

شهدت المكتبة العربية خلال الأعوام الثلاثة الماضية حركة واسعة في ترجمة الآداب الأجنبية حديثة إلى اللغة العربية [illegible] ولم يكن مثل هذه الآداب لتظهر دون حركة ترجمة واسعة [illegible] وهذه ما يحتاج [illegible] إلا أنه من المعروف أن شعوب العالم الثالث تتعرف على بعضها البعض من خلال ما ينشر حولها في بلاد الغرب [illegible] وهذه الكتب التي ترجمت [illegible] تعبر عن فن أو آخر [illegible] فيها الرواية والشعر والمسرح [illegible] والأعمال [illegible] فضلا عن افتتاح سينمائي شهدت كل من مهرجاني كان والقاهرة للسينما في دورتيهما الأخيرتين

تعرف هذه الأكسبرس الفرنسية [illegible] في الفترة من نوفمبر (تشرين ثاني) ١٩٧٨ إلى مارس (آذار) ١٩٧٩ لدى الشعب الصيني لقد استيقظ على زهرة جديدة تفرع منها [illegible] والعهد الديموقراطية [illegible] وجود هذه المرحلة الانتقالية في تاريخ الشعب الأصفر ظهر كتابات أولها، عشر المتقلب [illegible] ربيع بكين، الذي قدمه الكاتب [illegible] وهو مدرس [illegible] الشعبية عاش في أوروبا منذ فترة طويلة ثم عاد في هونج كونج واستقر بها [illegible] أما الكتاب الثاني فهو «ربيع بكين»، الذي قدمه أيضا الكاتب الفرنسي فيكتور سيجان [illegible] وهذان الكتابان ركزا على المرحلة الانتقالية التي تمر بها البلاد بعد موت الزعيم ماوتسي تونج [illegible] وهنا يركز الكتابان على أبعاد تفصيلية هذه المرحلة، ستطرح الديموقراطية [illegible] من الثورة الذي يعبر تاريخ الصين الحديثة والثورية [illegible] شيانج كاي شيك ثم تجميع مختلف كل القوى الحيوية في الصين ورفض الديمقراطية [illegible] ماو، يكسبهم وهو يصدمهم [illegible] أنه يمارس ديكتاتورية [illegible] فالديمقراطية التي يتحدث

حول العالم » ليست الأفضل ... حيث [illegible] كمل [illegible] بجميع ثورة ثقافية مختلفة .

ومن بين الكتب التي برزت مؤخراً في الساحة الأدبية في فرنسا ، حصلت في المرتبة [illegible] ، بكتاب [illegible] الذي [illegible] سطوت [illegible] وحيث [illegible] الأسر الثرية التي [illegible] في [illegible] من الذهب . لقد ترك [illegible] الفتى [illegible] أنه [illegible] إلى أرض [illegible] من الريف [illegible] حتى [illegible] الأسر [illegible] يعود إلى الرفاه .

وأشهر الأسماء في الصين الآن هو الكاتب [illegible] الذي ترجمت له إلى اللغة الفرنسية روايات [illegible] [illegible] في أسرة ، ويتحدث [illegible] من أحداث رواية [illegible] الحرب الأهلية ، التي [illegible] عنها [illegible] ، [illegible] معاناة رجال الفكر الصيني إبان الثورة الثقافية [illegible] هذه الرواية [illegible] لأنها [illegible] بالأحداث التي [illegible] عن قرب [illegible] التي عاشت [illegible] وهي [illegible] .

[illegible] الذي [illegible] الثالثة والسبعين من العمر [illegible] لأن [illegible] الكتاب في الصين الشعبية [illegible] [illegible] ، [illegible] التي [illegible] في [illegible] [illegible] أكثر من أحد عشر عاماً ١٩٦٦ - ١٩٧٧ [illegible] إلى [illegible] الاقطاعي .

الشجرة أخرى

إن هان سويين التي [illegible] الكاتبة الصينية الأكثر [illegible] وشهرة في العالم [illegible] بين بلادها وبين أوروبا ، ويبدو أن هان [illegible] [illegible] في العالم الثالث لا [illegible] الأمر [illegible] كتب [illegible] في [illegible] الكاتب القادم من هذه البلاد في بلاد الغرب بعد السنوات التي عاشتها [illegible] في الصين [illegible] أن هذه الكاتبة قد [illegible] التعبير عن بلاد الألف [illegible] كتب [illegible] من روايات عن [illegible] في بلاد [illegible] الكاتب [illegible] عاش في الصين [illegible] سنوات من حياته [illegible] في [illegible] عن روايته ، [illegible] التي [illegible] من حياة [illegible] هذا الكاتب ، [illegible] من [illegible] وإن كان النقاد [illegible] في [illegible] الصين .

وتمضي هان سويين [illegible] النظرية [illegible] وكان [illegible] أن [illegible] كاتبة أوروبية جاءت من الصين لولا [illegible] [illegible] بلادها [illegible] وبكتابة العديد من الروايات والكتب [illegible] عن هذه البلاد . وتتحدث هان سويين [illegible] عام ١٩٩١ [illegible] أن [illegible] ... [illegible] في أوروبا وأمريكا [illegible] في الصين [illegible] من العالمين [illegible] [illegible] ، [illegible] في مكان [illegible] [illegible] طرف [illegible] الطرف الآخر [illegible] وهذا شيء ضروري .

« وهذا الشيء أكثر ضرورة لأوروبا [illegible] في الصين [illegible] الصين ، شيء [illegible] ... الأخرى [illegible] الثورة الصينية [illegible] الغرب [illegible] هذا الأمر بالشيء البسيط [illegible] .

وتقول هان سويين في حديث [illegible] [illegible] في [illegible] ([illegible]) ١٩٨٠ : « [illegible] أن الصين [illegible] ولا [illegible] أن [illegible] [illegible] على كل الناس أن [illegible] ما [illegible] . لا ... لا ، [illegible] أن الثورة الصينية بلا [illegible] أو [illegible] ... [illegible] أن هناك [illegible] [illegible] [illegible] وبعد كل شيء [illegible] أن الثورة الفرنسية [illegible] الإرهاب [illegible] ، لكني [illegible] أن أطرح [illegible] [illegible] الغربية [illegible] في الصين .

[illegible] هان سويين الفترة الأولى من حياتها في بلادها داخل أسرة [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] البلاد [illegible] ثم [illegible] [illegible] الاحتلال [illegible] التي [illegible] بلادها [illegible] [illegible] .

ومن بين [illegible] الجديدة [illegible] [illegible] هان سويين ثلاثة كتب [illegible] من [illegible] الذاتية [illegible] [illegible] الشجرة [illegible] ، [illegible] . وفي هذه الكتب [illegible] حياة [illegible] وعلاقة [illegible] [illegible] بلادها [illegible] في العام الماضي [illegible] هذه الكتب [illegible] ، وهناك [illegible] ، وفيه [illegible] عن [illegible] ما بعد الحرب العالمية الثانية التي ظهرت [illegible] الثورة الثقافية [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] في تلك الفترة من [illegible] الأول [illegible] الذي كان يعمل [illegible] الدبلوماسي [illegible] [illegible] [illegible] التي [illegible] فيها [illegible] [illegible] هان [illegible]

[illegible]

[illegible]

وتطورت هان سوين من متحمسة كمراقبة في السنوات الأولى للثورة . حتى عام ١٩٤٩ كان الآباء هم الذين يختارون الزواج دائماً . لكنه في عام ١٩٥٠ صدر قانون يكفل حق الفتاة في ان تتزوج من تختار . فكيف حدث هذا في الثورة ؟

« وماذا عن الآباء ؟ » يمكن للآباء حتى في الزواج حسب قبل . اما في عام ١٩٥٢ بعد ست سنوات من الثورة ، حررت أرملة ان تتزوج . لقد غيرت الثورة [illegible] »

« عندما نتكلم عن التجربة الشخصية عندما أبدأ من القاعدة ، وحديث عن تجربة القاعدة . هل تسمي هذا ؟ » يمكنك اليوم ان تجد التجربة الشخصية متجسدة في قصص معاصر ، ماضوية ، ولكن يوجد في القصص القديمة .

عندما تزوجت لأول مرة من رجل صيني ، لكي أعرف اين أقيم من تجربتي . كان يمكنه ان يقتلني لأن الرجل الصيني له الحق في ان يقتل زوجته . اليوم تختلف الأمور .

عندما تتحدثين عن تجربة أخرى ؟ لا أفكر فيها وحسب حالتي في مرحلة تجربة وأصبحت أشعر بالمشكلات التجربة بالنسبة لك أحب بالكتابة . شيء لا أريد له . اننا نتحدث عن تجربة ليس نحن هم تجربة القضاء والزواج . في بعض ويذكرون . . . فيختلف لأن هذا من الآن سوف نجد حيث نحو حرية .

لست شيوعية

وبالرغم من اعجاب هان سوين بتجربة بلادها التي مرت بها خلال الثلاثين عاماً الماضية ، واعجاب الشخصي عاروسي موريس الذي كتبت عنه كتاباً وذكرته في العديد من كتبها كبطل قومي . بالرغم من ذلك تقول : « لست شيوعية لأني امرأة . ولا أعتقد انني خلقت . قبل انني كلاسيكية ولا أفهم ماذا يعنون . قد يعني بساطة انني أكون

● هان سوين

« [illegible] أنا لا أؤمن بأية نظرية . فقط أن أنظر وأرى انها الأمور تسير الى الافضل »

وهان سوين مؤمنة من حد بعيد بحركة المرأة في بلادها . وهي تدافع عن هذه الحركة . فالمرأة في الصين هي التي تحصل على حقوقها في المصانع ، وترتدي ملابس العمل مثل الرجال . وهان سوين تشترك في مثل هذه الأعمال داخل وخارج بلادها . وتقول عن هذه التجربة « تجربة المرأة في الصين ليست مثيلتها في بلاد الغرب قائمة على كراهية الرجال . ليس من الضروري ان نكره الرجال وان نقول اننا نريد ان نصبح رجالاً . نحن نؤمن انه على الرجال والنساء ان يعملوا معاً من اجل حريتهم وهذا شيء يحدث في الصين . مرت علي سنوات قادمة العمل وسيجد لاحب هذا الموضوع سوف أتقدم كثير للتقدم . »

« عرفت وحدة وصعبة المرأة في الصين القديمة . أي امرأة مضطهدة . وأتذكر اني ذهبت الى مدرسة عندما كنت في عشر سنوات قلت : أنا امرأة مضطهدة ، حينئذ اصطدمت بالنساء في كل انحاء المنطقة صارخات ، ونحن أيضاً ونحن أيضاً »

« تجربة المرأة في الصين هي جزء من التيار المتدفق لكل الحياة . لكن المرأة اسلوبها الصيني الذي تعيش فيه حركة تختلف قليلاً . نحن لا نعاني من مشاكل حقوق نسوية . وعندها ان التجربة تختلف يمكن ان تصبح صورة أخرى »

« هناك شيء اخر . فالمرأة التي في ان يكون لها هذه من الأعمال كما تريد . انها هي التي تقرر وليس الرجل »

هان سوين امرأة تعكس الوجه الصادق للصين المعاصرة . وهي ترى ان عليها ان تتحدث أكثر عن مشاكل بلادها . فهي لا تتكلم عن السياسة حتى وهي ان تجاوزت السبعين من عمرها . انها لا تزال تكتب ليلاً حتى ساعة متأخرة من الليل . ثم تستيقظ مبكراً في الصباح لتحضر مؤتمرات . للدفاع عن قضايا بلادها . عن الرجال والنساء هناك . والقاء أضواء حقيقية مشعة حول هذه البلاد لكل وسائل الاعلام في مختلف انحاء العالم ■■

محمود قاسم

٦ غدد تصنع شخصيتك

بقلم الدكتور : ابراهيم فهيم

تغيرات المزاج

تضطرب بصورة تجعله قلقاً [illegible] ويبدو كل شيء في نظره مصاعب له . وحين تكون الغدة صغيرة ، تصبح حركته في الحياة [illegible]

ولكن من الحال في حين هرمونات ، فقد يزيد هرمون هذه الغدة [illegible] ، فالعظام في هذه حالة تصبح هشة سهلة الكسر ، [illegible] ، والعلاج هنا ينحصر في إزالة الغدة [illegible]

[illegible]

[illegible] الموجودة في [illegible] موجودة في [illegible] كل كلية . وحينما يتعرض الإنسان [illegible] هذه الغدة هرمونات [illegible] الأوعية الدموية ، ويرتفع ضغط الدم [illegible] بأكبر [illegible] من الطاقة

وعندما [illegible] الجسم [illegible] هذه الغدة [illegible] الإنسان [illegible] وفي حالات [illegible] هذه الغدة [illegible] في الدم [illegible] الجسم [illegible] . وهكذا يمكن [illegible]

ومن ذلك [illegible] هذه الغدة [illegible] التي [illegible] تتدفع من [illegible]

[illegible] هذه الغدد [illegible]

[illegible] هذه الغدد [illegible] في الدم [illegible] الإنسان ، [illegible] ويرتفع ضغط الدم [illegible]

وهكذا يتعرض الإنسان لأمراض متنوعة مثل القلق والعصبية [illegible] ، الذي يعني عجزاً كاملاً عن مركز القيادة في هذه الغدد المسئولة عن تنظيم حيوية الجسم

أما مدى استجابة الإنسان لهذه الإفرازات فيتوقف على مقدرة هذه الغدد على مواجهة الجسم لمتطلبات الموقف ، ولذا نجد الحادث الواحد يسبب في الناس آثاراً مختلفة ، فهو عظيم الأثر في البعض ، وهو صدمة عصبية في البعض الآخر ، وهو أحياناً [illegible] ثم يحدث [illegible] الشخص [illegible] الذي تطالب به [illegible] ، والذي يدهش الكثيرون لمعرفة أسبابه

غدة تتحكم في الطول

فهرمون النمو الذي تفرزه يكسب الشخص في حالة زيادته في مراحل العمر المبكرة الشجاعة وقوة الإرادة والإقدام وحب المغامرة ، ويقال إن نابليون يدين بأمجاده العسكرية لهذا الهرمون

أما عن أثر هذه الغدة فيمكن أن يقال بغير مبالغة ، إن معظم أعمال الخير والشر في هذه الحياة تنبع من زيادة إفراز هذه الغدة أو قلته

والهرمون [illegible] الوظيفة [illegible] وحدها ولكنه يحدث حيوية في الجسم كله . ولقد أمكن [illegible] بسيط في تركيب [illegible] الجسم [illegible] زيادة [illegible] من الرجال [illegible]

والهرمونات [illegible] على [illegible] العظام وقد [illegible] النمو [illegible] البلوغ ، كما يمكن أن [illegible] زيادة [illegible] الطول في [illegible]

ومن هنا [illegible] الدور الحيوي الذي تلعبه الهرمونات وكيف أن مصيرنا يتوقف إلى حد كبير على انتظام وظائف [illegible] التي تصنع شخصياتنا وتقرر [illegible] وطباعنا وهي التي تحدد مدى [illegible] بحيوية الشباب وقوته ■■



لغز الذكاء المبكر عند الأطفال

بقلم الدكتور [illegible] رشيد

[illegible] ظهورها دائماً

[illegible]

لدى الأطفال وهم في سن مبكرة حتى إن الأستاذ لا يكاد [illegible]

[illegible]

وظهر في فرنسا بسكال وهو عالم وفيلسوف ورياضي [illegible]

[illegible] ٩ أعوام

ويروى أن العالم الرياضي [illegible] مسائل الرياضية عندما كان [illegible] معلوماته لا تقل عن معلومات الأستاذ المتخصص في الرياضيات

[illegible]

عمره ١٢ عاماً، وكان [illegible]

[illegible] ويعد [illegible] المحاضرات في جامعة [illegible] عندما بلغ الثالثة عشرة من العمر وحصل على الدكتوراه في الرياضيات في [illegible] عشرة من العمر وكتب أطروحة الدكتوراه في [illegible] عندما بلغ التاسعة عشرة من العمر

وظهرت في ألمانيا [illegible] الأوبرا الطويلة [illegible] كاتب [illegible] الإنكليز عندما [illegible] عشرة من العمر

[illegible]

البروفسور البريطاني «هنري» يقول ثمة عدد من الأذكياء الأطفال لا يستطيع أحد اكتشاف ذكائهم في وقت مبكر الأمر الذي يؤدي بهم إلى الانحدار أو الطريق الخاطئ ويصبحون من المجرمين الأذكياء. كما أن هؤلاء الأذكياء يتميزون بحساسية مرهفة. وقد تؤدي بهم الانفعالات العصبية إلى الانتحار كما حدث قبل مدة مع الطفل الأمريكي النابغة «جيمس ...» الذي كان عمره ١٦ عاماً حيث انتحر بسبب أزمة عصبية لم يستطع إيجاد حل لها وكان يقرأ وهو في الثالثة عشرة من العمر كتباً في علوم الرياضيات وعلم ... وهو ابن الخامسة عشرة. وتشير دراسة لعالم النفس الأمريكي «لويس ترمان» يقول ... النوابغ. كما أشارت دراسته إلى أنه من بين (١٥٦) شخصاً تم تشخيص أربع حالات ذكاء وراثي من الأب أو الأم. أما بقية الحالات فتلعب ... دوراً كبيراً. في عام ١٩٤٠ ظهر في الولايات المتحدة توأمان هما جورج وتشارلز وكان هذان التوأمان يستطيعان معرفة التواريخ الشهرية. فمثلاً كانا يعرفان أي يوم يصادف في ١٥ كانون الثاني يناير من عام (٢٠٠٢) فهو يوم جمعة. ويعرفان بسرعة خارقة اليوم الذي يصادف فيه الأول من شهر يونيو عام (٤٢٩٣٠) حيث يكون يوم الاثنين. كما كانا يعرفان الأيام والتواريخ لـ ٥٠ ألف عام قادمة وكانا لا يحتاجان لمعرفة ذلك سوى بضع ثوان.

إن النبهاء يستطيعون حل ... العسر ... نبوغ الأطفال مبكر وربما يكون هذا الذكاء مصحوباً بمخاطر. فمن بين جميع الأساتذة ... ١٤٠٠ ... وإن كل ... مكتسب ... يحتوي على (٧٠) ألف ... وجدنا ... منهم ... وقد ... أن يتمتع جميع هؤلاء النوابغ بحالات أكثر من غيرهم. فمثلاً ظهر في بغداد عام ١٩٩٠ طفل نابغة ... يستطيع حل معادلات الضرب بـ ٢٠ عدد وأكثر ولكنه ... منقطعة ليواصل ... بسرعة ... المجتمع ... بمرور الزمن.

إن هؤلاء النوابغ مثل الشهب التي تظهر بسرعة وتختفي بسرعة ... هذه الظاهرة تحير الأساتذة إلى الأبد. ■■

حل ٦٠٠٠ معادلة

وتشير المصادر التاريخية إلى أحد النوابغ الأطفال وهو كريستيان هاينريش هاينيكن حيث ظهر نبوغه وهو في الرابعة من العمر. وقد ولد عام ١٧٢١ في مدينة لوبيك في ألمانيا. وقد اشتهر بمعرفته الواسعة آنذاك في التاريخ العالمي وعندما كان عمره ثلاث سنوات أصبح مختصاً في تاريخ الدانمرك ونشر فيما بعد كتاباً عن ذلك.

ويضاف إلى هؤلاء صبي الدانمرك ... في القصير ... وكتب ... قائلاً: «إني أشكر ... سوى السؤال».

وظهر في القرن السادس عشر طفل نابغة في بريطانيا اسمه «جيمس كريشتون» حيث ولد عام ١٥٦٠ في سكوتلندا وكان ملماً بجميع المسائل الفكرية منذ طفولته وتحدى عام ١٥٨٠ علماء فرنسا للإجابة عن الأسئلة العلمية بـ ١٢ لغة.

وفي الهند ظهر طفل نابغة عام ١٨٨٧ يدعى «سرينيفاسا رامانوجان» الذي ولد في مدراس. وعندما كان في الابتدائية أدهش أساتذته بذكائه ونبوغه في حل المسائل الرياضية المعقدة حتى أرسلته المدرسة في الرابعة عشرة دون اجتياز الابتدائية ونشر في الخامسة عشرة كتاباً في الرياضيات وكان خالياً من الشروحات ولكنه كان يحتوي حلول ضروب النظرية فقط واكتشف طرق عديدة لحل (٦٠٠٠) معادلة رياضية. وأرسل مرة خطاباً إلى عالم الرياضيات البريطاني البروفسور هاردي يتضمن حلاً لأكثر من ١٢٠ معادلة عجيبة، مما أدهش الأستاذ الإنجليزي ثم أصبح هذا الطفل الهندي عالماً مشهوراً لما كشف عنه.

وقد يستطيع المعلم إدراك نوابغ ... ذكاء ... ولكنه كان من أكثر ... بنسبة (٢٠٪) من معدلات الذكاء ... معدلات ... في ...

شديدو الحساسية

ويشير الخبير الأمريكي «هربرت كند» إلى أن هناك ١٪ ... يتميز ... ويشير ...

بصمات ذهبية للحصان العربي على سلالات الخيول في أوروبا وأمريكا



الجواد العربي [illegible]

بقلم : الدكتور [illegible]

[illegible] سلالات الخيول [illegible] تؤكد تلك الحقيقة [illegible] والدلائل

تعد الخيول العربية من أقدم سلالات الخيول [illegible] خصائص الخيول العربية [illegible] حدث في وقت ما [illegible] ودم الخيول العربية.

ولقد حظيت الخيل [illegible] في قلب العربي قبل الإسلام وبعده ، كما [illegible] إلى الاهتمام [illegible] بأنساب خيولهم وأصولها [illegible] الكثير من الأمم الأخرى التي عاصرتهم.

ترى العربي [illegible] الأميال مع فرسه [illegible]

[illegible]

ومن العادات الأخرى التي [illegible] العرب [illegible] إناث خيولهم ، [illegible] من [illegible]

منسوب أو معروف. وتسمى هذه الصفة بالتحريض، وأن الفرس الذي يبرز عليه فحل غير معروف أصله يحيط نسبه بشدة ولو كانت ذات نسب عريق. وليس هذا هو كل العقاب بل إن نسلها بعد ذلك يلاقي نفس المعاملة والإهانة وعدم التقدير.

ولقد انتشرت الخيل العربية في البلاد المجاورة للجزيرة العربية كبلاد الشام وما بين النهرين ومصر. وحصل ذلك بسبب الحروب والغزوات المستمرة بين شعوب هذه المناطق. وكان لما بعد الحروب الإسلامية الفضل الأكبر في نشر الخيول العربية في المناطق الواسعة التي وصلوا إليها واستقروا أكثر الأثر في أرجاء الأرض المختلفة.

جاءت الحروب الصليبية بعد ذلك لتزيد من اختلاط الحصان العربي بالأوربي. وانتهى بعد ذلك بنقل أعداد كبيرة من الخيل إلى البلاد الأوربية. واستمر انتقال الحصان العربي إلى أوربا بشكل فردي وغير منتظم حتى شعر الأوربيون في بداية القرون الوسطى بأهمية وقيمة الحصان العربي. وبدأ بعد ذلك عملية التهجين المختلفة من الحصان العربي.

حصان العربي في انجـ

إن أهم الخيول التي وصلت إلى إنجلترا هي ثلاثة: بيرلي ترك، عربي دارلي، عربي جودلفين. وهي السلف الأكبر لسلالة الثوروبريد.

وقد كان بيرلي ترك BYERLY TURK أقدمها وصولاً إلى إنجلترا، حيث كان يخص أحد الباشوات الأتراك الذين رافقوا الوزير الأكبر كبرا مصطفى في حصاره لمدينة فينا بالنمسا. وعندما خسر الأتراك معركة (كا منبرج)، غنم أحد الضباط الإنجليز، والذي كان يقاتل في صفوف الجيش النمساوي، هذا الحصان البني الجميل من بين الغنائم التي تلت هذه المعركة.

وبالرغم من أن أصله غير معروف تماماً، إلا أن جميع [illegible] أن تكاملية تدل على كونه حصاناً عربياً أصيلاً.

ولا يخفى عن الذكر أن تركيا في ذلك الزمان، كانت تحوي الكثير من الخيول العربية الأصيلة. ولا يزال بعضها هناك حتى الآن. وذلك بسبب الجوار المباشر مع بلاد الشام فضلاً عن طول فترة الخلافة العثمانية التي أتاحت للأتراك فرصة الاختلاط ببلاد الشام والجزيرة العربية. وبالتالي استخدام الجنود الأتراك الخيول العربية التي توفرت لهم هناك.

وقد ظل الكابتن بيرلي هذا الحصان معه إلى إنجلترا [illegible] عام [illegible] وبعد [illegible] مطيته كحصان للتهجين في أوائل عام ١٦٩٠م. وبالرغم من أن نتاجه الفعلي كان أقل بكثير من نتاج الحصانين الآخرين عربي دارلي، وعربي جودلفين. إلا أنه خلف الكثير من الأفراس الإناث والتي كان لها أثر بالغ في تأسيس سلالة الثوروبريد بعد ذلك من ناحية الإناث. ويعتبر بيرلي

المهر العربي « سلطان » بيع لحكومة البرتغال عام ١٩٣٦



ترك المؤسس الأكبر لسلالة هيرود والتي هي فرع من السلالة الكبرى الثوروبرد . ويعد حصان الفرع والثوروبرد من أشهر الخيول [illegible] السباق .

أما عربي دارلي DARLEY ARABIAN فهو أعظم حصان سلالة عرفه التاريخ حتى الآن . ولقد بدأت سلالته في الظهور منذ حوالي ٢٧٥ عاما ، ولا تزال علامة تأثيره ظاهرة في القوة والسرعة والتحمل حتى الآن ، وهذا ما لم يظهره أي دم آخر . وأكبر مثال على ذلك فوز أحد أحفاده المشهورين بالمركز الأول في سباق الدربي الانجليزي عام ١٩٧٦ .

وقد اشترى الفرس توماس دارلي ، وكان يشغل منصب القنصل العام لبريطانيا في مدينة حلب ، من أحد شيوخ القبائل (عنزة) [illegible] وقد تضاربت الأقوال حول الثمن الذي دفع في الحصان آنذاك .

وهناك من يقول إن الفرس دارلي قد [illegible] بالرغم من [illegible] خدعة . ويصح في النهاية مطابقته مع [illegible] الخاصة .

وهو حصان [illegible] يقال إن أصله من مرتفعات نجد في جزيرة العرب وقد وصل هذا الفحل الى انجلترا عام ١٧٠٤ ليصبح الفحل الأول في مربط ريتشارد دارلي شقيق توماس في مدينة [illegible] ، مقاطعة يوركشاير الانجليزية . ولقد أظهرت النتيجة [illegible] من حفيده المشهور ، خسوف ، ECLIPSE عام ١٧٦٤ [illegible] ساعة الولادة خسوف الشمس ، ومن هنا عرف بهذا الاسم .

وقد جمعت الفترة [illegible] والسرعة الهائلة التي [illegible] أسطورة زمانه حتى أنه ربح خلال سنة ونصف ١٨ سباقا كبيرا . وهو الحصان الذي [illegible] خلال حياته . ولقد فاز ٣٤٤ من أحفاده خلال ٢٣ عاما بـ ٨٦٢ سباقا [illegible] ٤٧ ـ ١٥٨ [illegible] .

والحقيقة أن فرع اكليبس (ECLIPSE) يشغل حوالي ٩٠٪ من شجرة العائلة الكبرى لخيل الثوروبرد .

ولقد توفي الحصان عربي دارلي عن عمر يناهز الـ ٣٠ عاما بعد أن خلف أسرع نسل عرفه السباق فيما بعد .

ومن أحفاده البارزين الشهيرة الحصان St. Simon الذي لم يهزم خلال أي سباق من السباقات العشرة الكبيرة التي خاضها . ولقد خلف فيما بعد ٤٥١ جنينا احتل الكثير منهم المراكز الأولى في العديد من السباقات . ولقد [illegible] حتى الآن [illegible] .

الحصان الثالث يسمى عربي جودولفين GODOLPHIN واسمه الأصلي ، شام ، SHAM وكان [illegible] ملك فرنسا [illegible] الخامس عشر [illegible]

[illegible]

[illegible] LOUISDOOR ونقله الى انكلترا عام ١٧٢٩ حيث أصبح حصان [illegible] الأول في مربط [illegible] عام ١٧٣١

الجواد العربي [illegible] في [illegible]



الفرس ROXANA (ركسانا)، وكان النتاج من تلك المهرة الاث، الذي أصبح من أسرع خيول السباق في عهده

وعندما توفي ادوارد كوك عام ١٧٣٣ ورث هذا الحصان صاحب اسطبل النبيل روجر وليامز والذي بدوره أرسله الى مربط آخر. وهناك أطلق على شام اسم ملكه الجديد جولدولفين. الذي توفي عام ١٧٥٣ عن عمر يناهز ٢٩ عاما في ليلة رأس السنة الميلادية. وأقيم لوفاته مأتم كبير في مربط المذكور. ثم دفن الشامي وضعوا على ضريحه.

والرأي الراجح في أصل هذا الحصان أنه من خيل الصيد وأنه أتى من بلاد اليمن. ويزعم آخرون من يدعي أنه من خيل البربر الموجودة في شمال أفريقيا القريبة بالخيول العربية الأصيلة.

ويعتبر هذا الحصان السلف الأكبر لسلالة MATCHEM ZWEIG (ماتشم زويج) والتي هي فرع من الفرس الأكبر الثوروبرد. ومن أعظم أحفاده حصان (ما تور) ويعود اليه بشكل مباشر نحو ١٤ جيلا في حصان (الرمسوك) السلف الأكبر لخيل الستاندرد الأمريكية المشهورة

رسول ملك فرنسا

يذكر التاريخ أن الملك الفرنسي لويس الرابع عشر أرسل الى سورية رسولا خاصا ليقيم في مدينة حلب فترة من الزمن، واشترى خلالها عددا من الخيول العربية والتي أعطت فيما بعد أثرا كبيرا على معظم الخيول الفرنسية الهجينة. وكان أكبر تجمع لها في مربط بمبور الشهير

ومن السلالات التي كانت فيها آثار عميقة من الدم العربي نذكر الليموزين المختلط (LIMOUSIN HALF BLOOD) . الشارولي المختلط (CHAROLAIS HALF – BLOOD) الأنجلو نورمان (– ANGLO NORMANN) الانجلو أراب الفرنسي (– ANGLO ARABER) – حصان الخبب الفرنسي (FRENCH TROTTER)

ويعد الحصان KAPIRAT (كابيرات) الذي ولد عام ١٨٤٤ الأب المؤسس لسلالة الخبب الفرنسية المشهورة. وهو حصان ثوروبرد الذي يعود بأصله للحصان الكحيل عربي عريق. وقد تميز أفراده عن غيرهم بالظهر القوي الذي يؤهلها لأن تستخدم للركوب بعكس سلالات ORLOW (أورلو) الروسية. ومن المعروف أن هناك ٨٠٠٠ فرس أنثى من سلالات الثوروبرد مسجلة رسميا في سجل الخيل المخصص للتهجين

وفي هنغاريا وبولونيا

في عام ١٨٣٦ أرسلت الحكومة الهنغارية الى سورية بعثة برئاسة الجنرال هربرت، لشراء بعض الفحول والأفراس الأصيلة. وكان بين الخيل المشتراه حصان أشهب فاتح سمي شاغيا SHAGYA والذي أسس فيما بعد سلالة الشاغيا الشهيرة

ومن الخيل العربية الشهيرة في هنغاريا الحصان عبيان الذي اشتراه فضل الله حداد الهنغاري الجنسية والسوري الأصل من سورية وأحضره الى هنغاريا

ومن أشهر أحفاد الحصان العربي في هنغاريا الفرس KINNCSEM (كينسم) والتي لم تهزم في أي سباق شاركت فيه وربحت خلال فترة نشاطها ٥٤ سباقا في مدن أوروبا المختلفة

واحتلت المركز الأول في السباق الشهير مدينة بادن الألمانية ثلاث مرات متتالية من عام ١٨٧٧ حتى عام ١٨٧٩. وتوفيت هذه الفرس الرائعة في ١٧ آذار ١٨٨٧ في عيد ميلادها الثالث عشر وكان للحصان العربي في هنغاريا الفضل في تأسيس السلالات المشهورة التالية

الفيوريوزو (FL RIOSO) – الجيدران (GIDRAN) – الشاغيا SHAGYA النونيوس الصغير (NONIUS)

ولم يكن الاهتمام بالحصان العربي في بولونيا أقل منه في هنغاريا، فنرى كيف أرسلت الحكومة البولونية بعثة برئاسة الكونت والكونت روبكي الى البلاد العربية لاستحضار ما توفر لها من أجود الخيل وأعرقها

وقد استطاعت بولونيا للبلاد العربية ستين حصانا فيها على ٣٧ فحلا و٣٠ فرسا نقلوها معهم الى بولونيا. ومن أشهر السلالات الهجينة التي حصلت لآثار عميقة من الدم العربي هي الكونيك (KONIK) – والمالوبولسكا (MALOPOLSKA) وهي تسمية أخرى للحصان انجلو أراب البولوني

في ألمانيا وروسيا

إن أعظم أثر للحصان العربي يتجلى في سلالة التراكنر TRAKEHNER والتي تعود بالأصل الى عام ١٧٣٢ حيث تأسس هذا الفرس من فحل عربي أصيل وتهجين ثوروبرد مع الاناث المحلية

وكان مركز هذا الفرس في المربط المشهور، ترابين، الموجود في شمال ألمانيا الديمقراطية الآن

ولم يحظ الآخر الذي اشتهر بعد الحرب العالمية الثانية هذه السلالة موجودة في مصبه ملوحي حلقتها العربية

ولقد كانت حتى التراكنر تمثل ٩٠٪ من الخيل الموجودة [illegible] كانت قبل الحرب العالمية الأولى وقد أعطى هذا الفرس [illegible] كثيرا على السلالات المجاورة وخاصة الشيوفرانا والتراكنر البولوني الروسي

ومن السلالات التي أثر فيها الحصان العربي بشدة في روسيا الحصان الشمال تكلمه ACHAL TEK و KINER والذي تعود نسبة كبيرة منه الى اختلاط بين حصان العربي الشمالي وحصان الثوروبرد الانجليزي مع الاناث محلية

ومن اشهر ما برز من هذه الفرس الحصان ابسنت ABSENT الذي كان عند انتظار سميع في أولمبياد روما ١٩٦٠ حيث فاز بالميدالية الذهبية في مسابقات الترويض وقد ترك الحصان العربي هناك بصماته الجميلة على السلالات التالية أورلوف ORLOW تتميز بود حيوي BUD JONNY المشهورة بمسابقات تحمل القدرات والبيود HIMUD المشهورة بجر العربات

[illegible]

H التي اشتهرت في السيرك والمسابقات

ومن جانب آخر فقد جلب العرب معهم في غزوهم لاسبانيا الكثير من الخيل العربية الأصيلة بالإضافة الى الخيول البربرية من شمال أفريقيا والتي تعد القرب من الخيل العربية الأصيلة

وكان نتاج سلالة هذه الخيول المختلفة التي وجدت في ذلك الوقت ظهور السلالة الأندلسية

وقد تم تصدير الكثير منها الى أمريكا وكانت أول سلالات الخيول التي وطأت الأراضي الأمريكية ، ولذلك تأثير كبير على معظم السلالات الأمريكية

وقد صدر الكثير منها الى دول شمال أوروبا وخاصة ... والدانمارك حيث هجنت مع خيول ذات الدم البارد التي كانت هناك والحقيقة أنها لعبت دورا مؤسسا وكبيرا مع السلالات الأوروبية ذات الدم الحار

أما السلالة الاسبانية والتي تدعى أيضا الحصان لاندلسي أرض الأسبان فهي نتاج التزاوج خيل الأندلسية مع الثوروبرد وخيل العربية الأصيلة ، وتتمتع بجمال ورشاقة مشابهة للحصان العربي الأصيل وهي متطلبة لرياضة مصارعة الثيران شجاعتها وخفتها

الحصان العربي في امريكا

لقد كان وصول حصانين عربيين اثنين هما [illegible]

وصل SALIM AND OTHELLO عام ١٧٥٠ الى أمريكا ، نقطة التحول الكبرى التي مرت على تاريخ الخيل في أمريكا وتلاها إنشاء أكثر السلالات عددا وأفضلها جودة ألا وهي سلالة الثوروبرد الأمريكية وتشير المصادر الرسمية الى وجود ٦٠٠ ألف حصان ثوروبرد في امريكا بينها حوالي ٩٠ ألف فرس أنثى مخصصة فقط للتهجين بينما يوجد مقابل ذلك ١٠ الاف فرس انثى من نسل الثوروبرد مسجلة للتهجين في انكلترا

ولقد كانت هذه السلالة ولا تزال مصدر أعظم خيل السباق وأشهرها كالحصان الأسطورة مانوفار MAN O WAR والذي ولد في كنتكي بالولايات المتحدة في ٢٩ آذار ١٩١٧ وخلال سنتين من فترة نشاطه فاز بحوالي ربع مليون دولار ، ولم يخسر سوى سباق واحد بين ٢١ سباقا خاضها وبسبب طاقته الرهيبة وسرعته الجبارة حصل على لقب الشعلة الحمراء

وجوى خسارته في سباق حصل نوعا عام ١٩١٩ يجول كثير من الاشاعات ، عن أسباب مقصودة في تخسيره لأن معظم المراهنين وضعوا ارقاما هائلة على اسمه

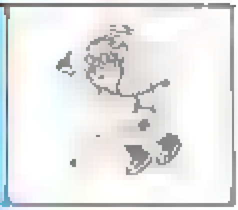
ومن مفارقات القدر أن هذا الحصان قد صاحبه بعد تسويقه من وفاة السائس الرجي ، هاربوت ، الذي اعتنى به طيلة حياته منذ كان مهرا ويقال إنه قد امتنع عن الأكل بعد حياته حتى مات في الأول من تشرين الثاني ١٩٤٧ ، وكان للمأتم الذي أقيم له صدى كبير حضره أكثر من ألفي شخص وكنصبا له نصب على ارتفاع تمثال من البرونز بحجمه وشكله ولا يزال تمثاله هذا الموجود في ليكسنجتون مزار الكثير من عشاق الخيل

[illegible]

ومن السلالات الأخرى التي تحمل دماء العربي حصان ، الربع الأمريكي ، والذي يعود سلفه إلى الحصان الثوروبرد جانوس الذي استورد من انجلترا عام ١٧٥٦ ثم سلالة الستاندر برد والتي تعود للحصان الشهير ، الرسول ، أحد أحفاد الحصان عربي ... ثم سلالة البوني الأمريكي المعروفة الحصان PONY OF THE AMERICA (POA) وحصان السرج [illegible]

وهكذا نجد أن الحصان العربي قد وضع بصمات بهية على معظم سلالات الخيل جميعها ، وساهم في تطويرها وتحسين وضفاء سمعة جمال وأناقة على منظرها وملامحها ولاسيما فقد الكثير من الصفات والمزايا الأخرى لا تمسحها عنه الصفات النبيلة ■■

كاتب العربية ـ د. عثمان مهملات



يجيب عن هذه الاسئلة نخبة من الاطباء

وهل هنالك حالات يتعرض الانسان فيها لفقدان حاسة

بالتذوق ، ولذلك فهذه الكائنات لا يمكنه أن يتذوق أي طعام ، واللعاب ضروري حتى يتم ... الاعصاب لأن اللعاب يذيب جزءا من مواد لتكون سائلا يستطيع أن يصل ...

اللعاب

من طعم لآخر ... لا يستطيع الانسان أن يتذوق ...

[illegible]

من الاجزاء . المهم أن فقدان الطعم أمر نادر الحدوث تماما

[illegible]

صغيرة جدا بالمقارنة لاعضاء أخرى وإذا اصيب مريض بفقدان حاسة التذوق ، فلابد ان تكون الاصابة العصبية بالغة وفي أماكن غالبا ، لأن

قطع احد العصبين يمكن ان يتم تعويضه من العصب الثاني . واصابة العصبين في الجهتين في وقت واحد امر صعب الحدوث . بالاضافة الى ان عدد النهايات العصبية كبير جدا على سطح اللسان ، ويبلغ حوالي ثلاثة آلاف نهاية عصبية لتذوق طعم الأكل

وهذا العدد يصعب تدميره كله بأي مرض دون تدمير اللسان نفسه . لكن الأشخاص يشعرون بالشعور بفقدان حاسة التذوق والحقيقة هي أن الاضطرابات تؤثر فقط في القدرة على شم رائحة الطعام ولأن حاسة الشم أقوى بكثير من حاسة

[illegible] الرائحة والطعم ، ولكنه يمكن [illegible]

[illegible]

التذوق او مضطرب ، خصوصا قبل بداية نوبات الصرع ، وبعد الافاقة منها وتكون اسباب فقدان أو اضطراب حاسة التذوق في هذه الحالات جزءا من اسباب

[illegible]

التذوق

الضغط على العصب



. الضغط على الأصوات التي [illegible] القلب والشرايين المغذية عندما

يعبر الدم فيها على شكل [illegible] بدلا من التيار المستمر المنتظم

الذي يسمح به التكوين الطبيعي للقلب والشرايين العظيمة ويمكن لتغيرات في تكوين جهاز الدورة هي التي تسبب حدوث النفخ ولذلك فالنفخ في حد ذاته هو أثر هذه التغيرات وهو وسيلة يتعرف الأطباء عند سماعها على المرض الذي سبب التغيرات التي سببت النفخ

[illegible]
[illegible] القلب والشرايين العظيمة ولكن أي تغير في سرعة الدم أو في درجة لزوجته يمكن أن يسبب حدوث النفخ

فالشاب الرياضي عندما يمارس رياضته العنيفة سرعان ما تدق دقات قلبه ويدفع كميات أكبر من الدم ولا بد أن تزداد سرعة جريان الدم حتى يمكن أن تمر الكميات الزائدة من نفس الشرايين ولذلك يمكن سماع النفخ فوق صدر الرياضيين عند ممارسة التمرينات وهذا أمر لا يسبب لهم أي مضاعفات ولكن من الأمراض ما يمكن أن تسبب زيادة في سرعة جريان الدم كمرض فقر الدم أو ازدياد افراز الغدة الدرقية ومثل هذه الأمراض يمكن أن يسبب حدوث النفخ عن القلب ولكن



العلاج يكون في علاج المرض ذاته ولا علاقة للقلب بذلك

ويزداد سرعة الدم عندما يكون مضطرا للمرور من مكان ضيق ولذلك فإن لنفخا يسمع فوق القلب عند حدوث ضيق في أحد صمامات القلب أو حتى عند حدوث توسع في هذه الصمامات والخطورة هنا أن ضيق الصمام يجعل عملية دفع الدم بواسطة القلب تحتاج جهدا أكبر عملية ضخ يضطر القلب أن يزيد من مجهوده حتى يمكنه أن ينقبض بقوة ليدفع الدم خلال الصمام الضيق الى باقي أجزاء الجسم ومرور الوقت يمكن أن تنهار قوى القلب وتحدث ما نسميه هبوط القلب والعلاج لهذه الحالة يكون أولا بتلافي الأسباب التي تؤدي الى حدوث الضيق وأهمها علاج الأطفال من

مرض الحمى الروماتزمية قبل أن يحدث أثرها في القلب أما إذا وقع البلاء فإن علاجه يكون بجراحة في القلب لتوسيع هذا الصمام الضيق

أما التوسع في أحد صمامات القلب فإنه يحدث غالبا نتيجة لأثر ضيق نفس الصمام سابقا لأن حدوث التيار الدوري يؤثر على أنسجة الصمام ويعمل على تمددها وخطورة توسع الصمام هي أنه يفقد الوظيفة التي خلق من أجلها وهي تمرير الدم في اتجاه واحد فقط بحيث يتصل الى غايته . إما الى الرئتين للتنقية وإما الى باقي أنحاء الجسد ليقوم بعمله أما في حالة توسع أي صمام فإن الدم يمر في الاتجاهين حسب قوة الضغط والنتيجة أن يتراكم الدم في المكان غير المناسب كالرئتين فيتجمع وجوده في المكان المناسب كباقي أنسجة الجسم بالاضافة الى زيادة الجهد الذي يبذله القلب حتى تتغلب على المشكلة والنتيجة تكون هبوطا في كل أعضاء الجسم انطلاقا من [illegible]

وعلاج هذه الحالة يكون أولا بالوقاية من أسباب حدوثها كما ذكرت ، والتغلب بتركيب الصمامات في الوقت المناسب أو عمليات زرع القلب

في مناسبة عام المسنين

في عيد ميلادي الثمانين

الفيلسوف الانكليزي برتراند رسل

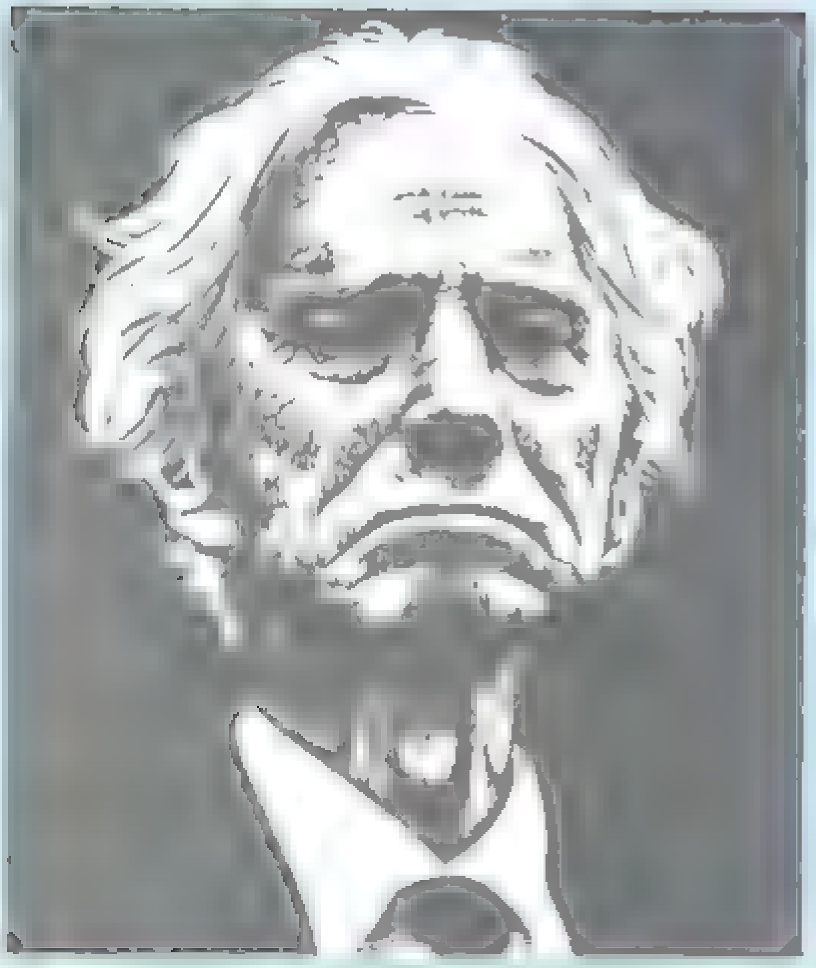
ترجمة [illegible]

[illegible] ١٩٥٢ اي عند بلوغه الثمانين .

[illegible] كان احد اسباب عمره الطويل المثمر .

عندما يبلغ المرء سن الثمانين ، يفترض ان يكون قد اتم معظم عمله وان ما تبقى لديه لإنجازه سوف يكون اقل اهمية . ولقد خصصت الشطر الاهم من حياتي ، منذ بواكير الصبا ، لغايتين ظلتا منفصلتين لامد طويل ثم اتحدتا لتكونا كلا واحدا الا منذ حين قريب . والغايتان هما : المعرفة واسعاد الناس .

وحتى سن الثامنة والثلاثين منحت جل طاقاتي للغاية الاولى ، وكان يقلقني الشك ، منساقا عن غير رغبة مني الى النتيجة القائلة ان غالب ما يعتبره [illegible] معرفة ، كان عرضة للشك المنطقي . كنت انشد اليقين على النهج الذي يطلب الناس عن طريقه الايمان الديني . واعتقدت ان الارجح هو ان نعثر على اليقين في علوم الرياضيات اكثر منه في اي مجال اخر . ولكني اكتشفت ان كثيرا من البراهين الرياضية التي افترض اساتذتي انني سوف اسلم بها كانت





احتمالا . وإذن البعيد أكثر بعدا . ولكني أقول غير قادر ليت من الموافقة على رأي . وأولئك الذين يستحبون ضروبا من الأسباب وقد تشغله وليس من الصعب التمييز من جانب ... في الماضي وفي الحاضر كان هناك الخطر والأوبئة والمجاعات حيث تنعدم السيطرة على الطبيعة بما فيه الكفاية . وكانت هناك حروب وقتال وتعذيب يرجع إلى عداء الإنسان لأخيه الإنسان وكانت هناك صنوف من البؤس المريض تطلب معتقدات متقصدة التي تصنف الإنسان في صراعات حسب صيغة ... جلبت كل صنوف الرعب الظاهري غير ذي معنى ... كل تلك الأشياء هم حسبه وهناك الوسائل المختلفة التي نعين على التخلف منها ... وإذا ما كانت هناك حاجة لا تحظى بالسعادة في العصور الحديثة فذلك لأنه لا تعتبر ان تكون كذلك ، وإذا ما سكنت على وجه الكرة ... فذلك لأنه ... صنوفا من ... والعادات و معتقدات والأهواء تعمر بما أكثر مما تعمر بالسعادة أو حتى بالحياة

من الجد في عصرنا المحفوف بالمخاطر كثيرين يشعرون أنهم يترجحون في البؤس والموت ويحسون عندما نقترح عليهم الأمل ... انهم يعتقدون ان الآمال غير منطقية ، وانه باستسلامهم لليأس الخامل انما يواجهون الحقائق فحسب ... التي لا نستطيع ان نتفق في الرأي مع هؤلاء الناس ... ان استبقاء الأمل في عالمنا يستلزم قدرا من ذكائنا ونشاطنا . وهناك ما يجعل اولئك الذين يجابهون اليأس او نشاط

ولقد وقع النصف الأخير من حياتي في واحدة من تلك الفترات المؤلمة من التاريخ الإنساني ، فيها تسوء حال الدنيا والانتصارات السالفة التي كانت يبدو بالها غير أنه مؤقت فحسب وعندما كنت شابا كان التفاؤل الفيكتوري يبدو امرا مسلما به . وكان يسود الاعتقاد ان الحرية والرخاء سوف ينتشران تدريجيا في كل أنحاء العالم عن نمو منتظم وكان من المأمول ان القسوة والاستبداد والظلم سوف تتضاءل على نحو مستمر وقلما كان يساور اي امرئ خطر الحروب العظمى . وقلما اعتقد واحد من الناس ان القرن التاسع عشر ليس سوى فترة انتقال بين بربرية سابقة وبربرية لاحقة

ان الذين شبوا في ذلك المناخ العام يجدون ان مصاعب التوافق يتعين مع العالم الحالي امر شاق ولقد كان امرا شاقا لا عاطفيا فحسب بل عقليا

ان الأفكار التي كانت تبدو وافية طوال ثبت انها غير كافية وفي بعض الأمور وضح انه من الصعب الاحتفاظ بالحريات الثمينة وفي بعض الأمور الأخرى - لاسيما ما يتصل بالعلاقات بين الشعوب - ثبت ان الحريات التي سبق الاعتزاز بها صارت مصادر مصيبة متكررة

[illegible] في جامعة [illegible] الفكر حقيقة وآمال حقيقية وحريتها حديثها [illegible] حديثها ان [illegible] يتحصر من [illegible]

ولا استطيع ان ادعي ان ما [illegible] في مجال النشاطات الاجتماعية والسياسية له اي اهمية كبيرة وان من السهل [illegible] ان تحدث تأثيراً هائلاً عن طريق معاملة جامدة وعنيدة مثل [illegible] الاشتراكية ولكن من جهتي لا استطيع ان [illegible] ان ما تحتاجه العالم هو شيء منطقي وحازم . كما [illegible] لا استطيع ان [illegible] بشكل [illegible] يتطلب [illegible] جانب من [illegible] الاسباب [illegible] وتلك الذين يعتقدون ان كل شيء يعتمد على [illegible] وان المذاهب [illegible] سوف تحقق حتى العصر الالفي السعيد [illegible] فترة سعادة او [illegible] [illegible] او [illegible] من [illegible] الوجود البشري . ومن جهة اخرى [illegible] الذين يعتقدون ان ما يحتاجه هو [illegible] في [illegible] [illegible] ان [illegible] في ذلك . يكون [illegible] ولا استطيع ان اقبل اي الرأيين .

ان [illegible] الفقر والحرب [illegible] والاصلاح في [illegible] يجب ان [illegible] في [illegible] وانما [illegible] للافراد ان [illegible] الحرية والقوة الذي يجب ان [illegible] الا [illegible] في ذلك [illegible] ان ما [illegible] الاستمرار . ان [illegible] [illegible] في [illegible] واحد .

ان [illegible] برغم حقيقة انه [illegible] العام [illegible] موحد . ولكن [illegible] على هذا المذهب [illegible] . [illegible] في الازمات [illegible] [illegible] ذلك [illegible] حتى يتم [illegible] بعض الدروس [illegible] عن طريق بعض التجارب [illegible]

حالات النجاح والفشل

ان [illegible] قد اوشكت على نهايتها [illegible] الوقت لاستعراضه ككل . الى اي حد نجحت والى اي حد فشلت ؟ منذ سن مبكرة جداً كنت افكر في ذاتي كشخص [illegible] على مهام عظيمة [illegible] ومنذ [illegible] [illegible] كنت [illegible] وحدي في [illegible] الشارع التي كانت [illegible] شمس شهر مارس التي كتبت [illegible] في [illegible] ان اكتب [illegible] من الكتب [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] والاخرى من [illegible] [illegible] [illegible] في [illegible] [illegible] ان [illegible] في تركيب [illegible] النظرية البحتة [illegible] [illegible]

[illegible]

[illegible] تلك الكتب [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] من الرجال والنساء الى

[illegible]

ولكن رغم ذلك يجب ان اضع نوعين من الفشل [illegible] الخارجي والآخر [illegible] ولا بد ان ابدأ بالفشل الظاهري فلقد اصبحت [illegible] [illegible] [illegible] والتي [illegible] صباح ذلك اليوم من شهر مارس اصبحت [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] . كل [illegible] في الاخرى [illegible] لا يكاد يرى . [illegible] في [illegible] [illegible] البشري .

والاشتراكيون [illegible] [illegible] كل ما [illegible] وفي [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] على [illegible] ان [illegible] اصبحت [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] . [illegible] القديمة اصبحت [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

اما الفشل الداخلي . [illegible] [illegible] في نظر العالم . فقد [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الرياضيات [illegible] [illegible] الاخيرة من [illegible] (الفردوس) للشاعر [illegible] دانتي [illegible] [illegible] العالم الابدي [illegible] وان الرياضيات هي في التعبير عن ذات الشيء بعبارات مختلفة . [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] . وفي هذا المجال [illegible] الفشل

ولكن برغم هذا الفشل [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] . [illegible] [illegible] [illegible] الحقيقة [illegible] على [illegible] . ولكنني لست مخطئاً في اعتقادي ان [illegible] ذلك الشيء . وانه يستحق منا الولاء .

وربما [illegible] ان الطريق الى عالم من الناس الاحرار السعداء [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] عن طريق التجربة . ولكنني لم اكن مخطئاً في اعتقادي ان مثل هذا العالم ممكن الوجود . وانه يستحق ان [illegible] [illegible] في محاولة ان [illegible] من تحقيقه . لقد عشت متابعاً رؤيا شخصية واجتماعية . شخصية [illegible] ان اهتم بما هو نبيل وبما هو جميل وبما هو رقيق . ان [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الاكثر دنيوية . [illegible] اجتماعية [illegible] ان ارى [illegible] المجتمع الذي يجب ان يتشكل حيث ينمو الافراد في حرية . وحيث تموت الكراهية والطمع والحقد . لانه لا يوجد ما يغذيها

[illegible] بتلك الاشياء والعالم بكل ما فيه من [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] ■■

(ترجمة) [illegible] عطا الله

[illegible]

عامة ، والرسالة الثانية تتضمن تصحيحاً لأخطاء [illegible]
بكتاب جاء ، من حيث قيمته ، ومعروضات [illegible]



"الروض العاطر" ومسائل نفزاوية

بقلم الدكتور حسام الخطيب

أثارت في النفس شجوناً قديمة الكلمة القيمة التي كتبها الأستاذ أحمد عمر شاهين بعنوان « الروض العاطر » وهو عن الخاطر موسوعة عربية فريدة في الثقافة الجنسية في العربي (شوال ١٤٠٢ هـ - أغسطس (آب) ١٩٨٢).

وقد أذكرتني هذه المقالة بمساجلة نقدية حارة حول هذا الكتاب دارت بيني وبين أحد الزملاء وشارك فيها على مدى شهرين عدد من الكتاب بعضهم من خلال الحوار المؤلف حيناً وبعضهم من خلال إضاءة الموضوع لما لديهم من معارف وآراء. وقد دارت معظم هذه السجالات على صفحات جريدتي الثورة [illegible] البعث الدمشقيتين خلال شهري أيار وآب ١٩٧٨.

ومن الطريف أن الذي دفع كاتب هذه السطور إلى [illegible] موضوع كتاب « الروض العاطر » هو مقال [illegible]

[illegible]

وليس الغرض من هذا التعقيب البسيط الذي أرجو من [illegible] أن [illegible] يدي قراء العربي الأعزاء إعادة فتح هذا الموضوع [illegible] من كل [illegible] بعيداً عن الآن في هذه الفترة الكثيرة [illegible] الأشغال، وإنما رغبت أن أقدم الإيضاحات في موضوع « الروض العاطر » لكي تكتمل الصورة التي قدمتها (العربي) في عدد آب الماضي

١ ـ الأصل العربي والترجمة الإنكليزية

لا تعطي النسخة العربية للروض العاطر الانطباع نفسه الذي تعطيه النسخة الانكليزية. فالنسخة الانكليزية جيدة مطبوعة طباعة مكتوبة بلغة أنيقة وسلسة بمفرداتها والتعبيرات الفنية والمفردات الدقيقة. ويساعد مقدمة الأب من والترجمة السير ريتشارد بيرتون على الرفع من شأن الكتاب واعطاء هالة براقة وهالة رفيعة. أن السير بيرتون هو باحث ماهر للشيخ النفزاوي ومن يقرأ ترجمة بيرتون أولا ثم يطلع على النص العربي، كما حدث للكثيرين، لابد أن يصاب بخيبة أمل بسبب ما يجده في النسخة العربية من أخطاء في التعبير وركاكة في اللغة وضعف في أسلوب السرد وتشويه للأشعار والحكايات، ناهيك عن الكوارث الأخلاقية التي تركت الكتاب جسدا بلا روح.

وفي المستقبل حين تصبح الأدب العربي جزءا من طبيعة الترجمات وفوائدها يجب أن يذكر للسير ريتشارد بيرتون أنه أبدع عملا حسنا من خلال ترجمته ليس من طراز ترجمة علال الذي تحدث عنه ريتشارد بيرتون ولا أشك أن الترجمات الأوربية الأخرى لا تقل جمالا وحسن تصرف الكثير من رواج هذا الكتاب في البلدان الأوربية وجعلها في مكتبات الأدب الكلاسيكي (بورنوغرافي). والطبعة التي تحدثت عنها هي الطبعة الرخيصة التي تباع على البسطات في أسواق المدن العربية في المغرب، وربما كانت هناك طبعة أخرى لا أعلم بها.

٢ ـ حول قيمة الكتاب

ومن هنا كان أول ما ينبغي الاشارة اليه لدى المقارنة بين الطبعتين العربية والانكليزية هو ضرورة العمل على العودة الى الطبعة العربية وفحص أصولها المخطوطة، والتأكد من صحة النص، فالشيخ النفزاوي عاش ومات في تونس، ولا أعرف الا تاريخ تقريبي لهذا الكتاب، كما يتبين من مقدمة الطبعة الانكليزية، يعود الى القرن السادس عشر الميلادي. وقد كتب ليلائم ذوق جمهور بالعلم والأدب وبالتالي من المتوقع أن يكون مستواه الخارجي والفكري من الأقل متواضعا. وفي رأيي ان الكتاب مجموع نصوص متداولة في زمن تختلف الأصالة والنظرية الدقيقة واستطاعة الفرص. وليس فيه تحليل لأدب النظر في وصف العلاقة الجنسية بين الرجل والمرأة، بل انه يكرر أوصافه كثيرا حتى تكاد صورة النموذج الذكري والأنثوي تطغى على خصوصية كل موقف ويستطيع المرء دون عناء أن يكتشف أنه خلاصة لمجموعة الأفكار والأوصاف الجنسية المتداولة في الأدب العربي منذ أيام بغداد. ولا عجب في يمتزج بخلفية مجتمع الطبقات الشعبية العراقي من الخارج. والحكايات التي يوردها الكتاب يمكن أن تكون مثيرة، ومع ذلك فانه لا يخضع لأي موقف فكري أو أخلاقي متسق.

ويقتصر الاهتمام أن نشير الى أنه يتجمع في تأكيد ناحية واحدة فقط لا يمكن انكار أهميتها وهي ابراز لذة الجماع وما يمكن أن يكون وراءها من حكمة إلهية متعلقة بطبيعة الكون. وهذا هو ما رمى اليه تأكيد الكاتب المغربي الدكتور عبد الكبير الخطيبي في الفصل الذي عقده بعنوان (بلاغة الجماع) في كتابه الممتع الذي يحمل عنوان (الاسم العربي الجريح) بيروت ١٩٨٠.

وفيما عدا ذلك يظهر الكتاب عاديا جدا بالمقارنة مع الكتب الجنسية العربية القديمة التي سبقته وكذلك بالمقارنة مع الكتب الجنسية القديمة التي عرفت في الهند والصين أو مع الكتب الأوربية الحديثة. ومشكلة هذا الكتاب، في رأيي، أن صاحبه لم يستطع أن يتحرر فيه لا من علمه ولا من خلافه (بورنوغرافيا). وفي رأيي أنه كتاب غير مبدع في حقله ولست أطلق عليه أنه كتاب جنسي الا بالمعنى عليه بل من أنه لم يخلق في موضوع جنسي كالجنس.

٣ ـ التقرب الأجنبي للنصوص العربية وحب التعجب Exotism

ان شهرة (الروض العاطر) هنا طبعوها عند الأوربيين من خلال سيكولوجية أدب التعجب أو الغرابة

فلذلك أن الكتب التي تتحدث عن الحياة العربية أو الاجتماعية خاصة للمجتمعات العربية من أوربة تلقى اقبالا واسعا من القراء. وموضوعه غريب بوجه خاص نعد من الموضوعات الأشد اثارة لدى الغربيين. وما على الا أن شهرة (الروض العاطر) نابعة من هذه الاعتبارات بوجه خاص. فهاهو ذا كتاب يتحدث عن المخادع تحت شارات عربية محكمة الحبكة. ويروي مغامرات العبيد وريف القصور، ومكائد النساء ويصف انواع ذكر الرجل وفرج الأنثى من خلال مجموعات شرقية خالصة، فماذا لا يكون مثيرا لدى الغربيين؟ نحن نتحدث بوجه عن ضرورة نشره دوننا خاص ولكن نسمح لأنفسنا أن نظل أسرى للمكتشفات الغربية لتراثنا. أترى المرء يبالغ؟ هل يستطيع أي باحث عربي أن ينسى كتبا تراثيا واسعا (فقط) نال شهرة واسعة بفضل اكتشافه من جانب الغرب أنفسهم؟ ان (رسالة الغفران) او (البخلاء) او (كليلة ودمنة) وكتابات التوحيدي وابن سينا وابن رشد وألف ليلة وليلة وحتى المعلقات وردتنا في عصر النهضة من خلال عدسة الاكتشاف الأوربي لها. وقد طبعت طبعاتها الأولى بتحقيق أوربي. ولا أرمي هذا الكلام الى الانتقاص منها، ولكنه يرمي الى دعوة الباحثين العرب الى الانتقال الى مرحلة التمحيص ... بالكتب العربية وأمثالها لا يمكن أن يتث الى (أسف التصحيف) بوجه خاص ينبغي أن نكون حريصين على استقلالنا الفكري.

أخيرا أرجو أن أعترف أن الذين يخالفون رأيي في (الروض العاطر) ربما كانوا أكثر عددا (وربما عددا ؟؟) من الذين يحبذونه، ولا تكن عليهم الأغضاض في الكتاب ولا من مصححيه وكيف أستطيع ذلك وقد قال فيه الوزير الأعظم التونسي، كما ورد في مقدمة الشيخ النفزاوي (وهو والله لا يحتاج الى معرفته، ولا يجهله ويرى أنه الا جاهل جاهل أو حقيل ...)

ولا يأتي الاعتراض على الكتاب هنا من حيث الحد ولكن من حيث مستوى الطبعة المتوفرة بين أيدينا ... وهي في أربع وستين صفحة فقط، التي يصعب أن تمس موضوعا ... وما يحمله المرء أن ينسخ هذا الكتاب تحقيق علمي يكشف عن أصوله ويجعل أحكامنا بشأنه أكثر دقة.

وعلى أية حال هناك جوانب أخرى كثيرة من كتاب النفزاوي مثيرة للنقاش ولكن المجال، كما هو معلوم، يضيق عن الدخول فيها هنا بل التعرض اليها على سبيل مر الكرام !!

دمشق: د. حسام الخطيب

تصحيحات واجبة .. عن العصر والنشر

بقلم: محمد الامراني

لفت نظري في عرض كتاب «الروض العاطر في نزهة الخاطر» الذي كتبه الفاضل الأستاذ أحمد عمر شاهين ونشر في ... ما يلي:

أولا: يطالعنا الكاتب في تقديمه للكتاب بعبارة يقول فيها: «... ويعود بالتاريخ ... الى نهاية القرن الرابع عشر الميلادي، ويحدث في المكان لتصل بنا تونس، فترة حكم السلطان أبي فارس عبد العزيز بن أبي حفص، حيث اتسعت مملكته في عهده واستمدت في المغرب الأقصى والأوسط، وازدهرت البلاد ابانه وزادت بالصلة، وفي حضرته المؤرخ والفيلسوف عبد الرحمن بن خلدون، الذي اهدى نسخة من مقدمته الى السلطان ليحظ بمجمع الشريعة بجانب الكتب والمصادر المرسعة ...». والمعلومات الواردة في هذه الفقرة لا تتفق مع حقائق التاريخ وبيان ذلك أنه من المعروف ان ابن خلدون كتب نسخته الأولى من مقدمته والكتاب العبر في قلعة ابن سلامة بالجزائر وذلك من سنة ٧٧٦هـ الى ٧٨٠هـ ثم قام بتنقيح مؤلفه وتهذيبه في تونس التي رحل اليها في شهر رجب سنة ٧٨٠ هـ، وفي تونس اهدى ابن خلدون

نسخة الهدية والظاهر أنه قدمه ولكتاب العبر إلى سلطان تونس ، أبي العباس أحمد ، وذلك أوائل سنة ٧٨٤هـ (أوائل ١٣٨٢م) . وتعرف هذه النسخة بالنسخة التونسية . ثم ما لبث ابن خلدون أن غادر تونس بعد استقالته [illegible] أبي العباس أحمد ، أن توجه إلى مصر [illegible] بحجة الحج ، وذلك في أواخر سنة ٧٨٤هـ (١٣٨٢م) ، وبمصر التي بقي بها إلى أن توفي سنة ٨٠٨هـ (١٤٠٦م) ، بعد أن اضطلع بمهام منصب [illegible] وكتابه ، وعلمية مهمة ، خارج مصر وداخلها . ظل ابن خلدون ينقح ويوسع مؤلفه « المقدمة وكتاب العبر » . ولم يقدم نسخة من ذلك إلى سلطان مصر الظاهر برقوق . وحوالي سنة ٧٩٩ هـ بعث ابن خلدون مع وفد متوجه إلى المغرب الأقصى ، من قبل الملك برقوق ، نسخة إلى سلطانه ، أبي فارس عبد العزيز بن أبي الحسن بن أبي سعيد المريني ، (ولي سنة ٧٩٦هـ وتوفي ٧٩٩هـ) تحفظ في خزانة الكتب بجامع القرويين بفاس . وتعرف هذه النسخة بالنسخة الفارسية نسبة إلى السلطان أبي فارس عبد العزيز المريني .

يستنتج من كل هذا ما يلي :

١ . أن السلطان أبا فارس عبد العزيز [illegible] ابن خلدون نسخته كان سلطان المغرب الأقصى [illegible] ملكه ، لا سلطانا على تونس ، [illegible] مريني لا حفصي [illegible] فحينئذ اعتبر السلطان أبا فارس عبد العزيز من بني حفص .

٢ . أن سلطان تونس (الحفصي) الذي أهداه ابن خلدون نسخته الأولى سنة ٧٨٤هـ ، وهو أبو العباس أحمد كان [illegible] تونس [illegible]

٣ . لم يحدث في تاريخ المغرب الأقصى [illegible] ابن خلدون أن [illegible] سلطان من بني حفص في المغرب الأقصى أي [illegible] كلام الأستاذ شاهين .

٤ . لا يمكننا بأي حال من الأحوال [illegible] السلطان أبي فارس عبد العزيز بن أبي الحسن بن أبي سعيد المريني [illegible] [illegible]

أواخر ٧٩٩هـ ، وكان عصره عهد [illegible] بالجزائر ، [illegible] في تونس [illegible] ، عصر [illegible] وتوسع ، وتقسيم في الدولة الإسلامية .

ثانيا : [illegible] في ترجمته للكتاب على [illegible] الإنجليزية ، [illegible] أنه لم يعثر بتاتا على نسخة منه مطبوعة باللغة العربية ، رغم بحثه عنها ، ثم أضاف « ورغم أن الكتاب وضع باللغة العربية إلا أنه من الكتب النادرة ، فهو لم يطبع بالعربية على الإطلاق » لكن هذا الإطلاق مبالغ فيه ، فمن كان يبحث في مثل هذا المجال أن [illegible] الأحكام جزافا بدون تقيد . إن الكتاب « الروض العاطر في نزهة الخاطر » مطبوع بالمغرب ومتداول منذ أمد بعيد [illegible] طبع طبعات شعبية غير محققة ومبتورة النص .

وربما جاز لنا أن نقبل كلامه لو أنه أشار إلى أن الكتاب لم يطبع في [illegible] العربي .

وبالمناسبة نريد أن نثير نقطة تحتاج إلى بحث [illegible] أننا نجد في الطبعة المتداولة بالمغرب لكتاب « الروض العاطر في نزهة الخاطر » ، أن المؤلف (ص ٢) يذكر لنا أنه ألف « الروض العاطر » بعد كتابه المختصر المسمى « تنوير الوقاع في أسرار الجماع » ، ومعنى هذا أنه كان للمؤلف كتاب مختصر بهذا الاسم وسعه في كتابه « الروض العاطر في نزهة الخاطر » ، في حين أن الأستاذ شاهين يذكر لنا نقلا عن الترجمة الإنجليزية لكتاب « الروض العاطر » أن هذا الكتاب توسيع وتنقيح لكتاب مختصر للمؤلف هو « مصباح الكون » the Torch of Universe .

فهل كان للشيخ محمد النفزاوي كتابان مختصران هما « تنوير الوقاع في أسرار الجماع » و « مصباح الكون » ، [illegible] النسخة التي اعتمدت عليها الطبعة المغربية يذكر كتاب « تنوير الوقاع في أسرار الجماع » ، واقتصرت النسخة التي اعتمدت عليها الترجمة الإنجليزية تذكر كتاب « مصباح الكون » ، ولعله [illegible] للكتاب

الأمر [illegible] ■■

محمد الأمري

المغرب

أذيعت علينا الأخبار

بقلم : محمد خليفة التونسي

[illegible]

... وقرأ فلان علينا الرسالة وتلا علينا السورة ...

[illegible]

ويعد التضمين من أوسع أبواب التصرف في الكلام

ولقد تعودنا أن نسمع مذيعي الأخبار في دور الإذاعة [illegible]

إبن أبي عتيق

أظرف أهل الحجاز في العصر الأموي

بقلم : رابح لطفي جمعة

[illegible] كان من ظرف الشخصيات التي عرفها مجتمع [illegible] في العصر الأموي [illegible] في أنس كتبها

قال عنه الدكتور طه حسين انه كان مجدداً ازولي به الحجاز حينا . وقال عنه لطفي جمعة انه كان يعجب معتركا بلطف المقصود من البرجوازية والظرافة في الادب وأسلوب مطيقا . في حين قال عنه المبرد في كتابه « الكامل » : انه كان من سادة قريش ومن ظرفائهم ، بل ألطفهم ظرفا وله أخبار كثيرة من ظرفه ومزاحه يقفا عليها عشاري فقد رأى فيه ناقدا حصيفا موالاة للأدب والشعر لا يستهان في نقد الأذواق الأدبي وإحساسه الفني

انه شخصية من أعجب الشخصيات حقا في تاريخ الحجاز الأدبي والاجتماعي لعصر بني أمية . تركت [illegible] بمختلف طبقاته من أمراء وأشراف وسادة وشعراء وأدباء ومغنين ومغنيات . وعلى الرغم من ذلك كله فنحن لانكاد نعرف شيئا من أمره غير ما جاء عنه في كتاب الأغاني

على أن الذي نستطيع أن نجزم به أنه عاش خلال القرن الأول من الهجرة وأنه كان من سلالة أبي بكر الصديق ، وكان من أشراف قريش أو من الطبقة «الارستقراطية» التي شهدها الحجاز في العصر الأموي، غشي كثيرا من مجامع اللهو والسمر واختلف الى مجالس الأدب ومجالس الغناء وعاصر المدرسة الغزلية في الحجاز

وأعجب بعمر بن أبي ربيعة امام تلك المدرسة ، وخالط المغنين والشعراء وطرق الغناء والشعر ، ويبدو أنه كان ذا ثقافة واسعة تخول له الحكم في عدد من الفنون ، يقصده الملحنون والمغنون والشعراء لكي يحتكموا اليه في لحن أو بيت شعر أو يختصموا اليه في ملحن أو شاعر ، فلا يحابي أحدا في حكمه ، حديد اللسان ، حاضر البديهة ، لاذع النكتة ، حاد الذكاء ، مزاح ضحوك ، خفيف الظل والروح ، عاش في عصر اشتهر فيه الحجاز بالظرف من بين سائر الأقطار الاسلامية شهرة واسعة حتى لقد نسبت اليه هذه الصفة وضرب به المثل وقال الشاعر

فإن يسكن الشام وليه
صح في العراق ظرف الحجاز

كان الظرف الحجازي يتمثل حينذاك في اقبال القوم على مباهج الحياة وطيباتها والتعلقهم بمظاهر الجمال والتأنق في الزينة والملبس والعطور ومرافق العيش . لقد كان قوام هذا الظرف تلك الخاصة التي عرف بها العرب ، وحتى بها الفصاحة والبلاغة وذلاقة اللسان والقدرة الفائقة على فنون القول من شعر وخطابة وأمثال وما يقترن بذلك كله من براعة الاحتجاج وحسن التخلص والقدرة على الجواب المسكت والرد المفحم .

مع عمر بن أبي ربيعة

هذه صناعتي ، فبعث الى الله منها وأن أسأله لها الأمير الاحول بينها وبين مجاورة قبر النبي صلى الله عليه وسلم

فقال له عثمان: [illegible]

فأمرها ابن أبي عتيق فتقنعت ولبست مسوح الزهاد وأخذت سبحة في يدها وسارت الى عثمان المري وحدثته عن مآثر آبائه فضحك لها وارتاح اليها. وهنا انتهز ابن أبي عتيق الفرصة السانحة وقال لها: [illegible] للأمير

ففعلت فأعجب بذلك

[illegible]

ثم قال لها

[illegible]

لمن يقول الناس أين لسلامة في الغناء وضح غيرها

فقال له عثمان

كم كانت لهم جميعا !

وهكذا أبطل ابن أبي عتيق بظرفه وذكائه أمر الأمير بتحريم الغناء وخروج المغنين والمغنيات من المدينة [illegible]

ولا نجد ما نختتم به هذا المقال عن ابن أبي عتيق خيرا من ايراد طرفة من طرائف ظرفه مع شاعره عمر بن أبي ربيعة . فقد سمع وهو بالمدينة [illegible] لها [illegible] آنا كلانا من الثوب [illegible] لابس

[illegible]

قال: فيا فراقك ، كلانا من الثوب المورد لابس !

[illegible]

فأمرت بحري فسترنا الظليل به لئلا يرونا بها [illegible]

[illegible]

ربيع [illegible]

[illegible] - القاهرة

جواب لطيف

[illegible]



المثال

قصة : جي دي موباسان

ترجمة : الدكتور عيسى المصو

كان ذلك في احد ايام منتصف شهر يوليو ، حيث رقدت بلدة (اتريتا) تحت الشمس منحنية على شكل هلال ، بصخورها الاشهب وحصاها الابيض وبحرها الازرق ، فيما انتهى طرفا الهلال بصخرتين احدهما صغير نحو الايمن والاخر كبير نحو الايسر

جلس على الشاطئ جمهور من المصطافين يراقبون المستحمين ، بينما احتشدت جماعة اخرى على شرفة الكازينو جالسة او متمشية تحت الشمس المشرقة محوطة من ملابسها الزاهية ، منطلقة من خلالها المظلات الحريرية الحمراء والزرقاء مطرزة بزهور ملونة

وانعزل فريق آخر من المصطافين على طريق النزهة المحاذي للبحر بشيء من الهدوء بعيدا عن الجمهور الآخر المرح .

وكان بين هؤلاء شاب معروف بانه هو الرسام (جان سومير) كان يمشي مكتئبا راجعا بجانب عربة من العربات التي يستقلها المقعدون يدفعها خادم في رفق وقد جلست عليها زوجته الشابة وهي شابة في مقتبل العمر تسرح بنظرها الحزين في بهجة السماء وروعة اليوم ومرح الجمهور .

كان الزوجان يسيران على هذه الحال لا يتبادلان الحديث بنت شفة ولا يحولان النظر الى ان قالت الزوجة : لنتوقف قليلا هنا ، فتوقف وتقدم الخادم الى الرسام بكرسي من تلك الكراسي التي تطوى فجلس عليه بينما تمر من الزوجين الصامتين الى نظرات ملؤها التي تنم عن الشفقة فقد دار همس الالسن لانه حدث من حوادث الاخلاص والتضحية قد وقع بينهما وقيل ان الشاب تزوجها برغم عاهتها مظهرا حبه لها

قال رجل لاخر وكانا جالسين على مقعدين متجاورين نظريهما الى الشاطئ



وكان لها في كل لحظة حركات يقصد بها أن تلفت نظر الرسام. فهي حين ترفع ذراعيها وحين تنحني وحين تستقل عربة، وحين تبسط يديها، فهي حركتها محكمة ومحسوبة.

وفي غضون ثلاثة أشهر، يلاحظ (جان) شيئا في حقيقة أمرها لم تكن تختلف عن سائر [illegible] (في التفرسي) ليلعبا فيه فصل الصيف.

وكانت هناك ذات ليلة حين أحسست بالشكوك الأولى تراوده حول صديقي. وكانت تلك الليلة [illegible] في النزهة على شاطئ النهر. وكان القمر يرسل على [illegible] من نوره، ويسطع أشجار الصفصاف على جوانب [illegible] النهر، وعلى القصب العريض الطويل المتحرك.

كنا نتنزه بمحاذاة الشاطئ، نعيش ذلك الطرب الذي [illegible]
بأصداء طرق أعمال البشر، وقلوبنا منفتحة على كائنات مهيولة من سرع شعري ساحر. وكنا نشعر بالخطوات والرغبات والأماني الغريبة تختلج في نفوسنا. فلزمنا الصمت مغمورين بصفاء السماء وسمات الليل الجميلة. وربما على حال القمر الذي يتسلل إلى أجسادنا ليغمر القلب ويحطمه، ويغمره بالسعادة والفرح.

وعلى حين بغتة صاحت (جيرلي) - وهو اسم الفتاة قائلة: هل رأيت السمكة الكبيرة التي وثبت هناك؟

فأجابها بلا اكتراث من دون أن ينظر:
نعم يا عزيزتي. فأجابت غاضبة: كلا إنك لم ترها لأن ظهرك كان إليها.
فابتسم وقال: نعم هذا صحيح فالجو قد استحوذ على بجماله فلم أفكر في غيره.
فسكتت عن الكلام. ولكن رغبتها في الخصومة تملكتها بعد لحظة. فسألت (جان): أتذهب كنت هنا

إلى باريس؟

[illegible]

فصاحت غاضبة وقالت: إنك تعتقد أن ما يبهج نفسك لن نكره، ورأيت صامتة: إن الناس يعملون ما لم يكونوا عليه. فلم يعلق على قولها بشيء.
وظللت يتخيل طريقا للتفكير فيها أن في مقدورها أن تنتهي ذلك اللحن الكبير الذي أسمع الأسماع والأعمال صديقا صاخبين ومطلعه. وكيف أنظر إلى السماء. فقال لها متعجبا: اسكتي عن قطتك

فردت غاضبة: ولماذا تريدني أن أسكت؟
فأجابها: لأنك تفسدين علينا المنظر.

وهنا حدث المشهد البشع المنطوي على عنف لا مبرر له واستسلمت في غير عقلها. فاستدرت الصدر ثم عادا إلى البيت. وكان (جان) قد ترك نفسي في نورها، لأنه كان قليل الأعصاب يتحرى هذه الليلة سيرتنا أمام هذه الصاحبة المزعجة.

ومضت بعد تلك ثلاثة أشهر كان الشاب فيها يصارع [illegible] مع تلك النزوة الطفلة التي [illegible] بالصاحبة في مثل هذه الحالة، إذ كانت الفتاة لا تترك [illegible] شيئا، فكان [illegible] على الدوام [illegible] لا يخلو من سهاد وشتم.

وأخيرا عقد العزم على أن تنتهي هذه الحالة على أي وجه وبأي ثمن. باع رسومه، والفرش يحمل شيئا من [illegible] حتى تجمع لديه عشرون ألف فرنك (بالتأكيد كان مبلغا) ووضعها ذات صباح على رف المكتبة، ومعها رسالة، وترك لها المنزل وهبط إلى [illegible]
وفي الساعة الثالثة بعد الظهر قرع الباب، فذهبت لفتحه

فإذا هي أمامي تكاد لا تملك نفسها من الحنق، فدفعتني جانبا واندفعت إلى الاستوديو. ونهض لما رآها تدخل، وظلت بين تقبيله الثلاثة وتلويح الأوراق المالية وقالت باستعلاء وباحتقار:
هاك نقودك، لا حاجة لي بها



« الكتاب القنبلة » في فرنسا

فن الانتحار !

[illegible]

[illegible] الذى يصاحبه ، وحجم الدوى الذى احدثه [illegible] كتاب صراحة هو « الانتحار » [illegible] وقد بيع [illegible] نسخة [illegible]

- رحلة نحو الجسر [illegible] [illegible] وصممت بصوت لا تحتمل [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] الموت الأمريكية [illegible] بكم [illegible] حتى [illegible] وابعدنا [illegible] !

- رحلة لمسرح [illegible] [illegible] بكم [illegible] [illegible] حيث لا [illegible] بعد ذلك

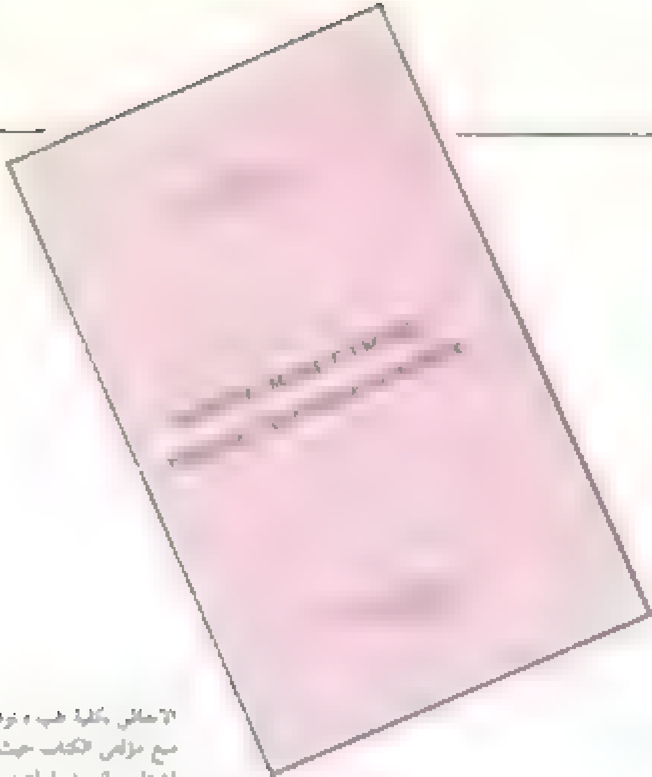
- رحلة [illegible] الايطالية [illegible] لكم [illegible] الوسائل [illegible] لكم [illegible] !

- التجمع الألماني [illegible] حتى [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] !

- رحلة [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] حول [illegible] الأفريقية

[illegible] السادة [illegible] في [illegible] هذه الوسائل [illegible] الاخيرة [illegible] الى حيث الظلام والصمت يمكنكم [illegible] فهناك [illegible] في انحاء العالم ، جنوب أفريقيا ، استراليا ، النمسا ، بلجيكا ، كندا ، الدانمرك ، النرويج ، [illegible] ، السويد ، بل وأيضا سويسرا حيث [illegible] أعينكم [illegible] على أكثر المناظر الطبيعية جمالا

[illegible] القارىء ان ما [illegible] سخرية [illegible] تتناول أكثر [illegible] ثباتا ، الا وهو الموت الذى [illegible] ولا قوة [illegible] [illegible] ، [illegible] وان كنا [illegible] محترف [illegible] ولكن [illegible] غير ذلك تماما ، [illegible] وجود [illegible] ، [illegible]



وصحية ... ودولية تجتمع في مؤتمرات عدة ... وتراقب نفسه بدقة صارمة تحسدها عليها مؤتمرات القمة العربية !

حيث تجوب !

حيث أملك بالمجموعات الكاملة من أسرع الوسائل وأحلها بل وأحدثها أيضا ... وتعرض عليك آخر جرعات السموم مغلفة بالتجميل رقيقة ... وتدعوك إلى الأضمية ... وتدعوك لاستخدام حقك الطبيعي في حرية الموت ؟

أي عالم مجنون نعيش ؟ ... وأي صحف تنشرها ...

الكتاب الصغير حدثا في باريس ، وتكاثرت شظاياه في كل مكان ، وترددت أصداء الانتحار فيما بين أوروبا وأمريكا ... الكتاب سجل أعلى توزيع خلال شهر ... فقد نفدت الطبعة الأولى فور صدورها وتلتها الثانية ... ثم الثالثة ... ومع ذلك صاحب انتشار الكتاب موجة هائلة من السخط العام بين الأطباء ورجال القانون وعلماء الاجتماع ، بل ولجأ رجال الشرطة إثر الانتحار الأول الذي نقلوه من [illegible] « سوزو » المنزل عن غرفة

الانتحار بكلية طب « تولوز » والذي يطلب فيه التحقيق مع مؤلفي الكتاب حيث استقبل بعده ثلاث حالات انتحار ، اتبع فيها المنتحرون دقة وصفات الكتاب التي لا تخيب ... ثالثها انتحار شاب في الرابعة والعشرين من عمره وجد ميتا في حجرته وإلى جواره الكتاب مفتوحا على باب المنتحر ... أو ذلك الباب القاتل الذي صمم للراغبين وصفات حقيقية ، أكيدة المفعول ، عن طريق جرعات عشرية من الأدوية التي يمكن الحصول عليها بسهولة من الصيدليات وتستخدم في علاج أمراض القلب والضغط وضد الأرق أو المهدئات؟

خرجت أبحث عن الكتاب بعنوين أمل في أن أجرب [illegible]

[illegible]

رواجا في مدينة تعشق الحياة كباريس ؟

لكني سرعان ما تراجعت حين علا قلبي بعنف ثائر حرية إلى كل شرايين دفعة واحدة ، وأنا أطالع إعلان آخر فيلم لبطل أمراض الشباب العرب ... وطفل باتريك ديوير ، الذي رحل فجأة صباح الجمعة ١٩ يوليو ... حتف كل أمال الشباب في سن الخامسة والثلاثين والذي أنهى حياته برصاصة واحدة اخترقت الرأس الذي حمل حلم بتجدد والحياة !

دخلت أول مكتبة صادفتني في حي « سان ميشيل » !

[illegible]

لمساعده من جريدة نشرت اعلانه ... ليست فقط الاولا قبل أن تحب ... حسنا ... إننا الكتبة الوحيدة التي رفضت توزيع هذا الكتاب ... وذلك لأسباب الأخلاقية ... لكنك كما تقول عنه ... سأعطيك إذن اسم الناشر !

لم آخذ في الواقع بحاجة لاسم الناشر لأنه في الكتب الملاصقة لها وجدت الكتاب ... في لوحة خاصة على رغم أن الكتاب الأمر توزيعها هذا الشهر !

الاحتفال بالموت !

يحكي الكتاب أن جلبة الصحف عن تزايد حالات الانتحار لم تأخذ شكلها الملح حتى بعد تكاثر حالات الانتحار في انحاء فرنسا حتى بين الأطفال الذين قد يتجاوزون الثالثة عشرة ، ... لبعض حالات الانتحار بين المراهقين الصغار ... لكن إعلانا صغيرا في جريدة « ليبراسيون » شد الانتباه إلى أن الانتحار أصبح ظاهرة تستحق الدراسة ... فقد نشر أصحابه اعلانا بدون توقيع في الاعلانات المبوبة في ١٤ يوليو سنة ١٩٧٧ يدعو إلى « حفلة انتحار » بكشف القول فيه ... « الموت بشكل ... أو مع جسرعة قد تحول إلى احتفال » ... وفي نفس ذلك السنة حتى ظهر إعلان آخر يتساءل « من يدلنا على ... عائلة » ، إلا من حقنا الرغبة في الموت ولكن ليس بطلقة ... من الطلق ... أو إطلاق الرصاص على رءوسنا . هيا أيها الأطباء تخلوا عن ... وارشدونا إلى ميتة سهلة ... والعقاقير ... ! ويتساءل ... بيرانا ... مع هذه ... إذا كان الموت حقيقة ... لا يكون الطريق إليه ... سهلا لكل راغب فيه ؟

ويحكي الكتاب في ... عن الطريق السهل للموت في بلاد أخرى ... فيذكر أن أول مؤسسة وجدت للدفاع عن حق الانسان في الموت (EXIT) تأسست في بريطانيا عام ١٩٣٥ وأنها وزعت ٧ آلاف نسخة من برنامجها للموت في العام الماضي وحده ... أحدث ما جاءت به ... الانجليز من ... الأمراض مرورا باستنشاق الغاز أو الاستماع ... إلى الأبد ، ... من ... كالصادر من ... الاستماع ... الأخبار ... إلى يوم ...

بالطبع لم تنس ... أن تطبع ... لقتل ... للقتل من تحب ؟ ... والأسباب ...

... حقائق ... في حالة الأمراض الميؤوس منها أو التي تسبب الآلام ... ولعلنا نتذكر قصة تلك الفتاة التي أقدمت على قتل صديقتها المصابة بالسرطان في ... ، وأثارت إشكالا قانونيا دام طويلا في المحاكم انتهى إلى أن صدر حكم بسجنها ثلاث سنوات فقط . ... أقدمت على ذلك بدافع إنساني ... ؟

أما الموت على الطريقة الأمريكية فتحتفظ بأسراره « مصلحة الموت » ... ٢٥ ألف عضو ... ومهمتها ... هم من الأحياء ... تأكد من أنه راغب لا محالة في الموت ... من الأعضاء ، ... والفخر !

وهذه ... ليست حكرا على الدول الكبرى ، فجمعيات الموت منتشرة في جنوب أفريقيا ... وبلجيكا والدانمرك ويوغوسلافيا والسويد ... وسويسرا ، ... للفترة الأخيرة ...

حق لكل انسان

يحكي الكتاب ... « الموت حق لكل انسان » والذي عقد في أمستردام في الفترة ما بين ١١ ـ ١٤ سبتمبر سنة ١٩٨٠ بحضور ... ممثلي خمس عشرة دولة ... بموافقة خاصة على ... لم تكن ... فليكن لنا في الموت خيار » !!؟

ويحكي ... الكتاب ... في ... للاستقلال ... الموت ... من يريد الموت لا ... ولا ...

« ... إن ... لن ... احصائنا إلا ... ارواحنا » ... الكلمات ... الثالث من الكتاب ... والكلمات لأمريكا ... رسالة ... عام ... كتبها ... في فبراير سنة ١٩٧٤ ... قبل انتحارها في سجنها ، في ... لمرض ... للموت الاختياري الذي قد يضطر إليه الانسان تحت ضغوط خارجية ... كالسجن السياسي مثلا ويعرض الكتاب ... للموت ... أعلن عنه ... جيش التحرير الايرلندي ، حتى ... رغم ... والتضامن

يعترض الكتاب على طبيب السجن الفرنسي الذي ... من ... بالطالبين ... المرض ... الوقت المناسب لانقاذهم من الموت

جرعة ، بعد أن امتنعوا عن الاضراب عن الطعام حتى الموت .

بعد ذلك ينتقل الكتاب لعرض قضية ربما كانت القضية الوحيدة القابلة للجدل العلمي إذ أنها يحتمل حقا أهم القضايا المطروحة في جدول أعمال لجنة أخلاقيات الطب البريطانية ، والتي يتطرق فيها لوك لصي بعد التطور الهائل في عمليات طفل الأنابيب . والقضية تتلخص في السؤال التالي : هل يحق للطبيب التدخل في تحديد اللحظة لقتل جنين ما وفي لحظة يزعم أنه قد ثبت له أنه سيولد مشوها أو مريضا بعيب خلقي لا يمكن اصلاحه بعد الولادة !

يثير الكتاب جدل القضية ... لكنه لا يجد لها حلا

يمضي الكتاب بعد ذلك في وصف العلاقة بين الأطباء والمنتحرين بأنها علاقة شائكة ... وأن الأطباء يميلون الى التردد في انقاذ المنتحرين ، اذ ينظرون اليهم باحتقار ، واذا نجحوا في انقاذهم فانهم كثيرا ما يلجأون لاستعمال العنف !! ... ويفرضون الأساليب العاطفية في علاجهم لاجراء غسيل المعدة بل وممارسة ... كي كان يطلق نفسه من عملية انقاذ منتحر

بل ويزعم الكتاب أن معاملة المنتحر السيئة لا تقف عند هذا ... بل تمتد الى جثته فيما بعد حيث تستخدم لأغراض التشريح واجراء التجارب !!

ويطلب الكتاب عند سرد مشاهير المنتحرين وفي مقدمة صفحات المنتحرين وطرقهم ... ليحكي لنا في اعقاب الثورة البلشفية ، انتحرت في روسيا للصفحات المختارة في التحول ، قبل أن تنتحر ... تعال لكي ننظر معا !

وكانت صاحبة هذه العبارة هي الشاعرة ... التي كشفت مراكز التحليل النفسي

وقد تبرقت كي استراحتي حادثة الانتحار الشهيرة وقعت عام ١٩١١ م حينما وضع بول ولارا لافارج حدا لحياتهما معا ... السبعين . وقد كان بول لافارج أحد الماركسيين البارزين متزوجا من لورا ابنة كارل ماركس . ... عن ... اصرار من بول للموت في سن السبعين .

... هذا الأمر كله ، بل ويحيه لينين نفسه لكن يبدو أنه تراجع فيما بعد حيث صرح في حديث خاص لأصدقائه ، إن الاشتراكي ملك لحزبه ... وبالتالي ليس له حق الانتحار ! !

دليلك الى الموت !

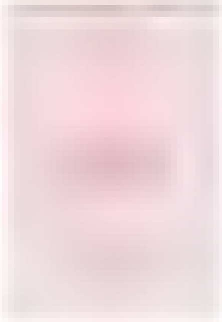
آخر وأخطر فصول الكتاب بعنوان « دليلك الى الموت » وهو يقع في ٤٧ صفحة ، كتبت بطريقة يجيد عليها مؤلفا الكتاب ... ويضم أسهل الطرق الى الموت



مارلين مونرو ... أسطورة السينما الأمريكية عاشت الضياع ... واحترفت التمثيل حتى تعبت وماتت بهاجس أن يحوي احتمال يوما



من مكتبة العربي



[illegible]

في منطقة الخليج العربي

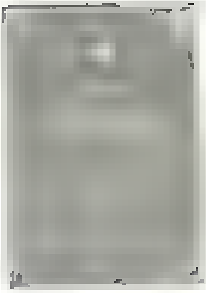
● دراسة في التاريخ الاجتماعي والسياسي

تأليف: الدكتور عبد المالك خلف التميمي

الناشر: شركة كاظمة للنشر والترجمة والتوزيع - الكويت

يتناول الكتاب بالدراسة والبحث نشاط التبشير الأمريكاني إلى المجتمع العربي في منطقة الخليج بوسائله المتعددة ولفترة زمنية طويلة [illegible] الاستعمارية للسيطرة على هذه المنطقة. [illegible] الشروع من [illegible] السيطرة العسكرية والسياسية [illegible] لم [illegible] لها. [illegible] الشامل ليس فقط التبشير الديني بل [illegible] للثقافة الغربية الأمريكية. [illegible] الوسائل التي سلكها المبشرون [illegible] المؤسسات التبشيرية [illegible] جهة [illegible] سياسية [illegible]

ويحاول هذه الدراسة الإجابة على عدة أسئلة منها: كيف قامت هذه المؤسسات؟ وما هي الوسائل التي اتبعتها؟ ما هي طبيعة النشاط [illegible]؟ ثم لماذا فشل العمل التبشيري في هذه المنطقة.



شواهد الشعر في كتاب سيبويه

تأليف: الدكتور خالد عبد الكريم جمعة

الناشر: مكتبة دار العروبة للنشر والتوزيع

هذا الكتاب رسالة جامعية حصل بها المؤلف على درجة الدكتوراه في الأدب من جامعة القاهرة. وهو بحث [illegible] بالدرس والتحليل شواهد الشعر في كتاب سيبويه من [illegible] أهمها [illegible] وقيمته في كتاب سيبويه، ومنهج صاحبه في معالجة قضايا النحو والصرف من خلال شواهد الشعر [illegible] من اللهجات [illegible] الشواهد [illegible] الضرورة الشعرية وغير ذلك.

وقد قسم المؤلف بحثه إلى تمهيد وبابين. [illegible] عرض المؤلف [illegible] أهمها حياة سيبويه [illegible] ونشأته وشيوخه وتلامذته. كما تناول بالبحث كتاب سيبويه وقيمته [illegible] وأثره في مجال الدراسات النحوية وموقف العلماء منه، ومنهج صاحبه فيه بالإضافة إلى عرض شروح الكتاب وأهم ما بقي من شروح الكتاب أو شروح بعض مشكلاته أو شروح شواهد الكتاب.

أما الباب الأول فموضوعه رواية شواهد سيبويه وتوثيقها وهو في فصلين، الفصل الأول بعنوان رواية كتاب سيبويه وأثرها في شواهده. والفصل الثاني عنوان توثيق الشواهد.

أما الباب الثاني فبحث فيه المؤلف منهج سيبويه في استخدام شواهد الشعر في كتابه. وهذا الباب مقسم إلى أربعة فصول: ففي الفصل الأول حديث عن مصادر سيبويه في شواهده والفصل الثاني يبحث فيه المؤلف نسبة الشواهد والروايات المتعددة فيها، والفصل الثالث قد خصص لنقد الشواهد واللهجات. أما الفصل الرابع والأخير فكان موضوعه الشعر والضرورة عند سيبويه.

مسابقة العدد

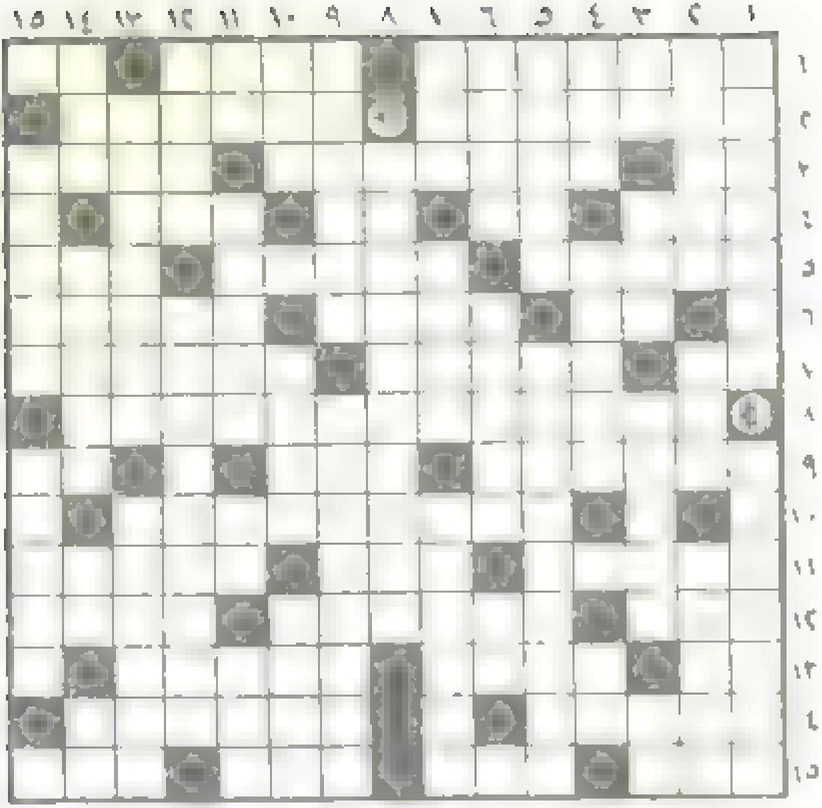
١٠ دينارا لكل من ٥ فائزين

وآخر موعد لوصول الأجوبة إلينا هو أول يناير (١٩٨٣)

اثنان في واحدة

كلمات القمة

(١٠) أقدم المظاهر الأثرية التي تم اكتشافها

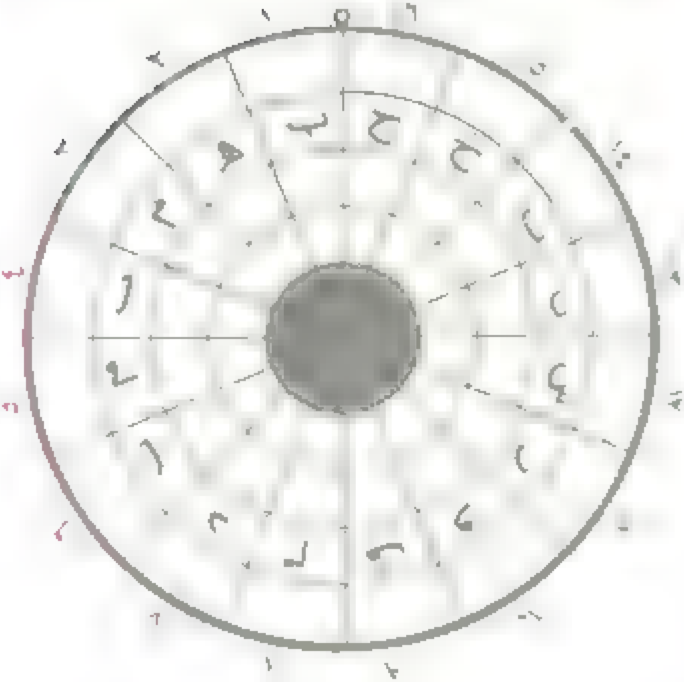


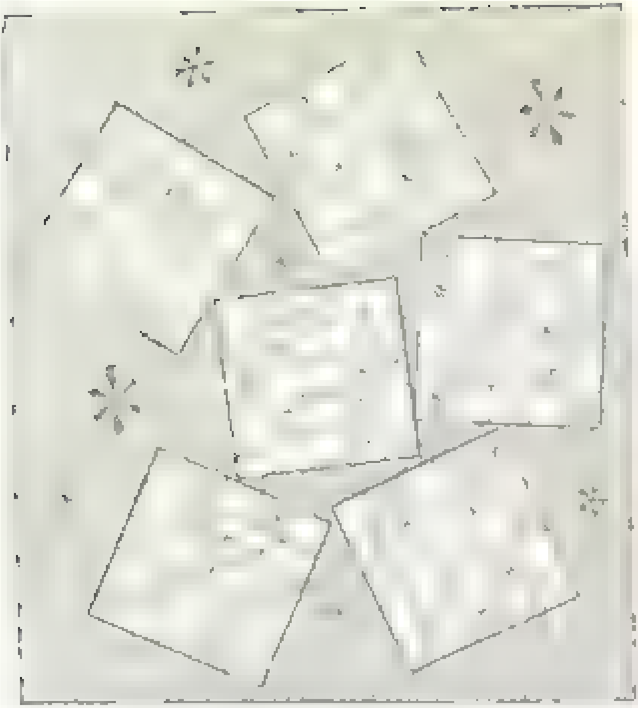
كلمات رأسية

(١) عالم إيطالي وضع أسس علم التشريح المجهري - من الآلهة
(٢) عاصمة أوربية - للاستفهام - مريحة
(٣) نصف كلمة (نرجس) - في المركب - الدهشة - من الأقارب
(٤) أكبر - وحدة لقياس زمن - كشف
(٥) خلطة - من رائدات المسرح والصحافة في مصر
(٦) من المكاييل - مخترع الطريقة البطرية - حجم
(٧) انبسط - لبحث - ملك أشوري قديم
(٨) حدث من الآلهة
(٩) مطلع الشمس - من عناصر الغذاء الإنسان
(١٠) رضاب - حيوانات - من العلامات الحسابية
(١١) من سور القرآن الكريم - والدي - نصف كلمة (كبير) - أرض
(١٢) السلس بخفقان الفؤاد - طير في الهواء
(١٣) زعيم شيوعي أفقه سيقانه - من الفنون الصعبة
(١٤) صنف - قبائل كانت تسكن أواسط آسيا عرفت بقدرتها العسكرية - للاستفهام - ضمير
(١٥) نظرها - حيوان

حول الدائرة السوداء

وجود حرف اثنين من كل كلمة ... حول الدائرة السوداء اسم





... حروف ... اجمع الحروف الناقصة ...



مواضعها ... هل يمكنك الوصول إلى مثل عربي ... أنه يضرب
للصديق الذي قد يكون أكثر قربا من الأخ

حوار القراء

دعوة ... لأبناء ...

[illegible]

... العربية في أوربا

[illegible]

المقالات الدينية

[illegible]

اعداد : يوسف الشهاب

مسابقة العربي

● ان النمط الحالي لمسابقة العربي القائم على الكلمات المتقاطعة غير موضوعي وغير ذي بال بالنسبة الى المكانة العالية التي تتمتع بها « العربي » في كافة انحاء المعمورة.

[illegible]

[illegible] العلوم [illegible]

[illegible]

[illegible] الصحيحة

[illegible] العربية [illegible] ومعرفته العامة

محمد [illegible]

جمهورية اليمن [illegible]

العربي

مسابقة العربي [illegible] تحرير [illegible] المسابقة [illegible] الله

لا معاش الصناعي والشريعة

● [illegible] موضوع الانعاش الصناعي [illegible] للاستاذ الدكتور احمد شرف الدين ، في العدد ٢٨٤ يوليو ١٩٨٢ . وقد استهوى كثير [illegible] لانعاش الصناعي [illegible] فانه كان يجب طرح [illegible] الاحد [illegible]

وقد اقترح كاتب المقال [illegible] النائبة [illegible] الاحياء [illegible] الشروط الثلاثة [illegible] لانعاش [illegible] الشروط [illegible] العاطفة [illegible] الاعضاء [illegible] الانعاش [illegible] موت قريبة

حمودة عبد الله يونس / مصر العربية / جامعة اسيوط

قصص كما نريدها

● يخرج علينا [illegible] كل شهر مجلة كل العرب ، والتي نحصل عليها بشق النفس وكثير من [illegible] لاصحاب [illegible] في [illegible] ان مجلتكم [illegible] والمجلة للكبير والصغير ، للرجل والمرأة فهي متنوعة المواضيع والمقالات ، لكن الشيء [illegible] عدم وجود ركن للرياضة التي اصبحت الان تأخذ [illegible] مثل الاسئلة [illegible] الاخرى [illegible] مجلتنا « العربي » بعض الصفحات الرياضية التي تسلط الضوء على النشاط الرياضي بالوطن العربي والعالم [illegible]

[illegible]

● نشرت في عدد [illegible] (صفحة ٦٦) مقالا للدكتور محمد [illegible] بعنوان [illegible] ماذا يختلف التوقيت المحلي من بلد إلى آخر؟

فوارق التوقيت المحلي تحسب على خطوط العرض لا خطوط الطول [illegible]

خطوط الطول لا خطوط العرض هي التي تفسر فوارق التوقيت المحلي. وإذا كان كاتب المقال غير مسئول عن هذا الخطأ الذي وقع سهوا [illegible] النشر [illegible] الرسوم [illegible] صفحة ٦٩ [illegible] فالشكل [illegible] لا يمثل [illegible] السطر الأيمن هو خطوط الطول وليس دوائر العرض.

المجموعات البشرية

● أنا من قراء مجلة العربي منذ [illegible]

[illegible]

عليها مع صالة [illegible] كبرى تقدم [illegible]

«أن تنشروا بالكتابة والصور» [illegible]

[illegible]

«العربي» التي تعقد قبل الطبع رغبة كل القراء الذين يحرصون على اقتنائها وتكملة مجلداتها في مكتباتهم [illegible] مضاعفة أعداد العربي [illegible] حتى يستطيع كل قارئ أن يحصل عليها.

محمد أحمد حمدان

[illegible]

لأن مجلة تستحق من كل قارئ عربي التقدير والثناء لما تحمله من أفكار وآراء وعلوم وآداب

والشيء الذي لاحظته في [illegible]

وننتظر [illegible] ونرجو منكم دراسة هذا الاقتراح وتنفيذه في الأعداد التي تصدر مستقبلا بعون الله، خاصة وأن الكثير من القراء يشاركوني هذا الرأي

محمد [illegible]
العراق - بابل

أول نوفمبر ١٩٨٢

العرب أمام تحديات التكنولوجيا

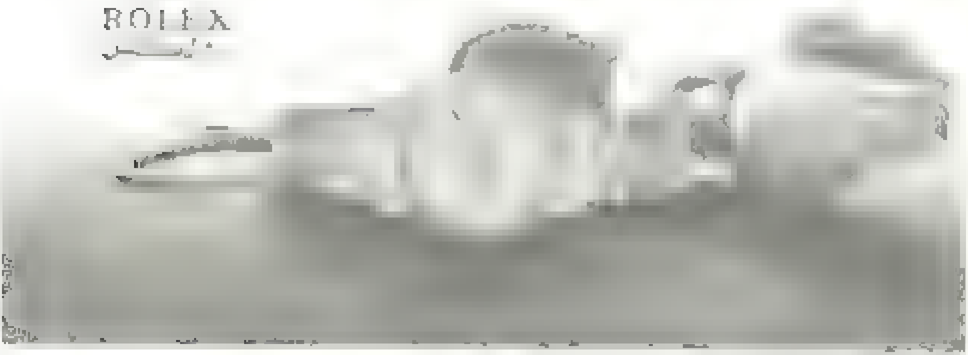
المراسلات

الاشتراكات :

لاصوت آخر يصف ساعة رولكس بمثل هذا الجمال



ROLEX




مقياس الزمن
RADO رادو

[illegible]

صدر العدد الأول في كانون الثاني سنة [illegible]

[illegible] في السنة [illegible]

يحتوي كل عدد على [illegible] صفحة من [illegible]

[illegible]

[illegible]

كتاب [illegible] الاقتصادي في [illegible] العربي [illegible]

[illegible]

كتاب [illegible]

[illegible]


V-9580
TOSHIBA
توشیبا


العربي



[illegible]

يصدر كتاب ، فذلك يعد خبر يستحق الرصد ، وعندما يقام معرض للكتاب فإن ذلك يصبح حدثا كبيرا جديرا بالاحتفال

[illegible]

... في أي عرب ... بيروت [illegible]

[illegible]

كان أمرا به ... [illegible]

[illegible]

... بين الأشقاء ، في زمن ... أي ... عربي مهم كان ... [illegible]

... مرحبا بمعرض الكتاب العربي الذي أشرف على ... [illegible]

[illegible]

... جوائز ... [illegible]

... كان معرض الكتاب هو الحدث الثقافي الأهم ... [illegible]

[illegible]

... لقارئ ، في بداية العام الجديد

[illegible]

... ثقافي ... ■ ■

« العربي »



● وجهات من أوروبا ... تلك الإمارة الأسطورية التي تعيش ... في أقصى شمال غرب ... حيث الجبال ...

محتويات العدد

العربي

استطلاعات مصورة

تاريخ وشخصيات

أبواب ثابتة



حديث الشهر

بقلم
الدكتور محمد الرميحي

الكتابة

كيف تكون الكتابة معادلة بسيطة سهلة ، يفهمها القارئ دون عسر فهم ، ويتشرب الفكرة من خلال الكلمات دون إرهاق عصبي أو نفسي.

كثيراً ما دارت في ذهني هذه التساؤلات وأحسب أنها تدور في ذهن الكثير من حملة القلم بشتى تخصصاتهم.

ويلحق بهذه التساؤلات تساؤل آخر هام هو: هل يمكن للكاتب أن يشعر بأن الآخرين - من خلال فكره أو إنتاجه الأدبي - أن يسمو بهذا العرض أو ذاك في جوانبه العملية والاجتماعية. وهل كل قادر على الكتابة يستطيع أن يوصل رسالته إلى القارئ، أم أن ذلك يحتاج إلى موهبة خاصة وقدراً من نوع ما.

هذه الأسئلة يمكن أن توضع بأشكال أخرى أهمها: هل الكتابة - بأشكالها المختلفة - فن أم علم؟ أهي موهبة أم خبرة وممارسة؟

وهل هناك دائماً معاناة، من نوع ما، يعانيها الكاتب أو الكاتبة قبل أن ينتهي من عمله الأدبي أو الفكري؟ وهل تتطلب الكتابة جواً معيناً في

فن السهل الممتنع

ب أو مكان لكتابة بسم كل صفحات معينة أم أن الكاتب يستطيع أن يكتب في أي مكان بصرف النظر عن جو المحيط به سواء كان هادئاً أو صاخباً . وفي أي موضوع يعن للكاتب أو لا يعنيه ؟

هل للكاتب المبدع يمكن أن يظهر فجأة ويختفي فجأة كأن يكون لدى شخص ما دافع خفي يجعله يكتب موضوعاً أو قصة أو مقالاً يبدع فيه ثم ينتهي هذا الإبداع بانتهاء ذلك العمل

كل تلك الأسئلة نعرف بالضبط جوابها حين نستعرض تجارب بعض المبدعين .

القدرة والعجز   وذهب مع الريح

المشكلات الشخصية والإنسانية ، وكذلك المشكلات العامة الوطنية والقومية . قد تخلق ذلك الكاتب المبدع من خلال معاناته ، من الشخصية أو العامة .

ومن القصص الطريفة في مجال الخلق والإبداع بدافع ذاتي ، قصة

التصرفات الشاذة

[illegible]

منزله كتب عليها [illegible] يمنع الدخول

[illegible]

حديد

[illegible]

بعد ذلك .

[illegible] أجاثا كريستي [illegible] لت تعرض على مسرح لندن [illegible] في [illegible] وهي تعرض دون [illegible] في الثلاثين سنة الأخيرة [illegible] الجمهور [illegible] أجاثا كريستي [illegible] في [illegible]

روحها المنقب عن الآثار .

الابداع والمعاناة

[illegible]

[illegible]

[illegible] من الكلمات

[illegible] متوسط على أبعد تقدير .

[illegible] لغة كانت

[illegible] والتداول

[illegible]

[illegible]

[illegible]
مقال صحفي ناجح

[illegible]

[illegible]
حيث يقوم محترفون بهذا العمل

[illegible]
للهدف المراد

[illegible]

فالكتابة عملية سهلة في الظاهر، صعبة على كثيرين في الواقع العملي .

محمد الرميحي



للدكتور حسان حتحوت

مستقبليات

[illegible]

[illegible]

ذلك من سبيل ؟؟

[illegible]

الكثيرين ممن يرفعون [illegible] طوق الاحتكار اليهودي [illegible] السياسة الأمريكية

[illegible]

ترى هل هؤلاء [illegible] من [illegible] ؟
وهل في [illegible] ؟

[illegible]

[illegible] وليس به [illegible] فكر مسلم [illegible] ، وحكومة مسلمة قائمة على أمر

[illegible] ؟ ثم [illegible] ولا حول ولا قوة إلا بالله

وإنا لله وإنا إليه راجعون ■■

- فرنسا تعجز قضية العروبة في الأمريكا تعالم
- واليونان تطالب برد الآثار للهوية من بعد لندن
- العرب يثيرون قضية استلاب الهوية الثقافية للشعب الفلسطيني

بقلم : سليمان موسى

كان المؤتمر العالمي للسياسات الثقافية الذي عقد في مدينة المكسيك خلال أيام ٢٦ تموز - ٦ آب ١٩٨٢ ، أكبر مؤتمر من نوعه في تاريخ العالم . ذلك أن المؤتمر الأول عقد في مدينة البندقية بإيطاليا سنة ١٩٧٠ . وللتعبير عن ذلك يكفي القول بأن ١٥٤ دولة اشتركت في أعماله ، وأن ٩٨ وزير ثقافة كانوا على رأس وفود بلادهم ، وأن عدد أعضاء الوفود في المؤتمر تراوح ما بين ٩٠٠ و ١٠٠٠ شخص . ومن هنا كان وزير ثقافة المكسيك غير مغالٍ على حق عندما أطلق على المؤتمر اسم (القمة الثقافية) ، إذ لم يسبق في تاريخ الجنس البشري أن عقد مؤتمر كان مثل هذه الضخامة وهذا الشمول .

انقضت الأيام الثلاثة الأولى من أيام المؤتمر في الاستماع إلى خطابات ممثلي الدول الكبرى وغيرهم ممن كانوا طلبوا إلقاء خطابات قبل عقد المؤتمر بأشهر . وفي الاستماع أيضاً إلى خطابات بعض الشخصيات البارزة في عالم الثقافة التي دعيت بصورة مستقلة وخاصة ، لإلقاء كلمات في المؤتمر . وأخص بالذكر من بينها الرئيس السنغالي ليوبولد سنغور ، ورئيس وزراء تونس الأستاذ محمد مزالي ، وكذلك الدكتور محيي الدين صابر ، المدير العام للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم (ألكسو

كان الحضور العربي في المؤتمر قوياً وواضحاً ، مع أنه كان من الممكن أن يكون أكثر قوة ووضوحاً . فقد اشتركت جميع الدول العربية فيه باستثناء جيبوتي وعمان واليمن الجنوبي . وكان هناك ثمانية وزراء ثقافة عرب على رأس وفود بلادهم (الإمارات ، قطر ، الكويت ، سوريا ، الجزائر ، تونس ، المغرب ، مصر) (**) وعقدت الوفود العربية ، عدة اجتماعات لتنسيق مواقفها ، وكان من جملة ما اتفق عليه أن يلقي رؤساء الوفود خطاباتهم باللغة العربية ، باعتبار أنها إحدى اللغات الست المعترف بها في منظمة اليونسكو (اللغات الأخرى هي الإنجليزية والفرنسية والإسبانية والروسية والصينية) . وقد انتخب عشرون نائباً لرئيس المؤتمر (وزير ثقافة المكسيك) كان من بينهم اثنان من العرب هما وزيرة ثقافة سوريا ووزير ثقافة دولة الإمارات العربية . وتراوح عدد أعضاء الوفود العربية من أحد عشر شخصاً (تونس ومصر) إلى شخص واحد (ليبيا والأردن والسودان وموريتانيا والصومال) . وفي هذا الصدد لا بد من تسجيل ملاحظتين : (١) إن بعض الوفود العربية غادرت المؤتمر قبل أن يختم أعماله و(٢) أن أحد الأعضاء



ميلينا ميركوري وزيرة ثقافة اليونان



أحمد مختار أمبو رئيس اليونسكو

تحدد احتياجات كل وفد ما كان يجب أن يخلو من ثلاثة ، في ترجمي الفورية في قاعة الاجتماعات الرئيسية وفي قاعتي اللجنة الأولى واللجنة الثانية

ومن خلال مسيرة مؤتمر ... اتضحت مواقف الدول ـ من غربيه وشرقيه ، يمينيه ويسارية ومعتدلة ... كما اتضحت درجة الوعي الثقافي من خلال قوة المناقشة والمبادرة أو ضعفهما ... فهناك دول أرسلت اختصاصيين ذوي خبرة واسعة في قضايا الثقافة وعلى مستوى عال في سلم المسؤولية الثقافية ، وهناك دول أرسلت أشخاصاً وموظفين عاديين ، لا خبرة لهم بالقضايا الخطيرة التي طرحت على المؤتمر ... وهناك دول حرص مندوبوها على متابعة مسيرة المؤتمر ... والمشاركة في كل خطوة ، وعلى متابعة ما كان يجري من مناقشات وتسجيل المواقف حولها ، مع تسجيل الملاحظات وأخذ المبادرات ... ولم يكن ذلك النشاط مقصوراً على الدول المتقدمة في حقل الثقافة والصناعة ، لأني وجدت من بعض دول أوربا الشرقية نشاطاً ويقظة لا مثيل لها

منحت رئاسة المؤتمر مجال الحديث لرؤساء الوفود ، فأخذ هؤلاء يتسابقون على أخذ الدور لإلقاء خطب ، يحددون فيها مواقفهم ويطرحون مشكلاتهم وآراءهم ، حول مسائل الوقت . واستمرت الجلسات أحياناً إلى منتصف الليل ، وأصدرت رئاسة المؤتمر برمجة وتنسيقاً في الرغبة بأن تختصر الخطب ، وتقلص الوقت الممنوح أمام كل خطيب في الأيام الأخيرة إلى خمس عشرة دقيقة ، بينما أطلق العنان في الأيام الأولى ساعة بل أكثر من ساعة

خلاف في الصف العربي

وسرعان ما اتضح أن المؤتمرين قد انقسموا في طرحهم للأخطار التي يجب أن تسير لها الأعمال ، الى قسمين رئيسيين

الأول : ويدعو الى حصر النقاش في نطاق العمل الثقافي المحض ، والميزانيات المالية المخصصة له ، والأساليب التي يمكن اتباعها للنهوض بالثقافة وتوسيع القاعدة الثقافية ... وقد تزعمت هذا الرأي دول أوروبا الغربية والولايات المتحدة الأمريكية ... وكان من رأي السفيرة جين جيرارد ، رئيسة الوفد الأمريكي ، أن المؤتمرين يجب أن لا يتحدثوا عن دول فقيرة ودول غنية لأن كل دولة تمثل جمهوراً وفي ثقافة والرغبة عريضة في بابها ، ويجب عدم بحث القضايا السياسية على هذا المنبر لأن ذلك يبعد ... عن أهداف المؤتمر ، الأهداف التي ترمي الى تحسين العلاقات بين شعوب العالم وتسهيل التبادل الثقافي ... وكان موقف بريطانيا منسجماً مع موقف الولايات المتحدة ، إذ أكد وزير الثقافة والفنون على ضرورة إبقاء الحرية فوق كل شيء ، وأن على الحكومات أن تبتعد عن توجيه الشؤون الثقافي ، وأن تكتفي بخلق الفرص والحوافز ، ولا تملي على الناس ما يجب أن يشاهدوا أو يسمعوا ... واختتم خطابه بقوله : ان الحرية لا تزدهر الا في مجتمع حر .

الثاني : ويقول انه لا يمكن فصل الثقافة عن جوانب الحياة الأخرى ... فكيف يمكن لشعب يتعرض أمنه للتهديد

أن يحصل على الحصص بالثقافة ؟ وكيف يمكن لشعب فقير جائع أن يخصص ميزانية لدعم المسرح والموسيقى حين لا يجد كثيرون من أبنائه رغيف الخبز ؟ ولقد رفعت روسيا هذا الاتجاه . او جاء في خطاب يوري باراباش ، نائب وزير الثقافة في الاتحاد السوفيتي قوله : ان الثقافة والأمن والسلام يجب أن تمثل لنا جميعا كلا لا يتجزأ . وان هدف السياسات الثقافية يجب أن يكون العمل من أجل تحقيق التقدم الاجتماعي ـ الاقتصادي وتطور الحياة الثقافية . وفي حين أنه يدعو مؤتمر الى شجب المحاولات الرامية الى تسخير الثقافة واستخدامها أداة في حرب الباردة .

ولكن الاختلاف في المواقف لم يقتصر على ما حدث بين الغرب والشرق (أوربي الجنوب والشمال) بل حدث صدع كبير في داخل المعسكر الغربي . ذلك أن وزير الثقافة الفرنسي عبر موقفا ثقافيا ذا طابع سياسي ، اذ أنه في خطابه (الذي استغرق أكثر من ساعة) هاجم السياسة الثقافية الاعلامية للولايات المتحدة قائلا انها تريد فرض سيطرتها على الثقافة والاعلام في العالم . وأن فرنسا ستنضم الى المثقفين من جميع أنحاء العالم لعقد مؤتمر في كوبا ، يبحث هذا الموضوع . ثم هاجم مؤتمرا صحافيا اتهم فيه الولايات المتحدة بالاستعمار الدولي حاليا ، وبأنها تسيطر على وسائل الاعلام الجماهيري في العالم . ثم قال : انه في خطر بأن تصبح كالشاطر والشطور في أيدي مؤسسات تسيطر عليها من العالم بأسره . وقال ان السيطرة الأمريكية على وسائل الاعلام الدولي تشجع على تدمير الثقافات الأخرى ، وخاصة ثقافات الشعوب الصغيرة . وأن هيمنة أمريكا على الاقتصاد العالمي سوف تؤدي الى السيطرة على أذهان الناس اذا ما سمح لها بالتغلغل فيه من خلال [illegible] وأضاف قائلا : اليس من الأفضل أن تكون جمهورية وسمى الأشياء بأسمائها ؟ ان الولايات المتحدة تحرق العالم بخاصيتها الثقافية فحسب في شكل تضخم عربي .

وفي معرض ردها على الوزير الفرنسي ، قالت رئيسة الوفد الأمريكي : اننا لن نعير اهتماما لتصريحات الوفود الأخرى ، ولكننا سندافع عن الطريقة التي نؤمن بها . وقالت جين واينشتاين ، نائبة رئيسة الوفد الأمريكي ، وهي استاذة في جامعة جورجتاون ، انه يجدر بالوزير الفرنسي أن يجري مناقشة علنية مع السفيرة جين كيركباتريك . ثم قالت في مؤتمر صحافي : لا تصلح للأجهزة الثقافية ان ترسم صورة عن تدمير ثقافاتها . وحين كانت دول عديدة أخرى واتهم الوزير الفرنسي بأنه انما يعمل على كسب ود الدول البحارية .



[illegible]

وقد فتح الوزير الفرنسي في خطابه مجالا لعدد من رؤساء الوفود الأخرى . فقد أيدت وزيرة ثقافة اليونان وجهة نظره بقولها : انني أعارض في أن تعرو دولة ما دولة أخرى بجيوشها وأسلحتها ، فانني أعارض قيام احدى الدول بغزو بلاد أخرى ثقافيا . وأضافت تقول : انني أشعر بالانزعاج لسيطرة الولايات المتحدة في مجالات الثقافة في العالم ، اننا نتعرض للغزو من طريق المسلسل

[illegible]

أشبه بالتسمم في أننا أصبحنا نكتسبها بالاستمرار . هذا أمر يجب مقاومته للمحافظة على تراثنا وحضارتنا . وقال الوزير الكوبي ان ٧٠٪ من برامج التلفزيون وشرائط الأنباء المستعملة في أمريكا اللاتينية تأتي من الولايات المتحدة . وقال وزير ثقافة نيكاراجوا : ان مقاومة الغزو المسلح أسهل من مقاومة الغزو الثقافي ، وخاصة ما تقوم به وكالات الأنباء الكبرى : الأسوشيتدبرس واليونايتدبرس ورويتر ، ذلك أن تلك الوكالات تحدد الأخبار وتحورها على نحو يلائم المصالح السياسية للولايات

ورد واينشتاين على هذا كله بأن أمريكا سوف لن تسمح بأن تستهدف حتى النشاط الابداعي ، وسوف لن تغير ما تعرضه الدول على حرية تدفق المعلومات وكل مواطن له حق . حرية من ؟ حرية الشعب في أن يختار ؟

وفي هذا الصدد قال وزير ثقافة الباكستان : ان الاستعباد الثقافي هو أسوأ أنواع الاستعباد التي يمكن أن يتعرض لها شعب من الأشعب . ومن أنجع مقاومة هذا الاستعباد هو كل ما من شأنه أن يرفع من مستوى ثقافاتها القومية . وعلى دول العالم الثالث أن تتعاون لكبح جماح الغزو الثقافي الذي تقوم به دول الغرب الصناعية . وقال ان باكستان تمنع عرض مسلسلات العنف والجنس



عنوان الجريدة التي أصدرتها اليونسكو بمناسبة انعقاد المؤتمر

طبق أثري في القرن الخامس قبل الميلاد وهو من أهم [illegible]

أزمة الممتلكات الثقافية

لم تقتصر الإثارة الكلامية على ما حدث بين الوفدين الفرنسي والأمريكي ، (وأستراليا) ، لأن وزيرة ثقافة اليونان ميلينا ميركوري لم تلبث أن أثارت ضجة واسعة عندما أعلنت في خطاب أن حكومتها تطلب رسميا أن تعيد بريطانيا تماثيل الرخام التي أخذت من هيكل البارثنون ، والتي يسميها الإنجليز (وصحافتهم تنشر) Elgin Marbles ، على اسم اللورد [illegible] الذي انتزعها من الأكروبوليس عام ١٨٠٠ وقدمها إلى المتحف البريطاني ، فأطلقت إدارة المتحف اسمه عليها . ولما تتخذ الإجراءات لإقامة معرض [illegible] في متاحف البريطانية من أجل استعادة تلك التحف الأثرية [illegible].

لقد خطبت ميركوري خطبتين لا تخلو من التحمس الذي حظي به حالة لا تبح [illegible] لأن شابة حسناء [illegible] شهيرة [illegible] والشراكة ، بل لأن خطابها [illegible] وحفل بالإشارات الذكية والعبارات المتصلة بالأساطير الإغريقية . [illegible] أن [illegible] التي [illegible] في خطاب [illegible] من تلك الأغنية [illegible] منصب الوزارة ، مع أن الأساطير القديمة [illegible] حكمة [illegible] من الآلهة . [illegible] عبارة [illegible] عن [illegible] مؤتمر [illegible] جديرا [illegible] أن [illegible] المشتركات [illegible] أكثر عددا (كان هناك أكثر من عشر [illegible]) ولم تكتف [illegible] بالمطالبة بكنوز اليونان الأثرية ، بل طالبت جميع الشعوب التي [illegible] غيرها من شعوب العالم الثالث ، أن [illegible] في حماية تلك الآثار إلى أصحابها الشرعيين . [illegible] عن [illegible] أو [illegible]

ولكن المجابهة [illegible] في موضوع إعادة ممتلكات الثقافية ، [illegible] مشروع توصية [illegible] وقد [illegible] هذه التوصية [illegible] الوفد [illegible] أن يوصي المؤتمر بريطانيا واليونان [illegible] الموضوع [illegible] وقد [illegible] الغربية إلى التصويت على توصية [illegible] اليونسكو . ولكن الوفد اليوناني أصر على أن تطرح التوصية للتصويت دون تعديل [illegible] والتصويت [illegible] التوصية ٥٤ دولة وعارضتها ١١ دولة [illegible] أوروبا الغربية ، وامتنعت ٢٩ دولة عن التصويت . [illegible] أقطار العالم الثالث صوت مع التوصية . (في ذلك اليوم كانت [illegible] المؤتمر [illegible] ، [illegible] دول عربية !

[illegible] التصويت [illegible] . والبحث [illegible] ، [illegible] ؟ هل يمكن أن [illegible] بريطانيا التماثيل اليونانية ؟ [illegible] في هذا الأمر [illegible] لأن الكنوز الأثرية التي حصلت عليها الدول الغربية من مختلف أقطار العالم كثيرة ولا [illegible] ، ومن الصعب [illegible] من المستحيل . أن توافق أية دولة [illegible] على إعادة أي شيء . والواقع أن رئيس الوفد البريطاني [illegible] أن ما [illegible] بريطانيا من تحف [illegible] من تراث بريطانيا الثقافي ، [illegible] على كنوز كانت [illegible] ولو [illegible] بعض [illegible] أن [illegible] ، يستطيع أن يشاهد كل إنسان ، وهو [illegible] للدراسة والبحث . ثم قال [illegible] بريطانيا [illegible] على [illegible] من الآثار [illegible]

نهب مدينة القدس

ومثلما كانت لكثير من الدول نصيب منها، فقد كانت للدول العربية قضايا بالغة الخطورة تتعلق بما يجري في الأراضي المحتلة من استلاب ثقافي ومن سعي لمسخ الشخصية العربية والثقافية، وما جرى أخيرا في لبنان. ولم يكتف رؤساء الوفود العربية عنا وعنا وحدهم لمؤتمر أن تقف بحزم في وجه إجراءات العدو التي تستهدف القضاء على الهوية الثقافية للشعب الفلسطيني، بل أعدوا، بالتعاون مع دول عدم الانحياز، عددا من مشاريع التوصيات التي تخص تلك الإجراءات. وكان مشروع التوصية رقم ١٥٠ من أهم ما قدم في اللجنة الثانية، وهو يتعلق بمدينة القدس، وما تتعرض له من خطر فقدان طابعها الفريد الذي تميزت به، وإدراجها في قائمة المدن المهددة بخطر الاندثار.

عندما طرح رئيس اللجنة (رئيس وفد سيرالانكا) مشروع التوصية اعترض المندوب الأمريكي قائلا: كيف نستطيع أن نقرر أن المدينة مهددة، وهل لدينا التقارير التي تثبت ذلك؟ اقترح تعديل التوصية بحيث تدعو إلى إيفاد بعثة لتقصي الحقائق. وقد نفت الوفود العربية أنه الوفد الأمريكي في موقفه. تحدثت مندوبة العدو عن إصلاحات وأعمال عمران تجري بها في القدس، وكررت بعض الأباطيل ضد العرب. تكلم عدد من المندوبين العرب فقدم بعضهم إحصاءات عن تناقص السكان العرب، حتى هبط عدد المسيحيين العرب في المدينة من ٣٠ ألفا عام ١٩٤٨ إلى ١٢ ألفا فقط عام ١٩٨١، ما تتعرض له الأماكن المقدسة التي يقصدها دون سكانها، ألتي هناك سياحية ومصادر الربح حسب الصلات الصهيونية التي يعتقد السياح؟ الأماكن الإسلامية في خطر أشد؟ ففي عام ١٩٦٩ حاول أحد الإسرائيليين إحراق المسجد الأقصى، وفي أبريل ١٩٨٢ فتح شخص النار على المصلين في المسجد الأقصى فقتل عددا منهم. وجود القدس في خطر يعني جنب القرار الذي اتخذه مؤتمر اليونسكو العام الذي عقد في بلغراد عام ١٩٨٠ (رقم ٤ ـ ١٤).

قال المندوب الأمريكي: إننا نتحفظ كثيرا على طرح هذه التوصية للتصويت، ولكن إذا كانت الأكثرية ترى ذلك فلنكن.

تم التصويت عن طريق المناداة بالاسم، فكانت النتيجة أن ٤٩ صوتا أيدت التوصية بين امتنع ٣٢ وفدا عن إعطاء رأي. عارض التوصية مندوب الولايات المتحدة وإسرائيل فقط. دول أوروبا الغربية، باستثناء أسبانيا، امتنعت عن إعطاء رأيها. بعد إعلان النتيجة طلب واستفسر من رئاسة المؤتمر إعطاء نتيجة بالدول الغائبة (لكي يظهر أن ٤٩ صوتا لا تؤلف الأكثرية). أحد المندوبين العرب سأل الرئيس: هل تؤلف نصف عدد الحضور أم لا؟ رد الرئيس قائلا: إنها بالفعل تؤلف نصابا قانونيا. وقد أصبحت التوصية نافذة.

عندما تم التصويت يوم ٥ آب كانت مقاعد عدد من الدول العربية خالية، بسبب عودة معظم الوفود إلى



دعا الأستاذ عبد العزيز حسين وزير الدولة ورئيس وفد الكويت في كلمته أمام المؤتمر إلى مقاومة الاستلاب الثقافي والقضاء على الذات الثقافية ودعا إلى ضرورة تصحيح دور وسائل الإعلام لتكون وسيلة لتيسير التبادل الثقافي بين الشعوب لا أن تكون وسيلة لفرض ثقافة واحدة هي ثقافة الأقوياء على الثقافات الأخرى.

كما أيد وفد الكويت إعادة بعض الآثار التاريخية والفنية التي تسربت من الكثير من البلاد وخاصة في دول العالم الثالث والتي تعرضت له في مرحلة الاستعمار.

كما طالب العديد من الوفود العربية بالحفاظ على تراث الشعب الفلسطيني ومساعدته على المحافظة على الشخصية الفلسطينية. وطالب اليونسكو بأن تقوم مسؤوليتها في صون مدينة القدس وإدراجها في قائمة التراث العالمي المهدد بالخطر، والعمل على الحفاظ على التراث الفلسطيني.

وأيدت الوفود العربية صون التراث الثقافي وإحياءه، باعتبار أن هذا التراث هو مظهر الإبداع الحضاري لما يؤكد الشخصية الأصيلة لكل أمة. وهو لا يقتصر على الآثار التاريخية بل يمتد ويشمل الفولكلور والحرف والتقنيات والفنون التقليدية وأشكال العروض الفنية المختلفة والمعتقدات الشعبية وأنشطة الألعاب الرياضية القديمة وغيرها.

ملاحظات قبل ختام المؤتمر

ومثلي الحروب الترحيب رقم ٤١ تعطيه الأصوات ، عن الأكثرية في اللجنة الأولى لمشروع الترحيب رقم ١٩٦ ومحتواها : الذاتية الثقافية وتراث الشعب الفلسطيني . ومن الملاحظ أن معظم دول أوروبا الغربية مجتمعة أن تمتنع في الحالتين عن التصويت على الرغم من علاقتها مع العرب (وخاصة فرنسا وإيطاليا) . ومن المؤسف أن الإشارة إلى أن دولة زائير كانت الدولة الافريقية الوحيدة التي وقفت موقف المعارضة من القضية العربية .

كان الوفد الاسرائيلي في المؤتمر على مستوى جيد من الكفاءة الاجتماعية ، فقد كان برئاسة مدير عام وزارة التعليم والثقافة ، ومن بين أعضائه مندوبة اسرائيل لدى اليونسكو واستاذ في الجامعة ، ومدير معهد وثقافة ... وقد كان هؤلاء يتابعون أعمال المؤتمر بحيطة ويردون على ما يرد من صور وما أمره عليه ، ولا ينفكون عن مواجهة الاتهامات ضد العرب ، بالخطر في أكثر الأحيان . وفي الوقت نفسه يتجاهلون الحقائق التي تمس سمعتهم . فقد كانوا يرددون دائماً أن الأردنيين دمروا حي اليهود في القدس (وقد حدث ذلك في أثناء حرب ١٩٤٨ وبعد أن أصر اليهود على اتخاذ ذلك الحي قاعدة عسكرية) ، ولكنهم لم يجيبوا أحداً عن القرى التي هدموها ٢٢ حيا عربياً في القدس وحدها ، ودمروا حي المغاربة في القدس القديمة ، وبعد انتهاء الحرب بوأزالوا من الوجود عشرات القرى العربية بمدارسها وكنائسها ومقابرها ومزارعها .

ظهرت في المؤتمر خلافات سياسية عديدة ، أبرزها أصحاب حد الثالثة ومن بينها نزاع العراق مع ايران ونزاع تركيا مع قبرص اليونانية ، ونزاع كوبا مع الولايات المتحدة .

وقد صدر عن المؤتمر أكثر من مائتي توصية ، ومعظم التوصيات التي أخذت الوفود على تنفيذها تؤكد على حرية الثقافة والفن وتشجيع المؤلفين والمعنيين بالمواهب ، وعلى حق جميع الأشخاص والشعوب في ممارسة ثقافاتها ، دون تمييز في الجنس والعنصر والقومية .

وأخيراً وليس آخراً ، تميز المؤتمر بنشاط رجل قدير هو أحمد مختار امبو ، المدير العام لمنظمة اليونسكو ، ذلك النشاط الذي تجلى في الترتيبات الدقيقة للمؤتمر . والسيد امبو سنغالي كان يعمل أستاذاً في السلك الدبلوماسي قبل أن يتسلم هذا المنصب .

وفي حديث له مع الصحافة عرف أنه مؤرخ ويعتبر نفسه من رجال التاريخ . من رأيه أن المؤرخ يجب أن يكون مستعداً لفهم أي وضع من أوضاع التاريخ ، ليس من منطلق موقفه الشخصي ، ولا من منطلق المجتمع الذي يعيش فيه ، بل من منطلق المجتمع الذي يدرسه . المؤرخ يجب أن يتعامل مع كل الأزمنة ومع كل الشعوب . عليه أن يتمثل مشاعر الفترة التي يدرسها ويتعرف عليها وعليه أن يبذل جهداً لكي يفهم الأشخاص على اختلاف عصورهم .

لقد حشدت منظمة اليونسكو أكثر من مئة موظف لكتابة كل ما يقال في المؤتمر حتى ، وليعملوا على ترجمته إلى اللغات الست المعمول بها في اليونسكو . وهناك الآن طباعة صغيرة لم يره المؤتمر إلا وكانت قد طبعت أكثر من مليوني صفحة . وقال أحد خبرائها إن هذه الصفحات لو وضعت فوق بعضها البعض لارتفعت أكثر من عشرين متراً . وكانت هناك آلات لتصوير الوثائق تصور ما يقارب ٢٠ ألف صفحة يومياً . وأصدر المؤتمر جريدة يومية « وقت الثقافة » باللغتين الانجليزية والفرنسية ، وكانت تنقل خلاصة ما يدور في المؤتمر من مناقشات وما يلقى فيه من خطب . وقد أرسلت اليونسكو من باريس إلى مدينة مكسيكو ٩٠٠ صندوق كبير وزن عشرة أطنان ، وتتألف من كتب ونشرات ووثائق . وكان هناك ٤٨ مترجماً ومترجمة ينقلون أقوال المتحدثين إلى اللغات الخمس الأخرى . وقد حظي هؤلاء المترجمون باحترام الجلسة العامة واللجنتين الأولى والثانية . ولولاهم لما استطاع ملك مختلف الثقافات من مختلف بقاع العالم وبلغاته المتعددة أن يتفاهم مع بعضه البعض . ولولاهم لكان المؤتمر بمثابة « برج بابل » حقيقي . وقد لاحظت أن بعض المترجمين العرب لم يكونوا بالمستوى الضروري من حيث ضبط الألفاظ ونطق الحروف ، إذ سمعتهم ينطقون « الثقافة والمنظمات والقرارات » و « الحيل » ، مما لا تسمح مثله عند نطق لغة أخرى .

كان المؤتمر فريداً في بابه حقاً ، وخير ما أختم به أن أنقل ما كتبته محررة جريدة « وقت الثقافة » في أحد أعدادها :

« ما كانت الكلمة أفضل سلاح للقضاء على الجهل ، فإن جيلنا سينطلق من رحلات هذا المؤتمر لكي يدافع عن ثقافة المجتمع البشري . هناك يقف برج من الورق ، شاهداً صامتاً على واحد من أعظم المجهودات الثقافية للإنسان » .

عمان ـ الأردن ـ سليمان موسى

ماهو مستقبل البحث العلمي في وطننا العربي ؟

بقلم الدكتور / عبد العظيم أنيس

عرفني ويعرف الكثيرون من أمثالي من المشتغلين بالبحث العلمي أن بعض مراكز البحوث والجامعات في الوطن العربي لا تساير التطورات العلمية الرئيسية التي تحدث في أوروبا أو الولايات المتحدة إن كانت هذه التطورات حديثة العهد كأن تكون قد تحققت في السنوات العشر الماضية مثلا . وأنا هنا أتحدث عن التطورات الرئيسية وليس أي تطورات . ولقد كنت أظن أن عشر سنوات مدة كافية لكي تستوعب هذه المراكز البحثية هذه الاكتشافات الجديدة على الأقل من باب الفهم والدراسة والنقد ، ولن أقول من باب التطوير والإضافة .

إن مثل هذه الاكتشافات هي ثمرة ميكانيكية لمجتمعات الصناعة المتقدمة ، ولذلك يبدو لي أنه إن لم نحول مجتمعاتنا من مجتمعات متخلفة صناعيا إلى مجتمعات متقدمة فليس من المتصور أن نبدع مثل هذه الاكتشافات .

لكن يكون من الضروري على الأقل أن نتعلمها ، وأن [illegible] الأساسية التي تصدر في الخارج عنها ، وأن تعقد الدروس التعليمية في مراكز البحوث والجامعات لمناقشتها وإلقاء الأضواء على جدتها . وبعد تمهيد تدرس الآن حيث نستطيع أن نضيف ونطور ونكون بحثت من المساهمين في حركة البحث الدولي .

هل هذا يحدث ؟

لا أعتقد أن شيئا من هذا يحدث في أي جزء من عالمنا العربي ، وأنا على الأقل واثق من أنه لا يحدث في مصر وسوف أضرب مثلا لتطورين أساسيين في مجال العلوم الرياضية وهو المجال الذي أعرفه جيدا ، وأحد اهتماماتي في مصر بها ، ولا شك أن هذا الوضع ينطبق في مجالات أخرى .

نظرية الكارثة

منذ عودتي من الكويت منذ أكثر من عام وأنا أسأل مراكز البحوث في مصر إن كان هناك اهتمام بما يسمى في أوروبا (نظرية الكارثة Catastrophe Theory)

وهذه النظرية حديثة هي ثمرة السنوات العشر الماضية

منذ أن ظهر أول كتاب عنها عام ١٩٧٢ للرياضي الفرنسي رينيه توم .. والحيرة عند النظرية أن تطبيقاتها تخرج عن الحدود التقليدية للتطبيقات الرياضية في العلوم الطبيعية أو الهندسية .. إلى تطبيقاتها في العلوم البيولوجية والطب والعلوم الاجتماعية .. بل في حدوث الحروب والسلام. ولهذا السبب أثارت من الحماس والخلاف والصراعات الفكرية ما أثارت بين العلماء في أوروبا والولايات المتحدة. وحتى اليوم مازال غبار هذه المعارك الفكرية معلقا في أجواء البحث العلمي هناك، لكننا نحن لا ندري .. أو بعض أهل لا يدري المتخصصون عندنا شيئا عن ذلك، وربما لم يسمعوا أصلا بهذه النظرية عامة.

ومن حق القارئ .. ونحن نقدم الموضوع له لأول مرة .. أن نقول كلمة عن هذه النظرية حتى يعرف شيئا عن أهميتها.

لقد تطورت العلوم الرياضية ابتداء من نيوتن حتى النصف الثاني من هذا القرن مرتبطة بالعلوم الفيزيائية والهندسية أساسا .. وهذه الحقيقة طبعت الاكتشافات الرياضية في الغالب الأعم بطابع خاص .. هو قدرتها على وصف التغيرات الناعمة والمتصلة وتحليلها مثل حركة الكواكب والنجوم .. الخ .. لكن الظواهر الطبيعية لا تحدث كلها على هذا المنوال .. فهناك الظواهر الطبيعية التي تحدث فجأة كغليان الماء وانهيار الثلوج وحدوث الزلازل .. الخ. وفي العلوم البيولوجية نجد هذا السلوك الفجائي للظاهرة أساسيا في كثير من مواقفه، ومثال ذلك الخلايا التي تنمو وتتكاثر بشكل عادي ثم فجأة تتضاعف وتتضاعف بشكل سرطاني .. فإذا انتقلنا إلى العلوم الاجتماعية والسياسية فسوف نجد هذه التحولات الكيفية التي تحدث بشكل مفاجئ ظاهرة ملموسة كانهيار البورصة واندلاع الحروب وقيام الثورة .. الخ .. وفي حياتنا العامة نتحدث عن القشة التي قصمت ظهر البعير دون أن نستطيع أن نصف هذه الظاهرة علميا.

إن النظريات الرياضية المتوفرة لم تكن قادرة على وصف هذه التحولات الكيفية المفاجئة فضلا عن تحليلها لأسباب عديدة .. كما لاحظنا أن العلوم الرياضية نشأت في حضن العلوم الطبيعية وسايرت اكتشافاتها إلى حد كبير جدا .. ولهذا فإن مثل هذه التحولات المفاجئة ظلت في حاجة إلى صياغة رياضية غير التقريبية التي عرفناها حتى حينه.

لماذا لا نهتم ؟

وكما يقول الأوروبيون المتخصصون .. في البداية كان رينيه توم، العالم الرياضي الفرنسي العبقري الذي أصدر أول كتاب عنها عام ١٩٧٢ باسم «الاستقرار البنيوي والتكوين التشكيلي»، وكان هدفه الأساسي هو أن يطوع العلوم البيولوجية رياضيا، إلى بناء نماذج رياضية تصف الظواهر البيولوجية الأساسية وتقوم بتعميمها .. ولقد استخدم رينيه توم نظريات الرياضي الفرنسي الأشهر بوانكاريه عن الأنظمة الديناميكية، لكن كتابه كان مع ذلك مثالا في المفاهيم والتصورات الجديدة والبناء الفكري معا.

ومع أن رينيه توم لم يكن مشغولا بالعلوم الاجتماعية أو السياسية، فقد كان طبيعيا أن يندفع كثير من علماء الاجتماع والسياسة نحو هذه الفرصة الذهبية للاستفادة منها .. لقد سمى رينيه توم هذه التغيرات المفاجئة بالكوارث لأن كلمة «كارثة» في اللغة الفرنسية هي القدرة في رأيه على إعطاء هذا الشعور بالتغير المفاجئ الدراماتيكي .. لكن بعض تطبيقات هذه الكلمة في كثير من التطبيقات مضلل، لكن لا حيلة لنا في هذا .. فمنذ تسمية رينيه توم أصبح الموضوع معروفا دوليا باسم «نظرية الكارثة» .. والكوارث بالنسبة لها تنقسم رياضيا إلى نوعين .. الكوارث الأولية والكوارث العامة.

ولاشك أن لمثل هذه النظرية آثارا هامة على تطور علم المنطق ولأسس الرياضة، وهو الذي انحصر معظمه حتى اليوم في المنطق الأرسطوطاليسي، ويمكن لنا أن نتوقع استحداث رياضيات جديدة للمنطق الجدلي الذي بدأ على يد هيجل.

والغريب أن معظم تطبيقات نظرية الكارثة (والتي لا تثير جدلا) هي في العلوم الطبيعية والهندسية وليست في العلوم الاجتماعية أو البيولوجية .. والكثيرون يعتقدون أن هذا هو الموقع في مستقبل قريب، وأن الاستخدام الناجح والواسع لهذه النظرية في العلوم البيولوجية هو أمر يتصل بالمستقبل المتوسط .. وبعد هذا، وبعد هذا فقط يمكن أن نتوقع التطبيقات الناجحة في العلوم الاجتماعية .. وليس هذا هو رأيي الشخصي على أي حال، ويكفي أن أشير إلى محاولة علمية رومانيا بناء نموذج رياضي باستخدام نظرية الكارثة لوصف مشكلة الصراع بين المعسكر الرأسمالي والمعسكر الاشتراكي من ناحية، وبين الدول الكبيرة والدول الصغيرة من ناحية أخرى.

فهل نحن مهتمون في الوطن العربي بهذا التطور العلمي الكبير بطبيعته الجذرية ؟

في حدود علمي لا أعرف مركزا بحثيا في العالم العربي

مهتما بدراسة وتوسيع دائرة التفكير حوله في المجالات المختلفة . وسوف يدهش جدا أن يثبت أنني مخطئ !

أما المثال الثاني على النوم الذي تغط فيه مراكز بحوثنا فيتعلق بمجال أكثر تخصصا لكنه لا يقل أهمية . وهو محاولة للعودة الى أسس العلوم الرياضية ويعرف باسم « التحليل غير القياسي » . وقد بدأ هذا التطور في الولايات المتحدة أيضا منذ حوالي عشر سنوات على يد رياضي أمريكي يدعى ابراهام روبنسون ، لكنه سرعان ما أخذ أبعادا جديدة وعقدت من أجله مؤتمرات عديدة في أوروبا والولايات المتحدة

[illegible] التحليل غير القياسي ، لكن يكفي أن نقول ان هذا التطور يثير قضايا فلسفية كثيرة فضلا عن أنه يقدم براهين بسيطة لنظريات رياضية سبق برهانها بأساليب معقدة للغاية

أزمة الاتصال الدائم

هذان إذن مثالان على تطورين أساسيين في العلوم الرياضية وقعا في السنوات العشر الأخيرة لا يعرف عنهما شيء في الوطن العربي حتى اليوم في مراكز البحث العلمي . ولا بد أن تكون العلوم الأخرى حافلة بأمثلة من نفس النوع . والمشكلة ليست هي انعدام الباحث العربي المهتم ، وانما هي مشكلة توفر الاتصال الدائم بيننا وبين مراكز البحوث في الخارج ، وتوفر المكتبات الملمة بمراجع الساعة الحديثة ، وتوفر الوقت الكافي للأكاديميين للاتصال بكل هذا العمل الطويل بدلا من الجري وراء لقمة العيش !

حكى لي صديق مصري يعمل أستاذا في الجامعة كمتخصص في علوم الكمبيوتر أنه عندما سافر في الصيف الماضي حضر أحد المؤتمرات العلمية [illegible] أستاذ إنجليزي من نفس تخصصه تطرق الى التعرض لما هو معروف الآن باسم « النموذج العالمي » الذي بدأت على يد « نادي روما » واستخدم فيه الكمبيوتر استخداما واسعا . وقال لي الأستاذ المصري انه فوجئ بأن الأستاذ الإنجليزي عبر عن عدم ثقته بالنموذج [illegible] التي استخدم الكمبيوتر فيها ، بينما لم يكن هذا الأستاذ المصري قد سمع بنادي روما أصلا

أو ليس هذا [illegible] ، وهو جزء من الكارثة العلمية التي نعيش في ظلالها ؟

د. عبد العظيم أنيس

ضاع وضاع

[illegible]

الباب

[illegible]

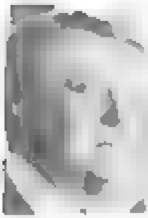
كما ضاع در على خالصة

[illegible]

لقد ضاع شعري على بابكم

كما ضاع در على خالصة

[illegible]



■ [illegible]

الرئيس الأمريكي جيمي كارتر

■ [illegible]
السادات

ياسر عرفات



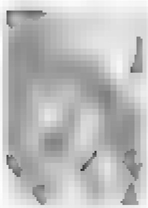
■ [illegible]
متى . ؟ ولكن الرد سوف يأتي يوما ما

الملك فهد بن عبد العزيز

■ سنحتاج إلى سبعين سنة لمحو الأمية في الوطن العربي

د. محمد المسادي

رئيس الصندوق العربي للإنماء

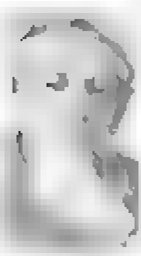


■ [illegible]
التوسعية

المستشار النمساوي كرايسكي

■ [illegible] فقط
وبعد هذا أخذ توهجه دوريا !

أحمد بهاء الدين



■ [illegible]
والحياة والناس والتاريخ والزمان

الشاعر اليمني عبد الله البردوني

■ [illegible]
[illegible]

نزار قباني

هذه الحركات قادرة على هدم ما لا تريد ،

لكنها عاجزة عن اقامة ما تريد

الحركة المهدية

دروس التجربة بعد مضي مائة عام

بقلم الدكتور : محمد جابر الأنصاري

عام ١٨٨٢ ، أي قبل مائة سنة على وجه التحديد ، كانت الثورة الاسلامية المهدية في السودان تبشر باقتحام المجال العربي الاسلامي ، وتقتحم القوى الكبرى المتناهضة على مسرحه ... فقد كان سلاحها وانتصاراتها الكبيرة المتلاحقة ، في زمن [illegible] والترسيمات الاسلامية أمام الغرب ، [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] وانتصاراتها أنصارها [illegible] [illegible]

لقد أثبتت هذه الثورة ... كما يقول الباحث [illegible] [illegible] في تاريخ الشرق الأوسط الحديث ... ان الاسلام يستطيع دون سلاح حديث ، أو خطوط [illegible] ، أن يكون في القرن التاسع عشر قوة [illegible] كما كان في [illegible] ، كما أنه لا يخص تاريخ السودان وحده .

وقد مر الآن قرن كامل على الثورة المهدية ، هذه الثورة يمكن أن نعتبرها بمثابة النموذج ... لمختلف الحركات الاسلامية المعاصرة التي شهدتها وتشهدها الاسلام الحديث ... [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] وانتصاراتها ، في فترة [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

ان الحديث عن هذه الثورة اليوم هو حديث دروس وعبر ، وحديث خلاصات تاريخية [illegible] [illegible] للدارسين والمهتمين بالظاهرة الاسلامية المعاصرة على اختلاف اتجاهاتهم ومشاربهم ، وعلى الأخص فيما يتعلق باكتشاف [illegible] الأمور والخلل ، وجوانب [illegible] والايجاب ، والنجاح والاخفاق ... في [illegible] [illegible] [illegible]

ذلك أن استخلاص الدروس الكامنة ، سلباً وايجاباً ، من تاريخ الثورة المهدية في بدايتها ونهايتها ، صعوداً وهبوطاً للحركة ، يمثل في نظرنا الخطوة الأولى لفهم وتقييم الظاهرة الاسلامية في ساحتها الراهنة ، ويدخل في صلب هموم المنطقة العربية الاسلامية التي [illegible] عالمنا العربي الاسلامي في هذه الأيام بكل الآلام والاحباطات والتناقضات التي تكتنفها ... [illegible] الثورة المهدية [illegible] حركة معارضة ، وأن تصبح سلطة وحكومة تحكم أو بالأحرى [illegible] !

و [illegible] اليوم عن الثورة المهدية [illegible] [illegible] [illegible] ... فكيف [illegible] لنا دروس الثورة المهدية وعبرها بعد مائة



سنة وفي مرحلة ثالثة ، الى حد كبير ، مرحلتها القاسية من حيث تكامل التحديات والاعتداءات الخارجية ، واستشراء الضعف الداخلي ، وغربة الاسلام الشعبي الجماهيري ، والسعي الأصولي للرد على حالة التدهور بأسلوب مماثل ؟؟

لتحدى عسكرة المجتمع

لقد نشأت الحركة المهدية في السودان كرد فعل لموضوع شمال وادي النيل تحت الاحتلال البريطاني المباشر وفشل انتفاضة احمد عرابي بمصر عام ١٨٨١ ، بحيث [illegible] جنوب الوادي أيضا لقمة سائغة أمام القوة المحتلة ولكن جذور هذه الثورة تعود الى ما هو أعمق من ذلك

لقد كان هناك التحدي الحضاري الغربي للاسلام على مستوى العقائد والأفكار والتصرفات الحديثة

وكان هناك التحدي السياسي العسكري لمحاصرة عالم الاسلام من جميع الجهات . وكان هناك الاستغلال الاقتصادي الذي وصل الى الأراضي السودانية البكر ، [illegible]
[illegible]
بصفة مباشرة وأشعرهم بالتسلط والقهر

وبالاضافة الى ذلك كان هناك الانحطاط والفساد المستشري في أوصال الدولة العثمانية التي أصبحت عاجزة عن طرح صيغة اصلاحية تتحدى العصر وتواجه الاحتلال الغربي في الكيان العام للشعوب وتحميها ، وتمنعها من جوهر الاسلام ، ولم تعد قادرة على مجابهة تحديات العصر ، ولا على الوصول الى احتضان الشعوب المسلمة في الاسم ومضمونا حقيقيا

ثم جاء الاحتلال السياسي ليصطدم بالتحدي الفكري للشريف مستقلا في جامعة الافغاني ومحمد عبده . والتحدي العسكري الاصلاحية ممثلة في حركة أحمد عرابي ، مؤكدا الحاجة الى تحرك جديد من نوع آخر . تحرك جماهيري واسع يلعب فيه الاسلام ، الايديولوجية ، الشعبي الاسلامي باعتباره الايديولوجية الوحيدة القادرة على تحريك الجماهير . والتجييش للجهاد والاستشهاد والتصدي والرد خاصة في أوقات النكبات والهزائم ، والانهيارات الكبرى حيث تحمل حركة التحدي نماذج من صميم الوجود الاسلامي في العمق

ولم تكن الشعوب العربية الكبرى وأطرافها مركزية مرتبطة مباشرة تحت وطأة الاحتلال الغربي أو التركي معا لم تكن قادرة على هذا النوع من التحرك ، بعد أن استنفدت المحاولات الاصلاحية الوسطية ، وانتهت بالوقوع تحت السيطرة الاجنبية المباشرة

لذلك فإن الأطراف هي التي جسدت تمرد حركات المقاومة الجديدة للتعويض عن سقوط عواصم الاسلام المركزية . ولقد كان جنوب وادي النيل ، بحكم هذه الظروف مجتمعة ، احدى [illegible]
[illegible]
الأصولية المتجددة ، والقائمة على روح التصوف والجهاد ، بالسودان [illegible] ورفض الحلول الوسط

تجسدت الحركة في فكرة ظهور المهدي ، وهي الفكرة التي ظلت تراود جماهير الامة على اختلاف مذاهبها منذ عصور الاسلام الأولى ، معبرة عن توقها لرجل الخلاص المنتظر وتطلعها لمثال العادل الذي سيطبق

لمنوعين النظراء ، ليملأها عدلا بعد أن ملئت ظلما

وتنبثق من فكرة ظهور المهدي دعوة لجهاد الظلم ، ودعوة للتقشف والزهد والتصوف ، ونبذ حياة اللهو والترف ، ومحاربة المرتشين ، ومكتنزي الثروات ، والعمل على اقامة العدل الاجتماعي بين الكافة

وهذه التوجهات تعني أن الحركة وان اتسمت بالطابع الصوفي الديني ، لكنها مرتبطة ارتباطا وثيقا بالمرارة الاجتماعية الاقتصادية الفادحة في حياة الجماهير ، شأنها في ذلك شأن معظم الحركات الدينية التي تنشأ الاحتجاجي التي شهدت معترك السياسة في تاريخ الاسلام

يقرر المؤرخ المستشرق فلاديمير لوتسكي في الربط بين المتصوفين ، وفي مصر لطائف أدب مواعظ محمد أحمد (المهدي) المنطلقة من مقدمات أخلاقية ودينية الى هدف وطني تحرري وطبقي ، وكانت ثمرة لكافة الظروف الاقتصادية والسياسية القائمة في البلاد »

ما أنجزته الثورة

هذه الحركة الجماهيرية الروحية الفاعلة في ميدان الواقع السياسي الاجتماعي ، والاقتصادي ، أنجزت في بدايتها النتائج التالية .

○ أولا استطاعت الجماهير الفقيرة بأسلحتها البدائية تحقيق انتصارات حاسمة ضد جيش الاحتلال المتفوق عليها تنظيما وتسليحا ، وزحفت لتحطم مدن البلاد وأقاليمها تحت سيطرة قوات الثورة ، بما في ذلك العاصمة ، وقتل الثوار أكبر قائدين استعماريين أرسلا لاخضاعها وهما هيكس باشا ، والجنرال غوردون الذي كانا يتمتعان بشهرة عسكرية عالية في وقتهما

مثل هذه الانتصارات لم يستطع تحقيقها جيش عرابي بعدته العسكرية - المتفوقة في تنظيم عسكري ناظل ، كما لم تستطع تحقيق شيء منها جيوش السلطان العثماني رغم ما مر بها من اصلاح وتحديث

كان شيئا جديدا مدهشا أن تنتصر جماهير الثورة متواضعة التسليح على قوات عصرية تسيرها أكبر القوى الدولية في ذلك الوقت وهي بريطانيا العظمى وادارتها الاستعمارية بمصر

بل ان قوات الثورة كانت تغنم قوافل الثمر وتغنموا تماما وتستخدم ابانها كاملة حتى بعد حملة وتجيرها بعد أخر

(هذا الدرس يجب ألا يقتصر على زمانه فهذه التجربة يمكن أن تعيدها الجماهير العربية المسلحة ضد جيش الاحتلال الاسرائيلي في أكثر من جبهة حينما تتوفر ظروف التوحد الحقيقية بين الحليفين

○ ثانيا استطاعت الثورة أن تحبط أول مناورة سياسية تعرضت لها وأن تسقطها تماما ، وحدث حين رفضت الحكومة البريطانية القائمة على التظاهر بمنح السودان استقلاله عن مصر ، والاعتراف به ككيان منفصل تتعامل معه الدولة البريطانية مباشرا وذلك في محاولة من الاستعمار لالقاء كل اللوم على فساد الادارة المصرية في السودان والتستر على أبعاد المخطط الاستعماري الشامل الذي هو السبب الحقيقي لفساد الوضع

ورفضت الثورة حتى طلبت تقسيم التحالف بينها وبين القوى الوطنية المصرية ، حتى أن فرقا عسكرية من الجيش المصري - من بينها فرق منحدة - وضعها الاستعمار كالقائل في صفوف الثورة ، بعد قيامها بمهمتها الرسمية ، مركزه بالقتال في جانب الاستعمار »

ثالثا بعد الانتصار السياسي والعسكري ، أي بعد سقوط النظام القديم ، بدأت الحركة تسعى لاقامة معالم المجتمع الجديد المنشود الذي بشرت به ونجحت في البداية في تحقيق بعض معالم القضية

يقول المؤرخ لوتسكي ، كانت الدولة المهدية ، تتسم في بادىء الأمر بطابع ديمقراطي ، اذ كان الجيش يتألف من الفلاحين والبدو الرحل ، والأرقاء وشغل مناصب القيادة فيه أبناء الشعب وقد خفضت الضرائب تخفيضا كبيرا وعزل الضباط وموظفو الدولة الزهد والتقشف كشروط لمناصبهم وكان رئيس قضاة الدولة المهدية يتقاضى ١٠ تالرات شهريا ، أي ما يعادل متوسط راتب الصانع الحرفي ومنح المهديون الاثرياء الفرص وسعوا الى المساواة التامة ، وحقيرا أولئك الذين يجيرون ويسلبون حقا لغيرها ، ورمى المهدي على أتباعه تسليم الأشياء الذهبية والثمينة الى بيت المال الذي كان يشرف على الحياة الاقتصادية في البلاد ، وسمح بدفع عروض واحد فقط من المحصول عند الأعراس ، وخفض المهر الى ١٠ تالرات » (راجع لوتسكي ، تاريخ الأقطار العربية الحديث ، ص ٣٠٥)

هذه التجربة ، الخطيرة ، والخارجة على المألوف لم تستطع معها بطبيعة الحال أية قوة دولية أو أي نظام اقليمي آخر فقد كان استمرارها يعني أشياء كثيرة في مقدمتها قلب مجرى التاريخ في المنطقة الاسلامية العربية رأسا على

عقب .

كانت القوى الكبرى منهمكة حينئذ في تقسيم الكيان الاسلامي الهرم المتمثل في الدولة العثمانية لوراثة تركته ، فلم يكن من المنتظر أن تتسامح مع كيان اسلامي جديد صاعد يعيد الحيوية والشباب الى روح الاسلام ويدفع اصحابه الى التقدم في ساحات القتال ، فتهزم جيوش الرجل الأوروبي الأبيض ؟

[illegible] جيش الدولة المهدية طوال عمرها البالغ ١٣ سنة (حتى عام ١٨٩٨) ، فترة من [illegible] معسكر محاط بالأعداء من كل جانب ومعرض للحصار بصورة متواصلة . وكانت مهمته الرئيسية تنظيم الدفاع . وقد [illegible] الخليفة عبد الله (خليفة المهدي) برسالات [illegible] ووجد [illegible] ، كي أصبح [illegible] حتى [illegible] حتى أنه شهد [illegible] ونظام [illegible] الحربية تستخدم الأسرى الأوروبيين كاختصاصيين . (انظر [illegible] ، ص ٣٠٤ ، ٣٠٥)

[illegible] في التاريخ أولا

ولكن برغم شراسة قوى الخصم ، فإن الدولة المهدية [illegible] من الخارج [illegible] سقطت قبل ذلك من الداخل ، ثم تم الاجهاز عليها من القوى الخارجية [illegible]

[illegible] الى جوهر [illegible] الذي يمكن [illegible] والعسكر [illegible] من حيث جميع [illegible] بالظاهرة الاسلامية المعاصرة [illegible] ونجاحا في تجربة الدولة المهدية [illegible] التجربة الاسلامية المعاصرة الى [illegible] ؟؟

يمكن اجمال الاجابة في العوامل [illegible] التالية :

أولا : ان التجربة المهدية [illegible] الى برنامج حكم [illegible] والى [illegible] وأهداف واضحة [illegible] بعد [illegible] السلطة والى تكتيك تفصيلي لمواجهة الأعداء والى خطط [illegible] معركة البناء [illegible] الدولة والمجتمع والمؤسسات الجديدة . وكان الطابع العسكري يغلب على نشاطها [illegible] من البيان أن الافتقار الى برنامج [illegible] القاسم المشترك بين الحركات الدينية وما يزال [illegible] نرى [illegible] من تجارب . [illegible] لاحظ أن [illegible] الخصم [illegible] الخطط والتكتيكات [illegible] عن هذه الحركات التي [illegible] خطط [illegible] ، [illegible]

[illegible] في هذا المجال ، وهو فارق لابد أن يمكن [illegible] جلاء [illegible] على [illegible] كانت [illegible] [illegible] وهذا لأن هذه [illegible] والطائفية [illegible] في [illegible] ، [illegible] حيث يجب ألا [illegible] .

ثانيا : [illegible] الرؤية الاستراتيجية [illegible] للعمل ، [illegible] الثورة ، كي [illegible] في الأعلى [illegible] [illegible] . الأمر يريد [illegible] ومحاولة [illegible] التي [illegible] بلا [illegible] ، [illegible] [illegible] الصانع في [illegible] [illegible] ، [illegible] الذي كان [illegible] . ولكن [illegible] الأرض الذي [illegible] مع الثورة [illegible] ، [illegible] [illegible] ، [illegible] وجه [illegible] ولا [illegible] في الداخل والخارج .

ثالثا : [illegible] الثورة بعد أن [illegible] [illegible] التي [illegible] كانت في مرحلة [illegible] ، [illegible] الأحلام الكبيرة ، ويبدأ الواقع المرير الذي [illegible] القيادة عن [illegible] في [illegible] ، [illegible] الثورة على [illegible] ولا [illegible] في الأقطار الأخرى [illegible] القوى [illegible] في [illegible] المعسكر الأعمر [illegible] لاحكام الحصار [illegible] في [illegible] دون أن [illegible] من [illegible] جبهات أخرى [illegible] النظر الى الامام محمد عبده ، رغم معارضته لأسلوب [illegible] الثوري في التغيير ، فكر [illegible] في الالتحاق بالمهدي ، والانضمام الى الثورة [illegible] من هناك [illegible] الأقطار الاسلامية ، [illegible] الالتحاق [illegible] ، ولكنه [illegible] عن ذلك [illegible] عندما رأى [illegible] التباعد بين الواقع والمثال في [illegible] الحركة . ولا شك أن أي حركة اسلامية [illegible] في موقع [illegible] على نفسها بالتقوقع [illegible] الى [illegible] ، ولا تعود قادرة على استخدام [illegible] لمواجهة [illegible] ضد [illegible] في مختلف الجهات والأقطار .

رابعا : [illegible] العامل [illegible] القوى [illegible] التي أدت الى [illegible] التجربة . [illegible] العوامل التي ذكرناها [illegible] منه [illegible] . وقد وضعناه في هذا الموضع [illegible] النقد والتقييم لهذه الحركة . هذا العامل يمكن أن نطلق عليه [illegible] الافتقار الى [illegible] أو [illegible]

عربيا ... وأن يستوعب روح العصر وجوهر التقدم [illegible] حتى تعبر عن عصرها [illegible] المدونة ورسم [illegible] [illegible] الحكم التكنوقراطي [illegible] [illegible] [illegible] الأوروبي في سنوات [illegible] وقد كان [illegible] هؤلاء الأجانب [illegible] أساليب التحديث والتعمير [illegible] على نطاق واسع في مجالات [illegible] والإدارة [illegible] [illegible]

وهكذا مصير أي دولة [illegible] على [illegible] الأجانب في هذه الناحية [illegible]

استيعاب روح العصر

إن بعض حركات [illegible] في استيعاب روح العصر والتقدم سيظل العامل الأكبر في عجزها عن بناء نظامها وحضارتها [illegible] لأن الافتقار إلى [illegible] العقل الحديث والعلم الحديث وتطوراتهما الأساسية ... يؤدي إلى عدة نتائج قاتلة لأية حركة سياسية تحاول تحديث المجتمع. فهذا الافتقار يحول دون رسم ووضع العمل [illegible] سير الحركة. كما لاحظنا - خاصة بعد أن تتسلم الحكم - كما يحول دون فهمها للاستراتيجيات الدولية المحيطة بها، والتكنولوجيا المتشابكة التي هي نتاج العقل الحديث أيضا. أضف إلى ذلك ما يؤدي إليه الافتقار للعناصر من عجز عن خلق العناصر والمؤسسات العلمية المنتجة التي لا يمكن أن تقوم وتستمر بدونها دولة في العصر الحديث.

وكل هذه المقومات افتقدتها الحركة المهدية لانقطاعها عن استيعاب جوهر العقل الحديث وحضارته المنتجة وما يتفرع عنها من فكر سياسي.

وربما أمكننا التعرف إلى «عقلية» تفكيرها السياسي لو قرأنا هذه السطور من منشور عام وجهه المهدي إلى [illegible] «أخبرني سيد الوجود صلى الله عليه وسلم بأن الله جعل لي على المهدية علامة وهي الخال على خدي الأيمن. وكذلك جعل لي علامة أخرى [illegible] من نور، وتكون معي في حالة الحرب يحملها عزرائيل عليه السلام. فلا يقابلني أحد بعداوة إلا خذله الله ... ويكفي في معلوميتكم أني من نسل رسول الله. فأبي حسني من جهة أبيه وأمه، وأمي كذلك من جهة أمها، وأبوها عباسي ... والعلم لله أن لي نسبة إلى الحسين.»

أما طريقة انتقال السلطة في الدولة المهدية فقد تقررت على النحو الذاتي في غياب مبدأ الشورى ... كانت آخر كلمات المهدي لأتباعه «إن النبي صلى الله عليه وسلم أحضر الخليفة عبد الله الصديق خليفته في وهو مني وأنا منه. فأطيعوه تهتدوا [illegible]»

والملاحظ أن الحركات المهدية بقدر ما تقدم من تضحيات مدهشة في قتال [illegible] والصبر الشعبي لإنجاح الثورة وإسقاط النظام القديم، بقدر ما تكون عاجزة بعد ذلك عن تقديم مبررات حقيقية ملموسة لاستمرارها. وهي بالتالي تمسي ثائرة مستمرة للنظام بجمعية [illegible] الذي يطول انتظاره، ولا يأتي. حتى تنفد عناصر أمنها [illegible] ويبدأ في انتظار مهدي آخر أو مرشد آخر ... بعد فرد آخر. وهكذا في سلسلة [illegible] [illegible] [illegible] نكبا [illegible]

ولقد لفتت هذه الظاهرة المتكررة المفكر [illegible] عندما تحدث عن الثورة المهدية في وقته ولاحظ كيف أن [illegible] [illegible] ثم أخفقت في تكييف نظامها الجديد وتطوير العلاقات الاجتماعية القديمة، شأنها في ذلك شأن ما سبقها من حركات مشابهة.

ولو أردنا أن نلخص بإيجاز على ضوء التجربة المهدية أزمة الحركات الإسلامية في العصر الحديث لقلنا بإيجاز إن هذه الحركات قادرة على هدم ما لا تريد، لكنها عاجزة عن إقامة ما تريد ... فهل ستتمكن يوما ما من كسر هذه [illegible]؟

تلك هي السؤال الذي يواجهها.

وذلك ما تطرحه الحركة المهدية في ذكراها [illegible]

وإن كانت مصاعب التجربة وإحباطاتها، فإن ما يبقى لنا من الذكرى حيا موحيا هو قدرة الجماهير المدهشة على مواجهة هيكس باشا واحتلال غوردون وكل القوى التي تكالبت في تلك الحقبة.

وهي ذكرى تحتاج إلى مثلها في وقت تواجه فيه عناصر [illegible]، قليلة العدد، من أمتنا، تقاتل [illegible] وأرييل شارون وكل القوى التي تتكالب في معركة طويلة لا غنى فيها عن الاستفادة من كل عبر التجارب الماضية ودروسها القاسية وروحها الرائع ○

باريس: د. محمد جابر الأنصاري

تجربة فرنسا الاقتصادية بين المصالح والمبادئ

بقلم الدكتور حازم الببلاوي

يبدو أن النزاع السياسي والاقتصادي يمر في دورات متتالية ، وفي هذه الثمانينات يمثل حقد للمحافظين واليمين. فرونالد ريغان يكتسح كارتر ببرنامج يطالب بالعودة الى نظام حرية الاقتصادية ومحاربة تدخل الدولة ويليه بقليل جاءت مسز تاتشر ثالثة لأكثر أجنحة حزب المحافظين تشددا. ومنذ أسابيع قليلة سقط التحالف الاشتراكي في الانتخابات الاخيرة مفسحا الطريق أمام الديموقراطيين المسيحيين بعد غياب استمر أكثر من ثلاثة عشر عاما. وهكذا يبدو أن النزاع العام السائد في معظم دول العالم الغرب الى المحافظين واليمين. وقد انعكس ذلك على أهداف السياسات الاقتصادية فالاستقرار وليس النمو هو الهدف. كما أن مكافحة التضخم قد غلبت على اعتبارات البطالة. وصار شعار « القانون والنظام » على شعارات « المجتمع العظيم » و « الآفاق الجديدة » ، وسيطرت حمى التشاؤم على الآمال العظام والتي سادت في الستينات.

ولعل ذلك يرجع الى تغير الظروف الاقتصادية الدولية. فمنذ نهاية الحرب العالمية الثانية وحتى منتصف الستينات عرف العالم أكثر فترات الازدهار الاقتصادي والتي تمثلت في معدلات مرتفعة في النمو [illegible] في الأسعار. فالدول الصناعية عرفت [illegible] معدلات نمو تراوحت بين ٤ ـ ٥ ٪ سنويا مع ثبات في الأسعار حيث لم يتجاوز معدل التضخم ٢ ـ ٦ ٪ حسب الدول. كما أن الدول النامية حققت معدلات مرتفعة للنمو تتراوح بين ٦ ـ ٨ ٪ واستمر ذلك حوالي عقدين من الزمان.

[illegible]

ومنذ بداية السبعينات وخاصة مع بداية أزمة البترول الأولى [illegible] انخفض معدل النمو الى ١ ـ ٢ ٪ ، وكاد سلبيا في بعض السنوات وارتفعت الأسعار حتى جاوزت ١٥ ـ ٢٠ ٪ في دول عرفت بالاستقرار ، وبلغ التضخم في دول أمريكا اللاتينية ١٤٠ ـ ٢٠٠ ٪ . وهكذا بدأ العالم الثمانينات ، [illegible] الأزمة [illegible] ، [illegible] في [illegible] التضخم [illegible] الأكبر [illegible] النظام [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الاقتصادية [illegible] في عدد غير قليل من الدول [illegible]

[illegible] الانتخابات الفرنسية في نهاية الثمانينات [illegible] عن الاتجاه العام [illegible] اثني وعشرين عاما من حكم الديغوليين وحلفائهم [illegible] ميتران الاشتراكي ، [illegible] الحزب الشيوعي في الحكم ولأول مرة منذ تجربة ١٩٤٧ . وهكذا بدا أن فرنسا تسير في اتجاه معاكس للاتجاه الغالب



ومع ذلك فيبدو أن الاتجاه العام أقوى من برامج الأحزاب. فسياسة فرنسا الخارجية تكاد تصنفها مع الاتجاهات الأكثر محافظة. حقا ان فرنسا تساعد حركات التحرر في السلفادور، ولكنها في القضايا الأكثر حساسية تقف أقرب الى السياسة الأمريكية. فالحكومة الفرنسية الاشتراكية أكثر حماسا لحلف الأطلنطي من الحكومات السابقة، وأشد معارضة للاتحاد السوفيتي في بولندة وأفغانستان. وهي أكثر ميلا لاتفاقات كامب ديفيد وأكثر تنسيقا مع الحكومة الأمريكية في سياستها في الشرق الأوسط ولبنان.

وإذا انتقلنا الى السياسة الاقتصادية الداخلية فإن تحولا هاما يبدو أنه تم الآن. ففي خلال العام الأول من حكم الاشتراكيين وعندما كانت الوعود الانتخابية ما زالت ماثلة في الأذهان، فإن السياسة الاقتصادية قد أخذت ببعض الاتجاهات الموسعة مثل زيادة الأجور المنخفضة وبعض مزايا التأمينات الاجتماعية. كذلك جاءت الحكومة الى بعض التأميمات، ولكنها حرصت على أن تكون في حدود الحد الأدنى الوارد في البرنامج المشترك للانتخابات، مع التأكيد دائما على أنه لا تأميمات أخرى. كذلك فرضت الضرائب على الثروة ولكن في حدود أقل مما كان متوقعا. وكانت حصيلة العام الأول غير مشجعة على الاطلاق. فخفض الفرنك الفرنسي مرتين وانخفض سعره من حوالي ١.٩ من الفرنك للدولار الى حوالي ٧.٢ الآن. كذلك ارتفعت البطالة وزاد العجز في ميزان المدفوعات وتدهورت الاحتياطات.

امثال على الطريق

والآن وفي مواجهة هذه الأوضاع، فإنا بالحكومة

الفرنسية تجري تغيير شاملا في سياستها الاقتصادية بكاملها في نفس الاتجاه تقريبا سياسة ريموند بار الاقتصادي اليميني ، سياسة التقشف وتوازن الميزانية وقد كانت هدفا مستمرا للنقد . أصبحت اليوم أساس السياسة الاقتصادية لوزير الاقتصاد الفرنسي « ديلور » . وبعد أن كان هذا الوزير يمثل الاتجاه الأكثر محافظة في الوزارة أصبح ميتران ومعه رئيس الوزراء موروا المتحدث يمثل الاتجاه الأكثر هيبة . بل ان وزير الصناعة « شيفنمان » وبعد أن كان أحد أعضاء الراديكاليين قد تحول الى استخدام نفس الخطب الى منهج الاقتصاديين المحافظين . بل انه يعلن صراحة أنه في عالم رأسمالي لابد من مدرسة الفعالية الرأسمالية . وبعد أن كان يمثل أحد العناصر الأكثر معارضة بما في وزارة الصناعة والبحث العلمي الأقرب الى رجال الأعمال . وفي نفس الوقت عملت حكومة الاشتراكية بالرغم من معارضة شركائها الشيوعيين الى تخفيف أعباء التأمينات الاجتماعية عن رجال الأعمال . وبدلا من سد السوق الدولية للاقتراض . جاءت فرنسا الى سوق اليورودولار للحصول على واحد من أكبر القروض (٤ بلايين دولار) لتدعيم سعر الفرنك . والخلاصة أنه بعد عام من الممارسة والتجربة والخطأ . أصبحت السياسة الاقتصادية في فرنسا لاتكاد تختلف عن تلك المتبعة في انجلترا مع مارجريت تاتشر « الحديدية » . أو في الولايات المتحدة مع ريجان عن قمة جمهوري التحرري . وأصبح حرص فرنسا على استقرار الفرنك وضمان بقائها ضمن نظام النقد الأوربي أحد أهداف السياسة الاقتصادية . وتوارت أهداف المساواة والمشاركة في الادارة والسيطرة على أدوات الانتاج الى درجة متأخرة ان لم تكن قد صارت فعلا في طي النسيان وهذه كلها أمور جديدة على الأحزاب الاشتراكية فرضتها الظروف الدولية . والمرونة السياسية لحكومة ميتران .

ولعل الفارق الأساسي الذي يميز الاشتراكيين الاوربيين الآن كما يعبر عنهم التجربة الفرنسية يرجع الى مدى استجابة نقابات العمال لهم أكثر مما ينعكس في الجاهات السياسة . فأعمال السياسة الاقتصادية الفرنسية لاتكاد تختلف عن تلك المطبقة من حكومات أخرى محافظة . ولكن الاشتراكيين يتمتعون بميزة اضافية وهي انصياع نقابات العمال لهم بدرجة أكبر . فبالرغم من الاجراءات التقشفية التي بدأت تميل اليها الحكومة الفرنسية ، وبالرغم من استمرار معدلات البطالة فان فرنسا لم تواجه الاضرابات الشديدة التي كانت تميز الفترات السابقة واستخدام الحزب الشيوعي والحزب الاشتراكي نفوذهما لدى نقابات العمال لفرض تجميد الأجور والأسعار ماكان يمكن أن يتم بنفس السهولة بغير توفر نوع من الولاء الحزبي .

الكل في مربع واحد

وهكذا يبدو أن التغيير السياسي في فرنسا لا يكاد يختلف عن الاتجاه العام السائد في معظم الدول الصناعية . كي يتأكد من جديد أن حقائق الحياة الاقتصادية تفرض نفسها بقوة تتراجع معها الاعتبارات المذهبية .

وعلاقة الحزب الشيوعي بالحكم أمر يستوقف النظر ، فقد أدى تراجع شعبية الحزب من حوالي ٢٣ ٪ من الناخبين الى أقل من ١٧ ٪ في الانتخابات الأخيرة الى ضعف الحزب على الخريطة السياسية الفرنسية ، خاصة ما حققه الحزب الاشتراكي من تقدم مستقل مكنه من الحصول على الأغلبية المطلقة لتشكيل حكومة اشتراكية دون حاجة الى أصوات الشيوعيين . ولكن ميتران اختار بدلا من ذلك استراتيجية أخرى وهي اشراك الحزب الشيوعي معه في الحكومة . وهو أمر أثار في ذلك الوقت قلقا لدى الادارة الأمريكية . ولكن سياسة ميتران أوضحت على العكس أنه على المدى الطويل قد قلم أظافر الحزب الشيوعي في الحياة السياسية الفرنسية محولا اياه الى مجرد تابع للحكومة الاشتراكية ، فهو باشتراكه في الحكم قد فقد الكثير من قدرته على معارضة السياسة العمالة . ولكنه من ناحية أخرى يشترك في الحكومة بحجم أصغر من الحزب الاشتراكي وليس ضروريا للحصول على أصواته ، ومن ثم فان تأثيره العملي على اتجاه الأحداث لايزال محدودا . وعلى العكس فان هذا الحزب بتأثيره الواضح على نقابات CGT بوجه خاص قد جند منظومة الطبقة العاملة لعدد من الاجراءات التقشفية للحكومة . وهكذا يبدو أن مشاركة الحزب الشيوعي في الحكم الفرنسي قد ساعدت على قبول واستيعاب سياسة الحكومة التقشفية دون أن يكون للحزب تأثير كبير في رسم هذه السياسة .

وبذلك يتأكد من جديد أن الانسجام على رقعة السياسة الدولية بالدول الصناعية المتقدمة أكبر مما يبدو للوهلة الأولى . وأن وجود حكومة اشتراكية في فرنسا ليس أكيدا مع الادارة الجمهورية الحالية في الولايات المتحدة الأمريكية أو حكومة المحافظين في انجلترا ومع الحكم الجديد في ألمانيا الغربية . ولعلها التجربة الفرنسية ـ الجديدة لاشياء ○

د . حازم الببلاوي



كل هذا الألق الرائع يا بيروت
كان عنوانًا لأصالتنا ،
في كتب البيوت
كل هذا اللهب المضطرم شوقًا للعدا ،
كان عنوانًا إلى يوم الفداء ،
وملايين ملايين الرصاصات ،
وأسطار القنابل
لم تجد إلا جدارًا من صمود
[illegible]
[illegible]

من الذي يحكي لليل الصمت
بعد أن جردنا الأعداء من كل أسماء
وأحالونا تماثيل من الشمع ،
وأنصابًا من الرمل ،
ولكننا من أرض الأساطير
وشعبًا يرتجي الموت من الجلاد
والجلاد يسقيه سحيرات فناء
ووزعوا الموت مجانًا ، وأعطونا مواعيد الفداء





هذي القبضة السوداء

يصنع الثوار فجر الكرامة

أبطال في الأمة الوسطى تزرع الأمل

أسمعوا الشمس من القلب

وصمدوا للعدو الآتي،

وصمدوا لعصيانه

هذا الأطفال صرعى، والمسجد

ودماء الشهداء

ولد أطلال بيروت وآلاف الحرائق

والشجيرات التي ظلت تحارب

عبر غابات الرصاص

تصنع الفجر، وتخطب موعد الخلاص



القارات .. قديماً .. كيف كانت وكيف أصبحت [illegible]

نظرية زحزحة القارات

بقلم الدكتور : محمد علي الفرا

كيف كان شكل الأرض منذ ملايين القرون؟ في هذا المقال يعرض الكاتب لأبحاث علمية [illegible] أدلة ملموسة تؤكد أن انقلاباً هائلاً قد حدث منذ قرون بعيدة فحولت الأرض من كتلة يابسة واحدة إلى ما هي عليه اليوم



[illegible]

تبعث من جديد

[illegible]

ورأسه في الجنوب وتحتل القارات حاليًا ثلث هذا الجرم في حين تغطي البحار والمحيطات ثلثي السطح.

أما لابورث فيرى بأن الأرض حينما بردت انكمشت مثل الكمثرى الذابلة بعد أن تفقد عصارتها ، ثم تجعدت دون أن تتخذ أي شكل من الأشكال المنتظمة. وقد شغلت المياه المناطق المنخفضة ، في حين شكلت المرتفعات الأرض اليابسة.

ويعتقد العالم الفرنسي «سولاس» أن الأرض كانت في أول عهدها لينة سريعة الاستجابة لعامل الضغط الجوي الذي يختلف تأثيره على مناطقها. فالجهات التي تأثرت بالضغط الجوي المرتفع هبطت وانخفضت مكونة أحواض البحار والمحيطات أما المناطق التي تعرضت للضغط الجوي المنخفض فظلت مرتفعة نسبيًا وكونت القارات.

توزيع اليابس والماء

لو نظرنا اليوم الى خريطة العالم لأخذنا فكرة عامة وسريعة عن شكل توزيع اليابس والماء. ففي نصف الكرة الشمالي يتركز معظم اليابس ، وتتقارب القارات من بعضها البعض حتى يكاد يخيل الينا بأنها تشكل كتلة واحدة لا تفصلها عن بعضها سوى بحار ضيقة وخلجان متعرجة. ويشكل اليابس نحو ٤٠٪ من مساحة نصف الكرة الشمالي في مقابل ٣٩٫٦٪ للمياه. أما في نصف الكرة الجنوبي فالصورة معكوسة حيث تصل نسبة الماء الى نحو ٨٠٪ بينما لا تزيد نسبة اليابس فيه عن ١٩٫٣٪ فقط.

إن هذا التوزيع الحالي للمياه واليابس يختلف تمام الاختلاف عن التوزيع الذي كان سائدًا في العصور البعيدة. فقد تعرض كل من اليابس والماء الى تغيرات كثيرة في مختلف الأزمنة والعصور الجيولوجية نتيجة عوامل كثيرة ومتباينة.

ويستدل العلماء والباحثون على ما تعرض له توزيع اليابس والماء خلال العصور الجيولوجية بكثير من الأدلة والشواهد كالرواسب البحرية ، والمخلفات القارية ، وبقايا النباتات والحيوانات وما تركته من حفريات. فقد عثر الباحثون على رواسب بحرية في مناطق لا تغمرها مياه البحار والمحيطات في عصرنا الحاضر. فالخليج العربي - على سبيل المثال - كان يشغل مساحة أكبر بكثير من التي يشغلها الآن. فقد كان على شكل منخفض حوضي طويل تغطي مياهه مناطق كبيرة هي اليوم أراض واسعة تشكل معظم الأقطار العربية الواقعة على هذا الخليج ، علاوة على أجزاء لا يستهان بها من الأراضي الإيرانية الواقعة على الشاطىء الشرقي من الخليج. كما وأن البحر المتوسط كان بحرًا عظيمًا يمتد حتى يغطي مناطق واسعة في أوروبا وافريقيا وآسيا حتى الهند ، بحيث غطت مياهه المنطقة التي تحتلها اليوم سلاسل جبال هيمالايا وقد أطلق عليه اسم بحر «تيثس» Tethys آنذاك. ومن الرواسب التي تراكمت خلال ملايين السنين وتعرضت للضغوط العديدة برزت هذه الجبال الالتوائية التي تشمل فيما تشمل جبال الألب في أوروبا ، وأطلس في افريقيا وهيمالايا في آسيا.

الأقوام البشرية الأولى

ومن الأمور الأخرى التي يستدل بها على تغير توزيع اليابس والماء عبر الأزمنة الجيولوجية الحفريات أو الأحافير وغيرها حجرية أو أسطورية. وهي عبارة عن هياكل وبقايا متحجرة للكائنات النباتية والحيوانية التي كانت تعيش في ذلك الزمن. وكان بعضها يعيش في البحار. وتوجد هذه الحفريات والمخلفات النباتية والحيوانية البحرية اليوم بعيدة عن البحار ومختلطة مع صخور اليابس. وهذا يدل على اغراق مياه البحار هذا الجزء من الأرض الذي يظهر لنا اليوم على شكل يابس.

وفي المقابل نجد اليوم مناطق تغمرها مياه البحار كانت في الماضي أرضًا يابسة. ولعل قاع بحر الشمال بين الجزر البريطانية والقارة الأوروبية أكبر مثال على ذلك. فقد عثر في قاعه على بقايا ومخلفات حيوانات ونباتات كانت تعيش على الأرض اليابسة ، مما يثبت أن هذه المنطقة البحرية كانت في زمن من الأزمان أرضًا يابسة.

ومن الأدلة على اختلاف توزيع اليابس والماء وجود العديد من المعابر والمضايق والأرخبيلات التي تصل بين بحار العالم ومحيطاته. وهذه المعابر مكنت الانسان من الانتقال والانتشار في أنحاء العالم في أول مراحل تواجده على سطح هذا الكوكب. ومن هذه المعابر نخص بالذكر - على سبيل المثال - باب المندب الذي عبرته الأقوام البشرية الأولى التي انتقلت من شبه جزيرة العرب الى افريقيا وقد تشكل فيما بعد على أثر تباعد أراضيه واختفاء بعض جزره تحت مياه البحر الى مضيق عدد الحالي. وكذلك معبر مضيق جبل طارق ومعبر تونس - صقلية - ايطاليا ،

حيث كان يمكن للانسان الانتقال من افريقيا الى اوروبا وبالعكس بواسطة العديد من الجزر واشباهها والممتدة على طول عرض المتوسط قبل ان يهبط ويختفي ، ويصبح الانتقال البرمائي غير ممكن . وبناء عليه فان شكل السواحل الافريقية والاوروبية المطلة على البحر المتوسط دخل في مراحل متعددة من عدم الاستقرار قبل ان تتخذ الشكل الحالي . كما وان الفصل التام بين افريقيا واوروبا لم يظهر الا مؤخرا . . . على أول ظهور الانسان وبداية تكاثره وانتشاره على سطح الارض كان الاتصال واضحا بين القارتين.

عملية زحزحة القارات

اختلف العلماء في معظم التفسيرات التي طرحت حول توزيع اليابس والماء ، فمنهم من رأي بأن هذه التغيرات لم تكن جوهرية . أي ان الشكل العام لهذا التوزيع ظل ثابتا الى حد ما . . وكل ما في الأمر أن تغيرات طرأت على حواف كل من اليابس والماء ، وان هناك مناطق من اليابس ظلت ثابتة ولم تطرأ عليها أي تغيير ، ولم يغمرها البحر نهائيا مثل الهضاب القديمة التي هي بمثابة الدروع ، مثل هضبة شبه الجزيرة العربية وهضبة الدكن بالهند . وفي المقابل فإن قيعان المحيطات لم تتعرض هي الأخرى لأي تغير فقد ظلت على الدوام منخفضات تغمرها المياه.

وهناك رأي آخر يرى بأن تغيرات جوهرية طرأت على توزيع اليابس والماء . وهذا التوزيع كان مختلفا تمام الاختلاف عما هو عليه اليوم . كما وأن شكل هذا التوزيع لا يتفق بأي حال من الاحوال مع الشكل الذي كان سائدا في الماضي . ويعتبر العالم الالماني الفرد فجنر Alfred Wegener من أكبر المتحمسين لهذا الرأي . فقد نادى في عام ١٩٢٢ بأن نوعا من الزحزحة حدثت في الارض اليابسة نتيجة ضغوط وعوامل عديدة مما أدى الى حدوث التوزيع الحالي لليابس والماء . وقد أطلق على هذا الرأي نظرية « زحزحة القارات » أو « انجراف القارات » Drifting of the Continents. وبموجب نظرية زحزحة القارات يرى « فجنر » بأن اليابس كان يشكل كتلة واحدة في الزمن الجيولوجي الأول أي قبل نحو ٢٠٠ مليون سنة . وقد اطلق فجنر على كتلة اليابس الهائلة هذا اسم « بانجي » Pangae وتحتوي هذه الكتلة على قارتين هما قارة جندوانا في الجنوب ، وقارة لوراسيا Laurasia في الشمال . وتتخلل كتلة اليابس هذه بحار داخلية لعل أهمها بحر « تثس » Tethys الذي يمتد لمسافات كبيرة من الشرق إلى الغرب .

ويقع القسم الأكبر من هذا اليابس العظيم أو كتلة بانجي جنوب الاستواء بحيث يمتد حتى يصل الى القطب الجنوبي . وفي منتصف الزمن الجيولوجي الثاني أي قبل حوالي ١٣٥ مليون سنة بدأت كل من قارتي جندوانا ولوراسيا بالتمزق بعد أن تعرضتا الى الانكسارات الكثيرة . وأخذ كثير من أجزائها بالزحف بعيدا عن الكتلتين الأساسيتين على امتداد تلك الانكسارات .

واتخذت حركات الزحزحة هذه ثلاثة محاور رئيسية أحدها نحو الشمال والثاني في اتجاه الشرق ، بينما الثالث والأخير فقد كان صوب الغرب . فالزحزحة المتجهة شمالا نتج عنها انتقال معظم اليابس تدريجيا ، وابتعاده عن القطب الجنوبي باستثناء اليابس الذي كون القارة القطبية الجنوبية انتاركتيكا Antarctica والتي كانت جزءا من قارة جندوانا ولكنها حافظت على وضعها وبقيت في مكانها .

أما الزحزحة نحو الشرق فقد نتج عنها انفصال اليابس المكون لمعظم القارة الاسترالية وهضبة الدكن الهندية ، وشبه الجزيرة العربية وجميعها كان كتلة واحدة وجزءا من جندوانا .

أما الزحزحة نحو الغرب فقد نجم عنها انفصال اليابس الذي تشكل منه قارة امريكا الجنوبية وقد نتج عن هذه الزحزحة أيضا انفصال كتلتين من قارة (لوراسيا) وكونتا جزيرة جرينلند ، وقارة امريكا الشمالية .

وبقي الجزء الأكبر من قارة جندوانا على حاله وحيث هو مكونا قارة افريقيا فان القسم الأعظم من قارة لوراسيا ظل على ما هو عليه مكونا كلا من قارة اوروبا وقارة اسيا وبناء عليه يمكن اعتبار قارات العالم القديم النواة الأساسية لكتلة بانجي ، والمكونات الأساسية لقارتي جندوانا ولوراسيا .

الادلة على حدوث الزحزحة

بدأ « فجنر » منذ عام ١٩١٠ في البحث عن الدلائل والبراهين التي يدعم بها نظرية زحزحة القارات . وقد وجدها في بادىء الأمر في صورة تشابه قوية في التوزيع الحالي والماضي للحيوانات الجرابية Marsupials والتي

تحمل صغارها في كيس بجسمها كالكنغر والأبوسوم Opossum . ويقال عموما بأن هذه الحيوانات الجرابية أصبح وجودها قاصرا بشكل كبير على استراليا وامريكا الجنوبية التي يفصلها عن بعضهما آلاف الأميال وتفصلهما مياه المحيط الشاسعة . وعلى الرغم من عامل المسافة هذا إلا أن فصيلات الحيوانات الجرابية في كل من استراليا وامريكا الجنوبية واحدة وتفسير « فيجنر » لهذه الظاهرة تعود الى الماضي حينما كانت استراليا لا تزال متصلة بامريكا الجنوبية عبر قارة القطب الجنوبي « انتاركتيكا » .

وتعتبر قارة القطب الجنوبي بمثابة منطقة الوصل بين امريكا واستراليا وذلك قبل ٦٥ مليون سنة . ومنذ ذلك الحين بدأت قارة جندوانا بالتكسر مكونة افريقيا وامريكا الجنوبية والهند واستراليا وقارة القطب الجنوبي . وقد اثبتت ذلك الكشوفات التي تمثلت في عظام الحيوانات الجرابية المتحجرة والتي وجدت في المعابر الأرضية التي كانت تصل بين هذه الكتل حتى انفصالها التام .

ويبدو أن وضع جدول زمني بتاريخ عملية الانفصال القاري والزحزحة يسمح بحل بعض الأمور الغامضة التي تتعلق بهجرة الحيوانات وتطورها . فعلى سبيل المثال يعتقد الدكتور كراكرافت Joel Cracraft بجامعة الينوي بالولايات المتحدة الامريكية بأن نظرية الزحزحة هي بمثابة مفتاح الحل الذي يفسر مسألة تطور الطيور . ويرى أن الطيور المسالمة التي تنتشر انتشارا واسعا عبر مناطق متباعدة الأبعاد تشترك في اتصالها او اسلاف مشتركة وانها هاجرت الى مواطنها الحالية قبل حدوث الانفصال التام لقارة جندوانا . ومن هذه الطيور نذكر على سبيل المثال النعام الأفريقي والشبيه الاسترالي Australian Cassowary والريه الامريكية Rhea والكيوي النيوزيلندي وكلها شبيه النعام .

ومن البراهين الأخرى التي استند عليها « فيجنر » في اثبات نظرية زحزحة القارات شكل وانحناءات وتعاريج السواحل المتقابلة على جانبي المحيط الأطلسي وعلى جانبي المحيط الهندي والتي تدل على تماثل هذه السواحل بتعرجاتها وانحناءاتها وعلى انها كانت ملتحمة قبل ان تزحزح ولو كانت تتقابل من جديد لتماثلت تلك السواحل وانطباق انحناءاتها بتعرجاتها على نحو من الانسجام والاتصال . ويبدو هذا واضحا بصفة خاصة بالنسبة لسواحل شمال شرق امريكا الجنوبية والسواحل المقابلة لها على خليج غينيا في غرب افريقيا .

بين اوروبا وامريكا

ولعل من احدث المكتشفات وأشدها اثارة والتي تعطي تفسيرا منطقيا لتغير جغرافية سطح الأرض تتمثل في حفائر الحيوانات التي كانت تستوطن جزيرة « السمير » Ellesmere في اقصى شمال قارة امريكا الشمالية منذ خمسين مليون سنة وتشمل هذه الحفريات الليمور الطائر Lemur وهو حيوان من فصيلة القردة يعيش بالغابات وكذلك الزواحف التي تشبه التمساح الاسترالي والحيوانات الشبيهة بالغزلان من وحيد القرن علاوة على انواع اخرى تعيش في المناخ الدافيء وتشبه الحيوانات التي كانت موجودة في اوروبا الغربية في تلك الفترة نفسها . ويقول الدكتور « مالكولم مك كينا » احد كبار المسؤولين بالمتحف الامريكي للتاريخ الطبيعي في نيويورك ان هناك حوالي ٣٤ نوعا من مجموع ٦٠ نوعا من انواع الثدييات الموجودة آنذاك في اوروبا كانت تعيش ايضا في امريكا الشمالية والتي نقلت منها في تلك .

وعلى الرغم من ابتعاد قارتي اوروبا وامريكا الشمالية عن بعضهما وظهور المحيط الاطلسي الشمالي الا ان الدكتور (مك كينا) يعتقد بوجود معبرين بريين سمحا للحيوانات بالتحرك عبرهما والانتقال بين اوروبا وامريكا الشمالية . وهذا هو التفسير المنطقي لظاهرة المكتشفات المتمثلة في حفريات تلك الحيوانات في اقصى شمال امريكا الشمالية وتشابهها مع حيوانات اوروبا الغربية آنذاك فترة المناخ الدافيء . ويرى هذا العالم وغيره من العلماء بأن احد هذه المعابر الأرضية كان يصل الأراضي الكندية القطبية بجنوب جرينلاند وايسلندا وجزر فارو واسكتلندا اما المعبر الثاني فيربط شمال جرينلاند بشمال النرويج مرورا بأرخبيل سبتسبرجن .

ان ارض جزيرة (السمير) ، بحكم موقعها ومكانها كما هي عليه منذ حوالي مليون سنة تقع في دائرة عرض قريبة من القطب الشمالي . ولكن وجود كائنات المناخ الدافيء في هذه الجزيرة يدل على ان مناخ ما قبل التاريخ كان دافئا عن مناخ اليوم .

وعلى خلاف جزيرة السمير ، فان قارة القطب الجنوبي التي كانت تربط استراليا بأمريكا الجنوبية منذ نحو ٨٠ مليون سنة كانت تقع في عروض مناخية اكثر دفئا مما سهل مرور حيوانات المناطق المعتدلة وقد اهتمت المؤسسة العلمية القومية الامريكية بتمويل عملية البحث عن حفريات تبرهن على وجود تلك المعابر والروابط التي ركز بحوثها على جزيرة « سيمور » Seymour قرب

قارة القطب الجنوبي والمشهورة بحفريات طائر البطريق العملاق.

منذ ٤٠ مليون سنة

وفي شهر فبراير من عام ١٩٨٢ قاد الدكتور « وليم زينسمستر » **William J. Zinsmeister** من معهد الدراسات القطبية بجامعة ولاية اوهايو الامريكية فريقا الى تلك المناطق القطبية الجنوبية ومكث بها اربعة اسابيع ولم يعثر هذا الفريق على شيء حتى نهاية الفترة هناك. وفي اثناء عودته اكتشف الفريق موقعا غنيا بحفريات طائر البطريق.

وقد عثر « مايكل وودبيرن » **Michael Woodburne** بجامعة كاليفورنيا على معظم فك لحيوان من فصيلة الكنغر (اي حيوان جرابي) كما عثر ايضا على اربع قطع من حوافر تشبه الحيوانات التي كانت تعيش في تلك الفترة ، اي قبل اربعين مليون سنة وذلك في الطرف الشمالي لقارة امريكا الجنوبية.

وربما يبدو لك غريبا ان الحيوانات الجرابية وليس الحيوانات المشيمية هي التي عبرت وانتقلت من امريكا الجنوبية الى استراليا وبعد انفصالها ظلت تلك الحيوانات المشيمة تعرضت لتطور مختلف وصل في رحم ... ان المشيمة اصبحت تمد الجنين ابتداء من شهره الثالث وحتى مرحلة متقدمة من تطوره في رحم امه اما صغار الحيوانات الجرابية فتولد مبكرة عن حيوانات المشيمة وتكمل نموها في جراب امها. ولكن كيف استطاعت هذه الحيوانات الجرابية التكيف مع مناخ البلاد الباردة لقارة القطب الجنوبي ؟ والجواب على ذلك هو ان اقليم القارة القطبية الجنوبية القريب من امريكا الجنوبية كان خاليا من الجليد وربما كان هو نفسه عبارة عن ارخبيل.

ويظن الى ان اقدم الحفريات المعروفة للحيوانات الجرابية التي تشبه الاوبوسوم وجدت في امريكا الشمالية. فقد افترض الباحثون ان تلك الثدييات ظهرت لاول مرة في تلك القارة منذ ٧٠ مليون سنة. الا ان « زينسمستر » يقول بان اربع حالات من الحيوانات الجرابية ظهرت في امريكا الجنوبية مما يدل على انها نشأت وتطورت هناك قبل ان يتم عبورها الى امريكا الشمالية. وبناء عليه فان الحيوانات الجرابية ظهرت اول الامر في امريكا الجنوبية وقارة القطب الجنوبي واستراليا واثناء انفصال الامريكتين عن بعضهما فان امريكا الجنوبية تمكنت من تطوير حيوانات جرابية لتملأ ما فيها من بيئات ايكولوجية.

والبحوث ما زالت مستمرة ومنصبة بثبات نظرية زحف القارات وتأكيدها ومحاولة رسم صورة جغرافية لما كانت عليه الارض منذ ملايين القرون ؟ ○

د. محمد علي الفرا

■ احب أكثر من العاطفة ، وامرأة أكثر من [illegible]

[illegible]

■ [illegible]

■ حب [illegible] هو الشر في عذاب العاشقين

(ستندال)

■ [illegible]

(بيرك)

[illegible]

مصر وشعرها الفرنسي

بقلم : أحمد عبد المعطي حجازي

[illegible]

قرءوا تقريبا كل الكتب ، قرءوا دون انقطاع ،
حلوا لغالب الرموز ، وأحصوا [illegible] السماء
عرفوا في النهاية ما يتألف منه العسل
وما يتشكل منه العشب النابت في جمجمة سكران

كتبوا دون توقف ليمتلكوا الخلود ،
واعتقدوا أنهم عرفوا الزائف والصحيح ،
تناقشوا حول الخلق والخاتمة ،
[illegible]

وفي الوقت الذي التهمت فيه الحرب عشرين مليونا !
كانوا هم يدرسون لصحة الصراصير ،
ويعرفون أعماق المخطوطات القرامية ،
بعثروا أسماء الحريم والكتب
ليعثروا على أسرار الموت والميلاد
ولم يعرفوا في النهاية أنهم لم يعرفوا شيئا ! .

ديوان « باقة من الشرق »

الشاعر الذي كتب هذه الكلمات هو [illegible] ولد عام ١٨٦٨ [illegible] عام ١٨٩٠ [illegible]

[illegible]

أيضا عام ١٩٢١ إلى جانب مؤلفات أخرى في الرحلات والتاريخ

[illegible]

كروان

خاطر صابي

محمد ذو الفقار

[illegible]

[illegible]

هو مشترك بينها وبين الأبيات من قصيدة الكروان [illegible]

هل يسمعون سوى صدى الكروان
صوتاً يرفرف في الهزيع الثاني
من كل سارٍ في الظلام كأنه
بعض الظلام [illegible]
يدعو إذا ما الليل أطبق [illegible]
صوغ الدياجر دعوة الفرقان

المرأة بسكين في القلب

جورج حنين

[illegible]

عرض ـ أحمد عبد المعطي حجازي

بقلم : فهمي هويدي

[illegible]

● [illegible]

[illegible]

[illegible] الكثيرين من الإسلام »

[illegible] الحكومات الإسلامية او بدعوة صريحة من جانبها » .

[illegible]

● ● ●

[illegible] للمعتكرين وحقوق اللاجئين [illegible]

[illegible] مناطق تضم عشرات الملايين من المسلمين

[illegible]

[illegible]
[illegible] مستثمرين ، الفرصة [illegible] .

[illegible]

[illegible]
[illegible] خلال تلك الفترة في كافة انحاء الوطن العربي ، مشرقه ومغربه .

[illegible]
الإسلامية في ايران .

[illegible]
استمرت تلك [illegible] خلال هذه الفترة .

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]
وامدادهم بالكتاب المقدس .

[illegible]
بيوت المسيحيين .

[illegible]

[illegible]

[illegible] البنغال ، وسط ألف مليون مسلم [1])

[illegible]

[illegible] المناطق المحلية ، وهو ما تولاه الآن الجمعيات التبشيرية في السويد [1]

[illegible]

●●●

[illegible]

إلى الله أن [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

العربية والإسلامية

[illegible]

[illegible]

[illegible]



بقلم : سيد محمود القمني

اذا أردت أن تتعرف على وجودك البشري الأصيل ، فلا تتردد في المغامرة ، فحياتك كلها مخاطرة .. وارحل معنا داخل وجودك .. رحلة فكرية رائعة ، داخل عالم الوجودية الكبير ، المدهش بحث

ونصحبك فيها .. ستجدك في هذه الرحلة مرافقا لمفكر ، ورجل دين له وزنه ، هو الأب جون ماكوري ، .. ويقربه من الاختصاص .. فهو من أكثر رجال الدين الشهيرين ، لأنه يجمعك مع أن يصير كاتبا كبيرا ، في مختصيهم ، هذه المقدرة الفريدة على التخصيص العلمي ، والتعبير والأداء في العرض السمح ، وذلك التمسك الفريد بحرية والموضوعية خاصة وموضوعه موضوعا كالوجودية

ان الرحلة لصاحبة الأمنة ، وشخصه في حد ذاته دال على الفكرة والاصطلاح إلى داخلك ، والتي أراها كأحسن ما يكون الأداء ، للدكتور .. امام عبد الفتاح امام ، مع مراجعة رجل فلسفة عربي مثل الدكتور .. فؤاد زكريا للرحلة ، فهي عوامل حاسمة لتأكيد قرارك بالرحيل معنا .. إلى داخلك .. في عمق وجودك البشري

ورحلتنا من النوع المثير .. فهي مغامرة لا تحسب دروبها ، لأنها متواصلة ، لا يقطع سيمتاعك في حدود العلاقة وآرائهم المختلفة وأحيانا المتضاربة ، بل تحمل في سيرها

مع مفاهيم الوجودية ، ذاتها ، عبر الأسلوب الوجودي في التفلسف ، فالقس ماكوري يصبح بك وسط عالمك نفسه ذاتك ، حتى أنك لا ترى به صورا صيغة لشبيهه بملامحه وأدوارهم ذوي جلال ومهابة ، ولا رأى مفصلا لتطيع مثيلا منه الرحلة التي سيتراءى لك الفلاسفة بين الحين والأخرى ، كصور أو لافتات أو علامات على الطريق .. حالمتك فقط بين الحين والحين ، لكن في خطاب وجدت ستكتشف الواقعة ، فتكتشف أن ما رأيته لم يكن صورا مختلفة ، بل مرايا ترى فيها ذاتك من جوانب مختلفة

رحلة توقظ فيك الشعور بالحرية حتى الامتلاء .. امتلاء ليس حتى التساؤل ، بل حتى الوعي ، الوعي بوجودك ، وعي تحت كل المؤثرات الخارجية وراء ويحيط داخلك ، فلا تعود تسمع سوى صوت ضميرك ، وتتحسر وحداتك بالتحدي لكل شرائع القبيلة التي تواريها ذلك منك

ولكن ، بما أنه مغامرة ، فهي مخاطرة ، فالرحلة ستثير بداخلك مخاوف والقلق ، وضميرك سيتحول اليك ، ويضع على كاهلك مسئوليتك ، وهي في كل حال ،



لتصوف عميق الإيمان أبوهم كيركيجارد، يعلن لك بكل صحبة أنه أول المعترض على الصور التقليدية للإيمان، ويجب أن تصدقه حتما يؤكد أن ثورته هذه إنما هي من أجل إيمان أقوى

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

من العام إلى الخاص

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

أنا والعالم والآخرون

أنا والعالم مترادفان لمعنى واحد (هذا ما يؤكده أتباع الوجودية) ، لأن تعبير العالم يعكس وجهة نظر البشرية ، فالعالم فيه وحدة ونظام ، لذلك فهو ذو معنى

(هذا ما يطرح وجودي للآخر باعتلائه لك) . فتعرضه بتر كل من الايمان بيؤكد أن الانسان هو صاحب القرار الأول . في إصدار العالم والمعنى عن كثرة الأشياء المبعثرة في العالم بلا معنى . إلا أن سارتر يعترف بأنه بدون العالم لا وجود لي ، وبدوني لا وجود للعالم لأنه معنى أن أوجد ، هو أن أواجه شيئا مختلفا عني . ومع ذلك ـ وهذا المفارقة المؤسفة ـ فإن هذا العالم الذي ارتبط به هو الذي يهدد وجودي ، لأن الأشياء التي صنعتها أصبحت تستعبدني ، فأنا الذي اخترعتها وامتلكتها . لكني أقلق حول ممتلكاتي ، فيبدأ غيري في امتلاكي رغم أني جسد في هذا العالم ، فهذا العالم يشغلني عن جسدي . لذلك يجب أن أسعى للشعور بمزيد من الألفة مع جسدي

والعالم ليس أشياء فقط ، بل أيضا موجودات بشرية ، وكما لا أوجد بدون العالم ، كذلك لا أوجد بدون الآخرين . لكن كيركجارد يجعل وجودهم لاحقا لوجود الفرد (وللكون أشمل) . ألا يمكن اعتبار الشخص الفردي والشخص مجرورين خطأ واحدا ؟ واهمل الوجودي هو تجنب خطأ البداية من الوجود البشري العيني بوصفه وجودا مع الآخرين

بوبر يعترف بوجودك ، بوجود الآخرين ، فهم ليسوا مجرد اضافات للنص بالفرد . والدليل على فكرنا عدم اكتمال الفرد بدون الآخرين . الجنس والمحبة . واعتنى لأني أملك أعضاء جنسية متكاملة في جسدي ، لكني لا أملك سوى نصف الجهاز الجنسي ، والنصف يحتاج الى النصف الآخر . واللغة ، لأنها هي التي تحمل أفكاري متجها للآخر

إن البشر ليسوا كأشياء العالم يمكن استخدامهم كأدوات ، لأنهم يحضرون مثل أنا

بوبر لا يزال يطالعنا في رحلتنا ، يصر على إسهامنا الجماعي في الوجودية ، وتجاوزنا ، لأنه يعتبر علاقة الفرد بالآخر حوارا وليست صراعا لسادي الأنانية فليس فيها نزوع للسيطرة بل تتميز بالانفتاح ، الاستماع والتلقي ، التعاطف والعطاء فالوجود البشري أنا وأنت ، ولا (أنا) بدون (أنت)

مارسيل أيضا ، الوجود البشري الأصيل عنده هو الذي يبذل نفسه بسخاء ليكون حاضرا إلى الآخرين . ألا نتعهد ببحثنا البحثي معه ؟ (أسمك أن أتركك هنا ، وهنا من ستقضي معضلتك . لا أستطيع ذلك فقد قطعت عهدا) مع الخالقة لعهود قطعنا باستمرار ، في هذا

أسئلة الفكر البشري الذي تقوم عليه ...

كيركجارد يعود مرة أخرى لفكرة الصراع ، مسيحيته ، يستقبله بإيمانه الأمان . فحيح الأمر مقلق ، ولا حوار إلا مع الله ؟

ويقينك في رحلتك يحلق ... عن الارتباط مع الله يستدعي الابتعاد عن الآخرين أم التقرب إليهم ؟ سؤال لا يحتمل منك الجواب

وسارتر ، مع لافتة أخرى على الطريق تقول (الجحيم هم الآخرون) ، لكنه يرحب . ومع ذلك أعترف بالتزامي بمصالح الآخرين ومساعدتهم ، رغم أنهم عقبة تحول دون تحقيق وجودي

الوجود الأصيل

إنه فعلا عالم غريب ، لكن هذا هو عالمك ووجودك ، واحساسك بالاغتراب أمر طبيعي . والاغتراب موضوع سارتري كبير ، بالطبع أنت تدرك جسدك بطريقة تختلف تماما عن ادراكك للأشياء وجسد الآخر ليس شيئا ، فجسده موضوع لك وجسدك موضوع له ، وحين تشعر باغترابك عن جسدك تصاب بالخجل والاحباط والارتباك ، لأنك ترى جسدك عن طريق نظرة الآخر ، والمشكلة عند سارتر هي كيف الخلاص من كوني موضوعا للآخر . الحل رومانتيكي جدا وسهل جدا ، الحب . بالحب تشعل نفسك في الآخر . ولكن سارتر لا يتركك في هذا الشعور الحالم ، فيخبرك أن الحب يمتزج بالكراهية ، لأنك كي تجعل الآخر يحبك لابد أن تصبح موضوعا لحبه فتضطرب العلاقة بين رغبتك في امتلاكه ورغبتك في أن يمتلكك ، اضافة الى أن الاتصال الجنسي يحبط الانقطاع للوحدة مع الآخر

وسقط في التجربة مرة أخرى ، وبين الوحدة يشدنا الأب ماكوري ، فينبهنا الى أن الفعل الجنسي ليس وحدة مكتملة بذاتها ، انما هو في سياق سلسلة أفعال ، في علاقة بين شخصين هي أغنى بكثير من الفعل الجنسي ذاته ، ألم ... الجنسي مؤسسا لنظام الزواج ونظام الزواج مؤسسا للجماعة ؟

يبدو الآن أن رحلتنا الفكرية أصبحت مشكلة ، فكيف نوفق بين الطابع الجماعي للوجود البشري ، وبين الفردية الوجودية الواضحة؟ كيركجارد يزودني الشجاعة لحسمها





حشد ، يشده ويبعده من أرضه فيصبح القطيع ، يسيرون يطلق على الآخرين [illegible] ، ويمضي به سيطرة الدخان عبر المفكرين على مصير حياة ويسوقونه سيرورات ، كيركجارد مثلا يؤكد أن الحشد يحول الفرد إلى شخص غير مسؤول ، لا يتوب ولا يندم ، ويحجب إحساسه بالمسئولية [illegible] بل قد يتحول الحشد إلى إله ! عبر [illegible] الذي يه الدولة ؟ إذن ما هو التعبير الوجودي للوجود مع الآخرين ؟ الاجابة أن يكون وجودك أصيلا ، بمعنى أن تؤكد وجودك بالحرية والمسئولية ، أما ما تحت العلاقة بالآخرين في صياغ الجانب الشخصي الإنساني ، فوجودك سيكون حتى وجودا زائفا ! والحل بناء حياة أصيلة عبر كسر طوق الوجود المشترك مع الآخرين ، وتحطيم علاقة الاستعباد ، والاحساس بالاستقلال و [illegible]

وحتى لا تتحول رحلتنا إلى متاهة ، يقف الأب ماكوري على نوعين من الوجودية [illegible] نوع يذهب إلى أن الخطوة الأولى للتحرر تبدأ بتحطيم العلاقة مع الآخر ، كما يتجه نحوه لتكوين علاقات حقيقية أصيلة جديدة ، ونوع يرى أن كل هذه المحاولات فاشلة سلفا ، لكن لا تتشاءم ، هكذا يصيحك سارتر ! !

من المعرفة الى العمل الحر

أبو الفلسفة العقلية الحديثة (ديكارت) صاحب التأملات المشهورة ، له قول أشهر (أنا أفكر إذن أنا موجود) [illegible] وتتجمع الأبعاد الوجودية على المرة متكاثفة ، تطلب هذه العبارة رأسا على عقب لتصبح (أنا موجود إذن أنا أفكر) ! وهكذا تحل مشكلات كثيرة عتيدة في الفلسفة وتختفي ثنائية النفس والمادة ، الجسم والعقل ، الذات والعالم [illegible] الخ

وهنا يؤكد الوجوديون أنهم قد حلوا مشكلة المعرفة بعد استعصائها طويلا [illegible] وسر استعصائها أنها صيغت بطريقة خاطئة تفصل بين العارف [illegible] والمعروف ، [illegible] الوجودية تبدأ من وحدة الوجود [illegible] لتشمل الوجود والمعرفة ، ولكن [illegible] معرفة مشخصة ؟

مرة أخرى يسخرون من الفكر ، فلا يقصدون بالمعرفة [illegible] المعرفة الفلسفية التجريدية ، ولا المعرفة الموضوعية بالوقائع التجريبية . إنما هي المعرفة بما هو ، بالأشخاص ، معرفة ذاتية انبثاقية للذات . لأن الرؤية التجريبية في فهم الجانب الإنساني [illegible] غير صالحة لا يعرف إلا بالمشاركة في الوجود البشري [illegible] أما حقيقة فتتم في التداخل في الذات . كيركجارد يؤكد هذا ، أما برديائيف ومارسيل فقد ذهبا إلى أنه رغم البعد الشخصي للحقيقة ، فهي تعتمد على جانب الحدس

الأب ماكوري لا يتركنا ، فيدخل منهجا في أن رفض الوجوديين للمقلانية خطر ماحق يهدد الفكر الوجودي فقد يتحول إلى انفعال واقتناع شخصي بلا أي برهان فيصبح الحدس عنده ! والتيه مطلوب إزاء تقدم الفكر المبرر ، فهو لن يصدنا عن الواقع

إذن هذا هو الفكر عند الوجودي ، فكيف يتحول إلى فعل ؟ [illegible] بالانفعال والقرار الذي يتضمن حرية الفعل والحرية عند سارتر لا تعني موضوعا ، بل إن تكون إنسانا معناه أن تكون حرا [illegible] وهنا يحدثنا جبرييل مرسيليه رافضا الأن الخضوع الفلسفية في حرية الإرادة لأنها تتوضع الحرية ، بينما الحرية مسلمة مفترضة مقدما كشرط لوجودنا ، وليست موضوعا لمعرفته ، بل إنها موجودة قبل الفكر ، فلا إنسانية بلا حرية

ويبدأ خطورة الرحلة تماما [illegible] لكن مادمت معنا حتى الآن فلا مفر من استكمالها ، ومؤكد أنه لا كرامة بشرية بدون حرية

إنه قال الحرية ، والحرية كالتي أمامك على الطريق بمرح وبهجة التخلص ضد المحرمات التي تقيد الحياة الأخلاقية ، فحدد قرارك من باطنك ، واستعد لتحمل مسئوليته ، بل ستعاني لأن كل قرار تتخذه سيحد من ممكنات أمام قراراتك [illegible] وبهذا ستعيش القلق فتحول إرجاء قرارك خشية الحرمان من بقية الممكنات وبما أنك لا ترجع بالغيب ، فكيف تلزم نفسك بظروف تصبح عند عودة تلك من المخاطرة ؟ ولكن سارتر ومارسيل يشيران إليك ، إن قرارك هو التزام ما ستختاره على المدى البعيد ، وإن ما تختاره هو حق ذاتك ، لذلك ستكون في مكن هو أمر لذلك ستحدد ما ستكون عليه ، وهذه هي القصة

بالطبع يمكنك الآن أن تستنتج أن الفعل الذي لا يخضع فيه قرارك الواعي هو فعل عبودية ، عبوديه للعرف والعادة

والفردية ، وفي ثم كانت القيود الاجتماعية ، مجاملة ، نفاق ، إعلان وإعلام كلها تلف حولك لتضعك في قالب قطي ، فيعد ضغطك بالقرارات كلفتك ثمنك ، وحتها بالضجر واليأس لتختار وتقرر بنفسك

من الفرد إلى المجتمع

[illegible] واسع [illegible] النفس [illegible] التاريخ لأن الوجود البشري [illegible] موضوع [illegible]

ولأن التاريخ [illegible] فقد [illegible] المشكلة [illegible] الوجوديين من الفرد إلى المجتمع ، والاهتمام بالتاريخ [illegible] بالماضي [illegible] في الحاضر والمستقبل ، من خلال دراسة [illegible] البشرية في [illegible] فالتاريخ [illegible] من الماضي الإمكانات الأصيلة للوجود البشري [illegible] على المستقبل ، مع [illegible] لا يعرف [illegible]

[illegible]

[illegible] ومن [illegible] الإنسان [illegible] مثل [illegible] كل [illegible] تلك [illegible] الإنسان [illegible] الماضي [illegible] من [illegible] الأخرى ؟ [illegible] الأصالة [illegible] من [illegible] الثلاثة بحيث يصبح الماضي [illegible] الحاضر كاشف للماضي والآن [illegible] على الحالة الآنية من التاريخ [illegible] الآن في التاريخ [illegible] ، لا [illegible] ، [illegible] موارد الأرض [illegible] الإنسان في العالم [illegible] ؟ أم [illegible] مرحلة ماضية من التاريخ ؟ هنا [illegible] الوجوديون [illegible] لمجتمع التكنولوجيا ، لكن الرفض [illegible] على [illegible] الحياة الإنسانية ، حتى أصبح الإنسان [illegible] ، [illegible] الإحساس [illegible] الإنسان ، [illegible] من التأكل

وهنا أيضا يؤكد الوجودي أنه ليس فردا [illegible] التنظيمات السياسية والاجتماعية ولكن ليحتفظ لنفسه بحرية [illegible] حركة سياسية [illegible] حريته [illegible] ، [illegible] أي لون سياسي ، بل أن الوجوديين لم [illegible] عامة [illegible] بالدفاع عن كرامة الإنسان ضد جميع الاتجاهات السياسية ، ومن ثم [illegible]

[illegible]

[illegible] الواسع [illegible] في علم النفس والتربية والأدب [illegible] واللاهوت والأخلاق

والأخلاق الوجودية في [illegible] ، حيث شاع أنها ترتبط بالانحلال والفوضى والخروج على الأخلاق ، لكن الوجودية [illegible] بالقواعد ، [illegible] الأب [illegible] من [illegible] الفرد من [illegible] الأصيلة ، [illegible] لا يدعون للفوضى والانحلال ، [illegible] الأخلاق [illegible] الفاعل [illegible] أي أن الوجودية [illegible] كانت أخلاق الماضي [illegible] الاستقرار [illegible] الركود ، [illegible] المستقبل [illegible] في [illegible] الجديد

[illegible] هنا [illegible] على [illegible] للخروج من [illegible] الأخرى [illegible] الأب ماكوري [illegible] من [illegible] الأخلاق [illegible] الأخلاق [illegible] جوانب [illegible] ، ومن ثم [illegible] جديدة [illegible] وجودنا البشري ، [illegible] الموقف الأصيل في مواجهة ما يهدده [illegible] أحداث العالم المعاصر

* * *

وفي نهاية الرحلة [illegible] الأب ماكوري [illegible] ، هوية مكتوب عليها : أنا لا أنتمي هذه العائلة ، أنا [illegible] ؟ ؟

سيد محمود القمني

بقلم: عبد الرزاق البصير

فإنه حسبي وفيه الكفاية ، أما هذا الاقتراح فإنه يتلخص في

[illegible] الأمور الكثيرة التي لا تحصى

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] ميدانا سهلا خاصا لهم المتخصصون وغير المتخصصين

[illegible]

[illegible]
الذي أخذ يلح علي منذ مدة طويلة وهو ؟

ما هي حقوق المواطن وما هي واجباته ؟

[illegible]

عبد الرزاق البصير

رواية الأديب الفلسطيني يحي خلف

أو تحولات بدر العنكبوت

بقلم : محمود الريماوي

تبدو رواية يحي يخلف « تفاح المجانين » في قراءة عابرة أشبه بمجموعة من حكايات الطفولة ، التي وإن جمعها خيط خفي واه ، فإنها تظل حكايات متناثرة تتغير فيها المواقف وتختلف الأحداث ، لكن الأشخاص يتكررون هم أنفسهم ، وربما لتثبيت صورهم في الأذهان

ويستمد هذا الانطباع الأول بعض الوجاهة ، كما تحمله الرواية من مواقف طريفة ولقطات كاريكاتيرية تقترب من التصورات الطفولية كمشهد حصار سعيد الأطفال امرءاً ما ويقلب بمحلة من حالة غضب والدهشة والحيرة ، الى حالة من المرح و ضياع والمعرفة ، أو يمرح شوارع البلدة على حين غرة ، بسرعة خاطفة تثير الدهشة والذعر بين الناس أو كما تقدمه الرواية من توظيف لعنصر الخرافة ودورها في توجيه اختيارات الناس وتحديد سيرتهم ، كما هو الشأن في القصص الخرافي للأطفال ويحضر هذا الانطباع مرة أخرى في كون الرواية مكتوبة بـ (منطق) وأداء شديد القرب من منطق الطفولة التي يكسر حواجز الزمن ويلغي الحدود بين الحسي والتجريدي الراوي وهو يتحدث عن نفسه وعن جده وصديقه فرند والأسماء جميعها طفولي الطفل هو بدر العنكبوت (الحشرات)

الدكتور نسب بلز (الطيور) الجار يحمل اسم تيسيل دار (اسم هو أصل تركي عثماني الغرائب وتركيب الاسم بالعربية يوحي بركاكة طريفة) بائع السمك يعرف بلقب المشط كناية عن كونه قصيراً)

مكذا يحيل القارىء هذه الرواية القصيرة التي تقل صفحاتها عن المائة ، الى نسيج شفاف من حكايات الطفولة الأسرة ، التي تختلط فيها المعاناة بالمسرات ، والأحلام بالانكسارات وحيث يجري تمجيد شجاعة الطفل أمام الكبار ، مع سعيه الخفي لكسر طوق الطفولة ، والمضي الى أن ينجح أخيراً في اكتشاف عالم الأهل ، المتمثل في حالة العائلة بعد غياب ثم لايلبث أن [illegible]

شجرة التفاح العربية

« كانت صيفاً حافلاً بالمحلا عام بعض الناس في البراري وأكثروا من ثمرة التفاح المجانين فأصابهم مس وأتوا بأفعال جنونية ، حيث إنهم كانوا مولعة فيحصرهم الصخور والقمرا الأشجار من جذورها وأحدهم صرع طفلا ويرى منه كان أهلنا يحذروننا من الاقتراب من هذه الأشجار الشوكية العالية التي كان مرآها يملأ النفس رعبا ، ويقولون بأن من يأكلها يصيبه الجنون ولا يكون مسؤولا عن أفعاله ، ويقولون أيضا بأن من يأكلها تصبح له قوا الأسرة وجه الثعالب وزمجر الطواويس وكبرياء النسور وقد يدفعه ذلك الى القيام بأعمال جنونية وعلاج المرض في المراحل الأولى يكون بحصد عنه ... » (ص٢٨) يتضح من هذا المقطع أن شجرة التفاح المقصودة هي احدى الأشجار السامة التي تحمل ثمرا له لون أو شكل التفاح ويصيب هذا الثمر أكله في البداية بجنون شديد نطلب حالة بسم خطرة تقضي بحصد الدم لاخراج السم كانت شجرا ملعونة يمتنعها الراشدون والعقلاء ، لكن أطفال البلدة ومنهم الراوي وصديقه بدر العنكبوت يهاجم السحر الذاهل هذه الشجرة فهم فقراء اطفال يشكون الفاقة والهزال ، وازاء ذلك تبدو الشجرة أو ثمارها ماثلة على السحر في



الذي يعرف مرابض رجال العمل فيه واحدا من عبير الطفولة [illegible] في قرية ورحاب عالم الرجولة . ويصير الأطفال لا يرجع بهم إلى أعمارهم القصيرة إلى ملاعب الحياة التي يعيشون . فهم يسكنون في حوش واسع . حوش يصير بمستأجرين . ليبدأ بر صبح طفلا من شعب العامر . ولعراك [illegible] [illegible] رجال يعبرون [illegible] يحرسون [illegible] رجال عاملون ، حول [illegible] [illegible] والتموين والأكثر (ص ١٢).

في هذه البيئة التي [illegible] فيها [illegible] والأهل يشب الأطفال يرتشفون العطر [illegible] قطرات [illegible] [illegible] مع [illegible] . ومن [illegible] الأصل [illegible] ومن [illegible] شاريش [illegible] وصحبها [illegible] (أحد رجال مشروع النقطة الرابعة الأمريكي . وهو مراقب العمال) ومن [illegible] لم [illegible] صاحب حوش . ومن عائلات المدرسة [illegible] (مدرسة الإرسالية) ومن [illegible] [illegible] الفوري ، [illegible] الصاحب [illegible] العالم الفسيح والتي [illegible] المنارة [illegible] . في هذه الظروف التي [illegible] بدر العنكبوت وصاحب الراوي بعد [illegible] من خروج أو اعتصام . يبدأ البطل الصغير يبحث عن سر الثمرة [illegible] . في البدء [illegible] يحسم [illegible] ويرفع الأثقال حتى تصبح له قوة [illegible] [illegible] إلى أن [illegible] في [illegible] [illegible] أخبار برتقال النور (الفجر) ويكون [illegible] [illegible] [illegible] رجل طويل بعضلات مفتولة [illegible] طويلة ويقوم بالعمل [illegible] [illegible] [illegible] فوق [illegible] على سرير من المسامير.

كان بدر العنكبوت يحس أنه مقتولا ولعله كان يفكر بالمطلقة ويعمل الخوارق . هكذا تبدأ رحلة الفتى في [illegible] يحررها شعوره الداخلي بصلابة الفرس [illegible] حوله [illegible] في العمر حتة بعد أخرى

ثمرة كأنها فتنة

في مدى الليالي [illegible] والد بدر تحصيل دار الـ[illegible] المنحر بطريقة مهينة لأمر يتصل بمغامرة جرت في اليوم ذاته . وفي صباح اليوم التالي سحبت المدرسة [illegible] تحصيل ، بدر العنكبوت من [illegible] لأنه كان بلا منديل ولأنه متسخ الرأس والأظافر ولم يكن يحمل حقيبة كتب طلبت منه أن يرفع [illegible] إلى أعلى . لم يكن [illegible] إلى [illegible] المدرسة وهرب من [illegible] [illegible] في [illegible] وحمل هناك [illegible] طريقة [illegible] فيها من [illegible] [illegible] . كانت الأشجار [illegible] [illegible] ، ثم [illegible] [illegible] [illegible] من مكانه [illegible] ثم قطف واحدة [illegible] [illegible] من كل [illegible] ، صاح بدر العنكبوت [illegible] [illegible] [illegible] . [illegible] واحدة وفي [illegible] [illegible] [illegible] ثانية وثالثة [illegible] [illegible] أحمر [illegible] من [illegible] ثم [illegible] أن [illegible] من [illegible] ومن [illegible] كان [illegible] [illegible] [illegible] وكان [illegible] [illegible] الذي [illegible] ذلك [illegible] [illegible] [illegible] على [illegible] رحل [illegible] (ص ٤٨).

هكذا [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الأجنحة الشمعية ، [illegible] إلى الأعالي [illegible] [illegible] الواقع [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الشوق [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] . ولكن [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] شمعية لا تلبث أن [illegible] في [illegible] شمس الحقائق!

عن هذا [illegible] [illegible] الظروف البائسة [illegible] في محاولة كسر شروط الواقع [illegible] الواقع [illegible] [illegible] [illegible] التجربة [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] خارج معطيات الواقع [illegible] . [illegible] [illegible] [illegible] . [illegible] التجربة . إلا أنه [illegible] [illegible] أن [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] أو أن [illegible] [illegible] [illegible] من خارج ، [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] أن [illegible] إلى التعبير والتحقيق بين ما هو [illegible] وما يحدث الحياة [illegible] بين عوامل

الانكفاء والضعف والتسليم . وتختصر القدرة والقوة والعمل . إلى ينتهي وتعطيه الأمان والاحتماء

حتى دخل في حياتهم خال عمران ، خال الراوي ، دخل عبر رسالة تلقاها الوالد منه ، عن طريق الصليب الأحمر الدولي . ذلك أن عمران مسجون في إسرائيل ووصلت رسالة ثانية وثالثة من الخال وتقف الأحداث تدور في الأمسي ، حول الذكريات عن العائلة بعمران ومن سبقه من المناضلين . الرسالة الأخيرة حملت خبر اقتراب موعد الإفراج عن عمران وإبعاده . حتى خرج الخال حقا بعد شهرين . ويبحث الوالد عن كنز لكي يعطيه إصطفاء ، كما يليه دينار لإخراج الخال من [illegible] ولكن كيف ؟ من أين مع الفقر الذي ، يترك دينارا في الجيوب ؟ عند ذلك يسرح بدر العنكبوت في الشوارع ، غاب وغاب حتى خيل إليه أن ذهب إلى البراري ولا يسأل كيف يكبرون أيمتي احمل الشاحنة . كيف يلمسون وشائهما . كيف يجسرون الفضاء الواسع . كيف كيف ؟ ثم استعانت الوالدة بشهادة الخال بزوجه الفردوس لاقناع زوجها بكفالة الخال

ولكن ... أين البندقية ؟

وتتعاقب الأحداث مرة أخرى . يخرج خميس [illegible] ، والد بدر ، صريع مرض وموت . يبكي بدر بصمت لم يصوت . لماذا لم يبك الطفل والده ليس يبكي الله ؟ ويخرج بدر العنكبوت من حمة الأحزان باحثا عن نفسه . أما الخال فعاد في المساء يقطع النهب بالظفر والترب بعد أن وجد عملا في رصف الطرق فيساعد بدر . يجوع الشتاء ويأكل التراب والحشيش والأعشاب ولا يشتغل مثل هذا الشغل . وذات يوم وجد بدر قطع حديد غريبة الشكل جاء بها إلى البيت واجتهد بجمع السمك لشط بأنها نوع من القنابل . ضحك الخال وقال إنها (براغي) سيارات . فهرب النشط من خجله لأنه بلغ هذا العمر ولا يعرف استعمال السلاح . وألح على الخال أن يشرح له كيفية استعمال البندقية ففعل هذا . ولكن أين البندقية ؟ ثم حل الخال كلم رصاص ولعب يرسم بتعاليم . رسم لوحة للأسطورة الفيحة ككتلة الشرياني الأحمر النابض الرصاصة . رسم الصرح والدهشة . رسم الفضاء وانسياقات الشمعة . رسم الرمال والفرات . وفي النهار التالي عكف بدر على جمع

صوت حشب ولعب بعد أولاد حمزة صحبهم بعد أن عد وصحا أنه اكتشف سر القوة . وتكر هذه الأحداث هي وحدها التي لعظيت صوت محسن دار فله كي أمام هالك أن تلي جسد شر الهالة أن ما عرى شخب اسم الرجل ووكله الموت من حوله كحب بسي بذلك أن يعرض صد المحلي في احتفالات لإبادة النسل خارج هويتهم ، حتى رفع الأخبار عن الخال بسبب مرور محطل مر عنف بكل جسد الأعضاء تحمي التعري . ريال من مور ؟ كلما حب أن يجرى طهره بسو شيء جاء صوره يبدو عن نفسه . وما أن وصب التعب حتى حصب وجه الرجل . فكشف التحريه بطريقة مولة وبد كي يراك كريم محطب هذه حسنا مرين . مرة عند ليل بحب هذه الصور التي يتناقض مع مبادئه . ومرة عند أعطى في كتف الصور وحرم العائلة من جهالة الاجابة . فخرج من البيت الكبيرة باحثا عن الفضاء وهو ، والندى يركض إلى البراري ويركض النشط ورائه ويعبر ورائها ووجدت نفسي أركض ورائهم أيضا يقول الراوي

ولم يستطع أحد اللحاق به . كانت البراري شاطئة ، والورق فالشجيرات الوحشية أضحت تساقط والثمار بدأت تذوي وتجف

رصد للتحولات

تبدو هذه الرواية من القراءة العابرة كي ذكرها في البداية أنها مجموعة من حكايات الطفولة المتناثرة . إلا أن قراءة أكثر دقة للرواية (وهي الثانية لمؤلفها بعد جبر ن تحت الصمر) تكشف أن هذا العمل . رصد التحولات التي طرأت على قطاع كبير من المجتمع الفلسطيني ، عقب الهجرة وحتى تجدد الكفاح المسلح في مرحلته المعاصرة عبر الطفولة البريئة الشاهدة هي التي ترصد هذه التحولات . كي تسجل انعكاسها على جيل جديد ولد ونشب بعد هجرة ١٩٤٨ وراح يتلمس حتى يلتمس الطريق الصحيح إلى وطنه

وإذا كان خميس وحوله قد طردا من الفردوس بعد خطيئة تاريخية لنفاحة المحرمة فإن تناول جيل الفلسطيني الطالع لتفاحة المعرفة . واكتشاف الحرية والسحرية قد

أتى في جرود وهي مبكر بنفس اللحظة البدائية لأدب العمل والمستهاص لدى سائر أبناء الحارة . للنسر على هم من خلال عمران .

هكذا تحمل الرواية أكثر من مستوى للقراءة فهي على مستوى أول مغامرات طفولة شقية وشيقة معا . الأولاد يشربون من مظاهر البؤس تكبر مرا حية الكلمة مهم مفهومه في الشعر بأشكال مختلفة . وعلى مستوى ثان فان الرواية تتابع عبر النقاط والتفاصيل وإضاءات كل التحولات التي تصيب الحارة وأبناءها بعد صدمة الهجرة واكتشاف الواقع المر المضني .

على صعيد آخر تكشف الرواية في مستوى أول مظاهر الغربة والحس الوطني الحي ، والشعور بفقدان تقاليد الحياة الوطنية ، أمام ظروف لا ترحم ، ويظل هذا الاحساس يسيء ويضمر بعده كأنه تحت جلده ، حتى يظل خيال عمران (وهو هنا فدائي يمثل مرحلة أو بعدا سيجيء من النضال) وعندما يظل ينكشف غضبه وتتفجر المشاعر الكامنة ، وتتدفق أحاديث الذكريات ، ويكبر الأمل والأحلام مرا تمر في دروب الوطن .

في جوار هذا الحس الوطني ، يوجد وعي اجتماعي من خلال الصراع ضد الظروف البائسة وصيبها ويبدو التزاوج بين الشكل الاجتماعي والوطني حيا وحقيقيا فالعمورين (مراقب العمال في المشروع الأمريكي) والسلطويين حسن ... والست التجيل (مدرسة الارسالية) هؤلاء جميعا يقومون بأدوار متكاملة في الضغط على أبناء الحارة وتحطيمهم في روابطهم وكرامتهم الوطنية وفي غمرة الصراع مع هذه القوى يظهر خيال عمران بعد الافراج عنه لكن هذه القوى تعمد الى تكبيل عمران من جديد بمحاولة كسر حلمه الأمل ثم تدفعه الى سوق العمل البائس الذي يستنزف قواه البدنية والروحية .

من نافل القول أن الرواية نجحت في حمل قضية وطنية دون الانزلاق الى الخطابة السياسية والأيديولوجية كما برع كاتبها (وهو الأسلوب العام لأغلب الكتاب والصحفيين الفلسطينيين) في رسم شخصيات أبطاله من لحم ودم وأعصاب وأحلام ، وتجنب تنصيب نماذج رائعة جاهزة لمثل البؤس أو الشجاعة كما حقق للرواية لغة شعرية رشيقة تنبثق من داخل العمل الروائي ، وتشيع في ثنايا المواقف والأحداث ، ولا تلتصق بالعمل كحلية تجميلية خارجية وفي العرض الذي قدمته هنا يقطع يكتشف

هذا الحس الشعري المرهف أو الذوق الشعوري المتميز .

ويجد هذا العرض ، للايجابيات ، الكثيرة في العمل بعض ملاحظات الأولى حول صورة الخال من الشعر فقد بدأ الأمر في الرواية ، كي نرى أن الكاتب استدعى ، الخال بطلا ، فراعه في الحارة وليجعل القسم لماذا لم يأت بشيء منه ؟ لقد انطلقت شرارة الكفاح كي هو معروف من ، الشعر ، من مخيمات الفلسطينيين في الخارج الذين استطاعوا تصحيح نباتهم . واستعادتهم في الوطن .

وهكذا فقد جيء بعمران بعد أن ثبت به ، حيلة ، للتفاؤل على جميع الخيارات التي تبعث الخوف وصاحبه بعد وتشبيهم الشروع به أضفى على العمل مسحة تعليمية ، أضعفت قوة الابداع في العمل .

الملاحظة الثانية تتعلق بنزوع العمل في بعض المواقف الى المبالغة والتشهير الأيديولوجي لما صح الوصف اذ لم يكشف العمل بأي جهد زوجة العمورين عن جانب من الجمال الصارخ والاغراء الفاحش (رغم أن زوجات الأثرياء ليس من المحتم أن يكن فاتنات في سائر الأحوال) ولكنه أضاف الى ذلك أنها تقدم جسدها بسهولة وليس ؟ في بيئة محافظة كـ ، الحارة ، موضوع هذه الرواية . وتكتمل المبالغة عندما تختار الخال لتعطيه جسدها ، فهل أن صورة الفدائي المعتمد هي النموذج الذي يجذب النساء ويغويهن من اللحظة الأولى ؟ هل هذا تحليل واقعي لشخصية الفدائي الذي هو في حقيقة الأمر أكثر النماذج طبيعية وانسيابية في مجتمعه ؟

كذلك الأمر مع الست التجيل التي بعثت فرنسا صورتها للاستعلاء والقمع التعليمي أو دلت على فرض صحة تلك واحتمال وجوده في الواقع . فقد كان الأقرب الى المنطق تقديم صورة أقل تطرفا وتجسيدا ، لا الاقتصار على استغلال السمعة الأيديولوجية السيئة لمدرسة الارسالية .

هذه الملاحظات (أو الاستنتاجات) على الرواية لا تقلل بالطبع من جودتها وتميزها ، فبالاضافة الى ما سبق ذكره من ملاحظات ايجابية فان هذه الرواية تحمل قدرا كبيرا من الامتاع وتعيد قارئها الى العنصر الأول للأدب القصصي وأهمها الامتاع ، حيث تجري أحداثها لتلج الواقع في الأثر . ولكن بعد تحريره من ربقة عدميته اليومية وبعد استيعاب الأراء والتصورات السابقة ذات الطابع الفكري ، مع التركيز على المواقف البشرية الأساسية ومفترقات الحياة الكبرى ذات الدلالة .

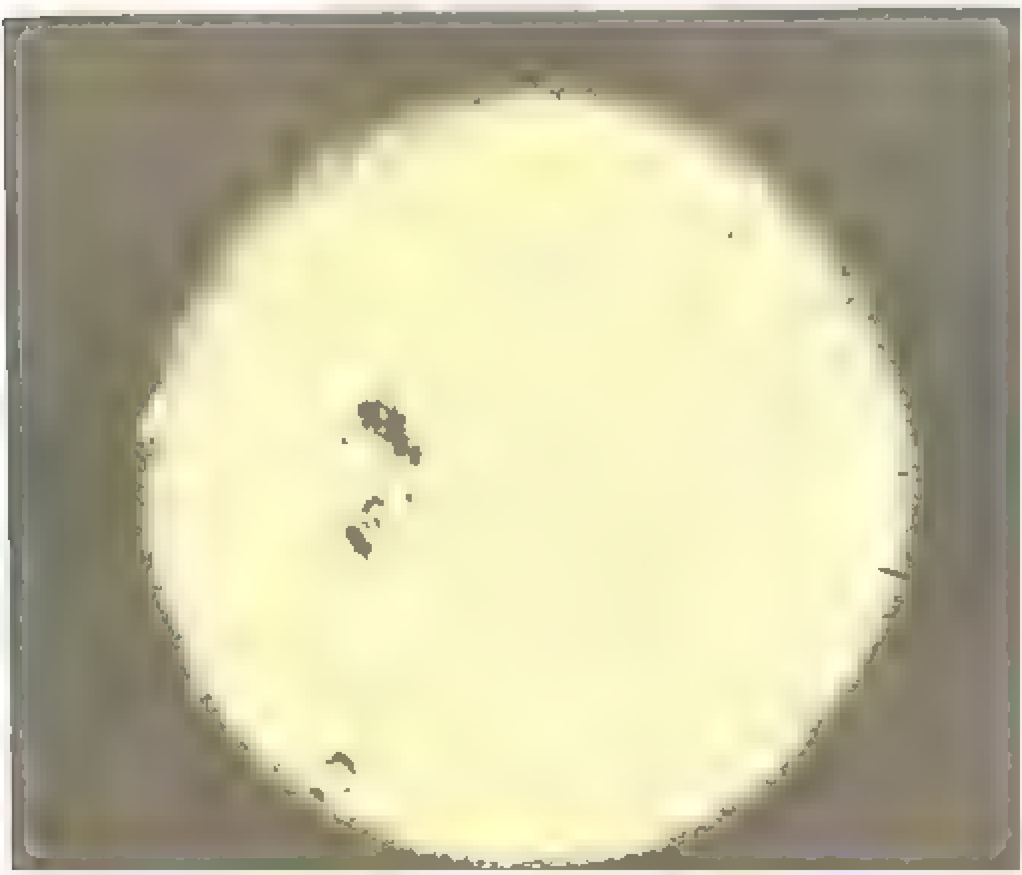
محمود الركابي

[illegible]

الشمس مفاعل نووي هائل لخدمة البشر

بقلم الدكتور/ عبد [illegible] زكي [illegible]

والدكتور/ جوزيف كيرك



حجمها ملايين المرات عن كرتنا الأرضية. وما هذه الأقراص اللامعة التي تملأ السماء بالضوء من حولنا، إلا نجوم عادي صغير ملايين النجوم الأخرى التي يشاهدها الفلكيون في مجرة سكة التبانة، تلك الأجرام اللامعة والممتدة خلال سماء الليل. إلا أن جميع النجوم الأخرى بعيدة عنا حتى ليتعذر أن نراها كنقط صغيرة الأضواء حتى بأكبر المناظير. ويحتاج ضوء تلك النجوم عدة سنوات حتى يصل إلى الأرض. أما ضوء الشمس فيصل إلينا بعد مغادرة سطحها بثماني دقائق وعشرين ثانية فقط. [illegible] الشمس أقرب إلينا عدة ملايين المرات من النجوم الأخرى. ومن هنا أيضا يأتي إحساسنا بشعاع الشمس ومظهرها كقرص كبير في السماء. وتحتوي الشمس في الأهمية بالنسبة للحياة على سطح الأرض ما يزيد على ١٥٠ مليون نجم أخرى في مجرة سكة التبانة وحدها. والمجرات الأخرى بعيدة جدا بحيث يعز ذكرها من مجموعتنا

٢ كيلووات للفرد

وشمسنا، شأنها في ذلك شأن النجوم الأخرى، عبارة عن مفاعل نووي كبير. ففي أجزاء الشمس المركزية، وعلى عمق ٦٥٠ [illegible] من السطح [illegible] حوالي ٥٠٠ مليون طن من نوى الهيدروجين إلى نوى الهيليوم. ولا عجب هنا، حيث درجة الحرارة بالملايين، لتحدث عن الذرات وإنما عن خليط من النوى والإلكترونات. وخلال تلك العملية من الاندماج النووي تتحرر كل الطاقة الشمسية، أي كل ثانية ٣٨٠ ميرا تيراوات (١). ويطلق على هذه الكمية ...

ومن مركز الشمس تنتقل الطاقة المتحررة على شكل إشعاع كهرومغناطيسي إلى الجزء السطحي الذي يطلق عليه اسم الفوتوسفير أو الكرة المضيئة.

ومن الكرة المضيئة (الفوتوسفير) يتم إشعاع طاقة الشمس في الفضاء المحيط. والقليل جدا فقط من إشعاع الشمس هو الذي يصلنا على سطح الأرض. فلا يزيد هذا القدر اليسير عن جزء أو اثنين من بليون جزء من الإشعاع الشمسي كله أي ١٨٠ ألف تيراوات. ورغم صغر هذا الجزء فإنه يمثل قيمة هائلة إذا قارناه باستغلال البشرية من الطاقة. ذلك أن كمية الطاقة التي يستهلكها الإنسان ... ٨ بلايين كيلو جول أو ٨ بلايين كيلووات لكل ثانية، ... ٨ تيراوات لكل ثانية. فإذا قسمنا هذه الكمية على ٤ بلايين نسمة يعيشون فوق هذا الكوكب لاتضح أن نصيب الفرد في المتوسط هو ٢ كيلووات. ويرتفع معدل الاستهلاك في الدول الصناعية عن هذا المتوسط ليصل إلى ١٠ كيلووات بينما يقل عن ذلك في الدول الفقيرة جدا ليصل فقط ١/٠ كيلووات.

وإذا كانت الأرض كما ذكرنا تتلقى من الشمس ١٨٠ تيراوات بينما البشرية تستهلك فقط ٨ تيراوات فإنه يبدو حسب أن الشمس تعطينا من الطاقة حوالي ٢٢ ألف مرة أكثر مما نحتاجه. فهذا يعني أن الطاقة الشمسية تعد أكثر من كافية لتغطية احتياجات الإنسان على هذا الكوكب. [illegible] الشمس مصدر لا ينضب للطاقة. فقد قدر الفلكيون أن الشمس بها هيدروجين في الجزء المركزي يكفي لاستغلال الطاقة بالمستوى الحالي لأطول من خمسة بلايين عام أخرى.

والشمس مصدر نظيف للطاقة، نظرا لأنه لا يسبب أي تلوث للبيئة كما هو الحال في مصادر الطاقة الأخرى (كالفحم والبترول واليورانيوم ... الخ). وليس هناك شك في أن الشمس سوف تصبح أهم مصدر للطاقة للأجيال القادمة. ومن دراسة توزيع الإشعاع الساقط [illegible] البلاد العربية [illegible] غنية بالطاقة الشمسية.

---

(١) ميرا = مليون مليون

... أن نشير في معرض الاستخدامات المختلفة للطاقة الشمسية يجدر بنا التذكير بأن كل مصادر الطاقة التي نستخدمها حاليا (باستثناء مفاعلات الاندماج النووي والطاقة الحرارية الأرضية) مصدرها الشمس . فطاقة الرياح ، وطاقة المياه والفحم والنفط والغاز الطبيعي والخشب وقوة الحيوانات ما هي إلا إشعاع الشمس الذي تحول واختزن في صورة أو أخرى.

تحويل الطاقة الشمسية

وتأتي الطاقة الشمسية من الشمس في صورة إشعاع . فعلى كل متر مربع خارج الغلاف الجوي الأرضي يسقط حوالي ١,٤ كيلووات ، وهذه الكمية هي ما يسمى بالثابت الشمسي . وشدة الإشعاع أقل من ذلك بالطبع على سطح الأرض بسبب فقد الإشعاع بالامتصاص والانعكاس خلال مروره خلال الغلاف الجوي الأرضي . وأثناء الليل لا يصل الإشعاع الشمسي إلى الجزء المظلم من سطح الأرض . وبرغم ذلك فإن الإشعاع الكلي الواصل إلى الأرض على متر مربع من الصحراء الكبرى أو شبه الجزيرة العربية خلال عام يبلغ ٢٠٠٠ كيلووات ساعة ، أو ٨٢٢ جول كل ساعة . ومساحة الصحراء الكبرى وحدها يبلغ حوالي ٧ ملايين كيلو متر مربع . ومن هنا يسهل حساب أن جزءا صغيرا من الصحراء (مليون كيلو متر مربع مثلا) سوف يكفي لإنتاج ٥٠ تيراوات من الكهرباء أي أكثر ٦ مرات مما تحتاجه البشرية في الوقت الحاضر.

ويصعب تخزين الطاقة الشمسية أو استعمالها مباشرة ، ولذلك لا بد من تحويلها إلى صور أخرى من الطاقة نحتاجها في الصناعة والنقل والزراعة والاستهلاك المنزلي . فنحن نحتاج طاقة حرارية وطاقة كيميائية وطاقة كهربائية وطاقة ميكانيكية . وللتوضيح نعطي هنا بعض الأمثلة من تحويل الطاقة الشمسية إلى صور أخرى.

● تحويل الطاقة الشمسية إلى طاقة حرارية . فبسقوط أشعة الشمس على جسم داكن اللون يتم امتصاص الطاقة الشمسية ، أي تتحول إلى طاقة حركة جزيئات الجسم الداكن اللون أي يزداد محتواه الحراري فترتفع درجة حرارته .

وفي الطبيعة من حولنا نلاحظ أن عملية الامتصاص من الأمور الشائعة . فحوالي ١٢٠٠٠٠ تيراوات من إشعاع الشمس (البالغ ١٨٠٠٠٠ تيراوات في أعلى الغلاف الجوي الأرضي) يتحول إلى [illegible] الأرضي على [illegible] العالية من الغلاف الجوي و ٨٥٠٠٠ تيراوات قريبا من سطح الأرض . ولولا هذا التحول للطاقة الشمسية بالامتصاص لأصبح كوكبنا جسما باردا لا تزيد درجة حرارته عن ٢٦٣ درجة مئوية تحت الصفر.

ويوجد هنا تصميمات لاستغلال امتصاص أشعة الشمس بطريقة أكفأ مما يحدث في الطبيعة . وخير مثال على ذلك المجمع الشمسي المسطح . والجزء الأساسي في هذا المجمع عبارة عن سطح أسود من لوح معدني ويغطي الصندوق المعزول بزجاج يحمي السطح الماص من فقد الإشعاع . وبداخل الصندوق نظام من الأنابيب المعدنية متصلة بالسطح وتعمل على نقل الحرارة المولدة مع جريان الماء أو أي سائل آخر خارج الصندوق . ويمكن تخزين الماء حتى الاستخدام في سخان شمسي الماء الذي بدأ استخدامه في البلاد العربية.

والمطبخ الشمسي تطبيق آخر يتم فيه طهي الوجبات بواسطة الإشعاع الشمسي . وهذا المطبخ عبارة عن مرآة على شكل قطع مكافئ ، ويتم بواسطة المرآة تركيز أشعة الشمس في بؤرة تمثل شعلة المطبخ . وفي الأماكن المحرومة من مصادر الطاقة الأخرى (مثل الجهات الصحراوية) أثبت المطبخ الشمسي أنه فعال ونافع في طهي الوجبات.

وهناك أفران شمسية كبيرة تصلح لأغراض التعدين والكيمياء . وتصل درجات الحرارة في بؤرتها حوالي [illegible]

وتقطير مياه البحر بالشمس يستخدم الإشعاع الشمسي لإنتاج ماء صالح للشرب والزراعة من ماء البحر . وما هذه إلا محاكاة لما يحدث في الطبيعة من دورة المياه ولكن على مقياس أصغر وبطريقة أكفأ . فعند دورة المياه في الطبيعة يمتص الإشعاع الشمسي ويعمل على تبخير جزيئات المياه تاركة وراءها كل الشوائب والأملاح والميكروبات وتتكاثف جزيئات الماء عندما تلاقي سطحا باردا . ويتم تجميع هذه المياه الصالحة للشرب في خزانات . ويقوم [illegible]

● تحويل الطاقة الشمسية إلى طاقة كيميائية . ويمكن تحويل الطاقة الشمسية إلى طاقة كيميائية . ومثال ذلك استعمال الطاقة الشمسية لتحليل

الماء الى عنصريه الهيدروجين والاكسجين . فتكسير جزيء الماء يتم بتحرير طاقة . عندما يتحد كل من الهيدروجين والاكسجين (أو احتراق الهيدروجين) تتحرر الطاقة المحررة ثانية [illegible] على شكل حرارة .

ولعل أحسن تحويل كيميائي لأشعة أو طاقة الشمس هو التمثيل الضوئي . فالنباتات الخضراء تستخدم ثاني اكسيد الكربون والماء كمواد خام تنتج منها ، باستعمال الطاقة الشمسية ، جزيئات عضوية معقدة (مثل السكر والنشا [illegible] وغيرها) . وهذه الجزيئات تستخدم كغذاء لبقية الأحياء على سطح الأرض . وفي المقابل تحرر الطاقة الشمسية التي تحررت بالتنفس ، أي بتكسير الجزيئات المعقدة الى ثاني اكسيد الكربون والماء . والتمثيل الكلوروفيلي ، اذن ، عبارة عن عملية يتحول فيها الاشعاع الشمسي لسيمال الحيوي كله . ففي البداية تحصل الكلات النجوم على الكلات الخشب التي تكونت فيه المواد الغذائية بواسطة الاشعاع الشمسي .

● تحويل الطاقة الشمسية الى طاقة كهربائية

[illegible] من الصعب تصور حياتنا بدون كهرباء . وهناك طرق عدة للحصول على الكهرباء من الاشعاع الشمسي . عبر البطاريات أو الخلايا الشمسية يتم تحويل الاشعاع الشمسي مباشرة الى كهرباء . وأفضل الأنواع المعروفة هي خلايا [illegible] السيليكون التي تتطلب من كلا صنعها عناصر خاصة . وينتج من الاشعاع الساقط على خلية فرق جهد كهربائي [illegible] . ويبلغ كفاءة التحويل في الخلايا الجيدة حوالي عشرين في المائة وأحسن جيد [illegible] (خلايا التقدم) تعطي ٣٥

واذا كان كل متر مربع من الصحراء العربية يستقبل [illegible] كيلوواط ساعة من الاشعاع الشمسي كل عام ، فان هذا يمكن ان يعطي كمية التحويل الحاصلة (٢٠ [illegible]) [illegible]

[illegible]

كل عام ، يساوي ٤ ملايين طن بنصف الرمل واحد سكيتر . والصحراء الكبرى وحدها مساحتها ٧ ملايين كيلومتر مربع » .

ويمكن الحصول على كهرباء من الاشعاع الشمسي مرورا بالتحول الكيميائي بتحليل الماء الى جزيئيه هيدروجين والاكسجين ثم حرق الهيدروجين يتحد بالاكسجين بمعنى طاقة حرارية ستعمل في تشغيل ميكانيكي محطات كهرباء حرارية . وقد تم بالفعل اختبار صلاحية مثل هذه الطرق وغيرها .

ويجدر بنا أن نذكر مشروعين حديثين لانتاج الكهرباء من الاشعاع الشمسي يسمى الاول بالفرق في درجة الحرارة بين سطح المحيطات وأعمق الاماكن . فقد وجد ان درجة الحرارة عند سطح المحيط في المناطق الاستوائية [illegible]

[illegible]

المشروع في كل من كوبا والريف .

اما المشروع الثاني فهو عبارة عن قمر صناعي يدور على ارتفاع حوالي ٤٢ ألف كيلومتر فوق سطح الأرض ويقوم هذا القمر بدورة حول الأرض كل ٢٤ ساعة وفي نفس اتجاه دورانها . وبذلك يظل ثابت مكانه في الفضاء بالنسبة للأرض . ويحمل مجموعة كبيرة من الخلايا الشمسية ، تستطيع جمع قدر كبير من الطاقة الشمسية التي (تضعف عندما تمر بالأجواء الكثيفة للغلاف الجوي الأرضي) . ويتم تركيز هذه الطاقة وبثها في صورة موجات كهرومغناطيسية قصيرة الموجة الى [illegible] هوائيات استقبال أرضية . ان مثل هذا القمر الصناعي يمكن ان يحمل خلايا وهوائيا يوصل حوالي ١٠ ملايين كيلوواط من الطاقة الكهربائية الى سطح الأرض . ومن مثل هذا المشروع ان يختار مناقشات حامية قبل اقراره بسبب تكاليفه [illegible] .

● الطاقة الميكانيكية من الطاقة الشمسية

والاشعاع الشمسي لا يمكن تحويله مباشرة وبشكل عملي الى طاقة ميكانيكية . ولكن يمكن الحصول على الطاقة الميكانيكية بطريقة غير مباشرة مرورا بالتحول الكيميائي أو الكهربائي كما ذكرنا . ويوجد حاليا تجارب لمثل هذه التحولات على شكل سيارات أو طائرات تستخدم الطاقة الشمسية كوقود . وجدير بالذكر أن أحد الامريكيين كان قد صمم في بداية هذا القرن مطبعا تدار بالطاقة [illegible] .

ان مصادر الطاقة الشمسية وكيفية استخدامها قد أصبحت معروفة . ولكن شيوع استخدامها سوف يتطلب على الأقل نصف قرن . وعلينا الانتظار حتى يقوم الآخرون لنا بهذه المهمة ، فعلينا ان نزيد من اهتمامنا بهذا المصدر النظيف ، وغير المكلف ، وغير المحدود من الطاقة ، بهذا المفاعل النووي ـ الشمس . ○

د . عبد القوي عياد
د . جوزيف كيرك

[illegible]

قصة بقلم عبد الحميد بن هدوقة

كان عامل البريد يبتسم لموسى كأنه يؤكد له أن الطرد محافظ أمين وخطر بباله أن يسأله
ـ متى سيصل الطرد ؟
ـ غدا .
ـ شكرا

بقي موسى واقفا أمام الشباك ينتظر توصيل الإرسال من عامل البريد . وعيناه شاخصتان نحو سلة الطرود المعدة للحمل [illegible] ووجد في نفسه « غدا سيصل [illegible] فتختلط بغيره من الطرود وتصير مثلها [illegible] من يستطيع أن يجد أن هذه الطرود يحمل بعضه صداقة ونهاية حياة ؟ عشرات كثيرة من الطرود [illegible] مثلها تماما سيفرح به لصاحبه كي يفرح جميع أصحاب هذه الطرود التي تنتظر في سلة البريد بعد [illegible] ؟ »

وبعث له شكرا [illegible] يد الإنسان [illegible] فعلا هي التي حملت هذه الطرود ووضعتها وكتبت عنوانها لسبب تعلق على حيوات [illegible] ورحلتها إلى هنا كي تحملها إلى مقاصدها [illegible] الأنسان هي التي حملتها وأعطتها صبغة شرعية لتنتقل بين أماكن وأيد مختلفة دون أن تخشى الضياع [illegible] يد الإنسان هي التي تخصها وتختصها فيفرح البعض بمحتواها والبعض يموت [illegible] يد الإنسان في البداية والنهاية »

وبعث هذه الفكرة أخرى لاتقل قساوة عن الأولى ، وطبعت على شفتيه الرماديتين ابتسامة صفراء :

« أنا ليهب نفسي [illegible] هذا الطرد [illegible] من يستطيع أن يعرف ما أحس ؟ من بإمكانه أن يسبر ضميري ويدرك أني لست مجرم ؟ لكن هذا الطرد [illegible] هو يحمل الموت وأنا أحمل الجريمة . فلعدة ما يجري غطاء حوله [illegible] ما أضمر يخطيها حسبي [illegible] الريح بنتي حيث أرحت ، ويتخطى لمنتي أي آية [illegible] لكنه يحمل موت غيره وأحمل ثمرة موتي »

أخذ توصيل الإرسال وتبع الطرد بنظرة تائهة حمراء وانسل راجعا وفي [illegible] يجري حديث طويل

« والآن انتهى كل شيء [illegible] من الندم تحيط هذه النهاية بعد شهورا لم تأخذ به الشهادة في عمرها . سوف تزول الآم أهله وحزنه والتزامهم عليه [illegible] ذكره ولعله ولن يبقى له ظل في هذه الأرض [illegible] سيتخذ له مسكنا بعد غد أو بعد ثلاثة أيام في مستقبل لا أريد طوله من شرايين وعرضه من تراب . . . لن يستطيع أحد غيره من هذه الأرض سيصير هو نفسه أرضا في أرض [illegible] أرضا لن



تراه الشمس أبدا ... مستقبل وجوه النجدين ... لذلك أنا سألني مكتفا ... أريد نفس الأغنية في ألحان جديدة أبدا واحدا إلى البهجة . سوف أصل مع رؤيته جددورها ... كي قلت هنا ... ثم ماذا ؟ ثم لا شيء .

[illegible] القطار يتحرك [illegible]
[illegible]
[illegible] يونس

« امي حياة . أمرت بقلة في مكتب لا يجد الطريقة

كان علي أن انقذ الأمر بكل دقة ... أوامر الإنسان أقوى من [illegible] طرده نحو نفسه ... أمر ... . كان علي أن أطيع الأمر [illegible] . كان علي أن أكتفه بتحيير التي [illegible] الطرد ... لا أبعد عن كل شبهة . لأحيا سالما أبدا [illegible] واحدا التي حياة .

وأصله هذه الكلمة بجرارة رأى همهمتين . حتى [illegible]

خرج القطار من محطة الجزائر الرئيسية متجها ... في منطقة ... شقا طريقه بين العمارات ... وشلال ... . إلى ... يسحب ... كأن ... بوجوده الأسود وبيده السوداء ... من [illegible]
... صيحات القطار ... وصاحبة ...

كانت الساعة الواحدة بعد الزوال . وكانت أشعة الشمس نازلة ... الأرض كأنها من نار ... كان العرق [illegible]
أما يونس ... كل حركة ... في قلبه ، وكان ... أفكاره ... إلى ...

كان القطار يجري ... العمارات حوله تجري ، وعرق ... يجري ، وأفكار يونس وذكرياته تجري ... كان يراها بين رجليه مختلطة مع رماد وأعقاب السجائر ... وتكرهه كأعقاب هذه السجائر .

لم يكن إلا القطار ... من الأوروبيين في هذه العربة ... كانت من الدرجة الثالثة ... وبالضرورة حيث

---

(١) مدينة بمقاطعة الجزائر .

يوسف كان يركب أربعة أشخاص وفتاة ، عجب يوسف أن يرى فتاة أوروبية تركب مع العرب . كانت عيناها زرقاوين صافيتين عميقتي النظرات ، يحوطهما حاجبان أسودان ... أنف طويل يشعر بكبرياء صاحبته ... أجزاء جسمها متناسبة متوازنة ... لكن ملامحها كانت خالية من كل تعبير ... تلبس قميصا أزرق من « الجينز » وفستانا قصيرا من « الترغال » بلون البحر ... تشد وسطها حزاما من « البلاستيك » بحلقة ، وتنتعل حذاء صيفيا أبيض [illegible] ... كانت تلبس خمارا أبيض ... لم تكن تنظر إلى أي فرد ممن معها في المقصورة ... بل تنظر إلى الباب كأنها تنتظر مجيء أحد ... لم تبد منها أية حركة أو لمحة تنم عن تضايقها من ركوبها بالمقصورة مع العرب

إلى جانبها يجلس جزائري ضخم الجسم أسمر [illegible] ... تبدو عليه آثار الصحة ... كان بالرغم من حرارة الطقس يلبس برنسا فوق الثياب والجبة ، شد رأسه بعمامة صفراء وخيوط من وبر ... كان بكثرة ملابسه تلك كأنه يتحدى الحرارة الملتهبة التي لفحت الأرض في ذلك اليوم وكانت يداه على بطنه تتحركان تحت البرنس . أما الثلاثة الآخرون فكان يبدو عليهم أنهم [illegible] ... بالألوان وأيديهم [illegible] ... كانوا عمالا بفرنسا ... تعلو وجوههم فرحة العودة ويجري [illegible] ... كانوا يضحكون ويتحدثون بأصوات عالية وبلغة فرنسية خلطتها اللكنة [illegible] ... يتحدثون عن معامل ، [illegible] سفرهم بالباخرة من مرسيليا إلى الجزائر ... لكن ضحكهم واستبشارهم ومرحهم ذلك لم يخف تلك النظرة الشاكية التي [illegible] العمال الجزائريين بفرنسا

وصل القطار إلى محطة « الأغا » ... كانت خالية تحت الشمس ... لم يكن بها سوى شرطي على الرصيف ، أحدهما يلبس سروال عمل [illegible] إلى الساقين من القدم ، يشد رأسه بمنديل فوق شاشيته ، [illegible] على [illegible] ... في كل [illegible] ... أما الأحمر فكان يرتدي لباسا [illegible] أصفر من « كاكي » ... على رأسه [illegible] الشبكة [illegible] في يده اليمنى [illegible] وفي اليسرى محفظة

لم يلبث القطار إلا لحظات قصيرة ثم أعطيت له إشارة الانطلاق ... فاستأنف شخيره وعويله من جديد

كانت مدينة الجزائر نائمة في اللهب ، وكانت [illegible] أيضا نائمة ... وكان ركاب القطار صامتين [illegible] مقصورة واحدة في الدرجة الثالثة لم يكن أصحابها

بالعربي ... فنظر أحد العمال الثلاثة إلى [illegible] الفتاة

« هل تعرفين باريس يا آنستي؟ »

التفتت الفتاة بالرغم منها وتكلمت ، [illegible] فالتفت إلى رفيقه قائلا : « إن الآنسة عربية »

واشتدت الحرارة ، وانشدت [illegible] القطار وراحت على يوسف أفكاره وذكرياته

« [illegible] خسروا [illegible] ... واحد يقتل والآخر يسجن ، ولو كان [illegible] لا يستطيعون [illegible] بالسهولة ... [illegible] لا ، لم يحققوا أبدا [illegible] للثورة ، وإلا لاحتاطوا [illegible] الاحتياطات الضرورية [illegible] »

« سيحمل القطار غدا أو بعد غد ... [illegible] الرابعة والنصف ... لن [illegible] ... سيأخذ [illegible] ويحدث هناك أن يموت وحده ... [illegible] بقتل شخص [illegible] في أقل عدد من [illegible] ... لكن [illegible] ولا للموت ... لا أن الموت [illegible] في الأرض [illegible] ... ثم [illegible] الأمر لا يكون [illegible] من منظمة الثورة [illegible] راعي البقر ، [illegible] من عمر حياته [illegible] القذرة

« من كان سيصير [illegible] على راعي البقر ... لكن من يفكر [illegible] ؟ سوف [illegible] خطر [illegible] »

سوف [illegible] ، [illegible] من القلب [illegible] البرت [illegible] يموت والآخر يسجن ، دون أن [illegible] راعي البقر [illegible]

« ولكن لن [illegible] ... سأعرف كيف [illegible] ... ولو [illegible] تحت الأرض »

(لا يوجد [illegible] ، في باريس [illegible] »

لم [illegible] الفتاة ... كانت عيناها [illegible] نحو الباب لم تحول [illegible] منذ أن ركبت

[illegible] ، كل أحد [illegible] ... نعم [illegible] ، كل أحد [illegible] في باريس ... ولذلك أنا أعرف باريس)

ثم [illegible] ، وبعد قتل راعي البقر [illegible] إلى باريس »

« [illegible] أو بعد غد [illegible] من

سيحول مكانه ؟ لن يقبل أحد أن يخلفه ... يتحدى ... يخافون ... يخافون من بعد الأسلاك ... لو حرص عن منصب تقلبت ... أسير للفتنة ... ولم لا ؟ لن أصبح لا فرنسا ولا للثوار . أسحق مع كنيتي ولن أتخلص لواحد منها ... لن أرحم أحدا ... سحق كل من يعترض طريقي كهذا القطار ... لن يرحم أحدا ... ثم ماذا ؟ ثم لا شيء ... لست وحدي مجرما ... لحياة نفسها جريمة . حرية من جرائم الأسلاك من أجل لذة عابرة ... لي في هذه الحياة من فكر ... أنه سعيه وراء لذته ... من فكر لحظة في صالح غيره ؟ كلا ... كلهم مجرمون ... حطمنا من حرية من عمر بسجن ... منذ أيام الأولى »

***

ألا تحسون الحرارة بالفتنة ؟ كيف لنحس حرارة شديدة لا حرارة في باريس ... الصيف حين ... لكن الشرطة ... الجزائري الذي لا يحمل معه الى السجن ولذلك ، أين هناك الفتنة مطلق)

وفي محطة ... ركب شرطيان ، وقد رأيا القبعة ... ركب يتفقد أوراق المسافرين ...

... الفتاة ، ثم الخروج وقد شرطي الكفر حرجي المنكبين ... كرأس الثور يقف أمام الباب ... كان ... الأصفر ... الأبيض من شدة حرارة ، يمسك بمنديل بيده ...... (أوراقكم)

أخرج ... في المقصورة أوراق تعريفهم ... الفتاة ... أنها نسيت أوراق تعريفها ... ملامحها ... كالكلب ...

وصاح السائل الثلاثة متحرقين ... مثلنا حرية »

كان محمد علي من ... على رصيف المحطة ينتظرون لركوب القطار ورأى يونس الفتاة التي بين الشرطيين مرفوعة الرأس لا تظهر عليها مرة من الخوف بالرغم من قبضة أحد الشرطيين ...

... محمد ... الجزائري ... للثورة ... فرنسا وأصبحت ... أنا ... الا ... لن ... للحرية .

خلف الأحرام ... »

كان لي ... وأوجد من ... وأنا ... انظروا في ... التي كانت صديقتي ورئيسي منذ عشر سنوات ... من أجل الوطن ... ، ... لأنه ... القضية انظروا الى ... ألا ... الأحرام ؟ لا ترون عليها الآثار لأب ... حيال

ولكن لم يستطع ... هذه الصرخات

كان القطار يخرق الحقول ... ويداعب أشعة الشمس ... الى أعماق المسافرين . ... الحقول وانعقدت الألسنة ... الأبصار ... واحدا ... جسم الرجل ... كان ينظر ... في هذه الحقول ... على جانبي الطريق ... أراضي المعمرين

... يفكر ... مع هذه ... وتصورها كلها ... ورموا بها في ... أما يونس ... في ... عيونهم »

... الرجل المعمم ... في ... الأحتلال ... ولكنهم سيغادرونها عن قريب »

... يونس ... لو ... الى ... ؟

وكان القطار وصل الى مكان ... الأولى من هذه الضربة ...

... الرجل المعمم ... يونس ، ... في نفس ... الأحتلال ... سيغادرونها »

وأحدثت الضربات الأولى ... من جديد ... وخطر في نفس يونس أن فرنسا كهذا القطار تسحق كل من يعترض سبيله »

ولكن القطار كان قد وصل الى ... ، ...

... الآلي ... كالصاعقة على رأسه ... والشعاء ...

الجزائر — عبد الحميد بن هدوقة

العرب

محمد مختار

معركة النباتات في الصحاري

بقلم الدكتور صلاح بركات

○ رغم قسوة الحياة في الصحاري نجد أن ثمة كائنات استطاعت أن تواجه التحدي وأن تعيش فيها ، بل نجد أن هناك نباتات قد اتخذت جوفها مياها ، رغم ندرة الندى والطل ، ونباتات تبعث من موتها مع طلائع الورق المتساقط ، وأعشاب تجعل الأرض كالبساط ... مزخرف بأزهارها الجميلة ، بعد أن ... اسمه.



معمر ... الأمريكية ...

... الأريزونية ... وكوبير

إن وجود كائنات حية في مكان ما على سطح الأرض مرتبط بتوفر شروط ثلاثة

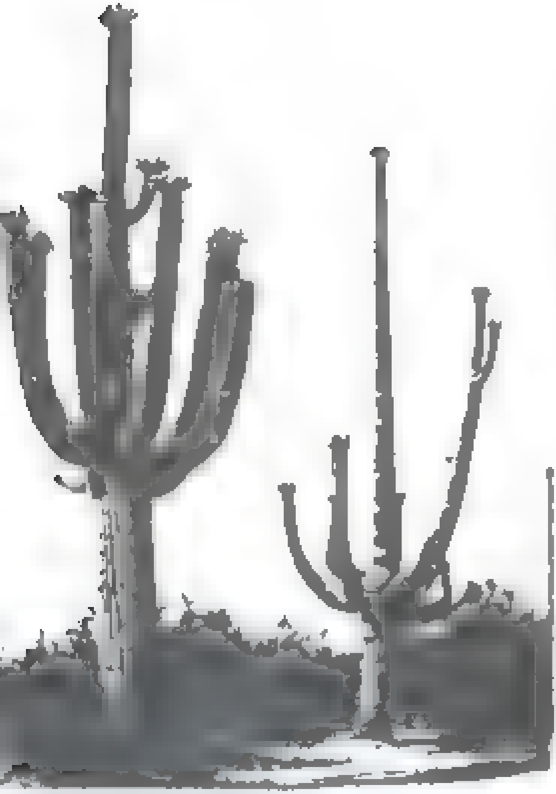
الماء ، وأن يكون بصورة قابلة للامتصاص وصالحة للنبات ، ودرجة مناسبة من الحرارة مع توفر كمية كافية من الضوء . فتوفر الماء أساسي وعامل محدد لانتشار ونمو الكائنات ، والحرارة المناسبة لازمة أيضا لنموها بشرط أن تكون في حدود إمكانية التحمل لها فلا تكون عالية لا طاقة للنبات بتحملها فيجف عوده وتسقط أوراقه ويذبل ويموت ، ولا تكون منخفضة فلا يقوى على القيام بدورة حياته وعوده فيضعف ويموت أيضا ، وكذلك شدة الإضاءة فهي تلعب دورا هاما في تواجد النباتات ، فتكاد تكون شبه معدومة في أعماق البحار والمحيطات ، حيث يسود الظلام ويختفي النور . هذه الشروط تبلغ درجة مثالية في مناطق خط الاستواء ، وهناك نجد نمو النباتات يصل إلى حده الأعظم فيها ، وإذا ما افتقد شرط من الشروط السابقة في منطقة معينة فإن وجود النباتات فيها يتناسب مع شدة غياب أو تأثير هذا العنصر

الماء والحياة

إن الحياة على اليابسة كانت وما زالت مرتبطة ومتواجدة بالأماكن المحتوية على مصادر المياه ، ولقد أشارت الدراسات سواء القديمة منها أو الحديثة إلى أن أصول الحياة قد بدأت في المياه ومن ثم انتقلت إلى اليابسة ، واستقراء سريع للحضارات الأولى في العالم يظهر لنا بأنها قد نمت وترعرعت بالقرب من ينابيع المياه سواء كانت أنهارا أو بحيرات أو بحارا ... فكل تلك الينابيع المائية كانت ينابيع الحياة والحضارة

وأهمية الماء لا تعود فقط إلى أنه يشكل وسطا للعيش والنمو بالنسبة لكثير من الكائنات ، وإنما له دور كبير في داخل بنيانها ، فجزيء الماء يتكون من ذرتي هيدروجين وذرة أوكسجين H_2O ويشترك في كثير من التفاعلات الكيميائية الهامة جدا بالنسبة لحياة الكائنات ، ويلاحظ أن معظم أجسام الكائنات مركبة من حوالي ٨٠ ٪ من الماء على الأقل ، كما أن هناك بعض الحيوانات تبلغ هذه النسبة فيها إلى ٩٩ ٪ ويلعب داخل جسم الكائن أدوارا عديدة

- فهو يعتبر وسيلة نقل للمواد الغذائية ، إذ يقوم بنقل المواد الأولية من الجذور إلى الأوراق بفضل تماسك جزيئات الماء مع بعضها البعض ، هذا التماسك أدى إلى ظهور قوة معاكسة للقوة الجاذبية الأرضية ، كما أنه يقوم بنقل ما يتكون في الأوراق نتيجة عملية التمثيل الضوئي أو اليخضوري من سكريات وغيرها إلى أعضاء النبات الأخرى



شجرة السيروس الكاليفورني ، تصل أطوالها إلى ١٥ م

- يشكل الماء وسطا مثاليا للإذابة ، فعن طريق الماء يتم إذابة وتصريف كثير من المواد الضارة بجسم الكائن والناتجة عن العمليات الحيوية كحمض البوليك السام لأجسام الحيوانات ... إن معظم التفاعلات الكيميائية لا تتم إلا عندما تكون المواد المتفاعلة بصورة محلول

إذ يتم بذلك تكسير المركبات إلى وحدات أولية وانتشارها وسط المحلول المائي حاملة معها شحنات سالبة أو موجبة ، هذا الانتشار يسهل عملية الربط ما بين هذه الشوارد لتشكيل مواد جديدة

ولا يفوتنا هنا ذكر خاصية الماء الحرارية ، إذ يتصف بقدرته على امتصاص كمية كبيرة من الحرارة دون أن تتغير حرارته إلا بصورة طفيفة ، هذه الخاصية تعمل على حماية

المركبات العضوية الحساسة للحرارة من الارتفاع الزائد فيها ، فالماء الموجود داخل الخلايا يعمل على توصيل ونقل الحرارة بينها والى غيرها من الانسجة الحيوية المتصلة بالحرارة في الخلايا والأوساط المجاورة للخلية ، وبسبب الشكل وحركة المياه فيه يرتبط بالزيادة الناتج الحرارة ، ولقد لوحظ درجة الحرارة المصاحبة تكاد لا ترتفع عن درجة الوسط المحيط .

ويتبين من هذه الأمثلة القليلة عن أهمية الماء ووجوده أمر أساسي لتحقيق الحياة واستمرارها عند الكائنات ، ولقد كان سعي المخلوقات عبر شتى الوسائل كي تحاول الحفاظ على الماء وما منه بشتى الوسائل أيضا وتتبع طرقا مختلفة تقلل من فقدان هذا الماء وخاصة عندما يندر وجود الماء كما في المناطق الصحراوية .

الصحارى الأرض حيوية

لو أخذنا الصحراء بالتعريف لقلنا بأنها عبارة عن منطقة مهجورة من قبل أغلب الكائنات الحية ، وخالية من الانسان فيها في بعض الأماكن منها ، والمعنى قريب من ذلك ، في كلتا اللغتين العربية والانجليزية ، اذ يكون المعنى أو التفسير لها Desert بمعنى مقفر ومهجور . وعلى هذا يمكن أن نطلق على مناطق القطب المتجمدة اسم الصحارى البيضاء مثلا . الا أن هذا التعبير حصر على المناطق التي تتصف بقلة وندرة مياه الأمطار ، وبسبب أراضي هذه المناطق يكاد يكون مستمرا طوال العام [illegible] .

ان انخفاض كمية الأمطار الهاطلة وعدم انتظامها في كل سنة يزيد في قساوة العيش ، فقد تمر سنوات عديدة من دون سقوط قطرة واحدة . اضافة لذلك فان معظم الصحارى تتواجد بالمناطق المدارية والتي تتعرض لرياح مستمرة ولدرجة عالية من الحرارة [illegible] هذه العوامل تزيد من كثافة التبخر بعدئذ ، بالرغم من ندرة وجودها أصلا وتكوين وضمور بخار الماء في طبقات الجو ، فالمناطق الصحراوية تتصف بتغيرات حرارية يومية وفصلية حادة اذ ترتفع الحرارة نهارا بشكل كبير وتنخفض بشكل كبير أيضا خلال الليل ، وهذا الارتفاع والانخفاض سببه قلة وجود بخار الماء في طبقات الجو كما ذكرنا اذ يعمل على امتصاص حرارة أثناء وجود الشمس ويعطيها ليلا [illegible] ويحدث يلعب دورا مساعدا ويحدد الفروق الحرارية خلال اليوم [illegible] هذه التغيرات تكون قليلة خلال فترات المطر وشديدة خلال الجفاف .



تشكل الدرنات الخضراء عند نبات ريوليا متوضعات للمياه

ويتبين من خلال الدراسات بأن سطح الأرض الصحراوية يمكن أن تصل درجة حرارته الى ٦٠ ° م ، بينما لا تتعدى حرارة طبقة الهواء المجاورة له مثلا ٣٠ ° م ، ولذلك فان التربة تسخن أكثر من الهواء ، هذا التسخين للتربة تصل سماكته ما بين ١٠ الى ٣٥ سم كما أن الفروق الحرارية اليومية عند هذا العمق من التربة لا تكون كبيرة بحيث أنها لا تتعدى في معظم الحالات الـ ٣٠ ° م ، وهذا يتيح لكثير من الحيوانات فرصة العيش في تلك الأماكن .

ولا شك أخيرا بأن الهبوب الدائم والمستمر للرياح الرملية في مثل مناطق أمر طبيعي نتيجة التغيرات الحرارية الكبيرة ، ويزيد في عملية التبخر منه من الكائنات والتربة ، لذلك فان الرطوبة النسبية غالبا ما تكون ضعيفة ، وتتراوح ما بين ١٥ و ٢٠ % [illegible] بعد الأيام [illegible] .

تأقلم الكائنات النباتية

[illegible] الأنواع النباتية المنتشرة في هذه الشروط القاسية ، هي النباتات التي استطاعت وتمكنت في ايجاد طرق مناسبة للعيش وسط هذا المناخ المختلف ، والعالي الحرارة ، والقليل الأمطار [illegible] هذا المناخ ولا شك جاء بهدف [illegible] حياته وتطورها ، ويمكن أن نلاحظ بأن النباتات قد تجد صورا كثيرة تستطيع عكس تلك الأوضاع .





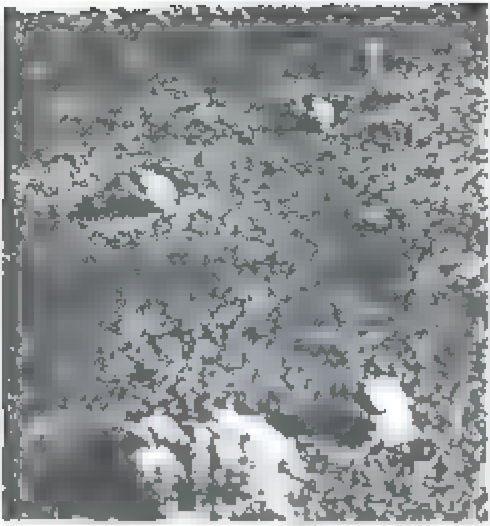
قسم يعلو سطح التربة (ساق ، فروع ، أوراق ، وأزهار) ويدعى بالقسم الخضري أو الهوائي لتعرضه للهواء ، وهذا الجزء مسئول عن توفير الطاقة اللازمة للعمليات الحيوية عن طريق التقاط الأشعة الشمسية وتحويلها إلى طاقة كيميائية . أما القسم الآخر فيمتد داخل التربة (الجذور) ويحصل للنبات على العناصر الغذائية الأولية من أزوت وفوسفور وبوتاسيوم وماء

النباتات سريعة الزوال

هذه النباتات قصيرة الأجل ، تسرع بإتمام دورة نموها خلال فترة وجيزة ، وهي الفترة التي تسقط بها الأمطار ، وتقضي فترة الجفاف الطويلة بصورة بذور (حولية) أو بصورة بصيلات كنبات البرواق والريزومات (نباتات أرضية معمرة)

ولهذا فإن هذه النباتات تظهر بشكل فجائي بعد نزول الأمطار وتنمو بشكل سريع ملفت للنظر ، لإتمام دورة حياتها خلال فترة الأمطار هذه ، وفترة النمو هذه تختلف من نبات لآخر ، ولكن بشكل عام تكون من شهر واحد لأربعة أشهر ، وهناك أنواع نباتية تكمل دورة حياتها ما بين ثمانية أيام إلى خمسة عشر يوما كالأنواع التابعة لجنس بورافيا وتريبولوس ، في هذه الحالة فإن النبات يتصف بحجم صغير جدا وتظهر أزهاره على الساق التي لم تحمل بعد إلا على ورقة أو اثنتين ، ويصل طول هذه الساق من ١ - ٢ سم ، هذه النباتات الصغيرة التي أعطت الأزهار والثمار يطلق عليها بالنباتات القزمية

ولقد تبين من مطارنة النبات ٥٠ نوعا من هذه النباتات ذات [illegible] والمعروفة من صحاري شمال أفريقيا مع أنواع [illegible] ٨٨ من عدد الأنواع الصحراوية قد [illegible] خلال [illegible] ٦ من الأنواع [illegible] ، هذه النباتات الزائلة تمثل النباتات الحولية في المناطق الرطبة والمعتدلة في التركيب الطبيعي ، ويرى الباحث ليمي حديثا بأنها لا تبدي أية تغيرات أو اختلافات فيزيولوجية واضحة ، وأن احتياجاتها المائية تماثل نباتات المناطق المعتدلة وهي تشكل غالبا ما بعد فترة نزول الأمطار سجادة متصلة تغطي التربة وتشكل القسم الأساسي من الأعلاف الطبيعية لحيوانات تلك المناطق ويطلق عليها اسم العشب ، هذه النباتات تقضي فترة الجفاف بصورة بذور أو بصورة بصيلات أرضية أو ريزومات [illegible] ليطلق عليها النباتات المختفية أو النباتات الأرضية أيضا



نبات أريموفيا من الشكل الشجيري يمكن أن يصل طول هذا النبات إلى متر واحد

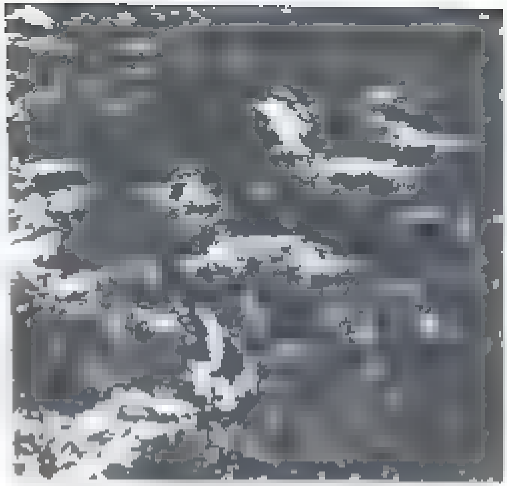
ويعض النباتات لها القدرة على تحمل الجفاف الشديد والطويل من دون أن تتضرر أو تتلف خلاياها ، وتصل درجة التحمل شبيه لذلك في أعضاء بعض الأنواع المتحملة إلى درجة الجفاف التي تعود للحياة حالما تجد الماء فتنشط فتمارس كافة العمليات الحياتية ، هذا النوع من النباتات المتحملة من مراحلها ، تجده خاصة عند الأنواع النباتية البدائية كالطحالب ، أو حزاز الصخر ، وتتكون من كائنين مشتركين لا يمكن تكثيرهما العيش منفردا ، هما الفطر والأشنة ، والطحالب (نباتات لها سوق وورق وليس لها جذور حقيقية) هذه النباتات تتواجد في المناطق الرطبة وفي الصحاري القاحلة ونلاحظ أن هذه الظاهرة موجودة عند أنواع قليلة من النباتات الراقية

إن طريقة مقاومة تلك النباتات للجفاف شدت انتباه الباحثين لها ، فكثفوا الأبحاث عنها ودرسوا مراحل مقاومة تلك النباتات لفقدان الماء فيها

الدخول في الحياة البطيئة

إن جفاف القسم من نبات الطحلب جزئي أو بعض الأحيان إلى جفاف النمو في كل أجزاء النبات ، وهذا بسبب ذبول الأوراق واصفرار كل الأجزاء المحتوية على الكلوروفيل

إن دخول هذه النباتات في هذا النوع من الحياة البطيئة متناسب مع الرطوبة داخلها ، فكل ازداد انخفاضها ، ازداد تباطؤ العمليات الحيوية بداخلها ، وذلك نتيجة لانخفاض امتصاص الأوكسجين الهوائي عندها فجأة يبدأ حالما تصل نسبة الرطوبة داخل الأعضاء النباتية



بعض ... الصحاري كما يبدو بعد سقوط ... بنباتات أخرى وخاصة كونفولفولوس وأنواع من الفصيلة المركبة

الى ١٧٠٪ من الوزن الجاف للنبات ويستمر التقلص الى حد حتى تصل نسبة الرطوبة الى ٢٠٪ من الوزن الجاف للنبات ولكن هذا لا يعني موت الخلايا ، وإذا حصلت على الماء كل نشاطاتها الحيوية مع الاحتفاظ بحياتها ، هذه النشاطات تبدأ مع عودة امتصاص الماء [illegible] وتزداد حتى تبلغ الدرجة القصوى لها ما بعد نسبة الرطوبة ١٧٠٪ من الوزن الجاف.

ان [illegible] النباتات في فترة الجفاف وانخفاض نسبة الماء فيها يحفظها من الموت وهذه العملية تقابل [illegible] النباتات في المناطق المعتدلة [illegible] خلال الفصل البارد (الشتاء) كطريقة لمقاومة البرودة

النباتات الصحراوية

تتميز الأراضي الجافة الصحراوية الواقعة في المناطق المدارية وفي منطقة حوض البحر الأبيض المتوسط بوجود نباتات معمرة ودائمة القسم الخضري رغم الجفاف ، هذا الجهاز الخضري أو الهوائي يختلف من نشاطه حتى تعرضه للجفاف الشديد ، هذه النباتات تحصل على الماء بطريقتين

- نباتات تعتمد على رفع امتصاصها الماء الى الدرجة القصوى ، وتخفض الى الحد الأدنى عملية فقدان الماء بواسطة النتح ، ولهذا فانها غالبا ما تكون شوكية الأوراق ، ولها سوق متخشبة وأطوال مختلفة يمكن أن تصل في بعض الأحيان الى ٧ أمتار . هذا النوع من النباتات يطلق عليه النباتات الخشبية . - نباتات سميكة الأوراق لحمية وهي تعمل على جمع الماء داخل أنسجة خاصة خلال هطول الأمطار لتستعملها خلال فترة الجفاف . مثل هذه النباتات تدعى أيضا بالنباتات العصارية ويلاحظ ان العامل الاساسي الذي تحاول النباتات التحكم فيه ، هو السيطرة على فقدان الماء منها والذي يتم عبر مسامات موجودة على الأوراق والسوق ، ويطلق على عملية فقدان الماء [illegible] بالنتح . هذا الفقدان يزداد بزيادة انفتاح المسامات وبارتفاع درجة الحرارة ، وبحركة الهواء ورقة طبقة الكيوتين المغطية لبشرة الأوراق نجد بأن النبات قد عمل على تصغير سطحه النباتي وزيادة سمك طبقة الكيوتين حتى يقلل من فقدان الماء منه

وتتألف الأجزاء الهوائية من أوراق وسيقان ، وتكون لحمية سميكة مليئة بالماء وهي مكسيكية الأصل . تتواجد في الصحاري الأمريكية وتدعى بالصبارات وهي من النباتات [illegible] وتتحمل الجفاف بفضل [illegible] الماء من [illegible] موجودة [illegible] أو بأوراقها . وهناك بعض الأنواع [illegible] أوراقها [illegible] أشواك . ويكون الساق في هذه الحالة خازنة للماء . تتواجد هذه النباتات أيضا في افريقيا ومدغشقر كنباتات الأفوربيا ، كما أن هناك أنواعا أخرى تتواجد في المناطق الجافة الممتدة من حوض البحر الأبيض المتوسط كنباتات [illegible] ونبات سيدوم

وهذه النباتات تمتص الماء بشكل كميات كبيرة أثناء سقوط الأمطار ، وتخزنه داخل أنسجة تدعى بالأنسجة البرنشيمية المائية ، وتتميز خلايا هذه الأنسجة بكبر حجمها وبجدرانها الرقيقة جدا

يتم حفظ الماء بشكل سوائل سكرية لزجة ، ثابتة ضد [illegible] ، ويمكن ان يكون مكان خزن الماء

- في الأوراق . كما في نباتات الأغاف و[illegible] والأبروز(?) ، أما نبات كونوفيتوم (صورة ٤) ، ذو الأوراق الكروية الشكل ، فانه يتواجد في المناطق الجافة من أفريقيا الجنوبية . ويشكل هذا النبات بشكل مستمر مزهرا خضراء اللون بعد هطول أمطار وفيرة ، بينما نجد أزهار نبات ستابيليا (صورة ٥) تتميز بضخامة كؤوسها [illegible] اللون ، وأعضاء التكاثر فيها تتواجد متجمعة في مركز الأوراق الكأسية . تعطي هذه الزهور رائحة كريهة تجلب الذباب ، [illegible] لها . وهناك بعض الأنواع بالإضافة الى أوراقها [illegible] نجد ان [illegible] لحمية أيضا ومقاومة للجفاف ، كما في نبات الألوا (صورة ٦)

وتتلقح هذه الزهور بواسطة العصافير الباحثة عن الماء والغذاء



يقضي نبات البرون فترة الجفاف الطويلة صبورا صلابة أرضية ، وأصبحت الفلمنة رمزا للحياة الأبدية

في الشوك . كذلك بعض النباتات الشحمية الأخرى في سوقها . وهذه السوق تكون عادة خضراء ومغطاة بالأشواك . والأوراق الصغيرة جدا التي تتساقط عندما يحل الجفاف . وهي متنوعة الأشكال منها الشجري والكروي . وبالإضافة إلى خزنها للماء فإنها تقوم أيضا بعملية التمثيل الضوئي لاحتوائها على مادة الكلوروفيل . ومن هذه النباتات نبات الشيحة (فربيونة يوفوربيون) وكاكتوس

ويلاحظ أن كمية المياه المحفوظة داخل النباتات العصارية عالية ، وتتحدد عن طريق النسبة ما بين قدرة النبات على احتواء الماء ومساحة سطحه ، فكلما نقصت مساحة سطحه نقصت بالتالي نسبة فقدان المياه منه . ولهذا نجد هذه النباتات قد جنحت من قبل الخالق إلى الأشكال والحجوم الأقل سطحا لحجم معين . فالأشكال الكروية والاسطوانية هي الأقل سطحا من غيرها من الأشكال ويصل المخزون المائي فيها إلى أكثر من ٩٠٪ من وزنها

والنباتات العصارية تقلل من فقدان المياه منها عن [illegible] الكيوتين لتغلف بطبقة شمعية كثيفة . [illegible] بعض النباتات الأخرى . هذه الشعيرات بكثافة

من عملية النتح النباتي لدرجة أنه يكاد ينعدم تماما عند معظمها وخاصة عند إغلاق المسامات . ورغم ذلك فعندما ينخفض مستوى الماء في الخلايا عن حده الطبيعي من ١٠ إلى ١٥ ٪

تتواجد المسامات عادة في نسيج غائر داخل الورقة أو الساق ويحيط غالبا بشعيرات تقلل من حركة الهواء وبالتالي يتم تقليل فقدان المياه . وهناك أنواع من النباتات لا تفتح مساماتها إلا ليلا وذلك لتجنب ارتفاع فقدان المياه عن طريق التبخر بواسطة أشعة الشمس القوية . وعن طريق هذه المسامات المفتوحة ليلا يتم حصول الخلايا على غاز الفحم ويحتفظ به على شكل أحماض عضوية ، يتم تفكيكها خلال النهار للحصول على غاز الفحم لاستخدامه في عملية التمثيل الضوئي لتكوين السكاكر

ولا شك أن هذه النباتات تؤمن تلك المياه المختزنة عن طريق امتصاصها من التربة بفضل جذورها المنتشرة ، خاصة تلك القريبة من سطح الأرض والتي يطلق عليها جذور العمق ويصل جذورها المتعمقة داخل التربة

النباتات الخشبية

تتواجد مثل هذه النباتات في الصحاري القريبة من بحر متوسط . وهي لا تحتوي مثلما في الحالة السابقة

بل تقاوم جفاف الوسط بفضل بعض التحورات الشكلية و التشريحية التي طرأت عليها . والأمثلة كثيرة على هذه النباتات ولا شك بأن شجرة السنط معروفة لدى الكثيرين ، وتعد من أكثر الأشجار انتشاراً في صحاري شمال أفريقيا . فقد قدر عدد الأشجار المتواجدة في الغرب العربي بحوالي ١٠ ملايين شجرة ، ثلث هذا العدد موجود بجنوب الجزائر ويقارب هذا العدد من الأشجار ما يوجد بمصر وليبيا . وقد قدر ما تحتويه تونس من النخيل ما يفوق الـ ٥٠ مليون شجرة . وتتأقلم هذه النباتات بطريقة تجنبها للجفاف ، فمنها ما اعتمد على زيادة مقدار حصولها على الماء ، ومنها ما عمل على تقليل فقدان الماء منها

وتتميز هذه النباتات بجهاز جذري متفرع الأشكال وينمو سريع ، إذ قدر نمو جذور شجرة الفستق خلال فصل واحد ١,٥ م ، هذه الجذور تتميز بتفاعل كثيفة من الشعيرات الماصة ، ولا شك بأن مجموع هذه الجذور تصل إلى أحجام تفوق عدة مرات حجم الجزء الهوائي كما في نباتات الارطى [illegible] المرتفعة ، [illegible] جذور [illegible] أو [illegible] في أعماق كبيرة بحثاً عن مياه جوفيه فقد لوحظ أن بعض أنواع [illegible] والتي لا يتعدى أطوال سوقها عدة سنتيمترات يمكن أن تصل جذورها إلى أكثر من متر واحد . كما في نبات [illegible] تصل [illegible] أمتار والى ١١ متر في نباتات [illegible] . والنوع [illegible] بروزوبيس من الفصيلة البقولية المتواجد في [illegible] الصحراوية من أمريكا الشمالية تصل جذوره في بعض الأحيان [illegible]

هذه النباتات [illegible] شبكة من جذور [illegible] [illegible]

[illegible] ٧٠ [illegible]

[illegible]

[illegible] عن وجود الماء [illegible] بحثاً عن [illegible] Patelćchenko [illegible] الموجودة [illegible] ٢ م [illegible] تصل الى حوالي

٥٠٠ كم ، كما لاحظ بعض الباحثين عند كثير من الأنواع الصحراوية الرملية التصاق طبقة من حبيبات الرمال [illegible]

والنوع الثاني من النباتات الخشبية يحاول أن يقلل من فقدان الماء منها الى الحد الأدنى ولهذا فقد اتخذت أشكالا وحجوما معينة لتقلل من فقدان الماء عن طريق النتح ، كما يلاحظ أن عدد أوراقها قد تناقص أو أصبح حرشفيا كما في حالة نبات الطرفاء ، وحتى هذه الأوراق الصغيرة نراها تسقط اذا طالت مدة الجفاف ، وهناك أنواع أخرى من النباتات خالية تماما من الأوراق وتنتهي بالأشواك وهذه النباتات تتكون عبارة عن عصون فقط وتحتوي على الكلوروفيل بداخل طبقة البشرة ، وبذلك فإن تلك الأغصان تقوم مقام الأوراق في عملية التمثيل الضوئي

النباتات الوسيدية

هناك أنواع من نباتات الصحراء اتخذت شكل الكرة أو الوسيدة [illegible] كما في [illegible] وهو [illegible] شكل الكرة [illegible] حجم الكبير [illegible] كامل وقد [illegible] من خلال التجارب التي أجريت على تلك [illegible] داخل [illegible] بأن درجة حرارة لا تتعدى [illegible] ٢٠ م عندما تكون حرارة الجو ٣٥ م [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] الصحاري [illegible] الأخرى [illegible]

[illegible]

[illegible] الاستاذ [illegible] الأرض [illegible] على ما أعطى وقدر

الرباط — د. صلاح بركات

كلير انشرللي

امرأة تدافع عن الثورة العربية وفقراء باريس والمتمردين في العالم

بقلم : محمود قاسم

كلير شرللي أديبة تجمع في أعمالها كل خصوصية عالم امرأة لتطرحه على جوانب ... وسط مجتمع عاصي لا يعترف ...

إذا حاولت التحدث عن السمات التي تجمع بين كتابات النساء الأديبات خلال السنوات الماضية فسوف نجد أنهن يهتممن بعالم خاص جدا ، ويعبرن في أعمالهن عن مشاعرهن وأحاسيسهن بشكل أكثر مما يفعل الرجل والكثيرات من هؤلاء النسوة يفضلن كتابة الرواية أو القصة الاعتراف الشخصي أكثر من ممارسة الوان أخرى من الكتابة مثل الشعر أو الأقصوصة أو المسرح حتى من يمارسن الفن التشكيلي منهن ، ويجدن في الرواية مجالا أفضل مثل جان شامبيون

وكلير اتشرللي هي الوحيدة بين الكاتبات المعاصرات التي تتحدث عن التمرد والثورة والنضال من خلال البحث عن عالم أفضل وتساؤلها الشلالات اللاتي استعرضتهن في رواياتها الثلاث عن صناع الثورة في الأماكن التي يعشن فيها لا يعترفن بالأمر الواقع يعشن في عالم مملوء بالقهر والاستغلال ولذا فإن النضال هو وسيلتهن الأولى في التعبير كي يعشن في عالم آخر ليس فيه ظلم أو اضطرابات

سيرة ذاتية

وقد نشرت كلير ثلاث روايات فقط خلال خمسة عشر عاما هي عمل اليرال ، البحر أو الحياة الحقيقية عام ١٩٦٧ وفيما يتعلق بكليمانص عام ١٩٧٣ ، لم ، شجرة مسافرة ، عام ١٩٧٨ ولأن أولى رواياتها تدور بين فتاة فرنسية وشاب عربي جزائري ابان ثورة الجزائر فسوف نتناول هذه الرواية بشيء من التفصيل مع عرض موجز لروايتيها الأخريين .

ولدت كلير في الحادي عشر من يناير (كانون ثان) عام ١٩٢٤ بمدينة بوردو بفرنسا وقد اشترك أبوها في المقاومة الفرنسية المسلحة ضد الاحتلال النازي ابان الحرب العالمية الثانية لكن الألمان أسروه عام ١٩٤٢ وأعدموه رميا بالرصاص في العام التالي وكان هذا الحدث سببا في أن تتعلم كلير التمرد الذي تشربته من أبيها وهي لا تزال طفلة لم تعرف الكثير من الأشياء لكن الأشياء لأبوها الثوري سوف تراه مجسدا بصورة واضحة في شخصية

لوسيان والجزائري لورزقي في روايتها « النهر »

وبعد ان مات الأب جعلت الصغيرة تعيش مع جدتها في اقليم الفلاندر ... ثم رحلت فيما بعد الى أمها التي تركت رضيعها

وفي وسط مجتمع فقير وأسرة متواضعة الحال استطاعت كلير أن تنال قدرا ضئيلا من التعليم سمح لها باستكمال دراستها ... ثم ما لبثت أن تركت التعليم لتتزوج وهي في الثالثة عشرة من عمرها ... وفي عام ١٩٥٢ حاولت نشر أولى رواياتها وكانت آنذاك في التاسعة عشرة من عمرها ، لكن الناشرين أعادوا اليها الرواية مرة أخرى ... فاتجهت الى نظم الشعر ونشرت بعضا منه ... وفي عام ١٩٦٠ رزقت بطفل صغير ثم انفصلت عن زوجها ورحلت الى باريس لتعمل موظفة في فرع شركة مصرية للسيارات ... ولتفرغ لنفسها لتربية ابنتها ... ولتعمل بعد ذلك في رواياتها فيما بعد ... ولقد عاش معظم أولئك الذين حولها على هذه القراءات والمواقف عن أولى رواياتها « النهر أو الحياة الحقيقية » عام ١٩٦٧ ... لتعبر من خلالها عن مزيج من تجربة شخصية عاشتها بنفسها وتجارب أخرى عاشتها بعض صديقاتها

تدور أحداث هذه الرواية في نفس الأماكن التي عاشت فيها كلير ... مدينتا بوردو وباريس ... أما الوسط فهو نفس العالم الذي عاشت منه طيلة حياتها ... فالشخصيات الذين لا ينتمون ... أكثرهم من الفقراء والعمال الباريسيين المطحونين . فالنهر تعيش في أسرة صغيرة تتكون من أخيها الأكبر لوسيان وجدتها ... يعيش الثلاثة في ضنك شديد ... لكن النهر تحلم وتدرس ... وكل من الحلم والدراسة كفيلين أن يحملاها لتعبر الى حيث « حياة حقيقية »

أما لوسيان فقد فشل في عدة أمور ... ملاحظة ... على الدراسة وبعض العلاقات العاطفية ... ويلتقي يوما جبري أحد أصدقائه القدامى في المدرسة ... يدرس الفلسفة الآن ... ويعتبر نفسه مناضلا لأنه يستعد للاشتراك في حرب الجزائر

يرحل لوسيان الى باريس حيث يلتقي بآنا وهي بدورها مناضلة تنتمي الى إحدى النقابات ... يعيش معها تحت سقف واحد ... لينضم الى نفس النقابة ، ويرسل لأخته أن تلحق به في باريس

تجد النهر نفسها في مدينة تستهلك الكثير من القوة وتتطلب مشقات كثيرة ... فعليها أن تعمل كي تكسب أن تعيش بالمدينة التي يسميها ـ الآخرون ـ عاصمة الضباب ... في نفس المصنع الذي تعمل به مع أخيها تقابل ارزقي ... شاب جزائري في الثلاثين من العمر ... ومن خلال تعاطفها مع قضيته وسلوكه يرتبطان ارتباطا عاطفيا ... علاقة ما تمر شيئا فشيئا الى أن تغدو شديدة الارتباط ... فهو شاب بسيط يحمل قدرا كبيرا من الجمال ، يبدو متحمسا ... يحمل في داخله شعوري الطيبة والطلاقة ... للمحبوبة . ويلتمس ... هذه الأشياء فيعرف هذا الحب الكامل »

على طريق النضـــال

وتحدثت عن أرزقي قائلة ... « كان وجهه جميلا جدا لا يعرف الخجل ... لكنه يبدو أقل شبابا من الآخرين » يصغر النهر بثلاثين ... لتنطلق الطموحات بمناسبة عيد ميلاده الحادي والثلاثين ... ترى أنه يحمل صفات الانسان الكامل المحترف .. فهي تتعلم منه كلمات كثيرة باللغة العربية حول معانيها مثل « الــراحب » . ومعناها تعني كلمة « أحبك » ... وهو يتعلم منها الحب والحنان والعطاء

انها هي تحاول من خلال أرزقي أن تفهم وعلاقات قضية الشعب الجزائري الذي يحارب ضد فرنسا مطالبا بالاستقلال وأن تصبح بلادهم دولة لها سيادتها واستقلالها بعد مائة وثلاثين عاما من الاحتلال الفرنسي

ـ « هل تريدون أن تتقدوا بمطالب الجزائريين »

ـ « يحب الفرنسي الجزائري كما يحب الحصان الذي يتعب »

تقول له ... « لو أعمل مع العرب لو الزوج ... ألف بجانبهم ... فماذا أفعل ؟ »

يقول ... « النضال هو أن تمضي المرء الى بلد مطحون »

ولكن العلاقة لا تدوم ... فذات مساء يتم القبض على الشاب ويتم ترحيله الى حيث لا تعلم ... وبعد فترة قصيرة يموت أخوها في حادث ابان قيام العمال الفرنسيين بثورة ضد أصحاب العمل ... « ... فمعنى هذا تعني كل هذه المشاعر ، القتل واستلاب المستقبل ... وان يظل القلب مرموما وهو الذي كان يضحك دائما ... كان حسدي كله يتألم »

والنهر تجد سلواها في قراءة الصحف التي يتركها أخوها ، كي تتعرف منها قضايا العالم الذي يحيطها ... فهي تعاني كثيرا من العمل في المصنع لكنها مضطرة كي تعيش « الصباح دائما يجلب الضجة ... وبسبب التعب كنت أشعر بالضعف يشد رأسي »

وبعد أن تجد النهر نفسها قد حضرت أقرب الناس اليها ، تقرر أن تعود الى بوردو كي تعيش مع جدتها ... بعد أن أدركت تماما أن الفقراء أمثالها لن يعيشوا « الحياة الحقيقية » ... الحياة الحقيقية بالنسبة لها ستة أشهر فقط أحبت خلالها الشاب الجزائري « أرزقي » لكن ... [illegible] ... ينتظرون ... يجب أن أعمل سوف أختار ... دون شك ..

ثائرة بعث

عصر الإقتراض

تقديم : محمود المراغي

يبدو أن الاقتراض قد أصبح سمة من سمات العصر ، فمن بين (١١٩) دولة لم يتمكن البنك الدولي بتحديد موقف معاملاتها المالية مع العالم الخارجي. كانت هناك ـ عام ١٩٨٠ ـ خمس وسبعون دولة تعاني من عجز في موازين مدفوعاتها الخارجية ، وتعالج مشاكلها بالاقتراض !

في الستينات ، كانت المشكلة أقل حدة ، ولكن مع متغيرات السبعينات من زيادة كبيرة في أسعار الطاقة والمواد المصنوعة إلى ضيق الباب المفتوح في الدول النامية أمام صادراتها ، إلى انتشار أنماط غير مناسبة من الاستهلاك في شعوب الفقيرة مع هذه المتغيرات فقد الكثير من الدول توازنه فعرف العجز ، وعرف الاقتراض على نطاق واسع وكلما واجه عجزاً سارع إلى اقتراض خارجي

في مواجهة ذلك رفعت المنظمات الاقتصادية الدولية شعار التكيف فالصدمات التي تلحق الدول النامية ـ أكثر من غيرها ـ لا حل لها بغير مجموعة من السياسات التي تقلل العجز وتعيد للاقتصاد توازنه وتدفع بالتنمية للأمام [illegible] الفروض الكبرى ، وهي [illegible]

والسؤال من الذي منح ؟ ومن الذي أخذ ؟ وما هي الحصيلة النهائية لما تسمى مساعدات التنمية الرسمية ؟

حسب أرقام البنك الدولي فقد قدمت دول منظمة التعاون الاقتصادي والتنمية والتي تضم الدول الصناعية الكبرى (٢٧٫٣) مليار دولار خلال عام ١٩٨٠ وقدمت دول الأوبك (٥٫٠) من المليار منها (١٫٩) من المليار ، لمجموعة الأوبك العربية. الأرقام المجردة تشير إلى أن الدول الصناعية تدفع أكثر ولكن بحساب الناتج القومي وما تقدمه من المساعدات كنسبة مئوية منه فإن الوضع يختلف تماماً

لقد قدمت الدول الصناعية (دول منظمة التعاون) (٣٨ ٪) من حاجتها للمساعدات عام ١٩٨٠ وحافظت على نسبة قريبة من تلك طوال السبعينات وحتى عام ١٩٨١ بينما كان نصيبها في الاقراض والمنح الرسمية في الستينات في حدود ٥٠٪ من الناتج القومي

على النقيض من ذلك كانت مساهمة الدول العربية المنتجة للبترول (الأوبك) إنما تعطي في المتوسط ما يعادل ٣٪ من ناتجها القومي من أجل المساعدات الخارجية



في عام ١٩٧٥ كانت النسبة مرتفعة اذ قاربت ٥٫٠٪ من الناتج وفي عام ١٩٨٠ كانت النسبة قد تراجعت لتهبط قليلا عن ٣٪ أو هي بالتحديد ٨٣ ؟

واذا انتقلنا من النسب للأرقام المطلقة نجد أن أكبر المانحين (والتعبير هنا لفظ تبتكره مؤسسات البنك الدولي والأمم المتحدة) هو الولايات المتحدة الامريكية والتي أعطت من القروض والمعونات الرسمية عام ١٩٨٠ ٧١٣٨ مليون دولار ، وكانت الدول التالية لها فرنسا والمانيا الغربية واليابان ثم السعودية فالكويت

وبالعودة لنسب المعونة قياسا مع الناتج القومي فاننا نجد أن أكبر المانحين بالقياس الى دخلهم) هي دولة الامارات التي خصصت عام ١٩٨٠ ٦٦٫٣٪ من دخلها للمساعدات الرسمية ودولة الكويت التي خصصت ٣٫٠٨

ويظل السؤال مطروحا هل حققت هذه المساعدات والتي يشكل معظمها كما قلنا من قروض ذات فوائد احتياجات دول « الجنوب » ؟ وهل دفعت بالتنمية للأمام ، وربما ساعدت هذه الدول للوصول الى حالة من التوازن ؟

والاجابة ان الفرق مازال شاسعا بين حجم المعونة وحجم الديون . ويكفي ان نعرف أن حجم خمس دول هي البرازيل والمكسيك وكوريا والارجنتين والهند ، قد فاق كل ما قدم من معونات خلال عام ١٩٨٠ وان حجم المكسيك وحدها قد فاق كل ما تقدمه الولايات المتحدة الامريكية وحجم البرازيل (١٣ مليارا) قد تساوى تقريبا مع ما يقدمه أكبر ثلاثة من المانحين (الولايات المتحدة ـ فرنسا ـ ألمانيا)

أيضا ، فانه في التقييم النهائي نجد دول الجنوب في تزايد وحجمها يتحول ـ في كثير من الحالات ـ من حجم طاريء الى عجز مزمن والسباق بين نتائج التنمية وأعباء القروض يجري لغير صالحها

لذا أضفنا الى ذلك شروط المنح والمعونات والتي صاحبتها في كثير من الاحيان اشتراطات سياسية واسعار فائدة مرتفعة للاقراض اذا أضفنا ذلك لاستطعنا أن نقول ان المعونات وحدها لا تفيد وانه صحيح ما طالبت به الهيئات الدولية ، وتابعته من كثب ، من ضرورة وجود سياسات للتكيف تخفف أثر الصدمة وتصنع اقتصادا سليم البنية في الدول منخفضة ومتوسطة الدخل

ولكن ، هل هذا هو التكيف ؟

أخشى من القول ان حصيلة حقبة من المعونات كانت لصالح الدول الصناعية الكبرى في الاساس وانه عندما تحل الولايات المتحدة الامريكية وحدها نحو ربع المعونات المطروحة فان الامر يلفت النظر

وأخشى ان أقول ان المعونات في كثير من الاحوال لم تدفع بالتنمية للأمام ، ولم تساعد على توازن اجتماعي أو عدالة اجتماعية ، ولم تقلل عبء الديون على أجيال قادمة ، وساعدت لأنظمة سياسية قائمة

أخشى أن أقول ذلك ، لكن النتائج تزيد

تقلل من سياسات أخرى ؟ ■■

فلندفن أساطيرنا بشجاعة

الدكتور : محمد مهدي

كتب الأستاذ راجي [illegible] ـ وهو أحد كبار المفكرين العرب في أمريكا وصاحب جريدة «البيان» المهجرية ـ مقالة سنة ١٩٦٧ بعد الحرب [illegible] تحت عنوان «فلندفن أساطيرنا ولا نتورع»

[illegible] أن العرب «يعشقون الأساطير ويكررونها [illegible] تكرارها [illegible] الدعاية الأخيرة حيث يخرج الرجل الذي [illegible] الفلسطيني [illegible] الحمولات واضعين [illegible] أن نخرج من مدينتنا [illegible] الأسماء إليه»

ولقد بدأت الأساطير العربية منذ سنة ١٩٤٨ عندما كانت الدعاية العربية تشير إلى الصهاينة في فلسطين بـ«حفنة عصابات». ولقد خدعنا أنفسنا بالكلام الفارغ وكانت [illegible] من شكل [illegible] الأقوال ويكون الكلام [illegible] العربية [illegible] في الحقيقة قوة»



إعداد : مصطفى نبيل

لقد أخطأنا منذ البداية عندما نظرنا إلى الحركة الصهيونية وكأنها مشكلة في فلسطين، وكانت في الواقع ولا زالت حركة عقائدية كالأفعى التي ذيلها في الشرق العربي ورأسها في العالم الغربي وخصوصا الآن في القارة الأمريكية.

ونتيجة لخطئنا هذا خسرنا المعارك الأولى وضربت الجيوش الإسرائيلية ضربات بعد ضربات حتى إذا ما فتح العرب عيونهم وجدوا أنفسهم في جزيرة رودس يوقعون معاهدة [illegible].

ثم خدع العرب أنفسهم بعد الاعتداء الثلاثي على مصر سنة ١٩٥٦ وجعلوا من المعركة العربية أمام أقوى دولتين كبيرتين (فرنسا وانكلترا) وإسرائيل، جعلوا من [illegible].

وبعد النصر الإسرائيلي سنة ١٩٦٧ واحتلالهم سيناء والضفة الغربية والجولان، انقلب الشعب العربي بنظرته الجديدة حربيا ليبرر النصر العربي والفشل الإسرائيلي أن إسرائيل كانت ترمي إلى قلب نظام الحكم في بعض العواصم العربية. ولقد فشلت في ذلك فشلا ذريعا وانتصر العرب رغم الاحتلال الإسرائيلي لسيناء والجولان والضفة الثانية من فلسطين!

وبعد النجاح العربي الباهر سنة ١٩٧٣ وعبور القناة وخط بارليف، تدخلت أمريكا وسحب الجسر الجوي الذي نقل إلى إسرائيل خلال أيام معدودة ٥٠ ألف طن من الأسلحة عن طريق الجو والبحر. وكان التدخل الأمريكي برهانا على صحة نظريتنا في أن رأس الأفعى الصهيونية في أمريكا، وبأن العرب لن يستطيعوا القضاء على ذنب الأفعى (إسرائيل في فلسطين) ما دام ينفصل رأس الأفعى عن ذنبها.

وكان الأجدر بالعرب أن يصروا على [illegible] لفتح ميدان جديد هذه المرة الحرب الإعلامية في أمريكا وأوروبا لقطع شرايين الحياة التي تربط الدولة الدخيلة الغاصبة بالعالم الخارجي وبخاصة المساعدات الغربية وخصوصا الأمريكية التي تتدفق إلى إسرائيل وتغذيها وتعطيها المقدرة على الاعتداء والتوسع في الشرق العربي.

ولم يفهم العرب الدرس سنة ١٩٧٣ وراحوا يرددون الأساطير القديمة وقالوا إن هناك علاقة عضوية بين أمريكا وإسرائيل، ليبرروا الفشل دون أن يحاولوا مواجهة الحقيقة. والحقيقة هي أن أمريكا بلاد مفتوحة لمن يشتغل، وقد اشتغل الصهاينة في حقل الدعاية بالأسلوب الأمريكي والعقلية الأمريكية والحجم الأمريكي فنجحوا. أما العرب فجلسوا واشتكوا وقالوا: لا يمكن العمل في أمريكا للفصل بين أمريكا وإسرائيل، وبذلك خسروا نصف المعركة قبل أن يبدأوا بها. ويعلم الله أن لا توجد علاقات عضوية أو غير عضوية بين الدول، والعلاقات هي باستمرار علاقات مصالح، والمصالح تتغير. والمعلوم أن المصالح الاقتصادية للشعب الأمريكي هي اليوم مع العرب ولا شك، وليست مع الدولة الغاصبة (إسرائيل). ولكن العرب لا يستغلون الظروف بحملة إعلامية كبرى أمريكية التفكير والأسلوب، وأمريكية الحجم للتأثير على الصعيد السياسي عن الرأي العام الأمريكي وبالتالي التأثير على السياسيين الأمريكيين والسياسة الأمريكية تجاه العرب.

فكيف يستطيع العرب النجاح في حرب السلاح وهم لم يستعدوا إلى الآن للحرب الإعلامية ضد العدو في عقر داره في أمريكا بالأسلوب العصري الأمريكي.

والآن وقد تغلب الصهاينة علينا سنة ١٩٨٢ وطردونا من بيروت، حسبنا العرب يعلنون انتصارا جديدا ويرددون بأن إسرائيل هي التي فشلت في الحرب، ذلك لأننا أوقفناها عند حدها في بيروت.

ويجب أن نتذكر أن التاريخ سوف يذكر للمحاربين الفلسطينيين الأشاوس أنهم قاوموا مقاومة شريفة، ولكن صواريخ وقذائف ضد الطائرات الأمريكية كانت كالرماح والنبال تجاه أكبر الدبابات وأضخمها وأحدث الطائرات العصرية. ولم يجب علينا أن نكرم القوى الفلسطينية التي دافعت عن شرف العروبة بشجاعة وبسالة، يجب ألا نخدع أنفسنا بخلق أسطورة جديدة بأننا غلبنا على إسرائيل لأنها لم تستطع القضاء على المقاومة أو تدخل بيروت فورا. حتى ولو حاصرنا تل أبيب وهم محاصرو بيروت!

ويجب أن نعترف أولا بأن جيوشنا العربية - على أنفسنا - هي غير قادرة على التغلب عسكريا على أمريكا وإسرائيل. وما دامت أمريكا تساعد الدولة الدخيلة، فإسرائيل ستكون باقية وقادرة على التوسع. وأنا إذ

كانت جيوشها وصلت الى بيروت فستكون جيوشها غدا على مشارف دمشق وبغداد ، لذا ما استمر العرب على خلق الأساطير وخداع النفس ومواصلة التفكير القديم والتركيز على محاربة ذنب الأفعى الصهيونية في فلسطين وليس رأسها في أمريكا

(ثانيا) إننا بحاجة إلى استراتيجية جديدة وتفكير جديد القلم قبل السيف ، والرأي قبل شجاعة الشجعان

إن الصهاينة نجحوا في فلسطين بالبندقية لأنهم نجحوا قبل ذلك بالقلم والكلمة والدعاية في أوروبا وأمريكا

ونحن نرجو الأخ المجاهد « أبا عمار » والشعب والشعب العربي الفلسطيني خاصة والعرب عموما ضرورة فتح ميادين جديدة للمعركة في الساحة الغربية وسلاح القلم والكلمة الحسنة كخطوة أولى لقطع شرايين الحياة عن اسرائيل ولاسترجاع ارض العرب في سيناء والجولان وفلسطين

ان حوالي ٨٠٪ من الشعب الأمريكي يعاطف الموضوع العربي ، والمهمة الآن هي ان توجيه هذه الأغلبية الأمريكية للعمل على الصعيد السياسي ومطالبة الرئيس الأمريكي إيقاف المساعدات الأمريكية العسكرية والاقتصادية والسياسية عن إسرائيل ، ويجب أن نقوم نحن مثلا بحملة لارسال عشرة ملايين بطاقة ورسالة إلى البيت الأبيض مطالبة الرئيس « ريغان » أن يوقف المساعدات عن اسرائيل وأن يطلب من « بيغن » أن ينسحب من لبنان والجولان وأن يعترف بحقوق الفلسطينيين في العودة الى فلسطين

ان المقاومة الفلسطينية يجب أن تستمر رغم الخسارة في جبلة المعركة في لبنان وفي بيروت ولكننا نكون كالعميان إذا ركزنا فقط على العمل العسكري لتحرير فلسطين من إسرائيل ولم ندرك أن إسرائيل مدعومة من قبل أكبر دولة في العالم ترعاها من الفصل فلقد أبعدت أمريكا إسرائيل بحسب إسرائيل ، ولم تبه الأسيويون والأفارقة وكتل المنظومة الشرقية والعالم الثالث وحتى أوروبا الغربية الحقوق العربية الفلسطينية

ان الواجب الأول على كل إنسان عربي هو أن يفكر في هذا السؤال كيف نستطيع فصل أمريكا عن اسرائيل ؟ والواجب الثاني عليه هو أن يصدق ما يمكنه من جهد بذلك

وقال الله سبحانه وتعالى « وحاجدوا بأموالكم » وحتى الكلمة الطيبة تنتصر على تلك القصص

وبعد ، فبعد مأساة بيروت يجب أن ننهي أساطير شجاعة وبلا جدوى وبدأ الآن بتفكير عصري جديد لمحاربة الصهيونية في رأسها وليس في ذيلها ـ وإلا فانه اذا استمررنا في خداع النفس وحبك الأساطير تكررت مأساة بيروت في دمشق وفي عمان وبغداد وغيرها من العواصم العربية

فهل أنتم يا اخواننا وساستنا سامعون ؟

عودة الإبن المنفي

صامن محمد

أثار الأستاذ الشاعر أحمد عبد المعطي حجازي في مقالته « عودة الإبن المنفي » عدد ٢٨٤ من مجلة العربي الغراء موضوعا من الأهمية بمكان ، لا من منظور الوطن العربي فحسب بل من منظور قومي للشعب بالدرجة الأولى على مسألة مبدأ قومي شريف

والذي دفعني للكتابة في هذا الموضوع كونه شغلني من وقت ليس بالقريب كنت به مترددا بين مستنكر له ومعجب ، ولما كنت ان الكتابة تميل الا أن لي معه بعض الملاحظات أبينها فيما يلي

١ ـ لا شك ان اللغة واسطة للتفاهم كما هو معروف غير أنها من الأهمية واسطة مشروطة ان لم أقل مقدسة فاذا كانت الترجمة لم يلق للمعنى كل الاتقان ويحيد عن كل

الإحاطة، وله من القدرة على استعمال اللغة الأجنبية مثل ما له في اللغة الأم فقد امتلك ناصية الأمر، ولكن كثيرًا من القلة عكس ذلك. ذلك لأن اللغة أصبحت [illegible] الآخرين. وبدلًا من أن تكون طيعة لنا خادمة لأغراضنا تصبح سيفًا قد تملكنا شعوريًا وفكريًا خاصة إذا تعلق الأمر بالأدب وكل ماله صبغة أدبية. ولنا من الكتاب الكبار أسوة. فلقد تميزوا من ترجمة النصوص إلى لغتهم وتقديمها إلى القارئ الجديد في قالب يحافظ على جمال اللغة الأم ويخضع لقواعدها وأساليب تعبيرها ويخلق عوالمها ومستويات التذوق والفهم

نقول هذا والمقصود من الأدب - كما قلنا - أصعب ترجمة لأنها تصبح في يد الكاتب الأديب لغة وليست وسيلة. فهو [illegible] وتقديم أكلة شهية تناسب معدات المستهلكين وتعودهم على الهضم والاستقلال، وهو أمر تختلف فيه لغة عن لغة [illegible]

وهنا تصبح عملية ترجمة العمل الأدبي من أكثر الأعمال خطورة لأنها تستوجب إلى جانب العمل القدرة على نقل المعاني وتقديمها في قالب جديد يناسب الإحساس الجديد واللغة الجديدة المترجمة لها وإلا أصبحت الترجمة تحريفًا وتشويهًا لروح النص وبنيته

إن الأديب يعشق الكلمة ولا يستهلكها، وبالتالي فهو مبدع على مستوى الكلمة كما هو مبدع على مستوى الفكرة. وفي ميدان الترجمة تتضاعف المؤهلات وتصبح الطريق أشد وعورة حيث يصبح الإبداع لا على مستوى الكلمة والفكرة فقط بل على مستوى تحويل النص من قالب الأصل وصبه في قالب جديد، وهنا تكون حظوظ النجاح ضئيلة جدًا

٣ ـ إننا للأسف الشديد ما زلنا نتصرف في الكثير من أمورنا الفكرية بطريقة متسرعة متأججة هي من الأصل شعور بالهوية الصادقة وحب في سد الفراغ وتطلع إلى ملاحقة الغرب. إلا أننا للأسف الشديد نخطئ الهدف حيث لا نسلك له المسالك المطلوبة

والحقيقة أن أكثر أعمالنا في هذا المجال تطغى عليها السرعة والعجلة والتباري إلى النشر وتحصيل الأولوية وقلما ما نعمل ترجمات أقرب إلى الإبداع والمطابقة منها إلى إدراك المسؤولية وتحمل التبعات الحضارية والفكرية

نقول هذا ولنا في مغربنا الأقصى أمثلة أذكر منها كتب العروي التي ترجمت أعماله إلى اللغة العربية وهي ترجمات يعلم لها الخيرة من الشرق والغرب، ولكن هذه الترجمات - وبكل أسف - لا تجعل المترجم والقارئ معًا [illegible] فهي إما ترجمات كلمة بكلمة أو هي ترجمات [illegible] والمراجعة والاستقصاء. وفي كلا الحالين فهي [illegible]

لا أريد هنا تقديم النماذج فهي كثيرة ومتعددة لا يسمح به المقام ولكنها الإشارة إلى خطورة المهمة من جانب المترجم والكاتب والقارئ معًا حيث تنعدم الشروط العلمية، وهي شروط أقل ما يتصور هو أن يكون بقراءة المتنين وتصحيح الكتب والانسياق وراء المظهر الخارجي البراق الذي تقدم به مثل هذه الكتب التي لا تستهدف إلا الربح السريع والشهرة الزائفة

إذن ما العمل؟

وأرى أن معالج المشكلة على الشكل الآتي

ـ تأسيس هيئة مختصة لها رجالها ومختصوها في ميدان الترجمة تقوم بهذا العمل الجليل كما عرفت بعض الأمم المتقدمة والذوق الأدبي الرفيع. وهي هيئة يستحسن أن تشرف عليها جهة رسمية ومرجعية ثقافية، الشيء الذي يعود - وبلا شك - على الفكر والثقافة في البلاد العربية بالشيء الكثير

ـ عدم السماح للترجمات العربية المترجمة بالرواج والتداول في السوق إلا بعد عرضها على هذه الهيئة لتبدي فيها وجهة نظرها فتسمح لها بالانتشار أو تصادرها بموجب قوانين تسنها الدولة وتحميها

إنشاء هيئة عليا على المستوى القومي تشرف على عملية الترويج والتبادل على مستوى الترجمات وإصدار مطبوعة ولتكن صورة ما يسمى بكتب الجيب لتعم الفائدة

ـ تحديد وخلق مباريات ورصد جوائز مالية مغرية على المستوى الوطني أو القومي، الشيء الذي يحفز ويغري من يتوسمون في نفوسهم القدرة على القيام بهذه المهام الشاقة. بهذا الشكل يمكن للمكتبة العربية أن تستعيد حقًا وتنمي تراثًا كبيرًا وبالتالي تقدم للفكر العربي خدمة جليلة وهي مساهمة جادة ومثمرة لا تعد نتائجها ولا تحصى لا على المستوى الثقافي المحدود بل على المستوى الخلقي والاجتماعي والحضاري

وهذا في الحقيقة مطمح كل عربي يحمل في قلبه حبًا لهذا الوطن الكبير ويربط الحاضر بالماضي ويعيد لفكرنا ولغتنا مكانتها المرموقة

الشورى بين

[illegible]

الدكتور [illegible] الدين محمد محمود

[illegible]

[illegible]

أحكام الأسرة

في الجاهلية والإسلام

قراءة جديدة

عرض : محمد خليفة التونسي

وهذا كتاب جديد مؤلفه هو الأستاذ محمد [illegible] عضو بمحكمة الدستورية العليا في سوريا . وقد جعل عنوان كتابه « أحكام الأسرة في الجاهلية والإسلام » وزينه بكلمات [illegible] كل صاحب حق [illegible] الطلاق . لأنه موضع [illegible] موضوع كتابه ومنهجه فيه معا ، والكلمات هي : « دراسة مقارنة بين أحكام الأسرة في الجاهلية وفي الشريعة الإسلامية وفي الفقه الإسلامي وفي قوانين الأحوال الشخصية في البلاد العربية » .

فهذا اختيار هذه الكلمات وحده [illegible] يشير إلى موضوعه [illegible] الموضوع [illegible] كتابه [illegible] وفي موضع غير واحد ، والتزم فيه الصدق والأمانة ، بل إنه قد وفى بأكثر من ذلك من موضوعات تشريعية [illegible] مشتركة بين الجاهلية والشريعة الإسلامية والفقه الإسلامي وقوانين الأحوال الشخصية [illegible] وأجمع ولو في نظر بعض [illegible] في بعض التشريعات بحكم [illegible] في التفكير الحر الأصيل ، حين يعرضون لأي موضوع من موضوعات التشريعية الإسلامية [illegible] بحق ، أو تنسب إليها بغير حق ، أو حين يعرضون موضوعا تشريعيا آخر ، وهذا مما يسهل على الباحث والحساب [illegible] بين المؤلف في [illegible] أو يخالفونه ،

لأن المناقشة [illegible] والعلاقة [illegible] الأمر والتمسك [illegible] مع [illegible] الإسلام

فهذه وصف [illegible] كتاب [illegible] العلم [illegible] كتاب جديد [illegible] منهج مؤلفه [illegible] عظيم .

منهج بحث مقارن

والفضل في هذا يرجع إلى التزام المؤلف في دراسة موضوعه بالمنهج المقارن ، وإن كان ذلك في حدود ضيقة



المقارنة) وهو منهج يكاد يكون امتدادا حديثا من فروع العصر الحديث في دراسة الموضوعات المتنوعة عند كثير من الباحثين فيما بين القرنين الثامن عشر والتاسع عشر ، اذ طبقوه في دراسة الأديان واللغات والقانون وغيرها من مجالات المعرفة ، فهو أشد المناهج توضيحا للموضوعات المقارنة ، وعلاقة بعضها ببعض في تشابه أو تخالف فيه ، بيئة واتجاها وأحوالا وهذا ما تظهره الدراسة المقارنة في كل مجال

وهذا المنهج هو أصعب المناهج مسلكا وأشقها لما لابد له من قدرة فائقة على الاستيعاب والتأمل والاستنباط ، وهو أبعد ما يكون عن بحث كل موضوع على حدة من جانب واحد ، وأبعد من الموازنات أو المقابلات التي يجريها بعض الباحثين بينها ، ويسمونها « مقارنات » ، وليست هي في حقيقتها الا جمع عدة أقوال أو آراء في موضوع أو مسألة أو أكثر ، بدلا من الاقتصار على قول أو رأي واحد ، كما نجد مثلا في كتاب « اختلاف الفقهاء » للامام الطبري المفسر المؤرخ ، وكما نجد اليوم في كثير من الكتب التي يزعم لها أصحابها صفة « المقارنة » وهي مجرد جمع وترتيب لعدة وجهات دون بيان أسبابها وبيان أوجه الاتفاق والاختلاف فيها . ومن المؤسف أن بعضها دراسات أكاديمية لأساتذة من جامعاتنا العربية

وقد مهد المؤلف لكتابه بمقدمة ، ثم قسم كتابه خمسة أقسام ، سمى كلا منها « كتابا » بدلا أن يسميه بابا أو فصلا ، وكذلك يفعل كثير من المؤلفين عندنا ، كما فعل بعض [illegible] العهد ولا بأس بذلك ، لأنه لا مشاحة في الاصطلاح كما يقال ، مادام المصطلح واضح الدلالة على مسماه

موضوع القسم الأول « الزواج في الجاهلية والاسلام » ، وموضوع الثاني انحلال الزواج ، والثالث الوصية ، والرابع « أحكام الارث » والمؤلف يعني بالجاهلية ما كان عليه العرب قبل الاسلام ويعني بالاسلام هنا أمرين : أولهما ما جاء في القرآن والسنة ، والأمر الثاني ما استنبطه فقهاء المسلمين من أحكام باجتهادهم في فهم الكتاب والسنة ، وهذا الأمر الثاني هو الفقه على اختلاف مذاهبه وأئمته . ويلحق بهذا الفقه في أحكام الأسرة ما تضمنته قوانين الشعوب الاسلامية في هذا العصر من قوانين الأحوال الشخصية . وأما القسم الخامس والأخير من الكتاب فهو كما سماه المؤلف « ملحق عن التشريع والسنة » لأن له في فهم السنة وجهة قد تتلقى بالاستغراب ، وهذا رأي لن يأتي من السنة وتدرجها بما يوضح وجهته وموضوعها ، وضم الى ذلك ترجمة « الاعلان العالمي » للتحفظ على التمييز ضد المرأة ، ومن هنا تبدو الصلة الوثيقة بين الملحق وموضوع الكتاب ، فهي توضح نظر المؤلف وتطلعه على أحدث الأحكام في الأسرة ، وما يرى لها غير الخير للانسانية بجميع شعوبها وأديانها من صلاح ، ولا شيء منها يخرج عن ما جاء به الاسلام في القرآن والسنة النبوية لو وجدنا لها حق الوعي

وموضوع المقدمة « التشريع العربي في الجاهلية والفقه الاسلامي » ، وهي مدخل ضروري لمن يريد دراسة التشريع العربي في الجاهلية والفقه الاسلامي فيما تضمنه من أحكام ، لا في مجال أحوال الأسرة فحسب ، كالزواج والطلاق والوصية والميراث ، بل في مجال العبادات وطقوسها ومجال المعاملات المدنية أيضا الى أن تصل الى القمة في نظام الحكومة ورئاسة الدولة

(الدائم والمتغير في الدين)

لقد جاء الاسلام عقب الجاهلية لاصلاحها ، بل لاصلاح البشرية فقدم لها وجهته الخاصة في مجالات أربعة : العقيدة والأخلاق ، والعبادة ، والمعاملات ، وتنظيمه في المجالات الثلاثة الأولى لا تتغير بتغير الأزمان

والبيئات ، أو تغير المجتمعات ، لأنها تحدد للإنسان ما هو به إنسان . وأما تعاليم الإسلام في مجال المعاملات وهي اجتماعية بالضرورة لتوخي صلاح الجماعات ، فهي ترتبط بما تكون عليه كل جماعة بظروفها ، والظروف في الجماعات متنوعة ، بل هي متغيرة في الجماعة الواحدة بين بيئة وبيئة ، أو بين زمن وزمن مع تغير المعايش ، ولهذا اختلف الفقهاء بعضهم عن بعض فيما يتصل بها ، بل نجد أحدهم وهو الإمام الشافعي قد كانت له أحكام فقهية في بعض المسائل حين كان في العراق فلما ذهب إلى مصر في [illegible] ذاتها ولا صلة لهذه الأحكام بالعقيدة أو الأخلاق ، أو العبادة ، بل بالمعاملات . لاختلاف بين بيئة العراق وبيئة مصر وإن شملهما عصر واحد . ولو أن الشافعي حل في بلد آخر أو بلاد أخرى ، تختلف بيئة عن العراق ومصر لكان له في تلك المسائل أحكام ثالثة ورابعة عن وفق تلك البيئات الجديدة . وهكذا يمكن أن يكون مذهب المجتهد في تحمل مسئوليته بأمانة وبصيرة وشجاعة تجاه كل بيئة على حدة ، فلا يوحد في الحكم بين أمرين مختلفين .

أما البلاد التي أصابت شريعتها الصحيحة [illegible] لمذهب المقلدين على اختلاف [illegible] [illegible] [illegible] يصرون على مثل [illegible] لا حفاظ بالقدام [illegible] [illegible] تكانوا يتركون أقدام [illegible] [illegible] ثم يشجعون [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الفقه الإسلامي [illegible] العبادات والمعاملات [illegible] [illegible] العبادات والمعاملات [illegible] [illegible] الفقه الإسلامي ، [illegible] يكون [illegible] [illegible] للعبادات [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] المجتمع ، [illegible] حياة الإنسان . أما المعاملات المدنية فهي القواعد والأحكام التي تعرض على النص في علاقاتهم الاجتماعية ، وهي علاقات متغيرة [illegible] تغير المجتمع [illegible] الاجتماعية وهي [illegible] [illegible] ، ما زالت حياة الإنسان [illegible] باستمرار وما زال المجتمع يجد على الدوام حاجات جديدة كي [illegible] [illegible] .

الخلط بين الدائم والمتغير في الدين

ويكون موقفنا في موضع آخر ، الخلط بين العبادات والمعاملات ، واعتبارها (المعاملات) من الدين ، لا تقتصر على النصوص التي جاءت في الكتاب والسنة وإنما امتدت الصفة الدينية إلى اجتهادات الفقهاء القدامى التي انقسم الفقه حولها إلى مذاهب دينية . وقد استمدت قوانين الأحوال الشخصية في البلاد العربية أحكامها من هذه الاجتهادات ، دون أن تخرج عنها بشيء ، ودون أن يعطي المشرعون أنفسهم صفة المجتهدين ليفسروا الشريعة بالنسبة لحاجات العصر فجاءت هذه القوانين محافظة على أعراف اجتماعية في أكثر أحكامها .

ولا يزال الكثيرون يحسبون هذه الأعراف [illegible] من الدين ، ويعتبرون كل [illegible] في [illegible] أو [illegible] وفقاً لضرورات العصر [illegible] [illegible] الإسلام والإسلام بريء من هذه الأوهام [illegible]

[illegible] [illegible] الكثير من كتب [illegible] والتفسير والحديث والفقه [illegible] الأحوال الشخصية [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الأحكام الفقهية ، [illegible] تشريعات [illegible] في أحوال الأسرة وغيرها [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] في الفقه الإسلامي [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الإسلام [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الإسلام .

[illegible] [illegible] [illegible] التشريعات [illegible] [illegible] وأحكام الأسرة ، [illegible] [illegible] الفقهاء [illegible] [illegible] من أحكام [illegible] العقل [illegible] هذه الأحكام [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] حتى اليوم [illegible] [illegible]

الشريعة ثابت والمجتمع متغير (كحكاية الشيخ التصب تسير في أثناقها المحكمة كحذاء) ويرى أن الاصرار على هذه الحلول سيقود المجتمع لا محالة الى أحد أمرين :

١ - إما الجمود والتوقف عن النمو والتطور ، بسبب حبس المجتمع في قوقعة من التشريعات الجامدة ، وعدم تطويرها مع تطور الحياة ، وهذا ما حدث للحضارة الاسلامية .

٢ - وإما الى الثورة لتكسر قوقعة التشريعات الجامدة عندما تضيق عن مستلزمات النمو الاجتماعي ، وهذا ما حدث في أوربا منذ مطلع الحضارة الحديثة .

ويرى بعض أن الطارئ في أمان من الأمرين معا بكرها في وضع قوانين للمعاملات بالحضارة الحديثة ، لا كما عرفت في الاسلام وإن حاول بعض الفقهية حتى اليوم في بعض الأقطار أن يرضوا لأنفسهم مايشبه ذلك باعتبار أن رأيهم وحدها هي التي تمثل الشريعة الاسلامية ، مع أن المدارس أو المذاهب الفقهية الاسلامية [illegible]
بل ان معظمهم نهوا عن أن يقلدهم أحد في شيء ، بل يعرف حججهم فيه ويقتنع بها ، وكان منهم من يرى أن لا أحد الا ويؤخذ من قوله ويترك منه الا النبي عليه الصلاة والسلام ، وميزوا بين ما هو شريعة من سنته وما ليس بشريعة ، والكثير منهم من السنة على القرآن .

ومن يتتبع أطوار التشريع في مسيرتنا التاريخية لا يجد الا التحرر بالحقة لقيام المذاهب أو السلطات التشريعية في كل قطر يحاول توحيد القوانين فيه وتبويب أبوابه وموارده ، على اختلاف أنواع المعاملات ، لتضبط أوجه النشاط الاجتماعي وأحكامها بدلا من ترك كل قاضي يحكم فيه باجتهاده ، أو وفقا لمذهبه ، ولم يحظ منها هذا الرجوع التشريعي في أي عصر بعد النبي عليه الصلاة والسلام ، وكذلك تخبط بتطور التشريع في كل قطر لتكون قوانينه أنسب لأحواله لم السير بها كل طرأ جديد وفقا لوجهة نظر اجتماعية وعلمية .

ويعرف من تاريخ التشريع في مصر أن الدولة في القرن الماضي حاولت مثل ذلك في بعض المطبعة التي ترى موجهة تسير في مواده ولم يجد منهم ما يقدمونه اليها الا كتبهم المذهبية التي يدرسونها وكتبهم كما في الفترة المظلمة التي تبرز فيها العقل وصاحب العلم وليس منه كتاب للقب مجتهد بل كتبها المنسي ، بين المقلدين المقلدين ، وكثير منهم من الفقه لم يستطيعوا هذه الكتب ، فاضطرت الدولة الى القيام بسن قوانين مقتبسة من أيدي الفرنسيين عارفين بأصول الشريعة ، كما يعرف أن الدولة العثمانية بوسط حضارة مثل ذلك لوضعت ما سمي « المجلة العدلية » واستمر الحال في هذا التطوير في أقطارنا حتى اليوم دون حاجة الى ثورة وحدها أفضل واضحة بقاء الأواصر بين أجيال المجتمع في ماضيه وحاضره لتحقيق مطالبه دون حرج .

هل العقل قاصر عن التشريع ؟

يقول مؤلف من الفقه الاسلامي ، تام عن قصور عقل الانسان ووجد أنه قاصر عن التمييز بين الخير والشر ، والعدل والظلم ، والحق والباطل ، وبالاستناد الى هذه النظرية حصر الفقهاء حق التشريع بالله تعالى ، وحرموا على الانسان أن يشرع غير ما شرعه الله ، ثم يشير المؤلف الى أن هذا القول يعلم للطلاب في المدارس ، ويريد أنه ما يزال شائعا بين الجماهير بسبب تربيته دينيا على السنة الفقهية ، ويقدمونه بصحيح جملة غير منطقية ولا علمية ، ولا تتسق في الشريعة كما وردت في القرآن والسنة النبوية ، ثم يريد أن هذا القول لم يشع في المجتمع الاسلامي الا في عصر حرية العقل في الحرب بين المعتزلة وغيرهم من طوائف المتكلمين ، ولم ينتشر ويعتقد الا بعد الانتصار على المعتزلة الذين كانوا يرون أن الحسن والقبح أمران عقليان ، على حين قال الأشاعرة وأنصارهم من المتكلمين ، ان الحسن والقبح شرعيان ، دون أن يميزوا حلالا وحلالا ، فالى المعاملات ، وربطوه بالمصلحة الاجتماعية ، وهي التي لحظت لتطبيق الشريعة الاسلامية مع أن دعوة الاسلام - كما يقول المؤلف - استهدفت الغاء النظام القبلي الذي كان يشتت العمل العرب ، واقامة نظام سياسي واجتماعي يقوم على وحدة الأمة كما نصت عليه الآية الكريمة « وأن هذه أمتكم أمة واحدة » .

ويقول : « وقد وصف الشريعة في الكتاب والسنة المقاصد والقواعد العامة اللازمة لمجتمع اسلامي يسوده العدل والمساواة في الحقوق بين الناس وهي ماثلة في أكثر سور القرآن أما التشريعات في العلاقات الاجتماعية والتي تخضع للتطور وتتبع للمجتمع في نموه وتقلبه فقد جاء

الاسلام بأحكام خاصة في نطاق الأعراف القائمة بين الناس ، فألغى بعضها ، وعدل بعضها الآخر ، بما يتلاءم مع المرحلة التاريخية الجديدة ، وأقر ما لم تدع الحاجة الى تبديله أو تعديله آنذاك وبقيت عادات وأعراف كثيرة لم تتعرض لها الشريعة بالتعديل ظل الناس يتعاملون بها في الاسلام »

ويرى بعض أن ابقاء الاسلام على ما لا يصادمه ولا لأصوله من تلك العادات والأعراف ، هو عين الحكمة بتأليف المجتمع ، وعدم نفوره من التعاليم الجديدة ، ولكن هذا للآخرين من الفقهاء ، هو عدم التحرج كلما تغيرت الأحوال أوجدت مناسبات ولو وقت واحد للمجتهدين الأول فقد اجتهدوا في هذه الأحوال الجديدة ، ومن هنا تعددت أحكام الفقه في العصر الواحد ، ثم في عصر بعد عصر ، ومن أمثلة ذلك ما فعله الخليفة عمر - رضي الله عنه عند فتح أرض السواد في العراق فأبقى الأرض ولم يقسمها بين الفاتحين ، فكانت مخرجا لكل المسلمين ، كما أنه أوقف حد السرقة في عام الرمادة وأوقف عطاء المؤلفة قلوبهم بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم مع ورود حد السرقة وعطاء المؤلفة قلوبهم في القرآن الكريم ، ولا يقول أحد أن عمر عطل حدا قرآنيا ، بل قيل أنه تمعن في علة الأحكام ، فلما رأى انقطاع الدواعي أوقف الحكم ، وهذا التطوير هو ما يفرضه الفقهاء الملتزمون بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير . ونريد أيضا أن نوضح هنا عند أقوال الفقهاء مع اختلاف الأحوال بسبب ارتباك الأزمان ، مع أن من القضايا الأصولية في المعاملات : تغير الأحكام بتغير الأزمان ، ثم نريد أن هذه المدارسة من جانب الفقهاء هي أهم الأسباب في تسرب أعراف قديمة ومنها العرف الجاهلي الى عصور متأخرة ، بل حتى اليوم

ما سكتت عنه الشريعة

يرى مؤلفنا أن الشريعة لم تحدد عقوبة الا لخمس جرائم هي القتل العمد والسرقة ، والزنا ، والقذف ، وشرب الخمر ، وأن عشرات الجرائم بقيت دون تحديد عقوباتها وترك تجريمها وتحديد عقوبتها للقاضي أو لسلطة الأمر لأن الشريعة لم تنص على تجريمها ولا تحديد عقوبة لها ، كما يشير مؤلفنا الى أن أوروبا في عصورها المظلمة عرفت مثل هذه الجرائم المسكوت عنها والتي يعاقب عليها بعقوبات كيفية (وهو ما يسمى عندنا التعزير) فكان ذلك هو الركيزة الأساسية للحكم الفردي ومنشأ الظلم والطغيان ولقد كان من أول المبادىء التي نصت عليها حقوق الانسان في عصرنا مبدأ لا جريمة ولا عقوبة الا بقانون »

ومن هنا لزم قيام سلطة تشريعية تسن قوانين موحدة ليقضي بها كل القضاة وهذا ما تسير عليه أقطارنا اليوم ولم يترك للقضاة الاجتهاد الا في أضيق نطاق ولقد كانت هذه السلطة غائبة في مجتمعنا بعد عصر النبي صلى الله عليه وسلم كما أسلفنا ونحن نعرف من تاريخ أديبنا عبد الله ابن المقفع أنه وجه الى المنصور ثاني ملوك بني العباس رسالة أسماها « رسالة الصحابة » يدعوه فيها الى جمع الاجتهادات في كل معاملة واعتماد رأي واحد منها ليأخذ به القضاة في الأحكام ، بدلا من ترك الأمور لهم ليحكموا باجتهاداتهم فتتباين أحكامهم في [illegible] . وإن حاول شيئا شبيها به فلم يوفق [illegible] الامام مالك أن يجعل كتابه « الموطأ » مصدرا للرجوع العام الواحد فأبى الامام ذلك ، ولا نعرف أن هذه المحاولة تكررت في أي قطر اسلامي قبل العصر الحاضر [illegible] كتابه الأربعة وهي حسب الكتاب يتتبع تاريخ الأسرة من الجاهلية الى عصر الاسلام وما تلاه ، ويتقصى دراستها ويبحث مواضيع القوة والضعف فيها ، ويحدد رأيه فيها مستندا الى مصادر خاصة أو واضحة ولا سبيل الى عرض تلك التفاصيل ولا مجال في مقالة مهما تطل ، وحسبنا أن نكتفي ببعض الأمثلة من القسم الأول

في الجاهلية والاسلام

ففي القسم الأول موضوع الزواج وفيه يعرض المؤلف حالة المرأة في الجاهلية وسقوط مكانتها كالرقيق ، خاضعة للولاية طول حياتها ، فهي في ولاية أبيها ما عاش فاذا مات فولي أمرها أحد عصبتها الذكور ، فاذا تزوجت تولى زوجها ذلك ، وكان لوليها قبل الزواج أن يجبرها على الزواج ممن يشاء وأن يزوجها لمن يشاء ويقبض لنفسه مهرها ويتصرف فيه كما يشاء ، يأخذه كله أو بعضه مع اعطائها بعضه لأن المهر لنفسها ولقد شاع الزواج بمقايضة زوجة بزوجة بين الوليين وهو ما يسمى « نكاح الشغار » وكان من تعديلات شريعة الاسلام .

١ ـ أنه اعتبرها شريكاً لا أن الرجل اشتراها فلا بد في زواجها من رضاها وإلا بطل العقد

٢ ـ ولم تعتبر المهر ثمناً للمرأة بل هدية لها وحرمت نكاح الشغار وهو مقايضة امرأة بامرأة

٣ ـ ولهذا لم يعتبر المهر شيئاً أساسياً أو ركناً في الزواج بدليل أن النبي قال لرجل يريد الزواج « التمس ولو خاتماً من حديد » وزوج رجلاً من امرأة دون صداق وزوج آخر ليس معه مهر ولكنه يحفظ بعض سور القرآن فقال له « اذهب فقد زوجتك إياها بما معك من سور القرآن » ويجد التعديلات الثلاثة صالح ركناً أساسياً من أركان الزواج من حيث هو عقد ، فالعقد لا محل له ، لأن المرأة أحد طرفيه وليست محله المعقود عليه ، ثم إن المهر حسبه وهذا لا يعتبر الزواج عقداً بل اتفاقاً أو كما قال الدكتور عبد الرزاق السنهوري « لا يجوز أن يطلق على الزواج اسم العقد ، إذ لا يجوز الاتفاق عليه إلا إذا تحصر آثاره في نطاق الحقوق الخاصة وقد أحسن الجمهور حين سمى هذا الاتفاق نكاحاً » . وقد ناقش المؤلف آراء المذاهب الفقهية وبين تجاوزها حين اعتبرت الزواج عقداً ولو رجعوا إلى أصل المهر في الجاهلية وعلموه لرجع لهم ذلك ، فليست الشريعة الإسلامية هي التي شرعت المهر ، وإنما كان المهر من الأعراف الجاهلية حتى ما كان وضع المرأة كوضع الرقيق يشتريها الرجل من أهلها ويدفع لهم ثمنها وهو المهر فبقيت آثارها في أذهان الناس واستمد منها الفقهاء اجتهاداتهم أكثر مما استمدوه من الشريعة فأجمعوا على أن المهر غير لازم وهو من آثار الزواج لا من أركانه

فالشريعة أبقت عادة المهر المتوارثة من العصور القديمة ، ولم تلغها ، ولكنها بالطبع لم تبطل إرادة المتعاقدين فيما لو اتفقا على الزواج بدون مهر للزوجة وإنما كانت المسلمون في هذا العصر وفي كل العصور يتمسكون بدفع المهر للزوجة ، ويطالبون به ـ في ذلك لأن الفقه الإسلامي ليس فيه ما يبدأ البؤس عن المرأة التي يمكن أن تتعرض له حين كان الرجل متعسفاً في طلاقه ونقول : إن قانون الأحوال الشخصية في مصر أخيراً كان أسبق على المرأة في هذه الحالة وغيرها ، وأعطى حقوقها ، حتى حقها في حضانة أولادها إناثاً وذكوراً

ويرى مؤلف أن مقنن الأحوال الشخصية « السوري » لم يكن موفقاً في تسميته الزواج عقداً ، وهذا نص القانون « الزواج عقد بين رجل وامرأة تحل له شرعاً غايته إنشاء رابطة للحياة المشتركة والنسل » ويعقب مؤلف على هذا النص فيقول إن المقنن « النسل » في تعريف الزواج ، وهو ما لا يصح الاتفاق ولا التعاقد عليه فقد لا تكون غاية الزواج النسل ، كزواج رجل من امرأة دخلت سن اليأس ، أو كان أحد الزوجين عقيماً ، فإنه لم يتناسلا لا يكون الزواج باطلاً .

ويتناول المؤلف كل أمور الزواج لا يترك منه شيئاً ، ومن ذلك خطبة الزواج وكيف تتحقق ، والكفاءة بين الزوجين ، حتى الكفاءة في الدين ، والولاية على المرأة ، وحقها في ولاية نفسها ، وفي الولاية على نفسها في الزواج ، والحضانة ، ثم الولاية على القاصر ومحرمات الزواج في الجاهلية والشريعة والفقه ، والإجراءات الإدارية في الزواج ، ونفقة الزوجة ، ومدة الحمل وإثبات النسب

وهكذا يمضي المؤلف في كل مسائل كتابه الفرعية ليستعرض كلا منها ، ويلقي الأقوال فيه بشمول ودقة

وعمق ، ويمحص هذه الأقوال بعد مناقشتها ، حتى يخرج منها بالرأي الذي يساير روح الإسلام وجلاله ، ويربط بينها وبين المجتمع ومصلحته الإنسانية ، دون أن يعارض شيئاً من الشريعة ، وإن عارض كثيراً من الأقوال الفقهية (اجتهادات الفقهاء) والقوانين الحديثة ، وقلما عالج مسألة إلا ومتناولها وخرج منها برأي طريف مستقيم ، يستحق التأمل والتقدير

وقد اعتمد المؤلف ـ كما ذكر في آخر مقدمته ، وكما نجد هوامش الصفحات عند ذكر الشواهد ـ على كثير من « كتب تفسير القرآن والحديث ومصادر إسلامية أخرى لكشف عادات الجاهلية وأعرافها ، وما عدلته الشريعة وما لم تعدله » ، وكما استعرض اجتهادات المذاهب الفقهية الأربعة وهي (الحنفي ، والمالكي ، والشافعي ، والحنبلي) بالإضافة إلى المذهب الشيعي الإمامي الجعفري ، في تفسير النصوص وما اختلفت فيه تفسيراً واستنباطاً للأحكام وما أخذت به منها قوانين الأحوال الشخصية في بلادنا العربية ، بل إنه قد عرج على المذهب الظاهري (ابن

حزم) أحيانا، كما خرج عن كتب رجال القانون المعاصرين من أصحاب الاجتهادات، وقد اشتملت كثيرة من آراء بعض فلاسفة الغرب وشراحه.

يقول المؤلف: لقد اتفق قانون الأحوال الشخصية السوري الذي يتفق في أكثر أحكامه مع القانون المصري وغيرهما للمواريث والقرابة بالنسبة لباقي مواطني الدولة العربية، إلا أن بعض أحكامه أخذت بعض أصحاب المذاهب الأربعة، ما عدا مسائل فيه أخذت من فقه الشيعة (الإمامية والجعفرية).

وباستثناء القانون التونسي الذي خرج في الكثير من أحكامه عن الفقه الإسلامي لمنع تعدد الزوجات، وحصر الطلاق بيد القضاء، وإباحة التبني وغير ذلك.

للعبادة معنى خاص ومعنى عام

يقول المؤلف: إن اعتبار المعاملات المدنية في الفقه الإسلامي من الشرع وأنها ثابتة كالعبادات لا يمكن تغييرها وهم لا أساس له في الشريعة الإسلامية، وهذه الفكرة من غرور كاتبه، وقد [illegible] من قبل أن تقف حملة الفقهاء والمتكلمين الذين مزجوا بين العبادات والمعاملات المدنية واعتبروها أمورا شرعية لا يدرك العقل حكمتها وأنها ثابتة لا تتغير. ولعلنا لا نبعد عن وجهة نظر المؤلف حين نفرق بين العبادة بمعناها الخاص الذي يشمل الصلاة والصوم والزكاة والحج، والعبادة بمعناها العام وهي رعاية الله في كل تصرفات بني الإنسان مع ربه في بيته ومع أهله أو بيئته ومع الآخرين، لارتباط هذه العبادات بالعقيدة والأخلاق الإسلامية فروح هذه العبادات يجب أن تنعكس على ضمير المسلم في كل أعماله، حتى حين يأكل أو يشرب أو ينام، باعتبار أن كل أعماله الحسنة لله طاعات أو عبادة كما جاء في الأثر، وما عند الله يقابل عمل صالح وعطاء، وأنه يحب إذا عمل أحدكم عملا أن يتقنه، ومثله «اتق الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك»، ومثله «الكلمة الطيبة صدقة»، ومثله «لا تحقرن من المعروف شيئا ولو أن تلقى أخاك بوجه طلق»، والآية «قول معروف ومغفرة خير من صدقة يتبعها أذى»، والآية «إن الله يأمر بالعدل والإحسان». فكل هذه الإشارات تحمل المسلم على أن يستحضر هذا الجزء من العبادة بمعنى العام، ويصدر عن روح الدين، فالمرء في معاملاته المدنية وغيرها ينبغي أن يكون موصول الوشائج بهذه الروح، لأنه إن أفلت من حساب القانون في السر أو علنه، لن يفلت من حساب الأخلاق أو الضمير أو من حساب ربه ■■

محمد خليفة التونسي

لو عدت **

أنساك ؟ وهل أنسى مدى

لولاك حبي ما اكتشفت

الجديد في العلم والطب

إعداد د. يوسف علاوي

حتى الدهن
اسـكـرو لـه
بديلا

● نشرت إحدى مجلات الطب الأمريكية American Journal of Clinical Nutrition مؤخراً مقالاً عن بديل للدهن جديد اكتشف حديثاً ليس له علاقة بالدهن ... في الولايات المتحدة برئاسة الدكتور شارلز جلوك (Dr.Glueck)

وقد أصابت التجارب الأولية التي أجراها الباحثون من النجاح ما حفزهم على تسجيل نتائجها في المقال السالف الذكر

ومما ذكروه عن بديل الدهن الجديد أنه والدهن الطبيعي صنوان ... يتعذر التمييز بينهما من حيث الطعم ، حتى على الخبراء ... ومع ذلك فإن البديل لا يحتوي على سعرات حرارية ويبشر بفوائد عظيمة للذين يعانون من مرض البدانة ، الذي

المصحوب ، التي لا صلة لها بالوراثات العقد الصم ... ومرض السكري وما إليهما ... شك في ذلك شأن السكرين ، بديل السكر المعروف ، مع الفارق الكبير في حب كل من البديلين من حلة ما يتناول الأسنان من طعام ، وهو حب أكبر بكثير في حالة بديل الدهن ، كي لا نقول ... لا يحب إلى كان بديل الدهن يشير الباحثين بإمكانية إنقاص وزن حوالي ربع كيلو يومياً ... أي أن المرأة البدينة ستطيع أن تنقص من وزنها ٥ ـ ٧ كيلو من وزن شهرياً إذا هي واظبت على استعمال البديل الجديد عوضاً عن الدهون الطبيعية الغنية بالسعرات ...

أما التجارب الأولية التي أجراها الدكتور جلوك ورفاقه على البديل الجديد (ويسمونه Sucrose Polyester) فقد شملت عشرة رجال كلهم بدان ولا يشكو أي منهم من أي اضطرابات في الغدد الداخلية ... واستغرقت تلك التجارب حوالي عشرين يوماً وأعطي الرجال العشرة في

العشرين يوما الأولى مأكولات معدة بالدهن الطبيعي ، ثم أعطوا في العشرين يوما الأخيرة مأكولات نفسها ولكن معدة ببديل الدهن الاصطناعي ... أما نتيجة العشرة أيام التي ...

استعمل فيها الدهن الطبيعي بالبديل الاصطناعي بمعدل ٥٦ غراماً لكل رجل يومياً ... ولم يشعر أي من الشباب بالفرق بين طعم الدهنين أو لم يستطيعوا في الرجال العشرة ، يستطيعوا التمييز بينهما إطلاقاً

وقد أدى تناولهم الدهن البديل إلى انخفاض كمية السعرات الحرارية التي اكتسبوها من وجبات الطعام بنسبة ٣٠٪ ... وترتب على ذلك انخفاض الوزن بمعدل ٤٠،٠ من الرطل (١٨٠، من الكيلو) لكل واحد من الرجال العشرة يومياً

ويؤكد الدكتور جلوك أن (سكروز البوليستر) يحد ـ بالإضافة إلى ذلك ـ من مخزونات الكولسترول في الدم ، ويحد بالتالي من احتمالات الإصابة

يخفض مستوى المياه ٤,٣

الاتحاد السوفياتي يحدث تغييرات جذرية في جغرافية بلاده

الى تصب في بحار الشمال

شرنك ، العمل على ايصال نهر شوزار الى نهر الفولغا وعادت هذه الفكرة الى الظهور ثانية قبل نحو ١٥ سنة حين بدأت الكثافة السكانية تتضاعف ... التكنولوجي الذي اجبر السوفيات والجهات ... المياه الى التفكير الروسي للقيام بأعمال ... الطرق ...

ويشمل المشروع في مرحلته الأولى نهر شوزار ونهر اونيجا ونهر دفينا ويستهدف إقامة ٢٥ سدا من السدود الضخمة وستعمل هذه السدود على ... تلك الأنهار بحيث يرتفع مستوى مائها في كل جزء لدى اكتماله مترا من ٢٥ - ٣٢ ... وبذلك تصبح بحيرة اونيجا أعمق مما هي الآن بحوالي ٢٥ - ٣٢ قدما ويتم فصل هذه البحيرة في مطلع التسعينات لتمنع مياهها المتكاثرة من الانطلاق الى المحيط المتجمد الشمالي ، ولتجبر على الانطلاق جنوبا وتصرف في طريقها على بحيرات اخرى اصغر منها حتى تبلغ شبكة الأقنية المعقدة التي يتطلب المشروع إقامتها .

الأنهار السوفياتية



الجديد في العلم والطب

[illegible]

وستستغرق تلك المرحلة الأولى من المشروع حوالي عشر سنوات أو تزيد قليلاً . وستبلغ تكاليفها نحواً من (٣٠,٠٠٠) مليون دولار .

ولا مجال هنا للحديث عن مراحل المشروع الأخرى . وحسبك أن السرطانات ستزود النيل بمياه سيريا الكبرى ، عبر الأودية ومن حيث ، بحيث ستلتقي مياههما في الجهة الجنوبية لتصب في بحر آرال عبر القناة الطويلة التي سيشقونها لهذا الغرض .

ومن شأن هذا المشروع ، لدى اكتماله ، بنقل ٦٠ كيلومترا مكعبا من المياه العذبة كانت تصب في الماضي في مياه البحر المالحة بلا طائل . وسيوفرها المشروع السوفياتي لأغراض الشرب والزراعة في عصر تصل به مصادر المياه العذبة إلى مرحلة كبيرة تنذر بمخاطر كبيرة .

ويعد المشروع السوفياتي من أضخم مشاريع القرن العشرين [illegible]

نحواً من ١٥٠ عملاقا وسيستمر العمل فيه حوالي (٥٠) عاماً .

ولا غرو أن [illegible] بالكثير من النتائج التي ستترتب [illegible] مساحات شاسعة من [illegible] ساحاتها بملايين الفدادين [illegible] مئات الآلاف من سكان الأرياف .

[illegible] البيئة [illegible] [illegible] إلى أن المشروع سيحدث لا [illegible] الأوروبية

فحسب ، ولكن ببيئة نصف الكرة الشمالي ككل أيضا ذلك أن أثر الأوكسجين في البيئة [illegible] الشمالية في روسيا . وقد [illegible] الأعاصير منها . وتستطيع أن [illegible]

[illegible] تغيرات كبيرة في المناخ لينحصر فترة نمو النباتات وهي [illegible] الشمالية . وقد [illegible]

[illegible]

انتشار السعال الديكي في بريطانيا

● انتشر السعال الديكي في بلاد الانجليز حتى زاد مجموع المصابين به (في شهر سبتمبر ١٩٨٢) على ١٠,٠٠٠ ، أي حوالي أربعة أضعاف مجموعهم في مثل هذا الوقت من السنة الماضية ، وهو في ازدياد بمعدل ٣٠٠٠ مصاب أسبوعيا .

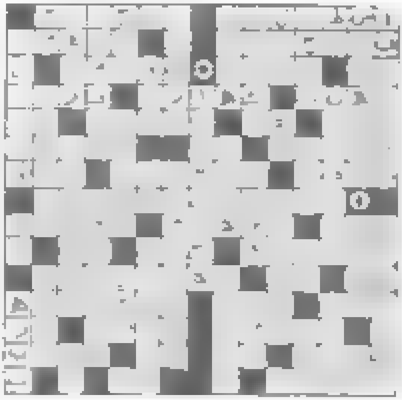
ومن من البديهي أن المرض خطير وقد يسبب الوفاة .

أما السبب في هذا الانتشار الفاشي ، فهو احجام الأهالي عن تلقيح أولادهم بلقاحه . فقد تردد قيل حين أن ذلك اللقاح قد يسبب التلف للمخ . وما أسرع ما عادوا إلى تلقيحهم بلقاحه ثانية . حين تكاثر عدد المصابين به ونبهتهم حملة التوعية التي قامت بها الحكومة .

ومنع من الإقبال على هذا التلقيح أن شحت كمياته في الأسواق . واضطرت المؤسسة الوحيدة التي تصنعه في بريطانيا Wellcome Foundation [illegible] الخارج ، وذلك لصالح بريطانيا ، ريثما تعبر الأزمة .

ويجري العمل على انتاجه بمعدل ١٢ ساعة يوميا . وسبعة أيام أسبوعيا بدون عطلة .

حل مسابقة العدد



شباب في واحدة

حل مسابقة العدد ٢٨٦

١ ـ [illegible] السحر [illegible]

٢ ـ [illegible]

الفائزون بالجوائز

● [illegible]

● [illegible]

● [illegible]

[illegible]

١ ـ مجدي محمد أمين السلامي ـ جدة السعودية

٢ ـ فاطمة يوسف الشملان ـ المحرق البحرين

٣ ـ كمال علي عبدالله عمران ـ عدن اليمن الديمقراطية

٤ ـ احمد محمد عبد الله رحمة ـ الخرطوم السودان

٥ ـ يوسف عبد الكريم فرحات ـ [illegible] العراق

٦ ـ صالح مصطفى صالح ـ الكويت

٧ ـ محمد علي محمد ـ بني سويف مصر

٨ ـ [illegible]

الهونزا



مسلمون عند سطح العالم

استطلاع: [illegible] تصوير: [illegible]



[illegible]
، وشيعا ، إنه الجبال وعالم الحق والثلج السحيق ، ووسط أعلى الكتل الصخرية وأعظم القمم وأكثرها شموخا وجبروتا وإثارة في الكوكب الأرضي

تصرفهم كتب التاريخ باسم شعب «الهونزا»، ويسجل تراثهم أنهم من نسل جيش الإسكندر الأكبر، ويحيطهم الرحالة والزوار بهالة من الإكبار والانبهار حتى يصف بلادهم جيمس هيلتون في روايته الشهيرة «الأفق المفقود» بأنها واحة السلام والنعيم والعمر الطويل في هذا العالم.

وأن يكون على وجه الأرض شعب تحيطه هذه الظروف الغريبة، فتلك مفاجأة بحد ذاتها. ثم أن يكون هؤلاء جميعا مسلمين موحدين بالله، فتلك مفاجأة ثانية. ثم يكون تأكيد ذلك سرور الدهشة ومكرره المفاجأة الثالثة، حيث اكتشفت أنهم «إسماعيليون»، ليس في عاصمتهم للصلاة مسجد واحد، في حين يحجون بأنفسهم إلى حيث يقيم إمامهم في إحدى ضواحي باريس!

أين تقع الهونزا؟

السؤال طرحه نظام حيدر آباد على أمير الهونزا، المير ظهور خان، حين التقاه في كراتشي في أوائل القرن الماضي، في إحدى المرات النادرة التي غادر فيها المير قلعته الحصينة، وربما كانت المرة الأولى، وكانت الرحلة قد تمت استجابة لدعوة من الحاكم البريطاني للهند وقتئذ.

تلقى سلطان الهونزا السؤال بعدم ارتياح فيما يبدو، فأجاب على سؤال الضيف بما اعتبره إجابة قاطعة لا تقبل النقاش، قال: إن بلادي تقع حيث تلتقي ثلاث امبراطوريات ومملكة واحدة (الصين وروسيا والهند، ومملكة التبت).

ولأنه كان أغنى رجل في العالم وقتذاك، فإن نظام حيدر آباد أراد أن يكسب «ثقة» لصاحبه في الهونزا، فسأل المير عن دخله الذي يحصله من مملكته الصغيرة تلك. فأجاب سلطان الهونزا باعتداد قائلا: إن محصول الإيرادات لم يتجاوز الأتباع وصغار الموظفين، ولا ينبغي أن يشغل الحكام مثل هذه التفاصيل!

لكن الأمر كان أكثر يسرا بالنسبة لي. فإني مرة ورثت فيها بالسلطة إلا وسمعت عن الهونزا روايات وحكايات كتب الأساطير وعبر كتابات قديمة سجلت فيها كلف الانطلاقة الأولى في حضن مملكة الهونزا، حيث نهضت إلى الحكم المتعلق بأنظمة بكثير من حسب الأسطورة في نسبة تلك المملكة الغريبة. وإن كلمة الهونزا معناها «السهم» أو «المستكون كالسهم» في لغة بروشسكي السائدة بالمنطقة. وقد كانت المنطقة الواقعة في أقصى شمال الهند وتقع تحت حكم أسرة واحدة منذ حوالي ألف عام. ولكن أحفاد الأسرة اضطروا لقسموا المملكة بعد قليل من الانشقاق في القرن السادس عشر إلى شطرين: هونزا ونجر. وظلت هونزا هي الأقوى إلى الآن، حيث تمتد سلطاتها إلى مسافة ٧ آلاف كيلو متر مربع، تحتمي بشامخات سلسلة كاراكورم الصينية. أما سكانها فعددهم ٣٠ ألفا، موزعون على ٤٤ قرية.

ليسوا أحفاد الإسكندر

وثمة معتقد سائد بأن أهل الهونزا من أصول إغريقية. والقصة الشائعة تقول إن خمسة من جنود الإسكندر الأكبر (القرن الرابع قبل الميلاد) ضلوا طريقهم إلى الهونزا، وأنهم مرضوا واستقروا هناك، حيث تزوجوا وتناسلوا، وزرعوا جذور بعض القبائل الحالية.

لكن الدراسات التاريخية لا تتفق على صحة هذه المقولة بشكل مطلق. وأكثر الباحثين اعتدالا لا يستبعد هذا



منطقة الهونزا وخط السير من جلجيت إلى خونجراب عبر طريق كراكورم السريع



وسواء كانوا من أصول طورانية أو عربية أو إيرانية ، كما يقول المؤرخون ، فإن الحد الأدنى المتفق عليه هو أن شعب الهونزا من أصول آسيوية وليست أوروبية ، رغم أن الأسطورة الشائعة للهونزا المنقولة عن الأسرة الحاكمة أساسا ، تعبر عن أنها من تلك الأصول الأعرابية .

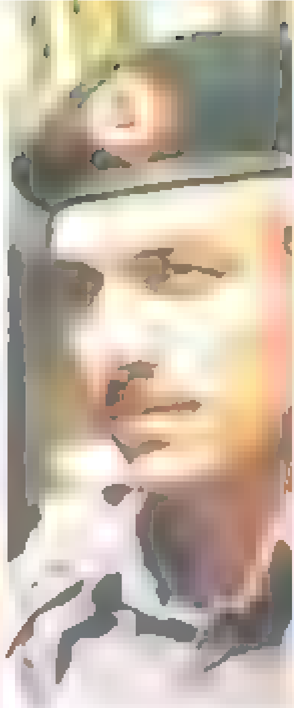
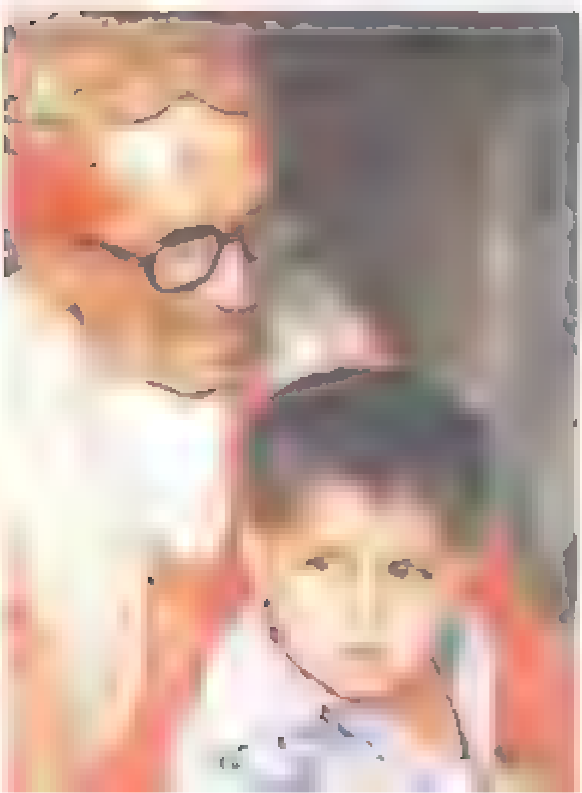
لكن الأصول لا تكون هي الجانب الأكثر إثارة في قصة الهونزا ، لأن هناك جوانب أخرى عديدة تفرد بها شعب تلك المنطقة ، ونشأت حولها تلك الأسطورة التي لا تتوفر لأي من شعوب الأرض . وذلك أن تتصور تلك الملامح الفريدة التي يمكن أن يتسم بها مجتمع منعزل في عزلة عن العالم لعدة قرون ، لا يعرف سلطة الحكومة ولا لغة النقود أو الضرائب ، ولا يسمع باسم السجون ، ويعتمد في غذائه وحياته على فاكهة المشمش ، وتطول حياة الناس فيه حتى يبلغ متوسط العمر مائة عام ! ويمضي الجميع أعمارهم بين الصخور والمزارع وفي خدمة الأمير !

الأصل الأعرابي لقلة من شعوب الكوهستان ، لكنه يرجع إلى مكونات الملامح الأوروبية الغالبة على الأكثرية ، متأثرا بالأصول الطورانية (التركية) التي تتفرع عنها سلالات عديدة في المنطقة ، خاصة وأن الأتراك أساسا ينحدرون من قلب آسيا . وسكان منطقة سينكيانج الصينية الملاصقة للهونزا (أربعة ملايين) أتراك عرقا ولغة وتقاليد ، إلى

● تلك هذه الصورة التي عرضت علينا من ...






والأدباء والمفكرين أن تعبر عنها في السجلات، التي شهدت تحولين هامين في تاريخ مملكة الهونزا. الأول هو خضوع المملكة لسلطة الإدارة الحكومية الباكستانية، وإلغاء مناصب الأمراء والنواب والحكام. وهو القرار الذي أعلنه رئيس الوزراء الباكستاني ذو الفقار علي بوتو في عام ١٩٧٤. والذي أنهى به آخر ما بقي للهونزا من خصوصيته واستقلاله. والحدث الثاني والأهم هو افتتاح طريق كراكورام الدولي في عام ١٩٧٨، الذي أنهى تماما عزلة هذه المنطقة، وأحدث انقلابا شاملا في كل نواحي حياتها.

كانت أكثر تلك الكتابات تعتمد في حينها على البريطانيين، بعد أن تولوا مناصب هامة في إدارة المنطقة خلال فترة الاستعمار البريطاني للهند. ولم يتح لأهل الهونزا أن يسجلوا تاريخهم أو تراثهم. إلا لماما، وفي مقدمتهم لهم بروفسكي، منظومة ورشيب مكتوبة، حتى يحث على الباحث عن تاريخ المنطقة أن يكتب عنه بين الوثائق الانجليزية أولا، ثم الفرنسية والتركية.

مفاجآت في الطريق

تبدأ الرحلة إلى كريم آباد عاصمة الهونزا، تبدأ بالأمر الهين، وإن بدت ميسورة عندما جرى حجزها الحديث لأول مرة في مقر وزارة الإعلام الباكستانية بالعاصمة إسلام آباد. ثم قال محدثي وهو جالس خلف طاولة مستديرة: إن الرحلة ستتم على مرحلتين أولهما طولها ٦٠٠ كيلومتر من روالبندي (الملاصقة لإسلام آباد) إلى جلجيت، مقر الإدارة في مقاطعة الشمالية الغربية، التي كانت تعرف باسم داردستان حتى منتصف القرن الحالي. وعنده ستتم بالطائرة التي لن تستغرق رحلتها أكثر من ساعة ونصف. والثانية طولها ١٢٠ كيلومترا من جلجيت إلى كريم آباد عاصمة الهونزا. وعندها يجب أن تتم بواسطة سيارة «جيب»، وتستغرق ما بين ثلاث وأربع ساعات حسب الظروف. أما إذا أردت أن تواصل الرحلة إلى منتهى الحدود الصينية بين باكستان والصين، أضاف محدثي، فإن الرحلة سوف تستغرق أربع ساعات إضافية تقريبا، وعليكم أن تقطعوا ١٧٥ كيلومترا من كريم آباد على الطريق ذاته.

ركبنا الطائرة وبعض من أعضاء البعثة مرحلة جديدة، لكن الأكثر من مفاجأة كانت في انتظارنا. كأنما يحدث في أفلام الرعب، بدأت الرحلة بواحد من تلك المشاهد التي تشد الأعصاب وتراقب شعر الرأس. لم تكد الطائرة تخترق السحابات ناصعة البياض، حتى رفع الستار عن ذلك المشهد المروع. فالطائرة باتت محاصرة بكتلة هائلة من الجبال السوداء التي كانت بمثابة لوحة متجهمة صماء تسد الأفق، ويوحي للناظر من النافذة بأن كارثة محققة ستقع بعد ثانية واحدة. أشحت وجهي عن النافذة بسرعة متوجها إلى أحد المسافرين الذين كانوا من فوق مقاعدهم، وإذا هم مخرج سوف يسره الحظ. لكن ما أدهشني أن الجميع كانوا في حالة من هدوء والسكون البالغين. البعض كان يسترق النظر إلى النافذة، وكأنه يشاهد شريطا سينمائيا لأحسن حلقات الرسوم المتحركة. في حين كان آخرون يواصلون القراءة في الصحف الأردية والانجليزية التي وزعتها مضيفات الطائرة. أما الباقون، فأكثرهم يبدو مستغرقا في التفكير، أو منشغلا بملاعبة الأطفال الذين أتعبهم بعد تلك الأحراش، أو غير مبال بكل ما يجري.

أدركت أنه ليس ثمة خطأ أو خطر في الجانب الخطير للطائرة، وإن الخطأ كان من نصيبي لدى صلاح ابن مصور العربي، وقد كنا الأجنبيين الوحيدين في الطائرة، بينما الباقون كانوا من أبناء المنطقة الذين ألفوا هذا الخطر، وربما يستطيبونه جنونه ويطير الأفراد.

زالت الدهشة، وخرجت من ذلك الظلام الصخري الكئيب إلى مشهد أكثر بهجة للعين وأكثرها بالضياء، فقد ظهرت «نانجا بربت» قمة الجبل ناصعة البياض، بينما تشكل الصخرية الضخمة بدت من بعيد مكسوة بسطح ملفوف من الثلج، كما برزت قمم الجبال كمنارات مصرية فوق الصخور، وقد استسلمت لأغطية الثلج الكثيفة.

كانت الطائرة في صعود مستمر، حتى تصبح في مستوى مرتفع فوق تلك الأبراج الثلجية الهائلة. لكن ثمة قمة واحدة عملاقة، لم تحاول الطائرة أن تتخطاها، وهي القمة المعروفة باسم «نانجا باربات»، ومعناها القمة العارية، وهي التي لا يخلو كتاب عن الشمال الباكستاني من ذكرها، أولا لارتفاعها الشاهق (٦,٦٦٠

لهما) ثم تلك القصص والأساطير التي نسج حولها ، والتي تلعب فيه الجنيات دوراً أساسياً ، حيث تحول ، في كل لحظة ، اختطاف كل من يحاول بلوغ تلك القمة العالية . وقد شاعت تلك الأساطير بعد فشل كافة محاولات المتسلقين والمغامرين في الوصول الى ذروة الجبل ، ولكنها خبت ، وتحولت الى روايات تاريخية ، بعد ما نجح بعض الألمان في تحدي الجنيات ، والوصول الى القمة العارية في عام ١٩٥٢ !

مرت الطائرة الى جوار القمة الثلجية التي بدت منتصبة بينما الشكل سجوره حولها في سكون لجمعي ، واتجهت الى حيث حلقت فوق وادي نهر الأندوس (الهندوس) الذي بدا شريطاً رفيعاً ومتواضعاً . فهذه قرارة يستطيع من يلمح البعد الشاسع ، فضلاً عن ظلم نهر يجيب به من جانب سلاسل الجبال الشاهقة التي تكاد تطبق عليه من جانبيه ، أن الشاسع مسرح المنطقة لا يقبل الكتابة !

ولسنا نبالغ اذا قلنا ان الجبل هو السيد الحقيقي في تلك المنطقة الشمالية ، فلك طبيعة الطريق وجغرافيا معا ، واذا كانت الاسطورة الشعبية تؤكد لالهة الجبال ، شيئاً ، خيراً وسحراً سوى عمر المنطقة ، فان تلك الاحجار لم تدم احتياطاً ، بل هو ترويج لاحدى ممارسات الحكمة الشعبية العريقة ، فاذا كان لابد ان يكون للجبل اله ، فلن يجد له عرشاً جديراً به ، ولا بلاطاً وحاشية ، ولا حتى رعية (١) اجدر ولا افضل مما سيجده في هذا المكان

فهذه المنطقة من الشمال الباكستاني تشهد منذ الالف السنين ، مؤتمراً ، للقواسم الجبال في العالم ، والموضحة مؤلف كتاب ، كراكورام هونزا ، !

جلجيت : مدينة العابرين

من فوق وادي نهر الأندوس ، انحرفت الطائرة لتعبر ممراً جبلياً سحيقاً ، الذي يحتال كل الصخور الشاهقة ، على ارتفاع ١٤ الف قدم ، وكان الممر هو الباب الذي يفتح على وادي جلجيت ، الذي يتلاقى ويجري فيه الذي ينساب من فوق القمم العالية ، لتلتقي في الوادي وتروي ظمأه

بعد منازل محدودة كما في جلجيت المدينة ، التي تمتد في بطن الوادي بينما هامات الجبال العظيمة تطل عليها من كل اتجاه ، هنا نقطة انطلاقنا الى هونزا ، وذلك وجهة تقنية منذ الأزل ، لأحد يقصدها اليها ، واذا هي منها ويحكم موقعها الجغرافي مدينة العابرين ، ومفتاح جبهة الشمال ، ومن هنا الباب دخلت التاريخ واصبحت هدفاً للأخطار ، الجغرافيا هي التي صنعت لها تاريخها

ولا نستطيع هنا القول ان جلجيت قد عرفت القلب ، صحيحة ، - ايضا - لاسباب جغرافية وليس لاسباب عسكرية ، اذ هي في الحقيقة قرية متواضعة ، فزوارها عرباً وبعيداً جنباً من الطرب والعجب الزوار يزورون في الوادي او يستمتعون من تجارة الصيد . لكنه - مع ذلك - على الحد من الامبراطورية الامبراطورية الممتدة التي يمتد سلطانها الى منطقة البرد المتاخمة للصين الى حدود الصين ، فضلاً عن انها مركز قيادة الجيش في قطاع الشمال ، ولأهميتها الاستراتيجية فانها خاضعة للحكم العسكري ، ويتصرف امورها ضابط كبير برتبة لواء ، باسمه يصدر التصريح للاجانب بالمرور في المنطقة ، وبذلك كانت تلك مطلب الرحالة والتجار ، فان الناس فيها خليط من كافة الاجناس والاعراق المنطقة

وتاريخياً فان جلجيت وما حولها كانت منطقة صراع النفوذ بين الامبراطورية البريطانية والروسية في القرن التاسع عشر والتاسع عشر ، الامر الذي دفع بريطانيا الى ارسال حامية عسكرية ليها تحسباً لأية احتمالات ، في اواخر القرن التاسع عشر

وكانت هونزا لها اهمية خاصة في استراتيجية القصار ، حيث انها تقع مباشرة امام خط التقدم السوفيتي في اتجاه جنوب آسيا ، ولهذا السبب قامت بريطانيا باحتلالها في سنة ١٨٩١

لم يعد الوصول الى هونزا هو تلك المغامرة الخطرة التي يتحدى فيها المسافر ، بعد ان حدثت متغيرات اساسية في جغرافية المنطقة ، وهذه المتغيرات دخلت من باب سحري اسمه طريق كراكورام ، الذي يسميه الباكستانيون الى عجائب الدنيا السبع ، ويعتبرونه - عن حق - ثامن تلك العجائب !





على طريق كراكورام

وعندما يكتب التاريخ ملحمات هذه المنطقة ، فإن طريق كراكورام لابد وان يستأثر باهتمام يليق بخطورة الدور الذي يؤديه ، بل لا بد وان يخرج - في التصنيف - من دائرة المشروعات العمرانية الأسطورية ، التي تكلف إسار عشرات الألوف من البشر ، ظلوا يحفرون في تلك نتلك الجبال العاتية منذ قرون عديدة ، ليدخل في دائرة التحولات الاستراتيجية بالغة الأثر في القارة الآسيوية ، يكفي أن يفتح طريق كراكورام الابواب لكي تصل الصين الى بحر العرب . والذين يعرفون ما هي الصين ووزنها في موازين القوة في آسيا والعالم بأسره ، ويعرفون موقع بحر العرب من قلب العالم النفطي ، يدركون ابعاد ذلك الحدث الضخم

كراكورام ، التي تكتب بالأرضية ذات الحروف العربية « قراقرم » (بضم القافين المثناة) كلمة تركية معناها « الصخرة السوداء المبعثرة » أطلقها الترك وسط آسيا منذ الأزمنة القديمة على حزام الصخور الوحشية الذي يشكل الدرع ... وحتى ... وطبائم

انطلقت بنا السيارة من جلجيت ذات صباح حيث بلغنا الطريق الكبير ، وعبرنا فوق ذلك الدرع الأسطوري ، حيث غاصت السيارة في قلب حزام الصخور الوحشية والسوداء ، وحيث تختلط لدى الانسان مشاعر الرهبة والدهشة والانبهار في آن واحد ، ورهبة مواقف يجد فيه المرء نفسه وقد تضاءل الى جانب تلك الجدران الصخرية العملاقة . والدهشة ازاء تلك القسمات التي كانت تطل علينا بين البني والأحمر محترقة ومتصدعة طبقات الصخر المتراكمة عبر ملايين السنين ، تتساءل حول أن الشجر ، برغم كل شيء ، أقوى من الحجر ! فلا بد أن يلفتك العجب من رواصات شيطانية تشق صخرا الصخور ... شجرا او مجموعة أشجار ، وذلك بحد ذاته أمر مدهش ، وإن لم يكن للانسان يد فيه . لكن ما هو مستغرب ومدهش حقا هو تلك المربعات المزروعة التي كانت تظهر وسط الصخور . حيث لا نعرف أولا كيف ومن أين وصل الانسان ، أو حيث ، الى تلك المواقع ؟ ثم نعجز عن أن نعرف كيف تقوم مزرعة فوق الصخر ، أي نعجز عن ان نتصور الامكانيات التي توفرت له ليحقق هذا الانجاز الكبير ، وهي امكانيات لا بد وأن تكون بدائية ، انتقلت معه الى الآن عبر قرون التكتل والبقاء ! ، اما الانبهار فلا بد أن يتملك الانسان وهو يتطلع الى القمم

الثلجية البيضاء التي تتوج المشهد كله ، معانقة بالغيوم حينا ، ولامعة كالفضة تحت أشعة الشمس حينا آخر وفي كل حين تنساب جداول المياه من تلك القمم تتهادى فيها خيوط الفضة في دلال ، قادمة من الذرى الى التلال والسفوح ثم النهر

لكن ذلك كله في جانب ، والطريق الذي نحن عليه في جانب آخر ، اذ يظل مثيرا للدهشة أن يخترق تلك الكتل الصخرية طريق ناعم وممهد بطول ٩٠٠ كيلو مترا ، وهي المسافة بين شمال العاصمة الباكستانية ، وحدود الصين

وتعجز الكلمات عن وصف مسيرة جبال كراكورام ، تعجز ما تعجز عن تصوير الجهد الهائل الذي من أجل هذا الطريق ، ليصل بارتفاع أكثر من ١٥ ألف قدم الى حدود الصين . فهذه الجبال التي تشكل المسرح الحقيقي للمشروع ، تغطي ثلاثة ارباع مقاطعة شمال باكستان ولكي نتصور مدى ضخامة هذا المسرح واستحالة مهمة الصعاب ، ينبغي أن نتذكر انه من بين أعلى ٣٠ قمة للجبال في الكوكب الأرضي ، تستأثر جبال كراكورام بحوالي عشرا منها . كما ينبغي ان نتذكر ان ذلك الحزام الجبلي الأسطوري يضم بين جنباته أضخم وأطول اربعة انهار جليدية في العالم (في منطقة طولها ١٢ ميلا تقريبا) خارج المنطقة القطبية . وعلى سبيل المثال ، فانه بينما كان أطول الانهار الجليدية في جبال الألب السويسرية لا يتجاوز عشرة أميال ونصفا ، فإنها تصل في جبال كراكورام الى ٣٠ و ٤٠ وحتى سبعين ميلا

هذا كله ليس مستغربا ان يستمر العمل في المشروع ١٨ عاما ، وليس كثيرا ان يحشد له جيش من البشر يضم ٢٤ ألفا و ٥٠٠ انسان ، بينهم ١٤ ألف باكستاني والباقون من الصينيين . وليس مدهشا ان يصل عدد الذين فقدوا حياتهم في مختلف مراحل المشروع الى عدد يتراوح بين ١٠ و ٥٠٠ شخص . وإزاء الانجاز الذي تحقق فانه عندما تصل تكاليف المشروع الى مليار دولار ، فان الرقم لا يذكر ، وعندما يستخدم في عمليات تفجير الصخور ٨ آلاف طن من المتفجرات ، فان الأمر يستحق ما هو أكثر

تحت أقدام راكابوشي

تخطف البصر على الطريق قمة « جبل راكابوشي » التي يطلقون عليها اسم « دومالي » ومعناها ام السحب . وما يدهش المرء انه ليس فقط ارتفاعه الشاهق الذي يبلغ ٢٥ ألفا و ٥٥٠ قدما ، ... ولاحظ البصر الذي تخطط فيه

للثلوج بثراء الأشجار والخضرة ، ولكن الصورة التي بدت عليها قمته كانت أخاذة بصورة لا تصدق .. فلقد بدت قمة راكابوشي كتيجان متلألئة مميزا من بين مجموعة من القمم المحيطة في وصل مدهش بين الأرض والسحاب حتى شبهها البعض بأنها بمثابة سيف ثلجي أسطوري حاد ، منطلق من الأرض ومغروس في كبد السماء ولطبيعتها الفريدة تلك ، فقد فشلت جميع المحاولات التي بذلها المغامرون لبلوغ تلك القمة رغم ارتفاعها الشاهق رغم أن المغامرين نجحوا في الوصول إلى قمم أعلى منها ، ولكنها كانت دائما تتحدى المغامرين في طبيعة خاصة

يقف جبل راكابوشي في الطرف الغربي لسلسلة جبال « كيلاش » - المتفرعة من جبال كراكورام - وربما موطن « شيفا » إلهة الجبال في الأساطير الهندية القديمة ، التي تقول إنه هنا ، عند منبع راكابوشي - الشرق « سبعة » .. الجن لأنها سميت له أرضا لم يحتملها .. أما « جاتيش » إلهة الحكمة التي يصورونها برأس فيل ضخم ، فلما ولدت في أحضان كايلاش ، و « بحكمتها » استطاعت أن تتصالح مع « شيفا » الجبار !

ولا تزال رائجة بين الناس إلى الآن أسطورة التنين الضخم سجين في الثلوج منذ ثلاثة آلاف عام قرب قمة راكابوشي ، وهم يعتقدون أنه يتحين فرصة حلول الربيع كل عام ليحطم أغلاله ويتخلص من سجنه ، الأمر الذي يصيب الناس بذعر حقيقي .. كما يدفعهم إلى إشعال نيران عالية مع بداية فصل الربيع - في مهرجان خاص - لإخافة التنين وإجباره على التراجع عن محاولته تلك !

الهونزا .. أخيرا !

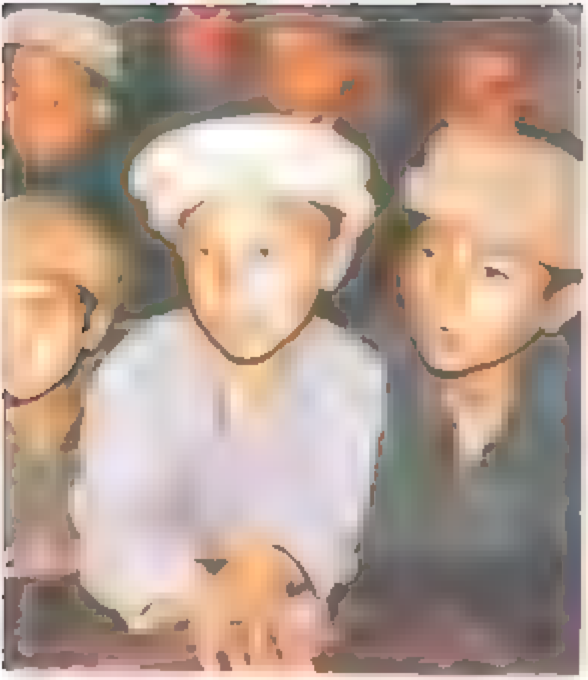
بعد أربع ساعات كنا على مشارف كريم آباد عاصمة أمير الهونزا .. ظلت السيارة تصعد وتصعد ، ثم تدور في جسر يقطع الصخور طرقا ضيقة وغير ممهدة ومتعرجة حول الصخور والأشجار ، في كان هدير المياه المتدفقة من قمة الجبل يكاد يطغى على صوت المحرك ، حتى وصلنا إلى ارتفاع سبعة آلاف قدم ، في حالة يرثى لها .. وعندما ظهرت أمامنا بعض البيوت الحجرية المبنية على سفح الجبل وداخله ، ولمحنا بعض النسوة يجلسن ذات الألوان الزاهية ، اللاتي أخفين وجوههن ثم اختفين في لمح البصر ، بينما ركض الصغار خلف سحابات التراب والدخان التي خلفتها السيارة ورائها في محاولة للحاق بها .. وركضنا التكرري مرافقي وقال : هذه هي العاصمة التقليدية لأمارة الهونزا !

لم يعد للهونزا أمير ، بعدما صارت السلطة بيد الحكومة .. وصار للهونزا مستشار إداري وضابط شرطة ، ومراكز للبريد والصحة ونحوه .. ولم يعد أمير الهونزا يمارس أي نفوذ حقيقي .. حتى قرار تعيينه عضوا بمجلس المقاطعة جاء تعبيرا عن التقدير - أو التعويض - الأدبي ، وبالقطع بعد أن عينت له الحكومة ١١ رجلا لحراسته ، بدلا من « الحاشية » .. وربما أدرك الأمير الشاب - واسمه « راجا غزانفر » - أن زمنها قد ولى ، وأن الناس صاروا أتباع الحكومة وليسوا أتباعه ، فاختار أن يُشغل بالموسيقى وأن يقضي وقته في مزرعته الجميلة وهي المزرعة على الاختيار وحسبا للمستقبل - من يدري ؟ - فقد اقتنى مزرعة موسيقية في إسلام آباد ، التي يقضي فيها فصل الشتاء من كل عام ، ثم يعود هو وزوجته - وتقلب رأي - من حر العاصمة والرطوبة الخانقة فيها إلى قصره الذي ورثه عن أبيه في كريم آباد ، والذي تطل واجهته على قمة راكابوشي الشاهقة البيضاء .

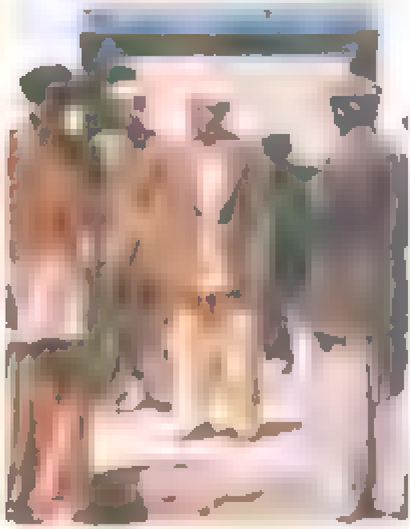
« أمير » الهونزا الحقيقي الآن .. واحد ليس من أبنائها ، هو الطبيب نصرت علي خان ، ضابط الشرطة المسؤول عن الأمن في المنطقة كلها ، ومقره في علي آباد ، وهي العاصمة الحكومية للهونزا ، وقع الاختيار عليها منذ سنة ٧٥ ، بعد إلغاء الإمارة ، بدلا من كريم آباد التي كانت عاصمة في ظل الحكم السابق .

تولى الطبيب نصرت ايضاح بعض تضاريس المنطقة ، التي قال إنها تضم ٣ أقسام ، هونزا العليا الملاصقة لمقاطعة سينكيانج الصينية ، .. سكانها يتكلمون لغة « واخي » .. و « الوسطى » التي كنا فيها وهي القسم الأكبر .. وتتحدث لغة « بروشسكي » ، والسفلى ، الأقرب إلى جلجيت ، وأهلها يتحدثون لغة « شينا » .. واللغات الثلاث منطوقة وليست مكتوبة .. وتضم المناطق الثلاث ٤٤ قرية ، سكانها ٣٠ ألف شخص .. أكثر من نصفهم بروشسكيون (يتكلمون لغة بروشسكي)

سألته عن السبب في قلة عدد سكان الهونزا ، فقال إن أفراد الطائفة الاسماعيلية - أهل المنطقة - لا يتزوجون بأكثر من واحدة ، فضلا عن أن الأم تنجب مرة كل ثلاث سنوات ، لأن الواحدة ترضع طفلها لمدة سنتين كاملتين ، وهو تقليد التزم به الجميع وهم لا يعرفون أنه مبني على نص الآية « والوالدات يرضعن أولادهن حولين كاملين .. » وإذا أضفنا مدة الحمل إلى سنتي الرضاعة ، فإن المجموع يصبح ثلاث سنوات .. ولذا فإن متوسط عدد أطفال الأسرة في الهونزا في حدود اثنين ، قد يرتفع إلى ثلاثة وقد يهبط إلى واحد .. في حين أن متوسط عدد أبناء











الأسرة الباكستانية بوجه عام ، بل أوسع من جوانب كثيرة ، مع ملاحظة أن تعدد الزوجات قائم في الكثير من المناطق الباكستانية

أغلقوا مكتب البريد !

حتى المدارس ومراكز الرعاية الطبية ، أقل من الحاجة . لم تعرف المدارس إلا في أواخر الخمسينات وأوائل الستينات ، وأن الطائفة الإسماعيلية هي التي تلعب الدور الأكبر في إنشاء المدارس والإنفاق عليها ، وأن الحكومة تسهم بقدر في هذه العملية . وقد أصبح الآن في كل قرية مدرسة ابتدائية . وفي منطقة الهونزا كلها ثلاث مدارس ثانوية . أما مراكز الرعاية الطبية فقد أصبح في كل مجموعة من القرى مركز طبي . ويبلغ عدد هذه المراكز خمسة ، وهي أيضا خاضعة لإشراف مؤسسات الطائفة الإسماعيلية

لفت نظري ملاحظة حول كريم آباد ، حيثما تعدد ذكر كلمة « القرى » . فقال أحمد الجالسي إن مفهوم القرية مرن ، أو عشرة آلاف قدم فوق سطح البحر ، لا بد وأن يختلف عنه في أي مكان آخر . فلا تجمع بشري صغير يمكن أن يشكل قرية . والقرية للصغار ليست واردة ، فحسب بيوت الهونزا مطمورة داخل الجبال ، أو مبنية من الصخور والأحجار على السفوح ، ثم إن القرى منثورة حول جمهرة الجبال ، تتكاثر حيث يمكن زراعة الأرض وجلوب الفاكهة ، وتنتشر أينما حدث العكس . خذ مثلا جبل « مرن » الذي نحيلي في كنفه - أضاف محدثي - لأن الناس نجحوا في تطويعه وزراعة جوانبه ، فإنك حيثما تلفت ، في شرقه أو غربه ، شماله أو جنوبه ، تجد القرى ملتصقة بسفوحه ، حتى بلغ عددها حوالي عشر ، في مقدمتها كريم آباد ، وحيدر آباد ، وحسن آباد ، ومرتضى آباد ... إلى آخر القائمة

وقيل إن أصله من كلمة « آباد » . المقطع المشترك في أسماء القرى - وهنا الربط بينها وبين أسماء الأشخاص ، قال إن الكلمة معناها بالأردية « عمار أو موطن » ، أما هؤلاء الأشخاص فهم من أئمة الطائفة الإسماعيلية

وكنت قد قرأت فيما كتب عن الهونزا امتداحا شديدا لأهلها . فقد وصفهم اللورد كيرزون بأنهم أكثر الناس شجاعة وجاذبية في قبائل الهندوكوش ، وقال الكولونيل سكومبرج عن رجالها - إنهم يظهرون واحدة من الشجاعة في صحرائه من القسوة لإصابات الزلازل . أما اريك شيبتون فقال عنهم ... إنهم شعروا الاعتزاز بأنفسهم والولاء لمجتمعهم وتقاليدهم ، ويالفخر الشجاعة والصفاء »

ضابط الشرطة ، الشيب نصرت الذي قد يكون محايدا بحكم عدم انتمائه العرقي للمنطقة ضم صوته إلى أصوات المتحمسين لأهل الهونزا ، قائلا إنهم طوال تاريخهم عن البشر ، أكسبتهم العزلة الطويلة ، التي جعلت الاستقامة جزءا أساسيا في حياتهم ... فالهونزاوي على خلق رفيع لا يعرف الكذب ولا المناورة . حياته مع واستعلائه وسط الصخور جعلته شديد الاستقامة والاعتماد على ذاته ، وقادرا على أن يواجه كل الصعاب بثبات وشجاعة نادرين . وهذه القسوة في الحياة أسهمت في تكوينه كمقاتل يقبل لأسباب الموت . وحوله إلى طاقة مليئة بالحيوية والنشاط لأن أي سلاح من جانبه سيهزمه أمام التحدي اليومي الذي تلقه الطبيعة تعبيرا عن حوله . وأضاف الشيب نصرت أن الهونزاوي كان متعدد الأول شديد الالتصاق بأرضه وأسرته وأهله ، ولذا لم يكن يقبل على العمل في الخارج ، وبسبب طول الأجل بحياته التقليدية ، فإن الهونزاويين لم تكن لهم أية صلات بغيرهم خارج أماكنهم . حتى إن مكتب البريد الذي فتح في كريم آباد في منتصف الستينات ظل بلا عمل طوال سنتين ، فاضطرت الحكومة إلى إغلاقه ... فلم يكن الناس راغبين في الكتابة إلى أحد ، فضلا عن أن المكتب لم يتلق خطابا واحدا من الخارج خلال هذه الفترة

يضاف إلى ذلك أن عملية الحياة جعلت الهونزاوي شديد الحفاظ بالغ التمسك بقيم مجتمعه وتقاليده ، وكان من نتيجة ذلك - مثلا - أن هذا المجتمع لا يعرف الجرائم الأخلاقية على الإطلاق

طرحت قضية الأمن نفسها في السياق ، فقال ضابط شرطة المنطقة إن الناس ومجرمون ... وإنه ليست هناك جريمة بالمعنى الحقيقي . وإنما هناك مشاحنات قد تحدث بين الحين والآخر بسبب توزيع المياه وملكية الأرض ، لأن حدود الأرض ليست مسجلة فضلا عن أن المياه يشترك فيها الجميع بغير حساب ، لكن الملاحظ أن ثمة تغيرا بدأ يظهر مؤخرا ، فقد سجل الدفتر لأول مرة حادثتي سرقة خلال السنوات الثلاث الأخيرة

حدثنا عن أحد العجائز الجالسين عندنا رجل يتحدث طويلا ... لبعض الوقت ، وتبين بعد الترجمة أنه كان يتحسر على الزمن الذي مضى ، ويقول إن الشرور كلها من ذلك الطريق الذي مر تحت الجبل (يقصد طريق كراكورام)



في الوحدة الصحية التابعة لمؤسسة آغا خان في بلدة حسن آباد
بمنطقة الهونزا . المريض الطفل من ... وأمه وصاحب صحبتنا

لم تكن تلك وجهة نظر الرجل وحده ، ولكنه رأي جيل كامل في منطقة الهونزا ، لا تزال صورة مرحلة ما قبل الطريق عالقة في ذاكرته وأحاسيسه ، ولا يزال يعتبر أن سنوات العزلة كانت عصر راحة البال والحيوية والصحة والأمان ، وأن عصر ما بعد الطريق فتح الأبواب لمختلف المتاعب والشرور ، التي أطل بعضها برأسه ، والباقي في علم الغيب ، وإن كانت نذره لا تطمئن ولا تسر !

أكبر المعمرين سنا في الهونزا يتبنى هذا الرأي ويدافع عنه بقوة . ليس فقط لأن الروماتزم أصاب ساقيه في مرحلة ما بعد الطريق ، ولكن أيضا لأنه كان ويعتبر « المعمر » حاليا عاش في أوائل القرن الحالي . الرجل اسمه علي مراد ، وشهرته جونو . عمره مع بداية العام الحالي ١١٠ سنوات ، وبعد موت صديقه كمال جان ، في منطقة نجر المقابلة للهونزا ، في العام الماضي عن ١٢٠ سنة ، أصبح « جونو » هو شيخ المعمرين بلا منافس في الهونزا وحتى سينكيانج

في بيت شيخ المعمرين

التقيته في بيته . كان المكان يعبق برائحة التاريخ فالرجل ولد هنا منذ ١١٠ سنوات ، ولم يغير بيته طوال تلك السنوات ، بل إنه لم يتم تحريك هذا البيت إلا نادرا ، ولم يغادر قريته طوال ربع القرن الأخير . كان البيت مكونا من طابقين . شأن البيوت العتيقة في المنطقة ـ





طابق سفلي في بطن الجبل ، وله باب يؤدي إلى الشارع مباشرة ، وهو مكون من ٦ حجرات ، يقضون فيها فصل الشتاء القارس ، الذي تهبط فيه درجة الحرارة إلى ما تحت الصفر بصفة دائمة . يشعلون النار في خشب الشجرة (جذوع الأشجار الجافة) الموضوع في الحجرة الوسطى ، ومنها يتسرب الدفء إلى الحجرات الخمس المحيطة بها .

والطابق العلوي - الصيفي - يبرز على سطح الجبل ، وهو مكون من أربع حجرات ، واحدة جلسنا فيها ، وباقي الحجرات يؤدي كل منها إلى الآخر ، ويصل إليها الصغار والكبار عبر النافذتين الصغيرتين . وثمة رقعة خشبية توسطت أرضية الكهف الذي كنا فيه ، هي المنفذ الذي يوصل إلى بيت الطابق .

كانت إلى جوار الرجل علبة معدنية ، فسألته : ألا تخشى على صحتك من الدخان . فقال بصوت صاعد للزمن : إنه يدخن منذ ستين عاما . وعندما كررت سؤالي عن خطر التدخين على صحته ، أجاب بنبرة أسف واضحة : إن رئيس العائلة سيقطعه قد رحل . وإنه لم تتدهور صحته إلا بعد أن أكل اللحمة هذا الرمضان فقط . ولد وهو يأكل الخضر الطازجة ، والمشمش ، والفاكهة وخصوصا (شوسوس) ، ويفضل مشروع القمح (ملبوم) ، وطوال تلك السنوات لم يدخل فيها طعم اللحم إلا نادرا ، لم يشعر بشيء على الإطلاق . لكنهم منذ عرفوا الطبخ والسمن والأرز وغيره من البلايا التي جاءتك عن طريق كراكورام ، منذ ذلك أصابه الروماتزم وعرفه أوجاع المفاصل !

ثم أضاف أن أمر البلايا التي يرى بها هو القرار الذي أصدرته الحكومة الباكستانية ، تطبيقا للشريعة الإسلامية - بمنع المسكرات ، ومن بينها النبيذ الذي يصنعه الجميع في الهونزا (يسمونه باني) ويقال انه عرف في المنطقة منذ استوطن فيها جند الإسكندر الأكبر .

وأخذ الرجل نفسا عميقا ثم قال : أشعر أننا في زمن قلت فيه البركة وندر الخير . وعندما استوضحته قال : منذ ذهب الملوك وأولاد الأصول انقلب حال الدنيا . كثرت الثورات وارتبط مع الخوف الطيش ولم تتوقف الحروب والمحن ، حتى يكاد المرء يتصور أن هذه هي نهاية العالم . سألته إن كان شاهدا على انتهاء عصر ، الذي تطوره بسرعة فقال : بشكل تأكيد ، ألم يكن رجلا له كلمته ورهبته . كانت أي مشكلة تحل بكلمة منه . الآن لن تستطيع أن تجد حلا لمشكلة بسيطة إلا بعد أن ذهبت إلى الحكومة . هناك النيابة والشرطة والقضاء والمحامون والأصابع ، التي تروح وتجيء من الهونزا إلى جلجيت وقد تمر شهور طويلة قبل أن يسترد صاحب الحق حقه .

أخيرا عندما تحدث عن أسرته ، قال إن زوجته الوحيدة ماتت ، وإن مجموع من بقي معه من الأولاد والأحفاد لا يزيد على عشرة أشخاص . ثم سأل بحرقة : أتتصور أن لي ابنة ماتت وعمرها لم يتجاوز ستة وثلاثين ؟ أليست هذه من كوارث هذا الزمان ؟ وأضاف أن الواحد في الزمن القديم كان يعمل في الحقل حتى سن التسعين ، وكنت أرى عشرات في كريم أباد وغيرها فوق المائة ، والآن يخبرونني شيئا عجيبا في الهونزا ! ويتساءل ساخرا : هل يمضي الزمن إلى الأمام أم إلى الوراء ؟ لقد قالوا إننا أصبحنا على صلة بالعالم بعد فتح الطريق ، واكتشفت فيما بعد أن ذلك يعني أشياء كثيرة منها أن نصاب بالأمراض ، وأن نموت مبكرا !

الصورة من الداخل

كان علي بعد ذلك أن أستوضح من الأطباء الكثير مما يجعله الصم جيرون أو النظر إلى الخارج مثيرا . كانت مسألة طول عمر الهونزاويين - مثلا - لغزا بحاجة إلى شرح ، وكانت الحياة تحت المجهر طلسما أمر يثير أكثر من سؤال . لم كانت أمورهم تحت الحكم المطلق للأمير بحاجة إلى مزيد من الضوء . باختصار ، كان المجتمع من الداخل بحاجة إلى مزيد من الاقتراب والتحليل والفهم .

هم لا يزالون يذكرون تلك البعثة الألمانية التي جاءت إليهم في السبعينات لدرس ظاهرة تزايد أعمار المعمرين في مملكة الهونزا . ظلت تلك البعثة بينهم سنتين تأكل من طعامهم وتقوم بتحليله لتعرف منه سر تلك الظاهرة لكنهم لا يعرفون النتائج التي وصلت إليها ، لأنها غادرتهم . [illegible] على أي طعامهم وربط حياتهم بطبائعهم صحية وعقلية غير عادية ، عندما يعيشون حياتهم يأكلون الخضر الطازجة والفاكهة ويشربون اللبن . ثم عندما يقطع الواحد منهم عشرات الكيلومترات مشيا على قدميه كل يوم ، ويتنفس هواء نقيا لا يعرف التلوث ، عندما يحقق للمرء هذا كله ، ألا يوفر له ذلك فرصة نادرا يتمتع فيها بالعمر الطويل ؟

ورغم أنهم يعرفون البطاطس والبازلاء والقمح والفول ، إلا أن الفاكهة تلعب دورا هاما في حياتهم ولعل أهم فواكههم المشمش والتفاح والكمثرى والعنب ، والمشمش تتجاوز أنواعه عشرين صنفا ويحتل الصدارة في غذائهم . فهم يأكلونه طازجا في الصيف ، ويجففون منه كميات كبيرة تستخدم كمصدر للغذاء أثناء الشتاء وهم يشربونه كعصير ويستخدمون الزيت المستخرج من

يطحنونه في الطبخ ، كما يستخدمونه كعلاج لسحر ، ويدهنون به أجسام الأطفال عند [illegible] ويصنعون الحبال ويغرسون حبات القمح [illegible] في [illegible] ، ويستطيعونها لفترة طويلة

ان اللبن يشربونه طازجا ، ويصنعون [illegible] الماعز والزبد والجبن والزبد يصنعونه ، [illegible] ويخزنونه عدة سنوات ثم يأكلونه ، وفي [illegible] يضعونه في أوعية [illegible] تحت الجسور الصغيرة التي تقام فوق المجاري المائية التي [illegible] في [illegible] الآن يأكلون الخبز ، وهو متعدد الأنواع ، [illegible] مالزي [illegible] ارتفاعه ثلاث بوصات وقطره أربع أقدام

أما اللحم أو الدجاج ، فلا يأكلونه إلا نادرا حتى تكاد تقول ان أكثرهم « نباتيون » ليسوا من أكلة اللحوم أحيانا في فصل الشتاء حينما يشتد البرد ، تذبح الأسرة القادرة [illegible] يأكلون منها طوال الشهر [illegible]

في الماضي كانوا يعتمدون على تربية [illegible] ، لأنها كانت تعتمد على حبوب القمح ، وعموما لم يكن مسموحا به [illegible] قرى المورا رحلت عنهما الآن [illegible]

[illegible] وأصبحت تكثر في قراها الضيقة جنبا الى جنب مع الأبقار والأغنام

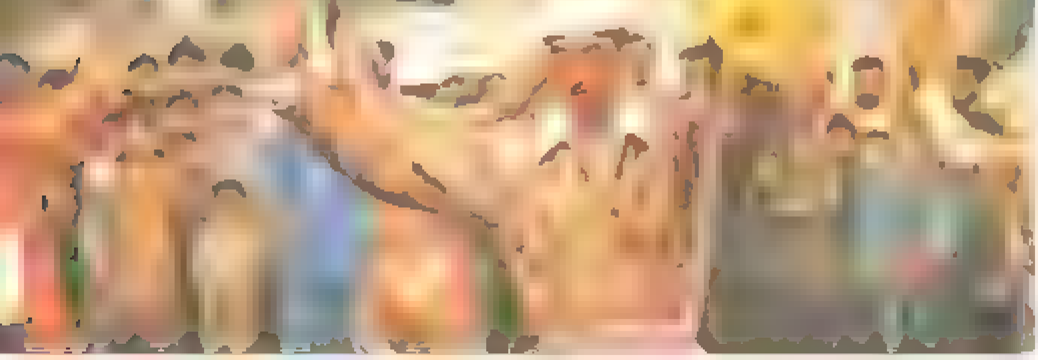
وفي المناطق الأكثر ارتفاعا من المورا العليا يوجد حيوان شبيه بالبقرة يسمونه « ياك » ، ذو رأس صغير مكسو بالشعر ويتدلى منها شيء كاللحية ، [illegible] وكرية الرائحة ومع ذلك [illegible] الفائدة للناس [illegible] وضخامة جسمه يعد من أكثر الحيوانات على المشي [illegible] ولذا فهم يستخدمونه في الركوب وحمل الأثقال ، ومنه يحلبون كميات كبيرا من الألبان التي تستخدم في صنع الأجبان [illegible] ، فضلا عن أن [illegible] الحرارية التي [illegible] لكي [illegible] الخصبة [illegible]

وعلى ارتفاع يتراوح بين ١٦ و ١٧ ألف قدم يعيش نوع من الكباش الوحشية ذات القرون الضخمة يعرف باسم « [illegible] » ، ولكن [illegible] كباش ماركوبولو لأن الرحالة الإيطالي كان أول من أشار اليها في مذكراته عند مروره بالمنطقة في القرن الثالث عشر

أما [illegible] لأنها [illegible] ، [illegible] الأغنية [illegible] . رغم انها [illegible] في [illegible] ذات [illegible] في وسط آسيا عامة ، وفي هذه المنطقة [illegible]









[illegible]



وثمة تقاليد وأعراف بقيت تحكم المجتمع بغير قيد وعلى سبيل المثال فانه اذا كان الشاب يتزوج من ابنة عمه كالعادة في الكثير من المجتمعات المحافظة والقبلية ، الا انهم هناك لا يرحبون بهذا الزواج ، وكلما كانت صلة القرابة بعيدة كان الترحيب بالزواج أكبر. والمرأة لا تملك

الأرض ولا ترثها ، وان كان لها ان تملك المجوهرات الشخصية. وفي ظل حكم الأمراء كان بيع الأرض لأي شخص لا يتم الا بموافقة الأمير ، ولا يسمح به الا بالأمر.

في الماضي ايضا كان الزواج لا يتم الا في الشتاء ، بين ١٠ و ٢٠ ديسمبر ، وموسم الزواج هذا يسمونه « دوسولينيج » ، والأمير له الحق في تقبل عروس ، تتضاعف اذا ما رغبت الأسرتان في عقد القران قبل الموعد المحدد او بعده. وكانت الاتاوة بقيمة ١٠ كيلوجرامات من القمح ، وكمية من الزبد المعروف ، غير معقد مصنوعة من البقر. ولكن هذا التقليد توقف في بداية الخمسينات ، في عهد المير جمال خان.

اسماعيليون وباطنيون

وأعياد الهونزا الرسمية ثمانية: عيدا الفطر والأضحى (الذي يسمونه عيد البقر) ، ثم عيدان متروكان من الأسلاف هما النشير والتورير ، وعيد ميلاد النبي ، ويوم الامامة (ذكرى تولي الامام علي الخلافة) ، وعيد ميلاد مولانا حضرة الامام (آغا خان) والذكرى السنوية للزيارة الأولى التي قام بها مولانا حضرة الامام للهونزا وحلوليت في ٢٠ أكتوبر ١٩٦٠.

والاحتفال بعيدي الفطر والأضحى ليس له أهمية الاحتفالات الأخرى ، خاصة تلك التي تهم الطائفة الاسماعيلية دون غيرها. والسبب في ذلك ان الاسماعيليين يشكلون ٩٥٪ من سكان منطقة الهونزا وتسعة وعشرين قرية. ومن هذه القرى في منطقة الهونزا تنتمي الى مذهب الشيعة الجعفرية او الاثنى عشرية ، وهي قرية جانوش. وقد اكتشفت ، في الحقيقة ، عندما تنبهت الى ان كافة قرى الهونزا التي مررت بها ليس فيها مساجد ، ولا يرتفع فيها صوت الأذان. ولا يرتفع فيها الأذان لأي من الصلوات. ثم لاحظت أن في « جانوش » مسجدين ، وعندما سألت من معي من أهل المنطقة ، روى لي تلك الحقيقة المثيرة ، التي أثارت لدي رغبة ملحة في معرفة

اهم تعاليم الطائفة ، مما قادني في النهاية الى اكتشاف العديد من الحقائق المثيرة والخافية على الكثيرين.

في البدء تعرفوا الى ان تلك البلدة النائية من الشمال الباكستاني تنتمي الى المذهب الشيعي ، بمؤثرات قادمة من خراسان وايران ، منذ حوالي سبعة قرون تقريبا ، وانهم كانوا شيعة جعفرية في البداية ، أي من اتباع الامام جعفر الصادق ، الذين تنتشر تعاليمهم بين الأغلبية الساحقة من الشيعة في العالم ، ومركزهم الأساسي في ايران الآن ، ثم العراق. ولا تزال نسبة ضئيلة ، كما رأينا ، من الهونزا تنتمي الى المذهب الشيعي الجعفري الى الآن ، ويستخدمون لغة وتقاليدهم وصيامهم وحجهم كغيرهم من المسلمين.

ولكن غالبية الهونزا اعتنقت المذهب الاسماعيلي في حوالي منتصف القرن التاسع عشر ، أي انهم انتقلوا من المذهب الشيعي الذي يعتقد في استمرار الامامة الى الامام الثاني عشر ، الذي هو الآن في غيبة كبرى ، واعتنقوا مذهب الشيعة الذين يقطعون سلسلة الامامة عند اسماعيل الابن الأكبر للامام السادس جعفر الصادق.

هناك الكثير مما يمكن الوقوف عنده في معتقدات الاسماعيلية مما نرجو ان نعود اليه مستقبلا ، وان لم يكن من اليسير ان يقبل المسلم العادي مثل هذه المعتقدات ، التي تتصادم مع الكثير من أسس الاعتقاد واركان الاسلام وتعاليمه. انه يظل من غير المفهوم التزامهم للمساجد ، وغير المقبول الزعم بأن هناك قبلتين ، احداهما ظاهرية في الكعبة ، والأخرى يتجهون اليها بقلوبهم حيث يوجد امامهم المقيم والاربعون في إحدى ضواحي باريس ، فضلا عن أنه ما يثير الريبة تلك الدولة التي يقيمونها داخل الدولة ، وتلك الأنشطة الخفية التي يقيمونها بعيدا عن الأعين ، وهذا الرفض القاطع لاستقبال غيرهم من المسلمين داخل الجماعة هناك.

تنتهي بلاد الهونزا عند سقف العالم!

وسقف العالم هذا يبعد عن كريم اباد بمسافة ١٧٥ كيلومترا ، ويقع على الحدود فيما بين باكستان والصين ، في منطقة تعرف باسم « خنجراب » ، والكلمة تعني « وادي الدم » في لغة واحدة من اللغات السائدة في الهونزا العليا. واسم الوادي ليس بحاجة الى شرح او تعقيب ، فدلالته كافية في الاشارة الى انه كان - تاريخيا - مقبرة للعابرين!

والتجربة مثيرة بحد ذاتها ، ان يجد المرء نفسه متربعا فوق سقف العالم ، وواقفا في موقع ارضي يطل منه على

الكرة الأرضية كلها . حيث تصبح باكستان تحت شرفة سقف العالم ، كما تقول مطبوعاتها السياحية ، وتصبح الصين تحت شرفة ثانية ، في كمند القشتان في هذه تحت الشرفة ، وتقبع الصين بملايينها الألف وراء ظهر السقف ... وهكذا

بدأنا الرحلة من كريم أباد الى خونجيراب ذات صباح باكر ، سلكنا طريق كراكورام ، الى جوار نهر الهونزا ، مارين بمجلس شوامخ الجبال العملاقة في العالم ، الذي اعتدنا عليه خلال أيام قمنا في الهونزا الوسطى ، الأمر الذي يعد من أصعب مشاعر الرهبة التي تملكتنا وهي تتحرك في قلبي ككتلات صخرية وبقعة القرابيع ، حتى بدت تلك الجبال كما لو كانت أكثر وما وحشة ، وأقل نضارة وجهامة

لم تكن مشكلة الطريق هي الارتفاع وحده كما توقعنا ، ولكن تبين أن الأنهار الثلجية كثيراً ما تسرب بعض مياهها ، في خطوط تشرع الشمس ، التي تقطع الطريق وقد كتجمد عليه بين الحين والآخر ، مما يعرض السيارات العابرة لمخاطر شديدة ، لا بد لتجنبها من تجنب تلك المواضع بأي شيء يحول دون انزلاق السيارة وتقدمها خطرها عليها ، مثل قطع الحجارة أو الألواح الخشبية ، وهو ما يصعب الحصول عليه في تلك المنطقة التي يكسوها الثلج بصفة دائمة . ولهذا السبب لا تتوقف على الطريق دوريات رجال الجيش الباكستاني ، الذين يحولون بوسائلهم لإزاحة الثلوج من عليه ، أو وقف حركة المرور إذا كان الخطر أكبر ، ولقطع أحد الأنهار الثلجية على سبيل المثال

انطلقت بنا السيارة يمنا ، حيث أصبحت بمحاذاة نهر خونجيراب ، الذي يؤدي بنا الى المواقع الحدود ، ويتبعه ممر خونجيراب على الحدود مع الصين . كان الصعود مستمراً وكانت المساحات البنية اللون تتقلص أمام أعيننا ، في حين تلك تتزايد بالمقابل المساحات البيضاء التي تكسوها الثلوج ، وبدونها صرنا نشعر بأن الجبال الشاهقة بدأت تصغر وتتحول الى تلال وهضاب وكان هذا حقيقة لنبصر ، لأن الحقيقة أننا كنا نحن الذين نصعد الى أعلى ، مما أبعدنا عن قاعدة سلسلة الجبال ، وقربنا رؤوسنا وقممها ، حتى وصلنا الى نقطة بدأت فيها السيارة تسلك في الصعود طرقاً ملتوية وشديدة الالتواء ، الأمر الذي دعا مرافقنا لأن يقدم الينا جملة أكبر من المشاعر لجلالة قممها واستحالتها ، وحتذاك لم تعد أعيننا تقع الا على الثلوج في الأرض ، والغيوم بيضاء معلقة على قمم الجبال وبكاد نلامسها

قبل الصعود كنا نرى حقولاً في مدرجات بديعة او قرى متفرقة هنا وهناك ، وكنا نلمح رجلاً او طفلاً او طيراً يحلق في السماء لكننا منذ دخلنا الى ذلك المشهد الثلجي ، لم نعد نرى أو نسمع شيئاً ، ولشدة التوتر لم نعد نتكلم أيضاً !

قطعنا سبعة عشر كيلو متراً في طواف حول سفوح الجبال الثلجية ، قبل أن نسمع من بعيد صوتاً من الجنود الصينيين يقفون على نقطة الحدود ، الى جوار عالم حجري أحمر اللون كتبت عليه كلمة « خونجيراب »

أخيراً صرنا فوق سقف العالم !

لم يكن السقف مستوياً تماماً ، لأنه على ارتفاع ١٥ الف قدم ، وهناك جبال تعلو قممها هذا المستوى بكثير ، ولكنه كان أعلى بقعة أو مساحة من الأرض في العالم ، كان مسرحاً شاسعاً مترامي الأطراف ، تناثرت فيه التلال الصغيرة ، التي اكتست كلها بسماط ثلجي لا متناهٍ . ولم يكن هناك سوى هؤلاء الجنود الصينيين الستة ، الذين تدثروا بأغطية ثقيلة ، وبدوا بأجسامهم الصغيرة ، والقفر الذي ظهر من وجوههم ، مثل دمى تتحرك في بقعة فوق مسرح للعرائس في الخلاء !

حاولنا دون جدوى أن نتفاهم مع الجنود الصينيين ، اذ انعدمت اللغة طريق التفاهم . وحاولنا أن نلتقط لهم بعض الصور فرفضوا أيضاً . والشيء الوحيد الذي قبلوه هو لفافات الدخان التي عرضناها عليهم

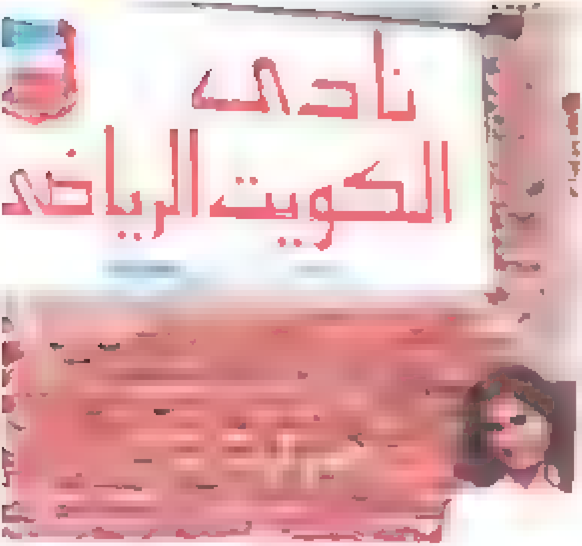
ولفت مرافقنا الى أن الحيوانات هنا أكثر من البشر ، فحول التلال المتخفية لوجود الثلج ، وكيالق مدركي بولو البرية ، وحيوان اسمه مارخور لا يعيش الا على الثلوج والأفاعي ، وتلك هي الذئاب والدببة

وهنا سقف العالم للحظة ، كما لو كان مبللاً بعصف أي بناية قديمة في بلادنا ، مهجوراً كلياً ، ولا يصعد اليه الا حراس البناية ، ولا تسكن فوقه الا الحيوانات والطيور !

لكن ثمة فرقاً واضحاً بين السقفين ، ليس فقط في الارتفاع ، ولكن أيضاً في تلك الوحدة القاتلة التي يشعر بها الانسان الذي يكتب عليه ان يقضي ايامه فوق سقف العالم

وقلت لرفيقي انه شيء جميل ومشوق أن يصل المرء الى سقف العالم ، لكن الأحلى من ذلك أن يعود ثانية الى حيث كان في قاع العالم !

ملأنا اعيننا بالمشهد ، وملأنا صدورنا بهواء سقف العالم ، ثم استدارت بنا السيارة العائدة جنوباً ، قبل أن نعود الى اهتماماتنا في قاع العالم ○



«نادي الكويت» في ريف مصر!

استطلاع: سمير حبيب

تصوير: عبد الناصر شقرة





[illegible] يكن الطريق الذي [illegible] ولا كانت [illegible] [illegible] في وجهه [illegible] [illegible] لأنه [illegible] ونحن [illegible] في مصر [illegible] [illegible] نادي الكويت [illegible] على كل مظاهر [illegible] في إحدى مدن مصر [illegible] الأبد وان يكون وراءه قصة . ترى ما هي ؟

كانت هذه الرقعة هي بداية لقائنا مع قصة أكبر وأحلى لنا عصورنا . [illegible] لنا نسأل الرجل المجبور الذي أمسك بعصاه وجلس في عشرة أهل القرية حول الكتبة الخشبية تحت ظلال شجرة وارفة . [illegible] التي حضر حكاية هذه الأرض الطيبة مع أهلها منذ عشرات السنين . [illegible] لنا نسأله : « أي سحر في هذا المكان ؟ » .

المسجد والنادي

وانطلق الرجل بكل ما عرفه وعرفه . في حديث طويل يروي لنا القصة [illegible] قصة النادي والمسجد الصغير الذي تجري بناؤه في بقعة واحدة ويطل على أرض النادي مباشرة [illegible] . هذا النادي [illegible] يحمل اسم الكويت . لأن بعض أبناء الكويت هم الذين تبرعوا من أجل أبناء هذه القرية والقرى الصغيرة المجاورة [illegible] وهذا المسجد [illegible] أبناء الكويت [illegible] لم يكن هنا شيء على الإطلاق [illegible] جزء [illegible] من الأرض البور [illegible] من القرى المتناثرة هنا وهناك [illegible] وفجأة وجدنا الحياة تدب فيها . والرجال [illegible] إليها يحملون [illegible] البناء [illegible] بالمسجد ثم [illegible] إلى النادي [illegible] أول [illegible] اجتماعي [illegible] رياضي من نوعه في هذه الأرض [illegible] في ريف مصر [illegible] هل تريدون أن تعرفوا المزيد ؟ » قلنا « نعم » [illegible] لنا كل ما تعرفه . »

قال : « كل أهل القرية يعرفون القصة »

قلنا : « أية قرية ؟ » .

قال في لهجة [illegible] الاستنكار وكأنه في دهشة من جهلنا : « قرية البور [illegible] كلهم يعرفون قصة أهل الخير مع قريتهم . وما صنعوا بها وبأهلها [illegible] هنا في هذا المكان يتذكرون أن مواطنا كويتيا كريما من أبناء [illegible] زارنا وقضى يوما بيننا . ثم عاد إلى بلده . ولكنه قبل أن يعود شاء أن يكرم [illegible] في أرضه [illegible] مسجده من أجل بناء بيت من بيوت الله [illegible] اسم [illegible] وقف [illegible] وحل [illegible]

ويمضي الرجل المجبور وكأنه يقرأ من كتاب : « ثم قام النادي . بعد أن [illegible] أبناء الريف [illegible] بنائه لأحد أبناء القرية الأوفياء الذين [illegible] في [illegible] [illegible] في [illegible] ثم لم [illegible] [illegible] وحل ابن القرية [illegible] جمعه من مال [illegible] وعاد إلى قريته كي يحمل حالها عند [illegible] تركها قبل [illegible] عاما أو أكثر [illegible] بالوعد الذي قطعه على نفسه وهو يتركها صبيا لأول مرة . وأن [illegible] القرية [illegible] ومن أجل أبنائي وأهلي فيها ، ما دام في العمر بقية » .

« وكان صادقا مع قريته دائما [illegible] فقد كان يعود إليها حاملا الخير الذي رأيته وعشته »

في قرية البور

ويمضي الرجل المجبور الطيب : « أنتم هنا على أبواب القرية . لم تدخلوها بعد [illegible] ولا تعرفوا شيئا عنها [illegible] أرضتم . [illegible] في جولة إلى قلبها ومع أهلها وسار أمامنا وتبعناه وقلنا : « وماذا هناك بعد الذي رأيناه هنا ؟ قال : « الكثير » .

والحق كانت مدهشة .. ولكن كان حقنى هو سيد لي علمة أكبر من القرية نفسها ومن كل ما رأيته في رحلتنا القصيرة .. لقد رحنا نمشي وسط أهلها .. ونحن نخترق وندخل قريتهم بشوارعها الضيقة وحوشها الواسعة ونقف عند ملامحها الحميمة ونسأل ونستفسر عن كل صغيرة مرت وكل بنا .. ونطرح الكثير والكثير .. كانت الإجابات دائماً حاضرة على ألسنتهم .. ومعها معان لأهل الخير الذين أحضروا على هذه البلدة الصغيرة من ريف مصر في قلب دلتا النيل لمسات مسلحة ، الحضارية .. هنا ويشير صاحبنا . وهو في هذه المرة أحد شباب القرية الذين التفوا حولنا وساروا معنا . نحو المدرسة الابتدائية بمبانيها وفصولها الحديثة .. إنها تضم اليوم أكثر من ثلاثمائة تلميذ وتلميذة من أبناء القرية . والقرى المجاورة وصلنا المدرسة ، وجدنا في فصولها .. وقف التلاميذ تحية . ولم تكن التحية لنا . وإن كانت للشاب الذي جاء معنا مرافقاً إنه أحد المدرسين الذين كرسوا وقتهم وحياتهم لتعليم ورعاية الجيل الجديد الناشئ في قرية البرود .. إنه أحد أبناء القرية ، ما درس في الكتاب وأكمل تعليمه الثانوي في مدرسة الرلدريل وسافر إلى القاهرة ليكمل تعليمه العالي فلما أنه سارع بالعودة إلى قريته ليعطي أبناءه وإخوته الصغار بعض ما تعلمه

صيحتان من الكويت

وروحنا تطلع إلى هذه الوجوه الصغيرة النضرة .. كلها تنطق بالصحة والحياة .. كلهم يرتدون الملابس النظيفة تحت الزي المدرسي .. الفصول رحبة ومساحة تجعلها القصص ، يجلسون فوق مقاعد خشبية نظيفة أمام مكاتب صغيرة .. كل ثلاثة على مقعد مشترك .. إنهم سعداء بمدرستهم الجديدة .. وفي المدرسة التقينا بشابتين جانبين .. أحسسنا للوهلة الأولى أنهما كانتا صحفيتين جاءتا مثلنا لتسجلا صورة لما يجري في هذه القرية ولكن المدرس الشاب الذي كان يرافقنا سارع يقدمنا إليهما .. قال .. إنهما طالبتان كويتيتان شقيقتان جاءتا من الكويت خصيصاً لزيارة قرية البرود .. الأستاذ سالمة وعوطف التراح .. على أية حال إنها ليست المرة الأولى التي يجيء إلينا فيها زائرون من الكويت .. لقد زارنا الكثيرون .. جاءوا ليروا ماذا صنع إحسانهم بالقرية .. . . وماذا صنعت القرية بأهلها !

وتركنا المدرسة وصبيانها والقرابين ، حطوة ، يقدمنا ، وهم سيد يسير بيننا وهو لا يكف عن تذكير عطوا بما يكرب قد سببه وهو يحكي لنا ويحكي .. القصص فيبدوا هنه المدرسة النموذجية التي تأسست في الكثير من القرى المصرية الكبيرة الصغيرة الحظ ، ولكن لم نكن نتوقع أنها ستقوم أيضاً هنا في قريتنا الصغيرة .. الذين قدموا لنا هذا البناء كانوا مصريين من أهل الخير لا نعرفهم .. ولكننا عرفنا أنهم من أبناء الكويت الشقيق

القرية الصغيرة الكبيرة

وكنا قد وصلنا إلى مبنى آخر حديث .. لا يوحي مظهره الخارجي بشيء خاص .. ولكن كان فعلا يستحق

مسجد .. اكتمل البناء













منا وقفة . ويمضي حطوة « انها أول وحدة صحية ريفية انشئت في هذه المنطقة التي تضم مجموعة من القرى المنتشرة حولها . تقدم خدماتها الصحية لأكثر من ثمانية الآف نسمة من أهل الريف .. ويعمل فيها طبيب مقيم وحوالي عشرة من الممرضين والممرضات بقيم منهم ثلاثة بصفة دائمة في سكن أعد لهم خصيصا وألحق بالوحدة . وهكذا صرنا قبلة تقف على قدم المساواة مع القرى الكبرى في ريف مصر في الدلتا وفي الصعيد .

قلنا : ومن كان صاحب هذا المشروع في هذه القرية ؟ »

قالوا : « لا نعرفهم .. ولكننا نعرف أنهم أيضا من أبناء الكويت » .

وخرج عم سيد مصطفى .. وقال : « لقد حان موعد الصلاة .. رأيت .. الآذن للصلاة » .. ومضى .. إلى المسجد .. ومضى بوقت قصير وكأنه تذكر شيئا هاما واستدار باتجاهنا إلى صحن المسجد وقال : « هنا تقوم الآن مدرسة لتحفيظ القرآن الكريم فنحن حريصون على أن يحفظ أبناؤنا القرآن قبل أن يدخلوا المدرسة » .

وتركنا ومضى يؤذن في المسجد ويؤدي الصلاة ويؤم المصلين .

ومضينا نكمل الرحلة .. إلى أين ؟

مع الأطفال الحرفيين

إلى أول مركز للتدريب المهني في هذه القرية الصغيرة التي لا يتجاوز تعداد سكانها أربعمائة نسمة موزعين على خمسين بيتا ريفيا صغيرا .

ومراكز التدريب المهني ليست جديدة على قرى مصر .. فهي هناك في قرى منوف وفي قرى أسيوط وفي كفر الدوار بمحافظة الشرقية .. وغيرها كثير ولكن هنا في هذه القرية الصغيرة .. شيء جديد يستحق التسجيل وخاصة لأن المركز أو ما تقدمه وتعلمه من انتاج أبناء القرية الصغار . كان عملا فنيا رائعا بلا مبالغة .

ودخلنا المركز أو مصنع السجاد اليدوي الذي يجري عشرين نولا ويعمل عليه أكثر من خمسين طفلا من الجنسين .. أطفال صغار دربوا على هذه الحرفة وأجادوها حتى وصلوا بمستوى انتاجهم إلى أرقى مستويات الانتاج في مصانع مصر في الريف والحضر .

انهم يتقاضون أجورهم بقدر ما ينتجون ، وتتقدم لهم ادارة المركز وجبة الغداء بالمجان ، ويصل دخل الطفل أو الطفلة العاملة في المتوسط إلى عشرين جنيها شهريا .. وهو رقم طيب لكنه ما تعودوا وسط حياة أهل الريف .

وفي الثانية بعد الظهر انتهت فترة العمل .. وأسرع الأطفال إلى الملعب .. وانتشروا .. وهناك كانت أطباق الطعام في انتظارهم .. طبق شهي يحوي لحمة من اللحم والأرز والخضروات ثم الفاكهة .

وقد شاركنا العم سيد .. لقد حان موعد طعام الغداء .. وكرم أهل الريف لا يرضى بأن يمر غريب على بيت في موعد الطعام ولا يشاركهم .. وجلسنا بينهم وأكلنا معهم وشكرناهم ومضينا لنكمل الجولة .

المشروع الكبير

لقد اقتربت من نهايتها .. وركبنا السيارة لنكمل رحلتنا إلى نهايتها .. ولكن عم السيد صاح بنا : « لم تروا بعد أكبر مشروع يجري تنفيذه الآن في قرية البرد » .

وقلنا : « وماذا يكون ؟ » .

قال : « اتبعوني » ولا ندري من أين جاءت السيارة التي استقلها عم سيد وخلفه مجموعة كبيرة من الشباب المتحمس الذي يحرص على ألا يفوتنا شيء لم نره ، وخاصة بعد أن شاهدوا آلة التصوير في أيدينا وهي

... كل شيء توقفنا عند حي الفلاحة الصغيرة وهي تقود جاموستها الى الترعة لتشرب وترتوي ، فالريف هو الريف وكل شيء حوله غريب عن الطبيعة التي يعيش أهله في أحضانها ...

وانطلقنا في الطريق [illegible] ... وبعد رحلة قصيرة استغرقت حوالي عشر دقائق [illegible] ... السيارة [illegible] ... وجدنا أنفسنا أمام أكبر مبنى يمكن أن يقع عليه [illegible] في الريف ... الريف الذي اشتهر [illegible] ... الفلاح هو الفلاح الذي [illegible] حياته كلها ينتظر ... يحرث الأرض وينتظر ... ويروي الزرع وينتظر ... شهور طويلة وهو ما زال ينتظر حتى [illegible] في النهاية [illegible] كله ونعمه

في هذا الذي شاهدناه في قرية [illegible] ... ينتظر الفلاح [illegible] طويلاً ... لأن هذا المشروع الانساني الكبير جاء الى القرية من حيث لا يدري أحد

تحية لأهل الكويت

وكانت المفاجأة عندما أشار المهندس عبد الدايم الى المبنى الكبير الماثل أمامنا وقال : هذا هو أكبر مستشفى يقام في الريف من جنوب مصر الى شماله انه مستشفى الحميات الذي سوف يتسع عندما يكتمل لأكثر من مائة وعشرين سريرا ... لقد بلغت مساحة الأرض التي شيد عليها أكثر من ١٧ ألف متر مربع ... خصص قسم منها لبناء مساكن الأطباء الذين سيعملون فيه ... كما خصص قسم آخر لبناء مساكن تتسع لأكثر من ثلاثين ممرضة ... ويحوي غرفة للعمليات سوف تجهز بكل المعدات والآلات الحديثة .

ويقول عبد الدايم : سوف يبلغ تكاليف هذا المستشفى عندما يكتمل البناء حوالي مليون دولار .

ومن أين جاء هذا المبلغ ؟

ـ من أهل البلد الشقيق الكويت ... من أولاد [illegible] بن عيسى [illegible] وعد [illegible] أمدا له [illegible] ... الله أن [illegible] هذا المستشفى الكبير في [illegible] ... ويجمع [illegible] المستشفى [illegible] ومساكنه .

ـ كيف قام هذا المشروع الخيري ، ولماذا تقرر أن يكون المستشفى للحميات دون غيرها من أمراض أخرى ؟

ويقول المهندس عبد الدايم : [illegible] عندما [illegible] المشروع ولكنا نحن هنا [illegible] أن يكون المستشفى لعلاج مختلف أنواع الحميات المتوطنة نظرا لحاجة هذه المنطقة الى هذا النوع من الخدمات الصحية ... ان هذا المستشفى الذي [illegible] كبير في مركز أبو حماد [illegible] ... البور [illegible] مركز أبو حماد . انها شيء للتخليد ذكرى رجل كريم ، وسوف يحمل اسمه ويدعو له الناس دوما بـ [illegible]

ووقفنا نودع أهل الريف ... وقلنا ونحن نشد على أيديهم ونشكرهم على حفاوتهم بنا وتكريمهم لنا [illegible] على جمع أهل الخير [illegible] .

[illegible] لا نعرف من أنتم ومن أين جئتم ؟ .

قلنا : نحن صحفيون من الكويت ... [illegible] في هذه اللحظة أن يدعونا الى بيوتهم ليكرمونا من جديد [illegible] وهم يحملونا تحية أهل مصر وريف مصر الى أشقائهم في الكويت

قصة تكررت ويمكن أن تتكرر في كل ريف عربي ●●

[illegible]

خطر السكري على العين

بقلم الدكتورة يسرى قدير سبع العيش

مع أن العين تتأثر كثيراً بالأمراض العامة التي تصيب أجهزة الجسم المختلفة إلا أنها شديدة الاحتمال وتتأثر خاصة بالأمراض التي تتغير فيها كيمياء الدم وتختل توازنه وعلى رأس هذه الأمراض الداء السكري .

يحدث في الداء السكري حدثان هامان من التغيرات :- الأول تغير كيمياء الجهاز الدموي ، والثاني تغير في العروق الدموية الدقيقة أي تغير جدر الأوعية التي تمر فيها الدم سواء منها العروق الكبيرة أو الصغيرة في جانب الشرياني أو الوريدي .

ففي الداء السكري تزداد كثافة الدم فيتراكم السكر الذي لا يستهلك بشكل صحيح فعال وتظهر فيه مواد عضوية لم يتم احتراقها ولا يستفيد الجسم منها ، ويزداد انطراح الماء والسكر من الجسم ، بالإدرار البولي ، فيحدث الجفاف في الدم ، ويتغير طبقاً لذلك لزوجة الدم وحموضته وحركته وتوازنه الكيمي إضافة لما يصيب العروق الدموية من تصلب عصيدي وتغير يعيق الدوران الطبيعي فتحدث الاختلاطات كثيراً في الأجهزة الهامة كالدماغ ، والقلب ، والعينين والكليتين .

أما أجزاء العين الأكثر تأثراً في الداء السكري فهي ما يلي :-

● عدسة العين :-

وهي عدسة تكون صافية محدبة الوجهين ذات قوة مكبرة تتناسب مع حجم العين وأبعادها وشكلها وتقدر قوتها الكاسرة بقوة عدسة مقربة ذات ١٨ - ٢٠ كسيرا وهي في داخل العين وإذا كانت لا تحوي عروقاً دموية بل تتغذى رأساً من ماء العين الذي يغمسها ، لذلك تتأثر بسرعة عندما يتغير تركيب ماء العين فإذا زادت حلاوة الدم كثيراً وارتفع كثافة السكر في ماء العين أخذ يدخل انكسار عدسة العين وتصبح أكثر تكوراً وبالتالي شدة انكسار فيصاب الشخص بقصر البصر ، أما إذا انخفض السكر كمية كبيرة من الأنسولين وأصيب بنقص شديد في سكر الدم ، عندئذ تخف كثافة ماء العين ويقل تحدب تكور العدسة فتصبح أكثر انبساطاً وأقل تحدباً وبالتالي تضعف قوتها الكاسرة فيصاب الشخص بمد البصر ، إذاً فالتغير المتواتر السريع في قوة النظارات الطبية التي يحتاجها الإنسان والحاجة إلى تغيير النظارات أو العدسات اللاصقة باستمرار وفي فترات متقاربة ، مدعاة لفحص سكر الدم والتأكد من اعتداله .

هذه التغيرات القابلة للمعالجة بضبط السكر الدموي والانتباه إليه تعيد العدسة سيرتها الأولى . ولكن هنالك تغيرات أكثر خطورة وهي التي يتأثر بها غلاف عدسة العين ويضطرب استقلابها نتيجة لتغير كيمياء ماء العين الذي تغتذي منه العدسة ، فيختل صفاؤها ويقل شفافيتها فتكثف ويبيض نسيجها ويقل الانكسار الضوئي عبرها فتصبح كثيفة تعيق الأشعة الواردة إليها وتمنع سيرها حتى غلاف العين وبالتالي يحدث ضعف البصر الشديد ومن ثم العمى ليضطر جراح العيون لاستئصال العدسة المرخمة ليعيد البصر للعين بعد أن سرقت منه على الحال

لرصية تسمى داء الساد المختلط تمييزا له عن داء الساد الشيخي الذي يحدث عند المسنين دون ان يكون لمريض الداء السكري لذلك كان لا بد من الاسراع بضبط سكر الدم عند كل انسان تظهر لديه بوادر داء الساد العيني ، في سن مبكرة . ولعل أول ما يشكو منه المصاب بالسكري عند حدوث التغيرات الأولى في العدسة البلورية هو صعوبة القراءة بسبب تصلب العدسة وضعف قدرتها على المطابقة ثم يشكو المصاب من تغيم في الرؤية البعيدة ايضا

● عضلات العين وأعصابها :ـ ان التغير المرضي في كيمياء الدم يؤثر حتما على تغذية الجسم جميعه وخاصة الأجهزة المركزية الهامة فيه ومنها الدماغ ، والجهاز العصبي المحيطي . كان لا بد من تأثر أعصاب العين وعضلاتها إذا لم يضبط السكر الدموي واذا تركت أعصاب مستطاعه لحوب الدم وتحدث في خلاياها الجسم انسدادا . ولعل أهم أعراض إصابة عضلات العين وأعصاب حدوث « الشفع » أي الرؤية مزدوجة والتي قد تحدث نتيجة شلل ضعيف في الاعصاب المحركة لعضلات العين ، وقد تكون الاصابة شديدة فتحدد حركات العين ويصاب الشخص بالحول الصريح وقد يحدث الشلل جفني وذلك حسب العصب المصاب والعضلات المعينة تأثرا بتلك الاصابة وقد تتأثر عضلات العين الداخلية بالاصابة فيحدث توسع في الحدقة وشلل المطابقة فتقصر الاعراض على صعوبة القراءة أو انعدام الرؤية القريبة

● شبكة العين :ـ تختلف الاختلاطات الشبكية في الداء السكري عن تلك التي سبق ذكرها بأنها ذات علاقة سببية بالزمن الذي طال فيه السكري في الجسم إضافة إلى الشدة التي صال فيها السكري دون أن يضبط . علما بأن حدوث الاختلاط هذا لا يقتصر على سن معينة ، فكثيرا ما يحدث في السكري الشبابي . وكثيرا ما لاحظناه في أطفال لم يتعد عمر الواحد منهم خمسة عشر عاما . المهم في حدوثه طول فترة المرض أولا . فهو قل ان يحدث قبل مضي عشر سنين على الاصابة بالداء السكري . ولعل العامل الزمني مرتبط بتغيرات تحدث تدريجيا في جدر العروق الدموية الشعرية لتآكل الخلايا الجدارية الخاصة فيها ، ويحتضر النسيج الالتصاقي فترق جدر العروق الدموية وتفقد مرونتها وتحدث انتفاخات واتساعات فيها بشكل مجهرية وكيسات تسمى أمهات الدم يتر الدم من خلالها وتتسرب عبرها السوائل وما تحويه من مواد دهنية وزلالية ولقد تتغير فتحدث النزوف الصغيرة فلا تستفيد الشبكية من الدم الذي ابتل من وعائه والمسكب عبر طبقاتها فتصاب بالعوز الغذائي وتفتقر الى الأوكسجين والمواد الضرورية

نقيلة . وقد تتسد العروق الدموية الكبيرة في الشبكية فتحدث الشرايين والأوردة نتيجة ركودة الدم وازوجته ، وكذلك نتيجة مرض الجدار الوعائي الحاوي له فيحدث اضطراب شديد في تغذية الشبكية وقد يحدث نزيف صاعق في ناقص الزجاجي فيحدث العمى الفجائي
ولكن العادة هو أن يتسلل مرض الشبكي بأعراضه الصغيرة وتطوراته المحددة ، وتراكم ارتشاحات الدم الدهنية في طبقات الشبكية مع تكرر الأورام التي تحدث النزف في الشبكية وهذه تؤدي لانفصال الشبكية . وهكذا يتسلل المرض الشبكي دون ان يحس به الانسان إلى أن الانسان يتأثر ثمنا ويضطرب بصره عندما تتسرب مركبات الدم إلى منطقة البقعة الصفراء المركزية ذات الحس البصري العالي ، فهنا يحدث الطرش الفعلي في الرؤية ويأتي المريض طالبا النجدة من الطبيب وكثيرا ما يكون ذلك بعد استفحال الداء وفوات الأوان

إلا أن أمراض الشبكية يمكن أن يتعرف عليها بفحص العيون بسهولة لأن الأورام النزفية في الشبكية هي الأورام الرجعية العارية التي يمكن تشخيصها بواسطة منظار العين وتفحصها ويمكن تصويرها بالمواد الطبيعية ويمكن ستطيعه صحة الأوعية وسلامتها بتصوير قعر العين بعد حقن الوريد بمادة الفلوريسين ، متالق ساطع في عروق المشيمة والشبكية بعد ١٠ ـ ١٢ ثانية من الحقن فتكشف عيوب الشجرة الوعائية التي أصابتها الداء السكري وبذلك يعرف الدارس والمعالج على مواضع الداء الأخرى

ولقد أصبح التصوير بالفلوريسين ملازما لمعالجة خطرية كي الشبكية بأشعة ليزر حيث تحرق الشرايين الوعائية المسببة لحدوث الأورام المستحدثة وتقي الانسان من العمى أي أن للمعالجة الحكيمة بأشعة ليزر تستأصل الأجزاء العاطلة المريضة من الشبكية لتوفير الغذاء الضروري للأجزاء الحية من الشبكية . ولقد منعت هذه المعالجة حدوث العمى عند نسبة كبيرة من المرضى السكريين ، علما بأن أكثر الأمراض إحداثا للعمى في البلدان المتقدمة هو الداء السكري

وهكذا فالداء السكري وخيم إذا لم يضبط ، فكلما ازداد الدم سكرا وطفح حلاوة ، أصاب العين أذى ومرارة وأسدل الكثير من لمسة البصر فيها ● ●

عمان ـ د . صبري ثابر صبيح العيش

الشاعر ظافر أبو ريشة

من صوفية ابن الفارض الى الهامات دوفيني

بقلم : الدكتور نسيب نشاوى

ربما لأن شهرة أخيه الشاعر عمر أبو ريشة طغت [illegible] الطبيب ظافر أبي ريشة

ولد الطبيب ظافر عام ١٩١٩ م بمدينة الباب التابعة لمدينة حلب شمال سوريا ويقيم الآن مع أسرته في العاصمة دمشق . كان والده الشاعر الكبير [illegible] ابن الشيخ مصطفى أبي ريشة الذي شغل منصب [illegible] بالباب يلح عليه لدراسة الطب ، ولكن الشاعر ظافرا الذي أمضى سنوات دراسته الابتدائية والثانوية في مدارس حلب [illegible]

والتحق بالجامعة السورية بدمشق لدراسة طب الأسنان فتخرج فيها عام ١٩٣٩ م ، وافتتح عيادة بحلب حتى عام ١٩٥٨ م ، ثم انتقل الى دمشق طبيبا للأسنان في حي المزرعة ، وظلت روحه تحلق في أجواء الشعر ليلهج به ويبث فيه أحاسيسه المرهفة وشكواه الرومانسية ونبضات قلبه الفرح بالحب [illegible] مع [illegible] كتائب النور بين الأزاهر ، وحلت الصحف المحلية بعض هذا الشعر الذي تناغم فيه الاحساس الصوفي الحالم والوجدان الانساني المرهف

تأثر بالشعر الفرنسي

أجاد الشاعر الدكتور ظافر أبو ريشة اللغة الفرنسية كتابة ونطقا لسعة اطلاعه عليها ، ثم راح يقرأ في روضة الشاعر الفرنسي دو فيني Alfred de Vigny ١٧٩٧ - ١٨٦٣ م حتى الثمالة ، واذا كنا لا نستطيع الآن تقدير أثر المدرسة الفرنسية الرومانسية في أدبه ولاسيما شاعرها الأكبر لوكنت دوليل [illegible] لأن آثار الشاعر [illegible] كلها [illegible] الأوروبي أثرا بارزا لألفرد دوفيني الشاعر الفرنسي الذي أحس أن في الكون حقائق خفية تكمن وراء الظواهر الحسية والذي جعل من الشارات الرمزية صورا [illegible] تعين على توضيح أفكاره الفلسفية وبخاصة في قصيدته « موت الذئب » التي كان يطمح فيها الى أن تكون أشبه بدروس في الرواقية وفي تحمل مصاعب الحياة . وقد نقلها الشاعر الدكتور ظافر أبو ريشة الى اللغة العربية شعرا

وذكرها في ديوانه «من نافذة الحب» الذي أصدره في العام الماضي ١٩٨١ م، وقد ظهر فيها روح التشاؤم المشبع بالرهبة والذي لا يؤول إلى اليأس ولا يرجع إلى الطمأنينة بل يدفع صاحبه - على نحو ما نادت به فلسفة زينون الرواقي - إلى الصبر وتحمل الشدائد وإلى العطف والبذل والتضحية

تنطلق قصيدة «موت الكلب» التي ترجمها الدكتور ظافر من لوحة تصويرية بارعة ترسم الشاعر يسير مع صحبه وسط الغابات الصامتة، حتى إذا بدا لهم شجر الصنوبر لاحت حياله رسوم أظفار الذئاب التي [illegible] يطاردونها بكلابهم وبنادقهم

[illegible]

وهناك سكاكين الصيادين وبنادقهم وكلابهم وساروا جميعا يقتفون الأثر، يلمح الشاعر الذئبة الحسناء مع صغيريها وقد ركنت بين إلى شجيرة تحتمي [illegible] يلعبان بمرح أمامها، وانتبه الكلب الوالد هؤلاء البشر المعاطب الذي أخذوا [illegible] الشجرة عليه وحول صغاره، للتفطن واستعد للقاء، وكانت معركة جارحة بينه وبين الكلب السلوقي المهاجم الذي أرسله الصيادين

[illegible]

ويلقى الكلب حتفه [illegible] في [illegible]، ومع أن نار البنادق المتشابكة الكثيفة انطلقت إلى أحشائه كتخليص الكلب من أنيابه فقد ظل يعض [illegible] وحيث اللامعان لنظرات شزرا إلى الصيادين الخصوم، فقد صمم على الانتقام لصغاره بلا يأس ولا صبر [illegible] تدفق غزيرا من جسده الذي [illegible]

[illegible]

ولما شعر الكلب أنه [illegible] الاختفاء بطل الكلب ينظر إلى الصيادين الفاتكين [illegible] حقدا وهو يودع الحياة بصمت يجرع كأس القضاء

[illegible]

ويلقى الشاعر درسا في الشجاعة والصبر بعد ما نجت الذئبة بصغارها ويقع في بحر من التفكر والتأمل ليخاطب نفسه

[illegible]

ونجد في هذا التأمل لمسة زينون الرواقي الإغريقي ٣٣٥ - ٢٦٤ ق. م صاحب الفلسفة الرواقية القائمة على شكل من [illegible] l'antheisme الذي [illegible] جوهري يتيح ثمرا ذاتية تحول دون التأثر بالظروف الخارجية من أوجاع وفقر ومرض [illegible] ويلقى درسا في الصبر تعلمه من الكلب

احمي صرخاتك من [illegible] ولا تجهر بصوت
واحمل بقلب في حياتك [illegible]
[illegible] في الدرب [illegible]
وإذا [illegible] في [illegible]
[illegible]

وفي القصيدة أبعاد رمزية أخرى منها تصوير القوة الخفية الكامنة في الإنسان كالكلب [illegible] وتصوير مواقف

الأم التي تجب صغيرها الذبيح بعضهم درساً في البطولة والصبر على الشدائد مستمداً من الأمس

وفي ديوان الدكتور ظافر أبي ريشة ترجمات شعرية أخرى لروائع الشعر الغربي منها قصيدة «جبل الزيتون» التي تصور السيد المسيح عليه السلام في مناجاته لله وبعثه لعازر من القبر، وقصيدة «بنت يفتاح»، ويعكف في هذه الأيام على نشر ترجمة لقصيدتي «بيت الراعي» و«الطوفان».

وبالصوفيين العرب

غير أن هناك جانباً مهماً آخر في شخصية الشاعر الدكتور ظافر أبي ريشة وهو تأثره بالفكر الصوفي العربي، ويعود ذلك إلى ما أحيط به في نشأته من أجواء الانتماء الديني والحضرات الصوفية في حلب والزيارات وروحها الشاملة الخطرا ببيروت وغيرها. ومن أجمل الآثار الروحية في شعره قصيدة «ما الشر إلا من مشابهة الحبيب» وأما قصيدة «إلى أين» فتصف الرحلة إلى النعيم الذي ينتهي بالإنسان بعد الموت إذ يتحرر من هواء التعب والمادية ويرحل منهكاً تعباً على مركب صغير، ونلمح في القصيدة الثانية التي هي أقرب ما يكون بحالة نفسية صوفية تحمل الفرد بيلاس في العالم الأكبر منسحب من وحدة أفكاره وشخصيته كما يتذوق ذلك النعيم الأبدي يقول:

أنـــا في مـــركـبـــي ســـاري
وســـرّ البـــحـــر يـــصـــطـــخـــب
ولا مـــــــداك لم صـــــــاري
ولا دروب ولا أرب
وحـــولي لـــيـــل إعـــصـــاري
ودرب الطـــيـــف مـــنـــسحب
ســـكـــون مـــنـــه لمـــســـري
وعـــني دروب الـــتـــرب

لــيــحــمـــل قـــلـــب أشـــعـــاري
ومـــصـــي حـــائـــر يـــمـــضي

وكان لانتقاله إلى الكويت أثر كبير في أدبه حيث أمضى فيها أربعة عشر عاماً منذ ١٩٦٤ إلى ١٩٧٨ م إذ أتاح له هذا الانتقال فرصة التعرف والاحتكاك بالتيارات الفكرية العربية مع أبناء الكويت ومصر والسودان والعراق وفلسطين وغيرهم الذين ساقتهم هذه الهجرة الفنية، فأثرت شعره بخطها وظهر ذلك في قصائد تلح على مبدأ استعمال القوة ضد الاستلاب كالقصيدة في ديوانه تحت عنوان «نشيد العودة» وإذ كانت روح عز ليبي تظل بين جرابها ومطلعها

يـا مـن نـشـيـدك في أذني يـرجـعـني
وعـــزاً وذلك تـبـكـي حـالي الـعـار
مـا أعـجـبني الـبـيـت لم يـخـرج سـرابـه
وأعـصـر الـصـبر ، ويـجـهـد الـصـدر
مـحـي الـنـبي عـن مـنـاسـبـة سـار مـن
مـحـمـل ومـسـاد الأحـرار

وبعد أربعة أعوام عاد إلى دمشق ينظم الشعر ويجمع ما تفرق منه فأصدر عام ١٩٨٦ م ديوانه الأول «من نافذة قلب»، وهو الآن بصدد نشر بقية شعره وهي «وروق الأحلام» و«على الشاطئ» وترجمة لقصائد أخرى أشرنا إليها.

لقد اتسم شعر الدكتور ظافر أبي ريشة بطابع إنساني عام تمازجت فيه صوفية ابن الفارض وروحانية والمناسبات دوماً مع الشارات ومرية شفت عن الانطباعات النفسية والخطوط المتحللة التي صورها لوحات شاخصة حيناً سحبها بأصوات فنية رائعة ■■

دمشق - د. شريب نشاوي
مجمع اللغة العربية

الإثار

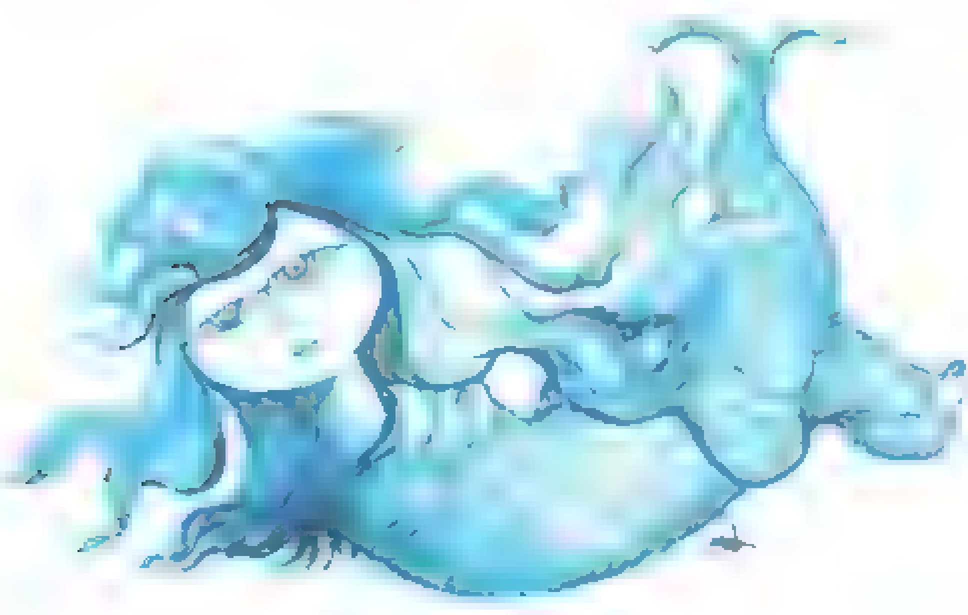
- حب الزوج ، حبه لزوجته
- من رأى أن يكون سيد بيته ، فلا يتزوج .....
- من تزوج امرأة غنية ، .. ع حريته

عجائب البحر في ألف ليلة وليلة

بقلم عباس خضر

كان « عبد الله البري » الصياد الذي صار وزيرا وصهرا للملك ، يلتقي بصديقه « عبد الله البحري » الذي يعيش مع قومه في أعماق البحر ، على الشاطئ ، كل [illegible] حيث يبادله الفاكهة البرية بجواهر البحر [illegible] ثم استأذن عبد الله البري صاحبه في أن يذهب إلى مكة والمدينة المنورة لأداء الحج ، وزيارة الرسول عليه الصلاة والسلام ، فطلب منه البحري [illegible] وقال له

[illegible] سلم على الرسول ، فتحمل معي في البحر لأعطيك الأمانة



فسابقني حين ملك البري خوفه من البحر ، فقال له صاحبه

- لا تخف فإني آتيك بدهان تدهن جسمك فلا يضرك الماء

ثم جاءه بالدهان ، فخلع عبد الله ثيابه وحفر لها في الشاطئ ، ووضعها في الحفرة ، ثم نزل في الماء .

عند هذا الحد وقف في القصص السابق على أن نعود إلى هذه الحكاية لنشاهد عجائب البحر مع عبد الله البري

واليوم نسير ، بإذن الله في هذا البحر العجيب ، كما حدثت شهرزاد الملك شهريار في ليلة من ليالي ألف ليلة

عندما هرب السمك

- ما أن سار الصديقان إلا قليلا حتى رأيا حيوانا كبير الجثة يشبه الجمل ويصفر صفيرا ... فارتعب منه عبد الله البري ، وسأل رفيقه بصوت متحشرج

- ما هذا يا أخي ؟

- إنه ، الوحشان ، أعظم أنواع السمك جسما وأشدها بأسا

- إنه يقترب منا ... فماذا نعمل ؟

- لا تخف فإنه متى رآك عرف أنك ابن آدم فيخافك ويهرب ، لأنه إذا أكل ابن آدم مات من ساعته . إذا وقع ابن آدم غريقا في البحر تتغير صورته ، ولم يعرف الوحشان حقيقته فيأكله ظنا أنه من حيوان البحر ، فيموت ، فالدهن شحم كبده ، وهو الذي أتيتك به ودهنت به جسمك

ثم قال البحري للبري

- ماذا ترى يا أخي ؟

- أرى خيرا يا أخي ، لقد صدقت فيما قلت ، فإن الوحشان قد هرب منا ، ولم يضرنا في شيء

- حسن اتبعني

خلفه ، وعبد الله يتنقل من مكان إلى مكان ، وعبد الله البري يرى أمامه وعن يمينه وعن شماله جبالا من المرجان وأصنافا من السمك تلعب في الماء ، بعضها كبير ، وبعضها صغير ، منه شيء يشبه الجاموس ، وشيء يشبه الأسماك ، والكل يهرب حين يرى عبد الله البري ، فقال

- يا أخي هل أرى السمك يهرب منا ؟

- إنه يخافك ، لأن جميع ما خلق الله في البحر يخاف من ابن آدم ... ولولا أني عرفتك وعرفت ما وقفت بجانبك وامتنعت عن خوفي منك

وسار الصديقان حتى وصلا إلى جبل مرتفع ، فمشى عبد الله البحري بجانبه ، وعبد الله يتبعه ، فسمعا صيحة عظيمة . فالتفت البري نحو الصوت فرأى شيئا أسود منحدرا إلى جهة البحري من ذلك الجبل وجسمه كالجمل ، فقال ... ما هذا يا أخي ؟

- هذا الوحشان ... إنه يقصدني ليأكلني ، فاصرخ عليه قبل أن يصل إلينا ... فصاح عبد الله البري ، فوقع الوحشان ميتا ، فتعجب من ذلك وقال ... سبحان الله ... ما ضربته بسيف ولا سكين ... كيف مات هذا المخلوق من صيحتي ؟

- لا تعجب ، فوالله لو كان من هذا النوع ألف أو أكثر لماتوا من صيحة ابن آدم ... ثم بلغا مدينة أهلها جميعا بنات لا ذكر بينهن ... فقال

- ما هذه المدينة ؟

- هذه مدينة البنات ، أهلها من بنات البحر ، لا يسكنها رجال ولا ولد ، يحكمهن ملك البحر ، كلما غضب على واحدة منهن أرسلها إلى هذه المدينة ، وهي لا تستطيع الخروج منها

- هل في البحر مدن أخرى ؟ - كثير ، وفيها حكومات وسكان .

- يا أخي إني رأيت في البحر عجائب كثيرة

- وماذا رأيت من العجائب ؟ أما سمعت المثل يقول عجائب البحر أكثر من عجائب البر ؟



ثم اتجه صحبة البري إلى ناحية البنات، فرأى وجوههن مثل الأقمار، وشعورهن كشعور النساء، ولكن أيديهن وأرجلهن في بطونهن، ولهن أذناب مثل أذناب السمك كسائر أهل البحر.

مضى عبد الله البحري إلى مدينة أخرى غاصة ذكورا وإناثا، صورهم مثل صور أولئك، لكن عرايا مكشوفو العورات.

- يا أخي، لماذا هم عرايا؟

- لأن أهل البحر لا قماش عندهم.

- فكيف يصنعون إذا تزوجوا؟

- هم لا يتزوجون، بل كل من أعجبته أنثى يصاحب

- هذا حرام، لماذا لا يخطبها ويمهرها ويتزوجها على سنة الله ورسوله؟ - ليس كلنا ملة واحدة، بل فينا مسلمون، وفينا نصارى ويهود، وغير ذلك. والذين يتزوجون منا هم المسلمون.

- أي شيء يكون مهر نسائكم؟ هل تمهرونهن جواهر ومعادن؟

- إن الجواهر عندنا أحجار لا قيمة لها، إنما الذي يريد أن يتزوج يصطاد عددا من السمك يحدده ألفا أو ألفين من مختلف الأصناف، ويعين المقدار والصنف حسب الحال والاتفاق بين طالب الزواج وأبي الزوجة. وعندما يجمع المطلوب يجتمع أهل العروسين ويأكلون ثم يدخلونه على عروسه.

آدمي بلا ذنب

وما زال عبد الله البحري يأخذ عبد الله البري ويريه المدن البحرية، فيرى كل مدينة مختلفة عن الأخرى، وغير ذلك من عجائب البحر. ثم قال البري:

- مضى لي في صحبتك ثمانون يوما، وأنت لا تطعمني صباحا ومساء إلا سمكا طريا، لا مشويا ولا مطبوخا

- أي شيء يكون الشوي والطبيخ ؟

- نحن نشوي السمك في النار ونطبخه ونجعل أصنافا كثيرة

- وأين لنا النار ؟ وكيف نوقدها في الماء ؟

- دعنا من هذا . إنك يا أخي قد أطلعتني على مدن كثيرة ، ولكني لم أر مدينتك

- إننا مررنا بها وتجاوزناها بمسافة ، وهي قريبة من البر ... كما رأيت أولا ... عن ... الأخرى

- يكفيني هذا ، فهيا إلى مدينتك

رجع به إلى مدينته ، وصارا يتحسسان خلالها ، حتى وصلا إلى مغارة ، فقال البحري

- هذا بيتي ، وهو كما ترى مثل بيوت المدينة

- إني أراها كالمغارات المنحوتة ، فلم هي هكذا ؟

- كل من أراد أن يصنع له بيتا يذهب إلى الملك ، ويقول له : مرادي أن أتخذ بيتا في مكان كذا . فيرسل الملك طائفة من السمك يسمون « النقارين » ، لهم مناقير تفتت الحجر ، فيأتون إلى المحل الذي يريده صاحب البيت ، وينقرون فيه المغارة . وفي خلال ذلك يطعمهم صاحب البيت سمكا يصطاده لهم . وجميع أهل البحر يتعاملون بالسمك ، وأكلهم سمك

قال عبد الله البحري ذلك ثم قال لصبيته : - اخرجن . ويبدو أن ابنته أقبلت ولها وجه مستدير مثل القمر ، وشعر طويل ، وطرف كحيل ، لكنها عريانة ولها ذنب . فلما رأت عبد الله البري مع أبيها قالت له

- يا أبي . ما هذا الأزعر الذي جئت به معك ؟

- يا ابنتي ، هذا صاحبي البري الذي كنت أجيء لك من عنده بالفاكهة البرية . تعالي سلمي عليه . فتقدمت وسلمت عليه . فقال لها أبوها

- هاتي زادا لضيفنا الذي حلت علينا البركة بقدومه

فجاءت بسمكتين كبيرتين ، فقال له : كل . فأكل متضررا جوعه ، وليس عند القوم إلا السمك . ثم أتت زوجة البحري فإذا هي جميلة ، ومعها ولدان كل منهما في يده سمكة يقضمها . فلما رأت الرجل البري هي وولداها صاروا يضحكون ويقولون : أي والله هذا « أزعر » فسأل عبد الله البري رفيقه وقال لصاحبه

- هل جئت بي لتجعلني مسخرة لزوجتك وأولادك ؟

- العفو يا أخي . إن كل من عندنا له ذنب . فإذا رأوا مثلك لا ذنب له تعجبوا . ثم أقبل عشرة أشخاص طوال شداد ونظروا لعبد الله البحري

- بلغ الملك أن عندك « أزعر » من أهل البر فأراد أن يراه

- نعم هذا هو صاحبي

- إننا لا نستطيع أن نعود إلا به ، ويمكنك أن تأتي معنا وتقابل الملك

- لا بأس . والتفت إلى صاحبه وقال له يطمئنه

- لا تخف فإن الملك متى علم أنك بري أكرمك وردك إلى البر

- كما ترى . إني أتوكل على الله وأمشي معك

ثم مضوا إلى أن وصلوا إلى الملك ، ولما رأى الملك الرجل البري ضحك وقال ملاطفا

- مرحبا بالأزعر !

وصار كل الحاضرين يضحكون ويقولون : أي والله إنه أزعر !

إذا مات أهل البحر

ثم حدثهم عبد الله البحري عن صاحبه البري ... وقال :

- هذا من أولاد البر ، وهو صاحبي ، لا يمكث بيننا إلا مدة الضيافة ، ولقد تعب من أكل السمك نيئا ، فهو لا يحب أن يأكل غيره إلا مقليا أو مطبوخا ، فأرجو أن تأذن لي أن أرده إلى البر

ـ أذهب لك في حفظك

ثم التفت الملك إلى عبد الله البري وقال

ـ لي عندي أيها البري

ـ أمري عليك أن تعطيني جواهر

نظر الملك إلى رجاله وقال لهم

ـ خذوه إلى دار الجواهر ، ودعوه يختار ما يحتاج إليه

ـ سمعا وطاعة

وأخذ من الجواهر ما استطاع حمله ، ثم رجع به صاحبه إلى مدينته وأخرج له صرة وقال ـ خذ هذه أمانة ، وأوصلها إلى قبر النبي صلى الله عليه وسلم

فأخذها وهو لا يعلم ما فيها

ثم خرج معه صاحبه ليوصله إلى البر ، فرأى في طريقه رقصا وسمع غناء ، وشاهد سماطا ممدودا من السمك والناس يأكلون ويغنون وهم في فرح عظيم فقال لصاحبه

ـ ما هؤلاء ؟ هل عندهم عرس ؟

ـ كلا ليسوا في عرس ، إنما مات عندهم ميت !

ـ هل انتم إذا مات عندكم ميت تفرحون له وتغنون ؟

ـ نعم وانتم يا أهل البر ماذا تفعلون ؟

ـ إذا مات عندنا ميت نحزن عليه ونبكي ، والنساء يلطمن وجوههن ، ويشققن جيوبهن من شدة الحزن

فحدق البحري في عبد الله البري وقال له غاضبا

ـ هات الأمانة

فأعطاه إياها وهو مندهش لغضبه ولما وصلا إلى البر ، وهم البري بالخروج من الماء قال له البحري وهو يشيح عنه بوجهه

ـ ما انتم يا أهل البر بأهل للأمانة لقد قطعت صلتي بك ، فبعد اليوم لا تراني ولا أراك !

ـ لم هذا يا أخي ؟

ـ كيف لا يحزن عليكم أن الله يأخذ أمانته فتبكون وتحزنون إذا استردها ؟ وكيف أعطيك أمانة النبي صلى الله عليه وسلم وأنتم إذا أتاكم مولود تفرحون به ، والله تعالى يضع فيه الروح أمانة ، فإذا أخذها يصعب عليكم الأمر وتحزنون وتبكون ، فأنتم تعترضون عليه سبحانه وتعالى ؟ مالنا في صحبتكم حاجة

قال عبد الله البحري ذلك وغطس في الماء ، حتى حين وقف عبد الله البري حائرا مشدوها ثم قصد إلى الصخرة التي خبأ فيها ثيابه ، فأخرجها ولبسها وأخذ جواهره وتوجه إلى الملك ، فتلقاه هذا باشتياق وفرح به ، وقال له

ـ كيف انت وما سبب غيابك ؟

فأخبره بقصته وما رأى من العجائب في البحر ، فتعجب الملك من ذلك ، ولما أخبره بغضب البحري لذلك أسف الملك وقال

ـ أنت أخطأت في قولك له عن حزننا إذا مات لنا ميت

وجعل عبد الله البري يحضر إلى شاطئ البحر كل يوم وينادي عبد الله البحري ، فلا يرد عليه ولا يأتي إليه واستمر على ذلك مدة من الزمان ، حتى انقطع رجاؤه فانقطع عن الذهاب ، وأقام هو والملك صهره وأهلهما في أحسن حال . لا يعكر صفوه إلا ذكرى ما كان منه لما استنكر على أهل البحر أن يفرحوا بموت الميت وعودة الروح إلى خالقها رب العالمين ، ويتساءل في نفسه

أليسوا هم على حق ونحن على ضلال ؟

وبعد فلا نرى معي أن هذه « الشريحة » من ألف ليلة وليلة تمثل قصة قصيرة موضوعها « الأمانة » وإنما هي من يحسن أن يكتب وينشر في صحف الأيام بعنوان أمانة ! ■■

عباس خضر



التصوير والتعبير

فى ألحان سيد درويش

بقلم الدكتورة سهير عبد الفتاح

يختلف الباحثون فى الموسيقى حول قدرة هذا الفن على التعبير عن الأفكار والعواطف وتصوير المشاهد الطبيعية فهناك من يرى أن الموسيقى مؤلفة [illegible] أصوات لا يمكن أن تعبر عما تعبر عنه اللغة و[illegible] هذه الأصوات دون أن نفهم منها ما نفهمه من الفنون التى تعتمد على اللغة كالقصة أو الشعر . لكن هناك من يرى أن الموسيقى تستطيع أحيانا أن تعبر عما تعبر عنه اللغة . وبعض الباحثين فى الموسيقى الأوروبية يذهب [illegible] عن أنه منذ عصر النهضة ، أصبحت الكلمات والجمل تترجم إلى الموسيقى ترجمة دقيقة اعتمادا على تأثيرات من التنوير والإلقاء والنبر فأمكن جمع التحولات التى تميز الكلام بها »[1] وكثير من هؤلاء الباحثين مقتنعون بأن مبادئ الثورة الفرنسية انعكست فى موسيقى بيتهوفن ، وهناك كلام عن [illegible] ريتشارد شتراوس الألمانى ، وموسيقى [illegible]

كما أن مثل هذا التفسير موجود أيضا عند العلماء العرب الذين اعتقدوا أن كل مقامة من مقامات النغم لها ما يناسبها من الانفعالات والعواطف . وذلك بسبب اعتقادهم بوجود علاقة بين طبائع النفس وحركات الفلك التى لها علاقة بالموسيقى كما كان يرى بعض الفلاسفة اليونانيين . وهذا يقول الكندى فى القرن الثالث من

(١) الموسيقى والحضارة [illegible] ترجمة [illegible] القاهرة ص ١٦٤

طاقته الأولى في الموسيقى ، فإنه يجب أن تكون الأشعار المرحة تمثل الأفراح والأعراس وغيرها ، ولما كان من المعاني المحزنة تمثل الكئيب الأول والثاني »(٣)

والحقيقة أنني أعتقد أنه بقدرة الموسيقى على التعبير عن العواطف وتصوير المشاهد ومواقف بعينها . ولقد حاولت دراسة هذه المسألة عن طريق تطبيقها وذلك في بحثي عن الدلالة الاجتماعية في ألحان الفنان المصري الشهير سيد درويش (١٨٩٢ - ١٩٢٣م)

بين اللغة والموسيقى

إن كانت الموسيقى جزءاً لا يتجزأ من الثقافة القومية تخضع لمتطلبات الروحية والمادية التي تخضع لها الثقافة بمجالاتها المختلفة ، فإننا نستطيع أن نقول أولاً بشكل عام إن الموسيقى المصرية في الربع الأول من القرن العشرين عرفت من التطور والتجديد ما عرفه الأدب والمسرح والفنون التشكيلية ، واهتمت بموضوعات التي اهتم بها شوقي وحافظ والمنفلوطي وطه حسين والعقاد ويوسف وهبي والكسار والريحاني وسواهم من أعمدة الأدب والفن ، كانت الثقافة المصرية في هذه الفترة (الربع الأول من هذا القرن) تحاول أن تتخلص من القيود البالية ، لتعبر عن الموضوعات ومعاني تعيشها ، وترتبط بمجتمع الشعب وبمطامح مشاكله وقضاياه . وهذا هو ما حدث في الموسيقى وخاصة في موسيقى سيد درويش التي حاولت أن تساهم في معركة التجديد ، والارتباط بالمجتمع بطريقتها هي ، فالموسيقى تتأثر بالعوامل التي تؤثر في المجتمع وتنفعل به وتحاول نقل هذا الانفعال إلى المستمع ، [illegible] في التصوير والتعبير خاصة إذا كانت موسيقى غنائية ، [illegible] بصحبتها الكلمات ، كما هو الحال في معظم الموسيقى العربية ، وفي موسيقى سيد درويش

وإذا كان التفاعل بين اللغة والموسيقى محدوداً أو غير واضح عند بعض الملحنين فقد كان قوياً جداً عند سيد درويش الذي كان يريد أن تكون الموسيقى مجاورة الكلام وأن يعطي الاثنان معنى واحد

نلاحظ أولاً أن الموضوع السياسي والاجتماعي يشكل معظم ألحان سيد درويش ، وخاصة في ألحانه المسرحية التي تمثل فيها أكبر نسبة من ألحانه

ولقد قمت بتحليل الموضوعات في ألحان سيد درويش المسرحية فوجدت أن مسرحياته واستعراضاته تحتوي على ٢٥٩ لحناً ، منها ١٦٨ لحناً تدور حول القضية الوطنية وحول قضايا المجتمع والحرف والطبقات وتصوير حياتها والدفاع عن حقوقها . أي أن هذه الألحان الوطنية والاجتماعية تمثل حوالي ٦١٪ من ألحانه المسرحية كلها . هذه النسبة ترتفع جداً في بعض الحالات ، ففي ١٢ مسرحية ، واستعراضاً ، من بينها «ولو» ، «قولوا له» ، «كله من ده» ، «كلها يومين» ، «رن» ، «ولسه» ، «أم أربعة وأربعين» ، «اصلاحهم» وجدت ٩٣ لحناً ، منها ٧٣ لحناً تدور حول الموضوعات الوطنية والاجتماعية ، والنسبة هنا تبلغ حوالي ٨٠٪

من المقهى إلى المسرح

يبقى السؤال عن كيف عبرت موسيقى سيد درويش عن هذه الموضوعات ؟

إن أول وسيلة استخدمها سيد درويش في التعبير عن هذه الموضوعات أنه نقل موسيقاه من المقهى إلى المسرح ، وبالتالي تغيرت أشكال موسيقاه ، فبدلاً من الدور والموشح أصبح هناك الاستعراضات والحوار والمواقف وتصوير الشخصيات . وأصبحت الفرقة الموسيقية تؤدي ألحانه بدلاً من «التخت» ، وزادت أهمية «الكورس» الذي أصبح يشارك المغني الفرد مشاركة فعالة ، وصارت تعبر ألحان سيد درويش عن «الشعب» ، «الفلاحين» ... بأشكالها عن طريق المجموعة ، أو عن طريق المغني الفرد سواء بسواء ، كما نجد في ألحان [illegible] مثلاً ، [illegible] «... كل سنة مرة» ، وإلى آخره من ألحان الفرقة الموسيقى العربية هذه الألحان [illegible]

هذا الانتقال من التخت إلى المسرح ومن الاعتماد التام على المغني الفرد إلى توزيع الأداء بينه وبين الكورس ، أدى من الناحية الفنية إلى خروج سيد درويش على القواعد [illegible] كانت تفرض على الملحن أن يبدأ اللحن بداية معينة و يسير فيه وينتقل من مقام إلى مقام بحسب قانون ثابت إلى أن يصل إلى الختام ، ومن هنا تلعب الآن [illegible] على [illegible] والتلوين والطلاقة . [illegible] ، سيد درويش أعطى [illegible] الحرية في التنقل والتعبير والتشكيل مع [illegible] للنغمات العربية ، وابتعد عن الزخرفة والبطء

(٣) مؤلفات الكندي الموسيقية ، حققها زكريا يوسف ، بغداد ، ١٩٦٢ صفحة ٩٩

والرتابة ، مما حقق للألحان التنوع والحركة ، ومكنه من تصوير الانفعالات والمواقف.

في لحن «أنا المصري» من أوبريت «شهرزاد» يبدأ اللحن الذي يغنيه زرياب بطل الأوبريت ، بمقدمة افتتاحية حماسية تؤديها الآلات ، ثم تتراجع لتفسح مجالا لصوت البطل يؤدي الجزء الأول من الأغنية ، وهو على شكل نشيد حماسي بالجلال ، يفتخر فيه بمجد وطنه القديم والحديث. وهذا الجزء يتكون من جمل مرتجلة يؤديها صوت البطل مع خلفية من آلات النفخ ، والتي تقوم بالمارشات ، ذكريات للمجد الماضي ، والحنين الى الوطن ، ثم ينتقل اللحن انتقالا لحنيا الى جملة راقصة يوجه فيها البطل الخطاب الى شهرزاد ليحدثها عن محبوبته التي تنتظره ، حتى يصل الى ختام هذا الجزء الذي يقطع فيه عهدا على نفسه بعدم التحول ، ويستغل سيد درويش الفرصة ليلحن هذا الجزء الختامي على شكل قسم يؤديه الجندي العاشق ، ويعود به بذلك الى نغمة النشيد الذي بدأ به. ويمكنني أن أقول إن المواقف الوطنية والغرامية واضحة تماما حتى لو رفعنا الكلمات واستمعنا الى الموسيقى تؤديها الآلات دون كلام

وهناك وسيلة اخرى استعان بها سيد درويش في تصوير الجو الشعبي والشخصيات والمعاني الاجتماعية وهي الاستفادة من بعض الألحان الشعبية كما نجد مثلا في لحن «طلب طبول الحرب» من أوبريت «شهرزاد» ، أيضا ولقد استفاد فيه من ايقاعات «النقارة» وهي آلة ايقاع شعبية قديمة هي «طبلة» ذات طابع بدوي تثبت منها واحدتان على سنام جمل يركبه العازف ويقرع على الطبلتين بعودين من خشب يمسك كلا منه بيد. وفي لحن «هلا يعطيو معانا» من الاوبريت نفسها يستفيد من الأغنية الشعبية التعليمية «مطلك [illegible] حبيبي» وفي لحن «يا ابو الكشاكش» من أوبريت «الي» يستفيد من مداعبات الأطفال خروف عيد الأضحى ، وفي لحن «الشيالين» يستفيد من صيحة التشجيع الجماعية «هيلا هيلا» وفي لحن «تلجي تلجي» من «وحدة وادي النيل» يستفيد من ايقاعات الرقصات النوبية. هكذا

بهذه الوسائل وغيرها استطاع سيد درويش أن يحول موسيقاه الى أداة للتصوير والتعبير عن المواقف الوطنية والاجتماعية والغنائية ، وأن يخلصها في الوقت نفسه من كثير من القيود والتقاليد القديمة البالية ■●

باريس - د . سمير عبد الفتاح

طبيب الأسرة

الأسنان بين الفلور والفرشاة الكهربائية

كثيرا ما نشاهد إعلانات معجون الأسنان تتبارى في إظهار فاعليتها في الحفاظ على الأسنان ونسبة الفلور المرتفعة فيها ، فهل يجدي هذا فعلا في الحقيقة ؟ وهل الفرشاة الكهربائية أفضل ؟

• بالفعل يعد الفلور أكثر المواد فعالية في معجون الأسنان اذ انه يقي ويحافظ على الأسنان من التسوس لأنه ـ أيون الفلور ـ يتجمع بسرعة كبيرة على السن فيقتيه ـ لطارد الأحماض المسببة للتسوس كما أن يحمي على السطح الخارجي للسن ويقوم [illegible] معمولها صلدا قدرها على صحة عظام السن وتركها عرضة للتسوس

وحسب احصائيات الصحة العالمية الأخيرا فان الفلور في معجون [illegible] نسبة التسوس من ٢٠ ـ ٣٠٪ لكنه يعمل بصورة أفضل لما استعمل في شكل حبوب أو غسول مرضمي أو أضيف للماء فانه يخفض نسبة التسوس حتى نسبة ٧٠٪ بالطبع مع استعمال الفرشاة بانتظام وبصورة جيدة تلخص في أنها يجب أن تنظف أسطح السن جميعها بما فيها الداخلية والخارجية وقد يعد هذا أمرا مستحيلا لا يعمل عشوائيا لحظة مع الفرشاة أمرا ضروريا في مراجعة مرة كبيرة ليتأكد الشخص من أنه قد قام بتنظيف أسنانه على ما يرام

وكما ان الأمر ليس سوى أوله علاقة على تسوس الأسنان ـ فنحن مثلا نشعر بآلام الأسنان حينا ويبدأ الشخص في سحب رصيدها من الكالسيوم المخزن في العظام والأسنان ، فقد تسوس الأسنان قد يكون حولك أو صامتا ، لذا يجب العرض على اخصائي أسنان مرة كل عام بدون شكوى

وتسوس الأسنان في الواقع مسئول عن احداث جسام بعيدة عن الفم فقد لوحظ أن أكثر من ٦٠٪ من التهابات القلب المعدية للقلب قد يكون مسؤولا عنها بؤرة صديدية تحت ضرس للضروس بل والتهابات المفاصل وأمراض الروماتزم والمعدة [illegible]

واكتشاف السن المريضة لا يعتمد فقط على رؤيتها أو الألم أو تحسسها باللسان ، ولكن في الأسواق الآن حبة يمكن مضغها فتلون في الحال السن المريضة

ولكن هل يغني عن الفرشاة واليد أو رب السواك الطبيعي طريقة تغسل الأسنان وتنظيفها دائما ؟

الاجابة نعم ، حتى كان ذلك يتم بصورة مرضية ، الا أن ما يتوافر الآن من فرش كهربائية يعد من الموارد المبالغة لكن المفيد حقا هو جهاز يستخدم الماء الذي يندفع جريا لتنظيف اللثة وما بين الأسنان بقوة يمكن التحكم فيها لكنه مكمل لعمل الفرشاة العادية وليس بديلا لها

وأخيرا هناك منشط اللثة وهو قطعة من المطاط تساعد على تدليك اللثة وتحسين الدورة الدموية فيها كي تقوى حالتها لكنه بالطبع يحتاج ارشاد طبيب لتعلم طريقة استعماله خاصة مع أولئك الذين يعانون من التهابات وجيوب في نسيج اللثة تختبئ فيها الميكروبات لتحدث فيها ما يتراءى لها من فساد

تظل في النهاية لمراجعنا القديمة عن الجزر ... فالوقاية بالطبع خير من العلاج ، وتعليم الطفل كيف يمكنه تنظيف أسنانه جيداً ... يجنبنا الكثير من متاعب سن

الجزر وعلاج السرطان

قرأت في إحدى المجلات الأجنبية أن الجزر هو إحدى المواد الصحية المقاومة للسرطان، فما مدى صحة هذا الرأي ؟ وهل هناك بالفعل مواد غذائية يمكنها أن تقي من خطر السرطان ؟

- يظل السرطان اليوم وغداً هو الموضوع الأهم على طاولة البحث العلمية ... إذ إنه حتى الآن سر مستعصٍ ، كلما حل منه لغز كشف الأمر عن ألغاز متفرعة لا حد لها ولا عدد

كل يوم يحمل معلومة جديدة عن السرطان ... تكشف معلومة تجريبية تكشف جديداً ملاحظة لأخرى والثابت أن السرطان هو انفجار يحدث في الخلايا يحولها إلى جسيم مشتعل من النشاط ويتكاثر بسرعة فائقة وتتعدد حول كثير من الأسباب التي يدور حولها العلم ويختلف كل الاختلاف

فلا أحد حتى الآن يدري ، فهو ليس مرضاً وراثياً ... وإن كانت نسبته أعلى في عائلات دون أخرى ... وليس ناتجاً عن ميكروب رغم أنهم أخيراً عزلوا بعض الأجسام التي يمكن أن تكون فيروسات في بعض أنواعه

ليس له سبب مباشر ... وإن ارتبط مثلاً سرطان الرئة بكثرة التدخين ، رغم أنه قد يحدث أيضاً لمن لا يدخن والأمر في حد ذاته حتى الآن لا يعدو كونه مجرد ملاحظات عملية حول انتشار السرطان كظاهرة ... حتى إنه هناك نظرية تربط بين السرطان والضغط العصبي

من بين هذه الملاحظات العملية سوى على سبيل المثال أنه قد لوحظ أن السرطان قد تقل نسبة الإصابة به بين من يأكلون الطعام المليء بالألياف ويتناولون ... بالتحديد لسرطان المعدة ولكن المواد الحافظة للأطعمة المعلبة قد تكون سبباً مباشراً للسرطان

كما أن دراسة أمريكية ظهرت أخيراً أثبتت أنه لا علاقة بين السرطان وشرب القهوة برغم أن نشرة أمريكية سابقة أكدت أن شرب القهوة بكثرة هو أهم الأسباب لسرطان البنكرياس !

ذات الدراسة نفت أي علاقة بين سكر السكارين والسرطان ونسبت إلى الكاروتين والفيتامين (ج) شرف مقاومة السرطان بشجاعة أكبر من بقية الفرسان بل وحددت الأطعمة الغارمة

للسرطان والتي تتوافر فيها نسبة عالية من الكاروتين وفيتامين « ج » كالمشمش والحمضيات كلها والبازلاء والقرع والفراولة والجزر والشمام والطماطم. وكما أوصت بضرورة أكل الطعام في أبسط صوره في قائمة خضراء أي مليئة بالخضراوات

ولقد اعتبرت النتيجة المعنية باعداد تلك الدراسة أن الموارد المعنية هي المسئول الأول عن سرطانات الثدي والأمعاء والبروستاتا. ثم تبين أن نسبة السرطان قد قلت باستخدام رجيم خضري نباتي حيوانات التجارب

كل هذا حسن وجهد مشكور، لكنه حتى الآن لا يجعل النتيجة النسبية مؤكدة التي تجعلك تجزم بأن هناك عوامل مسئولة أو مقاومة للسرطان. ما زال العلم والعلماء على طاولة البحث يبحثون في كل الاتجاهات ويحاولون ويتحيرون إلى أن السرطان لغز وسرال

●

حول سرطان البروستاتا

أبلغ من العمر ثمانية وخمسين ... كنت قد أصبت بتضخم البروستاتا منذ خمسة أعوام لكني أجلت استئصال الغدة لما له من آثار ضارة على حياتي الاجتماعية ... بدأت تشعر بأعراض أكثر خطورة مثل احتباس البول بعض مرة ونزول بعض الصديد في مجرى البول فهل هذه أعراض للمرض الخبيث؟ وكيف يمكنني التحكم والتأكد؟

- ليس من الضروري أن تكون هذه أعراض سرطان البروستاتا حيث أن تورم البروستاتا لدرجة كبيرة وتكرر حالة واحتباس والتكرار كذلك لا يحدث مثل هذه الأعراض لذا يجب الاستعجال بعرض نفسك على طبيب أخصائي في المسالك البولية وعمل منظار لمعرفة وتحديد مدى وخطورة التغيرات التي حدثت نتيجة الاحتقان في مجرى البول

ولقد ثبت علميا أن عملية إزالة تورم البروستاتا لا علاقة له إطلاقا بالقدرة الجنسية على العكس فإن زوال الآلام والخوف يكون دائما عاملا إيجابيا لصالح المريض بعد العملية. أما الإنجاب فهو حقا المشكلة لأن الرجل يصبح عقيما بعدها لأن العملية تسد من اتصال مباشر بين عضو التناسل والمثانة مما ينتج عنه انتشار الحيوانات المنوية في البول وبالتالي نزولها مع فتحة البول

يحدث مع ذلك بالطبع بعض الاستثناءات يمكن معها الإنجاب لكنها متروكة هنا للصدفة وليس للتوقع. أما سرطان المثانة فهو يعد سببا أحد السرطانات التي يمكن التعامل معها بنجاح متى اكتشف مبكرا عنه بعلاج من ... الهرمونات الأنثوية الاستروجينية. ولا تؤدي هذه الطريقة إلى شفاء كامل لكنها تساعد على التخفيف من حدة الآلام بدلا من المسكنات والتي أثرها وأضرارها معروفة إلى غير ذلك من العلاج بالجراحة أو الأشعة أو كليهما معا حسب الحالة

وأفضل الحالات هي التي يبدأ علاجها مبكرا بالجراحة الكاملة مع الأشعة لكن العملية التي تؤدي إلى استئصال البروستاتا بشكل كامل، هي التي تؤدي إلى العجز الجنسي لأن معها تتلف الأعصاب المسئولة عن تشجيع العملية الجنسية وبالتالي تنهيها؟

وليس هناك في الواقع أي وسيلة للوقاية من سرطان المثانة ابتداء من سن الخمسين أو بعد ذلك قبل ذلك. لكن النصيحة الصحية هي الفحص الدوري كل ستة أشهر حتى بدون أي أعراض لتضخم البروستاتا بداية من سن الأربعين ... فحص بسيط على مدخل المثانة ... قد يكشف عن بداية سرطان البروستاتا ... وذلك بعد نوع العينة وآثارها

في النهاية يمكننا القول إنه لا الحياة الجنسية أو نظام الطعام أو نمط الحياة له أي علاقة بتضخم البروستاتا ... لذا فالتضخم هو واجب، وعلاجها مبكرا أفضل كثيرا من التأخير والتأجيل



الموت الثاني

تأليف ـ جراهام جرين

ترجمة ـ شوقي جلال

لقيتني عند المساء تحت الأشجار المزروعة خارج القرية . لم أعبأ بها في حياتي ، ولعلني كنت لتحاشيت عيني عنها لو رأيتها للمرة . فأنا على يقين من أنها ستذكرني من رذائل أبيها ، هذا لو اعتبرناها رذائل حقا ، وإن كنت أستبعد الآن أن تكون كذلك . لقد كان هو أبا حال كريه شجاعا لا يعرف الخجل أو الخشوع شأن الآخرين في القرية . أستطيع أن أذكرهم لو شئت .

كنت أحدق بشدة في ورقة شجرة ، ولولا ذلك لما صادفتني . تنقلب الورقة من عصب ولم تنفطر عنقها ربما بفعل الرياح ، أو لأن طفلا من أطفال القرية طوح حجرا فأصابها . ولم يبق غير العصب الأخضر السميك لتعلق يمسك بها وهي معلقة في الهواء . فظللت أحدق فيها وأرقبها عن كثب متأملا يرقانة ترحف فوق سطحها ، فتتأرجح الورقة هنا وهناك . كانت اليرقانة ترحف صوب العصب رأسا في محطة أتساءل ترى هل ستصل إلى هدفها آمنة في سلام أم ستسقط بها الورقة في الماء ؟ لقد كانت الأشجار تظلل غديرا أقبل صائرا دائما إلى الاحمرار بسبب الطمي الكثيف في القرية .

لا أعرف هل بلغت اليرقانة العصب أم لا ، إذ قطع على تأملي وصول تلك المرأة البائسة . عرفت وصولها أول الأمر عند سماع صوتها خلف أذني مباشرة . قالت بصوتها المرتفع الغالب :

« يبحث عنك في كل الحانات »

وهذا غير أسلوبها المنفر أن تقول « كل الحانات » بينما لا توجد غير حانتين فقط في القرية . لقد دأبت على الإيحاء بأن لها شرف تحمل عناء ليس لها منه نصيب في واقع الأمر .

أحسست بالضيق ولم أتمالك نفسي ، وتطلعت … بكبرياء …

« كان بوسعك أن تعفي نفسك من تحمل كل هذا العناء . وأحرى بك أن تدركي أنني ما كنت لأرتاد حانة في ليلة صاخبة كهذه »

بدا التواضع على المحيا المزيف . وجهها علمها دائما أن تبدو طيبة بليدة لذا ما كانت لها حاجة تريد أن تلعبها

[illegible]

« هذا من أجل أبي المسكين »

وهو ما يعني أن أباها مريض . فأنا لم أسمعها تدعوه ، والتي كان صحيحا معافى ، إلا بنعوت ألطفها « هذا الولد التعس » . وكانت تحرص على أن يلزم البيت عندما ينتصف الليل كل أيام الأسبوع ، وكان الذي حظيرا له بسبب رجلا كهلا يعيش في قرية صغيرة مثل قريتنا . ولم تعدم حيلة خداعها بطبيعة الحال . غير أن الشيء الوحيد والأساسي الذي كنت أعترض عليه ، أن رجلا كبيرا ناهز الثلاثين من عمره تحكمه أمه لا لشيء إلا لأنها



بغير روح تتحكم فيه ... ولكني هنا الآن بالبيت مريض، وحتى ولو كان يوماً عديداً، أصبح، أبي المسكين.

قالت: «إنه يموت، والله وحده يعلم متى تساعي أن أفعل بدونه»

قلت لها: «حسن... لست أدري كيف أساعدك»

كنت غاضباً لأنه مات مرة قبل هذه، وفعلت الأم كل شيء إلا مواراته التراب فعلاً وحملاً. وخشيت أن موته هذه المرة من نفس ذلك النوع المألوف. هذا النوع الذي يجعل المرء صحيحاً مثقل ... تخيل أن رأيته الأسبوع الماضي وهو في طريقه إلى التل ليسمع حديثه بقشة الزراعة ذات الصدر الفاتر المثقل. كنت أراقب حتى يستحيل إلى نقطة سوداء صغيرة من البعد تستحر ميلاً إلى جوار صندوق رمادي مربع وسط الحقول، هو الحظيرة التي اتخذنا للقناة منقلها في ميكان ... يخطر لي كثيراً أن أستمع تحسي بالنظر جيداً لأرى كيف وصل أبي بعد يمكنني أن أرى جبال وصرح وحلاء. ورأيته بعد ذلك ذات مرة بعد منتصف الليل، وساعدته على دخول البيت خلسة دون أن تحس به أمي. ولست متأكداً الآن من كسور طبيب بالتعاسى والتعب يلازمانه

عاودت الصمت أخيراً بدون الكلام بصوتها الحاد الباكي:

«كان يسأل عنك»

قلت لها: «إذا كان مريضاً على نحو ما ذكرت فالأفضل دعوة طبيب لزيارته»

«الطبيب هناك. ولكنه عاجز عن فعل أي شيء»

جراهام جرين Graham Green

كاتب وأديب روائي إنجليزي. ولد عام ١٩٠٤. عمل أربع سنوات ضمن مجلس تحرير صحيفة التايمز من ١٩٢٦ - ١٩٣٠، أعماله الأدبية مؤثرات حياته وسجل أسفاره. قام برحلات كثيرة في كل أنحاء العالم وأكثر رواياته تعكس خبراته.

زار المكسيك عام ١٩٣٨ وكتب تقريراً عن الاضطهاد الديني هناك وأصدر روايتين بعد [illegible]

The Lawless Roads, The Power & The Glory

[illegible]

صحيفة (سكتلور) وسافر إلى سيراليون ثلاث سنوات. وأنتجت رحلته هذه رواية The Heart of The Matter ثم رواية Brighton Rock والتي يرى بعض النقاد أنها أفضل أعماله. وفي عام ١٩٥٥ أصدر

The Quiet American وهي عن حرب فيتنام وقد عاش هناك فترة ... وله غير تلك أعمال كثيرة من الروايات والقصص القصيرة وأيضاً «الورث الثاني» وهي من أعماله الباكرة التي كتبها عام ١٩٢٩ ويعكس اهتمام المؤلف بالمصير الروحي للإنسان



أرهقني كشفي للحظة وكدت على وشك أن أحسلها حتى تمت في نفسي، فالشيطان المسجور بجوهري . لعله يجبر لحظة لأمر ما في نفسه، إنه بارع وقادر على خداع أي طبيب ليتهيب على صوته ومن ثمّ

«استحضك [illegible] ان نال نور حاقت فزع على ما يجور»

هذا الصمت في ميرتيا، ولن أعرف معنى حبها له [illegible] لم الفلك نفسي عن الإحساس بمعنى الأسى معرفها [illegible] فأنا أعرف أنه يبقى على أرض واحد هنا، لم يحاور قط معه [illegible] حب

حلقت وراتي الأشجار والعبير الضارب إلى الخضرة والمرشحة التي تكاد تنشر طريقها سحر صدفها [illegible] وسرت معه لأني أعرف أنه لن يحركني شأن أبد، جاحد ولن، يحب الشكوى، ويسأل عني [illegible] هذا المسرح واحد فقط، لتدع وسيلة للتباعد بيني وبينه وذهب قلبه إلى أنني أشكو من سعوكه، وكأن أي امرئ قادر على أن يحسه من امرأة ماتة، ويأخذ بيه وجها بعد أن يشبع شهوته

أحسب أن هذه أول مرة أتحدث فيها كوجهين من الجانب الإنساني، منذ أن وصلت إلى هذه الظاهرية طوال عشر سنوات عجاف [illegible] رمقت شباكه نظرة حاملة لاهبة [illegible] حول أن أنني أرى على الجدار الأثر الذي تركه الضم المحشي [illegible] الصحويات وحتى يحاول أن شبه على الجدار وأنه نقط في يوم عشق [illegible] أنه لن يأتي بالسلم من مطرا، وبعد أن يدخل في سلام أخذه حاجتنا إلى مكانه [illegible] وعندما أتبع خطيرة أحد [illegible] لذ رحلت [illegible] أنك لا أتحق في كلمت فقد يكتب على أعتني أسطلته [illegible] إنه لو عدم حياة ورثوتك بمال أبيه، فقد يرثوك بوعد الأخرين من الناس

ما أن خرجت من الباب حتى سارعني نحيبي يطلقني وعيني أن يكون الطبيب معنا، فليس لأحدنا أسعده يبقى معي على الرغم من أن المجبور قد أخت لزوجه عيش على بعد بعيدة أميال. كرهت سماع وقع أقدام الطبيب وهو يرن المسرح ملاقتنا [illegible] لنرى وجهه وكنه وقار رائف وكأنه يريد أن يلفت شيئا من رهبة الموت حتى ولو كان موت صديقي

ابتدرنا بقوله «لا يزال في وعيه، ولكنه يوشك أن يرحل [illegible] إننا أرهقنا له الموت في سلام فالأفضل أن يصعد إليه صديقه توا [illegible] إنه يستشعر خوفا وفزعا من شيء ما»

صمت الطبيب الفوري [illegible] أحسست بصعدة عندما دخلت غرفة صديقي [illegible] رأيته جالسا على سريره مسندا ظهره إلى حشية وعيناه مثبتتان على الباب ينتظر قدومي عيناه فيهما بريق وحرقة، وشعره أشعث تتدلى خصلات رحبة منه فوق جبينه [illegible] لم أكن أتصور أن له مثل هذا البريق [illegible] كانت له عينان شهيتان مكر وحدة، ينظر إليك ليستشف خبيئتك [illegible] وعندما يكرب صاحبه معك ترى في عينيه وجها ينسيك ما فيهما من مكر وحدة [illegible] ويكشف ويمس عينيه عن عاطفة صافية وقد ولع وكأنه يقول «أعرف أنني ماكر قبيح، ولكن ما أهمية هذا كله؟ لقد عشت وطري من الحياة»، وأحسب أن بعض السنة كان يكمن عند هذا الرجل ويستفزني [illegible] والآن وقد غاب بعض عينيه بدا وكأنه وعد شريد ولا شيء آخر

رأيت من واجبي أن أرفع روحه المعنوية، فأطلقت ضحكة ساخرا من رقدته وحده على السرير [illegible] علمت أنه لم يستمع الدعابة، وساورني خوف من أنه بدأ ينظر إلى موته نظرة جادة وذلك عندما طلب مني أن أجلس إلى جانبه ليتحدث إلى حديثا هادئا قاطعا

قال والكلمات تتتابع سريعة على لسانه

«ما أنت الخصي مني وأود ألا أسألك شيئا [illegible] هذا الطبيب ليس طبيبا حاذقا، فقد ظن أنني أصدق [illegible] أنني مجبور أتسعد به المعرف [illegible] وأريد أن أسترد بعض وعقولي

وصمت فترة طويلة ليعاود حديثه قائلا

[illegible] أن أعود شيئا سعيد القطرة [illegible] !

ونزل قليلا عن الحشية داخل فراشه [illegible] قال

«مرة واحدة في حياتي لم يصبه مرض عضال»

وكان ذلك قبل أن يستشعر بمثله طعم هنا



كنت لاأزال صبيا يحكي لي الناس أنهم اقتحموا بيوتي وحطموا ... الغرف سرلا أن أرشدهم ... وعظ مومم وظللت في الغرف ...

... من حالات كثيرة ، ثلاثة ... رغبة لي أن ... في حكايته هذه ثم ... إلى ... أمركت مرحلة ... لم تكن يوما ... الذي ... من اليوم متأكد من موته حقا . وإن كان لايراودني شك كثير في أنه كشف عن حزنه ... ولست أدري ماذا أن ... من بعده ... وأنا ... من ... صفقة مع نفسه الآن ... ليست ... ولكنها ... إلى ... حداب

أمسكت به لأرتاح قليلا فوق ... ظهره ، وقلت له

« انظر ... لاداعي ... أن تموت ... وهل في حال ... أتحقق ... ما كان الطبيب قد ... شريكا أو شيئا من هذا القبيل قبل أن ... الأحمر ولكن هذا كله ... مرضي ... بكل ما ... أنك لاتزال ... سنوات طويلة ... رفيعت كثيرات أيضا »

أردفت حديثي بالعبارة الأخيرة ... وتبسم ... ولكنه ...

« ألا سكت عن هذا كله »

وهنا عرفت أنه ... وقال

« ... لو ... في الحياة ... أبدا لن ... ذلك ولو مرة واحدة »

حاولت أن أمسك عن الابتسام لكلامه هذا ، ولكن كان عسيرا أن أحتفظ بوجهي جامدا لا ينم عن رغبة في الابتسام ... ما ... الضحك في ... الرجل ...

وقلت له

« هل لِمَ حال لاداعي للخوف »

وأجاب قائلا

« ليس هذا هو الموضوع أيها ... عندما ... في ... ولكن ... »

النوم على الاطلاق ، أو الراحة في سكينة وسلام . كان ثمة شخصا ما حولي ، يحيط بي ، عليما بكل شيء ، يحرص على كل خفة مقترحها ، حتى تلك الهبة الصغيرة التي لم نفهم شيئا . حدث ذلك قبل عهدك . كانت تسكن على بعد ميل من بداية الطريق ، حيث سيمتر جانبت الآن ، ولكنها رحلت عن هنا مع رصاصتها [illegible] . هل كان يعرف النقود التي أخذتها من أبي . أنا لا أعتبر هذا سرقة فهي أمور داخلية من شئون العائلة . لم تكن لدي الفرصة لأوضح الأمور ، أو حتى أن أنصح من أفكاري ، فقلت ماجر عن هي التصدم »

قلت له :

« هذا الفردوس »

« نعم ، لابد وانه كان حلما . ألا يمكن أن يكون كذلك ؟ نوع الحلم الذي يتراءى للنفس في حالة المرض ورأيت ما سوف يحدث لي . أنا لا احتمل أن يحس أبي بأن ليس هناك من الصدق في شيء . وأردت أن أغيب عن المرض ويمضي على ، ولكني لم أستطع لأني كنت ميتا »

قلت له وقد استثارني حزنه :

« في الحلم ؟ [illegible] في [illegible] الحلم ؟ »

« نعم . لا يبدو أنه كان حلما . ألا يمكن ذلك ؟ لأني استيقظت . الشيء الغريب والكبير أني أحسست أني صحيح معافى وقوي . نهضت ووقفت في الطريق ، ورأيت على مسافة قصيرة حشدا صغيرا غير عجيبا يتبع رجلا أمامه . ثم كان الطبيب الذي يرعاهم و[illegible] يهتم ويعد لطبي »

قلت له : « حسن »

قال : « الفردوس أيها المجنون صدق ما أقول . حسب أني مت . تعرف أني صدقت هنا يوماك ونصفه أبي أيها ولكنك لن تثق فيها . ومضيت على حال هذه عامين . حسبت أنها قد تكون فرصة ثانية . ثم ضاعت الأمور أمام عيني . . . وبدت لي على نحو ما أنها غير ممكنة فعلا أنها غير ممكنة . وطبيعي أنها غير ممكنة . وأنت تعرف أنها غير ممكنة ـ أليس كذلك ؟

قلت له : « لم لا ؟ فالمعجزات من هذا النوع لا تحدث هذه الأيام وعلى أية حال فليس من المحتمل أن تقع لك أحسب أنها قد تقع لك ؟ ومنا في أي مكان تحت الشمس

رد على ذلك

« انه لأمر مزعج حقا لو صح ما أقول ، وسيكون لزاما على أن أعاني كل ذلك مرة ثانية ، أنت لا تعرف ماذا كان سيحدث في الحلم ؟ وقد يكون الحال الآن أسوأ كثيرا »

توقف عن الكلام هنيهة ثم أردف وكأنه يقرر واقعه

« عندما يموت المرء ينتهي اللاشعور الى الأبد »

ضغطت على يده وأنا أقول ، كان هذا على طريقة حال »

ولكنه كان يزعجني بخيالاته . وبدت لو مت سريعا حتى أفر من عينيه لأتذكر الفردوس المتعثر بالدم ، وأحسست من شيء بهيج يدخل الى نفسي السرور مثل جانبت التي حملني عنها وتعيش على بحقيبة واسعة من الطريق

قلت له : ولماذا ؟ لو كان ثمة رجل يصنع مثل هذه المعجزات فاننا كنا سنسمع عن معجزات أخرى كثيرا حتى ولو في مكان بعيد من تلك المنطقة التي يوجد الرب »

قال لي : « هناك معجزات أخرى . ولكن القصص سارت على ألسنة الفقراء فقط وهم سيصدقون كل شيء أليس كذلك ؟ ويروى أن الكثيرين من المرضى والعجزة قد أبرئوا ونجوا بالشفاء . وهناك رجل ولد أكمه وسرعان ما أبصر بعد لمسة جذبته ثم انفتت نحوي وقال « تلك كانت قصص مجانين النساء ـ أليس كذلك ؟ وانحدرت الكلمات على شفتيه خوفا ، ثم رقد هنيهة ساكتا بغير حراك ونكوّم حول نفسه فوق السرير

شرحت أشجع نفسي لأقول له ، عليما هذه كلها أكاذيب ، ولكني أمسكت لساني وتوقفت عن الكلام اذ لم تعد ثمة حاجة بي الى ذلك . وكل ما استطعت أن أفعله هو أن أنزل الدرج وأطلب من أمه أن تصعد اليه كيما له جنبه . لم أستطع أن أنساها حتى ولو كان لنا ملك كل مال الأرض . ومضى زمن طويل منذ أن خالف بعضدي تلك اليوم . مرور ومرور مضت عندما أحسست نسمة باردة ببرودة الثلج على جسمي ، ولمعت عيني لأرى رجلا مثل شجرة ساقطة تحف بها أشجار كثيرة يرحل بعيدا ■■

ترجمة ـ شوقي جلال

اعداد
يوسف الشهاب

سعر العربي

● بالرغم مما يكتب في صفحة الفهرس حول سعر مجلة العربي في كل بلاد العرب [illegible] لأن بعض موزعين في [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] وبالات [illegible] السعر [illegible] خلال [illegible] ولا [illegible] وهذا لا [illegible] بالصدق والحق.

ونحن لا نعرف [illegible] سعر المجلة [illegible] [illegible] في الفهرس لمجلة؟

هلال [illegible] اليمن
صنعاء

العربي

مشكلة القارىء العربي، هي مشكلتنا مع بعض الموزعين في بلاد عربية [illegible] بعض [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] طيبات النفوس [illegible] لا [illegible] [illegible] [illegible] من الأمانة والصدق في البيع والشراء.

عن العصر الأدبي

● لاحظت مع شديد الأسف أن مجلة العربي وعلى الموجه [illegible] مقالا [illegible] [illegible] في [illegible] [illegible] [illegible] العلاقات الزوجية بين [illegible] [illegible] [illegible] وهو موضوع له [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الأحسن [illegible] [illegible] وهو موضوع [illegible] [illegible] [illegible] من أي [illegible] [illegible] [illegible] الكتب [illegible]

[illegible] من [illegible] [illegible] من الكاتب فهو [illegible] في [illegible] وهي [illegible] التي [illegible] [illegible] احترام القانون والنظام وملاحظة [illegible] [illegible] في [illegible] [illegible] من [illegible] [illegible] [illegible] الأ[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الثقافة والعرب [illegible] [illegible] في [illegible] [illegible] [illegible] في الكويت وتونس مثلا [illegible] في [illegible] [illegible] في كل من الكويت وقطر [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] في العديد من المجلات الثقافية [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] المجلات الثقافية في [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] التي [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

عبد الرزاق [illegible]

العربي

[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] العربي عن [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] لكي لا [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] على [illegible]

هدية العدد الممتاز

● أصبحت مجلة العربي ، منبرا عربيا مستقلا بين جميع العرب تعبر عن أحوالهم وعن حياتهم ، وتجعل الآخرين يتعرفون إلى أمورهم ، ولأن مجلتنا تقدم هدية كل عام مع العدد الممتاز الذي يصدر في يناير ، فإننا نقترح عليكم التقديم روزنامة (تقويم) لأشهر السنة يستطيع من خلاله كل قارئ أن يعرف أيام السنة والمناسبات العربية والدولية فيه.

عبد الحميد حمود مسراع ، العراق / بغداد

●

الكمبيوتر

● أنتظر حتى أقرأ العربي في مطلع كل شهر ، لأن الثقافة ما زالت محرومة بالصحراء وما زال هناك أمل في مجتمع ثقافي وفي حياة ثقافية راقية يجهد أبناء هذه الأمة.

رأى طالب في إحدى المدارس البريطانية ، وقد شغلني ذلك الاهتمام بالثقافة وبالعلم ، فكان من برامج الحكومة الحالية أن يكون هناك جهاز كمبيوتر لكل مدرسة ثانوية داخل المملكة المتحدة ، من أجل الحصول على معلومات سريعة ، لعل هناك أمل في أن يتحقق مثل هذا الأمر في الكويت ، خاصة أن هذا البلد لديه القابلية للحصول على الأجهزة اللازمة ، وأن مثل هذه الأجهزة الحديثة في الخليج

سيجعلها [illegible] في [illegible] دراسة مستقلة لتهيئة كوادر بشرية ، وهذا وحده سيكون [illegible] حضاري في الوطن [illegible]

[illegible]

●

أبواب جديدة

أود أن [illegible] [illegible]

وخاصة [illegible] التي كانت في الماضي [illegible] الإسلامي [illegible] وتقلبت عنها الترجمة [illegible] الإسلام [illegible] أطمع في أن [illegible] العرب [illegible] والعروبة والإسلام [illegible] الخاصة بالطرائف والحكم العربية التي [illegible] وبلاغة وفصاحة اللغة العربية ولغة العرب البلاغية [illegible] بالطرائف والنوادر التي كانت

حول مقالة « الخيول المملوكية »

● [illegible] موضوع « الخيول المملوكية » الذي نشر بمجلتكم «العربي» في شهر رمضان سنة ١٤٠٢ هـ (يوليو سنة ١٩٨٢ م) بقلم السيد خالد الفيطاني منقول من كتابي « الخيل ورياضتها في عصر سلاطين المماليك » وقد نشرته « مكتبة الأنجلو المصرية » سنة ١٩٧٦

هذا ومرفق طيه الصفحات التي نقلها السيد/ خالد الفيطاني بالنقل منها ، للتأكد من صدق ما أقول ، وحسبي في الله وإليكم كبير أن تنبهوا إلى هذا في مجلتكم ، حتى يرتدع كل من تسول له نفسه التكسب أو الشهرة على حساب الآخرين.

● الدكتور نبيل محمد عبد العزيز

[illegible]

[illegible] منها [illegible] و[illegible]
[illegible] من [illegible] ويمكن [illegible] من
[illegible] .

[illegible]
[illegible] الأمة العربية من [illegible]
[illegible] وحسب [illegible]
[illegible] في [illegible]
[illegible] في الوطن العربي

[illegible]

في كل [illegible] أو [illegible]

[illegible] محمد [illegible]
مصر - الإسكندرية

الطفل والمرضعات ومساهمة العرب

● [illegible] في العدد ٢٦٣ من العربي مقال بعنوان الطفل [illegible]

و[illegible] في [illegible] العربي للدكتور [illegible] ، و[illegible] في [illegible] المقالة في العدد الثاني [illegible] السابعة من مجلة الثقافة العربية ، الصادر [illegible] في شهر أغسطس [illegible] بعنوان : الطفل [illegible] ، و[illegible] في [illegible] العربي للدكتور [illegible] [illegible] الأولى [illegible] كاتب المقال يدل على الضبط [illegible] الصحف العربية [illegible] العربية [illegible] إلى صاحبها سواء نشرت أم لم تنشر ، أرى أنه من المناسب أن تلزم المجلات [illegible] . ولو كان ذلك [illegible] ، أن ترد على كاتب المقال [illegible] وصول مقالته وأنها صالحة للنشر مع تحديد موعد النشر ، أو أنها غير صالحة [illegible] الكاتب عن [illegible] ولا [illegible] الإرسال [illegible] في [illegible] واحد

وأود أن أقول [illegible] [illegible] العربي [illegible] الكتب [illegible] الأسئلة [illegible] التي [illegible] القارئ [illegible] البحث والتحري [illegible]

سهيل محمد - سوريا

[illegible]

[illegible]
يرى أنه قد [illegible] كاتب المقالة . وقد راجعنا [illegible] مقالته التي [illegible] ، [illegible] في [illegible] إلى [illegible] ، [illegible] اسم الدكتور واسم كتابه . وعند رجوعنا إلى المقارنة بين صفحات [illegible] وصفحات الكتاب التي حددها الدكتور ، وجدنا أن كاتب المقالة لم ينقل حرفيا [illegible]
[illegible]
أن الدكتور أشار إلى أرقام صفحات المقالة مثلا (ص ١٣٧ [illegible]
[illegible] ٣٩ [illegible] ١٢ ، ٣٥ ، ١٣ ، ٥ ، ٣٨ ، ٤١ ، ٤٢ ، ١٥ ، ٥٩ ، ٠ ، ٤٦ ، ١٨ ، ٤٩ ، ١٣ [illegible]
[illegible]
يرسل إليها نتاجا ليس له ، أو نتاجا [illegible] خاصة

مقالات في كلمات

■ حياة المرأة كتاب ضخم [illegible] مكتوب على كل صفحة من صفحاته كلمة الحب

(شوبان)

■ المرأة تحب الرجل .. والرجل يحب الله

(ريلك)

■ خلقت المرأة لتحب الرجل ، وتخضع له

(فولتير)

■ المرأة متطرفة في الحب والكراهية ، ولا تعرف التوسط بينهما

([illegible])

■ حب المرأة [illegible] بعض غيرها [illegible]

(جورج صاند)

■ [illegible] لا [illegible] الحب ، [illegible] لا [illegible] الزواج ، أما اجتماعهما فإنهما تستقلان كل منهما

([illegible])

■ تحب المرأة الرجل [illegible] الذي لا تحبه ، وتبغض [illegible] الذي لا [illegible]

([illegible])

■ الرجال يحبون قليلاً وغالباً ، والنساء كثيراً ونادراً

(جورج [illegible])

■ عندما يحب الرجل امرأة [illegible] لا [illegible] واحداً هو أن يستمر على حبها

(أوسكار وايلد)



مقتل نابليون

تأليف :

بن ويلر وديفيد هابجود

تقديم : الدكتور

احمد عبد الرحيم مصطفى

خصل شعره من رأس نابليون كشف الستار عن السر المثير
بعد قرن ونصف ثبت أنه قتل بسم الزرنيخ

هذا كتاب جديد أحدث ضجة في الأوساط العلمية والتاريخية ، أعلن فيه مؤلفاه ، لأول مرة ، أن نابليون بونابرت ، أشهر قادة الحرب وأعظمها قتل بسم الزرنيخ ولم يمت بقرحة المعدة كما هو شائع



شغل نابليون المؤرخين والكتاب أكثر مما شغلتهم شخصية أخرى في التاريخ الحديث. فهو ابن الثورة الفرنسية وقائدها، وقائد جيوشها المظفرة منذ أواخر القرن الثامن عشر حتى هزيمته النهائية في ووترلو عام ١٨١٥. وقد أثبت نابليون طيلة حياته العامة أنه ليس قائدا عسكريا فذا فحسب، بل إنه استرعى الأنظار وحاز الإعجاب بصفته مشرعا وإداريا عبقريا. كما أن شخصيته الفذة جعلت الكثيرين يعجبون به ويستجدون بعض فتات حياتهم معه. في الوقت الذي رويت فيه مراسلاته ومذكراته وما كتب عن حياته الخاصة وعن ميادينه المكتبة التاريخية والقصصية بالكثير. وفوق ذلك كله فإن حياة رجل الأقدار، قد استكملت ملامحها الدرامية لما فيها من تعارض صارخ بين ذروات المجد التي بلغها نابليون وبين النهاية البائسة لحياته في منفى سانت هيلانه، وهي جزيرة قريبة من خط الاستواء شبه معزولة عن العالم الخارجي، ينتصب حاكمها الإنجليزي على نابليون المنفي ويفرض عليه حراسة مشددة لا مجال فيها للراحة. وهكذا نجد حياة نابليون تستكمل أبعادها الدرامية التي ألهمت الكثير من القصاصين وصناع الدراما في العالم جميعا. فالكثير مناسبات هم الكتابة ـ وفي القصص مجال للخيال والتعدي على الحقائق، بحيث يتسع لما قد لا يتسع له التاريخ بمنهجه الصارم. بل إن أسطورة نابليون لا تزال تتمثل في الجمعيات النابليونية الموجودة في فرنسا وغيرها.

ويبدو أن سيل المؤلفات المرتبطة باسم نابليون لم ينقطع بعد. ومن ذلك ظهور كتاب مثير هذا العام (١٩٨٢) سعى فيه مؤلفاه إلى إثبات أن نابليون قد قضى عليه سم «الزرنيخ» في جزيرة سانت هيلانه، وأن وفاته كانت النهاية المطلوبة لمؤامرة مثيرة استغرق تنفيذها عدة سنوات دون أن تترك من الأثر ما ينم عنها، إلى أن أماط التقدم العلمي الذي شهدته العقود الأخيرة اللثام عنها.



أما مؤلفا الكتاب فهما «بن ويدر»، رئيس الجمعية النابليونية في كندا وعضو مجلس الجمعية النابليونية في فرنسا، والآخر هو «ديفيد هابجود»، رئيس تحرير مجلة فوكس Focus التي تصدرها الجمعية الجغرافية الأمريكية، وله مقالات في قسم عرض الأحداث الأسبوعية في جريدة النيويورك تايمز إلى جانب عدة مؤلفات وترجمات.

Ben Weider and David Hapgood, The murder of Napoleon, Robson Books Ltd, London 1982

قصة بوليسية

وكتاب ويدر وهابجود هذا يحكي قصة موت نابليون الغازي والبطل، نتيجة لمؤامرة مروعة وهي قصة شبيهة بالأفلام السينمائية البوليسية ويظل المؤلفان مسرح القصة من الجزائر ما بين بلاط سانت هيلانه والأبحاث المعملية التي أجراها طبيب الأسنان السويدي «ستن فرشفوت» وأثبت في نهايتها أن نابليون كان ضحية جريمة قتل. ولقد صحت نتائج تجارب فرشفوت نكون قد وضعنا أيدينا على حقيقة تاريخية مدهشة. فقد استقر الرأي فيما مضى على أن نابليون قد أصيب بقرحة في المعدة كان يخشى هو أن تفضي إلى إصابته بالسرطان، وأن هذه العلة هي التي قضت عليه في سن الخامسة والخمسين، وهي سن وفاة مبكرة بالنسبة إلى شخص كان طيلة حياته يتمتع بصحة جيدة وبنيان قوي وحيوية خارقة للعادة.

ولما كانت صحة نابليون قد تدهورت في سانت هيلانه بالصورة التي أثارت قلق كل من الفرنسيين المرافقين لنابليون والحراس الإنجليز، فقد عزيت علة نابليون إلى مناخ الجزيرة ولدى الحكومة الإنجليزية التي قيل إنها قد أرسلت نابليون إلى هذا المكان القريب من خط الاستواء بهدف التعجيل بوفاته. وما أن توفي حتى جرى تشريح جثته وقدم كل من الأطباء الستة الذين حضروا عملية التشريح تقريره عن أسباب الوفاة. حقيقة إنهم اتفقوا جميعا على وجود قرحة في المعدة، إلا أنهم لم يتفقوا على كتابة تقرير واحد. كما أن الطبيب الكورسيكي «أنتومارشي» حمل الإنجليز مسئولية الوفاة، خاصة وأن نابليون صرح قبيل وفاته بما يلي: «إنني أموت قبل الأوان، لقد قتلني الأوليجاركية الإنجليزية والمجرم الذي استأجرته». وأن الطبيب الإنجليزي توماس شورت وجد الكبد متضخما مما جعل أنتومارشي يعزو الوفاة إلى المناخ الاستوائي المحيط بسانت هيلانة.

وظلت هذه الحقائق مسطرة في الأذهان إلى أن ألقى عليها ستن فرشفوت ظلالا من الشك بل وأثبت أن نابليون مات مسموما. وكان فرشفوت - حتى انشغاله بأسباب وفاة نابليون - قد وزع نشاطه ما بين مهنة جراحة الأسنان التي كان يتعيش منها وبين البحوث التي كان يجريها في مجال الأعصاب وفحص الدم وما يتصل به من علم السموم. ولما كان فرشفوت متمرسا على الأدوات المتداولة في مهنته، فإنه لم يصب حظا من الشهرة، ومن ثم كان انصرافه إلى مجال آخر استرعى اهتمامه. وهكذا كان كل من يدخل منزله يدرك للوهلة الأولى أن نابليون يخيم على جو المسكن. فصوره وتماثيله والنحلة (الرمز الخاص بنابليون) كانت منتشرة انتشارا غير عادي في غرفة المعيشة، كما كانت غرفة المكتب بالطابق الثالث تعج بالكتب المتصلة بنابليون وعصره، وليس في ذلك من عجب، خاصة وأن فرشفوت قد ورث الولع بنابليون عن والده.

وبينما فرشفوت يجلس في غرفة معيشته تحت أنظار صور نابليون وتماثيله، إذا بيده تمتد إلى مذكرات لويس مارشان، رئيس خدم نابليون. وهذه المذكرات التي أشرف حفيد مارشان على نشرها خلال ذلك العام، هي آخر ما نشر من مذكرات مرافقي نابليون في سانت هيلانة. ولقد اهتم فرشفوت اهتماما خاصا بما كتبه مارشان عن المرض الأخير الذي ألم بالإمبراطور، وكان الخادم المخلص قد قضى بالقرب من فراش نابليون وقتا أطول مما قضاه أي شخص آخر. ولم يكن مارشان ينوي نشر مذكراته التي لا يبدو فيها أي تحامل على أحد. وما أن مضى فرشفوت في قراءة المذكرات حتى راودته الآمال في أن تلقي بعض الضوء على أسباب وفاة نابليون. خاصة وأنه خلال تتبعه الوثيق للمساجلات التي جرت بين معظم المتخصصين حول كيفية وأسباب وفاة نابليون لم يقتنع بشيء كما ذهب إليه المساجلون.

بحث عن خصلة الشعر

حقيقة أنه لم يقتنع بأن السرطان هو سبب الوفاة إلا أنه لم يقف خلفه أي مرض آخر. ومن ثم جعله يبحث في مذكرات مارشان عن أي دليل على احتمال جديد، خاصة وأنه وجد فيها تفاصيل عن حياة نابليون من يناير إلى مايو ١٨٢١ لم يرد لها ذكر فيما كتب من قبل. ولقد ذكر مارشان بالتفصيل كيف كان نابليون عرضة لنوبات متتالية من الرغبة في النوم فالأرق، وكيف تورمت قدماه وأنه فقد كل شعر جسمه باستثناء شعر رأسه[2]، كما عرض لاستجابة نابليون في أيامه الأخيرة لسلسلة الأدوية المتلاحقة التي قدمت له. ومن خلال قراءته تبلورت في ذهنه الأفكار تسلطها

من مركبات السموم وتساءل : هل كان نابليون ضحية للسم ؟ للاجابة عن هذا السؤال تراءى له أن نابليون لم تقدم له جرعة سم واحدة قاتلة ، خاصة وأن مثل ذلك كان لابد أن تبدو واضحة للعيان عند فحص جسده بعد وفاته أو لمن يجيء من يشهده وهو يعاني سكرات الموت . ولكن ماذا عن قتل بطيء يستغرق سنوات وشهورا بأن تقدم له جرعات صغيرة من السموم التي كان الزرنيخ أكثرها تداولا في عصر نابليون ؟ لقد وجد الاجابة على ذلك في مذكرات مارشان : الميل للنوم ثم الأرق ، والأقدام المتورمة وفقدان شعر الجسم . وكان يعلم أن تلك من الشواهد المعروفة للتسمم بالزرنيخ . ويذكر أن الطبيب أنتومارشي وجد كبد نابليون متضخما ، وهذا دليل آخر على التسمم بالزرنيخ الذي شاع استعماله حينئذ باعتباره دواء وسما . وإن تكن أعراضه شبيهة بأعراض أمراض كثيرة مألوفة مما يجعل تشخيصه خلطا بتشخيصات أمراض أخرى . وكل ذلك مما جعل فرشفوت يربط بين ما ذكره مارشان وبين معارفه مؤخرا عن ظروف وفاة نابليون . وبعد تردد استمر أربع سنوات بدأ فرشفوت البحث عن قاتل نابليون ، وحينئذ قرر أن تكون نقطة البدء هي :

أن يعيد دراسة حياة نابليون منذ أن صعد على ظهر السفينة الحربية الانجليزية بلروفون قاصدا السواحل الانجليزية بعد هزيمة ووترلو في انتظار تقرير مصيره ، وكان يأمل أن يسمح له بالاقامة في انجلترا . لهذا اطلع فرشفوت على الدراسات العلمية والسير الشعبية الخاصة بنابليون ، كما اطلع على الدراسات الخاصة بالزرنيخ وأعراضه كسم واستعمالاته الطبية والاجرامية في عصر نابليون . وبعد إعادة دراسة ما كتب عن الشخصيات المحيطة بنابليون تبين له بعد أن تحدد من هو القاتل وأنه قد بدت عليه في أواخر أيامه أعراض لا تقل عن ٢٢ من الأعراض الثلاثين المعروفة للتسمم بالزرنيخ . ولما كان فحص بقايا جثة نابليون يكاد يكون أمرا مستحيلا ، فقد قرر فحص عينات من شعره ، خاصة وأن خصلة الشعر في عصر نابليون كانت من الهدايا المعروفة التي يقدمها العظماء ، وأنها كانت بديلا للصورة المصورة بالأحماض التي يحتفظ بها الناس في عصرنا . ومن المعروف أن نابليون قد أهدى كثيرا من خصلات شعره ، وقد أورد مارشان في مذكراته أنه جلب معه إلى فرنسا كثيرا من شعر نابليون الذي جزت خصلاته بعد وفاته وأنه وزع معظم هذه الشعرات على أسرة بونابرت وإن يكن قد خلف خصلة واحدة لابنه . وكانت دراسات فرشفوت قد هدته إلى أنه من المعروف أن الشعر أداة ممتازة لقياس ما يحويه الجسم من الزرنيخ ، خاصة وأن الجسم يسعى إلى طرده عن طريق مسام الشعر . وكانت طريقة تحليل الشعر بحثا عن الزرنيخ قد غدت معروفة ومطبقة منذ عدة أجيال .

أول الخيط

ولكن كيف يتسنى له الحصول على الشعر المطلوب ؟ لقد أرشدته مجلة علمية في بداية المطاف إلى أن شعرة واحدة تكفي لاجراء التحليل . وكان كاتب المقال الذي وردت فيه هذه الحقيقة هو الدكتور « هاملتون سميث » العالم بقسم الطب الشرعي بجامعة جلاسجو في اسكتلندة ، وهو شخصية كانت تحظى بقدر كبير من الاحترام في مجال عالم السموم كان قد توصل إلى أن استخدام الطاقة الذرية في تحليل الشعر كفيل بتعريف ما يحويه من زرنيخ بالصورة التي تتيح قياسه بدقة . لهذا قرر فرشفوت طلب مساعدة هاملتون سميث في تحليل إحدى شعرات نابليون ، والحصول على الشعرة قبل كل شيء . وهكذا سافر يتوجه إلى باريس حيث حصل بعد لأي على شعرة لنابليون من الكومندان لاشوك أحد الأعضاء البارزين في دائرة المهتمين بالدراسات النابليونية في باريس ، وكان مصدرا لخصلة [illegible] ، من شعر نابليون وصفت في مذكرات مارشان . وبعد أن حصل فرشفوت على الشعرة أرسلها إلى هاملتون سميث لكي يقوم بتحليلها ، ثم وصله منه رد كتابي جاء فيه أن الشعرة تحتوي على نسبة عالية من الزرنيخ .

ولا شك أن فرشفوت قد سر كثيرا لهذه النتيجة ، وإن يكن قد سعى إلى التأكد من النتيجة لاسكات المشككين الذين يمكنهم مواجهته بالملاحظات التالية : لا تكفي تجربة واحدة . العينة صغيرة جدا . ربما كانت الشعرة ملوثة .. ربما جاء الزرنيخ من البيئة ، من الماء أو شيء آخر . قد تكون شعرة لشخص آخر غير نابليون ... الخ الخ . لهذا توجه فرشفوت إلى جلاسجو ليتعرف من هاملتون سميث على تفاصيل تحليله ومداه ، وهناك تأكد من أن الزرنيخ كان في الشعر الذي دخله عن طريق مسام الجسم ، وطلب منه سميث مزيدا من الشعر للتأكد من أنه من نفس الجسم وأكد بأن بمكنته تحليل أجزاء الشعرة لا يمكنه من قياس كميات الزرنيخ التي تعرض لها الضحية خلال فترات نمو الشعر . لهذا سعى بمختلف الوسائل إلى الحصول على خصلات أخرى من شعر نابليون أجريت عليها مائة وأربعون تجربة . وبعد حسابات الفحص الدقيق تبين أن نابليون تناول السم بجرعات قليلة على فترات ،

من القاتل ؟

د. أحمد عبد الرحيم مصطفى

من مكتبة العربي



الحركة العمالية والنقابية في فلسطين (١٩٢٠ - ١٩٤٨)

تأليف: الدكتور [illegible]

الناشر: شركة كاظمة للنشر والترجمة والتوزيع

يقول المؤلف في مقدمة كتابه إن لتاريخ فلسطين جوانب كثيرة تستحق الدراسة والبحث وقد استحوذ الجانب السياسي من تاريخ البلاد على القسم الأكبر من العناية وحظي باهتمام الباحثين والدارسين من عرب ويهود، وبذلك أهملت الجوانب الاقتصادية والاجتماعية والثقافية من هذا التاريخ. لذلك لا بد أن تتجه البحوث إلى دراسة البنيان الاجتماعي للشعب الفلسطيني في مختلف صوره ويخص هذا البنيان الفئات التي يتكون منها هذا المجتمع كالعمال والفلاحين وغيرهم.

ولما كان العمال اليوم ركيزة البنيان والعمود الفقري للاقتصاد والقوى المؤثرة في الانتاج والاستهلاك وهم وقود الثورات، فقد أصبح من الضروري التعرف على حركتهم في فلسطين، نموها وتطورها، لمعرفة مدى أثرهم ودورهم في تاريخ فلسطين السياسي.

لهذه الأسباب مجتمعة وقع اختيار المؤلف على موضوع هذا البحث لعرض هذا الجانب في بحث شامل عن الحركة العمالية والنقابية في فلسطين بحيث يشمل الحركة العمالية العربية والحركة العمالية اليهودية.

قسم المؤلف أطروحته إلى سبعة فصول ومقدمة وهي معنونة كالتالي: القوى الرئيسية المؤثرة على الحركة العمالية في فلسطين، نشأة الحركة العمالية والنقابية في فلسطين ١٩٢٠ - ١٩٣٣، تطور الحركة العمالية والنقابية العربية ١٩٣٣ - ١٩٣٩، ازدهار الحركة العمالية والنقابية العربية ١٩٣٩ - ١٩٤٨، الحركة العمالية اليهودية الهستدروت، الهستدروت حكومة ظل، القوى الصهيونية المناهضة للحركة العمالية اليهودية. والكتاب بالتالي أطروحة نال بها المؤلف درجة الدكتوراه في الآداب من جامعة القاهرة ●●



الكتاب في الحضارة الإسلامية

تأليف: عبد الله حبشي

الناشر: شركة الريحان للنشر والتوزيع

يعرض الكتاب طريقة البحث عند علماء المسلمين وأسلوبهم في التأليف والكتابة وكل ما له صلة بالكتاب فعلماء الإسلام في كتاباتهم اعتمدوا على قدراتهم الذاتية في مجال الكتابة والتأليف بأدوات بسيطة قوامها الحبر والقلم القصب، ومع ذلك فقد تركوا لنا تراثاً ضخماً ما زال فخراً للعرب. كما تركوا ضمن مؤلفاتهم فصولاً توجيهية توضح كيفية إعداد آلات الكتابة ابتداء من القلم القصب وبريه بالقلم وتشذيبه وفن التصحيح، والعناية بالمواد التي تستخدم لإزالة الحبر ونحوه. ثم النساخة وهي الوسيلة الوحيدة لنشر وتكوين مؤلفاتهم وقد كانت مهنة هذه احترفها رجال اشتهروا بجودة الخط ودقة الصنعة في تزيين مخطوطاتهم. كما أن لهم حكايات طريفة تتعلق بزملائهم في هذه المهنة وما لاقوه من دعم مادي كانوا يتلقونه من الملوك والخلفاء. ثم كيف كانت النساخة سبباً في تكوين وإنشاء تلك المكتبات الضخمة مثل دار الحكمة وجامعة القيروان وغيرها أما طريقة التأليف فكانت تعتمد على الحفظ غالباً والنقل كان نادراً وقد كان النقل معيباً ومن هنا كتب البلاغيون أبواباً خاصة بالسرقة اللفظية والمعنوية كي أن اعتماد المراجع التي تم الاعتماد عليها شيء غير لائق يخل بقواعد التأليف وحقوق المؤلف.

مسابقة العدد

الجوائز التي مجموعها ١٠٠ دينار تمنح على الوجه الآتي

وآخر موعد لوصول الإجابات إلينا هو أول فبراير (١٩٨٣)

اثنان في واحدة

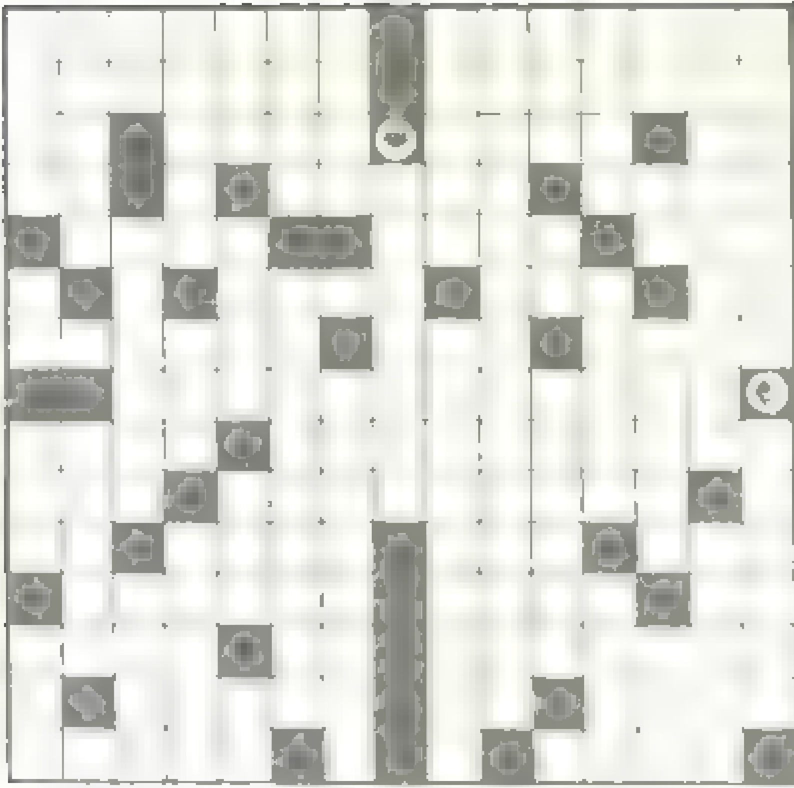
كلمات أفقية

(٧) مشهورة ـ كتبي ـ

حيوان ـ حرف عطف ونفي

صيغة

كوبون مسابقة



(١٠) الاسم القديم لفرنسا . حرف أبجدي

(١١) رجوع عن الإياب . حرف أبجدي . رضيع .

(١٢) [illegible] . حيوانات . [illegible]

(١٣) الذي لا يتصل بالشئون الداخلية . أرقف . طيور .

(١٤) صحيفة عربية . نص كلمة (رخص) . أبيده

(١٥) الشر والقبح . مكانة

كلمات رأسية

(١) فيلم مصري يمثل شروق الشمس . من شخصيات ألف ليلة وليلة

(٢) من الأحجار الكريمة . من الزهور

(٣) مقام موسيقي . حرفان متشابهان . واسعة .

(٤) عاصمة أوروبية . تحضير . طالب

(٥) [illegible] . من الأقارب . فيلم شهير لأم كلثوم

(٦) دولة أمريكية . طيور منزلية

(٧) لعبة . شتم . الاسم الأول لشخصية سياسية معروفة

(٨) رحالة وجغرافي عربي

(٩) من الزواحف . من الأسلحة البحرية

(١٠) من أدوات الملاكمة . صاحبة جبهة إسلامية

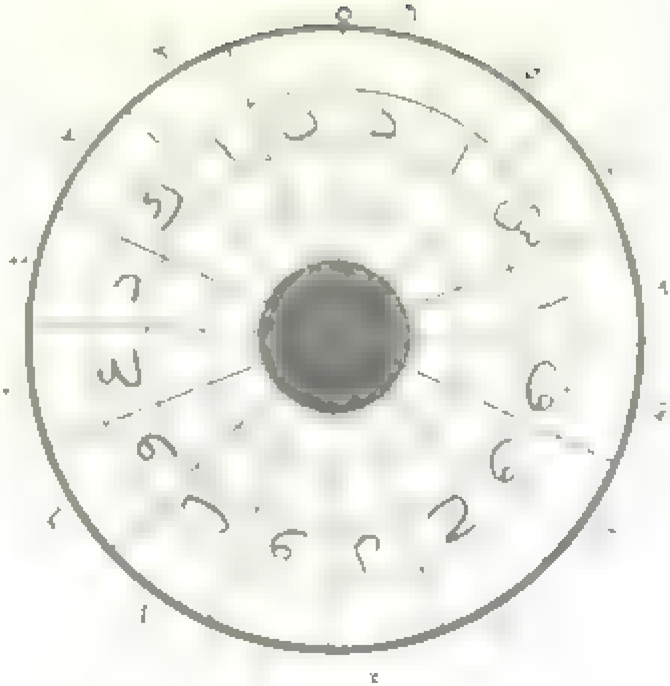
(١١) رجوع . من أسماء الضفادع . نصف يوم . أبيض

(١٢) يحتار . من الأوراق المالية . عملة عربية

(١٣) مقام موسيقي . من الفصول . ساكنت

(١٤) يتكلم . بحيرة [illegible]

(١٥) انصرفوا . حرفان متشابهان . نوع . [illegible]

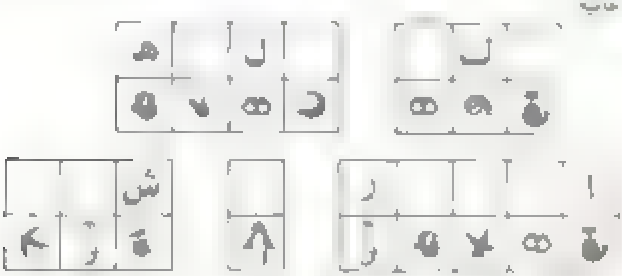


حول الدائرة السوداء

كاتب يوناني معاصر ، له قصائد وروايات عديدة



[illegible]



[illegible]

[illegible]

[illegible]	[illegible] السوداء	مثل عربي
[illegible]	[illegible]	[illegible]

فهرس سنة

١٩٨٢

من العدد ٢٧٨ إلى العدد ٢٨٨

اعداد : صلاح صادق



[illegible]

[illegible]

الموضوع	الكاتب	الشهر	العدد	الصفحة
اللغة العربية حتى يردها سلاحا صالحا مناسبا واستر الشعب وحضاريا ؟	[illegible]	[illegible]	[illegible]	
عندما يكتب الكاتب في غير اختصاصه	[illegible]	٢ ٢	٣٦٩	٦
حوار العربي سيد حياة التاريخ ؟				
فكرة القانون وقضيه الشرعيه في العالم العربي	[illegible]	١ ٢	[illegible]	
التراث العربي يعبر أوروبا	[illegible]	[illegible]	٣٦٣	
[illegible] رحلة [illegible] للمستقبل وصلى ؟	[illegible]	[illegible]	[illegible]	٦
حوار القارئ مع [illegible]	[illegible]	[illegible]	٣٦١	٧
العربي في [illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
[illegible] حديث عن الماضي من أجل الحاضر والمستقبل	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
الواقع العربي ومعايير المستقبل	[illegible]	[illegible]	٣٦٧	٦
الثقافة العربية	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]

[illegible]

الموضوع	الكاتب	الشهر	العدد	الصفحة
العربي تطرح أوسع حوار حول قضية [illegible]		[illegible]	٣٦٨	٣
٩ علامات للتطرف الديني	[illegible]	٢	٣٦٨	٣٢
التطرف غير حركة والتشخيص الدقيق مطلوب	[illegible]	٢	[illegible]	[illegible]
حذار من التدين المغشوش	[illegible]	٢	[illegible]	[illegible]
[illegible] وهكذا يكسبون	[illegible]		[illegible]	٤٢
الوسط [illegible] بين الشباب والمتطرف	[illegible]	٢	[illegible]	٤٨
أسباب أربعة للتطرف	[illegible]	٢	[illegible]	٥٢
القمع سبب للتطرف وليس علاجا له	[illegible]	[illegible]	٣٦٨	[illegible]
[illegible] التعريب	[illegible]	٢	٣٦٨	٥٨

الموضوع	الكاتب	الشهر/السنة	العدد	الصفحة
التطرف الديني والسياسة من الضابط أنور السادات إلى الضابط خالد الاسلامبولي	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
صفحات مطوية من ماضينا القريب لفهم العوامل والأسباب	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
التطرف الديني كرد فعل للتطرف اللاديني	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
ليس كل جديد بدعة	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
المماليك رواد النهضة الثالثة في الاسلام	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
المنبر والرمز والصحر	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
هل يعجز المسلمون عن الاتفاق على أوائل الشهور العربية ؟	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
بحث عن هيكل سليمان أم طمس للمعالم الاسلامية في القدس ؟	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
حوار مع كتاب « الفريضة الغائبة » الاسلام والسيف ؟	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
أول جمعية اسلامية تنشأ في مصر	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
حوار مع كتاب « الفريضة الغائبة » حكام العصر كفار أم مؤمنون ؟	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
الاسلام والتشريع والشريعة	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
مرحبا في رمضان	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
اعتبارات عامة في تقييم الحركات الاسلامية	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
فقه التسلل باب لازدهار الفكر الاسلامي	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
الطريقة القادرية في موضوعات	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
الأخوة مبدأ اسلامي أصيل	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
قراءة في فكر الريحانية	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
المهدي المنتظر في حياتنا المعاصرة	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
الجامع الأزهر ورحلة الألف عام	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
الطوعية ودورهم في حراسة ديار العروبة والاسلام	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
خواطر اسلامية	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
الفكر المصري عند المراغي	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
اعتبر الاسلام العودة الى البداوة من [illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]

العدد القادم عدد ممتاز

مناقشة
بقلم فهمي هويدي

سياسة واقتصاد

الموضوع	الكاتب	الشهر	العدد	الصفحة
أرقام: ثلوث سريعة الانتشار	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
رحلة التوسع الصهيوني: من مشروع « وطن يهودي » إلى القلعة عبر امبراطورية استراتيجية	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
الاقتصاد هل هو علم أخلاقي؟	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
أرقام: النفط يترنح من عرشه	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
انتحار أم بقاء .. تحديات عام ٢٠٠٠ م	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
حجم مليار حائع أمام حركة ٥٠٠ مليار دولار	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
القمة الصاخبة العربية من أجل ماذا؟ وحدمن؟	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]

عروبة

الموضوع	الكاتب	الشهر	العدد	الصفحة
الأمن القاتل من يصنعه؟	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
رأي جديد في قضية نقل التكنولوجيا الحديثة إلى العالم العربي	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
ألا يكفي ٢٠ عاما لدراسة مشروع الموسوعة العربية؟	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
الثقافة العربية في الفكر الأساسي المعاصر	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
مخطوطات في الوطن العربي: الأرضة والبحث ، والرحالة	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
من التراث الحديث: الوحدة العربية	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
تجربة يجب أن تعمم في العالم العربي	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
الانتحار الحي هو معيار التشريع	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
شخصية مصر في كتاب الدكتور جمال حمدان	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
هم العرب في كل مكان	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
العروبة في لبنان	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
خواطر: الاستقلال الأخضر	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
قناة البحرين الميت والمتوسط خطر إسرائيل	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
محنة العلم ومسيرته المتعثرة في الوطن العربي	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]

الموضوع	الكاتب	شهر السنة	العدد	الصفحة
الدكتور جمال حمدان في أسفاره الكاملة	[illegible]	٨٢ [illegible]	٢٨٤	٣٦
لماذا الأحب	[illegible]	[illegible]	٢٨٥	[illegible]
بين [illegible]	[illegible]	٨٢/٩	٢٨٦	[illegible]
مواجهة التخلف في الوطن العربي	[illegible]	[illegible] ٩	٢٨٦	٩٠
أسرار البيانات	[illegible]	[illegible]	[illegible]	٦
المصريون والفلسطينيون شعب واحد	[illegible]	[illegible]	[illegible]	٤٢
على هامش مؤتمر التعريب في دمشق نحو منظمة عربية للدفاع عن اللغة	[illegible]	[illegible]	٢٨٧	٦٨
القيم الراسخة سلاحنا في مواجهة الغزو الثقافي	[illegible]	[illegible]	[illegible]	٨٢

مستطلعات الكويت مصورة

الموضوع	الكاتب	شهر السنة	العدد	الصفحة
ربع القرن، أحدث انجاز طبي في الكويت	[illegible]		٧١	٢
عشرون عاما في عمر [illegible] الكويت	[illegible]	[illegible]	٩	٢
الملاحة العربية سيدة الخليج [illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	١٢٢
رحلة الفريق الكويتي الى كأس العالم في [illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	١٢٠
الكويت تدخل عصر الكمبيوتر [illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	١٢
الأندية الصحية في الكويت [illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	١١٨
[illegible] كويتيات	[illegible]	[illegible]	[illegible]	١٢٠

[illegible]

الاستطلاعات العربية والخارجية

[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
السنغال و [illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
من الكويت [illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
[illegible] في سيناء	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
[illegible] الشرق والمغرب	[illegible]	٨٣ ٤	٣٠٣	١
[illegible] المغرب والمشرق	مصطفى [illegible]	[illegible]	٤١٥	١
[illegible] محمد والشعر	[illegible]	٨٣ ٧	٢٨٤	١
[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
رسالة [illegible]	مصطفى [illegible]	٨٣ ٥	٢٨٦	١
الرحلة في السودان ورحلة مع الأرض [illegible]	[illegible]	٨٣ ١٠	٢٨٧	١٠٤
[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]

[illegible]

[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
[illegible]	محمود قاسم	٨٣ ١	٢٢٨	١٠٩

الموضوع	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
جنحاشي طرفة ماهو العربي	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
من التراث الحديث بيان	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
أنتون يوحنس الأدب الشرقي بحسر العف [illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
الترجمة هل هي خلق وإبداع ؟	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
الشاعر صديق أدباء الاسكندرية	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
العالم كله في حكاية من ألف ليلة وليلة	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
الواقع الجزائري في كتابات جيل الشباب	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
الفنان [illegible] وعاد عبد الوهاب الأسواني	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
رحلة الأدب العربي في يوغسلافيا	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
[illegible] ميخائيل مشري في عام ينعقد [illegible] بين النقاد والأدباء	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
طه حسين والشعر عن الطريقة الأزهرية	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
[illegible] من الأدب الألماني المعاصر [illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
طه حسين والنثر عن الطريقة الأزهرية	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
[illegible] الأدب الكردي	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
الترجمة والنهضة [illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
[illegible] الترجمة [illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
[illegible] الأدبية بين الصحف و[illegible] والتصغير	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
[illegible] الأدب [illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
من التراث الحديث [illegible] الإسلام في سوريا [illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
حكايات لأطفال العرب	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
قراءة في كتابات الأدباء [illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
[illegible] الأدب و[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
حكايات الأطفال العرب [illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
ماركيز [illegible] والرواية [illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
الصلاة خارج الأوقات الخمسة وقصص [illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
الصدارة في الرواية والشعر	محمود قاسم	[illegible]	٢٨٦	[illegible]
الأدب [illegible]	[illegible]	[illegible]	٢٨٦	[illegible]

الموضوع		العدد	الصفحة
اللغة العربية والمولدون		[illegible]	[illegible]
الشام خامس		[illegible]	[illegible]
السير الشعبية العربية		[illegible]	[illegible]
أديب من شرق، سورية ... الكتب			
وحسن بسوران الشام		[illegible]	
من التراث، حديث الكتب الأدبية		[illegible]	
بمسابات القصة العربية من الأسائح لأدب الأوروبي		[illegible]	
من الشام، خطوة لإصدار معجم تاريخي للغة العربية		[illegible]	[illegible]
عبد الله كنعم حوار		[illegible]	[illegible]
معجم مشهورة ثالث حقل موسوعي في تاريخ العرب		[illegible]	[illegible]
المرأة الإنسانية بين الرواية شعرا والتصوير كتابة		[illegible]	
أصالة نحوية في النهضة الأدبية		[illegible]	[illegible]
حديث عن اللغة، حروف خاصة وحروف لطارح		٢٨٩	٤٣
أعمال ... كمال		٢٨٨	٥٤
البحث عن طريق جديد للرواية العربية المعاصرة		٢٨٠	٢٨
من التراث، حديث الرسائل والخطب		٢٨٨	١٨
الترجمة في عالم اليوم		٢٨٨	٥٣
هك سورية، أديب من العرب		٢٨٩	١٤٠
الروض العاطر ورسائل حرارية		٢٨٨	٩٠

الموضوع		العدد	الصفحة
أسرة اللغة العربية ... السامية		٢٧٨	١٦٨
لغتنا بين صيانتها وأصالتها		٢٧٩	١٢٠
المستشرقون أدلاء لا أوصياء		٢٨	١٦٤
لا كهنوت في اللغة		٢٨١	٧٨
المكوف على علوم اللغة عنصر للرقي الأدبي		٢٨٢	١٣٨
الخطاب مكتسب بالضرورة ... لا بحرب صوتي		٢٨٣	١٦٩

الموضوع	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
من ال[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
الإحالة	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
الدكتور خليل حاوي [illegible] في شعره [illegible] والتجديد [illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
عربي [illegible] لكنه شاعر فرنسي	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
من التراث الحديث ذكرى الشاعرين شوقي وحافظ	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
لماذا لا يكتب [illegible] بالعربية ؟	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
بدوي الجبل شاعر العروبة والشام	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
مصر وشعرها الفرنسي	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
الإمام الشوكاني شاعرا	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
[illegible] قصيدة [illegible] خالدة	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
السرقة الشعرية [illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]

[illegible]

الموضوع	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
أين [illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
[illegible] . تأليف [illegible] ترجمة	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
[illegible] . تأليف [illegible] ترجمة	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
[illegible] قصة [illegible] الأدب التركي [illegible] ترجمة	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
[illegible] . تأليف [illegible] ترجمة	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
[illegible] الأحمر	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
قصة [illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]

علوم

أنباء الطب والعلم

اعداد : يوسف رعبلاوى

موضوع	سنة	عدد	صفحة
[illegible] مباح لمرضى السكر - جهاز يقيس عطش النبات	٢	٢٦	٢١
العقاقير السحرية فقدت الكثير من فاعليتها [illegible] - [illegible] التوأم المشوه - [illegible] الشمسي بيت جديد [illegible]	٨٢ - ٢	٢٧٩	١٢٨
ماذا جديدا لنا عن الخيط والإبرة في العمليات جراحية - مكعب اربت ثانية - شجرة الرجونة السحرية	٨٢ - ٣	٢٨	٥٩
البدانة ومرض السكري في النساء - تحلية مياه البحر بالتبريد - [illegible] يدرك الأرصاد الجوية - الرجل الآلي سيحل مشكلة خدم المنازل	٨٢ - ٤	٢٨	١٥٦
الزوال والزوالية - من عجائب الدنيا الالكترونية - حذار [illegible]	٨٢ - ٥	٢٨٢	٨٤
[illegible] تجنب الاصابة بسرطان الرئة الى حد كبير أسلحة [illegible] في عام ١٩٩٠ - [illegible] من سرطان	٨٢ - ٦	٢٨٣	٧٣
الرئة - سيارا تكسي المستقبل - [illegible] [illegible] من عمر الشيخوخة - [illegible] أو رأس واحد [illegible]	٨٢ - ٧	٢٨٤	١٤٤
[illegible]	[illegible]	٢٠٥	٩
[illegible] وقفا من الحكومات - [illegible] وعلاقته بمرض التهاب المفاصل	[illegible]	٣٠	٩
[illegible] حديثا قد تكون [illegible] - [illegible] [illegible]	١	[illegible]	٧
الأوروب [illegible] في التناقص	١	[illegible]	٩٩

طبيب الاسرة

موضوع	سنة	عدد	صفحة
مرض السكري - [illegible] البطن - [illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
العقاقير المهدئة للاعصاب - تشقق الأقدام	[illegible]	[illegible]	٩
البول السكري عند الأطفال - آلام الصدر [illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
الذبحة الصدرية - الرياضة البدنية و [illegible]	[illegible]	[illegible]	٨
حصاة المرارة - الذبحة الصدرية والتدخل الجراحي - [illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
من الأدوية - مرض السكر [illegible]	[illegible]	٣	٩
التهاب الكبد [illegible] - الأطفال والحمى الروماتيزمية -	[illegible]	[illegible]	[illegible]
تضخم الغدة [illegible]	[illegible]	٧	[illegible]

[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
الرحلات التاريخية في البحر الأحمر	[illegible]	[illegible]	٢٨٨	٨٩
المقاومة الشعبية في شمال المغرب الشريف محمد امزيان ومحمد ولد سيدي				
	[illegible]	[illegible]	[illegible]	٣٥
صفحات مجهولة للمجتمع العربي في سلالات العرب في أوروبا وأمريكا	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
أبي أو عيني أطرف أهل عصار في العصر الأخرى	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]

التاريخ العربي

[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
خير الدين باشا مصلح ومفكر من تونس	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
قصة محاكمة عمر المختار وإعدامه	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
رجل علمته الكروب احمد الشمر الرومي				
الغوص في البحر والغوص في التاريخ	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
المعتمد بن عباد صريع الشعر	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
عبد الحق المريني الشهيد البائعة	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
عبد الحميد سرحان بروي قصته	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
برلين كوجين جودي عشائر من قاعة الطور به	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
سلطان الأحمر من الفارس الذي رحل	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
مالك بن نبي والدعوة للانطلاق من التكدس في البناء	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
الإمام محمد عبده	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
في عيد ميلادي الثمانين للفيلسوف الأنصاري برتراند رسل	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]

[illegible]

الموضوع	الكاتب	العدد	الصفحة	
في البيت يتكون الطفل الفكري	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
عن الرومانسية	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
المراهقة في فرويد جاك لاكان ويونغ اللاشعور	[illegible]	٨٢/٤	٢٨١	[illegible]
كيف ينمو الطفل الصدق؟ متى هو أنواع الكذب عند الأطفال	[illegible]	٨٢/٤	٢٨١	[illegible]
متى عرفت نفسك هل أنت حالم [illegible]	[illegible]	٨٢/٤	٢٨١	[illegible]
مشكلة الذكاء بين الوراثة والبيئة	[illegible]	٨٢/٥	٢٨٢	[illegible]
لغة الرسم عند الأطفال	[illegible]	٨٢/٥	٢٨٢	[illegible]
اختبر نفسك هل أنت قوي الشخصية؟	[illegible]	٨٢/٥	٢٨٩	[illegible]
الصور و [illegible]	[illegible]	٨٢/٦	٢٨٣	[illegible]
اختبر نفسك أي نمط من الناس أنت؟	[illegible]	٨٢/٦	٢٨٣	[illegible]
التدريب هل يؤدي حقا إلى تطوير المستوى العلمي؟	[illegible]	٨٢/٧	[illegible]	[illegible]
هل مات داروين حقا؟	[illegible]	٨٢/٧	[illegible]	[illegible]
كتابة وتعليم الطفل	[illegible]	٨٢/٧	[illegible]	[illegible]
رعاية الأم	[illegible]	٨٢/٧	[illegible]	[illegible]
عند الطفل والأسرة في [illegible]	[illegible]	٨٢/٨	٢٨٨	[illegible]
مهارات للتفكير	[illegible]	٨٢/٩	٢٨٩	[illegible]
[illegible]	[illegible]	٨٢/٩	٢٨٩	[illegible]
[illegible] ١٠ [illegible] من البحث في [illegible]	[illegible]	٨٢/١٠	[illegible]	[illegible]
[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
التدريج من باب المعرفة	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
عن الذكاء المبكر عند الأطفال	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]

[illegible]

الموضوع				
مأساة الفيلسوف الذي حطم زوجته	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
السياسة كعمد وحيد عند الغزالي	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]

[illegible]

ركن الاسرة والمرأة

تقديم [illegible]

كتب وكتاب الشهر

الموضوع	الكاتب	الشهر	العدد	الصفحة
الأرض - تأليف جوناثان شيل	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
من مكتبة العربي: مسرح الثورة عند رومان رولان - تأليف د. [illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
[illegible] في فرنسا [illegible] الانتحار	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]

[illegible]

الموضوع	الكاتب	الشهر	العدد	الصفحة
حيفنا ميركوري ورورة أحلام الأحد وحفيه الأثنين	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
بطولة كأس العالم لكرة القدم	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
سقوط أبطالها أزمة يقررها [illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
نجة صحفة في الزي الشعبي الفلسطيني	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
هل هناك أزمة في تشكيل عربي ؟	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
السيف الالكترونية ثورة في [illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
الأرجوز في بلاد الأحمر	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
رحلة مع الخط العربي	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
قضايا مسرحية امريكية تهم العرب	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
رمبرانت يلقي بظلال [illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
السيد هارولد والأولاد مسرحية جديدة لأثول فوجارد	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
أصحيح يكون هناك أي مقال لفن عربي متميز ؟	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
سينما: الخيال العلمي من «ماكينة الزمن» إلى «حرب النجوم» [illegible] يبحث عن شكل	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
شاكر حسن آل سعيد ورحلة رائد لحركة البعد الواحد	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
[illegible] في [illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
السينما في الصين	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
مأساة فان كوخ تجسيد لتجربة الفنان العربي المعاصر	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
الفن [illegible] الكمبيوتر	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]

[illegible]
ونذكر الى جانبها أسماء محرريها

ترجمة العقل الذكي .... راجي عنايت
[illegible] ..... [illegible]
[illegible] ..... [illegible]
[illegible] ..... [illegible]

[illegible] ٢٨٥ [illegible]
من العدد ٢٨٦ - ٢٨٨ يوسف الشهاب

العربي الصغير .... يوسف رعلاوي
[illegible] ..... صلاح [illegible]

مجلة معهد المخطوطات العربية

- [illegible] المخطوطات العربية
- [illegible]
- [illegible]
- توجه النشر تطلب من رئيس التحرير
- جميع المراسلات توجه باسم رئيس التحرير
- [illegible]
- [illegible]
- [illegible]

معهد المخطوطات العربية
ص ب ٢٦٨٩٧ الصفاة - الكويت

المجلة العربية للعلوم الإنسانية

[illegible]

تصدر عن جامعة الكويت

صدر العدد الأول في ... ١٩٨١

رئيس التحرير   **د. عبدالله العتيبي**

مدير التحرير   **عبدالعزيز السيد**

[illegible]

عالم المعرفة

سلسلة كتب ثقافية شهرية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب - الكويت

ديسمبر - كانون أول

١٩٨٢ م

الأيديولوجية الصهيونية

تأليف :

د. عبد الوهاب محمد المسيري

٥٠٠ فلس

الكتاب الستون

المراسلات :

توجه باسم السيد الأمين العام للمجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب

ص ب ٢٣٩٩٦ الكويت

أول ديسمبر ١٩٨٢

١٥٩

عيد الميلاد في بيت كوبيللو

مجلة
دراسات الخليج والجزيرة العربية

تصدر عن جامعة الكويت

رئيس التحرير
الدكتور عبد الله الغنيم

صدر العدد الأول في كانون الثاني (يناير) ١٩٧٥

تصل أعدادها الى أيدي نحو ٢٢٥٫٠٠٠ قارئ

يحتوي كل عدد على حوالي ٢٥٠ صفحة من القطع الكبير تشتمل على:

- مجموعة من الأبحاث تعالج الشؤون المختلفة للمنطقة بأقلام عدد من كبار الكتاب المتخصصين في هذه الشؤون.
- عدد من المراجعات لطائفة من أهم الكتب التي تبحث في شؤون المنطقة المختلفة.
- أبواب ثابتة: تقارير - وثائق - يوميات - ببليوجرافيا.
- ملخصات للأبحاث باللغة الانجليزية.

ثمن العدد: ٥٠٠ فلس كويتي أو ما يعادلها في الخارج.

الاشتراكات: للأفراد سنوياً دنانير كويتية في الكويت، ١٥ دولاراً أمريكياً في الخارج (بالبريد الجوي).

للشركات والمؤسسات والدوائر الرسمية: ١٢ ديناراً كويتياً في الكويت - ٤٠ دولاراً أمريكياً في الخارج (بالبريد الجوي).

منشورات المجلة:

تصدر المجلة أيضاً دراسات مستقلة تتعلق بشؤون المنطقة صدر منها:

١- كتاب التكامل الاقتصادي في الخليج العربي (د. محمد هشام خواجكية) ١٩٧٩.
٢- كتاب آفاق التنمية الصناعية في دول الخليج العربي (د. عبد الإله أبو عياش) ١٩٧٩.
٣- كتاب حقوق الطفل في دولة الكويت (د. بدرية العوضي) ١٩٧٩.
٤- كتاب الإحصاءات الاقتصادية في المملكة العربية السعودية (بدوي خليل) ١٩٨٠.
٥- دور جريدة [illegible] في أحداث عام ١٩٤٨ بفلسطين (سلطان ناجي) ١٩٨٠.

سلسلة وثائق الخليج والجزيرة العربية لعام صدر منها

الكتاب الأول: وثائق الخليج والجزيرة العربية لعام ١٩٧٧، ١٩٧٩.

العنوان: جامعة الكويت - كلية الآداب والتربية - الشويخ - دولة الكويت
ص. ب: ١٧٠٧٣ - الخالدية
الهاتف: ٨١٦٨٠٧ - ٨١٦٧٦٩ - ٨١٥٨٩

جميع المراسلات توجه باسم رئيس التحرير.


AUTO REVERSE
BOMBEAT
DR-01
TOSHIBA
توشيبا
TOKYO, JAPAN

إنه نقّال، مسلّي، في البيت والترحال





نظام سانيو C5 الميني الجديد لأجهزة الستيريو النقالة المتكاملة

سانيو SANYO